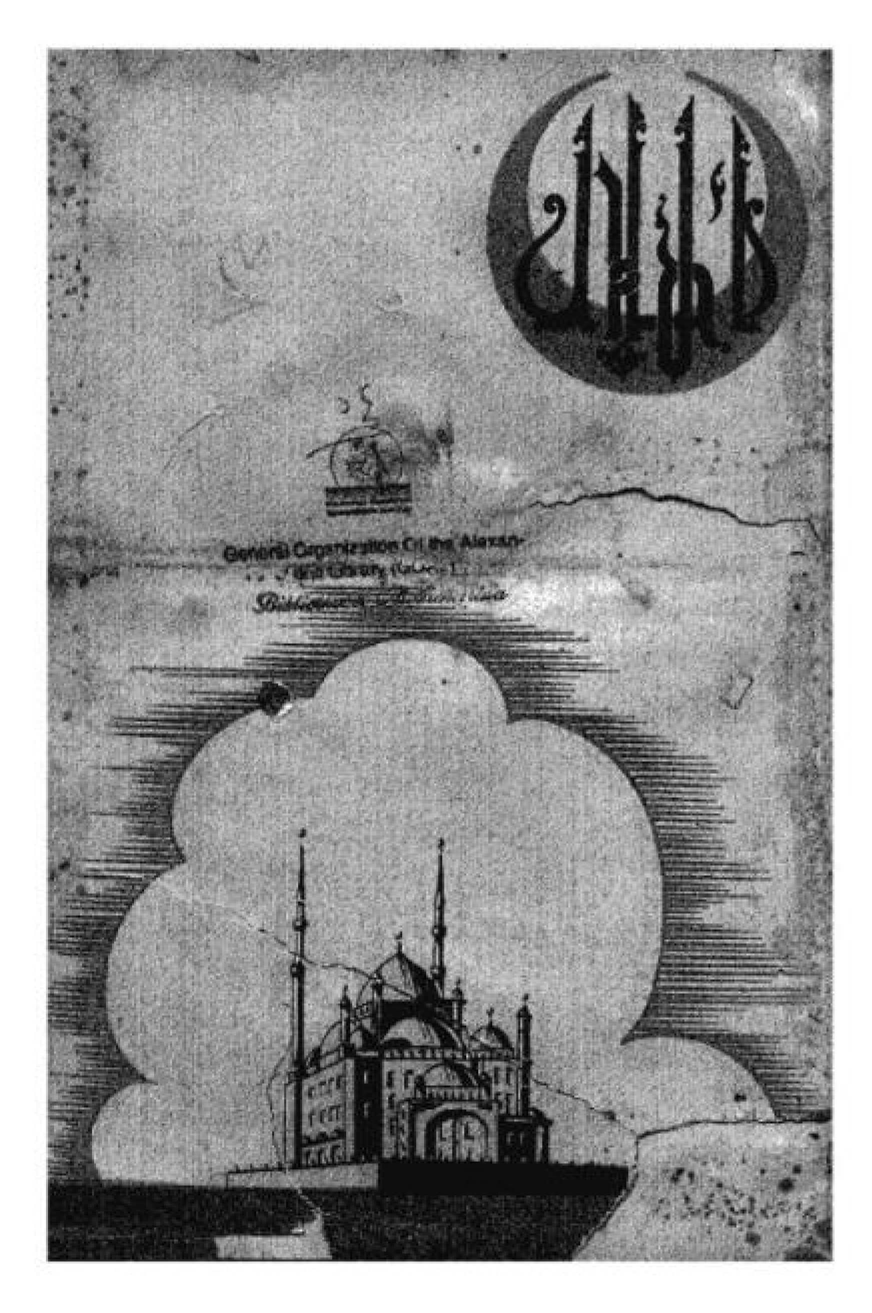

General Organization Of the Alexan-
dria Library
Bibliotheca Alexandrina

الهلال

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس التحرير : اميل زيدان

الجزء الأول ـ السنة ٥٤

يناير ١٩٤٦ ـ صفر ١٣٦٥

عنوان المكاتبات :

دار الهلال : مصر ـ البوستة العمومية

AL HILAL — Cairo, Egypt

(January 1946)

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في مصر والسودان

٧٥ « في الخارج أو قيمتها ٣٫٧٥ دولار

١٥/٥ جنيه انجليزي

Subscription Rates : Egypt and Sudan P.T. 50. — Other countries P.T. 75 or £-/15/5 or $3,75.



يسر الهلال أن تحلى صدرها بهذه الصورة الجميلة للعاهلين العظيمين جلالة الملك فاروق الأول وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لمناسبة تشريفه الديار المصرية

تفاؤل أم تشاؤم ؟

على أبواب العام الجديد

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

بالامس أتم كوكبنا الصغير دورة من دوراته الابدية ، فوقفنا نودع عامنا الماضي ، ونستقبل عامنا الجديد .. وجعلنا نرسل الى عامنا المنصرم نظرات امتزج فيها السرور بالألم ، والايمان بالشك ، والامل الباسم بالحسرة والكمد ! ثم أخذنا نتطلع الى عامنا الجديد ، بقلوب متلهفة وأبصار حائرة ، تحاول أن تجد وسط الظلام الدامس ، شعاعا لامعا يهتدي به الضال ، وطريقا واضحا يبلغ به الخائف مأمنه ، ويرد الى النفس هدوءها واطمئنانها

وما برحت ينابيع الامل تتفجر في النفس البشرية ، ما دام في الانسان عرق ينبض ، وقلب يخفق . وعلى الرغم مما يحيط بالعالم من بواعث الألم والضجر ، لا تستطيع الروح البشرية أن تخلد الى اليأس ، وتستسلم الى القنوط .. لهذا كانت نظرتنا الى العالم الجديد لا تخلو من التفاؤل ، ولو اضطررنا الى مخادعة النفس حينا والتغرير بها حينا آخر .. وقد سبق للشاعر العربي أن مثل لنا هذه الصورة في صراحة مؤلمة حين قال :

اكـذب النفس اذا حـدثتها ! ان صدق النفس يزرى بالأمل

أو حين قال :

منى ان تكن حقا،تكن أعذب المنى! والا ، فقد عشنا بها زمنا رغدا ..

***

قضى الله لهذا الكوكب ، الذى نعيش على ظهره ، أن تتصل أرجاؤه وأقطاره بصلات قوية متينة ، وأن تتشابك فيه مصالح الشعوب والامم ، بحيث تسعد معا ، أو تشقى معا ، وأن تنعم كلها بالعيش الهانىء الرغد ، أو ترزح كلها فى أغلال الحرمان والبلاء . ومن الجهل الفاضح أن يزعم انسان اليوم ان فى وسعه أن يسعد هو وقومه ، وسط عالم تسوده الفاقة والآلام . فان الدرس الواضح الذى علمتنا اياه الاحداث والخطوب ، والذى لا ينكره الا جاحد أو جامد ، هو أن الحياة البشرية على سطح هذا الكوكب باتت من شدة الاتصال والتماسك ، بحيث لا بد للامم أن تحيا جميعا ، أو تهلك جميعا ، ولا بد لها أن

تسلك الى الحياة سبيل التعاون والتآزر ، وأن تدرك أن مصلحة أمة من الامم لا يمكن أن تقوم الا برعاية مصالح الامم جميعا

هذه الحقيقة الواضحة قد أدركها المفكرون فى مشارق الارض ومغاربها. ولكن لا يزال هنالك أفراد فى كل قطر ، يعيشون فى منتصف القرن العشرين بعقول القرون الغابرة ، ولا يزال شعور الانانية القومية أو الجنسية ، يصور لهم أن لامتهم مصالح غير مصالح العالم ، وانهم يستطيعون أن يسعدوا وسط شقاء الشعوب ، وأن ينعموا ويطعموا ، وغيرهم يهلك جوعا وشقاء . ومن أكبر بواعث الاسف أن بعض هؤلاء الجامدين الرجعيين له نفوذ وسلطان فى بعض الاقطار ، وسيظل العالم يتعثر ويتلوى من الألم ما دام لامثالهم شأن فى تسيير الامور ، وتوجيه الشعوب

* * *

كان العام الذى ودعناه بالامس عاما عجيبا ، اجتمعت فيه عوامل الخير والشر ، وبدت فيه بوارق الأمل ، وبواعث الألم والكمد .. كان العالم يئن تحت نير عذاب وبيل فرضته عليه هذه الحرب الهائلة ، التى أخذت الارض من أطرافها ، وشملت كوكبنا كله، ووصل أذاها الى كل منزل ، واحترقت بلهيبها كل أسرة . وأخذ الناس فى جميع الاقطار يرتقبون بفارغ الصبر انتصار الامم المتحدة وفى طليعتها روسيا وبريطانيا وأمريكا، ويتتبعون مراحل الحرب بقلق وتلهف ، ايمانا بأن الانتصار على قوى المحور سيعيد الى الشعوب ما تصبو اليه من الهدوء والأمن والرخاء . لذلك اغتبط الناس وامتلأت صدورهم فرحا حين رأوا الجيوش الظافرة تدخل عاصمة الالمان ، وسط الربيع الماضى ، وشاهدوا علم السلام يرفرف أخيرا على ربوع أوربا

كان ربيعا بعث ميت الرجاء ، وتنتعش له النفوس، وتزدهر الامانى، فلم يكن بمستغرب أن أخذ الناس يظهرون سرورهم من غير تحفظ ، واستخفهم الطرب ، وتنادوا بأن عهد الويل والشقاء قد ذهب الى غير رجعة

ولكن لم يلبث الناس أن أخذوا يخففون من غلوائهم ، حين قيل لهم ان سرورهم هذا سابق لأوانه ، وانه لا يزال فى الارض حرب شعواء تدور رحاها فى الشرق الاقصى ، وانه لا راحة لانسان فى قطر من الاقطار حتى تلقى اليابان السلاح ، وتستسلم للحلفاء من غير قيد ولا شرط . فعاد الناس الى الاعتصام بالصبر ، ووطنوا النفس على أن هذه الحرب فى الشرق الاقصى ، لا بد لها أن تطيل عذاب العالم فترة أخرى من الزمن قد تبلغ عاما أو أكثر ، ومن بعدها تنجلى الغمة ، وتنفرج الكربة

ولكن المقادير رأفت بالناس ، فلم يطل انتظارهم أكثر من ثلاثة أشهر . لان الامريكيين — وهم الذين يضطلعون بالنصيب الاكبر فى محاربة اليابان — قد وفقوا الى اختراع باهر رائع ، وهو عبارة عن قنبلة تلقى على المدن فلا تبقى منها ولا تذر ، ولا ينجو من غوائلها

منزل ولا مصنع ولا كائن من الكائنات . وقد شهد الناس من مبتكرات التخريب والتدمير في هذه الحرب العجب العجاب ، ولكن هذه القنبلة الجديدة جعلت كل ابتكار آخر يبدو شيئاً تافهاً . فلم يكد عدد صغير منها أن يلقى على مدينتين اثنتين من مدن اليابان ، حتى خرت حكومتها على الاذقان ، واستسلمت قواتها في البر والبحر دون أن تخوض معركة أو تنهزم في موقعة . وهكذا تم للعالم ما كان يصبو اليه من هزيمة قوات المحور في الشرق والغرب ، وانتهاء تلك الحرب التي دامت ستة أعوام . وعند ذلك خيل للناس أن انتهاء الحرب لا بد أن يكون معناه استقرار السلم والامن

ولقد ساورت كثيراً من الناس المخاوف ، حين أدركوا ان هذا النصر في الشرق الأقصى لم يكسب الا باستخدام هذه الاداة الجهنمية ، وأخذ بعض الكتاب ينادي بأن مثل هذا السلاح الفظيع ما كان ينبغي أن يستخدم ، حتى ولا في احراز النصر على اليابان ، وتمنى آخرون أن تلك القنبلة لم تبتكر ولم تخطر لامرىء ببال . غير أن هذه الاصوات الشاذة لم تلبث أن أخذتها صيحات الفرح ، وطغى عليها ضجيج المحتفلين بالانتصار الباهر على قوى البغي والعدوان

***

ولم تكن هزيمة دول المحور هي الامر الوحيد الذي دفع الناس الى التفاؤل ، والتطلع الى عهد جديد ، كله سلم وأمن ورخاء . بل كان هنالك انتصارات أخرى في ميدان التعاون الدولي ، لا تقل في خطرها عن الانتصار في ميادين القتال . فقد استطاع أقطاب الدول الثلاث الكبرى (بريطانيا وروسيا وأمريكا) أن يعقدوا في شهر فبراير الماضي اجتماعاً في يالطا على ساحل البحر الأسود ، وضعوا فيه الحجر الاساسي لبناء الامم المتحدة ، ثم اجتمعت وفود الامم في شهر ابريل على شاطىء المحيط الهادي ، لكي تنشىء نظاماً عالمياً جديداً لجامعة الامم المتحدة ، يقوم على رعاية حقوق الشعوب وعلى المساواة بين الدول ، ويعمل على نشر العدل والرخاء ، ويحاول أن يمحو الحروب من سجل العلاقات الدولية . وتمخض مؤتمر سان فرانسسكو عن وثيقة ذات مزايا عديدة ، وان لم تكن من الكمال بالدرجة التي كان ينشدها محبو السلم في جميع انحاء العالم ، ولكنها على كل حال بداية طيبة ، تبعث الأمل على أن ذلك العهد الجديد وشيك التحقيق ، وأن التعاون بين الامم لن يلبث أن يؤتي أطيب الثمرات

وهكذا انقضت الثمانية الاشهر الاولى من العام الماضي .. وفي كل شهر يرتفع الأمل رويداً رويداً ، حتى اذا بلغنا منتصف الصيف كانت الآمال قد بلغت عنان السماء . واجتمع الاقطاب الثلاثة ، الامريكي والروسي والبريطاني ، في مدينة بوتسدام ، وأبلغ العالم أن هذا الاجتماع الخطير كان ناجحاً غاية النجاح ، حلالاً لجميع المشكلات ، وباعثاً على تمام الرضى والارتياح . ولم تبق سوى فترة صغيرة من الزمن حتى نرى العهد الجديد قد أينع زهره ودانت قطوفه . وزاد في التفاؤل أن تولت شؤون الدولة البريطانية حكومة من

العمال ، لأن فى هذا ما يبعث على ازدياد الوفاق والوئام بين الروس والبريطانيين والامريكان

ثم انتظرنا — وقلوبنا ممتلئة غبطة وأملا — فاذا الجو الصافى يغشاه الكدر من كل صوب ، واذا الأمانى الزاهرة يتسرب اليها الذبول قبل الأوان . واذا الخلاف يطول بين بريطانيا وأمريكا حول المال والاعارة والايجار .. واذا روسيا تتوغل فى بلاد البلقان والمجر ، وتقيم فيها الحكومات التى ترضاها وتلائمها ، تحت ظل أسنتها ومدافعها . وتحار الدول الغربية فيما عساها أن تصنع ، فتعترف ببعض هذه الحكومات ، وتأبى الاعتراف بالبعض

ويجتمع وزراء خارجية الدول الخمس فى لندن لكى يضعوا شروط الصلح لكل دولة من الدول التى حاربت الحلفاء . فيطول بينهم الاخذ والرد ، ويحتدم الجدال حتى يبلغ درجة الخصام . ولا يتورعون حتى عن تبادل الالفاظ الجارحة . ثم ينفرط عقد الاجتماع دون أن يتمكن أعضاء المؤتمر من حل مشكلة واحدة ، أو يتفقوا على أمر واحد ذى خطر

من بعد هذا الفشل الذريع كان من الواضح أن شقة الخلاف قد عظمت ، والهوة قد اتسعت بين المجموعة الروسية والمجموعة الغربية . وفى الاسابيع التالية لم تزدد تلك الهوة الا اتساعا ، ومضت روسيا نحو الغايات التى تنشدها دون أن تعبأ كثيرا بشريكاتها فى الحرب وزميلاتها فى النصر

وحسبنا مثالا على الخلاف الذى يفرق بين حلفاء الأمس ما نراه يجرى اليوم فى بلاد البلقان والمجر وايران ، وفى المانيا نفسها ، وفى ذلك الجدل العقيم الذى دار حول القنبلة الذرية ، واستئثار بعض الدول بها دون البعض ، ومن الصعب على المرء أن يحتفظ بما يكنه من الاحترام لاولئك الساسة العالميين ، الذين يراد منهم أن يضعوا أسس السلم ، فيقضوا الوقت فى جدل عقيم حول أدوات الحرب . ومن المهازل التى تبعث على السخرية والألم ما شهدناه بالامس من تسابق الروس والامريكان الى اختطاف العلماء والباحثين من الالمان وما كان من نقلهم بسرعة الى روسيا وامريكا ، ومعاملتهم بمنتهى الرعاية والاكرام ، وذلك لكى يظفروا منهم بأسرار جديدة عن أدوات جهنمية أخرى لازهاق الارواح ، وتدمير المدن فى نطاق أوسع وأعظم مما شهدناه فى الحرب العالمية الثانية

هكذا ينقضى عام ١٩٤٥ ، وقد غشيت سماءه سحب كثيفة ، حالكة السواد ، رعدها يصم الآذان ، وبرقها يغشى الابصار . وفى مثل هذه الحال نقف اليوم نستقبل عامنا الجديد، ممسكين آمالنا بأيدينا ، لعلنا نستطيع أن ننقذ بعضها من بين تلك الغياهب الرهيبة

فياليت شعرى ، هل تنتصر قوى الخير والأمن، أم يظل العالم فريسة الخوف والفوضى؟

ان رجال الحرب قد قاموا بواجبهم خير قيام ، وانتصروا على العدو المشترك انتصارا كاملا ساحقا ، ثم وضعوا هذا النصر الباهر فى أيدى رجال السياسة ، لكى يجعلوا منه وسيلة لاعادة بناء صرح الحضارة ، على أسس من العدل والانصاف . فهل يضيع رجال السياسة هذه الفرصة النادرة بحماقتهم وجودهم ، ويعودون الى أساليبهم العتيقة البالية ،

التي تقوم على الانانية والغرور ، فيمهدون بذلك لحرب أخرى أشد هولا وتدميرا من الحرب الأخيرة ؟

لئن قسنا المستقبل على الماضي القريب ، ونظرنا الى فشل وزراء الخارجية في مؤتمرهم الطويل بلندن ، وعجزهم الى الآن عن عقد مؤتمر آخر على شدة الحاجة اليه ، كان من الصعب علينا أن ننظر الى العام الجديد نظرة التفاؤل . ولكن الطبع البشرى لا يستطيع الركون الى اليأس . ولا بد لنا أن نقدر أن كثيرا مما شهدناه من الفوضى في الاشهر الماضية كان سببه سوء الظن والوساوس التي تملأ الصدور . وأن المصلحة الحقيقية لكل دولة هي أن تقتصد في مطالبها ، وألا تسرف في تجاهل مصالح الدول الاخرى . وليس من الامور المستحيلة أن يثوب الرشد الى عقول قادة الامم ، فيعملوا مؤتلفين متعاونين على اعادة الأمن والرخاء الى جميع الاقطار ، بما في ذلك الدول المغلوبة نفسها ، وأن ينيلوا هذا العالم المعذب ما يصبو اليه من الهدوء والاستقرار

***

ان شمس ١٩٤٦ تشرق على عالم قد انقسم الى شطرين كبيرين ، بينهما الآن ، فيما يبدو لنا ، هوة سحيقة ، ولا يدرى أحد كيف يتصل طرفاها ، وأى قنطرة هائلة تستطيع أن تصل بين جانبيها . الشطر الاول هو المعسكر الروسى ، الذى يشتمل على الجمهوريات السوفياتية في أوربا وآسيا ، ومعها أكبر عدد ممكن من الاقطار المجاورة التي تستطيع أن تجتذبها روسيا اليها وتسيرها في الفلك الذى تدور فيه ، ومن هذه الاقطار جميع دول البحر البلطى ، وبولنده ورومانيا وبلغاريا ويوجوسلافيا وبلاد المجر . كذلك بعض بلاد المغول والتركستان الصينى ، وكل دولة تختار النظام الشيوعى أو الاشتراكية المتطرفة ستدخل بهذا العمل في دائرة النفوذ الروسى ، سواء أكانت مجاورة لروسيا أم بعيدة عنها ، وتمتاز هذه المجموعة الروسية بالتجاور والاندماج ، وبأنها كتلة واحدة تمتد من المحيط الهادى شرقا الى البحر البلطى والمحيط الاطلسى غربا ، وقد اقترب نفوذها جدا من البحر الابيض المتوسط ، بحيث لا يفصلها عنه سوى شقة ضيقة ضئيلة . ويمتاز هذا المعسكر بأن له موقفا حربيا ممتازا ، وليس من السهل أن ينال بسوء

أما المعسكر الثانى ، الذى أطلق عليه اسم « المعسكر الديمقراطى » ، فيشتمل على مجموعة الامم البريطانية وأصدقائها وحلفائها ، ومجموعة الدول الامريكية وأصدقائها وحلفائها . ولا شك أن هذا المعسكر أكبر عددا واكثر عدة وموارده المالية والاقتصادية أعظم من موارد الفريق الاول . وله ميزة السيطرة التامة على البحار والمحيطات ، ومسالك التجارة العالمية . وليس لهذا المعسكر من قوة التماسك والاندماج واتفاق الكلمة ما للمعسكر الروسى ، ولكن اذا أصرت روسيا على موقفها الذى تقفه اليوم ، فان هذا قد يؤدى الى تسوية ما في المعسكر الديمقراطى من الاختلاف ، وقد يؤدى هذا أيضا الى نوع من التسامح في معاملة ألمانيا واليابان

ولا بد أن تكشف الحوادث المقبلة عن أحد احتمالات ثلاثة :

أولها : أن تظل الهوة السحيقة قائمة بين المعسكرين ، وهذا معناه أن انتهاء هذه الحرب ما هو الا فرصة للاستعداد لحرب أخرى أشد من الاولى هولا وفظاعة

الثاني : ان يبذل الطرفان الجهود اللازمة للتقارب والتآلف ، والتوفيق بين وجهات النظر ، والتعاون التام في ميادين السياسة والاقتصاد . بحيث تصبح الأمم المتحدة جديرة حقا بهذا الاسم . ولا بد للوصول الى هذه الغاية من أن تخلص النيات وأن يحسن كل فريق ظنه بالفريق الآخر

أما الاحتمال الثالث فهو أن يحدث شيء وسط بين هذا وذاك ، فيحاول كل من الفريقين أن يحصل على أقصى ما يستطيع الحصول عليه من المزايا المادية والسياسية ، ويتنازل عن بعض رغباته المتطرفة ، ويقبل الفريق الآخر هذا الحل الوسط كوسيلة للخروج من المأزق ، ولابقاء نوع من التعاون بين المعسكرين . وهذا الاحتمال الثالث ــ ان وقع ــ سيرتكب فيه بعض الظلم ، أملا في أن يصلح المستقبل هذا الفساد ، وأن تصفو الضمائر على مدى السنين بعض الصفاء . ولا يختلف مثل هذا الاجراء كثيرا عن الاساليب السياسية القديمة ، التي أثبتت من قبل عجزها عن المحافظة على الأمن والسلم

ويزعم كثير من الكتاب أن مفتاح المستقبل في يد روسيا . فهي التي تستطيع ــ اذا شاءت ــ أن تلم الشمل وترأب الصدع ، وتشيع التفاهم والتعاون بين جميع الدول . وتعيد الى العالم ذلك الهدوء والاستقرار الذي ينشده . فهل صحيح أن السياسة الروسية هي العقبة الكؤود ، التي تحول دون الاتفاق والتعاون في جميع الشؤون ؟

لننظر لحظة في المسائل التي شجرت بين الفريقين ، ولنحاول أن ندرك مدى الهوة التي تفصل بينهما !

إن روسيا قد عانت أشد الويلات في هذه الحرب ، وبذلت أكبر التضحيات . وقد خربت بلادها ، ودمرت حياتها الاقتصادية بدرجة لم تعرف الدول الاخرى لها مثيلا . وقتل من أبنائها وعذب أضعاف من قتل وعذب من أبناء الدول الاخرى . ولولا تضحياتها الهائلة لما أمكن للعالم أن يتخلص من الخطر النازي . وقد استطاعت روسيا أن تنال هذا النصر الباهر بفضل جهودها الجبارة من جهة ، وبفضل المساعدات القيمة التي أمدتها بها الدول الغربية من جهة أخرى . فهل هذه التضحيات الهائلة تخولها الحق في أن تطالب بمكافآت باهظة على حساب دول أخرى لم تقترف اثما ولم ترتكب عدوانا على روسيا في أي وقت من الاوقات ؟

لقد أمكن لروسيا أن تضم الى البلاد السوفياتية جميع دول البلطيق : لتوانيا ولاتفيا واستونيا ، وأن تضم أجزاء من فنلنده ، كذلك أمكنها أن تقيم في بولنده ورومانيا وبلغاريا ويوجوسلافيا الحكومات التي ترضاها وقد اقتطعت لنفسها قطعة كبيرة من بولنده ورومانيه وقطعة صغيرة من تشيكوسلوفاكيا ، وضمتها الى الاراضي السوفياتية . وقد هزمت المانيا

وسحقت وجردت من السلاح ، فزال الخطر الجرماني زوالا يمتد من غير شك الى زمن بعيد

وأكثر الناس يرى أن فى هذا كله تأمينا كبيرا لسلامة روسيا ، وضمانا لها ضد كل اعتداء محتمل . ولكن روسيا تريد – فيما يظهر ضمانا أقوى وأعظم . وهي لا تقنع بالضمان المشترك الذى يكفله نظام الأمن فى ميثاق الامم المتحدة ، بل تريد أن يكون أمنها مضمونا بما لها من النفوذ ، وبما تبسط يدها عليه من الاقطار . ولذلك حاولت أن يمتد سلطانها الى اليونان ، وأن تكون لها قاعدة حربية فى مضيق البسفور والدردنيل . وتريد أيضا أن تجعل من ايران دولة تتأثر دائما بالسياسة الروسية

وقد ردت روسيا عن بلاد اليونان ردا عنيفا ، ونزلت القوات البريطانية هناك لكى تعيد الى البلاد النظام والاستقرار ، ولكى تمكنها من اقامة نظام ديمقراطى ، والارجح أننا سنشهد فى العام المقبل حكومة جديدة فى هذه البلاد المعذبة ، بينها وبين بريطانيا تحالف صريح

كذلك ردت روسيا عن المضايق ، فى شىء من الحزم . فأعلنت تركيا انها ستخوض غمار الحرب – ولو منيت فيها بالهزيمة – اذا أريد احتلال أى جزء من أرضها ، سواء أكان ذلك فى منطقة المضيقين ، أو على حدود القوقاز ، حيث أرادت روسيا أن تستولى على مقاطعتى قرص وأردهان لضمهما الى جمهورية أرمينية السوفيتية . ولقد سكتت روسيا عن هذين المطلبين مؤقتا ، ولكن سكوتها هذا لن يطول

***

وتريد روسيا أن يكون لها نفوذ قوى فى دولة ايران ، ولو لم تحتل أى جزء منها احتلالا عسكريا دائما ، وقد أبدت رغبتها فى أن تمنح امتيازات واسعة النطاق لاستخراج البترول ، أسوة بالدولتين البريطانية والامريكية . وأحفظها أن ايران رفضت هذا الطلب ، ورأت أن الحكومة الايرانية برفضها هذا تحابى فريقا من الدول دون فريق

وفوق هذا كله طالبت روسيا بأن تطلع على المبتكرات الحربية الحديثة التى وفقت اليها الدول الغربية ، وعلى الأخص تلك القنبلة الذرية ، التى كان لها ذلك الأثر البالغ فى استسلام اليابان . وقد أبت أمريكا أن تجيب روسيا الى طلبها هذا

وفى الجدال الطويل الذى دار بين وزراء الخارجية فى لندن طلبت روسيا ألا يشترك فى وضع شروط الصلح مع أى دولة من دول الاعداء ، سوى الحكومات التى كانت فى حرب معها . وذلك طبقا لاتفاق الأقطاب الثلاثة فى بوتسدام . فأبت الدول الاخرى الا أن تشترك جميعا فى وضع شروط الصلح كلها

وهنالك خلافات أخرى حول الاشتراك فى حكم بلاد اليابان بعد هزيمتها ، وفى التصرف فى شؤون ألمانيا والنمسا . ومن الجائز أن يشجر الخلاف حول أمور أخرى أقل خطرا ، ولكن هذه الموضوعات هى أهم المسائل التى لا تزال تفرق بين المعسكرين

ومن الواضح ان بعض ـ ان لم يكن كل ـ هذه الخلافات ، أقل خطرا من أن يسبب انشقاقا فى الصفوف ، وتفريقا بين حلفاء اشتركوا فى القتال والتضحية . ومن الجائز أن تكون هذه الخلافات مجرد المظهر الخارجي لما وقر فى النفوس من سوء الظن وقلة الثقة والاطمئنان الى الفريق الآخر . ومن المعروف أنه لا يزال فى البلاد الديمقراطية طوائف من الرجعيين الذين يظنون أن مصادقة الروس البلاشفة لم تكن سوى ضرورة حربية ، وانها جديرة بأن تزول بزوال الحرب . بل لعل منهم من يتوهم أن الخطر الروسى أقسى عليهم من الخطر النازى نفسه . وهؤلاء لا يتورعون عن الادلاء بآرائهم ، وتسجيل أقوالهم ، وتنقل الى الروس هذه العبارات فى صورة لا تخلو من الغلو والتشويه

ويؤلم الروس بوجه خاص ان يطالبوا دائما بأن يكفكفوا من مطامعهم ، ويحدوا من رغباتهم ، وأن ينشدوا العدل والانصاف فى سياستهم ، بينما المعسكر الديمقراطى لا يتردد عن ارتكاب الاثم والبغى بغير الحق ، اذا كان فى هذا ما يتوهم أنه مصلحة له ، ولو ان الدول الديمقراطية حرصت على أن تكون طاهرة بريئة فى سياستها نحو جميع الاقطار ، لكان فى هذا خير رادع للروس عن غلوهم فى أطماعهم

***

وبعد ، هل يظل هذا التقاطع والتنافر قائما بين الفريقين ، أم يأتى العام الجديد بتغيير جوهرى فى موقف كل فريق من الآخر ؟

ليس فيما شهدناه ـ فى ختام العام من الاحداث ـ ما يدل على رغبة أحد الفريقين فى أن ينزل عن موقفه ، أو أن يخفف من غلوائه .. ولكن على الرغم من هذا الجمود الذى نشاهده الآن ، يحق لنا أن نتوقع أن مثل تلك الحال لا يمكن أن تدوم ، وان كلا الفريقين سيحاول أن يبذل جهدا لاكتساب رضا الفريق الآخر . وحاجة روسيا الى الهدوء والاستقرار ليست أقل ـ ان لم تكن أعظم ـ من حاجة الدولتين الكبيرتين بريطانيا وأمريكا ، وليس فى وسع روسيا اليوم أن تستغنى عن المساعدات التى تستطيع أمريكا أن تقدمها لها . فلعل هذه الاعتبارات أن تحمل الروس على التخفيف من مطالبهم ، والحد من أطماعهم ، وأن يقتنعوا ـ ولو مؤقتا ـ بما حصلوه وما بلغوه ، وهو ليس بالشىء الهين اليسير

ولقد يزعم بعض الناس أن فى بقاء الخلاف بين الطرفين مصلحة للامم الصغيرة عامة ، وأمم الشرق الاوسط والعالم العربى بوجه خاص ، والرد على هذا الزعم هو أن البلاد العربية قادرة ان شاء الله على أن تصون حقوقها بنفسها وبجهودها وتضامنها . وهى ليست فى حاجة الى شجار يقع بين الدول لكى تضمن لنفسها الاتحاد والتقدم ، بل ان مصلحة البلاد العربية لا تختلف عن المصلحة الكبرى للعالم ، وهى أن يسوده السلم والأمن ، وان تقوم الامور فيه على قواعد العدل والانصاف ، والمبادىء الانسانية السليمة

محمد عوض محمد

« ليس العالم خيرا خالصا ، وليس هو شرا خالصا ، ولكنه تغالب بين الخير والشر ينتهي دائما الى نوع من الرقي قد نحبه أو لا نحبه ، ولكنه رقي على كل حال »

أيتقدم العالم أم يتأخر؟

بقلم الدكتور طه حسين بك

يلم بالعالم في هذه الايام طائف من التشاؤم ، يحسبه بعض الناس غريبا مع انه طبيعي مألوف لا غرابة فيه . يحسبه بعض الناس غريبا لانهم كانوا يقدرون ان انتهاء الحرب واستقرار السلم ، سيملآن القلوب غبطة وابتهاجا ، وسيدفعان الانسانية الى الاستبشار والتفاؤل واستقبال حياة راضية كلها أمل ورجاء

فلما وضعت الحرب أوزارها ، ونظر الناس فلم يروا سرورا ولا حبورا ، وانما رأوا عبوسا وحزنا ، ورأوا مصاعب في السلم ليست أهون شأنا ولا أقل خطرا من تلك المصاعب التي كانت تثيرها الحرب ، بل رأوا ان انتهاء الحرب لم يقر النظام ، ولم يثبت الأمن ولم يحقن الدماء . فما زال الموت والدمار يصبان على بعض الناس هنا وهناك . وما زالت الشعوب حذرة مترقبة ، يخشى بعضها بعضا ، ويحقد بعضها على بعض ، ويكيد بعضها لبعض . رأوا هذا كله فسقط في أيديهم ، ووقع في نفوسهم من كذب الأمل وخيبة الرجاء شيء عظيم . وما هي الا أن يسوء ظنهم بالحياة ، فيسوء حكمهم عليها ورأيهم فيها ، واذا التشاؤم يشيع آثاره السيئة في القلوب ، ويسبغ ألوانه الشاحبة على الوجوه ، ويجري في اصوات الناس ، حين يتحدث بعضهم الى بعض عن أمس واليوم وغد ، نغمات في بعضها كثير من السخط القاتم ، وفي بعضها كثير من السخر الباسم ، وكلها يصور سوء الظن وقبح الرأي والشك المنكر في كل ما أحيا القلوب من الاماني ، وأضاء النفوس من الآمال .

ومع ذلك فليس فيما يحدث من الاحداث ويلم من الخطوب ، شيء غريب لم يكن منتظرا ولا متوقعا . فقد دفعت الامم الى هذه الحرب المنكرة دفعا عنيفا لا روية فيه ، وبذلت في أعوامها الطويلة من الجهود ما استنفد قوتها المادية والعقلية والانسانية بوجه عام . لم يشترك فيها المحاربون وحدهم من جنود البر والبحر والجو ، وانما اشترك فيها المحاربون والمدنيون جميعا . ولم يصطل نارها القادرون على احتمال الاثقال والنهوض بالاعباء من الرجال وحدهم ، وانما اصطلى بنارها الاقوياء والضعفاء على السواء . شقي بها الرجل الذي

خلق لمواجهة الخطوب وأعطى القدرة على هذه المواجهة ، وشقى بها الشيخ الفانى والطفل الناشىء والمرأة الضعيفة ، شقى هؤلاء جميعا بما صبت الحرب عليهم من ويل فى النهار والليل، وشقوا جميعا فى حياتهم المادية اليسيرة بما قتر عليهم فى الرزق ، وبما قطع بينهم وبين الراحة والهدوء والدعة من الاسباب . فهم كانوا يعيشون فى خوف متصل وحرمان متصل وضيق ليس يشبهه ضيق . وهم كانوا يحملون أنفسهم من المكروه على الوان لم تعرفها الشعوب قط . وهم كانوا مضطرين الى ذلك اضطرارا لا محيد عنه ولا خيار فيه . ثم ان هذا الشر كله لم يكن مقصورا على الامم المحاربة وحدها ، وانما تجاوزها الى غيرها من الامم التى اختارت الحيدة وآثرت العافية ، وظنت انها ستجد فى البعد عن الحرب أمنا من أهوال الحرب . فاذا هى لا تجد أمنا ولا شيئا يشبه الأمن ، واذا البؤس والشقاء يصلان اليها ، ويمسان طبقاتها على ما يكون بينها من تفاوت واختلاف . واذا الموت والدمار يصبان على بعضها صبا بمقدار قربها من ميادين الحرب ، ووقوعها فى طريق المحاربين . فلأول مرة فى تاريخ الانسانية لم تستطع أمة من الأمم مهما يكن حظها من الحضارة وحرصها على السلامة وموقعها من الكرة الارضية ، ان تسلم من أهوال الحرب أو تبرأ من هذا الشقاء الذى تجره أهوال الحرب على الناس

فاى غرابة فى أن يكون هذا كله قد أثر أبلغ الأثر وأعمقه فى عقول الناس ونفوسهم وقلوبهم ، لانه أثر أبلغ الأثر وأعمقه فى حياتهم المادية والمعنوية ، ما ظهر منها وما بطن . وأى غرابة فى ان يداعب الناس أثناء الحرب أمانى حلوة وآمالا عذابا ، لان سكوت الموت والدمار فى نفسه خير لا يشبهه خير ، ثم أى غرابة فى أن يسكت الموت والدمار عن الناس، وتصل آلام الحرب الاخرى عليهم ، فلا يكون ابتهاجهم بانتهاء الحرب ملائما لما كانوا يقدرون

كل هذا طبيعى مألوف لا غرابة فيه ، ولكن الانسان عجل بطبعه مسرف فى الطمع والطموح ، لا يقنع بشىء وانما يطمع فى كل شىء، وهو سريع الى الرضى سريع الى السخط سريع الى الأمل سريع الى اليأس ، تسيطر عليه الغرائز أكثر مما يسيطر عليه العقل ، وتصرف ارادته الاهواء والعواطف ، أكثر مما تصرفها الروية الهادئة المستأنية . وهو من أجل ذلك يحكم على الاشياء احكاما سريعة ، لا تمهل فيها ولا تبصر ، يسرف فى التفاؤل لايسر الاشياء ، ويغلو فى التشاؤم لايسر الاشياء أيضا . وينتقل بين هذين الطورين ، كما تنتقل الكرة بين أيدى اللاعبين . والحمد لله على أن قوانين الطبيعة ونظم الكون تجرى فى طريقها هادئة مطمئنة ، لا تحفل بالانسان ولا تؤبه له ، ولا تتأثر بنوبه من الرجاء الى اليأس ومن اليأس الى الرجاء . وقد أظهر الانسان عجزه عن تنظيم أمره باسرافه فى الاندفاع مع غرائزه وأهوائه ، وقصوره عن الاستجابة للعقل والروية . فتعرض لهذه الأهوال التى تعرض لها ، وخضع لهذه الآلام التى ما زال يخضع لكثير منها الى الآن . وقد أسرف الانسان فى الايمان بنفسه حتى انتحل لها القدرة على كل شىء ، وأسرف فى

الثقة بعقله ، حتى استيقن انه قادر على ان ينفذ من كل مشكلة ويخلص من كل مظلمة ويقهر كل ما يمكن ان يعترض سبيله من مصاعب أو عقبات . والغريب انه على ثقته بعقله لا يستجيب له دائما ، ولا يهتدي بهديه الا قليلا . فهو يؤمن بالعقل حتى يفسد عليه الغرور أمره ، وهو يخضع للغرائز حتى يفسد عليه الضعف أمره ، وهو مضطرب لذلك بين هذا النور الضئيل الذى يرسله العقل ، وهذه الظلمة الكثيفة التى تنشرها غرائزه الجامحة . وليس لشقائه مصدر الا هذا الاضطراب بين الظلمة والنور . وقد اطمأن الانسان الى عقله ، ورأى أن هذا العقل قد استكشف له الوانا من العلم والفن ، اذل له الطبيعة وسخرها لاغراضه المختلفة ، وجعله سيد الارض والبحر والجو ، فخيل اليه انه يستطيع ان ينعم بهذا السلطان الواسع العريض دون أن يتعرض لبؤس أو شقاء . ولكنه يرى البؤس يكتنفه من كل وجه ، والشقاء يأخذه من كل مكان ، فتملكه الحيرة فى أمره . . ما باله يستطيع أن ينعم ويسعد ثم لا يجد الى النعيم والسعادة سبيلا . وما أجدره أن ينعم ويسعد لو أنه اهتدى بهدى العقل وحده ، فلم يسرف للاستجابة فى الغرائز والاندفاع مع الاهواء . ليس غريبا اذن ان ينظر الناس الى الحياة نظرة تشاؤم بعد ان انتهت الحرب، ولم تتحقق آمال المنتصرين ولا آمال المحايدين ، ولم يكتشف الضر عن المنهزمين

* * *

وأمر الانسان فى ذلك يشبه أمر المريض الذى كانت تأخذه الآلام الثقال المنكرة ، فكان يتمنى أيسر الهدوء لهذه الآلام ، يراه الفوز كل الفوز ، ثم انجلت عنه غمرات المرض وأدرك البرء ، ولكن عصر النقاهة طال عليه ، فلم يسترد قوته كاملة ولا نشاطه موفورا ، فضاق بالحياة وساء رأيه فيها وحكمه عليها

كذلك كان الناس فى مثل هذا الوقت من العام الماضى يتمنون أيسر السلم ، يتمنون أن تسكت المدافع وتسكن الطائرات . فلما سكتت المدافع وسكنت الطائرات ، وأتيح للناس أن يعملوا هادئين ويناموا آمنين ، تمنوا ان يستأنفوا حياتهم تلك التى كانوا يحيونها قبل الحرب ، وقد طال عليهم الانتظار مع ان الحول لم يحل على انتهاء الحرب بعد . فهم يتعجلون العافية الكاملة والنشاط الموفور ، وهم بحكم هذا التعجل يتشاءمون ويسيئون رأيهم فى الحياة وحكمهم عليها . وانت فى أوقات السلم العادية ، ترى السخط والتشاؤم فى جيلين من الناس أحدهما جيل الشيوخ الذين أدركهم الضعف وشاع فيهم الفتور ، فاشتد حزنهم على ما فات ، وساء رأيهم فيما هو آت ، وأصبحت نظرتهم الى الحياة لا تخلو من هذا التشاؤم البغيض . والآخر جيل الشباب الذين لا يقنعون بما قسم لهم من الحياة، وانما يطمعون فى خير منه ، ويتعجلون هذا الطمع ويندفعون اليه اندفاعا . هم ساخطون على ما قدم أسلافهم ، طامحون الى أن يصلحوا ما أفسد هؤلاء الاسلاف ، وان ينشئوا لانفسهم عالما جديدا ، خيرا من العالم الذى أنشأه لهم آباؤهم . فأنت ترى فى جيل الشيوخ

تشاؤما قوامه اليأس ، وفى جيل الشباب تشاؤما قوامه الأمل ، وأنت ترى عند الكهول تفاؤلا معتدلا فيه شيء من أمل الشباب وفيه شيء من اناة الشيوخ

***

واكثر ما يشتد التشاؤم ويتجاوز الفلاسفة والشعراء الى عامة الناس ، حين تحدث الاحداث المنيفة ، وتلم الخطوب المنكرة ، فتتغير قيم الاشياء ويتغير تقدير الناس لها وحكمهم عليها . هنالك يسوء الظن ويفسح الرأى ، ويستخف الناس بما كانوا يكبرونه من قبل ، فيستقبلون حياتهم متشائمين لا يحفلون بشيء ولا يؤبهون لشيء . ويظهر هذا التشاؤم فى مظهرين مختلفين ، احدهما مظهر اليأس والارتفاع عن صغائر الحياة ، والثانى مظهر الاستخفاف والاندفاع الى اللذات والازدراء لكل شيء . وانت ترى نماذج من عصور التشاؤم فى القرن الثانى للهجرة حين كانت الثورة التى اداك من الامويين للعباسيين ، واظهرت بشارا وصلما وأبا نواس . وفى اثناء القرن الرابع حين كانت ثورة القرامطة وحين ظهر المتنبى وابو العلاء ، وفى أثناء الثورة الفرنسية واعقاب الامبراطورية الفرنسية أيضا

واكبر الظن اننا سنستقبل بعد انتهاء هذه الحرب أزمة عنيفة من هذه الازمات التى سيتشاءم الناس فيها كثيرا ، فيلسف بعض الخاصة حتى يملأ الحياة سخطا ، ويقيم لنا العالم على شر منكر ، ويخيل الينا ان العالم يرجع ادراجه ويسرع الى وراء ، ويتهالك كثير من العامة على اللذات وارضاء الشهوات ، سواء منها الكريم والحقير مستخفين بكل شيء مزدرين لكل قيمة ، ويثبت قليل من الناس على الثقة بالعقل ، وعلى حسن الرأى فى الحياة، فيعملون وينتجون وينتهون بمزاج العالم الى الاعتدال ، ويحققون التوازن بين التفاؤل والتشاؤم ، ويمضون بالانسانية فى طريقها الى ما قدر لها من الرقى والكمال

وقد تظن انى بعد هذا الحديث الطويل لم أجب عن السؤال الذى اتخذ عنوانا لهذا المقال فهل يمضى العالم الى أمام أم هل يرجع العالم الى وراء . أما أنا فاعتقد انى قد أجبت عن هذا السؤال اجابة واضحة لا لبس فيها ولا التواء . فما دام التشاؤم عرضا من اعراض الازمات التى تلم بحياة الناس بين حين وحين ، فالتفاؤل المعتدل هو الاصل وهو الحق الملائم لطبيعة الاشياء . فالعالم يتقدم ويمضى الى امام ما فى ذلك شك ، وهو يتقدم ويمضى الى أمام حتى فى أشد الايام ظلمة وأعظمها نكرا ، لان قوانين الطبيعة تمضى فى طريقها لا تحفل برضى الانسان ولا بسخطه ، ولا تأبه لتفاؤل الانسان ولا لتشاؤمه ، ولان تقدم العالم لا يكترث بشيء له صرامة القانون وقسوته ، فهو يمضى فى طريقه حتى على جثث الذين يسقطون ، فتشتد بهم هذه الطريق . مثله فى ذلك مثل الجيش المنتصر الذى يمضى أمامه ، رغم الذين يسقطون من جنده ومن جند العدو ، لا يتردد فى ان يطأ صرعاهم فى زحفه المتصل الى النصر

ما أكثر الهول الذى صب على الناس فى هذه الحرب ، ولكن ما أعظم الرقى الذى أتاحته هذه الحرب للناس . هو رقى منكر بالقياس الى هذه الاجيال الحاضرة ، ولكن الاجيال المقبلة التى لم تشهد الحرب ستفيد منه خيرا كثيرا . سعة فى الحيلة لقهر المصاعب والتغلب على العقبات ، ورقى مادى هائل فى الغاء مسافات الزمان والمكان جميعا . ورقى فى الشعور بالحاجة الى العدل الاجتماعى والسياسى ، وفى الميل الى تحقيق هذا العدل وفى تعجل تحقيقه ، ورقى فى الشعور بأن سياسة الشعوب يجب أن تصير الى الشعوب ، ولا تظل محتكرة لطبقة بعينها من الطبقات ، ورقى فى الشعور بالألم ليمكن اتقاؤه أو تخفيفه ، وفى الشعور بالأمل ليمكن تحقيقه أو السعى المنتج اليه . ورقى فى الحس الدقيق بأشياء ما كنا نحسها وما كانت تخطر لنا على بال . بحكم هذه الحرب وما دعت اليه من التفكير المتصل ، والاحتيال المستمر للتخلص من المصاعب والتغلب على العقبات ، أتيحت للانسان أشياء ما كان يظن انها ستتاح له فى يوم من الايام . هذه البلاد التى اضطرت الى الجوع والبؤس والحرمان ، واستطاعت مع ذلك ان تقهر الجوع والبؤس والحرمان . لم تبلغ ذلك الا لانها أعملت العقل ، ونجحت فى أعماله حتى تمكنت من احتمال الشقاء أولا ، ثم من التغلب عليه بعد ذلك ، ثم من استشاف السير فى طريق السعادة آخر الامر

ما أكثر ما يتشاءم المتشائمون باستكشاف القنبلة الذرية ، ولكن هذا الاستكشاف نفسه قد فتح للناس أبوابا رائعة من الامل فى ترقية الحياة المادية ، ثم فى ترقية الحياة المعنوية ، ثم فى تيسير انتشار العدل والرضاء بين الناس . يجب أن يؤخذ العالم على علاته فليس هو خيرا خالصا ، وليس هو شرا خالصا ، ولكنه تغالب بين الخير والشر ينتهى دائما الى نوع من الرقى قد نحبه أو لا نحبه ، ولكنه رقى على كل حال . ولا على الناس أن يتشاءموا أو ان يتفاءلوا فما تعبأ الطبيعة بتشاؤم المتشائمين ولا بتفاؤل المتفائلين ، وانما هى ميسرة لما خلقت له ، تمضى فى طريقها قدما ، تقف أحيانا لتستأنف المضى ، ويخيل الى الناس انها تتراجع أحيانا ، ولكنه تراجع الذى يريد ان يتهيأ للوثوب . وانى لانصح للقارىء وان كان من المدلين بالقرن العشرين أن يقرأ قصة كتبها فولتير فى القرن الثامن عشر وهى قصة «العالم على علاته» Le monde comme il va فسيجد فى هذه القصة الرائعة أصدق تصوير لهذا المزاج الذى ائتلفت منه حياة الناس دائما ، والذى يشتد فيه التشاؤم حتى يوشك أن يبلغ اليأس ، ويشتد فيه التفاؤل حتى يتجاوز من الامل كل حد ، وينتهى آخر الامر الى الثقة بأن الاسراف فى اليأس ضعف ، وبأن الاسراف فى الامل غرور ، وبأن الحياة لا تحفل بالاحياء وانما تدفعهم الى أمام راضين أو ساخطين ، فالخير لهم ان يقبلوها على علاتها ، وان يحيوها كما أراد الله لها أن تكون

طه حسين

بعد عشر سنين ..
تنتهي الشيوعية من العالم

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« ان الشيوعية في اعتقادنا مذهب غير قابل للنجاح ولو لم تعطله المقابلة بينها وبين الديمقراطية أو مبادىء الحرية الانسانية . وهي في اعتقادنا تحمل جراثيم فنائها ولو تركت وحدها في عالم متسامح معها بغير منافسة ولا نزاع »

نعم ستنتهي الشيوعية من العالم لانها مذهب غير قابل للبقاء، وكل تجربة له تقصيه من برنامجه المقرر ، وتقترب به مما يناقض دعواه

واذا قلنا ستنتهي الشيوعية من العالم ، وجب ان نذكر انها لم تبتدىء قط على النحو الذي أراده كارل ماركس وتابعوه وخالفوا الاشتراكيين من أجله أشد المخالفة ، ليقيموا مذهبهم على المبادىء العلمية التي تكفل له الدوام كما يقولون

فكل ما حدث الى اليوم فهو محاولات في سبيل التطبيق والتوفيق ، وقد مضى على هذه المحاولات زهاء ثلاثين سنة ، وهي لا تستقر على مبدأ من مبادىء الشيوعية الماركسية سنة واحدة الا اضطرت الى العدول عنه في السنة التالية ، ثم تجرى على خطة لا هي بالشيوعية ولا هي بالديمقراطية ولا هي بالفاشية كما يعترف بها أبناء هذه المذاهب المختلفة . مع ان الفخر الاكبر الذي كان يفخر به كارل ماركس وأتباعه هو « الاساس العلمي » الذي ينفردون به عن مذاهب الاصلاح الاخرى

***

فالشيوعيون اليوم يعترفون بنوع من الحكر المتوارث للافراد العاملين في الزراعة يشبه الملكية من جميع الوجوه ، ويقبلون الميراث في المنقولات ، ويبيحون الادخار وتكديس الاموال ، ويسمحون بتفاوت المكاسب وطبقات المعيشة الى أبعد الحدود ، ويعزلون الجنسين في سنوات التعليم ، وينادون بالوطنية التي كانت في عرفهم بدعة من بدع رأس المال ، ويفتحون المعابد ويتغاضون عن العبادات الالهية بعد أن حرموها وأنشأوا في العواصم متاحف تسمى بالمتاحف « اللاإلهية » لادحاض كل عقيدة يؤمن أصحابها بالله

وبلغ من تفاوت الشيوعيين في طبقات المعيشة ان الخدمة المنزلية التي كانت محرمة في أيام الثورة الاولى تكاثرت باسم العمال « البيتيين » ولا تزال تتكاثر على توالي السنين . فكان عدد هؤلاء الخدم قبل الثورة مليونا ونصف مليون ثم هبط الى عشر هذا العدد عقب

استقرار الامور بعض الاستقرار فى سنة ١٩٢٣ ، وكان هذا النوع من الخدمة محوطا بما يشبه التنكر والتهريب لدلالته على اختلاف الطبقات وتفاوت الناس فى مستوى المعيشة على سنة رأس المال ، فلما اتسع الفارق بين الطبقات زاد عدد الخدمة فى البيوت على اربعمائة ألف رجل وامرأة ، وسكتت الاحصاءات الرسمية بعد ذلك عن اعلان الزيادة فيه كل عام ، فلم تعلن منذ سنة ١٩٣٢

***

قال دافيد دالن صاحب كتاب روسيا السوفيتية على حقيقتها « ان مقياسا آخر لحالة المعيشة فى روسيا هو تفشى الدعارة فى السنوات الاخيرة .. فان الغاء الدعارة فى أرض السوفيت خرافة يروجها قليلو الاطلاع على حقيقة الاحوال »

ومستر دافيد دالن هو صاحب كتابين آخرين عن روسيا غير الكتاب المشار اليه ، وهما سياسة روسيا الخارجية بين ١٩٣٩ و١٩٤٢ ، وروسيا والقارة الاوربية بعد الحرب العالمية، وهو من الثقات المطلعين أوسع الاطلاع على هذا الموضوع

ولا يقال ان الكلام على تفاوت الطبقات فى روسيا اشاعات من تلفيق خصوم الشيوعية كما يقال فعلا فى الاجابة على كل ما يكتب من هذا القبيل ، فان الخبراء الشيوعيين أنفسهم يؤيدون ما يروى عن تفاوت المعيشة هناك ، ومن ذلك ما كتبه الرفيق ليتسكر Lipetsker بمعهد القانون فى مجمع العلوم بموسكو حيث قال ما يفهم من عنوانه « انك تستطيع أن تكون غنيا فى البلاد الروسية » كما جاء فى عدد اكتوبر الماضى من مجلة « الماجازين دايجست »

وفحوى كلامه ان التفاوت لا يبلغ فى بلد من البلدان مبلغه فى البلاد الروسية ، وكل ما يلطف به وقع هذا الاعتراف « ان تفاوت الدخل يختلف بين حد أدنى مقرر وبين الحد الاعلى الذى تقرره كفاءة الفرد وقدرته على كسب المال ، ولا يختلف بين الفقر المدقع والغنى الفاحش فى حال من الاحوال »

قال الرفيق ليتسكر « ومن موارد الدخل الاضافية فوائد المال المدخر المودع فى قروض الحكومة »

ثم سأل : وماذا يعمل الصانع برأس ماله ؟ فأجاب : « انه يستطيع ان يشترى بيتا قائما أو يبنى بيتا جديدا ، وان يؤجره لغيره ، ويستطيع بجهده الفردى أن يملك مزرعة خاصة أو يدير محلا صناعيا لحسابه ما دام يديره بعمله أو عمل ذويه ، ولكنه لا يستطيع ان يستغل عمل الآخرين أو المتاجرة بالبيوت أو الاقراض بالربا »

***

وصفوة القول ان الشيوعية تبتعد بطول التجربة عن مبادىء كارل ماركس « العلمية » المزعومة ولا تقترب منها ، وان المبشرين بمبادىء كارل ماركس لا يعتبرون التجربة الروسية دليلا على النجاح الذى يقنع المخالفين ويثبت أقدام المصدقين ، لان النجاح يقتنع

الابواب لمن يحب ان يراه : يفتح الابواب للمقبلين على البلاد الروسية ليشهدوا بأعينهم دلائل الفارق البعيد بين نظامها ونظامهم ومعيشتها ومعيشتهم ويرجعوا الى أوطانهم وهم مبشرون بفضل ما شهدوه منكرون لما كانوا عليه ، ثم يفتح الابواب للروسيين الراغبين فى السياحة والتطواف ليشهدوا كذلك دلائل الفارق البعيد بين نظامهم ونظام العالم فى البلاد الديمقراطية ويرجعوا الى منبتهم الاول وقد ازدادوا ثقة بما كانوا يسمعونه من الاشادة بالدعوة الماركسية والنعى على الديمقراطية والديمقراطيين

ولكن الذى يحصل فعلا لا يدل على الثقة بالنجاح ، لانه اصرار على التشديد فى منع الخروج والدخول وارجاء الامر جهد المستطاع أملا فى تحول الاحوال ، وخوفا من الانهيار اذا تمت المقابلة والمقارنة بين الشيوعية والديمقراطية قبل تمام ذلك التحول المنظور

الا ان التحول سيقع ــ كما يقع الآن شيئا فشيئا ــ فى بلاد الروسيين ، قبل ان يقع فى بلاد الديمقراطيين

لان عوامل النجاح فى صف الديمقراطية وليست فى صف الشيوعية اذا نظرنا الى الوعود المقرونة بالتجارب والاعمال

***

فالديمقراطية تعطى الحرية وتستبقى الحافز الشخصى الذى لاتستغنى عنه طبيعة الانسان، وتملك وسائل التطور فى انصاف الطبقات ، وتقوى على الاخذ من مذاهب الأصلاح دون ان تخل بمبادئها التى لا تدين بالتحكم أو « الدوجما » على طريقة الماركسيين

اما الشيوعية فهى تأخذ حرية الناس ثمنا لوعود الرخاء على المبادىء الماركسية دون غيرها ، ثم لا تنجز تلك الوعود ولا ترد الحرية الى أصحابها ولا تزال مبتعدة عن أساسها كلما اقتربت من مذهب الحرية والحريين

بل تستطيع الديمقراطية ان تضمن التطور فى انصاف الطبقات دون ان تحتاج الى التجارب الدموية التى مرت بالشيوعيين فى تجاربهم الاولى، وكل خطأ من أخطاء الديمقراطية أو تسويف من تسويفاتها هو فى حاضره ومصيره أهون من ثلاثين مليونا تسفك دماؤها فى القلاقل والفتن أو تهلك بالاوبئة والمجاعات ، وأهون من حصر السلطان نيفا وعشرين سنة بغير قدرة على التبديل أو توجيه النقد فى الكبير والصغير من الامور

فمن رأى هذين الجوادين يتسابقان فى المضمار ثم أخطأ السابق منهما فاللوم عليه ، واذا راهن على المتخلف منهما فمن جزائه الحق ان يخرج خاسر الرهان

على ان الشيوعية فى اعتقادنا مذهب غير قابل للنجاح ولو لم تعقد المقابلة بينها وبين الديمقراطية أو مبادىء الحرية الانسانية

وهى فى اعتقادنا تحمل جراثيم فنائها ولو تركت وحدها فى عالم متسامح معها بغير منافسة ولا نزاع

وانما تحمل جراثيم الفناء لانها تقيم العقيدة على المصلحة المادية ، وهى لا تكون أبدا

أساسا للعقائد ولا حاجة بالناس أبدا الى العقائد لو كانت المصالح المادية هي كل ما يعنون، وهي كل ما يعيشون من أجله ويموتون . فانهم يموتون في سبيل العقيدة وما من مصلحة في الدنيا تتجاوز مصلحة الحياة ، وانهم ليجتمعون في بيئة مادية واحدة وبينهم من التفاوت في الاخلاق والهمم والأذواق ما يستعصي تفسيره على كل علة من علل الماديات ، وليس أسخف من القول بان المصالح المادية تنشيء العقائد والفنون الجميلة ، ثم لا يقول لنا القائل بهذا لماذا تلجئنا المصالح المادية الى صناعة التماثيل ونظم الشعر وسماع الغناء

***

والشيوعية مصادمة لروح التقدم ونزعة الكمال في البشرية لانها موكلة أبدا بالأسفل الأسفل من كل شيئين متقابلين . وكفاها من ذلك انها تقابل بين العقل والمادة عند التعرض لأساس الفلسفة الثنائية فتقول بتقديم المادة على العقل في مراتب التكوين ، فلا عجب بعد ذلك ان تحابي الايدي في معرض المقابلة بين الايدي والرؤوس وان تنحاز الى أوطأ كل شطرين حيثما تنازع شطران

ملايين الجنود وألوف الأبواق لن تفلح في استبقاء مذهب يهدم الحوافز الفردية وهي طبيعية حتى في تجديد الانواع ، ويبخس المواهب العالية وهي غاية التطور في تاريخ بني الانسان ، ويلغي الحرية في سبيل المعدة الحيوانية ، ويجعل العقيدة من المصلحة والعقل من المادة والاسفاف الى الحضيض هو أساس المساواة ، ولن يحمل مذهب قط كل هذه الجراثيم من جراثيم الفناء ثم يرجى له بقاء

وقد تتحول الشيوعية عن أسسها جميعا قبل عشر سنين بقليل أو بعد عشر سنين بقليل، ولكننا نؤمن بالجانب الأعلى في الطبيعة البشرية حين نقول ان الجانب الاسفل منها لن يسود في مجرى التاريخ ، وان من شباب هذا العصر من سيبصر بعينيه زوال الشيوعية من العالم قبل ان يبلغ مبلغ الشيوخ

عباس محمود العقاد



عبادة الماضي

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

أتظن أن الناس يعبدون آلهتهم وحده ؟ ويقيمون له الشعائر وحده ؟ ويطيعونه ويعظمونه وحده ؟

كلا . ان هناك معبودا آخر للناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، يطيعونه ويخضعون له ويقدسونه ويصدرون عنه فيما يفعلون ويتركون ، هو الماضي الحافل بتقاليده وأفكاره وأعماله

لئن كانت ميزة الانسان الكبرى ، هي تطوره وقدرته على التغيير والتحسين والتجديد ، فان فيه عنصرا قويا موروثا من أصله الحيواني ، هو عنصر الثبات والاستقرار وبقاء القديم على قدمه

هل رأيت القطيع من الغنم يسير أمامه حمار يهديه ويرشده ، فان سار الحمار يمينا سار القطيع يمينا ، أو يسارا فيسارا ، وان قفز عقبة قفز كل القطيع وراءه ، واحدة بعد أخرى؟

في الانسان شبه كبير من هذا المنظر ، فهو في أغلب أعماله لا يعمل العمل أو يتجنبه ، لانه وزن منافعه ومضاره وحسب نتائجه ، ولكن لان من قبله من الناس عملوه أو تركوه ، والجيل اللاحق يتبع الجيل السابق بالتقليد كقطيع الغنم في سيره وفي قفزه

***

ماذا نأكل وماذا لا نأكل ، وماذا نشرب وماذا لا نشرب ، وكيف نأكل ونشرب ، وماذا نلبس وكيف نلبس ، وكيف نحترم وكيف نحتقر ، وكيف نبدأ التحية وكيف نردها ، وما الاعداد التي نتشاءم منها والتي نتفاءل منها ، ولم نحارب وكيف نحارب ، ونظام الحكومة وكيف يكون ، وأساليب الشعراء في شعرهم وبحور الشعر وأوزانها ، وأساليب النثر ، وآداب اللياقة ، واحترام الاغنياء واحتقار الفقراء ، وآلاف وآلاف من الامثلة في الحياة المادية والسياسية والفنية والاجتماعية والعقلية والاقتصادية ، لم نفعلها لانا درسناها وعرفنا خيرها وشرها ، ولكن هذا ما وجدنا عليه آباءنا وانا على آثارهم لمقتدون

وليس يستطيع أن يظهر فوق لجة الماء ، ويكافح ضد التيار ، الا أفراد أقل من القليل يظهرون على توالي الاجيال ، ويستطيعون أن يكفروا بعبادة الماضي ، وان يزنوا الامور بقيمتها الذاتية ، لا بالتقاليد المرعية ، ويفرقوا بين السخيف والمعقول ، وما يستحق البقاء وما يستحق الاعدام من النظم والافكار والعادات . كم من آلاف السنين مضت قبل أن

يرى الناس أن عبادة الأصنام سخف ، وان استرقاق الانسان لاخيه الانسان عار .. وكم من آلاف السنين مرت ولما يدرك قادة الامم ان الحرب وحشية وهكذا

من البديهيات أن كل نظام يوضع يجب أن يكون لخير الامة ، وانه يجب أن يبحث ليتبين خيره ، وانه اذا تبين نفعه يجب أن يبقى ، واذا تبين ضرره يجب أن يلغى ، ولكن هذه البديهيات العقلية فى ناحية ، والعمل الذى يجرى عليه الناس فى ناحية أخرى ، وقلما يعملون ما يعقلون ، انما يعملون ما يقلدون

تقدم الغرب فى هذا الباب خطوة ، فوضع كثيرا من الاشياء المادية فى « المعمل » وأجرى عليها الاختبار والتجارب ، وأصغى الى نتيجة الاختبار والتجارب ، فقلب زراعته وجعلها على أساس العلم لا على أساس التقاليد ، وكذلك فعل فى الصناعة ، واختراع أدوات الحضارة ، ولكنه لم يضع فى « المعمل » النظم الاجتماعية والآراء السياسية والاقتصادية ووسائل السلم والحرب ، ولم يجر عليها الاختبار والتجارب كما فعل فى المادة ، ولا يزال يصغى فيها الى صوت التقاليد ولا يزال يعبد الماضى

***

أما الشرق فغلبت عليه عبادة الماضى فى الماديات وغيرها ، فلا يزال يزرع كما كان يزرع أجداده ، ويصنع كما يصنع أجداده ، ويخضع للنظم المالية والسياسية والاقتصادية ، كما كان الشأن فى القديم ، الا فى القليل النادر . ومع هذا فكل من الشرق والغرب يعبد الماضى ، وان اختلف مقدار العبادة ووجهها .. ولو وفق الناس الى من يهديهم أن يضعوا كل شىء وكل مشروع وكل اقتراح فى « أنبوبة الاختبار » ويقيسوه بمقياس المنفعة العامة ، لا بمقياس عبادة الماضى ، لقفز العالم الى الامام قفزة واسعة ، وحقق كثيرا مما يرجو من سعادة

***

ان العالم الآن مختل التوازن ، وسبب هذا الاختلال أنه وزن بعقله بعض الاشياء وسار عليها بمقتضى العقل ، ووزن بعض الامور بميزان الشعور الصحيح الصادق ، وسار عليها بمقتضى الشعور ، ولكنه فى نواحى السياسة والاجتماع والاقتصاد ، لا يزال مقيدا بعبادة الماضى ، فكان كمن فكت يداه ، ولا تزال مغلولة قدماه

ما هذا الفزع الذى استولى ويستولى على نفوس الناس ؟ ما هذه الضحايا التى بذلت فى الحروب ؟ ما هذه الفوضى والاضطرابات المتفشية فى كل انحاء العالم ؟

لا سبب لهذا كله الا أصنام يعبدها الناس ، وخاصة قادة السياسة ورؤساء الحكومات ، وزعماء رجال الاعمال والاموال . وأحد هذه الاصنام وأضخمها ، صنم اسمه الاستعمار والتوسع فى الفتح والملكية ، فالامم الفائزة فى الحرب تسابق فى عبادة هذا الصنم من غير تفكير ، الا أن السابقين عبدوه من قبل فليعبدوه هم . ولكن هل بحثوا بحق وعدل

واطمئنان فوائد الاستعمار ومضاره حتى للمستعمرين أنفسهم ؟ ما هي النتيجة لو حسب ما يستغله الفاتحون من أموال المفتوحين ، وماذا يكلفهم ذلك من نفقات الجيوش والأسلحة في السلم والحرب ، وما يكلفهم من ضحايا في الانفس بجانب الضحايا في المال ، فضلا عن الحزازات النفسية الدائمة ؟ ألاستعمار لهذا الغرض — والنتيجة لا محالة أن الاضرار أكبر من المنافع — أم الاستعمار للحصول على المواد الخام ، من الامم المفتوحة ؟ فهل حسب حساب الفروق بين احتكار المواد الخام وجعلها عرضا مشاعا للجميع ، فيشتريه كل من قدر عليه ، وما يسببه الحل الأول من حرب وما يسببه الحل الثاني من سلم ؟ وهل بحث العلاقة بين الاستعمار وسعادة الامم فرئي أن سعادة الامة بقدر ما تستعمر ؟ الحق ان هذه المسائل وأمثالها كلها لم تبحث في « المعامل » كما بحثت المسائل المادية ، وانما فعلها الاولون لبقايا وحشية فيهم ، وفعلها الآخرون عبادة للصنم القديم

***

وقل هذا في النظم الاقتصادية ، فهي لمنفعة الاقوى لا منفعة الاحق . وهي تساعد السلاب النهاب على السلب والنهب ، أكثر مما تساعد المستقيم العفيف على نيل حقه . وانما يمنع من تغييرها مع ظهور خطئها انها صنم قديم يعبد ، وليس من يشجع على تكسير الأصنام

ومن عجيب الامر أن عباد الاصنام القديمة ، أسعد بالا وأكثر اطمئنانا ، ويصفق لهم ويرحب بهم من يشقى بنظامهم . فاذا دعا داع الى كسر الصنم ، ووزن الامور بميزان العقل ، ووضع المسائل في « المعمل » تحت التجربة والاختبار فهو المغفل ، وهو الخائن ، وهو الذي يرجم بالحجارة . ومما يزيد الامر سوءا ، ان زمام العالم في يد حفنة من الناس تسيرهم النزعات القديمة وعبادة القديم ، اما عن اعتقاد منهم أو لضغط البيئة عليهم ، ودعاة « المعمل » والاختبار لا شيء في أيديهم ، ودعاة الاصنام القديمة كل شيء في أيديهم

ألا تستطيع كل الاهوال التي لقيها الانسان في هذه الحرب — وما كان أقساها — ومايجد الآن من فوضى وقلق واضطراب وفزع ، أن تكشف الغطاء عن بصره ، فيرى أنه كان مفتونا بعبادة أصنام لا تضر ولا تنفع ، وأن عبادتها سبب كل ما هو فيه من شقاء ، فينتقم منها ويحطمها ، ويرى أن الحق وحده — لا القديم — أولى بالعبادة ؟

هذا هو الامل الوحيد والا فويل للانسان

احمد امين

كليوباترة .. في خان الخليلي

للاستاذ محمود تيمور بك

هذا عنوان قصة تحليلية كبيرة ، قدمها محمود تيمور بك للطبع .. وفيها ينعقد مؤتمر المدينة الفاضلة لدعم السلام متخذا القاهرة مقرا له ، وتحضره بعض الشخصيات التاريخية الكبرى مبعوثة من عالم الارواح، وعلى رأس هذه الشخصيات «كليوباترة» وفيما هي مقيمة بمعبد أبي الهول اذ يزورها الفنان الامريكي « مارتن » فيخرجان معا للنزهة ، ويتفقان على أن يذهبا الى « خان الخليلي » الجديد الذي شيد على انقاض خان الخليلي الحالي ، وفيما يلي يصف مندوب وزارة الخارجية المرافق لكليوباترة تلك الزيارة

وأقبلنا على « خان الخليلي » وتركنا السيارة ، فاجتزنا البوابة الكبيرة الواسعة المؤسسة على الطراز الشرقي القديم كأنها بوابة المتولي عادت اليها جدتها وفخامتها . ودخلنا ، فاذا نحن في السوق العظيمة : طريق مسقوف هادىء النور يصل اليه الضوء مصفى مختلف الالوان من خلال سقفه الذي تكسوه ألواح البلور ، فكان ذلك يضفي على المكان روحا ساحرة تملأ النفس خشوعا ورهبة . وعلى جانبي السوق حوانيت كلها منشأ على الطراز الشرقي كثيرة الزخرف ، ترى فيها المصاطب ممتدة بجوار الأبواب ، وعليها مختلف الطنافس يجلس عليها رواد السوق وأمامهم النراجيل ينفثون منها الدخان المعطر . وكانت المجامر على الأبواب تبعث بخورها الذكي يتعالى في أشكال رائعة وينتشر في الجو كأنه أحلام تتزايل . وأظهر ما يمتاز به هذا المكان أن جميع من فيه من أصحاب الحوانيت والعمال يرتدون الملابس الشرقية الزاهية المبرقشة . فكنت ترى غلام القهوة يهرول بسراويله المتفشة ، ومن نطاقه تطل غدارة مرصعة وهو يحمل أكواب القهوة الفواحة للزوار . وهناك صاحب حانوت واقف بقامته المبسوطة أمام الباب في جبة وقباء حريري وعمامة مهيبة يحيي الناس في أدب بالغ يذكرنا آداب العصور الخالية . ووقفت كليوباترة وزميلها مشدوهين يطوفان ببصرهما حولهما كأنهما في عالم الرؤى . وسرعان ما وجدنا الأنظار تتجه نحو كليوباترة ، والهمس يتناثر شيئا فشيئا ، والناس يتجمعون وهم يرمقونها

فى تطلع وفضول ، وتزايدت الزحمة ، وجعل لفظ كليوباترة ينتقل على الافواه سريعا ، وأخذ الناس يتدانون منها رويدا . . وظهر على الملكة شىء من الحيرة ، ولم تدر ماذا تفعل؟ أتشق لها بين الزحام طريقا؟ أم ترتد راجعة من حيث أتت؟ وما هى الا أن استوقفها شيخ مهيب الطلعة يرفل فى ثياب من الدمقس كأنه وزير من وزراء السلاطين الغابرين ، فتقدم نحوها وانحنى فى تحية كريمة . وابتسم قائلا :

ـ ألا تشرف مولاتى الملكة متجرى المتواضع ؟

فاستجابت كليوباترة لدعوة الرجل ، وتقدم أمامنا يهدينا الطريق ، واجتزنا ممرا تتدلى من سقفه قناديل تشع مزيجا من نور خافت تطمئن به النفس ، وتسكن اليه الاعصاب . وعلى جانبه الايمن منظر من التماثيل يصور سلطانة فى أبهى زينتها تحيط بها الجوارى يقمن على خدمتها . فتقدمت من كليوباترة وهمست :

ـ انها يا مولاتى مخازن بنت السلطان التى ترغبين فيها . .

وبعد أن اجتزنا الممر اذا بنا فى بهو عظيم تحيط به أرائك فاخرة مكسوة بالمخمل ، وقد بسطت أرضه بالطنافس ، ونثرت فى أنحائه النمارق الثمينة ، تتوسطه نافورة ترسل الماء فى حوض مكسو بالقاشانى . وعلى حافات الحوض تماثيل طير تحسو الماء فى هيئات شتى . وفى جوانب الحوض وأعماقه ركبت مصابيح ترقرق أضواؤها المختلفة الالوان على صفحة الماء . . .

والتفت صاحب الحانوت الى كليوباترة قائلا :

ـ أى مكان تؤثرين يا مولاتى ؟

فأجابت فى صوت خافت وهى تتبع بصرها حولها :

ـ هنا على الحشايا بجانب البركة !

وسرعان ما وجدناها تثنى ركبتيها على حشية ، وفعل كذلك « مارتن » بعد أن عانى مشقة لكى يتربع فى جلسته على النحو الشرقى . وصفق صاحب الحانوت يأمر بالقهوة والنراجيل . .

وصافحت الآذان نغمات موسيقية لينة هادئة كأنها آتية من بعيد ، فيها طابع البداوة الساذجة والايقاع الشرقى الصميم

وسرعان ما عبق الجو ببخور خفيف طيب الاريج ، يشعر به المرء وهو يسرى فى أوصاله فيبعث فيها سكينة الاحلام . . وأسبلت كليوباترة جفنيها ، وشاع على محياها اطمئنان جميل . وبعد هنيهة أقبل صاحب المتجر عليها فى تلطف جم كأنه لا يريد أن يزعجها فى جلستها الحالمة . وقال لها وهو ينحنى أمامها :

ـ أتأذنين فى أن نبدأ عرض الازياء . . لدينا مجموعة فاخرة من أجمل الازياء العصرية : أثواب السهرة ، أثواب الاصيل ، أثواب الرياضة ، مع ملحقاتها من العصائب والحقائب والقبعات وما اليها .

فأجابت كليوباترة وهى مسبلة الجفنين على حالها كأنها تهمس :
ـ أريد أن أشهد أزياء شرقية خالصة . .
فقال لها الرجل وهو ينحنى :
ـ أمر مولاتى . .
واستدعى بعض عماله ، فأصدر اليهم أوامره . وبعد لحظة أقبل أحد الخدم بأقداح القهوة ووزعها علينا ، وكانت الأقداح مرصعة فى صينية فضية عليها نقوش شرقية رائعة . وأقبل خادم آخر بالنراجيل ، وكانت من البلور المفرغ ذى التصاوير المرقشة بشتى الالوان . . وانتقى صاحب المتجر نارجيلة تفضل أخواتها أناقة وحسنا ، وتقدم بها الى كليوباترة يقول :
ـ ألك يا مولاتى أن تجربى هذا الطباق العجمى الاصيل ؟ انه أنقى طباق تصدره بلاد فارس . .
ولم يكد يتم جملته حتى وضع النارجيلة عن كثب منها وقدم لها مبسمها العقيقى تشع منه ومضات تخطف الابصار . فرنت اليها كليوباترة لحظة صامتة ، ثم همهمت :
ـ لم أجرب التدخين قبل اليوم . .
فتناول « مارتن » نارجيلته وبدأ يمدها وهو يقول للملكة :
ـ لن تخسرى شيئا اذا دخنت . .
فقالت كليوباترة :
ـ ولن أكسب شيئا .
وخطا صاحب المتجر بضع خطوات من كليوباترة ، وقال وهو يدعك يديه فى احترام بالغ :
ـ بل تكسبين كثيرا يا مولاتى .
فقالت كليوباترة :
ـ أحسبك من أنصار التدخين !
فقال الرجل مبتسما :
ـ ومن خبرائه الفنيين .
فقالت كليوباترة :
ـ انتهى الى علمى أن الطباق لا يخلو من سموم
فقال « مارتن » وهو يحاول أن يجذب أول نفس من نارجيلته :
ـ لذلك فكرنا نحن الامريكان أن نتخلص منه باحلال اللبان محله .
فقال صاحب المتجر :
ـ وهل أفلحتم ؟

فابتسم « مارتن » وقد نجح أخيرا فى انطلاق نارجيلته فجعلها ترسل كركرتها الاصيلة ، وقال :

ــ حقا لا أدرى يا سيدى ، ولكنها محاولة محمودة على كل حال فى سبيل مكافحة العادات الضارة . .

فقال صاحب المتجر :

ــ لقد سبق لكم يا سيدى أن حاربتم الخمر فشاع بينكم ما هو أدهى منها وأخطر ، فاذا حاولتم جادين أن تحاربوا الدخان وتحلوا محله اللبان فما أسرع أن نجد اللبان هذا وقد انطوى على مخدر يفوق فى سمه سم الدخان . .

فضاحك « مارتن » وقد اغتبط بكركرة النارجيلة فأخذ يتابع جذب أنفاسه بسرعة ، وقال موجها الكلام لكليوباترة :

ــ ان صديقنا هذا على جانب من الحق . .

والتفت الى صاحب المتجر قائلا :

ــ وبماذا تفسر هذه الظاهرة اذن يا مولانا ، ظاهرة اقبال الانسان على ما يضره ؟

فقال الرجل وقد راح يشمر كميه :

ــ الامر يسير ، غاية فى اليسر . . ان الضرر يا سيدى عامل أساسى فى هذه الحياة لا غناء للجنس البشرى عنه ، والانسان اذا لم يحصل على هذا الضرر بكميات قليلة مناسبة فهو منزلق الى أن يناله بكميات وافرة . والجسم البشرى فى حاجة الى قسط ولو قليل من السموم ، لان على هذا القسط الضئيل يقوم اتزان الجسم واعتداله .

فهمهمت كليوباترة :

ــ اتزان الجسم واعتداله ؟ . . كيف ؟

فقال الرجل فى لهجة كلها رزانة وثبات :

ــ الصحة المطلقة ليست بالصحة الطيبة يا سيدتى . . ألا تعلمين أن الدم اذا زاد عن حده فى الجسم احتاج الى حجام ليفصده ويكسر من حدته ؟ . . ان جسم الانسان يا مولاتى ككل مركب آخر من المركبات قائم على عنصرى الخير والشر ، ولا يمكن أن تجد مركبا خاليا من هذين العنصرين . .

فقالت كليوباترة : أنت يا صديقى تتكلم فى أسلوب يحاكى أسلوب الفلاسفة . وحديث الفلسفة كله نظريات . .

فصاح « مارتن » وهو ينفث الدخان جزافا من فمه :

ــ كلام صائب . . الفلسفة النظرية سفسطة ، لذلك رأينا نحن الامريكان أن نتركها جانبا ، ونحل محلها الفلسفة التجريبية العملية . .

وقالت كليوباترة :

ــ ان التدخين يغدو على مر الايام ــ كما يقولون ــ عادة شديدة الوطأة على المدخنين ،

عادة مستبدة عاتية تكبلهم بقيود ثقال !

فابتسم صاحب المتجر ، وقال :

ــ هذا صحيح ، ولكن الشجاع قوى الارادة من يستطيع أن يجعل العادة طوع ارادته، لا أن يدعها تستبد به ..

فقال « مارتن » وقد أخذ يسبح فى شبه أحلام عذاب وهو يجذب أنفاسه ثم يرسلها دخانا كثيفا :

ــ العاقل الشجاع من عرف مواطن الشر فتجنبها ..

فقال صاحب المتجر فى حماسة :

ــ لن يكون المرء عاقلا شجاعا أبدا اذا جلس على الشاطىء يرقب النهر ، وهو يجرى بمائه الصافى الجميل ، بل العاقل الشجاع من استطاع أن يقذف بنفسه فى لجته ليجرب العوم على ما فيه من مغامرة ، فيستمتع بلذته ، ثم يخرج بعد ذلك ناجيا معافى !

فتضاحكت كليوباترة وهى تقول :

ــ مهما قلت يا سيدى فلن أدخن من نارجيلتك هذه .. فمعذرة ..

فابتسم الرجل ، وقال :

ــ الأمر لك يا مولاتى على كل حال ..

وترك النارجيلة مكانها بجوار الملكة ..

وفى هذه اللحظة دنا أحد عمال المتجر من مضيفنا ، وهمس فى أذنه ببضع كلمات ، ثم انصرف . فقال صاحب المتجر للملكة :

ــ سنبدأ العرض يا مولاتى ..

وكانت الموسيقى ما تزال ترسل أنغامها المشبعة بالحنين ، كأنها تمثل سير قافلة تعبر الصحراء ظاعنة عن الأهل والوطن ، وكان البخور ما برح يعقد سحائبه الرقيقة فتحجب آفاق المكان وتتسلل الى نفوسنا تملأها انشراحا وبهجة ..

وبعد قليل بدأ عرض الازياء .. فظهرت دمية بشرية تتلألأ فى حلتها التركية ذات الصدار المزركش والسراويل الحريرية السابغة ، عليها نطاق موشى يبهر العيون ، وتبعتها دمية أخرى ترتدى ثوب الفلاحة المصرية الفضفاض ، وتجلجل بحليها التى تزحم صدرها وتحجب معصميها ، وخلخالها يرن فى قدميها على ايقاع سوى . وتلتهما دمية ثالثة ترتدى ثوبا بدويا يتألف من عباءة حريرية هفهافة على لون البنفسج ، وعقال مقصب تحته خمار ناصع مطرز بالذهب . وتراءت بعدهن دمية رابعة تمثل القاهرية فى ملاءتها البلدية وعصابتها الساطعة الالوان ذات الهداب المصفف على الجبين ..

وتتابعت عارضات الازياء يرتدين ضروبا من الزى الذى يمثل شتى أرجاء الشرق . وكانت هاته العارضات يسرن فى لين وتخطر ليبرزن محاسن أثوابهن فى رشاقة ودلال ، وتستدير كل منهن على عقبيها مرة بعد مرة طوعا للنغم الموسيقى الهادىء الحنون . وكانت

الاضواء المختلفة الالوان تسلط عليهن فى روعة وتفنن ، فتجل هذه الدمى السائرة أمام الانظار أطيافا شفافة من عالم الرؤى . وفى أثناء ذلك كانت كليوباترة مسترخية فى ضجعتها وهى تمعم النظر معجبة مأخوذة .. ثم لمحت يدها وقد امتدت الى مبسم النارجيلة وأدنته من فمها ، ثم راحت تجذب الانفاس فى رضا وسرور !

ومكثنا على هذه الحال وقتا وكأنا فى حلم جميل ..

ثم انتهى العرض ، فرأينا كليوباترة تنهض وئيدة الخطو قاصدة احدى المقاصير ومعها صاحب المتجر تتحدث اليه بمطالبها من تحف متجره . وبعد وقت خرجت الينا ترفل فى ثوب أسيوطى أسود يلتمع فيه تثار ذهبى براق ، وقد بسطت على منكبيها ملاءة بلدية ، وحلت رأسها بعصابة زاهية يسترسل هدابها على جبينها الوضاح . وكانت تحاول احكام لف الملاءة على جسمها على نحو ما رأت من الدمية التى تمثل المرأة القاهرية . وأقبلت على « مارتن » تقول مبتسمة مداعبة :

ـ ما رأيك فى هذا الزى يا مارتن ؟

وكان « مارتن » قد فغرفاه وحلق ببصره فيها كأنه يريد أن يلتهمها بعينيه ، وهمهم :

ـ شىء من وراء العقول

ـ اخترت هذا الزى لانه وطنى أصيل من صنع بلادى ... انى به لزهوة فخور !

ـ انه آية من آيات الابداع الفنى

ـ ومع ذلك هى ملابس متواضعة يا مارتن .. انظر !

ودارت على عقبيها تبسط الملاءة وتلمها متضاحكة ، وواصلت حديثها قائلة :

ـ ليس فى هذا الزى شىء من تزاويق أزياء الامراء والسلاطين ..

ـ انك الآن تمثلين الملكة الديمقراطية الحقة التى ترغب فى أن تكون مع الشعب قلبا وقالبا

ـ بل قل أمثل المصرية وكفى !

ثم أخذت تصعد فيه نظرها قائلة :

ـ وأنت ؟

ـ ماذا ؟

ـ أتظل أمريكيا على حالك ؟

ـ وماذا تريدينى أن أكون ؟

ـ ألا ترغب فى أن تكون مصريا مثلى ؟

فانحنى أمامها قائلا :

ـ أنا كما تأمرين !

فأشارت كليوباترة الى صاحب المتجر ، وقالت له :

ـ عليك به ، اصبغه صبغة مصرية صميمة ، وعد به على عجل !

وما لبثنا قليلا حتى عاد الينا « مارتن » فى زى عمدة ريفى من عهد العهد الماضى ، وهو

يحب فى قبائه وجبته ، والطرف الكشميرى يلتف حول رقبته ويغطى كتفيه ، وعلى رأسه عمامة مهيبة يترنح رأسه تحتها ، وفى قدميه مركوب أحمر يزهو ، وبيده مسبحة ذات حبات غلاظ . فما ان لمحته كليوباترة حتى كركرت فى ضحكها ، وقالت لصاحب المتجر :

ـ مرحى ! لقد أحسنت صبغته !

وتدانت من « مارتن » وأخذت بيده ، ثم واجهتنا وهى تقول لى :

ـ صارحنى يا حضرة السكرتير برأيك فى زينا . . بماذا تشبهنا ؟

فلبثت مترددا لحظة ، وأنا أنقل بصرى بينهما ، وقالت كليوباترة :

ـ تكلم ، ليس عليك من حرج . . بماذا تشبهنا ؟

فقلت بعد حيرة وتوقف :

ـ عمدة من الريف اختار عروسا قاهرية !

وخشيت أن تحس كليوباترة من قولى ما يثير غضبها .

فبادرت أستدرك خطئى قائلا :

ـ عفوا . . أقصد . . أعنى .

فقاطعتنى قائلة :

ـ لقد أحسنت الوصف . .

والتفتت الى « مارتن » تقول :

ـ عمدة من الريف اختار عروسا قاهرية . . والآن ، يا حضرة العمدة الهمام ، ماذا تقترح أن نعمل الآن ؟

فصاح « مارتن » فى حماسة ، وفى لهجة تمثيلية :

ـ الى المأذون الشرعى توا !

ـ اذن هيا .

وأخذت بيده وهما يتضاحكان ، واتجها الى الباب ونحن على أثرهما . وسمعتها تقول بعد لحظة :

ـ لقد أوصيت صاحب المتجر أن يعد لنا أصنافا من البخور الممتاز . . ان رائحته تسكن اليها الاعصاب ، وأعمال المؤتمر كما تعلم مثيرة مرهقة !

ثم نادتنى وقالت :

ـ ماذا بقى علينا أن نزوره الآن فى هذه السوق العجيبة ؟

فقلت لها :

ـ متحف الشمع يا مولاتى . .

وانصرفنا . .

محمود تيمور

« وددت ان لا أرى درسا في العلم يلقى الا في معمل .. ومعامل المدارس اليوم في حالة لا تسر سواء ما كان أهليا وما كان حكوميا . وهي معامل خلقت لايضاح حد أدنى من حقائق تجوز بالطالب باب الامتحان سـواء اتضحت كلها أو لم تتضح »

التقدم العلمي والتربية

بقلم الدكتور احمد زكي بك

مر على العالم قرون بدلت من حاله ، وغيرت من مظاهره ، فلو أتيح لرجل عاش فى القرن العاشر أو الخامس عشر أن يستيقظ فى هذا القرن العشرين لهاله ما يرى هولا كبيرا

منذ قرون كنا نحسب السماء مصابيح تدور بالنور من فوق هـذه الارض ، لتضيء أنهارها وتهدى ليلها ، ولتبهج الفتانين وتثير الشعراء ، وتدرجنا ، فحسبنا الارض تدور على نفسها ، كما يدور الحجر فى مقلاعه . والجانب الآخر الذى لم تكن عندئذ تدريه من هذه الارض ، حسبناه يمتد عمقا فى الناحية الاخرى من الكون ، وهى ناحية مظلمة ، لم يكن يدرك لها غور ولا يعرف لها قرار . واليوم نعلم أن الارض كرة كبعض الكرات ، وان الارض لاجرام السماء ، وليست أجرام السماء للارض . وكشفنا بالعلم عن سكان السماء ، كما نكشف عن سكان الارض ، ويقعد الفلكى اليوم بآلاته فيحدثك عن النجوم : ما مادتها وما حرارتها ، وما دوراتها وما سرعتها . وبالنظارات العظيمة يرى ما لا تراه العين ، وبالتصوير الشمسى يرى ما لا تراه النظارات . ويحسب لك حركات الاجرام ما يرى منها وما لا يرى . وهى تطلع من حيث يقول ، وفى الدقيقة والثانية التى يقول حتى كأنه منها على ميعاد

وفى الكيمياء كنا نحاول فى أوائل القرن الماضى ان نفهم على حذر ما الذرة وما الجزئى ، وما الأجسام وما تركيبها ، فصرنا فى هذه الايام نستشف تركيب الاجسام ، فنراها عارية كما خلقها الله . واستطعنا بعد ان عرفناها ان نهدمها ، أو نهدم منها ، أو نعيد بناءها ، كالذى كان . وخلقنا من الأجسام على هوانا الالوف ومئات الالوف ، وخلقنا ما خلق الله وما لم يخلق ، ولكن خلق على أيدينا امكانه

وفى الطب ، منذ قرن واحد لا غير ، كنا نجهل ما المرض ، وما المكروب وما العدوى . وكانت الجراحة تودى بصاحبها عادة الى القبر ، فصارت الجراحة اليوم على ما نعرف ، وانعدمت معها الآلام . والوضع الذى كان محنة المرأة فى هذا الوجود فوق محنتها برجلها

قد زالت آلامه ، واستطاعت المرأة أن تضع وهي تحلم الاحلام الجميلة

والمكروب عرفنا اليوم كيف نبيده داخل الجسم بالسلفاميد وأهل فصيلته ، فما لم يبد به أبدناه بالبنسلين . واليوم يحدثوننا عن مادة جديدة أخرى تستكمل بها الجهاد ضد الامراض ويسمونها « ستربتوميسين » وهي شبيهة بالبنسلين ، وتقتل في الجسم مكروب التيفود ومكروب الكوليرا وشتى من مكروبات أخرى . وهي تقتل ما لا يقتل السلفاميد وما لا يقتل البنسلين . والخطير في كل هذا أن الباب قد انفتح على مصراعيه في السنوات القليلة الماضية لاستئصال جراثيم الداءات في الجسم استئصالا شاملا كاملا حاسما

وفي النبات والحيوان — على تباطؤ خطاهما بالنسبة لخطا العلوم الاخرى — أتى العلماء فيهما بالاعاجيب . ومن أمثلة ذلك ان تلقيح البهائم صار اليوم من الاعاجيب ، فأنت تستطيع في القريب أن تأتي لبقرتك أو جاموستك بأقوى لقاح من اية بقعة في الارض — انبوبة يحملها اليك البريد فيما يحمل من خطابات — فيأتيك الولد فحلا وان كنت تجهل من أبوه

ومن أمثلة ذلك أيضا أن الحب يترك في الارض فلا ينبت ولا يجود الا بعد أشهر ، والشهور في حكم العلم الحاضر شيء كثير . فلم لا تكون الشهور أسابيع ، أو لم لا تكون الغلة على الشهور أضعافا مضاعفة ؟ وقد أخرجوا لنا من نتاج الارض — على اختزال الزمن — احجاما زادت عشرات المرات وتلك بداية لها ما وراءها

والجيولوجيا ، في طلب الزيت ، تثقب الارض ثقوبا يبلغ طول ما روته الاخبار الأخيرة خمسة عشر ألفا من الاقدام ، وهي ثقوب تجري السوائل فيها هابطة صاعدة ، على بعد المدى ، في انتظام كالذي نعرفه في الاوردة والشرايين

وكانت مطايانا الحمير والخيل والابل في سالف العصور ، ثم جاء عصر البخار ، ثم كانت السيارة في حياة أكثرنا ، ثم كانت الطائرة التي تلف حول الكرة الارضية في بضعة أيام ، وستكون في المستقبل قذائف تحمل الناس عبر المحيطات في ساعة أو بعض ساعة . واذا قيل لكم ان سبيل الناس الى القمر والمريخ قد تمهدت ، فلا تكبروا ذلك قولا ، ولا تكفروا به ، وقد آمنتم بالذرة وتحطيمها بعد ان كان العلماء في ريبة من ذلك منذ سنوات قلائل

هذا هو تقدم العلم .. فأين منه تقدم التربية ، بل أين منه تقدمها وتطورها في مصر ؟ لا شيء في هذه الدنيا ثابت أبدا الا قوانين الطبيعة ، قوانين الله ، فهذه وحدها لها الثبوت والدوام ، وكل ما عداها ففي تغير وفي تحول ، حتى المعاني من معنى للحق ومعنى للفضيلة في تبدل مستمر دائم . واللغة ليس من طبيعتها ان تجمد أبدا ، ولا أن تصمد على حال واحدة في هذا الزمان المتغير . وكذلك التربية لا بد أن تتغير وأن تتبدل وان تتحول مع تحول الزمان . فالتربية التي كانت لنا في أول القرن التاسع عشر ، لا يعقل ان تكون لنا في أول القرن العشرين . والتربية التي كانت لنا في أول القرن العشرين لا يمكن مع هذا النمو الذي حدث في العلم ان تكون لنا هي في منتصف القرن العشرين

قارنوا مقدار العلم الذي حصلتموه اطفالا بالذي حصله الابناء ، ثم قارنوا هذا بالذي

حصله الاحفاد ، وعندئذ يتبين لكم صدق ما أقول : ان التربية قد تخلفت كثيرا عن العلم
ويتلخص ما آخذه على تربية اليوم ، من حيث هى رسالة العلم الى الناس ، فى أمور ثلاثة : أولها يتصل بالكم ويرجع الى قسمة الزمن ، بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية، وثانيها يتصل بالكيف وهو ان تدريس العلوم لا يؤبه به ، وثالثها ان دراسة العلوم تنتهى اليوم فى العادة عند ما انتهت اليه دراستها منذ عقود . اما عن قسمة الزمن بين العلوم وغيرها من الدراسات ، فهى التى يطلق عليها مجمع اللغة « القسمة الضيزى » . ولهذا أسباب ، منها ان التقليد جرى من قديم بذلك ، ومنها ان حاجات الحياة التى تستجد لا تمس فى المدارس ، ولا ترن أصداؤها بين جدران المعاهد ، الا بعد فترات تقصر وتطول تبعا لنصيب الامم من اليقظة وتوثبها للحياة . ومنها ان وزارة المعارف الى الامس غير البعيد كان يسيطر عليها ذلك النفر الذى يسمونه « خريج الآداب » . وكان يرى ان مسألة توزيع الزمن على الدراسات تتعلق قبل كل شىء بكرامة أربابها . ولقد شهدت لجانا من تلك اللجان التى ترسم فيها الخطط ، وعرفت كيف يساجل رب التاريخ أستاذ الطبيعة ، وكيف يناهض رب الجغرافية أستاذ الكيمياء ، فكانت كأحسن ما تكون الاسواق مزايدة على بضاعة

اما ان تدريس العلوم لا يعنى به عناية تتناسب مع خطره ، فيستدل على ذلك اجمالا من زيارة المعامل ، فالمعامل محاضن العلم ، وهى محاضن العلماء . وقد وددت ان لا أرى درسا فى العلم يلقى الا فى معمل . ومعامل المدارس اليوم فى حالة لا تسر ، سواء منها ما كان أهليا وما كان حكوميا . وهى معامل خلقت لايضاح حد أدنى من حقائق ، تجوز بالطالب باب الامتحان سواء اتضحت له كلها ، أو لم تتضح . ولا اخال فيها شيئا يوقظ فى الطالب حب العلم بل التحمس له والنبوغ فيه . فانا خبير بأمور هذه الامتحانات ، فهى امتحانات توضع لتتفق مع أغبى المتبارين ذهنا

وتدخل المعامل فى عام ١٩١٥ وتدخلها فى عم ١٩٤٥ فلا ترى فيما تبصره فرقا ، هذا على فرض استكمال المعمل أداة ومادة . وهذا يؤدى بنا الى ثالث ما أخذته على تربية اليوم من حيث هى رسالة العلم الى الناس ، وهذا الامر الثالث هو ان دراسة العلوم تنتهى اليوم عند ما انتهت اليه دراستها منذ عقود . أجل ! تدخل المعمل فلا تكاد تتبين هل نحن فى هذا القرن ، أم فى القرن الذى مضى . اما سبب هذا فهو اننا نقتصر فى تعليم العلوم على مبادىء سلختاها سلخا من مجموعات المعارف العلمية العامية ، وطلقنا ما بينها وبين الحياة ، والذى تطلق ما بينه وبين الحياة لا تؤثر فيه الفصول والاعوام

لقد التمس المدرسون والمفتشون عن كل هذا عذرا ، وسوف يعتذرون بضيق الوقت . ان وقت الطالب فى الفصل لا يقصد به ان يحتوى كل ما يراد للطالب ان يعلمه ، فتعليم الطالب العلوم يبدأ فى الفصل ، ولكنه ينتهى فى غيره . وهو ينتهى فى الكتب ، وينتهى فى متاحف المدرسة والمدينة ومتاحف الدولة ، ثم فى الحياة نفسها من مراصد ومعامل ومصانع

ومعاهد . ان الاشتياق الى المعرفة الذى يبدو عند الطالب بتحطيم ساعة أبيه ليعلم سر مايدق منها ، هذا الاشتياق يجب استغلاله ، ويجب اثارته ، ولكنا لا نفعل ذلك . انما نأخذ فى التحدث عن الاجسام المرنة وغير المرنة ، والقوة الدافعة وغير الدافعة ، والجهد الحادث والجهد المتحمل ، ونعد الطالب انه سوف يرى تطبيقات ذلك فى الحياة ، وهو وعد لا يتحقق ابدا . ويغلب أن يخرج وهو لا يزال يتساءل عن ساعة أبيه وسر دقاتها

بئست مدرسة لا تثير الطالب من بعد درسه الى الاستزادة من الكتب ، وبئس معلم يرمى فى درسه الى الاستيعاب والاستظهار والحفظ . ذهب كبير وزراء بريطانيا العظمى فى عهد الملكة فيكتوريا الى مولاته ليقدم اليها وزراءه الجدد ، فلما جاء دور وزير العدل قدمه اليها بقوله : هذا هو الرجل الذى يعرف كل قوانين دولتك يا مولاتى . فما كان من الوزير الا ان استدرك : بل أنا الرجل الذى يستطيع ان يستخرج تلك القوانين من بطون الكتب يا مولاتى

ان عادة القراءة لا توجد فى الطفل والشاب لانها لا توجد الا فى القلة من مدرسيه والقائمين على تربيته . ولان الكتب الصالحة لاستيعاب العلوم غير كافية فى العربية ، فمكتبة الطفل العلمية يجب ان تشغل بال أهل الرأى وان يعطوها الكثير من عنايتهم

ومع الكتب يأتى دور المتاحف ، فيرى الطالب فيها مصورا فى الخشب والحديد ، ماصورته الجمل والكلام فى الكتب وفى الفصول . أين هى النماذج المفصلة التى تغنى مدرس العلوم عن كثير من الشرح والتوضيح ، ثم هى تجعل من النظريات حقائق ومن الخيالات وقائع

ومتاحف الدولة ، أين منها متاحفها العلمية ، أين تاريخ السفينة ، وتاريخ القاطرة ، وتاريخ الطائرة يراه الطالب مرتسما فى نماذج ، وليس أسطرا فى الكتب ، تصطف نماذج منه على المناضد فى صالات المتاحف وردهاتها . ثم أيها أقمن بهذا العصر وأثمن ، تاريخ البخار فى آلاته أم تاريخ هنرى الثامن بين الثمانى من زوجاته . وأيهما أكثر تفتيحا للذهن العصرى ، مغامرات نابليون فى فتوحاته ، أم مغامرات العلم العصرى بين جزئياته وذراته

انا نعطى العلم للتثقيف العام وللتفطن العام ، ولكن قد يقع فى خلال ذلك ما لا يدور فى الحسبان : قد يحدث ان تولد العبقرية العلمية أثناء درس ممتع ، أو عند قراءة كتاب ذى ايحاء ، أو فى ردهة متحف ، أو عند منضدة معمل ، أو عجلة مصنع . والعباقرة مطالب الامم فى هذه العصور . ولست أقصد بالعباقرة من تخلق الصحف أو تبتدع الدعايات . ولكن أقصد بالعباقرة من يولعون بالعلوم والفنون ولعا شديدا ، ويسدون آذانهم عن كل شيء عدا ما هم فيه . فهؤلاء قيمتهم لا تقدر بمال ، واكتشافهم فرض على الدولة ، لانه اكتشاف أغلى من كشف ألف مومياء ، ومن كشف آلاف الكنوز فى الصحراء

اما التعليم الشعبى — تعليم الفلاح والصانع — فلست أدرى لم لا يتساءل الناس عن حظ هؤلاء القوم من العلوم والفنون ؟ ان هم أولى الامر فيما يختص بجمهور الامة ، هو محو الامية . وأفهم من هذا تعليم القراءة والكتابة وشيئا من القواعد الحسابية ، ولا أظن ان

أولى الامر يفهمون غير هذا ، وعلى الاخص لا أظن ان أولى الامر ادخلوا فى حسابهم تعليم العلوم . ولست أجد طبقة من طبقات الامة أحوج الى العلم من طبقة الفلاحين والصناع . ان الفلاحة علم والصناعة علم ، والعلم انفع للفلاح والصانع منه للمحامى والقاضى . فهذان يتلقيانه للاستنارة ، اما الفلاح فلزيادة انتاج الارض ، ودفع المرض عن زرعه وبهيمته ، واما الصانع فلانه يعمل فى الحديد وفى الزيت وفى المواد عامة ، ويعمل فى البخار وفى الكهرباء وكل هذه لا يجود فيها سوى صانع عالم

اننا نضحك من الفلاح لانه لا يفهم معنى المرض . وكان الاولى ان نضحك من أنفسنا فنحن انما فهمنا معنى المرض بوسيلة هى العلم ، وحرمنا الفلاح منها فكيف يأتيه فهمه . ان الفلاح منطقى ، ومنطقه منطق الطبيعة ، منطق العلم الذى لا بد له ان يرى ليقتنع ، وان يجرب ليؤمن ، وهو منطق دينه الذى علمه اياه القرآن

والرأى عندى ان الامية لا تزول بتعليم القراءة والكتابة . والقراءة والكتابة نفسهما مصيرهما الى الزوال اذا لم يكن عند الزارع والصانع حافز دائم الى استخدامهما . وخادع نفسه من رجال التعليم من يظن انه يخلق هذا الحافز الدائم بما يتقدم به الى الفلاح والصانع من قصص أبى زيد والخليفة . فهذا الحافز الدائم لا بد ان يتصل بالحياة وبمنابع الحياة ، ورجل التعليم أوجد ذلك فى الكتب العلمية التى تحكى عن الارض وتحكى عن الزرع وعن المصنع والاسواق

وطريق الزارع والصانع الى العلم لن يكون كطريق طالب المدينة الذى يطلب العلم منظما فى شتى صنوفه ودرجاته . فالواقف تحت شجرة العلم له سبيلان الى قطف ثمارها : سبيل الرجل الغنى الذى يروم الوصول الى الثمرة بتسلق جذع الشجرة ثم الصعود الى فروعها واقتطاف ثمارها ، فى منطق وهوادة . وهذا السبيل يتخذه من يتدرجون مع العلم فى درجاته من ابتدائى الى ثانوى الى جامعى . ولكن هناك سبيلا أخرى للواقف تحت هذه الشجرة ، شجرة العلم ، لينال ثمارها . وهى سبيل الرجل الفقير .. سبيل الفلاح والصانع ، وهى القذف بالطوب . وليس من شك فى ان الثمرة ستسقط عوراء نتيجة ما يصيبها من حجر ، ولكن العور ولا كل العمى ، وسبيل الطوب سبيل مختصرة . ولا تحتاج لكل هذا المنطق الطويل المتراخى الذى لا تتسع له أوقات العامة ، ولا مطالب الحياة عند من يستمد من عمل يده قوت الحياة

فهذا العلم الطوبى لا بد من احيائه الى جانب التعليم المدرسى ، وهو نمط من العلم الملفوف ، يعنى بالنتائج قبل عنايته بالفروض ، ويعنى بالغاية قبل عنايته بالوسيلة ، ويعنى بالظاهر قبل الباطن ، وفى الاجمال دون التفصيل . هو طبخة الطابخ يقدمه اليك دون أن يذكر كيف انطبخت ، ولا يستطيع أحد ان يدعى ان الطعام المجهز لا يستمرئه أو ينتفع به غير طابخه

احمد زكى



الأميرة فادية

احتفل في منتصف الشهر الماضي بعيد
الميلاد الثاني لصاحبة السمو الأميرة
فادية ، وترى في الصورة سموها
ووالدتها جلالة الملكة ، ونحن
نرفع إلى الأعتاب الملكية
خالص التهنئة بهذه
المناسبة السعيدة



بنات البلد فى ملاءاتهن المتدفقة التى تبرز رشاقتهن وفتنتهن ، كما تخيلهن الفنان محمود سعيد

الفنان محمود سعيد

بقلم الأستاذ احمد راسم بك

فى صباح أيام الآحاد من عام ١٩١٥ كان يجتمع عدد من الشبان المولعين بالرسم والتصوير فى محل المصور المشهور « زنانيرى » الذى كان يقطن إذ ذاك فوق ستديو « ألبان » بالأسكندرية .. ليتوفروا على الرسم تحت اشرافه

وكان من بين هؤلاء القاضى « هير بروس » والمصور « سباستى » وشريف صبرى ومحمود سعيد وغيرهم .. ولكن قضت الظروف أن يغلق الأستاذ « زنانيرى » أبواب محله بعد ثلاث سنوات من ذاك التاريخ ، وكان ذلك داعيا لتفريق هؤلاء الهواة وتشتيت شملهم

وكان محمود سعيد هو الهاوى الوحيد الذى حذا حذو استاذنا وحاكاه فى طريقة رسمه محاكاة دقيقة إلى درجة لا أستطيع معها المبالغة فى تقديرها خشية أن يترتب على ذلك معنى التقليل من شخصيته والاستخفاف بمقدرته الفنية



بنت البلد الساهمة المفكرة فى انتظار الزوج الذى يسعدها ويشيء لها بيتاً

ابنة الفنان محمود سعيد وقد تمثلت فيها البراءة والطهر والعفاف . . وهى من أروع ما رسمه الفنان ↓



وقد استمر «سعيد» بعد ذلك يعمل ويجهد متأثراً بطبعه وبالمحيط الذى نشأ فيه ، وبالمدارس التى كان يأخذ عنها . . إذ كان ينتهز فرصة سفره الى الخارج ليزور المتاحف الفنية ، ويختلط بكبار المصورين فى مختلف البلاد الأجنبية . وقد كان هذا من الأسباب التى مهدت السبيل إذ ذاك لبعض النقاد أن يرجعوا باللوم على «سعيد» على أن فنه قد تأثر تأثراً واضحاً بفن الايطاليين الأولين، وأعود مرة أخرى فأقول: من ذا الذى يستطيع أن يفخر بأنه قوة جديدة لا علاقة لها بالماضى وانه لم يتأثر بعوامل خارجية مدى تربيته الفنية ؟ ! فما عقل الانسان إلا ملتقى آراء غيره ومكان امتزاج أفكارهم . ومن منا بلغ به الغرور يوماً أن يدعى استنباط شيء جديد لا يمت بصلة الى شيء سبقه ؟ !

دارت عجلة الزمن وأصبح «سعيد» أبرز مصور مصرى عرفته البلاد . واذا كان الجانب بفنه عظيماً، فذلك راجع الى أنه المصور الوحيد الذى كان فى مكنته أن يصل الى المثل الأعلى فى رأيى ، والذى استطاع أن يبرز الفكرة التى كانت تدور فى عقلى وتجيش فى صدرى وتملأ نفسى عن هذا الفن

إن سعيداً مصور مصرى بأدق ما فى هذه الكلمة من معنى ،وليس فنه مصرياً لأنه احتذى فى طريقة



بنت البلد بعد أن صففت شعرها ، وارتدت الملابس الافرنجية

رسمه طريقة القدماء ، ولا لأنه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة . ولا لأنه أبرز عليها مناظر حريم القصور فى العصر الماضى ، أو مناظر القوافل تسير فى الصحراء ، ولا لأننا نجد فى لوحاته منظر البيانات الحريرية المطرزة المزركشة الحواشى وهى ملقاة على القاعد المصفوفة داخل أحد القصور الشرقية القديمة

لم يكن فنه كما قلنا مصرياً لاشتماله على المناظر أو المناسبات التى تمت لمصر بسبب ، وإنما كان فنه مصرياً بما تستلهمه روحه من لون السماء والنهر ، وما ينبعث منهما من حرارة وقوة ، وبما يشع على قلبه من ذلك الضياء الذائب فى أعماق النهر والسماء . وهاتان الحاستان هما وحدهما اللتان تمكن « سعيد » من تسجيلهما فى جو لوحاته ورسومه

إن تصوير سعيد يستمد مصريته من صفاء الجو وشفافية الألوان ، ومن عظمة الكائنات السليمة التى لا يحجبها عن العين غبار أو ضباب ، ومن ذلك اللون الخمري الذى يستمد خمريته من الطمي ، وذلك اللون الذى ينعكس على العين من ضياء قطع الأرض المغمورة بالمياه ، ومن ارتعاش أشعة النور الفسفورية ومن تلك الأشعة المقرونة بتلك الألوان القاتمة التى نعثر عليها دائماً فى حوارى مصر المكسوة بالطين

إن هذه الألوان هى عينها التى تعلو وجوه النساء الوطنيات اللائى يتصدى « سعيد » لرسمهن وهى نفس الألوان التى تتمثل فى تجاعيد شعورهن وعلى أهاب أذرعتهن

ينبعث من جميع لوحات « سعيد » عظمة ووقار كبيران . وأنه ليتمثل لك هذا الوقار وتلك العظمة فى صورة هؤلاء العذارى اللواتى تفيض الشهوة من هيكلهن . . وفى صورة ابنته الطفلة أيضاً فكانت جميع نماذجه تكتم فى صدرها خواطر رصينة تحدرت عليها من أجيال عديدة سبقت

أحمد راسم

فتياتنا الجامعيات
في معترك الحياة

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« .. وأنا أعلن هنا بملء صراحتي ، وملء تجربتي ، أن الفتاة الجامعية لا ترنو الى « المهنة » ولا تتطلع الى أمجادها ، لانها لا تمدها بالأمن والاستقرار بعد الذي عانت في جهادها الشاق الطويل .. وكل الذي يقال غير ذلك زور أو تضليل أو رياء ، فما منا واحدة لم تحلم بالبيت السعيد تستريح في ظله بعد الأين والكلال ، وما منا واحدة لم تهف الى الشريك الأمين الذي يتكامل معها ويهيىء لها حياة طبيعية كريمة ، وما منا واحدة لم تصغ – من أعماقها وبكل كيانها – الى ذلك الصوت القوى الصادق الذي يدعوها الى المستقر الآمن في العش ، ويثير حنينها الفطرى الى البيت ، وأشواقها المكبوتة الى الأمومة » بنت الشاطىء

تشاء الصدفة أن تنشر « الاهرام » في اليوم الذي تهيأت فيه لكتابة هذا المقال ، رسالة من أحد أساتذة الحقوق في جامعة فاروق ، عرض فيها قضية طالبة متفوقة ممتازة ، كان من حقها – بحكم تفوقها وامتيازها – أن توفد في بعثة لدراسة القانون ، تعود بعدها للتدريس في الكلية . لكنها ووجهت بمعارضة قوية ، تعترف بحقها في البعثة ، وتنكر ما عدا ذلك من التحاقها بهيئة التدريس ، لانها فتاة .

وقال قائل : « هـذا لون من ألوان التفكير المضطرب المتناقض فيما يختص بالمرأة واستحقاقها لهذه المهنة أو تلك ، على حين أراها نتيجة طبيعية حتمية ، لهذه الحركة التى أخرجت الفتاة من دارها لتتعلم ، من غير أن نعين لها منهجا خاصا تدرسه ، أو تحدد لها هدفا بعينه تتجه اليه .

والواقع أن المسألة ليست جزئية خاصة مما يقوم بين أنصار القديم والحديث من عراك ونضال ، وانما هي مسألة عامة ترد الى قضية كبرى ، هي قضية هذه النهضة النسوية الطارئة المستحدثة في الشرق ، وحرمانها – في نشأتها الاولى – من التوجيه الراشد ، والاشراف الأمين ، والسير المسدد المطمئن .

ولكى نفهم موقف الجامعيات ، ونقدره حق قدره ، نرى واجبا علينا أن ندرس المسألة الكبرى من شتى نواحيها ، درسا صحيحا شاملا مطمئنا ، يلقى ضوءا على ما داخل الحركة

من عناصر شوهت جمالها ، وما لابسها من ظروف ضللت سيرها ، وما واجهها من عوائق أثقلت خطاها ، وما صحبها من أخطاء ضاعفت غرامة الانتقال التي دفعتها الجامعيات الاوليات

ان المتتبع لخطوات الفتاة الجامعية في سيرها المتعثر من الأمية العمياء الى قاعات الدرس الجامعي ، ليروعه احتمالها النادر لمتاعب ذلك المنهج الضال الذي ارتجل لها ، وجلدها العجيب لشاق الدرس الشاذ الذي يبدو أنه قد أسقط أنوثتها من حسابه ، وجهادها الظافر في معركة لم تهيئها طبيعتها ولا ظروفها للنضال فيها

وما بنا الآن أن نعود فنطوى الزمن ، ونصحب الفتاة في خطواتها الى الجامعة ، وحسبنا أن نقرر هنا — في ثقة وقوة ، وعن تجربة ويقين — أنها كانت حركة « استشهاد » في ذلك الدور الانقلابي الذي نعده أعنف انقلاب شهده تاريخنا الاجتماعي الحديث

ونحن نعذر الذين يتوهمون في هذا الوصف شيئا من الاسراف أو المبالغة ، فما يستطيع سوانا أن يقدر مدى ما احتملناه وعانيناه في تلك المعركة الظافرة الخاسرة معا !

ندع هذا الماضي الآن ، الى اليوم الذي نستطيع أن نكشف فيه عن أخطائه ومتاعبه وضحاياه ، لنتحدث عن الجامعيات اللاتي قطعن الشوط بسلام ، وبدأن السير فيما يسمونه معترك الحياة

ماذا تبغي الفتاة الجامعية بعد أن أتمت دراستها العالية ؟

سؤال لم يفكر فيه الذين دفعوها من قبل الى مدارس أنشئت ارتجالا على غرار مدارس البنين واستعيرت لها نظمها ومناهجها

وكذلك لم تفكر فيه الفتاة . كان كل همها أن تصل الى نهاية الشوط ، وأن تربح السباق وقد شغلت بهذا حتى عن نفسها

خذلتها البيئة فلم تتخاذل .. وقاومتها الظروف فلم تهن ..

وتمردت عليها فطرتها فلم تتراجع .. ومضت لا تلوى على شيء

حتى اذا تم لها ما أرادت وقفت لأول مرة تسأل : أين تمضي ، وفي أي اتجاه تسير ؟..

بل وقفت تصغي — لأول مرة — الى نفسها وهي تسألها :

فيم كل هذا ، والام ؟ ولم ؟.. وعلام ؟

فيم الظفر والتغلب ؟ والام القتال والنضال ؟

لم الضجيج والطنين ؟ وعلام السعي والمسير ؟

ماذا بعد هذا كله ، وماذا وراء ذلك كله ؟

لم تعد الفتاة ترى شيئا ، أو تستبين على الأفق معلما ..

قال ناس : هناك الوظيفة ، والكسب ، والعمل ، والحركة ..

هناك الظفر ، والحرية ، والمساواة . وأصغت الجامعيات الى هــذا ، ومالت منهن من مالت ، فكان عبثا جديدا ، واستشهادا جديدا ، مضت الى دنيا الناس ، تطلب الوظيفة وأمجادها ، والشهرة وأضواءها ، وتدفع في هذا الميدان ما تدفع من كرامتها ، وتخسر

فيه ما تخسر من أنوثتها ، وتفقد فيه ما تفقد من شبابها ونضرتها ، ثم لا تكاد تصل الى شىء منه حتى تكفىء فتعود من حيث ابتدأت ، وتقف لتمضى من جديد الى نفسها وهى تلح فى سؤالها :

ثم ماذا ؟ فيم كل هذا ، والام ، وعلام ؟

عاد السؤال والاستجواب ، وعادت الحيرة والضلال . .

وجهل الناس هذه المعركة العنيفة فى نفس الانثى ، وذلك النضال الصاخب فى كيانها المتعب ، فراحوا يتحدثون عن حقها فى الوظائف ، ويختلفون فى أمرها ، ويختصمون من أجلها ، وكل يدعى أنه الحريص على خيرها ، العامل لحسابها

وهذا تناول جزئى محدود للمسألة ، بل هو فى نظرنا أمر ثانوى ، لان المهنة لا يمكن أن تكون بحال ما ، هدفا أخيرا للفتاة ، ومستقرا لها ، اللهم الا أن تبتلى بشذوذ ، أو يضللها انحراف

ويتحدثون هنا عما أثبتت الجامعية من كفاية فى الاعمال التى شغلتها ، ويشيدون بذكر نجاحها فى هذا الميدان أو ذاك ، وليس هذا بغريب من مثل تلك المجاهدة التى ظفرت فى معركة الدراسة على شذوذها ، ومتاعبها ، ولكن الفتاة ـ فيما بينها وبين نفسها ـ لا تقف طويلا عند هذا النجاح ، ولا تجد فيه الرضى النفسى واللذة الخالصة . .

وأنا أعلن هنا بملء صراحتى ، وملء تجربتى ، أن الفتاة الجامعية ، لا ترنو الى «المهنة» ولا تتطلع الى أمجادها ، لانها لا تمدها بالأمن والاستقرار ، بعد الذى عانت فى جهادها الشاق الطويل

وكل الذى يقال غير ذلك ، زور ، أو تضليل ، أو رياء ، فما منا واحدة لم تحلم « بالبيت السعيد » تستريح فى ظله بعد الأين والكلال ، وما منا واحدة لم تهف الى «الشريك الأمين » الذى يتكامل معها ويهيىء لها الحياة الطبيعية الكريمة ، وما منا واحدة لم تصغ من أعماقها ، وبكل كيانها ، الى ذلك الصوت القوى الصادق الذى يدعوها الى المستقر الآمن فى العش ، ويثير حنينها الفطرى الى البيت ، وأشواقها المكبوتة الى الأمومة . .

وليست مسألة الزواج عند الفتاة الجامعية بالامر الهين أو القريب ، بل انها تتعقد أحيانا حتى تصير مشكلة يتعذر حلها ، ولست أرى أن أتناول هذه النقطة الهامة ، عرضا فى ذلك المقال ، وانما أرجئها الى مقال مستقل ، يتحدث عن « زواج الجامعيات » حديثا شاملا

وقد شاع عندنا خطأ كبير ، خلط فيه القوم بين تعليم الفتاة وبين الاحتراف ، بحيث نظروا الى التعليم على أنه مجرد وسيلة للوظيفة ، فان لم تحترف الفتاة اثر تعلمها ، اعتبرت دراستها ـ فى رأيهم ـ عبثا خاسرا وعمرا مضيعا ، وأذكر هنا تلك الدهشة التى قوبلت بها استقالتى من التدريس فى كلية الآداب ، وتفتيش اللغة العربية بمدارس البنات ، كنت حيثما اتجهت أقابل بسؤال واحد : ولم كان التعليم والدرس وفيم كان كل هذا الجهاد الطويل ؟ فاذا أجبتهم بما سجلته رسميا فى كتاب استقالتى عن « شعورى بأن الاحتراف

يؤذى فطرتى ويعطل مواهبى وقد آن لى - بعد أن أتممت دراستى الجامعية العليا - أن آوى الى حياة كريمة عاملة ، فى ظل بيت كريم ، هزوا رؤوسهم فى عجب ، ونظروا الى نظرات متسائلة عما ألم بى حتى أتخلى عن مثل هذه الوظيفة الفريدة الرابحة ، بعد ذلك النجاح الظافر

ومن المستغرب ، أن يقع فى خطأ الخلط بين التعليم والاحتراف ، بعض المشتغلات بالحركة النسوية عندنا ، فقد رأينا المؤتمر النسوى المنعقد فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٤٤ ، يقرر فيما يقرر : « المطالبة للفتاة بالوظائف التى تؤهلها لها دراستها » كما وقع فى مثل هذا الخطأ أدباء مثقفون كانوا جديرين بأن يروا التعلم ضرورة تطلب لذاتها ، وليس وسيلة للاحتراف. من هؤلاء : الاستاذ محمد زكى عبد القادر ، حيث كتب فى الاهرام معقبا على رسالة أستاذ الحقوق ، التى أشرنا اليها فى صدر هذا المقال : « واحدة من اثنتين : اما أن ندع المرأة لتأخذ حظها من الحياة كما يفعل الرجل .. واما أن نعود بها الى البيت كما كانت : لا تتعلم ، ولا تخرج الى الاندية والمجتمعات والمحاضرات والمناظرات ، ومن ثم نقفل فى وجهها الجامعة ، ونقفل فى وجهها التعليم الثانوى المؤدى الى الجامعة ! »

فهل سمع الناس ، فى أى بلد من بلاد العالم المتحضر ، من ينادى باغلاق المدارس أمام الفتاة ، والغاء تعليمها ، اذا لم يخل بينها وبين « الامتهان » عقب اتمام الدراسة ؟ ذلك - فى رأينا - أثر من السياسة التعليمية الخطرة التى حملها الينا « دنلوب » فى منهجه الاستعمارى البغيض ، فجعل المدارس معامل لتخريج الموظفين ، لا لتثقيف أبناء الشعب

اننا فى عصر لم تعد الحياة الانسانية فيه تكتفى للانسان بالطعام والشراب والمأوى ، فتلك حاجات مادية ميسرة للحيوان على اختلاف فصائله ، وللانسانية وراءها قدر من المعنويات تراه ضرورة من ضرورات الحياة لا تقوم بدونه ولا تحتمل اذا خلت منه ، وانها لتأبى أن يجحد هذا الحق أو يمارى فيه ، ما دام الانسان يجد نفسه ويحس ذاته ويحترم انسانيته ، وهى - لذلك - ترفض الوقوف عند أقوال الممارين فى تعليم الانثى ، والتصدى لمناقشة هذه الاقوال ، لان أوان ذلك قد فات منذ انتهى العصر الحيوانى الذى كانت حياة الانسان فيه تقوم على الحاجات المادية فحسب !

ان الكلام فى حق الانثى فى العلم ، رجعة الى الوراء لا يحتملها العصر الذى حطم الذرة ، ومضيعة للوقت لا تحتملها الحياة الجادة فى سيرها

فلا يقل قائل بعد اليوم : « خلوا الفتاة تحترف كالرجل أو فاغلقوا المدارس فى وجهها » فان التعليم قد صار ضرورة تزيد فى انسانية الانسان وحياة الحى ، ولننقل المعركة الى ميدان جديد ، لنرى ماذا تتعلم المرأة ، ونحدد موقفها المضطرب القلق بين الوظيفة والبيت ، وانا لفاعلون ، رضينا أو كرهنا ، لان الحياة لن تنتظرنا حتى نبدى ونعيد فى أمر فرغ منه ومضى أوانه

شوشاى بنت الشاطىء

تطور سياسة روسيا الخارجية

بقلم الأستاذ محمد رفعت بك

يخطىء من يظن ان السياسة الخارجية لدولة ما رهينة بآراء وزرائها ، وحكوماتها تتشكل وتتلون وفق أهوائهم وميولهم وخططهم فحسب. فهناك اعتبارات جغرافية وتاريخية ثابتة تتحكم فى توجيه السياسة الخارجية لكل دولة ، واستمرار هذه الاعتبارات هو الذى يجعل الناس يقولون مثلا ان السياسة التى تنتهجها حكومة العمال الانجليزية هى نفسها سياسة المحافظين والمؤتلفين من قبلهم ، وان اتجاه سياسة حكومة السوفيت بشأن المضايق ودول البلقان ان هو الا صدى للسياسة التى سار عليها قياصرة الروس منذ عهد بطرس الاكبر وكترين

وعلى الرغم من أن ثورة سنة ١٩١٧ فى روسيا ، قد أوجدت هوة عميقة فصلت بين عهد القياصرة وعهد السوفيت ، فان روسيا ما كادت تفيق الى نفسها وتستعيد مكانتها الدولية ، حتى وصلت ما كان قد انقطع من خيوط السياسة الخارجية التى استمسكت بها الحكومة الروسية قبل الثورة

ومن أهم الحقائق الجغرافية التى لم تستطع روسيا ان تتنكر لها رغم تغير نظم الحكم فيها ، انها بسبب تجمد مياه بحارها فى معظم شهور السنة ، بحاجة الى منافذ تيسر لها الاتصال بالمناطق الدافئة النشيطة فى حركتها وتجارتها . وعلى ذلك لا بد لها من السيطرة على ساحل بحر البلطيق غربا ، ومن التحكم أو التدخل فى مضايق البسفور والدردنيل ، لتتصل بالبحر الابيض المتوسط والشرق

ومن الحقائق التاريخية التى لا ينفك ذكرها عالقا بأذهان الروس ، ان هناك شعوبا من الجنس الصلافى الذى اليه تنتسب روسيا يسكنون فى شبه جزيرة البلقان ، وان روسيا ما فتئت طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تحنو عليهم وتدربهم وتحرضهم وتخوض الحروب من أجلهم ، حتى اطرد نموهم وكمل استقلالهم وأصبحت روسيا تعتقد ان من حقها عليهم ان يخصوها بالامتياز والنفوذ الاول بين الدول

هذان مثالان من تأثر السياسة الخارجية فى روسيا بالاعتبارات الجغرافية والتاريخية ، وسيتبين هذا الأثر مع العوامل الاخرى فى سياق الحديث عن تطور هذه السياسة

***

لما قامت الثورة البلشفية فى روسيا فى مارس سنة ١٩١٧ ، وكانت رحى الحرب العالمية

الأولى لا تزال تدور وتطحن شباب الدول المتحاربة ، أعلن الثوار ان مبادىء النظام الجديد انما تقوم على التعاون والمساواة والاخاء بين الشعوب ، وانهم لا يعتقدون فى تفوق جنس على آخر أو تسلط دولة على أخرى . ورأى زعماء الثورة ان مواصلة الحرب بعد انهيار النظام فى صفوف الجنود والبحارة قد يجر روسيا الى هزائم حربية ، لا تلبث ان تفت فى عضدها فتعوق سير الاصلاحات الداخلية فيها ، وقد تقضى على الثورة نفسها وهى لا تزال فى المهد ، لذلك جنحت حكومة الثوار الى السلم ، وسارعوا الى اعلان سياستهم الجديدة ، وتتلخص فى نشر السلام العاجل ، وحق تقرير المصير للشعوب ، واستنكارهم ضم أراضى الغير أو دفع الغرامات الحربية ، وتبرئهم من المعاهدات السرية وشروطها

وقد أعقب ذلك ابرامهم معاهدة « برست لتفسك » مع المانيا وحلفائها فى مارس سنة ١٩١٨ ، وبمقتضاها فقدت روسيا فنلنده وأقاليم بحر البلطيق ، ونزلت لالمانيا والنمسا عن بولنده الروسية فى الغرب ، كما نزلت لتركيا عن قارص واردهان وباطوم فى الشرق . وكانت نتيجة هذه المعاهدة ان نزلت مكانة روسيا حربيا ودوليا الى الحضيض

* * *

ومع ان معاهدة فرسايل سنة ١٩١٩ قد الغت معاهدة برست لتفسك وابطلت شروطها ، فان الحلفاء لم يدعوا روسيا للاشتراك فى مؤتمر الصلح . ذلك لانهم كانوا يكرهون حكومة البلشفيك فى روسيا ومبادىء الشيوعية أكثر من كراهيتهم للعسكرية الالمانية . ولذلك لم يترددوا فى اقامة جمهوريات بحر البلطيق والاعتراف باستقلال فنلنده وبولنده ، ليدرأ كل هؤلاء عن أوربا الغربية خطر الشيوعية ، وليقفوا سدا منيعا فى وجه حكومة السوفيت، اذا ما تحركت جحافلها أو مبادئها نحو الغرب

أما فى البلقان فقد نزلت روسيا عن « بسارابيا » لرومانيا ، واستطاعت بجهودها ان تتغلب على أعداء الثورة البلشفية فى اكرانيا وروسيا البيضاء ، فضمتهما اليها بالقوة غير مكترثة بمبدأ تقرير المصير

أما فى الشرق فان استنكار روسيا للمعاهدات السرية ، وما ترتب على ذلك من نشرها شروط المعاهدة السرية التى تمت بينها وبين انجلترا وفرنسا فى سنة ١٩١٥ بشأن استحواذها على القسطنطينية والمضايق بعد الحرب ، ونزولها طبعا عن المطالبة بتنفيذ هذه الشروط — قد أوجد الطمأنينة فى نفوس الاتراك الكماليين وأقام بين تركيا وروسيا بدلا من العداوة القديمة صداقة وعهد أخاء توطدت أركانه لتشابه ظروف الدولتين ، واشتراكهما فى مقت الحكومات الغربية واساليبها فى تحريك الشعوب والحكومات ضدهما

وعلى ذلك سرعان ما اعترفت روسيا بحكومة انقره الجديدة ، وعقدت معها معاهدة الصداقة فى سنة ١٩٢١ ، وكانت تركيا قد استولت على قارص واردهان وارتيفان من ارمينيا ، فاحتفظت بها واستردت روسيا باطوم كما ضمت جورجيا وارمينيا الى جمهوريات

السوفيت ، ثم سوت روسيا مشاكلها مع بولندة ، وعقدت مع المانيا معاهدة «ربالو» في ايطاليا سنة ١٩٢٢ وبها كسبت المانيا فوائد اقتصادية وحربية لم تخطر على بال الحلفاء الذين استمروا في عدائهم وجفائهم لنظام الشيوعية في روسيا

بذلك استتب لروسيا الهدوء والسكينة ، فعمدت الى ثورتها تثبت أصولها وتطبق نظرياتها وتقمع أعداءها ، حتى تضمن لها الحياة والبقاء واستمرت هذه الفترة الاولى من حياة روسيا الجديدة الى يناير سنة ١٩٢٤ حين مات لنين زعيم البلشفية وقلبها النابض وعقلها المفكر وخلفه « ستالين »

***

وبتسلم ستالين مقاليد الحكومة السوفيتية الثابتة ، دخلت روسيا في طورها الثاني من حياتها السياسية . ولم يكن ستالين كلنين من قادة الفكر النظريين ، فلم يدرس في جامعات أوربا مثل لنين ، ولم يتعرف على مفكرى الغرب أو كتبهم أو آرائهم . بل كان ستالين رجلا حربيا عمليا مدركا للحقائق ، مؤمنا بمستقبل روسيا في ظل المبادىء الشيوعية ، ولم يحلق به الخيال يوما أو يمتد به الامل الى الدرجة التي تجعله يضحي بمصلحة روسيا في سبيل تحقيق الغرض العالمي الذي اليه قصد ماركس ولينين من بعده وترتسكي من بعدهما في سبيل تعميم الثورة الشيوعية في العالم بطريق العنف والقوة . بل عمل ستالين على تدعيم خطته « الاشتراكية في بلد واحد » بانهاض روسيا صناعيا ، وقد مهد الطريق لتنفيذ برنامجه بتطهير الحكومة السوفيتية من عناصر الشيوعية العالمية وتشريد القائلين بها

ومن حسن طالع ستالين أن أوربا كانت تجنى في هذه الفترة أحسن ثمار عصبة الامم ، فقد دخلت المانيا العصبة في سنة ١٩٢٦ ، وسادت بلاد العالم موجة من حب السلام جعلت روسيا تشترك من صميم قلبها في اللجنة التحضيرية لمؤتمر تخفيف التسليح الذي انعقد بعد ذلك في جنيف رغم ان روسيا لم تكن عضوا في العصبة . وقد كان مندوبها لتفينوف أقوى من رفع صوته في المؤتمر مناديا بوحدة السلام في العالم وبتخفيف التسليح بل ونزعه تماما في مدى اربع سنوات

ولما لم يفد مؤتمر نزع السلاح شيئا وباءت عصبة الامم بخيبة أمل مريرة ، تنبهت روسيا الى موقفها ازاء الدول ، وأدركت انها انما تقف وحدها في عزلة عن دول العالم حربيا وسياسيا ، ورأت روسيا ان مسابقة التسليح بين الدول ستعود حتما سيرتها الاولى ، وان مصيرها أصبح معرضا للضياع اذا لم تنهض بسد حاجاتها الحربية والصناعية بنفسها ، وعلى ذلك بدأ ستالين سنة ١٩٢٩ مشروع السنوات الخمس الشهير

***

ولما كان مركز روسيا المالي لا يسمح لها بالاقتراض اضطرت الى مضاعفة الانتاج وتطبيق مبدأ انكار الذات حرفيا ، حتى تستطيع ان تدفع أثمان العدد والآلات الضخمة ، وتوفى

أجور الخبيرين الاجانب الذين جاءوا من مختلف البلدان الغربية لتشغيل هذه الآلات وتمرين العمال والمهندسين الروس عليها ، حتى اذا ما انتهت السنوات الخمس شهد العالم مبهوتا مشدوها أكبر معجزات القرن العشرين الاقتصادية ، اذ تحولت روسيا - وكان ذلك بعصا سحرية أو بمصباح علاء الدين - الى بلاد صناعية تنتج كل ما تحتاج اليه حربيا واقتصاديا وذلك الى جانب نهضة زراعية اجتماعية وحركة عمرانية ثقافية أصبحت مضرب المثل فى مداها وكفايتها وأصبح ستالين صاحب هذه النهضة الكبرى ومبدعها معبود القوم وملاذهم الأعلى فى السلم وفى الحرب

***

ولما كمل استعداد روسيا داخليا بدأت تلعب دورها على مسرح السياسة الدولية ، وكانت الحركة النازية فى ألمانيا قد جعلت تقوى وتتغلب حتى استأثرت بالحكم وأصبح هتلر فى سنة ١٩٣٣ على رأس ألمانيا يحركها كيف شاء فلم يتطرق الشك الى ذهن ستالين ان روسيا قد استهدفت للعدوان عاجلا أو آجلا ، ان لم يكن من ناحية هتلر والغرب فمن ناحية الشرق ، وقد تنمرت اليابان على الصين واغتصبت منها منشوريا فى سنة ١٩٣١ متحدية فى ذلك عصبة الأمم

وقف ستالين يرنو ببصره الى الأفق الدولى عله يجد لروسيا حليفا يخلص لها ويصدقها الوعد عند الحاجة ، فلم يجد أمامه سوى حليف واحد قد مد ذراعيه لاستقبالها هو عصبة الامم التى أولته مقعدا ثابتا فى مجلس العصبة سنة ١٩٣٤ وسارعت فرنسا وتشكوسلوفاكيا الى محالفة روسيا لتعرضها جميعا لخطر النازية . ولقد حاولت روسيا بكل ما لديها من قوة ان توقظ الدول الغربية من سباتها ، لتأخذ الأهبة لدرء الخطر النازى ، فلم تفلح اذ ان الحكومة الانجليزية كانت تعتقد ان مجرد الاستعداد للحرب كاف لاثارة سخط ألمانيا ودفعها الى اعلان الحرب ، وهو ما كانت ترهبه الدول الغربية وتعمل جاهدة على مفاداته

ثم نمى الى حكومة السوفيت ان دول الغرب لا يضيرها ان تقع الحرب بين هتلر وروسيا ، فيقضى هتلر على الشيوعية فى روسيا خدمة للانسانية جمعاء ، وتخرج ألمانيا من هذا النضال ضعيفة مهيضة الجناح ، فلا تعود تهدد دول الغرب ، فزاد ارتياب ستالين فى نيات الدول الديمقراطية ، وبدأ بمشروع السنوات الخمس الثانية ، حتى يكمل استعداد روسيا حربيا ، ولا تكون تحت رحمة غيرها . وفعلا أعلن ستالين سنة ١٩٣٩ ان روسيا ستعتمد على نفسها وانها وحدها كفيلة بسحق اية قوة تعتدى عليها وانها لن تكون لعبة فى يد الدول

***

وأخيرا وضح الخفاء وقامت ايطاليا تتحدى العصبة بانقضاضها على الحبشة ، وتبعتها ألمانيا تحتل اقليم الرين وتحصنه ، وتعلن الخدمة العسكرية الاجبارية مخالفة بذلك نصوص معاهدة فرساي ، ثم توالى عدوان هتلر على النمسا والسوديت وتشكوسلوفاكيا ، ولم يعد

خافيا ضعف الحكومات الغربية وهزالها وتخلخل أوصالها أمام هتلر ، فعول ستالين على ان ينتقم لنفسه من دول الغرب ، وذلك بأن يوجه ضدها دفعة هتلر الاولى ، ريثما يتم له الاستعداد الكافى فأبرم مع هتلر معاهدة عدم الاعتداء فى اغسطس سنة ١٩٣٩ واهمل مساعى انجلترا المملة الطويلة فى هذا السبيل . ثم احتاط للمستقبل فأبرم معاهدة الحيدة مع اليابان فى ابريل سنة ١٩٤١ ودل بذلك على حنكة سياسية مدهشة ، فلم يكن يساور روسيا أقل شك فى ان هتلر سينقلب عليها عند ما يفرغ من اخضاع غرب أوربا ، وفعلا بدأ هتلر هجومه ضد روسيا فى يونيه سنة ١٩٤١ وظهرت معجزة روسيا الحربية بعد معجزتها الاقتصادية . فبينما كان ثقات الحربيين والنقاد فى جميع انحاء العالم يؤكدون هزيمة روسيا فى مدى لا يزيد على ستة شهور ، اذ بروسيا تقف وقفتها الشهيرة أمام أكبر وأضخم قوة حربية تحركت على سطح الارض منذ الخليقة ، فتصدها صدا باسلا عنيفا لمعت فيه عبقرية ستالين الحربية ، ثم تحول الدفاع الى هجوم كاسح كاسر ، تعالت فيه ألوية النصر بفضل الصلابة التى اشتقها الجنود والمجندات من « رجل الصلب » الذى على رأسهم ، وبفضل المعونة التى تلقتها روسيا من الحلفاء عن طريق ايران والبحار الشمالية، وأخيرا بفضل الانتاج الحربى المتزايد المتواصل المنبعث من المصانع الروسية المستورة فى بطون الكهوف والوهاد والجبال التى اعتصم بها الروس عند ما أوغل الأعداء داخل بلادهم

***

خرجت روسيا من هذه الحرب الضروس ، وهى عالمة تمام العلم فى دخيلة نفسها ان النصر قد رفعها مع الولايات المتحدة وبريطانيا فوق دول العالم جميعا ، وان موقفها من الدول بعد هذه الحرب يشبه كثيرا موقف روسيا فى سنة ١٨١٤ عقب هزيمة نابليون بونابرت فقد كان القيصر اسكندر الاول روح المقاومة الشعبية ضد نابليون وهو الذى أوحى بسياسة « المحالفة المقدسة » التى تولاها الوزير النمسوى مترنيخ وجعلها شعارا للرجعية فى سياسة أوربا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر

ويخيل الينا ان روسيا الآن تريد ان تتقاضى ثمن النصر كما تقاضته عقب انكسار نابليون ولا تريد ان تغبن كما غبنت فى اعقاب الحرب العالمية الاولى

وأول ما ترمى اليه روسيا من اهدافها الخارجية ان تحوط مساحاتها الشاسعة بسياج حصين من الامان فتعود الى قواعدها فى بحر البلطيق ، وقد ضمت اليها فعلا جمهوريات البلطيق السابقة ، وكانت جزءا من أراضيها قبل الحرب العالمية الاولى رافضة حتى أن تفاوض بشأنها . ولروسيا مطامع فى بولنده الشرقية ستبحث فيها الدول فى مؤتمر الصلح

وتريد روسيا من الجنوب ان تكون لها الزعامة بين شعوب البلقان السلافية ، كما ان للولايات المتحدة الزعامة بين جمهوريات امريكا الاخرى . واذا كانت روسيا لا تطمع فى ضم جزء من هذه الاراضى ـ عدا بساراببا وقد ضمتها فى سنة ١٩٤٠ حين كانت حليفة

لالمانيا ـ فانها تريد ان تجعل من هذه الاقاليم منطقة نفوذ خاصة بها . وستجر هذه السياسة حتما الى معارضة تركيا صاحبة ميثاق البلقان قبل الحرب والى معارضة الدول الديمقراطية الكبرى ولها فى البلقان عامة وفى اليونان والمضايق خاصة مصالح لا يستهان بها

ومع توتر العلاقات بين روسيا وتركيا لاسباب كثيرة أهمها تلكؤها فى اعلان الحرب على المانيا ـ ولو اعلنتها لشغل جناح المانيا الايمن فى اثناء هجومها على روسيا ـ فاننا لا نعتقد ان حكومة السوفيت تخاطر باعادة تاريخ القياصرة والمسألة الشرقية من جديد

***

وتعتبر روسيا أقرب الدول الاوربية الى منطقة الشرق الاوسط وحدودها تلامس فعلا ايران وافغانستان فضلا عن تركيا ، ولذلك فانه يهمها كثيرا ألا يهمل شأنها فى هذه المنطقة الحيوية كما أهمل فى الماضى فانها فوق سعيها فى انشاء العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بينها وبين بلدان هذه المنطقة يلوح انها ستعمل على تخصيص بعض المواقع الاستراتيجية لتكون مناطق دولية تشترك فيها روسيا . فقد طالبت روسيا بأن تكون عضوا مشرفا على نظام « طنجه » الدولى مع انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وأجيبت الى طلبها، وأكبر الظن انها ستطالب بشيء مثل هذا فى شرق البحر الابيض المتوسط

ولروسيا فى ايران مصالح اقتصادية مهمة ولذلك فهى تتلكأ فى الجلاء رغبة فى توطيد نفوذها فى الشمال حيث السكان من نفس الشعوب الخاضعة للسوفيت وحيث آبار البترول

وأما فى الشرق الأقصى فتريد روسيا ان تكون دولة « باسيفيكية » شأنها فى ذلك شأن الولايات المتحدة والصين وكذا وتعمل على ان تصل الى قواعدها التى كانت لها قبل سنة ١٩٠٥ وتعتقد روسيا ان اليابان بعد هزيمتها المنكرة ستصبح حقلا صالحا لانبات بذور الشيوعية بين اليابانيين

***

ووجه الخطر من سياسة روسيا فى آسيا ان تفتت الذرة الصينية واليابانية فتنطلق طاقة سوفيتية هائلة تهز العالم بأجمعه . وليس يدانى هذا الخطر من ناحية روسيا أى خطر آخر سواء أكان منشؤه البلقان أم البحر المتوسط

واذا لم تسارع الدول الكبرى الى تسوية هذه المشاكل الدولية بالاضافة الى القنبلة الذرية بواسطة مؤتمر الصلح أو مجلس الامن أو بتكوين اتحاد أوربى جديد عماده روسيا وبريطانيا فان الظنون والريب التى ما فتئت تسود عقلية السوفيت من ناحية دول الغرب ستقوى وتفرخ مع الزمن ولا يمضى وقت طويل حتى تنساب أجنة الحرب لا قدر الله !

محمد رفعت

« المثل الاعلى فى اعتقادى رجل يصلح لان يكون رئيسا ومرؤوسا على السواء، فان أسعده الحظ ورفعه الزمن الى مقاعد الحكم احتفظ بوعيه، ولم يسترسل مع اغراء العظمة . أما اذا شاء القدر أن يظل مرؤوسا ، فلا أظن أننا نريد منه أكثر من اخلاص وأمانة فى العمل ، ثم شجاعة أدبية موفورة تمكنه من مكاشفة رئيسه بالحق مهما كانت النتيجة »

المثل الاعلى بين الرجال

بقلم السيدة أمينة السعيد

لكل امرىء فى هذه الدنيا مثل أعلى يتطلع اليه ، ويغدق عليه من الصفات ما ينقصه ، ومن الخلال ما يفتقر اليه المحيط الذى يعيش فيه ، ولذلك تختلف المثل العليا للناس باختلاف بيئتهم وثقافتهم ومستواهم الاجتماعى ، ولكنها تشترك جميعا فى سموها عن مستوى الفرد العادى ، وبلوغها الكمال فى نظر صاحبها على الأقل . ولما كان الكمال صفة من صفات الله ، فلا يصح لنا اذن أن ننشده ونحن نتحدث عن المثل الاعلى بين الرجال ، ولكن عمليين فى خيالنا حتى تتمشى مع حقائق الحياة ، ونصور رجلا يتيسر وجوده فى مجتمعنا ، اذا تحرر ذلك المجتمع من علله الحاضرة ، وكلها والحمد لله علل عارضة تزول بزوال حكم أجنبى طال عليه الأمد ، وأفسد الاخلاق من أجل أن يسود !

وأعتقد ان المثل الاعلى الذى أنشده رجل بحث الشعب عنه طويلا بين طبقات المجتمع المختلفة، فلم يجده، ولم يعثر على شبيه له بين الزعماء والرؤساء والمرءوسين والادباء والافراد العاديين ، لا لقلة الرجال فى البلاد ، وانما لان العناصر الطيبة قد تضاءلت بفعل مشاكل اجتماعية وسياسية أضرت بأخلاق دعائم المجتمع ، وقادة الفكر فيه ، فضلوا سواء السبيل، وضللوا خلفهم شعبا كبيرا يؤمن بما يقولون وما يفعلون

***

ولا شك أن هذا الرجل المنشود سيظهر عن قريب ، لاننا نمر الآن خلال فترة وعى اجتماعى لم يسبق له مثيل فى تاريخنا الحديث ، وقد كشف ذلك الوعى الحجاب عن أعين الناس ، فتبينوا الحقيقة المؤلمة التى نعيش فيها ، ورأوا نقائص كانت من قبل خافية عليهم ، وأحسوا أن هذه النقائص تحدث فى بنيان المجتمع فجوات لا بد من تداركها اذا أردنا الرفعة والارتقاء ، ولذلك شاع القلق فى النفوس ، وبدأ الشعب يتطلب من دعائم المجتمع صفات جديدة يفتقر اليها الكثيرون

والمثل الاعلى فى اعتقادى رجل يصلح لان يكون رئيسا ومرءوسا على السواء ، وينجح فى كلتا الحالتين كل النجاح ، فان أسعده الحظ ، ورفعه الزمن الى مقاعد الحكم احتفظ بوعيه ، ولم يسترسل مع اغراء العظمة ، فينسيه بريقها الوهاج وطنيته وضميره ومبادئه وواجبه المقدس ، فمما يلاحظ فى بلادنا أن لمقاعد الحكم خمرا معتقة ، اذا ارتشفها الحاكم أسكرته بلذة النصر ، فيشتغل بذلك النصر عن كل شيء عداه ، ويقضى أوقاته فى الصراع لا من أجل بلاده المسكينة وشعبها الذى يؤمن به ، بل من أجل الاحتفاظ بمقعد الحكم أطول زمن مستطاع ، ولذلك تمر الاعوام ، وتتغير العهود والحال واحد لا يتبدل ، فمشروعات الاصلاح تغط بين الدوسيهات، ولا تجد من يوقظها من سباتها العميق ، والكل ينادى بضرورة التعليم والحرية ، فلا من يلبى النداء ويتقدم للعمل فى جرأة ، لان الكل يخشى أن تذهب تلك الجرأة بالرداء المذهب والمقعد السحرى !

***

هذا ما نتطلبه فى مثلنا الاعلى اذا أسعده الحظ ، ورفعه الزمن الى مقام الحكم والسلطان، ولسنا بذلك ننشد كثيرا ، أو نطلب مستحيلا ، فتلبية نداء الضمير ، وتقديس المبادىء ، وخدمة الوطن أمور تتيسر عند ما تتلاشى مصلحة الفرد أمام صالح المجموع !

أما اذا خان الحظ صاحبنا ، ولم يرفعه الزمن الى مقام الحكم والسلطان ، وشاء القدر أن يظل مرءوسا ، فلا أظن أننا نريد منه أكثر من الاخلاص وأمانة فى العمل ، ثم شجاعة أدبية موفورة تمكنه من مكاشفة رئيسه بالحق ، ومراجعته فى الخطأ مهما كانت النتيجة ، فلقد شاع النفاق والجبن أخيرا الى حد يوجب الحزن ، واصبحت هاتان الخلتان المقيتتان من مستلزمات الوظيفة كبيرة كانت أم صغيرة ، فمهما أخطأ الوزير أو الرئيس لا يجد فيمن حوله من يراجعه ويرشده الى الطريق الصحيح ، بل يجد الكل موافقا متغنيا بفضائل الخطأ ، وأهميته الحيوية للعمل ! وكأننا بذلك قد أخذنا على عاتقنا مهمة افساد الرؤساء وتضليلهم ، بدل اصلاحهم وتوجيههم نحو طريق الحق ، ولا ينتظر والحال هكذا أن يحل بيننا رئيس واحد يصلح لاى شيء !

***

ولقد شاع النفاق أخيرا ، واتسع أمره ، وزحف من دور الحكومة ومكاتبها ، الى نواحى المجتمع المختلفة ، حتى غدا الكل يعيش فى جو من الاوهام لا يمت الى الحقيقة بصلة . واذكر يوما انى جلست فى جمع من الاصدقاء يتوسطه كاتب معروف . وكان الجمع يضم عميدا سابقا لاحدى الكليات كما كان يضم أيضا العميد الجديد الذى حل فى مكانه ، ولكن الكاتب من سوء الحظ لم يكن يعرف غير الاخير . وتناول الحديث موضوع الاخلاق ، فانبرى الكاتب للكلام ، وندد بما وصل اليه الحال من فساد ، وحمل حملة شعواء على شباب اليوم ، واتهمهم بالنفاق وقلة الشجاعة الادبية . وفجأة التفت حوله ، ونظر الى

العميد الجديد، وجعل يصوغ له من عقود الثناء ما لا يحصى ولا يعد، وشكره باسم المجتمع على مجهوداته الموفقة فى رفع مستوى أخلاق الطلبة بعد ان انحط حالهم كثيرا فى عهد العميد السابق ! وتكهرب الجو فى الحال ، فكلا الرجلين يجلس بيننا ، وليس من اللائق أن يهان أحدهما هكذا ، فقطع العميد الجديد سلسلة الحديث ، وقدم سابقه الى الكاتب ، ليلفت نظره الى وجوده وسكته ، فما كان من المتحدث الا أن قال :

ـ لقد أردت فقط أن أجامل أحدكما ، والحقيقة أن مستوى الطلبة قد انحط فى عهديكما !

وهكذا تورط بدافع النفاق فى اهانة أحدهما ، فلما انكشف الامر أهان الاثنين ليتخلص من حرج موقفه ، وما كان أغناه عن هذا الموقف المشين !

وقد يشتغل رجلنا المنشود بالأدب ، فيسجل فى ميدانه نجاحا يكفل له شهرة وقيادة للفكر فى البلاد ، واذ ذاك اتطلب فيه ليكون مثل الاعلى أمانة لفنه ، فلا يستغل مكانته ، وينحط بمستواه ليضمن سوقا رائجة لمؤلفاته . والاديب المثالى من كان مرشدا للشعب لا مفسدا للعقول من أجل الشهرة والمال ، فنحن نلاحظ أن بعض الادباء كلما ازدادت شهرتهم ونمت ثروتهم ، تضاعفت رغبتهم فى المزيد منهما . ومن أجل اطفاء نيران هذه الرغبة الطائشة يخرجون على الناس كل يوم برأى جديد شاذ يضر بعقول الناس، ويضللها عن طريق الحق . ومسئولية الادباء فى مصر وغيرها من البلدان التى لم تنضج ثقافتها تمام النضوج خطيرة الى حد بعيد ، لان الجيل الحديث يتبعهم ، ويؤمن بأقوالهم ، فان لم يتوخوا الامانة فى تحقيق رسالتهم أجرموا فى حق الوطن ، واستحقوا من أولى الأمر عقابا شديدا

***

ولست أرى مانعا من أن يكون رجلنا المنشود عضـوا فى تلك الطبقة التى يسمونها بالراقية ، واذ ذاك يتحتم عليه ـ اذا أراد أن يتربع على عرش المثالية ـ أن يكون صادقا فى قوله ، مهذبا فى سلوكه ، مستقيما فى تصرفاته ، وان يكون أيضا « جنتلمانا » لا قصابا! ولست أريد هنا بالقصاب ذلك الرجل الذى يذبح البهيم ، ويبيع لنا لحمه فى أيام معينة من الاسبوع ، بل أعنى به ذلك الشاب الانيق الذى يحترف ذبح سمعة الغير ، فينهال على كل اسم يعرفه أو لا يعرفه بلسان أحد من ساطور القصاب !

هكذا أريد مثلى الاعلى بين الرجال ، ولا أعتقد اننى أطلب كثيرا ، فمثل هذا الرجل يتيسر وجوده اذا تحرر المجتمع من علله الخلقية ، وتوخى كل منا الامانة فى العمل والتفكير والاحساس والسلوك !

أمينة السعيد

نادى السجناء

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
(قرآن كريم)

« السجن تأديب واصلاح وتهذيب » ! هذا هو الشعار المكتوب باحرف كبيرة على باب كل سجن ، أما كونه « تأديبا » فهذا ما لا شك فيه وما لا يحتاج الى بيان ، واما انه «اصلاح وتهذيب » ، فهذا أمر يحتوره الشك من كل جانب ، بل يكاد اليقين يكون نفيا لذلك وانكارا ، فان الغالبية العظمى من السجناء الذين تنتهى مدة سجنهم ، ويفرج عنهم ، لا يلبثون حتى يرتكبوا جرائم جديدة تعيدهم الى السجن !

ولقد ثبت بشأن السجناء ما ثبت بشأن العمال والفلاحين والطبقات الفقيرة : من أن أى اصلاح لا يجدى نفعا الا اذا كان الحافز الاول اليه شعور من يراد اصلاحه بحاجته اليه ، ورغبته فيه ، ثم اقدامه عليه . أما الاصلاح الخارجى ، الذى تقوم به الحكومات والهيئات ، فانه فى أكثر الاحوال يقتصر على القشور ولا يصل الى اللباب .

ولقد آمن بذلك سجين محكوم عليه بالسجن المؤبد فى سجن سان كونتين الامريكى ، يدعى جروفر دالبندر ، فصار زعيم حركة اصلاح بين نزلاء ذلك السجن ، بل ربما صار زعيم حركة أوسع انتشارا فى جميع السجون فى أمريكا وخارجها . وقد لمس فى نفسه وفى زملائه كراهية لنصح الناصحين ، ووعظ الواعظين ، ورأى ان السجن سواء طالت مدته أو قصرت ، لا يصلح عيوبا ولا يهذب نفوسا . وانما يرتقى السجين نفسا ، ويسمو خلقا ، اذا رغب هو فى ذلك بدافع من نفسه . وعلى ذلك عزم ان ينشىء هيئة للاصلاح بين السجناء ، فى شكل ناد اطلق عليه اسم « نادى القاصدين » .

وكان أول من دعاه للانضمام الى هذه الهيئة من بين نزلاء السجن ، رجلا يدعى « بات » محكوما عليه بالسجن عشرين عاما ، وهو أصلب المسجونين عودا وأقواهم شكيمة وأوسعهم نفوذا . وقد نجح فى اقناعه بفكرته ، ثم ضما اليهما سجينا آخر ، وهكذا بدأ « نادى القاصدين » ولا يزيد عدد أعضائه على ثلاثة حضروا اجتماعه الاول . .

ولكن سرعان ما انضم اليه آخرون واحدا بعد آخر ، ومن بينهم اناس محكوم عليهم لجرائم قتل أو سطو أو سرقة أو غيرها من الجرائم الخطيرة . بل من الاعضاء كذلك سجناء ينتظرون الحكم عليهم بالاعدام وآخرون يرتقبون تنفيذه فيهم . وقد بلغ عدد الاعضاء مائة وثمانين عضوا ، ولا يقل عدد الحاضرين فى كل اجتماع اسبوعى عن ٦٥ عضوا . وقد حدد بعد ظهر كل سبت للاجتماعات الاسبوعية ، وهو الوقت الذى حددته ادارة السجن

لمشاهدة أفلام السينما التى تعرض فى احدى قاعاته . ولكن الكثيرين يؤثرون حضور اجتماع النادى على مشاهدة الأفلام

وفى كل اجتماع يعين رئيس جديد للنادى حسب الحروف الهجائية التى تبدأ بها الاسماء ، وبذا تفادى مؤسسو النادى كل خلاف على الرياسة منذ البداية .. فكانوا أحكم، وأبعد نظرا ، من مؤسسى الهيئات فى خارج السجون .. ويخطب فى كل اجتماع خطباء من الاعضاء وآخرون من « الضيوف » الذين لم يدخلوا فى عضوية النادى بعد

وهناك أيضا زائرون يأتون من خارج السجن لمشاهدة هذا النادى العجيب وحضور اجتماعاته ، أو القاء الخطب والمحاضرات فيه . وقد آمنت نيابة سان فرانسسكو بفائدته ، فصارت ترسل اليه نزلاء سجون أخرى وخصوصا الاحداث ، ليفيدوا من نظامه ، وروح الاصلاح والتهذيب المتغلغل فيه . وغنى عن البيان ان السجانين هم أكثر الزائرين ترددا على النادى ، وقد أدى ذلك الى حسن التفاهم بينهم وبين السجناء المعهود بهم اليهم

ومع الديموقراطية التى أسس النادى عليها ، توجد فيه صرامة كفيلة بحسن النظام : ومن ذلك ان كل عضو لا يحضر اجتماعات النادى مرتين متواليتين بدون عذر مقبول يعد مفصولا

وهناك محكمة تعقد بالنادى يطلقون عليها اسم « محكمة الكانجارو » وفيها يفصل فى كل خلاف يقوم بين النزلاء ، وتسير المحاكمة فيها على أسس موضوعة وتطبق قواعد العدل ، كما فى أية محكمة راقية .. ولكن هذه المحكمة تمتاز على جميع المحاكم ، بان المتهم والمدعى والمدعى عليه والشهود جميعا ، لا يمكنهم أن يكذبوا أو يراوغوا ، لان السجناء الذين تؤلف منهم المحكمة ، يعرفون زملاءهم حق المعرفة ، فلا تجوز عليهم خدعة

والى جانب هذه المحكمة يوجد أيضا ما يسمونه « بالاعتراف » وهو على نمط الاعتراف السائد فى المذهب الكاثوليكى ، وكثيرا ما يؤدى الى هداية ضال ، وتوبة مجرم

وكل « قاصد » من أعضاء النادى ، يتكفل برعاية سجين من السجناء الذين لفظهم الاهل والاصدقاء ، فصاروا لا يتلقون رسائل فى البريد ، ولا ينعمون بزيارة ، وعمدوا من اثر ذلك الى الحزن والعزلة . وما يزال « القاصد » بمثل هذا الزميل حتى يضمه الى النادى ، فيجد فيه مؤنسا فى وحشته ، ويلقى من زملائه أهلا وأصدقاء له

وقد اتخذ « دالبندر » طريقة طريفة لضم الأعضاء الى ناديه ، فكل سجين له الحق فى حضور اجتماعين متواليين من اجتماعات النادى ، فاذا راقته الفكرة طلب الانضمام اليه . ولعله النادى الوحيد فى العالم الذى لا يسأل عن سمعة طالب الانضمام الى عضويته ولا يطلب تزكية بعض الاعضاء اياه .. فكل سجين له الحق فى العضوية اذا أراد ، مهما يكن السبب الذى جاء به الى السجن .. وفى ذلك يقول دالبندر : « اننا لا نبالى كيف دخل السجين الى السجن ، وانما يهمنا كيف يخرج منه وقد صار انسانا آخر » !

وبديهى ان أعضاء النادى فى تغير مستمر ، « لانتهاء مدة » بعضهم فى السجن ، ومجىء

سجناء جدد فى كل حين ، على ان كثيرا من « القاصدين » يفرج عنهم بضمان « كلمة الشرف » منهم ، وقد دخل عدد منهم الجيش الامريكى فى خلال الحرب ، فأبلوا بلاء حسنا ومنهم « بات » السالف الذكر فقد أفرج عنه بعد ان أمضى فى السجن خمس سنوات وثلاثة أشهر من العشرين عاما التى حكم عليه بها ، وصار جنديا فى الجيش الامريكى ، وكان من أوائل الجنود الشجعان الذين هبطوا أرض نورماندى ، حين شرع الحلفاء يغزونها

ودخل عدد آخر من « القاصدين » فى المصانع الحربية ، بعد ان أفرج عنهم بكلمة الشرف أيضا ، وقبل انتهاء مدة السجن المحكوم بها عليهم . وشهدت ادارة المصانع بأنهم من أحسن العمال أخلاقا ومن أكثرهم نشاطا وانتاجا

وآخرون منهم وجدوا لهم عملا ومرتزقا فى الشركات والمتاجر ، وبعضهم سافروا الى أوربا وغيرها وكلاء عن بعض شركات البترول الامريكية ، ومنهم واحد سافر الى مصر حيث يشغل وظيفة مهندس باحدى تلك الشركات

وفى السجن هيئة رسمية لها حق الافراج عن السجناء الحسنى السلوك «بكلمة الشرف» منهم ، وهى فى كل حالة تطلب شهادة النادى وتنزلها منزلة التقدير ، واذا كان بعض السجناء قد أخلوا بكلمة الشرف التى أعطوها لتلك اللجنة ــ وتقدر نسبتهم بعشرين فى المائة من جملة الذين يفرج عنهم بهذه الطريقة ــ فليس من هؤلاء أى واحد من أعضاء نادى « القاصدين » فان كل من أعطى كلمة الشرف منهم حفظها ولم ينقضها

وفى كل يوم ترد عدة خطابات من نزلاء السجن السابقين الذين شقوا طريقهم فى الحياة الشريفة، وفيها يعبرون عن شكرهم للنادى ويعترفون بحسن أثره فى توجيهم الى الاستقامة . ولما كان قانون السجن يحرم على السجناء ان يتلقوا خطابات من زملاء سابقين أفرج عنهم لانتهاء مدتهم أو لاى سبب آخر ، فان تلك الخطابات توجه كلها الى أحد السجانين فيتلوها على أعضاء النادى

ومن لطيف ما يذكر ان زعماء العصابات ، الذين طالما سخروا من هذا النادى ، تبرعوا أخيرا بمبلغ ٤٠٠ دولار للانفاق على جنازة تقام لعضو من اعضائه حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه الحكم ، وقد كرهوا أن يدفن « قاصد » بدون جنازة . .

وهكذا نجحت فكرة الاصلاح الذاتى فى سجن سان كونتين نجاحا فاق ما كان يتوقعه مبتدعها نفسه ، اما فى داخل السجن فان المساجين المنضمين الى تلك الحركة هم أكثر السجناء نظاما وطاعة وأدبا . واما فى خارجه ، فان المجتمع قد كسب ولا يزال يكسب ، عددا من أخطر المجرمين ، كاد يخسرهم الى الابد لولا ذلك النادى

ولا يزال دالبندر نزيل ذلك السجن ، ولعله لو شاء لافرج عنه فى طليعة السجناء الذين خرجوا من السجن « بكلمة الشرف » . ولكنه سيظل سجينا ليتعهد حركة الاصلاح التى شرعها وأقامها على أسس صحيحة

(مترجمة بتصرف عن مجلة « المستقبل »)

« ينبغي رفع الاجور للعمال والفلاحين في مصر وسائر بلاد العربية رفعا يصل بمستوى معيشتهم الى مستوى « الانسان » وهم الآن انما لا يرقون الا قليلا عن مراتب الحيوان ، بل ان أكثر الحيوان يرقى بنعيم لا يعرفون هم شكله ولا لونه »

العدالة الاجتماعية عندنا

بقلم الدكتور محمود عزمى

« العدالة الاجتماعية » عبارة كثر جريانها هذه السنوات الاخيرة على أقلام الكتاب وألسنة الخطباء فى بلادنا منقولة عن الغرب ، يشيدون بذكرها ويدعون الى تحقيقها ، توفيرا للهناءة الفردية ومحوا لاسباب القلق عند الجماعة ، واذن فاستقرارا للحياة المستندة الى الكرامة البشرية ، والمساواة بين الناس قدر الاستطاعة . فما هى هذه «العدالة الاجتماعية» نتفهم كنهها قبل ان نسائل كيف تحقق فينا ومتى يتم تحقيقها عندنا ؟

أذكر انى سمعت هذا التعبير لاول مرة فاشيا مدويا منذ سبع وثلاثين سنة يوم قصدت الى باريس اتابع التحصيل فيها ، كما أذكر ان تعبيرا آخر كان يلازمه هو تعبير « التضامن الاجتماعى » نظرية للسياسى الاجتماعى الفرنسى « ليون بورجوا » يقف بها موقفا وسطا بين مذاهب « الانفرادية » ومذاهب « الاشتراكية » ، وقد كانت الاولى تحس نمو الثانية وتخشى طغيان تيارها ، فكان المصلحون يحاولون معالجة التطاحن اللائح فى الافق بأساليب مؤقتة تبعد على الأقل أجل « المحتوم »

***

وكانت نظرية « التضامن الاجتماعى » التى يريد أصحابها تحقيق « العدالة الاجتماعية» عن طريقها ، تقول ان أفراد الجماعة الواحدة انما يرثون معا ظروف جماعتهم ، وانما يورثون معا كذلك هذه الظروف لمن يأتون بعدهم ، وهم انما يكونون « التركة » التى سيخلفونها ساهمين فيها كل بقدر طاقته وبقدر ما هيأته له ظروفه الخاصة . على ان المساهمة فى التكوين ، يجب أن يكون من شأنها ان يسهر القوى على الضعيف وان يمد الغنى الفقير ، وكلهم « متضامن » فى الانتاج ولكل مصلحة فى ان يعم الهناء حتى يكثر الانتاج ، فيجب ان يتحقق بينهم التضامن فى سبيل تعميم الهناء أيضا . وكان أصحاب تلك النظرية يخلصون منها الى ضرورة تحقيق هذا التضامن عن طريقة اشاعة « التأمينات الاجتماعية » لمصلحة من هم فى حاجة الى أن يأمنوا غوائل المرض والشيخوخة والبطالة ، وان يؤمنوا الاطمئنان

على أولادهم ومن هم فى كنفهم حتى لا تحول الرغبة فى هذا الاطمئنان دون مضيهم فى عملهم وكسبهم عن طريقه ما يوفر لهم قوتهم

كانت تلك هى نظرية الساعة ، وكانت تلك هى وسيلة تحقيقها ، وكان ذلك هو الاتجاه الذى اتجهته الحكومات فيما أصدرت من تشريعات اجتماعية ، فى انجلترا وفى فرنسا وفى ألمانيا وفى ايطاليا لحماية العمال بخاصة ، ففرضت على أصحاب الاعمال ان يساهموا ـ وبقسط وافر ـ فى التأمين على عمالهم ضد المرض والشيخوخة ، وان يعدوا فى مصانعهم من وسائل العمل الصحى ما لا يعرض العمال للمرض ، ومن وسائل العمل المأمون ما لا يعرضهم للمخاطر ، ومن وسائل الراحة المتصلة بساعات العمل والعطلة الاسبوعية والاجازات السنوية ما لا يعرضهم للارهاق

لكن تلك الوسائل جميعا كانت مما نستطيع ان نسميه وسائل « الاحتياط السلبى » الذى يقى الشر ويخفف البلية . فلما جاءت الحرب العالمية الاولى وأنزلت بالبشرية من الويلات ما انزلت ، وانتشر معها من آراء التحرر ما انتشر ، وأحس الانسان معها لنفسه من الحقوق ما أحس ، طالب الناس ـ ولا سيما المحرومين منهم ـ بالاصلاح « الايجابى » الذى يزيد من نعيمهم من ناحية ويقلل من « وقاحة » الثراء الفاحش من ناحية ثانية .

وكان الاصلاح الايجابى الجدى يستدعى الانفاق فى سبيله من جانب الدولة ، فاندفعت حكومات الدول الكبيرة المستقرة والصغيرة الناشئة فى سبيل تهيئة موارد هذا الانفاق اللازم ، ورمت بحجر واحد عصفورين : اذ لجأت الى تعميم « الضريبة التصاعدية على الايراد الكلى » توفر عن طريقها المال المطلوب ، وتوزع التكاليف العامة عن طريق تصاعدها بما يراه الناس عدلا ، اذ تزيد نسبة الضريبة كلما ارتفعت شرائح الايراد ، وانها لتذهب فى بعض البلاد الى حد التسعين والخمسة والتسعين فى المئة

العناية بالتعليم

ثم اتجهت الانظار بعد ذلك أو مع ذلك الى التعلم ، وضرورة جعل وسائله فى متناول الفقراء والمحرومين والكادحين وكان التعليم « الاولى » وحده هو المفروض بالقانون وهو الذى يحصل بالمجان فى جميع انحاء البلاد المتقدمة ، فسايرتها سائر الامم فى سبيله ، وسابقتها تلك البلاد الاولى ، فوسعت دائرة الالزام الى التعليم الابتدائى ، ثم الى التعليم الثانوى ، وفتحت أبواب التعليم الجامعى ذاته بالمجان لاصحاب الكفايات . وحاولت سائر الدول ان تجرى هذا المجرى ، لو لم ينقصها المال المطلوب ، وانتهى العالم الى ان عمت فيه بالنسبة للتعلم نظرية « تكافؤ الفرص » ، وهى التى تمكن أبناء الناس وبناتهم من الافادة فيما تنظمه الدولة من وسائل التعلم ما دامت مواهبهم متقاربة من غير تمييز بين غنى وفقير عن طريق « النفقات »

وكل أولئك جهود فى سبيل تحقيق « العدالة الاجتماعية » بين أهل البلد الواحد . وهى جهود تبذلها السلطات العامة وتنفق عليها أموال الدولة العامة . على ان جهودا أخرى تبذلها جماعات وهيئات ويبذلها أفراد لتهيئة أسباب الهناءة الصحية ، وأسباب العلاج والرياضة والترفيه تكثر أو تقل فى البلاد بمقدار ما يبلغه الوعى « التضامنى » الاجتماعى فى كل من هذه البلاد . وان كان بلد واحد من بلاد العالم — وهو الاتحاد السوفيتى — قد حقق العدالة الاجتماعية عن طريق الدولة وحدها ، وهى هناك التى تشرف على كل شىء وتهيىء كل شىء وتنظم كل شىء ، وتسوى قدر الاستطاعة البشرية بين الناس ، اذ تأخذ من كل منهم قدر طاقته ولا تعطيه قدر حاجته كلها بل قدر عمله فقط

الحريات الأربع

وجاءت هذه الحرب العالمية الثانية ، وجاءت معها ويلات فاقت كل ما عرفه البشر قبلها من ويلات ، وقد عملت فيهم — أو فى بعضهم على الاقل ولكنه بعض كثير — سياط الاستعباد ومعاول الهدم الجسمانى والمعنوى ، وذاقوا مرارة الحرمان والذل ، فكان خليقا بمن كتب لهم الخلاص من هذه العوادى ان يفكروا فى أولئك الذين نزلت بهم تلك الكوارث وحلت تلك الضائقات . فقام الرئيس « روزفلت » يعلن فى الملأ حرياته الاربع التى يحارب هو وأمته وحلفاؤه من أجل تحقيقها لبنى الانسان كافة . وكانت هى حرية القول والرأى ، وحرية العبادة ، والتحرر من العوز والفقر ، والتحرر من الظلم والاستبداد

ثم كانت « هيئة الامم المتحدة » لتحل محل « عصبة الامم » ، وكان ميثاق هذه الامم المتحدة قد تقدمته « ديباجة » آلت فيها شعوب الامم المتحدة على انفسها فيما آلت « ان تؤكد من جديد ايمانها بالحقوق الاساسية للانسان ، وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية ، وان تدفع بالرقى الاجتماعى قدما ، وترفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح » . وخصص الفصل التاسع من الميثاق للتعاون الدولى الاقتصادى والاجتماعى ، فكانت المادة الاولى من هذا الفصل ، وهى المادة الخامسة والخمسون من الميثاق مقررة للمبادىء الاساسية التى يقوم عليها ذلك التعاون المنشود وقد جاء فيها :

أولا — تحقيق مستوى أعلى للمعيشة وتوفير اسباب الاستخدام المتصل لكل فرد والنهوض بعوامل التطور والتقدم الاقتصادى والاجتماعى

ثانيا — تيسير الحلول للمشاكل الدولية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وما يتصل بها وتعزيز التعاون الدولى فى شؤون الثقافة والتعليم

ثالثا — ان ينتشر فى العالم احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلا

ولا شك عندي ان العالم في تعطشه للتحرر والمساواة ، وفي كنف ما تمخض عنه التطورات السياسية والاجتماعية في كثرة دوله وبلاده ، لن يكتفي بما يسجله ميثاق «الامم المتحدة» في ديباجته ومواده من نصوص واحكام ، ولكنه سيتطلع مستزيدا كل يوم الى تحقيق هذه الاحكام وتنفيذ تلك النصوص ، غير مطمئن الى ما قد يبذل له من مجرد الوعود والتأكيدات . ومن أجل هذا فلن تقف « العدالة الاجتماعية » عند هذه الحدود التي رسمت لها في هذه المرحلة الأخيرة من مراحل التطور التي مرت بها ، على مرأى منا وملمس منذ سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩٤٥ . وقد أخذ التعبير عن مستلزماتها ينتقل من الحقوق الى الحريات الى المبادىء وهي أعم وأشمل . وقد أخذت أنا بالذات في سبيل الاعراب عن الاتجاه الذي ألمحه في أفق التطورات الاجتماعية القريبة بتعبير « الحرمات »

الحرمات الثلاث

وقلت ان العدالة الاجتماعية ينبغي لتحقيقها تقرير ان للانسان في عمومه حرمات ثلاثا: حرمة الحياة ، وحرمة المعرفة ، وحرمة العمل . ومعنى حرمة الحياة ان تضمن له وجودا كريما لا منذ ولادته فحسب ، ولا منذ تكونه جنينا فحسب ، ولا منذ زواج أبويه فحسب ، بل قبل هذا الزواج بالسهر على ان تتوافر في الراغبين فيه قبل ان يعقد عليهما العقد ، شرائط الصحة الجسمانية والعقلية التي تنتج انتاجا بشريا سليما ، وان تتولاه بالعناية في جميع مراحل تكوينه ، عن طريق مباشرة أو عن طريق والديه والبيئة التي تكتنفه ، توفيرا بالنسبة لوالدته للمواد التي تلزمها في دور الحمل والوضع ، وبالنسبة له منذ الولادة وفي أدوار الرضاعة والحضانة ، وطوال حياته بعد ذلك طفلا وصبيا وشابا وكهلا وشيخا من ناحية الصحة الجسدية ، نظافة وغذاء وكساء ووقاية وعلاجا واستشفاء ونقاهة . ومعنى حرمة المعرفة ان تضمن له حدا أدنى من المعارف التي ترقى بها مداركه الى المستوى البشري الكريم ، وقد أصبح هذا المستوى لا يقف الآن عند حد معرفة القراءة والكتابة والحساب ، بل تجاوزه الى مستوى آخر لا يقل عن نهاية التعليم الابتدائي بل التعليم الفني الذي يتفرع بعده ، بل عن نهاية نوع من التعليم الشعبي العالي تهيأ له أسبابه فيما يسمونه « جامعات شعبية » يحضرها في ساعات فراغه ، ويختار من بين المواد التي تدرس فيها ما يستذوقه هو وما يستميله ، وكل ذلك لمجرد تهذيب مداركه والارتقاء بمستوى معارفه حتى يصبح « بشرا » له كرامة البشر دون دخل فيما قد يفيد من هذه المعلومات في عمله أو كسبه . وأما حرية العمل فمعناها ان تضمن لكل انسان عملا يتفق مع مواهبه ، ومعناها في الوقت نفسه ان تفرض على كل انسان هذا العمل الذي يتفق مع مواهبه ، فيكون العمل أو تكون حرمته مقررة حق العمل وواجب العمل أيضا ، ولاتكون هنالك بطالة ولا يكون كسل ولا تكون حياة طفيلية على كواهل الكادحين من الغير

تلك عندي هي «الحرمات الثلاث» ، وهي في نظري آخر ما وصل اليه التطور الاجتماعي

فى هذه الايام لتحقيق العدالة الاجتماعية ، على ما يتصورها مدرك هذا العصر الذى نعيش فيه . وفى سرد هذا التطور على الوتيرة التى سلكنا ، اجابة عن السؤال الذى قدمنا به هذا المقال : « ما هى العدالة الاجتماعية ؟ »

أركان العدالة

ويأتى بعد هذه الاجابة ، أو بعد هذا التعريف ، وقبل ان نعالج طريقة تحقيق «العدالة الاجتماعية » عندنا ونحاول تحديد الوقت الذى نحسب هذا التحقيق واقعا فيه ، يأتى قبل هذا وبعد ذلك تساؤل عن مدى ما هو قائم « عندنا » من أركان تلك العدالة ، كى نتبين موقفنا من مراحل التطور التى مرت بها النظرية الاجتماعية ومدى ما ينبغى بذله من مجهود للوصول الى المرحلة الحالية المبنية عند غيرنا من البيئات . وانما أقصد بعندنا مصر وسائر بلاد العربية المتفاعلة معها تفاعل حكم « اسلامى » خلال قرون عديدة

الواقع ان شاغل العدالة الاجتماعية قد شغل بلادنا منذ نفذت اليها النظرية الاسلامية ، وأتت معها بركن « الزكاة » تفرضها على « القادرين » حقا معلوما فى أموالهم للفقراء والمساكين والسائلين والمحرومين وأبناء السبيل . لكن تنفيذ أحكام « الزكاة والصدقات » قد أخذ يضعف على توالى الايام ولم يبق فى بيئتنا لاغاثة الملهوف غير موارد الخيرات فى الاوقاف ، وصدقات المحسنين ، ومساعدات بعض الجمعيات الخيرية . ولم يدخل عندنا نظام التأمينات الاجتماعية ضمن التشريعات العمالية الا حديثا ، وهى تكاد تكون فى مستهل قيامها فى الكيان التشريعى وفى الكيان الاجتماعى أيضا ، بحيث أننا لم نبلغ فيه عند انتصاف القرن العشرين ، ما كان قائما بالفعل عند غيرنا فى أوائل هذا القرن ذاته . واذن فلا بد من تنمية الوسائل التى استندت اليها « العدالة الاجتماعية » فى تطوراتها التى ذكرنا عن طريق الاكثار من التشريعات الاجتماعية ، وعن طريق معاونة القادرين فى سبيل تنظيم الاحسان والخيرات . وكانت وزارة الشؤون الاجتماعية قد اتجهت حينا الى اعادة ادخال نظام « الزكاة » ضمن حظيرة الضرائب ، فألفت لجنة استندت بحوثها الى « التمكن من تنفيذ ركن الزكاة بما يتفق والقوانين الوضعية الحديثة ، تمشية لنصوص الشريعة واحكامها مع النظم الاجتماعية والاقتصادية والمالية المعاصرة ، وأخذا من الشريعة بالاسهل الذى يوافق مقتضيات العصر ، والى تعميم تطبيق التشريع الخاص بالزكاة على المسلمين والذميين والاجانب فرضا على القادرين منهم جميعا وافادة للفقراء والمحرومين منهم جميعا كذلك ، ثم الى تسهيل التحصيل وتخفيف نفقات الجباية ، حتى لا يضيع على المستحقين فى سبيل الجباية شىء يكونون هم فى أشد الحاجة اليه » . وقد قطعت تلك اللجنة فى بحوثها شوطا بعيدا ، لكن لم يكتب لهذه البحوث ان تتوج بالتشريع الذى كان ينتظر استصداره ، سيرا فى سبيل تحقيق جانب من جوانب الايرادات اللازمة لقيام العدالة الاجتماعية فى مصر .

التشريعات الجديدة

على ان تشريعات عمالية واجتماعية قد صدرت أخيرا فى مصر وفى لبنان وسوريا تنظيما لعلاقات العمال وأرباب الاعمال ، واقامة لمبادىء التأمين الاجتماعى فى حالات المرض والبطالة والشيخوخة . واذا كان التعليم الالزامى مقررا فى مصر بمقتضى الدستور والقانون ، فان القائم تشره لا يزال فى حاجة الى مجهود وكذلك الى المال بالنسبة لسوريا والعراق . والمجهود الصحى مهما بذل فى هذه البلاد كلها وفى لبنان أيضا ، فانه لا يزال بالنسبة للامة المتقدمة فى البداءة ، والعدالة الاجتماعية لا تزال تتطلب منه المزيد والمزيد

واذا كانت هذه هى الحالة فى بلادنا من ناحية الصحة والمعرفة ، فانها من ناحية الفقر والعوز أشد وأنكى . ومنذ عامين قامت فى مصر فجيعة « الملاريا » فى الصعيد وفى غير الصعيد ، فتكشفت لمناسبة الحملة التى قامت لمحاربتها أهوال الفقر والجوع المتفشية ، كما تكشفت أنواع الامراض التى تفتك بالفلاحين وتضعف من قدرتهم على الانتاج ، بعد ان كانت الامثال تضرب بمثابرتهم واحتمالهم . وما يقال عن صعيد مصر فى هذا الصدد يقال مثله وأكثر منه عن مناطق « الاهواز » فى العراق حيث تفتك الامراض وينتاب الجوع ولا يزال يقوم نظام « الاقطاع » الشديد

كيف تحقق العدالة ؟

واذن فلا بد من حملة منظمة يقوم بها المفكرون والكتاب ، ويؤيدهم فيها بنشاطهم الطلبة والشبان ، يحثون فيها القادرين واصحاب الاعمال والحكومة ، على البذل بالمال والتنظيم والتشريع لانشاء المؤسسات التى توفر الهناءة للمرضى والمحتاجين ، والاستقرار لعلاقات العاملين والمدارس والمعاهد للصغار المقبلين

وحبذا لو عادت الحكومة فى مصر الى الاخذ باسباب بعث « ركن الزكاة » وادخاله فى نطاق التشريع الضرائبى المصرى كما كانت النية متجهة اليه منذ سنتين ، وان كانت قد اتجهت على نحو ما جاء فى خطاب العرش الذى ألقى فى الثانى عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٥ الى تقرير الضريبة المتصاعدة على الايراد الكلى ، وتخصيص حصيلتها لرفع مستوى العمال والفلاحين . وهى بهذا انما تسير على هدى تلك الدول المتحضرة ، التى سبقتها فى ميدان التوفيق بين واجبات الثرى وحقوق الفقير ، وفى ميدان توزيع الاعباء والتكاليف العامة بالقسطاس بين القادرين من ناحية ، وتوفير المال اللازم لهناءة المحتاجين من ناحية ثانية . وكذلك جاء فى خطاب العرش بيان للتشريعات الاجتماعية التى ستتقدم بها الحكومة للبرلمان فى دورته الحالية وهى كلها مولية بوجهها شطر التضامن الاجتماعى والعدالة الاجتماعية

ولا ريب أن فى تحقيق تلك الاصلاحات ، وفى المثابرة على تلك الجهود الجبارة التى

تبذلها الحكومات المتعاقبة فى سبيل مجانية التعليم ، وتوفير الاماكن العديدة التى تقابل اقبال الاهلين على تعليم أولادهم وبناتهم ، والدفع بهم الى أعلى مدارج المراحل التعليمية حتى الجامعية منها ، ما يساعد على تمكين الانجاد الاجتماعى المنشود . لكن هذه الجهود الحكومية كلها فى حاجة شديدة الى التدعيم ، بما يبذله الافراد وما تبذله الهيئات من المعاونات الفعالة، فى سبيل الخير للطبقات الفقيرة فى جميع الانحاء والاطراف ، وفى جميع الميادين التى تعمل فيها الحكومة أو لا تعمل

وقد شاهدنا خلال السنوات الأخيرة اجابات للنداءات الموجهة قصد اقامة منشئات المياه الصالحة للشرب ، وردم المستنقعات ، وانشاء المراكز الاجتماعية فى القرى والكفور . على ان الحال تستدعى الاكثار من النداءات والاكثار من الاجابات ، والاكثار من مواضع الاصلاح والانشاء ، الى جانب ما يرجى المضى فيه من تحقيق المشروعات الحكومية البحتة للقضاء بخاصة على الفاقة والعوز ، وهما أصل كل بلاء ، عن طريق رفع الاجور للعمال والفلاحين رفعا يصل بمستوى معيشتهم الى مستوى « الانسان » ، وهم الآن انما لا يرقون الا قليلا عن مراتب الحيوان ، بل ان اكثر الحيوان يرفل بنعيم لا يعرفون هم شكله ولا لونه

بهذا التكاتف بين الحكومة والهيئات والجماعات ، والقادرين من الافراد ، ومحبى الخير من الناس والشباب والطلبة والكتاب والصحفيين ، نستطيع ان نقطع شوطا مقدورا فى طريق « العدالة الاجتماعية » عندنا ، ونستطيع بخاصة ان نقصى عن جماعتنا شبح القلق ، وما يستتبعه القلق الاجتماعى من هزات وانقلابات

متى تتحقق ؟

اما متى تتحقق « العدالة الاجتماعية » ، أو متى يتم تحققها عندنا ، فأمره موكول الى الهمة التى تبذل من جانب كل من ذكرنا . وانى وان كنت غير سخى الثقة بهذه الهمة ، فانى أحسب الظروف المحلية والعالمية كفيلة بالحث على البذل ، حتى يتم التحقق فى أقصر وقت مستطاع . واذ كانت اعتبارات « العدالة الاجتماعية » فى تطور مستمر فان تمام تحققها لن يكون فى أى بلد من البلاد فى أى يوم من الايام . وكل الذى يصح أن نطمع فيه هو الا يكون المدى الذى يفصلنا فى مضمارها عن سائر الامم واسعا ، وان يطرد ضيقه على مر الايام

محمود عزمى



« لا تسلك يا صاحبي مسلك الطفل « المدلل » الذي يريد الحياة سهلة هينة، ولا تلق اللائمة في محاولتك وفشلك على الناس أو الظروف، بل تعلم كيف تستقبل المصاعب كل يوم ، أو حين تعرض لك ، مطمئنا باسما هادئا ، لتعرف في سكون وحكمة كيف تتخطاها الى النجاح »



بقلم الأستاذ عباس حافظ

لا تخلو حياة الانسان من زوابع تهب أحيانا عليه ، واعاصير قد تصطلح على زورقه الصغير ، وتهاجمه بتياراتها الجارفة من كل مكان

وكثيرا ما يخاف المرء منا حين تهب الزوبعة ، فيحذر ، ويتقي ، ويحتاط ، لان الخوف الهادىء ينفع ولا يضير ، والخشية الساكنة لا تفقد صاحبها التفكير ، ولا تمنعه من التعقل ، ولا تجرده من الاتزان

وكم في هذه الدنيا من أناس عرفوا كيف يحتقرون الخوف ، فغالبوا المكاره ، ونازلوا الشدائد ، وصرعوا الخطوب والاهوال ، وعادوا من النضال منتصرين

ولكن كثيرا ما رأينا أناسا يفزعون اذا ما جاش في نفوسهم اعصار ، أو هبت على عاطفتهم زوبعة ، ويعبهم الهلع من فرط الوسواس ، فترتبع عقولهم ، وتضطرب حواسهم ، وتتزلزل أقدامهم ، فيستسلمون وينزوون واجفين

واذا دخل الهلع من الباب ، وثب العقل من النافذة !

خذ مثلا قصة شاب ، اشتغل بعمل يبشر بمستقبل ، ويعد بخير على الايام ، ففكر في تنمية كفاءته ، بدراسة ليلية ، في بعض المعاهد ، واقبل على الدرس ، وأكب على البحث والاستذكار ، وكاد يبلغ منتصف الطريق ، واذا به في ذات ليلة ، يشعر باضطراب معوي لم يعرف له سببا ، فتولاه الهلع ، واثار الهلع في نفسه الاعتقاد بانه « مريض » وان حالته خطرة ، فلم يعد يطيق الجلوس وحده في الحجرة ، أو تناول كتاب ، أو الاخلاد الى النوم ، وأصبح كما وصف حاله « خائفا من نفسه » ، رهن فزع مقيم

وهكذا تبدد الأمل الذي كان يداعبه ، واستسلم لاعصار طارىء ، ففشل في الحياة

وروى عن العلامة « توماس هكسلي » Thomas Huxley انه كان ذاهبا في ذات يوم الى محاضرة سيلقيها في بعض المدائن فتأخر القطار في الطريق عن الموعد المحدود لوصوله اليها ، فلم يكد يخرج من المحطة حتى قفز الى أول مركبة لقيها في وجهه وقال في عجلة

للحوذي : « اسرع بنا فى مثل سرعة الشيطان » . وانزوى فى المركبة ينتظر بين لحظة وأخرى ان تقف بالباب

ولكن مضى نصف ساعة ، ولا تزال المركبة تعدو به ، فأهاب بالسائق يسأله هل يعرف الى أين هو ذاهب ؟ فكان جواب الرجل . كلا . يا سيدى . ولكنى مسرع كالشيطان !

هذا هو بالذات ما يفعله الهلع حين يستبد بالانسان .. فهو يدفعه الى عمل لا عقل فيه ، واتيان فعل بلا أدنى تفكير ، وكثيرا ما يذهب به الى غير غايته ، ويورده شر مورد

***

وحدث يوما ان فقد أحد الناس توازنه ، فسقط على الارض ، وشعر بألم شديد ، ولما تحامل ، وحاول ان يعاود ما كان فيه من عمل ، أحس وجعا يحز فى ظهره ، فذهب الى الطبيب ، ولكن الوصفة التى وصفها لم تذهب بألمه . فخطر له أن يلجأ الى عدة اطباء فى جلسة « المشورة » ــ كونصولتو ــ وفيما كان الاطباء مكبين على فحصه ، سمعهم يتحدثون عن احتمال وجود كسر فى « الفقار العظمى » ، وتحقق ذلك لديه حين أشاروا عليه بان يظل ملازما الرقاد على ظهره عدة اسابيع ، فتولاه الهلع ، وذهبت نفسه شعاعا ، وجعل يتساءل من لاهله يجرى على رزقهم ، اذا قعد المرض به عن العمل ، وكيف يطيق العيش على الدهر مريضا لا يقيم صلبه ، أيدب على عصوين ، ويقطع الايام منغصا رهين أوجاع ؟

وعلى هذه الصورة اضطرب تفكيره ، وتداعى عتاده النفسى ، وتحطمت قواه تحت وطأة هذا الاعصار الشديد

***

وكثيرا ما يستفحل الاضطراب النفسى أمام زوابع الحياة فيبلغ مبلغ التشنج ، والهستيريا، والهاجس الملح الذى لا انقطاع له ، فقد اصطلحت على احدى النساء مشكلة اجهدت تفكيرها ، واقلقت بالها ، حتى أصيبت بقرحة فى المعدة ، فمنعت من تناول الاطعمة الصلبة، واكرهت على الاكتفاء بغذاء لا يتعدى القشدة واللبن ، فظلت مقتصرة فترة من الوقت عليه ، حتى أبلت ، وعاودت الطعام صلبا ولينا على سواء

ولكنها ما لبثت ان واجهت مشكلة اشد تعقدا ، ورأت نفسها العاجزة عن حلها ، فتجدد الاجهاد ، وعاودتها العلة ، ولكن مع مضاعفات ، واضطرب جهازها العصبى ، وانتقل اضطرابه الى الامعاء ، فطال المرض ، واستفحل الداء ..

ونقيض ذلك ما كان من فتاة مرضت وهى غريبة فى بلد لا اهل لها فيه ولا معارف ، فذهبت الى المستشفى ، واقبل طبيبان عليها يفحصانها لتشخيص علتها ، وتبين لهما بعد فحص أعضائها ان قلبها سريع الضربات ، وسمعت احدهما يهمس لصاحبه « حالة تضخم فى الغدة الدرقية » ، فلم تكد تسمع هذه الكلمة « المخيفة » حتى استجمعت خاطرها الشرد وتبهت عقلها المستطير ، والتفتت اليهما تقول « اتركانى بضع دقائق ثم عودا لفحصى » ،

فشلا ، وفى هذه الفترة التى احتجبا فيها عنها أقبلت تتحدث الى قلبها كأنما تخاطب فرسا راعجة ، وهى تقول له : « لا تسرع هكذا ولا ترمح ، وسر الهوينا فى سكون ! »

وما كان أشد دهشة الطبيبين حين عادا اليها ، فوجدا قلبها منتظما ، فقد عدا الامر « معجزة » ! ولكنها لم تكن سوى معجزة النفس التى أبت الاستسلام للهلع وأرادت السيطرة على اداتها ، وهى « البدن »

***

فلا تحسب نفسك « جبانا » حين تبدو خائفا ، اذا كان خوفك فى موضعه ، ولكن الجبان حقا هو الذى يدع الخوف يتفاقم فيطغى على تفكيره ، ويستبد بارادته

ومن شاء أن يواجه أعاصير الحياة ، فليعرف كيف يتخير بين انفعالاته ، وليروض نفسه على التمييز بين الانفعالات التى لا بأس عليه من الاستسلام اليها ، وبين الاخرى التى ينبغى ان يتمرد عليها ، ويحشد تفكيره وارادته فى ضبطها وكبح جماحها

لقد كثر عدد الذين يشكون من « الاعصاب » ، وأمسينا نسمع الناس يتململون ، قائلين انهم أصبحوا « حطاما » من الاعصاب المهدمة ، ونراهم مقبلين على تناول العقاقير والحبوب والبرشام ، كوسائل لتهدئة اعصابهم ، ولكنها مسكنات وقتية لا تجدى نفعا ، فان العلاج الوحيد هو الرجوع الى طريقة التفكير ، ونوع النظرة الى الحياة ، وجملة الانفعالات التى نستسلم لسلطانها ، والاساليب التى نواجه بها تحدى الحياة لنا ، ومهاب أعاصيرها من حولنا ، لنغير الطريقة ، ونبدل الاسلوب ، ونعالج الاتجاه

وقلما تجد رجلا راضيا عن عمله ، مغتبطا بصناعته ، غير ساخط على مهنته ، ولكن النوع النادر من الناس ، هو فى الجملة المسيطر على أعصابه ، الرقيب على تيارات نفسه وانفعالاته ، فقد عرفت يوما « صراف تذاكر » فى شباك احدى المحطات ، يتحدث عن عمله ، بقوله انى أحب هذه « الشغلة » وآنس اليها ، لانها تذلل لى الصلة بالناس ، فقد ظفرت منها بمعرفة اشخاص ظلوا أصدقاء لى وصحابا عدة سنين ، وأرى فيها وجوها مختلفة ، واخلاقا متباينة ، وقد انقضت على فيها أعوام طوال وأنا راض بها ، لانى أحب الناس ولا اتبرم بمعرفتهم

هذا رجل بسيط ، ولكنه عرف كيف يتخير انفعالاته ، وان كان عمله رتيبا ، وحياته أدعى الى الملالة ، لانها تجرى على وتيرة واحدة

***

ولعل علة ذلك كله ان اكثر الناس بحاجة الى شىء من « الخيال » يمزجون به حياتهم ، حتى يروضوا عقولهم على السكينة ، ونفوسهم على الهدوء والطمأنينة ، وآمالهم ورغائبهم على احتمال الصدمات العارضة ، والاخفاق العابر

وهم بحاجة الى الرقابة على تصوراتهم وخواطرهم وأفكارهم ونزوات عاطفتهم ، حتى

يعرفوا أنفسهم أكثر مما عرفوها ، ويعاملوها بأقسى مما عاملوها

وأولى بهم ان يسائلوا انفسهم ما سر هذا الهلع الذى ينتابهم أحيانا ويستبد بهم ، هل تراه يملأ نفوسهم كلما حاق بهم خطر ، أو توهموا شيئا منه ، أم لا يستولى عليهم عادة الا اذا كانوا منهوكى النفوس مجهدى الابدان ، وليعودوا الى أيام طفولتهم ، ليبحثوا هل يرجع نزوعهم نحو الخوف ، والقلق ، والهلع ، الى ذلك العهد الساذج البعيد ، وهل عن وراثة أصابوه ، أم من نوع التربية المنزلية الاولى جاءهم ، أم من حادث مروع وقع لهم فان عدة نزعات من هذا القبيل كثيرا ما يعود منبتها فى النفوس الى تلك الايام

وليذكروا انهم ليسوا الآن اطفالا ، ولكنهم رجال ، وانهم اليوم أقدر على ضبط مشاعرهم ، وأوسع حيلة وذكاء ، فى السيطرة على ما يواجههم من المتاعب ، ويهب عليهم من الرياح والاعاصير

وليأخذوا فى ترميم نفوسهم ، واصلاح عاداتهم فى التفكير ، وطرائقهم فى الاحساس ، حتى يألفوا كلما عرضت لهم مشكلة ان يسألوا انفسهم ما هى وقائعها ومراميها ومختلف نواحيها ، وكيف يتسنى تدبير حل لها فى حكمة واتزان

فاذا رسموا الخطة ، ووضعوا التصميم ، فلا يتوانوا فى التنفيذ ، ولا يتهيبوا الاجراء ، وليقولوا لانفسهم اذا لم تفلح فى حلها كما تريد ، فلترد ما يكون ، لانه من الخير لهم اذا أرادوا التغلب على نزعات الخوف والارتباك والهلع ان لا يدعوا أنفسهم تساق مع الغريزة العمياء ، وان لا يقدموا على عمل حتى يتبينوا انه متفق مع تفكيرهم ، مطابق لاحكامهم ، ففى هذا الاتجاه بناء لشخصيتهم ، واصلاح للاسلوب الذى جرت عليه حياتهم فى العهود الماضية

وليعلموا أنفسهم الايمان بثلاث :

العادات تكون وتتشكل ، ولا تأتى هبة أو عطاء

الطبيعة البشرية قابلة للتغير

الانسان فى وسعه ان يألف كل شىء جديد عليه اذا أراد

فلا تسلك يا صاحبى مسلك الطفل ، المدلل ، الذى يريد الحياة سهلة هينة ، ولا تلق اللائمة فى مخاوفك وفشلك على الناس أو الظروف ، بل تعلم كيف تستقبل المصاعب فى كل يوم ، أو حين تعرض لك ، مطمئنا باسما هادئا ، تتعرف فى سكون وحكمة وتفكير كيف تتخطاها الى النجاح ..

عباس حافظ

مهداة الى حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

يا فرعون .. إيش فرعنك ؟

بقلم الأستاذ عباس علام

— ١ —

لا أثر للخيال فى قصتى هذه . فكل الذى أرويه ، حدث ووقع كما أرويه

وان قلت لكم ان حوادثها بدأت منذ عشرة آلاف عام ، فأخشى أن يقوم فى وجهى أحد الراسخين فى العلم — علم الجيولوجيا ، أو البيولوجيا ، أو الانثروبولوجيا — فيكذبنى ويقول ان الذى أرويه حدث منذ عشرين ألف عام . ولو أردت أن أجاريه لاتقى لسانه، وقلت منذ عشرين ألف عام ، فربما هب عالم آخر وقال : بل منذ ثلاثين ألف عام

فلذلك ، ولكى أكون « واقعيا » فيما أروى ، آخذها من قصيرها وأقول ، ان قصتى بدأت منذ « عشرات » الالوف من الاعوام

وكانت الدنيا للحيوان وحده . وكان الحيوان على غير ما نألف فى هذه الايام . حقيقة كان فيه — كما هو الآن — ما تستطيع أن تضع الالوف منه فى كفك ، كما كان فيه ما لا يرى الا بالميكروسكوب . ولكن كان منه أيضا ما لو وجد فى عصرنا هذا ودخل مدينة القاهرة وراق له أن يقلد شباب اليوم فيقف فى العتبة الخضراء قاصدا أن « يبصبص » أو يصطاد .. للزمه أن يمتد بطوله فى شارع محمد على — بعد أن يهدموا له البيوت الواقعة على جانبى الشارع ، كى يتسع لجسمه « الاسبور » المهفهف — وبذلك تكون رأسه فى العتبة الخضراء ، ويكون ذيله فى جبل الجيوشى !.. ولكى لا يظن القارىء انى خرجت عن « الواقعية » ودخلت فى « المبر » القصصى ، استشهد بالراسخين فى العلم وبما كشفوا من أحافير

— ٢ —

دعا ملك الحيوان — سيد الدنيا وقتئذ — الى اجتماع عام ، فاحتشدت الحيوانات على اختلاف أنواعها واشكالها . وطرح الملك عليهم أمر مخلوق غريب الشكل والصنع ، رآه بعضهم لاول مرة وأخبر عنه فظنوا المخبر مخرفا ، ثم تواترت الاخبار واقتصوا أثره فثبت لهم وجوده . هو من ذوات الاربع ، ولكنه يمشى على اثنتين فقط ، وله تصرفات عجيبة وشاذة حارت عقولهم فى فهمها

وتكلم الملك . فشكا من أن حيوانات من رعايا مملكته تغافله وتخرج أنواعا أخرى ، مشتقة منها ولكنها مستقلة عنها ، كما فعلت فصيلة من الزحافات اذ أخرجت الطير على غفلة منه ومن أفراد المملكة جميعا

وكادوا يجمعون على أن هذا المخلوق الجديد انما هو « مقلب » من مقالب القرد وانه اشتق منه . لولا ان وقف القرد منفعلا ساخطا متبرئا من أن ينسب اليه هذا المخلوق . وأقسم ان لاصلة له به ولا نسب، ولا هو كان يعلم عنه شيئا قبل ظهوره على وجه الأرض . وان كل ما بينهما من شبه هو : المشى على اثنين من الاربع ، وانه يلجأ مثله الى الاشجار فيتخذ من أعاليها مأوى له ، وانه واسع الدهـاء ، وانه حيوان اجتماعى يعنى بزوجه وأولاده فلا يفترق عنهم

قال القرد : على أن هذه الصفات لم أنفرد بها وحدى حتى تحكموا بأنه ورثها عنى . فالدهاء هو من شيمتنا جميعا . والاسد يؤلف عائلة . وسكنى الاشجار تشاركنى فيها الطيور، لا هذا المخلوق وحده ــ زد على ذلك انه جعل يستبدل الاشجار بالجحور والكهوف ، بل و « يصنع » مخابىء يأوى اليها ، ولو كنت منه أو كان منى واستطعت ما استطاعه لفعلت كما يفعل . ثم انه يأكل اللحم كما يأكل النبات ، ولو كان منى أو كنت منه لاكلت اللحم كما يأكل وما اقتصرت فى غذائى على النبات وحده . . لم يبق بينى وبينه من أوجه الشبه التى انفردت وانفرد بها غير انتصاب القامة والمشى على اثنتين . وهذا وحده ليس دليلا على اشتقاقه منى ، والا فأى شبه بين الطير والثعبان مثلا ــ وكلنا قد شهدنا بعيوننا أول زحافة اشتق منها الطير فطارت ؟! . . ان الاشتقاق تكون أعراضه فى التركيب الداخلى فان شئتم أن تنسبوا هذا المخلوق الجديد الى نوع من الحيوان ، فانسبوه الى الارنب ، أو الفأر، أو الخنزير . . لان الامراض التى تصيبه هى ذات الأمراض التى تصيبها ! . .

وصدر الحكم بالاجماع على براءة القرد من هذا المخلوق ، وان لا صلة بين الاثنين ولا نسب ، وانه نوع مستقل بذاته لم يشتق من نوع آخر

قال الملك : انه الآن فى أول نشأته . فاذا رأيتم انه يخشى منه على مملكتنا أو سيادتنا على الدنيـا ، ففى الوسع أن تحصره فى مواطنه وتضيق عليـه الخناق وتفترسه أفرادا وجماعات ونستريح منه الى الأبد

وانعقد الاجماع على أن الارض واسعة الفضاء فهى تسع هذا المخلوق وتسعهم ، لا سيما وان من طبعه التنقل وعدم الاستقرار فى مكان واحد وانه ضعيف فى حد ذاته ، ولعل الخالق لم يخلقه على هذا التركيب وبهذه الطباع الا ليكثر الصيد ويكون منه رزق جيد لسائر الحيوان

ــ ٣ ــ

وظل هذا المخلوق الجديد ــ الذى سمى نفسه « الانسان » والذى عرف كل شىء باسمه ــ ظل يتناسل ويتكاثر وتظهر الفروق التى تفصل فصلا تاما بينه وبين أنواع الحيوان .

فالعائلة الواحدة تنضم الى أخرى وأخرى الى أن تكون قبيلة . وجعل يتفاهم مع بعضه البعض : بالاشارة أولا ، ثم بالتمتمة ، ثم بالكلام . واصطنع لنفسه أثوابا من ورق الشجر ومن جلد الحيوان . وصنع بعض الاسلحة الحجرية يدافع بها عن نفسه ، ويحارب بعضه البعض ـ ومنها تقدم الى الاسلحة البرونزية . ثم اكتشف النار وأدرك لها من الفوائد ما لم يدركه غيره ، فاتخذها دفئا في بادىء الامر ، ثم نورا عند ما يدلهم الظلام ، وأخيرا جعل ينضج عليها طعامه بعد أن كان يتناوله نيئا . وهو في هذا كله لا يستقر في مكان واحد الا ريثما يستنفد ما فيه من نبت برى ويصطاد ما وسعه الصيد من الحيوان الذى يستسيغ لحمه، أو ينفعه جلده ، أو يلزمه دهنه أو عظمه أو ريشه . ثم يهجر المكان الى غيره جريا وراء الرزق ـ فهو دائم النزوح والسعى فى مناكب الارض يطلب صيد البر والبحر ويبتغى ما تنبت الارض ، وهو فى هذا دائم التعرض الى غزوات من يصادفه فى طريقه من جنسه ومن الحيوان المفترس ، دائم التعرض الى تقلبات الجو والامراض التى تفتك به من جراء هذه التقلبات . وكثيرا ما هام على وجهه من مكان فرغ ما فيه من زرع وضرع فلم يكد يصل الى المكان الصالح الا وقد هلك جل أفراده؟

— ٤ —

وتصادف أن مر قبيل منه بوادى النيل فأدهشه ان هذا النهر المبارك دائم الجرى من منبعه الى مصبه ، وكان من يقيم فى بطن الوادى يستطيع ان يتغذى مما ينبت فيه طوال العام ـ وقل طوال العمر ـ فلا حاجة به أن يضرب فى الارض طولا وعرضا ، يطلب التافه من الصيد والنزر من نبات الارض ، ويتعرض أثناء ذلك الى الهلاك

وهدته التجارب الى أن خير ما فى وادى النيل هو الجزء من شمالى اسوان الى حافة البحر الابيض المتوسط ، فاستقر فى هذا المكان الخصيب ودعاه « مصر »

ولم تبق به حاجة الى حياة الوبر فعاد الى الكهوف . ثم جعل يرتقى فاصطنع البيوت وكان أول انسان تحضر وأنشأ المدائن على وجه الارض وعمرها

وأخذ يعالج النبات البرى فدجن ، من ضمن ما دجن ، القمح . فكان هو أول من جعل من القمح غذاء وصنع منه الرغيف

وبدلا من ان يخرج لصيد الحيوان كى يتخذ منه طعاما شهيا ، جعل يستأنسه ويرعاه ويستولده ليتغذى منه بما شاء عند ما يشاء

ووجد فى فصائل من الحيوان صفات وخلال تفيده بحياتها خيرا مما تفيده طعاما . منها العجل وأتانه ينتفع بهما فى الرى والزرع واللبن والدهن . ومنها القط يحارب به الفيران التى تسطو قطعانا على زراعته وعلى بيوته . ومنها الحصان والحمار يمتطيهما ويستعملهما فى النقل . ومنها الكلب يحرسه ويحرس بيته وزراعته وأغنامه .. الى آخر ما هنالك من حيوانات تعودنا ان نراها داجنة أنيسة ، وكانت من قبل وحوشا كاسرة . أما ما عدا ذلك

من الحيوان الذى لا نفع منه حيا أو ميتا ، فقد حاربه وطارده حتى أقصاه عن واديه الى الجبال والغابات

وأخذ انسان مصر يرتقى فى المراتب الاجتماعية فاختار من بين أفراده ملكا وحكومة

ثم رأى ان الملك والحكومة لا يستقيم عملهما الا بوجود ممثلين الشعب الى جانبهما ، فضم اليهما « برلمانا » كان يعقد اجتماعاته فى « لابيرانت » بالفيوم

وارتقى فى التفكير وجعل يتفلسف الى ان اتخذ له دينا ، له طقوسه وصلواته وصيامه وحجه . وقرر وحدانية الخالق وانه موجود فى كل مكان وزمان ، يرى ولا يرى ، يسمع ولا يسمع . وان الحياة فى الدنيا لا تنعدم بالموت ، بل يعقبها بعث ومعاد وحساب وجنة ونار — ما احتاج فى هذا كله الى نبى ولا كتاب ينزل عليه من السماء ، وانما اهتدى اليه من نفسه . بل وأخرج من احدى مدارس الحكمة التى أنشأها فى عين شمس ، نبى اسرائيل موسى الكليم الذى تربى فى أحضانه ونشأ نشأته ، فاختاره الله ليخاطب اسرائيل قومه ويهديهم — فعصوا ولم يهتدوا

وعرف هذا الانسان العجيب — انسان مصر — الكتابة والقراءة ، وأنشأ علوم الادب ، والزراعة ، والرى ، والحساب ، والهندسة ، والفلك ، والطب ، على مثل ما نعرف فى أيامنا هذه — ولعله كان يعرف من أسرار العلوم والطبيعيات ما لم يصل اليه أهل هذا العصر ، عصر القنبلة الذرية !. . وبرع فى فنون العمارة والرسم والتصوير والتلوين والموسيقى والشعر والقصة ، ما ظلت شواهده قائمة فى الاهرام وفى وادى الملوك وفيما يكشف عنه الحفر والتنقيب ، وما ظل سر الكثير منه مستغلقا علينا حتى اليوم

عرف ذلك كله — كما سبق ان عرف الدين والخالق — عن طريق العقل والفلسفة دون أن يعلمه أحد

ومن ذا الذى كان يعلمه وقتئذ ، وكل انسان غيره كان قبائل تعيش فى ظلام الجهل ، وكانوا أقرب الى الحيوان منهم الى الانسان . . انسان مصر !

وأحكم هذا الانسان فنون الحرب ومعداتها ففتح دنيا ذلك الوقت ، وكون منها امبراطورية ضخمة مترامية الاطراف تشر فيها « انسانيته » وعلومه وحضارته

وأنشأ السفن : أجراها فى النيل أولا ثم تجرأ فخرج بها أساطيل الى البحار الكبيرة — حتى لقد طاف حول سواحل أفريقيا كلها ، ودون مشاهداته وملاحظاته عليها

وفتح معاهد التعليم العليا فى وجوه الغرباء ، فاغترف اليونان من مناهله وتتلمذوا له وتعلموا على يديه الحكمة والعلم والطب — ونبغ منهم من نعرف ومن لا نعرف

وأوصل حضارته حتى ربوع أمريكا ، وترك شاهدا على وصوله اليها هذه الاهرامات التى تراها هناك الآن

وبلغت مصر من العز والسؤدد ان اشتقوا من اسم « فرعون » ملكها ، فعلا يدل على العظمة والنبوه والسيادة والجبروت

فقالوا على كل من تعاظم وطغى ، انه « تفرعن » !..

وجرى المثل السائر : « يا فرعون .. ايش فرعنك » ؟!..

والجواب في المثل : « لم أجد أحدا يصدني » !..

— ٥ —

ودعا ملك الحيوان الى اجتماع عام

واذا كنت — عن الاجتماع الاول — لم أستطع ان أعين المكان والزمان ، وذلك لاختلاف علماء عصرنا في تاريخ بدء حياة الانسان . فاني — عن هذا الاجتماع الثاني — أستطيع أن أقرر ، متثبتا مما أقرر ، ان مكانه كان في غابة ببلاد الاحباش ، وان زمانه كان حوالى عام ٧٠٠ قبل الميلاد

فلما تكامل الجمع ذكرهم الملك بالاجتماع السابق الذي دعاهم اليه أحد أسلافه ، وكيف ان سلفه أبدى يومئذ خشيته من هذا المخلوق الذي يدب على قدمين ، وكيف أجابوه بأن الارض واسعة الفضاء فهي تسعه وتسعهم ، وانه يصلح ان يكون لهم صيدا

ثم قال الملك : ونحن الذين كانت لنا الارض بما تحوى ، نسرح فيها ونمرح ، ها قد رأيتم هذا المخلوق — منذ استقر في مصر ، وانتشر منها الى الاراضي الأخرى ، ونشر فيها معارفه وحضارته — حاربنا ، وطاردنا ، وأذلنا فاتخذ منا خدما له وعبيدا

قال أحد الموجودين : الواقع يا مولاى الملك ان هذا المخلوق لم يقهرنا . بل على العكس ، فهو « يعبد » البعض منا !.. ولو أنه كان يعبد جلالتكم ، أو يعبد الفيل أو حتى « السيد قشطه » مثلا.. لقلنا انه يعبد القوة أو البدانة وخشينا بأسه لحسن تفكيره . ولكنه اختار أذلنا وأحقرنا . اختار « العجل » الخوار ، و « القط » النوناو . فعبد كلا منهما وقدم له القرابين وأحاطه بسياج من التقديس .. أمثل هذا السخيف ، نخشى جانبه ونخاف منه على مملكتنا ؟!..

خار العجل وقهقه ، ونونو القط وضحك . وقال أحدهما للمتكلم : ان ما جاء على لسان صاحب الجلالة هو الصدق والحق . فهذا الذي لا تعرفون له اسما ، مع طول ما عاشركم وكثرة ما شن عليكم وشنتم عليه من الحروب ، انما اسمه « الانسان » . وهذا الانسان الذي استوطن مصر قد تحكم في الحيوان ، وطارد ما لا يلزمه منه فنفاه في الجبال والغابات وجعل يقتله كلما صادفه ، واستبقى ما يلزمه من خيل وماشية وطيور وكلاب وقطط .. الى غير ذلك . ولو أنكم رأيتم من عنايته بنا ما نرى لما سميتمونا خدما له وعبيدا . وهو لا « يعبد » العجل والقط كما يتقول عليه جيرانه جهلا وظلما وحسدا . انما هو يحافظ عليهما ويشدد في المحافظة الى حد التقديس ، لان العجل هو قوام الزراعة لديه ، ولان القط يمنع آفة الفيران عن أرضه وبيته . ثم هو لا يستعبد ما لديه من حيوانات أخرى ، وانما يتعاون معها بعد ان استأنسها ودجنها — فاستفاد هو معونتها واستفادت هي انه أمنها على حياتها منكم معشر الوحوش المفترسة ، واعتنى بها وبنسلها وقدم لها من الطعام فوق كفايتها

زأر الملك وصرخ : الويل لنا منه اذن !

وانبعث صوت ينادي : لو اذن لى صاحب الجلالة بكلمة ؟..

تساءل الملك : من ذا الذى يتكلم ؟.. أفسحوا له طريقا كي يأتى عندى وأراه

وانبعث الصوت مرة أخرى : ها أنا ذا واقف بين يدى صاحب الجلالة ولعلكم لا تبصروننى نظرا لضآلة جسمى وتناهيه فى الصغر ، والا فأنا واحد منكم . هل أتاكم خبر « النمروذ » وكيف بغى وطغى وتكبر وتجبر وأذل قومه واستعبد جيرانه وظن انه قادر على كل شيء ، فقال : « أنا ربكم الاعلى » ؟!.. يقولون ان الله ساق عليه ذبابة صغيرة حقيرة تسللت الى أذنه واستقرت حيث جعلت تدور فى رأسه وتطن وتزن ، الى أن بلغ الحال بمن كان يقول « أنا ربكم الاعلى » أن تصاغر فكانت أحسن تحية وأمجد احترام يقدمهما اليه رعاياه وعبيده ، أن يخلع الواحد منهم حذاءه ويهوى به على أم ناصيته لعل الذبابة تسكن ولو قليلا عن اللف فى رأسه والدوران !..

وأنتم معشر الكواسر قد عجزتم عن انسان مصر ، فلو تركت عليه .. لجعلت منه « نمروذا » آخر وصيرته مثلا للناس !

— ٦ —

ويتحدث التاريخ فيقول انه وقعت فى ذلك الوقت هزة أرضية أحدثت تعديلا يسيرا فى مجرى النيل

وتسنى للحيوان الصغير أن ينفذ فى المجرى فيستوطن أرض مصر ، هو وحيوان آخر أصغر منه وأحقر

وهذان الحيوانان هما دويبتان ، اصطلحنا أن ندعو احداهما « الانكلستوما » ونسمى الاخرى « البلهارسيا »

وأخذت كل منهما تتغلغل وتسكن فى أجسام المصريين عن طريق الماء الذى يشربونه ويغتسلون منه ويروون به الأرض

وما مضت بضع عشرات من الاعوام حتى جاء ذلك العام الانكد — عام ٥٢٥ قبل الميلاد — فكان حدا فاصلا بين مصر فى ماضيها الازهر ، ومصر فى حاضرها الأغبر ، وبه تميز الخط الابيض من الخط الاسود فى تاريخها.

حقيقة انه ، لا البلهارسيا ، ولا الانكلستوما ، استطاعت واحدة منهما منفردة ، أو هما الاثنتان مجتمعتين ، أن تقضيا على الامة المصرية قضاء مبرما وتمسحاها عن وجه الأرض — كما حدث لامم أخرى : مثل « الحيثيين » و« البابليين » و« الاشوريين » و« القرطاجنيين » و « الفينيقيين » — الذين تساموا الى العظمة ثم نزلوا الى أحط المراتب وأخيرا اندثروا فلم يبق لهم وجود

لم تستطع الدويبتان الحقيرتان أن تجعلا مصر فى عداد هذه الامم لانه كان لمصر من شدة الحيوية وقوة الجسم ومتانة البنية ومن انها أول أمة فى التاريخ سمت وعظمت وطال

عليها السمو والعظمة ـ ما وقاها من الاندثار التام . على انهما مع ذلك جعلنا أهل مصر فى حكم من شرب الخمر وأكثر من الشرب . فهو جالس لا يتحرك ، وهو حى ولكنه غير يقظان

تغير مجرى التاريخ بتغير أهل مصر . فقد نخر سوس الدويبتين الحقيرتين فى عظامهم وأفقدهم الصحة وما كانوا يتصفون به من رجولة ونخوة دونهما كل رجولة ونخوة . وانبنى على فقدهم الصحة أن تغيرت ملكاتهم العقلية ، فلم يعودوا البناة الفاتحين ، ولا علماء الزمان وفلاسفته

فقدوا كل خصائصهم ومقوماتهم .. وقيل فيهم : « مصر لمن غلب » !

تغلب عليهم الفرس فى ذلك العام الانكد ـ عام ٥٢٥ قبل الميلاد ـ وحكموهم . وجاء الاسكندر الاكبر وبطالسته فحلوا محل الفرس . وجاء الرومان فحلوا محل البطالسة . وتلاهم العرب . ثم الاتراك . ثم الفرنسيون .. وأخيرا الانكليز

نسى المصريون حتى التاريخ ، تاريخ بلادهم . وأغلق عليهم حل رموزه والكشف عن معانيه

وابتلاهم الله بمن كانوا يلقنونهم فى المدارس سطرين اثنين عن بناة الهرم وعن سخافته من بناه !.. ثم صفحات كثيرة عن أن هؤلاء الذين فتحوا العالم وسادوه ووضعوا أسس الحساب والهندسة والعمارة والرى والزرع والطب والفلسفة ، وقرروا وحدانية الخالق وقيام بعث وحساب وجنة ونار

.. هؤلاء .. كانوا « يعبدون العجل » ! ويخشون بأس القط !..

ومن يدرى ؟.. فها نحن الآن نحرم صيد الطائر « أبى قردان » وحوت «الدرفيل» وذلك لما فيهما من نفع كبير للزارع والصائد .. فلو ظلت عجلة التاريخ تدور على مائدور الآن ، لعل هؤلاء السادة « المعلمين » سيرموننا فيما بعد ـ وسيلقنون أولادنا ـ أننا كنا نعبد « الدرفيل » و « أبا قردان » !

— ٧ —

وها قد نفخ فى الصور أن هبوا من نومكم يا بناة صرح الحضارة فى الدنيا ويا من كنتم خير أمة أخرجت للناس

وها نحن نحاول ان نقوم ، ونقع لنقوم ، ثم نقوم لنقع .. كى نحقق كامل استقلالنا ونسترجع مجدنا ونعيد العهد الذى بنينا فيه الهرم ..

فهل تظن يا صاحب الدولة اننا ننجح فى حركتنا .. وفينا تسعون فى المائة مصابون بالبلهارسيا والانكلستوما ، وهما أصل البلاء ؟!..

عليك بقطع دابر هاتين الدويبتين الحقيرتين من مصر فتعيدها سيرتها الاولى

عباس عزام

« لو كان لي بنت لعلمتها منذ الصغر كيف تحكم على أخلاق الرجال وكيف تزنها بميزان العقل . فالفتاة التي تعطي قلبها لرجل ليس جديرا بها تكتب على نفسها وثيقة الشقاء بيدها »

حيرة الشابة العزباء

للدكتور أمير بقطر

قد تسبق في هذا المقال الحوادث ، فنطرق بابا مصريا لم يفتح على مصراعيه للآن ولكنه على وشك ذلك . وعصر هكذا تجرى فيه الامور بسرعة الضوء ، وتهدم فيه العادات وتندثر التقاليد كما تهدمت هيروشيما بفعل القنبلة الذرية واندثرت — عصر كهذا لا بد ان نتخذ له العدة ، قبل ان تفاجئنا الحوادث ونحن نيام ، آمنون ، مطمئنون ، كما فاجأ هتلر الامم الديمقراطية ، ومستر تشمبرلن يلوح بمظلته الكلاسيكية مناديا « العالم لا يزال بخير »

كانت كل فتاة تقريبا الى عهد قريب تتزوج صغيرة ، أو على الاقل تؤمل في الزواج وان كبرت . وكانت اذا لم تتزوج بقيت في رعاية ذويها ، وقلما لابست عن قرب أو بعد سوى أقرب المقربين اليها تحت عيون أهلها . وكانت اذا رنت بعينها الى غريب أو قريب دوت الاشاعة في القرية وراج اللغط بها واسترسل الناس في حبك الاشاعات ، وتزويق ذيولها وحواشيها . وكانت اذا تقدم أحد لابيها ، زفت وقلما يؤخذ رأيها ، وقلما ترى وجه زوجها قبل ان تبزغ شمس اليوم التالي لزواجها

***

أما الآن وقد ولى ذلك العهد — أو كاد — وانقضى عصر القرية ، وانطلقنا الى المدينة والمدنية مع الأفواج ، فقد استثارت الفتاة كما استثار الفتى ، وأخذت تقتحم ميادين العمل ، فاحتك كتفها بكتف الرجل ، واستقلت في الرأي واستقلت في التفكير ، وأخذت تستقل اقتصاديا بالتدريج . وقد بهر عينيها ضوء العلم ، وخلب لبها الاستقلال ، وملأ صدرها الرجاء والامل ولذة العمل ، وشعرت بسلطان الحرية وذاتيتها الجديدة الكاملة بمساواتها بالرجل ، وأشرقت لها شموس الفتنة والاغراء ، فنسيت انها امرأة

ولا بد لنا ، اذا أعملنا الفكر وتوخينا الصراحة ، ان نعترف ان المرأة بالتحرر من قيود العصور الخالية أصبحت أسعد مما كانت . غير ان السعادة في الحياة طريق محفوف بالاشواك والمخاطر والمخاوف . ففي الاستقلال مسئوليات جسام ، وفي الحرية مسالك ملتوية متعرجة

قد تؤدى فى النهاية الى جب سحيق ، وفى ميادين العمل ذئاب تنقض على الحملان ، وبجانب الرجاء والأمل توجد الحية والقتل

* * *

ومنذ ان تطورت المرأة بتطور الزمن وسرعة الحوادث ، أصبحت طعاما دسما للكتاب ، فألفوا فى قصصها الواقعية روايات الى الحقيقة أقرب منها الى الخيال ، كما وجد علماء النفس فى حريتها ، وتبحرها فى العلوم ، ومزاولتها المهن الراقية ، ورفضها يد من يتقدم اليها ، ومصادقتها للرجل بحكم وظيفتها أو لانها تريد ذلك ، واصرارها على عدم الزواج احيانا حرصا على هذه الحرية وذاك الاستقلال ، وما تعانيه من الآلام أحيانا توفيقا بين الغريزة ومطالب المجتمع ـ وجد العلماء فى كل هذا مادة غزيرة للدرس والبحث والاستقصاء ودراسة الطبيعة الانسانية ومشاكلها من جميع نواحيها . والآن هلم بنا نستمع الى فتاة تتحدث عن نفسها ، درسا لاحدى هذه المشاكل :

حدث هذا منذ سنوات عديدة مضت ، ولكنى لا أزال أرى امرأة غريبة تتسلل الى غرفة النوم وعيونها تتجه الى سريرى متهمة اياى ، وقد أدركت على الفور من هى ، ولم جاءت . لقد اتضح لها ان علاقتى بزوجها لم تكن مجرد صداقة . كان حديثها مضطربا ، مفككا ، لا انسجام فيه ، وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع ، ولكنها لم تفه بكلمة نابية ، فقد كانت عريقة الأصل ، عالية النفس . وكل ما أرادت ان تقول انها لاتعارض فى طلاقها اذا كان هذا ما يريد هو ، وأريد أنا

أما أنا وقد كنت على الدوام أحسب نفسى أختا لكل امرأة ، فقد تألمت لما سببته من الألم لامرأة سواى ، من بنى جنسى « اللطيف » ، ولكن لعمرى هل أنا التى سببت لها الألم حقيقة ، أم هى التى سببت الألم لنفسها ؟ كان زوجها طبيبا فى معمل بكترولوجى فى أحد المستشفيات ، وكنت أنا أقوم ببحث علمى يتصل بعمله ، وقد أصبحنا بحكم العمل صديقين حميمين ، تدريجيا . وقد كان رجلا دقيقا فى عمله ، محبا للنظام ، شديد الحساسية ، ولكن كانت تجول فى عينيه نظرات حزينة . وقد أدركت على مر الايام سبب ذلك : كانت زوجته عصبية المزاج ، توشك ان تكون مريضة باحدى العلل التى لا تحتاج الى طبيب عادى ، ولكن الى طبيب نفسانى . فأصبح المسكين متعبا كاسف البال لاجلها ، وأصبح العيش معها تحت سقف واحد متعذرا ، ان لم يكن محالا .

* * *

ولكنه كان عادلا ، طيب القلب ، فلم يوجه اليها لوما ، ولم يشأ أن يشكو لها أمره ، لعلمه أنه لا ذنب لها ، وانها لم ترتكب ما تؤاخذ عليه . غير انه بالرغم من ذلك كان بشراء فأخذ يفهمنى ويسعى الى صداقتى . بيد أن الهوة بينى وبينه كانت سحيقة ، وكان كل منا مفكك الوجدان ، قلق الشعور . وانى موقنة الآن ، كما كنت موقنة فى ذلك الحين ،

ان السعادة كانت لا تعرف الى قلبنا سبيلا ، فيما لو كنا تزوجنا ، فقد كانت آراؤنا ومثلنا العليا تتصادم في كل خطوة نخطوها تقريبا . غير انه كانت له خلال محببة ، وشخصية يتعذر تجاهلها ، وقد كنت احمل له بين جنبي كل اجلال واحترام ، وكان ينظر الى نظرة ملؤها الخيال « الرومانتيك » ، ولعل السبب في ذلك انه كان يرى في ما لم يره في الزوجة: أنوثة ، وسلامة الجسم والعقل ، واعتمادا على النفس

ازاء شدة حاجته الى هذه الصفات ، عجزت عن الدفاع عن نفسي ، فمن طبيعتي ان عنصر الامومة في يستجيب للرجال أكثر منه للاطفال ، ولذا لم اتردد كثيرا في تلبية عواطفه . سمحت له أن يحبني ، واستجبت أنا هذا الحب بقدر استطاعتي ، ولم يكن فيه كل ما أرغب في الرجل ، ولكن وجداني وعواطفي اختلط عليها الامر فاستسلمت . لقد كنت في علاقتي بالغير أرجع الى القول اللاتيني المأثور « كل ما كان صادقا كان حسنا » وقد كانت علاقتي معه صادقة وحسنة معا . أما عن زوجته ، فقد أقنعت نفسي انني لم أسلبها شيئا لم تفقده قبل معرفتي اياه بزمن طويل . وقد أتهم ان هذا القول ما هو الا تبرير للموقف ، ولكن ليقل الناس في ما شاءوا

***

ولنعد الآن الى غرفة النوم .. انها لا تزال واقفة أمامي مبللة بقطرات الدموع . ولم أحاول أن أبرر موقفي معها ، لان كل محاولة من هذا القبيل تزيد جرحها ايلاما . ولهذا كان حديثنا موجزا مقتضبا . ومن الغريب انها تألمت لرفضي ان اتزوج من زوجها بأكثر مما تألمت من اتخاذه صديقا لي ، والحقيقة انها كانت في باطنها لا ترغب في التفريط في زوجها ، ولكن كبرياءها كانت تدفعها الى التغلب على عواطفها

ومنذ ذلك الحين لم يصف الجو بيني وبينه ، فقد أبنت له في عبارات لا يشوبها شك ، انني لن اتزوج منه ، وأن طلاقه من زوجه قد يكسبه حريته الشخصية ، ولكنه لن يغير موقفي فيحملني على الاقتران به . على أنه كسائر الرجال ، كان شديد الاعتداد برأيه ، فأخذ يبرهن لي اننا خلقنا ان نعيش معا ، وانه اذا ما طلق امرأته ، استطاع ان يجعلني في قبضة يده ، ولن أفلت منه بعد ذلك . فلما اشتدت الازمة واستحكمت حلقاتها ، كبر عليه الامر ، « واخذ على خاطره » مني ، فانقطعت صلاتي به ، وانتقل الى مدينة أخرى ويعيش اليوم بعيدا عن زوجته وعني

يخيل الى البعض انني تمسحت الشجاعة والفروسية الكاذبة الهوجاء ، بقطع علاقتي مع رجل كنت أحبه وأرغب فيه ، ويخيل الى أرقاء التقاليد أن هذه الصداقة ألقت بي في اعماق الهاوية . ولكن دعوني أقول لهؤلاء ، انني كنت في الخامسة والعشرين من عمري يوم عرفته ، وكان لا يخطر ببالي حينذاك انني أريد من حياة الشباب شيئا سوى ما يسمونه « الحب الشريف » . وقد ربيت في أسرة كريمة الاصل ، شديدة التمسك بأسمى التقاليد ،

ودرجت على الصدق والصراحة ، حتى انهم لقبونى بحق لقبا طغى على اسمى ، فضلا عن ان فى عروقى يجرى الدم « البيوريتان » . وقد كنت ككل فتاة أخرى انتظر ذلك اليوم السعيد الذى يمر فيه الفارس ممتطيا جواده فيرانى ويحملنى الى الكنيسة لعقد الرباط المقدس

***

لقد قرأت مئات الكتب ، وقضيت اربع سنوات فى احدى الجامعات فوق دراستى الثانوية ولكنى لا اذكر اننى تعلمت شيئا يذكر عن الرجل والمرأة ، وعلاقة بعضهما ببعض . كل ما قرأته فى الروايات والكتب عنهما ، كنت أعده من الحب الرخيص المبتذل ، وكل علاقة بين الرجل والمرأة خارج حدود الزوجية كنت احسبها استهتارا لا يحتمل . وكنت فى طهارة نفسى وسلامة نيتى ، اظن ان هناك نوعين من المرأة لا ثالث لهما : المرأة الطيبة والمرأة المستهترة

ومرت الايام ولم يأت الفارس راكبا جواده . وكنت فى خلال المرحلة الجامعية أرى زميلاتى يحذقن الرقص فينلن حظوة الفتيان . أما أنا فقد كنت لشدة ولعى بالدراسة احتقر الانغماس فى الرقص وحفلات السمر ، وكنت أبدو لزميلاتى من الشبان غريبة بعض الشىء ، وكنت اصغر منهم سنا ، اذا قيس السن بالزمن ، ولكنى كنت أكبر منهم ، اذا قيس السن بالعقل والبحث العلمى . لذلك كنت لا ارتاح اذا راقصت أحدا من هؤلاء « الصغار » ، وكان لا يرتاح هو اذا راقصنى ، لانه يحس اننى « اكبر » منه . لذلك كنت أوثر أن أحادث اساتذتى ، وكلما ذكرت ذلك الآن ، أدرك ما كنت اسببه لهم من السآمة وما كانوا يتحملونه من سذاجتى بلباقة . ولا بد اننى لم أكن ناضجة وجدانيا فى ذلك الحين ، رغم اننى كنت ناضجة ذهنيا ، وكنت أجهل حيل النساء وما يتضمنه من دلال وتيه ورشاقة . على اننى فى السنة الأخيرة من حياتى الجامعية أحببت شابا ، كان لا يقل عنى ولعا بالدرس ، ولكن قيام الحرب حال دون زواجنا ، وبذلك أنقذت من حادث كان يرجع أن ينقلب مأساة ، فقد كان حبنا كحب الجراء ، وكانت ميوله رغبية ساذجة لا تتفق وآبائى

***

ومن الآراء الشائعة ان الحرب غيرت المقاييس الخلقية ، ولكنى اعتقد ان انتشار كتب فرويد وهفلوك الس هى التى يعزى اليها هذا التغير ، لقد ادركت بعد قراءة ما كتبه الثانى عن الميول الجنسية ، ان الحياة الجنسية يمكن أن تكون مستقلة عن الحياة الزوجية ، ويمكن ان تعادلها جلالا وجمالا . اما فرويد فلم اقرأ شيئا من مؤلفاته ، لانه كان مغضوبا عليه من اساتذة كلية الطب التى تخرجت فيها ، جهلا منهم بالحقائق وتعصبا اعمى للتقاليد الطبية التى ورثوها . . ومع ذلك ما كان فى مقدورى ان أصم آذانى عما كنت اسمعه ممن قرأوا هذه المؤلفات درسا ، وما كان فى مقدور شابة مثلى ان تكابر فتنكر الدور الهام الذى يمثل

الميل الجنسى فى الحياة اليومية . ولكن ليس معنى هذا اننى كنت استسلم لهذا الميل لمجرد اشباع غريزتى الحيوانية . حاشا لى ! ان المرأة التى تسعى الى الرجل لهذا الغرض وحسب حيوان فى صورة انسان . ان حبى للرجل مزيج بديع ، متناسب المقادير ، من الجسم والعقل والروح ، ولو اننى لا اعلم الآن أين ينتهى الجسم ومطالبه وأين يبدأ الروح ومثله الاعلى

وقد أكملت كلية الطب ما كان ينقصنى من أسرار الغريزة الجنسية ، التى حرم على ان أدرسها فى مؤلفات فرويد . وهنا وفى هذه المدة عرفت صديقى المتزوج ، وكان لا بد وقد تم نضوجى وكمل استعدادى ، ان اقوم برحلة عاطفية . ولست أخفى انها كانت رحلة موفقة ، فقد حمل كل منا فى خلالها اسمى المشاعر وأنبل الوجدانات وأعمقها وأمثلها . ومن المعلوم ان الحب الاول هو الذى يكون حياة المرء الوجدانية بعد ذلك

***

وهنا تكثر علامات الاستفهام ، فالموقف يدعو لكثير من التأمل والحذر . فمن الناحية الواحدة ، من العبث ان تقوم المرأة بعمل جدى فى ميدان الحياة بجانب الرجل ويقال لها اياك ، كما انه من العبث ان تلقى فى اليم ويقال لها اياك اياك ان تبتل بالماء . ومن الناحية الاخرى ان الشابة العزباء ، اذا آثرت ان تتعرف على الرجال وتتورط معهم ، أصبحت أحيانا لغزا ومشكلة ، وأصبحت وكأنها والمأساة « التراجيدى » على موعد . وفى ضحية وعشاها تمسى الهموم خبزها اليومى . وذلك لاننا اذا استثنينا الفتاة التى لا « تهر » ، فانها اذا تجاوزت الثلاثين كانت اكثر احتمالا ان تحب رجلا متزوجا من ان تولع بشاب اعزب يصلح ان يكون لها زوجا . فالرجل الذى يجذبها عادة ويكتسب حبها ، هو ذلك الذى يلا السنوات فحنكته الايام والمسئوليات ، وكبرت نفسه واتزنت شخصيته وقويت . وهذا يكون عادة متزوجا . اما من يعادلها سنا من العزاب أو يكبرها فتنقصهم الحيوية فى الغالب، وتشوبهم صفات الانانية والاستهتار ــ ولولا هذه لكانوا تزوجوا

وقد يقال ان الرجل المتزوج الذى يحب غير امرأته ، يكون عادة غير موفق فى حياته الزوجية ، ويحتمل ان تؤول صداقته لشابة عزباء الى طلاق فزواج . غير ان الشابة الحكيمة قلما تعنى بمثل هذا الرجل الذى لا يكاد يحط على شجرة الا وينتقل منها الى أخرى وقلما يبنى له عشا . ومع وجوب الاعتراف بالحرية الفردية فى الزواج والطلاق ، فان الرجل الذى قطع على نفسه عهد الزوجية يجب ان يتحمل مسئوليتها . فقد تطفأ جذوة الحب ويختفى الخيال « رومانس » بعد استقرار الزوجية ، وهو ما يحدث غالبا بعد ان يصبح الحب سجينا بين اربع حوائط فى بيت الزوجية ــ قد يحدث هذا ، غير انه لا يبرر حل عقدة الزواج ، ولا يمنع احلال الصداقة بين الزوجين محل الحب والخيال ، اللهم الا اذا انعدمت عناصر الانسجام كلها أو اكثرها

وأعود الى ما سبقت الاشارة اليه ان هناك وجها آخر لهذه المسألة الشائكة .. حقيقة انه لا يهون على شابة نبيلة أن تعبر الى قصر السعادة على جسر زوجة كتب عليها الشقاء ، بيد انه لا سبيل الى الانكار أن الحب من أشد العواطف الاساسية التى فرضتها الطبيعة على الانسان ، كما انه من اكثر النعم التى أسبغتها الطبيعة على الانسان تخفيفا لآلام الحياة وهمومها ، ان العلاقة التى تنبت بين قلبين لها ذاتية خاصة ، فاذا ما خنقت فى المهد ، كالجنين الذى تخجل أم ان يكون ثمرة أحشائها ، كان ذلك جناية من أشنع جنايات القتل

ومعنى هذا ان للمسألة وجهين متناقضين ، فبينما أنا اعترف بحقوق الزوجية وأحرص على بقاء رباطها متينا مقدسا ، فانني اعترف كذلك ان للحب ، الذى أودعته الطبيعة فى جنبى رغم أنفى ، حقوقا غير قابلة للتحويل . أما كيف يمكن التوفيق بين هذين المتناقضين ، فمن الحق والعدل — اذا شئنا ان نتوخى الصراحة — ان نقول ان هذه مشكلة لم يوفق المجتمع بعد الى حلها ، على طول عهده بالزواج والحب . اما مجرد القول اياك ان تفعل هذا أو ذاك واصدار الحكم بجرة قلم على قرطاس أو اطلاق صيحة من منبر ، فهذا خيال يسهل التحليق فى سمائه ويتعذر تحقيقه

***

ولكن الاختبار قد علمنى أشياء كثيرة . منها انه لو كان لى بنت لعلمتها منذ الصغر كيف تحكم على اخلاق الرجال وكيف تزنها بميزان العقل . فالفتاة التى تعطى قلبها لرجل ليس جديرا بها ، تكتب على نفسها وثيقة الشقاء بيدها . فاذا ما تزوجت منه ، رافقها الشقاء طول حياتها . كما انني لا أتردد فى القول لها ان هناك حبا غير الحب الذى يباركه الكاهن، ولكن الشقاء الذى تقاسيه فيه مع رجل لا أخلاق له لا يعادله فى الحياة شقاء . ان المرأة النبيلة لا تسمح لاقوى العواطف ان تتغلب عليها فتستسلم لرجل لمجرد اشباع غريزة حيوانية جامحة . وفى رأيى ان اسعد امرأة فى الوجود وأشرفها هى التى تستطيع ان تقول عند موتها ، وان كانت راهبة فى الدير : « لقد كانت الحياة طيلة السنوات التى عشتها على الارض تجربة قاسية لينة ، مرة حلوة ، ولكنى قابلتها برباطة جأش ، فلم أخش آلامها ومخاطرها ، كما اننى لم أحاول ان أتجنب لذاتها ومسراتها وأفراحها فى حدود المعقول » (١)

اميرة مصرية

---

(1) « Harper's Magazine ». Oct. 1933.

« الاعتدال هو الخطة المثلى في كل الامور ، سواء
كان في الطعام أو التدخين أو الرياضة »

أخطاء شائعة عن صحة الانسان

يعتقد كثير من الناس أشياء من الصحة ، ينزلونها من أنفسهم منزلة الحقائق الثابتة ، بينما هي ظنون خاطئة لا تمت الى الطب الصحيح بسبب

فمن ذلك مثلا انهم يأخذونها قضية مسلمة: ان الماء المثلج ضار بالصحة وان الماء الساخن يفيد المعدة اذا شرب « على الريق » ، وان السمك واللبن لا يصح أن يجتمعا في وجبة طعام الخ . والحقيقة ان كل معدة لها ما يلائمها ، ورب معدة يفيدها ما يضر بمعدة أخرى ، وهناك من المعد ما تتحمل الطعام الدسم ، والمزيج العجيب من الاغذية ، دون أن يصيبها تلف أو ضرر ، بينما غيرها من المعد يجهدها ما هو أدنى من ذلك

على ان الاعتدال واجب مهما بلغت معدتك من القوة ، فلا تحشها بالطعام حشوا ، بل خير لك ان تزيد من عدد وجبات الطعام مع قلة مقداره

***

وجدير بك ان تعرف ما يلائم معدتك وما لا يلائمها من الاطعمة ، غير ان طعاما ما قد أتعب معدتك يوما من الايام ليس بالضرورة مما لا يناسبك ، فلربما كانت هناك ظروف أخرى سببت ذلك التعب . ومن العبث ان ينقطع الانسان عن تناول السمك أو البيض أو الجبن أو غيرها لانه شعر بمغص منها أو تعب ذات يوم ..

وقد يجزع بعضهم اذا قاس الطبيب ضغط دمه فوجده منخفضا . مع ان انخفاض ضغط الدم أقرب الى الصحة وأدعى الى طول العمر . واذا لم يكن عارضا من عوارض مرض آخر ، وكان بذاته داء في الانسان ، فانه لا يقتله كما ثبت في الاحصاءات الطبية

كذلك الحال في ارتفاع ضغط الدم ، كثيرا ما يسبب القلق لصاحبه ، فيكون هذا القلق وحده مضاعفا للضغط ومؤديا الى الخطر . أجل ان ارتفاع ضغط الدم أمر يتطلب العناية ولكن دون مبالغة وجزع

***

ومن دواعي الخوف عند الناس كذلك : عارض تصلب الشرايين الذي يحدث للكثيرين دون أن يدري أحد منشأه ، ويزعم البعض انه ينتج من كثرة الزبدة والبيض ، بينما يقول آخرون بل من قلتهما .. كما ينسبه البعض الى قلة الفيتامينات وآخرون الى زيادتها عن

الواجب . بل تراوح أصله فى اذهان الناس كذلك بين زيادة الطعام وقلته ، وبين كثرة الرياضة ونقصها ، وبين الافراط فى التدخين وفى العمل وبين قلة تشغيل الفكر .. وهكذا .. ويرجع به غيرهم الى الوراثة وآخرون الى البيئة ..

والحقيقة هى انه ليست هناك قاعدة ، فلا يدرى الطب مثلا لماذا تتصلب شرايين أحد من الناس بينما لا تتصلب شرايين غيره ممن لا يتقصون عنه سنا ؟

***

والظنون الخاطئة كثيرة أيضا حول النوم ومدته ، والواقع انه ليست هناك من قاعدة عن عدد الساعات التى يجب ان ينامها الانسان ، فبعض الناس يكتفون باربع ساعات من النوم ليلا ثم يستيقظون وهم فى أحسن حال ، وغيرهم اذا نقصت مدة نومهم عن سبع أو ثمانى ساعات يقومون وكأنهم لم يناموا أصلا ، وبعض الناس — وخصوصا فى البلدان الحارة — لا بد ان يناموا ساعة أو ساعتين بعد الظهر ، بينما غيرهم لا يطيقون ان يناموا بعد الظهر أصلا ، ولو انهم ناموا لاصابهم صداع وقاموا متعبين . والحقيقة ان مدة النوم مسألة فردية تتعلق بكل شخص وعاداته وطبائعه ، اما الارق فاذا لم يكن ناشئا من بعض الافكار والشواغل فانه يعالج بالوسائل الطبية الحديثة التى تعالج بها الاعصاب والأمراض النفسية

وقد تجد الناس يألفون فى شكاواهم من « الامساك » ، والرأى الصواب فيه انه اذا كان عادة مستحكمة من سنوات ، فانه قد يدعو الى مداومة العلاج ولكن دون جزع ، أما اذا كان طارئا فيجب البحث عن سببه وازالة هذا السبب

***

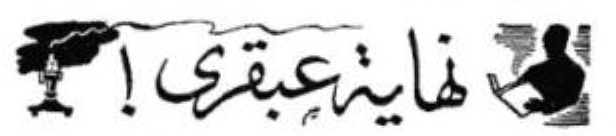
وآخرون يشكون من كثرة « الحموضة » عندهم ، فاذا كانت حقا موجودة بنسبة زائدة فلا خطر منها الا اذا كان الشخص مريضا بمرض السكر أو الكلى ، اما اذا لم يكن مصابا بشيء من ذلك فلا ضرر من تلك الظاهرة فان الحموضة والمادة القلوية تتعادلان فى الجسم من تلقاء نفسيهما

ولعل أكثر ما يتحدث الناس عنه حين يتحدثون عن الصحة ، هو كثرة التدخين ونتائجه المزعومة ، والحقيقة ان التدخين قد يكون ضارا بالبعض ومعدوم الضرر للبعض الآخر ، ومثل ذلك يمكن ان يقال ايضا عن الخمر ، فقد أثبت الدكتور رايموند بيول ان شربها باعتدال لا ينقص من عمر الانسان أكثر من نصف سنة طول حياته ..

ونعود فنقول ان الاعتدال هو الخطة المثلى فى كل الامور ، سواء كان فى الطعام أو التدخين أو الخمر أو الرياضة

(معربة بتصرف عن مقال للدكتور بيتر ستينكرون)

جنون العظمة يودي بموباسان



بقلم الأستاذ حلمي مراد

العبقرية والجنون ..

هل هما مترادفان ، دائما يتلازمان ؟

أم هما شيئان منفصلان ، وظاهرتان لا تجمع احداهما بالاخرى الا الصدفة المحضة .. التي قد تجمع أي شيئين ؟

واذا كانا يتلازمان في النهاية المحتومة ، فأيهما يكون من الآخر بمثابة السبب ، وأيهما يكون المسبب .. أو بتعبير آخر أيهما يسبق الآخر ويمهد له ؟

يقول « هافلوك اليس » ان مرجع ما يلحظه الناس في أكثر العباقرة من مظاهر الشذوذ، الذي قد يزداد نصيب العبقري منه فيبدو جنونا ، أو على الاصح « نوعا » من أنواع الجنون المتباينة .. مرجع هذا الشذوذ أو الجنون هو أن العبقري يسبق دائما العصر الذي يعيش فيه ، والافكار التي تسوده ، في نبذ ما اصطلح عليه الناس من آراء وعرف وتقاليد ، وفي اعتناق افكار ومذاهب جديدة – هي في الاغلب جريئة – يسبق بها عقله المتفوق عقلية الجيل الذي أنجبه ، ويسلف عقلية الجيل الذي يليه . ومن ثم يعجز معاصروه عن فهمه ومجاراته في مذاهبه وشطحاته الجامحة ، التي غالبا ما تضفي ظلها حتى على حركاته وسكناته، وأحيانا على نظراته ، فيقولون انه مجنون . ويتخذون من مظاهر شذوذه التي لا جدال فيها دليلا على هذا الجنون . وبهذا يعلل الباحثون تلك الحقيقة التي تكثر الشواهد عليها وهي أن أكثر العباقرة لا يعترف بعبقريتهم الا بعد انقضاء الجيل الذي عاصروه ..

هذه نظرية من عشرات النظريات المتباينة والمتعارضة ، التي تساق لاثباتها – كما تساق لدحضها – مئات ومئات من الامثلة ، مما ليس هذا مجال الافاضة فيه . فانا لسنا اليوم بسبيل الكلام عن « فنون » الجنون التي مردها الى مظاهر الشذوذ والمغالاة ، وانما نحن في معرض التمثيل لنوع من أنواع الجنون العضوي أو الخبل الذي يخرج بصاحبه خروجا حادا صارخا عن كل ما عهده الناس في العقلاء من اطوار ، ويسلكه في عداد المجاذيب – ونعني بذلك النوع من الجنون جنون العظمة Folie de grandeur الذي نسوق اليوم مثالا عليه من فجيعة قصاص فرنسا – بل العالم – الاول والاعظم ، جي دي موباسان .. فجيعته

فى ذخره الوحيد ، فى عقله الذى طالما صال وجال وابدع !.. ولكن الحياة ــ وهى الينبوع الحى الدائم للقصة ، أو لعلها قصة الانسان الكبرى ــ قد أدركتها الغيرة والخوف من ان يتفوق على خيالها خيال انسان ، فيبدع فى القصة ما يغض من بدعها هى ، وينتج من أفانينه ما يزرى بأفانينها ، فأبت الا ان تصرعه فى مقتله : موهبته ، فتسلبه العقل الذى وهبته ، كيما تلقى على البشر درسا مؤداه ان العقل اذا ما جمح بصاحبه وأوغل فى الخيال الى حد مجاراة الحياة فى خيالها ، أو سما به صاحبه الى حد منافستها فى مضمارها ــ هو كالوحش الذى يفلت من عقاله : مصير هذا الى طلقة ترديه ، فتنطلق منه حياته ــ حياة الجسد ــ ومصير ذاك الى صفعة تختم على بصيرته ، فتنطلق منه حياته ــ حياة العقل ــ الى فضائها الرحب أو متاهتها الكبرى : الجنون !

ولئن كان قد كتب عن موباسان عشرات من الكتاب ، فان أحدا لم يتح له أن يكون له ــ فى آن واحد ــ معاصرا ، وصديقا ، وطبيبا للاعصاب ، وعالما نفسانيا .. مثلما أتيح للطبيب السويدى دكتور أكسيل مونتى ، مؤلف الكتاب الذى تلخص منه الصفحات التالية

يقول المؤلف فى مقدمة كتابه « ان المؤلفين الذى يلذ لهم ان يكثروا من الخوض فى محيط الانفعالات الجنسية ، هم فى العادة أقل الناس خبرة فى هذا الميدان . ولا أعرف لهذه القاعدة الا استثناء واحدا ، هو « جى دى موباسان » ، ولقد رأيته يموت صريعا فى هذا الميدان ! » ثم يقول فى موضع آخر ان موباسان قد راح ضحية الخمر ، والمخدرات ، والنساء !

***

فلندع المؤلف يفصل ما اجمله فى هاتين العبارتين :

كان أول عهد المؤلف (دكتور مونتى) بالقصاص الكبير فى قاعة المحاضرات الكبرى بمستشفى « لاسالبتريير » بباريس ، حيث كان الطبيب الفرنسى المعروف البروفيسور شاركو يلقى سلسلة محاضراته الاسبوعية المشهورة باسم « دروس الثلاثاء » ، وكان قد خصصها لبحث ظواهر التنويم المغناطيسى والهستيريا ــ فكان المدرج الكبير يزدحم حتى آخره بجمهور مختلط من شتى أطراف باريس ومن مختلف أوساط الباريسيين : من المؤلفين والصحفيين وكبار الممثلين والممثلات ، ومن سيدات ورجال الطبقة الراقية .. تجذبهم جميعا شهرة المحاضر وطرافة الموضوع ، والفضول البالغ لمشاهدة عجائب التنويم ، تلك الظاهرة الغريبة التى كانت قد أهملت ونسى أمرها منذ أيام الباحثين « ميسمر » و « برايد »

وكان ان التقى الطبيب السويدى فى تلك القاعة بموباسان ، فتعارفا . وكان اسم موباسان قد بدأ يلمع فى الاوساط الادبية ، بل والشعبية ، على أثر نشر قصته الرائعتين « بول دى سويف » و « بيت مدام تيليه » . وكان أول ما لفت الطبيب من صديقه الجديد اهتمامه

البالغ بالدخول فى مناقشات تفصيلية مطولة حول التنويم المغناطيسى وسائر ضروب الاضطرابات العقلية ، فلم يكن يتعب أو يمل من محاولة الاحاطة بكل ما يعرفه الدكتور موتى عن هذه الموضوعات . وكثيرا ما كان موباسان يعرج من ذلك الى حديث الجنون ، وأعراضه وأطواره ، فقد كان منهمكا وقتئذ فى جمع عناصر قصته الرهيبة « الهورلا » ، التى كأنما كانت نبوءة أكثر منها خيالا ، من فرط مطابقتها للمصير المفجع الذى حاق بكاتبها بعد ذلك بأعوام ! ولم يقف اهتمام موباسان بتلك الموضوعات عند هذا ، بل تعداه الى الحد الذى أغراه بأن يصحب الطيبب فى رحلة الى ضاحية «نانسى» لزيارة البروفيسور«برنهايم» والوقوف منه على أحدث نظرياته فى هذا العلم الحديث

ثم توثقت الصلات بين الصديقين ، فدعا موباسان موتى الى قضاء أيام فى ضيافته على ظهر يخته الفاخر « بل أمى » الذى كان يتأهب للاقلاع به من ميناء « أنتيب » فى رحلة الى البحر الابيض .. فكانا يقضيان شطرا كبيرا من الليل فى صالون اليخت يتحدثان عن الموت !.. فلقد كان موباسان يرهبه الى درجة الفزع ، ويقول انه دائم التفكير فيه ، وان شبحه لا يكاد يبرح خياله ، حتى لقد صار تواقا الى أن يعرف كل شىء عن السموم ، وعن الفروق بين أنواعها المختلفة من حيث سرعة وشدة احداث الاثر ، وحدة أو خفة ما تسببه من ألم .. الخ ــ وكان يلح بصفة خاصة فى الوقوف من صديقه الطبيب على تفصيل ما ينتاب المشرف على الغرق من احساسات !.. فحدثه موتى بما يعتقد من ان الموت غرقا يكاد يكون أخف صور الموت ايلاما للشخص اذا لم يتعلق بطوق النجاة ، على عكس الحال فيما لو تشبث الغريق بالطوق ، فان الغرق يصير عندئذ أفظع ميتة على الاطلاق !.. ولم يكد موباسان يسمع من صديقه هذا الكلام حتى كان رد الفعل المباشر لذلك على وجهه أن ثبت عينيه القلقتين على اطواق النجاة المعلقة على حاجز اليخت وراح يتمتم « اذن فسوف أقذف بهذه كلها الى البحر فى الصباح » فسأله الدكتور موتى « أتقصد انك تعتزم ارسالنا الى قاع البحر خلال رحلتنا المزمعة الى كورسيكا ؟ »

« كلا » ، قالها أخيرا بعد فترة صمت .. وانما هو يتمنى ــ فيما يخال ــ أن يدهمه الموت وهو بين ذراعى امرأة !..

ولم تكن بالامنية العسيرة ، فان اسلوب الحياة التى يحياها كان يهيىء له فرصة ملائمة لان يرى رغبته تلك وقد تحققت .. اذ فيما هما يتحدثان استيقظت « ايفون » ، فتمطت وتثاءبت ، ثم طلبت كأسا آخر من الشمبانيا أفرغته فى جوفها .. ثم عادت فاستسلمت للنعاس من جديد ، ورأسها على فخذه !

كانت ايفون من راقصات « الباليه » بأوبرا باريس ، فتاة لعوبا لا تكاد تجاوز الثامنة عشرة ، طالما تقلبت بين أحضان عشاقها والمعجبين بها بين كواليس الاوبرا ، حتى ساقها قدرها الى التلف والذبول المحتوم فى صحبة عاشقها الرهيب ، قصاص فرنسا الاكبر ! وما من طوق للنجاة كان بقادر ان ينجيها ، وحتى لو وجد فان الفتاة كانت كفيلة بأن تركله

بقدميها الصغيرتين .. فبالرغم من أن عاشقها ـ هذا الشيطان المريد ـ لم يكن يريد منها غير بدنها الرخص ، فانها كانت تعشقه عشقا خالصا ، دفعها الى ان تهبه قلبها ، كما وهبته من قبل جسدها ، ومن ثم لم يكن من العسير على الدكتور مونتي ، وهو يتأمل هذه المدلهة الولهى ، أن يجزم بالمصير التعس الذى ينتظرها .. وخاصة انها لم تكن أول غريرة رآها تنام ورأسها على فخذ موباسان ..

***

هل كان موباسان مسئولا عن فعاله هذه ؟.. أم كان الجنون قد بدأ يدب الى رأسه ؟ هذا موضوع آخر ، ولكن الذى لا شك فيه ان الخوف ، بل الفزع ، من لا شيء .. من المجهول .. أخذ مع الايام يسفر فى عينيه ، ويرسم على حدقتيه تلك النظرات الجامدة ، ويطارد عقله الكادح ، ليل نهار ، حتى لم يتردد الطبيب فى أن يقطع ـ لنفسه ـ بأن صديقه العبقرى لا محالة هالك .. وان ذلك السم الخفى الذى كان القصاص قد سقاه لبطل قصته « بول دى سويف » ، قد بدأ يفعل فعله المدمر فى عقله الرائع . فهل كان المسكين يقدر ذلك ، ويدركه ؟ لطالما خيل الى الطبيب انه كان ..

وفيما هما جالسان فى صالون اليخت ، كانت مسودة قصة موباسان الجديدة « فوق الماء » موضوعة على المائدة بينهما . وكان الكاتب قد قرأ لصديقه جزءا منها ، اعتبره أحسن ما كتب .. وكان موباسان فى تلك الايام ما يزال ينتج ـ فى تتابع محموم ـ درة من قصصه بعد درة ، مستحثا عقله المهتاج .. بالخمر ، والاثير ، وشتى صنوف المخدرات !.. كما عجل بنهايته تقلبه الدائم فى احضان النساء .. طوفان من النساء لا ينتهى .. نساء من مختلف الطبقات والاحياء : من أنيقات حى سان جرمان ، الى فاتنات الشانزليزيه وغيره من الشوارع الكبرى .. الى الممثلات ، والراقصات ، وفتيات الطبقة الوسطى الطائشات .. الى العاهرات الوضيعات .. الخ ـ فقد كان القصاص الكبير « زير نساء » أو كما اعتاد اصدقاؤه أن يطلقوا عليه « الفحل الحزين » !..

وكان فخورا بنجاحه ، الى أقصى حد . لا يكف فى أحاديثه عن الاشارة ـ من طرف خفى ـ الى سيدات المجتمع الراقى الغامضات ، المجهولات ، اللواتى يفتح لهن خادمه الأمين فرنسوا باب مسكنه الفاخر فى شارع شوزيل .. فكان اسلوبه هذا فى المباهاة أول أعراض جنون العظمة الذى كان يسعى سعيه الحثيث اليه . وكثيرا ما صار يرتقى السلم لاهثا الى عيادة صديقه مونتى فى شارع « دى فيليبه » ، كى يقبع صامتا فى ركن من الغرفة ، وهو يحدج الطبيب بتلك النظرات الجامدة الرهيبة ، التى كان يعرفها فيه جيدا .. أو يقف طويلا أمام المرآة التى فى الردهة ناظرا الى خياله فى صقالها ، كما لو كان ينظر الى شخص غريب !.. ومرة قال لصديقه انه بينما كان جالسا الى مائدة الكتابة ذات ليلة ، منهمكا فى انجاز قصة جديدة ، فوجىء بشخص لا يعرفه يقتحم عليه الغرفة ، بالرغم من رقابة خادمه الصارمة ، ثم يجلس الى المائدة فى مقابله ، ويشرع فى ان يملى عليه ذات العبارات

التى كان بسبيل أن يكتبها .. واذ أوشك أن يدق الجرس لخادمه كى يطرد الغريب ، اجفل مذعورا وهو يتبين ان ذلك الغريب المتطفل لم يكن الا .. نفسه !

***

وبعد اسابيع وقف الدكتور موتى الى جوار موباسان بين كواليس الاوبرا ، يتأمل مدموازيل ايفون فى احدى رقصاتها الايقاعية الرائعة ، فلم يملك نفسه من الاحساس بالرثاء لعاشقها المفتون الذى لم تكن عيناه المتلظيتان تبرحانها .. وبعد انتهاء الرقصة تناول الثلاثة العشاء فى المسكن الصغير الانيق الذى كان موباسان قد اتخذه لها . ولم تكد الفتاة تزيل من وجهها آثار المساحيق حتى صدم الطبيب أن رأى كم صارت شاحبة منهكة بالقياس الى ما كانت عليه يوم رآها لاول مرة على ظهر اليخت . وقالت له انها قد اعتادت تعاطى الاثير دائما أثناء تأدية رقصاتها ، فلا شىء كالاثير فى مفعوله المنعش للاجسام المرهقة ، ثم اضافت ان كل زميلاتها يتعاطينه ، حتى مدير الفرقة نفسه - وقد عاش الطبيب بعد ذلك حتى رأى المدير المذكور بعد بضعة أعوام يموت فى مثواه الهادىء بجزيرة كابرى متأثرا بذلك المخدر السام - وشكا موباسان لصديقه من نحافة ايفون ، التى تزداد يوما بعد يوم ، ومن سعالها الذى صار يؤرق لياليه ، ولا يكاد ينقطع . ففحصها موتى فى الصباح التالى ، وصدق حدسه ، فقد وجد اصابة بالغة فى اعلى احدى رئتيها ، فلم يتردد فى مصارحة عاشقها بوجوب اخلادها للراحة التامة ، ونصح له ان يرسلها كى تقضى اشهر الشتاء فى « منتون » فأبدى موباسان استعداده لبذل اقصى ما يمكن بذله لانقاذها ، وخاصة انه لم يكن ممن يميلون للنساء النحيفات !.. ولكن الفتاة لم تكد تسمع الاقتراح حتى أبت السفر قائلة انها تفضل الموت على ان تترك عشيقها يوما !..

وخلال الشتاء سببت الفتاة للدكتور موتى متاعب جمة ، ثم اصيبت بالنزيف الاول .. وبدأ الخطر يصير جديا . وكان موباسان - ككل المؤلفين الذين يكتبون عن المرض والموت - لا يطيق ان يرقبها عن كثب ، فصار يتجنبها شيئا فشيئا ، بينما كانت المسكينة تجرع عشرات القوارير من زيت كبد الحوت ، بغية ان يعود جسمها الى الامتلاء فترضى رغبات عشيقها .. ولكن بلا جدوى .. فسرعان ما لم يبق من شبابها الغض غير عينيها الرائعتين تلتمعان من اثر الحمى والاثير . وظل « جيب » موباسان مفتوحا لها بسخاء ، ولكن ذراعيه لم تلبثا أن أقفلتا حول جسد احدى زميلاتها الراقصات . ولم تطق التعسة اخفاء غيرتها فقذفت غريمتها بزجاجة من ماء النار على وجهها . وكان من حسن الحظ انها اخطأتها تقريبا ، فلم يحكم عليها باكثر من الحبس شهرين ، وان يكن أكبر الفضل فى تخفيف العقوبة قد رجع الى نفوذ موباسان القوى والى شهادة طبية من الدكتور موتى قرر فيها ان أيام المتهمة قد صارت معدودة ، وانها لن تعيش سوى بضعة شهور ..

ومضى الشهران ، فخرجت ايفون من السجن ، لكنها أبت العودة الى مسكنها الانيق

الذي كان ينفق عليه عاشقها « الخائن » ! ولم تفلح توسلات موباسان في ارجاعها عن عزمها فلم تلبث ان اختفت عن محيطه ضاربة في مجاهل باريس ، كالحيوان المشرف على الموت حين يختبيء في ركن قصي كي يلفظ آخر أنفاسه . . .

وفي فراش متواضع بمستشفى سان لازار — المأوى الاخير لنساء باريس الساقطات — عثر بها الدكتور مونتي بعد اسابيع ، بفضل الصدفة وحدها، فطمأنها الى انه سينبيء موباسان بمكانها فيخف من فوره اليها . واسرع فعلا الى مسكنه ، في نفس الامسية ، اذ لم يكن أمامه وقت ليضيعه . وهناك وجد « فرنسوا » الامين في مركز المراقبة المعتاد ، حريصا على حماية سيده من أدنى مقاطعة أو ازعاج . وعبثا حاول الطبيب اقناعه بادخاله ، فقد كانت أوامر سيده صارمة وصريحة في وجوب منع أي زائر من الدخول ، مهما كانت الظروف. ذلك ان القصة بذاتها كانت تتكرر .. قصة الفتاة المجهولة !

وأخيرا لم يجد الصديق بدا من ترك ورقة لصديقه ينبئه فيها بحالة ايفون ومكانها ، ووعد الخادم بتسليم الورقة لسيده على الفور .. لكن اغلب الظن انه لم يفعل ، من فرط حرصه على ان يدع سيده المحبوب بمنجاة من شتى المضايقات — أو المضاعفات — التي تنجم عن علاقاته مع النساء !

وحين مر الطبيب بمستشفى سان لازار في اليوم التالي كانت ايفون قد ماتت . وأخبرته الراهبة الموكلة بتمريضها انها قضت صبيحة اليوم السابق تتزين ، وتلون وجهها بالمساحيق وتصفف شعرها . وبعد ان أتمت زينتها اقترضت من احدى العاهرات اللواتي يزاملنها في العنبر ملفحة « شالا » من الحرير الاحمر كي تخفي بها عظام كتفيها ، وتذكر نفسها بستانها في الايام الخوالي . ثم قالت للراهبة انها تنتظر « صاحبها » .. وقد ظلت تترقب مجيئه طوال اليوم ، بصبر نافد ، لكنه لم يأت !.. وفي الصباح وجدوها ميتة في فراشها ، بعد أن ابتلعت كل محتويات قارورة « الكلورال »

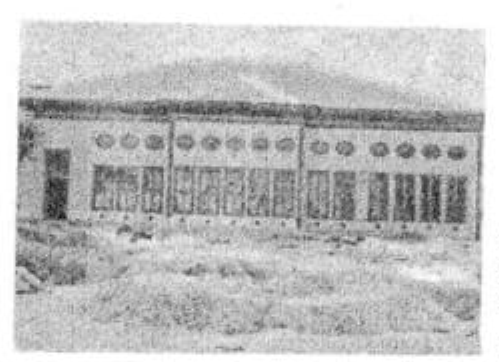
***

وبعد شهرين زار الدكتور مونتي موباسان في « البيت الابيض » — مستشفى الأمراض العقلية — وكان القصاص الكبير يسير في ممشى الحديقة ، متكئا على ذراع خادمه الوفي فرنسوا ، وكلما مر بحوض من احواض الازهار نثر عليه حبات من البذور الصغيرة ، صائحا « انظر ، انظر .. انها ستنمو كلها حتى تصير كل حبة منها في الربيع موباسان آخر .. فقط لو أمطرت السماء ! »

ملكي مراد

قصر الجوهرة

يسترد عظمته



منظر عمومي لقصر الجوهرة من الخارج ويلاحظ آثار الهدم والاصلاح في حديقته التي لم يتم إصلاحها وتهذيبها بعد . ويقع هذا القصر قبلي مسجد محمد علي الكبير بالقلعة ويشرف على ميدان صلاح الدين والقاهرة بأسرها

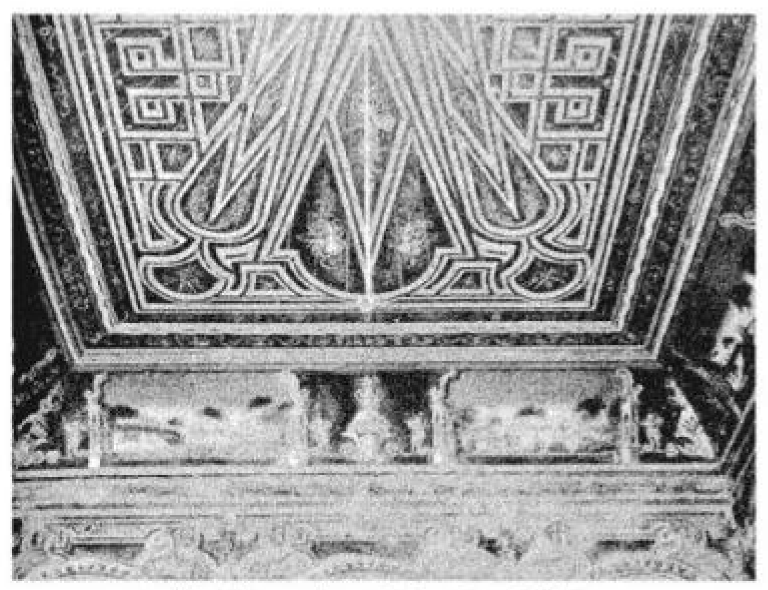
يعنى حضرة صاحب الجلالة الملك بتجديد تراث آبائه وأجداده والمحافظة على آثارهم العظيمة الخالدة ، لما في ذلك من إذكاء لروح النهضة والطموح والمجد بين شعبه المخلص الأمين . فمن ذلك إصلاح وتجديد مسجد محمد على الكبير في القلعة ، الذي يعد من أروع منشآت البناء في عصر جده الأكبر الزاهر . وقد تم أخيراً - إستجابة للرغبة الملكية السامية - إصلاح وتجديد قصر الجوهرة ، الذي يقع على مقربة من مسجد محمد على بالقلعة . وهو قصر كبير تتجلى عظمته في فخامة النقوش والصور على جدران حجراته وأسقفها ، مما لا يوجد له مثيل في القصور الأثرية الأخرى ، حتى لقد بلغت نفقات تجديد هذه النقوش وإعادتها الى ما كانت عليه نحو مائتي ألف جنيه

* * *

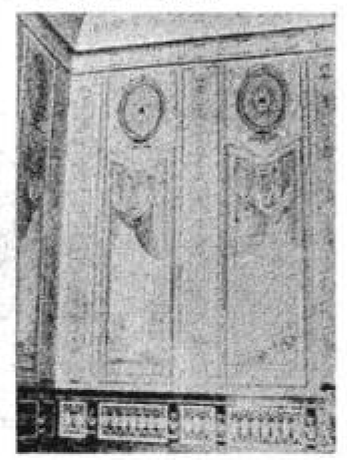
وقد أنشأ المغفور له محمد على باشا الكبير هذا القصر في عام ١٢٢٨ هـ في الجهة القبلية من جامعه المعروف باسمه في القلعة ، وهو يشرف على ميدان صلاح الدين ، ويرى الناظر خلال نوافذه مباني القاهرة ومآذن مساجدها واهرامات الجيزة والنيل في منظر سحري خلاب . ويبلغ عدد حجراته نحو اثنتي عشرة حجرة ، فسيحة الأرجاء قد نقشت جدرانها وأسقفها بنقوش وصور غاية في الجمال الفني والأبهة والعظمة . والكثير منها مكسو بصفائح الذهب . وكان الذين قاموا بهذه النقوش عند بناء القصر جماعة من الفنانين الايطاليين المشهورين . أما الذين قاموا بتجديدها حالياً وإعادتها الى ما كانت عليه فجماعة من الفنانين المصريين النابغين تحت إشراف الفنان الكبير الاستاذ سحاب الماظ مدير الاكاديمية المصرية للفنون الجميلة العليا في روما ، وهو أمر يدعو الى الغبطة والسرور

* * *

ولعل في الصور المنشورة مع هذا الكلام ما يغني عن كل وصف لعظمة هذا القصر وفخامة نقوشه وروعتها



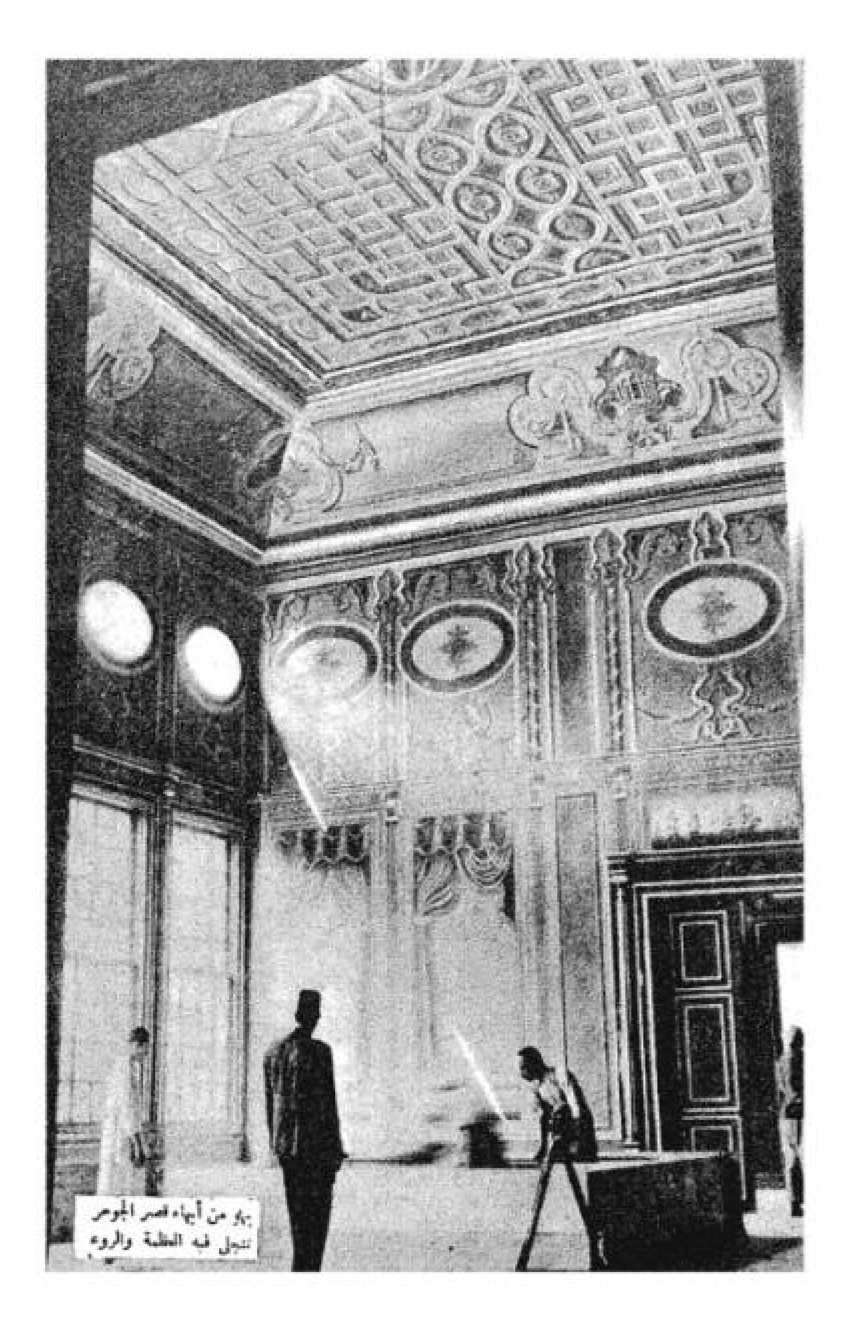
مشهد رائع لجمال النقوش والصور الفنية في سقف إحدى حجرات قصر الجوهرة



صورتان لبعض النقوش الجميلة الرائعة التي تغطي جدران حجرات قصر الجوهرة وقد كسي بعض هذه النقوش بصفائح من الذهب تعد آية في الروعة



تطالع هذه اللوحة الفاخرة زائر القصر حيث وضعت في صدر الردهة الموصلة الى حجراته وأبهائه وهي تحمل شعار مؤسس مصر الحديثة المغفور له محمد علي



بهو من أبهاء قصر الجوهر
تتجلى فيه العظمة والروع

←

هيس الرجل الذى طالما تدفق منطر مواهبه وكفايته واتزانه عجز عن اخفاء اضطراباته العاطفية والنفسية وضعف قواه العقلية إبان المحاكمة فبدا زائغ البصر وعلى وجهه ابتسامة صفراء تدعو الى الشفقة والرثاء

←

اقيف من مجرى الحرب فى قفص الاتهام وقد ظهر فى الصف الأمامى جورنج وهيس وربنتروب وفى الصف الخلفى دونتز وريدر وشيراخ وصوكل

جورنج وربنتروب يتشاوران ويتناقشان .. بينما غرق هيس فى لجه عميقة من التفكير .. ترى فيم يفكر فى الماضى أم فى الحاضر أم فى المستقبل ؟

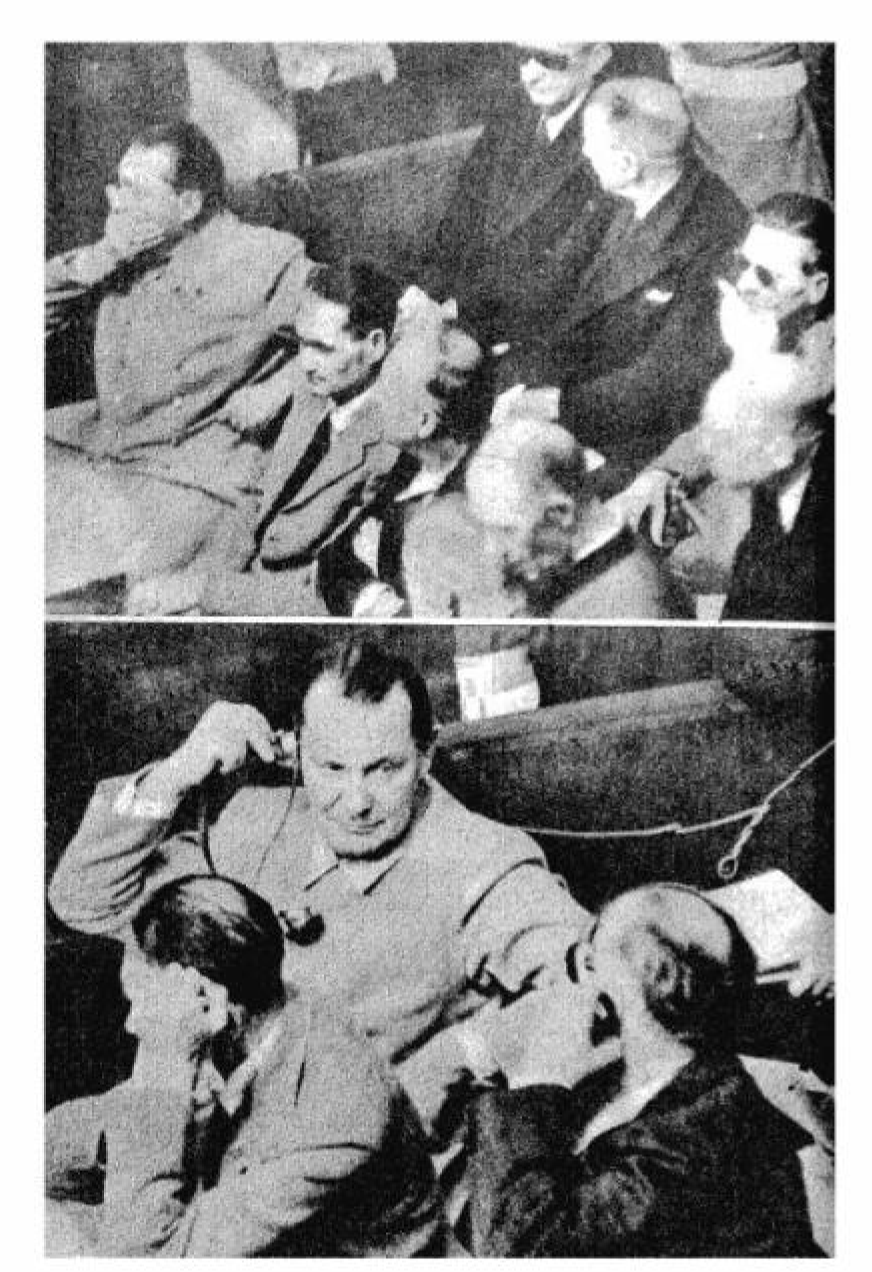
←

أقطاب النازى فى قفص الاتهام

لو تدبرت البشرية مصير الطغيان والظلم والجشع والغرور .. ووضعت نصب عينيها ما آلت اليه الدول الباغية الطاغية فى كل عصر من عصور التاريخ ، وماصارت اليه بلاد المحور وزعماء النازية والفاشية لانقشعت السحب التى انعقدت فى جو السياسة الدول منذ أن انتهت الحرب وانجلت غمتها

لقد آن لهذه العصابة التى أشعلت نيران الحرب فى الشرق والغرب والتى أعمت بصيرة الشعب الألمانى بما أثارته فيه من عناصر الجشع والغرور والاثم ، أن تلقى جزاءها ، وأن تجنى ثمار وحشيتها وبربريتها

كشفت محاكمتهم فى نورمبرج عن كثير من الفظائع والأساليب الوحشية فى مختلف البلاد التى منيت باحتلالهم وقد عرض على هيئة المحكمة شريط سينمائى بما ارتكب فى معسكرات الاعتقال من وسائل التعذيب الوحشى. فحول « جورنج » – ذو القلب الرحيم – نظره من الشاشة وقال أن هتلر هو المسئول لأنه كان مشرفا على هذه المعسكرات



على المائدة

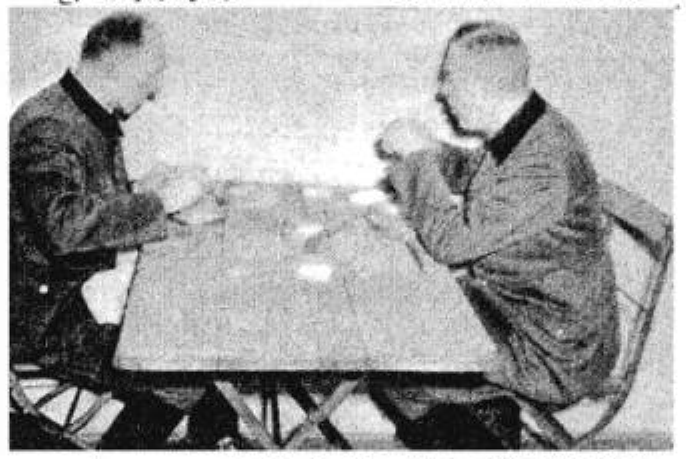
كانت موائدهم بالأمس تعج بما لذ وطاب من طعام وشراب ، اغتصب من أقوات الشعب بعد التغرير به وتخديره بالوعود المعسولة والأماني الكاذبة والدعاية الباطلة واليوم يجلسون إلى مائدة حقيرة وسيف القدر العادل يتأرجح فوق رؤوسهم في انتظار الساعة التي يصدر فيها الحكم بإعدامهم



جورنج وروزنبرج أمام مائدة الأفطار الذي يتألف عادة من شوربة وخبز وجبن وبسكوت وقهوة في الصباح



وبالهلم فريك وقد بدت على وجهه أمارات الحزن والأسى .. فشبح الموت الذي يرابض أمام عينيه يحرمه لذة الطعام الذي يتناوله



يودل وكيتل قطبا هيئة أركان حرب النازي يتناولان طعام الأفطار في احدى غرف سجن نورمبرج

« المغالاة في جمع الثروة نوع من الجنون ، لانه نتيجة
شذوذ نفساني أو عقلي ، ولان نتيجته شذوذ اجتماعي ،
والشذوذ عن الحالة العادية جدير بأن يسمى جنونا »

جنون الغنى

بقلم الاستاذ محمد فريد أبو حديد

من الظاهر أن أكثرية الناس فقراء ، وان كان السبب الحقيقي في هذا عسير التفسير . ومهما يكن من أمر هذه الحقيقة فهي توضح السبب في أن أكثرية هذه الانسانية ، تنظر شزرا الى الاغنياء . فمنذ أقدم الازمنة كان الفقراء في جانب والاغنياء في جانب آخر ، وكل من الجانبين يحاول أن يلقى ظلا من الشك على الآخر . ومن بين هذه المحاولات التي يريد بها الفقراء القاء بعض الشك على الاغنياء ، أنهم يسمون الحرص على اجتناء الثروة بالجنون . فعنوان هذه الكلمة ليس الا أثرا من آثار الانقسام الانساني القديم بين أغنياء وفقراء ، ولا نريد نحن هنا أن نتحدث عن جنون الغنى بصفته حقيقة واقعة ثابتة . فلسنا نزعم أن الاغنياء الذين يحرصون على جمع الثروة كلهم من المجانين بالمعنى المفهوم من هذا اللفظ . فالجنون هنا معناه أن بعض الاغنياء يخالفون سائر الناس في بعض آرائهم وبعض ميولهم وبعض عقائدهم ويخالفونهم كذلك في نظرتهم الى الحياة والى مثلها العليا ويخالفونهم في معنى الفضائل ومعنى الرذائل . وهذه المخالفة تحمل الناس عادة على أن يرموهم بالجنون . وقد قيل أحيانا ان العباقرة النوابغ من بني الانسان ليسوا سوى مجانين لانهم يخالفون الاكثرية في أحوالهم وفي تصرفاتهم ، وهذه المخالفة تحمل في كثير من الاحوال على انها نوع من الجنون . فلا ينبغي ان يغضب أحد من الاغنياء من هذه التسمية الطريفة .

واذا نحن نظرنا الى الموضوع نظرة هادئة بغير تحيز اتضح لنا ان هناك من الناس طائفة من الاغنياء ليس فيهم أثر للجنون . فالفتى الذي يرث عن آبائه ملايين الجنيهات أو آلاف الافدنة مثلا ، ثم يعيش على ثروته عيشة هانئة وادعة ، ويجعل الناس يعيشون في كنفه راضين يصيبون من خيرات الانتاج ما يقتاتون به — مثل هذا الفتى لا يمكن أن يتهم بالجنون . وليس من العدل أن نلوم أحدا لانه بالمصادفة ورث مالا طائلا عن آبائه ، ما دامت القوانين الوضعية تسمح بهذا التوريث . وقد يمكن بعض المتشددين أن يصفوا بعض هؤلاء الاغنياء الوارثين بأوصاف مختلفة ، فقد يسمونهم عاطلين لانهم لم يحصلوا على

الغنى بكدهم ، وقد يسمونهم طفيليين اذا كانوا لا يبذلون أى جهد فى الانتاج ويعيشون عالة على المجتمع ، يتمتعون بثروتهم بغير أن يكون لهم أى فضل فى الخيرات التى يتمتعون بها ، وقد يسمونهم بخلاء وقد يسمونهم بغير ذلك من الأسماء بحسب أحوالهم ، ولكنهم على كل حال لا يمكن أن يوصفوا بالجنون اللهم الا فى حالة واحدة قد يصح للناس ان يسموهم فيها بالمجانين . فقد يحدث أحيانا أن يكون الاب الغنى بخيلا على ولده بخلا شديدا الى درجة تجعله يشعر شعورا شديدا بأنه محروم ، وهذا الشعور يولد فى الابن نوعا من الشذوذ النفسانى يجعله يترقب اليوم الذى يموت فيه أبوه ، وتؤول اليه الأموال الطائلة التى جمعها . فاذا ما بلغ الكتاب أجله ومات الوالد الغنى ، وورث الابن تلك الاموال أقبل عليها مدفوعا بالشعور القوى الشاذ الذى طالما أحسه ، وطالما هز نفسه واستقر فى اعماقه، فيأخذ فى انفاقها فى اسراف يشبه الحنق . فهو يقذف الاموال طاعة لكل نزعة وارضاء لكل خاطرة عارضة ، ويمتاز تصرف مثل هذا الوارث بالنزق والتقلب مع الاهواء ، وقد يبلغ به الأمر ان يستحق لقب الجنون عن جدارة

***

ولكن هناك من الاغنياء من يمكن ان نصفهم بالجنون من مبدأ أمرهم بل قد يمكن ان نصفهم بالجهل مع الجنون . ووصمة الجهل هنا تكون أشد قسوة من وصمة الجنون لان الجنون عارض طبيعى قد يصيب الناس بغير ان يكون لهم ذنب فى اصابتهم به ، وقد يكون المجنون موضع الرثاء والعطف لانه مصاب بأعظم كارثة تقع على الانسان وهى فقد قوة العقل الجوهرية . فاذا وصف بعض الاغنياء بالجهل وقلة ادراك معنى الحياة كان هذا وصفا أشد من وصف الجنون بغير شك . وهؤلاء يستحقون أن يسموا بالجهلاء لانهم لم يستطيعوا فهم الحياة على حقيقتها

يقول فريق من المفكرين ان الحياة ليس فيها حقائق سوى الامر الواقع ، فهم يقولون ان كل ما هو كائن بالفعل يصبح أمرا طبيعيا يمكن تبريره ، وهؤلاء لا يرضون أن يسلموا بأن الانسان مطالب بأن يقيد مسلكه فى الحياة بأى اعتبار من الاعتبارات ، فالمثل العليا والفضائل والاخلاق ، وكل القيود التى اعتاد الانسان ان يحترمها ويجعلها حدودا لسلوكه، ليست فى نظر هؤلاء جديرة بالاحترام . وهم يذهبون فى زعمهم الى حد المبالغة فيقولون ان الحياة ليس فيها أية حقيقة ثابتة ، وان كل الآراء الانسانية ليست الا اصطلاحا من عمل الانسان فيجب الا تكون مقدسة

ومهما يكن من الامر فلسنا فى حاجة الى مناقشة طويلة لآراء هؤلاء ، ويكفينا ان نخرج عن دائرة المناقشة الفلسفية الى الاحاديث العادية التى لا يجادل فيها أحد . فهناك حقيقة لا ينكرها أحد مهما بلغ من المهارة فى الجدل ، وهى ان الحياة زائلة ، وان الانسان لا يأخذ معه شيئا منها الى القبر ، وان الاجسام تبلى وتفنى ، وان الاجيال تتعاقب ويرث بعضها بعضا . هذه حقيقة بسيطة لا يمكن ان يجادل أحد فيها . وهناك حقيقة أخرى وهى ان

الانسان لا يحتاج فى الحياة الا الى أشياء محدودة وقد تتعدد حاجاته ، ولكنها بلا شك تقف عند حد مهما بلغت من التعدد . فالاصل فى الانسان انه مثل سائر أصناف الحيوان يحتاج الى ان يملأ معدته بالطعام والماء ، ويحتاج الى مكان يأوى اليه ويحتاج الى ان يكون له نسل . فاذا كان الانسان قد ارتقى اليوم حتى صارت له حاجات اضافية ، فان هذه الحاجات مهما بلغت من الكثرة ، لا بد لها أن تنتهى الى حدود

ولكن الانسان من طبعه حب الذات والحرص على التملك ، وقد يتمادى فى اندفاعه مع حب نفسه ومع رغبته فى التملك الى مدى بعيد ، فينسى السبب الذى يجمع الثروة من أجله ، ويجعل الاستكثار من الاملاك والخيرات غاية فى ذاته ، وهذا التصرف جدير بان يوصف بالجهل بغير شك

ولكن الذين يستهترون بجمع الثروة والتملك ، ويهبون لها كل حياتهم ولا ينظرون الى شىء سواها ، يكونون فى الغالب ضحايا لعوامل نفسانية كمينة ، تجعلهم جديرين بوصف الجنون فى نظر العلم . وقبل أن نتجه بالحديث الى هذا الموضوع يجمل بنا أن نحدد معنى الجنون المقصود . فليس من الضرورى أن يكون المجنون مخبولا أو فاقدا وعيه ، فقد يكون سليم العقل فى ناحية ، ولكنه مصاب بخبل أو شذوذ موضعى يجعله مجنونا فى هذه الناحية وحدها

فقد يكون الشخص عاديا فى كل تصرفاته ، ولكنه مصاب بضعف معين يجعل فكرة واحدة تسلط عليه ، وتلون كل آرائه وكل نظراته للحياة ، حتى لا يكاد يعمل عملا الا اذا كان صادرا فى أعماله عن تلك الفكرة المسيطرة

***

وقد تكون تلك الفكرة الواحدة بسيطة كان يحسب نفسه عظيما ، وعند ذلك ينظر الى الناس والى الحياة والى كل ما فيها على انه عظيم . وقد يبلغ به الامر أن يدخل الى المستشفى ، وهو يزعم أنه ملك أو طاغية أو زعيم . وقد يحسب نفسه مريضا أو مضطهدا، فاذا رأى قوما يتهامسون أو ينظرون تجاهه ظن انهم يتآمرون لايصال الاذى به . وهذه الفكرة تسيطر على الشخص المصاب بها الى حد ان تجعل كل تصرفاته صادرة عنها . وكثيرا ما يصل هؤلاء كذلك الى المستشفى فى آخر الامر اذا تأزمت معهم تلك الحالة

وقد بحث علماء النفس فى هذه الحالات وردوها الى أصولها ، واطالوا فى الحديث عنها وعن أصنافها واقسامها ، ولا حاجة بنا الى تشعيب القول فيها ، وحسبنا ان نقول ان الرغبة الشديدة فى تحصيل الثروة اذا استولت على الشخص حتى جعلته لا يفكر فى شىء سواها فى الحياة واستبدت به ، ولونت حياته كلها ، كانت من نوع الشذوذ الذى يعترى الناس فى نفوسهم ، وهى ذات صلة وثيقة بالشذوذ الذى يطلق عليه أحيانا ــ رغبة السيطرة ــ أو مركب السيطرة

فاذا أردنا ان نتغلغل الى قرارة النفوس ، ونفسر الرغبة فى السيطرة على ضوء نظريات علم النفس ، أمكننا ان ندرك شيئا من طبيعة العوامل التى تؤدى الى هذه الانواع من الجنون فهى لا تزيد فى أصلها على أن تكون أصنافا من الانحراف أو الشذوذ الذى يصيب العقل الدفين ، اذا تعرض الشخص فى صغره لظروف تهز مشاعره هزة عنيفة وتجعله يتخذ لنفسه اتجاها معينا فى الحياة

وزيادة فى التبسيط يمكن ان تتصور مجتمعا بدائيا فيه مجموعة من الناس يعيشون فى غابة أو نحوها من البيئات الساذجة . فهذه المجموعة تعيش عيشة أقرب الى حياة الحيوان فى الغابة ، ويكون قانون الغابة هو قانونها ، فمن غلب فيها استلب ، ومن كان قويا خضع غيره له ، ومن كان ضعيفا احتال على مقاومة القوى بكل ما يمكنه من الوسائل . فالفرد القوى يميل الى السيطرة ، ويحاول فى كل موقف أن يكون السيد المطاع ، واما الضعيف فيحاول فى كل موقف ان يحتال للتخلص من مواقف النضال بالهرب أو بالاختفاء أو المخادعة

فاذا عدنا الى مجتمعنا الانسانى المتمدين بعد هذه الصورة المبسطة وجدنا أن هناك قوانين لحماية الضعيف والحد من بطش القوى . ولكن الطفولة الاولى تتعامل فيما بينها على أساس قانون الغابة فى الغالب ، والطفولة الاولى هى المهد الذى تتكون فيه الطباع ، وتتكون فيه الحالات النفسية المستقرة فى الاعماق ، وكثيرا ما يتعرض الاطفال لمواقف تهز عواطفهم هزات عنيفة ، تؤثر فى أعماق نفوسهم وتبقى هناك لكى تلون كل حياتهم المستقبلة بلونها

فاذا كان الطفل قوى البنية مثلا أو شاعرا بأهميته لسبب من الأسباب ، وتعرض لظروف مؤثرة جعلته يبسط سيطرته ، ويظهر بقوته فى مجتمعه ، استمرأ هذا الشعور ، فنمت فيه الرغبة فى السيطرة ، حتى قد تبلغ أحيانا مرتبة الاعتداء واستذلال الغير

فاذا كبر مثل هذا الطفل ، وصار عضوا فى المجتمع العامل ، بقيت فيه هذه الرغبة القوية بعد أن تكون قد تغلغلت فى أعماق نفسه ، وتملكت ناصية مشاعره فيصدر عنها فى تصرفاته جميعا

واما اذا كان الطفل مصابا بضعف طبيعى ، أو كان مشوه الخلقة ، فانه يكون معرضا فى كل وقت لمواقف تهز عاطفته هزا عنيفا ، فأقرانه يسخرون منه ، وقد يتهزون فرصة ضعفه ليوقعوا به الاذى مدفوعين بالانانية الطبيعية فى الاطفال . فينمو ذلك الطفل المسكين وهو يحس ضعفه ماثلا أمامه فى كل لحظة ، ويكون احساسه قويا عميقا يلون كل أفكاره وكل تصرفاته . وقد يعمل على الانسجام مع بيئته بوسيلة من الوسائل ، كأن يتودد الى اقرانه أو يداهنهم ، وقد يعمل على الانطواء على نفسه ، ويحاول التعويض على ضعفه بالامتياز فى ناحية أخرى غير قوة البدن أو جمال الخلقة . وكثيرا ما يكون الجد والتبريز فى الفنون راجعا الى رغبة الشخص فى التعويض . فالشعور العميق بالضعف كثيرا مايؤدى بالشخص الى محاولة التعويض عن ضعفه بعملية غير شعورية ، يتجه بها الى السيادة فى

ناحية من النواحى . ومن هنا قال العلماء ان الرغبة فى السيادة قد تكون نتيجة غير مباشرة للشعور بالضعف ، فقد يتجه الشخص الى تنمية ناحية من حياته لكى يكفل لنفسه تفوقا يعوض بها النقص الذى يحسه بغير وعيه فى قرارة نفسه

فاذا نحن عدنا الى تحصيل الثروة والاستهتار بها على ضوء هذه المباحث النفسية ، أمكن أن ندرك مغزاه النفسانى ، فالمال قوة بغير شك وهو يؤدى الى السيطرة ، ويكفل الامان من الاعداء ، فاذا كان الشخص فى طفولته قد تعرض الى ظروف شديدة هزت نفسه ، فجعلت رغبة السيادة تقوى فى أعماقها أو جعلت الشعور بالضعف يتمكن منها ، ويحمل الشخص عن التعويض عن ضعفه كان جمع الثروة بالنسبة اليه وسيلة لتحقيق الرغبة فى السيطرة أو للتعويض عن النقص

وهذه القوة الدافعة تبلغ من القوة فى بعض الاحيان ما يدفع الشخص الى التوسل بكل الوسائل لتحقيق غايته . فقد يتوسل الشخص الى جمع الثروة اذا كان مندفعا مع عقدته النفسية بوسائل دنيئة ، مثل الاختلاس أو النصب أو المقامرة والغش فيها ، أو التضحية بالشرف فى صور أخرى متعددة . وهناك تفسير نفسانى آخر لتلك الرغبة الجامحة فى التملك واحراز الثروة لا نريد الاطالة فيه ، وهو يعزو تلك الرغبة الى شعور جنسى مكبوت منذ أيام الطفولة . ولكن تفصيل هذا التفسير يستلزم مقدمات طويلة لا يتسع لها المقام هنا

***

ولا يهمنا من هذا الحديث كله الا حقيقة واحدة ، وهى أن الرغبة الشديدة فى التملك قد تكون احيانا عارضا لشذوذ نفسانى ، يسميه بعض العلماء مركبا أو عقدة . وعلى ذلك تكون عارضا لنوع من المرض الذى يعترى النفوس ـ أو العقول ـ وعلى ذلك فمن الممكن أن تسمى نوعا من الجنون لانها تصبح انحرافا عن الحالة الطبيعية العادية . فاذا نحن نظرنا الى ما حولنا فى الحياة على ضوء هذه المقدمات أمكننا أن نتبين الى أى حد يكون الحرص على الغنى أحيانا فى مرتبة الجنون

فأكثر الذين يصرفون كل وقتهم فى تحصيل الثروة وتكديسها ، لا يفعلون ذلك لانهم فى حاجة الى كل ما يجمعونه من المال ، بل ان منهم من لا يمكن ان يصرف شطرا من ماله مهما حاول الانفاق . فحاجات الانسان مهما بلغت من الاتساع لا يمكن مثلا أن تأتى على دخل أصحاب الملايين كل عام أو أصحاب مئات الالوف من الجنيهات . فاذا كان هؤلاء يعملون على الاستزادة من الثروة ، فلا يمكن ان نفسر سلوكهم الا بأنه خضوع لرغبة القوة والسيطرة . وقد يكون من هؤلاء جماعة ممتازون بالمقدرة على العمل والادارة ويجدون فى تدبير أموالهم مجالا عظيما لمواهبهم ، ولكن المشاهد أن أكثر الذين يجمعون الاموال لا يقومون على تدبير شؤونها بأنفسهم ، بل يعتمدون على غيرهم من مديرى الاعمال وموظفى الشركات التى يؤلفونها

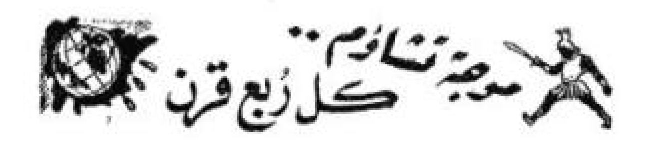
وأمثال هؤلاء لا يمكن أن يفهموا من الحياة الا ناحية واحدة . فكل قصدهم فى الحياة لا يتعدى الجمع والاستزادة من الثروة . ومن حق المجتمع ان يسألهم ما هى وظيفتهم فيه . ومن حق الانسانية ان تسألهم عن غايتهم فى الحياة . ان للبشرية غاية تهدف اليها وتتطور نحوها ، والبشر الجديرون باسم الانسانية هم الذين يعملون أثناء حياتهم على تقدم البشرية نحو غايتها . ومن جهة أخرى ليست غاية الحياة بالنسبة للفرد الواحد مجرد سعى نحو جمع الثروة ، فان فيها نواحى متعددة لا تستحق الحياة أن يحياها الناس الا اذا ساهموا بنصيبهم منها . فهناك ناحية الفن أو ناحية الجمال فى الحياة وهناك ناحية الخير وهناك ناحية السعى الى الكمال العقلى ، وناحية السعى الى الكمال النفسى . هناك كل هذه النواحى وسواها مما لا تكون الحياة جديرة بان يحياها الفرد اذا لم ينل نصيبه منها . فهل حقق الذين يقضون حياتهم فى تحصيل الثروة شيئا من السعادة بسعيهم المتصل؟ ان منطق الحوادث انما يدل على عكس هذا

على ان الذين يجعلون تحصيل الغنى غايتهم من الحياة ، قد يرتكبون فى سبيل بلوغ غايتهم كثيرا من المظالم الاجتماعية ، ويكونون بذلك جديرين بوصف الجنون أو الشذوذ عن الحالة الطبيعية للانسان الاجتماعى

ونحن لو حللنا تلك الرغبة الملحة التى تدفعهم الى جعل الثروة غاية الحياة ، ورددناها الى أبسط مظاهرها ، لوجدناها لا تزيد على كونها نوعا من الدفع والعنف والقسر فى سبيل المبادرة نحو الثروة والاستئثار بها دون سائر الناس . وقد أدى هذا العنف الى تشوه الطبقات المحرومة ومن بعد ذلك أدى الى النضال العنيف مع تلك الطبقات المحرومة . فكل المشاكل والثورات التى قامت فى العالم بين الطبقات منذ القدم لم تكن سوى آثار للاستئثار من جهة والحرمان من جهة أخرى . ولو خلا العالم من طائفة مجانين الثروة لخلا كذلك من طائفة الثوار المحرومين

وليس جنون الغنى مقصورا على مجرد الاندفاع مع الرغبة الجامحة فى تحصيل الثروة بل هو فى الحقيقة فنون شتى . فالذين يقضون الحياة فى جمع الثروة فى نهم ، ويضحون بكل شىء آخر فى سبيلها ، يندفعون فى التصرف فيها مع رغبتهم الجامحة ، لاظهار السيطرة التى تحملهم قسرا فى سبيلها . فقد يظهر بعضهم بمظهر الكرم الحاتمى فى أعمال الخير رغبة فى اظهار قوته ، وقد يظهر بعضهم بمظهر الطاغية الاجتماعى أو المستهتر باللهو والمجون أو منازلة الغير بأمواله فى المقامرة ، وقلما يكون فيهم من يعيش عيشة ساذجة طبيعية مع أفراد المجتمع . فلو نظرنا الى مجموع هذه الاعتبارات ، لصح لنا ان نقول ان المغالاة فى جمع الثروة هو حقا نوع من الجنون ، لانه نتيجة شذوذ نفسانى أو عقلى ، ولان نتيجته شذوذ اجتماعى ، والشذوذ عن الحالة العادية جدير بأن يسمى جنونا

محمد فريد أبو حديد



فى أمريكا وأوربا هيئات ومعاهد تدرس الرأى العام ، وتبينه عن طريق الاستفتاء والاحصاء . فاذا أرادت معرفة اتجاه الرأى العام فى أمر من الامور اتجهت الى جماعات من الناس ، تمثل طبقاتهم الاجتماعية والثقافية والمادية المختلفة ، بطائفة من الاسئلة ، ثم جمعت اجاباتها ووزعتها توزيعا احصائيا يوضح فى كثير من الدقة والجلاء ما يضطرب به الرأى العام من الآراء والمشاعر

وأشهر هذه الهيئات « معهد جالوب » بأمريكا ، وهيئة « ملاحظة الجماعات Mass-Observation » فى انجلترا

وقد قامت بعض الهيئات التى تعنى بدراسة الرأى العام بتبين ما تختلج به اذهان الناس من الآراء ، وما يجيش فى صدورهم من المشاعر ، قبل ما ينتظر الانسانية فى السنين القادمة من الاحداث والمشاكل ، فاسفرت هذه الدراسة عن حالة نفسية غريبة : هى ان موجة من التشاؤم تغمر الجماعة الانسانية كل ربع قرن

فأغلبية الرأى العام فى امريكا وفى انجلترا وفى كندا وفى استراليا توقع أن تتجدد الحرب التى انتهت فى هذا العام بعد خمس وعشرين سنة . توقعت هذا اكثر من ثلث الجماعات التى استفتيت فى هذه البلاد . أما باقى هذه الجماعات فقد توقعت أمورا أخرى: بعضها توقع تجدد الحرب قبل هذا ، وبعضها توقعه بعد هذا ، وقليل منها توقع ان تكون الحرب الاخيرة خاتمة الحروب

وهذا استفتاء آخر قام به « مركز البحث فى الرأى القومى بجامعة دنفر » فى امريكا ، كان موضوعه : هل تتوقع أن تحارب الولايات المتحدة الامريكية فى خلال السنوات الخمسين القادمة . فكانت نتيجة الاستفتاء ما يلى :

٣٦ ./. يتوقعون نشوب الحرب القادمة فى خلال خمس وعشرين سنة

و٢٣ ./. لا يتوقعون نشوبها قريبا ، بل فى خلال الخمسين سنة القادمة

أى أن ٥٩ ./. من الرأى العام متشائم من المستقبل ، متوقع نشوب حرب أخرى ، وفى خلال القرن العشرين أيضا

وأجرى هذا المركز استفتاء آخر وجه فيه أربعة أسئلة ، فكانت الاجابة عنها هكذا :

أكثر من نصف الاجابات اما قالت ان الحروب لا خلاص منها ولا سبيل الى اتقائها ، واما قالت ان الناس لن يعملوا ولن يبذلوا ما يجب عمله وبذله لمنع الحرب واقرار السلام

وخمسا الاجابات كانت متفائلة الى حد ما فقالت ان الحرب ستلغى يوما من الايام . ولكن جانبا منها يمثل ١٧ ./. من الرأى العام رأى ان هذا اليوم لم يحن بعد وان الحرب التى انتهت فى هذا العام لن تكون آخر حرب يشهدها التاريخ

أما ٢٦ ./. ممن استفتوا فكانوا أكثر تفاؤلا فوافقوا على الرأى الذى يقول : « انه بعد هذه الحرب سيتخذ العالم نظاما لمنع الحروب »

وخلاصة هذا الاستفتاء أن المتفائلين لا يعدون أن يكونوا ثلث المتشائمين

والرأى العام فى انجلترا اكثر تشاؤما منه فى أمريكا ، كما ظهر من الاستفتاء الذى قام به « المعهد البريطانى للرأى العام » اذ قال أكثر من نصف الناس ان الحرب العالمية الثالثة فى طريقها الينا لا محالة ، وانها واقعة عما قريب فى فترة لا تتعدى خمسة وعشرين عاما

وهكذا نجد أن موجة من التشاؤم بدأت تغمر أفكار الناس ومشاعرهم ، متوقعين ان تبلغ هذه الموجة أقصى مدها بعد ربع قرن من هذا العام . وفى وسعك أن تتبين هذه الموجة دون استفتاء واحصاء ، وحسبك أن تسأل فى هذا نفرا قليلا من الناس فترى كيف ينظرون الى المستقبل نظرة قلقة ، يائسة

***

سلهم عما يظنونه سيصنع بألمانيا التى اثارت عليهم حربين رهيبتين ، يجيبوك ساخرين : وماذا تحسبهم صانعين ؟ سيمدونها بالمال ، وسيهيئون لها كل شىء ، حتى تغدو قادرة على أن تثير حربا عالمية ثالثة ــ وسترى عما قريب أنا صدقنا الرأى ولم نسرف فى التشاؤم !

وسلهم عن أى مشروع اجتماعى : متى يوضع ومتى يتحقق ؟ يجيبوك يائسين : عند ما تقوم الحرب القادمة وتغدو مقاعد الحكام فى حاجة الى أيدى الشعوب تقيمها وتسندها !

واسأل هذه السيدة متى تقوم الحرب القادمة ، فلا تستنكر هذا السؤال المخيف ، بل تقول فى بساطة : عند ما يفيقون من غمرة الحرب الماضية ، ويتأهبون ويعدون العدة للحرب الجديدة

وتلك سيدة أخرى سمعت « يوم النصر » فى ميدان ترافلجار بلندن وهى تشكو ألما فى قدمها ، فيقول لها صاحبها : لا بأس ، احتمل الألم قليلا ، لتشهدى حفلات النصر ، فانا لا تشهدها الا مرة كل خمس وعشرين سنة !

ولكن ما مدى ما لموجة التشاؤم هذه من الاثر فى مجرى الحياة اليومية ، وفى وجهة النظر الى المستقبل ؟

لعل ما يجلو هذه المسألة هو موقف الرجال والنساء من « النسل » : هل يطلقونه ويستكثرون منه ، أم هل يحددونه ويكتفون أنفسهم منه بالقليل ؟

ان المفروض أن تحملهم موجة التشاؤم على أن يقللوا من « النسل » الذى يتوقعون له أن يكون « علفا للمدافع » التى ستدوى فى الحرب الآتية عما قريب . ولكن النوازع

النفسية معقدة مبهمة ، بحيث لا يتسنى أن نحللها وتفسرها على أساس من المنطق الواضح الدقيق . فمن المحقق انك لو سألت من يحددون نسلهم عما يدعوهم لذلك، لانكر اكثرهم انه انما يفعل ذلك ضيقا بالحياة واشفاقا من المستقبل . ولكنك لو طرحت هذا السؤال ذاته على صورة أخرى ، فقلت لهم : هل يرغبون فى الاكثار من النسل لو استقامت لهم شؤون الحياة وكانوا على ثقة من المستقبل الرخى ؟ لاجابك أكثرهم أن « نعم » . فالسؤالان فى جوهرهما ومرماهما واحد ، ولكن الاجابتين مختلفتان ، لان خلجات النفس ونوازعها لا تسير سيرا منطقيا محكما ، بحيث تترتب على كل مقدمة نتيجتها المحتومة

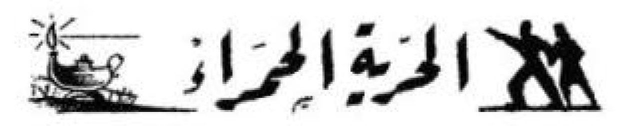
ومع هذا فقد وجدت هيئة « ملاحظة الجماعات » أن المتشائمين بمستقبل الانسانية يؤثرون أن تكون أسرهم أقل عددا من أسر المتفائلين ، وان كانوا يخادعون أنفسهم ، ولا يعللون هذا بخوفهم من المستقبل واشفاقهم منه على أبنائهم ، بل يرجعونه الى عوامل أخرى ، منها حسن القيام على شؤون الاسرة الصغيرة ، ومنها المحافظة على صحة الوالدات . وان اتجاه كثير من الآباء والأمهات على تحديد نسلهما ، فى وقت كان يجب فيه الاكثار من النسل تعويضا للعالم عما فقده من ملايين البشر فى هذه الحرب ، لدليل على انهم يحسون فى قرارة أنفسهم أنهم قادمون على أيام عسيرة عصيبة يفرقون من شدتها وبأسائها

***

وثمة دليل آخر على موجة التشاؤم هذه التى تغمر الناس غمرا ، فى وقت كان ينبغى أن تنبسط فيه الآمال وتنشرح الصدور ، وقد وقفت رحى الحرب وخبت نارها ، وبدأ العالم يتطلع الى آفاق رحيبة من السلام والرخاء . هذا الدليل هو موجة الالحاد التى تغمر من جانبها أذهان شطر كبير من الناس . والالحاد والتشاؤم قرينان قلما يفترقان . فقلما تجد المتفائل ملحدا ، وقلما تلقى المؤمن متشائما . فانظر الى أهل ضاحية من ضواحى لندن وقد ألقى اليهم هذا السؤال : « هل تؤمن بوجود الله ، أم هل تكفر بوجوده ، أم هل لم تفكر فى الامر ؟ » — تجد انه ليس أكثر من نصف الرجال ولا من ثلاثة أرباع النساء من يؤمنون ايمانا جازما بوجود الله !.. وثلاثة أخماس هؤلاء المؤمنين والمؤمنات لا يؤمنون ايمانا عميقا بالحياة الاخرى بعد الممات ! والجيل الجديد أكثر تشككا والحادا من الجيل القديم ، فعدد الملحدين من الأبناء ضعف عدد الملحدين من الآباء . وهذا دليل واضح على أن نزعة التشاؤم سارية فى العقول والقلوب ، تدفعها الى الشك والقلق ، كما تدفعها الى التمرد والثورة

وما من شك فى أن التوسع فى المؤسسات والخدمات الاجتماعية ، وفى اتاحة فرص التعليم والكسب والارتقاء ، وفى تخفيف اعباء الحياة المادية عن كاهل الناس ، من شأنها أن تخفف من وطأة هذا التشاؤم، على شريطة أن تعمر القلوب بالايمان ، فانها ان خلت منه لم تجد عنه عوضا أو بدلا

(عن مجلة نيو ستيتسمان اند نيشون)



بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

« احتفل السوريون بمرور عشرين سنة على ثورتهم الوطنية فى سنة ١٩٢٥ ، والتى استمرت نحو سنتين . وهى المرة الاولى التى يحتفل فيها بهذه الذكرى فى عهد الاستقلال والسيادة » الصحف

عادت « سلمى » من رحلتها فى الاقاليم للنزهة والراحة ، الى مدينة سان باولو ، فتلقاها أخوها « نزيه » بين ذراعيه ، واسرع الاثنان الى بيتهما الصغير ، فى طرف المدينة الغربى ، وقد طفح قلب كل منهما ببهجة اللقاء بعد الشوق المض وطول الفراق

وجعلت الاخت تقص على أخيها حوادث رحلتها ، وتروى له ما شاهدته من غرائب وروائع فى الشهور الاربعة التى قضتها متنقلة فى المدن والسهول والجبال ، وختمت حديثها قائلة بلهجة ملؤها الاعجاب : « البرازيل بلاد جميلة ! »

فأضاف نزيه قائلا : « وهى وطننا الثانى يا سلمى . ففيها نشأنا وترعرعنا ، وفيها مات أبوانا ، ولكن . . . »

سكت الشاب وتنهد . ونظر الى اخته فاذا بعينيه تغشاهما دموع عبثا حاول أن يمسك انهمارها . فدهشت الفتاة ، وساورها القلق :

ــ ما بك ؟ أتشعر بألم ؟ هل عاودك المرض فى غيابى ؟ لقد قصرت فى العناية بصحتك !

ــ كلا يا سلمى ! ليس المرض سبب شجونى وألمى ، بل ليس المرض سبب فرحى ، لان هذه الدموع التى تسكبها عيناى دموع غبطة واعتزاز لا دموع حزن وهوان !

ــ وما الداعى اليها اذن ؟

ــ حوادث سوريا يا سلمى ! حوادث وطننا الاول ! ففى الشهور التى قضيتها بعيدة عن هذه المدينة ، وقع هناك ما كنت أنشده وأرجوه وأتمناه . . اقرئى . .

دفع نزيه الى اخته جريدة « المقطم » الصادرة بالقاهرة فى ٢٣ اغسطس ١٩٢٥ ، واشار الى اطار أحمر وكرر قائلا : « اقرئى بصوت جهورى ! »

فقرأت سلمى : « يا احفاد العرب الامجاد ! هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم ، والعاملين فى سبيل الحرية والاستقلال عملهم ! هذا يوم انتباه الامم والشعوب ، فلننهض من رقادنا ، ولنبدد ظلام التحكم الاجنبى عن سماء بلادنا ! لقد مضت علينا عشرات السنين ونحن نجاهد فى سبيل الحرية والاستقلال . . فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف ، بعد ان

اسكت القلم ، ولا يضيع حق وراءه مطالب ! أيها السوريون . لقد أثبتت التجارب ان الحق يؤخذ ولا يعطى . فلنأخذ حقنا بحد السيوف ، ولنطلب الموت توهب لنا الحياة !..»

توقفت الفتاة عن القراءة ، لان غصة فرح واعجاب أبكتها كما أبكت أخاها من قبل . ولكنها تجالدت واستأنفت قراءتها بصوت كان يرن كالنفير فى أجواء القاعة ، وخيل اليها انها تخاطب كتائب الفرسان فى الميادين ، فأتت على آخر ذلك النداء الحماسى المؤثر ، وقد وقف الشاب بجانبها وطوقها بذراعيه : « ... الى السلاح ! ولنكتب مطالبنا بدمائنا !.. الى السلاح ! والله معنا ، والانسانية معنا ! ولتحى سوريا حرة مستقلة ! »

صاحت الفتاة : « مرحى ! مرحى ! » ثم تمتمت بخشوع اسم الرجل الذى وقع ذلك النداء واذاعه : « قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام : سلطان الاطرش ! »

وقال الاخ للاخت :

ــ ألست على حق يا سلمى فى اطلاق الدموع من محاجرها ؟ ان الذل والعبودية عبء تعب وطننا الاول من حمله ، فهب يلقيه جانبا ويثأر من المستعمر الذى أذله واستعبده ! وانها لثورة عجيبة رائعة لو تعلمين . خذى ، خذى . طالعى أخبارها وتفاصيلها واعمال ابطالها فى هذه الصحف العربية والافرنجية ، التى حفظتها لك منذ بدء القتال بين المجاهدين والفرنسيين

جعلت سلمى تقلب الصحف بلهفة وتلتهم انهرها التهاما . فعلمت كل شىء !

علمت ان الدروز كانوا يشكون من حاكم جبلهم الفرنسى فطلبوا ابداله بسواه . ولكن غرور الفرنسيين ، وصلف مندوبهم السامى الجنرال سراى ، حالا دون تصفية الخلاف بالحسنى . فقد أراد المستعمرون ان ينكلوا بشعب شجاع يأبى الخنوع والارهاق ، فكان ما كان من فتنة محلية فى جبل الدروز ، فى شهر يونيو ١٩٢٥ ، ما لبث ان تحولت الى ثورة حقيقية بعد بضعة اسابيع ، ثم امتد لهيبها الى ربوع الشام وغوطتها الفيحاء ، الى ان عم الديار السورية من شمالها الى جنوبها ، ومن جبالها الى بيدائها

فاجأ الدروز فصيلة فرنسية مؤلفة من ١٩٠ جنديا فأبادوا معظم رجالها وشتتوا الباقين، فى معركة « الكفر » فى ١٦ يوليو ١٩٢٥ . ونازل الثوار بقيادة حمد البربور ، فى معركة « المزرعة » فى الثانى من اغسطس ، جيشا فرنسيا قوامه أربعة آلاف مقاتل فهزموه شر هزيمة ، واستولوا على عتاده وذخيرته ، وفر قائده الجنرال ميشو على ظهر دبابة يطلب النجاة ! وفى ١٧ سبتمبر ، داهم الدروز جيشا آخر فى «المسيفرة» فمزقوه تمزيقا . وانزلوا بالفرنسيين ضربات متوالية قصمت ظهورهم فى « السويداء » عاصمة الجبل ، وفى « عرى » وغيرهما من الاماكن والقرى

واذاع سلطان باشا الاطرش ، الزعيم الحربى لجبل الدروز ، نداءه المشهور على السوريين ، فلعلع الرصاص ، ولمعت النصال ، وراح المجاهدون فى كل ناحية وصوب « يطلبون الموت لتوهب لهم الحياة ! »

انتهت سلمى من مطالعة الصحف ، وقد أخذ منها التأثر مأخذه ، فالتفتت الى أخيها وقالت :

ــ الا ترى يا نزيه ان واجب الوفاء لذلك الوطن الاول المحبوب ، يقضى علينا بأن نساهم فى هذه الوثبة المباركة بما نستطيع القيام به من أعمال ؟

ــ هذا ما أفكر فيه منذ أسابيع يا سلمى . وكنت انتظر عودتك لاتخاذ القرار الذى تراه مناسبا . ان اخواننا المهاجرين هنا ، فى العالم الجديد ، قد ألفوا اللجان وفتحوا الاكتتابات وارسلوا الاموال الى الهيئات الوطنية التى تعمل للثورة ، فى القاهرة والقدس وغيرهما من عواصم العالم العربى . وقد دفعت ما تيسر لى دفعه من اعانات . ولكن المال ليس كل شىء فى الحركات الوطنية يا سلمى . وهناك ناحية لا اشك فى انها تفتقر الى تعضيد وادعام ، فى صفوف المجاهدين الكرام ، وهى الناحية الصحية والطبية

ــ اظن اننى فطنت الى ما تريد . .

ــ اصغى لاخيك الى النهاية : لقد تركنا دمشق ، انت وانا ، فى سن الطفولة ، مع ابوينا . ونحن الآن وحيدان فى هذا العالم ، لا أهل لنا ولا أسرة . أنا طبيب لا امارس مهنتى لاننى مريض ومنصرف الى العناية بنفسى ، وانت ممرضة تسهرين على أخيك ، وبالرغم من انك جميلة ، وان كثيرين من الشبان قد طلبوك للزواج ، فقد اعرضت عنهم ، وآثرت تضحية نفسك وسعادتك ، للبقاء مع هذا الاخ الذى لا يستفيد من الدنيا ولا يفيد أحدا فيها بشىء !

ــ لا تقل هذا يا نزيه . ألسنا سعيدين ؟

ــ نحن سعيدان بما نكنه الواحد للآخر من محبة واخلاص . ولكن السعادة الحقيقية يا اختى الحبيبة فى العمل المشكور الذى يؤديه الانسان فى حياته لقومه ووطنه ، وفى الاثر الطيب الذكر الذى يتركه وراءه بعد موته ! والفرصة الآن سانحة : فهل توافقين ياسلمى على أن ننتهزها ؟

ــ فهمت ، وادركت ، ووافقت !

ــ لنذهب اذن ! لنسافر فى أول باخرة ترفع مراسيها من هذا الميناء . ولنسرع الى هناك سنذهب الى دمشق ، وقد نجد فيها بقية أصدقاء وأحباب ، يعرفون والدنا « الحاج طاهر الميدانى » نسبة الى حى الميدان بالعاصمة السورية ، وسألتحق أنا بجماعات الثوار فى معاقلهم ، فأبذل فى سبيل المصابين منهم ما استطيع كطبيب ، وتظلين انت فى دمشق ، أو ترافقيننى اذا شئت ، وتكونين أحد رسل الرحمة لدى الجرحى واليتامى والمحرومين !

***

وصل نزيه الميدانى واخته سلمى الى مصر ، بعد ذلك الحديث باربعة أسابيع ، واتصلا بالجمعيات السورية فى القاهرة ، فسهلت لهما سبل السفر الى فلسطين ، وذهبا منها خلسة

الى شرق الاردن فجبل الدروز فدمشق

كانت الرحلة محفوفة بالمخاطر والصعوبات . ولكن الروح العالية التى دفعت بالشابين الى الالتحاق بالثورة الوطنية ، كانت تذلل كل صعوبة وتتغلب على كل خطر

وأخيرا ، أطل نزيه وسلمى على دمشق ، ويا لهول ذلك اليوم الذى أطلا فيه على المدينة الثائرة !

كان ذلك فى التاسع عشر من شهر اكتوبر ١٩٢٥ ، وكان فريق من المجاهدين ، بقيادة البطل حسن الخراط ، قد دخلوا العاصمة وحاولوا اختطاف الجنرال سراى من مقره . ولكن الرجل فر قبل وصولهم بدقائق معدودات ، ثم أصدر أمره باطلاق قنابل المدافع على المدينة ، ظنا منه ان تدميرها على رؤوس أهلها ، سيمحو العار الذى لطخ به ذلك القائد اسمه ، والهزيمة التى حلت بجيوشه ، وان البطش بالسكان الآمنين ، سيبث الرعب فى قلوب المجاهدين ، ويضع حدا لانتصاراتهم فى الميادين !

ذلك هو اليوم المدون فى سجل التاريخ بأحرف من نور ونار ، والذى وصل فيه الشاب واخته الى دمشق ، مهد أسرتهما ، ومسقط رأسيهما . يوم دكت فيه قنابل الفرنسيين ، مدة خمسين ساعة ، شوارع المدينة وأسواقها وازقتها ، وشبت الحرائق فالتهمت القصور والبيوت والمخازن ، فتكدست جثث الضحايا بين الخرائب والانقاض !

وجد الشابان نفسيهما فى وسط ذلك الجحيم المتأجج ، وهما لا يدريان كيف تمكنا من الوصول اليه ، بعد اجتياز تلك المسافات الشاسعة ، بحرا وبرا ، بدون ان يصابا بأذى

وقال نزيه لاخته ، وازيز الرصاص وانفجار القنابل يعلوان صوته : « سنبدأ العمل منذ اليوم يا سلمى ! »

وفى الواقع ، بدأت منذ ذلك اليوم حياة جديدة ، كلها مفاجآت للشاب والفتاة الباسلين ، وكلها عمل متواصل ، وتعب وعناء ، وتفكير مستمر فى ابتكار أساليب التخفى والتنقل من مكان الى مكان

بقيت سلمى فى دمشق ، تطوف على المنازل والاكواخ ، فى داخل المدينة وضواحيها ، باحثة عن طفل فقد أباه ، أو امرأة قتل زوجها ، أو أم أودت رصاصة فرنسية بفلذة كبدها ، فتبذل المرضة للام والزوجة والطفل ، ما تقتضيه حالة كل منهم ، من مال أو دواء أو مؤاساة . وكانت المدينة الجريحة تقطر دما من كل أطرافها ، وأنات الألم وتأوهات الحسرة تتصاعد من كل جوانبها . فان الفرنسيين لم يكتفوا بضربها بالقنابل واحراقها بالنار ، بل ظلوا شهورا طوالا يفتكون بأهلها فتكا ذريعا ، ويتصيدون المزارعين والقرويين من بساتينها وحقولها ، فيقتلونهم رميا بالرصاص ، وينقلون جثثهم على ظهور الجمال ، فيعرضونها فى ساحات العاصمة المنكوبة وشوارعها ، ارهابا للمسالمين ، وانتقاما من سطوة المحاربين من أبنائها

فكان ميدان الجمل الذى فسيحا أمام سلمى « الميدانية » فخاضته بشجاعة واقدام، وتفانت فى خدمة الثورة بالوسائل التى تملكها يداها

أما نزيه ، الاخ الطبيب المريض ، فقد خيل اليه منذ يوم وصوله الى ميادين الشرف والجهاد ، ان هواء الوطن ، وجو البطولة الذى يعيش فيه السكان ، قد بثا فيه نشاطا لم يعرفه من قبل، بل بلسما لاوجاعه وآلامه، وان الداء يتقهقر أمام ارادته تقهقر المستعمرين فى ذلك الصراع العنيد ، وانه سوف ينهزم انهزامهم ، ويرحل عن جسمه الراغب فى الحياة ، عند ما يرحلون عن وطنه الراغب فى الحرية والاستقلال !

قصد الشاب الى الغوطة ، وراح يتنقل فى غاباتها وادغالها ، ويزور قراها ومزارعها ، ويتردد على مرابض الثائرين ، الذين كانت كتائبهم تتجول فى تلك البقعة المحررة من أرض الوطن ، وتجشم المشقات للوصول الى اشبال الدروز فى عرينهم المنيع، ولحق بفصائل الفدائيين الذين هاجموا الفرنسيين فى حصونهم بجبال لبنان ، فكانت جماعاتهم ترحب به وتعد قدومه نفحة من العناية الربانية ، لأن الاطباء فى صفوف الوطنيين المقاتلين كانوا قليلين ، وأقل منهم الأدوية والعقاقير وأدوات الاسعاف والعلاج

والتقى نزيه فى رحلاته تلك بطائفة من ذوى النخوة والشهامة ، وفدوا مثله من الخارج: من مصر وفلسطين ولبنان والعراق وتركيا وأوربا وأمريكا ، ملبين نداء القائد العام ، قادمين خفافا سراعا لاخذ نصيبهم من القتال المجيد ، واضافة نقطة من دمائهم الى جداول الدماء الزكية ، التى سالت غزيرة فى تلك الثورة ، فروت أرض الوطن وعجنت تربته !

شهد الشاب معظم المعارك التى دارت رحاها بين الفرنسيين — وقد جردوا للقتال عشرات الآلاف من خيرة جنودهم وقوادهم — والمجاهدين الذين وطدوا العزم على قهر الغاشمين المغتصبين أو الموت فى حومات الوغى !

ومرت الشهور تلو الشهور والثورة لم تنكسر شوكتها وتخمد نارها ، والثوار الدروز والشاميون وغيرهم يفتكون بكل حملة تخرج لقتالهم ، بل ينقلبون فى النهاية من الدفاع الى الهجوم ، فيثبون على معسكرات الفرنسيين وقلاعهم وثكناتهم واستحكاماتهم فى كل مكان ، ويردون لهم الكيل كيلين ، والضربة ضربتين !

ويعمد الفرنسيون الى الانتقام فى كل مرة من السكان المسالمين ، فيصبون جام غضبهم على المدن والقرى ، يهدمون ويخربون ويحرقون

وأرادوا ، فى أوائل شهر مايو سنة ١٩٢٦ ، ان يكرروا ارهاب دمشق لكى تلين وتذعن ، فاطلقوا زبانيتهم من الجنود المرتزقة، لكى يضرموا النار فى المدينة ويسلبوا وينهبوا ويقتلوا ما شاءت لهم سليقتهم ان يفعلوا . فاندلعت ألسنة النيران فى حى الميدان وغيره من أحياء دمشق ، وظلت تلتهمها ثلاثة أيام بكاملها ، من يوم ٧ الى يوم ٩ من ذلك الشهر المشئوم

وشاءت الأقدار ان يكون الطبيب نزيه المبدانى قد اسل قبل ذلك بقليل الى داخل العاصمة ، للقاء أخته بعد غياب بضعة اسابيع ، فشهد حريق المدينة فى الأيام الثلاثة ، كما شهد من قبل تدميرها فى الساعات الخمسين

ولم يكن الأمر بالحريق فى هذه المرة الجنرال سراى ، مدمر دمشق وغخربها ، بل المندوب السامى الجديد الذى حل محله ، وهو من المدنيين لا من العسكريين : هنرى دى جوفنيل

أسرع نزيه ، ومعه اخته سلمى ، الى مواضع الخطر ومواطن الموت ، فى تلك الايام الملعونة ، وجعل الاثنان يبحثان بين الجثث عن ضحية لم تفارقها الحياة بعد لاسعافها واغاثتها، وكانا يتجنبان الاماكن التى يرابط فيها الجند ويصول فيها المرتزقة ، لانهم كانوا يعتدون على المارة أيا كانوا . وقال الطبيب لاخته :

ــ ان مواطنينا فى حاجة الى حياتنا لكى تنقذ حياتهم ، فلنحذر ما استطعنا الى الحذر سبيلا !

وبينما كانت سلمى تضمد جراح شيخ غارق فى دمه ، وقد سقطت قطعة من الحديد عليه فشجت رأسه ، رأى أخوها عن بعد امرأة ترتدى ثوبا أوربيا ، تركض مذعورة فى الزقاق ، متجهة نحوه ، وتصيح صيحات منكرة وقد أفقدها الخوف رشدها

ترك الشاب اخته منهمكة فى اسعاف الشيخ الجريح ، واسرع صوب المرأة مشيرا اليها بان تهدىء روعها ، واذا بها تصرخ ، بلغة قومها ، الفرنسية :

ــ انقذنى ! انقذنى !

فأجابها نزيه بتلك اللغة التي كان أبناؤها فى اللحظة ذاتها يحرقون عاصمة بلاده وحى آبائه واجداده :

ــ لا تخافى !. انتظرى !

وقفت المرأة وهي ترتجف وترتعد . فاقترب الطبيب السورى منها ، وهدأ روعها ، وعلم من الكلمات القلائل التى خرجت من فمها ، انها فرنسية كانت فى زيارة صديقة سورية ، فهاجم الجنود الدار التى كانت فيها ، واحرقوها مع ساكنيها ، فتمكنت وحدها من النجاة ، وفرت من زقاق الى زقاق لا تلوى على شىء :

ــ انقذنى ! انقذنى !

ــ لا تخافى ! فلا خوف منا على النساء !

أخذها بيدها ، وسار بها نحو المكان الذى ترك فيه سلمى ، بين انقاض البيوت المتهدمة، وتحت وابل من الاخشاب المحترقة ، والقذائف المتساقطة

وقبل ان يصل الى الممرضة وشيخها الجريح ، ظهرت فى منفذ الزقاق شرذمة من السنغاليين السود ، الذين يستعين بهم الفرنسيون لتعذيب العرب البيض ، والذين اطلقوا جموعهم فى المدينة تعيث فيها فسادا وتروع النساء والشيوخ والاطفال !

رفع أحد الجنود بندقيته الى كتفه ، واطلق منها رصاصة اصابت الطبيب فى صدره فصاحت بهم سلمى صيحة مدوية :

ـ ويحكم ! أهذا جزاء من ينقذ امرأة من نساء أسيادكم !

ولكن رصاصة ثانية انطلقت من بندقية ذلك العلج الكالح الوجه والقلب ، فسقطت الفتاة جثة هامدة فوق جثة أخيها الهامدة !

ووثب السنغاليون رافعين بنادقهم من أفواهها ، وجعلوا يضربون بأكعابها رؤوس الطبيب والممرضة والشيخ الجريح ، فهشموها تهشيما ، وجردوا الجثث مما استطاعوا أخذه من مال وحلى وثياب ، وانطلقوا فى طريقهم باحثين عن ضحايا جديدة

لكن الضابط الذى كان يقودهم فى تلك الحملة الجنونية ، وقف مبهوتا مأخوذا أمام المرأة الفرنسية التى ظلت تصيح فاقدة العقل : ذلك لانه عرف فيها زوجته ، وكان يبحث عنها منذ الصباح !

أخذها بيدها ، وتابع السير وراء جنوده ، بدون ان يلقى نظرة على الجثث التى تركوها وراءهم ، وبدون ان يترحم على الشاب الذى لقى مصرعه بسبب تلك الزوجة التى أراد انقاذها وحمايتها !

ولحقت روح الطبيب نزيه واخته سلمى بأرواح الشهداء الابرار المجهولين ، الى عالم الخلد حيث لا استعمار ولا استعباد ولا ارهاق ، ولاتمييز عند الخالق بين الالوان والاجناس !

***

لم تخضع دمشق بعد حرقها كما انها لم تخضع من قبل بعد تدميرها بالقنابل . وظلت الثورة قائمة فى بلاد الشام ، وظل الثوار ينازلون الفرنسيين ويقهرونهم . غير ان الموارد التى كانوا يعتمدون عليها جعلت تنضب شيئا فشيئا ، فى حين ان الدولة التى يحاربونها كانت تجرد لقتالهم الجيوش الجرارة وترصد الاموال الطائلة . وفى شهر يوليو ١٩٢٧ ، أى بعد عراك دموى دام سنتين كاملتين ، اضطرت البقية الباقية من المجاهدين الى الكف عن القتال ، والرحيل الى ما وراء الحدود ، مؤثرين المنفى فى ظلال الحرية على الخنوع للحكم الاجنبى

ذهبوا الى الصحراء الطليقة ، تاركين لرجال السياسة استثمار نتائج ثورتهم ـ أو افسادها ، لان السياسيين المحترفين كثيرا ما يفسدون على رجال السيف أعمالهم !

وظلوا هناك يرقبون الحالة عن كثب ، وقد أرهفوا السمع والبصر والسيوف ، مدركين ان الحرب بين الحق والباطل لا بد ان تستأنف عاجلا أو آجلا ، وان الاستقلال لا يمنح فى دواوين الوزراء بل يؤخذ فى الميادين ، مرددين مع شوقى قوله فيهم :

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق !

حبيب جاماتى



بقلم الأستاذ سامى الجريدينى

لقد أجمع رجال الاجتماع والقادة المفكرون أمرهم على ان روح القومية الذى اجتاح العالم ــ وأوربا منه على التخصيص ــ مئات من السنين ، قد كان العامل الاكبر فى تفريق الامم بعضها عن البعض الآخر ، وكان نكبة على الرجل العادى العالمى ، اذ قيده واستعبده بما حسن له من آيات الكلام المذوق يطعمه منه ما يشاء ، ويحرمه من متاع الحياة الدنيا . . الخبز والمسكن

فكان ان اضطرب العالم كله ، وأصبحت الدول بعضها لبعض عدوا ، تبنى سياستها على هذا النظام وتذهل عن الجوهر ، وهو ان النظام المعقول هو النظام الذى يحسن التقارب بين الامم على قاعدة التبادل الاقتصادى السليم ، وبعد المسيطرين الذين يمتصون الثروات العالمية خدمة لنفر قليل منهم ، ويوجهون الاكثرية مرة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال حتى تلهو عن الغرض ، وتنسى انها هى التى يحق لها ان تكون صاحبة القول الفصل فى تسيير سياسة حكومتها

حتى نبتت فكرة المذهب العالمى ، الذى يعتبر العالم وحدة ، يجب ان تتقارب أجزاؤها وتتعاون ، لا أن تتقاتل وتهيء ظهورها لركوب الفئة الجشعة المحبة لذاتها فقط . وقد كانت هذه الروح العالمية تظهر وتختفى ، طبقا لظروف حرب طارئة نبهت الافكار ، أو انقيادا لتفكير انسانى واسع الأفق يرمى الى المثل الاعلى . الى ان بذرت بذور الاشتراكية، وظهر نبتها وامتدت جذوره فى أوربا كلها ، فكانت مرتعا خصبا للمبادىء التى تأخذ بالعالمية نظاما يحل محل القومية

***

اذا أردنا أن ندرك حقائق الأشياء ، وجب علينا ان نتجرد من حكم ما تركه فينا الماضى من آثار تردنا دائما الى النظم الفردية المستبدة ، وان نصرف تفكيرنا الى الشيء المعقول البسيط ، ونصرف الامور المتعلقة بالغير تصريفنا لامورنا . عند ذاك نفهم ان من أسباب الويل الذى لحق بابن آدم مدة طالت ولم تنته بعد ، هو انه ترك أمره وأمر منفعته لجاره ، عوضا عن أن يتولاها هو بنفسه

وأعنى بالجار هذه الهيئات الحاكمة ، التى تسير دفة السياسة على هواها ، وعلى هوى البيئة التى تحيط بها أو تمت اليها بسبب . ولو أدرك الرجل العادى انه هو صاحب

الشأن ، أو أن شأنه لا يقل عن شأن غيره من المستأثرين ، لأن كثيرا مما وقع فيه من ثورات اجتماعية ومن حروب

ولا أظننا مغالين اذا قلنا ان هذا العهد قد مضى وانقضى ، وان الرجل العادى قد عرف كرامته واعترف له بها

كما اننا لا نخالنا مخطئين ، اذا زعمنا ان المبادىء الاشتراكية هى التى أيقظت الوعى الشعبى ، وان هذه المبادىء أعادت الامور الاقتصادية الى حقيقتها ، فأعادت معها التفكير بما كان يبدو ساعة ويختفى ساعات ـ التفكير بنظام عالمى وهو ما يعبرون عنه بقولهم (Internationalism)

***

ولا شك ان مبدأ العالمية قديم ، وانه نودى به بصوت عال عند ما وضع القوم نظام جامعة الامم ، ولكنه لم يتيسر له سبب واحد من أسباب الحياة . وما قولك بنظام يحبذ مبدأ التعاون العالمى ، ثم يسلمه الى عصبة أفرادها أنانيون رأسماليون امبراطوريون ، ولا تستثنى دولة فى أوربا ، ولا تستثنى أكبر من خارج أوربا وأعنى أميركا

الى أن كانت هذه الحرب وظهرت نتائجها

وان ما تشاهده الآن من هذا التقلقل ، ومن هذا النزاع المستتر مرة والظاهر أخرى ، ليس الا أثرا من آثار الصراع الهائل بين المبادىء القديمة ، مبادىء القومية مع بعض التوسع فيها ، وبين المبادىء العالمية التى ترمى الى قومية واحدة لجميع أبناء آدم . هذا نزاع سيطول وستنشب فى أثناء تطوره ثورات وقلاقل . ذلك ان العالم ـ وخصوصا الاوربى والاميركى ـ قد أقام بنيانه على نظام قومى ، على نظام تسود فيه المنفعة الخاصة ، على نظام ينادى فيه بحرية القول ، وتغل اعناق المتكلمين بقيود التحكم الصناعى والمالى التى تذهب بالحرية مع الريح

وليس بدليل أبلغ فى النفس على صحة ما نقول من هذه السياسات الدولية التى نراها تسيطر على العالم الآن

***

فانجلترا التى أعطت قيادها للاشتراكية فى الانتخاب الاخير ، لا تستطيع ان تذهب فى اشتراكيتها الى آخر مداها ، لانها تصطدم بتقاليد قديمة رأت فيها الخير ، وتشاهد امبراطورية عظيمة فيعز عليها ان تتير أسسها ، وقد قامت على اكتاف قوم لا يزالون يتولون أمور الصناعة والمال والتحكم فيها

حتى قالوا انه اذا أراد وزير شيئا وأراد « الموظفون الدائمون » شيئا آخر فالقول مايقوله هؤلاء الاخيرون الذين يدعونهم « Civil Service » وهذه الامبراطورية لها حق فى الحياة ولها مواصلات . فاذا جاءت دولة كبرى أو أخرى صغرى ، وجاورت هذه المواصلات

أو خرجت عن اطاعة صاحبها ، قامت القيامة وينسى الوزير الاشتراكي مذهبه ، ويأخذ بما يمليه عليه الموظف الدائم

وروسيا التى بلغت أوج المجد على اكتاف النظام الاشتراكي المتطرف ، والتى نادت بالعالمية منذ ١٩١٧ نراها غير مطمئنة الى أوربا الغربية ، فتسعى الى مد نفوذها فى كل بقعة من العالم ، حتى اتهمها أعداؤها باتباع سياسة القياصرة ونسيان سياسة ماركس ولينين

وهذه أميركا التى طغت ثروتها المادية على القارات الخمس والتى ملأت الدنيا مبادىء انسانية ، نراها تحاول ان تفرض نظامها الاقتصادى على العالم ، فهى تنادى بالحرية الفردية ذريعة الى تعميم تفكيرها الاقتصادى ، فتكون النتيجة انها وهى القوية الغنية تسيطر على الجميع

حتى أصبحنا نخشى ان ينقسم العالم قسمين ، واحد تتزعمه أميركا والآخر ترأسه روسيا . وكل منهما يرمى الى تأمين طريقه أو ضمان نوع تفكيره ذريعة الى التوسع الاقتصادى

فهل يكون هذا سببا الى الاخذ بمبادىء القومية ، والبعد عما وصفوه فى ميثاق الامم المتحدة من المبادىء العالمية

اننا لا يخالجنا شك بأنه مهما تبعد دول العالم الآن عن النظرية العالمية ، فلا مندوحة لها عن الرجوع اليها

ذلك لان الرجل العادى وهو الاكثرية الساحقة فى تعداد الشعوب لم يعد يقبل الرجوع الى أساليب تكون نتيجتها ان تزج فيه بحروب أخرى

وانه وان بعدت شقة الخلاف بين المذهب الاميركى وبين المذهب الروسى ، فلن يعدم الاميركيون من يقوم فيهم ، يظهر لهم محاسن مبادئهم الانسانية ومساوىء الانانية الاقتصادية ، وهم أهل لذلك وعلى استعداد لتلقى مثل هذه النظريات ، فلا يجرون وراء سياسة ارباب المال والمصانع

كذلك الروس وقد اكتووا فى ماضيهم بنار الظلم والعبودية ، لا يستطيعون أن يعرضوا ما كسبت أيديهم للضياع

***

فما هو المخرج من هذه المآزق التى نراها تظهر الواحدة بعد الأخرى . .

انه ملموس قد دلنا عليه الاقطاب كلهم فى شتى أقوالهم . فهو العدالة فى توزيع المواد الاولية ، توصلا الى اقتصاد يضمن العيش الهنىء للجميع

ولندرك ان الامر فى حيز الممكن ، دعنا نتصور بعض أفراد ذوى كفاءة وذوى مال ، يبغون تجارة تدر عليهم وعلى ذويهم الخير . وقد احتكروا أو كادوا ان يحتكروا امتياز هذه التجارة ، فهل يزاحم أحدهم الآخر ، ليخسر جاره ، وتعود الخسارة عليه أيضا ، أم يتفقون فيما بينهم على ما يضمن الكفاية للجميع

انهم لا شك يؤثرون الاتفاق والاشتراك على الانزواء والاكتفاء الذاتى . فيؤلفون فيما بينهم شركة يعمل فيها الجميع لفائدة الجميع

وهكذا الدول الكبيرة .. فاننا اذا أبعدنا عنها المبادىء الاخلاقية ووضعناها أمام الامر الواقع ، لآثرت العمل بسلام على ركوب مركب الانتحار

فالقوة التى تتمثل فى كل ما أعده العلم من أدوات الهلاك ، ليست حكرا على قوم دون آخرين

والفائدة المادية نفسها تظهر فى التعاون أو فى الاشتراك ، أكثر مما تكون فى الاستئثار والانفراد

فاذا لم يكن الا عامل خوف الحرب حافزا على انتهاج سبيل العمل فى نطاق السلام ، فانه كاف ان يرشد الناس الى الهدى

فاذا كنا من المؤمنين بالاخذ بالنظم العالمية التى تجمع بين الأمم ، فلاننا نرى الفائدة المادية والفائدة الادبية فى هذه الانظمة . ولاننا نرى ان العالم قد جرب ما سواها دهره فكان من الخاسرين ، فأولى به ان يجرب سبيلا آخر

وسيقود العلم العالم فى هذا أيضا

فان الطيران والمواصلات السلكية وغير السلكية ، هدمت مبادىء القومية المنعزلة الى غير رجعة ، وانه لم يعد على الانسانية الا القليل من التجربة واختبار القادة ، حتى تتخلص من عصر الخراب وتدخل فردوس النعيم والاستمتاع بالحياة

وليست هذه الفكرة بنت يومها .. انها قديمة ولكنها لم تظهر دواء ناجعا لا سبيل الى سواه ، الا فى هذه الفترة من عمر الانسان

***

واننا نذكر اننا كتبنا فى مثل هذا المكان فى هذه المجلة مقالات ترمى فى جوهرها الى تبين النظم العالمية وان العالم متوجه اليها ، وكان ذلك حوالى سنة ١٩٢٣ و١٩٢٤ وهانحن أولاء نرى ان شيئا كثيرا من هذه النظم قد أخذ بالاستقرار ، واصبحنا أشد ايمانا وأقوى عقيدة بان لا نجاة الا اذا أقلع الناس عن عبادة قومياتهم ، وأخذوا بالانسانية آلها عبادته أتقى وانفع

وهم فاعلون اما قسرا بحكم الخوف من الهلاك ، الذى يخبئه العلم للجهل أو عن طيبة خاطر بفعل المبادىء السليمة التى أخذت تمشى فى النظم الاقتصادية والاجتماعية

سامى الجريدينى

هل يصير الانسان .. مارداً وسيما ؟

« يا له من رجل ! » .. كلمة تردد على ألسنة الآباء والامهات عند ما ينظرون الى أبنائهم فيجدونهم قد فاقوهم ارتفاعا فى القامة ، وبسطة فى الجسم ، ووسامة فى السمات

وهم بهذه الكلمة يلاحظون ظاهرة من أهم الظواهر البيولوجية فى التاريخ البشرى . ففى خلال بضعة العقود الاخيرة ، بل من عام الى عام فى عصرنا هذا ، نرى بأعيننا نموا باديا فى القوام البشرى ، وما يشتمل عليه من أطراف وأكتاف وأعطاف ، نموا ما كان يتم فيما مضى الا على مدى أجيال وقرون من التطور البطىء

فماذا أدى الى هذا ؟

ان الاجابة المألوفة عن هذا أن الفضل عائد الى أمرين ، العناية بتنشئة الاطفال، والتغذية

ولكن الواقع اننا نخطىء ان ظننا ان هذين العاملين وحدهما ، هما السبب فيما طرأ على القوام البشرى من التغير ، بدليل ان هذا التغير تناول أهل المناطق البدائية الذين لا يختلفون عن أسلافهم القدامى من حيث التغذية ومن حيث العناية بالاطفال

اذن ما هى العلة فى هذه الظاهرة ؟ هذا ما لم يستقر فى شأنه رأى العلماء ، ولكنهم يوجهون اهتمامهم الجدى الى بحث التأثيرات الناجمة عن تغيرات المناخ ، وعن اشعاعات البقع الشمسية ، وعن الظواهر الجوية والشمسية المختلفة ، حاسبين أن لها تأثيرا كبيرا فى الاسراع بنمو الجسم نموا أكثر مما كان مألوفا فيما مضى ، وكذلك فى تغير النسب المألوفة بين اجزاء الجسم وأطرافه

والامريكيون هم اليوم أطول قواما ـ فى المتوسط ـ من أية مجموعة من الناس عرفها التاريخ . فأين ومتى كان ثمة جمع غفير من اللاعبين الرياضيين ترتفع قاماتهم سبع أقدام كهذا الجمع الذى تحشده أمريكا من أبنائها فى المباريات الرياضية ؟ وما من شك فى اننا اذا قسنا المستقبل على الماضى ، فان القوام الامريكى سيظل فى نموه المتزايد ، حتى يصير متوسط طوله بعد بضعة أجيال ست أقدام ، وحتى يصير القوام الذى يبلغ سبع أقدام قواما مألوفا

وكذلك طالت قامات النساء فى العقود الاخيرة عن قامات أمهاتهن ، وذلك بمعدل بوصة ونصف بوصة فى الريف ، وأكثر من ذلك بين فتيات الجامعات

وليست أمريكا بدعا فى بلاد العالم فى هذا ، بل ان هذه الظاهرة تشمل كثيرا من أقطار العالم كما تدل الاحصاءات التى وضعت عن انجلترا وفرنسا والمانيا وغيرها من أقطار أوربا ، وكذلك اليابان التى طالت فيها القامة البشرية خلال الاجيال الاخيرة بمعدل بوصتين . ومما يدل على أن هذه الظاهرة لا ترجع الى العناية بالتغذية والصحة أن أطفال أوربا الذين ولدوا فى أثناء الحرب الكبرى الاولى وفى اعقابها ، أى فى أسوأ الاوقات من

حيث نقص المواد الغذائية وقلة العناية الصحية ، قد شملتهم ظاهرة طول القامة كما شملت سواهم من الأطفال الذين ولدوا في المناطق الرخية والمتحضرة حيث تتوافر وسائل العناية ومواد الغذاء . وفضلا عن هذا فان هذه الظاهرة بدأت في أوربا منذ قرن تقريبا ، أي قبل ان يحدث أي ارتقاء في شؤون الصحة والتغذية ، مما يدل على ان ثمة اسبابا أخرى تعين على الاطالة من قامة الانسان . ومع هذا لا يصح ان تقلل من تأثير التقدم العلمي الحديث في تكوين الاجسام القوية السليمة ، فان آثار هذا التقدم مشهودة ملموسة في انواع الحيوان والطيور ، وانواع الخضر والفاكهة ، التي يعنى بتربيتها وتجويدها

ولكن الذي يدعو الى التساؤل هو كيف تطول القامة ، وكيف تجود الصحة بين الاقوام الذين لم يرتقوا عن أسلافهم شيئا ما من حيث العناية بالصحة أو من حيث توافر الغذاء . فهل تقارن الانسان بالنبات لعلنا نجد في « المناخ » تعليلا لهذه الظاهرة

ان كل فلاح يعلم ان للمناخ تأثيرا قويا في نمو النبات وجودة المحصول ، وان كل تغير فيه من حيث الرطوبة أو الجفاف والاعتدال يؤثر فيه تأثيرا مباشرا . وهناك فريق من العلماء يعتقد ان هذا المناخ يؤثر في الانسان مثلما يؤثر في النبات . وتدل الارصدة الجوية خلال القرن الاخير ، وعلى الاخص خلال العقود الثلاثة أو الاربعة الماضية ، على أن المناخ يتجه نحو الاعتدال ، كأن الصيف القائظ والشتاء القارس يريدان ان يخففا من وطأتهما ويصيران ربيعا أو خريفا معتدلا . ومن الملحوظ في أمريكا أن جميع فصول الشتاء منذ سنة ١٩١٢ ادفأ مما كانت من قبل ، وان الفارق الكبير بين حرارة الصيف وبرودة الشتاء آخذ في التناقص . وقد لوحظ مثل هذا في كثير من بقاع الارض منها كندا ، وشيلي ، وفرنسا ، وافريقيا الجنوبية ، والهند ، وذلك منذ بداية هذا القرن

وعلى الجملة فان مناخ المناطق المعتدلة يتجه نحو الدفء ، وهذه المناطق على الاخص هي التي اتجهت فيها قامة الانسان نحو الطول . فهل ثمة علاقة بين الاتجاهين ؟ يجوز ، فان العلم أثبت تأثير الدفء في نمو الاحياء وقوتها . ومن ذلك ما أجراه من التجارب على ذبابة الفاكهة فأثبت انه اذا كان الجو الذي تربى فيه دافئا تنشأ جناحها أطول وأقوى مما ينشأ اذا كان الجو رطبا باردا . ولا يقتصر تأثير الدفء والرطوبة على الجناح ، بل يتناول كذلك بطن الذبابة من حيث حجمه وقوته . ومن ناحية أخرى فقد ثبت أن الاشعاعات المختلفة ، ومنها اشعة اكس ، لها تأثير على كثير من الاحياء ، اذا سلطت عليها في دور نشوئها ، بل واذا سلطت على الخلايا التناسلية في ابائها . فلماذا لا يصح أن يقال على أساس هذه التجارب العلمية ان نمو الجسم البشري قد ازداد في الاجيال الاخيرة نتيجة هذا الطقس الدفء الذي بدأنا نستمتع به ، أو نتيجة اشعاعات معينة لم يتبينها العلم بعد ؟ ان الامر على اية حال لا يعدو ان يكون نظرية تتطلب بحوثا طويلة قبل أن يقرها العلماء أو يرفضوها

ولم يقتصر التغير الذي تناول الجسم الانساني في أمريكا على طول قامته ، بل تناول كثيرا من اجزائه وأطرافه . فقد صار وزنه اثقل مما كان ، وكذلك صارت الاكتاف

أعرض ، والاذرع والسيقان أطول ، وصارت الاعطاف أخف وأصغر ، وصار الخصر بالنسبة الى الصدر أنحف وأنحل

وكان للنساء نصيبهن من هذا التغير . فزاد وزن فتيات الجامعات عشرة أرطال عن وزن زميلاتهن فى سنة ١٩١٨ ، واتسعت ونهدت صدورهن ، ولم تطل سيقانهن كثيرا ، ولكن الطول تناول الجزء الاعلى من أجسامهن ، وهذا دليل الصحة والعافية . وكذلك كبرت أقدامهن وطالت . ولا شك فى ان فى خروج المرأة من بيتها الى ميدان العمل والرياضة له تأثيره فيما اصابت من نمو وصحة ، وهذا بالاضافة الى العوامل الاخرى التى ذكرنا ، وهى عوامل الغذاء والصحة من ناحية ، وعوامل الطقس والمناخ من ناحية أخرى

على ان أطرف ما يلاحظ فى هذا الموضوع هى التغيرات التى أصابت شكل الرأس وسمات الوجه . فقد لاحظ بعض العلماء أن الاطفال الذين يولدون فى امريكا من اباء مهاجرين اليها من الخارج يختلفون عن آبائهم بما يتخذونه من ملامح وتقاطيع وسمات تتفق مع الطابع الامريكى . فبينما يكون الاب ممتلىء الوجه مستديره ، اذ بابنه الذى ولد فى أمريكا نحيف الوجه مستطيله . بل ان شكل الرأس يتغير ، فتصير رأس الايطالى أطول وأوسع ، ورأس اليهودى اطول وأضيق ، ورأس المجرى أقصر وأضيق . وتظل هذه الرؤوس فى تغيرها وتحورها جيلا تلو جيل حتى تصير رؤوسا امريكية متشابهة ، لا تكاد تعرف أصولها الاولى . وفى هذا دليل قاطع على ان الامر ليس أمر الغذاء والصحة، بل يرجع الى البيئة وما تشتمل عليه من عوامل الطقس والمناخ

وقد صار الامريكيون فى السنين الاخيرة أكثر وسامة واتساقا ، وصارت ملامح وجوههم أكثر دقة واعتدالا . وهذه الظاهرة ملحوظة على الاخص بين المنحدرين من أصول أجنبية ، أو من آباء أقل منهم حظا من الثروة والحياة الرخية . فيلاحظ فى كثير من الاسر أن الابناء أحسن من آبائهم فى هيئة الفم والاسنان ، وان أنوفهم أصغر من انوف آبائهم واكثر اعتدالا . وكذلك يلاحظ ان الشعب الامريكى المؤلف من أخلاط من شتى شعوب الارض يتجه نحو انجاب وجه أمريكى نموذجى متشابه التقاطيع والسمات . ولا شك أن هناك عملية بيولوجية ، وأخرى سيكلوجية تؤدى الى توحيد هذه الوجوه التى وان كانت منحدرة من أصول مختلفة ، الا انها تعيش الآن فى بيئة واحدة

ان الكتب المقدسة تتحدث أحيانا عن أقوام عمالقة سكنوا الارض فيما مضى من الزمان . وما من شك فى أن بعض الجماعات التى ظهرت فيما قبل التاريخ كانت فارعة بادنة الاجساد، لان البيئة التى كانت تحيا فيها مكنتها من النماء والضخامة ، ولكن أغلب البشر كانوا أقصر منا قامة واضعف بنيانا ، وهذه موميات الفراعنة تدل على انهم لم يكونوا مردة شدادا . على أن البشرية تتجه الآن نحو جيل منها فارع القامة ، قوى البنية ، متسق السمات ، لعله — ان امتلك من القوى العقلية والخلقية والروحية ما يتفق وقوته البدنية — ان يكون الانسان الاعلى المنشود

(عن مجلة « ليبرتى »)

الخـــوف والألم

للخوف أنواع عديدة .. وفى مقدمتها الذعر أو الجزع ، وهو الأثر الغريزى المباشر للخطر الداهم. ويلاحظ عند الطبقة الدنيا من الحيوانات ، فمثلا تجد قطيعا من الغزلان يصيبها الذعر اذا هاجمها أسد ، فتجرى فرارا بنفسها منه . كذلك الانسان الفطرى الذى تقوى عنده الغريزة على الذكاء ، يكون عرضة للذعر ، على عكس الانسان الذى ارتقى ذهنه ، فانه يندر ان يقع فريسة له ، ولكن قد يوجد اناس فى مستوى ذهنى منحط ، وسط جماعة متمدنة مثقفة ، فيزعجهم أى خطر مفاجىء

وهناك الخوف الناشىء من خطر متوقع ، وهذا الخوف يرتبط بالتصور ارتباطا شديدا ، ولذا يكثر عند الناس الذين بلغوا مبلغا كبيرا من التقدم الذهنى ، فتراهم وكل عصب من أعصابهم فى حالة توتر شديد ، حتى لتصيبهم رعدة

وخير علاج لهذا النوع من الخوف هو الاشتغال بعمل من الاعمال ، فاذا لم يكن ثمة عمل يؤدونه ، فلا أقل من كتابة خطاب أو ما أشبه . وكانت بعض الشعوب القديمة تتخذ أنواعا من المخدرات للتغلب على الخوف عند بدء القتال ، وقد اشتهر الاسرائيليون بتناول الحشيش ، قبل دخول المعارك فى الزمان القديم

ولا يزال الاطباء يصفون لمرضاهم أنواعا من المخدرات للتغلب على الخوف فى بعض الظروف . فمثلا اتضح ان الجرحى من الجنود الذين ينتظرون اجراء عمليات جراحية خطيرة لهم ، يصيبهم هلع شديد اذا سمعوا نذير غارة جوية . وكذلك الجنود السابقون الذين تلفت أعصابهم من القتال، يشتد خوفهم من أى خطر قريب أو بعيد، فهؤلاء وأولئك يعطيهم الأطباء من العقاقير ما يسكن جأشهم

وعلى النقيض من ذلك خلو الكثيرين من كل خوف عند الخطر المباشر : فقد ثبت ان الصيادين والمستكشفين اذا هاجمتهم الوحوش الضارية وصاروا فى قبضتها ، لا يشعرون بخوف أو ألم ، رغم هول الموقف أو شدة العذاب . ومن ذلك ان أحدهم أراد ان يصيد نمرا ، فأطلق عليه الرصاص ، ولكن دون أن يميته ، فأمسك النمر الجريح بكتفه ، وطرحه أرضا ، وصار يقضم ذراعه ، ويكسر عظامها ، حتى كان الرجل يسمع صوت كسرها باذنيه ، وهو يحس أنفاس النمر فوق وجهه . وأسرع خادمه الزنجى فأردى النمر قتيلا قبل أن يجهز على سيده ، وقد عاش هذا بدون ذراع ، وروى فيما بعد انه حين كان فى قبضة النمر ، لم يشعر بأى خوف أو ألم

واتفق ان شابا كان يمشى بين قضبان السكة الحديدية ، فسمع صفير قاطرة خلفه ، ولم يستطع النجاة بنفسه ، فمرت عجلاتها على قدميه . ولما سئل بعد عملية البتر عما اذا كان

قد شعر بخوف حين رأى القاطرة خلفه ، أجاب بالنفي ، وعلل ذلك بانه لم يكن هناك وقت للشعور بالخوف !

واذا لم يكن للخوف متسع عند الخطر المفاجيء ، فانه على العكس يحتل حيزا كبيرا من ذهن الانسان عند تذكر ذلك الخطر فيما بعد ، حتى ليطارده فى صحوه ومنامه ، فيضطر الى تناول العقاقير المنومة أو المخدرة ، ولا يشفيه من ذلك الخوف الا مضى الزمن

ويشبه الألم الخوف من بعض هذه الوجوه ، فاذا أصاب الجسم أذى شديد مباغت ، لم يشعر بألم وقت الاصابة . اما اذا اصابه ضرر قليل نسبيا مثل الضرب بكرباج أو اللكم على أسفل الذقن ، فانه يشعر بألم شديد . فاذا شهدت لاعبا فى مباراة كرة القدم ، يصاب فيصيح ، فاعلم ان اصابته خفيفة ، فقد تكون انحرافا فى معصمه أو ما أشبه ، أما اذا أصيب وسكت عن الصياح ، فاعلم ان الاصابة خطيرة ، فقد تكون كسرا فى عظمة ساقه مثلا

ولا يدل امتناع التألم على عدم الشعور بالاصابة ، فقد يسمع المصاب مثلا كسر احدى عظامه ويشعر به ، ولكن احساسه به ليس احساسا بألم حاد ، وقد يعقب ذلك اغماء ولكن الاغماء يكون ناتجا من المفاجأة لا من التألم

وفى مباريات الملاكمة وما أشبه ، قد يصاب احد المتبارين بجرح بالغ دون أن يشعر به فى البداية ، فالعادة ان الجروح الخطيرة يصحبها فقدان الشعور بها على هذا الشكل . أما الجروح الناشئة من القذائف ، فان المصاب بها يشعر بها توا ، غير ان قوة شعوره بها أو تألمه تتوقف على حجم القذيفة التى رمى بها ووزنها وسرعتها

وفى حالة الجروح الخطيرة ، تتوقف مدة عدم الشعور بالألم على مبلغ الاصابة من الشدة . فقد تستمر تلك المدة بضع دقائق فى حالة الجروح البسيطة ، وقد تستمر ساعة أو أكثر فى غيرها

وقد لوحظ انه اذا أطلق الرصاص على شخص فكسر أحد اضلاعه ، فان عدم شعوره بالألم يستمر زهاء ثلاثة أرباع الساعة ، ولذا يسارع الاطباء الى حقنه بالمورفين قبل ان يحل به الألم

وقد فقد أحد الاشخاص قدميه فى حادث ، ولما أجريت له عملية جراحية ودخل فى دور النقاهة ، صرح بانه لم يشعر بأى ألم يستحق الذكر من البداية الى النهاية

ولكى نبين الفرق بين أثر الجروح الطفيفة والجروح الخطيرة نذكر الحادثين الآتيين :
أصيب جندى بطلقة بندقية غير مقصودة وهو سائر فى طريقه فصاح من الألم . واتضح ان الجرح الذى أصابه جزئى ولم يحدث كسرا ولم يصب مقتلا

وأصيب جندى آخر برصاصة فلم يشعر بألم ولم يصب باغماء وانما سقط على الأرض . واتضح فيما بعد ان الرصاصة نفذت الى الرئة وجعلت الدم يغمر الصدر . وقد عولج وشفى بعد حين . ولا شك فى خطورة تلك الاصابة

(عن مجلة « لانكشير برايد »)

أخطار النظارات

بقلم الأستاذ نقولا الحداد

كان اختراع النظارات نعمة للبصر ولا سيما اذا كانت عدسية النظارة تكمل نقص البصر الذى فى العين ، أو بعبارة أخرى تصلح العيب الذى فى الحدقة . ولكن استعمال النظارات فى هذا الزمان أصبح عند بعض الناس زيا يستتمون به جمالهم أو لياقتهم أو هندامهم أو تبرجهم . يستعملون النظارة من غير تطبيق على حاجة العين ومن غير ارشاد الطبيب المختص ، فينشأ فى العينين عيب لم يكن موجودا ، لان النظارة غير الملائمة تضطر العين الى مطاوعة حركاتها لها . لذلك لا يجوز استعمال النظارات الا حسب ارشاد الطبيب

وهناك نظارات بسيطة لا تعظم ولا تصغر المرئى . فاذا كانت بلا لون فلا لزوم لها بتاتا . وانما تستعمل النظارات الملونة للوقاية من تأثير الموجات النورانية على حدقة العين ، ولكن الناس يستعملونها من أى لون بلا حذر ، وهم يجهلون ما للون النظارة من تأثير فى العين . واعتاد القوم فى الشرق — ولا سيما فى مصر — ان يستعملوا النظارات السود لكى يتقوا انبهار العيون فى حدة النور الساطع . وقد تكون النظارة حالكة السواد ، فيجرأون ان ينظروا بها الى قرص الشمس نفسه فى رائعة النهار ، كما اعتدنا ان ننظر الى الشمس فى ساعة الكسوف من خلال زجاجة مموهة بالدخان

***

وعامة الناس يجهلون الخطر الشديد من استعمال هذه النظارات السود ولاسيما الحالكة، لانهم يجهلون حقيقة طبائع الالوان . ان اللون الابيض يعكس عادة الحرارة ، كما يعكس النور أيضا . واللون الاسود يمتص الحرارة من الوجه الذى وقعت أشعة النور عليه ، ويفرزها من الوجه الآخر . لهذا نلبس الملابس البيض صيفا لكى تصد الحرارة عن اجسامنا ، ونلبس السود شتاء لكى تأتينا بحرارة الشمس

اذن فالنظارة السوداء تمتص الحرارة من جهة النور وتشعها من جهة العين . فالعين اذن واقعة تحت فيض من الحرارة دائم الانسكاب . فماذا تكون العاقبة على العين ؟

اليك هذه القصة الواقعية :

كانت سيدة لا ترفع النظارة السوداء عن عينيها ، كلما كانت تتقلب على رمل «البلاج» ابان الصيف لانها تبتغى ان تتشبع من فيتامينات النور الساطع كما قيل لها . فكانت تقضى معظم

النهار وهي تتقلب يمنا وشمالا تقرأ تارة وترنو الى الشمس تارة أخرى والشمس تبدو لها قرصا أسود تحيط به هالة حمراء

وبعد بضعة أيام صارت أثناء عودتها الى البيت ، ترى نصب عينيها كرة سوداء لا تفارقها، وصارت هذه الكرة تكبر يوما فيوما حتى صارت تحجب عن عينيها بعض المرئيات ، ولم تكن هذه الكرة الا طيف الشمس نفسه ، الذي اعتادت ان تراه بواسطة النظارة السوداء كما نرى نحن طيوف الاشياء التي نحدق بها كثيرا حتى بعد اغماض عيوننا

فلما شعرت السيدة بتفاقم هذه الظاهرة الغريبة ، جزعت وذهبت الى الطبيب الاختصاصي، فلما فحصها فحصا دقيقا بمجهره ، رأى ان الشبكية التي في أقصى العين والتي ترتسم عليها الطيوف مكمدة جدا ، كأنها قطعة من قماش بيضاء شرعت تحترق . فسأل السيدة أسئلة الطبيب المدقق وعلم منها انها كانت تستعمل النظارة السوداء طول النهار على البلاج ، ففهم ان الشبكية احترقت بالحرارة التي كانت تستمدها النظارة من نور الشمس الساطع وتقذفها الى داخل العين . والنظارة محدبة قليلا فكانت الاشعة الحرارية تتجمع في بؤرة واقعة في وسط الشبكية . والعين نفسها تفعل فعل العدسية المحدبة تجمع الاشعة في بؤرة الشبكية

لم تعرف السيدة شيئا من هذا قبل فحص الطبيب لها ، ولا عرفت ان النظارة السوداء لا تصون العين الا من الاشعة المنظورة بعض الصيانة ، ولكنها لا تحميها من الحرارة ، ولا من الاشعة غير المنظورة وهي الاشعة تحت الحمراء والاشعة فوق البنفسجية

وعالج الطبيب السيدة ما استطاع ، فتحسن بصرها ، ولكنها بقيت ترى طيف الكرة السوداء خفيفا ، فكان تذكارا لذلك التقلب الموموق على « البلاج » استمدادا للفيتامين الطبيعي — كما قالوا لها — بفعل الامواج النورانية

***

لاجل وقاية العين من الاشعة الحرارية يستعمل خامو المعادن نظارات مصنوعة خصيصا لوقاية العينين ولا محل لوصفها هنا ، وانما يدخل في تركيب زجاجها أملاح بعض المعادن كالحديد ، لانها تمتص الحرارة ولا تنفذها وانما تبددها فيما حولها . على ان هذه النظارات لا تصلح للاستعمال الاعتيادي لانها ثقيلة وغالية الثمن ، وليست شائعة في السوق

وأفضل نظارات الوقاية النظارات الخفيفة اللون ، وينبغي تجنب النظر من خلالها الى الشمس

ان الاشعة فوق البنفسجية التي لا ترى أشد خطرا على العين من الاشعة المنظورة لان أمواجها قصيرة ، والاشعة تحت الحمراء على عكسها لانها أطول موجات . ونور الشمس يشتمل على قدر كبير من هذه الاشعة ، ومنها ما يحتويه تألق البخار الزئبقي . وهي وان كانت لا تمر في الزجاج بسهولة ، ولا تتغلغل الى أعماق العين ، بيد ان طبقة العين المسماة

بالقرنية تمتصها فتؤذى بها ، اذ تحدث التهابا مؤلما فى طبقتى المقلة السطحيتين أى الملتحمة والقرنية ، وتحدث أيضا استفاضة الدموع وعجز العينين عن الحملقة . هذه الحالة تعرف باسم « الرمد الكهربائى » وتكثر عند الممثلين فى الأفلام السينمائية لانهم لا يستطيعون ان يستعملوا نظارات الوقاية فى أثناء التمثيل ، حين يعرضون لفيض من الانوار الكهربائية

لذلك يستعمل ممثلو السينما الآن العدسيات الملاصقة الملونة تلوينا خفيفا ، لكى يتقوا ضرر الاشعة فوق البنفسجية . وهى زجاجات رقيقة توضع تحت الجفنين على المقلة مباشرة كأنها قشرة منها ولا تظهر للرائى

وفى حالة استعمال الاشعة فوق البنفسجية أو الحمام الشمسى للاستشفاء ، تستعمل نظارات وقائية أما بلون الكهرمان ، أو اللون الرمادى ، فهى تصد جانبا كبيرا من هذه الاشعة

***

أكثر الذين يصعدون الجبال العالية المكسوة بالثلوج ، ولا يستعملون النظارات الوقائية التى تصفى الاشعة المنعكسة عن الثلج، تلتهب عيونهم وتتورم بفعل الاشعة فوق البنفسجية. وتعرف هذه الحالة « بالعمى الثلجى » وهو يكثر عند الاسكيمو وكلابهم . ونقص الفيتامين ب أو الثيامين كلوريد يؤدى الى هذا النوع من العمى ويعرف على التحقيق باسم « التهاب العصب البصرى »

وكما ان أمواج الحرارة الواردة من مصدر بعيد كالشمس تحرق بؤرة فى شبكية العين ، كذلك الحرارة الآتية من مصدر قريب كوطيس الزجاج المصهور يمتصه مقدم العين ويحمى عدسياتها ، ويفضى الى مرض « ماء العين الابيض » Cataract ويسمى مرض « نافخى الزجاج » وهو خطير ولا بد لاتقائه من استعمال النظارة الخاصة والا فقدت العين نورها وبصرها

وقد استعملت النظارات الملونة منذ القرن السادس عشر ، وكانت فى بادىء الامر خضراء، وفى القرن السابع عشر صارت تستعمل النظارات الطبية لتقويم البصر ، ولكنها لم يشع استعمالها قبل منتصف القرن الثامن عشر ، لان اكتشاف الاشعة الزرقاء فى ضياء الشمس اظهر انها من أسباب مقومات الحياة

وقد استعملت النظارات الرمادية أو المدخنة فى لندن لاول مرة فى منتصف القرن الثامن عشر ، ولا تزال معروفة الى الآن باسم « دخان لندن » . والعدسيات الكهربائية صنعت فى انكلترا منذ سنة ١٨٣٢ . ثم تدفقت العدسيات المختلفة الالوان بقصد ان كل لون يمتص طيفا من طيوف نور الشمس

***

وفى سنة ١٩١٣ استنبط السير وليم كروكس ـ مخترع الانبوب المفرغ من الهواء ـ

عدسية خضراء تمتص كلا الأشعتين فوق البنفسجية وتحت الحمراء ، اللتين فى طرفى الطيف الشمسى . وهى معروفة الآن باسم عدسيات كروكس . وهى رمادية ضاربة الى الاسمرار وتمتص الاشعة فوق البنفسجية

وينتج تلوين العدسية من مزيج مصهور الزجاج ببعض المعادن ، فمعدن أوكسيد الكوبلت يجعل الزجاج أزرق واكسيد الكروم واوكسيد الحديد يجعلانه اخضر واوكسيد الذهب ورديا واوكسيد الفضة والاورانيوم اصفر والمنغنيز بنفسجيا

وكل زجاج ممتص للحرارة يحتوى على مقدار كبير من اوكسيد الحديد . والعدسيات التى لا لون لها ينفذها ٨٠ ٪ من الاشعة النورانية ، فتقى العين وقاية جزئية من احراق الشمس لانها تصد جميع الاشعة فوق البنفسجية التى هى أشد الاشعة خطرا . والعدسيات الرمادية الضاربة الى الاسمرار تمتص الاشعة فوق البنفسجية القصيرة والطويلة ، ولهذا تصلح للوقاية فى الجبال الثلجية

***

والعدسيات الرمادية والتى بلون البشرة تخفض كمية الضوء بنسبة واحدة تقريبا فى موجات الطيف الشمسى . ولذلك يجب ان يستعملها جميع الاشخاص الشديدى الاحساس بالنور الباهر

اما العدسيات الخضراء الضاربة الى الزرقة فتمتص الاشعة فوق البنفسجية القصيرة وبعض الاشعة تحت الحمراء

وقد صنعت حديثا عدسيات استقطابية أى صالحة لاستقبال النور المستقطب الذى تتجه أشعته الى أحد القطبين دون الآخر . والضوء المستقطب يصدر منعكسا عن سطح الماء أو البلاط المبتل بالماء على زاوية ٢٠ــ٣٠ درجة بين الشعاع المنعكس والسطح الذى انعكس عنه

وخلاصة القول ان استعمال النظارات يجب ان يكون بكل حذر حين يكون لازما ، وهذه معلومات كافية لمن يتدبرها

نقولا الحداد



كيف تكتسب ثقة الناس ؟

لا ريب ان كسب ثقة الناس هو أهم كسب يحوزه الانسان ، وسواء كنت موظفا أو تاجرا أو طبيبا أو محاميا أو فتاة ، وسواء كنت رجلا أو امرأة ، غنيا أو فقيرا ، فانك محتاج الى ثقة الناس بك ، ولا غنى لك عنها بحال

وأهم قاعدة لكسب ثقة الغير ، هي أن لا تأتي عملا ولا تقول شيئا، تفقد به ثقتهم، فلرب عمل واحد ، أو تصرف منك غير ذي أهمية ، أو كلمة تلفظها دون كبير تفكير ، تنبىء الناس بما تريد ان تخفيه من دواخل نفسك ، أو تصورك في نظرهم صورة خاطئة ، لاتمت الى حقيقتك بسبب . ومتى فقدت ثقة انسان ، فمن العسير – ان لم يكن من المحال – ان تستردها ثانية . والامثلة على ذلك كثيرة :

تاجر يغش الزبون مرة فلا يثق به بعد ذلك . طبيب يهمل مرة في تشخيص المرض فلا يثق به المرضى بعدئذ . صحيفة تنشر نبأ كاذبا فتهبط منزلتها عند قرائها . زوجة تكذب زوجها القول مرة فيرتاب في كل ما تقوله بعد ذلك ولو كان صدقا . زوج يتضح لزوجته خداعه فلا تثق به بعدئذ ولو تاب وصدقت توبته . ضيف في مأدبة يذكر نكتة غير لائقة في حضرة سيدات فتتكون لدى الجميع فكرة سيئة عن مبلغه من التهذيب ، ولو كانت تلك الفلطة منه كبيضة الديك نادرة

ومتى عملت بهذه القاعدة السلبية ، وامتنعت عن اتيان كل أمر وقول كل لفظ ، من شأنه ان يسيء ظنهم بك وحكمهم عليك ، فقد مهدت الطريق لثقتهم بك ثقة يتوقف قدرها على الطرق الايجابية التي تتخذها معهم ، والتي نذكر طرفا منها فيما يلي :

لكي تكسب ثقة الناس ، يجب ان تظهر لهم انك تهتم بمصالحهم ، ولا تقصر اهتمامك على مصلحتك وحدها . ولكي تتقن اظهار ذلك لهم ، يجب ان تهتم بمصالحهم فعلا ، حتى يصبح ذلك طبيعة لك

واذا أردت اقناع انسان بان يعمل ما تريده منه ، فما عليك الا ان تثبت له انك انما ترعى صالحه وحده . ويجب ان يكون ذلك صدقا وحقا ، لانه اذا اتضح له فيما بعد انك خدعته، وانك لم تنشد سوى صالحك ، فقد خسرت ثقته بك الى الابد

واعلم انك اذ ترعى مصالح الناس ، في نصحك وتفكيرك وعملك ، فانما تحقق صالحك في النهاية ، اذ تعود ثقتهم بك خيرا عليك ، وتدر من الربح المادي والادبي ، أضعاف أضعاف ما كنت تربحه منهم بخدعهم واستغلالهم

وتذكر ان الناس يودون لو يثقون بك ، لانهم لا يمكنهم ان يفرغوا كل حين للتحقق من صدق ما تقوله ، واخلاص ما تفعله .. ولولا تبادل الثقة بين الناس ، وسموها عن الريبة

والشك ، لما تم بينهم تعاون ، ولا عقدت صفقات ، ولا أديت خدمات ، ولا خلقت أموال وثروات

القاعدة الايجابية الثانية لكسب ثقة الناس بك ، هي ان تختار الوقت المناسب لعرض ما تريد ان تعرضه ، وقول ما تحب ان تقوله ، واعلم ان كل انسان من هذه الوجهة ، بمثابة « بائع » يريد ان يبيع الناس شيئا ، فلا بد ان يغريهم أولا بقبول الشراء ، فطالب الوظيفة الذى يعرض على صاحب العمل جهده وكفاءته ، والسياسى الذى يطلب الى الناخبين أصواتهم ، والصحفى الذى يكتب آراءه وأخباره للقراء ، بل الزوجة التى تطلب الى زوجها مبلغا من المال تشترى به معطفا ثمينا الخ ، كل أولاء يشبهون بائع البضاعة من حيث الاحتياج الى الاقناع والاغراء بالقبول

واذا علمت ذلك ، فلا تذهب مثلا الى رجل جائع ، أو غاضب ، أو متعب ، لكى تحاول اقناعه بشىء ما ، تريده منه ، بل اصبر حتى يسد جوعه ، أو تهدأ سورة غضبه ، أو يرتاح من تعبه

ولا تنس ان هناك وقتا مناسبا ، ووقتا غير مناسب ، وان كل انسان له أوقات رضا ، وأوقات غضب . فعليك ان تختار الوقت المناسب لمن تتصل به ، وتريد ان تحدثه أو تقنعه بشىء ما . والناس لهم امارات غضب ودلائل رضا ، ومظاهر تعب أو راحة ، تجعل من اليسير عليك ان تختار الوقت المناسب

شكا الى صديق حميم شدة عبث ولده البالغ من العمر عشر سنوات ، وما يلقاه من نصب فى تربيته لشدة مراسه وعناده ، ولما هممت بأن أكلم الغلام فى ذلك — ولى عليه نفوذ كبير — لم يستمع الى كلمة منى ، ولكنه بادرنى بان طلب الى ان أقص عليه حكايات لطيفة ! وعندئذ ادركت ان الوقت غير مناسب للنصح قبل ان أحكى له تلك الحكايات . .

وذهبت يوما الى مدير شركة كبيرة ، وفى نيتى ان أدله على طريقة لترويج منتجات مصنعه . وبدأت حديثى بان سألته عن حالة الشركة ، فأجاب مسرورا ان منتجاتها رائجة لدرجة جعلت المصنع عاجزا عن سد حاجة الطلبات . . وعندئذ أدركت ان الوقت غير مناسب لعرض طريقتى الخاصة بترويج تلك البضاعة . .

وليس يكفى ان تقول القول المناسب ، بل يجب ان تقوله أيضا فى الوقت المناسب

من الدواعى التى تحدوك الى اختيار الوقت المناسب ، ان تتاح لك الفرصة لكى تشرح مسألتك شرحا وافيا . ولست أعنى الشرح المطول الممل ، بل ما يكفى لان يكون الطرف الآخر فكرة صحيحة عن الموضوع الذى تعرضه . واعلم ان الشرح الناقص يكون فى ذهن الطرف الآخر ، فكرة ناقصة عن الموضوع ، ان لم تكن فكرة خاطئة أصلا ، تضيع ثقته بك ، فتجنى بها عكس ما تريد

ان البعض كثيرا ما يعجز عن كسب ثقة الناس به ، لا لشىء سوى انه لا يشرح مسألته الشرح الواجب ، لانه لم يعد هذا الشرح فى ذهنه من قبل ، ولم يرتبه عند عرضه ترتيبا

منطقيا واضحا . مثله فى ذلك كمثل المحامى الذى يخسر الدعوى لانه لم يكلف نفسه عناء اعداد المرافعة أو الدفاع الاعداد الواجب

وكثيرا ما يكون الحكم الخاطىء على شخص أو موضوع نتشأ من عدم الوقوف على الحقائق . ومن الامثلة التى أذكرها على ذلك ، ان مدير أحد الاعمال ضاق ذرعا بموظف عنده لانه أخذ يخطىء أخطاء عجيبة فى كل تقرير يضعه عن العمل ، حتى لم ير بدا من فصله . واتضح ان الرجل كان قد أصابه مرض فى عينيه اخفاه جهده عن ذلك المدير ، فصار يملى تقاريره على كاتب خارجى يستأجره ، ثم لا يستطيع ان يراجعها بنفسه فتجىء مملوءة بالاخطاء . ولما علم المدير بذلك أخذته الشفقة به وساعده على العلاج

وأعرف زوجين انفصمت رابطتهما رغم حبهما المتبادل وأفقدا أولادهما هناءة الاسرة ، الملتئمة الشمل ، لا لشىء سوى ان كلا منهما ضن على الآخر بشرح حقائق يجهلها ، ولم يصارح كل منهما صاحبه بأخطائه ورغباته

ولقد سألت يوما أحد المحامين النابهين : « كيف تكسب كل دعاواك حتى لا تكاد تخسر واحدة منها ؟ » فأجاب : « ذلك لان خصومى فى تلك الدعاوى أكسل من ان يعدوا مرافعاتهم اعدادا كافيا »

من أهم الاسباب لكسب ثقة الناس كذلك : القصد فى الوعود التى تبذلها لهم ، ويلاحظ ان الانسان حين يريد اقناع غيره بشىء ما ، يميل الى الوعد باكثر مما يستطيع الوفاء به ، ومن شأن ذلك ، حين لا تتحقق الوعود ، أن يفقده ثقة الناس ، وتكون العاقبة وبالا عليه

فعلى الانسان ان لا يفرط فى الوعد ، بل خير له ان يعد بأقل مما يمكنه القيام به ، لا أكثر منه . فاذا تحقق الوعد كان ذلك أدعى الى زيادة الثقة به

وتصلح هذه النصيحة للتاجر والصانع والطبيب والمحامى ، كما تصلح للسياسى ولجميع الناس ، بل ان الابوين كذلك جديران باتباعها حين يبذلان الوعود لاولادهما

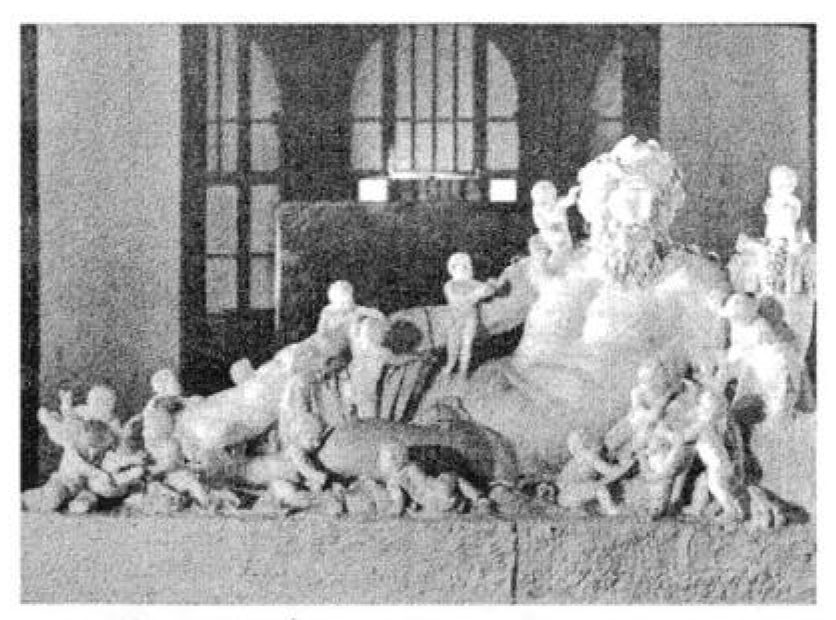
وقد يغالى موظف كفء فى تقدير كفاءته فيعد رئيسه باتمام عمله الجسيم فى يوم كذا . ويأتى هذا اليوم دون أن ينجز ذلك العمل ، وعندئذ يسىء الرئيس الظن بكفاءته

كذلك قد يعد محام بكسب الدعوى « مائة فى المائة » ثم تأتى ظروف معاكسة فيؤخذ وعده هذا عليه ، وتهبط مكانته بين أرباب الدعاوى

وهكذا يفقد احدهم ثقة الناس بالافراط فى الوعود ، ذلك الافراط الذى رام ان يؤكد به تلك الثقة !

والخلاصة ان خير السبل لكسب ثقة الناس بك ، هى ان ترعى مصالحهم لا مصلحتك وحدك ، وان تختار الوقت المناسب لعرض مسألتك ، وان تشرحها الشرح الوافى الذى يكون عنها فكرة كاملة صحيحة ، وان تحجم عن الافراط فى الوعود ، والادلاء بأقوال أو الاتيان بأعمال ، تقلل من ثقة الناس بك

(عن مجلة « سايتس دايجست »)



تمثال رمزى النيل وفروعه منقول عن أصل موجود بالفاتيكان بروما . وقد أهداه قداسة البابا إلى جلالة الملك فؤاد . وهو الآن بالمتحف الزراعى الملكى بالقاهرة .

نهر النيل

« لقد جمع بيننا النيل منذ آلاف السنين ، وانتصرنا كلنا فى واديه ، نرتع فى كنف أب واحد ونرضع ثدى أم واحدة . ولئن كان الصفاء الطويل قد اعتراه أحياناً كدر طارئ ، فإن هذا لم يكن أكثر مما يحدث بين الأخ وأخيه ، حين يسعى بينهما الوشاة والمرجفون »

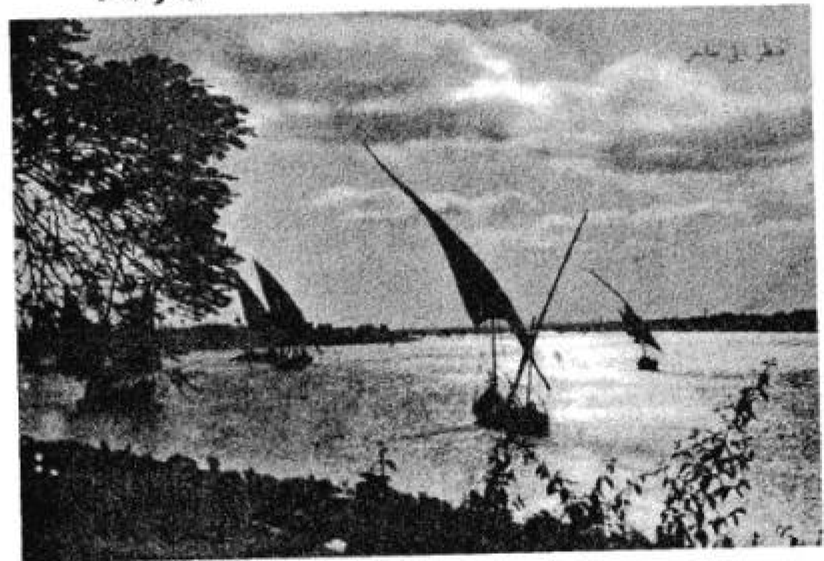
ليس نهر النيل أعظم أنهار الأرض طولا أو عرضاً ، وليس أيضاً ـ ويا للأسف ـ أوفرها ماء وأغزرها فيضاناً . ولكنه ـ على الرغم من ذلك كله ـ أعظم الأنهار شأناً ، وأبعدها صيتاً وذكراً . وله فى تاريخ العالم والحضارة من علو المكان ما يسمو به على جميع أنهار الأرض مجتمعة ، وله من الفضل على شعوب العالم ودوله قديماً وحديثاً ، ما يعجز القلم عن وصفه أو حصره . ففى واديه تدفقت ينابيع المدنية والعمران . وفى ثراه نبتت دوحة الحضارة ومدت فروعها وغصونها على العالم كله . وعلى صفحاته جرت السفن وبنيت الأساطيل . ومن فيضانه المنتظم تعلم الناس عدد السنين والحساب . .

ولو أنصف هذا العالم الجديد ، الذى يتيه بما اخترع وبما ابتدع من وسائل التعمير والتدمير ، لعرف لهذا الوادى الأمين فضله على الشعوب ، ولمد يده الى أبناء النيل اليوم بالمعاونة وبالخير ،

بدلا من أن يكيد لهم ويثير بينهم العداوة والبغضاء . . . ألا رعى الله القدماء ـ من إغريق ورومان وعجم وعرب ـ فقد عرفوا للنيل فضله ، والتمسوا بركته ، وبالغوا فى حمده وتمجيده . ولم يكونوا كأصحاب هذا الزمان ، الذين يهددون أهله بحرمانهم من مائه ، وبالعبث بفيضانه

ونحن أبناء النيل ، الذى يجرى ماؤه وطينه فى لحمنا ودمنا ، هل نحس ما لهذا النهر الكريم من الفضل علينا وعلى الناس ، كما اعترف بذلك القدماء جميعاً ، بل والمنصفون من المحدثين . وهل ندرك له ما بيننا جميعاً من أواصر الرحم وروابط الأخوة ؟ لقد جمع بيننا النيل منذ آلاف السنين . وانتشرنا كلنا فى واديه ، وعشنا القرون الطوال على ضفافه ، نرتع فى كنف أب واحد ، ونرضع ثدى أم واحدة . ولئن كان الصفاء الطويل قد اعتراه أحياناً كدر طارىء ، فان هذا لم يكن أكثر مما يحدث بين الأخ وأخيه ، حين يسعى بينهما الوشاة والمرجفون . لقد قيل إن طائفة من أبناء النيل متبرمة بطائفة ، وأن الشرقى منها متنكر للغربى ، والجنوبى غير راض عن الشمالى ، ولست أدرى هل هذا كله أو بعضه صحيح أو غير صحيح . لقد طوفت فى جميع أرجاء النيل وجريت فيه من منابعه الى مصابه ، وحيثما ذهبت لم أجد إلا أهلى ، ولم ألق إلا إخوتى ، فان صح ما يزعمه الزاعمون اليوم ، فان هذا لن يزعجنى ولن يقض مضجعى ، لأن قداسة الأخوة أبقى على الدهر من عرض الحياة الدنيا ، وأواصر الدم أقوى من أن تنال منها الأحداث ، أو ينقص من شأنها الباطل والزور

محمد عوض محمد



مدرسة نموذجية

لاحظ رجال التربية أن التلميذ لا يحصل من الدراسات النظرية معشار ما يحصله من الدراسات العملية وقاعات النشاط المدرسي . . ولا سيما اذا كانوا من الطلبة الأذكياء . وقد أنشئت في أمريكا مدرسة نموذجية تعنى بنواحي النشاط من موسيقى وأشغال يدوية ورسم وتحت عنايتها بالبرامج النظرية . وقد لاحظ المشرفون على المدرسة مالهذه السياسة التعليمية من أثر في تقدم التلاميذ وتفوقهم



ثبت أن العناية بالفنون من غناء ورسم ونحت ، أعظم نفعاً في تهذيب النشء من تجريد جيش من المعلمين . فهي ترقق المشاعر وتصقل النفوس



الدروس العملية توقظ في الطفل حب العلم والتحمس له والنبوغ فيه . ويبدو في الصورة لفيف من التلاميذ إبان أحد هذه الدروس وقد أقبلوا عليه في لهف وشوق



يقوم بتدريس التلاميذ معلمات يشعن في جو الدراسة روح الديمقراطية والفن والجمال .
رحم الله زماناً كانت فيه « العصا » الأداة الفضلى لاقحام الدراسات الجافة في الأذهان

المسرح المدرسي هو الأستاذ الأول في تربية العقل والخلق إذا ما روعي فيه أن يكون أداة تثقيف وتهذيب... وترى الطلبة هنا وهم يتدربون على تمثيل دور تاريخي يوضح ما تلقوه في حجرة الدراسة.



العلم والعالم

التلفيزيون فى متناول الجميع

حينما تمكن الانسان من ارسال رسائله بالسلك الكهربائى لم يخطر له انه سيأتى يوم يرسل فيه صوته بالسلك ، فاذا به يرسله . ثم لم يخطر له ان يرسل رسائله أو صوته بلا سلك ، فاذا به يرسلهما . ولم يخطر له قط ان يرسل صورته فاذا به يرسلها . ولم يخطر له ان يرى مخاطبه على بعد الوف الاميال فاذا التلفيزيون يدهشه

كنا نستبعد ان يكون هذا التلفيزيون فى متناول كل انسان كالتلفون مثلا ، فاذا شركة راديو كوربوراشن الامريكية — وامريكا بلاد العجائب — تعلن للعالم ان تحت يدها اجهزة تلفيزيون بقيمة ١٥٠ ريالا للجهاز الواحد تستعمل فى المنازل كما تستعمل التلفونات والمصابيح الكهربائية

ويقول الدكتور هوليف نائب رئيس الشركة المذكورة ان الاجهزة الجديدة تظهر الصور واضحة لانها مصنوعة من البلاستيك وحجمها يعادل خمسة اضعاف حجم الاجهزة التى كانت قبل الحرب . وقد أعدت الشركة جهازا للاذاعة والاستقبال يرى به المتخاطبان كل منهما الآخر بقيمة ٣٩٥ ريالا

فهما بعدنا عن دورنا نبقى كأننا فيها نزور ونزار ونثرثر

ثم ماذا بعد من عجائب الانسان ؟
اطالة العمر لكى يتمتع بهذه العجائب
والحروب الهاصرة الاعمار !

ن . ح

آلة لقراءة الأفكار

فى انجلترا آلة واحدة لقراءة الافكار وهى تستخدم فى مستشفى ميدانيل للأمراض العصبية ، ويطلق عليها اسم مايجو Eeg وتشبه فى ظاهرها جهاز الراديو ولها مثل ازراره . والمريض الذى يراد قراءة افكاره يجلس فى كرسى كبير مريح ، ويوضع فوق رأسه ذلك الجهاز ، فاذا ضغط زر من أزراره نقلت امواج الفكر الى الجهاز . ويسجل تأثر المريض بالاسئلة التى تلقى عليه ، فى أربعة جوانب من رأسه ، ويتم ذلك التسجيل بواسطة ابرة ، وكلما تسلمت مايجو امواج الفكر بضغط تلك الازرار على الجبجمة ، تحركت الابرة على ورقة معدة خصيصا لذلك ، فتدل الخطوط التى تسجل بهذه الطريقة على استقامة تفكير المريض أو اضطرابه ، ويتصل بالجهاز مكبر يضاعف قوة أمواج المخ عشرين مليون مرة

ويطلب الطبيب الى المريض الجالس بالكرسى ان يسترخى ويغمض عينيه . وعندئذ تقدر الآلة مايجو مقدار النشاط الذهنى الذى يبذله لاغماض عينيه وتسجل الابرة نتيجة ذلك على الورقة

وهكذا يقيس الطبيب الحالة العقلية لمرضاه كل يوم بواسطة ذلك الجهاز العجيب

إذاعة جلسات البرلمان

الامة الانجليزية أكثر أمم العالم محافظة على التقاليد . ومع ذلك فقد قرر مجلس العموم أخيرا تركيب مكبرات الصوت واجهزة تكييف الهواء فى قاعة الجلسات . اما اذاعة الخطب والمناقشات التى تدور فى البرلمان فذلك أمر انفرد به برلمان زيلندا الجديدة دون برلمانات العالم كله ، فقد أمر جوزيف سافيدج رئيس وزارة العمال التى تولت الحكم فى سنة ١٩٣٦ بتركيب كل معدات الاذاعة فى قاعة جلسات البرلمان فى مدينة ولنجتون . ومنذ ذلك الحين يستمع أهالى المدن والريف الى كل ما يدور فى البرلمان من مناقشات

أو شيء من خشب ، وهم جالسون في منازلهم مصغون الى الراديو . وكان البعض قد اعترض على ذلك بأن من شأنه أن يشجع محبي الكلام من أعضاء البرلمان ، ويرغمهم على غيرهم في نظر الشعب ، ولكن حصل بالفعل عكس ذلك في تلك البلاد ، فبعد دورة برلمانية اذيعت جميع مناقشاتها بالراديو ، أعيد انتخاب عدد من الاعضاء القليل الكلام دون غيرهم ، فدل ذلك على نضج الناخبين ودقة تقديرهم

طفل عجيب

لا شك ان « نوربرت وولف » هو احدى عجائب أمريكا ، فقد بدأ ينطق الكلمات وعمره لا يزيد على اربعة أشهر ثم أخذ ينطق الجمل بعد شهرين من ذلك . ولما أتم السنة الاولى من عمره كان قد حفظ كتاب المطالعة الابتدائية . وفي الشهر الثاني والعشرين من عمره صار يعزف على البيانو قطعة من موسيقى « بيتهوفن » الالماني كان قد حفظها بالسماع

وأبواه محاميان من أصل روسي يعيشان في كليفلند وقد أبيا ان يدخلاه مدرسة إبتدائية فثانوية لشدة اختلافه عن أقرانه ولداته ، وجاءا اليه بالمعلمين في البيت ، وهكذا تعلم الموسيقى والكيمياء والرياضة وغيرها . وقد نبغ على الخصوص في الموسيقى حتى انه أتقن عزف « سيمفوني » وهو في السنة الثامنة من عمره

ولما بلغ السنة الثانية عشرة من عمره كان قد أتم دراسته الثانوية فدخل جامعة ييل . وقد تخرج فيها أخيرا ولا تزيد عمره على أربع عشرة سنة و٥٧ يوما ، فكان أصغر خريجي الجامعات في العالم كله

والعجيب ان نموه الذهني لم يكن على حساب نموه الجسماني كما هو المنتظر ، بل سار الاثنان جنبا الى جنب ، فصار وهو في الرابعة عشرة يبدو كشاب في الحادية والعشرين ولا يقل طوله عن ٥ أقدام و١١ بوصة ووزنه ٩٦ رطلا

رحلات جوية حول العالم

بدأت الشركات الجوية الكبرى في أمريكا تستعد لتنظيم خطوط جوية بين أمريكا وأوربا وقد قدرت شركة بانأميركان الجوية Panamerican Airways انه في خلال السنة الاولى التالية لانتهاء الحرب سيسافر من أمريكا الى أوربا ٤٣٣٫٥٠٠ شخص ومثل هذا العدد من أوربا الى أمريكا .

ومن ثم بدأت تعد طائرات كبيرة لعبور المحيط الاطلنطي وتسع كل طائرة منها ٥٦ راكبا وتحوي كل وسائل الراحة ومنها قاعة للرقص على موسيقى الراديو وقاعة لحضانة الاطفال ومشرب وغير ذلك . وستنظم ٣٦ رحلة جوية بين امريكا وأوربا كل اسبوع ، لدرجة ان الموظف الامريكي الذي ينال اجازة لا تزيد مدتها على اسبوعين ، يمكنه ان يمضيها في باريس

وليس هذا كل ما في الامر بل ان بعض الشركات الجوية الامريكية بدأت تعد العدات للقيام برحلات جوية حول العالم تستغرق الرحلة منها ثلاثين يوما ، لا تزيد مدة الطيران الفعلي فيها على ثلاثة أيام ، ويمضي المسافر السبعة والعشرين يوما الباقية في زيارة المدن والاماكن المختلفة التي تهبط فيها الطائرة في الشرق والغرب . وستحرص على رخص أجور السفر لدرجة ان معدل الاجرة سيكون نحو ٥ مليمات عن الكيلومتر الواحد . وقد بدأ بعض الشركات يتلقى بالفعل طلبات المسافرين ، وستيسر لهم سبيل القيام بتلك الرحلات بأن تقبل منهم دفع ربع الاجرة سلفا وتقسيط الثلاثة الارباع الباقية على اثني عشر شهرا بعد العودة من الرحلة وبذلك يتسنى للجميع الاستمتاع بهذه الرحلات ، وتتسع الطائرة التي ستستخدم ١٥٣ راكبا وستسير بسرعة ١٨٠ كيلومترا في الساعة

جهاز يرد على المتكلم بالتليفون

اخترع فى انجلترا جهاز يرد على المكالمات التليفونية ويسجل تلك المكالمات حين يكون رب البيت أو المكتب الذى به التليفون غائبا، وما عليك الا أن تصل بين التليفون وبين ذلك الجهاز حين تخرج . وفيه اسطوانة تتحرك بطريقة آلية وتخبر المتكلم بانك غائب ومتى تعود ، وفضلا عن ذلك يسجل الجهاز أية رسالة يتركها لك المتكلم . ويمكن استخدام هذا الجهاز أيضا لينبىء الزائرين بانك لست موجودا ويسجل أية رسالة يريد أحدهم ابلاغها لك

باذل دمه

جاء فى الامثال العربية : « الكريم يجود بما عنده » . وقد عمل البرت أنسن من أهالى لندن بهذا المثل ، فانه لما لم يجد شيئا يبذله لمواطنيه الانجليز ، بذل دمه لكل من يحتاج اليه من المرضى والجرحى ، وقد تبرع بمقادير منه خمسا وسبعين مرة منذ سنة ١٩٢٩ الى الآن ، ويبلغ فى الوقت الحاضر الثالثة والخمسين من العمر

الاتحاد المصرى لصناعة التعدين

أنشىء بمصر أخيرا اتحاد يضم غالبية المشتغلين بصناعة التعدين والبترول وما يلاحقها من أعمال صناعية أو تجارية ، والغرض الذى يهدف اليه القائمون بأمر هذا الاتحاد هو تيسير عمليات التعدين وتنمية الثروة المعدنية والعمل على جعلها خليقة بالنهضة الصناعية الحديثة

ان مواطن المعادن والبترول فى مصر موزعة بالمناطق الصحراوية الشاسعة حيث تعوزها طرق المواصلات والايدى العاملة ووسائل العيش من ماء وطعام مما يجعل أعمال البحث عن المعادن واستغلالها محوطة بظروف قاسية تتطلب من القائمين بها تضحيات كبيرة ، كما تقتضيهم جهودا جبارة . لذلك فان من أهم أغراض الاتحاد بذل المساعى لدى مختلف السلطات للحصول لهذه الصناعة على الرعاية الواجبة لتخفيف من حدة هذه الظروف وتبسيط اجراءاتها وتدبير لوازمها

ولقد لمست البلاد أهمية ما أدته حتى الآن ثروتها المعدنية من خدمات فى الظروف التى مرت بها وخاصة فى السنين الاخيرة ، كما انها تقدر الاحتمالات التى يمكن أن تكون لهذه الثروة فى تدعيم الصناعة مستقبلا ، ولهذا فقد أصبح أمر تنميتها عقيدة يدين بها جميع العاملين لخير مصر

وقد أنشىء أخيرا بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الاول قسم للتخصص فى هندسة التعدين مجهز بمعامل للتحليل والتجارب التحق به عدد غير قليل من الطلبة نرجو أن يكون لهم شأن كبير بعد تخرجهم وتدريبهم فى النهوض بهذه الصناعة

اكتشاف جديد

اكتشف أحد العلماء البريطانيين وهو الدكتور ج. سوزابريك رئيس مركز الابحاث بجامعة بريستول طريقة جديدة تحفظ نمو الفاكهة من تأثير الصقيع كما تحفظها من التساقط قبل نموها . وقد قضى الدكتور سوزابريك مدة ست سنوات ليحصل على المركب الكيميائى الذى يصلح لهذا الغرض ، وأخيرا نجح فى ابحاثه وتحقق الهدف الذى كان يسعى اليه

طهى الطعام بالراديو

قد لا يمضى طويل وقت حتى ينتهى استخدام المواقد والافران فى طهى الطعام ، اذ يطهى بالراديو فى بضع دقائق ، وكذلك الحال فى غسل الثياب فانها سوف توضع على طرف حزام فتخرج عند طرفه الآخر نظيفة مكوية

وجرب بالفعل طهى الطعام بالراديو فى انجلترا وان يكن الامر لم يخرج عن دور التجارب ، ومع ذلك فقد عرض أخيرا فى لندن جهاز لتسخين الشطائر « الساندويتش » وهو عبارة عن صندوق يشبه جهاز الراديو ويسخن الشطائر فى ثوان معدودة

بطل النهم فى أمريكا

هو بلا ريب الجندى الامريكى مستر سلفاتورى وقد اشتهر بين رفاقه الجنود باسم « المعدة » لشدة نهمه . وهو يتناول فى طعام الفطور ٦٠ بيضة ورطلا من الجبن و٧٦ قطعة من الفطائر . والعجيب ان وزنه لا يزيد قط على ١٤٠ رطلا رغم كل ما يلتهمه من الاطعمة . وقد حار أطباء الجيش فى تعليل نهمه ، واخيرا أدخل أحد المستشفيات لمعالجته ، بحسبان نهمه هذا « مرضا » يتطلب العلاج . .

الطاقة الذرية والوقود

تحدث مستر رالف ديفز نائب مدير ادارة البترول فى اجتماع لجنة مجلس الشيوخ الامريكية المكلفة ببحث مسألة موارد البترول فقال : « انه لا ينتظر استخدام الطاقة الذرية فى الوقود بدلا من البترول أو البنزين الا بعد مرور سنوات عدة » .

المواليد فى انجلترا

أخذت نسبة المواليد فى انجلترا فى الازدياد منذ ابتداء الحرب العظمى الاخيرة ، وقد بلغت فى سنة ١٩٤٤ : ١٨ فى الالف وهى نسبة لم تبلغها منذ سنة ١٩٢٥ ، وكانت نسبة المواليد قبل الحرب هناك حوالى ١٥ر٥ فى الالف . وقد وصل عدد المواليد الاحياء الى ١٨ر٥ ٧٤٥ طفلا ، وبلغت زيادة المواليد على الوفيات فى تلك السنة ٢٥٣ر٠٤٠ مقابل ١٨١ر٨٠١ فى سنة ١٩٤٣ و١٧٦ر٤٤٢ فى سنة ١٩٣٨ .

العين الكهربائية

جهاز صغير يتأثر بالاضواء المنظورة وغير المنظورة ويحولها الى تيارات كهربائية تختلف فى الشدة بالنسبة لاختلاف قوة الضوء — ورغم ان هذا الكشف هو الذى أدى الى اختراع التلفزيون الا انه يستخدم اليوم فى كثير من شؤون الحياة . فقد تمكن العلماء من استخدامه لضبط اللصوص الذين يدخلون المنازل أو المصارف ، وذلك بان يوضع هذا الجهاز قبل باب المصرف أو المنزل ويسلط عليه شعاع من الاشعة غير المنظورة ، فبمجرد مرور اللص ينقطع الشعاع الواصل الى الخلية فيحدث تيار يتصل بناقوس فيتنبه الحراس

وكذلك يستخدم الآن هذا الجهاز فى بعض الفنادق الكبيرة لفتح ابوابها للزائرين فعند ما ينقطع الشعاع الواصل الى الجهاز يمر تيار كهربائى يعمل على فتح الباب . وكذلك يستعمل فى احصاء الطرود ومنتجات المصانع

صناعة النسيج فى جنوب أفريقيا

يبحث مجلس التقدم الصناعى باتحاد جنوب افريقيا — فى الوقت الحاضر — مشروع انشاء صناعة نسج القطن . ويقضى المشروع بانشاء مصنع يحتوى على ستين الف مغزل وألفى نول تنتج سنويا خمسين مليون ياردة من المنسوجات

وقد زار الاتحاد أخيرا خبير بريطانى فى القطن لابداء رأيه فى المشروع . واذا ثبتت فائدة المشروع وامكن تنفيذه فان اتحاد جنوب افريقيا سيستورد القطن من البلاد الافريقية الاخرى التى تزرع فيها الانواع الممتازة

العواطف وتأثيرها فى الصحة

فحصت الدكتورة فلاندرز دونابر الفا وستمائة من المرضى تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والخمسين وفدوا على مستشفاها بنيويورك مرضى بواحد من أمراض ثلاثة يبدو أن لا علاقة لها بالعواطف والمشاعر وهى : مرض القلب ، مرض السكر ، كسر فى العظام . . فوجدت ان العنصر العاطفى كان له تأثير كبير فى اصابة ٧٩ ٠/٠ من هؤلاء المرضى ، وان فريقا كبيرا منهم مصاب بهذه الامراض اصابة مزمنة لا لشىء الا لان عواطفه ومشاعره تحول بينه وبين الشفاء

الحركة الفكرية

الشرق الأوسط عام ١٩٦٢

أعد الدكتور « بون » وهو من كبار رجال الاقتصاد بحثا قيما عن مستقبل ممالك الشرق الاوسط من الناحية الاقتصادية ، ذكر فيه انه اذا خلت خطط التعمير بين هذه البلدان من العراقيل السياسية وتم وضع نظام عام للتعاون الاقتصادى بينها ، فانه يمكن حل جميع مشاكلها الاقتصادية فى العقدين التاليين ، أى منذ الآن حتى سنة ١٩٦٢ ومن هذه المشاكل مشكلتان لهما خطورتهما :

اولا — الانخفاض الكبير فى المستوى الاجتماعى والاقتصادى للسكان المحليين

ثانيا — الازدياد السريع فى عدد السكان ، الأمر الذى يهدد باطراد خفض مستوى المعيشة

وقد دلل على صحة رأيه باحصاءات دقيقة عن الموارد التى لم تستثمر بعد ، وهو فى ذلك يقول « فبالرغم من وجود خامات معدنية لا يستهان بها ومنابع غنية للبترول — أصبح لها تأثير كبير فى عالم السياسة الدولية — فانه توجد كذلك مساحات شاسعة من الاراضى الصالحة للزراعة ، كما توجد كميات كبيرة من المياه التى تصلح لريها والتى تمكن عددا كبيرا من العائلات من استيطان هذه المناطق التى هى فى الوقت الحالى أشبه بالصحارى أو لا يقطنها الا عدد قليل من القبائل الرحل والفلاحين »

وهو يرى أن صافى الدخل الزراعى لبلدان الشرق الاوسط — اذا تحققت المشروعات العمرانية التى ينبغى سرعة تنفيذها — سوف يصبح ثلاثة أضعاف ما كان عليه فى الماضى . أما دخل المشتغلين بالصناعة والتجارة والخدمات الاخرى فقد يزيد على أربعة أمثال ما كان عليه . واذن فقد ترتفع قدرة بلدان الشرق الاوسط على الاستهلاك الى ١٢٠٠ مليون جنيه (بقيمة العملة قبل الحرب) مقابل ٣٣٠ مليون جنيه قبل الحرب

« ولكن مثل هذا التقدم — كما يقول الدكتور بون — يستدعى استثمار رؤوس أموال كبيرة قد تبلغ زهاء ٢٥٠٠ مليون جنيه تقسم بالتساوى بين الزراعة وغيرها من الحرف والصناعات »

العلم والتعاون العالمى

كيف ينبغى أن يوجه العلم والعلماء لتحقيق تعاون عالمى ؟ هذا ما أجاب عنه الدكتور مصطفى مشرفة بك عميد كلية العلوم فى محاضرة ألقاها فى قاعة يورت جاه فيها :

« ان التعاون العالمى بين العلماء قائم منذ سنين .. فالعلماء فى مشارق الارض ومغاربها يكونون أسرة واحدة تربطهم روابط لا تنفصم ..

« ولكن على العلم أن ينظم العلاقة بينه وبين المجتمع الذى بدأ يزعم بأن العلماء هم المسئولون عن الحرب .. بينما نحن نعلم أن العلم والحكمة مقترنان من قديم الزمان حتى ليكادان يترادفان والفلسفة مرادف ثالث لهما . وقد نشأ العلم الحديث كفرع من فروع الحكمة أو الفلسفة فسمى الفلسفة الطبيعية .. بل ان درجات الدكتوراه فى العلوم تمنح باسم الدكتوراه فى الفلسفة

« واذن فقد كان العلماء ولا يزالون يتحلون بصفات نفسية وخلقية تعتبر ملازمة لصفتهم كعلماء فالعلم والفضل والخلق القويم ، كل هذه توائم لا انفصال لها . واذن فلا يكفى ان يعطى العلماء علمهم الى المجتمع مجردا .. بل عليهم ان يعطوا الى جانبه تلك الصفات الخلقية السامية التى تعد متممة له

«ولا ينبغى أن ينظر العلماء الى انفسهم كطلاب للمعرفة فحسب بل عليهم ان يتركوا بروجهم العاجية وصوامعهم ، ويذكروا أن عليهم واجبا آخر هو الدفاع عن المبادىء الخلقية القويمة وابرازها وتدوينها صيانة لها من العبث ولتكون أساسا واضحا يعمل به كل عامل ويدعو اليه

« ولا شك في ان العلماء اذا هم تساندوا وتعاونوا فانهم قادرون على ان يحولوا بين ذوى المطامع والشهوات من رجال السياسة والمال وبين الفتك بالمجتمع .. فالعلم يملك السلاح الذى يستطيع به أن يدافع عن قضية الحق والعدل والفضيلة . ولا شك عندى أنه فى آخر الأمر منتصر على قوى الظلم والجهالة والاستعباد .. فى سبيل تحقيق تعاون عالمى حقيقى »

الدين فى روسيا

أصدر أخيرا المستر ستانلى ايفانس ـ وهو من رجال الدين فى بريطانيا ـ كتابا عن حرية الاديان فى روسيا جاء فيه :

« كان كثيرون يعتقدون ان الذهاب الى دور العبادة فى الاتحاد السوفيتى يعد جريمة وان الكنائس والمعابد قد اقفلت جميعها بحكم القانون، والواقع ان هذه الاشاعات لا أساس لها من الصحة وانها كانت من نتائج حملة من الافتراءات قد دبرت عن الاتحاد السوفيتى والسوفيتيين

والحق أن المرء يستطيع أن يذهب فى الاتحاد السوفيتى الى دور العبادة اذا أراد ، والذين يرومون تعميد أطفالهم أو عقد زواجهم فى الكنيسة يستطيعون ان يفعلوا ذلك دون اعتراض

وقد وضح الرفيق «مايسكى» السفير السوفيتى السابق فى بريطانيا هذه الحقائق فى خطاب له قال فيه :

« يعتبر الاتحاد السوفيتى الدين مسألة خاصة بكل مواطن ، ولكل الحق فى الايمان وعدم الايمان طبقا لما يرتئيه . وتنص المادة ١٢٤ من دستور ستالين على انه « كى تكفل للمواطنين حرية الاعتقاد ، تفصل الكنيسة فى الاتحاد السوفيتى عن الدولة ، والمدرسة عن الكنيسة . ويعترف لجميع المواطنين بحرية ممارسة الشعائر الدينية وبحرية الدعوة اللادينية »

كان يوجد بالاتحاد السوفيتى ثلاثون ألف جماعة دينية مستقلة وأكثر من ثمانية آلاف كنيسة يمارس المتدينون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية. حقيقة أن الحكومة السوفيتية لم تساعد ولا تساعد أى دين من الاديان فى الاتحاد السوفيتى ، ولكنها تضع تحت تصرف رجال الدين ـ بلا استثناء ـ الاماكن اللازمة لزاولة الشعائر الدينية. ولا تتقاضى الحكومة أجرا عن هذه المعابد كما انها معفاة من الضرائب

ويعاقب القانون السوفيتى الاشخاص الذين يتعرضون للمتعبدين بأذى . ويتمتع أئمة الدين بجميع الحقوق على قدم المساواة مع سائر المواطنين فلهم حق الاشتراك فى انتخابات مجلس السوفيت الاعلى وجميع الهيئات السياسية الموجودة فى الاتحاد السوفيتى

وتحظى الكنيسة الارثوذكسية حاليا بأكبر عدد من السوفيت المتدينين . وهى تنقسم الى قسمين : الكنيسة الجديدة ويرأسها المتروبوليت فيتال والكنيسة القديمة ويرأسها المتروبوليت سرجيوس .. وقد قال الاخير فى حديث له :

« لم يوجد على الاطلاق ـ ولا يوجد الآن ـ أى اضطهاد للدين فى جميع انحاء الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . وعلى الرغم من ان هناك قانونا يفصل الكنيسة عن الحكومة فلجميع المواطنين مطلق الحرية فى اختيار الدين الذى يرونه ، والقانون الذى وضعته اللجنة المركزية لمجلس قوميسارى الشعب وتمت الموافقة عليه فى ١٨ ابريل سنة ١٩٢٩ ، والخاص بالهيئات الدينية ، يقضى قضاء مبرما على كل مظهر من مظاهر اضطهاد الاديان »

الانسانية فى مفترق الطرق

قد تكون الطاقة الذرية بشير خير وقد تكون نذير شر مستطير، وعلى الانسانية أن تتخير الطريق الذى يروق لها .. وقد أدلى المستر هنرى والاس وزير التجارة الامريكية بحديث تناول فيه هذه الناحية نقتبس منه ما يلى :

« يمكن استخدام الطاقة الذرية فى الوجوه التى يستخدم فيها الفحم والبترول والقوى المائية، وهى مصادر القوى المحركة التى أصبح الحصول عليها اليوم عسيرا .. ولا شك فى ان استعمالها سيقفز بالحضارة قفزة هائلة — من عصر البخار والكهرباء الى حقبة جديدة ذهبية. كما انه يرجى انتاج كميات هائلة من المواد ذات التأثير الاشعاعى ستحدث تطورا كبيرا فى ميادين الطب والزراعة.

وهذه المزايا الاقتصادية التى تتيحها الطاقة الذرية يجب أن لا تنسينا احتمالات الدمار التى يمكن أن تنزلها الطاقة الذرية بالبشرية ، اذا استمر العالم يعالج الامر بلا اهتمام علاجا انانيا لا تعادل فيه . فاذا أصررنا على أن نتنافس فى مجال انتاج الاسلحة الذرية، فسيأتى اليوم الذى تنشب فيه حرب ، تدمر فيها مدننا ، وتبيد بأيدينا شعوب الارض كافة

« ان امام العالم خمس سنوات يجب أن يصل فيها الى تكوين هيئة عالمية للاشراف على استخدام الطاقة الذرية . فاذا لم يقدر لنا أن نحقق اشرافا فعالا فيجب عندئذ ألا يكون هناك اشراف بتاتا، لنعلم بصراحة ان الدمار نازل بنا لا محالة

« ويجب أن تتاح للمنشآت والمصانع فرص الافادة من التقدم العلمى الذى يصل اليه العلماء فيما يتعلق باستخدام الطاقة الذرية فى الصناعة على شريطة ان تكون هذه الفرص متساوية متعادلة

«كما يجب تشجيع المخترعين على بحث خير الوسائل لاستغلال الطاقة الذرية فى الانتاج الصناعى »

بعثة امريكية للتربية فى مصر

أوفد مجلس التعليم الامريكى بعثة الى بلدان الشرق العربى لدراسة نظم التربية فى مختلف المدارس ، وقد وصلت هذه البعثة الى القاهرة بعد ان طافت انحاء العراق وباشرت مهمتها بزيارة المدارس ورجال التربية وبحث نظم التعليم وبرامج الدراسة وجمع الاحصاءات الشاملة ومقارنة ذلك بالاوضاع العامة فى كل البلاد العربية

وهذه البعثة مكونة من الدكتور ودريك مايثوز استاذ علم التربية بجامعة بنسلفنيا وعضوية كل من الدكتور متى عقراوى عميد دار المعلمين العالية ببغداد والاستاذ امام عبد المجيد الاستاذ السابق بالمدارس الثانوية بالقاهرة ومعاونة الدكتور امير بقطر الاستاذ بالجامعة الامريكية

ومجلس التعليم الامريكى الذى أوفد هذه البعثة يضم جماعات التعليم المختلفة ، وجميع الهيئات التى تمت لهذه الجماعات بصلة، والكليات والجامعات المعترف بها ، والمعاهد الصناعية والفنية والمدارس الثانوية الخصوصية الممتازة ، ومجالس التعليم لحكومات الولايات ، ومجالس التعليم للمدن ، وهو فوق هذا مركز للتعاون والتنسيق كان له فى خلال ربع القرن الاخير كبير الاثر فى تكوين السياسات التعليمية فى امريكا، ورسم خططها من الناحية العملية ، وتضم لجانه وهيئاته الكثيرين من زعماء التربية وقادة الحياة العامة

وستمكث هذه البعثة ما يزيد على سنة فى جميع البلاد العربية ، ومهمتها لا تتعدى الاستقصاء العلمى وتوفير وسائل التشاور فى شؤون التربية وتعزيز التجارب فى هذا المضمار واطلاع جمهور رجال التربية فى امريكا على حالة التعليم فى البلاد العربية واطلاع البلاد العربية على نظم التعليم بعضها ببعض

وستصدر البعثة نشرات تتضمن نتائج ابحاثها مما يكون له أثر بالغ فى النهوض بمستوى التربية

الكتب الجديدة

فن القصص

للاستاذ محمود تيمور بك

مجلة الشرق الجديد — فى ١٢٦ صفحة

صاحب هذا الكتاب الاديب الكبير الاستاذ محمود تيمور بك رائد القصة العربية ، وقد عرف بدقة التفكير وخصب الخيال وقوة التعبير ونصوع البيان ووقوفه على الاحاسيس الخفية الكامنة فى واعية الجمهور .. لذلك كانت مؤلفاته وقصصه من أحب آثار الادب العربى للقارىء الشرقى

ويشتمل هذا الكتاب على ثلاثة موضوعات رئيسية : موضوع فى ترقية اللغة العربية ، وفيه دعوة صريحة الى تجديد اللغة العربية لتكون مطاوعة للتطور الحديث ومسايرة لتقدم المدنية فى العصر الحاضر ، حتى يتيسر للعربية ان تحتل مكانها بين اللغات العالمية الحية . والمؤلف فى ذلك مجدد لا يهدم ، محافظ تدفعه الحيوية القوية الى الابتكار والانشاء

وموضوع عن فن القصص عالج المؤلف فيه لاول مرة فى تاريخ الادب العربى الحديث دراسة التأليف القصصى . فتكلم فى وضوح وافاضة عن ماهية الفن ، ونشوء القصص ، وقصص العرب ، والقصص المصرى الحديث ، والقصص الفنى ، وأثر القصص فى تربية الشعب ، ونصيب القصص من مشكلات المجتمع ، والقصص المسرحى والسينمائى ، ولغة المسرح ، وحيرة الاديب ، وشخصية الفنان ، ومستقبل القصص

والموضوع الثالث ، هو تذييل للبحث العام قدم المؤلف فيه نخبة من روائع الاقاصيص التى تصور للقارىء منحى الكاتب فى التأليف القصصى ومذهبه الفنى فى الصياغة والاسلوب

المذاهب الاجتماعية الحديثة

للاستاذ محمد عبد الله عنان

مطبعة الاعتماد — فى ٢١٥ صفحة

استفاض الحديث أخيرا عن هذه المذاهب وأساليبها فى التطبيق ومبلغ نجاحها أو قصورها فى تنظيم الدولة والمجتمع . ولكن هذا الحديث لم يكن دائما منزها عن الغرض ، وكانت تمازجه فى معظم الاحيان ألوان من الدعاية تحجب كثيرا من الحقائق ، ولم يكن من السهل دائما أن تكون عن هذه النظم فكرة صحيحة مستنيرة

والكتاب الذى نقدمه للقراء يحوى بين دفتيه شروحا دقيقة شاملة تكشف الستار عن حقيقة هذه المذاهب فى اسلوب شائق مبسط يحبب الى الناشئة كما يحبب الى المشتغلين بالشؤون السياسية والاجتماعية قراءته ودراسته . وقد جمع من البحوث فى صفحاته القليلة ما لا يظفر المرء به الا اذا رجع الى مئات الاسفار والمجلات

والمؤلف معروف بغزارة العلم وسعة الاطلاع ودقة البحث . وقد سافر كثيرا وشاهد بنفسه أساليب تطبيق هذه المذاهب ولاحظ آثارها العملية ولمس بنفسه فوائدها وأضرارها . لذلك كان خير من يكتب فى هذا الموضوع وقد وفق فى عرضه وتدعيم وجهات نظره

وقد تضمنت الطبعة الجديدة من الكتاب زيادات كثيرة فى معظم الفصول ، وأضيفت اليها فصول جديدة عن اتجاهات السياسة الدولية الجديدة ومصاير النظم الاجتماعية والسياسية المعاصرة وتنظيم السلم العالمى . كما حرص المؤلف على أن يكون الكتاب فى ثوبه الجديد متضمنا لاحدث التطورات العالمية التى ترتبط بموضوعه من

عسكرية وسياسية واجتماعية، فكان سجلا صادقا لما شهدناه في الفترة الاخيرة من الحوادث والانقلابات العظيمة

الجبل الملهم

للاستاذ شارل القرم

تعريب الاب اسطفان فرحات

بيروت — في ٢١٠ صفحات

صاحب هذا الديوان شاعر لبناني كبير ، عرف بين أدباء الغرب وشعرائهم بنبوغه وعبقريته . وقد فاز بأكثر من جائزة في عدة مسابقات للشعر بالفرنسية ، كما ظفر الديوان الذي نقدمه بجائزة جمعية الشعراء بباريس ..

والحق انه شعر حبيب الى النفس ، يحلو للمرء ترديده وتلاوته ، لانه صادر من قلب صاف وذهن متوقد ونفس مرهفة تفيض بالمشاعر الوطنية والاحاسيس الدينية . ولا عجب في ذلك فالاستاذ القرم فنان موهوب واسع الثقافة غزير المادة ، تشرب بحب الدين والوطن منذ نعومة أظفاره

و « الجبل الملهم » ثلاثة أناشيد : نشيد الحماسة ونشيد الاحتضار ونشيد الذكريات ، تثير جميعها في النفس محبة الله والوطن

وشاء الشاعر الغيور الاب اسطفان فرحات الا يحرم قراء العربية — الذين يجهلون الفرنسية — لذة الاستمتاع بهذا الديوان ، فنقله الى العربية في شعر منثور . وقد آثر التزام هذا الاسلوب حرصا على المعنى ومحافظة على الجو الشعري والرنة الموسيقية

وصدر الكتاب بتوطئة ضمنها السبب الذي وضع الشاعر من أجله « الجبل الملهم » والدافع الى نظمه والحافز على ترجمته . وختمه بمعجم احتوى ترجمات مسهبة للاعلام المذكورة في المتن

وقد دلل المعرب على تمكنه من اللغتين الفرنسية والعربية ، فلم تحل أمانته في النقل دون رصانة الاسلوب وسلاسته .. وانك تقرأ كتابه فلا تحس انك تقرأ شيئا مترجما

العمل لمصر

للاستاذ محمود كامل المحامي

مطبعة الاعتماد — في ٢١٦ صفحة

« العمل لمصر » فكرة جديدة ، اقتنع بها نفر من الشبان المصريين المؤمنين بحق مصر في حياة دولية عظيمة مجيدة وبقدرة المصريين على توفير هذه الحياة لوطنهم اذا تقلدوا برنامجا معينا واضح الاهداف محدد الاغراض

« وهي فكرة ترمي الى تحقيق خلق مصر العظمى بطريق الاقناع وحده دون غيره . ولا تقر شكلا من أشكال الاجرام أو الشغب أو العنف لنشرها أو كسب انصار لها ، لانها تكره الطغيان مهما كان مخففا ومعتدلا »

والكتاب الذي بين أيدينا شرح واف لبرنامج « العمل لمصر » مدعم بالآراء العلمية الثابتة وقائم على الاحصاءات الرسمية ، ويتلخص هذا البرنامج فيما يلي :

١ — احداث انقلاب في نظم التعليم في مصر

٢ — تكوين اتحاد يعيد مصر العظمى الى حدودها التاريخية

٣ — افريقيا للافريقيين

٤ — استعمار مصر استعمارا داخليا بواسطة المصريين، في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة

٥ — زيادة الايراد الاهلي

٦ — توفير ضروريات الحياة الصحية الاولى للقرى التي يتكون منها الريف المصري

٧ — تنظيم الاداة الحكومية

٨ — الدولة هي التي تقوم بالاشراف على الشركات التي تتولى الخدمات العامة

٩ — نشر التربية العسكرية

١٠ — تعديل الدستور

هذه خطوات جريئة ينبغي لكل مصري أن يطلع على آراء الاستاذ محمود كامل بصددها في هذا الاثر الخالد الذي تحس في كل فقرة من فقراته بروح الوطنية والحماسة والتفاؤل ..

بين الفلسفة والأدب

للأستاذ علي أدهم

دار احياء الكتب العربية — في ١٤٢ صفحة

المؤلف غني عن التعريف ، فقد طالع قراء الهلال طائفة من بحوثه ومقالاته تعد — دون ريب — من خير آثار الأدب العربي الحديث ، وقد طرق في هذا السفر الذي تقدمه لقراء موضوعات فلسفية طلية يحسن للأديب أن يطالعها كما يجب لطالب الفلسفة أن يستوعبها

والتفكير الفلسفي — كما يقول المؤلف : « يجدي على الأدب ويزيد في ثروة الخيال ويعين على اطلاق العقول من قيود الأهواء والنعرات ، وتصفيتها من شوائب التعصب والضيق ، وتأمل عظمة الكون وجلاله يكسب الفكر عظمة وجلالا . وقد تخفق الفلسفة في معالجة مشكلات الحياة ومسائل الوجود ولكنها توفق على الدوام في شيء واحد ، وهو انها ترينا أن الكون أرحب مما تقدر وأعظم مما نرى »

ولا شك في أن المكتبة العربية ترحب بصدور هذا الكتاب في وقت تحس فيه بافتقارها الشديد الى البحوث الفلسفية المبسطة . تحدث المؤلف عن الفن والفلسفة والسياسة والأخلاق ، وأفرد فصلا خاصا للمتنبي الشعر والفلسفة ووازن بين أبي العلاء وشوبنهاور وعالج باسهاب موضوع كل من تولستوي وشوبنهور وفلسفتيهما

وقد أضفى المؤلف برشاقة اسلوبه وجمال عرضه وتعمقه في الفلسفة على هذه الدراسات كثيرا من الطلاوة تشوق القارئ في مطالعته وتحببه في استيعابه

نفرتيتي

للسيدة سنية قراعة

مكتب الصحافة الدولي — في ٢٥٠ صفحة

سفر نفيس يصور فترة من أحفل فترات التاريخ المصري القديم، فيها تجلت عبقرية الابطال الفاتحين وظهر فيها دهاء الساسة وتجلت براعة حتشبسوت وفتنة نفرتيتي وفلسفة اخناتون

لقد كان اخناتون اول فرعون اعتنق عقيدة الوحدانية — عبادة القوة المستترة وراء الشمس — وجاهر بها في طول البلاد وعرضها منذ آلاف السنين . وحاول اخناتون بنظرياته السلمية ان يبسط السلام وان يجعل من مصر استاذة للشعوب الأخرى تلقنها أصول المحبة والاخاء رغم ماصادفه من عقبات وما استتبع دعوته من قلاقل وثورات

كانت دعوة جريئة لشعب تغلغلت في نفسه عبادة الآلهة المادية الملموسة المرئية ، فأحس الداعي بحاجة الى قوة تسنده وروح تشجعه ، فوجدها في الفاتنة نفرتيتي . . وهنا تبرز الكاتبة دور المرأة الوفية المحبة في حياة الرجل

كانت نفرتيتي دائما الى جانب زوجها . . وكانت صاحبة الفضل في فوزه ونصرته اذ اسبغت على بيته الجو الهادئ الذي تلمسه والذي طالما حلم به ، فاحبها واستكان اليها . .

وقد أهدت المؤلفة كتابها الى وادي النيل « الى الوادي المقدس » الذي ارتفعت فيه أول منارة للمدنية والعرفان والفلسفة والدين

وتمتاز السيدة الجليلة صاحبة هذا الكتاب باسلوبها الواضح وديباجتها المشرقة وتمكنها من التاريخ المصري القديم ، لذلك كان كتابها جديرا بكل تقدير

قصص اسلامية للمسرح المدرسي

للاستاذ محمد محمد رضوان

في ١٨٠ صفحة

ان تاريخ الاسلام حافل بالعبر البالغة والحوادث الممتعة والأخبار الطريفة والأدب الرفيع . وقد فطن المؤلف الى ضرورة استغلال هذه الكنوز في صقل نفوس التلاميذ وتقويم أخلاقهم وتهذيب طباعهم . ولا شك في أن خير وسيلة لاستيعاب هذه العظات صياغتها في مسرحيات تمثل أمام صغار الطلبة . . فالمسرح — دون شك — مدرسة

شائقة لا تضيق بها نفس الطالب

وهذا الكتاب طائفة من المسرحيات المقتبسة من القصص الاسلامية وضعت خصيصاً لطلبة المدارس .. قال الاستاذ زكي طليمات في تقدمتها : « ان لهذه الفصول قيمتها التعليمية في ناحية من النواحي التي يجب ان يحيط بها الطالب وهو يجتاز مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي ناحية قد عالجها مؤلف هذه القصص بلباقة ويسر بطريق الحوار الممتع ، مما يجعل الطالب يقبل عليها ويستسيغها »

ولم يفت المؤلف ان يضمن مسرحياته مقطوعات من الاغاني والاناشيد التهذيبية ، ولا شك في ان مجهود المؤلف جدير بالتهنئة والتقدير

الخطيب البغدادي

للاستاذ يوسف العش

المكتبة العربية بدمشق — في ٢٧٠ صفحة

يقول الاستاذ احمد أمين بك في تقدمة هذا الكتاب : « أعجبني فيما قرأت دقة البحث وصبر المؤلف على الدرس ورجوعه الى مظان كثيرة بين مخطوطة ومطبوعة ، والاستفادة منها ، والتأليف بين أشتاتها ، ليخرج لنا صورة واضحة للخطيب البغدادي « أبي بكر الخطيب » في حياته واخلاقه وثقافته ونزعاته ومقدار الثقة به ، وما أسداه الى العلم من خدمات »

والكتاب قيم من نواح شتى فهو يطلعنا على مؤرخ عظيم كان صورة صادقة للمؤرخين والمحدثين في عصور الاسلام الاولى . والمؤلف يعرضه عرضاً عصرياً جذاباً ، ويستخدم المادة الاولى القديمة فيزينها برواء جديد أخاذ

ونحن نرجو أن يكثر كتاب العرب من هذه المؤلفات ، وأن يعملوا على احياء تراثهم الادبي القديم ، وان يبرزوا ما فيه من نواحي العظمة والجمال كي يجد الجيل الجديد فيها حافزاً للسير على منهاج السلف في حب العلم والولوع بالادب والسعي وراء المثل العليا . فما أحوجنا في هذا العصر الى أن نرجع الى الماضي كي ننهل من ينابيع إيمانه ونتلقى منه دروس الفضيلة والبطولة

خذوا عني أسرار النساء

للاستاذ محمد حجازي

لجنة التأليف والترجمة والنشر — في ٤٧ صفحة

يقول الاستاذ المازني في تقدمته هذا الكتاب: « ظلت المرأة ردحاً من الزمن عالماً غامضاً أشبه بالفيافي المترامية الاطراف ، تضرب في مجاهلها العقول ، وتضل في نواحيها الافكار ، وتضطرب في دراستها النهى .. وكانت لا تزال المرأة هي المرأة والرجل هو الرجل الى أن جاد الزمن — وقل أن يجود — بالمؤلف ، فنظر الى المرأة من النافذة التي ينظر منها الباحث الناقد الفيلسوف، فكشف النقاب عن خباياها ، وأزاح الستار عن مكنون طواياها »

والحق اننا في حاجة ماسة الى كثير من أمثال هذه المؤلفات . فبينما نرى المكتبات الغربية تعج بمئات البحوث التي تنير الطريق للشبان والشابات في حياتهم الزوجية ، اذا بالكتب العربية التي تعالج هذه الناحية شحيحة نادرة . ولعل كثرة المآسي التي نشهدها على مسرح الحياة العائلية ترجع الى جهل الكثيرين بأسرار المرأة وغوامض الحياة الجنسية

لذلك نرجو أن يصادف هذا الكتاب ما هو أهل له من الاقبال والرواج

كتب أخرى

الماركسية والحرب : هذا الكتيب من تأليف الكاتبة الفاضلة « دونا تور » التي تحتل مكاناً كبيراً في نفوس الشعب البريطاني والتي عرفت بكتاباتها الماركسية العديدة، نذكر منها « الماركسية والوطنية » و « توم مان » وغيرهما الى جانب ترجمتها الى الانجليزية عن الالمانية كتاب « رأس

الثالث » لمؤلفه كارل ماركس . وقد أحسن الاستاذ مصطفى كامل منيب فى ترجمته الى العربية .. فاننا فى حاجة الى الوقوف على حقيقة التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية خارج أوطاننا العربية وفهمها فهما علميا كاملا

(دار الفجر — فى ٦١ صفحة)

• • •

ذكريات مكسيم جوركى : أثر فنى يقدمه المترجم الاستاذ عبد المعين الملوحى الى المكتبة العربية لكاتب كان أثرا فنيا للثورة .. فمكسيم جوركى هو صانع الثورة الاشتراكية الادبى . والكتاب يصور فى دقة وروعة تطور الكاتب فى حياته العاطفية والفكرية والادبية

(دار القرن العشرين — فى ١٨٤ صفحة)

• • •

الحرية : مجموعة من الاشعار للاستاذ يوسف الخال تقدمها دار الكتب ببيروت لقراء العربية . وتقع هذه المجموعة فى ثلاثة فصول : الفصل الاول عنوانه « ضلال » وموضوعه الحب ، فيه يستعرض الشاعر ما أثاره الحب فى قلبه من آمال وأمان وذكرى ، والفصل الثانى « شراع » وفيه يتغنى الشاعر بماضى بلاده البعيد ومستقبلها الذى يرجو أن يكون زاهرا ويتحسر على حاضرها العقيم . وفى الفصل الثالث يحلق الشاعر فى آفاق الفكر ، منشدا حريته ، مستعرضا الصراع فى سبيلها خلال التاريخ

(المطبعة الكاثوليكية — فى ٩٨ صفحة)

• • •

نظرات فى الصيام : أهدت الينا دار اليقظة نسخة من هذا الكتيب القيم للدكتور شوكت موفق الشيطى . وقد جاء فى مقدمته : « اننا نقدم رسالتنا هذه عن الصيام وما له من أثر فى صحة الانسان وقاية وعلاجا ، مستندين فى ذلك الى اختبارات العلماء وسنن الطبيعة ومقررات علم الصحة ودخائل الطب . واننا من المؤمنين ايمانا يستند الى تطورات العلم ، ان الاسلام بمبادئه معد للسمو المتتابع ، يؤيده العلم ويقوى دعائمه للتعمق وحسن الفهم . كما أقر بذلك كتاب الغرب ومنهم برنارد شو » . ونحن نرجو أن يكثر المؤلف من أمثال هذه البحوث فى حقبة تسلطت فيها المادة على النفوس وكادت ان تنسينا واجباتنا الدينية وشؤوننا الروحية

• • •

من طرائف العلماء : مجموعة من القصص الواقعية للاستاذ على رشيد شعث ، تذكى فى النفس ألوانا نبيلة من الفضائل كالصبر والصدق والصراحة والانصاف والتضحية .. فقصة العلماء — كما يقول الدكتور احمد زكى بك — « هى قصة الشجاعة والاقدام .. قصة البروز للموت لملاقاة الموت فى الظلام .. قصة الالم الاليم يحتمله المرء فى سبيل المبدأ الكريم .. قصة الصبر على المكاره ابتغاء نفع الانسانية ومرضاة لوجه الله »

(المكتبة المصرية بيافا — فى ٩٨ صفحة)

• • •

السلوان الكاذب : قصة للاستاذ خير الدين الايوبى ، تصور شابا يحب فتاة تبادل غيره الحب ، وقد تعشقه فتاة أخرى ولكنه لا يحبها .. وقد وفق المؤلف فى تصوير النوازع النفسية والمشاعر والاحاسيس التى تعتمل فى نفوس ابطالها ، فكانت قصة طلية شائقة صيغت فى اسلوب سلس

(مطبعة دار اليقظة — فى ٣٩٧ صفحة)

• • •

الجنيه المصرى والجنيه الاسترلينى : رغم ما عرفت به الابحاث الاقتصادية من الخشونة والجفاف تمكن الاستاذ ابرهيم سعد الدين من بسط هذا الموضوع الذى له خطره وأهميته بالنسبة للاقتصاد المصرى بطريقة واضحة مشوقة

وقد أفرد المؤلف فصلا خاصا بمشكلة الارصدة الاسترلينية

(مطبعة الرسالة — فى ٣٢ صفحة)

بين الهلال وقرائه

مشكلة الشهية عند الأطفال

(فلسطين) س . فتحى

لى طفلان لا يأكلان الا قليلا وقد أصبحت أخشى كثيرا على صحتهما . فما هى اسباب اعراضهما عن الطعام وما هى خير وسيلة لتلافيها؟

(الهلال) يرجع امتناع الاطفال عن الطعام الى أحد الاسباب التالية :

أولا : قد يكون ذلك ناشئا عن عدم تغير ألوان الطعام التى تقدم للطفل مما يبعث الى نفسه الملل

ثانيا : قد يأكل الطفل بعض الاشياء المحببة اليه كالحلوى أو البسكوت أو الفاكهة قبل موعد الوجبة الاساسية

ثالثا : قد يكون المانع عن الأكل مرضيا

ويشير الدكتور مصطفى الديوانى – فى حالة خلو الطفل من الامراض – باتباع الطرق التالية لفتح الشهية :

أولا: يجب تنظيم مواعيد الأكل وتعويد الطفل على احترامها ، كما يجب تقديم اصناف الطعام بترتيبها الطبيعى بحيث تأتى الحلوى والفاكهة فى آخر الوجبة ، ومهما صرخ الطفل مطالبا بها قبل أوانها فلا يصح أن نعيره اذنا صاغية

ثانيا : ينبغى تقديم الطعام بشكل جذاب مشوق وبكميات غير كبيرة

ثالثا : يجب أن يلزم الطفل المائدة طول مدة تناول الطعام ، وبذلك يدرك أن لا فائدة من الاسراع فى الأكل بقصد الرجوع الى اللعب مع رفقائه

رابعا : ينبغى أن يكون الجو العائلى أثناء الأكل سارا مبهجا، لان السرور والبهجة ينبهان الشهية . وعلى الحاضرين ان يتحاشوا ذكر كرههم لاى لون من ألوان الطعام حتى لايقلدهم الطفل فى ذلك

خامسا : يجب ألا يعنف الطفل أو يهدد بالقصاص اذا لم يأكل . وما علينا الا أن نضع الطعام أمامه صامتين . فاذا لم يأكله بعد المدة المقررة رفع الطبق بغير عتاب أو تقريع

سادسا : اذا قدم للطفل طعام جديد لاول مرة فليكن قليلا وليكن تقديمه فى أول الأكل حينما يكون جائعا فيقبل عليه بشهية

مقاييس الذكاء

(القاهرة – كلية الهندسة) منير يوسف

كيف يقدر علماء النفس الذكاء ؟ وهل يتوقف نجاح المرء فى الحياة على ذكائه ؟

(الهلال) توجد مجموعات معينة من الاختبارات خاصة بكل عمر من الاعمار . فلو أجاب مثلا طالب عمره ١٤ سنة عن الاسئلة المقررة لسن ١٤ كان عاديا واعطيت له الدرجة كالآتى : ١٤ على ١٤ فى ١٠٠ واذا أجاب شخص عمره ١٠ سنوات على الاسئلة المقررة لسن ١٤ كانت درجته ١٤ على ١٠ فى ١٠٠ أى ١٤٠ وهكذا

وقد لاحظ علماء النفس ضرورة الحصول على درجات معينة لمزاولة بعض المهن والاعمال تتبين من الجدول التالى :

	درجة
للزعامة والاعمال الادارية والسياسية	أعلى من ١٥٠
الهندسة والطب والمحاماة	١٣٠–١٥٠
الاعمال الكتابية التى تتطلب مهارة	١١٥–١٣٠
الاعمال التجارية	١٠٠–١١٥
أعمال جسمانية صرفة	٧٠ – ٨٠
فاعل أو عتال	٥٠ – ٧٠

ولكن هذا لايعنى أن الذكاء وحده هو الباعث

على النجاح فى الحياة ، فقد يحدث أن يكون الشخص عبقريا ولكن يعوزه حسن التصرف واللباقة والكياسة فى معاملته مع الآخرين فيخفق لعجزه عن مسايرة المجتمع

المسلمون فى الصين

(أثينا) سيد مرعى

هل يوجد بالصين مسلمون وما مركزهم الاجتماعى ؟

(الهلال) ليس للمسلمين فى الصين احصاء دقيق ، ولكن عددهم يبلغ زهاء الخمسين مليونا . وهم لا يقيمون فى مقاطعة واحدة ولكنهم موزعون بنسب مختلفة ، فهم فى التركستان يمثلون أكثرية تبلغ ٨٠ ٪ وبشمال غربى الصين يبلغون نحو ٥٠ ٪ وهم فيما عدا ذلك أقلية فى مختلف المقاطعات

ويقلد المسلمون الصينيون فى عباداتهم المذهب الحنفى ، والمسجد عندهم لا يأتونه للصلاة فحسب، بل للبحث فى شؤونهم الثقافية والاجتماعية وفض الخلاف والمنازعات بينهم . ويبلغ عدد المساجد بالصين نحوا من أربعين ألفا

وهم يمثلون طبقة صغار التجار بالصين ولهم نشاط ملموس بين جميع الطبقات الصينية الاخرى ، وان كانت حالتهم الثقافية لم ترتفع بعد الى الحد اللائق

إيليا ابو ماضى

(بور سودان) عبد الغنى زهران

بينما كنت اتصفح مجموعات الهلال القديمة، استرعت انتباهى قصيدة لشاعر اسمه ايليا ابو ماضى . أرجو نشر نبذة عن تاريخ حياته ودواوينه وطريقة الحصول عليها

(الهلال) ايليا أبو ماضى شاعر لبنانى عصامى هاجر الى مصر وهو فى الحادية عشرة من عمره .. وكان يستغل اوقات فراغه للمطالعة والدراسة ونظم الشعر ، وقد اظهر فيه نبوغا حدا بالاستاذ انطون الجميل بك أن ينشر له بعض قصائده فى مجلة « الزهور » التى كان يصدرها ، وطبع أبو ماضى ما تجمع عنده من الشعر فى مصر فى ديوان سماه « تذكار الماضى » .. وفى عام ١٩١١ سافر الى أمريكا واتصل بغيره من الادباء أمثال جبران ونعيمة وكونوا رابطة لقبوها بالرابطة القلمية .. وهناك اصدر الجزء الثانى

ويقول الاستاذ نجده فتحى صفوه مدرس اللغة العربية فى كلية بغداد فى رسالة له عن هذا الشاعر : « الواقع ان أبا ماضى من الشعراء الذين تدرجوا فى الشعر بخطا متتابعة نستطيع أن نقتفى أثرها فى صفحات دواوينه . ولم يكن فى امكانه ان يتخلص مرة واحدة من التيارات الادبية لعصره مهما كان ساخطا عليها . ولعل فى هذا التدرج خاصة أخرى من خصائص الشاعر التى تعين على فهم شعره ونقده ، فقد امتاز بذلك عن زملائه فى المهجر »

وفى سنة ١٩٢٧ صدر الجزء الثالث من ديوانه بعنوان « الجداول » ظهرت فيه عبقرية ايليا ابى ماضى بكل ما فيها من قوة واشراق

وللحصول على دواوينه يفضل الاتصال بمطبعة « مرآة الغرب » بنيويورك

الكحول

(مصر) طالب

اتناول قليلا من المشروبات الروحية من حين الى آخر ، فهل فى هذا ضرر على الصحة ؟

(الهلال) يقول الدكتور عبدالواحد الوكيل بك فى كتابه « علم الصحة » ما ملخصه :

« تعاطى الكحول بكميات قليلة يسبب ادرارا كبيرا للعصير المعدى بواسطة تأثيره المهيج على غشائها الداخلى وعلى خلاياها . ولهذا فان البعض يتناولونه كفاتح للشهية . ويسبب كذلك هدوء حركة المعدة ، وهذا تفسير ما يحدث فى بعض الاحيان من تخفيفه للمغص وتسكينه للآلام المعوية

« أما اذا زاد الانسان فى شربه فانه يهيج المعدة تهيجا كبيرا ، فيسبب القىء وفى النهاية يسبب التهابات مزمنة فيها . ولا يؤثر الادمان على المعدة فقط بل كذلك على الكبد فيسبب تلفه بالتدريج وينتج من ذلك التلف الكبدى استسقاء فى البطن قد يؤدى الى الموت

« والاكثار منه يؤدى أيضا الى تصلب الشرايين والى كثير من أمراض القلب والكلى والنزيف المخى . وقد لوحظ ان المدمنين أقل مقاومة لعدوى الامراض من غيرهم . وأن أولاد السكيرين يكثر بينهم الادمان على الخمر والصرع والشلل وضعف الادراك والجنون »

والواقع أن كلمة « قليلا » — التى ذكرتها فى سؤالك — لا يمكن تحديدها وكثيرا ما تدفع المرء الى الادمان . ولذلك ينبغى الامتناع عن تعاطى الخمور امتناعا باتا الا بأمر الطبيب

السلام الدائم

(الاسكندرية) قارىء

هل يرجى أن يتحقق للعالم سلام دائم ؟

(الهلال) من أطرف البحوث التى تناولت هذا الموضوع كتاب ظهر حديثا للسير وليم بيفردج عنوانه «ثمن السلام» . فيه يدلل على ان الفوضى الدولية — أو بعبارة أخرى فقدان سلطة القوانين والمعاهدات الدولية — التى تنظم علاقة الدول بعضها ببعض ، هى العامل الرئيسى لجعل نشوب الحرب أمرا ممكنا ، وتمهيد الطريق له

والمؤلف يرى أنه ليس ثمة ما يعد فى ذاته عقبة جدية فى سبيل توطيد سلطان القانون مكان هذه الفوضى السائدة فى ميدان السياسة الدولية

فاذا أريد حفظ السلام الدائم بين الدول ، فالواجب الاول أمام الانسانية هو ايجاد وسيلة لفض المنازعات الدولية غير الحرب . والواجب الثانى هو ازالة الضغائن والاحقاد التى تعكر صفو العلاقات بين الشعوب ، والناجمة من المظالم التى تفرضها الدول المنتصرة على غريماتها المنهزمة فى نشوة النصر وبدافع من غمر الظفر

اذا تيسر بلوغ هذين الهدفين أمكن تحقيق سلام دائم

الطيران بدون قائد

(العراق) محمد علوان

قرأنا ابان الحرب عن طائرات كانت تسير بدون قائد . فعلى أى أساس بنيت فكرة هذا الاختراع ؟

(الهلال) الفكرة الاساسية فى الطيران بدون قائد مبنية على أن موجات اللاسلكى هى الواسطة بين الارض والطائرة . وهذه الموجات ترسل من مقر المحطة التى على الارض وتسمى محطة المراقبة ، وتوجه الى الطائرة التى يوضع فيها عدة اجهزة لاسلكية دقيقة ، كل جهاز منها له عمل خاص ، فاذا تأثر الجهاز بموجات اللاسلكى ذات الطول المناسب يتكون فيه تيار كهربائى ينتج حركة ، اذ تتصل اجهزة اللاسلكى بعدة محركات . فهذا محرك يوجه دفة الطائرة نحو اليمين أو اليسار ، وهنا آخر يرفع الطائرة أو يخفضها ، وهكذا تطير الطائرة بواسطة عدد من الاشارات اللاسلكية المرسلة من محطة المراقبة ، ويمكنها ان ترتفع أو تنخفض ، وتتجه نحو اليمين أو اليسار كما لو كان قائدها بداخلها

وقد كانت الصعوبة التى تعترض تقدم هذا الاختراع ان مدى نظر المراقب فى غرفة المراقبة محدود فيعجز عند ما تختفى عنه الطائرة عن توجيه اشاراته فى الاتجاه الصحيح

وقد أمكن التغلب على هذه الصعوبة باعداد الطائرة بجهاز لاسلكى للارسال حتى ترسل هى الاخرى موجاتها اللاسلكية فيعرف المراقب بواسطة البوصلة اللاسلكية اتجاه الطائرة ولو كانت بعيدة عن مدى بصره ويوجهها التوجيه الذى يريده

فهرس الهلال

الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين

الهلال

صاحباها : اميل وشكرى زيدان

رئيس التحرير : اميل زيدان

الجزء الثانى ـ السنة ٥٤

مارس ١٩٤٦ ـ ربيع الثانى ١٣٦٥

عنوان المكاتبات :

دار الهلال : مصر ـ البوستة العمومية

AL HILAL — Cairo, Egypt
(March 1946)

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً فى مصر والسودان

٧٥ « فى الخارج أو ما يعادلها ٣٫٧٥ دولار

١٥/٥ جنيه انجليزى

Subscription Rates : Egypt and Sudan P.T. 50. — Other countries P.T. 75 or £-/15/5 or $3,75.



فى عيد الفاروق

كان من أروع مظاهر الاحتفال بعيد ميلاد جلالة الملك هذا العام شملت مصر ولبنان . وقد بدأ موكب الشعلة المصرية من الكرنك حتى بلغ ميدان « عابدين » فقطع بذلك نحو ٧٥٠ كيلو متراً ، كان يقابل فى كل مرحلة منها بمظاهرة شعبية حارة . ويبدو فى الصورة جلالة الملك وهو يتسلم الشعلة [أنظر صفحة ٢٧٢]

روسيا : هل نخشاها ؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« ان روسيا التى هى قوة سياسية ، وروسيا التى هى جنس من أجناس العناصر البشرية ، وروسيا التى هى عقيدة اجتماعية ، تواجه العالم كله بسياسة لا يقبلها العالم كله ولا يختارها على رضاه .. فلنخش روسيا وهى مختارة تفعل ما تشاء .. ولنثوب الى بعض الاطمئنان وهى محكومة بسلطان الحوادث تشاء ولا تفعل الا ما تستطيع »

يقول « الماركسيون » ان الحروب وليدة الاستعمار ، وان الاستعمار وليد « رأس المال » أو وليد النظام الذى يقوم على رؤوس الاموال

وهو قول لا يخلو من الصواب ولكنه لا يشتمل على الصواب كله ، لان أتباع كارل ماركس فى روسيا قد أبطلوا « رأس المال » ولم يبطلوا الاستعمار، فضمت روسيا اليها بلاد الشاطىء البلطى وجزءا من بولونيا الشرقية، وبسطت نفوذها على رومانيا وبلغاريا، وطمحت بانظارها الى تركيا وايران والصين وما جاور هذه الاقطار ، وسعت سعيها الحثيث للنفاذ الى البحر الابيض المتوسط والتحكم فى سواحله من الشمال والجنوب ، وألقى الرفيق ستالين خطابا انتخابيا فى أوائل شهر فبراير الماضى فأشار فيه الى تقسيم الاسواق بين الدول الكبرى التى يخشى من وقوع الحرب بينها

فهناك أسباب للاستعمار غير رأس المال يتساوى فيها الماليون وغلاة الاشتراكيين والماركسيين ، ومنها تلك الاسباب التى جعلت روسيا من أكبر دول الاستعمار فى العصر الحديث

وقد نفهم لماذا تكون روسيا فى طليعة دول الاستعمار، اذا فهمنا ما هى روسيا على التحديد الصحيح ، لانها فى الواقع ليست بشىء واحد بل جملة أشياء تنطوى فى مدلول ذلك الاسم المشهور

فروسيا هى القوة السياسية المعروفة ، وروسيا هى جنس من أجناس العناصر البشرية، وروسيا هى مذهب اجتماعى يدين به أصحابه كما يدين المؤمنون بالعقائد والعبادات

وكل جانب من هذه الجوانب يدفع بروسيا الى خطط فى السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية قد تتفق فى النهاية وقد تتعذر أحيانا على التوفيق

فروسيا « القوة السياسية المعروفة » تجرى على سياسة واحدة فى عصر الاقطاع وعصر رأس المال وعصر الاشتراكية الماركسية . لان « الوضع الجغرافى » هو الذى يملى عليها

سياستها معتدلة لمذهب القائلين « بالجيوبوليتيك » أو خضوع السياسة القومية للاوضاع الجغرافية

ففي القرن الثامن عشر كان النظام الاقطاعي هو النظام الشائع في أنحاء البلاد الروسية، ولم يكن لرؤوس الاموال الصناعية شأن في جميع تلك الانحاء . ووضع بطرس الاكبر وصيته المشهورة يومئذ فقال : « لا بد في كل فرصة سانحة من التدخل في جميع الشؤون الاوربية وفيما يقع بين دول أوربة من المنازعات ولا سيما البلاد الالمانية . وينبغي الاستيلاء على بعض الاقاليم من السويد والسعي في اتخاذ الوسائل للاستيلاء على سائرها . . ومن تلك الوسائل القاء الوقيعة والنفرة بينها وبين الدنمرك لتشتد بينها التنافس والشقاق على الدوام .. وعلى الروسيين أن ينتشروا يوما فيوما على شواطىء البحر البلطى في الشمال وشواطىء البحر الاحمر في الجنوب ، وينبغي الاقتراب جهد المستطاع من القسطنطينية والهند ، واذ كان حكم القسطنطينية مفتاحا لحكم الدنيا بأسرها فمن الواجب أبدا أن تثار الحروب تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية ، وان نستولى على شواطىء البحر الاسود شيئا فشيئا لنقيم هنالك دورا للصناعة البحرية .. وان نعجل باضعاف — بل بازالة — دولة ايران والوصول الى الخليج الفارسي لعلنا نتمكن من اعادة التجارة القديمة الى طريق الشام والانتهاء الى الهند التي هي بيدر العالم بأسره »

ولما أشار الى انجلترا قال انها تحتاج الينا في أمورها البحرية ونحتاج اليها في أمورنا التجارية . ومن الواجب ترجيح الاتفاق معها في المسائل التجارية على سائر الدول ، وبيع محصولاتنا لها وجلب الذهب منها .. الى ان نستغنى عن ذهبها بالسيطرة على الاقطار الهندية

وأشار بالايقاع بين النمسا وفرنسا لتمكين روسيا — بمساعدة فرنسا — من بسط نفوذها على أقطار أوربة الشرقية . قال : « واذا حدث ان الدولتين لم تقبلا عروض روسيا عليهما فعلى روسيا اذن ان توجه عنايتها الى خلق الازمات المتوالية بينهما حتى تصاب كلتاهما بالتعب والاعياء .. فتندفع من البر على المانيا ومن البحر عن طريق اركانجل في الشمال وبحر الخزر في الجنوب وتقتحم البحر الابيض لتغزو السواحل الفرنسية .. » الى آخر ما جاء في تلك الوصية العجيبة ، ومنه الاستعانة بالوحدة المذهبية لكسب الاصدقاء في كل قطر من الاقطار الخارجية !

هذه هي وصية بطرس الاكبر في عهد الاقطاع وابان عصر الفتوح والاستعمار ، ولا حاجة بنا الى عناء طويل لنعلم ان سياسة روسيا القديمة هي سياسة روسيا الحديثة في أوربة الشمالية وأوربا الشرقية وفي مسألة ايران ومسألة المضائق التركية ومسائل البحر الاحمر والبحر الابيض على الاجمال ولا سيما المطالبة بطرابلس الغرب على هذا والمطالبة بارترية على ذاك

وكل ما طرأ عليها من التغيير ، فهو راجع الى ظهور الولايات المتحدة في ميدان السياسة العالمية ، بعد أن كانت مزوية عن انظار بطرس الاكبر فلم تدخل له في حساب . وحكمها

اليوم هو حكم انجلترا فى رصيد الذهب والاعتماد على مبادلات التجارة واسواق المحصولات والمصنوعات ، فهى طارئة لا تمس جوهر السياسة القديمة فى الصميم

* * *

أما روسيا التى هى جنس من أجناس العناصر البشرية فقد تدفعها هـذه الصفة الى منازعات لا توجبها الاوضاع الجغرافية ، وقد تقيم لها صعوبات كثيرة بينها وبين الاجناس الأخرى كالجرمان واللاتين فى أوربة والترك والمغول فى آسيا لا تستلزمها المصالح أو الدواعى العصرية ، ولا محل لها لولا الموروثات الباقية من الترات والمنافسات وحواجز الدم واللغة والدين

فليست هذه الصفة من عوامل التهدئة والتسكين ، اذا اضيفت الى الصفة المتقدمة ، وهى صفة القوة السياسية التى تبنى خططها على مواقع البر والبحر والهواء دون غيرها

وقد رأينا ان بطرس الاكبر كان يعتمد على وحدة المذهب لكسب الانصار فى الاقطار الاخرى ، وكذلك تعتمد روسيا الحديثة على المذهب الاجتماعى لكسب الانصار بين بعض الشعوب أو بعض الطبقات . ولكن روسيا الحديثة احوج الى ذلك واكثر اعتمادا عليه ، لانها تقوم بقيام مذهبها الاجتماعى بين ارجاء الارض ولا تحتفظ بأساس الحكومة فيها اذا ارتاب فيه من يعتقدونه الآن . ولم تكن حكومة بطرس الاكبر مرهونة بمثل هذه العلاقة الوثيقة بين نظامها وعقائد الكنيسة الروسية

فروسيا التى هى « مذهب اجتماعى » تعلم بالتجربة القاسية ان هذا المذهب لا يقبل التطبيق على علاته ولا يستغنى عن التعديل الكثير قبل التوفيق بينه وبين حقائق الحياة

ولكنها تخاف من ظهور هذه الحقيقة لشعبها كما تخاف من ظهور هذه الحقيقة للشعوب الاخرى ، لان هذا المذهب الاجتماعى لا يضمن القرار سنوات معدودات اذا تبين للروسيين ان الديمقراطية تغنى عنه ولا تصاب بعيوب مثل عيوبه ، أو تبين للطبقات العاملة فى البلاد الاخرى ان أحوال الطبقات العاملة بين الروسيين ليست على المثال الذى يتخيلونه أو يتمنونه لانفسهم ، وانها قائمة على أصول ينكرها الواقع وينكرها العلم ولا تضمن الرخاء ولا الحرية لمن يتشبثون بها ويصرون عليها

فروسيا التى هى « مذهب اجتماعى » لا تستريح الى زوال الفواصل بينها وبين شعوب العالم بأسره ، لان اطلاع الروسيين على أحوال العالم واطلاع العالم على أحوال الروسيين ليس من شأنهما توطيد « المذهب الاجتماعى » الذى يقوم عليه نظام الحكم فى روسيا الحديثة

وفحوى ذلك جميعه ان روسيا التى هى قوة سياسية ، وروسيا التى هى جنس من أجناس العناصر البشرية ، وروسيا التى هى عقيدة اجتماعية ، تواجه العالم كله بسياسة لا يقبلها العالم كله ولا يختارها على رضاه

ويجب أن يتخذ العالم الحيطة لمواجهة هذه السياسة من جميع نواحيها ، وانما يدعونا

الى الطمأنينة بعض الاطمئنان ان روسيا لن تملك الخيار فى تنفيذ ما تريد . فاذا هى انقادت فـ تغلبه عليها الاوضاع الجغرافية والعصبية العنصرية والدعاية الاجتماعية ، فليست حوادث العالم بالتى تنقاد لها أو تجرى على مشيئتها ، وليست الفواصل التى تقيمها بينها وبين الامم الاخرى بمغنية شيئا عن ظهور الحقائق لشعبها وظهور الحقائق لغيره من الشعوب

وسياسة روسيا الحديثة فى جملتها هى سياسة بطرس الاكبر فى القرن الثامن عشر ، وسياسة الموروثات العنصرية وسياسة الدعاية الاجتماعية التى ترمى الى انقلاب النظام فى كل أمة لا تدين بمثل مذهبها

هذه سياسة يحق لنا ان تتخذ الحيطة لها ولا نركن الى الاطمئنان لها الا لسبب واحد هو انها مقيدة فى نتائجها غير مطلقة فى مساعيها

فنخشى روسيا وهى مختارة تفعل ما تشاء

وتثوب الى بعض الاطمئنان وهى محكومة بسلطان الحوادث تشاء ولا تفعل الا ما تستطيع وهذا هو جواب السؤال الذى يعرضه علينا العنوان.

عباس محمود العقاد

الوقاية من الكوليرا

الكوليرا من أشد الاوبئة التى تفتك بالشعوب وخصوصا الشعوب الشرقية ، والطريقة للوقاية منها هى التطعيم ، ولكن ثبت انه ليس بالوقاء الكافى . وقد دلت الاحصاءات على ان الوفيات بين المصابين بالكوليرا تتراوح بين ٣٠ ٠/٠ و ٨٠ ٠/٠ من مجموعهم

وقد انتشرت الكوليرا فى السنة الماضية فى نواح من الهند ، ومات بها فى مدينة كلكتا وحدها ٣٣٢٥ شخصا فيما بين أول يناير ومنتصف يونيه من تلك السنة . وكان هناك عدد من الجنود الامريكيين فلم يتسرب اليهم المرض لكثرة النصائح التى صارت تذاع عليهم ، وفيها يحذرون من تناول أى طعام أو شراب الا اذا كان من أطعمة الجيش وعلى موائد الجنود . ولكن أصيب بالمرض بعض الامريكيين المدنيين

ومن حسن حظ الانسانية ان طبيبا امريكيا هو الدكتور يوليوس امبرسون كان فى الهند فى ذلك الحين ضمن الهيئة الطبية للاسطول الامريكى . وقد راقب ذلك الوباء وأعراضه وأخذ يبحث عن وسيلة ناجعة للوقاية منه حتى اهتدى الى وسيلة اطلق عليها اسم ـ الوحدة الوبائية رقم ٥٠ ـ وقد جربها على كثيرين فاتضح انها تقى من الاصابة بالكوليرا بنسبة ١٠٠ ٠/٠ أى انها لا تخيب قط . وهى تتلخص فى استعمال دواء مركب من مصل دموى « بلازما » مع « سلفاديازين » ومحلول ملحى

وهكذا وجد العلاج الواقى من الكوليرا والذى من شأنه ان ينقذ مئات الالوف كانوا يموتون بها فى الهند والصين والفيليبين وغيرها من البلدان الشرقية

مؤسسة السلام العالمى

هل يبنيها رجال النصر ؟

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

للسلم مشكلة يواجهها العالم اليوم ، كما كان بالامس يواجه مشكلة الحرب . وليس من السهل على المرء أن يقول أى المشكلتين أكثر تعقيدا ، وأدعى الى بذل الجهود والتضحيات . ولكن الذى لا ريب فيه هو ان الدول قد أنفقت جهودا جبارة وبذلت تضحيات غالية من أجل احراز النصر . ولكنها تتردد فى بذل عهد آخر أو تضحية أخرى ، من أجل احراز السلم الدائم . كأنما وقر فى النفوس ان انتهاء الحرب معناه عودة السلم والرخاء ، وزوال كل ما ترتب على الحرب من الكوارث والارزاء

فى أثناء الحرب كانت الامم المتحدة « متحدة » حقا . كان بينها تعاون وتآلف واشتراك فى التضحية ، وتركيز للجهود من أجل بلوغ الهدف . كان كل منها حريصا على أن يثبت اخلاصه الشديد لما نسموه « القضية المشتركة » ، وانه بعيد عن دواعى الأثرة والأنانية .

فلا يكاد خلاف أن يشجر بين « الحلفاء » ، مهما كان يسيرا تافها ، حتى يبادر القادة والرؤساء الى الاجتماع والتشاور ، فى الدار البيضاء أو القاهرة أو طهران أو يالطا ، فلا يلبث كل أثر للنزاع أن يزول ، ويسود الصفاء والوفاء . كانت كل دولة تبذل العون لاختها عن كرم وسخاء ، اما بطريق الاعارة والتأجير ، أو لوجه الله تعالى . .

كان ذلك كله يبذل ، وقت الحرب . أما اليوم وقد انهزم العدو ، فلم تعد هنالك اعارة ولا تأجير ولا بذل لوجه الله . بل هناك محاسبات عسيرة على الدرهم والمليم ، ومؤاخذات دقيقة على الصغيرة والكبيرة ، وخلافات تشجر ، وجبهات تتصدع ، دون أن تبذل المساعى لرأب الصدع أو حسم النزاع

بالامس كانت الجهود تتضافر من أجل « القضية المشتركة » ، فهل كسبت تلك القضية كسبا كاملا ؟ وهل كانت تلك القضية منحصرة فى كسب الحرب وهزيمة دول المحور ؟ . .

ذلك ما لم يقله أحد فى أى وقت من الاوقات . . بل كانت هنالك تصريحات متكررة وعهود مقطوعة بأن تلك القضية هى قضية الانسانية ، وان الفوز فى الحرب ليس غاية يسعى اليها . بل وسيلة لادراك غاية أسمى وأنبل ، الا وهى بناء عالم جديد قوامه الحرية لجميع الشعوب ، من غير تمييز فى العقيدة أو الجنس أو المذهب . عالم يسوده العدل والامن والحريات الاربع الشهيرة ! بمثل هذه الآمال العذاب تعللت الشعوب ، ومن أجلها احتملت

ضروبا من الآلام وألوانا من الشقاء ما كان يخطر بالبال انها مما يمكن احتماله والصبر عليه

***

لا شك ان العالم قد اغتبط بهزيمة المحور ، وزوال الحرب اغتباطا عظيما .. ولكن لا شك أيضا فى ان هذا الاغتباط تشوبه اليوم شوائب قد طغت عليه وطمسته حتى لا تجد فى الناس من يتحدث عنه . لان الناس لم ينسوا - وهم يحتفلون بنهاية الحرب - ان تطلعوا الى محاولات جدية يقوم بها الرؤساء والزعماء لاعادة بناء العالم المتهدم ، وتشييده من جديد على أسس جديدة . ولذلك حز فى نفوسهم أن رأوا فى كثير من أقطار العالم رجوعا الى الوسائل القديمة ، والاساليب الرثة البالية ، التى كانت دائما سببا فى اثارة الحروب ، والتى جعلت عهد السلم فى الماضى عبارة عن هدنة بين حربين

أجل . ان العالم يرقب أعمال الساسة والزعماء وأقوالهم . فلا يكاد يصدق انهم ما برحوا غارقين فى تلك الأثرة والانانية التى طالما جرت على الشعوب الويلات .. اننا نصغى الى ما يدلون به من خطب أو بيانات ، فلا نكاد نجد فيها بقية من تلك « الحريات الاربع » أو من « الميثاق الاطلنطى » . أو ما شاكله من العهود والمواثيق .. ثم نحاول ان نرى بين الدول أثرا لذلك « الاتحاد » والاخاء الذى لازمها أيام الحرب ، فلا نرى الا امعانا فى اساءة الظن ، وتنافسا لتحقيق المطامع والمآرب . بل نكاد نرى أيضا - ويا للاسف - جحودا للجميل ، ومقابلة للاحسان بما هو بعيد عن الاحسان ، وحنثا بالعهد المقطوع ، وانكارا للحقائق الناصعة ..

نرى هذا كله فتألم له نفوسنا ، لانه ليس صادرا عن بعض العامة الجهلاء ، بل عن الرؤساء والزعماء

***

ان هؤلاء القادة هم الذين رسموا خطط الحرب ، ومضوا فيها الى النصر النهائى . ولكنهم لم يمارسوها عن كثب . ولم يتذوقوا ويلاتها بأنفسهم . ولم يكن تعطشهم للسلم عن تجربة لآلام الحرب وشرورها ، لانهم هم أيضا قد ارتكبوا هذه الشرور . ولم يكونوا ينظرون الى الحرب والسلم كشيئين : محبوب وكريه ، بل كقطعتين فى شطرنج السياسة الدولية يحرك أحدهما أو الآخر طبقا للمصالح والمآرب !

فاذا عهد الى هؤلاء الساسة ان يبنوا مؤسسات للسلم الدائم تضمن الامن والعدل للشعوب - صغيرها وكبيرها - عز عليهم ان يتقيدوا وان يحد من حريتهم ، وهم الذين كانوا بالامس يحركون الاساطيل ويدمرون المدن ، ويتحكمون فى الشعوب .. ولئن كانت فى قلوب هؤلاء القوم يوما ذرة من حب الحرية والانصاف فان تركيز السلطة فى أيديهم هذه الاعوام الطويلة العصيبة قد محا من نفوسهم كثيرا من اعتبارات الحرية والانصاف

لهذا لم يكن من مجرد الصدفة ان كان المستر تشرشل أكبر زعيم للحرب ، مع انه لم

يستطع ان يحرز مكانا ممتازا لقيادة أمته وقت السلم . ولم يرض الشعب البريطانى ان يوليه زعامته يوما من الايام مع علمه بتفوقه ونبوغه . لان الشعب كان مدركا ان نبوغه نبوغ من يقود الشعوب حين تثور الحروب وتشتد الازمات ، ويتقلص ظل الحرية ، ويسيل العرق ، وينهمر الدمع ، وتسفك الدماء . . وعلى الرغم من تقدير الامة لقائدها فى الحرب لم تتردد فى خلعه واحلال غيره محله ممن يستطيعون مواجهة السلم بروح جديدة

غير ان هذا التحول فى رئاسة الدولة لم يكن تحولا كليا ، فان كثيرا من أبطال النصر لا يزالون ممسكين دفة السياسة فى بريطانيا وفى روسيا وأمريكا . وليس من الممكن للشعوب ان تخلعهم جميعا كما خلع الشعب البريطانى قائده الاكبر وزعيمه النابغ . ولذلك نرى مؤسسات السلم اليوم فى أيدى قادة الحروب يسيطرون عليها، ويديرون دفتها بأساليب لا تبعث على الاطمئنان للمستقبل

من أجل ذلك نرى تلك المؤسسات ـ وفى مقدمتها جامعة الامم المتحدة ـ قد أنشئت فى صورة لا تتفق تماما ، مع تلك الأمانى البراقة ، التى كان العالم يتطلع اليها ، ولا تزال فى دستورها عيوب غير قليلة ، لا بد ان يتناولها الاصلاح والتعديل

والذى نرجوه ان مضى السنين سيكفل بعض التغيير ـ ان لم يكن فى أشخاص الساسة والزعماء ـ فعلى الأقل فى عقولهم ونزعاتهم، حتى يزول منها الطابع الذى طبعتها به الحرب، وتكتسب الصفات الجديدة التى تتطلبها عهود السلام

محمد عوض محمد

أول قاموس تترى

يعيش فى بيبنج بالصين الآن رجل من التتر يدعى « أبولوتوس موسى » ويشتغل بالتعليم وبيع الفراء وغيرها . وقد قام وحده بعمل ينوء به كاهل المجامع اللغوية ، اذ وضع قاموسا للغة التترية جمع ٥٠,٠٠٠ كلمة منها مع ما يقابلها من اللغة الصينية. وقاموسا آخر صينيا ـ تتريا يحوى ١٠,٠٠٠ كلمة و٤٠,٠٠٠ جملة . وكتابا ثالثا يحوى ١٠,٠٠٠ جملة باللغات التترية والصينية والانجليزية . وقد أتم ذلك كله فى حوالى إثنتى عشرة سنة، ثم شرع أخيرا فى وضع قواعد للغة التترية بالانجليزية وقاموس انجليزى ـ تترى . وجمع مجموعة كبيرة من الاغانى والاشعار التترية

وهكذا خدم هذا الرجل لغة بلاده أجل خدمة، اذ يسر السبيل اليها لملايين من الصينيين وملايين أخرى من الامم التى تتكلم باللغة الانجليزية . هـذا واللغة التترية من أقدم اللغات ويتحدث بها نحو ثلاثين مليون نسمة

على ذكر المطالبة بوحدة وادي النيل

مأدبة مصر فى إفريقية

بقلم الأستاذ محمد رفعت بك

لما وقعت حوادث الثورة العرابية فى مصر سنة ١٨٨٢ اغفلت الحكومة المصرية أمر الثورة المهدية فى السودان ، واضطرت الى الاحتفاظ بمعظم قواتها الحربية لمواجهة الخطر الذى كان يهدد البلاد حينذاك . ولما انتهى أمر الثورة فى مصر بالفشل ، أصدر الخديو توفيق مرسوما بتسريح الجيش المصرى كله . وبدأ أولو الامر ينشئون جيشا مصريا على نمط جديد . وفى تلك الاثناء استفحل أمر الثوار فى السودان ، وتوالت انتصاراتهم على قوات الحكومة ، فأخذوا يفكرون جديا فى اخلاء السودان

ومع أن الحكومة المصرية والرأى العام سواء فى مصر أو فى الخارج ، كان يميل الى ضرورة انقاذ السودان من آثار الفوضى والهمجية ، بعد الجهود التى بذلها الخديو اسماعيل وأعوانه فى بذر بذور المدنية ونشر لواء الأمن والسلام فى ربوعه ، فان بريطانيا صممت على ضرورة الأخذ بنظرية الاخلاء . وارسل لورد جرانفيل وزير خارجية انجلترا خطابه الشهير فى يناير سنة ١٨٨٤ الى معتمد الحكومة الانجليزية فى مصر وفيه يقول « يجب عند البحث فى المسائل المهمة الخاصة بسلامة مصر أو ادارتها ، ان تتبع نصائح حكومة جلالة الملكة ما دام الاحتلال المؤقت (كذا) مستمرا ، وعلى الوزراء والمديرين تنفيذ هذه النصائح والا أقيلوا من وظائفهم » فلم يسع شريف باشا رئيس الوزراء وقتئذ الا أن استقال محتجا وتألفت وزارة نوبار باشا ، وقبلت تنفيذ سياسة الاخلاء وعينوا غردون باشا لتحقيق هذا الغرض . ولكن المهديين ما لبثوا أن ضيقوا الخناق على غردون ومن معه من المصريين ، وحاصروهم حصارا انتهى فى يناير سنة ١٨٨٥ بسقوط الخرطوم وقتل غردون . وعلى ذلك ترك السودان « يسوى فى مرقه على مهل » وقد ظل نفوذ الثوار قائما فى السودان ثلاثة عشر عاما ، وشمل سلطانهم جميع أرجاء السودان عدا اقليم واحد هو مديرية خط الاستواء ومديرها الدكتور الالمانى « شنتزلر » الذى اعتنق الاسلام وأصبح اسمه « أمين باشا »

* * *

ولما انقطعت الصلة بين مصر وممتلكاتها فى السودان ، نشأت نظرية خاطئة قالت بها بعض الدول ، وهى ان السودان بعد ان تخلت عنه مصر صار نهبا لمن سبق ، وفات انصار هذه

النظرية ان مصر بتركها السودان مؤقتا لم تتخل عن أى حق فيه ، وان هذه الحقوق قد كسبتها اما بحق الكشف والتمدين ، واما عن طريق الوراثة من تركيا . وقد نص فرمان سنه ١٨٧٣ الذى منحه السلطان للخديو اسماعيل على ان يحكم الخديو جميع ملحقات مصر فى افريقية بحق الوراثة فى ذريته للاكبر فالاكبر من أبنائه . غير ان بعض الدول رأت ان الفرصة سانحة لاشباع بطونها من تلك اللقمة الدسمة التى تخلت عنها مصر مؤقتا ، واقاموا لذلك وليمة كانوا يختلفون اليها فرادى أو جماعات دون أن يدعى اليها صاحب الدار أو يستأذن فيها

***

وكان ضيوف المائدة يأخذون لانفسهم من الاطايب والشرائح ، ما يتاخم حدودهم ويوافق مطامعهم . فاذا ظهر من احدى المدعوات نهم أو تململ أو اعتراض على ما أكله الغير ، تدخلت بريطانيا رئيسة المائدة ونبهت المدعوات الى ان صاحب الدار الشرعى لايزال على قيد الحياة ، وان حقوقه يجب ان تصان ويحتفظ له بها

وكانت ايطاليا فى ذلك الوقت اشد الدول جوعا واكثرها املاقا ، ولا غرابة فى ذلك اذ كانت حديثة عهد بتكوين وحدتها السياسية ، تريد ان تتشبه بالدول الكبرى فتكون لها مستعمرات ومنشئات فى عرض البحار ، تستعيد بها ذكريات الامبراطورية الرومانية القديمة . كما انها أرادت ان تتقاضى من انجلترا ثمن سكوتها وانحيازها الى جانبها ومناصرتها عند ما كانت بعض الدول تشدد على انجلترا الحساب بشأن احتلالها مصر . وعلى ذلك ما كاد خبر المأدبة يصل الى خياشيمها ، حتى سارعت بالحضور والقمتها انجلترا «مصوع» على البحر الاحمر سنة ١٨٨٥ وحاولت ان تثبت أقدامها فى اقليم كسلا فى سنة ١٨٩٤ فلم تستطع واضطرت الى تركه

وحضر المأدبة الملك ليوبولد الثانى ملك البلجيك سنة ١٨٩٤ واقتطع اقليم لادو وبحر الغزال بالاتفاق مع انجلترا وضمهما الى مستعمرة الكنغو لمدة انتهت فى سنة ١٩٠٦

اما اثيوبيا فلم تجد صعوبة فى حضور المأدبة لقرب سكنها من دار الضيافة ، فأخذت اقليم بوغوص سنة ١٨٨٤ على الحدود بين اثيوبيا والسودان ، ثمنا لتسهيل مرور الحاميات المصرية داخل أرضها ، وكانت تهددها قوات الثوار فى شرقى السودان ، كما اخذت اقليم هرر سنة ١٨٨٧

***

اما نصيب الاسد من الوليمة ، فقد ذهب بطبيعة الحال الى بريطانيا ، واتجه همها من أول الامر الى سد المنافذ والمسالك التى قد تؤدى الى الدار التى بها الوليمة، حتى لايتسرب اليها متطفل أو منافس قد تسول له نفسه مد يده الى الفاكهة المحرمة وهى السودان الأصلى . وكان أمامها بابان يمكن ان ينفذ منهما المتطفلون : الباب الجنوبى وقد وقف على حراسته « أمين باشا » حاكم مديرية خط الاستواء الذى نجا من خطر الدعاية للمهدية ولم

تصل اليه قوات المهدي . ولما كان أمين باشا لا يزال قائماً بمهمته ، يمثل حقوق الخديو في منطقة خط الاستواء ، رأت انجلترا ضرورة اخلاء هذه المنطقة كما اخليت غيرها ، فقام المستكشف « استانلي » الى افريقية للوصول الى أمين باشا واقناعه بالانسحاب ، فتم ذلك سنة ١٨٨٩ ، وبذلك أخليت مديرية خط الاستواء ومهد الطريق لدخول بريطانيا أوغندة وصار بيدها مفتاح الباب الجنوبي

أما الباب الغربي من جهة الصحراء الكبرى ونيجريا فلم يقف على حراسته أحد لطول الطريق الموصل اليه وخطورة اقتحامه

***

يبقى البابان الآخران ، الشرقي من ناحية سواكن والحبشة والبحر الاحمر ومفتاحه بيد انجلترا ، وقد عززت حراسته باحتلالها زيلع وبربره على خليج عدن سنة ١٨٨٤ . اما الباب الشمالي وهو الباب الرئيسي فمفتاحه الاصلي بيد صاحبة الدار مصر ، ولكن انجلترا بعد شرائها اسهم قناة السويس واحتلالها مصر ، وضعت يدها على المفتاح طوعا أو كرها ولم تعد تخشى من هذه الناحية أحدا

وكان أخوف ما تخافه انجلترا ، ان تتسلل فرنسا فتنفذ الى الدار بطريق ما ، وتلتهم ما تشاء من مطايب المأدبة دون علم الرئيسة . وقد ساء فرنسا ان يهمل شأنها فلا تدعى الى المأدبة ، مع انها كانت في الماضي من اعز أصدقاء صاحبة الدار ، وتعد نفسها مستحقة كغيرها لنصيب من الفاكهة المحرمة

لذلك صممت فرنسا على ان تدخل الى الوليمة بالقوة المسلحة ، آخذة طريقها نحو الباب الخلفي المهجور ، وهو الباب الغربي الذي تكتنفه الصحراء والغابات الاستوائية . وكان يصعب على بريطانيا حراسته ويسهل على فرنسا طرقه ، لوجود املاك لها تؤدي اليه من ناحية الكنغو الفرنسية . واستطاعت فرنسا ان تدبر أمر حملة ، سارت بقيادة « الكابتن مارشان » ومعه ثمانية ضباط ، ومترجم ، وطبيب ، ومائتا جندي سنغالي ، وباخرتان مسلحتان صغيرتان ، وقد قاموا من فرنسا في يونيه ١٨٩٦ ، وقصدوا اولا الى الكنغو الفرنسي ، ومنه ساروا جهة الشمال الشرقي قاصدين مديرية بحر الغزال وفاشوده عند مصب نهر سوباط ، وهناك نصبوا العلم الفرنسي . وكانت فرنسا تريد بذلك ان تحتل حوض النيل الاعلى ، وترغم انجلترا على الاعتراف لها بنصيبها من السودان أولا ، ثم اذا ساعدتها الظروف بعد ذلك فاوضت انجلترا بشأن الجلاء عن مصر ، وكان هذا من الاماني التي شغلت أذهان الساسة الفرنسيين في ذلك الوقت

ولما وصل علم هذه الحملات همسا الى مسامع الساسة البريطانيين ، وتحققوا من اقتراب فرنسا نحو دار الضيافة في السودان ، غيرت بريطانيا سياستها فورا ، وضاعفت نشاطها الحربي . وبعد ان كانت الحكومة الانجليزية تنصح بارجاء ارسال الحملة لاعادة فتح

السودان ، عادت فقررت السير فى اعداد حملة الفتح بأقصى سرعة خوفا من ان تصل فرنسا وتجد الباب مفتوحا أمامها

***

وفى سنة ١٨٩٦ كان الجيش المصرى الجديد قد تهيأ للعمل ووصل عدده الى ٢٠٫٠٠٠ جندى تقريبا ، فجاءت الاوامر بقيام الحملة فى الحال لاعادة فتح السودان ، بقيادة كتشنر سردار الجيش المصرى ومعه نحو ٨٠٠٠ جندى بريطانى ، ولم تجد الحملة صعوبة فى الانتصار على الثوار الذين اضعفهم حصرهم فى السودان، وعدم اتصالهم بالخارج، وضعفت فيهم الروح المعنوية لتفشى الأمراض والمنازعات بينهم. وفى أول سبتمبر سنة ١٨٩٨ ضربت أم درمان ، وانقض الجيش المصرى الانجليزى ، فدخل الخرطوم ظافرا بعد انقضاء ثلاثة عشر عاما على قتل غردون

***

غير انه قبل ذلك بشهرين كانت البعثة الفرنسية بقيادة «مارشان» قد وصلت الى فاشوده ونصبت عليها العلم الفرنسى فى ١٠ يوليه سنة ١٨٩٨ فظل « مارشان » يتربص وصول المدد من ناحية الحبشة بدون جدوى ، وكل ما استطاع مارشان ان يعمله انه عقد اتفاقا مع قبائل الشلوك عند مصب السوباط تعهد فيه بحمايتهم

وما كاد كتشنر يستقر فى الخرطوم ، حتى بلغه من بعض اصحاب السفن من العرب ، وجود جماعة من الاوربيين عند فاشوده يرفعون علما أجنبيا ، وفى الوقت نفسه وصلت التعليمات بضرورة قيام السردار ومعه بعض السفن الحربية وقوة من الجنود الى فاشوده

وفى ١٩ سبتمبر وصل كتشنر الى فاشوده ومعه « ونجيت » أكبر ضباطه و١٨٠٠ جندى سودانى و١٠٠ جندى انجليزى وخمس بواخر ، وأصبح الانجليز وجها لوجه أمام الفرنسيين فى السودان . ولما كانت القوتان مسلحتين ، ظن الناس ان ساعة الفصل بين الدولتين المتنافستين قد دقت أخيرا ، وان الحرب بينهما قائمة لا ريب فيها . ولكن كتشنر وهو القائد المزهو بانتصاره ، لم يفقد فى هذا الظرف الدقيق اتزانه ، وغلب عقله على عاطفته ، وانقذ الموقف بالاناة والحزم . كما ان ندء الفرنسى لم يجبن ، ولم ترتعد فرائصه فرقا وخوفا ، رغم تفاهة القوة التى كانت معه ، بل انه وقف يجابه غريمه القوى ثابت الجنان ، معتزا بوطنيته وبشجاعته التى أوصلته الى هذه المنزلة ، التى قد تقصر عن بلوغها الجيوش الجرارة المجهزة بأحدث العدد والمهمات . ولو شاءت الاقدار ان تضم اليه قوات الحبشة ، كما كانت فرنسا تنتظر لاصبح لحملة مارشان شأن آخر ، ولتغير وجه التاريخ فى السودان وفى مصر تبعا لذلك

***

وفى اليوم السابق لوصول كتشنر الى فاشوده ، وصل اثنان من الجنود السودانيين الى الباخرة التى كان بها مارشان ، ومعهما خطاب من « السير هربرت كتشنر سردار الجيش

المصرى الى القائد الاوربى الموجود فى فاشوده ، وفى هذا الخطاب يبلغه خبر انتصار الجيش المصرى الانجليزى فى أم درمان ، ويخطره بقرب وصوله الى فاشوده

وفى صبيحة اليوم التالى وصل رد الخطاب من الكابتن مارشان مرحبا بحضور كتشنر باسم فرنسا . ولما رسا كتشنر بسفينته أمام فاشوده ، دهش لما رآه من ضآلة شأن القوات الفرنسية . وكان يظن ان فرنسا قد أعدت قوة ذات خطر توطد بها سلطانها فى تلك الارجاء

وجاء مارشان الى الباخرة التى بها كتشنر ومعه أحد رفاقه الفرنسيين ، وتقابل القائدان فى جو رهيب تسوده آداب الضيافة والمجاملة من جهة ، وتكاد تخنقه انفاس الجميع تتردد سراعا ، تلهفا لما عساه ان يحصل . فلو ان كلمة بسيطة من أحد الجانبين تبت عن الصواب ، أو لو أن اشارة جاءت فى غير موضعها لسببت كارثة حربية ، لا تلبث ان تندلع منها شرارة حرب أوربية جديدة . ولكن الرجلين احتفظا بحدود الواجب وتمسكا بفضيلة الكرم وضبط النفس ودار الحديث بينهما كما يأتى :

كتشنر : لكن فى علمك يا كبتن ان وجود اية قوة أجنبية فى وادى النيل ، يعتبر تعديا صريحا على حقوق مصر . وبمقتضى التعليمات التى وصلت الى احتج بكل قوة على احتلالكم فاشوده ونصب العلم الفرنسى على املاك حضرة صاحب السمو خديو مصر

مارشان : أنا رجل عسكرى وواجب العسكرى ان يطيع الاوامر . وأوامرى أن أسير الى مديرية بحر الغزال وفاشوده وأنصب العلم الفرنسى عليها ، وما على الا التنفيذ . وانى باق هنا الى أن تصلنى أوامر أخرى من حكومتى

كتشنر : أما أنا فتعليماتى من لدن الحكومة المصرية تقضى على بأن أعيد مديرية فاشوده الى الحكم المصرى . وأود أن أعرف مبلغ استعدادك لمعاونتى أو لمعارضتى فى تنفيذ هذه الاوامر . ولا شك عندى أنك تعلم مبلغ تفوق القوات المصرية الانجليزية التى تحت امرتى

مارشان : اذا كنت تريد يا جنرال بذلك تهديدنا باستعمال القوة ضدنا ، واذا كنت ترى من واجبك ان تلجأ الى قتال كهذا فلا يسعنى الا الاستسلام للقدر فنموت أنا وزملائى عند مراكزنا . اما اننا ننسحب أو ننزل العلم الذى رفعناه فهذا أمر متعذر

كتشنر : هل أفهم من هذا انك مكلف من قبل حكومتك ان تعارض فى اعادة السلطة المصرية الى جزء من أملاكها مثل فاشوده ورفع العلم المصرى عليها

مارشان (بعد تردد) : لا . انى لا اعارض فى رفع العلم المصرى

وعلى ذلك رفع العلم المصرى الى جانب العلم الفرنسى فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٩٨ وعاد كتشنر الى الخرطوم بعد ان ترك قوة كافية لحراسة العلم ومنع البعثة الفرنسية من نقل أو تسلم مهمات حربية بواسطة النيل . وبقيت البعثة الفرنسية شبه أسيرة بين يدى القوة المصرية الانجليزية . ولم يسع الحكومة الفرنسية سوى الانسحاب والتعجيل بانهاء هذا الحادث بسلام ، بعد ان تبين لها انها بمفردها امام بريطانيا لا تستطيع ان تكسب شيئا ، وان

الدول لا تتحرك لمساعدتها حتى روسيا حليفتها نصحتها بتسوية الحادث بسلام

***

ومع ان فرنسا خرجت من الوليمة دون ان تزدرد شيئا يذكر فانها لم تحرم كل شيء ، وكانت قد أخذت « تاجوره » على خليج عدن سنة ١٨٨٤ ، ثم اصلحت حدود ممتلكاتها المجاورة لدارفور وبحر الغزال. وبذلك أمكنها ان تصل بين مناطق نفوذها فى غرب وشمال ووسط افريقية ، وهو كسب عظيم ما لبث ان توج بالاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا فى سنه ١٩٠٤ فعوضها عن السودان ببلاد المغرب

***

أما مصر صاحبة الدار فقنعت من الغنيمة بالاياب ، وظلت تسير الى جانب الاسد كالحمل بمقتضى اتفاق يناير سنة ١٨٩٩ الى ان غضب الاسد فى سنة ١٩٢٤ غضبة عصبية ، فاقصاها عن المائدة وهى فى دارها ، وكاد يستأثر بكل شيء لولا صرخة الحمل فى سنة ١٩٣٦ ، وكان قد كبر واكتنز لحمه ونما قرنه وعز جانبه ، فلم يسع الاسد سوى الاتفاق حين رأى الوحوش الكاسرة تريد ان تنقض عليه وعليها الحمل . وكانت معاهدة الصداقة والتحالف سنة ١٩٣٦ التى سوت رسميا بين البريطانيين والمصريين فى شؤون التجارة والمهاجرة والوظائف العامة فى السودان ، واحتفظت بحرية عقد اتفاقات جديدة لتعديل معاهدة سنة ١٨٩٩ بعد ان مضى عليها نحو نصف قرن ، اصبحت فيه نصوصها لا تتفق والتطورات السياسية والفكرية الحديثة . وها هى ذى مصر تتأهب لمفاوضة بريطانيا من جديد على أساس أقرته البلاد جميعا وهو الجلاء ووحدة وادى النيل . والامل معقود ان يؤدى الاتفاق الجديد الى استرداد ما التهمه المتطفلون ـ كله أو جله ـ واعادة تنسيق المائدة لصالح القطرين الشقيقين أولا .. واصحاب الدار أولى بما فيها

محمد رفعت



« فكر واعمل وابتكر وجاهد وغامر وانتهز الفرصة تنجح .. والا فالموت أو شبهه »

معركة الحياة
كيف نفوز فيها ..؟

بقلم الأستاذ احمد امين بك

أهم نقطة يرتكز عليها النجاح الارادة القوية ، التى يصحبها التنفيذ السريع وانتهاز الفرص

ألم يقولوا « ان الحرب جهاد » وبعبارة أخرى « الحياة حرب »

وخير محارب من هاجم ولم يقتصر على الدفاع ، وعمل ولم يقتصر على الحذر . ومتى سنحت له فرصة أقدم فانتهزها ، ولم يتوان لحظة حتى يضيعها . ثم هو يسدد المرمى ، ويحكم اصابة المرمى ، ولا بأس من الفشل فانما يفشل لينجح

اذا أنت أكثرت من التردد وبالغت فى الحذر ، ولم تقدم على عمل حتى تثق من نجاحه مائة فى المائة ، فقد تصلح أن تكون أديبا حالما ، أو فيلسوفا فى الخيال سابحا ، ولكن لاتصلح أن تكون رب عمل ناجحا

فليس يكسب المعركة القائد الجبان ، ولا القائد الحذر ، ولا القائد الذى لا يريد أن يضحى بشىء من جنوده . وانما يكسبها من يفكر حسب طاقته ، ولا يطيل التفكير أكثر مما يلزم ، ثم يضرب الضربة فى حينها ، وهو يغلب النجاح وان كان لا يتأكده ، فان فشل بعد ذلك فقد أدى واجبه

***

ان الاخلاق الحديثة تفضل « فعل الامر » على « فعل النهى » « فاصدق » خير من « لا تكذب » و « اعدل » خير من « لا تظلم » ، والامر بعمل الفضيلة خير من النهى عن الرذيلة ، لان فى الاولى عملا ووجودا وحياة ، وفى الثانية تركا وعدما وموتا

كل شىء فى الحياة يجاهد ، الجسم يجاهد الميكروبات حوله وفيه . والصحة لا تعتمد على الوقاية وحدها ، وانما خير من الوقاية « الحيوية » بالرياضة والعمل والحركة والنشاط وما الى ذلك . وانما يعتمد على الوقاية ــ والسكون وقلة الحركة والسير الدقيق على طرق العلاج ــ المرضى فى أسرتهم ، والمرضى فى المستشفيات . أما الاصحاء فيعتمدون قليلا على الوقاية ، وكثيرا على الحيوية والعمل . والعقل يجاهد الافكار السقيمة ، والخيالات السامة

وخير وسيلة للتغلب عليها حيويته ونشاطه وتفكيره المنتج ، لا خنوعه واستسلامه

وهكذا كل شيء في الحياة جهاد . والجهاد الصحيح يعتمد على الارادة الصحيحة ، والتجارب الدائمة ، والعمل المستمر

ان العالم مملوء بالحيوية ، وهو في حركة دائمة ، ونشاط مستمر ، وقوى متفاعلة أبدا من كهرباء وقوى ذرية ، وحرارة وبرودة ، ورياح وعواصف ونحو ذلك . فالذي ينجح في هذا العالم المتحرك النشط ، انما هو من انسجم معه بالعمل والقوة والحيوية ، ولذلك كان السكون التام موتا

* * *

وبجانب هذه القوى المادية في الحياة ، قوى معنوية هي الاخرى في حركة مستمرة وجهاد دائم ، كالنظام وعدمه ، والجهل والعلم ، والرأى العام وقوته وضعفه ، والعدل والظلم ، واختلاف رغبات الناس في التزاحم على كسب الخير لانفسهم . ولا بد للنجاح في الحياة من تحديد موقف الانسان أمام هذه القوى المادية والقوى المعنوية ، فأمام القوى المادية لا بد أن يعرف كيف يستخدمها في مصلحته ، ويسايرها ولا يعاكسها . فالكهرباء قد تصعقه اذا هو لم يعرف استخدامها ، ولكنه يستطيع أن يستنير بها ويستدفىء بها ويسير القطارات بها اذا هو أحسن استخدامها ، وكذلك كل قوة من القوى الطبيعية . وفي القوى المعنوية يجب أن يحدد موقفه امام التيارات المختلفة للنظم الاجتماعية ، فينغمس فيها ، ويكون هو نفسه قوة معها ، يصلحها ما استطاع ، ويستخدمها في خيره وخير الناس ما استطاع

وكلما كان الانسان أقوى جسما وعقلا وخلقا ، كان أقدر على الانتفاع بالقوى المادية والروحية . فالانسان استطاع أن يلجم الفرس ويركبه ويوجهه في خدمته ، لانه أكبر منه نفسا وعقلا . فكذلك هو يستطيع وسط الظروف الاجتماعية المتضاربة ، ان يصرفها ويستغلها للخير الخاص والخير العام . فاذا خل أو كسل أو أفلت زمام الامور من يده ، لم يستطع نجاحا وساقته الظروف أكثر مما يسوقها هو

فالانسان انما ينجح بتقوية ملكاته الداخلية ، وعلمه بالقوى الطبيعية والاجتماعية التي حوله ، ثم بانسجامه معها ومعرفته كيف يستخدمها . وان شئت فاستعرض كل من نجح في الحياة نجاحا حقيقيا ، تجد نجاحه بمقدار تطبيقه هذه القاعدة ، ولو لم يحسن التعبير عنها

* * *

ثم شأن الامم والحكومات شأن الافراد . فلكل أمة قواها الطبيعية التي حولها ، وقواها المعنوية التي تحيط بها . فالامة الفاشلة هي التي تكون في أرضها معادن لا تعرف كيف تستغلها ، وقوى مائية لا تعرف أن تنتفع بها ، وأراض زراعية لا تعرف كيف تستخرج منها أغزر ما تنتج وهكذا . ثم حولها ظروف اجتماعية ترتبك في توجيهها ، وتحار في

التصرف فيها ، ليس لها ارادة قوية فى التنفيذ ، ولا رغبة صادقة فى الاصلاح ، تسيرها القوى الطبيعية كالرشة فى الهواء ، وتسيرها القوى الاجتماعية حيثما اتفق . ليست هى انسانا يمسك بزمام فرسه ، ولكنها فرس ملجمة تقاد . أما الامة الناجحة فكالرجل الناجح يدرس قوى الطبيعة ويعرف انها لا تتغير ولا تتبدل ، ولكنه كالملاح الماهر يعرف متى ينشر شراعه ومتى يطويه ، وكيف يسير سفينته والى أى اتجاه . يعرف أنه لا قدرة له على تغيير الرياح ، ولكن له قدرة على استخدامها فى مصلحة سفينته . كذلك هذا شأن الامة الناجحة مع القوى الاجتماعية ، ترى الفوضى فتنظمها ، وترى الرأى العام ضعيفا فتقويه ، وترى الأضرار من بطء الآلة الحكومية فتجددها ، وترى ظلما هنا وظلما هناك فتمحوه بالعدل ، ولا تكتفى بالوقاية وعلاج الامراض بل تبعث فى الامة الحيوية والنشاط . وهكذا قانون الفرد وقانون الامة فى النجاح والفشل واحد

فكر واعمل وابتكر وجاهد وغامر وانتهز الفرصة تنجح والا فالموت أو شبهه

احمد امين

قوة الذكاء عند زعماء النازى

أراد الدكتور جلبرت أحد الاطباء الامريكيين المختصين بالامراض العقلية والنفسية ان يعرف نصيب زعماء النازى الذين يحاكمون الآن فى نورمبرج من الذكاء ، وهم الذين وضعت ألمانيا مقاليدها فى أيديهم فأشعلوا أخطر حرب عرفها التاريخ . وقد جريت معهم مقاييس الذكاء ، فاتضح ان « شاخت » المالى الالمانى المعروف حاز أعلى الدرجات ، اذ حصل على ١٤٣ درجة . اما شتريشر الذى اشتهر باضطهاده لليهود فظهر انه متوسط الذكاء اذ حاز ١٠٦ درجة فقط . وحاز انكوارت الذى كان دكتاتور النمسا ١٤١ درجة ، فهو يلى شاخت مباشرة . ونال هيس ١٠٢ درجة فقط ، غير ان مقياس الذكاء جرب عليه فى الوقت الذى كان يتظاهر فيه بفقدان الذاكرة . ونال كل من جورنج ودونيتز ١٣٨ درجة . وكل من فون ريبنتروب وكيتل ١٢٩ درجة . وكل من الفريد جودل والفريد روزنبرج ١٢٧ درجة . وكل من فون نويرات وفرنك ١٢٥ درجة ، وفونك ١٢٤ وفريتز ساوكل ١١٨

ويقول الدكتور جلبرت انه لما أنبأ جورنج بان ترتيبه الثانى فى الذكاء أبدى من الفرح مثل ما يبديه الاطفال حين ينجحون بتفوق فى أحد الامتحانات .. وان أكبر صعوبة لقيها كانت مع شتريشر مضطهد اليهود المعروف ، فانه — وقد كان فى ماضى حياته مدرس حساب باحدى المدارس — رفض أولا ان يجيب على عمليات الجمع والطرح التى سئل فيها ، ولما أغراه الدكتور جلبرت بالاجابة اذا به يخطىء فى حل أبسط العمليات !

« .. ثم انثنينا الى نفوسنا نسألها ان كان لا يزال يلم بها شيء من حنين موروث الى البيت ، وأشواق فطرية الى الأمومة ؟ فاذا نحن اناث اناث ، واذا هذا الذى زعمه الزاعمون عن تجردنا للدرس وزهدنا فى الزواج وهم خاطىء وادعاء باطل »

زواج الجامعيات

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هذا موضوع دقيق محرج ، تحتاج معالجته الى كثير من الصراحة والشجاعة ، ولقد كدت أحجم عن تناوله الآن، تهيبا من دقته ، ومجاملة لزميلات لهن منى كل عطف وتقدير ورحمة ، وانتظارا لما عساه يجد من نتائج هذه التجربة الاجتماعية التى لابستها ظروف جديدة علينا ، واشتركت فى توجيهها تيارات غريبة طارئة

لكنى عدت فرأيت أن الواجب الاجتماعى ، يدعونى الى ابلاغ « الامانة » وها أنذى أفعل، غير جاهلة ما فى الامر من دقة ، ولا غافلة عن مواضع الحرج فيه ..

وأما بعد ، لا أملك أن أرفض الحديث فى موضوع اليوم مهما تبلغ دقته ، بعد الذى شكوت من اغفال تاريخ حركة المرأة الجديدة ، ودعوت زميلاتى الى حمل هذا العبء الذى يستحيل على غيرنا أن يفهمه ، أو يقدره ، أو يسجله ..

***

كنا ستين فتاة ، تنائت ديارنا ، وتنوعت أمزجتنا ، وتعددت ألواننا ، وتغايرت أزياؤنا ، وباعدت بيننا فروق واضحة فى الدين والبيئة والتربية . منا الريفيات اللواتى يشهدن العاصمة للمرة الاولى ، ويغشاهن الدوار من أضوائها وضجيجها . ومنا حضريات لم يرين الريف الا من نافذة القطار فى تنقلهن بين العاصمة والمصايف ، ولم يعرفن عن أهله الا صورة شوهاء ، تغشاها ظلال كابية من الفقر والذلة والمرض ..

وكان منا الوافدات من بلاد السواحل فى أقصى الشمال ، حيث الامواج والانسام ، وحيث البيئة اليقظة المتوثبة ، والافق المنبسط الممتد ، والمزاج الشاعر الرقيق ، ومنا نازحات من الصعيد الاعلى ، حيث الشمس المتقدة تصهر العصب وتلهب المزاج ، وحيث الصخور الصلاب تحتضن الوادى الضيق ، والصحراء من ورائها على مرمى البصر ، برمالها ، وسرابها ، وتيهها ..

وكان فينا من نشأت فى بيئة رجعية محافظة ، تحسب التزين عارا ، وترى الحرية كفرا ، وتعد المسارح ودور السينما مباءة للاثم . وأخريات قد يلون الحياة العصرية ، وصحبن الاخوة والآباء الى الحفلات الساهرة الراقصة ، وعادت « المحافظة » فى نظرهن جمودا وتخلفا وشيخوخة قد أبلاها الزمان ..

أما جنسيتنا فكانت رسميتها « المصرية » ، على أن وجوهنا وألواننا ، كانت تنطق صارخة بما سيط فى دمائنا من دماء أخر ..

والتقينا فى بهو الجامعة ، فى كلية الآداب على التحديد ، بهذه الشخصيات المتباعدة ، والالوان المتعددة ، والازياء المتنافرة ، والامزجة المتناكرة . وخيل للرائين أن لنا وحدة فى الثقافة ، يلتقى عندها ما تنافر من شخصياتنا وأزيائنا ، وما تناكر من أخلاقنا وأمزجتنا . على أننا فى الواقع قد تشعبت بنا طرق التعليم قبل أن نلتقى فى قاعات الدرس الجامعى ، فمنا كثرة تعلمت فى المدارس الثانوية الاميرية ، وقلة قد تقاسمتها ثقافات متباينة شتى . فبعضنا قد وفد من مدارس الارساليات الفرنسية ، بتقاليدها الصارمة ولغتها العصرية الانيقة ، وفريق قد تعلم فى مدارس الامريكان بثقافتها الحرة ونظمها المرنة ، وثالث من طالبات المنازل ، ذوات الثقافة المركزة ، والافق المحدود ، والتجارب الفقيرة الساذجة ..

على أننا بعد هذا كنا متقاربات فى السن ، اذ كنا ندور حول الربيع العشرين وان تجاوزته بعضنا بقليل ، وتلك هى السن التى نصطلح قومنا على تسميتها « عز الشباب ، وسن الزواج »

***

وكنا فى ظاهر الامر مشغولات بهذا البدع الجديد الطارىء على حياتنا ، منصرفات بالعلم عما يشغل لداتنا من أمور الخطبة والزواج ، لا نلقى بالا الى ما يؤرقهن من انتظار « ابن الحلال » ولا يخامرنا الرعب الخفى الذى يعانيه اذا طال عليهن الامد ، ولاح لهن على الافق البعيد شبح (العنوسة) بكآبته وفظاعته ..

لقد أعفينا من هذا كله فى بدء حياتنا الجامعية ، وشهدتنا أروقة الجامعة نتأبط الكتب والمذكرات فى جد ظاهر . وبدا لنا السباق العلمى بيننا وبين الطلاب شائقا لذيذا ، ورحنا نردد على مسمع منهم أخبار تفوقنا فى هذا الدرس أو ذاك ، ونتشدق أمامهم — فى فخر ومباهاة — بما ننال من درجات عالية أو تقدير طيب من الاساتذة والمدرسين ..

على أن هذه اللذة لم تسلم لنا طويلا ، اذ ما لبثنا أن شعرنا بأحداث تبدو للنظرة العجلى بسيطة تافهة ، وان أثارت فينا قلقا مبهما ، وأفسدت علينا لذة هذا السباق الشائق . وأول ما رابنا من الامر ، ذلك الحديث الكثير عن اختلاط الجنسين ، وافرادنا بقاعة خاصة يحظر علينا أن نبرحها فى غير ساعات الدرس ، وتحريم الوقوف فى أبهاء الكلية وممراتها الا أن يكون ذلك مرورا سريعا عابرا ، وتخصيص مقاعد لنا فى مدرجات المحاضرات ، والحاح الادارة فى استنكار أى حديث بيننا وبين الطلاب ، ولو كان الحديث بحثا علميا ، أو تعليقا

على بعض الدروس ، أو مناقشة بريئة على مرأى ومسمع من جموع الزملاء . .

وبدا لنا الموقف شاذا غير منطقى ، فقد كان جديرا بهم أن يغلقوا دوننا أبواب الجامعة ، أو ينشئوا لنا جامعة نسوية ، بدلا من هذا الالحاح المهين ، والتذكير الدائب ، والاضطهاد المريب . وثارت منا ثائرات على هذه « الاهانة » لكنى ما أشك فى أن كثيرات منا بدأن يتنبهن بهذا — وبغير هذا — الى أنوثتهن التى تجاهلتها أو شغلن عنها بالبدع الجديد

ورحنا نحدق طويلا فى الأزياء الغالية التى ترتديها طائفة منا ، ونطيل النظر الى « تسريحة » شعورهن ، وزينة وجوههن ، ونتبعهن وهن يختلسن لحظات ، يخلون فيها الى المرايا . فاكتشفنا فجأة ان فى هذا الخليط المتنافر من سعت الى الجامعة لتلفت الأنظار ، ومن فرت اليها خوفا من الوحشة ، ومن لاذت بها ابتغاء التجمل ، ومن التمست فيها مخرجا من الحبس فى البيت !

***

ثم أنتج ذلك التقابل بين أفراد الخليط أثره الواضح فى سلوكنا وتصرفنا ، وتعداه الى أهلينا وبيوتنا ، فاذا فينا من ترهق ميزانية أبويها فى سبيل اللحاق بزميلاتها الأنيقات ، واذا فينا من تنفق الوقت — وهو أثمن ما نملك فى ذلك العهد — لكى تقلد هذا الطراز من الثياب، أو تلك التسريحة الجديدة للشعر ، وكل هذا على حساب الدرس والتحصيل

ثم أخذنا بعد ذاك نصغى فى فضول غريزى مقنع بالانتقاد والانكار ، الى قصص فتيات الطليعة اللواتى وفدن على الجامعة من قبلنا : فهذه واحدة تلقت خطاب اعجاب من زميل لها ، فحملته — فى اعلان صارخ بفضيلتها — الى الاستاذ العميد ، ففصل المعجب المسكين بعد أن ضيع ما ضيع من عمر ، وأنفق أهلوه ما أنفقوا من جهد ومال . وتلك ثانية ، شوهدت تتبادل بعض مذكرات الدروس مع أحد الزملاء ، فحوسبا حسابا عسيرا ، وأنذرا بالويل ان عادا لمثل ذاك . وثالثة حمل اليها البريد خطابا غراميا من مجهول — وكانت خطاباتنا تفتح فى ادارة الكلية قبل أن تسلم لنا — فحول الخطاب الى أبيها — وكان رجعيا شديدا — فثار على المنكر ، وأمسك ابنته فى البيت لا تبرحه . ورابعة روى الراوون انها آثرت زميلا لها بتحية الصباح ، فنوقشت فى ذلك طويلا ، وطلب اليها رسميا أن تقاطع هذا الزميل و « تخاصمه » على ما بينهما من صلات « عائلية » وثيقة !

والى جانب هذه الحوادث الرسمية ، ثرثرة لا تنتهى ، وحكايات لا تنفد عن هذه الطالبة أو تلك . وقد أصغينا الى بعضها وأعرضنا عن بعض ، لكنا — دون شك — قد شغلنا بها طويلا ، وفكرنا فيها كثيرا ، وتأثرنا بها تأثرا ليس بالهين اليسير . وما بى اليوم أن أروى بعض هذه الحكايات ، لا لان الصراحة تعوزنى فيه ، ولكن لان وقتها لم يحن بعد . .

***

ثم بلغ الامر مداه ، وبدأت « التجربة » الكبرى تظهر للمسجلين والراصدين ، فكثر

من حولنا اللغط والضجيج ، وأخذت المسألة شكلا اجتماعيا حين شاركت الصحف في هذا اللغط ، وانقسم الرأي العام فينا فريقين متخاصمين ، ثم تطورت تطورا خطرا حين دخل رجال الازهر طرفا في الخصومة ، واذ نحن ماضيات في الدرس وسط هذه الضجة اللاعبة، لا ندري ماذا يراد بنا ، ولا ماذا يكون من أمرنا ، وقف كبير من أساتذتنا في كلية الآداب يجيب عن أسئلة الطلاب في التعليم الجمعي المشترك ، ولعلهم أرادوا احراجه معشر الطالبات فقد كان لاستاذنا رأي في تعليم البنات ، ينأى بالانوثة الكريمة العزيزة عن صخب المزاحمة وغبار الطرقات ، ويلتمس لها منهجا رشدا يقدر حاجتها الفطرية واستعدادها الموروث ومكانها في الحياة ، بدلا من هذا المنهج الضال الذي يسوى بيننا وبين البنين في الثقافة ، حين تأبى الطبيعة والحياة هذه المساواة

وقف أستاذنا ــ سامحه الله ــ يجيب عن أسئلة الطلاب في جرأة قاسية ، وصراحة اعتبرناها جارحة لنا ، فأشرت الى زميلاتي بالانسحاب . فاستوقفني الأستاذ متسائلا : فيم غضبنا ؟ قلت : مما سمعنا وبعضه يجرح أنوثتنا . فتبسم ضاحكا من قولي وسأل : وأين الانوثة هنا ؟ أولستم تقولون أن الفتاة تخلعها حين تدخل الجامعة وتغدو كالطالب سواء بسواء ؟! احدى اثنتين : اما أن تحتفظ الطالبة بأنوثتها وفي ذلك ما يخاف الخائفون ، واما أن تلغيها ــ وهو ما لا يمكن ــ فتخسر ويخسر الرجل وتخسر الامة جميعا

***

هنالك بدأنا نفكر جديا في هذا الذي أغفلناه زمنا : أاناث نحن أم مسخنا خلقا جديدا ؟ أحق اننا نزعنا عند باب الجامعة ، سمات شخصيتنا وبرئنا من فطرتنا ؟ أترانا قد نسينا كل الذي أعطتنا حواء ، ووهبنا أنفسنا خالصة للعلم ؟ أكان تشاغلنا بالدرس الجامعي مثيرا لفطرتنا قاهرا لوراثتنا ؟ أم أن « حواء » كانت ولا تزال لباب كياننا وان شغلنا عنها في ظاهر الأمر بالدرس ؟

وذكرنا خمس فتيات منا تخلفن في أول الطريق ، فتركن الجامعة في العام الدراسي الاول وتزوجن . ولم تكن « زيجاتهن » فرصة نادرة ، بل مضت احداهن مع زوجها المهندس الى السودان ، ولحقت الثانية بزوجها الذي يطلب الطب في لندن حيث ماتت بعيد وصولها اثر عملية جراحية ، وغابت الثلاث الاخريات في غمار الحياة فلم نعد نسمع عنهن خبرا

وفي العام الثاني تخلفت ــ بسبب الزواج أيضا ــ سبع فتيات ، منهن واحدة متفوقة كان يرجى لها الظفر بدرجة الامتياز

وسمعنا بعد عام أن بعض زميلات لنا مرشحات للزواج ، فاستبعد الكثيرون أن يضحين « بالليسانس » ولم يبق على ظفرهن به سوى عام وبعض عام ، لكن الغريب أنهن جميعا تخلفن عنا ، ومضين الى بيوتهن الجديدة لا يلوين على شيء ، كما مضت أخوات لهن من قبل

واعترف هنا ، أننا كنا نتتبع أخبار هؤلاء الزوجات فى لهفة وحرص ، ونغبط من توفق منهن الى زوج كريم ، أكثر مما نغبط الظافرات السابقات فى معركة الدراسة

ذكرنا هذا كله ، فأخذنا نرتاب فيما قالوا وقلنا عن انصرافنا الى الدرس واشتغالنا به عما عداه ، ثم انتبنا الى نفوسنا نسألها ان كان لا يزال يلم بها شيء من حنين موروث الى البيت وأشواق فطرية الى الامومة ، فاذا نحن اناث اناث ، واذا هذا الذى زعمه الزاعمون عن تجردنا للعلم وزهدنا فى الزواج ، وهم خاطئ، وادعاء باطل

من ذلك الحين ، بدأ القلق يساورنا على مصيرنا المغيب ، وكنا قد شارفنا الشوط الأخير من الدراسة ، فتهيبنا الوحشة المنتظرة ، وحسبنا ألف حساب للفراغ النفسى الذى قد نعانيه بعد اتمام الدرس ، وذقنا ذلك الشك الموجع الأليم الذى ذاقته لداتنا فى انتظار « نصيبهن » المضمر فى الغد المجهول ..

كانت يقظة متأخرة دون شك ، انتبهنا فيها الى ما أغفلنا طويلا من أمر الزواج على أهميته وخطره . وقد استطاع عدد منا أن يعتصم بالاحتمال ويتجمل بالمداراة ، لكن الباقيات نال منهن الجهد والقلق والشك والخوف ، فتعثرت خطاهن فى ذلك الشوط الاخير وكثر رسوب الراسبات مرة ومرتين وثلاثا ، ولم يبق الا سبع عشرة طالبة ، جزن الامتحان النهائى بنجاح ، وقد كنا فى أول الامر ستين طالبة

***

أما كيف واجهنا مسألة الزواج ونظرنا الى الزوج ، وماذا لقينا واحتملنا فى ذلك السبيل ، فلهذا كله حديث طويل أرجئه اليوم الى غد قريب ان شاء الله

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

ابحث عن قلب أى امرأة تجد أما	(ميشليه)
أعظم مخلوق هو المرأة ، اذا عرفت قدر نفسها	(غلادستون)
البيوت بدون النساء الصالحات قبور ..	(بلزاك)
الرجل نثر الخالق ، والمرأة شعره	(نابليون)

انجليزى يدافع عن الاستعمار !

هذه خلاصة مقال كتبه سير نورمان انجل فى جريدة « الديلى ميل » يدافع فيها عن الاستعمار الانجليزى ، ننشره هنا — لا على اننا نوافق على ما جاء فيه — بل ليقف القارىء على وجهة النظر الانجليزية كما يبسطها كاتب انجليزى كبير

يعجب كل انجليزى تطأ قدماه اميركا لاول مرة ، وكل انجليزى يعيش فى بلاد العم سام ، للسيل المنهمر من الاسئلة التى تنهال عليه من كل صوب ، عن الامبراطورية البريطانية . ويعجب للعنف والصيغة واللهجة التى تلقى بها هذه الاسئلة ، فيخيل الى السامع ان الامبراطورية قد سلبت كلا من هؤلاء السائلين حقوقا مكتسبة ، ويخيل اليه ان ٩٩ ./. من الاميركيين يعتقدون ان مجرد وجود الامبراطورية ، وكيانها فى ذاته ، جريمة يعاقب عليها القانون الدولى ، واجحاف لا يغتفر ، وان الساعة قد حانت لتصفية حسابها ، وتوبة أهلها ، والندم على ما اقترفته من الآثام ، على مدى الاجيال والاعوام

وقد نسى الاميركيون ، أو تناسوا ، أنهم يحتلون أرضا لشعوب قد غلبت على أمرها فانقرضت أو كادت ، ونسوا ان تلك الارجاء الواسعة المترامية الاطراف — فى الجنوب والغرب — ككليفورنيا مثلا ، كانت الى عهد قريب جدا ملكا للمكسيك — وللاسبان قبل ذلك — وانها وسواها من الاراضى التى تحتل الشطر الاكبر من القارة الاميركية اليوم ، لم تكن هدية من هدايا عيد الميلاد التى قدمها اليهم « بابا نويل » !

بيد اننى لا أريد أن أدخل فى نقاش عديم الجدوى ، وانما أوثر ان أبسط قضية بريطانيا فى صورة أشعر اننا قصرنا فى توضيحها ، وأحجمنا عن شرحها بالجرأة والقوة والصراحة الجديرة بها . وأول ما أريد توجيه الانظار اليه ، انه لولا الامبراطورية البريطانية ، لكسب هتلر الحرب ، وبسط نفوذه على العالم فأملى على الشعوب ارادته

ان فى مقدمة ما يحتاج اليه العالم اليوم ، فى هذا العصر الذرى ، تجنب الفوضى من جهة، وقيام دولة دكتاتورية تحكم العالم بقوة « الجستابو » والايدى الحديدية من جهة أخرى . أما الفوضى فلا مفر من قيامها اذا ما انحلت الامبراطورية البريطانية . وهل فى ذلك من شك ؟ ألا يتبع انحلالها قيام دويلات وأمم صغيرة مستقلة فى كل من آسيا وافريقيا وشرقى أوربا ، يحكمها رؤساء وأمراء وسلاطين ، طغاة « كالفوهرر » ، يتخاصمون ويتنافسون ويتقاتلون ويعكرون صفو السلام العام ؟ ومما يؤيد ما أقول ان انحلال الامبراطوريات ، كما يشهد التاريخ — قديمه وحديثه — تتبعه الفوضى ، كما يتبع الليل النهار . ألم تغط أوربا

موجة الخراب والدمار ، فغاصت فى دياجير الجهل والظلام فى القرون الوسطى ، بمجرد انحلال الامبراطورية الرومانية ؟

وهذه امبراطورية آل هبسبرج ، كانت الامم التابعة لها تشكو وتطالب المزيد من الحرية ، فما كادت تتفكك امبراطوريتهم ، حتى دبت الفوضى فى تلك الامم ، واكتسحتها القلاقل ، وراحت شعوبها تندب سوء حظها ، وتندم على ذلك النصيب من الحرية الذى كانت تشكو حرمانها منه ، اذ زادت آلامها وتضاعفت متاعبها

فاذا كان لا بد من انشاء حكومة عالمية قوية ، تستطيع الاشراف على الطاقة الذرية ، وايقاف الدول الطاغية عند حدها ، مع عدم التدخل فى حرية الشعوب المسالمة ، فهل من الحكمة فى شيء ، وهل فى مقدور الامبراطورية البريطانية ، ان تصفى هذه المراكز التعاونية المنتشرة فى جميع أنحاء المعمورة والتى تتألف منها أجزاء الامبراطورية ، وتخلق من كل منها دويلة مستقلة ؟ وهل فى حل هذه الاجزاء المتماسكة وتفكيك هذه المراكز التعاونية المتضامنة ، ما يحقق ما ترمى اليه فكرة الحكومة العالمية ؟ وهل فى مقدورنا أو مقدور الحكومة العالمية ان تحل هذه الرابطة بهذه السهولة ، وبجرة قلم ؟

بيد ان هذا ليس معناه ان تبقى الامبراطورية الاستعمارية كما هى . ان كل شيء فى تطور ، والامبراطوريات الاستعمارية كذلك ينبغى ان تنال نصيبها من هذا التطور ، بشرط ان يكون ذلك بخطى وئيدة . ويقتضى هذا ان تستحيل أجزاء الامبراطوريات الى اتحادات على طراز « الكومونولث » فى الامبراطورية البريطانية ، وان يمنح كل اتحاد منها أقصى ما يمكن من الاستقلال الذاتى ، بشرط ان تتضامن جميعها فى العمل دفاعا عن كيان كل منها ، وعن الامبراطورية كوحدة كاملة . وأخيرا يدخل كل اتحاد منها فى عضوية نظام عالمى مشترك . وقد أصبحت الحاجة الى هذا النظام فى عصر القنبلة الذرية أشد منها فى أى عصر آخر . ومما لا يرتاب فيه أحد ، ان هذا النظام العالمى اذا لم يصبح حقيقة واقعة ، ويزود بالسلطة الفعلية لتوقيع العقوبة على من يستحقها من الامم المعتدية ، فعلى المدنية والحضارة السلام ! ومن المعلوم ، أو مما ينبغى الاعتراف به على الاقل ، ان وضع هذا النظام العالمى المشترك على أساس متين ، من أشد المسائل التى واجهتها الدول صعوبة ، وأكثرها تعقدا . وقد جربنا ذلك فى الحرب العالمية الاولى وباءت جهودنا بالفشل

وكانت أميركا أكثر الامم مقاومة للفكرة ، فبعد ان خذلت زعيمها الاكبر الرئيس ولسن ، اكتسحتها العزلة وتمكنت نظرياتها من الشعب الاميركى ، فأحجم العم سام عن التعاون الدولى ورغب عن كل نظام مشترك ، وأبى قبول الوصاية على فلسطين . كما أبى قبولها بعد الحرب العالمية الثانية ، وكما أبت فى هذه الفترة الاخيرة التى أصبحت فيها المشكلة العربية الصهيونية أعقد من ذنب الضب

وهكذا لم تخرج اميركا من عزلتها ، وتشاطر الدول فى معالجة المشاكل العالمية الشائكة ، الا بعد مرور ربع قرن على اليوم الذى نادى به ولسون بمبدأ الدولية . فاذا احتاجت روسيا

الى ربع قرن آخر ، قبل ان يتاح لها اعتناق هذا المبدأ ، فهل من العدل أن تنحى عليها باللائمة ؟

وهناك نقطة هامة ينبغي ان نوجه اليها انظارنا ، وهي وجوب اتباع سياسة خاصة تلائم فترة الانتقال هذه . فاذا كان لا بد من وجود حكومة عالمية مشتركة ، وجب قبل كل شيء ان تكون ملائمة لمقتضى الحال ، نزاعة الى تحقيق ما تصبو له الشعوب من أمن وحرية وسلام وطمأنينة . فقد كان من السهل علينا ان نطمئن على بلادنا من القنابل الذرية والغارات الجوية وسواها من ويلات الحروب ، فيما لو كنا ألقينا بسلاحنا واستسلمنا لهتلر وهيروهيتو . ولكنا رفضنا باباء وشمم ان نعيش تحت راية هذا النوع من الطمأنينة ، التي كان لامندوحة منها ، لو لم تكن هناك امبراطورية بريطانية

يشهد العالم انه بعد انهيار فرنسا سنة ١٩٤٠ ، لولا القلاع والحصون في جبل طارق ومالطة ، ولولا الجيوش التي كانت ترابط في مصر دفاعا عن قناة السويس ، ولولا الاسطول والاستعدادات الحربية التي نصبت لصد رومل ، ومنع القوات اليابانية والالمانية من الهجوم على الهند ، وتحميلها من صنوف العذاب ما تحملته الصين — لولا ذلك لاكتسح العدو بريطانيا واستراليا ، واطبق على الشرق الاوسط من الشرق والغرب ، وبسط سلطانه على القارة الاوربية ، فضلا عن سواها من القارات

لولا هذه لما كان هناك قاعدة في الباسفيكي « لماك ارثر » ، ولا قاعدة في المحيط الاطلنطي « لايزنهور » ، ولا قاعدة في الهند يعتمد عليها لاسعاف الصين ، ولا وسيلة لامداد روسيا بالمعدات الحربية ، والذخيرة ، والاطعمة ، والعقاقير ، والسيارات . وهكذا كان من المحقق أن يفوز هتلر . هذه هي الحقيقة العارية ، التي يريد النقاد ان يتجاهلوها ، أو ان يلقوا عليها نظرة ثم يغفلوها .. وكأنها لم تكن !

ومن الحجج التي يدلي بها النقاد ، استشهادا على مساوىء الاستعمار ، انه من أهم اسباب الحروب . قد يكون الاستعمار شرا ووبالا ، ولكن هناك حقيقة ينساها هؤلاء النقاد أو يتناسونها ، وهي انه في خلال المئة والخمسين عاما الماضية لم تقم حرب عظمى أو حرب عالمية واحدة ، كان سببها ثورة الشعوب الخاضعة للدول المستعمرة . ففي الحرب العالمية الاولى لم تكن المانيا مستعمرة ، ثار شعبها فأشعل نيران الحرب انتقاما من مستعمريه . وفي سنة ١٩٣٩ لم تكن المانيا مستعمرة حتى غزت « الطغاة الظالمين من الدول المستعمرة » ، وأذكت نار الحرب العالمية الثانية . ومن المؤكد ان اليابان لم تغز الصين وتنتهك حرمتها لان الثانية كانت امبراطورية استعمارية ، وان الاولى كانت تئن تحت نير دولة مستعمرة

ومهما كانت الاخطاء التي ارتكبتها بريطانيا في الهند وافريقيا ، وأيا كانت الذنوب والآثام التي اقترفتها — اذا كان ثمة أخطاء وذنوب — فانه من المحقق ان القلاقل والاضطرابات التي قامت في تلك البلدان — اذا كان ثمة قلاقل واضطرابات — لم يكن لها دخل البتة في اشعال نار الحروب ، ولم يكن لها دخل البتة في الكارثة التي حلت بالعالم بين سنة ١٩١٤ و١٩١٨

والتى أعيدت بأشنع صورة عرفها التاريخ بين سنة ١٩٣٩ و١٩٤٥

ان القلاقل الداخلية التى اضطرمت فى الامبراطورية الهندية لم تقم بسببها حرب فى الهند . ولكن القلاقل الداخلية التى اضطرمت فى الصين الحرة وما تبعها وتسبب منها من الانقسامات والتحزبات وعوامل التفريق بين شعوبها ، هى التى قامت بسببها الحرب هناك بطريق غير مباشر . وذلك انها اضعفت تلك الامبراطورية الكبيرة ، وانهكت قواهـا ، وامتصت دماءها ، فالفتها اليابان لقمة سائغة فحاولت ابتلاعها ، وألفت حصونها مهدمة ، وقلاعها مصدعة فحاولت التغلغل فيها ، وألفت شعوبها جائعة فأطعمت منهم من تستطيع اطعامه ، وقتلت من قويت على تقتيله ، ورشت بالمال والأفيون والنساء من تستطيع رشوته ، وحاربت وعذبت وتعسفت الى أن جاءت القنبلة الذرية .. فكانت لليابان موتا زؤاما ، وللصين بردا وسلاما !

وقد تدخلت اميركا وزجت بنفسها فى حرب عالمية ، لتوقف رحى حرب أهلية فى الصين الحرة ، لا لتوقف حربا أهلية دارت رحاها فى الهند المستعمرة . والفكرة التى تدور بخلد الكثيرين – عن وجوب تمزيق الامبراطورية البريطانية ، والتفريق بين أجزائها – فكرة دل الاختبار أنها خاطئة

لقد نشرت الامبراطورية الرومانية على ربوع أوربا ألوية السلام زهاء مئتين وخمسين عاما ، وهى فترة لم يتح لاوربا ان تستمتع بها منذ سقوط روما . ولم تستطع أوربا فى خلال نيف وألف عام ان تنشىء وحدة تمكنها من الاستمتاع بمثل ما استمتعت به أوربا من السلام والطمأنينة والرخاء فى عهد الدولة الرومانية المستعمرة

ولسنا نريد بهذا أن نشيد بمجد الاستعمار ، ونتغنى بمحاسنه . وانما نريد ان نقول انه قد يستبدل بنظام أقل منه صلاحية ، وأشد مساوىء .. وان فى بقائه اختيار أهون الشرين

لقد كانت هزيمة « الارمادا » الاسبانية سنة ١٥١٨ بدء الاستعمار البريطانى الحديث . ولولا هزيمة الارمادا ، لما كان لولايات اميركا المتحدة وجود اليوم ، ولمنع الاسبان أول فوج من الحجاج الاميركيين ، وما تلاه من الافواج الذين شدوا الرحيل الى القارة الاميركية وتوطنوا فيها ، من السفر والاستيلاء على تلك الاراضى الواسعة الأرجاء

ولولا قوة الامبراطورية البريطانية فى القرن الثامن عشر وشدة بطشها ، لما استطاع الاميركان ان يقفوا فى وجه فرنسا التى كانت تحتل وادى سنت لورنس ، ووادى أوهايو ، ووادى مسيسبى فى ذلك الحين ، وتحول دون تقدمهم نحو الغرب تجاه المحيط الباسفيكى

ولولا الأسطول البريطانى ، لما استطاعت اميركا ان تخرج نظرية « منرو » من حيز القول الى حيز العمل ، ولما استطاعت ان تلجأ الى سياسة العزلة وتجنب الوقوع فى شراك الدولية ، كما شهد بذلك شاهد من أهلهم ، أمثال « جفرسون » و « ماديسون » و « منرو » ذاته

(عن صحيفة « الديلى ميل »)

قــوة الذاكرة

بقلم الأستاذ محمد فريد وجدى

ان خاصة التذكر تلعب دورا خطيرا فى ترقية عقل الانسان ، فبدونها يبقى كل علم عنده عقيما . لانها بحفظها لما يتلقاه ، وبتخويلها اياه القدرة على استحضاره ، تكون خير واسطة للاستزادة منه ، فيطرد تقدمه وترقيه

وقد أكثر الفلاسفة من الحوار فى مسائل الذاكرة ، ولكنهم لم يصلوا الى ما يثلج الصدر رغم أنهم بنوا بحوثهم على مشاهدات ذات قيمة علمية عظيمة لا بد من الالمام بها

ومما اتفقوا عليه ، ان هذه الخاصة لا تختلف قوتها باختلاف الناس فحسب ، ولكنها قد تختلف فى الانسان الواحد على حسب الاحوال الطارئة ، من صداع أو سوء هضم أو انفعال نفسانى

وقد ذكر المؤرخ الطبيعى الرومانى « بلين » المتوفى سنة ٧٩ م. ان رجلا اصابته صدمة فى الدماغ ، فنسى كل شىء حتى أحرف الكتابة ، وذكر البابا كليمان السادس (١٣٤٢ - ١٣٥٢) انه اكتسب بسبب صدمة اصابته فى رأسه ذاكرة قوية جدا

وقرر العلماء ان للمران تأثيرا عظيما فى تقوية الذاكرة . فالمشتغلون بالتمثيل تنمو الذاكرة اللفظية لديهم بدرجة مدهشة ، ورجال البوليس تقوى عندهم ذاكرة التعرف بالوجوه الى حد كبير

ورأوا أن تذكر الروائح والطعوم ، أضعف من تذكر ما تدركه الحواس الاخرى . وتذكر مدركات النظر أقوى وأبقى من تذكر مدركات الحواس الاخرى ، ولا سيما اذا قويت باللمس

ولكن أقوى الحواس فى التذكر هى حاسة السمع .. فاذا فكر الانسان فى عدد الالفاظ التى يحفظها مع مخارجها وانغامها المختلفة ، واذا أضاف اليها الاصوات التى يسمعها من الطبيعة ، وألحان الموسيقى على كثرتها واختلافها ، لخرج بمجموع ذلك عن الحصر

ان أظهر الاسباب التى يحدث بواسطتها التذكر ، هو ترابط الافكار وتشاركها حول الشىء المراد تذكره . فلا يمكن ان يتذكر الانسان شيئا الا اذا حدث لديه ادراك جديد لشىء من الاشياء ، أو نتج عنده تذكر شىء آخر من ادراك آخر . فاذا تذكرنا أغنية ، فربما كان ذلك بسبب سماعنا صفير الهواء ، أو نغمات أخرى تمثل نغما أو بضعة أنغام من تلك الاغنية . فاذا استيقظنا ونحن نحلم ، لم نتذكر الحلم الا اذا وقع نظرنا على أشياء

تذكرنا به . واذا استيقظنا ونحن ناسوه ، فربما ذكرناه فى وسط النهار ، اذا وقع نظرنا على شيء يذكرنا اياه مما كان ماثلا لنا فى ذلك الحلم

فافكارنا مترابطة بعضها ببعض ، فاذا تذكرنا شيئا تذكرنا معه غيره كان بجانبه ، ولو لم يكن بينه وبين الاول سوى علاقة واهية

طرائف عن قوة الذاكرة

سجل التاريخ من طرائف قوة الذاكرة أن « ميتريدات » ملك البونت (١٢٣ – ٦٣) ق . م بالشمال الشرقى من آسيا الصغرى ، كان يحكم على اثنتين وعشرين جماعة مختلفة اللغات ، وكان من قوة الذاكرة بحيث كان يخطب كل أمة بلغتها ، ويحفظ اسماء كل جندى من أفراد جيشه

وقيل ان هورتنسيوس (١١٤ – ٥٠) ق . م من أشهر خطباء روما ، كان له ذاكرة تعتبر من الخوارق ، فقد راهنه يوما أحد مواطنيه « سيزينا » ، فأحضره محل بيع من أول النهار الى آخره . فأملى على مراهنه فى المساء انواع السلع المباعة واثمانها واسماء المشترين على الترتيب الذى جرى عليه البيع دون أن يخطىء فى شيء منه

وروى ان الخطيب اليونانى المشهور تيميستوكل الذى توفى سنة (٤٩٠) ق . م كان يحفظ كل ما يسمعه ، فجاءه يوما رجل يرجوه ان يعلمه السر الذى بلغ به هذه المنزلة فى قوة الذاكرة . فقال له : ان كنت أنت تملك سرا لنسيان ما أود ان أنساه مما احفظ فأرجوك ان تفضى به الى

وقد قيل عن شاعرنا الكبير أبى العلاء المعرى انه كان يملك ذاكرة تعد من الخوارق ، حتى حدث أن تنازع يونانيان فى دين لاحدهما على الآخر ، فرفعا أمرهما الى القاضى ، فسأل المدين فأنكر الدين . فقال القاضى للدائن أعندك شاهد ؟ فقال نعم ، رجل كان قريبا منا ونحن نتنازع . فأمره باحضاره ، فلما حضر اذا به أبو العلاء المعرى . فسأله القاضى عما عنده من أمرهما ؟ فأجابه بقوله : سمعتهما يتنازعان قريبا منى ، وأنا لا اعرف لغتهما ، ولكنى وعيت كل ما قالاه ، وفى وسعى ان أعيده عليك اذا شئت . فأحضر القاضى مترجما ، وطلب الى الشاهد أن يعيد عليه كل ما سمعه . فأعاده أبو العلاء كأنه يقرأه فى كتاب . ففهم القاضى من محاورتهما ان المدين قد اعترف لخصمه بالدين ولكنه لما مثل أمام القضاء أنكره ، فحكم عليه بادائه وكان حكما عادلا

الذاكرة عند علماء المباحث الروحية

الرأى الذى غلب على الفلاسفة والفيزيولوجيين فى الماضى ، أن صور الاشياء ترتسم فى الخلايا المخية المخصصة للذكرى ، فاذا أراد الانسان ان يتذكر ماضيا رجع اليها فتذكرها . هذا التعليل تقوم دونه صعوبات جمة ، منها ان الاشياء تعرض للانسان فى صور لا تحصى ،

فان كان كل منها يرتسم فى الخلايا ، تكاثرت صورها حتى طمس بعضها بعضا . واذا صح هذا فى الاشياء ذوات الصور ، فكيف يصح فيما لا صور له من الامور المعنوية ؟

جاء التنويم المغناطيسى فى أخريات القرن الثامن عشر فكشف كثيرا من الغوامض فى هذا الموضوع الجلل . فقد شوهد أن ذاكرة المنوم تكون أحفظ لكل ما وعاه فى حياته ، حتى انه ليتذكر ما حدث له فى جميع أدوار طفولته . فاذا أوقظ عاد الى حالته الاولى من جهل تلك الحوادث الماضية ، ولا يذكر ما قاله وقيل له فى أثناء نومه . فاذا أعيد تنويمه ذكر كل ذلك لم يسقط منه حرفا ، فاذا أوقظ ثانية عاد الى نسيان كل ما نسيه أول مرة ، مما يدل على أن الشخصية الباطنية للانسان التى يمثلها العقل الباطن هى شخصية الحقيقة الخالدة ، واما شخصيته الظاهرة فهى صورة وقتية لحياته الارضية ، وحاجاتها الراهنة

***

وقد ابتكر العلامة الرياضى « البير دوروسا » الذى كان مدير الكلية الهندسية فى فرنسا حوالى سنة ١٨٩٥ أسلوبا لتأخير الذاكرة وتقديمها بواسطة التنويم المغناطيسى ، فكان يأمر الخاضع لتأثيره ، وقد يكون فى الخمسين من عمره مثلا ، بان يرجع بذاكرته الى ما كانت عليه وهو فى العشرين أو ما دونها ، حتى سن الطفولة الاولى ، فكان يتذكر كل ما حدث له حتى وهو فى اليوم الاول من حياته لا يغيب عنه شىء منه

واستطاع باسلوبه هذا ان يقدم ذاكرة المنوم ، أى ان كانت سنه عشرين سنة فى حالته الراهنة ، أمره ان يصعد بنفسيته حين يبلغ الاربعين أو الخمسين الخ ، فكان يخبر بما سيكون عليه اذ ذاك من سرور وترح ، وصحة ومرض الخ . وقد كرر تجاربه هذه رجال من المشتغلين بهذه البحوث فثبتت صحتها علميا

فهذا وما سبق ، يدل دلالة قاطعة على ان المخ لا دخل له فى أمر الذاكرة ، ويؤيده ما حدث من المشاهدات على الجرحى فى أثناء الحرب الماضية فى مستشفى السالبتريير وغيرها بباريس . فقد رئى جنود فقدوا الجزء الاكبر من مخاخهم ولم تتأثر ذاكراتهم ، ورئى غيرهم من الناس استحالت مخاخهم الى مادة عجينية على أثر اصابتهم فى بعض الحوادث ، وبقيت ذاكراتهم سليمة

***

ومما يحسن ايراده فى هذه المناسبة ، ما نشرته المجلة الطبية الانجليزية المشهورة « ذى لانست » فقد ذكرت من غرائب المشاهدات الطبية فى الحرب العالمية الماضية ، أن جنديا تردى فى حفرة عميقة فأصيب بارتجاج مخى شديد كاد يقضى عليه . وشفى بعد علاج طويل الامد ، ولكنه أفاق فاقدا ذكريات جميع حياته السابقة كأنه ولد لساعته . فلم يستطع ذكر اسماء أبيه وأمه وبلده ، ولا أى شىء مما يتعلق به

فرأى الاطباء أن ينوموه مغناطيسيا ، فذكر وهو نائم اسمى أبيه وأمه وكل شىء يتعلق

به ، ولكنه لما أوقظ رجع لما كان عليه من جهل تاريخه السابق كله

ولما أتى بأبويه ليراه وهو صاح لم يعرفهما، فلما نوم عرفهما ونهض فاحتضنهما وقابلهما كما يقابل الابن أبويه بعد غيبة طويلة ، عانى فيها أهوالا شديدة ، وركب اخطارا عديدة

وعلى أثر هذه المشاهدات قرر العلماء المشتغلون بهذه البحوث ان الذاكرة ككل الخصائص النفسية ، ليس محلها الهيكل الجسداني المكون من التراب ، ولكن مثواها جسد اثيرى يشبهه فى الصورة ويختلف عنه فى التركيب ، فهو من عنصر الأثير المحض الذى لا يرى بالبصر ولا يقبل الانحلالات ، متداخل فى جميع اجزاء الجسم المادى ، وسار فى سائر خلاياه ، وهو بما اشتمل عليه من الروح يدبر الجثمان الذى حل فيه ، حتى اذا أدركه الوهن خرج منه الى عالم الارواح ليخلد فيه

وقد توصل العلماء بواسطة التنويم المغناطيسى العميق الى عزل هذا الجثمان الاثيرى عن الجثمان المادى ، فيصير هذا الأخير فى حالة موت ظاهرى ، يقف معها القلب ويبطل التنفس والحس . فاذا نوم المجربون فى هذه الاثناء وسيطا آخر الى درجة وسطى وسئل عن مكان الجسم الاثيرى للمنوم الاول رآه وعين لهم موضعه ، فاذا صوبوا اليه عدسة آلة التصوير فى ظلام حالك ، التقطت صورته

* * *

وقد كرر هؤلاء العلماء هذه التجارب مرات كثيرة ، وشاهدوا بالبحث أن لجميع الاحياء حتى النباتات اجساما اثيرية تشبهها من كل وجه ، هى التى تدبر أجسادها تدبيرا آليا دون أن يكون لارادتها دخل فى ذلك . ولاجل التحقق من نظريتهم هذه عمليا ، صنعوا آلة « فوتوغرافية » مقفلة ، وجعلوا فيها مكانا وضعوا فيه الحيوان المراد اجراء التجربة عليه ، ثم أوصلوا جسمه بسلك ليقتلوه بالتيار الكهربائى ، فانفصلت عنه صورته الروحانية ــ بعد موته ــ على هيئته من كل وجه ، وظهرت فى الزجاجة الحساسة الى جانبه متصرفة الى عالمها ، فلم يتبق بعد هذا شك فى صحة هذا الامر

وذكر هؤلاء الباحثون أن كل ما ينتاب الذاكرة الانسانية أو غيرها من الضعف والزوال فانما يكون سببه اعراضا تنتاب آلات الجثمان المادى ، لا تصلح معها لاستمداد ما هى فى حاجة اليه من الخصائص من الجثمان الاثيرى على الوجه الكامل . بدليل ان هذه الخصائص ترى سليمة لم يصبها أى عارض ، اذا اتصل المجرب بالعقل الباطن عن طريق التنويم المغناطيسى ، فاذا أوقظ المصاب عاد الى حالته المرضية الاولى

محمد فريد وجدى

التنويم المغناطيسي..
كوسيلة للعلاج!

ليس الانسان جسدا فحسب ، ولكنه جسد وروح . فمن الخطأ ان يقتصر الانسان على تقدير القوى المادية وحدها ، ويغفل القوى الروحانية أو يستهين بها أو ينكرها انكارا تاما ، لا لشيء سوى جهله بهذا الميدان الذي لم يكن له به علم من قبل

والواقع أن قوى الانسان الروحانية قد بدأت تكتشف ، وتكتشف معها أسرار كانت اذا ذكرت من قبل عدت من قبيل الخيال ، أو من قبيل الدجل والشعوذة ، ولكن منذ التفت اليها فريق من العلماء الثقات وبدأوا يدرسونها بطريقتهم العلمية التي لا يعتورها شك ولا يكتنفها خداع ، منذ ذلك بدأت تلك القوى تدخل في مجال العلم ، وتوضع لها الاسس والقواعد ، كبقية العلوم الثابتة المحترمة . ثم جاء الاطباء ـ أو على الاقل النفسانيون منهم ـ فشرعوا يستغلون ما كشفه العلم من تلك القوى الخفية في سبيل الطب والعلاج

ومن ذلك التنويم المغناطيسي ، الذي بدأ في الاصل كألعاب الحواة ، يعرضه ممارسوه في المسارح والملاعب ، ليثيروا دهشة الجمهور أو ليظفروا بنقود النظارة .. ولكنه بعد ان التفت اليه العلماء ، وبحثوا كنهه ، صار علما من العلوم ، ثم أخذ الاطباء النفسانيون يطبقونه لعلاج ما استعصى من الامراض ، اذ يصلون به الى ما في قرارة النفوس والوجدان

وما هو التنويم المغناطيسي ؟ انه لا يؤدي الى « النوم » الذي يفهم من هذه الكلمة ، ولكنه غشية عجيبة تصيب الانسان بتأثير خاص ، فيصل منومه الى دخائل نفسه ، ويثير فيه قوى عجيبة ما كان يظن وجودها به ، ويحرك في عقله ذكريات لا يتاح له ان يتذكرها في صحوه ، بل يتيح له كذلك معرفة بأسرار تتصل بالغير ، أو تتخطى الحاضر المعلوم الى حجب الماضي وخفايا المستقبل !

وقد أصبح للتنويم المغناطيسي تاريخ طويل مذ اكتشفه الدكتور « أنطون مسمر » منذ قرن ونصف قرن من الزمان ، فصار يعرف باسم « مسمرزم » نسبة اليه ، أو « بالمغناطيسية الحيوانية » أو « التخشب » . ولم يقتصر في بدايته على عرضه بالمسارح كمختلف الالعاب السحرية ، بل عمد البعض منذ البداية الى علاج الامراض المستعصية به . ولكن العلماء والاطباء أنكروه وحاربوه ، وكلما وجدوه يجدي نفعا في علاج مريض من المرضى ، نسبوا ذلك الى مجرد الخيال ، أو الايحاء . والواقع انهم هم الذين أدخلوا في روع السواد منذ ذلك الحين ، خوفا من التنويم المغناطيسي وارتيابا بمن يمارسونه

ولما نشبت الحرب العظمى الاولى ، وظهر في خلالها صنف جديد من صنوف المرضى ، هم أولئك الذين أثر دوي القنابل في أعصابهم ، فاصيبت بهزة متواصلة ، أو صاروا

عاجزين عن المشى ، أو فقدوا فجأة قوة البصر ، أو أصابهم غير ذلك ، عمد بعض الاطباء الذين أوتوا حظا من الجرأة ، الى التنويم المغناطيسى ، فجربوه مع أولئك المرضى ، وسرعان ما أتى بنتائج مدهشة ، اذ هدأت الاعصاب المضطربة ، وتحركت الاقدام العاجزة ، وأبصرت الأعين الضريرة ، ونطقت الالسنة الخرساء !

ومنذ ذلك أثبت التنويم المغناطيسى انه علم من العلوم ، وطريقة من أجدى طرق العلاج ، وأخذ الاطباء يجرون تجاربه فى العيادات والمستشفيات والمعاهد ، وقد توسعوا فى علاج الجنود العائدين من القتال بواسطته ، أولئك الذين رجعوا بما هو فى الظاهر شر من الجروح والعاهات ، وأعنى بتلك الاضطرابات العصبية المختلفة ، وبضروب العجز التى تجعل الحياة شقاء متصل الحلقات . ومن عجب ان أحدهم لا يمضى فى هذا العلاج أربعة أو خمسة أيام ، حتى يعود كما كان من قبل ، صحيح الجسم والنفس ، سليم الاعضاء والاعصاب

وقليل من الاطباء يتبع طريقة التنويم المغناطيسى المباشر ، لانها تتطلب دراية ومرانا ، ويصعب تنويم المريض الا على يد طبيب مارس ذلك الفن زمانا طويلا ، ولذا يعمد أكثر الاطباء الى حقن المريض بدواء منوم ثم يعمق نومه بالايحاء النفسانى

ومتى نام المريض نوما مغناطيسيا عميقا فانه يذيع سر الاضطراب العصبى الذى أصابه . ففى حالة الجنود العائدين بذلك الاضطراب من ميدان القتال ، تجد أحدهم يذكر للطبيب تفاصيل الحادث التى أخلت بأعصابه ، وكيفية تأثره بها ، والشعور الذى أثارته فى نفسه ، وعندئذ تراه — وهو فى نومه المغناطيسى — يصرخ أو يبكى أو ينتفض أو يبدى جانب الخوف أو غير هذا ، مما يلائم شعوره المكبوت وذكراه المكتومة

ومتى استيقظ من ذلك النوم شعر براحة نفسية كبيرة ، وكأنما أزيح حمل ثقيل من فوق كاهله . وعندئذ يعترف ، واعيا ، بما كان مكنونا فى خفايا ضميره ، أو فى حنايا عقله الباطن ، فيساعده الطبيب على حل تلك العقدة النفسية بعد ان عرف سببها

ولنذكر مثلا واقعيا يبين أثر التنويم المغناطيسى فى معرفة العقد النفسانية ومعالجتها :

دخل جندى أمريكى فى مستشفى هالوران لمعالجة كسر فى ساقه ، وقد بدا عليه منذ أول يوم ميل الى المشاغبة والشجار وحرص على مخالفة أوامر الاطباء ونظام المستشفى ، وفطن طبيب الى ان هذا الجندى لا بد ان تكون به عقدة نفسية سببت له هذا الشذوذ ، فجىء بطبيب نفسانى ليبحث حالته ، وما ان رآه الجندى حتى زعم له ان هناك مؤامرة لحجزه بالمستشفى دون موجب .. على ان الطبيب وفق فى اقناعه بان ينومه نوما مغناطيسيا وفى أثناء هذا التنويم اعترف الجندى بانه كاره « التسريح من الجيش » خوفا من عودته الى بيته ، حيث زوجة مشاكسة ، وأم لا ترحم ، وخلاف بينهما حامى الوطيس ، يضاف الى ذلك اضطراره الى البحث عن عمل له والاستهداف للكفاح فى الحياة المدنية من جديد ، بعد أن ظل سنوات وهو آمن شر ذلك كله

ولما أفضى الجندى بهذا السر الذى كان يكتمه فى يقظته حتى عن نفسه ، قال له

الطبيب : « سأوقظك الآن ، وستذكر كل ما قلته لى » . ثم قال له وهو يفتح عينيه : « لقد وصلنا الى الحقيقة . ان خلافك مع الناس لا يقع ذنبه عليهم ولكن عليك » ثم أخذ يوحى اليه بضرورة مجابهة الحياة كما هى ، متذرعا بالثقة بالنفس

والى القارىء مثلا آخر يختلف عما ذكرت فى تفاصيله ولكن يتفق معه فى النتيجة :

أصيب شاب « باكزيما » فى فخذه ، وأخذ طبيب اخصائى فى الامراض الجلدية يعالجه زمانا طويلا ولكن دون جدوى . وفى خلال تردده عليه علم الطبيب منه انه أشد ما يأسف له انه خاطب فتاة حسناء ولا يستطيع الزواج بها ما دام به ذلك المرض الجلدى . ثم خطر للطبيب انه ربما كانت به عقدة نفسية تحول دون شفائه ، رغم العلاج الصحيح الذى اتبعه معه . فأحاله الى طبيب نفسانى ، ولجأ هذا الى التنويم المغناطيسى ، وسرعان ما اعترف الشاب أثناء نومه ، ان خطيبته الحسناء تعرض عليه مالا ليتجر به ، ولكنه رابه منها ميلها الى الاستبداد برأيها والتحكم فيه ، وهى ان تزوجته وأعطته ذلك المال ، فستكون بلا ريب أشد استبدادا وتحكما . وقال فى نومه أيضا انه كان فى صغره يحب فتاة طيبة فى بلدته وهى ان تزوجها ستكون بلا مراء أطوع له من بنانه ، على عكس تلك الفتاة الغنية المتبدة

ولما أفاق الشاب من نومه وبين له الطبيب النفسانى أصل العقدة النفسية بعقله الباطن، أزمع أمره على ايثار الفتاة الطيبة على الاخرى ، وسرعان ما أجدى معه علاج الاكزيما

وحدث ان وجدت فتاة نفسها فجأة فى وسط مدينة امريكية لا تعرفها ، ولا تعلم كيف جاءت اليها ، بل لا تدرى لنفسها اسما ولا لقبا ولا غاية . فلما أحالها البوليس الى المستشفى نومها الطبيب المختص تنويما مغناطيسيا فذكرت اسمها ، وبلدة فى ريف أمريكا وفدت منها، واتضح انها فرت من زوجة أبيها التى كانت تسومها الخسف والعذاب . ثم أمرها الطبيب بان تذكر كل ذلك حين تستيقظ !

وعلى الرغم من النجاح الذى بلغ اليه التنويم المغناطيسى فى عالم الطب والعلاج ، فان سواد الناس لا يزالون ينظرون اليه نظرة الريبة والخوف ، فترى أحدهم يخشى اتباع طريقته حتى لا ينسب اليه ضعف الارادة أو خشية عدم اليقظة بعد ان ينوم ، أو خوف الوقوع تحت سيطرة المنوم فيأمره بارتكاب ما لا يحب من جرم أو فعل ، وهذه كلها مخاوف لا أساس لها ما دام القائم بالتنويم طبيبا موثوقا به . اما الاعتقاد بان قبول الشخص للتنويم دليل على ضعف ارادته ، فهذا وهم شائع لا أساس له من الحقيقة . فالواقع ان كل انسان يمكن تنويمه ، سواء كان قوى الارادة أو ضعيفها ، غير ان أى انسان لا يمكن تنويمه الا برغبته . ولقد ثبت ان سلطة المنوم سلطة وقتية لا تلبث حتى تزول

والحق ان هذه المخاوف الوهمية التى تعترض طريق التنويم المغناطيسى جديرة بالزوال حتى يمكن الانتفاع به فى مجال واسع ، بعد ان ثبت انه أنجع علاج لكثير من الامراض العصبية المستعصية

(عن مجلة « امرأة اليوم »)



شريكة سعد

الله الى جواره فى وقت كنا نريدها
فى جانبنا ونحن نتابع خطى سعد فى
كمال استقلالنا ، وتمكين دعائم النهوض
حيا . لقد كانت مثلا عاليا فى الوطنية
حية والايثار . . فالى رحمة الله والى
جنة الخلد يا شريكة سعد



يحلو للأطفال تمضية أوقاتهم فى المستعمرة النموذجية ببكنجهام وهذه طفلة جميلة تمد مائدة الشاى فى جانب منها

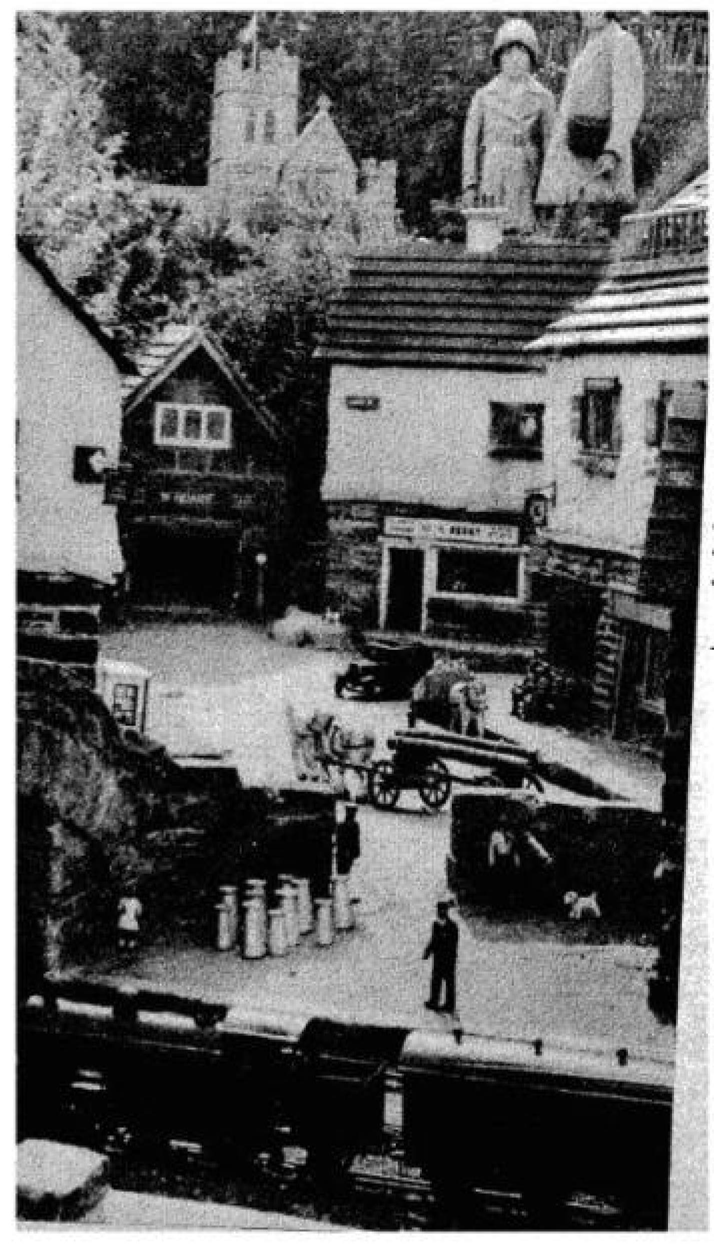
مستعمرة نموذجية

فى مدينة بكنجهام بإنجلترا مستعمرة تبلغ مساحتها زهاء الثلاثة فدادين تمثل الريف فى انجلترا . وقد راعى المهندسون والصناع فى تصميمها وصناعة نماذجها أن تصور الحياة الريفية تصويراً صادقاً

وقد فكر فى إنشائها منذ نحو عشرين عاماً المستر كالنجهام أحد رجال المال الذين كرسوا أنفسهم لأعمال الخير بقصد تخصيص إيرادها لعمال المتعطلين ومعاونة المؤسسات الخيرية . وقد نجحت الفكرة الى حد كبير ، فقد بلغ إيرادها خلال هذه السنوات أكثر من عشرة آلاف من الجنيهات رغم أن رسم الدخول اليها لا يتجاوز بضعة مليمات

ويتردد عليها الآن عدد كبير ممن تحول ظروفهم دون الاستمتاع بجمال الريف ، كما أن الأطفال يلذ لهم التنقل بين أرجائها. وقد كانت من أحب الأماكن الى الأميرة اليزابث ولية عهد انجلترا وشقيقتها إبان طفولتهما . وقد تبرعتا بمبلغ كبير لتزويدها بنماذج القاطرات الحديثة

والمستعمرة نماذج تدور بالكهرباء تصور حياة الفلاح وآلاته وطرق استخدامها ، كما تصور مساقط المياه ومحطات السكك الحديدية والسفن الشراعية والبخارية وغيرها مما ينبغى لكل طفل معرفته والاحاطة به قبل أن يندمج فى معترك الحياة

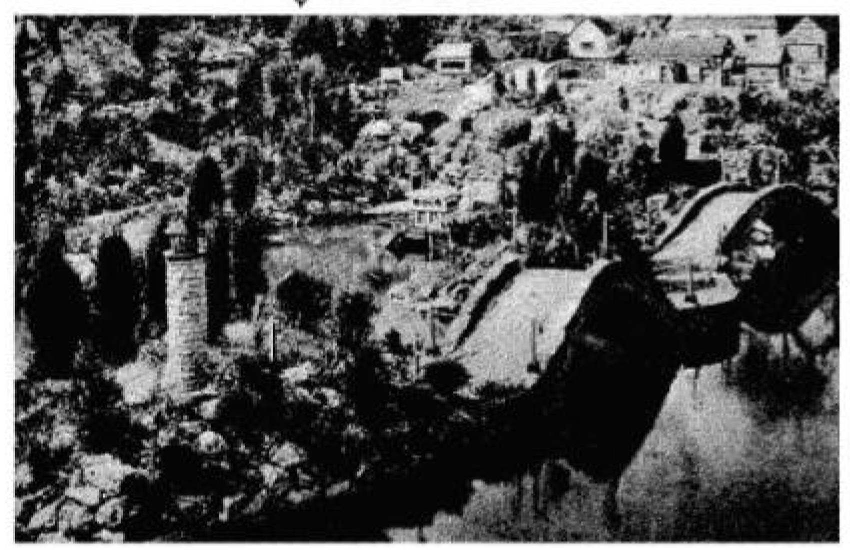


المهندسون
قموا بإنشاء
المؤسسة أن
الحياة الريفية
حوراً صادقاً
ى فى الصورة
ج لاحدى
سات السكك
حديدية بالريف



أحد أركان المستعمرة النموذجية يكتنفهم أعمالقا ، وتبدو فيه نماذج مصغرة من المنازل الريفية

منظر طبيعي ساحر من مناظر الريف الانجليزى كما تجسمه وتبرزه نماذج الأوسة . وقد صنعت النماذج بحيث تمثل عشر أحجامها الطبيعية ↓



النفوس المريضة

بقلم الدكتور أمير بقطر

كان الفرنسيون الى عهد قريب يقولون : « ان الرجل بقميصه » وقد كان هذا القول حسنا مأثورا ، له أهميته فى أوائل هذا القرن ، حينما كانت القمصان الانيقة ميزة تستمتع بها الاقلية . أما اليوم ، وقد أصبحت القمصان الحريرية من حقوق الاكثرية ، فلم يعد لذلك المثل الكلاسيكى أهميته . على ان الامثال والأقوال السائرة كالازياء ، اذا ما اختفت حل محلها سواها ، وفقا لمقتضيات الأحوال . ولما كانت الاعصاب القوية المتزنة المستريحة ، متعة تختص بها الاقلية ، فى عصر اشتدت فيه المتاعب ، أصبح المثل السائر اليوم « ان الرجل بأعصابه » لا بقميصه

كان الفرد فى عصر الظلام قوى الاعصاب ، مستريح الضمير ، متزن العاطفة الى حد كبير ، اذ كان يعيش كالحيوان على الفطرة ، يسهل عليه التعبير عن رغباته ، واشباع غرائزه وميوله . فاذا ما كان غيورا أو مغبونا ، انقض على منافسه أو خصمه ، فاما قتله أو قتل هو . واذا كان عاشقا وحيل بينه وبين خليلته ، كسر الحواجز بمعوله ، أو خطف الفتاة وولى الادبار ، حيث أرض الله واسعة فضاها

يضاف الى هذا ان الانسان فى عصور الجهالة والظلمات ، كانت طبيعته الى الحيوان أقرب منها الى الانسان . والفرق بين عاطفة الحيوان وعاطفة الانسان ان الاولى لا تتصل الا بعدد لا يذكر من الحوادث والافكار والذكريات ، فى حين ان لحنا موسيقيا ساذجا ، يتألف من ثلاث نوتات ، قد يثير فى الانسان ألوف الذكريات . فالكلب مثلا ، اذا حرم عليه سيده التعبير عن رأيه — النباح — وحرم عليه مس العظام من فضلات المائدة وهى جنة أحلامه ، وحرم عليه السعى الى احدى « بنات » جنسه ، عمد الى كبت هذه الرغبات والميول الى حين ، فاذا ما أعاد سيده الكرة ، استسلمت عيناه للنوم . أما الانسان فى مثل هذا الموقف فانه يستسلم للارق والالم والكآبة والغيظ ، وقد يتمادى الى ما هو أبعد من ذلك

والانتقال من حالة الفطرة — التى ينام فيها الحيوان ملء جفنيه ، ثم يستيقظ فاذا به لا يذكر من حوادث التحريم والكبت شيئا — الى أجواء المدنية والحضارة الانسانية — التى قلما ينجو فيها الآلام والهموم — قد كلفه ثمنا غاليا . ومن العبث ان تحاول الانسانية الفرار من كبت الكثير من الميول الحيوانية والرغبات الفطرية ، والكف عن تحريم ما أجمع الناس على تحريمه بحكم العرف والعادة والتقليد ، اذ كل من الكبت والتحريم كالمقاومة فى الاسلاك الدقيقة داخل المصباح الكهربائى . فكما ان الضوء الكهربائى لا يأتى الا بهذه

المقاومه ، فكذلك نور الحضارة والمدنية لا يأتي الا بالكبت والتحريم وضبط النفس ، وما ينتج عنها من الآلام والمخوف والاحزان والوساوس والاضطرابات العقلية وسائر الامراض والعلل النفسية

ولسنا نريد في هذا المقال ان نتحدث عن النفوس التي بلغ منها المرض أشده فتفككت أوصالها ، وعجز صاحبها عن العمل لتنافر أجزائها ، واطلق عليه الناس ذلك النعت المخيف الكريه « مجنونا » وأودعوه ذلك المستشفى الذي يأوى أمثاله من البؤساء ، اما لانهم خطر على المجتمع أو على أنفسهم ، أو لانهم لا يستطيعون العناية بحاجاتهم اليومية التي يستطيع أن يقوم بها اطفال عاديون في الثالثة أو الرابعة من أعمارهم .. عن هؤلاء وأمثالهم لانريد أن نتحدث ، لانهم فئة صغيرة وأقلية لا تذكر . أما موضوع بحثنا فيشمل ذلك الجيش الجرار من ذوى النفوس المريضة وأصحاب العلل النفسية ، الذين لا يعجزون عن العمل ، ولا يبلغ منهم التنافر وعدم الانسجام في حركاتهم وسكناتهم مبلغا يقعدهم عن تأدية أعمالهم الا بالقدر الذي يقعد الرجل العادى أحيانا لتوعك أو مرض جسمي طارىء ، ولا ينحرفون عن الرجل السليم في المزاج والطبع وألوان السلوك انحرافا يدعو الى عزلهم عن سائر الناس . ان ذوى النفوس المريضة التي تريدني « الهلال » أن اتحدث عنهم ، منتشرون بيننا في المصالح الاهلية والاميرية ، القومية والاجنبية ، وفي القهوات واماكن اللهو وساحات الرياضة واللعب ، والشوارع والطرقات ، وبين السوقة والعامة ، وفي أرقى الطبقات ودور العلم والفن والأدب ، ويعدون بمئات الالوف ، ان لم نقل الملايين

وقد يبدو هؤلاء - ذوو النفوس المريضة - وادعين ، متزنين ، أنيقى الملبس ، مطمئنى البال ، ولكنهم في الداخل معذبون ، قلقو الضمائر ، مهدمو الاعصاب . وقد يكونون من أشد الناس ذكاء وفطنة وحكمة وأشدهم نجاحا في الحياة ، ولكنهم رغم ذلك مرضى ، محطمو النفوس ، ناقمون على الحياة ، يمقتون الدنيا ومن عليها وما فيها ، ويكرهون الانسانية ، ينكرون على الشمس نورها وأشعتها الذهبية ، وعلى القمر جماله وأنواره السحرية ، ويكيدون لانفسهم في حين يظن أصدقاؤهم انهم يفكرون ، وقد يختمون حياتهم فجأة بالانتحار ، في حين يعتقد عارفوهم انهم أبعد الناس اقداما على الانتحار

ان الكثير مما نسميه امراض العقول أو امراض الاعصاب أو أمراض النفوس ، ما هو في الواقع الا « أمراض الضمير » . ومعنى ذلك ، الامراض التي تنتج من الوخز والايلام والتعذيب الذي يلاقيه امرؤ لارتكابه ما لا يتفق ومبادىء التربية والدين والعرف والقانون الادبي ، سواء أكان هذا وهما أم حقيقة واقعة ، وسواء أكانت هذه المبادىء والعادات والقوانين الادبية التي فرضها علينا المجتمع تتفق مع العدالة والمنطق أم لا تتفق . وليس الضمير في نظر العلماء هو على الدوام ذلك المعلم الحكيم الذي يهدينا الصراط المستقيم ، وليس هو على الدوام ذلك الوازع العادل الرحيم الذي ينبهنا الى الخطأ وحسب ، انما الضمير ذلك القاضى الذي لا يرحم ، وذلك المشرع الذي لا يؤمن بأن « الرحمة فوق

العدل » . وذلك الجلاد القاسي المتغطرس ، الذى قد يتمادى فى التجريح والتعذيب والايلام حتى يستنفد القوى ، ويرهق نفس المعذب ، فلا تجد أمامها سوى المرض أو التخلص من الحياة

ومما يحير الاطباء ان المرض النفسانى قد يتأتى عنه أمراض بدنية حقيقية ، لا تجدى العقاقير فى علاجها نفعا . مثال ذلك ان القرحة المعدية التى قد يقضى الطبيب فى علاجها شهورا أو أعواما بغير جدوى ، قد تتسبب عن الغم والكآبة وانقباض النفس ، اذ تؤثر هذه فى جميع عمليات التغيرات فى الانسجة ، فتهبط الحرارة ، وتهبط النسبة فى قلوية الدم ، ويقل الافراز ، وتنخفض حيوية الجسم وقدرته على المقاومة ، وتزيد قابليته للعلل البدنية . والطبيب يوالى علاجه بالادوية ، وقد يمضى زمن طويل قبل ان يدرك ان العلة مصدرها نفسانى وان شفاء العلة البدنية محال ، طالما كانت العلة النفسانية قائمة

ومما يدعو للعجب ان النفوس المريضة تأبى الشفاء من المرض وتقاوم الطبيب النفسانى ، رغم ان المريض قد يسعى الى الطبيب من تلقاء ذاته ، ورغم انه قد تشتد رغبته الواعية فى الشفاء . وتعليل ذلك ان المرض الجسمى الذى يتسبب عن علة نفسية يرمى الى غرض خاص ، ولا يمكن تحقيق ذلك الغرض اذا تعافى المريض . ويبدو هذا جليا فى أحد انواع الهستيريا . مثال ذلك ان سيدة شلت ساقاها بغير ان يعثر الطبيب على علة عضوية تسبب هذا الشلل ، ولكن المحلل النفسانى اتضح له ان المرض انتابها أثر نقل زوجها الى بلدة قصية ، رغب عقلها الباطن عن ان تصحبه فى الانتقال اليها . ولم يكن أمامها الا طريقان ، فاما ان ترفض الذهاب معه فتتعرض لسخط زوجها وأقاربها ، واما ان تصاب بالهستيريا التى تؤدى الى شلل فى ساقيها يبرر بقاءها فى بلدتها بعيدة عن زوجها فلا يلومها أحد . ومن هذا يتضح انها تأبى الشفاء وتقاوم الطبيب النفسانى فى باطنها بغير ان تعى ما تفعل ، لان الشفاء معناه اما ان تصحب زوجها أو ترفض فتعرض للنقد والسخط . ومن هذا القبيل الشابة التى يعيى الاطباء الطفح الذى يشوه وجهها ، ولا تجدى فى علاجه العقاقير وسائر الوسائل الطبية ، فيجد المحلل النفسانى بعد عشرات من الجلسات ، ان عقلها الباطن يرغب فى بقاء الطفح وتشويه وجهها لغرض خاص ، وهو تنفير شاب أرغمها أهلها على الزواج منه ويمنعها الحياء والتقاليد من ان ترفض يده . يتبين من ذلك ان أمراض النفوس كالاحلام من مخترعات أصحابها . وكما ان الاحلام تكون فى أكثر الاحايين نتيجة رغبة مكبوتة ، فكذلك الامراض النفسية . وكما ان الاحلام رموز لا يفهمها صاحبها بسهولة أو قد لا يفهمها أبدا ، وتحتاج الى من يفك رموزها بعد التنقيب فى باطن صاحبها ودراسة ماضيه ، فكذلك الامراض النفسية يعجز صاحبها عن ادراك أسبابها والأغراض التى ترمى الى تحقيقها

ومن مآسى بعض هذه الامراض ان أغراضها لا يمكن تحقيقها . مثال ذلك الوساوس التى تنتاب امرءا فلا يستطيع أن يؤدى عملا بغير ان يجد السبيل اليه مغلقا ، فقد تكون

الوسيلة التي يستطيع بها الوصول الى عمله طريقين لا ثالث لهما . ولكن هاتفا يوحي اليه انه اذا سلك الطريق الاول مات ابنه الاكبر ، واذا اختار الطريق الثاني مات ابنه الاصغر . ولما كانت نفسه تأبى بطبيعة الحال ان يفقد أحد ابنيه ، آثر القعود عن العمل واجتناب الطريقين

وكل وسواس يدور حول محور ، وهذا المحور يحوي سرا من الاسرار ، وهو صدام بين الحقيقة والخيال . والوسواس مرض الاغنياء والمترفين ، ويتصف صاحبه عادة بشدة الكراهية للغير والميول الاجرامية . ومن أمراض الوسوسة ما يضحك لها الاصحاء . مثال ذلك ان رجلا يتوهم ان به عيبا في خلقته يشوه منظره أو يعجزه عن تأدية واجباته . وقد لا يكون لهذا العيب وجود الا في خياله ، أو على الاكثر قد يكون هذا العيب من البساطة والتفاهة مما يجعله في حكم العدم . فقد يخيل للمريض ان أذنه عريضة ، أو ان أنفه كثير الانحناء ، فيخيل الى صاحبها انها ليست طبيعية طولا أو حجما أو قوة ولا تستطيع تأدية وظيفتها . ولا يخفى ان من أخطر الامراض النفسية واكثرها تعكيرا لصفو الحياة ، ان يعتقد الرجل انه ليس برجل ، أو انه تعوزه الرجولة والحيوية والقوة . ويتأتى عن ذلك سلسلة من ضروب السلوك الشاذ ، فمن حياء وخجل ، واستكانة وانزواء ، وجبن وتجنب النساء ، أو نقائضها من جرأة وتبجح ، ومباهاة وكبرياء ، وحب ظهور ومعاكسة النساء ، تغطية للموقف وابعادا للتشبهة مما يحس به

ومن الوساوس الحيثة ان يتوهم رجل ان روائح كريهة تنبعث من جسمه ، وعلى الاخص من الاماكن المستورة ، وان العرق يتبخر من تلك الاماكن فيملأ الهواء حوله بخارات تنفر منه الناس ، فيبالغ في تغطية عوراته ، وسد كل طريق اليها ومنفذ سدا محكما والهرب من المجتمعات وقد ينتهي هذا المرض بجنون المراهقة ، ومنها المبالغة في النظافة وخوف التلوث "mesophobia" وما يترتب عنه من عقدة «الاقذار» النفسية "dirt complex" التي تلزم صاحبها بغسل يديه أو أعضاء معينة من جسمه مئات المرات يوميا ، وغلي الاطباق وأدوات المائدة وغسل المأكولات ، بما في ذلك الطبيخ والشمام واللحم ، بالصابون والماء الساخن مرات ، قبل الاكل ، ومنها شدة الحذر والحرص والتدقيق في كل شيء فوق المعقول بلا مبرر ، كالتأكد من ان الباب مقفل واعادة الكرة مثنى وثلاث ورباع واضعاف ذلك ، واعادة قراءة عنوان الغلاف عشرات المرات قبل القائه في صندوق البريد ، وتعذيب الحلاقين بمطالبتهم باعادة حلاقة الذقن مرات مع عدم الحاجة الى ذلك ، وأخذ الموسى واعادة الكرة بنفسه وبيده ، واعادة تكرار العبارة لمحدثه عشرات المرات ، حرصا منه على ان يتفهم محدثه ماذا يقول

ومن أمراض النفوس خوف الضوء "photophobia" والتألم منه ، والتأثر الشديد من الضوضاء والانزعاج منها ، وكثرة التفكير والتأمل في شيء واحد معين والاكثار من الكلام عنه ، والاصابة بعلة بدنية معينة كوجع الرأس أو الاسنان أو المفاصل مثلا ، اصابة دورية

منتظمة ، كمرة فى كل عام أو كل شهر أو كل اسبوع فى يوم أو اسبوع أو شهر معين ، وهو ما يسمونه « مرض النتيجة الزمنية السرية » "Secret calendar".

ويفسر علماء الامراض النفسية اسباب هذه العلل تفسيرا قد يرتاب فيه أكثر القراء . مثال ذلك انهم يزعمون ان شدة التأثر من الضوضاء ، ينبىء ان صوت الضمير صارخ عال شديد الدوى ، يضرب صاحبه بسياط اللوم والتأنيب على ما اقترفه من اثم ، أو ما خرج عليه من عرف وتقليد . ومثل هؤلاء المرضى لن يجدى فيهم نفعا ما يضعونه فى آذانهم من المطاط ، وما يحشونها به من قطن ، لان صوت الضمير القاسى الصارم الجبار يعلو فوق كل صوت ، ويخطى كل ضوضاء ، ويطغى على كل جلبة . ويزعمون ان خشية الضوء والفزع منه تبينان ان المريض كذلك كثير الخجل مما اقترفه من الآثام ، فيريده عقله الباطن الا يراه أحد . ويزعمون أن المرض الدورى الذى يسير بموجب « النتيجة الزمنية السرية » من أمراض الذاكرة والغرض منه ذكرى الألم والتوبة والندم . ويزعمون ان الاسراف فى التفكير والتأمل فى شىء واحد كاللوت ، أو الخالق سبحانه وتعالى ، أو مبدأ من المبادىء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية ، أو شخص معين ـ المبالغة فى تركز الفكر فى شىء من هذا وأمثاله ـ ينبىء بأن صاحبه ينزع الى الانتحار ويتأهب اليه فينبغى مراقبته ، وان كان يبدو متزنا حكيما عاقلا فى الظاهر . ويزعمون ـ وهذا أغرب ما يمكن ـ ان الذين يتصلون اتصالا جنسيا بالمحارم من الاقارب ـ كالاخت والام والعمة والخالة ـ من الجنسين يكون أبناؤهم وبناتهم عادة عرضة للوسواس

كذلك يزعم علماء هذه الامراض ان « الهستيريا » فى اكثر الحالات ، ان لم تكن كلها ، تتسبب عن رغبة جنسية مكبوتة ، كما يدل عليها اسمها ، وهو مشتق من الكلمة اليونانية « هستر » ومعناها رحم المرأة . ويقولون ان هذا المرض كاد يختفى فى اكثر البلدان المتمدينة فى القرن العشرين وخصوصا منذ قيام الحرب العالمية الاولى وذلك لانتشار الاباحية انتشارا مريعا ، وقد أصبح اشباع الرغبات الجنسية سلعة تباع فى الاسواق بأرخص الأثمان ، وأصبحت السيارة تبعد الفتى والفتاة عن عيون أهليهما عشرات الاميال فى بضع دقائق ، وتجمع بينهما فى خلوة لا فرق فيها بين خلوة الزوجين . ولكن الانسان المتمدين قد استعاض عن الهستريا وأمراضه النفسية بالوسواس ، اذ ان الوسواس بوجه عام سببه شعور باطنى بإثم يقترف وذنب يؤتى أو قانون أدبى أو دينى يكسر ، أو عرف أو عادة أو تقليد يداس بالاقدام ، وما ينتج عنه من ضمير ظالم قاس عادل لا يعرف الرحمة ، يعذب ويقتص وينتقم ويؤلم ويجرح . كما ان « الهستيريا » رغبة جنسية لم تتحقق وميل حيوانى شهوانى كالبارود قد دفن الى ان تصل اليه الايدى فينفجر . وخلاصة القول ان الرجل المتمدين فى استعاضته « الهستريا » بالوسواس كالمستجير من الرمضاء بالنار

أمير بقطر

موجز تاريخ امرأة لعب دورا من الأدوار الرئيسية في تاريخ روسيا الحديثة . وهو تاريخ أشبه برواية سينمائية مثيرة الحوادث متسلسلة الحلقات

مدام كولونتاى

امرأة الثورة والسياسة في روسيا السوفييتية

هي امرأة لا كالنساء ، لم تفق بنات جنسها وحدهن مهارة وكياسة ، وأثرا في تاريخ بلادها ، بل فاقت الرجال كذلك ، حتى لتوزن بالعشرات أو بالمئات منهم ، وحتى لا يصح أن يقرن بها منهم سوى ستالين نفسه زعيم الروس

تلك هي السيدة الكسندرا كولونتاى ، سفيرة روسيا السوفييتية في السويد ، وصاحبة النفوذ الأكبر في روسيا ، والمرأة التي حازت من تقدير ستالين وأساطين السوفيت أوفى نصيب

وقد بلغت الآن السبعين من عمرها ، ويا له من عمر مملوء بالحوادث الجسام ، ويا لها من حياة يتخللها أخطر المجازفات وأعجب المفاجآت . ولما كانت هذه المرأة أشبه بأبطال الأساطير ، وحياتها أشبه بالروايات والقصص ، فقد ألف فيها اثنا عشر كتابا بست لغات مختلفة ، فضلا عن مذكراتها اليومية التي أصدرتها ، وفضلا عن ترجمة حياتها التي نشرتها الحكومة السوفييتية

***

ولدت الكسندرا كولونتاى لأسرة روسية موسرة ، ونشأت وترعرعت في ظل بلاط القيصر ، وتلقت دراستها الأولى مع لداتها من بنات الأسر الراقية في مدرسة خاصة

ولما بلغت العشرين من عمرها تزوجت ضابطا وسيما من ضباط الجيش الروسي وأنسلها ابنة ، وعاشا في بيت لعمها الذي كان من رجال بلاط القيصر وله فيه مكانة كبيرة

على انها ما لبثت ان كرهت هذه البيئة العالية التي نشأت فيها ، وانقادت الى الحركة الثورية التي بدأت تبث بذورها في ذلك الحين . وقيل انها كانت لها يد في مقتل «بليهفه» وزير داخلية الحكومة القيصرية في سنة ١٩٠٤ — وان لم يثبت ذلك قط

والثابت على أي حال انها اشتركت اشتراكا فعليا في حادث سرقة البنك الامبراطوري في سانت بطرسبورج . ففي اليوم الذي ارتكب فيه رجال الثورة هذه الجريمة ، كانت مدام كولونتاى جالسة في مقهى فاخر يواجه ذلك البنك ، وقد مكثت وراء أحد الابواب ترقب السابلة ، حتى اذا رأت أربعة من السعاة يرتدون البذل الزرقاء الخاصة بالحرس

القيصرى ، وفى يد أحدهم حقيبة ، وقفت فى مكانها ، ودفعت ثمن مشروبها ، ومشت صوب باب المقهى . وكان ذلك بمثابة اشارة سبق ان اتفقت عليها مع ستة عشر من رجال الثورة لبدء العمل . واذا بقنبلة تنفجر وتحدث دويا عظيما ، ثم تلتها قنبلة أخرى . وسقط عشرة من الثوار ، بعضهم من أثر القنبلة الثانية وبعضهم فى مقاومتهم للشرطة . غير ان أحد الباقين من الثوار اختطف الحقيبة المملوءة بالمال من يد حاملها بعد ان قتلته القنبلة ، وقذف بها صوب المقهى . وبينما أخذ الشرطة يدفعون الجمهور عن مكان الحادث ، تلقفت مدام كولونتاى تلك الحقيبة ، وخرجت بها من باب المقهى الخلفى ، حيث كانت عربة عمها تنتظر !

وفى صباح اليوم التالى ، ذهبت مع بعض الضباط الشبان الى مساكن الفقراء ، توزع عليهم الصدقات ، ولم تكن هذه الصدقات سوى ذلك المال المسروق من البنك !

ومن حوادثها الاخرى الجديرة بالذكر ، قبل الثورة البلشفية ، حادث لها مع شاب خان الثوار الروس ، ثم خاف ان ينتقموا منه ، فهرب الى باريس وأقام بها . وسرعان ما تبعته مدام كولونتاى ، ولم تكن له بها معرفة ، واستأجرت مسكنا فاخرا فى العاصمة الفرنسية ، ولم يكن عسيرا عليها ان تتعرف عليه وتوقعه فى حبائلها ، بفضل جمالها الفتان وحديثها الخلاب . وفى مساء يوم كان معها وقد أسكره الحب والخمر معا ، اعترف لها بخيانته ، ولم تلبث حتى ناولته بيدها كأسا من النبيذ بعد ان أذابت فيه سما زعافا ، ثم فتحت مفتاح الغاز حيث هو وتركه يلقى حتفه وكأنه مات مختنقا

وبديهى أن مثل هذا الحادث الذى ينسب اليها لا يمكن تحقيقه ، وقد يكون صادقا أو كاذبا . .

* * *

ولما نشبت الحرب العظمى الأولى ، اعترى حياتها تغير جوهرى ، اذ تركت المؤامرات والدسائس وصارت تشتغل بالسياسة ، وقد جذبها لينين بشخصيته ، فصارت له تلميذة طيعة وتبعته الى سويسرا . وكانت اذ ذاك فى الاربعين من عمرها ، ولا تزال تملك من الجمال والفتنة ما تأسر به قلوب الرجال ، فصار لينين يعهد اليها بكل مهمة تتطلب الجرأة والحيلة معا

وفى سنة ١٩١٥ بعثها الى الولايات المتحدة لكى تنشر الدعوة للحركة الروسية الشيوعية فطافت نواحيها فى أشهر معدودة ، وهى تخطب فى كل جمع ، وتكسب مكانة لنفسها ولتلك الحركة ، فى كل مكان ، وبذا مهدت الطريق لعقد مؤتمر زيمرمان الذى أنشئت فيه «الدولية الثالثة »

ثم عادت الى أوربا ، وحاولت ان تعبر الحدود التى بين المانيا وروسيا فأخفقت . وما لبثت ان اتصلت بصديق لها من نواب الحزب الاشتراكى الديموقراطى فى الريشستاج ـ البرلمان الالمانى ـ واتخذت منه واسطة لعرض مشروع لها على الحكومة الالمانية ، يرمى الى تهريبها

مع ثمانية وخمسين من الروس الشيوعيين فى عربة مقفلة من عربات السكة الحديدية ، عبر الحدود بين ألمانيا وروسيا ، حتى اذا دخلوا بلادهم استطاعوا ان يشعلوا فيها نيران الثورة على حكومة القيصر . واستطاعت بلباقتها ان تقنع الحكومة الالمانية وأركان حرب الجيش الالمانى بهذه الفكرة ، ولا شك ان مجازفتها هذه مع رفاقها من الشيوعيين أثرت أثرا كبيرا فى نشوب الثورة الشيوعية ، التى لم تلبث ان قلبت الحكومة القيصرية

على أن هذه الثورة ـ وتسمى بثورة فبراير ـ لم تبدأ شيوعية بحتا ، بل قام بها فى البداية الاشتراكيون الديموقراطيون بزعامة كيرنسكى . ولم يلبث هذا أن أمر بالقبض على مدام كولونتاى بحسبانها شيوعية مناهضة للنظام الذى أقامه . ومكثت فى السجن حتى نشبت ثورة اكتوبر الشيوعية بزعامة لينين وتروتسكى ، فجاء هذان الزعيمان الى السجن وأفرجا عنها ، فخرجت معهما وسط مظاهرة شعبية كبيرة

وفى سنة ١٩١٨ عهد اليها ستالين ان تعد العدة لعقد أول مؤتمر نسائى عالمى للحركة الشيوعية ، وعينها رئيسة لهذا المؤتمر ووزيرة من وزراء السوفيت

وهكذا حفظ الشعب الروسى اسم كولونتاى وردده ، وصارت فى أعينه شهيدة من شهداء العهد القيصرى ، وزعيمة من زعماء العهد الجديد ، ولم ينكر منها حرصها على ارتداء أحدث أزياء باريس فى بلد يقاسى الحرمان والجوع . وصار لينين ومن حوله يعدونها شخصية لا غنى عنها ، اذ كانت الوحيدة بينهم التى تقف على قدم المساواة مع أساطين الدبلوماسية فى العالم ، وتتقن ما لا يقل عن احدى عشرة لغة أجنبية الى جانب لغتها الروسية ، فضلا عما تتقنه من الاحابيل والحيل . .

***

وبينما كانت فى ذروة مجدها ، سقطت بغتة كما سقط الكثيرون غيرها من أعاظم الرجال والنساء ، بسبب الحب ، والخضوع لسلطانه . فقد أحبت شابا جميلا يدعى فيدور يافيموفتش كان فى التاسعة والعشرين من عمره وهى فى الخامسة والأربعين ، وكان قبل الثورة حمالا خاملا من حمالى الموانىء ، ثم رفعته الثورة ضمن من رفعت

وقد انضم الى حركة الثوار منذ سنة ١٩١٢ . وفى سنة ١٩١٥ كان قد أصبح بحارا بالبارجة بطرس الاول فأغرى بحارتها بالتمرد . وفى ابان الثورة ظفر بفتح مدينة « تساريتسين » التى تسمى الآن ستالنجراد ، تحت امرة تروتسكى ، فكوفىء على هذا الظفر بمنصب كبير فى البحرية السوفيتية . غير انه لم يلبث حتى أغراه بعض ضباط القيصر السابقين بترك بعض السفن الحربية لهم ، فانضمت الى محاربة البلاشفة . ولما انكشفت هذه الخيانة قبض عليه وقدم الى المحاكمة

وهنا تجلى كل ما لمدام كولونتاى من حب ومقدرة فى آن واحد ، وكانت قد تزوجت هذا الشاب وسعدت بالعيش معه ، ولما رأت الخطر المحدق به من تلك المحاكمة ، تركت

كل شىء لكى تدافع عنه ، وتفوز بحياته وحريته ، وصارت تصدر النداءات والمنشورات ، وتقوم بحملة صحفية لا يخمد لها أوار . وفى الوقت نفسه صارت تصدر مؤلفات لها تدافع فيها عن « الحب الحر » ، وتطالب به لبنات جنسها جميعا ، وتصف العلاقة بين الرجل والمرأة وصفا تحمر منه الوجوه خجلا ، وان كانت قد اتفقت فى كثير مما كتبته فى هذا المجال ، مع ما نادى به العلامة فرويد من أثر الغريزة الجنسية فى حركات الانسان وسكناته ..

وقد ارتاع زعماء السوفييت من تلك الحملة ، ومن هذه المؤلفات ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئا ، حيال هذه المرأة التى كسبت محبة الجماهير ، وتزعمت نساء روسيا جميعا . ولم يجدوا فى النهاية بدا من الافراج عن زوجها المحبوب رغم ما ارتكبه من خيانة

وبعد ذلك عاشت لهذا الحبيب وحده ، وتركت كل نشاط سياسى . ولكنها لم تلبث فى هذا الانزواء عاما حتى رجعت الى ما ألفته من الحركة الدائبة ، وانضمت الى حركة المعارضة التى تزعمها شلجابابكوف فى ذلك الحين ، ولما قبض على زعماء هذه الحركة وقفت امام المؤتمر السوفيتى الحادى عشر تزعم « انها لم تنضم الى أولئك الخونة الا لكى تهتك سرهم وتفضح خباياهم » .. وهكذا برئت بينما حكم بالاعدام على جميع أولئك الزعماء ! ..

***

بيد ان زعماء السوفييت أرادوا الخلاص من نشاطها ، فعينت سكرتيرة لوزير روسيا المفوض فى النرويج ، وبعد حين رقيت وزيرة مفوضة فى تلك البلاد

ثم شاع انها على صلات وثيقة بتروتسكى الذى صار موضع غضب السوفيت فنقلت الى مثل منصبها فى المكسيك ، أى الى منفى بعيد ..

غير انها لم تعجبها الاقامة فى هذه البلاد النائية ، فحركت أصدقاءها الكثيرين فى النرويج لكى يطلبوا عودتها الى منصبها السابق ، وما لبثت ان عادت اليه

ولم تكد ترجع الى أوربا حتى انضمت الى حركة بوخارين فى مناهضة الحكومة السوفيتية . ولما قبض على بوخارين وأعوانه مثلت الدور الذى سبق لها تمثيله ، فادعت انها لم تنضم الى هذه الحركة الا للتجسس عليها ، وهكذا حكم عليهم بالاعدام وخرجت من المعمعة سالمة ..

ثم نقلت وزيرة مفوضة فى السويد ورقيت الى منصب سفيرة فى سنة ١٩٣٠ ، وبعد ثلاث سنوات من ذلك أنعم عليها بوسام لينين ارفع أوسمة السوفييت . وقد انتهزت فرصة وجودها بتلك العاصمة فوثقت صلاتها بكبار رجال النازى ، وخصوصا بالسياسى الداهية فون بابن

ولامر ما استدعيت الى روسيا ، فتوجست من ذلك شرا ورفضت العودة ، وعندئذ تلقى مرءوسوها بالسفارة الروسية أمرا بحجزها فى دار السفارة ، على ان ينتظروا أول فرصة تسنح ، فيجرعوها دواء مخدرا ، ثم ينقلوها سرا الى سفينة روسية تعود بها الى روسيا .

ولكن مثلها لا يمكن ان تقع فى هذا الفخ ، فانها لما أحست الخطر ، ورأت نفسها سجينة السفارة ، بعثت سرا الى الملك جوستاف ملك السويد ، فجاء بنفسه توا بحجة زيارتها ..
ولم يستطع موظفو السفارة الروسية ان يحولوا دون استقبال السفيرة لملك البلاد ..
وبعد دقائق معدودة خرج معها « لتشاهد بعض مشروعات المبانى التى اعتزم اقامتها لسكنى العمال » . ولم تعد من تلك الزيارة المزعومة ، وانما أقامت فى فيللا استأجرتها فى بعض ضواحى استكهلم ، ومكثت فيها ترقب الفرص، وهى موقنة ان اضطراب الحالة الدولية سوف يجعل ستالين ينحنى أمامها ، لشدة حاجته الى كفاءتها الدبلوماسية وتدبيرها الحكيم

وقد صدق ظنها هذا فان ستالين ما لبث ان استرضاها وعاد الى الثقة بها والاعتماد عليها فى جلائل الامور ، ولا عجب فانها صارت الوحيدة الباقية من زملائه القدامى الذين قمت الثورة على أكتافهم

وقد دهش العالم حين عقدت المحالفة الروسية الالمانية على غير انتظار فى سنة ١٩٣٩ ، ولم يدر أحد ان الفضل فى عقدها يرجع الى مدام كولونتاى التى استغلت صداقتها لفون ريبتروب وزير خارجية هتلر لكسب ألمانيا الى صف روسيا وكان عقد تلك المحالفة أكبر هزيمة منيت بها السياسة البريطانية ، وما عرف فضل مدام كولونتاى فى ذلك الا من الوثائق التى عثر عليها الحلفاء فى ألمانيا بعد استسلامها

على ان مداد هذه المحالفة لم يكد يجف حتى أسرت مدام كولونتاى الى ستالين ما يضمره النازى من سوء النية وشر المنقلب نحو روسيا السوفيتية . وقد وقفت على هذا السر من هرمان جورنج نفسه ، فى أثناء زيارة له فى السويد ــ موطن زوجته الاولى ــ وفى خلال سكرة من سكرات الخمر والمخدرات التى كانت تحلو له ..

ومنذ ذلك استعد ستالين للحرب مع ألمانيا ، وهكذا أنقذت مدام كولونتاى بلادها بوقوفها على ذلك السر الخطير

***

وفى خلال الحرب مكثت فى منصبها بالسويد لا تغادرها ، وكان ذلك أمرا مدبرا ، فان هذه الدولة ظلت محايدة فكانت ملتقى الكبراء من جميع الدول ، ويسير على مثل تلك المرأة القديرة ان تتسمع الجو وتقف على الانباء والاسرار التى يهم حكومتها ان تعرفها دون ابطاء.
ويقال ان هناك سلكا تلفونيا خاصا بين السفارة الروسية فى السويد وبين قصر الكرملين ، فكانت مدام كولونتاى تتصل بستالين رأسا فى كل أمر هام

(عن مجلة « ايفرى بودير دايجست »)

ساعة .. في مكتب تأمين

بقلم الدكتور احمد زكي بك

ما أعجب الولايات المتحدة .. انهم يحصون كل شيء ، حتى نسمات الريح وأنفاس الناس يكادون يحصونها . ثم هم من بعد ذلك ينشرون ما أحصوا عن كل وجه من وجوه حياتهم ، وكل وجه من وجوه أرضهم ، ووجوه زرعهم ، ووجوه صناعتهم ، ووجوه غنائهم وفقرهم . حتى المنازل يطرقونها بالاحصاء ، فيكادون يسألون الزوج كم غضبة غضب ، وكم قبلة قبل ؟ وقد يحصى غيرهم من الامم ، ولكن يخيل الى أنهم قد يكونون أسبق الى الدقة ، وان أرقامهم قد تكون أقرب الى الصحة من غيرهم من الشعوب. ذلك أن الشعب الامريكى أفهم لمعنى الاحصاء ، وأسرع استجابة لدواعيه ، وهو لا يرى الحياء ، في بعض الاشياء ، بالعين التي يراه بها الناس من أمم أسبق الى الوجود ، وأذهب في القدم

وأمس الغابر كنت في مكتب للتأمين ، أسدد قسط السيارة من ذلك ، فقضيت مع مدير المكتب الصديق ـ وهو أمريكي ـ وقتا قصيرا كان لى منه متعة المستمع لحديث استاذ في جامعة ، لا مدير مكتب في السوق تظل توافقه على حي صاخب من أحياء التجارة والأعمال

وجرى حديثنا في موضوع ذي نسب بالتأمين الذى جئت أدفعه . جرى حديثنا في أخطار السيارات وما تحصد من أرواح الناس كل عام . فلم يلبث صاحبي ان مد يده بأتى بكتاب . لم يكن فيه كم تحصد السيارات من أرواح مصرية ، ولكن كان فيه احصاء بالذى تحصده من أرواح أمريكية . وامتد هذا الاحصاء الى عدد الارواح التي تذهب في حادثات المنازل ، وحادثات الطريق من سيارات وغير سيارات ، ومن حادثات في المصانع

وقد علمت منه في شيء من الغرابة ان حادثات السيارات تبلغ نحو الثلث من مجموع تلك الحوادث ، وان مثلها حوادث المنازل من حريق وسقوط وأشباه ذلك ، أعنى الحوادث التي تنتهى بالموت . ثم ينقسم الثلث الباقي مناصفة بين حوادث الطرقات من غير السيارات، وحوادث تنشأ من عمل الفرد بسبب مهنته ، أيا كانت هذه المهنة ، في مصنع للحديد أو مخزن للجمارك .

وانتحى حديثنا ناحية السيارات ، فأخبرنى محدثى ، تارة استقاء من ذاكرته ، وتارة بعد استشارة من كتابه ، أخبرنى أن حوادث السيارات كانت تعزى قديما الى الطرق وتصميمها .. فطرق صممت على أن تكون لعربات تجرها الخيل ـ وهي ذات قوة محدودة

وسرعة محدودة ـ لا تصلح لعربات يحركها البنزين . أما اليوم فقد تحسنت الطرقات ، ولكن أصبح العامل الفردى ، العامل الانسانى ، بغير تحسن كبير . ثم ذكر لى طائفة طيبة من بحوث تجرى فى هذا السبيل

وجد البحاث المختصون أن حوادث الموت بالسيارات يختلف مقدارها باختلاف الاعمار . فالاطفال الى السنة الرابعة أكثر حظا فى هذه الحوادث ، ثم تأخذ حظوظ الاعمار من هذه الحوادث تقل الى أن تبلغ أقصى القلة بين سن الخامسة عشرة وسن الرابعة والعشرين . ثم تتزايد الى أن تبلغ أقصى الزيادة فوق سن الخامسة والستين . وحظوظ الاطفال قبل الرابعة كحظوظ الشيوخ بعد الخامسة والستين . أما الشيوخ فيقلل فرصة الخلاص عندهم قلة الحركة فيهم ، وطول ما يجرى بين التفاتة عين وانطلاقة قدم . وأما الاطفال فليس هذا فيهم ، وانما فيهم قلة خبرة بالسيارات والطرقات ، ومن أجل هذا عمدت المدارس الى دروس خاصة تسمى بدروس الطرق ، تجعل لها فى دار المدرسة ساحة تخطط كالشوارع وتتقاطع كما تتقاطع الطرقات . وتقوم عند تقاطعها العلامات ، لغلق الطريق وفتحه . والاطفال تركب فيها سيارات ، ولكنها سيارات صغيرة تدور بعضل الارجل لا ببخار البنزين . وفى هذا الدرس يتعلم الاطفال ، لا قيادة السيارات ، وانما فهم الطريق وكيفية تفادى الاخطار

***

واتجه البحاث الى السيارات ومن يسوقها ، فوجدوا أن عشرة فى المائة من حوادثها ترجع الى عيوب ميكانيكية فى السيارات تفسد عليها أداء الواجب ، والاستجابة الى مايريد السائق ، ووجدوا ان التسعين الباقية فى المائة تنشأ عن عيوب فى السائق نفسه ـ عن عيوب ميكانيكية أيضا ، ولكن فى عضله وعصبه وحسه وادراكه ـ عيوب نفسية لها رجال مختصون ابتدعوا فى سبيل التعرف عليها شتى الوسائل ، وكشفوا بها عن أمور كثيرة

من ذلك انهم جمعوا نفرا من السائقين لهم فى القيادة ماض معروف ، ورسموا دوائر جعلوها تجرى أمام الواحد منهم فى سرعة غير قليلة ، وأعطوه قلما ، وطلبوا اليه أن يعلم كل دائرة تمر به عند مركزها وهى جارية . وعدوا على هؤلاء الرجال ما أصابوه فى دوائرهم ، وعدوا ما أخطأوا ، وقدروا ما بين الخطأ والصواب درجات ، وأعطوا لكل منهم درجة كالتى تعطى للطالب عند امتحانه ، وقارنوا هذه بالذى أتاه الرجل منهم فى حياته من حوادث السيارات ، فجرت الحوادث مع هذه الدرجات مجرى عكسيا ، أى أن من أصاب فى امتحانه هذا رقما فى النجاح عاليا ، كان له فى حوادث السيارات رقم منخفض . واستنتجوا من هذا بالطبع أن اليقظة ، وسرعة استجابة اليد لما تراه العين ، سبب خطير من أسباب النجاة فى الطريق ـ النجاة لراكب وراجل على السواء

وأرادوا أن يكشفوا ما بين حالة الجسم وحسن القيادة ـ قيادة السيارات ـ من رابطة . فاتخذوا لذلك ضغط الدم سببا يختل به الجسم ويختل به أداؤه . واختاروا لهذه التجربة

خمسين سائقا فوق الخمسين من العمر . وفحصوا دماءهم فوجدوا واحدا وعشرين منهم يزيد ضغط الدم فيهم عن متوسط الضغوط فى مثل أعمارهم . وطلبوا عدد الحوادث التى وقعت لهم ، فوجدوا ان الواحد والعشرين ذوى الضغوط العالية تسببوا فى ١٣٦ حادثة . أما الباقون وعددهم ثمانية وثلاثون رجلا فقد تسببوا فى حوادث بلغ عددها مائة وعشر حوادث . أى ان الرجل ذا الضغط العالى تسبب فى المتوسط فى احداث ست حادثات ونصف حادثة ، بينما ذو الضغط المعقول لم يتسبب فى غير ثلاث من الحوادث . ونتج عن هذه التجربة ، وأضرابها ، ان الشركات ، لا سيما شركات النقل ، عمدت الى قياس ضغوط الدم فى سائقيها ، فمن زاد ضغطه حولته من عمل السياقة الى غيره من الاعمال قليلة الاخطار

وقد عمدت الشركات الى أمثال هذه التجارب ، فجعلتها من الفروض التى تقام عند اختيار سائقيها . وقد تظن بهذه الشركات انعطاف قلب الى سلامة الجمهور ، وقد تظن غير ذلك . ولكن لا شك فى ان من أهم البواعث الى ذلك رغبتها فى اقتصاد النفقات . فالحوادث تكلفها كثيرا

***

ومن ذلك أن شركة كبيرة من شركات النقل عمدت الى مجموعة من اختبارات تجربها فى كل من تقدم لها يطلب عملا من أعمال القيادة .. وتلك المجموعة هى :

قوة العضلات — سرعة التعب — سرعة الادراك لما يجرى فى الطريق — سرعة استجابته لما يدركه المدرك — القدرة على تقدير سرعة السيارات وهى جارية — القدرة على تقدير المسافات بالعين — سرعة اهتياج العاطفة

وهى اختبارات يقوم عليها علماء مختصون ، يجرونها بأجهزة خاصة

وقد أفادت الشركة من ذلك ، اذ هبطت حوادثها بمقدار ١٦ فى المائة . واقتصدت من ذلك قبيل هذه الحرب الماضية ١٥٠ ألفا من الجنيهات فى العام

وشركة أخرى لنقل الناس ، واسمها شركة « التكسيات الصفراء » أجرت على عمالها عند اختيارهم للقيادة تجارب أشبه بالسالفة ، فكان من اثر ذلك أن هبطت حوادثها الى النصف !

ثم أخذ يحدثنى صاحبى ، مدير المكتب ، عن الحوادث التى تقع من أمثالى .. وعن الحوادث التى تقع من السائق غير المأجور ، أو السائق الذى يأجره فرد لا شركة . فقال: ان هذه الحوادث ، تزداد نسبتها بين الجمهور الهاوى عنها بين المحترفين ، ولا سيما فى الامم التى تدقق فى اختبار السائق قبل الترخيص له بمزاولة مهنته

وقد اهتم العلماء أخيرا باجراء اختبارات كهذه فى جمهور الناس . وقام بها مختصون على نفقة شركات يهمها الامر كشركات التأمين اذ تنتفع بنتائج هذه البحوث . وقد اعتمد العلماء أساسا لهذه التجارب ما يسمونه « بفترة الانفعال » . وتعريفها انها الفترة من الزمن التى تمضى بين احساس المرء بشىء ، عن أى طريق كان هذا الاحساس ، عن

أو اذن أو لمس ، وبين استجابة عضله لهذا الاحساس . مثال ذلك الفترة التي تمضي بين احساسك بشكة دبوس ، وتحرك يدك لدفع هذا الألم عن نفسك . وقد حسبوها في أمر السيارات ، فيما حسبوا ، على انها الفترة التي تمضي بين الاشارة لك بالوقوف ، وبين توقفك فعلا . وأجروا هذا الاختبار في سيارات خاصة ، بها مسدسان اتوماتيكيان ، أحدهما يطلقه العالم المجرب ، والعربة يسوقها سائقها الى جانبه بسرعة منتظمة ، فيرش هذا المسدس على الارض صبغا أحمر . ويكون انطلاق هذا المسدس أيضا ايذانا للسائق أن يتوقف بأسرع ما يستطيع . فاذا هو فرمل ، فحكت الفرامل بالعجلات ، انطلق المسدس الثاني فرش على الارض صبغا أخضر . وبالسيارة مقياس دقيق لسرعة السيارة ، متصل بكرونومتر ـ أي ساعة دقيقة تقيس الى جزء من مائة من الثانية ـ فمن سرعة السيارة هذه ، ومن المسافة التي بين الصبغ الأحمر والصبغ الاخضر ، يحسب الوقت الذي قطعت فيه السيارة هذه المسافة . فهذا الوقت هو فترة الانفعال المطلوبة ـ فترة ما بين الحس والعمل

***

وقد بلغ متوسط هذه الفترة في الناس أربعة وخمسين جزءا من الثانية . ومعنى هذا ان العربة اذا كانت تسير بسرعة ستين كيلومترا في الساعة ، لم يستطع السائق ان يبدأ الفرملة الا بعد أن يكون قد جرى بالعربة ٩ أمتار من بعد رؤيته الخطر الذي يعرض أمامه . وهذا الرقم ، بل هذه الفترة من الزمن لها خطورتها في تقدير ما يجب ان تكون عليه السرعة في الريف والمدن

وقد وجدوا من هذه التجارب ان هذه الفترة من الزمن تزيد عند ذوي الخبرة القليلة بالقيادة ، وهي تقل عند ذوي الخبرة الكثيرة . ومتوسطها عند من قضى في القيادة عاما يبلغ ٧٠ جزءا في المائة من الثانية . وبلغ متوسطها بعد أربعة أعوام أو خمسة ٥٠ جزءا من المائة في الثانية . ووجدوها في سائقي السيارات المحترفين ٤١ جزءا في المائة ، وذلك لطول مرانهم . ووجدوا انه لا يكاد يوجد فرق في ذلك بين الرجل والمرأة ، ولا بين أمة وأمة

وأراد محدثي عند ذلك أن يزيدني علما ، ويزيدني من تلك التجارب تفصيلا . فقلت حسبك حسبك

وخرجت أعد حظ مصر من كل هذا : حظها من تنظيم شؤون القيادة وأمر السائقين ، وحظها من أمثال هذا القاعد على مكتبه ، يعقد في دوائر المال الصفقات ، ويشري بالتأمينات ، وقد جعل أساسها تلك النتائج العلمية ، طواها في رأسه ، وفيما أحاطه من كتبه

احمد زكي

سر الشخصية

قد يسترعى انتباهك انسان دون سائر الناس ، فلا تدرى لماذا لفت نظرك ولا ما هى الميزة التى تميزه عن السواد !

وقد يجتمع أناس من سن واحدة ، ومن طبقة واحدة ، وعلى مستوى واحد من الثقافة ، فاذا بأحدهم هو المبرز فيهم ، الذى تحس وجوده ، واذا بغيره كأنهم أصفار على اليسار !

وقد تميل الى انسان من رفاقك ، أو تكرهه ، أو تخشاه ، لسبب لا تدرى كنهه ، وعامل خفى لا تستطيع تفسيره ، وكل ما هنالك انك تشعر بانه انسان يختلف عن غيره ، ويستحق ما أثاره فى نفسك من حب أو بغض أو خوف !

ذلك هو سحر « الشخصية » ، الذى عبر عنه بعض علماء النفس بانه « جو شخصى يحيط بصاحبه » ، ووصفه آخر بانه « قوة ذاتية تجذب الناس نحو صاحبها أو تدفعهم عنه»

وليس من الضرورى أن يكون صاحب الشخصية رجلا ذا نفوذ مرهوب الجانب أو موفور الغنى أو كبير المنصب ، فقد يكون على العكس رجلا فقيرا ، أو عاملا مأجورا ، بل قد يكون طفلا صغيرا ، ولكنه يلفت النظر ، ويشعرك بأنه يختلف بشىء ما عن سواه من الناس

ولكى أقرب اليك معنى «الشخصية» أذكر ان ممثلا مثل دورا ثانويا فى احدى الروايات المسرحية فلم يكد يشعر به أحد من النظارة ، ثم مثل هـذا الدور نفسه ممثل آخر ذو « شخصية » فكان على تفاهة الدور محط الانظار ومثار الاعجاب ، لانه أضفى من شخصيته على ذلك الدور ، فجعله قيما بالاهتمام

وانت اذا نظرت الى أى رجل أو امرأة حاز قـدرا من الشهرة أو نصيبا من النجاح والتوفيق ، فى أى عمل أو أية مهنة ، وفى الماضى أو الحاضر ، فانك لا بد واجد فيه هذه القوة الخفية ، التى نطلق عليها اسم « الشخصية »

وهناك فرق كبير بين الاختلاف عن السواد، الذى هو العنصر الاول فى تكوين الشخصية وبين « الشذوذ » الذى يكون طبيعيا أو مفتعلا والذى لا يثير فى نفوس الناس سوى الاستغراب أو السخرية ، بينما « الشخصية » تغرى باحترام صاحبها أو الاعجاب به ، ان كان صاحبها أميل الى الخير والنفع ، أو توحى بخشيته ومقته ان كان أقرب الى الاذى والشر

ولقد كان الراهب راسبوتين ــ على فسقه وسوء أثره فى روسيا القيصرية ــ ذا شخصية قوية لا ريب فيها ، وبها استطاع ان يؤثر فى الناس . وكذلك قل عن أى دكتاتور من الذين حكموا العالم ولطخوا التاريخ بالدماء

فاذا تركنا طرف السوء الى طرف الخير ، ذكرنا الانبياء والمصلحين ، والكتاب والقادة والخطباء والزعماء والقادة ، وكل ذي « شخصية » استطاع أن يؤثر في غيره ، وان يدل على وجوده ، ويترك أثرا من بعده

ولما كانت « الشخصية » كما قلنا أس النجاح في الحياة ، فقد كتب الكثيرون وصايا ونصائح لمن يريد أن تكون له هذه الميزة ، والواقع ان أكثر ما كتب في هذا الباب يدخل في باب الدجل والشعوذة ، فان الشخصية توهب ولا تكتسب

وانما يصح القول بان مبعثها الظاهر هو الثقة بالنفس ، مقرونة بالحماسة .. وان كنا لا ندري على وجه التحقيق أيهما السبب وأيهما النتيجة : الثقة بالنفس أم الشخصية ؟ فقد تكون قوة الشخصية هي الاصل في الثقة بالنفس ، وقد يكون العكس

وجدير بالآباء والمعلمين أن يقووا الشخصية في نفوس النشء ، ولا يقتلوها بالضغط والشدة ، وكلما رأوا في الناشيء بارقة من هذه الميزة وجب عليهم أن يتعهدوها بتقوية روح الاستقلال والاعتماد على النفس عنده

على ان الشخصية شيء يختلف كل الاختلاف عن الغرور الذي يعمد اليه البعض ، حاسبا انه يبرز به شخصيته ، وهو انما يدل به على سخف وصغار

(عن مجلة « مجازين دايجست »)

التطعيم ضد الانفلونزا

لا شك أن الانفلونزا هي أكثر الامراض انتشارا في فصل الشتاء ، حتى لقد تتخذ لكثرة انتشارها شكل الوباء . وقد اكتشف مصل ضد هذا المرض وصارت جنود الجيش البريطاني تلقح به جميعا دون استثناء . وقد ثبت أن ٧٠ ٪ ممن يطعمون به ينجون بنجوة من الانفلونزا مهما انتشرت . والآن يراد تعميم التطعيم بهذا المصل بين المدنيين كذلك كما هو الحال في التطعيم ضد الجدري

وهذا المصل يجدي ضد نوعين من الانفلونزا يعرفان بحرفي (ا) و (ب) وهما النوعان الأكثر انتشارا من غيرهما . ولا يعرف الآن ان كان وباء الانفلونزا الذي انتشر في العالم بين سنتي ١٩١٧ و١٩١٨ يرجع الى هذا النوع أو ذاك أو الى نوع آخر غيرهما

ويحدث التطعيم بهذا المصل بالحقن تحت الجلد مرة واحدة بمقدار سنتيمتر مكعب منه

ويؤخذ اللقاح من ميكروب الانفلونزا بعد « زرعه » على جنين كتكوت . وقد كثر انتاج لهذا اللقاح في انجلترا في عدة معامل من معامل الادوية استعدادا لتعميم التطعيم به بين جميع الاهلين

كتاب الهلال

نماذج خالدة من النساء

عرض وتلخيص : الأستاذ حلمى مراد

المرأة .. أنثى الانسان !

أهى قالب واحد ـ ذو طبائع وخصال واحدة ـ صيغت على مثاله جميع النساء ، فى كل زمان ومكان .. منذ الازل حتى اليوم ؟

أم هى قوالب متعددة ، تتباين فيما بينها من حيث الطبائع والخصال تباينا يزيل كل تشابه بينها ، وكل وحدة ، الا وحدة الأنوثة التى تميزها عن الذكر ؟

اعتاد الناس ان يجعلوا شخصية حواء رمزا للمرأة فى جميع الامكنة والازمان ، كأن كل امرأة هى صورة طبق الأصل من حواء ، فى الخلق والصفات والنزعات ، أو كأن لجميع النساء صفات واحدة مشتركة توجد فى كل امرأة ، ولا توجد فى غير امرأة !.. ولكن النظرة التحليلية لشخصيات شهيرات النساء ، اللواتى خلدهن التاريخ عرضا ـ دون تحامل أو محاباة ـ وهو بسبيل تسجيل الوقائع والاحداث ، تستخرج لنا من صحائف التاريخ القديم عددا وافرا من النماذج البشرية النسائية ، تختلف فيما بينها اختلافا صارخا ، وتكاد أن تنحصر فيها صورة جميع النساء ، فى جميع الاقطار والأجيال .. وكأن كل نموذج منها قالب خاص لشخصية خاصة ، صبت فيه وما تزال تصب ملايين « النسخ » المماثلة من النساء .. فهذا نموذج للغواية ، وذاك نموذج للفضيلة ، وثالث للبطولة ، ورابع للخيانة ، وخامس للوفاء ، وسادس للتضحية .. وهلم جرا . وان لم ينف هذا ان كل نموذج منها قد يجمع اكثر من صفة من هذه الصفات ، ويخلط بينها ، ولكن دون ان يطمس معالم الصفة البارزة بينها ، وهى التى نقصدها ..

فلندخل معرض النماذج البشرية ، كى نستعرض أخلد نماذج النساء كما صورها ـ ـ بريشة بارعة ـ مرجع دقيق من مراجع التاريخ ، هو التوراة .. وجمعها الباحث الانجليزى « ه. ف. نورتون » فى كتابه الممتع الذى نلخصه فيما يلى :

١ ـ حواء

لطالما كانت حواء ، منذ بدء الخليقة ـ وما تزال ـ النموذج الذى صاغ منه الرجال

نظرياتهم فى النساء . وهى نظريات ما فتئت تحمل أمنا الاولى مسئولية ادخال شرين جسيمين على عالمنا المنكود ، هما : الخطيئة ، والكفاح من أجل القوت . ولعل من العجب أن الاجيال المتعاقبة من الرجال ما زالت تصوغ هذه التهمة فى ذات اللهجة التى صاغها فيها آدم «الاول» ، اللهجة الشبيهة باعتذار تلميذ شقى ضبطه المدرس يرتكب أمرا مخلا : «لقد اعطتنى من الشجرة فأكلت !» . ولعل القديس «أوغسطين» كان أول من ابتكر تلك النظرية الشائعة ـ التى أخذها عنه ملتون ونجح فى ابرازها فى ملحمته الرائعة «الفردوس المفقود» ـ ونعنى بها النظرية التى تصور آدم فى صورة الانسان الذى كان راغبا عن تذوق ثمار الشجرة ، والذى لم يذقها آخر الامر الا بدافع اخلاصه وطاعته لحواء !.. ولكنها نظرية يصعب على النساء تصديقها

ولئن كان الكتاب قد قسوا دائما على حواء ، فان الرسامين والمثالين كانوا دائما أكرم منهم عليها وأرحم بها ، فلقد طالما جعلوها نموذجا لاجمل وأروع آياتهم الفنية

ولكن ، ترى على أية صورة كانت حواء ؟.. لم ينبئنا التوراة ان كانت سمراء أو شقراء ، طويلة أو قصيرة .. ولكننا نستطيع ان نستنتج انها كانت حسناء ، فى نظر آدم على الاقل ، حتى ان أول رد فعل أثاره فيه مرآها واقفة فى جنة عدن .. انه قرض أول بيت من الشعر نظمه انسان ، فقال ما ترجم عن الاصل العبرى فى هذه الصيغة : «هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى ، هذه تدعى امرأة لانها من امرىء أخذت»

وربما كان من المغالاة والجور تصوير حواء دائما فى صورة المخلوقة الضعيفة ، الفضولية ، الخداعة ، ذات المطامع غير المحدودة .. فالواقع انه ليس ثمة فارق بينها وبين آدم فى كل هذه الصفات ، وانما الفارق الحقيقى هو أنها كانت أكثر منه جرأة على ارتكاب الخطيئة لاول مرة ، ولعل هذا ما حدا بالحية الى ان تتوجه بحيلتها الماكرة اليها دونه هو ، وأن تسعى اليها بأسلوب يعتبر ـ على ضوء الدراسة السيكلوجية للغواية ـ نموذجا لقوة الايحاء الخفى فى التأثير على النفس الانسانية .. فهى لا توصيها صراحة بارتكاب الخطيئة ، وانما تفهمها بأسلوب ملتو أن ليس عليها من ضير لو ارتكبتها ! وهكذا تتدرج فى التهوين من خطر الاكل من الشجرة ، فاذا حواء تتدرج معها فى الاقتناع ، فترى فى البداية ان الشجرة «جيدة للاكل» فتستيقظ شهيتها الجسدية !.. ثم ترى انها «بهجة للعيون» فتستيقظ طبيعتها الحسية !.. وأخيرا ترى ان اكلها من الشجرة سيجعلها «كالله ، عارفة الخير والشر» ، وكان هذا التبرير الثالث هو المسموم ، فلقد يرر لها خطيئتها فى عينى نفسها . وهذا هو كل ما يلزم عادة كى يمدها بالجرأة الكافية لتخطى أمنع العقبات

وهكذا تداعت أعصابها أخيرا تحت وقر هذا الاسلوب الماكر الذى كان دائما وما زال ، وسيظل أبدا ، جرثومة كل غواية !.. ولكن بالرغم من ان أحدا لا يلتمس لحواء عن سقطتها عذرا ، فانه لمن الظلم البين ـ كما يقول ملتون ـ ان نحملها وزر خطيئة شاركها فيها آدم بنصيب مساو . واذا كان هو لم يقطف من الشجرة بيده ، فانه كان واقفا تحتها

يشحذ أسنانه لقضم التفاحة !.. ويوحي مسلكه فى تلك اللحظة الحرجة ـ كما قال اكثر من ساخر ـ بأن الرجل هو الجنس الاضعف ! فهو لم يوقف حواء أو يمنعها ، أو حتى يناقشها ، وانما اكتفى بأن وقف يرقب شريكته وهى تردى الانسانية جمعاء فى هاوية العار الابدى وتفرض عليها عقوبة الكفاح الدائم من أجل القوت

والنتيجة التى يخرج بها المتصفح من قصة حواء هى ان المرأة ، سواء فى الخير أو الشر ، هى التى تقود الرجل وراءها دائما .. حتى ـ بل وعلى وجه الخصوص ـ حين يغويها الشيطان !

٢ ـ سارة

فاذا انتقلنا فى ركاب الزمان الى ما يدور حوالى عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد ، وانتقلنا من جنة عدن الى قرية من قرى العراق تبعد عن مصب نهر الفرات ١٢٠ ميلا .. طالعتنا شخصية نسائية أخرى جديرة بامعان النظر ، هى شخصية « سارة » زوج ابراهيم

كانت سارة ذات جمال خارق ، فى الخلق والخلق ، ولكن حسنها الرائع لا يهمنا هنا بقدر ما يهمنا انها كانت أول نموذج حى فى التاريخ للمرأة المطيعة ، لله ولزوجها .. طاعة جعلتها لا تتردد لحظة فى ان تهجر بلدها وترحل الى أرض غريبة كى تعين ابراهيم على اداء رسالته المقدسة ، يشدد من عزيمتها وثوقها من انه دائما على صواب . ومن المظاهر الاخرى لطاعتها اياه مجاراتها اياه فى زعمه ـ كلما حطا رحالهما فى بلد ـ أنها اخته وليست زوجته .. الزعم الذى أغراه به خوفه المستمر من طمع الملوك فى حسنها الباهر ، وتفضيله أن يهبها زوجة حلالا للملك الذى تعجبه ، على أن يعرض نفسه لاحتمال أن يقتل غيلة بيد الطامع الذى يهمه التخلص من الزوج الذى قد يقف عقبة دون الزوجة المشتهاة ! ولكن الايام لم تحقق حدس ابراهيم فى خلق الملوك ، وان حققت حدسه فى عشقهم لسارة فلقد أحبها فى المرة الاولى « فرعون » ، ثم أحبها « ابيمالك » وأدخلها كلاهما ضمن حريم قصره ، ولكن كليهما أيضا كان « جنتلمان » ، فلم يكد يعلم انها زوجة ابراهيم وليست أخته ، حتى أعادها الى زوجها مكرمة ، ومصحوبة بـ « اعتذار » مؤدب !

ولكن مأساة سارة تزداد تعقدا حين تتقدم بها السن دون ان تنجب نسلا ، وهنا يبدو خلقها الرفيع على حقيقته ، فانها حين ترى نفسها عقيما ، وحين تذكر وعد الله لابراهيم بان يمنح « نسله » مملكة واسعة ، تقدم على تضحيتها الكبرى ـ التى تعطينا صورة نادرة من صور اخلاص المرأة وانكارها لذاتها ـ فتدفع الى احضان زوجها ابراهيم ، مختارة ، جارية مصرية شابة هى « هاجر » ، كى تنجب له نسلا . ولكن لكرم نفسها حدودا تعجز عن المضى فيه بعدها ، حين تستمرىء هاجر لذة الفوز من دون سيدتها بشرف انجاب نسل لابراهيم ، فتتعالى الجارية الوضيعة على ربتها وتتيه دلا وتكبرا ، الى حد يستنفد صبر سارة ويضجر ابراهيم ، فيحيل الجارية الى سيدتها كى تؤدبها ، فتعاقبها سارة فى قسوة .. وتفر

هاجر الى البريه ، ولكن لتعود فيما بعد وتقدم خضوعها لسيدتها ، ثم تنجب « اسماعيل ».
ولكن صبر سارة كان لا بد ان يكافأ ، وكرم خلقها كان يستحق ان تجزى عليه ، جزاء يبدل ذلتها عزة ، ويعوضها عما قاست وتألمت .. فاذا الله يرسل لها من ينبئها بانها ستحمل وتلد ابنا لابراهيم ، وتدعو اسمه « اسحق » .. فتضحك سارة لغرابة النبوءة ، فانها قد شاخت وولى ربيع عمرها ، وصيفه ، بل وخريفه ، فكيف تحمل بعد ذلك وتلد ؟ ولكن الله يصنع المعجزة ، فتصبح سارة أما فخورا لاسحق . وهنا تعمل الطبيعة البشرية فعلها في قلب الأم ، المنافحة عن حقوق نسلها ، فيشتعل غضبها على هاجر وتصيح في زوجها أن اطرد هذه المرأة وابنها ، فان ابن الجارية لن يكون وريثا مع ابني اسحق !
وهي صيحة تكمل في الاذهان صورة سارة : صورة المرأة المطيعة ، والمسيطرة في نفس الوقت ! المضحية بذاتها وبمكانتها عند زوجها ، ولكن الى الحد الذي يحقق الهدف المقصود ولا يتعداه !.. وأخيرا المرأة التي لها من الخصال والمزايا العقلية ما يجعلها ، حتى في الشيخوخة التي تهمل فيها عادة كل امرأة عاقر ، رفيقة زوجها المدللة ..

٣ ــ زوجة لوط

« ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح ! » .. هذا كل ما تضمنته التوراة عن زوجة لوط ، وهي ولا شك اقصر سيرة حياة في تاريخ جميع الآداب ، ورغم ذلك فان هذه العبارة على قصرها قد وضعتها بين نساء التاريخ الشهيرات ، فصارت رمزا للمصير التعس الذي يصيب كل انسان تواتيه فرصة النجاة فيلتفت الى الوراء حسرة على المتاع المادي الذي خلفه وراءه ، كما التفتت زوجة لوط وهي خارجة من مدينة « سدوم » بعد أن انذر زوجها بقرب تدمير المدينة عقابا لاهلها على خطاياهم المنكرة . ومنذ ذلك صار اسم سدوم علما على بؤرة الفساد والخطيئة
ولعل الكثيرين يظنون ان قصة تدمير « سدوم وعمورة » قصة أقرب الى ان تكون خيالية ، ولكن الذي يزور منطقة التلال المحيطة بشمالي البحر الميت ــ أو بحر لوط كما يسميه البعض ــ الذي ينخفض مستواه عن مستوى البحار ٤٠٠ متر ، يرى الارض المقفرة التي كانت يوما مدينة سدوم المتليمة .. وهناك في مكان عمود الملح الذي يرمز لزوجة لوط أقيم مصنع للملح ينتج سنويا سبعة آلاف طن منه
ولوط وزوجته ، في تعلقهما بالمال والماديات الى حد عصيان الله ، هما الصورة المعكسية لابراهيم وسارة . ورغم انهما قد عاشا قبل بدء التاريخ بآلاف السنين فان أي مجتمع عصري لا يخلو من أمثلة شائعة لاناس صيغوا على نموذجهما ويعيشون بيننا اليوم !

٤ ــ رفقة

.. وشاخ ابراهيم ، وأحس بدنو أجله ، فنادى عبده وكلفه ان يشد رحاله الى موطنه

الاول كي يبحث عن زوجة فاضلة لابنه اسحق . فأخذ العبد عشرة من الابل ويمم وجهه شطر الشمال ، نحو « السامرة » وجبال لبنان المنطقة بالثلوج . وكانت النار الموقدة في الخيام المتناثرة عبر الصحراء ترسل بصيصا يلون الافق وينير الطريق الى دمشق .. ثم عبرت القافلة الصحراء الكبرى الى وادى الفرات حيث حطت رحالها في بلدة « حاران » وكان الوقت مساء ، والنسوة قد خرجن الى ما وراء اسوار المدينة وعلى رؤوسهن الجرار كي يملأنها ماء من البئر ، على هدى نجمة المشرق التي تبسم لهن من كبد السماء . فأناخ العبد ابله المتعبة ، وجلس يرقب سرب العذارى يتكأكأن على البئر ، فابتهل الى ربه ان يرشده الى العذراء المختارة كي تكون زوجا لاسحق ، فألهمه ضميره أن من تقبل ان تسقيه وتسقى ابله تكون هي الزوجة المقدرة من الله !.. وجاءت « رفقة » الى البئر ، وكانت فتاة رائعة الحسن ، فسألها العبد ان تسقيه من جرتها فسقته ، وتطوعت بان تهبط سلم البئر مرة بعد مرة كي تسقى جميع ابله القانعة ، فأدرك الشيخ انها عروس سيده و « أخذ خزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين ليديها وزنهما عشرة شواقل ذهب » ووهبها اياها مهرا .. ثم ذهب معها الى اهلها فخطبها لسيده « فدعوا رفقة وسألوها أتذهبين مع هذا الرجل ؟ فقالت : أذهب »

وعادت القافلة برفقة ، فبلغت « بئر سبع » بعد اسابيع ، وكان اسحق يتعبد في الحقل ساعة الاصيل فرفع عينيه نحو الافق وأبصر القافلة قادمة فخف لاستقبالها .. ورفعت رفقة عينيها فلما رأت الرجل قادما نحوها أناخت جملها وسألت العبد من يكون ، فلما علمت انه « رجلها وسيدها » تناولت نقابا وغطت وجهها !

هذه رفقة في شبابها : الحسناء ذات الدلال ، التي تجمع في شخصيتها بين الخفر والاقتدار .. والمغامرة الجريئة التي تقبل ان تترك اهلها وتعبر الفيافي والقفار كي تزف الى عريس لم تره ولم يرها .. لكن لرفقة صورة أخرى ، وشخصية أخرى ، في خريف عمرها . حين ازداد عمق الهوة التي تفصل بين سنها وسن زوجها ـ وكانت ربع قرن ـ زادته شيخوخة اسحق ، وانجابها منه توأمين ، بعد انتظار طويل . فاذا هي تريق كل أمومتها المدخرة على طفليها ، في عنف بالغ وعاطفة جياشة ، تفوق كل عاطفة أراقتها يوما على زوجها . بل يبلغ العنف بعاطفتها ان تنحاز لاحد الطفلين « يعقوب » ضد شقيقه الآخر « عيسو » وتحرضه ضده .. ثم حين يكبر التوأمان تتآمر مع فتاها الناعم المدلل ذى الخلق المرذول والجشع البغيض « يعقوب » على خداع أبيه اسحق ـ الذى كان قد فقد بصره ، وحوله وطوله ـ كي يمنحه بركته على اعتبار انه التوأم الآخر « عيسو » الذي كان على نقيض أخيه شهما أمينا كريم الخلق . ولا تتورع في سبيل هذا الخداع عن أن تذبح كبشا كي تغطى بفرائه يدى « يعقوب » وعنقه ، حتى يصير ملمسها في وعي الاب الاعمى شبيها بملمس بشرة « عيسو » الموعود بالبركة !

وكانت هذه آخر صورة لشخصية « رفقة » يخلفها لنا التاريخ . وهي صورة تسيئاء

عذراء القرات المذبة ، وتخيب أملنا فيها ، خيبة لا يخفف من مرارتها ان الصورة تشهد للمرأة بالذكاء ، والحزم ، والاقتدار

٥ ـ راحيل

وأول ما يلفت النظر فى قصة « راحيل » انها تهدم ما يزعمه البعض من ان التوراة لم تمجد الحب الا فى أناشيد سليمان الحكيم ، فان غرام يعقوب وراحيل يقف جنبا الى جنب مع أروع قصص العالم الغرامية ـ مثل قصة « تريستان وايزولد » و « اوكاسين ونيكوليت » وغيرهما ـ بل انه غرام يعطينا مثلا على ان القلب البشرى هو هو لم يتغير منذ بدء الخليقة ، كما يعطينا أمثلة لشخصيات التوراة التى تشعرنا أننا أمام اناس نعرفهم ونصادفهم فى حياتنا العصرية . وأخيرا فهو غرام يصلح لان يصوغ منه الروائى البارع دراما عصرية ، تحبس الانفاس من البداية حتى النهاية

تبدأ القصة حين يبارك اسحق يعقوب « وأوصاه وقال له لا تأخذ زوجة من بنات كنعان . قم اذهب الى « فدان أرام » وخذ لنفسك زوجة من بنات « لابان » اخى أمك .. فخرج يعقوب من « بئر سبع » وذهب الى أرض بنى المشرق » .. حتى بلغ ارض خاله « واذ هو واقف فى الحقل أتت راحيل مع غنم أبيها ، فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله ، ان يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم خاله .. وقبل راحيل ورفع صوته وبكى . وأخبر يعقوب راحيل انه ابن رفقة فركضت وأخبرت أباها » .. فركض الاب للقائه وعانقه وقبله وأتى به الى بيته ، فأقام عنده شهرا .. « وكان للابان ابنتان اسم الكبرى « ليئة » واسم الصغرى راحيل ، وكانت عينا ليئة ضعيفتين . واما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر . وأحب يعقوب راحيل فقال لأبيها : أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى .. فخدم سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها »

وهكذا تمضى السنوات السبع ، والعاشق مقيم على حبه لراحيل . ثم يحين يوم الزفاف ، فاذا أبوها يخدعه فيقيم حفلا كبيرا ثم ينتهز فرصة الليل فيدخل عليه ـ فى تخدعه ـ الابنة الكبرى .. على انها راحيل ! ولا يفطن يعقوب للخديعة الا فى الصباح .. فماذا يفعل العاشق المتيم ، أيقنع بالزوجة التى فرضوها عليه غشا ؟ كلا ، وانما هو يعرض على خاله أن يخدمه سبع سنوات أخرى مقابل الفوز براحيل ، فالى هذا الحد كان قد برح به الهوى وملك عليه قلبه !

ويظفر الفتى أخيرا بفتاة أحلامه ، ولكن هنا تبدأ المأساة .. فان راحيل قد تكشفت آخر الامر على حقيقتها ، فاذا هى لا تستحق ذلك الانتظار والكد الطويل ، وهذا الوفاء والتفانى العجيب .. واذا هى واحدة من النساء اللواتى لا يزكيهن غير حسنهن الخارق ، أما ما عداه فهى امرأة شريرة تميل الى الشجار والمشاكسة ، ويملأ قلبها الحقد والحسد لاختها التى أنجبت لزوجهما من دونها نسلا

وهكذا يعيش الثلاثة حياة عاصفة منغصة ، ويظل الزوج المسكين نهبا لتجاذب امرأتين، وأختين ، أحبته كبراهما من أعماق قلبها المتحب ، فلم يبادلها الحب.. وأحب هو الصغرى واشتراها بكفاح أربعة عشر عاما كاملة ، فلم تسعد ولم تسعده !.. ولعل فى هذا التعقيد وما نجم عنه من منازعات نغصت على يعقوب عيشه طوال حياته ، بعض التكفير عما اقترف من خطايا فى حق عيسو أيام شبابه. ثم لعل حبه ذاك لراحيل من أندر الأمثلة على ما اصطلح علماء النفس على تسميته مركب أوديب Œdipus Complex فإن أثر أمه رفقة فى شخصيته ، وتطبعه بطباعها قد جعل كل همه أن يحصل على زوجة تكون صورة طبق الأصل من الأم التى أحبته وأحبها ، وقد تحقق مراده فى راحيل التى كانت كأنما قد صيغت على نموذج أمه فى أدق خصالها وطبائعها ، فكلاهما نموذج للشباب الذى يتغير مع مرور الأعوام ، حتى يستحيل فى الكهولة الى مجموعة من الصفات المرذولة

ولكن يشفع لراحيل فى النهاية شيئان : أولهما انها أنجبت يوسف.. الصديق ، الرجل الذى كانت فضائله وذكاؤه وذكراه مبعث اشراق دائم على مر الأجيال . أما شفيعها الثانى فخاتمتها الأليمة ، فقد كانت أول امرأة حدثنا التاريخ انها ماتت أثناء الولادة . وما يزال القبر الذى يقال ان راحيل قد دفنت فيه ، قائما على طريق « أورشليم - بيت لحم » يزوره الحجاج حتى اليوم

٦ - زوجة فوطيفار

وهنا ينقلنا « يوسف » من حياة البادية ببساطتها ، الى حياة المدن والقصور .. ومن صحارى فلسطين وتلالها المقفرة ، الى شوارع عاصمة مصر حيث قصر فرعون ، وعرشه، ووزرائه .. وحيث النيل الخالد !.. وقصة يوسف هى صفحة من أنبل الصفحات التى تحتل مكانا ممتازا بين الآداب القديمة . وقد ثار لغط فى الدوائر العلمية فى منتصف القرن الماضى حين ظن ان أصل قصة يوسف مع زوجة فوطيفار قد اكتشف فى صورة قصة فرعونية قديمة مسجلة على أوراق البردى عنوانها « الأخوان » تشبهها فى حوادثها شبها كبيرا .. ولكن العلماء المعاصرين يتفقون ان هناك صلة اقتباس بين القصتين ، ويرجعون التشابه الذى بينهما الى ان الواقعة المشتركة فى كليهما كثيرة الحدوث فى الحياة كما انها كثيرة الترديد فى آداب جميع العصور ، وان كانت قصة يوسف تتميز عن شبيهاتها بأن زوجة فوطيفار قد نجت فيما يبدو من العقاب الذى أوقعته القصص الاخرى بالزوجة الخاطئة

وامرأة فوطيفار تحتل مكانة تلفت النظر بصفتها أول امرأة خاطئة فى قافلة نساء التوراة، فان جميع الخطايا التى ارتكبها نساء قبلها فى التوراة قد ارتكبت وفق عادات العصر ومألوف عرفه ، أو بغرض المحافظة على الأنساب والسلالات .. أما هذه فقد سعت الى الخطيئة سعيا لا يبرره عندها الا أن الفتى يوسف « كان حسن الصورة وحسن المنظر ، فرفعت امرأة سيده عينيها اليه وقالت : اضطجع معى » .. ورغم ضعف وتسامح مقاييس الأخلاق

فى تلك العصور ، وخاصة فى مصر الفرعونية ، ورغم طفرة انتقال يوسف من حياة البادية الى حياة القصور والمدنية بذخها ومباهجها ، فقد أبى يوسف واستكبر واجابها مستكرا « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء الى الله ؟ » . . ولكنها لم تيأس بل عاودت الكرة معه فى مناسبة أخرى حين « دخل البيت ليعمل عمله ولم يكن انسان من أهل البيت هناك، فامسكته من ثوبه قائلة اضطجع معى ، فترك ثوبه فى يدها وهرب الى خارج » . . وهذا الفرار يدلنا على قوة خلق لا زيف فيها عند يوسف . والفتى وان نجا من الغواية لم ينج من الانتقام ، ولعل زوجة فوطيفار أول مثل نعرفه يصور ثأر المرأة لحبها المرفوض ، وتحول الحب فى قلبها الى مقت هائل مخيف جعلها تفترى عليه فتقلب الوضع . . وتنادى أهلها لتقول لهم حانقة « انظروا . . دخل الى ليضطجع معى فصرخت بصوت عظيم ، وكان لما سمع انى رفعت صوتى وصرخت انه ترك ثوبه بجانبى وهرب » . . وزج بالمسكين فى السجن !

فالقصة اذن انما هى قصة الغواية الخالدة فى أبشع صورها . . والمرأة اذن انما هى نموذج لشخصية نسائية عرفت فى جميع العصور ، وعاشت يومئذ كما عاشت فى عصور الأمس القريب ، وكما تعيش اليوم ، وستعيش غدا . .

٧ ـ ابنة فرعون

أما ابنة فرعون فهى من أجمل نماذج النساء وأحبها الى القلوب ، وهى من زوجة فوطيفار بمثابة النقيض من النقيض ، رغم ان كليهما مصرية ، فبينما الاولى تصور الانوثة فى عنفوان طغيانها ، نرى هذه تصور الانوثة فى رقة حنانها . . فتعوضنا عن ظلام الصورة الاولى نورا وسناء

كان قد مضى على حوادث القصة السابقة اربعمائة عام ، مات فى أثنائها يوسف مكرما ـ بعد ان تسنم فى مصر قمة المجد ـ فحنط ودفن فى قبر منقوش يليق به ، كقبور ملوك مصر ونبلائها . . وتوالد أبناء اسرائيل وتكاثروا فامتلأت البلاد بهم ، حتى أضحوا خطرا يهدد المصريين فى وطنهم ، فلما تولى عرش الفراعنة ملك قوى الشكيمة ـ تدل الدلائل كلها على انه البطل الحربى المغوار رمسيس الثانى ـ أصدر أمرا باغراق كل طفل ذكر يولد لبنى اسرائيل ! . . ولكن امرأة من اليهود « ولدت ابنا ، فلما رأته حسن الصورة خبأته ثلاثة أشهر . ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد ، أخذت له سفطا من البردى وطلته بالحمر والزفت ، ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر . ووقفت اخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به . . فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل ، وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها واخذته ، ولما فتحته رأت الولد واذا هو صبى يبكى ، فرقت له ، وقالت هذا من أولاد العبرانيين . . فقالت اخته لابنة فرعون هل اذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد . فقالت لها

اذهبي بهذا الولد وارضعيه لى وأنا اعطيك اجرتك . فأخذت الولد وارضعته . ولما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصار لها ابنا ودعت اسمه « موسى »

ولو تابعنا التاريخ بعد ذلك لرأينا ابنة فرعون تدخل موسى معبد الشمس بهليوبوليس ـ احدى كليات الدين بمصر القديمة ـ ولرأينا الكاهن الشاب يتردد على المعبد يوميا ليتعلم حكمة المصريين !..

٨ ـ راحاب

وعاش موسى حتى اخرج بنى اسرائيل من أرض مصر ، ثم مات فخلفه فى تزعمهم « يشوع » ، وأخذ هذا يتهيأ لقيادة شعبه الى « أرض الموعد » .. وفى وسط احدى غابات النخيل المتناثرة فى وادى الاردن كانت مدينة أريحا ـ قبلة يشوع الاولى ـ رابضة فى عقر أسوارها الشاهقة ، تتحدى الغزاة .. فكان لا بد أن يمهد يشوع لهجومه بحملة استطلاعية « فارسل جاسوسين قائلا اذهبا أنظرا الارض وأريحا فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها « راحاب » واضطجعا هناك ، فقيل لملك أريحا هو ذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بنى اسرائيل لكى يتجسسا الارض ، فارسل ملك اريحا الى راحاب يقول أخرجى الرجلين اللذين أتيا اليك .. فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت .. لست اعلم أين ذهب الرجلان .. اسعوا وراءهما حتى تدركوهما .. الخ »

وهكذا ضللت راحاب رسل الملك ، فلما انصرفوا عادت الى الطريدين ترجوهما ان يقابلا صنيعها بصنيع مماثل فيعاهداها على حمايتها وبيتها من الهلاك عند وقوع الغزو المنتظر، فأقسما لها .. وحين هدأ كل شيء، ونامت أريحا، واتشح القمر بالغمام، برز الجاسوسان من مخبأهما بين عيدان الكتان اليابس وانزلقا على حبل الى خارج اسوار المدينة المحصنة ، ثم مضيا محتمين بظلال التلال المتناثرة .. الى حيث كان ينتظرهما جيش يشوع

وتم الغزو .. ووفى يشوع بالوعد الذى قطعه جاسوساه لراحاب فحماها واهلها من الهلاك . أما ما وقع لها بعد ذلك فلم تعرض له التوراة ، واختلفت فيه الاساطير والروايات فقال البعض ان يشوع قد تزوج منها .. بينما قال آخرون ان الذى تزوج منها أحد جاسوسيه وليس هو ..

وأما سور أريحا فقد تهدم واندكت معالمه ، فلم يبق منه اليوم غير حطام متناثر هنا وهناك ، وغير بقايا بيت لم يصبه من الدمار ما أصاب غيره ، مما دعا بعض ذوى الخيال الخصب الى الزعم بانه بيت راحاب !

تلك هى قصة راحاب .. وان المرأة المغامرة التى قامت بذلك الدور الماكر الجرىء فى حرب يشوع منذ آلاف السنين ، لهى نموذج خالد لكثيرات من النساء اللواتى قمن بالدور ذاته فى مختلف الحروب .. وآخرها حرب تحرير أوربا فى سنة ١٩٤٤

٩ ـ راعوث

« ثم صار جوع فى الارض فذهب رجل من بيت لحم ليتغرب فى بلاد موآب هو وامرأته « نعمى » وابناه .. فأتوا الى بلاد موآب .. ثم مات رجل نعمى وبقيت هى وابناها فأخذا لهما امرأتين موآبيتين اسم احداهما عرفة واسم الاخرى « راعوث » واقاما هناك نحو عشر سنين ثم ماتا كلاهما .. » فانفردت الحماة مع زوجتى ابنيها فى « بلاد الغربة » ـ وان تكن « موآب » لا تبعد عن بيت لحم اكثر من ٣٠ ميلا ! ـ فاعتزمت نعمى ان تعود الى موطنها الاصلى ، وان تترك الارملتين تستمتعان بشبابهما فى احضان زوجين آخرين ، فودعتها « عرفة » بقبلة وهى تبكى ، أما « راعوث » فتعلقت بحماتها وهى تفوه بأبلغ عبارة حب ووفاء سجلها أدب من الآداب فى مثل ذاك المقام « لا تلحى على ان اتركك وأرجع عنك لانه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت . شعبك شعبى والهك الهى . حيثما مت أموت وهناك أندفن .. انما الموت يفصل بينى وبينك » .. وهكذا رحلت الاثنتان معا الى بيت لحم، فدخلتاها فى موسم حصاد الشعير . وتطوعت راعوث بالعمل فى الحقل مع الحصادين لمساعدة حماتها العجوز المنكوبة .. ولا شك ان صورتها وهى مرهقة تكد بين اجران الغلال غارقة فى دمعها ، لهى صورة خالدة تحرك الاشجان

وفيما كانت راعوث تتبع الحصادين ذات يوم ، وتلتقط الفتات الساقط منهم لتنال أجرها عنه ، رآها « بوعز » صاحب الحقل فسأل عنها وعرف ما كان من أمرها . وكان بوعز رجلا غنيا يمت بالقربى لزوج نعمى المتوفى ، فرق لحال الارملة الشابة وطيب خاطرها ثم أوصى الحصادين بها خيرا . وكان العرف فى تلك الايام ان من يموت زوجها دون ان تنجب منه نسلا تكون لاخيه أو أقرب أقربائه حتى تنجب منه نسلا للزوج الذى مات !.. فلما علمت نعمى بما كان من بوعز مع راعوث أوعزت الى هذه أن تغتسل وتتعطر وتتسلل الى فراش بوعز وهو نائم .. ففعلت راعوث ما أوصتها به حماتها ، ولكن الرجل تحرج عن أن يقربها وصارحها باعتقاده فى أن هناك من هو أقرب اليها منه ، وأحق بها ، فلما تنازل له ذاك فى اليوم التالى عن أولويته ، أمام شهود من شيوخ البلدة ، اتخذ بوعز راعوث زوجة له ، فأنجبت منه ابنا « فأخذت نعمى الولد ووضعته فى حضنها وصارت له مربية »

هذه قصة راعوث ، التى جعلت منها نموذجا فريدا فى تاريخ النساء .. نموذج المرأة التى تفانت فى محبة شخصية يغالى المجتمع دائما فى كراهيتها والتمثيل بها فى معرض السخرية، وهى شخصية الحماة . وما من أدب من الآداب غير التوراة ، جرؤ على تصوير الوفاق بين امرأة وحماتها على هذا النحو النادر الفريد . فراعوث ، وان لم تكن خارقة للطبيعة ، الا انها شخصية أقل ما يقال فيها انها غير عادية ، وان الانسان ما كان ليعرف عن الطبائع البشرية الا القليل لو لم يصادفها فى زوايا التاريخ حيث هى .. وحيث تستمد التوراة من

خصالها ــ طيبة القلب وكرم النفس وجمال الروح ــ فيضا من النور تسلطه على صورتها . . فيضعها بين الخالدات !

١٠ ــ دبورة

تقف « دبورة » فى معرض النماذج البشرية ، وستقف الى الابد ، نموذجا للمرأة التى تحرز لنفسها البطولة الفذة فى دور من ادوار الرجال ، هو دور التزعم وقيادة الشعب فى أحرج المحن التى تتعرض لها الاوطان ، وحين تتخاذل عن مواجهة الخطر عزائم الرجال ، فينطلق فى اعماقها صوت يهيب بها ان تهب لدعوة مواطنيها الى مواصلة الحرب والنضال . . فهى النموذج الذى صيغت على مثاله « جان دارك » وغيرها من بطلات التاريخ

عاشت دبورة ــ كما يرجح السير تشارلس مارستون ــ فيما بين عامى ١١٩٤ ، ١١٥٤ قبل الميلاد . وكانت قاضية بنى اسرائيل ــ فهى أول امرأة تولت منصب القضاء ــ فكانت تجلس فوق جبل « افرايم » تحت نخلة تعرف باسمها ، فيصعد اليها المتنازعون من بنى اسرائيل كى تقضى بينهم . وكانت شخصيتها القوية وايمانها بالله وثقتها بالمستقبل ، ثم احتقارها الفطرى للضعف والخور والتخاذل ــ قد جعلت منها ملكة اسرائيل غير المتوجة . . فلما هاجم الاسرائيليون ارض كنعان ، المتقدمة عنهم فى المدنية ، فعجزوا عن السيطرة عليها رغم ما ارتكبوه فى غزوهم من حرق وتدمير وسلب ونهب ، تصدى لهم قائد الاعداء « سيسرا » بجيشه المدرب المكون من تسعمائة مركبة حديدية حربية ، وظل مدى عشرين عاما يصليهم نارا حامية جعلتهم أبدا فريسة الرعب والقلق ، فاستدعت دبورة أخيرا من رأته أجدر رجل فى قومها بمحاربة سيسرا ــ ويدعى باراق ــ وقالت له «اذهب وازحف الى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل . . فقال لها باراق : ان ذهبت معى أذهب ، وان لم تذهبى معى فلا أذهب . . فقامت دبورة وذهبت مع باراق » . . فاتجهت « مشاة » دبورة نحو حشد مركبات الكنعانيين . . وهنا حدثت المعجزة ، فقد انهمر سيل من المطر الغزير وهب اعصار شديد فى وجوه الكنعانيين فغرقت مركباتهم فى الوحل ، حتى قيل « لكأن النجوم فى مساريها حاربت ضدهم » . . وعندئذ كر عليهم الاسرائيليون ففر القائد سيسرا هاربا على قدميه كى يلاقى حتفه غيلة بيد امرأة بدوية استضافتها فقتلته وهو نائم فى خيمتها . وكان ذلك بداية فترة سلام دامت اربعين عاما

١١ ــ دليلة

أما دليلة فهى نموذج المرأة التى تتسلل الى ثقة الرجل حتى تتمكن منها ، تحت ستار الحب ، وتعرف أسراره . . فتبيعها لاعدائه ! . . فهى المرأة التى خلقت من البداية كى تحطم جبابرة الرجال أمثال « شمشون » ، والنساء اللاتى تصوغهن الايام على قالبها كثيرات تشاهد أمثلة منهن كل يوم فى دور المحاكم والبوليس وعلى شاشة السينما فى القصص المثيرة ، وكلما خانت امرأة عاشقا تطارده العدالة !

كانت دليلة آخر من أحب شمشون من نساء فلسطين . وكان شمشون مستهترا غريب الاطوار ، يمزح مع الناس ويسألهم الاحاجى والالغاز ، ثم يذبحهم فى احتقار بواسطة عظمة « فك » الحمار !.. أو يربط المشاعل فى ذيول الثعالب ثم يطلقها على حقول الفلسطينيين فتحرق الزرع والضرع !.. ولا يكف عن مغامراته الغرامية فى مدن فلسطين ومع غوانيها ، فاذا كمن له أعداؤه عند باب المدينة كى يقتلوه « أخذ مصراعى باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعهما على كتفيه وصعد بهما الى رأس الجبل » !

« ثم حدث انه أحب امرأة فى وادى سورق اسمها دليلة، فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها تملقيه وانظرى سر قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه لكى نوثقه لاذلاله ، فنعطيك كل واحد ألفا ومئة شاقل فضة » .. فاحتالت عليه دليلة كى تعرف سره ، ولكن يبدو ان شمشون كان يشك فى نواياها فقد خدعها ثلاث مرات واحبط تآمر أعدائه على حياته ، ولكن « لما كانت تضايقه كل يوم وألحت عليه ضاقت نفسه الى الموت فكشف لها كل قلبه وقال لها .. ان حلقت رأسي تفارقنى قوتى وأضعف وأصير كواحد من الناس » .. فدعت أقطاب الفلسطينيين وبعد أن قبضت مكافأتها منهم « أنامت شمشون على ركبتيها ودعت رجلا وحلقت سبع خصل رأسه ففارقته قوته .. وانتبه من نومه فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به الى غزة .. وأوثقوه بسلاسل نحاس » ثم أجبروه ان يدير طاحونة السجن بيديه . ثم أرادوا ان يحتفلوا بانتصارهم فأقاموا وليمة حضرها جميع أقطاب البلاد ونساؤهم وثلاثة آلاف رجل وامرأة غيرهم « ودعوا شمشون من السجن ليلعب أمامهم ، فدعا شمشون الرب وقبض على العمودين اللذين كان البيت قائما عليهما واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره ، وقال « على وعلى أعدائى يا رب » وانحنى بقوة فسقط البيت على كل الشعب الذى فيه فكان الذين أماتهم شمشون فى موته اكثر من الذين أماتهم فى حياته » .. وكانت دليلة قد اختفت بعد ان أدت مهمتها وقبضت الثمن ، كما تختفى مثيلاتها عادة !

١٢ ـ ميكال

يقول شوبنهور ـ وسائر أعداء المرأة ـ ان المرأة ، فى كل قصة حب، هى بمثابة الصائد. والرجل هو دائما الفريسة ! ولكن التاريخ يعطينا أمثلة ، لا حصر لها ، على ان الفرار ـ أو التظاهر بالفرار ـ هو عند المرأة من أمضى أسلحة المطاردة للرجل !..

ولعل أول نموذج فى التاريخ لامرأة تحقق نظرية شوبنهور ، هو نموذج « ميكال » ، الزوجة الاولى للملك داود ، والابنة الثانية للملك شاول . فهى ابنة ملك .. وزوجة ملك ! وهى أول امرأة من قافلة نساء التوراة كانت البادئة بالسعى وراء الرجل ، بل لعلها قد اختارت داود زوجا لها قبل ان يخطر ذلك على باله ، وحين كان على وشك الزواج من أختها الكبرى !.. فميكال أول امرأة من عابدات البطولة والابطال ، وقد أحبت داود

حبا مضطرما ، كما تحب فتيات عصرنا نجوم السينما ، وتدلهن غراما بهم

كان داود قد دخل بلاط الملك شاول كبطل صغير وموسيقي بارع — وهي صفات أثبت التاريخ انها لا تقاوم في بلاط الغرام ! — وكان ذلك عند ما ساءت معنوية شاول وعذبته الوساوس والشكوك ، فاستدعى راعي الغنم « داود » من فوق التل ، ومعه قيثارته ، كي يسرى عنه . ويمكننا ان نتصور ان ميكال قد هامت بداود منذ اللحظة الاولى ، حين رأت الفتى الجميل منحنيا على قيثارته يستعزفها أعذب الالحان . ولكن شاول سرعان ما صار يحقد على داود ويحسده ، حسد الشيخ الذي تدبر عنه الحياة للشاب المقبل على الحياة ، ومن ثم راح يدبر له المكائد الماكرة .. ومنها وعده اياه بتزويجه من ابنته الكبرى لو فاز في معارك الحرب ، وكان يؤمل من وراء ذلك أن يغريه بالاستهتار في القتال حتى يموت في الميدان ! ولكن داود عاد من المعركة منتصرا ، حياء فخدعه الملك وزوج ابنته من آخر .

وتحقق حلم ميكال ففازت بداود ، وملكت بعد الزواج قلبه . ولكن مكائد أبيها ظلت تهدد حياة زوجها بالخطر ، فأعانته على الفرار من القصر في أحرج لحظة .. واذ ذاك بدأت سنوات تشرده في الصحارى والقفار ، انتظارا لموت شاول وعودته هو لتولى عرش اسرائيل . وكان لسنوات الفراق أثرها الطبيعي في عاطفة الزوجين ، ففترت ، وتزوج داود من أخرى ، وتزوجت ميكال من آخر

ثم مات شاول أخيرا ، فأراد داود استرداد ميكال من احضان زوجها .. ولكن المرأة التي عبدت زوجها حين كان فقيرا مضطهدا ، احتقرته حين رأته يرقص أمام «تابوت الرب» وقد صار ملكا !..وأدرك هو بدوره ان التفاهم بينهما لم يعد ممكنا فتركها تلحق بزوجها ولكنه لم يصفح عنها . وهكذا اختفت من حياته .. ومن التاريخ !

١٣ — ابيجايل

كان داود يهيم مع رجاله على وجوههم في الصحارى المجاورة ل « الكرمل » يرتزقون من شبه ضريبة — من الغلال أو الصوف — يفرضونها على أصحاب المواشي في مقابل حماية أغنامهم من اللصوص . فلما علم داود ان رجلا يدعى « نابال » يملك اربعة آلاف رأس من الماشية أرسل له عشرة من رجاله يطالبونه في اسلوب مهذب بأجر حماية أغنامه ، فأهانهم الرجل .. وعز ذلك على داود فأمر بقتل نابال . وبلغ الامر مسامع زوجته « ابيجايل » فتوجست منه شرا واعتزمت التكفير عن حماقة زوجها في الحال ، دون علمه ، فحملت هدية من الخبز والضأن والنبيذ والفطائر .. وسارت لمقابلة داود الغاضب !

وكان لقاء ليس أجمل منه لقاء:ملك اسرائيل المقبل، برشاقته وكبريائه، وابيجايل بحسنها وذكائها وانوثتها تجثو عند قدميه تلتمس منه العفو عن زوجها .. فكان أن أعجب داود بشهامتها واخلاصها لزوجها — رغم كونه شريرا عربيدا — فمنحها العفو الذي طلبته ، وعادت من حيث أتت .. أما هو فامتطى جواده ومضى ومعه رجاله يضربون في الصحراء

ولكن حياة الزوج التي اشترتها ابيجايل من داود بماء وجهها ، لم تستطع ان تشتريها من بارئها ، فمات نابال بعد أيام . ولم يكد النبأ يبلغ « داود » حتى أحس بالاثر الذي تركه في نفسه لقاؤه لابيجايل ، فأرسل يطلبها زوجة له .. وخفت هي اليه فرحة راضية

ولا نستطيع ان نتابع حياة أبيجايل في « حرملك » الملك داود بعد ذلك ، فان التاريخ لم يرو لنا عنها مزيدا ، وكل ما نستطيع ان نستنتجه من انقطاع أخبارها انها قد شاركت زوجها فشله ونجاحه ، ثم ملكه وأمجاده . كما أن كل ما يملك المنصف ان يرجو لامرأة مثلها ـ كانت نموذجا للزوجة الفاضلة التي بادلت زوجها السكير شرا بخير واساءة باحسان ـ أن تكون قد وجدت في كنف ملك اسرائيل السعادة التي تستحقها ..

١٤ ـ ملكة سبأ

ويسميها العرب « بلقيس » ، والاحباش « ماكيدا » .. : ويتنازع الفريقان مملكتها ، فيزعم الاولون انها كانت جزءا من جزيرة العرب ، ويزعم الآخرون انها كانت جزءا من بلادهم .. بل يغالي الاحباش فيرجعون سلالة سلف ملكهم الحالي الى ابن تقول الاسطورة ان الملكة أنجبته من « سليمان الحكيم » .. حين حجت الى بلاطه في تلك الزيارة التي تعد من أخلد الزيارات الغرامية في التاريخ

كان ذلك حين ذاع صيت الملك سليمان في أركان الارض ، وصارت مئات القوافل التي تجلب له ثرواته مما وراء البحار تعود الى بلادها حاملة أنباء بذخه وترفه وحكمته «وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان .. فأتت لتمتحنه بمسائل . أتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا .. حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة .. وكلمته بكل ما كان بقلبها .. الخ » وتقول احدى الأساطير التي راجت عنها انها لم تتزوج قط بسبب عاهة في جسمها جعلتها « شديدة الحساسية »! .. وان احدى ساقيها كانت مغطاة بطبقة من الشعر الغزير ، فلما سمع سليمان بقصتها أراد التحقق منها بحيلة ماكرة من حيله . أمر بحفر قناة مائية أمام غرفة عرشه .. حتى اذا ما همت الملكة بعبورها اضطرت الى رفع ثيابها وكشف ساقيها . فلما حان يوم الزيارة جلس سليمان على عرشه يرقب اقتراب الملكة ، فما ان بلغت هذه القناة حتى ترددت برهة ثم رفعت ثوبها وعبرت القناة ، وفي تلك اللحظة الخاطفة لمح سليمان ساقيها فاذا واحدة طبيعية والأخرى مشوهة .. ولكنها لم تكد تعبر القناة حتى رأى الساقين وقد صارتا كلتاهما طبيعية ، فقد خطت الملكة دون قصد على قطعة من « خشب الجنة » فبرأت من عاهتها ! .. وتزعم الأسطورة ان ملكة الجنوب الفاتنة قد مكثت في بلاط سليمان ثلاثة أشهر كاملة ، تصغي الى حكمته وتعاليمه .. ثم عادت الى وطنها

فلنودع صورتها قبل ان تختفي قافلتها وراء أفق التاريخ : صورة المرأة الجميلة الرقيقة، الغنية المثقفة ، التي ستظل أبدا رمزا للظمأ الى المعرفة ، الذي تشتعل ناره في قلوب الملوك كما في قلوب الرعايا .. بل المرأة التي كانت ذكراها مصدرا أوحى بعشرات من الاساطير

والقصائد والالحان ، والتي ما زالت ــ رغم حداثة التاريخ عهدا بهـا نسبيا ــ أقرب الى شخصيات الخيال وأبعد عن التصور ممن يغلفها عراقة في القدم ، مثل سارة ورفقة وراحيل!

١٥ ــ ايزابل

كان مجد سليمان قد بنى على الرق وابهاظ كاهل الاهلين بالضرائب ، فهو ــ كما قال ستانلى ، ــ المثل الخالد في التاريخ لاجتماع العبقرية والاجرام في رجل واحد ، فكان ان سادت عصره موجة من المظالم الاجتماعية والحرب العنيفة بين الطبقات .. فلم يكد يموت حتى انقسمت مملكته الى مملكتين: الاولى مملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها «السامرة»، والثانية مملكة الجنوب وقد بقيت عاصمتها أورشليم موالية لنسل داود . فلما تزوج آخاب ملك اسرائيل من ايزابل ابنة ملك فينيقية توطد التحالف بين المملكتين ..

وكانت ايزابل قد ورثت عن أبيها قسوته وتجرده من الضمير ، الخلق الذى توضحه حادثة « نابوت اليزرعيلى » المشهورة . كان نابوت يملك كرما يقع في أرض مجاورة لقصر الملك فأراد الملك شراء الكرم كى يضمه لاملاكه ، ولكن صاحبه رفض بيعه ، حرصا منه على ميراث أجداده ، فقدر الملك عذره وكف عن مساومته .. فلما سمعت ايزابل بالامر دبرت لصاحب الكرم من اتهمه زورا بالتجديف على الله والملك ، فسيق المسكين الى خارج البلدة ورجم بالاحجار حتى مات .. واثارت الجريمة رعبا في أنحاء المملكة ، وبلغت مسامع النبى « ايليا » فتنبأ لايزابل بأن الكلاب ستمزقها عند سور كرم نابوت .. وتحققت نبوءته، بعد أن سامت المملكة العسف والهوان أكثر من عشرة أعوام ، بثت فيها وطغت ما شاءت بها طبيعتها الشريرة ، حتى انها لم تتورع عن اضطهاد الانبياء ورجال الدين وطردهم من البلاد لاحلال كهنة الاوثان مكانهم .. ومن هذه الناحية تعتبر ايزابل أول مضطهدة دينية في التاريخ

وأخيرا حانت وفاتها ، التى تعتبر حدثا من أفجع أحداث التوراة . كانت ايزابل تطل من برج قصرها ، حين رأت مركبة عدوها الفارس المغوار « ياهو » مقبلة على القصر تنهب الطريق بسرعة جنونية ، فأدركت الملكة ان أجلها قد دنا ، فتزينت وارتدت أبهى ثيابها ، كى تموت في أبهة ملكها ــ كما فعلت كليوباترا ــ ثم كحلت عينيها ووضعت تاجها على رأسها .. وعادت الى النافذة . وكان ياهو قد بلغ باب القصر ، وابصر اثنين من الخصيان يقفان الى جوار الملكة فصاح فيهما « اطرحوها ! » فأمسك بها الخصيان وطرحاها من النافذة أمام مركبته ، فسال دمها على سور الكرم وخضب الجياد .. ثم وطأها ياهو بقدميه و دخل وأكل وشرب ثم قال افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها .. ولما مضوا ليدفنوها لم يجدوا منها الا الجمجمة والرجلين وكفى اليدين ! »

وهكذا ماتت الباغية ، بعد ان لطخت صفحة تاريخها السوداء بأفظع الآثام .. وان صحائف التاريخ لتثبت انها كانت نموذجا لكثيرات غيرها ، جئن بعدها ، فان خلف كثير من

أبشع جرائم العالم تقف امرأة كايزابل تستحث حكما ضعيفا على ارتكاب آثام لم يكن هو ليجد قط الجرأة على ارتكابها !.. أما فى عالم الادب فنستطيع ان نجد لايزابل قرينة ، فى شخص « الليدى ماكبث » بطلة رواية شكسبير المعروفة بهذا الاسم ..

١٦ - إستير

وكما نقلتنا زوجة فوطيفار وابنة فرعون من صحارى فلسطين الى بلاط ملك مصر ، تنقلنا استير من «أرض الموعد» عبر مئات الاميال الى بلاد غريبة ذات عادات وتقاليد غريبة ، والى بلاط غريب . هو بلاط ملك الفرس « احشويرش » .. حيث ترفع النقاب عن وجه التاريخ ، فنرى شيئا غريبا .. نرى سلفا لهتلر يكره اليهود ويعتزم استئصال شأفتهم .. نرى « هامان » رئيس الوزراء يطلب من مولاه الاذن بابادة اليهود من مملكته ، فيأذن له الملك ويسلمه خاتمه للتنفيذ .. وهنا تقتحم مسرح الرواية شخصية جديدة ، هى الملكة استير ، فتغير مجرى الاحداث .. وتكتب لنفسها اسما خالدا فى سجل تاريخ جنسها المفجع

كانت استير يتيمة ذات جمال وجاذبية ، نشأت فى كنف رجل عجوز عرف بالحكمة والسداد هو « مردخاى » .. وكان الملك قد أقصى زوجته « وشتى » عن الملك بتهمة عصيانه وأراد اختيار أخرى تخلفها على عرش قلبه وبلاده ، فراح يستعرض عذارى الفرس حتى صادف استير ، فصادفت هوى من نفسه ، ونصبها ملكة على فارس ، وهو لا يعلم انها يهودية ..

ومرت تسعة أعوام ، فأعلن « هامان » الحرب على اليهود وأصدر من الملك أمرا بذبحهم عن بكرة أبيهم .. فخف « مردخاى » الى استير يرجوها أن تشفع لشعبها لدى زوجها الملك !.. فهل كانت اليتيمة ذات المنبت الوضيع قد تغيرت ، وأبطرتها النعمة ، فنسيت مربيها وشعبها المنكوب ؟.. كلا .. وهنا يبدو جمال وقوة شخصية استير ، الشخصية التى قامرت بمجدها ، وعرشها ، بل وبحياتها ، لانقاذ شعبها ! ومن ثم رأيناها ، فى دهاء المرأة ، تعد للملك ورئيس وزرائه وليمة فاخرة ، دامت يومين وليلتين ، ثم تنتهز فرصة انشراح الملك فى الليلة الثانية فتستدر عطفه وعاطفته نحوها ، حتى اذا ما وثقت من تسلطها على قلبه كشفت له عن سرها وقالت له : ان هناك رجلا من رعاياه يعد العدة لقتلها وقتل شعبها .. فيسألها الملك ، والشرر يتطاير من عينيه ، عن اسمه ومكانه .. فتشير الى « هامان » !.. ويخر رئيس الوزراء جاثيا ، ملتمسا العفو عنه ، ولكن الملك يأبى ، ويأمر بشنقه .. وبالعفو عن شعب اسرائيل !

فاستير من أحب النماذج النسائية الى القلوب ، كبطلة وطنية انقذت شعبها من مذبحة بشعة .. وكامرأة نادرة الخصال ، انسانة نبيلة لم تفسدها الثروة ، والسطوة ، والجاه

حلمى مراد
المحامى

« ورب فرد فى الامم الحالية أبر من أمثاله اليوم ، ورب جماعة أعدل من نظرائها فى هذا الزمان، ورب أمة ماضية أرشد من أمم حاضرة، ولكن العالم فى جملته اليوم أقرب الى انصاف الضعفاء والبر بالفقراء »

القوى والضعيف أمس واليوم

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

ما زال الانسان منذ كان على هذه الارض ، نزاعا الى الاستعلاء ، طماحا الى التغلب والقهر ، تواقا الى التسلط والاستئثار . وهو فى هذه النزعات يجور على غيره فيحرمه حريته ليفسح سلطانه ، أو يقتر عليه فى رزقه ليوسع غناه ، أو يسخر جسمه وفكره ليستمتع بالرفاهية والزينة والابهة . ذلكم فى جبلة الانسان ، الا أن يهذبها فكر وعلم وتربية . ويعرض لهذه الجبلة نزاع يضرم الغيظ ، وغيظ يورث الحرب ، وحرب تحيل الانسان حيوانا مفترسا سفاكا للدماء ، مدمرا للعمران ، ثم مسخرا للانسان مستعبدا اياه ، يسومه الذل ، ويكلفه ما يطيق وما لا يطيق

وبهذا كانت فى تاريخ البشر صحائف دامية تسجل على الانسان ما لا يلائم انسانيته من جور وبطش وتجبر ، ومن افساد فى الارض وتخريب . يصدق قول القرآن الكريم فى قصة خلق آدم : « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ »

فهل اختلفت سيرة البشر على مر العصور ؟ هل انتصف الضعيف من القوى ؟ بل هل أخذ ينتصف لنفسه ، وهو راج هذا الانتصاف صائر اليه ؟

الحق أن الناس قد دعوا الى البر بالضعيف ، وانصاف المظلوم فى كل الاجيال . وبروا الضعيف ، وأنصفوا المظلوم أحيانا كثيرة . وان كثيرا من الكبراء والملوك وأولى السيطرة ضربوا — فى البر والانصاف والاحسان الى الفقير ، والاخذ بيد الضعيف — أمثالا خلدت فى التاريخ ، وأثرها الاخلاف عن الاسلاف . ولكن بجانب العدل والاحسان والبر ضروبا من العسف غالبة ، وسننا من الجور مسيطرة ، بل فوضى فى معاملة الضعيف مشهودة

ولا تزال هذه الامثال الرجيمة ، وهذه المظالم الفظيعة شائعة بين الناس فاشية فى أقطار الارض

فالتاريخ منذ وعى سيرة الانسان ، سجل بطش القوى بالضعيف ، وعدوان الغنى على الفقير . كما سجل دعوة الوجدان الانسانى الى البر والرحمة ، واستجابة كثير من الناس

ملوكا وسوقة لهذه الدعوة . فهل الضعيف اليوم أعظم فى النصفة أملا ، وأقرب الى العدل مكانا ، وأدنى من الانصاف منالا ؟

أرى أن الامم افترقت فى سيرها ، وأفراد كل أمه اختلفت فى أعمالها . وأرى أن منطقة الضعيف حسنت وساءت ، وتقدمت الاجيال الى الانصاف حينا وتقهقرت حينا ، ولكن سير البشرية العام أدنى الضعيف اليوم من آمله وقرب اليه مقاصده

الوجدان البشرى فى هذا العصر أكثر تقديرا لحقوق الناس ، وأشد احساسا بآلام الضعفاء ، وأعظم استنكارا للمظالم ، ونفورا من العسف . وما هذه الضوضاء الصاخبة ، وهذه الشكوى الصاعدة ، وهذا الاستصراخ المتواتر الا شعور الناس بالعدل ، وقدرة الضعيف على الشكوى وقوة المظلوم على التظلم

ولايذكرنى القارىء بهذه الحروب الطاحنة ، والعذاب الذى صب على الناس فى ديارهم ، وهذه الفتن الثائرة ببنى آدم فى كل قطر من أقطار الارض . فليس هذا كله صولة القوى بالضعيف ، ولا بطش القادر بالعجز ، بل هو فى معظمه تصادم القوى بالقوى ، وتناحر الفتى والفتى ، ودمدمة الامم العاتية على الامم العاتية . هو شر مستطير ، وعذاب أليم ، وقسوة تقشعر لها الجلود ، وتستطير لها الافئدة ، ولكنها ليست حربا بين الاقوياء والضعفاء

***

وان يجادل أحد فى أن وجدان البشر اليوم أكثر يقظة ، وأوفر شفقة ، وأعظم نفورا من القسوة . . فما أحسبه يستطيع الجدال فى أن البشر قد اخترعوا من النظم ، وسنوا من القوانين ، ما جعلهم أقدر على تحقيق ما صبت اليه البشرية منذ حدث عنها التاريخ — تحقيق ما دعا اليه الانبياء والاتقياء والصالحون فى كل عصر وكل أرض من العدل والرحمة

فان لم يكن الناس اليوم أرق احساسا ، وأسمى شعورا ، وأكثر ادراكا للعدل والجور ، فهم اليوم ، لا محالة ، أقدر على بلوغ ما دعا اليه الاولون والآخرون من الخير والحق

كان ير الناس فى العصور الخالية دعوة نبى تعمل عملها فى نفوس دون نفوس وفى أقطار دون أقطار وعصور دون عصور ، أو مرحمة ملك صالح يخلفه خليفة مفسد ، أو احسان رجل فاضل تتناول قليلا ممن حوله ثم تزول ، فاهتدى الناس الى قوانين هى أثبت على الحوادث ، ونظم هى أدوم من الاشخاص ، وسنن فى البر أعم وأبقى

أنظر الى ما هيىء للضعيف من حماية القوانين ، وما هيىء لهذه القوانين من نفاذ وشمول . وانظر الى ما يسر للفقير من وسائل لتعليمه ومداواته ، وتمكينه من الاستمتاع بالعيش ، انظر الى المدارس والمستشفيات والملاجىء ، ونحوها من وسائل العناية بالفقير ، والاخذ بيده . ولا تنظر الى هذه الوسائل فى بلد واحد بل انظر الى أهل الارض جملة ، والى الامم قاطبة ، فسترى أن بعض هذه الوسائل كانت فى القرون الغابرة ولكنها اليوم أعم وأوفق وأبقى ، وانها فى ازدياد مطرد ، ونماء سريع

ثم انظر الى هذا التساند بين الفقراء والضعفاء فى الجماعات المختلفة والنقابات المتعددة ، بل انظر الى جدال الضعفاء عن أنفسهم بهذه الدعوة الاشتراكية ، وما نشأت من مذاهب ، وأورثت من نظم ، تجد تصديق ما أقول . ويزيدك تصديقا بما أزعم أن تتصور حال ضعيف فى أوربا فى العصور الوسطى أو قبل مائة عام وحال ضعيف فيها اليوم ، بل انظر الى ضعيف فى قرية من قرى مصر اليوم ، وتصور حال مثله قبل جيلين أو ثلاثة . تمثل مكان هذا الضعيف الاوربى من السادة ملاك القرى ، وأصحاب الاقطاعات . ثم انظر اليه اليوم فى حماية القوانين والنظم ، وكذلك قس حال الضعيف المصرى مع عمدة قريته أو كبير من كبرائها أمس واليوم

* * *

ثم تصور حال أمة مغلوبة فى القرون الخالية وأمة مغلوبة فى هذا العصر ، كلاهما حال سيء ذليل . ولكن المغلوبين فى هذا العصر أحسن حالا . هم يأملون فى الخروج من هذه المحنة يوما قريبا . وكانت نفوس المغلوبين وأموالهم وحرمهم فى الزمن الغابر نهبا مباحا . أنظر الى أسارى الحرب أمس واليوم ، كانوا من قبل يباعون فى الاسواق ، وتتقسمهم فجاج الارض ، ويحال بين الام وأطفالها الى غير لقاء ، وهم اليوم على الحال التى تعرف

لا أمارى فى أن الامم القوية تتحكم اليوم فى الامم الضعيفة ، وتحتال لاستغلالها ، وتخدعها عن استقلالها ، وتمنيها الامانى الكاذبة ، وتعدها الوعود المخلفة . ولكن الامم القوية الماضية لم تكن فى حاجة الى احتيال ولا خداع ولا وعد ، بل كانت ترى كل ما تستطيع حلا لها . وكانت الامم الضعيفة لا تأمل فى الاستقلال أو الانصاف فلا تطالب ولا تستنكر ولا تشنع على غالبيها ، ولا ترفع شكواها الى جامعة من الامم منصفة أو جائرة ، ولا تحاج خصمها بالحق والقانون وهلم جرا

لا أزعم أن الضعيف قد انتصف ، والفقير قد اغتنى ، ولا أقول ان المساواة شملت الناس جميعا ، ولكنى أزعم ان العالم على علاته أقرب اليوم الى الانصاف . والامم الحاضرة ، على ما فيها من جور وظلم وخداع ومطال واخلاف ، وعلى ما فيها من عتو وتكبر وتجبر ، أقرب الى انصاف الامم الضعيفة ، وأكثر اذعانا للحق ، وخضوعا للقضاء به من الامم الماضية

وليذكر القارىء انى أحدث عن الامم فى جملتها ، والعصور فى عمومها ، ورب فرد فى الامم الخالية أبر من أمثاله اليوم ، ورب جماعة أعدل من نظرائها فى هذا الزمان ورب أمة ماضية أرشد من أمم حاضرة . ولكن العالم فى جملته أقرب الى انصاف الضعفاء والبر بالفقراء مما كان

عبد الوهاب عزام

لو فرضنا أن هيئة الامم المتحدة كانت قائمة قبل الحرب الاخيرة، فماذا كانت تعمل لمعالجة المشاكل السياسية الكبرى التى عرضت للدول ؟ يجب عن ذلك « ألان نيفز » استاذ التاريخ بجامعة كولمبيا بأمريكا بحثه الممتع التالى:

هيئة الأمم المتحدة .. .. وعصبة الأمم ..

كثيرا ما يتمنى الأنسان لو بدأ حياته من جديد ، فيعالج أموره غير معالجته اياها، ويشكل حياته كلها تشكيلا جديدا . فهلا طبق أحد هذا الفرض على حوادث التاريخ وحياة الامم ؟ لنفرض أن العالم قد أتيحت له الفرصة ، لكى يحيا من جديد تلك الحياة التى عاشها فى خلال العشرين سنة الأخيرة ، ولنفرض أن هيئة الامم المتحدة كانت قائمة فى تلك الحقبة من الزمن ، وان الظروف التى تحيط بها كانت واحدة ، والمشاكل التى تواجهها ، هى التى برزت بالفعل فى تلك السنين . فهل كانت تلك الهيئة تقدر على معالجتها بأحسن مما فعلت عصبة الامم ؟

سنورد فى هذا البحث مسائل تاريخية واقعية ، ونرى كيف كانت هيئة الامم المتحدة تقف حيالها . وسنتناول تلك النظرية الغامضة ، نظرية منع الحروب ، التى أسست عصبة الامم ثم هيئة الامم المتحدة على أساسها ، لنرى كيف كانت هذه الهيئة الاخيرة ، تسير فى سبيلها خطوة خطوة ، طبقا لميثاق الامم المتحدة الذى عقدته دول العالم

ولكى تجعل الفرض أقرب الى الواقع ، نطبق هذا الميثاق على مشكلتين تاريخيتين بدا عجز عصبة الامم حيالهما ، فكان ذلك من الاسباب التى مهدت الطريق للحرب العظمى الأخيرة : ونعنى بهما مشكلة منشوريا التى قامت سنة ١٩٣١–٣٢ ، والحرب الايطالية ــ الحبشية التى وقعت سنة ١٩٣٥–٣٦

ففى المسألة الاولى : اعتدت اليابان على اقليم من أراضى الصين ، متحدية الرأى العام العالمى ، متجاهلة عصبة الامم ، ساخرة من ميثاق كيلوج ــ بريان ، وما لبثت حتى أنشأت مملكة منشوكو تحت حمايتها وسلطتها

وفى المسألة الثانية : اتهم موسولينى مملكة الحبشة بذنب ، كالذنب الذى ادعاه الذئب على الحمل ، وسرعان ما هاجم تلك الدولة الوادعة وغزا أرضها . ولما احتجت عصبة الامم عليه أعلن خروج دولته من عضويتها ، ولما فرضت الدول على ايطاليا عقوباتها الاقتصادية ــ بعد تردد ــ سخر منها موسولينى ولم يرجع عن عدوانه

ونرى فى المسألتين ظواهر خارجية متشابهة ، ففى كل منهما دولة مصممة على الاعتداء

ودولة ضعيفة معتدى عليها ، ومجموعة من الدول تتخذ حيال ذلك تدابير ضعيفة أقرب الى التهويش ، منها الى الازعاج .

وقبل ان نطبق الفرض الذى فرضناه على هاتين المسألتين ، نلقى نظرة سريعة على كيفية حدوثهما فعلا :

لماذا عجزت الدول عن اتخاذ تدابير فعالة ضد الدولة المعتدية فى كل من الحالتين ؟

فى مشكلة منشوريا كانت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة هما الدولتين المعنيتين بحماية الصين من العدوان ، غير ان كلا منهما أصرت على اتباع طريقة غير طريقة الدولة الاخرى : فاما بريطانيا فقد اعتمدت على عصبة الأمم اعتمادا كليا . واما الولايات المتحدة فقد اتكلت على ميثاق كيلوج ـ بريان ، ومعاهدة الدول التسع ـ تلك المعاهدة التى قررت مثلا عليا دون أن تعد الاداة لتطبيقها

وكان كل من الولايات المتحدة وبريطانيا منقسمة انقساما داخليا فى هذا الشأن . فقد كان هنرى ستيمسون وزير الخارجية الامريكية مهتما أشد اهتمام بمسألة الصين ، ولكن الرئيس هوفر كان راغبا عن كل تدبير يمكن أن يؤدى الى نشوب الحرب . وفى الوقت نفسه كان الرأى العام الامريكى سىء الظن بعصبة الامم

ولما أرادت الولايات المتحدة ان تتخذ موقفا أدنى الى الحزم ، لم يرض السير جون سيمون وزير خارجية بريطانيا ان يسايرها فى ذلك ، وانتهى الأمر الى سلسلة من التقارير الجوفاء ، والتهمت اليابان لقمتها سائغة ، وكان نجاحها فى اقتطاع منشوريا من الصين درسا فى العدوان وعته كل من المانيا وايطاليا

أما فى المشكلة الحبشية ، فقد كان الموقف يختلف عن ذلك من بعض الوجوه : فان الدول التى يهمها الامر لم تكن مختلفة فيما بينها اختلافا خطيرا . أجل ان لافال ـ وزير خارجية فرنسا وقتئذ ـ كان قد أبدى بعض تعهدات خفية لايطاليا ، ولكن ارادة الحكومة الفرنسية غلبت ارادته . وهكذا وقفت بريطانيا وفرنسا والدول الأوربية الاخرى المنضمة الى عصبة الامم ، وقفة رجل واحد فى معارضة مآرب ايطاليا ، وكان بامكان تلك الدول مجتمعة ان تلقن موسولينى درسا ، من شأنه ان يخيف غيره كذلك ، وان يحول دون قيام حرب عظمى ثانية

ولكنها أخفقت فى ذلك اذ كانت فريسة وهمين تملكاها : فلولا اعتقدت تلك الدول ان العقوبات الاقتصادية الضعيفة سوف تكفى لردع ايطاليا ، ولكن هذه العقوبات فشلت فشلا ذريعا . ولم تجرب الدول العقوبات الاقتصادية القوية الفعالة مثل فرض الحصار الاقتصادى التام على ايطاليا ، لماذا ؟ لان مثل هذه العقوبات كان لا بد ان تظاهرها قوة عسكرية كافية ، وكان ذلك لا بد أن يؤدى الى وقوع حرب دولية . وكانت بريطانيا وفرنسا لا تباليان ان تخسرا بضعة ملايين من الجنيهات فى التجارة فى سبيل ارجاع ايطاليا عن شططها ، ولكنهما كلتيهما كانتا لا ترضيان بان تباشرا حربا بحرية فى البحر الابيض المتوسط ، ولقد وضع

بلدوين أصبعه على رأس الدمل حين قال : « ليس هناك من عقوبة فعالة لا تؤدى الى حرب»

أما الوهم الثانى فكان ماثلا فى نظرية التهدئة . . فقد حسبت الدول العظمى انها اذا سكتت أخيرا عن هذا العدوان المحدود النطاق ، وتفاهمت مع ايطاليا، فقد تكسب موسولينى لصفها اذا وقفت أمام هتلر فى المستقبل ، وقد بدت حماقة هذا الوهم فيما بعد ، حين طعن موسولينى فرنسا من الخلف

والآن لنطبق ميثاق الامم المتحدة ونظامها على هاتين المسألتين : فما هو وجه الاختلاف؟

أولا،كل شىء تجد ان هيئة الامم المتحدة تضم جميع الدول العظمى ، على خلاف عصبة الامم التى كانت روسيا والولايات المتحدة خارجتين عن عضويتها منذ البداية ، فولدت كسيحة . أما الآن فليست هناك من دولة بعيدة عن هيئة الامم . وسيعد « مجلس الامن » قوة بوليسية دولية أقوى كثيرا من أية قوة يمكن ان تعدها دولة أو عدة دول معتدية ، فهو يمسك بعصا كبيرة على أهبة لان يهوى بها كلما استدعت الحال ذلك

والآن انظر الى عصبة الامم القديمة ، لقد كان بيدها وسيلتان لتأديب الدولة المعتدية ، الاولى اتخاذ عقوبات اقتصادية ضد أية دولة تنقض عهد العصبة ، والثانية الالتجاء الى القوة العسكرية بشروط معينة . وقد عقد الناس آمالا كبيرة على العقوبات الاقتصادية وظنوا انها ستكون وافية بالغرض ، ولما رأوا الوسيلتين المذكورتين قد وردتا فى بندين منفصلين من بنود عهد العصبة ، حسبوا ان كلا منهما تغنى عن الاخرى ، واعتقدوا أن وقف شحن الذخائر والمقاطعة التجارية بل والحصار البحرى عند الضرورة ، سوف تطبق كلها بدون الالتجاء الى تدابير عسكرية . وهكذا خدع الناس أنفسهم منذ البداية بأنصاف الحلول

وعلى العكس من ذلك نرى أن ميثاق الامم المتحدة جاء واقعيا حازما ، اذ يتضح منه انه كلما دعت الحال الى تطبيقه ، فانما يطبق بتدابير كاملة لا ناقصة ، فلمجلس الامن ان يطلب الى جميع الدول ان تقاطع أية دولة معتدية من حيث التجارة والعلاقات الدبلوماسية والمواصلات . ولكن ــ وهنا النقطة المهمة ــ ليس لمجلس الامن أن ينتظر حتى يستوثق من ان التدابير الاقتصادية وافية بالغرض ، بل عليه ان يتدخل دون ابطاء ، و « ان يتخذ من التدابير ، بواسطة القوات الجوية أو البحرية أو البرية ، ما يراه ضروريا لحفظ أو اعادة السلام والامن بين الدول » . وعلى جميع الدول المنضمة الى الميثاق أن تجعل قواتها الحربية على أهبة لتلبية نداء مجلس الامن . وهناك لجنة عسكرية مكونة من رؤساء أركان حرب الدول العظمى الخمس ، قائمة بشكل دائم ، ولها ان تؤلف لجانا فرعية فى مناطق مختلفة

وهكذا قرر ميثاق هيئة الامم المتحدة ، بشكل واضح ، ان التدابير الاقتصادية يجب ان تسير ، جنبا الى جنب ، مع الاستعداد لاستخدام القوات الحربية الساحقة دون ابطاء

***

وعلى ضوء هذه الحقائق نعيد النظر الى المشكلة الايطالية ـ الحبشية :

ايطاليا تسير جيوشها نحو حدود الحبشة متأهبة للغزو ، فتستغيث الحبشة بهيئة الامم المتحدة ، أو يباشر سكرتيرها العام هذه المسألة من تلقاء نفسه ـ وكان هذا لا يجوز تحت نظام عصبة الامم القديمة ـ ويعرض الخلاف توا على مجلس الامن ـ واعضاؤه ممثلون بشكل دائم فى مقر الهيئة ـ أو يعرض الخلاف على الجمعية العمومية ـ وأعضاؤها من جميع الدول المشتركة فى الهيئة ـ وعندئذ يصدر مجلس الامن أمرا الى كل من ايطاليا والحبشة يقول فيه : « لا تحركوا أية جيوش جديدة ، بل لتبق قواتكم حيث هى والا تطلق عليها النار » .

فاذا أصاخت الدولتان لهذه النصيحة ، عرض الخلاف على المحكمة الدولية أو تقترح الجمعية العمومية للامم المتحدة حلا سلميا

ولكن لنفرض ان ايطاليا تغزو الحبشة فجأة ! عندئذ يصدر مجلس الامن دون ابطاء أمرا الى جميع الدول يقول فيه : « اقطعوا علاقتكم التجارية بايطاليا فى الحال ، وجمدوا أموالها التى فى بنوككم ، واقطعوا كل مواصلاتها مع بقية العالم سواء كانت بالسكك الحديدية أو الطرق البرية أو أسلاك التلغرافات » .

وواضح أن معنى ذلك هو اشعال نار الحرب ، اللهم الا اذا خضعت ايطاليا توا ، وتسرع لجنة اركان الحرب الدولية الى وضع خطط للعمليات الجوية والبحرية والبرية . ويبادر أسطول الامم المتحدة ـ بقيادة قائد تختاره ـ الى محاصرة ايطاليا بحريا ، وتحلق طائرات تلك الدول فوق المدن الايطالية وتبدأ جيوشها فى الزحف اليها ، وتكون القوات الجوية هى البادئة بالقتال ، لان المادة ٤٥ من الميثاق تنص على ان تلك القوات تمد فى الحال بواسطة الدول المنضمة الى هيئة الامم المتحدة

حيال ذلك نحسب ان أى سياسى ، ولو كان يعقله خلل ، لا يجرؤ على محاربة العالم ، فان ذلك هو الانتحار لامته . وفى مثل هذه الظروف نحسب ان موسولينى نفسه كان يرضخ دون ابطاء !

واذا كانت الدولة المعتدية عضوا فى هيئة الامم المتحدة فانها لا تقدم على محاربتها الا اذا كانت احدى الدول العظمى توازرها . غير ان ذلك لن يحدث ، فان الدول العظمى الخمس ، على ما نأمل ، سيحدوها الرأى العام العالمى الى التزام الواجب نحو سلام العالم

على ان الوقاية خير من العلاج ، فعلى هيئة الامم المتحدة ان تعالج المشاكل الدولية قبل كل شىء ، ولا مراء فى ان معظمها مشاكل اقتصادية . ولقد كانت الحجة التى تذرعت بها ايطاليا لغزو الحبشة هى حاجتها الى المواد الخام ، والى أراض يستعمرها المهاجرون من الايطاليين الذين ضاقت بهم بلادهم . وتذرعت اليابان أيضا بمثل هذه الحجة عند اعتدائها على منشوريا

والواقع ان كل حرب سجلها التاريخ كان لها سبب اقتصادى . فكلما وجد قوم من

الاقوام انهم مهددون فى غذائهم خلقوا حجة للحرب والقتال

وقد تفطنت الامم المتحدة الى ذلك وعزمت على منع الاسباب الجوهرية للمنازعات بين الدول ، ومن ثم أخذت تقيم « المجلس الاقتصادى الاجتماعى » ، وجعلت فى مقدمة مهامه: عدالة توزيع موارد العالم ، فاذا كانت ايطاليا مثلا فى حاجة الى الفحم والبترول ، تعمل الترتيبات اللازمة لحصولها على كفايتها منهما فى مقابل بضائع فائضة تقدمها أو خدمات تؤديها . وسيتعاون هذا المجلس مع مكتب العمل الدولى والبنك الدولى للتعمير والهيئة الدولية للطيران المدنى والهيئة الدولية للتغذية والزراعة والوكالات الصحية الدولية ومع مكتب دولى سيقام للتعليم ، وغير أولاء من الهيئات الدولية الاقتصادية والاجتماعية

وعلى ذلك المجلس ان يقى الامم غوائل الازمات الاقتصادية ، وان يحمى الاقليات فى كل أمة ، وان يحول دون تضخم العملة فى أحد البلاد . وعليه كذلك ان يبحث فى دعوى اية دولة تزعم ان بلادها أضحت تضيق بساكنيها ، فاذا صحت لديه هذه الدعوى عمل على تيسير الهجرة الى احدى المناطق غير الآهلة

وليس لدولة ما حق ممتاز ولا مقعد دائم فى المجلس الاقتصادى الاجتماعى ، وتصدر القرارات بغالبية الاصوات ، ولكل دولة حق يماثل حق اية دولة أخرى دون نظر الى قوتها أو تعدادها . وللمجلس ان يبحث أية مشكلة ويضع تقريره عنها

وهناك اعتراض قد يردده البعض بشأن مجلس الامن نفسه وما قرره الميثاق من ضرورة اجماع آراء الدول العظمى الخمس الممثلة فيه كلما أريد اصدار قرار ما ، اذ يقول أولئك المعترضون ان معنى ذلك ان أية دولة يمكنها وقف اتخاذ أى قرار لا يرضيها . أجل ان هناك صعابا ، ولكن تلك القاعدة انما هى تقرير أمر واقع ، فان الدول العظمى الخمس لا يمكن ان ترغم على شىء الا بالمفاوضة والاتفاق فيما بينها

وقد اعترف عهد عصبة الامم بهذه الحقيقة الواقعة ، فكان أى قرار يصدره مجلسها فى المسائل الهامة انما يصدر باجماع الآراء ، حتى ان المندوب الامريكى ، الكولونيل هاوس ، اقترح عقب الحرب السابقة ان تقتصر العضوية فى عصبة الامم على الدول العظمى وحدها. وصرح أحد الساسة فى جنيف بانه لم ير قط أى نزاع يسوى الا بالاتفاق بين الدول العظمى . فالديكتاتورية المزعومة التى ينسبها البعض للدول العظمى انما هى شىء بديهى بل هى بمثابة قانون طبيعى فى العلاقات السياسية الدولية

وقد اعترف ميثاق الامم المتحدة بهذه الحقيقة . وما كانت روسيا لتنضم اليه لولا قاعدة اجماع الآراء هذه . كذلك ما كان مجلس الشيوخ الامريكى ليبرمه لولا تلك القاعدة

والنقطة المهمة فى الموضوع هى انه ما دامت هيئة الامم المتحدة تضم بين دفتيها جميع الدول التى من الدرجة الاولى ، وما دامت لا تتحرك الا باجماع الآراء ، فانها حين تقدم على حركة ما ضد احدى الدول فانما تقدم بقوات ساحقة . وفى ذلك سر قوتها ، كما ان فيه أمل العالم فى السلام العام فى المستقبل (عن مجلة « مجازين دايجست »)

إسماعيل ..
يتحدث عن مصر عام ١٩٤٦

بقلم الأستاذ محمد فريد ابو حديد

المؤرخ الحقيقى ما هو الا شاعر أو فنان ، ولا يستطيع أحد أن يضع حدا فاصلا بين عالم الخيال الذى يعيش فيه المؤرخ ـ اذ يريد أن يكتنه روح الحياة فى الماضى ـ وبين عالم الخيال الذى يعيش فيه الفنان اذ يريد أن يكتنه روح الحياة فى الحاضر او المستقبل. فالمؤرخ الحقيقى هو الذى يستطيع أن يعاشر صور العصور الماضية ، ويندمج بينها كأنه أحدها ، يبصر بعيونها ويفكر بعقلها ، ويتطلع الى المستقبل من آفاقها . فالمؤرخ الحقيقى والشاعر الحقيقى يلتمسان المعانى الانسانية مجردة من الزمان والمكان ، فيبدو لهما الماضى والحاضر والمستقبل جميعا فى ميدان واحد وهو ميدان الحياة الانسانية

فالمؤرخ اذ يتحدث عن عظيم من العظماء أو عن عصر من العصور ، انما يعيش فى عالم من الصور يستطيع أن يحدثها وأن يجادلها وأن يصادقها وأن يترجم نظراتها وظلال مظاهرها بغير حاجة الى الالفاظ ، وهى هذه المصطلحات التى يلجأ اليها البشر فى حياتهم الدنيوية عند ما يكونون مقيدين فى حدود الجسد الفانى . فهذه الالفاظ التى نعبر بها نحن معاشر الاحياء ، ما هى الا رموز نستعين بها على كثافة المادة التى تقيد وجودنا . فالمؤرخ والشاعر والفنان لا يحتاجون الى هذه الالفاظ المحدودة ، اذا هم ركبوا أجنحة الخيال وحلقوا فوق عالم الجسد الى حيث يعيشون حينا فى عالم الصور الشفاف الاثيرى

هناك فى هذا العالم الفسيح لا توجد الا النفوس البشرية المطلقة من قيود الارض . وهناك لا تعرف الفروق ولا الحدود التى تقف فى هذه الدنيا حائلا بين الافراد والجماعات. فالمؤرخ اذا صعد الى ذلك العالم المطلق ، لا يجد حجابا يحول بينه وبين الملوك والعظماء ، ولا يحس فرقا يباعد بين الشرق والغرب أو الشمال والجنوب . فقد انفرطت فى ذلك العالم العلوى كل عقود الامم فصارت جميعها أمة واحدة هى الانسانية ، وزالت فيه فوارق الالوان واللغات والأديان ، وصارت الأرواح كلها هناك وحدات متساوية من البشرية

وقد عكفت فى مطلع هذا العام الجديد على تأمل موغلا حينا فى حنايا الماضى ، ومستشرفا حينا الى حنايا المستقبل . فجلت جولة فى ذلك العالم الفسيح العلوى ، وطفت حينا فى ارجائه ، اتعرف الوجوه واستوحى نظراتها ولفتاتها . فهناك لقيت القادة والعظماء ، وتصفحت وجوه أكابر الادباء والعلماء ، والممت الماما بالاخيار الذين أمدوا الحياة الانسانية

بالمثل العليا ، واطلعت على الأشرار الذين مروا بالارض حينا ، كما تمر العاصفة الهوجاء .
وكنت فى تلك الجولة ، أثب على معالم الزمان والمكان . . فبينا أسير فى أقصى الشرق ، اذا بى أسير فى أقصى الغرب ، وبينا أحلق فوق بناة الاهرام ، اذا بى اضرب مع بحارة كولمبس فى عرض المحيط . وقد استوقفنى فى أثناء تلك الجولة منظر وجه عرفته ، وكان دائما يستوقف ناظرى ، وهو وجه اسماعيل خديو مصر وباعث نهضتها . وقد كان اسماعيل رجلا ، وكان فنانا ، وكان سياسيا ، وكان مصلحا . ونحن اليوم على عتبة عام جديد ، نحتاج الى الرجل والى الفنان والى السياسى والى المصلح

لقد كان اسماعيل فنانا ينحت من مصر صورة ، يريد ان يبدعها وفق المثل الذى فى خياله للوطن المجيد . وهو الذى وجه مصر الى ما اتجهت اليه فى هذه السنين الحديثة فى المدنية وفى الثقافة والسياسة . فلا عجب اذا تعلق به خيالى فى مطلع هذا العام الذى تتحرك فيه النفوس وتتساءل فيه العقول عن الوجهة التى نحن اليها سائرون

ولبثت أتأمل وجهه وهو هادىء لا يتعجل ولا يتبرم ، وجالت بنفسى أسئلة اتجهت بها اليه بغير ان انطق بلفظ . وكانت أسئلتى تتعلق بهذا العام الجديد الذى يطلع علينا ولا ندرى ماذا تخبىء لنا فى طياته المقادير . وكانت نظراتى تنم عن تساؤلى ، وكانت لفتات اسماعيل تجيب عما ثار فى ضميرى . وهأنذا أنقل هذه الترجمة الروحية

قلت : قد هل هذا العام على الارض بعد ان قضى البشر أعواما فى نضال وقتال . والانسانية تعلق أنفاسها اليوم فى انتظار ما يجيء لها هذا العام الجديد

فقال اسماعيل فى لفته الروحية الصامتة :

ـ هذا هو عام جديد حقا يطلع على البشرية التى انتم منها يا بنى مصر . وأنا ألمح ما يدور فى نفوس أهل الارض من نوازع الى الخير ونوازع الى الشر ، ومن دوافع تمليها الانانية ودوافع يحتمها الطبع الانسانى . ولست أحس حيال ذلك كله الا السلام الشامل الذى يحيط بعالمنا هذا ـ عالم الصور والروح

فسألت بنظرة صامتة :

ـ أما يهمكم أمر هذه البلاد ؟

فقال بنظرة وديعة :

ـ أليست هى مولد جسدى ومغناى ؟ أليست هى مسرح حياتى الاولى ؟

فقلت فى نظرة أخرى :

ـ وماذا ترى فى هذا العام الجديد ؟

فقال فى نظرة هادئة :

ـ انه دورة أخرى من دورات كوكبكم الصغير القديم ، فيه يولد لكم جيل جديد من الاحياء ويمضى عنكم جيل قديم ، تعود اجساده الى التراب . ويمضى تيار البشرية بعد ذلك فى سبيله المقدور فى القضاء

فسألته : أما ترى ثمة من جديد ؟

فقال بلفتة قصيرة الى الوراء :

ــ اننى لا أزال أذكر طرفا من تلك الحياة . أذكر هزة نفسى عند ما كنت أسير فى واديكم ــ ذلك الوادى الاخضر الصغير ــ لقد كان النيل دائما يهز نفسى . هو نهر وديع باسم كريم ، ولقد كنت احبه لانه باسم كريم

واذكر أننى كنت أحمل صورة مصر فى قلبى ، وأتأملها وافكر فيها طوال أيامى فى الليل والنهار . كنت دائما انظر اليها كصورة عزيزة ، وكان أسعد أوقاتى ما أقضيه فى تزيينها وتنميقها وتجليتها . اننى لا أزال أذكر ألوانها الى الآن ، وكيف كنت اغتبط واشعر بالسعادة عند ما كنت أضيف اليها لونا جديدا يزيد من رونقها . انتم تقولون عنى اننى أنشأت الطرق ، واختططت المدن ، ومددت العمران ، وتقولون عنى غير ذلك أقوالا كثيرة . وقال بعضكم اننى رميت بالذهب ولم أقم له وزنا . ولكنى لا اعرف للذهب قيمة ، اذا لم نستخدمه فى زيادة قوة الحياة ، واعلاء رونق الوجود . انه اذا لم يستخدم فى ذلك لم يكن سوى بعض حجارة الارض ، وان كان بريقه يذهب بلب الأحياء

فقلت فى شيء من التردد :

ــ ولكنى أسألك : ألا تجد فرقا ؟ الا ترى أن مصر قد تغيرت عن عهدك بها ؟

فقال فى بسمة هادئة :

ــ أظننى ألمح شيئا من الفرق فى اللون . اننا هنا لا ندرك الا اهتزاز الاثير . أنا لا أرى الآن مصر ولا مدنها ولا أهلها ولا شيئا من مادتها . انما هى موجات تصل الى هذا العالم عن البعد البعيد . أنت لا تستطيع ان تفهمنى لانك لا زلت مقيدا بالحواس ، شأنك شأن هؤلاء الاحياء السجناء فى أجسادهم . اما أنا فلست أدرك من مصر الا موجات تنبعث منها الى عالمنا هذا وأحس انها تهز نفسى حبا

ونظر اسماعيل لحظة الى ثم قال فى ومضة لامعة :

ــ ولكنى أقص اليك بعض ذكرياتى :

عند ما عزمت على أن تكون مصر قطعة من أوربا كنت أقصد ما أقول . لقد كانت بلادنا منذ أقدم العصور مركزا طبيعيا للعالم بحكم موقعها بين الشرق والغرب . واذا كان الشرق كما قيل شرق والغرب غرب ، فان مصر العزيزة كانت تحمل فى مدنيتها المرنة وثقافتها الفسيحة ، عناصر المدنية الانسانية والثقافة الانسانية الخالدة . لقد كانت المدنيات دائما تمتزج بمدنية مصر منذ القدم ، وتترك فيها آثارها التى لا يمحوها تقادم الدهور ، وكانت الثقافات دائما تمتزج بثقافة مصر وتضيف الى ثروتها الواسعة عناصرها الفعالة التى لا ينقضى اشعاعها . والى جانب هذه المدنيات وهذه الثقافات المختلفة ، كانت مصر دائما تحتفظ بتراث مدنيتها الموغلة فى القدم ، وآثار ثقافتها التى أمدت العالم بأول أشعة الذكاء الانسانى . فمصر لم تكن فى عزلة عن العالم ، ولم يكن العالم أبدا فى عزلة عنها . فاذا كان الشرق

قد انطوى على نفسه فى حين من الدهر ، فان مصر لم تنطو على نفسها . واذا كان الغرب قد باعد ما بينه وبين سائر الامم كبرا وتعاليا ، فان مصر لم تباعد بينها وبين العالم لانها لا تعرف الكبر والتعالى . ان ثقافتها الفسيحة القديمة وتراثها الانسانى الفنى ، يحببان اليها الالفة والتعاون والتعامل . وقد كان على أن اختار بين أن تتجه مصر الى الشرق وتنحاز اليه فى عزلته ، وبين أن تتجه الى الغرب وتنحاز اليه فى تباعده . وكان على ان أوازن بين ما تجنيه مصر من الاتجاه نحو هذا أو نحو ذاك . فلم اتردد طويلا ، لان مصر بدأت فى اتجاهها قبل زمنى ، وكان الرجوع عن ذلك الاتجاه متعذرا . ولو أردت ان اتجه نحو الشرق ، لكان على أن أهدم كل ما بناه جدى وسلفى محمد على . على أن ذلك لو كان ممكنا لما رضيت به ، لاننى كنت أبغى الحياة الجديدة الفتية ، ولم يكن عندى شك فى أن بذور تلك الحياة ، كانت هناك عند الافق الغربى . ان الامم تتداول حمل لواء المدنية ، وشعوب الغرب هى التى تحمل اللواء الانسانى فى هذه العصور . فكان على أن أبعث مصر نحو الميدان الحافل بالحياة ، لتأخذ نصيبها من حمل اللواء الانسانى مع أمم الغرب الحية

ولكننى مع ذلك كنت أعرف ما ينتظر مصر فى رحلتها الجديدة . كنت أعرف انها لن تكون سوى مصر الخالدة ، التى كانت دائما تعطى وتأخذ بغير أن تذوب فى غيرها . فاذا كنت قد اخترت لها أن تكون قطعة من أوربا ، فاننى كنت موقنا من انها سوف تكون قطعة لها شخصيتها ولها مميزاتها ولها قسطها من الخدمة الانسانية . وكنت فوق ذلك موقنا من انها لن تستطيع التخلى عن ميراثها العظيم ، بل تضيف اليه ثروة جديدة تحفزها الى النهضة وتبعث اليها الروح المتوثب الفتى

واذا كانت دول العالم الغربية لم تنصف مصر ولم تنصفنى فى معاملاتها ، فانى لا أحمل فى نفسى ضغنا ولا حقدا . فالطبيعة الانسانية نفسها تعتذر عما كان من تلك الدول ، لان الانانية من الطبائع المتغلغلة فى البشر ، ولا لوم على الدول اذا كانت تصدر عن انانيتها فى معاملاتها . واذا كانت تلك الدول لم تنصف مصر فى تقديرها والتحدث عنها ، فذلك لانها لم تتبين فى أول عهدها بمعاملة الشعب المصرى ما ينطوى عليه الضمير المصرى من ثروات المدنية والثقافة . وقد كنت أعرف أن شيئا من ذلك سوف يحدث ، بل لقد كنت أنا أول ضحية لهذا الاتجاه الجديد . ولست أذكر اننى كنت فى أى وقت من الاوقات حاقدا أو آسفا ، لان ضميرى كان مرتاحا الى ان النتيجة الاخيرة سوف تبرر رأيى ومنطقى

فمصر اليوم تسير فى الاتجاه الذى وجهتها اليه ، وهى اليوم أجدر بأن تسمى قطعة من أوربا . بل لقد أصبح العالم اليوم أضيق مما كان فى أيام رحلتى على الارض فليس يصح الآن ان يقال انها قطعة من أوربا ، اذ هى اليوم قطعة من العالم الجديد الذى يشمل أوربا وأمريكا واستراليا وآسيا وافريقا . لقد أصبح العالم حقا أضيق من ان ينقسم الى قارات ، وخير له لو وسع من نظرته بمقدار تقارب المسافات وتغير مقاييس الزمان والمكان

لقد قاسى العالم فى نصف القرن الاخير أصنافا من الآلام والكوارث ، ولست استطيع

ان أجد تعليلا مقبولا لتلك الآلام والكوارث ، الا ان الدول العظمى لا تزال مع عظمة مدنيتها تحبو فى دور الطفولة الانسانية . وتستطيع هذه الدول على قوتها وعظمة ثروتها وتعقد مدنيتها، ان تأخذ عن مصر شيئا كثيرا من عناصر مدنيتها وثقافتها الانسانية الخالدة . وانى أحس ان هذا العام الجديد يبشر بأن العالم قد سار الى الامام خطوات واسعة فى سبيل النمو الانسانى . واعتقد ان مصر تستطيع أن تمده بكثير من تجاربها ، وبكثير من فلسفتها ، وبكثير من توجيهها الروحى ، وان تحمله بمحبتها ومودتها ومعاونتها وحسن نيتها على الاطمئنان الى السياسة الانسانية الجديدة بالبشر . فمصر من العالم بمثابة الام التى توحى الى الابناء بالمكارم بافساح قلبها والفيض بمحبتها

أحس ان العالم سوف يستقر وانه سيكون لمصر نصيب من العمل على ذلك الاستقرار

فلمحت فى وجهى عند ذلك لمحة من الشك ورأيت وجه اسماعيل يسفر عن ابتسامة قال فيها :

ــ نعم ان العالم الغربى يحمل فى يديه اسلحة خطيرة تهدد الانسانية بالفناء اذا فقدت الحكمة ، ولكنى مع ذلك عظيم الرجاء . سيرى العالم أن مصلحته فى السلام والبقاء ، لان الانسان لم يوهب الذكاء ليساعده على الفناء . سوف يسود السلام الارض بعد هذا الاضطراب

وانى أحس عند مطلع هذا العام احساسا عجيبا لم يسبق لى ان احسست مثله ، مع شدة تعلقى ببلادى واهتمامى بمطالع أعوامها . احس عند مطلع هذا العام ان مصر توشك أن تخطو خطوة سعيدة نحو الانصاف والحياة الكريمة . أحس أن الاستقلال الذى سعيت الى تحقيقه جهدى والذى سعى من جاء بعدى الى استرجاعه واستكماله ، يوشك أن يكون حقيقة تامة على يد حفيدى . وما يكون اسعدنى فى مقرى الهادىء هنا اذا اطلعت يوما فأحسست ان العلم الاخضر يخفق على الوادى ويظله من أقصاه الى أقصاه . غير انى لا أحب أن تفوتنى هذه الفرصة لكى أقول كلمة أثمن عندى من كل كلمة . ان الاستقلال محبب الى النفوس ، وقد كانت أكبر أمنية لى أن أرى مصر مستقلة . ولكن هذا الاستقلال المحبوب يحمل فى طياته مسئوليات ضخمة واحمالا ثقيلة . ولا عجب فى ذلك فان الانسان كان منذ القدم يحب الاشياء التى تحمله المتاعب ، فحمل المتاعب من متع الحياة الكاملة ولا يقدر على التمتع بالحياة من لا يحب المجاهدة والمخاطرة ومصارعة الامواج . فليس الاستقلال غاية للحياة بل هو وسيلتها ، وليس هو سبيل الاستقرار والاطمئنان بل هو سبيل الجهاد والقلق والتقدم . والله لم يهب الاستقامة الا للعبيد الذين يكفيهم سادتهم مؤونة الفكر والقلق . اما الاحرار فعليهم ان يفكروا لانفسهم ويسعوا لانفسهم بل عليهم ان يفكروا ويسعوا للانسانية كلها . وهناك ابواب ثلاثة تؤدى الى المجد الحقيقى ، وانى اذ أقول ذلك أصدر عن خبرتى بالحياة . وقد ذقت من الحياة كل أفاويقها ، فعرفت أحلى حلوها وأمر مرها . كل مجد يزول اذا كان يقوم على غير هذه الدعامات الثابتة الثلاث ،

الخلق والعلم والثروة . ولمصر آمال كبار أحس ان تحقيقها قد أصبح اليوم قريب المنال . فان ضمير الشعب المصرى ينطوى على كل عناصر الخلق السليم . وليس ينقصه الا شىء واحد ، وهو التعبير والتوجيه ، وهذا واجب قدة الفكر والزعماء . فعلى قادة الفكر ان ينطقوا ويصوروا الصورة المثلى ، فاذا هم فعلوا وجدوا اصداء تلك الصورة فى القلوب مستعدة للتلبية . وعلى الزعماء أن يكونوا مثلا لجمهور الشعب ، فاذا هم ساروا أمامه برؤوس مرفوعة وسيرة طاهرة ، لم يلبث الجميع أن يندفعوا وراءهم مع حماسة العقيدة الكامنة فى اعماق ضمائرهم . لا خوف على مصر من هذه الناحية ، فان الثقافة المجيدة المتخلفة من القرون الماضية ، تشتمل على كنز خلقى ثمين يكفل لمصر النجاة من كل تجارب الفناء . واما العلم فهو عدة الحياة . فليقبل عليه المصريون بقلوبهم ، لانه لا حياة لامة من الامم بغيره . ولن يكون الفرق بين الامم المجيدة والامم الخاملة ، الا بمقدار ما يفصل بينها من المعرفة والمقدرة . ولكن حذار أن يكون العلم فى أيدى أهل مصر عدة للفناء . لقد وهب الله العلم للانسان لكى يساعده على اداء رسالته على الارض ، لا لكى يفسد فيها ويسفك الدماء . ان الشيطان هو الذى يحقد على البشر ، ويوسوس لهم أن يغمدوا العلم فى صدورهم كما يغمد السيف فى الصدور ليمزقها

واما الثروة فهى العلامة التى تدل على مقدار النهوض والنضوج ، وهى العدة للتقدم والتطور . عند ما وزع الله الخيرات على الناس أودعها فى مكامن ، لا يمكن استخراجها منها الا بالعمل والذكاء ، فلتقبل على الخيرات الكامنة فى ارضها لـكى تستخرجها وتسبح لله بالاستفادة منها . وهناك درجات للانتاج يلى بعضها بعضا . فالزراعة أولى الدرجات وأحبها. لقد كنت أحب ريف مصر وزرعه وزهره وحيوانه . وقد جاهدت ما جاهدت فى سبيل الزراعة ، لانى اعرف انها من طبع مصر الازلى . ولكن الصناعة تلى الزراعة وتكملها ، واذا كان الفضل الاكبر فى الزراعة لعناصر الارض والماء والهواء ، فان الصناعة هبة الفكر . وكلما ارتقى ذلك الفكر ، تعددت درجات الانتاج كما تتعدد درجات البناء فى الاهرام . وكلما تعددت تلك الدرجات ، تزايدت موارد الثروة لان كل طبقة من الصناعة مورد جديد يضاعف موارد الخيرات

ولكن هذا كله يحتاج الى المعرفة والى الخبرة كما يحتاج الى الهمة والمثابرة

واعتقادى ان هذا العام المقبل سيكون ظرفا لخطوة جريئة جديدة نحو هذا المجد الحقيقى

والتفت عند ما انتهى الحديث الروحى الى هذه الغاية نحو وجه اسماعيل ، فوجدته يشع نورا مثل الشمس اذا أشرقت من خلال السحاب . ثم علته ابتسامة سلام ومحبة ، فخفق قلبى وتقدمت نحوه خطوات ، فتباعد عنى ثم تباعد وهو باسم ، حتى بدا لى بعد لحظات على بعد كما يبدو النجم فى اطباق السماء

محمد فريد ابو حديد

تضخم السكان أهم سبب للحروب

قيل عقب الحرب العظمى الاولى انها سوف تكون أخرى الحروب ، وبذلت جهود شتى فى سبيل ابطال الحروب بعدها ، فمن تأليف عصبة الامم ، الى عقد ميثاق كيلوج ــ بريان، الى محاولة خفض التسليح بكافة الوسائل ، ومع هذا لم تمض عشرون سنة حتى نشبت حرب أخرى أشد منها هولا وأعظم فتكا وأكثر قربانا

والآن وقد انتهت هذه الحرب العظمى الثانية ، بدأنا نسمع عن محاولات جديدة كتلك المحاولات الماضية ، فى سبيل منع الحروب فى المستقبل وتوطيد السلام فى العالم ، وتنشأ الآن لهذه الغاية هيئة الامم المتحدة ، وستعطى سلطة أكبر من سلطة عصبة الامم ، لتأديب كل دولة تعتدى على غيرها من الدول الداخلة فى سلك تلك الهيئة .. وقد عقد ميثاق سان فرانسسكو لضمان الامن السياسى فى العالم ، وعقد قبله ميثاق بريتون وودز ليكفل السلام الاقتصادى بين الشعوب ، ولن نلبث حتى نسمع عن اتفاقات أخرى ومعاهدات تعقدها الدول ، ومواثيق تبرمها الحكومات والبرلمانات ، لخفض التسليح أو منعه بتاتا ، ثم لن نلبث ان نسمع ان الحرب العظمى التى لم تجف بعد دماء ضحاياها ، ولم يدفن قتلاها ، ولم يبرأ جرحاها ، هى أخرى الحروب بلا نزاع !

***

بل قيل ان القنبلة الذرية التى تعاونت انجلترا والولايات المتحدة على اختراعها، وحرصتا كل الحرص على كتمان سرها ، ستكون أمنع للحروب ، وأكفل للسلام ، من كل هيئة للامم المتحدة ، ومن كل ميثاق لضمان السلم فى العالم ، وذلك خشية ما تأتى به من خراب يذهب بالحرث والنسل ، ومن فتك لا يبقى ولا يذر !

فهل هذا صحيح ؟ وهل آن للجنس البشرى أن ينعم بسلام دائم ويستمتع بصفاء مقيم؟

ان الجواب على ذلك كالجواب الذى أدلى به حاكم أقليم صينى اجتاحه وباء الكوليرا فى سنة ١٩٣٠ فلم يحرك ذلك الحاكم ساكنا لصده أو تخفيف ويلاته على الاقل ، فلما سأله طبيب أوربى عن سر جموده هذا ، أجاب بان من العبث وقاية الاهلين من ذلك الوباء ، فانهم من دونه كانوا سيموتون من المجاعة على أى حال !

فالآن اذا ضاقت الارض بشعب ما ، أو بكتلة من الشعوب ، حتى صارت تعيش عيشة فقر وضنك وجوع ، فلن يحول بين هذه الشعوب وبين الحرب أهوال مرهوبة ، ولا قنابل ذرية فاتكة ، ولا مواثيق للسلام معقودة ، ولا هيئة للامم المتحدة على أهبة للعقاب والتأديب

ولقد عبر عن ذلك القس الاسكتلندى «مالتوس» أحسن تعبير بنظريته عن عدد السكان التى أعلنها فى أواخر القرن الثامن عشر فسببت له العداوة ، ولعلم الاقتصاد الكراهية ،

اذ قال ان المواد الغذائية فى العالم تزداد بالتوالى البطىء ، كالارقام ١ و٢ و٣ و٤ و٥ الخ بينما عدد السكان يزداد بالتضاعف السريع ، كالارقام ٢ و ٤ و١٦ و٦٤ الخ .. وخرج من ذلك الى أن الحروب والمجاعات والويلات رغم انها تفتك بالانسانية ، الا انها تعيد التعادل بين عدد السكان والمواد الغذائية الى حين ..

هذه النظرية صحيحة فى أصلها ، ولا يزال تضخم السكان هو أشد العوامل اثرا فى اثارة الحروب ، وسيبقى هذا العامل وتبقى نتائجه ، رغم كل المحاولات السطحية التى تبذلها الدول لتوطيد السلام فى العالم ، ما دامت لا تجتث هذا العامل من أساسه ولا تحدث التوازن بين الارض وساكنيها فى نواحى المعمورة

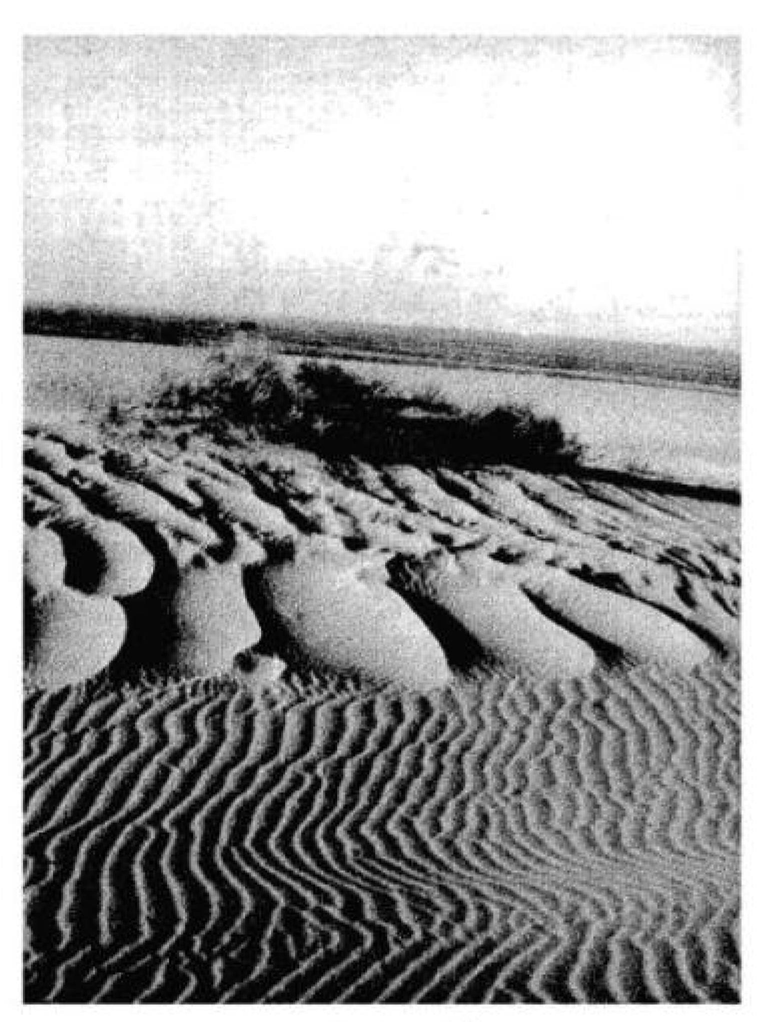
***

لقد كان تعداد العالم فى سنة ١٩٠٠ نحو ١٫٦٠٨٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة فصار فى سنة ١٩٣٨ : ٢٫١٢٦٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ، أى ان الناس فى أرجاء الكرة الارضية قد زاد عددهم بنسبة ٣٢ ٪ فى تلك الحقبة من الزمن ، بينما لم يزد الانتاج الزراعى العالمى فى خلالها الا قليلا ، ولا ريب ان ذلك هو الاصل فى التوتر السياسى والاضطراب الاقتصادى اللذين شهدهما العالم فى تلك الفترة ، وانتهيا الى حربين رهيبتين . ولقد رأينا هتلر وبطانته يثيرون شعبهم بفكرة « المجال الحيوى » Lebensraum الذى يستوعب الفائض من عدد سكان ألمانيا ، فيكفل للجميع الرخاء والرفاهية . ورأينا موسولينى فى الوقت نفسه ، أو قبل ذلك ، يسحر أمته بفكرة « الامبراطورية الرومانية » أى بفكرة الاستحواذ على مستعمرات يجد فيها الايطاليون مجالا للعمل والرزق وسبيا للغنى والرخاء . ولسوف تجد أى شعب آخر ازدحمت به أراضيه ، تستهويه مثل هذه الفكرة فيتبع أول ناعق بها ، ويسير خلفه الى ميدان الوغى ناظرا الى جنة وراء هذا الميدان ، وارفة الظل يانعة الثمر ..

ذلك ان تضخم السكان فى أرض ما ، يرخص فيها أرواح البشر ، كما ترخص البضاعة بالوفر .. فضلا عما يخلقه من تنازع على البقاء بين الافراد ، وكفاح بين الطبقات ، ومن اعتداء الضعفاء على الاقوياء . ولا شك ان الجماهير فى مثل هذا الشعب تمنى لنفسها مخرجا من ضغط هذا التنازع ، ومنفذا من شدة هذا الضيق ، ولا مخرج لها كالحرب ، ولا منفذ كالاتون الذى يلتهم الارواح والاموال

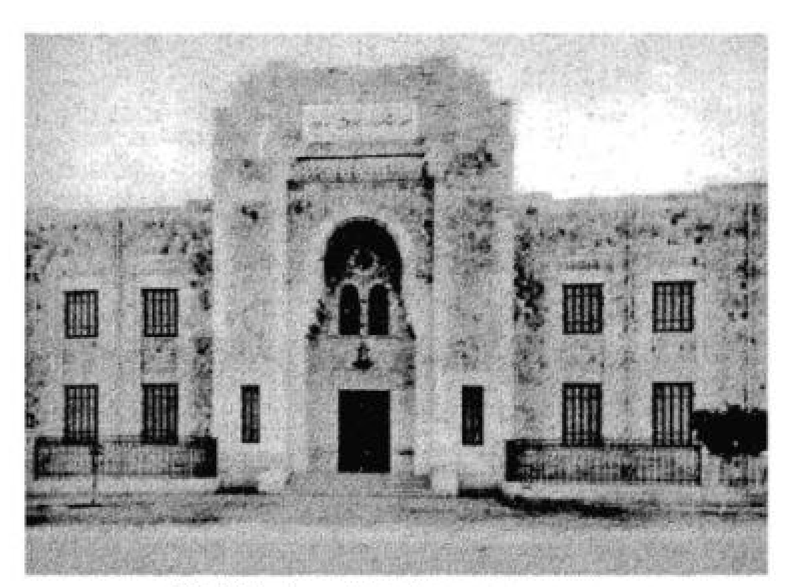
ومن ثم كانت مكافحة الفقر — أو التحرر من العوز كما عبر عنها الرئيس روزفلت — هى السبيل الصحيح لمنع الحروب ، غير ان التحرر من العوز لا يتم الا بعلاج تضخم السكان فى كل بلد من البلدان

(عن مجلة « ورلد دايجست »)



في صحراء هليوبوليس

إذا أجاد الرسام المصور كاد الرسم أن ينطق وإذا أجاد المثال صنع تمثاله أوهم الشاهد أنه يرى جسماً ينبض بالحياة . ويقول البعض أن التصوير الفوتوغرافي لا يتطلب فناً . . ولكن الواقع أن المصور الفنان ينقل مع الصورة شيئاً آخر لا نعرفه ولكننا نحس به . وهذا منظر لكثبان الرمال في صحراء هليوبوليس – كما تبدو قبل شروق الشمس – ينبض جلالاً وروعة وسحراً



المدخل العمومي لمدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم وقد قامت بإنشائها شركة مصر للنقل والمقاولات تحت إشراف عضو مجلس الادارة المنتدب الدكتور احمد عاشور

مدرسة الملك فاروق بالخرطوم

العلم والتعليم هما أهم ما يقرب الشعوب بعضها من بعض ، وأقوى ما يربط ما بين الأفراد والجماعات ويوحد اتجاهاتهم ، ويوثق العلائق ، ويؤكد أواصر القوميات ، وقد قال بسمارك بعد الحرب السبعينية التي انتصرت فيها ألمانيا على فرنسا : « أنما غلبنا جارتنا بمعلم المدرسة »

●●●

وقد صدق هذا السياسي الكبير في قوله ، فمعلم المدرسة هو مربي الجيل ، ومنشئه وموجهه ، والمدرسة هي البيئة والبوتقة التي تصنع النفس والعقل ، وتهيئه للمستقبل . وقد عرفت الأمم ذلك في علاقاتها بغيرها . وعرف محمد علي الكبير أن روابط مصر القومية بالسودان لا يغذيها ويقويها إلا التعليم ، فأنشأ في عهده عدة مدارس في الخرطوم وبعض العواصم الأخرى ، ثم اسلك خلفاؤه من بعده هذه السنة . غير أن هذه المدارس المصرية في السودان أغلقت فيما بعد بفعل الظروف السودانية

●●●

وقد رأى جلالة الفاروق أن يجدد رسالة العلم والتعليم بين شطري النيل «مصر والسودان» فعني بمساعدة الطلاب السودانيين في المعاهد والمدارس المصرية ، فأنشأت وزارة المعارف « بيت السودان » وتفضل جلالة الملك ، فأثثه من جيبه الخاص بأثاث فاخر . وقد بلغ عدد الطلبة السودانيين في معاهد مصر ١٧٦ طالباً موزعين بين دار العلوم ، ومعهد التربية ، والهندسة التطبيقية العليا ، والمدارس الثانوية ، والمدارس الفنية ، والمدارس الابتدائية . ثم أمر جلالته بإنشاء المدارس في السودان ، فعنيت وزارة المعارف بتأسيس عدد من

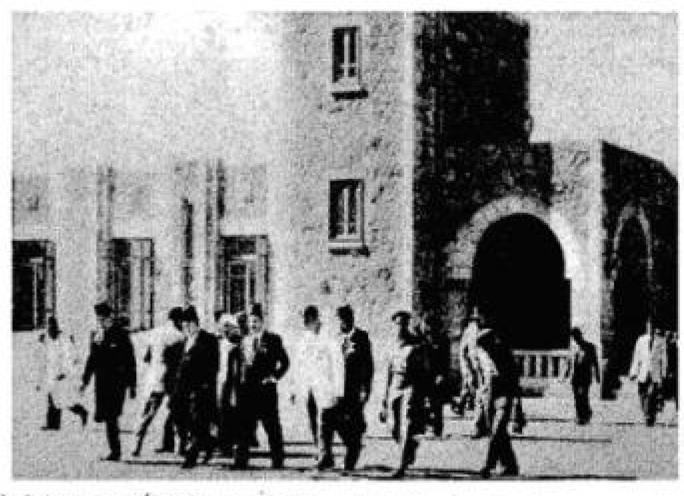
المدارس الابتدائية فى جبل الأولياء ، وبلدة الشجرة ، وبلدة ملكال فى الجنوب كما عنيت بتأسيس « مدرسة الملك فاروق الثانوية » بالخرطوم . وهى مدرسة نموذجية من جميع النواحى : من ناحية البناء ، ومن ناحية المدرسين ، ومن ناحية الادارة . والى جانب هذه المدارس توجد أربع عشرة مدرسة أخرى بين ثانوية وابتدائية منتشرة فى ربوع السودان ، وكلها مدارس حرة تتبع الناحية المصرية

***

وتعد مدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم من أحسن المدارس الحديثة فى استعدادها ، وإدارتها التى يتولاها المربى الفاضل الأستاذ محمد عبد الهادى ، ولهذا الأستاذ أكبر الفضل فيما وصلت اليه هذه المدرسة من منزلة ممتازة . وقد رأت وزارة المعارف لمزاء تقدم التعليم المصرى فى السودان أن تنشىء مراقبة عامة له فى هذه البلاد عينت فيها الأستاذ عبد الهادى مراقباً عاماً لها

وقد رأت وزارة المعارف أن تزيد عنايتها بنشر الثقافة المصرية فى ربوع السودان ، لأنه الشطر الجنوبى من وادى النيل الذى يرتبط منذ القدم بروابط طبيعية وتاريخية ووطنية وثيقة ، فأنشأت بالوزارة « لجنة العلاقات الثقافية ، بين مصر والسودان » برياسة الوزير . والغرض من هذه اللجنة تنظيم هذه العلاقات ورعاية الطلبة السودانيين بمصر ، والاشراف على بيت السودان الذى افتتحه مندوب جلالة الملك فاروق فى حفل حافل . وسيكون لهذا البيت الذى افتتح فى مكانه مؤقتاً مبنى ثابت بمدينة فاروق الجامعية التى وضع جلالته حجرها الأساسى فى الشهر الماضى

وترى مع هذا الكلام صوراً لمدرسة الملك فاروق بالخرطوم وبعض محتوياتها . وقد كان من أجمل هذه المحتويات « صالة الفن » التى عرض فيها الأستاذ الفنان راتب صديق لوحات فنية تدل على مكانته الكبيرة فى الفنون الجميلة . وقد تعلم هذا الاستاذ فى انجلترا وفرنسا ، ومن أكبر مدرسيه الفنان العالمى دوزن وهو الذى وضع عنه تقريراً نوه فيه بمقدرة الأستاذ راتب وكفايته ونبوغه

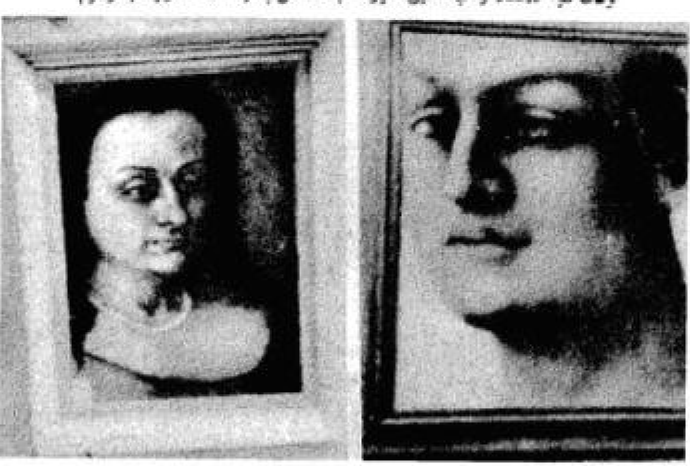


الدكتور السنهورى باشا ومرافقوه فى رحلة السودان يسيرون فى فناء مدرسة فاروق الأول الثانوية يوم افتتاحها

استرسال →



وهات فترة الاستاذ و ب صديق معروف بعية الفن بمدرسة ثلاث فاروق بحرموم



عزيمة　　　　دراسة



مشاكل السلام

انعقدت الجمعية العمومية لعصبة الأمم المتحدة للمرة الأولى في لندن . وقد شهدها ممثلو ٥١ أمة لبحث الخلافات التي تنشب بين الدول الكبرى . وقد فوجئت الهيئة بطلب عرض مشاكل إيران وأندونيسيا واليونان على مجلس الأمن ، فقررت البدء فوراً ببحثها . ويرى في الصورة العليا مستر ستتينيوس مندوب الولايات المتحدة — في الوسط — يناقش مسيو فيشنسكي مندوب روسيا ومستر أرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا



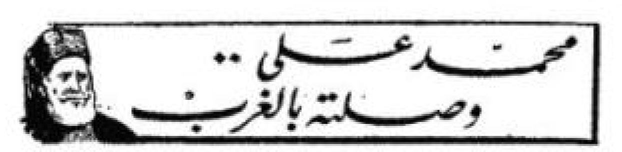
الأمير فيصل مندوب المملكة العربية السعودية يتحدث الى أحد اعضاء الوفد العربي في اجتماع الجمعية العمومية



أقطاب السلام

أول اجتماع للجمعية العمومية يتصدره مستر ماكن رئيس الوفد الأسترالي ومن حوله مستر بيفن ومستر ستتنيوس ومسيو جروميكو رؤساء وفود الدول الثلاث الكبرى وفي أقصى اليمين عبد الحميد بدوي باشا رئيس وفد مصر ووزير خارجيتها

« حاول محمد على أن ينقل الغرب الى مصر ، ليحقق مثله العليا فى الاصلاح .. لكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر الى الغرب ، بل احتفظ لهـا بروحها وتقاليدها »



بقلم الأستاذ جمال الدين الشيال

مدرس التاريخ بجامعة فاروق

وفد محمد على الى مصر ضابطا صغيرا ضمن الحملة التركية الانجليزية التى أتت فى مارس سنة ١٨٠١ لاخراج الفرنسيين من مصر . واشترك محمد على فى معارك كثيرة مع جيوش دول ثلاث : احداها دولة شرقية متحطمة تسير نحو الفناء ، فجيوشها خليط من شعوب كثيرة متنافرة ، يعوزها التآلف والانسجام ، والنظم الحديثة ، وحسن القيادة . والثانية والثالثة دولتان غربيتان ناهضتان تنافس كل منهما الاخرى فى سبيل الاستيلاء على هـذه الكنانة ، لما تتمتع به من ميزات جمة ، ولانها مفتاح الشرق مطمح أنظارهما ، ولموقعها الجغرافى الممتاز . وجيوش هاتين الدولتين ـ انجلترا وفرنسا ـ تمتاز بنظم حديثة ، وأسلحة جديدة ، وخطط محكمة ، وقيادة قديرة .

فلما جلا الفرنسيون عن مصر ، واستقر محمد على بها ضابطا من ضباط الفرقة الالبانية ، ظل يرقب عن كثب الصراع الذى قام من جديد بين القوى الثلاث : المماليك والاتراك والانجليز . وقدر محمد على كل قوة قدرها ، وأيقن أن كل واحدة منها تناضل الاخرى فى سبيل أن تفوز هى وتغنم ، دون أن تعير هذا البلد وهذا الشعب اهتماما . ورأى بثاقب نظره أن هناك ـ وراء الستار ـ قوة ظلت كامنة قرابة ثلاثة قرون ، أيقظتها هذه الحملة الفرنسية ، وان المستقبل دون ريب لهذه القوة ـ قوة الشعب المصرى ـ اذا وجدت من يأخذ بيدها ، ويقودها الى الخير .

وانتهت هذه المعركة الثلاثية بخروج الانجليز من مصر أولا ، ثم بضعف المماليك والاتراك ثانيا . وهنا ظهر محمد على فى صف الشعب ، ولحظ الناس ـ خاصتهم وعامتهم ـ مواهب هذا الرجل الممتازة ، فرأوا فى رجل الحرب الزعيم المفطور على الخير . ولما توترت العلاقات بينهم وبين الباشا العثمانى ، قالوا له : « انا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله عن الولاية » فقال : « ومن تريدونه يكون واليا ؟ » قالوا له : « لا نرضى الا بك ، وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير » ، فامتنع أولا ،

ثم رضى ، وأحضروا له كركا وعليه قفطان ، وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فألبساه له ، وكان ذلك وقت العصر ، ثم نادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة ..

وانتهى النزاع أخيرا ، واضطر السلطان اضطرارا أن يقر محمد على واليا على مصر . ومنذ ذلك الحين بدأ هذا الرجل العظيم يطهر الجو أولا ، ثم أخذ يضع الخطط لاصلاحاته المختلفة التى تعتبر ـ الى حد ما ـ استمرارا لما بدأه الفرنسيون فى مصر . وقد التزم فيها سبيلا وسطا ، فلم يلجأ الى القديم ويتعصب له ، لانه آمن منذ اللقاء الاول بان الاصلاح انما يكون بالنقل عن الغرب . ولكنه فى نفس الوقت لم يأخذ عن الغرب كل شىء ، ولم يعتمد عليه كل الاعتماد .بل اتخذ ـ كما يقول الاستاذ شفيق غربال بك ـ « بين المستشرقين والمستغربين خطة وسطا » يدلك على ذلك أن « ماكولى » استشهد بما عمله محمد على فى مصر لتأييد ما ذهب اليه من ضرورة تعليم العلوم الحديثة ، كما أن خصوم « ماكولى » من أنصار الثقافة الشرقية استشهدوا أيضا بمحمد على لتأييد ما ذهبوا اليه من ضرورة وصل حاضر الامة بغابرها ، فقالوا ـ وكان حقا قولهم ـ ان مصلح مصر يعلم العلوم الحديثة ، ولكنه يعلمها باللغة العربية .. »

تولى محمد على عرش مصر والعلم فيها قد انزوى فى أروقة الأزهر ، وصحون بعض المساجد ، وقاعات المكاتب فى المراكز والقرى . وكان لعلماء الازهر ـ كما يقول رفاعة بك الطهطاوى ـ « اليد البيضاء فى اتقان الاحكام الشرعية ، العملية والاعتقادية ، وما يجب من العلوم الآلية ، كعلوم العربية الاثنى عشر ، وكالمنطق والوضع ، وآداب البحث ، والمقولات ، وعلم الاصول المعتبر » ، وكان الازهر كما يقول « جنة علم دانية الثمار ، وروضة فهم يانعة الازهار » ، وان كان أستاذه الشيخ حسن العطار قد فقد ثقته بهذه العلوم ، مذ بهرته علوم الفرنسيين ، وراح يطلب غيرها لنفسه ، ويقرأ لتلاميذه كتبا غير كتب الازهر ، وعلوما غير علوم الأزهر ، وكان يقول : « ان بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها ، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها »

وآمن محمد على بهذا الرأى ، وبدأ يعد العدة لانشاء المدارس الجديدة . ولكنه تخير تلاميذها ومعلميها من المعهد القديم ـ الازهر ـ واحتفظ لمدارسه الجديدة بالطابع الاسلامى الشرقى ، فكان فى نظر أهل عصره من المصريين « مجددا لدروس العلم بعد اندراسها ، آتيا فى ذلك بما لم تستطعه الاوائل »

بدأ محمد على فى مصر عهدا جديدا، فقد كانت العلاقات بينه وبين السلطان غير مستقرة . وكان الجيش الذى وجده فى مصر ـ ان صح أن يسمى جيشا ـ خليطا عجيبا من شراذم مملوكية ، وفرق ألبانية وشركسية .. الخ . وكانت له أطماع سياسية تتجه الى احياء العالم العثمانى . وكان يرى أن هذا الاحياء لا يمكن أن يتم الا اذا اتخذ لنفسه جيشا واسطولا عظيمين قويين ، ينهج فى تكوينهما منهج دول أوربا فى تكوين جيوشها وأساطيلها ورأى محمد على بعد هذا أن السياسة الاقتصادية فى مصر سياسة خربة ، يعوزها

الاصلاح الشامل في شتى نواحيها . وكان مذهبه في الاصلاح ـ مصيبا في ذلك أم مخطئا ـ أن تضع الحكومة يدها على فروع الانتاج الاقتصادي المختلفة من زراعة وتجارة وصناعة ، لتتمكن من ادخال الاصلاح الذي تريد

وكان محمد على أخيرا في حاجة الى موظفين اداريين حازمين يفهمون عنه رغبته في الاصلاح ، ويقدرون حالة البلد وحاجتها ، ويلمون الماما تاما بنواحي الاصلاح الغربي المراد اقتباسه

وكانت مصر خلوا من هذا الصنف ، فاتجه محمد على أول الأمر الى استخدام الاجانب . ولكنه كان يدرك منذ اللحظة الاولى ، ان الاكثار من الاجانب في خدمة الحكومة ليس من الصواب في شيء ، فكثير منهم ـ على كفايتهم في النظم الحربية والاقتصادية كما عرفتها بلادهم في ذلك الوقت ـ يجهلون أغراض الحكومة ، وقد يعرقلون أعمالها ، عن قصد أو غير قصد . وقد يجهلون أيضا ما تحتاجه بلاد ناشئة كمصر من تلك النظم الحربية والاقتصادية ، وقد يرجع هذا الى جهلهم بلغة البلاد ، وعادات أهلها ، وطباعهم . وكان محمد على لا يثق في كثير منهم ويرى أنهم انما يعملون لمصلحتهم الذاتية ، قبل أن يعملوا لمصلحة الدولة التي تنفق عليهم .

هذه هي الأسباب التي كانت تحول دون اعتماد محمد على على الاجانب أو الاكثار منهم في وظائف الحكومة ، وتدفعه الى التفكير الجدي السريع في ايجاد حل للاقلال منهم ، ثم لاحلال المصريين محلهم

أدرك محمد على اذن كل هذه الاسباب ، وكانت له بصيرة مستشفة ، وعين نفاذة ، فبدأ يفكر في الوسائل التي تمكنه سريعا من الاستغناء عن هؤلاء الاجانب ، ثم احلال المصريين محلهم . وقد اتبع لتنفيذ هذا الرأي سبلا كثيرة :

١ ـ رأى أولا أن علوم الغرب ، وحكمته وخططه ونظمه ، قد سطرت كلها أو جلها في كتبه التي وضعها علماؤه ومؤلفوه . فكانت خطته الاولى أن يمهد السبل لترجمة كثير من هذه الكتب الى العربية أو التركية ، ليسهل على أبناء البلاد الاطلاع عليها ، والافادة منها . وقد عهد فعلا لكثير من الاجانب في مصر ـ شرقيين وغربيين ـ بترجمة بعض الكتب ، غير أنهم كانوا يتلكأون ، أو يهملون في عملهم ، حتى « ليتم أحدهم عمل ستة أشهر في خمس سنوات » . ومع هذا فقد ترجمت كتب كثيرة في مختلف الفنون ، ولكن هل يستطيع هذا النفر من المترجمين أن يحولوا ماء البحر بكوب ؟! .. كلا ولو جاء لهم محمد على بأضعاف أضعافهم عونا مددا .. ولهذا أدرك ما يشين هذه الطريقة من بطء ، وما قد يشوبها من أخطاء ترجع الى سوء اختيار الكتب أو المترجمين

٢ ـ راح محمد على بعد ذلك يتلمس طريقة أخرى ، فرأى ان ينقل نفرا من أهل البلد الى أوربا ـ موطن هذه العلوم والنظم ـ ليدرسوا هذا الذي يريد نقله هناك ، وبلغة القوم ، حتى اذا عادوا لمصر كانوا عدتها في المستقبل . وحلوا محل الاجانب في الوظائف

المختلفة ، وفى تعليم ما درسوا لابناء أمتهم ، وفى ترجمة الكتب الغربية . ولهذا أرسل محمد على البعوث الى أوربا الواحدة بعد الاخرى . وعاد الكثيرون من أعضائها ، وقد أفادوا الفائدة الكبرى ، وحققوا أغراض محمد على ، وحملوا العبء عن الاجانب ، وأدوا واجبهم باخلاص وأمانة . وكان محمد على مع هذا لا يوليهم — بعد عودتهم — الاعمال المختلفة الا اذا استوثق من مهارتهم . وكان مقياسه فى ذلك أن يقوم كل منهم بترجمة كتاب فى الفن الذى اختص فيه ، أما الذين درسوا الصناعة منهم فكان يجربهم فيما درسوه ، حتى اذا أظهروا مهارة وكفاية استغنى عن خدمات الاجانب ، وأحل محلهم أهل البلاد فى وظائفهم .

٣ — كان لهذه الطريقة فائدتها وجدواها ، فقد عاد الكثيرون من أعضاء البعثات وتولوا الكثير من الاعمال والوظائف ، وترجموا الكثير من الكتب . ولكن جيوش محمد على وأساطيله تحتاج لمئات الضباط ، والمصانع المتعددة تحتاج لآلاف العمال ، والاصلاح الزراعى ، ومنشآت الرى والهندسة تحتاج لعشرات الخبيرين بهذه الفنون والعلوم الجديدة والمدارس تحتاج لمئات المدرسين المختصين فى مختلف العلوم ، والاصلاح الطبى يحتاج لجيش كبير من الاطباء ، وهكذا .. فهل يستطيع محمد على ، أو هل تمكنه ميزانية الدولة أن يبعث هذه الآلاف من المصريين ليتلقوا العلم فى أوربا ؟ ..

وجد محمد على أن هذه أيضا طريقة غير عملية ، أو — على الاقل — غير سريعة الانتاج لانه لو اكتفى بها لاحتاج الى سنوات وسنوات ، وهو حريص على ان يشمل اصلاحه كل ناحية من نواحى الحياة المصرية ، وفى أسرع وقت ممكن ، لهذا لجأ الى تجربة ذات شعبتين :

٤ — أولا : عهد الى الاجانب ان يقوموا — الى جانب أعمالهم — بتعليم بعض المصريين علومهم وفنونهم ، حتى اذا أتم هؤلاء تعليمهم خلفوا أساتذتهم فى مراكزهم ، فالضباط الاجانب ينظمون فرق الجيش ، ويعلمون الضباط والجنود المصريين أو الاتراك ، والاطباء الاجانب يعملون فى المستشفيات ، ويعلمون التلاميذ ليكونوا أطباء ، ورجال الصناعة الاجانب يعملون فى المصانع ، ويعلمون فنهم للصناع المصريين .

ثانيا : رأى محمد على أخيرا ان ينشىء المدارس المختلفة لتعليم أبناء البلاد تعليما رتيبا منظما ، فأنشأ مدارس الطب والهندسة والزراعة والحربية ، ومدرسة الالسن ، ثم رأى ان لا بد من وجود مدارس أخرى لاعداد الملتحقين بهذه المدارس ، الخصوصية ، ففتح مدارس المبتديان ، والمدارس التجهيزية

بهذه الوسائل جميعا حاول محمد على ان ينقل الغرب الى مصر ، ليحقق مثله العليا فى الاصلاح . لكنه لم يحاول البتة ان ينقل مصر الى الغرب ، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها ، بل لقد حاول — فى كثير من الاحيان — ان يمزج بين الخير فى العالمين — الشرقى والغربى — فأقام النهضة المصرية الحديثة على أسس متينة صحيحة

جمال الدين الشيال

هذا موضوع طريف كتبه العالم الامريكى النفسانى دونالد ليرد فى كتابه المسمى «التحليل الشخصي» وجعله على شكل أسئلة وأجوبة عن كل ما يتعلق بالذكاء

ذكاء الانسان

ـ هل الطفل الذى يكون وحيد أبويه أكثر ذكاء من سواد الاطفال ؟

ان معظم الازواج الذين لا يولد لهم سوى طفل واحد هم فى العادة شديدو الذكاء ، والطفل يرث هذا الذكاء عن أبويه . يضاف الى ذلك ان الطفل الذى يكون وحيد أبويه يلقى مقدارا أكبر من العناية وتتاح له فرص التعليم على اختلاف وجوهها

ـ هل الاطفال الذين يولدون فى الربيع يكونون أكثر ذكاء من غيرهم ؟

أجل وهذا لا يرجع الى حالة الجو أو حالة الكواكب بل سببه ان أبوى هؤلاء الاطفال، لذكائهما ، يعملان على ان يولد كل طفل لهما قبل أن يبدأ فصل الصيف الذى تشتد فيه الحرارة

ـ هل قوة الذكاء عند الابن تكون مثلها عند أبيه ؟

ان الجانب الموروث من قوة الذكاء يورث من الاب والام كليهما . وقد يكون الطفل ـ سواء كان ذكرا أو انثى ـ أذكى من أبيه أو من أمه . على ان ليس كل ابن بالضرورة أذكى من أبيه ـ كما يتوهم عادة أولئك الابناء الذين حازوا قدرا طيبا من التعليم . .

ـ هل أهالى المدن أكثر ذكاء من أهالى الريف ؟

ان بعض أهالى الريف أذكى من أهالى المدن ، غير ان سواد الفلاحين عادة يكونون أقل من سكان المدن فى مستوى الذكاء . وربما كان ذلك راجعا الى تيسر فرص التعليم فى المدن

ـ هل المقدرة على حسن سبك الكلام دليل على زيادة قوة الذكاء ؟

كلا بل هذه ظاهرة مضللة فى أكثر الاحوال ، والمهم فى حديث الانسان هو محتواه لا حسن صياغته وجاذبية أسلوبه

ـ هل مهنة الطبيب تحتاج الى قدر من الذكاء أكبر مما تتطلبه مهنة المهندس ؟

اتضح من البحوث أن مهنة المهندس تحتاج الى مقدار من الذكاء أكبر مما تحتاج اليه أية مهنة أخرى . كما اتضح ان مهنة الطب تتطلب من الذكاء قدرا أكبر مما تستدعيه مهنة المحاماة

ـ هل تزيد العقاقير من قوة الذكاء ؟

ان الاشخاص الذين عندهم نقص فى افرازات الغدة الدرقية يزيد ذكاؤهم اذا تعاطوا « الثيروكسين » تحت اشراف طبيب . كذلك القهوة و « بنزدرين السلفات » يزيدان من قوة الذكاء بصفة وقتية

ـ هل لعب كرة القدم يزيد من قوة الذكاء ؟

ان لعب كرة القدم ، وكذلك الملاكمة ، أدنى الى ان يسبب كسورا صغيرة فى أوعية الدم التى للمخ فيؤدى ذلك أحيانا الى نقص فى قوة الذكاء

ـ هل النساء أقل ذكاء من الرجال ؟

معدل الذكاء واحد تقريبا عند الرجل والمرأة . على ان البنات حين يبلغن الثانية عشرة من عمرهن يسبقن أترابهن من الغلمان .. ولكن بعد مضى سنتين يعوض الاولاد ذلك فيدركون البنات . حتى اذا وصل الفريقان الى سن الخامسة عشرة صارا متساويين فى قوة الذكاء . ويرجع ذلك السبق الى النضج الجنسى الذى يحصل عند البنات قبل الذكور

ـ هل يمكن أن يلد الاذكياء أولادا ضعاف العقول ؟

ليس هذا أمرا كثير الوقوع ولكنه يحدث أحيانا . وهو أدنى الى الوقوع اذا كانت الام قد تقدمت بها السن ، وصارت تهمل تربية أطفالها ، أو اذا كان هناك عسر فى الوضع يؤثر فى أنسجة المخ عند الطفل الوليد

ـ هل ضياع البصر ينقص من قوة الذكاء ؟

على الرغم من البراعة الهائلة التى يبديها فريق من العميان فى نواح مختلفة من الاعمال والفنون ، فان هذه البراعة انما تكتسب بالتغلب على عدوين طبيعيين للعميان ، وهما الظلمة المحيطة ونقص الذكاء . ولا شك ان براعتهم رغم هذين النقصين تعد درسا صالحا لغيرهم

ـ هل قلة النوم تؤدى الى نقص فى قوة الذكاء ؟

اذا حرم انسان النوم ثلاث ليال متوالية فان قدرته على التفكير السليم تنقص بمقدار الربع . ولكن من حسن الحظ أن النوم العميق مدة كافية فى ليلة واحدة يعوض كل ما مضى بسبب قلة النوم

ـ هل القرود أكثر ذكاء من بعض الناس ؟

يوجد آلاف من الناس أقل ذكاء من القرود . ومعدل قوة الذكاء عند القرد يوازى معدل ذكاء طفل فى السنة الثانية من عمره

ـ هل الرجال أقرب الى ضعف العقل من النساء ؟

ان مستشفيات الامراض العقلية بها من الرجال عادة أكثر مما عندها من النساء . وهذا يرجع الى ان ضعف العقل يلاحظ عند الرجال دون ابطاء . والنساء والفتيات الضعيفات العقول يمكنهن ان يواصلن أعمالهن المنزلية ، بينما الرجال المصابون بمثل ذلك لا يمكنهم ان يستمروا فى أعمالهم . والمستشفيات والمصحات الخاصة تمتلىء بالمرضى من الرجال بينما كثير من النساء يعالجن فى منازلهن

ـ هل قوة الذكاء موضعها الجزء الامامي من المخ خلف الجبهة ؟

كان العلماء يعتقدون ان قوة الذكاء تقع فى الجزء الامامى من المخ خلف الجبهة مباشرة، ولكن المعروف الآن ان اجزاء المخ متساوية بالنسبة للذكاء فهو يشمل المخ كله . وبعض الناس أزيل الجانب الامامى من المخ عندهم فى عمليات جراحية ومع ذلك استمرت قوة الذكاء والتصرف عندهم كما كانت من قبل

ـ هل الافراط فى الغريزة الجنسية يسبب نقصا فى الذكاء ؟

ان الاشخاص الضعاف العقول يكونون أميل الى هذا الافراط من غيرهم ، غير ان ارضاء هذه الغريزة لا يسبب ضعفا فى عقولهم فقد كانوا مصابين به قبل ذلك . .

ـ ما هى قوة الذكاء ؟

ان قوة الذكاء هى عبارة عن وظيفة مركبة ، مؤلفة من سبعة اشياء على الأقل : وهى سهولة معالجة الارقام ، سهولة استعمال الالفاظ ، التصور النظرى ، الذاكرة ، سرعة الفهم ، المحاجة ، تقدير التناسب بين الامور . وقد يكون الشخص الواحد ضعيفا فى واحد من هذه الامور وقويا جدا فى غيره ، ومع ذلك يعد شديد الذكاء . ولكى يزيد الانسان من ذكائه عموما يجب ان يعمل على تنمية كل من تلك المقومات

ـ هل قوة الذكاء تقف عن النمو فى سن معلومة ؟

ان هذه القوة تنمو بسرعة فى العشر السنوات الاولى من العمر ثم يبطىء تقدمها . فاذا بلغ الانسان العشرين من عمره وقف نمو قوة الذكاء عنده

على ان الاشخاص الذين يواصلون الدراسة والاطلاع والتفكير يزيدون من قوة الذكاء حتى يبلغوا الخمسين ، وربما الى ما بعد ذلك . ثم تقف تلك القوة عن النمو حين تنقطع وجوه النشاط التى أدت الى نموها

ـ هل قوة الذكاء فى العالم فى هبوط مطرد ؟

لا يوجد دليل على ذلك ، وان يكن بعض الخبراء يقولون بان قوة الذكاء عموما قد هبطت بنسبة عشرة فى المائة عما كانت عليه قبل قرن من الزمان . ومع هذا فان سواد الناس يمكنهم ان يزيدوا قوة ذكائهم بتلك النسبة نفسها

ـ هل الاطفال بالذكاء الذى ينسبه أهلوهم اليهم ؟

المعتاد ان الآباء والامهات يقدرون ذكاء أطفالهم فوق قدره ، وان ما يقوله هؤلاء يعجب أهليهم ، وان كان لا يلفت نظر الغرباء عنهم . غير ان العلماء قل ان يجدوا الاطفال بمثل الذكاء الذى يتوهمه آباؤهم فيهم

ـ هل يكتشف المدرسون عادة النوابغ بين تلاميذهم ؟

المعتاد ان المدرسين يكتشفون التلاميذ الاغبياء . وقد يفوتهم تقدير النبوغ فى ثلاثة أرباع النوابغ من تلاميذهم ولكن لا يفوتهم اكتشاف نصف الاغبياء بينهم على الاقل

ـ هل الاعين المبقة أو الحواجب الكثيفة تدل على الذكاء ؟

هذا هو الاعتقاد السائد ولكن العلم لا يؤيده ولا يجد صلة بين شكل العينين أو الحواجب وبين قوة الذكاء

ــ هل سرعة الحساب دليل الذكاء الخارق ؟

تضح ان كثيرا من الذين يسرعون فى العمليات الحسابية ليست لهم موهبة سوى ذلك، فهم أغبياء فى الامور الاخرى . والواقع ان القدرة على حساب الارقام ليست سوى قوة واحدة من القوى السبع الاساسية التى يتكون منها الذكاء

ــ هل البراعة فى الموسيقى أو فى أحد الفنون الاخرى دليل على قوة الذكاء ؟

يبدو ان الذكاء المعتاد يمكن الفنان أو الموسيقى من النجاح ولكن النبوغ فى مختلف الفنون يتوقف على مواهب معينة لا على قوة الذكاء

ــ هل الجمال حليف الذكاء ؟

ان الاشخاص الاذكياء يكونون عادة أوسم من غيرهم ، اذ يرجع جانب من جمال وجوههم الى تعبير فى ملامحهم يدل على اليقظة والانتباه على عكس وجوه الاشخاص الاغبياء

ــ هل الاشخاص الشديدو الذكاء يموتون فى عنفوان شبابهم !

ان الاذكياء يكونون عادة أقل أمراضا من غيرهم ، وربما كان ذلك راجعا الى ذكائهم الذى يجعلهم يعيشون عيشة معتدلة ويعنون بصحتهم

ــ هل الاشخاص الاذكياء يكونون عادة ضعاف البصر ؟

دلت الملاحظات على صدق ذلك . واذا كان الاذكياء أقوياء الصحة دقيقى السمع فانهم يحتاجون عادة الى نظارات يلبسونها . ولا يدرى أحد السبب ، ولكن ربما كان ذلك ناشئا من كثرة الاطلاع ودقة الملاحظة منذ الصغر ، وكثير منهم يبلغ بهم ضعف البصر الى حد انهم يبدون وكأنهم يقرأون بأطراف أنوفهم . .

ــ هل الاشخاص الاذكياء أقرب الى الجنون من غيرهم ؟

ان بعض الاشخاص الشديدى الذكاء ينسب اليهم ضرب من الشذوذ أو ربما يصابون بالجنون فعلا . ولكن سوادهم يكونون فى حالة عقلية سليمة وأبعد من الجنون من غيرهم

ــ هل الاذكياء يتملكهم الغرور عادة ؟

ان الاذكياء يدركون انهم يفوقون غيرهم فى ادراك الامور ، ولكنهم لا يختالون على الناس من جراء ذلك . بل انهم على العكس يقدرون مواضع الضعف أو النقص عندهم ، ومن ثم تراهم متواضعين بل خجولين ، وانما يتملك الغرور الاغبياء عادة

ــ هل الافكار النيرة تجعل الجنين ذكيا ؟

ان كثيرا من الحوامل يعمدن الى قراءة الكتب العميقة ، ويستمعن الى المحاضرات على أمل أن يلدن أطفالا أذكياء . ولكن الحقيقة ان ذلك لا يؤثر مطلقا على الجنين

(عن مجلة « ساينس دايجست »)

اذا زلزلت الأرض زلزالها

بقلم الأستاذ نقولا الحداد

ونادى الكوكب المشترى المريخ قائلا : ما هذا يا جار .. أشعر ان الفلك مضطرب بنا، هل أنت شاعر مثلى ؟

فأجاب الكوكب المريخ : وهل انت على ضخامتك أيها الكوكب الجبار الذى لا تقلقله الاحداث تشعر أيضا باضطراب الافلاك . ما كنت أظنك تحس باختلال فى توازن الفلك المدار وتلاطم أمواجه الاثيرية . اذن فماذا تقول الزهرة ويقول عطارد ؟

فقال المشترى : انى أحس ان عالمنا الشمسى يكاد يتداعى

ـ لا يا أخى .. لا تخف ، الواقع ان اختنا الارض صار جلدها يأكلها لانها مصابة بداء الحكاك . وقد ذهبت الى أمنا الشمس تستعيذ بها وتستشيرها فيما تفعل لكى تبرأ من هذا الحكاك القاتل . فلذلك اختل توازن النظام الشمسى

قال المشترى : وما سبب هذا الحكاك الذى تشكو منه اختنا الارض المدللة العزيزة ؟

ـ يقال ان حشرة تسمى الانسان انتشرت فى جلدها فملأت كل بقعة فيه ، وهى تنهش فيه نهشا ، فلم تعد تستطيع احتماله

ـ عجبا ! أليس هذا الانسان الحشرة من مواليد الارض ؟ فلماذا لم تعد تطيقه وقد كانت قبلا تفاخرنا به ؟

ـ صار يؤلمها جدا

ـ وماذا أشارت عليها أمنا الشمس ؟

ـ الى الآن لم ترجع لكى تخبرنا ماذا كانت نصيحة الام

***

ومثلت الكرة الارضية لدى الشمس وجعلت تستغيث متلهفة : اماه .. لم أعد اطيق الألم . ان الانسان الشيطان ينهش فى بدنى نهشا ذريعا .. بربك خلصينى منه . لقد هرأ جلدى ومزق لحمى عن عظمى ، فهو يخترق الجبال ويسرح فى الصحارى ويمخر البحار ويتغلغل فى قرار الماء وفى طبقات الهواء . وقد غزا جميع قواى الطبيعية المنظورة وغير المنظورة واعتقلها وجعل يسخرها لاغراضه ويتصرف فيها حسب ارادته

والغريب فى هذا الانسان الشيطان انه يدمر اليوم ماعمره منذ أعوام ، ويقتل الآن البنين الذين ولدهم منذ الامس ، ويمسح عن وجهى كل جمال صنعته له، وكل حسن هو ابتدعه .

ان هذا العقل الذى زينه به الله تحول بسوء قصده الى جنون وحمق ، فصار خطرا على نفسه وعلى . بربك انصحينى واسعفينى

فقالت الشمس : ماذا فى يدى يا بنتى ! انت ولدت هـذا الانسان الشيطان ، ولطالما اعززته ودللته ، وجعلت له من كل صدر من صدورك أثداء ليرضع منها ومن مروجك الخضر حدائق غناء يقتطف ازاهيرها ، وجنات فيحاء يأكل ثمارها ، ومن جبالك مناظر بهيجة تسحر الالباب ، وهى تتساوق امام عينيه فيما هو يرتاد البلاد . وكنت مزهوة به على اخواتك الكواكب الاخرى متكبرة عليهن متبجحة . لعل هذا الحكاك الذى تشكين منه جزاء هذه العنجهية وعقاب هذه الكبرياء . وما ظلمك أحد يا بنتى الا مولودك هذا . . فتحملى

ـ ولكن يا اماه لو وقف خطره عند هذا الحد لهان ، ولكن . .

وجعلت الارض الحنون تنتحب حتى اختنق صوتها ، ولم تعد تستطيع كلاما . فقالت الشمس : ماذا غير هذا يا بنتى ؟ هل هناك أصعب من مرض الجرب

ـ نعم نعم . . هناك هلاك وفناء بلا مرض ولا داء . لا أدرى أى شيطان رجيم علم هذا الانسان ان يفجر الذرة ويفتتها تفتيتا ، فتنتثر فى البحر الاثيرى الذى نشأت منه هباءمنثورا

ـ أجل . . وماذا فى هذا ؟

ـ فى هذا كل الخطر . انه يحاول الآن ان يفتت كل عنصر من عناصر الذرات الاثنين والتسعين . فتت أمس ذرات الاورانيوم ، فانفجرت انفجارا هائلا زلزل بدنى . وغدا يفتت ذرات الراديوم ، فذرات الرصاص ، فذرات الذهب ، فذرات الحديد ، فذرات كل عنصر من عناصرى الباقية . وقد اخترع جهازا جهنميا اذا سدده الى ذرة واحدة انفجرت وهى بدورها تفجر جميع الذرات التى حولها . وكل ذرة تفجر غيرها وهكذا دواليك حتى تنفجر جميع الذرات التى يتألف منها جسمى . وفى لحظة قد أصبح هباء منثورا فى الفضاء اللامتناهى ، فلا تبقى لك بنت تسمى الارض . فهل تسكت على هذا النذير بالويل والثبور ؟

فضحكت الشمس ضحكة تنبهت لها جميع الاجرام القريبة والبعيدة ، وتساءلت فيما بينها : ترى ماذا طرأ ؟ هل زوجت الشمس أحدا من ابنائها ؟ ولكنهم سمعوا الشمس تقول : وأين يكون هذا الانسان العفريت ، أما هو مؤلف من ذرات مثلنا ؟ هل يجهل هذا والا فكيف يفعل فعلا فيه فناؤه

ـ يفعل يا أماه ذلك لانه لا يزال طفلا غبيا يلعب بالنار ولا يدرى ما النار ، حتى يحترق فيها

ـ عجبا . . لا افهم هذا ، لا افهم ان الانسان الذى فهم الذرة وأمكنه ان يفتتها ، يقدم على فعل فيه فناؤه

ـ انه مجنون يا اماه ، ثارت ثورته واشتد به الغضب فصار لا يفكر فى شىء حتى فى

نفسه . وقد فعل مثل هذا الفعل فى مدينتين ، فدمرهما فى لحظتين وأهلك فيهما ربع مليون نفس . انه مخلوق شرير صرت أخاف من شره . ويخيل الى ان شياطين الجحيم طرا قد غزت الارض وأفسدت الانسان

فقهقهت الشمس وقالت : لا . لا يا ابنتى . . الانسان هو الذى غزا الجحيم ، وأفسد زبانيته ، واستقدمهم الى الارض ، لكى يلقى عليهم دروسا فى العبث والافساد، ويستخدمهم فى الكيد والشر . فاذا كنت قد أصبحت فى خطر من هذا الانسان المتفوق ــ كما تقولين ــ فالجئى الى الاله الاعلى وارفعى اليه شكواك

***

وعادت الارض وهى لا تدرى كيف تقابل الرب الاعلى وأين تجده ، واذا بالملاك جبريل يقابلها قائلا : الى أين تهربين أيتها الارض التعسة من وجه الحق والحقيقة ؟

فأجابت والدموع تهطل من عينيها : هل من يلجأ الى الله العلى يعد هاربا يا سيدى الرئيس من وجه الحق والحقيقة ؟ انى أرفع شكواى الى الحق الاعلى والحقيقة الابدية ، ومن يكون غيره جل جلاله ملاذ المظلوم ومنصف الشاكى ؟

ــ هل علمت ان ابن آدم الذى يسمونه الانسان ، وينسبون اليه الرحمة والرفق ومكارم الأخلاق ويعزون اليه الصفات النبيلة التى تنطوى عليها كلمة الانسانية ــ هذا الانسان الحيوانى ــ يعيث فى فسادا . وقد استنبط جميع آلات الشر والخراب والتدمير . فما ترك فى حجرا على حجر ، وهو ينخر فى كما ينخر السوس فى الخشب

ــ وى وى . وكيف يفعل الانسان هذا ، وهو يعلم ان فناءك يشمله هو أيضا

ــ أجل يريد هذا لانه أحمق ، وفى ساعة غضبه وغيظه قد يفعله منتحرا ، كما فعل شمشون قبله . اصبح هذا الانسان أحمق ارعن متغطرسا جبارا لا يخاف الله ولا يهاب قوات الطبيعة

ــ بل لا بد ان يهاب قوة الله ويعلم ان ما لا يريده الله لا يستطيعه الانسان

ــ ولكنه لم يعد يأبه بشىء . . لقد نسى الله سبحانه وتعالى وحالف الشيطان . أريد ان أشكو أمره الى البارى مدبر الكون الاعلى

ــ تعالى نمثل لدى العزة الالهية ، ونرفع الامر الى جلاله الاقدس

***

وانتقلا لدى العزة الالهية . فقال جل وعلا : لقد وصل الى نحيب الارض من جراء عمل الانسان العاتى الماكر الكافر الفاجر ، وعلمت انك يا ملاكى جبريل قادم معها لكى تتشفع بها وترجو منى ان أرد كيد هذا الانسان عنها ، فلست بفاعل

فقال جبريل بعد ان سجد عدة سجدات : مولاى . . جئت اتوسل الى جلالك ان لا تدعه يهتدى الى أى اختراع بعد اليوم ، لان ما اخترعه زاد عن حاجته لاجل هنائه ،

ولكن طموحه لا يقف عند حد فبعد ان توصل الى تحطيم الذرة واخترع قنبلة ذرية تدك الجبال صار الآن يحاول ان يفجر كل عنصر من عناصر المادة ، حتى انه توصل الى اختراع يفجر به كل ذرات الارض فتتفتت الارض وتذهب هباء منثورا فى الفضاء

فأجاب البارى تعالى : حسن جدا .. وماذا فى ذلك ؟ دعه يفجر جميع ذرات الارض

ـ مولاى اتسمح ان تفنى الارض ويفنى الانسان معها أيضا ؟

ـ فليفنيا معا .. هذا ما أريده

ـ مولاى . اتفرط بالانسان وهو أجل مخلوقاتك واحبها اليك ، وقد انقصته قليلا عن الملائكة ، وجعلت قديسيه أرفع من الملائكة

ـ أجل . ولكنه طغى وتجبر وأصبح دون الابالسة والشياطين . فليفن من الوجود اذا شاء ، ما أنا مفنيه بل هو مفن نفسه

ـ ولكن فى طوقك رباه ان توقف قوة الاختراع فيه عند هذا الحد ، فكفاه ما اخترع وما استنبط ، وقد ملك الآن عنان الطبيعة ، فلك ان تسد عليه سبيل الطموح

ـ لقد خلقته حرا .. فليفن حرا . فاذا رام ان يفجر ذرات المادة الارضية ـ وهو منها ـ فليفعل ، وما أنا مانعه . كما أنى براء من فعلته ، فقد خلقته حرا ، ولا أريد ان أغير خليقته

ـ مولاى الاعلى .. ولكنه لا يفهم عواقب عمله ، فيمكنك ان تكبح جماح حريته قليلا

ـ كيف لا يفهم عواقب عمله وقد منحته عقلا عظيما لم امنحه لغيره من الخلائق . ووهبته قوة ادراك النتائج المجهولة من المقدمات العلوية المعقولة . افلا يفهم انه مؤلف من ذرات كذرات الارض ، وانه اذا نسف ذرات الارض نسف نفسه . أليس من تراب الارض جبلته ؟ فمع تراب الارض ينصهر ويتبخر ويتبدد فوتونات فى الفضاء اللامتناهى

ـ ولكنه سكر بخمر الانتصار على الطبيعة ، فلم يعد يذكر نفسه . فارجو ان ترده الى صوابه لكى يعقل مصلحته

ـ قلت لك انى خلقته حرا فلن اتصدى لحريته ، ومنحته عقلا يفهم فليتدبر شأنه

ـ اتسمح يا مولاى ان يفنى الانسان وهو زهرة خليقتك ، ومرصود لعبادتك وتمجيدك والتسبيح لك

ـ السموات تسبح لى والافلاك تمجدنى . فانا غنى عن تسبيحه وتمجيده .. نعم كان مكرسا لعبادتى وتمجيدى والتسبيح لى وقد قلت له بصراحة : « أنا الرب الهك . لا يكن لك آلهة أخرى غيرى » . فاذا به قد نسينى وصنع له الها من الذهب ، من تراب الارض الذى جبلته منه . ثم انه عظم الذهب وقدسه واعلاه . ولئلا يتدنس ذهبه ، صنع ورقا قائما مقام الذهب . لقد جعل البنوك مساجد له ، والمصارف معابد ، وأصبح الاثرياء ـ فى نظره ـ قديسين ، والمعدمين الفقراء كفارا ملحدين . ادخل الى دار الاوراق المالية تصم اذناك من الهتاف للمال والترنم باسمه ، ادخل الى المصرف تر المناكب متزاحمة ، ادخل الى

الكنائس والجوامع لا ترى فيها أحدا من هؤلاء ! أين عبادى ؟ لا أرى منهم فيها الا المرائين . اذن ، فلماذا استبقى هذا الانسان الاحمق . يريد ان يتسف الكرة الارضية به . فليفعل ، فلست آسفا عليه

ـ أجل انه يستحق الفناء جزاء عقوقه ، ولكنى لست بعدلك يا مولاى الوذ ، بل برحمتك وغفرانك . انك الرحيم الغفور

ـ أهذا الانسان الكنود العاق يستحق رحمة وغفرانا ، وهو لا يفهم ما هي الرحمة ولا يحس بشفقة على الرغم من انى ما زلت اتعهده برحمتى ورأفتى منذ خلقته الى اليوم لكى يتعلم الرحمة ، ولطالما أشفقت عليه لكى يتعلم الشفقة . كانت حياته سلسلة مظالم وجرائم وكان سلوكى معه سلسلة رحمات وغفرانات . من أجرى الدماء أنهارا فى الحروب ؟آنا . من يتم الاطفال ؟ من رمل الزوجات واثكل الامهات ؟ من عذب ابن الانسان غير هذا الانسان ؟ من بقر بطون الحبالى وذبح الاطفال ؟ من جوع الناس ؟ من دفنهم أحياء ؟ من رمى البشر فى الافران أحياء ؟ من عراهم واطلقهم فى الزمهرير على الثلج ؟ من حصد الناس حصدا بالمدافع الرشاشة ودمر المدن ؟ من اغرق السفن بالاطفال والرجال ؟ من سبى العذارى ؟ من زلزل الارض والسموات بشروره ؟

كل هذا فعله الانسان تفانيا فى عبادة المال الهه . انى أرى بنى الانسان يقتتلون تنازعا للمال الذى يعبدونه من دونى ، يتنازعون ميراثى وانا حى الى الابد . يتخاطفون الممالك والاراضى والبحار تهالكا فى عبادة الورق ، كأن الارض على رحبها لا تسعهم ، وهى تسع الف ضعف من عديدهم . وكأن الرزق كاد ينضب منها ، وهى كلها لهم رزق لا يفنى ويكفى الف اضعافهم . يحشدون الاموال والارزاق فى خزائنهم ومصارفهم ، فمتى أفنى بعضهم بعضا ، فلمن تبقى تلك الارزاق والاموال . يريدون ان يبتلعوا خيرات الارض جشعا ، والارض تبتلعهم . يفنون والارض تبقى .. ما اجهل هذا الانسان وما اسخفه لقد غزا الجحيم واستقدم ابليس الرجيم ، لكى يشركه فى ملكوته ويحالفه على عصيانى . أعلى هذا الانسان تريد ان اعطف يا جبريل واياه ارحم وله اغفر ؟ دعه ينتحر بقنابله الذرية . جئت به للصلاح فاذا به يتمادى فى الطلاح

فقال الملاك جبريل مجهشا بالبكاء : ولكن يا مولاى فى البشر ابرارا انفرط فيهم بجريرة الاشرار

ـ كم فيهم من الابرار ؟ هل فيهم عشرة فى المئة فاعفو عنهم جميعا لاجل خاطر العشرة

فتململ جبريل وقال : لا اظن يا مولاى

ـ هل فيهم عشرة فى الالف ، فاعفو عنهم جميعا

ـ لا ادرى .. قد لا يكون

ـ هل تكفل ان يكون فيهم عشرة فى المليون

ـ لست اضمن يا سيدى العلى

ـ اذن فليهلك الاشرار ، وانا انتشل الابرار المعدودين من بينهم مهما كان عددهم قليلا

فترنح جبريل اسفا وقال : ولكن الارض يا ربي ما ذنبها حتى تهلك بجريرة بنيها

ـ انها الملعونة .. اليست هي التي انتجت الغذاء والكساء لهذا الانسان لكي يعيش هنيئا . اليست هي التي فتحت له صدرها لكي يستخرج منه الفحم والزيت لكي يحرقهما لاصدار الطاقة واستعمال القوة لاغراضه ، ولكي يستخرج الذهب والفضة ليصوغ منهما الهه ، والمعادن ليصهرها ويسبك منهاآلاته، وأخيرا الراديوم والاورانيوم للدمار والهلاك، اما هي التي فتنته بجمال الطبيعة وعلمته الفن وأوحت اليه السحر .. فلماذا تشكو ؟

ـ أجل لقد أنتجت للانسان الخيرات فكان ابنا اعق ، يقابل الخير بالشر . فارجو يا مولاي ان تعفو عنها وان تصونها من شر ابنها لانها لا تزال هي والسموات تسبح لك بمجدك

ـ سمعا يا ملاكي جبريل سأصونها ، فلا ادع هذا الانسان العاق يدمر منها أكمة ولا جبلا ولا يبدد منها صحراء ولا وعرا . فمهما تعاظم هذا الانسان الفاجر وتكبر وتشامخ وتجبر وتمرد ، فستبقى الجبال جبالا والمنخفضات وديانا والمياه انهارا ومجتمعاتها بحارا . وستبقى الارض ارضا الى الابد . واذا زلزلت الارض زلزالها ، واخرجت اثقالها ، فكل ما شاده هذا الانسان عليها من مظاهر المجد والفخر يتهدم ويتقوض . ينقرض البشر ويقوم أحياء آخرون يبنون مدينة جديدة ، ويجددون عمرانا رائعا ، وابقى انا الحاكم الديان مدى الزمان . ان هذا الانسان اذا لم يفن بتحطيم الذرات فسيبيد بثوراته بعضه على بعض ، فقد قضى على نفسه بالهلاك . فان لم يهلك بالقنابل الذرية فسيهلك بالغازات السامة والاشعة المحرقة . فهو هالك هالك لا محالة

فتنهد جبريل ثم قال:انه يا رباه سكران الآن وللسكران بعض العذر .فارحمه واغفر له

ـ لا سكرة الا بعدها صحوة .. فليعد الى بعد سكرته فارحمه وليتب فاغفر له . وليعد الى عقله وصوابه ، فامامه مدى طويل لاصلاح حاله واستئناف حياته الصالحة ، على قاعدة العدل والاستقامة والرحمة والشفقة . امهله فترة من الزمن عسى ان يرعوى

فقال جبريل ساجدا : الحمد والشكر لذي الجلال

***

وعاد جبريل وجنوده الملائكة يحفون حول الارض في عودتها الى فلكها . وعادت الارض مطمئنة بعض الاطمئنان وهي تقول : ترى هل يرعوي هذا الانسان ، ويتوب الى الله الرحمن ، ويثوب الى رشده ويطرد الشيطان من ملكوته ، ويعيش بارا سعيدا ممجدا الله . اللهم الهمه التوبة والصلاح انك السميع المجيب

تقولا الحداد

فى الشيخوخة قوة !

الشائع فى الاذهان ان الكبر قرين الوهن ، ودليل الاضمحلال ، ولكن من الخطأ ان يتخذ ذلك قاعدة عامة ، فكم من شاب هو أقرب الى الشيوخ فى شبابه ، وكم من شيخ هو أشبه بالشباب فى شيخوخته

وقد درس العالم البيولوجى رايموند بيرل هذا الموضوع ، وانتهى الى القول بان الانسان كلما لزم جانب السرعة فى حياته ، زاد استنفاده لقواه ، وبالتالى كان أدنى الى الموت . فاذا حمل القلب والمخ والاعصاب أكثر مما تستطيع ، كان فى ذلك اختزال للعمر . وعلى العكس من ذلك اذا عاش الانسان عيشة متئدة ، كان هذا مدعاة لان تطول حياته .

وقد ثبت طبيا ان الجسم البشرى يبلغ عنفوان قوته عند سن الخامسة والعشرين ، ثم تأخذ قوته فى الهبوط ببطء حتى سن الخامسة والاربعين ، ثم يزيد معدل الهبوط حتى سن الخامسة والخمسين ، ثم يشتد هبوطها الى سن السبعين

وظهر من الاحصاءات والتجارب ان مقدرة الانسان فى الالعاب الرياضية والرماية وما أشبه تبلغ غايتها فيما بين الرابعة والعشرين والثلاثين من العمر . ثم تهبط هبوطا سريعا بعد سن الثلاثين

* * *

وعلى العكس من ذلك تزيد مقدرة الانسان على مواجهة المشاكل بازدياد سنه . فالرجل المتقدم فى السن أقدر على منافسة زميله الشاب ، سواء كان ذلك فى الطب أو المحاماة أو السياسة أو الفنون ، ولا شك ان للتجارب الفضل الاكبر فى ذلك

بل ثبت هذا أيضا فى قيادة السيارات — وهى بطبيعتها تتطلب قدرا كبيرا من الحذر وحسن التصرف وسرعة البت . فقد دلت الاحصاءات على ان الحوادث التى تقع من سائقى السيارات الذين فى العشرين من عمرهم تبلغ أربعة أمثال الحوادث التى تنسب الى سائقين فى الخمسين

وكان ارباب المصانع لا ينفكون يتهمون العمال الكبار السن بكثرة الحوادث ، ولكن الاحصاءات التى جمعها مكتب العمل فى ولاية نيويورك عن سنة ١٩٣٩ قد دلت على ان أكبر نسبة من حوادث العمل تقع من عمال بين العشرين والرابعة والعشرين ، وأقل نسبة من تلك الحوادث تقع من العمال الكبار السن

ويرى العلامة الامريكى «ميلز» ان قوة الابتكار ليست مرتبطة بسن ما . ويرى هارفى ليمان انهذه القوة تكون أشد ما تكون بينالخامسة والثلاثين والتاسعة والثلاثين، وخصوصا فى ميدانى الفلسفة والطب

ويبلغ بعض نوابغ الموسيقيين الى ذروة انتاجهم فى تلك السن أيضا ، وغيرهم فيما بين الاربعين والرابعة والاربعين

كذلك المؤلفون أحسن ما يجيدون فى هذه السن الاخيرة

وعلى العكس من ذلك يصل الساسة الى ذروة مجدهم فيما بين الخمسين والتاسعة والخمسين

ويبلغ البصر والسمع أقصى قوتهما قبل سن الثلاثين ثم يأخذان فى الضعف تدريجا

كذلك يحدث تغير فى التأثر بالعواطف ، فالانسان فى طفولته وفى كبره لا يرى ولا يسمع الا ما يحب أن يراه أو يسمعه . ومن ثم ترى كثيرا من العجائز لا يعجبهم ما يدور حولهم فى العصر الحديث ، فيغمضون أعينهم ويصمون آذانهم دونه . .

ومن المعقول ما يجدد نفسه على الدوام ، وذلك لان أكثر الناس يملكون من الكفايات ومن القدرة على الاستيعاب ، أكثر مما يستخدمونه فى حياتهم ، فيبقى لديهم مدخر وفير

ولعل جانبا من الضعف الذهنى الذى يبدو عند العجائز انما نشأ من سوء العادات أو من العمل الرتيب المضجر . والواقع ان أكثر الناس الذين يبلغون سن الخامسة والستين يحتاجون الى حافز ذهنى يعيد الى العقل نشاطه

أما محصول الانسان من الكلمات التى يستعملها فالظاهر انه يبقى فى الكبر كما كان فى الشباب . غير ان كثيرا من العلماء يقولون بان هذا المحصول يزيد مع تقدم العمر ثم يبدأ فى التناقص بعد سن السبعين أو الثمانين

وهناك عوامل مؤثرة قد تؤدى الى الاضمحلال ، مثل الخلافات العائلية ، أو الشعور بالنقص ، أو وقوع ضغط من رئيس أو من منافس ، أو الازمات المالية ، أو عدم الاطمئنان الى دوام الرزق ، أو التعطل عن العمل

ان الخوف من الكبر ، لا الكبر نفسه ، هو الذى ينقص من القوى الذهنية فى أغلب الاحيان ، كما أن الخوف من المرض أشد من المرض أثرا فى صحة الانسان

ومن النادر ان يبلغ الانسان من الكبر حدا تضمحل عنده جميع قواه ومواهبه ، فان هذا الاضمحلال العام قليل الحدوث

ولا يكاد يخلو انسان من مواهب خفية . . وقد يرفع أحد العجائز كفايته الى حد لا يتوقعه أحد . وكلما كان الانسان موهوبا فى ناحية ما كان ذلك أدعى الى الاحتفاظ بموهبته فى الكبر

وهكذا لا ينبغى للانسان أن يخشى الكبر ، فقد يكون فيه كما كان فى شبابه : كفاية وعملا وانتاجا . وكذلك لا ينبغى للناس ان يحسبوا ان الكبر قرين الوهن والعجز وييأسوا من كل من تقدم به العمر

(عن مجلة « سايتس نيوز »)



الفن والفنان

للدكتور ابراهيم ناجى

ما أكثر ما تردد اليوم كلمتان : الفن والفنان ، حتى انه ليخيل الينا أحيانا ان الفن هو مجرد الاتقان ، وان حشد غرفة باللوحات البراقة ، أو صف المقاعد الملونة ، وارسال الاضواء البراقة الزاهية ، والاكثار من مظاهر الترف والجاه هو الفن

والواقع ان فهم الفن على هذه الصورة مفسد لاصوله ، مضيع لجوهره ، ذاهب بمعناه .

ولقد ذهبت ــ من باب المعرفة ــ استقصى تعاريف الفن عند كوكبة من صفوة المفكرين والفلاسفة فوقفت على مجموعة عجيبة ، فى بعضها دقة علمية رائعة ، وفى البعض الآخر ومض واشراق وفهم دقيق ! فالتعريف العلمى عند شيلر وداروين وسبنسر مثلا هو ان الفن نشاط خاص منشؤه الحاسة الجنسية والميل الى اللعب وهو مصحوب بتأثير سار فى المجموع العصبى . فاما ان منشأه الحاسة الجنسية ، فيكفى للدلالة على ذلك ان الالوان البديعة والزينات الرائعة التى تكسو أعضاء الحيوان ، تكون على أتمها فى الربيع وتلك هى الاغانى والاغاريد المنطلقة من حناجر ظامئة عاشقة فى مواسم التناسل

***

اما التعريف العلمى عند العلماء فهو التعبير عن العاطفة بوساطة الخطوط والالوان والخطوات والاصوات والكلمات .. فهيجل واتباعه يقولون بان الجمال عبارة عن اشراق الفكرة من خلال المادة . فلا بد للروح من مظهر مادى والفن هو الذى يجلو هاته الفكرة لتعبر عن أهم مشكلات الانسانية وأعلى حقائق الروح . والحق والجمال عند هيجل شىء واحد ، غير ان الحق هو الفكرة مستقرة ، والجمال هو الفكرة مجلوة ظاهرة ..

وتقول مدرسة هربرت ان الجمال نسب ، وعلى الفن أن يكتشف هذه النسب ويجلوها .

واما شوبنهاور فيقول ان الارادة طبقات مختلفة ، والتجرد من الذات لتأمل تلك الطبقات يحدث الشعور بالجمال . والفنان هو الذى يملك القدرة على التأمل والتحليق فى سموات مشرقة عليا

ان الجمال هو الكمال المطلق منظورا من خلال الحواس ، والحق هو الكمال منظورا من خلال العقل ، والخير هو الكمال منظورا من خلال الخلق ، والجمال هو ما تناسب فيه علاقة الحق بالخير وعلاقة الجزء بالكل . والفن هو الذى يكتشف احسن هذه النسب ، وهى على أتمها فى الطبيعة

ولنسأل انفسنا أولا : ما هي أنواع الفن التي نعرفها ، ثم ما هي حاجة الانسان الى الفن وهل يمكن أن يعيش الانسان بدون الفن ؟ وبعبارة أخرى هل يمكن ان تخلو الدنيا من الموسيقى والشعر والنحت والتمثيل ؟.. ان الفنون جميعا تنبع من مصدر واحد ، فان الشعر له « بيت » وهذا يشير الى البناء ، والالوان المتناسقة لها انسجام يدعى « موسيقى الالوان » ، وقد سبق لجيته ان قال : ان العمارة الفنية عبارة عن موسيقى متجمدة . ومن ثم يكون الكلام على الفنون جميعا متشابها ، والفنان الحقيقي يلم بها ويفهمها الماما عاما ، الماما مبنيا على الطرب ، قبل ان يكون قائما على معرفة خاصة

والفنون قسمان : منظورة وغير منظورة ، فالمنظورة هي التي يكون العمل الفني فيها بارزا أو مجسما كالتصوير والنحت ، وغير المنظورة هي التي لا يكون فيها العمل الفني ملموسا كالموسيقى والشعر والتمثيل

***

ان قصد الفن ، احداث الطرب والسرور بواسطة اظهار الجمال ، والفن والجمال صنوان ، ولكنهما على قدر الصلة الوثيقة بينهما ، يجب ان يميزا ، واذكر على سبيل المثل اللوحات « الفنية » التي ليس فيها شيء من الجمال مطلقا ، ومع ذلك فيها الفن الخالد ، والقطعة من الخزف القديم التي تباع بثمن غال جدا على انها « فن » ، وليس فيها للناظر مسحة من الجمال ، والتمثال المنحوت ، الذي له قيمته « الفنية » وليس له أية قيمة من ناحية الجمال ! على ان الذي يشترى هذا التمثال ، لا بد أن يجد فيه جمالا لا يراه الا القليلون ، فالجمال على ذلك شيء ذاتي ، أي ينعكس من روح الصانع على فنه ، ثم من العمل الفني الى المتفرس فيه ، والشرط الاساسي في استيعاب روح الفنان ، ان لا تنظر الى القطعة الفنية « بالتقسيط » ، بل اجتهد ان تتأملها « جملة » ، فسيثب اليك معناها المستتر وجمالها الخفي ، وستفاجيء روحك عبقرية صاحبها من خلال عمله الفني . ويذكر هربرت ريد في كتابه عن « معنى الفن » على سبيل المثال صورة يابانية لمركب على وشك الغرق ، فاذا اخذتها جزءا جزءا ، أي المركب ، ثم الموجة ، ثم الاشخاص ، ضاعت معالمها ومعانيها، ولكن اذا عرفت كيف تستوعبها جملة وجدتها شيئا رائعا خالدا لا تنساه ، ويقول في ذلك ان الانسان لكي يقدر العمل الفني يجب عليه الا يعطف عليه ، ويقف على هامشه ، بل عليه أن يتعلم كيف يدخل اليه ويستغرق فيه أو بعبارة أهل التمثيل « يندمج » ، وأنا شخصيا تعلمت ان اقدر القصيدة مثلا بالاصغاء اليها جملة فأقدر قيمتها الفنية بعد لحظات

يقول هربرت ريد : « ان العمل الفني يجب أن يكون له شكل ، أو بعبارة أخرى هيكل وقوام ناتج من تشابك نماذج فنية متكررة ومتلاحقة بطريقة خاصة ، فالعمل المهلهل الضعيف لن يكون له شكل form لانه ليس له وحدة ، وعلى ذلك مهما حاولنا الدخول فيه ، والاستغراق في ملكوته ، فلن نستطيع لانه ليس به شيء ، ولذلك نقف عند باب بغير منزل ونلازم شاطئا بغير بحر .. ولكن لماذا نرقص ولماذا نغني ولماذا نمثل ؟ نسمع كثيرا ان

الفن هو الصلة بين الانسان والطبيعة ، وهذا صحيح ، وزادوا على ذلك ان الفن يحاكي الطبيعة ، وهذا خطأ ، فان الفوتوغرافية تنقل عن الطبيعة ونحن نفضل التصوير بالالوان أو الزيت على الفوتوغرافيا . انما نفضل الاخير على الاول لسببين : ان التصوير باليد يحمل طابع المصور وروحه ، ولقد أمكن تمييز صور رافايل الاصيلة من المنقولة بواسطة أشعة اكس التى تظهر من الخطوط الاهتزازت والتموجات الخاصة بيد رافايل والمنعكسة من روحه ، والثانى ان الفوتوغرافيا تحمل شيئا منقولا لا زيادة فيه ، أما التصوير فينقل الينا الشيء مضافا اليه التفسير والايضاح .

فنحن اذن فى الفن لا نحاكى الطبيعة بل نزيد عليها ، نخلع عليها الحياة ، نخلع عليها الخيال ، نحن فى الواقع نسبق الحياة فى التطور ، ونصور الطبيعة لا كما هى ، بل كما يجب أن تكون . قالت سيدة لهويسلر الرسام الانجليزى المشهور : « ان رسمك مخالف للطبيعة » فأجابها : « هذا حقيقى ، ولكن أما كنت تودين ان تكون الطبيعة كذلك » !

***

يتضح من ذلك اننا فى أعماق نفوسنا نجد الطبيعة كما هى ناقصة ، فالكلام شيء ناقص ، والمكمل له هو الغناء . والمشى شيء ناقص ، والمكمل له هو الرقص . والتعبير العادى شيء ناقص ، والمكمل له هو التمثيل . ولما كان تغريد الطيور وهمس النسيم موسيقى ناقصة ، فقد اكملناها نحن بالموسيقى .. ونحن نقول الشعر لان التعبير بالنثر لا يكفى ، ونحن لا نلجأ الى الزخارف اللفظية الا كحيلة نخلع بها شيئا من الجمال على تعابيرنا ، أما الشعر العميق فليس بحاجة لذلك فهو جميل بقوته . فنحن اذن الذين نضفى الجمال على لوحات ناقصة ، نحن نأخذ الشفق فنرسمه فى لوحاتنا أو فى « صورنا القلمية » رسما حيا نابضا ، يكاد ينطق لو ملك النطق والكلام ، ونحن لن نحس بجمال الشفق والغروب أو الفجر الا اذا أضفنا اليه شيئا من ذكرياتنا وخيالنا . اما اذا نظر اليه الناظر العادى فهو مجرد ألوان سابحة وخطوط غادية رائحة .. وحسبكم ما يجده الناظر من الانقباض فى الطبيعة الجرداء ، وحسبكم ما يجده من الراحة عند ما ينظر الى العشب ، لانه حياة ، فنحن اذن بفننا نرقى بالطبيعة الجامدة الى أعلى مراتبها وهى الحياة ..

وقد يعجبنا الشاعر أو الموسيقى وهو يصف الجماد . ولو دققنا لوجدنا اعجابنا يفسر بانه خلع الخيال والحياة على الجماد ..

ونحن لا نخلع الخيال والحياة والجمال على الاشياء الا بما يسمى « البصيرة » . والبصيرة شيء مخالف للعقل تماما ، وهى ذلك الشيء الذى منحته ايانا السماء ، واعطت كلا قسطا منه كما تشاء . البصيرة هى ذلك الشيء الذى يجعل العبقرى يخرج اللحن قبل ان يتعلم « النوتة » ، والمصور يرسم الصورة ، وقد تكاملت فيها النسب الهندسية اللازمة لكل عمل فنى ، بدون ان يقيس بمسطرة أو ببرجل ..

والانسان يطرب ببصيرته ، لا بعقله ، واحب الفنون الى الانسان أقربها الى بصيرته وابعدها عن ذهنه ، ولذلك نجد الموسيقى والغناء أحب الفنون الينا

فالفن اذن يقتضي اولا : البصيرة ، ثانيا : تجاوز الواقع الى الخيال ، ثالثا : تجاوز المادة الى الروح ، رابعا : التفسير لا النقل

وآفة الفن شيئان الاول الانانية ، فلا يمكن لفنان صادق ان يكون أنانيا ، بل الحب هو أساس كل شيء . بعد ما رسم دافنشي صورة الجوكوندة ، لم يستطع التخلي عنها ، وقد طلبها منه ملك فرنسا فاعتذر . .

وآفة الفن الثانية الخضوع للعرف والاوضاع المألوفة . ومن السهل ان ندرك اسباب انحطاط الفنون في العهود المختلفة ، فان العهود التي كانت ترسم فيها للفنان أوضاعه وتقاليده هوت بالفن الى الحضيض ، ولم يزدهر الفن الا عند ما ترك حرا مطلقا

وقد لوحظ انه اذا روعيت النسب الهندسية في الفنون ، خرجت جامدة باردة . فعلى الفنان ان يشذ عن الأصول ، فما من عمل فني رائع الا وفيه شذوذ . فعلى الفنان ان يجعل الخط المستقيم منحنيا ، والمنحنى مستقيما اذا اقتضى التعبير ذلك . ودليل ذلك انك لا تجد في التماثيل الرائعة جبينا أو انفا مرسوما في خط مستقيم . ومن الصور التاريخية لوحة صينية تصور حصانا ، أراد المصور ان يعبر بها عن عضلات الحصان ، فرسمها كتلا منحنية متلاقية من اللحم . . فجاءت أوقع في التعبير وبهذا كسبت الخلود . .

قلت ان الفنان يتعمد الشذوذ ، بل يتعمد الالتواء أحيانا ، ما دام يجد ان هذا الالتواء يمكنه ان يتقن التعبير عن روح المنظر أو الشخص ، وقد يبلغ الالتواء درجة كبيرة ، وهذا هو الفن الرمزي ، ولكنه يعطيه قوة خارقة

ما هذه القوة الخارقة ؟ هي القوة التي تعطي للخصوص معنى الشمول ، وللشمول معنى الخصوص ، أي ان الطابع الذي يبديه الفنان يكون طابعا انسانيا عاما ، بعد ميزة واحدة هي ان الفنان يجب ان يكون لشموله ، خصوصته هو واسلوبه هو وشخصيته هو

ويجب أن نذكر ان الفنان الحق لا يهمه غير موضوعه ، ولا يهمه غير ان ينقله لنا معبرا عما يجيش في نفسه ، وما يحس به نحوه خاصة ، بغض النظر عن أي ناحية من نواحي الخلق أو الوعظ أو الارشاد . ان الفن الذي يشوبه شيء من هذا هو فن غير خالص

ابراهيم ناجي



اعرف جسمك تعرف مرضك

تغلب الطب الحديث على حميات الجدرى ، والدفتيريا ، والحصبة ـ أى على هذه الامراض العنيفة التى كانت اكثر الامراض خطرا على الانسان منذ قرن مضى . ولكن الانسان يجد نفسه الآن مستهدفا لامراض أخرى خطيرة وعنيفة تحملها اليه ، لا الجراثيم الناقلة للامراض ، بل عواطفه المريضة

فاكثر ما يؤدى اليوم الى الموت أو الى العجز أمراض القلب ، والروماتزم ، وضغط الدم ، والحوادث ، والسكر ، والحالات العصبية والعقلية ـ فان هذه الامراض تودى بحياة فرد أو تفسدها من كل عشرة أفراد فى الولايات المتحدة الامريكية ، وليس أدل من هذا الاحصاء على خطرها الفادح

وأطباء هذه الايام يرجعون أكثر اسباب هذه الامراض الى مشاعرنا المضطربة وعواطفنا المتنافرة : الى مشاعر القلق والجزع ، والحنق والحقد ، والخوف والندم ، والاحساس بالاثم والجريمة . وهم الآن فى سبيلهم الى التحقق من أن متاعبنا ومخاوفنا واحقادنا خطرة على اجسامنا خطر الجراثيم ذاتها

وقد كان الاطباء دائما يعرفون أن عواطفنا المضطربة ومتاعبنا المستترة كثيرا ما تؤذى أجسامنا وتعصف بها ، ولكنهم ما كانوا يزيدون على أن يربتوا على ظهور مرضاهم هؤلاء قائلين : ان الامر ليس الا وهما ، فخذوا الحياة سهلة يسيرة ، ولا تبتئسوا بها ولا تضيقوا ذرعا ! نعم ، كانوا يظنون الامر فى هذه الحالة وهما خادعا ، وليس مرضا حقيقيا . فقد كان المرض فى علمهم وعرفهم هو اضطراب الانسجة والخلايا ، أما اضطراب العواطف والمشاعر فلا تترتب عليه الا أوهام وظنون

وعلى نقيض هذا ما وصل اليه « طب نفسية الجسم » من النتائج . فانه يعترف بأثر العوامل العاطفية فى « جميع » الامراض . ويطلب الى الطبيب أن يزن هذه الاسباب العاطفية فى تشخيصه وعلاجه مثلما يزن الاعراض الجسمية تماما . فان خلاصة هذا الطب ان شخصية الانسان ومرضه عنصران متصلان ، ومتأثران ، الواحد بالآخر . فالطب الجسمانى يسأل : ما هو المرض الذى أصاب هذا الجسم ؟ أما الطب النفسى فيسأل : ما هو الجسم الذى أصابه هذا المرض ؟

وليس هذا النوع من الطب جديدا فى الحقيقة ، وانما الجديد فيه هو اسمه العلمى Psychosomatic Medicine . وهو مؤلف من كلمتين اغريقيتين Psyche أى النفس و Soma أى الجسم . أما موضوعه فقديم جدا ، فقبل الميلاد بخمسمائة سنة ، قال سقراط عن احدى الجماعات الهمجية التى تقاتل الاغريق ، انها أكثر رقيا من الاغريق لانها تعرف

أن الجسم لا يمكن علاجه بدون علاج النفس .. وهذا هو السبب فى أن اطباء الاغريق يجهلون علاج كثير من الأمراض »

وما قاله سقراط منذ خمسة وعشرين قرنا ما زال صحيحا الى حد كبير الى يومنا هذا . فان فصل الاطباء بين الجسم والنفس فى تشخيصهم للامراض وعلاجهم للمرضى ، أدى الى انهم ما زالوا حتى اليوم عاجزين بعقاقيرهم ومباضعهم عن أن يعالجوا بنجاح «ثلث» المرضى الذين يقصدونهم ، يلتمسون عندهم البرء والشفاء . ذلك أن هؤلاء المرضى لا يشكون مرضا فى أجسامهم ، وانما يشكون اضطرابا فى نفوسهم ، يطفو على السطح - أعنى على الجسم - فى حالة صداع فى الرأس ، أو تلبك فى المعدة ، وما الى ذلك من الحالات المرضية

وحتى أولئك المرضى بامراض جسمية عضوية واضحة ، لا يمكن علاجهم علاجا ناجعا دون النظر الى حالاتهم النفسية التى تساهم بنصيب كبير فيما أدى الى حدوث هذه الامراض وفيما يتخذ لعلاجها . فمن الذى ينكر أن أحقادنا ومخاوفنا لها تأثير كبير فى الجسم ، يضعفه ويوهنه ، فلا يستطيع أن يقاوم ما ينفذ اليه من الجراثيم وما يتعرض له من الامراض؟

وكلنا نعرف أن عواطفنا تؤثر فى أجسامنا تأثيرا ماديا ، أو عضويا ملموسا . فعاطفة الحزن تدمع العيون وتسيل منها العبرات . والخوف المفاجىء يؤدي الى جفاف الحلق وخفقان القلب . وشعور الارتباك يدفع الدم الى وجوهنا فتحمر خجلا . وسورة الغضب المفاجئة تجعلنا نقبض أصابعنا فى عنف وشدة . وهكذا نرى ان لكل عاطفة « استجابة » جسمانية . وهذا شىء ملحوظ للناس جميعا ، فهم يعرفون ان الصداع يصيب أعصاب رؤوسهم حين يهمهم أمر أليم ، وان التلبك يصيب معداتهم حين يقدمون على أمر مرهوب

والآن فلننظر فى بعض النتائج العلمية التى وصل اليها « طب نفسية الجسم » لنرى مدى الارتباط بين « أنفسنا » و « أجسامنا » :

فحصت الدكتورة فلاندرز الفا وستمائة من المرضى تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والخمسين وفدوا على مستشفاها بنيويورك مرضى بواحد من أمراض ثلاثة يبدو أن لا علاقة لها بالعواطف والمشاعر ، وهي: مرض القلب، مرض السكر ، كسر فى العظام . فوجدت أن العنصر العاطفى كان له تأثير كبير فى اصابة ٧٩ ٪ من هؤلاء المرضى ، وان فريقا كبيرا منهم مصاب بهذه الأمراض اصابة مزمنة لا لشىء الا أن عواطفه ومشاعره تحول بينه وبين الشفاء

ولا شك أن كسر العظام هو - فى الظاهر - أبعد الامراض عن أن ينشأ عن شعور الانسان ، لانه ينشأ غالبا عن حوادث الصدام والسقوط وما اليها . ولكن بحث هذه الطبيبة أثبت ان ثمة علاقة وثيقة بين شعور الانسان وما يتعرض له من الحوادث . اذ وجدت أن ٨٠ ٪ من مرضاها المصابين بكسور فى العظام هم من ذوى العواطف المضطربة المتنافرة ، الذين يغضبون ويحنقون كثيرا ، مما يجعلهم « هدفا » تصيبه كثير من الحوادث

وأغرب من ذلك أن هذه الطبيبة وجدت أن كل مجموعة من المرضى بكل مرض من الامراض الثلاثة التي ذكرنا ، لها سمات وملامح مشتركة بين أفرادها ، أي أن مرضى السكر لهم ملامح خاصة بهم تميزهم عن مرضى القلب مثلا ، وللمصابين بكسر العظام سمات مشتركة بينهم تفرزهم عن أية مجموعة أخرى من المرضى . وهذا يفسر لنا صدق هذا الطب النفسي حين يقول ان لكل مرض أجساما خاصة به ، يرسل اليها جراثيمه ، أو يسدد نحوها سهامه !

فاذا عرف الانسان من أية مجموعة من الناس هو ، حسب ما له من السمات والملامح ، امكنه أن يعرف أي مرض من الامراض يستهدفه . واذا تقدم الاطباء بحوثهم في هذا السبيل فقد يكون في وسعهم أن يجعلوا أول همهم « الوقاية » لا « العلاج » . اذ يمكنهم حينئذ أن يقولوا : ان من كانت هذه سماته وصفاته كان معرضا للاصابة بالسكر أو الربو أو ضغط الدم ــ فيعملون لوقايته من هذا المرض قبل ان تقع الاصابة

ولما يصل طب نفسية الجسم بعد الى هذه الغاية ، ولكنه على أي حال يسعى في سبيله اليها . فان بلغها قامت في الطب ثورة يدونها الثورة التي أحدثها باستير ، اذ تصبح مهمة الطبيب ان يقي الجسم الامراض التي يتعرض لها بدلا من أن يشفيه منها

وهذا بحث آخر في أمراض العيون يدل على ارتباطها بعواطف الانسان ومشاعره . فمن هذه الامراض مرض الجلوكوما أو « صداع الحدقة » الذي يصيب من أهل الولايات المتحدة الامريكية في كل سنة عشرين ألف نسمة بالعمى ، ومائة ألف نسمة أخرى يكف لهم بصر عين واحدة . وقد قامت بعض الهيئات العلمية في أمريكا بفحص ستة وثلاثين مريضا بالجلوكوما ، فحصا جسمانيا ونفسانيا ، فتبين لها أن أربعة وعشرين منهم أصيبوا بهذا المرض نتيجة مباشرة « لحادثة نفسية عنيفة » ، كرؤية حادثة يصاب فيها شخص قريب أو عزيز . وفي أكثر الحالات الباقية ثبت أن المرضى كانوا يعانون ازمات نفسية عنيفة مزمنة تتصل بعلاقاتهم بأقاربهم وأصدقائهم . وقد أدت هذه الحالات النفسية الى هذا المرض العضوي ، أي الى تصلب حدقة العين

وهذا مرض الروماتزم ، وما ينطوي تحت اسمه من جميع أمراض التهاب المفاصل ، يتصدر قائمة الامراض المزمنة في المناطق الباردة من أوربا وأمريكا ، ويعتبر من اكثرها ضررا من الوجهة الاجتماعية لما يؤدي اليه من عجز المريض عن العمل والكسب . وقد حاول الاطباء علاجه بكل وسيلة من وسائل العلاج ، ومنها استعمال قرابة ثلاثين عقارا مختلفة ، فلم يوفقوا الى ما أرادوا كثيرا . فاتجهوا أخيرا الى « نفسية الجسم » المريض بالروماتزم يدرسونها ويحللونها ، فوجدوا أن التوتر أو الاجهاد العاطفي العنيف يعبر عن نفسه بتشنجات تعترى عضلات الجسم ، وهذه تؤثر بدورها على مفاصل العظام ، فتنشأ أمراض الروماتزم والنقرس وما اليهما من أمراض التهاب المفاصل

واكثر الاطباء ايمانا بأن الامراض رهن بالحالة العضوية ، دون الحالة النفسية للجسم ،

لا يستطيعون أن ينكروا تأثير العاطفة والشعور فى الاحشاء الداخلية وما يصيبها من أمراض منها التهاب القولون وقرحة المعدة . فقد تولى ثلاثة من الاطباء الامريكيين فحص ستين حالة من حالات التهاب القولون ، فوجدوا ان هذا المرض يستهدف أولئك الذين يعانون أزمات نفسية عنيفة ، تتوتر وتهيج فيها أعصابهم طويلا ، أو أولئك الذين يمتازون بالحس المرهف الدقيق ، مما يجعلهم فى غمرة دائمة من التفكير والشكوك والاوهام . فهذا المرض الذى ينشأ غالبا من تقلب المعدة والامعاء بين القبض والاسهال ، انما ينشأ قبل ذلك من اضطرابات نفسية حادة أو مزمنة تنتاب المرء فتفسد اجهزته الداخلية على صورة لا يتبينها الا الطبيب الذى يفحص فيما يفحص « نفسية جسم » المريض

ولا شك أنه لو عرف الانسان ان عواطفه المضطربة أو مشاعره المكبوتة قد تؤدى به الى المرض ، لعمل على تهدئة ما يضطرم منها وللتنفيس عما احتبس . فهذا موظف يظهر أمام رؤسائه وزملائه أنه يلبى ما يصدر اليه من الاوامر طائعا راضيا ، ولكنه فى قرارة نفسه يضطرم تمردا وامتعاضا ، واذا به يمرض ، فيقول له الطبيب : أقلل من التدخين شيئا ما ، فهو السبب فيما أصابك من ارتفاع فى ضغط الدم . ولو انه نظر فى نفسية الرجل لعرف سر هذه الحالة التى انتابته وهو ما يزال فى شرخ الشباب . وهذا رجل من رجال الاعمال ، ينصرف الى شؤونه عن أمور الحب والعاطفة . وهذه امرأة تريد أن تستقل بنفسها عن الرجال ، فلا تفكر فيهم من ناحية الحب أو الزواج . فماذا تكون النتيجة ؟ ان هذه المرأة وان ذلك الرجل يصيران هدفا للاصابة بقرحة المعدة، ذلك ان وراء تفكيرهما الظاهرى تفكيرا باطنيا يضطرم رغبة فى الحب وملاذه ، وميلا الى الزواج ومتعه ، ويظل هذا التفكير الباطنى محتبسا مكبوتا ، تتصارع عوامله فى دخيلة النفس صراعا لا تلبث ان تبدو آثاره العضوية ، فاذا بها اضطراب فى الاحشاء تعقبه قرحة فى المعدة أو الامعاء

وقد ذكرنا من قبل أن « طب نفسية الجسم » ليس حديثا الا بالاسم فحسب ، أما فى موضوعه فقد عرفه ابقراط ، « أبو الطب » ، قبل الميلاد باربعة قرون ، حين حذر مرضى الربو من التعرض للغضب والخوف . وهذا صحيح ، وأصدق دليل عليه ذلك الصبى الذى كانت لا تنتابه نوبة الربو الا اذا تركته أمه بالليل وحيدا . وقد أثبت بعض الاطباء الامريكيين أن الربو يتفشى بين الناس الذين يحبون الحياة العائلية الاليفة حبا مسرفا ، والذين ينفرون ويخشون من الوحدة والانفراد . وقد ثبت أن بعض المرضى بالربو أصيبوا به فجأة اثر حادثة ألقت الفزع والرهبة فى قلوبهم

هذه البحوث المتعددة المتباينة ، قد أقنعت أكثر الاطباء بأن « الجسم » و « النفس » عاملان يتأثر كل منهما بالآخر . فكما ان « النفس » تنبسط وتبتهج وتنقبض وتبتئس ، وفقا لحالة الجسم من الصحة والمرض ، فكذلك الجسم يتأثر بما يعترى «النفس» من الازمات العاطفية ، وما ينتابها من المشاعر المضطرمة ، وما يستقر فى حناياها من النوازع المكبوتة

(عن مجلة « ليبرتى »)

فن الضحك
وفي فن الفكاهة بالمسرح المصري

بقلم الأستاذ زكي طليمات
مدير المعهد العالي لفن التمثيل العربي

الضحك أمر معروف ، وأماراته لا تحتاج الى وصف ، وله ألوان عدة ، وفيه ما هو صادق وما هو متكلف، والانسان مفطور على الضحك، ولذلك عرف بعض العلماء الانسان، فيما يعرفونه به تمييزا له عن سائر الحيوان ، « بالحيوان الضاحك »

واذا صح لنا أن نتساءل وما الذي يثير الضحك الحق فينا ، فسرعان ما تزدحم أمامنا أسباب عدة ، يضيق المقام بالاحاطة بها جميعا . بيد أننا نجمل فنقول :

نحن نضحك كلما وقع حسنا على تغيير فجائي ــ وذلك في الحركة ، أو في الصوت ــ يأتي من غير قصد . واليك المثل :

شخص يجري في الطريق، فاذا هو يقع فجأة على الارض لارتطام احدى قدميه بحجر . أو هو ينزل السلم فاذا قدمه تزل فينزلق متدحرجا على درجات السلم

وذاك شخص آخر تسمعه يتكلم في وقار ، وصوت مهيب ، فاذا به ، على غير انتظار ، يشد وسطه بحزام ويأخذ في الرقص ، أو هو يرفع صوته بالغناء في صوت حاد . بل انه يكفيه ليثير ضحكنا أن نراه ينتقل في لهجة كلامه من الصوت المهيب ، الى صوت يحاكي صوت الأطفال !

وفي هذا ما يفسر ضحكنا حينما نسمع المصابين بنقص في لسانهم يتكلمون ، فمنهم من اذا نطق (السين) جاءت (ثاء) فيقول « يا ثلام الثمس ثاطعة النهارده » ، ومنهم من يتمتم أو يتلعثم ، وهذا أيضا يفسر ضحكنا من الاطفال وهم يتكلمون وقد انحرفوا في نطقهم عن المخارج الصحيحة للحروف

وضحكنا في هذا الصدد وفيما تقدمه يرجع الى كبريائنا واعتزازنا ، والى اعتقادنا اننا في نجوة من كل هذا ، فنحن ــ كما يخيل لنا ــ أرفع شأنا وأحذق من أن نتعثر بحجر في الطريق ، أو تزل بنا القدم ونحن نهبط السلم ، أو ننحرف عن اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة

ولكن اذا وقع لنا شيء من هذا فلا نلبث أن نضحك من انفسنا ، وان كنا قد عبنا على غيرنا ما وقع ــ وهذا من ضحك النفس على النفس !

ونحن نضحك أيضا اذا طالعنا ما لم يكن منتظرا من نتائج !!

اليك مثلا : عالم جليل يجلس الى مكتبه وحوله علماء أجلاء وهو يقول : « سأقدم لكم نتيجة بحثى فى مبلغ نشاط الذهن البشرى مكتوبا فى مذكرة ضافية » ثم يفتح درج مكتبه فاذا قطة صغيرة تطل برأسها ثم تخرج وهى تتمطى وتموء فى انزعاج !

ويدخل فى هذا ، المواقف غير المنتظر وقوعها ونحن أمام حالة عرفنا أولها ونحن نضحك اذا وقع نظرنا على غير ما ننتظر أو سمعنا به

واليك الامثال : هذه سيدة تدعى رخامة الصوت وعذوبته ، فاذا غنت حسبت انك تسمع صوت ماعز ، أو نقيق ضفدع !

وهذا رجل سمعت عنه أنه يأسر النساء بفتنه ، فاذا رأيته رأيت قردا يرتدى لباس آدمى !

وتكرار الشيء الواحد فى موقف واحد يثير الضحك !

تصور انسانا يقول لك « السلام عليك » فترد التحية ، ثم يكررها ثانية ، فثالثة ، وانت فى كل مرة ترد عليه !

وكذلك الحال فى الحركة الواحدة ، وما عليك الا ان تتصور شاربا يرقص كلما تكلم صاحبه !

وهناك ضحك تبعثه كلمات أو عبارات ، ويتم هذا بطريقة القائها ، أو بما تدل عليه دلالة مباشرة ، أو بما توحى به ، وقد جرى استعمالها بطريق المجاز والاستعارة !

ومن الاسماء والالقاب ما يبعث على الضحك ، اذ يكون مدلولها لا يتفق وهيئة المسمى بها أو من يحمل القابها ، أو هى لا تنسجم والمهنة التى هو عليها ، بل ان من الاسماء ما يجعلنا نضحك بمجرد سماعه أو النطق به ، لان حروفه تكون قد انتظمت فى تنافر وخصام!

والنكات أمرها معلوم تجرى الفكاهة فيها فتثير ضحكنا ، بما تضمنته من أوصاف غريبة واستعارات عجيبة تفاجئنا من غير حساب !

وليست هذه البواعث على الضحك مقصورا أثرها فيما يقع عليه السمع والبصر من المسموعات والمشهودات ، بل هى نافذة الأثر فيما نتخيله فى وهمنا ، وما تسترجعه ذاكرتنا من صور ومشاهد . وآية هذا اننا نضحك أحيانا ، وقد نغرق فى الضحك بمجرد استحضارنا ذكرى حوادث وقعت ، أو بمجرد أن تسرح المخيلة فتبدع صورا من أشكال مضحكة

***

وعلى ضوء ما تقدم ذكره من بواعث للضحك ، وهى بعض من كل ، يصح أن نقرر اجمالا اننا نضحك كلما وقع حسنا على ما يخالف المألوف ، أو ما يجافى المنطق والقياس والمنتظر مما نشهده أو نسمعه أو نتصوره فى سلوك الناس وغيرهم من الكائنات الحية وغير الحية ، بأن يجاوز نطاق المألوف الى المستغرب ، والمعقول الى غير المعقول ، والمنتظر الى الأمر المفاجىء

والمألوف والمعقول يرجعان الى مقاييس ومعايير ، وسبل ونظم استقرت جميعها فى أعماق

نفوسنا ، وبها نأخذ فى النظر الى الاشياء . والمنتظر أو المتوقع ـ وهو غير الامر المفاجىء ـ ما يجىء تبعا لمنطق الموقف الذى تكون نحن فيه أو يكون غيرنا عليه

والمألوف يشكل ناحية من المزاج ، وان كان المزاج ينهض على مقومات أخرى أهمها البيئة ، والوراثة ، والمستوى الثقافى

المزاج العام والضحك

والمزاج كما يختلف فى الاشخاص ، فانه يختلف فى الشعوب ، واختلافه فى الشعوب يرجع ، فيما يرجع اليه ، الى المناخ الذى يحدده الموقع الجغرافى . فأهل الجنوب مثلا ، حيث الدفء يشحذ الحواس ، وحيث الشمس ضاحكة تفصح عن تفاصيل المرئيات ، يميلون الى الفكاهة والضحك، ويغرقون فيهما أكثر من أهل الشمال، حيث البرودة تخفف من حدة الحواس ، وحيث الغيوم تحجب طلعة الشمس ، والضباب يغشى معالم الاشياء فلا ترى الا باهتة شاحبة بعد انعام فى النظر ، وامعان فى التأمل

ومن هنا تأتى أن ضحك أهل الجنوب تثيره المجسمات الملموسة أو الماديات ، والألوان الصارخة من الفكاهة أكثر مما تثيره ظلال الالوان ولطائفها ومولدات الذهن من رقيق المتخيلات ، وكلها تدخل فى نطاق المعنويات

والمزاج المصرى ، وشأنه فى هذا شأن مزاج أهل الجنوب ، يميل الى الفكاهة وتستخفه النكتة ، ويمتاز فوق هذا بلين وطراوة ولطف وخصوبة، كلها مستمدة من تربته ونيله الذى ينساب هادئا منسرحا فى أرض سهلة معتدلة المناخ رقيقة النسائم، ويختص هذا المزاج بنزعة جامحة الى أن يبتدع مجالات للفكاهة من أتفه الاشياء ، وان يستخرج من كل حادث جدى، مهما عظم خطره ، جانبا للفكاهة يطلق فيه ضحكه ، بعد ان يحيله الى أهكومات واضاحيك ولعله مدفوع الى هذا بحافز من واعيته الباطنة ، وهى واعية دأبت على الكبت الدائم والكظم المستمر، بفعل الاحداث التى نزلت بمصر فى مختلف أدوار تاريخها ، وبتأثير الضغط والعسف اللذين نزلا بالمصريين فى عصور الرق والاستبداد والغزو والاحتلال

فالضحك لدينا ـ ونحن من أكثر الناس مبالغة فى الضحك ـ انما هو رد فعل لحالات مؤلمة اكتوينا بنارها وما زلنا نكتوى ، وهو لدينا متفرج وعزاء ، وضرب من الاستسلام الذى أخذنا بأسبابه منذ القدم بفعل ما سبقت الاشارة اليه

هذا المزاج المصرى الذى أجلت وصفه ينعكس على مسرحنا المصرى الناشىء ، بعد ان كانت مراتيه جلسات السمر ، ومجالات التندر والتراشق بالنكات والأهكومات ، وحفلات الرقص والغناء

المسرح والضحك

والمسرح منذ نشأته الاولى كان للمأساة كما كان للفكاهة ، ولا يزال لهما باعتبار

انهما وجها الحياة من حيث الحزن والفرح ، اليأس والامل . والمتقصى مدارج المسرحية الفكاهية منذ القدم الى اليوم ، تطالعه ألوان الفكاهة كلها فى مختلف بواعثها وأسبابها ، وكيف سايرت وسائلها تطورات الزمن تبعا لسنة الارتقاء العام ، وان بقيت بواعثها واحدة لم تتغير ، كما هو الحال مع النفس البشرية الخالدة بغرائزها . كذلك يفصح المسرح عن ماهية المزاج العام الذى عليه كل شعب من الشعوب يكون له مسرح قائم ، ويستخرج منه ألوان الفكاهة التى تستهويه ، وماهية خصائصها من حيث الوسائل الغالبة عليها

والمسرح المصرى ، باللسان العربى أو اللهجة العامية ، حديث العهد بالوجود ، اذ يرجع قيامه الى ما يقرب من ثمانين عاما خلت ، بعد ان انتحلنا أوضاعه وأدبه من واردات الغرب الوافدة علينا

والجدير بالنظر أن هذا المسرح منذ قيامه كان للفكاهة والهزل أكثر مما كان لنواحى النفس ومآسى القلب . ومرجع هذا عريق فى النفسية المصرية التى كانت تتحرز دواما من ابداء متاعبها والكشف عن خوالجها الدفينة جهرة ، وعلى ملأ من الناس ، نظرا الى عوامل الضغط والقمع وحبس الحرية التى قضت بها ظروف سياسية واجتماعية غاشمة دامت عصورا طويلة

وما كان للمسرحية المصرية الفكاهية أن تشذ عن المسرحية عامة ، من حيث انها تقوم فى عناصرها على ما يحقق به المزاج العام . ولهذا فاننا نجد فى هذه المسرحية المصرية جميع البواعث والوسائل التى تستهوى الجمهور الى الفكاهة وتنشطه على الضحك . وكان المسرحية قد استعارتها مما كان سائدا فى مجالات الضحك الخاصة والعامة ، أى فى مجالس السمر والتندر ، فى المقاهى ، وفى الافراح والموالد ، وهى بواعث فطرية ووسائل بدائية ، ولكنها صادقة ، تقوم وتجرى لمجرد الاضحاك والترويح عن النفس . وهى تهدف بدافع لا شعورى من النفسية المصرية المكبوتة ، نحو التهكم والسخرية ، وكأنها تلتمس الغذاء الذى يعوزها وهو الحرية

الحكام الظلمة ، والمديرون المستبدون ، والملاك المتغطرسون ، ومن هم على طرازهم ممن يحيطهم الجاه أو المال بسياج لا ينفذ منه تبرم الناس بهم . كل هؤلاء كان موضع السخرية ومثار الضحك فى المسرحية ، ولكن بعد أخذ من جانب المؤلف ، بأسباب التغطية والتنكير والتمويه فى الاسماء والحوادث

وكيف كانوا يقدمون على المسرح بحال يثير الضحك ؟

كانوا يقدمون فى هيئات عجيبة وأزياء غريبة غير مألوفة تناقض ما يجب أن يكونوا عليه هيئة ومنظرا ، فلا يلبث الناظر اليهم أن يغرق فى الضحك !

ولما كان المؤلف المصرى لا يحذق الحبكة المسرحية وايراد مواقف تثير الضحك بغرابتها ومفاجآتها ، وذلك بحكم حداثة عهده فى كتابة المسرحية ، فانه عمد الى الحوار وأودع فيه كل الخصائص التى من شأنها أن تضحك الجمهور بطريق اللفظ والعبارة ،

فمن نكات حاذقة ، الى استعارات يقوم التناقض على أنه بين معناها اللفظى المباشر ومعناها الذى يلوح ولا يفصح ، الى اسماء تضحك بمجرد سماعها

وهكذا كان الدور الاول للمسرحية الفكاهية من حيث بواعثها على الضحك ووسائلها فى الاضحاك ، بعد أن امتدت هذه الوسائل الى معالجة غير الشخصيات التى يروق الجمهور أن يجرحها بسخريته وضحكه ، هذا والضحك فى هذه المسرحيات كان دائما يتسم بالمبالغة والخشونة

وجاء الدور الثانى بعد أن شاعت روايات «الفودفيل» المترجمة ، وهو نوع من المسرحيات الفكاهية أساسه الاضحاك بالمفاجئات والمواقف الشاذة التى لا تخطر على بال ، فاذا المسرحية تتخذ عاملا جديدا فى اثارة الضحك ، اساسه المفاجئات وتجسيم الشذوذ فى سلوك اشخاص المسرحية ، وتضيفه الى العوامل الاولى ، بعد ان هدأت من مبالغتها ولكنها احتفظت بعامل الاضحاك بطريق الاسماء الغريبة ، وكلنا سمع أسماء « كشكش بك » و « زعرب » و « أم شولح » و « شرفنطح » فى المسرحيات الهزلية . وما زلنا نسمع اشباها لهذه الأسماء الغريبة فى بعض ما يقدمه المسرح الفكاهى اليوم

ثم جاء دور ثالث ، اذ اقتربت المسرحية من الفكاهة الاخلاقية أو « فكاهة النماذج البشرية » ، وهى المسرحية التى يجرى الاضحاك فيها بغير طريق المبالغة فى ايراد المواقف والمفاجئات وافتعال النكات والالفاظ المتبلة ، اذ هو يجرى بتقديم نماذج بشرية قومت تقويما انسانيا صحيحا يكشف عما فى نفوسها من غرابة وتناقض ، ويكون مثار الضحك فى هذه المسرحيات ما تحمله هذه النماذج فى طياتها من طرافة ونغاشة وخفة ظل ، ومفارقات .

واتسق فى السنوات الاخيرة أفق ضيق للمسرحية ذات الفكاهة اللينة والضحك المتدل ، ولكنها لا تحظى الا بقبول الخاصة الذين صفت أذواقهم بحكم التثقيف ، فصاروا يؤثرون التلويح على الاشارة الصريحة ، والهمس على الصراخ ، والمعنويات على المجسمات ، ويتابعون الفكاهة فى أبسط ألوانها ، ويغضبهم الهزل والتهريج

ويمكننا أن نلخص ما عليه الفكاهة المصرية فنقول ، ان الضحك فيها ، كثيره مبالغ يصل الى الهزل والتهريج ، وقليله معتدل ومتزن . وان مثارات الضحك فيها ، تقوم على ما هو مادى ومجسم تلحظه العين ، أكثر مما تكون للمعنويات وما يخاطب الذهن . وان وسائله فى هذا وذاك ما زال يعوزها الصقل والتهذيب ، وان الفكاهة تجرى لمجرد الاضحاك ، واخشى أن أقول ان الضحك فيها أجوف ومدوى

وهكذا ترسم المسرحية الفكاهية ناحية من مزاج الجمهور المصرى ، وهى فى حالتها الراهنة ، صدى لما عليه الجمهور الكبير ، وكما تكون يكون مسرحنا . .

زكى طليمات

الارق .. وعــلاجه

الارق من أشد ما يصيب انسانا فى حياته ، وكثيرا ما يكون ناشئا عن عسر الهضم فيزول بزوال هذا السبب ، وقد ينتج من هموم تشغل بال الانسان ، فيكون علاجه بترك هذه الهموم

ولكن الامر ليس دائما بهذه السهولة فقد لا يعرف للارق سبب ، فينسب الى ضعف أو اضطراب فى الاعصاب ، ولا يجد الطبيب له علاجا قاطعا ، فيضطر كارها الى وصف بعض الاقراص المهدئة أو المنومة . وشر ما فى هـذا العلاج ان المريض لا يلبث حتى يعتاده ، فلا ينام الا بعد تناول تلك الاقراص . والادهى من ذلك انه قد يحتاج الى زيادة المقدار الذى يتناوله منها حينا بعد حين . وعلى أى حال لا يكون النوم الذى يأتى به مثل هذا الدواء نوما طبيعيا ، بل قد يستيقظ المريض صباحا بعد نوم ثمانى ساعات أو أكثر أو أقل ، وهو يشعر بتعب لا يدرى سببه ، ان لم يشعر بصداع شديد

لهذا ترى أكثر الاطباء يكرهون أن يصفوا للمريض بالارق دواء من هذا القبيل . وقد يعمد أحدهم الى النصح له ــ بدلا من ذلك ــ بعد الارقام أو قراءة ما يحفظه حتى يغلبه النوم ، وهيهات !

وقد اهتدى أخيرا الدكتور ميشيل ميلر الطبيب بمستشفى سانت اليزابث بواشنجتن الى طريقة للعلاج تنأى بالمريض عن العقاقير وسوء أثرها فى الجسم والاعصاب ، ولا تستند الى فروض لا تتحقق كعد الاعداد وما أشبه ، بل هى طريقة عملية جربت فى عدد كبير ممن يشكون الارق فأتت بنتائج مدهشة . ومن عجب انها من أبسط الطرق وأرخصها ، فلا تكاد تكلف المريض بالارق جهدا ولا نفقة ، فانها تنحصر فى الاقلال من تناول ملح الطعام !

والذى هدى ذلك الطبيب الى هذا العلاج المبتكر ، ما لحظه عند كثير من مرضاه ، من هياج واضطراب فى الاعصاب وحساسية زائدة وشكوى من أرق مستعص ، كلما أكثروا من تناول الملح فى غذائهم المعتاد وألوان طعامهم اليومى ، فلما دعاهم الى الاقلال من الملح هدأت أعصابهم وزال اضطرابهم وصاروا ينامون نوما هادئا عميقا

وهنا ندع الدكتور ميلر يشرح طريقته بنفسه كماكتب عنها فى « مجلة الجمعية الطبية الامريكية » التى تصدر فى شيكاجو :

لاحظت أثناء تجارب تناول فيها بعض المرضى طعاما كثير الملح أن أعصابهم هاجت واضطربت ، فسائلت نفسى : اذا عكسنا الامر وجردنا الطعام من الملح أصلا ، ألا يحدث ذلك عند آكليه شعورا بالتعب وميلا الى النوم ؟

وعلى ذلك جئت بعشرين مريضا بالمستشفى ممن يشكون الارق ، وتتراوح أعمارهم بين عشرين وخمس وثلاثين سنة ، ووضعوا تحت الاختبار مدة اسبوع ثم بدأنا فى اعطائهم طعاما قليل الملح ، وحرصنا على عدم اعطائهم أى دواء

وبعد مدة تتراوح بين أربعة وسبعة أيام بدا على أكثرهم هبوط تدريجى فى توتر الاعصاب واضطرابها وحساسيتها ، وصاروا يسلمون أنفسهم الى النوم دون صعوبة ، ويستمتعون بنوم هادىء عميق ، وكان بعضهم قبل التجربة ترتعش أطراف أصابع يديه من شدة « العصبية » فبدأت هذه الظاهرة فى الزوال بعد أيام قليلة من بدء التجربة . كذلك حدث عندهم هبوط فى نسبة ضغط الدم وسرعة دقات النبض

وفضلا عن ذلك كانوا أدنى الى الشعور بالتعب الجسمانى، فصاروا يأوون الى فراشهم فى ساعة مبكرة من الليل ، ثم يغلبهم النعاس بعد عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة ، وصار أكثرهم ينامون طول الليل ولا يستيقظون الا عند الساعة السادسة صباحا ، وكان أقصى مدة يسمح لهم بالنوم خلالها هى ثمانى ساعات . وقد لوحظ انهم صاروا فى نومهم أقل حركة وتقلبا من قبل . وكان أحدهم ، قبل التجربة ، اذا استيقظ من نومه تعذر عليه النوم بعد ذلك ، فزالت هذه الظاهرة أيضا

وبعد مضى اسبوعين أو ثلاثة أسابيع على هذه التجربة صار نومهم أقل أحلاما . ولم يكتف بعضهم بالنوم طول الليل بل صاروا كذلك يغفون بعد الظهر

وصحب هذه الظواهر كلها تحسن كبير فى « مزاجهم » وميل الى الحلم والهدوء ، وقدرة على حصر الفكر وكثرة القراءة . وكان بعضهم قبل هذا العلاج يشكو صداعا شديدا مستمرا ، فشفى منه شفاء تاما أو خف وقعه عن ذى قبل

وانما شذ ثلاثة فقط فلم يماشوا رفاقهم فى هذه النتائج ، واتضح ان اثنين منهم كانا قد أدمنا العقاقير المنومة زمانا طويلا فصارا يعتمدان عليها، ولايمكنهما ان يناما بدونها سواء كثر الملح فى طعامهما أو قل . .

ومن بين الباقين أعطى ثلاثة عشر شخصا منهم أقراص كلوريد الصوديوم « ملح الطعام » بعد ان ظلوا بضعة أسابيع وهم يتناولون طعاما قليل الملح . فلم تمض على ذلك مدة سبعة الى عشرة أيام ، حتى بدأ عشرة منهم يشكون الأرق واضطراب النوم من جديد، فدلنا ذلك على ان العودة الى تناول طعام كثير الملح تحدث عندهم حالة الاضطراب العصبى السابق . وأورد فيما يلى تاريخ بعض حالات :

دخلت امرأة فى الرابعة والعشرين من عمرها معهد الامراض النفسية بنيويورك ، وكانت تشكو قلقا ظاهرا ومخاوف لا تعرف كنهها ورغبة فى اعتزال الناس ، وقد ظلت شهورا عديدة وهى تعانى الارق ، ويتملكها خوف عجيب يوحى اليها انها لن تستطيع التنفس بسهولة ، فكانت تكره نفسها على التنفس فى الهواء الطلق مدة ، ثم تعمد الى البكاء . وقد أعطاها المعهد المذكور أدوية مسكنة للاعصاب مدة خمسة أسابيع ولكن

دون جدوى . وأخيرا تركت هذه الادوية وجربت معها طريقة الطعام القليل الملح مكثت المرأة اثنى عشر يوما على هذا الطعام دون أن يبدو عليها تحسن ، وفى اليوم الثالث عشر بدا عليها هدوء الاعصاب ، وزال كثير من الخوف الذى كان يعتريها ، ونامت ثمانى ساعات ونصفا . وأخذت حالتها بعد ذلك تتحسن باطراد ، وازداد وزنها وأصبحت هادئة الاعصاب ، تلعب بالورق و « البنج بونج » بعد ان كانت تكره ذلك قبلا ، ثم زيد مقدار الملح فى طعامها الى الحد المعتاد فى الاطعمة ، وسرعان ما عادت الى حالتها العقلية السابقة وشرعت تعانى الارق من جديد

وأدخل رجل فى الثالثة والاربعين من عمره مستشفى اليس ايلاند وكان يعانى أرقا ودوارا وخفقانا فى القلب واضطرابا عاما فى الاعصاب . وكان عند دخوله المستشفى لا ينام سوى ساعة أو ساعتين طول الليل

وقد جرب معه علاج الاقلال من الملح ، فلم يبد عليه تحسن الا بعد مضى اسبوعين وعندئذ صار ينام سبع ساعات ونصفا كل ليلة . واستمرت الحال على ذلك ثلاثة أسابيع، على ان العجيب فى أمره انه رغم هذا العلاج وطول مدته وتحسنه فى خلاله ، لم يلبث حتى عاد الى سالف أرقه واضطراب أعصابه ، فلما حلل البول اتضح ان مقدار الملح الذى فى جسمه هبط الى أقل من الحد اللازم . وعلى ذلك زيدت نسبة الملح قليلا فى طعامه اليومى ولكن الى حد أقل من النسبة المعتادة فى أطعمة الناس، وسرعان ماتحسنت حالته من جميع الوجوه

من ذلك اتضح لنا ان علاج الارق يكون بالاقلال من ملح الطعام ولكن الى حد معلوم لا ينبغى النزول دونه

على انى أؤكد النصح للمرضى بالارق ألا يعمدوا الى هـذا العلاج من تلقاء أنفسهم بل يجب أن يكون كل منهم فى مستشفى تحت الملاحظة الطبية المستمرة ، حتى يمكن عمل الاختبارات الطبية والكيماوية اللازمة

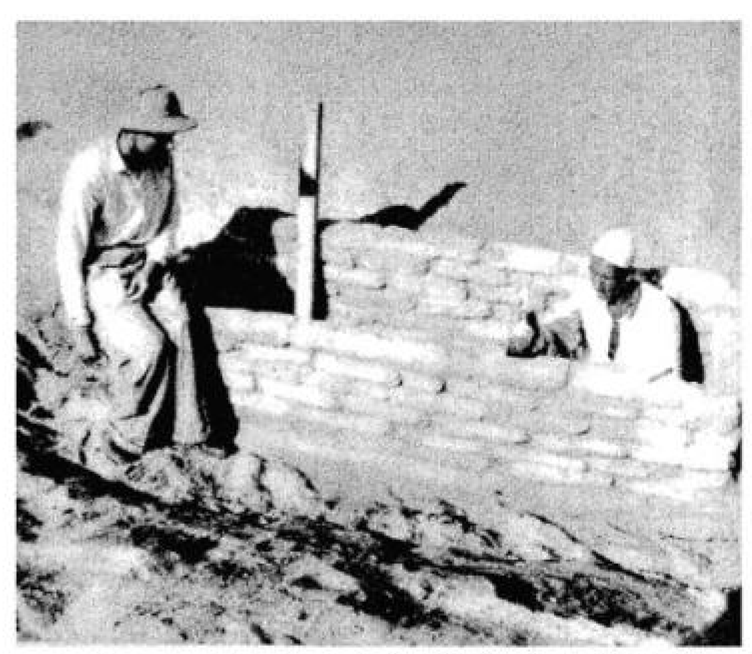
وعلى الأطباء الذين يرون اتخاذ هذا العلاج لمرضاهم ، أن يرقبوا فى مرضاهم كل ظاهرة من ظواهر الضعف العضلى البالغ أو التعب الجسمانى أو اضطراب الامعاء

وعلى أى حال لا يصح اتخاذ هذا العلاج مع من يكون مصابا بمرض السكر أو القلب أو الكليتين . ولا يصح هذا العلاج عموما فى الاشهر التى يشتد فيها القيظ ففيها يحتاج الجسم الى مزيد من الملح لتعويض ما يفرز مع العرق

وفى خلال هذا النوع من العلاج لا يجوز معالجة المريض بأى علاج قائم على الحرارة ولا يصح ان يبذل مجهودا جسمانيا كبيرا

على انه اذا بوشر بالخطة الواجبة وتحت اشراف طبى مباشر وبالشروط التى بينتها فانه لا يخشى منه أى ضرر بل فيه نفع مؤكد

(عن مجلة « فاكتس دايجست »)



مساعد مدير الحفائر براغب العادل المختص أثناء تنظيفه لجدار إحدى المقابر التي اكتشفت في الموسم الحالي للحفائر

الكشوف الأثرية الحديثة

كانت فترة الحرب الأخيرة فترة ركود في أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار المصرية لقلة الاعتمادات المالية من جهة ، ولتعذر القيام بهذه الأعمال لظروف الحرب من جهة أخرى . فلما انتهت الحرب ، استأنفت مصلحة الآثار والبعثات الأثرية أعمال الحفر والتنقيب

وقد وضعت مصلحة الآثار مشروعاً يرمى الى الكشف عن الآثار الباقية في الوجه البحري ، بعد أن لوحظ أن معظمها كاد أن يندثر لعدوان الأهالي وطغيان المياه .

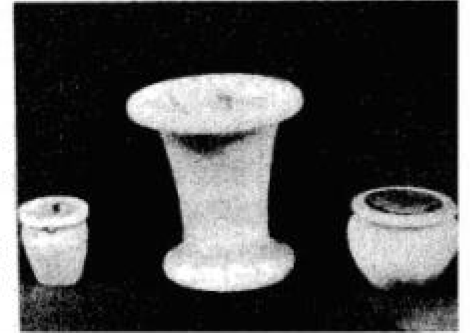
وقد كانت باكورة الأعمال في هذا الصدد اكتشاف مقبرة للمحاربين المصريين القدماء يرجع تاريخها الى الفترة ما بين عام ١٦٠٠ ـ ١٢٠٠ ق . م وجد فيها كثير من الأدوات الحربية وبعض الحلي والأواني الجميلة من المرمر والعقيق

ويشرف على هذه الحفائر الأستاذ عبد الهادي حماده مدير تفتيش آثار الوجه البحري ومعه الأستاذ شفيق فريد وهما يعتقدان أن لاكتشاف هذه المقبرة أهمية تاريخية كبيرة ، إذ تلقي ضوءاً وافراً على حقبة من التاريخ المصري القديم اختلف المؤرخون في تصويرها

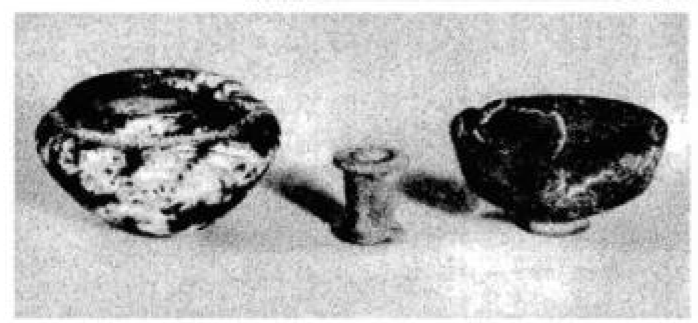


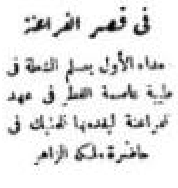
جثة أحد الحارين القدماء وجدت
على صدرها مرآة برنزية

ثلاث أوان من المرمر لوضع العطور
والكحل وبإحداها غطاء من الشست



ثلاث أوان جيئة الأول من الشست
والثاني من القياني والثالث من
حجر البورفير





في قصر الفراعنة

.عداء الأول يسلم الشعلة في
طية عاصمة القطر في عهد
لفراعنة ليقدمها لجلالة الملك في
حاضرة الملك الزاهر



.كب الشعلة المصرية في
لريقه الى القاهرة وقد
.فت به الجماهير تهتف بحياة
لفاروق وتعبر عما تكنه
لمليكها من حب وولاء

↓





فى لبنان الشقيق

فخامة الشيخ بشارة الخورى يوقد شعلة « الأرز » فى القصر الجمهورى فى احتفال رائع شهده عدد كبير من رجال الدولة

قوبلت بعثة الشعلة اللبنانية فى الاسماعيلية عند وصولها باستقبال شعبى رائع .. ويبدو فى الصورة حامل الشعلة ومن حوله الجماهير تهتف للفاروق وللقطر الشقيق!



العِلمُ والعالَمُ

كيف تستيقظ ؟

كتب كثيرون من الاطباء وغيرهم يصفون الطريقة المثلى ، التي تجعل النوم يواتي الانسان سريعا مريحا . ولكن اذا كان هناك عدد كبير من الناس يشكون الارق، فان في الطرف الآخر عددا مثله أو أكبر من الناس الذين ينصب داؤهم على الطريقة التي بها يستيقظون ، فانهم حين يصحون من النوم يشعرون بثقل في اجفانهم ، وتعب في اجسامهم ، وتراخ في عضلاتهم . فاليقظة عند هؤلاء تتطلب منهم مجهودا يوازي ما يتطلبه النوم عند الاولين . وقد تمضي فترة طويلة من الزمن بين ايقاظ أحدهم من نومه وبين قيامه فعلا من فراشه ، وهو انما يقوم منه متعبا كأنه قد انتهى لتوه من جهد جسماني عظيم لا من راحة تامة طويلة

والواقع ان عملية الاستيقاظ من النوم تشبه العملية التي بها يأوي الانسان الى فراشه ، ولكنها معكوسة . فكما ان سواد الناس لاينامون توا حين يستلقون على الفراش ، كذلك هم لا يقومون من فراشهم دفعة واحدة حين يستيقظون من النوم

والعادة السائدة بين الصينيين ان احدهم اذا قام من فراشه أخذ يربت بيده على صدره ثم يتنفس تنفسا طويلا عميقا ، ولهذا أثره النافع في تنشيط الحركة الدموية بالجسم

واعتاد بعض الاوربيين ان يعدوا كوبة من عصير الفواكه فيشربوها حين يصحون من النوم ، ولا شك ان ما بهذه الفاكهة من سكر وفيتامينات يبعث النشاط في الجسم

واعتاد الكثيرون ان يدخنوا السجاير عند يقظتهم من النوم ، وهذه عادة ضارة ، فان التدخين يؤدي الى انقباض في أوعية الدم ، وهذا الانقباض فيها يجعل الانسان أميل الى النوم منه الى اليقظة

وقل من الناس من لا يتثاءب ويمدد ذراعيه عند صحوه من النوم ، وهي عادة حسنة يتخذونها دون قصد ، اذ تؤدي الى تنشيط الحركة الدموية

على ان أحسن ما يعمد اليه الانسان لكي يستيقظ من نومه نشيطا معافى ، هو أن يأوي الى فراشه في ساعة مبكرة من الليل ، وأن ينام نوما مريحا

وقد اعتاد الكثيرون ان يغلقوا النوافذ ويسدلوا عليها الستائر ليلا لكي لا يزعجهم ضوء النهار صباحا . وجدير بهم الاقلاع عن ذلك ، فان ضوء النهار اذا مس أجفان النائم كان أحسن موقظ له ، اذ ينشط مراكز الاعصاب ويزيد من تدفق الدم الى خلايا المخ

هذه كلها نصائح للشخص العادي الذي يعيش عيشة عادية . أما الذي تشغله الهموم فهو يكره ان يستيقظ من نومه كيلا يواجهها من جديد ، فان شأنه كشأن الذي يصيبه القلق لمثل هذا السبب ، وعلاج الحالين في التغلب على الهموم والتقليل من خطرها وعدم الخضوع لها ، فان ذلك يجعل الانسان يستقبل الحياة صباح كل يوم بشجاعة ونشاط ، كما يأوي الى فراشه ليلا مطمئن البال هادىء النفس

(عن مجلة « الأسبوع » الامريكية)

الزواج يطيل العمر

تبين من الاحصاءات ان الزواج يطيل العمر، وقد كان الشائع فى الاذهان عكس ذلك ، لما يتبع الزواج من مشكلات وأعباء ، قد ينوء بها كاهل رب الاسرة ، وينأى عنها الاعزب الذى لا زوجة له ولا ولد . وقد يتحكه البعض فيقول ان الزواج يقصف العمر ويخترم الحياة، وان « نق » زوجة، أو مضايقة حماة ، قد يكفى لاختزال العمر واستدعاء الموت قبل موعده . .

غير ان الواقع الذى تؤيده الارقام وتثبته الاحصاءات ، لا يتفق وذلك الظن وهذا التفكه . فقد اتضح ان الرجل المتزوج والمرأة المتزوجة أطول عمرا من الاعزب والعزباء . وفى مقابل كل مائة رجل يموتون بعد سن العشرين من المتزوجين يموت مائة وعشرون من الرجال العزاب بعد تلك السن . وفى مقابل كل مائة امرأة متزوجة يمتن بعدها ، يموت ١١٧ امرأة عزباء بعد تلك المرحلة من السن

والاختلاف البادى هنا بين الرجال والنساء ، هو ان النساء المتزوجات يستهدفن بعد سن العشرين لاخطار شتى من جراء الولادة

وقد قيل فى تفسير طول عمر المتزوجين بالنسبة للعزاب ، ان الزواج نفسه يتضمن عملية اختيار وانتخاب ، فان الاشخاص المصابين بامراض خطيرة أو بعاهات جسمانية لا يقبلون على الزواج عادة . فيبقى الزواج مجالا للسليمى الاجسام والعقول ، والقادرين عليه من الوجهة المادية . غير ان هذه حجة لا تؤيدها الوقائع دائما ، فانا نرى الكثيرين من المرضى والمشوهين يقبلون على الزواج كغيرهم

على ان الثابت ان عدد ضحايا مرض السل مثلا بين العزاب ، رجالا ونساء من جميع فئات السن ، يكاد يكون ضعف عدد أولئك الضحايا بين أندادهم من المتزوجين . ولعل كثيرا من ذلك يرجع الى ان بيئة الزوجية تهيىء للمريض بالسل مزيدا من العناية وسبيلا الى الشفاء

(عن مجلة « الصحة »)

خرائط ذهنية

المعروف ان القطط والكلاب تعرف الاماكن بحيث تستطيع ان تعود الى أى مكان مهما أبعدت عنه ، وانها تمتاز على الانسان بهذه الحاسة العجيبة

غير ان الدكتور أدوين بورنج أستاذ علم النفس بجامعة هارفارد بأمريكا يقول بأنه لا يوجد دليل علمى يؤيد ما ذاع عن امتياز القطط والكلاب أو غيرهما من الحيوانات على بنى الانسان فى هذا المجال . وقد ضرب مثلا بالطيارين الذين يمكنهم ان يكونوا أبرع من الحمام الزاجل فى معرفة المكان الذى يوجدون فيه حتى ان أحدهم لترتسم فى ذهنه دائما خريطة خيالية يعرف بها أين يوجد فى كل لحظة . ومن رأيه ان الانسان يمكنه ان يكتسب هذه الموهبة بالتدرب عليها ، وهى ألزم ما تكون للطيارين والملاحين ومن يرتادون الصحراوات الشاسعة

البكم يتكلمون !

اخترع الدكتور رالف بوتر الخبير بمعامل تلفونات بل الامريكية جهازا يمكن الصم البكم من ان يتحدثوا بالتلفون وان يستمعوا الى اذاعات الراديو ويفهموا كل ما يقال لهم . وهذا الجهاز يشبه الآلة الكاتبة ويسجل الاصوات التى تحدثها الكلمات الصادرة من التلفون أو الراديو على طبلة متحركة بها مادة فوسفورية ، وتبدو عليها تلك الكلمات فى شكل رسوم يقرأها الابكم الاصم . ويقول ذلك المخترع فى مقال له شرح فيه ذلك الاختراع : ان الصوت يتكون من ثلاثة أشياء : المقام والارتفاع والنغمة . وكل صوت آت من أى بعد يمكن تحليله الى هذه المقومات الثلاثة فتنتج عدة رسوم له حسب كثافته

من خصائص السادة !

يلبس السادة فى قبائل « سوركا » الضاربة على حدود الحبشة أساور فى أيديهم ويحرصون على تضييقها عليها بحيث تمنع الحركة الدموية وتجعل الأيدى شبه مشلولة من بقائها صغيرة شوهاء . وهم فخورون بذلك اذ يحسبونه من دلائل السيادة .. ولا عجب . فان عجز الايدى عندهم معناه ان أصحابها لا يؤدون أى عمل بأيديهم فهم أسياد على غيرهم الذين يسخرونهم لخدمتهم . على ان نساءهم من اللائى يقمن بمختلف الاعمال عادة ، راضيات بذلك غير شاكيات ، بل يفخرن بأزواجهن العاجزين عن العمل ..

نقل القلوب

أحد عجائب الطب فى روسيا السوفيتية

توصل الدكتور نيكولاى سينتسين الاستاذ بمعهد جوركى الطبى بموسكو ، الى نقل القلب من بعض الحيوانات الى أخرى حية ، وقد أجرى عدة تجارب ناجحة فى هذا المجال ، فنقل قلوب أرانب وكلاب وقطط الى رقاب حيوانات أخرى من نوعها بحيث صار لكل منها قلبان ، واحد أصيل فى مكانه وثان طارىء فى رقبته . وهو يقول ان هذه الحيوانات لم يبد عليها أى تشنج أو لهث فى التنفس أو شدة تهيج ، بل صارت تتأثر تأثرا طبيعيا بالمؤثرات الخارجية مثل الضوء أو الصوت أو الألم

وكان ذلك العلامة نفسه قد أجرى تجارب لنقل القلوب بين الضفادع وبعض الحيوانات القريبة الاخرى . فكان يستأصل قلب الضفدعة منها ويضع فى مكانه قلب ضفدعة أخرى ، فكانت الاولى تعيش بعد ذلك لغاية ستة شهور ، دون ان تتغير مسلكها أو يبدو عليها شىء طارىء من أثر ذلك القلب المستعار . وفى الربيع كانت الذكور والاناث من هذه الضفادع تتناسل كالضفادع العادية ذات القلوب الاصيلة . وقد دل الفحص الميكروسكوبى لاوعية الدم فى الحيوانات التى أجرى لها تلك العملية انها التأمت تماما وان تكوين عضلات القلب عندها عادى لا شذوذ به

ترى هل يخطو هذا العالم خطوة أخرى يتوصل بها الى نقل القلب من انسان الى آخر — اذا رضى انسان ان ينزع منه قلبه — ولن يرضى بذلك أحد ولو كان على حافة القبر ميئوسا من حياته ؟

شكل تكوين الجسم

دليل شخصية صاحبه

يقول العلامة الامريكى وليم شلدون ان شكل تكوين الجسم يدل على شخصية صاحبه ومزاجه وطباعه وأخلاقه . ويؤيده فى ذلك الدكتور جورج دريبر الاستاذ بكلية الطب بجامعة كولمبيا فقد وجد علاقة وطيدة بين شكل تكوين الجسم واستعداد صاحبه للاصابة بانواع معينة من الامراض

وقد قام الاستاذ شلدون بعدة تجارب وتحليلات ودون مشاهداته التى تؤيد نظريته . فمثلا رأى ان الشخص الطويل القامة النحيف الجسم الذى يكاد يكون « جلدا على عظم » كما يوصف النحفاء عادة — هو ميال الى العزلة شديد الاحساس بالألم من أى نوع متحفظ فى اظهار عواطفه

ومن رأى العلماء الذين يدرسون التكوين الجسمانى ان الوراثة ليست هى العامل الحاسم فى تشكيل عقلية الانسان ومسلكه وخلقه . أجل ان الوراثة تفرض حدودا على الانسان لا يقدر ان يتخطاها . فلا يستطيع النحاس الآدمى مثلا ان ينقلب ذهبا بشريا ، بل كل انسان يبقى على « معدنه » ... ولكن كل شخص يمكن ان يسمو كثيرا على مستواه وان يستغل كل مواهبه وكفاءاته اذا استطاع ان يدرس نفسه دراسة صحيحة وان يوجه حياته الوجهة الصالحة له . وهنا تدخل ابحاث الاستاذ شلدون التى تيسر للانسان معرفة حقيقة مزاجه وطباعه واستعداده تبعا لشكل تكوين جسمه

أزمة الذكاء فى العالم !

نشرت مصلحة التعداد الامريكية فى مجلتها الشهرية مقالا جاء فيه : « ان فى امريكا اليوم وفى العالم كله أزمة ذكاء خطيرة ، فان الناس الاذكياء يقل نسلهم على عكس الاغبياء . وقد ثبت بالاحصاءات والارقام أن خريجى الجامعات يبلغ متوسط ذريتهم طفلا وثلاثة أرباع الطفل لكل منهم . بينما الاشخاص الذين لم يقضوا فى مراحل التعليم سوى أقل من سبع سنوات يبلغ متوسط نسلهم أربعة أطفال لكل منهم . ومعنى ذلك ان فى الاذكياء أزمة قلة تقدر بنقص قدره ٢٦ فى المائة ، وفى الاغبياء أزمة وفرة تقدر بفائض قدره ٣٩ فى المائة ! فامامنا اذن عاملان يعملان جنبا الى جنب لتقليل الذكاء والاكثار من الغباء . . . »

ثم تقول المصلحة فى مجلتها ان معالجة هذه الحالة بحيث يكثر نسل العلماء والاذكياء وتتوفر القوى المفكرة المنتجة ، أهم كثيرا من استكشاف طاقة الذرة والبحث فى تقييد استخدامها فى الحروب

الشهرة تقصر العمر !

السائد فى الاذهان ان مشاهير الرجال يعيشون حتى يبلغوا عمرا طويلا ، وفى وسع الانسان أن يحصى عددا كبيرا منهم عمروا طويلا

غير ان الاستاذ ماثيوس سميث الامريكى نشر أخيرا مقالا فى « المجلة الاجتماعية الامريكية » أثبت فيه عكس ذلك وأفتى بان الشهرة تقصر العمر لا تطيله

وقال ان عمر مشاهير الرجال يجب ان يحسب من تاريخ ذيوع اسمائهم وانتشار شهرتهم حتى تاريخ الوفاة ، لا من تاريخ مولدهم الى يوم يموتون كسواد الناس . فاذا حسبت أعمارهم بهذه الطريقة التى يقترحها وجدت جد قصيرة .

وقد فسر ذلك بان الشهرة تجعل صاحبها يغفل العناية بصحته ، ولا تدع له مجالا للراحة والاستجمام ، فلا يلبث حتى تتملكه الامراض ويعدو عليه عادى الردى

دور سينمائية للاصدار !

اعتادت أمريكا ان تصدر أفلاما سينمائية شتى الى مختلف بقاع العالم . غير انها رأت أخيرا ان تخطو خطوة أخرى فتصدر الدور السينمائية ذاتها الى من يطلبها فى الخارج !

وكان أول من فكر فى هذا المشروع هو تشارلس سكوراس مدير شركة مسارح التسلية الوطنية وقد وضع تصميمات لدور سينمائية تصنع فى امريكا بقصد اصدارها الى الخارج بكامل مشتملاتها ، وهى على ثلاثة أحجام ، واحد يسع ٨٠٠ متفرج وثان لالف متفرج وثالث لالف ومائتين من النظارة . ويبلغ وزن أكبرها عند شحنه الى الخارج نحو ٣٥٠ طنا

وهذا المشروع نتيجة بحوث دامت سنتين . وقد انتهى صاحبه الى ابتكار دور للسينما تلائم زمهرير سيبريا كما تناسب قيظ بناما

وتتألف احدى تلك الدور من هيكل خارجى من المعدن الصلب ، يحشى ما بينها بألواح مضادة للحريق . وتتكون الحيطان الداخلية من قماش الشراع المبطن بمادة حاجزة للصوت والمطلى بمختلف الالوان والرسوم . وستكون المسافة الفاصلة بين كل صفين من الكراسى ٣٦ بوصة ، ويستعمل المطاط فى حشوها وفى مفاصلها ضمانا لراحة الجالسين

وتحوى كل دار جهازا لتكييف الهواء . وسيكون على واجهة كل منها برج للاعلان المضىء كأى دار سينمائية امريكية

ويقضى المشروع بان يكون البيع بالتقسيط مع دفع نصف ثمن الدار المطلوبة سلفا ، ويقدر ثمن احدى هذه الدور بنصف التكاليف المعتادة لاقامة دار مثلها على حساب صاحبها

استمداد الطاقة الذرية من الماء

حين اكتشف العلماء الامريكيون والانجليز قوة الذرة ، استمدوها من مادة البلوتونيوم التى توجد فى معدن الاورانيوم . وهذا المعدن موجود بوفرة فى جوف الارض ، غير ان استخراجه واستخراج البلوتونيوم منه ليسا بالامر القليل النفقة ، حتى لتقدر قيمة الرطل الواحد من المادة الاخيرة بمبلغ خمسة آلاف جنيه

لذلك اتجه هم العلماء الى استكشاف مادة أخرى يستمدون منها قوة الذرة . وتتجه أنظارهم الآن الى مادة تعد أرخص ما فى الوجود ، وهى الهيدروجين أحد العنصرين اللذين يتكون منهما الماء

واذا وفق العلماء فى استمداد الطاقة الذرية من الهيدروجين ، فان فى تقديرهم ان تلك الطاقة ستكون أكبر ألف مرة من الطاقة الذرية التى تستمد الآن من البلوتونيوم . والمعروف ان هذه القوة الاخيرة أشد ٢٥٠٠٠٠٠٠ مرة من القوة التى تستمد من مقدار معادل من الفحم أو زيت البترول

ولا يخفى ان الهيدروجين هو أكثر المواد وفرة فى العالم ، وهو المادة التى تظل الشمس بفضل القوة الذرية التى تستمدها منه متألقة متوهجة . والشمس – وكذلك كل نجم – اما مكونة من الهيدروجين أو محاطة بسحب شاسعة منه ، والفضاء الفسيح الذى بين الكواكب مملوء كذلك بمقادير لا تنفد منه

والشمس اذ تحول الهيدروجين الى منبع للطاقة الذرية انما تتبع عملية مركبة بطيئة لاتحول بها سوى واحد فى المائة من كتلة الهيدروجين الى تلك الطاقة . غير ان هذه النسبة أكبر كثيرا من نسبة الطاقة الذرية التى تستمد من كتلة الاورانيوم فانها لا تعدو جزءا من عشرة من واحد فى المائة

ويقول العلماء ان الهيدروجين الذى تستخدمه الشمس يكفى لان تظل فى ضوئها الوهاج مدة اربعين بليون سنة

وواضح ان تحويل الهيدروجين الى طاقة ذرية اجدى كثيرا من تحويل معدن الاورانيوم ، ولكن العلماء لم يعرفوا بعد كيف يتم ذلك التحويل

ومن رأى الدكتور جون هويلر الاستاذ بجامعة برنستون الامريكية والذى اشترك فى استمداد الطاقة الذرية من الاورانيوم ، أن الاجدى البدء بالبروتون لاستخراج تلك الطاقة منه ، ويقول غيره بل الاجدى استخدام النيترون فى ذلك ، وهم يفكرون الآن فى الانتفاع بالاشعة الكونية لتحطيم ذرة الهيدروجين

على ان ذلك كله لم يتخط بعد دور التفكير . ومن يدرى لعل التجربة تعقب ذلك فاذا بالطاقة الذرية تنتج بوفرة تكفى لخدمة الانسانية جمعاء وللوثوب بالمدنية وثبة بعيدة المدى

مبيد الفيران

لاحظ الكثيرون فى مصر ان سلطات الجيش البريطانى والجيش الامريكى تستخدم دواء يعرف بالاحرف (د.د.ت) لابادة الحشرات والذباب والبعوض وغيرها . وقد اخترع فى امريكا حديثا دواء لابادة الفيران اطلق عليه اسم « ١٠٨٠ » ويتركب من أحد مركبات الصوديوم ويقال انه أفتك دواء من نوعه عرف حتى الآن ، فاذا أكل الفأر جزئين من عشرة آلاف جزء من أوقية منه ، مات لتوه . وهو كذلك خطر على الكلاب والقطط

فى عالم الزراعة

اخترع فى أمريكا دواء لرش المزروعات ولقتل الحشرات المختلفة ، وثبت انه أقوى بمائة مرة من أية مادة كيماوية كانت تستخدم لهذا الغرض حتى الآن ، ويكفى مقدار جالون الى ستة جالونات منه لتطهير فدان من جميع انواع الحشرات التى تصيب الزراعة . وهو يصلح ايضا لقتل الذباب والبعوض فى المدن

استنشاق البنسلين

نجح البنسلين فى معالجة امراض عديدة . غير ان الاطباء الذين يعالجون مرضاهم به يلقون صعوبة كبيرة من سرعة افلاته من الجسم . فهو اذا أعطى بصفة حقنة فى الوريد هرب من الدم بعد ساعة واحدة وخرج معظمه من الجسم بعد نحو ثلاث ساعات . فاذا انقضت خمس ساعات لم يبق منه بالجسم شئ . ولكى يتغلب الاطباء على هذا العيب صاروا يمزجونه بزيت الفول السودانى وشمع عسل النحل ويحقنون به المريض فى العضل حتى يبطئ خروجه من الجسم ويبقى فيه أكثر وقت ممكن . ولكن ذلك لم يقض على عيب هذا الدواء

وفضلا عن ذلك ثبت ان ثلاثة فى المائة فقط من البنسلين الذى يعطى للمريض تصل الى الرئتين وبذا يقل نفعه فى معالجة بعض امراض خطيرة تتصل بالتنفس

وقد نظر الى ذلك كله الدكتور فرنون بريسون الاستاذ بالمعمل البيولوجى بلونج ايلاند (الولايات المتحدة) . وما زال يواصل البحث حتى اهتدى الى صنع البنسلين بطريقة تمكن المريض من استنشاقه . وقد ثبت من التجارب انه اذا استنشق صار أشد تأثيرا فى الجسم منه اذا حقن به العضل . وقد عولج به عدد من المرضى بداء الصدر بهذه الطريقة فأدى الى نتائج باهرة . وبدأ عدد من المستشفيات الامريكية فى استعماله بهذه الطريقة

تعفن الخبز

التعفن هو داء الخبز . يصيبه وشيكا فيجعله غير صالح للتناول . وبذا يقضى على مقادير هائلة من الغذاء يحتاج اليها العالم . وقد عنى بهذا الموضوع الدكتور وليم كاتكارت مدير أحد المخابز فابتكر طريقة تحول دون تعفن الخبز ، وذلك بتعريضه لنوع خاص من الاشعة الكهربائية

وكان الباحثون فى هذا الموضوع قبله قد اهتدوا الى بعض مواد كيماوية تؤخر التعفن عن الخبز ولكن دون ان تمنعه أصلا . اما الطريقة التى اخترعها الدكتور كاتكارت فانها تمنع التعفن اصلا . وقد ثبت ان الخبز الذى يعالج بهذه الطريقة لا تقل قيمته الغذائية ولا يفقد شيئا من خواصه ولا يتغير مذاقه

فتك الملاريا بالشعوب قديماً

كتب الدكتور هلموت دى تيرا الاستاذ بجامعة اوهيو بحثا فى جريدة « العلم » قال فيه ان الملاريا كانت تفتك بجانب كبير من شعوب الشرق الادنى اذ كان ينتشر وباؤها كل عشر أو اثنى عشرة سنة . وكان ذلك يتبع دورات الامطار الغزيرة التى كانت تأتى فى أعقاب فترة جفاف فتؤدى الى ايجاد برك ومستنقعات يعشش فيها البعوض الذى يحمل جرثومة الملاريا . ويديهى ان فترات الجفاف كانت تحدث بين العرب ما يقرب من المجاعة فيرحلون الى الجهات الخصبة القريبة من الانهار باحثين عن الغذاء فاذا نزلت الامطار بعد ذلك بغزارة وتبعها نشوء البرك والمستنقعات كانت جموع الاهلين المحتشدة حول مواطن الغذاء هدفا سهلا للملاريا

طلاء الوجوه

اعتاد المقاتلون من الهنود الحمر ان يطلوا وجوههم ويرسموا عليها خطوطا وأشكالا شتى . وكان المعروف ان أحدهم انما يفعل ذلك بوجهه ليبدو مخيفا رهيبا فيخشاه عدوه . غير ان بعض الباحثين أثبتوا أخيرا غير ذلك ، فهم يقولون ان ذلك الطلاء ليس سوى تعمية للعدو ، فالهندى الاحمر يطلى وجهه بألوان واشكال تجعله يمتزج بما فى الغابة من اشجار واغصان ، فلا يراه خصمه ولا يميزه عما فى المكان ، وبذا يمكن صاحب الطلاء ان يخدع عدوه ويأخذه على غرة



طبيعة الانتحار

تزداد حالات الانتحار تبعا لشدة التزاحم في الحياة وما تأتي به من يأس للنفوس وتلف للاعصاب . ويقول علماء النفس : ان كل حادث انتحار يمكن رده الى سبب واحد ، وهو عجز صاحبه عن المطابقة بين نفسه وبين الظروف التي أصبحت محيطة به ، وان الدوافع التي تدفع اليه هي عوامل اجرامية لا تختلف عن تلك التي تدعو الى السرقة أو قتل الغير

وقد زعم البعض ان للجو تأثيرا في انتشار الانتحار وانه يكثر في فصل الصيف وفي البلاد الحارة ، بخلاف ما يحدث في الشتاء وفي المناطق الباردة . ولكن ثبت من الاحصاءات التي جمعت في الولايات المتحدة — حيث يتراوح الجو بين الحر والبرد — ان الجو لا تأثير له اطلاقا في هذا المجال

والشائع كذلك ان النساء أكثر انتحارا من الرجال ، ولكن الواقع انهن وان يكن أكثر اقبالا عليه فان الرجال مع ذلك أكثر موتا بسببه ، ذلك لان النساء حين يقدمن على الانتحار يخترن وسائل تبقى على حسنهن وجمالهن ، اما الرجال فانشد حزما فيه حتى ليموت به منهم أكثر من ثلاثة أضعاف من ينتحرن من النساء

ومن أعجب ما دلت عليه احصاءات شركات التأمين على الحياة ان حوادث الانتحار تقل في أزمان الحروب ، وقد ثبت ذلك في الحرب العظمى الاولى ثم تحقق مرة أخرى في الحرب العظمى الاخيرة . والظاهر ان ذلك ناشئ من قلة التعطل أو انعدامه في وقت الحرب — وهو عادة من أهم اسباب الانتحار — فضلا عن ان الحرب تدعو الى نسيان الهموم وتغليب الغاية القومية عليها ، ومهما يكن الامر فان من يفكر في الانتحار قد يؤثر التطوع في الجيش والاتيان باعمال البطولة في ميدان القتال . .

ويجمع علماء النفس على ان الانتحار ينافي الطبيعة البشرية كما يعارض المنطق . وقد نرى بعض الناس يحتفلون بالحياة ويخشون على انفسهم كل أذى جثماني مهما ساءت ظروفهم ومهما أحاطت بهم دواعي اليأس والقنوط ونجد غيرهم يقدمون على الانتحار لظروف كان من اليسير التغلب عليها . ومن رأى الدكتور منينجر — وهو من كبار علماء النفس في أمريكا — انه لا يقدم أحد على الانتحار الا اذا تملكته الرغبات الثلاث الآتية : (١) الرغبة في الموت (٢) الرغبة في قتل الغير (٣) الرغبة في ان يقتله الغير

وقد فحص البروفسور بيل استاذ علم الاجتماع بجامعة ييل بامريكا ، مائة ألف حالة انتحار فانتهى من بحثه الى ما يلي :

اولا — ان المتزوجين أدنى الى الاقدام على الانتحار من العزاب

ثانيا — ان سن الخطر بالنسبة للرغبة في الانتحار هي الفترة التي بين سن الثلاثين والاربعين

ثالثا — ان الغالب ان الشباب يستخدمون السم عند الانتحار ، وان متوسطي العمر يقتلون أنفسهم بالرصاص ، وان العجائز يشنقون أنفسهم

والثابت ان الشعوب والطوائف المتدينة يقل بينها الانتحار

ولقد نصت معظم القوانين على حسبان الانتحار جريمة يعاقب عليها ، ولكن ذلك لم يحل دون كثرة وقوعه . ولعل الذي يصل الى علم المحاكم من حوادث الانتحار هو جزء ضئيل مما يقع ، فليس علاج الانتحار في عقوبة المقدمين عليه . .

خفت أو اشتدت . وانما العلاج الصحيح في اعادة الاتزان الى من يفكر فيه . ومن ثم كان العلاج النفساني خير علاج له . واذا عجز الاطباء النفسانيون فلعل ادلاء المهموم بهمه الى صديق له، واستماعه الى نصحه ، يعيد اليه ما قرب من استقامة تفكيره ، واتزان عقله ، وصواب حكمه على الامور.

ومما نذكر انه ظهر في بلاد الجر قبل الحرب العظمى الاخيرة رجل خير اطلق على نفسه اسم « العم روبرت » ، وكرس حياته لهداية الراغبين في الانتحار ، حتى يثنوا عن عزمهم ، وقد وفق في انقاذ حياة نحو ألفي شخص كانوا يفكرون في الانتحار، وكانت طريقته تنحصر في الاستماع اليهم اذ يبثونه همومهم وشكاواهم ، ثم نصحهم

ومن طريف ما يذكر في هذا المجال ان احدى شركات التأمين على الحياة في امريكا تلقت يوما كتابا من أحد المؤمنين لم يذكر اسمه فيه وانما طلب قرضا كبيرا وقال ان العقد الذي بينه وبين الشركة لا يخول له الحصول على هذا القرض ولكنه في مسيس الحاجة اليه ليستعيد به تجارة ضاع رأس مالها . وانذر الشركة بان ينتحر اذا لم تمنحه ذلك القرض ، وقال ان الشركة في هذه الحالة تكون الخاسرة لانها ستصرف المبلغ المؤمن به وهو اضعاف القرض المطلوب . ورجا في نهاية خطابه ان تنشر الشركة في جريدة عينها لها كلمة موجهة الى اسم مستعار ذكره ، تدل فيها بموافقتها على الاقتراح والشروط بامضاء مستعار عينه كذلك

وقد رأى بعض الرؤساء في الشركة ان يهمل هذا الطلب ، ولكن المدير نشر في الجريدة التي عينها الطالب وبالاسم المستعار الذي ذكره ، كلمة قوية أهاب به فيها ان يواجه الحياة برجولة وعزم ، وان يذكر صالح أسرته وأولاده ، وان يناضل من أجلهم الى النهاية .. فعمل بالنصيحة واقلع عن الانتحار

(عن مجلة العلوم الامريكية)

شيوخ أقوياء

لا يقدر الكبر بالسن ، وانما يقدر بشعور الانسان . فاذا كان لا يزال يشعر بالقوة على العمل والقدرة على الانتاج ، فهو شاب وان بلغ الثمانين من عمره . واذا كان على العكس يشكو الضعف ، ويميل الى التأخر بدل التقدم ، ويأخذ انتاجه الفكري أو العضلي في التناقص ، فهو شيخ وان كان في الاربعين من عمره . والواقع ان الانسان عادة لا يستخدم كل قواه في عمله ، فاذا بلغ الشيخوخة كان لديه مدخر من تلك القوى يمكنه استخدامه

وعلى هذا الاساس نرى المستر تشرشل مثلا وكيف انقذ الامبراطورية البريطانية بشجاعته وعزيمته واصالة رأيه وهو في السبعين من عمره . كذلك الكاتب الايرلندي الاشهر برنارد شو قد بلغ التاسعة والثمانين من العمر وهو لا يزال يؤلف أبدع الكتب ويضع أروع الروايات والقصص ، وكأنه في عنفوان شبابه . وهنري فورد صاحب مصانع السيارات المشهورة باسمه في الثانية والثمانين من عمره ولا يزال يدير أكبر مصانع العالم . ومثله في ذلك كايزر الذي بلغ من العمر ٦٢ سنة ، وتوسكانيني الذي بلغ الثامنة والسبعين . ويمكن ذكر أمثلة لا تحصى على أناس برزوا في عالم السياسة أو العلم أو الاختراعات أو غير ذلك بعد ان بلغوا سن الشيخوخة أو الهرم

والظاهر ان سر احتفاظ هؤلاء الافذاذ بحيويتهم ونشاطهم في الكبر ، هو احتفاظهم بمرونتهم العقلية قبل كل شيء آخر ، فان مرونة العقل لا تقل شأنا في صحة الانسان عن مرونة العضلات والشرايين ، وفي ذلك يقول هنري فورد : « ان كل من ينقطع عن التعلم هو عجوز سواء كان في العشرين أو الثمانين من عمره »

(عن مجلة « الصحة »)

كيف يعدون الطلبة للحياة ؟

يرى علماء التربية ان منهج الدراسة فى اية مدرسة ، لا ينبغى ان يكون مقصورا على المواد النظرية ، بل يجب ان يشمل دراسات عملية فى شتى الشؤون الاجتماعية والاقتصادية التى تفيد الطلبة عمليا ، فتعدهم لمجابهة الحياة والنجاح فيها

وعلى هذا الاساس نشأت مدرسة « شوكى » فى مدينة « دنيتيكا » بولاية « الينواز » احدى الولايات المتحدة . وقد حدث مرة ان كثرت حوادث الدراجات فى هذه المدينة بشكل أقلق المسئولين عن نظام المرور فيها ، فاجتمع طلبة « شوكى » وانتخبوا من بينهم لجنة لبحث هذا الموضوع ، واقتراح ما تراه كفيلا بالقضاء على حوادث المرور ، وانتهت اللجنة فى دراستها الى ان حوادث الدراجات ترجع الى عاملين : وهما خلو الدراجات من الروابط « الفرامل » المتينة ، وجهل الراكبين بنظم المرور . وعلى هذا الاساس اقترحت بعض اللوائح الناجحة ورفعت تقريرها الى المسئولين فى البلدية ، فوافقوا عليها بعد دراستها

ولما كانت الاطباق تتعرض للكسر اثناء تناول الطلبة غذاءهم ، وفى هذه الحالة يتحتم على الطالب ان يدفع ثمن الطبق الذى كسره ، فقد فكر الطلبة فى انشاء شركة للتأمين . وتألفت لجنة لبحث المشروع ، فوضعت قانون الشركة ، وحددت الاسهم وثمنها وكيفية توزيعها ، ونفذت المشروع بعد اقراره من جميع الطلبة ، وبعد عام واحد كانت اعمال الشركة قد نجحت نجاحا كبيرا فاستطاعت ان تدفع ارباحا مغرية للمساهمين فيها

واستفاد الطلبة من خبرتهم فى الشؤون المالية فأنشأوا مصرفا صغيرا لتسليف النقود للطلبة وللمدرسين بالضمان الشخصى وبفائدة قليلة ، وتنفيذ بعض المشروعات الاقتصادية ، وقام المصرف فى خلال عام واحد بعمل ستمائة سلفية بلغت ارباحه منها اكثر من مائة دولار ، كما ربح مبالغ كبيرة من مشروعاته النافعة فدفع للمساهمين ارباحا مغرية أيضا ، وكان تقريره السنوى الذى كتبه اعضاء اللجنة لا يقل دقة واتقانا عن تقرير أكبر مصرف فى العالم

وتدرج الطلبة الى انشاء مزرعة نموذجية ، يربون فيها الدواجن والماشية ، ويعقدون سوقاً اسبوعية لبيع منتجات المزرعة والدواجن الى سكان المدينة الذين يقبلون على شراء هذه المنتجات حتى لا تكفى لسد طلباتهم

وانتخب الطلبة من بينهم لجنة أخرى لصناعة المداد الذى يحتاجون اليه ، ولما وفقت الجمعية فى اعمالها فكرت فى صنع معجون الاسنان والروائح العطرية ومستحضرات التجميل . وكان بيع هذه المواد مقصورا فى أول الامر على طلبة المدرسة ثم تعداهم الى المدارس الاخرى والسكان والشركات بل والتصدير الى المدن المجاورة

ويشرف مدرسو هذه المدرسة على اعمال الطلبة ويوجهونهم الى الطريق القويم الذى يضمن لهم النجاح ، كما يجمعون فى تدريسهم طرق التربية الصحيحة ووسائل علم النفس التى تجعل الطلبة يحبون المدرسة والمدرسين والعمل ، ويتفانون فى اداء الواجب . ويعزو مدرسو المدرسة السبب فى تفوق الطلبة الى الجو المرح الذى يسود الدراسة ، فهم يقولون : ان قليلا من المرح اثناء الدراسة لا يعطل الدراسة كما يعتقد الكثيرون ، بل هو فى الواقع مشجع للطلبة لانه من أكبر العوامل التى تحفزهم الى العمل والاقبال على الدراسة

فمدرسة شوكى هى عالم قائم بذاته ، أنشىء وفقا لاحدث نظريات التربية التى تعد الطالب الى النزول الى معترك الحياة ، وهو مسلح بعزيمة وخبرة وحماسة . وهذه كلها عوامل اساسية تساعده على تحقيق اهدافه

وينادى رجال التربية والتعليم فى أمريكا بوجوب تطبيق نظم مدرسة شوكى فى كل مدارس العالم

الشفاء من السرطان

السرطان من أخبث الامراض وأخطرها ، وأكثر فرائسه من الكهول والعجائز بين سن الاربعين والسبعين ، وكان يظن انه من الامراض الحديثة التي منيت بها الانسانية في العصر الاخير ، ولكن ثبت انه كان يصيب الشعوب القديمة كذلك ، فقد وجدت أعراضه في كثير من المومياءات التي فحصت حديثا ، وذكره « أبوقراط » كذلك ضمن الامراض الخطيرة التي ذكرها

وهو لا يصيب البشر وحدهم على اختلاف طبقاتهم وطرق معيشتهم ، بل يصيب الحيوانات والنباتات كذلك

ويبدأ المرض بورم يظهر في موضع ما من الجسم دون سبب ظاهر ثم لا يلبث هذا الورم حتى يصبح مركزا تتضاعف حوله خلايا هذا المرض الوبيل . وشر ما في هذه الخلايا انها تتوالد بسرعة وتهاجم خلايا الجسم الصحيحة فتقضي عليها ، وما دامت خلايا المرض لم تصل بعد الى مجرى الدم فان في الامكان معالجة المرض وشفاءه ، ومن ثم صار أهم ما تجب العناية به كشف هذا المرض قبل ان يستشرى . اما اذا وصل الى الدم فلا بد عندئذ من اجراء عملية جراحية أو على الاقل العلاج بالاشعة والراديوم ، وليس الشفاء مضمونا في هذه الحالة

فعلى الانسان اذا لحظ أي ورم أو نتوء يظهر فجأة في موضع من جسمه ولا يزول بعد فترة معقولة من الزمن ، ان يستشير طبيبه ليفحص خلايا هذا النتوء ، حتى اذا كان سرطانا أمكن علاجه في مرحلته الاولى

ومن أنواع السرطان الاكثر شيوعا سرطان الجلد وهو يصيب الزراع والبحارة عادة ، اذ تتعرض اجسامهم للفح الشمس مدة طويلة . وهنا نذكر ان أفراد الشعوب الملونة — وخصوصا الزنوج — يندر ان يصابوا بهذا المرض ، لان الصبغة الطبيعية التي في بشرتهم تبعد عن جلدهم تأثير الاشعة فوق البنفسجية في ضوء الشمس — والمعروف ان هذه الاشعة هي الاصل في الاصابة بسرطان الجلد اذا امتصها بمقدار كبير

ومن الانواع الشائعة كذلك سرطان الفم واللسان ، وأكثر ما ينشأ من الافراط في التدخين بوساطة الغليون « البيبة » أو من حك اللسان بالاسنان المثلمة ، وكذا سرطان الزور الذي تتسبب عنه وفيات كثيرة

وشر ما يستهدف له النساء : السرطان الذي يصيب الثدى أو اعضاء التناسل . ولكن الثابت ان سرطان الثدى على الاقل يسهل علاجه بالجراحة اذا عرف قبل فوات الوقت . فيجدر بكل سيدة ان ترقب اى ورم يحدث في أحد ثدييها سواء استمر هذا الورم أو وقف عند حد ، وان تبادر الى استشارة الطبيب لعلاجه قبل ان يستفحل

كذلك استمرار ادماء الرجال عند التبول ، قد يكون من أعراض السرطان عندهم ، فيجب ان يفحص ويعالج دون ابطاء

وهناك سرطان المعدة ، وهو يعالج اما بعملية جراحية أو بالاشعة فوق البنفسجية والراديوم ، غير انه من اخطر انواع السرطان ويصيب الذكور والاناث على السواء ويستدعي العناية من مهرة الجراحين

ولا يدرى عالم الطب بعد ، ان كان السرطان وراثيا أو غير وراثي ، ولكن الارجح ان النوع الذي يصيب مواضع معينة من الجسم مثل الرحم أو الهيكل هو وراثي ، غير ان الوراثة هنا ليست في المرض نفسه ولكن في الاستعداد للاصابة به بتأثير المهيجات . فعلى السيدات اللاتي أصيبت أمهات أو جدات أو قريبات لهن بسرطان الثدى ، أو الرحم ، أن يعنين بأنفسهن ، وان يستشرن الطبيب بين حين وآخر ليفحصهن ، وخصوصا متى بلغن الاربعين من عمرهن

ويقول الدكتور لويس كريس مدير قسم مكافحة السرطان بوزارة الصحة بولاية نيويورك : « ان المرأة هي خير الوسائل في مكافحة السرطان ،

الكتب الجديدة

المهرجان الألفى

لابى العلاء المعرى

المجمع العلمى بدمشق – فى ٣٩٦ صفحة

أهدى الينا « المجمع العلمى العربى بدمشق » سفرا قيما فيه وصف شامل للمهرجان الالفى الذى أقامه المجمع لابى العلاء المعرى مع نص القصائد والخطب التى ألقيت فى ذلك المهرجان الحافل

والكتاب مقدم بكلمة قيمة للاستاذ خليل مردم بك جاء فيها : « ان ما ألقى فى مهرجان ابى العلاء وما كتب لاجله من الدراسات والبحوث والقصائد والخطب ، يعد من خيرة ما جادت به قرائح أقطاب العلم والادب . والكتاب فى جملته أجمع وأمتع كتاب بحث عن أبى العلاء فى كل نواحيه ، وهو فى الوقت نفسه صورة للادب العربى المعاصر فى نظمه ونثره وأساليب بحثه وبيانه ..

« ولئن كان فى عقد هذا المهرجان وطبع هذا السفر محمدة ، فالفضل فى ذلك لفخامة رئيس الجمهورية السورية . فهو الذى استحسن الاقتراح وأمر بتحقيقه ورعاه بعنايته »

والكتاب – بوجه عام – ذخيرة أدبية جدير بأن لا تخلو منه مكتبة أديب

شجرة الحكم

للاستاذ توفيق الحكيم

مكتبة الآداب بالجماميز – فى ١٧١ صفحة

لا حاجة بنا لتعريف المؤلف للقراء ، فهو معروف بخفة روحه وجمال عرضه واشراق ديباجته . وموضوع الكتاب كما يدل عليه عنوانه يدور حول رجال الحكم والاداة الحكومية فى مصر . وهو مجموعة فصول سبق أن نشرت فى الصحف فى سنة ١٩٣٨ وما بعدها ، ولكنها لا تزال طلية شائقة لما اتسمت به من الصراحة وما انطوت عليه من الحق

يقول الاستاذ الحكيم : « ما من شك عندى فى أن أكثر رجال السياسة والحكم فى مصر قد خالجتهم يوما أعظم مشاعر التضحية والبطولة . ولكن الى أى وقت عاشت فى قلوبهم هذه المشاعر، والى أى مدى احتفظوا بقوة هذه العواطف ، فلم يلينوا بعد ذلك لمغريات المنصب ، ولم يذعنوا لشهوات النفس ، ولم يخضعوا لمطالب العيش ، ولم ينجرفوا فى تيار النعمة والابهة والرفاهية ؟

« ما أكثر أولئك الابطال الذين يبدأون بالعذاب والتضحية والتشريد ، وينتهون الى الملذات والارائك والعيش الرغيد ! وما أندر أولئك الابطال الذين يعيشون بفكرتهم العليا مشردين ويموتون بها محشورين فى زمرة المساكين ! تلك هى العظمة ! »

ولسنا نشك فى ان القراء فى مصر والشرق سيرحبون بهذا الكتاب الممتع الطريف

كيف تفهم الناس

للدكتور ابرهيم ناجى

المكتب الثقافى الدولى – فى ١٣٠ صفحة

الدكتور ناجى أديب وطبيب وعالم نفسانى ، ولذلك امتازت كتاباته بالجمع بين حقائق العلم المجردة ووقائع الحياة القائمة

وقد كان علم النفس منذ عهد قريب فرعا من الفلسفة ، ثم استقل بنفسه وما زال يشتد وتقوى دعائمه حتى صار ذا أثر فعال فى حياتنا العملية .

واليوم أصبح العلماء يرون ضرورة تطبيقه فى كل نواحى الحياة: فى السياسة والادب والمدرسة والمصنع والمجتمع

والكتاب الذى تقدمه مجموعة بحوث نفسية يهم كل قارىء الاحاطة بها والاخذ بما جاء فيها من ارشادات وتوجيهات حتى يستطيع أن يفهم الناس ويفهم نفسه ويفهم الحياة . فمن بين الموضوعات التى تناولها المؤلف فى اسلوب سهل واضح : سيكولوجية المرأة والطفولة والمراهقة والحب والاخلاق ونفسية الجماهير ومركب أوديب

ما أحوج مكتبتنا العربية الى مثل هذه البحوث الشائقة النافعة

الباب الضيق

لاندريه جيد — ترجمة الاستاذ نزيه الحكيم

دار الكاتب المصرى — فى ١٤٣ صفحة

هذه قصة طريفة رائعة تتلخص فى ان فتى فى مرحلة الدراسة العليا احب فتاة تربطه بها صلة قرابة ، تعيش مع أبيها وأمها واختها الصغرى فى مدينة الهافر . وظل الفتى يتردد على هذه الاسرة فتزداد روابط الحب بينهما . ولكن الاخت الصغرى أحبت الفتى وراحت تختلس الفرص لتظهره فيها على هذا الحب . والشاب المسكين لا يكن لها الا هذا الحب البرىء الذى يكون بين الاقرباء وأما الحب الآخر فقد خص به اختها الكبرى . وعرفت الاخت الكبرى بما يملأ قلب أختها من حب الفتى ، وعرف الثلاثة ما بينهم

فضحت الاخت الصغرى بحبها واقترنت على كره منها بالزوج الذى قدمته الاسرة لها . ورأت الكبرى بعد تضحية أختها أن تستمتع بهذا الحب الذى تركته لها فلم تقترن بالفتى ولكنها حاولت أن تسمو بهذا الحب الى منزلة الطهر والنقاء

ويقول الدكتور طه حسين فى تقريظ الكتاب:

« لقد ترجمت القصة ترجمة حسنة وان كنت أشك كل الشك فى انها تنقل الى العربية دقائق الفن الادبى الرفيع كما يصدر عن اندريه جيد والشىء الذى لا شك فيه هو ان الترجمة صحيحة صادقة فى نقل الخواطر والافكار »

من حولنا

للاستاذ سعيد العريان

دار الكاتب المصرى

هذه مجموعة قصص من صميم الحياة المصرية ، تبدأ قراءتها فاذا بالكاتب قد استهوى نفسك واجتذبك الى استيعاب القصة كلها ، يقول عنها الدكتور طه حسين : « هذا أدب قيم ممتع خليق بالعناية حقا ، فهذه صور صغيرة للحياة المصرية المعاصرة يعرضها فى قصص صغار قصار . والصور كلها جميلة رائعة ، منها ما يؤثر فى النفس تأثيرا عميقا ومنها ما يدعو الى التفكير المتصل ومنها ما يتيح التسلية العابرة »

وقد صاغ المؤلف قصصه فى عبارة تنبض بالحياة وتفيض بالقوة

العالم القديم

للاستاذ نقولا زيادة

المكتبة العصرية بيافا — فى ٢٤٧ صفحة

المؤلف استاذ التاريخ القديم بالكلية العربية ببيت المقدس ، وهو شاب عربى متحمس لقوميته وعروبته ، كما يتجلى ذلك من مؤلفاته وبحوثه فى الادب والتاريخ والاجتماع فهو صاحب « القومية والعروبة » و « شخصيات عربية » و « عمرية العرب » الخ . .

والكتاب الذى نقدمه للقارىء يتناول تاريخ مصر القديمة وبابل وآشور وسوريا القديمة ومملكة الفرس . ورغم ان الكتاب فى الاصل مدرسى وضع ليسد حاجة الطلاب ، الا انه يروق

لكل من يريد أن يقلب صفحات الماضي ليتخذ من احداثه عبرة وليجد في الاطلاع عليها لذة ومتعة

ولم يقتصر المؤلف على تسجيل الحوادث بل تعداه الى تصوير الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد التي عرض لها وضمن كتابه عدة صور وخرائط ورسوم

نسمات البكور

للاستاذ عاشور عليش

مطبعة دار اللواء — في ٤٩ صفحة

يقول الاستاذ تيمور بك في تقدمة هذا الكتاب « سألت أديبنا الشاب : ما اسم كتابك ؟ فقال « نسمات البكور » فما هي الا أن وجدتني اتمثل الكتاب وما يحتويه . فهذا عنوان يشعر النفس لاول وهلة بيقظة وتفتح وشباب . وهو وحي شاعرية رقيقة تسبح بأجنحتها الرفافة في آفاق من خيال . ثم أتاح لي الاديب أن أطلع على نخبة من موضوعات الكتاب فلم تكذبني نفسي : حلم عذراء ، عروس خيال ، حطام ، مقومات النجاح في الحياة ... »

والحق انها باقة عاطرة من المقالات الشائقة — رغم انها موجزة — تنم عن روح يشتعل فيه الصدق والتحرر والطموح والوفاء . وانا نرجو أن يستفيض قلم صاحب هذه الرسالة بفوج آخر من هذه المقالات الطريفة الممتعة

رفاعة الطهطاوى

للاستاذ جمال الدين الشيال

دائرة المعارف الاسلامية — في ١٣٠ صفحة

ثلاثة قرون طويلة خضعت مصر فيها للحكم العثماني ، وفي هذه القرون كانت بلدان الشرق الادنى — ومن بينها مصر — تغط بسبات عميق ، وفي ابان هذا السبات تأخرت نواحي حياتها الحربية والعلمية والصحية والاقتصادية

وقد آمن محمد علي — منذ ولي عرش مصر — بأن سر عظمة الغرب هو تقدم العلوم والآداب والفنون عندهم . ولهذا بذل الجهد كل الجهد لنقل هـذا العلم الى مصر والمصريين ، فأنشأ المدارس واستدعى الاساتذة الاوربيين وأوفد البعوث الى الخارج وبدأ حركة الترجمة الواسعة لنقل العلوم الاوربية الى اللغة العربية

والكتاب الذي تقدمه للقراء ترجمة لحياة رفاعة رافع الطهطاوى زعيم النهضة الفكرية في عهد محمد علـي ومن أنبغ المصريين الذين بعثوا الى أوربا . وقد كانت له — بعد عودته — جهود محمودة في حياة مصر الثقافية ، مما يجعله بحق زعيما لنهضتنا الفكرية في ذلك العصر

والكتاب ثمرة بحث علمي شاق ، فقد رجع المؤلف عند وضعه الى معظم المصـادر العربية والافرنجية التي أرخت لنهضتنا الحديثة

حكايات فارسية

للدكتور يحيى الخشاب

دار الكاتب المصرى

« يمثل الادب الفارسي من القصة فنونا أربعة، أولها قصص الملوك الذي يدور حـول ما يجب للملك من رعيته وما يجب عليه نحوها ، والثاني قصص هدفه العبرة والعظة ، والثالث قصص يرمى الى الايماء والرمز في تصوير أحداث التاريخ التي تحول الظروف دون تصويرها في صراحة وجلاء ، والرابع قصص تاريخي يقصد به اذكاء الروح الوطني في سامعيه تختلط فيه حقائق التاريخ بالخرافات وفقا لـما يريد المؤلف من تأثير في سامعيه »

وكتاب « حكايات فارسية » جملة من القصص في كل من هذه الفنون ، قصد بها المؤلف أن ينقل الى العرب المحدثين كما نقل ابن المقفع الى العرب الاقدمين الوانا من أدب الفرس وحكمتهم وسياستهم . وسيجد فيه قراء العربية — دون ريب — متعة أدبية طريفة

بين الهلال وقرائه

الاشتراكية والشيوعية

(القاهرة) قارىء

ما الفارق بين الاشتراكية والشيوعية ؟

(الهلال) تكاد تكون أهداف الاشتراكية والشيوعية واحدة ، فكل من هذين المذهبين يرمى – من الناحية الاجتماعية – الى تحقيق المساواة بين الناس ، ولكنهما يختلفان فى الوسائل التى تتخذ فى تحقيق هذه الاهداف . فالاشتراكية لا تلجأ الى العنف لتحقيق أهدافها ، بل تحاول الوصول اليها عن طريق الضرائب والاشراف على العلاقات بين العمال وأصحاب رؤوس الاموال . ومنذ أن تسلمت حكومة العمال الحكم – فى انجلترا مثلا – وهى تسعى للقضاء على الملكيات الخاصة ، فوضعت تحت اشراف الدولة بنك انجلترا وصناعات الفحم وفرضت نوعا من الرقابة على العمليات التجارية والمالية وغيرها من موارد الثروة التى تؤدى الى ايجاد الفروق بين أبناء الامة . وقد ثبت أن هذه الوسائل هى التى تلائم الطبيعة البشرية وتحقق الهدف الانسانى المنشود

والواقع أن أولى الامر فى روسيا السوفيتية قد اضطروا اليوم بازاء النتائج التى اسفرت عنها تجاربهم الى العدول عن مبادئهم الوضعية وعادوا الى احتضان مبدأ « الفائدة الفردية » وأصبحت البلشفية اليوم مزيجا من الشيوعية والاشتراكية .

عقاب الأطفال

(المنيا) سمير درويش

هل من ضرر فى عقاب الاطفال على مايرتكبونه من أخطاء وما يظهرونه من تمرد وعصيان وهل يفيدون من العقاب ؟ .

(الهلال) يقول الدكتور ابرهيم ناجى فى بحث قيم له عن سيكولوجيا الطفولة : انه لاتربية ولا تهذيب بغير عقاب .. ولكن كيف يتم ذلك بدون ان تتقلقل نفس الطفل سيكولوجيا ؟ ومتى يكون العقاب مفيدا ؟

– يجب أن يكون العقاب عادلا ومناسبا ويجب أن يعرف الطفل انه عوقب لانه أذنب بوعيه واختياره ، فاذا لم يكن أذنب عارفا فلا داعى للعقاب وخاصة عند ما يذنب للمرة الاولى

– القيم التى يخلعها الطفل على الاشياء وعلى مقاييس الحق والباطل تختلف عن ادراك الكبار لها ، فلا يجب أن يعاقب عقابا مختلفا اذا كسر مرة اناء غاليا ومرة أخرى اناء رخيصا ، بل يعاقب لانه كسره عامدا لنفس الخطأ لا لقيمة الشىء الذى حل به التلف

– يجب أن يعرف الطفل لماذا عوقب والا فقد الثقة بالوالد أو المربى ويلجأ الى الخداع والكذب

– ينبغى ألا يقصد بالعقاب الاذلال والاهانة بل يجب أن تصحبه بالاشارة الى الثقة بانه لن يعود فى المستقبل لشىء من هذا لانه قادر على عدم العودة اليه

نظام الحكم فى الحبشة

(الاسكندرية – كلية الآداب) محمود عبد الرحيم

ما نظام الحكم فى الحبشة وكيف تسير الاداة الحكومية ؟

(الهلال) يتبين من نصوص الدستور الاثيوبى أن الحكومة ملكية وراثية وشكلها نيابى ولكنها ليست برلمانية . ويتمثل شكل الحكومة النيابى فى وجود مجلسين تشريعيين مجلس شيوخ ومجلس نواب . وأعضاء الشيوخ يعينهم الامبراطور ويختارهم من بين الاعيان الذين خدموا

الهلال

صاحباها : اميل وشكرى زيدان

رئيس التحرير : اميل زيدان

الجزء الثالث ـ السنة ٥٤

مايو ١٩٤٦ ـ جماد الثانى ١٣٦٥

عنوان المكاتبات :

دار الهلال : مصر ـ البوستة العمومية

AL HILAL — Cairo, Egypt

(May 1946)

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً فى مصر والسودان

٧٥ « فى الخارج أو عنها ٣٫٧٥ دولار

١٥/٥ جنيه انجليزى

Subscription Rates : Egypt and Sudan P.T. 50. — Other countries P.T. 75 or £./15/5 or $3,75.



جلالة الملك فاروق فى مهرجان جامعة الدول العربية الذى أقيم بمناسبة مرور عام على تأسيسها ، وهى إحدى مآثره العظيمة التى عنى بها جلالته فى عهده السعيد الذى نحتفل به فى هذه الآونة لمرور عشر سنوات على ارتقاء جلالته عرش مصر

« ما من انسان يحترم من لا يحترم نفسه . وما من انسان خسر ما له قيمة بحرصه على احترام نفسه . وقد يكرهه البعض ، ولكنهم على كرههم له ، ونفورهم منه ، لا يسعهم الا أن يوقروه ، وينزلوه حيث أراد لنفسه من منازل الكرامة »

كيف يتحرر العرب من النفوذ الأجنبي ؟

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

أمتنا العربية دول شتى . وليس من هذا ضير ، فان وحدة الاصل والثقافة والميراث التاريخى ، واللغة ، والدين أيضا على العموم ، لا تمنع أن لكل شعب من الشعوب العربية فى موطنه الخاص ، خصائصه التى يتميز بها ، ومن الخير أن تبقى له هذه الخصائص ، وان يظل متميزا بها بين أخوته ، وقادرا على انمائها والانتفاع بها ، واقامة حياته الخاصة على مقتضاها ، وتوجيه نفسه بفضلها الوجهة التى هو أصلح لها . وان قوما منا ــ أنا منهم ــ ليرجون أن يتيسر فى المستقبل أن تكون للدول العربية ــ مع بقاء كل منها مستقلة بشؤونها ــ حكومة عليا قائمة على الشورى ، يوكل اليها وضع النهج السياسى العام حيال الدول الاخرى أو جماعاتها ، وتتولى توحيد كل ما يسهل ويفيد توحيده من النظم وما اليها بلا افتئات على حق ، أو تضييق لحرية ، فتصبح البلاد العربية ، دولا متحدة ، لا مجرد « ولايات » متحدة كأمريكا أو سويسرا . وهذا نظام من الممكن أن تتطور اليه جامعتنا العربية الحالية ، واعتقد ان هذا التطور حاصل ، وان بداياته واضحة من الآن ، على حداثة عهد هذه المؤسسة الجامعة ، ولا بأس من البطء حتى تطمئن القلوب ، وتألف النفوس مراحل التطور ، وتقتنع بمزايا التنظيم الموحد على الايام

ولكنى ــ كما يستفاد مما أسلفت ــ لا أذهب الى حد الاندماج ، لا لاسباب سياسية ، بل لانى أعتقد ان الاندماج يقضى على مزايا الخصائص القومية لكل شعب من شعوبنا العربية ، ويتركها فى الواقع عبارة عن أمم تشعر بانها مغلوبة على أمرها ، وهو شعور سىء لا يثمر الا البغضاء ، والتململ ، والانقباض ، واجراء العواطف والافكار فى مجار لا صالحة ولا مأمونة . ولو كان الامر الى ، أو لو كان لرأيى وزن عند الساسة والمصلحين لاشرت بمنح كل مديرية من مديرياتنا المصرية أوفر قسط من الحرية المحلية لادارة شؤونها وتعهد مرافقها ، على مثال الواقع فى الولايات المتحدة الامريكية أو السويسرية ، وتبقى جملة هذه المديريات هى مصر ، وتكون كلها خاضعة للحكومة المركزية فى السياسة

العامة والتنظيم الموحد اللازم لما يعنى الامة كلها ، وحينئذ كما نرى كيف تتنافس المديريات وتسابق الى الاخذ باسباب الرقى ، وكيف تنفض عنها غبار الجمود الذى يفرضه عليها علمها ان أمرها كله ليس بيدها ، وانها ليست مسئولة عن نفسها ، وانها ليست مكلفة ، ولا مقبولا منها ، ان تصنع لنفسها شيئا

ودولنا العربية حظوظها من الاستقلال متفاوتة . والدولة السعودية أتم الجميع استقلالا ، وأوفرها نصيبا من الحرية ، وليس لدولة اجنبية ما ، نفوذ خاص فى بلادها ، وان كان لا يسعها — ككل دولة مستقلة أخرى ، كبرت أم صغرت — الا أن تدخل فى حسابها ، مواقف الدول الاخرى واستعدادها ، ومبلغ حاجتها هى الى هذه أو تلك ، وما تقضى به مصلحتها على العموم . وكل دولة تفعل ذلك وتتحراه ، فليس فيه جديد أو غريب ، أو ما من شأنه ان يتخذ دليلا على ان لدولة أجنبية نفوذا فى البلاد السعودية

أما سائر دولنا العربية فلا تخلو واحدة منها من نفوذ دولة أجنبية ، وذلك أن نقول بريطانيا على التعيين ، وهو نفوذ مرجعه فى الوقت الحاضر الى القوة العسكرية ، فان لبريطانيا قوات فى العراق ، وشرقى الاردن ، وفلسطين ، ومصر ، وما زالت لها قوات فى لبنان وان كانت ستجلو عنها قريبا . ولا ريب فى أن هذا نفوذ بغيض لاستناده الى القوة ، ولا خير فيه لبريطانيا ولا لدولنا ، لان كل ما تجنيه بريطانيا منه انما تناله غصبا ، لا عن رضى منا وايثار . واذا قيل ان هذا النوع من العلاقة بيننا وبين بريطانيا لا يخلو من فائدة لنا ، قلنا قد يكون هذا صحيحا من بعض الوجوه ، ولكنه لا شك فى اننا نتقبل الخير حين يتفق أن يجيئنا من هذا الطريق ، بنفوس غير راضية ، لان استقلالنا مقيد بوجود هذه القوات وما تكسب بريطانيا من نفوذ . والامة المقيدة الاستقلال تكون أشبه بالانسان الذى بترت ساقه وركبت له مكانها ساق خشبية ، وانه ليستطيع ان يروح ويغدو بها ، ولكن الساق الطبيعية أصلح وأكفل بتمكينه من السعى الذى يريد أن يسعاه ، وتيسيره عليه . وفى وسع بريطانيا ان تنال بفضل الصداقة الحرة أطيب من كل ما يمكن أن تناله بالنفوذ المستند الى القوة . واظن ان هذا من البديهيات

وكيف نتحرر من هذا النفوذ البغيض حتى ولو كان نافعا ؟

لا شك ان بريطانيا دولة قوية عزيزة الجانب ، وفى وسعها أن تخضعنا لمشيئتها وترغمنا على ما تبغى بالقوة . ولكن أين هذا المجنون الذى يتصور أن ضمير العالم يمكن أن يقبل أن تسلط بريطانيا علينا الحديد والنار ؟ قد يقال ان ضمير العالم شىء معنوى لا حساب له أمام الدبابات والطائرات ، وقد يكون هذا صحيحا ، ولكنا لسنا فى عصر تيمورلنك ، أو جنكيزخان . ولكل عصر روحه ، وروح هذا العصر الذى نعيش فيه قد تسمح بخنق أمة صغيرة واستعبادها ، ولكنها تسمح بذلك على شرط أن تكون هناك حجة تبدو وجيهة، وعلى الا يكون للخنق مظهر مادى مفضوح ، أو مظهر عدوان ، أو مظهر غير انسانى الصبغة

فاستخدام القوة اذن أمر خارج عن نطاق البحث ، فيجب اهماله . ومؤدى ذلك ان

نتشجع ونثق بأنفسنا ، ونؤمن بحقنا فى الحياة الحرة الكريمة ، وبقدرتنا على الفوز بها بغير حاجة الى قوة حربية تعادل أو تقارب قوة بريطانيا . فانه لا أمل لنا فى شىء اذا كان مثل هذه القوة لازما للظفر بحقوقنا، ومن أين نجىء بها وبريطانيا حريصة على الحيلولة دونها؟

وما من انسان يحترم من لا يحترم نفسه . وما من انسان خسر ما له قيمة بحرصه على احترام نفسه . وقد يكرهه البعض ، ولكنهم على كرههم له ، ونفورهم منه ، لا يسعهم الا أن يوقروه ، وينزلوه حيث أراد لنفسه من منازل الكرامة

وهل رأى أحد قطة تحاول أن تمشى على لوح من الخشب مثلا ؟ انها تمد يدها أولا ، وتجس ، فاذا اطمأنت الى ثبات ما تحتها ، مدت رجلها ، فخطت خطوة ، ولا تزال تفعل ذلك فى حذر وأناة حتى تعبر اللوح كله . وكذلك السياسة البريطانية : تمد يدها — كالقطة — على سبيل الاختبار ، فاذا وجدت لينا ومسايرة مدت يدا أخرى ، واذا اصطدمت بمقاومة ردتها ، وظلت حيث كانت وكأنها لم تحاول شيئا

***

والواقع ان السياسة البريطانية ما نالت من إستقلالنا منالا ، ولا بسطت كل هذا النفوذ علينا ، ولا صار لها هذا السلطان الخفى أو الظاهر الا بفضل جبننا وضعفنا . فنحن نجبن، أمام السياسة البريطانية فتمتد اليد الاخرى وتتمكن ، وعلى الايام يصبح الجبن فينا ، والافتئات أو التحكم منها ، عادة . وكل شىء فى الدنيا عادة كما نعرف . والضعف يخيل الى بعضنا ان المصلحة تقضى بهذه المسايرة ، وقد تشير عليه مصلحته الخاصة بذلك ، فيموهها ويجعلها تبدو فى صورة المصلحة العامة . ولا أدرى أى مصلحة لامة من الخضوع لامة أخرى ؟ ولا أدرى أى شر يتقى بالمسايرة ، وكل الشر فى المسايرة ؟ وماذا يمكن أن تخسر أمة اكثر مما خسرت من الاستقلال والحرية ، حين تقول لمسترقها « لا » حاسمة قاطعة لا تردد فيها ولا تلعثم ؟ أيضيع فوق ما ضاع ، أو اعز منه ؟ ان الامر لا يمكن ان يستقيم لدولة أجنبية بالغة ما بلغت من القوة ، اذا أبى المستضعفون ان يسايروها أو يماونوها على أنفسهم . وهذه حقيقة يجب أن تتقرر فى الاذهان ، والعمل بها هو السبيل للتحرر التام من كل نفوذ أجنبى ، فان الاجنبى قد يستطيع أن يمنعنا من فعل شىء نهم به ، ولكنه لا يستطيع أن يرغمنا على فعل شىء لا نريده ، الا اذا لجأ الى أساليب القرون المظلمة ، ولا سبيل الى هذه فى زماننا

فلننف الخوف من نفوسنا اذن، ولنثق ولنؤمن بها ، ولنتشجع، فان هذه سبيلنا الميسرة . والا فما اغرب ان نطلب الحرية الصحيحة لا المزيفة — فان هذه موفورة — وان نتردد أو نجبن ، ونخاف مما يجشمنا السعى لها وطلبها ؟ وما يكلفنا حربا ولا ضربا ، وانما يكلفنا شجاعة قلب ، وجرأة جنان ، وثقة بالنفس

ابرهيم عبد القادر المازنى

الفيلسوف بين الناس

بقلم الدكتور منصور فهمى باشا

طلب الى أصدقائى من القائمين بأمر مجلة الهلال أن أتحدث الى قرائه عن الفيلسوف بين الناس . ولقد أفاض هذا الطلب على نفسى سرورا حف بذكريات من الود اللذيذ . على أن من ألقى الى بهذا السؤال وضعنى فى مأزق عند الجواب عنه ، لكنه برغم ذلك طيب ثغرى بإبتسامة عذبة عليها مسحة الرضا والقبول ، ومر بنفسى أن أتساءل عن سر هذه الابتسامة الرضية لموضوع هذا الحديث ، بعد أن سددت اليه فكرى وأصبح فى متناول مكتبى وقلمى . قلت فى نفسى - وتركت لها فى القول مجالا للشؤون والشجون - أصدر هذا السؤال عمن صدر عنه حين كان ناعم النفس بساما هنيا فوصلت الى عدوى ابتسامته وهناءته ؟ وحينئذ تداعى الى خاطرى شبح الشيخ المعرة ، واستذكار لقوله :

تثاءب عمرو اذ تثاءب خالد بعدوى ... ...

***

ثم أخذت أسائل نفسى قائلا : ولم لا تنتشر عدوى الهناء من بعيد ؟ .. ولم لا تنتقل الابتسامة من ثغر الى ثغر دون أن تتلاقى النواظر والعيون ؟ .. ألم ير المشتغلون بعالم النفوس والأرواح أن لها سلطانا وتأثيرات لا يثنيها تباعد المكان ولا يعوقها تتابع الزمان؟ .. الا أننى لم أطمئن كل الاطمئنان الى هذا التعليل ولم أسكن تمام السكون الى ذلك التأويل، فعدت أقول لنفسى مرة أخرى لعل أصدقائى من أصحاب الهلال تذكروا أنى كنت فى حين من الدهر أدرس الفلسفة وأدرسها ، فحسبوا أنهم يجدون عندى بغيتهم من الجواب

وطاف بخاطرى مثل سائر عند الفرنسيين ، أفلم يقولوا : ليست مسوح الراهب دليلا حقا على رهبته ، فقد يتيه شيطان فى برد المترهبين . وعلى ذلك قد أكون ممن قرأوا فى الفلسفة سنين ، وعلموها حينا بعد حين ، لكنى خرجت من قراءتى ومن تعليمى أترحم على الفخر الرازى اذ قال :

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم عدت لنفسى فقلت : لعل تقاعدى ذكر بى اخوانى من أسرة الهلال ، فرأوا أن الستين وقد بلغتها كفيلة بأن تشهد لى بالشيخوخة ..

زعمتنى شيخا ولست بشيخ انما الشيخ من يدب دبيبا

فقدروا أن فى الشيخوخة تجارب ، وأن فى التجارب علما ، وان علم التجارب لحرى به

الجواب الشافي لمن قصد السؤال اليه، ولكن اذا صح لي كل ذلك ، فقد حرت فيمن يكون الفيلسوف بين الناس

وبعد أن أخذت أعرض مختلف التعليلات والتأويلات لهذا السؤال ، قلت في نفسي لا مانع من رسم صورة تخطيطية لما يتوهمه عامة الناس عن الفيلسوف ، ولعلي بعد ذلك أرسم صورة أخرى للفلسفة عند أهل الذكر منهم لعلي أخيرا أهتدي لما اراه لنفسي رأيا

* * *

تذكرت أنهم علمونا فيما علموا أن الفيلسوف يحلل ويعلل ، ويفحص ويمحص ، وقد يجر ذلك الى تحقيق وتدقيق والى اسهاب واطناب ، والى جدال فيه أحيانا بعض املال . أليس بعض من يصطنعون التعليل والتدليل ويتخذون الاسترسال والتطويل يلقبون من بعض الناس بألقاب فلاسفة الزمان وعباقرة الأوان ؟ وقد يقال في سذاجة ــ أحيانا ــ لمن يدقق أو يسبح بفكره وبخياله ويحلق : انك لفيلسوف . .

فهل يا ترى يكون الفيلسوف هو الثرثار المتدفق ، أو الغائص المتعمق ، أو السارح في السموات المحلق ! لست أدرى . . .

ولطالما سمعت عمن يشذ بتفكيره وتصويره ، أو يتفاخم ويتضاخم بمصطلحه وتعبيره ، انه أصبح في حظيرة الفلسفة وعداد المتفلسفين ، وقديما قالوا عمن شرد في فكرته وتأول في المألوف من عقيدته

بثلاثة كفر الفلاسفة العدى . . . .

ترى أتكون الزندقة حقا معادلة للفلسفة ، ويصبح الفيلسوف من الناس من تزندق وتمنطق ؟ لست أدرى !

ولربما قيل عن الرجل الغافل عن أمور الدنيا ، المنعزل عن ماجريات الوجود ، الغبي أو المتغابي ، بأنه فيلسوف ، وقديما قالوا :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فكأن الفلسفة في نظر هؤلاء تمت الى الغفلة أو التغافل،ويكون الفيلسوف هو من اتصف بهذه الصفة أو تلك . فهل حقا يكون من الفلاسفة بعض المغفلين أو المتغافلين؟ لست أدرى!

ولطالما سمى فيلسوفا من لا يكترث بشيء ولا يثور لشيء ، ومن يرضى بكل شيء ، وينظر للامور ناعما هادئا في برود وجمود مستننا بقول من قال :

دع المقادير تجرى في أعنتها ولا تبيتن الا خالي البال

ورحم الله شوقي حين قال :

خل اهتمامك ناحية وخذ الامور كما هيه

على أنني لما عرضت الكثير من تصور الناس للفلسفة ، ومما يحسبونه صورة للفيلسوف جال بخاطرى أن أستمد من جملتها صورة أكتبها للهلال مستمدة من تصورات الكثير من

الناس قد ترتضيهم وان لم ترض أصحاب الهلال . ولم لا؟! . ألسنا فى زمن الديمقراطية حيث ينشد رضاء جمهرة الناس وسوادهم أكثر مما ينشد الحق المحض ؟ واذن أفيصح أن تكون الفلسفة ضروبا من ثرثرة وتعقيد وترك للاكترات وغفلة وشذوذ عن المألوف. وكان الفيلسوف فى نظر من لا يدركون كنه الفلسفة شخص تنطبق عليه بعض هذه الصفات متفرقة ، ومن باب أولى من تتسق له مجتمعة. على أننى بعد ان لاحت لى صورة الفيلسوف كما يمثلها سواد النـاس ، عدت فقلت ، لعلهـا لا تطابق الحقيقة التى ينشدها أصحاب الهلال . ولكن عدت أسأل : ما هى تلك الحقيقة ؟ وأين تكون ؟

***

وأخيرا رأيت من الخير أن أبعث لقراء الهلال بصورة أخرى تتجاوز ما يدور فى أفواه العامة الى أقوال من اصطلحوا على تسميتهم بالعلماء والمفكرين ، والجهابذة الصادقين .. فلما شرعت فى تقييد ذلك أدركنى جهد واعياء من شدة تعمقهم وطرائق تحقيقهم ، وأعنتنى محاولة ربط عللهم بمعلولهم ، ثم تذكرت مثلا كنت أسمعه عن أجدادنا الأولين : ان السلطان من لا يعرف السلطان !...

فالى اللقاء فى مقام آخر بعد أن أستريح قليلا ، وأسعى الى حظيرة السادة العلماء المفكرين ، لأسألهم ما تكون الفلسفة ؟ ومن يكون الفيلسوف بين الناس ؟

وأعود فأقول اذا صح أن السلطان من لايعرف السلطان،فهل يصح أن يكون الفيلسوف من لا يعرف الفلسفة ولا الفيلسوف !...

منصور فهمى

البنسلين والأمراض الصدرية

تتسع آفاق العلاج بالبنسلين يوما بعد يوم. وآخر ما وصل اليه تفنن المعالجين بهذا الدواء الثمين الناجع ، تهيئة البنسلين بحيث يستنشقه المرضى بأدواء الصدر المستعصية .. كالالتكاسات التى تحدث اثر الاصابات بالربو

وقد استخدم الأطباء والجراحون فى كلية الطب فى مدينة كولومبيا جهازا يحول محلول الملح والبنسلين الى ذرات دقيقة متطايرة يستطيع المريض ان يستنشقها من اناء زجاجى يوضع على فمه

وقد استدلوا من سرعة ظهور البنسلين فى الدم والبول على ان رئة المريض قد استطاعت ان تمتص هذا الدواء الثمين .. ليفيد الجسم من خواصه العلاجية

هل السياسيون منافقون؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

السياسيون فى اللغة العربية كلمة واحدة تشمل صنوفاً من المشتغلين بالسياسة العامة، معروفين فى اللغات الاوربية باسماء متعددة، يدل كل منها على صناعة مختلفة، يبلغ من اختلافها فى بعض الاحيان، ان من يصلح لاحداها لا يصلح لغيرها

فالديبلومات Diplomat سياسى، وهو يعمل فى السفارات والوساطات الرسمية بين الدول. وقد يخطر على البال للوهلة الاولى انه أحوج السياسيين الى النفاق والخداع ومحاولة الاقناع بطريق التمويه والتلفيق. ولكنه فى الواقع أغنى السياسيين عن هذه المحاولات، لانه يعامل أناسا يضارعونه فى الخبرة والذكاء، ويعرفون ما يعرفه من أصول الصناعة الدبلوماسية ويسمون بالممثلين السياسيين. وهم فى معنى من المعانى يمثلون ويعملون كما يعمل الممثلون على المسرح، حين يقولون ويسمعون « ادواراً » محفوظة، يعرفونها قبل ان تتحرك بها الالسنة وتصغى اليها الاسماع. واذا اختلسوا المعلومات التى تنفعهم فى صناعتهم، فهم لا يختلسونها بالحيلة والخداع بعضهم من بعض، بل يختلسونها بمعونة الارصاد والعيون، ويفهم كل منهم انه محوط بهم، معرض لاستطلاعهم من غير حاجة الى ذكاء خارق أو فراسة نادرة. وقد قال دزرائيلى ان « السياسة مقامرة » وهو كلام صحيح، ويشمه ان هذا الطراز من السياسيين – طراز الدبلوماسيين – يلعبون على المكشوف ولا يعملون هم فى صناعة « المداراة » ولكنهم ينتفعون بمداراة الآخرين

ورئيس الحزب أو الوزير الديمقراطى أو الصحفى الحزبى سياسى بمعنى غير هذا المعنى يعرف عند القوم باسم البوليتكى Politician ويؤدى عمله فى الغالب على صلة بالشعب أو الجماهير. ولا بد له من الاقناع، فاذا كان الاقناع يحوجه الى المساومة والخداع، فلا بد له من المساومة والخداع

والحاكم المدبر أو رجل الدولة Statesman سياسى من أقدم الذين وصفوا بالسياسة فى العالم بين الغربيين أو الشرقيين. وقد زعم ماكيافلى انه لا يستغنى عن الكذب والغدر والمداورة والمراوغة، وانه معفى من قيود الاخلاق والآداب لان واجبه الاول هو منع الفتنة والفوضى وهما شر من مخالفة الاخلاق والآداب. وقد كان ذلك مفهوما على وجه من الوجوه فى القرون الوسطى، حين كان الحكم صناعة أفراد غير مسئولين أمام الناس. وكان هؤلاء الافراد فيما بينهم خصوما ألداء، يتنافسون فى رقعة واحدة من الارض، ويتوقعون العدوان والهجوم على حين غرة فى كل وقت من الاوقات. وهى حالة قد تغيرت ولا شك بما طرأ من التغير على مراكز الامراء والوزراء ورقابة الشعب على أعمالهم

فى الجهر والخفاء . فما كان بالامس صناعة مباحة لا تعاب الا بالنقص فى البراعة ، قد أصبح الآن سلاحا ممنوعا لا يسمح للسياسي باستخدامه على ملأ من الناس ، وجرى عليه ما جرى على صناعة الفرسان فى القرون الوسطى اذ كانت اللصوصية ضربا من ضروب الشجاعة والفروسية تعاب بالعجز وقلة الاتقان ولا تعاب فى المبدأ واللباب . ثم أصبحت من « الممنوعات » التى لا تعالج فى حدود القانون ، ولا تستحق الاعجاب بما فيها من فنون المهارة

وحكماء التشريع سياسيون ولا سيما الحكماء بالمعنى القديم Lawgivers وهم طبقة أعلى من طبقة هؤلاء السياسيين اجمعين ، لانهم يقررون أصول الشرائع ولا ينحصر عملهم فى دراسة الفقه وشرح الاحكام والنصوص

وقد يظن بهؤلاء انهم لا يكذبون ولا يحتالون ، وانهم أحوج الساسة الى الصراحة والابانة عن حقائق الامور فى الحياة الاجتماعية . ولكننا نقرأ سياسة افلاطون مثلا — وهو من أخلصهم نية وأشرفهم فكرا — فنراه يبيح الكذب للقوامين على الشرائع دون غيرهم . ويستحل للسياسي — بل يوجب عليه — أن ينشىء الجيل المتعلم على تصديق الخرافات التى تستقيم عليها علاقات الطبقات وتنظيم الفرائض والحقوق بين أبناء كل طبقة منها على تفاوت منازلها من الجماعات البشرية . واحدى هذه الخرافات المستباحة عنده ان الناس خلقوا من معادن ثلاثة هى الذهب والفضة والنحاس ، وان الذهب معدن المشرعين والرؤساء ، والفضة معدن القادة والجنود ، والنحاس معدن الدهماء والمسخرين . وينبغى ان تبث هذه الخرافة فى الدروس والاقاصيص وأناشيد الطفولة ، حتى ينشأ الجيل الذى يتلقاها كما يتلقى وحى السماء بغير تشكك أو امتعاض

تلك نماذج من الساسة ومن انواع الكذب الذى يحتاجون اليه . وما دام هذا الكذب خاصا فرديا ، فهو شبيه بالكذب الذى يقع فيه أصحاب الصناعات جميعا ، وان لم يشتهروا بالكذب كما اشتهر به السياسيون . فالطبيب يخفى الحقيقة عن المريض أو يناقضها ، ليستنهض فيه عناصر المناعة أو يريحه من المخاوف والآلام ، ويخدره بالعقاقير الطبية وهو أصل التخدير الذى استعير حديثا لما يفعله الكلام اللين فى النفوس . والمحامى يصور الحقائق فى الصورة التى يستلزمها تعزيز الدفاع ونقض الاتهام . والمعلم يخفى بعض الحقائق ويرجىء بعضها كلما وجب الاخفاء والارجاء . والتاجر يبالغ فى جودة البضاعة ويبالغ فى تقدير الاسعار . وليس « السياسى » بدعا بين أصحاب الصناعات بخليقة الكذب والنفاق ، فان كذب فكما يكذبون وان صدق فكما يصدقون

أما الكذب الذى يخرج من الخصوص الى العموم ، فهو بضاعة تتوقف على السوق ولا تتوقف على البائعين ، والمعول فيها على العناصر اللازمة للاقناع فى كل جمهور من الجماهير . فيكثر الكذب والغش والتهريج فى السياسة حين يكثر الجهل والقصور وايثار المصلحة العاجلة فى الجماهير . ويسقط السياسى من جراء هذه الوسائل بعينها اذا واجه بها أمة يقظى وجمهورا يحسن القياس والتقدير

ومهما يكن من احتيال السياسي على جمهوره فانه ليسقط اذا انكشف نفاقه . ويتوقف كشف نفاقه على طراز الالاعيب السياسية وطراز العقول التي تعرض عليها تلك الالاعيب

وقد كان « لويد جورج » السياسي الانجليزي المعروف من اشهر الساسة المحدثين باللعب والمناورة والنفاق . ولكنه نجح بالذي عمله لا بالذي وعد به ونافق في انجازه . ومثله في هذا مثل اللاعبين في المسارح العامة والمعارض التي يغشاها صنوف من الجماهير . فكلهم يعالجون الخفة والخداع ويعترفون بذلك أو يعرف الناس ذلك منهم بغير اعتراف ، ولكن اللعبة التي تخدع الصبية في القرى غير اللعبة التي تخدع العلية في مجامع المثقفين . فربما أصبحت هذه اللعبة « تجربة علمية » ليس فيها من الخداع الا ان الحقيقة العلمية نفسها تبدو للنظارة في صورة الاعجوبة التي لا يشهدونها في كل مكان

فاذا سئلنا : هل السياسيون منافقون ؟ فالجواب ان نصيبهم من النفاق على قدر نصيب الشعوب التي يحكمونها من الجهل والغفلة وايثار المصلحة العاجلة وقلة الخبرة بمعترك السياسة الشعبية ، وان النفاق لا يمتنع في الشعوب بمجرد اليقظة والارتقاء . فانها قد تبتلى بالمنافقين والمخاتلين وقد تمتحن بالمساومات والوعود . ولكن الفرق بينها وبين شعب غافل لم يختبر ضروب السياسة وأفانين الدعاية ان النفاق فيها لايطول ولا يلبث أن يؤول بأصحابه الى شر مآل ، وانه في الشعب الغافل الغرير يطول ويتمادى ، ويكفل لاصحابه الغلبة على ذوي الصدق والاستقامة من الدعاة والحكام

وقد تسمح الامة الذكية لساستها بشيء من الكذب والمراوغة ، اذا كانت سياسة الدولة نفسها سياسة ذات وجهين مختلفين : وجه مسفر في العلن ووجه مستتر في الخفاء . وكانت مصالحها التي يفطن لها الشعب بالبداهة ، مرهونة بمداراة الحقائق وتلبيس الوقائع على الآخرين . ولكن الامم الذكية في هذه الحالة ، تعزل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية ، وتقيس كلا منهما بمقياس تتواضع عليه . بل تحسب الخدعة في السياسة ، كالخدعة في الحرب من دواعي الاكبار والاعجاب ، ولا ترى تناقضا بينها وبين شمائل الرجل العظيم

والنفاق على كل حال صفة خاضعة في تقديرها وتقدير اصحابها لمقررات العلم ومقاصد الاخلاق . فاذا كان النفاق هو التلون بالالوان المتغيرة في محيط البيئة ، فقد ثبت من المراقبة العلمية انه طبيعة في جميع الاحياء ، وان الوان الحيوان في رمال الصحراء غير ألوانه في مروج البطاح أو الوانه بين وشائج الآجام . فلا عيب فيه لذاته ، وانما العيب فيه ان ينقل من توقي الاعداء الى التغرير بالاصدقاء ، وانما النيات فيه هي مناط القدح والثناء . فمن كان من السياسيين ينافق لينفع قومه ، فلن يكون شأنه في ميزان الاخلاق ، كشأن السياسي الذي ينافق لينفع نفسه ويضر قومه . وقد يخطىء السياسي في تقدير النفع في سبيله المأمون ، ولكنه مع هذا الخطأ خير من السياسي الذي لا يقدره ولا يطلبه ولا ينافق في سبيله . وانما الاخلاق كالاعمال بالنيات

عباس محمود العقاد

حديث مستفيض في عيوب التعليم
المدرسي الحاضر والسبيل الى اصلاحه

اتجاه جديد
في تربية النشء !

بقلم معالي محمد العشماوي باشا
وزير المعارف العمومية

لقد طالما شكوت من الأسرة ، ومن الام ، ومن البيت ، ومن البيئة العامة ، ولطالما قلت منذ أمد طويل ان علة العلل في مصر هي فقدان الام الصالحة ، والزوجة الصالحة ، وأثر الفتاة المثقفة المكونة تكوينا صالحا

ان الأمية والجهالة قد غمرت السواد الاعظم من نسائنا وفتياتنا ، فأصبح شبابنا يتقلب في بيئة لا تهيئه لنشأة صالحة ولا يرجى من ورائها نفع للوطن . لقد قلت في مناسبات كثيرة ان وظيفة وزارة المعارف مزدوجة ، فهي تؤدي وظيفة المدرسة ، وهي في الوقت نفسه تؤدي وظيفة البيت . على حين ان وزارات المعارف في الامم الأخرى تضطلع بمهمة واحدة هي مهمة التثقيف ، وذلك لأن البيت هنالك يعاون المدرسة . والبيئة تعاونها كذلك تعاونا يخفف عن المدرسة — الى حد بعيد — مهمة تربية النشء ، ويفسح لها المجال لامداده بالمعلومات والمعارف . أما في مصر فان المدرسة تبني والبيت يهدم . ولما كانت الفترة الكبرى من الوقت يقضيها النشء في البيت والشارع ، فان أثر المدرسة في تكوين الفتى والفتاة أثر محدود ، وأخشى أن أقول انه معدوم !

***

لذلك نشأ الشباب في ربع القرن الاخير نشأة لا تقوم على أساس صحيح ، ولا ترمي الى هدف واضح . ولذلك كانت التيارات المضطربة تجد في الشباب مجالا لتأثيراتها الخطرة ، فيندفع وراء بعض الدعايات الغاوية لا يدري أين تسوقه . ولقد قيل — وقد يكون في القول مبالغة ، ولكنه لا يخلو من بعض الحقيقة — ان الطفل المصري يدخل الروضة فيفقد من سلامة فطرته ٥٠ ٪ ، ثم يدخل المدرسة الابتدائية فيفقد ٢٥ ٪ ، فاذا أتم المرحلة الثانوية يكون قد فقد الباقي . فيدخل الجامعة خالي الوفاض — لا أقول من العلم — بل من التربية الصحيحة والاعداد الروحي والتوجيه الديني وغير ذلك من مقومات الشباب الصالح ، فاننا مهما نزود الشباب بالعلم وأسرار الكون وفروع المعرفة المختلفة — لا تكون

قد صنعنا شيئا ما دمنا لم نبث فيه روح التضحية والشعور بالقومية التى تسمو على النزوات، وما دمنا لم نوقظ فيه الوازع الدينى فيتقى الله فى قوله وعمله وفى سره وعلانيته . والحق ان العلم اذا لم يكن معه خلق صالح وتربية قومية ودينية فانه يصبح أداة شر واضرار

ان وزارة المعارف لم تستطع حتى الآن النهوض بالتربية بقسط كاف ، بل قصرت فى واجبها من هذه الناحية . وانصرفت الى ناحية أخرى ، هى حشد العقول بالمعلومات لكسب العيش ، ولذلك كان أهم ما عنيت به حين عدت الى وزارة المعارف ان أستأنف الرسالة التى بدأتها منذ كنت لهذه الوزارة سكرتيرا عاما فوكيلا ، وهى وجوب العناية الجدية بهذه الناحية من نواحى التربية

مسئولية الوزارة بالنسبة للفتيات

واذا كان من واجب وزارة المعارف أن تعنى بهذه الناحية بين النشء عامة ، فان واجبها فى ذلك بين الفتيات أعظم ومسئوليتها أخطر . فنحن ان أعددنا الام أعددنا الطفل والشاب والرجل . فهى أمه وأخته وزوجه ومربيته وملهمته ، والناظرات هن اللاتى يصنعن أولئك الامهات والاخوات والزوجات الصالحات ، فمسئوليتهن فى واجب التربية أخطر وتصيبهن أجل . واذا لم نستطع فى معاهدنا الا أن نخرج متعلمات قد استوعبن فروع المعرفة ، وخلون من عناصر التربية الصحيحة ــ فانا نكون قد أخفقنا اخفاقا ذريعا فى اعداد الجيل . ولذلك كان كل جهد يبذل فى سبيل العناية بالبنين جهدا ضائعا ما دام هؤلاء البنون سينتهون الى أمهات أو زوجات غير صالحات

وقد صار من المجمع عليه الآن، أن أخطر هدف يجب ان تسعى اليه التربية هو الارتفاع بمستوى المرأة . وأن سر اخفاق الامم هو الاخفاق فى اعداد المرأة ، وسر النجاح هو النجاح فى اعدادها . وكل شخص ناجح فى تكوينه وفى أهدافه لا بد أن تكون وراءه امرأة تسنده : أما أو أختا أو زوجة أو بنتا ، فهى التى تبنيه وتنمى فيه خلال الخير وتغرس فيه الفضائل التى نسمعها ألفاظا ولا نراها حقائق ! وكذلك كل رجل فاشل وراءه امرأة تكون هى سر فشله ايجابيا كان موقفها أم سلبيا

الحرب أفسدت المعنويات

ان مصر تجتاز اليوم مرحلة خطيرة ، فنحن فى أعقاب حرب غاشمة مدمرة أفسدت المعنويات والماديات جميعا ، ولعلها كانت للمعنويات أكثر افسادا . وكان ما أفسدته مما يصعب تعويضه ، فالاخلاق اذا تهدمت احتاج اصلاحها الى أجيال ، بل لعله يحتاج الى التخلص من جيل من الناس ! والعالم يواجه تطورات فى الاوضاع الاجتماعية والسياسية تقتضى صلابة عود وقوة احتمال وسرعة فى مسايرة التطورات . ونحن فى مصر خاصة نواجه تطورا خطيرا ، فقد أجمعت الامة على أهداف سياسية تريد أن تبلغ بها مكانها من

العزة والكرامة ، فاذا لم تتخذ الوسائل المجدية لهذه الاهداف، واذا لم نجد شبابا يدركون حقيقة الموقف ويعملون مخلصين للوطن وحده ــ أفضى بنا الامر الى الاخفاق . وحالتنا الاجتماعية العامة الحاضرة لا ترضى غيورا على مستقبل البلاد، لا من ناحية أوضاعنا الراهنة فى الحياة ، ولا من ناحية الروح التى تسود الشباب

البيت المصرى عاثر !

يجب أن نعلم أن البيت المصرى ليس فى طاقته أن يمدنا أى عون فى التربية ، بل لعله يعوق خطانا ويفسد مساعينا ، لان الامية تشيع فى نحو ٩٠ ./. من النساء ، وهذه نسبة مخجلة فى بلد امتزجت فيه الحضارات امتزاجا عظيما، وتلاقحت فيه مدنية الفراعنة والفرس والرومان والعرب ، والتقت فيه ثقافة الشرق والغرب ، واتخذته البلاد العربية قبلة وقدوة وبايعته بالزعامة ، ومد يده الى الغرب يريد أن يسهم معه فى وضع أسس جديدة للسلام العالمى والحضارة الانسانية . أفيليق أن تكون هذه مكانتنا وتلك رسالتنا ، والامية تبلغ بين نسائنا ٩٠ ./. ؟!

اننا فى هذا الوضع نحتاج الى مجهود كبير لتربية الشعب . أما العلم فنستطيع أن نجده فى الكتب ونستعيره من غيرنا ، ونبعث بنينا وبناتنا الى حيث يتلقونه ، وان نستقدم من الاساتذة من يضطلع بهذه المهمة . أما التربية فليس فى مكنتنا أن نجدها فى كتاب ، ولا أن نستعيرها من أحد ، ولا أن نبعث لها البعوث ، ولا أن نستوردها من الخارج ، فنحن نريدها تربية قومية عربية دينية ، وعلى عاتق الاقلية الضئيلة من نساء مصر المثقفات يقع ذلك العبء الجسيم

ان الطفل يجب أن يكون موضع رعاية خاصة ، فلا يقتصر عمل الناظرات على حشد التلميذات حشدا كأنهن فى ثكنات ، وانما أريد أن يجعلن معاهد التعليم بيوتا وأسرا ، وأن يتغلبن على الاثر السيء الذى قد يحدثه البيت فى حياة الاطفال ، وانى اذ أخاطبهن انما أعول على ما أودع الله المرأة من روح التضحية والايثار والصبر والرحمة ، فليس مثل المرأة أحد فى هذه الفضائل العليا ، وبها وحدها يستطعن أن يخلقن لمصر جيلا من الشباب يكون عدته فى غده

ان الطفولة مضيعة فى مصر سواء فى قصور الاغنياء أو فى اكواخ الفقراء . فأما فى قصور الاغنياء فالتقصير والتواكل والاعتماد على الخدم واهمال تكوين الروح ، واما فى اكواخ الفقراء فتتعذر وسائل التربية والتقويم والرعاية

مدارسنا لا صلة لها بالدنيا

نحن متهمون بأن مدارسنا لا صلة لها بالدنيا ، وبأن المشكلات تتوالى والدنيا تتطور على حين لم تزل معاهدنا تحوى أناسا كأنهم فى دير قد انقطع ما بينهم وبين الحياة ، لانها قصرت

مهمتها على تلقين المعارف فى الحدود الضيقة التى رسمتها المناهج . وقد خشى المعلمات والناظرات والمشرفات عليهن أن يتخطين هذه الحدود المرسومة حتى لا يتأثر مستوى التعليم ، ولكن مستوى التعليم قد تأثر فعلا برغم وسائل التوقى هذه ، وتصايح الناس شاكين من ضعف ذلك المستوى ، مع ان الليل والنهار لم يزالا كما كانا أربعا وعشرين ساعة ، ومع أن الذكاء المصرى هو الذكاء المصرى ، ومع ان الانتاج الفكرى قد زاد عما كان ، ومع ان المشكلات الاجتماعية قد زادت كذلك زيادة تحمل على اتساع أفق المعرفة والدرس ، ومع ان وسائل التثقيف قد تحسنت عن ذى قبل

لا عذر لنا بعد اليوم

ليس لنا عذر بعد اليوم فى البقاء وراء هذه الحدود الضيقة ، يجهل شبابنا وفتياتنا ألوان الثقافة العامة . وهذا النقص ينشأ عندنا منذ الطفولة ، فالطفل الاوربى يفتح له كل مغلق ، ويحل له كل ما يتراءى له من مشكلات ، لانه كلما سأل أجيب . أما الطفل المصرى فان سأل زجر ، وان دنا أقصى ، بل اننا فوق ذلك قد نعطيه القدوة السيئة ، فنعلمه الصدق فى الكتب والكذب فى العمل . تعلمه أمه أن يقول لمن يسأل عنها انها غير موجودة ، وهى موجودة ! فيجب أن نتكلف عبء تقويم أنفسنا حتى لا يقتدى الطفل بنا فى غير خير ، فلا نتهاه عن الاسراف والفحش والكذب ونحن نسرف ونفحش ونكذب . وقد كنت فى مجلس ضم طفلا وأمه ، فلما حضرت القهوة طلب الطفل قدحا كأمه ، فقالت له : عيب ! فأجابها : اذا كان عيبا فلماذا تشربين ؟! وكان عليها أن تفهمه مثلا أن حالتها الصحية ، أو أن سنها ، أو أن باعثا من البواعث المختلفة هو الذى يدفعها الى شرب القهوة التى لا يليق بالطفل أن يشربها ، أما أن تقول له ان هذا عيب ومنكر على حين انها تأتيه ، فمثل هذا الجواب غير الموفق من شأنه أن يفسد على الطفل تفكيره وقوة حكمه

هبوط المستوى الروحى بين الشباب

ان الشباب اليوم يسير فى طريق مضطرب بخطى متخاذلة ، وقد هبط المستوى الروحى هبوطا كبيرا ، واختلط الجد بالهزل ، وساء توزيع الوقت بين الدعة والعمل . فعجز الشباب عن الانتفاع بوقت فراغه ، وان أوقات الفراغ لهى التى تخلق عظماء الرجال وتنشىء المخترعات ووسائل الحضارة ، فاكثرها وليد النزوع والميل الشخصى الى مزاولة عمل ما فى وقت الفراغ ، ثم صار هذا الهوى الشخصى الذى كان يشغل الفراغ شيئا عظيما له أثر فى بناء الحضارة وتوجيه المجتمع . ففى وقت الفراغ تفتحت عبقرية الفنان ، وبزغت شمس النبوغ ، وانبثقت المواهب . فعلى المربيات أن يعملن على تعويد الاطفال حسن توزيع الوقت بين العمل والدعة ، وان يستخدمن وقت الفراغ عند الطفل فيما يربى روحه ويوجه ملكاته وينشط ميوله من طريق الاحاديث ومشاهد الطبيعة . فنحن بلد لا يقبل على القراءة .

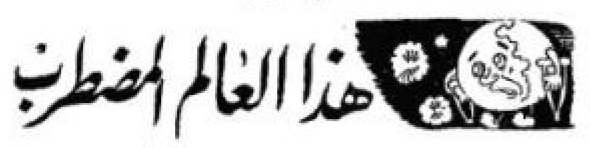
فلتكن أحاديث المربيات الى الشيء تعويضا عن القراءة وتشويقا اليها فى الوقت نفسه . وانه لما يدعو الى الأسف ان التلميذ المصرى يضيق بالقراءة أشد الضيق ، فهو يكره الكتاب أشد الكره ! وقد رأيت طلابا فى احدى كليات الجامعة قد أعفاهم استاذهم من بعض مواد الكتاب الذى يدرسون ، فمحوا سطور هذه المواد بأقلامهم محوا ، كأنها ليست من العلم ، وكأنهم يخشون أشد الخشية أن يخطئوا فيقرأوها عن غير قصد ! فهؤلاء التلاميذ أو الطلاب قد طغت عليهم روح الامتحانات وفقدوا الشوق العلمى الى الاطلاع والقراءة ، فحرموا أنفسهم الانتفاع بالمجهود الفكرى الذى يوسع أفق ثقافتهم . ونجم عن ذلك قلة القراءة فى مصر والجفوة بين الشباب والمؤلفات النافعة حتى لقد ثبت أن كثيرا من الهيئات العلمية تبيع أغلب ما تنتجه فى الخارج ، ولا تبيع فى مصر من مطبوعاتها العلمية الا القليل

تحبيب الجو المدرسى للطفل

وأخيرا يجب أن يعملن على تحبيب الجو المدرسى الى الطفل ، فلا يضيق بالمدرسة ويحاول الفرار منها ويترقب أيام العطلة بشوق . ويطيب لى هنا ان أذكر تجربة وقفت على نتيجتها ، وذلك انى علمت احدى ابنتى تعليما مصريا خالصا حتى انتهت الى غايتها ، ثم بدا لى أن ألحق الاخرى بعد ان قطعت مرحلة كبيرة فى التعليم العادى بمدرسة خاصة تستهدف الأغراض التى تحدثت عنها ، فلم يلبث ان ظهر لى أثر هذه المدرسة الجديدة واضحا فى توجيه ابنتى هذه . لم يلفت نظرى فى هذا الأثر خلاف مواد الدراسة ، ولا الكتب المقررة ، ولا مستوى الاساتذة ، وانما لفت نظرى — على وجه الخصوص — الأثر الاجتماعى الكبير . ففى سنة دراسية واحدة تحولت ابنتى مرة واحدة ، وصار لها فى فهم الحياة وأوضاع المجتمع رأى ، وأقبلت على القراءة اقبالا كبيرا ، وراحت تساير الانتاج الفكرى بشغف ملحوظ . وكنا قبل ذلك نسوقها الى القراءة سوقا ، وكان من صنيع هذه المدرسة أن تدعو — مثلا — بعض كبار الرجال من المصريين والاجانب وعقائلهم ، فتجرى الحديث بين الزائرين والطالبات طبيعيا عن الشؤون الحية التى يتحدث عنها الاحياء ، فينتقلن الى المجتمع من خلال هذه الاحاديث ويعرفن ما لم يكن يعرفن ، وينشأ لهن رأى وفكرة ، ويسرن فى ركب الحياة وكن منقطعات . فأين هذا من الحياة الاجتماعية للطلاب والطالبات فى سائر المعاهد المصرية ؟! لقد أتيح لى أن أشترك فى امتحان بعض الطلبة فى مادة الثقافة العامة ، فأدهشنى أن الطلبة كانوا يجيبون اجابات غريبة عن أسئلة فى موضوعات تملأ الاذهان وتفيض بها انهار الصحف وتتجاوب بها أصداء الاذاعات المختلفة وتتصل بحياتنا أوثق اتصال !

محمد الشماوى

« يغنى الديمقراطيون بديمقراطيتهم ، ولكن ديمقراطيتهم في بلادهم وشعوبهم . فاذا وردوا منهـا شيئا الى الخارج ، حجزوا خيرها في بلادهم ، وصدروا نوعا من الاستبداد والعسف ، بعد أن يلونوه لونا مزيفا باسم الديمقراطية »



هذا العالم المضطرب

بقلم الأستاذ احمد امين بك

فى الشرق اضطراب ، وفى الغرب اضطراب ، وفى كل مكان اضطراب ، سببه أن المعبود القديم من النظم والتقاليد والاوضاع قد تحطم ، ولم ينصبوا بعد تمثالا جديدا يعبدونه . فالفترة فترة حيرة بين القديم المنهار ، والجديد الذى لم ينشأ

حيرة فى الأخلاق ، وفى الاقتصاد ، وفى السياسة

فى الأخلاق لم يعجب الانسان ما هو عليه ، ولم يتضح له ـ فى دقة ـ ما ينبغى أن يكون ، لقد كانت صبغة الأخلاق فردية ، فتحولت ـ بتقدم الانسان ـ الى أن تصبغ صبغة اجتماعية فالاخلاق ينبغى أن تؤسس على نطاق واسع من مراعاة مصالح الجنس البشرى ، ومن الانسجام بين الشعوب بعضها وبعض ، ومن الانسجام بين أفراد الشعب الواحد بعضهم وبعض . وكل أخلاق تدعو الى النزاع بين الشعوب أو عدم الانسجام أخلاق قديمة بالية لم تعد صالحة للبقاء . والبرنامج الجديد للاخلاق يجب أن يلخص فى كلمة ، وهى « اغناء الحياة بمراعاة الآخرين ، وتعديل النفس للانسجام مع من حولها من الناس » ، والاخلاق المؤسسة على مصلحة الفرد وحده ، أو الامة وحدها ، أو مراعاة الظروف المحلية للامة وحدها ، لم تعد صالحة للبقاء بحال من الأحوال . ولم يعد البطل الاخلاقى هو من يصدق ويؤتمن على السر ويعدل فى معاملته ، بل البطل الاخلاقى من رفع مستوى الحياة فى أمته ، وأكبر منه بطولة من استطاع أن يرفع المستوى الخلقى فى أساليب الحياة والتفكير فى العالم

فهذا التفكير الجديد لم ينضج بعد ، ولا يزال فى صراع مع الاساليب القديمة التى تنظر الى الفرد مستقلا كاملا ، أو الى الامة مستقلة كاملة ، بقطع النظر عما عداها . هناك صراع بين المثل الذى يرسمه قول الشاعر :

« اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر »

وقول الآخر :

« فلا هطلت على ولا بأرضى   سحائب ليس تنتظم البلادا »

على هذا الاساس ليس المقصد الاسمى محافظة الفرد على نفسه بل ولا على نوعه ، ولكن رقى النوع وبلوغه ما يستحقه من سمو

وعلى هذا الاساس لا استغلال ، ولا استعمار ، ولا امتصاص دم أمة لفتى أمة ، ولا حرب ، الا دفاعا عن ظلم أو تحقيقا لعدل

ولكن يعوق هذا الفرض غرائز وحشية موروثة ، وضعف انسانى منشؤه حب الذات، ونعرة وطنية كاذبة

بين هذه التقاليد القديمة التى تجذبه الى الارض ، وبين الامل المنشود الذى يشده الى السماء كانت الحيرة الخلقية

***

وأما الازمة الاقتصادية ، فهى أيضا أزمة أخلاقية ، لانها نشأت من تقدير المادة والمال فوق قدرهما . فكل أمة قوية أرادت — من طريق الاسواق — أن توفر لشعبها العيش الرخى ، من أكل شهى ، ولبس فاخر ، ومشروب منعش ، وسيارات فخمة ، وما الى ذلك. فكان من نتائجه الاستعمار الخانق ، والتنافس بين الاقوياء ، الذى ينتهى بالحرب،ثم السلم المؤقت ، ثم الحرب وهكذا يفقد العامل الانسانى والنفسى فى الموضوع . فالسعادة والامن والطمأنينة لا تشترى بالمال ، وليست خاضعة لقوانين المال . وليس الانسان منتجا ومستهلكا فقط ، كما ينظر اليه الاقتصاديون ، بل هو فوق ذلك انسان له انسانيته ، وفيه معنويته التى اذا سلبها ، سلب جزءا كبيرا مكونا لحقيقته

على هذا التصور القاصر ، وضعت النظم الاقتصادية ، من تقييد التجارة ونظام الجمارك، واستغلال الشعوب والنقابات ، والعلاقات بين الرأسماليين والعمال الخ فانتجت هذا الاضطراب ، ولم تسبب للجنس البشرى سعادة . انما تكون السعادة يوم تؤسس قوانين الاقتصاد ، على أن الانسان مادة وروح ، وأن المادة وحدها لا تسد حاجته ، ولا تسبب طمأنينته . ويوم ينظر الى الانسان — فى ناحيته الاقتصادية — ككل لا كأمة ، وأن يعالج جوع العالم ، ورخاء العالم ، وتعاون العالم ، لا على أنه أجزاء بل على أنه وحدة . وليس يصح أن يتخم جزء ، ليموت جزء آخر من الجوع

وبين هاتين النظريتين : القديمة البالية التى لم تقنع ، والجديدة التى لم تتحقق كانت الحيرة

***

وأما فى السياسة فنقطة الضعف فيها — كذلك — انها قومية لا انسانية . يتغنى الديمقراطيون بديمقراطيتهم ، ولكن فى بلادهم وبين شعوبهم . فاذا وردوا منها شيئا الى الخارج ، حجزوا خيرها فى بلادهم ، وصدروا نوعا من الاستبداد والعسف ، ولونوه لونا مزيفا باسم الديمقراطية ، فكان لهم من الديمقراطية نوعان من السلع نوع محبوب كتب عليه « ممنوع التصدير » ونوع ردىء كتب عليه « يستعمل للخارج »

والديمقراطية الحقة هي التي ترى مساواة كل الناس في الحقوق والواجبات، سواء في ذلك أسودهم وأبيضهم، وشرقيهم وغربيهم، ورجالهم ونساؤهم، وأفريقيهم وأسيويهم وأوربيهم. والديمقراطية الحقة هي التي تتعاون فيها الامم على ازالة العوائق، التي تعترض التقدم الانساني من جهل وفقر ومرض للجميع، حتى تكون الهيئة الانسانية كلها صحيحة متثقفة، عندها ما يكفيها العيش والحياة الطيبة، وحتى يجد كل فرد نفسه، وتجد كل أمة نفسها

على أساس فهم الديمقراطية بمعناها القاصر على شعبها، تكونت العلاقات بين الدول. فهي علاقة عداء عميق، تتخذ شكل صديق، وتنافس حار، كأنه شعلة من نار، تلتهب رويدا رويدا حتى تكون الحرب المدمرة الفظيعة. وكلما أراد محبو الخير أن يؤسسوا العالم على نظام الوحدة، لا على نظام القومية، كعصبة الامم وميثاق الأطلنطي، طغت النزعة القديمة على النظام الجديد فزعزعته، وفضل قادة السياسة أن يظفروا بتصفيق أممهم بالعبارات الخلابة مثل «لم آت هنا لتصفية الامبراطورية»، وفضلوا الانتصار في المعارك الحزبية، على نصرة مبادىء العدل والحق والتقدم الانساني الشامل

وبين مبادىء السياسة القديمة التي سببت الخراب، وبين المبادىء الجديدة التي لا تجد لها من الانصار الا الفلاسفة وبعض الكتاب، كانت الحيرة والاضطراب

ما أجمل الحلول يصوغها الساسة وقت الحرب وينسونها وقت السلم كميثاق عصبة الامم وميثاق الاطلنطي، حتى شك الرأى العام في العالم من قيمة هذه الوعود وسخروا منها سخريتهم برواية هزلية واعتقدت الامم الصغيرة أن هذه الوعود أداة من أدوات تسلح القوى ضدها فعصبة الامم لم تكن الا حلف الأقوياء على الضعفاء ونخشى أن يكون كذلك ميثاق الاطلنطي، لقد عودونا أن يضعوا المبادىء الجليلة أيام الحرب فاذا جاء السلم أمطرونا بسلسلة من التحفظات حفظت شكلها وأماتت روحها وادعت هذه الامة أنها تحمى كيانها وادعت الاخرى انها تدافع عن نفسها، فعادت الحالة سيرتها الاولى، ولا أمل في الاصلاح الا أن يحل العقل والحكمة محل النعرة الجنسية والسفسطة السياسية، وأداة العقل والحكمة القانون، وأداة النعرة الجنسية والسياسية التسلح - وبين الأساليب القديمة في التسلح والاساليب المنشودة في التعقل، كانت الحيرة والاضطراب

احمد امين

ـ الفضيلة لفظ يسهل نطقه ويصعب فهمه	فولتير
ـ رأيت أكثر من امرأة تغرق الشرف في ماء الذهب	دى موديتو
ـ الصداقة هي الوردة الوحيدة التي لا شوك فيها	سكوديرى
ـ يتكلم الرجال عما يعرفون، وتتكلم النساء عما يسرهن	روسو
ـ روح الشاعر مرآة الدنيا	مرسيه

«ما أجدر أصدقاءنا البريطانيين ــ الذين لا نزال نريد أن نحرص على صداقتهم ــ أن يدركوا أنهم بارتكاب الاثم فى وادى النيل ، يشجرون فى العالم تلك المبادىء الهدامة ، التى تقضى على كل أمل فى خلق عالم جديد يسوده الأمن والعدل والرخاء»

شهوة الاحتلال !

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

لئن كان عهد الحرب قد انتهى ، فقد تلاه عهد آخر نستطيع أن ندعوه «عهد الاحتلال» فحيثما اتجهنا بأنظارنا رأينا جيوشا جرارة تحتل أقطارا مختلفة فى قارة أوربا وأفريقية وآسيا . والمحتلون دائما وفى جميع الاحوال أقوام غرباء ، لا يمتون الى الارض التى يحتلونها بصلة ، وليس بينهم وبين سكانها روابط جنسية أو ثقافية أو سياسية . ولقد نتساءل عن السبب فى هذه الاحتلالات المختلفة ، وعن البواعث التى دعت اليها ، ولكننا ، مهما بحثنا وفتشنا ، لن نجد لهذه الاحتلالات مبررا معقولا ، فليس هناك مصلحة تمليها ، ولا منفعة عاجلة أو آجلة تقضى بها . ولا بد لنا أن نخرج من تفكيرنا وبحثنا الى نتيجة واحدة ، وهى ان الاحتلال ظاهرة لا تدعو اليها مصلحة أو سياسة رشيدة ، بل تمليها شهوة تطغى على العقل وتضل النفوس

وأعجب شىء أن ظاهرة الاحتلال هذه هى شر على العالم من الحرب الضروس التى سبقتها ، وستترك فى العالم من الفساد والشرور أكثر مما خلفته الحرب بويلاتها وتخريبها وتدميرها . بل أعجب من هذا وأغرب ، أن عهد الحرب ــ من وجهة العلاقات الدولية ــ كان أسلم وأكرم من عهد الاحتلال الذى نشاهده اليوم . فان الحرب قد حفزت الهمم لبذل الجهد والتضحية ، وللتعاون الوثيق بين الامم وقادتها ، فكانت الدول تتبارى فى خدمة القضية العامة ، كل منها تنصر الاخرى وتؤيدها أشد التأييد ، ولا تدخر وسعا فى اكتساب مرضاتها واستجلاب عطفها . ومهما كانت الدولة صغيرة المساحة أو قليلة السكان ، فان هذا لم يقم حائلا دون مساعدتها واكتساب ثقتها واجتلاب معونتها . وامتلأ الجو بالمبادىء الانسانية السامية التى تبشر بعهد طويل تنعم فيه الامم جميعا بالسلم والرخاء ، لان امتلاء الجو بمثل تلك المبادىء كان جزءا من ذلك التعاون الدولى الوثيق ، الذى لم يكن منه بد للوصول الى النصر . كان الانتصار على قوات العدو هو الهدف الاعظم ، وكانت المبادىء السامية من أقوى الوسائل لبلوغ ذلك الهدف ، ولذلك امتلأ الجو بها وبالتحدث عنها

ولم تكن تلك البيانات ، والمبادىء السامية التى تضمنتها أقوالا أدلى بهـا أناس غير مسئولين ، أو رجال ملكتهم الحماسة العابرة ، أو العاطفة الثائرة ، فاندفعوا ينثرون الالفاظ

من غير روية أو تدبر ، بل رجال أولو خبرة ودراية وذوو أحلام راجحة ، وتجارب واسعة فى سياسة الدول وقيادة الشعوب ، فلا يدلون بقول الا بعد أن يزنوه بميزان حكيم ، ويقدرون غايته ومرماه أدق تقدير

كذلك لم تكن أقوالهم عبارات مبهمة أو غامضة ، بل بيانات جلية واضحة ، لا تحتمل الا معنى واحدا ، صريحا كل الصراحة ، ولذلك كان لها فى النفوس أجل وقع ، ورددها الناس فى مشارق الارض ومغاربها ، وهم مؤمنون بأنها عهد لا يقبل النقض ، ومواثيق لابد من الوفاء بها

وأى عبارة أبلغ وأقوى وأشد وضوحا مما تضمنه الميثاق الاطلنطى ، وبنوده السبعة ، التى لا تحتمل تأويلا ، ولا يكتنفها أدنى غموض ؟ لقد أعلن هذا الميثاق أن حكومات الامم المتحدة لا تنشد توسعا فى الاراضى أو فى أى معنى من معانى التوسع ، وانها لا تريد أن ترى أى تبدل فى حالة أى قطر من الاقطار ، ما لم يطابق رغبة السكان التى عبروا عنها بكامل حريتهم ، وانها تحترم ما لكل شعب من الحق فى اختيار نظام الحكومة التى يريد أن يعيش فى ظلها ، الى غير ذلك من المبادىء الانسانية العالية التى صاغها الرئيس الاعلى للولايات المتحدة مشتركا مع القائد الاعلى للامة البريطانية ، ثم لم تلبث ان نالت موافقة الامم المتحدة جميعا ، وسبح بحمدها الناس فى كل أرض وتحت كل سماء

والآن وقد انتهى عهد الحرب ، وتحقق هدف النصر ، وانقضى الوقت الذى كان يتطلب الكلام عن المبادىء الانسانية ، وجاء وقت العمل على تحقيق تلك المبادىء ، نرى الشهوات المكبوتة تنشط من عقالها ، فلا تلبث تلك الامانى الجميلة أن تتوارى وأن تذبل ، وتوشك أن تصبح ذكرى من الذكريات

ومن العجب أن قادة الدول الكبيرة عجزوا عن أن يدركوا أن السلم هدف لايقل خطرا وجلالا عن هدف النصر ، ولذلك رأيناهم يتسابقون فى الاندفاع فى تيار الشهوات الجارف ، دون أن تردعهم عظات الماضى ، أو التأمل فى المستقبل

تملكت شهوة الاحتلال النفوس ، واستولت على ألباب كبار الساسة فى فرنسا وروسيا وبريطانيا . وقد تطلبت أعمال الحرب ، وما ترتب عليها من اجراء ، أن تحتل مساحات كبيرة من أراضى الاعداء .. ولكن شهوة الاحتلال تجاوزت ذلك الى احتلال أراضى الاصدقاء والحلفاء . وكان هنالك أقطار نزلت بها جيوش الحلفاء « مؤقتا » . فلم تكد طلائع النصر تظهر فى الافق ، حتى بدأت الجهود تبذل لتحويل الاحتلال المؤقت الى احتلال دائم

وكانت فرنسا سباقة فى هذا المضمار ، فعلى الرغم من العهود التى قطعتها ، بادرت باتخاذ اجراءات عنيفة فى سوريا ولبنان لترسيخ أقدامها فى بلدين من بلاد « الامم المتحدة » ، ولم تتورع عن ضرب عاصمة سوريا بقنابل الطائرات والمدافع ، فى الوقت الذى اجتمعت فيه وفود الامم فى سان فرانسسكو لوضع نظام جديد لعهد جديد يسوده السلم والعدل والرخاء

ولم يكن بد من أن تحذو روسيا حذو الدول الغربية ، فلم تكتف جيوشها باحتلال دول البحر البلطى وبولنده وبعض دول البلقان والمجر ، بل رأيناها تبادر باحتلال أقطار لا تمت اليها بأدنى صلة ، فأخذت تعمل جهدها فى تثبيت أقدامها فى جزيرة برنهولم الدانماركية ، وهى جزء أصيل من الوطن الدانماركى ، وفى الجزء الشمالى من ايران ، بما فى ذلك ولاية أذربيجان الايرانية ، وفى منشوريا ، وهى جزء لا يتجزأ من الوطن الصينى وقد حاربت الصين اليابان سبع سنوات كاملة ، وعانت ويلات هائلة من أجل استرداده من الغاصبين

وقليل من التفكير والتحرر من تأثير الشهوات الجامحة ، كفيل بأن يقنع قادة روسيا وغيرها من دول الاحتلال بأن ليس لها مصلحة حقيقية فى ذلك المسلك الشاذ . تقول روسيا مثلا انها ستجلو عن منشوريا يوم تجلو القوات الامريكية عن الصين . وهذا بلاشك حجة واهية ، لا نظير لها فى سخفها وضعفها سوى الحجج المماثلة لها التى تتذرع بها الدول التى طغت عليها شهوة الاستعمار . ان روسيا تطمع فى الغالب أن تفعل فى منشوريا ما فعلته فى اذربيجان ، فتشجع العناصر الانفصالية على اقامة حكومة شيوعية موالية لروسيا . وهذا بلا شك انتصار عاجل للسياسة الروسية ، ولكنه يخفى وراءه خطرا آجلا لانه يضع البذور للحرب العالمية التالية ولما تنذر به العالم من التخريب الكامل الشامل

ومن أفظع ما جرته شهوة الاحتلال على العلاقات الدولية ، انها دفعت الدول الكبيرة الى الحنث بوعودها وبما قطعته على نفسها من عهد وميثاق . ولا يسعنا فى هذا الصدد أن نبرىء بريطانيا من انها هى التى سنت هذه السنة ، وجرت فى الخضوع لتلك الشهوة الى أبعد مدى . فلقد احتلت جيوشها مصر احتلالا « مؤقتا » فى الربع الاخير من القرن الماضى ، ولم يكف ساستها وقادتها منذ ذلك الحين عن الاعلان بانهم سيجلون عن مصر فى موعد قريب ، فاذا الموعد القريب يزداد بعدا على الزمن ، واذا العهود المقطوعة تطغى عليها شهوة الاحتلال ، فتطمسها وتمحوها . وقد اضطر الساسة البريطانيون بتأثير تلك الشهوة الى الاعتذار عن الحنث بالعهود ، بمختلف الاعذار الواهية ، التى لا تخلو من تشويه الحقائق والتمويه والتضليل . ولقد رأيناهم فى الازمة الاخيرة ، يدلون ببيانات وتصريحات لا تمت الى الحقيقة بصلة ، مع أن الحق واضح صريح . بل لقد رأيناهم يبادرون باصدار البيانات قبل أن يقوموا بأقل مجهود لتحرى الحقيقة ، والاطلاع على الوقائع الصحيحة . وذلك لان شهوة الاحتلال تطغى على كل فضيلة ، وتحيل النفوس البشرية الى أدوات للشر والفساد

ما أجدر أصدقاءنا البريطانيين ـ الذين لا نزال نريد أن نحرص على صداقتهم ـ أن يدركوا أنهم بارتكابهم الاثم فى وادى النيل ، ينشرون فى العالم تلك المبادىء الهدامة ، التى لا بد أن تنال العالم عامة ، والامبراطورية البريطانية خاصة ، بألوان الشر والاذى ، وتقضى على كل أمل فى خلق عالم جديد يسوده الأمن والعدل والرخاء

محمد عوض محمد

حب الشهرة

بقلم الدكتور محمد مظهر سعيد

المفتش العام للفلسفة بالمعارف

من الناس فريق يولدون عظماء ، فى بيوت العز ينبتون ، وفى مدارج المجد ينشأون ، وهؤلاء هم المحظوظون . ومنهم من يولدون هملا من سقط المتاع ، نكرات لا يدركون معنى العظمة ، ولكن الظروف تدفعهم اليها دفعا وهم لا يشعرون ، وأولئك هم أبناء القدر المختارون . ومنهم أفراد قلائل يكدون ويكدحون ، يسهرون الليالى فى طلب المعالى ، ويشقون طريقهم فى الصخر والنار ، ويشيدون مجدهم بمادة عقولهم وقوة نفوسهم ويصلون الى العظمة ويظفرون ، فهم النوابغ المجدون والابطال المكافحون . ومنهم من يدعى العظمة المزيفة ، ينسجون منها حول أنفسهم ثوبا واهيا شفافا ، ويبنون من ريح الغرور على أرض الباطل بيتا سرابا يرى ولا يلمس ، فهم الواهمون المغرورون . وما من فرد من الناس الا وهو واحد من أولئك أو هؤلاء ، تساق العظمة اليه سوقا ، أو يملكها عنوة ، أو يتوهمها ويوهم الناس بها ان أعوزته أسبابها

ولما كانت العظمة أمرا نفسيا يتركه الفرد العظيم أو المتعاظم فى الافراد الآخرين ، وفكرة معنوية تتولد فى عقولهم عنه ، فان الناس ترى العظمة أو تتوهمها فى صور متباينة وألوان مختلفة . فالعالم الجهبذ المفكر ، والاديب المعجز المبرز والفنان النابغ المبدع ، والقائد الفاتح المنتصر ، كل أولئك فى نظر الناس والتاريخ عظماء ، كما ان أصحاب الملايين وملكات الجمال ونجوم السينما بل وأعداء الشعب ورؤساء العصابات ، كذلك فى نظر الناس عظماء ، ما دامت العظمة لا تخضع لقوانين ثابتة ولا مقاييس معروفة . وليست هى بالنهر الضيق الوادى المحدود المجرى ، وانما هى بحر شاسع المدى متعدد الشواطىء ، يغترف منه من يشاء حين يشاء ، فيظفر بالماء الزلال أو الملح الاجاج ، والدر أو الحصى ، على السواء ، وكل وعقليته وكل وحظه فى الحياة . وتاريخ البشرية حافل بالمفتونين والمشعوذين والمجانين أمثال كاليسترو ومزدك ونيرون وابن صباح الذين يسيرون فى موكب العظماء جنبا الى جنب طارق وابن سينا والغزالى وابن الوليد

ولما كانت العظمة أمرا معنويا كالذكاء والفضيلة وسائر القوى والصفات النفسية ، فانها تحتاج الى ثوب مادى يبرزها ، وآثار ونتائج ملموسة يحكم بها عليها . فطبيعى ان يسعى كل من يشعر فى نفسه بناحية منها ، ان يبرزها للناس بالقول والفعل ، ويلفت اليها الانظار ، ويشهرها بينهم ويظل يشهرها ، حتى يصفه الناس بها ويعترفون له بحقه فيها . وطبيعى اذن ان يكون كل انسان محبا للشهرة ملتمسا للصيت ، ولو فى دائرة مجتمعه الصغرى ،

ان لم يظفر بها فى المجتمع العام الاكبر ، لانها اعتراف ممن يعرف لمن لا يعرف بعظمة صاحبها وقديما قال الناس ـ الصيت ولا الغنى ، وقديما أدرك الشاعر ان حب الثناء وهو أول درجات الشهرة من طبيعة الانسان

وعند الانسان والحيوان الراقى نزعة طبيعية تدفعه لان يقيس نفسه وجوانب شخصيته المتعددة بالافراد الآخرين الذين يحتكون به فى بيئته أو يسمع عنهم فى البيئات الاخرى، فان كشف فى نفسه ناحيـة مادية كالقوة البدنية ، أو فنيـة كالصوت الجميل ، أو عقلية كالذكاء والحافظة ، أو معنوية كالاصل والجنس والجاه ، اعتز بها وملأه الزهو والاعتداد بالنفس ، وحاول ان يكشفها للناس فى الصـورة التى تستهويهم وترضيه ، ويتفنن فى وسائل اظهارها حتى يشتهر بها ، ويصطفى لنفسه جماعة من الناس أقل منه فيها فيسيطر عليهم بها ، فالطير الذكر بين الاناث ، والحصان بين دواب الحمل يسير فى الارض مرحا ويدل بنفسه مزهوا كما يفعل الرجل العظيم بين الاتباع . والطبيعة ذاتها تمد الحيوان الراقى بالوسائل البدنية التى تساعد على الظهور كالريش الملون والذيل الطويل والشعر المسترسل والصوت الجميل

وتبدو هذه الظاهرة عند الطفل مبكرة حتى يتقن المشى والكلام ، فاذا أتى شيئا يحسنه أو يتوهم أنه يحسنه ، استرعى الانظار واستجدى التصفيق والاطراء ، وما أكثر مايقول: « انظروا . انى أستطيع ان أفعل كذا » ، بل ان لذته فى الظهور لتفوق لذته فى الاتقان ، ولذلك يكف عن العمل المحبب الى نفسه اذا لم يجد بجواره من يرقبه أو يهتم به . وبمجرد ان يشعر بشخصيته فى المجتمع يبدأ فى المفاخرة ، وينافس الكبار ويزاحمهم ، وقد يقاتلهم ليظفر بمكانة مقبولة بينهم ان كان حقا ممتازا ، أو يقنع بصحبة من هم أصغر منه سنا كأخوته أو مكانة كالخدم ، ان كان نصيبه من التفوق قليلا ، لا يضمن له التوفيق فى المنافسة . واذا صح ان الرغبات الهامة التى يحرص الانسان على تحقيقها فى الحياة هى الخبرة الجديدة والمغامرة ، والامان والاستقرار ، والتجاوب والتعـاون مع المجتمع ، والظهور، فان متعته النفسـية من الظفر بتقدير الغير والوصول الى الشهرة لتفوق كل متعة

والناس فى سبيل الشهرة يتفننون فيما يتخذونه من أساليب ، فمن مباريات فى الالعاب والخطابة والمناظرات والادب ، ومنازعات فى السياسة ولو على غير أساس ، عملا بمبدأ خالف تعرف ، ورحلات ومغامرات لفتح آفاق جديدة ، ومحاولة الاتيان بما لم يأت به الاوائل ، وضرب الارقام القياسية فى أى عمل ولو كان تافها ، كالرقص وركوب الدراجة أياما متتالية بلا انقطاع أو عبور النياجرا فى برميل، الى تجانب اصطناع الحركات والاشارات والملابس والادوات الخاصة التى تلزم للاحتفاظ بالسمعة فى هذه الناحية ، وكثيرا مايركب الناس الصعب من الامور ويتجشمون المشاق فى سبيل الاحتفاظ بالمظاهر ، حتى لا تتغير عقيدة الناس فيهم . وقد تقتر العائلة التى اشتهرت بالارستقراطية على نفسها فى المآكل وتحرم نفسها الضروريات وتنسى حساب البقال والجزار ، ولكنها لاتقبل بحال ان تؤخر

قسط السيارة الفخمة لانها آلة الظهور

وقد يلابس هذه النزعة شيء من النفاق والغرور، ولكنها على كل حال ظاهرة اجتماعية طيبة، فهي تساعد على ابراز ما في الناس من نواح قوية، واظهار كامن العبقريات والاستعدادات، فان وجدت طريق الاشباع سهلا ساعدت على تكوين الشخصية القوية والارادة وعاطفة احترام الذات. والفرد الذي لا يشعر في نفسه بشيء يعتز به لايستطيع ان يحترم ما يعتز به الناس، والامة التي لا تجد في ماضيها وحاضرها، مجموعها وأفرادها شيئا تفاخر به، لا يمكن ان تنهض وتصل بين الامم المنافسة الى مستوى يجعلها جديرة بالفخار. ثم ان الوقوف في طريق الشهرة البريئة وعدم الاعتراف بالفضل لذويه وتثبيط همم الناشئين وحرمانهم هذه المتعة الحاضرة، كل أولئك يصدم الشعور ويخلق في الناس كراهية المجتمع، والحقد على الدهر والناس ويصرف النشاط الى نواح خفية غيرمشروعة تشبع النزعة، فتنزلق الناشئة من حيث لا تشعر الى الشذوذ والاجرام. ولا شيء أقتل للنفس من اليأس، ولا شيء أدعى للجريمة من الحرمان. ومعظم جرائم الاطفال والكبار وشذوذهم وعصاباتهم، التي لا تنتج عن الحاجة الملحة والفقر، ترجع الى هذه الظاهرة، والفقر في ذاته حرمان

والطفل الذي ينشأ في بيئة مستنيرة، تعرف طبائع الطفولة، وتكشف عن مواطن القوة وترسم الطريق لاظهارها واستغلالها، وتقوى النافع وتثيب عليه، وتلطف الضار ولا تقاصص من أجله، وتفتح للنشاط المتدفق آفاقا واسعة يندفع فيها لتحقيق الغايات الطيبة، ينشأ نشأة طبيعية، ويصبح رجلا ذا شخصية قوية وآراء حازمة واحترام لمواهب الناس وحقوقهم، كما احترموا حقوقه ومواهبه. وقد يصل بحق الى العظمة والشهرة التي تساعده على استمرار الانتاج وتضمن لامته استمرار الانتفاع. أما اذا نشأ في بيئة لاتعنى بأمره ولا تأبه لشخصيته، تحرمه حقه في الظهور وتقفل في وجهه الباب، وتخرس لسانه وتلجم نشاطه، فانه يثور ويحقد، فان كان قويا هاجم وصادم وثار وانتقم، وان كان ضعيفا استكان وماتت فيه شخصيته وقبرت مواهبه، وفقدت فيه الامة فردا كان يمكن أن يكون شيئا، أو استعان بعصبة من امثاله الموتورين، يدبرون ويرتبون ويؤلفون عصابة سرية مجرمة تعيث في الارض فسادا، وحاولوا ان يصبحوا عظماء مشهورين بقتل الزعماء والسياسيين المشهورين، فهم مجرمون أجرم في حقهم الناس، وجناة تقع مسئولية جنايتهم على المجتمع، ووراء كل جريمة وشذوذ بيت مهمل ومجتمع فاسد

والطامة الكبرى أن يكون الناشيء على جانب من الذكاء، ويشعر في نفسه بميزة عقلية أو بدنية، أو قوة فنية، ثم تقف البيئة في سبيله، فلا تعترف له بها ولا تقدره من أجلها. فلا هو يقبل ان يستكين ويعيش هملا بين الناس، ولا هو يجد سبيلا للظفر بالشهرة، فينزلق الى مرض البارانويا أو جنون العظمة، فيعتزل دنيا الناس، ويخلق لنفسه دنيا أخرى، يكون فيها الها أو ملاكا كريما، أو أميرا عظيما، ويظفر في خياله بما انكرته عليه

الحقيقة . وليه ينعم بهذا الخيال ، وتطمئن نفسه ، ولكنه معذب بالشك ، شاعر باضطهاد، سيء الظن بطعامه وشرابه ولا يطمئن لاحد من الناس ، ولا تنسيه موجات عظمته آلام وسوسته ، فهو شهيد المجتمع ، ضحية العقل والجنون ، هو نيرون فى روما ، وايفان فى روسيا ، وعبد الحميد فى يلدز ، وهو الشاب البائس فى مستشفى المجاذيب

ولذلك يقترن جنون العظمة بجنون الشك والاضطهاد ، والتاريخ حافل بالنوابغ الشواذ والعظماء المجانين ، منهم من ظهرت لوثته العقلية فى حياته فقضى بقية عمره فى مستشفى المجانين مثل الكاتب الانجليزى الشهير « سويفت » مؤلف رحلات جاليفر فى بلاد الاقزام والجبل والعمالقة ، ومنهم من كشف عنه علم النفس فى آثاره وتصرفاته كالفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو ، فهم الى جانب شعورهم بنبوغهم واعتدادهم بشخصياتهم يتوهمون اضطهاد الناس والدولة لهم ، والتآمر عليهم ، والوقوف فى طريق شهرتهم ، وتعمد تشويه آثارهم وتسخيف انتاجهم ويتوجسون خيفة من الطعام والشراب واللباس ، فقد يكون فيه سم مدسوس ، وكثيرا ما يقضون فى محبسهم اياما بلا طعام أو شراب

وليس عجيبا ان يترك روسو ، وهو فى أوج عظمته ، فندقا بلندن ، فيسمع لغطا يتوهمه مؤامرة ، فيقفز من النافذة ويلحق بأول باخرة تعود به الى باريس ، تاركا وراءه قيمته وملابسه ونقوده وحقيبته ، ويتوهم ان بوليس فرنسا عالىء انجلترا عليه فينزوى فى غرفته، يحرر التماسا فة ، ويذهب خفية ليضعه على مذبح نوتردام ، ثم يعود مساء فيجده فى مكانه، فيطبع رسالة يتهم فيها ربه بالتآمر عليه مع الناس ، والشعور بالاضطهاد قرين الشعور بالعظمة عند الشواذ

ومن الناس من يلتمس الشهرة بوسائل تبدو فى ظاهرها من مكارم الاخلاق ، ولكن النية فيها تفسد الوسيلة ، كاحسان الثرى فى مشروع بر واصراره على ان يذكر اسمه على رأس قائمة المتبرعين ، والتطلع الى عبارة « الثرى الأمثل والمحسن الكبير » مقرونة باسمه فى الصحف . وتطوع الفتاة الارستقراطية فى الحركات الاجتماعية لتبرز حليها المتألقة وثيابها الغالية ، وتتحدث عن سعادة الباشا الوالد والبك الخطيب

وبقى من وسائل الشهرة اسلوب واحد هو أحطها جميعا مستوى واسوأها خلقا ، لانه أسلوب الطير الجارح الكاسر الذى ينقض على الطير الضعيف ، والضبع الذى يقتات بالجيف ، فهناك نفر من ذوى السلطان والجاه والمال يشتهرون بين الناس كخطباء وهم عيون ، وكتاب وهم أميون ، وأدباء وهم أدعياء ، وظرفاء وهم ثقلاء ، لانهم يشترون بسلطانهم أو جاههم أو مالهم عقول غيرهم وثمار قرائحهم ونتاج أقلامهم من الكتاب المغمورين والادباء البائسين ، لقاء دراهم معدودة أو وظيفة موعودة . وهناك من يشكو ولكن ليس هناك من يسمع أو ينصف

محمد مظهر سعيد

« بادر الى الحسنى ايها الشيخ المبجل – جون بول – قبل حرب الذرة .
فمن يدري لعلك ان ماطلتنا لا تبقى حتى تؤدي الحق الى أهله ، أو لعلنا
لا نبقى لنستخلصه منك ، فتعود الى الحياة الآخرة غير أهل للنعيم »

أعرني سمعك يا جون بول!

بقلم الأستاذ محمد توفيق دياب بك

فاذا أعرتني سمعك ، فانما تعيره رجلا تعلم لغتك وهو غلام ، ودرس في عاصمتك وهو شاب ، ثم عاد الى بلاده وفي صدره شعلة من نار الحماسة ونور المعرفة . أما الحماسة فللمثل العليا التي قرأها في كثير من كتبكم ، وأخذها عن كثير من علمائكم . وأما المعرفة ، فبوجوه الاصلاح التي لا بد منها لكل شعب يريد النهوض : أعني اقامة نهضته على أساس متين من الاخلاق ، واشعار ذوي السلطان أو العلم أو المال ، بأن سلطانهم وعلمهم ومالهم ، انما هي أدوات في أيديهم لخدمة المجتمع ، وان قوام الحياة لأدنى المواطنين حظا ، يجب أن يكون : غذاء يكفيه ، ومسكنا صحيا يؤويه ، ورعاية طبية تحميه ، أو تشفيه ، وطرفا من التربية والتعليم يسمو بانسانيته ، ويحقق نفعه لنفسه وللوطن

***

بهذه الروح الفتية النقية عاد صاحب هذا الحديث من بلادك يا مستر جون بول ، وعاد قبله وبعده عشرات بل مئات من اخوانه المصريين ، وقد أعجبهم من دياركم وعلومكم وآدابكم ما أعجبه ، وخلبهم ما خلبه من سحر تقديسكم للحرية الفردية ، والارادة القومية ، والعزمات الصادقة الشعبية ، وهي تطمح كل يوم الى مزيد من العدل ، ومزيد من المساواة من نعم الحياة

عدنا من معاهدكم ومجامعكم – لا أوعية من فخار صبت فيها علوم ومعارف ، بل عدنا مشاعل ، حرارتها من القلوب وضوؤها من الرؤوس . عدنا نحمل الى أمتنا رسالة الحياة ، لا حياة الرضى بالواقع الذليل ، واحالة الذنب فيه على المقادير ، بل حياة أرواح خلقت لتفطن ، وتجد ، وتعلو ، لا لتغفل ، وتلهو ، وتلصق بالتراب

***

وعلونا المنابر خلال الحرب العالمية الاولى . وقصرنا دعوتنا أيامئذ على الاخلاق المثلى في الفرد والجماعة ، وعلى واجبات المواطن لربه ووطنه ونفسه . ولم تنس صحفنا ولا منابرنا

ولا الخاصة منا ولا العامة فى حربك الاولى تلك يا سيد جون بول ـ الك مرهق بالذود عن مجدك بل عن وجودك بين الدول . فلم يخض فيك لسان ، ولم يمسسك بالأذى بنان ، ولا بخل عليك صاحب جمل بجمله ، ولا صاحب حمار أو أتان ، أو شىء مما تنبته الارض أو يدره الضرع ، أو تحويه خزائن البنك من غطاء الذهب ـ بل لم يبخل عليك قرابة مليونين من عمال مصر بعونهم العظيم الذى أطلق لسان لورد اللنبى بثناء سجله التاريخ

وصرفتنا بحربك الاولى يا سيدى عن اصلاح أنفسنا وتنمية مرافقنا ، وحبست فى أنفاس الحرية بضع سنين أفرادا وأمة . وطال اصطبارنا على الهول والأذى . . والتمسنا لك المعاذير من بلائك ومحنتك يا سيد جون بول . وكظمنا غيظنا من اعلانك الحماية على أمة لم تطلب اليك حمايتها، ولا ضرعت اليك فى أول أمرك أن تسبغ عليها شرف الاحتلال. وقلنا لانفسنا ان الحرب مجنونة فى كل زمان ومكان . وهى فى العصر الحديث أشد جنونا وحمقا . ثم منينا أنفسنا أن تتوب الى الحق والانصاف ، اذا سكنت الحمى ، وطفىء السعير ، وعاد السلام

***

أما الحمى فقد سكنت ، وأما السعير فقد طفىء ، واما السلام فقد عاد ، وأما الرجاء فيك يا سيد جون بول فقد خاب !

أبيت يومئذ الغاء الحماية وقد زالت الأسباب التى انتحلتها للحماية . وأبيت على سعد وأصحابه أن يغادروا الديار ليضربوا فى الارض طلبا للحق المغصوب ، وتأمينا للحياة المهددة

وثارت مصر لا أسفا على ما أنفقت من جهود ضخام، أو قدمت من رجال وأنعام وأرزاق، ولكن غضبا وحنقا على هذه الثمرة الشنعاء ، يتمخض عنها ما أسدته اليك مصر من جميل

ويشتد عليك السخط ، وتزداد المرارة ، وتفسد علينا يدك الغليظة وجوفك المكتظ بجمتك القوية التى تورث الدوار ، وسياستك الجافية التى تورث البغضاء ـ كل ما أخذه صاحب هذا الحديث وأترابه المصريون ، عن السادة المثاليين من علماء بلادك وأدبائها الاساتيذ

وتمعن فى شل نهضتنا واذابة أخلاقنا بلظى التناحر الذى أحدثته بيننا أو أعنت على حدوثه ، بما لك من دهاء ونفوذ سناده أيام الحرب سلطتك العسكرية وقواتك الحربية ، وسناده أيام السلام جنود الاحتلال

***

والآن ، وبعد هذه الحرب العالمية الثانية ، وقد جبت فظاعاتها فظاعات الحروب مجتمعة منذ بدء التاريخ ـ هل تظل كما كنت أنت أنت يا جون بول؟ ألا ترق حاشيتك؟ ألا تطامن من غلوائك ؟ ألا ترى ان عشرين مليونا أو نحوها من المصريين ، وعشرة ملايين أو نحوها من أشقائهم السودانيين ، أحق ببلادهم منك ، وأن الذى أجرى النيل منذ القدم ، وأنبتهم

حوله منذ أجراه ، لم يدخر هذا النهر الخالد ليكون لك مشربا وملعبا فى القرن العشرين ، ولم يدخر أمة النيل بفرعيها لتكون لك فى آخر الزمان رقيقا وخولا ، بعد الغاء الرق بأجيال وأجيال !

لقد علمتنا العداوة خمسة وستين عاما يا جون بول ، أفلم يأن لك أن تعلمنا الاخاء !

لقد وقفت لك مصر خلال حربك الاولى ، فلما أسأت جزاءها ثارت عليك . ولو أحسنت الى نفسك واليها لاقتصدت ثمانية عشر عاما من المتاعب والصلات النكداء ، ولقبلت سنة ١٩١٨ ما لم تقبله الا سنة ١٩٣٦.

وها هى ذى مصر قد وقفت لك فى حربك هذه الثانية ، فهل تسىء جزاءها على طريقتك المنكرة ، فتمارى فى الجلاء بمعناه الشامل الكامل ، أو تقاوم وحدة الوادى ـ وحدة الطبيعة ـ ريثما تضطرك الى الحق حرب ثالثة !

بادر الى الحسنى أيها الشيخ المبجل قبل حرب الذرة ، فمن يدرى ، لعلك أن ماطلتنا ، لا تبقى حتى تؤدى الحق الى أهله ، أو لعلنا لا تبقى لتستخلصه منك ـ فنعود الى الحياة الآخرة غير أهل للنعيم

لكن اسمعها يا جون بول كلمة صادقة : لقد اعتزمنا نحن المصريين واخوتنا السودانيين أن نستقل استقلالا صحيحا فسيحا لا احتلال فيه ولا أغلال ، ذرة ، أو لا ذرة

ذلك لنعيش فى بلادنا سادة كما تعيشون فى بلادكم سادة ، ولنبنى سيادتنا على أساس متين من الاخلاق الكريمة لا تفتك بها الزلفى ولا النفاق ، وعلى أساس من العلم الحديث ، والادب الرفيع

ان أملك الوحيد فى استدامة رخائك ومجدك يا جون بول ، وسط هذه اللجة العاتية من تنافس الشعوب صغيرها وكبيرها ، لا فى مجرد البقاء ، بل فى البقاء مقرونا بالعزة ، مدعوما على السيادة الذاتية الوادعة المطمئنة . ان أملك الوحيد : أن تثب وثبة جريئة الى سياسة جديدة ، سياسة الاخلاص ، لا سياسة الدهاء والالتواء ، سياسة تجذب اليك الامم الصغيرة مختارة راغبة ، لا مقهورة ولا كارهة

ذلك مآل الدنيا فى غدها القريب . اذ ليس معقولا أن يثور الضمير البشرى على رق الافراد فيمحوه ، ثم يطول احتماله لرق الامم

ان وفدك الرسمى بين أظهرنا يفاوض المصريين ، يفاوضهم فى حقوق طبيعية أولية ، لا يماحك فيها ولا يمارى الا جون بول العتيق الفانى ـ ونحن نرجو لك ، ولانفسنا ـ أن ينتفض شخصك انتفاضة جريئة ، تمثلك فتى سمحا رشيدا من فتيان العصر الجديد ، فتى سمحا يتدبر أنوار المستقبل بقلب سليم ، ولا يتيه فى ظلمات الماضى بقلب مريض

نرجو لك السلامة من نفسك ، ولانفسنا السلامة منك ـ بل نرجو للانسانية كلها سلامة ونجاة من جموح الانسان

محمد توفيق دياب

من أوليات السياسة الدولية

بقلم الأستاذ سامي الجريديني

يصح لنا بعد أن كشفت هذه الحرب عن تغير كلي في النظام الدولي ، وعن تكييف شمل السياسات جميعها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ان نلقي نظرة عجلى على بعض ما أصبح في حكم الاوليات في قاموس سياسة الامم

السياسة الخارجية

يخطىء من يظن أن انجلترا دون سواها قد انفردت باتباع خطة واحدة في سياستها الخارجية

فسياسة الامور الخارجية لأي دولة من الدول ليست سياسة مرتجلة تعيش يوما أو بعض يوم ، انما هي خطة تفرضها الجغرافيا والمصلحة الاقتصادية على الدولة ، فلا يمكن أن تتغير بتغير وزارة وقيام أخرى مهما اختلف لون هذه عن تلك

فالسياسة الفرنسية الخارجية لم تتغير منذ أيام ريشليو حتى اليوم ، وكذلك قل في السياسة الروسية . فالدولة التي ترى مثل فرنسا ان كيانها قائم على منع الساعد الجرماني أن يشتد لا يمكن ان تتغير ، لان اساسها قائم على مبدأ الدفاع عن النفس والمحافظة على البقاء

والدولة التي ترى مثل انجلترا ان امبراطوريتها مبعثرة في البحار السبع ، وان حياتها رهن بتأمين هذه المواصلات لابقاء الصادر والوارد، لا يمكن أن تتغير بانقلاب وزارة محافظين الى وزارة اشتراكيين . وروسيا ذات الملك الضخم والثروة الكامنة لا يقر لها قرار حتى تصل الى البحار الدافئة سواء أكانت حكومتها قيصرية أم اشتراكية ذلك لان الكيان الجغرافي والبقاء الاقتصادي يقتضيانها هذا

وكل ما في الامر ان الاسلوب يتغير ، فقد تكون السياسة سياسة كف حديدية ، وهذا مضى زمنه ، وقد تكون سياسة ثقة متبادلة وحسن ظن اكيد يحل اجتماع المصلحة محل الانفراد بالسيطرة

ومصر التي لا يمكن أن تعيش الا اذا أمنت على مياه النيل ان تنصرف الى غير فائدتها ، لا تستطيع ان تغير سياستها الخارجية في هذا الشأن مهما تغير الوزارات

وقس على ذلك كل السياسات لكل الدول كبيرها وصغيرها

واننا لم نضرب هذه الامثال ونضع هذه الاوليات أمام القارىء ، الا لان الكثيرين يعلقون أهمية على انقلاب الوزارات في ظل النظام الدستوري ، وهو نظام ان صح ان يحدث

انقلابا فى الشؤون الداخلية فلا يمكن ان يتناول ما هو من مكونات الدولة نفسها وهو ما يسمى بالسياسة الخارجية

السياسة الداخلية

قلنا انه قد يصح ان يتناول التغير السياسة الداخلية .. فما هى السياسة الداخلية ؟

انها فى نظرنا الحكم الصالح أى الحكم القائم على فائدة الشعب ويتناول جميع أفراده . ولم يكن هذا مما يصح ان يغير فيه ويبدل لو فهم الحاكمون حقهم وعلموا حدهم ، ولو عرف المحكومون حقوقهم وعقدوا العزم على أن لا يعتدى عليها

ولكن سوء الطالع ـ ولا نسميه بغير هذا الاسم حتى لا نغضب أحدا ـ قضى على البشرية ان يستأثر قوم بالحكومة ، فعملوا كأنهم عائشون أبدا ، وضحوا بكل شيء فى سبيل انفسهم من الناحيتين المادية والمعنوية

ثم ظهر الوعى الشعبى عند معظم الامم بما قاسوه من ويلات حروب وما بثته فيهم التعاليم الاقتصادية السليمة ، فادرك القوم حاكمهم ومحكومهم ـ اذا صح ان نكتب هاتين الكلمتين المكروهتين ـ إن المصلحة كل المصلحة فى خدمة الشعب ، وإن الاداة الحكومية مهمتها ان تخدم المصالح الشعبية من الناحية الاقتصادية ، برفع مستوى المعيشة ، ومن الناحية الادبية باجراء العدل المطلق بين جميع الافراد

اما رفع مستوى المعيشة فيكون بالسياسة التى تختطها الدولة لشعبها والتى ترمى الى تمكين كل فرد من الحصول على كفايته من الغذاء واللباس والتعليم

وهذا المبدأ جديد تمكن ونما وكاد ان يؤتى ثمره بفضل القوتين العظيمتين الاميركية والروسية . فهما ان اختلفا فى الاسلوب .. هذه تضع كل شيء فى يد الدولة ، وتلك تطلق الأمر للفرد دون الدولة ، فانما تتفقان فى الغرض الذى يرمى الى تمكين الجميع من أبسط مبادىء البقاء وهو الغذاء والكساء والتعليم

لذلك وضعنا هذا الذى دعوناه سياسة داخلية من الاوليات أو البديهيات ، لانه يجب ان يكون الهدف الاساسى فى كل أمة . فاذا لم يؤخذ به ساء مصير الشعب حكاما ومحكومين ، وانقلب الامر من نظام مستقر يتمشى من حسن الى احسن الى ثورة تتلوها أخرى

الحضارة الصناعية

اخترنا هذا التعبير ، لاننا لم نهتد الى كلمة تؤدى معنى الكلمة الافرنجية Industrialism فالحضارة الصناعية حديثة عهد بالعالم ، ولدت فى القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل ، وهى الآن على أشدها وستكون العامل المسيطر على كل ما قدر للبشرية من هناء أو شقاء ويصح ان نسمى الحضارة التى سبقت هذه بالحضارة الزراعية لانها كانت قائمة على الارض

وعمل الانسان فى هذه الارض . لذلك كانت المبادىء الخلقيـة والمعيشة المادية والتفكير الروحى ، كلها ترمى الى هذه الفكرة أو الكيان الاجتماعى القائم على ما نعرفه من انظمة عائلية ، وتوزيع ثروة يستند الى ساعد الانسان والى الارض

وأما الآن فقد قلبت الصناعة كل هذا أو كادت . ان الحضارة الحالية قائمة وستقوم على الآلة ، وهذه وليدة العلم والتقدم العلمى

فالآلة ستكون الوسيلة التى تحل محل الانسان وتقلل من الحاجة الى الايدى ، وستكون الواسطة الى الاكثار من كل ما يعود على ابن آدم بمتاع الحياة متاعا طيبا . والعلم الذى لا يهدأ ولا يقنع ، سيظل العامل الفعال فى تحسين الآلة واتقانها ، حتى انها أصبحت اليوم تحل محل كثير مما كان يقوم على أيد عاملة فنية متمرنة

وقد يسأل السائل : وكيف تكون الحال عند ما تصبح الآلة السيدة المتحكمة والمنتجة . ألا يؤدى ذلك الى تعطيل الذين كانوا يعملون عملها ؟

الجواب : لا ، وبلا تردد

ذلك ان زيادة الانتاج ثم اتقانه وتنويعه يجعل ساعات العمل أقل ، فان ما يشكو منه العامل ليس تفاهة الاجر فقط ولكن قلة أيام بطالته أيضا . فهو يطلب ان يتاح له الزمن الكافى حتى يتمتع بالراحة وباللهو وبالاستمتاع بمسرات الحياة . فالمرء لا يطمع بان يرتفع مستوى معيشته فحسب ، ولكنه يريد وقتا للراحة وللهو أيضا . وعند ما نقول « العامل » فاننا نعنى كل أفراد الهيئة الاجتماعية

وهذه الحضارة الصناعية ستقلب ما تواضع عليه الانسان من علاقة الرجل بالمرأة ، وما تواصوا به من اخضاع فريق لآخر . ذلك بان الصناعة ستكون فى متناول النساء والرجال فلا تسيطر الحاجة الاقتصادية على العلاقة الزوجية ، وانما تكون علاقة اتفاق ومودة ومحبة ليس الا . حتى النظر الى الجمال نفسه يتطور بتطور الصناعة وتقدمها ، وهكذا الاخلاق جميعها بحيث يكون العامل المسيطر عليها ، التوفيق بين أفراد الجمعية لا سيطرة واحد على الثانى

هذه أمور وضعناها موضع البديهيات الأوليات لانها واقعة أمام عيوننا الآن نشاهدها تتحرك وتمشى وتركض حتى تصل الى النهاية

***

فاذا كانت علاقة أمة بأخرى تصدر عن وحى الحاجة الاقتصادية ، واذا كانت علاقة الأفراد فى الامة الواحـدة يجب ان تخضع لمبادىء الحكم الصالح الذى يجمعه قولك «ديموقراطية» ، واذا كانت الحضارة الصناعية قد أخذت تسيطر على ابن آدم وعلى الارض ، فاخلق بهذه البديهيات ان تدفع الناس الى التعاون ، وأخلق بهم ان يجعلوا من مجموعة

الامم هيئة يخضع لها الكافة ، كما بدأوا يعملون فى تنظيم هيئة الامم المتحدة الآن . فاذا فشلوا وجب على الدولتين الكبيرتين أو الثلاث ان تتفق هى فيما بينها ، وتقود الباقين وراءها

وسنشاهد عما قريب هذا التكييف فى العلاقات الدولية عند ما تتفق الامم الروسية مع الامم الانجلواميركية على كيفية اتباع الامم الصغيرة لهذا الفريق أو لذاك . فانه لن يصل العالم الى نظام مثالى الا بعد أن يمر بنار التجارب . وقبل ان نختم هذه الكلمات لا بد ان نوضح تعريف الديموقراطية التى تختلف الجرائد اليومية على نعوتها والتى تساق فى عرض الكلام مرة من الجانب الروسى وأخرى من الجانب الآخر

الديموقراطية هى تنظيم الجمعية لفائدة جميع أفرادها وعلى حسابهم بلا استثناء . فهى تتنافى مع أية جمعية تسيطر فيها طبقة على أخرى أو تمتاز فيها طبقة على أخرى

وهذا تعريف جامع يضع فائدة القوم كلهم هدفه ، ثم هو مانع لانه يفرض العبء على الجميع أيضا . وهو لا يعبأ بالاسلوب المؤدى الى هذا الهدف ، سواء أكانت اداة الحكم ملكية أم جمهورية ، أو ما شئت من الاسماء . فالعبرة بان يكون هذا الاسلوب مؤديا الى تلك النتيجة ، وهى خدمة الكل بلا استثناء وتجنيد الكل للخدمة بلا استثناء أيضا

سامى الجريديني

الخوف والمرض

لم يذهب المريض لاستشارة الطبيب ؟ اما بسبب الألم أو خوف المجهول ، وما قد يؤدى اليه هذا المجهول من سوء العواقب . وقد كان الانسان البدائى يخشى كل شىء حوله . كان يخشى الاعداء والغزاة من القبائل الرحل . وكان يخشى الجوع والحيوانات المفترسة والوحوش الضارية والحشرات والزواحف السامة . وكان يخشى عدوان الطبيعة ، من برد وعواصف ورعود وبروق ، وفيضان وريح صرصر

أما الآن وقد خفت وطأة هذه أو اختفت فى البلدان المتحضرة ، فان الرجل المتمدين لم ينس غريزة الخوف لانها جزء من نفسه ، فاذا لم يجد أمامه ما يخاف منه ، أو لم يجد شيئا يخشاه خلق ذلك الشىء خلقا ، فتوهم انه مريض

من أقوال وليم برون ــ استاذ علم النفس بجامعة اكسفورد

« الهلال »
يودع عهدا .. ويستقبل عهدا جديدا

عدد تذكاري خاص : « مختارات دار الهلال فى ٥٥ سنة »

لما قامت الحرب العالمية الاخيرة عانت الصحافة العربية فى مصر والشرق العربى صعوبات جمة فى أداء رسالتها . وأشد هذه الصعوبات أزمة الحصول على الورق اللازم ، وأصاب «الهلال» من هذه الازمة ما أصاب غيره . لذلك اضطر الى أن يصدر كل شهرين مرة ، حتى اذا انتهت الحرب اعتزمنا أن نخطو بهذه المجلة خطوة جديدة وجريئة تتمشى مع التطور الحديث فى الصحافة وفن الطباعة ، غير أن أزمة الورق كانت لا تزال قائمة ، فأرجأنا هذه الخطوة الى أول العام المقبل

وقد صدر من اعداد السنة الحالية ثلاثة اعداد ، وبقى عددان ، رأينا ان نصدرهما معا فى شكل « عدد خاص » نسجل فيه طائفة من جهود دار الهلال فى مختلف مجلاتها ، ونقدم لقرائنا صورة صحيحة للتطور العلمى والاجتماعى والفنى فى الشرق والغرب فى خلال السنين التى قامت فيها هذه الدار بأداء رسالتها . وسيحوى هذا العدد الخاص ـ أو هذا الكتاب الممتاز ـ كثيرا من البحوث والموضوعات المصورة والرسوم الفنية الرائعة مما لم ينشر فى غير هذه المجلات بحيث يكون مجموعة ثمينة مختارة يحرص كل قارىء على اقتنائها ، وموسوعة علمية واجتماعية فاخرة تصور التطور العام للمدنية الحديثة

وسيكون هذا الكتاب خاتمة طريفة لعهد مضى ، وتمهيدا للعهد الجديد فى حياة الهلال . فقد وطدنا العزم على أن نخطو بهذه المجلة خطوة الى الامام تلائم مكانتها فى الشرق العربى ، وتتفق وطابع هذا العصر . وسيلمس القراء ـ باذن الله ـ مبلغ ما ندخره لهذه المرحلة الجديدة من التحسين والتجديد والابتكار والعناية بما يفيدهم فى حياتهم الخاصة والعامة

وشعارنا على الدوام .. الى الامام !..

والله ولى التوفيق



مس ولوزة ولف ، إحدى الخبيرات الأمريكيات في فن التصوير

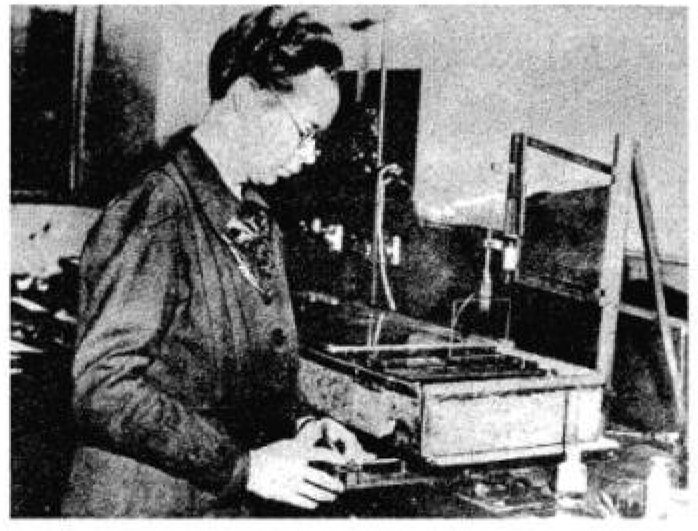
المـــرأة الامريكية

المرأة الاميركية قوة لا تضارعها قوة في النصف الشمالي من نصف الكرة الارضية الغربي . ولا يكاد يدرك معنى هذه العبارة ويصدقها ، إلا من عاش في أميركا ، ولابس الحياة الاجتماعية فيها . فالمرأة هناك ـ قبل كل شيء ـ أعز من زميلتها في أوروبا ، وأصعب منالا . وذلك لأن الملايين من النازحين الى أميركا طوال القرون الخمسة الماضية ، كان أكثرهم من الرجال ، وكانوا لا يدعون النساء ، من زوجات وأخوات وأمهات ، أن يشددن الرحال اليها ، إلا بعد أن يستتب الامر لذويهم من الذكور ، ويطيب لهم العيش . ونتج عن ذلك أن المرأة الاميركية غدت



مس « دوروثى تومبسون » الكاتبة الأمريكية

مسز باركنز سكرتيرة روزفلت سابقاً



الدكتورة « كاثرين بلودجيت » احدى المخترعات الأمريكيات اللاتى ساهمن بنصيب وافر فى تقدم الصناعات

طفلة مدللة ، وأن الجنة هناك تحت أقدام البنات والامهات حقيقة . فما تدخل حفلة راقصة ، عامة أو خاصة ، إلا وتجد عدد الرجال يفوق عدد النساء . وهذا على النقيض من أوروبا حيث تجد فى كثير من الاحايين فى مثل هذه الحفلات زرافات من الفتيات مقابل حفنة من الرجال

والمرأة الأميركية فى المجتمع منزلة لا تشارعها فيها امرأة فى أى بلد آخر فقد غزت الوظائف الحكومية والاهلية ، والمعاهد العلمية ، والدور المالية والتجارية ، والاندية والصالونات الرياضية والعلمية والادبية والاجتماعية والفنية . وبالرغم من أن مرتباتها لا تزال ـ فى دور الاعمال ـ دون مرتبات الرجال ـ فان النسبة بين ما تتقاضاه هى وما يتقاضاه الرجل ، أعلى بكثير من مثلها فى أوروبا . أما عن مكانتها فى التمثيل والسينما ودور الملاهى على اختلاف أنواعها ، وفى معاهد التزيين والتجميل وما على شاكلتها ، فقل إنها معبودة الرجل تملى عليه إرادتها

ولا تجهل المرأة الاميركية مقامها فى المجتمع ، فتسير مرفوعة الرأس ، موفورة الكرامة ، وقلما تشعر فى حركاتها وسكناتها أنها تختلف عن الرجل فى شيء ، وقلما يتضح فى مسلكها أنها تستحى أن تساهم فى جميع نواحى النشاط ، التى تستحى المرأة الاوربية عادة أن تساهم فيها . وبالايجاز تبدو فى جميع مسالكها وكأنها لا تعرف أنها امرأة . فما السر فى هذا كله ؟ الجواب عند الجامعات والكليات وسائر معاهد التعليم

ففى مرحلة التعليم الثانوى مثلا يوجد سبعة ملايين من الطلاب ، منهم أربعة ملايين من الجنس اللطيف . وكل من هذين العددين يزيد عن مثله فى جميع أنحاء العالم مجتمعة ، اذ لا يوجد فى أوروبا وأميركا الجنوبية وآسيا وأفريقيا جميعها هذا العدد من طلاب المدارس الثانوية

ومما يعزى اليه اختلاف المرأة الاميركية عن سواها انتشار التعليم المختلط انتشاراً لا مثيل له فى غير أميركا من البلدان . ففى مرحلة التعليم الابتدائى لا تفريق بين الجنسين على الاطلاق ، والمدارس الثانوية كلها مختلطة تقريباً . أما فى التعليم العالى فتوجد ١٣٥٢ جامعة وكلية مختلطة مقابل ٢٨٧ للبنات و ٢١٧ للبنين . ومما يدل على أن المرأة تحتكر صناعة التربية هناك ، أن فى المدارس الثانوية يبلغ عدد المعلمات ١٩٤ ألف معلمة ، مقابل ١٤١ ألف معلم ، وأن ٩٠ ٪ من القائمين بالتدريس فى المدارس الابتدائية من الجنس اللطيف

ومما يدل على القسط الوافر الذى تناله المرأة من التربية ، ان بعض المهن التى تحتكرها المرأة تتطلب مؤهلات عالية ، لا تتطلبها مثلها فى بلد آخر فى أوربا . مثال ذلك مهنة التمريض ، والمشتغلات بها جيش هائل من زهرة الفتيات ، ـ إذ تشترط أكثر الولايات على الممرضة أن تكون من حملة « البكالوريوس » وأن تحمل درجة أخرى من إحدى كليات المعلمين ، قبل أن يسمح لها بتدريس فن التمريض لسواها . وبغض النظر عن الشروط القانونية التى تفرضها الولايات فان هذا القدر من التحصيل العلمى كاد أن يكون تقليداً بين المحترفات لهذه المهنة



مسز « هريمان » سفيرة الولايات المتحدة في النرويج من سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٠ وقد قلدتها حكومة النرويج « نيشان » اعترافاً لها بخدماتها

وإذا أضفنا الى هذا الجيش ، جيشاً آخر من المعلمات اللاتي يقمن بتدريس أكثر من ثلاثين مليوناً من الطلاب ، واللاتي يشترط فيهن مؤهلات أكثرها عالية ، فضلا عن جيش السكرتيرات الفتيات اللاتي تعج بهن المكاتب والبنوك ودور الاعمال المنتشرة في كل مكان ، وسائر المهن والصناعات التي تتطلب مؤهلات وإجازات ـ اذا أضفنا هذه الجيوش جميعها الى مئات الألوف من الفتيات الارستقراطيات اللواتي يتلقين علومهن في أرقى الجامعات والكليات ، اتضح لنا هذا الجلال الذي تتصف به المرأة الأميركية . وليس هناك منظر يرفع رأس المرأة قدر الذي نراه في حفلة نهائية في إحدى الجامعات الكبرى ، حيث تصطف خمس أو ست آلاف طالبة في أزيائهن الجامعية ، لتوزيع الدبلومات عليهن من « بكالوريوس » الى « دكتوراه » وفي الاحتفاء بين ٢٠ ألفاً من طلاب الجامعة و ٢٥ ألفاً من طالباتها

أمين بقطر

على ذكر زواج الجامعيات

ماذا لقين؟

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« .. ولقد قالوا للفتاة ان فى الجامعة (مجالها الحيوى) ، وأسروا الى حواء المستقرة فى اعماقها ، أن تلك هى فرصتها . فلما تلفتت حولها ، وجدت نفسها بين من لا تراهم كفئا لها ، ومن لا يرونها كفئا لهم .. وكانت تلك هى محنتها التى أرهقت أعصابها ، والناس من حولها يهتفون لها ، ويهنئونها بما تنال من ظفر فى الجامعة ، وما تربح من مجد ومال ، فى الدواوين ودنيا الاعمال .. »

رويت فى العدد الماضى من « الهلال » الاغر ، قصة ستين طالبة جامعية ، دخلن كلية الآداب فى احدى السنوات ، مفتونات بهذا البدع الجديد ، غافلات عما تعانى لداتهن من قلق ورعب فى انتظار نصيبهن المغيب فى ضمير الغد . ثم ما لبث الغطاء أن رفع عن أعين هؤلاء الجامعيات ، فاذا هن اناث اناث ، تشوقهن الامومة ويستهويهن البيت . وقد تعثرت خطا الكثيرات منذ بدأ القلق يساورهن على مصيرهن ، وأخذ الخوف يخامرهن من الوحشة والفراغ بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية ، فرسبت راسبات وتخلفت متخلفات ، ولم يبق منهن الا سبع عشرة طالبة ، نلن درجة الليسانس فى ظروف نفسية وعصبية ، شاقة أليمة

واليوم أقص على الناس بعض ما لقيت هؤلاء الجامعيات فى طريق الزواج — وأشهد أن الخوض فى هذا الحديث يؤلمنى ، اذ أحس فيه شيئا من قسوة على بعض زميلات يكرهن — وأكره لهن — أن تعرى جراحهن على أعين الملأ . لكنها « أمانة » ثقيلة لا مفر من حملها وابلاغها ، وكل عزائنا أن تكون هذه الآلام والجراح فدية كريمة غالية ، توقى بناتنا من بعدنا مثل الذى لقينا !

منذ فتحت لنا أبواب الجامعة ، والناس فى شغل بنا لا يملون الحديث عنا . ولم يكن يكفيهم أن يتحدثوا عن أصلنا وفصلنا ، وأهلنا وعشيرتنا ، وأزيائنا وألواننا ، ومستوى الجمال أو القبح فينا ، ونجاحنا أو فشلنا ، بل كانوا يتكلمون أيضا عن مصيرنا وآخرتنا ، ثم يجاوزون ذلك الى الحديث عما تطويه أفئدتنا من العواطف والاهواء ، وما تكن ضمائرنا من الميول والرغبات ، وما يداعب أحلامنا من الأمانى والآمال

وكانت أصداء من هذه الأقوال تصل الى مسامعنا فنغضى عنها حينا ، ونصيخ اليها حينا آخر . وقد نجد فيها مادة للفكاهة والعبث ، نستروح اليها عقب محاضرة صعبة ، أو نتشاغل بها عن درس ممل ثقيل . غير ان بقية منها كانت تخايلنا فى لحظات السكون والفراغ ، فنسلم اليها نفوسنا ، ونمضى معها الى حيث تحملنا ، فى وعى يخامره ذهول ، واستسلام

هذه البقية التى كانت تشاغلنا ، لم تكن تتصل بالازياء والالوان ، والنجاح والفشل ، وانما هى هذه « المصائر » التى كان الناس من حولنا يتنبأون بها لنا ، وتلك الاقوال التى تدعى العلم بخفايا رغباتنا وبعيد آمالنا

وكان الحديث عن الزواج ، أهم ما يشغلهم ويشغلنا ، ولقد قالوا ان فى الجامعة « مجالنا الحيوى » وأسروا الى « حواء » المستقرة فى اعماقنا ان تلك هى فرصتها ، ان تركتها تمضى فلن تعود

ولقد كان من رأينا جميعا أن ننتظر حتى تتم مرحلة التعليم العالى ، ما دمنا قد بدأنا السير فعلا ودفعنا فى سبيله ما دفعنا من جهدنا ، وشبابنا ، وحيويتنا . لكن الغريب أن كل فتاة عرضت لها فرصة زواج موفق أو مقبول ، كانت تخرج على اتفاقنا هذا دون اكتراث ، وتتخلف عنا ماضية الى « البيت » وكأنما تفر من مطارد !

وهكذا دفعنا – برضانا أو بالرغم منا – الى التلفت حولنا لنرى هذا المجال الحيوى الذى خصونا به ورسموه لنا . وهنا يبدأ تعرضنا لمحنة قاسية ، لا يستطيع القلم ان يصور منها الا ملامح ضئيلة باهتة !!

* * *

فى الجامعة ، حيث يحتشد ألوف من الشبان ، من مختلف الصور وشتى الطبقات ، وقفت « حواء » تنظر الى مواكبهم وهى تمر من أمامها . ولم يكن يعنيها أن تختار الزوج ، فما هذا من حقها – وانما كان يعنيها أن تعرض هؤلاء جميعا ، لترى أيهم يحقق مثالها ، ويعكس الصورة التى رسمتها لرجلها

وطال بها الوقوف ، وانتهى العرض وانفض الجمع ، فاذا هى واقفة حيث كانت ، مطرقة واجمة ، قد نال منها الجهد ، وأعياها التتبع والنظر هنا وهناك !

ماذا ؟ ألا يعجبها واحد من هؤلاء ؟ بلى .. انهم « شباب النيل وعماد الجيل » ، ولكن الايام باعدت بينها وبينهم فما عادت لهم وما عادوا لها ..

ان فى عالمها صورة للرجل : ملامحها الاصيلة ورثتها فى دمها ومزاجها ، من أمها التى عرفت « الرجل السيد » ، وآمنت به واستظلت بجناحه ، وألوانها مختارة من قصص الفروسية وسير الابطال . وقد أضافت الفتاة الجامعية اليها ، ما شاءت شخصيتها ، وثقافتها من سمات وشيات . وامتد أفقها المتسع ، فكبر الصورة ، وأبرز تقاطيعها ، وجلى سماتها ، وزهى ألوانها حتى عادت صورة فريدة للرجل السيد : فى عقله ، وهمته ، وشخصيته . فأين تراها اليوم فى مواكب الزملاء ؟

من الحق أن بين هؤلاء الزملاء ، من يبدو أفضل من الرجل الذى عرفته أمهاتنا ، ولكن الفرق بيننا وبينهن ، أن الفتاة من قبل لم تكن ترى غير محارمها . ففكرتها عن الرجل محدودة ، وأفقها من هذه الناحية ضيق ، ومثالها مختار من الاب والاخ والزوج ، والعم والخال . ثم هى لم تكن ترى الرجل الا فى البيت ، ولا تعلم عن شؤونه فى عمله ، ومكانه من زملائه ورؤسائه ، الا ما يرويه هو لها . ولقد كانت تصغى مفتونة الى ما يقص عليها من قصص تفوقه ، وتحديه لسلطان الرئيس فلان ، وانتصاره على الزميل علان . وكان الزهو يهزها حين يملأ أذنيها بمواقفه المشهودة ، وبطولته الفذة ، وهمته النادرة ، فأين نحن اليوم من هذه الصورة المروية للبطل المغوار ؟!

لقد خرجنا الى الدنيا ، وزاملنا الرجل فى الجامعة وفى الديوان ، وكانت هذه الزمالة وحدها كافية لتشويه الصورة القديمة بل لتمزيقها ، فكيف وقد صاحبها انكشاف « البطل » أمامنا ؟

رأيناه فى الديوان ، ينتظر بباب الرئيس ساعة من الزمان ، يسوى هندامه ، ويعد الكلمات التى يلقيها أمامه ، ويستشير زملاءه فيما يقول وما يفعل ، فاذا اذن له ، تقدم متعثر الخطا ، مطأطىء الرأس ، خافض الطرف ، مزرور الثياب . وتلقى « الاوامر والتعليمات » فى خضوع أليم . ولقد يتقدم به العمر ، وتجلسه الاقدمية أو المحسوبية أو أية يد أخرى ، فى كرسى « الرآسة » ببعض الاقسام ، ولكنه يظل أبدا يجد من يعلوه فى وظيفته ، ويلقى اليه أوامره ونواهيه ، ويتقاضاه فروض الطاعة والولاء

ورأيناه يسير فى ركاب سواه ، ممن رفعتهم المناصب وصدرتهم الالقاب ، قد بذل ماء وجهه ، وألغى نفسه ، وراح يدأب الليل والنهار فى طاعة سيده وخدمته ، فاذا ما دالت دولة هذا السيد ، تعلق بركاب سيد جديد ، وراح يهتف له حتى بح صوته ، ويحرق البخور بين يديه حتى عشيت عيناه ، وينحنى أمامه حتى ما تعتدل له قامة أبدا . .

ورأيناه يشترى « الدرجة » بأعلى الاسعار وأفدح الاثمان : يشتريها بسمعته وكرامته وقد يدفع فيها شرفه اذا طالبته به

***

وفى قاعات الدرس الجامعى ، جلسنا مع الطلاب ، نشهدهم وهم يعيون بأسئلة الاستاذ ، ويستضعفون أمامه . ونضحك ملء أفواهنا حين يتعثرون أمامه على مرأى منا ومسمع ، ويرتبكون ويخطئون . ثم جاءت معركة الامتحان ، فاذا منا السابقات المظفرات ، واذا جموع من الطلاب وراءنا ، لا يلحقون بغبارنا . .

وأعترف هنا أننا ظلمنا هؤلاء الزملاء ، فلعلهم لم يكونوا دون لداتهم فى الجيل الماضى ، لكنا نحن كنا فوق لداتنا . ذلك أن الفتى المتعلم ليس بدعا فى عصرنا هذا ، فقد تعلم أبوه وجده من قبل . أما الفتاة الجامعية فهى البدعة الجديدة التى لم يرها الشرق من قبل . وفيها من أجل ذلك غرور يزيد فى عمق الهوة التى تفصلها عن زملائها من الشبان ، وكأنها

تأخذ عليهم أنهم لم يثبوا ، مثل تلك الوثبة التي قفزت هي بها - في جيل واحد - من الابة العمياء الى مقاعد الدرس العالي . وهي في هذا ظالمة مظلومة ، فما للشبان ذنب في هذا ، وانما هو ذلك الانقلاب الاجتماعي العنيف الذي أخل بالتوازن بين الجنسين ، حتى عادت النسبة بين الفتاة وأمها لا تقاس بها - بحال ما - تلك التي بين الفتى وأبيه

انه نسخة مكررة من أجداده وآبائه ، وتعلمه أمر عادي ألفته الاجيال من قبلنا . أما هي ، فصورة جديدة فريدة تزينها ثقافة عالية ، لم يكن لامها حظ - ولو ضئيل - منها

ونسمع الناس من حولنا يتحدثون عن الخطر في اختلاط الجنسين في الجامعة ، فنهز رؤوسنا ونبتسم ابتسامة هزيلة . لقد كنا وحدنا نعلم أن لا شيء هناك من الخطر الذي يتوهمون ، فبيننا وبين الطلاب حواجز منيعة ، أقامها غرورنا ، وتفوقنا ، وانكشاف الرجل أمامنا

***

وهنا تشهد أروقة الجامعة مناظر قاسية للمأساة :

فهذه طالبة ريفية نزحت الى العاصمة تستكمل ثقافتها ، وفي يمينها « خاتم الخطبة » من شاب يطلب العلم في كلية الحقوق ، وتربط أسرتيهما صداقة عريقة عتيدة . فلا تكاد تدخل الجامعة ، وتتفوق على الزملاء ، حتى تنفر من خطيبها بادية الذعر ، وهو يلاحقها ويطاردها، ويتوسل اليها ، فلا تزداد الا شماسا وتأبيا

ويضطرب أمر الفتى - وقد كان رقيق المزاج ، وتفسد عليه حياته ، فاذا هو آخر العام راسب فاشل ، واذا هي ظافرة بدرجة الامتياز ! فتنزع الخاتم من يدها في ألم وتصميم ، ولما سألوها الرفق بالفتى الذي يوشك أن ينهار ، والرحمة بأبيه الشيخ الذي كان يرى فيها أنس شيخوخته ، تساءلت في حزن وعجب : ان كان من حقها أن تضحي بحياتها لتنقذ حياة أخرى ضعيفة فاشلة ؟

وهذه ثانية ، ذات شخصية قوية ونفس شاعرة ، خطبها شاب مرجو المستقبل ، ورآه الناس كفئا لها ، بل غبطتها أخواتها وسمين خطبتها « فرصة ممتازة » ، وقد اطمأنت هي الى ذلك حينا ، أو راضت نفسها على هذا الاطمئنان ، واستمهلته حتى تتم الدراسة العالية . وهناك في الجامعة ، ذاقت لذة السبق الظافر ، ورأت صور الشبان تقل وتضمحل أمام الصورة الرائعة للمثال الذي سوته بكل قوتها ، وكل شخصيتها ، وكل ثقافتها .

وكان ما لا بد أن يكون . . مضت الفتاة بعيدا بعيدا ، على حين بقي الخطيب حيث عرفته، وحيث خلفته ، ينتظر صابرا راضيا . فلما أتمت الدراسة واستنجزها الوعد ، أعياها ان تكفىء راجعة اليه وقد فصلتهما أبعاد طوال ، وقد حملت نفسها حينا على ذلك ، تجملا ، وعطفا ، ومجاملة لقومه وقومها ، واشفاقا من الصخور الصم الصلاب التي تعترض طريقها الى مثالها ، والسحب الكثيفة التي تتراءى في الافق دونه . لكنها آبت بالخيبة والفشل . كانت تقيسه الى هذا المثال فتراه يتضاءل ويتضاءل حتى ما يكاد يحس أو يرى . وكانت

تأخذ نفسها بالميل اليه فلا تحس نحوه ـ بعد طول المعاناة ـ الا بما تحسه فتاة كبيرة نحو أخ طفل : له منها العطف والرحمة ، ثم لا شيء أبعد من ذلك . .

وهذه ثالثة : عرفتها زميلاتها مغلقة الحس يعوزها التفتح والاشراق . وقد صدمها الفشل أول عهدها بالجامعة فتخلفت فى السنة الاولى تعيد . وهناك عرفت فتى مجدا فى التحصيل ، أعانها بمذكراته وراح فى آخر العام يطلب يدها من ذويها فرضيت ورضوا . لكنها لم تكد تمر فى الامتحان الثانى وتستأنف السير مع القافلة ، حتى عادت تستصغر فتاها ولا ترى فيه أكثر من زميل . وكان ضعيف الاعصاب فلم يحتمل ، وبدرت منه بوادر الخبال فأنكرته الفتاة ، وأنكره قومها ، وأنكرناه نحن جميعا . فلما عدنا فى العام التالى ، افتقدناه فى مكانه بين طلبة الامتياز ، فاذا هو هائم على وجهه فى دنياه ، يمضى حثيثا الى الجنون !

* * *

وتلك رابعة ، تأبت على هذا وذاك من الزملاء ، وأتمت دراستها بتفوق زاد فى شعورها بامتيازها عليهم جميعا ، وكانت لها أخت تزوجت من شاب ثرى وجيه ، مع انها لم تظفر بمثل ثقافتها العالية ، فطمحت الى بعيد بعيد . ثم استهوتها أمجاد الشهرة والكسب والوظيفة، فراحت تتشاغل بها عن نفسها ، وتتسلى عما ضيعت من عمر وما فقدت من آمال كبار ، وكانت فى أعماقها تشمئز من الاحتراف ، وترى فيه امتهانا لمثلها . ثم مضت الاعوام عاما فى اثر عام ، وهى ترقب المثل الذى تعلقت به ، وتصيخ بأذنيها فى الفراغ الذى حولها ، لعلها تسمع نداء المرتقب . حتى اذا أعياها الانتظار وأضجرها الترقب ، ولاح لها على الأفق القريب شبح العنوسة الكئيب ، امتلأت ذعرا وخوفا . وفى لحظة يأس كافر ، دفنت مزاجها وأملها معا ، ورضيت أن تتزوج من زميل لها دونها سنا ودرجة وثقافة وشخصية . فأمست بين يوم وليلة ، مخلوقة أخرى غير التى عرفناها . لقد زايلتها كبرياؤها ، وأنفتها . وذل غرورها واعتدادها بشخصيتها ، وبدت كأنما أصيبت باشمئزاز مر أليم ، يفسد عليها طعم الحياة

* * *

حدث هذا كله ، وكثير مثله ، ونحن نرى ونسمع ونرقب ، فانصرفت من انصرفت منا تطلب مثلها فى غير طبقة الزملاء . وهنالك بدت صورة أخرى للمأساة

فهؤلاء « الكبار » الذين رأيناهم على البعد ملء أعيننا ، لم نكد نقترب منهم حتى تحطمت كبرتهم الغالية

لقد ضخمتهم فى سمعنا ألقاب نالوها فى غفلة الزمن ، وارتفعت بهم أمامنا ، مراكز عالية كنا نرنو اليها فى ثقة وافتتان . فلما اقتربنا منهم رأيناهم عن كثب : أطفالا ضعافا مهزولين. وقد كانت فجيعتنا فيهم قاسية ، وخيبتنا مرة ، حتى غدا جلوسنا الى بعضهم مجلس الطلاب، لونا من ألوان التعذيب لعقولنا ، والتمزيق لاعصابنا

واعترف هنا أننا قسونا عليهم،ولكن عذرنا اننا بشخصيتنا الجديدة الممتازة،وقوتنا الطارئة المستحدثة ، شارفنا المثل العليا ، فلم يعد فى طاقتنا أن نغفر لهم خطأ ، أو نعتذر فيهم عن ضعف ، أو نرحم منهم شيخوخة ، أو نقدر فيهم بشريتهم . والله يعلم أننا شقينا بضعفهم أكثر مما أشقيناهم بقسوتنا

***

والى جانب هذه الكثرة المتهارة المهزولة ، قلة نادرة ، رأينا من بينها ملامح المثل الذى استهوانا ، لكنا اصطدمنا بحواجز منيعة تحول بيننا وبينهم ، وتعترض طريقنا اليهم

فقد دخل فى حسابنا حين دخلنا الجامعة ، ان هذه الثقافة العالية تجمل شخصيتنا وتزيد فى قدرتنا أمام الرجال . وكان لنا عذرنا فى ذلك ، حيث رأينا صفوة من رجالنا ينصرفون بالامس عن المصريات ، ويقبلون على الزواج من غربيات أجنبيات ، وليس لهم ما يبررون به صنيعهم الا الثقافة التى كانوا يفتقدونها فينا . فلما نلنا هذا القدر من التعليم العالى ، رنونا الى غير من ترنو اليه غير المتعلمة ، ولكن يظهر ان هذا لم يدخل فى حساب الرجال ، فقد رأيناهم ما يزالون يقيسون الأنثى بمقاييس ليس للتعلم مكان ظاهر بينها . انهم يعجبون بالذكية ، اللبقة ، المتعلمة ، زميلة فى العمل ، أو متحدثة فى « الصالون » . ولكنهم حين ينشدون الزوجة ، يزنونها بموازين أخر : فجمالهـا وجاذبيتها ، ونضرتها ، وحيويتها ، وسلامة أنوثتها ، وحسبها ، ونسبها ، تأتى جميعا فى المكان الاول . أما الدرجة العلمية العالية فمنهم من يطلبها نافلة فى الزوجة ، ومنهم من يرهبها ويظن بها الكبر ، والغرور ، والتعلق بالاوهام ، ويراها خطرا على البيت ، وعلى سلام الاسرة

يضاف الى ذلك سوء الظن بالجامعيات ، فقد كن طليعة الحركة الجديدة ، ولحقهن غبار من الشائعـات الظالمة ، وقالة السوء . ونال من بعضهن ، هـذه السهام التى تراشق بها المختصمون فى قضية المرأة ، وكان هذا سببا لاشفاق الكثيرين من التزوج بهن

فماذا لقيت الجامعية اذن ؟ لقد وجدت نفسها بين من لا تراهم كفئا لها ، ومن لا يرونها كفئا لهم . لم يطمئن بها مكان على الارض ، وليست تملك أن تعيش فى السماء

وكانت تلك هى محنتها التى أرهقت أعصابها ، والناس من حولها يهتفون لها ، ويهنئونها بما تنال من ظفر فى الجامعة ، وما تربح من مجد ومال ، فى الدواوين ودنيا الاعمال

***

وهناك من كوة راصدة ، يشرف « الزمن » على هذه الصور والاحداث ، ويسجل ــ فى صمت وصدق ــ فصول هذه المأساة فى حياة هذا الجيل من الفتيات الجامعيات

بنت الشاطىء

من الأمناء

ايزنهاور فى صباه

« ايزنهاور » اسم ملأ الاسماع خمس سنوات كاملة ، وتردد صداه فى جميع أقطار المعمورة وتغنت ببطولة صاحبه الشعوب . واية غرابة فى هذا . ألم يكن الجنرال ايزنهاور القائد الاعلى لجيوش الحلفاء فى الحرب العالمية الاخيرة وعلى يديه تم النصر للديموقراطية على جيوش البطش والعدوان . كان يخضع لقيادته جيوش بلغت الملايين عدا ، ولم يحدث فى تاريخ البشرية حتى اليوم ان اتسعت ميادين القتال وتعددت أسلحته وتفنن العلم فى استنباط وسائل القتل والتدمير كما حدث فى حربنا الاخيرة . فتصور الى أى حد كبرت مسئولية قائد ، هذا شأن الحرب التى أدار دفتها وسار فيها من نصر الى نصر ، حتى سلم العالم وخاصة الشعوب الضعيفة من حكم الاستبداد والطغيان

« ايزنهاور » اسم قائد كتب له الخلود فى صفحات التاريخ وأصبح يذكر بجانب أسماء القواد الخالدين ، وان يكن يختلف عمن كانوا قبله بأنه لم يكن يقاتل فى سبيل السيطرة والغزو وحب السلطان ، ولكنه كان يقاتل لنصرة الحق والعدل

اتفق علماء النفس ان من تصرفات الاطفال فى ألعابهم وسلوكهم تجاه اخوانهم ما يصلح أساسا للحكم على مستقبلهم ، فمن كان منهم يميل بطبعه الى تزعم رفقائه فى اللعب أو من كان يرغب بدافع من نفسه فى الكيد لهم أو التسلط عليهم ، أو من كان منهم كثير الشقاق والعراك معهم ، من المحتمل أن يصبح يوما ما زعيما لامته أو مهيمنا على أمورها أو ممن سيكونون سببا فى خلق أسباب العداء والبغى على غيرها من الامم . ولهذا اهتم علماء النفس دائما بدرس أخلاق الزعماء وقادة الفكر فى العالم فى طفولتهم أو صباهم لتعرف الصلة بينها وبين المرتبة أو المقام الذى وصلوا اليه فى أيام شبابهم أو كهولتهم

وسنعالج فى هذه الكلمة درس أخلاق القائد العظيم الجنرال ايزنهاور أيام صباه، لنحكم عما اذا كان هناك ارتباط بين عناده وتمسكه برأيه وقوة احتماله وبين المركز الذى وصل اليه فى الايام الاخيرة

فمما يروى عن الصبى دويت ايزنهاور « الجنرال ايزنهاور » انه خاض غمار معركتين مريرتين قد تكونان أشد قسوة ومرارة من تلك المعارك التى خاضها بعد ذلك بأربعين عاما

ولقد كان من التقاليد ببلدة الببين من ولاية تكساس ان تقوم معركة بين فئتين من الصبية فيها ، احداهما تمثل الناحية الشمالية وهى التى اعتاد ايزنهاور وشقيقه ادجار بيع

غار حديقتهما الى أهاليها ، وكانت هذه الفئة تمثل تلاميذ المدرسة الذين كانوا يسخرون من الملابس القديمة التى كان يرتديها ايزنهاور ، اما الناحية الجنوبية فهى الناحية التى كان ايزنهاور من صبيانها

ولم تكن تلك السخرية التى تعرض اليها ايزنهاور واخوانه بمانعة لهم من خوض المعركة والمثابرة فيها حتى فازوا فيها بقوة سواعدهم فوزا مبينا ، وكانت تلك المعارك تقوم عادة بين أبطال الجانبين على مثال المعارك التى رواها التاريخ فى قصص ابطال هومر ، وما زال سكان بلدة البين يذكرون تلك المعركة الفنية التى دارت بين الصبى دويت ايزنهاور ووسلى مريفيلد وكانت أشد معركة شاهدوها فى ذلك العهد

وكان وسلى مريفيلد بطل الناحية الشمالية غير منازع ، وكان قصير القامة بدينا طويل الذراعين فضلا عما كان يمتاز به من سرعة الحركة وقوة السواعد وحسن البلاء ، أما دويت ايزنهاور فكان فى الثالثة عشرة من عمره رشيق القوام . ومع التسليم بأنه كان من اللاعبين المهرة الا انه لم يكن معروفا عنه شىء من القوة أو سرعة الحركة ، ولم يكن هناك خلاف فيما ستكون عليه نتيجة المعركة بين دويت ايزنهاور ووسلى مريفيلد ، انما وجه الخلاف الوحيد هو الى أى مدى سيظل ايزنهاور قادرا على الوقوف على قدميه

ففى مساء احدى ليالى شهر اكتوبر قبل ايزنهاور تحدى خصمه ، وظل طلبة المدرسة ساعات عديدة ينتظرون على أحر من الجمر الساعة التى سيلتقى فيها البطلان ، حتى اذا حانت الساعة المحددة رافق جمع غفير من الطلبة البطلين الى ميدان خارج البلدة حيث تألفت حلقة كبيرة ظهر فى وسطها ايزنهاور برشاقته وواجهه خصمه مريفيلد بغلظته وبدانته

وبدأت المعركة على الصورة التى توقعها الجميع اذ لم يستطع ايزنهاور التهرب من لكمات خصمه ، أما هو فظل يلكم مريفيلد ويكيل له الضربات بقدر ما تستطيع ذراعاه ، ولكنه كان فى أوائل العراك صبورا على احتمال جميع لكمات خصمه العنيد ، تلك اللكمات التى أصابت وجه ايزنهاور ومواضع عديدة من جسمه ، وكان يخيل للنظارة ان ايزنهاور قد هزم اذ ان جسمه قد أصيب برضوض عديدة حتى بات داميا ، وورمت عيناه الاثنتان ، وظهرت عليه دلائل الاعياء والتعب ، وفترت عضلاته . ولكن هنا تظهر مشخصات دويت وقوة شكيمته ، فلم يستسلم قط بالرغم من شدة اللكمات التى كالها له خصمه ، وظل قابل مريفيلد بلكمات مثلها حتى ظهرت عليه هو الآخر آثار الضربات . وكان كل هم ايزنهاور موجها الى التهرب من الاصابة بضربة قاضية ، وعلى هذا أمست المعركة معركة ارهاق ، وخير المتعاركين من يستطيع الاحتمال مدة أطول من خصمه

وبعد اكثر من ساعة كانت عين دويت ايزنهاور قد اغلقت تماما ، كما ورمت عينا خصمه مريفيلد وازرقتا وفترت قوة الخصمين حتى أصبحا يجدان صعوبة فى تحريك ذراعيهما ، ولكن رغم هذا الاعياء لم يظهر على احدهما أى دليل على الرغبة فى التسليم ، وان يكن من المستحيل عليهما الاستمرار طويلا على هذه الحالة المضنية . وفى النهاية وبعد ساعتين

اعترف وسلى مريفيلد بانه لم يستطع قهر ايزنهاور ، وهو الاعتراف الذى كان ايزنهاور ينتظره بفارغ الصبر من خصمه وكانت تأبى عليه نفسه ان ينطق به ، وهنا قال له ايزنهاور « وانا لم استطع ان اقهرك »

وافترق الصبيان على هذه الحالة ، وعاد ايزنهاور الى بيته وارتمى على فراشه وهو فى غاية الاعياء ، حتى اذا عاد شقيقه ادجار من عمله بمصنع الالبان وجد أخاه على هذه الصورة ، فكان أول سؤال وجهه اليه هو من المسئول عن اصابته وارهاقه بهذه القسوة ، فأجاب ايزنهاور انها جاءت نتيجة معركة قامت بينه وبين وسلى مريفيلد وشهد بان خصمه كان ملاكما عظيما ، وقد انقضت ثلاثة أيام قبل ان يستطيع ايزنهاور العودة الى المدرسة

وبعد هذا الحادث ببضعة اشهر اشترك دويت ايزنهاور فى معركة أخرى ، كانت أكبر دليل على قوة جلده بل واظهرت مبلغ قدرته وشدة شكيمته . . وذلك انه حينما كان عائدا بعد ظهر يوم من الايام من مدرسته زلت قدمه وسقط على الارض فجرحت ركبته اليسرى ، وكان يخيل اليه بادىء الامر ان هذا الجرح لم يكن الا تسلخا بسيطا ، فعاد الى منزله دون ان يشعر بشىء من الألم . ولم يكد ينقضى على هذا الحادث يومان حتى شعر ايزنهاور بألم شديد بركبته اليسرى ، وأخذ هذا الألم يزداد من يوم الى آخر ، وظهر الورم على قدمه وتعذر عليه تحريكها ، الامر الذى استوجب استدعاء أحد الاطباء للكشف عليه ، وبعد الكشف الدقيق قرر الطبيب ان هناك « تسمما فى الدم » وهذا « أمر خطير »

ولما اختلى الطبيب بوالدى ايزنهاور صرح لهما بخطورة الحالة ، ولكنه كان يأمل تجنب بتر الساق واستمهلهما حتى صباح اليوم التالى وقد قضى ايزنهاور تلك الليلة متعبا مؤرقا

ولما عاد الطبيب لزيارته فى اليوم التالى تبين له ان الورم أخذ فى الانتشار ، حتى اضطر الى التصريح بضرورة بتر الجزء المصاب حتى يمكن الابقاء على بقية الساق . ولكن ايزنهاور أبى كل الاباء على الطبيب القيام بهذه العملية ، وفضل الموت على الحياة مشوها ، واستدعى أخاه ادجار وطلب اليه الا يسمح لهم ببتر ساقه . وكان الورم يمتد يوما عن يوم حتى وصل الى أعلى الفخذ ، وكان الألم يزداد كذلك يوما عن يوم حتى أصبح صريخ ايزنهاور وتوجعه يسمعان من مكان بعيد . ولكن ادجار كان عند وعده لاخيه بالا يسمح للطبيب ببتر ساقه ، كما ان والديه خشيا ان يكرههما ابنهما ايزنهاور ، اذا ما صرحا للطبيب باجراء عملية البتر ، مما دعا الطبيب الى اتهامهم جميعا بتهمة القتل لعدم اطاعتهم لنصيحته الفنية ابقاء على حياة المريض

ولكن ما اغرب حوادث القدر ، ففى الوقت الذى كان أهل ايزنهاور يتوقعون موته من ساعة الى أخرى ، اذا بهم يرونه صباح يوم من الايام وقد أخذ الورم يتناقص شيئا فشيئا ، كما أخذت درجة الحمى فى الهبوط واستيقظ ايزنهاور ولكنه كان شاحب الوجه متعبا ، ولم يكد الألم يخف حتى صاح بأعلى صوته « قد انتصرت » وبعد ذلك بثلاثة أسابيع خرج ايزنهاور من غرفته يسير على قدميه

وكان القدر أبي الا ان ينجو الصبي ايزنهاور ليصبح الجنرال ايزنهاور ، فيلعب ذلك الدور التاريخي فى حياة البشرية ، وكانت قوة احتماله وصبره وتمسكه برأيه وحسن تقديره للامور ، كل تلك الصفات ، كانت الاساس المتين والدعامة القوية فى اخلاق هذا الرجل ، بل وكانت السبب المباشر فى نجاحه فى معالجة أمور الحرب وخاصة فى الايام الاولى منها حينما كانت مراكز الحلفاء فى جميع الميادين مهددة بالخطر ، فلم يدخل اليأس الى نفسه يوما من الايام كما لم تفتر عزيمته أو يضعف ايمانه فى النصر حتى كان فى استطاعته ان يصيح بأعلى صوته « قد انتصرت » كما قالها فى ايام صباه

(عن « ايفرى بودى دیجست »)

قانون تلغيه سيدة

تربع الملك هنرى الرابع على عرش انجلترا من سنة ١٣٩٩ حتى سنة ١٤١٣ ، وكان من جماعة « البيوريتان »

ولفت بعضهم أنظار جلالته الى أن أفراد الشعب قد أسرفوا فى لبس الحلى والمجوهرات ولعا بالزهو وحبا فى الظهور ..

فأصدر الملك أمرا يحرم على أفراد الشعب لبسها

ولم يعبأ بهذا القانون أحد !!

ففكر وفكر .. حتى هداه التفكير الى حل شيطاني عجيب .. أمر بتعديل القانون فأضاف اليه مادة واحدة ... تقضى باستثناء المومسات والنشالين من أحكامه !!

وبعد صدور هذا التعديل بيوم واحد ، لم ير الناس فى طول لندن وعرضها سيدة واحدة تزين صدرها بحلية !!

وتبرمت الملكة — وكانت فرنسية — بهذه الصغائر .. وقررت ان تضع حدا لهذه السخافات .. فبرزت ذات ليلة فى حفلة من حفلات البلاط تتألق تألقا ، وقد تزينت بكل ما لديها من حلى ثمينة !!

وكانت مفاجأة أدهشت القوم وعقدت ألسنتهم ، فشدهوا واجمين وألغى القانون فى اليوم التالى ، ثم شطب من سجلات الدولة بعد ذلك !!

« البذرة المتوسطة في الجودة لا تصنع نبوغا ما لم تكن الفرصة جوادة كرية بالغة أقصى حدود السخاء ، كما ان البذرة البالغة حد الجودة قد تصنع نبوغا اذا أتيحت لها تربة متواضعة ، وأسعفتها الفرصة الملائمة »

هل يصنع النبوغ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

سئل العالم اينشتين مرة في برلين من اميركا بالتلغراف : هل تعتقد بوجود الله ؟ فأجاب بالتلغراف : ليس هذا مما يستطاع الاجابة عنه بنعم أو لا وحسب ، كما انه سؤال لا يسأله غير اميركي . هكذا عنوان هذا المقال ، يتطلب البحث في عدة مسائل ، والاجابة عن عدة أسئلة ، وترك الباقي لفطنة القارىء . وهو من المسائل ذات الوجهين ، كالوراثة والبيئة ، والفرخة والبيضة وأيهما سابق في الخليقة . ولنتناول المسائل التي تكون عناصر هذا الموضوع بايجاز

١ – النبوغ والذكاء

يكاد يتفق العلماء على أن في مقدمة صفات النبوغ الذكاء ، وان اكثر الشروط التي يتطلبها النبوغ توافر في الذكاء . والعناصر التي ينبغي توافرها في الذكاء : المقدرة على انجاز أعمال تمتاز بالصعوبة والتركيب والتجريد ، والسرعة والاقتصاد في الزمن في انجازها ، وتوجيه الاعمال بعد تكييفها نحو هدف محدود معلوم ، وان يكون لهذا الهدف قيمة اجتماعية ، وان تشمل نواحي النشاط عنصر الابتكار وتكتسب صفة الاستمرار في ظروف تتطلب التركيز والمثابرة . وأخيرا ينبغي ان يتصف الذكي بقوة يستطيع بها ان يقاوم كل عاطفة – أو وجدان – تعطل هذه الاعمال

ولا يجزم العلماء بوجوب توافر الذكاء المفرط في النابغة ، فيكتفي بعضهم بمقدرة عقلية عادية للاخذ بناصية المسائل الشائكة المعقدة ، والاستعداد للابتكار ، واستخدامه في وجوه اجتماعية ، مع حب مفرط للانسانية وعمل الخير . ويروى لنا التاريخ حوادث ، استشهد فيها رجل في سبيل أمته والانسانية في عصر من العصور ، فرفع الى درجة النبوغ في ذلك العصر أو ما تلاه من العصور . على ان هناك صفات أخرى قد لا تدخل في نطاق الذكاء ، أو المقدرة العقلية البحتة ، ولكنها تفوق في آثارها ما يأتيه المرء من اعمال تتطلب فرط الذكاء ، فترفع صاحبها الى منزلة النبوغ . مثال ذلك : الشجاعة الادبية ، المشاركة الوجدانية ، الحيوية ، نبل الاخلاق ، الذوق السليم ، والاعجاب بالجمال . كل هذه أو

بعضها قد تبلغ فى نفس صاحبها مبلغا عظيما ، فتكون عاملا قويا فى تقدم الأماني الانسانية وتؤدى فى الظرف الملائم الى اسداء خدمات جليلة للحضارة ، قلما يجاريها نبوغ عالم أو مخترع أو مكتشف

ولا شك ان المبتكرين قلائل ، أمثال جاليليو، وجيمس واط ، وستيفنسون ، وباستور، وماركونى ، وايشتين ، ولكن الذين استطاعوا التحسين والتعديل والزيادة فى المبتكرات كثيرون . وهؤلاء يمكن وضعهم فى عداد النابغين ، اذ انه قد توافر فيهم الكثير من صفات الذكاء والنبوغ كالمثابرة وتركيز الجهد والاستمرار ، رغم كل صعوبة واضطهاد ، ومقاومة العاطفة ، والعمل حتى بلوغ النهاية والهدف

من هذا يتضح ان هناك سؤالا لم نستطع الاجابة عنه اجابة قاطعة للآن ، وهو : هل كان يمكن للنابغين والعباقرة ، الذين خلد التاريخ آثارهم ، ان يبلغوا ما بلغوه بغير مقدار ممتاز من الذكاء ؟ أو هل يمكن ان يؤدى الذكاء المفرط وحده الى النبوغ ؟ هناك رأيان متناقضان ، رأى الادباء ورأى العلماء . فقد كان الادباء — ولا يزالون الى حد محدود — يعتقدون ان النبوغ لا يمكن ان يقاس ولا يقبل التحليل ، ولا يتسنى التنبؤ به . أما العلماء فعلى النقيض من هذا الرأى ، يعتقدون ان فى الاعتراف بالنبوغ تسليما لا شك فيه بمقدرة خارقة العادة على القيام بعمل هام . وكلمة نبوغ فى استعمالها المتداول تشمل كل عمل ، حتى اذا كان خاصا بالصوت أو اللون أو الرسم أو الميكانيكا . فالموسيقى ، والكهربائى ، والميكانيكى ، والمغنى ، كلهم نوابغ ، طبقا لهذا الاستعمال المتداول. بيد اننا هنا نرتطم بعقبة يصعب التغلب عليها ، وهى أن هؤلاء رغم نبوغهم فى هذه الفنون — قد لا يجوزون اختبارات الذكاء الحديثة بدرجة عالية ، جديرة بالنوابغ أو ما يقرب منهم . ويجيب عن هذا بعض العلماء بقولهم : ان نبوغ هؤلاء فى ناحية خاصة — اجتماعية أو ميكانيكية أو فنية — وليست عقلية

ومهما يكن من شىء ، فان من المتفق عليه بوجه عام بالرغم من الاستثناءات ، انه يستنتج من دراسة تراجم النوابغ فى كل العصور ، انهم كانوا يجوزون اختبارات الذكاء بتفوق فيما لو كانت معروفة مقاييسها فى زمانهم ، وكانوا يستوفون الشروط السبعة سابقة الذكر . وذلك ان الفنى العظيم مثلا عظيم الآراء . كذلك العظيم فى كل شىء آخر ، سواء أكان مهندسا أم موسيقيا أم ميكانيكيا أم مصلحا اجتماعيا . ومن جهة أخرى قد يكفى الذكاء العادى لاتيان أعمال مبتكرة هامة نافعة للانسانية ، طالما اقترن هذا الذكاء بصفات أخرى كقوة الوجدان والاستقامة ، وتكريس الذات للمثل العليا . ومعنى هذا ان النبوغ يتطلب العقل والقلب « العاطفة » معا . فالعقل هو المدير المرشد ، والادارى الحازم . والقلب أو العاطفة هو القوة المحركة — الوقود أو القوة الكهربائية

ويعتقد الكثيرون من مفكرى القرن العشرين ان العالم لا ينقصه النوابغ الذين يستطيعون الابتكار والاختراع فيما يتعلق بالمسائل المادية ، ولكنه فقير جدا فى النوابغ الاجتماعيين ،

الذين يفتقر اليهم العالم فى تطبيق الطريقة العلمية فى حل المسائل الاجتماعية التى تزداد تعقدا وتركيا بزيادة العلوم والمخترعات . .

٢ - مقاييس الذكاء

لقياس الاشياء طريقان ، احدهما مباشر والآخر غير مباشر . والاول أدق بكثير من الثانى . فالموازين والمكاييل والاشرطة المعروفة ، طرق مباشرة لقياس الاثقال والكميات والاطوال . غير اننا لا نستطيع قياس الحرارة ، والضغط الجوى ، والزمن ، وضغط الدم قياسا مباشرا ، فنلجأ الى عمود الزئبق فى قياس الحرارة ، والى دوران عجلات الساعة فى قياس الزمن وهكذا . كذلك قد اخترع علماء النفس فى القرن العشرين طريقة غير مباشرة لقياس ذكاء الانسان ، لا يتسع المقام لشرحها . وحسب قراء الهلال أن يعلموا ان ارقام الذكاء كالارقام القياسية فى اسعار الحاجيات . . فنحن نعتبر مثلا ان الرقم القياسى لاسعار الحاجيات قبل الحرب عام ١٩٣٩ كان ١٠٠ ، باعتباره رقما متوسطا ، كذلك يقول علماء النفس ان ذكاء الرجل العادى أو المتوسط يرمز اليه بالرقم ١٠٠ ونقول ان الرقم القياسى لاسعار الحاجيات اليوم ٢٥٠ أو ٣٠٠ أو اكثر ، كذلك نتحدث عن الارقام القياسية للذكاء كما يأتى :

اذا كان الرقم القياسى للذكاء للرجل المتوسط ١٠٠ كما قلنا ، فمعنى هذا ان حوالى نصف السكان فى الامة يبلغون هذا الرقم ، وان ١ ./. يزيد رقمهم عن ١٤٠ ، كما ان ١ ./. ينقص رقمهم عن ٦٠ ويغلب ان يوجد النبوغ فى نسبة ضئيلة جدا من هذا الواحد فى المائة ، أى ممن يزيد رقمهم الذكائى عن ١٤٠ وقد قدر للعالم دارون ٢٠٠ ، ولاينشتين ٢٩٢ ، واكتشف فى نيويورك قبيل الحرب المنصرمة طفل بلغ رقمه الذكائى ٢٣٠ ، وقدر بعض علماء النفس لكل من موليير ، وبلزاك ، وهاين ، واسحق نيوتن ١٣٠ لا غير . ولا يخفى ان هذا الرقم الاخير تقريبى ، لان اختبارات الذكاء لم يكن لها وجود قبل نهاية العقد الاول من القرن العشرين ، ولم تبلغ من الاتقان درجة يعول عليها الا أخيرا ، ولا تزال تفتقر الى الدقة

٣ - الصدفة والنبوغ

الصدفة معناها الظرف الملائم ، وهى ما يؤثر الناس تسميتها الحظ . وتتحاشى استعمال هذه الكلمة لأن عامة الناس يعزون الحظ الى القضاء والقدر ، ويعتقدون ان العزة الالهية تصطفى انسانا دون سواه ، فتغدق عليه النبوغ ، كما تغدق على سواه المال والجاه ، وبعكس ذلك قد يكون حظ انسان خمول الذكر ، أو الفناء ، أو البؤس والفاقة ، على ان التفكير العلمى لا يؤيد هذا الاعتقاد ، فالنبوغ كالنجاح فى كل شىء ، لا بد له من فرصة سانحة ، وجو مهيأ ، وبيئة صالحة ، يسطع فيها ضوؤه . فكثيرا ما يكون التعصب والجهل والاضطهاد وعدم التسامح ، معطلة للنبوغ فتطمس معالمه . مثال ذلك ان « وليم هرفى »

لم يكشف للعالم أسرار الدورة الدموية قبل ان يبلغ سن الخمسين من عمره ، رغم انه كان قد اكتشفها قبل ذلك بسنوات ، وذلك انه لم يجرؤ على اعلان هذا الاكتشاف العلمى العظيم خشية الاضطهاد . ومع كل ذلك لم ينقذه التأجيل من الهجو والتعذيب ، فقد قاطعه زملاؤه ، وأبى مرضاه التردد على عيادته ، واستشارة رجل مثله بلغ اعتقاده فى دم الانسان ما يدل على اصابته « بالجنون »

ومن الصدف ان يمر على العالم عصور تظهر فيها نهضة فريدة فى بابها ، تحتاج الى جيش من النابغين ، فتكون حافزة للعمل ، مثيرة للهمم . مثال ذلك عصر اليزابث فى الادب ، وعصر النهضة العلمية Renaissance فى الفنون ، وعصر الاصلاح فى الدين ، والعصر العباسى فى الأدب والفن ، والقرن التاسع عشر فى علم الاحياء ، والقرن العشرين فى العلوم الطبيعية . وبين عصر وعصر يسود الظلام وتكسو حقبة من الزمن أوشحة حالكة السواد ، يدفن فيها الذكاء والنبوغ . وقد يظل النبوغ فى فرد من أفراد الامة كامنا ، لا يعرف أحد شيئا عنه ، لان صاحبه لم يتح له ان يتذوق طعم العلم والمعرفة فيبقى جاهلا ، وكان مثله مثل اللؤلؤة التى لم تعمل فيها يد الصانع الماهر ، فظلت فى اصدافها أو فى قاع البحر . وقد يقتل النبوغ فى فرد لان صاحبه قد ألقته الصدف فى بيئة حكومية مصرية مثلا ، اشتد فيها روح الحسد والبغضاء ، وتفشت فيها الدسائس ، وترعرعت فيها المحسوبية ، فكلما تأهب للوثوب ، أوقفوه عند حده ، وكلما حاول أن ينير مصباحه ، ألقوا عليه مكيالا

وكثيرا ما تكون البيئة صالحة ، ويكون الذكاء متوقدا ، وشروط النبوغ متوافرة ، ولكن صاحبه يصاب بمرض من امراض الشخصية ، كالاستهتار ، أو السلوك المعوج ، أو الاهمال ، أو ادمان الخمر . ولذا يقول كل من « ترمان » و « برك » و « جنسن » ان العالم لم يكتشف بعد طريقة لانقاذ الاطفال الموهوبين نوابغ المستقبل ، من أمراض الشخصية . على ان السيدة الدكتورة « ليتا هولنجورث » التى قضت زهرة شبابها فى دراسة الموهوبين ، وقد توفيت أخيرا ، لا تعلق أهمية على هذه النقطة وتعتقد ان الشخص الذى يبلغ ذكاؤه رقما قياسيا ، يكتب له النبوغ ، وفيما عدا ذلك استثناء والاستثناء لايعول عليه . وقد شاركها « لورج » فى هذا الرأى . فقد تتبعا اطفالا بلغ رقم الذكاء لكل منهم فوق ١٨٠ ، وقبل أن يبلغ هؤلاء سن الثانية والعشرين ، ظهر نبوغهم وسطع نورهم فى الحياة العامة . وهذه سن مبكرة جدا ، اذ ان الاحصاءات تدل على ان النبوغ تظهرُ ثماره بعد سن الثلاثين . فقد درس « لهمان » ٥٣٧ من العلماء الذين كانت لهم الايادى البيضاء على الطب ، فوجد ان السواد الاعظم منهم ظهر نبوغه فى العقد الرابع وان اكبر عدد منهم تراوحت أعمارهم بين ٣٥ و٣٩ ، وكذلك توصل الى النتيجة عينها فيما يتعلق بالادب والموسيقى والاختراع والكشف العلمى ، مع ترتيب هذه ترتيبا تنازليا فيما يتعلق بالاعمار

٤ ـ الوراثة فى النبوغ

من أغرب النتائج التى توصل اليها العلماء فيما يختص بالوراثة، ان الكثيرين من والدى الموهوبين والنابغين واقاربهم ، كان يشوب تاريخهم شذوذ عقلى . فقد اتضح من دراسات « ترمان » وزملائه ان ٤٠ ٪ من أقارب الاطفال الموهوبين الذين عنى بفحصهم ، كانوا مصابين بجنون ، أو ضعف عقلى ، أو مرض عصبى . وكان فرنسيس جالتون ـ ابن عم دارون ـ منذ خمسين عاما يعتقد ان الجنون والنبوغ متقاربان . وكان اتباع لمبروزو يقولون ان فلانا لا يرجى له النبوغ ، لانه لم يعرف عنه يوما انه كان مجنونا ، او ان أحد أقاربه أصيب بجنون أو اضطراب عقلى أو عصبى . وليس معنى هذا ان الجنون يؤدى الى النبوغ ، ولكن المعنى ان النابغة عادة كثير المثابرة الى أقصى حد يتحمله العقل الانسانى. وفى هذه المثابرة يصادف مقاومة شديدة تهز اعصابه، ويلاقى اضطهادات وعقبات قد تقض مضجعه ، فيفقد شيئا من توازنه العقلى . والنابغة عادة يهدم عادات ، ويهزأ بأصنام والهة باطلة ، ويكسر تقاليد ، ويرفس بقدمه عقائد خاصة بأسرته وعشيرته ، فيفقد أصدقاء ، ويكون أعداء . ولا ينتظر من انسان كهذا ان ينثر مواطنوه الورود والازهار والرياحين فى طريقه ، بالغة ما بلغت اعماله الفنية والاجتماعية ، التى تؤدى الى سعادة البشر وخير الانسانية

وقد تغير الموقف عما كان عليه فى عصر لمبروزو وجالتون بانتشار الديمقراطية ، وحرية الرأى ، واتساع الفرص ، وعناية البلدان الراقية بتشجيع النبوغ ومكافأته . ولذا دلت الدراسات الحديثة على ان النبوغ أكثر تبكيرا اليوم عما كان منذ خمسين عاما ، وأن الشذوذ العقلى لم يعد ملازما النبوغ بدرجة يعول عليها

ولما كان من المسلم به ان الذكاء « فى الدم » وان أسرا برمتها اشتهر أكثر أفرادها به ، فليس ثمة من شك فى ان الوراثة عامل كبير فى النبوغ ، اذا سلمنا ان الذكاء فى مقدمة عوامل النبوغ

٥ ـ التفكير

يستخلص من هذا البحث ان هناك ثلاثة أشياء تتفاعل بعضها مع بعض ، وبغيرها لا يكون هناك نبوغ . أولها الوراثة ، وثانيها البيئة ، وثالثها الصدفة . ومن العبث ان يكون هناك نبوغ ، اذا عدمنا أحد هذه الاشياء . فقد تكون بذرة النبوغ كامنة فى صاحبها بالوراثة ، ولكن أنى لها أن تنمو فى غير بيئة صالحة ؟ وقد تتوافر هذه البذرة بالوراثة ، وتنمو فى بيئة صالحة ، ولكن أنى لها ان تأتى عملا من اعمال النبوغ ، اذا لم تتهيأ لها ما يسمونه الصدفة ، وما يسمونه خطأ الحظ ، وما يسميه التفكير الصحيح الفرصة الملائمة؟ أو كيف يسطع ضوء النبوغ مهما توافر له من العوامل اذا طمسته الاحقاد ، وأطفأه

الحسد والكراهية والمحسوبية وفساد الحكم ؟

وقد كان للوراثة عند العلماء أكبر نصيب من العناية ، لانهم كانوا يعتقدون منذ عهد ليس ببعيد انك لا تستطيع ان تصنع انسانا من قرد ، وانك لا تستطيع ان تصنع كيسا من الحرير من أذن خنزير . أما وقد برهن العلم الحديث على اننا نستطيع ان نصنع قردا جميلا من قرد قبيح ـ بالانتخاب وتحسين النسل ـ واننا نستطيع فعلا ان نصنع كيسا من الحرير من أذن الخنزير ، وان نصنع فستانا من الزجاج ، ومعطفا من الهواء ـ فان البيئة الصالحة والفرصة الملائمة تستطيع ان « تصنع » النبوغ من بذرة وراثية متواضعة ، بشرط ان تكون حية ، خالية من العاهات والآفات ، متوسطة الجودة ، ان لم تكن فوق المتوسط . ولنعلم ان البذرة المتوسطة فى الجودة لا تصنع نبوغا ما لم تكن التربة بالغة أقصى الجودة ، وما لم تكن الفرصة جوادة كريمة ، بالغة أقصى حدود السخاء ، كما ان البذرة البالغة حد الجودة قد تصنع نبوغا ، اذا أتيحت لها تربة متواضعة ، وأسعفتها الفرصة الملائمة

أمير بقطر

العمر والنبوغ

قلما يمنع كبر العمر النابغة من الانتاج طالما كان سليما معافى . بل نقول ان الكثيرين من النابغين واصلوا العمل حتى ابان الشيخوخة والاصابة بعللها

ألم يكتب فولتير روايته الخالدة « كنديد » وهو فى الخامسة والستين من عمره ؟ ألم يضع « فاجنر » الجزء الاخير من « بارسيفال » فى التاسعة والستين ؟ ألم يضع غوته الجزء النهائى من « فوست » الخالدة فى سن الشيخوخة ؟ ألم يكتب فيكتور هوجو قصائد رائعة فى أخريات أيامه ؟ وفى العصر الحاضر ، ألم يضع برنارد شو وويلز مؤلفات لا حصر لها واحدهما يوسع الخطا الى القبر ، وثانيهما شيخ جليل يبلغ عمره التسعين ، وقد جاء آخر مؤلفاته آية فى الابداع ؟ وهذا «بول كلوديل» من مشاهير الكتاب الفرنسيين المعاصرين، ألم يعد كتابه L'annonce faite a Marie فى سن ٧٢ وقد كان كتبها فى المرة الاولى فى سن ٢٥ ؟ وهذا غلادستون فى انجلترا وجورج كليمنصو فى فرنسا ، ألم يكونا من أكفأ رؤساء الوزارات فى العالم وأشدهم دهاء واكثرهم نشاطا وقوة وبطشا وهما فوق الثمانين ؟

كتب على قبر أحدهم هذه العبارة « مات فى الثلاثين ودفن فى الستين من عمره » وينطبق هذا القول على الالوف من الناس الذين لا ينتجون بعد سن معلومة ، أقرب الى الشباب منها الى الشيخوخة فيعيشون ما بقى من العمر أمواتا عالة على العالم ، الى أن يهيىء لهم القدر أمر الدفن

ألم تفكر مرة في ان تجلس الى مائدة واحدة مع أرازمس أو شيكسبير أو نابليون أو بيتهوفن ومن على طرازهم ؟ ذلك ما يهيئه لك Hendrik van Loon في كتابه ٧٧٨ الذى تقدم لك صورا منه في الصفحات التاليـة :

ساعات مع الأعلام

ذلكم رجل كريم ! تعب من صحبة الناس ، وسئم من صحبة الايام ، فأوى الى قريته الصغيرة الراسية منذ مئات السنين على ساحل الاطلنطى العريض ، وأخذ من معتزله هذا يتأمل الدنيا بأسرها : ماضيها وحاضرها ، بعيدها وقريبها ، تخطر أمام عينيه في موكب ملىء بالصور والالوان،ووجد في هذا العرض لذة كبرى ، لانه من هذا النفر من الناس الذين وهبهم الله القدرة على العيش والاستمتاع الصحيح بما يسميه هو عادة « الوجود التافه على هذا الكوكب الصغير» . انه لم يكن من ضعاف النفوس الذين يخرجون عن الدنيا لانهم لم يوفقوا الى الاستمتاع بها ، وانما هو من هذا النفر القليل جدا الذين أتيح لهم أن يعرفوا الناس كما ينبغى أن يعرفوا ، وأن يصاحبوا تاريخ الانسانية مصاحبة الفنان الذى يتلذذ بكل ما يرى ويسمع ، وأن يطوف في الدنيا من طرف لطرف ، ويستمتع بالحديث اللطيف على موائد نبلاء الانجليز ، وبالحكم البالغة على حصير رهبان الهند والصين ، وهو بعد قد مارس كل فن وشارك في كل لذة عقلية،فاعتزاله الى قريته انما هو اعتزال العالم الفيلسوف الذى لا تخدعه الحياة وتمضى به في تيارها فتصرفه عن نفسه وعن روحه فلا يستيقظ الا بعد فوات الوقت أو حين حلول الأجل ! وهو لا يعتزل ليقضى بقية أيامه في كسل متصل مريح ، وانما لكى يستجمع أفكاره ويستدعى ذكرياته ، ويقصها علينا في قوالب شتى : يطوف بنا الارض حينا ، ويجرى بنا في مسارح الفن حينا ثانيا ، ويقودنا في عالم الاديان حينا ثالثا ، أو يمضى بنا في مواكب التاريخ حينا رابعا ، وهو لا يستصحبنا في هذه الميادين استصحاب أهلها فيثقل علينا بالتعريف والاحصاء والتحديد والتعليم ، بل يرفق بنا لانه يعلم اننا – أبناء العصر الحديث – من قلة الصبر على الدرس ، ومن قلة القدرة على التأمل بحيث ينبغى ان يحتال علينا حتى نصغى ، ويحتال علينا حتى نتلذذ بما نفهم ونشارك فيه ونفيد منه

ولست أظن أن هناك حيلة ألطف ولا أدعى للفائدة من هذه التى لجأ اليها في كتابه هذا ليعلمنا شيئا من التاريخ وشيئا من الحياة ، فهو لا يقص علينا قصصا متصلا دسما مخافة أن تثور به وتتوقف عن المتابعة . وهو لا يحول التاريخ الى رواية مليئة بالمغامرات

والتخيلات ، لان هذا النوع من التاريخ يفسد التاريخ ، واذن فصاحبنا يبدع أسلوبا طريفا فيه دسامة التاريخ الصحيح وخفة التاريخ القصصي . فهو يدعو الى مائدته جماعات من البارزين فى تاريخ الانسانية فى شتى النواحي ، وهو يدعوك أنت معهم ويدعك تراهم رأى العين ، وتستمع الى أحاديثهم . وربما جاذبتهم الحديث لو أحسست من نفسك الى ذلك ميلا ، وهو يخشى أن تكون سير هؤلاء الناس قد غابت عنك فيقدم لك قبل الدعوة شيئا يسيرا عميقا عن حياتهم وأعمالهم ومقامهم فى التاريخ ، وهو ينتهز هذه الفرصة ليحدثك عن عصورهم وبيئاتهم حديثا فيه من الدقة وحسن الفهم ما يغنيك عن مطالعة المجلدات . وهو يبتكر بخياله الفياض ألوانا من الحديث بين هؤلاء الناس ، وأصنافا من الحوادث بينهم وبين ما ابتكروه من شخصيات فى أعمالهم تدعك تفهم كثيرا جدا من أسرار ابداعهم الفنى ، فهو يدعو شيكسبير وثرفانتز وموليير الى مائدة واحدة ، ويدير بينهم حديثا طليا فيه من الخفة وصدق الابتكار شيء كثير ، وهو يحرص أشد الحرص على ان يسمعك شكوى ثرفانتز من الدون كيخوته وشكوى شيكسبير من هملت ، ومتاعب موليير من مريضه الموهوم ، وهو لا يكتفى بذلك بل يجعل هؤلاء الاشخاص يناجى بعضهم بعضا ويعزى بعضهم بعضا ! وأى شيء أمتع من رؤية هملت يحاول أن يحسن عزاء المريض الموهوم ، وهو نفسه فى حاجة الى من يعزيه ويقوى نفسه ، وأى شيء ألطف من رؤية الدون كيخوته يعدو على بغله المسكين يبغى منازلة أجنحة الطاحون فى القرية الهولندية الجميلة !

وأنا أعترف معك أن فى هذا الضرب من الكتابة اسرافا فى الخيال ، ولكن فيه كذلك متعة كبرى وليس فيه ضرر . فأنت تعلم — على الاقل — أنك تقرأ شيئا متخيلا ، فأين هذا من لودويج أو موروا ، وهما ينشئان أحاديث بين شخصيات التاريخ ، ويزعمان لك ان هذه الاحاديث قد دارت فعلا، وهى — من أولها لآخرها — من ابتكارات الخيال وضروب التفنن ! وأين هذا من ليتون ستريتشى يقدم لك الملكة فيكتوريا كما يراها هو لا كما كانت وكما ينبغى أن تكون ؟

وأنت تذكر انى قلت لك انه رجل كريم ، فهو لا يدعو الناس الى مائدته ويقدم اليهم ما يشتهى ، بل يتكلف ان يقدم لهم ما يشتهون وما عرفوه فى حيواتهم . وذلك مطلب عسير كل العسر ، لانه يتطلب الالمام بما كان الناس يأكلونه فى كل عصر من العصور ! ولكن صاحبنا خبير بالطعوم والموائد وعنده منها دوائر معارف تسعفه بما يريد، وله من العلم بتراجم هؤلاء الاشخاص ما يمكنه من معرفة أمزجتهم وعلل أبدانهم، فيتخير ما يتفق مع هذه الامزجة وما لا يزيد هذه العلل . فقد كان موليير على ما نعرف ممعودا شقيا بأمعائه فهو يتخير له شيئا من السمك كمدخل للطعام ، ثم يعقبه بصنف قرأ فى بعض الكتب أن موليير كان يحبه ، وهو طبق من الضأن مهيأ على أسلوب كان مألوفا على موائد لويس الرابع عشر . ثم هو يعرف بعد ذلك أن ثرفانتز كان يشكو من أسنانه فهو لا يطبق شيئا صلبا ،

فهو لهذا يقدم له شيئا لطيفا لا يعسر عليه مضغه ، وهكذا : لكل ضيف طعامه المحبب المألوف من الامبراطورة تيودورا زوجة جستنيان الى الادبية المعروفة اميلي ديكنسون ، ومن ارازمس الى كنفوشيوس ، يصيب كل منهم على مائدته ما يشتهى ، وينهض وهو يتحدث بكرم الداعي ! ، كما يقال فى لغة المآدب عندنا . .

وهو لا يكتفي بالطعام ، بل يضيف اليه الشراب ، وذلك باب غريب عنا نحن المشارقة، لاننا أرحنا أنفسنا بشرب الماء نعبه عبا . واما الاوربيون فقد أصبح الشراب عندهم فنا من الفنون له أصوله وله قواعده ، فلكل ناحية شراب ولكل مائدة خمر ، ولكل ذوق مزاج من الخمور ، بل لكل صنف من الطعام ما يناسبه . وهنا يبدو صاحبنا استاذا فى هذا الفن خبيرا بشأنه . . وكم وددت لو قرأ بعض أصحابنا هنا ممن يحسبون أنفسهم خبراء بالشراب شيئا مما كتب الرجل ، ليعلموا ان الشرب ليس معناه هذا الجلوس الغبي على ناصية الطريق أو فى أركان المخادع ، والاحتساء النهم الجاهل كما يقول أبو نواس :

واسقني حتى تراني أحسب الديك حمارا

* * *

وليس هذا كل شيء ، ان الرجل ليذهب فى اكرام ضيوفه الى أبعد من ذلك ، فهو يعلم أن الولائم ليست مؤاكلة صرفة ولا مشاربة خالصة ، وانما هى مؤانسة قبل كل شيء . وهو يخشى ألا يستطيع هو وصديقه « فرتز » أن ينادما الضيفين كما ينبغي ، وهو لهذا يتكلف أن يدعو فى كل مرة رجلا من أعلام النهضة الاوربية ممن عاشوا فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر وشاركوا فى كل فن وعلم ، وعاشوا فى كل قطر ، وكان لهم فضل على كل ناحية من نواحي النهضة الاوربية الانسانية : ذلك هو دزيديريوس ارازمس ! ولست أحسب أن هناك رجلا كان يستطيع أن يصاحب اشخاص التاريخ كلهم، ويفهمهم ويؤنسهم بحديثه مثل ذلك الفيلسوف الكبير ، وكم كان الرجل موفقا فى ألوان الاحاديث التي أدارها بين ارازمس وسير توماس مور ، وبينه وبين الموسيقى باخ وبينه وبين ديكارت ولعل هذه الصفحات وحدها تقرر ما لهذا الكتاب الذى أقدمه لك من قيمة وما فيه من متعة

ولست أستطيع أن أصف لك كل هذه الولائم وما دار فيها ، لان هذا حديث يطول ، فعددها عشرون أو احدى وعشرون ، وأشخاصها يلفون الخمسين فيهم شيكسبير وترفانتز وموليير وأمرسون ، والملكة اليصابات ، وبوذا ، وبيتهوفن، ونابليون، وموزار، وأفلاطون وليوناردو دافنشي وغيرهم ، وانما سأكتفي بأن اصحبك فى بعض هذه الولائم لتطلع على بعض ما يدور فيها ، ولتقف على أسلوب الرجل فى اعداد هذا السمر البديع . .

— ١ —

لا مانع عندك — فيما أرجو — من أن نبدأ بهذه الوليمة الطريفة التى يدعو الرجل اليها ثرفانتز وشيكسبير وموليير ، لان هؤلاء الثلاثة معروفون لنا وقد طالت صلاتنا لمؤلفاتهم

وتراجمهم ، ونحن أبدا متشوقون للقراءة لهم وعنهم فما بالك بالجلوس اليهم ومبادلتهم الحديث ..

ولست أحب أن أطيل عليك فى وصف ما ستجده على المائدة من طعام ، فقد حدثتك ببعضه ، وتستطيع أنت أن تتعرف الباقى ، وهو لا يخرج عن أصناف كانت تؤكل على موائد لويس الرابع عشر ، وفى دور أوساط الناس فى الريف الانجليزى ، وفى أزقة برشلونة ومالقة واشبيلية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر . وكل ما أحب أن ألفت نظرك اليه هو اهتمام المؤلف « فان لون » بأن يتخير لهم موسيقى من أطيب ما كانوا يسمعونه فى حياتهم ، فهو يتخير لشيكسبير بعض قطع من وليام بيرد أحد الموسيقيين المعاصرين للشاعر الكبير ، وقد كنت أحب أن يسمع شيكسبير شيئا من الموسيقى التى كتبت حول رواياته ، كنت أحب أن يسمع الموسيقى الجميلة التى وضعها مندلزون « لحلم ليلة من ليالى الصيف » وموسيقى بتهوفن « لكوريولان » وموسيقى فردى « لعطيل » كنت أحب أن يسمع شيكسبير شيئا من ذلك لكى يبدى فيها رأيه ويسعد بما أثارته رواياته من جميل النغم . وقد كان المؤلف أسعد حظا حين تخير لموليير قطعة لطيفة من ألحان جان باتست لولى معاصره وواضع الموسيقى المصاحبة لبعض رواياته . ولست أدرى لماذا لم يهتم المؤلف الاهتمام الكافى بتخير ما يسمعه ثرفانتز ، فاكتفى ببعض تسجيلات عتيقة من كبذون وألونزو دى مودارا ، وقد كان فى استطاعته أن يبعث فى نفس الاديب الاسبانى الكبير سرورا بالغا لو أنه أسمعه هذه الانغام الحلوة التى أنشأها حول شخصية الدون كيخوته نفر لا يحصى من المجيدين من موسيقيى الاسبان

* * *

وربما كان سر هذا التهاون البسيط فى شأن الاديب الاسبانى هو صعوبة الحصول على معلومات وافية عنه من المؤلفات الانجليزية والفرنسية بل من الاسبانية نفسها . فقد كتب عن الرجل كثير بل كثير جدا ، ولكن جوانب شتى من حياته لا تزال غامضة ، كما أن عناية المؤلف بشيكسبير وموليير صرفته على رغمه عن الاجتهاد فى درس ثرفانتز على ما ينبغى ، وأظن أن القارىء يعرف الكثير جدا عن شيكسبير ، والكثير الكافى عن موليير ، وأننى استطيع لهذا أن أخص أكبر الادباء الاسبان بنصيب أوفر من الحديث ، لانه يكاد يكون أقربهم الى نفوسنا والى أدبنا ، وسأدع فان لون يقدمه :

يبدأ الرجل فيشكو لك من الاسبان ، ويؤكد لك أنه لم يوفق الى فهمهم على الرغم مما بذل من جهد فى ذلك السبيل ، وهو يعلل غرابة نفوسهم واختلافها عن نفوس غيرهم من الاوربيين بما فى عروقهم من الدم العربى ، ولكنه لا يريد أن يؤكد ذلك لانه يعترف لك أن عقيدته ــ أى عقيدة المؤلف ــ الدينية الكلفنية كانت تمنعه فى كل مرة من الاقتراب من الاسبان لانهم كاثلكة متعصبون ، وهو لا يفهم لماذا ينفر من تعصب الاسبان لعقيدتهم ،

ويعلن اليك يأسه من نفسه التي لا تريد أن تقبل الناس وتحبهم كما هم بعيوبهم وحسناتهم

ولكن ذلك لا يمنعه من الاعجاب بالدون ميجيل ثرفانتز سافدرا ، لأن عبقريته ترغم الانسان على الاعجاب به ، وبؤس حياته يرقق قلوب الناس عليه ويحببهم فيه ، وهو بعد أن يفرغ من ذلك يعلن اليك انه لا يود أن يتساءل عن معنى اسم ذلك الأديب ، لأن بحثه عن معاني أسماء الناس أدى به في كثير من الاحيان الى خيبة أمل لا ينساها . فقد كان يعجب بتولستوى أشد الاعجاب ، حتى دفعه التطلع مرة الى أن يكشف عن معنى كلمة « تولستوى » فعرف ان معناها « السمين » وهنا تلاشت من ذهنه الصورة الجميلة التي كان يتخيلها لهذا الأديب المصلح الروسي العظيم ، ولم يعد يذكره حتى تخطر له صورة رجل سمين مسرف في السمن فتمحو من نفسه كل خيال لطيف أو غير لطيف !

فاذا فرغ من هذه الدعابة الطريفة ، أخذ يقص عليك سيرة ثرفانتز ، فيذكر انه ولد سنة ١٥٤٧ ، وانه التحق بالأسطول الاسباني الذاهب لحرب الاتراك في سنة ١٥٧١ ، وان سوء الحظ أراد له أن يبلي في هذه الحرب بلاء طيبا ، فيكافئه الدون خوان قائد الاسطول بخطاب توصية كريم يطلب فيه الى أهل المملكة العناية بأمره واكرامه . أقول سوء الحظ لان هذا الخطاب كان فاتحة بلاء على الرجل ، وقد « تأتي الرزايا من وجوه المكاسب » ، كما يقول الشاعر العربي ! فقد وقعت سفينته اثناء العودة في يد القرصان الجزائريين ، واقتيدت بأهلها الى الجزائر ، وهناك وجد في جيبه ذلك الخطاب ، فلم يكد حاكم الجزائر يقرأه حتى أيقن أن في يده أسيرا ذا أهمية كبرى ، وانه يستطيع أن يطلب من الحكومة الاسبانية مبلغا طائلا فدية له ! ومن هنا كانت البلية ! لان الحكومة الاسبانية رفضت أن تدفع هذه الفدية الضخمة لجندي بسيط ، ولم يستطع أبواه دفعها لما كانا فيه من مسغبة ، فلبث المسكين تسع سنوات في هذا المنفى الشاق المؤلم ، وكان قد فقد ذراعه الايسر في الحرب فأصبح من العسير عليه والحالة هذه أن يعمل عملا يعينه على تحسين حاله . ولكن هذا الشقاء البالغ لم يكسر نفسه أو يزهده في الحياة ، فلا زال يطلب الفرار ويحاوله فلا يفلح فيه حتى يئست الحكومة الجزائرية من أمره وقررت بيعه في سوق الرقيق في القسطنطينية . وكأنما استحيت الاقدار أن تذهب في عبثها بذلك الرجل الجليل الى هذا الحد المهلك ، فقد وصلت فديته قبل اقلاع سفينة الرقيق الى القسطنطينية بأيام ، وأطلق سراح الرجل ، وعاد الى وطنه بعد تسع سنوات قضاها في قبور الاحياء !

لو أن هذا جرى على نفس ضعيفة لملأها يأسا ولصرفها عن الحياة صرفا ، ولكن نفس ثرفانتز لم تكن بالضعيفة ولا بالعادية ، فما هي الا قطعة من الصخر الصلد ترتطم بها أمواج الحياة وتعود متكسرة ، فهو لا يكاد يستريح في بلده فترة قصيرة من الزمن حتى يفكر في الالتحاق بالبحرية من جديد ! فاذا أعيته الحيلة في الانضمام لاحدى الحملات رمى بنفسه في عمل أشق من احتراف البحرية بمراحل .. ذلك هو احتراف الكتابة السياسية ، ذلك أن خدمة البحرية كانت تعرض نفسه للتلف بين الحين والحين ، أما الكتابة

السياسية فكانت تجعل رقبته رهن حبل المشنقة فى كل حين !.. وبهذا يكون ـ كما يقول فان لون ـ قد استبدل عبودية الاسر بعبودية أشد منها واكثر هوانا ، هى عبودية الفكر والروح ..

بيد أن هذا ـ على ما كان فيه من شقاء ـ كان مطلع سعده ، فقد ايقظ بهذا الاتجاه الى الكتابة عبقرية أدبية كانت نائمة فى نفسه تنتظر من يوقظها ، فلم يكد يمسك القلم ويجريه حتى أخرج للناس درة استلفتت الانظار على بساطتها وسخرها ، تلك هى قصة «جالاتيا» التى لا تزال تدرس وتتداول الى اليوم ، ولم يكد ثمنها يصل الى يده حتى أسرع ففتح به على نفسه بابا جديدا من المتاعب : ذلك انه تزوج ! ولم تكن المصيبة فى الزواج ، وانما فيما أتى بعد ذلك من الابناء يعقب بعضهم بعضا حتى عجز الرجل عن القيام بشؤونهم ، وأدركته الخصاصة التى كان قد أوشك أن يفلت من براثنها .. كأنما قد كتب عليه أن يظل حياته كلها نهبا للفقر والحاجة على رغم ما وهبه الله من عبقرية فريدة فى التاريخ !..

لم يمكنه قلمه اذن من القيام بشؤون نفسه وآله ، ففكر ـ كما نفكر نحن هنا ـ فى الالتحاق بخدمة الحكومة ، عسى أن يكون له فى راتب الوظيفة المنتظم ما يريحه من الفاقة ومتاعب الدائنين . ولكن هذا الامل لم يلبث أن تبدد ، لان العمل فى خدمة الحكومة الاسبانية فى أيام فيليب الثانى كان يستدعى خلقا وضيعا ونفسا ذليلة لم يقدر للاديب الكبير منهما نصيب كبير ولا صغير ، فحاول مرارا عديدة أن يحصل على وظيفة حاكم لاحدى المستعمرات الاسبانية فى أمريكا ، ولكنه لم يوفق ، وانتهى به الامر الى العودة مرغما الى عالم الادب والكتابة . ولما كانت آماله كلها قد خابت ولم يبق أمامه غير هذا الباب «الضيق» من العيش ، فقد وجه اليه كل همه عسى أن يبلغ منه ما خاب فى بلوغه من سواه ..

ولو قد استقرت به النوى عند هذا الباب لاستراح ، ولسعدت الانسانية براحته .. ولكنه كان شقيا يجرى سوء الحظ فى أعقابه ، فقد حاول التجارة ففشل وانتهى به الامر الى السجن مرات ، واضطربت حياته اضطرابا جعل من الصعب جدا تعقب آثاره فى هذه الفترة التعسة المظلمة من حياته ، فليس أمامنا الا أن ننتظر ظهوره على مسرح الحياة من جديد بعد سنوات ، فاذا بنا نجد اسمه على كتاب متوسط الحجم ، كان الناس يتناقلونه فى شغف ، ويرددون ما ورد فيه من حكايات فى مجالس سمرهم ، ويتساءلون عن مؤلفه . ولم يكن هذا الكتاب غير هذه السلسلة الرائعة من المغامرات التى قام بها فارس غريب الاطوار لا يكاد الانسان يتخيل صورته فى ذهنه حتى يغرق فى الضحك .. ذلك هو السيد السند والبطل الفرد الاوحد « دون كيخوته من أهل المنشا »، ولم يلبث أصحاب المطابع أن تهافتوا على الاديب المسكين يطبعون كتابه وينقدونه شيئا من المال يخفف به ويلات فقره ، وما هى الا فترة وجيزة حتى شاع اسم ثرفانتز وتسامع به الناس من لشبونه الى برشلونه ، ومن سان سباستيان الى قادش .. ذلك ان هذا الكتاب فاجأ عصره بما لم يكن أحد يتوقعه ، فقد كان الناس اذ ذاك مولعين بكتب الفروسية لا يعدلون بها شيئا ، وكانت

أيديهم تبادل كتبا تفيض بالمغامرات التي يصدقها العقل حينا وينكرها أحيانا ، يقوم بها فرسان مثل أماديس دجاولا الذى هزم بمفرده جيشا فرنسيا كاملا ، وفتح باريس وثل عرش ملوكها ، وجرى بحصانه الى روما دفعة واحدة حيث قدم له ملوك ايطاليا فروض الطاعة !..

لو جرى ثرفانتز فى هذا التيار لاختفى من الوجود فى زحمه من اختفى من هؤلاء المؤلفين السخفاء ، ولكن العبقرية تأبى الا أن تمتاز ! فثرفانتز يخلق بطلا متحمسا هماما ولكنه انسان قبل كل شيء ، فهو لا يفتح البلدان ويهدم الممالك ، وانما يحارب الظلم والعدوان . ولكن كيف يحاربه وهو مسكين ضعيف لا يكاد يغلب أحدا فى مبارزة أو مصاولة ، كيف يهزم اللصوص وهو مسكين قد بلغت به السن مبلغا مجهدا . ذلك هو سر عظمة الكتاب ، فالدون كيخوته يتصدى لأهل الشر ويعجز عن مغالبتهم ، ويتصف للحق فلا يستطيع له حماية ، فتتلاحق به الهزائم والمآسى ، ويصور له خياله أعداء لا وجود لهم ، فيمضى لحربهم ، فاذا أدركهم لم يجدهم شيئا . وحديثه مع اجنحة الطاحون معروف تستطيع أن تقيس عليه ، وقد حرص ثرفانتز وهو يقص هذه المغامرات الطريفة ، على أن يسخر من ثقلاء الأبطال من امثال السيد القمبيطور واماديس دجاولا ، وقد وهبه الله ملكة فى السخرية تبعث الانسان على الضحك على رغمه ، فلم يكد الناس يطالعون هذا الكتاب حتى تبين لهم سخف ما كانوا ينفقون فيه أيامهم من كلام هو الى نفوس الاطفال أقرب ، جعلوا يضحكون من انفسهم ومن أبطالهم حتى اصبحوا يستحيون من قراءة هذه الكتب ! ذلك هو سر ذيوع الكتاب فى يومه . وكان — ككل عمل عظيم فى التاريخ — بدأ عصر جديد ونوع جديد وذوق جديد ، وأما سر خلود الكتاب فى كل عصر فهو هذا التصوير الرائع الذى صور به الاديب الكبير شخصيات كتابه !.. ومن منا لا يعرف دون كيخوته وسانشوا بانزا ودولثينيا ؟ من منا لا يعرفهم ولا يراهم رأى العين ؟ فأى عبقرية تلك التى تخلق من الوهم صورا وتبعث فيها من اللحم والدم والروح ما يجعلها وكأنها من اشخاص التاريخ ، لا يجهلها عالم ولا جاهل .. ان ذلك لمجد لم يدركه غير شيكسبير فى بعض شخصياته مثل هملت ، ولهذا يقال ان مغامرات كيخوته هى أكثر الكتب تداولا بين أيدى الناس بعد الانجيل ..

ولكن هذا المجد كله لم ينج بصاحبه من آلام المسغبة ، فظلت المتاعب تتوالى عليه وترهقه من أمره عسرا ، ولم تأت المتاعب هذه المرة من الحكام أو من عامة الناس ، بل من الأدباء والشعراء!فقد روع لوب دى فيجا من ذيوع هذا الاسم الجديد وطيرانه على كل لسان،وكان لوب دفيجا مصنعا للروايات والمسرحيات حتى لينسب اليه منها ألفان ! وكان بعض رواياته يدور حول الفروسية والابطال ، فلم يكد يقرأ كتاب ثرفانتز حتى حسب الكلام فيه موجها الى شخصه ، فلم يلبث أن أعلن فى الناس أن دون كيخوتة هو أسوأ كتاب يمكن أن يصدر عن ذهن انسان ! وأنه لمن عبث الاقدار بالنفس الانسانية أن يصدر مثل هذا الحكم من

رجل يعد فى طليعة رجال الأدب الاسبان ، بل فى طليعة رجال الادب فى تاريخ الفكر الانسانى كله ، ولكنها النفس الانسانية لا تفارقها طبائعها . ولم يكتف الادباء بهذا الهجوم الخطر ، بل عمد بعضهم الى تأليف روايات نسبوها الى ثرفانتز ، وكسبوا من ورائها الكثير، هذا والرجل يتضور من آلام الخصاصة والحاجة ! وأسرع أصحاب المطابع يعينون الادباء، فأخذوا يطبعون كتاب ثرفانتز من غير اخطار ولا استئذان ، حتى كاد اسم الرجل يضيع بفضل الادباء وماله يذهب بفضل أصحاب المطابع .. !

بيد ان الحق لم يضع بين الحسد والطمع ، فقد عرف الناس اسم ثرفانتز وأحبوه ، وأعجب الاسبان بكتابه عجبا بلغ بهم أن ادعوا أن دون كيخوتة ــ بمحاسنه ومساوئه ــ ان هو الا صورة حية للرجل الاسبانى بكل حالاته ، فهل رأيت تكريما أعظم من ذلك ؟ لقد أخرج هذا الرجل الذى قضى حياته بين السجن والحرمان صورة شعب كامل ، وذلك توفيق لم يقدر لاحد من رجال القلم ممن كانوا أحسن منه حالا وأسعد حظا .. بهذا الكتاب الواحد ، أخذ ثرفانتز مكانه بين الخالدين ..

وأخرج الرجل بعد سنوات الجزء الثانى من الكتاب ، فتلقاه الناس بقبول عظيم، وخيل له أنه أدرك آخر الأمر الراحة التى طالما تمناها .. ولكن هيهات ! كانت هذه المتاعب كلها قد هبطت بقوة جسده فاعتل ، وقضى أيامه الاخيرة على سرير المرض لا يواسيه أحد ولا يعرفه أحد ، ومات فى ظلال النسيان فى ابريل سنة ١٦١٦ ميتة عرفها وسيعرفها كثير ممن لا يقلون عنه عبقرية ، تذكر منهم الموسيقيين موتسارت وشوبرت ..

ولست أحب أن أعيد على سمعك ما ذكره الرجل عن شيكسبير وموليير لانه ذائع عند كل الناس ، وانما لا بد أن أعجب بتقديره البالغ للمؤلف الفرنسى الكبير ، فهو يسخر من المجمع الفرنسى لانه رفض أن يقبل موليير بين أعضائه، ويسوقه ذلك الى السخط على المجامع العلمية فى كل مكان وفى كل زمان ، لان « هذه المجموعات من الاحياء المتحجرة ! » كما يقول قد عجزت ــ برغم ما يزعم أعضاؤها لانفسهم من تفرد بالعلم والمعرفة ــ عن تقدير عبقريات من طراز الاديب السويدى كارل ميكايل بلمان ، والموسيقى النمسوى شوبرت والرسام الهولندى رمبرانت ، والرسام فان جوخ والموسيقى فردى ! ولو توقفت قيم أعمال الفن على تقدير أعضاء المجامع المبجلين لخسرت الانسانية معظم من يزدان بهم تاريخها ..

***

فاذا حان موعد العشاء فقد أقبل ثرفانتز فى صحبة شيكسبير ، وقد فاتنى أن أذكر أن الدعوة كانت ترسل على أسلوب ظريف حقا ، فقد اتفق الرجل مع صاحبه فريتز على أن يضعا أسماء من يختارونهم للعشاء تحت تمثال أسد جليل يقوم وسط قرية فير ، لان أهل القرية يزعمون أن هذا الاسد حارس الارواح، وانها تجتمع اليه كل ليلة لتتراءى وتتحدث وكان الاسد كذلك ملجأ لكثير من الملائكة الاطهار .. فيبدو أن صاحبينا كانا اذا وضعا

رقصتهما تحت التمثال لم تلبث الملائكة أن تحملها الى عالم الخلد ، وبهذا تصل الدعوة الى أصحابها على أسرع سبيل ، ولم يحدث أن اعتذر مدعو الا مرة واحدة ، وكان المعتذر بوذا ! ولم يعتذر تعاليا منه على الحضور ، وانما لانه كان قد ذهب قبل الدعوة بست واربعين سنة الى معتزله الروحى ليتعبد قرنا كاملا ! وقد أكد فى اعتذاره ان مدة تعبده اذا انقضت عجل بالحضور ، لانه لا يريد أن يحرم نفسه متاع الجلوس الى الآدميين، بعد هذا الانقطاع الطويل فى عالم الملائكة والارواح !

حضر شيكسبير وثرفانتز فى الميعاد ، وتأخر عنهما موليير بعض ساعة ، ولا أدرى لماذا ضن علينا المؤلف بحديث بين هذين العظيمين. لو فعل هذا لاتاح لنا لذة عقلية لا توصف. ولكنه لم يرد ، أو ان شئت فقل انه لم يستطع ، لان خيالنا مهما بلغ لن يستطيع أن ينشىء حوارا بين هذين العبقريين. ولكنه اذ يحرمنا هذا المتاع لا يضن علينا ببضع حوادث صغيرة وقعت للدون كيخوته الذى أبى الا أن يصاحب ثرفانتز فى رحلته على أن ينتظره فى ميدان القرية ، ولم يستطع ــ لوفرة نشاطه ــ أن يلبث ساكنا ، بل جعل يعابث الناس ويضايقهم ، فثاروا وكاد الامر أن يؤدى الى ما لا تحمد عقباه . . لولا أسراع ثرفانتز الى الميدان . . وكم كان ظريفا من المؤلف أن يصور لنا متاعب الاديب بهذا المخلوق الذى خلقه هو ، كم هو ظريف أن نسمع الخالق يشكو من المخلوق ! بل ! وأظرف من ذلك شكوى موليير من مريضه الموهوم الذى لا يريد أن يشفى ، لقد وفق المؤلف حقا حينما جعل شيكسبير يستدعى هملت ــ ذلك المريض الخالد ــ ليعالج مريض موليير !

بيد أن ذلك كله ينتهى فى خير : يرضى السادة عما قدم لهم من طعام ، ويطربون لما أدار عليهم ارازمس من ألوان الحديث ، ويجد بعضهم فى بعض لذة وطرافة ، بل أن شيكسبير يأبى الا أن يودع الوليمة بخطاب رقيق يشيد فيه بعبقرية زميله ثرفانتز

وحينما انتصف الليل ، خرج ثلاثتهم واختفوا مع ابطالهم فى ظلام الليل الرهيب

— ٢ —

أما المأدبة الثانية التى نحضرها فتلك التى يقيمها فان لون لبيتهوفن ونابليون والجندى من جنوده الذين صاحبوه فى حملته المشئومة الى الروسيا ، ولست أدرى فى الواقع ما الذى دفعه الى أن يجمع بين بيتهوفن ونابليون على مائدة واحدة ، فان حب الموسيقى لم يكن مما يؤثر عن القائد العظيم، ثم ان بيتهوفن كان لا يكن فى نفسه أى تقدير لملكات هذا القورسيقى الداهية ، بل انه أنكر عليه جنونه وغروره بنفسه كما أنكرنا نحن على هتلر مذاهبه فى الفكر والسياسة التى انتهت بنا وبه الى كوارث لا نهاية لها، فالجمع بينهما لا يطرب القارىء أو يتيح له من متاع الحديث ما يصبو اليه ، نعم كان نابليون كلفا بالحديث مجيدا فيه ، ولكن بيتهوفن لم يكن من المحدثين الممتعين بل لم يكن يتحدث أبدا ! لانه أصيب بالصمم خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة من حياته . ولكن فان لون وفق توفيقا طيبا فى اختيار

الشخصية الثالثة التي تحضر العشاء مع هذين العظيمين : اختار جنديا من جنود نابليون شقي بجنونه وخسر في مغامراته شبابه وثلاثة من أصابع يده ، وأظن ان الذي جعل فان لون يختاره هو رغبته في أن يشعر القائد العظيم بهول جريرته اذ يضعه جنبا لجنب مع احدى ضحاياه ، وتلك رغبة مفهومة من رجل من طراز فان لون ، فهو — كما يتبين من اسمه — هولندي الاصل ، وقد شقي الهولنديون بنابليون شقاء لا يعدله غير شقائهم بهتلر «نابليون عصرنا » ، ثم هو بعد ذلك أمريكي ، والامريكيون لا ينفرون من أمر نفورهم من الاستبداد وأهله ، فهم لا ينظرون الى نابليون كبطل بل كسفاح أساء الى الانسانية اساءات لا تغتفر . وكذلك ينظرون الى هتلر وصاحبه موسوليني : فقد رأيت آراء الشعوب مختلفة جد الاختلاف حول هذين الرجلين ، بل وجدت من الفرنسيين والانجليز من يعجب بهما ، ولكنني لا أعرف أمريكيا واحدا يضعهما فوق مستوى السفاحين والمجانين

فهذه الدعوة لا يقصد بها تكريم نابليون وانما يراد بها اثارة نفسه واشعاره بهول ما فعل . ولهذا نجد المؤلف يتحرى من الطعوم ما عسى أن يثير نفس غريمه العسكرى ، فهو يعلم أن نابليون قد غدر بالدوق دانجان وقتله قتلة تشمئز لها النفوس ، وانه كان لا يحب بعد ذلك أن يذكره أحد بهذا الدوق أو باسمه ، ولهذا يتعمد المؤلف أن يقدم له صنفا ينسب الى هذا الرجل التعس ، وصنفا من اللحم يحمل اسم الاديب الفرنسى شاتوبريان ، وهو يريد بهذا أن يغص ضيفه باسم هذا الكاتب الذى لقى نابليون من عداوته شقاء بالغا . وهكذا يمضي في تأليف قائمة طعامه تأليفا من شأنه أن يؤلم نفس المستبد الغاصب ، وكأني به يجد في ذلك لذة عظمى ، لانه يشعر في نفسه أن السخرية بنابليون هي في نفس الوقت سخرية بهتلر واضرابه . وقد كتب الرجل كتابه في فترة بلغت كراهة الامريكيين فيها لهتلر مبلغا كبيرا

ولكن فان لون نسى أن اختيار الطعام على هـذا الاسلوب ربما ضايق بيتهوفن العظيم ، فكان أولى به أن يهتم ولو بعض الاهتمام بما عسى أن يوائم ذوق الموسيقى الكبير . واستطيع أن أؤكد لك انه حاول فعلا أن يتخير للموسيقى شيئا يرضيه ولكنه لم يستطع ، فان بيتهوفن — على رغم عظمته وعلى كثرة ما كسب من المال — لم يكن من عشاق الطعام ولا المعنيين به ، انما كان يأكل ما اتفق له من غير كبير تدقيق ، ولدينا عن حياته الشيء الكثير ولكننا لانستطيع أن نعرف أى الصحون كان الى نفسه أحب وأى الاشربة كان أقرب الى ذوقه ، بل نحن لا نعرف أين كان يأكل عادة . . لان منزله كان من الفوضى وسوء الترتيب بحيث لم يكن العبقرى الكبير يرتاح للطعام أو للنوم أو للعمل فيه . .

ولست أجد فيما يقصه علينا المؤلف من تاريخ نابليون ما يستحق أن اشغل به وقتك ، فهو شائع فيما بين أيدينا من تراجم هذا القائد الكبير ، ولكنني أحب أن أعرض لك جوانب من حديثه عن بيتهوفن ، فهو طريف الطرافة كلها ، لان فان لون فيما يبدو لى من عشاق الموسيقى ، فهو يخص أهلها بأكبر جانب من عنايته ، وهو يبدى في حديثه فهما طيبا لها ،

فحديثه عن بيتهوفن جدير أن يهيىء لنا متاعا طيبا ..

هنا نجد أنفسنا أمام رجل أسعد الدنيا بقدر ما أسعدها ترفانتز ، واشقته الدنيا أكثر مما أشقت خالق الدون كيخوته ، فقد لقى ترفانتز حرمانا بالغا ، ولكنه ظل حتى أواخر أيامه قادرا على الكتابة فكان فى هذا مفرج آلامه ومراح نفسه ، ولكن بيتهوفن منى منذ الثامنة والعشرين من عمره بأقصى ما يمنى به موسيقى : منى بالصمم ! تصور حسرة هذا الموسيقى الفريد وهو يشعر ان الصمت يشتد من حوله وانه لا يستطيع أن يسمع بأذنيه ما يكتب من النغم ! وليت هذا هو كل ما ابتلى به الرجل من متاعب هذا الوجود الأرضى التعس : لقد رزأه الله بأقارب كانوا أقسى عليه من قراصنة الجزائر بترفانتز ! لم يدعوا له لحظة من الراحة يستمتع فيها ببعض ثمرات جهده وعمله ، بل كانوا ينفسون عليه ما يكسبه من المال كأنهم هم كاسبوه وهو « عالة » عليهم ! وكانت فى الرجل طيبة تأبى عليه أن يقذف بهم فى عرض الطريق ، فظل حياته كلها شقيا بهم لا يستطيع منهم فكاكا ، وربما حسبت من هذا أن الرجل كان ضعيف النفس أو عاجزا عن البطش ، فأحب أن أؤكد لك انه كان أبعد الناس عن العجز والذل والاستكانة ، وحديثه حين لقى الامبراطور فى الطريق معروف : لقد أبى أن يتنحى له ، وأبى أن يخلع له قبعته ، لانه كان يعتقد انه أفضل من الامبراطور وأعز مكانة ! وأمره مع نابليون شائع كذلك : فقد كان أهدى اليه سيمفونيته الثالثة المعروفة بالايرويكا ، ولكنه لم يكد يعلم ان نابليون قد توج نفسه امبراطورا ، وانه قد عبث بالمثل العليا للثورة الفرنسية حتى بادر فسحب اهداءه ، وجعلها هدية للابطال الصادقين الذين أعلنوا حق الانسان ثم لم يهضموه ذلك الحق بعد ذلك ، فعل هذا وأعلنه وهو يعلم ان نابليون كان اذ ذاك سيد الارضين لا يجرؤ على مناقشته انسان ! رجل كهذا لا يمكن أن يقال انه كان ضعيفا ولا عاجزا ، وانما كانت نفسه كموسيقاه يجتمع فيها من الرقة ما يجعلك تحسب وانت تسمعه انك تصغى لالحان ايطالية حلوة رقيقة ، ثم يقفز بك دفعة واحدة الى صور من النغم فيها من العنف والقوة ما لم يوفق اليه برامز أو بروكنر أو فاجنر نفسه ! كانت نفسه عالما حافلا جمع الله فيه بين عنف القائد العنيد ورقة الام الحنون ..

ولعل أروع ما فى حديثه عن بيتهوفن هو وصفه ليوم موته فى السادس والعشرين من مارس سنة ١٨٢٧ ، فقد ثارت على فينا عاصفة من المطر والثلج لم تشهدها من قبل ، وكأنما أبت الطبيعة الا أن تشارك الناس حزنهم ، وقد اختارت الطبيعة للتعبير عن حزنها نغما من أنغام بيتهوفن ! تخيرت الجزء الثانى من السيمفونية الروضية « البلستورال » ، ذلك الجزء الذى تثور فيه العواصف وتتعالى النغمات حتى كأن الانسان يشهد عاصفة حقا ، ولو قد شاء الناس اجمعون أن يكرموا بيتهوفن بأكبر مما كرمته به الطبيعة لما استطاعوا .. وأى شيء أعظم من أن يحييك الكون .. باسلوبك ..

فاذا آن وقت الوليمة فقد أبى نابليون الا أن يشوه علينا جمالها ، فهو يشغل الوقت كله بحديث عن مشاريعه وتباته وسياساته ، وهو يحاول جهده أن يقنعنا انه لم يرد بالناس الا

خيرا ، وانه لولا الانجليز لكان له مع الانسانية شأن آخر ، وهو لا يكتفي بالحديث ، بل يعمد الى العمل ، فيجعل من الخوان ميدانا للحرب ، ويصفف الاطباق والاواني مكان الفرق والجنود ، ويمضي يشرح معاركه وافكاره حتى يصدع رؤوسنا بهذا الكلام الذي لا خير فيه ، فما يكاد الليل ينتصف حتى نشعر بالراحة الكبرى اذ ينصرف هذا الرجل الذي لا يريد أن ينسى الحرب والمواقع حتى في الآخرة . .

— ٣ —

أما وليمتنا الثالثة فلا تقل خطرا ولا امتاعا عن السابقتين ، اذ أننا سنجلس مع اثنين من حكماء الدنيا وفلاسفتها ، أما الاول فأفلاطون ذلك الانسان الكريم الذي سايرت فلسفاته وكتبه الدهر وكأنها تزداد مع القدم جدة ، وأما الثاني فنبي الصين وحكيمها وفيلسوفها ، بل قل ارسطاليسها « كونفوشيوس » الذي هدى — وما يزال يهدي — ملايين من الناس الى معارج الانسانية العالية ، وضرب لهم بحياته الفاضلة مثالا لا يزال الناس يترسمونه منذ نيف وخمسة وعشرين قرنا . .

وليس فيما يقصه علينا فان لون من حياة افلاطون شيء جديد لا نعرفه ، لان حياة افلاطون كانت بطبعها حياة هادئة ليس فيها من المغامرات ما يستحق الذكر ، ولكن المؤلف وفق أعظم التوفيق في عرض آراء افلاطون في السياسة وتقريبها لفكرنا تقريبا لم أر له مثيلا عند غيره ، واليك اجمال ما يقول :

يبدأ فيسخر من مواطنيه الامريكيين الذين يرحلون لطلب العلم في أوربا ، وليس العلم في ذاته وجهتهم ، وانما أقصى ما يرجون من وراء الالتحاق بجامعات اكسفورد والسوربون وبرلين هو أن يصبحوا — اذا عادوا الى بلادهم — أعضاء في نوادي خريجي هذه الجامعات في البلاد الامريكية !. . ويذكر أن اليونانيين القدماء كانوا اذا رحل أحدهم في طلب العلم تكلف في ذلك عناء بالغا وتكلف نفقات مرهقة ، وانهم كانوا — اذا وفقوا الى الانضمام الى حلقة استاذ — يقضون سنوات طوالا جلوسا على الارض في حدائق مكشوفة أو في منازل ليس فيها من الرفاهية شيء كثير ، وان أساتذة اليونان كانوا أكثر صراحة وحزما من أساتذة هذه الايام الذين يقبلون في حلقاتهم كل من هب ودب ويزودونه بعد وقت طويل بلقب « دكتور » لا يساوي في كثير جدا من الاحيان ثمن الورق الذي يكتب عليه !. .

ثم ينتقل بالقارىء بعد ذلك الى الاكاديمي ، تلك الحديقة التي تنسب الى البطل اليوناني آكاديموس ، والتي تخيرها افلاطون ليلقي فيها دروسه في الفلسفة والسياسة والاخلاق ، وظل اسمها من بعد علما على كل مكان تعلم فيه الحكمة أو تدرس فيه العلوم. ثم ينتقل من ذلك الى محاورات افلاطون التي بقي لنا معظمها ، فيقرر لهذه المحاورات مكانها في تاريخ الفكر الانساني ، ثم يأخذ يعرض عليك ما يتصل منها بالسياسة ، فيذكر كيف ان افلاطون اهتدى منذ ذلك العصر السحيق الى ما زلنا نحن لا نعترف به وان كنا نعرفه : وهو ان

الاسراف فى الحرية يؤدى فى كثير من الاحيان الى الفوضى ، وان الفوضى تنتهى حتما بظهور مستبد ينتهز الفرصة فيجمع أزمة السلطان فى يده ويعصف بالناس عصفا شديدا .
وقبل أن يمضى فى استعراض ما اقترحه افلاطون من علاج لفساد المجتمع الانسانى يصور لنا فى عجلة الاساليب التى اقترحها عدد كبير من المصلحين والمفكرين لاصلاح حال الانسان، فعيسى ــ عليه السلام ــ مثلا حل الاشكال بأن وضع مصير الانسانية فى يد خالق الكون يوجهه كيف شاء ، وسلك فولتير وجوناثان سويفت سبيل السخرية ، يكشفان للانسان بواسطتها عن عيوبه وآفات نفسه ، اما السير توماس مور ، فقد اختار ان يضع للانسان فى عشه بيضة عجيبة من الصين . . وقد سمى هذه البيضة «يوتوبيا» ! فظلت على الدهر غريبة على الطبع الانسانى ولم يستطع الافادة منها . وفضل ديكارت ان يحل المسألة حلا رياضيا فى حين سلك سبينوزا سبيل الاخلاق وكارل ماركس طريق الاقتصاديات يحاول علاج فساد المجتمع بدرسها واستكشاف اسرارها ، وهكذا كانت لكل شيخ طريقته كما تقول هنا . أما افلاطون فقد اهتدى الى ان كل جماعة انسانية تستطيع أن تنتظم وتحيا فى رضاء وسلم مع جيرانها اذا قام كل مواطن فيها بنصيبه من العمل على خير وجه يستطيعه ، فان ذلك خليق بأن يهيىء للامة أساسا قويا تستطيع ان تشيد عظمتها عليه ، ولما كان « نصيب كل انسان من العمل » مفهوما غامضا يستطيع كل انسان أن يفسره كما يشاء ، فان افلاطون يجتهد فى تحديد ما يريده من هذا القول ، وينتهى به الامر الى حصر ما يسميه « الفضائل المدنية» فى أربعة أشياء ، أولها: عدل الانسان فى كل أعماله وأحكامه ، وثانيها: التقى، وثالثها: التعقل ورابعها : الشجاعة ، وهى التى تدفع الانسان الى النهوض فى بسالة للكفاح فى سبيل ما يراه حقا وما يرى فيه سلامة بلاده . لو استمسك كل مواطن بهذه الفضائل الاربعة لاستقامت له الامور وادرك ما يأمل من راحة ورخاء ، ولأحس كل امرىء بما أحس به امانويل كانت حينما تهيأ للقاء كل ما عسى أن تأتيه به الحياة ، ولقى الدنيا هادئا والسماء المتلألئة بالنجوم فوقه و « الواجب المحتم المطلق » ملء قلبه ! . .

واكتفى بهذا القدر مما يعرضه فان لون من فلسفة افلاطون لانتقل بك الى كنفوشيوس . يبدأ فيذكر لك أن أمر الصين والصينيين حيره ، وانه اهتدى بعد درس طويل الى أن مصدر كل أديان الصين واخلاقها ومثلها العليا رجل واحد استطاع أن ينفث فى كيان الصين الشاسعة روحا ظلت تحيا به منذ خمسة وعشرين قرنا الى الآن ، اسم هذا الرجل كونج ــ فو ــ تس الذى سماه الاوربيون كنفوشيوس حينما اتصلت بهم أخباره بعد ألفى سنة من وفاته . .

ثم يقص علينا من حياة كنفوشيوس ما استطاع أن يجمعه بعد جهد وهو لا يختلف فى مجموعه عما تذكره دوائر المعارف وقواميس التراجم ، ولكنه ينفرد بذكر ما كان بين كنفوشيوس وبين نبى الصين الآخر لاو ــ تسى متشىء مذهب التاوية من لقاء ، والتاوية عقيدة تقرر أن الانسان خليق ان يدرك السعادة الكاملة اذا هو اطاع القانون واتبعه مخلصا

راضيا ، وهي تستلزم من المخلوق البساطة المطلقة في شتى نواحي حياته ، وهي في هذا تلتقي مع فلسفات الانسانية كلها . ويذهب المؤلف الى ان لقاء كنفوشيوس مع لاو - تسى قد أثر في نفسه وفي تفكيره اثرا بعيدا فأصبح هو الآخر يؤمن بقداسة القانون لا يعدل بها شيئا ، فلما اضطرته ظروف الحياة الى التجول في البلاد أخذ يبشر في رحلاته بآرائه في النظام والفضائل الانسانية وطاعة القانون . وفان لون يعترف أن فلسفة كونفوشيوس بسيطة في روحها ، بدائية في مجموعها ، وان الانسان يشعر وهو يقرأ شيئا منها وكأنه يطالع مقالا في الوعظ الديني في طبعة يوم الاحد من جريدة ريفية أمريكية ! ولكن هذه البساطة لا تهبط بتفكير هذا الحكيم الجليل عن مستوى العقائد والفلسفات الكبرى ، ويكفي أن يذكر الانسان ان ملايين من الناس عاشوا في هديها عشرات المئات من السنين

* * *

ثم انتقل بك الى الوليمة نفسها ، فاذكر لك ان الرجل أحسن اختيار الطعام لضيفيه الكريمين على رغم صعوبة مثل هذا الاختيار ، فهو يقدر أن كنفوشيوس لا بد أن يكون من المحبين للارز أو من معتادي أكله على الاقل ، ولهذا فهو يتخير له شيئا منه مهيئا على الطريقة التركية ، وهو يقرر هنا ان البيلاف هو من أجمل ما خلف الاتراك للحضارة الانسانية ! وهو يستحسن ان يضيف اليه شيئا من الدجاج حتى يرضى عنه افلاطون ، وهو يكثر من الزيتون الى جانب ذلك لان قدماء اليونان كانوا يحبونه لا يعدلون بطعمه طعما آخر ، وقد تحير وقتا طويلا في تخير الموسيقى لانه أراد أن يسمع الضيفين شيئا من الفلوت - آلة اليونان المحببة - وانتهى به الامر الى اختيار قطعة رائعة من باخ وهي: كونسير براندنبرج ، وهو يتخيرها لانها تهدىء اعصابه مما يصيبها من الاضطراب بسبب ما يتوالى عليه من اخبار أوربا التاريخية الحزينة

ولم يكن السمر سهلا بين هؤلاء الناس ، لان افلاطون كان يتحدث اليونانية ، فتولى ارازمس الترجمة ، ولهذا انفرد وقتا طويلا بمباحثة الفيلسوف العظيم في مسائل التربية والدين والسياسة ، وقد حاول فان لون أن يشكو اليه متاعبه من العالم الحديث ، فجعل الفيلسوف يخفف من آلامه ويفيض عليه النصح الهادىء المنطقي ، ولكن كونفوشيوس لم يجد في الحديث لذة خاصة ، فهو رجل يؤثر الصمت والاصغاء والتأمل ، ويبدو ان انغام باخ صرفته عن الجماعة وأحاديثها . .

— ٤ —

والآن الى مأدبة أخرى تختلف عن هذه في كل شيء ، ونحن بحاجة الى جو آخر يسوده شيء آخر غير التفكير المجهد العميق في مصير الانسانية وطبيعة مجتمعنا التعس ، ومن من أعلام التاريخ يستطيع أن ينقلنا الى أجواء أخرى ليس فيها من الفلسفة شيء، وانما فيها كثير جدا من العلم والفن ؟ من منهم يستطيع هذا أكثر من دانتي وليوناردو دافنشي :

فاما الاول فمعظم الناس لا يعلمون عنه أكثر من اسم قصيدته وان كان يخيل اليهم أنهم يعرفونه حق المعرفة ويفهمونه أحسن الفهم، وللناس فى ذلك عذر فان «الكوميديا الالهية» قصيدة عسيرة الفهم غريبة الروح ، وقد قدم الدهر بهـا وبقرنها الثالث عشر ، وشغلتنا أشعارنا الجديدة وفنوننا المستحدثة عنها وعن صاحبها المجيد ، ولم يعد لدينا من الصبر ما يعيننا على الجلوس الى دانتى أياما طويلة نقرأ له ونستفتى المعاجم وكتب التاريخ .. !

وربما كان من الايسر أن لا نطيل الحديث فى حياته وفى قصيـدته ، وأن ننفق جهدنا مع ليوناردو لان عقله كان من الاتساع والشمول والابتكار بحيث تهيأ لنا ضروب شتى من المتعة ونحن ننتقل معه من تجربة لاخرى ..

بيد أننى أحب أن أنبه القارىء العربى قبل مغادرة دانتى الى شىء على جانب عظيم من الاهمية لنا ، ذلك أن علماء الاسبان قد أثبتوا بعد جهد طائل ان دانتى قد اقتبس فكرة الكوميديا الالهية من المسلمين وأحاديثهم عن العالم الآخر ، ولكن الخلاف اليوم يدور عن المصدر الرئيسى الذى نقل عنه دانتى : هل هو رسالة الغفران للمعرى أم الفتوحات المكية لابن عربى أو هو رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد ..

ويبدو أن فان لون نفسه وجد لذة كبرى فى شخص ليوناردو ذلك المفكر الجليل الذى أهدته مدينة فنشى الصغيرة الى العالم ، فهو يعجب به رساما ويعجب به مثالا ، ويطرب طربا لا حد له حين يقرأ له كلاما عن الغواصات والطائرات ، وحين يعثر له على مشاريع للرى وما الى ذلك ، والواقع ان ذلك الرجل كان من أعاجيب الزمان ، وقد خرج الى الدنيا فى فترة كفيلة بأن تبعث كل صاحب فكر الى الاجتهاد والابتكار ، هى فترة النهضة الاوروبية ، ولكن مؤلف الكتاب يلفت نظر القارىء الى حقيقة لا يتنبه اليها الكثيرون من طلبة التاريخ ، هى ان روح عامة الناس فى ابان النهضة لم يختلف كثيرا عما كان الحال عليه خلال العصور الوسطى . وأن القوم فى ذلك الزمان لم يكونوا ـ كما نظن ـ مشغولين بأمر العلم والانسانية ، اذ الواقع ان تفكير النهضة انحصرت فى عدد قليل جدا من الناس كانوا معنيين بمصير البشر فبذلوا ما أمكنهم من جهد فى ذلك السـبيل ، ولم تظهر نتائج جهودهم الا بعد زمن طويل ، أى حين ظهر على سطح الارض خلق جديد استطاع أن يقدر رجال النهضة قدرهم ويفيد من أعمالهم

كان ليوناردو من هـذا النفر القليل الذى أسعده الله بالحياة فى عصر كان الانسان يستطيع فيه أن يحيط بكل المعارف الانسانية الشائعة يوم ذاك اذا طلب ذلك واجتهد فيه ـ كما يقول فان لون ـ بخلاف ما نحن فيه فى أيامنا هذه من فيضان المعارف واتساع الآفاق اتساعا يضطر الانسان فيه الى أن يحمد الله اذا هو أتقن طرفا لا يذكر !

وقد كان ليوناردو سعيدا كذلك لانه وفق الى أناس يفهمونه ويقدرون عمله ، ويهيئون له الوسائل المعقولة للانتاج . أولهم حاكم فلورنسة لورنزو دى مديتشى الذى يعرف عادة بلويس المورو أى لويس المراكشى أو الأفريقى ، وكان ليوناردو قد ذهب اليه فى سفارة

فأعجبه واستبقاه عنده ، فأخذ يتشاغل فى أوقات فراغه برسم لوحة « العشاء الاخير » وهى قطعة فنية قدر لها الخلود أبد الدهر . وأنفق معظم وقته فى هندسة أبنية فى ميلان ، ووضع مشاريع لشق القنوات وتحسين حالة الرى فى السهل الايطالى الشمالى الشديد الشبه بسهلنا المصرى ، ثم خطر له أن ينحت تمثالا للامير ممتطيا صهوة جواده ، وقد ذهب به الطموح الى أن يجعل ارتفاعه ستا وعشرين قدما ، فكانت النتيجة أنه لم يتم منه الا جانبا يسيرا أراد له القدر العاثر أن يذهب هو الآخر بددا بعد ذلك بقرون، لأن نفرا من الجند كانوا معسكرين حوله فحلا لهم أن يتخذوا التمثال هدفا يتمرنون عليه، فقضوا برصاصهم العابث على ما أخرجته يد الفنان القدير . . .

ولم يكن هذا هو كل ما فعله فى هذه الفترة ، انما وجد سعة من وقته ليبحث — ويؤلف أيضا — فى التشريح فى الطب وفى صناعة السفن ، بل أخذ يتأمل الطيور وهى تحلق فى الفضاء ليبتكر شيئا يركبه الانسان ويطير . وقد وفق الى تركيب طائرة لا تختلف عن أولى الطائرات فى كثير ، ولو كان لديه محرك صغير لاستطاع الطيران !. . ودعاه أحد الاشراف ليرسم صورة زوجته فلم يلبث أن أخرج للناس درة فنية أخرى هى الموناليزا المعروفة بالجيوكوندة نسبة الى زوجها زانوبى دل جيوكوندو . .

ودعاه فرانسوا الاول ملك فرنسا فى أخريات أيامه ليستعين به فى بعض أعمال هندسية فنية ، فخف اليه . وكان الملك الفرنسى فخورا به محتفيا بمقامه ، ولكن هذا العبقرى شقى بعلة تقرب مما شقى به بيتهوفن : ذلك أن يده اليمنى أخذت تضعف عن العمل ، وأخذ يجد نفسه عاجزا عن الرسم والنحت والهندسة ، فحاول أن يستعين بيده اليسرى فأجهده ذلك كثيرا وان لم يمنعه من العمل . وعاد الى ايطاليا آخر الامر فلم يزل ماضيا فى محاولاته وبحوثه حتى صعدت روحه الى بارئها فى ربيع سنة ١٥١٧ وقد استحق أن يكتب على قبره تلك العبارة الطريفة التى يقترحها فان لون : كما ينتهى يوم أحسن قضاؤه بنوم جميل ، كذلك تنتهى حياة أحسن قضاؤها بموت سعيد !

وكان الرجل قد هيأ لضيفيه طعاما قدر أن يجلب الى نفسيهما شيئا من السرور ، ولم يكن الامر سهلا ولا هينا ، ذلك بأنه لم يستطع أن يقدم لهما شيئا من المكرونة لانها لم تكن معروفة فى ايطاليا فى عصرى الضيفين ، فانتخب لهما أشياء فرنسية، وتعمد أن يضيف اليها شيئا من الطماطم ! وقد تعمد ذلك على رغم أن هذه الثمرة الجميلة لم تعرف فى العالم القديم الا بعد أن جلبها المستكشفون الاسبان من العالم الجديد ، ومن الطريف أن الناس استخدموها للزينة سنوات طويلة لانهم كانوا يحسبون فيها شيئا من السم ! وأما الشراب فلم يتكلف الرجل فى اختياره جهدا خاصا ، لانه يعرف أن الايطاليين ليسوا بذوى ذوق خاص فى الشراب ، فكلهم مغرمون بنوع من النبيذ قريب الشبه جدا من الحبر الاحمر يسمونه الكيانتى . . !

فاذا كانت الليلة المعينة للعشاء فقد أقبل كل من الضيفين بمفاجأة لطيفة . فأما دانتى فلم

يحب أن يأتي وحده ، فقد اعتاد صحبة فرجيل الى حد لم يستطع معه أن يفارقه لحظة، وهو لهذا يستصحبه معه الى هذه الوليمة من غير سابق انذار ! وأما ليوناردو فقد استحسن ان يستغل فرصة هبوطه من السماء ليجرب آلة الطيران التى كان قد وضع تصميمها ، فراع القوم ان يروا قاربه المجنح يخترق الفضاء

ويبدو أن الطعام لم يعجب الضيفين ، ولا الحديث ، وانما اطربتهم الموسيقى ، فقد سمعوا من موتسارت كثيرا ، وأراحوا أنفسهم بذلك من عناء الكلام فى الشعر والفن والعلم والتاريخ ، وانصرفوا آخر الليل سعداء بهذه الرجعة القصيرة الى دنيا الناس بعد النومة الطويلة فى دنيا الأموات . .

— ٥ —

تلك لمحات يسيرة مما يقدمه لك هذا الكتاب ، وقد بذلت وسعى حتى أوفق الى اظهارك على ما يعرضه علينا من سعة العلم وشمول المعارف ، والكتاب ضخم فسيح تقرب صفحاته من التسعمائة ، ولكنه من الحياة والطرافة بحيث تنقضى هذه المئات من الصفحات ولا يكاد يشعر الانسان بشىء من الملل ، لان للرجل اسلوبا من الحديث خليق أن يصرف الانسان عن وقته ، فهو لا يتعالم ولا يتفاصح وانما يتحدث حديثا بسيطا مرسلا . وله الى جانب ذلك سخرية هادئة لا يسلك فيها طريق فولتير فيهاجم فى قسوة تؤلم الخصم وتثير الغضب ، ولا يذهب مذهب برنارد شو فيعبث بأقدس الأشياء عبثا « بهلوانيا » يصيب الهدف مرة ويخطئه مرات . وانما هو سخر أقرب ما يكون الى الدعابة البريئة الساذجة : فهو اذا سئم من شىء قال لك ان هذا الشىء اثقل على النفس من قصيدة للورد تنسون ، وهو اذا استخف طعاما قال لك انه اسوأ من طعام فنادق الارياف فى انجلترا . وهو يذكر لك كيف ان الحكومات لا تتردد فى استشارة الاخصائيين فى مسائل الاخشاب والفحم والتراب ، ثم هى لا تفكر فى استشارة فيلسوف كبير أو كاتب ذى شأن لعلاج مسائل الحياة الانسانية . وهو لا يكف من أول الكتاب الى آخره عن السخرية بنفسه وبقومه الامريكيين الذين ينصرفون عن كل ما يتصل بالثقافة العالية العميقة قانعين بما هم فيه من حضارة آلية ، سعداء بما يصيبونه من لذة اذ يرقصون رقصهم الصبيانى المضحك ، مطمئنين الى نظام سياسى لا بأس به وان كان لا يخلو من عيوب

عرض وتلخيص : حسين مؤنس



« يكفى أن تكون موقعة العلمين التى كانت نقطة التحول بين الهزيمة والنصر ، قد دارت رحاها فى داخل حدودنا ، وان اسباب النصر ووسائله وجحافله فى تلك المعركة ، قد سارت فوق أديم هذه البلاد ، وأعتمدتها بكل دقة وطمأنينة فى جو يسوده الامن وتبادل الثقة، ليكون لمصر الحق كل الحق ان تطالب الآن بالجلاء فورا دون تقيد بأية معاهدة »

حديث الجلاء

بقلم الأستاذ محمد رفعت بك

ولدت فكرة الجلاء فى الساعة التى نزل فيها أول جندى بريطانى بأرض الوطن ، وقد سجلتها الحكومة الانجليزية اول ما سجلتها بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٨٣ فى أول منشور دورى بعث به لورد « جرانفيل » وزير خارجية الحكومة الانجليزية الى سائر الدول عقب احتلال البلاد ، قال فيه : « انه اذا كانت القوات البريطانية لا تزال باقية بمصر فى الوقت الحاضر لحفظ النظام والسلام العام بها ، فان حكومة جلالة الملكة لترغب فى سحب قواتها بمجرد ما تسمح بذلك حالة البلاد وتفرغ من تنظيم الوسائل التى من شأنها توطيد سلطة الخديو »

وقد شاءت الحكومة الانجليزية ان تظهر للدول زهدها وتجردها من أى مطمع ذاتى لها فى مصر ، فدعت قبل ارسالها حملتها الحربية كلا من فرنسا وايطاليا للاشتراك معها فى انزال قواتهما بمصر ولو لمجرد الدفاع عن القناة ، فرفضت فرنسا استخدام القوة ضد مصر رغم انها اشتركت مع انجلترا فى المظاهرة البحرية أمام الاسكندرية ، وبذلك اضاعت فرنسا على نفسها وعلى مصر ايضا فرصة نادرة لحراسة وادى النيل من ان تستأثر به انجلترا

اما ايطاليا فاعتذرت بلطف ، واعتبرت دعوة بريطانيا لها تفضلا منها وكرما ما برحت ايطاليا تذكره لبريطانيا بالشكر والعرفان بالجميل طوال عهد الاحتلال

وكان مؤتمر الدول المنعقد فى ذلك الوقت فى القسطنطينية للبحث فى المسألة المصرية ، قد دعا تركيا لارسال قواتها الى مصر لتهدئة الفتنة العسكرية ، وتجددت دعوتها عقب ضرب الاسكندرية . ولكن تركيا تباطأت كعادتها وتعثرت فى سياستها الخارجية ، وانقضى الوقت فى مناقشات سخيفة مع السفير البريطانى وفى معارضات عقيمة كانت انجلترا فى اثنائها تعد العدة لارسال حملتها وحدها الى مصر . وعلى ذلك انفردت انجلترا بانزال قواتها فى البلاد ، وسرعان ما تم لها الفوز على العرابيين ، وخلا لها الجو للعمل دون أية رقابة تستحق الذكر سواء فى الداخل أو فى الخارج

ومع ذلك فقد احس الانجليز فى أول الامر انهم فى قلق مستمر ومركز غير مستقر ،

فهم لم يدخلوا البلاد فاتحين حتى يستطيعوا اعلان حمايتهم عليها أو ضمها الى أملاكهم . وكل ما هنالك انهم جاءوا من تلقاء انفسهم باعتبارهم حلفاء أو أصدقاء للسلطان وللخديو ، لقمع الفتنة العرابية واستتباب الامن والنظام فى بلاد حبتها الطبيعة بمركز جغرافى فذ على ناصية المضيق الذى يوصل بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندى ، حيث الهند ألمع جوهرة فى تاريخ الامبراطورية البريطانية . وكانت الحكومة الانجليزية فى ذلك الوقت برياسة مستر غلادستون زعيم الاحرار الذين نادوا بحرية التجارة ، وقالوا بنصرة مبادىء الحرية والديمقراطية ، فلم تشأ الحكومة ان تنقض مبادىء الاحرار علنا وتتحدى الدول صراحة فتنشىء فى مصر حكومة استعمارية على غرار حكومة الهند ، وكذلك لم يرق لرجال الحكومة ان تفلت منهم فرصة قد سنحت لتثبيت أقدامهم فى نقطة استراتيجية عالية عظيمة الخطر بالاضافة الى أمن الامبراطورية وسلامتها

لذلك نشأ فى مصر ذلك النظام الحكومى الاحتلالى الذى يظهر غير ما يبطن ويبطن غير ما يظهر ، فتركوا الحكومة الخديوية تتمتع فى ظاهر الامر باستقلالها وامتيازاتها الداخلية وفق الفرامانات السلطانية الممنوحة لها ، وجعلوا المعتمد البريطانى فى الوقت نفسه يجمع فى يديه بواسطة المستشارين والمفتشين الانجليز من السلطات الادارية والتنفيذية والتشريعية ما شل به جميع السلطات الشرعية فى البلاد ، وجعله شبه ملك غير متوج عليها

***

وكان من مظاهر هذه السياسة ان المحتلين كانوا يعملون فى البلاد كأنهم مخلدون فيها ، فى حين كان رجال الحكومة الانجليزية لا يفتأون يذكرون ويعيدون ويكررون فى منتدياتهم وأحاديثهم وأمام العالم اجمع ، ان الاحتلال فى مصر مؤقت وان الجلاء آت لا ريب فيه

١ ــ وجاءت أول مناسبة رسمية للمفاوضة بشأن الجلاء فى اغسطس سنة ١٨٨٣ قبل نهاية العام الاول للاحتلال ، وكان على رأس الحكومة فى ذلك الوقت الوزير الوطنى الاول شريف باشا . انتهز فرصة ارتباك الحكومة الانجليزية بشأن سياستها نحو مصر ، وطالب رسميا بضرورة تقليل القوات البريطانية التى تحتل البلاد ، حتى لا ترهق بنفقاتهم ميزانية الحكومة وهى اذ ذاك فى حالة تقرب من الافلاس . وكان عدد هذه القوات فى أول الامر سبعة آلاف جندى يكلفون الخزانة العامة زهاء نصف مليون جنيه فى العام ، فطلب الوزير تخفيض عددهم الى ألفى جندى . وكانت الحكومة الانجليزية قد عينت السير افلن بارنج Evelyn Barlng « لورد كرومر » معتمدا وقنصلا عاما لها فى مصر ليقوم بتنفيذ سياسة الاحتلال الجديدة ، فاستطلعت رأيه فيما تقدمت به الحكومة المصرية . فكتب « بارنج » وكان فى بدء حياته السياسية فى الثانية والاربعين من عمره يحبذ فكرة الجلاء ، ويقول انه قد استشار الخبراء العسكريين وأدى بهم البحث الى انه لا خوف البتة من جلاء جيش الاحتلال عن القاهرة وتخفيض عدده الى ثلاثة آلاف جندى يكون مقرهم الاسكندرية . ولم يشأ

بارنج ان يعين تاريخا لانسحاب جيش الاحتلال نهائيا ، لانه لم يكن قد مضى عليه فى عمله الجديد سوى شهر واحد ، ولان فكرة الجلاء التام لم تكن قد اختمرت بعد

وكان جواب لورد جرانفل وزير الخارجية سريعا وصريحا فى موافقته على جلاء جنود الاحتلال عن القاهرة وتركيز اقامتهم فى الاسكندرية مع تخفيض عددهم الى ثلاثة آلاف رجل

ولكن مما يدعو للاسف ان حدث قبل الشروع فى تنفيذ هذا القرار ، أن وصلت الى مصر أنباء كارثة حملة « هكس باشا » امام المهديين فى السودان ، اذ بادت الحملة عن آخرها أو كادت ـ وكان عددها عشرة آلاف مقاتل ـ وسط غياهب الكردفان وغاباته وقفاره ، وبات الناس يتوقعون بعد هذه الكارثة زحف الجموع المهدية على الخرطوم وتهديد حدود مصر الجنوبية نفسها . وعلى ذلك اقتضت سياسة الحيطة والخوف من خطر المهدية ترك جيش الاحتلال على ما كان عليه دون تغيير فى عدده أو مقره ـ وتأجلت فكرة الجلاء لاول مرة حتى وقتنا هذا

وليس من شك فى ان ظهور الثورة المهدية فى السودان ، وتعرض النظام المصرى الذى أقامه الخديو اسماعيل فى تلك الارجاء الشاسعة للانهيار ، وبدء تحول اتجاه السياسة الانجليزية الاستعمارية نحو السودان ـ كل ذلك كان من أهم العوامل التى جعلت بريطانيا تنأى تدريجا عن فكرة الجلاء عن مصر ، وتأخذ اهبتها حتى تسنح لها الفرصة المواتية للسيطرة على منابع النيل كما سيطرت على قناة السويس ، وكلاهما تعتبره بريطانيا شريانا حيويا بالاضافة الى امبراطوريتها . ومن هنا تتضح لنا أسباب تمسك بريطانيا بالدفاع عن القناة ، ذلك انها تعلم ان سيطرتها فى افريقية ـ لا مواصلاتها الى الهند فحسب ـ هى التى ستتعرض للخطر متى انسحبت قواتها من مصر

* * *

٢ ـ وسنحت الفرصة الثانية للمفاوضة بشأن الجلاء فى سنة ١٨٨٤ وجاءت المفاوضة فى هذه المرة على يد الحكومة الفرنسية التى وضعت مسألة الجلاء عن مصر فى مقدمة أهدافها السياسية الدولية . وظلت ترعى سياسة الجلاء ، وتناصرها حتى شغلت فرنسا بمصالحها فى شمال افريقية ، وتم الاتفاق الودى بينها وبين انجلترا فى سنة ١٩٠٤ فرضيت انجلترا أن تمد نفوذها فى مراكش مقابل ان تترك يدها حرة فى مصر

ففى سنة ١٨٨٤ اشتدت حاجة الحكومة المصرية الى المال لسد نفقات التعويضات التى تخلفت عن حوادث الاسكندرية وغيرها ، ولتجهيز الحملات الحربية فى السودان ، ولانشاء بعض أعمال الرى الضرورية لرخاء البلاد . ولما كانت موارد الحكومة محدودة بقانون تصفية الدين الذى وافقت عليه الدول ، فقد اضطرت الحكومة الانجليزية الى دعوة الدول الى مؤتمر يعقد فى لندن للبحث فى موضوع المالية المصرية . فلما بلغ أمر هذه الدعوة الى

فرنسا ، أرادت ان تنتهز هذه الفرصة لتحقيق غرضها فى جلاء الانجليز عن مصر ، فاشترطت لقبول الدعوة الى المؤتمر البحث فى مسألة الجلاء مع الموضوع المالى . وعلى ذلك تبادلت الحكومتان المكاتبات فى هذا الشأن ، وقد ذكر لورد جرانفل فى خطاب له الى الحكومة المصرية: «انه يرى من العسير تحديد موعد للجلاء فقد يكون التاريخ الذى يحدده بعيدا أو قريبا . غير ان حكومة جلالة الملكة رغبة منها فى ازالة كل ريبة من حيث نياتها فى هذا الصدد ، تعد بأن تسحب قواتها من مصر فى أوائل عام سنة ١٨٨٨ بشرط ان تقتنع الدول بأن انسحاب الاحتلال لا ينجم عنه احداث أى تأثير فى حالة النظام والسلام فى البلاد . واضاف اللورد الى ذلك انه متى تم الجلاء تعتزم حكومة جلالة الملكة ان تقترح على الدول وعلى الباب العالى أن تكون مصر حكومة محايدة على غرار حكومة بلجيكا ».

وما ان ظفرت الحكومة الفرنسية بهذا التصريح ، حتى نسيت فرنسا مصلحتها السياسية وتفرغت لمصالحها المادية ، فلما اجتمع المؤتمر للبحث فى الحالة المالية واقترحت الحكومة الانجليزية تخفيض فائدة الدين العام من اربعة فى المائة الى ثلاثة ونصف ، عارضت فرنسا وتشددت وتشبثت بموقفها حتى انفض المؤتمر دون أية نتيجة . ولما عاد المؤتمر الى الانعقاد فى السنة التالية ، أقرت الدول عقد قرض جديد بضماناتها يبلغ تسعة ملايين من الجنيهات بفائدة قدرها ثلاثة ونصف فى المائة تفريجا للازمة المالية بمصر . وعلى ذلك انتهى الأمر بأن سحب مستر « غلادستون » ولورد « جرانفل » تصريحهما السابق الى الحكومة الفرنسية بشأن تحديد تاريخ الجلاء عن مصر . وضاعت على مصر فرصة ثانية للتخلص من الاحتلال، لان فرنسا آثرت ان تضحى بكسب دولى لا شك فيه ، من أجل فائدة مادية لا تكاد تذكر الى جانب سمعتها الدولية.

***

٣ ـ اما المناسبة الثالثة التى جرت فيها مفاوضات رسمية بشأن الجلاء فجاءت فى سنة ١٨٨٧ وكانت حكومة الاحرار قد استقالت وخلفتها حكومة المحافظين برياسة لورد سالسبورى . ومع ان السياسة الخارجية التى تتبعها الحكومة الانجليزية لا تتغير عادة بتغير الاحزاب التى تتقلد الحكم ، فان المحافظين أرادوا ان يخففوا من حدة الجو الدولى ، وأن يصلحوا ما أفسده احتلال مصر فى العلاقات بينهم وبين تركيا ، فقرروا ارسال بعثة على رأسها سير « هنرى درمند ولف » لمفاوضة الباب العالى بشأن تحديد تاريخ لجلاء الانجليز عن مصر . وكان على السير « درمند » ان يزور تركيا ومصر ، ويتفق مع مندوبى السلطان على تسوية المسألة المصرية واعادة السكينة والسلام الى ربوع السودان . وقد ظن الانجليز ان لسلطان تركيا من النفوذ الدينى والروحانى ما يجعل المهدى واتباعه يستمعون الى نصحه، وفاتهم ان ثورة المهدى كانت موجهة ضد السلطان والخديو ورجالهم جميعا ، وان الثورة فى السودان بعد كارثة هكس باشا قد أصبح لها من الشأن والقوة والذيوع ما لا سبيل الى قمعه الا بالقوة . وعلى ذلك طوى موضوع تهدئة السودان ، وتركزت جهود البعثة فى

البحث في المسألة المصرية ، وقد بدىء العمل بتعيين مندوب سام لتركيا بمصر هو الغازى مختار باشا ، وجعل المندوبان الانجليزى والتركى يجتمعان بالقاهرة ، ثم انتقل المندوب الانجليزى الى القسطنطينية وأخذ يفاوض مندوبى السلطان بشأن جلاء القوات البريطانية وتعيين وقت مناسب لذلك . وأخيرا وقع المفاوضون على اتفاق عقد فى مايو سنة ١٨٨٧ اتفقوا فيه على ان تنسحب القوات البريطانية من مصر بعد انتهاء ثلاث سنوات من تاريخ توقيع الاتفاق . فاذا ظهر بعد انقضاء تلك الفترة ان هناك خطرا يهدد طمأنينة البلاد وسلامتها سواء جاء الخطر من الداخل أو من الخارج ، فان جلاء الجنود البريطانية يؤجل حتى يزول الخطر وبعدها ينسحب الاحتلال . وقد نص فى هذا الاتفاق على ان لكل من تركيا وبريطانيا حقا فى اعادة احتلال البلاد اذا دهمها أى خطر ، وانه متى هدأت الحال انجلت الجيوش المحتلة عن البلاد ، وكذلك نص فى الاتفاق انه بعد انسحاب القوات البريطانية واقرار الحكومتين للاتفاق ، يطلب الى باقى الدول ان تنضم الى الاتفاق وان تضمن حيدة الاراضى المصرية وسلامتها

وعلى ذلك ما كادت تصل تفاصيل الاتفاق الى علم الدول ، حتى أبدت كل من روسيا وفرنسا معارضة شديدة لمواده ، وتقدمت الحكومتان تحتجان لدى السلطان على فحوى الاتفاق ، وتطلب اليه عدم اقراره ، وقد قال السفير الروسى فى احتجاجه ان الاتفاق معناه تضحية بحقوق السلطان والنزول عنها مجانا لانجلترا . وقالت فرنسا ان الاتفاق من شأنه ان يصحح مركز انجلترا فى مصر ، ويجعله مركزا شرعيا تصبح بمقتضاه شريكة لتركيا فى مصر . وجعلت الحكومتان تشددان الضغط على حكومة الباب العالى ، حتى اضطر السلطان الى اهدار كرامة مندوبيه بعدم اقراره للاتفاق ، وغادر المندوب الانجليزى القسطنطينية وهو بادى الغضب خالى الوفاض بعد ان قضى سنتين فى مداولات ومناورات عديمة الجدوى

واذا كانت بعثة « وولف » قد باءت بالفشل فيما يخص قضية الجلاء ، فان انجلترا قد أفادت منها ايما فائدة ، لانها لم تعد بعد ذلك تقيم وزنا لاعتراض الدول على احتلالها مصر ، فها هى ذى قد وقع مندوبها على اتفاق مع مندوبى السلطان بشأن انتهاء الاحتلال ، ولكن السلطان نفسه قد رفض التوقيع منقادا فى ذلك الى رأى الحكومتين اللتين كانتا تعارضان السياسة الانجليزية فى مصر وهما فرنسا وروسيا

***

وعلى اثر ذلك انتهجت انجلترا فى مصر خطة حاسمة لا تردد فيها ولا هوادة ، فقد اهملت موضوع الجلاء ، وأودعته زوايا النسيان ، تاركة عناكب الاحتلال تنسج حوله خيوطا استعمارية رفيعة دقيقة الصنع حادة الملمس ، تدمى اليد التى قد تمتد اليها . وظلت انجلترا جادة فى عملها بمصر حتى قام الاتفاق الانجليزى الفرنسى ، فاطمأنت اليه وتفيأت ظلاله

ناعمة البال فترة من الزمن ، حاسبة ان التقدم المادى الذى نعمت به البلاد فى عهد الاحتلال سيطغى دواما على القيم الادبية المعنوية للرجال ، فينسون تاريخ بلادهم وجهاد آبائهم واجدادهم فى سبيل تحريرها من حكم الاجنبى . ولكن ما كادت الحكومة الفرنسية تتنكر لقضية الجلاء وتنفض يديها من المسألة المصرية ، حتى استيقظت البلاد على صرخة مصطفى كامل الوطنية واستفاقت الى وعيها القومى ، فقام الوطنيون يجاهدون معتمدين على جهودهم الذاتية ، فأسسوا الحزب الوطنى ونشروا دعاية الدستور والجلاء فى طول البلاد وعرضها ، حتى اذا قامت الحرب الكبرى ونشر الرئيس ولسون مبادئه الاربعة عشر واعلنت الهدنة ، كان المصريون قد حزموا أمرهم وجمعوا كلمتهم بزعامة سعد زغلول فقامت حركة سنة ١٩١٩ ، وبدأت المفاوضات على قدم المساواة بين مصر وانجلترا لاول مرة فى تاريخ مصر الحديث ، وكان موضوع الجلاء أول المسائل التى تناولها المفاوضون

وأخذت المفاوضات تتابع بين البلدين تتصل مرة وتنقطع أخرى ، حتى أعلن الملك فؤاد الاول استقلال البلاد فى سنة ١٩٢٢ ، وعقدت معاهدة الصداقة والمحالفة بين مصر وانجلترا فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ . وقد نصت المعاهدة على انتهاء الاحتلال الانجليزى ، ولكن جاء فى المادة الثامنة من المعاهدة انه « الى ان يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها ان يكفل بمفرده حرية الملاحة فى القناة وسلامتها التامة ، يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك الامبراطور بأن يضع فى الاراضى المصرية بجوار القناة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القناة » وحدد عدد هذه القوات بعشرة آلاف جندى و ٤٠٠ طيار

* * *

وقد قبلت مصر المعاهدة على ان لحقوقها بقية لم توف بعد ، وانها لن تألو جهدا فى سبيل تكميلها . وجاءت الحرب العالمية الثانية فى اعقاب المعاهدة ، فانتصرت مصر لقضية الديمقراطية وآزرت حليفتها بكل ما فى طاقتها وبجميع مؤسساتها ومواردها ، بدرجة فاقت ما قدرته بريطانيا ، وأدهشت العالم بما وصلت اليه مصر فى ظلال الاستقلال من تفوق فى الاستعداد والنضج السياسى . ويكفى أن تكون موقعة العلمين التى كانت نقطة التحول بين الهزيمة والنصر ، قد دارت رحاها فى داخل حدودنا ، وان اسباب النصر ووسائله وجحافله فى تلك المعركة ، قد سارت فوق أديم هذه البلاد ، وأعدت عدتها بكل دقة وطمأنينة فى جو يسوده الامن وتبادل الثقة وقوة الايمان بانتصار المبادىء الديمقراطية ، ليكون لمصر الحق كل الحق ان تطالب الآن بالجلاء فورا دون تقيد بأية معاهدة — ان لم يكن اعترافا بحق مصر الازلى على ارضها داخل حدودها — فاحتراما لميثاق هيئة الامم المتحدة ، ووفاء من بريطانيا لوعود قطعتها على نفسها مرارا منذ أكثر من ستين عاما . .

محمد رفعت



الخوف من المرض ادعى لعجز صاحبه عن العمل من المرض ، اذ انه يحمله الى الاعتكاف فى فراشه ، ويتوهم انه مريض وان دلت جميع وسائل الفحص الطبى والبكتريولوجى على خلوه من المرض . غير ان التناقض فى تصرفات هؤلاء فى حياتهم اليومية ، يفضح حالتهم ويدل على بعدهم عن المنطق . فهم يشكون بمرض من أمراض القلب مثلا ولكنك تراهم يعملون طيلة النهار فى الحديقة أو الحقل بغير انقطاع . ويشكون بضيق الصدر فى بيوتهم ، ومع ذلك يشتغلون فى دور أعمالهم بغير ان يبدو عليهم شىء من هذه الظاهرة . ويشكون من قرحة فى المعدة فى المنزل ، فاذا ما أتيح لهم تناول الطعام فى الخارج أكلوا بشراهة ملء بطونهم

ومما يعزز هذه النظرية ان الكثيرين من المرضى يبدو عليهم المرض أمام طائفة معينة من الناس ، وتبدو عليهم مظاهر الخلو منه ، اذا ما كانوا بعيدين عنهم . مثال ذلك الشاب الأعزب ، قد يبدو مريضا أمام والديه ، سليما وهو بعيد عنهم . والمتزوج قد يبدو مريضا أمام زوجه ، صحيحا بعيدا عنها

قد تحب الزوجة زوجها ، وتفرط فى هذا الحب . . ولكن مرضا وهميا ، لا يجد له الطبيب سببا عضويا ، يجعل حياتها ظلاما دامسا ، بغير ان تدرى . ان مثل هؤلاء المرضى الأصحاء غريبو الأطوار . فهم يستطيعون ان يحبوا أو يكرهوا فى آن واحد ، وان يشفقوا ويقسوا فى آن واحد . ولذا يطلق عليهم علماء النفس صفة مزدوج الرغبة ambivalent وبهذه الصفة المزدوجة يقدر الناس حبهم واشفاقهم ، ويلتمسون الاعذار لكراهيتهم وقسوتهم ، لأنهم يعزونهما الى المرض — وهو لا وجود له فى عالم الحقيقة

ان الخوف من المرض ينشأ عادة فى الطفولة ويكون سببه الوالدين غالبا. وخوف المرض هو الصلة المتينة التى تربط الطفل بوالديه . وعند ما يشب ، يصبح هذا الخوف حجة يتذرع بها للاعتماد على والديه ، ويتوسل بها ذريعة للتواكل والعجز عن العمل فى الحياة بدونهما. وهذا ما نشاهده كثيرا فى أولئك الذين لا يستطيعون الانفصال عن ذويهم وأفراد أسرتهم والعمل مستقلين ، وأولئك الذين يعودون الى والديهم وذويهم يطلبون العون كلما صادفتهم فى الحياة عقبة ، متخذين المرض وسيلة لاستجداء العطف منهم ، بغير ان يعلموا ان المرض لا وجود له الا فى خيالهم

وكثيرا ما يبالغ الوالدون فى مراعاة النظافة ويخيفون أطفالهم من كل ما يشتم منه التعدى على قوانين النظافة، فيشب الاطفال على الخوف من المرض الى حد يوقعهم فى مخالب المرض

وكثيرا ما يكون سبب المرض مدى تقدير صاحبه لذاته ، فالرجل الذى يعتقد انه أخفق فى عمله أو انه دون زملائه وأقرانه ، يستولى عليه الحزن والكمد فيقع فريسة للداء

وثمة فريق من الناس يستمر فى طفولته مدى الحياة ، أى انهم لا يتجاوزون فى تفكيرهم ما يبلغه أطفال فى الخامسة أو السادسة من أعمارهم أو أكثر من ذلك بقليل . ومنهم من ينضجون بدنيا وعقليا ولكنهم يبقون فى سن الطفولة وجدانيا

***

ان الرجل ليحتج بشدة اذا ما قيل له انه لا يزال طفلا ، ولكن قل من يأبى ان يكون متواكلا معتمدا على غيره ، أو أن يكون مركزه الاجتماعى وضيعا لا يليق به ، وذلك بسبب الاصابة بداء وهمى لا يدركون انه وسيلة لهذا التواكل والاعتماد على الغير

ومن الناس من يكون تفكيره مركزا برمته فى جسمه، وبذا يصبح دائرة معارف أمراض متحركة . فقد يكون مصابا فى عضو واحد من جسمه مثلا ، ولكنه دائم الشكوى من أمراض يخيل اليه أنها تنتاب اليوم هذا العضو ، وغدا ذاك . واذا ما استيقظ صباحا خيل اليه انه منهوك القوى، فيأخذ فى دراسة ضروب النشاط التى قام بها بالامس دراسة دقيقة كيما يقف على سر هذا التعب . وهو يجد عادة أكثر من سبب يعزوه اليه

ويحتمل ان يكون السبب أى شىء فى الوجود ، كأن تكون قطعة من الحلوى أكلها فى عيد ميلاد أخته ، وان يذكر انه سبق فأكل مثلها من سنوات مضت ومرض بسببها . وقد يكون السبب وقوفه فى الترام ، أو اكتشاف عيب فى حذائه الجديد ، وهكذا يخلق سببا لكل عارض من أعراض المرض . وبمرور الأيام تتراكم الاسباب المؤدية لكل مرض . ويصبح كل شىء عدوا لجزء من أجزاء جسمه ، وتصبح البيئة بأسرها مدعاة لاصابته ، الشمس والمطر والحرارة والبرودة والريح والضغط الجوى والربيع والخريف، وبالايجاز يصبح كل شىء داعيا للمرض

هؤلاء يتلمسون الاذى لابدانهم وعقولهم معا، فيغمضون عيونهم عن مواهبهم ومزاياهم، ويهولون فى عيوبهم ونقائصهم . يحطون من قدر أحكامهم الصائبة ، ويبالغون فى عيوب أحكامهم الطائشة ، سواء أكانت مالية أم دينية أم اجتماعية ، وسواء أكانت خاصة بالمهنة أم الزواج أم أى شىء آخر ، وبتعبير آخر يلقون على أنفسهم وشاحا من مركب النقص. بيد انه بجانب كل شعور بالنقص ، بدنيا كان أو عقليا ، يوجد شعور بالكمال ، اذ رغم انه لا يفاخر أو يتباهى أمام الغير، فانه يعتقد انه ملم بما يضر الجسم وينفع،من حرارة وبرودة، وان نقطة من هذا الدواء أو ذاك تحدث أثرا معينا فى الجسم ، وان كل تغير فى عامود الزئبق فى البارومتر ، وكل اختلاف فى نسبة الرطوبة فى الجو ، لها آثار معروفة لديه . ويعتقد انه يعرف جيدا متى يلبس الملابس القطنية ومتى يلبس الصوفية تبعا للاحوال الجوية

وهو فى نظر نفسه فى المنزلة الثانيـة وغيره فى الاولى ، ويرجع ذلك الى انه ينظر الى نفسه كما كان طفلا ، يعتمد على والديه فى طفولته . هو مريض بالنورستانيا التى تتغلغل كالسرطان فى كل شخصيته

وما العلاج ؟ العلاج يبدأ فى الصغر . ليتجنب الوالدون تشجيع الضعف فى الطفل ، وليبتعدوا عن الاسراف فى تدليله والسهر عليه ابان مرضه ، اذ بذلك يخلقون فيه عقلية مرضية ، أى يوجهون ميوله الى خشية المرض وشدة التفكير فى آثاره ، ويخلقون منه طفلا مستديا ، متواكلا معتمدا على غيره

***

ولنتأمل هنا فى واقعة حال بطلها شاب ليكن اسمه « س » . كان نحيفا بعض الشيء ولكنه كان فى نظره أنحف بكثير مما هو ، ولذا كان يحاول بكل وسيلة اخفاء هذا العيب فيه . وقد تمكن فى فترة التلمذة من الحصول على شهادة طبيب أعفى بها من مزاولة الالعاب الرياضية والسباحة وغيرها . وقد ظهر ان العيب كله راجع الى أمه ، فقد كانت تبالغ فى تدليله حتى خلقت منه « بنتا » ، أطلقت شعر رأسه ، وتباهت بخصله المدلاة على خديه الى ان بلغ التاسعة من عمره ، وشجعته على ان يلعب بالعرائس كما تلعب البنات الى ان جاوز السابعة عشرة . وكانت أمه هى التى أوحت الى الطبيب ان يمنحه الشهادة التى بها عوفى من الالعابّ الرياضية ، لوهمها ان ابنها كان بطبيعته رقيق الجسم ، رقيق المزاج . وهى خلة عرفناها فى كثير من الامهات ، وكثيرا ما كن سببا فى تمارض أطفال أصحاء أقوياء بطبيعتهم . وكل طبيب لا ميتأمره مع مثل هاتيك الامهات ، ولا يشهد ان الطفل ضعيف البنية وانه عرضة للمرض ، يحكم عليه بالجهل . على ان الطبيب اللبق قوى الشخصية ، يستطيع ان يضع الامور فى نصابها .. لقد جاز « س » الامتحانات المدرسية جميعها بتفوق ، ولكنه عاش « مريضا »

ومن هؤلاء البؤساء من يجمعون بين الطفولة والرجولة فى آن واحد . ولنضرب لذلك مثلا فى واقعة حال بطلتها الشابة « ص » . كانت فى سن الطفولة ميالة بطبيعتها للظهور فى كل مظهر من المظاهر ، فى اللعب ، والمأكل ، والملبس ، والحديث ، والاعلان عن نفسها ، والمباهاة والزعم بأنها تفوق كل من سواها . وكانت كلما قلب لها الدهر ظهر المجن شكت من آلام وأمراض وهمية ، أوحى بها اليها العقل الباطن ، حتى يكون حجة فى يديها تثبت بها انها سبب هزيمتها أو تفوق الغير عليها . وهذا عين ما كانت تلجأ اليه فى كبرها ، كلما لم تأت الرياح بما لم تشته السفن . وكانت تلجأ الى اطباء لتعزيز حجتها ، رغم تأكيدهم خلوها من المرض . وبالرغم من ان الاصدقاء من الجنسين كانوا يحوطونها بالرعاية ، فانها لم تستطع ان تنزع نفسها من والديها ، ولكنها داومت الاعتماد عليهم فى كل كبيرة وصغيرة ، وبذلك جمعت بين الطفولة والكبر

(عن مجلة « ساينس دايجست »)

« مذهبي في الحياة صبر جميل   هل ينجي من البلاء عويل
لم أضق بالحياة ذرعا ، وعندي   بسمات للخطب ، وهو جليل »

جحا : شيخ الفكاهة

بقلم الأستاذ كامل الكيلانى

منذ خمسة عشر قرنا تنقص بضعة عقود ـ أعني تنقص عشرات قليلة من السنين ـ ولد « خرافة » ذلك القاص العربي المخضرم البارع الذى عاش فى العصرين: الجاهلى والاسلامى

وكان « خرافة » ـ فيما يقول عارفوه ـ طرافا وصافا ، بارع المقال ، رائع الخيال : يروى للناس عجائب من أخبار العفاريت والجن وطرائفهم وملحهم ، ويقص عليهم من ذلك غرائب معجبة يزعم لمعاصريه أنها حدثت له

وأعجب بأحاديثه كل من سمعها واشتدت فتنتهم بها حتى نسبوا اليه كل طريف من الحديث تسترعي الأسماع غرابته ، وتبهج النفوس براعته . وما زال ذلك دأبهم الى اليوم .

وأصبح اسم « خرافة » مرادفا لكل حديث خيالى جذاب لا حقيقة له ، وكاد الناس ينسون أن « خرافة » علم على شخص بعينه ، عرف الناس وعرفوه ، وألفهم وألفوه

ثم مضى القرن الأول ، ومضى معه « خرافة » ومعاصروه ، وانطوى بانطوائه محدث بارع ، لم تبق لنا من روائعه المستفيضة الا سطور كأنما بقيت على الدهر ، وغالبت أحداثه ، لتشعرنا بمقدار ما منى به تاريخ القصص العربي من فجيعة لا مثيل لها ، بفقدان أمثال هذه الكنوز الفكرية التى لا تعوض

***

ثم جاء القرن الثاني ، ومعه هدية من أنفس الهدايا الفنية التى يعتز بها عالم الفكاهة والمرح ، فكان من مولوديه شيخ السخرية العربية ، وامام الفكاهة الشرقية : « أبو الغصن دجين بن ثابت » الملقب بجحا

وقد لقى السيد جحا من التقدير والاعجاب فى القرن الثانى من الهجرة مثل ما لقى سابقه « خرافة » من قبل ، ولم يقل شأنه عن صاحبه : تقديرا ، واعجابا ، ونباهة ذكر ، وبعد صيت

وأعجب الناس بأسلوبه السهل الممتنع فى فهم الحياة ، كما أعجبوا بما سمعوا به من طرائف وملح

واشتد اعجابهم به فخلعوا لقبه ـ كما خلعوا لقب سابقه « خرافة » من قبل ـ على كل

عجيب من القول وطريف من الحديث . وأصبح للقصص الجحوى خصائصه وميزاته ، كما أصبح للقصص الخراف — من قبله — بدائعه وخيالاته

وأضاف بعض الناس الى طرائفه كثيرا من مخترعاتهم وفنون مبتدعاتهم — كما صنعوا بألف ليلة — حتى تعذر التمييز بين الاصول الجحوية ، والمحاكاة المروية . لا سيما بعد أن اختلطت بفكاهات أشعب وأبى دلامة والبهلول ومن اليهم من أعلام الدعابة العربية

وهكذا أسند الناس الى جحا كل طريف من الملح وعجيب ، فكاد يصبح — كما أصبح خرافة — علما على فن بعينه من فنون القول بعد أن كان علما على شخص

فلما جاء القرن السابع الهجرى حمل معه — فيمن حمل — علما آخر من أعلام الفكاهة الشرقية واماما من أئمة الدعابة التركية هو : « الاستاذ نصر الدين » وقد عاش فى عهد السلطان « أورخان » وعمر — فيما يقولون — ستين عاما أو قريبا

وذاع أمر الاستاذ نصر الدين ، وراجت دعاباته ، ولقى من الحظ مثلما لقى صاحباه : خرافة وجحا من قبل . ولما كان لقب استاذ بالتركية هو لفظ « خوجه » حوله النقلة الى جحا ، لتقارب اللفظين وتشابه الرجلين ، وقد كدنا نقول : تطابق الشخصيتين

وما لبث الاستاذ « نصر الدين » أن استأثر — بعد موته — بلقب جحا وكاد يستأثر بكل طرائفه وملحه فلا يبقى له منها شيئا جل أو حقر

وأعلنت بعض المجلات مكافأة لمن يبعث اليها بطريقة مروية عن الاستاذ « نصر الدين » أو « نصر الدين خوجه » أو جحا التركى ، فراح الناس ينقبون ويغيرون على نفائس الملح حتى نسبوا اليه جهرة من الطرائف العربية وغيرها فلم ينج من غاراتهم كتاب كليلة ودمنه وبوكاتشو والف ليلة . أما قصص « أبى الغصن دجين بن ثابت » فلم ينج منها الا القليل. ثم تنازعت الامم كثيرا من القصص الجحوى نصا ومزيدا ، وناقصا ووافيا ، وأمينا ومحرفا ، ومبتدعا ومشوها ، وأسندته كل أمة الى جحاها

وكما أسند القصص الجحوى الى جحا التركى ، معزوا الى الاستاذ « نصر الدين »أسند مثله أو قريب منه الى « جحا الفارسى » ممثلا فى « ملاحة » و « جحا الارمنى » معزوا الى « ارتين » وجحا الانجليزى ممثلا فى « بات » مرة وفى « سمبل سيمون » مرة أخرى وجحا الالمانى ممثلا فى « هرماجوش » وجحا الفرنسى ممثلا فى « ماريوس » تارة وفى « مسيه دى لابالس » تارة أخرى ، وفى دوق سان سيمون تارة ثالثة . وليست شخصية « دون كيشوت » الا لونا مبدعا لشخصية جحا كما يتمثلها الاسبان

وقلما تخلو أمة من مثال — قريب أو بعيد — لهذه الشخصية المرحة الطريفة

وقد طوع القصاصون كثيرا من الطرائف الجحوية وفصلوا منها أنماطا فكرية ألبسوها عرائس أفكارهم وآرائهم .

ولم تلبث الفكرة الجحوية على مدى الازمان واختلاف الامم التى تناقلتها أن تشكلت بألوان العصور والامم التى قبستها ، كما يتلون الماء بلون الاناء الذى يستودع فيه

وقد غلا بعض الناس فكاد يلحق « الجحين » العربي والتركي بالاولياء والاطهار والقديسين الابرار . وغلا آخرون ، فكادوا يمثلون كليهما آية من آيات الغفلة والبله ، ومثلا من أمثلة الغباء والحماقة ، ومثلهما آخرون نموذجا للخداع والتدليس

ومهما يكن من أمر ، فقد كان كلا الجحين ذكيا بارعا راجح العقل ، يتغابى في غير غباء ، ويتباله في غير بله ، ويمكر في غير خبث ، ليخلص من كيد الكائدين وبطش المعتدين

وقد لخصت الابيات التالية شعار الاول ، أعني شعار « أبي الغصن دجين بن ثابت » المعروف بجحا العربي ، رأيه في الحياة أبدع تمثيل . واليك الابيات :

مذهبي في الحياة صبر جميل ... هل ينجي من البلاء عويل
لم أضق بالحياة ذرعاً وعندي ... بسمات للخطب وهو جليل
لا أرى في الوجود الا جمالا ... كل ما في الوجود حسن أصيل
أضمر الصفح والمحبة للنا ... س اذا ما أساء باغ جهول

وهو بهذا يلتقي مع فلسفة الأستاذ نصر الدين خوجه أو جحا التركي كما يسمونه ، الذي اتخذ شعاره في الحياة قوله :

مذهبنا أن تسلي بالحياة
بما نلاقي من سرور وأذاة
فالكون محبوب بهيج ما حواه
وما نرى الا جميلا ما نراه

على أن كلا الجحين كان كما يقول فيلسوف المعرة :

اذا سألوا عن مذهبي فهو بين ... وهل أنا ، الا مثل غيري أبله
خلقت من الدنيا ، وعشت كأهلها ... أجد كما جدوا ، والهو كما لهوا

فقد عبر عن مذهبهما أبدع تعبير ، وان كان يفصله عن كل منهما زهاء قرنين من الزمان بعد مولد أولهما ، وقبل مولد الآخر منهما ـ وكأنما ألهم أولهما المعري قوله :

ان جد عالمك الارضي في نبأ ... يغشاهم ، فتمثل جدهم لعبا

لقد تشابه الجحيان ـ كما أسلفت في هذه الوجازة ـ كما تشابه الموز أو البرتقال ، في رأي بعض الشعراء حين قال :

. . . . فالفم ملآن به فارغ
سيان قلنا مطعم طيب ... فيه والا مشرب سائغ

تشابه الرجلان ، وامتزجت آثارهما حتى أصبحت كلمة جحا كافية للتعبير عن أحدهما . فلا عجب اذا اجتزأ بهذا اللفظ من يعرض للحديث عنهما ، اقتصادا للوقت ، واختصارا للبحث في التفاصيل والشروح

كامل كيلاني

قضى كاتب هـذا المقال أكثر من عشرة أعـوام لا ينى عن التحدث عن الكسل والقاء المحاضرات عنه . وعنده أن خير وسيلة للفوز في معركة الحياة هي أن يكون المرء كسولا



الكسل نوعان : كسل جسمانى ، وهو ذلك الفتور الذى يعترى الانسان فلا يقوى على الحركة بسهولة ، بل يميل كل الميل الى الخلود والى السكينة ، وقد يكون هذا ناشئا عن مرض أو ضعف فى احدى الغدد ، أو يكون ناشئا عن الطقس وخاصة فى المناطق التى ترتفع فيها درجة الحرارة فى أيام الصيف ارتفاعا يقتل فى المرء كل نشاط . اما النوع الثانى فهو الكسل العقلى ، وهو ذلك الركود الذى يصيب حركة المرء الذهنيـة ، فلا الكاتب يجد فى نفسه الاستعداد الفكرى للكتابة أو التفكير ، ولا الفنان يواجد فى نفسه تلك القوة الخلاقة لالوان الفنون الجميلة . ولهذا ولغيره من الاسباب عد الكسل عيبا من العيوب التى يعاقب من أجلها الطالب فى مدرسته ، وينتقص من كرامة الرجل فى عمله ، ويسوء مركز المرأة بين لداتها

وقد يبدو عنوان هذا المقال غريبا ، ولكن الكاتب الامريكى المحبوب « وليم هازلت ابسون » وهو من أقدر الكتاب الامريكيين وارفعهم مكانة خرج علينا بهذا الرأى ، وقد يكون من المدهش حقا أن يكون صاحب هـذا الرأى من كبار المؤلفين ، ولا يغيب عن القارىء مبلغ الجهد الذى يبذله المؤلفون فى اخراج كتبهم وكسب ثقة القراء وتقديرهم . ومن الحكمة ان نقف على وجهة نظره فى هذا الرأى حتى تحكم له أو عليه

الكسل ، فى رأيه ، مرض شائع بين فريق كبير من الناس ، وهو عبارة عن الخوف من العمل والنشاط أو الرغبة فى البعد عنهما كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . وقد قضى الكاتب شطرا طويلا من حياته فى دراسة الكسل ، اذ انه يعد نفسه مصابا به من أيام طفولته وهو يتمنى أن يسدى النصح للمصابين به عسى أن يجدوا طريقا لعلاجه

وليس أدل على اهتمامه بموضوع الكسل وشغفه بدراسته دراسة واسعة ، من انه قضى أكثر من عشرة أعوام لا ينى عن التحدث عنه . وعنده ان خير ما يصنعه المرء أن يحصل على أكبر مرتب من وظيفته دون أن يكلف نفسه أى عناء ، وهذا حلم يتمنى كثير من الناس تحقيقه ولو انه لا يتفق مع كبر الهمة فى شىء ، ولنضرب لذلك مثلا ذلك الكاتب الذى يكد ذهنه ويرهق أعصابه ليضع بحثا علميا عميقا يحتاج الى اطلاع واسع وتحقيق دقيق فى حين ان زميلا له لا يعالج الا الموضـوعات السطحية ككتابة قصص قصيرة .

ولا شك فى ان الاخير كان أحسن حظا من زميله فى نظر المستر ابسون

ودعى مرة لالقاء بعض المحاضرات على جهور مستعد لدفع مكافأة طيبة لقاء استماعها، ولم يتردد فى قبول الدعوة وأخذ فى التجول فى انحاء البلاد الامريكية ، ملقيا نفس المحاضرة التى ألقاها فى المرة الاولى ، وما ذلك الا لان المستمعين فى بلد كانوا غيرهم فى بلد آخر وهكذا . ومما يدعو الى الدهشة ، ان لم يكن الى الضحك ، ان هذه المحاضرة التى ألقاها فى طول البلاد الامريكية لم تكن الا تلك المقالة القديمة التى كتبها عن الكسل ونشرت منذ مدة طويلة ، حتى انه كان من المحقق ان أكثر المستمعين قد نسى ما جاء فيها، فى حين انه قد حفظها عن ظهر قلب من كثرة القائها

وكان من سوء حظه ان اعلان الحرب بعد اعتداء اليابان على الاسطول الامريكى فى بيرل هاربور ، قد صرف المستمعين عن الاهتمام بمحاضرته ، اذ ان ما يصلح لزمن السلم لا يصلح لزمن الحرب . فلم يعد من الصواب التحدث عن الكسل ومزاياه فى وقت يجب على كل مخلص لوطنه ان يعمل بهمة للمساعدة على انتصار أمته على اعدائها

ولقد حفزه هذا الى العمل على تغيير محاضرته للتدليل على خطئهم فى لومهم اياه . ولكن الحقيقة ان التكاسل اذا احسن أداؤه ، يكون اكثر ضرورة فى أيام الحرب منه فى أيام السلم . وهو يقرر هذا الرأى ويقدر أهمية ما يقول ، اذ انه كان جنديا فى المدفعية فى الحرب العالمية الاولى وقد أتيحت له فرص عدة لملاحظة تفوق الجنود الكسالى كرجال محاربين ، ولاهمية هذا الرأى بالنسبة لسياسة الدفاع القومى أورد القصة الآتية لتأييد رأيه :

كان ابسون أحد أفراد فرقة المدفعية التى كلفت بالهجوم على سان ميهيل فى سبتمبر سنة ١٩١٨ ، وقد اتبعت خطة السير ليلا لتجنب هجوم الطائرات الالمانية عليها ، وكانت المدافع تجر فى تلك الايام بواسطة الخيول . وكان فى استطاعة الفرقة ان تقطع خمسة عشر ميلا كل ليلة ، ولذا احتاجت الفرقة الى نحو اسبوع لقطع المسافة من خطوطها الامامية حتى تتوه سان ميهيل

وكان من الطبيعى بعد السير طول الليل ، ان يحتاج افراد الفرقة للراحة بعض ساعات النهار . ولكن الضباط لم يهتموا باعطاء الجنود فرصة للاستجمام ، اذ كانوا من النوع الذى لا يكل من العمل ولا يفتر عن الحركة . ولهذا كان جنود الفرقة يقومون بأعمال تنظيف المدافع وغسل الخيول وتشحيم العجلات واعداد المعسكر واقامة الخيام أثناء النهار، وكان من نتائج ذلك ان ظهرت امارات التعب والملل على الجنود ، حتى انه لم تمض عدة ليال حتى فكر الكسالى من أفراد الفرقة فى خير الطرق لمعالجة هذه الحالة . ولم يكن عددهم قليلا بل كانوا لا يقلون عن ثلثى القوة ، وقد عمد نصفهم الى اتباع طريقة السير خمسين دقيقة والاستراحة عشر دقائق فى كل ساعة يستطيعون ابانها من الاستلقاء بجانب الطريق ، للاستمتاع باكبر قسط يمكن الحصول عليه من الراحة ، وخصوصا وان الطرق

الفرنسية كثيرا ما تحسر خلال الغابات المظلمة . وقد ساعد هذا لفيفا من أعضاء الفرقة على الاختفاء فى الغابات ، والتخلف عن السير مع بقية القوة ، والبقاء طول الليل حيث هم ، ينامون ويستجمون دون ان يشعر بهم أحد ، حتى اذا انبثق الفجر تمكنوا من اللحاق على ظهور الخيل أو على عربات الذخيرة ، التى لم يجدوا اية صعوبة فى الحصول عليها . ولم يحرم من هذه المتعة الا سواقو العربات الذين لم يكن فى مكنتهم ترك عرباتهم . وقد يخيل الى البعض انه من العار ان يلتجىء فريق من الجنود الى مثل هذه الاساليب ، التى تدل على عدم الانقياد وسوء السلوك ، فى وقت كانوا فيه فى مواجهة العدو ، ولكن هذا الرأى خاطىء ، فهؤلاء الكسالى قد وصلوا الى واجهة القتال وهم أكثر ما يكونون نشاطا واستعدادا للقتال من زملائهم الذين كانوا متعبين الى درجة لم يكن فى استطاعتهم ابداء أى نشاط بعد انتهاء هذا السير الطويل الشاق . وكانت النتيجة انهم تخلفوا عن اتمام الطريق ، وحمل كثير منهم على عربات الصليب الاحمر ، وأودعوا المستشفيات العسكرية وأصبحوا لا يصلحون لاى عمل

***

وان أعوز القارىء دليل آخر ، فلنذكر سنة ١٩١٤ حين قالوا : ان الانجليز لن يكتب لهم النصر لضعف نشاطهم وميلهم الى الراحة بعد الظهر وعدم اقبالهم على عملهم ، اقبال الالمان على واجباتهم وشدة نشاطهم وعملهم ليل نهار فى القيام بواجباتهم . وما قيل عن الانجليز قيل كذلك عن الامريكان فى سنة ١٩١٧ حينما كانوا لا يعملون الا ثمانى أو عشر ساعات فى اليوم ، بينما كان الالمان يعملون من ١٤ الى ١٦ ساعة يوميا ، فكيف السبيل الى تفوق هاتين الدولتين على الالمان ، وهذا كان حالهم ومبلغ نشاطهم فى تلك الايام . ولكن جاءت النتيجة على عكس ما كان يتوقع هذا الفريق من المفكرين ، وكان النصر حليف الدول التى استطاعت الاستمرار فى الحرب أطول مدة ممكنة

وجملة القول ان المرء الذى يستطيع أداء مهمته فى خلال ايام الحرب أو فى أيام السلام على السواء ، هو ذلك الرجل الذى يكون قد نال قسطا وافرا من الراحة . ولم يتردد المستر ايسون عن اعلان هذا الرأى والتمسك بصحته فى جميع المحاضرات التى ألقاها ، وهو قوى الرجاء بانه كان لهذه المحاضرات اثرها الطيب فى زيادة مجهود البلاد الحربى . ومما يدل على ان هذه الآراء لم تكن خالية من الفائدة انه قد طلب اليه من بعض هيئات النشر ، ان يبعث اليها بمقالات حول هذا الموضوع على شريطة ان تتضمن آراءا جديدة لم يسبق نشرها أو القاؤها فى المحاضرات التى أذيعت منذ اثنتى عشرة سنة ، وقد كتب هذا المقال الجديد دون كبير عناء . واذا طال عمره فسوف يكتب مقالا آخر ، ولكنا لا نأمل فى الحصول عليه — كما يقول — الا بعد انقضاء اثنتى عشرة سنة أخرى من الآن ، على شريطة ان يجد فى نفسه النشاط الكافى لتحريرها

(عن ستراندى ايفننج بوست)

فنانات مصريات

بقلم احمد راسم بك

اذا استعرضنا آثار فناناتنا هذا العام وقد بلغت مئات اللوحات لوجدناها تمتاز عن سابقاتها بوضوح الميول الفنية من الفنانات بما ينم عن تعمقهن فيما اعتنقنه من مذاهب فنية مختلفة

ومن بين اللوحات التى اشترتها سمو الأميرة شويكار تشجيعاً لفناناتنا ، لوحة كبيرة للآنسة مرجريت نخلة ، وهى القاعة التى تعقد فيها سوق الأوراق المالية فى بورصة الأسكندرية وقد ملأ جوها ضجيج العملاء والسماسرة الذين يشغى بهم المكان ، كما ارتسمت على وجوههم وتمثلت فى حركاتهم ونظراتهم مظاهر اليقظة والاهتمام وهم فى غمرة السوق منصرفون عن كل ما عداها



رأس غلام المثالة « شلهوب » يذكرنا بمثل الشيء بطريقة مختار

ومن بين الفنانات مدام « بهمن » التى امتازت كعادتها بأسلوبها وفلسفتها الفنية الخاصة التى تتجه الى تسجيل العاطفة دون تقيد بالأوضاع كأن ترسم مجموعة من الزوارق ذات القلاع الملونة ، بغير مراعاة البتة للشبه بينها وبين شكلها الطبيعى ، وتعتقد أن السرور لمرأى قواربها هو بعينه ما تبعثه مشاهدة القوارب الطبيعية . وهذه هى رسالة الفنان الذى لا يتقيد بالأوضاع الطبيعية عند تسجيل مناظره . . غير أن مدام بهمن تمادت فى الأخذ بهذه النظرية حتى انها فى العام الماضى عرضت لوحة رسمت فيها زجاجة من النبيذ وكوب ماء وآلة فوتوغرافية بجانب كتاب ، وكل



عرفت الآنسة « بادارو » باهتمامها بتسجيل الجو الفنى للصورة ، ورسومها تذكرنا بأسلوب « محمود سعيد »

هذه الأدوات على مفرش من القماش ، وكتبت عنواناً للوحتها هذه « الكابتن براون بالجيش البريطانى » . . وغير خاف أن هذه النظرية هى مما جاء بعد الحرب العظمى الأولى مع غيرها من النظريات التى كانت تدعو الى التجديد والثورة على القديم

ورأيت للآنسة « بزبك » لوحتين احداهما تمثل جانباً من حديقة يداعب النسيم أشجارها وقد كستها الشمس وسمحت لاشعتها أن تتخللها فكان منظراً جميلا ترتاح اليه النفس

وكذلك رأيت للآنسة « جان » لوحة تمثل صالوناً فاخراً مؤثثاً بأفخر الاثاث ومنسقاً أبدع تنسيق مما ينشده طلاب الراحة والهدوء بعد يوم ملىء بالمشاغل والهموم

ومما أثار إعجابى لوحة للسيدة « بشتلى » فيها صور عارية جمعت الى جمال التأليف ودقة

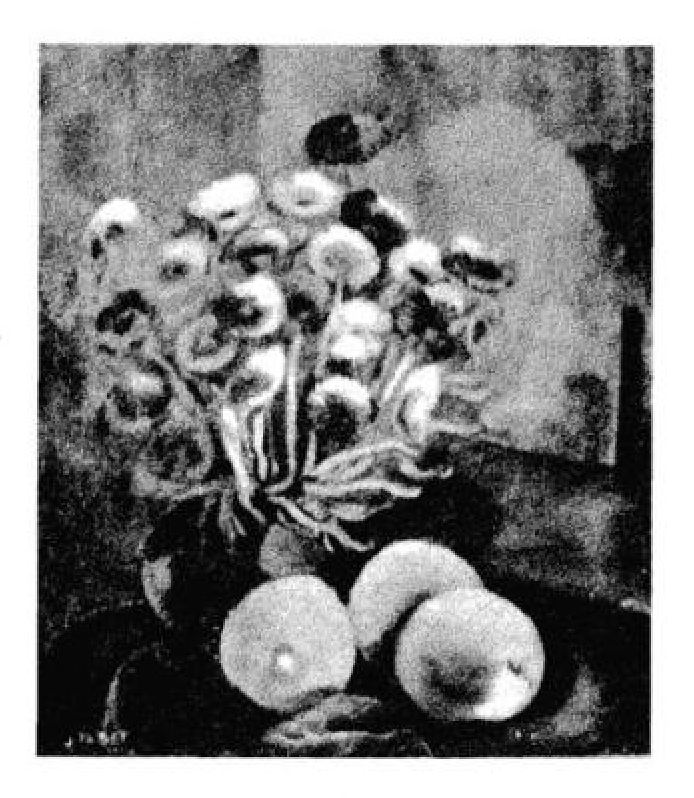


لوحة رائعة للآنسة « روبير » يشيع فيها روح الفن الفرنسي

التصميم انسجام الالوان وقوة التعبير . . وأيضاً صورة بديعة للسيدة كارولينا ريفر وهي لمجموعة من الحوانيت التي تباع فيها عرائس المولد ليلا ، وقد أمكنها أن تظهر في ظلمة الليل تلك الحوانيت وأصحابها وما حولها من زحام الوالد على الانوار المنبعثة من « الجلوبات » المعلقة على واجهاتها

ويوجد غير من ذكرنا من الفنانات من اشتركن في المعارض الفنية بلوحات بديعة حازت الاعجاب والتقدير

وكانت ألوان لوحات الآنسة « أنجي أفلاطون » قاتمة تنطق بالحزن والكآبة . الا أنها بدأت هذا العام تتخلص من هذه النزعة ، والتفتت الى متانة البناء وقيم التوازن في لوحاتها فاكتسبت مسحة من الدقة والهدوء



تعنى الفنانة « ياسمين ثابت » بتسجيل الطبيعة الصامتة أكثر من عنايتها برسم الموضوعات الحية . وهذه باقة من الزهر الى جانب ثلاث برتقالات فى وضع فنى جميل

وهناك أيضاً الآنسة « بادارو » التى تهتم اهتماماً خاصاً بتسجيل الجو الفنى للصورة . . وتذكرنا بعض لوحاتها بأسلوب الفنان « محمود سعيد »

ومن بين فناناتنا اللواتى يعنين بالفن الزخرفى « كوكب يوسف » وقد صورت فى لوحتها التى تمثل وادى الغزلان جو الرشاقة وخفة الروح

وتعنى « ياسمين ثابت » بتسجيل الطبيعة الصامتة أكثر من عنايتها برسم الموضوع الحى ، ولها فى هذا المجال جولات لا بأس بها

وتقترب الآنسة رومر من نظرية الفن النموذجى . وتشيع فى رسومها روح الفن الفرنسى ، وألوانها مشرقة لطيفة



رأس « السودانية » من صنع الآنسة « فريدا كساب » وهى إحدى الفنانات البارزات فى فن النحت

وهناك فنانتان وجهتا همهما للنحت هذا العام ، وهما الآنستان « شلهوب » و « فريدا كساب » وتذكرنا الاولى بعض الشىء بطريقة مختار فى تماثيلها . ولا ندرى ان كان هذا التعبير يعتبر مدحاً أو ذماً . وان قطعتها التى سمتها السودانية لتلفت النظر . أما الثانية فهى تنحو فى تماثيلها نحو مدرسة الفنون الجميلة العليا

وعلى العموم فان ملاحظتى على انتاج فنانينا هذا العام انه لا يتميز بروح خاصة تمثل الروح المصرية ، فللفن الانجليزى طابع خاص وللفن الفرنسى طابع خاص ، وقل الشىء عن باقى الفنون . أما انتاج سيداتنا وآنساتنا فلم تشع فيه بكل أسف الروح المصرية بعد ، بل يكاد يختلط بالفن الفرنسى أو الفن الايطالى

احمد راسم



صورة رمزية للفنانة « بلدز » تمثل « بوذا » الصغير



→ بورصة الأسكندرية وقد ملأ جوها ضجيج العملاء والسماسرة للفنانة « مرجريت نخلة »

من أساطير اليونان القديمة

طيف الحب

بقلم الدكتور حسين مؤنس

أقبل الشتاء مبكرا ذلك العام ، وأخذت ريح الشمال تهب باردة عاتيـة ، والذئاب والضبع وبنات آوى تعوى فى أطراف الغابات ، اذ بدأت تستشعر البرد والجوع . ثم أخذ المطر ينهمل مدرارا ، مكتسحا معه أوراق الشجر ، وما بقى على الارض من عشب خفيف . ولم يلبث الثلج الابيض الناصع أن أخذ يتساقط ويذوب على الاشجار ، لان الجو لما يبرد بعد، ثم أخذ يتراكم فى كثرة حتى غشيت كثبانه الارض والاكواخ والاشجار . وما هى الا أسابيع قليلة ، حتى أخذت الغابات والبطاح المجاورة لاثينا ثوبها الشتوى ، الابيض الموحش . وأخلدت الطبيعة الى راحتها الطويلة شأنها فى كل عام فى هذه البلاد الجبلية القاسية

وكان أكثر الناس برما بهذا الضيف الثقيل سيدة فقيرة وابنتها ، كانتا تسكنان كوخا صغيرا اتخذتاه على حافة الغابة على مقربة من ضواحى اثينا . كانتا منفردتين فى هذه الغابة ، قانعتين بوحدتهما بعد ان استأثر الموت بعائلهما . وكانت الام سيدة عوانا وهبها الله شدة فى الجسد وعزة فى النفس ، فأبت الا أن تقوم بأودها وأود ابنتها بعمل يديها . وكان زوجها محاربا مضى لسبيله فى احدى الغزوات القاصية ، فأقامت الام بابنتها فى ذلك الكوخ ، قانعة بما تصيبه من الرزق من العمل فى أحد المعابد . فكان الصباح اذا أصبح أخذت طريقها الى هـذا المعبد على ربوة قريبة من البلد . وهنـاك تمضى النهار طوله ، فاذا آذنت الشمس بالمغيب أوقدت مصابيح المعبد ، وحملت ما تركه لها الزوار ، وعادت لتجد ابنتها قد أصلحت من أمر الكوخ وحملت اليه الماء ، وجلست على بابه تنتظرها

بيد أن أمر هذه الفتاة كان يثير فى قلب الام القلق والمخاوف ، لانها كانت عاطلا من كل حسن . كانت طويلة فى غير اتساق ، نحيلة الى غير حد ، شاحبة حتى ليظن الناس بها المرض ، وكان شعرها قليلا متناثرا وعيناها صغيرتين لا يكاد يبين منهما شيء . فكانت الام كلما رأتهـا اغرورقت بالدمع عيناها ، وأخـذت تبتهل الى الآلهة ان تمنها على الاطمئنان على مصيرها ، اذا حان الحين وتولت هى لسبيلها . وكانت الفتاة لشدة هزالها كسولا أو كالكسول ، تقضى الساعات جالسة بباب كوخها ، مسترسلة فى أحلام لا يعلم أحد كنهها . ولكنها كانت عطوفا قد ملىء قلبها رقة وحنانا ، لا يكاد يمر بها راع مجهد أو

مسافر عطشان حتى تسرع اليه بما عندها . وكانت الارانب والظباء وصغار الطير أصدقاء لها ، لا تزال تفد اليها وتتواثب حولها طول النهار ، فكان فى هذا عزاء لهذه الام الحنون

***

وكانت الام اذا ما تهيأت للنوم من كل ليلة ، انتظرت حتى تنام ابنتها ثم تأخذ تصلى للآلهة وتسألها العون على ما هى فيه من حيرة وتقول :

ـ أيتها الآلهة الرحيمة ! يا من قضيت حياتى فى خدمتكم وخدمة المخلصين لكم ! انتم ترون كيف قضى زوجى فى سبيلكم ، وكيف لم يقصر عاما واحدا عن زيارتكم فى دلف والتقرب لكم . وها هى ابنتنا المسكينة لا أعرف ما يكون من أمرها اذا حان حينى! لكم أخشى أن تأكلها الضبع وهى وحيدة منفردة هنا من غير عائل ! أنبئونى فان صوتى قد بح فى ندائكم ، وحياتى قد تقضت على اعتابكم

ثم تأخذ تشبح نشيجا ساكنا خافتا مخافة أن تستيقظ ابنتها ، ثم تعمد الى مجمر فتضع فيه بعض البخور وتطلق النار فيه وتلقى نفسها فى فراشها ، وتظل تصلى حتى يأخذها النعاس وهى تتأمل البخور المتصاعد

فلما فرغت من صلاتها ذات ليلة ، وأوقدت المصباح والبخور ، وسكنت فى فراشها تستريح ، اذا شبح جميل يتبدى خلف الدخان ، ثم لا يزال يزداد وضوحا حتى يبدو الهة جميلة تحلى رأسها بالزهر والورد . فريعت المرأة وارتسم الرعب فى عينيها ، ولكن الإلهة ابتسمت ، ومدت يدها الناصعة البياض مطمئنة ، وانشأت تقول فى نبرات حلوة هادئة :

ـ خففى عنك ايتها المرأة الكريمة ، فان الآلهة لم تنسك ولم تنس ابنتك قط ، ولقد أرسلتنى لأخفف عنك قلقك، فقرى عينا : فابنتك هذه ستصبح أجمل بنات الدنيا يوم يحبها رجل نبيل . .

ثم أخذ شبح الالهة يختفى خلف الدخان ، والام قد ملأها الدهش وعقد لسانها . ولكنها لم تلبث ان صاحت باكية ، حين غاب الشبح الجميل خلف الدخان

ـ ولكن . . يا ديانا . . كيف ! كيف يقع أحد من الناس فى حب هذه المسكينة وهى على هذه الحال . امنحيها انت الجمال يحبها الناس كلهم . . ايتها الآلهة الرحيمة !. .

ومضت فى ضراعتها حتى مضى من الليل هزيع ، دون أن ترق الآلهة وتعود . .

***

وانقضت على ذلك شهور ، وأقبل الربيع وتلاه الصيف . وأخذت الفتاة تقضى يومها خارج الكوخ ، تعابث الطير وتجمع الزهر ، وتعين الرعاة ، وتستمتع بأغانيهم الحلوة . وكانت أمها قد حذرتها أن تقرب جدول الماء، حتى لا تقع عينها على صورة وجهها وتشعر بقبحها . .

وفى ذات يوم ، وقد انقضى من النهار صدر ، ورقد الرعاة تحت الأشجار يتقون وهج الشمس ، وغابت الطيور فى جحورها ، وساد الغابة والسهل سكون شامل ، بصرت الفتاة فاذا شبح انسان يتراءى لها فى الأفق فى أقصى العدوة . فنهضت من مجلسها وأخذت تطلع ، فاذا بها تستبين شبح انسان يتعثر فى خطاه لا يكاد يقف حتى يقع ، ثم يحاول النهوض من جديد ، فأدركتها الشفقة وأسرعت نحوه ، فوجدت نفسها أمام رجل لم تستطع تبين ملامحه لكثرة ما كان يسيل على وجهه من دماء . فأخذت تحاول انهاضه حتى استطاعت بعد جهد أن ترفعه من التراب ، ثم ما زالت تجره حتى أسندته الى جذع شجرة . ثم أسرعت الى كوخها فحملت اناء من الماء ، وعادت مسرعة فغسلت له وجهه وسقته بعضه ، فأخذ يفيق مما غشيه ولكنه لم ينبس . ثم بحثت فى الناحية حتى وجدت كوخا مهجورا من الأكواخ التى يلجأ اليها الرعاة ، فلم تزل تجر الفتى ، وتعينه على المشى حتى آوته فى الكوخ ، وهيأت له فرشا من القش والأعشاب . والتمست له من كوخها غطاء ، وأقبلت فاضجعته ، وما زالت تعالجه حتى أفاق . فهيأت له بعض الطعام ، فأكل أكل المجهد ، ثم استلقى على فراشه واستغرق فى نوم عميق ، لفرط ما كان به من اعياء . وكان المساء قد أقبل ، فأغلقت عليه باب الكوخ ، وعادت الى كوخها وهى أشد ما تكون اشفاقا عليه . فوجدت أمها فى انتظارها فقصت عليها ما حدث ، فلم يستوقفها منه شىء ، لأن ابنتها كثيرا ما أعانت الضالين والمتعبين ..

* * *

فلما أصبح الصبح وانصرفت الام الى عملها ، عجلت الفتاة فأخذت اناء من الماء وشيئا من الطعام ومضت الى كوخ الجريح المسكين ، فوجدته قد استيقظ . فلم تكد تدخل حتى سألها أين يكون ، ورجاها ان تعطيه ماء يغسل به عينيه لانه لا يرى شيئا ، فأقبلت تغسل له وجهه .. فما راعها الا صوت هذا الجريح يصيح بصوت تخنقه العبرات :

ــ ماذا جرى أيتها الآلهة .. اننى لا أرى شيئا ..

وتبينت الفتاة وقد بلغ بها الحزن مداه ، أن هذا الغريب المسكين قد فقد بصره ولم يعد يرى شيئا . وأخذت تتفرس ملامحه ، وقد سكن روعه وكف عن البكاء ، وعلا وجهه الوسيم حزن شامل عميق . ولبث لحظة وقد استغرقه الفكر وثقل به الهم ، حتى رقت الفتاة لحاله وجعلت تبكى وتسأله أن يرفق بها وبنفسه ، وأن يعتمد عليها ، فهى من هذه اللحظة أخته وقائدته وخادمته . ولكن الفتى ظل على وجومه هذا ، حتى يئست الفتاة من التسرية عنه فتركته لحاله برهة تعد له فيها شيئا من الطعام

ومضت الأيام سراعا ، واجتهدت الفتاة فى خدمة الفتى حتى هونت عليه مصابه ، فأخذ يخرج معها يتنزهان فى الغابة ويتعاونان على العمل . وكان الخريف قد أقبل فجعلا يعملان فى اصلاح أمر الاكواخ واعدادها للشتاء ، وكان المساء اذا أقبل أعادت الفتاة

الفتى الى كوخه وأعدت له بعض ما يحتاج اليه فى الليل ، ثم هيأت له فراشه وجلست تحدثه برهة ، ثم حيته وأغلقت عليه الباب ومضت الى كوخها . وكانت تلك هى اشق اللحظات على هذا الفتى المسكين ، فقد كان قد ألف الفتاة الفا شديدا وتعلقت بها نفسه ، فكانت اذا انصرفت خلا الى نفسه وهمومها ، وأخذ ينتظر طلوع النهار حتى يؤنس سمعه بصوت الفتاة الحبيب وحنانها الفياض

***

وفى ذات يوم ...

استيقظت الأم مع طلوع الشمس ، والتفتت الى ابنتها لتوقظها على عادتها كل يوم . ولكن بصرها لم يكد يصافح وجه ابنتها النائمة ، حتى انعقد لسانها واحتبس الصوت فى فمها ، ولم تدر ان كانت هذه هى ابنتها حقا . . من أين لها هذا الوجه الفاتن وهذا الشعر الذهبى النضر الفياض ؟ ثم أخذت تتفرس فاذا كل شىء فى الفتاة قد تبدل ، فلم تملك ان صرخت تناديها ، فأفاقت يملؤها الذعر وفتحت عينين لم تر الأم أملح منهما . ونهضت واقفة فاذا قوامها ساحر ، لم تعرف الأم أكمل منه ولا أجمل ! ومدت الفتاة يدها الى شعرها ترفعه عن كتفها فلم تكد تتناول خصلاته فى يدها حتى صاحت : أماه . . من أين لى هذا الشعر الجميل ، وأخذت تتأمل جسدها وتقول : « أماه . . من أين لى هذا كله؟ . . » ثم قفزت الى الباب تريد الخروج فصاحت الأم :

ـ الى أين ؟

ـ الى غدير الماء لأرى وجهى

ـ ثم ؟

ـ الى صاحبى أخبره

ـ لا يا بنيه ! لا تخبريه بشىء! انت فى خياله هكذا من أول يوم رأيته فيه . وانما الاولى بك ان تضعى بعض البخور فى المجمر ، وتقيمى للآلهة صلاة طويلة ، فاذا ذهبت الى صاحبك فكونى على عهده بك كل يوم . . اياك ان تبنى بشىء مما حدث . .

ثم خرجت الى عملها وقد امتلأت نفسها بشرا وشكرا للآلهة

***

وعملت الفتاة بنصح أمها ، فلم تذكر للفتى مما حدث شيئا . ومضت الايام بينهما على ما كانت عليه ، ولكن نسائم الخريف أخذت تبعث فى نفس الفتى كآبة وهما . فكانت الفتاة اذا فتحت بابه فى الصباح ، وجدته جالسا فى فراشه وقد انحنى رأسه على صدره ، فكان فؤادها يمتلىء حسرة ، وكانت تقول لنفسها . . « وماذا يغنينى ان أكون بهذا الجمال اذا كان هو لا يراه ؟ » ، وكانت اذا أوت الى فراشها جعلت تبكى ، وتسأل الآلهة ان ترد

عليه بصره حتى تزول عنه كروبه ، وحتى يستطيع ان يفعل شيئا ينجيه من برد الشتاء المقبل ...

فاذا كانت ذات ليلة فى صلاتها وضراعتها ، وقد فاض دمعها على وجهها .. اذا بدخان المجمر يكثف ، واذا الهة جميلة تبرز منه وتقول وعلى وجهها بسمة مسعدة :

ـ خففى عنك يا بنية ! فسأرد على صاحبك بصره !

فصاحت الفتاة صيحة ايقظت أمها ..

ـ ديانا .. يا سيدتى المقدسة ! عجلى .. كيف ؟

وأخذت الأم تنصت فاذا الآلهة تقول :

ـ استيقظى غدا من الفجر ، وسيرى مع جدول الماء فى الجبل صعدا ، حتى اذا بلغت ثلاث السنديانات السامقة التى تقوم على يساره ، فانحرفى الى اليمين قليلا ، وهناك تجدين زهرا أبيض ، فاجمعى شيئا من الرحيق الذى تجدينه فى كاساته ، واقطرى منها فى عينى صاحبك يرتد اليه بصره .. ولكن ينبغى ان تفعل هذا كله قبل طلوع الشمس ..

ثم اختفى طيف الآلهة خلف الدخان

ولبثت الفتاة ذاهلة لحظة ، ولم يخرجها من ذهولها الا صوت أمها الحنون يقول :

ـ الآن تستطيعين ان تنامى يا حبيبتى ، لتستيقظى مع الفجر المبارك الجديد ...

واستلقت الفتاة فى فراشها ، ولكنها لم تنم مما ملأ قلبها من الفرح . وكلما أفاقت الأم من نومها ، وجدتها تنظر من النافذة تنتظر الفجر .. حتى اذا تبدت لها أولى بشائره صاحت :

ـ أماه .. ها هو النور .. أنا ذاهبة

ـ فى حراسة الآلهة يا ابنتى ، وتمهلى فعندك من الوقت متسع

***

ومضت الفتاة تعدو مع الجدول الصغير صعدا ، حتى اذا بلغت السنديانات الثلاث انحرفت يمنة ومضت حتى أدركت الزهر . فأخرجت من ثيابها اناء صغيرا كانت قد حملته معها ، وأخذت تفرغ فيه الرحيق المندى حتى امتلأ . ثم كرت تعدو حتى اذا بلغت كوخ الفتى طرقته لشدة فرحها فى شىء من العنف أجفل منه ، ثم فتحت ودخلت تقول :

ـ بشراك بشراك أيها الصاحب الكريم ! هذا نور عينيك يرتد ..

فخيل للفتى ان الفتاة قد أصابها مس ، ولبث لحظة لا ينبس ، فاستطردت تقول :

ـ استلق على فراشك .. ودعنى أقطر من هذا الرحيق فى عينيك ..

ولم يجد الفتى بدا من ان يطيعها ، وفتحت الفتاة عينيه وسكبت فيهما قطرات من الدواء ذى السحر العجيب ، ووضعت يديها الجميلتين على عينيه ، وأخذت تصلى للآلهة وتستحلف ديانا ان تبر بوعدها .. ثم رفعت يديها ..

وفتح الفتى عينيه فظل لحظة دهشا

لقد عاد النور الى عينيه .. وأبصر ضياء هذا الصباح الوليد .. ثم التفت ليرى الفتاة فانعقد لسانه مرة أخرى . لم يكن يتصور ان لها هذا الجمال كله .. واغرورقت عيناه بالدمع ، ونهض فارتمى عند قدميها ، يبكى ويبللهما بدمعه ، ويقول ...

ـ أنت ! أيها الملاك الحارس ! يا رمز الرحمة ومصدر النور ! كيف أشكرك ..

وأدرك الفتاة من السعادة ما أذهلها عن نفسها وعن الدنيا، وجعلت تتأمل عيني صاحبها، الذى لم يكف لحظة عن تأملها بعيون ملؤها الحب والشكر والسرور . وسعد الحبيان بحبهما أياما نسيا خلالها برد الخريف وريح الشتاء ، وسعدت الأم بأبنتها ، واطمأن بالها على مستقبلها ، وزادت فى خدمة المعبد تفانيا ، وأخذ الثلاثة يجدون فى اعداد العدة للشتاء

وفى ذات يوم ...

أقبلت الفتاة مع الصبح الى كوخ الفتى فوجدته مفتوحا ، ولم تجد فيه أحدا ، فحسبته مضى لبعض شأنه .. فلبثت تنتظر ولكنه لم يعد . فخرجت مسرعة تناديه ، ولكن أحدا لم يجب نداءها . ومضت تبحث عنه فى كل مكان دون جدوى ، حتى انقضى النهار كله وعادت الى كوخها مع المساء،فوجدت أمها تنتظرها فى قلق،فما كادت تبصرها حتى صاحت:

ـ أماه ! لقد ذهب .. لقد اختفى

ثم ألقت بنفسها على صدر أمها وأخذت تبكى . فانتظرت الأم لحظة ثم قالت :

ـ لعلك لم تقرئى ما كتبه على كوخنا قبل أن يمضى

ـ ما كتبه ؟ أين ...

قأرتها الأم عبارة يسيرة كتبها الفتى على الباب فى عجلة « ذهبت لأمر خطير .. وسأعوده

ونظرت الفتاة الى أمها والدمع ملء عينيها وصاحت ...

ـ أمر خطير ! أى أمر خطير يا ترى .. ومتى .. متى يعود يا أماه !.

***

وفى ذات يوم ..

أفاقت الأم وابنتها على أصوات خارج الباب قريبا ، وأخذتا تتسمعان فاذا أصوات خيل تصهل ورجال تتحدث ، ثم سمعتا نقرا خفيفا على الباب واذا صوت يقول :

ـ هو أنا يا حبيبتى عدت اليك ...

وقفزت الفتاة من فراشها فكانت عند الباب . وفتحته فاذا بصاحبها الفتى فى حلة فارس أمير على صهوة حصان فاره . وجعلت تتأمله لحظة وهى لا تكاد تصدق عينيها ، ثم ترجل الفتى وأقبل وركع عند قدميها ، وتناول يديها يقبلهما ويبللهما بدمعه ، ثم وقف والتفت الى أصحابه وقال :

ـ اليكم يا أصحابى أميرتكم .. هذه هى ملاكى الحارس ، الذى رد الى الحياة ووهبنى

نور البصر ، ومكنني من استعادة ملكي ، بعد ان غدر بي أعدائي على ما تعرفون .. وتقدم أصحابه الفرسان يركعون عند قدمي الفتاة الذاهلة، وأمها حيرى لا تكاد تصدق عينيها ..

ثم تقدم اليها الامير وقال :

ــ أنا يا سيدتي أمير فيودوسيا .. غدر بي أعدائي ، وها أنا قد استعدت ملكي بفضلك وفضل ابنتك . فهل تأذنين لي ان اتخذها زوجا لتكون على رعيتي أميرة .. وآخذكما الى دار ملكي وعزي ؟

وانقضى النهار في اعداد عدة الرحيل . ولم تمل الشمس للمغيب حتى كان الامير وصاحبته وأصحابه في طريقهم الى بلدهم النائي البعيد .. غير ان الأم أبت ان تذهب معهم وقالت :

ــ أما أنا فأظل هنا في خدمة هذه الآلهة الكريمة التي وهبتنا كل شيء .. الآن قرت عيني واطمأنت نفسي ، فسيرا في أمان ، ودعوني هنا أحرسكم، سأزوركم وستزورونني .. سيروا في أمان الآلهة

ولم يجد الامير بدا من تركها ، ولم يكد يعود الى بلده حتى أرسل اليها عددا من الجواري يقمن بخدمتها ، وعددا من البنائين ليقيموا لها قصرا الى جانب الكوخ ، وتعهدها بالهدايا والنفائس وكل ما تتوق اليه النفوس ...

وانقضت على هذا الحال السعيد سنوات .. .. .

***

وفي ذات مساء ..

وقد عادت الأم من خدمة المعبد وجلست تسمر مع جواريها في قصرها ، اذا الباب قد فتح واذا ابنتها تدخل وحدها ناكسة الرأس ، فلم تكد الأم تراها حتى ريعت ، فقد كان حسنها قد زايلها وارتدت شوهاء كما كانت قبل سنين ..

دخلت الفتاة على مهل .. وارتمت على مقعد ورأسها الشائه منحن على صدرها وقالت بصوت تخنقه العبرات :

ــ لم يعد يحبني !

حسين مؤنس

متى تنتهي الحرب ؟

قال المرحوم المستر ستانلي بولدين رئيس وزراء انجلترا حين سئل هذا السؤال :

ــ تنتهي الحروب حتما ــ .. حين يرجع موتاها الى الحياة !!

السنوسية فى ليبيـــــا

بقلم الأستاذ خليل الخورى
رئيس محكمة درنة المدنية

أينما طفت فى مدن ليبيا من برديه حتى العقيلة وطرابلس وقراها ودساكرها وواحاتها ومضارب البدو فيها ، وجدت اسم السنوسى محفورا على الصخور أو مكتوبا على الجدران . والبدوى والحضرى فى هذا الاجلال بل التقديس للسيد السنوسى سواء ، فقد ملك هــذا الامام الارواح والأجسام

ان هذه القدسية العلوية التى يتمتع بهـا السيد الاكبر الشيخ أو الامير محمد ادريس السنوسى فى هذه البقاع تذكرنا بمنزلة السيد على الميرغنى فى قلوب مريديه واتباعه فى بلاد السودان . ولكن منزلة الميرغنى روحية ومحدودة ، اما منزلة السنوسى فدينيـة ودنيوية

ان المنشىء الاول للسنوسية هو السيد محمد بن على السنوسى الذى ولد فى احدى قرى الجزائر فى جوار مدينة مسقط غانم . على ان تاريخ مولده غير معروف على وجه التعيين ، والمرجح انه ولد بين سنتى ١٧٨٧ و١٧٩٠ . وظهرت عليه منذ الطفولة العبقرية الفذة والشغف بالعلم . فتعلم فى الجزائر ما تيسر ثم رحل الى فاس للاستزادة من العلم وظل فى مراكش عشر سنين وأم بعد ذلك مكة المكرمة ، لانه لم يقتنع من المقدار الذى تلقاه من العلم فى الجزائر ومراكش ، ولانه كان قلقا مغتما من الشقاق السائد بين المسلمين ، وأراد دعوتهم الى الاتحاد والوئام من مكة مقر الاسلام العام وقبلة المسلمين المقدسة . سافر من فاس فمر بالجزائر ثم طرابلس ثم بنغازى ثم مصر ثم بلغ مكة واتصل فيها ممن اتصل بهم بالسيد أحمد ابن ادريس الفاسى (١٧٥٠-١٨٣٥) شيخ الطريقة القادرية وهى فرع من الطريقة الشاذلية . وكان السيد احمد الشيخ الرابع للطريقة القادرية التى أنشأها الشيخ عبد العزيز ابن الدباغ من اشراف مراكش فى سنة ١٧١٣ . جاء السيد احمد ابن ادريس الى مكة فى سنة ١٧٩٧ والتف حوله عدد عظيم من المريدين لشهرته فى التصوف والورع والعلم ، وأنشأ طريقة جديدة سماها الطريقـة القادرية الادريسية ، واتصل به السيد السنوسى وغدا من أكبر أصحابه

ومن دلائل توثق الصلة والمودة بين الشيخ وتلميذه ان رافق السيد السنوسى الشيخ الأستاذ فى سنة ١٨٣٣ الى منفاه فى اليمن حيث ابعدته الدولة العثمانية فى ذلك الوقت وبقى معه فى المنفى سنتين حتى توفى الادريسى سنة ١٨٣٥

وبعد موت الادريسى انشق أصحابه ومريدوه الى فرقتين ، الاولى تحت زعامة الشيخ السنوسى ، والثانية تحت زعامة الشيخ محمد صالح الميرغنى . عاد السنوسى من اليمن الى

مكة بعد وفاة استاذه وعاد معه الميرغنى الذى كان مع الادريسى أيضا فى منفاه ، ونظم كل منهما فرقته الى طريقة فسميت احداهما الطريقة السنوسية والأخرى الطريقة الميرغنية

وأنشأ الشيخان الزوايا فى مكة . فأنشأ السنوسى زاويته الاولى فى جبل ابو قبيس قرب مكة فى سنة ١٨٣٧ وهى السنة التى يعدها السنوسيون مبدأ نشأة الطريقة السنوسية ، نشأت فى مكة ثم انتشرت الى الطائف والمدينة المنورة وبدر وجده وينبع . وجعل الشيخ السنوسى يعلم البدو فى هذه البلدان حقيقة الاسلام ، ويدعوهم الى نبذ الغزو والترحال والى الاستقرار فى الأرض يزرعونها ، ويتغذون من منتجاتها لا من السلب والنهب

ومكث الشيخ فى الجزيرة العربية حتى سنة ١٨٤٠ حتى اضطره الاتراك الى مغادرتها فعاد الى مصر ومكث فيها ثلاثة اشهر ، ثم سافر الى واحة سيوه ، وزار بعض الواحات الاخرى ، والجبل الاخضر ثم بنغازى ثم مر بطرابلس فى طريقه الى تونس ليلحق بعائلته التى سبقته اليها . على انه لم يلبث الا قليلا فى تونس بل اسرع بالعودة الى طرابلس ثم الى بنغازى لانه علم ان الفرنسيين يضمرون له الشر . وكان انى ينزل يدعو العرب الى الوحدة ونبذ الخصومات . وفكر حينا فى جعل طرابلس أو بنغازى مقر الدعوة ، ولكنه أحجم عن ذلك لوجودهما على الساحل وخشيته من الاتراك ، فاوغل فى ليبيا وأنشأ الزاوية البيضاء فى قلب الجبل الاخضر فى برقة وهى الزاوية الاولى التى أنشأها فى هذه الديار

وعاد الى الحجاز فزارها مرة أخرى حيث مكث حوالى ثمانى سنين ، ورجع الى ليبيا سنة ١٨٥٦ وعقد النية بعد عودته على نقل مقره من الزاوية البيضاء فى الجبل الاخضر فأوغل فى الداخل وأنشأ مقره الجديد فى واحة جغبوب . وهنا فى قلب الصحراء أسس زاوية ومدارس أصبحت بمرور الايام معهد السنوسية ومقر العلم وأنشأ فى الزاوية مكتبة قيل انها كانت تحتوى على ثمانية آلاف مجلد . وقد أصابها فى خلال الحرب الاخيرة أذى جسيم بسبب نقل الايطاليين اياها من مكان الى آخر صيانة لها من ويلات الحرب ، ولكن هذا النقل المتواصل كان من الاسباب التى أفضت الى تلف الكثير من الكتب

وقيل ان جغبوب غدت فى ذلك العصر أعظم مقر للعلم فى افريقيا الشمالية بعد القاهرة

وفى التاسع من شهر صفر سنة ١٢٧٦ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٥٩ توفى الشيخ محمد ابن على السنوسى الذى دعى فيما بعد السنوسى الاكبر تمييزا له عن خلفائه ودفن فى جغبوب . وأقام له أتباعه بعد موته ضريحا فخما يحج اليه السنوسيون من جميع الاصقاع

وكان الشيخ السنوسى الاول خطيبا مفوها ومدرسا حكيما لبقا ، فاستهوى الالوف من المريدين وكانت له قدرة خارقة على معالجة المتمردين من البدو والسيطرة على الجماهير . وامتاز الى جانب ما عرف به من مكارم الاخلاق التى ادهش بها أصحابه وتلاميذه بقدسية عالية ، حتى عزوا اليه المقدرة على اتيان الخوارق والمعجزات

خليل الخورى

سيرة حياة روبرت أوين أحد آباء الاشتراكية

لون من البطولة

بقلم الأستاذ على أدهم

من الامور الواضحة أن الصراع فى سبيل الحصول على الفوائد التجارية والصناعية يعين على الحرب ويمهد لها ، ولكنه برغم ذلك ليس السبب الرئيسى المباشر . وانما السبب المباشر هو المطامع الشخصية ، التى تضطرب بنفوس من بيدهم مقاليد الامور ، والذين يستطيعون أن يسوقوا الناس أمامهم ، ويغرروا بهم ، ويدفعوهم الى الحرب . والتاريخ يعلى شأن أمثال هؤلاء ، ويشيد بأعمالهم ، ويمجد الحرب ، ويعتبرها أجل الاعمال . والواقع أن التاريخ السياسى كثيرا ما يطغى على التاريخ الاجتماعى ، فالناس تعرف الكثير عن أبطال الحرب وأفذاذ السياسة ، ويجهلون الكثيرين من أبطال الاجتماع ، الذين حرصوا على خير الانسانية ، وقصروا جهودهم على رفع مستواها وتحسين أحوالها

من هؤلاء الرجال النوادر والمصلحين الاجتماعيين المخلصين ، روبرت أوين ، أحد آباء الاشتراكية والحركات العمالية ومن المفكرين الذين أثروا فى القرن التاسع عشر ومذاهبه الاجتماعية والسياسية . ومعظم الرواد فى الحركات الاجتماعية الكبيرة الشاملة ، لا يكونون من حيث قوة التفكير وسعة الاحاطة ، فى مرتبة أضرابهم الذين يجيئون فى آثارهم . فقبل لوثر ظهر مصلحون كثيرون ، وقبل هومر نبغ شعراء عديدون ، وتقدم جيمس وات مخترعون للبخار ، وكان لهؤلاء الرواد طرافة الابتكار ، واصالة التصور ، ولكن لم يكن من نصيبهم التوفيق فى التنفيذ ، وتحقيق الغاية ، واصابة الهدف . وروبرت أوين من طراز هؤلاء الرواد ، فليس هو ندا لكارل ماركس فى سعة العلم وقوة التفكير ، وليس هو مفكرا منطقيا صارم التفكير ناصع الحجة مثل بعض معاصريه الذين بنوا على الاساس الذى وضعه آدم سمث ، ولم يضمن أفكاره مذهبا فلسفيا ، ولم يحطها بسياج من المنطق الآسر المتماسك . وربما كان نبل أخلاقه ونزاهة قصده وبراءة نفسه ، أكثر من دقة تفكيره وتعمقه فى البحوث والنظريات ، وربما كان هذا الرجل قديسا أكثر منه حكيما . وقليل من الناس الذين يقرأ الانسان سيرة حياتهم ، ويلم بأعمالهم ومواقفهم ، يثيرون فى نفسه من الحب والعطف والاعجاب ، ما تثيره حياة هذا الرجل الفاضل النبيل العظيم الخلق الكبير القلب

ولد روبرت أوين فى بلدة نيوتاون بمقاطعة موتنجومرى سنة ١٧٧١ ومات بها فى سنة

١٨٥٨ ، ومر خلال حياته الطويلة الخصبة المليئة بالجهاد بمراحل شتى ، بعضها له أهميته والبعض لا يستحق التنويه به ، ولكنها جميعها تكشف عن خلق كريم فذ ونفس طيبة ممتازة . وكان أبوه سروجيا ، ويعمل كذلك وكيلا لاحد مكاتب البريد ، وكان مرتبه السنوى لا يتجاوز عشرة جنيهات . والحق أوين بالمدرسة فى الرابعة من عمره ، وفى السابعة كان يعرف القراءة والكتابة ومبادىء الحساب . واختارته المدرسة مدرسا مساعدا فى هذه السن المبكرة ، ولم يغد من المدرسة علما فى السنتين التاليتين ، ولكنه كان متصلا بأسر المدينة جميعها . وكانت مكتبات رجال الدين والمحامين والأطباء بالمدينة فى متناول يده يستعير منها ما يريد ويقرأ ما يشاء . واسترعى نظره فى الكتب الدينية كثرة الخلافات بين الفرق الدينية المختلفة ، وساءته تلك العداوة المستحكمة بين المسيحيين واليهود والمسلمين والهندوس ، ثم العداوة بين هؤلاء ومن يسمونهم الوثنيين والكفار . وأدرك وهو فى العاشرة من عمره أنه لا بد أن يكون هناك عيب أصيل فى الاسلوب الذى يتلقى به الناس مبادىء هذه الاديان ، ثم صارح والديه بأنه بلغ السن التى تحتم عليه الاعتماد على نفسه واحتمال تبعتها وشق طريقه فى الحياة . فأعطاه أبوه أربعين شلنا وأرسله الى لندن ليقيم مع أخيه الاكبر الذى كان يعمل سروجيا بها . وبعد ستة أسابيع أخذ هذا الغلام الناشىء يعمل مع صاحب أحد الحوانيت فى ستامفورد بمقاطعة لنكولنشاير . وكان صاحب الحانوت معجبا به راضيا عنه ، وكان هو كذلك مرتاحا لمعاملته مقدرا لاخلاقه ، ولم تختلف آراؤهما الا فى بعض المسائل المتصلة بالدين . وكان مصدر الخلاف أن أوين قد هداه تفكيره الى ان صفات الانسان قد وهبته اياها الطبيعة وفرضتها عليه فرضا ، وان لغته ودياناته وعاداته ارغمه عليها المجتمع ، فالانسان ابن الطبيعة والمجتمع معا ، فالطبيعة تحبوه الصفات ، والمجتمع يرشده ويوجهه . ومن أجل ذلك حلت فى نفسه نزعة العطف الانسانى العام محل المشاعر الدينية ، وصحت رغبته فى أن ينفع الناس ، وعقد عزيمته على أن يصلح من شأنهم

***

وانتقل الى عمل آخر بشركة بالمر ، واصبح راتبه فى السنة خمسة وعشرين جنيها ، وصار يعتبر نفسه من الاغنياء ! وكانت أعباؤه شاقة مرهقة ، فقد كان عليه أن يكون حاضرا بالحانوت فى الساعة الثامنة صباحا ، ولا ينصرف الا بعد منتصف الليل . وضايقه ذلك لانه لم يترك له متسعا من الوقت لتعليم نفسه وانماء ملكاته . وخشى تأثير السهر الطويل فى صحته ، فانتقل الى عمل آخر فى منشستر ، وظل به الى أن بلغ الثامنة عشرة ، ورأى أنه قد نضجت سنه وأصبح أهلا لان يستقل بعمل خاص

وكان اختراع آلات الغزل حديث العهد ، ولم يكن قد سجل باسم المخترع . فاستعار أوين من أخيه مبلغ مائة جنيه ، وشارك رجلا آخر ، وأنشأ مصنعا للغزل . وفى السنة التالية تركه شريكه ، فانفرد أوين بالعمل ، وحصل على ربح مناسب . ثم سمع أن المستر

درنكوتر – أحد أصحاب مصانع القطن الاغنياء – في حاجة الى مدير، فتقدم لهذه الوظيفة. ولما سئل عن المرتب الذي يريده طلب ثلثمائة من الجنيهات في السنة، فعجب المستر درنكوتر من طلبه واستهوله، ولكن أوين رفض المساومة، وأفهمه أنه يربح من عمله الخاص في السنة مثل هذا المبلغ.. وأثرت شخصية أوين الجذابة في المستر درنكوتر فقبل عرضه وأدخله شريكا في العمل. وأراد المستر درنكوتر بعد ذلك أن يشرك صهره – زوج ابنته – في العمل فاستفسر أوين عن المبلغ الذي يريده ليترك الشركة، وجرح هذا شعور أوين، فمزق عقد الشركة واعتزل عمله، وسرعان ما دخل في شركة أخرى، وكان التوفيق كعادته ملازما له

والخطوة التالية التي كان لها تأثير ملحوظ في حياته، هي زواجه من ابنة دافيد ديل أحد أصحاب المصانع الاسكتلنديين الاغنياء.. وكانت سنه حينذاك لا تتجاوز الثامنة والعشرين. وقد تردد دافيد ديل في قبوله زوجا لابنته لما يعرفه عنه من حرية التفكير، ولكن دماثة أخلاق أوين ورقة حاشيته كانتا من القوة، بحيث لايستطيع أحد ان يقاومهما. وكانت زوجته تقية صالحة، ولذا كانت تعتقد أنه سيذهب الى النار، ولكنها ظلت مع ذلك تحبه وتفي له طوال حياتها

وقد أتاحت له السنوات التي قضاها في منشستر فرصة الاتصال بطائفة من الرجال ذوي العقول الممتازين، وصار عضوا في جمعية منشستر الادبية الفلسفية، واقترح عليها ادخال دالتن الكيميائي وصاحب نظرية الذرة، وكان دالتون صديقا لاوين، وكان السير برسيفال – رئيس الجمعية – من المدافعين عن تشريع المصانع، ويحتمل أنه اثر في أوين من هذه الناحية

***

وفي هذه المرحلة الطويلة من مراحل حياته، يبدو أوين بطلا من أبطال الاعتماد على النفس، وعصاميا قديرا. وبامتلاكه لمصنع نيولانارك يبدأ عهدا جديدا وصفحة حافلة من صفحات حياته النموذجية، وهو في هذه المرحلة صاحب المصنع الحازم الذي يحسن معاملة العمال والموظفين، ويتحرى نفعهم، ويعطف عليهم، ويحاول النهوض بهم، وقد صحبه التوفيق في هذه المرحلة لجمعه بين الكفاية العملية والفضيلة والانسانية. وقد انتقل بعد ذلك الى دور الزعيم المحترم المكانة، ثم الى مرتبة رأس شيعة صغيرة، وأخذ يفقد أهميته وتأثيره ومكانته في نظر الرأي العام. ونجاحه واخفاقه سببهما واحد وهو الثقة بالنفس والاعتماد عليها، ففي صدر أيامه حينما أقبل على أشياء ممكنة، كانت ثقته بنفسه تذلل له الطريق وتزيده قوة، ولما حاول أخيرا أن ينجز في سنوات معدودات ما يتطلب زمنا طويلا وتمهيدا شاملا أخفق وتخلى عنه التوفيق

والجميع المجددين ثقة مفرطة بنفوسهم. ويلمح الانسان هذا العيب في حياة أوين، ولكن من الحق ان يقال أن ثقته بنفسه كانت تبدو في صورة مهذبة مقبولة محببة. وكان

يعجب لاعراض الناس عن الاستماع الى صوت العقل ويحسن الظن بالقلب البشرى

وقد نجح فى نيولانارك نجاحا فائقا،فقد أعد آلات حديثة، وعين مديرا قديرا،واستأصل السرقة ، وكانت شائعة فى طبقة العمال دون أن يستعين بالقانون والحكومة والعقوبة ، وتناول مسألة الافراط فى الشراب فنجح فيها نجاحا باهرا

وصمم على ألا يقبل اطفالا دون العاشرة ، وألا يستخدمهم إلا بعد موافقة آبائهم . وأصر شركاؤه على أن تكون ساعات العمل فى المصنع اربع عشرة ساعة ينقص منها ساعتان لتناول الطعام ، ونجح أوين فى تقليل تلك الساعات بعض الشيء ، وكان شركاؤه ينعون عليه هذه النزعة الانسانية ويضيقون بها ذرعا

وأنشأ مدرسة متصلة بالمصنع ليرفع مستوى العمال الفكرى ، وذاعت فى انحاء العالم شهرة مصنع نيولانارك ، وأمه الكثيرون من الزوار ، وكان بعضهم من علية القوم وأعيان العصر مثل الغراندوق نيقولا شقيق القيصر الاسكندر الاول الذى خلفه على عرش روسيا وقد قضى ليلة فى منزل أوين وظل ساعتين يستمع الى أحاديثه فى الاصلاح الاجتماعى

ولما زار أوين لندن فى سنة ١٨١٣ لكى يضم اليه شركاء جددا ، تعرف بالشخصيات البارزة ، وقابل رئيس الوزارة وكبير اساقفة كنتربرى وغيرهما من الاعلام . وكان الجميع معجبين بجهوده مأخوذين بسحر شخصيته الجذابة المحبوبة . وطبع بعد ذلك كتابه « رأى جديد فى المجتمع » وقد بسط فيه نظريته الخاصة بقوة أثر الظروف فى تشكيل الاخلاق ، واستخلص من ذلك أنه يمكن ادخال اصلاحات كثيرة على المجتمع ، وأرسل نسخا من الكتاب لكل من اعتقد أن له قوة على الاصلاح وتأثيرا فى المجتمع . ولم ينس أن يرسل منه نسخة لنابليون وهو أسير فى جزيرة البا ، وقرأ نابليون الكتاب وأرسل اليه رسالة يثنى فيها على جهده ، ويعده بالعمل على الاخذ بهذه الاصلاحات اذا عاد اليه الامر

وبدأ أوين يحتك بالسياسة العامة ، وأراد أن يقدم الى مجلس النواب الانجليزى لائحة تنظم عمل الأطفال فى المصانع . وحاول أن يمنع استخدام الاولاد الذين تقل سنهم عن العاشرة ، وألا تزيد ساعات عملهم على العشر ساعات ونصف الساعة لمن كان دون الثامنة عشرة . وسارت الامور على ما يرام فى بادىء الامر ، وأبدت الحكومة عطفها على الاقتراح وحسن نيتها ، وأقنع أوين الكثيرين من أعضاء البرلمان ، واستنهض أريحيتهم ، ولكن أرجىء النظر فى اللائحة ، وأحيلت على احدى اللجان . ولما عرضت بعد لأى على البرلمان لم يقرها ، ولم ينل ذلك من عزيمة أوين واصراره ، فأعاد عرضها بعد سنوات معدلة بعض التعديل ، وأقرها مجلس النواب ، ورفضها مجلس اللوردات لان بعض الاطباء أفتى أنه مما يصلح صحة الاولاد وتصح به أجسامهم أن يعملوا فى المصانع خمس عشرة ساعة ، وأن تقليل ساعات العمل مفسدة للاخلاق وبدعة لا مسوغ لها . وبعد بذل مجهود آخر وافق المجلسان على أن تكون سن الاولاد لا تقل عن التاسعة ، وان تكون ساعات العمل بالمصانع ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة ومنها الزمن الذى يخصص لتناول الطعام

وكان هذا أول هدف من أهدافه فى الاصلاح الاجتماعى التى رمى الى تحقيقها

وكثر العاطلون من العمل بعد عهد الحروب النابليونية ، وكانت الآلة قد أخذت تحل محل العمل البشرى . وكان أوين فى طليعة من أدركوا طبيعة المشكلات التى أثارتها قوة الآلة المنتجة ، وأيقن أن استمرار عمل الآلات سيؤدى الى كثرة العمال العاطلين ويجر أزمات البطالة ، وأنه يجب التفكير فى تدبير عمل لهؤلاء العمال واستدراك الامر قبل استفحاله ، وأن الآلات يجب أن تسخر لخدمة الانسان لا لارهاقه واستعباده وتركه يتضور جوعا ، ويفنى حسرة وهزالا

ونرى من ذلك أن أوين كان من أسبق المفكرين الى فهم مشكلة العصر الحديث ، فانه لا فائدة من الحملة على الآلات وذم استعمالها ، ولكن ترك الامور تجرى فى أعنتها ، معناه ايجاد عالم تسوده الآلات ، وتستعبد فيه العمال ، وتبتليهم بالفقر والجوع . ولا علاج لذلك الا بوضع الخطط والتنظيم الاقتصادى ، والاعراض عن سياسة ترك الامور تجرى فى مجراها التى أصبحت سياسة عتيقة بالية غير ملائمة للعصر وأحواله ومشكلاته

وقد حجبت حقيقة المشكلة حينا من الدهر مسألتان ، وهما نمو التجارة الخارجية ، ثم نشوء عهد الامبريالزم ، وهو العهد الذى مكن للتجارة عن طريق التوسع الاستعمارى . وأهمية أوين فى تاريخ الفكر أنه أدرك المشكلات المتصلة بوفرة الانتاج الصناعى ، ورأى أن زيادة الانتاج الناشئة من تأثير الآلات تؤدى الى تكاثر الانتاج وتراكمه من ناحية ، والى البطالة من ناحية أخرى . ولا علاج لذلك الا اذا وسع نطاق السوق توسيعا واضحا ملموسا ، وأن خير السبل الى ذلك هو رفع أجور العمال . وقد رأى أوين أن هذه الزيادة فى الاجور ، لا ينتظر أن تتم وتقدر أهميتها فى خلال انعقاد غبار المنافسة الحرة ، ورأى أوين انه لا مفر من التنظيم الاشتراكى اذا أردنا أن يكون الانتاج الوافر سبيلا للرغد والرخاء . وقد تحاشى القرن التاسع عشر هذا المشكل الخطير بايجاد أسواق جديدة ، وأبطل بذلك حجة الذين أشاروا بخطر الانتاج الوافر واسلوب علاجه ، ولكن انتهاء عهد المنافسة الاستعمارية أظهر صدق تحليل أوين وبعد نظره

وقد كان أوين رجل أعمال ومشروعات ، ولكنه لم يزن الحياة بميزان الربح والخسارة فحسب ، وانما عنى بانماء عقل الانسان ومشاعره ومستوى معيشته ، وعمل على ايجاد الطفولة السعيدة ، وتفجير ينابيع الرحمة فى قلوب جعلها حب المال والنجاح فى الحياة قاسية متحجرة . وكان رائدا للنزعات الانسانية فى عصر طغت عليه الميول الفردية والمنافسة الطليقة ، وان كانت تعد له عيوب ففى طليعتها استهانته بالصعاب القائمة فى طريق الاصلاح واعتقاده بسهولة نقل الانسان من حال الى حال ، وهذا العيب هو فضيلة كل مصلح ومزية كل ذى نفس كبيرة ، ولا تزال أفكاره تحمل الثمرة وتشع الضوء

على أدهم

دســـــتور السوفيت

ولد هذا الدستور فى الخامس من ديسمبر سنة ١٩٣٦ ، فهو على هذا أحدث الدساتير، وهو يمتاز عن غيره بما يشيع فيه من روح الشباب والمسايرة للعصر الذى نعيش فيه ، فبينما يصور لنا الدستور الانجليزى تطور نظم الحكم الانجليزى خلال قرون عديدة ، وبينما نجد الدســتور الامريكى يعبر تعبيرا واضحا عن الروح الذى كان يسود الجمهورية الامريكية فى أوائل أيامها ، نجد الدستور الروسى لا يصور غير الامثلة العليا لجماعات العمال والزراع فى الوقت الحاضر ، وهو لا يحمل طابعا من التقاليد بل هو يحاربها ، لانه ثمرة ثورة اجتماعية قام بها ووجهها حزب سياسى واحد هو الحزب الشيوعى ، فهو تعبير قانونى عن روح ديموقراطية اشتراكية فريدة فى بابها تعتقد أنها خير الديموقراطيات

وهذا الدستور رمز لمبادىء كارل ماركس ، وهو لهذا يباين دساتير الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا مباينة تامة فى اللفظ والروح ، لأن الدساتير فى هذه البلاد انما تستند قبل كل شىء على الرأسمالية وغرضها الاخير هو حماية الملكية الفردية . أما الدستور الروسى فغايتــه المحافظة على المجموع بصرف النظر عن الافراد ، ولتصــور تفكير الروس « المجموعى » هذا مثال فنقول انك لو قلت للانجليزى : انكم خسرتم مليونا من الانفس فى هذه الحرب لذهل وملكه الحزن ، فى حين انك اذا قلت للروسى : انكم خسرتم عشرين مليونا قال لك بكل هدوء : نحن ١٨٠ مليونا ، خسرنا عشرين فالباقى ١٦٠ مليونا .. لا بأس ! ومن هنا لا يمكن مقارنة هذا الدستور بغيره من الدساتير

فروسيا السوفيتية هى الدولة الوحيدة التى تنص المادة الأولى من دستورها على انها « دولة اشتراكية من العمال والزراع » ، وتنص المادة الثانية منه على أن « السوفيت ــ وهم أعضاء الحزب الشيوعى ــ هم أساس السياسة الروسية » ، وهم مندوبون عن العمال الذين نشأوا وثبتت أقدامهم على أثر انهدام سلطان كبار الملاك العقاريين والرأسماليين وبفضل الفتح الذى تم على يد الكتلة العاملة » وهاتان المادتان وحدهما تكفيان لتصوير روح هذا الدستور ومقاصده ومراميه

وروسيا الحالية هى دولة اتحادية تتألف من جمهوريات سوفيتية اشتراكية متساوية فى الحقوق . وهذا الاتحاد يختلف فى روحه وأسلوبه عن الاتحاد الذى يضم الولايات المتحدة،ذلك ان الامبراطورية الروسية المنحلة كانت تتألف من مجموع هائل من الشعوب فى درجات متفاوتة من التحضر ، فأراد المشرع الروسى ان يدع كل شعب منها وحدة قائمة بذاتها ويجمعها الى جانب ذلك تحت لواء اتحاد سياسى واحد ، غايته رفعها كلها الى مستوى متقارب فى النظام السياسى والاجتماعى. وهذا هو السبب فى أن عدد الجمهوريات التى يتألف منها الاتحاد ارتفع من أربع فى أول الامر الى ست عشرة الآن. وكلما مضت

فترة من الزمن خطا أحد الشعوب التى لا تكون الآن وحدات سياسية قائمة واقترب من الجمهوريات فى النضوج السياسى والاجتماعى وحول الى جمهورية مستقلة الشخصية

وهذه الجمهوريات لا تشبه الممتلكات البريطانية المستقلة فى شيء ، لان الروابط بينها شديدة بفضل الحزب الشيوعى وبفضل اتفاقها جميعا فى نظم الحكم والمجتمع . ويتجه أصحاب الامر فى روسيا الى منح الجمهوريات نصيبا أكبر من الاستقلال شيئا فشيئا ، وقد منحت فعلا منذ فبراير سنة ١٩٤٤ الحق فى الدخول فى علاقات مباشرة مع الدول الاجنبية وفى الاحتفاظ بقوات حربية خاصة ، ومعروف أن أولى جمهوريات الاتحاد الروسى التى سارعت للاستفادة من ذلك هما أكرانيا والروسيا البيضاء

والسلطة فى الاتحاد الروسى بيد « الهيئة السوفيتية العليا » وهى تتألف من مجلسين نيابيين ، وهما ليسا مجلس نواب ومجلس شيوخ كما فى غير روسيا من الديموقراطيات ، وانما هما « مجلس سوفيت الاتحاد » و « المجلس السوفيتى للقوميات » وينتخب أعضاؤهما انتخابا حرا مباشرا ، وهما متساويان فى الحقوق

فاذا كان هذان المجلسان متساويين فى الحقوق والاختصاصات ، فلماذا لا يندمجان ويؤلفان مجلسا واحدا ؟ الجواب على ذلك ان الاتحاد الروسى مؤلف من قوميات عديدة فلا بد من تمثيلها كلها تمثيلا عادلا « فمجلس سوفيت الاتحاد » يمثل مصالح السوفيت كلهم بصرف النظر عن الجنسيات . أما « مجلس القوميات » فيحمى المصالح الخاصة للقوميات المختلفة وعدد أعضاء هذا المجلس الاخير ٥٧٤ ، أما المجلس الاول فعدد أعضائه ٥٦٩ . ويسود فى المجلس الاول العنصر الصقلبى ، بينما تجد الاغلبية فى المجلس الثانى للقوميات غير الصقلبية ، وقد تمكنت جورجيا بفضل سلطانها فى مجلس القوميات من اثبات شخصيتها والتأثير فى سياسة الاتحاد كله ، والمعروف ان ستالين جورجى الاصل

ولا يجرى نظام الحكم فى روسيا على قاعدة فصل السلطات . ومهمة الهيئة العليا بمجلسيها هى سن القوانين وانتخاب رئيس للاتحاد كله . والرئيس يتمتع بسلطات واسعة فهو يعقد الاتفاقات مع الدول الاخرى ويحلها ويعدلها ، ورئيس الاتحاد منذ البداية هو ميشيل كالينين وهو عامل سابق من أصل ريفى ، وهو يكاد يكون رمزا حيا لهذا النظام السياسى الذى يرمز له . . بالمحشه والمطرقة

وقد أثبت الدستور الروسى قوته بما قدر له من الانتصار فى الحرب العنيفة الماضية ، وقد زادت قدمه منذ ذلك الحين ثباتا . وقد تطور منذ ذلك النصر فأصبح أكثر مرونة وأوسع حرية ، وزاد فى سلطان الكتلة العاملة فمنح حق الانتخاب لكل من كانوا محرومين منه ، ومنح الناس حرية العقيدة وخفف من صلابة دستور لينين الذى ظل ساريا من ١٩٢٤ الى ١٩٣٦ ، فجذب للحزب الشيوعى بذلك من كان نافرا منه ، وزاد بهذا فى قوته وقوة الدولة كلها تبعا لذلك

(عن مجلة « كاريفور »)

« التمثيل فن متأصل فى أعماق النفس البشرية متغلغل فى حناياها ، ولا غنى للنفس عنه ، باعتبار انه لون من الوان التعبير ، ولا مفر لنا من التعبير ما دمنا نحس ، أى ما دمنا على قيد الحياة »

وقفات ..
فى تاريخ فن التمثيل

للاستاذ زكى طليمات
مدير المعهد العالى لفن التمثيل العربى

يروى تاريخ فن التمثيل ، عدا ما يرويه عن مراحل تطور الذهن البشرى ، ومظاهر ابتداعاته فى مجالات الفنون والادب ، الكثير العاجب الذى يكشف عن واعية المجتمع فى بداوته الطارئة . ولتاريخ فن التمثيل فى هذا وقفات تثير العجب وتحفز المطالع لها الى التأمل والتفكير !

فمن المعلوم ان فن التمثيل سخر نفسه لخدمة الدين قبل أن ينزل لخدمة المجتمع ، فكان لشؤون العقائد فى عصور الوثنية وفى عهد المسيحية ، مفسرا وهاديا وداعيا .. فعل هذا قبل أن يتناول أحوال الناس فيكون لهم المرآة التى تنعكس فيها طباعهم ، فيرون انفسهم فيما هم عليه وما يجب أن يكونوا عليه . وقام كهنة المعابد وقساوسة الكنائس بمهمة التمثيل قبل أن يقوم بها من هم من غير رجال الدين . ولا نبالغ اذا قررنا أن العقائد الدينية على اختلافها ــ ما عدا الاسلام ــ اتخذت من فن التمثيل ، وذلك فى عهودها الاولى ، وسيلة مباشرة للتبشير بأصولها واذاعة طقوسها ومناسكها . وكانت وسيلة فعالة تغزو بها القلوب وتدخل بها على الافئدة ، من غير أن تحس مرارة الغزو وقسوة الدروس ووطأة الوعيد ، الذى يوعد به كل مارق فى العقيدة أو متقاعد عن النهوض بفرائضها

وما اظنتى فى حاجة الى الاستشهاد على صحة ما أقرره ، وذلك بتقصى مدارج الادوار التى لعبها المسرح الدينى لدى قدماء الفراعنة والاغريق والرومان وغيرهم من الامم الوثنية ، ثم برسم ما أفادته العقيدة المسيحية من مسرحها الدينى فى القرون الوسطى وما قبلها ، فكل هذا أمره معلوم

الدين يناهض المسرح

وموضع النظر ، أن ترى العقيدة الدينية تقف من هذا الفن ــ خادمها الاول ــ موقف

العداء فتناهضه وتعمل على اضطهاد القائمين بأمره ، ويتناسى رجالها ان التمثيل غريزة متأصلة فى الانسان ، باعتبار انه فطر على التعبير ، وانه بحكم هذا لا سبيل الى أن يخرج عنها ، مهما اصطلحت عليه أسباب الكبت والعسف والجور

وأول حادث يسجله التاريخ فى هذا الصدد ، ما قام به زعماء رجال الدين المسيحى فى القرن الرابع بعد الميلاد ، حينما أصدروا أمرا بحرمان كل من يعتلى المسرح من مغفرات الكنيسة ، وبحرمان أولادهم من التعميد ، ثم ما أصدره بعد ذلك الامبراطور قسطنطين امبراطور الدولة الرومانية ، بمنع زواج رجال الدولة وأعضاء مجلس الشيوخ من الممثلات ، هذا المنع الذى أنزل الممثلات الى مرتبة الرقيق وبنات الهوى

حقا أن التاريخ ليروى أعجب القصص عن مفاسد المسرح اللاتينى فى ذلك العهد ، بعد أن فشا فيه ذلك النوع من المهازل السافرة التى كان الرقص الاجماعى قوامها ، كما يروى أن الشعب كان يقبل على مشاهدة هذه المهازل اقبالا شديدا ، على الرغم من أوامر رجال الدين بتجنب غشيان مسارح هذا اللون من المهازل السافرة . وأعجب من هذا أن حكام المدن أنفسهم كانوا يشملون برعايتهم سرا ، أصحاب هذه المسارح والقائمين بالتمثيل فيها ، وكأنهم لم يسمعوا بأوامر الكنيسة ونواهيها ، وكانوا يمدون هذه المسارح بالاعانات المالية ، بدعوى انها وسيلة من وسائل الترفيه عن الشعب ، وهم فى الحقيقة يفعلون ذلك ليشغلوا الشعب بما يصرفه عن محاسبتهم فى تدبير شؤون الحكم لخير البلاد !

ومما يثير الضحك أنه حينما وقعت مجاعة مهلكة فى مدينة روما ـ وذلك فى أواخر القرن الرابع الميلادى ـ وأخذ السكان يهاجرون المدينة الجائعة الى المدن الاخرى التى تزخر بالاقوات ، خشى رجال الحكم أن يهجر المدينة الممثلون والراقصات ، فأصدروا الامر بحجز ثلاثة آلاف منهم عن مغادرتها ، بدعوى أنهم يؤلفون ناحية ضرورية من نواحى الحياة الاجتماعية فى المدينة ، هى ناحية الترفيه عن الشعب ، وبدعوى أن هذا الشعب المنهوك قد يجد فى فنهم اللطيف ما يصرفه عن التفكير فى مأساته الوافدة !

وزالت هذه المجاعة الوافدة ، وما برحت هذه المسارح قائمة ، ولم يفد فى غلقها وانصراف الناس عن غشيانها أوامر الكنيسة وتهديداتها

وتعقيبا على هذه الظاهرة ، أنه اذا صح لرجال الدين أن يحزموا الامر على مناهضة لون سافر من ألوان التمثيل صيانة للاخلاق واعلاء لشأن الفضيلة ، فما كان يجوز أن يناهضوا ألوان التمثيل الاخرى المنزهة عن مباذل الرقص الاجماعى ، وذلك باعتبار أن فن التمثيل كائن حى مربوط الى النفس بوشائج لا تنفصم ، وكل كائن حى له وجه نفع ووجه خير ، وناحية مشرقة وأخرى مظلمة ، وشأنه فى هذا شأن الحياة نفسها . ولا شك فى أن رجال الكنيسة قد أحسوا بعد ذلك فشلهم فى القضاء على ما تألبوا للقضاء عليه ، فقد خرج فن التمثيل ظافرا من هذه المحنة ، وقد كان سلاحه فى الظفر ـ كما هو الآن وفى مستقبل الايام ـ انه متأصل فى أعماق النفس البشرية متغلغل فى حناياها ، ولا غنى للنفس عنه ،

باعتبار أنه لون من ألوان التعبير ، والتعبير كما نعلم هو الرد على ما يدخل الى النفس بواسطة الحس ، ولا مفر لنا من التعبير ما دمنا نحس ، أى ما دمنا على قيد الحياة

المسرح يعود الى خدمة الدين

ويروى تاريخ المسرح بعد ذلك كيف اتخذ رجال الدين فى العقيدة المسيحية المسرح وسيلة لتفسير بعض مغلقات اركان العقيدة ، وتيسير فهمها للناس ، وكيف أصبح المسرح الدينى المسيحى اداة بعيدة الاثر فى اذاعة ما يريد رجال الدين أنفسهم أن يخلد فى أفئدة الناس من طقوس العقيدة وأصولها فصار هذا المسرح مذياعا ينشر فى ارجاء العالم المسيحى كرامات السيد المسيح منذ يوم أن ولد الى يوم أن رفع الى السماء ، بعد ان حل على كتفه الصليب الذى شد اليه أو شبه للناس أنه لاقى محنة الصلب عليه . ثم صار هذا المسرح للاشادة بفضائل الحواريين والقديسين ، بحيث يدخل الطمأنينة على القلوب ، ويغرى بالرضاء ، ويغذى النفوس بمكارم الاخلاق . .

وقد استمر هذا المسرح الدينى يؤدى واجبه نحو الدين والناس مدى خمسة قرون طوال ، أى من القرن الحادى عشر الى أوائل القرن الخامس عشر ، واعتلى رجال الدين أنفسهم فى أوائلها خشبة المسرح ممثلين يؤدون أدوارا تمثيلية خالصة

بيوت الشيطان

وما كاد القرن السادس عشر يتجاوز العقد الثانى بعد منتصفه ، حتى تقف أمام ظاهرة أخرى شبيهة بتلك التى طالعتنا سابقا .

كان ذلك فى انجلترا ، وعلى أثر حركة الاصلاح الدينى التى قام « مارتن لوثر » فى ألمانيا بها ، وزميله « كالفين » فى فرنسا وبلاد الشمال . وهو اصلاح ، كما نعرف ، اتجه نحو تخليص المسيحية – فى مذهبها الكاثوليكى – مما علق بها من أوهام ومغالاة بفعل بعض رجال الدين ، ولارجاع هذه العقيدة الى صفائها الاول وبساطتها الاصيلة

ونحن لا تهمنا هذه الحركة الاصلاحية العنيفة الا من ناحية انها امتدت الى المسرح وتعرضت له فى عنف تحاول القضاء عليه . وذلك باعتبار انه كان نصيرا للمذهب الكاثوليكى وعاملا من عوامل الدعوة له ، وباعتبار انه وسيلة للترفيه والتسلية ، وهذه وسيلة لم يكن يرمقها رجال المذهب الجديد « البروتستانت » بعين الرضى ، لانهم كانوا يريدون فى دفعتهم الاولى نحو الاصلاح ، ان يروا كل شىء فى الحياة يلبس ثوب الجد والوقار ، ويعف عن التمتع بلطائف العيش اللين . .

فقد هب رجال الدين من اتباع ابطال هذا الاصلاح الدينى يناهضون المسرح بمختلف الوسائل . هذا فى حين ان المسرح فى ذلك العهد لم يكن ملوثا بما لوث به «المسرح اللاتينى» السابق الذكر من مهازل سافرة

ولوثر وكالفين استطاعا أن يقهرا أحبار النصارى، وأن يخضعا الملوك والامراء لتعاليمهم وأن ينفذا بهـذه التعاليم الى مكانة العقيـدة فى قلوب الناس ، فتـداعى كل شىء أمامهما وتهدم ، الا المسرح . وعبثا أنزل أتباعهما من رجـال الدين والدولة اللعنات والحرمان والاضطهاد والظلم بالممثلين ورجال المسرح ، كل هذا لم يجد شيئا فقد ظل المسرح قائما عزيز المنال

لقد ظلت المسارح أو « بيوت الشيطان » كما يسمونها دعاة الاصلاح الجـديد ، تؤدى مهمتها ، بل ازدادت نموا وازدهارا ، وأنشئت منها احدى عشرة دارا جديدة فى خلال السنين الثلاثين (١) التى نشط فيها أعداء المسرح لمناوأته باسم الدين أو بطريق الحكام

وقد خرج المسرح من هـذه الكارثة كما خرج من سـابقتها ، ظافرا ، صلب العود ليستأنف حياته واسباب ظفره معروفة كشفنا عنها فيما تقدم

وأعجب ما فى الامر ، وهذه ظاهرة جديرة بالتأمل ، ان المسرح يحظى باقبال من الناس فى الوقت الذى يهب فيه الدعاة لمناهضته ومحاولة القضاء عليه !

واستخراج العبرة من هاتين الحادثتين أمر غير عسير ، وهو أن لا سبيل الى القضاء على ما هو أصيل فى النفس البشرية ، ولا سيما بعد أن تنمو مظاهره وتتدرج فى مدارج الرقى، وتنجلى عن خير عميم . وانه من الحكمة أن لا تأخذ أى عنصر من عناصر الحيـاة بجانبه السىء فحسب بعد أن تتناسى جانبه الحسن وتغمط قدر ناحيته المنتجة المحسنة ، اذ لا شىء فى الحياة ، كله للخير والمنفعة ، وان من يغالى فى طلب الجانب النافع المشرق من أى شىء دون أن يوطد النفس على تحمل جانبه الآخر ، يكون كمن يطالب البحر بأن لا تهدر أمواجه ، والهواء بان لا يعصف ، والانهار بان لا تفيض أحيانا ذلك الفيضان الذى يغرق بعض القرى والمزارع ، فاذا الماء الذى يخرج منه كل شىء حى ، ينقلب مقبرة لكل حى

زكى طليمات

سمع أحد الصحفيين اثناء محاكمة نورمبرج حديثا دار بين شاهد ألمانى كان ينتظر دوره للادلاء بشهادته وبين مترجم سويسرى

قال الالمانى : لماذا يعينون لبلادكم وزيرا للبحرية وسويسرا كلها بلد قارى لا سواحل له ولا أسطول

فأجاب السويسرى على الفور : وماذا فى ذلك .. ألستم تعينون فى ألمانيا وزيرا للعدل !؟

---

(١) أى ما بين عام ١٥٧٠ــ١٥٩٩ وذلك فى عهد الملكة اليصابات

لقد أطلقوا سراح الشيطان ولا يدرى الا

الله ما هو فاعل بهم ... وبنا ... !

أسرار القنبلة الذرية ينبغى إذاعتها !

ترتعد الدنيا كلها من هول القنبلة الذرية ، ويزعم الناس أن أشد الامم رعبا منها هم الروس ، ولكن الواقع أن أحفل الناس بالمتاعب بسببها هم الذين اخترعوها ورأوا بلاءها فى اعدائهم . فمنذ أن ألقيت القنبلة الاولى على هيروشيما ، والحكومة الامريكية لا هم لها الا المحافظة على سر القنبلة ومنعه من التسرب الى بلد آخر ، حتى لقد أقيمت فى القارة الامريكية شبكة هائلة من رجال البوليس ، ثم ان الولايات المتحدة بعد ذلك نهبة للاشاعات عن « افلات » السر ! فمرة يزعم الناس ان الروس حصلوا عليه عن طريق الكنديين ، ومرة يقال ان علماء نازيين يعملون فى خدمة فرانكو ، وانهم انتجوا فعلا قنبلتهم الاولى لحساب الدكتاتور الاسبانى ..

وقد كتب العالم الامريكى الدكتور ليوبولد رانهوف يسخر من قومه لهذه الضجة الكبرى التى يثيرونها حول « كوم » من القنابل الذرية . فالعلماء لا يشكون فى أن سنتين أو ثلاثا ، لن تنقضى حتى تكون القنابل الذرية قد صنعت فى بلاد أخرى كثيرة ، بل ربما كان فى الامكان صنعها من معادن أقل ندرة من الاورانيوم . وقد كتب البرت اينشتين أكبر علماء عصرنا يقول : ما دامت الولايات المتحدة وبريطانيا تنفردان بسر القنبلة دون روسيا ، فانه من واجبهما أن تدعوا روسيا لوضع القانون الاساسى للحكومة العالمية المأمولة ، فان هذا ربما أعان الروس على التخلص من سوء الظن الذى ينظرون به الى حلفائهم الذين يستأثرون بالسر الرهيب دونهم ، بل ربما حال هذا بين الروس وبين الحصول على ذلك السر ، اذ انهم اذا شعروا بالطمأنينة وحسن النية من الجانب الآخر كفوا عن البحث والتجسس ..

فاذا قبلت الدول الثلاث الكبرى أسس هذا الدستور الدولى وأقرته ، دعت الدول الصغرى للاشتراك فى حكومة العالم ، وينبغى أن تظل الدول الثلاث الكبرى فى القيادة والرئاسة سواء انضمت الدول الصغرى أم لم تنضم

***

ثم يقول الدكتور رانهوف معلقا على كلام اينشتين : اننى أشارك الاستاذ الكبير رأيه فى ان اذاعة السر أمر لا مندوحة عنه لاسباب : أولها انه لا يوجد سر يظل سرا الى

الأبد ، وثانيها ان اختراع القنبلة كان نتيجة جهود اشتركت فيها الدول كلها تقريبا ، ولم تنفرد به دولة دون أخرى ، وثالثها ان أولى المحاولات للاحتفاظ بالقنبلة سرا مغلقا قد أوجد بين الدول الكبرى شعورا خطرا من سوء الظن . . بيد انى أجد أن ما يتحدث به العلامة الكبير سابق لاوانه ، لانه يجب أن يسبق ويمهد له بتعليم عالمى ، أى بنظام دولى من التربية يمهد نفوس الناس لقبول فكرة الحكومة العالمية والتعاون على انجاحها

ولا شك فى أن الوقت الذى نعيش فيه يتطلب من العلماء أن يغادروا عزلتهم الذهبية ويخرجوا الى ميدان السياسة ، لان القنبلة التى اخترعوها أصبحت لعبة فى يد السياسيين وحدهم ، وهم يسوقوننا بسياستهم نحو غاية غير مأمونة ، ولن يوجد انسان واحد يعفى العلماء من مسئوليتهم اذا تركوا رجال السياسة يتصرفون بهذا الشىء الخطير حسب أهوائهم ، بل ربما كانت مسئولية العلماء فى هذا أعظم ، لانهم يعلمون انهم هم الذين وضعوا أساس سياسة كتمان السر ، فقد كانت مسائل الذرة والابحاث حولها معروفة مذاعة حتى سنة ١٩٤٠ ، ومن ذلك الحين حدث شبه سباق بين علماء كل بلد للوصول الى استخدام الطاقة الذرية استخداما عمليا ، وربما كان وصول الولايات المتحدة وانجلترا وكندا الى تحقيق ذلك قبل غيرها من الدول مسألة صدفة محضة

***

وقبل أن يلقى الامريكيون قنبلتيهما على هيروشيما ونجازاكى كان الناس يتساءلون عما اذا كانت القنبلة الذرية تفعل فعلا ، فاما وقد رأى الناس كلهم ذلك رأى العين ، فلم يبق هناك مجال للسرية ولا للتساؤل . وكل دولة لديها من المال كفاية تمكنها من الانفاق على الابحاث ولديها طائفة متوسطة من العلماء الاذكياء تستطيع أن تتوصل الى تركيب قنابل ذرية . وحتى اذا ظلت الولايات المتحدة محتفظة بهذا السر ، فماذا عساها صانعة بما لديها من القنابل ، انها لا تفيد شيئا فى الدفاع ، والاحتفاظ بها هكذا أمر لا معنى له ولا فائدة منه

لا زلنا نتبع دون تفكير القاعدة الرومانية التى اثبتت أفلاسها ألف مرة ، وهى : ان أردت السلم فاستعد للحرب ، ولقد ساقنا ذلك الى عشرات الحروب دون أن نتعظ ونعدل عنه الى سياسة أخرى ، ونحن اذا لم نستعمل ما لدينا من القنابل فى الاشهر ــ بل الاسابيع القليلة القادمة ــ فان الدول الاخرى ستأخذ فى صناعة قنابل وتكديسها ، وحتى لو كان ما لدينا من القنابل اكثر عددا مما لديهم فان ذلك لا يغنى عنا شيئا ، لان أعداءنا اذا بدأوا الحرب قبلنا بوقت قصير ضربوا بلادنا وذخيرتنا من القنابل قبل أن نستطيع الاستفادة منها . ان مصير الحرب الذرية سوف يتقرر فى الساعتين أو الثلاث الساعات الاولى . وينبغى أن لا ننسى ان الخوف سوف يدفع احدى الدول الى البدء بالهجوم علينا لمجرد علمها أن ما لدينا من القنابل يفوق ما لديها ، أى أن ذخيرتنا من هذا السلاح ستكون من أسباب هلاكنا

فاذا كان هذا هو الحال ، فليس أمامنا مخرج آخر غير البحث عن سلاح دفاعي ، ولكن هذا جد عسير . فقد كتب الدكتور اوبنهيمر صاحب اليد الطولى في صنع القنبلة الذرية يقول : لا يوجد شيء ما يستطيع ان يوقف فعل القنبلة أو يعطله ، ولو انه من المستطاع منع حاملاتها من الوصول الى المكان الذي يراد القاؤها فيه . أما منع حاملات القنابل من الوصول فأمر قليل الجدوى ، اذ لو أفلتت واحدة فقط من كل مائة واستطاعت ان تلقى علينا قنابلها لحولتنا وبلادنا رمادا !

***

وليس هناك الا وسيلة واحدة للنجاة ، هي ان نطلب باطن الارض فنتخذ فيه مساكننا ومصانعنا وجامعاتنا . . وهل مثل هذا يسمى حياة ! وقد كان نفر من الناس يرون ضرورة مراقبتنا لكل مصادر الاورانيوم في العالم ، وقد ثبت لهم استحالة هذا ، فهناك مناجم كبيرة لخاماته في روسيا وفي تشيكوسلوفاكيا . ثم ان الابحاث تظهر لنا يوما بعد يوم أن الاورانيوم ليس المعدن الوحيد الذي يصلح لتركيب القنابل الذرية

ولتصور شعور دولة كروسيا : خاضت الحرب الى جانبنا ، وبذلت في سبيل النصر ما بذلنا ، ثم تجدنا الآن محتفظين بهذا السر دونها . تصور أي شعور من سوء الظن وخيبة الامل تشعر به نحونا . ان التفسير الوحيد لهذا الكتمان هو أننا نحتفظ بالسر لكي نستعمله ضدها وقت الحاجة . . لكي تظل يدنا فوق ايديها على كل حال

واذا كان رجال السياسة لا يتنبهون لهذه الحقائق ، فان أهل العلم يلمسونها ولايشكون فيها ، وواجب تنبيه الناس اليها ملقى على عواتقهم ، ولهم اليوم كلمة مسموعة في كل ميدان

***

ومهما يكن من الامر فانني أرى أن هناك حقيقة لا مندوحة عنها وهي أن استعمال القنبلة الذرية في أعمال التخريب ينبغي أن يعتبر أمرا غير قانوني ، وأنه ينبغي ان يعقد اتفاق دولي معززا بوسائل الرقابة الدقيقة لتحريم صنع القنابل الذرية تحريما تاما . فاذا كان هذا لازما فأول ما ينبغي فعله هو ان تبادر الولايات المتحدة فتذيع سر القنبلة ، فسيكون في هذه الاذاعة تقرير لعظمة الولايات المتحدة وتأكيد لحسن نياتها

والخطوة التالية لهذه هي عقد مؤتمر في الولايات المتحدة غرضه وضع الاسس اللازمة لتحقيق فكرة الهيئة الدولية التي تشرف على القوة الذرية واستخدامها

وينبغي كذلك ان توضع فكرة انشاء حكومة عالمية — وهي التي ينادي بها اينشتين — موضع البحث والاعتبار ، وينبغي أن يكون لاهل العلم نصيبهم في كل هذه المناقشات

(عن « مجازين دايجست »)

يعتبر عقد زواج الجنرال مينو من أعجب وثائق الزواج التي عرفها التاريخ فقد روعي في صياغته منتهى الدقة في تحديد المسئولية الحالية والمستقبلة بين الزوجين بل وبين الامتين المصرية والفرنسية

عقد زواج الجنرال مينو !

فى يوم الأربعاء ١٥ رمضان سنة ١٢١٣ هـ. الموافق ١٣ فبراير سنة ١٧٩٩ م شهد ثغر رشيد حفلا عظيما بمناسبة عقد قران الجنرال مينو القائد الفرنسى ، وأحد رجال الحملة الفرنسية التى جاءت بقيادة نابليون الى مصر سنة ١٧٩٨ واستولت عليها . ولقد أصبح هذا القائد مينو حاكما لمصر من قبل الفرنسيين بعد هذا الزواج بسنتين تقريبا ومن ذلك يتبين لنا ان هذا الزواج طبيعى لا دخل للسياسة فيه

وقد اشتغل نابليون فى هذه الفترة بصد الأتراك عن الشام

وكان حاكم ثغر رشيد هو الحاج على نور الدين افندى ، كما ورد ذلك فى نص الوثيقة

ولما كان زواج الجنرال مينو من سيدة مصرية مسلمة ، فقد سبق العقد اشهاد اسلام الجنرال مينو فى حفل حضره رجال الدين واعيان المسلمين فى ثغر رشيد . وهذا هو نص الاشهاد الشرعى : « بمحضر كل من (المذكورين) دام أعمالهم بعد أن أقر واعترف مينو باشا سارى عسكر القطر المصرى حالا بصريح لفظه وفصيح نطقه بكلمتى الشهادتين، وهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله، عارفا معتقدا معناهما ومصدقا لمضمونهما تاركا لدين النصرانية ، والاديان والترتيب، واعادة الطريق واستيفاء الشروط المعتبرة فيهما طائعا مختارا ، من غير اكراه ولا اجبار . وبمقتضى ذلك صار له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وظهرت منه الرغبة والحب للمسلمين والميل اليهم وسمى نفسه عبد الله باشا ، واشهد على نفسه الجماعة المذكورين بجميع ذلك اشهادا شرعيا »

***

عند ذلك وجه السيد احمد الخضرى المفتى الشافعى استفتاء هذا نصه « ما قولكم دام فضلكم فى رجل أحب الاسلام وأهله ورغب فيهما تاركا لدين النصرانية ناطقا بكلمتى الشهادتين مصدقا على الوجه الاكمل ثم أراد ان يتزوج بامرأة مسلمة على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم فهل يجوز له حينئذ الزواج بها والعقد عليها بشروط شرعية » فرد عليه المفتى الحنبلى وكذا المالكى بالايجاب ودونت اجابتهما فى نفس المحضر

وكانت السيدة التى سيعقد قرانها على الجنرال تدعى زبيدة ابنة محمد البواب ، وكانت مطلقة سليم أغا وانقضت عدتها ، واتفق مبدئيا على أن يكون الصداق ألفى ريال ، يدفع منها مقدما مائة دينار « ذهبا محبوبا »

وسلم الحاج احمد شهاب الوكيل الشرعى عن الجنرال مينو مقدم الصداق الى وكيل العروس الحاج حسين بن السيد محمد الموقت الحاضر بالمجلس، وشهد بذلك اخو العروس لامها السيد على الحمامى بن حسن البواب ، وكذلك السيد احمد وشقيقه السيد ابراهيم ولدا السيد سليمان القرزان

وحضر هذا العقد رهط عظيم من المدعوين ، ومن بينهم أولئك الذين حضروا اشهاد اسلام الجنرال . كذلك شاهد العقد بعض أفراد الجالية الفرنسية ، نذكر من بينهم لوى جوسف وفكتور جوليان ــ صارى عسكر حاكم ولاية الثغر ــ ولوى جوسف دورى ــ رايس طايف عسكر وكتخدا صارى عسكر الآتى ذكره فيه ــ وجان فرنسوا لوى لويكه ــ مهندس وميقاتى الجيش الفرنساوى ــ وكذلك كويزى دانولى ــ باش تحكيم الفرنتينة

وعقد زواج الجنرال مينو هذا يعتبر من اعجب وثائق الزواج التى عرفها التاريخ ، فقد اشتمل على أحد عشر بندا روعى فى تنسيقها منتهى الدقة وتحديد المسئولية الحالية والمستقبلة بين الزوجين ، بل وبين الامتين المصرية والفرنسية . فدرست ثروة الزوجين فى الحياة وبعد الممات ونسلهما فى حالة وفاة أحد الزوجين ، وعلاقة هذا بالوطن المصرى والفرنسى ، ولمن تكون الوصاية على أطفالهما بعد وفاة الزوجين

وها هو نص العقد ، فبعد ان أثبت حضور رجال الافتاء الثلاثة السابق ذكرهم ، وكذا من حضر العقد من المدعوين ، وبعد التوافق والتراضى بين وكيلى الزوجين والمعرفة فى حضرة الشهود ، ذكر الاحد عشر شرطا الآتية بين الزوجين :

اولا ــ ان زبيدة اقامت زوجها المذكور وكيلا عنها فى سائر (ساير) ما تملكه يدها وفيما يوجد لها من مال (يتصرف لها فيه فى ذلك بحسب نظره السديد)

ثانيا ــ ان عبد الله باشا مينو الزوج المذكور أقر بان كامل ما هو تحت يدها من متاع ومصاغ وحلى فهو ملك لها بمفردها

ثالثا ــ عبد الله باشا مينو الزوج المرقوم أعطى (اعطا) لوكيله الحاج احمد شهاب المذكور مائة (ماية) محبوب كل واحد منها بمائة وثمانين نصف فضة فى نظير صداق زوجته المذكورة، وان الحاج احمد شهاب سلم جميع ذلك ليد وكيلها الحاج حسين المذكور ، فسلمها ذلك عددا بالمجلس وذلك على حسب عادة عقودات المسلمين

رابعا ــ ان الزوج المذكور شرط على نفسه انه ان حصل بينه وبين زوجته فراق ، يدفع لها ألفى ريال نظير فراقه لها، وكل ماكان تحت يدها وقت ذلك يكون جميعه ملك لهاحسب عادة دفع مؤخر صداق المسلمين

خامسا ــ ان زبيدة الزوجة المذكورة ان كانت تطلب طلاقها من زوجها المذكور بحسب شرع المسلمين ، لم يكن لها من الالفى ريال المذكورة (ولا نصف فضه) ما عدا ما تحت يدها من مصاغ وغيره فهو لها

سادسا ــ زبيدة لم تزل وارثة فى كل ما كانت ترثه شرعا

سابعا ــ ان زيده أقرت بنفسها انه اذا مات زوجها المذكور وهى فى عصمته ، تأخذ من ماله الالفى ريال المذكورة ، وليس لهـا مقارنة ولا طلب فى تركته وذلك فى نظير ارثها الشرعى حسب رضاها بذلك

ثامنا ــ انه ان مات المذكور ، وخلف أولادا من زوجته المذكورة وهم قصر ، يقام عليهم رجلان ناظران ووصيان، واحد فرنساوى والثانى ابن عرب ، يتصرفان فى أموالهم بحسب المصلحة فى طريقة الفرنساوية وطريقة المسلمين

تاسعا ــ ان الزوجة المذكورة ان ماتت وخلفت أولادا من زوجها المذكور فى حياته يكون أبوهم هو الوكيل الشرعى على أولاده وعلى حالهم (وربما كانت صحتها مالهم)

عاشرا ــ الناظر الوصى الفرنساوى المذكور فى الشرط الثامن يقام من طرف حكام الفرنساوية الموجودين فى بر مصر وقت ذلك . والناظر الوصى الثانى يقام بحسب عادة المسلمين ، وان حصل تداعى بحسب اختلاف تقام على يد الحاكم الشرعى ان كان ببر مصر أو ببر الفرنساوية

الحادى عشر ــ عبد الله مينو وزوجته ان ماتا جميعا وخلفا أولادا ، يكون اولادهما تحت حماية جمهور الفرنساوية (والزوجين المذكورين يقصد افضل الحكام الخمسة التى ببلاد فرنسه يكون نظارا على أولادهما)

وقد ورد فى نهاية العقد ما نصه : ان الزوج والزوجة أقرا واعترفا برضاهما على هذه الشروط المذكورة على يد وكيليهما الأقرار والاعتراف الشرعيين الصادرين منهما بالمجلس بحضرة من ذكر اعلاه ، وانهما التزما بهذه الشروط ليفعلا بها وقت الاحتياج اليها من غير اكراه ولا اجبار . وثبت ذلك لدى مولانا افنـدى ثبوتا شرعيا وحكم بموجبه فى ١٥ رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ــ نسختان متطابقتان . شهود الحال . وتبع ذلك توقيعاتهم

رشوان أحمد صادق

اعلان

وزعت وزارة الطيران فى انجلترا اعلانا كبيرا مصورا ترغب الشبان فى التطوع لسلاح الطيران الملكى البريطانى وكتب تحت الصورة ما يأتى :

« التحق بسلاح الطيران تر العالم »

وجاء مجهول ظريف فأضاف على الاعلان كلمة واحدة قلبت المعنى رأسا على عقب ، فأصبح الاعلان هكذا :

« التحق بسلاح الطيران تر العالم .. الآخر ! »

من حكمة الشرق

بقلم الأستاذ محرم كمال

الأمين بالمتحف المصرى

من آثار مصر الادبية الخالدة ، كتاب قديم كتبه الحكيم « بتاح حتب » فى عصر الملك اسيسى ، أحد ملوك الاسرة الخامسة ، يتضمن مجموعة كبيرة من النصائح والحكم والامثال التى كتبها الحكيم لابنه منذ نحو خمسة آلاف سنة . وهى تكفى لاعطائنا صورة واضحة عن حكمة مصر وآدابها ومثلها العليا فى العصر القديم

وقد وجدت نسخة من هذا الكتاب مكتوبة على ورق البردى ، اشتراها عالم فرنسى يدعى « بريس » من أحد الفلاحين فى الاقصر ، وأهداها الى المكتبة الاهلية بباريس حيث ظلت محفوظة به حتى الآن . ويبدو أن النسخة المذكورة ، قد نقلت فى عصر الاسرة الثانية عشرة عن أصل قديم . وبالرغم من انقضاء نحو أربعة آلاف سنة على هذه النسخة، فان كتابتها واضحة حتى ليخيل الينا انها كتبت منذ أيام قليلة

والآن لنترك بتاح حتب الحكيم المصرى يتكلم ويتولى تقديم نفسه وكتابه (١) :

« تعاليم حاكم المدينة الوزير بتاح حتب فى عصر ملك مصر العليا والسفلى « اسيسى » المستمتع بحياة خالدة أبدية

« هنا تبدأ أقوال الحكمة التى فاه بها الامير ، الاب المقدس ، حبيب الاله ، ابن الملك الاكبر الحق ، حاكم المدينة ، الوزير بتاح حتب ، ساقها لتثقيف الجاهل ، وليفقهه فى فنون الحكمة والقول الحسن . فلتكن مجدا وفخارا لمن يعمل بها ، وعارا وشنارا لمن يغفلها قال مخاطبا ابنه :

ـ لا تغتر بما حصلت عليه من العلم فتكبر ، حادث الرجل غير المتعلم كالمتعلم ، لانه ليس هناك حد للمعرفة ، ولا رجل وصل الى نهاية العلم بفنه

ـ اذا وجدت رجلا يتكلم وكان أكبر منك وأشد حكمة ، فاصغ اليه واحن ظهرك أمامه ـ دليلا على الطاعة ـ ولا تغضب اذا لم يتفق رأيه مع رأيك

ـ اذا وجدت رجلا مساويا لك يتجادل وأثار حديث السوء فلا تسكت ، بل اظهر حكمتك وحسن أدبك ، فان الكل سيثنون عليك ، وسيحسن ذكرك عند العظماء

ـ اذا وجدت رجلا يتكلم وكان فقيرا أى ليس مساويا لك ؛ فلا تحتقره لانه أقل منك بل دعه وشأنه ، ولا تحرجه لتسر قلبك ، ولا تصب عليه جام غضبك . فاذا بدا لك أن

---

(١) ما يلى هو ترجمة تكاد تكون حرفية لما ورد فى ورقة بريس البردية التى سلفت الاشارة اليها

تطيع أهواء قلبك فتظلمه ، فاقهر اهواءك لان الظلم لا يتفق مع شيم الكرام

— اذا كنت فى صحبة جماعة من الناس ، وكنت عليهم رئيسا ولشؤونهم متوليا ، فعاملهم معاملة حسنة حتى لا تلام ، وليكن مسلكك معهم لا يشوبه نقص . ان العدل عظيم ، طريقه سوية مستقيمة . هو ثابت غير متغير ، انه لم يتغير منذ عصر آزريس . من يخالف القوانين يعاقب ، ومن استحل حقوق الناس حراما ، أخذ الحرام معه الحلال وذهب . ما كان الشر يوما بموصل مقترفه الى شاطىء الامان . ان حدود الحق واضحة ثابتة ، والحلال بين والحرام بين ، والمرء يفعل ما تعلمه من أبيه

— لا تنشر الرعب بين الناس ، فهذا أمر يعاقب عليه الهك . هناك من الناس من يقول : « ها هى الحياة قد اقبلت » فيمشى فى الارض مرحا ويتكبر ويتجبر ، فيجازى بالحرمان من خبز فمه . وهناك من الناس من يقول : « ها هى سطوتى » ويخيل اليه انه يستطيع أن يستولى على كل ما يخطر له بالباطل ، وبينما هو يتشدق بذلك تنزل به النازلة ، فلا يملك لها دفعا ، ولا لنفسه نفعا . وهناك من يتحايل على الحصول على ما ليس له ، ليقتنى بذلك ثروة تغنيه ، وليهيىء لنفسه الامن فى مستقبله ، ولكن المستقبل لا يهيئه أحد لنفسه لانه بيد الرب . فما من شىء هيأه المرء لنفسه قد وقع ، وانما يقع ما أمر به خالق السموات والارض فعش اذن فى بيت الامان والطمأنينة ، قانعا بحاضرك ، واثقا بمستقبلك ، فيأتى الناس اليك من كل فج عميق برزق لك من حيث لا تدرى ولا تحتسب

— اذا كنت بين جماعة من الاضياف فى منزل رجل أعظم منك ، فخذ كل ما يعطيه لك وضعه أمامك . واذا نظرت اليه فلا تحملق فيه ، فان الروح تكره من يتفرس فيها . ولا تتكلم الا اذا وجه اليك الخطاب ، لان المرء لا يعرف ما يشمئز منه ويرغب عنه . تكلم عند ما يتكلم اليك ، وعند ذلك تكون كلماتك شهية اليه حبيبة الى قلبه

— اذا كنت مكلفا باداء رسالة من أحد النبلاء الى نبيل آخر ، فأدها كما أخذتها تماما ، دون تحريف ولا تبديل . ولا تثر عداوة بكلماتك ، ولا تؤلب نبيلا على نبيل بقلب الحقائق والباس الباطل ثوب الحق . ولا تكن نماما ، فالنميمة تمجها النفس وتأباها الروح

— اذا كنت مزارعا فاحصد نتاج حقلك ، وسيبارك لك الرب فيه . ولا تطمع فيما هو لجارك . ان الانسان ليصير الها عند ما يكون على رأس جماعة تضع ثقتها فيه

— انك باحترامك من هم أعظم منك تعمل أحب شىء الى الهك . واذا عرفت رجلا صغيرا ارتفع فصار عظيما ، فقدم له فروض التجلة والاحترام التى تتناسب مع المركز الذى وصل اليه

— اسمع يا بنى ، ان الثراء لا يأتى وحده ، انه يفد على من يريده ويعمل له . فاذا عملت له وسعيت وراءه ، فان الرب ينيلك اياه . اما اذا قعدت وتوانيت وتمسكت باهداب الكسل والخمول فان الرب لك بالمرصاد ، ينزل عليك غضبه وعقابه

— اشتغل بجد فى حياتك ، واعمل اكثر مما قد طلب اليك . لا تضيع وقت شبابك

وقوتك ، لان الذى يسىء استعمال وقت شبابه يستحق اللوم . ولا يفوتك أن تضيف الى ثروتك شيئا جديدا فى كل يوم ، لان النشاط يزيد الثروة ولكن بغير النشاط يذهب الخير والثراء

ـ اذا كنت رجلا عاقلا فليكن لك ولد ، تقوم على تربيته وتنشئه ، فذلك شىء يسر الآلهة . فاذا اقتدى بك ونسج على منوالك ونظم من شؤونك ورعاها ، فاعمل له كل ماهو طيب ، لانه ولدك وقطعة من نفسك وروحك . ولا تجعل قلبك يجافيه ، فاذا ركب رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فطغى وبغى ، وتكلم بالافك والبهتان ، فقومه بالضرب حتى يعتدل شأنه ويستقيم قوله . وباعد بينه وبين رفقاء السوء حتى لا يفسد

ـ اذا كنت عضوا فى مجلس ، فاعمل طبقا لما كلفت به أول يوم . ولا تتغيب بل كن حاضرا قائما بعملك خير قيام ، فقاعة المجلس ينبغى أن يسيطر عليها نظام دقيق ، وان تسير أمورها وفق خطة محكمة

ـ اذا كنت بين جماعة من الناس، فاجعل حب الناس هدفك ومنيتك ومبتغى قلبك وهواك . فيقول من يراك : « هذا هو رجل ناجح واته الثروة فلا "قلده » ، فيحسن ذكرك وينبه دون أن تتكلم . ويعلو قدرك بين جيرانك ، ويكتمل من أمرك ما ينقصه . أما من يسير على هواه فلا يكون نصيبه الا الاحتقار وهوان الشأن ، وما هو ببالغ من حب الناس شيئا ، فيصبح قلبه مليئا بالبؤس ، وجسمه بغيضا ، ويغدو مرذولا عند المؤمنين بالرب . ان من اتبع هواه ضل ، وله من نفسه عدو مبين

ـ كن صريحا ، ولا تخف من أعمالك شيئا . بل صارح بها رئيسك فى مجلسه حتى ولو كان يعلم بها ، فلا يضير المرء أن يقال له : « هذا شىء أعلمه »

ـ اذا كنت زعيما على قوم ، فتصرف فى شؤونهم بما تقضى به قواعد القوانين والانظمة ، ناظرا الى ما يتأتى فى قابل الايام عند ما لا يفيد الكلام

ـ اذا كنت حاكما ، فكن عطوفا مستأنيا عند ما تصغى الى شكوى مظلوم ، ولا تجعله يتردد فى أن يفضى اليك بدخيلة نفسه ، بل كن به رفيقا ولحاجته قاضيا ولظلمه مزيلا رافعا . أجعله يسترسل فى كلامه على سجيته حتى تقضى له حاجته التى أتى من أجلها اليك . فانه اذا تردد فى أن يفضى اليك بما يجيش فى صدره قيل : « ان القاضى يظلم من لا يستطيع لظلمه دفعا » . بيد أن القلب الحانى العطوف ، يستمع ويصغى عن رغبة

ـ اذا كنت تريد أن تكون موفور الكرامة فى أى منزل تدخله ـ سواء أكان منزل عظيم أم أخ أم صديق ـ فلا تقرب النساء ، فما من مكان دخله التعلق بهوى النساء الا وفسد . ومن الحكمة أن تجنب نفسك مواطن الشطط والزلل ، ولا توردها موارد التهلكة . فان آلافا من الرجال أهلكوا انفسهم وعملوا على حتفهم من أجل خاطر تمتعهم بلذة عارضة تذهب كحلم فى لمح البصر

ـ اذا أردت أن تكون أعمالك حسنة مستطابة ، فكن بعيدا عن المساوىء والشرور .

وهدىء من طباعك ، وتجنب الطمع ، لان هذه رذيلة تقود الى الهلاك ، فهى تفرق بين الآباء والامهات ، والاخوة والاخوات ، وتبذر بذور الشقاق والكره بين الزوج وزوجته

ـ لا تكن شرها فى القسمة ، فلا تأخذ منها ما ليس لك ، ولا تطمع فيما هو لجارك ، والكلمة الطيبة اللينة خير من القوة وأجدى . والطماع يخرج صفر اليدين من بين جيرانه وأخدانه ، لانه حرم موهبة الكلام الرقيق . والمرء يؤنبه ضميره على اطماعه مهما قلت وتضاءلت ، عند ما تذهب فورة مطلبه

ـ اذا كنت تريد أن تكون عاقلا فاتخذ لك بيتا واحبب زوجتك وخذها بين ذراعيك . أشبع جوفها ، واكس جسدها . أفرح قلبها طول حياتك لان مثلها مثل المزرعة التى تعود بالخير الوفير على صاحبها . لا تكن فظا لان اللين يفلح معها أكثر من القوة ، انتبه الى ما ترغب فيه والى ما تتجه نحوه رغبتها وتنظر عيناها واجلبه لها . انك لو قاومت ارادتها فالهلاك لك ، خاطب قلبها واظهرها على حبك

ـ أشبع خدمك الاجراء بما لديك ، مما أفاءه الرب عليك . فهذا واجبك ، ولو أنه من الصعب ارضاء الخادم الاجير . فواحد يقول انه فقير محروم ، وانت لا تعرف ماذا يتأتى منه فى قابل الايام . وفى الغد يقول أنه قانع وباق حيث هو ، وعند ما تطوق الخدم بفضلك وكرمك يأتون اليك ويقولون : « نريد أن نذهب ونتركك » ، الا فلتذهب الرحمة من مدينة يقيم فيها خدم خبثاء تعساء !

ـ لا تردد كلاما قيل فى ساعة غضب ولا تصغ اليه ، لانه خرج من بدن أحمته سورة الغضب . واذا أعيد هذا الكلام عليك ، فلا تستمع اليه بل أنظر الى الارض ولا تتكلم بشأنه ، فيخجل من هو أمامك ويعرف الحكمة . واذا أمرت باقتراف سرقة فعليك أن تتفادى الامر ، لان السرقة شنيعة طبقا للقانون

ـ اذا كنت عاقلا وجلست فى مجلس سيدك ، فثق ان السكوت خير وأجدى لك من الثرثرة فى الكلام . وانها لحماقة أن تتكلم عن كل شأن وأمر ، لان من يعارضك يستطيع أن يثبت كلامه

ـ اذا كنت ذا بطش وسلطان ، فدعهم يوقرونك من أجل علمك ورقة حاشيتك . ولا تصمت ولكن حذار من أن تقاطع أحدا وهو يتكلم ، واياك أن تجيب وأنت فى فورة غضب

ـ اذا كان أمير منهمكا فى عمل فلا تثر ما يعوقه ، وكذا لا تثقل قلبا مثقلا بالهموم

ـ اذا كنت استاذا تقوم على تعليم ابن نبيل ، فعلمه الاشياء التى تعود عليه بالنفع ودعه يختلط بالناس ويقر بالفضل لاستاذه

ـ اذا كنت ابن أحد رجال الكهنوت ورسول سلام بين جموع الناس .. فتكلم دون أن تحابى طرفا ، ولا تجعلهم يقولون : « ان شأنه شأن النبلاء يحابى طرفا فى كلامه » . وليكن هدفك اصدار أحكام دقيقة

ـ اذا كنت قد تسامحت فى سابق الايام فصفحت عن شخص بغية هدايته فدعه وشأنه ولا تذكره بفضلك فى الغد

ـ اذا صرت رجلا عظيما وكنت فى وقت من الاوقات صغيرا ، واذا صرت غنيا وكنت فى وقت من الاوقات فقيرا ، واذا صرت حاكم المدينة ، فلا تتكبر لانك بلغت هذه المرتبة العالية ولا يقس قلبك بسبب رفعتك ، فما أنت سوى قيم على الحسنات التى أعطاها الرب لك . ولست أنت الاخير ، فسرعان ما يبلغ سواك المرتبة التى بلغتها فيكون مساويا لك ، يأتيه من الثروة والجاه ما أتاك

ـ انحن أمام رئيسك ، أمام المشرف عليك فى شؤون الادارة الملكية حتى يظل بيتك مفتوحا ، ويستمر رزقك ومرتبك جاريا ، ولا تعصه ، فان عصيان من بيده السلطة حماقة وشر مستطير

ـ لا تسلب منازل المزارعين ، ولا تسرق أشياء صديق حتى لا يتهمك فى مواجهتك فينقبض قلبك ، واذا علم بأمرك فانه لن يتوان عن أذاك وضررك . ما أحمق الخصام بدل الصداقة

ـ اذا كنت تبحث عن اخلاق صديق فلا تسأل أقرانه عنها ، ولكن اختلط به واقض وقتا معه حتى تختبر أحواله . تناقش معه بعد زمن وامتحن قلبه فى معرض كلام . فاذا كشف لك عن ماضى حياته فقد هيأ لك الفرصة اما لكى تخجل منه أو لكى تكون له صديقا . ولا تكن متحفظا عند ما يبدأ الحديث ، ولا تجبه بخشونة ، ولا تتركه ، ولا تقاطعه حتى ينتهى من حديثه ، فقد تستفيد مما يقول

ـ كن وضاح الجبين مشرق الطلعة ما دمت حيا ، ولا تحزن على ما فات ، والمرء يذكر بأعماله بعد موته

ـ اعرف جيدا من يعاملك من التجار ، فانه اذا ساءت حالك فان شهرتك الحسنة بين أصدقائك ستكون لك ذخيرة . انها خير من الالقاب ومن الغنى . فالغنى يزول ، وينتقل من شخص الى شخص ، والذكرى الحسنة باقية للمرء مفخرة له . ان الخلق الحسن يبقى شيئا مذكورا

ـ ألا فلتعلم أن الرذيلة يجب أن تمحق حتى يتأتى للفضيلة أن تعيش وتبقى

ـ اذا أخجلت امرأة ذات قلب لعوب ماجن عرفت بين أترابها بالخلاعة ، فترفق بها لحظة ولا تطردها بل أعطها ما تأكل منه ، فان شهوة قلبها ستقدر هدايتك وارشادك

ـ ما أجمل طاعة الابن المطيع ، يأتى ويستمع مطيعا :

انه عبقرى فى سمعه ، عبقرى فى كلامه ، ذلك الذى يطيع كل ما هو نبيل ، وطاعة المطيع شىء نبيل

ان الطاعة هى خير ما فى الوجود ، انها تكون الرغبة الحسنة وما أطيب أن يأخذ الابن عن أبيه ما أوصله اليه الشيخوخة

ان ما يريده الرب هو الطاعة ، أما العصيان فهو بغيض الى الرب
حقا ان القلب هو الذى يجعل صاحبه يطيع أو يعصى ، لان حياة المرء الصحيحة الحقة هى وحى قلبه
ان من يطيع يطاع
كم هو جميل أن يطيع المرء أباه ، فيصبح أبوه من ذلك فى فرح عظيم وأنس مقيم . ويغدو هذا الابن رفيقا لينا عند ما يكون سيدا ، وكل من يستمع اليه يطيعه ، فيصح جسمه ويوقره أبوه وتكون ذكراه خالدة فى أفواه الاحياء الذين يعيشون على الارض ما داموا أحياء

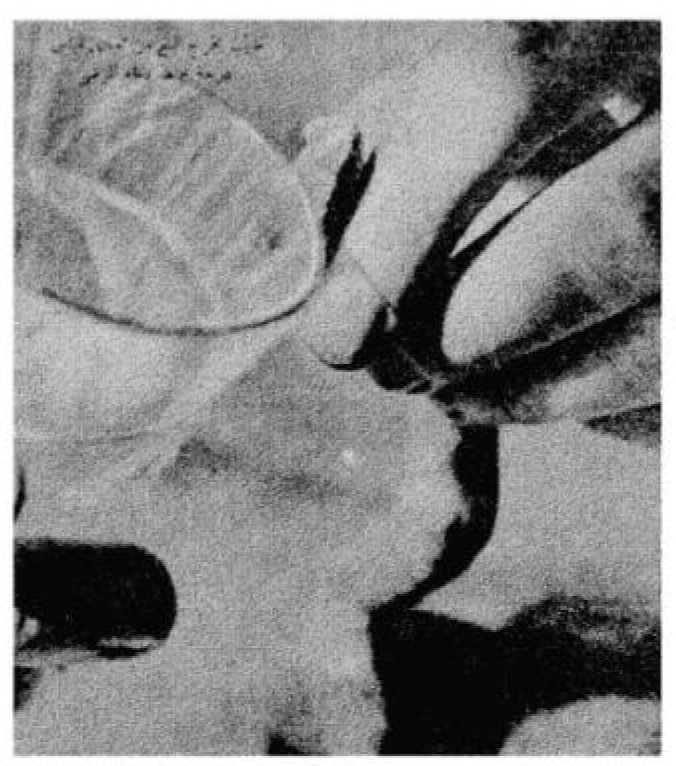
ـ دع الابن يتقبل كلام أبيه . وعلم ابنك على هذا المنوال ، لان المطيع هو رجل كامل فى نظر الأمراء . فاذا تقبل كلامك بقبول حسن وتبه واطاع فان ابنك يكون حكيما وتكون أعماله موفقة . أما الاعمال فيفضى الى العصيان ، والغبى يجب ان يسحق
ـ أما الغبى الجاهل فهو لا يطيع ولا يعمل شيئا ، فالعلم والجهل عنده سيان ، ويستوى عنده النافع والضار ، وهو يقترف الاخطاء فيأتيه اللوم كل يوم . وهو يعيش كالميت ، والكل يعرض عنه بسبب ما يقع عليه من جزاء كل يوم
ـ مهما يكن قلبك مليئا يفيض بما فيه من شجون ، فحذار أن يتكلم فمك ، ولكن مسلكك متزنا عند ما تكون بين النبلاء ، ولبقا أمام سيدك ومولاك ، ولتفعل كل ما يأمر به
ـ نفذ وصية سيدك ومولاك التى أوصاك بها ، فما أجمل نصيحة الاب لابنه الذى أنجبه . حقا ان الابن النجيب هبة من الرب . فهو يعمل أكثر مما يؤمر به ، ويعمل الخير ، ويضع قلبه فى كل أعماله . فاذا وصلت الى مركزى وقدرت ما أوصيتك به ، فسيكون جسمك سليما معافى ، وسيسر الملك بكل ما تعمل ، وستبلغ من العمر ما لا يقل عما بلغت من سنوات أمضيتها على الارض ، فقد بلغت العاشرة بعد المائة وأغدق على الملك من وفير نعمائه ما يفوق آلاءه على أجدادى ، لانى أقمت الحق والعدل للملك حتى شيخوختى »

« لقد انتهى »
« من بدئه حتى نهايته »
« كما وجد فى الكتابات القديمة » (١)

هذه هى نهاية الكتاب ، ولا يسعنا الا أن نعجب بما أوتيه هؤلاء القوم من حكمة لا تفقد قيمتها ولا روعتها مهما توالت الاجيال وتعاقبت القرون .. تلك هى حكمة مصر ، بل حكمة الشرق ، منبع الحضارة ، ومهبط الوحى .. والحكمة !

محرم كمال

(١) هى العبارة التقليدية التى تختم بها النسخ المنقولة عن كتب قديمة وهى بمثابة خاتمة الكتاب

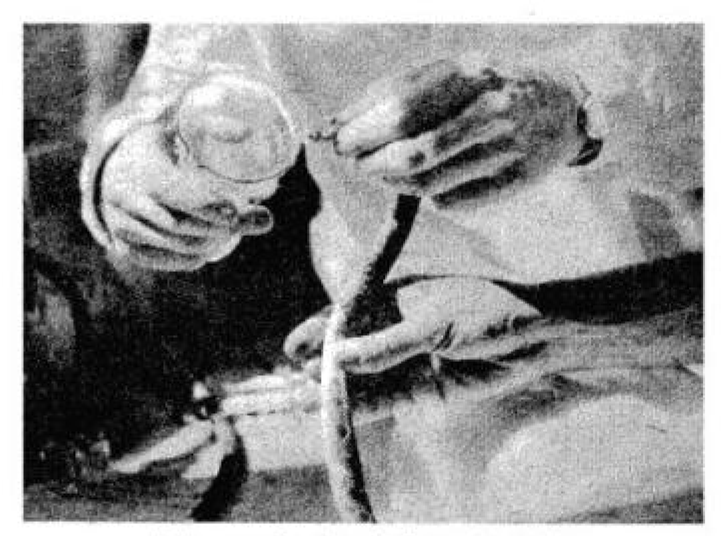


سم الثعـــابين ..

في معامل أحد مستشفيات القاهرة الكبيرة يواصل عالم كيماوي تجاربه على تأثير سم الأفاعي في دم الانسان ، وقد توصل بتجاربه إلى نتائج سيكون لها من غير شك أعظم الأثر في تقدم فن الجراحة

والمعروف أن الأطباء قبل أن يقدموا على إجراء عملية جراحية لأحد مرضاهم يقومون بقياس الوقت الذي يتجلط (أي يتجمد) فيه دم المريض عندما يتعرض للهواء ، وأبسط الوسائل لقياس ذلك هو استعمال سم الثعابين ، ويستخرج هذا السم عادة من ثعابين الهند ويعرف باسم « سم رسل الهندي » ولكن تجارب هذا العالم الكيماوي ـ الذي لايريد أن تفصح عن اسمه ـ دلت على أن السم المستخرج من بعض الثعابين المصرية تتصف بخصائص سم ثعابين الهند.

ولقياس هذا الوقت يجمع السم في جفنة زجاجية ثم يوضع في إناء ويفرغ هواؤه فيتجمد السم ، عند ذلك يجمع ويسحق ، ويذاب مقدار صغير جداً في الماء ، وقد ثبت أن هذا المحلول هو خير الوسائل لاختبار درجة تجلط دم المريض إذا أضيفت قطرات منه إلى عينة من دم المريض



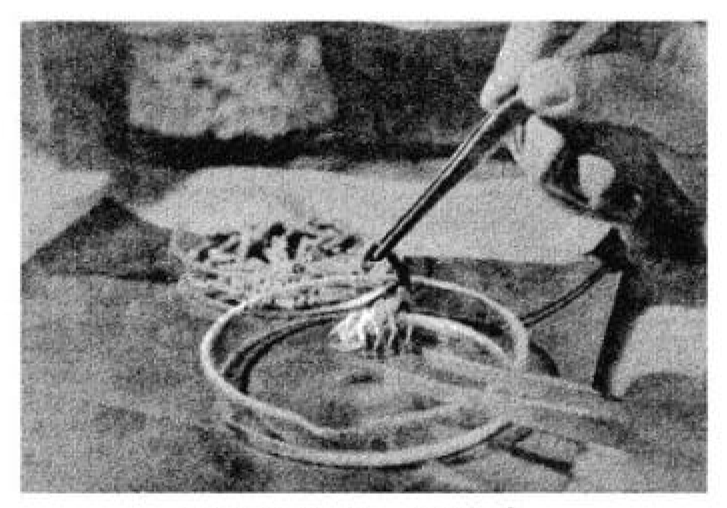
بعد استخلاص السم يوضع في إناء ويفرغ هواؤه حتى يتجمد السائل



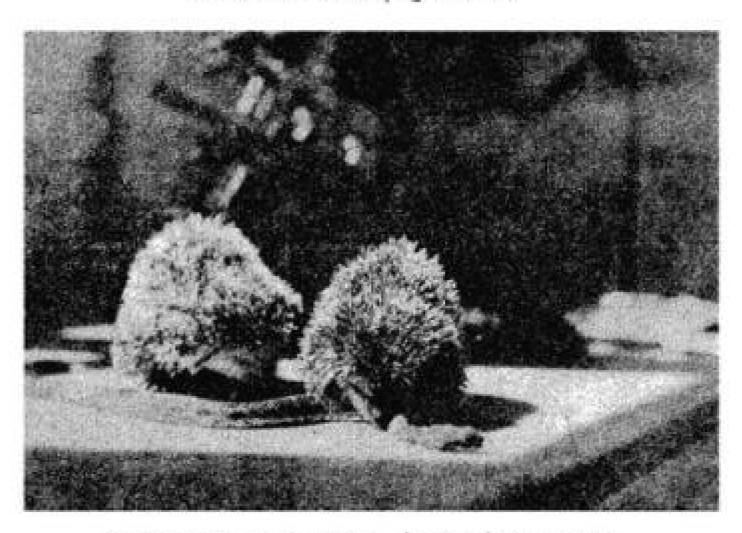
يسحق السم المتجمد ويضاف الى الماء بنسبة معينة . وقد ثبت أن المحلول الناتج من خير الوسائل لاختبار درجة تجلط دم المريض



قبل أن يقدم الطبيب على إجراء عملية جراحية تستغرق وقتاً طويلاً يقوم بقياس الوقت الذى يتجلط فيه دمُ المريض . وتبدو فى الصورة إحدى الطبيبات وهى تختبر عينة من الدماء باستعمال المسحوق المستخلص من أنواع معينة من الثعابين التى تعيش فى مصر



كيميائي يستخرج سم العقرب لصناعة المصل المضاد



« القنفذ » من ألد أعداء الثعابين ويبدو في الصورة وهو ينقض على ثعبان ليقتله

العلم والعالم

صحافة اللاجئين

١ ـ السويد

عقب انتهاء الحرب فى أوربا فتحت السويد أبوابها للاجئين من مختلف الجنسيات الاوربية ، وتعاون الشعب السويدى مع الحكومة فى ايواء اللاجئين ومدهم بالطعام والكساء والعلاج . ولما كان يوجد بينهم كثير من الكتاب والصحفيين والمفكرين المنتمين الى دول مختلفة، فقد استطاعوا ان يتحدوا .. ويصدروا مجلة نصف شهرية باسم « فياسوسيا »

وهذه المجلة هى اغرب المجلات فى العالم ، ذلك لانها تصدر بخمس لغات وهى : الرومانية والمجرية والالمانيةوالبولندية والسويدية، وتشرف عليها « لجنة التكوين الديموقراطى السويدية » وتحرر بكل عناية وتهتم بوجه خاص بالسياسة الدولية والتطورات العالمية وانباء الدول المختلفة كما تنشر بجانب ذلك فصولا مطولة عن العقائد والتقاليد والآداب السويدية ، وهى تعتبر لسان حال هؤلاء اللاجئين الذين يربو عددهم على ثلاثين ألف شخص

٢ ـ انجلترا

تصدر فى انجلترا مجلة خاصة عبارة عن نشرات دورية باسم « بيم » و « بيم » هو الاسم المستعار للصحفى الالمانى المعادى للنازية والذى يصدرها منذ ان رحل الى انجلترا فى سنة ١٩٣٥

وهو نابغة فى قدير قوى الذاكرة واسع الاطلاع ملم بأحوال معظم الشخصيات البارزة فى العالم وبكل التطورات والانباء العالمية ، مما جعل آلاف الالمان المعادين للنازية والمشتتين فى كل انحاء العالم يراسلونه ليعرفوا منه اخبار أصدقائهم وأقاربهم . فهو يرسل هذه المجلة للمشتركين فيها فى مختلف الانحاء ، ويقبل على الاطلاع عليها باهتمام اللاجئون الاجانب فى انجلترا

وهذه المجلة تصدر بانتظام فى لندن وتحرر بالانجليزية وأصبحت لها، بعد ان وضعت الحرب أوزارها ، أهمية كبيرة فى الاوساط السياسية

٣ ـ نيويورك

فى سنة ١٩٣٣ هرب كثير من الالمان المعادين للنازية الى نيويورك واستوطنوا فيها وهناك استخدموا بعض صحف نيويورك للتعبير عن حالهم .. ثم لم يلبثوا ان اصدروا مجلات خاصة بهم لا تزال تصدر بانتظام حتى الآن

وكانت اول صحيفة اصدرها اللاجئون الالمان فى نيويورك هى مجلة « نيو فولكزايتونج » الاسبوعية وهى فى الاصل الجريدة الاشتراكية الالمانية « فورفارتز » ـ أى الى الامام ـ التى كان يصدرها الالمان المعادون للنازية فى كارلسباد ثم نقلوها الى براج وبعدها الى باريس وأخيرا الى نيويورك حيث اخذت اسمها الجديد

وتصدر فى نيويورك أيضا مجلة اسبوعية للاجئين وهى « أوفباو » ويشرف على تحريرها الصحفى المعروف « مانفرد جورج »

وكانت مجلة « أوفباو » من أوائل صحف العالم التى نشرت تفصيلات وافية عن جرائم النازية وعلى الاخص حوادث تعذيب الاسرى فى بلسن وبوشنفالد وداشاو . واهم ما يلفت النظر فيها ألوف الاعلانات الصغيرة التى يبحث فيها ناشروها عن أقاربهم

الوجه وجماله

تختلف المقاييس التى يتخذها الناس فى نواحى الارض لتقدير جمال الوجه الانسانى ، فالشائع عندنا نحن المشارقة ان الوجه الجميل هو الوجه المستدير ، أما الاوربيون فلا يزالون يتخذون الوجه الاغريقى البيضاوى الهيئة نموذجا للوجه الانسانى فى اجمل صوره ، وهذا الوجه البيضاوى هو بعض ما خلف لنا اليونان من تراث يونانى، ولا زال الفنانون من أقدم العصور الى اليوم يعجبون برأس « فينوس » التى اتخذها المثال اليونانى الخالد براكسيتيل نموذجا ينقل عنه تماثيله ، وموضع اعجاب أهل الفن بهذه الرأس هو انها تنم عن ذكاء وحساسية الى جانب ما يجتمع فيها من تناسب واتساق ، واجتماع هذين العنصرين فى وجه واحد أمر نادر ، لان الوجوه التى تبلغ من التناسق أقصى مداه تنم فى الغالب عن خمول داخلى يحجب الناظر اليها ، وقد ذهب بعض الناس الى أن هذه النماذج البديعة التى خلفها اليونان وصوروا فيها الجمال الانسانى فى أكمل صوره لو بعثت الى الحياة وعاشت بيننا لضايقتنا

فهناك اذن مقياس لجمال الوجه غير مجرد تناسب الملامح ، فقد تتناسب الملامح فيما بينها ولكنها لا تتناسب فى مجموعها مع هيئة الوجه كله ومساحته ، كما نرى فى كثير من الناس : كل لمحة فى وجوههم جميلة على حدة ، ولكنها فى مجموعها صغيرة بالنسبة لصفحة الوجه العريضة ، فتكون النتيجة أن هؤلاء الناس يبدون لنا وكأنهم الى الاطفال أقرب ، وقد يحدث العكس فتضيق صفحة الوجه عن الملامح فيبدو الوجه كله فى هيئة لا تريح كثيرا

والغالب ان ظروف حياتنا الحديثة بما فيها من تقلب وسرعة هى التى قللت من جمال النماذج اليونانية الكلاسيكية فى نظرنا ، لان تناسبها الزائد عن الحد وما يشيع فى ملامحها من هدوء يضايقنا ؛ ولهذا كان ليوناردو دافنشى سعيد الحظ جدا اذ جعل الجيوكوندا تبتهم لان ابتسامتها خلعت على وجهها حياة قربتها من مزاجنا ونفوسنا ولو قد جعلها ليوناردو صامتة ساكنة كغيرها من جميلات الفن القديم لضاعت فى غمارهن

القلق وتصلب الشرايين

القلق وتهيج الاعصاب من أضر الاشياء بكيان الانسان ، وأثرهما على حالته العقلية معروف ، والاطباء اليوم معنيون بتتبع أثرهما السيء على حالة الجسم وعلاقتهما ببعض الامراض ، وقد ثبت بالفعل انهما من أسباب اضطرابات المعدة والامعاء وما يتبعها من القروح والاضطراب . فقد لوحظ أن معظم من يصابون بقروح المعدة والامعاء انما هم المشغولون القلقون الذين لا يجلسون على طعامهم الا وهم فى شغل بمشاريعهم وافكارهم . فاشتغال الفكر هذا من شأنه أن يثير الجهاز الهضمى كله ، فاذا أكل الانسان زاد هذا الجهاز تهيجا وتوقف سير الهضم والامتصاص ، وهكذا تبدأ سلسلة التعقيدات التى تنتهى غالب الامر بقروح فى المعدة والامعاء

والآن يتبين الاطباء ان تصلب الشرايين يكون فى حالات كثيرة نتيجة لقلق الانسان واشتغال ذهنه بما يقض مضجعه . وقد أتيح للاطباء التثبت من ذلك لكثرة من أصيب بهذا المرض الخبيث اثناء هذه الحرب ، حينما كثر قلق الاهل — الامهات والآباء والزوجات خاصة — على اقاربهم فى ميادين القتال ، فقد لوحظ أن عددا عظيما ممن تساورهم المخاوف بسبب أبنائهم فى ميدان الحرب تظهر عليهم أعراض تصلب الشرايين

والسبب فى ذلك كما يتبين من ابحاث عدد عظيم من الاطباء الامريكيين والانجليز ان اشتغال البال واضطراب النفس يصحبه فى الغالب اضطراب فى الدورة الدموية ، فاذا استمر هذا القلق استمر اضطراب سريان الدم فى الجسم فتنسبب عن ذلك أمراض فى المفاصل وتصلب فى الشرايين

المرأة فى خدمة التعليم

قررت لجنة الابحاث العلميـة الامريكية منح ثلاث جوائز دولية قيمة كل منها ألف وخمسمائة دولار لثلاث فتيات : الاولى بولنـدية والثانية فلسطينية والثالثة سويدية تقديرا لابحاثهن العلمية العلميـة الفائدة

أما الفتاة الاولى وتدعى « ايرين ايجر » فقد ولدت فى فارسوفيا واتمت فيها الدراسة الثانوية ثم سافرت الى انجلترا لاتمام دراستها العلمية ، وانضمت الى الصليب الاحمر البولندى ورحلت الى كندا والولايات المتحدة حيث قامت بابحاث علمية جليلة الشأن فى الكيمياء العضوية فى جامعة كولومبيا بامريكا . وقد افادت ابحاثها الاعمال الحربية فائدة كبيرة حتى كوفئت عنها بهـذه الجائزة

وكوفئت الفتاة الفلسطينية واسمها « بروريا ريدمان » من مدينة بيت المقدس عـلى ابحاثها العلمية فى علم الحشرات

كما اعطيت الجائزة ايضا للفتاة السويدية « استريد بايكلند » المتخصصة فى اللغات الحية ، على رسالتها عن الارتباط بين اللغتين الروسية والتشيكية

لماذا تزهد النساء فى الاطفال ؟

مشكلة تشغل البال فى كل قطر أوربى أو أمريكى . . هبوط النسل ورغبة الكثيرات عن انجاب الاطفال . والعلماء والباحثون فى كل هـذه الاقطار دائبون على البحث للوصول الى الاسباب الحقيقية لهذه النزعة الخطرة . وقد ذهب بعضهم الى أن ذلك راجع لاسباب اقتصادية أو لسوء التغذية ، ولكن أحدا منهم لم يشر الى أن هذه الظاهرة ترجع فى بعض اسبابها الى التقدم القليل الذى وصلت اليه ابحاثنا فى الامراض النسائية بالنسبة الى ما وصلنا اليه فى نواحى الطب الاخرى ، أما القول بأن السبب انما هو سوء الاحوال الاقتصادية فأبلغ ما يدحضه هو ما نرى من أن الطبقات الفقيرة هى أوفر الطبقات ذرية وأولادا !

ان تقدم الانسان فى مراقى التحضر يصحبه فى العادة قصوره عن احتمال الآلام والصبر عليها . والحمل والولادة أمران شاقان تتفاداهما المرأة المتحضرة وتتهرب منهما ، لان قواها على احتمال الآلام قلت مع الزمن

لذلك يبدو لنا ان احجام النساء الحديثات عن الولادة ليس مجرد أنانية منهن كما يحسب معظم الناس ، فنساء الدنيا من كل جنس وطبقة يرغبن فى الاولاد ويتمنين لانفسهن أطفالا ، ولـكن الآلام المبرحة التى يقاسينها اثناء الولادة أو بعـدها تزهدهن فى الاولاد ، فيفضلن مرارة الحرمان على أهوال الوضع وأخطاره . فعلى الذين يلومونهن أن ينظروا فى ذلك كله وينصرفوا الى علاجه فذلك أجدى على الامهات وعلى الشعوب كلها من البكاء على المصير والثورة على النساء المسكينات (عن مجلة «الكتسبريس»)

دماء الخيول

أثبت عالمان امريكيان بعد تجارب طويلة أن دم الخيول السريعة العدو يختلف فى تركيبه عن دماء غيرها من خيول الجر والحمل

وقد توصل العالمان الى اكتشاف هذه الحقيقة باحصاء عـدد الكريات الحمراء وحساب كمية الاوكسيجين فى كمية معينة من دماء كل صنف من الخيل ، فلاحظا ان كريات الدم الحمراء فى الخيول السريعة العدو أصغر حجما منها فى غيرها من الخيول ، ولاحظا كذلك ان كمية الهيموجلوبين فيها أقل مما عند غيرها ، ولكن عددها عنـد الخيول السريعة أكثر بصورة ظاهرة

ويعتقـد العالمان الامريكيان أن الخيول التى تسميها أصيلة تتوارث هذا الدم وانه يرجع تفوقها هذا الى نوع دمها لا الى التمرين والتدريب كما يظن الكثيرون

علاج جديد للملاريا

أجرى العلماء الامريكيون بالاشتراك مع لجنة الابحاث الطبية في الجيش الامريكي ، تجارب كثيرة على اكثر من خمسمائة سجين امريكي قدموا انفسهم لهذه الهيئة ، لاختبار دواء جديد لشفاء الملاريا في أمد قصير

وقد وفقوا أخيرا الى اكتشاف دواء ناجع يفوق « الاتبرين » كثيرا في مقدرته على شفاء الملاريا

والدواء الجديد يعرف باسم « ٧٦١٨ » نسبة الى رقم التجربة التي نجح فيها الدواء الجديد ، بعد ان كانت تدخل عليه تعديلات مختلفة في كل تجربة حتى بلغ عدد التجارب التي أجريت على الاسرى الخمسمائة هذا الرقم

والدواء عبارة عن اقراص بيضاء صغيرة لا طعم لها ولا رائحة ولا تأثير له على الجلد أو القلب ولا يحدث آلاما معوية

واستعمل هذا الدواء في كثير من المستشفيات الامريكية ، واعطى لاكثر من ألفي مريض فشفوا جميعهم شفاء تاما في وقت قصير

مرآة المخ

وفق الدكتور « سيلفرمان » العضو الفخري في هيئة الابحاث الصحية الامريكية الى صنع جهاز جديد يعرف باسم « مرآة المخ » لاختبار القوى العقلية ، ومعرفة نوع الضعف العقلي الذي يصيب الانسان

وهذا الجهاز يشبه آلة تسجيل ضربات القلب ، وطريقة العمل به هي ان يوضع الشخص المراد الكشف على قواه العقلية في غرفة قليلة الضوء مبطنة جدرانها بالقطن ، وتوضع على رأس المريض لوحات معدنية صغيرة مستطيلة الشكل متصلة بآلة حساسة في نهايتها ابرة صغيرة تسجل خطوطا على لوحة معدنية ، ويدل شكل الخطوط على حالة القوى العقلية في الشخص

فاذا كانت الخطوط التي تسجلها الآلة مستقيمة فانها تدل على ان المريض سليم وليس بقواه العقلية أي خلل أو اضطراب

واما اذا تذبذبت الخطوط فانها تدل على وجود ضعف في القوى العقلية

الدماغ الآلي

ترجع الفكرة الاولى في صنع هذا الجهاز الى عالمين نرويجيين من علماء الظواهر الجوية . فقد شاهدا انه يوجد شبه غريب بين حركات الكتل الغازية في الجو وبين حركات المياه في المحيطات . وقد لاحظا أيضا ان الجليد اكتسح كاليفورنيا سنة ١٩١٣ في نفس الوقت الذي فاض فيه نهر « اوهيو » مغرقا مساحات شاسعة من الاراضي وفي الوقت الذي انخفضت فيه الحرارة في الهند الصينية انخفاضا بالغا . وقد حدث مثل هذا الاتفاق في فترات مختلفة . فاستنتج هذان العالمان انه لا بد من وجود رابطة وثيقة بين الظواهر الجوية في مختلف البلدان

وبناء على هذه النظرية اخترع الامريكيون هذه الآلة التي اطلقوا عليها اسم « الدماغ الآلي » وهي شبيهة بالجهاز الخاص بمعرفة شخصيات المجرمين الذي يكفي ان تضع فيه صورة بصمة من البصمات فتخرج اليك بطاقة بها جميع أوصاف صاحب البصمة

ويعتمد هذا الجهاز على جميع المشاهدات التي أجريت في مختلف المراصد العالمية منذ عام ١٨٩٩ فاذا أردنا معرفة حالة الطقس العامة إبان شهر من الشهور فما علينا الا أن نكتب ميزات اليوم الذي تبدأ منه ونضع الورقة في الجهاز ، ثم ننتظر برهة فاذا به يخرج لنا ورقة تحمل تاريخا معينا فاذا رجعنا الى هذا التاريخ في المذكرات الميترولوجية ، نرى ان الايام الثلاثين التي تلي هذا اليوم تبين لنا حالة الطقس خلال الشهر الذي نود معرفته . والملاحظ ان هذه التنبؤات تصدق بصفة عامة

الحركة الفكرية

برناردشو

لا يكاد الانسان يقرأ اسم جورج برنارد شو حتى يبتسم ، ونحن لا نبتسم ولا نطرب حين نقرأه لانه يأتينا بنكات حلوة تثير الضحك ، ولا لانه يقلب الجد هزلا ، ويبحث عن الناحية الضحكة فى كل شيء فيبرزها ، بل لانه ينظر الى الاشياء من ناحية تختلف عن وجهة نظرنا ، فنحن نكتشف حين نقرأه أننا كنا ننظر للموضوع الذى يبحثه من ناحية خاطئة ، ونكتشف كذلك أنه هو تناول الموضوع من ناحية أكثر جدا واكثر عمقا ، ولهذا فنحن نضحك من جهلنا قبل ان نضحك من هزله ، ولست أظن ان هناك رجلا أكثر جدا فى حياته وأبعد عن الهزل فى نظرته الى الحياة من هذا الفيلسوف الذى ظل طول حياته يضحكنا من أنفسنا ويظهر لنا جوانب الضعف فى نظرتنا للحياة ، فكثير من الناس مثلا يغرقون فى الضحك حينما يقرأون قول شو : « اذا أردت ان تعمل شيئا مخالفا للقانون فاستشر محاميا ! » نحن نضحك لاننا نحسب ان هذه نكتة لطيفة ، وان موضع النكتة هو انه قلب الوضع الطبيعى للمحاماة .. فاذا دققنا النظر وجدنا انه يقول الحق الصحيح ، واننا نحن المخطئون ، ولهذا نضحك ، ولهذا لا ننسى كلمته أبدا

ونحن حينما نسمعه يقول للامريكيين : « انكم قوم تقربون من الفناء .. وكل ما ينقصكم لتسرعوا اليه هو مقدار قليل آخر من الترف ورئيس وزارة انجليزى ! » نحن نضحك لاننا نحسب أن هنا نكتة موجهة الى رؤساء الوزارة الانجليز ، والواقع خلاف ذلك ، لان الرجل يفهم طبيعة الامريكيين أحسن منا بل أحسن من الامريكيين أنفسهم، ونكتته موجهة الى الامريكيين لا الى رؤساء الوزراء الانجليز وحدهم

وهو حينما يقول : « ان الفرق بين الانجليز والامريكيين هو أن الانجليز لا يعرفون كيف يقرأون أما الامريكيون فلن يعرفوا ذلك أبدا ! » لا يقصد مجرد التنكيت ولا التلاعب بالالفاظ ، وانما هو يكشف للشعبين عن حقيقتين يعرفهما من يعلمون معنى القراءة كما يفهمها برنارد شو ولا يعرفهما عامة الناس

وقد كتب اليه شاب مرة يشكو اليه الفقر وقلة العمل ، ويرجوه ان يسمح له بان يعطيه غرفة فى داره الواسعة يسكن فيها ليستطيع القراءة والكتابة، فرد عليه قائلا : « ان كنت تريد ان تقرأ وتكتب فاسكن نهارك فى قاعات المطالعة فى المتحف البريطانى»يضحك الناس اذ يحسبون أن شو قد تهرب بحيلة لطيفة من هذا الشاب ، والواقع غير ذلك ، لان شو فى رده على الشاب ذكر له انه هو نفسه — أى شو — كان يفعل ذلك حينما كان فى الحادية والعشرين من عمره ، وانه كتب أحسن كتاباته فى قاعات المكاتب وعربات الترام ، وكذلك فعل دكنز وكارل ماركس وغيرهم كثيرون : فهو يريد أن يؤنب الشاب على قلة احتماله وأن يؤكد له أنه ان كان يريد أن يكون عظيما كهؤلاء فعليه بالصبر والدرس والانصراف عن الراحة ، فاذا لم يكن له هذا الصبر فليتفضل ويسكن معه ومع أسرته فى بيته، وشو يرجوه فى الخطاب ان لا يقبل على نفسه مثل هذا الوضع لما فيه من المهانة لنفسه ، ثم يسأله فى آخر الخطاب : وعلى فكرة — ان كانت سنك احدى وعشرين سنة فما هو موقفك من الخدمة العسكرية ؟.. يلومه بذلك على طلبه الراحة بينما امثاله يموتون فى ميدان القتال

زوجات للبيع !

لعل القارىء لا يصدق أن الانجليز كانوا الى أوائل القرن التاسع عشر لا يرون غرابة فى أن يبيع أحدهم زوجته ليتخلص منها ! ففى سنة ١٨٠٢ باع جزار انجليزى فى هيرفورد زوجته بجنيه واربعة شلنات وزجاجة من الخمر ، وفى نفس السنة بيعت زوجة وولدها وبعض الاثاث بسعر رخيص جدا هو أحد عشر شلنا ! وفى سنة ١٨٠٣ بيعت زوجة فى شيفلد بجنيه واحد. وحدث بعد ذلك بثلاث سنوات أن باع أحد أهالى كارسبيرو زوجته بستة بنسات وبعض الدخان ؛ ولكن السعر ارتفع بعد سنوات فوفق أحد أهالى جورستهورب الى التخلص من زوجته مقابل عشرين جنيها وذلك فى سوق القرية الكبير

وقد كان الناس يعتبرون ذلك نوعا قانونيا من أنواع الطلاق ، فكان الرجل اذا تضايق من زوجته وأراد الخلاص منها استطاع ان يختار بين الطلاق الرسمى والبيع ، وفى الحالة الثانية كان يضع فى عنق زوجته رباطا دليلا على عرضها للبيع ثم يمضى بها الى السوق ، والغريب ان القانون لم يتعرض لهذا الاجراء المهين الا فى حالات قليلة جدا ، فقد قدم رجل الى المحاكمة سنة ١٨٠٨ بتهمة بيع زوجته فحكم عليه بالسجن وبالاشغال الشاقة شهرا ، وليس معنى ذلك أن القانون كان يبيح ذلك أو يقره ، وانما كان يحدث أن يتغاضى الناس عنه رغم مخالفته لروح القانون ونصوصه

وكان ذلك يحدث فى الغالب فى النواحى التى يسود أهلها الفقر الشديد ويسيطر عليهم أحد أشراف الناحية أو أحد أصحاب المصانع ، فكان الناس يلجأون الى البيع لشدة فقرهم أو لعجزهم عن دفع استبداد الاشراف الاغنياء بهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث سنة ١٨١٥ فى قرية رانجهام ، فقد تزوج رجل يسمى هنرى كوك بامرأة من قرية أخرى ، ثم أخذها معه الى المصنع لتكسب لنفسها شيئا ، ولما كان الاشراف لا يبيحون لاهل النواحى الاخرى العمل فى مصانع بلادهم فقد غضب سيد الناحية على هذا الرجل وزوجته والزمه بأن يتخلى عنها ، فلم يجد الرجل بدا من الذهاب بها الى سوق قرية كرويدون حيث اشتراها منه رجل يسمى جون ايرل بشلن واحد ، ومن الغريب أن ايرل هذا كان من الفقر بحيث اضطر الى اقتراض هذا الشلن لشراء المرأة المسكينة ، وقد اعطاه الشريف قطعة كبيرة من اللحم ليقيم بها وليمة عرسه ، وسجل البيع فى دار العمدة ودفع الشريف أيضا نفقات التسجيل! وعاشت المرأة مع ايرل زمنا طويلا وانجبت منه عددا كبيرا من الاطفال ، ولكنها اختلفت معه فطلقها ، وعادت الى انجهام حيث طالبت زوجها الاول بأن يقوم بشؤونها وشؤون أبنائها الكثيرين ولكنه رفض ، وأيدته المحكمة فى رفضه فحكمت لصالحه !

وقد حفظت لنا السجلات بعض التفاصيل عن طريقة البيع وما كان يجرى فيه ، فقد قرأنا فى تاريخ قرية كارليل ان رجلا يسمى يوسف تومبسون حينما عرض زوجته للبيع بالمزاد فى سوق القرية ، أخذ ينادى قائلا : « ايها السادة ان رغبتها ورغبتى اجتمعتا على الطلاق ، انها لم تكن لى زوجة وانما حية رقطاء ! لقد تزوجتها لتكون لى سكنا وراحة فاذا بها عذاب وبلاء ، كانت حربا على فى الليل وشيطانا فى النهار !» واستمر ينادى على هذا الاسلوب طالبا خمسين شلنا ثمنا لهذه المسكينة ، ولكنه لم يظفر بها فاضطر آخر الامر الى القنوع بعشرين شلنا وكلب من نوع خاص

والظاهر أن الزوجات كن لا يعلمن ان المسألة مسألة بيع حقيقى، وانما مسألة طلاق أو انفصال فقط ، اذ انه كثيرا ما حدث أن ثارت الزوجة حينما علمت انها معروضة للبيع حقا ، ومن أمثلة ذلك ان رجلا أراد اقتياد زوجته الى سوق قرية بيزل ليبيعها فى سنة ١٨٣٠ ، وفهمت المرأة أن

الرجل يريد أن يبيعها حقا . فاتفقت مع عدد آخر من النسوة ، وما أن سمعت زوجها ينادى فى السوق ويعلن السعر حتى انهالت عليه هى وصاحباتها ضربا بالعصى وربما وقع تحت أيديهن وتدخل البوليس ودفع الامر الى القضاة فأوقفوا البيع وقرروا بطلانه

وربما كان الشىء الوحيد الذى كان يبرر أمثال هذه البيوع فى نظر أهل ذلك المجتمع هو انه لم تكن لدى الفقراء منهم أية وسيلة ممكنة للطلاق

ومن غريب الامر أن الناس ظلوا زمانا طويلا يرون ذلك ويقرأون عنه دون أن يجدوا فيه حرجا ، حتى جريدة التيمس نفسها كانت تنشر أخبار هذه البيوع على انها فكاهات يتسلى بها القراء ، وقد ظلت التيمس تطرف قراءها بهذا النوع من الفكاهات حتى سنة ١٨٣٨ .. فقد غيرت اسلوبها فى التعليق على أحد هذه الاخبار بقولها : « وقد كان حريا بالبوليس أن يتدخل لايقاف هذا العدوان المثير على المجتمع »

(عن « ليليبت »)

شخصيات الاطفال فى خطر

شكوانا من أساليب التعليم عندنا لا تنقطع ، واجتهادنا فى اصلاحها وتحسينها لا ينقطع كذلك ، ولكن جهودنا فى هذا السبيل تكاد تسلك منهجا واحدا ، هو تقليد ما نرى من أساليب التربية فى أوربا وأمريكا دون التفكير فى نقد ما ينقل واصلاحه أو محاولة تعديله الى النحو الذى يناسبنا ويأتينا بأكبر نصيب من الخير . فنحن نعجب مثلا بأنظمة رياض الاطفال ومدارس البنين والبنات فى انجلترا وأمريكا ، ونحاول جهدنا أن نجعل من مدارسنا صورا مما نراه فى هذين القطرين . ولو أننا تناولنا هذه الانظمة بنظر الناقد لتبينا فيها ألوانا كثيرة من النقص والخطأ ، والى القارىء ما كتبه مدرس انجليزى مارس التدريس زمنا طويلا فى رياض الاطفال والمدارس الابتدائية الانجليزية ، نعرضه رجاء أن يجعله القائمون بشؤون التعليم عندنا موضع الاعتبار ليعدوا مما فيه من أوجه النقد :

أصبح التعليم عندنا آليا صرفا ، فالمدرسون والتلاميذ « يعبأون » تعبئة فى سيارات كبيرة ، ويرسلون جماعات الى مدارس يقضون فيها معظم أوقاتهم ، ثقيلة التكاليف ، مهيأة بكل ما يستطيع كرم الحكومات أن يهبه اياها من الآلات والمعامل والاجهزة . فاذا وصل الطلبة الى هذه المدارس وجدوا مدرسيهم منهمكين فى اعمال ادارية تذكرنا بما كان يعمله المشرفون على تهيئة الجيوش أثناء هذه الحرب الاخيرة ! مشرفون على اعداد طعام التلاميذ ويحسبون النقود اللازمة للبن وغيره من أصناف الطعام .. بالذين أفنوا جهدهم فى الحساب والتدقيق ، كأن مهمتهم انما هى الحساب والشراء والبيع واستحضار الكتب واعداد الاثاث أو كأنهم موظفون فى محال تجارية ناسين ان مهمتهم الاولى هى التعليم والتربية . وهم ينفقون وقتا طائلا فى وزن التلاميذ وتقسيمهم جماعات صغيرة لعرضها على أطباء المدرسة ، وهم ينفقون كذلك وقتا لا نهاية له فى تنظيم صندوق ادخار التلاميذ والاشراف على حدائق المدارس واعداد ما يلزمها من بذور ! فاذا زاد لديهم بعد ذلك وقت انفقوه فى توزيع زيت السمك وعصير البرتقال على التلاميذ ، وفى استقبال جيش لا ينقطع من المفتشين والمشرفين والاطباء والمرشدات وأولياء الامور .

فكيف يجد المدرس بعد هذا وقتا للتدريس .. وكيف يتاح للتلاميذ ان يستفيدوا وهم مضطرون الى انفاق وقت الدروس فى اتباع التعليمات واستيفاء الانظمة ! ان نتيجة هذا كله هو أن المدرسين والتلاميذ يصبحون كالزارعين وما لديهم من الماشية !

وثمة شىء آخر ، فنظم الدراسة عندنا تباعد بين الاولاد وبين بيوتهم ، وللبيت أهميته فى تربية الانسان . فمهما يكن جمال هذه المدارس،

ومهما تكن معداتها وحدائقها وأغذيتها وانظمتها، فانه ينقصها جو الاسرة وروح البيت الهادىء الذى يحتاج اليه الانسان كما تحتاج افراخ الطير للعش وحضانة الام . وقد اخذ الالمان فيما مضى نوعا من هذا التعليم الاجماعى وهيأوا له مدارس بالغة اقصى المدى من التنظيم والاستعداد ، وحشر الاطفال فى هذه المدارس حشرا وقام المدرسون والمدرسات بكل ما يلزمهم ، فماذا كانت النتيجة؟ حدث ان كل الاطفال ذوى الطبائع الحساسة والشخصيات المستقلة أخذوا يمرضون فى هذه المدارس وتأخروا عن رفقائهم ، وبدوا وكأنهم أقل من غيرهم ذكاء وقدرة . ذلك لان الاطفال الممتازين محتاجون للهدوء والسكون والى شىء من الوحدة والشعور بالاستقلال

من هنا يبدو لنا خطر المدارس الضخمة الحديثة على شخصيات الاطفال حيث يجد الاولاد انفسهم فى عالم حافل بالمئات من أترابهم ، فيصبحون كأنهم سمكات صغيرات فى محيط واسع ، ثم تطبق ادارة المدرسة عليهم عشرات الانظمة حتى يشعر الطفل انه عبد خاضع للانظمة والتعليمات وروح الجماعة المستبد

فمن الخير ان تعدل عن هذه المدارس الشاسعة وعما يتبع فيها من انظمة دقيقة لا تنتهى ، وان نعود الى المدارس الصغيرة حيث يتعلم الطفل وتنمو شخصيته فى آن واحد ، وحيث يستطيع ان يقضى الصغار وقتا أكبر فى البيت فيسعد بحنان أبويه فتترعرع هذه الشخصية وتزدهر

(عن « مجلة تروث »)

اليابان فى ظلال الهزيمة

لا يزال الامريكيون فى خوف من اليابانيين ! لقد غلبوهم وملكوا بلادهم ومع هذا فهم لا يريدون أن يشعروا انهم قد أمنوا شرهم . وليس هذا لان اليابانيين يقومون بأعمال عدائية نحو المحتلين أو لانهم يدبرون لهم المكائد ويصارحونهم بروح العداء ، بل على العكس من ذلك تماما . .

فاليابانيون يبدون اليوم وكأنهم أطوع الناس للمحتل وأوفرهم أدبا معه وأسرعهم الى عونه ؛ يتطوع نفر منهم فى خدمة الجيش الامريكى ويعملون باخلاص ، ويتقدم كبارهم كل يوم بالهدايا القيمة لاصحاب الشأن من الامريكيين محاربين وغير محاربين ، وهم اذا لقوا أمريكيا فى الطريق سارعوا بالانحناء فى أدب وافر

فماذا يخيف الامريكيين من ذلك ؟

ان مصدر هذا الخوف ليس مجرد سوء الظن فان سوء الظن يسود اليوم علاقات الامم كلها غالبين ومغلوبين ، وانما مصدره ان الامريكيين يعلمون ان اليابانيين يسيرون فى حياتهم على فلسفة خاصة أخذوها عن الفيلسوف الصينى القديم لاو — تسى التى تنصح الانسان بان يتواضع ويخفض من جناحه لكى يصل الى العظمة والقوة الحقيقيتين ، فهذا الخضوع المطلق انما هو سياسة الصبر على المحنة حتى تسنح الفرصة للوثوب والنهوض من جديد

ويفسر الامريكيون ذلك الجانب من الخلق اليابانى بما يعرفونه من أسرار فن المصارعة اليابانية المعروف بالجودو أو الجوجوتسو ، وهو فن يقوم على الصبر وترك الخصم يجهد نفسه والمحافظة على هدوء النفس حتى تسنح الفرصة للضربة القاضية ، ومعنى كلمة جوجوتسو نفسها هو « الطريق اللين » أى انه يعلمك كيف تغلب خصمك باللين له ومطاوعته وعدم مقاومته ؛ دعه يلقى بك على الارض ، دعه يقفز حولك ويوجه اليك الهجمات من شمال ومن يمين ، ولا تدع ذلك كله يخيفك أو يزعزع نفسك ؛ واجعل انتباهك كله موجها الى فرصة طيبة تسنح لك فيه وهو يقفز ويدور ، انه يفقد قوته باستمرار بينما انت محتفظ بقوتك ، وستجىء من غير شك اللحظة التى يكون هو فيها أضعف منك لفرط ما ناله من أجهاد : تلك هى لحظتك ، وما عليك الا أن تنتهزها بمهارة القوى الثابت الاعصاب فلا تلبث أن تملك خصمك وتدرك منه ما تريد

ويبدو أن خضوع الياباني الظاهر ليس الا تطبيقا واسعا لفلسفة لاو ـ تسى ولاسلوب الجوجوتسو فى المصارعة ، والامريكيون يخشون هذا الاسلوب لانه نذير لهم بما قد يصدر عن هؤلاء اليابانيين المؤدبين الصامتين الذين يتأملون عدوهم المنتصر فى شوارع طوكيو بهدوء من يتفرج على لعب يسليه

انهم يخافون هذا الهدوء وهذا الادب لانهم يحسبون أن ذلك حيلة من عدوهم المغلوب حتى يحسن رأيه فيهم وتطمئن نفسه اليهم وتغمض عينه عن مراقبتهم .. وعندئذ ..؟

(عن مجلة «سبكتيتر»)

لمحة من تاريخ الفنون

يحدثنا التاريخ عن ذلك الانسان البدائي الذي عاش منذ حوالى خمسين الف سنة والذي ترك رسوما تخطيطية للحيوان على الصخور وفى جدران مغارات عدة أشهرها الرسوم الموجودة فى مغارة قرب مدينة « سانتاندر » باسبانيا .

وهذه الرسوم ترينا بوضوح كيف كان ذلك البدائي يحاول أن يرسم ما يحيط به فى الطبيعة من حيوان واشجار . كما واننا نلاحظ استمرارا لهذه الظاهرة فى الرسوم التى تمارسها الشعوب المتأخرة فى الوقت الحالى أمثال قبائل «البوشمان» بجنوب افريقيا والسكان الاصليين فى استراليا وهذه الرسوم والصور لها قيمتها من الناحية الفنية والسيكولوجية لانها تعبير صادق عن شعور الرجل الهمجي وحبه للحياة وتذوقه للجمال واستمتاعه به

وعندما يتقدم بنا الزمن قليلا الى عصر التاريخ نجد أن فن الرسم قد خطا خطوات واسعة الى أن سطع نوره فى كل من مصر واشور واليونان وكلنا نعرف ما للفن المصرى من روعة ، فان التماثيل والنقوش الجميلة التى تركها أجدادنا المصريون لا تزال تعمر متاحف الآثار فى جميع انحاء العالم كآيات بينات للجمال الصافى مع روعة الوضع وقدسية الايحاء

أما الفن الاشورى فقد كان دون الفن المصرى روعة ولكنه أكثر منه تعبيرا عن الحياة . أى انه كان محاولة ناجحة للتعبير عن الطبيعة كمناظر صيد الاسود والدقة فى نقل العضلة عند عمل تماثيل الاشخاص

أما الفن اليونانى فهو فن جمال الحركة وليونة الجسم الذى صقلته الرياضة البدنية . وقد ترك قدماء اليونان ثروة كبيرة من التماثيل اشهرها ـ وان لم يكن أجملها ـ تمثال « فينوس » .. وهى آلهة الجمال عند اليونانيين القدماء

ثم جاء على الفن حين من الدهر عانى فيه الكثير من الضعف والانحطاط ، فبعد ظهور الاديان السماوية خاف رجال الدين أن يفتن العامة بالصور والتماثيل فينصرفوا الى عبادتها من دون الله . ومن هنا اضطر من بقى من الفنانين الى مجاراة العرف والرضى بالقيود الثقيلة التى وضعها رجال الدين ، ولكن سرعان ما تلاشى هذا الخوف شيئا فشيئا ولكن بعد أن ترك لنا آثارا تدل على ما عاناه الفن فى تلك الحقبة من الزمن . فكان الفن المسيحى مثلا فى صور جامدة لا حياة فيها نستطيع ان نرى بعضها على جدران كنائس القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية . وكان الفن الاسلامى ـ فى أول عهده ـ لا يخرج عن زخارف وخطوط هندسية متداخلة أبعد ما تكون عن الاوضاع الطبيعية التى توحيها الحياة

وفى عصر النهضة الاوربية ثار الفنانون على هذه الاوضاع القديمة وحرروا الفن من القيود واتجهوا الى الطبيعة ذاتها يستوحونها فى رسومهم وتماثيلهم . واذا بما يعملون تعبير صادق عن نفس تحس بالجمال ثم تستطيع التعبير عنه

بعد ذلك تطور الفن الى أن خرجت لنا المذاهب الحديثة التى يعد بعضها ثورة على الطبيعة وتحريرا للفنان من جميع القيود

شفيق رزق الله

الكتب الجديدة

ساعات بين الكتب

للاستاذ عباس محمود العقاد

مكتبة النهضة المصرية – فى ٣٨٧ صفحة

« ولكن ما هذه الساعات بين الكتب وماذا عسى أن يكون محصولها الذى تخرج به منها على الاجمال ؟ أهى ساعات منقطعة للطروس والمعابر تنقلب فيها من الدنيا الحية النابضة الى دنيا أخرى من الحروف والاوراق ؟ أهى ساعات بين الكتب لانها ليست ساعات بين الاحياء ؟ أود أن أقول فى ايجاز وتوكيد : كلا !

« ان ساعاتنا مع القارىء بين الكتب ليست الا ساعات تقضيها فى غمار هذه الدنيا بين الاحياء العائشين أو بين الاموات الذين هم أحيا من الاحياء .. انها ساعات بين كل شىء، وانها قد تجمع فى نسقها كل ما ترددنا فى اختياره من الموضوعات، فتكون فى آن واحد هى الرسائل المتفرقة وهى القصص وهى الذكريات وهى كذلك التحليل للاشخاص والوصف للحوادث والاطوار »

هكذا يقول أديب الشرق العربى الاستاذ العقاد فى تقدمة هذا الكتاب الذى يزخر بالمعانى ويفيض بالقوة . وقد عودنا ان نلمس فى جميع مؤلفاته سعة الاطلاع وعمق التفكير وبعد النظر وبلاغة المنطق

وترجع كتابة فصول الكتاب الى السنوات العشرين الماضية ، طالع فيها المؤلف مئات من الكتب وقضى فيها ساعات طوالا فى التصفح والدرس والتأمل ، فخرج علينا بثروة فكرية ممتعة تجمع بين الادب والسياسة والفلسفة والفن وغيرها ، كما انها تتضمن دراسات قيمة لبعض نواحى العظمة فى رجالات التاريخ والادب كسعد زغلول وماكيافلل وشيكسبير وجهونن وجورج زومى

وقد صدرت أخيرا الطبعة الثانية من الجزء الاول

السودان القديم والجديد

للاستاذ عبد الله حسين

مطبعة الشباب الجديدة – فى ٥٣٦ صفحة

لا حاجة بنا لتعريف المؤلف ، فهو كاتب وصحفى قديم عاصر فى صباه الحركة الوطنية والفكرية الاولى التى كان من اعلامها محمد عبده وعلى يوسف وقاسم أمين ومصطفى كامل ومحمد فريد ، ثم عاصر فى شبابه الحركة الوطنية الثانية التى تزعمها سعد زغلول وقد اشترك بقلمه فى تأييدها ومناصرتها . وهو صاحب مؤلفات عديدة فى التاريخ والسياسة والاجتماع والادب

والكتاب الذى نقدمه للقراء يحتوى على اربعة اجزاء ، تناول فيها المؤلف موضوع السودان منذ أبعد العصور الى فتح محمد على الكبير ، ثم عالج موضوع السودان منذ فتح محمد على حتى الثورة المهدية واستعادته فى سنة ١٨٩٩ ، ثم موضوع السودان منذ استعادته حتى الآن . وتضمن الجزء الرابع وصفا لرحلة البعثة المصرية الى السودان عام ١٩٣٥ وما تلاها من الزيارات والشؤون المصرية والسودانية حتى الآن

والكتاب ثمرة بحث علمى شاق رجع فيه المؤلف الى كثير من الكتب والوثائق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية ، فكان صورة صادقة لشؤون السودان ووصفا شاملا دقيقا لوجهات نظر ابنائه الكرام

ولسنا نشك فى ان القراء فى مصر والسودان والاقطار الشقيقة سيرحبون بهذا السفر الممتع

جورج برناردشو

للاستاذ ميشيل تكلا

دار نشر الثقافة — فى ١٨٥ صفحة

هذه دراسة تحليلية بارعة ، نفذ فيها المؤلف الى المنطويات الغامضة فى نفسية ذلك الفيلسوف الكبير والعالم الاديب الذى عرف بفكيره الخير الانسانية ، وبكتاباته فى سبيل العدالة والحق والحرية دون تفريق بين وطنه وبين غيره من البلدان

ولم يترك المؤلف ناحية فيما يتعلق بأدب « برنارد شو » وحياته الا درسها درسا دقيقا محكما . لذلك لم يكن عجيبا أن تفخر « دار نشر الثقافة » بأن تفتتح برنامج كفاحها الادبى باصدار هذا الكتاب

ويقول الدكتور اسماعيل حسنى استاذ الادب العربى بالجامعة الامريكية فى تقدمة هذا الكتاب : « وانا اذ اقدم هذا الكتاب وواضعه ، فانما أزف للشرق العربى متعة وجوهرا ثمينا أتمنى أن ينتفع بما فيه أبناء الشرق . وفى الوقت نفسه أهيب بل واستحلف كتابنا ان يحاربوا الادب الفاتر ، وان ينهجوا نهج ذلك المؤلف الفاضل »

والحق انه مجهود ضخم تبدو فيه روح الاديب وذوق الفنان وممارسة الباحث الذى لا يسأم التنقيب والجرى وراء الحقيقة

الديمقراطية

قسم الخدمة العامة

بالجامعة الامريكية بالقاهرة

فى ١٠٦ صفحات

فى أخطر فترة من فترات الحرب الاخيرة ، حين كان العالم يتأرجح فى كفة القدر ، دعا قسم الخدمة العامة بالجامعة الامريكية نخبة من قادة الرأى فى مصر ليبحثوا فى مختلف وجوه الديمقراطية . وقد رأت الجامعة ان تقدم للجمهور هذه البحوث مجموعة فى كتاب واحد

والكتاب يتضمن البحوث التالية « معنى الديمقراطية » للدكتور محمد عبد الله العربى بك . « سيكولوجية الديمقراطية » للدكتور أمير بقطر . « أثر الديمقراطية فى الحياة الاقتصادية » للاستاذ عزيز ميرهم . « العلم بين الدكتاتورية والديمقراطية » للاستاذ فؤاد صروف . « الديمقراطية وتكوين الاخلاق » للدكتور منصور فهمى باشا . « الديمقراطية والحياة الاجتماعية » للدكتور طه حسين بك . « الديمقراطية والحياة الدينية » للدكتور ابرهيم بيومى مدكور

والمكتبة العربية ترحب بهذه الدراسة القيمة وستزيد قسم الخدمة العامة من أمثالها

صورة دوريان جراى

لاوسكار وايلد

تعريب الاستاذ لويس عوض

دار الكاتب المصرى

صورة دوريان جراى — كما يقول معربه الادب العربى — من أشد القصص تصويرا لحياة المترفين من الانجليز ، ولما يكون بينهم من هذا الاقبال على العيش فى تكلف وفى بساطة وفى جد وفى سخرية وفى تأنق وفى اهمال . كل ذلك يصور فى القصة تصويرا رائعا

لقد أحسن المعرب فى نقل هذه القصة الى العربية .. فانا ندعو الى تعريب ما يتيسر من الانتاج الفكرى الاجنبى طالما كان النقل أمينا والعبارة سائغة مستقيمة

وقد وفق الاستاذ لويس عوض الى نقلها فى اسلوب رقيق رشيق

فلسفة الاسلام فى التشريع

للاستاذ صبحى محمصانى

مكتبة الكشاف بيروت — فى ٢٧٩ صفحة

هذا بحث فقهى عالج فيه المؤلف الشريعة الاسلامية على ضوء مذاهبها المختلفة وضوء القوانين الحديثة . وهو يقول فى مقدمة هذا السفر : «لقد اعتمدت فى بحثى على المراجع الصحيحة الموثوق بها رغم أن معظمها — ان لم أقل جميعها مطبوع طبعا رديئا على ورق ردىء فكان من نتيجة ذلك أن صعبت مطالعتها وأورثت فى بعض الناس ضجرا وسأما فتركوها أو هجروها متأثرين بالشكل الخارجى دون الجوهر

« وان غايتى الاولى من هذا الكتاب أن استخرج ما استطعت من هذه الكنوز الفكرية وان أضع ما استخرجه امام ما يقابله من الآراء الحديثة موضحا أوجه الوفاق وأوجه الخلاف فيما بينها .. وقد عرضت ما توصلت اليه مع مصادره دون أن أذهب مذهبا معينا أو أن أفاضل بين رأى وآخر تاركا الامر للقارىء »

فلا عجب اذا كان هذا المجهود الضخم موضع تقدير الخاصة من الباحثين وطلاب القانون كما كان موضوعا شائقا لجمهرة القراء

الزواج والمرأة

للاستاذ احمد حسين

مطبعة دار الكتب — فى ١٠٤ صفحات

هذه رسالة من عشر رسائل كتبها المؤلف ابان اعتقاله خلال الحرب الاخيرة ، وكان هدفه منها تعليم ابنه الصغير الذى حرمه الاعتقال من فرصة ملازمته ابان طفولته . وقد بدأت هذه الرسائل صغيرة متواضعة ولكنها لم تلبث أن تضخمت وتطورت فأصبحت مناقشات مستفيضة لمشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية

يقول المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب : « فى العالم الشرقى الاسلامى نزوع نحو التحرر والانطلاق فى مجال الرقى والرفعة . وعندى انه لا سبيل لتحقيق ذلك كله ما لم تنهض المرأة وتأخذ بنصيبها الكامل فى هذا الجهاد وتتبوأ مكانتها اللائقة فى المجتمع كعضو عامل يتمتع بكل الحقوق التى يتمتع بها أى عضو آخر مدنية كانت أم سياسية »

وقد دلل المؤلف على أن الاسلام لا يقف حجر عثرة فى سبيل نهضة المرأة ورقيها وتمتعها بالاهلية الكاملة كالرجل سواء بسواء فى سائر شؤون الحياة . وقد تضمن الكتاب بحوثا فى الزواج والمرأة وحقوقها والسفور والحجاب والشروط اللازمة لنجاح الحياة الزوجية

وانك تلمس فى كل فقرة من فقرات هذا الكتاب روح المؤلف المتحررة الجريئة الطموحة

شيطان آدم

للاستاذ حسن رجب

فى ١٥٣ صفحة

يحوى هذا الكتاب مجموعة من المقالات . شن فيها الكاتب حربا شعواء على الفتاة العصرية التى تنادى بالمساواة بالرجل والتى تريد أن تهجر ميدانها فى البيت لتزاحم الرجل فى عمله ووظيفته

وقد يكون للمؤلف بعض الحق فى الاشفاق عليها من الاشواك التى تعترض سبيلها فى معترك الحياة .. ولكنا نأخذ عليه تطرفه واسرافه فى تشويه صورتها

ومهما يكن من أمر فانه لا يضير الكتاب ألا يتفق ورأى القارىء فى بعض نواحيه . فلكل أديب وجهة نظر تختلف عن غيره . وانما الخير فى الغاية وهى الاخلاص للادب وحرية الرأى وهذا ما نلمسه واضحا بين ثنايا هذا الكتاب

تطور الرى فى العراق

للدكتور احمد سوسه

مطبعة المعارف ببغداد — فى ٢٢٤ صفحة

يشتمل هذا الكتاب على اربعة فصول ، تضمن الفصل الاول منها معلومات عامة عن العراق كتعداد السكان والمساحات والمحاصيل الزراعية وحالة الجو وغيرها من الامور التى تتصل بالزراعة والرى . ويبحث الفصل الثانى فى تطور الرى فى العصور القديمة وما صاحبها من تطور فى الحضارة حتى نهاية القرن الماضى . وعالج المؤلف فى الفصل الثالث موضوع تطور الرى فى العصور الحديثة وضمنه تفاصيل وافية عن منشئات الرى الرئيسية الحالية فى العراق على كل من نهرى الفرات والدجلة ، ومشروعات الرى التى يرجى تحقيقها فى المستقبل مع رسوم تعطى القارىء فكرة واضحة عن كل منها

أما الفصل الرابع فيتحدث فيه المؤلف عن سياسة الرى فى العراق ومشاكله فى الآونة الحاضرة

والمؤلف يعد حجة فى شؤون الرى بالعراق ، وله مؤلفات عديدة وبحوث قيمة فى هذا الصدد . وقد عرض هذا البحث الذى نقدمه للقراء بطريقة سهلة واضحة حتى يتسنى للقارىء العادى أن يتشربه ويستوعبه

كتب أخرى

لمحة من سيرة الملك عبد العزيز : مجموعة مقالات للزميل الاستاذ محى الدين رضا تناول فيها نواحى العظمة فى عاهل الجزيرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز . وقد اتيح للمؤلف أن يرى جلالته عن كثب وان يتشرف بالحديث معه أكثر من مرة . لذلك كان كتابه — رغم ايجازه — صورة صادقة لشخصية جلالته صيغت فى اسلوب سلس

(مطبعة العلوم — فى ٨٤ صفحة)

موسيقى وضياء : قصة للاستاذ فؤاد حنا . فيها الحب وفيها العبقرية . . وفيها الكفاح . وقد وفق المؤلف فى تصوير النوازع النفسية والمشاعر والاحاسيس التى تختلج فى نفوس ابطالها . فكانت قصة طلية شائقة صيغت فى أسلوب رصين

(مطبعة ابو الهول — فى ٥٩ صفحة)

* * *

بين العلم والادب : مجموعة بحوث سبق أن نشرها متفرقة الاستاذ قدرى حافظ طوقان . وقد جاء فى مقدمة هذا الكتاب : « كان شعارى دائما الاخلاص للحق وابراز الحقيقة فى أقوى مظاهرها . وقد دفعنى هذا الاخلاص الى السير فى كتاباتى على أساس قومى هو خدمة العرب لا سيما وهم فى أول مراحل نهضتهم التحريرية وعلى عتبة اليقظة الفكرية » . ونحن نحمد للمؤلف هذه الروح الطيبة ونرجو لكتابه ما هو أهل له من الاقبال والرواج

(مكتبة فلسطين العلمية — فى ٣٠٨ صفحات)

* * *

الحكومة المحلية فى السودان : ان الاهتمام بشؤون الحكومة المحلية فى السودان فى السنوات الاخيرة ، وصدور القوانين واللوائح الخاصة بتنظيم عمل الحكومة المحلية وسلطاتها وواجباتها وانشاء المجالس ذات الصبغة التمثيلية والسلطات التنفيذية جعلت اهتمام الناس بأمر الحكم « القائى » المحلى يتزايد يوما بعد يوم

وقد رسم لنا الاستاذ محمد احمد محجوب فى هذا الكتاب صورة واضحة لنظام الحكم المحلى فى السودان حاضره وماضيه

وقد أضفى المؤلف برشاقة اسلوبه وجمال عرضه على هذه الدراسة كثيرا من الطلاوة تشوق القارىء فى مطالعته وتحببه فى استيعابه

(مكتبة مصطفى البابى بمصر — فى ٢٢١ صفحة)

بين الهلال وقرائه

دول الجامعة العربية

(البرازيل) هاني عبد الله

ما هي الدول المنضمة للجامعة العربية ؟ ما عدد سكان كل منها وما مكانتها الاقتصادية ؟ وهلا يحق لغيرها من الدول العربية الانضمام اليها ؟

(الهلال) دول الجامعة العربية هي :

١ ــ مصر : ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٧ مليون نسمة وتبلغ مساحتها حوالى مليون كيلومتر مربع منها ٣٢ ألف كيلومتر مربع أى أقل من ٣٠/١ من المساحة الكلية صالحة للزراعة ، والباقي منها أرض صحراوية قاحلة يسكنها قليل من الاعراب الرحل

٢ ــ المملكة العربية السعودية : عدد سكانها ستة ملايين ومساحتها مليون و ٦٠٠ ألف كيلومتر مربع . أسسها جلالة الملك عبد العزيز فى نجد ثم أخذ يتوسع بها الى أن شملت الحساء والحجاز والعسير ، يحدها العراق وشرق الاردن من الشمال والبحر الاحمر من الغرب ، واليمن من الجنوب ، والكويت وخليج فارس وأمارتا قطر وعمان من الشرق .

وقد عنيت الحكومة العربية بالزراعة فى السنوات الاخيرة وأصلحت وسائل الرى فى الانحاء الصالحة للزراعة

وظهر فى المملكة السعودية آبار غنية للنفط ومناجم كثيرة فيها الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير

٣ ــ العراق : ويقدر عدد سكانه من بدو وحضر بنحو أربعة ملايين ونصف المليون ومساحته ٤٣٥ ألفا و ٥٠٠ كيلومتر مربع . ويبلغ الدخل فى ميزانية العراق نحو عشرة ملايين دينار ــ والدينار يساوى جنيها استرلينيا

ويعد البلح والبترول فى عداد المو لى ثروة العراق . ويصدر العراق ما يوازى ٨٠ ٠/٠ من مجموع بلح ال

٤ ــ سوريا : يبلغ عدد سكانها وحضر نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون أساس احصاء سنة ١٩٤٠ ومساحتها ٨٠٠ كيلومتر مربع

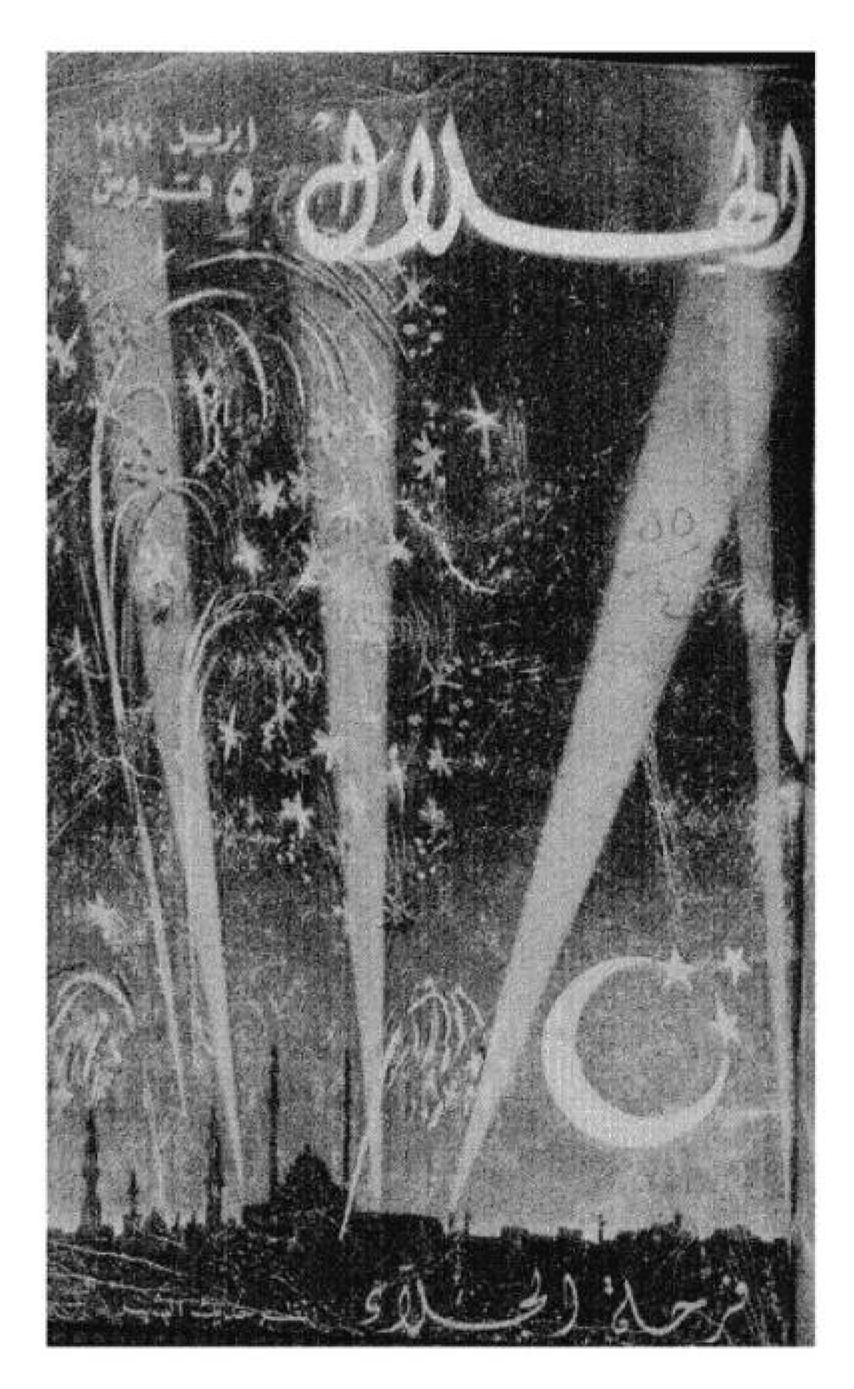
وسوريا بلاد زراعية تنتج مقادير كبير الحبوب والفواكه الممتازة . كما انها ممتاز لتجارة الترانسيت تمر فيها البضائع شمالا وشرقا وغربا وجنوبا

٥ ــ لبنان : عدد سكانه يزيد على مل نسمة ومساحته ٩١٩٩ كيلومترا مربعا . اشتهر بجوه وجمال مناظره حتى اطلق عل « سويسرا الشرق » وأهم صادرات لبنان الخم والزيتون والزيت والبطاطس والفواكه

٦ ــ اليمن : بلاد غنية فى تربتها ، ذا حضارة قديمة لم يظهر من آثارها الا القليل حت الآن . مساحتها ٢٠٠ر٧٧ كيلومتر مربع وعد سكانها نحو ستة ملايين واشهر حاصلاتها البن والحناء واللبان والصمغ والتمر الهندى واللؤلؤ والمرجان

٧ ــ شرق الاردن : عدد سكانها ٣٣٠ ألفا ومساحتها ٨٠٠ر٩١ كيلومتر مربع وتحدها من الشمال سوريا ومن الغرب نهر الاردن والبحر الميت ومن الجنوب المملكة السعودية و مملكة العراق التى تفصلها بادية الشام

وبلغت ميزانية الدولة فى السنة الماضـ مليونى جنيه ينفق معظمها على الجيش الاردنى وشرق الاردن بلاد غنية بآثارها الرومانية والعربية وكذلك بمعادنها



الجزء ٤ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد
أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ابريل ١٩٤٧ * ٩ جمادى الأولى ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوسطة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

أســئلة وردود ..

[اخترنا من رسائل القراء هذه الأسئلة والملاحظات وردودنا عليها فيما يلي دون الاشارة إلى أسماء مرسليها]

- س — أليس في الامكان استعمال نوع من الورق أفخر من النوع المستعمل الآن ؟
ج — قد نستطيع ذلك في المستقبل ، ولكن استيراد الورق ما زال صعباً ، وثمنه في ارتفاع

- س — لماذا اخترتم هذا الحجم الصغير للهلال ؟
ج — ذاع هذا الحجم في مختلف الأقطار الغربية لسهولة حمله وتداوله ، ونرى أنه يتفق ومقتضيات هذا الزمن

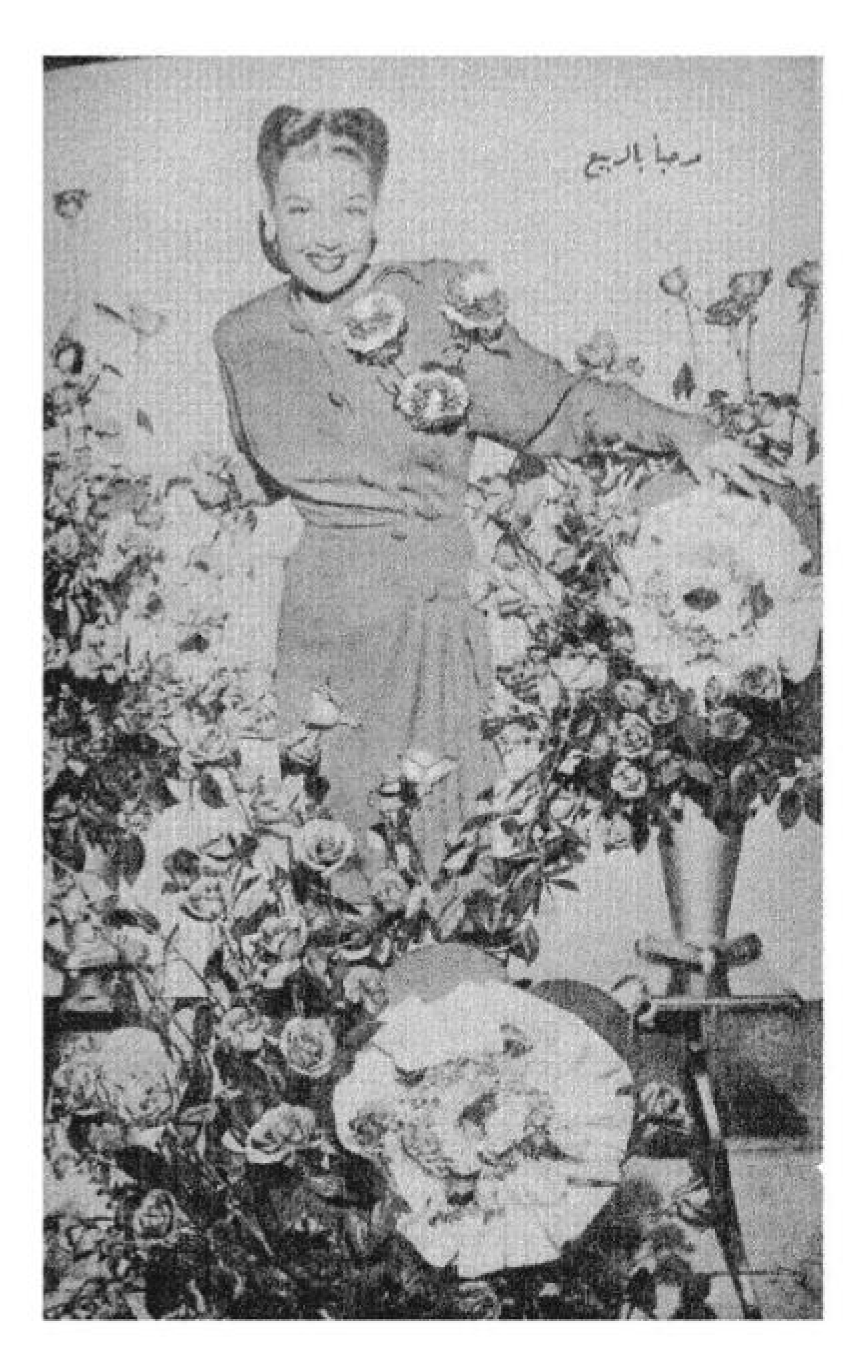
- س — حبذا لو ألغيتم الصفحات المشغولة بالاعلانات !
ج — إن نشر الاعلانات من مصلحة القارىء طالما أنها لاتطغى على مادة المطالعة ، فهى مورد مالى يعين على تخفيض ثمن المجلة ، ولولاه مابيعت بهذا المبلغ الضئيل

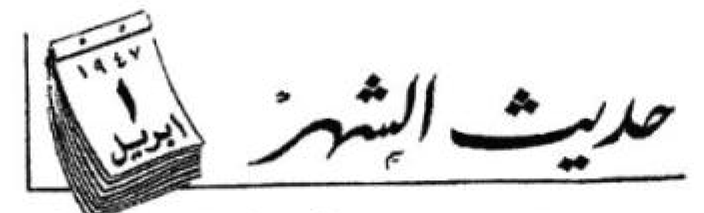
- س — الحروف التي تستعملونها صغيرة . فهل يمكن تكبيرها ؟
ج — إننا نفكر في تنويع الحروف المستعملة الآن بحيث يكون جانب من المجلة من بنط أكبر . ونحن نعنى باتقان الطبع لتسهل المطالعة بالرغم من صغر الحروف

- س — ألم تفكروا في تقديم هدايا إلى المشتركين كما كنتم تفعلون في الماضى ؟
ج — كانت الهدية السنوية عوضاً عن شهرين يحتجب فيهما الهلال . وقد عزمنا الآن على إصداره شهرياً بلا انقطاع ، ولعله بهذا يؤدى رسالته على وجه أوفى

- س — لماذا لا يكون الهلال مجلة خاصة تنشر المباحث المستفيضة والدراسات العميقة ؟
ج — هدف الهلال الافادة والتثقيف في أوسع مدى مستطاع . وقد نشأت طبقات من القراء متعطشة إلى المطالعة ، والوقوف على سير العالم في شتى النواحى . فشعرنا أن من واجبنا الاستجابة لهذه الرغبة

- س — كم يطبع من الهلال ؟
ج — فاق إقبال القراء ما قدرناه ، فقد طبعنا من العدد الأول ٥٠٫٠٠٠ نسخة وطبعنا من العددين الثانى والثالث نحو ٧٥٫٠٠٠ نسخة ، وهذا العدد الرابع الذى بين يدى القارىء قد طبع منه ٨٠٫٠٠٠ نسخة


مرحباً بالربيع



عقدة العقد

قال أكثر من سياسى عالمى ان الامبراطورية البريطانيـة لا يمكن ان تعيش فى عالم يسوده السلام ، لأنها عندئذ تصبح كالعقـدة الواحدة فى الخيط السلس الطويل ، فتتجه الانظار الى حلها

وكنا نريد دائما ان نعتقد غير هذا الذى يقولون ، ولكن أعمال هـذه الامبراطورية ، فى ماضيها وحاضرها ، لا تكاد تشجع الفرد منا على الكفر بما يقوله خصومها السياسـيون ، فنحن لا نكاد نجد فى الدنيا خصـومة الا وبريطانيا طرف من أطرافها ، ولا نكاد نجد عقدة الا ولبريطانيا اصبع فى عقدها

وفى الشرق عقـدتان على الأقل قامت بريطانيـا وحدها بعقدهمـا ، وقامت بذلك على علم ، وعلى ما نحسب فى غير اضطرار ، الا احتياجها الى العقد التى تختفى بينها عقدتها الكبرى

أما العقدة الأولى فعقدة فلسطين . لم يكن بالشرق كله مسـألة تعرف بالمسـألة الفلسطينيـة . وفى الحرب العالمية الأولى ، وفيما قبلها ، كان العرب ينظرون الى اليهود على أنهم أبناء أعمام ، يجرون معهم على ماجرى أسلافهم فى القرون الماضية من كرم ضيافة وحسن جوار . وكان الرجل منا يلقى الاسرائيلى فى البلد الغريب ، فيحس نحـوه بعطف الشرقى عـلى الشرقى ، ويتندر معه فى أصول اللغات وأصول الأجناس لما بينهما من شركة فى هذه وتلك ، ولانتسابهما جميعا الى الشعوب التى خرج منها الرسل والانبياء

ثم يأتى وعـد بلفور — بلل الله ثراه ، فهو فى حاجة الى البلل الكثير — يأتى وعد بلفور لقوم غير قومه ، وفى أرض غير أرضه ، فتعقد به العقدة التى لم يجدوا لها الى اليوم حلا ، ولن يجـدوا . فبـدل ، وبدلت امبراطوريته من سلام هـذه البقـعة الطاهرة حربا ، ولطخـوا أرضهـا الطاهرة بالدماء ، ولا يدرى الا الله كم من دماء زكية أخرى ستسيل فيها ، لا فى هذا العام والذى بعده ، بل فى هذا القرن والذى بعده ، فى خصومة دامية لا بد أن تطول ، لأنها خصومة على الحياة نفسها

أما العقدة الثانية فعقدة السودان : شعبان على نهر واحـد ، وفى واد

واحد ، ذوا لغة واحدة وعقائد واحدة وتاريخ واحد ، وامتزجا على الأحقاب على العادة الواحدة والأمل الواحد، فتأتي الامبراطورية البريطانية ، ولها دم غير هذا الدم ، ولسان غير هذا اللسان ، ولون غير هذا اللون ، تأتي فتدخل بينهما رويدا رويدا دخول الماء في الحجر ، يرى قليلا ، ولكنه يرى طويلا . ثم ينشق الحجر على نفسه ، فتذهب قوته بذهاب وحدته ، فيكون أطوع في اليد التي تستغل ، وأحنى للمشيئة التي تستذل. وتنكشف المأساة عن خصومة بين الاخوة ، تنذر بحرب حيث لم تكن حرب ، وبإسالة الدماء حيث كانت الدماء رابطة الاخاء

وماذا تجني الامبراطورية من كل هذا ؟

ليت شعري ما ضرها لو حاولت يوما أن تعيش مع الناس على ثقة ، وفي صفاء ، وعلى غير رياء ، وعلى المبدأ القائل : « عش ، ودع الناس تعيش. »

ولكن لا ، فالامبراطورية هي الامبراطورية ، عقادة العقد ، يقول الناس فيها ما قال القرآن في أبي لهب: « تبت يدا أبي لهب وتب »

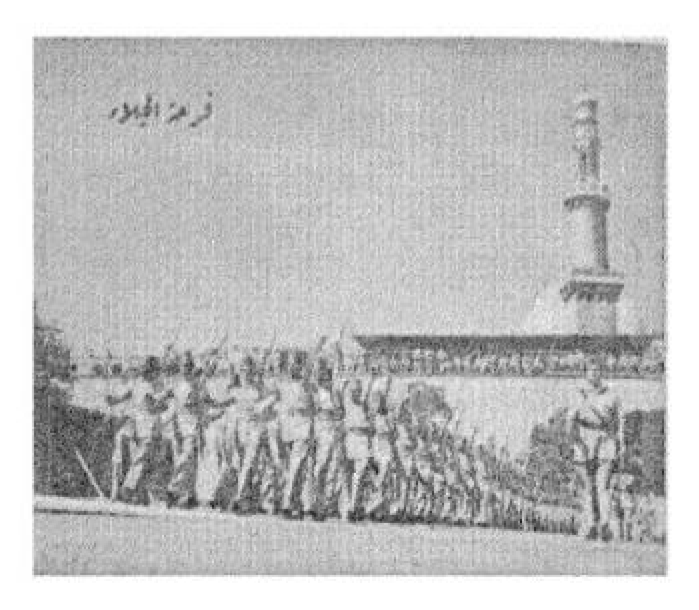
فرحة الجلاء

وبعد أربعة وستين عاما بدأ الجلاء عن مصر ، أو هكذا وعدوا . وبدأوا بالجلاء عن المدن والريف . والجلاء لا يتم الا اذا جلوا عن الحدود . ووعدوا بهذا الجلاء الناقص ان يتم قبل حلول ابريل هذا . ونحن قد حضرنا الخيام لتقام، وجهزنا الشموع لتضاء ، والصواريخ لتصرخ بها في الجو لجو كان قزال . وأصعدنا الطبول والمزامير ، والخيل لترقص ، والنساء لتزغرد ، ومع كل هذا فنحن نحس الريبة في قلوبنا ، من طول ما كذبوا ، ان هذا الجلاء ، ولو منقوضا، قد يعتوره في آخر ساعة معتور

لقد جلوا عن حصون الاسكندرية، وجلوا عن قلاع وبقاع كثيرة في القاهرة . ودخلناها من بعد ما خرجوا دخلها جندنا بأقدام ثابتة ، وصدور بارزة ، ورؤوس مرفوعة . وبقي الحصن الأكبر ، قصر القاهرة الأعظم والأفخم ، « قصر النيل » ، يريد ان يدخله المصريون زرافات زرافات من بعد ان أوصدت في وجوههم أبوابه منذ نيف وستين عاما . يريدون ان

الهلال تقدم ٢٠٠ جنيه في مسابقة تمثال ونهضة وادي النيل

[انظر صفحة ٧٨]



يدخلوه لأول مرة ، ليسجدوا على ترابه ، وليتمسحوا بأعتابه، وليدوروا فى حجراته، بأنفس مستأنسة مستوحشة معا ، وعلى قلوب فرحة حزينة ، خفيفة ثقيلة ، وبأعين تقف فيها العبرات ، فما تدرى أعبرات أفراح هى أم عبرات أحزان ؟!

يريد المصريون ان يدخلوا دارهم العظيمة التى شيدها الأجداد ، وحرم من دخولها الآباء والأحفاد، وسكنها اغتصابا قوم غرباء الألوان أعاجم اللسان . ويريد ان يدخلها المصريون كافة ، على اختلاف طوائفهم ، وتعدد نوازعهم ، فلا يختص بها دونهم الأسرى منهم والمعتقلون . يريدون ان يدخلوها ليقفوا لأول مرة عند حرف القصر على حافة النيل ، وليروا كيف تظهر لهم الجزيرة من هذا الموقف الذى استطاعوا لأول مرة فى وطنهم ان يقفوه ، وليغترفوا من النهر العزيز ماء لأول مرة عند هذا الحرف اغترفوه . يريدون ان يدخلوها لأنها دارهم وكفى

كل دار أحق بالأهل الا

فى خبيث من المذاهب رجس

فهذه فرحة الجلاء ، لا يعيبها الا أنها كالجلاء ناقصة ، لأنها لم تشمل الحدود ، ولم تشمل الوادى . ولكنها فرحة ستتم بجهادنا والسواعد ، وبالثقة تعود الينا فتذكر بها أننا ، على الفقر والجهل والمرض ، ما زلنا سادة أبناء سادة ، فى دمنا مجد

الفراعين ، وفى نفوسنا اباء القحطانيين وفى أصولنا تلك الخمائر الطيبة التى يربو عليها العيش ويزكو ، وتصلح عليها دنيانا وتطيب الحياة

الهند

وطلع رئيس الحكومة فى لندن على العالم بخبر غريب .. ان حكومته اعتزمت ان تعطى الهند استقلالها ، وضربت لذلك موعدا قريبا هو العام القادم . ووقف الناس من هذا الخبر ذاهلين ، بين مكذب له ومصدق . قالوا ان الهند هى الجوهرة الكبرى فى التاج البريطانى ، فماذا يبقى فيه بعد ذلك من جوهر . ورجع الخبيرون بطرائق الامبراطورية فى التصاريح ، وأساليبها فى الجمع بين حاجاتها الدائمة وحاجات الزمن المتغير ، رجعوا الى النصوص يستفتونها فلم يجدوا فى الأمر قطعا ولا حسما . فالهند قد تكون لأهلها وقد لا تكون ، والانجليز قد يبقون فى الهند وقد لا يبقون ، والاستقلال كلمة عرف الانجليز ان يشحنوها من المعانى ما شاءوا ، وهم على استعداد دائما ان يشبعوا كبرياء الأمم بما يسبغونه عليهم من مظاهر السيادة ، ما بقيت فى أيديهم حبالها يشدونها بالحكم ولو من بعد ، ولو فى أقبية تحت الأرض وسراديب فى الماء

قال رئيس وزرائهم آتلى فى تصريحه: «.. ان الحكومة البريطانية اعتزمت ان تنقل أعنة السلطة فى الهند الى أيد هندية فى موعد غايته يونيو ١٩٤٨ »

فهو لم يقل شيئا عن الجلاء عن الهند ، أين يكون ومتى يكون ؟ وفى عام ١٩٢٢ أعلنوا سيادة مصر واستقلالها ولم يكن معنى ذلك الجلاء . وفى عام ١٩٣٦ أعلنوا استقلال مصر مرة أخرى ، ولم يكن معنى ذلك الجلاء . فاستقلال الأمم عندهم شىء ، وجلاء الجنود الانجليز عنها شىء آخر . ولقد عرفنا أى استقلال كان لمصر والاحتلال قائم !

ثم امارات الهند .. قال آتلى : « انه ينتظر تنظيم علاقات التاج بهذه الولايات ، كل منها على حدته ، طبقا لاتفاقات تعقد خلال الفترة التى تسبق نقل السلطة الى الهنود »

والحكم فى هذه الامارات كما تعلم حكم مطلق ، والحكم المطلق لا يرتاح كثيرا الى النهضات، ولا الى الحريات . فهؤلاء هم الحكام المطلقون الذين ستنظم بريطانيا معهم علائقها . ولم أفردتهم بريطانيا بتنظيم العلائق ، كلا على حدته ، وهم بعض الهند ، وأهلهم بعض أهله ؟ الا أنها ترى فيهم حلفاء ، وترى فيهم اذا ما تنكرت لهم الهند ، وتنكرت شعوبها ، نصراء

وقال آتلى فى سياق آخر : « ليس



خريطة الهند توضح مواقع الامارات والباكستان والهند البريطانية

فى نيتنا ان نسلم الهند للفوضى »

والحكومة التى زعمت أنها ضمينة بقيام حرب أهلية فى السودان،وبمجزرة آدمية ــ اذا دخله المصريون ــ جديرة بأن لا تمنع الحطب ان يمسه النار

وسئل : « عما يكون من أمر الدفاع عن الهند اذا هى اختارت ان تخرج عن دائرة الامبراطورية ؟ » فكان جوابه : « ان الدفاع عن الهند سيظل دائما من هم بريطانيا » .. اذا ففيم كان استقلالها !

اذا كانت هذه نيتهم فى الهند حقا ، فلم كان تمودهم بخيلهم ورجلهم عند القتال ، وحجتهم الكبرى فى ذلك كانت ومازالت ان القتال طريق الهند

فهذا هو الصريح الذى طلعوا به على العالم ليكسبوا عطفه فى وقت ضج فيه العالم ــ ولو على العجز ــ من استعمار الشعوب لشعوب ، وركوب الناس الناس ركوب البهائم

وليعذرنا أصدقاؤنا الانجليز اذا نحن كفرنا باللى يعدون ، واذاغلبت علينا الريبة فيما يقصدون ، فأربعة وستون عاما علمتنا الكفر بما قالوا ويقولون !

هذا ابريل شهر الكذب ، كما يزعمون ، ولكن الكاتب يترافع عنه فى هذا المقال ، طالباً تبرئته من هذه التهمة ، فنحن نكذب فى كل يوم ، وفى كل ساعة وكل لحظة !

إبريل المظلوم!

بقلم فكرى أباظة بك

اعتدنا - نحن البشر - ان نتقدم فنتهم « ابريل » بالكذب . وغالطنا - نحن البشر - أنفسنا فقبلنا أكاذيب ابريل على انها « حلال » - وأخذنا حذرنا من أكاذيب ابريل - وتنافسنا فى ابتكار الاكاذيب فى ابريل ..

و « ابريل » مظلوم !

مظلوم كشهر لأنه لا يختلف كثيرا فى فن « الكذب » عن يناير . وفبراير . ومارس . ويونية . ويولية . الى آخر الشهور ..

ومظلوم « كاسم » لأنه لا يختلف كثيرا فى فن « الكذب » عن بقية الأسماء كمحمد . وعلى . وجرجس . وحسن . ورمسيس . وابراهيم . وعلية . وسوسو ..

بل يمتاز « ابريل » عن بقية الشهور وبقية الأسماء بأن أكاذيبه المبتكرة ظريفة ، خفيفة ، محتملة ، لانها متكلفة ومختلقة ، وليست من مواليد السليقة ، والطبع ، والمران ..

وانها تهدف الى المداعبة والمزاح بخلاف غيرها من أكاذيب الشهور الاخرى والأسماء الاخرى فانها تهدف الى جد ، والى نتائج لا تزول بزوال « أول ابريل » بل قد تنكب المجنى عليهم طول الشهر . وطول العام . وطول العمر ..

* * *

نحن - البشر - نغالط حتى فى الكذب . فنتهم ابريل وأول ابريل ، ونحن نكذب فى كل يوم من أيامنا ، وكل شهر من شهورنا ، وكل عام من أعوامنا ، بل فى كل ساعة ، وفى كل دقيقة ، وفى كل لحظة ..

١ - فى دنيا السياسة العالمية

الكذب شائع فى هذه الدنيا . فى أيام السلم وأيام الحرب معا ؛ ففى أيام السلم تسمع من ساسة الدول الالفاظ المعسولة الحلوة بأن بلادهم بريئة من المطامع ، والأهواء ، والشهوات ،

وان غاياتهم القدسية العلوية الروحانية، انما هى السلام ، والمودة ، والاخاء ، والمساواة . وتكون البرامج الحقيقية « الصادقة » المعدة هى الاستيلاء ، والفتح » والاستغلال » والاستعباد ..

كل سياسى عالمى يكذب كل شهر ألف كذبة على زميله ، وكل حكومة تكذب كل شهر ألف كذبة على زميلتها، وتمر الأيام والشهور ثم تنفضح الأكاذيب وتسفر وتتجلى فلا يخجل الساسة ولا يتوارون ، لأن «الكذب» أصبح قاعدة من قواعد « القانون الدولى » الحقيقى لا الكاذب !..

أما أيام « الحرب » ولياليه فهى أيام وليالى أكاذيب على طول الخط : البلاغات الرسمية عن المواقع الحربية كاذبة — أحاديث الراديو كاذبة — البيانات المنشورة عن «العدو» كاذبة. كل شىء فى الحرب كاذب الا اذا تحققت النتائج وفق مصلحة الكاذبين، فهم ينشرونها على علاتها فتسمع وتنسخ كل ما قرىء ، وسمع ، ونشر ، بغير حياء وبغير خجل !..

بل ان الحكومات لا تكذب على شعوب العالم وحدها بل على شعوبها هى بالذات . فالشعب الانكليزى وهو أقوى شعوب العالم مخدوع بحكومة عماله خديعته بحكومة محافظيه . والشعب الروسى مخدوع بأكاذيب حكومته خديعته بحكومة القياصرة . وقل القول نفسه عن بقية الحكومات وبقية الشعوب

بل ان الدول نفسها تكذب على نفسها وتتظاهر بقبول الاكاذيب وتتواطأ على نشرها ودرسها، فروسيا دولة « ديموقراطية » بدون شك أليس كذلك ؟! وهى لهذا كانت من الحلفاء وأسست هيئة الامم المتحدة ووضعت ميثاقها القدسى المؤسس على أسس الديموقراطية ؟! وكذلك « الصين » وكذلك « الارجنتين » ؟!

والتاريخ القديم يضم فى سجلاته وموسوعاته ملايين الاكاذيب . والتاريخ الحديث للدول والحكومات لا يقل عن زميله فى المساحة وفى العدد

٢ — فى دنيا الوثائق والعهود

تسلل الكذب من الدول والحكومات الى الوثائق والمعاهدات والعهود : « فالدساتير » التى تسمع بها كلها كاذبة . تقرر حق المساواة ولا مساواة ! وتقرر حق «حرية الصحافة» ولا حرية فى كل أوربا وفى كل الشرق! وتقرر واجب القيام بالالتزامات العامة،

> يحسن مرأى لبنى آدم
> وكلهم فى الذوق لا يعذب
> ما فيهم بر ولا ناسك
> إلا الى نفع له يجذب
> أفضل من أفضلهم صخرة
> لا تظلم الناس ولا تكذب
>
> « أبو العلاء المعرى »

والطبقات الموسرة مستثناة !

و « المواثيق الدولية » الشهيرة كلها كاذبة : الميثاق الاطلنطى الذى أقر حق الشعوب فى الحرية والاستقلال كاذب ! وحق الفرد فى الأمان وعدم الخوف وعدم الجوع كاذب ! ميثاق الأمم المتحدة كاذب فى كل بنوده وقد دقوا مسمار الكذب أو الأكذوبة الكبرى حينما احتفظوا لكل دولة من الدول الكبرى بحق « الفيتو » بحيث تملك دولة واحدة من الدول الخمس الضخمة الفخمة ان تشل كل قرار وتعطل كل تنفيذ وتسحق بالقدم كل وعد وعهد !

و « المعاهدات » كلها كاذبة توضع فيها النصوص الغامضة الملتوية تمهيدا « للكذب » عند ما يريد طرف ان يتخلص من التزاماته ..

و « قوانين الانتخابات » كلها كاذبة ، وليس أدل على كذبها من فوضى الانتخابات فى روسيا، والمانيا، وإيطاليا ، وفرنسا ، ومصر، والشرق على العموم، والبلقان بأسره، وايران، والهند ، والصين ، واليابان ، والاغلبية الساحقة فى الصورة الكاذبة الفاجرة المختلفة المفترية النصابة !

٣ ـ فى دنيا المال والأعمال

ودنيا المال والاعمال تقوم على دعامة « الكذب » فى بورصات العالم المختلفة بل فى « بورصات » السياسة والدول . فألمانيا التى استدانت قبل الحرب العظمى الاولى كذبت كذبتها التاريخية و « أكلت » كل الديون . وروسيا اليوم تأكل على أمريكا ديونها، وانجلترا تأكل على الهند ومصر ومستعمراتها المستقلة ديونها . وفى دنيا « الفلوس » تروج الاكاذيب الدولية العالمية الشاملة الكاملة جزافا بلا حساب ..

٤ ـ فى دنيا الصحافة والاذاعة

وما لى أزج بنفسى فى هذا المأزق، والصحافة والاذاعة توردان للقارئين والسامعين من ملايين البشر كل اليوم آلاف أطنان الاكاذيب ، وأنا أتحداك وأراهنك ان لم أضبط فى كل فقرة من فقرات أية جريدة أو أية مجلة أو أية اذاعة « كذبة » واحدة فى المتوسط

والاذاعات والبيانات والتصريحات « الحكومية » فى المقدمة . ولم تتورع خطب العرش العالمية ولا التصريحات الرسمية عن الاكاذيب ، فهان على الصحافة أن تكذب هى الأخرى كذبا بريئا ، وكذبا غير برىء ..

٥ ـ الأفراد

فاذا ما انتقلنا من منطقة نفوذ الأمم والدول والحكومات والهيئات الى منطقة نفوذ الافراد وجدناه الكذب، عنصرا من عناصر الحياة والروح

كالشـم ، والتنفس واللمـس ، والأكل ، والشرب ..

الاب يكذب على ابنه ـ والام تكذب على أولادها ـ والزوجـة تكذب على زوجها ـ والزوج يكذب على زوجته ـ والحبيبة والصديقة تكذب على حبيبها وصديقها والعكس بالعكس ـ والرئيس يكذب على مرءوسه والمرءوس يكذب على رئيسه ـ والخادم يكذب على مخدومه والمخدوم يكذب على خادمه : ناظر الزراعـة يكـذب . الصراف يكذب . الخفير يكـذب . القسيس يكذب . الشيخ التقى النقى الورع يكذب . الطبيب يكذب . المحامى يكذب . المهندس يكذب . المقاول يكذب . ألق نظرة سريعة على من حواليـك ، ثم على نفسك ، واقسم بشرفك أليس كل ما أقوله صحيحا؟!

بل لقد استحل الافراد ان يدعموا أكاذيبهم بكل وسيلة . وفى مقـدمة الوسـائل « الحلفان » : فالذى يحلف برحمة أبيه برى جثة أبيه من الكذب ، والذى يحلف بشرفه التهـم شرفه من الكذب ، والذى يحلف بابنه والتى تحلف بابنتهـا غذى فلذة الاكبـاد بأكثير الكذب ! ..

* * *

هذا الداء المتأصـل فى الطبـائع والنفوس تمخض عن لون جديد من ألوان الاكـاذيب . الاكاذيب التى لا داعى لها ولا مبرر لها ولاضرورة . قد يحتاج الواحد منـا الى الـكذب لينقذه من الحرج ، أو ليدفع عنه شرا ، أو ليتفادى خطرا ، ولكن الاكاذيب التى لوجه الاكاذيب ما منطقها وما سببها ؟! لا شىء . المران ! التدريب!

تعـود بعض الناس ان يكـذبوا فأصبحت العادة طبيعة ثانية . فهـم يكذبون لمجرد الكذب ..

لو أنه ...

لو أن أحد المشرعين المصلحين أراد ان ينقـذ العـالم من شر الاكاذيب ونتائجها الخطيرة الكبيرة التى طالمـا دمرت دولا ، وحكومات ، وعيـلات فكر فى ان يدخل فى قانون العقوبات مادة تعاقب على الكذب . ماذا يكون الحال ؟!

لو حدث هذا لانقلب النظام، ولكن المشرع الـكاذب لا يفكر فى هـذا الاصـلاح الا لشىء واحـد هو ان التشريعات كلها كاذبة ..

* * *

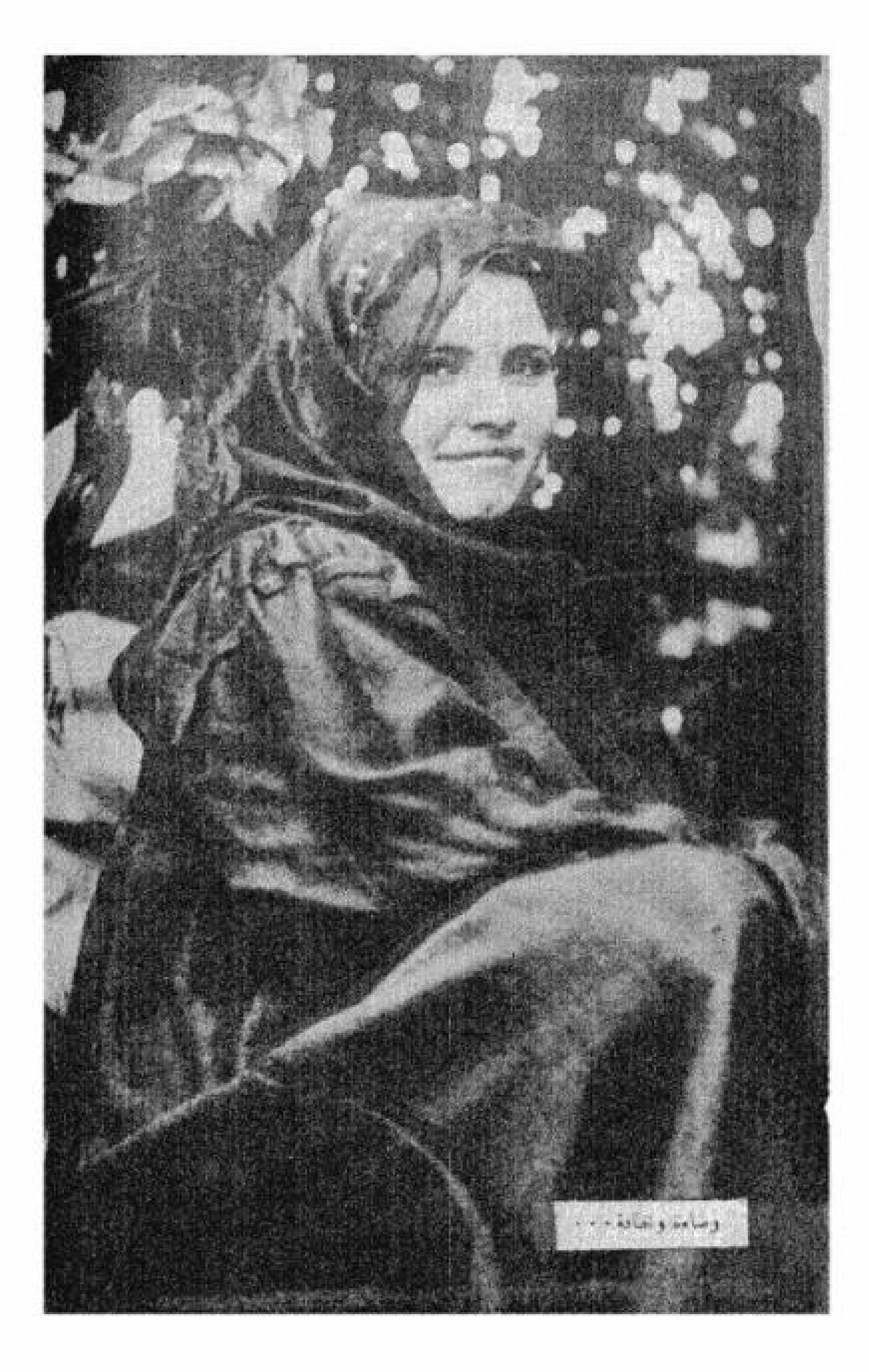
أبرأ ابن الرومى ذمته اذ قال :

وأنى لـذو حلف حـاشر
اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق
وهـل من جنـاح على مرهق
يدافـع بالله مـا لا يطيـق ؟

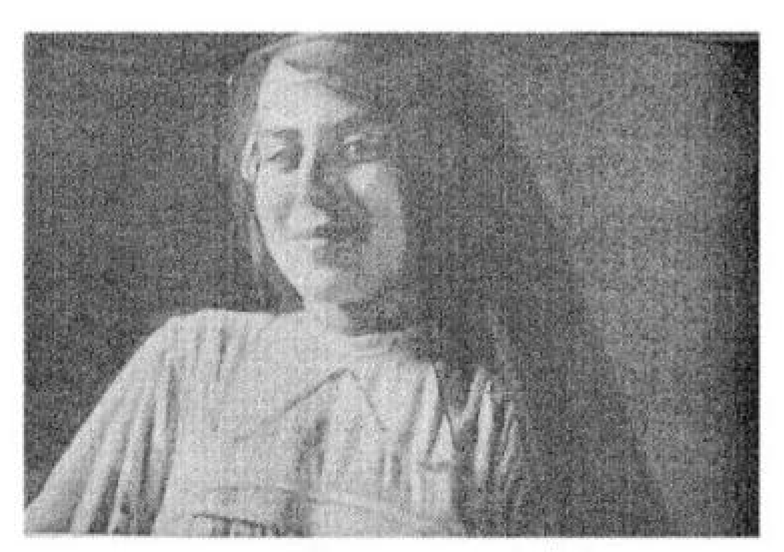
أليس « ابريل » مظلوما ؟

والله انه « لمظلوم » ! ..

فكرى أباظة



وسامة و اناقة . . .



تتطلع لغد باسم وعلى وجهها ابتسامة الأمل ونور الايمان

صور مشرقة من حياة الريف

لا يذكر الريف المصرى إلا ذكر معه البؤس والفقر والمرض والحرمان ، حتى كاد الناس لا يعرفون عنه إلا تلك الصورة المظلمة المريضة ، وينسون ما قد يختفى وراءها من نواحي الجمال الريفي الفاتن الأصيل

ولئن كان الحديث عن شقاء الفلاح واجباً إنسانياً ، وضرورة قومية ، لأنه يوقظ ضميرنا الاجتماعي ويدفعنا الى إنقاذ الفلاح كي يستطيع النهوض بعبء الانتاج الزراعى فى مصر الزراعية، إلا أنا نرى — الى جانب هذا — أن عرض صور من جمال الريف واجب اجتماعي وضرورة اقتصادية ، ذلك لأنه يغرى أصحاب الضياع بالعودة الى الأرض الطيبة ، ويدفعهم الى العمل فى سبيل إزالة التراب الذى يملأ آفاق ريفنا فيطمس معالمه ويشوه جماله

وهذه عدسة الدكتور حسن أفلاطون بك — وهو من عشاق الريف وهواة فن التصوير — تقدم الى الذين هجروا الريف لقذارته ومرضه ، مجموعة من الصور الريفية ، قد أزيل عنها التراب ، فبدت جميلة ساحرة ، ترسم على وجه الدنيا من حولها ابتسامة حلوة ، تملؤها إشراقاً وحياة



عند ما يخشى الضرر من الصدق

قد يحسن الكذب!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ثم قد يحسن الكذب

وقد يتناول الكاتب هذه القضية من طرفين متقابلين :

قد يقول ان الكذب لا يحسن فى حال من الأحوال ، ولا تدعو اليه ضرورة قط فى عامة الأمور ولا فى خاصتها ، وان الذى يحرم الكذب — من ثم — قد حرمه على نفسه فلم يكذب قط ، ولن يبيح لنفسه أن يكذب فى موقف من المواقف ، بالغاً ما بلغ فى الضنك والاحراج

وهذا كذب صراح لا شك فيه

وقد يقول ان الكذب جائز فى الضرورات ، وانه ربما أفاد حيث يخشى الضرر من الصدق فى بعض الأحيان

وهذا صدق صراح لا شك فيه

فنحن مع الصدق حين نقول ان الكذب يحسن أحياناً ويقع أحياناً من أصدق الناس

وقديماً قال المعرى حكيمنا العربى :

« والمين ميتة مضطر ألم بها »

وهو يعنى أن قول الكذب يجوز فى بعض الضرورات ، كما يجوز أكل الميتة عند خشية التلف وفقد الطعام

وقديماً قال أفلاطون حكيم اليونان فى جمهوريته : « ان الأكذوبة قد تؤخذ كما يؤخذ الدواء ، ولكن استخدام هذه الأدوية ينبغى أن يترك للطبيب الخبير بوضع الدواء فى موضع الداء »

ولكنا نقول فى التعقيب على المعرى ان الانسان قد يختار الكذب على الصدق مع وجود الاثنين . وان هذا الاختيار هو مناط الفارق بين صدق النفس المسئولة وصدق الآلة المسخرة التى تدار على نحو واحد فى جميع الامكنة وفى جميع الحالات

فاذا سألنى العدو عن موقع جيش بلادى ، وأنا فى قبضة يديه ، فالصدق والكذب ميسوران لدى . ولكنى اذا صدقت أثمت ، واذا كذبت برزت . فأنا أختار الكذب فى هذه الحالة فراراً من الاثم ، أو فراراً من أكل الميتة لا اضطراراً الى أكلها ، ولا إيثاراً لسيء الطعام على الجوع التلف للحياة

وأنا فى هذه الحالة أتناول أفضل الطعامين ، ولا أتناول الطعام الخبيث المهلك ، لفقد الطعام الطيب المرىء !

واذا خدعت اللص القاتل عن غنيمته

وقرينته ، فذلك هو الكذب في ظاهره والصدق كل الصدق في باطنه . وهذا هو أفضل الحسنيين ، وليس بالسيئة التي لا اختيار فيها لمختار

أما أن الكذب كالدواء الذي يصفه الأطباء فذلك في المسائل العامة صحيح

ولكن المريض في المسائل الخاصة هو الطبيب ، وهو الذي يختار السم أو يختار الدواء

وكل ما يدان به أن يترك لتصرفه وهو مسئول عنه ، وأن يقيس الضرورات والمحظورات بقياسه الذي يقيس به كل شيء ، ثم يقبل تبعة الخطأ كما يقبل تبعة الصواب

* * *

وقد تعلو الأخلاق على الطبيعة

ولكنها لا تناقض الطبيعة إلا أن يحق عليها الترك والاهمال

فكل فراشة تتلون بألوان الزهر خادعة

وكل ظبي يتلون بألوان الرمل خادع ..

وكذلك كل نمر يتلون بلون الغاب الأرقط ، وكل دب يتلون بلون الثلج الأبيض ، وكل ثعلب يتماوت ، وكل مخلوق يصطبغ بصبغة ما حوله من نبات أو جماد

هذه هي الطبيعة حين تنشد السلامة وتطلب الأمان ، أو حين تفر من الهلاك جوعاً ، أو تفر من الهلاك على أيدي الأعداء

فاذا وزنت الصدق والكذب بهذا الميزان ، فأنت ابن الطبيعة الصادق البنوة

وإذا أردت أن تعلو عليها فليكن علوك على حسابك أنت لا على حساب قومك ونوعك

فلك أن تختار الهلاك بالصدق ، إذا كان الهلاك يجنى عليك وحدك ولا يجنى على أحد غيرك

ولكنك إذا صدقت فأهلكت أناساً ، وقضيت على آمال ، وعصفت بحقوق ، فأنت لا تعلو على الطبيعة ولا تقف في صفها ، بل تهبط دونها في حق نفسك وحق نوعك ، وتصبح كالآلة التي ليست لها حياة . لأننا قد رأينا كيف يتصرف الأحياء بغير قصد مقدر ولا حيلة مدبرة . بل بحكمة الخلق التي تعلو على حكمة كل حكيم

* * *

ألا إن الناس لا يكذبون دائماً لأنهم مضطرون ، بل يكذبون كثيراً لغير ضرورة ، ويحبون الكذب لأنهم يكرهون الواقع ويفرون منه

وقد صدق باسكال حين قال : « إن الناس إذا خلوا من غرض المنفعة لم يلزمهن ذلك حتماً أن نصدقهم وأن نجزم بأنهم لا يكذبون ، فان هناك أناساً يكذبون حباً للكذب نفسه ولغير غرض سواه »

وهؤلاء الناس قسمان :

قسم يكذب كما يتناول المسكرات والمخدرات . فهو يهرب من الواقع لأن الواقع لا يرضيه ، ويلوذ بالكذب لأنه يبلغ به رضاه ، أو كما قال المتنبي :

طوى الجزيرة حتى جاءني نبأ
فزعت فيه بآمالي الى الكذب

وقد يكون الواحد من هؤلاء عاجزاً فيوهمه الكذب أنه قادر ، أو يكون ذليلا فيوهمه الكذب أنه عزيز ، أو يكون محزوناً فيوهمه الكذب أنه مسرور

وكذلك تفعل الخمر بالشاربين

والقسم الآخر يكذب كأنه يقرأ قصة من قصص الخيال ، فيخترع السمعة اختراعاً اذا ضاقت به وقائع الحياة ، ويكون شأنه فى ذلك كشأن القصاص الذى يحيي ويميت ، ويصول ويجول ، ويتصرف فى مقادير الشخوص والأبطال ، وهو قابع فى عقر داره لا يريم مكانه، ولكنه يفعل فى عالم الخيال ما يود أن يفعله فى عالم الواقع .. فلا يستطيع

وذلك كله تدريب لملكة الخيال

ومن قبيل هذا الكذب الخيالى ، كذب الأطفال الصغار فى أوائل عهدهم بالحياة

وعلينا نحن أن نلتزم الحذر قبل تحذيرهم من الكذب بأنواعه

فاننا قد نحذرهم من الكذب كله ، فنجنى على ملكة الخيال فيهم ، وهى ملكة من ألزم ملكات العقل للانسان

وقد نبيح لهم الكذب كله فنجنى على أخلاقهم ، لأن الكذب الذى يخلقه سوء النية وحب الأذى ، غير الكذب الذى يخلقه التخيل وتوليد الصور والأماثيل

واذا سئلنا عن الحكم فى الكذب الذى أشار اليه باسكال ، جاز لنا أن نقول إنه حرام اذا كان من قبيل تناول المسكر الموبق للعقول والأبدان ، وإنه حلال اذا كان من قبيل قراءة القصص التى تنمى الخيال وتشحذ ملكة من ملكات العقل الى الفهم الجيد والتصور المفيد

* * *

ومن الحكماء من قال ، كما قال بتلر ، إن الصدق سهل على كل أحمق ، ولكن الأكذوبة المحكمة تحتاج الى ذكاء لا يقدر عليه الحمق

وهذا كلام نصفه حق ونصفه باطل

ومقطع الفصل فيه كمقطع الفصل بين القوة والمهارة ، أو بين الحول والحيلة ..

فالصادق قوى

والكاذب ماهر

وقد يحتاج الكاذب الى مهارة للفرار من الحقيقة والروغان من أعين الناس

ولكن الصادق لا يستغنى عن القوة حين يواجه الحقيقة ويواجه معها أعين الناس

فاذا قيل إن القدرة على الكذب مهارة وحيلة ، فمن الواجب أن يقال إن الحاجة الى الكذب ضعف وجبن . وعلى الانسان أن يختار بين جبان ماهر ، وقوى شجاع

* * *

على أن الناس لا يكذبون لأن الكذب حسن ، ولا يصدقون لأن الكذب قبيح . وهم بعبارة أخرى لا ينتظرون الاذن بالكذب لأنه جائز ، ولا ينتظرون الاذن بالصدق لأنه واجب ، ولكنهم يكذبون ويصدقون لأنهم ميسرون لهذا أو لذاك ، وكل يمضى على شاكلته ويختار ما هو قادر عليه

ولعلهم لم يكذبوا فى شىء قط كما كذبوا فى اتفاقهم على إباحة الكذب أول ابريل كأنهم يحرمونه فى غير هذا اليوم !

والواقع أن « مقطوعية » الكذب فى أول ابريل لا تزيد كثيراً على « المقطوعية » اليومية فى سائر الأيام والشهور

ولكنهم يقولون إنهم يكذبون يوماً واحداً ليقولوا إنهم يصدقون سائر الأيام

وسائر الأيام على هذا أكذب من أول ابريل ..

عباس محمود العقاد



رایزمایر نعیم الفرواد



المفتي بطل الدفاع

من مختارات الهلال

تحية الربيع

بقلم الآنسة ى

الليل يقصر والنهار يطول .. قليلا قليلا ، تنقشع الغيوم ، فتنجلى زرقة السماء ، وتلتمع الاشعاع والأضواء . رحراح الابتسام يتفقد الكائنات فيتطلع كل منها الى المرح والضحك والحبور

الصبح ينشق عموده مكللا بلألاء الفجر الحنون . والمساء تتراءى ظلاله مفعمة بأشواق الغرام . ويحلك الليل فتصغى النجوم الى الصوت الرهيب المجهول — صوت البقاء — مازجا فى فلوات اللانهاية

أليست هذه بشائر قدومك أيها الربيع ؟

* * *

الطبيعة تختلع مشرقة وتترنح ثملى لاستقبال الموسم الفتان هو ذا مارس .. اذ تجصحص البراعم ، وتنور الكمائم ، وابريل .. ذو الطلعة المجلوة الوضاحة ومايو .. نبى الورود وأليف العطور ، ويونيو .. خلاق الفل والياسمين بين الوهج واللواعج — فى موكب الشهور الحبيبة

أو ليست هذه شهورك أيها الربيع ؟

* * *

الشاب ينتظرك ليزيد شعورا بشبابه . الفتاة تنتظرك ليشرق فيك جمالها . الكهل ينتظرك ليستوعب لذة الساعة . الشيخ ينتظرك لتعود اليه حيا الشباب

الغرسة تنتظرك لتنمو . الزهرة تنتظرك لتزدهر . الصخر ينتظرك ليبدو الحنان عشبة خضراء فى جفوته . الطير ينتظرك ليسبح ويشدو . الشجرة تنتظرك لتصبح وجودا مورقا ظليلا وموطنا لأعشاش المغردين

الأرض تنتظرك لتعج أحشاؤها بفيض الحياة . الأثمار والبذور تنتظرك لتخرج على وجه الأرض خيرا وغلالا . الشمس تنتظرك لتختال فى ايوان الأفق مجردة من الاقناع والحجب . المنظومة الشمسية تنتظرك مثما لانتظام الظاهر فى حياة كائنات السماء

* * *

لقد دار الفلك دورته ، وقامت الشمس والأرض وسائر السيارات الشمسية بحتوم رحلاتها ، فتعاقبت الفصول خريفا بعد صيف ، وشتاء بعد خريف ، ريثما يحين موعدك . وها أنت ذا الينا آئب

لن تنتظرك الطبيعة عبثا ، ولا عبثا ينتظرك الانسان ؛ انك ، أيها الربيع ، على مواعيدك أمين !

صرعى ...

بقلم الدكتور طه حسين بك

أتذكر قول زياد رحمه الله فى خطبته المشهورة لأهل البصرة : « وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى »

فان هذه الجملة الخالدة لم يعرب بها زياد عن ذات نفسه ، ولا عما كان بينه وبين أهل العراق من صلة ، ولا عما كان قد رسم لحكمه من سياسة عنيفة ، ولا عما كان قد فرض على نفسه من الحزم والعزم فى تدبير أمور الناس وحملهم على الجادة راضين أو كارهين . لم يعرب زياد بهذه الجملة عن هذا كله فحسب ، وانما أعرب بها عن شىء أعم وأشمل من سلطانه ، وأبقى وأخلد من سيرته ، عن شىء يتصل بحياة الناس جميعا ، ويؤثر فى أعمالهم جميعا ، بل فى آمالهم جميعا ، عن شىء وجد منذ وجد الانسان ، وسيبقى ما بقى الانسان ، ولن يزول حتى يرث الله الأرض ومن عليها . عبر زياد عن هذا الغرور الذى يدفع الناس الى أن يعملوا ، ويدفع الناس الى أن يأملوا ويفسدوا على الناس أعمالهم وآمالهم ، ويرديهم آخر الأمر فى هوة عميقة غير ذات قرار من البؤس واليأس والقنوط

لست أدرى أيهما استعار من صاحبه هذه الجملة الخالدة التى تصور الموعظة البالغة . أترى أن زيادا قد استعارها من الغرور الذى كان يلقيها على الناس وظل يلقيها على الناس فى كل لغة وفى كل بيئة وفى كل عصر ، وفى كل جيل ؟ وأية غرابة فى ذلك فالخطباء المتفوقون، والكتاب البيرزون، والشعراء الملهمون ، تتصل أسبابهم بأسباب المعانى الخالدة ، فيستعيرون منها ما يشاءون ويستهدون منها ما تنطلق به ألسنتهم وتجرى به أقلامهم، فيبقى بقاء الدهر ويتصل اتصال الزمان ، أم ترى أن الغرور كان يحظ الناس كما يستطيع ، ثم أتيحت له هذه الجملة الخالدة من خطبة زياد فاتخذها لنفسه رمزا وساق فيها موعظته الخالدة الى القلوب والنفوس والعقول

ومهما يكن من شيء فلم يعرب أحد عن حديث الغرور الى نفوس الناس كما أعرب عنه زياد . والغريب ان الناس استمعوا لزياد فامتلأت قلوبهم خوفا وروعا واشفاقا . وأشفق كل امرىء منهم أن يكون من صرعى زياد، ولكنها أيام أو أسابيع أو شهور تمضي واذا الناس ينسون الخوف فيما ينسون ، ويجهلون الروع فيما يجهلون، ويعرضون عن الاشفاق فيما يعرضون عنه ، واذا هم يسرعون الى الهول أو يسرع الهول اليهم واذا صرعى زياد يكثرون ، قتلى، بيضمهم السجون، وقتلى، يضمهم القبور ، لان الناس لم يكادوا يسمعون حديث زياد حتى نسوه . وهم كذلك يسمعون حديث الغرور الى قلوبهم ونفوسهم وعقولهم، ثم ينسون هذا الحديث . فيسرعون الى الخطر أو يسرع الخطر اليهم ، ويتساقطون في الشر كما يساقط الفراش في النار، ويصبحون من صرعى الغرور وقد حذرهم الغرور مع ذلك أن يكونوا من صرعاه . ذلك ان الغرور يحدث الى الناس حديثين مختلفين فيما بينهما أشد الاختلاف . يسوق أحدهما الى ما في الناس من تهالك وضعف ، والى ما فيهم من طمع وطموح، والى ما فيهم من حب للطيبات وايثار للعافية ونزوع الى ما يرضي الحاجة ويقنع اللذة ، ويحلق الحس ويخادع الشعور ، ويخدع العقل عن حقائق الأشياء.

يسوقه الى استعدادهم للاستجابة للاغراء حين يوجه اليهم الاغراء . يخيل اليهم ان الحياة قصيرة فيجب أن تنتهز، وانها انما منحت للناس ليحيوها هادئة ناعمة ، ولينة باسمة ، ومشرقة راضية تتحقق فيها الآمال وترضى فيها الكبرياء.

ويسوق أحدهما الآخر الى ما في نفوس الناس من قوة وجلد وصبر على المكروه وثبات للخطوب ، وتعمق للأشياء ونفوذ الى حقائقها وايمان بأن الحياة لم تخلق عبثا ولم تمنح للناس سدى ، وبأن الفرد لم يخلق لنفسه وانما خلق لمواطنيه ، وان الامة لم تخلق لنفسها وانما خلقت للانسانية ، وان الحياة قصيرة فيجب أن تنتهز لتحقيق النفع وتعميم الخير وترقية الحضارة واقرار العدل . ذلك أحرى أن يمد قصيرها ويصل منقطعها، ويجعل زائلها خالدا وباطلها حقا والمنقضي منها متصلا

بهذين الحديثين يحدث الغرور الى الناس دائما، يمدهم ويمنيهم، ويطمعهم ويغريهم، ثم يعظهم ويحذرهم ويدعوهم الى الروية والاعتبار

فاما أكثر الناس فتستخفهم الوعود وتزدهيهم الأماني وتذهب بأحلامهم الأطماع ويعبث بعقولهم الاغراء، واذا هم من صرعى الغرور . واما أقلهم أو الأقلون الأقلون من أقلهم فلا

يستجيبون للعدة الكاذبة التى تمر بها من دونهم رياح الصيف كما يقول الشاعر القديم . وانما يملكون على نفوسهم أمرها ، ويصيرونها على ما تحب وعلى ما تكره ، ويوجهونها الى ما يسرت له من الخير فينفعون وينتفعون وينجون من عبث الغرور بهم، وتسلطه عليهم ويأمنون أن يكونوا من صرعاه

وابتسم ياسيدى ما شئت أن تبتسم، وأغرق فى الضحك ما طاب لك الاغراق فى الضحك ، وسل نفسك أو لاتسلها، عن هذا الحديث .. ما مصدره وما غايته وما معناه ؟ فليس لهذا الحديث مصدر الا ما أنت فيه ، وليس لهذا الحديث غاية الا ما أنت فيه ، وليس لهذا الحديث معنى الا ما أنت فيه . والناس يهنئون أصدقاءهم كما يستطيعون ، ويهدون اليهم من التحية ما يملكون . فهذه هى التهنئة التى استطعت ان أسوقها اليك ، وهى التحية التى أملك أن أعرضها عليك ، فاقبلها انشئت وارفضها انأحببت. فالله لا يكلف نفسا الا وسعها ، والله لا يحمل الناس على ما لا يطيقون

أتذكر تلك الأيام البعيدة المسرفة فى البعد حتى كاد ينساها الزمان ، القريبة المسرفة فى القرب حتى ما استقبل الصباح ولا استقبل المساء ولا استقبل عملا من الأعمال بينهما الا كنت لها ذاكرا وفيها مفكرا وبها حفيا ؟ لقد بعدت تلك الأيام منك حتى كأنها لم تمر بك أو كأنك لم تمر بها ، وحتى كأنك تخلق فى كل يوم خلقا جديدا ينسيك اليوم الذى قبله ، كما ينسى الناس عادة ما يمكن أن يكون قد اختلف على نفوسهم من الأحداث والخطوب قبل أن يدفعوا الى هذه الحياة . ولقد قربت هذه الأيام منى حتى كأنى لم أخلق الا لأعيش فيها. وكأنها لم تخلق الا لتأخذ على طرق الحياة فلا أستطيع أن أخرج منها ولا تستطيع أن تنأى عنى ، وانما وقفت على ووقفت عليها ، وقيل للزمن الا يتقدم حتى لا أتجاوزها والا يتأخر حتى لا أرد عنها ، فأنا سجينها ، وهى سجينتى، قد أكرهنا على أن نصطحب، فلن أجد منها مخرجا ، ولن تستطيع عنى انصرافا

أتذكر تلك الأيام ؟ .. انفق شيئا من الجهد لعلك تستحضر منها ظلالا ضئيلة ان أمكن أن تكون للأيام ظلال . انفق شيئا من الجهد حين تخلو الى نفسك ان استطعت أن تخلو الى نفسك ، واستحضر بعض تلك الأيام التى كنا نستقبلها باسمين لها، وكانت تستقبلنا باسمة لنا ، وكان فى ابتسامنا وابتسامها هدوء مطمئن يملأ القلوب ثقة ورضى وأمنا . لم نكن نطمع فى شىء الا أن نعلم فى كل يوم يقبل علينا أكثر مما كنا نعلم فى كل يوم يدبر عنا

وكان ذلك الينا وحدنا لا يستطيع أحد أن يردنا عنه أو أن يرده عنا ،

انما هو حب للمعرفة واقبال عليها والحاح في طلبها واستمتاع بهذا الالحاح وتزيد من هذا الاستمتاع

* * *

أتذكر تلك الأيام ؟ .. لقد كانت لنا فيها آمال عجيبة الى نفوسنا أثيرة في قلوبنا متواضعة تواضع العلم ، متعالية تعالى العلم ، لا يستطيع أحد أن يصدنا عنها ولا يستطيع أحد أن يصدها عنا . لم نكن نريد الا أن نهتدى الى الحق ونهدى اليه ، لم نكن نريد الا أن نصل الى الخير ونوصل اليه ، لم نكن نريد الا أن نملأ قلوبنا علما ان أمكن ان تمتلئ القلوب ، ثم ننشر العلم من حولنا ما وجدنا الى نشره سبيلا . كانت أمامنا من الجهل والغى والسخف صورة بشعة منكرة ، ولكنها لم تكن تخيفنا ولا تروعنا وانما كانت تدعونا الى نفسها ، لا لنحبها بل لنبغضها ، لا لنبقيها بل لنلغيها

أتذكر تلك الأيام ؟ .. لقد كانت قلوبنا فيها نقية نقاء الشمس ، رخية رخاء النسيم ، عذبة عذوبة الماء الذى صفاء فلا يشوبه كدر ولا يفسده رنق، أتذكر تلك الأيام ؟ لقد كانت آمالنا نقية نقاء قلوبنا ، رخية رخاء طباعنا ، صافية صفاء أمزجتنا . في تلك الأيام البعيدة القريبة آمنت نفوسنا ، لأن الاصلاح وحده هو الذى سيستأثر بها وبما تملك من قوة وجهد ، ومن غير القوة والجهد مما تملك النفوس

في تلك الأيام ساق الينا الغرور حديثه ، ساق الينا حديث الاغراء فأعرضنا عنه اعراضا ، وساق الينا حديث الاباء فأقبلنا عليه اقبالا . في تلك الأيام ثبتنا للمكروه وصبرنا على الشر ، وصب علينا الأذى فلم يبلغ منا ، واطاف بنا الكيد فلم يصل الينا . وقامت أمامنا العقاب فلم تردنا عن الغاية ولم تصدنا عن الطريق :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام

ما أكثر ما قرأنا هذا البيت من شعر، وما أكثر ما تمثلنا به حين كنا نسمع أحاديث بعض الناس الذين كانوا يستجيبون للغرور فيصبحون من صرعاه . وأقسم ما خطر لى قط انى سأتمثل بهذا البيت ذات يوم حين أقرأ الصحف مصبحا أو ممسيا ، فاذا لسانى ينطق وما أردت انطاقه بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر

فرحم الله زيادا وتجاوز له عن خطيئته . أقدر حين ألقى خطبته تلك أنه كان يعرب أحسن الاعراب عن حديث الغرور الى أولى العزم من الناس حين قال : « وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى » !

طه حسين .

قد لا توافق على سياسة مستر آتلى ، رئيس الوزارة البريطانية ، ولكنك لا يسعك الا الاعجاب بزوجته

زوجة آتلى

فى اليوم الذى أحرز فيه حزب العمال البريطانى، ذلك الفوز الباهر، فى الانتخابات النيابية ، وبعد ان علم مستر كليمانت آتلى ، زعيم العمال ، بالنتائج الرسمية بساعتين فقط ، دق جرس التليفون فى مركز الحزب بلندن. انها مسز آتلى تطلب ان تكلم زوجها :

ــ أنا سعيدة جدا بفوزك . سأحضر لآخذك بالسيارة

ثم جاءت فعلا فحملته بسيارتها الصغيرة السوداء من طراز « أوستن » الى قصر بوكنجهام ، حيث كان الملك ينتظره، ليعهد اليه بتأليف الوزارة

ومسز آتلى تطبق فى حياتها ثلاث قواعد تعتقد انها ضرورية لضمان سير الحياة العائلية على أحسن وجه. وهذه القواعد هى :

١ ــ ألا تتدخل المرأة بحال من الاحوال فى أعمال زوجها

٢ ألا تفكر الا فى بيتها وأولادها

٣ ــ ان تحيا حياة منزلية خالصة فتتجنب بقدر المستطاع ، حفلات الاستقبال الكبيرة والمآدب الفخمة

وهى تقول فى تبرير هذا : «أليس زوجى من حزب العمال ؟ أفلا يجب على من أجل هذا ان أعطى الناس المثل الصالحة ؟ »

مثل راق للمرأة الانجليزية فى حياتها الخاصة

وعندما انتقلت مسز آتلى الى رقم ١٠ بداونتج ستريت ، وهى الدار المعدة لاقامة رئيس الوزارة ، هالها ما رأته من أسباب للراحة والبذخ، كانت هيأتها من قبلها زوجة تشرشل ، رئيس الوزراء السابق ، فى تلك الدار . فبدأت مسز آتلى باعادة كل شىء الى مستوى البساطة العادية، فاستغنت عن كل ما لا تدعو اليه الضرورة . وحولت الطابق الأعلى الى مسكن متواضع ، نقلت اليه من بيتها الريفى ، طائفة من قطع الاثاث العائلية العزيزة عليها

وهكذا ، وبسبب هذه الزوجة ، يحتفظ رئيس الوزارة ، بين المشاغل الرسمية ، بما يسميه الانجليز « هوم »



مسز آتلى تطوف بأنحاء البيت ، تضع أزهاراً هنا وأزهاراً هناك

وهى كلمة ترمز الى « البيت العائلى » وفى ذلك « الهوم » لا يشعر الرئيس بأنه فى جو غريب عن الجو الذى عاش فيه ، فهو يقيم مع زوجته وأولاده الاربعة فى جو لا يجد فيه الحديث مطلقا الى الشؤون السياسية ، لان زوجة رئيس الوزارة لا تحدثه فى السياسة ، ولا تريد أن يتحدث فيها أحد أمامها !

ومسز فيوليت آتلى تكره المجتمعات ، وقليلون جدا هم الزائرون الذين تدعوهم الى تناول الطعام فى دارها

وهما يتناولان عادة ، فى الساعة الثامنة والنصف صباحا ، فطورا متواضعا ، ثم يخرجان معا فى نزهة بحدائق سانت جيمس . وفى الساعة التاسعة والنصف ، يذهب كليمانت آتلى — أو « كليم » كما تسميه زوجته — الى مكتبه ويبدأ عمله

وفى هذه الساعة ، تطوف مسز آتلى بأنحاء البيت ، فتضع أزهارا هنا وأزهارا هناك ، وتنزل الى المطبخ لتعد قائمة الطعام . ولما كان التموين لايزال خاضعا فى انجلترا لقوانين الحرب الاستثنائية ، فان مستر آتلى وعقيلته يحرصان على ألا يقدم اليهما على المائدة شىء يشترى من السوق السوداء

وفى الضحى ، تخرج مسز آتلى الى أسواق لندن ، وكثيرا ما ترى فى الأحياء الشعبية ، وعلى الخصوص فى حى «لامبت» لتقف على أسعار الأغذية

وفى الساعة الواحدة والنصف ، يحين موعد الغداء . ومسز آتلى تراقب

الغداء بدقة وتراقب موعده . وعلى المائدة ، يقدم الطعام أولا لمستر آتلي ، ثم للأولاد ، ثم اليها

ولا تأزف الساعة التاسعة ، حتى يكون كل من أفراد الأسرة قد انصرف الى عمله ، اما مسز آتلي ، فانها تبقى فى البيت مع ابنتيها حيث ينصرفن الى مطالعة الكتب والمجلات المصورة ، وتغادر مسز آتلي داوننج ستريت مرة أخرى فى الساعة الخامسة مساء ، فتذهب فى معظم الأحيان لزيارة أسرتها ، ككل انجليزية من الطبقة المتوسطة ، أو تطوف على المخازن الكبيرة . ثم تعود الى البيت فى الساعة السابعة والنصف

وهوايتها الوحيدة سيارتها التى تقودها بنفسها . وهى تحرص دائما على أن تكون فى حالة جيدة ، وقد سألها أخيرا رئيس التشريفات : وهل تريد سائقا لسيارتها ، فأجابت بكل بساطة : « انني أنا سائقة نفسي ، وسائقة زوجي أيضا ! »

ومن وقت الى آخر ــ عند ماتسمح الظروف ــ تذهب مسز آتلي بزوجها وأولادها ، فى سيارتها ، الى المنزل الريفي الصغير . وهناك ، وسط الخضرة ، بعيدا عن المتاعب السياسية ، يرى « الوزير الأول لصاحب الجلالة الملك » منصرفا الى تقليم أزهار حديقته والعناية بها ، وقد رفع أكمام قميصه ، ووضع الغليون فى فمه ، بينما تكون مسز آتلي قد انهمكت مع بناتها فى تفصيل الملابس وخياطتها

وعدد الخدم قليل فى الدار التى تسكنها مسز آتلي . فليس عندها غير اثنتين من الخادمات لتنظيف الغرف ، وطباخ ، واثنين من الخدم الرجال . أما فى عهد تشرشل ، فقد كان عدد الخدم ثمانية أضعاف هذا العدد !

وتنام مسز آتلي وأولادها فى أول ساعات الليل . أما « كليم » الزوج فانه كثيرا ما يضطر الى العودة الى مكتبه بعد العشاء ، لكثرة أعماله . وعندها تحرم الأسرة من السهرات العائلية

وفى الساعة العاشرة مساء ، لا يبقى فى ١٠ دوننج ستريت ، غير شخص واحد لم ينم بعد ، هو رئيس الوزارة

فاذا جاء الصباح ، كانت مسز آتلي أول ناهضة من نومها ، فهى لا تلبث فى فراشها بعد السابعة صباحا ، سواء فى الصيف أو فى الشتاء

وتضع مسز آتلي كل اسبوع ميزانية نفقاتها . وهى لا ترضى أن تزيد نفقاتها عن الارقام المقررة لها ، وتقول : « ان كل زوجة ، وكل أم ، يجب ان تعرف الى أى حد تذهب . والا ، فان الخراب يحل بالأسرة ، ويتبعه الخلاف وانهيار البيت على سكانه ! »

تلك هى مسز فيوليت آتلي « السيدة الأولى » فى انجلترا ، بعد الملكة اليزابيث : امرأة بسيطة للغاية ، امرأة كسائر النساء !

[عن مجلة « سد وست الفرنسية »]

هل نحن نبحث في الحب عن أشباهنا أو عن أضدادنا ؟
وهل العامل الأقوى هو التشابه أو التضاد ؟



بقلم اميل لودفيج

النظر هو رسول الحب الأول ، والسمع لايعدله في ذلك الا في القليل . ثم قد يحب بعض الناس مغنيا أو مغنية ، أو خطيبا ، أو متحدثا في المذياع ، عن طريق الصوت وحده ، ولكن هذا ليس حبا ، بل هو اعجاب بالصوت وصاحبه . أما النظر ، فهو أشد تأثيرا ، وأعظم تمكينا للحب . وقد لاحظ فيلسوف الحب «كازانوفا» ملاحظة طريفة ، هي أننا كثيرا مانحب شخصا رأينا وجهه ولم نر جسمه ، ولكننا لا نحب شخصا رأينا جسمه جيلا دون وجهه

ومما يؤيد هذه الملاحظة ان الاديب الايطالى « دانتى » أحب « بياتريس » وقد رأى طرفا من وجهها فقط ، فأكمل رسم صورتها من مخيلته ، وجعل منها عذراء فاتنة

ولكن ما هو العامل الاقوى الذى يجذب انسانا الى آخر ؟ أهو التوافق أم التباين ؟ وهل نحن نبحث في الحب عن أنفسنا أم عن سوانا ؟

يبدو ان الامر قد يكون هذا أو ذاك ، وانه كثيرا ما يكون لاحدنا صديقان يعجبه في كل منهما ناحية خاصة ، وهما لا يلتقيان في كثير من الصفات ، وقد يحدث ان يشعر شخص أسمر اللون بميل شديد الى الشقراوات ، فاذا وقع في شراك الحب ، كانت حبيبته سمراء اللون سوداء الشعر ! ويلاحظ أيضا ان حب الشبيه للشبيه أقوى وأبقى ، وان عشق الضدين أوهى حبالا وأسرع الى الزوال ، وهو لا يعدو فتنة عابرة

ونحن نجد ذلك في أنفسنا ، اذ نرتاح الى أقرب الناس شبها بنا خلقا وخلقا ، فاذا طرأ علينا ميل الى غير ذلك ، كان ميلا الى أجل ، دافعه ظرف خاص من رغبة أو اضطرار . وليس الحب — كما يقول بعضهم — شبيها بالكهرباء ، اذ ينجذب الموجب للسالب ، فطبيعة الامرين مختلفة

* * *

والغزل ضرورة لتمام الحب ، وقد

تعاقبت الازمنة ، واختلفت الاحوال، وتباينت الطبائع ، ولا يزال الغزل وسيلة الناس الى بعث الحب أو اذكائه.

وليس الغزل مقصورا على الادباء من الشعراء والكتاب وأهل الفنون ، بل يعرفه كل انسان على طريقة تلائم بيئته وطبيعته ، فهناك الغزل البسيط، والغزل المعقد المتكلف ، وهناك الغزل الحزين الباكي ، والغزل الضاحك الساخر . وفي ميدان الحب تزول الفوارق بين الانسان العادي والشاعر الموهوب . فقد يذهب الحب بخيال الرجل العامي مذاهب تفوق ما يذهب اليه خيال العباقرة ، وقد قيل ان الحب هو الفن الوحيد الذي يجيده أو يتذوقه كل انسان ولو مرة في حياته

ولقد كان لاهل الاجيال السابقة، من فسحة الوقت ، وفراغ البال ، ويسر الحال ، ما زاد في أنواع الغزل، فعرفوا التغزل بالشعر ، وبالحديث ، وبالرسائل ، وجعلوه فنا ، له هواته ومحترفوه والمتخصصون فيه ، حتى ان أحدهم ليشهد الحفل العام ، فلا يحجم عن مغازلة احدى حاضراته علانية . وربما أعجبت به صاحبته فكافأته عن غزله علانية أيضا ، بالتحية الخالصة، أو الايماءة الخليعة ، أو القبلة تبذلها له ، دون توقر أو احتشام

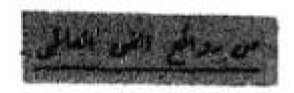
* * *

يقولون ان الرجل أكثر ما يبدأ التفكير في الحب ، حين يكون في مطلع الحياة وعنفوان الشباب بين سن العشرين والثلاثين ، في تلك الفترة التي لا يزدحم فيها وقته بالدأب في سبيل العيش ، وان المرأة أكثر ما يبدأ تفكيرها فيه ، حين تكون بين الخامسة والثلاثين والخمسين ، وعلة ذلك انها تكون قطعت فترة الحيرة والبحث عن المعين . واذا اقترن عجبان في سن واحدة ، كانت عاطفة الرجل أقعل وأقوى وأحد شبوبا ، حتى اذا تطاول الزمن بهما ، خفت حدته ، وفترت عاطفته ، لازدياد شواغله ، وكثرة صوارفه

* * *

وكذلك قد يكون الوفاق بين فتاة وزوج لها يكبرها بأعوام عدة ، فان اعجاب الفتاة بالرجل المكتمل المجرب واطمئنانها اليه ، يشعرها بالسعادة والتوفيق ، على أن ذلك ليس حبا خالصا ، بل هو مزيج من الحب والاعجاب والشعور بالامن والحماية، والعنصر الاخير أقوى تمكينا للرابطة، لان طلب الأمن والحماية من طبيعة المرأة . أما ما يذكره العامة من ايثار المرأة الرجل الذي يسودها ويستعبدها فليس حقا على اطلاقه ، فهي في الواقع تؤثر الرجل الذي يسود سواه . وليست هناك امرأة تحب رجلا سائدا متفوقا لمجرد رغبتها في الخضوع والاستسلام

[عن «خواطر في الحب» لاميل لودفيج]



مصرع بارا

للرسام الفرنسي ويرتس

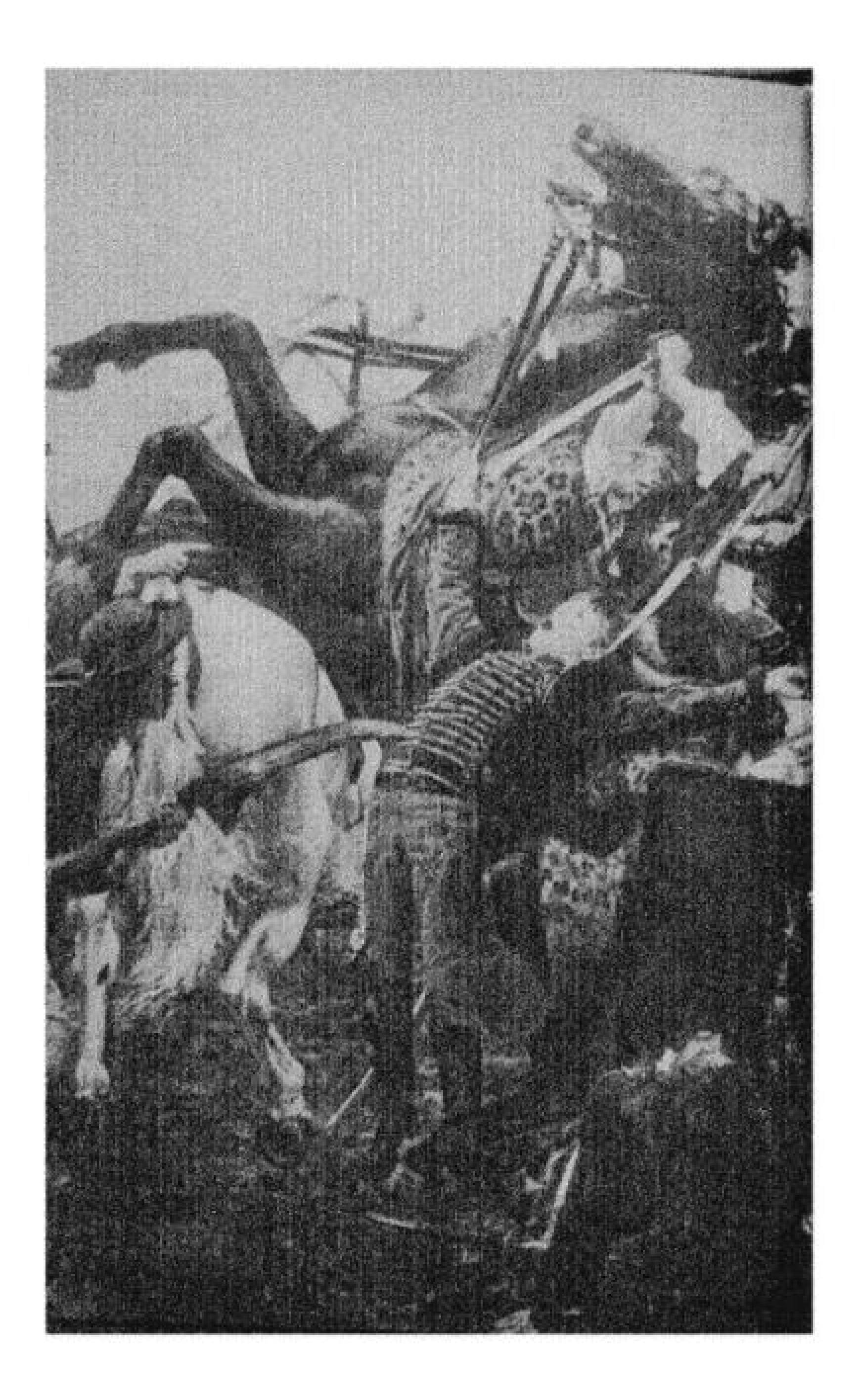
فى سنة ١٧٩٣ كانت الحرب الاهلية فى فرنسا سجالا بين قوات الحكومة الجمهورية وبين الجماعات الملكية الباقية على ولائها لاسرة بوربون فى مقاطعة الفانديه . وذهب الجنرال « ديار » على رأس فرقة من جيشه لشد أزر القوات التى سبقته الى تلك المقاطعة ، وكان معه فتى يدعى «جان بارا» عهد اليه بأمر جياده . وكان بارا فى الرابعة عشرة من عمره ، فألبسه القائد لباس فرسان الهوسار وقلده سيفا ، وجعل يصحبه حيث رحل وحيث حل فى السفر أو فى القتال

وحدث مرة ، أن تفرقت الكتائب التى يقودها الجنرال لمطاردة الفلاحين الثائرين بالقرب من « سوليه » . وانفرد جان بارا عن الجيش ومعه الجياد ، فاحاط به فريق من العصاة ، وصاحوا به أن يسلم نفسه ويتخلى عن الجياد ، ولكن الفتى كان مخلصا لسيده وأمينا له ، فأبى ان يستسلم وحاول الدفاع عن نفسه وعن الامانة التى فى عنقه ، فتكاثروا عليه وأوسعوه طعنا بالسيوف والمناجل حتى مات وهو يهتف : « لتحى الجمهورية ! »

وتسامع الناس بهذه الواقعة ، حتى لقد خطب « روبسبيير » زعيم الثورة وسيد فرنسا فى ذلك الحين ، مشيدا بوطنية ذلك الفتى وبطولته ، واعلن أمام ممثلى الشعب فى الجمعية الوطنية ، ان جان بارا قتل بأيدى الفلاحين الملكيين ، اذ رفض ان يهتف بحياة الملك مؤثرا الهتاف بحياة الجمهورية

ومنذ ذلك الحين أصبح اسم جان بارا رمزا للبطولة والتضحية والوفاء . وتناول الكتاب سيرته بالتفخيم والتعظيم ، حتى أصبحت قصته على كل لسان . وحذا حذو الكتاب سائر أهل الفنون ، فوضع المثالون والرسامون عشرات التماثيل والرسوم التى تمثل ذلك الفتى فى مختلف الاوضاع

ومن الرسوم الفنية البديعة التى خلفها الرسام « جان جوزيف ويرتس » رسمان رائعان لذلك الفتى البطل ، يعد أحدهما وهو الذى ننقله على الصفحة المقابلة ، أبدع الرسوم التى تمثله ساعة مصرعه



هركولانوم

للرسام الفرنسى لورو

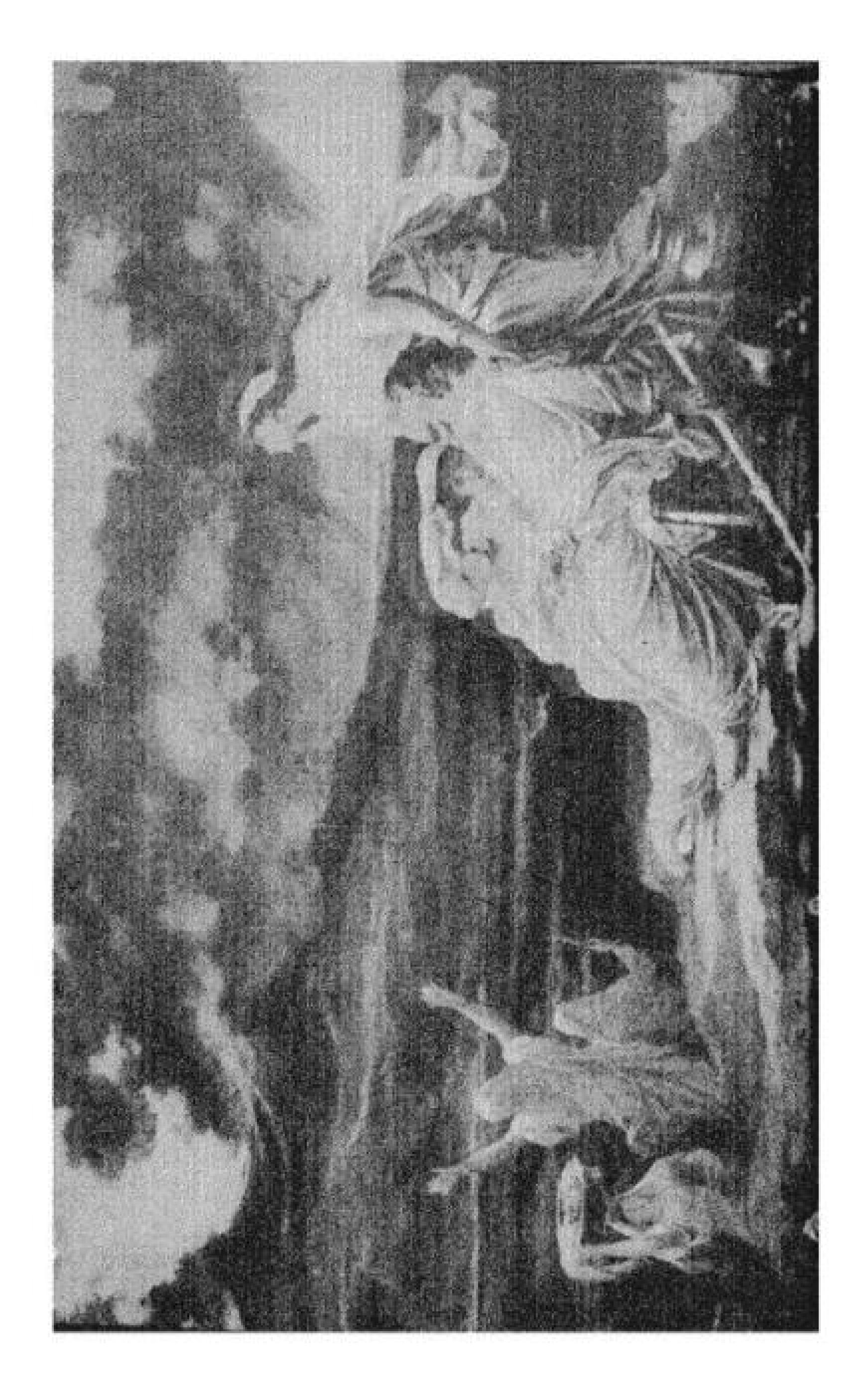
هركولانوم مدينة رومانية قديمة ، يقال ان هرقل أنشأها قبيل انشاء مدينة « ترواده » بستين عاما ، ولذلك نسبت اليه . ولقد تداولت امتلاكها شعوب كثيرة حتى أصبحت للاغريق ثم من بعدهم للرومان ، وكانت ابان الجيل الاول عقب الميلاد مقصد أعيان الرومانيين ، ومصيف أهل روما المختار

ولكنها على جمالها ووجاهتها كانت مبعث خطر دائم لاهلها ، لانها تجاور بركان فيزوف الذى كان يهددها بين الحين والحين بثورة جائحة مدمرة . وقد دمر جزء منها بسبب هزة أرضية سنة ٦٣ ب.م ، وفى سنة ٧٩ ثار البركان ثورة عاتية دفنت المدينة تحت ركام من الحمم والحجارة واللهب

لم يبق للمدينة بعد تلك الكارثة من أثر ، وان ظلت أنباء ما اصابها حديث السمار والرواة ، حتى كشفت اعمال الحفر والتنقيب عن آثارها فى سنة ١٧١١ فتجدد الحديث عنها وعن مثيلتها مدينة « بومبيى » التى لقيت المصير نفسه

وقد اتخذ الفنانون وكتاب القصص من حادث تدمير هركولانوم وبومبيى ، موضوعا شائقا للتسجيل والوصف ، فترك الرسامون والمثالون طائفة من الرسوم والتماثيل يعد معظمها من روائع الفن ، وترك الكتاب طائفة من الروايات التمثيلية والاقاصيص ، تدور وقائعها حول هاتين المدينتين التعستين

ومن المشاهد التى سجلها الفن يوحى من ذلك الحادث ، رسم محفوظ فى متحف لكسمبورج بفرنسا للرسام الفرنسى « هيكتور لورو » ، هو عبارة عن لوحة تحمل اسم تلك المدينة البائدة « هركولانوم » ، وهو كما يرى فى الصورة يمثل ثلاثا من الفتيات الخادمات فى المعابد ، وقد فززعن من هول النيران الى تل خارج المدينة ، فألقت احداهن بنفسها فى مقعد ، وجثت الثانية الى جانبها ووضعت رأسها على صدر صاحبتها ، بينما وقفت الثالثة مذعورة يائسة تنظر الى اللهب المتصاعد من البركان وهو يلتهم المدينة ويسدل عليها ستارا داكنا . وقد هرعت ثلاث فتيات أخريات من المدينة يحاولن اللحاق بصواحباتهن





• الخوف خادم نافع ولكنه سيد جبار . فلنطع العبد فيما ينفع ، ولنعص السيد فيما يجبر •

بقلم الدكتور احمد زكى بك

كانت قرية من قرى أوربا ، تلك التى حللت بها فى تلك الليلة القمراء، واصطفت المنازل فى القرية ، وغطت سقوفها وحدائقها وشوارعها الثلوج، فتراءى كل شىء فيها أبيض ، لولا ظلال ربدت عند جذوع الشجر ، وأخرى لاذت بالحوائط والأسوار . وانبعثت من نوافذ البيوت أضواء تنبىء بما انطوت عليه من أهل وأنس ، ومن دفء ونار . وخرجت من بيت من تلك البيوت ، وقد تطوعت لأهله فى قضاء حاجة لهم ، وما رددت الباب ورائى ، ونظرت أمامى، حتى اعترتنى وحشة من تلك الطرقات المقفرة ، وهذا البياض الشامل، وحتى من ذلك البدر فى كبد السماء يصب ما يصب على الأرض من فضة فى سكون

ومشيت على الثلج ، وليس على كتفى غطاء ، ولكنى لم أحس البرد، ولم أفطن لهذا التناقض . وما بعدت عن البيت حتى اتسع أمامى الطريق وانفرجت المنازل ، واذا بى أرى على مدى بعيد ظلا أسود ، يتحرك على الأرض البيضاء ، ثم اذا به يهدف ناحيتى . واقترب ، فتبينته ، فاذا به سبع يمشى الى على حذر . سبع يمشى فوق ثلج ! تناقض آخر لم أفطن اليه أيضا ، لأنى شغلت بعملية الدفاع . ولكن أين أداة الدفاع ! وأتحسس ظهرى فاذا بندقية فوقه اختطفتها اختطافا. وقلت أطلق للارهاب، فما نفع ارهاب . وأتابع الطلقات فيزداد السبع نحوى عدوا حتى حسبت أنى أطلق لكل عدوة من عدواته طلقة . فلما هم أن يفتك بى ، صحوت من نومى على قلب يدق كأنه المطرقة على السندان . وملأنى الخوف بما لم يكن ملأنى قط على الصحو فى الحياة

وماكدت استرد وعيى حتى ملأنى خجل شديد .. أمثل فى سن الرجال هذه أن يخاف وأن يفزع ؟! ولكنها النفس تحررت من ضوابط اليقظة ، وكوابت اليقظة ، فخافت وسعها . خافت كما يخاف الصبى فى غير مداراة ولا استحياء

عندئذ سألت نفسى : أيكون فى الخوف ما يخجل منه صبى أو شاب أو كهل أو شيخ ؟

ان الخوف غريزة من غرائزنا نحن بنى الانسان ، بل نحن بنى الحيوان ،

وما عيثا تخلق الغرائز وتوهب . ان الفأر يرى القط فيطلق سيقانه الأربع للريح . والطفل يرى الكلب ضخما عظيما،ويرى منه وجها متجهما ونابا، فيصرخ غير حافل ، لانه لم يتعلم بعد أن يحفل وأن يخفي وأن يكبت وأن يرائي كما يرائي البالغون . والرجل البالغ المرائي ، اذا جئته بغير سابق انذار فعل ما يفعله الطفل الساذج فظهرت طبيعته الحيية فصرخ وبكى وجرى

كنت أسير في الريف مع رجل كهل، يبس الروماتزم عضلاته وجدها، وأبطأت من خطوى ليتفق مع خطوه . وكان يتحدث ، على البطء والوقار ، فيما يجمل بالناس وما لا يجمل . وتطرق الحديث الى الشجاعة فقسمها صنوفا ، فمن شجاعة جسمانية هي شجاعة الحرب والجلاد ، الى شجاعة أدبية هي شجاعة الكاتب والصحفي ، الى شجاعة .. وتراءى لنا في تلك الساعة من جانب الحقل حيوان يعدو. ثور يركض الينا في ثائرة ، أثاره اياها لا شك معطف صاحبي وكان من فرو . فوجدت صاحبي ، ذا العضل اليابس والمفاصل الجامدة ، ينسى ما في هذا من يبس وما في هذه من جمود، ويستعير طراوة أرجل الصبي وليونة مفاصله ، فيعدو خيرا مما عدا الثور، ويستقر على حائط الحقل قبل أن أبلغه وأستقر عليه

ولست أدري ان كان صاحبي هذا شجاعا أو غير ذلك . ولكن الذي أدريه ان الشجاعة لاتكون بغير خوف، وأن الرجل الذي لا يخاف لا يمكن أن يكون شجاعا . انما الشجاعة انتحس الخوف ثم تحكمه . والحرب ، وميدانها هو الميدان التقليدي لاظهار الشجاعة، سموا يومها يوم الروع ، أي الخوف

انا لنرخص يوم الروع أنفسنا
ولو نسام بها في السلم أغلينا

وأبطال الحروب يعترفون بالخوف، ولا يرون فيه المعرة ، انما يرون المعرة في أن تأذن للخوف ان يتملك ويسيطر

أقول لها وقد طارت شعاعا
من الأبطال ويحك لن تراعي
فانك لو طلبت مزيد يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع

وحديث الشاعر هنا الى نفسه

ان الخوف لم يخلق عبثا .. انها الغريزة تدرأ عن الحياة وتدفع . وهي ليست ظاهرة نفسانية فحسب ، انها جسمانية أيضا . فالذي يحدث في الجسم عند الخوف شيء عجيب ، يذكر المرء بصرخات الحرب عند الأمم والتنادي للدفاع . ففي الخوف ينشط المجموع العصبي ليمد الجسم بكل ما أدخر من طاقة لوقت الحاجة، فضربات القلب تزيد ، ويزيد العرق ، ويزيد ادرار الكلى، كل هذا تخلصا من النفايا

التى تعوق الكتلة الجسمانية من أن تصل على أكفى حال . والمخزون من السكر فى الكبد ، وقد كان يخرج الى الدم بمقدار وعلى أقساط ، يرفع عنه هذا التقدير وهذا التقسيط، فيزداد الخارج منه الى الدم استعدادا لزيادة الحريق لزيادة القدرة التى لا يكون الكر والفر الا بهـا . وبينما تنشط فى الجسم تلك الاجزاء التى تتصل بأحداث الطاقة العاجلة للحرب العاجلة ، تخمد فيه تلك المناشط الأخرى التى ليس للدفاع حاجة بها عاجلة . ومن ذلك المعدة وجهاز الهضم . فالمعدة تبطىء الهضم وكل ما اتصل به من الرازات وغدد تفرز ، كلها يتعطل أو يكاد . ومن ذلك جفاف الريق . واختصارا يصبح الجسم فى حالة روع ، أو حالة حرب ، تتجند فيها كل الوظائف وكل المرافق لهذه الحالة الطارئة

ويحدث أكثر هـذا بسبب مادة تفرزها الغدد الكظرية ، وموضـعها عند الكلى ، وهذه المادة هرمون يدور فى الدم ، فيدور على الجسم كما يدور صارخ الحرب فى أحياء المدينـة يعلن الناس بقيام « حالة حرب »

فكيف أخجـل اذن من الخوف ، وكيف تخجل ، والخوف أسسه ثابتة ضاربة هكذا فى الصميم من كيـان الانسان

وهى أشد ضربا فى كيان المجتمع وفى معاملات الناس . بل هى هكذا فى كل تقدم يكون واصلاح يتحقق ، فالخوف من الجوع هو الذى يدعو الى العمل ، والخوف من الرزق القليل هو الذى يدعو الى الاحسان . وحاجـة كاسب العيش الطيب فى الناس هى التى تدعو الى الخوف من سوء السمعة بين الناس . لذلك تجد الأغنياء أقل احتفالا بالناس ، وبآرائهم ، وبالذى يتحدثون فيه فى أصباحهم وأمسائهم . وعندئذ يتضح الغنى بالذى فيـه كما يتضح الاناء ، فقد يكون استقلال فى الرأى محمود ، وقد تكون غلظة تقف عند حدود ، خشية من الناس أيضا

وخـوف المرض هو الذى يحمل الرجال على اتباع قواعد الصـحة ، وخوف الموت هو الذى يحمل المرضى على الذهاب الى الطبيب ، وعلى أجره ما يشتهى لا ما يشتهى المرضى

وفى الشباب الباكر تحمل خشية الاخفاق فى الحب على التنظف والتزين والتأنق والتهندم، وقد تحمل على سهر الليالى فى طلب المجد أو طلب العلا ، « ومن طلب العلا سهر الليالى »

والخوف صـفة محمودة تتطلبها فى كثير من الناس فنقبل عليهم ، لانهـا تدعو الى الحذر . وتعوزهم فنفر منهم . فمن ذا الذى يقبل على جراح يقال ان الخوف لا يدخل قلبه

ولولا خشية الناس القانون لفسدت الأرض . ولا تقل لى ان الناس تعمل الخير للخير ، وتتجنب الشر للشر ،

فتلك دعوى لا تجوز على ولا تجوز عليك ، لا تقولها لأنفسنا اذا خلونا اليها، ولكن نقولها للناس اذا خرجنا اليهم ، وبسبب الخوف أيضا . والا فكم من الناس من يتورع عن سرقة اذا أمن ان تختفى سرقته ، وتختفى الى الأبد . وكم من الناس من يتورع عن اغتصاب الحقوق فى سبيل الغنى ، وانتهاك الحرمات فى سبيل اللذة ، والقتل عن غل والفتك عن حسد

ان الأنانية، وان الشره، وأساليب الشر كلها تقمع فى الطفل بالعصا ، فيرتد عنها خوف العصا . ثم هو يألف الطريق المستقيم بالعادة . والعادة قشرة تختفى وراءها النوازع الحيوانية الجامحة . وهى قشرة قد ترق وقد تسمك ، ولكن يأكل منها المبرد العاتى ، أو قد ينسفها ما اختبأ تحتها من غريزة تهيىء لها الظروف أن تعوز لتحدث انفجارا

على أنه ما القانون ؟ هو عهد بينى وبينك ألا أعتدى وألا تعتدى ، حملك على توقيعه والرضى به ، أو حملنى ، خشية أن تكون عندك القوة ويكون عندى الضعف . ولو أنى أمنت أن تكون القوة الى جانبى ، وأن تظل دائما الى جانبى ، ما حفلت بتوقيع عقد أو خضوع لقانون . ثم أليست هذه هى حال الدول فيما بينها ، تتهرب من العقود ومن القوانين ما كانت لها القوة ، وما ارتفع عنها الخوف . وهى لا تطالب بعدل ، ولا تتمسح باسم العدالة والحرية والمساواة الا عند الضعف ، وعند الخوف

ليس على من بأس ان أخاف ، وليس عليك من بأس أن تخاف . . أن تخاف الطبيعة الجامدة فى عتوها ، وأن تخاف الطبيعة الحية فى جورها ، وأن تخشى نفسك وتخشى الناس وتخشى الله

ان الخوف صديقى وصديقك ، وهادينى فى الحياة وهاديك، وهو خادم نافع ولكنه سيد جبار . فلنطع العبد فيما ينفع ، ولنعص السيد فيما تجبر، والعاقبة للمتقين

احمد زكى

التفكير قبل التقدم

قال الشاعر :

إذا ما أردت الأمر فاذرعه كله — وقسه قياس الثوب قبل التقدم

لعلك تنجو سالماً من ندامة — فلا خير فى أمر أتى بالتندم

رجل .. وامرأة .. وكتاب

بقلم أنطون الجميل باشا

تقولون : « ان فى حياة كل انسان ملحوظ رجلا وامرأة وكتابا ، كان لهم الأثر الأول فى تكوينه أدبيا وخلقيا » . واستنادا الى هذه القاعدة، تسألونى عن هؤلاء الثلاثة الذين كان لهم الأثر الأكبر فى تكوينى

وأنا أقول تمهيدا للرد على هذا السؤال : انه مهما تنتشر المبادىء الديموقراطية ومهما تعدد المحاولات لتوطيد اللامركزية ، يظل الانسان ميالا الى « التركيز » فيما يتعلق بغيره كما يظل نزوعا الى الاثرة فيما يتعلق بذاته . فاذا كانت كلمة « أنا » تبقى عنوان الفرد ، فان الفرد يبقى عنوان الجماعة

فالولايات المتحدة الامريكية فى نظر الناس عامة هى اليوم «ترومان» كما كانت بالأمس « روزفلت »

وبريطانيا اليوم « بيفن » كما كانت فى أثناء الحرب « تشرشل »

وروسيا اليوم « ستالين » وكانت قبلا « لينين »

وفرنسا كانت فى أيام المقاومة « دى جول » وهى اليوم « بيدو »

هذه النزعة الى التركيز بادية فى كل شىء ، كما هى بادية فى السؤال الذى توجهونه الى ، اذ تضعون قاعدة وهى « ان فى حياة كل انسان رجلا وامرأة وكتابا كان لهم الأثر الأول فى تكوينه » وتطلبون الى تطبيقها على نفسى

والقاعدة صحيحة الى حد ما فقط . لان تكوين الانسان خلقيا وأدبيا نتيجة عوامل شتى لا يجمعها الحصر .. منها ما هو ظاهر معروف ، ومنها ما هو خفى مجهول، كالوراثة والبيئة والتربية والصحة أو المرض، وما الى ذلك من الحوادث والظروف القريبة والبعيدة . فرب حادثة شهدناها عرضا ، أو كلمة سمعناها اتفاقا، كان لها أثر فعال فى تكويننا أو

توجيه مجرى حياتنا ، كما يعرف ذلك كل من عكف على نفسه بين آونة وأخرى ، يدرس ميولها ، ويحلل نزعاتها

ومهما يكن من الأمر ، فانى عملا بقاعدة التركيز أجيب عن سؤالكم فى نطاقه الضيق فأقول :

«ان الرجل الذى أثر فى تكوينى الأدبى هو الأستاذ الذى كان يدرسنا البيان والبلاغة يوم كنا طلبة ، فقد أثار فى نفوسنا الفتية تذوق روائع المعانى وبدائع التعبير ، وراض أفكارنا على الترتيب والتنسيق فى التأليف

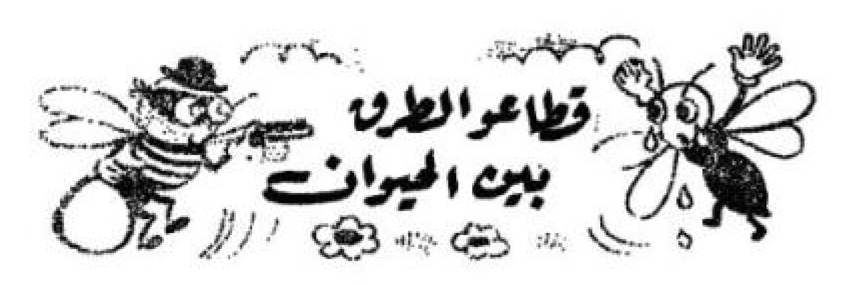


أنطون الجميل باشا فى شرخ الشباب

« واما المرأة التى كان لها الأثر البالغ فى تكوينى الخلقى فهى أمى ، وقد علمتنى الجلد والتسامح ومعاملة الناس بالحسنى . فاذا كان لى شىء من الفضل فمرجعه اليها

« واما الكتاب فان المثل اللاتينى يقول « أخشى رجل الكتاب الواحد » أى أن الرجل الذى ينقطع الى دراسة كتاب واحد يتمكن من موضوعه ويصبح فيه حجة . ولكن عهد « الكتاب الواحد » قد مضى وانقضى ، وصار المرء ولا غنى له عن الالمام بشتى العلوم والفنون . ولعل خير كتاب يفيد منه الانسان هو « كتاب الناس » .. فان فصوله متصلة الصفحات ، ويستطيع الانسان من معاشرة مختلف طبقات « الناس » ان يقتبس كل يوم فوائد لا تعد ولا تحصى اذا كان له شىء من دقة الملاحظة وحسن التحليل

أنطون الجميل



يحدث أحيانا ان يعتدى كلب على أحد المارة ، فتحكم المحكمة بأعدام الكلب فضلا عن تغريم أصحابه

ويذكرنا هذا الحكم بما كان يصدر من أحكام ضد الحيوانات فى أوربا ابان القرون الوسطى . ولم تكن تخص الكلاب وحدها ، وانما شملت كل حيوان يسىء الى المجتمع،فالخنازير كان يؤذن لها ان تنطلق فى الطرقات لتجمع طعامها حيثما وجدته ، وقد حدث أكثر من مرة ، ان بعض هذه الخنازير هاجمت أطفالا لم يكن يحرسهم أحد فقضت عليهم . وكان المتبع فى مثل هذه الحال ان تقوم النيابة ، أو ما كان يقوم مقام النيابة عند ذلك باتهام الخنزير ، فيقبض عليه كما يقبض على الرجال ، ويعين له محام ، ويظهر مع محاميه أمام المحكمة ، فاذا ثبتت ادانته حكم عليه بالشنق،وعندها يلبسونه ملابس الرجال ، ويشنق كما يشنق المجرمون من الآدميين . وقد نرى فى ذلك سخافة ، وقد أرى مثل ما ترى ، حتى اذا علمت ان هؤلاء الناس كانوا لا يتهمون الكلب أو الخنزير ، ولكنهم كانوا يتهمون الشيطان الذى تقمصه ، ويشنقون الشيطان الذى حل فيه ، اذا علمت ذلك لم تجد فيما صنعوه سخفا، ولكنه الامر الطبيعى الذى ينتج عن مثل هذه العقيدة

والحال بين الحشرات ، مثلها عند ذوات الأربع من الحيوان.والحشرات تعتدى على الانسان ، وهذا معروف مشهور ، ولكن الذى ليس معروفا ولا شائعا انها تعتدى على ذات نفسها، وتخرق القانون فيما بينها . خذ مثالا لذلك النحل . فالنحل كالرجال ، منه ما يبدأ الحياة مسالما ، ويتخذ طريقه نحو الحصول على الرزق كسبا، ومنه من يسأم العمل فيخرج على النظام، فيؤلف من بين أشباهه جماعة للسلب والنهب ، تغزو خليات النحل ، فتقصد الى حراسها فتقتلهم أولا ، ثم تدخل الخلية فتنهب ما فيها من عسل

وقد ذكر « بوخنر » ، وهو مختص بدراسة النحل ، ان الطريقة التي تهاجم بها هذه العصابة وأمثالها الخلية ، تدل صراحة على انه نهب مقصود يأتيه النحل وهو على علم به ، وعلى يقظة منه . وذكر أيضا انه يستطيع ان يقلب المواطن المسالم في جماعة النحل الى قاطع للطريق نهاب ، بأن يطعمه العسل مخلوطا بالكونياك ، فعندها تقل شهوته للعمل ، فيطلب الرزق من طريق الشيطان

وما أسرع ما ترتكب الطيور القتل اجراما اذا حفزها الى ذلك حافز شديد ، وقد روى الرواة فيما رووا قصصا عدة عن مهاجمة صنف من الطير صنفا غيره ، فأخرجت من عشه ، وقلقته بيضة ، واحتلت البيت الجديد غصبا . وحدث مرة ان هذا الطير المغصوب الطريد ، عاد من بعد ذلك في جماعة من جنسه ، فصنعوا صنيعا غريبا لا يكاد يصدق ، جاءوا بالطين في مناقيرهم وسدوا مدخل العش على من فيه فجعلوا من البيت المسلوب قبرا

وطير « اللقلق » ويسمى عنز الماء ، تحمله الغيرة على خرق القانون ، وهو في هذه الحالة لا يقتل الذكر المنافس ، ولكن يقتل أنثاه هو نفسه على خيانتها بتشجيعها غريبا على التغزل بها . ويعرف أهل أزمير ذلك عن هذه الطيور ، فيتخذون من هذا موضوعا للمزاح الثقيل ، فيضعون في عش هذا الطائر بيضا من بيض الدجاج ، فاذا عاد الذكر ووجده ، ظن بأنثاه الظنون . وهم عندئذ يجمعون الأهل والأصدقاء ليروا مايقوم بين الطائر الزوج وزوجه من معركة تنتهي بقتل الأنثى الضعيفة

ومثل الحشرات والطير ، صنوف الحيوان التي تقرب في مراتب المملكة الحيوانية من الانسان . خذ مثلا الغورلة والشمبانزي . ففي الكنغو الغربية تتسلل هذه الحيوانات الى منازل أهل القرى فتغزوها وتسرق ما فيها من دجاج وبيض وأناناس ولكنها لا تغزو القرى هجوما من غير تدبير ، فهي تدبر كل شيء قبل ان تبدأ الغزو ، بل هي تقوم بالتجربة قبل الغزو لتستيقن من مقدار نجاحها ، فاذا جاء أوان الغزو تسلل الغزاة فاصطفوا صفا واحدا ينتهي طرفه الى البيت المقصود . ثم يناول الواحد أخاه ما يسرق ، وهذا يناول من يليه فمن يليه ، فتجري السرقة في سكون لا يحس به أحد من أهل القرية

ان الاجرام خلق مع الحياة ، فحيثما تكن الحياة يكن الاجرام . وبالذكاء يخلق القانون ، وبه أيضا يخلق الاجرام . والحيوانات لها حظ من الذكاء لا شك فيه ، فهي لذلك لها نصيب من هناءة الأمن على المسالمة ونصيب من الشقاء على الاجرام

[من مجلة « ليبرتي »]

الى الشباب

بقلم على الجارم بك

أهبتُ بالشعرِ أن يعودا | الى الصبا ناعماً رغيدا
يذكرُ . مرّ من عهودٍ | لله ما أنضرَ العهودا !
في كل يوم أرى فتاء | وهو يرى حوله خلودا
طار حثيثاً بكل أفق | لما مشت خطوتي وئيدا
وصوّحت دَوْحتي ومالت | ولم يزل صادحاً غريدا
يأخذُ ما أبقت الليالي | ويبتغي فوقه مزيدا
تجاربي الباكياتُ عادت | تجري بأوتاره نشيدا
في حكمة الشيب لي عزاء | وكم وعيد حوى وعودا
كادت أياديه وهي بيض | تُنسي حُلىّ الشباب سودا

***

علوتُ طود الزمان حتى | رأيتُ من فوقه الوجودا
وبان ما لم يَبِنْ لغيري | وكان عن عينه بعيدا
كان شبابي رفيق عمري | فعشتُ من بعده وحيدا
غاب فلما مضى وولّى | جعلتُ شعري له بريدا
أبث بالشوقِ كل يوم | وبحثُ الهجر والصدودا

وكم محوتُ السطور لثماً أحسبها الصبا خدودا
يصوّر الحبّ في إطار فأبصر الغيد فيه غيدا
ويرسُم للماضيّ الولى كعهده باسماً سعيدا
ألمحُ شخصي به كأني ألمح شخصاً به جديدا
أين ورودي وأين كأسي ماذا دهى الكأس والورودا ؟
لم يبق مني سوى لسان يجيد ما شاء أن يجيدا
وفكرةٍ صوّرت نضاراً وحكمةٍ نُظمت عقودا

***

فيا شبابَ البلاد صونوا شرخَ الصبا قبل أن يبيدا
يعود في الكون كلُّ شيء وذاهب العمر لن يعودا
إن اشتكى النيلُ مسّ ضيم فحرّموا حوله الورودا
تجارة الرق قد تولت فما لنا نلمح القيودا ؟
قد ذهب العمر في جدال كنا لنيرانه وقودا
لا يدرك السُؤلَ غيرُ عزم مثابر يقرع الحديدا
فأيقظوا مصرَ من جديد فإنها ملّت الرقودا
لا ترسموا للطموح حداً فالمجد لا يعرف الحدودا
العلم أمضى من المواضي فجردوا نحوه الجهودا
مصرُ تريد السماء وثباً وأول النجح أن تريدا

علي الجارم

ما أكثر المغفلين فى العالم وما أقل العقلاء !

المغفلون

بقلم أحمد أمين بك

فى كل جمعية – مهما ارتقت – نسبة مئوية من المغفلين ، تختلف باختلاف الأمم فى التربية والثقافة والاستعداد الطبيعى ، ولكنها نسبة عالية على كل حال وفى كل أمة

وتلعب هذه الغفلة فى حياة الافراد والشعوب أدوارا خطيرة وكثيرة ومتنوعة

انظر ما تفعله الغفلة فى باب الحب ، فقد يكون المغفل الرجل وقد يكون المرأة وقد يكونان معا . هذا رجل ينظم قصائد المديح فى المرأة ويتغزل فى جمالها وأخلاقها ، ويذوب وجدا فى حبها ، ويشكو الضنى من هجرها وصدها ، فتصدق المرأة كل ذلك ثم تكتشف المسألة عن غفلة منها مطبقة .

وهذه امرأة تتظاهر بالحب والهيام ، وتصور أجمل الصور للسعادة فى الزواج ، حتى اذا تمت حيلتها انقلب البيت كله جحيما ، واذا الأمر كله لم يعد ان يكون خداعا من المرأة وغفلة من الرجل . وكم فى الحب من صنوف وألوان ومآسى ، كلها مضرب المثل فى الغفلة ، وكم للرجال من ألاعيب على النساء ، وللنساء من ألاعيب على الرجال ، كلها تصوير للغفلة تكفل بالحديث عنها كتاب « ألف ليلة وليلة » فى القديم، وآلاف القصص فى الحديث.

وفى المعاملات المالية من بيع وشراء، وايجار ورهن، وما الى ذلك، ضروب لا عداد لها من الخداع من جانب والغفلة من جانب ، حتى ان كثيرا من ثراء الاثرياء منشؤه الخداع ، وكثيرا من فقر الفقراء منشؤه الغفلة

ومن أكبر مظاهر الغفلة فى الأمم انتشار الخرافات والأوهام ، فالفقير المسكين ينذر النذور ينتفع بها الأغنياء المترفون ، هذا ضرب من الغفلة . والمريض يسلم نفسه للدجالين ضرب من الغفلة ، والاستسلام لفاتحى البخت وقراء الطوالع والمنجمين ومحضرى

الأرواح وأمثال هؤلاء ، ضرب من الغفلة

ان هؤلاء المغفلين فى كل أمة مرتع خصيب للمشعوذين من رجال الدين ، والدجالين من السياسيين ، والنصابين من رجال المال ، والمهرجين من أرباب الأعمال يستخدمونهم لمنفعتهم ، ويستغلونهم لمصلحتهم ، ويستنزفون أموالهم لشهواتهم ، ويضحكون على عقولهم كما يضحك « الحاوى » الماهر على جمهرة المتفرجين

وكلما كثر المغفلون فى أمة كان الناجحون فيها هم المشعوذين فى الدين لا المصلحين ، والسياسيين المهرجين لا السياسيين المعقولين ، ورجال المال والاعمال المهوشين لا الصادقين ، وعاش المخلصون الجادون فى عناء ، وعاش المزيفون الهازلون فى رخاء ، ذلك لأن المغفلين لا يستطيعون — لغفلتهم — ان يدركوا ماوراء الابتسامة من مأساة ، ولا الباطل مغلفا بطلاء من الحق ، ولا اليد الحديدية فى قفاز من حرير . وهم — لغفلتهم — يتأثرون أكبر أثر بالشيء التافه ، ولا يتأثرون أثرا ذا بال بعظائم الامور ، كالرجل يثور لاستلاب قرشه ، ولا يثور لامتهان نفسه ، يلتفون حول الحادثة فى الشارع يتقصون الاسباب ، أكثر مما يفكرون فى انقاذ المصاب

ونأتى بعد ذلك الى أهم الفصول فى رواية المغفلين ، وهو فصل « الغفلة فى الحروب » فنرى على المسرح حفنة من الرجال زعموا لأنفسهم كبر العقل وبعد النظر وصدق الوطنية ، ودفعوا أممهم الى الحروب فسالت الدماء ، ويتمت الاطفال ، وخرب العمران ، وانتشر الرعب ، وهلعت القلوب ، وعم الجوع والبؤس والشقاء

وكان الظن بالعقلاء ان يكون فى هول ما حدث عبرة للمعتبر ، وعظة للمتعظ ، وان يدركوا ان ما يناله حتى المنتصر لا يساوى ما خسر ، وان النتائج لا تساوى المقدمات ، وان خسارة العالم كله فى الانفس والاموال أضعاف أضعاف ما ربح من حربه

ولكن ما ظنك بقوم يرون هذه النتائج كلها ولا يتعظون بما حدث مرة ومرتين وألفا ، ثم يرون ان الحرب اليوم غير الحرب أمس ، فقد أصبحت عالمية بعد ان كانت محلية ، وصارت حرب شعوب بعد ان كانت حرب جنود ، وأصبحت فى السماء والارض بعد ان كانت فى الارض فحسب ، وهددت المخترعات الحديثة بفناء الملايين والقضاء على الحضارة ، ومع ذلك كله نرى أن لا عظة ولا اعتبار ، ونرى بذور الحرب القادمة تبذر من اليوم ، وتغذيها الخصومات ، وضيق النظر .

حتى لتنفجر أن تكون شجرة ملعونة ، فيندلع لهيب الحرب من جديد، ويحدث ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن

أليس هذا كله – بحق – أعظم فصل فى رواية المغفلين ؟

اننا نحكم بالغفلة على من أهمل فأحرق بيته ، فكيف لا نحكم بالغفلة على من تعمد فأحرق العالم ؟

ونحكم بالغفلة على من لدغ من جحر مرتين ، فما ظنك بمن لدغ ألف مرة ولا يزال يمد يده للجحر ؟

ونحكم بالغفلة على من رمى شيئا من ماله فى البحر ، فكيف بمن رمى ماله ومال قومه ومال العالم فى النار والبحر ؟

ولكن من المغفل فى الحقيقة ؟ أهم هؤلاء الزعماء الذين يقودون الشعوب للهلاك طمعا فى مجد زائف وباسم الوطنية الكاذبة ، أم هى الشعوب المغفلة التى تسمع لهذا النداء الهراء، ولا تدرك خديعتهم ولا تكشف لعبتهم؟ الحق ان هؤلاء مغفلون وهؤلاء مغفلون

وما أكثر الغفلة فى العالم وما أقل العقل !

وقد منحت الطبيعة أكثر الناس عقلا كعقل الطائر ولكن لم تمنحه جماله

احمد امين

حياتنا ..

○ هـذا تاريخ البشر : ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ولكن فى فجر كل عهد من سلسلة أجيال خالية إلا من الزواج والولادة والموت ، يظهر فى الأرض مجنون ذو فكرة غريبة ويقص على البشر حلماً رآه فى عالم غير هذا العالم، وبين مخلوقات أرقى من سكان هذه الأرض الذين لا يرون فى أحلامهم سوى الولادة والزواج والموت !

○ الحياة امرأة ساحرة حسناء تستهوى قلوبنا ، وتستهوى أرواحنا، فان مطلت أماتت فينا الصبر ، وان برت أيقظت فينا الملل

○ كلنا محارب فى معركة الحياة ، ولكن بعضنا يقود ، وبعضنا يقاد !

○ ليست الحياة بسطوحها ، بل بخفاياها ولا الناس بوجوههم بل بقلوبهم

○ انما نراه بأعيننا ليس بأكثر من غمامة تحجب عنا ما يجب أن نشاهده ببصائرنا ، وما نسمعه بآذاننا ليس إلا طنطنة تشوش مايجب أن نستوعبه بقلوبنا

○ لم أجـد فى الحياة سوى حقيقتين أوليتين هما : الجمال ، والحق. أما الجمال ففى قلوب المحبين ، وأما الحق ففى سواعد العمال

[عن جبران خليل جبران]

تعلم كيف تسوس الناس !

معاملة الناس فن يحتاج الى خبرة ودراسة . فنفوس الناس أبواب مغلقة لا يمكن النفاذ اليها إلا بالفطنة ، وحسن الدراية ، والمران . وفى هذا المقال أمثلة لبعض الأشخاص الذين استطاعوا فتح هذه الأبواب ، وكانت سبيلا لنجاحهم فى الحياة ..

دزرائيلى يكسب خصومه

انه يقضى أكثر يومه ساكتا منزويا ، ولكنه يقول فى نفسه : غدا يكون صوتى هو أعلى الأصوات ، ويكون مكانى فى طليعة الصفوف

ذلك ان هذا الشاب الذكى ، اللبق ، تبين ان خير وسائل النجاح ان « يستر نبوغه » فيسدل عليه ستارا من السكوت ، والانزواء ، بل من الغباء المصطنع ، لكيلا يثير عليه خصومة الأعداء ، وليحملهم على ان يتركوه وشأنه ، فلا يضعوا فى طريقه العقبات ، ولا يوصدوا دونه الأبواب ..

حتى اذا وجد الطريق أمامه ممهدة والباب مفتوحا ، ووجد خصومه فى غفلة عنه لا يقيمون له وزنا ، تحرك من مخبئه ، ورفع الستار المسدول ، وبرز للأعين فجأة بخطبة فذة ، رنانة ، مثيرة ، تخير لها الوقت المناسب ، وتخير لها « الحالة النفسية » المؤاتية ، فاذا باسمه على كل لسان ، وفى كل اذن ، واذا به — بعد قليل — وزير بريطانيا الأول ، وأحد ساسة أوربا المبرزين

وهكذا كسب دزرائيلى الناس ، بأن تظاهر بأنه رجل ضعيف ، بسيط ، خامل ، لا يخشى بأسه ، وكان فته هذا معقولا ، فقد سبقته الى مجلس العموم أقاويل وشائعات ، جعلت خصومه يتأهبون للقائه فى قسوة وعناد ، فالناس يتحدثون عن هذا الشاب ، الذى يتألق ذكاء ويفيض بيانا ، والذى يسخر من خصمه ، فيثير الناس ضحكا عليه ، ويقسو عليه ، فيهيجهم حقدا عليه ، والذى لا يقيم للتقاليد وزنا ، ولا يحسب لأقدار الرجال حسابا !

وتبين دزرائيلى هذا . فكان عليه ان يسلك مسلكا جديدا ، كان عليه ان يثبت ان هذا الذى تصوروه وهم من الأوهام . فها أنذا أمامكم :

شخص ساذج بسيط ، لا أكاد أفتح فمي بكلمة ذكية بارعة ، بله كلمة ساخرة قاسية ، ولا أكاد آتي عملا يدل على فهم وحذق ، دعوا عنكم المكر والدهاء ..

وبهذه الوسيلة استطاع دزرائيلي ان يطوى أجنحة الخصوم ، بعد ان كانوا متهيئين للانقضاض عليه ، واستطاع ان يسقيهم مخدرا يحول بينهم وبين النهوض لمقاومته ومشاكسته

حتى اذا هدأ خصومه ، وألقوا السلاح ، ظهر دزرائيلي على حقيقته ، سياسيا داهية يحار في أمره الناس

والمغزى انه ينبغي ألا تثير خصومة الناس قبل ان تتمكن منهم وتسيطر عليهم . بل جارهم ، وهادنهم ، حتى اذا أمنتهم ، خرجت عليهم بما أوتيت من كفاية ، وبما أعددت من أعمال .

العامل الذي صادق العظماء

لما كان ادوار دلوك ، محرر جريدة « السيدات المنزلية » ، صبيا في الثالثة عشرة ، استرعى أنظار عدد كبير من عظماء أمريكا وسيداتها ، منهم الجنرال جرانت ، أبرز شخصية أمريكية في مطلع هذا القرن ، ومنهم رذرفورد هييز الذي غدا فيما بعد رئيسا للجمهورية ، ومنهم زوجة ابراهام لنكولن ، ونفر كبير من رجال الصناعة ، والسياسة ، والجيش

فكيف استطاع هذا الصبي الناشيء الذي كان عندئذ يعمل « ساعي بريد » أن يظفر بصداقة هؤلاء العظماء

انه ابتكر طريقة كان في وسع كل امريء ان يبتكرها ، فقد أرسل لكل منهم رسالة في موضوع يهمه

أخذ ادوارد يقرأ ما كتب عن هؤلاء العظماء من التراجم التي تقع تحت يديه ، وهي تراجم في متناول اليد ، اذ يستطيع ان يستعيرها من دار الكتب أو يشتريها . ثم قرر ان يتأكد من صحة ما في هذه الكتب من الأنباء ، ولماذا فعل هؤلاء العظماء كذا ولم يفعلوا كذا

وبدأ فكتب رسالته الاولى الى أحد قواد الجيش ، يسأله عن صحة حكاية قرأها في كتاب عنه ، فعني القائد بأن يجيب عن سؤال هذا الصبي المعني بأمره ، المهتم بتحقيق حوادث حياته ـ فكتب اليه رسالة ضافية يذكر له صحة الامر ، ويثني عليه لأنه ليس كغيره من الصبيان ، الذين يكتبون اليه يطلبون صورته أو توقيعه ، بل كتب اليه ليتعلم شيئا جديدا

راح ادوارد بعد هذا يكتب مثل هذه الرسائل الى كثير من رجال أمريكا وسيداتها ، فكان يتلقى منهم ردودا طيبة تشكر له حسن فهمه وجميل عمله ، ودعاه بعضهم لزيارته عند ما يهبطون المدينة التي يقيم فيها .

وكثيرا ما رأى الناس بعض عظماء أمريكا عند ما يفدون الى هذه المدينة يسألون عن الصبى « ادوارد بوك » الذى يعمل ساعى بريد !

ان الطريقة التى اتخذها الصبى ادوارد فى فتح قلوب العظماء ، انه لم يسألهم ان يؤدوا له خدمة ما ، أو يصنعوا معه جميلا ما ، بل أخذ يسألهم فى أمور تعنيهم وتهمهم ، ليتعرف وجه الصحة فيها والداعى اليها ، وليس أحب الى المرء من ان يرى الناس يهتمون بأموره وأنبائه ، ويريدون ان يعرفوها على وجه الدقة

لو ان ادوارد بوك أرسل ألف خطاب الى عظماء أمريكا ، يطلب صورهم وامضاءاتهم لما أجاب أحد منهم ـ ولكنه وقد أرسل اليهم يسألهم عن أشياء تتصل بحياتهم وتشعرهم بأهميتهم فقد وجد من كل منهم صدرا مفتوحا للقائه ، ولرعايته

وقد أفاد من هذا فى مستقبله ، فعندما صار صحفيا ، وأنشأ « مجلة بروكلين » كتب فيها صديقه القديم رذر فورد هييز ، رئيس الجمهورية حينذاك ، فكان نصرا صحفيا لم تبلغه أية جريدة كبرى ، وكانت هذه المقالة كفيلة بنجاحه فى الميدان الصحفى

الصحفى الذى انطق هوفر

كان الرئيس هربرت هوفر رجلا سكوتا صموتا ، يكاد يقضى الساعة والساعات ، بين الناس ، دون ان ينبس بأكثر من « نعم » أو « لا »

فكيف اذن استطاع الصحفى الامريكى « بول ليتش » ان يغريه بالكلام ساعتين متصلتين ، فاض فيهما هوفر بالحديث المتشعب هنا وهناك ، حتى خرج منه بحديث صحفى كان له دوى فى أمريكا جميعها ؟

كان هوفر مسافرا فى قطاره الخاص ومعه رتل من الصحفيين ليصفوا مشاهد الرحلة ، دون ان يطمع واحد منهم فى ان يظفر منه بحديث لجريدته

وكان بينهم بول ليتش ، مندوب جريدة « شيكاغو ديلى نيوز » .. وقد أتيح له ان يدخل العربة الخاصة بهوفر ، فقال فى نفسه : انها فرصة ذهبية حقا لو ان هذا الرجل ينطق بشىء !

ولكن هوفر جلس فى مقعده ، لايكاد يتحرك ، ولا يرجى منه ان يتكلم ، فلا دخول ليتش الى العربة ، ولا جلوسه على مقربة منه ، استدعى منه كلمة أو التفاتة !

وراح ليتش يحاول ان يفتح هذا الفم المطبق المغلق ، فتحدث فى موضوع تلو موضوع مما يعنى هوفر ، فى حياته السياسية مرة ، وحياته الخاصة مرة أخرى .. دون ان يوفق الى ان يثير فى هذا الرجل أى اهتمام بالتعليق على كلامه ، بأكثر من ايماءة من رأسه أو اشارة من يده !

ان ليتش يواجه مشكلة يواجهها كل منا فى حياته اليومية : مشكلة الرغبة فى التأثير فى رجل أكبر منا سنا ، وأعلى قدرا ، اذا كان هذا الرجل غير مكترث بنا

فماذا يصنع ليتش ؟ انه يقول :

« كنت أيأس من الظفر بحديث معه . ولكن خطر لى خاطر غريب . أيظل هذا الرجل صامتا ، جامدا ، اذا ذكرت بعض الاخطاء، والاكاذيب، فى موضوع يعرفه هو تام المعرفة ؟

« وكان القطار يجتاز حينذاك منطقة نيفادا . وهى منطقة يعرفها هوفر خير معرفة . فقلت ، وأنا أتعمد الخطأ ، ان هذه المنطقة ما تزال بكرا لمن يريد ان يستغلها ويغنى فيها

« واذا بهوفر يلتفت الى ، ويقول: انك مخطىء ، فهذه منطقة استنفدت خيراتها .. واذا به يتكلم ، ويفيض، عن مناجم الفحم ، وآبار البترول ، وخطوط الطيران ، وهذا وذاك من المواضيع المهمة .. واذا به لا يكف عن الكلام ساعتين متصلتين »

لقد كان فى العربات الأخرى جماعة من أكبر الشخصيات الامريكية، وكان ينتظر هوفر حينذاك كثير من العمل الذى يقتضيه الاستجمام والتفكير ، ومع ذلك فقد أعرض عن هذا وعن ذاك ، وانصرف ساعتين كاملتين يتحدث الى هذا الصحفى الشاب الذى لا يعرف عنه شيئا ..

لأن هذا الشاب أتاح له فرصة يظهر فيها معارفه العلمية الكاملة ، الدقيقة، عن مرافق الانتاج وشؤون الصناعة

ان هذا الصحفى لم يلق عليه أسئلة يريد الجواب عنها ، ولو فعل هذا لخرج من عنده صفر اليدين .. ولكنه تعمد ان يخطىء فى أمر يعرفه هوفر معرفة تامة ، فأتاح له بذلك ان يتكلم ليصحح له خطأه ويظهر للملأ معارفه

ليدى استور تعلن عن فندق

« ايفى لى » أشهر « مستشارى الاعلان » فى أمريكا ، تقصد اليه المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى تستشيره فيما تريد توجيهه من حملات الاعلان، وقد كان من عملائه «شواب» ملك الحديد، و «روكفلر» ملك البترول

فما هو « الفن » الذى اتخذه حتى بلغ هذه الدرجة العالية فى ميدان الاعمال ؟ انه « فن الاقناع » الذى يبدو فى القصة التالية :

سافر «لى» الى انجلترا ليقنع «ليدى استور » ـ احدى الشخصيات البارزة فى انجلترا ، وأول سيدة تدخل مجلس العموم ـ بأن تعود معه الى أمريكا لتتولى وضع حجر الأساس لفندق « والدورف أستوريا » فى نيويورك

فلما عرض عليها هذا أجابته مغضبة: لا . ان هذا أمر يمس كرامتى. أتريد منى أن أكون اعلانا عن فندق؟

فأجابها « ل » مندهشا : نعم . هذا ما أريده منك ! فأى شيء فى هذا؟

واستطرد «ل» يتكلم فقال : «انني أعلم أنك تريدين تحقيق أشياء جليلة ، ان فى ذهنك كثيرا من الافكار تريدين ان تبلغيها عقول الناس »

قال هذا ــ فرآها تقبل عليه تستمع منه ، بعد ان كانت معرضة عنه ، فأخذ يبين لها كيف ان مثل هذه الحفلة التى ستذاع باللاسلكى فى أرجاء أمريكا (كان هذا فى سنة ١٩٣٠) ستجعل اسمها على كل لسان ، فأى مقـال تكتبه ، وأية خطبة تلقيها ، بعد هذا ستجد من القراء والمستمعين ، ومن المهتمين والمعجبين ، أكثر مما كانت تجد من قبل

فأدارت ليدى أستور الأمر فى عقلهـا ثانية ، ولم تلبث ان أجابت الدعوة

وتتبين من حديث «ل» معها أمرين : أولهما ــ انها حين غضبت ، ظنا منها ان الأمر يمس كرامتهـا ، لم يتراجع «ل» عن موقفه ، بل جابهها فى صراحة بأنه يريد منها حقا ان تكون اعلانا عن فندق ، ولو انه تراجع لكبر فى ظنها ، بل لاستقر فى يقينها ، ان الأمر يمس كرامتها فعلا . أما وقد جابهها بحقيقة ما يريد فقد حملها على ان تعيد التفكير فى الأمر من جديد ، فما يمكن ان يصر الرجل على طلبه لو ان فيه ما يسيء الى سمعتها

ثانيهما ــ انه أبان لها ان الفائدة التى تعود عليها ليست مبلغا من المال تتقاضاه ، ولا هدية ثمينة تقدم اليها ــ بل هى فائدة تتصل بالاغراض التى ترمى الى تحقيقها ، اذ ان مثل هذه الحفلة الباذخة ستجعل الناس أشد اقبالا على قراءة ما تكتب ، واستماع ما تقول ، وهذا هو ما تريده لتستطيع ان تدعو لآرائها فى أوسع نطاق

[عن كتاب « فن معاملة الناس » لادينـج وب وجوب مورجان]

معرض حمير !

من أكاذيب « ابريل » المشهورة ، أن صحافياً فرنسياً أراد أن يطلع على الناس بكذبة يكون ضحيتها أكثر من واحد ، فأعلن فى صحيفته أن معرضاً للحمير سيقام فى أول ابريل فى مكان عينه بالذات ، وأن الدخول مباح للجمهور

وفى اليوم المعين ، والساعة المحددة ، تقاطر الناس على مكان المعرض ليشاهدوا الحمير المعروضة ، فلم يجدوا هناك غير أنفسهم ، وتنبهوا بعد فوات الوقت الى أن المسألة لعبة خبيث فى أول ابريل

بقع المداد تصور نفسيتك

انظر الى الرسوم المشوهة مع هذا المقال . انها ليست الا بقع مداد تلوث بها الورق ، ومع هذا فان ما تراه فى هذه البقع يكشف عن درجة ذكائك ، ومدى خيالك ، ومبلغ طموحك ، ويبين عما فيك من روح مرح طليق أو طبع مكتئب حبيس ، ويدل على مبلغ ارادتك من القوة والضعف ، ونصيب تفكيرك من النضوج والفجاجة ، وعما أوتيت من موهبة فنية ومن طبع اجتماعى

ان هذا يبدو أمرا لا يعقل ولا يصدق . أليس كذلك ؟ ولكن تحليل ما يتراءى للناس فى بقع المداد صار علما مقررا ، بعد أن تداولته وعجمته بحوث العلماء ربع قرن من الزمن

وتسمى هذه الطريقة فى التحليل النفسى «اختبار رورشاخ "Rorschach" نسبة الى العالم السويسرى الدكتور هرمان رورشاخ الذى ابتكرها .

وكثيرا ما تتخذ الآن فى تبين أى طريق فى الحياة يحسن بالمرء أن يسلكه، وأى نحو من انحاء النشاط يجمل به أن يتجه اليه، ليستثمر فيه مواهبه وكفاياته وكثير من « ادارات المستخدمين » يلجأ الى هذا الاختبار لامتحان من يتقدم اليها من الرجال والنساء ، ولتوجيههم الوجهة التى تتفق مع استعدادهم الطبيعى . وكذلك يتخذها الجيش الامريكى فى اختيار الأشخاص الذين توكل اليهم مهام تتطلب استعدادا معينا

وقد اعتمدت عليها محكمة نورمبرج فى تحليل نفسية من حاكمتهم من زعماء النازى ، فاستطاعت بها أن تحسر الستار المسدل على طوايا نفوسهم

وصار « اختبار رورشاخ » مادة من مواد البحث فى جامعة كولومبيا ، حيث أنشئ معهد خاص بهذا البحث اختير رئيسه ، الدكتور دوجلاس م. كيل ، كبيرا لعلماء التحليل النفسى فى محاكمة نورمبرج ، فاختبر بطريقته هذه زعماء النازى أمثال : جورنج ، وهيس، وربنتروب، ول. وقد أسفر اختبار « ل » بطريقة بقع المداد عن تقرير بأنه مصاب فى عظام الجبهة اصابة تحرف بتفكيره انحرافا معينا . فلما انتحر « ل » وشرحت جثته وجد أنه مصاب فعلا فى هذه العظام ..

كيف تكشف بقع المداد عن نفسية الانسان ؟ هذه أربع بقع ، اثنتان منها

في الصفحة التالية ، يمكن أن يرى فيها الانسان صورا شتى . فانظر اليها أولا ـ قبل أن تقرأ المقال ـ وقيد ما يتراءى لك فيها من الاشكال . ثم قارنها بما يلي :

-١-



الصورة الاولى

تتراءى فيها أشياء سوداء مكتئبة كالخفافيش أو الفئران . جمجمة نخرة عيناها في الكهفين الخاليين . الجزء الأسفل يشبه السلحفاة . صورة بكتيريا كما تبدو تحت الميكرسكوب بأرجلها وذيولها . رسم من رسوم يوتشيلي فيه ملائكة تحوم هنا وهناك

-٢-



الصورة الثانية

تتراءى فيها زهور ذات سوق وأوراق . الجزء الأسفل يبدو فيه مخلب بارز الأسنان . الجزء الأعلى يشبه خريطة امريكا الشمالية . تتراءى فيها صورة دم مراق انفجرت به بعض الشرايين . امرأتان عجوزان على رأسيهما قبعتان فيهما زهرتان . الصورة الجانبية لجنديين من جنود نابليون . حيوانات بحرية وقطع من الأسفنج

الصورة الثالثة

تبدو كأنها لطخ من الدم المراق . أو شظايا قنبلة متفجرة . ويبدو في الوسط حيوان خفيف كالثعلب . وتتراءى فيها صورة قردين يواجه

-٣-

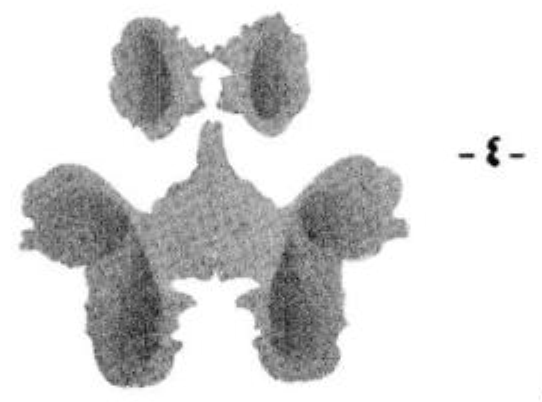


احدهما الآخر . أو حلان صغيران أو
ما يشبههما من الحيوان ذى الفراء .
وفى الجزء الأعلى ما يشبه باقتين من
الزهــور . وفى لونهما الأحمر ما
يوحى بأنها عروق انبثق منها الدم

الصورة الرابعة

فى الجزء الأعلى ما يشــبه كلبين
يواجه كل منهما الآخر . وفى الصورة
ما يشبه آثار حوافر دب كبير . أو
ما يشبه ســيارة « جيب » تحمــل
شخصين . وفيها صورة سيارة متجهة
اليك زاحفة عليك . وفيها صورة نبيل
فرنسى على رأسه قبعة من الفراء وعلى
جانبى وجهه لحية مرسلة ممشطة .
وفى الجزء الأعلى صورة عينى بومة
جائعة تنظر الى الدنيا نظراتها المشئومة .
وفى الوسط صورة ناطحة سحاب ،
وفى أعلاها صــورة رئتين

-٤-



هذه بعض الأشكال التي تتراءى في هذه الرسوم ، ولعلك تبينت شيئا منها ، وان كان هذا لا يهم كثيرا في « اختبار رورشاخ » . وانما الذي يهم هو « عدد » و « نوع » الأشياء التي تراها ، ومدى ما تثيره هذه الرسوم في ذهنك وخيالك ، والطريقة التي تستجيب بها لما فيها من أشكال وألوان

فالشخص العادي يتبين في كل رسم شيئين الى خمسة أشياء . أما اذا تبين فيها عشرة أشياء أو اكثر ، فان هذا يدل على أن أبرز صفاته هي صفة الطموح .. أما اذا قلت الاجابة عن شيئين، ولا سيما اذا كانت الاجابة غامضة مبهمة ، فان هذا يكشف عن شخص ضيق التفكير ، محدود الخيال ، لايجد ذهنه مجالا رحبا ينطلق في أرجائه

وقد لا تشتمل الاجابة الا على أشياء قليلة ، ولكنها واضحة تمام الوضوح، محددة أدق التحديد ، وفي هذه الحالة يمكن أن يستنتج منها أنه شخص عملي، سديد التفكير ، نافذ النظرة ، واثق بنفسه ، يستطيع أن يعالج ما يعترضه من المشكلات في سرعة ، ومهارة ، واقدام : فهو الشخص الذي يعرف ما يريد ، ويسعى وراءه في طريق مستقيم ، حتى يبلغ هذا الذي يريد

وخبراء هذه الطريقة من التحليل يفرقون بين شخصين : الشخص الذي يلقي نظرته على الصورة كلها ويستنتج منها شيئا معينا ، والشخص الذي يحصر نظرته في جزء معين منها ويهتم بما فيها من جزئيات وتفاصيل ولا يستطيع أن يلم بها كلها المامة شاملة. وأولهما هو الذي يسمى في الحياة العامة « الرجل الكبير » .. أي هذا الطراز من الرجال الذي يهدف دائما الى أغراض ضخمة عظيمة، وله شخصية واضحة مسيطرة تمكنه من بلوغ هذه الأغراض،وتحقيق هذه الاهداف . أما ثانيهما فهو «الرجل الصغير» الذي قد يحسن الاشياء الدقيقة ويبرز فيها، ولكنه يقصر دون جلائل الأمور. انه يصلح أن يكون « كاتب حسابات » بارعا دقيقا ، ويستطيع أن يكون «مفهرسا» في مكتبة فيحسن تنظيمها وتبويبها ، ولكنه لا يستطيع أن يكون مدير شركة ولا رجل سياسة

واذا تبينت في هذه البقع ما يدل على الحركة فان هذا يكشف عن طباع فيك تغاير طباع من لايرى فيها الا ما يدل على السكون

فان من يرى في الصورة الأولى « ملائكة تحوم هنا وهناك » ، وفي الثانية « عجوزين أو جنديين » وفي الرابعة « سيارة جيب تحمل شخصين» — أي من يرى في هذه الصور أشياء متحركة — فانه من هذا الطراز الذي يتميز بالسعادة والرضى ، والذي يقبل الدنيا كما هي، ويبتهج بها على علاتها . ثم هو من هذا الفريق الذي يتميز بصفة « الاكتفاء الذاتي » ، فهو

يستطيع أن يعيش مع الناس ويستطيع أن يعيش بدون الناس ، واذا كان معهم شعر بالبهجة ، واذا لم يكن معهم لم ينقص هذا من بهجته

وهذا على نقيض الشخص الذى لا يتبين فى هذه الرسوم الا أشياء جامدة، واقفة ، لا حركة فيها ولا حياة ، فانه من هذا القبيل الذى لا يستطيع أن يقبل على الحياة ويغتبط بها ، والذى ان عاشر الناس ضاق بهم ونقم عليهم، وان اعتزلهم ضاق بنفسه وسخط عليها

وليست «الحركة» من نوع واحد، فالذى يتبين فى بقع المداد حيوانات تتحرك، كالسلحفاة فى الصورة الأولى، والثعلب والقرد والحمل فى الثالثة ، هو شخص ما يزال يحن الى الطفولة، ويؤثر الحياة الساذجة البسيطة . انه شخص بدائى الغرائز، فج العواطف، انه لم يكتمل نضوجه الذهنى والعاطفى

أما حركة الأشياء الساكنة ، كالقنبلة التى تنفجر فى الصورة الثالثة، والسيارة التى تجرى فى الصورة الرابعة ، فهى تدل على أن الشخص يعيش فى دنيا من الرغبات يريد أن تتحقق أى أنه لا يقبل الدنيا كما هى ، ولا هو يريد أن يغيرها بيديه ، بل هو ناقم على الدنيا المحيطة به ، ويتمنى أن تتغير وفق ما يريد ، دون أن يبذل من نفسه جهدا ليغيرها حسبما يشتهى

واذا كانت هذه الحركة عنيفة صاخبة ، كانفجار قنبلة ، أو سيلان دماء ، فان معنى هذا أنه فى خبايا نفسه رغبة فى أن يحطم البيئة الراكدة الهامدة التى يحيا فيها لينتقل الى بيئة حافلة بالأحداث والوقائع ، كرغبة المدرس الريفى الذى يريد أن يظفر ببطولة العالم فى الانزلاق على الجليد ، أو كرغبة سيدة البيت التى تود أن تذهب الى غابات أفريقيا تصطاد فيها الأسود . أنها رغبة فى الانتقال من أقصى طرف الى أقصى طرف ، ولا سبيل الى هذا الا حركة عنيفة تبلغ فى عنفها انفجار القنابل واراقة الدماء

أما الحركة الهادئة الرفيقة، كأوراق الشجر حين تتساقط ، أو مجرى الماء حين ينساب ، فانها تدل على رغبة من نوع آخر ، رغبة فى حياة هادئة مستقرة ، آمنة ، يخلص فيها المرء مما يعانيه من متاعب الحياة وأخطارها

* * *

ولكن لماذا تكشف بقع المداد عن نفس الشخص وما استكن فى طواياها من الأسرار ؟

ان بقع المداد لا تدل على شىء ، وانما الذى يدل على كل شىء هو ما تراه فيها . لان هذا الذى تراه لا يأتى من هذه البقع ، فهى لا تصور شيئا معينا ، وانما يأتى منك أنت مباشرة: مما يجيش فى ذهنك من الآراء والخواطر ، وما يضطرب فى نفسك من الرغبات والميول ، وما ينطلق اليه خيالك من الآفاق

[«عن مجلة « ومانزهوم كانبون »]

فلسفة جديدة تدعو الى الكسل والخمول لا يبعد
أن يكون لها فى المستقبل القريب شأن كبير

دعواة التشرد

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا أعرف بلدا كأميركا يجد فيه المرء لكل مبدأ ، وكل عقيدة ، وكل مذهب ، وكل فلسفة — اجتماعية كانت أو دينية أو اقتصادية — أنصارا وأعوانا وأتباعا . ولا أعرف أمة كالأمة الأميركية نبغ أفرادها فى فن التنظيم والتنسيق ، فبلغوا فيه أقصى الحدود ، سواء أكان الغرض منه اجتماعيا أم اقتصاديا أم رياضيا ، أم لمجرد التسلية وقضاء أوقات الفراغ

والجماعة المنظمة التى سأزف مبادئها الى القراء اليوم ، من أغرب الجماعات المنظمة فى العالم غرضا ، وأعجبها فلسفة ، وأوضحها هدفا ، وأشدها تواضعا وزهدا وعوزا وافلاسا . ووجود هذه الجماعة فى بلاد كأميركا ، يتنافى وما اشتهر به أهلوها من فرط النشاط ، وعبادة الثروة ، والجرى وراء « الريال » ، والافراط فى حب العمل ، والنظر الى الأشياء من نواحيها العملية دون النظرية

هذه هى جماعة المتسولين والمتشردين ، أعداء العمل والنشاط والسرعة ، وأنصار الراحة والكسل والخمول والزهد فى الحياة ولذائذها ، ومسراتها وأطايبها ، وعباد الافراط فى القناعة والاطمئنان الى الحياة ، وكراهة كل ما زاد عن حاجات الانسان الضرورية من ملبس ومأكل ومأوى ومشرب ، وجميع وسائل الحياة الحديثة وحضارتها ، التى تزيد أعباء العيش ومطالبه ، فتزيد الحياة تعقدا على تعقدها

هذه هى جماعة « الهوبو Hobo » كما يسمون أنفسهم . وأعضاؤها تتفاوت أعمارهم — فمن الذكور والاناث فى سن الحلم ، الى الشيوخ والعجائز من التسعين فصاعدا . ولكن صفة واحدة تجمعهم ، وتوثق أواصر الزمالة بينهم ، وهى الاستخفاف بالعمل ، والمناداة بالراحة ، والاسترخاء والنوم ، والخمول والكسل . وهذه الجماعة منتشرة الفروع فى جميع مدن أميركا الكبرى ، ولهم أحياء خاصة فى كل مدينة ، يجتمعون فى ميادينها ، ولهم مؤتمرات دورية يعقدونها ، وحفلات عامة يقيمونها ، وليال ساهرة يحيونها ، ولجان يكونونها ، واجتماعات يستعرضون فيها جداول أعمالهم ، ويتفقون فيها على قراراتهم . ولهم مجلات دورية خاصة بهم .. أشهرها مجلة « الهوبو » التى تحمل اسم الجماعة ، ومجلة « بورى نيوز »

Bowery News التى تحمل اسم الحى البوهيمى الشهير فى نيويورك ، الذى اتخذوه مقرا رئيسيا لاجتماعاتهم وملتقياتهم . وطالما طالبوا عمدة نيويورك وأولى الشأن فيها بانشاء فنادق متواضعة خاصة بهم ، وبناء كلية لهم يربون فيها بنيهم وبناتهم ، تربية تلائم فلسفتهم ومبادئهم . وهذه هى أهم هذه الفلسفات والمبادىء :

(١) لم تقصد الطبيعة ان يعمل الانسان أكثر من ساعتين فى كل ٢٤ ساعة ، أو ثلاث ساعات على أكثر تقدير

(٢) اذا استطاع امرؤ ان يعيش بغير ان يعمل على الاطلاق ، فهذا خير له وأبقى . وحسبه فى هذه الحالة ان يكون عالة على سواه من « المغفلين » أنصار العمل وعبيد المال والجاه والثروة، وحسبه ان يتسول ويستجدى بشرط ألا يزيد دخله اليومى عما يسد به رمقه من أبسط أنواع الطعام ، وما يستر به بدنه من أحقر أنواع اللباس وأبخسه ثمنا ، وأقله كمية ، وأبسطه زيا .

(٣) يستغنى تماما عن كل ما يلزم من حاجات الحياة اليومية ، كرباط الرقبة ، والياقة ، والسترة صيفا ، وما يزيد عن حاجة الجسم من طعام وشراب وغطاء ، وبالايجاز العودة الى الحياة الفطرية السلبية الساذجة

(٤) ينبغى ان يكون الانتقال من مكان الى مكان ، أو من بلد الى بلد، سيرا على الاقدام ، أو ركوبا مع أحد « المغفلين » أصحاب السيارات

(٥) كلما راعى الناس المبادىء السالفة ، واعتنقوا مذاهب الجماعة ، قلت أمراضهم البدنية أو انعدمت

(٦) جميع العلل النفسية — أو أكثرها على الأقل — وجميع الاضطرابات العقلية والأمراض الشخصية ، وما يسمونه العقد النفسية ، كالشعور بالنقص والضعة ، وعلى الأخص العقد الجنسية — كلها نتيجة الانهماك فى العمل ، واقتناء الثروة ، وحب المال، والعناية بالكماليات ، والموازنة بين الفرد وجيرانه وزملائه وأقرانه ، وحب الجاه والسعى وراء الترف ووسائل الحضارة الحديثة ، وقضاء الشبان والفتيات زهرة العمر بين القلم والمداد والقرطاس فى معاهد التعليم من كليات وجامعات ، مما يضطرهم أحيانا الى العمل ساعات يوميا فى غسل الاطباق، والقيام بشتى الاعمال ، علاوة على الدراسة ، توفيرا لأموال تعينهم على دفع ماتقتضيه الحياة الجامعية من نفقات . هذه وأمثالها سبب شقاء الأفراد والجماعات والعالم بأسره

(٧) المحافظة على الاخلاق وتجنب ايقاع الأذى بأحد

* * *

وقد تتبع كاتب هذه السطور جماعة « الهوبو » منذ أول عهده

بأميركا ، وكان في كل مرة يزورها يظن ان جماعة كهذه لا بد ان تكون قد انحلت أو ان الحكومة قد طاردتها . وكنت في هذه الزيارة هذا العام أكاد أؤكد انالحرب العالمية قد قضت عليها، الى ان حضرت منذ شهور قليلةاجتماعا عاما لهم في حي « البوري » في نيويورك ، وشاهدت ممثل الصحف الكبرى ومخبريها ومصوريهايتزاحمون على التقاط أخبار الجماعة ، وتصوير نواحي النشاط فيهم . ولعل هذه الصحف ، كالحكومة الاميركية ، تعد هذه الجماعة وسيلة من الوسائل التي يتسلى بها الجمهور، فلا تطارد أفرادها ولاتتقدمهم، خصوصا وأنهم لايلحقون بأحد أذى . والصحف الاميركية ومنها كبرياتها ، لا تتوانى في نشر خطبهم ووصف حفلاتهم وملء أنهرها بصورهم

وكان هذا الاجتماع الاخير خاصا بما يسمونه الغرفة التجارية لجماعة الهوبو ، وكان قد تقاطر اليه الاعضاء من كافة الولايات لحضور الجلسة الشهرية .. فسدت لهم في مكان ما ، مائدة أكل عليها الدهر وشرب . ولما ان فرغوا من تناول الطعام، وقف رئيسهم خطيبا ، فأسهب في منافع التسكع والتشرد والتسول ، وتباهى بأعضاء الغرفة وعراقتهم في فن الراحة والخمول ، والسير على الاقدام أو الركوب مجانا عشرات الألوف من الاميال ، تنقلا من مدينة الى مدينة . ثم دارت بعد ذلك مناقشات حادة بين لغط اللاغطين ، ووقوف الواقفين وجلوس الجالسين ، وكان في جدول الاعمال المطالبة بانشاء كلية الهوبو، واختيار « الزوايا » الدافئة التي تصلح لأن يلجأ اليها « الهوبو » ليلا اتقاء البرد ، وانتخاب موظفي العام الجديد وتتويج فتاة جميلة ملكة على الهوبو للعام الجديد ، وهي من مواليدتورنتو بكندا ، وعمرها ١٩ سنة . ومما امتازت به أنها قطعت ٢٤ ألف كيلو متر سيرا على الاقدام ، أو ركوبا مع الغير مجانا ، متنقلة بين كندا وأمهات مدن أميركا . ولما تقدمت الى المنصة ليتوجها الرئيس ، سئلت عما تعرضت له من سخافة السخفاء ، الذين ركبت معهم في سياراتهم الخاصة ، فأجابت: المسألة بسيطة . كلما طلب أحدهم قبلة أو حاول ان يطوقني بذراعه ، تحايلت عليه . بالقاء بعض القصائد من نظمي ، وانشاد البعض الآخر . وكلما استأنف الطلب ، أرجأت الاجابة الى ان أنشد قصيدة أخرى ، وهكذا دواليك الى ان أعلن رغبتي في النزول ، شاكرة له لطفه

وقد اختير مدير تحرير جريدة « الهوبو نيوز » رئيسا للغرفة ، بعد ان رشحته امرأة من الاعضاء ، كانت تلبس سروالا عتيقا وقميصا رثا ، وتدخن لفافة كبيرة من التبغ . ثم

اختاروا عمدة الهوبو سكرتيرا ، وشحاذا من أشهر شحاذى « وول ستريت » (وهو حى المال فى نيويورك) أمينا للصندوق . وختمت الجلسة بخطبة بليغة من شيخ طاعن فى السن قدموه للحاضرين باسم « شيخ الشحاذين » ، استعان فيها بفلسفة سبنوزا وكارل ماركس

وأفاض فى القول بأن للراحة والكسل والاسترخاء والنوم أصولا وفنونا ، ينبغى أن يتلقاها النشء عن أربابها . كذلك الطهى بأسهل الطرق وأبسطها، والاستلقاء فى العراء واستجداء الأطعمة والمأكولات من الابواب الخلفية ، وانتقاء الأماكن التى تصلح لتسكع هواة التشرد فيها، والمدن التى تتوافر فيها هذه الاماكن

وللهوبو فى بعض المدن فنادق متواضعة ، هى فى الواقع « عنابر » للنوم تزدحم فيها أسرة تكاد تكون عارية مجردة الا مما عليها من خفيف الفراش والغطاء ، وأجرتها زهيدة تكاد تكون اسمية . ولهم أندية وجماعات فرعية تختلف أغراضها باختلاف المدن ، مثال ذلك جماعة الهوبو الدولية ، وهى مؤسسة يحاول أعضاؤها نشر مبادئهم فى جميع أنحاء العالم رغم قصر أيديهم وعجزهم عن الاتصال بسواهم خارج أميركا . ولعل أقوى وسيلة لديهم لنشر مبادئهم وفلسفاتهم ، هى الخطب التى يلقيها زعماؤهم فى الميادين والشوارع التى لا يحرم البوليس عليهم الخطابة فيها ويلجأون فى ذلك الى طريقتين ، فاما ان يحتل الخطيب منصة أو كرسيا فى ميدان ، كما هو الحال فى هايد بارك المشهورة فى لندن ، أو ان يستعير سيارة مفتوحة يقف بها فى أى مكان يتاح له الوقوف فيه، ويأخذ فى المناداة بمذهب الهوبو . وفى كلتا الحالتين يبدأ فى الخطابة قبل ان يوجد أمامه مستمع واحد ، ولكن حب الاستطلاع يجذب المارة شيئا فشيئا الى ان تتزاحم لسماعه الجماهير ، فتقاطعه وتناقشه ، ويتخلل ذلك عادة الكثير من المزاح ويختلط الهزل بالجد . أفليس من الغريب ان يكون هذا فى بلد كأميركا ، بلاد الجد والعمل والنشاط والاسراف فى تكديس الثروة ورفع مستوى العيش

أمير بقطر

لكل نقيصة فى المرء عار — وشر نقائص المرء القمار
هو الداء الذى لا برء منه — وليس لذنب صاحبه اغتفار
موائد لا يود المرء فيها — اخاه ولا يراعى الجار جار

[الشيخ نجيب الحداد]

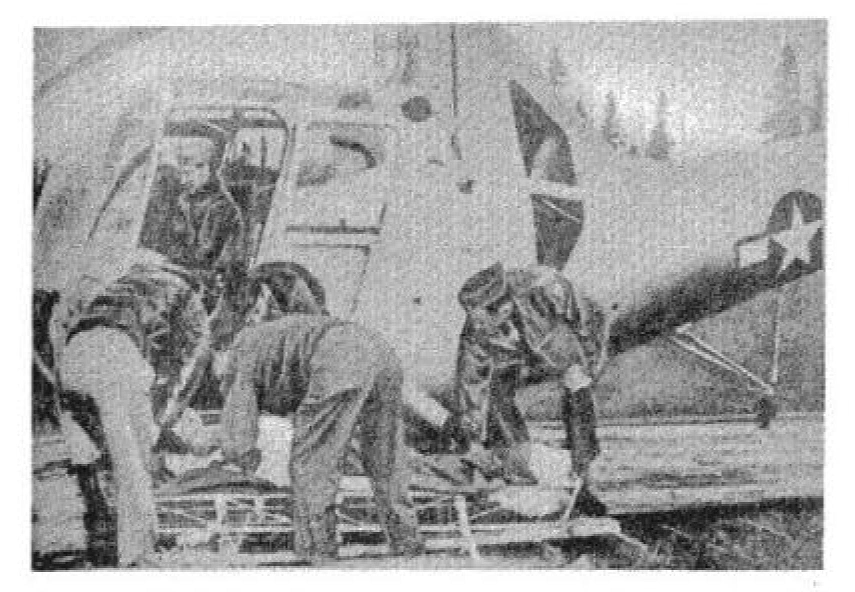
التاكسى الجويّة

لن يمضى وقت طويل حتى نشهد طائرة التاكسى الجوية شائعة الاستعمال كوسيلة رخيصة من وسائل النقل ، بعد أن انتهى دور التجارب وأصبحت تستخدم فى أمريكا لتوزيع البريد . وشرع المزارعون فى الانتفاع بها فى نقل محصولاتهم السريعة التلف الى الاسواق . وتوسلت بها فرق الاسعاف لانقاذ الأحياء الناجين من حوادث سقوط الطائرات وأشباهها . وبدأت شركات النقل العام «الاوتوبيس» تفكر فى تخصيص خطوط سريعة لتسيير «الهليكوبتر» الى المناطق النائية . ويستعين بها الآن أحد المتاجر الكبيرة فى مدينة بوسطن فى إيصال السلع والبضائع الى زبائنه

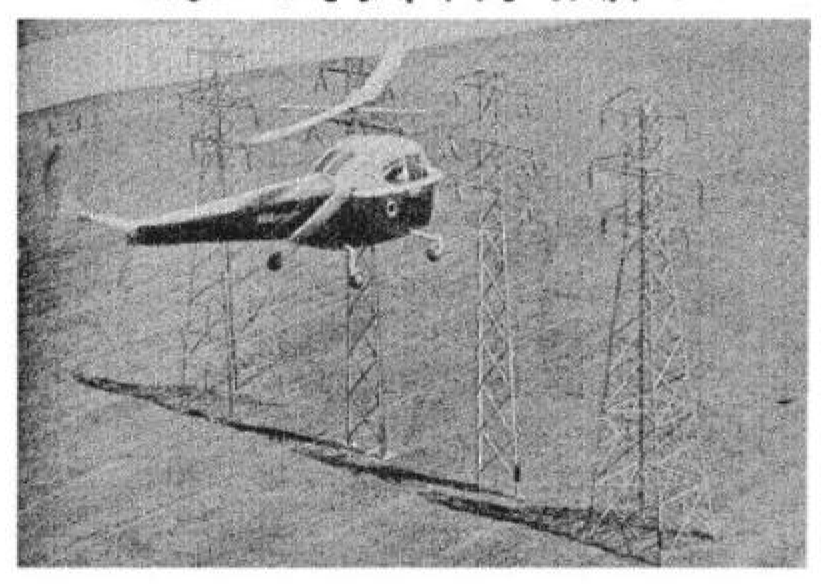
وتمتاز الهليكوبتر ــ التاكسى الجوية ــ بأنه فى الامكان أن تطير الى أعلى ، أو الى الأمام ، أو الى الوراء ، أو الى الجنب على حد سواء ، وتستطيع أن تسير بسرعة مائة ميل فى الساعة ، وتقف عن الحركة وهى فى الفضاء . كما أنها لا تحتاج فى القيام والهبوط إلا الى مدى أكبر قليلا من عرض جناحيها الدائرين . ويقولون إنه ينتظر أن تتحسن أساليب بنائها كثيراً فى السنوات الخمس القادمة ، ويتسنى إنتاج مقادير وفيرة منها حتى يصبح ثمنها رخيصاً يغرى الناس باقتنائها . ويقال إن مئات منها ستخرج الى السوق فى هذا العام ، وإن شركة بل وحدها تأمل أن تنتج من خمسمائة طائرة الى ألف خلال العام المقبل

***

وقد جربتها ادارة البريد فى شيكاغو ، فثبت أن فى وسعها نقل البريد بأسرع من أية وسيلة سواها ، وأجريت أيضاً تجارب استغرقت عشرة أيام فى معرض الطيران بكليفلاند فتبين أنها لا تحتاج الى مهبط ــ أكثر من ألفرز ــ لا تتعدى مساحته ثلاثين قدماً مربعة فوق سطح إدارة البريد ، كما ظهر أنها يمكن أن تطير وسط العمارات والمبانى الشاهقة بسرعة ٤٥ ميلا فى الساعة



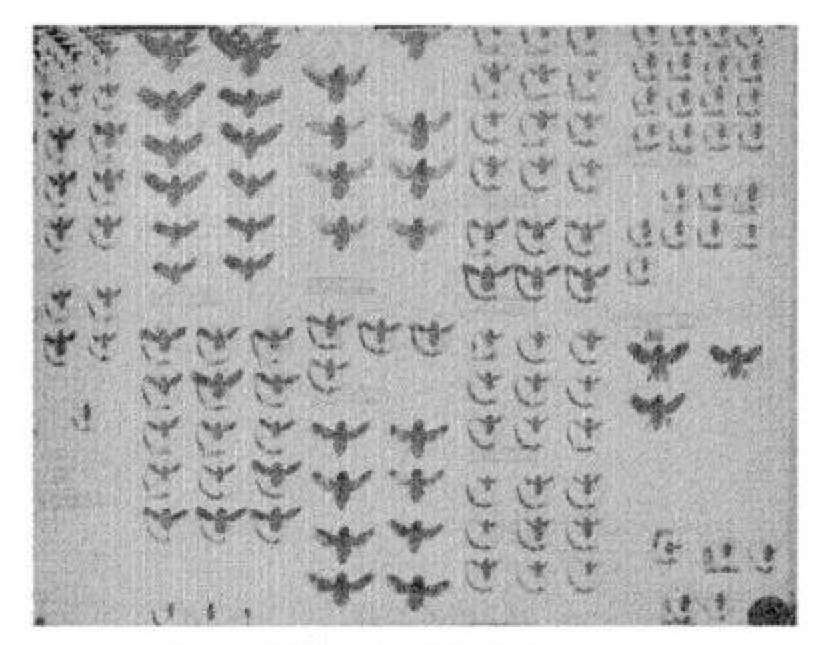
طائرة الهليكوبتر وهى تحمل الركاب الذين نجوا من طائرة سقطت فى حادث



فى وسع راكب الهليكوبتر أن يقترب من الأسلاك، ولذلك يستخدم فى فحصها وإصلاحها



تحمل الهليكوبتر اللبن من القرى الى المدن ، كما ينتفع بها المزارعون فى نقل محاصيلهم



مجموعة كبيرة من الحشرات المختلفة جمعها حسن أفلاطون بك من الصحارى الشرقية والغربية والواحات المصرية وشبه جزيرة سينا ووادى النيل

أصدقائى الحشرات

بقلم حسن أفلاطون بك

ان أربعة أخماس المملكة الحيوانية يتألف من الحشرات ، الضار منها والنافع . ولو أننا عرفنا ان خسارة الانسان بسبب الحشرات الضارة تبلغ ملايين الجنيهات سنويا ، لأمكن ان تقدر مبلغ ما يجب علينا من الاهتمام بدراستها ، خصوصا اذا تقصينا مبلغ ما تنتجه اضرارها من خسارة فى الأرواح، والماشية، وفتكها بالمحصولات والفاكهة والغلال المخزونة ونحوها ، مما يحملنا على مكافحة الضار منها بمختلف أسباب الوقاية ، أو تسليط بعضها على بعض

على ان ما لبعض أنواعها من جمال الخلق ، وتناسق الألوان والأعضاء، فضلا عما أسلفت من أسباب ، كان من حوافز اهتمامى بالحشرات منذ سنة ١٩١٦ أيام دراستى بانجلترا ،

حيث وجدت فيها مادة للبحث والدراسة

وقد كونت مجموعتى الحشرية من الصحارى المصرية، الشرقية والغربية، فيما بين البحر الابيض المتوسط وحدود السودان ، ومن الواحات المصرية وشبه جزيرة سيناء وغيرها من بقاع وادى النيل .. وانى لاعتز بهذه المجموعة اعتزازا كبيرا ، لانها نتيجة جهد شخصى استنفد ربع قرن من الزمان، ولكونها سندا علميا للبحوث التى اضطلعت بها ، فضلا عن كونها مرجعا للاجيال القادمة

وللحشرات غرائب كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ ـ يقوم النمل الابيض بنقل حشرة المن من شجرة الى أخرى تمكينا لهذه الحشرة من أسباب التغذية ، ثم يستدر منها العسل الذى تفرزه ، كما يستدر الرضيع لبن أمه

٢ ـ تقوم مملكة النمل الابيض « الأرضة » بالعناية الواجبة للملكة، مذ كانت تضع بيضها بمعدل بيضة فى كل ثانية ، وتظل على ذلك خمس سنوات دائبة ليلا ونهارا حتى تتكون المملكة بذكورها وأناثها وجندها « وشغالتها » ، فاذا قصرت الملكة فى هذا ، طلبوا غيرها لتقوم به

٣ ـ يوجد نوع من الذباب السارق صغير يعرف « بالقناص » ويعرف كبيره بقاطع الطريق . وهو يكمن بين الاعشاب على طريق الحشرات ،



أفلاطون بك يفحص حشرة بالميكرسكوب

فاذا مرت به هجم عليها ولقحها فى بعض مراكزها العصبية بمادة مخدرة من فيه ، بحيث تفقد الحركة تماما فى بضع ثوان ، ثم يتخذ عصارتها الحيوية غذاء له ، وربما كانت أكبر منه حجما بعشر مرات

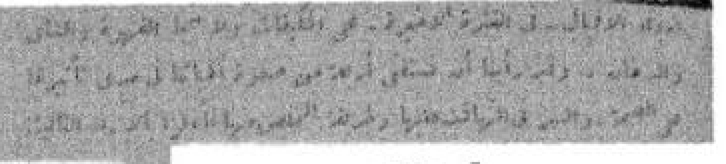
٤ ـ وهناك حشرة تعرف « بأبى العيه » وهى تتغذى وتعيش على البق الدقيقى الذى يضر بأشجار الفاكهة والأشجار الخشبية وغيرها

هذه أمثلة قليلة من أنواع الحشرات المتطفلة ، لم نتمكن من معرفة خواصها الا بالدرس والبحث، ولاتزال أمامنا طريق طويلة فى مضمار العلم ، حيث نعثر فى كل حين على شىء جديد

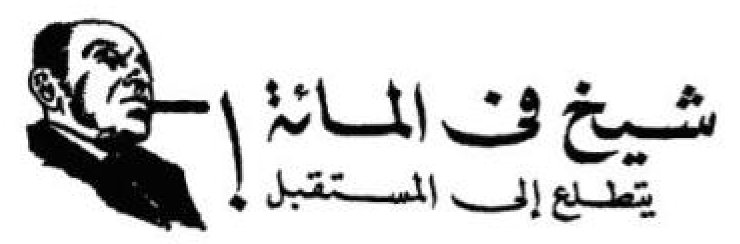
استفتاء الهلال :
المكيفات وتعاطيها

المشتركون في الاستفتاء

	سليمان عزمي باشا وزير الصحة سابقاً	أحمد عبد النبي مدير مستشفى فؤاد
- ١ - هل يمكن الاستغناء عن جميع المكيفات ؟ وهي الدخان والقهوة والشاي والمخدرات والخمور ؟	— نعم ، وقد رأيت بعيني آلافاً من الناس لم يتذوقوا في حياتهم شيئاً منها ، كما أني أعرف كثيرين كانوا يتعاطونها ثم أقلعوا عنها ، ولم يحدث لهم ضرر	— لا أعتقد أن هناك مادة يستعصي إبطالها والاستغناء عنها .. ولا شك في أن ذوي العزيمة الصادقة يستطيعون الاستغناء عن جميع المكيفات
- ٢ - لماذا يقبل الناس على تعاطي المكيفات ؟	— هذا سؤال يوجه الى علماء النفس والاجتماع ، لأنه يدخل فيه التقليد الأعمى والمحاكاة ، وتأثير البيئة وضعف إرادة الشخص ، وقوة إرادة من يؤثر عليه ، ومتاعب الحياة	— يقبل الناس على المكيفات لأسباب كثيرة ، أهمها أولا : التقليد ، ثانياً : سوء المعاشرة ، ثالثاً : ضعف ارادة الشخص
- ٣ - ما هي المكيفات النافعة وما هي المكيفات الضارة ؟	— كلها ضارة ، وانما تختلف درجة ضررها حسب نوعها ودرجة تعاطيها . والمكيفات الثقيلة مثل الكوكايين والأفيون والحشيش أضر بحالة الشخص النفسية والجسمية	— القهوة والشاي والدخان اذا أخذت بمقادير معتدلة فهي تفيد ، أما الافراط فيها فانه يحدث آثاراً سيئاً ولاسيما الأنواع الرخيصة منها ، أما المخدرات فهي ضارة على طول الخط
- ٤ - ما هي أحسن طريقة لتخليص مدمني المكيفات منها ؟	— بعض أنواع المكيفات يمكن التخلص منها بقوة ارادة الشخص وإرشادات طبيبه وعلاجه العادي ، ومنها ما يحتاج الى العلاج بالمصحات بواسطة الأطباء الأخصائيين	— قوة الارادة .. أما المدمنون فيفضل علاجهم في مصحات خاصة وأعتقد أن إبطال المكيفات دفعة واحدة قد يؤدي الى عكس المطلوب ولهذا فاني أنصح بالتدرج في إبطالها



محمود سليمان بك مدير مستشفى الملك	عبد الرءوف حسن بك مدير مصحة فؤاد سابقاً	الخلاصة
— يمكن الاستغناء عن جميع المكيفات ، وان كنت أعتقد أن الدخان يحتاج الى ارادة غير عادية من جانب المدخن للاستغناء عنه	— نظرياً ومن الوجهة الفنية يبدو ممكناً . ولكن الخبرة بطبائع الناس واتجاهات المجتمع الحديث تدلنا على أن هذا أمر غير ممكن عملياً ، والتسليم بالأمر الواقع خير من المكابرة والجدل	[illegible]
— يرجع الاقبال على المكيفات : أولا الى البيئة التى ينشأ فيها الشخص ، وثانياً الى استهتار البعض بالقيم الأخلاقية وعدم مراقبة الآباء لأبنائهم ، ولا سيما فى دور المراهقة	— يبدأ تعاطى المكيفات بالتقليد ثم يصبح بالتكرار عادة، ثم تتمكن العادة حتى تصبح إدماناً ومدى خضوع الشخص لهذه المؤثرات يتوقف على شخصيته وخلقه وثقافته وبيئته وعقيدته	يرجع الاقبال على المخدرات الى البيئة وضعف الارادة والاستهتار بالقيم الأخلاقية
— لا أعتقد أن هناك مكيفاً نافعاً أبداً ، اللهم إلا الشاى والقهوة على شرط أن يؤخذا باعتدال تام سواء كان ذلك من ناحية القدر الذى يؤخذان به أو الطريقة التى يصنعان بها.	— تعاطى الشاى والقهوة باعتدال ، وكذلك التدخين ، بشرط ألا يكون المدخن مصاباً بمرض صدرى أو بعلة قلبية قد لا يؤذى . أما الخمور والمخدرات فضررها أكيد	[illegible]
— قوة إرادة الشخص، وانه ليحزننى أن أرى حكومة إسلامية — كحكومتنا — تسمح بوضع إعلانات « مضاءة » عن الخمر . لأن فى هذا تحريضاً لا تستقيم معه دعوة محاربة الخمور ومراطنها	— يجب أن تعالج الحالات علاجاً فردياً كل منها بحسب ظروفها الخاصة . ولكن إدمان الخمر والمخدرات الأخرى حالة مرضية خطيرة تستدعى رعاية إخصائى فى معهد خاص.	[illegible]



شيخ فى المائة!
يتطلع إلى المستقبل

تماجل الشيخوخة الكثيرين فى بلادنا وهم فى ربيع العمر، ويبادرهم الكبر، قبل أن يطووا أيام الشباب ، بينما نرى الشيوخ فى الغرب يتمتعون بنشاط الشباب ، وقوة العزيمة، ويتطلعون الى مستقبل الايام بالآمال والاحلام

وتلك قصة شيخ يقال له هنرى ليتون من مدينة شيكاغو ، شهد فى عمره الطويل اربع حروب ، وخمس أزمات اقتصادية عالية ، واعتزل العمل ولكنه اضطر أن يعود اليه وهو فى السادسة والثمانين ، لينقذ متجره من الافلاس بسبب احدى هذه الازمات .

وهو لا يزال قويا الى اليوم ، مقبلا على عمله ، يقول — وهو فى ختام سنته المائة : « ينبغى أن نتطلع الى المستقبل، وننظر دائما الى الامام »

وهو الآن يملك أكبر متجر فى شيكاغو ، أنشأه صرحا باذخا من ثمانى عشرة طبقة . وهو يعتزم حين تتيسر مواد البناء ، أن يقيم متجرا آخر فى قلب المدينة

وقد كانت حماسته لهذه الفكرة الجديدة بالغة ، يوم عيد ميلاده المئوى، فجلس فى متجره جلسة النشاط والشباب ، نافذ النظرات ، متوقد العزيمة ، ثم نهض من مقعده فمشى صوب النافذة وأطل على الشارع ، ثم انثنى يقول : « لست شيخا ، وما أنا بعجوز ، لاننى لا افكر تفكير العجائز، ولا انظر الى الحياة نظر الشيوخ ، بل انى لاعتقد أن المستقبل زاهر ، وقد حضرت عهود كساد كثيرة ، وسمعت صيحات الجزع من حولى ، ترتفع قائلة ان البلاد لن تنجو من أزماتها، وكنت أعرف يومئذ انها صيحات كاذبة ، صيحات الضعف واليأس ، ولا أزال أعرف ان الحياة لا تقف عن المسير أبدا ، وان القافلة ماضية فى طريقها، وأنا مسافر معها الى النهاية ، غير مستضعف ولا متخلف »

وعلى الرغم من أن ليتون هذا قد بلغ المائة ، فهو ما يزال يباشر العمل فى ادارة هذا المتجر الكبير ، يقرأ تقارير البيع،وينظر فى أحوال السوق، ويتنقل بين مستخدميه وزبائنه ناصحا، أو مستمعا للشكاوى ، أو مشجعا . وقد يلقى مستخدما جديدا فى المتجر ، ليقص عليه قصة نشأته فيقول له : « كنت وأنا فى الرابعة عشرة أعمل

ساعيا فى مكتب أحد المحامين فى نيويورك ، ولم يكن مرتبى يومئذ يتجاوز نصف دولار فى الاسبوع ، فكنت أعيش منه وأقتصد أيضا ، فصدقنى أو كذب . والآن هل تقتصد أنت شيئا يا بنى ؟ ان الشباب يجب أن يقتصد ، ولست أعنى بالاقتصاد التقتير ، وانما أعنى أن تنتهز كل فرصة تسنح لك ، فالحياة فرص وسوانح ، والعيش اقدام وشجاعة لا تعرف الاحجام » !

وقد عرف هذا الشيخ الشاب معنى ما يقول ، وجربه وخبر ثماره ، فهو يقوله عن علم وتجربة . انه فى سنة ١٨٥٦ عمد الى بيع الاحذية للجنود العائدين من الحرب ، حتى اذا جمع قدرا كافيا من المال ، أنشأ متجرا ، وبدأ يبتكر وسائل طريفة للاعلان ، اكسبته شهرة بالغة ، واعانته على فتح متجر آخر ، أوسع نطاقا من سابقه

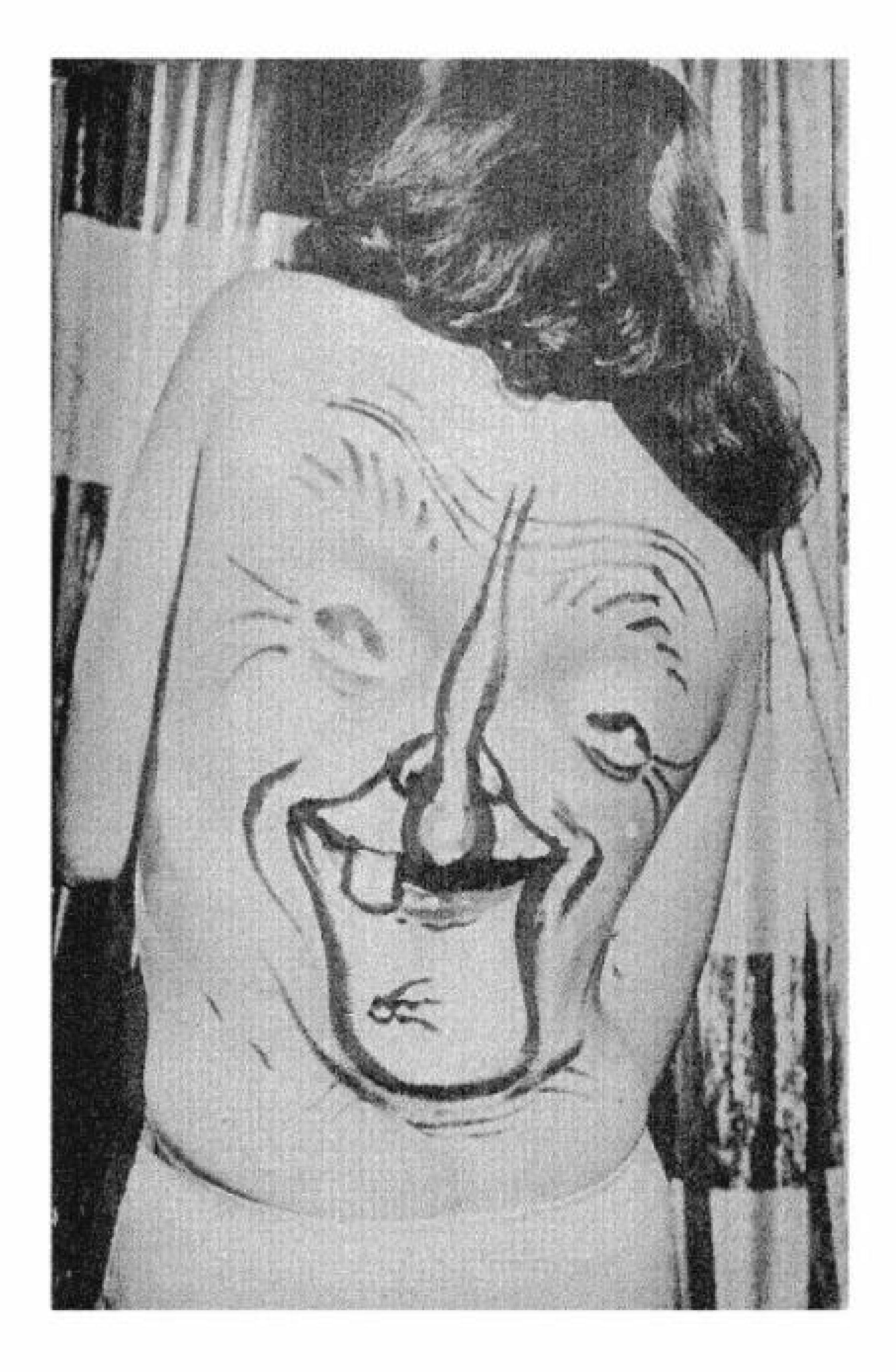
واستحكمت فى سنة ١٨٧٣ أزمة مالية مروعة ، كادت تذهب به ، فلم يتمكن من دفع ديونه كلها ، توقى منها الثلث ، وجاهد حتى تمكن بعد عشرين سنة من الوفاء بديونه كلها ، وفى هذه المدة عمل مديرا فى متجر للملابس ، ثم انتقل الى ادارة مخزن آخر مثقل بالدين ، فعالج شأنه ، واصلح من أمره ، حتى انقذه بعد ثلاث سنين

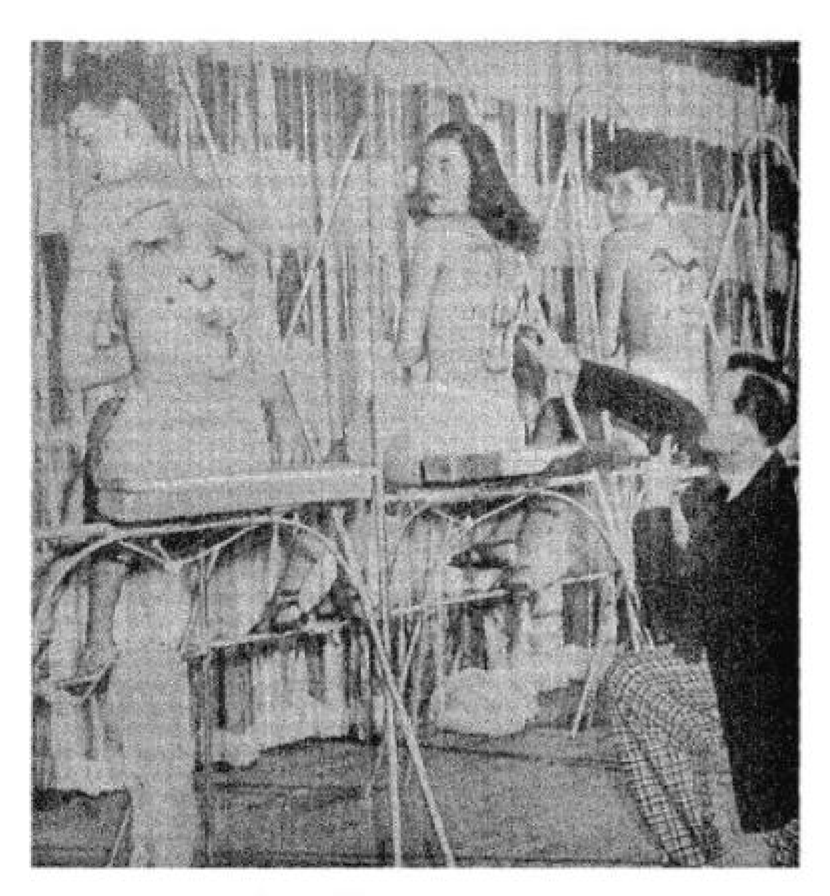
وعندئذ أقدم على عمل مستقل ، ولم يكن رأس ماله يتجاوز اثنى عشر ألف دولار فى ذلك الحين ، فغزا شيكاغو بهذا القدر من المال فى سنة ١٨٨٧ ، وجعل ينشر اعلانات جذابة فى الصحف ، عن قرب افتتاح متجر جديد ، حتى لقد انفق ثلث رأس المال فى تلك الاعلانات ، ولقد واتاه التوفيق فى الحال

وفى سنة ١٩٢٨ توطد مركزه فترك العمل لولده ، واخلد الى الراحة ، ولكن لم يلبث الكساد أن حل فى عام ١٩٣٠ وعاجل الموت ولده يومئذ ، فعاد وهو فى السادسة والثمانين الى العمل ، يغالب العاصفة ، ويعالج الخطب حتى نجح ، وهو اليوم يشتغل بتجارة لا تقل عن تسعة عشر مليونا من الدولارات أى نحو اربعة ملايين من الجنيهات

وهو يقول اليوم : « احمد الله على أن قدر لى أن أعود الى العمل وأنا فى السادسة والثمانين ، اذ لولا ذلك لشاخت روحى ، انى لا أحسب الفرص تتفتح أمام الشباب مثل تفتحها فى هذه الايام . وهذه القيود المفروضة اليوم على الاعمال التجارية ، بسبب ظروف الحرب وأعقابها ، ليست الا تحديا لهمة الشباب . فاذا وثق الشاب من نفسه ، وأوتى روح الاقدام ، فقد يحلق فى آفاق بعيدة جديدة ، لم تكن تحلم بالتحليق فى مثلها فى أيامنا الحالية .. »

[من مجلة « أمريكان ويكلى





وجوه في ظهور

كان الوشم عادة قديمة من عادات القبائل والشعوب البدائية ، فغدا اليوم فناً جيلاً تبتكر فيه أمريكا « العجائب » والطرائف . فهنا فنان يتخذ من ظهور فتيات الملاهي لوحات يرسم عليها « وجوها » كاريكاتورية ، ثم يغطي رؤوس الفتيات بقبعات وسيقانهن بملابس تلائم الرسم ، فيخيل للناظر الى ظهورهن أنها شخصيات في أوضاع مضحكة يستمتع برؤيتها رواد الملاهي والمسارح الأمريكية . وترى في الصورة العليا أربع حسان من بنات العم سام . . راح الفنان يجري ريشته على ظهورهن برسومه المزلية

الى اليمين صورة وجه ساخر وقد بدا بسماته المضحكة . . على ظهر بنت جميل !



بعد أن أتم الفنان رسم الوجوه ، أخذ يغطى رؤوس الفتيات بقبعات من تحتها قطن يبدو كالشعر الاشيب المنفوش ، كما غطى أبدانهن بملابس تناسب هذه الوجوه ، وفي الصورة السفلى أربع شخصيات هزلية لا يظن من يراها أنها ظهور أربع فتيات جميلات



الشيوخ والشبان

بقلم محمد توفيق دياب بك

> **اذا اجتمع للشباب فوق فتوة السن فتوة العلم الحديث ، وفتوة الخلق المتين ، فهو أصلح للحكم من الشيوخ**

لأستاذنا لطفي السيد باشا كلمات فياضة بالحكمة . من ذلك ان محدثا صحفيا سأله منذ شهور عن الشباب والشيوخ : أيهما أحق بأن تلقى اليه مقاليد الأمور فى البلاد ؟ فأجاب أستاذنا الحكيم بجواب يحضرنا معناه ، ويكاد يحضرنا مبناه ، قال : « عهدنا بالأحزاب السياسية والمبادىء الاجتماعية ، ان تكون حزب أحرار أو محافظين مثلا ، أو تكون ديموقراطية أو دكتاتورية ، رأسمالية أو اشتراكية ، اما أن يكون الشباب حزبا من حيث هم شباب ، ويكون الشيوخ حزبا من حيث هم شيوخ — فذلك ما لم نعهده قط فى أى طور من أطوار الجماعة »

* * *

جواب واسع المغزى ، بعيد المرمى على ايجازه . فقد يكون الفتى بسنه ، شيخا برجحته ؛ وقد تبلغ أنت السبعين أو تعلوها ، وعزمك ما زال يجزى الى التقدم والاصلاح على ان الاصل ان يكون الشباب أشبه بيومهم وأصلح لغدهم من الشيوخ . ولكن على شروط : هي ان لا يقصروا حجتهم على حداثة الأسنان ، وفراهة الأبدان . فهذه حبة عابرة من الفطرة لا فضل فيها لانسان فتى على غصن فتى أو وردة فتاة ؛ وانما يتميز المرء فى شبابه اذا تعمق معنى الشباب وتوسع فيه ، فتجاوز به مجرد السن الحديثة والعود الرطيب ، الى فكر يلتمس جدته من جدة العلم الحديث فى شتى فروعه وأبوابه ، وشتى كشوفه وآفاقه ، وشتى آماله وأهدافه ، حتى اذا ولى شؤون البلاد ، هدى واهتدى بضياء رأس ، شبابه المعرفة ، فهو قادر على التفكير والتدبير ، مركب فى جسم ، شبابه العافية ، فهو مضطلع بأعباء يومنا المجاهد ، وغدنا الطموح

* * *

واذا تميز الشباب باعتدال القوام

فلا انحناء فيه ولا عوج ، فليتميزوا كذلك باعتدال النفوس واستقامة الأخلاق . والا فعلومهم ومعارفهم نبات قد يزكو، ولكن لخير أشخاصهم، لا لخير الوطن. والأثرة المسلحة بالعلم أنكى من الأثرة المجردة منه . لكن اذا اجتمع لشبابنا المتطلع الى تولى شؤون بلاده فوق فتوة السن ، فتوة العلم الحديث ، وفتوة الخلق المتين ، رجونا لبلادنا العزيزة على أيدى أبنائنا، ما لم تستطعه تحت آباءهم الحاضرين أو الغابرين

* * *

تلك شروط يجب ان يستوفيها الجيل المتحفز ، قبل ان تصير اليه المقاليد ، اذا أراد ان يجارى الطبيعة على سنة التطور والارتقاء ، فيأتى الخلف أصلح من السلف ، والجديد من الرجال والاعمال خيرا من القديم

اذا اتخذ الأبناء عدتهم لهذا المستقبل القريب — وحسب الآجال كفيلا بأخلاء الطريق من الآباء — ان لم يبادر بأخلائها منهم تقاعد العجز وأوصاب الهرم ، فانهم عما قريب منقذو بلادهم ومسعدوها ، بل معيدوها الى مجد أثيل طال مغربه ، وآن له ان يشرق من جديد

* * *

على ان شبابنا يشكو فى غير شكاة فالوزراء منهم يكثرون فى الزمن الأخير . الا ان يكون الشاب فى مصطلحهم انما هو خريج الجامعة هذا العام أو عام أول . وما تحسبهم يريدون الطفرة من مقعد الطالب الى مقعد الوزير . هذا ونظامنا البرلمانى درج على اختيار الوزراء من بين الشيوخ والنواب ، ويجب وفقا لدستورنا ان لا تقل سن الشيخ عن أربعين ، ولا سن النائب عن ثلاثين . فان يكن ولا بد للشباب ان يحكم منذ تخرجه ، فليطالب بتعديل سن النيابة فى حدها الأدنى ، فهى فى انجلترا احدى وعشرون سنة للرجال والنساء على السواء . وهى فى الولايات المتحدة خمسة وعشرون عاما للنائب ، وثلاثون عاما للشيخ ، وخمسة وثلاثون لرئيس الجمهورية

وما أقول قولى هذا على سبيل الاغراء . اذ قل ان ينتخب نائب هناك دون الثلاثين ، أو ينتخب أو يعين شيخ دون الاربعين . ذلك ان تجارب السنين عنصر حيوى من عناصر التكوين . والناضجون حتى البسطاء منهم يدركون هذه الحقيقة .. ولو أحسن شبابنا العاملون لجنبوا أنفسهم شهوة المناصب ، فما أكثر فتنتها للعقول ، وأقل جدواها على البلاد . ورب عالم فى مختبره ، أو كاتب بقلمه، أو طبيب فى مستشفاه ، أو صاحب صناعة تسد ثلمة من مفاقر الناس ، أو صاحب تجارة شريفة تزيد الرخاء

العام ـ أكثر نفعا لبلاده ، وأبعد أثرا في بناء مستقبلها من جهود وزير يمضي ووزير يجيء ، أو جهود نائب يتوب أو شيخ يتشيخ !

• • •

لكن لا تظلموا ذوي السن من رجالكم أيها الشباب . أو على الأقل ، لا تظلموهم كلهم الظلم كله . فان من آبائكم ـ بل من أجدادكم ، وما زال بعضهم أحياء يعملون ، أو أشباحا واهنين ينتظرون ساعة الرحيل ـ من أشقى أيامه لتنعموا ، ومن دعاكم أجنة في الغيب ، وأطفالا رضعا في المهد ، وصبية دارجين في البيت ، وغلمانا ناشئين في المدرسة ، وفتيانا في الجامعة تستقبلون دنيا العلوم ودنيا الحياة . فلا تتبرموا بهم كثيرا . ولا تضيقوا بمكانهم من الأحكام أو من الأعمال ، الا ان يقصروا ، أو يسيئوا ـ فاما ان يكون ذنب الشيوخ الى الشباب : انهم شيوخ ـ فمغفرة وعفوا كريما . فكذلك أراد الله : ان يكون للأبناء آباء ، وللحفداء أجداد !

• • •

واذكروا ان الموهبة يجب ان تصل ما دامت الموهبة . كم سن أتلي ؟ وكم سن تشرشل ؟ وكم سن بيفن ؟ وماذا كانت سن روزفلت ؟ وما هي سن ستالين ؟ وما سن غاندي ؟ أولئك قليل من كثير من رجالات الأمم الذين احتكموا ويحتكمون في مصائر الانسانية دون ان تتبرم بهم بلدانهم لبلوغهم سن الكبر ، ودون ان يهتف بهم هاتف الشباب : الى الوراء أيها الشيوخ !

• • •

وفي عالم الآداب والفنون ، كم للعباقرة المعمرين من أياد بيض دام بياضها في حياتهم أجيالا . واليك شواهد تنطق بأن الانتاج الرفيع ليس وقفا على الشباب :

لم يجف القلم في يد أناتول فرانس حتى مات في الثمانين من عمره ، ولا في يد جوتي حتى مات في الثالثة والثمانين ، ولا في يد فولتير حتى مات في الرابعة والثمانين ، ولم تنقطع عن الابداع ريشة بلليني حتى مات في السادسة والثمانين ، ولا ريشة ميكيل انجلو حتى مات في التاسعة والثمانين ، ولا ريشة تيسيانو حتى مات في التاسعة والتسعين .

فيا شبابنا الكريم . دعك من العكوف على قسمة الأمة الى شباب وشيوخ . واذكر أن أولئك العباقرة عاشوا فتيان العقول ، فتيان المواهب والعزائم ، حتى دعاهم الله الى خلده في الملأ الأعلى ، بعد ان خلدوا بآثارهم في الملأ الذي نعانيه .

عاش شبابنا حتى يكون منه شيوخ فتيان ، خالدون ، من هذا الطراز

محمد توفيق دياب



نساء غير جميلات يتحكمن فى الرجال !

هذه المرأة الدميمة ، كيف اتفق لها كل هؤلاء العشاق ؟ وتلك المفتقرة الى فتنة الجمال ، كيف علق بها ذلك الرجل العظيم !؟

هكذا تتساءل السيدات اذا اجتمعن وجرى بينهن ذكر العلاقة بين بعضهن وبين الجنس الآخر ، واذا قيل ان تساؤلهن هذا راجع الى الغيرة والحسد فان الرجال أيضا يتساءلون هكذا فيما بينهم !

ان كليوباترة ــ كما يقول المؤرخون ــ لم تكن رائعة الجمال ، وكان لها أنف كبير كأنف ابن حرب ، ومع ذلك علق بها يوليوس قيصر ، واستولدها طفلا ، وذهب بها الى روما ، فلما عادت الى مصر ، عرفها مارك انطونيوس ، وضيع نصيبه فى تركة قيصر بسببها .. ذلك الى عشاقها الآخرين

وكان أكثر معشوقات الملك لويس الرابع عشر ــ زعيم العشاق ــ يفتقرن الى الجمال ، بل ان احداهن وهى الأميرة هنريت ، زوج أخيه ، وشقيقة ملك انجلترا ، كان فى عينيها قبل لم يبلغ أن يكون حولا ، وفى كتفيها عوج رفع أحدهما عن الآخر ، وكان وجهها لا يخلو ــ زمن الصيف ــ من بثور دامية ، لا تمت الى الجمال بصلة ، ومع ذلك فقد كان لها عشاق كثيرون !

وهنالك من عشيقات لويس الرابع عشر ، الآنسة لافاليير ، وهى أولى حظياته ، وكانت احدى رجليها قصيرة عن الاخرى ، فهى تظلع فى مشيتها ، وكانت كبيرة البطن ظاهرة الكرش اذا أكلت ، دائمة السعال ، ولكن الملك أحبها واستولدها أربعة أطفال غير شرعيين ، واتخذتها الملكة صديقة لها ، حتى اذا هجرها الملك ولزمت الدير ، دأبت الملكة على زيارتها فيه

وحين اكتهل الملك وشاخ ، لم يتبدل ذوقه ، فأحب مدام دى منتانون وتزوجها ، وقد ترهل جسدها ، وثقل شحمها تحت ذقنها ، وفى أسفل ساقيها ، على حين كانت أجل غادات فرنسا لا يترددن فى الارتماء عند قدميه !

ولقد تعقبها زمنا طويلا ، فامتنعت عليه ، وتأبت ، وقدمت النصح والمعاذير ، فلما رضيت به ، طار الى وزيره « لوفوا » ــ وزير الحربية ــ ليقول له « ان المرء لا يجد النصر فى الحرب وحدها »

ولم يكن حفيده لويس الخامس

عشر ، خيرا منه ذوقا ، اذ كانت أشهر خطاياه الدوقة دى بومبادور ، وضيعة المنبت ، قبيحة الصورة ، حتى قال أحد رجال البلاط « أين كان عقل هذا الملك عند ما وجد هذه المرأة ؟! »

وكان نابليون أحسن اختيارا من سابقيه ، غير انه لم يعشق عشقا عميقا غير مارى لويز زوجته الثانية ، وقد قال الذين عرفوها ، انها ألمانية ثقيلة تغطى جسمها البثور ، ولا تصلح الا للنسل .

وكذلك الحال فى غرام ادوارد الثامن ملك بريطانيا السابق بمسز سمبسن دوقة وندسور الآن ، وهى ليست ذات فتنة وجمال بارع . وقد



لم تكن « جورج صاند » جميلة ، ولكنها رغم ذلك أسرت قلوب كثيرين من العظماء

ضحى من أجلها بامبراطورية

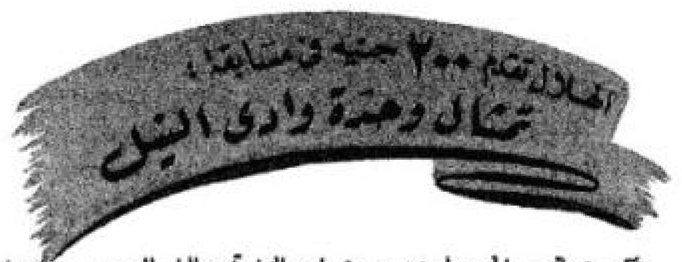
وهناك الكاتبة المشهورة جورج صاند ، عشقها «موسيه» أعظم الشعراء ، « وشوبان » أعظم الموسيقيين ، ولم تكن جميلة ، بشهادتها عن نفسها ، اذ قالت : لو ألبسونى ثياب الغلمان لكنت غلاما حسنا أكثر منى فتاة جميلة . .

ولقد حاول الناس ان يجدوا لهذه الظاهرة تعليلا ، أو يعثروا لها على قاعدة ، فأعياهم ذلك . وان كانت العلاقة بين الرجل والمرأة ترجع فى الغالب الى العامل الجنسى . فالرجل حين تستهويه الأنثى ، انما يكون سلطان أنوثتها أقوى من سلطانه على عقله ، وهو لا يعدو ان يكون حيوانا ، قبل ان يكون رجلا صقلته المدنية ، لأن أساس هذه الحيوانية كامن فيه ، يحفزه الى بقاء النوع

وقد يكون هناك عامل أدبى أو عقلى ، اذ تتسلط امرأة ذكية على رجل أقل منها ذكاء ، وذلك شر أنواع التسلط ، الا ان تكون متمتعة — الى جانب ذلك — بنصيب من الانوثة

لقد كشف علم النفس عن كثير مما لا يؤبه له فى العلاقات الجنسية ، وهو فى الواقع جوهرى فى تقارب الزوجين أو تباعدهما ، فليس الجمال وحده هو الرابطة بين الزوجين ، وانما هناك عوامل جنسية ونفسية أخرى

[عن مجلة ايل الفرنسية]



الآن وقد اتجهت الجهود لتحقيق وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى ، ترى مجلة الهلال أن تسجل هذه الحركة المباركة بالدعوة الى صنع تمثال يرمز لهذه الوحدة . وقد أقدمت على إقامة هذه المسابقة بين الفنانين المصريين والسودانيين ، بعد أن استشارت طائفة من الكبراء ورجال الفن فحبذوا الفكرة . وستقيم الهلال معرضاً خاصاً فى دارها بشارع المبتديان لعرض تماثيل المتسابقين للجمهور ، وستمنح جائزتين للفائزين الأولين :

الجائزة الاولى ١٥٠ جنيهاً ، الجائزة الثانية ٥٠ جنيهاً

الشروط

١ ــ يجب أن يكون المتسابقون فى صنع هذا التمثال من أبناء وادى النيل (مصر والسودان)

٢ ــ لا يقل ارتفاع التمثال عن سبعين سنتيمتراً ، ولا يزيد ارتفاعه عن مائة سنتيمتر ــ وللمتسابق الحرية فى اختيار المادة التى يصنع منها التمثال ، كما أن له حرية اختيار لونه

٣ ــ يجب أن تكون فكرته مبتكرة ، ويرمز الى وحدة وادى النيل بشكل واضح

٤ ــ لكل متسابق الخيار فى صنع قاعدة تمثاله أو عدم صنعها وفى حالة صنع القاعدة يلاحظ أن تكون مناسبة للتمثال

٥ ــ مدة المسابقة ستون يوماً ــ تبدأ من أول ابريل الى ٣٠ مايو ١٩٤٧ ــ وعلى كل من يريد الدخول فى المسابقة أن يبعث باسمه وعنوانه ومؤهلاته الى مدير التحرير لقيده بين المتسابقين . ثم يقدم تمثاله الى مجلة الهلال قبل انتهاء الموعد المحدد

٦ ــ تدفع مجلة الهلال خمسة جنيهات لكل متسابق ترى لجنة التحكيم تعويضه عن تكاليف التمثال ، ويعد حكم لجنة التحكيم نهائياً ولا يقبل مناقشة

لجنة التحكيم

حافظ عفيفى باشا ، هدى هانم شعراوى ، محمد حسن بك ، محمود سعيد بك ، أحمد راسم بك ، مسيو جورج رعون خبير الفنون الجميلة بوزارة المعارف ، الأستاذ عبد المنعم هيكل ناظر مدرسة الفنون الجميلة ، الأستاذ أحمد يوسف ناظر الفنون التطبيقية



بقلم الدكتور نور الدين طراف

[ليس عيباً على المرء أن يتهم طائفة ينتمي اليها ، فان ذلك يعني أنه يوجه الاتهام لنفسه . وما أشق أن يبرز الانسان عيوبه ويعلن عن نقائصه ، ولكن يشجعني فيما أنا مقدم عليه أن الأطباء يرحبون بأن تبدو مآخذهم أمام أعينهم ، ويعزيني أن قائمة الاتهام ـ مهما طالت ـ فانها تضؤل وتنكمش اذا قورنت بقائمة الخدمات الانسانية التي تؤديها للمجتمع]

أتهمكم أيها الأطباء

أولا ـ بأن كثيرا منكم لايفهمون الحقيقة التي كان يجب ان تنزل من نفوسكم منزلة العقائد، وهي ان الطب في أساسه تضحية ، وضريبة يؤديها الطبيب من صحته، ووقته، وراحته ، بل ومن ماله، خدمة للمجتمع، ووقاية له ، وأخذا بيد الفرد لانتشاله من خضم الأمراض والعاهات

فلو وعيتم هذه الحقيقة وتفهمتموها وعملتم في حدودها غير متضررين ولا ثائرين ، لا نمحى في الحال كل وجه لاتهامكم

* * *

ثانيا ـ أتهمكم بأن « الطب » ينقلب بين أيديكم الى وسيلة من وسائل الاثراء وجمع المال . فالأخصائي الكبير الذي يكدس المرضى في عيادته ، ثم يكشف عليهم كشفا سريعا سطحيا ، لا يمكنه قطعا ان يصل الى تشخيص الداء بالدقة الواجبة ، وانما هو يرهق نفسه ولا يمكن المرضى من الاستفادة بعلمه وفنه

والطبيب الذي يجعل في عيادته فئتين للكشف : واحدة أعلى سعرا من الاخرى تسمى « كشفا خاصا » يكون لصاحبها حق التقدم على غيره ، انما يهبط بفنه الى مستوى التاجر الذي يقدم بضاعة جيدة بسعر عال، وبضاعة مزجاة بسعر رخيص ، ويحيل العيادة من مكان روحي لا يجب ان تسيطر عليه الأساليب المادية ، الى حانوت، المنطق فيه للمادة والمال

والطبيب الذى يعلن عن نفسه فى الصحف ، سواء فى صورة شكر من مريض ، أو فى صورة ثناء موجه اليه لبراعته ودقته .. الخ أو فى أيةصورة أخرى من صور الاعلان ، انما يجعل نفسه وفنه فى مستوى واحد مع أى طالب مال

والطبيب الذى يستغل شدة الحاجة اليه ، وهو مطلوب مثلا الى حالة اسعاف سريع ، ويشترط أجرا عاليا ودفعا معجلا ، انما يخرج عن كل تقليد طيب لمهنته وينتهك كل حرمة لآدابها

والطبيب الذى يكلف بمكافحةوباء يجتاح بنى وطنه ، فيتخذ من الوباء سببا للاثراء وجمع المال ، بأن يبيع مرضاه علاجه بأفدح الأثمان ، انما هو شر على بنى وطنه من الوباء الذى يجتاحهم

* * *

ثالثا — أتهمكم أيها الاطباء بأنكم تفرقون بين المرضى ، فتبذلون لمرضاكم فى عياداتكم الخاصة جهدا وعناية ، لا يعرفها مرضاكم فى المستشفيات أو المستوصفات أو العيادات الخارجية التى تعملون فيها ، وان كثيرا منكم يحاول ان يوثق العلاقة بين عيادته الخاصة ، وبين عمله العام ، الذى يباشر فيه علاج المرضى بالمجان ، بأن يعمل على توجيه المرضى الى عيادته الخاصة . وان كثيرا منكم يسخرون المستشفيات لخدمة مرضاهم الخصوصيين ، بعمل الابحاث التى قد يحتاجونها كالاشعة وغيرها بالمجان ، مع قدرتهم على دفع نفقاتها

* * *

رابعا — أتهمكم بأنكم لا تحرصون على أوقات مرضاكم، وأنكم لاتحترمون المواعيد التى تحددونها لعياداتكم ، فما أكثر ما يجيء الطبيب الى عيادته متأخرا ساعة أو أكثر ، عن الموعد المدون على لافتة الباب ، تاركا المرضى يتقلبون على جمر الانتظار

* * *

خامسا — أتهمكم بأن بعضكم يؤلفون مجموعات ، كل فرد منها متخصص فى فرع من أفرع الطب ، وأن المريض الذى يذهب الى طبيب من احدى هذه المجموعات يحتم عليه ان يطوف بأفراد المجموعة كلها اخصائيا فأخصائيا سواء أكانت الحاجة لذلك ماسة أو ضعيفة

* * *

سادسا — أتهمكم بأن الكبار منكم والمشهورين فيكم ، لا يقدمون المعونة لصغاركم ولا للناشئين منكم ، فلم يوجد الطبيب المشهور الذى يستعين بطبيب ناشىء فى عيادته ليعمل تحت اشرافه وارشاده ، كما يفعل المحامون

فمظهر التعاون بين كباركم وصغاركم يكاد يكون معدوما ، بل

يضعون العقبات فى سبيل النابغين
ن الناشئين ، بدلا من الأخذ بأيديهم
تمهيد السبيل لهم

* * *

سابعا — أتهم الأساتذة منكم فى
كليات الطب ، بأنهم يقصرون فى
اجباتهم نحو الطلبة،وأنهم لايوجهون
لفتهم ، ما يقتضيه من بحث علمى .
فقليلون هم الذين يجدون من وقتهم
ما يسمح بالتعمق فى البحث ، طلبا
للحقائق العلمية ، أما الكثرة الغالبة
ـن المرضى والزيارات الطبية تستنفد
من وقتهم ما تجور به حتى على أوقات
الراحة والغذاء

* * *

ثامنا — أتهمكم أيها الأطباء أخيرا
بأن البعض منكم يكتب لمرضاه أدوية
لا يؤمن بفائدتها، وأنه يكلف المريض
عناء التردد على عيادته مرات ومرات
لعلاج هو أدرى فى قرارة نفسه بأنه
لا يؤدى الى نتيجة تساوى ما يبذله
المريض من عناء ونفقات

نور الدين طراف

رد لاذع !

بينما كان عازف البيان البولندى الشهير « بادرفسكى » يزور مدينة « بوسطن » منذ سنوات ، اقترب منه ماسح أحذية وسأله : « هل أنظف حذاءك يا سيدى ؟ » .. فنظر بادرفسكى الى وجه الغلام الملطخ بالأقذار وقال له : « كلا يا بنى ، ولكن اذا غسلت وجهك فسأعطيك قطعة نقود ! »

فأجاب الغلام فرحا : «حسنا»، وأسرع الى أقرب نافورة فغسل وجهه وعاد متهللا .. فأعطاه بادروفسكى قطعة النقود التى وعده بها .. لكن الغلام تأمل قليلا رأس الفنان الذى استطال شعره حتى غطى عنقه ، ثم رد اليه قطعة النقود قائلا : « كلا يا سيدى .. الأفضل أن تستبقى نقودك لتقص بها شعرك »



جزى الله قومي كلَّ خيرٍ فإنهم   لقد رفعوا قدري بما جاز تأميلي
وما خِلتُني فوقَ الذي أنا كُنتُهُ   فقيمَ أرى حبًّا قيامَ فـائلي

خليل مطران

يحتفل هذا الاسبوع بخليل مطران الشاعر ، وقد طلبنا من الكاتب - بهذه المناسبة - أن يحدثنا عنه كرجل

خليل مطران .. الرجل

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

جمعني يوما وخليل مطران ، مجلس كان السمر والطرب فيه ، أغلب على الوقار والجد ، وكان واسطة العقد في مجال الدعابة والفكاهة ، رجلا ظريفا مطرفا في دعابته ، فما راعني الا اقبال خليل مطران على ذلك الرجل ، وأنسه به ، وايثاره اياه

ولقد سألت خليلا في ذلك ، فقال: انني أنظر الى العالم على أنه مسرح يتداول الممثلون الظهور فيه ، فأنا أشاهد كل ممثل وأسمع كل مايقال، على أن أستخلص من ذلك ما أشاء من العبرة أو الأسوة . فقلت : صدقت، وان خير الممثلين من عرف كيف ينتزع نفسه من الجد ، ليضحك سواه

على انني كلما جالست خليل مطران، تضاعف اعجابي بخلق بارز فيه، ذلك هو اتساع آفاق نظره الى الأشياء والأشخاص ، ورحابة صدره التي تتسع لكل الآراء والنظريات ، واصغاؤه الى القول التافه ، اصغاءه الى خير ما يقال ، وبراءته مما تقدم من التحامل وجفاء الألفاظ . وهذه الفلسفة هي التي جعلته ينظر الى العالم بعينين ضاحكتين، فهو أبدا راض عن الناس، وهم عنه وعن رأيه فيهم راضون

وأنت اذ تقرأ شعره مدحا وغزلا ووصفا وتفجعا وبغير ذلك ، تكاد تلمس فيه هذه الفلسفة غالبة على سياقه، متفشية في روحه ، حتى ليخيل الى انه أدرك جميع حقائق الحياة ، فاستوى عنده حلوها ومرها، وصغيرها وكبيرها

ومن كان هذا شأنه فأحرى به أن يزهد الدنيا ، وذلك صحيح الى حد ما ، بالنسبة الى خليل مطران ، فهو زاهد فعلا في الدنيا ، على مقدرته ان يحوز منها الكثير . ولكنه يمتاز بنفس كبيرة ، لا تجد راحتها الا في النجدة والنخوة على أكرم صورهما ، فهو رجل يسعى - ما وسعه الجهد - ويبذل وقته ، وعلمه ، وجاهه ، لتحقيق نفع لأحد الناس ، أو تحقيق غرض نبيل يعود على المجموعة بالخير ، ولذلك أحبه الجميع واحترموه

ذلك أن الاستعداد لخدمة الناس ، والتغاضي عن هفواتهم ، والتسامح معهم فيما هو ظاهر من عيوبهم ، قلما يجتمع لرجل من الرجال ، وهو خلق بارز في خليل مطران جعله نسيج وحده ، لا يرتفع الى مستواه في ذلك سواه

ولعله قد يحق لبعض المفكرين ان ينظروا الى الحياة مثل نظره ، ولكن ذلك يؤدي بهم الى احتقار البشرية ، والانزواء بعيدا عن مضطرب الخلائق . وقديما قال المتنبي :

ومن عرف الأيام معرفتي بها

وبالناس روى رمحه غير راحم

أما خليل مطران ، فقد رفعته معرفة الناس ، الى مرتبة أعلى من هذه المرتبة ، بحيث يلتمس الأعذار عن اخطاء المخطئين قبل حسابهم عليها . فهو بهذا التسامح العظيم يحقق الفضائل الدينية ، ويرضي جميع عارفيه وان اختلفت آراؤهم ومذاهبهم

ونظرية خليل مطران في فلسفة الصداقة وليدة ما يمتاز به من رحابة الصدر ودماثة الخلق ، فهو يرى ان الصداقة شيء ثمين ، وعلاقة رفيعة ، لا تنعقد أواصرها بين اثنين ، الا بعد تجربة واختبار ، فاذا توثقت الرابطة بينهما على أساسها ، وجب على كل منهما أن يحرص عليها ولا يفرط فيها

فهو يعفو عن الاساءة وعن تكرارها ، ويتناسى الهفوات والاخطاء ، ويظل اقباله على صديقه لا تشوبه شائبة ، ولا ينتقص منه مأخذ . وهو يقول في هذا : « ان ما جهدت في بنائه سنين ، لا ينبغي أن أقوضه في ساعة وما أنفقت زهرة العمر في الوصول اليه ، لا أعمل على فقده بيدي »

وهو لا ينسى صديقه وان طال بينهما الفراق ، ولا يسيء الى أحد صديقا كان أم غير صديق . ولقد رأيته مرة ثائرا على أحد الناس البارزين ، يوجه اليه اللوم في مرارة لم أعهدها في خلقه الرحب وكلامه الرزين ، فاشتد من ذلك عجبي ، ولكني عرفت سر هذه الغضبة الشديدة حين علمت ان ذلك الرجل غدر بصديق له ، وخان عهد صداقتهما ، ولجأ الى النفاق والمراءاة !

واني اذ أعرف خليل مطران شاعرا ، لا يعنيني ذلك الكلام الموزون المقفى ، واذ أشهده كاتبا لا تستوقفني تلك المعاني التي توحي اليه ، ولكني أتبين من وراء ذلك كله ، الرجل الذي يسمو بخلقه الى مراتب الخالدين — وهم قلة — والرجل الذي يشعر بأن له رسالة تدفعه الى السمو بالانسانية الى أرفع مكان تستأهله ، بحيث لا يكون لها من هدف الا الحرية والعدل ، وتأمين الخائف ، واطعام الساغب ، ورد ظلامة المظلوم

ولمثل هذه الأغراض الرفيعة ينبغي أن تسمو الحياة

كيف تصير عملاقاً ؟

المصارع الامريكي « ارول اركيل » يتحدث عن العمالقة .. كيف يعيشون، وماذا يأكلون، وكيف حبتهم الطبيعة بقوة خارقة لا يكاد يصدقها العقل !

العمالقة يولدون ولا يصنعون ، فأمهاتهم في العادة نساء « عملاقات» وهذا كارنيرا العملاق الايطالي ، كان ثقله عند مولده ستة عشر رطلا، وكاليكوف، المصارع الروسي ، كانت زنته عند ولادته اربعة وعشرين رطلا ، ولافالز العملاق الذي قهرته وهو يزن ٤٩٠ رطلا ، كان وزنه حين ولد تسعة وعشرين رطلا . هذا مع أن الوزن العادي للوليد هو سبعة أرطال

ومع ذلك فانه من الممكن «عملقة» الاشخاص العاديين كما حدث لي بالذات . فقد لقيني ذات يوم رجلان، وتشاجرا معي فطرحاني على الأرض ولعبا الكرة بقبعتي ، والهبا ظهري بعصاي، ثم تركاني مخضبا بالدم ملوثا بالوحل !.. وكانت زنتي حينذاك ١١٢ رطلا ، وكنت بطلا من ابطال الرياضة . ولكن هذه الحادثة علمتني انني ما زلت ضئيلا ضعيفا ، فاسرعت في صبيحة اليوم التالي الى أحد مشاهير الرجال المعروفين بالقوة والبأس أسأله كيف أصير عملاقا ؟ فاستطاع هذا الرجل أن يضاعف وزني فيجعله ٢١٠ رطلا ، وان يجعلني بطل أوربا في المصارعة

لقد بنيت نفسي، كما بنى جميع الرجال الأقوياء أنفسهم ، بكميات ضخمة من الطعام رضت نفسي على التهامها . فكنت أجرع من اللبن قدر ما أستطيع ، فاحسى منه في وجبة الصباح ربع لتر (٢٥٠ درهما) ، ثم ٣٧٥ درهما في الساعة الحادية عشرة ومثلها في الرابعة بعد الظهر ، ومثلها في المساء . وكنت أتناول وجبات ضخمة من شرائح اللحم، والبطاطس، والزبد ، وعصيدة الأرز ، وسبعة أرغفة من الخبز . وظللت على هذا عدة أسابيع، كنت أحس خلالها أن بجسمي ثورة تلفح خلاياه ، وتنمي عضلاته . على انى — مع هذا — لم أركن الى الأكل والنوم ، وانما كنت أمارس الرياضة طوال اليوم ، بأثقال متزايدة بعضها عن بعض ، أتدرب بها على الحمل ، والدفع ، والجذب ، وعلى كل هذه الأعمال المجهدة التي تجعل الجسم ينضح ويتصبب بالعرق

ومع هذا فلست عملاقا كما ينبغي فان العمالقة يأكلون حقا ! فهذا

المصارع المصرى « حمدى مصطفى » يأكل أربعة أرطال من اللحم، ورطلين من البطاطس ، ومثلها من الخضر ، وطبقا كبيرا من اللحم والأرز .. فى وجبة الغداء وحدها ! وكان الى هذا يشرب لترين من اللبن ، ويتناول وجبتين ثقيلتين فى الافطار وفى العشاء !

والواقع أن هؤلاء العمالقة يتناولون فى العادة وجبتين كبيرتين ، الأولى فى الصباح والثانية فى المساء ، ومعهما بضع وجبات اضافية وقت الظهيرة ، وفى الخامسة مساء ، وقبل النوم ليلا

ومن أكثر العمالقة شراهة فى الأكل عمالقة اليابان ، الذين ينشأون فى أسر تتوارث مهنة المصارعة ، فيرغمون منذ طفولتهم على ازدراد كميات ضخمة من الأرز ، تبنى أجسامهم بناء يجعلهم أشد وأقوى رجال العالم ، وقد عرفت واحدا من هؤلاء العمالقة اليابانيين كان يزن ٧١٠ رطلا ..

أما النوم فهو من أهم ما يساعد على بناء الجسم، والعمالقة جميعا ينامون كثيرا ويتعودون على هذا منذ طفولتهم . ومنهم هذا العملاق الأمريكى الناشىء، الذى طالت قامته الى ست أقدام ومازال فى الثالثة عشرة ، والذى لم يستطع أن يتعلم فى المدرسة لأنه كان ينام فى اليوم تسع عشرة ساعة ..

هذه هى الوسيلة لصنع العمالقة ، أى « لصلقة » الأشخاص، أما الطبيعة فان لها وسيلة فذة فى هذا الباب ، فهى تصنعهم بوساطة غدة لا يزيد حجمها عن حصة صغيرة تنمو فى أسفل المخ . وهذه الغدة اذا نشطت فى أداء وظيفتها ، مدة خمس وعشرين سنة ، فانها تجعل الانسان عملاقا فارعا ، فاذا أضاف الانسان الى هذه القوة النشيطة كميات ضخمة من الطعام يلتهمها ، وعملا رياضيا يمارسه ، فانه لا يلبث أن يصير عملاقا جبارا ، من طراز أبطال العالم فى المصارعة . أما اذا أهمل صاحب هذه الغدة فى طعامه ورياضته ، فان قامته تطول وتمتد ، ولكن جسمه يظل ضعيفا متهافتا ، وقد يمتد الضعف الى عقله كذلك

ومع ذلك فان هذه الغدة ، اذا ظلت تعمل بعد سن الخامسة والعشرين فانها تؤدى الى تشويه الجسم، اذ تتمدد العظام ، والجبهة ، بينما يظل طول القامة كما هو . وأشهر مثل على هذا هو المصارع الذى كان يلقب ، من قبيل السخرية ، « بالملاك » . فقد كان عرض رسغه اثنتى عشرة بوصة ، وعرض صدره ست أقدام ، وكانت أصابعه كأصابع الموز الطويلة، وكانت تعلو هذا الجسم العجيب رأس ضخمة كالكرة المنبعجة

كان هذا الرجل فى سن الخامسة والعشرين شخصا عاديا ، ورياضيا بديعا، يزن مائة واربعة وخمسين رطلا . ولكن غدته ظلت تعمل فى نشاط واسراف، فلم تلبث أصابعه، ومعصماه،

وساعداه ، وعطفاه ، ورأسه ، أن صارت ضعف ما كانت ، أو ثلاثة أمثال ما كانت . بينما صار وزنه ٣٢٢ رطلا من العظم والعضل .. وما يزال مستمرا فى تمدده ، وتضخمه، وان كان طوله لم يتجاوز خمس أقدام وثمانى بوصات ، وهو الآن فى الثلاثين من عمره

وهؤلاء العمالقة ذوو قوة خارقة، وأقوى من شهدتهم هو « ماك اسكل » الذى كان فى وسعه أن يحمل مرساة سفينة ، وزنها أحد عشر قنطارا ، ويسير بها نصف ميل وهو يجر وراءه الجنزير الحديدى الذى يربط السفينة بالشاطىء !

وقد رأيت عملاقا آخر يمزق ثلاث مجموعات من أوراق اللعب موضوعة بعضها فوق بعض

ومنهم «هرمان جورنر» الذى كان يكتب اسمه على السبورة بقطعة من الطباشير موضوعة بين خنصره وبنصره بينما تعلق فى ابهامه كيس من الاسمنت وزنه ١١٢ رطلا

وكان هذا الرجل يستطيع أن ينام على ظهره ، ويرفع قدميه الى أعلى ، ثم يوضع عليهما لوح من الخشب يجلس فوقه سبعة عشر رجلا !

وليس هؤلاء العمالقة سواء فى طباعهم ، فبعضهم يثور ويهيج أثناء لعبه أو عند هزيمته ، وبعضهم هادىء وديع لا يكاد يحفزه للغضب حافز فمن الفريق الأول المصارع البرتغالى فاسكو دى روبيرى ، فعندما هزمته وطرحته أرضا، واستويت فوقه جاثما، سمعته يتمتم بألفاظ الثأر والانتقام .. فلما نهض ، اندفع الى يريد أن يمسك بى ، فأسرع اليه نفر كبير من الناس يمنعونه ويدفعونه، بينما انسحبت مسرعا، أو هاربا ، الى غرفة الملابس . ولكن فاسكو لم يلبث أن انطلق من بين أيدى هؤلاء الرجال ، واندفع الى الغرفة فحطم بابها بضربة من يده ، كأنها علبة كبريت صغيرة .. ولولا أن وقف بينى وبينه حينذاك ثلاثة من مشاهير المصارعين لدارت بيننا معركة كان لابد وأن يخرج منها أحدنا على الأقل قتيلا

وخلاصة الأمر أن من يريد أن يكون عملاقا فى حاجة الى :

١ ــ أم طولها بين ست وثمانى أقدام

٢ ــ غدة نخامية pituitary نشيطة فعالة فى السنوات الخمس والعشرين الأولى

٣ ــ كميات كبيرة من الطعام المغذى

٤ ــ فترة طويلة من اليوم يقضيها مستغرقا فى النوم

٥ ــ رياضة دائمة عنيفة تجعل الجسم يتصبب عرقا .. وعندئذ يستطيع أن يكون عملاقا يرفع ثورا بيده، أو يحمل سيارة على قدميه ، أو يصرع عملاقا مثله ويظفر ببطولة عالمية

[عن مجلة « انرى بوديز ويكلى »]



ما أقسى الموت ! .. طوى هذا الكوكب الفنان في نضرة العمر وربيع الحياة ولم يخلف
له من أثر سوى لوحة رخامية نقش عليها اسم « كارول لومبارد » وتاريخ وفاتها

رسالة خاصة من هوليوود

أعجب مقبرة فى الدنيا

هى أكبر مقابر العالم ، واعجبها واغلاها ، هى هوليوود الساكنة الراقدة ، ولكنها أشبه بهوليوود الحية الصاخبة ، تشبهها فى ثرائها وبهائها ، وضخامة مشروعاتها ، وفى انها صفقة تجارية جبارة كصفقات هوليوود ، لها مديرون ، ولها دعاة، يجوبون البلاد ، ويطرقون الابواب ، يروجون لها ، ويعودون بالمال الوفير، والجثث الفاخرة

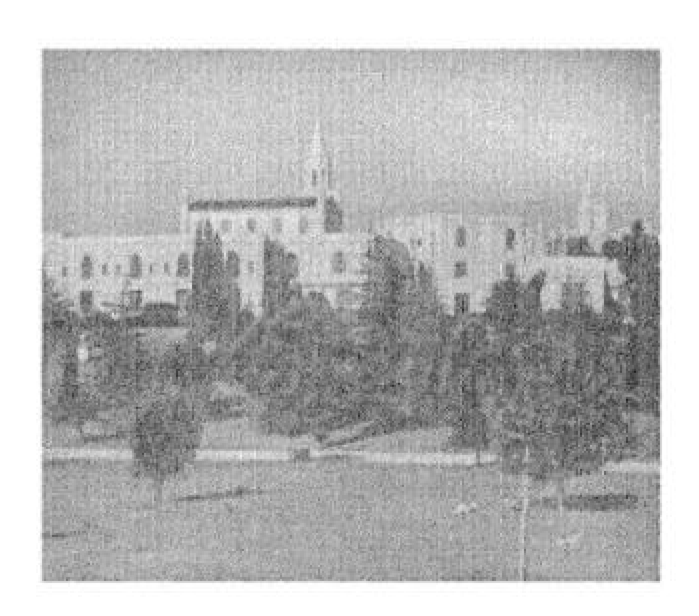
ثلاثمائة فدان، من التلال والوهاد ، تكسوها الرياض، وتظللها الاشجار، وتزينها الازهار ، ومن أجل ذلك سميت « أهنأ مقبرة فى العالم »، وهى فى الحق كذلك، لو أن للاموات وعياء، ولو كان للناس بعد خروج الارواح اشتهاء . وهم — فى أقل الفروض — انما يريدون بهذا الزخرف، أن يقنعوا الناس، وفى طليعتهم نجوم هوليوود، بان الموت ليس هو ذلك الشىء المخيف المريع الذى ترتعد لذكره الفرائص

ليس فيها شىء من علامات المقابر، فاذا رأيتها ظننت أنك ترى قصرا منيفا ، ومغنى جميلا ، ذا أضرحة وقباب ، هى آيات من الفن الجميل ، الى تماثيل رائعة ، كأنما جمعت فى متحف عظيم ، هو مقصد الزائرين . وهى أيضا حديقة ذات افنان ، يلتقى فيها المحبون، حيث يسمرون ، ويتناجون، ويشهدون مغرب الشمس فى لجة المحيط الهادى . ويقصدها المدرسون ضحى ومعهم الطلاب يتذاكرون ويتدارسون . ويغشاها الفنانون من الشعراء والمصورون، يستلهمون الطبيعة الفاتنة آيات من الشعر ، ولوحات من الجمال

وقد تسكت فيها عن الكلام ، فاذا بك تسمع نغما حزينا يأتيك خافتا من وراء الشجر ، ومن خلف التماثيل، ومن اركان الزوايا ، كأن هاتفا خفيا يهتف ، وما هى الا مكبرات الصوت أخفيت فى تلك المخابىء ، ولكنك لا تريد أن تبحث عنها ، فقد شغلتك الموسيقى عن البحث ، وألهتك لذة السماع عن الرؤية ، فأنت تخالها سماوية ، وتريدها كذلك

وهذه المقبرة قد طوت من مشاهير هوليوود سبعة ، هم : جون جلبرت، وهو اشهر نجوم السينما الصامتة ، مات فى التاسعة والثلاثين ، وجين هارلو الشقراء الفاتنة التى طلبت



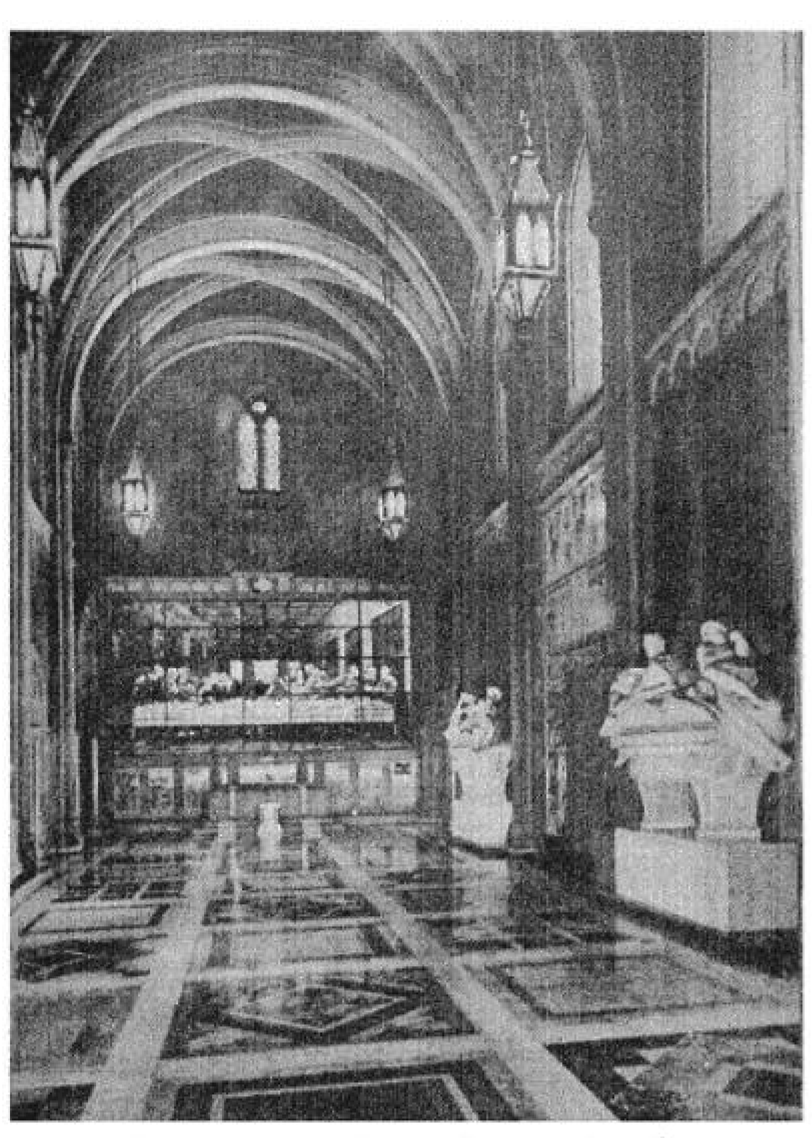


هذه أعجب مقبرة في الدنيا، اذا رأيتها ظننت أنك ترى قصراً منيفاً ومتنى جميلا .
في جنباتها ترقد الشقراء الفاتنة « جين هارلو » التي تبدو في الصفحة المقابلة

سعادة الدنيا فما نالت الا شقاء ، وكارول لمبارد ، وقد قضت في حادث طائرة، وسيدة السينما العجوز الوقور ماري درسلر ، وايرفنج تلبرج زوج نورما شيرر، وتوم مكس، ممثل رعاة البقر ، بل سيد ممثليهم ، ولون شاني

أولئك جميعا رقدوا فيها ، وهنالك سواهم سوف يرقدون في جنباتها ، فقد ارتبط من ممثلي هوليوود مائة وعشرة على الاقل بالرقاد الابدي في تلك المقبرة ، أو في تلك « الجنة » . اختاروا مضاجعهم بين مغانيها ، فقد دفعوا جميعا أثمان قبورهم ، دفعة واحدة

أو على أقساط ، ولا عجب في دفع الثمن أقساطا ، فقد يبلغ ما يدفعه أحد الراغبين في المثوى هنالك ١٢٥ ألف دولار ، أي ثلاثين ألفا من الجنيهات . وهو ثمن ضخم لقبر في التراب وضريح وتمثال من الرخام ، ولكنك تراه ضئيلا أو مناسبا ، اذا علمت أن أصحاب هذه المقبرة انفقوا فيها ٥٠ مليونا من الدولارات ، أي نحو اثني عشر مليونا من الجنيهات . وهو مبلغ على ضخامته لا يحجم من يدفعه ، فان اليد الميسورة ، وان كانت جامدة ، تلين اذا نديت العين وجرح



أهو بهو فى قصر منيف أم فى متحف كبير ؟ . . إنه جانب من أعجب مقبرة فى الدنيا . . به أضرحة وقباب وتماثيل تعد من آيات الفن الجميل

الفؤاد لحبيب مضى ، أو حبيب يمضى

وقد تسأل : هل يبقى الحب بعد دفن الحبيب ؟

اذن ، فاعلم ان النجوم كسائر الناس، قد يبقى حبهم ، وقد يضعف، وقد يفنى

خذ مثلا كلارك جابل ، مات عنه زوجته كارول لمبارد ، منذ اربع سنوات ، ومع ذلك تراه لا ينفأ يغشى مثواها بتلك الحديقة الفيحاء ، مخفيا عينيه وراء نظارة سوداء ، مخافة أن تنور بلابله،فتنحدر لثورانها مدامعه، وهو اذ يغشى المقبرة يقف لدى شيء أشبه ما يكون بمائدة من الرخام ، وما هى بمائدة ، وانما هى جثة فتاته الفاتنة فى جوف ذلك الرخام ، وقد كتب عليها فى بساطة « كارول لمبارد جابل ٦ أكتوبر ١٩٠٨ـ١٦ يناير١٩٤٢» وهى كانت تحب الورد الاحمر،ومن أجل ذلك تراه يضع وردا أحمر فى زهريتين الى جانب القبر ، ثم يجلس أمامه ساعة أو نحوها ، ساهما ، مفكرا ، كأنه يصلى ، ثم يرتد الى الباب ، وئيد الخطا ، لا يكلم أحدا ، ولا يكلمه أحد

ومثل آخر ٠٠ فذلك وليم باول ، ماتت جين هارلو منذ تسع سنوات فى السادسة والعشرين، فبنى لها ضريحا فخما ، وحزن عليها حزنا شديدا عميقا ظن الناس معه انه لاحق بها ، ولكنه بقى ٠ وشفى الزمان جرحه ، فتزوج من بعدها فتاة صغيرة جميلة ، هى ديانا لويس ، فأنسته السعادة المقبلة مدبر الشقاء ، وهو اليوم لا يزور قبرها الا بين الحين والحين ، متخفيا لكيلا يراه انسان ، ومع ذلك فبائع الزهر يزور قبرها كل يوم ليضع عليه زهرة كانت تحبها ، تنفيذا لامر الحبيب الذى أنسته الدنيا أحزانه

ومثل ثالث ٠٠ جون جلبرت بطل السينما الصامتة ، وقتيل السينما الناطقة ، ونزيل جريتا جاربو فى رواياتها ، وقسيمها فى مجدها ، يرقد رقاده الابدى بين اشجار الصنوبر ، ولا دليل عليه الا لوح من البرونز كتب عليه اسمه ، لا شيء سواه ، لا يزوره من الناس أحد ، ولا تزين قبره زهرة منذ زمن بعيد

وان يكن الآخرون نسوا هؤلاء الذاهبين ، أو هم فى سبيل النسيان ، فان الابعدين لم ينسوهم فى كل صقع من أصقاع الارض ، فحقيبة البريد التى تأتى كل يوم الى هذه المقبرة ، حقيبة هائلة ضخمة ، يعتز ببعضها نجوم هوليوود ، تلك النجوم التى لم تهو بعد الى الارض ٠ وفى هذه الخطابات يسأل المعجبون والمعجبات عن فتيان وفتيات طالما فتنوهم وفتنتهم على الشاشة طويلا ، ورجال المقبرة ــ وهم ٥٠٠ ــ قد اخص نفر منهم بأجابة السائلين والسائلات، والمتشوقين والمتشوقات، والمترحين والمترحمات

الميرغني كما عرفته

بقلم الشيخ حسن مأمون

قاضي قضاة السودان السابق

ست سنوات قضيتها في خدمة السودانيين ، فما أحسست خلالها بأنني أخدم قوما غير قومي أو بلدا سوى بلدي ، وما مللت في أية لحظة عشرة السودانيين أو رغبت في مفارقتهم فما مصدر هذا الاحساس وما سبب هذا الشعور ؟!

أنا أعرف ان المصري تنطوي نفسه على محبة السودان وأهله ، وأن لكلمة السودان رنينا موسيقيا عذبا يدخل في الأذن ويصل منها الى القلب في سهولة ويسر ، وأعرف انني فرحت بالخدمة في السودان .. بيد ان هذا الفرح كان مختلطا بالخوف من المستقبل الغامض المجهول ، وطالما تردد في نفسي هذا السؤال :

— ترى هل يقدر لك النجاح في مهمتك ؟ وما عدتك في هذا النجاح ؟ فأنت مقدم على عشرة قوم لا تعرفهم ولا تعرف أخلاقهم وعاداتهم ، وعلى عمل جديد لا تعرف نظمه وقوانينه ولوائحه ، علاوة على ان بعض الاصدقاء حذرني من السودان ، ومنهم صديق خدم فيه زمنا طويلا منعه مرضه من زيارتي ، فكتب الي ناصحا بأن أسمع أكثر من ان أتكلم . اذن سأكون مراقبا وستحصى علي أقوالي وأعمالي

بهذه الروح القلقة الحائرة سافرت معتمدا على الله .. فما وصلت الخرطوم حتى وجدت المحطة غاصة بالمستقبلين من كبار المصريين والسودانيين ، فكان استقبالا حسنا ، وفاتحة طيبة لحياة جديدة ، حفاوة بالغة من مختلف الطبقات والهيئات تترك في نفس القادم أثرا جيلا وتزيل ما يشعر به من وحشة أو رهبة

وان أنس لا أنس انني في الاسبوع الاول من مقامي بالخرطوم ، استقبلت في البيت الذي نزلت فيه شخصية لها مكانتها وحرمتها في السودان ومصر ، فقد أراد صديقي وأستاذي الحسيب النسيب السيد علي الميرغني باشا ان يكرم في شخصي العلم والعلماء ، وكنت أعرف كثيرا عن سيادته قبل وصولي الى الخرطوم ، فقد عرفت انه الزعيم الديني الأكبر في السودان ، وان

رجال « الختمية » يدينون له بالطاعة والاحترام ، وهم أكثرية عظمى فى مدن السودان وقراه

ولكن لم أكد أتشرف باستقباله وبالاستماع لحديثه العذب ، حتى وجدتنى أمام شخصية فذة قوية ، فالسيد لا يملأ عينك بقوة بنيته أو طول قامته ، فهو من هذه الناحية شخص عادى ، ولكنه يملأ نفسك اعجابا وتقديرا بحصافة رأيه وبالينبوع الفياض من المعارف والفنون التى تلمسه فى حديثه ــ وخاصة ما يتعلق بالأمم الشرقية وعلاقتها بالأمم الغربية ــ وانك لتستمع اليه فتستوثق من نزاهة رأيه ، وتمضى الساعة تلو الساعة لا تحس بالوقت ولا تشعر بالزمن ، وتنتهى الزيارة بحصول وفير من الآراء الصحيحة فى أمهات المسائل . ولقد أحسست بما تضفيه هذه الشخصية على الناس من محبة واحترام ، وبأن ذلك لم يكن ناجا عن نسب السيد الى آل البيت النبوى رضى الله عنهم ، ولا الى ما تتناقله الألسن عن كرامات منسوبة لجده السيد الحسن ، ولا الى ما عرف به بيت المراغنة من التقوى والصلاح ــ وان كانت كافية لان يولى جميع الناس السيد الكبير هذا الاحترام والتقدير ــ ولكن السبب المباشر لذلك فيما أرى يرجع الى ما أثر عن السيد من حنكة ودراية وخبرة بأحوال الناس



السيد على الميرغنى باشا

وقدرة على اجتذاب القلوب ، بحديثه الذى يصدر بدون كلفة أو تعمق وان كان مقدرا موزونا

ذلكم هو السيد على الميرغنى باشا ، الذى تركت زيارته الاولى فى نفسى الأثر الذى تركته زياراتى المتكررة له فى بيته وزياراته لى فيما بعد ، تلك الزيارات التى كانت تتم فى هدوء وبساطة

والسيد على الميرغنى باشا شخصية محبوبة محترمة لها أكبر مكانة عند المصريين والسودانيين والبريطانيين ، يقدم فى الحفلات الرسمية على جميع السودانيين والمصريين ، ويجلس فى أول مقعد بجوار الحاكم العام ، لايحب الحفلات الصاخبة ولا يميل الا الى المجالس الهادئة الرزينة ، فهو المثال

الكامل للسوداني الصميم المتدين الذي يخدم وطنه كما يخدم مصر ، واذا كان مرضه في الأيام الأخيرة قد حال بينه وبين الاشتراك في الخلاف السياسي ، فانه لم يشأ ان يوجه اتباعه توجيها وطنيا معينا حرصا منه على ان تكون زعامته دينية خالصة . واذا كان أتباعه يدينون بوحدة مصر والسودان تحت تاج الفاروق أعزه الله ، كما يدين بذلك حزب الاشقاء ، فان ذلك يرجع الى ان سيادته لم يشأ حرصا على المصلحة العامة أن يتدخل في الموضوع ويلزم أتباعه باعتناق مبدأ سياسي معين ، ولهذا بقي سيادته بعيدا عن المعترك الحزبي تضفي عليه شخصيته المهابة والاجلال ، ويدين له الكل بالاحترام

وقد توثقت عرى الصداقة والمودة بيني وبين اخواني السودانيين في وقت قصير ، لما أثر عن السوداني من حبه لمصر والمصريين ورغبته الصادقة في الاتصال بجميع المصريين الذين يقدمون الى بلاده زائرين أو موظفين ، وفي تقديم كل ما يمكن تقديمه من مساعدة ومعونة . فكان لهذه المعاملة أكبر الأثر في نفسي اذ أحسست بالاندماج في السودان والتفاني في حب الخير لاهله

وظهر هذا الاحساس في كثير من الحوادث والمناسبات فزادت الروابط وتوثقت العلاقات ، وصار بيتي ومكتبي مقصدا للصغير والكبير . واتصل بي بعضهم اتصالا خاصا ، مكنني من معرفة كثير من العلل والامراض الاجتماعية والوقوف على آمال شعب ناهض يحب العلم والعلماء ، ويحب مصر ، ويدين لها بالمعونة والاخاء

عيسى مأمون

أشد العقاب

حكى أن سليمان الحكيم استعرض جنوده من الطير ، وغاب عصفور ، فلما جاء سأله سليمان أين كان ؟ قال : « يا نبي الله كنت في سفر بعيد ، واشتدت الريح فلم يقو جناحي على مقاومتها الا بعد عناء ، فوصلت متأخرا » قال : « أقسم لأذبحنك » ، قال : « وأين حلمك ؟ » قال : « اذن فلأعاقبنك عقابا أشد وأنكى من الموت » قال : « وما هو ؟ » قال : « أضعك بين قوم لا يعرفون قدرك » !

لو عشنا بلا حب

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

ولم لا ؟

أظن انى على صواب – أو على الأقل غير مخطئ جدا – حين أقول ان العامة وأهل الريف لا يلفظون بالحب كلفظ من نسميهم الخاصة ، وليس السبب فى ذلك ان العامة ومن اليهم تنقصهم الثقافة والصقل ، بل لعل السبب أنهم أقرب الى الفطرة أو الى الحياة الطبيعية ، وان حياتهم أخلى من القيود والتكلف وغير ذلك مما يؤدى الى الكبت ، وان لهم تقاليدهم وعاداتهم المرعية ، وعسى ان يكونوا أحرص عليها وأعظم تشددا فى التزامها وتوخى ما تقضى به من غيرهم من الطبقات ، ولكنهم مع ذلك ينظرون الى علاقة الجنسين نظرة مستقيمة بسيطة لا التواء فيها ولا تعقيد . أما الخاصة وأشباههم فقد جنى عليهم الشعراء ، وماحفت به حياتهم من مكاره التكلف . والشعراء قوم غاوون ، وضالون مضلون ، يوحون الى أنفسهم حالات غير طبيعية أو مبالغا فيها ، ثم يعودون فيهولون بها على الناس ، ويزينونها لهم ، ويوهمونهم انهـا هى الحياة الطبيعيـة المـألوفة أو المنشـودة ، ويغرحون بقدرتهم على تأليف الكلام واللعب بالالفـاظ على نحو ما يفعـل الحواة والمشعوذون . والى الشعـراء يرجع « الفضل » ولا شك فى هـذه « الهستيريا » الشائعة !

* * *

ما هو هذا الحب ؟ انه ليس أكثر من جوع من ضرب آخر غير الجوع الى الطعام . والجوع العادى شعور يدفع الى طلب الطعام ، وليس الطعام مطلوبا لذاته بل لما يفيده من القوة وما يعين عليه من المحافظة على الذات . ومثله هذا الذى نسميه الحب ، فهـو شعور يغرى رجلا بامرأة ، أو امرأة برجل ، وليس الرجل أو المرأة بالغاية المنشودة من هذا الشعور الدافع الذى نسميه الحب ، وانما الغاية هى استخدام هذا الشعور لاتصال الرجـل بالمرأة اتصالا يؤدى الى التناسل ، أى حفظ النـوع ، فالحب اذن أداة ووسـيلة لادراك غاية . ولكن المتهوسين يعكسون القضية ويجعلون الأداة غاية ، ويطلبون الحب لذاته – على نحو القول بالفن

للفن — ويحسون أو يتناسون الغرض منه ، ويدخلون على أنفسهم أوهاما كثيرة ، فيشتد تخليطهم وهراؤهم ، ويلهجون بألفاظ لا يفهمون لها معنى صحيحا ، أو قل انهم يغالطون أنفسهم فى معناها ، مثل الوفاء ! وهل رأيت محبا لايدعى الوفاء، أو شاعرا لايدىء فيه ويعيد ؟ ومن سوء الحظ — أو حسنه ، من يدرى ؟ — ان الوفاء ليس فى الطباع ، وانه لا يكون الا عن افلاس وعجز ، وأنا أرجو من كل قارىء ان يسأل نفسه وان يخلص ويصدق فى الجواب فيما بينه وبينها : ألا تتطلع عينه الى غير من يزعم انه يحب ؟ ألا يرف قلبه لمرأى سواه ؟ ألا يشعر باشتهاء لانسان آخر ؟ انه قد يؤثر من يحب ، — بحكم العادةعلى الأقل — ولكن ايثاره له ليس معناه ان قدرته على الاشتهاء قد استنفدت، أو انه يعجز عن ادراك معانى الجمال أو المعانى التى تستهويه ، فى غير المحبوب ، الا اذا كان مغلق النفس محدود الأفق جدا . وليس الحب حين تغربله وتنخله وتصفيه ، وتنفى عنه ما علق واختلط به من الاوهام والخرافات والاضاليل ، الا اشتهاء محضا ، والاشتهاء لا يقف عند حد ، وقد تقول ان الكوخ الذى تملكهوتنفرد بالامر فيهخير من قصر لست بصاحبه، ولكن هذا كلام العجز الذى لا يغنى انك تتمنى ان تكون صاحب القصر ، وانك متبرم بكوخك الآن بعد ان كنت فرحا به يوم أقمته

وليس هذا برأى جديد أراهاليوم، فانه هو رأيى من قديم الزمان ، ومن قبل ان أرشد وأكف عن قولالشعر . وقد نظمت يومئذ قصيدة سميتها « مساعدة غرامية » ليس فيها كبير معنى ، ولكن فيها هذه الابيات :

هذه كفى على «خونه» العهود !
لا على «الرعى» فهذا لا يكون
انها دنيا كذاب وجحود
ولصدق النفس أولى لو يهون
هذه كفى على وشك الملال
كل نار سوف يعلوها رماد
آه ، لو أسطيع تصديق الخيال
أو يكون الجهل شيئا يستفاد

وأنا أذهب الى ماهو أبعد من ذلك، وأقول ان هذا الحب الذى يصدع به الشعراء رؤوسنا مظهر عجز ، وأكاد أقول مظهر انحطاط ، وليس يصدنى عن هذا القول الا الترفق بالقراء الذين حشيت رؤوسهم بالهراء ، أو الذين يعجزون عن اخلائها منه وتنظيفها وتهيئتها لتقبل الحقائق . ويجب أولا ان ننحى هذه الهالات الخادعة التى يحفون بها الحب ، وان نقرر كما أسلفت ان الحب ليس الا اشتهاء محضا ، والاشتهاء يتعدد ويتنوع ويتفاوت فى الاحوال المختلفة ، وليس

يمنعك اشتهاء شيء بعينه ، ان تشتهى سواه غدا أو بعد غد ، بل فى نفس الوقت . ولنفرض انك رجل وانك أحببت امرأة ، ومعنى انك أحببتها هو انك تشتهيها وتشعر انها أوفق لك وأولى من غيرها بك ، ولكنك فى نشوة هذا الشعور تنسى ان فى الدنيا — دنياك نفسها — غيرها ، وتنسى ان هذه النشوة ستفتر بعد حين ثم تزول ، وان نفسك ستتطلع ، وعينك ستزوغ ، وتدور وتتلفت — هذا اذا لم تدر عينك فى الساعة الاولى — وتروح تغالط نفسك فى هذه الحقائق وغيرها ، وليست هذه المغالطة مما يدل على انك مالك لزمام عقلك ، أو انك محتفظ بصحة ادراكك . فأنت حين تحب تكون فى حالة ضعف أو عجز . والحقيقة ان الحب لا يكون الا فى فترة تضعف فيها مقاومة النفس ، كما يضعف البدن فتتغلب جرثومة المرض

ثم ان الحب وسيلة لغاية ، هى حفظ النوع ، فمعنى انك تحب هو ان الحياة استطاعت ان تسخرك لغايتها وهى بقاء النوع ، وليس فى هذا ما يغض من قدرك أو يطامن من شأنك ، لأنه لا يسعنا الا ان نخضع لقانون الحياة الذى ما وجدنا الا بفضله ، ولكن هناك فرقا مبينا بين ان تحب وأنت مفتوح العين على حقائق الحياة ، وان تحب وأنت مغمض العين عن هذه الحقائق . ففى الحالة الاولى تكون محتفظا بصحة ادراكك ، ومتى احتفظت بها فأنت قادر على الاحتفاظ باتزانك ، أى على ضبط نفسك ، وعلى النظر النافذ الى اللب والجوهر ، وحينئذ تستطيع ان تتبين ان المرأة التى تحبها ليست أكثر من امرأة تفضلها على سواها ، أو امرأة راقتك ووقعت من نفسك ، وأنت فى حالة نفسية معينة . وتستطيع ان تدرك ان من الهراء ان تقول ان هذا النوع من الجمال هو الذى يسبيك دون غيره ، وانه سيجىء وقت آخر تحب فيه نوعا آخر ، وتستطيع ان تصارح نفسك بأن حبك لها لا يمنع ان تحس بحنة الى سواها أو باشتهاء غيرها ، وانك ستملها كما تملك هى ، وانك على كل حال لست الا أداة تسخرها الحياة لادراك غايتها

أما فى الحالة الثانية فأنت آلة عمياء جاهلة لا تفهم ولا تدرك شيئا ، ولا تدرى ما هى صانعة ، فلا فرق بينها وبين اية آلة يصنعها الانسان

وبعد فأحبوا اذا شئتم ، فما لنا عليكم سلطان ، وعسى أن لا يكون لنا سلطان على نفوسنا الا بقدر ، ولكن بالله أعفونا من الصداع ووجع القلب الذى يورثنا اياه هذا الهراء الغث الذى يقال عن الحب

ابرهيم عبد القادر المازنى



بقلم السيدة أمينة السعيد

كانت صغيرة جميلة رقيقة .. فى شعرها المسترسل حلكة الليل ، وفى عينيها الواسعتين طهارة الملائكة ، ولصوتها الناعم رنة عذبة ، فأعجبت بها ، واصطفيتها صديقة من بين رفيقات دراستى، ووجدت فى خضوعها لأحكامى ، وامتثالها لأوامرى ضعفا أشبع غرور طفولتى ، وملأنى بقوة جارفة !

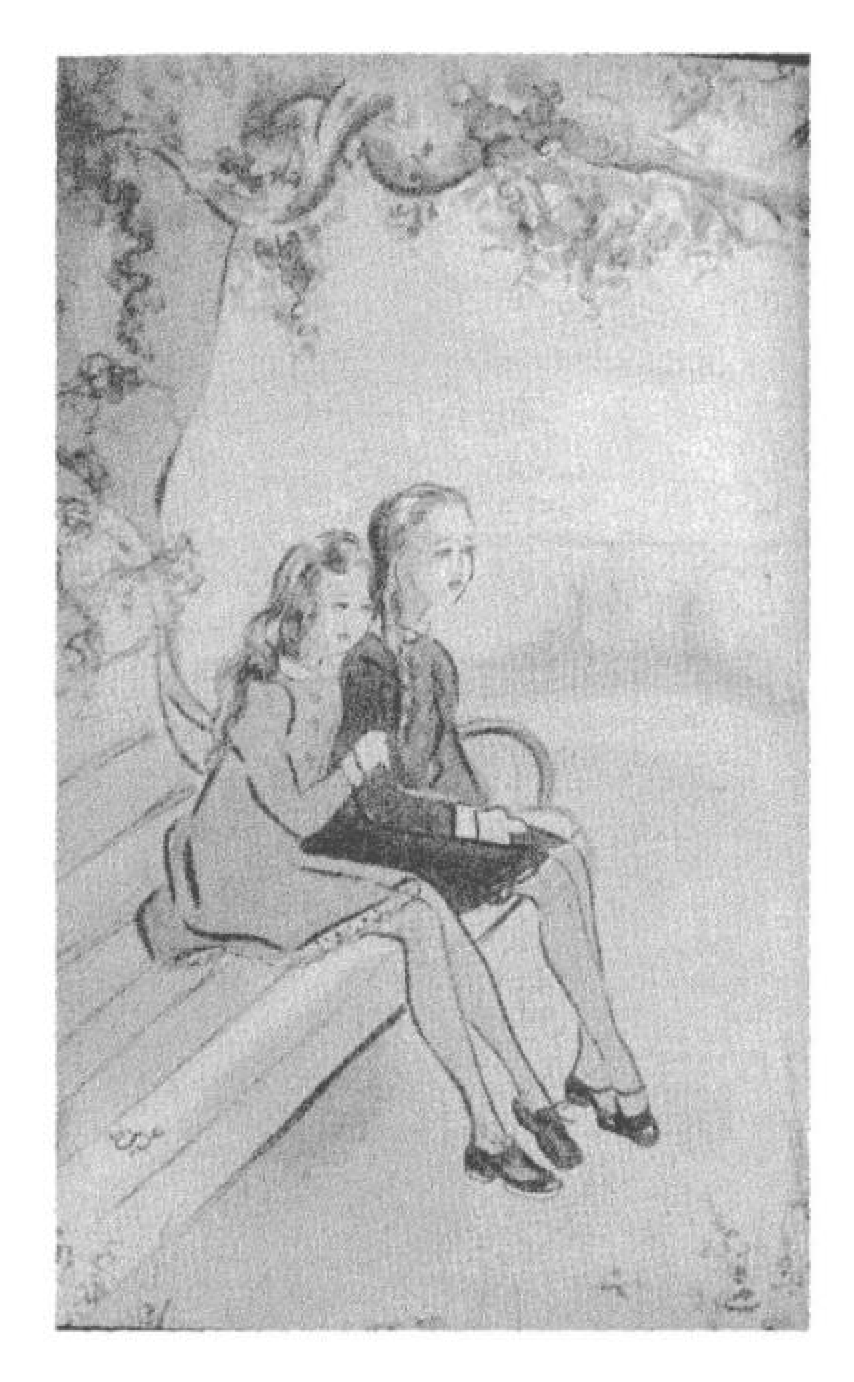
وتقدمت بنا الأعوام ، فودعنا الطفولة معا ، واستقبلنا فجر الشباب جنبا الى جنب ، ثم آن لنا ان نفترق، فترقنا لحظة ، اتجهت بعدها كل منا الى الطريق الذى رسم لها فى هذه الدنيا .. واستأنفت المسير وحيدة نحو غاية علمية أنشدها ، أما هى فقد لزمت البيت مبكرة فى انتظار زواج يسعدها ، ويصون جمالها من شرور الحياة !

لم أرها بعد ذلك ، وان ظلت أخبارها توافينى على مر السنين ، ومن هذه الاخبار عرفت عنها الكثير : لقد وفقت الى زوج غنى بماله وشبابه ومكانته ، فبرزت فى المجتمع ، وزينت صفوفه الاولى ، وصانت نفسها من شوائب المدنية الحديثة ، فتغنى الناس بطيب سيرتها

وكنت أصغى من ركنى البعيد الى أحاديث الاصدقاء عنها وتغنيهم بسيرتها ، فأبتسم راضية مغتبطة ، ثم أغمض عينى لأتخيل رفيقة طفولتى فى حالتها الحاضرة : جمال وعفاف ! والله انها للوحة زهية نادرة ، أتمثلها رائعة أمامى كما لو أن ريشة أعظم الفنانين قد خلدتها !

ولسبب لا أدريه ، خفتت أحاديث الاصدقاء عنها شيئا فشيئا ، حتى غدت صمتا مطبقا ، ثم بدأ الهمس يتواتر ويشتد ، فاذا ضجيج كريه مغاير لما تغنى به الناس فى الماضى من طهرها وعفافها !

وقفت بين النقيضين حائرة ، أفكر فى الخلق البشرى ، وأعجب لتقلباته الغامضة . وساءلت نفسى كثيرا عن السر الذى يعبث بالقلب ، فيغيب صفاءه ، ويذهب بنقاوته ، ويقلب حياة صاحبه رأسا على عقب . وطال بى التساؤل ، فتعبت قبل ان أصل الى رأى أو نتيجة ، وشغلت بأمورى عن الاهتمام بأمورها ، فتباطأت صورتها



متصـدة حتى اختفت عن فكرى وراء غيوم النسيان !

ومرت الأعوام .. وذات ليلة من ليالى الشتاء القارسة جلست بجـوار الموقد أصطلى وحيدة مفكرة ، وكل من بالبيت نائم ، فحملنى التفكير الى عالم الذكريات ، وتتابعت أمامى صور الماضى بحلوها ومرها ، فاستعرضتها صورة صورة ، تارة باسمة ، وتارة حزينة واجمة !

وفجأة عكر السكون حولى رنين جرس البـاب ، فهربت الذكـريات مرتعدة خائفة ، وتركتنى لحاضرى مرة أخرى ، فعجبت للطارق المتـأخر ، وضايقنى تطفله فى مثل هذه الساعة ، وقمت الى الباب متثاقلة ، وما زالت امارات الغضب بادية على وجهى

وجدت صديقتى القديمة واقفة أمامى كطيف جميـل .. ما هى ذى كما عرفتها فى الماضى مع تغيير بسيط : كانت قامتها كما عهدتها فارعة رائعة، وشعرها المسترسل ما زال فى حلكة الليل . أما عيناها الواسعتان فقـد هجرتهما طهـارة الملائكة ، وتلاعبت فيهما نظرات مرحة خبيثة . وانتشرت حول فمها الدقيق خطوط رفيعة تنم عن السخرية بالدنيا والاستهتار بالحياة !

وجلسنا أمام الموقد فى سـكون ، وطال بنا الصمت ، فاختلست نظرة الى وجهها ، فرأيتها تتأمل اللهيب شاردة اللب حزينة ، وكأنها أحست بتأملى فيها ، فرفعت رأسها ، ونظرت الى باسمة وقالت : أتدهشك زيارتى؟!

قلت : بعض الشىء !

قالت : لقد تذكرت اليوم صداقتنا القديمة ، فشعرت بحنين شديد يدفعنى الى رؤيتك !

قلت : فاخترت هذه الساعة العجيبة للزيارة !

فقهقهت متضاحكة وقالت : أليست الحياة كلها أياما ، فأى فرق اذن بين ليل ونهار ؟!

قلت باسمة : والله انها فلسفـة جديدة لم أعرفها من قبل !

وأحست فى لهجتى رنة السخرية ، فزايلها مرحها المصطنع ، وعادت الى صمتها من جديد ، وراحت تتـأمل النيران فى سكون .. وأشفقت عليها مما يدور فى ذهنها ، فانبريت للحديث ثانية

سألتها قائلة: وماذا تفعلين الآن؟

قالت : ما يفعله الطير الحـائر : أنتقل من دوحة الى دوحة ، ومن فنن الى فنن .. أهبط على كل زهرة ، وأتذوق كل طعام .. وقد يكون هذا الطعام حلوا فأستسيغه ، وقد يكون مـرا فأغص به .. حتى اذا تعبت وأنهكنى الطعام والطواف ، آويت الى عشى فترة قصـيرة ، لأهضـم ما التهمتـه ، وأستعرض ما مررت به .. ثم يبدأ الرحيل من جديد !

قلت : ومتى تكون خاتمة الطواف؟

قالت : عندما يذهب شبابي ، ويذبل جمالي ، وتجف حيويتي وروحي!

قلت : سمعت عنك شتى الاحاديث!

قالت : وليس فيما سمعته شيء من المبالغة !

قلت : وكيف تغيرت صديقتي القديمة ؟

قالت : والله ما تغيرت أبدا ، فأنا من عرفتها في طهارة الملائكة ، وأنا من عرفتها أبعد مايكون عن طهارة الملائكة ، فالفضيلة والرذيلة توأمان في كل قلب بشري ، الاثنتان تعيشان فيه جنبا الى جنب ، فلا يفصل بينهما غير خيط رقيق أوهى من خيوط العنكبوت . وقد يمتد اصبع القدر الى هذا الخيط فيقطعه ، اذ ذاك تختلط الاثنتان وتطغى احداهما على الأخرى ، والسعيد في هذه الدنيا من أغفله اصبع القدر !

قلت : حدثيني بقصتك . .

فاعتدلت في مقعدها وتأملت النيران كأنها تستمد القوة والوحي من لهيبها ، وأطلقت زفرة خافتة ثم قالت :

عرفتني في الماضي رفيقة لطفولتك وفجر شبابك ، ولكن معرفتنا لم تتعد حدود المدرسة بأسوارها العالية ، ولم تقترب من الحياة المنزلية أو تتغلغل فيها . . ولا أظنك فقدت بذلك شيئا كثيرا ، فلو طرقت بيتنا وقتئذ ورأيته من جميع نواحيه ، لما وجدت فيه أمرا جديدا ، فقد كان بيتا عاديا ، تسير الحياة فيه كما تسير في آلاف غيره من بيوت الطبقة المتوسطة : سياسته سياستها ، ومنطقه منطقها ، وشرعته شرعتها ، فالأب رجل هرم ما زال يعيش بين طيات الجيل الذي ولد وترعرع فيه ، والأم مثله تماما وان صغرت عنه بسنوات !

كنت الابنة الوحيدة ، فعني والدي بتربيتي كما تقضي تقاليده وعاداته ، وأنشأني كما يجب ان تنشأ الفتاة الشرقية الحيية ، فكانت المدرسة نزهتي الوحيدة ، وكتب الدراسة كل ما أقرأه . لم يكن يسمح لي بالخروج أو الاختلاط ، ولم يكن يرضى برؤية جريدة أو مجلة في يدي ، ولم يكن يحتمل سماع مناقشة مني ، ولا يطيق رغبة أبديها في الاعتماد على نفسي ، فالفتاة المثل في اعتقاده هي التي تعيش منذ ولادتها ساجدة في محراب الأبوة ، تأتمر بأمر والديها ، وتنظر بعينيهما ، وتحس بأحساسهما ، وتفكر بذهنهما ، وتسبح بآذانهما ، وتعيش أبدا بين جدران عالية ، تفصل بينها وبين أمواج الحياة ، حتى اذا حان وقت زواجها ألقى بها الى رجل يحمل مسئوليتها ، ويقوم بواجب رعايتها وحمايتها !

نشأت في هذا الجو وترعرعت فيه ، واعتدت منذ نعومة أظفاري ان ألبي كل أمر يصدر الي ، وان آكل كل

طعام يقدم الى ، وان ألبس أى ثوب يشترى لى .. ومنذ كان الغير يتولى أمر نفسى ويقوم عنى بكل صغيرة وكبيرة ، ماتت ارادتى ، وامحت شخصيتى ، وقصر تفكيرى ، واختفت الحياة عن ناظرى وراء ستار مزركش جميل ، لا يتصل بالواقع من قريب أو بعيد !

ومات والدى ، وتركنى لرعاية أمى وعنايتها ، فلما بلغت الخامسة عشرة من عمرى رأت ان تمنعنى عن المدرسة ، وتحجبنى بين جدران البيت فى انتظار الزوج المنشود . وانتشر خبر جمالى وتناقلته ألسن الأصدقاء والاحباب ، فتقدم الى خطبتى شاب من الطبقة الراقية ، يملك مالا كثيرا وشبابا نضيرا ، ورضى فى سبيل الجمال أن يتزوج من فتاة لا يعرفها ، لينزل بذلك الزواج درجة عن مستواه الاجتماعى

وهلل الكل فرحا بالشاب ، وقبلوه طريين مرحبين ، واتفقوا معه على كل شىء ، وأنا قابعة فى حجرتى ، أترقب البت فى مصيرى ، وأنتظر الساعة التى تأمرنى أمى فيها بالذهاب الى بيته .. لست أشكو أو أعترض على اغفالهم رأيى فى الزواج ، فما كان لهذا الرأى قيمة ، وقد اعتدت ان أعيش بلا رأى . ولو أنهم خيرونى لقبلت فى الحال ، ورضيت فرحة كما فعلت أمى ، فقد تعلمت منذ الطفولة ان الزواج هدف الفتاة الوحيد ، ومصيرها الاسمى الذى تفخر به على الأخريات !

وجاءت الساعة المرتقبة ، فأقيمت الافراح ودقت الطبول ، وخرجت من بيتنا ذات ليلة ، لأحتل بيتا جديدا ، وأعيش فى ظل رجل تفسنى واياه أقدس روابط الحياة !

وأحببت هذا الرجل بكل ما أوتيت من قلب واحساس وشعور ، وامتلأت حياتى به بهجة وحبورا ، فعرفت للمرة الاولى لذة الحب ومعانيه السامية ، وشعرت بلهيبه الحلو الذى يحرق قلوبنا ، فلا نكاد نحس بحرقته لفرط انتشائنا ولذتنا .. وغدا بيتنا جنة فيحاء ، يسودها الجمال ، وينتشر بين جوانبها عطر قوى جذاب .. ولم يكن هذا الجمال جمال المسكن والرياش فحسب ، ولم يكن العطر عبير الزهور الغالية المكدسة فى الحجرات ، بل كان جمال الحب الخالص الذى يربطنا ، وعبير العاطفة المتأججة التى تلهب قلبينا ، وتضفى على حياتنا نورا ساحرا !

ومضت الايام وأنا فى غيبوبة من السعادة ، لا أكاد أرى من الدنيا غير رجل واحد عبدته وقدسته .. ثم بدأت النشوة الاولى فى الزوال ، فهدأ قلبى بعد ثورته ، واستعدت بعض الحس ، فاتزن رأسى ، ورأيت الحياة حولى بوضوح . وجدت اننى أعيش فى وسط جديد ، امتزج فيه بأناس

يختلفون تمام الاختلاف عمن اعتدت رؤيتهم قبل الزواج .. أناس لهم في السلوك والمبادىء والعادات دستور لا أفهمه ؛ سألت زوجي عن فلسفة هذا الدستور ومعانيه ، فنظر الى مشفقا وقال : « أنت بلهاء » !

وسكتت صديقتي القديمة قليلا ثم قالت : أتذكرين كيف كنت أيام الطفولة أنقاد اليك ، وأنفذ أوامرك فأنال عقاب المدرسين ؟

قلت : أذكر تماما !

قالت : كنت دائما ضعيفة الشخصية ، سهلة الانقياد ، ولذلك صدقت زوجي في الحال ، وتقبلت حكمه قضية مسلمة ، فهو يعرف الحياة أكثر مني ، وله في المجتمع خبرة لم تتوافر لي ، ولكني خشيت ان يصبح « بلهي » مدعاة لنفوره مني يوما من الأيام ، فعقدت العزم على التخلص من هذا البله ، والارتفاع الى مستواه ومستوى أصدقائه الكثيرين ، فوقفت أرقب الجميع بكل ما أوتيت من ذكاء ، لأقول مايقولون ، وأفعل ما يفعلون ، وأومن بما يؤمنون ، ونجحت في محاولتي كل النجاح ، فلم يمض وقت طويل حتى تعلمت الرقص ، وشربت الخمر ، وأتقنت فنون الحديث والدعابة ، فازداد زوجي تعلقا بي ، وتضاعف احترام أصدقائه لي !

ولم أجد في سلوكي الجديد مايشينني أو يخجلني ، فقد كان قلبي طاهرا نبيلا ، لا يعرف غير حب جارف أحمله لزوجي ، وأمانة مطلقة للروابط التي تجمعني به ، ومع ذلك شقيت بعض الشيء ، وكانت أمي مبعث هذا الشقاء ، فعند ما رأت تطوري الاجتماعي الجديد ، تغضن جبينها الكريم ، وارتسمت عليه آيات الأسى العميق ، وظلت تعاتبني وتراجعني ، تارة في هدوء ورفق ، وتارة في شدة وسخط ، فلم أعر عتابها اهتماما ، فزوجي راض عن حالي ، وعلى المرأة ان تعيش من أجل زوجها فقط !

وحدث ذات يوم ان دعونا أصدقاءنا الى وليمة غداء ، فأقبلوا علينا مبكرين . وامتلأ البيت بهم عند منتصف النهار ، فقدمنا اليهم بعض الخمر لتنبيه شهيتهم ، وشاركتهم في قليل منه كالعادة . وفجأة تردد رنين جرس الباب ، ثم دخلت أمي متهادية باسمة ، فما كادت ترى الكأس في يدي حتى انقلبت سحنتها ، وازرق لونها ، وتلاعب الشر في عينيها ، فاستدارت عائدة من حيث أتت ، وقالت وهي تنصرف : أتشربين الخمر وكلام الله يتردد في أذنيك ؟ قبحا لك من ضائعة !

تنبهت بكلماتها الى أمر غاب عني من قبل ، فقد كانت الوليمة يوم الجمعة ويبدو ان أحد الاصدقاء فتح المذياع ، فتردد صوت المؤذن يدعو الناس الى الصلاة ، ولكننا لم ننتبه لفرط ضجيجنا

ومرحا ، فاسترسلنا فى الشراب ، وهو ينادى بالصلاح والفلاح !

حزنى هذا الحادث الصغير، فجلست فى تلك الليلة وحيدة ، أفكر فى حديث أمي وغضبتها : لقد لقبتنى «بالضائعة» لأننى أحاول ارضاء زوجى بانتهاج سياسته وسياسة مجتمعه .... وهو يلقبنى « بالبلهاء » ، لأننى لا أتقن تلك السياسة كما يجب ، فأيهما أنا؟ أأنا البلهاء أم الضائعة ؟ بين الكلمتين فارق عظيم ، يستحيل معه التوفيق بينهما ، فعلى ان أختار واحدة منهما، وأقنع بها راضية ! أيهما أكون ؟ أمى تريدنى بلهاء ، وأمى عجوز لا تعرف من أمور الدنيا شيئا ! وزوجى يريدنى ضائعة ، وهو ابن المجتمع وربيبه الأمين ، ثم انه شريكى الوحيد فى الحياة ، فان أردت الابقاء على سعادتى وحبه فلأفعل ما يريد ، وأصم أذنى عن عويل الأمهات ، فما وراء هذا العويل غير خيبة الزواج كما يقولون!

ولم يطل الصراع بى حول هذه النقطة ، اذ ماتت أمى بعد زمن قصير ولم يبق لى من يحاسبنى حسابا عسيرا أو يسيرا ، وخلا الميدان الا من بطل واحد، فتبعت هذا البطل راضية مختارة!

* * *

وسكتت صديقتى القديمة عن الحديث ، وراحت تتأمل النيران بعينين مغضبتين وجبين يتقلص ألما . وكنت فى شوق شديد الى سماع بقية القصة، فمرت على لحظات سكوتها دهورا طويلة ، فجعلت أستحثها على الاستمرار فرفعت رأسها وقالت : فى يوم نحس مشئوم كشفت فجأة ان زوجى يخوننى مع صديقة من جماعاتنا ... لا ... لا تسألينى كيف عرفت الأمر ، فلن تقنعنى قوة فى الوجود بإعادة التفاصيل ثانية ، فقد تعذبت من أجلها كثيرا ، ولا أريد ان أتعذب بذكراها مرة أخرى

لم تكن تلك المرأة على شىء من الجمال .. ولم تكن على قسط ولو ضئيل من خفة الروح والدلال .. كان كل ما فيها ينطق بالقبح والفجور والاستهتار الذى يحرك الشهوة الرخيصة فى صدر أعزب محروم ! ولم يكن زوجى أعزب ، ولم يكن محروما، فبدا لى فى تصرفه هذا مثل ذبابة نهمة لا تعاف الهبوط على القمامة بعد تذوق الشهد !

كانت خيانته صدمة عظيمة غير متوقعة ، ولطمة نجلاء وجهها الى قلب ينبض بحبه فقط ، بل لطمة شديدة لكبرياء أعتز به .. ولو كانت هذه المرأة تفوقنى فى ناحية ما ، لعذرته فى تصرفه .. ولو كانت تماثلنى فى خلة واحدة ، لغفرت له زلته ! ومع ذلك بحثت له عن عذر ، فأخفقت، وتلمست له فى نفسى غفرانا ، فما وجدت شيئا

منه ! وضاعف غيظي جهله بما عرفت من أمره ، واستمراره فى لعب دوره المزدوج الممقوت

يقولون ان مأساة الحب ليست فى الفراق ، وانما فى موت العاطفة وخمود لهيبها .. هى حقيقة لا تقبل الشك، فالفراق يشحذ سنان الغرام، ويضاعف سعير نيرانه ، ويصوره أحيانا فى صورة أسمى وأجل من الحقيقة ، فيعيش الانسان بذكراه ، ويستمد من هذه الذكرى شتى ألوان الوحى والخيال . ولكن موت الحب قاس مرير ، يخلف فى القلب جثة هامدة ، تنقلب سريعا الى جيفة نتنة ، تنشر فى الجسد أخبث أنواع الجراثيم والامراض!

مات حبى لزوجى فى لحظة خاطفة، وخلف وراءه تلك الجيفة الخطيرة ، فأفعمت نفسى احتقارا له وحقدا عليه، وانحصر ذهنى فى البحث عن طريقة أرد له بها لطمته ، وأعيد الطعنة الى صدره .. وبرغم ثورتى الجنونية لم أفاتحه ، ولم أتحدث اليه فى الامر ، فقد زالت الغشاوة عن عينى ، ورأيت بوضوح آيات خداعه ونفاقه وخياناته منذ زواجنا حتى هذه الساعة ، وهى آيات طال اختفاؤها عنى فى غمرة حبى الاعمى الجنونى ! وكبت آلامى بين جوانحى ، وعشت معه أياما ألبى مطالب الزوجية فى رضا ظاهرى ، وفى اشمئزاز داخلى ، يقلب امعائى ، ويدفعنى الى الغثيان !

وفى لحظة تعسة يائسة أتانى هاتف بالانتقام الذى أبحث عنه .. كان الهاتف صوت صديق من أصدقاء زوجى ، طالما أسمعنى عبارات اعجابه الرخيص ، وطالما أمطرنى بوابل من نظراته الشريرة . واستقر رأيى فى الحال على أن أنتقم ، فأفعل بزوجى ما فعل بى ، وأطعنه فى غفلة منه كما طعننى فى غفلة منى . وعزمت على ان أكون عادلة فى انتقامى ، فأرتبه بدقة وحذر ، لأرد له بالقسطاس كل ضربة يكيلها لى ، فلا أضرب مرتين مقابل مرة ، ولا أجتزىء بواحدة عن اثنتين .. سيكون وفائى رهين وفائه، وسلوكى وفقا على سلوكه ، وانتقامى بقدر اساءته وطغيانه !

وسكتت صديقتى مرة أخرى ، فرأيت عينيها تغرورقان بالدموع ، ووجهها يفيض بالألم بعد الحقد والغضب . قالت : عند ما أذكر ذلك اليوم ينفطر قلبى ، فأستمطر لعنات السماء على الساعة التى ولدت فيها .. عدت الى البيت بعد انتقامى الاول، وأنا فى أشد حالات الحزن واليأس والندم وأقساها .. شعرت ان آثام الدنيا تتراكم فوقى ، فتغمرنى من الرأس الى القدم، وان ابر العالم كلها تخزنى فتدمى قلبى وضميرى ..

حاولت أن أتخلص من تلك الآثام فأبت أن تتركنى . أردت أن أهرب

من ضميري فطاردني ملحا . عشت في جحيم ، وولت الراحة عن نفسي ، وأحاطت بعيني هالة سوداء .. وفي غمرة هذا العذاب النفسي ، صارت خطيئة زوجي ، فغفرت له خيانته ، وألقيت المسئولية على عاتقي ، وأقسمت ان أكفر عما فعلت مابقي لي من الحياة ، وان أكون لمن أساءني مخلصة وفية . كنت في تلك اللحظة أقف عند الحد الفاصل بين الخير والشر ، في انتظار ان يأخذ زوجي بيدي الى هذه الناحية أو تلك ، ولكن الاقدار أبت أمرا كنت أتمناه !

* * *

عاد زوجي الى غوايته وخياناته فثرت وغضبت ، ولكني لزمت الحكمة ففاتحته وأنبته ، وناشدته باسم الحب والزوجية ان يرعوى ، فنظر الى ساخرا ، وقابلني ببرود وقحة ، وخيرني بين قبول الواقع أو الخروج من البيت !

كان الخروج أيسر الحالين ، ولكن الى أين ؟ لقد مات والداي ولم يتركا لي ما أعيش منه ، ولست أصلح لحرفة أرتزق منها ، فهل أخدم في البيوت ، أم أتسول في الطرقات ؟! .. تمثل لي شبح الفقر المخيف ، وتخيلت ما يجلبه من ألوان الذل والمهانة ! .. فثرت على نفسي لعجزها عن الخلاص ، وثرت على زوجي لأنه أشعرني بعجزي عن تركه ؛ ومثل أسد يائس جريح اندفعت الى انتقامي الثاني !!

وتكررت خيانات زوجي ، فتكرر انتقامي ، وفي كل مرة كنت أعود الى البيت حزينة نادمة باكية ، ثم تضاءلت آلام نفسي على مر الزمن ، وصارت الخطيئة في نظري شيئا فشيئا ، ومات احساسي ، فلم أعد أشعر بشيء مما يؤلم الضمير . وتطور الأمر بعد ذلك ، فبدأت أجد بعض اللذة في الهبوط على القمامة بعد تناول الشهد!

وانتهت صديقتي من قصتها ، فحزنت من أجلها ، وأردت ان أرشدها الى مخرج مما هي فيه ، فقلت لها : اتركي هذا الزوج حالا ، فحياتك معه شر وألم

فتضاحكت هازئة وقالت : تركته منذ عام مضى ، اذ طلقني عندما ضج الناس بالحديث عني

قلت : أي عذر لك فيما تفعلين اذن ؟

قالت : عذري انني اعتدت هذا الطريق ، وأصبح السير فيه جزءا من حياتي ، ولم تعد بي قدرة على النكوص!

وعبت واقفة ، وانصرفت من البيت مسرعة .. وقد نسيت أن تقرئني السلام قبل رحيلها !

أمينة السعيد

هذه قصة لينين ، زعيم روسيا الاكبر ، هادم عرش القياصرة ، وأخطر رجل قام بمغامرة سياسية وثورة هائلة في القرن العشرين

أخطر رجل في القرن العشرين

بقلم ستيفان زفايج

كانت سويسرا جزيرة السلام الصغيرة وسط خضم القتال الذى تدافعت أمواجه على شواطئها من كل جانب طوال سنى الحرب العالمية الاولى . ففى جزيرة السلام هذه وقعت حوادث قصة بوليسية كثيرة المناظر كثيرة المفاجآت ، ففى فنادقها الفاخرة كان رسل الدول المتحاربة يمر بعضهم ببعض غرباء متجافين لا يتبادلون نظرة أو تحية ، وهم الذين كانوا منذ عام واحد يلعبون الورق معا على الصداقة والود ، ويتبادلون الدعوة الى موائد العشاء الحافلة وحفلات الليل الساهرة . وكان هؤلاء الرسل صنوفا من الناس غامضين مبهمين ، ما بين وزراء وموظفين ، وماليين وصحفيين ، وسيدات ، سافرات ومحجبات ، وشبان وشيوخ ، وكلهم يقول انه جاء ليستمتع بمشاهد سويسرا الخلابة ، بعيدا عن ساحة الحرب وحلبة السياسة ! .. ولكن المحقق أنهم جاءوا جميعا لغرض واحد ، هو ان يتجسسوا فى هذا البلد المحايد ، الذى ضم الاعداء جميعا ..

وزيوريخ ــ هذه المدينة السمحة الهادئة ــ صارت ساحة خطيرة للدسائس والمكائد ، تطوف بها عصابات التجسس ، تسقط الانباء ، وتبذل الوعود ، وتكتسب الاصدقاء والحلفاء ، وتكيد للخصوم والاعداء .. وتسلل رجالها ، ونساؤها ، الى كل مكان ، تراهم فى ارجاء الفنادق ، وعلى موائد المقاهى ، وفى مكاتب البريد ، وفى ساحات الرياضة .. ليسترقوا السمع

ستيفان زفايج أديب نمسوى ، كتب عدداً من التراجم الجيدة مزج فيها أسلوب الاديب وخيال بتحليل العالم النفسى . وقد هاجر من النمسا عندما غزتها النازية وآوى الى أمريكا الجنوبية حيث مات منتحراً فى أثناء الحرب الاخيرة

وليرقبوا الاعداء والاعوان على السواء لعلهم يقفون على نبأ ما .. وكانت النساء فارسات الميدان ، ففتحن قلوبا كان يجب أن تبقى مغلقة ، وأطلقن ألسنة كان مفروضا أن تظل معقودة، وألبسن الجاسوسية ثوب الفتنة ، وخلعن على الخيانة ثوب الحب والغرام!

كل شيء في زوريخ وكل انسان كان مراقبا ، ما عدا رجلا اجنبيا واحدا كان منطويا على نفسه ، معتزلا الناس ، لم يحتل فندقا من الفنادق الكبرى ، ولم يحضر اجتماعا من الاجتماعات السياسية ، ولم تكن له جماعة معروفة من الاصدقاء والمعارف. كان يعيش في عزلة وهدوء مع زوجته، في بيت اسكاف فقير في حي قديم من أحياء المدينة . وكان جيرانه في هذا البيت جماعة من الفقراء المغمورين : لمومة خباز ، ورجل ايطالي ، وممثل نمسوى . ولم يكونوا يعرفون عنه شيئا — اذ كان يؤثر العزلة وينفر من الاختلاط — كان روسيا ، له اسم غريب لا يسهل نطقه أو حفظه : ولعل زوجة الحذاء كانت تعرف عنه أكثر مما يعرف الآخرون ، تعرف أنه مهاجر روسي ترك وطنه منذ بضع سنوات ، وأنه لا يؤدى عملا مربحا ، وانه يعاني كثيرا من الشدة والحرمان .. كان هذا كله واضحا من الطعام القث الذي يتناوله الرجل وزوجته ، ومن الملابس العتيقة التي كانت على قدمها لا تملأ



لينين زعيم روسيا الأكبر

حقيبتهما البالية عند ما هبطا المدينة

كان هذا الرجل القصير الممتلىء لا يلفت النظر اليه ، ولعله كان يرغب في أن يبقى هكذا غير ملحوظ . فنأى عن المجتمعات ونفر منها ، واعتزل الناس ، لا يزوره الا نفر قليل منهم، وقلما التقت أعين الناس بعينيه الضيقتين الغامضتين

وكان يمضي أيامه كلها على وتيرة واحدة ، فألف أن يذهب — يوما اثر يوم — الى دار الكتب ، حيث يأخذ مقعده بها في التاسعة صباحا ، ويظل عاكفا على القراءة حتى الظهر ، لينصرف منها عند ما تغلق المكتبة أبوابها . وبعد عشر دقائق تراه يدخل بيته ليتناول غداءه، حتى اذا بلغت الساعة

الواحدة الا عشر دقائق تخرج من بيته قاصدا دار الكتب مرة أخرى ، فيظل بها قارئا الى أن ينصرف روادها فى الساعة السادسة . ولم يخلف عادته هذه يوما ما ، فكان أول من يدخل المكتبة وآخر من يخرج منها .. وهكذا لم يكن فى مظهره ، ولا فى نشاطه ، ما يدعو العيون المنبثة فى كل مكان الى أن تلقى اليه نظرة ، تلك العيون التى اشتغلت بالذين يتكلمون كثيرا ، ويعملون كثيرا، فغفلت عن ذلك الرجل الهادىء الرائح الغادى بين المكتبة وبيت الحذاء

كان هذا الرجل أخطر رجل فى القرن العشرين ، وأقدر رجل على اقامة ثورة عالمية لم يشهد التاريخ لها مثيلا !

حتى تاريخه الماضى لم يسترع اهتمام الناس كثيرا .. فقد كان واحدا من مئات الروسيين الذين عبروا بلادهم فرارا من اضطهاد القيصر وأعوانه وعيونه ، وانتشروا فى أرجاء أوربا يلتمسون الحرية ، وينتظرون الفرج ! وكان قبل أن يغادر « سان بطرسبورج » رئيسا لجماعة صغيرة من الشبان الثائرين ، لا يذكر الناس اسمها ، فقد كان - كاسمه - ثقيلا على اللسان . وهاجر الى لندن حيث حرر مجلة صغيرة ذات اتجاه ثورى ، فكان لا يقرأها الا أمثاله من اللاجئين الروسيين . وكان سليط اللسان فى حديثه عن الزعماء الاشتراكيين فى أوربا ، يتهمهم بالجهل حينا، وبالممالأة حينا ، فكرهوه وأقصوه ، فظل وحيدا لا يتصل به غير نفر قليل من التلاميذ والاتباع .. كل هذا جعل أمره هينا لا يستحق رقابة العيون ، ولا اهتمام الناس، فلم يكن فى مدينة زيوريخ أكثر من بضع عشرات هم الذين يعرفون اسم « فلاديمير ايلتش اليانوف » ، ذلك الرجل الذى يقضى نهاره فى المكتبة وليله فى بيت الاسكاف !

ولم يخطر على بال أحد من الناس أنه بعد مدة وجيزة ستنشب أكبر ثورة عرفها البشر بزعامة اليانوف هذا .. الذى عرفه التاريخ باسم « لينين » !

* * *

فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ دهش موظف بدار الكتب بعض الدهشة، فقد دقت الساعة تسع دقات ولم يحضر ذلك الرجل الذى هو أكثر رواد الدار مواظبة على الحضور . ومرت نصف ساعة ، ثم دقت العاشرة ، ولم يأت ذلك الروسى . نعم ، لم يأت ، ولن يأتى أبدا . ففى ذلك الصباح ، بينما هو فى طريقه الى المكتبة ، لقيه أحد أصدقائه ، وانبأه بأن « الثورة » قد قامت فى روسيا ..

لم يصدق لينين أول الامر هذا النبأ الخطير ، الذى فجأه على غرة كما تفجأ ومضة البرق . ولكنه عدل عن طريقه الى دار الكتب ، واتخذ سبيله الى دار

البريد، حيث لبث الساعة تلو الساعة، واليوم بعد اليوم ، ينتظر البريد الذى يحمل اليه الحقيقة

نعم ، لقد قامت الثورة ، الا انها لم تكن تبدو أول الامر أكثر من ثورة من ثورات القصر التى لا تؤدى الا الى تغيير فى الوزارة القائمة . ولكن الانباء تلاحقت ، فاذا بالقيصر يعتزل عرشه ، واذا بحكومة دستورية تنهض بالحكم، واذا بدستور يصدر، وبرلمان يكاد يقوم !..

جاءت الحرية الى روسيا أخيرا ، وصدر عفو عن مسجونيها السياسيين، وصحت الاحلام والامانى التى ساورته سنين ! وكل ما سعى اليه وجاهد فى سبيله ــ فى الجمعيات السرية ، وفى غيابات السجون ، وفى فيافى سيبريا ، وفى منفاه فى أرجاء أوربا ــ قد بدأ يتحقق أخيرا.وبدا له أن ملايين القتلى الذين سقطوا فى ساحات هذه الحرب، لم تذهب دماؤهم المطلولة عبثا . انهم ذهبوا شهداء الامل الذى نشدته روسيا منذ أجيال : أمل الحرية ، والعدالة ، والسلام الدائم .. وسرت الدماء حارة متدفقة فى جسد هذا الرجل الذى ظل طول حياته يبدو كأنه قطعة من جليد

وكذلك كان شأن مئات اللاجئين الروسيين المنتشرين فى عواصم أوربا وأرجائها،حيث أقاموا يفتدون حريتهم بالفقر والحرمان . لقد أعادت اليهم أنباء الثورة الآمال التى كادت تموت فى قلوبهم منذ سنين ، وصار الآن فى وسعهم أن يعودوا الى بلادهم ، مواطنين أحرارا فى وطن حر ، فلا اسماء مستعارة ، ولا جوازات مزيفة ، ولا مغامرات تذهب بالارواح

وجمعوا أمتعتهم القليلة ليلبوا النداء الذى وجهه اليهم أديب الثورة «مكسيم جوركى » ببرقيته التى نشرتها الجرائد فى صفحاتها الاولى : « عودوا جميعا الى وطنكم »

أخذوا الطريق الى وطنهم ليكرسوا أنفسهم مرة أخرى للقضية التى عاشوا لها منذ أدركوا ، قضية « الثورة الروسية »

ولكن لم تمض أيام حتى جاءت أنباء أخرى روعتهم وأفزعتهم. فان «الثورة الروسية » التى قامت ، والتى طارت بقلوبهم فرحا كأنما حملتها أجنحة النسور ، لم تكن الثورة التى حلموا بها ، وارتقبوها أمدا طويلا .. لم تكن « الثورة الروسية » المنشودة على الاطلاق ! كانت مجرد تمرد على قيصر روسيا ، أثاره وغذاه الدبلوماسيون الانجليز والفرنسيون فى الشعب : الشعب الذى يريد أن يتخلص من الحرب وينعم بالسلام ، وأن يقرر حقوقه ، ويسترد حرياته ، ويدفع عنها ، لا عادية القيصر وحده، بل عادية الوزراء والقواد والاغنياء جميعا

لقد كانت خيبة أمل هؤلاء المهاجرين

الثائرين خيبة مريرة حقا . لقد أمضوا السنين فى الارض مشردين ، وهم يعقدون المؤتمرات فى لندن وباريس وفينا ، يبحثون فيها الثورة الروسية كيف تكون ، وهم يبحثون ويدققون ما هى العوامل التى تكونها وتغذيها ، ما هى العناصر التى تثيرها وتوجهها ، ما هى الوسائل والاسباب التى تكفل نجاحها ؟ وظلوا السنين تلو السنين يكتبون فيها ويتناقشون ، من الوجهة النظرية ومن الناحية العملية على السواء ، مقدرين ما يعترضها من الصعاب ، وما تستهدف له من الاخطار ، وما يحتمل لها من نجاح أو خيبة . ولينين نفسه أنفق أكثر حياته فى هذا الامر دون سواه ، وراجع الخطط المرسومة لهذه الثورة المنشودة ، ثم راجع ، حتى ارتسمت فى ذهنه الصورة النهائية التى يجب أن تكون عليها الثورة وأهدافها . . ولكن ها هو ذا الآن يرى أن هذه الصورة قد شوهت ، فبينا هو فى منفاه فى سويسرا اذا بغيره يستغل الروح الثائرة التى خلقها فى الشعب الروسى ، لا لتحرير الشعب الروسى ، ولكن لاطالة الحرب خدمة لفريق من الدول الاجنبية والمصالح الاجنبية !

ماذا يعمل اذن ؟ . . أيستقل طائرة خاصة ويتجه بها الى روسيا فيمر فوق المانيا أو النمسا وهما مشتبكتان فى حرب مع روسيا ؟ انها فكرة مجنونة حقا ، فاسقاط الطائرة وأسره ان بقى حيا أمر محتمل جدا ! أيخترق طريقه الى روسيا بجواز سفر مزيف ؟ لا ، لا ، فان أول رجل عرض عليه هذه الفكرة ، وطلب اليه أن يساعده فى تنفيذها ، ظهر فيما بعد أنه جاسوس ! أيكتب لحكومة السويد طالبا جواز سفر سويديا ، مدعيا أنه أخرس اللسان حتى لا يفضحه لسانه ، وظل طول الليل يفكر فى هذه الوسائل وأمثالها ، حتى اذا أقبل الصباح تبين انها وسائل مريبة خطرة ، لن تبلغ به ما يريد . .

وزاد على الايام اصراره على انه لا بد أن يعود الى روسيا بأية وسيلة كانت . . لا بد أن يعود ليقلب الثورة الروسية الناشئة الى الصورة التى ينشدها ، الى ثورة شعبية اشتراكية ، لا مؤامرات سياسية خداعة . . لابد أن يعود الى روسيا فورا ، ودون نظر الى أى ثمن يدفعه ، أو الى أية شبهة يتعرض لها !

* * *

ولكن سويسرا محاطة من جميع جهاتها ، بايطاليا وفرنسا والمانيا والنمسا . وكل هذه الدول موصدة الابواب فى وجهه . ولا سبيل له فى دول الحلفاء ، لانه رجل ثورى خطير ، ولا فى المانيا والنمسا ، لانهما مشتبكتان مع دولته فى القتال . ومع هذا ، ورغم تعقد الموقف وخطورته ، كان يرى أن له أملا فى ألمانيا ! رأى أن أمريكا ما

كادت تشرع سلاحها فى وجه ألمانيا ، حتى أدركت هذه ألا قبل لها بالحرب فى الغرب والشرق معا ، وأحست حاجتها الماسة الى عقد صلح منفرد مع روسيا ، فطلبته بأية وسيلة وبأى ثمن .. فهى من أجل ذلك لا بد أن تكون فى حاجة الى زعيم ثائر يقوم الآن فى روسيا، ليحقق رغبة الشعب الروسى فى الخروج من هذه الحرب ، التى زجت به فيها فاصطلاها شهوة فريق من رجال السياسة وقادة الجيش ، تدفعهم وتستخدم مناورات السفير البريطانى والسفير الفرنسى فى روسيا !

ولكن الامر لم يكن بهذه البساطة. انه لو فعل هذا لقامت كل القواعد الاخلاقية المقررة تدمغه بالخيانة الوطنية، اذ كيف يعود الى روسيا عن طريق المانيا وهى تحارب بلاده ، ثم كيف تكون هذه العودة بموافقة القيادة الالمانية ومساعدتها ؟ كان لينين يدرك تمام الادراك ان مسلكا كهذا لا بد أن يعرضه ، ويعرض حزبه ومبدأه ، للشبهة والريبة . واذا أتيح له ان ينجح فى وقف رحى الحرب وتحقيق السلام للشعب الروسى ، قال التاريخ انه حرم وطنه ثمرة النصر بعد أن دنت منه ، خدمة لالمانيا التى ارسلته الى الشعب الروسى خدعة ودسيسة

وبدأ يفاوض الحكومة الالمانية . وكان الزعيم الاشتراكى السويسرى، فريتز بلاتن ، وسيطه فى المفاوضة مع سفير المانيا فى سويسرا . والغريب فى أمر هذا اللاجىء الخامل المغمور ، لينين ، انه لم يفاوض الحكومة الالمانية مستكينا أو شاكيا ، بل أعلنها فى حزم وجرأة بالشروط التى يشترطها هو وأصحابه اذا « قبلوا » أن يجتازوا أرض ألمانيا .. فكأنما كان يتنبأ يومئذ بأنه سيصبح بعد قليل صاحب الامر فى بلد ليس أقل من ألمانيا شأنا ، فتفاوض الحكومة الالمانية كما يفاوضها رؤساء الحكومات ، لا كما يفاوضها اللاجئون المشردون !

اشترط لينين أن تمنح عربة القطار التى ستقلهم حقوقا «اقليمية» ممتازة ، فلا تفحص جوازات السفر ، ولا أمتعة الركاب ، لا عند دخولهم أرض ألمانيا ولا عند خروجهم منها . واشترط ألا يسافروا على نفقة الحكومة الالمانية ، بل يدفع هو وزملاؤه أجور السفر وفق التعريفة المقررة . واشترط ألا يغادر أحد منهم عربة القطار من بدء الرحلة الى نهايتها ، لا بناء على رغبتهم الخاصة ولا بناء على أوامر الالمان .. اشترط لينين هذا كله ، ليدرأ عن نفسه ما قد يساق اليه من التهم والشبهات ، وأرسل السفير الالمانى هذه الشروط الى مركز قيادة الجيوش الالمانية ، فأقرها المارشال لودندورف دون تردد ، وان كانت « مذكراته » قد خلت من أية اشارة الى هذا القرار ، الذى كان له من القيمة التاريخية

الكبرى ما ليس لأى قرار آخر اتخذه طول حياته العسكرية الحافلة

والواقع انه لم يكن أمام الحكومة الالمانية متسع من الوقت لمناقشة الشروط التى اشترطها لينين ، على الرغم من اصراره عليها — وهو اللاجىء الذى لا حول له ولا قوة — يشعر بأن فيها ما يستحق المناقشة والتدقيق .. ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية أعلنت الحرب على ألمانيا يوم ٥ أبريل سنة ١٩١٧ ، فكان لا بد من عمل عاجل ينقذ ألمانيا من الحرب فى الشرق والغرب

وبعد أربعة أيام ، أى فى اليوم التاسع من أبريل ، فى منتصف الساعة الثالثة مساء ، اجتمع بمحطة زيوريخ جماعة من الروس فى ملابس بالية ، يحملون بأيديهم وعلى أكتافهم أمتعة قليلة . وكانت هذه الجماعة تتألف من اثنين وثلاثين شخصا بين رجال ونساء . والتاريخ لا يذكر من رجال هذه الجماعة سوى ثلاثة تزعموا الثورة ، هم : لينين ، وتزينوليف ، وراديك . أما الآخرون فقد اختفوا فى غمار الثورة ، وأغرقهم خضمها الزاخر . ولم يثر وصول هؤلاء الروس الى محطة زيوريخ أى اهتمام ، ولم يكن هناك صحفيون ولا مصورون ليسجلوا هذه الرحلة التى سيظل التاريخ يتحدث عنها أبدا .. وكيف تلفت الانظار الى هذه الجماعة المهاجرة ، ورئيسها « اليانوف » بقى ما بقى فى سويسرا نكرة لا يعرف الناس من أمره شيئا

وفى الساعة الثالثة والدقيقة العاشرة كانت ساعة الزمان تدق دقا عنيفا ايذانا ببدء عهد جديد !

فى أثناء الحرب سارت عشرات الجيوش ، وزحفت مئات الفرق ، ولكن ما من فرقة ولا جيش كان أشد خطرا وأدمى قوسا من هذا القطار الذى غادر سويسرا واخترق ألمانيا ، محملا بأخطر وأصلب من أخرج القرن العشرين من الثوار

وقف هذا القطار فى المحطة القائمة عند الحدود الفاصلة بين سويسرا وألمانيا ، فى منطقة من الارض حولها دائرة من الطباشير تدل على أنه فى منطقة محايدة . وكان يتألف من عربتين : عربة الدرجة الثانية للنساء والاطفال ، وعربة الدرجة الثالثة للرجال ، ومن ورائهما عربة تحمل ضابطين ألمانيين نيط بهما أمر هذا القطار

ووصلوا الى حدود روسيا

لم يكن لينين يعرف على وجه الدقة مدى تقبل الشعب الروسى للثورة التى أزمع اشعالها ، ومبلغ استعداده للنظام الذى أراد اقامته . فقد مضى عليه أربع عشرة سنة وهو منفى من أرض بلاده ، مشرد فى أرجاء أوربا .. اربع عشرة سنة لم ير فيها أرض روسيا ، ولا فلاح روسيا ، ولا جندى روسيا .. فكان حريا بأن تثور فى هذه اللحظة مشاعره ، وتهيج عواطفه .

وكان حريا أن يسفح دمعة فرحة قريرة، أو دمعة حزينة ساخنة ، كما فعل أصحابه، فقد بكوا حتى شرقوا بدموعهم . ولكن لينين ، لم تدمع عيناه ، بل لم تبتسم شفتاه، لانه ركز كل فكره وكل حسه في « الثورة المنشودة »

ونزل أرض روسيا ، فدل ما اتجه اليه حسه على أسلوب له في السياسة وامتلاك أعنتها . لم يلق بالا الى الناس ، ولا الى مدى استقبالهم اياه وانما اتجه الى الصحافة يريد أن يعرف كيف تكتب ، ليتبين منها كيف يفكر الناس، فقد كان يؤمن بأن آراء الناس ليست الا صدى لما تلقيه الصحف في أذهانهم

ووقع أول ما وقع على صحيفة «البرافدا» تلك الصحيفة التي أنشأها، وهاجر بها الى المنفى ، وأصدرها في كل عاصمة نزل بها ، ثم أخذ انصاره يصدرونها من بعد ذلك في روسيا ، ويوزعونها بين الجنود والعمال سرا .. فما قرأها حتى ألقى بها غاضبا . لم يجد فيها القوة والصراحة التي لا بد منها للثورة ، ولم يجد في كتابها ايمانا عميقا بالفكرة الشيوعية التي يجب أن تعلو على كل عاطفة « واذن قد حان الوقت الذي يجب على أن أتولى فيه الامر بنفسي .. حل الوقت الذي أضع فيه يدي على عجلة السفينة ، فاما الى الساحل واما الى قاع البحر .. »

انه مؤمن جسور ، ولكنه قلق جازع . وأقرب الاحتمالات أن تقبض عليه الحكومة الجديدة ، وتزج به في السجن ، ليموت فيه كمدا ، أو لعله لا يجد الشعب مستعدا بفكره وعاطفته لقبول « الثورة الشيوعية » ، فيخذله كما خذله من قبل حين أراد اشعالها !

وبينما هو غارق في الفكر تراءى له ستالين وكامنيف ، جاءا يستقبلانه عند الحدود . انهما ينظران الى عربة القطار ، فيلمحان لينين ، ويبتسمان ابتسامة غامضة .. انهما لا يتكلمان، أو لعلهما لا يستطيعان الكلام .. فقد كان ثمة ما هو أبلغ من الكلام ! .. كان وراءهما شيء لم يخطر ببال لينين قط : عشرات الالوف من الجنود والفلاحين، يتزاحمون ليروا الزعيم المنفي وقد عاد .. ولا يكاد يطل عليهم حتى تنطلق أصواتهم ، في دوي كالرعد القاصف ، تنشد « النشيد الدولي » ، تحية لهذا الرجل الذي كان منذ ثلاثة أيام يقيم في كوخ الاسكاف ! ..

وينزل لينين من عربة القطار ، وسط أمواج متلاطمة من الجند والعمال، ثم يستقل سيارته، ويسير وسط مساكن المدينة وقلاعها ، وقد رفعت عليها الاعلام ، وانبثقت منها الاضواء ، لتنير الطريق أمام لينين . فألقى من مقعده في هذه السيارة أول خطاب له، استهله قائلا : « أنا لينين قد جئتكم »

[عن ستيفان زفايج في كتاب « مد الحظ وجزره »]

كيف يهرب الحشيش ؟

بالرغم من التدابير التى تتخذها الحكومات لمنع زراعة الحشيش والاتجار به وتعاطيه ، فان هذا « الكيف » لا يزال يزرع ويباع ويدخن . وقد وفقنا الى الحصول على هذا الحديث،من مهرب تاب بعد أن جمع ثروة طائلة من زراعته وتهريبه

سأسميه « فريد بك » لأن اسمه الحقيقى على هذا الوزن ، وهو « بك » بحكم الثروة والجاه ، لا بحكم براءة قانونية . فالبكوات المزيفون أو المنتحلون لهذا اللقب يعدون الآن بالآلاف ، فلماذا لا يكون « فريد بك » الغنى ، المتأنق ، الذى ينظم الشعر ويقرأ أحدث الكتب الصادرة بالعربية والفرنسية ، والانجليزية والالمانية ، الكريم الظريف ، واحدا منهم ؟

جلسنا فى احدى المقاهى المنعزلة ، على طريق الهرم ، وقد تم الاتفاق بيننا على ان يحدثنى صديقى « البك » عن الحشيش وزراعته والاتجار به وتعاطيه وكيفية تهريبه . .

قال : « اننا نسمى النبات الذى يستخرج منه الحشيش « الحشيشة » باللغة العامية . وأما اسمها الذى تعرف به فى علم النبات فهو « القنب » وعلى الخصوص « القنب الهندى » المسمى باللاتينية « كانابيس أنديكا » فهو أحسن الأصناف وأغناها بالمادة المخدرة . ويزرع فى أرض تحرث كثيرا وتكون فى مأمن من الرياح العاصفة ومن الجفاف . وتزود الأرض بالأسمدة ، وأفضلها السماد الحيوانى ولهذا تنجح زراعة الحشيشة فى سفوح جبال لبنان وسوريا وأوديتهما .

والقنب نبات ينبت سنويا ، فتبذر بذوره فى أوائل الصيف ، ويجنى ثمره وورقه فى شهرى أوغسطس وسبتمبر »

ـ وهل كنت تزرع الحشيش ؟ وأين كنت تزرعه ؟

ـ كنت أزرعه بالاشتراك مع آخرين فى مناطق بعلبك والهرمل بلبنان . وهناك مناطق أخرى تنجح فيها زراعة الحشيش فى سوريا ولبنان، أهمها سهل البقاع ، وجبل الكوره ، وأعالى جبال كسروان، وسهل عكار، وجبل الدروز ، وجبل عامل ، وبعض نواحى حمص وحماه . ثم ان حكومتى سوريا ولبنان تمنعان زراعته،وتطاردان

الزارعين ، ويتعلمان النبات الذى تعثران عليه ، ولكن هذا لا يحول دون مواصلة الزراعة ، لأن الأرباح التى تجنى منها باهظة ، تغرى أشد الناس تمسكا بالفضيلة، وأنا منهم أؤكد لك!

ــ أنا لا أشك فى هذا . فكم قضيت من السنين تمارس زراعة الحشيش والاتجار به ؟

ــ حوالى ثمانية أعوام

ــ وأين كنت تعمل ؟

ــ كنت أزرع فى لبنان ، وأبيع فى مصر

ــ وكم جمعت من المال ؟

ــ حوالى ثمانين ألف جنيه ، أنفق الآن من ربحها جزءا كبيرا فى الأعمال الخيرية واغاثة الفقراء !

ــ وتبت توبة تامة ؟

ــ تامة كاملة ! فلا علاقة لى الآن بالزارعين ، ولا بالمهربين

ــ حدثنى عن كيفية الزراعة وجنى المحصول واعداده للتجارة ؟

ــ تقطف الحشيشة كما قلت لك فى أواخر الصيف ، فتفرز الأوراق والثمر والعيدان كلا منها على حدة . وتضع البذور اللازمة للموسم التالى جانبا ، ثم تعد المادة للاستهلاك . وهناك أنواع من الحشيش حسب الطريقة فى تعاطيه . فالأوراق المستطيلة الخضراء تطحن وتعجن بقليل من الماء وتعد للتدخين . والبذور والأزهار يصنع منها شراب مثل الشاى . والصمغ يجفف وتصنع منه حبوب تؤخذ كما يؤخذ « الاسبرو » . ويصنع سائل خاص من عصير الأوراق الخضراء بعد قطفها . والعشبة اليابسة تصنع منها حبوب للمضغ . وحتى عيدان الحشيشة لها سوق رائجة فهى تباع وتستعمل فى صنع عيدان الكبريت!

ان الحشيش نبات عجيب ، فليس فيه شىء لا يصلح للتجارة ، من أوراقه الى زهره الى ثمره الى بذوره الى صمغه الى عيدانه !

ــ وكيف كنت تهربه الى مصر ؟

ــ آه ! . . هذا سر المهنة ! . . أتريد منى ان أفضح أسرارا كانت فى ثمانية أعوام مصدر ثروتى وجاهى ؟ التهريب يا صديقى صناعة ، بل هو فن خاص يتقنه الجرىء الشجاع المقدام وهو يتطلب قسطا كبيرا من الذكاء والفطنة . اننا كنا نستخدم فى تهريب الحشيش السيارات والقطرات والجمال والحمير . واستخدمنا أيضا الطائرات ان « البضاعة » تفضح المهرب برائحتها ، ولكن المهرب قد احتال على الرائحة بأن حبس المادة فى أنابيب واسطوانات من الصفيح أو الألومنيوم . وكنت أنا من الذين يفضلون التهريب بالسيارات . فسيارتى الخاصة كانت معدة لهذا الغرض، وفى بطنها وظهرها وصدرها ، أعدت الأماكن الخفية التى

لم يستطع حذق البوليس والحراس وموظفى الجمارك معرفتهـا . وسكة حديد فلسطين لها فضـل كـبير على المهـربين ، فهى شريكتهـم الوفيـة المخلصة . وكم نقلت لنا القاطرات والمركبات ، لا فى داخلها ، بل فى خارجهـا وبين آلاتها وعجـلاتها ، القنـاطير من الحشيش ! والجمـال يا صديقى ! الجمال سفن الصحراء ، يا لها من كنز لا يعرف قيمته غير المهربين! والمعاطف الشتوية،والحقائب الضخمة ، وعلب الحلوى والمربيات واللحوم المحفوظة ، والأحذية ذات النعال السميكة ، وغيرها وغيرها من الأمتعة والأدوات .. لا لا .. لن أقول لك أكثر من هذا ..

— أما كان لك شركاء فى مصر ؟

— طبعـا .. ! شركـاء فى مصر وفلسطين ولبنان وسوريا . ولوذكرت لك الأسـمـاء لانتفضت وصحت من الدهشة ! .. نعم ، للمهربين شركاء، ومن طبقات قد لا تصدق ان لها علاقة بالمهربين . وما رأيك دام فضلك لو قلت لك ان بين شركاء المهربين جماعة من الناس يوالون الصياح ضد المهربين، ويطلبون ارسالهم الى المشنقة !

— من رجال البوليس ؟

— أنا لم أقل هذا .. وعلى كل حال ، فان رجال الجيوش المتحالفة ، من كل جنس ونوع ، قد لعبوا دورهم فى تهريب الحشيش ، ولا يزالون وقد قبض على عصابة منهم أخيرا .

— هذا غريب !

— هذا ليس غريبا . ان زراعة الحشيش فى سوريا ولبنان لا يمارسها صغار المزارعين بل كبارهم . ولا أتردد فى القول بأن بين هـؤلاء المزارعـين الـكبار لفيفـا من ذوى النفوذ والخطر . هذه حقيقة يجب ان تقال بجرأة وصراحـة ، فقلهـا ان شئت . فالصغار يخافون من زرع الحشيش . أما الكبار فلا ، لأن مراكزهم تحميهم من الأذى . فالذين يكافحون زراعة الحشيش ، يطاردون صغار المزارعين ، فيقتلعون مثلا مزرعة فيها مائة شجرة ، ويتركون بجوارها مزرعـة فيهـا عشرة آلاف ! وفى استطاعتى أن أدلك على مناطق فى سوريا ولبنان ، لو مررت فيهـا ، شممت رائحـة الحشيش على مسافة كيلو متر ! فالحشيشة لا يمكن ان تنمو سرا . وهى تفضح نفسها بنفسها . أقوال يا صـديقى ! أقوال لا يريد المكافحون ان يدعموها بالأعمال ! وما يضبطـونه من حشيش مهـرب لا يوازى من الجمل أذنه ، على حد قول المثل !

— أذكـر لى أرقاما عن تجـارة الحشيش

— ان تكاليف الزراعـة والجنى

والاعداد تختلف باختلاف المناطق والمحصول . ففى سوريا ولبنان لاتزيد تكاليف الكيلو عن خمسة جنيهات فى الأحوال العادية . ويبيعه المنتج بحوالى ثلاثين أو خمسة وثلاثين جنيها . وفى مصر ، يباع بثمانين أو تسعين جنيها من مهرب الى تاجر . ثم يباع بالقطاعى حسب الظروف والاحوال . فالدرهم مثلا قد يباع بخمسين أو ستين قرشا فى الاحوال العادية . وقد يرتفع ثمنه الى جنيه ونصف أو أكثر ، كما حدث خلال الحرب . وعلى وجه العموم ، يباع الحشيش هنا بثلاثة أضعاف ثمنه فى سوريا ولبنان، بالنسبة الى التاجر . أما بالنسبة الى المنتج ، أى الى الزارع ، فان ثمنه فى مصر يبلغ ضعف تكاليفه عشرين مرة ، اذ ان الكيلو الذى يكلف خمسة جنيهات يباع بتسعين بالجملة !

ــ ألم يضايق المهربون فى خلال الحرب الأخيرة !

ــ أنا كنت قد تركت الصنعة فى خلال الحرب . ولكن الذى عرفته ان تجارة الحشيش قد راجت منذ سنة ١٩٣٩ رواجا كبيرا . فان وارد المخدرات الأخرى قد انقطع من أوروبا وأمريكا ، فحل الحشيش محلها

ــ بماذا يشعر الذى يدخن الحشيش؟

ــ لا أدرى ، لأنى لم أدخنه قط!

ــ هذا غير ممكن !

ــ هذا ممكن ! وقد تدهش اذا قلت لك ان معظم الذين يزرعون الحشيش ويهربونه ويتاجرون به بالجملة لا يتعاطونه .. وأنا منهم !

ــ هل تعتقد ان مكافحة الحشيش يمكن أن تؤدى الى منعه ؟

ــ أنا لا أعتقد هذا . وفى رأيى، ان كل ما يصنعونه الآن لن تكون له نتيجة . واذا أرادوا ان يمنعوا زراعة الحشيش أو تعاطيه ، فليرفعوا القيود عنه ! نعم ، هذا رأيى : فالحشيش الآن لا يزرع ، ولا يهرب، ولا يدخن ، الا لأنه ممنوع ، وكل محرم مرغوب فيه! ولو لم يكن الحشيش محرما ، لما أقبل عليه الناس هذا الاقبال ، ولما كانت أسعاره مرتفعة الى هذا الحد ، ولما كان فيها ما يغرى على زراعته وتهريبه

ــ أتعتقد ان هناك اتفاقا أو ارتباطا بين المزارعين ؟

ــ نعم . ان جميع الذين يزرعون الحشيش مرتبطون بعلاقات وثيقة . وهناك ارتباط أيضا بين المزارعين والمهربين والمتاجرين وكثيرين من رجال الأمن . وأنا واثق من أن تجار الحشيش سوف تصبح سوقهم كاسدة لو ترك الحشيش حرا !

هذا رأى رجل زرع الحشيش ، وهربه وتاجر به وجمع منه ثروة طائلة!

« مج »


الحلم
العجيب
ملخصة عن
«تورجنيف»

بماذا كان يحلم الفتى ؟ . . لقد كان يخيل اليه أنه قائم لدى باب تجرى وراءه أقدار غريبة ، وان حادثاً عجيباً سيقع .. أما هذه الأقدار ، وأما هذا الحادث العجيب الذى كان يراه حلماً ، ثم تحقق ، فذلك ما تضمنته هذه القصة الشائقة !

كنت فى السابعة عشرة أقيم مع والدتى ، بأحدى الموانىء الصغيرة . وكانت والدتى فى الخامسة والثلاثين، اذ تزوجت فى سن مبكرة ، وتوفى أبى حينما بلغت السابعة . .

كانت والدتى جميلة ولكن أثرا من الحزن كان يغشى وجهها ، وكثيرا ما كانت تبدو صامتة . وكنا نتبادل حبا بحب . غير ان حياتنا لم تكن سعيدة ، لأننا أحسسنا كأن هناك مايهددنا فى الخفاء ، ولم نستطع له دفعا

كان صمت والدتى يقلقنى . وكنت أشعر بأن وراء ذلك الصمت سرا رهيبا ! أما حبها اياى فلم يكن فيه شك . غير انه كان يخيل الى أحيانا انها تؤثر ألا ترانى ، وكأنها تشعر نحوى باشمئزاز لا تقوى على مقاومته . وقد يبدر منها شىء من هذا ، فتندم عليه بعد لحظة ، فتضمنى الى صدرها وتجهش بالبكاء . وساورنى اعتقاد بأن ذلك راجع الى ضعف صحتها ووهن بنيتها ، أو لتصرف غير ملائم من ناحيتى . وكانت ترتدى دائما الثياب السوداء ، كأنها اعتزمت الحداد طول حياتها

* * *

كنت وحيدا ، وكان الشبه عظيما بينى وبين والدتى . وكانت صحتى ضعيفة مثل صحتها ، وكنت أتهرب من معاشرة الفتيان الآخرين ، ولا أتحدث مع الناس الا قليلا ، حتى مع والدتى . أما وقتى ، فكنت أقضيه فى المطالعة ، والنزهة وحيدا مسترسلا فى الاحلام التى لا نهاية لها ! . .

بماذا كنت أحلم ؟

هذا ما يصعب على تحديده . فقد كان يخيل الى ، فى بعض الاوقات ، اننى قائم لدى باب تجرى خلفه أقدار غريبة، وان حادثا عجيبا سيقع قريبا . وكان النوم يحملنى وانا فى تلك الحال من الذهول . غير اننى لم أكن أتخطى ذلك الباب ، وانما أواصل التفكير فى هذه الاقدار . لو كنت شاعرا لانصرفت الى نظم القصائد ، أو متدينا لدخلت الدير، ولكننى لم أكن هذا ولا ذاك . فبقيت مسترسلا مع أحلامى !

قلت ان النوم كان يحملنى أحيانا وأنا فى تلك الحال من الذهول . نعم، كنت أنام كثيرا ، وكانت الاحلام تلعب دورا هاما فى حياتى ، فلا تمر ليلة واحدة دون ان أحلم . ولطالما حاولت تفسير الاحلام ، التى كان

بعضها يتكرر أكثر من مرة ، واليك أحدها :

« رأيت نفسي في شوارع مدينة قديمة ، بين بيوت مرتفعة ، أبحث عن أبي . انه لم يمت ، ولكنه مختف في أحد هذه البيوت لاسباب أجهلها .

ودخلت بيتا منها ، فاجتزت سراديب أوصلتني الى قاعة صغيرة فيها نافذتان . وفي وسط القاعة ، رأيت أبي ، واقفا ، يدخن غليونه . ان هذا الرجل لا يشبه والدي الحقيقي ، انه طويل القامة هزيلها .. أسود الشعر .. عيناه تقدحان شررا .. وهو في نحو الاربعين من العمر .. ولا شك في ان تدومى عليه أزعجه .. وأنا أيضا لست مسرورا بهذا اللقاء .. فوقفت حائرا .

أما هو ، فقد ابتعد عني وهو يتمتم كلمات غير واضحة ، وينظر الى شزرا من فوق كتفه .. واتسعت أرجاء القاعة ، الى ان اختفت في وسط السحاب ! .. وخشيت ان أفقد أبي مرة أخرى ، فأسرعت في أثره ، دون ان أدركه ، بل رأيته يبتعد عني وهو يزمجر كالوحش .. وشعرت بقلبي يجمد في صدري .. ثم استيقظت من نومي .. »

في اليوم التالي ، فكرت طويلا في هذا الحلم ، ولكنني لم أجد له تفسيرا

* * *

في شهر يونيو ، زادت الحركة في المدينة . وظهرت في طرقاتها وجوه جديدة لم نكن نعرفها من قبل . وكنت أحب الخروج منفردا في هذه الطرقات ، والذهاب الى المرفأ ، حيث أشاهد البحارة الجالسين تحت الخيام يحتسون الجعة مع أصدقائهم

وفي ذات مساء ، مررت أمام أحد المقاهي ، المواجهة للمرفأ ، فرأيت رجلا تعلقت به عيني : كان يدخن غليونه ، وخيل الى ان هذا الوجه ليس غريبا عني ، وانني أعرفه . فمن هو ؟ وأين رأيته من قبل ؟

وفجأة ، انطلقت صرخة من فمي : ان هذا الرجل هو أبي الذي أبحث عنه ، والذي يظهر في أحلامي !

نعم ، هو .. لست مخطئا

واختلط على الأمر ، فسألت نفسي : « أيكون هذا أيضا حلما من أحلامي ؟ » لا لا .. نحن في رابعة النهار ، والناس حوالينا يروحون ويجيئون ، والشمس تتلألأ في الفضاء .. ليس هذا الذي أراه شبحا من الاشباح .. انه رجل حي من لحم وعظام !

ودخلت المقهى ، وجلست بالقرب من هذا الغريب ، وطلبت قدحا من الجعة وجريدة ..

وأخفيت وجهي وراء الجريدة وجعلت أرقب الرجل : انه لا يتحرك كثيرا ، وهو يرفع نظره من وقت الى آخر ، كأنه ينتظر أحدا ..

لم أرفع نظري عنه . وأوشكت

أكثر من مرة ان أصرخ من الدهشة: انه أبى الذى يزورنى فى أكثر الليالى! وكأنى به قد فطن الى مراقبتى اياه، فبدت على وجهه امارات الامتعاض. وهم بالانصراف، فسقطت عصاه على الارض

فنهضت مسرعا، وتناولت العصا وأعدتها اليه وقلبىّ يخفق بشدة

فأخذها متمتما كلمة للشكر .. وحدق فى وجهى، ثم قال بصوت جاف ينبعث من أنفه:

- أنت ظريف أيها الشاب. وهذا ليس مألوفا فى أيامنا هذه .. يظهر انك تلقيت قسطا من التهذيب!

لا أذكر ماذا أجبته. ولكننى أعلم ان الحديث امتد بيننا، فعلمت انه من أبناء وطنى، وانه قادم من أمريكا حيث قضى سنوات عدة، وانه عازم على العودة اليها. وذكر لى اسمه مقرونا بلقب «بارون»، ولكننى ما وعيت شيئا مما قال ..

وسألنى عن اسمى، فلما أعلنته اليه بدت عليه دهشة شديدة. ثم سألنى عن مدة اقامتى فى المدينة ومع من أقيم. فقلت اننى أعيش مع والدتى:

- وأبوك ؟

- لقد مات من زمن بعيد!

وعاد فسألنى عن اسم والدتى، وضحك ضحكة غريبة وقال:

- اننا معشر الامريكيين متطفلون ثم سألنى عن عنوانى. فذكرته له

لم تعجبنى ضحكة البارون .. وأزعجتنى نظراته الحادة .. ولم أكن قد رأيت تلك النظرات فى أحلامى السابقة .. وكان فى وجه الرجل أثر عميق لجرح كبير لم أذكر اننى تبينته أيضا فى وجه أبى الذى يظهر لى فى الحلم ..

وما كنت أذكر له اسم الشارع الذى أقيم فيه، ورقم المنزل، حتى أقبل علينا زنجى ضخم الجسم، وربت على كتفه

فالتفت البارون اليه وقال: «اه! أخيرا! ...»

ثم حيانى بحركة من رأسه،ودخل المقهى مع الزنجى ..

بقيت فى الخارج منتظرا. ومرت ساعة لم يظهر البارون أثناءها. فدخلت المقهى، وبحثت فى أنحائه، فلم أجد للرجل ولا لرفيقه الزنجى أثرا. فقلت فى نفسى: «لا بد أنهما خرجا من باب آخر ...»

وشعرت بألم فى رأسى. فمشيت على شاطىء البحر قليلا، ثم عدت الى البيت ..

أسرعت الخادم الىّ مضطربة ترتجف، فأدركت ان شيئا قد حدث فى غيابى. ولم يخطىء شعورى

علمت ان الخادم سمعت صرخة مفزعة تنبعث من حجرة والدتى، فهرولت اليها، فوجدتها مغشيا عليها ..

وعند ما أفاقت من غشيتها ، بدت عليها ظواهر الخوف والهلع،فأرسلت الخادم فى طلب الطبيب ، فوصف لها دواء مسكنا من غير ان يقف على سبب انزعاجها . وقال البستانى انه سمع صرخة والدتى ، ورأى عند ذلك شخصا يركض فى الحديقة متجها نحو الباب الخارجى ، ولكنه لم يدركه ولم ير وجهه . غير انه وصف الرجل وهندامه وصفا خيل الى معه انه يصف البارون الذى التقيت به فى المقهى ..

ذهبت الى حجرة والدتى فوجدتها نائمة فى سريرها .. فابتسمت ومدت يدها الى وقالت انها رأت مشهدا بعث فى قلبها الذعر . فسألتها :

ـ هل جاء أحد هنا ؟

ـ كلا ، كلا .. لم يجىء أحد . ولكن .. خيل الى اننى أرى ..

ثم سكتت ولم تقل شيئا . وأوشكت ان أفضى اليها بما رآه البستانى ، وبمقابلتى البارون .. غير ان الكلمات لم تخرج من فمى

قالت والدتى : « لندع هذا كله . لقد انتهى الامر الآن .. ستعرف كل شىء فى يوم من الايام ! .. »

عندئذ تركتها فى سريرها لتأخذ قسطها من الراحة . وبقينا جميعا فى البيت مذعورين مذهولين !

* * *

عند ما اقترب الليل ، اشتدت الحمى على والدتى ، فطلبت منى ان أغادر حجرتها ، فغادرتها . ولكنى قضيت الليل فى حجرة مجاورة لها ، متيقظا ، أسترق السمع ، فلم أشعر بأية حركة تنبعث من مخدع والدتى . غير اننى لا أعتقد انها ذاقت طعم النوم تلك الليلة

وحين تنفس الصبح عدت اليهـا فلازمتها

هبطت درجة حرارتها فى النهار . ثم ارتفعت ثانية فى المساء . وجعلت والدتى تفوه بكلمات متقطعة .. لكنها لا تشبه ان تكون هذيانا .. وقبيل منتصف الليل ، جلست فى سريرها ، وراحت تقص على قصتها ، وهى تتناول من وقت الى آخر جرعة ماء ، وتقاوم التعب والاعياء ..

ما أغرب منظرها وهى تتكلم . كانت كأنها فى غيبوبة ، أو كأنها فى حلم ، أو فى عالم آخر ..

قالت أمى :

« اسمع ما سأقصه عليك .. انك لم تعد طفـلا ، ويجب ان تعلم كل شىء .. كان لى صديقـة عزيزة ، تزوجت رجلا تحبه بكل قلبها ، وكانت سعيدة معه . فسافرت معه الى العاصمة للنزهة والتسلية .. نزلا فى فندق ، وكانا يخرجان كثيرا ، ويذهبان الى الملاهى والمجتمعات ..

« كانت صديقتى لطيفة ، حلوة الحديث ، تحام حولها الشبان .. وكان بينهم

ضابط بجعل يلاحقها أينما ذهبت .. لم يحاول ان يعرف بها،ولكنها كانت تلتقى به فى كل مكان ، حتى ضاقت به ذرعا ، وبرمت بنظراته الغريبة الحادة .. وأقنعت زوجها بالسفر فاقتنع ، واستعد العروسان للرحيل. وفى ذات مساء ، ذهب الزوج الى أحد الاندية التى يرتادها ذلك الضابط الغريب .. بقيت الزوجة وحدها .. وتأخر زوجها ، فآوت الى سريرها . وما لبثت ان شعرت بضيق فى صدرها ، وجعلت ترتعش من البرد . ثم سمعت حركة خفيفة كأن كلبا يحك الحائط بأظافره .. وفجأة ، رفعت الستارة المسدلة على الحائط، وظهر أمامها رجل طويل القامة .. هو ذلك الضابط بعينه ! وأرادت ان تستغيث فلم تستطع . فظلت جامدة من الخوف . ووثب الرجل عليها ، وألقى على رأسها شيئا ثقيلا أبيض اللون أوشك ان يخنقها ..

« لا أذكر ما حدث بعد ذلك .. لا أذكر شيئا .. ولكن ، عندما عدت الى رشدى .. أى عندما عادت صديقتى الى رشدها ، كانت الحجرة خاوية .. فجعلت تصرخ فى طلب النجدة .. ثم أغمى عليها ..

« واستيقظت فوجدت زوجها الى جانبها ، وعلمت منه انه بقى فى النادى الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وكان القلق باديا عليه . فأراد ان يعرف منها ما جدث،فلم تخبره بشىء..

« وفيما بعد ، اتضح لها ان فى الحائط بابا خفيا ، وان خاتم الزواج الذى كان فى يدها قد اختفى . وبحث عنه الزوج فى كل مكان بلا جدوى، فاعتقد ان زوجته اضاعته . وقرر الرحيل معها عن العاصمة فى الحال..

« وفى اليوم نفسه كانت صديقتى وزوجها فى المدينة ، فالتقيا فى الشارع بجماعة يحملون نقالة عليها رجل مقتول .. لم يكن ذلك الرجل،الذى أصيب بجرح فى رأسه وهو على مائدة الميسر ، غير ذلك الزائر الغريب الذى هاجمها فى ظلام الليل ..!

« ذهبت صديقتى الى الاقاليم . وهى تشعر بأنها حامل ، ثم عاشت بضعة أعوام مع زوجها ، ولم يعرف شيئا مما وقع لها . وهل كان بوسعها ان تطلعه على شىء ؟ ألم تكن هى نفسها تجهل كل شىء ؟

« لكن السعادة فارقت دار الزوجية ولم يرزق الزوجان أبناء غير ذلك الولد الذى .. »

وهنا ارتجفت والدتى وأخفت وجهها بين يديها . ثم استأنفت حديثها :

« والآن ، قل لى : هل تعد صديقتى مذنبة؟ وهل تؤاخذ على شىء؟ لقد عوقبت على هذا الذى كان فى ماضيها ، ولكن ، هل كان العقاب عادلا منصفا ؟ ان وخز الضمير يؤلمها وينغص عيشها ، ولكن أليس هذا

طلبا ؟ ان « مكبث » قتل « بانكو » فلا غرابة فى ان تزوره الاشباح .. أما أنا .. أنا .. »

وهنا اضطرب حديث والدتى حتى لم يعد فى استطاعتى ان افهم منه شيئا، فأيقنت انها تهذى !

* * *

كان لحديث أمى وقع شديد فى نفسى، وقد ادركت منذ اللحظة الاولى انها تتحدث عن نفسها لا عن صديقة لها كما ادعت . وكانت أحيانا تقول « أنا » فاستحال شكى الى يقين

اذن ، فذلك الرجل الذى يزورنى فى أحلامى هو أبى الحقيقى. وقد التقيت به أخيرا فى اليقظة . لم يكن قتيلا كما ظنت أمى حين رأته .. بل كان جريحا فقط .. لقد جاء ليراها مرة أخرى ، ولكنه هرب لانه ارتاع من خوفها وصراخها . نعم ، كل شىء أصبح الآن واضحا .. فذلك هو مبعث الاشمئزاز الذى تشعر به والدتى نحوى ، وهو سر كآبتها الدائمة ، والعزلة التى تعيش فيها ..

لا بد من البحث عن ذلك الرجل والعثور عليه .. لماذا ؟ .. لا أدرى! ولكن لا بد من ذلك ! ان المسألة أصبحت فى نظرى مسألة حياة أو موت

وفى اليوم التالى ، تحسنت حالة والدتى ، فعهدت الى الخدم بالسهر عليها، وانطلقت ابحث عن ذلك الغريب ذهبت أولا الى المقهى الذى التقيت فيه بالبارون . ولكن أحدا لم يكن يعرفه هناك ، لانه ليس من رواد هذا المكان . نعم ، ان صاحب المقهى قد تنبه الى الزنجى ، ولكنه كان يجهل عنه كل شىء

تركت اسمى وعنوانى فى المقهى ، ورحت أواصل البحث فى انحاء الميناء، فلم أعثر له على أثر ..

وعدت الى البيت فى موعد العشاء، فوجدت أمى فى حالة حزن شديد ، وقضيت السهرة معها ، ولكننا لم نتبادل كلمة واحدة

لم نتحدث عن القصة التى قصتها على ، كأن اتفاقا صامتا قد قام بيننا على ألا نعيد ذلك الحديث أبدا . وخيل الى ان والدتى تشعر بشىء من الحياء بسبب ما قصته على .. ولكن ، هل استطاعت أن تذكر من بعد غشيتها كل ما قالت لى من كلمات ؟ .. انها تتجنب النظر الى ..

لم أنم تلك الليلة . وهبت عاصفة هوجاء هزت البيت هزا . وقبيل الصباح ، اغمضت جفنى ونمت قليلا. ثم استيقظت وأنا أحس بان شخصا يقترب منى ويناديني باسمى .. نظرت حولى فلم أجد أحدا .. غير اننى شعرت بان هناك أملا كبيرا بان يكلل بحثى الذى اعتزمته بالنجاح. فارتديت ثيابى وغادرت البيت

* * *

وهدأت العاصفة ، ولكن الطريق

القرت ، وظهر فى كل مكان آثار مما حطمته الرياح

وخطر لى أن حوادث مفجعة لا بد أن تكون حدثت فى تلك الليلة العاصفة

كنت عزمت على الذهاب الى الميناء، ولـكن قدمى حملتانى الى الناحيـة الاخرى من المدينة ، فوجدت نفسى فى حى لم أعرفه من قبل

ومضيت قدما من غير هدف ولا غرض معين، ولكننى شعرت بان معجزة ستحدث عن قريب !

حدثت المعجزة : فقد رأيت، فجأة، ذلك الزنجى رفيق الضابط ، فاسرعت فى اثره ، وأسرع فى مشيته ، حتى اختفى وراء أحد المنازل

وعبثا حاولت ان أجـد اثره من جديد . لقد غاب عن نظرى فى ذلك الشارع الطويل ..

ذلك الشارع ؟.. اننى اذكره : هو الشارع الذى أراه فى المنام .. بمنازله وجدرانه .. وهذا البيت .. هو البيت الذى أراه فى المنام أيضا .. وهذا بابه ..

قرعت الباب، ففتحت لى خادم شابة لا شك فى اننى أيقظتها من نومها :

ـ هنا يقيم البارون، أليس كذلك؟

والقيت نظرة الى الداخل فعرفت فناء الدار . نعم ، نعم ، انه مطابق لما أراه فى المنام !

لكن الخادم أجابت :

ـ كلا ، البارون لا يقيم هنا

ـ كيف ذلك ؟..

ـ انه ليس هنا الآن : لقد سافر أمس

ـ الى أين ؟

ـ الى امريكا

ـ الى امريكا ؟ ولكنه سيعود ؟

ـ لا نعرف .. قد لا يعود أبدا !

ـ وهل أقام طويلا هنا ؟

ـ اسبوعا تقريبا

ـ وما اسم البارون ؟

ـ كيف ؟ ألا تعرف اسمه ؟ كنا نسميه « البارون » فقط ..

وخطوت خطوة الى الداخـل ، فنـادت الخـادم شـخصا أسرع الى وسألنى عما أريد ..

وعلمت منه ان البيت يقيم فيه رجل نجار ، وان الشارع كله لا يقيم فيه غير النجارين ..

* * *

خرجت من الشارع،فقادتنى قدماى الى شاطىء البحر ، بعيدا عن المرفأ ، فمشيت على الرمال وبين الحصى .. وأخـذ عينى سرب من الطيـور البحرية تحوم حول مكان على الشاطىء، فحدقت فيه ، ورأيت شيئا قاتما بين الصخور خيل الى انه جثة انسان ..

اقتربت من المكان ..

لم يخطىء بصرى : نعم ، هى جثة غريق لفظها البحر الى الشاطىء

ما هذا ؟ .. جثة البارون !

وقفت مبهوتا مذعولا . وأدركت

ان قوة خفية تدفعني منذ الصباح ، وانها هي التي ساقتني الى هذا المكان.

الجثة ملقاة على ظهرها .. والرأس مستند الى اليد اليسرى .. واليد اليمنى مطوية تحت الجثة ..

ان العاصفة فعلت فعلها .. والبارون لم يصل الى أمريكا .. ذلك الرجل الذى أهان أمى ونغص عليها حياتها ، الرجل الذى هو أبى بلا شك ، ها هو ذا ملقى هنا ، أمامى ، فى الوحل ، جثة هامدة !

ادركنى شعور اشبه ما يكون بالتشفى والشماتة ، ولكنه أيضا مشوب بالاشمئزاز والخوف والشفقة !

وقفت أمام الجثة انظر اليها ..

لو تحركت هذه الشفاه ، وهذه الحواجب ! ولكن شيئا لم يتحرك ! كل شىء ظل جامدا ! فى ذلك المكان الموحش .. وانتابتنى عند ذاك رعشة لمجرد التفكير فى اننى سأترك هذا المسكين فى القفر وحده ، طعمة لجوارح الطير .. وسمعت كأن صوتا يهيب بى أن أستغيث بالناس ، لا لاسعاف الرجل ، فقد فات أوان الاسعاف ، ولكن لنقله الى المدينة ودفنه ..

لكنى ابتعدت عنه ، ثم جعلت انظر اليه من جديد ، فاسترعى انتباهى شىء يلمع فى يده ..

عرفت الخاتم : خاتم أمى الضائع. نحنت الى الجثة أعالج يدها ، وانتزعت الخاتم منها ، واطلقت ساقى للريح هاربا من ذلك المكان .. فقد شعرت بان هناك من يركض فى اثرى !

* * *

قابلتنى أمى مرتاعة متسائلة . فلم أوجه اليها خطابا ، بل اكتفيت بأن القيت بين يديها الخاتم الذى وجدته . فعلا الشحوب وجهها ، وزاغت نظراتها ، وانبعث من صدرها صوت خافت مبهم ، وتناولت الخاتم ، ثم ألقت بنفسها بين ذراعى ..

أفضيت اليها بما حدث ، واخبرتها بالحلم الذى رأيته ، وبالرجل الذى التقيت به ، وبكل ما تتابع من وقائع أصغت الى ولم تقاطعنى . وعندما انتهيت من حديثى ، نهضت ، وألقت معطفها على كتفيها ، ووضعت قبعتها على رأسها ، وقالت :

– هيا بنا الى هناك !

– الى أين يا أماه ؟

– الى المكان الذى وجدته فيه . أريد أن أرى بعينى .. أريد أن أعرف بنفسى .. أريد ان أعرف كل شىء !

سرت مع أمى فى الطريق المؤدية الى ذلك المكان من الشاطىء حيث تركت الجثة ..

وصلنا اليه .. ونظرت حوالى .. فلم أجد شيئا !

أين الجثة ؟ هذه آثارها ، كانت هنا . ولكن ، يخيل الى ان الاعشاب قد قطعت .. وان اقداما قد تركت آثارها فى هذا المكان ..

ساورنا الرعب !.. فهل عاودت الجثة الحياة ، فنهض الميت ومشى على قدميه ؟

سألتني أمي :

ـ لقد رأيته ميتا ، أليس كذلك ؟

أجبتها بالايجاب : لقد رأيته منذ نحو ثلاث ساعات .. فهل عثر عليه أحد ونقله من مكانه ؟ لا بد من معرفة ما حدث !

* * *

عاودت أمي الحمى ، فأرسلت في طلب الطبيب . وعند ما تحسنت حالتها ، جعلت تلح علي أن أبحث عن ذلك « الرجل » واعرف مصير الجثة . فبحثت ، وابلغت الشرطة ، ونشرت اعلانات في الصحف ، وطفت القرى المجاورة ، ولكن بلا جدوى !

لقد قيل لي أول الامر ان الباخرة التي سافر عليها البارون الى امريكا غرقت . ولكن الصحف نشرت فيما بعد نبأ وصولها الى نيويورك !

دعوت الزنجي ، بواسطة الصحف أيضا ، الى مقابلتي ، ووعدته بمكافأة مالية . فجاء زنجي في غيابي ، وتحدث الى الخادم ، لكنه اسرع راجعا ولم يعد ..

وهكذا فقدت كل أثر لأبي .. فكأنه غرق في بحر من السكوت والظلام

وظلت والدتي مريضة مدة من الزمن . ولم تعد منذ ذلك الوقت الى التحدث عن الرجل .. ولكن شيئا من الجفاء حل بين والدتي وبيني ..

ولم تعاودني الاحلام التي كانت تقلق منامي .. ولم أعد أبحث عن أبي !

لكنني ما برحت اسمع في الظلام ، من وقت الى آخر ، أصواتا شبيهة بالتأوهات ، تأتي الى من شاطيء البحر !





التوءم الأول — وهو يتألف من ثلاث من الجنس اللطيف — يجلس الى المائدة ويلتهم الطعام غير عابئ بما يلقاه الأب في سبيل « لقمة » العيش من عناء وكد وتعب

أولاد بالجملة

يشكو الفقراء من كثرة العيال ، لأنها عالة فيهم ، على شظف العيش ، وخاصة في هذه الأيام التي اشتد فيها الغلاء ، وارتفعت نفقات الحياة . ولكن الأولاد أرزاق — كما يقولون — والله يرزقهم بأرزاقهم ، أو هم الشطر الآخر من زينة الحياة الدنيا ، فاذا عز على الفقراء الشطر الأول وهو « المال » ، فحسبهم عزاء زينة البنين ...

ومن عجيب الحكمة أن الأولاد أحياناً لا يأتون فرادى ... بل مثنى وثلاث ..

وفي مدينة فيلادلفيا بأمريكا رجل يدعى « ماكاني » رزق في ثمانية عشر شهراً ، أي في أقل من عامين خمسة أولاد ، على دفعتين . فقد ولدت له زوجه أولا ثلاث توائم من الأناث ، وكان لديهما من الأصل ولد هو الآن في السادسة

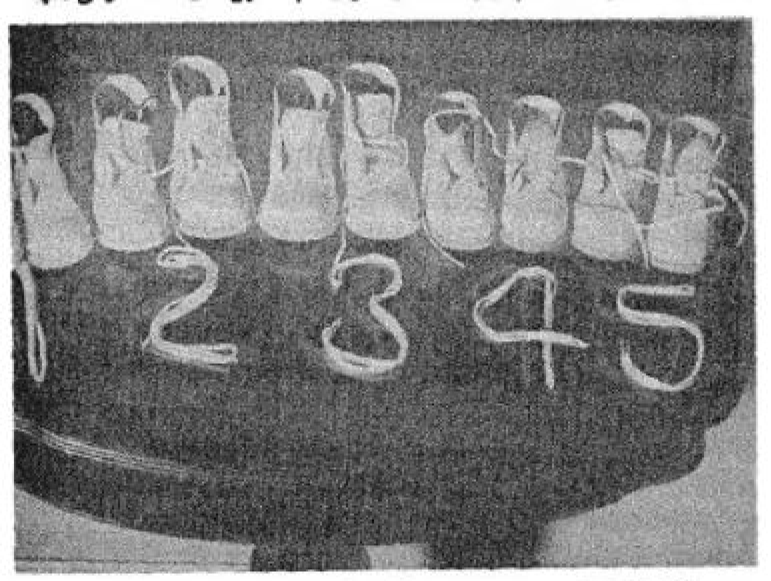
ولم تكد التوائم الثلاث يهبطن الى هذا العالم ، حتى جاء البشير ، بعد بضعة أشهر ، بتوأمين آخرين من عنصر الاناث أيضاً أي خمس بنات على مرتين ، بعد انقطاع ست سنين . كأنما اشتهيا بنتاً ، فنالت لهما الطبيعة ، خمساً خمساً ، عطاء مترادفاً غير ممنون !

ولكن « ماكاني » لم يجزع من هـــذا الكرم ، بل رضي بما رزقه الله ، لأنه « سائق » سيارات في شركة نقل ، وقد علمته مهنته القاسية أن لا يشكو من الزمان !

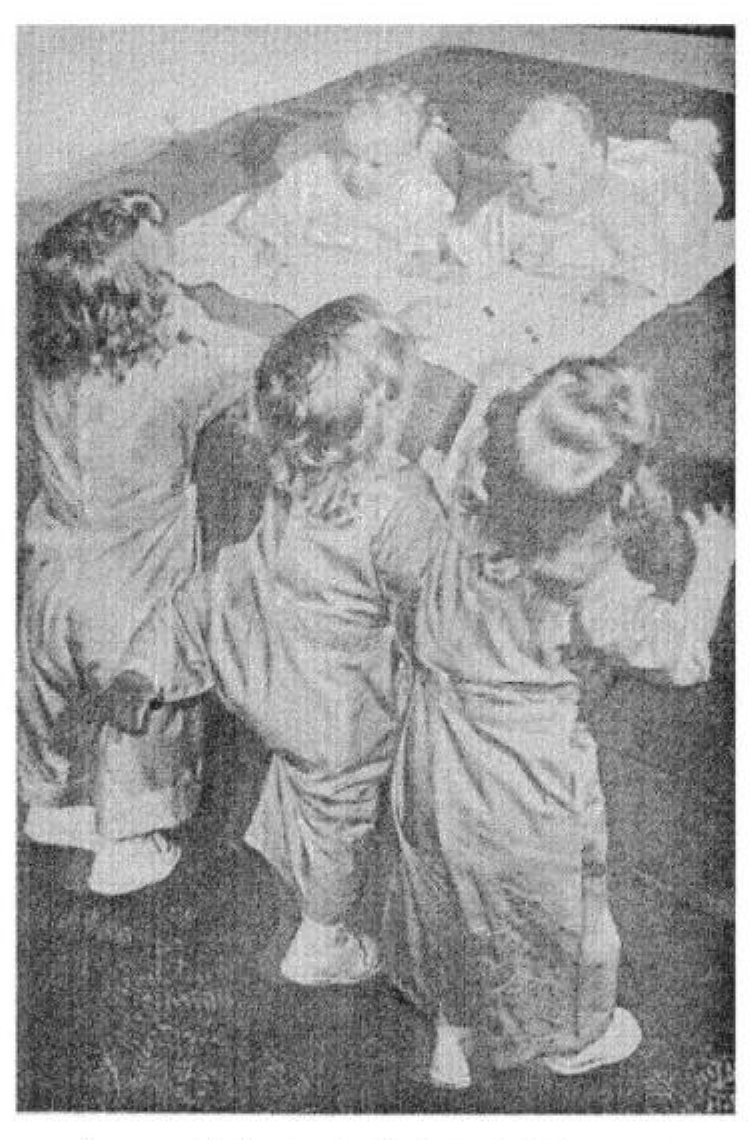
وليتصور القارئ كيف يكون جو البيت ، وفيه خمس بنات وليدات يصابحن من الجوع في نفس واحد ، كان الله في عون أمهن ... !



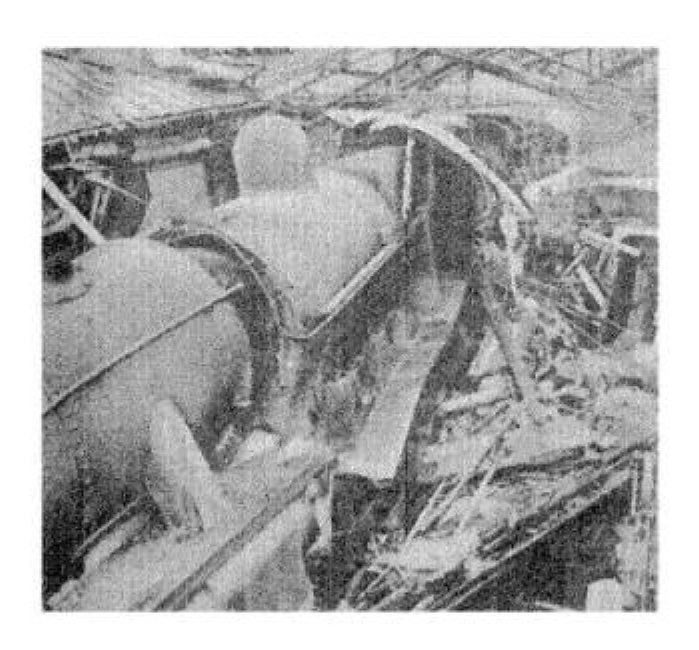
بدت مذعورة وهى ترتب ثياب أطفالها وتفكر فى العبء الثقيل الذى ألقاه القدر على عاتقها



كان الله فى العون ، لن تلبث هذه الأحذية أن تضيق فيضطر الوالد الى شراء غيرها !



اشتهيا بنتا ، فقالت لهما الطبيعة خذا خماً – على دلعين وفي ثمانية عشر شهراً –
وها هما القوبان يتناجيان ويتعاهدان على البكاء والصياح عند الاحساس بالجوع



هذا حادث مروع قتل فيه السائق والركاب ، فهل تشعر لمرآه (ا) بعطف شديد على الضحايا ؟ (ب) بانقباض وشعور بأنك قد تفقد حياتك فى حادث مشابه ؟ (ج) بعدم مبالاة .. اعتماداً على ندرة وقوع هذه الحوادث أو على أنه « لكل أجل كتاب » ؟

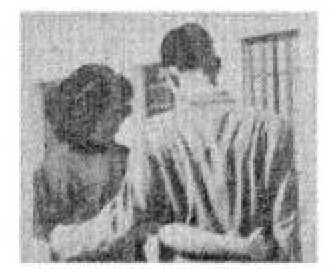
هل أنت مرهف الاحساس؟

كانت شدة الحساسية فى الماضى موضعاً للزهو والتفاخر ، حتى ان الشاعر الانجليزى « شيلى » كان يصف نفسه مفاخراً بالنباتات الحساسة التى يسرع اليها الذبول اذا لمستها يد خشنة .. أما اليوم فقد أصبحت « مرضاً » يبحث له النفسانيون عن علاج . وليس من شك فى أن المبالغة فى رقة الشعور تفسد الحياة ، ولذلك يحسن أن يدرب المرء نفسه على ضبط إحساسه وعدم التأثر بما لا يستطيع له دفعاً أو تغييراً .. ولكى تعرف درجة حساسيتك أجب على أسئلة كل صورة ، فاذا كان الجواب على الأسئلة رقم (ا) بالايجاب ، فأعط نفسك ٢٠ درجة ، (ب) ١٠ درجات ، (ج) صفراً . فاذا بلغ مجموع درجاتك (٨٠) فأنت رقيق الشعور ، (٤٠) متوسط بين الحساسية والجمود .. واذا قل عن ذلك فأنت رابط الجأش قوى الأعصاب



كان هتلر سبباً فى إشعال نيران الحرب وهلاك الملايين ، فهل تشعر نحوه
(ا) بغضب وبغض شديدين، مبعثهما ما جره على الانسانية من مصائب وويلات ؟
(ب) بفضول ورغبة فى دراسة نفسيته ؟
(ج) بنفور من التفكير فى أمره وأعماله ؟

▭



هذا مشهد غرامى لفتى وفتاة فى ريعان الشباب يتناجيان فى إحدى الليالى القمرية ، فهل تحفزك رؤيتهما على التفكير فى
(ا) ليال غرامية حالمة ؟
(ب) الحب وشخصية الحبيب ؟
(ج) الشباب ونزواته بوجه عام ؟



هذه أم اختطف الموت ابنها الوحيد وهو فى ريعان الشباب ، فهل تحس إزاءها
(ا) برغبة فى البكاء ؟ (ب) بشعور بعدم الارتياح ؟ (ج) بعدم مبالاة ؟

كذبة السلطان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

الكذب من المحرمات . ولكنه فى بعض الحالات يصبح ضرورة لازمة وعملا صالحاً . وفى اليوم الأول من شهر ابريل يستحل الناس الكذب البرىء على سبيل التفكهة والتسلية . وهذه القصة حادث أقدم فيه السلطان صلاح الدين الأيوبى على كذبة صالحة ، مدفوعاً بعامل الشفقة على جريح مشرف على الموت

جمع السلطان صلاح الدين الأيوبى حوله البقية الباقية من فرسان حرسه المماليك ، وليس بينهم واحد لم تترك المعركة فى جسمه أثرا ، وقال لهم بصوت لم تنل منه مرارة الهزيمة :

ـ لقد خسرنا هذه المعركة ، ولم أفهم بعد كيف خسرناها !.. لكننا سنعد العدة للثأر ، وسوف يكون انتقامنا رهيبا .. فلنعد الآن الى منازلنا ، والله معنا !..

وانطلق الفرسان يخترقون صحراء سيناء ، فى طريقهم الى مصر ..

كانت معركة « تل جازر » المعروفة عند الافرنج بمعركة « مونجيزار » من أغرب المعارك فى التاريخ ، ومن الحوادث التى يحار العقل فى تعليلها وتفسيرها . فقد زحف السلطان صلاح الدين الأيوبى بجيشين لجبين ، سارا من مصر والشام فى آن واحد ، على مملكة أورشليم الصليبية ، فأرغم ملكها الشاب المريض بلدوين الرابع على الالتجاء الى أسوار عسقلان ، وضرب حول المدينة الحصار ، وأطلق رجاله فى أنحاء المملكة ، وكان عددهم نحو خمسة وعشرين ألفا

تشاور ملك الافرنج مع قواده وأعوانه ، ومعظمهم من « فرسان الهيكل » فقر رأيهم على الخروج من المدينة المحاصرة ، ومباغتة أعدائهم ، وشق طريقهم الى بيت المقدس

وكان عدد القوة التى يقودها بلدوين لا يتجاوز أربعمائة فارس مدرعين بالحديد والفولاذ !

مغامرة عجيبة لا يقدم عليها عاقل .

ومخاطرة جنونية كتب لها النجاح والفوز : فقد اشتبك الفريقان على التلال المتسدة فى « أرض الرملة » وهى اليوم مدينة تعرف بهذا الاسم ، واشتد القتال على الخصوص فى « تل جازر» فعرفت المعركة باسمه، وانهزم جند صلاح الدين وهاموا على وجوههم لا يلوون على شىء، وخرج الصليبيون من المعمعة بأسلاب لا تحصى ، وكان أملهم الوحيد فى بادىء الأمر ان يبلغوا بيت المقدس سالمين

كانت معركة « تل جازر » أعظم انتصار حربى أحرزه الصليبيون فى الأرض المقدسة ، وذلك فى الخامس والعشرين من سنة ١١٧٧ ميلادية ، الموافقة لسنة ٥٧٣ هجرية

وروى صلاح الدين نفسه لأخصائه خبر انكساره وفراره ، فقال: «ستظل نتيجة موقعة « تل جازر » من الألغاز الحربية التى لن تحل . فقد فوجئت فى الميدان بثلاثة أسنة مشرعة وموجهة الى صدرى ، ولو لم يتداركنى رجال الحرس ، ويحولوا بينى وبين الفرسان الثلاثة المغيرين على ، لما نجوت من الهلاك ! »

* * *

لم يعد الفريقان الى الراحة بعد تلك المعركة الهائلة، بل انصرف كل منهما الى الاستعداد للطوارىء . فراح صلاح الدين يدعو الأمراء والاقطاعيين الى حمل السلاح لمحو العار الذى لحق به وبهم فى «تل جازر»، وراح بلدوين الرابع يجند الشبان والكهول والشيوخ من سكان مملكته ، ويدعم الحصون القائمة على الحدود ، ويشيد قلاعا جديدة لحمايتها من الغارات . ومن تلك القلاع الجديدة، اثنتان تعدان من أروع الاعمال الهندسية التى قام بها الصليبيون فى الشرق ، وهما قلعة « هونين » فى جبال لبنان الجنوبية ، وقلعة « معبر الأردن » فى وادى قادس

تولى فرسان الهيكل أمر القلعة الأردنية ، فتعهدوا بنائها واقامة حامية فيها . وفى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١١٧٨ تم ذلك العمل العظيم ، وارتفعت أسوار القلعة على التل المشرف على النهر ، عند المجازة التى عبر يعقوب « أبو الأباء » نهر الأردن منها ، والتى سميت « بيت يعقوب » ثم عرفت باسم « جسر بنات يعقوب » الى يومنا هذا

وكان بين الذين ساعدوا فرسان الهيكل فى أعمال البناء ، وساهموا فى تموين الجيش الصليبى أثناء اقامته فى ذلك المكان لحماية العمال والبنائين ، رجل يدعى « فيليب » من أبناء فرنسا، وابنه الشاب « كونراد »

جاء الرجل الى بيت المقدس صبيا، وسقط من السفينة عند وصوله الى البر فلويت ساقه ، وأطلق عليه الناس اسم « فيليب الأعرج »

نشأ فى فلسطين ، وتزوج امرأة أرمنية من بنات انطاكية ، فرزقتهما ابنه الوحيد « كونراد » وماتت الأم يوم ولادته ، فأحبه « فيليب » حبا جما

وانخرط الأب والابن فيما بعد فى سلك الجندية ، فحاربا فى الميادين ، وتخصصا فى نقل الرسائل بين الصليبيين والمسلمين ، لأنهما تعلما لغة البلاد وأتقناها نطقا وقراءة وكتابة

ومن المعارك التى خاض فيليب وكونراد غمارها ، معركة «تل جازره» التى انتصر فيها الصليبيون

* * *

علم صلاح الدين ، وهو فى دمشق ، بأن الملك بلدوين يحصن الحدود ، وان المعاقل تنبت من الأرض شهرا بعد شهر ، فعزم على استدراك الخطر قبل استفحاله ، وفى أوائل سنة ١١٧٩ ، شرع السلطان فى القيام بسلسلة من الغارات على تلك المعاقل والحصون

وبدأ بجبال لبنان ، فحل فى قلعة « بانياس » التى ملكها المسلمون من قبل ، وضرب حولها مضاربه ، وصار يخرج من ذلك الموقع المنيع على رأس قوات صغيرة سريعة الحركة ، فيضرب الافرنج ضربات مؤلمة فى جهات صور وصيدا وبيروت . وفى العاشر من شهر يونيو ١١٧٩ ، وقعت بينه وبينهم معركة « مرجعيون » فانتصر فيها صلاح الدين انتصارا باهرا ، وفر الصليبيون من أمامه يطلبون النجاة بالتجائهم الى قلعة مونين ، وقلعة بوفور وهى « شقيف أرنون » وأسوار صور وصيدا

جىء بالأسرى الافرنج الى صلاح الدين بعد المعركة ، فاذا بينهم قائد فرسان الهيكل « أود » وصاحب الرملة «بلدوين» وأمير طبرية «هوج» وغيرهم من الأقيال ، فقبل صلاح الدين الفدية ممن دفعها ، وسيق الآخرون الى دمشق . ووقع نظر السلطان على شاب من الأسرى خيل اليه أنه يعرفه من قبل ، أو انه على الأقل قد رآه مرة فانطبعت صورته فى ذهنه

ناداه صلاح الدين فاقترب منه وهو يعرج ، ودار بينهما هذا الحوار :

— ما اسمك ؟

— كونراد ابن الاعرج

— ابن فيليب الأعرج ؟ انى أعرفه

— وهو أيضا يعرفك

— ولكنك تعرج ، أنت أيضا ؟ أجرح أم عاهة ؟

— جرحت فى معركة تل جازر . .

فانتفض السلطان ، اذ كان هذا الاسم كافيا لتذكيره بتلك الهزيمة المنكرة ، وبوجه الرجل الماثل بين يديه . . لقد عرفه الآن ! ان كونراد الأعرج هذا ، ابن الأعرج فيليب ، هو أحد الفرسان الصليبيين الثلاثة الذين هاجموا صلاح الدين فى حومة الوغى ، وحاولوا قتله برماحهم !

حدق السلطان ببصره فى الشاب الأعرج ، ثم قال :

ـ لقد أردت اغتيالى فى تل جازر!

لم يضطرب الشاب لهذه الكلمات المفاجئة بل أجاب بلهجة ثابتة :

ـ القتل فى الميدان ليس اغتيالا أيها المولى . ولو قدر لى النجاح حينئذ لكانت النصرانية الآن فى مأمن من الخطر ! لكن الله أنقذك لأنه يريد لك الحياة !

ـ ويريد لى النصر فى النهاية يا كونراد . وان كنت أنت قد حاولت قتلى ـ ولا أقول «اغتيالى» ـ فانك لم تفعل فى ذلك اليوم غير ما عليه الواجب انك شجاع مثل أبيك . .

ـ وأعرج مثله ! وأخشى ان يمنعنى العرج من الاشتراك فى القتال . .

ـ بوسعى الآن ان أضرب عنقك يا كونراد الأعرج ابن الأعرج . .

ـ ولكنك لن تفعل أيها المولى ، لأننى أعزل وضعيف ، فقتل جبن . أما أنا ، فقد هاجتك وأنت على صهوة جوادك والسلاح بيدك !

لم يأمر صلاح الدين بضرب عنق الأعرج ، ولم يحتفظ به أسيرا فى قلعة ، بل أطلق سراحه بعد ان قطع كونراد على نفسه عهدا بأن يبقى فى أملاك السلطان ، ولا يهرب عائدا الى أهله وقومه . وكان الناس فى ذلك العهد يثقون بالعهود ، ويحترمون المواثيق ، ويرتبطون بكلمة الشرف !

وعلم صلاح الدين من أسيره انه واحد من مئات العمال الذين ساهموا فى بناء قلعة «معبر الأردن» وانه يعرف الممرات المؤدية الى داخلها ، وأسرار أبوابها الخفية ودهاليزها وملتوياتها ، فأحاطه بعنايته ، وشمله برعايته ، وعول على استخدامه فى مهاجمة ذلك الحصن المنيع

وانقاد الشاب للسلطان بعد ان عاش فى معيته بضعة شهور ، فأصبح له أطوع من بنانه ، ورضى بأن يكون لجيشه دليلا ، وله مساعدا . .

جنح كونراد الأعرج الى خيانة قومه ، فهل فعل ذلك طمعا فى المال ، أو اعجابا بصلاح الدين ، أو حبا فى الجاه على أمل ان يوليه السلطان الحكم فى مقاطعة أو حصن أو برج ؟ هذا ما لا سبيل الى البت فيه . . فقد انقلب الجندى الصليبى الى حليف لصلاح الدين وكان لهذا الانقلاب أثره فى سقوط قلعة الأردن وتدميرها

فى الرابع والعشرين من شهر أوغسطس ١١٧٩ ، ظهرت طلائع الجيش الأيوبى فوق التلال المواجهة لمعبر الأردن ، وكان صلاح الدين يقود الجيش بنفسه ، ومعه كونراد الأعرج . وكان الملك بلدوين قد علم بزحف المسلمين على القلعة فاستعد من ناحيته لارسال حملة تشد أزر الحامية المرابطة فيها . فاعتزم صلاح

الدين ان يهاجم الأسوار قبل ان تصل تلك المياه فتأخذه من الخلف

واستمر الهجوم خمسة أيام بلا انقطاع . وفى التاسع والعشرين من شهر أوغسطس ، نسف البرج الأكبر المشرف على مدخل القلعة ، فانهار على الجنود المدافعين عنه ، وتدفق المسلمون من تلك الثغرة الى الداخل . وقد تم نسف البرج ، وبث الألغام تحت الأسوار ، وتوجيه الهاجمين فى دهاليز القلعة ، بمعرفة كونراد الأعرج وواسطته . وكانت أوامر صلاح الدين صريحة واضحة : يقتل المدافعون عن الحصن ، ويؤخذ الذين يلقون السلاح أسرى ، وتضرم النيران فى القاعات والمستودعات ، وتدك القلعة دكا ، بحيث لا يبقى لها أثر تراه عين !

وشاهد قائد فرسان الهيكل خراب حصنه ، فألقى بنفسه فى النار ومات حرقا . .

وكان انتصار صلاح الدين تاما كاملا !

ومن غرائب ذلك اليوم المشهود ، ان جماعة من النصارى الشرقيين كانوا يحاربون تحت راية صلاح الدين الأيوبى ، فضلا عن تعاون كونراد الصليبى معه ، وان جماعة أخرى من المسلمين التركمان كانوا يساهمون مع فرسان الهيكل فى الدفاع عن القلعة مما يدل على ان الحروب الصليبية كانت قد فقدت كثيرا من صبغتها الدينية ، وتحولت الى عراك سياسى للفتح والسيطرة .

* * *

أمر صلاح الدين بأن يساق الاسرى الى دمشق ، ريثما ينظر فى أمرهم . . وقيل له ان بين أنقاض القلعة جريحا من الافرنج يعالج حشرجة الموت ، ويطلب بالحاح ان يحمله الجند الى السلطان ، أو ان يتكرم السلطان بالذهاب اليه حيث هو ، قائلا : ان صلاح الدين الذى يعترف الافرنج بكرمه وشهامته ، لن يضن عليه بهذه النعمة ، ولن يرفض ارادة رجل مشرف على الموت . .

ذهب السلطان الى الجريح ، فاذا به أمام شيخ ذى هيبة وجلال ، ينزف الدم من جميع أنحاء جسمه . وقد أغمض عينيه ، وانتابته رجفة عامة ، وجعل يئن من الألم ، ويتمتم بصوت خافت :

« صلاح الدين . . . كونراد ! . . صلاح الدين . . كونراد ! . . »

اقترب السلطان منه ، وانحنى عليه ، وأخذ رأسه بين يديه ، وأسنده على صدره ، وخاطبه ببشاشة ولطف :

— أنا صلاح الدين . .

— آه ! . . الحمد لله !

— ومن أنت ؟

— فيليب الأعرج . .

— أبو كونراد ؟

— نعم ، أبو كونراد الذى يقيم عندك منذ وقوعه فى الأسر . .

ـ أتريد ان تراه ؟

ـ أحي هو أم ميت ؟

ـ حي يرزق !

استجمع الرجل قواه ، ورفع رأسه ، وفتح عينيه ، ولمع في نظراته بريق الأمل والرجاء، واستطرد قائلا:

ـ أنبئني بالحقيقة أيها المولى ، فأنا أريد أن أموت هادىء البال ، مرتاح الضمير ، منشرح الفؤاد .. قيل لي ان ولدي قد حاد عن السبيل القويم، وخان قومه وعشيرته ، وباع نفسه لك يا صلاح الدين .. وانه جاء في معيتك الى هنا ، متخفيا في ثوب بدوي عربي

ـ من قال لك هذا ..؟

ـ تتناقله الألسنة في كل مكان.. وقد حاولت ان أعثر له على أثر في خلال المعركة فلم أوفق .. وأنا الآن أودع الحياة يا صلاح الدين.. ولا أريد ان أفارقها ، قبل ان تطمئن نفسي ، واعلم اذا كان ولدي باقيا على عهده لمليكه وقومه ، أم حنث بالعهد وخان الملك والقوم ؟ آه .. لو تحققت مخاوفي ، لمت حزينا كئيبا كسير الخاطر ، ملعونا من الناس !

ـ واذا كان ماقيل لك غير صحيح؟

ـ أفارق هذا العالم فرحا مبتسما شاكرا .. فخير لي ان يكون ولدي قد مات شريفا ، من ان يعيش خائنا !

خارت قوى الأعرج بعد هذا الجهد الذي بذله لمخاطبة صلاح الدين ، فأمر السلطان بأن يعد فراش من العاطف والأعشاب، وظل جالسا بقربه يواسيه ويلاطفه ..

وعمد صلاح الدين الى الكذب فأخفى عن المسكين حقيقة أمر ولده :

ـ ان ابنك يا فيليب أسير في دمشق ، لكنه حر في التنقل داخل المدينة . وقد غشك من قال لك انه خائن ! فباركه قبل موتك ، وامنحه رضاك الأبوي ، واذكره في العالم الآخر .. انه شهم همام جدير بأبيه الشهم الهمام ! ..

فارتسمت على فم الأعرج ابتسامة الفرح والحبور . وانبسطت أساريره، فأخذ يد صلاح الدين في يديه المرتجفتين ورفعها ببطء الى شفتيه ، وطبع عليها قبلة فاضت بها روحه صاعدة الى خالقها ، وهو يتمتم بهذه الكلمات :

« شكرا ! .. الحمد لله ! »

وكان كونراد على بعد خطوات من أبيه ، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب منه.

مات فيليب الأعرج مطمئن البال سعيداء بين يدي صلاح الدين الأيوبي، الذي التفت الى الابن الخائن وقال :

ـ لقد اشتريت حريتك بثمن باهظ يا كونراد .. ! عد الى قومك ، واستغفرهم لما بدر منك ، اذا كانوا على علم بخيانتك .. أو احتفظ بالسر مكتوما في صدرك ، اذا كانوا يجهلون ما حدث .. اذهب !

حبيب جاماتي

فقد بصره منـذ عام ، فلم يترك طبيبا رمديا الا استشاره ، ولـكنهم أجمعوا على ان العلة غير معروفة ، حتى يمكن معرفة الدواء ، وهو الآن فى غرفة الاستراحة بعيادة أحد كبار الجراحين ، ينتظر فى قلق قرار الطبيب فى شأن التشخيص والعلاج. أتراه يقول له ما قاله الاطباء الآخرون ؟ أم يخالفهم فيفتح أمامه بابا من أبواب الرجاء ..؟

وكان الطبيب فى غرفة الفحص ، يتحدث إلى مساعده ، ويسأله رأيه فى هذه الحالة . وقال الطبيب المساعد انه لم يجد أى خلل عضوى فى العينين ، ولا فى أعصاب البصر ، ولا شيئا يدل على خلل فى المخ . وقال الطبيب الكبير ان هذا هو ما أراه

ولكنهما لم يقولا للمريض شيئا من هذا ، وانما سألاه عما اذا كان أصيب من قبل بصدمة عاطفية ، أو بانفعال شديد ، أو قاسى هما ثقيلا ، أو هو كاره لعمله غير مرتاح اليه ؟ وتبين لهما انه منى بخيبة أمل بالغة ، اذ كان يمنى نفسه بمنصب أكبر من منصبه فى الشركة التى يعمل بها ، ولكن المنصب طار منه فجأة بعد أمل كبير وانتظار طويل ، اذ شغله الرئيس بأحد أقربائه ، فأحدث ذلك فى نفسه كمدا بالغا

وتبادل الطبيبان النظرات ، ثم قال له أكبرهما : « انى أعتقد الآن اننا اهتدينا الى أصل علتك ، وهى غشاوة رقيقة على الحدقتين ، تزول بجراحة بسيطة ، يرتد بعدها اليك بصرك »

أنجح دواء

ولم يكن هذا صحيحا ، ولكنه عرف ان هذه الحالة من حالات « العمى البسيكولوجى » وهو داء مبعثه الوهم ، اذ يعتقد المصاب انه لا يبصر ، لان الصدمة التى تلقاها أحدثت تأثيرا نفسيا شديدا ، جعله يحاول بعقله الباطن الفرار من الحقيقة ، « ويعمى » عن مواجهة هذا الموقف الذى لا يطيقه

وقد أدرك الطبيب الخبير ان « الايمان » وحده هو العلاج ، وانه يجب اقناعه بامكان استرداد بصره ، وذلك لا يقتضى شرح الحالة على حقيقتها . فأدخل المريض غرفة الجراحة ، وسمع الجراح يستعد للعمل ، وشعر بالمرضة داخلة تحمل الادوات والمعدات ثم تقدم الجراح فخدره ، وراح يسكب فى عينيه سائلا لا ضرر منه ، ولكنه يحدث آلاما كوخز الابر فى جفنيه

واستيقظ المريض فوجد عينيه معصوبتين ، وسمع الطبيب يقول : « الآن رد اليه بصره ، وفى امكانه ان يغادر الفراش بمجرد رفع الضمادة عن عينيه » ، ولبث المريض يرقب رفع الضمادات واحدة بعد الاخرى ، فى لهفة وقلق ، حتى أزيلت الاخيرة

إيمانك بالشفاء

منها ، وما ان فتح عينيه حتى صاح من فرط الدهشة والفرح «انى أبصر» !

* * *

وقد حدث أثناء الحرب الاخيرة ، ان لجأ جندى الى حفرة أحدثتها قنبلة ، وشاءت الاقدار ان تسقط قنبلة أخرى على مسافة قريبة أهالت عليه الردم ، ومنذ تلك الساعة انعقد لسانه ، ولم يعد ينطق حرفا ، وقد عمد أحد الاطباء الى استخدام التنويم المغناطيسى فى علاجه ، فأوحى اليه أنه سيجرى له عملية جراحية سوف ينطلق لسانه بسببها بعد ان يفيق من التخدير .. وتقدم الطبيب فأحدث بحلقه خدشا بسيطا ، وقال له : « انتهى كل شىء ، وأنت الآن تستطيع الكلام .. » ثم ألح عليه حتى نطق ببعض الكلمات . ولما عاد فى اليوم التالى ، أمره بالنوم مرة أخرى ، ثم أيقظه وقال له انه شفى تماما .. فلم تلبث قدرته على الكلام ان عادت اليه

* * *

لقد بدأ الاطباء يدركون قيمة الاثر الذى يحدثه العقل والايمان فى شفاء كثير من الامراض . فقد دلت البحوث الجديدة على ان حالة المريض النفسية تؤثر فى ضربات القلب ، وتزيد فى مقدار ما يصل الى المعدة من الدم ، أو تنقصه ، وتغير أحيانا لون الاغشية المخاطية فى الجسم ، كما قد تحدث اضطرابا عاما فى الغدد ، وكذلك ثبت ان الايمان الوثيق — وهو نقيض الخوف والقلق — يفعل فعل السحر ، فيأتى بالشفاء فى كثير من الحالات

وقد جرب الاطباء فى احدى الجامعات مصلا جديدا ضد البرد ، فهبطت اصاباته بين الطلبة سبعين فى المائة ، ولكن الاطباء كانوا أوهموا عددا آخر من الطلبة بأنهم أعطوا المصل ، وان كانوا فى الحقيقة لم يحقنوا بشىء غير قليل من سائل لا أثر له فى العلاج فهبطت الاصابات بينهم — بفعل الوهم — سبعين فى المائة أيضا ، ذلك ان اقتناعهم بأنهم تناولوا دواء شافيا من المرض ، كان كافيا لسلامتهم منه

حتى الالم يزيله الايمان ، فلقد عرف الاطباء — فيما عرفوا — ان حقن مريض تحت الجلد بالماء كثيرا ما يخدر العضو الذى يشعر بالألم فيه ، اذا هو اقتنع بأن الحقنة تحوى شيئا من مخدر . ومدمن المخدرات نفسه ، يسكن حنينه اليها ، اذا ما حقن بقليل من الماء المقطر ، وحمل على ان يعتقد بأن فى الحقنة المادة المخدرة التى يتحرق عليها

ان الايمان قد يفعل بالمريض ما لا يفعله الدواء ، وهو مع الدواء يقرب الشفاء

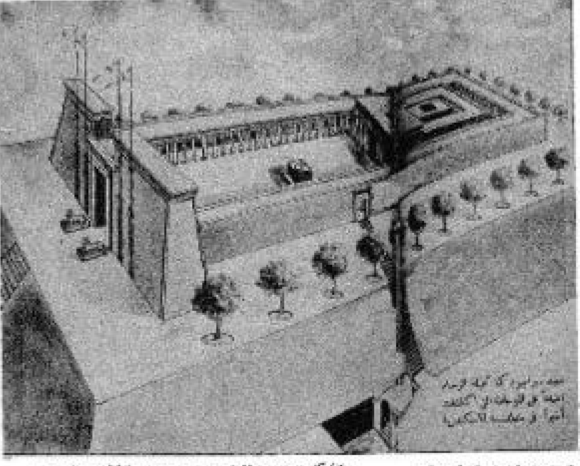
[عن مجلة «مجازين دايجست»]

معبد السرابيوم

وفق العلماء الذين يعملون بإشراف متحف الفن اليوناني الروماني بالاسكندرية الى الكشف عن عدة لوحات في المكان الذي يقوم فيه عمود بومبي ، المعروف بعمود السواري ، تشير اشارة واضحة الى مكان المعبد المشهور باسم « سرابيوم » الذي كان مخصصا لعبادة سرابيس ، في عهد البطالسة . وتعين ان الملك بطليموس الثالث (٢٤٧ـ٢٢١ قبل الميلاد) هو الذي شيد هذا المعبد الفريد في نوعه ، كما شيد بطليموس الرابع (٢٢١ـ٢٠٣ قبل الميلاد) معبدا آخر بجوار السرابيوم لعبادة هربوكراتس ابن سرابيس .

أما اللوحات المكتشفة فهي من الذهب والفضة والبرونز والزجاج والقيشاني والآجر ، وعليها كتابات بالهيروغليفية واليونانية القديمة .

وعلى ضوء المعلومات السابقة والحاضرة ، تمكن رسام المتحف ، الاستاذ بديع عبد الملك ، من اعادة رسم معبد السرابيوم كما يرجح انه كان



معبد سرابيوم كما تخيله الرسام اعتمادا على الرسومات التي اكتشفت أخيرا في منطقة الاسكندرية

في عهد ازدهاره على عهد البطالسة ، رائعا جدا مع هذا الكلام ، أي خليطا من فن البناء المصري والاغريقي القديم .

وقد كان المعبد مقاما في ساحة صخرية ضخمة ، تحيط به عدة أعمدة بنيت عليها الحجرات الضخمة للكهنة وخدامهم ، وقد اكتشفت بقايا ساحة دائرية كانت تحدد بوسطها مراقبة المياه الليلية . ويرجح ان الصعود الى المعبد كان يتم بواسطة درجات محفورة في الصخر ، وان المدخل الى الهيكل كان فخما أشبه بالايوان ، والدليل الأخرى في داخل الهيكل قاعة بجوار المذبح عرف في عصر باسم سرابيس ، ولزوجته ايزيس التي اعتبرت زوجته في عهد البطالسة ، ويعثر على اثر من الاثنين بعد المعبد ، ايضا في ناحيته الغربية سلما يؤدي الى بئر وضع فيها مقياس النيل ، وان المياه كانت تتسرب الى البئر من قناة تمد الارض المحيطة بالاسكندرية الكبرى

حين يفكر الكاتب فى أى كتبه أحب اليه ، يشعر بمزيد من الحب والايثار للكتاب الذى أحدث أكبر ضجة بما أثار من خلاف فى الرأى وتنازع فى النقد والتقدير

أحب كتبى إلىّ ..!

بقلم محمود تيمور بك

ان الكتب كفلذات الاكباد ، كل منها حبيب الى النفس ، موضع للرضا والاعتزاز ..

على ان الأبناء يختلفون فى منازلهم من الآباء ، ومهما قيل من ان الأب يشعر نحو أبنائه جميعا بحب فياض ، فان الواقع يثبت ان هنالك من الأبناء من له مكانة من أبيه تفوق مكانة اخوته . وهذا يرجع الى مميزات خاصة تبرز هذا الابن ، وتجعل له المقام الملحوظ ..

ولا تظنن ان الابن الطيع الوديع الذى لا تحس له صوتا ولا حركة هو الذى ينال أوفر العطف والتقدير من أبويه ، بل انى لأرى على عكس ذلك ان الابن المتميز بشخصية قوية يحاول بها ألا يخضع الخضوع التام ، وألا يساير العرف بطاعة عمياء ، وان يحدث فى المنزل نوعا من الحركة والضجة ، وأن يدفع أبويه الى مجادلته ومناقشته ومحاولة اقناعه ، هو الابن الذى يكسب من أبويه سخيا من التقدير والاكبار ..

فالكاتب حين يفكر مليا : أى كتبه أحب اليه ، وأيها امتاز بشخصية تعلى مكانته عنده ، فانه يشعر بمزيد من الحب والايثار لما أحدث من كتبه أكبر ضجة بما أثار حوله من خلاف فى الرأى وتنازع فى النقد والتقدير .. فأثبت بذلك ان له شخصية ممتازة ، وأنه قد اختط لنفسه خطة جديدة يغاير بها مألوف العرف والاعتياد ..

ولا ريب عندى فى ان أعمر الكتب بالفكاهة ، حتى تلك التى لا تثير عاطفة من أى لون ، فشأنها كشأن ما هو مألوف من الموضوعات ومستقر من المسائل ..

ولعل من الخير ان تقف لحظة فى هذه المناسبة تتناول تلك الظاهرة الاجتماعية بمحض الحديث ، ظاهرة ان الاجماع على مقابلة الشىء بالسكوت والرضا ليست الا برهانا على ان هذا

الشيء ينطوي على تفاهة تهبط به الى المستوى العادي ..

الناس ألوان في الذوق والفهم ، فالعمل الجديد الطريف تختلف في قبوله الأذواق والافهام ، ولكن ألوان الناس المختلفة أذواقها وافهامها لا يجتمع رأيها الا على شيء مألوف متعارف يجرى على الأنماط التقليدية التي لا تثير استغرابا ولا تذكي في النفس التطلع والتشوف والتفكير ، فهذا الشيء يفقد بلا ريب أي مميز خاص تتغاير فيه الأذواق وتتضارب الافهام

واننا لنعرض شخصيات التاريخ مثلا ، فماذا عبرنا منها هؤلاء الذين لم يثيروا حولهم شقاقا ، ولم تلعب بهم العواصف ، ألفيناهم يزاولون الحياة على أوضاعها المستقرة ، فعصرهم تكرار لعصور مطويات ، وحياتهم تقليد لحيوات سوالف . فأما الثائرون الذين خاضوا المغامرات ، وكانت عهودهم ملأى بالانقلابات ، فأولئك الذين كانت أعمالهم عليها طابع التجديد والتغيير ، فهم خطوة من خطوات الانتقال والتطور على أية حال

وتصارع القول ان الخلاف على شيء برهان حيويته ، وان الاعجاب والسخط معا دليل على ان الشيء الذي أثارهما ليس بالشيء التافه المبذول ، وليس بالامر الهين المألوف الذي يقابل بالرضا العام

واني اذ أتصفح مؤلفاتي على ضوء هذه الفكرة ، أراني أشد كلفا بكتابي «حواء الخالدة» ، ولا غرو ان تكون له هذه المكانة من قلبي ، بما قوبل به من جوع القراء وجمهرة النظارة من عواطف متباينة بين اعتدال والراط في السخط والاعجاب ..

« حواء الخالدة » مسرحية بطلاها « عنترة » و « عبلة » لا كما رسمها التاريخ التقليدي والاسطورة الشائعة ، ولكن كما تمثل كلاهما لى انسانين بغرائزهما البشرية الاصيلة ونزعاتهما الثابتة ، فقد استلهمت من التاريخ هيكل هذه القصة ، ولم أخرج على الخطوط الرئيسية في تصوير الشخصيتين المعروفتين في الاسطورة والتاريخ ، وما يحيط بهما من بيئة عربية خالصة ، ولكنى رميت الى ان أودع هذا الهيكل روحا انسانيا أصيلا للنفس البشرية يسايرها في كل زمان ومكان ، ثم تركت لهذا الروح ان يحرك الاشخاص وفق الغرائز العتيدة والمشاعر الثابتة ..

ولم يكد يظهر هذا المؤلف على هذا النحو وتجلوه منصة المسرح حتى انقسم النقاد في شأنه ، فمنهم من رأى فيه شقا لأفق جديد في كتابة المسرحية التاريخية يجدر ان يكون موضع الرضا والاستحسان ، ومنهم من رأى فيه خروجا على العرف والتقاليد في تصوير التاريخ ، وتناولا له بالتصرف والتغيير قد يكون فيه حرماننا الاستمتاع

بالتاريخ والاسطورة كما سجلتهما بطون الكتب والاسفار

ولست الآن بصدد الموازنة بين الناقدين وتقدمهم ، ولكنى أستخلص من كلا الرأيين المتنازعين انمسرحيتى « حواء الخالدة » قد تميزت بتلك الشخصية التى أثارت حولها ذلك الخلاف ، ومن ثم تستأثر من نفسى بأوفر الحب والاعزاز ..

يرجع تفكيرى فى هذه الرواية الى عشر سنين خلت ، اذ وقع فى يدى كتاب ذو مجلدات أربعة ، هو قصة « عنترة » وضعها مستشرق انجليزى، فما ان قرأت الكتاب حتى استهوانى موضوعه وشخصياته ، واجتذبتنى منه صورة الحياة البدوية فى العصر الجاهلى

وقد يكون عجبا ان يشوقنى الى الحياة العربية كتاب يؤلفه أوربى ، ولكنها ظاهرة نفسية طبيعية لا شذوذ فيها ، فان من عاش فى جو لا يلبث ان يألفه ، فتغيب عن فطنته مفاتنه ، حتى اذا جاء أجنبى طارىء سحرت عينه تلك المفاتن،وملأت قلبه اعجابا، فمضى يجلوها أمامنا فى مظهر طريف يشعرنا بما لها من روعة وجمال ..

كان هذا الكاتب الاوربى حاديا لى على ان أستزيد من درس شخصية « عنترة » وعصره ، وان أجمع ما أستطيع جمعه مما يتصل بموضوعه ، حتى انى لم يفتنى ان أستمع الى الشاعر ذى الربابة فى جلسات خاصة، وأن أملأ دفاترى مما وعاه صدره ..

فلما استوفيت البحث والدرس ، لبثت أفكر : كيف أتناول موضوع « عنترة » ؟ وعلى أى نحو أخرجه ؟

وتضاربت فى رأسى الافكار والصور ، أأخرج دراسة تاريخية على نهج علمى فيه تحقيق وتدقيق ، وفيه استقراء وتمحيص ؟ أم أدبج الاسطورة الشعبية كما هى بأسلوب عصرى ، دون ان أمس جوهر الاسطورة وأحداثها بتغيير أو تبديل ؟ أم أعالج اخراج شخصية « عنترة » متناولا اياها تناولا فنيا على وضع قصصى ؟

وشغلتنى موضوعات أخر ، استأثرت بوقتى وجهدى ، فتركت تراث عنترة فى مكمنه الى حين .. ويبدو لى انالعقل الباطن لم يتركه ، وانما كان وثيق الصلة به فى غفلة منى . وما هى الا ان وجدتنى بغتة شديد الولع بكتابة مسرحية تقوم على دعائم من شخصية « عنترة » .. وقد أمضيت فى كتابة هذا الموضوع قرابة عام ، بين صوغ للفكرة ، وبين تحبير وتحرير ..

فلما أتممت المسرحية نفضت الغبار عن تراث « عنترة » من الكتب والدفاتر ، أعارض وأقابل ، فراعنى ما وجدت من تفاوت وتباعد بين ما سطره القلم وبين القصة التاريخية أو الاسطورة الشعبية فيما يتعلق بنفسية « عنترة » و « عبلة » . فهذه النفسية فيما كتبت انا مختلفة عنها فى

يطلون الكتب والاسفار ..

فأنكرت صنيعى بادىء بدء، وكدت أعود الى مسرحيتى أغير أسماء أبطالها، لأنفى عن الاذهان انى أقصد «عنترة» و «عبلة» العبسيين!

ولكنى راجعت نفسى، وتدبرت الأمر فى روية وأناة، فرأيت ان أطالع الناس بما كان من صنيعى، اذ اقتنعت بأن المسرحية وان لم تكن موافقة للتاريخ فى أحداثه الشائعة، فهى عمل يوافق فهمى للمذهب الفنى فى اكتناه النفس البشرية بين أبطال التاريخ..

ولقد شجعنى على ان أخرج عملى على هذه الصورة التى رضيتها أنى لا أعرف قيدا يلزم الكاتب ان يقف جامدا خلف حدود التاريخ وتقوله كما هى حين يتناول أبطاله فى عمل قصصى .. فلكل كاتب مطلق الحرية فى أن يتخيل ما يشاء، ما دام يترسم شيئا واحدا هو الصدق بمعناه الفنى، ويتجنب شيئا واحدا هو الكذب على حقائق الحياة وطبائع البشر

ولذلك كان أول ما همنى فى عملى أن أراقب نفسى، وان ألتزم صدق الأداء والتعبير فى المظهر والمخبر: لا أكذب على الحياة العربية التى هى مظهر القصة، ولا أكذب على طبائع النفس الانسانية الاصيلة التى لا تبديل لها فى زمان أو مكان، وهى المخبر واللباب فى كل عمل فنى قويم ..

على أننى حين فرغت من وضع هذه المسرحية، وتمثل لى تباعد الصلات بينها وبين ما كنت أعددته من الاسانيد والنقول فى موضوع «عنترة» ذكرت قصة لأحد أعلام الكتاب المعاصرين، ولعله «ولز» أو «أسكار ويلد»، ومجمل القصة ان أحد أمراء الهند كان مغرما بزوجه يهيم بها أشد هيام، فلما قضت فى ريعان شبابها أدركه الجزع عليها، فأراد ان يخلد ذكراها لتبقى أمام ناظره يتملى طيفها طول عمره، وراح يشيد لها ضريحا رائعا يضم تابوتها، وصرف الاعوام ينمق ويزخرف، حتى صار الضريح فى نظره عملا فنيا يستهوى الفؤاد، ولكنه لم يكن يقنع بما بلغه من تجود فى البناء والتزويق، فكان يغير ويبدل حتى يبلغ ما أمل. ويوما ذهب يستمتع بما شيد وأبدع، فاعترض عينه شىء لم يجده بلائما لروعة ذلك النصب، فأمر أتباعه بأن يلقوا بهذا الشىء فى مكان بعيد، ولم يكن ذلك الشىء الشاذ الا التابوت الذى من أجله أقيم البناء!

والشبه بين موقفى من قصة «عنترة» وموقف الامير الهندى من تابوت زوجه أننا معا كنا مدفوعين الى عملنا بدافع أساسى، ثم لم يلبث هذا الدافع ان أصبح ثانوى الشأن، واحتل مكانه العمل الفنى الذى تفرغنا له، وأوليناه من عنايتنا جهد المستطاع!

محمود تيمور

ست البيت

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« ابقى أمينة . . .

هذه صورة ظللت حريصة عليها منذ أملتها اليك ، فأحمليها أنت ، حتى تسلميها الى ابنتك مع دعوات أم . . »

أصغيت اليها وهى تتحدث عن نساء العرب فى صدر الاسلام حديثا يفيض حماسة واعجابا ، وتمجد الجزيرة التى أنبتت هذا النبات الزكى الطهور ، ثم راحت تقارن بين بطلات الأمس ، وبين الفتيات العصريات ، هؤلاء اللواتى خلبتهن الأضواء الساطعة ، فاندفعن اليها مفتونات ، ونسين ما يجب للفتاة العربية من وقار واتزان

وأحسبنى نسيت واجب المجاملة ، حين سألت ضيفتى ان تترفق بفتيات هذا الجيل ، فقد حملن عبء الانتقال ، وشهدن حركة انقلابية من أعنف ما عرف الشرق فى تاريخه الاجتماعى الطويل . ثم سألتها ان كانت المرأة العربية فى صدر الاسلام قد برئت من النقص ، وتنزهت عن العيب ، وترفعت عن الخطأ ، ونجت من التأثر بنوازع النفس البشرية والخضوع لأهوائها ؟ فكان جواب الزائرة الفاضلة ، انها لا تعرف مثلا أعلى تضعه أمام أعين بناتنا سوى هؤلاء المسلمات اللواتى سطعت بنورهن سماء الجزيرة

قلت فى ايمان : لكنى أعرف . .

فسألت : من تلك ؟

أجبت : « ست البيت »

وتراءت لى من بعيد صورة رائعة الحسن باهرة الجلال ، تتوثب حركة وحياة ، وان كانت صاحبتها قد مضت من زمان . . مضت ولن تعود . .

صور من الحياة

كانت « ست البيت » وكانت فى الوقت نفسه خادمته الاولى ، بل خادمته الوحيدة ، وراعيته الأمينة ، وحارسته الساهرة على سلامته ، وكل من فيه نيام

نشأت نشأة منعمة ، فى بيت عريق من بيوتات مدينة تاريخية عريقة ، وذاقت فى حداثتها الأولى ألوانا من النعمة ، كما شهدت من الأحداث والخطوب ما روعها وهى بعد صبية

تدنو من عامها العاشر . وأمسك قلمي الآن فلا أروي من قصتها حرفا ، اشفاقا على الأحياء من أبطالها ، وفيهم جريح مضرب لما يندمل جرحه، وفيهم شيخ يحمل أعباء السنين ، لكنما أمر بهذه القصة مسرعة ، لأقف بأحد هذه المجالس التى كانت تلتقى فيها نسوة الحى ، وقد طاب لهن ان يعقدن مقارنة بين تلك الشابة الحضرية الناعمة، وبين زوجها الريفى الذى انحدر أبوه من الصعيد الأعلى فى هجرة ضالة ، ثم استقر فى احدى قرى الشمال وتزوج من بناتها

على أن النسوة لم يرين عجبا فى ان تتزوج سليلة بيت عريق فى المدينة، من الفتى الريفى الشيخ ، وانما دار الحديث حول ما اشتهر به الزوج من كرم وصلاح ، وزهد وتقشف ، وما عرف عن الزوجة من الحرص والأناقة وقد وصفن ما يلقى كلاهما من عنت بصاحبه : كان يرهقها بما يتمسك به من خشونة فى العيش ، ويريد لها ان تنزل عما اعتادته فى بيت أهلها من نعمة وترف ، ويفرض عليها أن تبيح كل ما فى البيت للضيوف والنزلاء . وكانت هى بدورها ترهقه بكبريائها وأناقتها ، وحرصها على ان يستمتع أبناؤها بالعيش الطيب ، والمظهر اللائق الكريم

وكن يروين قصصا ونوادر عما يلقى ونلقى ، ويبدين اعجابا بالزوج الصالح الكريم، واشفاقا على صاحبتهن من اغضابه ، وفيه سر من أسرار الاله ، وله كرامات بينات لاينكرها الا جاحد أو مكابر . .

وكنت مثلهن ، أحذر عليها من غضبة الشيخ ، فأنا أغدو اليها كل صباح ، مشفقة ان أجد مكانها من البيت خاليا ، وأنا أغادرها كل مساء، وفى وهمى انه الوداع الذى لا لقاء بعده . .

وأرهقنى خوفى عليها يوما فسألتها فى تردد وعلى استحياء :

ــ أولا تخشين غضب الله كلما خالفت زوجك ؟ فأجابت وعلى شفتيها ابتسامة رحيمة مؤمنة :

ــ كلا يا طفلتى ، فان الجنة تحت قدمى هاتين . . ومست الأرض بقدميها الصغيرتين ، ثم مضت عنى الى شؤون البيت : ترتب أثاثه ، وتهذب مظهره ، وتراجع ميزانيته ، وتحصى ما اختزنته من مؤن ، ثم انثنت الى صغارها فنسيت فيهم الدنيا والناس!

* * *

وعشت الى جانبها أعواما ، فآمنت بها كما لم أومن بالقديسين والشهداء، كان لها رأيها الخاص فى الدين والتدين ، وفى الفضيلة والخلق ، وفى الخير والشر . فليس الدين عندها أداء آليا للعبادات ، واقامة صماء للشعائر ، وتلاوة جامدة للآيات ،

وانما هو ايمان قلبي بالله ، واطمئنان نفسي الى رحمته ، واخلاص في خدمة ما وهبها من صغار ضعاف ، وصبر على تكاليف الأمومة . وليست الفضيلة عندها معاني مجردة ، وتقاليد ملفقة، وانما هي في تعهد عالمها الصغير، واحتمال المشقة والأذى في سبيل حمايته . فالتدين ، والكرم، والايثار، والرحمة ، والصبر ، معان لا تعرفها الا في دنياها : في بيتها وأبنائها ..

وليس يعنيها وراء ذلك ان يتهمها غافل بالتساهل في أداء بعض العبادات ، أو تتحدث نسوة عن حرصها ، وضجرها بضيوف زوجها من « الاخوان في الله »

فليقولوا ما شاءوا، فما كانت قط بخيلة ولا كارهة للضيوف ، وانما وجدت زوجها متلافا فحرصت ، وألفته يبيح كل ما في البيت للطارقين والنزلاء . لا يسألون من هم ، ولا متى يرحلون ، فحسبهم ان ينتسبوا اليه بالاخوة في الله ، والقربى في الدين ، لكي يؤثرهم بأطيب ما في البيت من رزق ، ويعطيهم الذى يسألون من مال وثياب . فضجرت هي بهؤلاء « الاخوان » الذين ينزلون بها فيسلبون أبناءها رزقهم ، ويسلبونها نعمة الشعور بحرمة البيت

كذلك لم تتساهل في أداء ماتطيق من عبادات ، وانما كانت ترى في خدمة بيتها ورعاية أبنائها ، شعيرة من شعائر الدين . يمضى زوجها الليل قائما متعبدا ، وتقضيه هي ساهرة على صغارها ، حتى اذا دنا الصبح أدت فريضته على عجل ، ثم غدت مسرعة الى عالمها تدبره وترعاه

ويغادرها الزوج أسابيع وشهورا، يقضيها سائحا جوابا في البلاد ، يزور آل البيت، ويطوف بأضرحة الصالحين، ويحيى ذكرى مولد كل ولي من أولياء الله ، ثم يشد الرحال في كل عام الى الحجاز ، يحج بيت الله الحرام، ويزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، على حين تظل هي قائمة في بيتها ، عاكفة على تربية أبنائها ، لا يكاد الناس يرونها الا رائحة باحدى بناتها الى المدرسة ، أو غادية بصغير لها الى الطبيب ، أو ساعية بين المتاجر والأسواق ، تمتار لبيتها ، وتقضى حاجات هؤلاء الصغار الذين لا يرون أباهم الا لماما

ويسألها القوم .. ألا يشوقها أن تحج، فتصحب زوجها في احدى رحلاته السنوية التي لا تنقطع أبدا ؟ فتنقل بين صغارها نظرة تفيض رحمة وحنانا، ثم تهز رأسها قائلة :

— حتى يكبر هؤلاء ..

وارحمتا لك يا غالية .. ! لقد كبر بنوك جميعا ، وأنت .. أين أنت ؟!

* * *

وطال عليها الأمد وهي تجاهد زوجها عبثا لكي يبقى على فضل من

المال يؤمن به غد أبنائه ، لكنه أنكر عليها أن تفكر فيهم وفى غدهم ، فان الله موجود ..

احتملت ، وجاهدت ، وصابرت ، وحاورت ، وداورت ، حتى كان الذى لم تحتمله أبدا ..

كثر أتباع الشيخ ومريدوه ، وكانت تقيم مع أبنائها فى دار جميلة ، بأحد الأحياء النظيفة الهادئة ، ولم يكن للاتباع فى هذا الحى مأرب ، فانتقل الشيخ بأسرته الى قريب من المشهد الزينبى ، ثم لم يلبث ان انتقل بها مرة أخرى الى حى الحسين ، ليكون على مقربة من مشاهد الأولياء الصالحين ، الذين يتردد عليهم مريدوه من شتى الأقاليم ..

هنالك أحست « ست البيت » أنها لم يعد لها ولا لأبنائها بيت ، انما هو نزل متنقل ، تقيم فيه لتقوم على خدمة نزلائه من مريدى الشيخ ، فأشفقت على أبنائها من هذا التشرد ، وكرهت لهم ذلك الحرمان من « البيت » والسكنى ، وانطلقت بهم الى دار فى « الريف » محتملة خشونة العيش وجفوته هناك ، ناسية نشأتها الحضرية الأولى فى بيت العز والنعمة

وتركت زوجها . لعبادته ومريديه

* * *

وغدا عليها السائلون يسألونها ، لم هجرت زوجها ؟ فأنكرت أن يكون بينهما هجر أو قطيعة أو جفاء ، فما لها ولا لأبنائها بعد الله سواه . انما رأت جو الريف يلائم صغارها ، ويريح مزاجها ، وللزوج بعد ذلك مكانه الأول فى بيته ، وحظه الأكبر من احترام الزوجة ومحبة الأبناء

لقد كانت ترى سلامة الزوج ركنا فى سلامة البيت ، فحرصت أشد الحرص على ألا يشهد الناس شيئا من خلاف بينهما ، وأصرت على أن يرى أبناؤها فى أبيهم موضع فخرهم ، ومكان عزتهم

وتعود الناس بعد ذلك أن يروه فى القرية من حين الى حين ، ومن حوله أبناؤه يوقرونه ويهابونه ويباهون به ، ثم يعود الى سياحته وجهاده فى طاعة الله ، تاركا بنيه وبيته فى رعاية حارسته الأمينة التى لا تنام ..

* * *

وهناك ... فى قرية نائية منعزلة من صميم الريف ، وفى بيت شبيه بأرقى بيوت الحضر نظافة ونظاما ، رأيتها تضم جناحيها على فراخها ، وتصل الليل والنهار لكى تهيىء لهم حياة طيبة ناعمة ، لا يعوزها شىء مما ألفوه فى المدينة ، ولها فوق ذلك نعمة الأمن والاستقرار

لقد كانت أمينة على تراث آبائها ، حريصة على أن تعطى أبناءها ما فى دمها من عراقة ونبل ، وتنقل اليهم ما حملته من بيتها الأول ، من أناقة

وعزة . ولم تنس ان تملأ حديقة الدار بالزهور ، فاذا حمل النسيم اليها رائحة الياسمين ـ زهرتها المفضلة ـ هاجت شجونها ، وتطلعت الى الافق البعيد ، حيث دنياها الأولى التى خلفتها ، ثم رددت فى رقة وشجو وأسى :

« زورونى فى السنة مرة ، حرام. تنسونى بالمرة »

« حرام ...

تنسونى بالمرة ... »

ثم لا تلبث ان تئوب الى صغارها ، فتنسى بهم غربتها ، وتنسى شجوها وأساها ..

* * *

وها قد مضت سنون وأعوام ، وما زلت ألمح طيفها يطوف «بالبيت» الذى انهدم بعد موتها ، ويفتش بين الانقاض ، عن أبنائها الذين رحلوا وتفرقوا فى البلاد ، ثم يذرف دمعة على الأطلال : تحية ، ورحمة ، وذكرى ...

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

أقوال حكيمـــة

ـ الى أن يوضع العشاء على المائدة العصرية تكون السيدة الذكية قد عرفت عن جارها ما فيه الكفاية ، والى أن تقدم القهوة بعد انتهاء العشاء تكون قد عرفت عنه أكثر مما تعرفه والدته !

ـ ان الكثير الذى ربحه العالم بالعقل لا يوازى ما خسره بسببه أيضا !

ـ اذا توافر لامرأة قدر من جمال الروح الى قدرين من جمال الجسد ، فهى المرأة الفاتنة

ـ اذا توافرت الصحة والقوة فان آخر ما يزهد فيه الرجل أكلة طيبة وامرأة جميلة

ـ الشفقة والمروءة أمانتان يستطيع كل انسان أن يوجههما الى خصمه

كم تعرف عن دنياك ؟

• يستطيع الرجل السليم أن يعيش - في المتوسط - خمسة أسابيع بدون طعام ، فكم يستطيع أن يعيش بغير ماء ؟

— عند الاضطرار يستطيع الرجل أن يعيش بغير ماء خمسة أيام ، وقليل من الناس من يبقى على قيد الحياة بعد عشرة

• يأمر كثير من الرجال والنساء حتى والأطفال ، بالغناء في « الحمام » ، فأي صوت من أصوات هؤلاء أشجى عند ذلك ؟

— صوت الرجل ، وذلك لأن نغمات صوته هي أوطأ النغمات ، والحوائط المتقاربة كحوائط الحمام أفضل في ترديد النغمات الواطئة منها في ترديد النغمات العالية



• كيف يقدر العلماء مقدار الدم في جسم الانسان ، وهل يقدرونه وهو حي ؟

— يقدر العلماء ما في جسم الانسان من دم وهو حي ، وبطريقة طريفة ، تلك أنهم يحقنون الانسان بصبغة ، ثم ينتظرون حتى تدور هذه الصبغة مع الدم فتنتشر فيه كله ، ثم هم يأخذون سنتيمتراً واحداً من الدم ، ويقدرون كم في هذا السنتيمتر من الصبغة التي حقنوها . ثم يحسبون من ذلك على كم سنتيمتر توزعت الصبغة كلها ، فيكون هذا هو حجم الدم في الجسم

• كم لتراً من الدم في جسمك ؟

٣ لترات ، ٥ لترات ، عشرة لترات ؟

— هذا يتوقف على وزن الجسم ، على أن الدم في الجسم المتوسط يبلغ ٥ لترات

• لماذا خلق للانسان - وسائر الحيوان - عينان يبصر بهما ولم تكفه عين واحدة ؟

— ستقول إن العين الثانية للاحتياط ، اذا اقتلعت الأولى أو أصيبت بتلف . ولكن ليس هذا بالسبب ، أو لعله ليس كل السبب . فالسبب أن بالعين الواحدة لا يدرك الناظر المسافات ، أما بالعينين فيصلهما من الشيء المنظور شعاعان أحدهما يصنع زاوية مع أخيه ، فهذه الزاوية هي التي تدرك بها العينان المسافات ، فهي زاوية تصغر كلما بعد الشيء المنظور ، وتكبر كلما قرب الشيء المنظور



٥ لماذا تخرج الثعابين لسانها فى أكثر من مناسبة ؟

— لأن الثعبان ليس له آذان يسمع بها ، فأداة سمعه لسانه ، فهو يخرجه لتحس أطراف الأعصاب التى به كل حركة فى الهواء والصوت حركة من هذه الحركات . فلسانه إذن يتسمع لما يجرى حوله



٥ هل شرب القهوة فى المساء يمنع حقاً من النوم ؟

— نعم ، فالقهوة بها عنصر يسمى « الكافيين » وهو منبه للأعصاب . ولكن الناس يختلفون فى درجة حساسيتهم له . ومنهم من يؤثر الكافيين فى أعصابهم فى بطء زائد ، فينامون قبل أن يمنعهم أثره من النوم



٥ اليابانيون صغار الاجسام : فهل بسبب ذلك الطقس ، أم الوراثة ، أم الغذاء الذى يعيشون عليه ؟

— ليس للطقس تأثير فى ذلك .. ولا شك فى أن للوراثة أثرها ، ولكن السبب الأول فى صغر الأجسام ، هو غذاؤهم الثابت وهو أرز وسمك . وهذان الغذاءان ينقصهما الفيتامينات التى تسبب نمو الأجسام . ومن أجل هذا كان اليابانيون الذين نزحوا الى أمريكا أطول قامة ، وقامتهم تزيد فى أمريكا جيلا بعد جيل



٥ أى هذه المعادن أثقل : الحديد ، أم الرصاص ، أم الزئبق ، أم النحاس ، أم الذهب ؟

— أثقل هذه المعادن الذهب ، فاذا نحن قارناها جميعاً بالماء ، وجدنا على التقريب أن اللتر من الماء يزن ١٠٠٠ جرام ، ومن الحديد ٧٫٨٠٠ جرام ، ومن النحاس ٨٫٩٠٠ جرام ، ومن الزئبق ١٣٫٦٠٠ جرام ، ومن الذهب ١٩٫٣٠٠ جرام

٥ لماذا سمى القلم الذى نكتب به بالقلم الرصاص ، ومن أى شىء تتألف المادة الكاتبة التى فى هذا القلم ؟

— المادة الكاتبة فى قلم الرصاص تصنع من نوع من الفحم يعرف بالجرافيت ، يعجن مع الماء بأنواع جيدة من الطفل ، ثم يسخن بعد تشكيله فى أفران خاصة لا يدخلها الهواء ، ثم يضم عليه الخشب بعد ذلك ، وهو من خشب السدر غالباً . أما سبب تسميته بالرصاص ، مع أنه لا يمت الى الرصاص أو الى مركباته بصلة ، فهو أن الجرافيت عند ما اكتشف ظنوه مركباً من مركبات الرصاص ، وما هو بذلك . وزاد هذه العقيدة أن الرصاص اذا خط به كتب خطاً أشبه ما يكون بالخط الذى يرسمه قلم الرصاص

« ابن الهيثم »



كتاب الشهر

غادة الكاميليا الحقيقية

تأليف مرسيل مورت

منذ مائة عام وضع الروائى الفرنسى الكبير اسكندر دوماس الابن قصة « غادة الكاميليا » . ويحتفل هواة الأدب فى قرننا هذه السنة بالذكرى المئوية لهذا الأثر الفنى الخالد . فمن هى غادة الكاميليا ؟ ذلك ما توضحه الأديبة الفرنسية مرسيل مورت فى هذا الكتاب الذى نلخصه لقرائنا

- ١ -

الفجر في عام ١٨٤٠ ، كان الباريسيون يرون كل يوم ، في شوارع مدينتهم المفعمة بألوان الغبطة والمرح ، عربة زرقاء ، داخلها مغطى بستائر حريرية زرقاء ، ويجرها جواد أصيل ، وقد امتدت من نافذتها يد يغطيها قفاز أصفر ، وفيها زهرة من ازهار « الكاميليا » الجميلة ..

تلك هي عربة « ماري دوبليسي » المشهورة باسم « غادة الكاميليا » والتي يعدها التاريخ في مقدمة العاشقات ، ولكنها لم تنعم بالحب وان كرست له حياتها، وماتت في سبيله ! وقد خلد اسكندر دوماس الابن ذكرها في رواية قصصية ، وأخرى مسرحية ، والروايتان من روائع الأدب الفرنسي

* * *

اسمها الحقيقي « الفونسين بليسي » وقد ولدت في مقاطعة « اورن » بفرنسا. وقضت طفولتها في حانوت صغير حيث كانت الأسرة كلها تعيش في حالة من العوز والفقر

كان رب البيت سكيرا عربيدا ، يضرب زوجته ولا يعني بابنتيه : دلفين الكبيرة والفونسين الصغيرة . والأم المسكينة ـ ماري ـ تصارع الفاقة وتشتغل ليلا ونهارا لضمان القوت للطفلتين . وهي تحب زوجها « ماران » حبا طاغيا لا يتقيد ، لأنه جميل ، وقوي ، وشجاع ، بالرغم من عيوبه الكثيرة

انه لا يكتفي بضربها والتهام الطعام الذي أعدته للأسرة كلها وحده ، بل انه ليطردها أحيانا من البيت مع ابنتيها ، حيث يهمن في الطرقات أو يقضين الليل في بيوت الجيران

ثم تعود اليه .. لأنها تحبه !

وفي ليلة ، عزم على احراقها فاضرم النـار في البيت ، واستيقظت المسكينة مذعورة ، فاسرعت الى الطفلتين وانقذتهما باعجوبة ، ولكنها قررت ان تترك ذلك الزوج الأثيم ، ونفذت قرارها

ثار ثائر الرجل ، وراح يبحث عن زوجته في كل مكان يمكن ان تلجأ اليه ، ولكنها أفلتت منه ، وفضلت البقاء مع ابنتيها بعيـدة عنه . وبحثت عن عمل ترتزق منه ، فارسلتها احدى صديقاتها الى أسرة انجليزية كانت في حاجة الى خادم . وتركت ابنتيها وديعة عند بعض قريباتها ، وذهبت فلم ترهما ثانية منذ ذلك الفراق

عاشت الفونسين حيث أودعتها أمهـا عيشة حيوان طليق . فكانت تسرح وتمرح في الحقول والغابات والرياض ، تختلط بالكبار والصغار ، وتسمع من

الاحاديث ما يتفق مع سنها وما لا يتفق . وما لبثت أن انزلقت قدماها في طريق الفساد . وعلمت المرأة التي هي في بيتها بما صارت اليه ، وعرفت انها تلتقي بشبان من القرية ، وباناس من الأغراب ، فطردتها من بيتها ، فانطلقت تعدو في الطريق .. الى بلدة تونان ، حيث يقيم أبوها ! ..

عادت اليه والى حياتها الأولى ، فجعلت تنظف لابيها البيت وتعد له الطعام، ولكن ذلك الرجل الذي أقفرت نفسه من كل عاطفة شريفة ، والذي تمكن الفساد منه ، لم يكن في طاقته ان يسهر على ابنته وهي تنتقل من سن المراهقة الى سن الشباب

وادرك هو ان الفتاة زلت ، فاستغل الظرف ، وجعل يمهد بنفسه السبيل لدفع ابنته في طريق الرذيلة الذي سلكته قبل من تلقاء نفسها

وحاول ان يستعيد ابنته الثانية دلفين ، ولكنها تمردت عليه ولم تعد . وبعد مدة من الزمن ، باع الفونسين لجماعة من الغجر مروا في القرية ، فنقدوه ثمنها بضع قطع من الذهب ، وأخذوها معهم ..

تلفتت الفتاة الى الوراء ، وودعت البلدة ، وبكت ..

كان عمرها في ذلك اليوم خمس عشرة سنة !

* * *

قطعت الفونسين مع اولئك الغجر المسافة بين تونان وباريس ، وكانوا في الطريق يعلمونها قراءة الكف ، والتسول ، والسرقة !

فلما وصلوا الى العاصمة الكبيرة ، تركوها في بعض الأزقة قائلين انها تكلفهم غاليا ، ولا تدر عليهم شيئا من الربح

وهكذا وجدت الفونسين بليسي نفسها في باريس ، وحيدة ، لا تعرف أحدا ولا يعرفها أحد ، وهي في ميعة الصبا وعليها مسحة من الجمال تلفت الانظار ، بالرغم من اسمالها البالية ، وحذائها الغليظ ، وجدائل شعرها المعقدة

مشت في الأزقة والشوارع والميادين ، على غير هدى ، مبهورة بما تقع عليه عيناها من غرائب وعجائب ، بين أناس ينظرون اليها مستغربين وجود تلك القروية الساذجة القذرة بينهم ، وظلت تمشي ساعات ، خيل اليها أنها أيام ، حتى عضها الجوع بانيابه ، فوقفت ، وكانت قد وصلت الى ميدان فسيح ، وفكرت قليلا في أمرها ..

رأت باب حانوت مفتوح ، فاتجهت اليه ، ودخلت ، فاذا بها بين رهط من الفتيات يتحدثن ويضحكن ويتبادلن النكات . وكان حانوتا تديره امرأة ، لغسل الثياب وكيها

ـ ماذا تريدين يا بنيتي ؟ ما بك ؟ تكلمي !
وقفت الفونسين صامتة جامدة ، فاستطردت المرأة تسأل :
ـ أتبحثين عن عمل ؟
سقطت الفتاة على الارض تعبا وجوعا ، قبل أن تجيب عن السؤال ! فهرعت اليها المرأة وآوتها عندها

* * *

دخلت الفونسين في خدمة الغسالة، وساعدها شبابها وجمالها ومرحها على التقدم السريع في مختلف المهن ، من حانوت الغسيل والكي ، الى غيره من حوانيت الخياطة ، وصناعة القبعات ، والفراء ، وبيع العطور ، وأدوات الزينة .

وكانت الفتيات العاملات معها في تلك الحوانيت ، يسخرن منها ، ويقلن انها نحيلة الجسم ، ضعيفة البنية ، بحيث يصعب عليها أن تجد عاشقا يتولى أمرها

غضبت الفتاة لهذه الاهانة ، واتخذت عشيقا ! وعادت الى سيرتها الأولى فانتقلت من يد رجل الى يد آخر ، وارتقت في مدارج المجتمع الباريسي خطوة خطوة ، فعرفت المطاعم الصغيرة والكبيرة ، والملاهي المتواضعة والفاخرة ، وذهبت الى الحفلات الساهرة والراقصة ، وذاع صيتها سريعا بين رواد تلك الاماكن وطلاب اللهو من الباريسيين

وضاقت بالعمل فولت على تركه ، وقررت أن تعتمد في معيشتها على جمالها فقط ، فأصبحت منذ تلك اللحظة من بنات الهوى المتسكعات في الشوارع وعلى عتبات الملاهي . لكنها عرفت الجوع والحرمان مرة أخرى ، لان الرجال الذين كانت تقتنصهم لم يكونوا من الراغبين في اتخاذ خليلات لانفسهم ، بل كانوا من هواة اللذة العابرة والتسلية المؤقتة

وكان أشهر رجل عرفته الفونسين في تلك الحقبة من حياتها المضطربة ، شابا من مدللي المجتمع الباريسي يدعى « نستور روكيلان » رآها واقفة على أحد جسور باريس ، تلتهم تفاحة خضراء ، وهي بادية التعب ظاهرة الجوع ، فابتاع كمية من البطاطس المقلية الساخنة ، ووضعها بين يديها وهو يتمتم : « انها لجميلة ! »

* * *

وقفت الفونسين تنتظر مرور المركبة التي تنقل الركاب من باريس الى الضواحي ، وعند ما همت بالصعود اليها ، زلت قدمها فأوشكت أن تسقط على الارض ، لو لم تتداركها يد قوية وتدفعها الى داخل المركبة ، حيث كان

عشرون من الرجال والنساء قد أخذوا أماكنهم ، فجلست وجلس بجانبها الرجل الذى أنقذها

كان فى نحو الستين من العمر . ولم يسبق لالفونسين ان عرفته ، ولكنه انطلق فى حديث طويل معها ، فقال انه يراها كل يوم ، ويرقب حركاتها وسكناتها . وانه يحبها ويرغب فى مصادقتها . وعرفت منه انه صاحب مطعم مشهور فى باريس ، يدر عليه أرباحا وفيرة ، تجعله قادرا على الانفاق عليها بسخاء

طلب منها ان تصحبه الى المنزل الصغير الذى يعيش فيه وحده فى احدى الضواحى ، فترددت ، وقالت فى لهجة مغرية : « أريد قبل كل شيء ان اعرفك جيدا . فان وحدة قلبين لا تتم بهذه السرعة ! وانا الآن فى الخامسة عشرة من العمر ! »

لكنها وعدته بان توافيه فى اليوم التالى ، الى مكان منعزل بالضواحى . وبرت بوعدها ، فذهب معها الى حفلة راقصة فى الهواء الطلق

كان الشبان والفتيات يرقصون ، فاقترب منها أحد الفتيان ، وأخذها بين ذراعيه ، وراح يدور بها فى حلقة الرقص ، ثم عاد بها الى مكانها وقال لرفيقها:

— اسمح لى يا سيدى ان أرقص مرة أخرى مع ابنتك !

فنهض الرجل وخرج من الحفلة مع الفونسين !

عاش صاحب المطعم مع الحسناء بضعة شهور . وكان شديد الغيرة عليها ، لكنه طاف بها جميع أماكن اللهو ، وقدمها لكثيرين من أصدقائه . وفى ذات ليلة ، طلب منها شاب وسيم الطلعة ، فى العشرين من عمره ، ان ترقص معه فقبلت . ووضع فى يدها ، اثناء الرقص ، بطاقة باسمه ، أخفتها فى صدرها

وعند ما عادت الى منزلها ، وآوت الى فراشها ، ألقت نظرة على البطاقة وقرأت الاسم : « الدوق دى جيش ! »

وتمتمت الاسم مرة أخرى : « الدوق دى جيش !.. رجل من النبلاء ! » واغمضت عينيها ، واسلمت نفسها للاحلام اللذيذة !

— ٢ —

الشهادة يحيط الناس بالفونسين بليسى معجبين مهنئين متزلفين : انها جميلة ، وسعيدة ، وعندها من الثياب والفراء والحلى والتحف ، ما يبعث الحسد الى نفوس أغنى النساء ، واكثرهن تأنقا وبذخا . انها تسكن دارا فخمة، بشارع « جبل الطور » بباريس، مع عشيقها « اجينور دى جيش » الذى لايخفى

حبه ، ويقول ان الحسناء قد ملكت لبه وقياده

الخدم يملأون الدار ، والدوق دى جيش يريد أن تكون خليلته قدوة جميلة بين نساء البيئة التى ينتمى اليها ، ولهذا فقد جاءها بخبراء عهد اليهم ان يلقنوها أساليب التحدث فى « الصالونات » وكيفية المشى والتحية والجلوس والنهوض . ان المجتمع لا يحترم المرأة التى تخطىء فى شىء مما يتعلق بالتربية والتهذيب !

قال الدوق دى جيش يرجع الفضل فى انتقال الفونسين بليسى من بيئة الى أخرى ، وفى دخولها المجتمعات البارسية من بابها الكبير ، متكئة على ذراع رجل من الأشراف ، يغدق عليها النعم ويغمرها بالهدايا

الدوق دى جيش ! اسم من أشهر الاسماء فى فرنسا ، وهو شاب من اجمل شبانها ، وسينعم عليه فيما بعد بلقبين فوق اللقب الذى يحمله ، فيصبح أيضا « دوق دى جرامون وامير بيداش ! »

كانت معه فى حفلة ساهرة عندما رآها نستور روكيلان للمرة الثانيـة ، ولكنها لم تعرفه . اما هو ، فقد انبعثت من بين شفتيه هذه الكلمات : « انها لجميلة .. جميلة جدا ! »



تعلمت الفونسين من عشيقها النبيل كل ما يجب على امرأة من سيدات المجتمع الراقيات ان تتعلمه ، وساعدها ذكاؤها الفطرى على التقاط كل كبيرة وصغيرة ، من الدروس التى ألقاها عليها العاشق الولهان ، الراغب فى ان تكون صديقته قدوة يقتدى بها بين النساء . وتمتعت الفونسين باحترام تلك البيئة الرفيعة من الأسر الفرنسية ، لانها كانت صديقة لواحد من الاشراف الذين ينتمون اليها ، وكان الناس يسمونها « الدوقة » كأنها زوجة الدوق

ومما لفتت به الفونسين الانظار اليها ، بعد ولوجها المجتمع الراقى ، دأبها على حمل زهرة من أزهار الكاميليا بيدها ، أينما كانت وحيثما سارت

لم تكن وفية تمام الوفاء للرجل الذى رفعها الى ذلك المستوى، بل انها اساءت اليه عدة مرات ، فهجرته وصحبت شريفا آخر هو الكونت دى مونجيون مدة من الزمن . ثم عادت الى الدوق لكى تهجره ثانية وتعود اليه مرة أخرى

فكم عدد العشاق الذين غمرتهم الفونسين بليسى بعطفها وحبها ؟ انه يصعب على المؤرخ ان يحصيهم ، مستندا الى الوثائق الباقية من ذلك العهد . فقد ظهرت الفونسين فى المجتمع الباريسى مع نبلاء فرنسيين ، وتجار وصناع وكتاب وشعراء ، ومع لوردات بريطانيين ، وضباط من الجيش ، وأغنياء لا عمل لهم غير انفاق ثروتهم فى اللهو . وكانت تفاخر لديهم جميعا بذلك التقلب ، دون ان يحمل واحد منهم موجدة عليها بسببه

وسكرت بنشوة العظمة ، فجعلت توقع اسمها : « مارى دو بليسى » بعد ان تركت الاسم الاول « الفونسين » وحورت اسم الأسرة « بليسى » بحيث يظن السامع انها من أسرة شريفة

وكتبت الى اختها دلفين ، ثم الى عمها « مينيل » وكان أبوها قد مات بعد أن تركته بمدة قصيرة . فرد عليها العم ، وردت عليها الاخت ، اما الأم ، فقد انقطعت أخبارها ، وثبت انها ماتت بغير ان يعلم أحد كيف وأين فارقت العالم

ودعت أختها الى موافاتها فى باريس ، فرفضت دلفين وفضلت البقاء فى قريتها ، مع خطيبها الفلاح ، الذى اختارته ليكون رفيق حياتها . فزارتها مارى عدة مرات فى تلك القرية ، وألحت عليها ولكن بلا جدوى

سافرت الى المانيا ، فكتبت دائرة الجوازات على جواز سفرها البيانات الآتية: « مارى دوبليسى . من اصحاب الاملاك . طولها متر و٥٧ سنتيمترا ، شعرها كستنائى ، أنفها معتدل ، ذقنها مستديرة ، وجهها مستطيل ، عيناها سوداوان . صغيرة الفم »

وكانت تسعل كثيرا ، ولكن عشاقها لم يعلقوا أهمية على هذه الظاهرة ،

ولم يفطن واحد منهم الى الخطر الكامن فى ذلك السعال المتواصل
طافت بالمانيا بضعة أسابيع ، ثم عادت الى باريس التى تحبها ، والى الوسط الذى زاد شوقه اليها . وتوثقت أواصر الصداقة بينها وبين فريق من الكتاب والشعراء : جوتيه ، اسكندر دوماس ، الفريد دى موسيه ، فكتور هوجو ، جورج صند . .

وكانت تطالع كثيرا ، فتقرأ أحدث الروايات ، ولا يفوتها كتاب جديد ، وكانت مؤلفات دوماس الاب أحب الكتب الى نفسها ، واعجبتها قصة « مانون ليسكو » التى ضحت بنفسها فى سبيل عشيقها « دى جريو » ولم تكن لتعلم فى ذلك الوقت ان اسكندر دوماس الابن ، سيكتب قصة تكون هى بطلتها ، وان القصة ستكون شديدة الشبه بقصة مانون ليسكو

* * *

كان عمرها عشرين سنة حين أحبت رجلا آخر فى الثلاثين من عمره اسمه ادوار دى بيريجو ، وهو من الاشراف أيضا ، شجاع ، طيب القلب ، سليم النية ، من أولئك الرجال الذين يسهل على النساء خداعهم وامتلاك قيادهم

وبيريجو يسير فى الحياة بغير مبالاة ، ينفق ماله بلا حساب ، ويغرق نفسه فى الديون . حارب فى افريقيا ، وعرف نساء من كل نوع

أخذه أصدقاؤه ذات ليلة الى منزل مارى دوبليسى ، فهام بها ، وجعل يتردد عليها حاملا معه دائما أزهار الكاميليا

اختلى بها يوما فى احدى الحفلات ، وتناول حديثهما الحب والمحبين ، فسألها الرجل :

ـ مارى ، هل أحببت فى حياتك ؟

فسعلت ، وضحكت ، ثم أجابت :

ـ واذا أجبتك باننى لم أحب ؟

ـ سأكون سعيدا بهذا الجواب

ـ لماذا ؟

سكت بيريجو . . ونهضت مارى من مكانها وهى تلهث ، وقالت له :

ـ الدخان كثير فى هذه القاعة . . افتح النافذة يا صديقى !

ومر أمامهما بعض المدعوين ، وكانوا يتحدثون عن ملك فرنسا فى ذلك العهد ، لويس فيليب ، وعن زوجته الملكة مارى اميل . فقالت مارى :

ـ أتظن ان الملكة سعيدة ؟

ـ نعم ، اذا كانت تحب !

ـ آه ! الحب .. الحب ! ليس لكم من حديث أيها الرجال غير الحب ! اقفل النافذة يا صديقي ، فالهواء بارد !

وأخذ الرجل يديها بين يديه ، وشعر بان أصابعها باردة كالثلج ، ففركها بشدة ، ثم قبلها



وتوثقت العلاقات بينهما ، لكن ماري دوبليسي لم تجد السعادة في حياتها مع ذلك النبيل بالرغم من احتشامه بها واسرافه في الانفاق عليها

انه غيور ، وهي تكره الرجل الغيور ، ولكنها تصفح عنه بعد كل مشاحنة تقوم بينهما بسبب تلك الغيرة ، ثم تخرج معه الى مخزن أو الى حانوت صائغ ، فيبتاع لها أحدث الأزياء وأفخر الحلي !

غير ان أسباب الخلاف تعددت بين العاشق الغيور والمرأة الخليعة المستهترة، وكثيرا ما كان يحدث ان تأمر الخدم بان يغلقوا الباب دونه ، فلا تقابله لبضعة أيام . وكان بيريجو يفقد صبره وشيكا ، فيقتحم بابها ، ويهددها بالضرب ، ويقول لها انها مدينة له بالطاعة ما دام ينفق عليها أمواله . فكانت تضحك ، ثم تداعبه ، فتهدأ ثورة غضبه ، ويصبح أمامها من جديد ذلك المحب الولهان ، المضحي بماله وكرامته ، فينطرح على قدميها يقبلهما ، ويردد قائلا : « ماري ! ماري ! اظنك تكرهينني ؟ »

وقد أجابته مرة : « من يدري ؟ اظن انني اكرهك ! » فبكى الكونت ادوار دي بيريجو !

هددته مرة بانها ستتركه وتسافر الى ايطاليا ، فأجابها انه سوف ينتحر اذا

تفقت وعيدها ، وواصل اسرافه ، فاشرف على الافلاس والخراب
وأخيرا ، علم ذات يوم ان مارى قد علقت برجل آخر ، وان العاشق الجديد من أصحاب الملايين ..
فذهب ولم يعد !

* * *

كان ذلك فى سنة ١٨٤٤ ، فى سهرة راقصة ، اذ اقترب منها رجل جاوز سن الكهولة ، متأنق فى ملبسه وحديثه ، وواجهها مقدما نفسه :
ــ اسمحى لى يا سيدتى : أنا الكونت دى ستاكلبرج ، سفير النمسا سابقا !
وقبل يدها ، وتبادل معها بضع كلمات . وبعد شهر ، تناول عندها طعام العشاء
كان واحدا من أولئك الشيوخ المتصابين ، يملك ثروة طائلة ، ويطوف انحاء أوربا باحثا عن كل جديد وكل طريف . وأراد أن تكون مارى دوبليسى ، ذات الشهرة الواسعة ، صديقته وخليلته ، فكان له ما أراد . فوضع فى خدمتها ملايينه ، وأصبحت مارى ، وهى فى الحادية والعشرين من عمرها ، تعد بحق ملكة أماكن اللهو فى باريس . وصنع لها أشهر الرسامين رسوما فى أوضاع مختلفة ، وبيدها زهرة الكاميليا
واندفعت مارى دوبليسى فى تيار الحياة الباريسية الهوجاء بلا تفكير ولا تقيد، وراح الكونت دى ستاكلبرج يحقق رغباتها ، وينفذ مطالبها ، بلا ابطاء ولا حساب ، لكى يغطى باسرافه وبذخه وكرمه ما فيه من عيوب ، ولكى ينسيها انها فى الحادية والعشرين ، وانه فى الثمانين !

* * *

استأجر لها الكونت دارا فسيحة ، ملأها بأثمن الرياش ، وزين جدرانها بأروع الرسوم ، وزخرفها بأبدع آيات الفن . وعرفت تلك الدار ، الواقعة فى شارع المادلين رقم ١١ ، بانها من أفخر المنازل الخاصة فى العاصمة الفرنسية
وفى تلك الدار ، عاشت مارى دوبليسى معظم سنى حياتها ، وهناك كانت تتقبل آيات الاطراء والثناء والتزلف ، ولكنها ظلت تشعر بان السعادة بعيدة عنها . فهى تريد ان تحب ، غير ان قلبها لا يخفق بعاطفة الحب لاحد من أولئك الذين يحيطونها باطرائهم وثنائهم وتزلفهم !
تمت بكل ما يمكن أن تحلم به امرأة تطلب الشهرة والجاه والثروة ، ولكنها كانت خلية القلب ، وكانت تتململ من الضجر !
ان خادمتها « كلوتيلد » مخلصة وفية ، وهى شريكتها فى الحيل التى تمهد

اليها من وقت الى آخر ، للتهرب من هذا أو ذاك ، من العشاق الذين يطرقون الباب فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، ومن الكونت دى ستاكلبرج نفسه ، الذى ينفق على الحسناء

ان مارى دوبليسى لا تجد لذة حقيقية ، ولا تشعر بشىء من الهناء ، الا بين الازهار التى تملأ الدار ، أزهار الكاميليا التى ترسل اليها من كل فج وصوب ، منسقة مرتبة ، وهى تحب تلك الزهرة البديعة ، ويحلو لها أن تعبث بها ، وان تلقى منها ، بين ساعة وأخرى ، باقة بعد باقة ، من نوافذ دارها ، لكى يسرع الفقراء فى الشارع الى التقاطها ، وبيعها للمارة ، والدعاء للسيدة ذات الكاميليا الطيبة القلب

انها تحب ركوب الخيل ، والكونت يملك منها الاصائل التى تثير الاعجاب . وان الانظار لتنتهبها من كل جانب عند ما تخرج على متن جوادها ، وتجتاز متنزهات باريس ، وعشيقها العجوز سائر وراءها ، فخور بها وبجياده !

فاذا أدركها التعب ، بعد طول السير فى الشوارع ، وقفت منهوكة القوى ، مبهوزة الانفاس ، منفضة العينين ، وجعلت تسعل بلا انقطاع ، فيقف الكونت على مقربة منها ، حابسا أنفاسه ، لانه يعلم ان حبيبته لا تطيق سماع أحد يخاطبها ، وهى على تلك الحالة ، حتى اذا هدأت نوبة السعال ، تلفتت مارى الى الكونت قائلة بصوت خافت : « لا تخف ! لا تخف يا عزيزى ! هذا نتيجة السرعة ! لنعد الآن الى البيت ! »

* * *

اقتنت مارى فى ذلك المنزل الفاخر أغرب الحيوانات والطيور الأليفة وألطفها . فكان عندها الكلاب والقطط والقرود وأنواع الببغاء والكنارى . وكان كلبها « توم » أعز تلك الحيوانات عندها . وكانت تقول : « عند ما تنتابنى نوبة من السعال ، لا يتألم لألمى غير هذا الكلب ! »

وعلى شدة رغبتها فى الراحة والهدوء ، فان حياتها تحولت الى حركة دائمة : لاضطرارها الى استقبال الناس فى دارها ، والى الخروج فى الصباح وفى المساء ، والذهاب الى حفلات السباق والسهرات الراقصة والمآدب الرسمية وغير الرسمية . هذا فضلا عن الوقت الذى كانت تقضيه عند الخياطات وبائعى الازياء والقبعات وتجار الروائح العطرية وأدوات الزينة

وكانت تفعل ذلك كله ، مندفعة فى تيار تلك الحياة الصاخبة ، وهى لا تشعر بشىء من الارتياح ، أو تعرف معنى للسعادة

وأهملت العناية بصحتها ، فجعلت وطأة السعال تشتد يوما بعد يوم ، وشعرت

ماري بضيق في التنفس ، وذات ليلة ، وهي تأوي الى فراشها ، رأت على طرف منديلها نقطة من الدم !

أجفلت المسكينة ونادت خادمتها : « الى بطبيب في الحال ! الى بطبيب ! »

وجاء الطبيب :

ـ سيدتي ، لا بد لك من الراحة .. الراحة التامة .. يجب ان تلازمي سريرك ولا تخرجي من حجرتك !

ووصف لها طائفة من الأدوية

خافت ماري ، وجعلت ترتعد : أتموت في عنفوان الشباب ؟ أتموت وهي على تلك الحال من الضلال ، غارقة في بحار من الفساد ، غير تائبة الى الله عن خطاياها ؟

ركعت على ركبتيها وراحت تصلي ! فالضالون يعرفون الله في أوقات الشدة !

وكانت تقيم على مقربة منها احدى قريباتها ، وتدعى « كليمانس برات » وهي من تلك المخلوقات التي تعيش على حساب الغير ، تسعى الى الكسب بجميع الوسائل ، جشعة ، نهمة ، كاذبة ، سارقة . وهي تبغض ماري ولكنها تتظاهر لها بالحب والاخلاص ، فتستغل قلبها الطيب وتجني من ورائها المكاسب

وكليمانس برات هذه بارعة في اعداد مجالس اللهو والسهرات المرحة ، التي يسعى اليها طلاب الملذات في المدن الكبرى . وفي تلك المجالس والسهرات تتفنن المرأة تفننا عجيبا في الاستفادة من جوار ماري دوبليسي لها

وكانت ماري تجيب مطالبها بغير تردد ، لانها تعتمد عليها في اداء خدمات كثيرة ، كما ان الكونت النمساوي لا يرى غضاضة في أن تنصرف كليمانس الى اعداد أسباب التسلية لعزيزته ماري . وهو كثيرا ما يقيم المآدب ويحيي الحفلات الساهرة في دار عشيقته ، لكي يدخل على قلبها السرور والانشراح

ولكن ماري كانت ، بعد كل حفلة ، وكل سهرة ، وكل مأدبة ، تشعر بالداء يفري جسمها ، وبنوع من الاختناق يقبض على عنقها

ان السيدة ذات الكاميليا مريضة ، وان الحياة التي تحياها لا تساعد على البرء من المرض

* * *

في تلك الظروف عرفت ماري دوبليسي الشاب اسكندر دوماس ، وهو في العشرين من العمر ، يرتع في العالم ضاحكا هازئا ، ويحمل على منكبيه اسما كبيرا ، اسم أبيه الكاتب القصصي الشهير ، ويداعب القريض من وقت الى آخر فتنشر الصحف أشعاره ويتناقلها الناس في مجالسهم

لم ينعم الشاب بحب والدته التي هجرها أبوه ، وكابد أياما صعابا مؤلمة في صباه ، وراح يقطع الطريق في الحياة بلا رقيب ولا مرشد . فأبوه مشغول عنه بأعماله ، والشاب يعاشر الناس على اختلاف ميولهم ونزعاتهم ، فيسهر ويسكر وينظم الشعر !



ويقص اسكندر دوماس في مذكراته كيف رأى مارى دوبليسى للمرة الاولى، في احدى الحفلات التمثيلية ، بمسرح « فاريتيه » بباريس ، وكيف انه أخذ بجمالها واناقتها منذ النظرة الاولى حين رآها في مقصورة مع بعض الاصدقاء ، وكان دوماس برفقة زميل في « الصالة » فجعل يحدق فيها البصر ، وانتهره رفيقه قائلا :

ـ ما بك ؟! .. ان مارى دوبليسى تقلق بالك وتشغلك ! كن على حذر يا صديقي : فلست الرجل الوحيد الذى يحدث له مثل هذا ..

ـ لا بد ان اتعرف اليها !

ـ حسن ، سأقدمك اليها وأنت وشأنك بعد ذلك ، انها لا تصادق أيا كان من الناس ، بل هي دقيقة الاختيار . غير انك قد تجد حظوة لديها ، لانك شاعر ، والشعر سلاح تحسن استخدامه ، وانى لأرى حظك حسنا ، فهذه كليمانس برات معها ، وهى المرأة التي لا تفارقها أبدا . أنا مسرع اليها ، وسأمهد السبيل لكى تتناول العشاء عندها الليلة يا صديقي ، الا اذا كان لديها موعد آخر

وتركه رفيقه وابتعد ، ولم ينظر دوماس في تلك الليلة الى المسرح حيث يجرى التمثيل ، وانما علق بصره بالحسناء .. ثم غرق في تفكير عميق ..

وعند ما أفاق من تفكيره ، كانت ماري قد غادرت المقصورة فلحق بها الى الخارج، ورآها تبتعد في مركبة يقودها الكونت دي ستاكلبرج ، فوقف لاهثا يتبع المركبة بالنظر

وجده رفيقه على تلك الحال ، فقال :

ـ حظك عظيم ! انها حرة الليلة . وستذهب الى بيتها مع كليماس .. لكنك شاحب اللون ! ما بك ؟ أتكون قد أحببتها قبل ان تعرفها ؟ كن على حذر !

نعم ، كان دوماس قد أحب ماري دوبليسي من أول نظرة ، وقبل ان يعرفها

* * *

تحول مجرى حياتها منذ ذلك اليوم الذي عرفت فيه اسكندر دوماس ، وبدأت قصة غرام جديدة ، كأن الذي مضى كله لم يكن

أخفت ماري في بادىء الامر علاقتها بالشاب عن الكونت الذي ينفق عليها ، وجعل العاشقان يتجنبان لقاء الشيخ النمساوي الغيور ، ولكن هذا الحذر لم يدم طويلا ، فان ماري ، التي شعرت في هذه المرة بان الحب الحقيقي الخالص قد طرق فؤادها واستولى عليه ، لم تعد تعبأ بالشيخ الذي ينفق عليها ، فباحت له بكل شيء ، وجعلت تخرج مع صاحبها الى الحفلات والمجالس ، ولا تحسب لشيء حسابا

غمرهما الحب وأصبح غرامهما محور حياتهما . وكان الاخلاص رائدهما ، فابتعدت هي عن كل ما من شأنه أن يثير في نفس دوماس الغيرة والحسد ، وابتعد هو عن كل ما من شأنه ان يسيء الى حبيبته :

ـ أتحبني يا اسكندر ؟

ـ أتحبينني يا ماري ؟

هذا هو السؤال الذي كان يجري على لسان كل منهما ، كلما التقيا أو اختليا في البيت أو في الخارج . وعلمت باريس كلهـا ان اسكندر دوماس الصغير ، ابن دوماس الكبير ، يعيش مع الغادة الحسناء ماري دوبليسي ، السيدة ذات الكاميليا ، زهرة المجالس والمجتمعات الباريسية

كتب دوماس في مذكراته : « كنت في حلم ، ثم كنت في حلم . وكان يصعب علي أن أصدق ما أنا فيه ، وان أثق من تلك الحقيقة الملموسة الناطقة . أنا سعيد ! »

وكانت ماري سعيدة أيضا . فهل تدوم سعادتها ؟ انها تتساءل ، وترتجف

ستعونا على المستقبل . أيبقى حبيبها لها ؟ أتبقى هي على قيد الحياة ؟ ايترك لها المرض فرصة كافية لارواء ظمئها من تلك السعادة ؟

انها مريضة ، والسعال شديد ، وظهور الدم على منديلها يتكرر باستمرار

ــ سأموت يا اسكندر ، سأموت قريبا ! ..

ــ لا تقولى هذا ! .. انتى أمنعك ! ..

وكان يضع يده على فمها ، ثم يغمرها بالقبلات ، فترد عليه مظاهر حبه بأحسن منها

كانا يخرجان معا ، ويدفع دوماس نفقات السهر ، وكانت مارى تجهل انه فقير لا يملك شيئا ، وانه كان يقامر فى المنتديات الليلية لكى يتمكن من الانفاق عليها ، وتزويدها بأزهار الكاميليا التى تحبها

ويدور الحديث بينهما حول الحب وانواعه . فتذكر مراحل حياة « مانون ليسكو » العاشقة التى خلد الكاتب بريفو ذكرها ، وتقول لدوماس :

ــ انْ بينى وبينها شبها عظيما

فيقرها دوماس على هذا القول . ومنذ ذلك الوقت ، نشأت فى رأسه فكرة تخليد ذكرها هى فى رواية كرواية مانون ليسكو !

قالت يوما :

ــ انى أشعر بتعب شديد يا اسكندر .. المرض يقتلنى .. تعال نرحل الى اسبانيا حيث الجو دافىء والسماء صافية .. أريد أن أعرف أباك .. أريد أن أقف على المسرح .. سأعمل ممثلة !

اما هو ، فانه يفكر فى الكونت العجوز . فالكونت لا يزال مع مارى دوبليسى ، انه ينفق عليها ، ولولاه لما تمكنت من المحافظة على حياة البذخ والترف ..

ولكن كيف العمل ؟ ان دوماس لا يملك ثروة ، ولا بد من الثروة لمارى دوبليسى !

لم يكن دوماس يجهل كل ذلك ، ولكنها الغيرة جعلت تأكل صدره ، وتنخر جسمه حتى العظم ! ان الكونت شريكه فيها ، فيجب أن يبتعد الكونت عن طريقه !

استدان خمسين ألف فرنك ، فانفقها مع مارى فى رحلة الى الارياف . حيث هربت من الكونت وقضت مع عشيقها الشاب أياما هى بلا شك أجمل أيام حياتها ، فى نظرها ، غير ان المرض ظل يلاحقها

أصيبت بنزلة صدرية فاضطرت من جديد الى ملازمة الفراش ، وجعل الاطباء

يفدون على دارها الواحد بعد الآخر . ورأى الكونت الفرصة سانحة فعاد الى الظهور

جاءها محملا بالهدايا والأدوية والتحف والثياب الدافئة ، وجعل يبذل لها النصح ويطلب منها أن تتذرع بالصبر وان تحتكم الى عقلها لا الى عاطفتها .

وجعل دوماس ، أمام عودة الكونت ، يعض نواجذه من الغيظ ..

شفيت مارى الى حين ، وعاودت عشيقها الفتى شجاعته .. وغيرته ! فهددها بان ينتقم من الكونت اذا ما عاد ثانية الى البيت

حينذاك ، ألقت مارى نفسها بين ذراعيه وقالت :

ـ لكن ! لن أراه بعد الآن ، وسنعيش معا بعيدين عن الناس ، سأبيع أثاث الدار ، واحتفظ بخادم واحدة .. وسوف أصبح زوجتك يا اسكندر .. ثم سوف نتزوج !

وقعت هذه الكلمات على الشاب وقع الصاعقة ! الزواج ؟ أيتزوج امرأة مثل مارى دوبليسى ؟ ان فى الاقدام على عمل كهذا لخطرا يثير المخاوف.

وقال اسكندر دوماس :

ـ سنرى يا حبيبتى .. سنرى .. ان التعهد بذلك الآن سابق لأوانه .. ان فى زواجنا تضحية من جهتى يصعب على قبولها .. سنرى ..

فشعرت مارى بخيبة الأمل! ومنذ اليوم التالى ، ظهرت من جديد فى الحفلات الساهرة مع الكونت دى ستاكلبرج

ان الحيـاة تتطلب نفقات ، والنفقات تتطلب مالا كثيرا .. والدائنون لا يرحمون .. والكونت وحده قادر على الانفاق

غضب دوماس لهذا المسلك الذى عده خفة وقلة وفاء ، وامتنع عن التردد عليها ، وصار يرقب دارها من بعيد ، ويتجسس عليها ، ويبعث اليها باخباره مع كليمانس ، التى تطلعها على الحال النفسية المحزنة التى دفعت اليها ذلك العاشق المسكين !

رآها دوماس ذات مساء عائدة الى دارها بصحبة رجل لم يعرفه ، فكتب اليها خطابا قال فيه :

« عزيزتى مارى

« لست غنيا الى حد يجعلنى قادرا على أن أحبك كما أريد . ولا فقيرا بحيث استطيع ان أحبك كما تريدين أنت . فلننس اذن .. الوداع .. »

* * *

كان عمرها اثنتين وعشرين سنة حين فارقها دوماس . وحزنت كثيرا لفراقه

وفكرت فى الانتحار .. وتضايقت من الكونت ستاكلبرج فطردته من بيتها ..

واندفعت مرة أخرى فى تيار اللهو ، أملا فى ان تنسى وتجد العزاء والسلوى

وعاد اليها بيريجو ، ولكن الراحة لم تعد معه . وعرض عليها الزواج فقبلت . وسافرت معه الى لندن ، حيث عقد زواجهما !

وقضيا شهر العسل على ضفاف التاميز !

أدرك بيريجو أنه تورط أكثر مما يجب ، وان هيامه بتلك المرأة جعله يقدم على عمل لا يتفق مع اسمه ومكانته ومركز أسرته

ونشب الخلاف بين الزوجين على أثر عودتهما الى باريس . وانتهى الأمر بان افترقا ، بعد ان تعهدت مارى لزوجها بانها لن تطالبه بشيء . فابتعد ولم تره منذ ذلك الوقت . ولكنها ظلت تحمل اسم الرجل الذى لم تحبه قط ، والذى تزوجته فى ساعة لم يكن عقلها فيها مسيطرا على ارادتها . وصار الناس يسمونها : الكونتس دى بيريجو ! وشاءت الاقدار أن يمر بطريقها الموسيقى « فرانز ليست » فخفق له قلبها ، وبادلها الفنان عاطفتها بمثلها ، وألح عليها لتذهب معه الى المانيا ، لكى يتزوجها ويعيشا معا فى مدينة وايمار . ثم اتفق العاشقان على أن يسبقها فرانز الى المانيا ، فيعد العدة لرحلة الى الشرق ، وتهتم هى ببيع منزلها ثم تلحق به حيث يريد . وسافر فرانز بعد أن ودعها وداعا حارا ، وتبادل الاثنان يمين الوفاء . ووقفت فى نافذتها تنظر اليه وهو يبتعد .. ثم انتابها سعال شديد !

- ٣ -

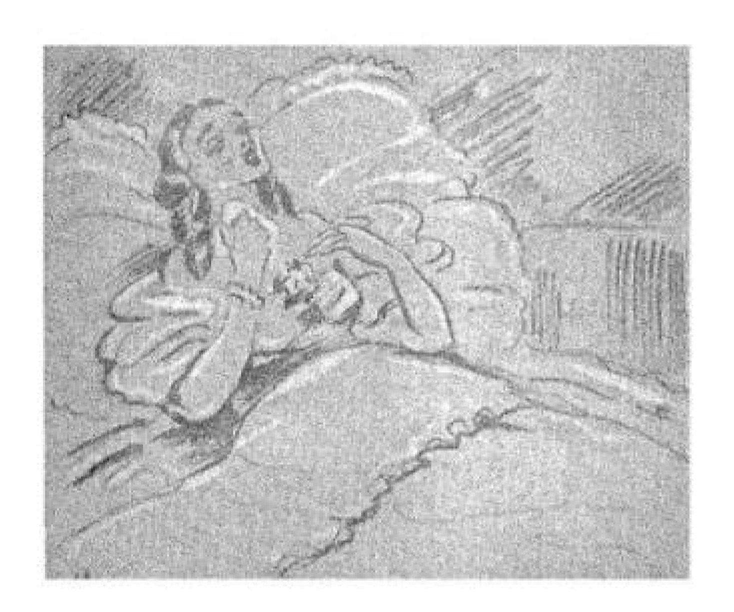
الغروب

انها وحيدة !

نعم وحيدة بالرغم من الرسائل التى ترد من فرانز ليست ..

وحيدة ومريضة : الاطباء لا يقولون الحقيقة ، ونومها متقطع تملؤه الأحلام المزعجة .. وفى لياليها الموحشة ، تتصاعد أصوات مزعجة ، تطالبها بالديون التى لم تدفعها ، والتى تعجز عن دفعها ..

الفاقة .. العوز .. المطالبات المستمرة .. هذا لا يطاق ، هذا لا يمكن ان يدوم .. لا بد من الاستغناء عن الطاهية ، وشراء الطعام معدا من الخارج .. ولا بد من الاكتفاء بالخادم كلوتيلد ، التى قضت سنوات عديدة متفانيــة فى خدمتها ، والتى تنتظر الفرج لكى تدفع لها سيدتها ما تأخر من أجرها .. اما الخادم الآخر ، فلا حاجة بها اليه .. واما الحوذى ، فلا بد منه ، فهو خادم قديم وفى .. وله أيضا مبلغ من المال فى ذمتها ..



أرادت أن تدفع ديونها ، فاستدانت من جديد .. كانت تأخذ من هـذا لتدفع لذاك .. فغاصت فى اليم بدلا من ان تنقذ نفسها من الغرق . وقررت ان تسافر الى الخارج لعل فى السفر بابا للفرج

وسافرت الى بروكسل ، حيث التقت برجل من الاغنياء ، أحبها وأراد أن تكون علاقتهما سرا مخافة كلام الناس، فجعلت تعبث به وتعمل على غيظه، ووجدت لذة غريبة فى توريط ذلك المحب الهائم فى مواقف قد تسىء الى سمعته وكرامته ..

رافقها ذات يوم الى حفلة ساهرة ، التقت فيها أكبر الشخصيات فى بروكسل واشهرها ، فانطلقت مارى ترقص مع الراقصين ، وتضحك مع الضاحكين ، وفى تلك السهرة ، قابلت الكاتب الفرنسى الذى عرفته فى باريس ، جول جانان، فتركت رفيقها اثناء الحفلة ، وأسرعت الى جانان، وطلبت منه ان يراقصها ففعل، وانتقلت من يد الى أخرى ، وسكرت بنشوة المرح فى تلك الليلة ، ثم خرجت من الباب دون أن ينتبه صديقها البلجيكى الى خروجها .. ولم يرها بعد ذلك اليوم

* * *

ذهبت مارى دوبليسى الى مدينة سبا للاستشفاء بمياهها المعدنية ، ولكنها بدل ان تجد الراحة والهدوء ، وجدت نفسها بين جماعة من العاطلين الذين قصدوا تلك المياه ، فأحاطوها بمظاهر اعجابهم ، وجعل كل منهم يبثها غرامه ، بينما

الدائنون يلاحقونها الى تلك المدينة البعيـدة عن باريس ، يطالبون بحسابهم ويهددون بالحجز على مقتنياتها التى تركتها وراءها ، وعلى ثيابها فى الفندق الذى نزلت فيه

قامرت على أمل الربح ، فربحت ، ثم خسرت ، ولم يبق معها ما يكفى لنفقات العودة ، فرضيت بان يرافقها رجل لا تعرفه ، من سبا الى باريس

ومنذ عودتها الى العاصمة الفرنسية ، اطلقت لغريزتها العنـان ، واغرقت نفسها فى اللذات بلا تفكير ولا حساب

ظل فرانز ليست يراسلها من الخارج ، وظلت هى من ناحيتها تصادق اليوم أناسا لتهجرهم غدا ، شاعرة بأنها مسرعة الى القبر ، وبأن حبل حياتها يوشك ان ينقطع

وعاودتها حمى السفر والتنقل ، فغادرت باريس الى سبا ، ثم الى بادن ، ثم الى وسبادن ، ثم الى ايمس

وهناك حط عليها المرض بأثقاله ، وانتابتها نوبات من السعال والاختناق ، فظنت ان ساعتها قد دنت ، وتناولت ورقة كتبت فيها هذه الكلمات : « أنا وحيدة فى ايمس ومريضة جدا . اسرع وسامحنى . الوداع ! » والقت بالورقة الى خادمتها الامينة كلوتيلد

وأخذت كلوتيلد الرسالة لتضع عليها عنوانا . فسألت :

ـ الى المسيو ليست ؟

ـ كلا يا كلوتيلد

ـ اذن ، الى المسيو دوماس ؟

ـ كلا .. بل الى زوجى !

نعم ، كتبت مارى دوبليسى الى الرجل الذى تحمل اسمه ، الى الكونت دى بيريجو تطلب منه الصفح والغفران . وعادت الى باريس حيث وجدت بيتها فى حالة من الفوضى والاهمال لا توصف ..

وبدأ الدائنون يفدون عليها منذ ساعات الصباح الأولى ، كل يطالب بماله ، وكل يصيح بأعلى صوته ، وكانوا يدخلون الدار ويطوفون فى حجراتها ، يفحصون الاثاث والرياش والتحف ، ويقومون كل شىء يقع عليه نظرهم ، ليعرفوا حين يباع فى الغد القريب ، هل يكفى لسداد ديتهم !

وكانت مارى تعرض كل يوم ذلك الجيش من المطالبين الملحين :

ـ حسن ، حسن أيها السادة ! سأدفع لكم .. كونوا على ثقة بأننى سأدفع لكم أموالكم الى آخرها .. لن تخسروا فلسا واحدا !..



كانت تبكى .. ثم تخرج فى مركبتها التى احتفظت بها وبالحوذى القديم الوفى ، فتجتاز شوارع باريس حيث يلتفت اليها الناس متسائلين : « كيف ؟ ألا تزال مارى دوبليسى على قيد الحياة ؟ أين كانت ؟ كنا نظن انها ماتت ! »

وبين الاشجار الكثيفة ، فى الضواحى ، كانت مارى تجلس وتبكى .. وتفكر فى اسكندر دوماس .. الذى قيل لها انه لا ينساها ، بل يتحدث دائما عنها ، ويطوف مع أبيه فى أنحاء أوربا ..

* * *

وجدت رجلا من النبلاء الاغنياء يمكنها الاعتماد عليه لاسكات الدائنين : هو الكونت دى كاستلان . وقد تغلب الرجل عليهم فخفتت أصواتهم ، اما لأنه هددهم بأن ديونهم ستضيع عليهم ، واما لأنه دفع لهم جزءا منها

وهبط عليها بيريجو من جديد : بيريجو زوجها الذى اسرع للصفح عنها رآه فصاحت به :

ـ من جاء بك الى هنا ؟

ـ أنت .. أنت دعوتنى اليك !

ـ وهل أنا فى حاجة اليك لكى أموت مرتاحة ؟ اخرج! اخرج! .. ألا تشعر باننى أكرهك ؟ ألا ترى انك تقتلنى !

فخرج بيريجو ، والقت مارى بنفسها على الارض منتحبة باكية .. وسال الدم من فمها :

ـ كلوتيلد ! كلوتيلد ! لا تدعى هذا الرجل يدخل مرة أخرى الى البيت .. أريد أن أموت بين يدى رجل أحبه .. وليس بيريجو بذلك الرجل !

جاء كاستلان برسام بارع رسم صورتها فى تلك السنة ، ١٨٤٦ ، وكان عمرها ٢٣ سنة . وذلك الرسم هو الذى تناقله الناس ، وقد ظهرت فيه مارى دوبليسى فى ثوب اسود ، وفى صدرها زهرة الكاميليا التى أحبتها

وخضعت لأوامر الأطباء بقدر ما استطاعت الى ذلك سبيلا . وظل كاستلان يسهر على راحتها ، وينفق على علاجها منفذا بدقة كل ما يصفه الأطباء ..

ثم اضطر الى الرحيل ، ملتحقا بالجيش ، وارسل الى الجزائر حيث الحرب قائمة بين فرنسا والأمير عبد القادر الجزائرى

كتب لها مرارا .. ثم انقطعت رسائله .. ثم امتنع عن ارسال النقود ..

وعاد الدائنون الى حصار البيت ! فاضطرت مارى الى بيع ثيابها ، والى رهن البقية الباقية من الحلى والتحف الثمينة التى احتفظت بها

وعرفت البؤس فى جميع مظاهره ..

جالدت نفسها ذات ليلة وذهبت الى « الاوبرا » فاحدقت بهـا الأبصار من كل صوب . ولكن مارى دوبليسى لم تعد تلك الحسناء البارعة الجمال ، التى تفتن الالباب : انها مريضة عليلة تجر نفسها نحو القبر ، ولو لم يسرع اليها الكونت دى ستاكلبرج ويسندها بيده ، وهى خارجـة من المقصورة لاضطرت — للمرة الأولى فى حياتها — الى السير وحدها فى الشارع !

كانت نهايتها تقترب ! فحبست مارى دوبليسى نفسها فى بيتها ، ولم يكن الباب يفتح الا لكى تحضر كلوتيلد الى أحد الدائنين عن عجز سيدتها عن الدفع

وبالرغم من ان زوجها دى بيريجو ، والكونت دى ستاكلبرج الذى غمرها بماله من قبل ، كانا يترددان عليها ، فانها لم تطلب منهما تسديد ديونها ، ولم يقدما من تلقاء نفسيهما على ذلك

ذهب زوجها مرة الى العراف «الكسيس» الذى يقرأ البخت ويتنبأ بالمستقبل، فسأله رأيه فى حالة المريضة

أجاب الرجل : « عد اليها حالا ، فان هذه المرأة تموت ! »

وماتت مارى دوبليسى فى اليوم التالى

* * *

تلقت فى الأيام الأخيرة ، قبيل موتها ، رسائل من فرانز ليست، واسكندر دوماس ، ولكنها لم ترهما .. وهما الرجلان اللذان أحبتهما ، واللذان لم يوفرا لها السعادة والهناء ..

لم يسر وراء نعشها غير بضعة أشخاص ، بينهم زوجها دى بيريجو، وعشيقها

السابق دي ستاكلبرج ، اما الكثيرون ممن كانوا يركعون عند قدميها وهي في أوج مجدها ، فلعلهم قد تضايقوا عنـد ما اضطرت مركباتهم الى الوقوف في الشارع ، بسبب مرور جنازتها !

دفنت ماري دوبليسي في مقبرة مونمارتر . ثم نقلها زوجها الى مدفن آخر . وتحدثت الصحف عن وفاة الغادة الحسناء مدة اسبوعين ..

وفي أثناء ذلك ، جاءت اختها دلفين لأخذ ما بقي من آثار البذخ القديم ، في حجرة ماري المسكينة ..

لكن الدائنين كانوا بالمرصاد ! فان ماري دوبليسي مدينة لهم بعشرين ألف فرنك !

بيعت مخلفات الغانية الراحلة في مزايدة ، وتوافد الباريسيون لشراء الثياب والتحف والحلي الباقية . وكان بين الوافدين شاب وقف حزينا كئيبا في ركن من الدار ، هو اسكندر دوماس ، العائد من اسبانيا .. ولكنه وصل بعد فوات الوقت

كان بين الأشياء المعروضة للبيع عقد من اللؤلؤ ، قدمه الكاتب العاشق الى حبيبته عند ما كان يشاطرها حياتها وهناءها . فاشتراه ، ووضعه في جيبه ، وخرج من البيت ، ثم تناوله من جديد في الشارع ، وطبع عليه قبلات حارة

وجادت قريحته ، وهو سائر في الطريق ، بأبيات من الشعر دونها في ورقة:

وجدت حجرتك الهادئة المظلمة ..
والذكرى فيها باقية ، قوية ، مقدسة !
وشعاع من النور يضيء السرير النائم في الظلام..
ولكنك أنت لست نائمة في السرير العذراء !

وعاد اسكندر دوماس الى بيته ، وفكر طويلا : ما الحياة ؟..

هذه ورقة بيضاء ملقاة أمامه ..

تناولها بيده ، وخط عليها هاتين الكلمتين : « غادة الكاميليا .. »

وخلد اسم عشيقته السابقة ، في قصة جاءت من روائع الأدب الفرنسي ؛ ولكنه أطلق لمخيلته العنان ، ونزع عن صورة المرأة جميع العيوب ، وخلع عليها طائفة من الصفات الحسنة . فأصبحت ماري دوبليسي ، بفضل دوماس الابن ، وبفضل قصته « غادة الكاميليا » نموذج المرأة العاشقة التي لم تنعم بالحب، والتي راحت ضحية وفائها واخلاصها .


حاذر من
هذا البرد!
خذ
اسبرو
حالما تشعر
بأول علاماته!
ان تعرف ماذا ينبغي ان تفعل ، نصف النجاح ـ اما النصف الآخر فهو ان تعرف متى ! ان ضربة البرد او الانفلونزا يحتاج إلى علاج مناسب في الوقت المناسب . وحين تبدو أول دلائل البرد من عطس وقشعريرة ورشح ـ فهذا هو أوان العمل ، وذلك بأن تبادر إلى تناول قرصين من أقراص 'اسبرو' ان 'اسبرو' لا يضيع الوقت عبثا ـ فيفعل ما تريد ، بلطف ، سريع ـ انه يهبط الحرارة ويروق الدماغ ويطرد القشعريرة وما يصاحبها من شعور عليل . وحبذا لو حرصت على أخذ قرصين آخرين من 'اسبرو' مع شراب ساخن عند النوم .

مسائل تهمك ..

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية تهم كل قارئ وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة عن الاسئلة ذات الصبغة العامة التي ترد له من القراء

□ هل ينبغي ان نعيش على «الاوهام» لتكون الحياة محتملة ؟!

ـ كثير من النـاس يرون ذلك ويرتضونه ، ومنهم متعلمون وأذكياء ومستنيرون ، وهؤلاء يقولون انهم لا يستطيعـون ان يتصـوروا كيف يتسنى للانسان ان يواجه الحقائق ، ولا ينزوى ألما منها ولا يضيق ذرعا بها

وليس من شك فى ان فريقا كبيرا من الناس يجـدون فى تصوراتهم وأوهامهم ما يجعل الحياة لديهم محتملة ، أو كما يقولون « جديرة بأن تعاش »

ومن القسوة التى لا موجب لها ان يتقدم أحد فيزيل ما فى نفوسهم من الأوهام ، ويبدد التصـورات التى يعيشون عليها

كم من امرئ يتوهم فى نفسه انه ذكى بالغ الذكاء ، بل « عبقرى » أو نابغة لا يشق له غبار

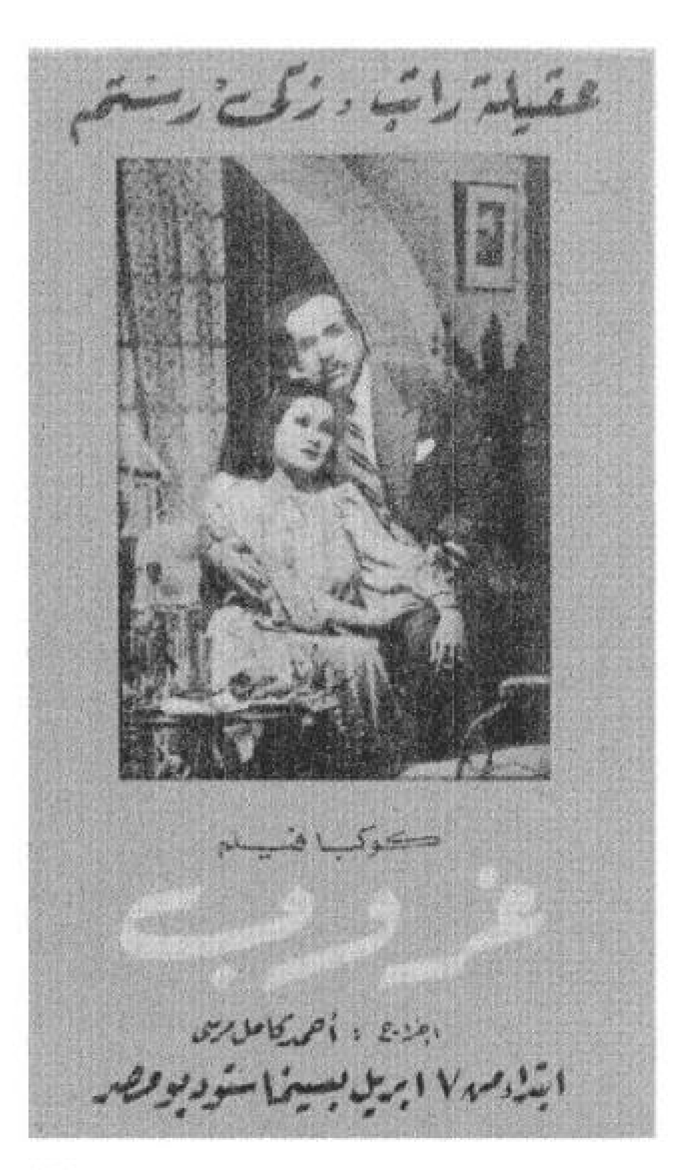
ولا بأس من اعتقاده هذا فى نفسه ، ما دام عمله يجلب له ما يعيش منه ويكفى حاجته ، وما دام يعتقـد ان الدنيا لن تقدره حق قدره الا بعد أجيال وأجيال

ان الاعتقاد بأن الحياة لا تستحق ان تعاش اذا نحن واجهنا الحقـائق المرة فيها ، هو فى ذاته وهم ينتقل معنا من الطفولة ، ويتطور وينمو لدينا من النشأة والتكوين ، ولا يخيف ظهور الحقيقة لنا وادراكنا أنه قد وجب ان نقف على أقدامنا الا اذا كنا لا نزال شـاعرين بأن أقدامنـا من الوهـن والضعف بحيث لا تقوى على حملنا

ان تصـورنا اننا عـاجزون عن احتمال أعباء حياتنا الا اذا أوحينا الى أنفسنا اننا خير مما نبدو ، وأحسن مما نحن فى الحقيقة ، ليس ناشئا عن معرفة صحيحة بالطبيعة البشرية ، بل عن صورة خيالية ارتسمت فى خواطرنا من الطفولة لما ينبغى ان نكون حين نكبر ونبلغ شأو الرجولة

ان الطبيب النفسى الـذى يبـدد أوهامك وتصـوراتك لا يحـاول فى الواقع ان يسيء إليك ويشقى حياتك ولكنه فى الواقع يريد ان يبين لك انه

(البقية على صفحة ١٨٢)


عقيلة راتب و زكي رستم
كوكب فيلم
غروب
إخراج : أحمد كامل مرسي
ابتداء من ١٧ ابريل بسينما ستوديو مصر

مسائل تهمك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٠)

فى وسعك ان تكون سعيدا راضيا بالعيش اذا أنت عرفت حقيقة الحياة وأدركت حقيقة نفسك تماما ..

□ أيوجد بين الرجال من لا تسعدهم المرأة كائنة من كانت ؟

ــ نعم ، يوجد كثير من هؤلاء . ويوجد أيضا نساء كثيرات ليس فى استطاعة رجل أن يسعدهن ، وأن يسعدهن طويلا ، كائنا هذا الرجل من كان

ومن أمثلة هؤلاء الرجل الذى يطلب من الحياة فوق ما تستطيع الحياة أن تعطيه . الرجل الذى يطلب الشىء مائة فى المائة ، ويوده كاملا ، أو هو لا يوده أبدا . الرجل الذى لا يعرف الاثلاث ولا الانصاف ، ولا حتى الثلثين والثلاثة الأرباع . فاذا تزوج مثل هذا ، فأخطأت المرأة فى شىء واحد مرة واحدة قام ينعى على الدنيا لأنه خدع فيها بالمرأة التى تزوجها . ويأخذ يطلب « الزوجة الكاملة » الأخرى ، وهو لا يجدها أبدا ، لأنها لم توجد قط ولن توجد أبدا

ومن أمثال هؤلاء رجال بلغوا مبلغ الرجال ولكنهم فى الواقع لم يشبوا عن طوق الصبية . فلو أنهم شبوا لعلموا أن الطريق الى السعادة ليس بمستقيم، ولكنه معوج، يدور فيه طالب السعادة ولو على غير هواه ، تارة يمينا ، وتارة يسارا، ويتنزل للناس عن رغبة أحيانا، ويتنزلون له عن رغبة أحيانا ، ويأخذ الأشياء كما يجدها لا كما يودها

ومن أمثال هؤلاء رجال يطلبون السعادة ولكنهم جبلوا على الشقاء ، فهم يتعلقون به فهو لهم طعام . يحيون على الشكوى ، فان عزت أسبابها خلقوا لها أسبابا . وتعرف هؤلاء من سيماهم ، فهى سيما الكدر الدائم ، والحزن الدائم . فهؤلاء يجب ان تتجنبهم المرأة اذا طلبوا يدها ، بل أن تفر منهم فرارا

□ هل من الخير أن يطلق المرء العنان لثورة غضبه ؟

ــ هذا يتوقف على الأشياء الأخرى التى يحتمل انك تطلق لها الأعنة مع اطلاق أعنة غضبك . فاذا كنت ممن يفقدون عقولهم ويفلت من أيديهم زمام أنفسهم اذا غضبوا ، فأولى بك أن تكظم غيظك ما استطعت ، وأن تجلس عليه بثقلك كما تجلس على غطاء الحلة لتمنع غطاءها أن يقذف به البخار وهى على النار . اما اذا كنت ممن لا يفقدون العقل ولا يضيعون الرشد اذا غضبوا، فقد يكون اطلاق الغضب نافعا بل ضروريا فى هذه الدنيا التى هى أبعد ما تكون عن الكمال . ذلك أن كثيرا

(البقية على صفحة ١٨٤)

مسائل تهمك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

من الناس لا يرتدعون الا اذا غضب الرجل عليهم وأراهم « العين الحمراء » . وكثير منهم لا يهتمون في هذه الحياة الا بأمورهم ، فهم يجمحون لهـا ثم يجمحون ، وهم لا يستحون أن يجمحوا ذلك على حسابك ومن نصيبك في هذه الدنيا ، وهم لا يكفون حتى تصرخ فيهم كما تصرخ الكلاب انذارا بالعض فيرتدع اللصوص . وقد يكون من النافع أحيانا أن تغضب فوق القدر الذي تحس أنك راغب فيه ، بل أن تصطنع الغضب ، فاصطناعه قد يمنع عنك حالات تضطر فيهـا الى الغضب الصادق اضطرارا فتتأذى به ويتأذى الناس كثيرا

□ هل شهر العسل حقا ملىء بالهناء، كما هو موصوف في الكتب والروايات؟

ــ قلما يكون كذلك ، اذا تدبرنا المشاهـدات الـكثيرة التي تقع تحت حسنا ، والشكاوى التي تسمعها بآذاننا وذلك شيء يؤسف له ، لأن معناه ان اثنين من خلق الله تبين لهما أنهما كانا مخدوعين فيما ظنا انه أسعد فترة في حياتهمـا ، وأحفا ما في العمر من أيام ، ولأن هذا الشعور المفاجيء قد يحملهما على الاعتقاد بأن زواجهمـا كان تصرفا في غير موضعه

أما الحقيقة فهي ان المساق مع الحب المتوغل فيه ، قلما يجد متسعا من الوقت لمعرفة محاسن حبيبه ومساوئه ، وادراك مزاياه وعيوبه ، فلا عجب اذا رأينا العروس لا تلبث بعد القران ان تستاء لأقل تافهة تفرط من « العريس » الذي كانت تحلم بأنه « الانسـان الكامل » ، وشهدنا « العريس » أيضا مندهشا من رؤيتها أحيـانا عابسـة متجهمة . فان هذا الاكتشـاف من جانبهما هو الشعور الأول بأن الحقيقة تختلف عن الصورة البديعة الكاملة التي كانا يتخيلانها ويحلمان بها

وهناك نقطـة أخرى ، وهي ان العروسين كثيرا ما يفضلان اختيـار مكان يهيىء لهما « خلوة » تامة عن الناس ، وهذا يسبب أحيانا شيئا من الملالة والضجر

والواقع ان الانسجام النفسي الذي لا ينجح الزواج الا به ، قلمـا يتم ويتحقق الا بعـد شهور وسنين من التسامح المتبادل ، ومحاولة التوفيق بين الأهواء والمشارب والنزعـات ، فان السعادة الزوجية لا تأتي طفرة ، وانمـا تتوافر على الأيام . وما مثـل الذين يتوقعون ان تأتي بسحر ساحر لمجرد الزفاف أو تقديم خاتم القران الا كمثل الذين يحسبون أنهم قادرون على السباحة ، وهم لم ينزلوا يوما الى الماء ...


فابريقة الحلويات المصرية
محمد رمضان حافظ
ماركة مسجلة
من أكبر مصانع الشرق لانتاج أفخر
الحلويات الوطنية والافرنجية
بشارع الأمير فاروق بمصر تليفون ٥٩٤٢٢ – س ت ٤٩٥٣

حاذر من نفسك عند اختيار زوجتك !

للدكتور رودلف دريكورس
أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو

أعرف امرأة تعيش مع زوجها فى أسوأ حال ، فهو يقامر ، وقلما يكون له عمل، وهو يغتصب منها المال بالقوة وبالكلب . وهى امرأة من خيرة النساء ، مخلصة ، طيبة القلب . جاءت تقول لى يوما انها لا تدرى لم اختارت مثل هذا الرجل زوجا ؟ وعرفت تاريخها ، فعلمت انها نشأت فى بيت كله صبية ذكور . واعتنى أبواها كل العناية بأخوتها وأصلاها ، أو هكذا ظنت . فأحست بأنها أدنى من اخوتها الذكور وأحط قدرا ، فأرادت ان ترتفع عنهم ، وان ترتفع دائما . فعلت أكثر مما عملوا ، ونجحت فى الحياة . فاستقر فى نفسها حب الارتفاع ، والرغبة فى السيطرة ، فلما حانت الفرصة لاختيار الزوج اختارت زوجا تسيطر عليه ، واختارته وهى لا تدرى أنها لهذا اختارته ، فكان زوجها هذا

ورجل آخر ، كان أحب فتاة ، ثم انتهى ما بينهما ، ولكنه لا زال يذكرها بالخير، ويذكرها كثيرا، جاء يقص على قصته ، فذكر لى سبب الفراق ، قال انه كان لا يلقاها حتى ينشأ النزاع بينهما ، فلما كثرت حوادثه لم يبق الا الفراق . أما سبب النزاع ، فقد اعترف به لما أوضحته له : انه وجدها أذكى منه وأكفأ ، ورأى أنه أعجز من ان يرتفع الى مستواها ، فسالت نفسه دون ان يعى الى المشاجرة على أتفه الأمور ، وما كانت الخصومة على هذه الامور التافهة ، ولكن عليها هى ، وعلى رفعتها وتميزها . ولقى من بعدها فتاة أخرى فتزوجها ، وكانت بالنسبة الى تلك بليدة حقيرة فى أكثر من معنى . وهى فوق ذلك غزلة ، فقبلها زوجة لأنها أعطته الفرصة لأرضاء نزعة التغلب والسيطرة . ولكن أى حياة وجد معها بعد ذلك ؟ وجد شقاء دائما لا ينتهى.

وبهذا المنطق تستطيع ان تفسر كيف يتزوج أكبر الأولاد فى أسرة أصغر البنات فى أسرة نظيرتها . ولم

(البقية على صفحة ١٨٨)

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

يتزوج وحشى ملاكا ، ووحش خشن فريسة له رقيقة . ان هذه الأضداد كثيرا ما يجمعها الزواج ، ويجمعها أكثر مما تتصور

ان الرجل المدلل ، الذى نشأ فى أسرة لم يعرف فيها الا ان يعطى ما يسأل ، ويجاب الى ما يطلب ، ولم يعرف فيها مسئولية ولا مشقة، اذا هو كبر وطلب الزوجة طلبها على مثال امه أو أخته الكبرى التى دللته،ليركن اليها كما كان يركن الى أمه أو أخته . ومن نتائج ذلك ما نراه كثيرا من رجال يتزوجون من يكبرنهم سنا من النساء . كذلك قد تجد من النساء من يتزوجن من يكبرهن من الرجال، لمثل تلك الغاية ، وارتكانا الى مثل هذا الميل

ثم الجمال ، أين الجمال ؟

نعم . أين جمال المرأة ؟ وأين قوة الرجل وهى جماله؟ أين هذان العاملان اللذان ينى عليهما ما بين الجنسين من تجاذب ؟ لا زال كلاهما بحمد الله يعملان فى سبيل هذا التجاذب ما عملاه من عهد آدم . ولكن مفعولهما قل كثيرا ، وسيقل فوق ذلك على الأيام. والجمال حتى اليوم كثيرا ما يكون عقبة فى سبيل الزواج الناجح ، لأن المرأة الجميلة كثيرا ما تعتمد على جمالها، وعليه وحده ، وتهمل كل محاولة ايجابية أخرى فى سبيل التعاون ، وفى سبيل العشرة التى لا بد فيها من أخذ يقابله عطاء

على ان الجمال والحب ليسا الا الفصل الأول من كتاب الزوجية ، يتلوه فصول قد تتكشف عن أفراح، وقد تتكشف عن أتراح ، يكون مبعثها جميعا ما تعودته المرأة قبل زواجها ، وما تعوده الرجل ، من أساليب جرى عليها فى تدبير شؤون الحياة ، على ما وجدها فى منزل أمه وأبيه . فهذه الأساليب السابقة ، وهذه الميول القائمة هى التى تؤثر فينا عند اختيار الزوج ، ونحن نختاره على وفق هذه أو تلك ان كنا حمدناها ، أو هربا من هذه أو تلك ان كنا ذممناها . فنحن المسئولون أولا وأخيرا عن هذا الاختيار

ولهذا يحسن ان يسأل المرء نفسه عند اختيار الزوج ، لماذا اختاره ؟ هل اختاره لفضائل فيه أم لنقائص ؟ هل اختاره طلبا للحماية وحدها التى تكسبها الزوجية، أم طلبا لمنافع زوجية أخرى ، أم لتفاهم شخصين اجتمعا فائتلفا ؟ أم هل طلبه للذة التى يجنيها من الزواج ؟

أسئلة كهذه تنير لنا السبيل ، وقد تكشف لنا أخطاء ، لا فى زوج قبلناه أو رفضناه ، ولكن أخطاء فى نظراتنا الى الحياة ذاتها

[عن مجلة « سايكس دايجست »]

تصدر قريبا

طبعة جديدة من كتاب

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

لم يبق من لم يعرف قيمة كتاب آداب اللغة العربية الذى صنفه المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال . فقد كان لصدوره رنة عظيمة لافتقار اللغة العربية إلى كتاب جامع لآداب العرب وعلومهم وفنونهم منذ أقدم الأزمنة إلى اليوم فى أسلوب سهل وترتيب حسن . على أن هذا الكتاب ليس يسهل على كل قارىء اقتناؤه ومطالعته لأنه يقع فى أربعة أجزاء كبيرة . ولذا عول مؤلفه المرحوم منذ شرع فى تأليفه على اختصاره فى كتاب واحد يحوى أهم ما فيه

وقد نفدت آخر طبعة من هذا الكتاب من المكتبات منذ سنوات فلم تتمكن دار الهلال من إعادة طبعه بسبب أزمة الورق التى كانت قائمة وقتئذ

وقد شرعت الآن فى طبعه من جديد . وستصدر الطبعة الجديدة قريباً . فاحجز نسختك من الآن لدى المكتبة التى تعاملها أو رأساً من إدارة دار الهلال . والكمية المطبوعة محدودة

الثمن ٣٥ قرشا

فى هذا العدد


كينا لابيس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لابيس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا ومختلف الحميات وهي
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لابيس بالقاهرة لصاحبها ب. م.
كومباروس حيث أنها تغذي الجسم
وتمنح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية
لابيس شهادات كثيرة عديدة تشيد
بالفائدة العظيمة الناتجة من استعمال
كينا لابيس الحديدية وتنم عن
الشكر على هذا المستحضر الناجع
FERRO CHINA LAIS
B.M. COUMBAROS
كينا لابيس الحديدية
باسيلي م. كومباروس
B. M. Coumbaros

قد قرأت الهلال خمسين عاما
فاق فيها بدر السماء اكتمالا

وعجيب يزيد في كل شهر
ثم يدعى برغم ذاك هلالا

[illegible]



كليوباترا

الجزء ٥ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول مايو ١٩٤٧ * ١٠ جمادى الثانية ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش ــ فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين ٦٠ ملا ــ فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى ــ فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان ـ القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوسطة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



العدد القادم

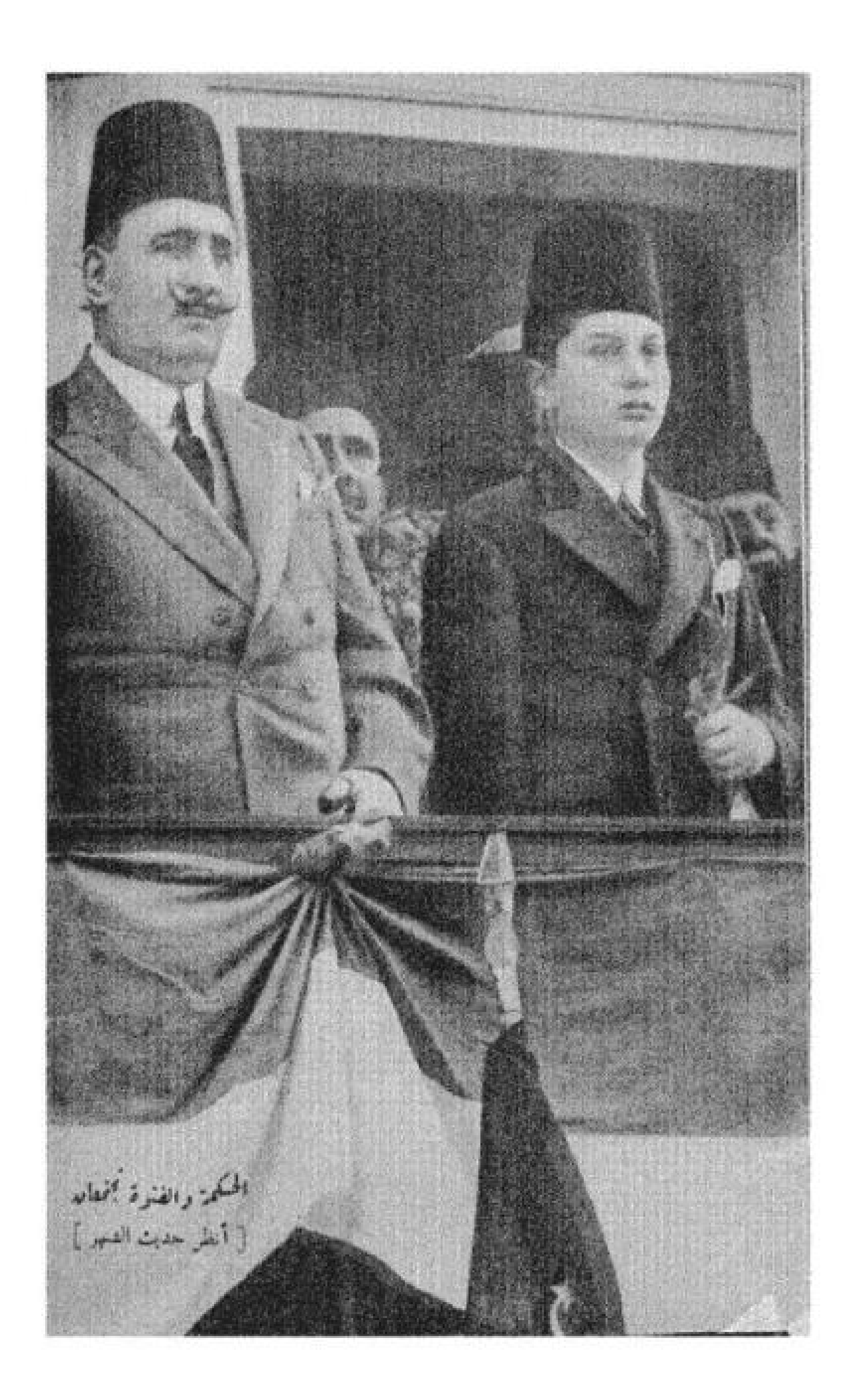
من تقاليد الهلال إصدار أعداد خاصة بين حين وحين كما يعلم قراؤنا . وسنحتفظ بهذا التقليد في عهد الهلال الجديد فنصدر مرة في السنة — على الأقل — عدداً خاصاً في موضوع ذي شأن . وسيكون العدد القادم أول هذه السلسلة وعنوانه :

إلى الأمام

فقد رأينا انه ليس أجدر من شعار الهلال المعروف موضوعاً لأول عدد خاص نصدره في هذا العهد . وقد بذلنا عناية كبيرة في إعداده وجمع مواده ، ليكون تحفة أدبية جديرة بأن يقتنيها ويحتفظ بها كل قارىء

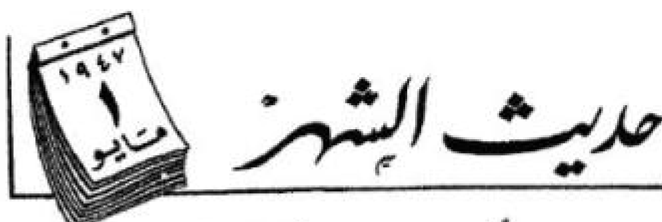
فالى اللقاء في أول الشهر القادم !

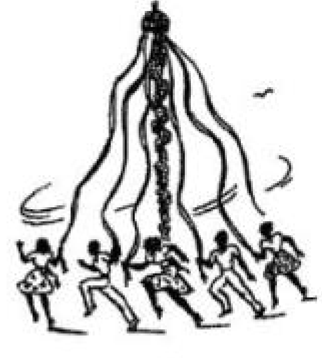
عدد خاص



الحكمة والفترة الحاضرة

[أنظر حديث الشهر]





مايو

شهر مايو هو الشهر الخامس من شهور العام ، على ما استقر عليه التاريخ الحاضر . وقد كان فى التاريخ الرومانى ثالث الشهور . وكان للرومان احتفال به ، وكان لهم فيه مواكب . وهو للأمم الاوروبية الحديثة أول الربيع وابانه . ومن أقوالهم المشهورة : ان ابريل يأتى بالأمطار ، ومايو يجىء بالأزهار . والأمم السكسونية احتفلت وتحتفل بهذا الشهر كلما حل ، احتفالا يتناسب مع مكانة الربيع بين الشهور ، فيستيقظون عند الفجر ، ويخرجون الى الريف ، الى غاباته ورياضه ، ويعودون الى المدينة موكبا بعد موكب ، يحملون الأشجار أفرعا ، والأزهار باقات . وفى ميدان القرية ، أو ميادين المدينة ، يقيمون الساريات ، فروعا مستقيمة من فروع الشجر ، يكسونها بالورد والرياحين ، ويربطون بها أطرافا قريبة من أشرطة من الحرير طويلة ، تنتهى أطرافها البعيدة الأخرى فى أيد ناعمة رخصة ، هى أيدى الصبية والصبايا ، وقد انتظموا حول السارية فى دائرة . وتصدح الموسيقى فيدورون حول السارية فى أزهى ثياب ، وأصبح شباب ، فيرقصون ويغنون على الأنغام الرقيقة المشجية ، وهى تترجم عن كل معنى جميل يتصل بالصبوتين : صبوة الطبيعة فى فرشها الخضراء ، وفيما ازينت به عيدانها وأغصانها من زهور كالبسمات بيضاء زهراء ، وحمراء وزرقاء ، وصبوة تلك الأرجل الخفيفة الدافقة ، قد خفقتها الأعمار الصغيرة ، وأدفأتها الدماء الجديدة الطازجة

عيد الجلوس

وفى شهر الورد هذا ، والرياحين ، يقع عيد جلوس مولانا الملك . نهر فى

السادس من هذا الشهر اعتلى عرش مصر، عرش الفراعنة الأمجاد، والعرب الأنجاد ، وهو فيه يستدبر عاما ويستقبل عاما من أعوام ملكه السعيد. وأفراد الشعب في استقبالهم الأعوام واستدبارها ، لا يشغلهم من التبعات الا ما يشغل الفرد . والفرد لا يشغله على الأكثر الا ما يتصل بنفسه وأسرته. أما الملوك، فآخر ما يشغلهم ذواتهم. وأما أسرهم فأكبر الأسر ، وأوسع الأسر ، وأضخم الأسر ، لانها الامم بما اشتملت من رجال ونساء وأطفال. وهي شاغلهم الأكبر ، لان في أيدي الملوك ، ولو من عل ، توجيهمقاديرها

* * *

وملكنا ، حفظه الله وأدامه ، تقلد مقاليد هذه الأمة في عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة الفتوة ، بينا تقلدها والده الكريم الراحل في عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة الحكمة . وكان من توفيق الله أن من على مصر بأحكم بنيها كهلا وشيخا ، حين كانت ترجىحكمة الكهول وصبر الشيوخ . ومن توفيق الله أن من على مصر بأفتى فتى فيها ، حين خير ما يرجى شجاعة الشجعان، وحسمالفتيان

ولقد سر رجالهذه الأمة ونساءها وفتياتها وفتيانها ، وأثلج صدورهم ، ان يتقدم ملكها الشاب من أحاط به من رجال ، وهم في غير سنه ، بكل خطوة تكسب الأمة سبقا ، وتكسبها يقظة ، وتكسبها استقلالا ، وتكسبها كرامة . حتى رأينا من أحاط به ، وهم في غير شبابه ، وقد أعداهم شبابه . وقد يجفلون ، فيثبتهم ثباته، وقد يتزحزحون ، فيردهم صموده . ويجرى فيجرون ، ويشق الأنفس يلحقون

* * *

لقد كانت عادة الملوك قديما أن يتقدموا الصفوف ، والسيف مشهر في أيديهم ، والجواد يتبختر على القلق من تحتهم ، والقضاء يبرم الأمر من أمامهم ، والحاشية تتبع من ورائهم وفيها كل فحل في الدولة عظيم ، ثم دارت القرون فرأينا الملوك تدير المعارك من وراء الظهور . وجاء الفاروق ، فأبت له شيمته ، وأبت سجيته ، الا أن يعيد سيرة الملوك الأولى ، فيتقدم الصفوف ، وتعلو رأسه عند الخطر فوق الرؤوس، قدوة يبذلها من نفسه ليتشجع الجبناء ، وليتأسى الضعفاء

حماه الله المخاطر ، وأكمل للأمة رجاءها منه ، ورجاءها فيه

عيد العمال

وأول مايو عيد العمل والعمال

وسبحان مبدل الأمور ، ومغير الأحوال . لقد كان العمل عيبا مستصغرا حقيرا . وكان العمال ، اذا عدت طبقات الأمة ، جاءوا آخر

الطبقات . وفى أثينا القديمة كانت السيادة لرجال الحرب . وفى روما كان الأحرار حملة السيوف ، والعبيد حملة المناشير والمبارد ، وحملة المناجل والفؤوس . ولم يكن حظ العمل والعمال فى القرون الوسطى بأسعد من حظهم فى القرون القديمة الأولى

* * *

ثم تأتى القرون الحديثة ، قرون الصناعات الكبيرة،والبخار والكهرباء والآلات،فيجتمع من الصناع ماتفرق، وتزيد أعدادهم ، وتمتلىء بهم المدن ، وتمتلىء البقاع ، ويحملون فوق اكتافهم تلك المدنية التى لا تقوم الا بهم ، ولا تعتمد الا عليهم ، فيكون لهم عند ذلك الصوت المسموع، والرأى غير المدفوع

وبدأوا جهادهم فى سبيل حقوقهم فى القرن الماضى ، فخسروا معارك وكسبوا أخرى ، وتقدموا دائما . وأرادوها حركة عالمية عامة ، فجعلوا للعمال يوما واحدا ، يحتفلون به جميعا احتفالا واحدا ، وقضى المؤتمر الاشتراكى الدولى ، المنعقد فى باريس عام ١٨٨٩ ، ان يكون هذا اليوم هو اليوم الأول من مايو . وقضى بأن يتعطل العمال فى هذا اليوم غصبا ، شاءرؤساؤهم أو لم يشاءوا . فكان كلما جاء أول مايو ، توجس رجال الأمن فى الأمم خيفة ، فجرت مظاهرات ، ووقعت مصادمات ، وسالت دماء

ثم يزيد الزمان تطورا ، فتوسع الحكومات لهذا اليوم صدورها من بعد ضيق ، وترحب به من بعد امتناع .

ومن الطريف ان الدولتين الكبيرتين اللتين تقفان اليوم موقف الخصومة وجها لوجه ، احداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب ، تتسم احداهما بالبلشفية ، وتتسم الأخرى بنقيضتها الرأسمالية ، أعنى روسيا والولايات المتحدة، من الطريف انهاتين الدولتين كانتا أسبق الأمم الى الاعتراف بعيد العمل والعمال . أما روسيا فأبقته من أيام السنة حيث كان ، فى أول مايو ، وجعلت منه عيدا شعبيا . وأما أمريكا فضربت له موعدا ، الاثنين الأول من شهر سبتمبر ، وجعلته شعبيا أيضا ، يحتفل به الكبيروالصغير والغنيوالفقير

* * *

ومن الغريب ان شعبية هذا اليوم عند البلاشفة وعند الأمريكان مصدرها واحد ، فالبلاشفة ليس فيهم الا ذو عمل . والأمريكان ليس فيهم كذلك الا ذو عمل ، يعمل كبيرهم كصغيرهم، ويعمل أغنياؤهم أكثر مما يعمل الفقراء ، لانهم أرباب صناعات أو تجارات ذات تبعات خطيرة ، لا يهنأ لصاحبها عليها نوم ، ولا يذهب بباله عنها فراغ من عمل

فكرة العمل تتسع رويدا رويدا

فتشمل من يعمل بيده ، ومن يعمل بقلمه ، ومن يعمل برأسه . وان كان فى الزمن الذاهب وجد قوم يعيشون ولا يعملون ، فلن يكون فى الزمن الآتى قوم يعيشــون ولا يعملون . وحتى الملوك من العمال ، وقد تكون أعمالهم أشق الأعمال



هنرى فورد

ولن نتحدث عنه فنذكر ما خلف من ملايين لا عداد لها ، ولن نتحدث عنه فنذكر ماصنع فى حياته من سيارات لا حصر لها . ولسنا نذكر له نشأة متواضعة جاء من بعدها ظهور وبروز وسيطرة وقوة وسلطان لا يأتى مثله لكثير من بنى الناس

ولكنا نذكر أنه صنع لأمته ما لا يصنع عشرات السياسيين ومثاتهم ، ولأول مرة فى التاريخ يفرض رجل لا علاقة له بالحكم ، ولا بسياسة الحكم بل رجل كان يعزف عن السياســة عزوفه عن شىء كريه ، يفرض اسمه فرضا ، وعلى غير عمد ، لا على أمته وحدها ، ولكن على أمم الأرض ، حيثما جرت سيارة ، وتصبب بنزين

كذلك نذكر انه صنــع للعمــال ما صنع القليلون . . أوجد لهم عملا ، وأوجد لهــم امبراطورية صناعيــة استعمرت أكثر من دولة ، عاشوا فى ظلالها على الكد المربح ناعمين

كذلك نذكر انه كان فى صناعته حكيما . فلو انه اختار غير المكنات صناعة ، لكانت صناعته الفلسفــة . ولقد أجمل فلسفته العملية فى أمور عدها أســس النجاح عند كل منتج :

أولها ــ ان لا يقيــد المرء نفسه بالماضى تقييد اعجاز ، فقيمة الماضى فى انه عبرة للمستقبل . وان لا يخاف المستقبل ، ولا سيما الخيبة فيه ، فالخيبة ليست الا فرصة جديدة للعمل من جديد والخيبة لا فضيحة منها للرجل المخلص

ثانيها ــ ان لا يحــارب المنتــج منافسيه بقوة ماله لأنهم أقل منه مالا . ان السوق للذى ينتج أحسن انتاج وأرخص انتاج . ولهؤلاء يجب ان يخلى السبيل

ثالثها ــ ان لا يضع المنتج ربحه من الناس فوق خدمته للناس . ان المنتج الصانع خادم أولا ، والخــدمة الطيبة لا تعدم أن تأتى بالربح الطيب

هذا هو فورد . . انه اسم سيعيش بعد صاحبه دهرا طويلا

التحم الجيشان المصرى والانجليزى فى واقعة «الحماد» يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ ، وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى مما اضطر الانجليز الى الجلاء عن الاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٨٠٧

يوم مجيـــد ..

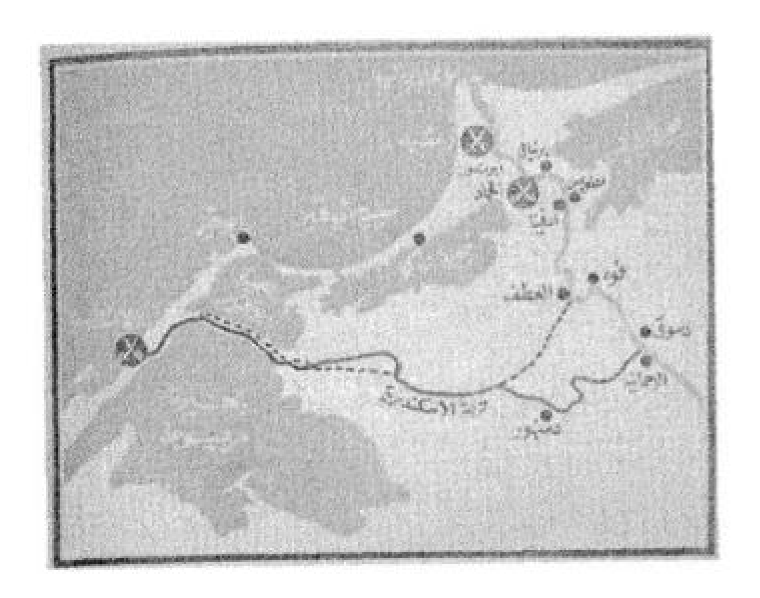
من أيام التاريخ المصري الحديث

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

هو يوم جلاء الاحتلال البريطانى الثانى عن البلاد فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ فى أوائل عهد محمد على الكبير. أما الاحتلال البريطانى الأول ، فكان فى أواخر عهد الحملة الفرنسية ، واستمر بعد انتهائها الى ان تم جلاؤه عام ١٨٠٣ . ثم وقع الاحتلال البريطانى الثانى عام ١٨٠٧ ، اذ جردت انجلترا حملة عسكرية على مصر بقيادة الجنرال فريزر Fraser واحتلت الاسكندرية فى شهر مارس من تلك السنة . وعلى الرغم من خيانة أمين أغا محافظ المدينة ، وتسليمه اياها للانجليز دون حرب أو قتال ، وتواطؤ المماليك معهم على معاونتهم فى هذه الحملة ، فان البلاد لم تستسلم لهم بل قاومتهم بكل ما أوتيت من حول وقوة . وظهرت الأمة بثبات الروح التى نهضت بها ازاء الحملة الفرنسية ، أى بروح البذل والمقاومة والتضحية والدفاع عن الذمار . حتى انتهت حملة « فريزر » بالخيبة والاخفاق

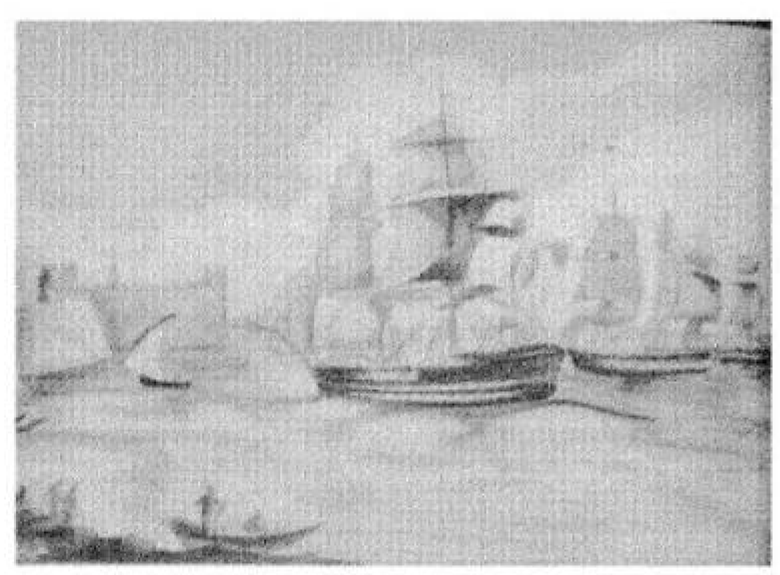
▭

كانت خطة الانجليز فى هذه الحملة ان يزحف المماليك على القاهرة فيحتلوها . وان يحتل الانجليز بمعاونة أسطولهم ثغور مصر ويزحفوا الى الداخل ، ويبسطوا أيديهم على حكومة البلاد مستعينين بصنائعهم المماليك . فعهد الجنرال فريزر الى الجنرال ويكوب بالزحف على رشيد لاحتلالها واتخاذها قاعدة حربية ، يتزود منها الجيش ومنها يزحف الى داخل البلاد . وقد تحرك جيش الجنرال ويكوب من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس سنة ١٨٠٧ قاصدا رشيد ، فوصل تحت أسوارها فى اليوم التالى ، وأخذ يتأهب لدخولها صبيحة يوم ٣١ مارس . ولكن أهالى رشيد وحاميتها اعتزموا ان يقاوموا الجيش المغير . واستبسلوا فى الدفاع عن المدينة . وكان محافظ المدينة على بك السلانكلى



خريطة توضح مواقع الحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ وترى فيها البلاد والحوادث التى مرت بها الحملة منذ نزول الجنود الانجليزية بشاطىء العجمى (غربى الأسكندرية) الى هزيمتهم فى رشيد والحماد، ونجد بالخريطة ترعة الأسكندرية التى كانت موجودة وقتئذ . وقد أشرنا اليها بخط منقوط

على جانب كبير من الاخلاص والشجاعة يختلف كثيرا فى أخلاقه عن أمين أغا محافظ الاسكندرية . فرسم خطة الدفاع عن المدينة معتمدا على شجاعة الأهلين وثباتهم . فأمر الحامية ان تتراجع الى داخل رشيد ، وان يتحصنوا هم والاهلون بالمنازل مستعدين للقتال . فتقدم الانجليز يوم ٣١ مارس ، ولما لم يجدوا أثرا للمقاومة خارج البلد اعتقدوا ان حاميتها قد اعتزمت تسليمها محتذية فعله أمين أغا محافظ الاسكندرية فدخلوا المدينة مطمئنين، ولكنهم ما كادوا يجوسون خلال الديار . وتشتمل المدينة عليهم حتى أصدر على بك أمره باطلاق النار فاقتحمهم الرصاص من كل صوب ، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش المغير وتقهقره الى الاسكندرية . ولقد كان لاهالى رشيد النصيب الأوفر فى هذه المعركة ، لأن حاميتها العسكرية كانت من القلة بحيث لا تستطيع ان تصد الجيش الزاحف فاحتملوا معظم العبء فى المقاومة



كان لموقعة رشيد تأثير كبير فى تطور الأحوال . لأن هذا النصر المبين قد ملأ المصريين حماسة وفخرا . وضعضع الهيبة التى كانت للانجليز فى نفوس الناس . تلك الهيبة التى جاءت من انتصاراتهم السابقة على الجيش الفرنسى فى مصر وعلى الاساطيل الفرنسية فوق ظهر البحار . فلا غرو ان يبعث هذا النصر فى نفوس الشعب روح الثقة ، ويحفزه الى الاستمرار فى المقاومة . وبثت على سكان القاهرة تلك الروح التى تجلت فى أهل رشيد . فمنذ ان وردت أنباء الحملة الانجليزية استنفر الشيوخ وفى مقدمتهم السيد عمر مكرم أهل القاهرة الى التطوع للقتال . وخطب الخطباء فى حث الناس على الجهاد، فاستجابوا للدعوة راضين، وأقبلوا على التطوع مختارين . وأخذ المتطوعون يذهبون فى صبيحة كل يوم الى أطراف المدينة يعملون فى حفر الخنادق ، واقامة الاستحكامات شمالى القاهرة ، لصد الانجليز اذا جاءوا بطريق شبرا . وبادروا الى العمل فى ذلك ، وسارعوا الى الاستعداد للقتال وعلى رأسهم السيد عمر مكرم . وكان الفقراء منهم يعملون متطوعين نصف النهار ، ثم يعودون الى أعمال معاشهم عند الظهر . وقد حدثت كل هذه الاستعدادات ومحمد على باشا لم يزل متغيبا فى الصعيد . وهذا يدلك على ان الشعب كان متطوعا من تلقاء نفسه للقتال دفاعا عن البلاد . ولم يقتصر

تطوع سكان القاهرة على الدفاع عن العاصمة، بل هبوا لنجدة اخوانهم أهل رشيد . فانه على الرغم من ردهم الجيش الانجليزى الأول فانهم استهدفوا لزحف الجيش الانجليزى الثانى الذى جاء ليمحو أثر الواقعة الأولى ، فضرب الحصار على رشيد . وركب المدافع على آكام «أبى منصور» التى تسلط عليها ، وأخذ يضربها بالمدافع تمهيدا للهجوم عليها وفتحها عنوة . وقد تطوع كثير من أهل العاصمة والبحيرة والبلاد المجاورة لرشيد لنجدتها . وتجدد القتال والتحم الجيشان، المصرى والانجليزى، فى واقعة « الحماد » التى تقع جنوبى رشيد بين النيل وبحيرة ادكو يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى وكانت هذه الواقعة هى المعركة الفاصلة فى تلك الحملة

▭

سقط فى يد الجنرال « فريزر » بعد هزيمتى رشيد والحماد ، ورأى من العبث معاودة القتال . فامتنع بالاسكندرية وأخذ فى تحصينها . وشرع محمد على يعد العدة للزحف على الاسكندرية لاجلاء الانجليز عنها . ولم يكد يبدأ فى انفاذ عزمه حتى جاءه بالقاهرة رسول من قبل الجنرال « فريزر » يحمل رسالة منه يطلب فيها المفاوضة فى الصلح على ان يجلوا الجيش الانجليزى عن البلاد ، ولم يكن يحتل منها سوى الاسكندرية . فأجاب الرسول بأنه ذاهب بجيشه الى دمنهور وهناك سيبعث بجوابه الى الجنرال « فريزر » . فلما بلغ دمنهور التقى بالجنرال « شربروك » الذى فوضه الجنرال «فريزر» فى الاتفاق على الصلح . وهناك أبرم الطرفان معاهدة الجلاء يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ . وهى تقضى بجلاء الجنود الانجليز عن الاسكندرية – وكانت آخر نقطة يحتلونها من البلاد – فى مدى عشرة أيام من التوقيع على المعاهدة، وتعهد محمد على باطلاق سراح أسراهم وارسالهم بطريق النيل الى بوغاز رشيد . حيث أبحروا على سفينة انجليزية . وقد وقع على هذه المعاهدة: محمد على باشا والجنرال شربروك Scherbrook والكبتن فيلوز Pellowes من ضباط البحرية الانجليزية . ونفذ الطرفان تعهداتهما، وتم جلاء الانجليز عن الاسكندرية فى اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٧ وأقلعت بهم السفن البريطانية . وبذلك طويت صفحة الاحتلال البريطانى الثانى . فكان هذا اليوم المشهود (١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧) من أمجد الايام فى تاريخ مصر الحديث

عبد الرحمن الرافعى

نفوس للبيع

بقلم الدكتور طه حسين بك

لا ترع يا سيدى لا ترع ، فليس فى أمر صديقك ما يدعو الى الروع . لقد وثقت به كما لم تثق بأحد ، واعتمدت عليه كما لم تعتمد على أحد ، واطمأننت اليه كما لم تطمئن الى انسان . ثم نظرت ذات يوم فاذا ثقتك وهم . واذا اعتمادك هباء ، واذا اطمئنانك غرور ، واذا صديقك الذى أصفيته حبك ، واختصصته بودك ، وأظهرته على سرك وأعددته لكل ما يعرض من أمرك ، يمكر بك ويكيد لك ويتخذك

> « لست أحب للرجل الكريم أن تكون كرامته عادة مألوفة وشيئاً يسيراً لا مشقة فيه ، وإنما أحب له أن يكسب كرامته كسباً ويأخذها غلاباً »

وسيلة الى تحقيق المنافع وبلوغ الآراب

وماذا تنكر من ذلك وهو شيء يجرى فى كل يوم ، ويحدث فى كل وقت ، صورته الآداب القديمة فأحسنت تصويره ، وعرضته الآداب الحديثة فأحسنت عرضه ، وأنت رجل مثقف قد قرأت من غير شك ما كتب الكتاب ونظم الشعراء فى الوفاء القليل والغدر الكثير ، وفى الأخ الذى يمنحك وده ما احتاج اليك ، واعراضه ما استغنى عنك ، وفى الصديق الذى :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وفى الولى الذى يواتيك ما استقامت لك الحياة ، ويجافيك حين تعرض عنك الدنيا . وفى الصاحب الذى يرضى عنك ما رضى عنك السلطان ، ويسخط عليك ما سخط عليك السلطان . كل هذه أوليات قد قرأتها فى الكتب ، وسمعتها فى حجرات الدرس ، وتحدث بها الى الناس وتحدث الناس بها اليك ، ثم ها أنت ذا ترتاع لأنك جربت ما جربه الناس من قبلك ومن حولك ، وبلوت فى ذات نفسك ما يلاه الناس فى كل عصر وفى كل جيل . أتعرف ما يدل عليه هذا الروع الذى يملأ قلبك ، وهذا الحزن الذى يغمر نفسك ، وهذا البؤس الذى يغمم ضميرك ؟ انما يدل هذا كله على شيء واحد يسير أولى لا غرابة فيه ولا مشقة

فى فهمه ، يدل على أنك تقرأ الكتب وتشهد الاحداث وترى العبر والمواعظ فتزعم لنفسك وللناس انك تنتفع بما تقرأ وما ترى وما تشهد . وتخيل الى نفسك والى الناس انك تستفيد مسا امتلأت به الحياة من التجارب ، على حين انك لم تنتفع ، ولم تستفد ، ولم تصل الموعظة الى قلبك ، ولم تبلغ العبرة دخيلة نفسك، ولم تؤثر التجربة فى ضميرك

فأنت تؤمن بهذا كله ايمانا ظاهرا لا عمق له ولا استقرار ، حتى اذا دهمتك الاحداث وألحت عليك الخطوب وجدتك طفلا قليل التجربة ضئيل الاختبار ، فروعتك كما يراع الطفل لأيسر ما يعرض له من الوهم

□

فكر كم شيعت من جنازة ، وكم جزعت لفقد صاحب أو أخ أو صديق، وكم استيقنت فيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين الناس ان الحياة باطل وان الدنيا غرور ، وان الآمال لعب وان الاماني كذب ؟ ثم فكر كيف انجلت عنك الحسرات ، وكيف استقبلت أيامك راضيا عنها، باسما لها مبتهجا بها ، مجاهدا فى سبيل ماتبتغى من المنافع والمآرب كأنك لم تشيع جنازة ، ولم تفقد صديقا ، ولم تعظ بموت ، ولم تستيقن ان الحياة وما فيها باطل وغرور

لا ترع يا سيدى ، لا ترع ، ان فقد الصديق حين يختطفه الموت الى غير رجعة يوئسك من الحياة حينا يقصر أو يطول ، ولكنه لا يلبث ان يرد اليك الأمل ، ويملأ قلبك بالامانى ويدفعك الى العمل، ويملأ نفسك نشاطا ومرحا . فكيف بما يعرض لك من فقد الصديق الحى الذى لم يختطفه الموت الى غير رجعة ، وانما اختطفته المنفعة الى رجعة قريبة أو بعيدة ، انه يعرض عنك اليوم فقد يقبل عليك غدا ، انه يمكر بك الآن فقد يمكر بعدوك بعد حين ، انه يأتمر بك ليؤذيك فى هذه الظروف فقد يأتمر لك لينفعك فى ظروف أخرى

□

خذ الحياة كما هى ، وخذ الناس كما هم ، وقدر ان مما يلائم طبائع الاشياء ان يموت الناس وهم أحياء ، وان يحيا الناس وهم أموات . انك تأسى لما فقدت من صديقك هذا الذى تنكر لك وائتمر بك ، وألب عليك ، ولكنك تنعم بهذه الذكرى التى تستبقى لك أولئك الأصدقاء الذين اختطفهم الموت فتولوا عنك ، لم يمكروا بك ولم يكيدوا لك ولم يؤلبوا عليك

قوم يموتون وهم أحياء فتعز عنهم واصبر عليهم ، فقد ترد اليهم الحياة ذات يوم ، وقوم يحيون وهم أموات فاذكرهم أجمل الذكر ، واستبق حبهم فى قلبك ، وودهم فى ضميرك ، وامنحهم بين حين وحين كلمة خير ودمعة وفاء

لا ترع يا سيدى ، لا ترع ، فان هذا الأمر الذى يؤذيك ويضنيك ويشق عليك لا يجرى عليك وحدك . وانما يجرى على غيرك من الناس . انظر من حولك فسترى نفوسا تعرض للبيع وأخلاقا تعرض للمساومة، منها ما يباع بثمن بخس ، ومنها ما يباع بثمن لا بأس به ، ولكنها كلها تباع على كل حال

وما الذى تنكر من ذلك وحياة الناس رهينة بمنافعهم ومآربهم ، وحضارة الناس شيء مكتسب ليس من الضرورى ان يمتزج بدمائهم ويجرى فى عروقهم ويصبح لهم مزاجا وطبعا، وانما هو شيء متكلف لا يؤمن به ولا يؤمن له الا الأقلون . فأما الأكثرون فيتخذونه وسيلة يبتغى بها بعضهم شر بعض، وقد يبتغى به بعضهم شر بعض

▭

فكر ، ان هذه الأزمات التى تلح على الناس منذ أول هذا القرن تلقى عليهم دروسا قاسية فيها الخوف ، وفيها الاغراء ، فيها اليأس وفيها الرجاء ، فيها انتهاز الفرص وفيها الثبات على الخلق الكريم

ان هذه الأزمات تعلم الناس ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، فمن الخير انتهازها والانتفاع بها الى أقصى آماد الانتفاع . هذه الملايين التى أرسلت الى الموت ابتغاء العدوان ، وهذه الملايين التى أرسلت الى الموت ابتغاء دفع العدوان ، وهذه الملايين التى عذبت فى معتقلات الأسر، وهذه الملايين التى صب الموت والعذاب عليها صبا لا لشيء الا لارضاء حاجة الانسان الى البغى والاثم واللذة البشعة . كل هذه الملايين قد أقامت الدليل للناس على ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، وأقرت فى نفوس كثير من الناس ان الحزم انما هو فى انتهاز الفرصة واقتضاء المنفعة والاستمتاع باللذة ، مهما تكن النتائج ومهما تكن الظروف . فما الذى تنكر من ان يدعو هذا كله الى اهدار القيم التى ألفتها ، وضياع المقاييس التى نشأت عليها؟ وما الذى تنكر من ان يتحول عنك الصديق لأنهم لا يجدون عندك منفعة ولا مأربا أو لأنهم يجدون عند غيرك من المنافع والمآرب أكثر مما يجدون عندك ؟

▭

لا ترع ياسيدى، لا ترع،فليس فى الأمر مايدعو الى الروع،وانما أنت خليق ان تختار بين النقيض ، وان يكون اختيارك عن حزم وبصيرة وعن روية وتفكير ، وعن اناة وتحفظ واحتياط ، فاما ان تستبقى ما نشأت عليه من خلق ، وما فطرت عليه من مزاج ، فتمتنع على الغواية،وتقاوم الاثم،وتصون نفسك من ان تكون سلعة تعرض للبيع والشراء ، وتعصم أخلاقك من ان تكون موضوعا للمساومة ، وما يكون فى المساومة من ارتفاع الاثمان وهبوطها

واذن فأيسر ما يجب عليك اذا اخترت هذه الخصلة ، ان ترضى بالقليل وتقنع باليسير . وتروض نفسك على غدر الصديق وخيانة الاخوان ، وتحول الرفاق وتنكر الخلان . تلقى ذلك باسما له وساخرا منه ان كنت من أولى العزائم الماضية والهمم العالية ، وتلقى ذلك شقيا به محزونا له،ولكنك تحتمله على كل حال ، ان كنت من الصادقين الذين لم ترتفع نفوسهم الى منازل السابقين والافذاذ . واما ان تدور مع الزمن وتساير الحياة ، وتنعم حين تساق اليك، وتعرض نفسك للبيع الفرصة حين تسنح لك، وتختطف اللذة حين تساق اليك وتعرض نفسك للبيع فتبيعها بالثمن الغالى ان أتيح لك ، وبالثمن الرخيص ان لم تجد بدا من قبول الثمن الرخيص

▭

لا تروع يا سيدى ، لا تروع، فليس فى الأمر ما يدعو الى الروع ، انك قد اخترت الخصلة الأولى الى الآن فلم تزدهك المنافع ولم تستخفك اللذات ولم يستهوك السلطان ، ولم تبع نفسك مع البائعين . وقد لقيت فى ذلك كثيرا من الأذى وصبرت نفسك فى ذلك على كثير من المكروه،ورأيت أصدقاءك من حولك تختطفهم المنافع ، وتصرعهم حب الشهوات

ثم انك تنظر فى كل يوم فترى نفسك تسرع الى الوحدة أو تسرع الوحدة اليها ، وترى نفسك مقبلا على العزلة معنا فيها، اما لان الناس من حولك يضيقون بتحفظك وتزمتك فينصرفون عنك ، واما لأنك تضيق بجهالك الناس وتهالكهم وتساقطهم على المنافع الوضيعة ، كما يساقط الذباب على العسل أو كما تساقط الفراش فى النار ، فتنصرف عنهم ، وتنشد قول الشاعر القديم :

حى الحمول بجانب الرمل
اذ لا يلائم شكلها شكلى

▭

نعم يا سيدى، انت قد آثرت الخصلة الأولى ، فلم تعرض نفسك للبيع ولم تطرح أخلاقك للمساومة . وأنت ترى النفوس من حولك تباع ، وترى الأخلاق من حولك تعرض للمساومة، فيؤذيك ما ترى ، ويداخلك الشك فيما اخترت لنفسك من سيرة وما سلكت بها من طريق

وما أرى الا ان هذا الروع الذى يملأ اليوم قلبك ويفسد عليك أمرك ، لأن صديقك هذا قد تحول عنك وجزاك بالوفاء خيانة وبالبر مكرا وكيدا ، ليظفر بمنصب خطير يغل عليه مالا لم يكن يحلم بأقله ، ما أرى الا ان هذا الروع مظهر من مظاهر الشك الذى يخامر نفسك ويداخل ضميرك . فأنت حائر لا تدرى أمخطىء أنت أم مصيب ؟ وأنت تسأل نفسك ولولا الحياء لسألت الناس أعاقل أنت أم مجنون ؟

ان المنافع تسعى اليك، وان الآمال تتراءى لك، خلابة جذابة براقة، وانك ترى الناس من حولك يسعون الى المنافع ويتهالكون على الآمال، وانك تهم ان تفعل كما يفعلون ثم ترد نفسك الى الحزم وتأبى عليها الهوان. وما أكره لك هذا الروع، وما أشفق عليك من هذا الشك، فلست أحب للرجل الكريم ان تكون كرامته عادة مألوفة وشيئا يسيرا لا مشقة فيه، وانما أحب له ان يكسب كرامته كسبا ويأخذها غلابا، ويفرضها على الناس فرضا، وان يعرض له الشك فى كل يوم، فلا يبلغ منه شيئا، وان يلح عليه الاغراء فى كل ساعة فلا يلين له قناة، فهو ناظر لنفسه فى كل لحظة ومدافع عنها فى كل حين. فجدد الاختيار لنفسك بين الحياة السهلة اليسيرة الحلوة الوانية، وبين الحياة الصعبة العسيرة المرة المجافية

فان اخترت الثانية فنعم الصديق وان اخترت الأولى فثق بأنى لن أروع لفقدك، كما روعت أنت لفقد صديقك. ذلك لأنى وطنت نفسى على موت الأصدقاء وهم أحياء، وعلى حياة الأصدقاء وهم أموات، ولأنى أنشد نفسى من حين الى حين هذا الشعر الذى رد معاوية عن الانهزام يوم صفين :

وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى

طه حسين

الوزارة

قيل لعبد الله بن بسام : « فلان غيرته الوزارة »، فقال : « اذا ولى الرجل ولاية فرآها أكبر منه تغير، واذا وجدها أقل منه لم يتغير »

فضول !

لاحظ رئيس المحكمة العليا بمدينة « ليون » بفرنسا، كثرة عدد النساء فى قاعة الجلسة قبيل عرض احدى القضايا الكبرى فقال موجها الكلام للحاضرين : « لعل حضراتكم تجهلون طبيعة القضية التى ستعرض الآن، ولهذا أرى من واجبى أن أسأل جميع السيدات المحترمات أن يتفضلن بالانسحاب من قاعة الجلسة »

ولكن السيدات جميعا تجاهلن كلامه فلم تتحرك واحدة من مكانها !

فنادى القاضى حاجب المحكمة قائلا له : « والآن، بعد أن انسحب كل النساء المحترمات من القاعة، اطرد الباقيات ! »

رأس مالي

بقلم

السيدة أمينة السعيد

كان لي رأس مال وذهب !!

وما كانت لي حيلة في ذهابه ، أو بي رغبة في فراقه ، فقد كنت عليه حريصة، وبه رفيقة، ومن أجله فخورة راضية ، ومع ذلك فقدته بعد زمن قصير ، واختفى من حياتي سريعا كما يختفي في الأفق طير مذعور ، وخلفني وحيدة ، عاطلة من حسنه وزينته !

أردت أن أبكي رأس مالي،فعصتني دموعي، وبخلت بقطراتها علي ! أحببت أن أحزن على فراقه ، فخانني قلبي ، ورقص طربا بين جنبي ، ثم وجدت ، لدهشتي وعجبي ، ان الحياة قد غدت من غيره سهلة مأمونة ، وان الايام بعده تكر وتتوالى في نعومة وليونة ، فرضيت بنصيبي ، وقنعت بحالي ، وحمدت الله الذي لا يحمد على مكروه سواه !

ولم يكن رأس مالي ذهبا يغنيني من الفقر ، ولم يكن أرضا تغدق الخير علي ، فقد شاءت الاقدار أن يصفر حظي من هذه الناحية ، وأن يخف عيشي ، فلا تثقل كاهلي ثروة أو ضياع ورثت عن غيري رأس مال معنوى لا مادي ، قوامه الصراحة والتسامح والوفاء ، وهي صفات تجعل من صاحبها شخصا فريدا كما تقول مبادىء التهذيب والأخلاق . ولقد أسعدت هذه الصفات من أورثني اياها ، فعاش بها مسعدا ، ومات مخلدا في قلوب أصدقائه وعارفيه ، ولكن الحياة تتبدل من زمن الى زمن ، وشرائع المجتمعات تتغير من جيل الى جيل ، فلما جاء دوري كانت التربة القديمة الطيبة قد فقدت خصوبتها ، ونبت الكلأ عليها بعد الريحان والازاهير ، فشقيت بأرثي ، وتعست بما أسعد غيري ، وأحسست ان بيني وبين الهناء جدارا قويا من الصفات الثلاث !

نشأت صريحة في القول ، أبدى الرأى بأمانة اذا طلب مني، ولا أتطفل به على أحد . لا أعرف المجاملة في الحق، على اعتبار أنها غواية وتضليل . كنت أمينة لضميري : اذا أحببت أقبلت ، واذا كرهت أعرضت . . أبتسم لما يسرني ، وأقطب لما يغضبني، أمتدح الخير جهارا ، وأذم الشر علانية، فغضب الناس علي ، وتحاشاني الأصدقاء ، وتفرق جمعهم من حولي ، ثم وجدتني أقف وحيدة في طريق مليء بالعقبات ، تحت سيل منهمر من اللوم والنقد والشك !

وأمام الثورة الشاملة تزعزع إيماني بالصراحة ، وتضاءلت فائدتها في

نظري، واقتنعت بأن الحكمة في الاندفاع مع تيار الجماعة ، لا في الوقوف أمامه، فأقبلت على نهر الجنون مختارة، وشربت من مياهه راضية ، فخسرت صراحتي، والتوت سياسة لساني ، فجاملت ونافقت ، وبذلك زالت العقبات من طريقي ، وارتاح الناس الى صحبتي، وأقبل الاصدقاء بعد ادبار !

كنت متسامحة بطبعي ، أقابل الدنيا باسمة، ولو اكفهرت سماؤها فوقي. أغفر الاساءة ولا أردها .. أجد دائما لمن يسيء الى ، وعذرا لمن يخطيء في حقي ، عملا بالفلسفة القائلة : من ضربك على خدك الأيمن فحول له الأيسر!

ولكن الدنيا أساءت الظن بي ، وحملت تسامحي على محمل الخذلان والضعف ، فذهبت حقوقي ، وانهالت الضربات على وجهي ، وغلبني ضعيف القوم قبل قويه ، فلما ألقيت بالتسامح جانبا ، وشمرت عن ساعد التشدد والتزمت والمشاكسة ، وقابلت كل ضربة بضربتين ، انقطعت متاعبي ، فاستردت حقوقي ، وملكت زمام دنياي ، وأخفت القوى قبل الضعيف

هكذا انهار ركنان من بناء ارثي العزيز ، ولم يبق من رأس مالي غير الوفاء ، فقنعت به ، وبذلت جهدي في تنميته ، لأعوض خسارتي في غيره ، فرددت الجميل بأحسن منه ، وأخلصت الحب لأصدقائي ، وأجهدت قلبي في سبيلهم ، فشقيت لآلامهم ، وسعدت لأفراحهم ، وواسيت جراحهم ، وشاركتهم بروحي في سرائهم وضرائهم

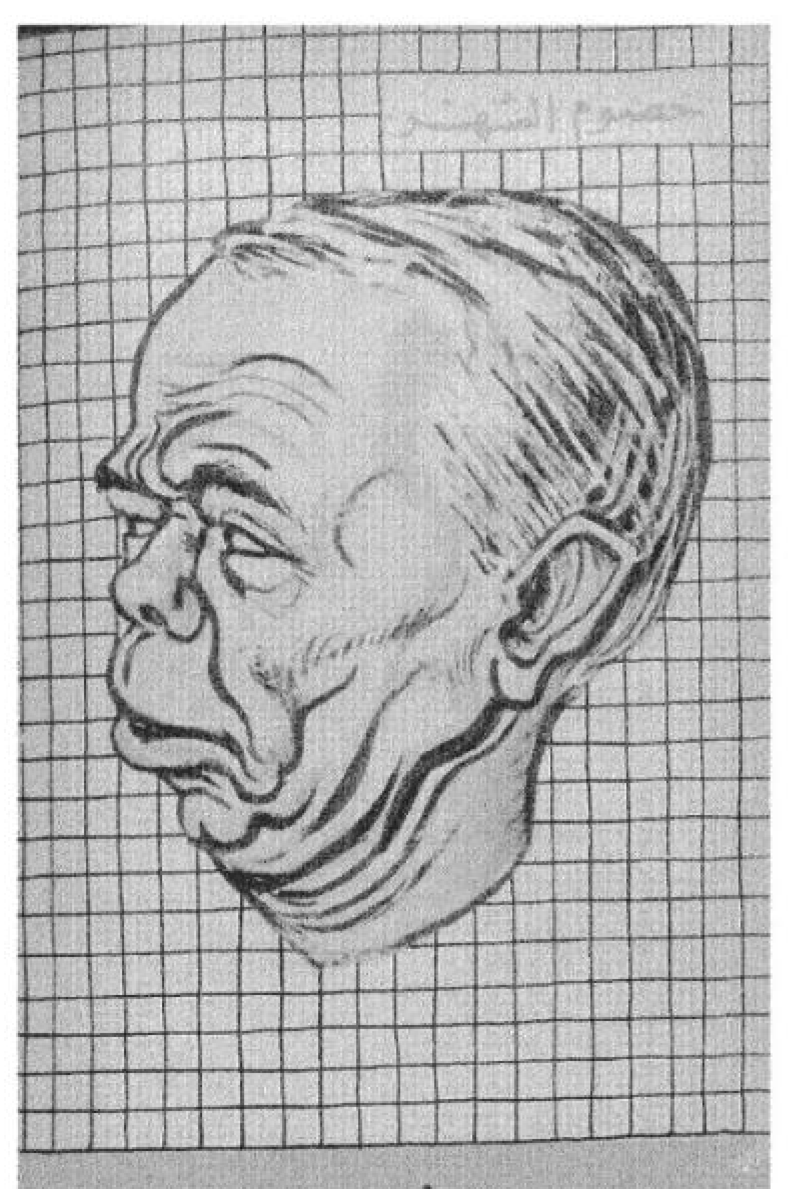
وأبى القدر الا أن يطمئنني فيما بقي لي: اذ سقطت مريضة اثر مصائب توالت علي ، وطال بي المرض حتى أفقدني نشاطي وحيويتي ومرحي ، وأقعدتني العلة عن خدمة الناس واكرامهم ، ولزمت الفراش عاما كاملا كنت خلاله في مسيس الحاجة الى قليل من العاطفة التي بذلتها بسخاء فيما مضى ، فبخل الناس علي بهذا القليل ، وتفرقوا سريعا من حولي ، ولا غرابة ، فما عادت لهم فائدة ترتجى مني !

وبلغ الجحود ببعض من أخلصت الوفاء لهم — وقد ظنوا أنني على وشك الموت — ان أرسلوا لي خطابا ، يودعونني فيه الوداع الأخير ، وينصحونني ان أستغفر الله لما تقدم وما تأخر ، حتى تصعد روحي الى بارئها راضية مرضية !

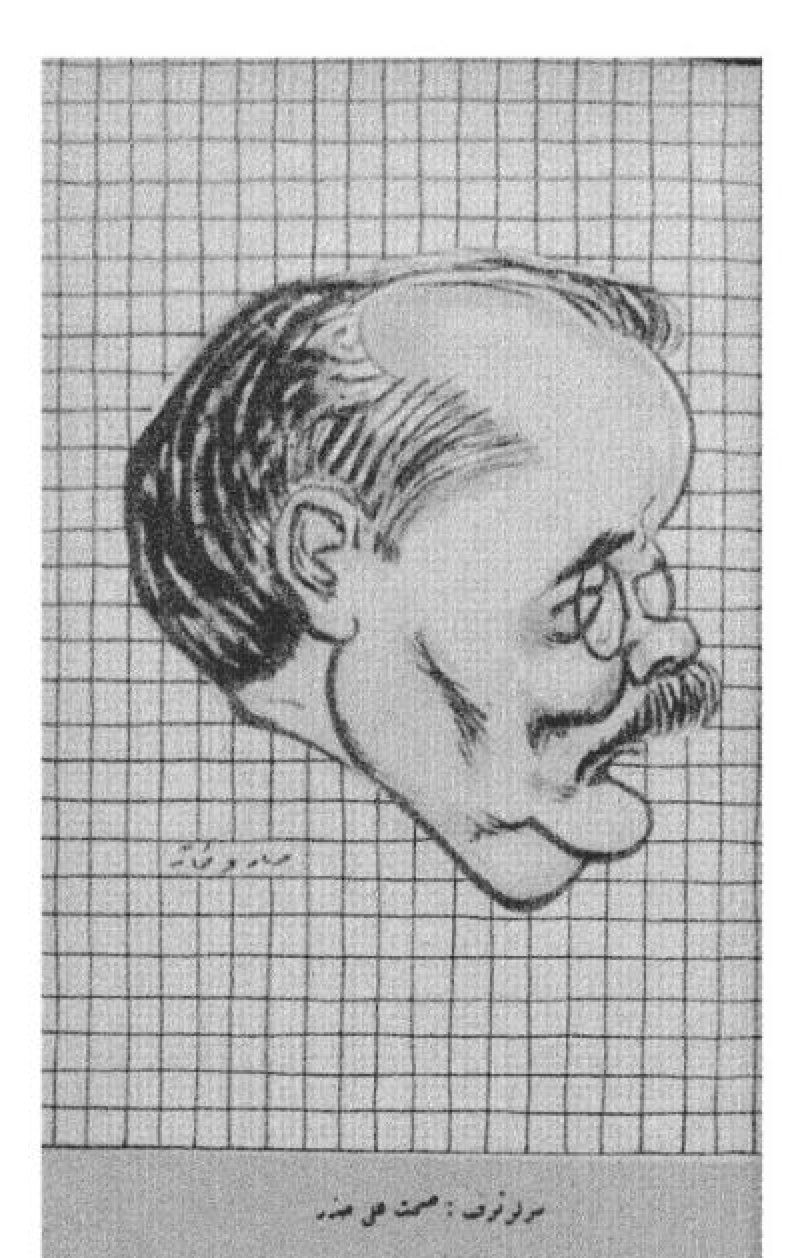
وشاء المولى أن أبرأ من علتي ، فنجحت في استرداد قوتي وصحتي ، ولكنني أخفقت في استعادة وفائي . وكلما عاودني الحنين اليه أخرجت الخطاب المعهود ، وتصفحته بامعان ، فتثور نفسي ويهجرني الحنين من جديد!

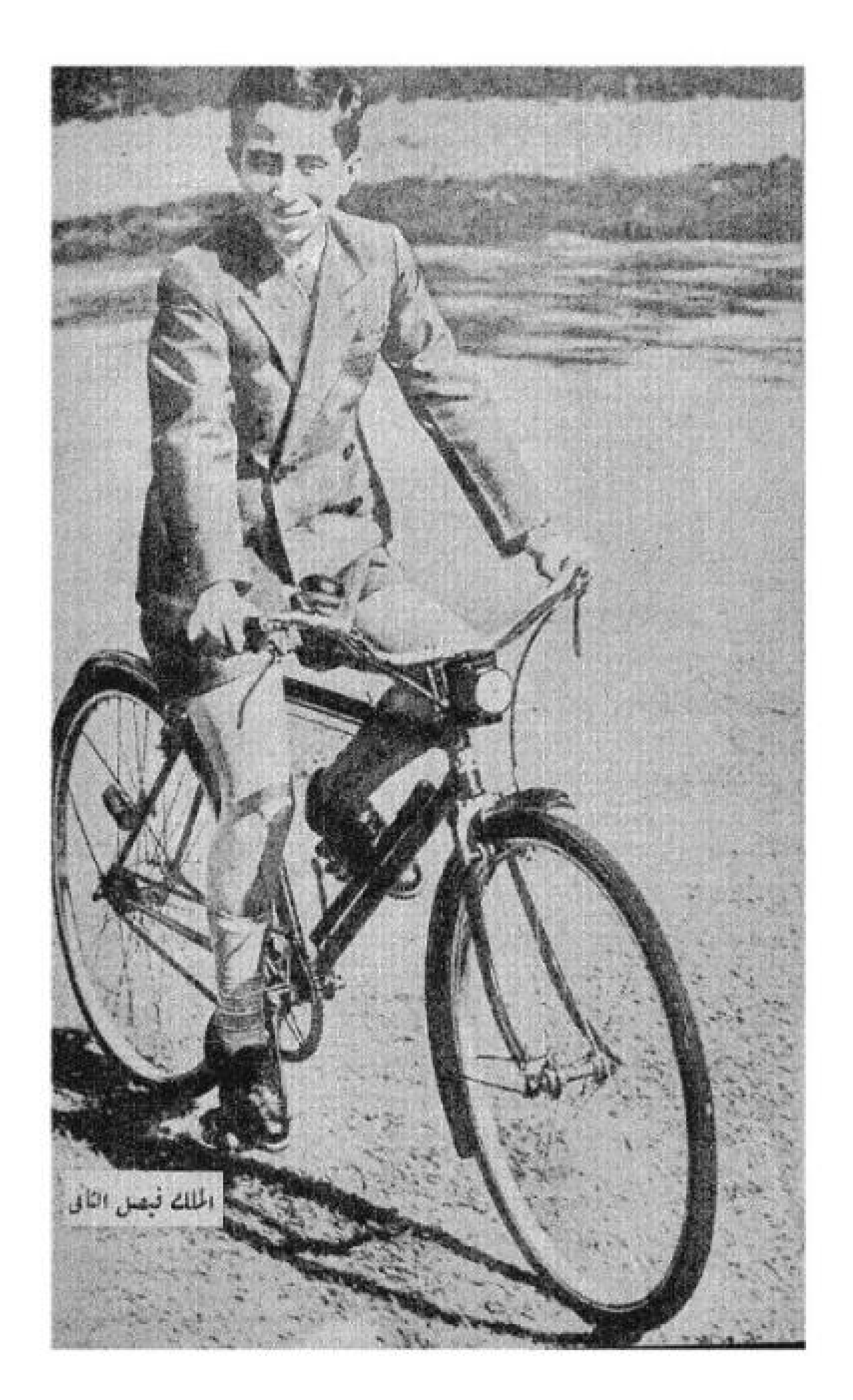
كنت أحب أن يبقى رأس مالي ، ليؤنس وحشتي، ويضيء حياتي، ولكنه ذهب على غير ارادة ، فألف رحمة عليه!

امينة السعيد



مارشال : هبرم في صراحة





الملك فيصل الثاني

ملك العراق

فى غرة هذا الشهر يتم جلالة الملك فيصل الثانى ـ ملك العراق ـ عامه الثانى عشر . . وفى هذا المقال يحدثنا الكاتب عن حياته الخاصة ويكشف لنا عن ملكاته وهواياته

منذ ثلاث سنوات أعدت الحكومة العراقية برنامجا لتعليم الملك ، وعينت لجلالته الاخصائيين ، فى الرياضة البدنية، واللغتين العربية والانكليزية، وهناك سيدة انكليزية اختيرت مربية خاصة له من يوم ميلاده وواظبت على مهمتها حتى الآن. والذين يتولون تدريس الرياضة واللغة الانجليزية لجلالته مدرسون من الانجليز بينهم معلمتان. ويلاحظ المعلمون شغف جلالته بالقصص الوجيزة ، ولا سيما المختار من آثار شكسبير ، كما يبدى ميلا حادا لقصص العرب وأساطير القدامى يتلوها عليه معلم العربية. وقد اقترح على أستاذ التاريخ العربي أن يأتيه بكتاب فى سير الملوك وأحاديث مجالسهم

□

ويتلقى التلميذ الملك دروسه فى جناح خاص بالبلاط الملكى ، ولكنه مثل سائر التلاميذ يستذكر دروسه وحدها فى بيته « قصر الزهور » . وجلالة الملكة الوالدة تشرف على اعداده هذه الدروس ، شأن الأمهات اليقظات الحريصات على تعليم أولادهن

وأول ما بدا من صفاته النفسية ، الاعتماد على النفس فى شؤونه ، والرغبة فى الاستقلال بالعمل ، والاهتمام بتكوين رأى خاص فيما يعرض له يوميا ، وهو يعطف على الفقراء والمصابين فيرق لحالهم، ويوعز باسعافهم حالما يقع نظره عليهم

وفى هذا العام ادخل فى منهج تعليم جلالته الرسم والجغرافية والتاريخ والهندسة، واختير جماعة من الاساتذة العراقيين المختصين بهذه الفروع العلمية لتدريسها لجلالته

ولما كان الشعب العراقي يضم عنصرا كبيرا من الكرد القاطنين فى شمال الوطن، فقد رئى ان يلقن ملك الرافدين لسان جمهرة كبيرة من رعاياه ، فأضيفت اللغة الكردية الى جدول دروس جلالته ، ويشرف على تعليمه هذه المادة وزير سابق من أفاضل رجال العلم والسياسة

ومن الميزات البارزة فى الفتى الهاشمى ، عنايته الفائقة بالمصنوعات الحديثة من آلات وأجهزة، فهو حريص على معرفة كيفية تركيبها وطريقة اشتغالها وكل ما يتصل بحركاتها ونتاجها ، مما ينم عن ميل قوى الى

الصناعة والفنون . وقلما وقعت عيناه على شيء من الآلات والأدوات والاجهزة المصرية ، الا انصرف بكليته الى معرفة حقيقته ، والطريقة التى وصل بها الى هذه الحال وعمله وأثر تشغيله ، وتفهم ذلك كله بقدر ما تؤهله له سنه

▭

ويظهر الملك فيصل الثانى حبا جما لالعاب الفروسية ، وينشط كثيرا للتدرب على ركوب الخيل ، وهو يحسن قيادة الجياد ، وقد مرن على امتطائها مبتدئا بجواده الصغير «سيسى» الذى كثيرا ما تنزه عليه فى المروج والحدائق داخل القصر وخارجه

ومن هواياته المحببة التصوير ، وقد هذبت حسه الفنون الجميلة الثلاثة : الموسيقى والنحت والرسم ، فهو لا يهمل حضور أية حفلة تمثيلية أو ارتياد أى معرض للرسم يقام فى بغداد ، ويلتفت بدقة الى ابهاء الصور فى المعارض والمتاحف التى يزورها فى اسفاره على حداثته

وكان فى أول الامر مشغولا بحمل أدوات التصوير معه حيثما ينتقل فى أطراف النهار وأوقات الفسحة والراحة فيصور بعض المناظر فى جوانب القصر وارجاء البساتين الملكية . ومن المأثور فى هذا الصدد ان تجمع الصور التى يصورها جلالته فى خلال السنة ثم يقام لها مزاد علنى فى أحد القصور الملكية ، ويتبارى أمراء البيت المالك وأميراته فى شراء هذه التحف التى رسمتها ريشة الملك المصور ، ويجمع جلالته ريع هذه السوق فيبعث به الى الجمعيات الخيرية

وقد أدهش فيصل الثانى مربيته ومن يحيط به ، لدقته فى حفظ المواعيد والتأهب للغد ، حتى انه لينبه دائما على كل أمر قبل موعده ، وبخاصة عند ما يكون هناك برنامج للسفر الى خارج العاصمة أو الرحلة الى بعض المواقع ، فيظل مجدا فى تنظيم كل شيء ، وتعيين الاوقات بمنتهى التدقيق ، ويذكر ذوى الصلة بواجباتهم وأعمالهم فى هذه الشؤون

▭

ومع أن جلالته لم يبلغ سنا تمكنه من الحكم على الحوادث والاشخاص ، ومع انه يعيش فى جوه الخاص ، فما يبدو من كلماته وآرائه فى أكثر الاحايين ، ومن الأسئلة التى يوجهها مستفهما ، كل أولئك ينبيء عن ذوق سليم ، وحرز للأمور ، وينم عن شعور أصيل بما يشعر به أبناء الشعب

« عراقى »

لا تخف ..

ألم تسنح لك مرة فرصة لو انتهزتها لتوليت مركزا أهم من مركزك الحالي وأجدى — ولكنك لم تغتنمها وتركتها تضيع ؟

ألم تدع يوما للتحدث في حفل كبير ، أو لترأس اجتماعا ضخما — فاعتذرت عن اجابة الدعوة وآثرت أن تكون واحدا من عامة المجتمعين ؟

ألم تعزم يوما على أن تتقدم لخطبة الفتاة التي تحبها ، أو تستجيب الى ما بدا منها من الرغبة في الزواج — ولكنك عدت فأحجمت وتراجعت ؟

ان كثيرا من الناس يجيبون عن هذه الأسئلة وأمثالها بكلمة « نعم » فلماذا فعلوا هذا ؟ انهم يذكرون الأسباب والمعاذير التي حملتهم على أن يضيعوا الفرص المواتية ، ويكبتوا الرغبات المأمولة ، ولكن علماء النفس يقولون ان هذه المعاذير ليست الا ستارا يختفي وراءه السبب الأصيل؛ وهو انهم يعانون مرضا نفسيا قاتلا كهذه الأمراض الجثمانية الخطيرة

هذا المرض هو الخوف

وقد يكون هذا المرض هو العقبة الكبرى التي تقف في وجهك كلما شققت طريقا من طرق الحياة ، والتي

الخوف من الفشل هو أكثر أنواع الخوف شيوعاً في المجتمع الحديث ، وهو الأداة التي تحطم كثيراً من الناس تحطيما نفسياً ، وخلقياً ، يتركهم رغم مواهبهم وكفاياتهم لا يصلحون لشأن من شؤون الدنيا

تحول بينك وبين ما ترجوه ، وما أنت مؤهل له ، من درجات في المجتمع الانساني . فان الآمال تجيش بنفسك، فتدفعك الى العمل والسعي ، حتى اذا أتيحت لك الفرصة المؤدية الى ماتريد، أحجمت عن انتهازها وتركتها تدبر وتولى — لأن الخوف الكامن في قرارة نفسك يخيل اليك أن في هذه الفرصة الطيبة بابا من أبواب الشر ، وأن الطريق التي يهديك الى السعادة طريق معتم معوج مجهول المصير

ومن واجبك ، وفي مقدورك ، أن تتخلص من هذا المرض . والسبيل الى هذا أن تعرف ما هو الخوف ، وكيف يتسلل الى النفس ، وما هي الاشكال التي يتخذها ويختفي فيها ، وكيف

تستطيع أن تقهره ، وتدفع شره عن نفسك

فما هو الخوف ؟

انه احدى غريزتين هما أقوى الغرائز سيطرة على الانسان وتحكما فيه ، أولاهما هي غريزة الرغبة في السعادة، والسلام ، والحب ، والوفرة — وثانيتهما هي غريزة الاشفاق من فقد هذه الأشياء التي يرغب فيها كل انسان سليم الادراك ، صحيح التقدير

فالخوف اذن غريزة انسانية ، لها عملها ولها خطورتها . وينبغي أن يكون في نفس كل انسان كمية من الخوف ، يستخدمها في الوقت الملائم، وفي المكان الملائم ، ليدفع عن نفسه كثيرا من الأخطار . وهذا هو «الخوف الطبيعي » الذي يخلق في النفس كثيرا من الصفات الطيبة ، كالحذر وحسن التقدير ، ويصونها عن كثير من الصفات المرذولة كالهوس والتهور . بل ان هذا الخوف يبعث في الجسم شيئا من الصحة والنشاط ، لما له بين حين وحين من تأثير في دورة الدم ونبض القلب

وقد قدر علماء النفس أن هناك أكثر من ثلاثين مظهرا من مظاهر الخوف الشاذ ، تشيع بين الناس في هذه الحياة المعقدة المجهدة التي نحياها في العصر الحديث ، وكل من هذه المظاهر يمثل مأساة حقيقية يعانيها عدد كبير من الناس عناها أليما صوره « ويلز » في قصته « بشر كالملائكة »، فقال: « عندما يطوف الليل بهذه الدنيا، يكون هناك ألوف، بل مئات الألوف من الناس أيقاظا لا يطاوعهم النوم، مستلقين على ظهورهم مؤرقين ، لأنهم خائفون من خصم ينافسهم ، أو من فشل يعترضهم ، أو لأنهم مرضى بمرض لا يدركون ما هو ، أو مخطئون في مشاجرة جنونية لا يعرفون سببها ، أو لأن غريزة ناشزة من غرائزهم ، أو رغبة مكبوتة من رغائبهم، قد أقامت في رؤوسهم نارا مهووسة »

وأهم هذه المخاوف :

الخوف من المرض : فترى رجلا لا يأكل شيئا ، ولا يشرب شيئا ، الا بعد تفكير وتقدير ، ووزن وحساب . يحسب ما في قطعة اللحم التي يأكلها من عدد « الأسعار » ، وما في جرعة القهوة التي يحتسيها من مادة الكافيين ، ويجلس الى مائدته وكأنه يقدم على عمل شاق خطير ، مجهول العاقبة ، وخيم المغبة . فاذا به يصد عن الطعام ويقوم جائعا، واذا بمعدته تركد حركتها ولا تقوى على هضم ما فيها من الطعام القليل . فيذهب الى الطبيب ، فيقول له : اذا كنت رغم تحرزك في الأكل والاقلال منه تعاني سوء الهضم، فعليك أن تقلع عن هذا « الرجيم » ، وتأكل من كل ما تشتهي قدر ما تستطيع . فاذا فعل فسرعان ما تتفتح شهيته

للطعام ، وتنشط معدته الى الهضم ، وتزايله وساوس المرض وأوهامه .

وقد صور الأديب الألماني توماس مان في قصة « الجبل السحري » شكلا خاصا من اشكال الخوف من المرض يصيب ذوي الاحساس المرهف الذي ينغص عليهم حياتهم ، ويسودها في عيونهم ، فيؤثرون أن يهربوا منهـا متخفين وراء مرض يتوهمونه ويتخيلونه ويرون أن هذا المرض أهون عليهم وأيسر من أن يواجهوا معركة الحياة ويثبتوا أمام تيارها الجارف . ولهذا نجد كثيرا من الناس « يستلذون » الصحة المعتلة ، ويكثرون من الحديث عما بهم من الأمراض ، وما هم في الواقع مرضى ولا ضعاف ، وانما هم يتخذون من هذا ستارا يختبئون وراءه فرارا من الحياة

الخوف من الحب : لا يمكن أن يعيش انسان محروما من نوع من أنواع الحب : حب أبيه وأمه ، حب زوجته أو صديقته ، حب أولاده وأهله ، حب أصحابه أو زملائه ، حب رؤسائه أو مرؤوسيه مثلا . ولكن بعض الناس يتوهم أنه ما من أحد يحبه وهو يتوهم هذا رغم أنه محاط من كل جانب بمظاهر الحب الصادق . فهذه سيدة تعيش مع زوج وفي ، وولـدين بارين ، وبين جماعة من الأصدقاء الخلصاء ، وفي بيت هادىء أنيق . ومع ذلك تعاني هما دفينا ، يتبدى كآبة قاتمة ، ترسم خطوطها على وجهها الجميل . لماذا ؟ ارجع الى طفولتها الأولى ، تجـدها بنتا لأم لها نشاط اجتماعي كـبير يستغرق أكثر جهدها ووقتها ، وأختا لولد يكبرها بثلاث سنوات ويحظى من أمه بأقصى ما يحظى به طفل من الحب والرعاية . فلما جاءت هذه البنت لم تجد عند أمها فائضا من حبها وقلبها ، ولا من جهدها ووقتها ، تستمتع به مثلما يستمتع أخوها الكبير . وأرادت البنت أن تدخل في هذه الدائرة السعيدة التي يحيا فيها أخوها بين ذراعي أمه الحانية ، فلم تجد لنفسها مجالا ، فارتدت كاسفة حزينة ، غاضبة ناقمة ، ومن هنا نشأت هذه العقدة النفسية التي توهمها أنه ما من أحد يحبها . ومع أنها شبت فتاة جميلة ، ثم سيدة مهذبة ، الا أنها ظلت تشعر أنهـا قد خلقت محرومة من الحب ، حرمانا يحيل حياتها الهانئة حياة شقية نكدة

الخوف من الموت : كثير من الناس يعيشـون في خـوف دائم من أنهـم سيموتون قريبا . ومع أنه من الطبيعي أن يموت الانسان ، كما هو من الطبيعي أن يولد ، الا أن كل انسان يخاف من الموت كما أن كل طفل يخاف من الظلام . وهو نوع من الخوف العادي يفيد منه الانسان كثيرا من الصفات : اذ يجعله حذرا ، حريصا ، بعيد النظر ، نشيطا طموحا . ولكن كـما يزيد

خوف الطفل من الظلام بما يسمعه من قصص العفاريت والأشباح ، كذلك قد يزيد خوف الرجل من الموت حتى يصير خوفا شاذا ينغص عليه الحياة ، ويصده عن العمل والاقدام

الخوف من الاخفاق: كثيرا مايكون هذا الخوف نتيجة المخاوف السابقة وأمثالها ، وهو أكثر أنواع الخوف شيوعا فى المجتمع الحديث ، وربما كان القوة العاتية التى تحطم كثيرا من البشر تحطيما نفسيا وخلقيا يتركهم، رغم مواهبهم وكفاياتهم ، لا يصلحون لشأن من شؤون الدنيا . والمرضى بهذا الخوف يبررونه بأنهم «متعبون»، فتجد فى كل مكان أناسا تتوافر لهم قوة الجسم ، وذكاء العقل ورجاحته ، ومع هذا لا يعملون شيئا يتفق وهذه المواهب . واذا أتيح لهم أن يعملوا لم يثابروا طويلا ، بل فروا من ساحة العمل وآثروا الراحة والاستكانة . فاذا سألتهم عما بهم ، قالوا انهم متعبون جسميا أو عصبيا . والواقع أنهم غير متعبين ، وانهم يخافون أن يعملوا فيخفقوا ، ويخافون ما يعقب الاخفاق من السخرية والزراية بهم. ومنشأ هذه العقدة النفسية عموما أسروا به فى طفولتهم من اسراف فى التدليل جعلهم يتهيبون الحياة وما تحفل به من مشاق، أو ما تعرضوا له فى بدء حياتهم من استهزاء وازدراء كلما أخطأوا أو قصروا ، أو لأن بهم عيبا خلقيا يلفت اليهم النظرات الساخرة

▭

والآن ، ما السبيل الى الخلاص من هذا الخوف ؟

هو سبيل الخلاص من أى مرض . فلا تخفه ولا تكتمه . بل اكشف عنه لنفسك أولا، ولمن تثق فيه من صحبك، أو للطبيب النفسى الذى يحلله لك

تحدث الى نفسك عن هذا الخوف الذى تحسه ، وقل لها فى خلوتك انى لا أستطيع أن أنكر عليك انى أخاف الحياة ومتاعبها ومشاقها ، وأتهيب ما تقتضيه من جهاد ومثابرة .. أو قل لها انى لا أخفى عليك اننى أرى الناس يغمروننى بعطفهم وبحبهم ، ومع ذلك أسيء الظن بهم وأتشكك فيهم ، دون أن تكون بيدى بينة أبرر بها هذه الظنون والشكوك

قل لنفسك ولصحبك هذا . فاذا بك تخرج هذه المخاوف من الطوايا والمكامن المختبئة فيها . ومتى خرجت الى الشمس جفت ، وذوت ، وماتت.

والرجل الذى يعانى خوفا نفسيا شاذا يخسر نصف معركة الحياة قبل أن يخوضها . والذى تخلص نفسه من هذا المرض الخطير ، ولا يبقى فيها الا الخوف العادى المألوف ، هو الذى يكسب نصف معركة الحياة قبل أن ينزل اليها

[من مجلة « مجازين دايجست »]

« لو أننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا فى نهاية الأمر إلا أنها خصومات على الآمال الكبار ، وأن فسحة الأمل هى التى تضيق بهم ، وتثير العداوة بينهم »

لماذا يتخاصم الناس؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون

ويتخاصم الناس لأنهم متفقون

أما تخاصم المختلفين فهو مفهوم ، لأن كل خصومة هى فى الحقيقة نوع من الاختلاف

واما تخاصم المتفقين فربما احتاج الى بعض التوضيح ، ولكنه توضيح لا يحوجنا الى تطويل

فالمتفقون فى الأهواء والأمزجة والأفكار، يتفقون على طلب شىء واحد لا ينالونه جميعا

ومن هنا يأتى الخصام

فالمتفقون فى تذوق الجمال، يطلبون نوعا واحدا من الجمال ، أو يطلبون جميلة واحدة يظفر بها واحد ، ولا يظفر بها جميع طلابها وخطابها . فيتخاصمون

والمتفقون فى تقدير العظمة، يطلبون نوعا واحدا من المجد ، أو يطلبون منصبا واحدا ، أو شهرة واحدة ، فيشتد بينهم التنافس والشقاق على هذا الطلب .. فيتخاصمون

والمتفقون فى مقاييس الاخلاق ، يجمعون المستحسن منها فى ناحية واحدة ويجمعون المستهجن منها فى ناحية واحدة، فلا يوزعون الأقدار والأعمال توزيعا يسمح باختلاف الأقدار والأعمال ، ومن هنا يأتى الاختلاف ، أو يأتى الخصام

ومن الأمثلة التى تضرب على الحماقة ، ان رجلين ذهبا يتمنيان ، فتمنى أحدهما قطيعا من الضأن يملأ البطاح ، وتمنى الآخر أن يرسل الله على غنمه قطيعا من الذئاب يأكلها ولا يبقى منها بقية

فاقتتلا ، وما زالا يقتتلان حتى مر بهما ثالث فعلم سبب الخصومة ، فأفرغ على الارض زقا من السمن ، واقسم ليجرين الله دمه كذلك السمن انهما لأحمقان !

ويضحك الناس من هذه القصة المخترعة

ولكنهم فى الواقع كلهم كذينك الرجلين وذلك «الحكيم» المصلح بينهما

وغاية ما فى الأمر ان الصورة « كاريكاتورية » وليست بصورة « فتوغرافية »
لان التخاصم على الآمال والاماني أكثر بين الناس وأقوى من التخاصم على الوقائع والأشياء
ولان المصلحين بين الخصوم يضحون بأنفسهم وبأموالهم أحيانا كما صنع صاحب السمن المهراق على التراب
فالتخاصم على شيء من الأشياء عداوة موقوتة ، تزول بزوال ذلك الشيء ، أو تنقضي بانقضاء الحاجة اليه
أما الخصومة الباقية التى لا تزول فهى الخصومة على الآمال والمطامع التى لا تزال فى عالم الغيب ، وقد تظل فى عالم الغيب مدى الحياة
وأبعد الناس عن الوفاق ، من لا يتفقون فى الأمل ، ولا يتفقون فيما ينتظرون ، وأقل ما فى الحياة أمل وانتظار
ولو اننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا فى نهاية الأمر الا انها خصومات على الآمال الكبار ، وأن فسحة الأمل هى التى تضيق بهم وتثير العداوة بينهم ، وليست مطالب العيش ، وضرورات الطعام والشراب
وهل أشد من خصومات البشر على السماء بعد الموت ؟ وهل أعنف من نزاع البشر على رضوان الله ؟
يتخاصم الناس لأنهم مختلفون

ويتخاصم الناس لأنهم متفقون
وليس هذا هو المصدر الوحيد من مصادر الخصومة التى تأتى من النقيضين
بل هناك مصادر أخرى للخصومة يجتمع فيها النقيضان، ويجتمعان لنقض كل اجتماع ، وتشعيب كل لقاء
فالناس يتخاصمون لأنهم انانيون
والناس يتخاصمون لأنهم محبون للآخرين
أما تخاصم أصحاب « الانانية » فلا غرابة فيه ، لان الرجل الذى يحب نفسه يستأثر لها بكل منفعة ، ويكره ان يشاركه غيره فى الخيرات والمغانم والآمال . وهو — الى جانب هذا — يجهل شعور غيره ، فيسخطه من حيث يحسب انه يرضيه ، ويأخذ منه وهو يزعم انه يعطيه
ولكن الغريب أن يتخاصم الناس لانهم براء من الانانية،أو لانهم يحبون الخير للآخرين
ولفتة واحدة الى الحقيقة ، تنفي هذه الغرابة وترينا ان الخصومة من حب الخير للآخرين ، كالخصومة من حب الخير للنفس فى القسوة والشدة والكثرة ووبال العاقبة ، ولعلها تسخر الانانية فى طريقها ، لأنها اكبر منها وأقوى ، أو لأنها تنتقل بالناس من « انانية » آحاد ، الى « أنانية » جموع وشعوب
فكم من الحروب ثارت فى هذه الدنيا على أيدى المصلحين ؟ وكم من المجازر البشرية سالت فيها الدماء

كالأنهار لان جماعة من طلاب الخير يريدون لغيرهم الخير الذى لم يريدوه، ويفرضون عليهم الحق الذى لم يفرضوه؟

وكم من انسان قتل لأنه لا يقبل الخير الذى يبشر به المصلحون الابرار فى الارض وفى السماء ؟

وقد تقول ان حب الخير عند هؤلاء المصلحين هو « الأنانية » بعينها ، فى صورة من الصور التى تنخدع بها النفس ، وينخدع بها الناس

لكنك قد تقول هذا فى كل خلق محمود ، أو كل خلق عظيم ، فتقول مثلا، ان الكرم نوع من ارضاء الكريم لنفسه ، وليس بابا من أبواب الانعام على غيره . وقد تقول ان خدمة الأمة نوع من أنواع الأثرة التى تصطبغ أمام الانظار بصبغة المجد والفخار ، وقد تفسر كل خلق عظيم على هذا النحو ، فلا تزيد على تغيير الاسماء ، وتحويل العناوين ، ويبقى بعد ذلك كله ضربان من الانانية لا يتماثلان فى المظهر ولا فى الأثر ، وهما انانية المفكرين فى أنفسهم دون غيرهم ، وانانية المفكرين فى غيرهم ولو من طريق التضحية بالنفس وبالمجد والفخار

قد تفسر كل خلق عظيم بما طاب لك من أساليب التفسير ، وتبقى بعد ذلك حقيقة لا شك فيها ، وهى ان الخصومة قد تأتى من طلب الاصلاح للأمم والجماهير ، كما تأتى من طلب المصلحة لفرد واحد : هو صاحب المصلحة الذى يطلبها ، ولا يبالى ما عداها

وربما اتفق الناس فى كل شىء ، وجاءتهم الخصومة بعد ذلك من جهلهم هذا الاتفاق ، أو مما نسميه بسوء التفاهم ، ونعنى به فهم الآخرين على غير حقيقتهم ، أو فهم أعمالهم على غير ما قصدوه وغير ما تدل عليه

وقد يقع سوء التفاهم بين المتفقين فى الرأى ، والمتفقين فى المصلحة ، والمتفقين فى مقاييس الاخلاق ، وقد يحدث بين أصدق الاصدقاء ، وأذكى الأذكياء ، وأفهم الفاهمين ، فلا عاصم منه ، ولا حيلة فيه ، الا أن نعالجه حينا بحسن النية وحينا باغضاء الطرف وادخاله فى الحساب على كل احتمال

تسألنى : لماذا يتخاصم الناس ؟

الا سألت : لماذا يتفقون ؟

فهذا فى الحق هو الأحرى بالسؤال، فانهم ربما اتفقوا فرارا من الخصام ، واحتيالا عليه . وربما اتفقوا فى الجد فاصطنعوا الخصام اصطناعا اذا فقدوه، ثم خلقوا له اسبابا من اللعب والرياضة، واسبابا من الفكاهة والمزاح

لانهم خلقوا مختلفين ، ولا يزالون مختلفين

عباس محمود العقاد

عروس الشعر

للمثال الفرنسي مايار

كان الأقدمون يتخيلون لكل فن رفيع عروسا ، يضعونها في مصاف الآلهة ، غير أن عروس الشعر كانت أشهر عرائس الفنون التي ابتدعها خيال الانسان منذ أزمنة بعيدة ، ونسب اليها أنها توحي الى الشعراء بما تتفتق عنه قرائحهم من أفكار وآراء ، وتجود به أقلامهم من تعبيرات خيالية خلابة .
وقد بلغ عدد العرائس عند قدماء اليونانيين والرومانيين تسع عرائس أشهرهن عرائس الشعر والموسيقى والرقص والغناء

ولم يكن المصريون الاقدمون ولا الفينيقيون ولا الاشوريون والبابليون وغيرهم من الشعوب يقدسون العرائس ويعتقدون بوجودها . وانما كانت هذه العقيدة محصورة في بلاد الاغريق والرومان دون سواهم

وبعد انهيار العقائد الوثنية القديمة ظل الأوربيون يعبرون بكلمة «عروس» أو « عرائس » عن الوحي نفسه أو الالهام ذاته ، فلا يزالون ، مثلا ، يقولون ان « عروس الشعر » تداعب أو تدلل هذا أو ذاك من الشعراء

والتمثال الذي يرى القارىء صورته مع هذا الوصف يعد من أجل التماثيل العصرية لعروس الشعر ، وهو من صنع المثال الفرنسي « مايار » وقد اتخذ لعروسه وصفا يتفق مع الرسالة التي عهدت اليها الآلهة بأدائها على الأرض :

فقد بدت عروس الشعر ، في تمثال مايار ، في ثوب فضفاض ، وأحنت رأسها ، وأغمضت عينيها غارقة في بحار التفكير ، كأنها تستلهم الوحي أو تلهمه للغير ، ويدها اليمنى على القيثارة التي كانت آلة العزف المثلى في قديم الزمان . أما يدها اليسرى ، فقد وضعتها على قلبها ، ورفعت بها نهدها الأيسر ، كأنها تستقطر من القلب الحساس مشاعره وعواطفه ، لكي تفيض منه على قلب الشاعر الذي يستوحيها ، فتطلق لمخيلته العنان ، وتبعث في قلمه الحياة ، وتملي عليه أبياته الخالدة :



عروس الشعر : للمثال الفرنسي « مابار »

متعته الوحيدة

للرسام البلجيكي أرنست

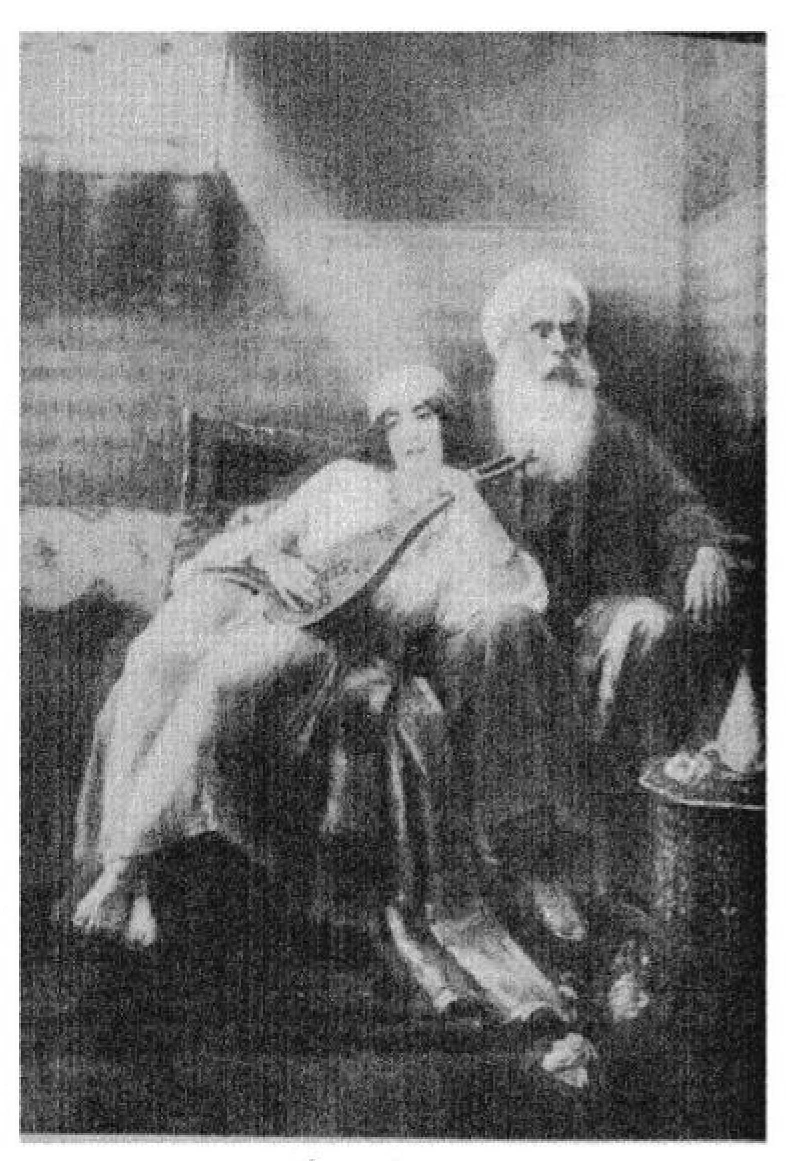
هو ضرير فاقد البصر ، محروم من التمتع برؤية الجمال الذي يحيط به ، وقد حطت عليه السنون بأثقالها ، فمنعته الشيخوخة الانتقال من مكان الى مكان ، ولم يبق له من سبيل غير الاعتكاف والاعتزال ، انتظارا لساعته الأخيرة ، وترقبا للراحة الأبدية التي تضع حدا لعذابه وآلامه النفسية . فأى عزاء للمسكين فى تلك العزلة المفروضة عليه فرضا ؟

لقد تخيله الرسام أرنست البلجيكى فى ركن من داره ، ووجد له العزاء الذى يعينه على تحمل رزئه بشىء من الصبر وراحة النفس .. تلك هى الموسيقى ، تعزفها له ابنته الجميلة . واذا كان محروما من حاسة البصر ، فان الفتاة ستنبه حواسه الأخرى ليستعيض بها عن الحاسة المفقودة !

انها تجلس بجانبه ، فيتحسسها بيده ويداعب رأسها وكتفيها . وهى تعزف له على العود أنغاما شجية يطرب لها . وترش عليه العطور من القمقم الموضوع أمامه ، وتنثر عليه الأزهار ، وتقدم له من المآكل والمشرب أطيبهما ، وهكذا يستعيض الشيخ البائس عن حاسة البصر بالسمع والشم واللمس والذوق !

وقد سمى الفنان الكبير رسمه هذا « متعته الوحيدة » فبهجة الضرير ابنته ، وهى قرة عينه التى لا ترى ، وهى التى تدخل الى نفسه الفرح ، بما تصنعه لتخفيف وطأة المرض والشيخوخة عن ذلك الأب السائر الى الفناء . وقد تكون هذه الابنة البارة قد ضحت بنفسها فى سبيل أبيها ، وحرمت نفسها من مباهج الحياة ، لكى توفر للضرير « المتعة الوحيدة » التى يمكنه التمتع بها

ان المرضى وذوى العاهات ، كانوا دائما مصدر وحى للرسامين والمثالين ، فاتخذوا من آلامهم أو أفراحهم مواضيع لرسومهم وتماثيلهم ، فتركوا لنا لوحات خالدة عن المقعد ، والأصم ، والأبكم ، والاعرج ، والضرير . ولوحة أرنست هذه التى نقدمها للقارىء هنا جديرة بأن تحتل مكانا ممتازا بين تلك الروائع الفنية



متعته الوحيدة : للرسام البلجيكي « ارنست »

« خادع نفسك عن دنياك ، وعش في الخيال إن ساءتك الحقيقة . . ولن تجد فرقاً بين الحالين ، فلعل ما نسميه الحقيقة هو بعض خيال »

طاب عيش المخادع!

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

وتسألني : فمن أخادع ؟
فأقول : نفسك تخادع
وتسألني : ففيم أخادع ؟
فأقول : في كل شيء تخادع ، فيما تسمعه اذنك ، وما تحسه يدك ، وفي كل ما تفتح عليه عينيك في أصباحك ، وكل ما تطبق عليه جفنيك في أمسائك ، وكل ما يقع عليه شعاع شمس ، أو تلفه ظلمة ليل . خادع نفسك في الاشياء ، وفي الناس ، وفي الزمان ، وفي الموجود المجسد ، والغائب المتخيل ، وصدق كل ما يقال مما ترتاح له النفس ، وكذب كل ما يقال مما تنقبض له وتنكره

▭

فاذا قالت لك زوجتك : انك أجمل رجل في الدنيا وأرجل ، فخذ طريقك الى المرآة واستوثق بنفسك انك هكذا خلقت ، أجمل رجل ، وأرجل رجل . وابق أمام المرآة الساعة والساعات ، تنظر بديع ما صنع البارىء ، وتستمتع بذلك الجمال الذي توزع على قسمات وجهك أقساطا متساوية ، فما تدرى أيها سبق وأيها تخلف . واذا نبهتك نفسك الى انفك الطويل ، أو شفتيك الغليظتين ، أو حاجبك الاشعر الأشعث ، فقل لها : ما هكذا يؤخذ الجمال تفصيلا ، وانما هو يؤخذ اجمالا . والطويل قد يتسق مع القصير ، والغليظ قد يتفق مع الدقيق ، والشعر الكث في الوجه الصبوح كالشجر المورق في النهار الضاحي ، تستمد منه الظلال

▭

واذا قال لك صديق : انه يفتديك بالنفس والنفيس ، فقل : حق والله . وان قالت لك نفسك : ذاك كذب وملق ، فالصديق يخرج لك بلسانه عن كل ماله ، حتى اذا أزمت الازمة ورآها ملء عينيه ، لم يبذل حتى تسأل ، واذا هو بذل فالطفيف الذي لا يشبع من جوع ، ولا يروى من عطش ، ولا

يستر من عرى ، فقل لها : اسكتي يا نفس ، ولا تتهمي الاشراف في شرفهم ، والمخلصين في اخلاصهم . ألم تسمعي بالرجل المؤمن القديم الذي قال في صديقه

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حين تجلت

▭

واذا قال لك أخوك : أنا ابن أمك وأبيك ، فصدق . وان قالت لك نفسك : ولكنه كذلك أب لابن غير ابنك ، وبنت غير بنتك ، ورب بيت غير بيتك ، وهمه في الدنيا منصرف عنك ، مشغول بغيرك ، الا أن تمرض ليجود لك بزيارة ، والا أن تموت ليكون في الصف الاول من المشيعين ، فقل لها : اخرسي يا نفس . ان الاخ بمنزلة الابن . ألم تسمعي قول الشاعر وقد قتل أخوه ابنه :

أقول للنفس تأساء وتعزية
احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وعندئذ تقول النفس الخبيثة : والولد . وما الولد ! شيء أنت ماضيه، وله مستقبله ، ومن استقبل الحياة لا يلتفت وراءه كثيرا . فقل لها : اخسئي يا نفس ، فما انت وزينة الحياة الدنيا . المال والبنون

واذا نزل بساحتك الفقر ، وأبى الرحيل ، فقل نعم الضيف ، وسهلت الضيافة . فالفقر أقل الاضياف كلفة . ومع الفقر لا يكون عندك ما تخشى عليه الضياع ، ولا ما يكلفك الحفظ ، فتبيت تخشى عليه النقص ، وتقوم تطلب له الزيادة . ومطالب دنياك تهبط الى أدنى حد ، وكذلك الراحة تسمو الى أعلى حد . فحجرتك الواحدة لا تتطلب الخادم لكنسها ، وقميصك الواحد لا يتطلب الغاسلة لغسله ، ورغيفك الواحد لا يحتاج الى الطهي، وادامه أبسط ادام . وان جعت ، « فجوعوا تصحوا » . وأنت من بعد هذا سيد نفسك ، لا تعرف المجد كما يعرفه الناس ، ولا تطلب السؤدد على المهانة كما يطلبه الناس : مملكتك الارض كلها تضرب فيها غير مقيد ، مدنها مدنك، وطرقها طرقك، وانهارها أنهارك ، وحدائقها حدائقك ، لك متعتها جميعا، وليس عليك هم امتلاكها . وعرشك السماء ، تدور فيها بعينك وانت راقد في العراء ، تنتقل من نجم الى نجم ، ومن برج الى برج ، وتفكر فتستقصي التفكير ، لا يعجلك عنه موعد مضروب أو أمل مطلوب . وان قالت لك نفسك : ان في الثروة الغنى ، فقل ما عرفت ذا ثروة استغنى . وان قالت لك : بالمال تصان الكرامة ، فقل لها:

وفى سبيله تهدر الكرامة . وان قالت لك : ان بالمال تشترى الصحة ، فقل لها : ما عرفت كالشبع داء . وان قالت لك : بالمال يجود الخيرون ، فقل لها : وقليل ما هم ، بل هم عن ذنوبهم يكفرون ، ولضمائرهم يريحون ، وما بالفقير تكثير ، وما به وخز ضمير

▭

واذا نزل بك الجهل ، فمنعك اضطرارك للكسب صغيرا ، ونشأتك فقيرا ، من أن تنال من العلم ما تشاء ، فقل : وما صنع العلماء بعلمهم ، وما استفادوا من كراريسهم وكتبهم ، وما حصلوا من لفات ؟ لقد حصلوا مع ما حصلوا الغرور ، والنقمة على الحياة . وجنحوا عن بساطة العيش الى التعقيد ، فصارت حياتهم كلها عقدا . لهم آمال ولكن فى غير الخطير . ولهم شكاوى ولكن فى الحقير . صناعتهم الدنيا ، يحملون مع تيارها حملا ، لا يستطيعون ان يقفوا اذا أرادوا وقوفا ، أو يقعدوا ان ارادوا قعودا ، لان أرجلهم لا تمس الارض ولا تنال اليابسة . وهم يموتون ولا يدرون انهم عاشوا . والعلم الذى حصلوا ، لكسب العيش لا للتفقه فى الحياة ، فهم يموتون ، أو يموت أكثرهم ، كما يموت جواد السباق ، أكل طيبا ، وشرب سائغا وتعب وجرى لغير كبير غاية ، وسبق فى غير كبير مضمار . وان قالت لك نفسك : يا قصير الذيل ، فقل لها : ان الذيل للحركة ، والحركة لا تحمد فى كل الجهات ، والحركة قد تكون للمهالك والمعاطب

▭

وان قالت لك نفسك : انك انما تخدعنى عن الحقيقة ، فقل لها : والحقيقة أين هى يا صاحبتى . لقد صاحبت الناس من كل صنف ، وتحدثت الى الرجال والى النساء ، وناقشت أهل العلم وأهل الطب وأهل الدين ، وأهل اللباقة والكياسة ، وغير اللبقين وغير الكيسين ، ولقيت الأغبياء ولقيت الأذكياء ، فوجدت الحقيقة بينهم ضائعة حتى لخلت انهم عمى وعيهم ، وعلى يقظتهم ، يحلمون . ومن رأى الحقيقة منهم رآها بماضيه أكثر من حاضره ، وبوالده وجده أكثر من نفسه ، وبالبيت الذى يسكن ، والهواء الذى يستنشق والاسلوب الذى عليه يعيش ، والبيئة التى فيها يضرب ، أكثر مما يرى منها بالعقل الطليق . والعقل الطليق أين هو ؟ انه سجين أمسه وآماسه ، وهو فى يومه نتاج لتفاعل الاشياء والناس

▭

نحن والحقيقة كما قال حكيم الصحراء ، فى قصة تاييس ، يخاطب الراهب بفنوتيوس ويعاتبه : « نعم

يا صديقى ، أنا من أهل مذهب يتراءى لك قبيحا كريها ، بينا هو يتراءى لى حسنا جيلا ، ولا عجب ، فأهرام منفيس تتراءى مخاريط وردية فى أشعة الشمس الطالعة ، ولكنها تتراءى مثلثات داكنة على صفحة السماء الحمراء والشمس وراءها ملتهبة غاربة . انك تلومنى على أنى أنكر ظواهر الاشياء ، فى حين أنى لا أعرف من حقيقة الاشياء غير ظواهرها .. أى عزيزى ، انك تظن بى السوء ، ولكن ما قيمة الظنون والآراء »

وغير الناس الكتب ، قرأتها ، وقرأت ما فيها من علم وبحث وجدل وفلسفة ، فلم أجد كالشعر مفرجا من ضيق، وكاسرا لقيد، ومحطما للاسوار . ولم أر مثله جناحا يحملك بعيدا عن بيئة لا تلذ ، ووجود لا يحمد، والحقيقة المرة ، أو ما يتراءى أنه الحقيقة المرة، تطيب فيه وتحلو . ذلك أن عماده الخيال والخداع والكذب ، وبالخيال والخداع والكذب تجلس على عرش كسرى ، وتتزوج ابنة فرعون، ويكون لك مال قارون . أو هو يعزف بك عن هذا وهذا ، ويخيل لك ، فترى مائدة فى رغيف ، وموسيقى الدنيا فى صوت ، وترى النعيم أطيب النعيم فى فقر

ومقامى غصن مظل بقفر
ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادى والأهل ديوان شعر
وحبيب يهواه قلبى المعنى
بشجى بذيبنى يتغنى
هكذا أسكن القفار نعيما
وأرى هذه القصور خرابا

وطلب الشاعر الخمر لأنها أشحذ للخيال ، وأخفى للواقع . وما تشبث بنو الناس بالخمر على الأجيال ، رغم الاديان ورغم النصائح ، الا هربا من وقائع الحياة

وان كانت الخمر حراما ، فقد عوض الله عنها بالاحلام . وفى الاحلام ينطلق المرء من عقال الدنيا ، ويعيش حياة غير هذه الحياة ، تنخرق فيها القوانين ، وتتعطل النواميس ، وهو مصدق لها ، مؤمن بها . وهى تغريه، على الصحو ، بأحلام اليقظة من بعد أحلام النيام . تغريه بخداع نفسه عامدا يقظان

□

نعم . خادع نفسك عن دنياك ، وعش فى الخيال ان ساءتك الحقيقة . ولن تجد فرقا بين الحالين . بل لعل ما نسميه الحقيقة هو بعض خيال

احمد زكى

معالى عبد المجيد بدر باشا وزير ماليـة مصر الحالى من شـباب الثورة المصرية الذين برزت أسماؤهم ، وهو فى هذا المقال يبين أثر الوالد الحازم فى تسديد خطوات ولده

الدرس الذى لا أنساه !

بقلم عبد المجيد بدر باشا

كان لى منذ طفولتى غرام بالآلات الميكانيكية ، ولذلك اتجه تفكيرى الى اختيار مهنة الهندسة ، واخترت السبيل المؤدية اليها بالتحاقى بالقسم العلمى بمدرسة طنطا الثانوية فى سنة ١٩١٦ . ولما حصلت على شهادة البكالوريا فى سنة ١٩١٨ تحقق أملى فى اللحاق بمدرسة الهندسة الملكية . غير انى لم أكد انتظم فى سلكها حتى بدأت حركة الجهاد الوطنية فى ١٣ نوفمبر من تلك السنة، وعقبتها حوادث الثورة المصرية التى اضطرب بسببها سير الدراسة ، ثم تعطلت الى أكتوبر سنة ١٩١٩ ، وصارت بعد ذلك متعسرة بسبب الاحداث السياسية المتصلة بالحركة الوطنية ، مما حمل بعض اخوانى فى الدراسة على التفكير فى السفر الى المانيا للالتحاق بجامعاتها بعيدين عن ذلك الجو المضطرب

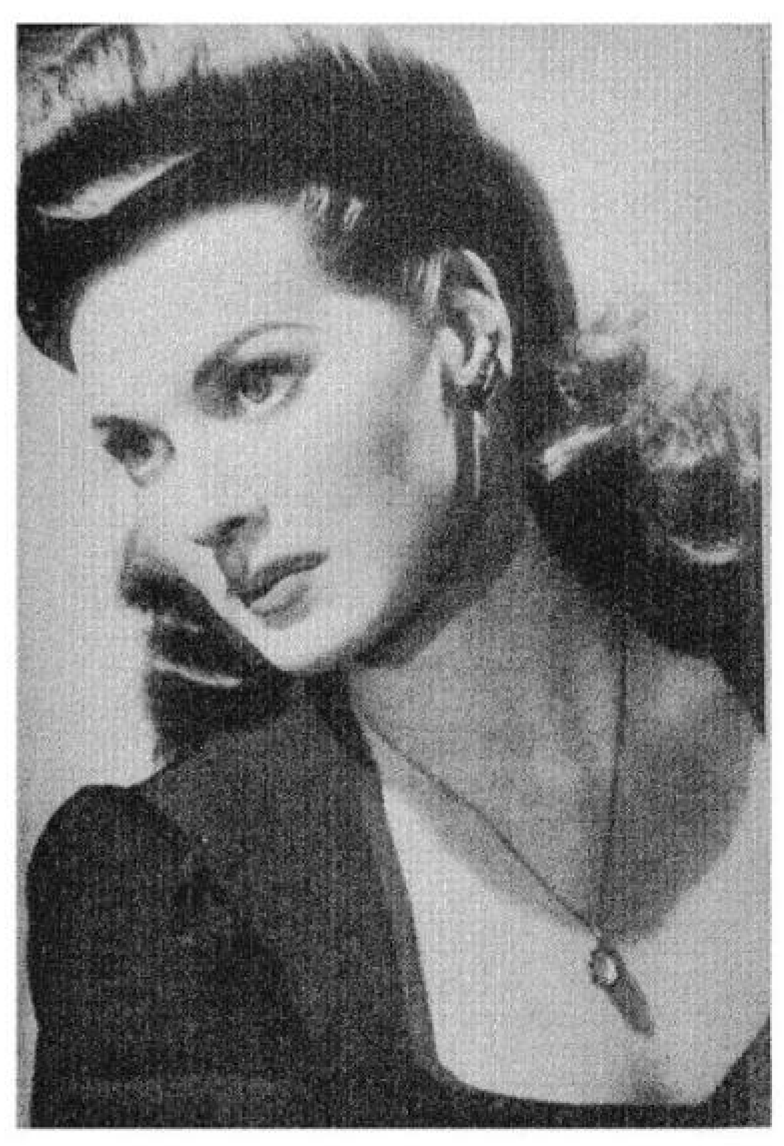
واستهوتنى الفكرة فكتبت الى والدى عليه رحمة الله لارجوه الموافقة على السفر مع اخوانى لاستكمال دراستى العالية فى المانيا . فعارض فى هذه الفكرة معارضة شديدة ، بحجة ان الحالة فى أوربا لم تكن فى ذلك الوقت باعثة على الاطمئنان

وسافر كثيرون من زملائى ، وبقيت فى مصر خضوعا لمشيئة والدى . وشاء الحظ أن يصطدم القطار الذى كان يقل هؤلاء الزملاء الى المانيا بقطار آخر فى أحد بلاد ايطاليا ، وضاع فى هذا الحادث بضعة عشر زميلا ، كان لفقدهم رنة حزن عميق فى قلوب المصريين كافة . وما زالت الدراسة فى مصر تتعثر بين حين وآخر ، وفى خلال هذه الفترة وسوس لى بعض اخوانى — الذين زاملونى فى الدراسة منذ الطفولة ووقفوا عند حد شهادة البكالوريا والتحقوا بخدمة الحكومة — بترك مدرسة الهندسة والالتحاق معهم بخدمة الحكومة . وكان مما زينوه لى اننى استطيع اذا دخلت معهم فى خدمتها ، ان اصل الى ما يساوى

راتب المهندس قبل ان اتخرج فى مدرسة الهندسة ، ما دام جو الدراسة يلازمه هذا الاضطراب

واستمالنى الاغراء وقدمت طلب الخدمة فعلا الى وزارة الحربية والبحرية ، وتقررت لياقتى الطبية امام القومسيون . وعندئذ كتبت لوالدى أكاشفه باتجاهى الجديد ، وكنت أعتقد انه سيوافقنى فى هذه المرة . ولكن دهشتى كانت عظيمة جدا عند ما تلقيت خطابه ردا على كتابى اليه ، وقد جعله فى شكل احتجاج صارخ ، أشرك معه فى التوقيع عليه كل اخوتى الاربعة وهم جميعا يتبرأون من انتسابى اليهم ويقطعون صلتى بهم ، ويقول والدى : « ان فى طى خطابه حوالة على بريد القاهرة بمبلغ ستة جنيهات هى مقدار الراتب الذى اغرانى ، انفقها فى مدة الشهر الاول حتى أقبض أول راتب لى من الحكومة ، وانه سيسألنى بين يدى الله عن خطأى فى أنه أراد ان يستكمل تعليمى ، ولكننى تحولت من عز العلم الى ذل الوظيفة الحقيرة » ولقد اهتزت نفسى اهتزازا عنيفا لهذا الاحتجاج وعدلت فورا عن نيتى ، وكتبت لوالدى أشكره واستغفره . واقبلت على دراستى بكل قواى ، وما زلت بها حتى نلت دبلوم مدرسة الهندسة فى سنة ١٩٢٤ ، وكانت لى فى خلال هذه الفترة وقفات فى الحركة الوطنية ، ظفرت فيها بشرف النيابة عن زملائى الطلبة ، مما لم يكن يتيسر ولا يجوز لى مثله فى عالم الموظفين

وفى اعتقادى انه لولا حكمة والدى عليه رحمة الله ، لما تيسر لى فى ظرف عشرين عاما ان اصل الى أرقى مناصب الدولة - وانه ليؤسفنى ان يكون اخوانى الذين اغرونى بالخدمة فى ذلك الوقت ، راسفين فى قيود الوظائف وهم - جميعا بلا استثناء - لا يزالون رغم هذه المدة الطويلة فى الدرجة السادسة ، التى بدأت بها حياتى الحكومية عقب تخرجى فى مدرسة الهندسة . فهذا الدرس الذى تلقيته من والدى هو الذى لا انساه وهو الذى أثر فى مجرى حياتى ، واتاح لى ما نلته من مستقبل سعيد لا يسعنى فيه الا أن استمطر الرحمات على الوالد الكريم ، وان اكرر قوله تعالى « ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »



هـــذه « مورين اوهارا » ذات العيون النجلاء التي تسيل رقة وسحراً .. كما تبدو في حياتها العادية مجردة من خداع « الماكياج »

طلبنا من مراسلنا فى هوليوود – وهو من الخبراء فى صناعة السينما ومن المتصلين بالكواكب أوثق اتصال – أن يحدثنا عن أجمل ثلاث من حسان هوليود اللاتى يستمتعن بقسط وافر من الجمال الطبيعي المجرد من خداع « الماكياج » . . فوافانا بالمقال التالى

أجمل كواكب هوليوود

تسألونني عن أجمل ثلاث من نجوم هوليوود ، والحق ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب تفكيرا طويلا . ذلك ان الجمال الطبيعى فى حكم النادر هنا وما ذلك الجمال الذى تراه على الشاشة الا جمال مجلوب . أساسه تفوق هوليود فى فن التجميل والمكياج ، وبراعة أهلها فى استعمال الأضواء الصناعية فى التصوير السينمائى . فجوان كروفورد . تظهر على الشاشة ذات وجه جميل ، وعينين واسعتين ، ولكن قل من يعرف ان النمش يغطى ذلك الوجه ، ولولا فن التجميل لفقدوجهها كل صفات الجمال

ولكلوديت كولبر ، وجه يظهر على الشاشة جميلا ولكنها ذات أنف صغير جدا حتى انه ليأخذك العجب من المهارة التى وصل اليها المصورون فى اخفاء مثل هذا العيب، ولم يقف فن المصورين عند هذا الحد ، بل ان منهم من استطاع اخفاء سعة أفواه بعض النجوم ، أو ضخامة وجوههن، أو عيوب أنوفهن

أما انجريد برجمان فهى جميلة حقا، ولكنها محرومة من الجاذبية الجنسية

وقد تقابلك احدى النجوم فى الطريق أو فى القطار فلا تفكر فى ان تلقى عليها نظرة ثانية ، فليس فيهـا ما يدفعك الى الاعجاب بها

من ذلك نعتقد ان الشهـرة التى نالتها كثيرات من نجوم هوليوود لا ترجع الى جمالهن بقدر ما ترجع الى شخصيتهن ، فلكل منهن شخصية تميزها عن غيرها ، وهذا هو الأساس الحقيقى الذى تقوم عليه شهرتهن ، وذلك بجانب مقدرتهن على التمثيل ، فضلا عن مقدرة المصورين

اذن فمن هن أجمل كواكب هوليود اللاتى يستمتعـن بنصيب كبيـر من الجمال الطبيعى الحقيقى ، الذى لايستند الى الاساليب الفنيـة فى التصـوير والتجميل ؟ انهن فى نظرى : هيـدى لامار وموررين أوهارا ولندا دارنل . .

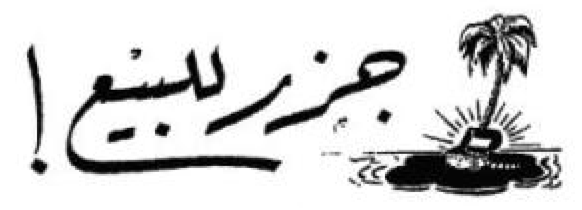
أما هيدى لامار فانها حلوة التقاسيم مياسة القد . بضة القوام ، وموررين أوهارا تمتاز بجمالها الـكلاسيكى ، وعينيها النجلاوين ، وليندا دارنل تفيض فتنة واغراء ، وتكتنز فى مقلتيها وقدة الحب ، وجاذبية الأنوثة



لم توهب « هيدى لامار » هـــذا الوجه المشرق الصبوح
فحسب ... ولكنها تمتاز بقوام بض جميل يفيض فتنة وإغراء



لا عجب إذا بلغت « لِنْدا دارنل » قمة المجد فى هوليوود . . فحسبها
ما تستمتع به من جـــال طبيعى يأسر القلوب ويستهوى النفوس



جزر للبيع!

في المياه الأمريكية ، بين ساحل فلوريدا وجزيرة هايتي الكبيرة ، تقع مجموعة جزر « باهاما » وعددها ثلاثة آلاف وخمسة وسبعون جزيرة وصخرة، منها ٦٦٠ تنبت فيها الأشجار والأزهار والأعشاب. وهذه الجزر، التي اكتشفها كولمبوس في ١٢ أكتوبر ١٤٩٢، هي الآن جميعها من ممتلكات بريطانيا العظمى ، ولكنها مهجورة ، وليس فيها غير قليل من السكان يتنقلون بينها من جزيرة الى أخرى . وعدد هذه الجزر الآهلة بالقليل من السكان لا يزيد على ٢٩ جزيرة تسمى « الباهاما الكبيرة »

وتنبت في هذه الجزر أشجار الزيتون والبرتقال والتين والموز والأناناس وغيرها دون أن يهتم بها أحد ، فلا حاجة هناك الى الزراع !

وفي جزره باهاما » أسراب لا تحصى من الطيور الكبيرة والصغيرة ، ومن الحيوانات البرية التي تصلح لحومها للتغذية ، وهي تعيش حرة في البراري والحقول

وقد مر زمن كانت فيه هذه الجزر مأوى للقرصان ولصوص البحار ، فكانوا يهرعون اليها بعد كل غزوة يقومون بها ، فيتقاسمون الأسلاب، ويمكثون مدة من الزمن في تلك الملاجيء النائية التي لم يكن أحد يفكر في مطاردتهم فيها . ثم انقرض القرصان من تلك البحار ، وهاجر فريق من الأوروبيين الى بعض جزر « باهاما » لكن عددهم ظل ضئيلا ، وهم الآن يتناقصون يوما فيوما ، لأن مقتضيات المعيشة العصرية لا تتوفر في هذه الجزر

وقد فكرت الحكومة البريطانية في أن تعرض بضع مئات من جزره باهاما» وصخورها للبيع ، لا للحكومات فان في هذا ما ينتقل بها من ملكية الامبراطورية البريطانية الى ملكية دولة أخرى ، ولكن للافراد ، أيا كانت جنسيتهم ، لأن الشخص الذي يشترى جزيرة منها يصبح مالكا داخل نطاق الامبراطورية

والجزر معروضة للبيع بأسعار مغرية . فهل بين القراء من يرغب في شراء جزيرة في البحار الأمريكية ، يصبح فيها الحاكم بأمره ؟

[عن مجلة « ايسى بارى »]

الشهيدة..!

قصة صنعها القدر ، وترويها

السيدة بنت الشاطىء

لم تكن تتحدث عن أيام حداثتها الباكرة ، أو تذكر ما ذاقت فيها من ألوان الحرمان . وكنا قد سمعنا من بعض صواحبها أنها أمضت أعوامها الأولى شريدة يتيمة . ماتت أمها ، وهاجر أبوها الى بلد ناء ، تاركا اياها فى احدى دور الحضانة ، يرعاها نفر من ذوى قرابتها . فلما بلغت أشدها ، طافت بأبواب أقاربها ومعارفها تطرق فى كل يوم بابا ، وتنتقل كل أسبوع الى بيت . وكانت قصتها هذه ـ بما فيها من حركة وأحداث ـ تبدو لنا شائقة حافلة ، فاستدرجناها ذات مساء ، وحاولنا أن نحملها على التحدث عنها ، فنظرت الينا نظرة تفيض لوما وعتابا ، ثم هزت رأسها وأغمضت عينيها فى اصرار وألم ، كأنما تحاول ألا ترى مشهدا كريها . ومن ذلك اليوم ، احترمنا رغبتها فى تجاهل هذه الصفحات التى جزتها من كتاب حياتها ، وألقت بها فى وادى النسيان ..

* * *

« .. كان لى بيت جميل ، بناه لى زوج حبيب فى جنة السعداء ، فعرفت فيه النعمة الكبرى : نعمة الحب والحياة .. »

« عزاء السماء »

لمن لا يجدون فى الارض العزاء »

بهذا كانت تبدأ قصتها ، أما ما قبل ذلك من أيام حياتها فلم تكن تذكره أبدا .

وأما ما بعد ذلك .. فقد عرفناه جميعا ..

□

وقفت على باب بيتها فى صباح واجم ثقيل من أيام صيف مرهق ، تودع زوجها الحبيب ، وصغيريها العزيزين ، فى رحلتهم الى المصيف ، على أن تلحق بهم بعد أيام . وقد أطالت الوقوف يومئذ بالباب ، وتعلقت عيناها بالعربة التى أقلتهم ، حتى اذا غابت وراء

الأفق ، تلفت القلب فى تشبث ولهفة وحنان

وألقت على آثار العربة نظرة طويلة، ثم اتجهت فى بطء الى داخل البيت ، حيث أحاطت بها أطياف الراحلين الأعزاء

وشعرت بعد قليل بوعكة طارئة لم تعرف لها سببا ماديا ظاهرا، فاعتكفت فى غرفتها، وأمضت ساعات فى الفراش لا تخف لعمل ولا تنشط لحركة ، وغشيتها غاشية من الوحشة والكآبة فاستسلمت لها فى دعة وتخاذل ، لم تحاول أن تبددها أو تخفف منها

ثم تناهى الى سمعها صياح بعيد لم تميزه ولم تدر مصدره ، فتشاغلت عنه مستمرئة طعم الوحشة التى كانت تغشاها ، لكنه أخذ يدنو رويدا رويدا حتى تميز قريبا من البيت ، وهى مخلدة الى فراشها، مستسلمة لوجتها الذاهلة. فلما مس الطارقون بابها ، انتفضت بغتة وأسرعت اليهم وهى تشعر بخوف مبهم ، ثم وقفت تصغى الى الاصوات المختلطة ، وهى تحدثها عن حادثة مروعة .. عن عربة اصطدمت بقطار .. وجثث ثلاث ، تمزقت وانتثرت أشلاؤها فتساءلت فى جمود وغباء :

ـ وما شأنى بكل ذاك ؟!

ثم مست عينيها كمن يصحو فجأة من نوم مستغرق ثقيل ، وانطلقت خارجة تعدو فى ذعر مجنون ..

□

ورأيناها بعد هذه الحادثة بأعوام ، رأيناها بيننا تشتغل بالتدريس فى « كلية البنات » فلم تغب عنا آثار اللطمة القاسية التى لطمتها بها يد الزمان . كانت تتهالك يأسا، وتترنح اعياء ، وتدب على الأرض مضطربة الخطا ، جامدة النظرات ، لاهثة الأنفاس ، وعلى وجهها الشاحب بقية من الذعر القديم . ولم نلمحها يوما باكية ، كلا .. ولا سمعناها مرة شاكية ، بل لعلنا كنا نلمح ظل ابتسامة تلوح على شفتيها ، وان كانت ابتسامة هزيلة واهنة ..

وأشفق عليها بعضنا من الجنون ، وهى تسلم نفسها من غير مقاومة الى الحزن واليأس والصمت ، لكنا رأيناها تتجه الى « الكنيسة » ثم تعود وفى يديها وعد بالعزاء ..

« الى الدير .. »

كان هذا هتافها الجديد ، وقد لاح لها ضوء بعيد ينبعث من العرش البابوى فى « الفاتيكان » ، فاعتزمت أن تحج اليه ، حيث تنفض آلامها مرة واحدة بين يدى الآله ، وتفرغ فى حضرته دموعها التى احتبست طويلا ، ثم تمضى الى الدير فى سلام ..

وأصبحت هذه الرحلة شغل نهارها وحلم ليلها ، فلم تكد تسمعها من ذلك الوقت الا متحدثة عنها ، فلما حالت الحرب بينها وبين «الفاتيكان» ، وسدت كل الطرق الموصلة الى « روما » ،

أقامت بمصر صابرة تنتظر أجراس الهدنة ، وهى فى تلك الفترة تستعد للسفر ، وتنفض يديها شيئا فشيئا من أمور دنيانا ، وتوزع ما تملك من أثاث وتحف ، هدايا لمن تعرف من الناس

وتعودنا بعد ذلك أن نراها تغدو الى الكلية كل صباح فتسأل من أخبار المعركة فى الميدان الغربى ، ثم تنصرف الى عملها ودروسها ، فاذا انتهت منهما هرعت ساعية الى مأوى الراهبات الفرنسسكان بمصر الجديدة تتلقى من أيديهن طوق النجاة ، وتصغى الى حديثهن فى وصف « الطريق الى السماء » ، وتجمع من تراتيلهن ، أنغام تشيدها الذى تمده لرحلتها الى المرفأ الأخير ..

▭

ثم حدث ما لم يكن منتظرا ..

أقبلت علينا ذات صباح وفى بنانها « خاتم خطبة » فكذبنا عيوننا ، وأنهت الينا فى صوت رزين نبأ خطوبتها فكذبنا أسماعنا ، وحدثتنا فى شىء من الحنو عن خطيبها الجديد فاتهمنا ادراكنا واستربنا فى يقظتنا .. واذ رأت ذلك منا ، راحت تروى لنا حديث صديق كريم رعاها فى ماضيها الشقى ، وسعى لكى يعصمها من الضلال والحرمان ، فلما التقت بفتاها ، أسعى ذلك الصديق الكريم الى تشيد حبها ، وصحبها فى زفافها الى عشها الأمين ، ورحل عنها فى اليوم التالى يطوى همه ، وينطوى على يأسه ويدارى أساه . ثم لم تره منذ ذلك الا بعد أن حطم الدهر عشها ذاك ، وجرعها كؤوس الترمل والثكل ، وأسلمها الى الفراغ والضياع . هنالك ظهر الصديق الاول مرة ثانية ، لكى يعصمها من اليأس والكفر والجنون ، ويصرفها عما كانت تبغى من التخلى عن الحياة . وقد دافعته ما استطاعت ، وقاومته ما أطاقت ، ووضعت أصابعها فى أذنيها كيلا تسمع صوته وهو يدعوها الى العودة للحياة ، لكنه أبى عليها أن تمضى ، ثم ما زال بها حتى غلبها على أمرها ، وحال بينها وبين الانسحاب الى الدير

قالت قائلة منا : وأى شىء فى ذلك ؟ امرأة فجعت فى زوجها وولديها ثم نسيت على الزمان ..

فأردفت الباقيات : وهل رأينا كالزمن طبيبا مداويا ؟!

▭

ثم انقطعت عنى أخبارها عاما وبعض عام ، حتى اذا كان يوم الخميس « العشرون من شهر مارس الماضى » حملت الينا « الأهرام » نعى مدرسات الكلية « للزميلة العزيزة » ومضت تروى مأساة موتها فتقول :

« اتصل الدكتور عبد الوهاب مورو باشا مساء أمس الأول ، تليفونيا بنقطة بوليس الجزيرة ، وأبلغها انه دعى لاسعاف سيدة مصابة ، فلما انتقل الى الدار ، وجد السيدة فى رداء

النوم ، ملقاة على سريرها ، وقد أصيبت فى أذنها بطلق نارى أفقدها الحياة ..

« ولما سئل زوجها عن أسباب الحادث ، قرر أنه كان معتزما السفر الى جزيرة مالطة لأداء مهمة خاصة بالشركة التى يعمل فيها ، وكان يعد حقائبه استعدادا لهذا السفر ، وبعد أن أوت الزوجة الى فراشها سألته اذا كان قد أعد جواز السفر ، فأخذ يبحث عنه فى صندوق صغير ، وعثر فى أثناء ذلك على مسدس كان قد أهداه اليه أحد زملائه الضباط منذ سنتين ، فأخذ يعبث به ظنا أنه خال من الرصاص فانطلقت منه رصاصة أصابت الزوجة فى أذنها اصابة قضت عليها

« وقد شهد سكان المنزل — وفيهم مدرستان بمدارس وزارة المعارف — بأن الزوجين كانا على أتم وفاق ، وأنه ليس هناك ما يدعو لأن يرتكب الزوج الجريمة عمدا . » (الأهرام ، ٢٠ مارس ١٩٤٧)

▭

والتقيت ببعض الزميلات فى بهو « مستشفى الأنجلو أميركان بالجزيرة » فكان سؤالهن الواحد : هل انتحرت؟

وهناك فى غرفة الموتى ، كان الجواب ..

▭

كانت جثتها مسجاة هناك ، وعلى فمها ظل ابتسامتها الواهنة ، وقد ازداد وجهها شحوبا واعياء ، أما نظرتها الجامدة ، فقد ماتت وراء أجفانها الثقيلة المقفلة ..

وكان زوجها واقفا غير بعيد منها ، بادى الشجاعة ثابت النظرة رزين الحركة ، لا يبدو عليه خوف أو اضطراب . فلما تقدمنا لعزائه ، نظر الى ناحيتها فى حنان وحب ورحمة ، وزايله بعض ما كان يلوح عليه من صمود وثبات، وخيل الينا أنه ارتجف وأوشك أن ينهار ، لكنه لم يلبث أن ثاب الى نفسه وقال فى تماسك :

— أحسبها قد استراحت ..

فألقت احدانا سؤالها الرهيب :

— هل ..؟

لكنه أشار اليها أن تمسك ، ولم يدعها تتم سؤالها ، ثم قال فى يقين :

— كلا كلا .. ان الاعوام التى عاشتها بين الراهبات ، قد حالت بينها وبين الفرار من دنيا الأحزان ..

وحدق فى يده برهة ، ثم أردف فى شبه صلاة خافتة :

— بيدى هذه كانت نجاتها ..

هكذا أراد الله ، ولم أرد أنا ، ولا أرادت هى ..

لقد وعدت يوم ألححت عليها فى أن نتزوج ، أنى قادر على حمايتها من الحزن واليأس . لكنى لم أستطع قط أن أنتصر لحظة على أحزانها ، أو أبعد عنها أشباح الاعزاء الذين رحلوا وما غابوا ..

وأعرف أنها بذلت كل ما تطيق لتوهمني أنها سعيدة الى جانبي ، فلما نفد صبرها وغلب احتمالها ، أمست حياتها نكالا مبرحا ، وسمعتها تبتهل الى الله في صلواتها أن يغفر لي أني أضفت حزنا جديدا الى أحزانها الأولى فما كان ينقصها سوى أن تشقيني !

هنالك ألقيت سلاحي ، ورأيت ان أرحها من الكبت والمكابدة ، فرحت أجرع معها كؤوسها المرة ، وأعيش واياها بين الاطياف والاشباح،صابرا راضيا . وهكذا انتصر ضعفها على قوتي ، وغلب يأسها أملي ، وظهرت أشباح موتاها على شخصي الماثل ، ووجودى الشاخص ، وكياني الحي ، وجذبتني الى جحيم أساها ، على حين لم أفلح في اخراجها بحبي الى عالم النور ، وأبعثها الى الحياة من جديد »

▭

وعاد يبتسم في مرارة ، ثم مضى يشيعنا بعيدا عن غرفة الموتى ، فلما آن أن نفارقها الى الابد ، ألقيت عليها نظرة الوداع ، وهي نائمة بين زهور الربيع الجديد . وفي تلك اللحظة ، ذكرت اشفاقها القديم من التحدث عن طفولتها ، فوجدتني — على الرغم مني — أسأل صديقها الكريم ، لم حاولت أن ترمي بهذه القطعة من حياتها الى مجاهل النسيان ؟

فتردد وقتا قبل أن يجيب :

« احتراما لما ذاقت بعدها من نعيم كانت قد آلت على نفسها ان تغفر للزمن كل ما أذاقها من تشردوحرمان لو منحها الحب؛ فلما تزوجت من فتاها وانتقلت معه من متاهة التشرد الى بيتها السعيد ، رأت من حق هذه النعمة الكبرى ، أن تنسى كل الذى لقيته من قبل ، وأقسمت لتجعلن يوم زواجها يوم مولدها ، وأشهد لقد برت بقسمها حتى يومها الأخير .. »

▭

وفاتني أن أشهد موكب رحيلها من الدنيا ، فلما سعيت بعد أيام الى قبرها ، دلتني عليه باقة صغيرة من زهور البنفسج ، تحمل :

« تحية للشهيدة الغالية ، من صديق لا ينسى .. »

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

مصر

من شاهد الأرض وأقطارها وألناس أنواعا وأجناسا
وما رأى مصر ولا أهلها فما رأى الدنيا ولا الناسا

راحت أيام .. وجاءت أيام ..

بقلم أحمد أمين بك

أثر في – الى جانب بيتي وأسرتي – حارتنا وكتابنا ، فأما حارتنا فكانت من طراز القرون الوسطى وعصر المماليك ، نحو عشرين بيتا يغلق عليها باب كبير . وفي هذا الباب الكبير باب صغير يفتحه البواب لمن أتى متأخرا في الليل ، وكان هذا هو الغالب على حارات القاهرة ، وكان الباب ضروريا للحياة الاجتماعية اذ ذاك ، لكثرة الشغب والهجوم من اللصوص ليلا ، فكانت الحارة تحمي نفسها بباب وبواب ، تغلقه في المساء ، وتفتحه في الصباح ، وقد شهدت مصرع هذا الباب يوم انتشر الامن ، ونظم الحراس والخفراء

كانت حارتنا مجمعا تتمثل فيه كل الطبقات ، من طبقة عليا ، وطبقة وسطى ، وطبقة دنيا ، كان يتزعم الطبقة العليا رجل ذو منصب كبير ، وغنى وفير ، وكانت له عربة يجرها جوادان فخمان ، وذلك قبل اختراع السيارات ، فكانت العربة اذا دخلت الحارة دبت الحيل بأرجلها فساد الحارة

> كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل في الحارة ، وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ودخلهم ، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أعوز أعانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنئوه

سكون ووجوم وهيبة ووقار اعلانا بأن « الشيخ » حضر ، فلا يصح للاطفال أن يلعبوا في الحارة ، ولا يصح للنساء أن يتحدثن من الشبابيك ، ولا يصح لخادم أن يضع الكناسة أمام الدار حتى لا يقع عليها نظر « الشيخ » . ولكن اذا خرج « الشيخ » ملكت الحارة حريتها فزاطت الاولاد، وتحدث النساء من الشبابيك ، وأبيحت المنازعات والشتائم من الطبقة الدنيا

والطبقة الوسطى تمثل موظفين في مصالح الحكومة و «ملتزمين» يعيشون من أملاكهم ، ونحو ذلك

والطبقة الدنيا تتكون من بائعي

نواكه على العربات ، أو صناع ، أو عمال

ومع هذه الفروق كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل فى الحارة وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ، ودخلهم، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أعوز أعانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنئوه

وكانت الطبقة الوسطى فى حارتنا طبقة مرحة، عمادها موظف فى الاوقاف اتخذ من بيته « منظرة » يجتمع فيها من فى طبقته من أهل الحارة كل ليلة، فأحيانا يحضرهم فقيه حسن الصوت يقرأ لهم القرآن الكريم بصوت جميل، وأحيانا يسمرون سمرا لذيذا،وترتفع الضحكات حتى تصل الى بيتنا. وكان فى حارتنا « عواد » ماهر يحترف الضرب على العود فى « جوقة » تشترك فى الافراح ، فكان أصحابه من حين لآخر يجتمعون عنده فى بيته بآلاتهم الموسيقية ، وينصبون « فرحا » بديعا يوقعون ويغنون الى ما بعد منتصف الليل، فيملئون الحارة بهجة وسرورا، ولم تكن الفونوغرافات ولا محطات الاذاعة قد اخترعت ، فكانت حفلاتهم خيرا من الفونوغرافات والاذاعات

ومن حين لآخر يتزوج أحد أفراد الطبقة الدنيا، فيقيمون الافراح أسبوعا أو أكثر . وفى كل ليلة منظر جديد من أغان بلدية ، ومواويل ، و « دخول قافية » ، وفكاهات ، ونوادر ، لا يتحرج فيها أحيانا من المجون المكشوف، ولا النكت اللاذعة . فكان كل هذا معرضا أمامى ، استطعت أن أعرف منه حالة البلد الاجتماعية ودقائقها ، من غير قصد منى ، ولا وعى ، ولا شعور

وكنا أطفالا نجتمع فى الحارة فنلعب الكرة على أشكال ونلعب « البلى » ، ونلعب القمار أحيانا بزهر النرد ، ونتسابق فى الجرى . وكنا ديمقراطيين بالمعنى الصحيح ، نتصادق من غير أن يفرق بيننا غنى الغنى أو فقر الفقير . فمنا المتأنق فى ثيابه ، ومنا الحافى القدمين ، ومنا مهلهل الثياب ، فلا نقيم لذلك كله وزنا ، وانما نقيم الوزن للمهارة فى اللعب

ولست أنسى فى حارتنا مظهر السقائين يحملون القرب على ظهورهم، ويروحون ويجيئون منادين على «الماء» والقربة من الماء العذب بخمسة مليمات ومن الماء المالح بمليمين ، والحساب بالشهر . ولا أنسى العراك عند الحساب فهى تقول انها أخذت عشرين قربة ، وهو يقول خمسا وعشرين . وتفننت كل الحيل فى ضبط الحساب ، فأحيانا يخط السقاء خطا على الباب كلما أحضر قربة ، ولكن هذه الطريقة عرضة لان تمحو الفشاشة خطا أو خطين. وأحيانا يتبع السقاء طريقة أخرى بأن يعطى

للسيدة ثلاثين خرزة ويأخذ ثمنها ، وكلما أحضر قربة أخذ خرزة حتى يستنفدها ، فتشترى السيدة خرزا آخر . ولكن هذه الطريقة أيضا عرضة لغش من نوع آخر ، وهى ان تشترى الغشاشة خرزا من الخارج وتغالط السقاء

وظلت هذه المشكلة قائمة من غير حل حتى رأيت الحفارين يحفرون الارض ويمدون المواسير خارج البيت وداخله، ويركبون الحنفيات ، واذا الماء فى كل بيت ، واذا بالسقائين يختفون من المسرح ، وتحل المشكلة باختفائهم

وراحت الايام وجاءت الايام ، وتركت الحارة حاملا لها أجل ذكرى لاجل أيام الصبا وأنشدت مع المتنبى قوله :

خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا
لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

وسكنا فى مساكن الحضارة العصرية ورأينا الأسرة تسكن فى شقة فى عمارة قد لا تعرف من جاورها ، ولا تتبادل معه تهنئة ولا تعزية . ورأينا المجموعة الواحدة فى الحارة الواحدة بل والاسرة الواحدة نفسها قد انحلت ، ورأينا البيت مزودا بالماء ، وبنور الكهرباء، وبالتليفون والراديو ، وبما شئت من أدوات ومخترعات

فهل صرنا أسعد حالا ؟

احمد امين

هل نستغنى عن النوم ؟

من الناس من ينام كثيرا ، ومنهم من يكفيه القليل من النوم . فقد يكتفى أحدهم بساعة أو ساعتين من الراحة ، ولا يكتفى غيره بعشر ساعات . والنوم فى عرف الطب والعلم ، شىء ضرورى للانسان والحيوان . غير ان « الفريد هيرين » الذى عاش ٩٤ عاما ، ومات أخيرا فى بلدته «ترنتن» بالولايات المتحدة ، قد أثبت ان الانسان يمكنه أن يستغنى عن النوم اطلاقا ! فان هيرين هذا لم ينم قط فى حياته ، ولم يكن فى بيته سرير للنوم، وقد قضى عمره مستيقظا، وكان عند ما يحتاج جسمه الى الراحة ، يجلس على مقعده ، قارئا أو مفكرا ! ومنذ سنوات ، تناول الأطباء والعلماء هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، فثبت لهم ان الرجل لا ينام ، ولكنهم عجزوا عن تفسير هذه الخارقة الطبيعية . وقد عرضوا على هيرين أن يعالجوه لكى ينام ، فأجابهم انه راض بحالته. وقد مات أخيرا حاملا معه سر ظاهرته العجيبة

ان الفقر والغنى لا يتوقفان على المواهب .. فكثيراً
ما يكون النبوغ مصحوباً بالفقر ، والغباء مصحوباً بالثراء

عباقرة فقراء!

كثيرا ما يكون النبوغ مصحوبا بالفقر والفاقة . والأمثلة على ذلك كثيرة لا تعد .. فكثير من النوابغ قضوا حياتهم فى بؤس وشقاء ، حتى اذا ما رحلوا عن هذا العالم ، مجد مواطنوهم ذكرهم وأقاموا لهم التماثيل

ومن هؤلاء : الشاعر « كورنيل » مؤلف المسرحيات الخالدة التى نقلت الى معظم اللغات ، ومنها اللغة العربية كان كورنيل فقيرا ، ولو لم ينعم عليه ملك فرنسا لويس الرابع عشر ببعض المال من وقت الى آخر ، لاضطر الى قضاء أيامه بلا طعام . ويروى عنه انه كان يملك نعلا واحدة رأى فيها ثقبا . فذهب الى اسكاف يعرفه ، وخلعهـا طالبا اليه ترقيعها ، ثم وقف فى الطريق ينتظر أن ينتهى الاسكاف من اصلاح الحذاء ، والناس ينظرون الى الشاعر رافعا قدما فى الهواء وواقفا على قدم

والكاتب الروائى « بلزاك » حدث أنه أقام مدة من الزمن فى الريف ، وكان جاره هناك من الاشراف الاغنياء وخرجت ابنة شقيق ذلك الشريف الغنى تتنزه ذات يوم ، فمرت ببيت « بلزاك » فالتقت به مرتديا ثوبا قديما ممزقا ، وراح الكاتب يعتذر لها عن اضطـراره الى ارتداء ذلك الثوب لأسباب انتحلها انتحـالا ، لأنه فى الواقع لم يكن يملك غير ذلك الثوب . غير أن الفتاة ابتسمت ، وأجابت بلهجة أملاها عليها حسن ذوقها : « يامسيو بلزاك ، لو زرتنى فى الصباح لوجدتنى فى ثوب قديم مثل هذا . ثم ، أتعتقد اننى ، عند ما أطالع كتابا من كتبك الرائعـة ، افحص غـلافه ، أم أقرأ محتوياته ؟ »

وكان الشاعر « بول فرلين » معدما كثير الديون ، دائم الافلاس ، تلقى مرة دعـوة الى مأدبة تتلوهـا حفلة ساهرة ، فعزم على تلبية الدعوة راجيا ان يأكل ويشبع ، لأنه كثيرا ما كان ينام طاويا ..! ولكنه تذكر أن لباس السهرة الوحيد الذى يملكه مرهون عند أحد الدائنين . فسال على بواب الدار التى كان يقيم فيها ، يستدين منه مائة « صلدية » ليسترد اللباس من صاحب الدين . ثم ذهب الى المأدبة ، وأكل بشراهة ــ وهى احدى المرات القليلة التى تناول فيها من الطعام ما أراد بلا حساب

وكان الشاعر الايطالى « تاسو » يكتب نهارا ، ثم يكف عن الكتابةعند غروب الشمس .. لأنه لم يكن يملك ثمن شمعة يستضيء بها !

وريتشارد واجنر،الموسيقى الالمانى العبقرى الكبير ، كان غارقا فىالديون الى أذنيه ؛ وكان الدائنون يلاحقونه فى البيت وعلى المسرح ، لأنهم كانوا يعلمون انه يخبيء القليل من النقود التى تبقى فى جيبه فى حجرته الصغيرة التى بالمسرح

أما لامارتين ، الشاعر الفرنسى الملهم ، الذى قام برحلة الى الشرق أنفق فيها ثروة طائلة ، فقد بددأمواله كلها ، وكان ينتقل من الفقر الى الغنى ، ومن الغنى الى الفقر ، بسرعة عجيبة . وحدث مرة ان جاءه زميل معدم يطلب منه مساعدة ، فجعل لامارتين يقلب جيوبه ، ويبحث فى أدراج مكتبه ، دون أن يجد فيها فلسا واحدا يدفعه الى الرجل.فبكى!



الموسيقى ريتشارد واجنر

ومن نوابغ فرنسا الذين عرفوا الحرمان بجميع أشكاله ، اسكندر دوماس الكبير . فالمحضرون كانوا يلاحقونه ، حاملين اليه انذارات وحجوزات لا نهاية لها . وكان دوماس يكره المحضرين ويسلقهم بلسان حاد ، لكثرة ما كانوا يزعجونه بزياراتهم

وجاءه مرة أحد جيرانه يطلب اليه أن يساهم فى اكتتاب فتحه سكان الحى لدفن محضر مات فقيرا ، ولم يكن لدى أهله ما يكفى لنفقات الدفن ، فقال :

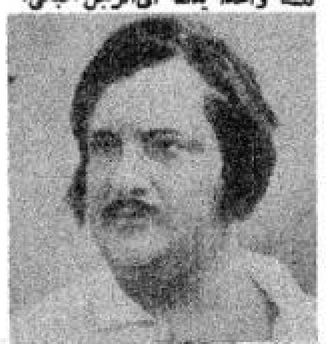
ـ مسيو دوماس ، يجب أن تدفع شيئا

ـ كم يدفع الآخرون . الذين يساهمون فى الاكتتاب ؟

ـ يدفع كل واحد منهم دينارا

ـ خذ .. هذان ديناران ، وقل لهم ان يدفنوا محضرين اثنين بدلا من واحد !

[عن مجلة « ماريين »]



الكاتب الروائى بلزاك

كليوباترة ..
اسم حملته ٨ ملكات !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كليوباترة اسم ملأ التاريخ ، ولكن الأذهان تنصرف دائماً الى الثامنة والأخيرة من « الكليوباترات » اللواتي جلسن على عرش مصر . فمن هن السبع الأخريات ؟ في هذا المقال عرض سريع لمرورهن على العرش

اسم سيء الطالع .

اذا أنت سمعت اسم « كليوباترة » أو رأيته في كتاب ، أو ذكرته لمناسبة فان أول ما يتبادر الى ذهنك اسم آخر يقترن به ، أشد اقتران ، هو اسم « ماركوس انطونيوس » . ويتراءى لك خلف هذين الاسمين الساحرين ، منظر عاشقين متعانقين . هام كل منهما بحب الآخر ، فتغاضى من أجله عن واجبه . ونسي وطنه ، ثم تمر في مخيلتك صورة العاشق وهو ينتحر ، وصورة العاشقة وهي تقدم صدرها للحية السامة . ولكن كليوباترة ملكة مصر ، وفاتنة قادة الرومان ، لم تكن الوحيدة بين نساء أسرتها ، التي حملت هذا الاسم ، فقد حمله غيرها من الملكات والأميرات في مصر واليونان ، وكان عليهن جميعاً مصدر شؤم ونكبات . ولكل منهن تاريخ حافل بالحوادث والجرائم والآثام ، وفي حياة كل منهن سلسلة من الفواجع وسيل من الدماء !

ولم تمر على مصر القديمة والحديثة ، في تاريخها الطويل ، حقبة من الزمن أفظع من تلك التي حكمها فيها البطالسة اليونانيون ، حيث كان الرجل يتزوج أخته فيستولدها بنتاً يتزوجها أيضاً ، بعد أن يقتل الأم ، ثم يقتل هو بيده « الابنة الزوجة » ، وحيث كان الفسق والفجور ، في عرفهم ، فضيلة تستحق الاعجاب والاكرام ، والفاسقات الفاجرات نعمة من نعم الرحمن !

ولن نتحدث هنا عن أميرات مقدونيا اليونانيات ممن حملن اسم « كليوباترة » ولا عن أميرات مصر اليونانيات اللواتي لم يزين التاج رؤوسهن . بل نكتفي بلمحة سريعة عن حياة الملكات اللواتي عرفن بهذا الاسم ، من كليوباترة الأولى الى كليوباترة الثامنة ، وهي الأخيرة ، وأشهر « الكليوباترات » على الاطلاق

كليوباترة الأولى

ان أول ملكة مصرية حلت هذا الاسم ، هي ابنة انطيوخوس الثالث، ملك سوريا . فقد نشبت حرب بين هذا الملك وبطليموس ابيفانوس الخامس ملك مصر ، فانهزم المصريون ثم هاجم الرومانيون انطيوخوس . وأراد هذا الملك ان يضمن حياد مصر في الحرب الجديدة،فعرض على بطليموس الخامس ان يزوجه ابنته كليوباترة ، ويعيد اليه مقاطعة « سوريا الجوفاء » مقابل عهد منه بأن لا ينضم الى الرومانيين في حربهم

وقبل بطليموس العرض، فأصبحت كليوباترة ابنة انطيوخوس الثالث زوجة للملك مصر بطليموس الخامس ابيفانوس — ومعنى هذه الكلمة «الذائع الصيت» — وكان ذلك في عام ١٩٣ قبل الميلاد .

ومات الملك في عام ١٨١ وهو في التاسعة والعشرين من العمر ، فحكمت الملكة كليوباترة الأولى باسم ولدها القاصر ، بطليموس السادس،وقادت حربا ضد أبيها الذي سولت له نفسه ان يهاجم مصر ، ويسترجع مقاطعة « سوريا الجوفاء » من البطالسة . وماتت هذه الملكة ، التي كانت وفية نحو وطنها الثاني ، في عام ١٧٤ قبل الميلاد . تاركة الملك لابنها الشاب بطليموس السادس ، وكان لها ابنة اسمها كليوباترة أيضا

كليوباترة الثانية

فكليوباترة الثانية هي اذن ابنة الأولى من بطليموس ابيفانوس الخامس وقد تزوجت أخاها بطليموس السادس فيلوميتور — أي « صديق أمه » — في سنة ١٧٢ . وحدث في ذلك الوقت ان غزا السلوقيون مصر ، فاستعان الملك بأخيه بطليموس أفرجيتوس في الدفاع عن الاسكندرية ، وطمع الأخ في الملك فحمل السكان على مبايعته ، ونشبت حرب أهلية بين الأخوين

وتدخلت روما لحسم النزاع، وبقي بطليموس السادس فيلوميتور ملكا على مصر ، وترك ليبيا وقبرس لأخيه

ومات بطليموس السادس في سنة ١٤٦ قبل الميلاد ، فقامت كليوباترة الثانية زوجته تنادي بابنها بطليموس أوباتور ملكا باسم بطليموس السابع غير ان بطليموس أفرجيتوس أسرع عائدا الى مصر ليخلف أخاه ويخلع ابن أخيه . فرأت الملكة ان خير وسيلة للاحتفاظ بالسلطة هي ان تتزوج الاخ الطموح . فتزوجته . وفي الليلة التي عقد فيها الزواج ، عمد بطليموس أفرجيتوس — وقد نادى بنفسه ملكا باسم بطليموس الثامن — الى قتل ابن أخيه وابن زوجته ، بطليموس السابع فخلا له العرش

لكن خلافا نشأ بينه وبين زوجته — وهي أخته وزوجة أخيه الميت — فطردها

وتزوج ابنتها من أخيه ، وهى تدعى أيضا كليوباترة مثل أمها وجدتها . وهكذا ، بعد أن تزوجت كليوباترة الثانية أخاها بطليموس السادس الذى مات ، ثم أخاها بطليموس الثامن الذى طلقها ، رأت ابنتها من الزوج الأول تصبح « ضرتها » وملكة مكانها باسم « كليوباترة الثالثة »

وحدث ان ثار الشعب على بطليموس الثامن ، ففر هاربا الى قبرص ، وعادت كيلوباترة الثانية الى مصر ، فانتقم منها الملك بأن قتل الابن الذى رزقه منها ، بحجة انه ليس واثقا من أبوته ، وقطع الجثة اربا ، وأرسلها فى كيس الى زوجته السابقة !

وكان لكليوباترة الثانية ابنة أخرى تدعى كليوباترة مثل أمها وأختها ، وقد تزوجت هذه الفتاة ديمتريوس ملك سوريا السلوقى . فعند ما استطاع بطليموس الثامن ان يسترجع عرشه فى مصر ، استنجدت كليوباترة الثانية بابنتها زوجة ديمتريوس ، وطلبت من هذا الملك ان يساعدها على طرد بطليموس الثامن ، ففشلت فى محاولتها ، واضطرت الى الفرار ، فلجأت الى ابنتها فى سوريا ، ورأت تلك الابنة تقتل زوجها ديمتريوس ثم ماتت كليوباترة الثانية ، ولحقت بها ابنتها كليوباترة زوجة ديمتريوس مسمومة بيد ابنها انطيوخوس الثامن !

ويعتقد بعض المؤرخين ان كليوباترة الثالثة ، زوجة بطليموس الثامن الثانية ، وابنة كليوباترة الثانية ، هى التى أرسلت من يقتل أمها فى سوريا !

كليوباترة الثالثة

ان كليوباترة الثالثة هى اذن ابنة كليوباترة الثانية من بطليموس السادس ، وقد رأيناها تتزوج عمها وزوج أمها المطلقة ، بطليموس الثامن أفرجيتوس ، وقد رزقت منه ، ولدين وثلاث بنات سمتهن كلهن « كليوباترة » وقد توجت اثنتان منهن ملكتين على مصر ، كليوباترة ، وكليوباترة سيلينا وتوجت الثالثة ملكة على سوريا وهى كليوباترة تريفانا . أما الولدان فهما اللذان جلسا على العرش فيما بعد باسم بطليموس العاشر لاثير — ومعنى الكلمة « الحمص » ! — وبطليموس الحادى عشر اسكندر

وكان بطليموس الثامن قد رزق أيضا من أخته وزوجته الأولى كليوباترة الثانية ابنا أشركه فى الحكم باسم بطليموس التاسع ، وقد مات فى حياة أبيه

ومات بطليموس الثامن فى سنة ١١٦ قبل الميلاد ، فخلفه على العرش ابنه الأكبر بطليموس العاشر لاثير ، وظلت أمه كليوباترة الثالثة مسيطرة عليه ، وقد زوجته أخته كليوباترة — وهى كبرى بناتها — التى أصبحت

الرابعة بين الكليوباترات الملكات .
وقد طلقها فيما بعد وتزوج أخته الثانية ، كليوباترة سيلينا ، التى أصبحت الخامسة بين الملكات

وتضايقت الأم من ابنهما الملك فأثارت عليه الشعب فى الاسكندرية ، واضطرته الى الهرب فى سنة ١٠٧ قبل الميلاد ، فلجأ الى قبرص ، وأجلست الأم الطموح ابنها الثانى على العرش . فملك باسم بطليموس الحادى عشر ، وعرف أيضا باسم اسكندر الأول . ونشبت حرب أهلية بين الأخوين .

وشعر اسكندر ان أمه تكيد له فى الخفاء ، وانها تعد العدة لاغتياله ، فغدر بها قبل ان تغدر به ، وقتلها حوالى سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، واستأثر بالسلطة الى ان عاد أخوه من قبرص وانتزع الملك منه مرة أخرى

واسكندر هذا هو الذى نبش قبر الاسكندر واستولى على تابوته

فكليوباترة الثالثة ماتت اذن مقتولة بيد ابنها ، كما ماتت أختها كليوباترة ملكة سوريا مقتولة أيضا بيد ابنها

من الرابعة الى السابعة

نقف هنا عن سرد التفاصيل اشفاقا على القارىء . فحياة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من الكليوباترات لاتختلف كثيرا عن حياة الثلاث الأوليات اللواتى ذكرناهن

فالرابعة هى ابنة الثالثة ، تزوجت أخاها الذى طلقها ليتزوج أختها . فتزوجت هى انطيوخوس السورى . وقتلتها أختها ، فانتقم لها زوجها بقتل تلك الاخت

والخامسة ، هى ابنة الثالثة وأخت الرابعة . تزوجت أخاها ، ثم انطيوخوس التاسع ملك سوريا ، ثم انطيوخوس العاشر أخاه ، وقتلت فى احدى القلاع بيد الجنود الأرمن

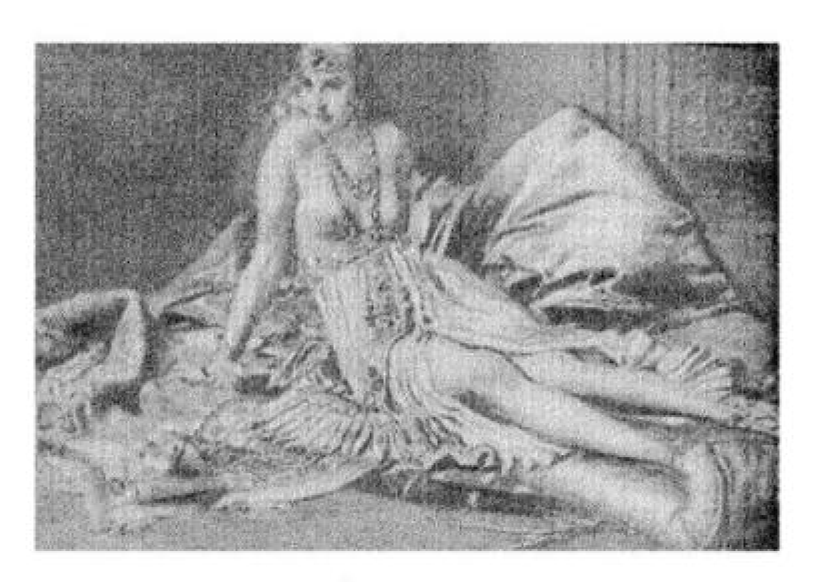
أما السادسة ، فهى التى عرفت فى التاريخ باسم برينيس الرابعة ، وقد تزوجت ابن عمها بطليموس الثانى عشر الذى قتلها !

وأما السابعة ، فهى ابنة بطليموس الثالث عشر ، وزوجة بطليموس الرابع عشر الذى خلفته بعد ان خلعه الشعب ، فانتقم منها وقتلها

كليوباترة الثامنة

أنجب بطليموس الثالث عشر ولدين وأربع بنات ، وأصغر البنات هى كليوباترة الثامنة ، التى فاقت شهرتها شهرة البطالسة أجمعين رجالا ونساء ، وهى التى تتجه اليها الأذهان عند ما يذكر اسم كليوباترة ، فالثامنة اذن بين حاملات هذا الاسم ، هى فاتنة الرومان ، بل فاتنة العصور ، وزعيمة العاشقات ، التى قال عنها «بسكال» : انه لو كان أنفها أكبر أو أصغر مما كان ، لتغير مجرى التاريخ .

ولدت فى عام ٦٩ قبل الميلاد ،



كليوباترة كما تخيلها الفنان . . . ترى أي الكليوباترات هي ؟

وماتت في عام ٣٠ ، فهي قد عاشت ٣٩ سنة ، كانت كافية لكي يملأ اسمها التاريخ طنينا ، ويدون في سجل الخالدين

كان بطليموس الثالث عشر يلقب بالزمار ، وقد أوصى بالعرش لابنه بطليموس الرابع عشر ، على ان يتزوج صغرى بناته كليوباترة . ولكن كبراهن أيضا كانت تدعى كليوباترة ، فتزوجها بطليموس الرابع عشر خلافا لوصية أبيه ، وأرسل أخته الصغرى الى المنفى . ثم حدث ان خلعه الشعب فحقد على زوجته كليوباترة ، وهي التي عرفت بالسابعة ، وعندما استرجع عرشه قتلها بيده ، وتزوج أخته الصغرى كليوباترة الثامنة ، وهي بطلتنا المشهورة

وكانت روما في ذلك الوقت قد عزمت على احتلال مصر وضمها الى امبراطوريتها المترامية الأطراف ، وكان يوليوس قيصر المشهور قد هام بكليوباترة ، وفتنة جمالها ، فحارب زوجها بطليموس الرابع عشر، وهزمه في احدى المعارك ، ومات ملك مصر غريقا في نهر . فتزوجت كليوباترة أخاها الصغير ، الذى عرف في التاريخ ببطليموس الخامس عشر، وكانت تكبره بعشرة أعوام ، وقد لقب بالطفل ، لأنه كان ضعيف الارادة ، خائر العزيمة

ودعا يوليوس قيصر صديقته لزيارة روما ، فسافرت اليها مع زوجها « الطفل » ، واستقبلت فيها استقبال الفاتحين ، ونصب لها قيصر تمثالا في

معبد الزهرة بالعاصمة الرومانية،وهو المعبد المخصص للجمال وربة الجمال !

مات يوليوس قيصر ، فاقتسم خلفاؤه من القواد الامبراطورية الرومانية الشاسعة ، فأصبح الشرق من نصيب انطونيوس ، فترك روما الى سوريا ، وأرسل فى طلب ملكة مصر ، فأبحرت من الاسكندرية فى مركب مجاديفه من الفضة ، وقلاعه من الدمقس والحرير ، وقد جلست الفاتنة الساحرة على ظهر المركب ، فى خيمة من الديباج الموشى بالذهب !

صعق القائد الرومانى منذ اللحظة التى التقت فيها نظراته بنظرات الملكة الشابة، التى كانت تتحدث بست لغات، وتحسن على الأخص لغة الحب دون سواها من اللغات !

وبدأت تلك القصة الغرامية الرائعة بين القائد الرومانى . وملكة مصر اليونانية نسى ماركوس انطونيوس وطنه ، وعصى ارادة مجلس الشيوخ فى روما ، وأثار حفيظة خصمه أوكتافيوس ، شقيق زوجته أوكتافيا، التى لم يكتف بطلاقها ، بل هجرها وطردها ، فجرد الرومانيون جيشا لجبا ، سار أوكتافيوس على رأسه ، لانتزاع مصر من القائد المتمرد ، الذى عده مجلس الشيوخ خائنا للوطن

وكانت تلك الحرب بين روماومصر بسبب غرام كيلوباترة ، وانطونيوس وأقسم العاشقان على الصمود أمام الخطر الداهم ، وأعلنا أنهما مرتبطان الى الأبد فى الحياة وفى الممات ! ، ولكن هذا لم يمنع كيلوباترة من محاولة انقاذ نفسها من الهلاك ، بالتخلى عن عشيقها

سقطت الاسكندرية فى قبضة أوكتافيوس ، وكليوباترة هى التى مهدت سبيل الاستيلاء عليها ، ثم أوفدت الى انطونيوس فى الميدان من يقول له ان الملكة قد انتحرت ، فانتحر من اليأس ! ونقل الى قصر كليوباترة وهو يلفظ النفس الأخير ، فرآها على قيد الحياة !

وقامت الملكة بعد موت عشيقها بمحاولة أخيرة لاستمالة أوكتافيوس ، لكن الرجل كان أشد مراسا وأقسى فؤادا مما كانت تظن ، وعلمت انه عازم على القبض عليها ، وأخذها الى روما مكبلة بالاغلال ، فأدركت ان لا سبيل الى النجاة ، وأقدمت على الانتحار بتلك الطريقة المبتكرة ، فسلطت على صدرها حية رقطاء . وفاضت روحها وهى تتمتم باسم الحبيب الذى ربطت حياتها بحياته ، ومصيرها بمصيره

ومضى العاشقان معا الى عالم الفناء كما عاشا معا فى هذا العالم . فدفنت كليوباترة مع أنطونيو فى ضريح واحد . وكان ذلك فى سنة ٣٠ قبل الميلاد.

حبيب جاماتى

« إن أسهل الأشياء « الوسط » .. ولكنه أقلها انتاجاً ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثراً فى النفوس »

شر الأمور الوسط

بقلم الدكتور أمير بقطر

لعل أفلاطون كان أول من تحدث عن « الوسط الذهبى » . وقد أصبح المثل المأثور « خير الأمور الوسط » أنشودة تتغنى بها الأجيال ، ويتناقلها الخلف عن السلف ، كأنها آية نزلت بها الكتب المقدسة ، وقلما خطر ببال أحد أنه اذا كان قولهم « خير الأمور الوسط » يتفق والواقع أحيانا أو أحايين ، فان قولنا « شر الأمور الوسط » يتفق والواقع كذلك أحيانا أو أحايين

فمن ذا الذى يعجب بالرجل الفاتر ، الذى لا يتحمس لرأى ، أو سياسة ، أو مبدأ ، أو عقيدة ، أو يهاجم ذلك الرأى أو المبدأ ، أو تلك السياسة أو العقيدة ، وانما يقف فى مفترق الطرق حتى لا يقال عنه أنه تطرف ، فجنح كثيرا الى اليمين ، أو مال كثيرا الى اليسار ؟

أرنى مصلحا أو محاربا أو سياسيا أو نبيا لم يتحمس لما ينادى به ، ولم يتقد غيرة بلغت حد التطرف والتهور . هذا سقراط وفولتير وروسو وشوبنهور ونيتشه ومصطفى كمال وتروتسكى ، وهذا عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، ألم يبلغ بهم التحمس والغيرة والالتهاب أقصى حدود التطرف فنفوا وشردوا وسجنوا واضطهدوا ، فهزأ بهم الناس حينا ، وكادوا يعبدونهم أحيانا ؟

ان أسهل الأشياء ، وأقلها خطرا ، وأسلمها عاقبة « الوسط » ، ولكنه أقلها انتاجا ، وأبخسها ثمنا ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثرا فى النفوس ، وما الرجل « الوسط » المسالم ، الا ذلك الخامل الجبان ، الذى يخشى النقد ، ويتفادى الهجوم والدفاع ، ويسعى الى السهل ، ويتجنب الصعب ، فلا يجنح جنوحا يراه مواطنوه بوضوح فى اليمين ، ولا يميل ميلا يراه فيه الناس بجلاء فى اليسار : هذا هو الرجل الذى لا ينجح كل النجاح ولا يفشل كل الفشل

الانسان « كالموتور » لا ينجح الا بسلسلة

متعالية من الانفجارات الداخليـة . والفتور الذى يبعد عن درجة الغليان، يعده عن درجة التجمـد ، ويحول فى الغدد ، وتهدم فى الأنسجة ، كما أن الغيرة والحماسة التى تستمر فى صاحبها الى ما بعد الستين والسبعين من العمر، دليل على حب اسـتطلاع الطفولة ، وطموح الشباب ، واتقاد نار الرجولة الكاملة ، ودليـل على أن صاحبهـا كالنسر يتجدد شبابه ، وكالنيل يتجدد ماؤه

الرجل الناجح ، هو الذى يظن الفأر فيلا ، فلا يهدأ له بال حتى يبرهن للملأ بأدلة قاطعة، وحجج بالغة، على أنه يرى فيلا فعلا لا فأرا ، فيخالفه البعض ويجبه البعض ، وخير للمرء أن يكون متقدا غيرة وهو مخطىء من ان يكون فاترا وهو محق . الغيرة المتقدة ترسم لصاحبها فلسفة فى الحياة واضحـة ، وتشق له فيها طريقا ممهدا مستقيما، قد يبلغ به القمـة ، أو يهبط به الى الحضيض ، فيكون عبرة لمن لا يعتبر، ولكنه يترك بعده فى كل من الحالين أثرا

اقرأ صحف الصبـاح أو صحف المساء .. من هو الكاتب الذى تقرأ مقالاته ؟ أهو ذلك المعتدل الفاتر الذى لا يبرد حتى يثلج ، ولا يسخن حتى يتقـد ؟ أهـو ذلك « الأكاديمى » academic المتزن الذى كل ما يقال عنه أنه رجل عاقل ، فلا يقدم ولا يؤخر ولا يكون له أصدقاء أو أعداء ، واذا مات أو عاش فعلى حد سواء ؟ الكاتب الناجح هو الذى اذا كتب أثار ، ولذع ولدغ ، واحترق فأحرق القارىء معه . أما الكاتب الفاتر ، مهما علت قيمته المعنوية ، التى لا يحس بها الا أقلية ضئيلة ، فيترك فى نفس القارىء ذلك الشعور الذى يحس به المسافر فى باخرة فى عرض البحر وقفت آلتها عن الحركة . كذلك الخطيب ، لايكفى ان يلم بموضوعه ، ولـكن يجب ان يحترق كالشمعة فيضىء من حوله ، ويبعث فيهم الدفء ، فيتقدوا مثله ، ويضيئوا فيشع منهم الضوء على سواهم

* * *

الرجل الفاتر مصاب بداء السآمة، وهو عرض من الأعراض الدالة على ان صاحبها خال من الغازات الداخلية التى تولد الانفجار . أرأيت رجـلا يبصق فى وجهه عمدا وعن سبق اصرار فلا يستجيب الا كمن يداس بقدم عابرة بغير قصد ؟ اننى كمشتغل بالتربيـة أعتقد ان أهم مادة دراسية فى المنهاج هى الملاكمة ، وتليهـا المصارعـة ، ونصيحتى للوالدين والمعلمين ان يعلموا أولادهم وطلابهم أن يقـاتلوا ، والا يشتكوا وان كانوا أقلية ، طالما كانوا يعلمونهم كذلك مراعاة شعور الغير ، والخدمة العامة لصـالح الأفراد والجماعات

الرجل المتقد غيرة لا يهمه موضوع

تحمسه ، طالما كان معتقدا صحته ، وسواء أكان ذلك نوعا من الحلوى، أم لونا من ألوان الطعام ، أم مبدأ من مبادىء حزب سياسى ، أم أسلوبا من أساليب التربية ، أم بدعة من البدع ، أم عقيدة فى قراءة الكف أو الزار أو الأرواح أو الجن أو العفاريت

كل ما هنالك أن من واجبات المدرسة وسائر المؤسسات الاجتماعية أن توجه أبناءها التوجيه الصحيح

* * *

الرجل الذى يتقد حماسة لمبدئه ، قد يكون مكروها ، عرضة لأشد أنواع النقد والتجريح ، ولكنه يقول الحق فى أكثر الأحايين . لقد هجت الصحف المصرية تيودور روزفلت ، رئيس أمريكا السابق ، حينما زار مصر فى العقد الأول من هذا القرن، وخطب خطبته المشهورة التى قال فيها للانجليز : « اما أن تحكموا أو تخرجوا » govern or go وبذلك لم يرض المصريين ولم يرض الانجليز ، ولكنه لم يقف فى مفترق الطرق ، ولم يحاب أحد الطرفين ، ولم يكن فاترا أو مرائيا

ان العالم فى حاجة الى أولئك المتحمسين المتهورين المتطرفين ، أما أولئك المعتدلون المتزنون الفاترون فكثيرون ، كما أن أولئك المسالمين المرائين الخاملين كثيرون . الرجل المتحمس لرأيه اذا صادفته الأزمة لا ييأس ، لأن الأزمة عنده خطر + فرصة سانحة للعمل ..

امير بقطر

المرأة .. والرجل

الرجل هو البحر ، والمرأة بحيرة ... فالبحر تزينه اللآلىء، والبحيرة تزينها مناظرها الهادئة الجميلة !

الرجل نسر يطير فى الجو ويحكم كل ما تحته .. والمرأة بلبل يغرد فيحكم القلوب !

الرجل له مصباح هو الضمير ، والمرأة لهـا نجم هو الأمل .. فالمصباح يهدى والأمل ينجى !

والخلاصة ان الرجل مرتبط بالأرض .. والمرأة متعلقة بالسماء !

[فيكتور هوجو]

احتفظ بسلامة طفلك

بقلم الدكتور مصطفى الديواني

□ ها هو الصيف يزحف زحفا ، ويا له من ضيف ثقيل على النفس ، خبيث بحمياته وآلامه بقدر ما هو جميل بلياليه الحسان ! تنبىء طلوع شمسه ببدء غزو يومي لجيوش جرثومية تحصد ضحاياها حصدا . فأول نصيحة تسدى هي أن نكون جميعا على استعداد تام لمواجهة الجيش الغازى الذى من طبعه الغدر ، ومن مبادئه الأساسية المفاجأة ، وأخذ الضحية على غرة

* * *

□ وصل جيش الصيف — ككل جيوش العالم — الى أهدافه ، اما طائرا أو زاحفا على الارض ، أو منسابا مع مياه الانهار والبحار . ولطائراته ازيز خفيف ، ولكونها فى ضآلة الذباب تحتقرها العين ويهز لها الكتف استخفافا ، ويشعر الآدمى بركبة التفوق ازاءها ، فلا يلقى بالا الى الموت وهى تحمله على جناحيها ، وفى افرازاتها . ان الذباب حليف الصيف فحاربوه . واذا رأيتم فاكهيا يعقد معه صداقة فقاطعوه . ان منطق معظم الفاكهيين فى هذا السبيل عجيب . وان بعضهم باهماله وتغاضيه ليحمل المرض وعواقبه الى عتبة كل دار

* * *

□ هناك مرض من أمراض الصيف ترتعد لذكره الفرائص . وأعنى به حمى التيفود . وقصتها طويلة — لعنة الله عليها — فهى مليئة بالمفاجآت والمآسى . وجرثومتها تصل الى أجسامنا عن طريق الذباب والطعام ، كاللبن والخضروات النيئة ، وأيضا عن طريق أصابعنا اذا لمسنا مريضا أو افرازاته ، وتأتى العدوى أيضا عن طريق حامل الجراثيم . وهو الشخص الذى توجد الجرثومة فى جسمه دون ان تظهر عليه أعراض المرض . وأشد حاملى الجراثيم خطرا هم : الخباز والطاهى وبائع اللبن ، وعلينا ان نحترس منهم ومن الأوبئة التى يصاب بها أفراد عديدون فى شقة واحدة أو عمارة واحدة أو شارع واحد

* * *

□ أيها الشرقى المضياف السمح ! هلا تناسيت غريزة اكرام الضيف اذا

كان بمنزلك اصابة بحمى التيفود ؟.
ان فى معظم البيوت خادما واحدة هى التى تقوم بخدمة الطفل وتمريضه، وهى التى تكلف عادة بتحضير كوبة الليمون التقليدية أو فنجان القهوة العتيد . وهى لا تملك غير الطاعة فتندفع من غرفة المريض الملوثة ، الى غرفة المطبخ دون أن تفكر حتى فى غسل يديها فجهلها بخفايا عالم الجراثيم فوق مستوى الشك ! لقد أتى الضيف الى دارك ليجامل ، فلماذا تعطيه السم وهو آمن منك،وما هكذا يرد الجميل؟

* * *

□ وأنت أيتها الأم . الى متى تهين التسنين وهو مما تنسبينه اليه برىء . لكم أتت الأمهات بأطفالهن الى الطبيب وهم فى النزع الأخير لاعتقادهن أنما بهم ناتج عن بروزسنة قبيل اصابة الطفل بالمرض أو أثناءها . ولشد ما يفتك هذا الاعتقاد القاتل بالأطفال المصابين باسهال الصيف . فقد يحدث ان تتراخى الأم فى العلاج اعتمادا على فكرة التسنين حتى اذا ما اشتد الداء،حملت الطفل الى الطبيب حين لا ينفع الدواء . فلنعتبر التسنين دائما متهما بريئا لنوفر على أنفسنا بلاء كبيرا ، وعلى الطفل أخطارا هو فى غنى عنها

□ ان اسهال الصيف هو عدو الطفل الاكبر . يجندله اذا شاء فى بضع ساعات ، أو يحاوره ويداوره بضعة أيام حتى يأذن الله له بالخلاص! ان أسلحتنا المضادة لهذا المرض هى مكافحة الذباب ، وتجنب فطام الطفل فى فصل الصيف، والعناية بتحضير غذاء الطفل حتى تتجنب تلوثه بالميكروبات وتوقع حدوث المفاجآت حتى تكون على استعداد تام لمواجهتها عند ما تشتد الأمور . فهو مرض غادر خؤون يبدو لين الملمس فى البداية ، ثم ينقض كالصاعقة دون سابق انذار

* * *

□ ان معظم أمراض الصيف تنطبق عليها قاعدة : الوقاية خير من العلاج. فكافح الذباب ، وتجنب المأكولات التى لم تصلها النار ، واخش العدوى من المرضى دون خجل أو حياء . ولا تجعل المجاملة والخجل يوردانك وطفلك موارد الهلاك . ولماذا لاتذهب الى أقرب مكتب للصحة لتحقن نفسك وأولادك بالطعم الواقى ضد مرض التيفود ؟. أد واجبك نحو نفسك لترضى ضميرك، ثم دع المقادير تجرى فى أعنتها وأنت مرتاح البال

مصطفى الديوانى

إلى أخي ..

أخي، قد شاء ربُّ الكو　　نِ أن يجمع قلبانا
فأسكننا بوادٍ فاضَ　　بالخيراتِ ألوانا
وأجرى بيننا نهراً　　براحِ الخلدِ أحيانا
ووحّدنا على الأيام　　وجداناً وإيمانا
وأنزلَ في جوانحنا　　هوىً يغزو طوايانا

▭

أخي، قد سجّل التاريخُ　　بالفخرِ قضايانا
وسارَ النيلُ فيما بيننا　　بالخيرِ شريانا
يزمجرُ برهةً غضباً　　ويرسلُ لحنَهُ آنا
ويُغرقُ، إن طغى　　الجبّارُ، شيطاناً وطغيانا
حبيناهُ على الحالين　　إيناساً وإحسانا
وأجللناهُ من قِدَمٍ　　وألّهناهُ أحيانا..!!

▭

غزانا ماكرٌ باغٍ　　يزيّفُ القولَ بهتانا!!
له في كلِّ معتركٍ　　دهاءٌ يرهبُ الجانا
كذوبُ الوعدِ، ما أكثرَ ما أغوى وما خانا!.
فلا تشرب من الكأس التي يعلوها الآنا!
ففيها الذلُّ والخزيُ　　لمن قد باتَ نشوانا

وحذارِ من بطشتِه ... إذا وافاك خذلانا

فذلك سحبة الباغي ... إذا ما رامَ عدوانا

◻

وعاقلةٌ يريدُ اليو ... مَ كي نخسفا بلواه

فلا نملك أوطانا ... ولا نعرف أعطانا

ولا نعرف غيرَ الظلـم والطاغوتَ سلطانا

ونصبح، لا نرى أثراً ... لشوكتنا، ولا شانا

ويقضي الأمرَ طاغيةٌ ... ونحن نطيعُ عميانا!

محالٌ يا أخي أن تنـ ـقضَ العهدَ الذي كانا!

◻

يُفرّقُ شملنا الباغي ... لكي نزدادَ خذلانا

ونصبحَ في الورى بَدَداً ... فأضعفنا كأقوانا!!

كلانا خاسرٌ أبداً ... إذا أمعنتَ هجرانا

فلا تبعُد وقانا اللـ ـهُ ما نخشى، وقوّانا

لئن شدّدتَ من عزمي ... فلن أرهبَ إنسانا

وإن قوّيتَ من عضدي ... فلن آلوكَ شكرانا!

مختار الوكيل

أحدث المعلومات عن هذا المرض الخبيث
الذي يفتك بآلاف المرضى كل عام ..

السرطان

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى الدمرداش

ما هو السرطان ؟ : السرطان هو ورم خبيث ينشأ من نمو احدى خلايا الجسم نموا غير عادى ، وغير خاضع لقوانين النمو والتغذية العادية فى جسم الانسان ، وليس لنموه نهاية

وفى الأجزاء السطحية من الجسم يمكن معرفة السرطان واستئصاله قبل أن يحدث ضررا كبيرا ، مثال ذلك سرطان الجلد والفم والثدى . لكن فى الأجزاء الداخلية يصعب تشخيص مرض السرطان فى الأدوار الاولى من نموه ، حتى تكون هناك فرصة للتغلب عليه . مثال ذلك سرطان الجهاز الهضمى والرئتين

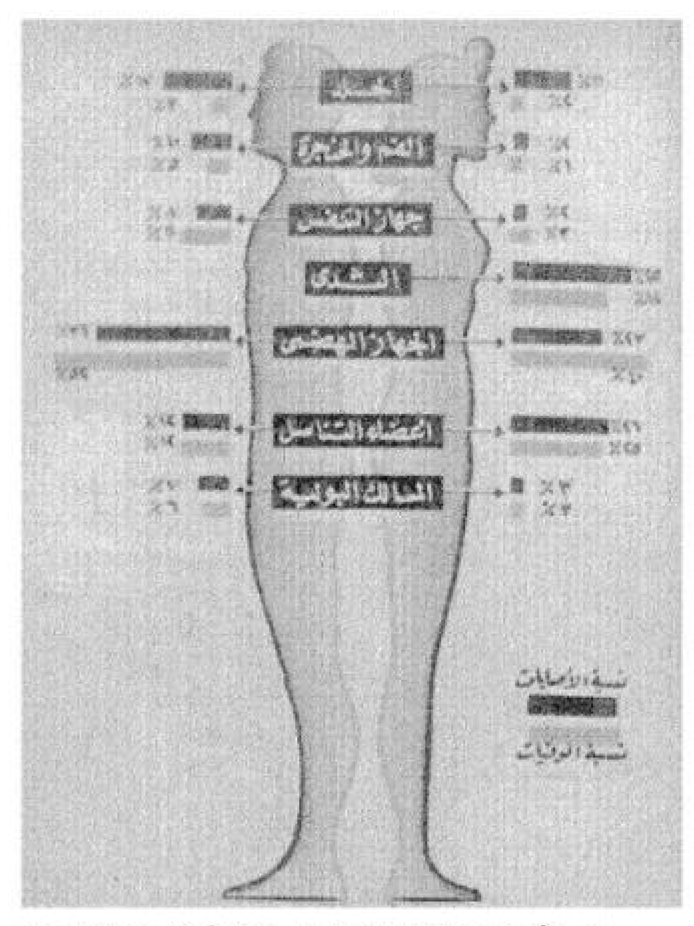
وفى الأدوار الأخيرة للسرطان تبدأ الخلايا السرطانية بغزو الانسجة المجاورة بطريقة مباشرة ، ثم تغزو الاعضاء البعيدة بواسطة الأوعية الليمفاوية ، والاوعية الدموية ، وهذا ما يسميه الاطباء بالثانويات . فمثلا سرطان الثدى فى السيدات يبدأ فى الثدى ، ثم تظهر الثانويات فى الغدد الليمفاوية فى الأبط المقابل لهذا الثدى ، ثم فى الرئتين والكبد والعظام

نسبة الاصابة بالسرطان : المعروف الآن فى الممالك المتمدينة أن هناك زيادة فى عدد الوفيات من السرطان ظهرت فى نصف القرن الأخير

وبالرغم من ذلك فهذه الزيادة قد يرجع ظهورها الى عوامل منها تحسن وسائل التشخيص ، وازدياد متوسط الاعمار ، وازدياد عدد السكان

ويكن وجود السرطان فى أى جزء من أجزاء الجسم ، ولكنه أكثر اصابة للجهاز الهضمى ، والثدى ، وأعضاء التناسل فى الأناث ، والجلد

والرسم يبين الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان ، ونسبة الوفيات فى كل منها . فسرطان الجلد والفم يكون جزءا كبيرا من الاصابات ولكنها تسبب عددا قليلا من الوفيات وبالعكس فى سرطان الجهاز الهضمى



رسم يوضح الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان فى أمريكا ونسبة الوفيات فى كل منها . . وقد رجعنا الى الأقسام المختصة فى جامعة فؤاد الأول فوجدنا نسبة الاصابة فى مصر نساء ورجالا ، هى كما يلى منسوبة الى عدد الاصابات جميعاً :

الوجه والشفة ٩ ./٠ من عدد الاصابات الكلية للمرضى ــ اللسان ٦ ./٠ ــ الرئتان ٢ ./٠ ــ المثانة ١٠ ./٠ ــ الثدى ١٥ ./٠ ــ الأمعاء الغليظة ٨ ./٠ ــ المستقيم ٢٥ ./٠ ــ البلعوم ٣ ./٠ ــ الرحم ١٠ ./٠ ــ البروستاتا ٣ ./٠

أعراض السرطان : ان سرعة استبانة هذه الأعراض ضرورة لا بد منها لحسم الداء فى أوله . والأنثى على الأخص يجب أن تفتح عينيها للعلامات الآتية :

١ — كتلة جامدة فى الثدى أو نزيف من حلمته

٢ — نزيف في المهبل

٣ — فقد الشهية أو عسر فى الهضم يطول ويعسر تفسيره

٤ — أى تغيير فى نظام الأمعاء وتفريغها الطبيعى

٥ — قرحة لا تشفى خصوصا فى الفم واللسان والشفتين

على أن هذه العلامات ليس معناها وجود السرطان ولكنها تلفت النظر الى احتمال وجوده ، فيدعوك هذا الى المسارعة الى الطبيب للتأكد، ثم للعلاج السريع ان كان سرطانا

السرطان والوراثة : لا شك أن كثيرا من الأطباء قد لاحظوا استعداد بعض العائلات للاصابة بالسرطان ، ومن أشهر هذه الأمثلة ما ذكره العلامة بروكا من ان ١٦ فردا من عائلة تعدادها ٢٦ فردا ، أصيبوا وماتوا بالسرطان . وأغلب الاصابات كانت فى الثدى والرحم والكبد . وقد قام بعض العلماء بتجارب كثيرة أجروها على بعض الحيوانات لبحث علاقة السرطان بالوراثة ، منهاماقامت به الدكتورة سلاى على الفيران . فوجدت أن الذرية الناشئة من زوجين ماتا بالسرطان أصيبت جميعها به ، على عكس الذرية الناشئة من زوجين لم يصابا بالسرطان ، فلم تحدث فيها اصابة واحدة بالسرطان . على أن رأى الدكتورة سلاى لم يحز حتى الآن قبولا عاما لدى جميع العلماء

بعض الأمراض التي تسبق الاصابة بالسرطان : من المؤكد الآن ان بعض اصابات السرطان تحدث نتيجة للاصابة بأمراض مزمنة بسيطة تسبقها ، مثال ذلك :

١ — بعض الأورام البسيطة ، مثل الورم الحلمى فى اللسان والشفة، والورم الليفى بالرحم عند النساء قد تتحول الى ورم خبيث أى الى سرطان

٢ — سرطان الجلد ، وهذا يحدث أحيانا نتيجة لقرحة مزمنة ، أو أثر حرق قديم

٣ — سرطان المعدة ، وهذا يحدث نتيجة لقرحة مزمنة

٤ — سرطان المثانة ، والاصابة بهذا النوع من السرطان كثيرة فى مصر لأنها تحدث لاصابة المثانة بالبلهارسيا

فكشف هذه الأمراض سريعا وعلاجها ، يساعد كثيرا على الوقاية من السرطان الذى ينشأ نتيجة لها

سعيد ناصف

يوم من أيامى .. كيف أقضيه ؟

بقلم فكرى بك أباظة

« تحرير المقالات » الأخبار اخبار ، ولكنه لى كموضوع ، لا اخبارى . وأيامى تختلف ورائى فى نظرى كالأخبار ، قسوة وليناً ، وشدة وخفة ، وحرارة وبرودة ، وعلا وكلا ، حسب الظروف والأحوال .. فلنختر أعنف الأيام وأقدمها وأحشدها وهو « يوم الاثنين » ويعلم أصدقائى والعاملون معى فى مكتبى الخاص ، من ربع قرن بالضبط ، أنه اليوم الذى أقبل فيه تهانى « المهنئين بالنجاة فى السهرة » يعلمون أنى أنتهى منه فيكتب لى عمر جديد

١ ـ اذا اعتبرت أن « يوم الاثنين » يبدأ بعد منتصف ليل الأحد ، ففى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا ، اعتاد أحد أصدقائى ـ أو أقاربى ـ أن يدق لى تليفونا « سكران » مخمورا فأستيقظ « مفزوعا » أتوقع اخطارا بحادث مفاجىء فاذا بالمتكلم ، أو المتكلمة ، هازل أو هازلة .. ألفاظ وعبارات من مختارات جون هيج . والخواجه ماكنيش . والسيد المحترم الفاضل « فات تمرة ٦٩ » !

فاذا ما صرخت صائحا : حرام يا ناس . أنا مخلوق أكد فى سبيل رزقى من الساعة السابعة صباحا ، كان الرد الخشن أو الرقيق هو ما يأتى : انت « وحدانى » ونريد الاطمئنان عليك ..

وقد تكرر هذه المخابرات المخمورة مثنى وثلاث وتسألنى : « لماذا تبقى التلفون بجانبك ؟ » فأجيبك : « هو حارسى فى الليل . وأنيسى فى النهار . لا أطيق البعدعنه لأننى«وحدانى» ..

٢ ـ وأستيقظ مصدعا مكروبا فى الساعة السابعة صباحا مهما تحت ساعات نومى وقلت .. أستيقظ مصدعا على خمس مخابرات تليفونية فى المتوسط لا بد ان احداها من الخارج . من الزقازيق أو منيا القمح أو الاسكندرية أو الفيوم ، وكلها عن « تكليفات دواوينية » عن ترقية ، أو نقل ، أو تعيين ، أو قضاء مصلحة ، وبعضها عتاب مهذب ، والبعض توبيخ مر ، والبعض سباب لأننى أهملت أو قصرت أو نسيت ..

٣ ـ فاذا ما انتصفت الساعة الثامنة أكون قد انتهيت من أربعة أو خمسة علاجات طبية ، فهذا دواء الاسنان ، وهذا دواء الكحة ، وهذا دواء الكاللو وهذا دواء الأذن ، ومتى خلصت من مهام صحتى ، لجأت الى قلمى وحبرى وورقى فشربت « شفطة » من فنجان الشاى وكتبت عدة سطور للمصور . ثم شربت شفطة وكتبت عدة سطور . ثم التهمت فطورى التهاما بغير مضغ والقلم فى يدى أكتب وأكتب وأكتب

٤ ـ ويطلب أن يدق جرس الباب مثنى وثلاث ورباع فهذا « المكوجى » يطلب توصية . وهذا «الاسانسيرجى» يطلب كرتا ـ وهذا « السباك »يشرح مظلمته ..

٥ ـ فاذا ما أتاح الله لى النزول أصدرت أوامرى العالية بألوان الطعام تليفونيا «للطباخ» العزيز، وتدحرجت على السلم الطويل الذى يبلغ ١٥٠ درجة اذا كانت « الاسانسير »معطلة. وما أكاد أطل بوجهى على فناء العمارة حتى اصطدم فى « الملفات » وفى « الكوريدورات » بخمسة أو ستة من طلاب الحاجات من جميع القطر . لأننى أخطب فى الراديو وأكتب فى المصور

فتتم خطبي وكتاباتي عن اني « رجل انساني » لا أرفض رجاء ..

٦ ـ وأذهب « للمصور » صباح الاثنين في الساعة التاسعة فأجد أكداسا من « البروفات » عن الموضوعات التالية تمهيدا لعمل لا يقل ارهاقا يوم الثلاثاء صباحا ومساء ..

٧ ـ وبين كل دقيقة وأخرى يقتحم حضرة الساعي الباب حاملا خمسة أو ستة اخطارات مقابلات ، فأوقف العمل وأقابل الوفود وقد بلغ عدد بعضها ثلاثين نفرا ، والتليفون ، أو التليفونان العزيزان بجانبي دائما الصراخ والعويل والمخابرات ، منها المبكي والمضحك ، والمؤلم والموجع ، والخشن والناعم ..

٨ ـ فاذا ما انتهيت حوالي الساعة الحادية عشرة فهناك « لجنة » ادارية ، وأخرى مالية ، وثالثة فنية ، ولا بد أن اجتمع فيها مع رؤساء الأقسام وأتداول وأبدي الرأي ، وغالبا لا أفهم فيه شيئا ..

٩ ـ ولا تنس انني « محام » ومن واجبي أن أخطف مهماتي وواجباتي خطفا في المحكمة ، أو في النيابة حسب الظروف والأحوال ..

١٠ ـ وفيما بين الثانية عشرة والثانية بعد الظهر ، أساهم في أعمال لي في المجلس أي مجلس النواب وهي أعمال في الصميم لكل نائب يحس انه يؤدي واجبا أقسم عليه يمين الطاعة والاخلاص والصدق والاتقان ..

١١ ـ وأعود الى مسكني محطما متهدما فما أكاد أنزع بعض ملابسي حتى يستدعيني مكتبي لمقابلة بعض الزبائن .. أو حتى تستدعيني رياسة الوزراء أو وزارة الخارجية أو الداخلية لمقابلة الوزير . ويكون سواقي قد انصرف فأجري وراء التاكسيات لأصدع بأمر الحكومة ..

١٢ ـ وأعود ثانية لأتناول طعامي فأجد أكداسا من بوستة الصباح فأفضها وأقرأها على نغمة « النسمة » وتغميسة « الوبكة » وتنهال المخابرات التليفونية فلا أذكر مرة انني أكلت ويداي الاثنتان متفرغتان للطعام ، بل لا بد دائما من أن تكون احداهما مشغولة بسماعة التليفون ..

١٣ ـ ويدق الجرس ، ويمتلىء الصالون بالذين انتظروني في مكتبي و « زغت منهم » ، فأقابلهم وأنا أترنح من التعب ، وأشرب القهوة معهم ويطول الحديث وكله ذو شجون .. فاذا ما فرغت من واجب الضيافة وبحث المستندات والوثائق ، لجأت الى فراشي لأرمي جثتي الهامدة ولأنام ولكن ..

١٤ ـ .. ولكن جلسة مجلس النواب تنعقد في الساعة الخامسة وعندي ابحاث فقهية ، ومالية ، وتشريعية ، لا بد من مراجعتها ودراستها والا ،

فليسقط النوم ، ولتحى اليقظة فأكب على ملفاتي وكتبي وموسوعاتي ومراجعي وأستخلص ، وأنقل ، وأكتب ، حتى تجئ الساعة الرابعة.

١٥ ــ يجب أن أذهب « للمصور » لأراجع بعض البروفات ، ولكن قبل ذلك يجب أن أحلق ذقني ، وأراجع مصروف المطبخ والمنزل وأحاسب وأدفع ، وقد يطلب زائر أو زائران أو ثلاثة زوار ، فألطم وجهي وأكز على أسناني ، وأستقبل الضيوف بالاحضان

١٦ ــ وأذهب « للمصور » فأراجع وأصحح ، ثم أهرول هرولة الى « غرفة المعارضة » قبل افتتاح الجلسة للتداول والتآمر ، ورسم الخطط ..

١٧ ــ وأدخل الجلسة وأنا من الحريصين في مدى الربع قرن الماضي على الحضور والبقاء واللجاج حتى الساعة التاسعة تقريبا ..

١٨ ــ وأذهب الى « النادي الأهلي » لأستريح ولكن لا : « هناك لجنة اللائحة تنتظرني ــ ولجنة الحمام ــ ولجنة الميزانية ولا بد من أن أعمل فيها ساعة أو ساعتين ..

١٩ ــ ويكون الجوع قد فعل فعله في معدتي ، وذهني ، وأعصابي ، فأتناول طعامي بسرعة البرق ، وتدق الساعة الحادية عشرة ، ثم تدق الساعة الثانية عشرة .. وينتهي اليوم ..

ويبدأ اليوم الجديد بعد منتصف الليل ..

* * *

وليس من حقك أن تسألني بعد ذلك ماذا أعمل ؟

هنا يتجلى « فكرى الحقيقى » بعد طول العناء ، بحقيقته ، وجوهره ، وطبعه ، وهنا يشعر بسعادة الفراغ من الواجب ولا يعلم الا الله وحده أية « مغارة » تحتويه ..

* * *

وقد يمتاز « يوم الاثنين » بأنني أجرد نفسي فيه من كل مشاغلي الاخرى لأنه من المستحيل عمليا أن أضيف عملا الى هذه الاعمال في الخمسة عشرة ساعة التي أمضيتها في هذا الهوس .

ولكن لا تنس أن « المجاملات » تقتطع منا وقتا وجهدا ، فالجنازات والمآتم اليومية عمل ! وزيارة المرضى في المستشفيات عمل ! وتلبية دعوات الغداء والشاي والعشاء عمل ! وتحرير المقالات لمختلف المجلات عمل ! وواجبات المهنة الصحفية وخدماتها عمل ! والواجبات العائلية ومقتضياتها عمل ! ومقابلة الوزراء والوكلاء ومديري المصالح في شمال القاهرة وجنوبها وشرقها وغربها عمل ! والسفر للأرياف عند الضرورات عمل ! والاختلاط بالناس لالتقاط الأخبار عمل !

والمجرب المنظم هو الذي يجهز على

كل ما دونه فى « أجندته » فلا يؤجل ويكدس ، لأنه يجد نفسه فجأة أمام استحالة بشرية لا قبل له بها . وقد يوافيك مزاجك وتتفتح شهيتك للعمل وأنت نائم ، فيجب أن تهب وتجهز ! وقد يوافيك « الوحى » وأنت وسط اخوانك فتنسحب بسرعة البرق وتجهز ! وأنصح كل المرهقين مثلى بأن يحملوا معهم فى سياراتهم أو فى جيوبهم أوراقهم وأقلامهم ، فأنت لا تقدر متى يحين حين « المزاج » و « الاستعداد » وكلاهما مفاجىء . .

ولا تهمل أن تدون فى مذكراتك كل ما يعرض لك مما يدخل فى واجبك ، وسجله بغير ترتيب ولا تعقيب ، لأنك غالبا ستختلس التدوين اختلاسا وقد تخطر عليك الفكرة فى ظرف لا تملك فيه أن تسجل فرسخها فى الذاكرة مرة ومرتين وثلاثا حتى تنتهز الفرصة وتخط هيكلها ، وبروازها . .

والعجيب انى فى تجاربى واختباراتى ، لم أحفل بقيمة الاشخاص ولا مكاناتهم ولا علمهم فقد تستفيد من « الجاهل » و « نصف المتعلم » والموهوب بحكم الفطرة والغريزة ، أكثر مما تستفيد من الفطاحل والنوابغ والعلماء والمسئولين . .

* * *

بقى عندى شىء واحد وهو : الخيال ؛ الخيال الخصب الذى يبتكر ويولد ويلد ويفرخ . فى الأوقات التى تخلو فيها لنفسك سواء أكنت فى سيارة ، أو فى عزلة ، أو فى سفر ، تتسابق مواكب الافكار متلاحقة فاصقلها ، وهذبها ، وثبتها ، فهى موردك العذب الفياض . .

والويل كل الويل للكاتب أو الخطيب أو المحامى الذى يعتمد على البديهة . ما دامت الفكرة فى ذهنك بخطوطها الرئيسية ، وتقطها الجوهرية فان الصياغة بالقلم أو باللسان سهلة ميسورة سريعة قوية أخاذة . .

وحذار حذار أن تعمل وأنت كاره . انك لن تنتج الا الرخيص . لا تكتب الا اذا كنت تحس الرغبة . ولا تخطب الا اذا كنت تحس التهيؤ . وفرق شاسع بين كتابة وخطابة اضطرارية ، وكتابة وخطابة روحية وجدانية . .

* * *

والصحة . .

الصحة . .

الصحة هى دعامة العمل . .

وبغيرها لا عمل . .

أو عمل كأنه لا عمل . .

فكرى أباظة



بقلم عبد المجيد عبد الحق بك

لأنهم بوصفهم جماعة انتحلوا لأنفسهم صفة زعامة الجماعات وقيادة الجماهير، قعدوا عن نشر رسالة الزعماء والقادة فى شعب أحوج ما يكون الى انتاج الرؤوس المفكرة وتوجيه العقول الناضجة

لقد أهلك هذا الشعب فقره وجهله، فما فكرت جماعة المحامين فى تأليف هيئات منهم تقوم على الاشتراك فى محو الأمية، كما فعلت الهيئات المماثلة فى تركيا، وما فكرت جماعتهم فى تأليف هيئات لدراسة العوامل التى أدت بهذا الشعب الى الفقر، وبحث طرق علاجها، لتوجيه الحكومات المتعاقبة، التى تبلل خطب العرش بالدموع التى ينتجها مصنع النفاق، تحيا على الفلاح البائس، الذى يعيش فى حظائر البقر!

أتهمهم لأنهم يوم يقيدون أسماءهم فى جدول المحامين فكأنما يقيدون أسماءهم فى كشف السباق على الثراء، فألهاهم هذا حتى عن واجبهم الوطنى ولن أنسى سنة ١٩١٩ فقد كانوا أول

> كلنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين فى هدم هياكل أسلافهم السابقين

من أشعل نار الثورة ولكنهم كانوا أول من استفاد منها! فقد عقدت المحاكم العسكرية فى طول البلاد وعرضها، وسيق اليها المجاهدون ليؤدوا حسابهم أمام محاكم الطغاة، على ما قدموا لشعبهم من ضريبة الدم، وفى اللحظة نفسها كانت تباع أموالهم ليؤدوا للمحامين أجر دفاعهم عنهم. وما فكرت النقابة فى أن تقدم هؤلاء المحامين الذى وقفوا تحت مقصلة الانجليز ليشربوا من الدم السائل من الرقاب المقطوعة. لم تفكر نقابتهم فى تقديم واحد منهم الى مجلس التأديب لتطهر الجدول من أسمائهم

أتهمهم بوصفهم كانوا أقوى جماعة عدة وعددا فى مجالس النواب، فشرعوا للناس ونسوا أنفسهم

وضعوا قوانين الضرائب وقسوا فيها فوضعوا ضريبة الدخل وجعلوها

١٢ ٠/٠ من دخل الشخص ، ثم عدوا على باقي دخله من الباب الخلفي فأقروا الضريبة الاستثنائية حتى استغرقت ٧٥ ٠/٠ منه وما بقي من دخله ذهب في ضريبة الأوراق، وضريبة الاعلان، الى آخر ما هنالك من أسماء ، تفننوا في ابتداعها . فلما جاء دورهم قالوا اننا من أصحاب المهن الحرة ، وهؤلاء لا يدفعون غير ٧ ٠/٠ من ايجار سكنهم ، وايجار مكتبهم « وعلى أجور ما قبل الحرب » ! وعند ما عرض عليهم قانون ليسوى بينهم وبين أفراد الشعب وضعوا كل فنهم في ابتداع الدفوع الفرعية ، التي واجهوا بها هذا القانون الى حد أنه تسلل في خجل ، لينام في أعلى رف بعيدا عن عجيج المحامين وضوضائهم

أتهمهم بأنهم قعدوا حتى عن تبليغ رسالتهم القانونية الى طائفتهم ، فلم يطرقوا باب التأليف القانوني لطائفة أول ما ينقصها آلات العمل السهلة ، وهي كتب القانون باللغة العربية وتركوا أمره الى غير المشتغلين بالمحاماة، فقامت طائفة نبيلة من أساتذة الجامعة يشاركهم قليلون من رجال القضاء ، ليملأوا هذا الفراغ الواسع، بمجلداتهم القيمة ، التي جعلت طريق البحث القانوني طريقا سلطانيا مفروشا بالورود ، وما فكرت جماعة المحامين، أن تقيم للراحلين منهم يوما للذكرى ولو أراد المحامون ان يعترفوا بواجب الجميل ، لكان لأمثال أبي هيف وأحمد أمين تمثال في كل حجرة من حجرات المحامين في المحاكم

وأتهمهم لأنهم كطائفة ، قد فشلوا الفشل كله في الاستمساك بحزمة الحطب التي ضرب بها رب العائلة مثلا لأبنائه ليواجهوا المطلوب كعائلة ، ويقاتلوا كعائلة ، فلا ينفذ اليهم من صفوفهم حاكم ولا طاغية . فقد فرقتهم أفكارهم السياسية شيعا تقتتل ، ولكنها تقتتل في ساحة البيت فتخرب وتهدم ، ثم يعودون ليتقاسموا نفقات التعمير . هذا قانون يصدر في عهد ، فتقوم جماعة في عهد آخر ، لتقلب نظام هذا القانون ، لا رغبة في المصلحة الخالصة ولكن لتشعر بلذة النصر وروعة الغلبة !

أكون متجنيا على الجماعة التي أعتز بالانتساب اليها ، اذا قلت : انها انفردت عن الجماعات الاخرى بهذه المآخذ ، فكلنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين في هدم هياكل أسلافهم السابقين

عبد الحميد عبد الحق

لماذا فشل الحلفاء فى إقامة صرح السلام؟

لقد فشل الحلفاء فى اقامة صرح السلام .. ما فى ذلك شك ، ولهذا الفشل أسباب كثيرة . أخطرها سببان : أولهما ان الحلفاء تقاسموا العالم على الصمت ، ثم تجنبوا الحديث فى ذلك وخشوه . وثانيهما ان الريبة دخلت قلوبهم ، فلما أرادوا حل المشكلة الكبرى ، مشكلة المانيا ، أجلوا منها ، وهربوا عنها الى مشاكل صغرى ، لم تغن عن المشاكل الكبرى غناءا كبيرا

وقد ترتب على هذا ان الاقطاب الثلاثة عند ما عقدوا فيما بينهم اتفاق بوتسدام ، لم يجسروا ان يناقشوا شروط الصلح مع المانيا ؛ وانما أجلوها وأبقوها قضية موقوفة على ما يأتى به الزمن من عالم الغيب

●

وقد يتلخص موقفهم فيما يلى :

كانت ولا تزال للقوات الانجلو أمريكية الكلمة العليا فى اليابان ، وفى الشرق الأقصى كله ، وفى البحار السبع ، وفى الشرق الأوسط ، وفى الجزء المهم من المانيا ، فانجلترا وجدها احتلت المنطقة الالمانية التى تحتوى على ٧٠ ٪ من صناعات المانيا الكبرى . وكانت روسيا قابضة بيد حديدية ، ولا تزال ، على ميدانها الشرقى وما جاوره من بلاد ، تأمينا لسلامتها . واجتمع ثلاثتهم ، فلم يجسر واحد منهم أن يبدى أى قول أو اشارة تؤذن بمواجهة الأمر الواقع

●

فلو أن الروس أرادوا أن ينتقدوا أعمال أمريكا باستئثارها باليابان

> ?
>
> الكلام عن حكمنا لألمانيا بينما نحن لا نجيد حكم أنفسنا كلام سفيه . فلندع المانيا تحكم نفسها بنفسها . وما من شك أن يقع رد فعل طبيعى ، ضد المطرية والنظام النازى .. لان الجواد عند ما يخر على الأرض يسهل على أى انسان أن يطأ رأسه ولو لبضع دقائق قبل أن يفيق ، ولكنك لن تستطيع أن تطأ رأسه خمس عاماً متوالية ، لأن الجواد لا بد أن ينهض والخطر يومئذ لا شك فيه
>
> لا بد أن تجلس المانيا واليابان مع انجلترا وأمريكا والصين وروسيا فى هيئة الأمم المتحدة جنباً الى جنب ، فان لم يكن هذا فلن تكون هذه الهيئة أكثر من تحالف عسكرى لكبت هاتين القوتين
>
> والكبت يولد الانفجار كما تعلمون ! [برنارد شو]



خريطة توضح مناطق الاحتلال الرئيسية فى ألمانيا

والصين وجزر المحيط الهادى ، لكانت اجابتها بانتقاد ما يفعلونه فى الحدود التى اختطوها لأنفسهم من فنلندا شمالا الى بلغاريا جنوبا

وهكذا لو أشارت انجلترا من طرف خفى الى جشع الحليفتين ، والى المواقع التى وضعتا اليد عليها ، لواجهتاها باستئثارها بثروة ألمانيا ، وصناعاتها ، وبتدخلها فى شؤون الشرق الاوسط

فأصبح العالم وكأن هناك تواطئا بين الثلاثة الكبار على أن يسكت كل منهم عن أخيه ، خوفا من أن لايسكت هذا عنه ان هو تكلم

ويرجع هذا الى اساءة الظن بالروس من جانب الانجلو أميركيين ، ومبادلة الروس لهم المثل بالمثل

فهل أحسن القوم تصريف الأمور؟ الجواب ، لا . .

لقد ظن السادة بيفن وبرنز ومستشاروهما أنهم ، وقد اطمأنوا الى الغرب ، والى تفوقهم فى الشرق الاقصى وفى البحار ، وامتلاكهم سر القنبلة الذرية ، يستطيعون أن يزحزحوا الروس عن المواضع التى ثبتوا فيها أقدامهم ، بالبدء فى بحث معاهدات الصلح مع الدويلات التى كانت فى ركاب المانيا . وظنوا أنهم عندما يباشرون بحث شروط الصلح، سوف يستميلون الدول الصغيرة اليهم ، فتقف معهم فى وجه روسيا، ويتمكنون بذلك من ارغامها على الرجوع الى داخل حدودها . وغفلوا عن الواقع وهو ان الروس مسيطرون بالقوة على ما يرون ضمه الى بلادهم . وان جيوشهم تحتل ما تشاء عند ما تشاء ، بينما هم — أى الغربيون — لا يملكون لدفع هذه القوة الا قوة بعيدة فى البحر ، وتسلطا نائيا عن مواضع النزاع . وأما فى أوربا الوسطى نفسها حيث مثار الخلاف فلا يكادون يملكون شيئا . وقد لجأوا الى الخطب يلقونها فى مؤتمراتهم بغية أن يظهروا الروس فى مظهر المتعنت ، وغاب عنهم أنهم أحرجوا هذه الدويلات الأوروبية فأصبحت لا تستطيع أن تجاهر بقول يغضب الروس المحتلين ، أو أن تالى قوما لا سبيل لهم الى مد يد العون اليها . والسبب فى هذا ان كلا من مستر بيفن ومستر برنز لم يتمرسا بمثل هذه الشؤون

فبيفن ، وهو الانجليزى ترعرع فى أحضان مجالس النقابات العمالية حيث يكثر الكلام ولا تنتهى الا بتصويت واقتراع . وبرنز ، وهو الاميركى ، لم يخرج فى علمه عما تعلمه فى البيت الأبيض وضواحيه عن السياسة الاوربية ، فحاول الاثنان أن يفوزا على الروس بالخطب وبجمع الاصوات، وما هكذا كان يبت فى مصائر المؤتمرات ، لا فى فرسايل، ولا فى برلين ولا فى فينا ، فيما تقدم من حوادث التاريخ

فالصلح المعقود مع هذه الدول ، أذناب المانيا بالأمس وأذناب كل قوى فى أوربا اليوم أو غدا ، لا يغنى عن السلام الحقيقى شيئا

●

ان أوربا لن تقوم لها قيامة الا بصلح تصح فيه الشجاعة والعزم على معالجة أمور المانيا ذاتها بما يضمن لها الاستقرار ، فاذا استقرت أمورها ساد السلام أوربا

[عن مجلة « الأتلنتيك »]

الملأ الأعلى

بقلم محمد توفيق دياب بك

سألني تحرير الهلال ان أكتب في هذا العدد عن الملأ الأعلى . فأخذني شيء من الزهو يمازجه شيء من الحيرة . أما الزهو فلأني — فيما يبدو — خليق بأن أتناول موضوعا روحيا ، كان الأصل أن يعالجه رجال الدين ، أو المتصوفة المنقطعون عن الملأ الأدنى ما استطاعوا عنه انقطاعا

أما الحيرة ، فكيف أطير الى الملأ الأعلى في مجلة حديثة الطراز ، عاكفة على الجديد من مناحي الفكر ، وعلى المستطرف المستظرف من ألوان الأدب والفن وشؤون المجتمع ؟ ولو ذهبت في هذه الكلمة مذهب النقل ، فرويت عن الكتب المنزلة ، أو من أقوال الرسل في كتب الحديث ، لكنت دخيلا بين المتخصصين في هذا الباب ، وهم أقدر عليه ، ومؤلفاتهم ورسائلهم أولى به من مجلة الهلال

* * *

لكني أذهب مذهب الشعراء حين أتجه بروحي الى الملأ الأعلى — مذهب الشعراء المتسامين عن الغي فلا يتبعهم الغاوون » — ذلك بأن ايماني ايمان شعور والهام — قبله ايمان رواية تروى أو برهان يقام . فلو ملئت الأرض ملاحدة ، وكانوا أعظم الناس علما بنواميس الطبيعة فيما يزعمون ، ثم ملأوا الفجاج انكارا وجحودا لما وراء المادة التي يعرفونها ، وما فوق الحياة التي يحيونها ، لسخر منهم جميعا ايماني العميق المطمئن — بأن وراء علمهم ، وفوق علمهم ، مجهولات مقدسة عظمى ، هي بمثابة بحر خضم ، لا يبلغون ولا يعرفون من عبابه سوى رشاش وقطرات ، أو بمثابة شمس وهاجة ما زالت محجبة عن الناس حتى الخواص ، الا شعاعة هنا ، وشعاعة هناك

ماذا وراء الكون ؟

وحين أقول ان ايماني مصدره الأوثق شعوري والهامي ، واني أنحو في عرضه ووصفه منحى الشعراء المتسامين — لا أريد بالشعور وبالشعر أخيلة مطلقة من قيود الحقيقة ، وأوهاما مضطربة عشواء ، كما يهذي المريض أو السكران . وانما أريد ذلك الشعور

المكين فى قرارة النفس اليقظى وان نام البدن . وأريد ذلك الشعر الصادق، الذى يتعالى من الشعور كما يتعالى البخار العطر من الماء العطر . كلاهما شىء واحد ، من أصل واحد ، وان اختلفت المظاهر والاشكال

أعنى ان التجارب النفسية التى بلوتها ، والحقائق الوجدانية التى أحسستها فى دنيا الغيب ، كما أحس الحقائق الخارجية فى دنيا العيان — هى التى مكنت يقينى بأن فى الوجود ملأً أعلى هو مصدرنا ومرجعنا، منه انحدرنا واليه نعلو تارة أخرى

وليس لأحد أن يستهين بيقين مصدره وعى الوجدان ، ولا ان يبتسم استخفافا بقول ديكارت « أنا أفكر ، واذن فأنا موجود » — ذلك بأن فطنة نفسك الى وجودها عن طريق الوعى هى الأساس الذى يقوم عليه كل ما تعرف بعد ذلك . ومن هنا الحكمة القائلة « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ومن ذلك ان الشاعر «تنيسون» عكف على نفسه بالليل والنهار زمنا طويلا ، لا يفكر الا فى ضمير المتكلم — « أنا » — يكررها بلسانه همسا متصلا ، ويذكرها بقلبه ذكرا مركزا، يسائل أعماق فؤاده عن كنه ذاته ، وعن سر وجوده ، وعن صلات شخصه بمصدره ومصيره ، حتى اذا طال دأبه الملح وعناؤه المضنى فى سؤال النفس الظاهرة عن سر الروح الباطنة — أضاء نور بصيرته فجاءة — كما يثير مصباح الكهرباء عثرت على مفتاحه اصبع المستخفى.

ومن ذلك الحين عرف الشاعر العظيم كنه وجوده ، وكنه الملأ الأعلى الذى أرسله الى ملتنا هذا ، ليتلقى دروسه وينتفع بعبره ، ثم يصعد الى عالمه الأول ، وقد أضاف الى علمه بشفافة الروح ولطائفها علما جديدا بكثافة المادة وطبائعها ، واخضاع قوانينها لسلطانه، ثم اخضاع ضراوتها الهائجة فى شهواتها وغرائزها — لقوانين الملأ الأعلى على التدريج ، قرنا بعد قرن،وعصرا بعد عصر، حتى تماثل قوانين الأرض قوانين السماء ، فيتم الفوز للذى هو أعلى على الذى هو أدنى ، ويتم النصر المبين للغازى ، نعم لهذا الانسان الذى حشدت جموعه الى هذه الأرض ليغزو طبيعتها المركبة فيها ، بطبيعة الروح المركبة فيه . وهو يبدأ هذا النضال راسفا فى أغلال ما ولد فيه من أثقال الطين والماء المهين، كالجياد ترسل فى سباق الحواجز ، امعانا فى اثارة الكامن من قواها ، وتنشيطا لحسن بلائها فى المضمار ، فلا تزال الانسانية تتحرر من غل بعد غل ، وتتخفف من ثقل بعد ثقل ، حتى تفطن الى حقيقتها والى سر رسالتها ، أفرادا قلائل فى أول الأمر ، كما ترى فى الحكماء والأنبياء والرسل ، ثم جماعات بعد ذلك متفرقة ، ثم شعوبا

وأسما ، حين تقارب الانسانية نضجها بعد ألوف وألوف من السنين ، ثم سموا شاملا كاملا يوم أبناء أبينا الأول يوم ينتهي الكتاب الى أجله ، فيوجهنا بارئنا وجهة جديدة، ويسمو بدراساتنا الى معهد جديد، أرقى من هذه الأرض الغليظة العجوز

* * *

وما أريد غموضا فيما ذكرت من وعي النفس وتجارب الوجدان ، ولا فيما أردت من أن تلك هي أعمق مصادر الايمان . واليك مثالا يوضح ما أعني :

أرادت لي مطالعاتي للامام الغزالي وفلسفته الصوفية في القلب والروح ، ومطالعاتي للفلسفة الهندية وغيرها من الالهيات ، أن أترك أكل اللحوم وأجتزيء بأغذية النبات ، وأن أنطوي على نفسي وعلى تلمس النور من ربي سنوات،أكثرها قضيته طالبا في الغرب، وبعضها قضيته في عزلة عن الناس في ريفنا العزيز

أقمت سريرا في بعض الحقول بعيدا من القرية بعض الشيء . وجعلت الى جانبه منضدة عليها كتب قيمة شرقية وغربية ، بينها كتاب الأستاذ « وليم جيمز » (ألوان من التجارب الدينية) وهو من أعظم التواليف فيما أخذت نفسي به اذ ذاك . فكنت لا أفكر الا في الملأ الأعلى يقظا ، ولا أكاد أحلم الا به نائما . وما أعجب ما أحسست وألذه في تلك الليالي والأيام، أحسست أني جزء لا يتجزأ من الكون كله ، وأن لي أخا في كل نجم وكل كوكب اذا جن الليل ، وأخوة في الشجر والنبات وفي الطير والحيوان ، اذا أضاء النهار . تآلف عجيب في نبض الحياة ، حياتي وحياة كل موجود سواي . حتى لقد انطلق لساني بقصيدة طويلة لم أعد أذكر منها الا مطلعها :

شمس السماء مضيئة بفؤادي
وبياض نفسي نور كل سواد
ونجوم ليل والكواكب لمعا
حبات قلبي أغريت بسهاد

أحسست احساس وجدان معنى وحدة الوجود،مهما يقل فيها القائلون أو ينع على مذهبها الناعون

وفي ذات ليلة رأيت فيما يرى النائم حلما مزعجا ، رأيت خادما في بيتنا بالقرية واقفة ببابه ترسل صوتها منتحبة باكية . وأقبلت أسألها ما بك يا فلانة . قالت : سيدتي ، سيدتي تحتضر

ولم يكن عهدي بالسيدة أنها مريضة . فدخلت ، واذا الحجرة عن يساري يقف ببابها فلان وفلان من أعضاء الأسرة مشفقين . ثم أدخل فأجد السيدة على فراشها قاربت الرحيل . والى جانبها طبيب المركز فلان،وسيدات من الاخوات والقريبات فتفتح المودعة عينيها فاذا رأتني تمتمت

بدعوات طيبات . ثم تغيب . وبينما نحن فى ذلك اذا صيحات من الحجرة المقابلة . فأقصد اليها فاذا شقيقة السيدة المحتضرة قد أغمى عليها من وقع مصابها فى أختها ، فنحملها الى دارها ضارعين الى الله أن يجنبنا موت شقيقتين فى ساعة واحدة

كان ذلك حلم حالم - سوى اننى بعد يومين دعيت من عزلتى فى الحقل الى بيتنا فى القرية . واذا الصائحة النائحة ، هى الصائحة النائحة باسمها وعينها . واذا القريبان الواقفان بباب الغرفة هما هما فلان وفلان ، واذا المشهد كله هو المشهد ، كأنما صوره بالآلة الفتوغرافية مصور . السيدة المحتضرة ، والطبيب بعينه ، والسيدات بأعينهن . واذا الصيحة المرسلة من الغرفة المقابلة . واذا الشقيقة التى صرعتها الغشية ، واذا بنا نحملها ونضرع الى الله أن ينجينا من مأتم مزدوج !

فما هذا ؟ كيف يفسره العلم ؟. أمن مشاغل النهار تخالط أحلامنا بالليل ؟ لم أعلم قط أن بهذه السيدة مرضا أو شيئا يشبه المرض . انه غيب محض ! وغيب تحقق فى الواقع المشهود كما رأته عين النائم ، كأنها آلة مصورة لم تفتها صغيرة ولا كبيرة من جلة أو تفصيل !

تفسير ذلك انما هو صلتنا بالملأ الأعلى

أما كيف ؟ فالى مقال آخر فى عدد ما من أعداد الهلال

محمد توفيق دياب

احصاءات !

اضطر أحد أساتذة علم الاحصاء الى البقاء بالمنزل فى مساء أحد أيام السبت كى يعنى بأطفاله أثناء تغيب والدتهم .. فلما عادت من جولتها بين المحلات التجارية قدم لها الاحصاء التالى :

٢١	مرة	تحذير للاطفال من عبور الشارع
٢١	»	عبور الاطفال للشارع
١٣	»	ربط أحذية
٩	مرات	تجفيف دموع
٩	»	جرى وراء البالونات
١٣	ثانية	متوسط عمر البالون
صفر		عدد أيام السبت التى سأباشر فيها هذا العمل !

أساتذتي ..!

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

أكبر أساتذتي ، وأولاهم بالتقديم، وأحقهم باستيجاب التعظيم ، اثنان . وقد علمني غيرهما أشياء كثيرة بعضها نافع ، وبعضها لا أعلم — ولعل غطى — اني انتفعت منه ، من مثل القراءة والكتابة والحساب ، والتاريخ ، والرطانة بلسان أجنبي ، الى آخر هذا ، وقد نسيت أكثره ، لأني لم أحتج اليه بعد أداء الامتحان فيه . أما دروس هذين الأستاذين الجليلين، فانهما مما لا ينسى

ولا بد من تمهيد للتعريف بهما ،فانهما أسمى مقاما ، وأجل شأنا ، وأعمق أثرا فى حياتى من أن أضن عليهما بكلمة تقديم وجيزة

كان أبي فى سعة من الرزق،وكان محاميا ، ومكتبه فى بيته ، على عادة أهل ذلك الزمان، وكنت أخرج الى الطريق ومعى أخى الأصغر لنلعب ، فننفق ما معنا ، ونحتاج الى سواه ، فأدخل على أبي فى مكتبه وهو مكب على الورق فأقف ساكنا ساكنا حتى يرفع رأسه، فأغتنم الفرصة وأقول « أبويا ؛ أبويا؛ هات قرش » — وكان « بابا » لفظا لا نعرفه ولا سمعنا عنه،فيدس أصبعين فى جيبه ويخرج ما يقعان عليه ، وقد يكون قرشا ، أو نصف قرش ، أو « واحدة بخمسة »

ثم مات عليه الرحمة ، وأنا ما زلت طفلا فى السنة الأولى الابتدائية ، وخلف مالا ، ليس بكثير ، ولكنه فوق الكفاية ، ومضى عام أو نحوه ، ونحن لا نشعر بأن شيئا تغير من حياتنا سوى أن أبى خلت رقعته ، وجاء يوم دعتنى فيه أمى اليها ، وكانت على الرقة المفرطة فى قلبها ، تستطيع أن تكون صارمة الجد ، حادة قاطعة كالسيف ، غالبة كالقدر . وقالت لى ، وهى تغالب التمزيق الذى فى قلبها وصدرها — التمزيق الذى قضت به نحبها بعد ثلاثين سنة وزيادة لم تخلع فيها السواد الا قبل وفاتها بشهور — قالت: « يا ابرهيم ! لا كرة بعد اليوم ! »

لكل إنسان فى هذه الحياة معين يستمد منه خصائصه ومقومات شخصيته . . ويتحدث الكاتب هنا عن « أستاذين » صقلا طباعه ، وكونا شخصيته ، وجعلا منه ما هو . .

وكنت مغرى بلعبها فى الحارة مع لداتى ، من أبناء الجيران ، وكنت أنا الذى يشترى الكرات للعبنا ، وكنت أوثر الملونة المخططة ، لا لألوانها بل لأنها أغلى . فدهشت وسألتهـا عن السبب ، وقد كبر فى وهمى انى لعلى أسأت الأدب ، أو أتيت ما يعـاب ، ولكنها قالت : « أخنى علينا الدهر يا ابرهيـم ! وان الدهـر يا ابنى لظلوم ، ولكن لا داعى لكثرة الكلام فما فى ذلك فائدة ، والذى أريد أن تعرفه هو اننا افتقرنا »

▭

فكان أول مـا خطر لى هـو أن أسألها ، «هل معنى هذا اننا سنجوع؟» فطمأنتنى وقالت : « لا أظن ! ان عندى أشياء لا حاجـة بى اليهـا ـ مصوغات ، وأثاثات وما الى ذلك ـ وسأبيع منها ونقتات ، والله المسئول أن يسترنا ، وأن يلهمنـا حسن التدبير »

واختفى شبـح الجوع الرهيب ، فتنفست الصعداء ، ووسعنى أن أرتد طفلا فأسألها : « وكيف ألعب اذن؟»

قالت : « يا ابنى ان الكرة ليست أكثر من مشجـع على النط والجرى والحركة على العموم ، فنط ، واجر ، وتحرك بغير كرة »

وهو كلام معقول ، ولكنه لم يعجبنى وكيف أكف فجأة عن اللعب بالكرة ، وأنا الذى كان يزود بها أترابه ؟ ورأت سهومى وتقطيبى ، فلم تترفق بى ، على فرط حنوها ، بل زادت على شدا وقالت :

« واسـمـع يا ابرهيم . انك لم تجاوز العاشرة ، ولكنى أحب أن تعد نفسك من الآن ، رجلنا ، فتسلك سلوك الرجال لا الاطفال »

▭

فى هذه اللحظة قطعت الطفولة كلها وثباً ـ وما كنت الا ابن عشر ، ولكن أمى تقول لى انى أصبحت رجل البيت، وسيده ، والمسئول عنه ـ عن أخى الصغير ، وعن أمى وجدتى لأبى . كل هؤلاء مسئولون منى ، أنا الذى لا يزال يتعلم الجمع والطرح والضرب وكلمات من الانجليزية لا يحسن أن ينطقها ! مسئول عن هؤلاء وبى حاجة الى من يتعهدنى ، ويربينى ، ويسرنى، ويهذبنى ، ويؤدبنى !

وكان هذا أول أستاذ لى ـ أعنى الفقر ـ وانه لأستاذ السواد الأعظم والجمهور الاكبر من الخلق ، ولكنه كان يلقى على دروسه كما تهـوى العصى على أم الرأس !

▭

فقدت الثقة بالناس ، وانطويت لهم على سوء الظن ، والتحرز ، واذا كان أخ أكبر ـ غير شقيق ـ يستطيـع وهو آمن ، أن يجنى على اخوته وأمهم وجدتهم ، فما ظنك بالغريب ؟ وصار وكدى بعد ذلك أن أتوخى الستر ،

وروضت نفسي على الاحتشام ، وجنحت الى العزلة ، شيئا فشيئا ، وتوخيت الأدب حتى لا يسيئه مني أحد ، ورأيت أن أرفع الكلفة مع الاخوان لتظل العلاقة قائمة على المودة والاحترام ، وجعلت للساني لجاما من نار ، حتى لا يجرى بكلمة يجرؤ غيرى على مثلها .
وأوجز فأقول ، ان الفقر البالغ أورثني عقدة نفسية ، ما زلت أعالجها الى اليوم ، فأقول لنفسي فيما أقول ، ان هذا الفقر حماني تطرى المدللين ، وأكسبني جلدا ، وأفادني قوة نفس ، وجرأة في الكفاح ، وصبرا عليه .
واني لفخور بما قدرت عليه ، من الوقوف على قدمي بلا معين سوى الله ، وأمي بعده ، ولكن الضعف يعروني أحيانا فأتساءل : ما ضر لو زادت الدنيا مرفها مدللا متطريا آخر ؟؟ أكانت تخرب ؟ أكان لا بد لصلاحها أن أشقى وأعذب هذا العذاب الغليظ ؟

▭

يدور بنفسي هذا المعنى اذا تحلل بي الاعياء ، ثم أتذكر اني لما كبرت ، وتخرجت ، وصرت معلما يتقاضى في الشهر اثنى عشر جنيها مصريا ذهبا لا ورقا — تصوروا هذه الثروة الضخمة في سنة ١٩٠٩ ! — وطبعت الجزء الأول من ديوان شعرى — تا لله ما كان أحمقني ! — أخذت أول نسخة منه أخرجتها المطبعة ، وزرت بها أخي الأكبر الذى جنى علينا ما جنى ، وكنت — على نقمتي عليه — أحبه وأحترمه ولا أجرؤ ان أناديه باسمه ، فاذا احتجت الى النداء قلت : « أخويا ! أخويا ! » — ذلك كان أدبنا قديما — فأخذها مني وفتحها ، وقرأ الاهداء ، وهو أبيات ليست فيه ولا له ، واذا الدموع تتساقل على خديه ولحيته ! فجزعت ! وكنت وأنا أقدم له هذه الهدية ، وعليها كلمة بخطي ، أشعر بشماتة مضمرة ، أو باني أدركت ثأرى كأنما أقول له : « هذا أخوك الصغير الذى أفقرته ، وكنت تلصق بطنه بالتراب ، قد استطاع أن يغالب الفقر ، وأن يصبح شيئا له حساب وقدر ، وأن يكون شاعرا ، أما أنت فماذا ؟ ضيعت مالنا ، وكسبت مالا غيره ، ولكنك مع هذا لست بشيء ! من يعرفك ؟ من يذكرك ؟ » .
ولكني خجلت حين رأيت دموعه ، والدم لا يكون ماء ! ، فنهضت اليه ، وقبلته بين عينيه ، ولثمت لحيته ، وانصرفت بلا كلام ! لقد غفرت له دموعه ، فما رأيته يبكي قبل ذلك قط ! ولو كان لي دمع يراق لبكيت في ذلك اليوم !

▭

أي نعم ، أستاذى الأول الفقر — هو الذى آتاني القوة والقدرة على الكفاح ، وعلمني التسامح والترفق ، والعطف ، وايثار الحسنى ، وعودني ضبط النفس ، وتوخي الاتزان ، وجنبني العنف

والقسوة والفظاظة،وحبب الى الفقراء، وفتح عيني على القيم الحقيقية للناس والأشياء والحوادث ، ودربني على نشدان المخبر من وراء المظهر،وجنبني أن أحترم المال لذاته ، وحماني أن أغمط الفضل والحق ، والحمد لله !

▭

أما الأستاذ الثاني — بورك فيه — فهو الضعف ، وأقول بايجاز — فقد أطلت — انه علمني ان الانسان ليس حمارا أو بغلا أو فيلا ، وان المعول ليس على قوة بدنه ومتانة أسره ، فتلك قد تكون مزية الحيوان ، ولكنها ليست مزية الانسان ، وانما قيمة الانسان بعقله وفضله ، وسعة حيلته ، وحسن تأتيه ، وسداد تدبيره ، وقدرته على الابتكار ، وعلى أن يستطيع أن يقول — في غير زهو — انه لم يعش عبثا ، وانه نهض بعبء الحياة ، وأدى فرائضها ، على قدر ما تيسر له ، والحمد لله مرة أخرى !

واني الآن لأعرض على عيني ما كان في حياتي ، فأقول اني لو كنت خيرت،لكان الأرجح أن أضل وأسيء الاختيار ، وان حياتي كانت كما ينبغي أن تكون . ولهذا تراني راضيا شاكرا . لله فضله ومنته

ابرهيم عبد القادر المازني

الأسماء المشؤومة

يعتقد بعضهم ان هناك أسماء مشؤومة ، تجلب المصائب على من يحملونها . وقد نشرت الصحف الفرنسية أخيرا ان من هذه الأسماء اسم البطل « لافاييت » الذي ساهم في حرب التحرير بأمريكا ، والذي يعده الفرنسيون والأمريكيون على السواء من أبطالهم الوطنيين . فان حمل اسم لافاييت جلب الشؤم على أربع بواخر فرنسية : ففي سنة ١٨٦٣ أطلق اسمه على باخرة احترقت في ميناء الهافر في سنة ١٨٧٢ . وفي سنة ١٩٢٩ أطلق اسم لافاييت على الباخرة الفرنسية « مدينة كوبا » فلست لغما وغرقت في يونيو ١٩٤٦ . وبنت شركة عابرات المحيط باخرة في عام ١٩٣٠ أطلقت عليها أيضا اسم لافاييت فاحترقت في مايو ١٩٣٨ . وأخيرا ، عندما استأنفت الباخرة الجبارة « نورماندي » رحلاتها بعد الحرب الأخيرة، أبدل الأمريكيون اسمها فسموها لافاييت، وقد التهمتها النيران في نيويورك ، في فبراير ١٩٤٢

قنابل ..
محشوة بالجراثيم!

أية أخطار وويلات ستأتي بها الحرب القادمة ؟

هل تستخدم فيها جراثيم الأمراض لتفتك بالبشر فتكا ذريعا ، وتلقى فى قلوب من يبقى منهم رعبا مريعا ؟

ان هذا ما يتنبأ به بعض العلماء ، اذ يرون أن حرب الجراثيم القادمة ستكون كحرب القنابل الذرية تقتيلا وتدميرا ، بل قد تكون أشد منها وأدهى . ولكن نفرا آخر من العلماء يطمئنوننا بأنه ليس من اليسير أن تنشر كمية كافية من الجراثيم والسموم، فوق مساحة من الأرض واسعة، وبين عدد من الناس كبير

الا أنه من الواضح أن حربا بالجراثيم تفوق الحرب بالقنابل الذرية ذاتها . فهى لا تكلف من المال ماتتكلفه الحرب الذرية، فتربية الجراثيم وتوليدها أيسر عملا وأقل كلفة من تحطيم الذرة واطلاق طاقتها

وأثر القنبلة الذرية مقصور على من تصيبه . أما قنبلة الجراثيم فانها تميت من تميت ، ثم تنشر المرض والضعف فيمن يبقى على قيد الحياة ، فلا تدع على شعب الا تركته بين ميت ومريض

ثم ان الحرب بالجراثيم تمكن المنتصر من أن يقهر عدوه دون أن يلقى قنبلة مدمرة واحدة ، فيفتح بلاده ويغزوها فيجد مصانعها ، ومبانيها ، ووسائل مواصلاتها سليمة لا يحول دون انتاجها ونشاطها الا ان يتولاها

وهكذا اقتنع العلماء بأنه ما دام البشر ، أو ساستهم وحكامهم على الأقل ، لم يبرأوا من داء الحرب ، فليتأهبوا لها بالجراثيم . والمشكلة التى تواجههم هى أنهم فى حاجة الى جراثيم قوية، تحتفظ بحياتها وتأثيرها فى الأجواء المختلفة ، فلا تموت ولا تضعف اذا اشتد عليها الحر أو البرد . وقد وجدوا أن تسليط أشعة اكس على الجراثيم ينميها ويقويها ، ويزيد فى تأثيرها ، الى درجة يصعب فيها على العدو اتقاء أخطارها . ويفكر العلماء الآن فى الطرق التى يمكن بها القاء هذه الجراثيم ونشرها فى أوسع نطاق، دون أن تتأثر بما يصادفها من المطر أو الريح

لقد نجح العلماء فى استنباط كثير من وسائل القتل والتدمير ، ومن يدرى فقد ينجحون عما قريب فى اختراع هذه القنابل الجديدة المحشوة بالجراثيم

كيف تلقى الجراثيم ؟

تحمل الطائرات قنابل الجراثيم أو أوعيتها ، ثم تطلقها على هيئة سحب تغمر المدن والقرى ، وهى ليست كالجراثيم العادية ، بل هى نوع خاص من الجراثيم القوية لا تتأثر بانفجار القنابل ولا بما يصادفها من المطر والريح

•

ويمكن « للطابور الخامس » ان يؤدى عملا خطيرا فى حرب الجراثيم ، بما يبثه فى مخازن المؤونة ، ومصانع الطعام، ومستودعات المياه من الجراثيم قبل أن تعلن الحرب وتتخذ الأهبة لاتقاء الجراثيم

ماذا تصنع الجراثيم ؟

وفى الحرب الحديثة تبلغ مرافق التموين من الأهمية مبلغ الجنود المحاربين أنفسهم حتى ان أمريكا فى الحرب الاخيرة أرادت ان تهزم اليابان باتلاف أرزها قبل أن تهزمها بالقنبلة الذرية ، والجراثيم لن تميت الناس فحسب، بل هى تقتل الحيوان، وتهلك النبات ، وتصيب العدو بالمجاعات

•





ان الحرب بالجراثيم حرب مزدوجة: تفتك بالناس فتكا ذريعا ، وتنشر فيهم الأوبئة والامــراض ، فلا تلبث ان تبعث فيهم الفزع والرعب وتدفعهم من بيوتهم هائمين على وجوههــم يريدون الفرار فيخلقون من الفوضى ما يعجل بالهزيمة .

كيف نقاوم الجراثيم ؟

كل سلاح للهجوم يقابله ســلاح للدفاع . ولهذا أخذ العلماء يفكرون في وسائل يدرأون بها خطر الجراثيم فمنها اسقاط الطائرات التى تحمــل هذه الجراثيم ، ومنهــا أقنعة وملابس يغطى بها الناس وجوههم وأجسامهم ولكن يقتصر توزيعهــا على الجنــود وحدهم لأنها كبيرة النفقة

●

أما ســائر الشعب فالسبيــل الى حمايته من هذه الأوبئة هو تطعيمــه بالأمصال الواقية ، ولكن يجب ان تكون أمصالا قويه تقدر على مقاومة هذه الجراثيم التى يجتهد العلماء بتنميتها وتقويتها حتى تكون أفتك من الجراثيم العادية

معارك عام ١٨٨٢

احتلال مصر كيف كان ..؟

للبكباشى عبد الرحمن زكى

تخلص الأمم من اسار محنها — سواء طالت هذه المحن أم قصرت — بطائفة من الذكريات والعظات ، تستغلها خير استغلال فى أشواط حياتها. فتأخذ بأسباب الضعف وتقويها ، وتسعى وراء عوامل القوة وتنميها .. بل وتمضى قدما — ما استطاعت الى ذلك سبيلا — على هدى أحداث الماضى ..

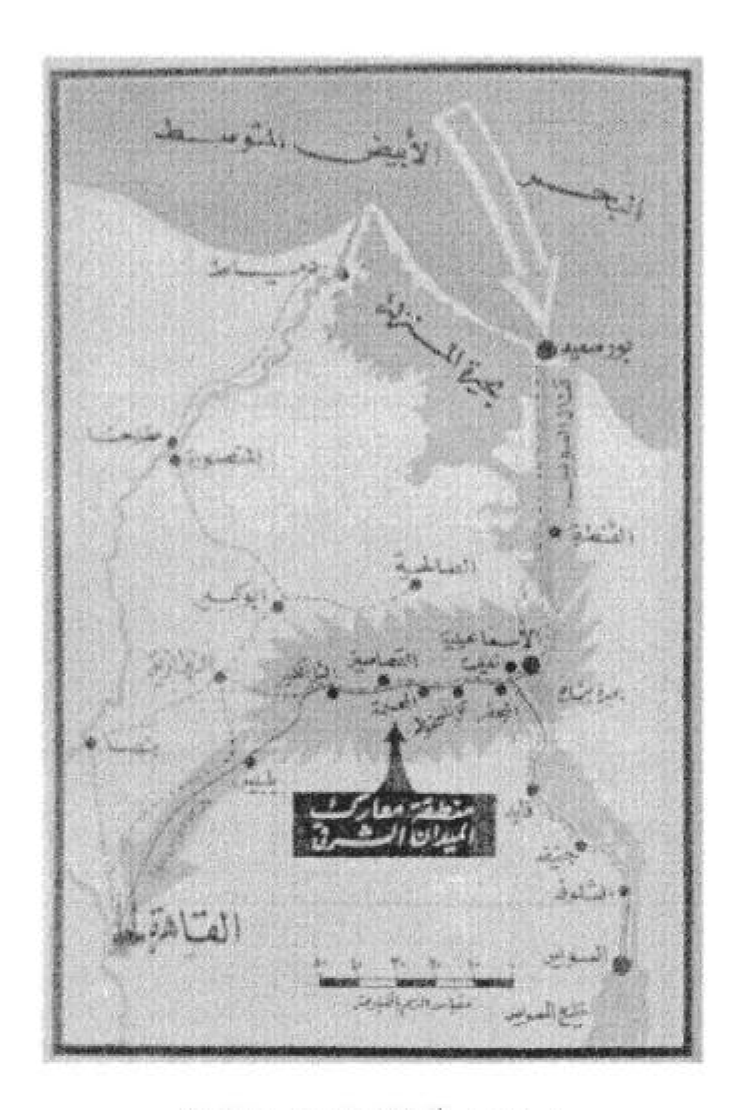
وحياة الأمم كحياة الأشخاص ، سواء بسواء ، تتوارد عليها أيام من اليسر وأخرى من العسر ، الا ان هذه الايام تتفاوت تبعا للظروف والمقادير. وعلى هذا يندر أن نجد أمة من الأمم يخلو تاريخها الحربى من هزائم الى جانب انتصاراتها

وتشتبك الدول فى القتال فى حالتين : اما الدفاع عن نفسها أو الاعتداء على غيرها. ومن حسن حظ مصر ان كانت من الفريق الأول. فلم تكن حروبها خلال القرن التاسع عشر يبتغى من ورائها التوسع ، بل كان معظمها لمعاونة تركيا ضد الخارجين عليها من توابعها. وكذلك حرب محمد على فى بلاد الشام. لم يكن المقصود بها سوى تأمين الدولة المصرية الناشئة ضد الاعتداء عليها ، وقد استبانت سياسة هذا العاهل الكبير الدفاعية عقب توقيع معاهدة سنة ١٨٤١. فشيد حصونا للدفاع على ساحل البحر المتوسط .. زودوها بالمدافع الثقيلة

عرابى باشا

وما يتعين ذكره فى هذا السياق ، انه لم تحاول أية دولة الاعتداء على وادى النيل حتى كانت سنة ١٨٨٢

وهنا تلعب السياسة بأصبعها من وراء الستار ، تنفيذا لخطة موضوعة. فيبلغ التدخل الأجنبى فى شؤون مصر أشده ، عقب خلع الخديو اسماعيل. وينتهى الأمر بأن يجتمع فى القسطنطينية — فى يونيو ١٨٨٢ — مؤتمر مثلت فيه



خريطة توضح أهم المعارك التي دارت في الميدان الشرقي وخط سير العدو حتى بلوغه مدينة القاهرة

رنسا وانجلترا وايطاليا والمانيا والنمسا وروسيا دون تركيا ، وأمضى ممثلو هذه الدول ميثاقا بعدم التدخل فى شؤون مصر وبأن لا تسعى احداها للاستحواذ على مغانم اقليمية ، أو على امتيازات أيا كان نوعها ، أو على أية ميزة تجارية لرعاياها أكثر مما يستطيع رعايا الدول الأخرى الحصول عليه بالتساوى ، كما اتفقوا أيضا على الا تقوم أية دولة من الدول العظمى بعمل انفرادى فى مصر

بيد أنه لم يكد يجف مداد هذا الميثاق ، حتى اضطلع الاسطول البريطانى بضرب الاسكندرية بقنابل مدافعه الضخمة — فى ١١ يوليو ١٨٨٢ — وتبع ضرب الاسكندرية نزول القوات البريطانية الى الشاطىء « لارجاع النظام الى وادى النيل » . ثم نشبت عدة معارك غربى الدلتا ، ومثلها فى شرقيها بين الجانبين المصرى والبريطانى ، أفضت بتسليم القاهرة ، وبدأ الاحتلال البريطانى ، الذى انتهى جانب كبير منه فى الحادى والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٤٧

ويدرس اليوم طلبة المعاهد الحربية هذه الحملة البريطانية المصرية على أنها نموذج رائع لمفاجأة الخصم — فقد بوغتت مصر باعتداء سيد أساطيل العالم حينذاك . تعززه حملة برية لجيش مدرب على أحدث الأساليب فى ذلك العهد

وفى هذا السبيل ينبغى أن نضع أمامنا بيانا يشتمل على السفن الحربية التى تألف منها الأسطول البريطانى الذى اعتدى على حصون الاسكندرية الغربية . .

كان الاسطول بقيادة الاميرال سيمور : مؤلفا من ثمانى مدرعات هى على التوالى : الكسندرا مسلحة بمدافع ١٢ و ١٠ بوصة والفلكسيبل مسلحة بمدافع ١٦ بوصة وسلطان مسلحة بمدافع ١٠ و ٤ بوصة وسوبرب وتيمرير وانفلنسيبل ومونارك وبنلوب — ومجموع مدافعها كلها ٧٧ . هذا فضلا عن خمس سفن مدفعية صغيرة وعدة نقالات . بينما لم تكن لمصر حينذاك بحرية تذكر . بل ان مدفعية الحصون المصرية التى واجهت اعتداء الاسطول لا تعد شيئا يذكر . لا من حيث العدد ، أو عيار المدافع

وبالرغم من المراسلات التى دارت بين قائد الاسطول البريطانى وقائد حامية الاسكندرية اللواء طلبه عصمت باشا ، فقد سوغ الاميرال اعتداءه بأن هناك اصلاحات تجرى فى الحصون وحركات للجند ، وهذا وحده يبرر ما سيتخذه نحو انزال جنوده الى البر !

أما الحملة البرية البريطانية ، وعلى رأسها الجنرال ولسلى ، فقد كانت تتألف من فرقة للفرسان ، وفرقتين للمشاة ، ووحدات الفيلق ومدفعيته ، وقطار حصار ، وقوة هندية مؤلفة من خمس كتائب مشاة ، وبطاريتين للمدفعية



الأميرال سيمور





الجنرال ولسلى

وسريتين للمهندسين ، علاوة من الاحتياطى القابع فى عدن

وقد بلغ قوام الحملة التى أبحرت من انجلترا الى مصر حوالى ١٦٫٠٠٠ ضابط وجندى ، والتى أقلعت من مالطة وجبل طارق وقبرص وعدن وبومباى حوالى ثمانية آلاف . والى قبيل معركة التل الكبير بلغ عدد الجيش البريطانى ٥٠٫٦٠٠ مقاتل

يقابل هذه القوات وحدات الجيش المصرى، وقد صار تعدادها بعد استدعاء الاحتياطى ما يربو على تسعة عشر ألف ضابط وجندى موزعين على الميادين المصرية، غربى الدلتا وشرقيها

ومما هو جدير بالتنويه أن تلك الحملة امتازت على الجيش المصرى ، فى التدريب والأسلحة والتنظيم والقيادة ، والاستعداد الدقيق يعاونها أسطول حديث قوى . والى جانب هذا عاملا المفاجأة والمبادأة اللذان أكسبا الانجليز النجاح الوثيق

وبالرغم من تفوق الانجليز البحرى فقد صمد رجال المدفعية المصرية فى حصونهم ، وعلى الأخص قائد حصن الاطة ، الذى كان لا ينفك يجاوب مقذوفات الاسطول بشدة وعزم ، الى أن دكته القنابل الانجليزية بعد ان سددت قذيفة الى مخزن ذخيرته

بل لقد حضر القتال كثيرون من الضباط المحايدين والانجليز، فشهدوا مواقف البطولة المصرية التى كان قوامها رجال المدفعية بتلك الحصون.

فقد ثبتوا فى مواقفهم قبالة نيران المدرعات الانجليزية الفتاكة ثباتا ان دل على شئ فانما يدل على بسالتهم الرائعة ، وحبهم للواجب ، وانكارهم لذواتهم .. وظلوا يلقون القنابل باستمرار حتى أفناهم الموت

واستبسلت قوات الميدان الغربى فى خطوط دفاع الاسكندرية وكفر

الدوار ، وقد وضع تصميمها اللواء محمود فهمى ومساعده الاميرالاى شكرى بعد ان أغلقا ترعة المحمودية عن الاسكندرية . وهناك فى المنطقة بين الاسكندرية وكفر الدوار (١٩ — ٢٢ أغسطس ١٨٨٢) دارت عدة معارك ، كان يهاجم الانجليز خطوط الدفاع المصرية فيرتدون عنها . وقد دافع عنها المصريون بقيادة اللواء طلبة باشا عصمت خير دفاع ، وظلت المناوشات متصلة ثلاثة أيام حتى تراجع المهاجمون لينهضوا بهجومهم الاصلى فى الميدان الشرقى عن طريق قناة السويس ، والاسماعيلية ، والتل الكبير ..

وترى القيادة البريطانية نفسها حيال طريقين للتقدم صوب القاهرة ، احدهما يبدأ من الاسكندرية ، وثانيهما من الاسماعيلية . ويستقر بها الرأى على تفضيل الطريق الثانى لاعتبارات شتى أهمها :

١ — قصره عن الطريق الأول

٢ — أرض الصحراء بين القناة والقاهرة صلبة يسهل السير عليها

٣ — وجود ترعة الاسماعيلية تمد القوات بحاجياتها

٤ — اجتناب أراضى الدلتا بترعها ومصارفها

٥ — احتلال القاهرة من الشرق أيسر من الغرب ، نظرا لوجود النيل غربى القاهرة

ويلاحظ أن القيادة البريطانية — حين وضعت خطتها — كانت قد استفادت جيدا من أخطاء قادة الحملات الصليبية فى القرن الثالث عشر ، ومن أخطاء نابليون فى القرن الثامن عشر

والشىء الذى لا ينسى ، خرق الاساطيل الانجليزية — عن عمد — لحياد قناة السويس والتنصل من دفع الرسوم مما جعل دلسبس يتظاهر بالاحتجاج لدى الدول مع وعوده للقيادة المصرية بأن الدول سوف تحول دون الانجليز من اقترافهم هذا العدوان . وكانت هذه أول مرة لا تحترم فيها قواعد القانون الدولى بالنسبة للقناة

ثم احتلت بور سعيد والاسماعيلية (٢٠ أغسطس ١٨٨٢) ، واحتلت نفيشة والمجفر ثم دارت معارك المسخوطة فالمحسمة والقصاصين الاولى والثانية . وفى معركة التل الكبير وضحت الخيانة متفشية بين بعض القادة فغلب المصريون على أمرهم وكان ذلك فى الثالث عشر من شهر سبتمبر

وفى الخامس عشر من سبتمبر ١٨٨٢ قضى الأمر .. ولكن ظلت مصر محتفظة بمعنوياتها رغم ما تواتر عليها من أعباء الغاشية التى غمرتها . وستظل تناضل عن كيانها فى الوجود ، وتسعى خلف حقها المسلوب .. فى ظل قائدها المظفر ، وراعيها الأكبر ، جلالة الفاروق المعظم ..

عبد الرحمن زكى

تخيل معنا فتاة عاشت ٧٠٠٠ عام ، وتقلبت عليها العصور المصرية منذ ما قبل التاريخ حتى اليوم ، فكيف تبدو لنا فى زيها ومظهرها ، والى أى حد تبرز لنا روح العصر التى عاشت فيه ؟

هذا هو الخيال الذى جعل منه حقيقة الأستاذ زكى طليمات عميد المعهد العالى لفن التمثيل . وقد قامت بتمثيل للموضوع الآنسة سميحة سامى الطالبة بالمعهد فبدت فاتنة فى كل العصور التى ارتدت أزياءها

والمتأمل لهذه الصور يلاحظ أشياء كثيرة لها مغزاها ودلالتها :

١ – لقد حرصت المرأة فى كل زمن على ان تبدى محاسنها ومفاتنها للرجل بقدر ما تهيؤه لها الظروف من وسائل

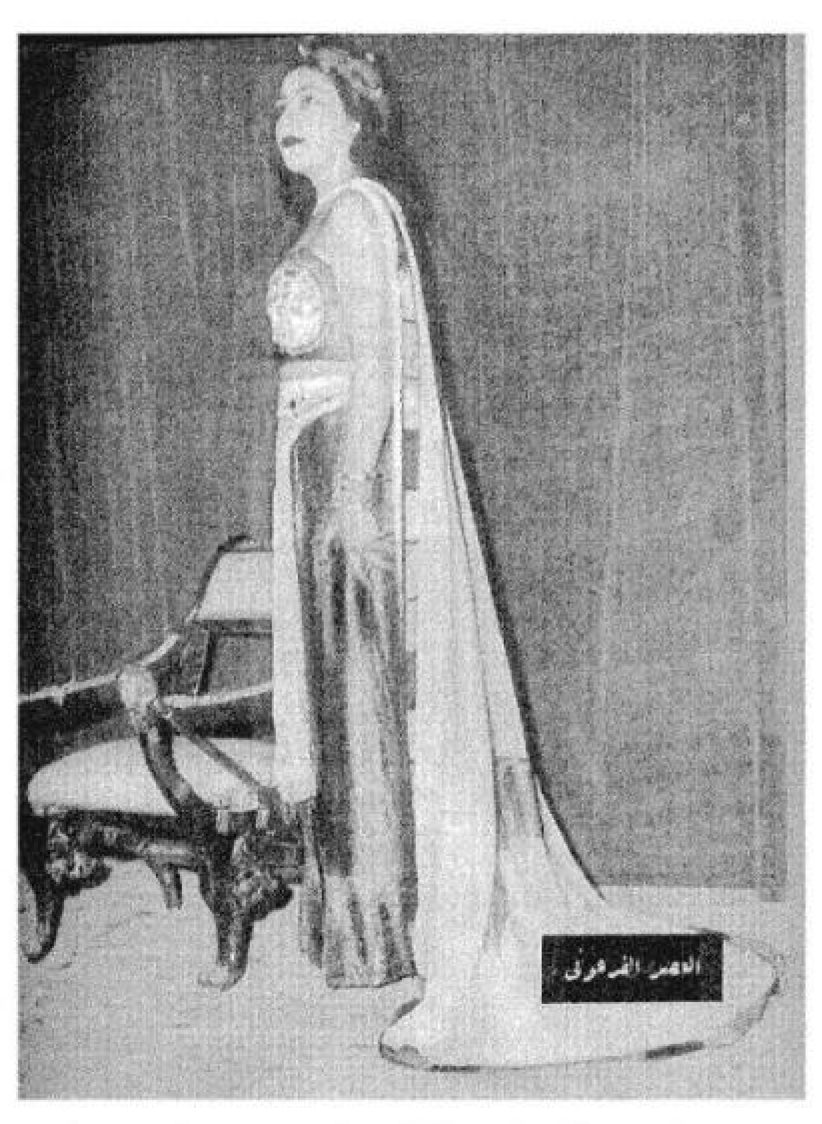
٢ – تمسكت بأسباب الزينة حتى فى عصر ما قبل التاريخ ، فهى لم تكن تختار من جلود الحيوان إلا ما هو مزركش ومزين ، كما تفننت فى جدل أوراق الشجر ، لتحولها زياً يسترعى انتباه الرجل

٣ – ان الملابس فى عصرنا هذا تميل الى القصر وتكشف عن الساقين وكأنها تعود الى مودة ما قبل التاريخ

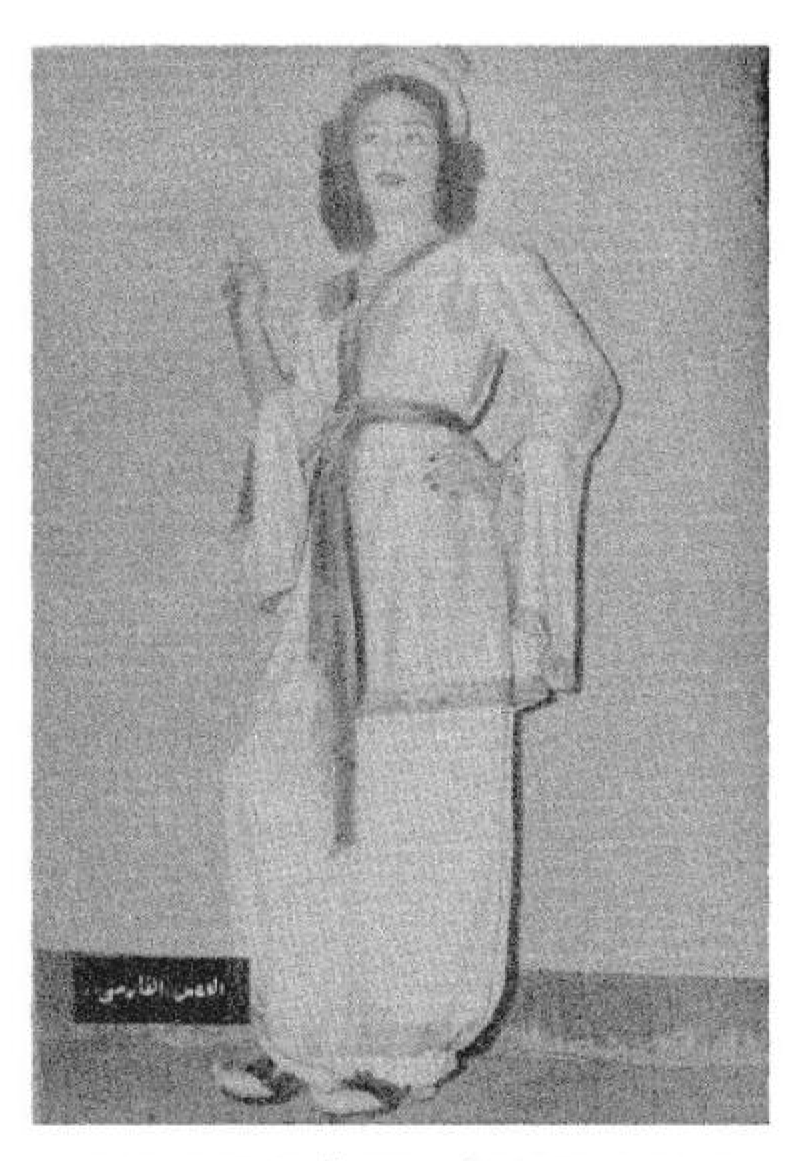
٤ – إن ملامح الوجه تتأثر بأنواع اللباس

ويصح لنا أن نتساءل ، هل تغيرت حقيقة نفسية المرأة مع تغيير اللباس وتطوره فى كل عصر من العصور ؟ أم هى حواء بعينها، تغير مظهرها ولكنها لا تتبدل ولا تتغير ؟ !

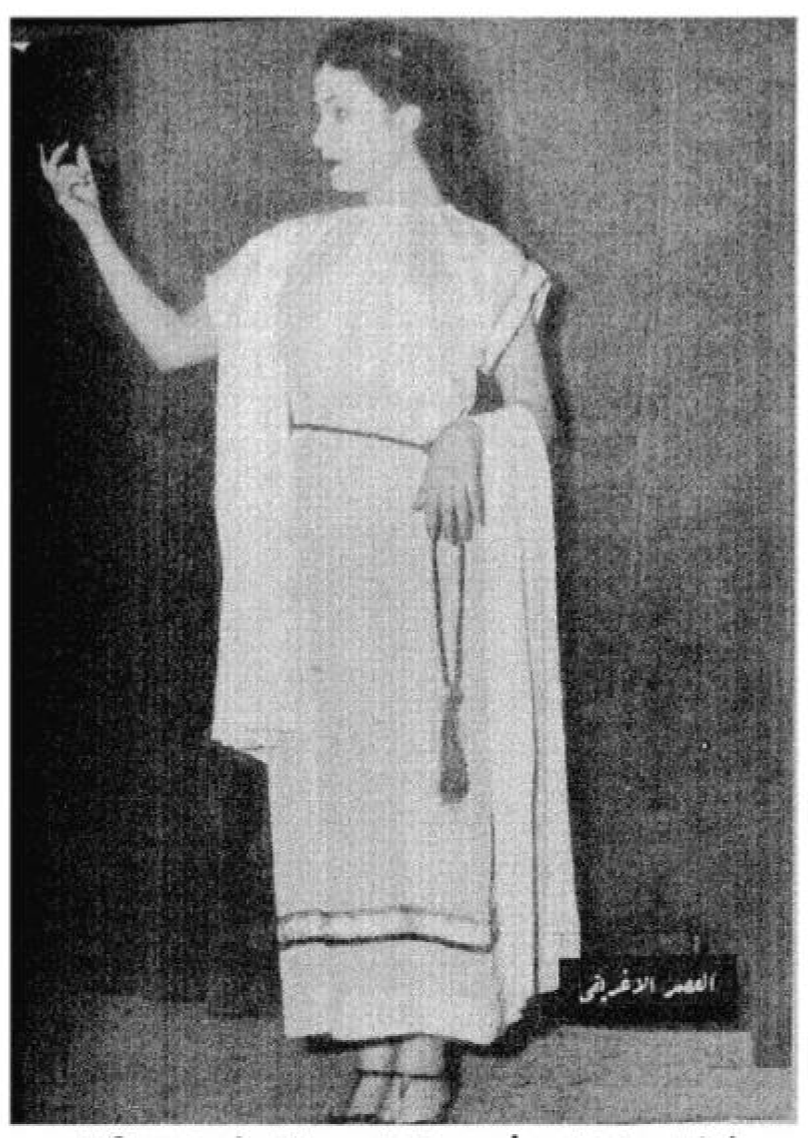
عصر ما قبل التاريخ : هذه المرأة والسكين فى يدها ، والنبال فى عينيها ، أهى تتأهب لقتال وحش أم لمنازلة رجل ؟



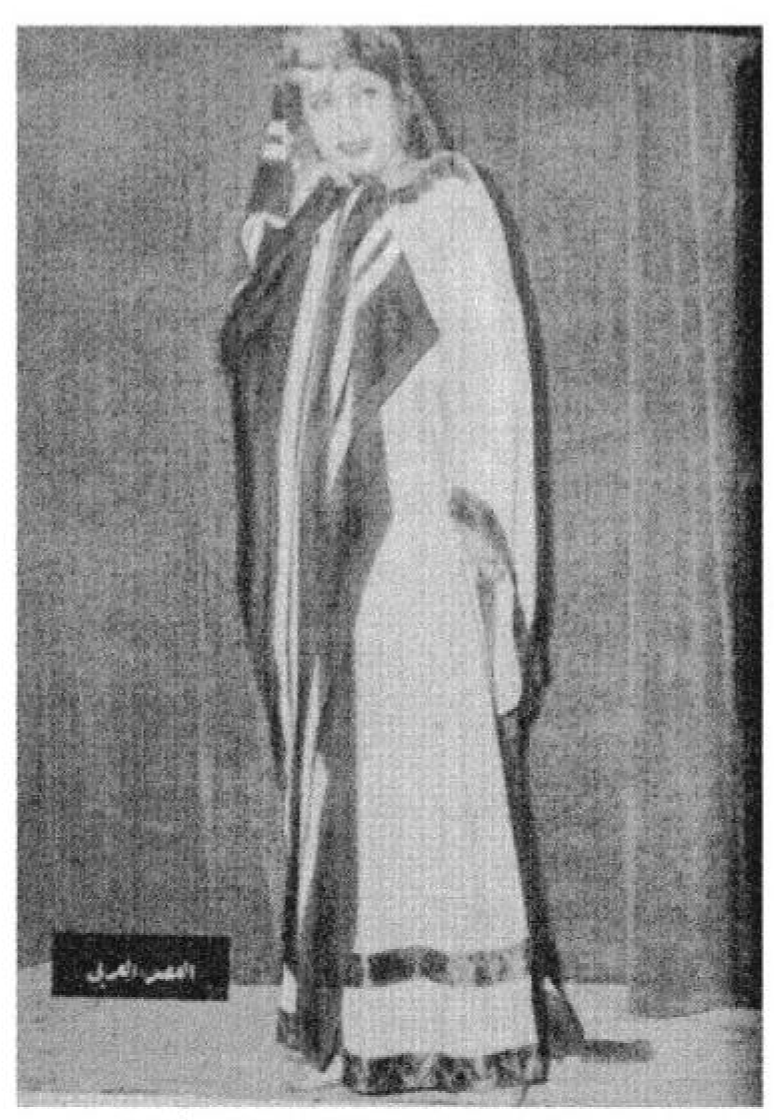
فى لباس الفراعنة الذين سادوا العالم بالحكمة والمحبة ، يبدو الروح المصرى القديم فى زهوه وقوته ، وفى تواضعه ورقته . . إنه زى فتاة من الطبقة الراقية ، تتجلى أبهتـه فى ما نشهده من آثارهم وقصورهم الحلاة بالنقوش والرسـوم والزخارف والتحف الرائعة



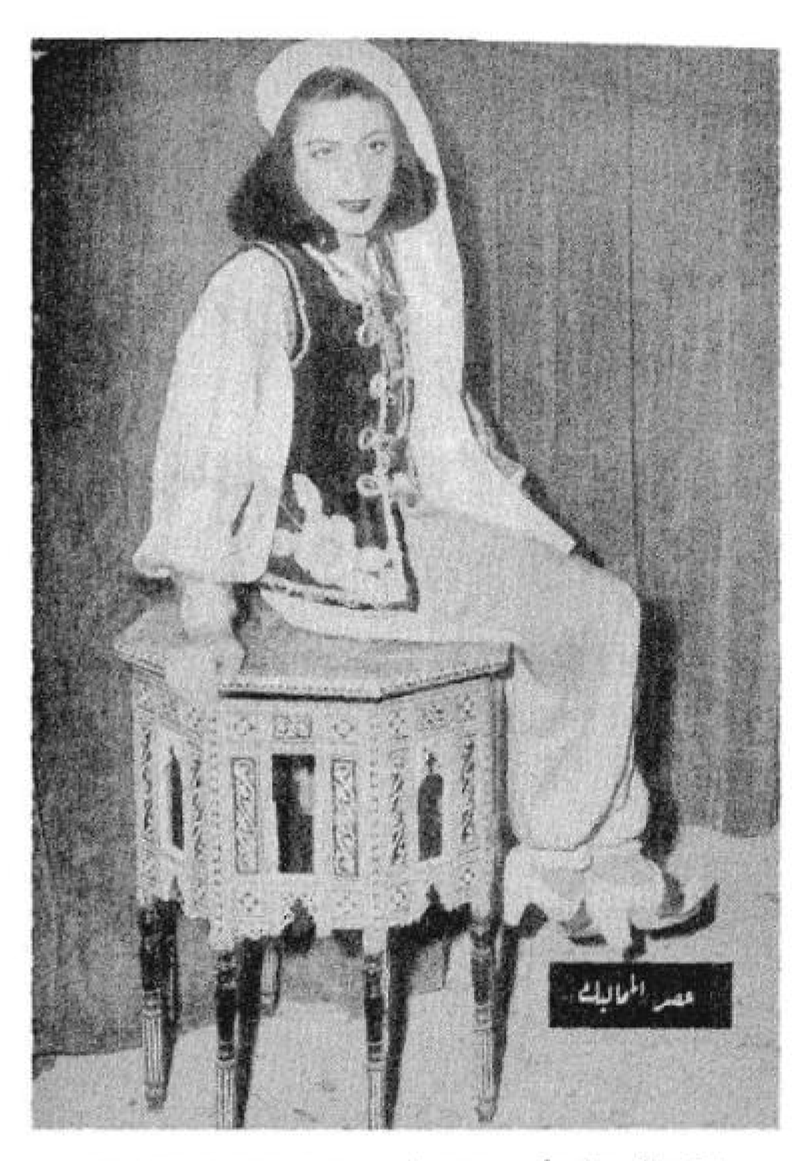
الفرس وقد حلوا الينا في القرن الخامس قبل الميلاد أسمى الحضارات الاسيوية وعطورها الحالة العابقة بالشذى ، حلوا الينا فيما حلوه ألواناً من الأزياء كانت مثار خيال خصب لدى طائفة من الفنانين حتى غدت رمزاً لما في « الف ليلة وليلة » من أساطير وعجائب



أهي تمثال من تماثيل الاغريق أبدعته يد فنان ماهر يهوى الجمال ، أم هي إحدى ساكنات جبل الأولب حيث يعيش الشعراء خالدين ؟ . . . إنه الزى الاغريقي وقد انبثت منه روح الانسجام والبساطة والنزعة الرياضية فتجلت فيه آية الجمال الطليق الخالي من التكلف



اختفى الشمرحت العصابة والوشاح وغطت الثياب كل مفاتن الجسد ، ولكنها لم تضع على فتنة المرأة وجاذبيتها . إن الفارة التي تعلو العصابة هي « الهلال الخصيب » الذي يبسط ظله على جزيرة العرب متحدثاً عن تلك الحضارة العريقة التي انبثقت من الصحراء



مفاتن آسيا وأوربا وأفريقيا وسحر الشمال والجنوب تتمثل فى هذا الزى العريق البهيج الذى خلع عليه المماليك طابع الترف والفروسية والجمال . إنه زى الجوارى اللواتى كان «الأبازية» يجلبونهن من شتى أقطار المعمورة لزينتهم ومتاعهم ، فيشعن فى القلوب فيضاً من النعيم



ها هى أوربا تغزو مصر بأزيائها وطابع حضارتها ، وها هى الفتاة المصرية تتطور مع العصر وتتمشى مع ما بلغه وقتها من تنوع فى أساليب الحياة ، إنه زى الغرب الذى غرس فى مصر أول بذور الحضارة الحديثة وراح يتطور حتى بلغ ما نراه اليوم بيننا من أزياء

تمثال بوذا

ما أغرب الأقدار فى أحكامها .. فقد يكفى أن يسير رجل فى طريقه إلى اليمين بدل أن يسير إلى الشمال ، لكى يتغير مجرى حياته ، فيلقى الموت قبل الأوان .. الموت الذى كان مترصد لغيره !

عند ما وصل « مرتان سولنيه » الى جسر « وسترن سونجى » واندفع عليه بسيارته ، كان يجهل انه انطلق مسرعا الى مصير رهيب !

أسكره الهواء، وهم بمضاعفة سرعة السيارة ، ولكنه رأى من بعيد ، على نور مصابيحه القوى، اشباحا تتشابك فى وسط الطريق ، فتمتم قائلا :

ــ يا للاغبياء ! .. ألا يمكنهم أن يتشاجروا فى غير قارعة الطريق ؟

ثم خفف السير ، وخيل اليه أنه يرى ، بين المتشاجرين ــ وكانوا ثلاثة ــ شعرا طويلا أشقر اللون ..

وأوقف السيارة فى مكان المشاجرة، فى اللحظة التى كانت فيها صاحبة الشعر الاشقر تسقط على الارض ، بين أقدام رجلين ، عامل ممزق الثياب، ورجل صينى يرتدى الزى الاوربى ، وما سقطت المرأة على الارض ، حتى انحنى عليها الرجلان لانتزاع حقيبة يدها التى كانت تضم أصابعها عليها

صاح مرتان سولنيه: «ياللشقيين!» ثم هجم عليهما، وبادر الصينى بضربة قوية من قبضة يده طرحته على حافة الطريق ، وانطلق العامل يطلب النجاة فى الظلام ..

ورفعت المرأة رأسها اليه، وركعت عند قدميه ، ولهثت تقول : « اه ! .. شكرا يا سيدى ! »

ارتجفت جفونها من وهج المصابيح وارتسمت ابتسامة مضطربة على وجهها وقد انقبضت أساريره من شدة الصدمة ، واستطردت تقول :

ـ لولاك يا سيدى ..

فقاطعها مرتان سولنيه، وقال بكثير من التواضع :

ـ هى العناية الآلهية التى أنقذتك ولو كان أى انسان آخر مكانى الليلة، لفعل ما فعلت !

ثم ساعدها على النهوض، وسألها:

ـ هل أصابك هذان الشقيان بجراح ؟

ـ كلا .. ان اصابتى لا تتعدى الرضوض البسيطة ..

زال الاضطراب من ابتسامتها شيئا فشيئا . واتضح لمرتان سولنيه انها ليست جميلة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ، ولكنها لطيفة مغرية ، ذات تقاطيع تشع منها الحياة ، وعينين سوداوين براقتين ، وشعر طليق يعبث به الهواء

ـ ولكن خبرينى ما الذى حدث ؟

ـ قضيت السهرة فى حدائق « واترلو » الى ساعة متأخرة ، مع بعض الأصدقاء . وكنت عائدة فى عربة يجرها عامل صينى ، فاذا به يهاجمنى مع رفيق له ، كان ينتظره فى هذا المكان .. ولا شك فى انهما كانا يقصدان سرقتى

وكانت المحفة ملقاة فى خندق الى جانب الطريق ، وقد تركها صاحبها وفر هاربا . فأشار مرتان سولنيه الى الرجل الآخر ، وكان لا يزال فاقد الوعى على حافة الطريق :

ـ سأنقل هذا اللص فى سيارتى ، وأسلمه الى أول رجل ألتقى به من رجال البوليس

وكانت المرأة تنفض التراب عن ثوبها ، فهزت كتفيها قائلة :

ـ ما الداعى الى هذا ؟ لنتركه فى مكانه هنا ، لعل ما أصابه يكون درسا له فى المستقبل

لم يعارضها مرتان سولنيه فى رأيها، اذ انه كان أقل اهتماما بالمعتدى ، منه بالمعتدى عليها التى سلبت لبه : فان الرائحة المنبعثة من السيدة الشقراء كانت تهاجم أنفه ، وهى رائحة غريبة ، فيها شىء من العنبر ، وفيها شىء من العطر المجهول الذى يفوح من الجسم الفتى

قال مرتان سولنيه ، وهو يفتح باب سيارته :

ـ ليكن .. اسمحى لى اذن بان أوصلك الى المدينة ، أيتها الآنسة..

فقاطعته الشقراء :

ـ أيتها السيدة .. أنا « مدام جلاديس جيبسون »

فقدم الشاب نفسه اليها بدوره ، بينما كانت تضع قدميها داخل السيارة:

ـ وأنا مرتان سوليه ..

واضاف قائلا ، كأنه أراد بذلك ان يزيدها امتنانا :

ـ سكرتير قنصلية فرنسا ..

▭

جلست بجانبه في السيارة، وانطلق ينهب الارض نهبا . وكان الليل جميلا ..

وفجأة ، خفف السير ونظر اليها، فقالت :

ـ ماذا حدث ؟ هل اختل محرك السيارة

ـ كلا ! .. بل أوشكنا ان نصل الى قلب المدينة ، والليل هادئ ، ورفقتك لطيفة !

فالتفتت اليه بعينيها اللامعتين :

ـ أمغازلة هذه ؟

قد يكون في هاتين الكلمتين شيء من التأنيب . وقد يكون فيهما أيضا شيء من الترغيب ..

ـ انت انكليزية ؟

ـ كلا .. أنا امريكية ، وقد قضيت ثلاثة أعوام في باريس . . واحبها كثيرا ..

ـ وانت في جزيرة بينانج هذه سائحة ؟

ـ نعم .. جئت مع فريق من السائحين بالباخرة التي وصلت بالامس . ان بلاد الملايو جميلة ..

ـ أنا لا أعرفها جيدا لأنني لم أتسلم وظيفتي الا منذ شهر واحد

كانت مصابيح السيارة تلقي أنوارها على المنازل القائمة على جانبي الطريق، بين الحدائق ، والسيارة تقترب شيئا فشيئا من البحر ، في طريقها الى الميناء حيث ترسو الباخرة

ـ ما قولك لو ذهبنا الى « فندق الشرق والغرب » لنشرب كأسا قبل عودتك الى الباخرة؟ انني لا أعرف شيئا أفضل من الخمر لاستجماع القوى بعد هزة عنيفة كالتي اصابتك منذ حين

ـ الى فندق الشرق والغرب ، في مثل هذه الساعة ؟ لا بد أن يكون الفندق قد أغلق أبوابه

ـ أتظنين ذلك ؟

وخيل لمرتان سوليه ان المرأة قبلت دعوته ، فاتجه بالسيارة نحو الفندق ، وكان يحس بكتفها الدافئة تضغط على ذراعه ، ويشم الرائحة العطرية المنبعثة من جسمها . فقال في نفسه : « علاقة عابرة ! لن يكون لها أثر في الغد . انها ظريفة ، خفيفة الروح ، متأنقة ، ناضجة الأنوثة ! » ولكن ، أباقية هي في الجزيرة ، أم قادمة لرحيل عاجل ؟

ـ انت هنا .. في بينانج . . لبضعة أيام ؟

ـ ستسافر الباخرة في آخر الاسبوع

ففكر مرتان سوليه : « آخر الاسبوع .. أي بعد أربعة أيام .. هذا يكفي .. ان قلاعا كثيرة لا تقاوم

اكثر من أربعة أيام ، اذا عرف المهاجم كيف يكون الهجوم ! »

ودخلت السيارة فى شارع كثير الانوار ، تقوم على جانبيه حوانيت عديدة ، وتتفرع منه شوارع صغيرة تؤدى الى المرفأ ، وهى تعج بالناس يروحون ويجيئون ويتحدثون ويأكلون

قالت مسز جلاديس جبسون لرفيقها ، وقد بدت على شفتيها ابتسامة خبيثة ، كأنها فطنت الى ما يدور فى خلده :

ــ اخشى أن أكون قد ضايقتك وبالغت فى الاستفادة من لطفك اكثر مما يجب !

فأجابها الشاب بصراحة :

ــ كلا . بل ان الاقدار قد أحسنت صنعا بجمعها ايانا هذه الليلة .. اننى أذهب دائما الى فندق الشرق والغرب ، حيث أتناول كأسا من الويسكى قبل ان أعود الى المنزل الذى أقيم فيه . وما كنت لاحلم بان أجد رفقة مثل هذه ..

فضحكت المرأة ، وقال مرتان سولنيه فى نفسه : « لن تكون القلعة منيعة الى حد بعيد ! »

وظل يسوق سيارته ببطء ، وهو يلقى على مسز جلاديس نظرات خاطفة ، ويفكر فى الخطة التى توصله الى هدفه وسألت المرأة :

ــ أين نحن الآن ؟

ــ لقد وصلنا ..

وخرجت السيارة من الشارع الكبير الى شارع آخر ، بعيد عن الحركة والضوضاء ، يمتاز ببيوته الاوربية الهادئة

وهبت نفحة من نسيم البحر ، حملت الى الشاب وصاحبته أصوات الموسيقى

□

كان النزلاء يرقصون فى فندق الشرق والغرب ، وهو أحب الفنادق الى الاوربيين فى جزر الملايو . فاتجه مرتان سولنيه مع رفيقته الى الشرفة ، وطلب زجاجة من الويسكى . وأسرفا فى الشراب فجعلت مسز جلاديس جبسون تضحك بعصبية يهتز لها جسمها كله ، وقالت بصوت متهدج :

ــ لقد اكثرت من الشرب .. سوف اسكر !..

واغمضت عينيها ، وعضت على لفافة التبغ التى كانت تحترق بين شفتيها ، فاقترب منها مرتان سولنيه ، ومتع أنظاره طويلا بذلك الوجه الطافح بالاغراء ، وتمتم همسا :

ــ جلاديس !

ــ عزيزى !

وفتحت عينيها ، وانطلقت من وراء جفونها نظرة ذات معنى ، ثم اعتدلت فى جلستها ، وقالت :

ــ رافقنى الى الباخرة .. يجب ان أعود اليها !

ووافق مرتان سولنيه على طلبها موافقة الداعية الماكر . فان المرفأ غير بعيد ، ولكن السيارة ستمر فى طريقها اليه أمام المنزل الذى يقيم فيه الشاب وحده . فما عليه اذن الا أن يقنع الشقراء بان تشرب عنده كأسا أخيرة، قبل عودتها الى الباخرة ..

وبعد ذلك ..

نهض الشاب والمرأة ، وخرجا من الفندق ، وسارا نحو المرفأ على أقدامهما :

— انني سكرانة حقا ..

فأحاطها مرتان بذراعه ، وضمها اليه ، وطبع قبلة على فمها ..

— ارجوك .. هذه اساءة ..

قالت هذا وحاولت الافلات منه ، لكنه ظل قابضا عليها بيده ، وهى تبعد وجهها عن وجهه ، وتردد :

— لا . لا ، أرجوك ..

ثم قالت بلهجة ثابتة :

— غدا .. غدا سنتناول الطعام معا .. ثم نرى ..

لكن مرتان سولنيه لم يقتنع بهذا الوعد ، وظل يلح عليها بالبقاء ..

وفى تلك اللحظة ، سقطت حقيبة يدها الحمراء على الأرض ، فاندفع مرتان لالتقاطها ، معتذرا :

— آه !.. العفو .. لا تؤاخذيني

وانحنى الاثنان فى وقت واحد لالتقاط الحقيبة ، لكن الشاب جمد فجأة فى مكانه واستولت عليه دهشة ممزوجة بالغضب والاشمئزاز ، أمام الحقيبة التى انفتحت وهى تسقط على الأرض، فاندلقت محتوياتها ، وبينها تمثالان من الذهب الخالص للآله بوذا ، لمعت عيونهما الماسية لمعانا شديدا

قبض مرتان سولنيه على يد المرأة وهى تهم بالتقاط التمثالين ، وهدر صوته آمرا :

— مهلا ! قفى ! ..

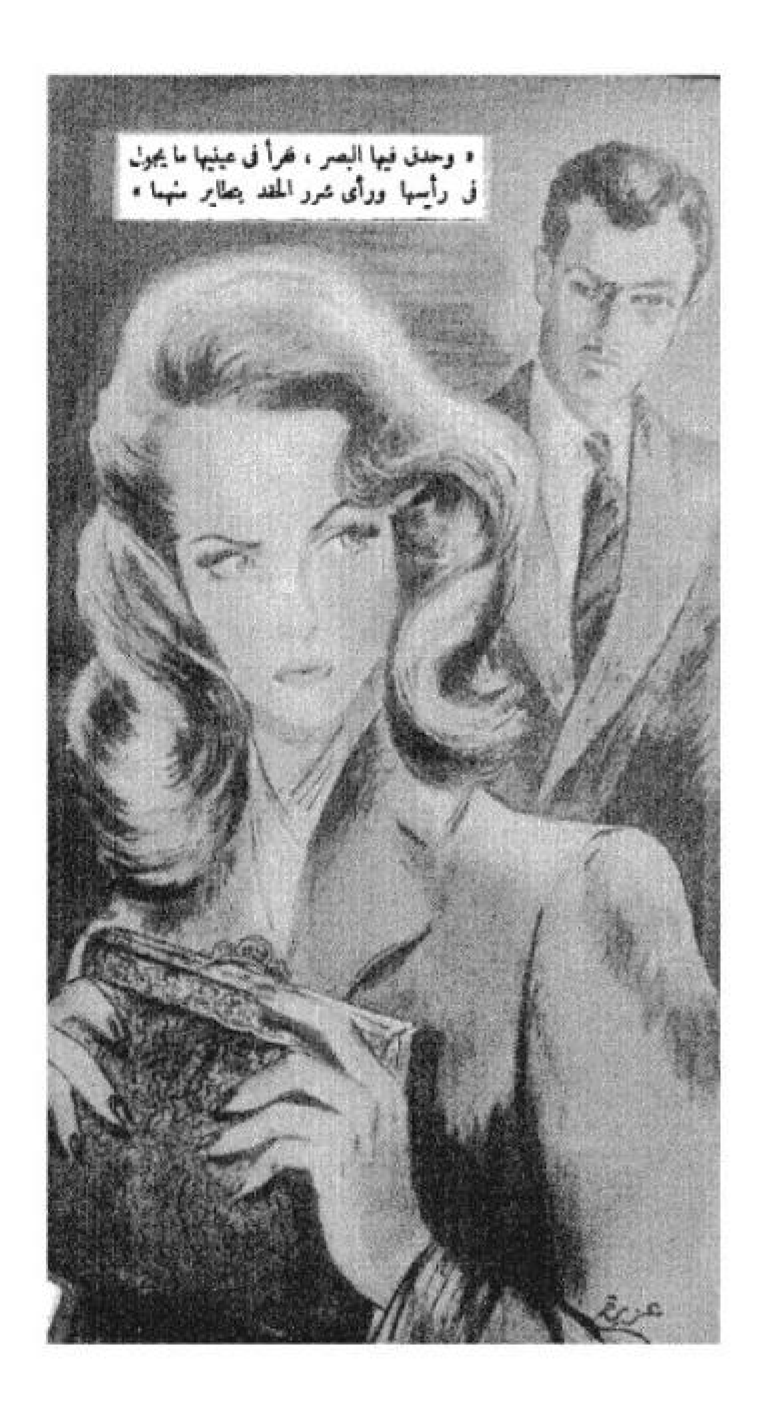
عرف الشاب التمثالين ، وأدرك من أين أتت بهما ، وضحكت جلاديس جيسون ضحكة عصبية وقالت :

— قطعتان جميلتان ، ألست ترى ذلك ؟ لقد اشتريتهما بعد ظهر اليوم من ..

وقاطعها الشاب غاضبا :

— أنت تكذبين ! .. لقد عرفت هذين التمثالين الذهبيين الثمينين .. انهما تمثالا الآله بوذا ، معبود القوم فى هذا البلد ، وهما مقدسان فى نظر أهله ، وكانا قائمين على هيكل فى معبد « شتى » ، ولقد رأيتهما فيه ، ووقفت معجبا مذهولا أمامهما ، منذ أيام قليلة ..

سطعت الحقيقة المرة واضحة جلية، تعمى البصر وتثير الاستنكار ! .. أما أنقذ مرتان سولنيه هذه المرأة على مقربة من معبد شتى ، فى الطريق المؤدية اليه ، عند ما هاجمها الرجلان ؟ لقد سرقت التمثالين من المعبد ، وفرت بهما ، فأدركها الصينى خادم المعبد



• وحدق فيها البصر ، فقرأ في عينيها ما يجول في رأسها ورأى شرر الحقد يتطاير منها •

فى الطريق ، واطلع العامل الذى كان يجـر عجلتها على حقيقـة ما جرى ، فطلبا منها اعادة التمثالين فأبت ، وهاجاها لانتزاع ما سلبته من مقتنيات معبدهما . تلك هى الحقيقة بلا شك ، وقد أنقذ مرتان سولنيه امرأة سارقة!

وقذفها بالتهمة فى وجهها :

ــ أنت سرقت هذين التمثالين من المعبد !

نسى الشاب انه كان يعلل النفس بحادثة غرامية ، ويتوق الى امتلاك تلك المرأة الغربية المغرية ،وهاله أن تكون لصة سارقة، وآلمه أن تكون قدضحكت عليه وتظاهرت أمامه بأنهـا سائحـة لا تقصد من سياحتها غير النزهة !

وحدق فيها البصر ، فقرأ فى عينيها ما يجول فى رأسها ، ورأى شرر الحقد يتطاير منهما . لكنها تمالكت نفسها، وقالت :

ــ ان من يسرق هـؤلاء القـوم المتأخرين لا يعد سارقا !

وتصنعت اللطف والرقة من جديد، وهدأت نظراتها ، والتصقت بمرتان سولنيه بدلال واستسلام ، متمتمـة بصوت ضعيف :

ــ يا عزيزى ٠٠ لا تكن غبيا الى هذا الحد، ،سنقتسم الغنيمة مناصفة ٠٠ واحد لك وواحد لى ٠٠

وأضافت قائلة ، وهى تضغط على صدره بصدرها :

ــ ولك المكافأة التى تفكر فيها ، علاوة على الصفقة !

وأطلقت فى وجهـه نفحـات من أنفاسها ، على أمل أن تنسيه الرغبة فى امتلاكها كل ما عداها من أمور . لكن انقلابا حدث فى نفس الشاب فلم يعد الاغواء يؤثر فيه :

ــ قولى لى ٠٠٠ عند ما أنقذتك من أيدى الرجلين اللذين اعتديا عليك ، كنت عـائدة من المعبـد بعد سرقة التمثالين ؟ أليس هذا ما حدث ؟

فصارحته بالواقع :

ــ نعم ، هذا ما حدث ٠٠! فقد رآنى أحد الكهنة وأنا أنتزع التمثالين من مكانهما ، وأطلق فى أثرى ذلك الرجل الصينى القـائم على حراسـة الباب ، فأدركنى فى الطريق ، وأنا أتأهب للجلوس فى المحفة التى كان العامل الذى يجرهـا ينتظرنى بهـا هناك ٠٠ وبدل أن يسرع بى العامل بعيدا عن ذلك المكان ، غدر بى ، وانضم الى مواطنه،وساعده لاسترجاع التمثالين . فقاومت ، وكان ما كان من اعتداء على ، اذ أراد الرجلان أن يأخذا التمثـالين بالقـوة ، فوصلت أنت وأنقذتنى !

قالت هذا ، وهى تنظر الى رفيقها بجرأة ، على أمل أن يقتنع . لـكنه أعاد التمثالين الى الحقيبة ، ووضـع الحقيبة تحت ابطه . فسألته :

ــ ماذا أنت صانع ؟

ــ سأسلم هذه الحقيبة بما فيها الى أقرب مركز للبوليس

ــ وتسلمني أيضا ؟

فهز رأسه قائلا بمرارة :

ــ كلا .. لن أفعل هـذا .. اذهبي !

دقت ساعة قريبة الثالثة بعدمنتصف الليل . فألقت المرأة على الشاب نظرة احتقار ، وقذفته بهذه الكلمة :

ــ مجنون !

فهز رأسه مرة أخرى ، وأجابها :

ــ قد أكون مجنونا ، نعم !

وابتعدت عنه ، فلاحقتهـا نظراته ! بضع ثوان ، ثم تنهد طويلا ، وابتعد متجها الى رصيف الميناء ، حيث مركز البوليس الرئيسى

وفى آخر الشارع ، وقع نظر مرتان سولنيه على رجل خيل اليه انه رآه من قبل . أليس هو الخادم الصينى، الذى عاجله بضربة من قبضة يده ، وهـو يهاجم جلاديس جيبسون ، على الطريق أمام المعبد ؟ انه هو بذاته .. ولكن ماذا يحمل بيده ؟..

لم ير مرتان سولنيه ذلك الشيء الذى كان الصينى يحمله بيده ، الا عند ما سمع صوت انطلاق الرصاص. فوقف فى مكانه ، ودارت الدنيا حوله وحاول ان يفهم ما حدث له ، ورفع يده الى صدرهحيث أحس بألم مصحوب بحرارة قوية ..

ــ النجدة ! .. الى .. النجدة !

تصاعد الدم الى فمه ومنعـه من الاستغاثة. . لقد أصيب برصاصتين !

سقط على الأرض ، وتجلد ففتح عينيه باحثا عن مغيث .. فرأى رجلا من رجال البوليس يهرع اليه من بعيد شـاهرا عصـاه .. ورأى الصينى يركض فرحا مغتبطا ، وبيده الحقيبة وفى داخلها التمثالان ..

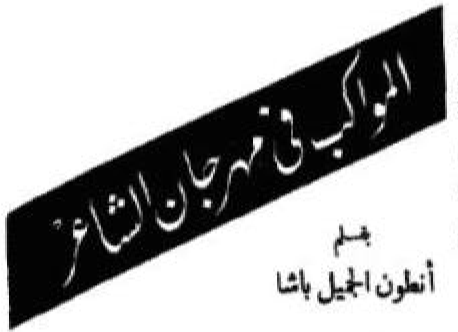
وسمع الصينى يقول لرجل البوليس :

ــ لقد عرفته .. وعرفت الحقيبة التى وضعت فيها المرأة السارقة تمثالى بوذا الذهبيين .. هذا الغريب شريك السارقة .. لقد أخذ منها التمثالين لتهريبهما الى الخارج .. عرفته .. وأطلقت عليه الرصـاص .. هؤلاء القوم لا يستحقون الشفقة !..

هذا ماسمعه مرتان سولنيه بأذنيه، وهذا ما رآه بعينيه .. قبل أن يسدل الموت غشاوته عليهما .. لقد نجت السارقة ، وقتل الرجل الذى أراد ان يعيد التمثالين الى معبدهما ، على اعتبار أنه السارق وشريك السارقة !

[عن الكاتب الفرنسى «جورج فيدال»]





بقلم
أنطون الجميل باشا

هـذه صورة جامعة لنهضة الشعر العربى على أيدى أعلامه الأفذاذ ، وباقة يانعة من روضة الأدب الحى ، نسقها أنطون الجميل باشا فى المهرجان الجامع الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية تكريماً للشاعر خليـل مطران بك

ما أعذب الذكريات ، بل ما أوقعها فى حفلات التكريم ! أليس الادكار قوام هذه الحفلات ، بل الموحى بها، والداعى اليها ؟ فنحن اذ نقيمها نقول للمكرم اننا نذكر ونقدر ما قام به من أعمال ، وما له من مآثر ، فنحتفى به ونكرمه . والذكر للانسان عمر ثان . . .

عند ما دعيت الى الاشتراك فى هذه الحفلة لتكريم صديقنا وأستاذنا خليل مطران عادت بى الذاكرة الشرود الى الماضى . ورجعت بى القهقرى الى عشرات السنين ، فعرضت أمام مخيلتى مواكب الذكريات الطيبـة متعاقبة ، بألوانها الزاهية ، وهمسها اللطيف ، كأنها أسراب من الحمام الأليف ، يتماوج ريشه بكل لون طريف ، ويسمع لأجنحته حفيف وأى حفيف . . وأنا أرى ــ بعين الخيال أو عين الذاكرة ــ فى كل موكب من هذه المواكب خليلنا العزيز فى مظهر من مظاهر حياته ، وحوله هالة من نور ، ولفيف من أترابه ولداته

وأول ما نرى بعين الخيال موكبا ما أروعه من موكب ! جمع جمال الطفولة المرحة البريئة ، وعظمة الآثار الفخمة الرائعة ، هذه بعلبك بهياكلها الخالدة :

خرب حارت البرية فيها   فتنة السامعين والنظار
معجزات من البناء كبار   لأناس ملء الزمان كبار

ونرى بينها الفتى خليلا

نزقا بينهن غرا لعوبا   لاهيا عن تبصر واعتبار
مستقلا عظيمها مستخفا   ما بها من مهابة ووقار

وهو يمرح ويلعب بين تربيات له من عمره ، ولكن « صويحبة » غريبة عن الاهل تصرفه عنهن ، فينكر القربى ويجحدها ، لان هذه الفتاة الغريبة :

ضحاكة كالنور فى الزهر   رقاصة كالغصن فى الوادى
كرارة كنسبة السحر   زنانة كالطائر الشادى

فتتفتق نفس الفتى بالشاعرية ، بين جمال المكان وحسن صاحبته :

حسن تملكني فأدبني ما شاء في قولي وفي فعلي
وبمثل لمح الطرف أكسبني خلقا وعلمني على جهلي

وشب الفتى ، وتاقت نفسه الى الحرية ، فهجر تلك المغاني ، تاركا حسناءه وما كان يخيم على تلك الربوع في ذلك العهد من الظلم والتضييق

وسرعان ما يمر هذا الموكب ، ويقبل موكب آخر تتغير فيه المناظر ، ولكن محاسن الطبيعة وروعة الآثار لم تتغير : فهذا وادي النيل بدلا من قمم لبنان ، وهذه أهرام الفراعنة بدلا من هياكل بعلبك ، فيتزل الشاعر :

بلدا من حياته دعة الوا دي ومن كبريائه الاهرام

وقد بدأ فيه الجهاد القومي والجهاد الصحفي ، فترى « خليلا » مراسلا « للاهرام » في العاصمة يوم كانت « الاهرام » تصدر في الاسكندرية ، ثم أتتله على كرسي رياسة التحرير الذي أشرف بالجلوس عليه

تراه وقد أنشأ فيما بعد « المجلة المصرية » يفتح صفحاتها لأبواب جديدة في الأدب ، فتصبح ميدان حملة الأقلام في ذلك العهد ، وتظل طيلة ثلاث سنوات مرآة البيان الصافي والأدب الرفيع

تراه يصدر « الجوائب » قرابة خمس سنوات ، يخوض فيها غمار السياسة مناهضا للاحتلال ، مناديا بالاستقلال

تقرأ حملاته في « المؤيد » ثم في « اللواء » وتجده مناصرا للحزب الوطني في جهاده ، وصديقا لمؤسسه مصطفى كامل ، وخدنا لخلفه محمد فريد

تسمعه من وراء سجف هذه الحقبة البعيدة يتفجع على مصطفى كامل ويناجيه في قبره قائلا :

مصر العزيزة قد ذكرت لك اسمها وأرى ترابك من حنين قد هفا
وكأنني بالقبر أصبح منبرا وكأنني بك موشك ان تهتفا
يا أخلص الخلصاء أبكي بعده كبكاء مصر تحرقا وتلهفا

ثم يمر في هذه الخيالة موكب آخر من مواكب الذكريات ، وقد سار فيه الخليل الأديب الظريف ، والرجل الوفي ، والمحدث اللبق المرح ، صاحب العقل الراجح ، والقلب الكبير ، لا يبارى عقله في فطنته وذكائه ، الا قلبه في مروءته ووفائه . وهو - على ما هو عليه في علاقاته بالناس من لين العريكة - شديد المراس قوي الشكيمة مع خصوم قضية البلاد ، عرفه عشراؤه في الحالين : حال الرضى التي يعرفها الناس ، وحال الغضب التي عرفها الاخصاء ، فقال حفني ناصف يصفه في الحالين :

ان ملت يوما للثنـــا • ء نثرت فى الاسماع درك
واذا استفزك عـابث يوما ، كفـانا الله شرك

ثم أرى فى مواكب الذكريات موكبا ليس كمثله موكب فى الابهة والروعة، لفت الزمان جلاله وبهاؤه ، هو موكب الشعر والبيان ، يمشى فى صفه الاول اسماعيل صبرى « أستاذ الشعراء » واحمد شوقى « شـاعر الامير » وحـافظ ابراهيم « شاعر النيل » وخليل مطران « شاعر بعلبك والاهرام » ـ هكذا كانوا يلقبونهم فى ذلك العهد ـ وقد اكتمل لكل منهم نضجه ، ونبه اسمه ، وعلا نجمه

ويصير بعدهم فوج من الشبان الناشئين الصاعدين ، يتزعمهم « العقاد » ومعه « المازنى » و « شكرى » و « عبد الحليم المصرى » ، وقد تخلف بعضهم عن الركب ، ومضى غيرهم قدما فى طريق المجد

وكنا فى ابان ذلك العهد رهطا من الادباء الناشئين ، ومعظمنا مغرم بأدب الغرب ، نجد فيه ، أكثر مما نجد فى أدبنا العربى ، ما يرضى نزعاتنا الى التحرر والى العاطفة المشبوبة التى يوحى بها الشعور الحق ، لا الالفاظ المصطلح عليها

وظهر « ديوان الخليل » فأقبلنا عليه اقبال الظماء على الماء ، فقد برزت فى كثير من قصائده طلائع التحرر ، وشهدنا حوله بداية المعركة بين التجديد والتقليد . ووضعت على الاثر أول بحث لى فى الشعر والشعراء

ولم تكن امارة الشعر قد عقدت يومئذ لشوقى ، بل كان أترابه ينافسونه وينازعونه الامارة . وكان الصاعدون ينقمون عليه وينقدونه . ولشدما كانت المنافسة بين شوقى وحافظ . أما صبرى وخليل فكان كلاهما يعمل على أن يكون همزة الوصل بين الجميع

ما طرق شاعر من هؤلاء الشعراء الاربعة موضوعا من الموضوعات فى شعره الا تناوله واحد أو اثنان من أركان هذا المربع الشعرى، كل بأسلوبه . وكثيرا ما كان التحدى يتجاوز موضوع القصيدة الى شكلها ، فينظمون من البحر عينه والروى نفسه . فاذا قال صبرى لامير مصر ، وهو يعرض فى قوله بسلطة قصر الدوبارة :

لك مصر ماضيها وحاضرها معا ولك الغـد المتحتم المتحقق

قال شوقى وهو يعنى بأبى نواس « صبرى » ويعنى بالبحترى نفسه :

وتعارضت فيك القرائح وانبرى لابى نواس البحترى المفلق

وخاطب حافظ زميليه مجاملا :

«صبرى» استثرت دفائنى وهززتنى وأريتنى الابداع كيف ينسق
«شوقى» نسبت فما ملكت مدامعى من أن يسيل بها النسيب الشيق

وهكذا ظل الشعراء الاربعة يتبارون متنافسين في قصائدهم السياسية والوطنية والغنائية . حتى ما كانت تقام حفلة كبيرة من حفلات ذلك العهد ، أو يعقد مهرجان من مهرجاناته الا وتبرز فيهما أسماء الاربعة أو أسماء ثلاثة منهم على الاقل . فكانت الحفلة تتحول الى سوق عكاظ ، والمهرجان ينقلب الى مهرجان من مهرجانات الادب . ولكل شاعر فيه أنصاره المتحمسون ، ومريدوه المتعصبون ، فكنا نستعيد ذكرى الاخطل وجرير والفرزدق ، وعهد أبي تمام والبحتري والمتنبي

أذكر من هذه المساجلات ما قاله شوقي في الجيش العثماني غداة الثورة :

يأيهـــا الجيش الـــذي — لا بالدعي ولا الفخـــور
يخـفي ، فان ربع الحمى — لفت البرية بالظهور
كالليث يسرف في الفعـا — ل،وليس يسرف في الزئير

فيقول حافظ يصف هؤلاء الجنود المستبسلين :

يمشون في حلق الحديد الى العدا — فكأنهم ســـد من الانســـان

وينشد الخليل على لسان الجندي :

يقول للعــلم الخفاق في يــده — في، من الارض ما تختار يا علم

ومضوا على ذلك في مثل هذه المساجلة ، احيانا متوافقين كما رأيتم ، وأحيانا متعارضين كما سترون :

انحى خليل باللائمة على باني الاهرام لانه سخر الشعب في بنائها ، فقال :

شاد فأعلى ، وبنى فوطــدا — لا للعلى ولا له ، بل للعدى
مــستعبد أمتــه في يومه — مستعبد بنيه للعادي غــدا

فانبرى له شوقي يقول :

هي من نتاج الظلم الا انه — يبيض وجه الظلم منها ويشرق
لم يرهق الامم الملوك بمثلها — فخرا لهم يبقى وذكرا يعبق

وعقب صبري :

اهرامهم تلك : حي الفن متخذا — من الصخور بروجا فوق كيوان ..
جاءت اليها وفود الارض قاطبة — تسعى اشتياقا الى ما خلد الفاني
وعاد منكر فضــل للقوم معترفا — يثني على القوم في سر واعــلان

وعاد خليل يقول :

ليت الشعوب التي أخلاقها رسبت — يعــلو بأخلاقها تيــار طغيــان
النار أسوغ وردا في مجال ردى — من بارد العيش في أفياء فينان

ثم مات صبري ، فرثاه اخوانه الثلاثة أبلغ رثاء

ثم مات حافظ ، فبكاه شوقي ومطران أحر بكاء

ثم مات شوقي ، فوفى له مطران كل الوفاء

وليت الثلاثة ، رحمات الله عليهم ، كانوا اليوم أحياء فيسمعوكم في تكريم صديقهم وخليلهم كل طريف من الثناء والاطراء ، ويشدوا معا أوتار قيثارتهم ، ليحيوا غدا عيد الجلاء

والى جانب هذا الموكب الذي وصفت ، ألمح موكبا آخر من نوعه يمثل ذلك الحفل الذي أقيم في سنة ١٩١٣ برعاية سمو الامير محمد علي لتكريم خليل يوم أنعم عليه بالوسام المجيدي

فهذا صبري يصف المحتفى به يقول :

قلم تصدر الحقائق عنه	حاليات في أجمل الابراد
ولسان يمى يدبره فكـ	ـر كبير النهى كبير المراد

وهذا شوقي يقول مخاطبا لبنان :

هذا أديبك يحتفى بوسامه	وبيانه للمشرقين وسام
ويجل قدر قلادة في صدره	وله القلائد سمطها الالهام

وهذا حافظ ينشد مترفقا :

نظم الشام والعراق ومصرا	سلك آياته فكان الاماما
فمشى النثر خاشعا ومشى الشعـ	ـر وألقى الى الخليل الزماما
فعقدنا له اللواء علينا	واحتفلنا نزيده اكراما

وهذا حفني ناصف يقول مداعبا :

يا شعر مطران لعبـ	ـت بلبنا ونفثت سحرك
لله ما أحلاك يا	سحر البيان ، وما أمرك
ما أنت للآداب مطـرا	ن ، ولكن أنت بطـرك

هذه بعض مواكب الذكريات ، تبدو فيها سجايا « الخليل » الرجل الشهم ، وجهاد « الخليل » الوطني الوفي ، وعبقرية « الخليل » الشاعر الملهم

من هذه المواكب التي عرضت ومن غيرها مما لا يتسع المقام لعرضه يتألف موكب اليوم ، وهو يصعد بالخليل الى قمة « البارناس » لتضفر على جبينه اكليل الغار الذي لا يذبل ، وتقلد جيده بقلادة المجد الذي لا يزول

أنطون الجميل

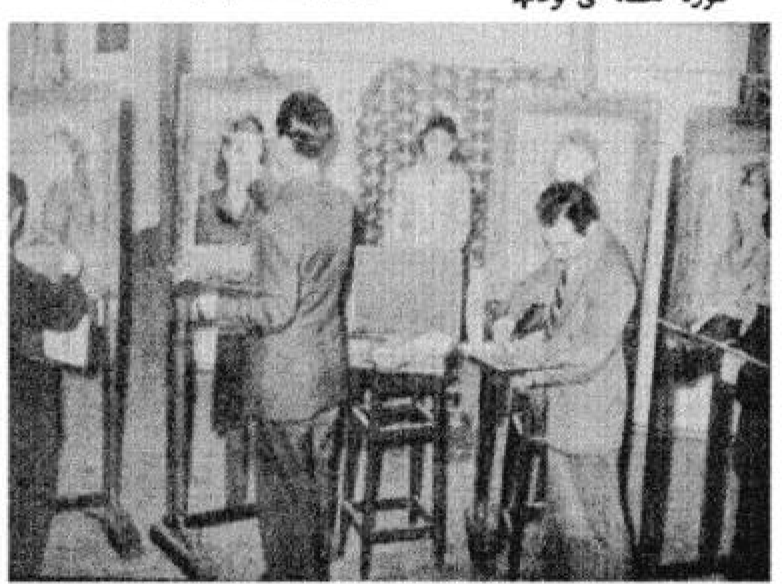
وجه .. وأربعة رسامين

بقلم محمد حسن بك



اذا نقل المصور عن الطبيعة أو عن أنموذج اتخذه لنفسه ، فانما يعطى فى عمله صورة تختلف فى مظهرها عما تراه العين المجردة من صور الطبيعة أو النماذج الفعلية للأشياء التى يصورها . ومن النادر أن يتقيد فنان بالأوضاع والاشكال التى ينقل عنها فعلا حتى ولو أراد ذلك أو تعمده فى الظاهر . فهو ينساق حين يعالج التصوير أو النحت أو ما شاكلهما من أنواع الفن الجميل ، بتأثير مشاعره الخاصة ، ويسجل معالم الأنموذج الذى ينقل عنه وهو لا يدرى أنه يقحم روحه فيه ويجسد مشاعره فيما يأخذه عنه

هذه صورة « فوتوغرافية» للنموذج الذى نقل عنه المصورون رسومهم . وتحتها صورة للمصورين الأربعة .. وقد راحوا يسجلون صورة الفتاة على لوحاتهم







ولم يكن النقل أو المحاكاة التامة لصور الأشياء هدفا للفن فى أى عصر من العصور الجيدة أو القريبة ، فعمل الفنان هو انشاء الأوصاف النفسية، يقيم لبناتها من مظاهر شعوره،وصور ذكرياته ، ويصنعها من مجموع مايحيط به من مؤثرات عقيدته ، وفكره وثقافته والفنان اذ يقيم شعائر فنه ، انما يستجيب لتلك العوامل التى تتضافر مجتمعة لتوجه اتجاهه وجهة معينة وتكيفه تكييفا خاصا

ولو اتفق لأربعة آخرين من رجال الفن أن يصوروا « الجوكندا » ـ كما صورها ليوناردو دافينشى ـ اذن لعالج كل منهم تصويرها على نهج خاص يتفق ونهجه فى الحياة والعصر الذى يعيش فيه ، ولأعطاها كل منهم مظهرا يختلف عن غيره من أوصاف هذه الفتاة الجميلة

ولقد أرادت مجلة الهلال ان تعرض على القراء صورة من ذلك التفاوت الذى تحدثه الشخصيات المختلفة لشىء واحد تعالج تصويره . فاختارت لهذه المقارنة أربعة من المصورين الناشئين نقلوا عن أنموذج واحد فى ظروف واحدة ، وسجلت صورة الأنموذج بآلة التصوير الضوئى . وطبيعى ان الصورة الفوتوغرافية تسجل ملامح الفتاة تسجيلا آليا فى لحظة خاطفة والمعروف أن الصورة الفوتوغرافية تسجل لعالم الأشياء المادية ، ولكن الصورة الفنية هى التحليل لصفات الأشياء ، والتعبير عنها بالشاعرية الفنية التى تؤدى مهمتها بالأسلوب الخاص الذى تتميز به

والمشاهد أن الصورة رقم (١) تعطى معالم مغايرة للفتاة كما سجلتها آلة التصوير الضوئى ، ولكنها مع





ذلك تفسر طموح مخرجها ورغبته فى التسامى بحقيقة الفتاة التى تقل عنها لوحته الى مستوى أعلى من مستواها الفعلى . كما تبدو طريقته فى التنفيذ واضحة فى التزامها لقواعد التحليل النفسى على أسلوب معهدى يمتاز بما فيه من ضبط القيم والدرجات المختلفة فى الظل والنور ، ولئن قل نصيب هذه اللوحة من تقرير حقيقة ملامح الفتاة فان اللوحة قد استطاعت أن تمثل نضارة الشباب وسذاجة النظرة التى تبدو بها الفتاة حالة سعيدة

أما الصورة رقم (٢) فترتفع بالفتاة الى رغبة الفنان الحائرة فى تنميق الحقيقة . فالعين والفم فى هذه اللوحة يفضلان ما سجلته آلة التصوير من معالمهما، ويلوح أن هذا المصور الناشىء يعنى بادخال عنصر المثالية فى عمله ، وأنه من المصورين المتصفين بالجرأة كما تدل على ذلك بعض اللمسات التى سجلتها العدسة للتعبير عن هواجس النفس التى تنتاب الفتيات المقبلات على سن الرشد والنضج

وأغلب الظن أن مصور القطعة رقم (٣) ممن يؤثرون النظر الى الاشياء بعين الحقيقة ، وهو مولع بالمبالغة فى التعبير عن الحياة . والمشاهد أنه ذهب فى تقريره للحقيقة الى حد تصويرها على أشد صورها حرارة وقوة ، على أنه أبعد الفتاة عن سنها وأفقدها نضارة الطفولة

وفى القطعة رقم (٤) نرى وصفا نفسيا لفتاة ناضجة الأنوثة جديرة بما يدور بخلد فنان فى مستهل الشباب ، ولقد عمد المصور الى مد أنموذجه من عنده بالعناصر التى تتوق اليها نفسه فصنع من الطفلة امرأة ، وسجل فيها كل ما تشتهيه نفسه

محمد حسين


خطيئة آدم الثانية !
هل المرأة مخلوق رقيق
ضعيف ؟ أم أن هذه
خدعة ابتدعتها حواء
لتحمي نفسها من أعباء
الحياة .. لتستمتع هي
بخيراتها ومسراتها ؟ !

من ناحية الجسم والعقل والنفس ، فانتهوا الى نتائج تثبت أن حواء خدعت آدم حين ألقت اليه انه أقوى منها وأمهر ، ليحمل عنها أعباء الحياة ، بينما تستمتع هي بخيراتها ومسراتها ، دون أن تسعى في سبلها ، أو تعاني متاعبها

بدأ الأطباء منهم فأثبتوا ان الأنثى تولد وجسمها أقوى بنية وأكمل تكوينا من جسم الذكر عند ولادته . وهي حقيقة لم تكن في حاجة الى بحث الأطباء اذ أن كل والد وكل والدة على بينة من هذا ، ولكن الأمهات يرون اخفاء هذه الحقيقة ، كما أن الآباء يريدون تجاهلها ، ليظل الرجل مقتنعا بأنه أقوى ، ولتظل المرأة تدالله وتوهمه بأنها أضعف منه

وهكذا يبدأ الذكر حياته وهو أقل من الأنثى امتيازا . وقد تظن أن الأمر سيتغير فيما بعد ، فينمو الولد أكثر مما تنمو البنت ، ويواتيه من القوة والنشاط أكثر مما يواتيها . ولكن لا . فان جسم الأنثى يتغطى منذ الطفولة بطبقة من الشحم تحميه ، بينما يظل جسم الذكر عاريا من هذا الشحم ، الا أن يكون مريضا بمرض السمنة . ولعل الطبيعة غلفت جسم المرأة بهذا الغلاف من الشحم لترد عنها الاعتداء اذا ماوقعت في قبضة رجل شرس غليظ ، الا أنها مع هذا وقتها من أن تصاب بنزلات البرد ، أو على الأقل هيأت لها أن يكون تعرضها لهذه النزلات أقل من تعرض الرجل لها ومكنتها من أن تبرأ من البرد اذا أصابها بأسرع مما يبرأ الرجل

واذا عرضنا للقوة العضلية ، وجدنا أكثر من دليل يثبت ان الرجال لا يمتازون عن النساء هذا الامتياز الذى يباهون به ويدلون .. ولو كانوا يعقلون ، كما يعقل النساء ، لأخفوا هذا الامتياز وأنكروه ، فهو الذى ألقى على عاتقهم كل عمل مضن شاق ، بينما ترك للنساء من العمل ما خف عبؤه ، وسهل أداؤه !

▭

ومن الغريب أنه كلما ارتقت الانسانية واتسعت مدارك الانسان ، أسرف الرجل في ادعائه أنه أقوى من المرأة جسما ، وأسرفت المرأة في ادعائها أنها أضعف منه بنيانا .. وهكذا تفيد المرأة وحدها ، دون الرجل ، من ارتقاء الانسانية وانتشار المدنية ، اذ يتيحان لها أن تتخفف من أعباء العمل ، وتلقيها على عاتق الرجل ، الذى يحنى ظهره ، ويعرض منكبيه ، لتحملها راضيا مبتهجا ..

فاذا تركت الأوساط الراقية المتمدنة ، وذهبت تشاهد الاقوام التى تحيا حياة بدائية في أفريقية ، وآسيا ، وجزائر البحار ، وجدت النساء يعملن في الحقول ، ويحتطبن في الغابات ،

قويات نشيطات ، ولا تكاد تقع عينك على رجل واحد .. فقد آوى الرجال الى بيوتهم وأنديتهم ، ينعمون فيها بالراحة والهدوء ..

فهل بعد هذا يجوز للرجل أن يظل مخدوعا كما خدع أبوه آدم ، فيتوهم أنه أقوى من المرأة جسما ، وأمتن عضلا ؟

ثم اذهب الى روسيا ، حيث انحسر ستار الحديد عن وجه حواء ، تجد المرأة التى ظلت قرونا طويلة لاتشارك الرجل فى أى عمل شاق ، قد أخذت تعمل مثلما يعمل ، فى الزراعة والصناعة تمارس منهما أشق الأعمال وأقساها ، من حرث وسقى وحصاد ، الى ادارة آلات واخراج معادن وحمل أثقال .. ولم تقل المرأة انها واهنة ضعيفة ، ولم تطلب البقاء فى البيت لتنعم وتستريح

ان بعض العلماء ليعتقد ان المرأة أقدر من الرجل على العمل الجسمانى ، اذا كان عملا يتطلب صبرا ومثابرة وانتظاما ، بينما يصلح الرجل للعمل الذى يحتاج الى مجهود كبير من العضلات يضعها فى عمل شاق متقطع ، كنقل الاثقال مثلا .. وهى أعمال كانت ذات شأن فيما مضى ، فى عهد الرقيق والعبيد ، أما فى هذا العصر الآلى ، فقد أعفى الانسان من أكثر هذه الاعمال التى تنهض بها الآلات ، وصار العمل الانسانى اللازم فى هذا العصر هو الذى يحتاج الى جلد ، وتظام ، وانتباه

□

ومن غريب أمر الرجل أنه يكبر وينمو وتعلو سنه ، ولكن عقله لايكبر ولا ينمو ، كما أن الشيخوخة تسرع اليه أكثر مما تسرع الى المرأة ، وتحمل اليه من الامراض أكثر مما تحمل اليها . ومرجع هذا على الأرجح الى العمل الشاق العنيف الذى اختص به نفسه ، وأعفى منه المرأة ، ولهذا فقلما يعمر الرجل ، الذى يتوهم فى نفسه أنه أقوى من المرأة جسما وأمتن عضلا ، مثلما تعمر المرأة التى لم تر ضيرا ولا بأسا عليها فى أن تتظاهر بمظهر الضعف والوهن

ثم ان الرجال أسرفوا فى زهوهم وغرورهم ، فادعوا أن المرأة مجردة من الذكاء .. ، وهم مع هذا ، يعانون من دهاء المرأة وخداعها .. وما عسى ان يكون الذكاء ان لم يكن هو الدهاء والخداع ؟

نعم ، ان العلم اكتشف أن مخ الرجل أكبر من مخ المرأة بمقدار ١٢ ./. فى المتوسط . وما من شك فى أن الرجل قد وجد فى هذا الكشف ما يبرر زهوه ودعواه . ولكنه نسى كشفا علميا آخر ، هو أنه لا علاقة بين حجم المخ وبين ذكائه ، وانما يتناسب حجم المخ ، عادة ، مع حجم الجسم ، وما دام جسم المرأة أصغر

حجما ، فلم لا يكون مخها أقل وزنا ، دون أن يكون أقل ذكاء

ان هناك فروقا لا شك فيها بين الرجل والمرأة ، ولكن هذه الفروق لا ترجع الى أن الرجل يمتاز على المرأة عقلا ، أو يفوقها جسما ، وانما ترجع الى أن لكل منهما ميولا ، وكفايات، خاصة به

فالمرأة تتكلم أكثر مما يتكلم الرجل، وكل أربع كلمات من الرجل يقابلها — فى المتوسط — خمس كلمات من المرأة. وهى وان كانت أبطأ من الرجل تفكيرا الا أنها أسرع منه نطقا ، لانها تنطق بكل ما تفكر فيه ، بل انهـا كثيرا ما تنطق قبل أن تفكر فى شيء.. ومرجع هذا الى أن الرجل تعود منـذ صباه ، أن يتوهم فى نفسه انه مسئول عن كل ما يقول ، باعتباره السيـد الآمر الناهى ، وهو لهذا يتحرز فى كلامه ، فلا يتكلم الا بعد أن يفكر ، ولا ينطق الا بعد أن يدير فكرته فى رأسه ، ثم أنه يتوهم ان الابطاء فى الـكلام من امارات الوقار اللائق برجولته !

والمرأة أقدر من الرجل على ضبط مشاعرها والتحكم فى عواطفها . نعم، انها تبكى أكثر مما يبكى ، وتتساقط دموعها أسرع مما تتساقط دموعه ، ولكنها تستطيـع أن تقف عنـد حد لا تتعداه .. ولهذا كانت المرأة — التى يتهمها الرجل بأنها ضعيفة واهنة لا تقدر على متاعب الحياة . ولا تصبر على مشاقها وآلامها — أقل من الرجل تعرضا للانتحار ، وأقل منه اقداما على القتل .. ولا يمكن أن يكون ثمة دليل على ضعف الرجل أقوى من أن ييأس حتى ينتحر ، أو يندفع حتى يقتل

واذا راقبت عددا كبيرا من الرجال والنساء فى قراءاتهم ، وجدت الرجال يقرؤون من الكتب أقل ممـا تقرأه النساء، ومن الصحف أكثر مما يقرأن

ولا نريد أن نستنتج من هذا أن المرأة أميل الى الجد من الرجل ، وانما ترجع الأمر الى أن الرجـل يرهق نفسه فى أداء العمـل وكسب العيش ارهاقا لا يدع له فراغا من الوقت والبال يمكنه من أن ينصرف الى قراءة الكتب وما تقتضيه من الصبر والمثابرة

▭

ومن أوضح الفروق بين الرجـل والمرأة، مسلكهما عند الشراء والبيع . فالرجل أكثر منها ذوقا وتأدبا اذا باع شيئا أو اشتراه . فالشاب الذى يبيع فى متجر ما أكثر صبرا وأطول بالا من زميلته الفتاة ، رغم أن المتاجر تفضل استخـدام الفتيـات ، لأن لهن من أنوثتهن ما يجذب المشترين . أما عند الشراء فان الرجل يذهب الى المتجر وهـو يعـرف الشيء الذى يريد أن

يشتريه ، بينما تدخل المرأة المتجر وهي لا تدري ماذا تريد أن تشتري .. ومن غريب أمرها أنها اذا كانت تعرف ما تريد شراءه ، فانها قلما تجده ، ولا يمكن أن يكون مرجع هذا الى أن عقل المرأة مشتت ، وقصدها غامض ، بل الى أنها تطوف بالمتاجر، لا لتشتري، بل لتبدي زينتها ، ولترى زينة غيرها من النساء

وأخيرا فان العلماء يقولون ان أول من يصل الى القمر من سكان الأرض من النساء . وذلك أن العلماء كشفوا أن جسم المرأة أقدر من جسم الرجل على احتمال ما يعرض له في طبقات الجو العليا . ولعل الفضل في هذا راجع الى هذه الطبقة من الدهن التي تكسو جسم المرأة دون الرجل . وهذا من حسن حظ سكان الأرض ، فسيكون سفراؤهم الى أهل القمر ، من هذا الجنس الرقيق الجميل — جنس المرأة

[عن مجلة « كورير »]

الويلات التسع !

١ — ويل لأمة تنصرف عن الدين الى المذهب ، وعن الحقل الى الزقاق ، وعن الحكمة الى المنطق

٢ — ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

٣ — ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبيها كمالا ، والقبيح فيهم جمالا

٤ — ويل لأمة تكره الضيم في منامها ، وتخنع اليه في يقظتها

٥ — ويل لأمة لا ترفع صوتها الا إذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر الا وقت في المقبرة ، ولا تتمرد إلا وعنقها بين السيف والنطع

٦ — ويل لأمة سياستها ثعلبة ، وفلسفتها شعوذة ، أما صناعتها ففي الترقيع

٧ — ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتزمير والتطبيل

٨ — ويل لأمة عاقلها أبكم ، وقويها أعمى ، ومحتالها ثرثار

٩ — ويل لأمة ، كل قبيلة فيها أمة

[جبران خليل جبران]

ماذا فى الطب من جديد؟



يحيون الموتى

هكذا يقولون . أو ان شئت فقل انهم يلاحقونهم بالحياة قبل ان يوغلوا فى الموت ايغالا

هذا ما حاوله الكثيرون من البحاث الروسيين منذ سنوات عديدة . يأتون من أفلت منهم من الحياة بعد افلاته بدقائق ، فيردونه اليها

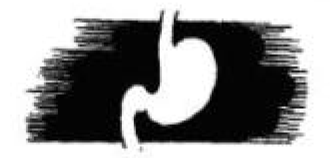
حدث هذا فى الحرب العالمية الاخيرة، فقد استطاعوا فى خطوط الحرب الأمامية أن يردوا أربعة من الأموات الى الحياة

وآخر ما ورد من أخبار ذلك أن الدكتور نيجوفسكى ، وهو فى الطليعة من هؤلاء البحاث ، حاول رد الروح الى ٤٨ طفلا ولدوا أمواتا ، فاستطاع أن يرد ستة منهم الى الحياة مدة أقصاها ٢٤ ساعة

أما الكلاب فقد استطاعوا أن يردوها الى الحياة ، فلا تنسلت منهم بعد ذلك الى الموت

وطريقتهم فى رد الحياة هى حقن الشرايين بدم يحتوى السكر، ويحتوى معه مادة الأدرينالين ، وهى هرمون معروف ، يضاف الى ذلك التنفس الصناعى

ولكن لا بد من الاسراع فى ملاحقة الموتى . فعملية الاحياء يجب أن لا تتأخر بعد الوفاة أكثر من ثمان دقائق، ذلك ان خلايا المخ تأخذ فى التلف من بعد ذلك



مادة تقف النزيف

قد لا يهتم الصحيح بهذا الخبر الجديد اليوم ، ولكن قد يكون الدهر خبأ له من الحوادث فى أهله أو فى نفسه ، أو فى صحبه ، ما يجعل اهتمامه بهذه المادة الجديدة أكبر اهتمام .

ومن الحالات التى يهتم فيها المريض بوقف النزيف ، ان يكون فى معدته، أو فى بدء أمعائه الدقاق ، أو فى أمعائه الغلاظ قرحة تدمى فتستنزف منه الحياة

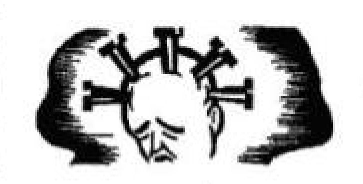
أما المادة الجديدة فاسمها ترومبين thrombin ، ويتعاطاها المريض بلعا، فتقف ما بمعدته أو أمعائه الأولى من

نزيف . وقبل ان يبلع المريض هذا الدواء ، يجب عليه ان يتعاطى شيئا من سلفات ، ليتمص ما بالامعاء من حامض . ذلك ان الحوامض تذهب بفعل الثرومبين فلا يكون له أثر يذكر

والثرومبين مادة كيماوية من مواد الدم ، وهى تعين الجروح على ان تنسد بتجلط الدم وتجبنه وتجمده . وهذا هو عمل الثرومبين تماما اذا استخدم كدواء

وقد أعطى الدكتور المكتشف هذا الدواء لعدة مرضى ، ثبت بالفحص وبأشعة « س » ان بمداتهم أو بأمعائهم قروحا ، فوقف النزيف ، كما دل الفحص الكيماوى والطبى ، وكما دلت الاشعة بعد ذلك

والدكتور المكتشف يحرص على القول بأن هذا الدواء لن يقف كل أنواع النزيف ، ولكن مقدرته فى ذلك ومداها لن تتحقق الا بالتجارب الكثيرة



الصداع

ليس الصداع الا عرضا ، ومحاولة تخفيفه أو محوه بتعاطى الأدوية كالأسبرين ونحوه ، تنفع الانسان فى وقته لا شك ، ولكنه كثيرا ما يكون فى محو هذا الألم اخفاء للجوهر الذى هو عرضه . وسبب الصداع ، أو جوهره ، قد يكون فى أية بقعة من بقاع الجسم من القدم الى الرأس . فجميع الأعضاء قد يصيبها الاعتلال ، خفيفا أو ثقيلا ، وتريد ان تشكو اعتلالها ، أو تعلن عن مرضها ، فلا يتاح لها ذلك الا عن طريق الأعصاب فترسل عن طريقها الرسائل الى مركز اليقظة ، الى المخ ، فتترجم هذه الرسائل فيه بالآلام والأوجاع

* * *

وليس من ضرر فى تخفيف ألم ، صداعا كان أو غير صداع ، بالأدوية المعتادة ، ما كان الألم طارئا عابرا . ولكن الخطر كل الخطر فى الأوجاع المستديمة يعالجها المرء بهذه الأدوية بغير حساب . ذلك ان كثيرا من هذه الأدوية تؤثر فى صحة الجسم . وكثيرا منها يضعف القلب أو يخل بالدورة ، وفى هذه الحالات لا بد من الطبيب الماهر ، الذى يتتبع أسباب الأوجاع حتى يهتدى الى أصولها . وهو عندئذ يداوى الاصول ، يداوى الداء من الجذور ، لا عند الأفرع والأغصان

* * *

وقد قسم أحد الأطباء الحديثين الصداع ثلاثة أنواع : صداع أسبابه

ميكانيكية ، كالذى يحدث بسبب مرض أو تلف يصيب الرأس نفسه . ومن هذا صداع الرأس بسبب الاستجماتزم البصرى ، أو كد العين فوق ماتطيق . وثانى أنواع الصداع ما يتسبب عن سموم ، سموم تأتى الجسم من خارجه أو سموم تنتشر فيه من داخله بسبب فساد عملية فيه . ومن السموم التى تأتى الجسم من الخارج ما يأتيه عن طريق المشروبات الروحية ، أو الدخان الكثير ، أو الأدوية التى يتعاطاها الانسان فى غير حيطة . وثالثها الصداع الذى ينشأ مباشرة عن اختلال يطرأ على وظيفة من وظائف الجسم ، دون ان يصحب ذلك تلف فى مادة الأعضاء

السجائر والهضم

جاء فى مجلة الرابطة الطبية الأمريكية ان بحوثا فى أثر التدخين فى عملية الهضم قد كشفت عن حقائق طريفة

فقد وجدوا ان الدخان يحدث ميوعة فى النفس عند من لم يتعوده ينتج عنها القىء . والمعدة قبيل القىء تفتر وظائفها ، ولكنها اذا قاربت القىء أو اذا هو جاءها فعلا ، اشتدت الوظائف . وحدث عن ذلك ما هو مألوف

ويزداد احتمال شارب الدخان لما يتعاطاه منه ، ويحدث له من تعاطيه متعة تعين على الهضم ما بقى بعيدا عن الدرجة القصوى لاحتماله . فاذا هو اقترب منها أخذت المعدة تتبلد ، وأخذت الامعاء على عكسها تنشط . والشهوة الى الطعام ، بل الألم بالجوع الذى يدعو صاحبه الى الطعام ، يزول من جراء ذلك . على أنه قد وجد فى الناس بعض الشواذ

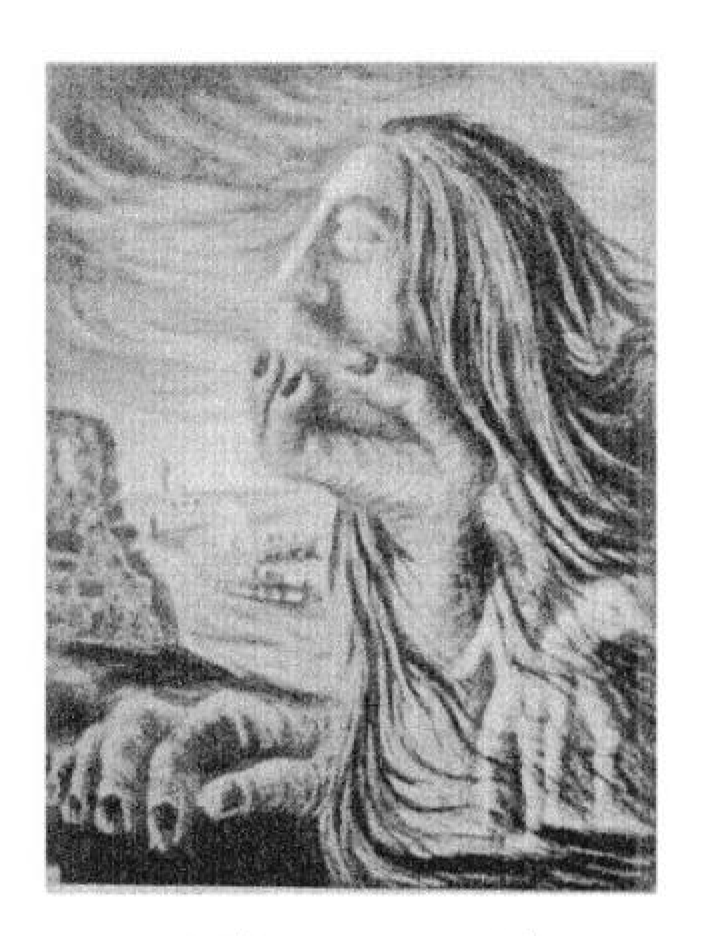
* * *

ومن الناس من تتأثر دقات قلبه بشرب الدخان ، ومنهم من يزيد ضغط دمه اذا تعاطاه ، فهؤلاء ، يجب ان يكفوا عنه والا كانت عاقبتهم خللا فى هذا ، وارتفاعا دائما فى ذلك . وكذلك من الناس من يشربون الدخان فيحدث من هذا ان تبطىء معداتهم فى تفريغ الطعام . ومعنى هذا ابطاء الهضم . فهؤلاء أيضا يجب ان يكفوا

* * *

على ان البحـاث لم يجدوا من الاسباب ما يدعوهم الى نصيحة أحد بالتدخين بناء على الاعتبارات الصحية العامة

« ابن سينا »



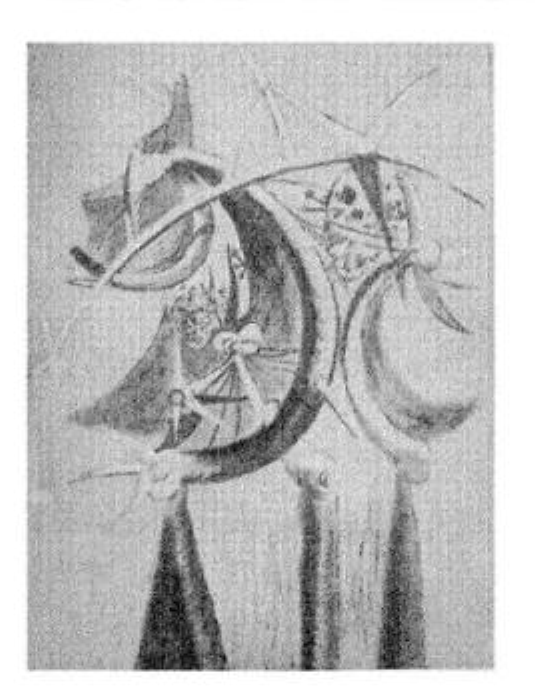
الزمن — فنان مصرى

مختارات في معرض الفن الدولي

بقلم احمد راسم بك

تحليل عند الجولة الأولى فى معرض الفن الدولى بالجزيرة ظاهرة جلية واضحة . هى جنوح الفن الحديث فى جميع أنحاء العالم الى التحرر من النظرية القديمة القائلة بأن الفن جمال ومتعة وسكينة . فالفن الحديث ينحو فى الأغلب الأعم الى النظريات التقدمية كالفن التأثرى والتكعيبى والوحشى والسيرياليزم وغيرها مما يقدم انتاجا فنيا لا ترتاح له النفوس فتثور دائما لرؤيته وتضطرب . وهذه هى الغاية التى يرمى اليها الفنانون . وما ذلك الا لأن التقدم العلمى والنظريات الاجتماعية المتطرفة التى طفرت بالعالم من منتصف القرن التاسع عشر الى اليوم ، وقد غيرت من أخلاق الناس وقادتهم الى درجة من الثورة الفكرية أدت الى حرب عالمية لم تنقطع يوما واحدا من سنة ١٩١٤ حتى الآن

ان الفنان الماهر - مصورا كان أو مثالا ، شاعرا أو موسيقيا - يسجل دائما نفسية الوسط الذى يعيش فيه - ويجبر دون ان يشعر عن الهناءة أو التعاسة التى يلاقيها .. والفنون تسجل طابع الاجيال التى تظهر فيها اذ أن الفنانين كأفراد من الجماعة



● تحفة لفنان انجليزى ، فيها دراسة للوصول إلى رسم اكليل من الشوك لعيسى عليه السلام . وقد أخذ الفنان قطعة صغيرة من الصخر وتأملها بمنظار معظم ليحس حدة أسنانها ، ويدرس مبعث خشونتها ، ويستنبط منها الألم الذى قاساه المسيح عليه السلام



تحفة لفنان يونانى . وهذه الصورة لا تمثل فتاة معينـة ، وإنما تمثل الفتاة اليونانية التى حلت بها مصائب الحرب . وقد نجح الفنان فى أن يودع عينيها القلق والاضطراب مما يخالج نفسها

يتأثرون بالظروف المحيطة بهم أكثر من غيرهم ، ويظهر فى منتجاتهم ما ينطبع فى أنفسهم منها ..

لذلك لا يستطيع ان يجد الفنان فى حياتنا الحاضرة التى خلت من أسباب الاستقرار ، واختلفت فيها مقاييس الجمال ، شيئا من ذلك الجمال المريح ، والصفاء الروحانى الذى يوجد فى بعض تحف الأجيال الغابرة

ومن ثم نرى فى غالبية الانتاج المصرى ان الفنان الذى يحس اضطراب الحياة بشدة ، مدفوع بطبيعته الفنية الى الكشف عن مواطن القلق وتسجيلها معبرا بذلك عن خوفه وفزعه ، ولعمرى ان هذه هى رسالة الفن فى هذه الحالة

الخاصة . لعل الناس يتنبهون لها فيعملوا على الخلاص منها

أما الفنانون الذين يجاهدون ان يخلعوا على منتجاتهم الفنية شيئا من الطمأنينة والاتزان .. شيئا من الجمال النموذجى فقليلون . وهم يشذون لأنهم يشفقون على الجمهور من مطالعته بحقيقة عصره . فليعذرنا القراء اذا جاءت مختاراتنا مفسرة لنظرية الفن الحديث التى سادت المعرض الدولى بالقاهرة

لماذا يزيد وزن المحكوم عليه بالاعدام ؟ وكيف توقع العقوبة ؟

عقوبة الأعدام

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم

طبيب الأمراض العصبية بمصلحة السجون

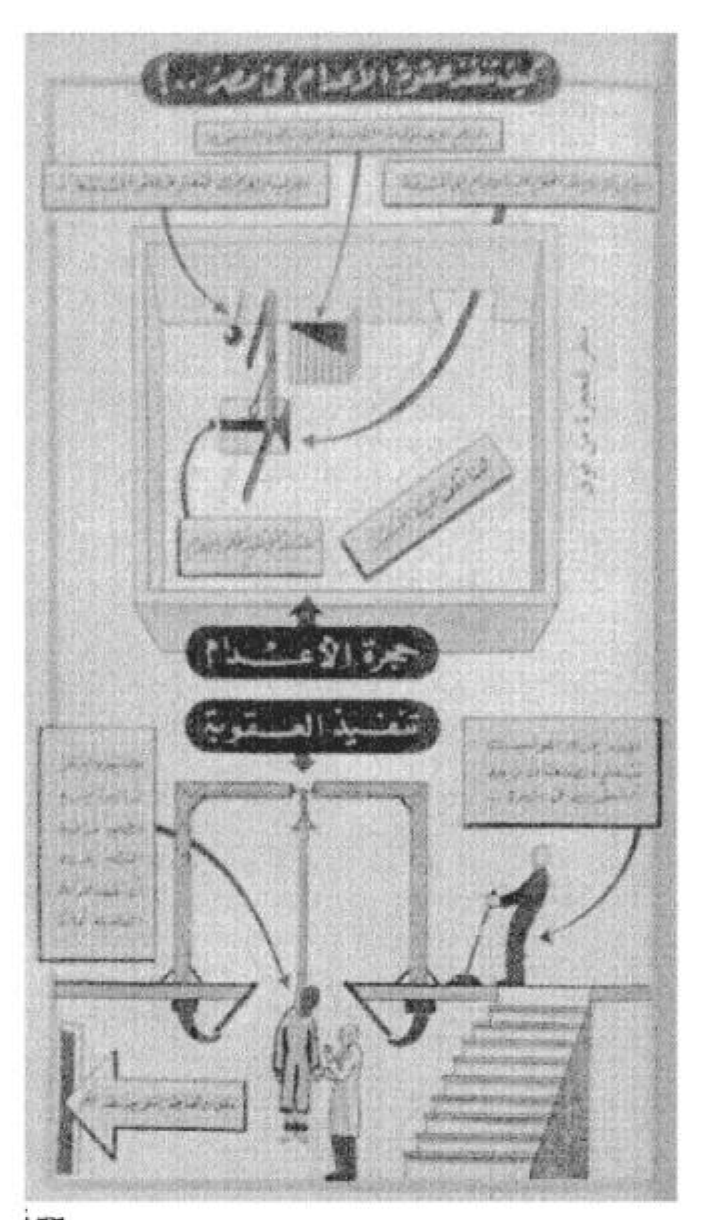
نصت جميع الشرائع المنزلة على أن القاتل يقتل ، وقد وردت بذلك نصوص صريحة فى الكتب السماوية جميعها ، ولذلك فان الأمم جميعا جرت على اعدام القاتل

والمعروف علميا أن اعدام الشخص يحدث بثلاث وسائل : الأولى حرمان الجسم من الهواء ، بسد منافذ التنفس العليا أى الأنف والفم ، أو بضغط القصبة الهوائية مدة كافية لازهاق الروح ، وتكون الوفاة حينذاك بالاختناق Asphyxia . والثانية حرمان الجسم من الدم باستنزاف كمية كبيرة منه بحيث لا يبقى فى الجسم مقدار كاف لاتمام الدورة الدموية وتكون الوفاة حينذاك بسبب هبوط القلب ، أو ما يسمى السكتة القلبية Syncopy . والثالثة حرمان الجسم ، وعلى الأخص الأجزاء الحيوية منه كالقلب والرئتين ، من التيار الكهربائى المحرك لها ، وذلك بتوقف المراكز الحيوية عن عملها ، وهذه المراكز تقع فى الجزء المؤخر للمخ ، وهو المعروف بالبصيلة المخية ، وتكون الوفاة عند ذاك بالصدمة العصبية Coma

ولما كان توقف هذه المراكز عن عملها وانقطاع التيار الكهربائى الذى ترسله الى الأحشاء يتم فى لمح البصر ، فان الوفاة بهذه الوسيلة أسرع أنواع الموت وأقلها ايلاما للانسان

وقد اتبعت سائر الأمم الطريقتين الأوليين فى اعدام القتلة ، فكان الاعدام يتم خنقا بوساطة حبل معلق يلف حول عنق المحكوم عليه الذى يدلى فى الفضاء ، ويسبب ضغطه على العنق وحبسه الهواء عن الجسم وفاة الشخص ، أو بقطع الأوردة واستنزاف الدم ، حيث تستغرق الوفاة بضع دقائق يتعذب فيها الشخص عذابا أليما

وفى أوائل القرن الثامن عشر طلبوا طريقة للاعدام أقل ايلاما وأسرع أثرا ، فاتجه الرأى الى الوسيلة الثالثة ، أى وقف المراكز الحيوية فى المخ عن عملها ، بأحداث صدمة عصبية


حجرة الإعدام
تنفيذ العقوبة

فجائية تنتهى بها الحياة فجأة بغير ألم. وهذا ما يتم بالمشنقة أو الكرسى الكهربائى المستعمل فى أمريكا . ولما كانت المراكز الحيوية فى مؤخرة الرأس تقع أمام الفقرتين العلويتين من العمود الفقرى ، فقد استعملت المشنقة

والمشنقة لا تخنق الشخص ، وانما تحدث الوفاة بوساطتها بتدلى الجسم دفعة واحدة مع تثبيت الرأس فجأة ، وعند ذلك تنفصل الفقرتان العلويتان احداهما عن الأخرى ، أو يحدث كسر بواحدة منهما يحدث ضغطا أو تهتكا بهذه المراكز ، وبذلك تنتهى الحياة بسرعة تقل عن جزء من عشرة أجزاء من الثانية . وكذلك الكرسى الكهربائى ، اذ تسلط شحنة كهربائية قوية جدا على الجسم فتحدث الصدمة العصبية ، وتفقد المراكز الحيوية قدرتها على العمل ، ويموت الشخص توا

أما استمرار النبض بعد عملية الشنق فليس دليلا على وجود الحياة بالجسم كما يقولون ، لأن نبضات القلب ليست الا نبضات عضوية لا علاقة لها بالحياة ، والذى يحدث ان نبض المشنوق يبطىء جدا عقب الشنق مباشرة من أثر الصدمة التى تصيب مركز القلب فى البصيلة المخية، ولكنها تتزايد بعد بضع ثوان وتظل دقائق تتفاوت كثرة وقلة باختلاف حالة القلب

ومن المشاهد أن وزن المحكوم عليه يزداد قبل الاعدام . وقد كانت هذه الظاهرة سببا فى اختلاف الآراء عليها، وعندى أن السجين المحكوم بأعدامه يجاب الى الكثير مما يطلبه كبعض الاطعمة الخاصة والتدخين ، كما أنه يعفى من العمل مع تنظيم أوقات الأكل والرياضة وذلك هو السبب فى زيادة وزنه

أما قولهم ان سوء الحالة النفسية لدى المحكوم عليه ، مما ينقص وزنه، فهو غير صحيح ، اذ أن الحالة النفسية ترجع الى سبب الجريمة والى نظرة الشخص الى الحياة والموت ، وكثير من الناس يقدمون على الجريمة مرتاحى البال ، ويستقبلون الموت بغير رهبة أو وجل ، لأن أكثر أسباب الجرائم المؤدية الى عقوبة الاعدام هى الأخذ بالثأر ونحو ذلك مما يباهى به أهل الصعيد وسكان الجهات الصحراوية النائية بعضهم بعضا . كما أن اليأس هو احدى الراحتين كما يقال ، فان المحكوم عليه ينتهى الى حال من الاطمئنان النفسى تصورها له مخيلته

وقد كانت عقوبة الاعدام تنفذ فى مصر منذ خمسين سنة علنا فى أحد الميادين، وقد عدل عن هذه الطريقة لما كان يحدث بسببها من آثار اجتماعية سيئة ، كشماتة الخصوم وحضورهم تنفيذ الحكم ، وتظاهرهم بالفرح وما يجر اليه ذلك من خلافات وانتقامات، فضلا عن ان كثيرين كانوا يصابون بصدمات عصبية لرؤية منظر الاعدام

محمد كمال قاسم

المرأة والزواج عند قدماء المصريين

بقلم الاستاذ محرم كمال

أمين المتحف المصرى

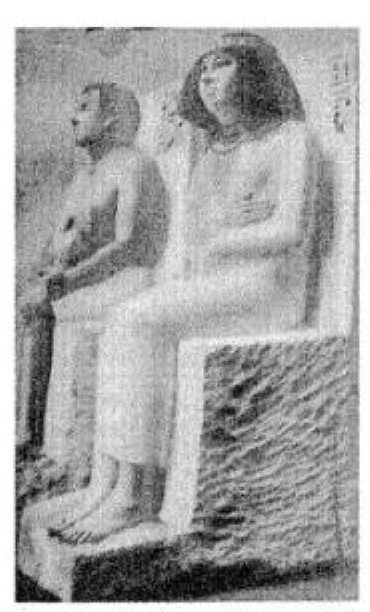
هل كان تعدد الزوجات عند قدماء المصريين أمراً شائعاً ، وهل كان زواج الاخ بالاخت حقيقة ، وما مكانة المرأة عندئذ ؟

كانت للمرأة فى مصر القديمة مكانتها الممتازة فى الأسرة والمجتمع تستمتع فيهما بنصيبها الكامل من الاحترام والتقدير، بل ان احترامها واستقلالها فى مصر كانا أشد ظهورا منهما فى أية جهة أخرى من جهات العالم القديم، فهى كابنة كانت ترث من والديها نصيبا يساوى نصيب الابن تماما ، وكزوجة كانت تعتبر سيدة البيت (نبت بر) بحق ، فهى تروح وتغدو كما تريد ، تحدث من تشاء ، وتفعل ما تشاء ، دون أن تجد نفسها مضطرة الى تقديم حساب عن تصرفاتها لأحد، وكانت تختلط بالرجال دون حجاب، وتلقى قسطها الموفور دائما من الاجلال والاكبار . وهى تستيقظ فى الصباح الباكر ، فتوقد النار ، وتعد طعام الافطار ، فيفطر زوجها وأولادها ، وينصرف الرجل وأكبر الأبناء الى أعمالهم ، ويلعب الصغار مع الماشية والأوز لترعى . فاذا تم لها هذا ، خرجت هى الى الترعة المجاورة لتملأ جرتها، أو لتغسل ملابسها ، ثم تعود الى منزلها مزودة بما يكفيها من الماء بقية اليوم . وقد كان واجبا عليها أن تطبخ وتغزل وتنسج وتحيك الملابس وترتقها لزوجها وأولادها، كما كانت تختلف الى الأسواق لتبيع طيورها وزبدها وما نسجته من أقمشة ، كل ذلك دون أن تغفل عن أطفالها الذين يضجون ويصخبون من حولها ، أو رضيعها الذى تتعهده بالعناية والارضاع

ولما كانت المرأة فى مصر القديمة تتزوج فى سن مبكرة ، فقد كانت ترزق بالأولاد فى سن الخامسة عشرة ، وتصبح جدة فى سن الثلاثين . وكان المصريون القدماء يعتبرون الأولاد نعمة من نعم الله ، ويرحبون بالذرية لأنها تعلى شأنهم ، وتعينهم على أداء الاعمال

وكانت امرأة واحدة هى التى تعد عادة زوجة شرعية ، وربة للبيت ، على

أن الرجل كان حرا فى اتخاذ عظيات، بقدر ما تسمح به ثروته . وكان من المفهوم أن خادمات المنزل ومغنياته هن ملك يديه . وكانت العلاقة بين الزوج وزوجته تصور فى جميع الصور بطريقة تنم عن الاخلاص والوفاء ، فهما يقفان الواحد منهما الى جانب الآخر، أو يجلسان معا على مقعد عريض وتلف المرأة ذراعها فى رفق حول زوجها ، أو تضع يدها على احدى كتفيه ، أو تتشابك أيديهما معا . ويقف الأولاد فى الغالب الى جانب الوالدين يقبضون على عصا الأب ، أو يجلسون القرفصاء على الأرض الى جانب مقعد الأم . وتساعد الزوجة زوجها فى مختلف الشؤون ، فهى وأولادها يرقبونه عندما يصيد الطيور، وكانت ترافقه فى رحلاته بقوارب الصيد الخفيفة خلال المستنقعات . وتمتدح نقوش الدولة القديمة الزوجة التى « يبجلها زوجها» ويقول كتاب الحكم القديم الذى ألفه الوزير جاح حتب ان الرجل يكون حكيما عند ما « يؤسس لنفسه بيتا ويحب زوجته » . وقد أمدتنا اعترافات أرمل محفوظة فى ورقة ليدن البردية ، بصورة واضحة للحياة الزوجية . فبعد موت الزوجة المسماة « أنشيرى » اعترى الزوج مرض . ويظهر أن أحد الكهنة قال للزوج ان زوجته المتوفاة هى التى سببت له هذا الشقاء . فكتب خطابا أليما الى روح زوجته «أنشيرى»



تمثالان جيلان لزوجين، أحدهما يمثل الأميرة نفرت أى المليحة والثانى يمثل زوجها رع حتب

ووضعه فى مقبرتها ، على أمل أن يستعطفها ويسترضيها . وهو يقول فيه : « ماذا فعلت بك من سوء حتى أجد نفسى فى هذه الحالة السيئة التى أنا فيها الآن ؟ لقد كنت زوجتى عند ما كنت فى سن الشباب ، وكنت عندك ولم أتخل عنك ولم أدخل على قلبك أى هم . وعند ما كنت أرأس ضباط جيش فرعون وجنود العربات جعلتهم يحضرون ليخروا سجدا بين يديك ، وقد جلبوا أنواعا وأشكالا من الاشياء الجميلة لكى يضعوها أمامك، ولم أخف شيئا عنك طول حياتك ، ولم أفعل بك سوءا ولم أخنك .

وعند ما مرضت بهــذا المرض الذى اعتراك ، استحضرت كــبير الأطباء ، فصنع لك دواء ، وأجاب كل طلب لك ، وعند ما وجب على أن أرحل الى الجنوب فى رفقة فرعون ، كنت بأفكارى عندك ، وقضيت الشهور الثمانية دون أن آكل أو أشرب كما يفعل الناس ، وعند ما عدت الى منفيس استــأذنت فرعون وحضرت اليك ، وبكيتك كثيرا مع أهــل أمام منزلى ، واستحضرت ملابس وأقمشة لكى يلفوك فيها ولم أدع شيئا حسنا الا فعلته لك »

وكانت حالات تعدد الزواج الحقيقية تعتبر استثناء ، وقلما نجــد زوجتين تحكمان فى وقت واحد ، بيد أنه توجد مع ذلك أمثلة قليــلة فى العصــور المختلفة . فأمينى الذى عاش فى عصر الدولة الوسطى اتخذ له زوجتــين ، احداهما هى (نبت) التى ولدت له ولدين وخمس بنات ، والاخرى (حنوت) ولدت له ثلاث بنات وابنا واحدا . ولا أدل على أن الاثنتين كانتا تعيشان معا فى سلام ومحبة ، من الواقعة الغريبة الآتية : فقد سمت السيدة (نبت) ابنتها الثانية (حنوت) على حين ذهبت السيدة (حنوت) فى مجاملتها الى حد أبعد بأن سمت بناتها الثلاث جميعهن باسم (نبت) . وتعرض لنا الحالة نفسها بعد ذلك بزمن ، ولو أنها على ما يبدو فى طبقة أدنى . فان أحد لصوص مقابر الملوك كانت له زوجتان :



صورة توضح الحياة المنزلية عند المصريين القدماء ، وقد وضعت الزوجة يدها حول زوجها القزم دليلا على المحبة ، بينما وقف الأولاد بجانب والديهم بأدب واحترام

السيــدة « حريرع » ، والسيــدة « تانفرى » زوجته الأخرى

ومع أن الآثار وما عليهــا من نقوش لا تدلنــا على السن التى كان يتزوج فيها المصريون ، الا ان الامر لا يمكن حينذاك أن يكون مخالفا لما كان عليه فى عصر السيادة الرومانية ، عندما كان يتزوج الشبان فى سن الخامسة عشرة ببنات فى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة . وهذا التبكير فى الزواج نجده أيضا دائما بين المصريين الحاليين وخاصة من طبقة الفلاحين

ولا نعلم شيئا عن المراسم والطقوس التى كانت تلزم لعقد زواج قانونى، أو اذا استعملنا التعبير المصرى « لكى يؤسس المرء لنفسه بيتا » ، ومن المحقق أن الزواج ، شأنه فى ذلك شأنه فى العصور المتأخرة ، كان يقوم على عقد كتابى ثابت . ولكن لم يصل الينا من العصور القديمة أى عقد من هذا النوع . ويرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصرى وصل الينا الى القرن الرابع قبل الميلاد . ويوجد لدينا بالمتحف المصرى عقد زواج يرجع عهده الى عام ٢٣١ ق . م أبرم بين « أحوتب » و « تاحاتر » هذه ترجمته :

(يقول « أحوتب » لـ « تاحاتر » لقد اتخذتك زوجة ، وللاطفال الذين تلدينهم لى كل ما أملك وما سأحصل عليه . الاطفال الذين تلدينهم لى يكونون أطفالى، ولن يكون فى مقدورى أن أسلب منهم أى شىء مطلقا لاعطيه الى آخر من أبنائى أو الى أى شخص فى الدنيا . سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ما يكفى لطعامك وشرابك كل عام . سأضمن طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا وسأعطيه اليك أينما أردت، واذا طردتك أعطيتك خمسين قطعة من الفضة. واذا اتخذت لك ضرة أعطيتك مائة قطعة من الفضة . ويقول أبى: «تناول عقد الزواج من يد ابنى كى يعمل بكل كلمة فيه ، انى موافق على ذلك»)

وقد شهد على هذا العقد ستة عشر شخصا

ولا ندرى اذا كانت عادة « سنة الأكل » التى انتشرت فى العصور المتأخرة ، — وهى السنة التجريبية الأولى التى يمكن الزوج بعدها أن يلغى الزواج فى نظير دفع مبلغ معين من المال — كانت موجودة قبل ذلك أم لا ؟ على أنه توجد عادة أخرى غريبة على افهامنا هى : زواج الشخص بأخته ، اذ كانت هذه هى القاعدة المتبعة فى عصرى البطالمة والرومان فى مصر . ومعظم البطالمة اتخذوا أخواتهم زوجات لهم، وفى عصر الامبراطور (كومودس) كان ثلثا أهالى مدينة أرسنوى متزوجين أخواتهم . وزواج الشخص من أخته يلوح لنا الآن شيئا غريبا تمجه وتشمئز منه التقاليد والآداب العامة ، ولكنه كان بالنسبة للمصريين الأقدمين شيئا عاديا طبيعيا يعادل زواج المصريين الحاليين ببنات أعمامهم أو خالاتهم من حيث اعتباره أمرا تتطلبه الطبيعة والعقل قبل كل شىء . وقد اتخذ المصريون القدامى لهم أسوة فى الآله أوزريس الذى تزوج أخته ايزيس ، والآله سيت الذى تزوج أخته نفتيس . وفى مرآة هذا الزواج تنعكس لنا عادة الشعب المتوغلة فى القدم

ونحن نجد الزواج بالأخت منتشرا شائعا على الأخص فى عائلة الملك ، مما يوحى بأن فكرة الاحتفاظ بنقاء

الدم الآلهى كانت تلعب على التحقيق دورا فى هذا الأمر . ففى الأسرة الثامنة عشرة، كانت أحوسى نفرتارى زوجة لأخيها أحوسى ، وكانت سيدة تدعى أحوسى زوجة لأخيها تحتمس الأول . وكانت (أرات) زوجة لأخيها تحتمس الرابع وهكذا . وفى نقوش الاشخاص تعرض لنا عبارة « أخته المحبوبة » فى نفس المكان الذى ننتظر أن نجد فيه عبارة « زوجته المحبوبة » ـ ثم هناك عبارات مثل « أختك التى تحتل قلبك وتجلس على مقربة منك » فى المأدبة ، أو « أختك الحبيبة ، وهى من تهوى أنت أن تتحدث اليها » ومثل هذه العبارات لاشك أن المقصود منها الزوجة ، كما أن هذين البنائين اللذين كانا يرأسان العمل فى محاجر الحمامات فى عهد الملك « أمنمحت » الثالث كان مع كل منهما « أخته » ، وهنا لا يمكن أن ينصرف الكلام الا الى الزوجتين اللتين تبعتا زوجيهما الى هذا الوادى الصحراوى الذى تستعر ناره ، ويقوى لهيبه

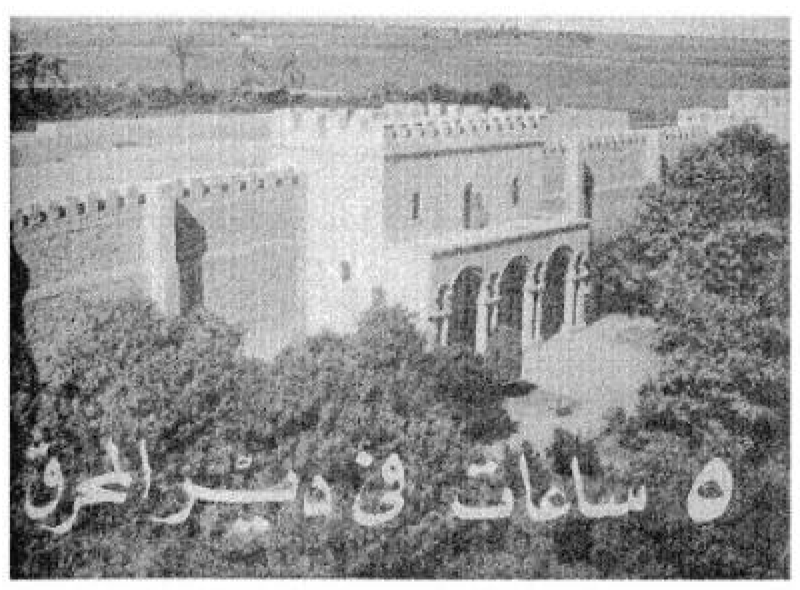
ولا يمكننا أن نتحقق دائما مما اذا كان الأمر فى مثل هاتيك « الأخوات » يتعلق بأخوات شقيقات حقيقيات . اذ أن كلمة « الأخت » فى مصر ا لحديثة قد أصبحت تدل على الحبيبة . وفى أغنيات الحب المصرية يتخاطب المحبون دائما بـ « أخى » و « أختى » . ولا يوجد مجال للشك فى أنه فى كثير من الحالات لا تعنى « أخته » أكثر من «حبيبته» أو خليلته . ويظهر التسرى على الأخص منتشرا بين الطبقات الدنيا ، فمن بين خمس من نساء العمال ورد ذكرهن فى أحد النصوص ، ذكر عن أربع منهن أنهن « يعشن مع » هذا وذاك من العمال ، على حين أن واحدة فقط هى التى ورد ذكرها على أنها « زوجة لرجلها »

محرم كمال



الأمير رع ور وزوجه فى وضع يتجلى فيه ولاء الزوجة لزوجها

في مكان منعزل على بعد ٤٥ كيلو متراً من مدينة أسيوط ، أنشأ الأنبا « باخوميوس » هذا الدير



بعد سفر طويل مملّ بالقطار السريع استغرق حوالي ست ساعات ونصف ساعة منذ بارحنا محطة القاهرة، وصلنا الى محطة ديروط . وعندها ركبنا سيارة من سيارات الامنيبوس، فوصلنا الى قرية « القوصية » بعد مسيرة ثلاثة عشر كيلومترا في الطريق الزراعي الرئيسي الممهد .. ومن « القوصية » استأجرنا سيارة صغيرة حملتنا الى الدير

وطالعتنا أسوار الدير الحصينة ، وهي مبنية من الحجر الجيري الصلب ، وترتفع عن الأرض نحوا من اثنى عشر مترا .. وتحيط بها أرض مساحتها ستة عشر فدانا أقيمت عليها مباني الدير الشامخة وحدائقه الغناء .

وفي عدة مواضع من السور أقيمت أبراج للدفاع من الداخل ضد المغيرين . وبالسور بابان كبيران أحدهما « الباب العمومي » وهو مفتوح دائما ، والآخر « الباب الخصوصي » ولا يفتح الا لكبار الزائرين ، وقد زخرف وزين بعناية فائقة

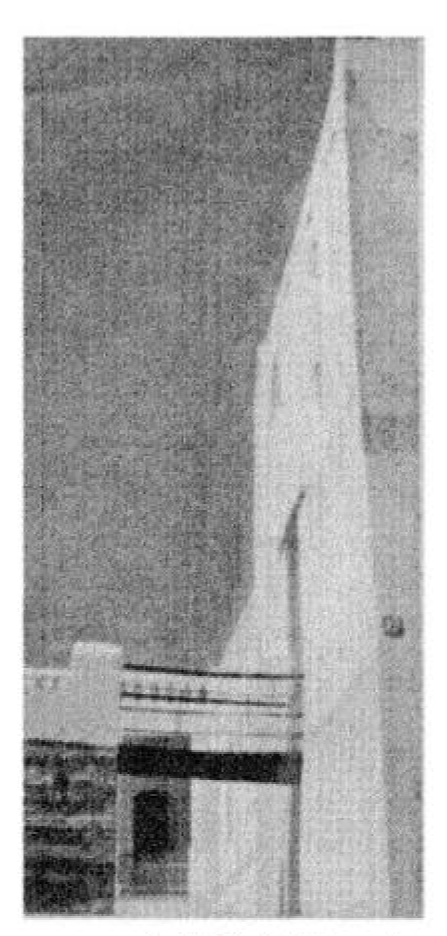
▭

وقبل أن ندخل مع القارئ من باب الدير ، نقف به لحظة لنحدثه عن أصل الرهبنة وتاريخ الدير .. أنشأ « الأنبا بولا » مبدأ الرهبنة في العصور المسيحية الاولى .. وكان الاصل فيه

أن يصعد الراهب الى الجبل، أو يتوغل فى الصحراء ، وينفرد بالاقامة فيها على التقشف والعبادة بمعزل عن العالم حتى يموت .. الى أن جاء «الأنبا باخوميوس» أحد قواد الجيش الرومانى المعدودين، وكان وثنيا ثم اعتنق المسيحية وتعمق فى الدين ، ثم ترهب .. ولم يرق فى نظره نظام العزلة ، ففكر فى انشاء الأديرة ليقيم فيها عدد كبير من الرهبان يشتركون فى العبادة ويتعاونون على شؤون حياتهم الخشنة .. وأنشأ بالفعل ٣٦٦ ديرا - بعدد أيام السنة - فى جهات متفرقة من صعيد مصر .. تخربت جميعها بمرور الأيام ولم يبق منها الى الآن سوى «دير المحرق» .

وتبعه « الأنبا بولا » و « القديس أنطونيوس » فأنشأ كل منهما الدير المعروف باسمه على ساحل البحر الاحمر ، وأنشأ « الأنبا مكاريوس » أربعة أديرة فى وادى النطرون، ما زالت جميعها باقية حتى اليوم

وسمى « دير المحرق » بهذا الاسم لقيامه فى أرض التحاريق التى لا تصل اليها المياه الا وقت الفيضان فقط .. واختار منشىء الدير هذا المكان لأنه مكان مقدس نزلت فيه العذراء ومعها السيد المسيح فى السنة الثالثة الميلادية ، ومكثت فيه نحو سنتين .. وكانت اقامتها فى مغارة بسفح الجبل .. وفى المكان نفسه أنشئت كنيسة الدير القديمة القائمة حتى الآن .. وكان يحيط بالدير مدينة كبيرة عامرة اسمها « قوسقام » زالت معالمها ، ولم يبق منها الآن شيء



البرج والسلم الرومانى المتحرك

وندخل الدير فتتلقانا رائحة الزهور العطرة ، زهور الربيع الجميلة التى تغطى أرض الحديقة الواسعة .. واذا



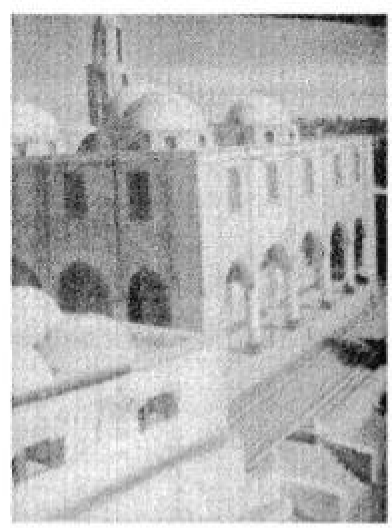
يتدرب الرهبان منذ بدء التحاقهم بالدير على حياة الزهد والتقشف . ولذلك فانهم لايعتمدون على الخدم فى قضاء حاجاتهم . وهنا راهب يعد طعامه بنفسه

رجل كهل مهيب الطلعة يتقدم لاستقبالنا فى خطوات متئدة ؟ .. انه رئيس الدير « القمص أثناسيوس عوض » .. وقد أقبل خلفه وكيله « القمص تادرس أسعد » الرئيس السابق .. ومن أقدم رهبان الدير، فقد دخله فى سن الثلاثين ومضى عليه فيه حتى الآن خمسون عاما

ورحب بنا « الرئيس » ووكيله ، وسرنا معهما الى سراى الضيافة الكبيرة الفخمة المؤثثة بأفخر الرياش . وهى مكونة من طابقين .. أعد الطابق الاول للضيوف .. والطابق الأعلى لاقامة الرئيس . وجلسنا فى الصالون الأنيق .. وقدمت الينا أقداح القهوة والسجائر ..

وسألنا الرئيس عن ثورة الرهبان الاخيرة . فأجاب فى هدوء ورحابة صدر، أن سبب الثورة الظاهر هو المطالبة برفع مرتب الرهبان الشهرى وبدل الكسوة السنوى .. وقد علمنا ان الراهب يمنح جنيهين مرتبا شهريا وثلاثة عشر جنيها كل عام للكسوة . والثائرون يقولون انها لا تكفيهم .. والراهب يمنح علاوة على هذه المرتبات جنيهين فى كل عيد وجنيها لشراء السمك فى أوقات الصيام .. ويحصل على حوالى ستة جنيهات سنويا من الهدايا والنذور .. ويصرف له فى خلال أوقات الافطار — ومجموعها نحو خمسة أشهر — ثمانية عشر رطلا من المسلى ،





الى اليمين تبدو كنيسة الدير الجديدة بقبابها وبرجها وأجراسها ، والى اليسار ترى دار الضيافة المؤثثة بأفخر الرياش

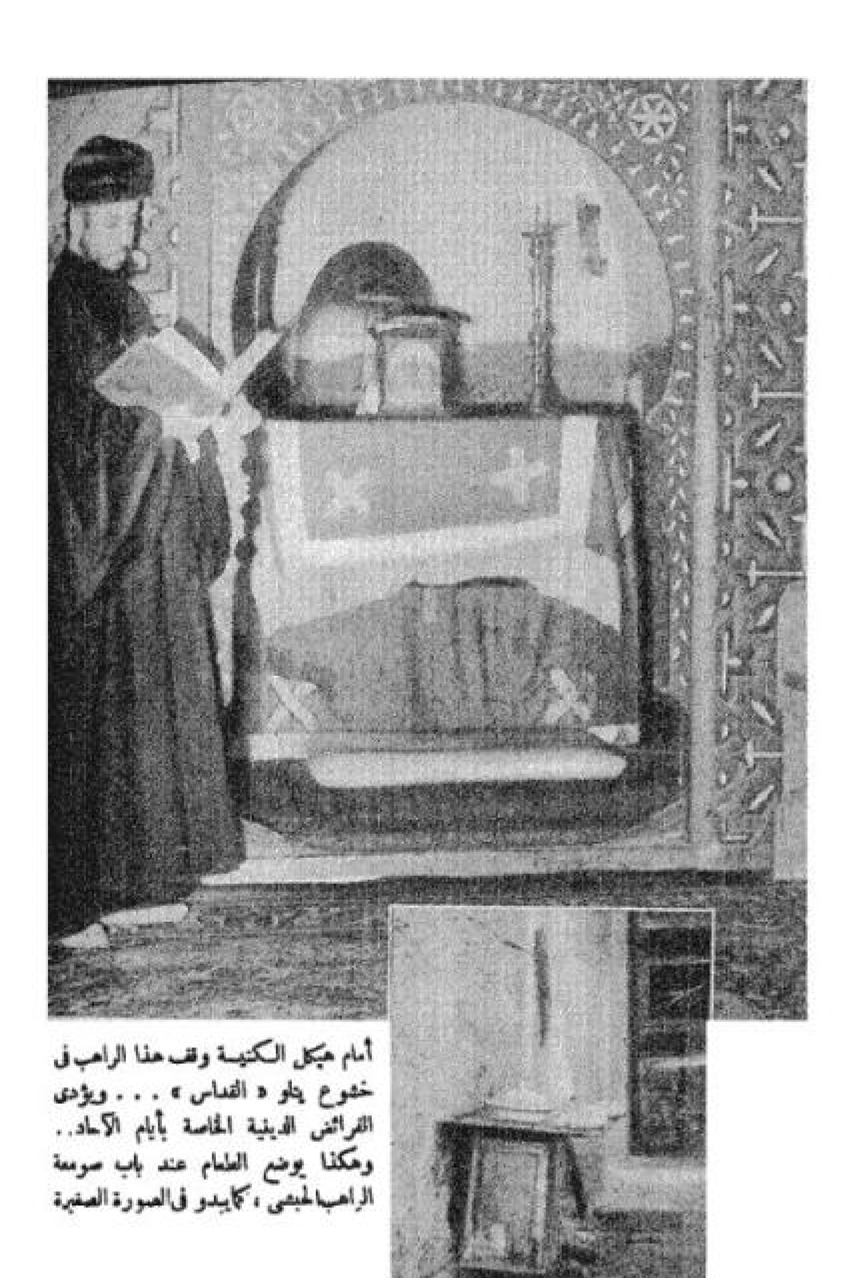
وفى أوقات الصيام عشرة أرطال من الزيت ، وفى كل شهر رطلان من الصابون وأقة سكر ورطل من البن علاوة على الخبز ، ويتولى علاجهم طبيب خاص على نفقة الدير ..

□

وقمنا فطفنا بأنحاء الدير طوافا استغرق منا نحو ثلاث ساعات ..

بدأنا بزيارة « الكنيسة الصغيرة » حيث الموضع المقدس .. وهذه الكنيسة أنشئت منذ أنشىء الدير وصمدت مع الدهر حتى اليوم .. ثم زرنا « الكنيسة الكبيرة » الجديدة ، وشاهدنا فيها صورة أثرية ثمينة للعذراء والسيد المسيح ، عمرها ٤٠٥ سنة وما زالت محتفظة برونقها وبهائها . وهى من صنع المصور « اسطاسى الرومى المقدسى » وشاهدنا صورة أخرى ثمينة « للانبا باخوميوس » مؤسس الدير

ثم زرنا « البرج » وقد بنى من نحو ٨٠٠ سنة ليلجأ اليه الرهبان وقت الخطر ليعصمهم من غارات المعتدين التى كثرت وتتابعت فى عهد المماليك . وهو مكون من ثلاث طبقات وسطح ، فى الطابق الأول بئر ماء ومخازن للغلال والمؤن ، وسرداب سرى يؤدى الى خارج الدير مباشرة .. وفى الطابق الثانى صوامع الرهبان « القلايات » وفى الثالث كنيسة صغيرة .. وعلى السطح دورة المياه وقبران مؤقتان



أمام هيكل الكنيسة وقف هذا الراهب فى خشوع يتلو « القداس » . . . ويؤدى الفرائض الدينية الخاصة بأيام الآحاد . . وهكذا يوضع الطعام عند باب صومعة الراهب الحبيس ، كما يبدو فى الصورة الصغيرة

للموتى .. وللبرج سلم متحرك على الطراز الرومانى ، يصله ببناء مقابل له يصعد عن طريقه الرهبان حتى يصلوا الى البرج ثم يرفعوا السلم ويعتصموا بالبرج .. وبالبرج عدة نوافذ تضيق فتحتها من الخارج وتتسع من الداخل معدة للدفاع بالنبال — سلاح المتقاتلين فى ذلك العهد ..

▭

وزرنا بعد ذلك الصوامع حيث يسكن الرهبان .. وهى غرف رحبة متجاورة على نظام الثكنات العسكرية. واستلفت نظرنا وجود صومعة منعزلة فى طرف الحديقة لا تزيد مساحتها عن أربعة أمتار مربعة، علمنا أنه يعيش فيها راهب حبشى يدعى « القمص يوحنا » يغلقها عليه ليلا ونهارا متقطعا لعبادة الله .. ولا يفتح بابها الا فى آخر الليل ليتناول طعامه وشرابه الذى يضعه له الخدم على الباب مرة فى كل يوم

وملحق بالدير « مدرسة للرهبان» أنشئت فى سنة ١٩٠٥ ، ويدخلها الراهب الذى يستوفى شروط الرهبنة فيقضى فيها مدة تتفاوت تبعا لاستعداده للتحصيل ، يدرس خلالها اللغات القبطية والعربية والانجليزية والفرنسية ومبادىء العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية والالحان الكنسية والطقوس والمزامير ، ثم يرسل الى مدرسة عليا بحلوان يستكمل فيها دراسته ، ويعود فينخرط فى سلك رهبان الدير

ويبدأ الرهبان يومهم بالاستيقاظ عند ما يدق الناقوس فى الساعة الثالثة صباحا، ويتوجهون الى الكنيسة فيؤدون صلوات الصباح حتى الساعة السادسة ثم يعودون الى صوامعهم ليقضون اليوم كما يتراءى لهم . ويتناول كل منهم طعامه وحده ، ولا يجتمعون الا فى الكنيسة فى الساعة الخامسة مساء لتأدية صلاة المساء حتى الساعة السادسة ، ويعودون مرة أخرى الى صوامعهم . وبالدير مكتبة ومصنع للسجاد يشتغل فيهما الرهبان ويقضون أوقات فراغهم الطويلة

وبالدير الآن ثمانون راهبا ..

ولا يحتاج الدير لشىء من المؤن يأتى من خارجه ، فمخازنه عامرة بالغلال من منتجات أرضه ، وحظائره غنية بالمواشى والأغنام، وحدائقه زاخرة بالخضر والفاكهة .. وبالدير مكنات تنتج الكهرباء وترفع الماء ، وبه مطحن للغلال ، ومخبز كبير

وانتهت زيارتنا .. وسار بعنا وكيل الدير يودعنا الى الباب ..

لقد كانت زيارة قصيرة ، ولكنها كانت ممتعة حقا ..

ملكة الغد ..

فى الحادى والعشرين من الشهر الماضى ، احتفلت الأميرة اليزابث ولية عهد انجلترا بعيد ميلادها . ولم يكن هذا العيد بالنسبة اليها ، وبالنسبة الى الشعب البريطانى ، كغيره من الاعياد السابقة ـ كالعيد السابع عشر مثلا ـ حيث ظلت الأميرة ترقص رقصة « الرومبا » مع الضباط البريطانيين والامريكيين حتى مطلع الفجر . وانما كان احتفالها الأخير بعيد مولدها الحادى والعشرين ، احتفالا فى الوقت نفسه ببلوغها سن الرشد ، ومن ثم كانت أهمية المناسبة عندها وعند الامبراطورية البريطانية

وببلوغ الأميرة هذه السن ، يرتفع مرتبها السنوى من ٢٤٠٠٠ جنيه استرلينى الى ٦٠٠٠٠ جنيه وصبح لها حق التصويت

ويتعين الآن على الأميرة الراشدة أن تقوم بأسفار بعيدة خارج بلادها ، لتكون مبعوثة الامبراطورية الى المستعمرات والممتلكات الحرة المترامية الاطراف ، ولتقف على أحوال ٥٥٨،٠٠٠،٠٠٠ من البشر الذين سيصبحون رعاياها فى يوم من الأيام

وقد عبرت الأميرة للجنرال ايزنهاور خلال زيارته الأخيرة لانجلترا عن رغبتها فى أن تبدأ بزيارة الولايات المتحدة ، ولكن من المؤكد أنه لن يسمح للأميرة بذلك ، ولا شك فى ان رحلتها القادمة ستكون الى استراليا ثم كندا

□

ومن المحتمل جدا ان تعلن خطبة وريثة عرش انجلترا فى هذا العام ، وقد يتم فيه الزفاف أيضا ، ولا جدال فى أن هذا حادث مهم، تنتظره الأميرة والشعب البريطانى انتظارا كبيرا

ويكثر الحدس والتخمين فى هذا الشأن ، ولكن المقربين من الأميرة فى قصر بكنجهام ، يعترفون بأنها غارقة فى حب الملازم البحرى الأمير فيليب اليونانى المولد ، البريطانى النشأة والثقافة . وبالرغم من معارضة والديها فان اليزابث تكتب اليه ثلاث مرات فى الاسبوع عند ما يكون فى الخدمة ، وتستضيفه دائما فى قصر بكنجهام ، أو



صورة للأسرة المالكة البريطانية فى جلسة عائلية

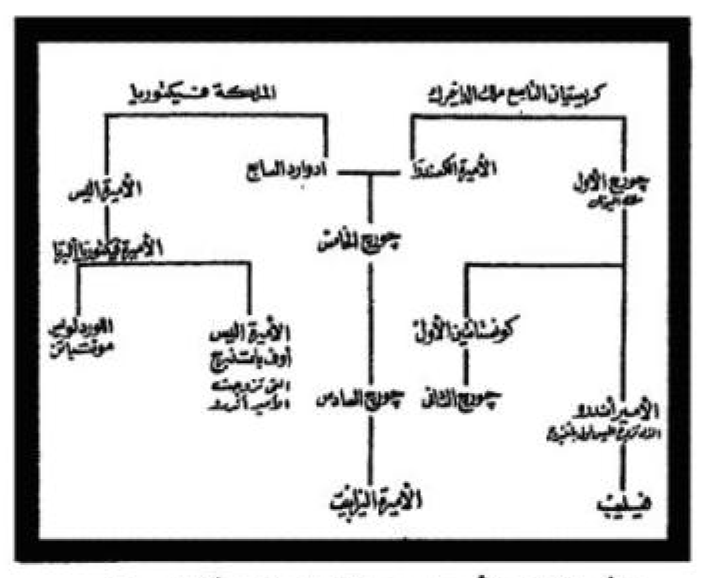
قلعة ونسور عند ما يكون فى لندن لقضاء عطلته أو اجازته

وتجد الأميرة مرجريت التى تبلغ من العمر ستة عشر عاما لذة كبرى فى أن تجعل صلة أختها بالأمير فيليب هدفا لدعاياتها ومزاحها ، ولكن هذا لا يثير غضب اليزابث أو اعتراضها

▭

ويتتبع الانجليز كل شيء ينشر عن الأميرة باهتمام زائد . وقد صدر كتاب عن حياتها عنوانه « ملكة الغد » ولكن الملكة مارى جدة اليزابث لا تستحسن هذا اللقب ، وتقول انه ليس هناك مايدعو الى المناداة بالأميرة ملكة قبل الأوان

ومؤلف هذا الكتاب هو المستر لويس وولف ، وهو مراسل ترجع صلته بالعائلة المالكة الى عشرين عاما



بين الأميرة اليزابث والأمير فيليب صلة قرابة ، فهما — كما يبدو من الرسم — من أحفاد الملكة فكتوريا والملك كريستيان التاسع ملك الدانيمرك . . وقد تدعمت هذه الصلة بزواج الأمير أندرو اليوناني بالأميرة اليس اوف باتنبرج

وصف المستر وولف الأميرة في كتابه فيقول « قد يتحدث ستة أشخاص الى الأميرة ، فاذا هم يعطونك ستة أوصاف مختلفة للون عينيها ، ولعل أدق وصف هو ذلك الذى أدلى به رجل ارلندى خيالى النزعة ، فقال ان عينيها زرقاوان كزرقة ماء البحر ، وهما تتغيران كما يتغير لون مائه ، فأحيانا زرقتهما داكنة ، وأحيانا خفيفة . وقد يشوب هذه الزرقة شيء من الامتقاع ، ولا يحدث هذا الا نادرا ، عند ما تجد الأميرة نفسها مضطرة لأن تضع حدا لجرأة انسان ما أو تطفله »

▭

وكتب أحمد محررى السنداى اكسبرس يقول : « كانت الأميرة فى السادسة عشرة من عمرها عند ما ذهبت للتفتيش على احدى فرق الحرس لأول مرة . وفى الطريق الى المكان الذى كانت تعسكر فيه الفرقة ، كان يبدو عليها الاضطراب . . كانت تفكر فى كيف تتصرف فى حقيبة يدها عندما تقف لأداء التحية ؟ هل تظل محتفظة

بها فى يدها ، أم تضعها تحت ابطها ، أم ماذا ؟ »

ويرقب مخبرو الصحف كل حركة من حركات الأميرة ، وكل نظرة من نظراتها ، ويعدون رقصات «الرومبا» التى ترقصها ، وكؤوس النبيذ التى تشربها

ولكن اليزابث تحاول التخلص من هذا الحصار . ان كبرى كريمات الملك جورج السادس تشعر أن نهارها ملك للامبراطورية ، ولكنها ترى أن الليل يجب أن يكون ملكا خاصا لها . وهى لذلك تبذل قصارى جهدها فى خداع الصحفيين وصرفهم عن متابعة تنقلاتها الخاصة . وكثيرا ما تترك أصدقاءها فى حفلة من الحفلات التى لا تحبها ، وتسرع الى القصر حيث تبقى فى حجرتها الخاصة بعض الوقت ، ثم تتسلل فى هدوء وتخرج من القصر من باب الخدم لتلحق بأصدقائها فى حفلة ليلية أخرى أكثر إمتاعا

ويزداد شغف الشعب البريطانى بالأميرة يوما بعد يوم رغم المتاعب العديدة التى يواجهها . وقد أصبح الحديث عنها الآن لا يقل أهمية عن الحديث عن مباراة الكريكيت أو الخطاب الذى ينشر فى جريدة التيمس

□

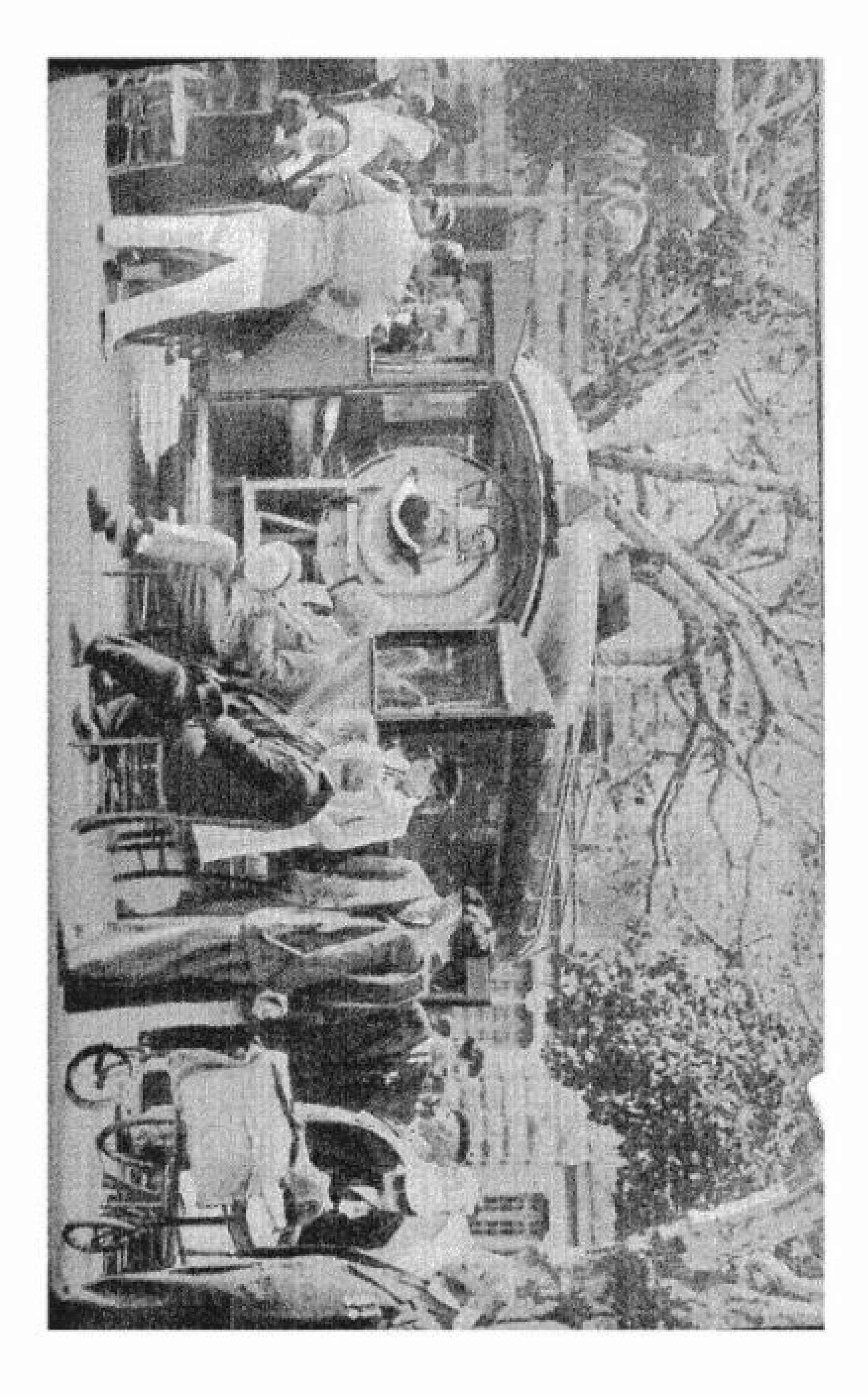
وينظر الانجليز الى المهام التى



الأمير فيليب اليونانى

تنتظر الأميرة نظرة جد واهتمام . انهم لا يعتبرونها مجرد فتاة قد اكتملت أنوثتها ، بل ينظرون اليها على أنها حضرة صاحبة السمو الملكى ، التى ستصبح فى يوم من الايام اليزابث الثانية ، ملكة انجلترا وايرلندا والمستعمرات البريطانية والممتلكات الحرة فيما وراء البحار ، وحامية الكنيسة ، وامبراطورة الهند

[عن مجلة « كولبز »]



ذو الرئة الفولاذية

« فريد سنيت » الأمريكى رجل معطوب الرئتين ، وهو يعيش منذ عشر سنوات ، فى قفص من الفولاذ يقوم له مقام رئتيه اللتين أعطبهما المرض ، وفيه يصارع الموت ويتشبث بأهداب الحياة

ويسمى الناس « فريد سنيت » هذا باسم « الرجل ذى الرئة الفولاذية » وقصته فريدة فى نوعها . فقد كان هذا الأمريكى الثرى ، شابا وسيم الطلعة، تلقى علومه فى المدارس العليا، وضحك له المستقبل ، فانصرف الى الألعاب الرياضية حتى أحرز فيها شهرة عالية . ولكن حدث له فى عام ١٩٣٦ ، وهو يقوم برحلة فى الصين، أن أصيب بمرض قاتل هو « البوليوميليت » فنقل الى بلاده بالطائرة، ودعى لعيادته مشاهير الأطباء، فنفضوا أيديهم منه، وقرروا أنه لن يعيش أكثر من بضعة أسابيع ، لأن رئتيه فى حالة من التلف لا يمكن علاجها ، ولا يعيش الانسان بدون رئتيه !

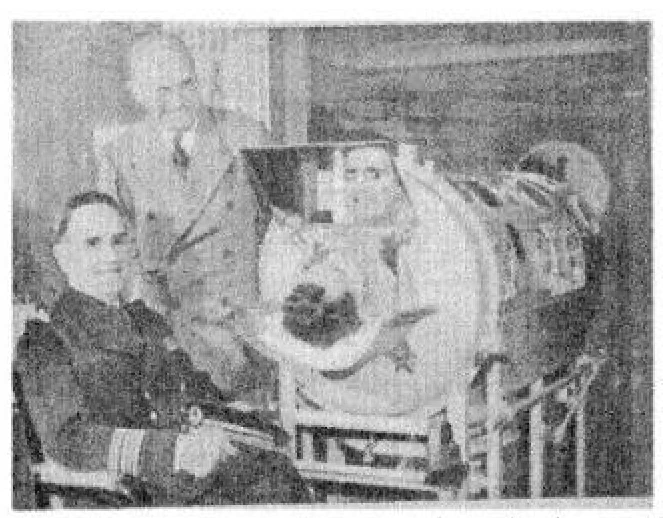
حينذاك تقدم لأسرة الشاب مهندس سويدى يدعى « دنيس سكالون » وعرض عليها جهازا للتنفس اخترعه ولم يجربه على أحد . وطلب أن يسمح له بتجربته على « فريد » ما دام الأمل فى شفائه معدوما . وقبلت الأسرة عرضه ، وبعد يومين ، كان « فريد سنيت » قد أنقذ من الهلاك المحقق !

أما ذلك الجهاز العجيب ، فهو قفص ، أو صندوق مستدير من الفولاذ أعدت فى داخله آلات دقيقة تحدث التنفس وتقوم مقام الرئتين بدقة فائقة، وقد وضع فريد سنيت فى داخل ذلك القفص الفولاذى ، وأبقيت رأسه خارجه ، وهو يعيش على هذه الحالة منذ سنة ١٩٣٦ . وبعد أن صارع الموت ، راح يصارع اليأس ، ويرسم لحياته نظاما خاصا ، يبيح له أن يتمتع بكل ما يمكن أن يتمتع به انسان يقضى حياته مستلقيا على ظهره داخل سجن صغير !

ويسمح الأطباء للمريض بأن يخرج من قفصه كل يوم فترة لا تزيد على عشرين دقيقة . وهى الفترة التى يصبح فيها « فريد سنيت » رجلا مثل غيره من الرجال

وقد تزوج فريد فى سنة ١٩٣٩ ، ورزق من زوجته ثلاث بنات . وهو يملك مركبة خاصة تنقل قفصه الفولاذى

فريد سنيت داخل القفص الفولاذى فى مركبته الخاصة عند ما زار مدينة لورد أثناء رحلته الى فرنسا عام ١٩٣٩



فريد سنيت داخل القفص الفولاذى الذى يقوم له مقام الرئتين وقد وقف أبوه أمامه

من مكان الى مكان ، فهو يذهب الى سباق الخيل ، ويلبى الدعوات الى المآدب والحفلات ، ويتحدث الى الناس بالراديو ، ويلعب « البريدج » مع أصدقائه ، والشطرنج مع أبيه .. كل ذلك دون أن يخرج من رئته الفولاذية !

وكان الرئيس روزفلت من كبار المعجبين بهذا المريض الذى تغلب على اليأس ، لأن روزفلت كان من ناحيته مصابا بشلل الاطفال ، الذى أقعده عن العمل ، فتغلب عليه بأرادته القوية فهو مثل فريد سنيت ممن صارعوا اليأس وقهروه . وقد أهدى الرئيس روزفلت الى صديقه فريد تلك المركبة التى تنقله وقفصه من مكان الى آخر .

وقد قام فى سنة ١٩٣٩ برحلة الى فرنسا ، فنقلت المركبة بالباخرة عبر المحيط ، وزار المريض الامريكى مدينة لورد ، ولها فى شفاء المرضى أقاصيص عجيبة ، ورافقه فى تلك الرحلة أبوه وطبيبه الخاص وثلاث ممرضات

أما أبوه ، فقد ترك أعماله وانصرف الى العناية بوحيده ، فهو الذى يسهر عليه ليلا ونهارا ، ويوفر له أسباب الراحة والتسلية ، خصوصا فى المواسم والأعياد

وأما زوجته ، فهى سعيدة بزواجها حريصة على سعادة زوجها ، شديدة الاهتمام بتربية بناتها ، وقد ولدت كبراهن فى سنة ١٩٤٠ ، والثانية فى سنة ١٩٤٣ ، والثالثة فى سنة ١٩٤٥


حب بلا أمل

هذه قصة حب من نوع خاص ، حب يخالف لسائر أنواع الحب . . دونها المؤرخ القصصي الفرنسي جورج لنوتر من الواقع لا من الخيال ، ونحن نوردها هنا بإيجاز . .

كان « المركيز دي لاجرفزيه » ضابطا في فرقة الرماة وسقط عن جواده ، فأصيب بخلع في مفصل رجله اليمنى ، فنقل الى القسم الطبي بالفرقة حيث عولج بقدر المستطاع . ثم حصل على اذن بالراحة مدة شهرين ، فذهب الى بلدة « بوربون لارشامبو » حيث قدر له أن يصاب بداء لم يشف منه طول حياته

فقد حدث أن جاء الى تلك البلدة، للاستشفاء بمياهها ، رجل من عظماء فرنسا هو الدوق دي بوربون ، فاضطر الضابط الى الذهاب كل يوم الى مقر هذا النبيل ، لتأدية واجب التحية بوصفه من رجال الجيش

●

كان ذلك في سنة ١٧٨٦، والمركيز دي لاجرفزيه في العشرين من العمر

وكان للدوق ابنة تدعى لويز ، آية من آيات الجمال ، بلغت الثامنة والعشرين ولم تتزوج ، لأنه لم يكن من السهل العثور على زوج لائق بهذه الحسناء الشريفة ، على أن يكون من طبقة تعادل طبقتها سمواء ونبل محتد، وضخامة ثروة . وكثيرا ما كانت بنات الاشراف ، وعلى الخصوص المنتميات منهن الى الأسرة المالكة ، يحرمن لهذا السبب من الزواج ، ويذعن لمصيرهن ، ويذهبن ضحية التقاليد الموروثة ، والأنظمة الصارمة . وعلى هذا كانت لويز ، حاملة لقب « أميرة كوندى »

وشاءت الأقدار أن يلتهب قلبها بحب الضابط الفتى ، وان تضطرم أيضا نيران الحب في قلب المركيز ، منذ اللحظة التي التقت فيها — للمرة الأولى — نظرات الشابين في مقر والد الفتاة

●

كان لمقابلتهما الأولى أثر حاسم في حياتهما . فقد تبادلا الحب والوفاء، دون أمل في وصال أو زواج ، وكانا يعلمان أن تعليل النفس بالأمل ضرب من الجنون !

أحبته وهي واثقة من أن أباها لن يرضى به زوجا لها، وان الملك سيحول دون الزواج لو رضي به أبوها . وأحبها وهو واثق من ناحيته أنه يعرض نفسه للهلاك ، لو اكتشف أمره ، أو أبدى رغبته في اتخاذها زوجة له ، لأن ذلك في نظر القانون اهانة للبيت المالك

واتفق الحبيبان على أن يتحابا ولكن

عن بعد ، وأقسما على أن تكون مناجاتهما بالأرواح ما دامت التقاليد القاسية تفرق بينهما . فهما لن يتقابلا ، ولن يتحادثا ، ولن يحاولا اجتياز الحاجز الذي يقيمه العرف بينهما . ولن يتحايل أحدهما على رؤية الآخر — وسيظلان عاكفين على الحب الطاهر البريء الذي يختلج به قلباهما

وكانا وفيين بما أقسما عليه !

ثم افترقا بعد تلك الفترة التي قضياها في بوربون لارشامبو . وبدأت بينهما سلسلة من المراسلات ، متقطعة الحلقات ، دامت نحو ثمانية وثلاثين عاما ، أفرغ فيها الحبيبان كل ما في قلبيهما من عواطف نبيلة سامية

وكانت الأميرة تنصح صاحبها ، في رسائلها اليه ، وترشده الى الطريق السوي في الحياة ، فيصغي لارشادها ونصائحها . كان ضعيف الايمان ، فطلبت منه أن يؤمن ويصلي ، فآمن وصلى . كان في أخلاقه وسلوكه اعوجاج ، فأشارت عليه في رسائلها بالاستقامة فعمل باشارتها

●

حدث مرة أن دعي الى باريس في مهمة ، فكتبت اليه أن يعدل عن السفر ، مخافة أن يلتقي بها ، وان تخونهما الشجاعة عند ما يتقابلان ، فعدل عن السفر ولم يذهب الى باريس

وكان من نتائج حياة العزلة التي فرضها المركيز على نفسه ، وامعانه في التفكير ليلا ونهارا ، ومناجاة الحبيبة الغائبة بلا انقطاع ، أن تحولت مناجاته الى رؤى ، والرؤى الى قدرة خارقة على تمزيق حجب الغيب والتنبؤ بحوادث المستقبل — فصار العاشق المحروم المتقشف يحذر الحكام من الغي في غيهم وينذرهم بسوء المصير

قال قبل حلول سنة ١٧٨٩ :

« سينهار النظام القائم ويحل محله نظام جديد » فنشبت الثورة الفرنسية في تلك السنة ، وقال ان الاسرة المالكة ستشرد ، فتشردت . وفرت الأميرة لويز حبيبته الى المانيا ، ولجأ هو الى الجزر البريطانية

●

كتبت اليه العاشقة المنفية تقول :

« أريد منك أن تتزوج ، فاختر لنفسك امرأة تليق بك ! » فنفذ المركيز ارادتها وتزوج . وكانت زوجته مطلعة على سره ، ولكنها لم تشك في اخلاصه لها لحظة واحدة ، لأنها كانت واثقة من خلو ذلك الحب الذي يربطه بالأميرة البعيدة من كل شائبة تشينه

أقام نابوليون عرشه على أنقاض عرش لويس السادس عشر ، فقطعت الأميرة لويز كل أمل في العودة الى وطنها ، وراحت تطوف في أوروبا ، ثم ارتدت ثوب الرهبنة ، وأصبحت تدعى « الأخت ماري »

وعلم المركيز دي لاجرفريه بما حدث ، فنفى نفسه مختارا الى أرض

يلكها بفرنسا ، وانصرف الى الأعمال الزراعية ، يحرث ويبذر ويحصد ، ولم يسمع أحد عنه شيئا فى عهد الامبراطورية غير مرة واحدة فى عام ١٨١١ ، عند ما كتب الى نابوليون الأول يقول : « يا صاحب الجلالة ، أسرع فى عقد الصلح مع أعدائك . فلو أطلقت رصاصة أخرى ، لقضيت على نفسك بالهلاك . هذا ما يقوله لك رجل من الفلاحين ! »

ضمت رسالة المركيز الفلاح الى « رسائل المجانين » فى دائرة الشرطة. وبعد سنتين انهارت الامبراطورية فى فرنسا

●

وعادت الأميرة الراهبة الى بلادها. ولكنها تلقت رسالة قرأت فيها هذه الكلمات : « ارحلى عن باريس لأنه عائد اليها ! » وكان كاتب الورقة المركيز المتنبىء . فقد عاد نابوليون من منفاه واسترد الحكم بضعة أشهر

وعند ما أعيدت الملكية الى فرنسا، حصلت الأخت مارى على اذن من الملك لويس الثامن عشر بالاقامة مع رفيقاتها من الراهبات التابعات لها ، فى السجن الذى اعتقل فيه الملك لويس السادس عشر ، ضحية الثورة الكبرى ، والذى أعدم فى سنة ١٧٩٢

وهناك ماتت الأميرة لويز ، أو الأخت الراهبة مارى، فى سنة ١٨٢٤

وعلى أثر وفاتها ، صدر كتاب فى باريس عن تاريخ حياتها ، موقع عليه باسم « المركيز دى لاجرفزيه » وكان ذلك الكتاب خاتمة سلسلة من النشرات، أذاعها العاشق بعد وفاة حبيبته ، وضمنها طائفة من النبوءات تحقق معظمها فى السنوات التالية !

وظل المركيز يحرث الأرض ويتنبأ ، حتى وافته منيته فى عام ١٨٣٨ أى بعد أربعة عشر عاما من وفاة الراهبة

●

أما هى ، فان ضريحها لا يزال قائما الى اليوم ، فى دير الراهبات الذى أسسته ، واسمها يردد كل صباح ومساء ، على أفواه أولئك النسوة المتعبدات ، اللاتى هجرن العالم، وطلبن العزلة والوحدة ، بدافع التقوى ، أو بسبب حب لا أمل فيه .. مثل حبها !

●

هذه قصة المركيز لاجرفزيه والاميرة لويز دى كوندى ، وما أشبهها بقصة جميل وبثينة !

فى العدد القادم

تظهر نتيجة مسابقة قصة « الابن الضائع »

كتابُ الشهر

كان حادث عقد الملكة والقضية التي ثارت بسببه من العوامل التي أدت الى تعجيل الثورة الفرنسية الكبرى، وانهيار عرش لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت. ومؤلف هذا الكتاب يروى هنا قصة العقد بأسلوب ساحر جذاب



عقد الملكة

تأليف

فونك برنتانو

زواج ولى العهد

فى ١٩ ابريل عام ١٧٧٠ ، عقد زواج الارشيدوقة مارى انطوانيت ، ابنة الامبراطورة مارى تريز النمساوية ، على الأمير لويس ، حفيد ملك فرنسا لويس الخامس عشر ، والذى أصبح بعد وفاة أبيه وارثا للعرش ، ووليا للعهد . وكانت الارشيدوقة فى الخامسة عشرة . وقد عقد الزواج فى فينا عاصمة النمسا ، وكان العريس فى باريس ، فتم عقد الزواج « بالتوكيل » طبعا

وغادرت العروس فينا فى ٢١ ابريل قاصدة الى باريس ، فوصلت الى مدينة ستراسبورج فى الثامن من شهر مايو ، حيث استقبلها رجال الدين فى الكاتدرائية التاريخية ، يتقدمهم الكردينال الشاب دى روهان ، وهو من أعرق الأسر الفرنسية شرفا ونبلا ، وأعظمها جاها ، وأوسعها ثروة . وقد ارتدى فى ذلك اليوم التاريخى أبهى حلله . وخاطب الاميرة النمساوية قائلا : « ستكونين أيتها الاميرة بيننا صورة حية لأمك الامبراطورة المحبوبة ، التى تثير اعجاب أوربا ، وستثير اعجاب الاحقاب المقبلة . فروح الامبراطورة مارى تريز ستعانق روح أسرة بوربون المالكة فى فرنسا ! »

بكت الاميرة من الفرح ، وتذكرت أمها التى فارقتها فى فينا ، ثم دخلت الكنيسة حيث باركها الكردينال ، وأقام من أجلها صلاة حضرها الأساقفة والعظماء وأبناء الشعب

واستأنفت العروس سفرها ، فاستقبلت فى القصور الملكية بفرساي استقبالا منقطع النظير . وظلت طول الطريق تسأل عن ذلك الكردينال الشاب ، فعلمت أن لويس دى روهان يعيش فى قصره ، ببلدة سافرن ، بالقرب من ستراسبورج ، عيشة بذخ وترف ، مثل غيره من اشراف ذلك العهد ، وانه ينفق أموالا كثيرة بلا حساب ، من ثروته الهائلة التى لا تقدر بالارقام . فهو يقيم المآدب ، ويحيى الحفلات التى يؤمها الاشراف رجالا ونساء ، ويخرج الى الصيد والقنص ، ولا يحرم نفسه شيئا من ملذات الحياة

وكان كبير وزراء لويس الخامس عشر ، رجلا رفعته الى منصبه صداقته لخليلة الملك ، « الكونتس دى بارى » واسمه « دوق ديجيليون » وهو أيضا من المقربين لأسرة روهان . فقرر ارسال الكردينال الى فينا سفيرا لفرنسا فى بلاط الامبراطورة مارى تريز ، التى عينت من ناحيتها ، الكونت « دى مرسى ارجانتو » سفيرا لها فى بلاط ملك فرنسا ، وهو الذى اتخذته مارى انطوانيت فيما بعد مرشدا لها ، ومؤتمنا على أسرارها

وكتبت الاميرة الى أمها ، وكتب السفير الى مليكته ، بان الكردينال دى

روهان قد عين سفيرا فى فينا ، ووصفاه بانه أقرب الى الجندى منه الى الكاهن . وأعرب سفير الامبراطورة عن خوفه من أن يكون ملك فرنسا قد احسن الاختيار

ولد لويس دى روهان فى عام ١٧٣٤ . فكان اذن ، فى سنة ١٧٧٠ ، قد بلغ السادسة والثلاثين ، وقد يسرت له سبل التقدم ، وارتقاه أرفع المناصب ، فعين مساعدا لرئيس أساقفة ستراسبورج، وانعم عليه من البابا برتبة الكردينالية وانتخب عضوا فى الاكاديمية الفرنسية ، واحاطه الناس بمظاهر التكريم والتبجيل، وراح الرجل ينعم بملذات الحياة بلا قيد

وكان حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، جميل الطلعة ، طيب القلب ، سهل الانقياد ، سريع التأثر ، يندفع الى غاياته وأهدافه دون أن يبالى العوائق أو العواقب ، وكان هذا سببا فى شقائه من بعد !

الامبراطورة والسفير

انفق الكردينال لويس دى روهان مبلغا طائلا من المال لاعداد دار السفارة فى فينا ، وسافر فى موكب يشبه مواكب الملوك ، ودخل العاصمة النمساوية فى مركبات تجرها خيول مطهمة ، ويحيط بها ويتبعها جيش من الموظفين والخدم . فبهر أنظار النمساويين بمظاهر العظمة والفخفخة . وترك لاول وهلة فى نفس الامبراطورة أثرا طيبا

لكن مارى تريز عدلت عن رأيها فيه ، بعد ان شاهدت أعماله فى سفارته ، فان الكردينال دى روهان عاد فى فينا الى ما كان عليه فى سافرن ، من اقامة المآدب واحياء الحفلات ، وراع الامبراطورة ما رأته من خفة فى سلوك السفير الغريب الاطوار . وكان ممثلها فى بلاط فرنسا ، الكونت دى مرسى ارجانتو، يواصل حملاته على الكردينال من بعيد ، ويوغر صدر الامبراطورة عليه

وعلم الكردينال بما يحدث فى الخفاء ، فجعل يدس لغريمه السفير النمساوى فى بلاط الملك لويس الخامس عشر . وتوترت العلاقات بين الرجلين ، وبين الكردينال ومارى تريز ، فدعا هذا الامبراطورة الى الكتابة سرا لابنتها مارى انطوانيت بان تسعى فى نقل السفير الفرنسى من فينا

وكانت الاميرة الشابة سريعة الانقياد لارادة أمها ، فان حياتها فى البلاط الفرنسى كانت محوطة بجو من الدسائس والمكائد ، ولم يكن لها من مرشد غير أمها البعيدة ، بواسطة صديقها الكونت دى مرسى ، الذى كان همه الوحيد فى باريس أن يقرب بين سياسة فرنسا وسياسة النمسا . ولم يكن هذا سهلا عليه مع بقاء الكردينال سفيرا فى فينا!

حاول دى مرسى ، وحاولت مارى انطوانيت حمل الوزير الاول على استدعاء

الكردينال السفير ، لكنهما فشلا . ولم يوفقا الى اجابة الامبراطورة الى رغبتها، الا بعد وفاة الملك لويس الخامس عشر ، وارتقاء حفيده ، زوج مارى انطوانيت العرش باسم لويس السادس عشر

مارى انطوانيت

عند ما تركت مارى انطوانيت أسرتها وبلادها الى فرنسا ، كانت مفعمة أملا فى المستقبل ، ورغبة فى اكتساب حب الشعب الفرنسى . وكانت تستسلم لمرح شبابها ، ولا تقيد نفسها بالتقاليد والعادات المرعية فى البلاط ، فجعلت أمها تؤنبها على ذلك . وظنت تلك الاميرة التى أصبحت ملكة ، ان فى وسعها ان تفعل ما تفعله كل فتاة فى سنها ، وتجاهلت تلك المقتضيات التى يقتضيها المنصب الذى وصلت اليه

أما زوجها الملك فانه كان يحبها حبا لم يبذله ملوك فرنسا من قبل الا لخليلاتهم . وهذا ما أثار ضدها أحقاد الوصيفات ، ونساء الاشراف المتزلفات ، اللواتى كن يطمعن فى السيطرة على قلب الملك

ولم تكن مارى انطوانيت تفكر كثيرا قبل الاقدام على انفاق المال ، فعد الناس هذا التبذير عيبا لا يغتفر . وبلغت أنباء تبذيرها مسامع الشعب الذى كان يدفع الضرائب فحنق عليها

وكتب أحد الذين عرفوا مارى انطوانيت يقول : ان التقاليد الصارمة فى بلاط فرنسا ، كانت تعارض واعمال الملكة ، أو أن أعمال الملكة كانت تنافى التقاليد . فان ملكة فرنسا الجديدة لم تدرك انه ليس لقلبها الحق فى أن يحب ، وانه ليس لفمها الحق فى أن يضحك ! كل ذلك جعل الاشراف والشريفات فى القصر ، وأبناء الشعب فى الشارع ، يضمرون العداء للملكة

جانيه دى فالوا

البرد شديد ، والمطر غزير ، والرياح عاصفة ، ولكن فتاة صغيرة ممزقة الثياب كانت تسير فى الطريق فى هذا الوقت مرتعدة الاطراف ، شاحبة اللون ، تمد يدها للمارة ، مرددة بلا انقطاع : « ارحموا فتاة من سلالة أسرة فالوا المالكة ! »

والناس لا يصغون اليها . بل ان بعضهم ليدفعها بقسوة صائحا فى وجهها : « يا للفتاة الكاذبة ! » فيلمع فى عينى المتسولة الصغيرة بريق الغيظ والحسد والحقد

فاذا ما عادت الفتاة الى بيتها فى المساء ، انهال عليها صديق أمها ضربا على مشهد من أمها ، لانها لم تجمع من التسول المبلغ الذى حدده لها !

كانت فى الثامنة من عمرها، وهى تخرج أحيانا للتسول حاملة أختها الصغيرة على كتفها ، حتى تسقط على الارض اعياء

وفى ذات يوم ، بينما هى واقفة على حافة الطريق تردد نداءها : « ارحموا فتاة من سلالة أسرة فالوا ! . . » اذا بمركبة تقف أمامها ، وسيدة من الاشراف تسألها من هى ؟ وأية علاقة لها بأسرة فالوا ؟

وكانت السيدة هى « المركيزة دى بولانفيليه » فما سمعت قصة الفتاة حتى تحركت فى نفسها عاطفة الشفقة ، ووعدت بان تساعدها اذا كان ما تقصه صحيحا

وتقصت المركيزة الأمر ، فعرفت أن المتسولة هى – فى الواقع – من أسرة فالوا ، التى جلس ملوكها على عرش فرنسا ، قبل أن يتولاه ملوك بوربون . فهى من سلالة الملك هنرى الثانى . وقد قلب لها الدهر ظهر المجن ، فأصبحت فقيرة معدمة

كان أبوها « جاك دى سان ريمى » يعيش فى دار حقيرة باحدى القرى . وقد تزوج خادمته فرزق منها أربعة أولاد : جـاك ، الصبى الكبير ، وجـان ، الثانية ، واختيها مرغريت ومارى

عجز الرجل عن كسب رزقه فى قريته ، فرحل عنها مع زوجته وأولاده ، ما عدا البنت الثالثة التى علقها فى شجرة وتركها وانصرف ، فالتقطها أحـد الفلاحين وعنى بتربيتها !

وأصيب الرجل بمرض فهجرته زوجه ، وعاشت مع أحد الجنود . ثم مات الزوج فى المستشفى ، فأصبحت حياة جان جحيما لا يطاق ، وكانت أمها وذلك الجندى يضربانها ويرغمانها على التسول

تلك كانت حالة « جان دى فالوا » عند ما وجدتها المركيزة دى بولانفيليه فى الطريق مع اختها

انقذتهما المركيزة وارسلتهما الى احدى المدارس حيث ماتت البنت الصغيرة، وبقيت جان وحدها فى المدرسة . وكان ذلك فى سنة ١٧٦٣

ومرت أعوام ، واذا بجان دى فالوا تقيم فى قصر المركيزة ضيفة عليها ، مع اختها الصغرى التى جاءت بها من القرية حيث كان أبوها قد علقها فى أغصان الشجرة !

الكونت دى لاموت

أصبحت جان فتاة ناضجة جميلة ، ونبتت فى صدرها المطامع ، وأصبحت تتطلع الى مستقبل يتفق مع الدم

الذى يجرى فى عروقها ، دم ملوك فرنسا السابقين !

وبلغت الحادية والعشرين ، فقررت أن تشق طريقها فى الحيـاة · وراحت تتنقل مع أختها ، من دار الى دار ، ومن قصر الى قصر ، حيث تدعو نفسـها « الاميرة جان دى فالوا » وتعمل على التقرب من الاسر الكبيرة ، وأخيرا ، فى سنة ١٧٨٠ ، تزوجت ضابطا شابا يدعى « مارك انطوان لاموت » بعـد أن أوقعته فى حبائلها ، ولم يمض على هذا الزواج اكثر من شهر واحـد ، حتى وضعت جان طفلين توأمين ، ماتا بعد بضعة أيام ، وكان الزوج فى السادسة والعشرين ، والزوجة فى الرابعة والعشرين

وقد انتحلت جان دى فالوا لنفسها ولزوجها « لاموت » لقب الكونتية ، فسمت نفسها « الكونتيسة دى لاموت » وسمت زوجها « الكونت دى لاموت » وبقى اللقب مرتبطا بالاسمين

كان دى لاموت فقيرا · ولم تكن جان تملك شيئا غير المعاش الذى حصلت عليه من القصر الملكى بواسطة المركيزة دى بولانفيليه الطيبة القلب · فذهب الزوجان الى مدام دى لاتور ، اخت دى لاموت ، واقاما عندها مدة من الزمن ، ثم رهنت جان معاشها بمبلغ ألف فرنك ، واشترى زوجها مركبة من تاجر لم يدفع له ثمنها ثم باعها وقبض الثمن ، وهكذا تمكن الزوج والزوجة من اعـداد منزل للاقامة فيه

وجعلت « الكونتيسة دى لاموت » تثير فى نفس زوجها تلك المطامع التى كانت تختلج بها نفسها ، فوقع الرجل تحت سلطانها ، لانه كان ضعيف الارادة ، ضيق التفكير

قصر الكردينال

علمت مدام دى لاموت ان المركيزة التى أحسنت اليها ذاهبة الى ستراسبورج ، حيث تحل ضيفة على الكردينال دى روهان فى قصره بسافرن ، فعولت على الذهاب أيضا مع زوجها الى تلك المدينة ، على أمل ان تتصـل بالكردينال لاستغلال نفوذه لمصلحتها فى المستقبل · ونفذت عزمها فى الحال

وكان الكردينال قد عاد من فينا ، واستقر من جديد فى أملاكه الشاسعة ، حيث واصل تبذيره ، واحاط نفسه بجيش من المعجبين المتزلفين · وكانت مدام دى لاموت من أولئك الاشخاص الذين فى مقدورهم ان يؤثروا على الكردينال بالحديث العذب ، أو الكذب والنفاق · وهذا ما حدث للكونتيسة ، المغامرة ، الجميلة ، الفاتنة

قدمتها المركيزة دى بولانفيليه الى لويس دى روهان ، فاهتم الكردينال اهتماما واضحا بما قصته عليه من مغامراتها ، والظروف التى أحاطت بنشأتها ، ووعدها ذلك الرجل الطيب الكريم بان يساعدها كلما وجدت نفسها فى حاجة الى مساعدة ، لكى تحيا حياة لائقة بشرف محتدها . وكان أول ما صنعه لها الحصول لزوجها الكونت دى لاموت على وظيفة ضابط فى حرس شقيق الملك

ومنذ ذلك الحين، بدأت الكونتيسة دى لاموت تنصب شباكها حول الكردينال

كاليوسترو

وفى الوقت الذى كانت فيه مدام دى لاموت تتصل بالكردينال دى روهان ، كان شخص آخر يضع قدميه فى قصر سافرن ، ويبسط سلطانه على روهان . ذلك الشخص هو الدجال الشهير ، والمغامر العجيب ، الكونت دى كاليوسترو . وهو ايطالى يدعى « يوسف بلسامو » وقد انتحل لنفسه اسم « الكونت كاليوسترو » ، وجعل يطوف أنحاء أوربا ، ويقيم معظم الأحيان فى باريس ، ويدهش العالم بما يأتيه من أعمال غريبة تشبه المعجزات ، مدعيا انه تعلم السحر فى الشرق ، وان لديه من الأدوية والعقاقير والطلاسم ، ما يعيد الى الشيوخ شبابهم ، ويضمن النجاح لطالبى النجاح ، ويشفى الأمراض المستعصية ، ويحول النحاس الى ذهب ، ويطيل قامة القصير ، ويقصر قامة الطويل . وكان كاليوسترو يتكلم لغة هى مزيج من الكلمات الايطالية والفرنسية واللاتينية والعربية والالمانية ، فلا يفهم سامعوه من حديثه الغامض الا ما يريد هو ان يفهموه . وكان فى الأربعين من عمره ، عند ما اتصل بالكردينال دى روهان سنة ١٧٨١

وكان كاليوسترو هذا محبوبا لدى الشعب وعند العظماء على السواء . وكان يحتقر الاغنياء ، ويتودد الى الفقراء ، وينفق عن سعة ، دون أن يعلم أحد من أين يأتيه المال ، والناس يعتقدون انه يصنع الذهب من النحاس، أو من التراب!

أما زوجة كاليوسترو ، فكانت عظيمة النفوذ عند الجماهير كزوجها، وكانت على قدر من الجمال والفتنة ، وكانت تساعده فى أعماله الكيميائية ، وتؤكد لزائريه ان زوجها يصنع العجائب والمعجزات

وكان كاليوسترو يستحضر الارواح ويدعوها الى الجلوس على مائدته مع أصدقائه الذين يتوافدون على داره كل يوم . بل انه ليحضر الاشخاص من بلد الى بلد ، دون ان يعلموا أو يشعروا كيف انتقلوا من مكان الى مكان . فالرجل الايطالى العجيب كان يملك قوة خارقة لا تقاومها ارادة انس أو جن ! هذا

ما اعتقده الناس . وهذا ما كان يثبته كاليوسترو بالتجارب الواقعية كل يوم، بطريقة تحير العقول !

فذلك هو الدجال الاكبر ، الذى كان دجله قائما على أساس من العلم الصحيح ، والذى كان الكردينال دى روهان يعتقد فيه القدرة على الاتيان بأعمال تعجز دونها قدرة البشر !

الكونتيسة تريد مالا

لم تكن الكونتيسة دى لاموت لتقنع بما بلغته من نجاح بواسطة معارفها الكثيرين ، وفى مقدمتهم الكردينال دى روهان ، ومن أجل ذلك ، بدأت تقترض المال من هنا وهناك ، وانتقلت الى فرسايل حيث استأجرت منزلا ملأته بالرياش الفاخر ، والتحف الثمينة ، واستأجرت منزلا آخر فى باريس ، فعلت فيه ما فعلته بالمنزل الاول . وقامت مشاحنات بينها وبين دائنيها . وكانت كلما أرادت التخلص من ورطة وقعت فى ورطة أخرى ، فاختلط فى حياتها الحابل بالنابل ، ولكنها ظلت تظهر أمام الناس فى مظهر المرأة الغنية الشريفة ، وتبهر الالباب ببذخها وتأنقها ، وتدعى ان علاقتها بالاسرة المالكة وثيقة العرى ، وان الملك لويس السادس عشر والملكة مارى انطوانيت يحبانها ويستقبلانها ويتخذانها موضع أسرارهما

وجعلت تسعى لحمل الملك على اصدار قرار باعادة الاملاك التى كانت لاسرة فالوا اليها هى ، سليلة هذه الاسرة. ولو أنه تم لها ذلك ، لأصبحت فى الواقع على جانب عظيم من الغنى والجاه

ونجحت فى حمل الملك على مضاعفة المعاش الذى كان مقررا لها ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لسداد النفقات الباهظة التى تتطلبها حياة كالتى انغمست فيها الكونتيسة دى لاموت

المال ! المال ! لا بد لها من المال !

فكرت فى استغلال علاقتها الوثيقة المزعومة بالملك والملكة ، وجعلت تتحدث عنهما فى كل مناسبة ، على أمل أن يقصدها طلاب الحاجات لقضاء حاجاتهم مقابل اتعاب يدفعونها اليها ، ولكنها فى الواقع لم تكن تعرف الملك ولا الملكة . وكل ما فى الأمر انها عرفت بعض رجال الحاشية ووصيفات الملكة . غير انها لم تكن من التعقل بحيث تدرك مبلغ الخطر الذى ينطوى عليه ادعاؤها صداقة الملك والملكة . وعبثا حاول أحد المقربين اليها ان يردها عن الاسترسال فى التحدث عن تلك العلاقة الكاذبة ، فالكونتيسة ذات المطامع الواسعة والجشع الذى لا حد له ، لم تصغ للنصيحة ولم تعدل عن الخطة التى رسمتها لنفسها

وجمعت جان دى لاموت حولها شركاء عهدت الى كل منهم بمهمة أو وظيفة خاصة ، لتنفيذ تلك الخطة التى كانت تعتقد انها مضمونة النجاح ، وانها ستصل بها الى ذروة المجد والثروة . وبين أولئك الاشخاص شاب يدعى « ريتو دى لافيليت » لعب فيما بعد دورا خطيرا فى حياتها ، وكان هذا الشاب ماهرا فى تقليد الخط ، وقد اتخذته جان « سكرتيرا » لها

الملكة والكردينال

حزن الكردينال دى روهان حزنا شديدا لعلمه بأن الملكة غاضبة عليه تضامنا مع أمها الامبراطورة ، بسبب سلوكه وسياسته فى فينا . فجعل يبذل المساعى والوساطات لاصلاح علاقته بالبلاط ، والحصول على رضى مارى انطوانيت . لكن نفوذ الأم عند ابنتها كان عظيما . فظلت الملكة معرضة عن الكردينال ، وظل الطريق مسدودا أمامه لبلوغ ما كان يتوق اليه من مناصب وسلطان ، بسبب ذلك الاعراض الملكى

كان الكردينال يطمع فى أن يصبح يوما حاكم فرنسا ، كما كان من قبل الكردينال ريشليو ، والكردينال مازاران ، والكردينال فلورى ، فكيف العمل للتغلب على عداوة الملكة ؟

وهنا برزت الكونتيسة جان دى لاموت الى الميدان ، وبدأت بتنفيذ خطتها الجهنمية مع الكردينال الطيب القلب السهل القياد

صدقها عند ما قالت له ان علاقتها بمارى انطوانيت تزداد توثقا يوما بعد يوم ، وانها مستعدة بحكم هذه العلاقة لاصلاح ذات البين ، وهى على ثقة من ازالة الجفاء بينه وبين الملكة ، على شرط أن يصنع ما تطلبه منه بلا جدل ولا تردد

صدقها وترك لها حرية العمل بما تقتضيه المصلحة !

وفى ذات يوم ، قالت له ان الملكة ستشير اليه برأسها ، علامة الرضى ، وهى تمر بين عظماء المملكة فى بهو الاستقبال فى القصر . فوقف الكردينال مع الواقفين وخيل اليه فعلا ان الملكة تشير اليه برأسها ، فطار قلبه من الفرح !

وطلبت منه جان ان يكتب عريضة ، يشرح فيها سلوكه ويبرره ، قائلة له ان الملكة طلبت ذلك منها . فصدقها الكردينال ، وكتب العريضة ، وجاءه الرد من الملكة ، موقعا عليه بيدها ، وهى تقول فيه انها تنسى الماضى ، وانها ستقابله عند ما تسنح الفرصة !

وقد اعترف دى لافيليت فيما بعد انه هو كاتب ذلك الرد ، وكاتب جميع الرسائل التى تلقاها الكردينال من الملكة ، وانه كان يقلد خط مارى انطوانيت ، نزولا على أمر مدام دى لاموت

واعتقد الكردينال ان كل شيء سائر على ما يرام ، بينه وبين الملكة ، بفضل الكونتيسة صديقتها

وضمت جان دي لاموت الى عصابتها ، في أثناء ذلك ، فتاة ساذجة جميلة تدعى « نيكول لوجي » أعطتها اسم « بارونة دوليفا » وعقدت العزم على استخدامها لقضاء أغراضها . واذا كان لافيليت يكتب رسائل الملكة ، فان نيكول ستمثل دور الملكة ، في الرواية التي تعد الكونتيسة فصولها ومشاهدها

كانت نيكول يتيمة مسكينة ، فانقذتها الكونتيسة واحسنت اليها ، واقسمت الفتاة ان تطيعها في كل ما تطلبه منها

وجاءت الكونتيسة يوما الى الكردينال دي روهان فابلغته ان الملكة ستقابله في « خلوة فينوس » بحديقة القصر الكبيرة . ورسمت له خطة السير . وذهبت مع زوجها ولافيليت ونيكول الى تلك الخلوة ، ودخلت نيكول الى مكان مظلم حيث جلست على مقعد ، وجاء الكردينال فمر أمامها ، ولم يتمكن من رؤية وجهها ، فاكتفى بلثم اطراف ثوبها ، وسمعها تقول له متمتمة : « كن واثقا ان الماضي أسدل عليه النسيان ! » وابتعد الكردينال معتقدا ان المرأة التي لثم ثوبها ، وسمع صوتها ، إنما هي الملكة نفسها ، التي وفت بوعدها ، وحددت له تلك المقابلة بواسطة الكونتيسة دي لاموت ، في حين ان المرأة المختبئة في خلوة فينوس لم تكن غير نيكول الفتاة الساذجة ، التي كانت شديدة الشبه بالملكة ، والتي دربتها الكونتيسة على تمثيل دورها باتقان ، كما دربت لافيليت على تقليد خط الملكة

الفقر الثمين

كانت سعادة الكردينال عظيمة لا توصف ، واعتقد ان أحلامه ستتحقق ما دامت العقبة الوحيدة قد زالت من طريقه ، وانه سيصبح في مستقبل الايام خليفة الكرادلة الذين حكموا فرنسا من قبله

وظهرت نتائج مقابلته للملكة بعد أيام من تلك الليلة التاريخية المشهودة . فقد جاءته الكونتيسة دي لاموت طالبة منه باسم الملكة مبلغ خمسين ألف ليرة (أي ٧٥٠ ألف فرنك) قالت انها في حاجة اليها ، ولا تريد ان تطلبها من الملك . وتوالت مثل هذه الطلبات على الكردينال ، بواسطة جان دي لاموت ، وكان الرجل يدفع فرحا مرتاحا ، فتأخذ جان النقود وتهرع الى الاسواق ، فتبتاع ما هي في حاجة اليه من ثياب واثاث وتحف وخيول ومركبات . وكانت الملكة تجهل كل شيء من أعمال النصب والاحتيال التي انصرفت اليها الكونتيسة المغامرة



وبعد ان وثقت الكونتيسة من استعداد الكردينال لاجابة الملكة الى جميع طلباتها أيا كان نوعها ، عمدت الى تنفيذ المرحلة الاخيرة من خطتها الشيطانية ، وهى المرحلة المعروفة بقضية العقد

كان الملك والملكة يشتريان المجوهرات والحلى من التاجر الالمانى « شارل أوغست بوهمر » وشريكه « بول بازنجر » وهو المانى مثله ، وإن كان من أصل فرنسى . وكان هذان التاجران قد جمعا من أنحاء أوربا كمية من أفخر الحجارة الكريمة الموجودة فى ذلك الوقت ، وصنعا منها عقدا رائعا يعتبر أجمل حلية عرضت للبيع فى أسواق المجوهرات . وكان أملهما أن يبيعا ذلك العقد الى الملك لويس الخامس عشر ، ليقدمه هدية الى خليلته مدام دى بارى . لكن الملك لويس الخامس عشر مات قبل أن يشترى العقد ، فعرضه صاحباه على البلاط الاسبانى فرفض شراءه أيضا لفداحة ثمنه ، وفكر التاجران فى عرضه على لويس السادس عشر ، فاعجب به الملك ، وسأل مارى انطوانيت اذا كانت تريد ان يشتريه لها ، فرفضت قائلة ان دفع الثمن المطلوب يعد ضربا من الجنون

اما ذلك الثمن ، فهو مليون وستماية ألف ليرة ، أى ٢٤ مليون فرنك ، وهو مبلغ هائل بالنسبة الى قيمة النقد فى ذلك العهد

وارسل بوهمر يقول للملك انه اضطر الى استدانة ٨٠٠ ألف ليرة من أحد الاغنياء لدفع بقية ثمن الماسات ، وان أمواله كلها أصبحت مجمدة ، وفوائدها باهظة ، ويسترحم لويس السادس عشر أن ينقذه من الافلاس بشراء العقد منه. وجعل الرجل يعمد الى الوساطات ، فعاد الملك يسأل الملكة ، التى قالت انها لن تحلى عنقها بذلك العقد كيلا يقال انها تبذر أموال الشعب الجائع !

الكردينال يشترى العقد

وعلمت الكونتيسة دى لاموت بقصة العقد ، فبرزت فى ذهنها المرحلة الاخيرة من خطتها مع الكردينال أسرعت اليه وقالت ما خلاصته : « ان الملكة ترغب فى شراء العقد من بوهمر ، ولكنها لا تملك المال اللازم لذلك ، ولا تريد من ناحية أخرى أن يعلم الملك بانها ترغب فى شراء العقد . وهى تأمل ان يتولى الكردينال شراءه بالنيابة عنها ، فيوقع على عقد البيع ، ويتفق مع صاحبى العقد على طريقة الدفع التى يريدانها ، على شرط أن يقوم هو بتنفيذ عقد البيع وتسديد الثمن ، ثم يسترده من الملكة على دفعات متوالية ! »

وصدقها الكردينال دى روهان !

واتصلت الكونتيسة بالتاجرين وافهمتهما ان الكردينال سيشترى العقد ورافقتهما الى قصر دى روهان ، حيث رأى الكردينال العقد ، ودخل فى مفاوضات البيع ، وشروط الدفع مع التاجرين . وبعد أخذ ورد ، لعبت فيهما الكونتيسة دى لاموت دورها ، وبعد استشارة كاليوسترو الدجال ، الذى شجع الكردينال على شراء العقد بزعم أن هذا سيضمن له مساعدة الملكة وتأييدها اياه فى مستقبل الايام ، وبعد أن اعتقد لويس دى روهان ان شراء العقد لحساب الملكة سيكون وسيلة لاستخدام نفوذها ، وقد يكون مرحلة للاستيلاء على قلبها ، بعد ذلك كله ، تم توقيع العقد ، واتفق الطرفان على موعد لتسليم الحلية الباهرة!

وعند ما قال الكردينال أمام صديقته الكونتيسة دى لاموت انه يريد كلمة من الملكة يطمئن اليها ، أخذت منه نسخة من عقد البيع وخرجت ، ثم عادت حاملة اليه تلك النسخة وعليها توقيع الملكة : « مارى انطوانيت دى فرانس ! » فلم يبق فى ذهنه أثر للشك !

وتسلم الكردينال العقد من التاجرين . واتفق مع صديقته على الذهاب الى منزلها لتسليم العقد الى الملكة ، أو الى من توفده لهذا الغرض.واعدت الكونتيسة عدتها لتمثيل هذا المشهد من الرواية على أحسن ما يرام ، وذهب الكردينال فى الموعد المحدد ، ودخل قاعة الاستقبال بمنزل الكونتيسة ، واذا برجل يدخل



« موفدا من الملكة » فيسلم الكردينال العقد الى جان دى لاموت ، وتسلمه هذه الى رسول الملكة ، وينصرف الجميع !

ولم يكن رسول الملكة غير ريتو دى لافيليت ، سكرتير الكونتيسة وعشيقها، الذى أعاد « الأمانة » الى سيدته بعد انصراف الكردينال

وهكذا حصلت الكونتيسة دى لاموت على « عقد الملكة » الذى كان الكردينال يعتقد ببساطة عجيبة تدعو الى الدهشة ، انه اشتراه لحساب مارى انطوانيت ، ومارى انطوانيت لا تدرى من أمره شيئا

وأطلع الكردينال التاجرين على السر ، قائلا لهما ان العقد قد ارسل الى الملكة ، ولكنه الزمهما بالكتمان ، لان مارى انطوانيت لا تريد ان يعلم الملك بانها اشترت تلك الحلية الغالية !

اللصوص يتصرفون بالعقد

عمدت العصابة الى نزع الماسات من العقد واخفائها ، وقام بهذا العمل الكونت دى لاموت وزوجته جان دى لاموت وشريكهما ريتو دى لافيليت . وجعلوا منذ اليوم التالى يتصرفون فى تلك الاحجار الكريمة بلا حذر ، كأنها هبطت عليهم من السماء ، أو آلت اليهم من ميراث !

وقبض البوليس على لافيليت وهو يعرض للبيع كمية من الماس فى الأسواق، واعترف الرجل بأنه أخذها « من سيدة نبيلة هى الكونتيسة دى لاموت قريبة الملكة » فلم يضايقها البوليس لاعتقاده ان الكونتيسة تتجر بالمجوهرات لحساب



بعض الجهات ، ولكن مدام دى لاموت أدركت أن عرض اللآلىء فى أسواق باريس قد يجلب عليها وعلى شركائها الخطر ، فقررت بيعها خارج فرنسا ، وأوفدت زوجها ولافيليت لهذا الغرض ، الى انجلترا وهولندا

وابتاعت الكونتيسة فى باريس كميات من الحلى والثياب والاثاث والتحف ، واشترت دارا فخمة ، وكانت تقول لمن يسألها عن مصدر هذه الثروة الفجائية ، انها تلقت هدية ثمينة من اناس أسدت اليهم خدمة عظيمة فى أميركا !

وخشيت الكونتيسة أن يكون مجىء الكردينال الى باريس ، فى تلك الظروف، سببا لاكتشاف أمرها ، فجعلت تكتب اليه الخطاب بعد الخطاب ، باسم الملكة ، وتطلب منه البقاء فى قصره بسافرن ، لان مجيئه الى باريس سيدعو الى القيل والقال

وأحيت الكونتيسة سلسلة من الحفلات ، كانت تنفق عليها مبالغ طائلة ، والناس يتساءلون : ماذا حدث ؟ وكيف أصبحت مدام دى لاموت ، بين عشية وصباح ، على هذا اليسار الفاحش ؟

وصارت متسولة الامس ، تخرج فى مركبة تجرها ستة جياد مطهمة !

الصاعقة ! كانت الكونتيسة دى لاموت ، قد أكدت للكردينال دى روهان ان الملكة مارى انطوانيت ستحلى عنقها بالعقد الثمين فى الثالث من شهر فبراير ١٧٨٥ ، وهو يوم عيد فى فرنسا . فأسر الكردينال ذلك الى التاجرين ، فذهبا الى الحفلة لرؤية العقد على صدر الملكة

ولكنهما لم يريا شيئا ، فعاد بوهمر الى الكردينال وأعرب له عن دهشته ، فلم يعلق دى روهان أهمية كبيرة على ذلك ، وظن ان الملكة لم تلبس العقد لسبب من الاسباب ، ولكنه قال لبوهمر : « هل رفعت شكرك الى الملكة لانها اشترت منك العقد ؟ اذا كنت لم تفعل بعد ، فاذهب وقم بهذا الواجب ! »

ومرت الايام والاسابيع ، دون ان تظهر الملكة وعلى صدرها ذلك العقد ، فسأل الكردينال صديقته مدام دى لاموت عن سبب ذلك ، فقالت له ان الملكة لا تعد العقد ملكا لها ، الا بعد أن يتم سداد ثمنه للتاجرين . واضافت قائلة أيضا ان الملكة تعتقد ان ثمن العقد باهظ جدا ، وانها تطلب تنزيل مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة من أصل ذلك الثمن . فصدق الكردينال ذلك وبات ينتظر ، الى ان قرب موعد دفع القسط الاول من باقى الثمن ، وذلك فى أول اغسطس ١٧٨٣

ففى شهر يونيه من تلك السنة ـ وكان قد مر على استلام العقد خمسة شهور ـ طلب الملك من التاجرين قرطا من اللؤلؤ لاهدائه الى الملكة ، فاعتزم بوهمر ان يغتنم الفرصة لشكر مارى انطوانيت على شراء العقد المشهور وابلاغها موافقته على تخفيض ثمنه حسب مشيئتها

وكتب ورقة بذلك ، وعند ما مثل فى حضرة الملكة لتسليمها القرط الذى طلبه الملك ، رفع اليها الورقة ، ولكن دخول حاشية الملكة عليهما منعها من قراءتها ، فانصرف بوهمر قبل ان تطلع مارى انطوانيت على مضمون تلك الرسالة

وعند ما تنبهت الملكة اليها ، وقرأتها ، لم تفهم ما يقصده التاجر من كتابة رسالته ، التى حشاها بكلمات مبهمة عن « نزوله على رغبة الملكة وقبوله شروطها الخاصة بثمن العقد الذى تم الاتفاق على بيعه .. » فألقت الملكة الورقة فى النار ، وقالت لاحدى وصيفاتها : « ان هذا الرجل يضايقنى بعقده ، فقولى له اننى لا أحب عقود الماس ولا أريد بعد الآن أن اشترى ماسة واحدة ! »

لم تقل الوصيفة للتاجر شيئا ، لانها لم تقابله بعد ذلك اليوم ، ولم يصل الى بوهمر رد من الملكة على رسالته ، فاعتقد ، واعتقد الكردينال معه ، ان العقد فى حوزة الملكة !

ولم يبق غير أيام على موعد دفع القسط الاول ، وقدره ٤٠٠ ألف ليرة . وكان مفروضا ، حسب الاتفاق بين الكردينال والكونتيسة ، ان الملكة هى التى

تدفع الاقساط وان كان الكردينال هو الذى تعهد للتاجرين بدفعها . فذهبت مدام دى لاموت الى الكردينال فى السابع والعشرين من شهر يوليو ، وقالت له ان الملكة لن تستطيع تسديد القسط المستحق فى أول أغسطس ، وانها ترغب فى تأجيل الدفع ثلاثة شهور ، على ان تكون الدفعة القادمة ٧٠٠ ألف ليرة بدلا من ٤٠٠ ألف . ووضعت الكونتيسة بين يديه مبلغ ٣٠ ألف ليرة ليوصلها الى التاجرين كفائدة عن الثمن المطلوب . فاعتقد الكردينال ان المبلغ مرسل من الملكة ، وقبله منه التاجران ولكن كجزء من الدفعة الاولى التى ظلا يطالبان بها

حينذاك ، أقدمت الكونتيسة على عمل جرىء يدل على عدم تقدير العواقب . فقد ارسلت تقول للتاجرين ان التوقيع الذى وضع فى ذيل عقد البيع مزور ، وانه ليس توقيع الملكة ، وان الكردينال دى روهان رجل غنى يمكنه أن يدفع الثمن كله من جيبه

لم يجرؤ بوهمر على الافضاء الى الكردينال بما قالته له الكونتيسة ، ولكنه قلق واضطرب ، واسرع الى القصر الملكى حيث قابل مدام دى كامبان ، وهى الوصيفة التى عهدت اليها الملكة بابلاغ بوهمر انها لا تريد شراء العقد ، فواجهته الوصيفة بالحقيقة المرة : « أنت ضحية احتيال مدبر ، فان الملكة لم تستلم العقد ! »

وادركت الكونتيسة المحتالة ان الخطر أصبح داهما ، فذهبت الى الكردينال وطلبت منه ان يستضيفها بضعة أيام لأن خصوما يكيدون لها عند الملكة . وقالت له ان مارى انطوانيت خائفة من الحاح التاجرين واحتمال رفعهما الأمر الى الملك . فجعل الكردينال يهدىء روعها ، ويلح على التاجرين بوجوب الانتظار ، ويؤكد لهما ان الملكة بالذات هى التى ارسلت اليه الثلاثين ألف ليره لدفعها كفائدة عن المبلغ المطلوب،وان لديه رسائل بخط الملكةهيأفضل ضمان بين يديه

واطمأنت الكونتيسة على نفسها ، معتقدة ان الصاعقة ستنقض على رأس الكردينال وحده ، وعادت الى بلدتها

وأخذ الكردينال رأى كاليوسترو الدجال ، فنصحه هذا الرجل البعيد النظر بأن يذهب الى الملك ويقص عليه كل شىء ، مؤكدا له ان توقيع الملكة مزور ، وانها لم توقع أبدا باسم « مارى انطوانيت دى فرانس » . ولو عمل الكردينال بنصيحة الدجال لانقذ الموقف . ولكنه تردد . ولم يطاوعه ضميره على كشف الستار عن اعمال الكونتيسة دى لاموت ، معتقدا ان هناك أشياء لا يزال يجهلها

وتساءل الرجل ، أيقضى عليه الواجب بأن يدفع من جيبه ثمن العقد ، ويضع حدا لهذه المسألة ؟

اما الكونتيسة ، فانها استأنفت فى بلدتها حفلاتها الساهرة ، ومظاهر البذخ والترف

وبينما كانت جان دى لاموت جالسة الى المائدة مع لفيف من العظماء فى احدى الامسيات ، اذ دخل عليهم أحد الاصدقاء وهو يصيح قائلا : «خبر رائع : الكردينال لويس دى روهان .. قبض عليه البوليس داخل الكنيسة .. مرتديا ثوبه الكهنوتى ! .. يقال ان هناك قصة غريبة .. قصة عقد من الماس اشتراه الكردينال باسم الملكة ! »

وخرجت الكونتيسة من قاعة المائدة مضطربة حائرة

اعتقال الكردينال

ماذا حدث ؟

حدث ان مدام دى كامبان أطلعت الملكة على ما قاله لهـا التاجر بوهمر . فأرسلت مارى انطوانيت فى طلبه ، واطلعها الرجل على مراحل الصفقة التى تمت بينه وبين الكردينال ، وكيف باعه العقد الثمين على اعتبار أنه للملكة ، وانها لا تريد أن يعلم بأمره أحد ، فأمرته الملكة بأن يكتب تقريرا بذلك كله ، فصدع التاجر بالأمر

واسرعت الملكة الى الملك لويس السادس عشر واطلعته على كل شىء ، وطلبت منه أن يتخذ ضد الكردينال ما يراه لازما من تدابير ، لانه عمـد الى استغلال اسمها وتزوير توقيعها . فالكردينال هو المذنب الوحيد ، أو المذنب الاول فى نظر الملكة ، ولا بد من الاقتصاص منه

وارسل الملك فى طلب الكردينال ، الذى كان قد وصل الى كنيسة القصر للاحتفال بقداس رسمى أمام عظماء المملكة . فاسرع دى روهان الى الملك ، وحاول اقناعه بأنه لم يقدم على شراء العقد مدفوعا بنية سيئة ، وانه مخدوع وليس خادعا

ادخله الملك الى مكتبه وأمره بأن يدون ما يريد فى تقرير يوقع عليه . ففعل الكردينال ما طلبه الملك منه . ودارت بين لويس السادس عشر والكردينال المسكين محاورة مؤثرة :

ــ أين تلك المرأة ، مدام دى لاموت ؟

ــ لا أعلم

ــ أين العقد ؟

ــ انه معها

ــ أين الوثائق التى خولتك الملكة بموجبها شراء العقد ؟

ـ انها معى ، ولكنها مزورة !

ـ طبعا .. مزورة !

ـ سأحضرها لجلالتكم !

واضاف الكردينال بصوت متهدج :

ـ يا صاحب الجلالة : لقد خدعت ! سأدفع ثمن العقد من جيبى !

فأجاب الملك :

ـ لا يسعنى فى هذه الحالة الا أن آمر بوضع الاختام على قصرك ، والقاء القبض عليك ، فان اسم الملكة عزيز على . وقد لطخ هذا الاسم ، فيجب على ألا أهمل شيئا لمعاقبة الفاعلين !

رجاه الكردينال أن يتجنب الفضيحة . وأوشك الملك أن يلين . لكن الملكة تدخلت فى الأمر ، وألحت عليه بوجوب الالتجاء الى الاساليب السريعة الفعالة

فأصدر الملك أمره بتوقيف الكردينال . وبدل ان يخرج لويس دى روهان من مكتب الملك ليذهب الى الكنيسة ويعتلى الهيكل لاداء الصلاة ، خرج من ذلك المكتب وخلفه الحرس ، واجتاز صفوف العظماء الواقفين على الجانبين ، فى طريقه الى سجن الباستيل !

لكنه لم يفقد سيطرته على أعصابه ، بالرغم من تلك الساعة الرهيبة . فقد نادى أحد أعوانه ، وأوفده الى قصره ، وعهد اليه بأن يعدم طائفة من الاوراق والوثائق التى كان يظن ان فيها ما يسىء الى سمعة الملكة ، فى حين ان الملكة هى التى ألحت فى وجوب القضاء عليه !

فى سجن الباستيل

صدر الأمر فى اليوم ذاته باعتقال الكونتيسة دى لاموت، فارسلت أيضا الى سجن الباستيل

واجتمع فى بيتها أفراد تلك الاسرة العجيبة ، وراحوا يبحثون فى أقرب الطرق لتهريب ما تبقى من مال وجواهر واثاث ، وفى وسيلة لانقاذ الكونتيسة من السجن

أما الزوج ، الكونت دى لاموت ، فقد رأى ان خير ما يفعله هو ان يغادر فرنسا ويبتعد عن موطن الخطر ، فسافر الى لندن

وغضب الشعب لاعتقال الكردينال ، لان الأفكار الثورية كانت قد نضجت فى فرنسا ، وعلى الخصوص فى باريس، حيث كان الناس يتهمون الملكة بالتبذير، والملك باحتقار ارادة الشعب ورفض الاصلاحات المطلوبة . وحقد اشراف القصر أيضا على الملكة « الغريبة عن فرنسا » والتى اعتقل بسببها رجل من خيرة رجال



البلاد ، ومن أعظم الاسر الشريفة جاها ، وأوسعها ثروة . وامتد الامتعاض الى رجال الدين الذين عدوا اعتقال الكردينال اهانة لهم جميعا . ولم يكن «البرلمان» أقل انزعاجا من الاشراف والشعب ورجال الدين ، لان خصوم الملك فيه كانوا كثيرين . وهكذا ، بعد اعتقال الكردينال دى روهان ، وجد الملك نفسه أمام معارضة قوية من جميع الطبقات

وجلست مدام دى لاموت فى سجن الباستيل تفكر فى أمرها ، وفى طريقة للدفاع عن نفسها ، وظلت تعتقد ان فى وسعها التخلص من الورطة التى وقعت فيها ، والقاء التبعة كلها على الكردينال ، الذى قام بعملية الشراء ووقع على الاوراق ودفع جزءا من المال للتاجرين

وكانت نيكول ، المرأة التى مثلت دور الملكة فى « خلوة فينوس » قد تزوجت وسافرت مع زوجها الى بروكسل . فاعيدت الى باريس بناء على طلب المحققين . كما أعيد اليها أيضا ريتو دى لافيليت ، مزور الرسائل والتوقيعات ، وكان قد فر هاربا ولجأ الى سويسرا . فاجتمع أفراد العصابة كلها فى سجن الباستيل ، ما عدا الكونت دى لاموت الذى بقى فى لندن

لكن البوليس جد فى اثره ، وأوفد رجاله الى العاصمة الانجليزية للبحث عنه .

وكان الرجل قد باع كمية أخرى من الحجارة الكريمة التى أخذها معه ، ولجأ الى رجل ايطالى فخانه ودل البوليس الفرنسى على مقره ، ولكن تعذر القبض عليه ، وأشاع الناس انه سافر الى تركيا حيث اعتنق الاسلام

الاستعداد للمحاكمة أخطأ الملك عند ما أمر باعتقال الكردينال ، وكان فى وسعه أن يمنع الفضيحة . وأخطأ مرة ثانية عند ما استجاب لطلب الكردينال باحالة قضيته الى مجلس النواب وكان فى وسعه أن يرفض وان ينظر فى الأمر بنفسه ، فيدرس القضية وملابساتها ، وينزل العقاب بالذين يستحقونه، ويخلى سبيل الكردينال اذا ثبت له حسن نياته

ووقوع الملك فى الخطأ مرتين ، أدى الى استغلال هذا الحادث ، لمصلحة دعاة الثورة . فكانت « قضية العقد » عاملا من العوامل التى عجلت بتلك الثورة الهائلة التى انفجرت مراجلها فى فرنسا عام ١٧٨٩ ، والمعروفة « بالثورة الفرنسية الكبرى »

كان اسم الملكة مرتبطا بهذه القضية ، وكانت سمعتها معرضة للخطر ، وقد وجد المجلس فرصة سانحة لاظهار معارضته للأسرة المالكة ، فاغتنمها

وبدأ المحققون فى استجواب المتهمين ، ورفعوا الحجاب شيئا فشيئا عن الاسرار التى اكتنفت ذلك الحادث الذى يعد من أروع حوادث الاحتيال فى التاريخ . فقد سئل جميع المتهمين واحدا واحدا ، ثم قوبلت أقوالهم بعضها ببعض ، وعمد المحققون بعد ذلك الى سؤالهم مجتمعين ، ومواجهتهم بعضهم ببعض

وأظهرت الكونتيسة دى لاموت رباطة جأش عجيبة ، ووقاحة فى أجوبتها أدهشت المحققين ، وكانت تعمد الى الكذب بسهولة فائقة ، وسرعة خاطر ، وتكيل التهم لغيرها كيلا ، محاولة أن تلطخ سمعة الكردينال ما استطاعت الى ذلك سبيلا . فادعت انه يحبها ، وانه أخذ العقد لنفسه ، وان الذين شاركوها فى العمل كانوا يستغلونها ويبتزون منها الأموال . ولكنها اضطرت فى النهاية الى الاعتراف ببعض الحقائق ، وان لم تعترف بها جميعها ، وكانت فى حجرتها بسجن الباستيل تصيح وتشتم ، ثم تنتابها نوبة عصبية أقرب الى الجنون ، فتلقى بنفسها على الارض وتحطم كل ما يقع تحت يدها

اما الكردينال ، فقد أثبت فى أثناء التحقيق انه رجل طيب السريرة سليم النية الى حد بعيد . وكان هادئا ، متزنا ، يعرف انه أخطأ ، ولكنه ينكر انه مذنب . وكان شديد الاهتمام ، وهو فى سجنه ، بالدجال كاليوسترو وزوجته، وقد اعتقلا مثله فى سجن الباستيل . وظل متصلا بالاشخاص الذين عهد اليهم

فى الدفاع عنه . وقد تجلت عواطفه النبيلة فى الرسائل التى كان يكتبها اليهم من سجنه ، والتى أبدى فى بعضها أسفه لزج الملكة فى تلك القضية بسببه

شعور الجماهير

لم يعد للناس شاغل فى باريس غير قضية العقد . فالاشراف فى قصورهم ، والمفكرون والكتاب فى خلواتهم ، والجمهور فى الشوارع والميادين ، ورجال الدين فى كنائسهم واديرتهم، كلهم كانوا يتحدثون عن القضية ويبدون رأيهم فيها ويرقبون يوم المحاكمة

وكان الشعور العام عدائيا نحو الملك والملكة . فعمد دعاة الثورة الى طبع منشورات وكراسات اتهموا فيها الملكة بالحق وبالباطل . وتظاهر الناس حول الباستيل هاتفين بحياة الكردينال الذى كانوا يعدونه ضحية تلك «الملكة الغريبة» لانه قاوم سياستها . وبذل رجال الدين نفوذهم فى كل مكان لاكتساب عطف القضاة ، أى أعضاء المجلس ، على الكردينال المفترى عليه، وتضامن الاشراف مع أسرة روهان التى أهينت فى شخص عميدها . ووضع الشعراء الشعبيون الاغانى والاناشيد ، للثناء على الكردينال والطعن فى الملكة « النساوية » والملك الذى انقاد لها . وما جاء يوم المحاكمة ، حتى كان الجو قد تسمم والافكار قد اضطربت ، والخواطر قد هاجت

وكان الناس يروون فى شوارع باريس ، ان الكردينال قد ابتاع العقد لان الملكة طلبت منه ان يبتاعه لها ، وانه يؤكد فى سجنه ان العقد قد تسلمته الملكة ، ولكنها تنكر ، وترفض ان تواجه الكردينال لانها تخاف منه !

المحاكمة

بدأت جلسات « البرلمان » للنظر فى « قضية العقد » فى ٢٢ مايو ١٧٨٦ . وكان عدد الاعضاء ٦٤ عضوا ، ليس فيهم واحد من الاشراف الذين تربطهم بالأسرة المالكة رابطة القرابة ، فهؤلاء قد انسحبوا من المجلس ، أو بالحرى « ردوا » عن النظر فى القضية . وكان رئيس هذه المحكمة العليا المركيز « ايتان دالنجر » رئيس « البرلمان »

كان المتهمون : الكردينال دى روهان ، والكونتيسة جان دى لاموت ، وزوجها الكونت دى لاموت، والآنسة نيكول دوليفا، والكونت دى كاليوسترو، وريتو دى لافيليت

اعترف دى لافيليت بان رسائل الملكة كتبت بخطه ، وانه اشترك فى اعداد مشهد « خلوة فينوس » وانه تسلم العقد من يد الكونتيسة بعد أن أخذته من الكردينال ، ثم أعاده اليها

وبلغت وقاحة الكونتيسة أثناء المحاكمة مبلغا لا يمكن وصفه . فكانت تشتم وتسب القضاة والشهود ، وتفترى على الجميع ، وترغى وتزبد ، وتدعى ان الذين شهدوا ضدها كانوا جميعهم يترددون اليها ويكاشفونها بغرامهم . وارادت أن تثبت ان الملكة كانت تراسل الكردينال ، وانها قابلته فعلا فى خلوة فينوس

وكانت أقوال الكردينال أمام القضاة مطابقة لاقواله فى محاضر التحقيق . ولم يخرج ذلك الشريف النبيل لحظة واحدة عن رصانته واتزانه . وقد أعاد على مسامع القضاة رواية الحادث كما وقع

وجاءت أقوال المتهمين كلها مثبتة لادانة الكونتيسة دى لاموت والذين اشتركوا معها اشتراكا مباشرا فى اعداد حادث الاحتيال والتمتع بثمرة السرقة

وكانت الجماهير محتشدة فى الخارج ، تتسقط الاخبار ، وتعلق عليها ، وتنتظر صدور الحكم ببراءة الكردينال دى روهان

صدور الاحكام

وفى ٣١ مايو ، اجتمع المجلس بكامل هيئته واصدر أحكامه على المتهمين :

١ ــ الكونتيسة جان دى لاموت : صدر الحكم عليها باجماع الاصوات ، بان تجلد عارية من ثيابها بيد الجلاد وفى مكان عام ، وان يطبع على كتفها بالنار الحرف الاول من كلمة « سارقة » وان تسجن مدى الحياة فى سجن سلباتريير ، وان تصادر جميع أملاكها

٢ ــ الكونت دى لاموت : صدر الحكم عليه غيابيا بالاشغال الشاقة المؤبدة

٣ ــ ريتو دى لافيليت : صدر الحكم عليه بالابعاد خارج فرنسا

٤ ــ نيكول دوليفا : صدر الحكم باعتبارها غير مذنبة ، ولومها على انقيادها للكونتيسة دى لاموت ، واشتراكها عن نية طيبة فى حادث الاحتيال

٥ ــ كاليوسترو : صدر الحكم ببراءته من جميع التهم

٦ ــ الكردينال لويس دى روهان : صدر الحكم باعتباره بريئا من كل تهمة ، بموافقة ٢٦ صوتا ، مقابل ٢٢ صوتا طلب أصحابها توجيه اللوم اليه . وامتنع اثنان من الاعضاء عن التصويت . وعلى ذلك ، يكون المجلس قد حكم ببراءة الكردينال من جميع التهم الموجهة اليه

وما أذيع نص هذه الاحكام ، حتى علت أصوات الفرح فى الخارج ، ونظمت المظاهرات فى الشوارع ، وارتفعت الهتافات بحياة الكردينال المفترى عليه ، وبحياة كاليوسترو الذى كان يتمتع لدى الجماهير بشهرة واسعة

اما الملكة مارى انطوانيت ، فقد اختلت فى حجرتها ، وبكت من الغيظ والحنق والحزن ! وقالت لوصيفاتها : « ان ملكتكن قد أهينت ، وامتهنت كرامتها ، وراحت ضحية الدسائس والظلم ! »

تنفيذ الاحكام

كان الملك لويس السادس عشر قد أخطأ مرتين ، كما قلنا . وبعد صدور أحكام « البرلمان » أخطأ مرة ثالثة ، فأصدر أمره الى الكردينال دى روهان بأن يستقيل من منصبه وأن يذهب الى أملاكه خارج باريس . كما أصدر أمره بنفى كاليوسترو الى خارج فرنسا . وهذا الخطأ الثالث الذى أقدم عليه الملك ، كان من شأنه أن يزيد الضغائن فى نفوس الشعب ، الذى اعتقد أن الملك كان يريد من المجلس أن يحكم ظلما ، فغضب عليه عند ما حكم عدلا ! وقد رضخ الكردينال وكاليوسترو لاوامر الملك ، فسافر الاول الى قصر يملكه خارج العاصمة ، ورحل الثانى الى لندن

واطلق سراح نيكول فتزوجت جنديا عرفته ورزقت منه ولدا !

بقى المتهمون الثلاثة الذين حكم عليهم بعقوبات متنوعة : فالكونت دى لاموت كان غائبا ، وظل غائبا فلم ينفذ الحكم بالنسبة اليه . اما دى لافيليت ، فقد اختار إيطاليا منفى له ، وسافر اليها ، شاكرا الله على خروجه من تلك الورطة بهذه العقوبة

واما الكونتيسة دى لاموت ، فقد نفذت فيها عقوبة الجلد فى ميدان عام ، فجردت من ثيابها ، وجلدت علنا ، وكانت تصيح وتعض يد الجلاد وتتمرغ على الارض محاولة الافلات من يده . وعند ما جىء بالحديد المحمى بالنار لطبع كتفها بطابع العار ، جن جنونها ، وتضاعفت محاولتها للافلات ، فانطبع الحرف على ثديها بدلا من كتفها !

ثم ارسلت الى السجن للبقاء فيه مدى الحياة !



فى أوقات الفراغ ..

أحاجى لتسلية ضيوفك ، أو اغاظتهم .. ستقول ما أسهلها ويقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب ، ثم [الأجوبة صفحة ١٨٤]

ـ ١ ـ

اذا كان ثمن الزجاجة وسدادتها ١١ مليما ، وكان ثمن الزجاجة يزيد عن ثمن السدادة ١٠ مليمات ، فكم ثمن الزجاجة وحدها ؟

ـ ٢ ـ

غادر الفيلسوف المدينة ، وذهب الى الريف يقضى فيه فترة من الزمن للراحة . وبعد عدة أيام وصله خطاب من خادمه الخاص الذى تركه فى بيته يقول له فيه « أحب أن أخبرك يا سيدى أن الامور هنا تسير سيرا حسنا ، وأن كل شىء على ما يرام . غير أنك قد أخذت معك المفتاح الخاص بصندوق الخطابات ، فليس فى امكانى أن أفتح الصندوق وأبعث اليك بالرسائل التى تصل »

وما ان فرغ الفيلسوف من تلاوة الخطاب حتى أسرع فأرسل المفتاح الى خادمه فى خطاب . وبعد مضى أيام قليلة ، تسلم الفيلسوف خطاباته المتراكمة

ما هو وجه الخطأ فى هذه الحكاية ؟

ـ ٣ ـ

يملك رجل قطعة أرض مساحتها ١٠٠ متر مربع ، ويريد أن يقيم سورا فى ضلعين متقابلين فقط من هذا المربع ، على أن يصنعه من قوائم من الحديد تصل ما بينها أسلاك ، وعلى أن يجعل بين قائمة الحديد ومثيلتها ١٠ أمتار . فكم عدد القوائم الحديدية التى يحتاج اليها الرجل لاتمام هذا العمل؟

ـ ٤ ـ

يفكر أحد الرحالة فى رحلة بالسيارة الى أواسط أفريقيا ، فيجد أن عليه أن يقطع ٢٤٫٠٠٠ ميل ، وأن أمتن الاطارات تصلح لقطع مسافة أقصاها ١٦٫٠٠٠ ميل . فاذا فرض أن الرحالة سيستهلك كل اطار الى أقصى طاقته ، فكم عدد الاطارات التى تلزمه فى رحلته ؟



(البقية على صفحة ١٨٢)



السيدات
يقدرن مفعول
يقول المثل ان عمل المرأة لا يمكن أن ينتهي. وفي الحق أن
هذا المثل لم يكن في وقت من الأوقات أصدق منه اليوم.
فالمرأة العربية قد نالت من الثقافة قسطاً جعلها توسع من
نشاطها وهاهي ذي اليوم تؤدي بكل فخر كل عناية الواجبات
التي يتطلبها منها المجتمع والبيت. على أن كل سيدة تشعر في وقت
معين من كل شهر ببعض الإرهاق والتعب مما يجعلها تستثقل واجباتها.
وفي مثل هذا الوقت يبرهن قرص "اسبرو" الصغير على أنه الصديق
الوفي الذي يحمل الراحة والنشاط.
ان كل سيدة تعرف عن خبرة ان "اسبرو" معناه الاطمئنان والراحة ومتابعة العمل
فضعف الآلام لا تلبث أن تزول في الحال. ومن مميزات "اسبرو" انه لا يضر القلب ولا
المعدة وانه من السهل حمل شريط منه في الحقيبة أو الجيب أو الحافظة وهكذا يكون
"اسبرو" في متناول يدك حالاً في أي وقت، وفي أي مكان. وفي الحق ان
"اسبرو" أصدق صديق للمرأة وقت الحاجة
واليك البرهان
رسالة خاصة بالسيدات

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٠)

ـ ٥ ـ

اذا استغرق غلى بيضة واحدة ٣¼ من الدقائق ، فما هو الوقت اللازم لغلى خمس بيضات ؟

ـ ٦ ـ

ما هى كمية التراب الموجودة فى حفرة مساحتها ١ قدم مربع ، وعمقها ½ قدم ؟

ـ ٧ ـ

خرج ثلاثة رجال للصيد فى زورق فشاهدوا على الشاطىء رجلا يتدرب على اصابة الهدف ، على بعد نحو ميل من من مكانهم

ولسوء الحظ ، كان الرجل ردىء الرماية ، فأصابت رصاصته الأولى واحدا من راكبى الزورق . وسمع أحد الرجال صوت الطلقة ، بينما أبصر الآخر الدخان عند ما انطلقت البندقية . فهل فى امكانك أن تحدد ترتيب الحوادث الثلاثة الآتية ؟

ا ـ سماع الطلقة ـ ب ـ مشاهدة الدخان حـ ـ شعور المصاب بالرصاصة

ـ ٨ ـ

اقرأ ما يلى بامعان ، وستجد أن العملية الحسابية اللازمة لحل المسألة من البساطة بمكان لو فكرت قليلا : بينما كنت فى طريقك الى الجيزة ، التقيت وجها لوجه برجل ومعه سبع نساء ، مع كل امرأة سبع غرارات ، فى كل غرارة سبع قطط ، كل واحدة معها سبع من صغارها ، فما هو عدد القطط والقطيطات والركائب والنساء التى كانت فى طريقها الى الجيزة ؟

ـ ٩ ـ

هل يمكنك أن تذكر فى ٥ ثوان ٣ أرقام يكون حاصلها فى حالة الجمع هو حاصلها فى حالة الضرب ؟

ـ ١٠ ـ

اشترى رجل حصانا بمبلغ ٩٠ جنيها وباعه بمبلغ ١٠٠ جنيه . وفى فرصة أخرى اشترى الحصان ذاته بمبلغ ٨٠ جنيها ، فكم يبلغ ربحه فى هذه الصفقات ؟



ـ ١١ ـ

اذا كان فى امكان ٦ قطط أن تأكل ٦ فئران فى ٦٠ دقائق ، فكم يكون عدد القطط التى تأكل ٩٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة ؟

ـ ١٢ ـ

أخت خالتى هى خالة أختى . هل هذا ممكن دائما ؟

(البقية على صفحة ١٨٤)

الأجوبة

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

١ ـ ½ ١٠ مليم

٢ ـ أرسل الفيلسوف المفتاح الى خادمه فى خطاب ، وكان مصير الخطاب الى الصندوق طبعا ، فلم يكن من المعقول أن تصله الخطابات المتراكمة

٣ ـ اثنان وعشرون عمودا

٤ ـ ٦ اطارات . لنفرض أن هناك ثلاثة أزواج من الاطارات ا ، ب ، حـ ، فلكى يصل الرحالة الى غرضه يتعين عليه أن يستعمل الزوجين ا ، ب للعجلات الامامية والخلفية ثم يقطع ٨٫٠٠٠ ميل . وبعدئذ عليه ان يخلع الاطارات الامامية (أ) ، ويستعمل المجموعة الجديدة « ج » ثم يقطع ٨٫٠٠٠ ميل أخرى . وبعد قطع المسافة الثانية ، يجد الرحالة أن المجموعة « ب » قد استهلكت تماما ، وان المجموعتين الأخريين لم تستهلكا الا بمقدار النصف ، ومن ثم يمكن استخدامهما لقطع ال ٨٫٠٠٠ ميل الباقية

٥ ـ ¼ ٣ دقائق

٦ ـ لا شىء . انها حفرة ، فكيف يكون فيها تراب !

٧ ـ ترتيب الحوادث الثلاثة هو كالآتى :

(ا) مشاهدة الدخان (ب) شعور المصاب بالرصاصة (حـ) سماع الطلقة ذلك لأن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية ، وسرعة الضوء ١١٠٠ قدم فى الثانية وسرعة الرصاصة أكثر من سرعة الصوت وأقل طبعا من سرعة الضوء

٨ ـ واحد ـ واذا أردت الدقة فهذا الواحد هو أنت . أما الآخرون فلم تكن وجهتهم الجيزة ، بل كانوا يسيرون فى الاتجاه المضاد

٩ ـ ١ ، ٢ ، ٣

١٠ ـ ٢٠ جنيها ـ اشترى الرجل الحصان بمبلغ ٩٠ جنيها ، ثم باعه بمبلغ ١٠٠ جنيه ، واشتراه فيما بعد بمبلغ ٨٠ جنيها . ومعنى هذا أن الصفقة انتهت بعودة الحصان اليه ، وبقى معه ٢٠ جنيها ذهبت الى جيبه

١١ ـ ٦ قطط . من الواضح أن القط الواحد يأكل فأرا واحدا فى ٦ دقائق و ١٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة ، وبهذا يكون عدد القطط التى تأكل ٩٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة هو ٦

١٢ ـ هذه مسألة بسيطة . فان أخت خالتى اما ان تكون أمى أو خالتى . فاذا كانت خالتى ، فهى أيضا خالة أختى ؛ اما اذا كانت أمى ، فهى ليست خالة أختى بالطبع

ان للحديث أدباً ينبغي أن يعرفه المتحدثون
حتى يشقوا طريقهم بنجاح في المجتمع والحياة

كيف تصبح محدثاً لبقاً ؟

ربما كان خير تعريف للحديث الحلو هو انه الحديث الذي يقبل عليه جليسك . وهو لا يقبل عليه اذا احتكرت الكلام وانت تجلس بين مدعويك أو تتصدر المجلس في منزل سواك ، فانك مهما كنت تحسن الالقاء أو تتقن اختيار الالفاظ والموضوعات ، فقد تصبح شخصية لا تطاق اذا لم تعرف كيف تصغي الى الآخرين ، وكيف تدع لجليسك المجال فسيحا للكلام

وليس من أدب الحديث ان تجادل أو تناقش أمرا مطروحا حتى تفوز بحجتك على جليسك . انك بذلك لا تجني غير كراهة الناس .. فاذا أفحمت مجادلك فكن رقيق الاسلوب ، وادفع بالتي هي أحسن ، وقل انى أرى أو انى أظن ان الامر كذلك ، وقد أكون مخطئا . فالحديث في المجتمعات ليس خطابا يلقى ، أو محاضرة تقرع الاسماع ، انه شيء يقصد به الى الترفيه والتسلية ، واثارة الاهتمام الممزوج باللطف . فلا معنى لحديث لا يشترك فيه السامعون جميعا ، ولا معنى لحديث يحتكره شخص ليظهر لك مدى علمه ، وقد يكون بين السامعين من هو أدرى بالموضوع واكثر منه علما واطلاعا . لذلك يقضي أدب السلوك في الحديث ، ان تدع لكل امرىء فرصة يبدي فيها رأيه

ومما يجب ملاحظته في المجالس ان لا يسود الصمت على قوم يتسامرون ، فان ذلك نتيجة لكلام احتكره واحد أو اثنان ، وانتهيا الى خصام أو ما يشبه الخصام

وينبغي ان لا يطيل المتحدث في كلامه ، وان يكون اسلوبه رقيقا لا تهجم فيه ، ولا شيء فيه مما قد يسيء الى أحد السامعين

وربما كان رأس الحكمة في الحديث ان تتجنب الكلام عن نفسك وحدها ، عما فعلت وعما قلت في يومك ، وعن الدعوات التي تلقيتها ، والتي أجبتها والتي رفضتها ، فان شر المتحدثين من آثر الكلام عن حاله انك بذلك تخل بأول شرط للحديث الناجح ، ذلك ان تثير اهتمام الغير . ولن تثير اهتمام أحد اذا سكت عنه ، وتحدثت بما هو خاص بك . فان كنت ممن أسعفهم

(البقية على صفحة ١٨٨)

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

القدر ففازوا بالثروة ، فدع الكلام عن دورك وعن قصورك ، وعما بعت وعما أعطيت ، لانه ان كان الكلام حقا وكان جليسك ممن لم يواتهم الحظ فانك تسيء اليه ، وتوقفه موقف الفقير أمام الغني ، وان كان الكلام مبالغا فيه ، فانك تتعرض لسخرية السامع . واعلم قول الشاعر :

ومهما تكن عند امرء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن آداب الحديث ان يكون عاما يرضي جميع الحاضرين . فافرض انك تاجر أوجدتك الظروف في مجلس ضم مهندسين وكيمائيين ، فماذا يكون موقفك لو صرفوا ليلتهم يتحدثون عن الكباري والجسور ، وعن فعل المواد الكيمائية في مختلف المعادن . لا شك انك تتثاءب ولا تعود الى مثل هذا المجلس

ومما يجب ملاحظته أيضا تجنب جرح شعور محادثك بالغلظة ، فان الحديث اذا سيق بلغة مهذبة وبأسلوب ظريف اقنع وأرضى ، أما الاسلوب الجاف فيغضب ، ولو كان قائله على صواب

صحيح انه لا بد في كل موضوع يطرق من اثارة شيء من الجدل بين محبذين ومعارضين ، فاذا راعى كل واحد شعور جليسه ، وعقد النية على ان يخفف من اظهار التفوق فيما هو على حق فيه ، فانه يكسب صداقة الجليس وثقته ، اذا كان من طلاب الاقتناع

قد يحدث ان يستولي سكوت رهيب على قوم فلا ينطقون ، فما هو السبيل الى الخروج من هذا الموقف ؟ الجواب: ان تغير مجرى الكلام السابق . حوله الى ناحية أخرى في موضوع آخر . سل أحد الجلساء سؤالا عن حادث وقع ، أو سل أحدهم رأيه في كتاب ظهر ، أو في مقال كتب فانه اذا تغير مجرى الحديث زال القلق

بقي ان نشير الماما الى قوم لايطاقون، فاذا لقيتهم فتجنب ان تحذو حذوهم :

المتعصبون الذين يودون ان يفرضوا على الناس آراءهم وعقائدهم وتقاليدهم

والذين يتكلمون كيفما كان الكلام ، وايثما ذهب بهم الفكر ،وعن أي شيء عرفوه أو جهلوه

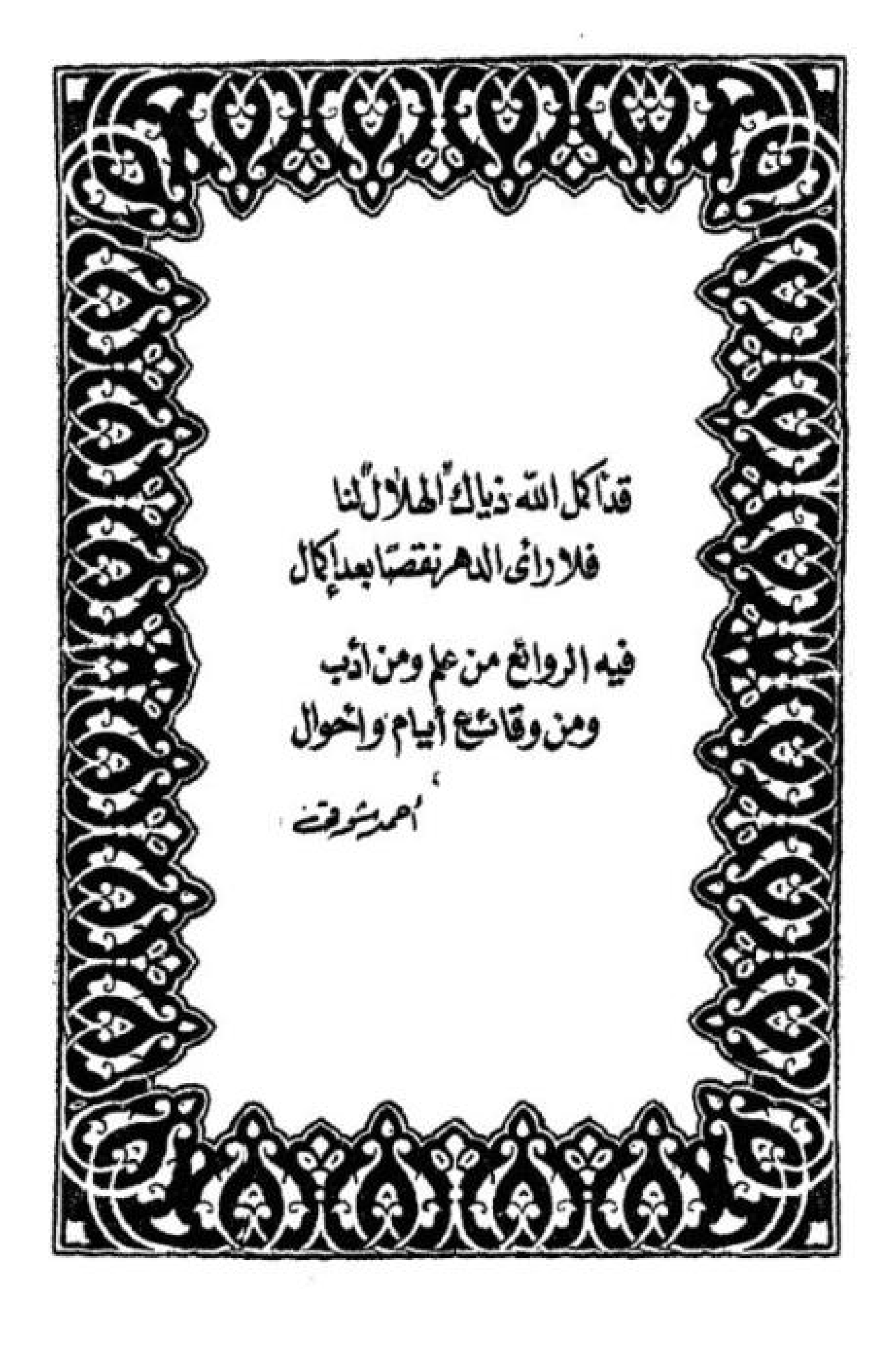
والوعاظ الذين اذا تكلموا خطأوا كل انسان وظنوا انهم جاءوك بفصل الخطاب ، باسلوب غليظ كأسلوب صاحب السلطان يتحدث الى رعيته

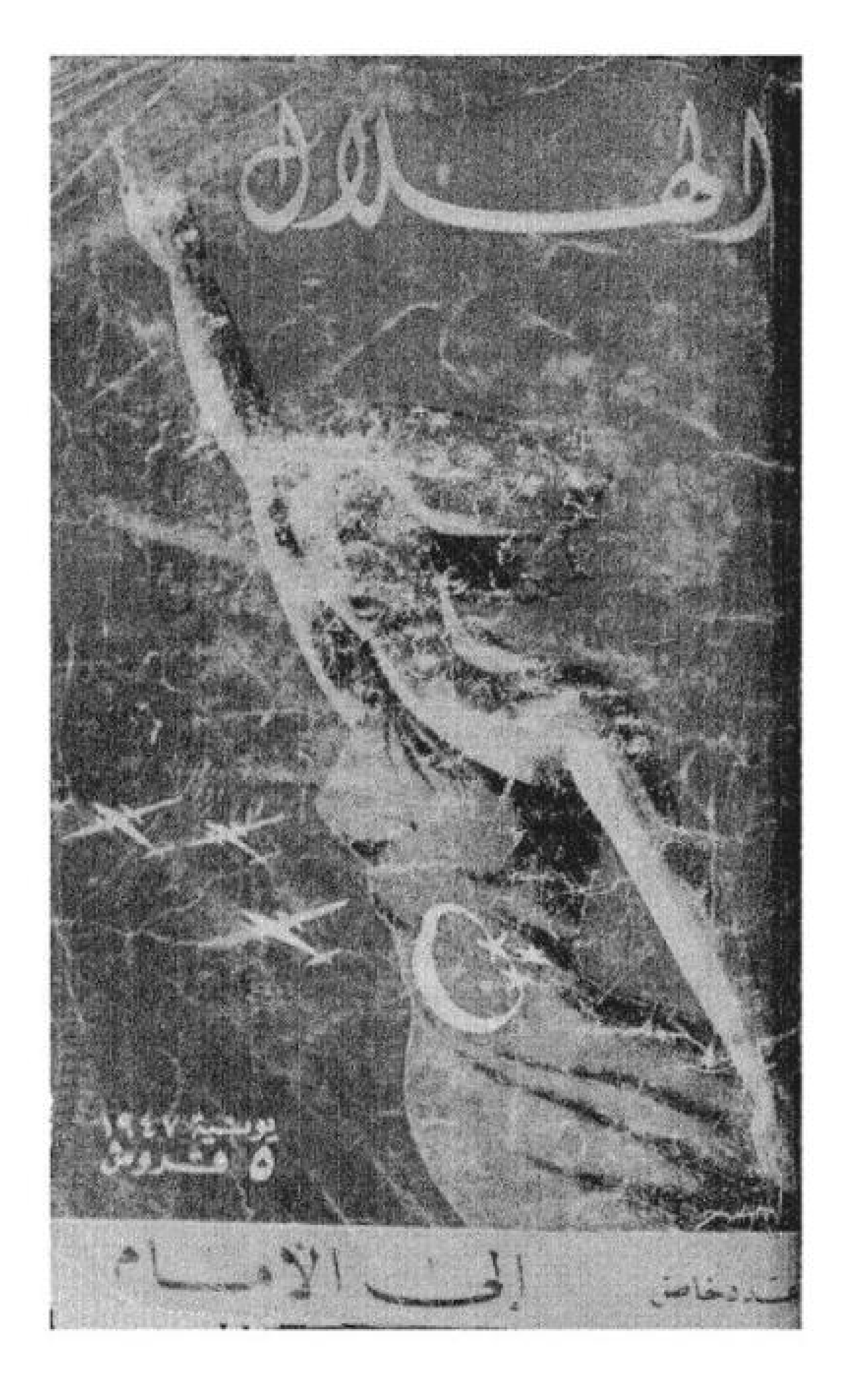
والذين اذا قلت لهم : الله واحد، وجدوا سبيلا الى مناقشتك . .

هؤلاء وأولئك عمى صم ومن هل الجليس

[عن كتاب « فن الحديث »
للكاتب الأمريكي وليم رايت]

في هذا العدد


قد أكمل الله ذيالك "الهلال" لنا
فلا رأى الدهر نقصاً بعد إكمال
فيه الروائع من علم ومن أدب
ومن وقائع أيام وأحوال
أحمد شوقي


الهلال
يونيه ١٩٤٧
٥ قروش
إلى الأمام

الجزء ٦ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يونيه ١٩٤٧ * ١٢ رجب ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطيني — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

حين تتصفح عدداً من الهلال تجده مؤلفاً من ثلاثة عناصر رئيسية : مادة موضوعة ، ومادة مترجمة، وصور ورسوم . وقد استقر الرأي على أن يكون الموضوع والترجمة متعادلين ، وأن تشغل الصور والرسوم نحو ٢٠ في المائة من مساحة المجلة .. ولنتبسط قليلا في كل من هذه العناصر الثلاثة :

(١) فالمقالات الموضوعة ، كما يعلم القارىء ، يساهم في كتابتها صفوة الأدباء والمفكرين، وإن الهلال ليعتز بهذه المساهمة كل الاعتزاز على أننا نعتقد أن الهلال ، كي يؤدي رسالته خير أداء ، يجب ألا يقتصر على ما يكتبه أصحاب المكانة المرموقة والصيت الواسع بل يجب أن يساعد على إبراز النبوغ الكامن وتشجيع الكفايات الجديدة . ولذلك سنبذل عناية خاصة بفحص ما يرد إلينا من الكتاب الناشئين . ولعلنا بذلك نخدم — معاً — هؤلاء الأدباء ، وجمهور القراء ثم إننا نعود فنذكر أن الهلال مجلة العالم العربي كله ، وإنه ليسرنا أن يساهم فيه أدباء الأقطار الشقيقة في نطاق الخطة التي رسمناها له

(٢) أما المادة المترجمة فمن منهجنا أن نتجنب الترجمة الحرفية ، إلا أن ما ينشر في الخارج قد كتب لجمهور غير جمهورنا فلابد من التصرف والاقتباس والسبك من جديد . ونحن ننقل عن صحف العالم أجمع ومجلاته وكتبه دون تفضيل جهة على جهة

(٣) وأما الصور والرسوم فقد أصبحت ركناً هاماً ولا سيما إذا أحسنا اختيارها وإخراجها، وهو ما نوجه إليه جهد استطاعتنا. هذه هي الأسس التي نسير عليها، فإذا بدا للقارىء رأي فليوافنا به، فنقبله شاكرين ونفحصه كل عنايتنا

إلى الأمام ..

إلى الأمام يا أهل مصر وسكان الوادي وأبناء الشرق أجمعين
الى الأمام نساء ورجالا ، وفتيات وفتيانا ، فالغنم اليوم كل الغنم لمن تقدم ، والغرم كل الغرم لمن تخلف ، والأقوام في سيرها زحفا الى الأمام لا تعطف على ساقط في الطريق

الى الأمام فالدنيا خصام وصراع ، وهي ما زالت لا تعرف الحق الا قوة ، ولا تعرف أسلوبا يؤخذ به الحق الا عنوة ، والقوي فيها آكل ، والضعيف مأكول

الى الأمام على الساق القوية والذراع المفتول ، ولا يغرنكم ما يقال عن حلم يوم جميل ، فيه يطعم الجائع ، ويكسى العاري ، ويصح العليل ، وفيه تعاطف بين الناس ، وفيه تتقاسم الأمم بالسوية ما تكنز هذه الأرض أو ينبت هذا التراب ، أو تجري به الأنهار وتجود به البحار . فالأحلام ان صدقت مرة كذبت عشرا وعشرا ، وهي صور من نسج الخيال ، ينسجها عند الفزع ، وعلى هول الحروب وفي ضيقها ، قوم مثاليون ، تصهر نيران الحرب قلوبهم فتصفو حينا ، أو قوم خداعون لا يبالون ان يخدعوا العالم أجمع في ساعة تكون النفوس أحرص ما تكون على أمل ، وأفتح ما تكون لتصديق ، فيلقون في روعها ما يلقون ، وهم يعلمون أنهم من بعد حرب ، وبعد انفراج ضيق وانقشاع غمة ، لكاذبون

الى الأمام على المبدأ الواحد الذي فيه وحده الخلاص ، وفيه النجاة ، وفيه الثقة في الغد ، لا الأسف على ما فات ؛ ذلك أن المجد كالقوت ، لا يكسب الا حفرا في الأرض وحرثا وزرعا ، وليس المجد شعرا يتغنى به على البطالة ، ولكنه عرق تصبه الجباه انكبابا على العمل . وأن من عمل وجد ، ومن لم يعمل لم يجد شيئا . ومن عمل كثيرا وجد الثمر الكثير ، ومن عمل قليلا وجد القليل الحقير . ومع القليل الحقير حقارة النفس ، وضياع الهيبة ، والجلوس في المقعد الأخير الذليل

الى الأمام على هدى العلم ، وفي نور المعرفة ، وعلى التحصيل الذي يستغرق النهار كله وأطرافا من الليل ، ويفني ضياء الشمس وزيت المصابيح . فالعلم ليس اليوم شقشقة لسان ، أو مقارعة في بيان ، ولكنه عمود طويل متعب بين

الكتب ، ووقوف مقتن في المعامل ، واجهاد للعين فوق المجاهر . والأمم في هذا العصر ، عصر الكفاح ، لم تسبق بالخطب ولم تبرز بالصياح ، ولم تتقدم بالجلبة ، وانما تقدمت بالصمت المتبرم الحي في أروقة الجامعات وفي معاهد الابحاث ودورها

الى الأمام على الغاية الواحدة ، وفي الطريق الواحدة ، تجر العربة ، وهي ثقيلة ، في اتجاه واحد . ولنحذر أكبر الحذر ان نتجه بها اتجاهات عدة متباينة متناقضة ، يعطل فيها الجهد الجهد ، أو يعيه ، فتتوقف العربة . وان شاء الأقل منا ان تمشوا بالعربة شرقا ، وشاء الأكثر أن يمشوا بها غربا ، مشى الكل غربا ، فاختلفوا عقيدة ، ولكنهم اتحدوا وجهة وعملا . ولا سبيل غير هذا ، ولا حيلة لانسان في مجتمع غير هذا . فان نحن لم نفعل ، تولى جر العربة غيرنا على غير ما نحب ونرضى

الى الامام على التآلف فيما بيننا والتعاطف والتراحم ، حتى لا يبقى بيننا بطن يجوع ، وقلب لا يرضى . وليتنزل صاحب الكثير الأكثر لصاحب القليل الأقل ، أو لمن ليس له حظ في قليل أو كثير . ولقد عجبت للذين يطلبون العدالة بين الأوطان ، وقيام الميزان بالقسط بين الأمم ، كيف ينكرون العدالة ان تحق بالوطن الواحد ، أو أن يقام الميزان بالقسط في الأمة الواحدة ؟ وكيف يكون تضامن في الدفاع عند الخطر بين ساعد على النعمة سمين ، وساعد على البؤس هزيل ، وكيف يكون تناصر بين قلوب على الترف الزائد راضية ، وأخرى قد أحفظها استرقاقها ، وشطشطها حرمانها ؟ بل كيف يحب وطنه مضطهد فيه ، هو على الكد والرغبة الصادقة في العمل بعيد عن خيراته ومبراته ؟

الى الأمام في ركاب الأمم ، حتى اذا قدر للانسانية ان تخرج عن ضلالها ، وتؤوب الى رشدها ، وتؤمن بأخوة الانسان للانسان عملا ، لا متشدقة ولا خداعا ، كنا حينئذ في الطليعة ، نقول فترهف الاسماع ، ونحكم في الأمور فيوزن لنا حكم ، ونساهم في تعديل الدنيا وفي صلاحها ، أو في صلاح هذا الجانب الذي نحن فيه من الدنيا ، فتحمد لنا مساهمة ، ونرضى عن أنفسنا ويرضى الخلائق

الى الأمام في سبيل الوطن والملك ، وعلى بركة الله

أحمد زكي



جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان



يحق لملوك العرب ورؤسائهم ، الذين يجلسون اليوم على عروش الدول العربية ، أو يتبوأون اليوم المقام الاسمى فيها ، يحق لهم ان يفاخروا بان عهودهم عهود النهضة الشاملة .

ويحق للشعوب العربية التى تدين بالولاء لاولئك الملوك والرؤساء ، ان تفاخر بهم من ناحيتها ، لانهم عنوان نهضتها ، فى هذه الحقبة الفاصلة من تاريخها . واذا كانت الشعوب تسعد بملوكها ، فان الملوك هم أيضا يستمدون العظمة من شعوبهم .

كان عهد المغفور له الملك فؤاد الاول فجر عصر جديد لمصر ، اجتازت فيه تحت رعايته مرحلة واسعة من مراحل نهضتها الحديثة . وجاء الفاروق يتمم الرسالة التى باشرها والده العظيم .

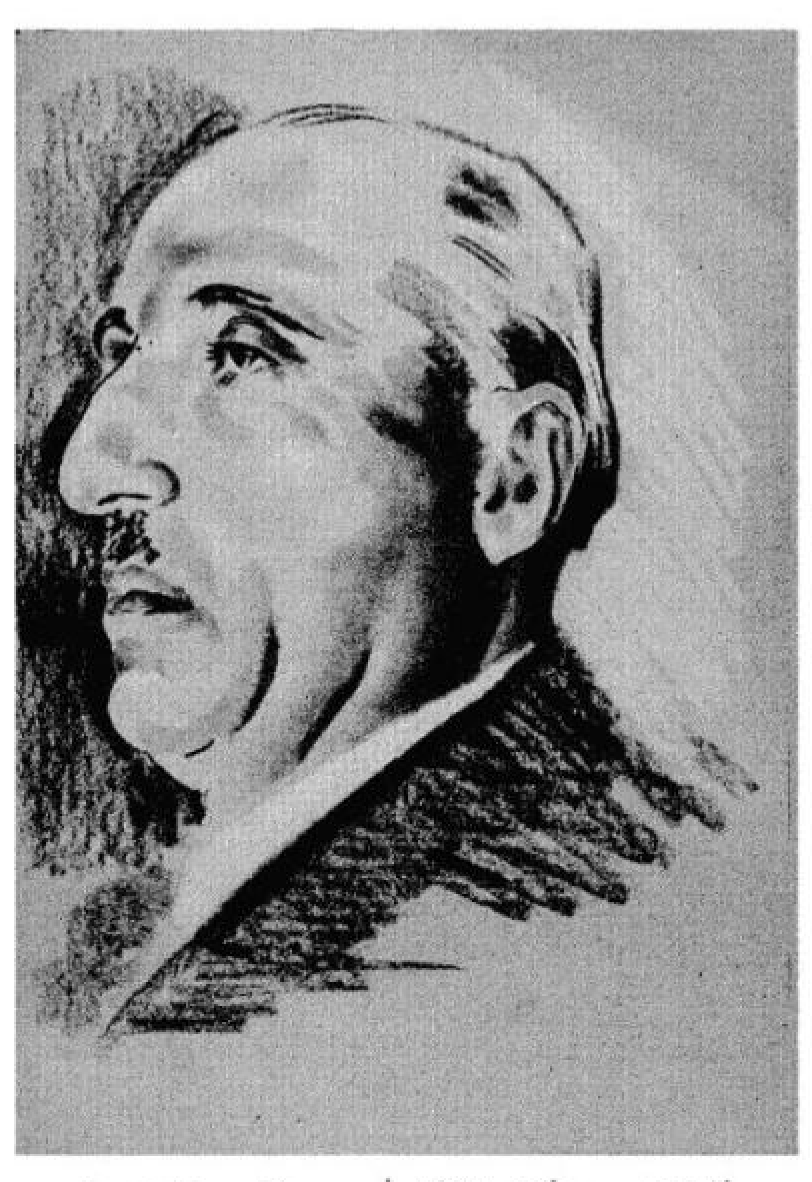
ففى عهد الفاروق استعادت مصر استقلالها كاملا وسيادتها ناجزة ، وفى عهده تم جلاء الجيوش الانجليزية عن مدن القطر وريفه ، وأبعدت الى منطقة قناة السويس ، وفى عهده تبوأت مصر ذلك المركز الممتاز بين أمم العالم ، فساهمت فى المؤتمرات الدولية ، ورفعت صوتها فى نصرة المظلومين ، وأدلت برأيها فى الشؤون العامة والسلم العالمى

□

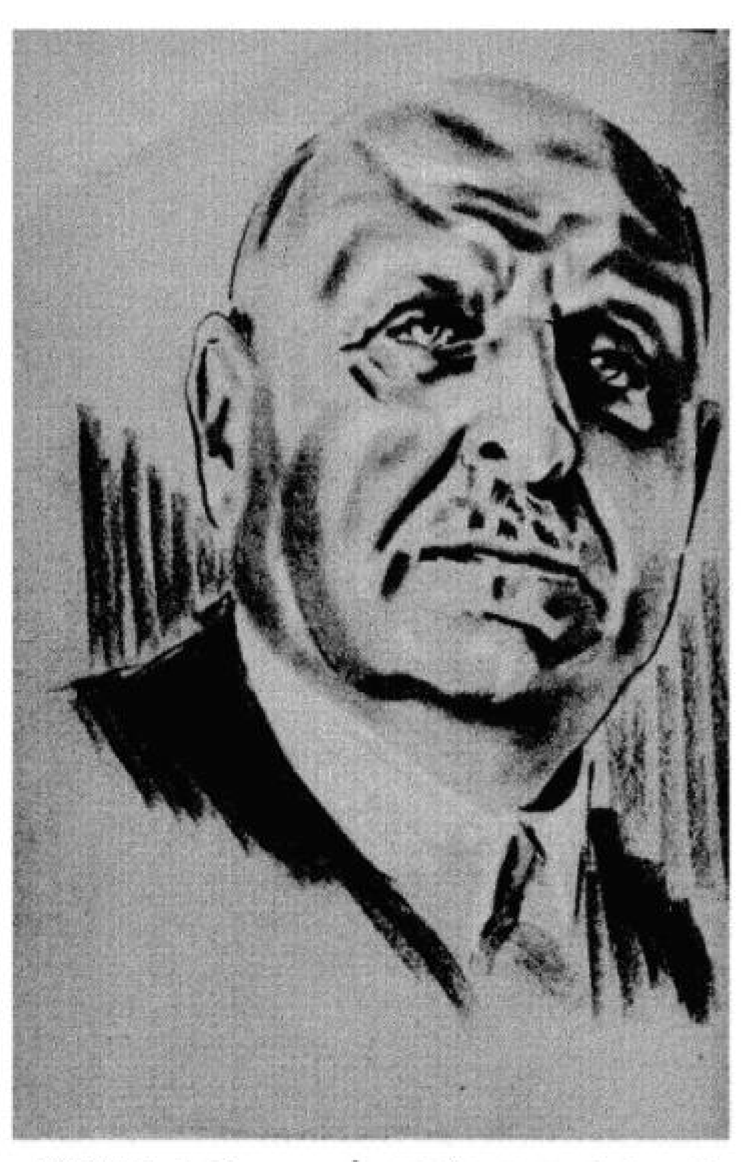
وما حدث فى مصر من الناحية السياسية ، فى عهد الفاروق ، حدث أيضا فى سوريا ولبنان فى عهد الرئيسين : السيد شكرى القوتلى ، والشيخ بشاره الخورى

ففى عام ١٩٤٣ ، تم الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان . وفى شهر نوفمبر من تلك السنة ، نشبت الثورة اللبنانية التى أسفرت عن تعجيل الجلاء .

[أعد رسوم هذا المقال قسم الرسم بدار الهلال]



فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية



فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية

وفي صيف عام ١٩٤٥ ، وثبت سوريا وثبتها الاخيرة ، التي أسفرت أيضا عن تعجيل الجلاء . وفي سنة ١٩٤٦ ، كان ذلك الجلاء قد تم . والقطران الشقيقان يتمتعان الآن بنعمة الاستقلال والسيادة ، لا تشوبهما شائبة . فالسيد شكري القوتلي هو اذن أول رئيس لاول جمهورية سورية مستقلة ، والشيخ بشاره الخوري هو أول رئيس لاول جمهورية لبنانية مستقلة

▭

وما يقال عن مصر وسوريا ولبنان من الناحية السياسية ، يقال أيضا عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فالقيود التي كانت تعوق السير الى الامام في هذه الميادين الثلاثة قد زالت ، ولا شيء بعد الآن يمنع الاقطار الثلاثة من ارتقاء مدارج الرقي ، حسب المناهج التي ترسمها لنفسها ، دون أن يكون لاية سلطة أجنبية يد فيها . فالتجارة ، والصناعة ، والزراعة ، والمحاكم ، وتنظيم العمل ، وفرض الرسوم ، وانشاء معاهد العلم ، وتعديل القوانين القائمة أو وضع قوانين جديدة ، وتحسين الادارة ، وعقد المعاهدات ، وتبادل المنافع والمصالح ، والاهتمام بالجيش والاسطول والطيران ، وتأسيس الشركات الوطنية ومراقبة الشركات الاجنبية ، كل ذلك وغيره من الشؤون الخاصة والعامة ، لم يعد خاضعا الا لمشيئة السلطات الوطنية في الاقطار الثلاثة ، وهذه السلطات تجد ، من الملك في مصر ، ومن الرئيسين في سوريا ولبنان ، العطف والتأييد والتشجيع

▭

وقد شاءت الاقدار ان يحرم العراق مرتين من مليكه ، وهو في ابان جهاده للاصلاح والبناء . فقد مات الملك فيصل الاول عند ما كان نجله وولي عهده غازي في ميعة الصبا . . ومات غازي الاول في وقت كانت آمال العراقيين محصورة فيه ، تاركا ولي عهده طفلا صغيرا . ولكن الكارثة المزدوجة التي حلت بالعراق لم توقفه عن اندفاعه الى الامام ، في طريق الرقي واستكمال الاستقلال . فقد شاءت العناية الالهية ان يتولى الأمير عبدالاله بن علي الأخذ بيد الملك الطفل فيصل الثاني . وان يواصل الشعب العراقي سيره نحو الاهداف السامية ، التي لم يكتب للملكين السابقين ان تبلغها أمتهما في حياتهما . فالمعاهدة العراقية البريطانية التي عدلت مرة أولى ، سوف تعدل مرة أخرى عاجلا أو آجلا . والجيش العراقي يعد مفخرة من مفاخر العرب . والنهضة العامة تمتد الى جميع مرافق الحياة ومناحي النشاط

▭

أما شرق الاردن ، فقد انتقل في

(البقية على صفحة ١٧)



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

رسالتي للشباب

بقلم فكرى أباظة بك

الى الامام ..

هذه هي رسالتي للشباب ..

ولكن كيف يخطو « الشباب » خطواته الى الأمام ؟.. انه لا يستطيع أن يسير بقدم ثابتة ، أو يركض بقدم سريعة ، الا اذا كان ذا استعداد بدنى ، وعقلى ، للسير ، والركض ، والزحف ، الى الأمام !

قوة البدن . وقوة الذهن . وقوة الايمان : هذه هي القوى الثلاث التي تؤهل الشباب لواجب الغد ، والتي تتيح له الاشتراك في المضمار الدولى ، والمباريات العالمية مع شباب الامم الاخرى، معادية كانت أو صديقة ، ليحرز قصب السبق ، أو لكى يطمئن أو يخيف !..

«الاطمئنان» و «التخويف» هما دستور كل أمة وكل دولة ، فتجييش الشباب العسكرى ، والعلمى ، والمدنى ، هدفه اما الاطمئنان أو التخويف ..

و« الاطمئنان » معناه السلامة والامان ، فالشعب الجزع القلق لا يستطيع ان يتابع رقيه ، لأنه دائما يشعر بأنه مهدد ! و « التخويف » الذى يرتكز على قوة مادية ومعنوية يدفع الشعوب الى التطلع والتقدم والزحف الى الأمام . لأنها بقوتيها المادية والأدبية لا تخشى الاعتداء والغزو ، بل يحسب حسابها الجميع .

▭

كيف يمكن اذن ان نوفر للشباب عناصر قوة البدن . وقوة الذهن . وقوة القلب ؟!

هذا هو « البحث » ..

أو هذا هو « موضوع الرسالة » ..

١ — البيت

« البيت » هو المدرسة الأهليـة الأولى . وهو « بناء » الصبا والشباب والرجولة فى عهد الطفولة . ومدرسة البيت عندى أخطر من كل مدرسة . فالطفل يتلقى مبادىء الأخلاق أول ما يتلقى فى هذا المعهد . وهو يرى، ويلمـح ، ويتلقن ، ويكون طبعـه وسجيته فى سنيه الأولى . ومدرسوه هم الأب والأم والأخوة والخدم ! فهل يقدر هؤلاء جميعا تلك المسئولية الكبرى فى اعداد الأطفال ، وتنشئتهم وحمايتهم ، وتحصينهم ؟ الجواب مع الأسف ان الحالة فى البيوت «فوضى» ويتعذر على المدرس ، والمهـذب ، والمربى ، وعلى السنين القادمة بتجاربها كاملة، أن تغير من طبع الطفل الناشىء، بعد أن تغلغلت فى نفسه التعاليم البيتية الاولى . لذلك كان واجب الأمهات والآباء واجبا خطيرا جـدا فى فترة الطفولة ، وهذا يفسر لنا كيف جنحت الاشتراكية ، والشيوعية ، والنازية، والفاشية الى « الاستيلاء » على الاطفال، والحاقهم « بالدولة » لكى تتفـادى خطر البيوت .. ومن العبث ان نعد شعبا قويا بشبابه ان لم نسيطر على « البيت » وان لم يكفل لنا البيت تخريج أطفال مدعمين بقوة البدن ، وقوة الذهن ، وقوة الايمان ..

و « البيت المصرى » اليوم فى دور التحول . فالمصرية الحديثة المتعلمـة المثقفة التى تعرف واجباتها الصحية، والقومية ، والاخلاقية ، هى الزوجة والأم من الآن فصاعدا . وعليها واجب الاعداد ، وهى تدركه وتفهمه وتحسه ، فمساها فاعلة ..

٢ — المدرسة

« المدرسة » هى المعهد الثانى الذى يتلقى « المصرى الناشىء » ليعلمه درسا آخر غير درس البيت . ومن المحال على « المعلم » ان يكيف الطالب الوافد اليه على هواه وهوى الواجب ، ان لم يكن البيت أدى مهمته خير أداء

ورسالتى للشباب هى ان يقدسوا دستور المدرسة، ومواد دستور المدرسة الاولى هى : الطـاعـة ، والنظـام ، والمواظبة ! ويحزن المصرى الباحث ان ذلك الدستور بمواده الاولى الجوهرية كان محترما ، ومقدسا ، ومرعيا ، فى عهد « النظار الانكليز » . ولكنه فى عهد الاشراف الوطنى المصرى عبث به العابثون ، وأفسده الضعف ، وطغت عليه الرخاوة ، فلا طاعة اليوم فى المدارس ، ولا نظام ، ولا مواظبة..

من المحال ان نظفر من رجـال المعارف بعلة ، ولعل عذرهم العام ان السياسة تدخلت ، وان الحزبية لعبت دورها ، فأفسـدت النظام ، وطغت على تقاليد المدرسة . فلا يسعنـا الا ان نوجه الرسالة للشباب وللطلاب ، والا أن نقول لهـم : المدرسـة « يعنى » المدرسة . والطالب الذى لا يطيع ،

ولا ينتظم، ولا يواظب، طالب يتعثر، طالب يدفع الضريبة القاسية من شبابه وحيويته ، وعمره ، وحاضره ، ومستقبله . دعوا الحزبية ، ودعوا السياسة ، فقد فشلت السياسة والحزبية في مصر ، وأنتم الذين ستخلقونهما خلقا جديدا ، قويا نقيا . ولن تفعلوا الا اذا كنتم جديرين بالخلق الجديد ، وبالتقويم ، وبالنقاء ، ولن يكون ذلك الا اذا اعتززتم بشباب ذهنكم، وايمانكم، فلم تسخروه للغير ، ولم تجعلوه أداة للاستغلال في يد الاقطاب ، والزعماء ، والاحزاب .

الشاب النموذجي هو الذي يعتز باعتداده بنفسه وباستقلاله ، فيرتفع فوق الحزبية ، ويعتنق القومية ، فلا يكون ذيلا ، وانما يكون رأسا عند ما تنضج الرأس وتلعب دورها بين الرؤوس

والحزبية ان أوفدت رسلها الى المدارس وألفت فرقها ، مزقت المدرسة الواحدة ، فلم تخرج الا انقساما وخلافا ودمارا . ولن يدفع الثمن الا الطلبة وحدهم، فخسروا وقتا، وجهدا، وعمرا ، وخسر معهم الوطن !..

٣ — الاهداف !

الطالب الناضج الذي على وشك التخرج يجب ان يضع سياسة ثابتة لاهدافه ، كما تفعل الحكومات تماما في ميادين الاصلاح والتعمير . ومن أعرف « بالاستعداد الدفين » غير صاحبه ؟ الشاب الذي يشعر بميل الى تخصص في علم أو فن أو مهنة، يجب أن يعد عدته فيعلم سلفا شروط العلم أو الفن أو المهنة ويوفرها لنفسه . فان أخطر ما يصيب الشباب أن تفرض عليهم الظروف العلوم ، والفنون ، والمهن، فيعملون بغير روح، ويتخرجون بغير روح ، ويتوظفون بغير روح . ذلك علم الحظ ، وفن الصدفة ، ومهنة الضرورة ! ولن يكون المتخرج رغم أنفه، وحامل الشهادة المعينة رغم أنفه، شابا صالحا ، ولا رجلا صالحا ، ولا مواطنا صالحا لا لنفسه ولا للبلاد !

أعرف شبانا كثيرين صمموا على ان يلتحقوا بكلية الطب ، فجدوا ، واجتهدوا ، وظفروا بالترتيب المتقدم والتحقوا بالكلية . وأعرف شبانا قرروا ان يتعلموا كل عام « لغة جديدة » فاستطاعوا بقوة ارادتهم وعزيمتهم ان يتعلموا عدة لغات . وأعرف شبانا كانوا يحتلون وظائف في الدولة ذات مستقبل ، ولكنهم اختاروا ان يقتحموا الميدان الحر ، فاستقالوا ، وكافحوا ، ونجحوا !

الشاب الذي يعرف كيف يصمم، وكيف ينفذ ، وكيف يصبر ويصابر، لا بد واصل الى الهدف !

أما « المرتجلون » وأبناء الظروف والصدف وجنود الحظ والقدر ، فهم عديمو الارادة لن يلمع لهم نجم في سماء الحاضر والمستقبل ..

٤ — الروح الجديدة

البلد تتطور ، فهى اليوم تستخلص حقوقها ، وتسترد سيادتها ، وتتمتع باستقلالها ، وتجرى فى المضمار الدولى ، ومعنى هذا انها قادمة على حياة جديدة تدب فيها روح جديدة . . فالصناعة الحديثة من ميكانيكية وكيماوية هى رمز العصر المصرى الحديث . ولا بد للشباب ان يلمحوا هذا ويعدوا أنفسهم له . والبلد لا بد مواجه ضرورات « الدفاع » البرى والجوى والبحرى ، ولا مندوحة لدولة طويلة الشواطىء ، مترامية الاطراف ، عديدة السكان ، من ان تنشىء جيشا محترما ، وأسطولا بحريا محترما ، وأسطولا جويا محترما . ووراء الجيش والطيران والاسطول مصانع للسلاح والذخيرة . فليول الشباب وجهه شطر هذه الناحية ، فالدفاع يستوعب عددا كبيرا من الشباب ، والمستقبل فى حظيرته مضمون . والرياضة هى الجندية الأولى ، والأمر فيها موكول الى رغبته قبل ان يوكل الى رغبة الدولة !

٥ — الصحة

لست أريد أن ألقى درسا على الشباب فى فوائد « الصحة » ، ولكنى أقول : ان فى وسع الشباب ان يتفادى الكثير من الاضرار الصحية . فالشرب الجزاف ، والسهر الجزاف ، والاعمال الجزاف ، نتيجته علة . والجسم العليل معناه ذهن عليل وقلب عليل ، وارادة عليلة واستعداد عليل وانتاج عليل !

والزواج — على أصوله — فى سن غير متأخرة وقاية وصيانة وحماية . والسن المناسبة لا يجوز ان تتجاوز الثلاثين بحال . ودعنى من نفسى فلعل شقائى لعدم زواجى هو الذى حملنى على اسداء النصح . الزواج فى العصر الجديد أصبح « شركة تعاون » ، والتبكير يتيح للأب الشاب والأم الشابة ان يؤديا الواجب نحو الاولاد وان يشرفا على تعليمهم واعدادهم ، ولن يتهيأ هذا للمتأخرين فى الزواج

٦ — رأس المال !

رأس مال الشباب أمانة : فالشاب الذى يحترم عقده ، وكلمته ، ووعده ، وواجبه ، يحيط اسمه بدعاية عظيمة تفتح له كل الابواب . الامانة رأس مال لا يقدر بثمن . وهى تجزى جزاءها الحسن السريع فى كل بيئة وكل وسط ، وهى الدرع المعنوى الذى يقى « المواطن الصالح » طعنات الامام والخلف . والمتحصن بأمانته ورجولته يستطيع ان يقتحم كل ميدان ، وان يصول ، ويجول ، ويتقدم الصفوف ، لأن « الاحترام » يحف به أينما حل وأنى رحل ! . .

والاحترام ثروة !

فحصلوها أيها الشبان !

فكرى أباظة

فتياتنا .. بعد جيل

بقلم
السيدة أمينة السعيد

جلست ذات يوم وبيدى جريدة الصباح، أتصفح بلهفة نتيجة «ياناصيب» خيرى ، كنت قد اشتريت بعض تذاكره أملا فى ثراء عاجل يسير ، فلما وجدت ان الحظ ما زال على عهده بخيلا شحيحا، ثرت حانقة ، وألقيت بالجريدة جانبا ، وأقسمت غاضبة ألا أسعى الى مثل هذا الثراء مرة أخرى !

وتعجبت ابنتى الصغيرة لثورتى وغضبى ، وسألتنى عن السبب ، فلما شرحت لها الأمر بعبارات بسيطة تناسب طفولتها الغريرة ، ارتسمت الدهشة على وجهها ، وقالت مستنكرة: لست أرى فى الأمر ما يدعو الى غضبك !

قلت : « كيف لا أغضب ، وقد فاتتنى فرصة الحصول على مال كثير ؟!»

قالت : « وأى حاجة لك بهذا المال الكثير ، وأنت الآن على خير حال ، تأكلين أطيب طعام ، وتلبسين أجمل ثياب ، وتعيشين فى بيت أنيق كبير ، ألا يكفيك كل هذا ؟! »

أخذت بهذه الاجابة ، وشعرت بخجل شديد أمام منطق الطفولة البليغ وأحسست اننى فى حاجة ملحة الى تبرير مسلكى ، وتأييد وجهة نظرى ، حتى لا يهتز ايمانها بى ، ويقل تقديرها لى ، فقلت : « والله ما أردت المال لنفسى ، ولكننى أحببت ان أحصل عليه لأوفر لك ولأخويك حياة رغيدة ! »

فأجابت لفورها : لسنا فى حاجة الى مزيد ، ويكفينا من رغد الحياة ما نحن فيه !

▭

عجبت لحديث ابنتى كل العجب : فهى ما تزال فى السادسة من عمرها، ومع ذلك تناقشنى أمور الحياة بثقة ، وتطالعنى بآراء جديدة لا تتفق والمبادىء التى يعتنقها مجتمعنا الحاضر، وهى جرأة ما كنت أقدم عليها أيام الطفولة ، وحرية فى التفكير ما كنت أستبيحها لنفسى فى حضرة والدى !

وبدا حديثها غريبا فى أذنى ، لا لشذوذه أو اعوجاجه ، بل لأنه صوت جيل قادم ، لا يتقيد بقيود حياتنا الحاضرة، ولا يعترف بشرائعنا ومبادئنا

. ورأيت فى هذا الصوت صورة واضحة لفتاتنا بعد جيل ، فبهرتنى الصورة بروعتها وجمالها ، وان أشفقت على صاحبتها من آلام وأعباء قد تقاسيها ، وتنوء بحملها ، من أجل

هذه الروعة ، وذلك الجمال . وطالعت في تلك الصورة وجه فتاة غير التي نعرفها اليوم : فتاة قوية الروح ، صلبة العود ، دينها الحق . ودينها الجرأة والثقة بنفسها ، ولهذا لا تهزها التيارات ، ولا يخيفها التقدم ، أو يرجعها عن مبدئها بتقدمه وملاءمته ، فهي سيدة المجتمع ، وليس المجتمع سيدها ، ولا غرابة ، فقد نشأت بعد عهد التطور ، واستنشقت نسيم التحرر العليل . فلم تلمس — عن قرب أو بعد — ذل العبودية التي أغرقت جدتها ولاحقت أمها ، وطبعتها بطابع الجبن والخوف !

وتمتاز هذه الفتاة القوية بمزيد من الخير : فهي مواطنة طيبة ، ومصرية صميمة ، تفخر بلادها بها ، لأنها تفخر ببلادها ، وتعتز بلغتها وعروبتها ، وتعمل جاهدة على السمو بنفسها ، والارتفاع ببيئتها ، مع الاحتفاظ بشرقيتها ، والحرص على قوميتها

ولن يشوب مصريتنا القادمة شيء من مركب النقص الذي استحوذ على أمها ، فأضناها وأعماها ، وجعلها تحتقر كل ما هو وطني ، ودفعها الى التمسح بالمدنية الغربية ، والاقبال على المدارس الأجنبية ، وتقديم لغات أوروبية على لغة الآباء والأجداد !

والفارق بين المرأتين عظيم ولا شك في هذه الناحية ، ولكنه طبيعي ، فاحداهما ربيبة الاحتلال والذلة والاستعباد ، والأخرى ابنة الحرية والكرامة والإباء !

وستكون السعد ولا شك من نصيب صاحبتنا ، فينتشر التعليم في عهدها انتشارا واسعا ، وتتفتح أمامها أبوابه المختلفة ، ويصبح أمره بالنسبة اليها ضرورة لا غنى عنها ، فتقبل عليه بقلبها وروحها ، وترتشف بهم من مناهله العذبة ، وتهضم ما ارتشفته ببساطة وسهولة ، دون تيه مصنوت ، أو غرور كاذب ، كما هو الحال في عهدنا الحاضر

وبفضل العلم المتأصل الصحيح ، ستعرف فتاتنا القادمة واجباتها وحقوقها ، فتؤدي الواجبات بأمانة ، وتتمسك بالحقوق في تشدد واصرار ، فتسمو مكانتها ، ويعلو قدرها ، وتملك ناصية مجتمعها ، وتغزو جميع نواحي العمل المهني والحر ، فتبرز في أفق السياسة ، وتدخل البرلمان ، وتتقلد الوزارة ، وتسجل في كل ميدان من هذه الميادين الخطيرة دورا مجيدا ، يعلم الرجال منه أصول الوطنية الصادقة ، والتفاني في خدمة البلاد ، لا في خدمة النفس وأغراضها الجشعة !

▭

ولما كانت الحياة أخذا وعطاء ، فلا شك ان الزمن سيطلب منها ثمنا لكرمه وسخائه ، فتدفع هذا الثمن من حريتها ، ولست أقول أنوثتها ،

فأنوثة الشرقية تراث خالد لا يزول !

وأقصد بالنعومة لين الحياة ، فلن يستقيم ذلك اللين مع الواجبات التى تنتظرها ، وهى واجبات ثقيلة شاقة، يزول معها عهد الرخاء الذهبى الذى كان الرجل فيه يقوم بواجب الارتزاق والاعالة ، فتضطر فتاتنا المرتقبة الى خوض غمار الكفاح ، لتعول نفسها وأسرتها ، وتساهم فى الانفاق على بيتها وأولادها

وأكثر ما أخشاه على فتاة الجيل القادم أن تتسع الحياة أمامها،وترتخى قيودها ، فتضعف مقاييس الاخلاق فى عهدها ، وتتفكك روابط الأسرة من حولها ، فتندفع الى الحرية المطلقة اندفاع أختها الغربية ، وتمارس الاستقلالية فى سلوكها - وقد لايلومها مجتمعها على اندفاعها ، أو يجد غضاضة فى سلوكها ، ولكنها تتعذب بالرغم من ذلك ، وتتجرع كأس المرارة مع كأس المساواة والتحرر !

هكذا طالعتنى صورة فتاتنا بعد جيل ، وقد تكون تلك الصورة متقنة، أو تكون مشوهة ، فلنترك الحكم عليها للزمن ، راجين الرقى بناتنا !!

أمينة السعيد

من أمثال الامم

انجليزية

جهاد السمك فى الشبكة يزيدها عرقلة

بقدر ما يكون الثوب ناصع البياض تكون اللطخة أظهر

روسية

الويل للخزف إن سقط على الصخر ، والويل له إن سقط الصخر عليه

الذى يولد ليزحف لا يستطيع أن يطير

ألمانية

تقيم التماثيل من ثلج . . ثم تشكو أنها تذوب ؟ !

الى أين يذهب الثور الا الى الفلاحة ؟ !

من يذهب الى وليمة الذئب يجب أن يصحب كلبه معه

رؤساء العرب

(بقية المنشور على صفحة ٨)

عهد عبد الله بن الحسين من امارة الى مملكة . وادخلت فيه طائفة من الاصلاحات الادارية ، وانتشر الرخاء فعم فريقا كبيرا من السكان . وعدلت المعاهدة التى تربط المملكة بالدولة البريطانية تعديلا يذكر . والنية منصرفة، على ما يقال ، الى اجراء طائفة أخرى من الاصلاحات تتجاوز الناحية الادارية الى نظام الحكم وطريقة التمثيل النيابى وسلطة المجلس التشريعى

واما المملكة العربية السعودية ، فان ما يلفت النظر فيها قبل سواه ، أو دون سواه من أنواع الاصلاح ، هو ذلك الامن الشامل الذى يضرب أطنابه فى جميع أنحاء المملكة الشاسعة. ولا شك فى ان الملك عبد العزيز بن السعود ، الذى يحكم بلاده حكما مطلقا ، ويسترشد بآراء الاقربين من عظماء مملكته ، قد انتقل بنجد والحجاز من طور الى طور ، فأنشأ بين الساحل والداخلية الطرقات، وأمن المواصلات، وسهل سبل الحج الى بيت الله الحرام ، وخرج ببلاده من عزلتها ، فاكتسب عطف العالم العربى ، وضاعف اقبال المسلمين على ارتياد الارض المقدسة

ومما يؤسف له ، أننا لم نستطع ضم صورة جلالة الامام يحيى ، ملك اليمن الى صور الرؤوس العرب الستة ، لأنه ليس لجلالته صورة طبيعية . ومما يرجوه العرب ، ان تخرج اليمن من عزلتها فى عهد جلالته ، كما خرجت العربية السعودية من عزلتها فى عهد الملك ابن السعود

وفى عهد الرؤوس الستة الذين نتوه ها بفضلهم ، أنشئت « جامعة الدول العربية » التى طالما علل العرب أنفسهم بانشائها ، وعقدوا عليها الآمال ، وتبادلوا فيما بينهم الزيارات والمباحثات لشد أزرها ، ولتوحيد كلمتهم تجاه المشاكل التى يواجهها العالم العربى

وفى عهد الرؤوس الستة الذين نحن بصددهم ، أنشئت العلاقات التمثيلية الدبلوماسية بين الدول العربية. فلكل دولة منها الآن وزراء مفوضون لدى الدول الخمس الاخرى ، ولها أيضا وزراء أو قناصل لدى الدول الاجنبية فى الشرق والغرب . وخمس دول منها منضمة الى هيئة الامم المتحدة ، مصر ولبنان وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية . وكانت دولتان فقط ، قبل الحرب الاخيرة ، منضمتين الى جامعة الامم ، مصر والعراق

فملوك العرب ورؤساؤهم هم اذن عنوان النهضة العربية الحديثة، وعليهم تبعات وواجبات نحو هذه النهضة ، قاموا ببعضها ، ويرجى ان يقوموا بسائرها على أحسن وجه ، وان يحققوا الآمال التى وضعتها فيهم الشعوب العربية فى مختلف أوطانها



جلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية



جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق

الطيارة أسلم من السيارة

لبطل الطيران « شارل لندبرج »

ان السفر بالطائرة الآن أكثر أمنا وسلامة من السفر بالسيارة، ومع هذا فما زال عدد كبير من الناس يتخوف الطائرات ويتفادى ركوبها . وقد مرت السيارات بمثل هذه المرحلة حين كان الناس يتناقلون أنباء حوادثها ويعدون ضحاياها من الجرحى والقتلى، وانى أذكر حديثا سمعته فى صباى بين جماعة من الكبار ضمتهم مائدة عشاء فى مدينة ديترويت ، التى هى اليوم أكبر مركز لانتاج السيارات. ففى تلك الايام كان انتاج السيارات يتزايد، وحوادثها وضحاياها تتزايد، حتى لايكاد يخلو منها طريق، فانتهت المناقشة الى ان السيارات ليست خطرا على « الجنس الانسانى » كما يتوهم بعض الناس ! لانها تقتل هذا الطراز المغامر من الناس الذين يقدمون على ركوبها ، وبذلك تمضى يوما فيوما وساعة فساعة لاستئصال هؤلاء المغامرين ، فسيأتى اليوم الذى لا تبقى فيه على أحد ممن يجازفون بقيادتها وركوبها، فتندثر وتزول من الوجود!

أما اليوم فما من أحد يفكر مثل هذا التفكير، رغم ان ضحايا السيارات فى كل سنة يبلغون مليون نسمة

ويرجع تخوف الناس من الطائرات الى أنها لم تصبح شيئا عاديا بعد ، فاذا سقطت طائرة فى قارة غير قارتنا أثارت من الحديث والاهتمام أكثر مما يثير اصطدام سيارة فى الطريق ، وسارعت الصحف الى نشر النبأ ووصف الحادثة وتعداد الضحايا ، فى حين أنها لا تكاد تعير حوادث السيارات أى اهتمام . ولهذا يبدو للناس أن الطيارات مصدر خطر عظيم مع أن الأرقام تدل على نقيض هذا

ولا شك ان رجال الطيران لن يهدأوا حتى يقضوا على حوادث الطائرات جميعا ، ولكن النتيجة التى وصلوا اليها تدعو الى الاعجاب والى الاطمئنان . ففى سنة ١٩٢٩ كانت تقع اصابة واحدة كلما قطعت طائرات الركاب خمسة ملايين من الأميال ، فصارت هذه الاصابة فى سنة ١٩٣٥ تحدث كلما قطعت الطائرات أربعة وعشرين مليون ميل، وفى سنة ١٩٤٥ ثلاثة وأربعين مليون ميل ، وفى ١٩٤٦ ثمانية وستين مليون ميل ..

[عن صحيفة « تيمز »]

« العمل وحده هو الذى يستطيع أن يرضى القلب الذكى ، ويقنع النفس الكبيرة . . وهنالك تسعى الشهرة الى العاملين وهم أشد ما يكونون زهداً فيها ، ويسعى المال الى العاملين وهم أشد ما يكونون اجتفالا له واستهزاء به »

كما أنت .. أيها الصديق

بقلم الدكتور طه حسين بك

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تقم ان كنت قاعدا ، ولا تقعد ان كنت قائما ، ولا تتحول عن مكانك الى يمين أو شمال ، ولا ترجع الى وراء ، وانما امض الى أمام ان أحببت المضى ، فانما هو كلام يقال فى كل عصر وفى كل جيل . . قلناه حين كنا شبابا فلم نغير مما كان حولنا شيئا بالقول، ويقوله الشباب لنا الآن فلا يغيرون مما حولهم شيئا بالقول ، وسيبلغون فى يوم من الايام ما بلغنا من السن ، وسيصلون الى ما وصلنا اليه من المنازل، وسيقول لهم أبناؤهم واحفادهم مثل ما يقولون لنا الآن . ومثل ما قلنا نحن لآبائنا واجدادنا من قبل ، فلا يغيرون شيئا بالقول، كما لم نغير نحن شيئا . لأن تغيير الاشياء لا يكون بالكلام الذى يقال عن اخلاص أو عن تكلف ، وعن تفكير أو عن اندفاع . وانما يكون بالعمل الذى ينقل الاشياء من طور الى طور ، ويضعها حيث يجب أن تكون

كما أنت اذن أيها الصديق الكريم، لا تغير من حيائك ولا من سيرتك شيئا . بل لا تغير من رأيك فى الاحياء والاشياء الا أن يدعوك التفكير وتضطرك الاحداث وطبيعة الحياة الى أن تغير من رأيك قليلا أو كثيرا

▭

كما أنت لا تزل عن ثغرك هذه الابتسامة السمحة التى ألفت ان تلقى بها الناس ، وما يختلف عليهم من الاطوار وما يلم بهم من الخطوب ، ولا تلق عن وجهك هذا القناع المشرق الوضاء الذى يزيده العزم اشراقا والحزم وضاءة، والذى تلقى به المصاعب مجاهدا لها حتى تقهرها وتظهر عليها

ما أكثر ما كان يقال لك مما تحب ومما لا تحب ، وما أكثر ما كنت تسمع لهذا وذاك ، فلا تنحرف عن طريقك حتى تبلغ الغاية ، ولا تنصرف عما مضت عليه حتى تنتهى منه الى ما كنت تريد . فما ينبغى أن تنال الالفاظ منك فى هذه الايام ما لم تكن تستطيع أن تناله فيما مضى من الايام، الا أن يكون

الضعف قد أصابك والهرم قد بلغ منك ، فأنت حينئذ مضطر الى أن تريح وتستريح ، لا لأن هؤلاء النفر أو أولئك النفر تقدموا اليك فى أن تريح وتستريح ، بل لأن طبيعة الحياة نفسها هى التى تفرض عليك ان تريح وتستريح

متى رأيت الشباب يحبون المهل ويصطنعون الاناة ويأخذون أنفسهم بالرفق ؟ ذلك شىء لا يوافق طباعهم ولا يلائم غرائزهم ولا يتأتى لامزجتهم

▭

وقد علمنا « ارسطاطاليس » منذ أربعة وعشرين قرنا أن الاندفاع أخص خصائص الشباب . والخير كل الخير فى أن يندفع الشباب ولا يستأنوا . وفى أن يتحمسوا ولا يفتروا . وفى أن يغامروا ولا يحاذروا . وفى أن يتعجلوا ولا يتمهلوا . بغير هذا لا تستقيم للناس حياتهم ولا تصلح لهم أمورهم . وقد أنبأنا « بريكليس » منذ خمسة وعشرين قرنا بأن الشباب ربيع الحياة ، ومتى رأيت الربيع يستأنى فى نشر جماله على الارض ، ومتى رأيت الربيع يتمهل فى اشاعة الحياة والحرارة والنشاط فى الطبيعة ، ومتى رأيت زهر الربيع يتردد قبل أن يتفتح ، ومتى رأيت الاغصان الخضر النضر تؤامر نفسها قبل أن تطاوع النسيم حين يريد أن يداعبها فتداعبه وان يميل بها فتميل معه حيث يميل ، انما يقدم الربيع فجأة على رغم ما يوقت له من المواعيد ، فى المراصد والتقاويم . نصبح ذات يوم أو نمسى ذات يوم ، فاذا الحياة قد اندفعت فى هذه القطعة من الروض فملأتها قوة وفتوة ونموا ، ونشرت عليها زينة وجمالا لم تكن تقدرهما قبل ذلك بأيام ، بل قبل ذلك بساعات . كذلك الحياة كلها تندفع فى ابان الاندفاع وتستأنى فى ابان الاناة ، ثم يسعى اليها الفتور أو تسعى هى الى الفتور فيدركها الذواء الذى لا يبقى منها الا ذماء يسيرا ثم يصيبها الذبول ، ثم يلم بها الحدث الاعظم الذى يجعلها هشيما تذروه الرياح . ونحن نرى ذلك كله يجرى على سجيته ويمضى على اذلاله ، لا نستطيع أن نغير قوانينه ولا أن نقدم أو نؤخر شيئا منه عن موعده المقسوم له . ونحن نبتهج للربيع حين يقبل ، ونكتئب للصيف حين يلم ، ونبتئس للخريف حين ينثر من حولنا الأوراق ، ونستخفى من الشتاء حين يملأ الجو والأرض من حولنا بردا تنكمش له النفوس وتقشعر له الاجسام . ولكن ابتهاجنا واكتئابنا وابتئاسنا واستخفاءنا لا يغير من مجرى الفصول شيئا . ولو استمع الصيف للربيع لما أقبل ، ولو استمع الربيع للشتاء لما ملأ الارض بهجة وجمالا . فدع الشباب وما يقولون ، وامض أنت لما يسرت له حتى تضطرك الحياة الى الهدوء ، ثم الى الوقوف ، ثم الى السكون والهمود

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تتحول عن طريقك فان الحياة لم تحصر فى طريق واحدة ضيقة ، وانما انبسطت أمامها طرق لا تحصى ، وهى قادرة على أن تسع الأحياء جميعا ، والحياة العقلية خاصة أوسع جدا مما يظن المثقفون والمفكرون والمنتجون فى العلم والادب والفن . وقد أفهم أن يقول حزب سياسى لحزب سياسى : تنح لى عن طريق الحكم وانزل لى عن مناصبه، فأنا أحق بها واقدر على تدبيرها منك ، ولكن الحكم ليس هو الحياة ، وانما هو فرع ضئيل جدا من فروع الحياة ، ولعله أن يكون أشدها ضآلة واهونها شأنا وأقلها خطرا، ولكن الشيء الذى لم أفهمه ولن أفهمه، لأن أحدا لم يستطع قط أن يفهمه ، هو ان يقول جيل من المفكرين لجيل آخر من المفكرين : كفوا عقولكم عن التفكير والانتاج لاستطيع أنا أن أفكر وأنتج ، وان يقول جيل من الفنانين لجيل من الفنانين ، كفوا عيونكم عن ان ترى لأنها قد رأت ما يكفيها ، وكفوا قلوبكم عن ان تشعر لأنها قد شعرت بما أطاقت ان تشعر به ، وكفوا ملكاتكم عن أن تنتج لأنها قد انتجت ما وسعها الانتاج ، وانحوا لى حتى استأثر من دونكم باحساس الجمال والشعور بدقائقه وتصويره، كما استطيع ان أصوره أو كما أحب أن أصوره . هذا شيء لم أفهمه قط ولن أفهمه آخر الدهر ، فليس الى فهمه من سبيل . فالكون وما فيه من حقائق ودقائق ومن جمال وقبح لم يخلق لجيل من الناس دون جيل ، ولم يوقف على فريق منهم دون فريق ، وهو لا يتحدث ولا ينبغى أن يتحدث الى بيئة منهم دون بيئة ، ولا أن يظهر روائعه للشيوخ من دون الشباب ولا للشباب من دون الشيوخ، وانما هو يتحدث الى من يريد ، أو الى من يستطيع ان يسمع له ويفهم عنه ، وهو يوحى الى من يريد أو يستطيع أن يتلقى عنه الوحى . وهو يعرض جماله وقبحه لمن يريد أو يستطيع أن يرى الجمال فيقبل عليه ويدعو اليه ، وان يرى القبح فيصد عنه ويزهد فيه

▭

انما الكون آية لمن كان له قلب .. أو ألقى السمع وهو شهيد . والله لم يخلق القلوب فى صدور الشيوخ وحدهم ، ولا فى صدور الشباب وحدهم ، ولم يجعل السمع فى آذان هؤلاء من دون أولئك ، أو أولئك من دون هؤلاء. وما أعرف شيئا يستطيع أن يسع الناس جميعا كهذه الاشياء التى تتصل بالعقول والقلوب ، وما تنتج من آيات المعرفة والفن . والناس يزدحمون ويتدافعون بالايدى والمناكب ويؤذى بعضهم بعضا بهذا الازدحام والتدافع حول مناصب الحكم ومصادر الرزق وموارد المال ، فجائز أن يقول فريق منهم لفريق : دع لى مكانك

وأفسح لى الطريق ، وجائز أن يكره فريق منهم فريقا على ان يدع لمكانه ويفسح له الطريق . فاما العلم والادب والفلسفة والفن فانها ميسرة لمن أرادها واستطاع السبيل اليها ، وكان لها ميسرا وبها موكلا وعليها قادرا . فلا سبيل الى الازدحام عليها ولا التدافع اليها بالأيدى والمناكب ، لانها تسع الناس جميعا

▭

واذن فما قول الشباب للشيوخ أفسحوا لنا الطريق الى الأدب ، أو أفسحوا لنا الطريق الى العلم ، أو أفسحوا لنا الطريق الى الفن . فان الشيوخ فيما أعلم لا يصدون الشباب عن أدب أو علم أو فن ، وانما يدعونهم اليه دعاء فيه كثير من الالحاح . أليس من الممكن أن يكون الشيء الذى ينفسه الشباب على الشيوخ ليس هو الادب أو العلم أو الفن ، وانما هو ما قد ينتجه الادب والعلم والفن من اقبال الناس على الشيوخ اكثر مما يقبلون على الشباب . واذن فالامر ينتهى الى ازدحام حول أعراض الحياة الباطلة وأغراضها المادية الزهيدة ، حول الشهرة وبعد الصيت ، وما قد تتيح الشهرة وبعد الصيت من مال قليل أو كثير ، حول غرور الدنيا وزخرف الحياة . فيا لها من غاية هينة رخيصة لا ينبغى أن يكون حولها ازدحام ، ولا أن يكون اليها تدافع ، ولا تنقطع من أجلها الاعناق ، ولا ان تتمزق فى سبيلها القلوب . ومن حق الشباب على الشيوخ أن يؤدبوهم بما ينبغى أن يؤدب المجربون به من لا حظ لهم من تجربة ، وان يعلموهم ان الشهرة لا تكتسب لأنك تريد اكتسابها . فاذا اكتسبت لذلك فليست هى الا هباء ، وان المال لا ينبغى ان يؤخذ بغير حقه ، فاذا أخذ بغير حقه فذلك هو الغصب وما يشبه الغصب مما لا يليق بالرجل الكريم . وان غرور الدنيا وزخرف الحياة باطل لا معنى للتهالك عليه ولا للتنافس فيه ، الا أن تفسد القلوب وتصغر النفوس وتقصر الهمم وتفتر العزائم . . وان الرجل الكريم خليق ان يعمل ويعمل ويشق على نفسه بالعمل حين يصبح وحين يمسى وحين يضطرب مع الناس وحين يخلو الى نفسه ، وأكاد أقول ، وحين يستسلم الى النوم

▭

فالعمل وحده هو الذى يستطيع أن يرضى القلب الذكى ، ويقنع النفس الكبيرة ، ويزيد البصيرة نفوذا الى نفوذ ، والعزيمة مضاء الى مضاء ، وهنالك تسعى الشهرة الى العاملين وهم أشد ما يكونون زهدا فيها واعراضا عنها ، ويسعى المال الى العاملين وهم أشد ما يكونون ابتذالا له واستهزاء به . وما أقل ما يسعى المال الى أصحاب الجد ، وانما المال موكل بقوم آخرين ليسوا من العمل ولا من الجد فى شىء ،

وليسوا من الادب ولا من العلم ولا من الفلسفة ولا من الفن فى شيء ، الا قليلا من الذين يحققون القاعدة ولا يهدمونها

▭

نعم ، ومن حق الشباب على الشيوخ أن يؤدبوهم بهذا الادب اليسير الذى توارثته الاجيال وتناقلته العصور ، وهو ان السلامة فى الاناة وان الندامة فى العجلة ، وان الحياة أشبه شيء بالنهر يجرى ولكن الى غاية ينتهى عندها حين يصب فى البحر العظيم فيصبح ماء من الماء ، وان مياه هذا النهر قد أريد لها أن يجرى بعضها أمام بعض ، لايتأخر المتقدم منها على المتأخر ، ولايتقدم المتأخر منها على المتقدم ، وانما يجرى بعضها الى الغاية فى اثر بعض . فالشيوخ فى طريقهم الى الراحة الموقوتة أو الدائمة ليس فى ذلك شك ، وليس عن ذلك محيص ، والشباب فى طريقهم الى أن يأخذوا مكان الشيوخ ليس من ذلك بد ، وليس عن ذلك متحول ، والذوق كل الذوق الا يتعجل الابناء مصارع الآباء ، فمصارعهم محتومة لا مفر منها ، والخير كل الخير أن تقوم الصلات بين الاجيال على المودة والحب وعلى التعاطف والبر ، لا على هذا التنافس الذى يحفظ القلوب ويفسد الضمائر ولايغير من حقائق الحياة شيئا

▭

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تقم ان كنت قاعدا ولا تقعد ان كنت قائما ولا ترجع الى وراء ولاتنحرف الى يمين أو الى شمال ، وانما امض أمامك حازما عازما ثابت الخطو ، والتفت بين حين وحين الى الشباب مبتسما اليهم بابتسام ثغرك واشراق وجهك وعطف قلبك وصفاء نفسك ، واشر اليهم بين حين وحين : ان أسرعوا ولا تبطئوا فليس أشد خطرا على الشباب من التثاقل والابطاء

طه حسين

○ البيت الذى تزاول فيه الدجاجة عمل الديك يصير الى الخراب

○ انك لا تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك . ولكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش فى شعرك

○ الذى يملك القمح ، يسهل عليه ان يقترض الدقيق

[أمثال صينية]

▭

○ لا يقلل من صلابة الرخام كونه لامعاً ومصقولا

○ إذا كان رأسك من شمع فلا تمش فى الشمس

[أمثال أمريكية]



من مميزات النهضة الحاضرة مساواة المرأة بالرجل. والداعون الى المساواة يدعون اليها باسم العدل . ولكن الكاتبة ترى فيها ظلماً لا مساواة فيه ، أو عدلا لا خير فيه

بقلم
السيدة بنت الشاطىء

وكم في الحياة من عدل لا خير فيه!
لكنا نقصد هنا على التحديد ، تلك المساواة المزعومة أو المرجوة بين الجنسين

●

واى عدل هو ؟!

مخلوقان ينتميان الى فصيلة واحدة هي فصيلة الحيوان الناطق أو الضاحك كما يطيب للبعض أن يسميه ..

وينزلان منزلة واحدة من منازل الوجود هي منزلة البشر ..

ويقفان معا على الدرجة العليا من سلم الكائنات ، هي درجة الانسان

فلم لا يتساويان، وقد ساوت بينهما وحدة الفصيلة والمنزلة والدرجة ، وجمعهما فرع واحد من أصل مشترك ؟

لم لا يتساويان ، ولكل منهما يدان ورجلان ، وعينان تنظران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ناطق ، وفم ضاحك وعقل يفكر ، وقلب يشعر ؟

●

قالوا بالأمس : هو متعلم وهي جاهلة ، وهو طليق وهي مقيدة ، وهو مجرب وهي غرة ، وهو ملء الدنيا ملء الحياة ، وهي ربيبة الخدر ، وقعيدة البيت ، وأسيرة الجدران

وقالوا وقالوا ، فخرجت وتعلمت ، وعرفت وجربت ، ثم انطلقت في الآفاق كالشهاب . تقتحم شتى الميادين ، وتمارس مختلف الأعمال ، وتضرب ساعية في الأرض ، وتحلق طائرة في السماء ..

فلم لا يتساويان وقد نزعت عنها (ثوب الحريم) وغدت كالرجل : متعلمة طليقة ، عالمة مجربة ؟

●

قالوا : هو يحمل السلاح ويخوض الغمرات ، ويواجه الموت في ميدان القتال ، وهي آمنة وراء خط النار ، بعيدة عن الدم واللهب ، لا تذوق مرارة القتال في معركة الموت

وقالوا وقالوا ، فتركت المستقر الآمن ، ومضت الى الأتون المستعر،

واشتركت — بالرغم منها — في المجزرة البشرية الهائلة

فلم لا يتساويان، وقد حملت السلاح واشتركت في الجيش مجندة محاربة، كالرجل سواء بسواء ؟

هكذا تسأل المرأة، أو يسأل عنها من يدعون نصرتها. فيجيب الحق : بل يجب أن يتساويا في ظاهر العدل، وبادئ الانصاف

●

هو عدل ظاهر لا شك فيه، لكنا نقف لنسأل أولا : ما هذه المساواة التي ترجى بين الجنسين ؟

أهي مساواة في الخلقة والتكوين، وذلك هو المحال ؟

أم هي مساواة في الشخصية، وذلك هو المسخ والانحراف ؟

أم هي مساواة في العمل، وذلك هو الخلل والاضطراب ؟

أم لعلها مساواة في الأعباء والمسئوليات. وذلك هو ما قرره قانون الحياة منذ أول الزمان ؟

أم تراها مساواة في الحقوق المدنية، وذلك ما صارت اليه الانسانية لما نضجت ورشدت. وأيده دين الاسلام حين قرر للمرأة حق التعامل، واعترف بشخصيتها المدنية. وجعل لها نصيبها العادل من الحقوق المالية والواجبات؟!

لم يبق الا الحقوق السياسية، وما نرى الا الزمن كفيلا بها وضامنا لها، ولن تتقدم ساعة عن الموعد المضروب لها حين تتم دواعيها وتتهيأ ظروفها. ولن تتأخر ساعة متى حان حينها وآن أوانها

●

فان قال قائل : ان المقصود بالمساواة هو معناها العام الذى يفهم من مدلولها اللغوى المتبادر، سألناه : وهل هناك مساواة بين أفراد الجنس الواحد حتى نطلب تحقيقها بين الجنسين ؟

ألسنا نرى الرجال يختلفون في شخصياتهم ومواهبهم، ويتفاوتون في أقدارهم ومراكزهم. وفي أعمالهم ووظائفهم ؟ ألسنا نجد مراكز يؤثر بها قوم دون قوم، وحرفا تقصر على ناس دون ناس ؟ ألسنا نجد الأخوين الاثنين، من أسرة واحدة وفي بيئة واحدة، يعطى أحدهما ما يحرمه الآخر ويباح لأولهما ما يحظر على أخيه، ابن أمه وأبيه ؟ ألسنا نجد الشابين من مدرسة واحدة، تفرق بينهما في الامتحان الأخير نصف درجة، فيمضى أولهما في طريق هيهات للثاني أن يلحق به، وقد تمضى سنوات معدودات فاذا هما رئيس ومرءوس، أو سابق ولاحق ؟ ألسنا نرى كل عام، أفواجا من الشبان، على باب المدرسة الحربية أو مدرسة الطب أو الهندسة. وهم جميعا أكفاء، قد تقاربت أعمارهم واتحدت ثقافتهم، وتساوت مؤهلاتهم ولكن الأبواب لا تفتح الا لبعض دون آخر. فترجح مصائرهم بفروق بسيطة

تافهة . سطحية شكلية، لا تكاد نحسب لها حسابا: درجة واحدة في المجموع، أو يوم واحد في العمر ، أو قيراط واحد في مقاس الطول أو العرض ؟

ثم هذه الحرف والصناعات، يختص كل منها بفريق من الصناع يصلح لها دون سواها ،. ولو قد طالبوا جميعا بحق المساواة المطلق، لاضطرب الأمر واختل النظام ، اذ يتزاحم المتزاحمون على بعض الحرف المغرية بكسبها الرابح، أو مظهرها الأنيق ، أو مركزها الثابت ، أو تكاليفها الهينة ، وتبقى حرف أخرى لا تجد من يقوم بها أو يقبل عليها

●

وهل الأمر بين الرجال والنساء الا مثل هذا أو شبيه به أو قريب منه؟ لكل منهما ميدانه الذي أعد له، ولكل حرفته التي يصلح لها ، وعمله الذي يناسب شخصيته ومواهبه . ولو وجهناهما جميعا وجهة واحدة ، وخلينا المرأة — باسم المساواة — تتخلى عن عملها في البيت، وتدع حرفة الأمومة،: لتنطلق في ميادين الرجال : صانعة أوا مهندسة أو تاجرة أو موظفة في المكاتب والشركات . لو خليناها تفعل ذلك ، لأنها انسانية وآدمية فحسب ،. لكان مثلنا مثل من يوجه الرجال جميعا نحو ميدان واحد ، دون نظر في مدى حاجته اليهم ، أو تقدير لحاجة الميادين الأخرى الى نفر منهم

اللهم انى لا أجد فرقا بين اشتغال النساء بالبيوت والأمومة ، واشتغال الرجال بالصناعة والتجارة والسياسة، الا مثل الذى أجده في توزيع الأعمال بين العلماء والقضاة ، والمهندسين والأطباء ، وسائر طوائف الموظفين والصناع

●

هى مسألة تنويع أعمال ، وتوزيع كفايات ، وملء مراكز ، واستثمار مواهب ، واستغلال قوة ، وانتفاع بمقدرة ، وليست فيما أرى مسألة ظلم أو تعسف ، ولا هى ظل لأثرة ، أو بقية استعباد

فان أبى بعضنا الا أن يسميه ظلما فالمسئول الأول عن هذا الظلم ، هو الطبيعة الأولى التى فرقت في الخلقة بين الرجل والمرأة ، بل بين الرجل والرجل ، والمرأة والمرأة ، الطبيعة التى جعلت في كيان الأنثى مكان الولد ، وفي ثدييها النبع الالهى لغذائه، وفي خلقها الصبر على تكاليف تربيته وحضانته . وجعلت في الرجل خشونة المقاتل ، وقوة المكافح ، وجلد الصياد

الطبيعة التى لم تحقق أبدا المساواة المطلقة بين أى اثنين من الناس ولو كانا توأمين ، ولم تخرج من مصنعها قط مثلين متساويين ، وانما وزعت المواهب وفرقت الكفايات ، لتضمن صانعا لكل حرفة ، وعاملا لكل عمل ، وبطلا لكل ميدان

هي مسئولة عن هذا الظلم ، وهي خصمنا الواحد ، فان شئنا أن نطالب بالعدل الذي هو تحقيق المساواة بين الجنسين . فليس أمامنا لكسب هذه القضية العادلة ، سوى أن نجد حكما نحتصم اليه . فينصفنا من الطبيعة الظالمة ، ويحكم لنا عليها ، وهيهات هيهات، فما كانت أحكام الطبيعة بالتي تستأنف أو تنقض !

فليصح الصائحون:ان المساواة بين الجنسين عدل وحق، وليضج الشاكون من ظلم الطبيعة وتفريقها ، فلن يجدى الصياح ، ولن تنفع الشكوى ..

●

وهبوا المستحيل قد كان،واستطاعت المرأة أن تقوم بهذا العمل أو ذاك مما قام به الرجال، فهل ترانا ندخل الرجل الى البيت ليحترف الرضاعة والحضانة والتربية مما قامت به الأنثى من عهد حواء ؟ أم هل ترانا نترك البيوت معطلة خلاء ؟..

أسئلة لا تنتهي، وما أحسبها تنتهي أبدا ، ذلك لأننا سنظل نسأل على الدوام ، أي خير في ذلك العدل ؟ ولمصلحة من هذا الانقلاب ؟

أهي مصلحة المرأة ، وقد كانت بأنوثتها منذ الأزل ، الحبيبة الشائقة، واللهمة الفاتنة ، والسيدة الحاكمة ، تعنو لها جباه الملوك ، وترنو اليها أبصار الفرسان، وتحوم حولها رجال الفن وعشاق الجمال، ويتخذها الرجل في بيته حرما مصونا لا يمسه الغبار ، ولا تجرحه الأعين، ولا تناله الأيدي، ولا تتطاول اليه الأعناق ؟!

أم هي مصلحة الرجل ، وسيفقد فيها موضع حبه، ومثار فتنته، ومصدر الهامه ، بل سيفقد سره الأكبر الذي يغريه بالكفاح ويهون عليه ما يلقى في معركة الحياة ، ليرى الى جانبه ذلك المسخ الجديد ، الذي يثير الرحمة ويبعث على الرثاء ؟

أم هي مصلحة الجماعة الانسانية ، وسوف تحرم بهذا الانحراف — ان كان — بيتها السعيد يتكامل فيه الجنسان ، ويتعاون الزوجان على حمل الامانة العظمى، لترى مكان هذا البيت نزلا كئيبا يأوى اليه رجل مجهد محروم، وزميلة له شقية تعسة، قد أنهكها جهاد لم تتعوده ، وأرهقها عمل لم تهيأ له ؟

●

ألا ان في المساواة معنى من العدل لا خير فيه ، أو هكذا تراها الانسانية. أما الطبيعة فتراها وهما من الأوهام، وأما المرأة التي مزقوا حجابها وأخرجوها من بيتها ، فتراها لونا من الظلم لا مساواة فيه

بنت الشاطىء
(من الأبناء)

إلى الأمام

فوق الكلام العمل — به نجاح الأمل
أيهما مفلح ؟ — من قال أم من فعل ؟
قبل الشروع اتئد — ذاكَ أوان المهل
فالخير في السير عن — روية لا عجل
وبعدُ أقدم بلا — ترددٍ أو وجل
فإن تصمم ولم — تحجم فأنت البطل
كذلك فاز الألى — بهم يساق المثل
الى الأمام ولا — تعق خطاك العلل

خليل مطران

إلى الأمام كل شيء — سائر الى الأمام
لم يبق إلا الشعر يد — نو للصحارى والخيام
وصدر هند والربا — ب لم يزل وحي الغرام
إلامَ لا نشدو بما — نحس يا قوم إلام ؟ !
تجددت لنا الحيا — ة فلنجدد في الكلام

المرضي الركيبي

الى الامام لا تـــقف ... سابق ركابَ الزمن
خلِ الهوينا لامرىءٍ ... أيامـــه فى كفن
إن الحيــاةَ فرصٌ ... من لم يبادرها فــنى
دع الـــمنى فانها ... كم أورثت من محن
ستنقضى عنـــك وتبـــقى لوعـــةٌ لا تنقضى
والمجدُ فى الدنيا سبا ... قٌ لا عطاء المنن
ليس سوى الاقدام والـــعزم له من ثمن
أدِّ الحيـــاةَ ناهضاً ... تؤد حـــق الوطن

أحمد الزين

الى الأمام خطـــوةً ... خطوةً وأقـــدِمِ
مَن لم يكن شِعارُهُ ... « الى الأمام » يُهزَمِ
الى الأمام فالحيـــا ... ةُ ساحةُ التقـــدُّمِ
العمرُ فيها مُسرعٌ ... الى سكونِ العَدَمِ
وكلُّ مَن لم يخطُ فيـــها خطوةً يُحطَّمِ
وكلُّ مَنْ لم يَبنِ فيـــها أثراً يُهـــدَّمِ
إلى الأمام إنمـــا الـــفوزُ لمن لم يُحجِمِ ..

حسن كامل الصيرفى

طرائف فى سطور

نفس كبيرة !

كان يزيد بن المهلب بعد خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز مسافراً فى البرية مع ابنه معاوية . فمرا بامرأة بدوية فذبحت لهما عنزا . فلما أكلا قال يزيد لابنه : ما يكون معك من النفقة ؟! .. قال : مائة دينار ! .. قال : اعطها إياها .. فقال له ابنه : هذه فقيرة يرضيها القليل وهى لا تعرفك ! فقال يزيد : إن كان يرضيها القليل ، فأنا لا يرضينى إلا الكثير .. وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى !

جزع !

قتل أعرابى شجاع فى عهد المأمون .. فدخل الخليفة على أمه يسليها ويعزيها على فقده ، فقال لها :

— يا أماه .. لا تجزعى فأنى ابنك بعد ابنك

فقالت : وكيف لا أجزع على ابن ، أكسبنى ابناً مثلك ؟ !

كرامة العلم !

حج هارون الرشيد ثم شخص بعد الحج الى المدينة وأراد أن يرى مالك ابن أنس الذى سمع عن علمه ونبوغه الكثير ... فأرسل يستقدمه ــ فقال مالك للرسول : « قل لأمير المؤمنين إن طالب العلم يسعى اليه .. أما العلم فلا يسعى إلى أحد » وأذعن الخليفة وزار مالكا فى داره . ولكنه أمر أن يخلى المجلس من التابعين فأبى مالك إلا أن يظل الناس كما كانوا وقال :

« إذا منع العلم عن العامة .. فلا خير فيه للخاصة ! ! »

امرأة سقراط

قال سقراط لامرأته حين جزعت لقتله : « ما هذا البكاء ؟ ! »

فقالت : « إنى أبكى .. لأنك تقتل مظلوماً ! »

فأجابها : « يا عاجزة الرأى .. أكنت تريدين أن أقتل بحق ؟ ! »

ملازم : حسن حافظ فهمى

ندوة الهلال

هــذه هى الحلقة الثانية من سلسلة البحوث الاجتماعية التى نتحف بها القراء ليطلعوا على مختلف الآراء والافكار فى شتى المسائل التى تشغل بال المجتمع . وقد دعونا هــذه المرة ثلاثة من أعلام الأدباء للبحث فى هذا الموضوع .. واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفياً

أى الجيلين خير .. القديم أم الجديد ؟

الأستاذ عباس محمود العقاد ، أحمد أمين بك ، الدكتور أحمد زكى بك

بدأ الاستاذ عباس محمود العقاد حديثه قائلا : ولـكن نحن من أى جيل ؟ فقال احمد أمين بك : نحن فوق الاجيال .. وضحك الثلاثة لهــذه البداية ، ثم استأنفوا الحديث على النحو الآتى :

احمد أمين بك ـ ان مسألة تحديد الجيل ليست مسألة سن ، فقد يكون الشخص من الجيل القديم ، بل من الجيل الاقدم ، ومع ذلك تكون أفكاره وآراؤه من الجيل الآتى ، لا من الجيل الحاضر فقط ، وقد يكون العكس ، شاب من الشباب ، وهو فى أفكاره وآرائه ومبادئه من الاجيال الماضية

أحمد زكى بك ـ أحب ان أقيد هذا الرأى ، بأن المسألة مسألة غالبية ، وغالبية الناس الذين يتقدمون الى آخر العمر يقل همهم الدنيوى ، ويزيد همهم الاخروى ، ويقفون عند حجاب من الغيب تصرفهم رهبته عن كل ما سبق لهم من مشاغل الدنيا ، ما ضيها وحاضرها ومستقبلها

الاستاذ العقاد ـ بعد هذا التقييد نستطيع ان نتكلم على الحياد ، دون ان ننتمى الى جيل من الاجيال

احمد أمين بك ـ أما أنا فأرى ان الجيل الحاضر خير فى جملته من الجيل السابق ، وقد يكون هناك خلق خاص قد تأخر ، وكان الجيل الماضى فيــه خيرا من الجيل الحاضر ، ولكن حين

صدر حكمنا ينبغي ان نصدره على مجموعة الاخلاق ، وهي الآن في نظري أرقى مما كانت في الجيل الماضي ، سواء من ناحية الصلاحية للحياة والتمتع بها ، أو من ناحية السياسة، وأعني بذلك الوعي القومي ، والعمل للاستقلال ، والسعي لأن يكون زمام أمورنا بأيدينا ، وما الى ذلك

الاستاذ العقاد — أنا من جهة .. أوافق أحمد أمين بك على تفضيل الجيل الحاضر في بعض نواحي الخلق ، ولا سيما الاخلاق التي تتعلق بالحرية الشخصية ، ولكني أعتقد ان هذا الامتياز أو هذه المزية ، قد وازنتها عقبات لعلها أكبر منها ، فالجيل الحاضر أصلح للحياة وأوفر نصيبا من العلم ، وأعرف بحقوقه ، ولكن الواجبات التي عليه تضاعفت وتضخمت حتى أصبح من المشكوك فيه ، ان تكافىء قوته ما زاد عليه من الواجبات والتكاليف .. ولنضرب لذلك مثلا . مركبة كان يقودها حصان واحد ، وأصبحت الآن قيادتها لحصانين اثنين، ولكنها تحمل الآن عشرة قناطير بدلا من قنطار واحد . فلا شك ان القوة زادت ، ولكننا اذا نظرنا اليها من وجهة نسبية ربما رأينا انها نقصت عن قوة الجيل الماضي ، لأن مشكلات الحياة المالية العامة ، والوطنية الخاصة ، ومعضلات الأخلاق والعقيدة ، التي تواجه الجيل الحاضر ، لم يكن لها نظائر واجهت الأجيال الماضية

أحمد زكي بك — الواقع ان الانسان عند ما يقارن بالجيل القديم الجيل الجديد ، يجب أن تكون المقارنة من وجهتين . وجهة الكيف ووجهة الكم، ومما لا شك فيه ان التعليم والتثقف العام والحضارة ازدادت في مصر وفي الشرق العربي عن ذي قبل ، وتركز أكثر ذلك كله في الشباب ، فنحن نستطيع ان نقول ان الجيل الحاضر من حيث النوع ، ومن حيث الكم أيضا ، لا يمكن ان يقل عن الجيل الماضي بل يزيد . ولكني أخشى أن يكون مع هذه الكثرة الارخاص .. ومن الجهة الروحية على الأخص ، قد يجد الانسان في أرواح القلائل من الجيل الماضي ما هو أرفع وأثمن مما يجد في أرواح الكثيرين من الجيل الحاضر .. خذ مثلا لذلك التضحية ، كنا قبلا نضحي لأجل التضحية وحبا فيها ، وطلبا لهدف واحد ، بغير من أو غرور ، ولا نطلب على ذلك أجرا ، بل ننتظر من وراء ذلك الغرم . ثم تطور معنى التضحية ، فصارت تضحية نرجو بها الثمن، اما معجلا أو مؤجلا، ثم تطور معناها مرة أخرى ، فصارت في هذا العصر تضحية لها ثمن مضمون .. وكنا من هذه التضحية على وحدة ، في سوق واحدة ، لها عرف واحد ، ومراسم واحدة ،



احمد أمين بك واحمد زكى بك والأستاذ عباس العقاد فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال يتناقشون فى أى الجيلين خير .. القديم أم الجديد ؟

أما اليوم فقد تشتت العاملون أسواقا مختلفة ، اختلفت فيها الأجور عن التضحيات ، أو ما يتراءى لبعضهم إنه تضحيات ، وهذا نزول ، على الاقل من الوجهة الكمالية ، عما كناه فى عصرنا الروحانى القديم

(وهنا أشعل الأستاذ احمد أمين بك سيجارة، ثم أطرق قليلا واستأنف حديثه)

▭

احمد امين بك — حتى هذا الأمر ... أنا مخالف فيهما ، فاذا كانت المركبة قد ثقل حملها ، فلا بأس .. ولأن تتعب بالحمل الثقيل بعد عناء ، خير من ان تتعب فارغة ، ولا بأس من الحمل الثقيل يتعب حامله متى كان يشعر بهذا التعب ، ويبذل الجهد فى السير بهذا . أما مسألة التضحية ، فانى أعتقد أيضا ان تضحيات الجيل الحاضر خير ألف مرة من تضحية الجيل الماضى . لقد كان هناك أفراد من الجيل الماضى يضحون من أجل أصدقائهم أو من أجل أبنائهم ، أو نحو ذلك،

أما التضحية لأجل الوطن فلم تكن موجودة ، لأنه لم يوجد هناك وعى قومى يطلب التضحية، فأصبحنا الآن نرى بذرة جديدة للتضحية فى سبيل الوطن ، بمال يتبرع به ، وبوظيفة تترك من أجل المصلحة العامة ، ومن سجن ومن تعذيب ، وأحيانا تضحية بالروح ، وهذه أمثلة جديدة علينا ، وجدت فى عصرنا هذا ، ولم توجد فى الجيل الماضى الا نادرا . ونحن اذا قسنا أنواع التضحيات بالمقياس الحقيقى رجحت التضحيات العامة على التضحيات الخاصة

الاستاذ العقاد — لا شك فى أن ما قاله احمد أمين بك صحيح ، وان سير المركبة مثقلة بحملها خير من بقائها واقفة ، ولكن ينبغى قبل ذلك ان يعلم المسئول عن هذا الحمل مقدار ما يحمل ، ومقدار قوته ، وانه محتاج الى تصحيح خطواته وأعماله وفقا لهذه القوة ولهذا الحمل . أما التضحية ، فمع موافقتى على رأى احمد امين بك ، أرى ان الدكتور زكى بك أقرب الى الصواب فى الحكم للجيل الماضى أو الحكم على الجيل الحاضر ، لأن سريان فكرة التضحية ، مرد الفضل فيه الى روح الجماعة ، فاذا اندفع فرد متأثرا بروح الجماعة قل نصيبه الشخصى من الفضل ، وكان فى تضحيته أقل اقداما من الرجل الذى يضحى وهو مدفوع بعوامل نفسه ليس الا . فاذا كان الجيل الحاضر أكثر تضحية فهو مدين بهذا لدوافع جماعية ، قد يكون الفضل فيها للأمة أكبر من الفضل الذى يعزى لفرد من أبنائها

احمد زكى بك — أحب أن أقول اننا قد نكون غير متفقين على معنى الجيل القديم ، والجيل الجديد .. فقد يظهر ان صديقى احمد امين بك يريد بالجيل القديم أولئك الذين هم الآن فى القبور .. وانما أرى أن هذا الجيل القديم هو نحن الثلاثة ، وان الجيل الجديد هو أبناؤنا ، فاذا اتفقنا على هذا فلا شك اننا حين كنا شبابا كانت التضحية أقوى وأكثر ، وكانت الدماء تسيل عن رضى واطمئنان ، أما الآن فلا نرى الدماء تسيل من أجل غرض طيب ، وانما تسيل الأموال علنا فى المكاتب وفى البيوت وحتى فى السجون ، أين هم المضحون فى سبيل الفكرة ؟ أين الذين يتركون وظائفهم للصالح العام ؟ الأمر على النقيض، كل وزارة تقوم تتهم سابقتها ، بالتفريط والتضييع ، وكلهم يتهم بعضهم بعضا بطلب الحكم والمناصب ، ولا أظن ان هناك الآن حزبا أو هيئة أو زعيما من الزعماء لم يتهم بهذا ، ولا يكاد يوجد فرد منهم يعجز عن تلمس البراهين والأدلة على صدق دعواه .. انى أعتقد ان هذا الكلام

قد يكون شديدا على الجيل الحاضر ، ولذلك يجب ان يوازن بحقيقة أخرى، هي ان الثورة في كل أمة من الأمم — وليس في مصر وحدها — انما تدعو الى الحل لا الى الربط ، والى الهدم لا الى البناء ، وفي هذه الزيطة العامة لايكاد الشباب يتبين الفرق بين البناء النافع الذى يجب ان يبقى ، والبناء المائل الذى ينبغى ان يهدم — وهذا طبيعى فى كل الثورات ، ولذلك ظهر فى الجيل الحاضر شيء كثير من ابهام الغايات، وغير قليل من تغبش الاهداف ، ولو صح ان فى الجيل الحاضر ٣٠ ٪ يعرفون لهم غاية فى الحياة ، لكانت مصر ولكان الشرق من أسعد الأمم

احمد أمين بك — أما أنا فلا أزال عند رأيى .. يقول الاستاذ العقاد ان التضحية ، تضحية الجيل الحاضر، ليس لها قيمة كبيرة لانها نتاج المجتمع ، ونتاج روح الجماعة ، ومع التسليم بذلك ، أرى ان هذا هو القانون الطبيعى لأى خلق ، فكل أخلاقنا نتيجة لبيئتنا الاجتماعية. . كانت أخلاق الجيل الماضى نتيجة لبيئته الاجتماعية، كما أن أخلاق الجيل الحاضر نتيجة لبيئته الاجتماعية أيضا ، والعامل الفردى الشخصى ضعيف القيمة جدا أمام العامل الاجتماعى ، وأما ما قاله الدكتور زكى بك ، فمع تسليمى له بتحديد معنى الجيل ، أرى ان نقطة الخطأ ، هى انه لا يصح الحكم على جيل من الاجيال بنزوة وقتية ، أو حدث عارض ، كما لا يصح ان يحكم على شخص ما حكما عاما بساعة من ساعات غضبه ، فالأمة ثارت ، وكانت ثورتها طبيعية ، ومن الطبيعى أيضا انه بعد انتهاء الثورة يحصل النزاع على الاسلاب .. حدث هذا فى الثورة الفرنسية وفى غيرها من الثورات ، وللحكم الصحيح ينبغى ان تسمح لهذه الثورة ان تهدأ ، ثم ننظر الى نتائجها فى هدوء ، وأعتقد أنه سيعقب هذه الثورة هدوء تتجلى فيه الفضائل ، وقد بدأنا نلمح طلائع ذلك فى اشمئزاز الشباب من غلط الشيوخ

الاستاذ العقاد — أعتقد ان ما يقوله احمد أمين بك عن ظواهر الاخلاق فى حالة الثورة. ينطبق على الحسنات كما ينطبق على العيوب ، فلا ينبغى ان نبالغ فى انتقاص العيوب ، ولا ان نغالى فى الثناء على المحاسن ، لأنها جميعا عوارض موقوتة ، يؤجل الحكم عليها الى ان تستقر الأمور ، وفى خلال ذلك لن يستغنى الجيل الحديث عن عون صادق من الجيل القديم ، لانه الجيل الذى لا يزال معصوما من نزوة الثورة مالكا لشيء من صحة الحكم ، بمعزل عن مؤثرات القلاقل والفتن العارضة . وأيا كان الامر فى الجيلين : القديم والحديث ، فما لا شك فيه ان الاصلاح

الانسانى ، سواء كان فى أمة واحدة أو فى أكثر من أمة ، يتوقف دائما على التضامن بين الجيلين : الجيل الحاضر والجيل المستقبل ، ولم يحدث قط ان انقلابا اجتماعيا أو سياسيا أو علميا تم بجهود الجيل الناشىء وحده ، فالانبياء جميعا والمصلحون جميعا ، قاموا بأعمال الاصلاح والهداية وهم متجاوزون لسن الشباب ، واذا استثنينا السيد المسيح الذى قام بالدعوة فى الثلاثين ، وجب ان نستدرك على هذا الاستثناء بأن تمام الدعوة انما حدث على أيدى الرسل والحواريين الذين جاوزوا الاربعين . .

وفى العصر الحاضر تدين الدنيا فى انقلاباتها الفكرية لمخترعات العلم الحديث ، ولا نذكر واحدا ممن أتوا بمخترع من هذه المخترعات الفعالة فى سير العالم كان فى سن دون الثلاثين ، ولا استثناء فى ذلك للقنبلة الذرية !

فمحصل كل ما يقال عن المزايا الموزعة بين الجيلين انهم جميعا محتاجون الى التضامن والتكافل ، لتسديد خطوات الأمم الى مستقبل مضمون

أحمد زكى بك — بعد هذا الذى قاله الاستاذ العقاد أحسست انه فصل الخطاب ، وكدت ان أقول آمين . . ولكنى لم أشأ أن أقولها وفى النفس لبانة بل لبانات ، وأول هذه اللبانات اننا فى مدحنا الجيل الماضى انما نمدح أنفسنا ونحن شباب ، وفى ذمنا الجيل الحاضر — ان ذممناه — انما نذم أنفسنا أيضا ، ولكن ونحن شيوخ كأننا على كلا الحالين نمدح الشبابين الشباب المنطوى ، والشباب الحاضر .

أما عن أمل التضامن فى الوقت الحاضر ، بين الشباب والشيوخ ، فأظنه أملا بعيد التحقيق . وكيف يمكن ان يتم تضامن بين شيوخ أفلسوا كل الافلاس ، ورأى كل منهم فى الشباب أداة يتذرع بها الى نيل المآرب ، فطفق كل منهم يستغوى الشباب ويداهن الشباب ، ويقول لا خير فى الدنيا الا بالشباب ، ولا أمل الا للشباب ، فأورث الشباب شعورا بأنهم هم الدنيا ، وهم الآمال وهم العقول ، وهم الأيدى ، وهم التجارب ، وهم الزمان ماضيه وحاضره ، فأكسبهم ذلك غرورا لا يشبهه الا المشى على رقاب الشيوخ والكهول . هذا هو المؤثر الداخلى ، وهناك مؤثرات أخرى تأتى من الخارج ، لا تزيد الشباب الا انحلالا . . خذ مثلا البضاعة التى تأتينا عن أمريكا تصور الحياة فى آخر مراقيها ، وهى لا تصور الحياة الامريكية مثلا ، حتى على حقيقتها الحاضرة ، ولكن أكثر ما يأتى الينا انما هو تخيلات قوم متقدمين عن مستقبل يرجونه أكثر تقدما ، وأكثر تحررا ، فينظر الشباب المصرى أو الشباب الشرقى الى ذلك على انه هدف قريب وغاية مرجوة .

وشيء بباله بعد اليه . ولا يورثه هذا الا اخطاء لأوضاع الأمور . وحيرة بين الشيء المرجو الذى هو فى المتناول، والشيء الذى هو — لا للشرقى بل هو كذلك للغربى — بعيد المنال . فيخرج هذا بالشباب عن دائرة الوسط المصرى والشرقى . الى أمانى كبار لا تورث الا الاضطراب والا الحيرة . والا انبهام الطريق والضلال فيها

احمد أمين بك — أما أنا فانى لا أريد ان أطرى حياتى الماضية . بل أذم ماضى وأطرى الشباب الحاضر الذى هو رغم كل عيوبه خير منا فى شبابنا . فهو ان أخطأ فسرعان ما يسترد خطأه، وان استغله الزعماء زمنا ما . فقد بدأ يدرك سريعا هذا الاستغلال . وبدأ يعطى الزعماء اذا وجهوه وجهة غير مقنعة . وبدأ يهتف لمصر فوق الجميع وهو وعى يحمد لهم . وواضح من نظرة عامة الى الشباب ان لديهم من الطموح مالم يكن لجيلنا ونحن شباب، بل قد يكونون أكثر طموحا مما يلزم، وقد رباهم الجيل الجديد بسينماه وبكتبه على هذا الطموح . ونحن فى مقارناتنا للشيوخ والشباب نقع فى غلطة . هى اننا نريد من الشباب ان يكونوا كالشيوخ تجربة واختراعا وابتكارا . ونتناسى عامل الزمن . فاذا أردنا انصاف الشباب وجب ان نتصورهم شيوخا بعد ان يستفيدوا من الزمن . ويكونوا فى مثل موقفنا.. واذن أؤكد انهم سيخترعون أكثر مما اخترعنا . وان لم يكن لنا اختراع . وسيكونون فى السياسة والتجارة وجميع مرافق الحياة خيرا منا

الاستاذ العقاد — الطموح أكثر مما يلزم كما قال احمد امين بك هو موضع الخطر . واذا كان موضع الخطر من الناحية الاخرى . ناحية الشيوخ . — فاله الدكتور زكى بك من غلبة المطامع على الشيوخ . وميلهم الى استغلال الشباب . وقلقه ونفخ روح الغرور فيه . فربما كان من دواعى الامان والطمأنينة ان يوجد فى الجيل الماضى أناس كزكى بك (الجميع يضحكون) يواجهون الجيل الجديد بحقائق صفاته . مما يستحق الحمد أو يستحق الملام . وربما كان من دواعى الامل ان يوجد فى الجيل الماضى من يشمل الجيل الجديد بكل ما يشمله به الاستاذ احمد أمين بك من العطف والثقة . وعلى كل حال لن يرجى الاصلاح الا من الاصلح . الاصلح بين المتحضرين . فليكن من رجائنا ان الامة المصرية والامم الشرقية عموما لن تخلو من صالحين بين الشيوخ ولا صالحين بين الشباب . وعلى هؤلاء وهؤلاء تقوم دعائم الاصلاح

الجميع — ان شاء الله

لا بد للأمر فى القصد الماثل، المرجو أن تتفاهم سياسة واقتصاداً وأدبا وعلما وعوائد وعقائد .. والاسلام، وهو دين الأكثرية فى الشرق الأوسط، لا يمكن أن يظل كتابه الكريم مطوى الصفحات عمن يريد أن يتفهمه ممن لا ينطق بالضاد ..

ترجمة القرآن

للشيخ محمد عبد اللطيف دراز
مدير عام الأزهر الشريف

ان الضجة التى تثيرها ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأجنبية لا تعادلها ضجة أخرى شدة وقوة .. لأنها تتعلق بأكثر النقط حساسية بين المسلمين، الا وهى كتاب الله المنزل تنزيلا

وقد عثرنا فى بعض الصحف التى تصدر فى أمريكا على تراجم لآيات من الذكر الحكيم باللغة الانجليزية، وقد حرصت هذه الصحف على ايراد نص الآيات والترجمة الى جوارها

ولأهمية هذا الموضوع، رأينا أن نرسل الى الكاتب قصاصة من هذه الصحف ليبدى رأيه فى ترجمتها وفى ترجمة القرآن بصفة عامة .. فكتب فضيلته يقول :

الترجمة فى اللغة العربية معناها البيان والاعراب، وترجمة أى كلام بيانه. وقد تعورف على اطلاق كلمة الترجمة على بيان معنى الكلام بلغة أخرى، فترجمة القرآن الكريم الى أية لغة معناها بيانه وتفسيره بهذه اللغة

فاذا كان المعنى قريبا من الأصل كانت ترجمته صحيحة، وان لم يكن قريبا من الأصل كان كلاما لغوا، وكانت ترجمته فاسدة، هذا رأيى فى الموضوع من وجهته العامة، أما التفصيلات الفنية كتقسيم الترجمة الى حرفية ومعنوية وتفسيرية، وبيان خصائص كل قسم كما كان يكتب الكاتبون، فليس من شأنى الخوض فيها، وأظن أنه لا يحسن الحديث فى هذا الا الذين درسوا اللغات الاجنبية واللغة العربية ولست بكل أسف من هؤلاء

ولكن الذى أستطيع ان أقطع به فى هذا الصدد هو ان القرآن اسم للنظم العربى، وترجمته على أى وجه لا تسمى قرآنا .. وانما هى ترجمة للقرآن أو تفسير له بلغة أخرى

وبالحالتى القصاصة التى تحمل ترجمة بعض آى الذكر الحكيم الى جهات الاختصاص .. تلقيت منها ان المعنى الذى تتضمنه الآيات المترجمة قد فقد كثيرا من قوته .. لأن القوة مستمدة — علاوة على المعانى السامية — من فخامة اللفظ وروعة البيان، وهو ما لا سبيل للمترجمين الى ايراده

Sura III

AL-i-'IMRAN,

or The Family of Imran

*In the name of God, Most
Gracious, Most Merciful.*

1. A. L. M. (342)

2. God! There is no god
But He,—the Living,
The Self-Subsisting Eternal

3. It is He Who sent down
To thee (step by step),
In truth, the Book,
Confirming what went before it;
And He sent down the Law
(Of Moses) and the Gospel
(Of Jesus) before this,
As a guide to mankind,
And He sent down the Criterion
(Of judgment between right and wrong).

4. Then those who reject
Faith in the Signs of God
Will suffer the severest
Penalty, and God
Is Exalted in Might,
Lord of Retribution.

5. From God, verily
Nothing is hidden
On earth or in the heavens.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

١- الٓمّٓ ○

٢- اللهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ○

٣- نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْإِنْجِيْلَ
مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ○

٤- إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ
وَاللهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ○

٥- إِنَّ اللهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ○

من روائع الفن العالمي

آلهة الحب .. عند إله النار

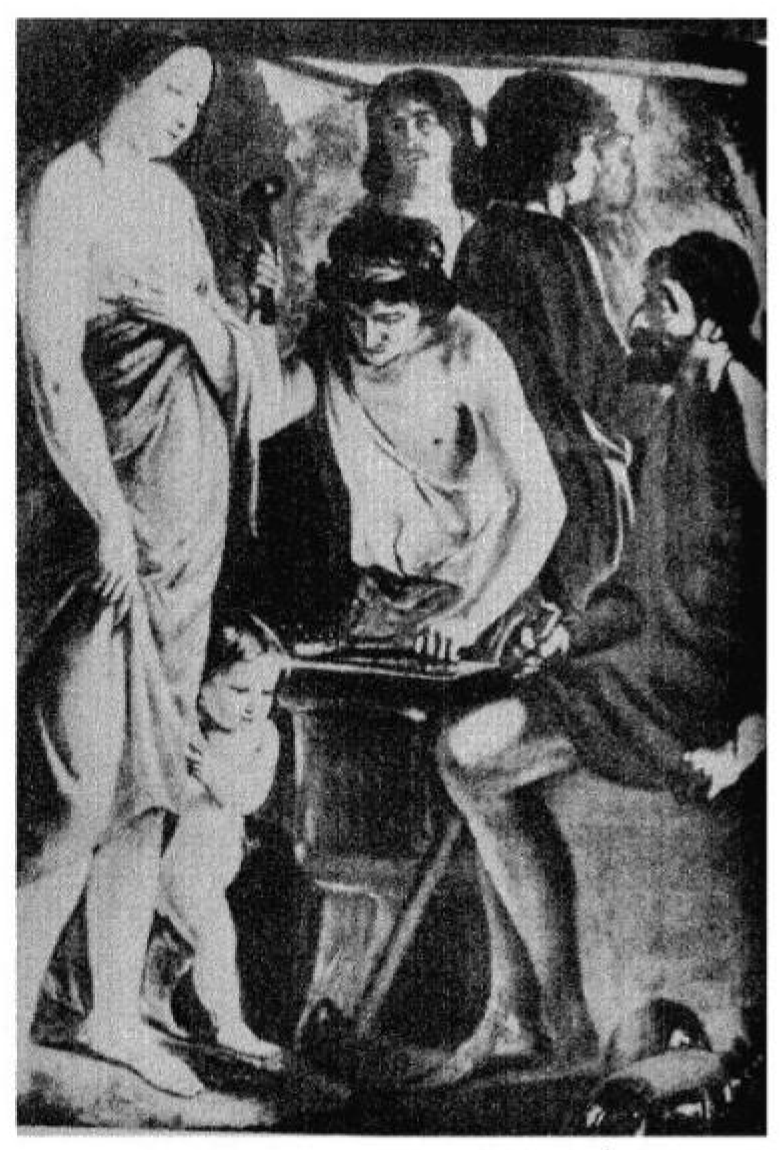
للرسامين الاخوة « لونان »

كان « انكيز » أحد القواد الذين اشتهروا فى حرب طروادة ، وهو من أمراء هذه المدينة . وقد علقت به ربة الحب « فينوس » فرزق منها ابنه «اينياس» وعند ما التهمت النيران المدينة التعسة ، ظهرت فينوس لابنها وأمرته بأن يخرج منها ليلا حاملا أباه على كتفيه ، ففعل . واينياس هذا ــ أو ايينى ــ هو الذى كان يعده الرومانيون مؤسس دولتهم ، ومنشئ قواعد عظمتهم . فقد رحل عن سواحل آسيا الشرقية الى قرطاجنة ، ثم الى ايطاليا حيث استقر به المقام

وكانت أمه فينوس ترمقه دائما بعنايتها وتحرسه برعايتها . وعند ما خرج من طروادة واعتزم الرحيل بعيدا ، ذهبت فينوس الى فولكان ، اله النار والمعادن ، وصانع البروق والصواعق، فى أكواره الكائنة فى سفح بركان اتنا، وأوصته خيرا بابنها ، وطلبت منه ان يصنع له ما يلزم من الاسلحة الماضية ، لكى يتمكن الشاب من تحقيق الاهداف التى كان يرمى اليها ، ويتغلب على أعدائه بتلك الأسلحة . وأجابها فولكان الى طلبها لأنه كان يحبها ، بل كان زوجها بين آلهة الاولمب

واللوحة التى ننشرها تجاه هذه الصفحة ، هى التى أخرجتها أنامل الاخوة لونان . وقد اشترك الأخوة الثلاثة فى رسمها ، وهذا من الميزات التى تميزها عن غيرها . وقد ظهرت فيها فينوس ممتلئة الجسم،ناصعة البياض،حافية القدمين، واقفة أمام فولكان فى غاره الذى يعمل فيه ، ترجوه أن يستجيب لطلبها ، بينما مساعدو الاله المخيف يصهرون الحديد فى النار أو يطرقونه على السندان . ووقف الحب الممثل فى الطفل كوبيدون ، ممسكا بثوب فينوس لانه رفيقها الذى يلازمها ليلا ونهارا فى كل مكان

أما الأخوة « لونان » فانهم ثلاثة : لويس ، وأنطون ، وماتيو . عاشوا فى الجيل السابع عشر ، واشتركوا فى جميع رسومهم التى كانوا يمهرونها بتوقيع واحد هو اسم أسرتهم « لونان » فلا يعرف من منهم صنع الرسم



الهة الحب عند اله النار — للرسامين الاخوه « لونان »

رأس فتـــــاة

الرسام الفرنسي جروز

ترك « جان باتست جروز » عـددا لا يحصى من اللوحات الزيتية والرسـوم والصور المتنوعة ، وطرق جميع الأساليب والموضوعات، تاريخية ودينية وسياسية وغيرها . ولـكنه ظل في نظر هواة الرسوم الفنان الذى لا يجارى في رسم النساء والفتيات والأطفال . وبلغ اعجاب الهواة والناقدين بمذهبـه أنهم اذا ما أرادوا أن يصفوا رسما ما بالرقة واللطف والكمال ، قالوا انه « جروزي » المذهب . وقد خلف جروز طائفة من اللوحات التى تمثل مناظر عائلية تعد فريدة في بابها ، نذكر منها هنا : « الأب الذى يشرح التوراة لأبنائه ــ ولعنة الأم ــ وعقاب الابن ــ وعودة المرضع » وغيرها

ولد « جروز » في تورنوس عام ١٧٢٥ ، ومات في باريس عام ١٨٠٥ ، وهو تلميذ الرسام « جراندون » ومنذ خاض ميدان الفن وضع نصب عينيه ان يكون الرسام « المهذب » وان لا يخرج من بين يديه رسما واحدا لا يكون فيه درس وعبرة . فجروز من القائلين بأن الرسم أسلوب من أساليب التربية وليس فنا يحق لصاحبه ان يتصرف فيه كما يشاء ، دون ان يعنى بالناحية التهذيبية . وقد تأثر جروز بتعاليم الفيلسوف ديدرو ، وتشبع بنظرياته عن الجمال وطبقها في رسومه ولوحاته المختلفة . وسار في حياته الفنية على هذه القاعدة ، وكان يعد نفسه معلما لكثيرين في عصره ، ويقول ان ريشته هي الاداة التي يستخدمها لتلقين دروسه لأولئك التلاميذ

والنقاد الفنيون يعدون رسوم جروز ثورة على كثير من القواعد القديمة التى كان أرباب هذا الفن يتخذونها أساسا لرسومهم . ولكنهم يعيبون عليه عـدم التنوع ، فان معظم رسومه متشابهة من حيث الاستيحاء وطريقة التنفيذ

ويرى الناقدون ان جروز ، في رسوم النساء والفتيات والأطفـال يفوق معاصريه جميعا ، وانه من هذه الناحية ، يعد من تلاميذ النابغة روبنس . والرسم الذى نقدمه هنا واحد من مئات الرسوم الرائعة التى خلفها جروز من هـذا النوع : « رأس فتاة »



رأس فتاة — للرسام الفرنسي « جروز »

رحاب خضراء

هذه فكرة مبتكرة ينادي بها صاحبها سير تشارلس ريلي ، ويدعو اليها في تخطيط المدن الحديثة . ونحن ننقل هذه الفكرة بمناسبة شروع الحكومة المصرية في بناء منازل العمال . وسير تشارلس ريلي من كبار مهندسي البناء ، وله في تنظيم المدن وتخطيطها ـ وفقاً لمقتضيات العصر ـ مشروعات قيمة ، أخذت الحكومة البريطانية ببعضها

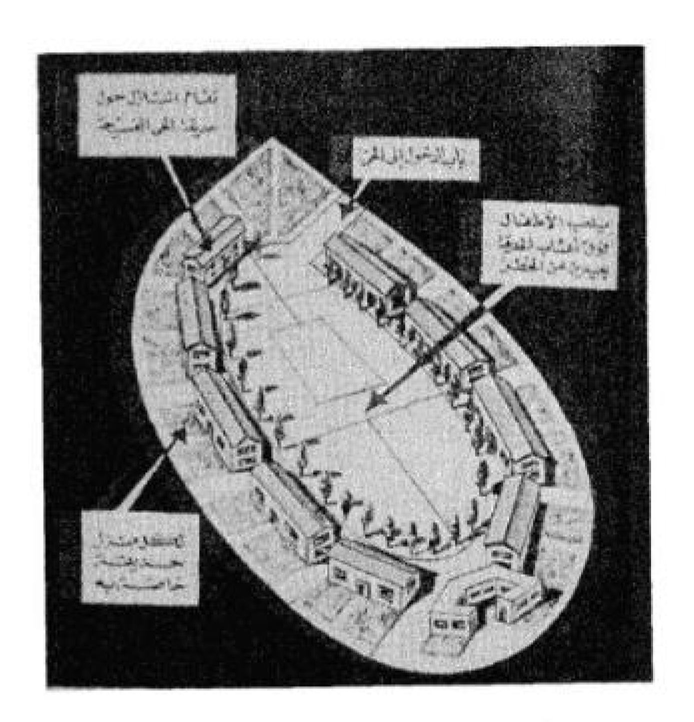
هل هناك ما يقضي علينا بأن نقيم في مساكن مشيدة على جانبي الطرق والشوارع، بحيث تمر أعوام لانتعرف في خلالها الا على بعض جيراننا ؟ وهل هناك ما يقضي علينا بأن نجعل أبناءنا دائماً معرضين لحوادث المرور ، لأن الاطفال بطبيعتهم ميالون الى الحركة ولا يحسنون تلافي الخطر ؟ أليس بالامكان ان نشيد منازلنا بحيث نجعل من السهل على سكانها التعارف فيما بينهم ، والاختلاط بعضهم ببعض ؟

ان هذا ، في اعتقادي ، من السهولة بمكان . ويسرني ان يكون حزب العمال البريطاني قد وافق على بعض مقترحاتي

ان المشروع الذي أدعو اليه في هذا الصدد يرمي الى تقسيم المدينة الى أحياء ، يتألف الحي الواحد منها من منازل تقام في دائرة حول ما أسميه « حديقة الحي » ويمكن ان تتخذ الحدائق أشكالا متنوعة على شرط ان يكون الحي منفصلا من خارجه عن بقية المدينة. وان تتوفر للسكان أسباب الاتصال بعضهم ببعض من داخله . ويجب ان تكون الحدائق فسيحة بقدر يكفي لكي ينصرف فيها السكان الى الالعاب الرياضية

ولن يكون للمنزل حديقة خاصة به من ناحية حديقة الحي ، ولن يترك له غير مساحة ضيقة من الأرض تكفي فقط لزرع الازهار أو العرائش بينما يكون لكل منزل من الناحية المقابلة حديقة خاصة به ، تؤدي الى طريق عام، والى مساحات أخرى من الأرض المعدة للايجار لمن يرغب في زراعتها

وحول حديقة الحي تمر طريق واحدة تبدأ من المكان المعين لدخول السيارات ويسمح بالمرور فيها من جهة واحدة بحيث لا تلتقي السيارات



حي من أحياء المدينة النموذجية التي يدعو سير تشارلس ريلي الى تشييدها

الذاهبة بالعائدة . وفي هذا ما يخفف من الخطر على الاطفال ، الذين يمكنهم والحالة هذه الانصراف الى اللعب فوق أعشاب الحديقة بحراسة أمهاتهم . وعند ما تتغيب أم واحدة ، تعهد الى الأمهات الأخريات بحراسة أبنائها مكانها،وفي هذا ما يساعد على التعارف بين العائلات . وعلى الاختلاط بين الافراد بحيث يزداد التعاون ويتسع، كما يحدث في الأحياء الفقيرة في المدن الكبيرة . أما تخطيط الضواحي في أيامنا هذه ، فانه يؤدي الى عكس ذلك . والكيفية المتبعة في بناء المنازل في ضواحي المدن الكبيرة تجعل السكان يشعرون بالعزلة ، وعلى الخصوص النساء

وأمام باب الدخول الى الحي ، في الجهة المقابلة من الحديقة . تشيد المدرسة أو روضة الأطفال ، وتكون الحديقة بمثابة حوش لهذه الروضة

والمشروع الذي نحن بصدده ، يرمي الى اعداد خمس حدائق من هذا

الطراز ، يشيد حول كل منها ستون منزلا . ويتوسط هذه الأحياء الخمس ميدان فسيح تصلها به طرقات . وفي الميدان يشيد النادي الذي يجتمع فيه السكان جميعا ، وعددهم حسب هذا المشروع نحو ألف شخص يؤلفون جماعة واحدة . ويدار النادي بواسطة لجنة ينتخب أعضاؤها من السكان أنفسهم . وتعد فيه قاعات للقراءة والمحاضرات والاجتماعات والاشغال اليدوية وغير ذلك من أسباب التسلية

وصفوة القول ، ان المشروع الذي أتقدم به للرأي العام يرمي الى انشاء منازل صغيرة حول حدائق عامة ، واعداد هذه الحدائق بحيث تؤلف كل خمس منها مجموعة قائمة بذاتها حول ميدان عام ، ومن هذه المجموعات تتألف البلدة كاملة . وتكون كل مجموعة من هذه المجموعات مستقلة عن سواها بمدارسها وأنديتها ومخازنها غير ما هنالك مما تقتضيه الحياة العصرية

* * *

وقد وافق مجلس بلدية بيلستون بانجلترا على تخصيص قطعة كبيرة من الأرض لانشاء المدينة الأنموذجية كما يصورها سير ريلي ، وذلك على سبيل التجربة

[عن مجلة « أميريكان ويكلي »]

فلتحي جانيت وليسقط أبواها !

اختلف جندي أمريكي سابق عمره ٢٣ سنة مع زوجته ، فلجأت الى منزل والديها وأبت العودة . فما كان من الزوج الا أن لجأ الى الطريقة التي يتبعها العمال المتضربون لارهاب الرؤساء ومن يعود للعمل من زملائهم . وهي انه حمل فوق صدره لوحة كبيرة من الورق المقوى معلقة على كتفيه ، وأخرى على ظهره ، ووقف كالشرطي أمام منزل حمويه ، وأخذ يذرع الرصيف جيئة ورواحا ، يمنع من يحاول الدخول من زائريهم صائحا : « حماي يتدخلان في شؤوننا الزوجية ويمنعان زوجتي المحبوبة من التعاون معي والعودة الي . قاطعوهما ، لا تعاملوهما ، ولا تزوروهما .» ثم كتب على كل من اللافتتين على صدره وظهره ما يأتي :

« جانيت ـ حبيبتي ـ عودي الى منزل الزوجية . لتترك المرأة والديها وتلتصق بزوجها ـ هكذا قالت التوراة » . ولما انقضى النهار والهزيع الأول من الليل عاد الى منزله وغير اللافتتين استعدادا للغد وكتب عليهما ما يأتي :

« لتسقط الحماة والحمو الذي يتدخل في شؤون الزوجين . لقد ساهمت في الحرب العالمية الثانية ولكني لا أريد أن أساهم في حرب ثالثة . أحبك يا جانيت وأومن انك تحبينني كذلك . فلتحي جانيت وليسقط أبوها ولتسقط أمها » !

حكاية الشرق والغرب

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

هل الشرق شرق والغرب غرب كما يقولون ؟ لا .. انهما فى تلاقح دائم على مدى التاريخ البشرى . بمجمع الواحد فيأتى الآخر بلقاح لا يلبث بعد أن يستقيى من فيضه

التلاقح بين الأجناس سنة من السنن الأولية فى الحياة . وهو فى عالم النبات مثله فى عالم الحيوان . فالأزهار من فصيلة واحدة تتلاقح عبر الفضاء . وقد سخرت لها الطبيعة الهواء وشتى الحشرات تنقل اللقاح من زهرة الى زهرة . أما الحيوان والانسان فالغريزة الجنسية المتأصلة فى كليهما تدفع بهما الى التلاقح بقوة لا تكاد تعاند . ولولاها لانقرض الانسان والحيوان من زمان بعيد

ذاك فى عالم الأجساد . وما عالم الأجساد الا المثال المحسوس للعالم الذى وراء الحس . فهذه الكلمات التى تقرأها الآن ليست سوى مثال محسوس لأفكار كاتبها المحجوبة عن الحس . أفلا يحق لنا القول بأن سنة التلاقح الجارية فى عالم الاجساد هى عين السنة الجارية فى عالم الأرواح ؟ وان كنت يا قارئى ممن ينكرون الروح فقل « عالم الافكار » بدلا من « عالم الأرواح » . وما أخالك تنكر الفكر

أجل . تتلاقح الافكار تلاقح ما تلاقح الأزهار . ومثلها الاحاسيس ما بان منها وما استتر . أما كيف تتم تلك العملية بالتمام . والى أى حد يتلقح هذا الفكر بذاك ، وذلك الشعور بهذا ؟ فقضية يستحيل الجواب عليها بالأرقام والمنطق والأمر الذى لاريب فيه هو أنه ماتكالم اثنان أو تراسلا ، ولا تصادق اثنان أو تعاديا ، الا كان بين فكريهما وقلبيهما تلاقح ما . ولو كان لنا مختبر كيميائى تحلل فيه الأفكار والأحاسيس على حد ما تحلل العناصر ، لتمكنا من رد أفكار كل انسان وأحاسيسه الى مصادرها

ما تزال سنة التلاقح ، ان فى عالم الأجساد أو فى عالم الأرواح ، أبعد من أن نفهمها ونتسلط عليها حسبما نشاء . فهى تعمل عملها فينا . شئنا أم أبينا . ونحن نطيعها آنا مختارين وآنا مكرهين ، وحينا عن وعى وآخر عن

غير وعي . وان جاز لنا أن نستنتج من أعمالها شيئا عن غاياتها قلنا أن أهم غاياتها أن تجعل من الناس أمة واحدة ، بل أسرة واحدة ، وأن تمشي بهم الى هدف واحد . وان أكره ما تكرهه أن ترى شعبا من الشعوب ينطوي على ذاته ، فلا يمازج غيره من شعوب الأرض . أو بقعة من بقاع الأرض تتحصن دون باقي الارض . كأن يكون هناك شرق وغرب . فلا الشرق يستغرب ، ولا الغرب يستشرق لذلك كان همها الأكبر دك السدود ومحو الحدود بين الناس . وهي تسلك الى ذلك شتى السبل . منها الفتوحات ومنها المجاعات ، ومنها محبة الكسب والمغامرة ، ومنها الاكتشافات والاختراعات، ومنها الرسالات الدينية

والآن لو نظرنا الى الشرق والغرب من هذه النافذة ، لوجدناهما في تفاعل وتلاقح دائمين على مدى التاريخ البشري يهجع الواحد فيأتيه الآخر بلقاح لا يلبث معه أن يستفيق من هجعته . فيطوي صفحة من حياته ويبدأ أخرى

من هذا القبيل كانت هجرة ابرهيم الخليل من أور الكلدانيين الى فلسطين ثم هجرة ذريته من فلسطين الى مصر . ومن هذا القبيل كان تدفق الشعوب المنغولية من قلب آسيا حتى قلب أوروبة . وكذلك تدفق القبائل العربية من الجزيرة حتى الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، وحدود القفقاس شمالا . كذلك تولّوا في حروب الفرس والروم ، والحروب الصليبية ، وفي اكتشاف العالم الجديد وأمواج الشعوب التي زحفت الى شواطئه ، وحملة نابوليون الى الشرق ، والحروب الاستعمارية التي شنها الغرب مع الشرق ، وفي الحرب الأخيرة التي مزجت الشرق بالغرب والغرب بالشرق مزجا لامثيل له في التاريخ قبل اليوم . ولكنه ما كان أكثر من تمهيد لمزج أوسع منه نطاقا وأبعد مدى بكثير

أما الرسالات الدينية التي انطلقت من الشرق فكانت أعظم لقاح حمله الشرق الى الغرب

لولا الصين ونتاج الفكر الصيني، ولولا الهند ولقاح الخيال الهندي ، ولولا فارس وجمال الفن الفارسي ، ولولا العرب وتوقد الذهن العربي ، ولولا مصر وحضارة فراعنة مصر . لما كان الغرب ولا حضارة الغرب . وحسبنا أن نذكر ان كولمبس ما اكتشف أميركا الا طمعا في الوصول الى الهند وكنوز الهند

كم من زهرة لا تعقد لأن الاقدار لم تقيض لها نحلة تحمل اليها اللقاح من زهرة مثلها . وكم من شجرة برية لا تأتيك بغير الثمر البري الحامض . فاذا غرست في قلبها « مطعوما » من شجرة حلوة من ذات الفصيلة جاءتك بالثمر الحلو الشهي . وكم من تربة ـ ما دمت تبذر فيها عين البذار عاما

بعد عام — أصابها ما يشبه العقم. فاذا أتيتها ببذار جديد عادت مولدة وعادت سخية . وللمزارعين عندنا مثل مأثور : « غير بذارك ولو من عند جارك » .

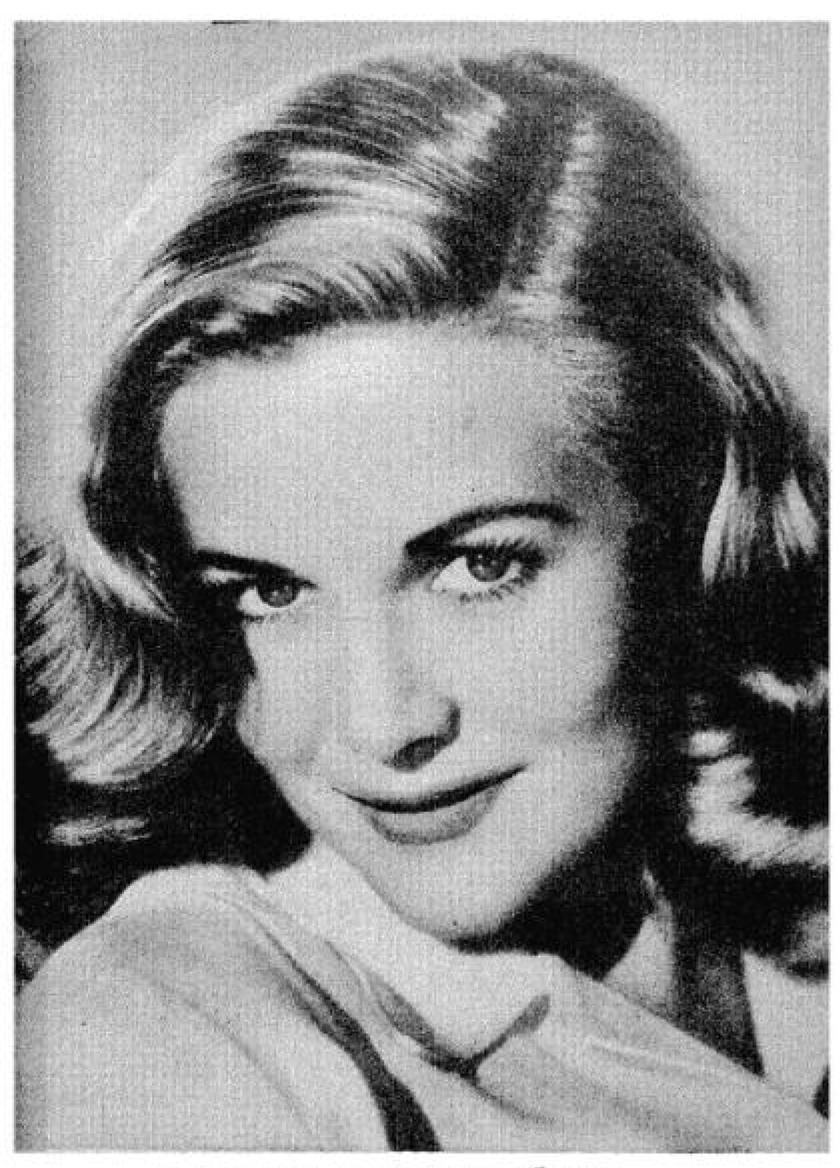
لقد كان الغرب « بريا » أيام كان الشرق في أوج نضجه وانتاجه المادي والمعنوي . وكانت تربة الغرب قاحلة شحيحة أيام كانت تربة الشرق فياضة بالخيرات . فكانت الرسالات الدينية . وكانت الفتوحات . واذا بالغرب « يطعم » فيثمر اثمارا تؤكل ، وأثمارا لا تؤكل . ولكنه يثمر .

ثم دار الزمان . فاذا بالشرق ينكمش على نفسه فيصاب بشيء من العقم لعله ما كان غير نتيجة محتومة لاسرافه السابق في بذل خيراته . واذا بالغرب يغزو الشرق بماله ورجاله فيستعمره ويستغله ويذله . ولكنه ، من حيث لا يدري ولا يقصد ، يحمل اليه لقاحا جديدا وبذارا جديدا . واني لأكاد أغفر للاستعمار كل مساوئه — وما أكثرها وأفظعها ! — لقاء تلك الحسنة الوحيدة . فالشرق ، من طوكيو حتى الدار البيضاء ، يتململ اليوم تململ أهل الكهف وقد دبت اليقظة في أجفانهم وأبدانهم . وما هذه « النهضات » الحديثة التي نعتز بها : من أدبية وفنية وسياسية واقتصادية وعلمية وغيرها سوى تثاؤب الجبار يستفيق من نومه ويتمطى ويفرك عينيه لاستقبال نهار جديد . أما النهضة الكبرى التي سينهضها الشرق فما تزال خلف آفاق جيل نحن منه وفيه .

تلك هي حكاية الشرق والغرب في خطوطها الشاملة . انها حكاية تلاقح مستمر . وان شئت فقل حكاية توازن لا يستقر . فالاستعمار الذي شاءه ذووه وسيلة للاستغلال لا أكثر ، تحول بتدبير غير تدبير الانسان الى وسيلة للتلاقح والتوازن بين شقي الانسانية العظيمين . أعني الشرق والغرب . فهذان الشقان كانا وما برحا بمثابة كفتين في ميزان واحد .

تمر بنا أدوار تهبط فيها كفة الشرق وتشيل كفة الغرب . فلا تلبث ان تعقبها أدوار تعكس فيها حركة الكفتين . ونحن اليوم على عتبة الدور الذي سترجح فيه كفة الشرق . واذ ذاك يتحتم على الشرق ان يحمل اللقاح الى الغرب . واني لأرجو ان يكون لقاحا طاهرا من الضغينة والجشع وحب الأخذ بالثأر ، حاملا رسالة الانسان التواق الى الانعتاق لا من ربقة أخيه الانسان وكفى ، بل من ربقة الطبيعة كذلك . أما متى تتلاقى كفة الشرق وكفة الغرب في توازن أبدي ليتذوق الاثنان حلاوة الغبطة الناجمة عن التوازن الكامل ، فعلم ذلك عند من في يده الميزان ، ومن وجوده يملأ الزمان والمكان .

ميخائيل نعيمة



وهنا نجم آخر جديد فى هوليود يبشر بمستقبل زاهر فى عالم السينما . . تلك هى « بوله كروست » ذات العيون النجلاء

رسالة خاصة من هوليوود

كواكب الغد ..

كواكب السماء ، على ما يبدو ، لها الأزل الطويل ، والأبد المديد ، وهى على ما تحسب باقية على القرون، أما كواكب الارض فشموس تشرق ثم تغرب ، وهى لا تسطع الا نهارا واحدا ، ثم يعقب الشموس شموس . فبينا الكوكب السينمائى ، مستقر على الشاشة ، الليلة بعد الليلة ، والعام بعد العام ، اذا بناقوس الزمن يدق ، وصوت النذير يصيح : آن لصاحب التاج ان يخلع تاجه ، ليلبسه رأس جديد،يلمع من تحته للناس وجه جديد

ويجرى هذا على الكواكب ذكورا كانوا أو أناثا ، ولكن الزمن ألحق بالاناث ، ونذيره وراءهم أوحى . لأنهم كالورود لا تعمر طويلا

ومن براعم الورود التى أخذت تتفتح هذا العام « آن بليث » وهى فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها ، لعبت بالأمس دورا صغيرا ، هو ابنة للممثلة المشهورة جون كروفورد، ولكنها تلعب اليوم دورا ثانيا ، ما كان له من كفؤ ، غير الممثلة المعروفة ، بت دافيز وتسأل : لماذا لا تلعبه بت دافيز ، وعندها الخبرة والتجربة ؟ ويأتيك الجواب سريعا : لأن الوجوه لا بد ان تتجدد ، والأمس لا بد له من غد طريف

ومن النجوم الجديدة « بوله كروست » ، وهى تمثل الامل الذى لا يعرف الخيبة. كان أبوها ساعاتى، سويسريا ، جاء بأسرته الى كاليفورنيا ورأى حب ابنته لهذا الاقليم ، فوعدها انه به يقيم ، لو بحثت هى فى كسب عمل فى استوديوهات هوليوود . ولم تخيب ظنه ، فقد وجدت عملا فى الاستديوهات ، كسبته بما لوجهها من رواء ، وبما كان لها من خبرة قليلة فى التمثيل . ولكنهم أقالوها . قالوا انها: لا تحسن التمثيل . وتحدتهم فدخلت مدرسة للتمثيل . وأرسل دجلاس فيربنك رسله يطلبون له فتاة جميلة بارعة ، فاذا هم يعثرون على « بوله » واذا بها تعود لدور البطولة أمام هذا البطل الكبير فى فلم يتطلب مليونين من الدولارات . فهذا ظفر الصبر والثقة بالنفس ورفض الخذلان

ومن النجوم الجديدة «جين بيترس» وهى فتاة لم يكن يسمع بها أحد . كانت فى الجامعة تدرس لتكون معلمة. واذا بالجامعة تجرى استفتاء فى أحب فتاة الى جمهور الطلبة والطالبات .



وهذه « جين بيترس » فتاة لم يسمع أحد عنها من قبل ولكن
مخرجي هوليود يتهافتون عليها اليوم لما لها من جمال وجاذبية



من براعم الورود التى أخذت تتفتح فى هوليود « فانيسا براون »
ويتنبأ لهـا الأخصائيون بالتألق فى سماء الفن فى الغد القريب

..

واذا بـ « جين » تفوز . وترسل هوليوود في طلبها ، فتمتحنها أمام الكاميرا ، مجاملة للجامعة وللطلاب ، ثم اذا بصاحب الكاميرا يقول لها وهو ينسحب : شكرا يا آنستي . انك جميلة جدا ، ولكن جمالك ليس هو الذي نطلبه لأغراض اليوم . وتعود « جين » الى جامعتها . كان هذا عام ١٩٤٦ ، ويحتاج الاستديو وجها لرواية جديدة ، فيقلبون فيما أخذوا من صور ، فيقع بصرهم على صور « جين » .. من هذه الفتاة ؟ أحضروها . ثم يجرى امتحان جديد يجريه كبير الرسامين في حضرة جبار الاستديو . واذا « جين » تمضي عقدا لتظهر في فلم هي بطلته ، ويتكلف ٤ ملايين من الدولارات . ومن بطلها فيه ؟ تيرون باول ، وحسبك به بطلا

ومن غير هؤلاء ؟ .. « فانيسا براون » و « جيرالدين بروكس » ، و « آرلين دال »

ولكل قصة تروع ، ولكل مغامرة تمتع ، وفي حكاية كل عبرة ، مغزاها جميعها : أن لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس ، وانه ان أخلف الامس فالغد غير مخلف . وان من نظر الى الامام دائما بلغ الهدف الذي يملأ بصره

ان الوجوه لا بد ان تتجدد ، والأمس لا بد له من غد طريف



من النجوم الجديدة « آن بليث » و « آرلين دال » وهما يلعبان اليوم دوراً هاماً ، ما كان لمن كلفؤ سوى « بت دافيز » و « هيدي لامار » الممثلتان المعروفتان





لكل عصر كواكبه ، وهذا الوجه الساحر ينم عما أعده القدر لصاحبته « جيرالدين بروكس » من الشهرة والمجد فى دنيا الكواكب

المازني بعد ٢٠ سنة

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

> مددنا للاستاذ المازني في عمره عشرين عاما يجري فيها الى الامام ، ولكنه ابى الا ان يتوكأ على عصا. ومع هذا فنحن لا نصدقه . فالمازني سيظل فياض النبع ، ضاحك السن ، متجددا مهما امتدت به السنون

بعد عشرين عاما ، اذا أنسأ الله في الأجل – وعسى ان يفعل – كيف تراني سأكون ؟ وأي انسان أكون؟ ولست أسأل عن « الأين » فليس لأهل الأرض غير الأرض ، ظاهرها وباطنها في الحياة وبعد الممات ، وانما أسأل عن « الكيف » لأن الحياة قائمة على التطور الدائم ، وما من شيء فيها يبقى على حال ، أو يثبت فلا يلحقه تغير . حتى الموت الذي نعده نقلة حاسمة نهائية ، ليس كذلك ، وما هو بحاسم أو نهائي الا فيما يتعلق بالشخصية الفردية ، أي بشعور الانسان بذاته ، وشعور الناس بها ، أما الحقيقة فهي ان الفرد ليست له حياة قائمة بذاتها مستقلة عما عداها من مظاهر الحياة الاخرى ، وانما هو قطرة في بحر الحياة الأعظم ، وليس الموت بفناء له ، بل هو دخول في مرحلة جديدة من التطور ، على نحو ماتتسرب الموجة وتغيب في أمواج المحيط الاخرى ، أو كما تتبخر القطرة من الماء لتعود فتنزل مع سواها مطرا ، يسقي الأرض وما فيها وعليها ، ويجري على اخراج صور شتى من الحياة ، فهي دورة اذن وفق قانون سرمدي ، وأيين أبدي أزلي ، وليس قولنا اننا نموت الا خطأ مرجعه الى الشعور بالذات ، شعورا يخيل الينا ويوهمنا اننا خلق مستقل عن مظاهر الحياة العديدة الاخرى ، وان شأننا غير شأن سوانا ، وشبيه به خطأ القول بأن قطرة الماء تموت حين يطويها الخضم أو تتبخر في الهواء

* * *

ولا شك عندي في اني سأكون غيري – انسانا جديدا كل الجدة لا بعد عشرين عاما بل عشرين يوما ، أو عشرين ساعة اذا شئت . وليس في قولي هذا مبالغة ، فان أنسجة الجسم نفسه وخلاياه تتغير ، وحركة البلى

والتجدد لا تفتر ولا تنقطع ، وقديما أعربت عن هذا في قصيدة منها هذه الابيات :

انى أراني كبرت ، وانتسخت
مع الصبى سورة من السور
وصرت غيرى ، فليس يعرفنى
اذا رآنى ، الشباب ذو الطرر
ولو بدا لى لبت أنكره
كأنني لم أكنه في عمرى
كأننا اثنان ليس يجمعنا
في العيش الا تشبث الذكر
مات الفتى المازنى ثم أتى
من مازن غيره على الأثر

ومعنى هذا ان الانسان لا يظل انسانا واحدا طول عمره ، بل هو أناس عديدون يتعاقبون ، وكلما ذهب واحد جاء غيره على الأثر ، ولا يبقى على حاله ويثبت ، ولايكاد يلحقه تغيير الا معدنه الأصلى ، فاذا كان معدنه « مازنيا » مثلا ، فهذا المعدن «المازنى» يلازمه على كثرة ما يطرأ عليه من وجوه التغير . مثال ذلك ان شجرة الحنظل لا تنبت ثمر الكمثرى ، لأن البذرتين مختلفتان ، وقد تطعم شجرة من شجرة ، ولكن هذا لا يجنيك الا ثمرة فيها مشابه من الثمرتين ، في الطعم أو الرائحة أو الحجم ، ولكن الأصل يبقى ، فلا ينقلب البرتقان تفاحا ، ولا الحنظل كمثرى ، وان كان النوع يتحسن ويرتقى

فانا اذن سأظل المازنى المعهود بفطرته ووراثته واستعداده ، ولكنى سأتكيف على مقتضى ماتفرضه الاحوال الجديدة ، وعلى قدر ما أوتيت من المرونة ، لأن من لا يتكيف يعجز لا محالة عن النهوض بالأعباء التى يلقيها عليه تطور الزمن - والقاعدة التى لاشذوذ فيها هى أن يتكيف الخلق أو يبيد . وما دامت حياتنا مستمرة فان في مقدورنا أن نتكيف الى حد ما ، وهى قدرة تقل مع تضعضع القوى ، وانهداد الكيان ، واليبس ، وقلتها تنذر بوشك الرحيل . وهل الشيخوخة الا هذا اليبس ؟ وهل الشباب الا المرونة أو القدرة على سرعة التجدد ؟

فأنا سأزداد يبسا على الايام ، وان كنت سأظل أكافح لأحتفظ بقدر كاف من المرونة اللازمة ، ولكن المصير محتوم ، فانه لا حكمة على الاطلاق في خلق انسان خالد لا يدركه فناء . اذ كان مؤدى هذا تعطيل قوانين الحياة كلها ، وان يمنى الوجود بالجمود ، ويقضى عليه به . وما الحاجة الى قانون أو قوانين للحياة اذا كان الناس خالدين في الأرض ؟ وماذا يصنعون ، ولأى شيء يسعون ، أو ماذا يغريهم بالسعى وقد ضمنوا البقاء الى آخر الأبد ان كان له آخر ؟ وما دام للوجود قوانين ، فان عملها يقتضى هذا الذى نعده فناء والذى هو في الحقيقة تطور لا أكثر . وقد تخفى علينا الحكمة الكبرى من وراء هذا كله ، ولكن

هذا ليس بالسر الوحيد الذى أعيا عقولنا القاصرة الى الآن

* * *

وستكون الدنيا بعد عشرين سنة غير هذه الدنيا التى ألفناها ، وتكون العادات والاخلاق والآداب والمقاييس والمذاهب وأساليب التفكير قد تطورت كثيرا أو قليلا — كثيرا على الأرجح فان الخطوات سريعة فى هذا العصر ، عصر الطائرة والراديو وما اليهما — وسيشق على الكثيرين ان يسايروا هذا التطور السريع ويتكيفوا على مقتضاه بمثل سرعته ، والشيوخ أعجز عن ذلك من الشبان ، غير أن المسألة مع ذلك ليست مسألة شيخوخة وشباب ، وان كان هذان عاملين لا يجوز اسقاطهما من الحساب ، وانما هى قبل كل شىء مسألة مرونة نفسية ، قد يظل الشيخ الهرم الهم ، محتفظا بها على الرغم من تداعى بنيانه ، ولا يرزقها الفتى ذو الرخاصة والغضوضة

وأعتقد انى سأحتفظ بقدر كاف جدا من مرونة العقل والنفس ، وان فقدت مرونة البدن ، وسأظل قادرا على مسايرة الزمن ، بل أستطيع ان أقول، فى غير اغترار ، انى سأكون قادرا لا على مسايرته فحسب ، بل سبقه أيضا بعقل ونفسى وبالتمنى وأحلام اليقظة ، ولكنى سأعجز لامحالة عن ركوب تيار الحياة كما أركبه الآن ، فلن ترانى يومئذ أتهز بدلوى أو أسوم سرح لهو ، وانى لى ان أفعل ذلك، والبيس يقعد بى ، ويحطنى ، ويصدنى ؟ ولا أسف على فقدان القدرة يومئذ على مواقعة الحياة فأنا لا أفقد بذلك شيئا جوهريا لا عوض عنه . وأخلق بحياة النفس والعقل ان تصبح أفتن للقلب وأسحر للب ، ومن فضل الشيخوخة انها تعين المرء على تصفية الجوهر من الاخلاط ، ووزن الامور بميزان صحيح دقيق ، وتهذيب المطالب والغايات ، وتنقيتها كما تنقى الحنطة وتعزل عنها الفلت والمدر والزوان . وتلك مزية للشيخوخة الناضجة ولاشك لم يحرمها الشباب ، ولا أوتيها كل شيخ ، ولكنى لا أرتاب فى انى سأكون من الشيوخ الذين رزقوا نعمتها ، وأوتوا فضلها بمنه تعالى

كلا ، لا أسف على الارتفاع عن الشباب والدخول فى الهرم، فان ضعف البدن يعوضه قوة العقل واطراد نموه، والطبيعة لا تهب المزايا جزافا ، ولا تسرف فى العطاء . ومن عدل الطبيعة انها تزيد فى عقولنا بقدر ما تنقص من أجسامنا، أو تهد من قوى أبداننا وصحيح ان الحياة تبنينا ثم تعود فتهدمنا ولكنها ليست فى هذا عابثة ، فما تهدم الا ما تراه قد أصبح غير صالح للبقاء لسبب هى أدرى به ، ثم هى بعد ذلك تأخذ منه وتبنى به سواه ، فلا يذهب شىء هباء

ابرهيم عبد القادر المازنى

أخلاق جديدة .. في عالم جديد

بقلم احمد امين بك

لو كان الأمر أمر صدق وكذب وعدل لهان الامر، ولقلنا ان الفضائل ثابتة لا تتغير، والرذائل رذائل الى الأبد، ولكن حياة السلوك الانساني أوسع من ذلك وأشمل، فهناك نظام الأسرة وكيف يكون، وعلاقة الرجل بالمرأة، وحقوق الرجل وحقوق المرأة، وهناك الحياة الاقتصادية وأشكالها، وهناك حقوق المواطن وواجباته وعلاقة الفرد بالحكومة والحكومة بالفرد، فهذه الامور ونحوها هي السلوك وهي الاخلاق، وهي تتغير بتغير الزمان، فقد يكون شيء واجبا في زمان وحراما في زمان، وقد يكون شيء في المنزلة الاولى من الاهمية في عصر، وفي المنزلة الأخيرة في عصر — ولو نحن صورنا الرجل الذي يعد نموذجا أخلاقيا ومثلا أعلى لعصر، لرسمنا نماذج مختلفة للعصور المختلفة — فما أبعد الفرق بين النموذج الذي ترسمه حياة البدو في الجاهلية، من شجاعة، وكرم، وحماية للجار، وحب للانتقام، وغارة على الأعداء، وبين ما ترسمه الحياة اليونانية أيام حروبها من بطولة، وأخلاق جندية يغتفر معها سائر الرذائل، وبين النموذج الذي ترسمه المسيحية في القرون الوسطى، من ميل الى الزهد والورع والبعد عن الحياة الواقعية، والهرب من المرأة — وما يرسمه الاسلام، من ايمان بالله، واقامة للصلاة، وايتاء للزكاة، ووفاء بالعهد، وصبر في البأساء والضراء، وما ترسمه المدنية الحديثة من صورة مشتقة من الصناعة والاقتصاد والسياسة — كل هذه النماذج المختلفة للعصور المختلفة والبيئات المتعددة ودرجات الرقي المتباينة لو رسمت رسما دقيقا، لكونت معرضا من أهم المعارض وأجلها وأكبرها فائدة، فلكل دين، ولكل بيئة، ولكل مدرسة فلسفية، لها نموذجها الخلقي الذي تنشده

> «ستبقى النزعات القومية، والمنافسات الاقتصادية، وستكون المرأة أكثر حرية، ولكن سيكون العالم بحريتها أشد تعقيداً، وأكثر مشاكل»

وتحدث في التاريخ أحداث يكون لها الشأن الكبير في قلب نظام العالم ، فتتغير تبعا لذلك النماذج الخلقية — خذ مثلا — هذه المدنية الحديثة ، فقد تأسست على الثورة الصناعية والاقتصادية ، فكان من نتائجها هدم النظام الاقطاعي ، وما يستلزم من عبودية، ومن تحكم الطبقة الارستقراطية في الطبقات الأخرى، وتبع ذلك تحرر طبقات الشعب ، وشعورهم بأنهم هم القوة العظمى ، وبيدهم السلطان ، فتغير لذلك النظر الاخلاقي والقيم الاخلاقية، وأصبحت الأمور الاقتصادية والسياسية هي مهبط الوحي الاخلاقي، لارجال الدين ولا الطبقة الارستقراطية، وأصبح في المقام الأول في الاخلاق حرية الفرد وحمايته ، والاخلاق التي تستلزمها التجارة من نظام ، ومحافظة على الزمن ، وجد ومثابرة ، ومراعاة اللباقة ، بل ان الاعمال الخيرية كالاحسان وبناء المستشفيات وانشاء الملاجيء أخضعت للنظر العقلي، وروعي فيها مصلحة المجتمع ، أكثر مما روعي فيها عواطف المحسنين والمتبرعين

وكان من آثار هذه المدنية الحديثة التقدم العلمي ، وغزو العلم كل مجاهل الحياة ، واستتبع ذلك بناء الناس أحكامهم بالخير والشر على العلم ، لا على التقاليد والعرف والمأثور والتخريف، وهذه ناحية على جانب كبير من الاهمية في السلوك ، وكان مما أخضعه العلم لسلطانه ـ سلطان الحكومة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، فهتكت الهالة المقدسة التي كانت تحيط بالحاكم ، وارتفع صوت الشعوب بمحاسبة الحكومة على أعمالها، وكان لهذا أثره الكبير في سلوك الافراد والهيئات وحرياتهم

ثم ان هذه الثورة الصناعية وما أعقبها من حرية مست المرأة مسا سحريا ، فطالبت بالحرية التي يتمتع بها الرجل ، وكان أن الصناعة قللت من عظمة الرجل، فان الآلات الصناعية وما أدخلتها عليها الاختراعات الحديثة جعلتها تدار بزر كهربائي ، وتحتاج الى اشراف قليل ومجهود ضعيف ، فذهب ما كان يعتز به الرجل من قوة العضلات، واحتمال المشقات، وأدركت المرأة انها تستطيع أن تنافس الرجل فيما يعمل ، فلما أتت الحرب العالمية الأولى واستخدم الرجال في الحروب خلت الآلات الصناعية للمرأة وحلت محل الرجل فشعرت بأمكان استقلالها عنه ، وشجعها ذلك على الامعان في المطالبة بقسط أوفر من الحرية فنالته، ولكن هذا أثر في حياة الأسرة، فلم تعد العلاقة محكمة بين الرجل والمرأة في الأسرة كما كانت ، وظهرت مشاكل جديدة في الأسرة وغير الأسرة ، احتاجت الى حلول أخلاقية جديدة

ثم قامت الحرب العالمية الثانية فهزت القيم الاخلاقية هزا عنيفا ، وأحدثت ثورة فكرية جامحة ، على

السياسة وعلى الاقتصاد وعلى النظم الاجتماعية — وكان من أثرهما قوة الشعوب وضعف الحكومات ، ومطالبة الجماهير حكوماتهم بإصلاح حالهم ، وقوبل العالم بمشاكل لا عداد لها ، فملايين الجنود الذين كانوا يعيشون عيشة مترفة الى حد ما ، لم يعودوا يرضون أن يعيشوا العيشة القاسية التي كانوا يعيشونها من قبل في المناجم والصناعات ما لم تتحسن حالتهم

والنظم الاقتصادية التي كانت ملائمة للأمم الى حد ما ، لم تعد ملائمة لها بعد أن اختل التوازن ، وتغير مركز الثروات ، وانهارت الحالة الاقتصادية للمهزومين ، واضطربت في المنتصرين

والمرأة خالطت الرجل في ميادين القتال ، واشتغلت في مصانع الذخيرة ، وسدت مسده في الاعمال المدنية بجانب الاعمال الحربية ، فثقلت عليها بعد الحرب ميشة الأسرة ، وطالبت بأن تكافأ بنصيب أكبر من الحرية جزاء ما قدمت ، وشعرت أكثر من قبل بأنه يمكنها الاستقلال في الحياة

وكل هذه أمور سيكون لها — من غير شك — أثر في تغيير الاخلاق والسلوك

ولكن هل تتمخض زلزلة النظم الاجتماعية والاقتصادية ، عن أسس جديدة تغير وجه الاخلاق في المستقبل ؟

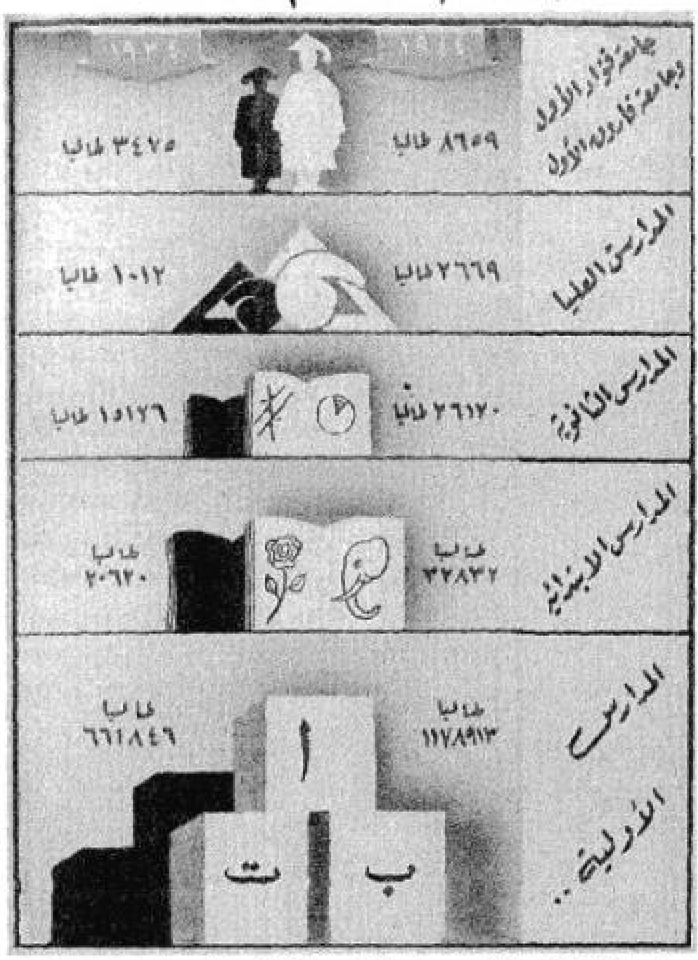
يرى المتفائلون أن عالما جديدا سيولد ، فتتغير النظرة الوطنية القومية الى نظرة انسانية عالمة ، ويشعر معها الفرد والحكومات بالصلاة بالكل ، والتعاون مع الكل ، وستوجه الاعمال نحو أداء الواجب للجميع لاسعاد الجميع — وسيدخل عامل روحي جديد بجانب العوامل المادية والاقتصادية القديمة ، ولكن يجب قبل ذلك أن يعدل رجال الدين موقفهم ، فلا يكون موقفا سلبيا محضا بمحاربتهم الرذائل ، بل بالدعوة الى أداء الواجب الانساني ، ولا يكون بالحط من قيمة الانسان اذا ارتكب رذيلة ، بل بتقويه بروحه وقلبه ، وجلة بواعثه وجلة أعماله ، ولا يعنون في تمجيد الحياة السلبية من عزلة ومحاسبة نفس وطول تأمل ، بل يمجدون الاعمال الايجابية التي تؤثر في نفع الناس

وسيتقدم العالم في تقويم العقل والاصغاء اليه بجانب الاصغاء للقلب ، فيقلل الناس من قيمة العصبية السخيفة والتحزب التافه ، ويتجردون ما أمكن من الخرافات والاوهام ويقدرون الخير حيث كان وممن كان ، ويمجون الشر حيث كان وممن كان

أما أنا فلم أر علامات هذا الوضع ، فان كان صحيحا احتاجت الى مكروسكوب مكبر جدا لتمكن رؤيتها ، أما الذي يظهر بالعين المجردة ، فاستمرار العالم القديم في سيره ، ستبقى النزعات القومية والمنافسات الاقتصادية ، وستكون المرأة أكثر حرية ، ولكن سيكون العالم بحريتها أشد تعقيدا وأكثر مشاكل

أحمد أمين

كم تقدم التعليم فى مصر؟



م تقتصر النهضة العلمية فى مصر على زيادة عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ، وعلى إنشاء جامعة فاروق الى جانب جامعة فؤاد الأول فحسب . . ولكن نسبة التعليم الشعبي قد زادت بوجه عام . فقد كان عدد المتعلمين منسوباً الى الألف : ٧٠ سنة ١٩١٧ ، فأصبح ١٢٠ سنة ١٩٢٧ ، ثم زاد الى ١٧٨ سنة ١٩٣٧

هذه بعض مساوىء التخطيط في مدينة القاهرة .. نتجت عن سياسة «الارتجال» التي كنا نسير عليها في أمسنا .. فعسى أن نعمل على اصلاحها وان لا نعود اليها في غدنا ..

عاصمة الشرق العربي .. كيف تكون غدا ؟

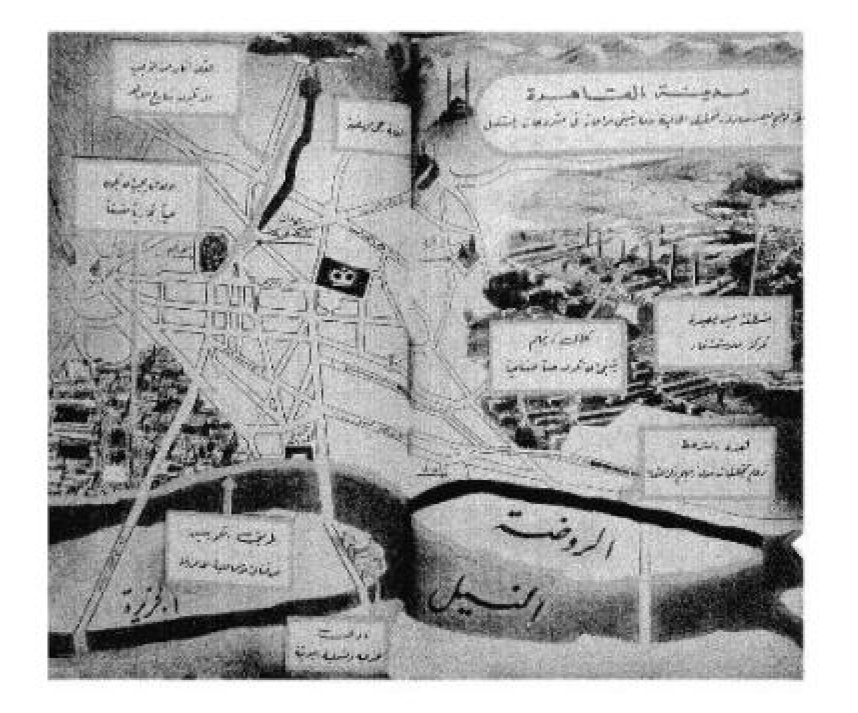
بقلم الأستاذ كمال اسماعيل
نائب مدير عام هندسة الأوقاف

لست أقصد بهذه الكلمة الوجيزة أن أوفى مطالب القاهرة حقها ، وانما أردت أن أوجه نظر أولى الامر الى أن القاهريين وقد نفد صبرهم ، قد أصبحوا الآن في حل من أن يتعجلوا الحكومات في العمل على ازالة مساوىء الماضي ، وأن يطالبوها بأن تكون المدينة في المستقبل على غرار المدن التي لها مثل ما للقاهرة من الاهمية ، من حيث الموقع الجغرافي وعدد السكان

ومن المؤسف حقا ألا يكون للقاهرة حتى اليوم — وقد بلغ عدد سكانها المليونين — خريطة تخطيطية صادرة بقانون، تضمن لها كل ما تحتاج اليه من تحسين في مشروعات العمارة والتخطيط، وغير خاف على الكثيرين ان قانونا جرى به العمل في فرنسا منذ قرن أو يزيد ، يلزم جميع البلديات التي يربو عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة ، أن يكون لها خريطة تخطيطية تصدر بقانون على الا تمس بأى تعديل ما لم يكن ذلك بقانون آخر . ويرجو القاهريون أن تسرع الحكومة باصدار هذه الخريطة بقانون في القريب العاجل، بعد درسها دراسة مستفيضة بوساطة متخصصين في مختلف الفروع . وربما كان اخراج مشروع بلدية القاهرة خير عون على الاسراع في تنفيذ هذه الخطوة الاساسية

أخطاء الماضي

ولقد أخذ على ما تم من مشروعات التخطيط الجزئية لمدينة القاهرة أخطاء كثيرة في الماضي ، نرجو ألا تتكرر في المستقبل ، بل ونلح في معالجتها عند اعداد الخريطة الجديدة للمدينة . فمشروعات طريق الاهرام وشوارع الازهر وفاروق والخليج نفذت منذ عهد قريب جدا ، ولكنها تمت على أساس ينقصه كثير من بعد النظر ، فطريق الاهرام لم يراع فيه عند تخطيطه الغرض الرئيسي من انشائه ، وهو ان يرى الناظر وهو في أول الطريق



مدينة القاهرة
الروضة
النيل
الجزيرة

اهرامات الجيزة ماثلة أمامه بجلالهـا ودوعتها فى خط مستقيم لا تعرج فيه . وهذا مالم يحققه التخطيط الحالى ، كما ان طريقا مثل هذا يجب ان يخلق له الجو الذى يلائمه ، وغرس أشجار النخيل على جوانبه يحقق ذلك ولا ريب . ومن البديهيات فى التخطيط ، وخاصة فى الحالات التى تشابه طريق الاهرام ، حيث لايكتنفه من الجانبين الا أراض زراعية يحتم من الوجهتين الفنية والاقتصادية ، ان تنزع الحكومة ملكية أراض عـلى جانبيه بعرض يحدد طبقا للظروف ، تبيعها الحكومة بعد فتح الشارع بشروط خاصة ، تضمن له جـلاله وجماله ، فضلا عما يدره ذلك من مال تسد به

أكبر مدن العالم

المدينة	عدد السكان	
لندن	٨ر٧٠٠ر٠٠٠	نسمة
نيويورك	٧ر٨٣٥ر٠٠٠	»
باريس	٤ر٩٣٣ر٨٥٥	»
موسكو	٤ر١٣٧ر٠١٨	»
برلين	٤ر٣٣٢ر٢٤٢	»
شنغهاى	٣ر٣٤٥ر٨٧٥	»
طوكيو	٣ر٢٧٦ر٠٠٠	»
لننجراد	٣ر١٩١ر٣٠٤	»
كلكتا	٢ر١٠٨ر٨٩١	»
القاهرة	٢ر١٠٠ر٤٨٦	»
مدريد	١ر٧٢٥ر٥٠٤	»
روما	١ر٤٨٠ر٢٥٣	»

نفقات الانشاء . وهذا ما لم يحدث مع الأسف . وان فيما نراه الآن فى هذا الطريق من عدم التجانس والتوافق لعبرة لمن اعتبر ، ويؤلمنى ان تقوم على حافة هـذا الشارع دكاكين تجـارية وعمارات للسكن تشعر المار بأنه يسير فى شارع محمد على أو شارع الازهر ، كما يؤلمنى أن يترك الحبل على الغارب فنرى على جوانبه مبانى أسست ، لا لتكون بهجة للنظر ، بل قذى للاعين وغصصا للقلوب

* * *

وما يقال عن طريق الاهرام يقال أكثر منه عن شارع الازهر ، اذ يحجب هذا الشارع جـلال الازهر بمناراته كما يحجب طريق الهرم جلال الاهرام وروعة بنائه . وقد كان فى الامكان ان يخلق من هذا الشارع طريق يشعر السائر فيه بالجلال الدينى المنبعث من أقدس الذكريات منـذ ألف عام ، ويملأ النفس خشوعا وقداسة ، ويهيىء لما يشيعه المعهـد الازهرى من أقباس روحية وذكريات دينية . وكم يكون جميلا لو امتد شارع فؤاد الاول خلال حديقـة الازبكية خطا مسـتقيما حتى ميدان الملكة فريدة فشارع الازهر . وقس على ذلك شارعى الخليج وفاروق ، كلا طبقا لحالته الخاصة

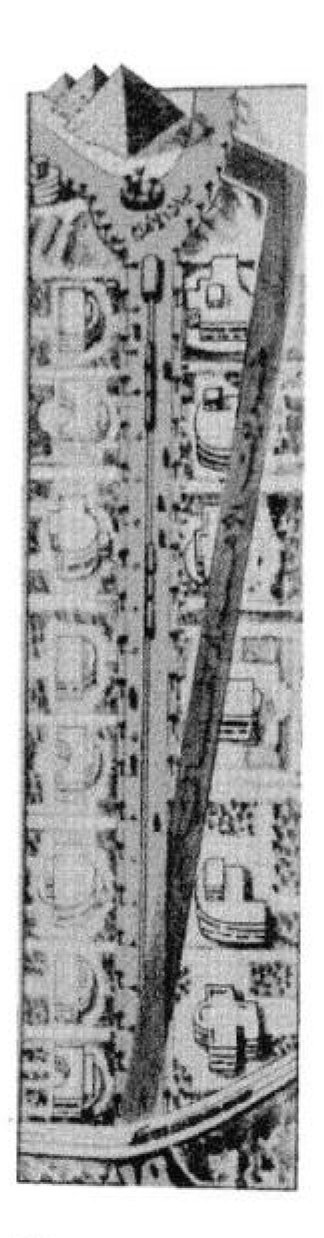
نظرة الى المستقبل

هذا عن الماضى ، أما عن المستقبل

فان القاهريين يتشوقون ان لا يفوت أول الامر ما يلى :

(١) فى قلب مدينـة القـاهرة حى يحده شوارع فؤاد الأول والسبتيـة والملكة نازلى ونهر النيل ، وهو حى بولاق القـديم ، بمـا فى ذلك عشش الترجمان ، خصص جزء كبير منـه للصناعات الصغيرة . وما أجدرنا أن نخلق من هذا الحى مركزا تجـاريا جيلا للعاصمة كامتداد طبيعى لشارعى فؤاد الاول والملكة نازلى ، ففى هـذا كسب مالى يقدر بعدة ملايين، واصلاح لحى نراه الآن أقرب ما يكـون الى المقابر منه الى أى شىء آخر . ويمكننا نقل ما يحتويه من ورش ومصانع الى مكان قريب من الحى الذى سيخصص للعمال وهو ما أفسره فيما بعد مخالفا فى ذلك وجهة النظر الحالية فى اختيار منطقة « امبابة » كمكان صالح لانشاء مدينة للعمال

(٢) هناك على مقربة من ميـدان السـيدة زينب وعلى بعد ٥٠٠ متر من مدخل كلية الطب ، نرى تلال زينهم وتل العقارب ـ هكذا تسمى ـ يتقاسم سكنى هذه المنطقة طائفتان من الاهلين والعقارب . ولقد كان من الميسور وهذا الحى محبب الى طبقة العمال ، ان



تمثل الخط الأحمر طريق الاهرام كما ينبغى أن يكون ،حتى يستطيع المار وهو فى أوله أن يرى أهرامات الجيزة ماثلة أمامه

يعمل أولو الأمر على التخلص من هذه الوصمة بازالة ما بهـا من أتربة ، وتخطيطها تخطيطا صحيا، وتخصيصها للمبانى بدلا من اميابه . وبذلك نكون قد أصبنا طائرين بحجر واحد ، بل لا أبالغ اذا قلت : اننا نكون قد أصبنا أربعة طيور بحجر واحد، اذ فى وسعنا ان تنقل هـذه الاتربة مسافة لا تزيد على كيلو متر لردم « سيالة » الروضة التى يقع عليهـا الآن كوبرى الملك الصالح ، والتى لا فائدة منها بتاتا . ونقيم مكانها حديقة ما أحوج أهـل الاحياء المجاورة اليها . كما يتاح لنا اقامة مبان عامة أو خاصة على أجزاء منها وفق مقتضيات الاحوال . وحينئذ يمكننا الاستفادة من الاراضى الواقعة فى امبـابة اما لزراعة الخضر لتزويد القاهرة بها ، أو لتكون ضاحية جميلة من ضـواحى القاهرة حيث السكون والهدوء والحدائق

(٣) يوجد بالقرب من الازهر حى الدراسة وسيدنا الحسين ، وقد سمعنا كثـيرا عن مشروع يرمى الى زراعة غابة — على مقربة من هذه المنطقة — تحمى القاهرة من الرمال ، وتهدىء من شدة الرياح التى تهب عليهـا ، فضلا عما تهيئه من أمكنـة للنزهة . ونرجو أن يدرس هذا المشروع دراسة جدية تمهيدا لتنفيذه . هذا بخلاف ما يتطلبه هذا الحى من اعادة التخطيط لتوفير الشمس والهواء لسكانه . ومثل هذا الحى ، حى الدرب الاحمر ، وحى شبرا

(٤) ان كل ضاحية من ضواحى القاهرة تتميز بميزات خاصة . وجدير بأولى الأمر أن يهيئوا لهذه الضواحى الطرق الواسـعة التى تربطها بقلب العاصمة ، وان يجعلوا منها حـدائق ومتنزهات . وينبغى ألا ينسى المصلحون مدخل القاهرة من جهة شبرا البلد ، سـواء طريق السـيارات أو طريق السكة الحديد ، فان ذلك يتطلب علاجا سريعا لا عـذر فى تسويفه . ويشمل هذا العلاج تجميل الطـريق من محطة شبرا حتى شارع روض الفرج . وما أجدرنا ان نعد لذلك طريقا مستقيما يتبع فيه ما أشرت به عنـد التكلم عن طريق الهرم ، كى لا تبقى على جانبيه هذه المحال القذرة الموجودة حاليـا ، والتى تعطى للداخل الى القاهرة أسوأ وأبشع فكرة عنها . وكذلك الحال فى الطريق المؤدى الى حلوان ابتداء من ضاحية المعادى

(٥) وثم مجرى النيل الذى يشق القـاهرة من الجنوب الى الشـمال .. ما أجمله وما أروعه ، وما أجدرنا ان نستغله الى أبعد مدى ، ولكننا لم نسر فى هذا الطريق الا قليلا ، فلم ننتفع بالجزيرة الصـغرى ، ولا بشـواطئه الممتدة على الجانبين . ومشروع الكورنيش الذى سمعنا عنه كثيرا ، ليس الا ناحية من نواحى هذا الاستغلال

(٦) هناك آثار عربية تكتظ بها نواحى القاهرة تحتاج الى اظهار معالمها وجمالها، وما أجدرنا ان نهيىء لها الجو، كخلق شوارع وميادين حولها تنسجم مع طابعها العربى

(٧) يوجد على مقربة من الامام الشافعى عين مياه جديرة بكل اهتمام، وهى عين الصيرة . ولو وجدت هذه العين فى بلد آخر لخلقوا منها مركزا علاجيا يؤمه الناس من كل حدب وصوب . وما أجدرنا ان نهيىء لها الطرق السهلة الجميلة للوصول اليها، وهذا سهل ميسور لنجعل من هذه المنطقة المجهولة للعامة ، مركزا ليس علاجيا فحسب ، بل وللسمر والنزهة أيضا

(٨) عند اعداد المشروع التخطيطى لمدينة القاهرة ينبغى مراعاة تقسيمها الى مناطق ، يحدد لكل منها شرائط للسكنى ، طبقا لما تفردت به من مزايا — سكنية كانت أو تجارية أو صناعية — وان يوضع لذلك دستور واجب الاحترام ، لا تلعب به الاهواء وفقا للمصالح الشخصية والنزوات الطارئة

(٩) فى القاهرة ، كما لا يخفى ، صيف شديد الحرارة، وجدير ان نكثر من زراعة الاشجار الكبيرة فى الشوارع والميادين وان نزيد من نافورات المياه

(١٠) بقيت النقطة الأخيرة وان لم تقل أهمية وخطرا عن سوابقها ، وهى خطوط الترام التى تشوه من جمال العاصمة ، وتجمع بين الصخب والتعويق الى ما تجره من وفرة الضحايا ، ونأمل أن يكون الوقت قد حان لتريحنا السيارات العامة ووسائل النقل الحديثة منها

* * *

هذا بعض ما عن لى فى هذه العجالة، وكل أمل فى أن هذه النهضة الشاملة، التى يرعاها جلالة الفاروق ، جديرة بتحقيق هذه الآمال فى أسرع وقت مستطاع

كمال اسماعيل

مصر والنيل

اذا كنت فى مصر ولم تك ساكنا ... على نيلها الجارى ، فما أنت فى مصر
وان كنت فى مصر بشاطىء نيلها ... وما لك من شىء فما أنت فى مصر
وان كنت ذا شىء ولم تك صاحبا ... لالف له لطف فما أنت فى مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك هائما ... تميل لمن تهوى فما أنت فى مصر



بلة فى الهواء . . قد تدفع المرء الى الأمام فى طريق الخير والفضيلة ، وقد
تزج به فى دنيا الآثام والرذيلة   [لوحة بريشة الرسام الفرنسى جروز]

الحب دفاع !

بقلم محمد توفيق دياب بك

> « كم من عثرة تغنى بعبلته - تغنى بها شعوراً وانه لم يتغنى بها شعراً، ثم ادرنى فى احضانه الموت ، ليستوى احضانه الحياة - حياة النعيم والحب »

يعجبنى — ويعجبنى — من «تحرير الهلال» قدرته على اختيار موضوعات تبدو أول الامر سهلة هينة ، ثم تجيل فيها فكرك وقلبك ، فاذا سطحها قريب ولكن غورها بعيد . مثال ذلك هـذا العنوان : الحب دفاع : فحسين اقترحه « الهلال » على الكاتب ، هش له وبش قائلا لنفسه : نعم .. فالحب دفاع ! ما أصدقها من كلمة وما أبسطه من موضوع !

انّ الحب ليدفع البخيل الى البذل ، والجبان الى الاستبسال ، والمكسال الى الكدح ، والأثر المتفانى فى منفعته الى التضحية .. والحب يدفع المواهب المطوية الى أن تجيل آثارا عبقرية : شعرا ونثرا وتصويرا ونحتا وايقاعا ولحنا . وهل أخلد القصص والمسرحيات والملاحم ، وشتى آيات الفن الجميل ، الا فيض متدفع من ذلك الينبوع الذى يجرى اسمه على الألسنة حرفين اثنين ، لهما عذوبة الرحيق فى الشفاه والأفواه .. حب !

هذه بداهة لا تحتاج الى تفكير ، وما أظن بين القراء من لا يعلم أو يسمع أن انسانا واسع النعمة والثراء ، كان يضن على نفسه وذويه بالدرهم ، الا لضرورة قاسية قاضية . لكن ملاك الحب أو شيطانه أصاب قلبه بسهم نفذ الى جيبه ، ثم الى رصيده فى البنوك ، فاستطاع الحب أن ينال من هذا الحجر ما لم تكن لتناله المعاول

وما أظن بين القراء من يجهل كيف يصوغ الحب أخلاق الرجال ، أو كيف يعيد صوغها من جديد

هذا موظف صغير فى سن الشباب . أحب فتاة لم يكاشفها هواه ، لأنها ابنة رئيسه الأعلى حاكم الأقليم . ولا سبيل الى لقاء بين الثريا والثرى . لكنه الحب يدفعه الى أن يغامر ، فاستقال من عمله الكتابى المتواضع ، وغادر الهند الى الغرب حيث التحق بأحدى الجامعات . وتخرج بعد سنوات ، فخاض غمار العمل الحر الذى أعد له نفسه ، وشحذ له همته ، فأحرز نجاحا ،

ومالا ، وثقة ، وعاد الى الهند ، وتقدم سن! شابا الى السيد الشيخ ، ليطلب اليه يد الحبيبة التى عرفت جهاده فى سبيلها فجاهدت فى سبيله — فى انتظاره — ستة أعوام !

لا ريب أن الحب دفاع !

●

ولو شئنا أن نستقصى تاريخ العظماء، فنرد عظمة الكثرة منهم الى لون أو آخر من ألوان الحب — لم يعجزنا التقصى

كم من عنترة تغنى بعبلته فى الشرق والغرب ، فى البدو والحضر . تغنى بعبلته شعورا، وان لم يتغن بها شعرا، ثم ارتمى فى أحضان الموت ، ليستحق أحضان الحياة — حياة النعيم والحب

بل كم من ألوف وألوف من الجنود المجهولين، لم يكونوا ليسارعوا طائعين الى مواطن التهلكة فى الحرب العالمية الأخيرة أو سابقتها — لولا عتاب نبيل قرأه المترددون فى عيون الحبيبات

لوعة الحب اذا عطش ، ومتعته اذا ارتوى ، وأحلام الحالمين بمثله الأعلى ، وهيام الهائمين بمثله المعتاد الذى نعرفه، وجناته ونيرانه ، وماؤه وسرابه .. كل ذلك كم أسعد وكم أشقى من رجال ونساء ! كم دفع الى طيبات وجلائل ، وصهر من نفوس وطبائع، وأثار من كنوز ودفائن .. فان قدر عنه أن يختنق فى انسان ، حتى لايبقى منه سوى البهيمة المتشهية ، دون الضمير والعاطفة، فقد أوشكت البهيمة أن تصير وحشا دفاعا الى الاجرام !

●

فاذا توسعنا كما يتوسع بعض المتصوفة الذين يرون الكون وحدة متماسكة ، واذا تكلمنا كما يتكلمون ، جاز أن نقول ان الحب فى شتى مظاهره، وعلى اختلاف درجاته من الوضوح والخفاء ، والبروز والكمون — الحب — هو الدافع الاول الى وجود كل موجود، والدافع الأخير الى مصيره وغايته

فهذه الخلائق والأكوان مدفوعة الى النشوء والارتقاء بحب القدرة التى أنشأتها وجعلتها موضع تدبيرها ورعايتها . وما الأبوة والبنوة اللتان يرد ذكرهما فى بعض الأديان، اشارة الى الخالق والمخلوقات ، الا رمز الى هذا الحب يعبر عنه بعض أصحاب العقائد بلغاتهم البشرية ما وسعهم التعبير

وهذا الحب نفسه ، هو الذى يعيد الى المصدر الأول كل ما كان ومايكون من الخلائق ، بعد أن تتم دورتها من النشوء والارتقاء . وهذا هو المعنى الذى يريده أرسطو حين يقول : ان الخلائق لاتفتأ منجذبة الى مصدرها الأعلى

●

وربما قلنا فى تجوز ، ان اتحاد العناصر فى تكوين المادة ، واتحاد المواد فى تكوين الخلية ، واتحاد الخلايا

فى تكـوين البروتوبلازم فى النبـات والحيوان كل هذا التجاذب والتآلف بين ذرات الخامة فى مراحلها البدائية ، انما هو القوة الأولية الدافعـة نحو الحياة ، ثم نحو الحب الشاعر الواعى، بعد أن ينشأ الوعى والشعور فى الحيوان والانسان

●

وقد يجنح تفكيرنا الى التوسع فى الخيال ، فيسند الى الشموس والأقمار والكواكب والنجوم ـ صفات تعلو بها عن الآلية المسخرة ، التى لا حس لها ولا ارادة

أود لو تخيلناها ذات نبل وحكمة، تبذل الحب والتضحية ، كشمسنا التى تحترق لتهب لابنائها من كواكب نظامها نعمة الحرارة والنور

وتتراءى لى هذه الكائنات النبيلة الهائلة مثالا للتعاون على الخير المشترك، تعاون قوامه الجاذبية الشاملة اليقظى من الأزل الى الأبد

ويحلو لى أن أتمثل فيها الحب أصلا ومبعثا لهذا الخير !

أحب بعضـها بعضا فقامت بينهـا موازين التجاذب متعادلة لا تميـل ، وأحب كلها كل ما سواها ، فاستوى الخلق واستوت الحياة ـ والحب أصل هذا كله

والحب يتدرج فى الأحيـاء تدرجا ملحوظا يتسع معه نطاق الخير فالاسماك والحشرات وكثير من الأنواع الدنيئة تتوالد ولكن لا يدفعها الحب الى رعاية الولد أو تعرفه

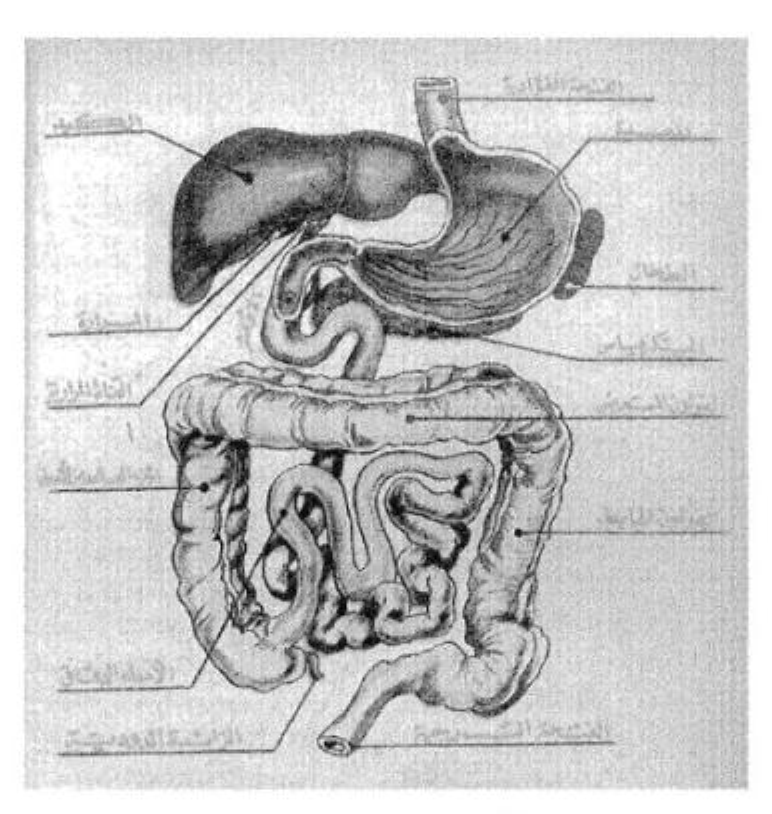
أما ما فوقها من الأنواع كالطير وبعض الحيوان ، فيمتد حبه الى نسله فيرعاه حتى يطير أو يسعى . . وكذلك يدفع الحب الى خير أوسع . غير أن ذلك انما يدوم حينا ثم ينقطع . ومتى انقطع لم يعرف الأبوان ولدهما ولا الولد أبويه

فاذا علونا الى مرتبة الانسان،طالت الطفولة ، أى طال عهد الحدب الشفيق والبر الحميم ، فاذا ترعرع الطفل ثم شب واكتهل وشاب ، لم ينس أمه ولا أباه ، ولا أخته ولا أخاه ، وهكذا تمتد ظلال الخير وتتصل وشائج الأسرة بدافع مقيم من الحب المقيم

ثم يسمو الحب ويتسع مداه حتى يشمل العشيرة ، ثم أبناء الوطن ، ثم أبناء الانسان فى كل مكان

يومئذ لا يكون الحب دافعا الى خير ضيق محدود ، بل يكون حبا عميقا يدفع الى خير عميم ـ كهذا الحب الذى يولينا اياه خالقنا الرحيم

محمد توفيق دياب



منظر عام للمعدة وما يتصل بها من الأعضاء الخاصة بهضم الطعام وتمثيله

كيف يهضم الطعام : يدخل الطعام فى الفم فيقطع ويمضغ بالأسنان ، ويمتزج باللعاب الذى يؤثر فى المواد النشوية ويحيلها الى مواد ذائبة ، ثم يصل الطعام الى المعدة فتفرز عليه العصارة المعدية ، وفى أثناء ذلك تكون الفتحة السفلى « البواب » مقفلة ، غير أنها تفتح من وقت لآخر لتسمح للأغذية بالمرور منها الى الاثنى عشر ، وفى الاثنى عشر تصب على الطعام عصارتان : الصفراء وتأتى من الكبد بوساطة القناة المرارية ، والبنكرياسية وتأتى من البنكرياس .. ثم تمر محتويات الاثنى عشر الى بقية الأمعاء حيث تختلط بعصارة هاضمة أخرى يفرزها الغشاء المخاطى المبطن لها . وفى الأمعاء الدقاق تمتص الأغذية الذائبة ، ويمر الجزء الباقى الى الأمعاء الغليظة . . ويستمر الامتصاص فى الأمعاء الغليظة ، ثم يطرد الجسم ما يتبقى من الفضلات من الفتحة الشرجية

معدتك حافظ عليها

للدكتور سليمان عزمى باشا

المعدة من الأعضاء الرئيسية فى الجسم ، وارتباطها وثيق بغيرها من الأعضاء ، وسلامتها مرتبطة بنوع الغذاء الذى تستقبله وكميته ، ولذلك وجب الاهتمام باختيار أنواع الطعام، واجادة مضغه ، فاذا فسدت الأسنان ترتب على فسادها أمران : أولهما ان يذهب الطعام الى المعدة دون ان يقسم الى جزيئات صغيرة فيعسر عليها هضمه ويحدث بها الاضطراب . وثانيهما ان عملية المضغ هى المرحلة الاولى من عمليات الهضم ، اذ يختلط الطعام باللعاب المحتوى على خمائر هضمية ضرورية، فاذا لم يحدث ذلك اضطربت المعدة وتهيجت . وكذلك اذا كان باللثة تقرحات وصديد ، فانه يحمل الى المعدة مع الطعام فيحدث ذلك الاضطراب والتهيج

* * *

ولهذه المناسبة يجب أن ننبه الى أن سائر الالتهابات الأنفية والحلقية المزمنة تفرز صديدا فى داخل الأنف والحلق، وهو يذهب أيضا الى المعدة مع الطعام. ولن تظل المعدة سليمة ، اذا اضطربت الكبد أو الامعاء ، فهذه ذات صلة بعملية الهضم أيضا ، واضطرابها يؤثر فى المعدة . كما ان اضطراب المعدة يؤثر فيها . وينتج عن ذلك الامساك الذى يشكو منه الكثيرون ، ويفقدون بسببه شهوة الطعام

وهناك أسباب أخرى لاضطرابات المعدة ، فهى – كعضو محتاج الى التغذية ، التى تصل اليها عن طريق الدورة الدموية – تتأثر بما يجيئها عن هذا الطريق كما تتأثر بالاضطرابات النفسية والعصبية اذ تقضى على شهوة الطعام

وفى أنواع الغذاء ما يهيج المعدة ، كالتوابل القوية والمواد الحريفة . وغير خاف ان المواد المتخمرة والمتعفنة تفسد المعدة جدا ، وكذلك المنبهات كالقهوة والشاى والجوز فهى تنبهها أكثر مما ينبغى . ومما يجهد المعدة فى عملية الهضم الأغذية الدهنية والخضر الكثيرة الألياف

على ان كمية الطعام ذات أثر لا ينكر فى سلامة المعدة ، فهى اذا حملت فوق طاقتها فسدت ومرضت ، شأنها فى ذلك شأن الاعصاب وسائر الأعضاء ، واجهاد المعدة يأتى من عدة أسباب : منها نوع الطعام اذا كان من مواد عسرة الهضم كثيرة الألياف ، أو من كثرة الأكل زيادة عن حاجة المعدة . فيؤثر ذلك على المعدة وعلى البنية أيضا تأثيرا بليغا . فالنهمون عرضة للبدانة الزائدة ، وهى مرض، وعرضة أيضا لأمراض البول السكرى والنقرس المعروف عند العوام «بالاملاح» وأمراض المفاصل والكبد ، ومما تجب مراعاته الا يأكل الانسان وهو شديد التعب أو شارد البال ، ففى ذلك اجهاد شديد للمعدة . كذلك العمل بعد الطعام مباشرة ، سواء كان فكريا أو بدنيا ، يعطل عملية الهضم

* * *

ومما تجدر ملاحظته ان الماء اذا شرب بكثرة أتعب المعدة وعطل الهضم ، لأنه يخفف العصير الهضمى ويجعل نسبة الخمائر الغذائية فيه قليلة ، كما يخفف حمض الادروكلوريك ، وهو من ألزم الأشياء للهضم الجيد . لذلك ينبغى ان يشرب الماء بكميات معتدلة ، قبل الأكل بساعة ، أو بعده بثلاث ساعات أو أربع ، وبكميات قليلة أثناء تناول الطعام . وكذلك الشأن فى السوائل كلها كالبطيخ والبرتقال والقصب واللبن وغيرها

ونستخلص من هذا كله أن المعدة تتأثر بجملة مؤثرات ، وأن أمراضها قد تكون فى أعضاء نائية عنها . فكم شاهدنا اضطرابا فى المعدة ناشئا عن أمراض عصبية أو نفسية أو حميات أو اختلال فى أعضاء بعيدة عنها ، خصوصا عند السيدات فى حالات الحيض والحمل

وزيادة فى الفائدة نذكر أن بعض أمراض المعدة قد تكون أمراضا وظيفية أى لا ينتج عنها ضرر لجدر المعدة نفسها ، وهناك أمراض أخرى تحدث ضررا مباشرا لها ، مثل القرح والاورام ، ومن الامراض التى بين هذا وذاك سقوط المعدة وارتخاؤها

ولكى تحتفظ بمعدتك سليمة احذر ما يأتى :

١ ــ عدم انتظام مواعيد الأكل

٢ ــ الافراط فى الأكل

٣ ــ كثرة شرب الماء

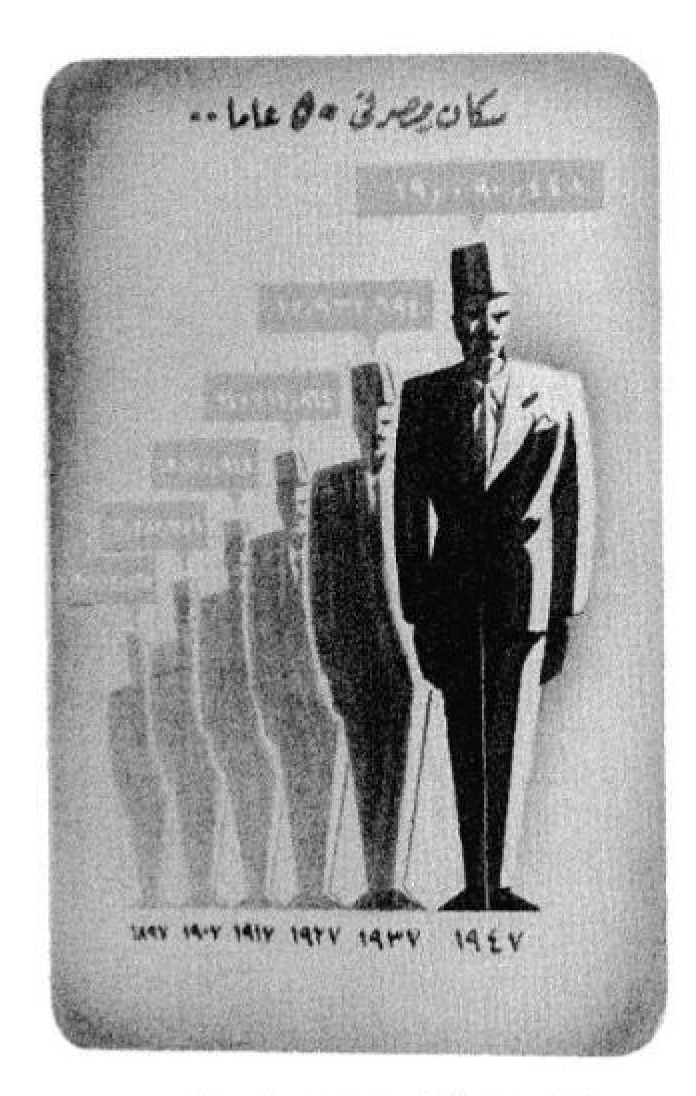
٤ ــ الاكثار من أكل الحوادق والمشهيات

٥ ــ تناول الطعام بين مواعيده المعتادة

٦ ــ عدم إعطاء الجسم الراحة الكافية

٧ ــ الاشتغال بالمطالعة أو بمسائل تحتاج الى فكر أثناء تناول الطعام

٨ ــ كثرة تناول المثلجات فى الصيف



تضاعف عدد السكان عندنا في نصف القرن الأخير . .
ترى ماذا أعددنا لمواجهة هذه الزيادة المضطردة ؟

لكل جيل أعلامه ومعلموه .. والبك صورة وصفية لأحد اعلام هذا الجيل ومعلميه الذين ساهموا فى تأسيس نهضتنا الحاضرة

لطفي السيد

بقلم محمود تيمور بك

ليس من المتعذر على كائن كان ان «يرسم صورة واضحة الملامح والقسمات « للطفي السيد » ، دون ان يجالسه ، بل دون ان تقع عينه على رسمه ..

فالرجل يحيا فى دنيانا هذه ، لا بجسده وثيابه ، بل بفكره وعقله ، متى استوعبت آراءه وتأملاته تمثلت لك على الفور صورته واضحة تمام الوضوح

انه فكرة أكثر منه جسدا ، وعقل أكثر منه مادة ، وقوة تحس أكثر منه خلقا يلمس ..

انه أدنى شبها الى الخط المستقيم ، الذى هو أقرب بعد بين نقطتين ، ولكنه ليس بالخط السطحى ، يجرى به المداد على القرطاس

هو خط متغلغل ، يصل الى أعمق الأغوار من الفكر الانسانى الاصيل

خط مستقيم ، لا غير ..

خط سريع الحركة ، يندفع من نقطة البدء الى نقطة الانتهاء ، كتيار النور شديد التألق ، يبلغ الهدف كالقذيفة الصائبة !

اذا لمحت هذا الخط يرف فى سماء الفكر ، أغناك عن خطوط كثيرة أخرى ، تمتد حينا وتتعرج حينا ، وتلتف هنا وهنالك ، يحسب الغافل ان فى امتدادها والتوائها وتداؤبها سر عظمتها ، ولكنه فى الحق لا يصيب منها غير اخفاق التجربة ، وضيعة الوقت ، وسوء المصير ..

انه كلمة واحدة ..

لفظ غنى ، يزخر بكبار المعانى ، فيه غناء عن مقال ومقال

▭

ان رسالة البعث للشرق وتجديد شبابه ، التى هبط بها « الافغانى » ونفخ فى روحها « محمد عبده » قد انتهت الى يد « لطفي السيد » فحمل شعلتها ، وظل يذكيها ، ويتخطى بها أشواك العقبات والعراقيل ..

وما برحت هذه الرسالة حتى اليوم فى يده ، ومن حوله جيل هو صاحب توجيهه فى النهوض والمضى الى الامام

لقد تسلم « لطفي السيد » المشعل ، يوم كان وقوده الزيت ، فسما وجه



حيا في دنيانا .. لا بجسمه وشبابه بل بفكره وعقله

الزيت غير صالح استبدل به البترول، ونحن نراه اليوم يستبدل بالبترول قوة كهربية . وكأننا نراه يفكر فى أن يزود مشعله بطاقة الذرة ان كان لها ان تنير ..

وتلك هى الأمانة الكبرى التى تنط بحملة المشاعل فى الأمم النواهض

واجبهم مسايرة الزمن ، وملاءمة التطور . والعون على التقدم والسبق، دون اكتراث بمثبطات التزمت والجمود

نادى « لطفى السيد » بالوطنية المصرية ، يوم كانت الوطنية فى أوج حيتها لا تعرف غير الوطنية العثمانية، فكان الخفقة الأولى فى ذلك القلب المصرى الذى ينشد مكانه بين الوطنيات الخالصة ..

أدرك هذا الرجل ببصيرته العبقرية، ان الامبراطورية العثمانية الى زوال، فكأنما أزاح الستار عن طوايا الغيب، فتبين له أن هذه الامبراطورية ليست فى ضخامتها ، الا ورما يوشك ان يتراخى ويضمحل، وأنه لا خير لمصر الا فى أن تعول على نفسها ، لايقاظ وعيها القومى، ودعم استقلالها الوطنى

ولم يلبث الغد ان كشف عن وجهه، فاذا هو مصداق ما بشر به « لطفى السيد » بالأمس . فكانت فكرته نواة الثورة المصرية التى آتت أكلها فيما بعد.

واليوم وقد استتبت فكرة القومية المصرية . ورسخت جذورها، وتسامقت فروعها ، وجد « لطفى السيد » عالم الحضارة يتطلع الى تآلف وتآزر واتحاد ، فألفيناه يمثل هذه الفكرة، ويعبر عنها فى تأييده «للجامعة العربية» على أساس أنها صلة بين أمم :

« اتسعت بينها دائرة المتشابهات ، وضاقت دائرة الفروق » !

☐

ليس « للطفى السيد » كتاب من تأليفه ، شأنه فى ذلك شأن سالفيه : « الأفغانى » و « محمد عبده » ..

كل ما لهم أفكار ومبادىء وآراء، يسطرونها حينا فى توجيه . أو ايحاء ، أو عمل ، ويرسلونها حينا فى حديث، أو خطبة . أو مقال . وان قومهم ليلتقطون ذلك كله فيجمعونه ، كما يلتقط الحواريون والتلاميذ والشيعة ما تتمخض عنه عبقريات القديسين والفلاسفة وقادة الأمم

ان هؤلاء القديسين والفلاسفة والقادة لا يفرغون عادة لتأليف وتدبيج ...

حياتهم كتاب يمتد ، ويتجدد ، وينمو .. وأيامهم صفحات مسطورة ناطقة تتملاها الأعين ، وتستمع منها الآذان ، وتهفو اليها القلوب !

أكبر ما يتميز به « لطفى السيد » عقليته الانسانية . تلك العقلية الحرة الطليقة بما لها من أجنحة خفاقة لاتعجز عن التحليق فى شتى الآفاق

ولعل ذلك سر ما نراه من ألفته

للفلسفة الاغريقية ، وبخاصة صحبته الأصيلة « لأرسطو » المعلم الاول ، الذي كان مناط فلسفته هو«الانسان» في أوسع زمان ، وأرحب مكان !

□

ليس بدعا أن يكون «لطفى السيد» كصاحبه « أرسطو » مأخوذا بالطابع المنطقى ، الذى هو التناسق والتوافق ، على أساس من سلامة المقدمات وصحة النتائج !

ترى ذلك واضحا في فكره ، وقوله ، ومسلكه ، وفي هيئته ، وشارته .. حتى ان لبوسه ليكتسى بذلك الطابع ، فأنت تشهده أنيقا ، ولكنك تشعر بأن أناقته من نوع خاص ، لعل أصدق وصف لها أنها « أناقة منطقية » ..

بنيقة منشاة ، ورباط رقبة منتظم العقدة ، وحلة كأنما صب فيها قوامه صبا محكما يكشف لك عن رشاقة نبيلة

وما حديث « لطفى السيد » الا مظهر آخر من المنطق المتزن ، في غير غلظة ولا جفاء ..

يخيل اليك ، وأنت اليه مستمع ، ان الكلمة لا تفرج عنها شفتاه الا بعد ان تجوز في مخيلته بأدوار وأطوار ، لا تقل في نظرى عن أطوار الجنين التى يجتازها حتى يتخلق بشرا سويا . فهو لا يتفوه بالكلمة الا محكمة مكتملة النمو ، ولا يلقى بها الا في موضعها الذى ينتظرها لتملأه .

لذلك تميز حديثه بالأناة والاقتضاب وانما لتراه يستعين بلفائفه ، يشعلها واحدة اثر الأخرى ، متخذا منها فرص روية ، ومهلة تأمل ، حتى لا يضجر السامع بما يكون من فترات الصمت

وخليق بجليس « لطفى السيد » أن يضجر بصمته ، اذ يفوته بهذا الصمت أن يستمتع بما لحديث ذلك الفيلسوف من روعة وسحر

وان الحكمة القديمة تقول :

«اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

ولكن من يجلس الى « لطفى السيد » مستمعا اليه ، يشعر دائما بأنه اذا كان السكوت من فضة فالكلام من ذهب !

محمود تيمور

عفة أم جنون ؟

اشتهرت سيدة تدعى « مدام دى جنليس » بالعفة والطهارة الى أبعد الحدود . فما يروى عنها انها وقعت جزاء ماليا على أمين مكتبتها الخاصة ، لأنه جمع بين كتب من تأليف الرجال ، وأخرى من تأليف النساء في رف واحد بالمكتبة !

قضى عليه بالإعدام يروى قصته ..

فى سن الخامسة سرق . وفى الحادية عشرة كان من قطاع الطرق . وفى السادسة والعشرين كان قاتلا فتاكا . وحكم عليه بالموت ، خنقا بالغاز ، وقبل أن يلقى حتفه كتب هذه القصة وهى عظة بالغة للآباء ، وتذكرة نافعة للمصلحين

لم يبق لى فى الحياة وقت طويل ، فما هى الا أيام أو ساعات وينتهى أمرى . ولكنه وقت يكفى لأن أعود بذاكرتى الى الوراء أعرض بها الماضى فأتبين ما جاء بى الى هنا ، وقادنى الى هذا المصير

ولست أدرى أى شعور يخالجنى الآن ؟! وقد يخيل الى اننى سأتهالك حتى أهوى ، وسأنفجر فأصيح باكيا ، ولكنى أرجو أن أصمد وأتجلد ، كما يفعل الرجل فى النائبات ، وأن أتكلف ، حتى اللحظة الأخيرة ، مظهر الجرأة والقوة

أما ما أدرك أنه يملك على تفكيرى وشعورى جميعا ، فهو أنى على يقين من أن قتلى لن يفيد أحدا من الناس . فلن يعود الرجل الذى قتلته الى الحياة ، ولن يستطيع البشر أبدا أن ينزعوا الروح من جسد حى ليحيوا بها جسدا هامدا

اننى أتساءل طوال ليلى المؤرق ونهارى الحائر : أما يستطيع الناس ، وفيهم من فيهم من العلماء والمفكرين ، أن يجدوا طريقة يصلحون بها الأشقياء بدلا من تقتيلهم ، فيدفعوا عن الناس شرهم ، ويبقوا على حياتهم معا ؟!

لو وجدت هذه الطريقة لتغير مصيرى .. فلأدع الله ، فى هذه الساعة الأخيرة من حياتى ، أن يوفق الناس الى هذه الطريقة حتى لا يكون مصير من نشأوا مثل نشأتى ، أليما مروعا كمصيرى !

اننى أعرض الآن فى ذاكرتى قصة حياتى ، فأرى انى لو ربيت تربية صالحة ، ولو وجهت توجيها قويما ، لشققت فى الحياة الطريق الذى يشقه الناس الأخيار ، ولكنى كنت سيىء الحظ ، أكثر مما كنت شرير الطبع ، فلم ألق حولى الا من أساء فهمى ، وأخطأ توجيهى ، فقادنى من السرقة ، الى القتل ، الى الاعدام ..

اننى أذكر ، أول ما أذكر من

حياتى ، أننا كنا نعيش فى مزرعة صغيرة . وكانت لى أخت أصابها برد فجاءت أمى لها بأقراص تستشفى بها من السعال . وكنت حينذاك فى الخامسة، تغافلت أمى، وعلوت مقعدا، وسرقت قرصا من هذه الأقراص . وكانت هذه أول مرة أمد فيها يدى الى السرقة ، ومن بعدها لم تنقطع يدى حتى انقطعت حياتى كلها

ذلك أن هذه السرقة الصغيرة جرأتنى على سرقة أكبر منها . فسرقت من أبى « شيكا » وذهبت أتناول قيمته من المصرف . وأخذه منى موظف المصرف وأبلغ أبى ، فأمسكنى وضربنى ضربا مبرحا لا أنساه .. ولكنى لم أتب عن السرقة ، بل عدت اليها وما يزال جسمى من الضرب متورما

لست أدرى ماذا كان ينتهى اليه مصيرى ، لو أن أبى لم يضربنى هذا الضرب العنيف ، بل آثر ان يقومنى بالنصيحة والحسنى ؟ .. لست أدرى ، ولكنه على أية حال لم يكن ممكنا ان يصبح أسوأ وأقسى من هذا المصير الذى انتهيت اليه الآن

ورحت أفر من البيت ، وأبيت فى الخلاء حينا وعند أمثالى من الصبية المشردين حينا . وكلما عادوا بى الى البيت لم ألبث أن أعود الى الفرار ، دون أن يردنى عن هذا ما كان أبى يكيله لى من الضرب ، ولا حتى هذا العذاب العجيب الذى أنزله بى : حين ألبسنى ملابس أختى !

حدث هذا قبل أن أبلغ سن العاشرة فلم يكن عجيبا أن أنضم فى هذه السن الى عصابة من صبيان الحى ، تقوم بسرقة زجاجات الويسكى من مهربى الخمور . ووفقت حينذاك الى أن أتسلل الى بيت سرقت منه عشرين دولارا ، ومسدسا من عربة كانت واقفة الى جانب الطريق ، فأخذ غلمان العصابة ينظرون الى فى حسد واكبار ، وأخيرا قبض علينا ونحن نسرق بطيخا ..

□

ومع اننى صرت محترفا ، الا أننى كنت أتميز غيظا كلما سمعت زملائى فى المدرسة يتهامسون بأنى لص . وكاد يذهب بصوابى أن صرت متهما بسرقة كل شىء يضيع من أدوات زملائى ، وان صار المدرسون يشيرون الى ويعرضوننى أمام سائر التلاميذ ، ليهزأوا بى ويتجنبوا مصاحبتى .. فماذا كنت أحس حينذاك ؟ كنت أحس حقدا محرقا على المدرسة وكل من فيها من مدرسين وتلاميذ ، فكنت أتسلل اليها ، وبعض رفاقى فى العصابة ، لنسرق من أدواتها ما نستطيع حمله ، ونتلف منها ما لا سبيل الى نقله ..

وتشاجرت مع أحد الصبية مرة . وبعد أيام نزل يستحم فغرق ، فاتهمنى الناس بأننى أغرقته وأنا برىء من هذا كل البراءة . وساقتنى الشرطة ليحققوا معى فى هذا ، ثم أطلقوا

سراحى . ولـكن بعد أن امتلأت نفسى . حقدا على هؤلاء الناس الذين يريدون أن يصبـوا على رأسى كل جريرة ، ويلصقوا بى كل شبهة ، ولو زورا وباطلا

▭

لقد كان طبيعيا بعد هذا كله ألا يكون لى هم فى الحياة الا أن أنتقم من الناس بالسرقة والعدوان . فاتصلت بسائق سيارة أجرة كان يدلنى على البيوت التى يغادرها أصحابها ليلا ، فأتسلل اليها فى غيبتهم أسرق من متاعها وكانت أمى تعيد الى هـذه البيوت ما تعثر عليه عندى ، أما أبى فقد كلت يداه من ضربى فتركنى وشأنى يائسا

وقبض على متهما بسرقة سجل من سجلات المدرسة فألقى بى الى «اصلاحية الأحداث» . وانى أذكر الآن ، وقد صار لا معنى للكذب ، انى برىء من هذه التهمة . ولكنى رغم براءتى سجنت فى هذه «الاصلاحية» التى قضت على قضاء مبرما ، فقد خرجت منها ملما بكثير من طرق اللصوص وحيل الطرارين ، كما خرجت أشد حقدا على الناس وكـرها للشرطـة والقضاة

وكـنت أنتظر يوم خـروجى من الاصلاحية بفارغ الصبر ، لا لأنعم بحريتى ، بل لأعـود الى السرقة ، وأجرب الطرق الجديدة التى تعلمتها ، وفى اليوم الذى خرجت فيه ذهبت الى أحد الميادين المزدحمة ، واستطعت أن أعود ومعى غنيمة ثمينة .. ولم يمض طويل حتى قبض على وأرادوا اعادتى الى الاصلاحية ، لولا أن أمى توسلت اليهم أن يتركونى ، لترسلنى الى عمى فى الريف

سافرت الى عمى ، فوجدت فيـه ما لم أجده فى أبى ولا فى مدرسى . كان رجلا لطيفا رقيقا ، يعرف ماذا يريد صبى فى مثل سنى . فأعطانى جوادا من خيوله ، وبندقية ، وطلب الى أن أزاول معه بعض أعمال مزرعته

▭

اننى أذكر هذه الأيام جيدا ، فهى وحدها الفترة السعيدة فى حياتى كلها وفيها لم تمتد يدى الى سرقة أى شىء ، أو الى الاعتداء على أى انسان ، رغم ان مجال السرقة والمشاجرة فى الريف أوسع منه فى المدن . ولم أحس طول هذه الأيام بأى نازعة الى اقتراف هذه الجرائم التى كانت تشغل الشاغل طالما كنت فى المدينة بين هذا البيت الذى لا أجد فيه عطفا وتلك المدرسة التى لا ألقى فيها الا ازدراء .. وكان عمى يصحبنى كلما خرج الى السباحة ، أو الى الصيد ، فكان اذا طلب منى اداء عمل أقبلت عليه فرحا مبتهجا

ولكن أيامى السعيـدة لم تستمر طويلا ، فقد أعادونى الى المدينة . فأى عمل لى هنا وأية هواية ؟ . لا شىء

الا السرقة ! فعدت اليها ، وعادت بى الى السجن مرة اثر أخرى

وضقت أخيرا بهذه الحياة الشقية التى أتنقل فيها بين الشوارع والسجون فتقدمت الى الجيش أريد أن أكون جنديا فيه . فردونى خائبا . لأن الجيش لا يقبل من دمغهم القضاء بالاجرام ..

ثم صار مستقبلى اذن متوقفا على حرفة السرقة ، فأبديت فى هذا المجال ضروبا من الجرأة والبراعة .. كان آخرها حين ذهبنا نسرق من احدى دور الحكومة ، ودوى الرصاص بيننا وبين حراسها ، فسقط من سقط قتيلا ، ووقعت فى قبضة الشرطة ، ومثلت أمام القضاء ، فكان جزائى هذا المصير التعس ..

وها أنذا على باب غرفة الغاز الخانق ، ولست أريد أن أسجل شعورى فهذا لا يفيد الناس شيئا ، ولكننى أردت أن أقول ان قتلى بالغاز الخانق لن يمنع طفلا فى الخامسة من أن يسرق ، ولن يحمل أبا على أن يحسن ارشاد ابنه عند ما يخطىء أول مرة ، ولن يفهم مدرسى المدارس ان ازدراءهم لتلميذ صغير ليس هو طريق التربية والتقويم

▭

انكم ستعدموننى الآن . وأنتم تعتقدون أنكم على حق ، وأنا أعتقد انكم على باطل . فان أبى ، ومدرسى ، ورجال الشرطة ، وقضاة المحاكم هم الذين دفعونى الى ارتكاب هذه الجرائم وأنا الآن أدفع برأسى ثمن اخطائهم وضلالاتهم

وهذا لا يهم كثيرا ، وانما الذى يجب أن يهمكم جميعا هو ماذا فعلتم لتنقذوا غيرى من مثل هذا المصير ؟

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

يعزى .. فى نفسه !

كان أحد العلماء مشهورا بالذهول ، فلما عاد الى بيته ذات مساء استقبلته زوجته سائلة : « أقرأت هذا .. ان جريدة « ... » قد نشرت نبأ وفاتك ؟ »

فأجابها دون وعى : « أوه ، هذا شىء محزن جدا .. لا تنسى يا عزيزتى أن ترسلى لاهله برقية تعزية ! »

على أية صورة سوف يكون الانسان فى المستقبل ؟ هل نحتفظ بهيئة أجسامنا الحالية ، أم سيعترينا التغيير والتبديل ؟ وهل ستطول قاماتنا أم تقصر ؟ وهل تكبر أدمغتنا على حساب جسومنا فتصبح بشراً لا يتحدثون إلا فى الفلسفة وفى الفلك والرياضيات .. نضع النظارات على أعيننا وتتغذى بحبات صغيرة من طعام مركز ؟

الانسان بعد آلاف الأعوام

ان الذين تتبعوا أطوار النشوء الانسانى من علماء الحيوان والجيولوجيا يقولون ان الحيوان الفقرى قد نشأ منذ خمسمائة مليون سنة ، وان الانسان ظهر فى الوجود منذ ستة ملايين سنة وان النشوء عامل طبيعى لا يتعبه ما وصل اليه الانسان من حضارة — ولكنه فى تطوره لن تتغير هيئته كثيرا ولن يطرأ على دماغه أى تعديل

ذلك ان الطبيعة جعلت للانسان — على ما هو اليوم — المؤهلات التى تكفل له الحياة ، فجعلت عنقه — مثلا فى الصورة التى يطيق معها حمل الرأس ، وكذلك الفخذين والرجلين وسائر الأعضاء ، فهى مصنوعة بحيث تؤدى واجبها فى الحياة على النحو الضرورى ولكن من المظاهر الجسمانية ما تقول العلوم الحديثة بامكان زواله بعمل الحياة المدنية الحالية.

فأسنان العقل لم تبق على ما كانت عليه فى أيام الانسان الاولى، بل أخذت تضمحل رويدا رويدا فى كثير من الآدميين ، وكذلك أصابع الأرجل الصغرى ، فهى قد تختفى من أرجل الاجيال المقبلة لعدم الحاجة الى استعمالها . ويقال كذلك ان الشعر قد أخذ فى الزوال من ظاهر الجسم وقمة الرأس . على ان النكبة ليست فى زواله عن الجسد بل هى فى زواله عن الرأس



قبل التاريخ — اليوم — فى المستقبل

رجل المستقبل كما تخيله العلماء

فالصلع مكروه عند الانسان منذ وجد ، ولكنه سيأتي يوم نكون كلنا صلعا نساء ورجالا ، فتتغير مقاييس الجمال ، وعند ذلك سترى شعر المرأة قبيحا اذا وجد

وقد بحث بعض علماء التشريح وعلماء الحياة ما قد يطرأ على الانسان من تغيير في كيانه الجسماني ، فكادوا

..معون على أن ما سوف يتغير في تكوين ..ب .. كورا

..دلوا ان قامة الانسان ستكون ..طول مما هي عليه الآن ، لأن ..محافظة على قواعد الصحة والعناية بالتغذية سيكون سببا مباشرا في اطالة ..امات البشر

على أنه يمكن الجزم بأننا لن نكون ..وال الاجسام بدرجة كبيرة في المستقبل ذلك لأن استطالة القامة تحمل عيا كلنا وخصوصا أرجلنا متعبة فما تنوء بها ، وتطبيقا لهذه القاعدة قد يكون أحفادنا بعد زمن طويل ابطأ منا سيرا وأغلظ عظاما وأشد نهما

ومما لا شك فيه ان الانسان يتحول ويتغير طبقا لناموس النشوء والارتقاء ..اضعا للوسط وللظروف المحيطة به ، ..ذا كان عقله لم يبلغ درجة الكمال ، ..ن الحاجة الملحة التي تدعوه الى معالجة أسباب الحياة المعقدة اليوم سوف تجعل الدماغ ينمو ، وهذا النمو محدود بحجم الرأس ، لذلك قالوا لنا ان رجل المستقبل سيكون كبير الرأس لحاجة الدماغ الى النمو ، صغير الوجه لعدم الحاجة الى الوجوه الكبيرة

فاذا أضفنا الى ذلك ما لا بد أن يحدث له من الصلع وجدنا ان مظهره قد لا يدعو الى الاعجاب طبقا لمقاييس الجمال الحالية

[عن مجلة « سينس دايجست »]



العقم
٨٥٪ من الزيجات مثمرة
٦٠٪ من الزيجات العقيمة سببها الزوجات
٤٠٪ من حالات العقم ترجع إلى الذكور

زيجة من كل عشر زيجات تظل عقيما بغير نسل

وهذا العقم الذى لا اختيار فيه يثير فى نفوس الازواج احساسا أليما ، قد ينغص عليهم الحياة رغم ما يتوافر فيها من أسباب السعادة فتتراءى لهم حياة تافهة مملة لا تستحق جهدا أو اقبالا . فانه ،على نقيض العقم الذى يعمد اليه الأزواج عن رضى واختيار ، لأسباب صحية أو مادية تحملهم على اتقاء الحمل والولادة، يثير ألما نفسيا لا يقل احساس الرجل به عن احساس المرأة ذاتها ، وان كان يبدو ان الزوجة أرغب فى الأمومة من زوجها فى الأبوة

بحث علمى مبسط يفيد منه القارىء العادى ، وقد يجد فيه شفاء لما يعانى من متاعب العقم ، والرغبة فى النسل

فما هى أسباب هذا العقم ؟

قد تمضى على بدء الزواج بضعة شهور ، وأحيانا بضع سنوات ، دون أن يتم الحمل . فاذا مرت على الزوجين سنة كاملة بلا حمل فانه يحسن بهما أن يعرضا الامر على الطبيب للفحص

فان اللقاح المثمر يقتضى ان تلتقى خلية سليمة من خلايا ماء الرجل ، بخلية سليمة من خلايا الأنثى ، فتتحد الخليتان معا وتكونان خلية واحدة تستقر فى رحم المرأة حيث تنمو جنينا . فأى اضطراب فى جسم الزوجة أو جسم الزوج يحول دون تمام عملية

السلبية على الوجه الكامل ، فيؤدى ذلك الى عقم الزواج . ومن مظاهر التقدم الطبى الحديث فى الكشف عن أسباب العقم ، التأكد من أنه لا يرجع الى الزوجة وحدها كما كان يعتقد القدماء.

فالعقم يرجع الى الزوجة أو الى الزوج على السواء ، أو يرجع الى الاثنين معا . والطب الحديث يتحدث عن عقم الرجال كما يتحدث عن عقم النساء ، ويقرر ان ما يتراوح بين ٣٠ ٪ و ٥٠ ٪ من الزيجات التى لا تعقب يرجع الى نقص فى كفاية الرجل الانتاجية

* * *

وينشأ عقم الرجل من أن خلايا مائه التناسلى قليلة الكمية أو ضعيفة النوع وتتكون هذه الخلايا فى داخل غدتيه الجنسيتين ، ومنهما تسير خلال سلسلة معقدة من القنوات والمجارى . وقد تنسد هذه القنوات الضيقة بسبب جرح أو مرض أصابهما . فاذا انسدت جميعها ، ما هو منها على اليمين وما هو على الشمال ، لم تجد خلايا الرجل سبيلا تخرج منه لتؤدى وظيفتها . وعندئذ يخلو ماء الرجل من العناصر اللازمة لتحقيق عملية اللقاح

وفى حالات أخرى من حالات العقم تكون هذه القنوات مفتوحة سلبية ،

ولكن يكون الرجل مصابا بمرض من الامراض المزمنة ، أو باضطراب فى بعض غدده ، أو بضعف فى قدرته على الهضم ، أو غير ذلك من الامراض ، مما قد يعجز الخصيتين عن انتاج خلايا الذكورة

وقد تكون هذه الخلايا موجودة ولكنها قليلة العدد أو ضعيفة النوع. ففى المتوسط يشتمل ماء الرجل فى كل مرة على كمية تتراوح بين أربعة ملايين وستة ملايين خلية ، فاذا نقصت هذه الكمية عن هذا القدر المعتاد نقصت فرص اللقاح نقصا مطردا

أما عن « نوع » الخلايا فيمكن معرفته تحت عدسة الميكرسكوب ، فان للخلية العادية شكلا معينا ومظهرا خاصا . فاذا أصاب الخلايا شيء من التغير دل هذا على ضعفها أو خمولها، واذا كثر عدد هذه الخلايا الضعيفة أو الخاملة ، دل هذا على ضعف أو اضطراب فى قوى الرجل الانتاجية

ومنذ عشر سنوات كان الرجل يعد كفؤا للنسل اذا وجد فى مائه بضع خلايا حية نشيطة . أما اليوم فان قلة هذه الخلايا عن الكمية المعتادة، وتغيرها عن الشكل المألوف ، يجعل الرجل فى حاجة الى فحص طبى دقيق ، لا يكفى فيه فحص الماء ، بل قد يتطلب نزع قطعة صغيرة من نسيج الخصية وفحصها تحت الميكرسكوب ، للتأكد من سلامة هذه الغدة الخطيرة

هذا عن عقم الرجل، أما عقم المرأة فقد يرجع الى أن غددها الجنسية — أى المبايض — لاتؤدى وظيفتها أداء كاملا، أو الى أن القنوات الممتدة بينها وبين الرحم مسدودة . فالالتهابات التى تصيب مجرى التناسل ، وعدم استقرار الرحم فى مكانه الطبيعى ، والزيادات المختلفة التى تنمو فى داخله ، والاضطرابات التى تصيب الغدد ذات الافراز الداخلى كالغدة الدرقية والغدة النخامية ، بل وبعض العوامل النفسية التى تثير اضطرابا عصبيا — كل هذه العوامل قد تعوق عملية اللقاح وتحول دون حدوثها . ويستطيع الطبيب ، بازالة قطعة دقيقة من نسيج الرحم الداخلى ، وفحصها تحت عدسة الميكرسكوب ، أن يعلم مبلغ سلامة خلايا الأنوثة وقدرتها على أداء وظيفتها . ومن السهل أن يعرف الطبيب اذا كانت القنوات الممتدة بين المبيض والرحم مفتوحة أو مسدودة

ويلاحظ أن المرأة تكون أكثر تعرضا للعقم كلما تقدمت بها السن ، فهى فى سن العشرين أكثر قابلية للحمل ، وأقل عناء عند الوضع ، منها فى سن الثلاثين

على أنه قد يحدث العقم رغم سلامة الزوج وسلامة الزوجة من الوجهة التناسلية ، بحيث لو تزوج كل منهما بغير قرينه لتم الحمل السليم . ويرجع هذا — كما كشفت عنه البحوث الاخيرة

ـ الى اختلاف دم الزوج عن دم الزوجة فى نسبة العناصر المكونة لهما ، مما يؤدى غالبا الى تكرار حالات الاجهاض قبل تمام شهور الحمل

والآن ما علاج العقم ؟

اذا كان عقم الرجل يرجع الى نقص أو ضعف فى خلايا مائه ، فان تغذيته جسمه بما ينقصه من الهرمونات والفيتامينات ، قد ينشط غدده الجنسية ويعينها على تأدية مهمتها فى انتاج الكمية المطلوبة من الخلايا السليمة النشيطة .

اما ان كان يرجع الى انسداد القنوات، فعندئذ يستطيع الجراح علاج الأمر بعملية تطهرها وتوسعها

وكذلك يعالج الآن عقم النساء بالهرمونات،يمد بها جسم المرأة تنشيطا لجهازها التناسلى الى افراز بويضاته ، وكذلك يمكن تطهير القنوات المؤدية الى الرحم بلا عملية جراحية ، وعلاج اكثر أمراضها التناسلية بالعقاقير الطبية الجديدة ، وقد صارت العمليات الجراحية التى تعيد الرحم الى وضعه الطبيعى اسهل وأنجح مما كانت عليه من قبل

* * *

ومن هذا ترى أن الطب تقدم اليوم عما كان عليه منذ ربع قرن فى علاج عقم الرجال وعقم النساء . وصارت الوسائل الطبية الحديثة ، من عقاقير وجراحات، تمكن تلك الزيجات العقيمة من أن تصير زيجات مثمرة ، ينعم فيها الازواج بهذه النعمة الكبرى التى لا يدرك قدرها الا من حرم منها : نعمة الأبوة والأمومة

[عن صحيفة « المصورية الانسانية »

من كلمات الآنسة مى

ـ اذا شئت ان تجعل الغرفة صالحة تجدد فيها الهواء

ـ واذا شئت ان تجعل الارض صالحة فحرك فيها طبقات التراب المتراكم

ـ واذا شئت أن تصلح ادراكك فلا تجعل عمرك على طريقة واحدة ولا تتركز على نقطة واحدة

ـ واذا شئت ان تعرف وطنك ، فتعرف الى الاوطان الأخرى ، وقدر عندها ما يستحق التقدير ، واستوح منها الصالح من العادات والاساليب

صفحة من مذكرات فخري عبد النور بك

علم البلاد لا يسقط أبدا

فخري عبد النور بك هو أحد المجاهدين الأبرار الذين أوقدوا نيران الثورة من أجل استقلال مصر عام ١٩١٩ ، وساهم فيها بقلمه وجهده وماله . وقد سجل — رحمه الله — جميع المراحل التي مر بها جهادنا في سبيل الاستقلال في مذكرات كتبها بخط يده . واليك صفحة من هذه المذكرات

في يوم ١٧ يناير سنة ١٩٢٢ زار صاحب السمو الأمير عمر طوسون بيت الأمة ، لتشجيع الوفد ، وتهنئة أعضائه،وحثهم على المثابرة والاستمرار في الجهاد ، وقد صرح سموه بأنه لما قدم القاهرة رأى من واجبه ان يكون أول عمل له هو زيارة بيت الامة

وقد قررت صاحبة العصمة أم المصريين مواصلة العمل في خدمة البلاد بعد نفي قرينها العظيم ، فكانت تستقبل الوفود التي تفد على بيت الأمة ، وتخطب فيهم بما يثير الحماسة في نفوسهم وقد كتبت كلمة وجهتها اليها ونشرت في الصحف ، وهذا نصها :

« الى الرئيسة الجليلة ..

تطلبين منا أن نذكر سعدا ورفقاءه النبلاء ، وان نضرع جميعا الى المولى القدير أن يردهم عاجلا الى وطنهم المقدس ، وهو يزهو فخارا تحت شمس الاستقلال الساطعة

قري يا سيدتي عينا ، وطيبي خاطرا ، فانا لا نألوا عن الضراعة والابتهال لذي القدرة والجلال ، ليعيد الينا سعدا وأصحابه

ونحن على ايماننا بالله عز وجل واعتمادنا على معونته ، نعلم يقينا ان واجبنا لا يقف عند حد الضراعة، لهذا قد انعقدت عزائمنا وتوفرت همتنا وصح تصميمنا،على العمل لعود سعد وصحبه، وهذا هو المطلب المقدس لكل مصري، ونحن موقنون ان الانجليز اذا أفلحوا في صرفنا عنه الى سواه ، فقد خسرنا كل شيء،وان أرواح ضحايانا لتستنزل علينا غضب الله ولعنة الناس أجمعين ، اذا نحن ارتضينا لأنفسنا هذا الخسران »

زاد بعد ذلك تعسف الانجليز واستبدادهم في العمل للقضاء على الروح الوطنية ، حتى لقد منعوا الصحف من ذكر اسم سعد أو المكان

الذى نقل اليه ، فاجتمع الوفد المصرى وأصدر بيانا دعا فيه الأمة الى مقاطعة البضائع الانجليزية ، والى المقاومة السلبية ، ونشر هذا البيان فى الصحف التى صدرت مساء يوم الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢ ، وهى : «النظام» و «الاخبار» و «المحروسة» و «المقطم» ، وما كاد البيان ينشر حتى ثارت ثائرة الانجليز ، ومنعت الصحف الصباحية من نشره ، وتقرر تعطيل الصحف الاربع التى نشرته — وكانت هذه هى أول مرة يعطل فيها المقطم — كما تقرر اعتقال أعضاء الوفد الذين وقعوا البيان ، ففى يوم الثلاثاء ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢ ،ذهبت قوة من الجنود الانجليز الى منازل حمد الباسل باشا ومرقص حنا بك والأستاذ واصف بطرس غالى وعلى ماهر بك ومراد الشريعى بك واعتقلتهم جميعا ، وأرسلوا الى ثكنات قصر النيل

أما الاستاذ ويصا واصف فلم يوجد فى منزله ، وعلمت السلطة العسكرية انه ذهب الى المحكمة المختلطة ليترافع فى احدى القضايا ، وكان مقر المحكمة اذ ذاك فى دارها القديمة التى هدمت وضمت الى ميدان العتبة الخضراء ، فذهبت قوة من الجند الى المحكمة ، وكان الاستاذ ويصا يترافع فى قضيته ، والجلسة معقودة ، فحاولت هذه القوة اعتقاله وهو يترافع ، فمنعها رئيس المحكمة « مسيو هورنيه » ، وأمرها بالخروج من قاعة الجلسة ، احتراما لقدسية القضاء ، وألقى على أفراد القوة درسا شديدا

فلما أتم الاستاذ ويصا مرافعته رفع القاضى الجلسة ، وخرج معه هو والمحامون حتى باب المحكمة ، فكانت مظاهرة كبيرة المغزى بالغة الاثر ، وبعد ذلك اعتقل الجنود الاستاذ ويصا ، وأرسل الى ثكنات قصر النيل

ازدحم بيت الامة بالناس على اثر اعتقال أعضاء الوفد ، وكانوا يتساءلون ماذا سيكون الأمر ، فقر رأيى مع بعض اخوانى على ان لا ندع العلم يسقط من أيدى الوطنيين ، وان من واجبنا ان نتلقاه من أعضاء الوفد المعتقلين ، فتألفت هيئة الوفد الجديدة فى الحال ، من : المصرى السعدى باشا والسيد حسين القصبى والاستاذ نجيب الغرابلى وسلامة ميخائيل بك والاستاذ مصطفى القاياتى وكاتب هذه السطور

وبمجرد تكوين هيئة الوفد الجديدة منا نحن الستة اجتمعنا فى بيت الأمة ، وأذعنا على الشعب النداء التالى :

نداء من الوفد المصرى الى الأمة

الى الامام أيها المصريون

هذا صوت سعد وأصحابه يناديكم ، فبروا بقسمكم وانصروا وطنكم واحترموا دماءكم ومجدوا شهداءكم الا ان أكرمكم عند الله أثبتكم فى مواقف الصبر ، وأعزكم على الوطن

أسبقكم الى التضحية ، غير عاد ولا باغ

أيها المصريون ..

ان الاستقلال آت لا ريب فيه ، وكأننا ننظر الى آخر جندى انجليزى يلقى آخر نظرة على هذا الوطن المقدس فى يوم ينتصر فيه حقكم على باطل غيركم ، انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

أيها المصريون

لقد قطعنا على أنفسنا عهدا أمام وطننا المعذب ان نقتفى أثر رئيسنا الجليل وأصحابه النبلاء ، وأن لا نحيد قيد شعرة عن برنامج الأمة الذى رسمته لنفسها ، وقاد الوفد المصرى سفينته بكل اخلاص .. واذا كان الانجليز يظنون أنهم باعتقالهم رئيس الوفد وزملائه بالامس، واعتقال الباقين منهم اليوم ، يخضعونكم لارادتهم ، فهم واهمون ، لأن ذلك مما يشد عزائمكم ويزيدكم استماتة فى الدفاع عن قضيتكم المقدسة بالطرق المشروعة.

وها نحن الآن ، بوحى من رئيسنا الجليل وتأييد من أعضاء الوفد الذين كانوا آخر ضحية للسياسة الانجليزية، نسارع الى علم جهادنا المقدس بقلوب مملؤها الايمان بعدالة قضيتنا ، ونفوس تستعذب الألم فى سبيل رفعة الوطن المقدس ، وانا نشهد العالم المتمدين على ماينزله الانجليز من المظالم الفادحة بالشعب المصرى الذى لا ذنب له الا المطالبة بحقوقه فى حدود القانون ، ورفضه الحكم الاجنبى بشمم واباء

ونحتج بكل ما فينا من قوة على اعتقال باقى أعضاء الوفد المصرى ، ومصادرة حرية الصحف

أيها المصريون ..

ان فى ميدان الضحايا متسعا للجميع فلتحى مصر ، وليحى سعد ، وليحى الاستقلال التام

الجدل والعمل

اذا أراد الله بقوم سوءا منحهم الجدل ، ومنعهم العمل

(عمر بن الخطاب)

□ لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا ! (الحسن البصرى)

رأيت الناس خداعا ... إلى جانب خداع
يعيشون مع الذئب ... ويبكون مع الراعى

[بديع الزمان الهمذانى]

منتجاتنا الصناعية

المنتج	١٩٣٨	١٩٤٨
غزل وحبال قطنية	٣١٫٢٠٠ طنا ٣٫٨٦٤٫٠٠٠ جنيها	٣٧٫٠٠٠ طنا [illegible] جنيها
منتجات البترول: بنزين	٩٥٫٠٠٠ طنا ٥٩٦٫٠٠٠ جنيها	١٣٦٫٠٠٠ طنا ٢٫٩٢٤٫٠٠٠ جنيها
منتجات البترول: كيروسين	١٨٠٫٠٠٠ طنا ٩٥٫٠٠٠ جنيها	٩٨٫٠٠٠ طنا ٤٤٨٫٠٠٠ جنيها
منتجات البترول: زيوت للماكينات	١٦٨٫٠٠٠ طنا ٤٠٠٫٠٠٠ جنيها	٣٣٦٫٠٠٠ طنا ٢٫٩٨٨٫٠٠٠ جنيها
اسمنت	٣٢٥٫٠٠٠ طنا ١٫٠٣٦٫٠٠٠ جنيها	٩٩٠٫٠٠٠ طنا ٤٫٠٣٩٫٠٠٠ جنيها
سكر	٣٠٩٫٠٠٠ طنا ٥٫٦٤٤٫٠٠٠ جنيها	٢٤٨٫٠٠٠ طنا ٨٫٤٢٢٫٠٠٠ جنيها
زيت بذرة القطن	٦٦٫٠٠٠ طنا ١٫٥٦٥٫٠٠٠ جنيها	٧٤٫٠٠٠ طنا ٤٫١٠٣٫٠٠٠ جنيها
كسب	٣٦٩٫٠٠٠ طنا ٨٩٥٫٠٠٠ جنيها	٣٩٣٫٠٠٠ طنا ٣٫٠٦٩٫٠٠٠ جنيها
بيرة	٦٫٠٠٠ طنا ١٨٢٫٠٠٠ جنيها	٣٨٫٠٠٠ طنا ٣٫١٥٦٫٠٠٠ جنيها
مشروبات كحولية	٤٫٩٠٠ طنا ٩٠٫٠٠٠ جنيها	٩٫٠٠٠ طنا ١٩٨٫٠٠٠ جنيها

٥ وصايا للجيل الجديد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

لأن أعباء الجيل الجديد من الكثرة بحيث تتضاءل معها أعباء الأجيال الماضية والنظرة الضيقة إلى الواجبات الانسانية، لم تعد من مميزات الشباب في هذا العصر . والكاتب يرسم في هذا المقال منهاجاً واضح المعالم للشخصية المثالية لشباب الجيل الجديد ، ليعيش بجسد سليم وروح سليم

ما أسهل الواجب لو كان معروفا!

وما أسهله لو كان معروفا ، وكان مع ذلك واجبا واحدا لا يتعدد !

وما اسهله لو عرفه الانسان وعرف انه يؤديه، فيعمل كل ما ينبغي أن يعمل، ويترك كل ما ينبغي أن يترك!

ولكن الواقع ان الواجب لا يعرف في جميع الأحوال ، وانه اذا عرف تعدد وتفرق، ووجبت الموازنة بين المهم العاجل من الواجبات، وما هو أهم منها وأعجل وأولى بالتقديم في الوقت الحاضر

ولهذا تضيع الوصايا ، ويصعب العمل بها جميعا في وقت واحد ، لانها توصى بالواجب من ناحية وتهمله من نواح أخرى

وكل وصية ضائعة في الوقت الحاضر ما لم تكن فيها موازنة بين الواجب وما يقابله، وبين العمل اللازم ونقيضه، لأن نقيضه قد يكون لازما مثله ، وقد يكون اهماله معطلا للعمل النافع من جميع نواحيه

وهذا الذي نرجو أن نلاحظه في الوصايا التالية التي تدعو اليها الجيل الجديد

١ - قيادة الجيل

فأول ما تلفت النظر اليه ان الجيل الجديد أوفر من أقرانه في الاجيال السابقة نصيبا من العلم والاهتمام بالمسائل العامة

فهل هو أقدر من الاجيال السابقة على قيادة الحركات العامة أو على تمييز القيادة الرشيدة ، من القيادة المضللة ؟

كلا . لان مشكلات الأجيال السابقة كانت أقل شأنا وأقل عددا من مشكلات الجيل الحاضر

كانت على الأكثر مشكلات أسرة، أو مشكلات مجتمع، أو مشكلات أمة واحدة

أما اليوم فهي مشكلات العالم من أقصاه الى أقصاه . واذا أراد الشاب أن يتفرغ لمشكلات وطنه دون غيره وجب عليه أن يحصل قبل ذلك في اختيار المذهب الذي يبنى عليه مطالب الاصلاح في وطنه : هل هو مذهب الديمقراطية ؟ أو هو مذهب المادية التاريخية وهو الذي سمى بالشيوعية الماركسية ؟ أو هو مذهب الفاشية وما اليها من مذاهب السلطة المطلقة؟ أو هو مذهب الروحانية الدينية على العقائد الموروثة أو العقائد الحديثة ؟

والفصل في هذه المذاهب جميعا مشكلة واسعة النطاق، متعددة الجوانب، موحدة الداخل والخارج ، لم تكن معروضة على الاجيال السابقة في وطن واحد . ولكنها اليوم معروضة على أبناء الجيل الحاضر في جميع الاوطان

فاذا وجب على الشاب العصرى أن يذكر نصيبه من العلم والاهتمام بالشؤون العامة ، وجب عليه في الوقت نفسه أن يذكر ضخامة الشؤون العامة التي يواجهها لأول مرة في التاريخ

ووجب عليه ان يذكر ان القادة المضللين قد استطاعوا من أجل ذلك أن يغرروا بشبان بلادهم ، تغريرا لم يستطعه قائد من قبل ، في عهود الجهل والتعلب المحدود

فهتلر قاد الملايين الى الذبح والخراب، وموسولينى مثله قادهم الى الفشل والغدر ، ودعاة الشيوعية لا يزالون ينفخون في أبواقهم، فيصغى اليهم أمثال أولئك الملايين

فاذا كان الشاب العصرى أعلم من أقرانه في العصور الماضية ، فالواجب الذي يتصدى له أعظم وأضخم من واجباتهم ، وحاجته الى الاناة والتمييز أكبر من حاجتهم

واذا لزم الجيل الناشئ في العصور الماضية ان يعمل بقيادة الراشدين المخلصين ، فذلك الزم للجيل الناشئ في عصرنا هذا من جميع العصور

وكاذب مغرر من قال للجيل الناشئ انه يستطيع ان يحكم العالم وحده ويتفرد بالعبء ، دون مشاركة أو ارشاد من ذوى الحنكة والدراية والاختبار

٢ ـ الوطن والعالم

وخدمة الوطن هي الواجب الاول المنوط بالشباب في كل زمان

ولكن الخدمة الوطنية هي في زماننا هذا خدمة عالمية من عدة وجوه ، لان استقرار الاوطان لا يتأتى في عالم تضطرب فيه الأمم ، وتحتدم فيه المنازعات

واذا تأتى ذلك قبل جيل أو جيلين فهو في الجيل الحاضر مستحيل أو شبيه بالمستحيل

لان المعاملات قد وحدت بين اجزاء الكرة الارضية، في التجارة والسياسة والثقافة والمواصلات

وقد اصبحنا نلمس الحاجة الى تدبير « الحكومة العالمية » فى كل قرية من القرى النائيـة ، فضلا عن العواصم الحافلة والحواضر الكبرى

فالوطنية الضيقة وطنية من الطراز القديم الذى لا يصلح للحياة الجديدة فى الكرة الارضية

ونحن نضر الاوطان بهذه الوطنية الضيقة ، ونقصر فى حقها قبل التقصير فى حق العالم كله من أقصاه الى أقصاه

٣ ـ الشخصية الانسانية والاخلاق

والناس فى هذه الايام يتشاءمون بظواهر الحرية الشخصية التى يحسبونها هدما لقواعد الاخلاق

الا أنها مدعاة للتفاؤل من بعض جوانبها ، وليست كلها من دواعى التشاؤم والاستنكار

فالواقع ان قواعد الاخلاق فيما مضى قد جارت كثيرا على «الشخصية الفردية»

لانها كانت تحسب كل حسابها للقبيلة ، أو للأمة ، أو للدولة ، أو للأوضاع الاجتماعية المشتركة بين جميع الأمم

ولكنها لم تحسب قط حسابا كافيا « للشخصية الفردية » التى قدستها الديمقراطية فى العرف الحديث

فمن الواجب فى زماننا هذا ان نعطى « الشخصية الفردية » حقها من الرعاية والاعتبار

وكل ما ينبغى ان نلاحظه هو اجتناب الغلو فى هذا الطرف ، كما غلا الاقدمون فى الطرف الآخر

فلا نقابل الغلو فى اهمال «الشخصية الفردية » بالغلو فى تقديسها ورعايتها

ونعطى « الشخصية الفردية » حقها دون الاخلال بقواعد الاخلاق ، التى يفرضها علينا الفكر والضمير

٤ ـ الفكر والعقيدة

وقد اطلقت العلوم عقال الافكار ، فأصبح التفكير الحر فريضة على كل انسان يعرف للعقل حقه فى هذا الزمان

فليفكر الشاب حرا طليقا فى كل مسألة من مسائل هذه الدنيا ، تعرض له فى حياته الخاصة أو حياته العامة

ولكن لا ينس شيئا واحدا لا سبيل الى نسيانه لمخلوق عاقل ، يعيش فى هذا الكون العظيم

لا ينس انه جزء غير منفصل من هذا الكون ، وانه يعيش فى رحابه مبتورا مبتوتا اذا لم يقرر لروحه مكانا فيه ، ولم يعقد الصلة بينه وبين ظواهره وخوافيه

والعقيدة وحدها هى التى تعقد هذه الصلة التى لا محيص عنها ، ولا وجود « للروح » بغير وجودها

فمن عاش فى هذا الكون خلوا من العقيدة ، كان فيه كالريشة الطائرة فى مهاب الريح بغير قرار

٥ ـ المادية والروحانية

ومطالب المادة حق لا فكاك منه لمن
يلبس الجسد ويستجيب لمطالب ذويه
فيقضيها الشاب حيثما استطاع
وليعمل لها بما في وسعه من حول وحيلة

ولكنه يقضيها كلها اذا عمل لها
وحدها ولم يعمل لغيرها
لان الذي يحتويه جسده حيوان
ولا جناح لحيوان في صراع الانسان
والذين قبضوا على زمام المادة هم
الذين ملكوها ولم تملكهم ، وسخروها
ولم تسخرهم . وغلبوها بما هو فوقها
وأرفع منها :

وهو قوة العقل ، وقوة الروح
وان لذات الجسد نفسها لتخلو من
الطعم والمذاق عند من يستغرق همومه
فيها ولا يسمو بها الى جمال العاطفة
ومتعة الذوق والجمال
وما من شيء له قيمة بالارض والعاطفة
ان لم تكن له قيمة بالفطنة والشعور
ومن يتهالك الناس على لذات الحيوان
الا اذا أبصرت رواحها من شرفات
الانسان
فاذا خفت هزال الجسد مرة فلتخف
هزال الروح مرات ، لان الانسان قد
يهزل ويمرض ، وهو حيوان ضخم
مكين الأركان

* * *

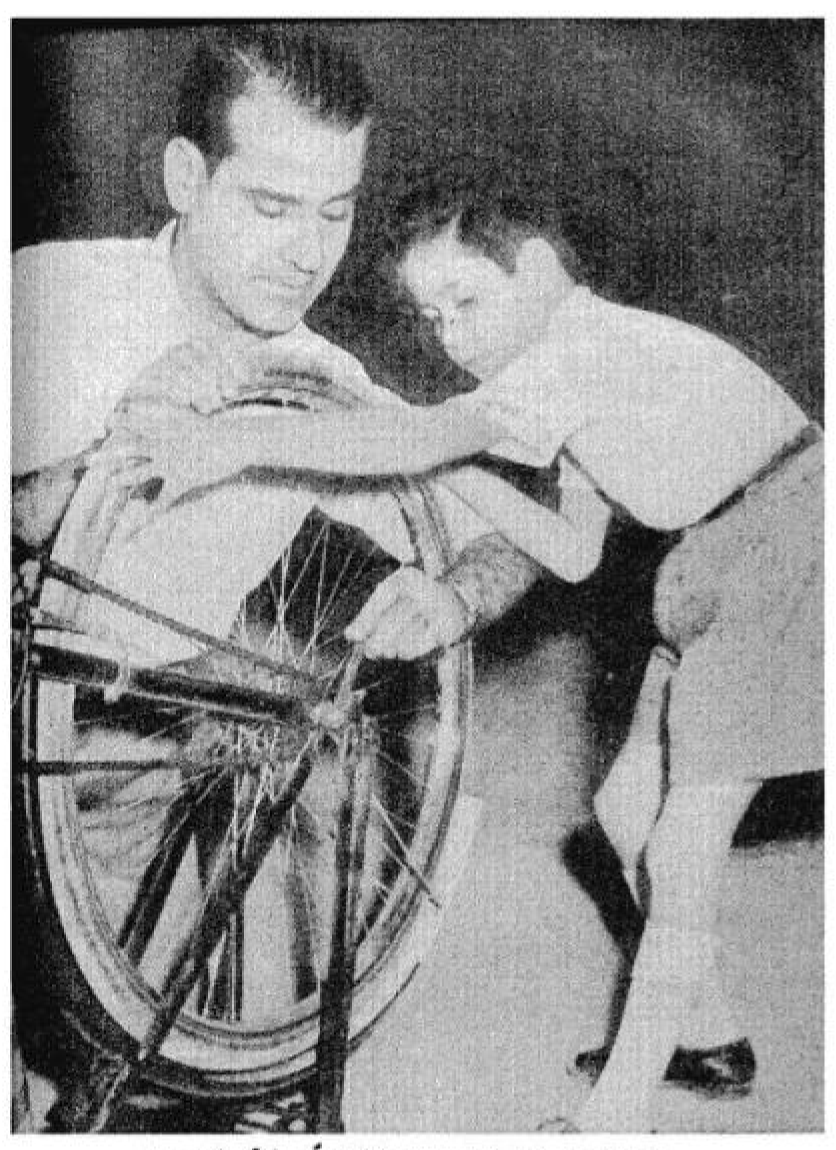
ونوجز ما قدمناه فنقول للناشيء
في الجيل الحديث :
كن فخورا بعصرك بين أبناء الاجيال
الغابرة ، ولكن تواضع حين تذكر
الاعباء الجسام التي تقع على كاهلك
وكن وطنيا غاليا في الوطنية ،
ولكن نم وطنيتك بخدمة العالم كله ،
لانها الوطنية الصالحة دون غيرها لخدمة
الاوطان في الزمن الحديث
واعرف لشخصك حقه ، ولكنك اذا
نسيت الاخلاق، كنت شرا ممن ذكرها
ونسي شخصه في الزمن القديم
وفكر واعتقد
وعش بجسد سليم ، وروح سليم

عباس محمود العقاد

الحياة

٥ إننا نئن ونبكي ، وهذه هي الحياة . . ثم نتثاءب ونذهب ، وهذا هو الموت
[أديسون]

٥ يا سيدي . . إنه بؤس ان تولد، وشقاء ان تعيش، وألم ان تموت [سان برنار]



إذا احتاجت العجلة إلى إصلاح قاما يصلحانها معاً . ولن تجد لذة يهديها للولد الناشئ ، كفك آلة أو تركيبها ، أو العبث بها ليعلم ما فيها



كان من تقاليد الجيل الماضي والذي قبله ، أن يزرع الوالد الخوف في قلب ابنه ، وأن يصطنع المهابة في أسرته ، فاذا مشى في بيته مشى في جو فيه الاحترام الكثير الممزوج بالخوف . خوف تخافه منه زوجته ، وأولاده ، والأقارب ، والخدم . فكان يمثل دور رب البيت ورئيسه القوى الجبار . كان حاكما بأمره بين ضعفاء مستصغرين

وجاء هذا الجيل فذهب بقوة الوالد وجبروته ، وأصبحت الطاعة تعطى له من ولده ، ومن ابنته ، ومن أمهما ، لا عن خوف ولكن عن محبة . والاحترام يعطى له من القلوب لا بالمظاهر . فهو يحكم اليوم في أسرته حكماً ديمقراطياً بناؤه على المودة . فلو أن رئاسة البيت كانت انتخاباً لما اختاروا غيره والدهم رئيساً

فهذه هي روح العصر الحاضر ، قد يصعب على المحافظين أن يجاروها ، فيثقوا بها ويثق بها أولادهم ، وتثق بناتهم ، وتكون النتيجة إخفاق الأبوة والأمومة عند الأمهات والآباء ، والبنوة عند البنات والأبناء ، ويعوض المنزل وتتداعى أركانه بالنزاع الدائم وبانتفاء المحبة

وهي روح قد يسيء فهمها الناشئون ، فيحسبونها التحرر من كل قيد ، واتباع الهوى في كل شيء ، وترك النصح ، وسد الآذان لصوت الخبرة والتجربة التي لا تكتسب الا بالسنين ، وهنا تقع الكوارث التي لا تقل سوءاً عن كوارث التزمت والجمود



ويلعب [illegible] الولد والوالد [illegible] ومعاً [illegible] ولن نجد
كالشطرنج لعبة تمرن العقول وتقصر الساعات [illegible]



وفي المساء يشرح الولد لأبيه ما سمع في يومه والوالد خير مدرس لولده . والولد يتطلع الى إرضاء والده أكثر مما يتطلع الى إرضاء مخلوق سواه إلا أن يكون أمه

كم غيرت الكهولة من آرائك ؟



١ ـ محمد المشاوى باشا

ان هناك مسائل كان لى فيها رأى وأنا شاب ، أملاها على انى عشت فى شبابى عيشة الكهولة ، فكانت حياتى كلها جدا ، فلم ألعب بما لعب به الشباب فى هذه الفترة من ربيع العمر ، ولم أعمل بقول الشاعر :

وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا
أن تسترد فانهن عوارى

فبدأت كهولتى فى مطلع شبابى ، فكان من رأيى انه لا يستقيم اصلاح أو حياة ديموقراطية منتجة مع احتلال . وقد أثبت الزمن صحة رأيى ، وها نحن نكافح الآن فى سبيل استقرار الحياة الديموقراطية بعد ربع قرن من قيام معالمها

وكان من رأيى أن نبدأ أول مانبدأ بالمرأة وتثقيفها وحسن اعدادها ، وها نحن نجنى الآن مضار الانحراف عن هذا الرأى ، اذ يهدم البيت ماتبنيه المدرسة

وكان من رأيى فى ذلك الوقت أن نعنى باللغة القومية الفصحى ، وان نجعلها أساس ثقافتنا ، وها نحن نجنى الآن ثمرة طغيان العامية على تفكيرنا ومطالعاتنا

وكان من رأيى ان نعنى بالغذاء الفكرى عنايتنا بالغذاء الجسمى ، أو أكثر ، وها نحن الآن نجنى شر انتشار الغذاء الفكرى الفاسد ، مما ضيع شبابنا وأضعف رجولتنا وقضى على كثير من مقومات نهضتنا

وكان من رأيى أن نلغى الوقف الاهلى الغاء تاما بعد أن اتخذه الواقفون وسيلة لارضاء النزوات وصدى لضعف الشيخوخة ، وألقيت محاضرة فى هذا المعنى عام ١٩١٠ فى كلية الحقوق أثبت فيها بالأدلة الشرعية والاقتصادية أن الوقف الاهلى ضار وغير مشروع ، وقد استفاضت الشكوى من آثار هذا الوقف وجئنا نصلح الشر بعد قرابة ٣٧ عاما . ولكننا أصلحناه مترددين يتجاذبنا الماضى ، فلم نخط فيه الخطوة الحاسمة مع اعترافنا بالشرور ورغبتنا فى الاصلاح

ومن ذلك يتبين لك أن الكهولة لم تغير من رأى الشباب شيئا بل دعمته على أساس من التجربة، ولا أدرى أذلك راجع الى امتزاج شبابى بكهولتى ، أو الى أن الكهولة لا تعدو أن تكون مرحلة لنضج الرأى الذى تمخض عنه الشباب؟



٢ ـ أحمد عبود باشا

.. نعم لقد غيرت الكهولة كثيرا من آرائى ، فالكهولة غالبا ما يصحبها النضج العقلى الكامل، والمعرفة الصادقة لكل ما يقع تحت البصر ، ويطرق الاذن من آراء ومعتقدات .. ولقد أثرت الكهولة فى الأسس الأولى من نظرياتى التى كونتها فى مستهل شبابى

كنت حسن الظن بالناس الى أبعد حدود حسن الظن ، وكنت اختار أصدقائى ومعاونى حيثما اتفق، وكنت أكل اليهم الكثير من أمرى وشأنى .. بل شؤونى .

فعلمتنى الكهولة أنه «ما حك جلدك مثل ظفرك» .. فتوليت أنا جميع أمورى بنفسى .. ووفقنى الله فنجحت

وغيرت الكهولة من نظرة الشباب الى هؤلاء المعارف والاصدقاء ، فعلمتنى أن الصداقة الحقة الخالصة لوجه الصداقة والصديق نادرة الوجود، بل مستحيلة فى هذا الزمن المادى البحت ..

وكنت فى صدر شبابى أظن أن العيش السهل هو الطريق الى السعادة، وأنه يكفى أن يعمل الانسان ليعيش .. فغيرت الكهولة من ظنى هذا .. وعلمتنى أن الانسان لوطنه قبل أن يكون لنفسه، وأن الوطنى الحر هو الذى يعيش .. لكى يعمل لهذا الوطن ويرفع من شأنه .. وأن لذة الحياة .. فى العمل المنتج المثمر المتصل ذى الهدف القومى

وكنت فى صدر شبابى حريصا على اسعاد نفسى قبل اسعاد غيرى .. فغيرت الكهولة من رأيى هذا .. وجعلتنى أشد حرصا على اسعاد الناس من اسعاد نفسى ..

نعم .. كم غيرت الكهولة من آرائى

٣ ـ عبد القوى احمد باشا

الكهولة بذاتها لا تقدم ولا تؤخر فى الآراء ، وانما تتغير الآراء أو تتطور تبعا لمقدار التجارب والامتحانات التى يجتازها الانسان فى حياته ، وكم من شاب صار كهلا فشيخا وآراؤه فى الحياة هى هى لم يطرأ عليها أى تغير ،



ومثل هذا المخلوق كالطائر يعبر الجو دون أن يترك فيه أثرا

واذن فالعبرة ليست بعدد السنين وانما هي بمقدار ما يتلقاه الانسان من دروس الحياة، وما أكثرهذه الدروس أحيانا ، وما أصعبها أحيانا أخرى

وتطورالآراء ضرورة لابد منهاعند الرجل المثقف الذي تفتح ذهنه والذى أصبح رأسه بحكم ثقافته محطة استقبال لكل جديدمعقول،وموضع تجارب عملية يستطيع بها أن يجدد روحه وقلبه وعقله ، واذا ما سمعت عن رجل بأنه متمسك برأيه،وانه لم يحد عن رأى رآه في حياته ، فاعلم انه ضيق الأفق محدود المدارك ، لا ينتفع بما حوله من أحداث

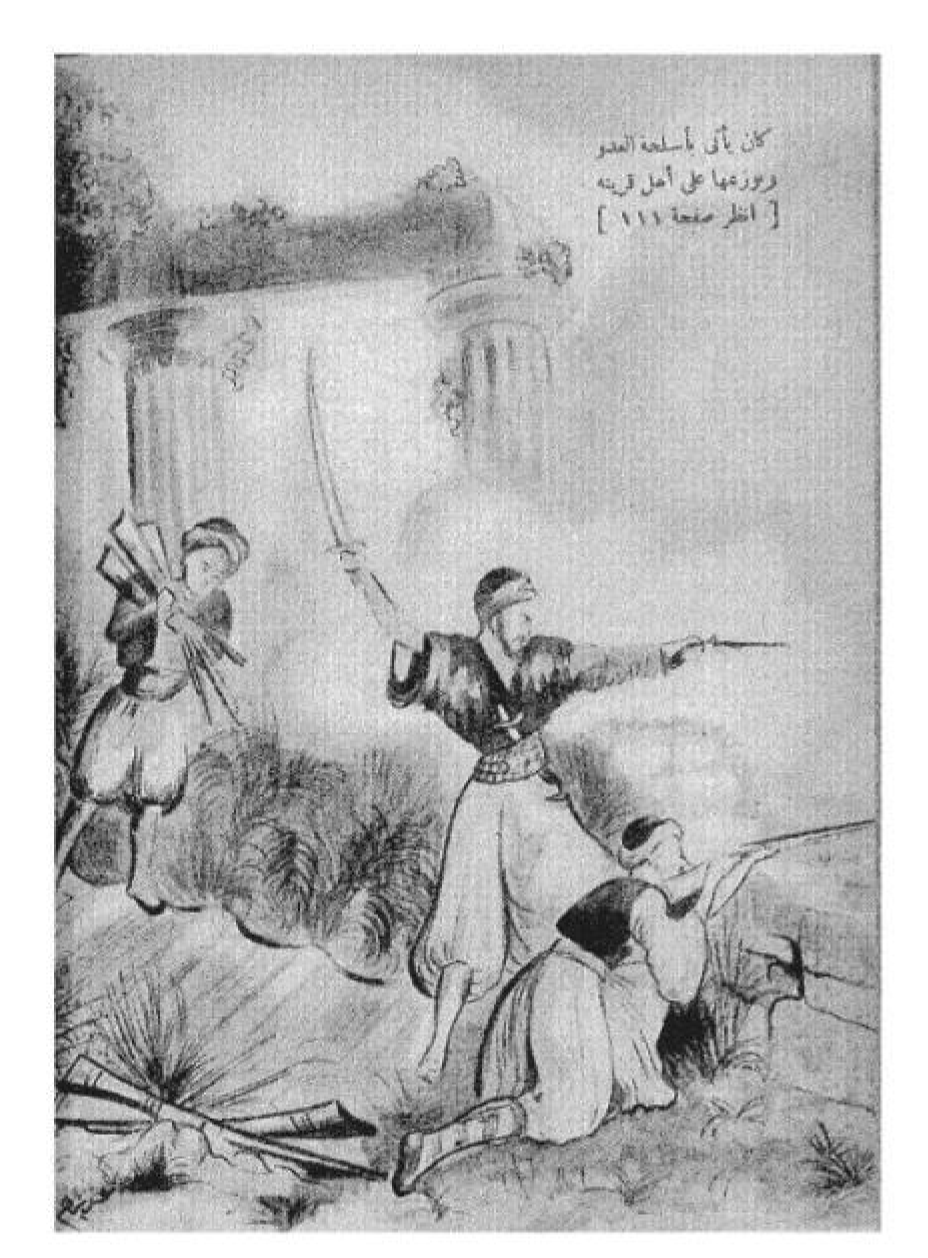
ومن الغريب أن أكثر الناس يتباهون بذلك غير عالمين أن الحيوان المعروف بعدم تغيير الرأى والعناد،هو على حد قول مستر لويد جورج،رئيس الوزارة البريطانية سابقا « البغل » ، عند ما عيره أحد النواب في مجلس العموم البريطاني بأنه قد غير رأيه في مسألة ما

على أن هذا لا يعني تغيير المبادىء ولا العقائد بل يصح ان يدخل على العقيدة تطور يؤدى في الأكثر الى اتساعها وعمقها، واذا كنت قد ولدت مسلما فليس ما يمنع أن عقيدتي وأنا صبي هي غيرها وأنا شاب،وهي غيرها وأنا كهل ، وكان من حقى ان انتفع بمطالعاتي في الكتب الاسلامية بل وغير الاسلامية،حتى يطمئن قلبي، ويستريح عقلي الى العقيدة التي ولدت عليها

إذا خفيت الحقائق

إذا خفيت الحقائق ، تحكمت الأوهام وتسلطت على الارادات ، فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة ، فيخبطون في مجاهيل ، لا يهتدون الى سبيل ولا يستقيمون على طريق

[محمد عبده]



كان يأتي بأسلحة العدو
ويوزعها على أهل قريته
[انظر صفحة ١١١]

أطفال أبطال

أصغر بطل في العالم هو الطفل الامريكي «دنيس اجيليراه الذي شهد الناس ببطولته وهو ما يزال في سن الرابعة ، عند ما شبت النار في بيت أبيه ، حيث لم يكن معه الا اخته التي تصغره بسنة ، فأبى ان يفر بنفسه يلتمس لها النجاة ، الا اذا نجت اخته معه ، فحملها بين ذراعيه ، وخرج بها وبنفسه من بين النيران سالمين . .

فاجتمع عشرون ألف رجل وامرأة في ميدان فسيح بالمدينة ، احتفاء بهذا الطفل البطل ، وتقدم اليه رجل من رجال الحكومة ، فعلق على صدره ميدالية ذهبية أعدتها اليه حكومة المدينة ، بينما كان هذا الجمع الحاشد يصفق له ، كما يصفق لبطل فاتح أو زعيم كبير !

وفي أمريكا صبية أبدت من جرأة القلب ومن سرعة الخاطر ما يضفي عليها صفة البطولة ، وان كانت لم تتجاوز اثنتي عشرة سنة

ففي يوم من أيام الشتاء المثلوج سمعت هذه الصبية «ماري ان ماكاي» صراخا ينبعث من بين أشجار الغابة ، فأسرعت الى حيث ينبعث هذا الصراخ ، فوجدت طفلا صغيرا يغوص ويغور بين الثلوج التي تتكسر وتميد تحت قدميه ، وكلما أراد أن ينتزع نفسه من بينها ابتلعته ، وكادت تذهب به في جوفها . وهمت بالقاء نفسها على الطفل الملهوف لعلها تنجيه ، ولكنها تبينت انها ستلقي بنفسها الى التهلكة من غير أن تفيده شيئا . . وألهمها خاطرها فنادت الطفل : لا تتحرك ! لا تحاول أن تخرج ! ابق كما أنت ريثما أعود اليك

> ليست البطولة وقفا على الكبار ، فان بعض الأولاد والبنات الذين لم يتجاوزوا سن العاشرة أبدوا من الجرأة والتضحية ما أثار دهشة الكثيرين

وأسرعت الى بيتها المجاور وجاءت بعصوين . . وجاء معها طفل آخر . . ومدت احدى العصوين بينها وبين هذا الطفل ، الذي مد العصا الاخرى الى الطفل الغريق . . فتكون من الاطفال الثلاثة سلسلة بشرية شد بعضها بعضا ، فخرج الطفل من بين الثلج ، ورد الى الحياة بعد أن أوشك على فراقها !

فهذه بطولة قد لا يأتي بمثلها الرجل الكبير ، ولكن بنتا صغيرة وطفلا صغيرا أتيا بها في جرأة وبراعة

والتاريخ يروى أنباء أطفال خلدوا أسماءهم فى صفحاته ، الى جانب أسماء الابطال والشجعان من الرجال، ومنهم ذلك الطفل السويسرى الذى أنقذ مدينته « لوسرن » من جيش جرار أرسلته النمسا اليها

فمنذ ستمائة عام كانت سويسرا ترزح تحت نير النمسا ، التى كانت تولى على السويسريين حكاما غلاظا جفاة يسومونهم سوء العذاب . فثار الناس بهؤلاء الحكام وتربصوا بجنودهم الدوائر حتى أوقعوا بهم هزيمة منكرة فى موقعة تاريخية معروفة ، هى موقعة « مورجارتن » . فأرادت النمسا أن تثأر لنفسها، وأعدت لذلك جيشا كبيرا سيرته الى مدينة لوسرن

وفى ذات يوم من أيام الصيف خرج طفل صغير الى شاطىء لوسرن يلعب ويستحم ، حتى أخذه التعب فنام . ولما أقبل الليل صحا الطفل على صوت جماعة من الناس ، أقبلت تسترق الخطا وتتهامس بالحديث، فسار وراءها حتى اكتشف سرا هائلا : هو أن هذه الجماعة هى طليعة جيش نمسوى ، جاء لينكل بأهل لوسرن . فاحتفرت سردابا تحت الارض ينتهى الى قلب المدينة ، واتفقت مع خائن من أهلها على أن يدبر لها خطة الهجوم على المدينة والغدر بأهلها

وظل الطفل يقتفى آثارهم وهو يصيخ السمع ، حتى نزلوا السرداب يتآمرون، والطفل من ورائهم مأخوذ بما يسمع ويرى ، واذا برجل منهم حديد البصر يراه ، فيثب عليه ويهم بتمزيقه اربا اربا،واذا بأفراد العصابة يشهرون سيوفهم ويستلون خناجرهم. ولكنهم لم يجدوا الجاسوس الا طفلا لم يبلغ العاشرة من عمره !

وجثم السويسرى الخائن لكى يذبح الغلام خشية أن يفضح خبيئة أمره ، ولكن رئيس الجماعة أبى عليهم أن يبدأوا عملهم بسفك دم طفل برىء ، فاطلقوا سراحه بعد ان أقسم لهم الا يبوح لاحد من الناس بما رأى . وعدا الطفل الى المدينة ، فوجد اباه وصحبه يسمرون حول الموقد . فحار فى الأمر حيرة شديدة : أيقول لهم عما رأى فيحنث بيمينه ويمتهن شرفه ؟ أم يسكت فيخون أهله ووطنه ؟

وأوحى اليه عقله الطفل ان يقف أمام الموقد ويخاطبه قائلا :

ــ أيها الموقد . . لقد رأيت اليوم أمرا عجبا . . صدقنى انى سمعت اليوم قصة غريبة . .

فضحك أبوه ومن معه أول الامر ، ولكن الطفل ظل يتكلم بصوت باك متهدج ، فظن الرجال ان الطفل قد اختلط عقله ، ولكن الطفل ظل يتحدث الى الموقد حتى أكمل قصته العجيبة . وعندئذ فطن الرجال الى ما دبر لهم من

كيد أثيم . وفى ظلمة الليل الداجى كان أهل المدينة قد أفاقوا جميعا ، متأهبين للدفاع والكفاح ، فلما جاءت كتائب العدو لقيت الموت يرقب مجيئها !

وهكذا انقذ مدينة لوسرن هذا الطفل البطل :

□

وفى التاريخ المصرى الحديث قصة رائعة من قصص الأطفال الابطال ، عنى كثير من الكتاب الفرنسيين بتدوينها ، وعنى أحد الرسامين الفرنسيين بتصويرها

وقعت هذه القصة فى أيام الحملة الفرنسية على مصر ، حين ثار الشعب المصرى بالغزاة فى جميع أرجاء البلاد ، وهب أهل المدن والقرى يقاومون الفرنسيين ويتربصون بهم ريب المنون ، فسير الغزاة جنودهم فى أنحاء مصر ، يدخلون القرى فيفسدونها ويوقعون بالناس شر القصاص ، وكان الجيش الذى أرسل الى الصعيد بقيادة الجنرال ديزيه ، فلما بلغ قرية القناعى من أعمال مركز ببا ، عسكر جيشه يستريح وينتظر مددا يأتيه من الشمال

وبينما الجيش الفرنسى معسكر فى هذه القرية ، اذ بأحد صبيان الفلاحين يتغفل الجنود الفرنسيين ، ويتسرب الى المعسكر ليلا ، فيستولى على عدد كبير من البنادق ، يحملها على ظهره ويعود بها الى قريته ، فيوزعها بين الناس ليحاربوا بها عدوهم . . ثم يعود الى المعسكر بعد هذا ليأتى بكمية أخرى من أسلحة العدو يوزعها على أهل قريته ، الذين صمموا على أن يذودوا عن ديارهم وأعراضهم . ولكن جنديا من جنود العدو رآه فى هذه المرة ، فتعقبه عدوا الى أن أدركه ، وضربه بالسيف على ذراعه وساقه ، وأتى به جريحا الى الجنرال ديزيه

ولما سأله الجنرال عما دعاه الى ارتكاب هذا العمل ، أجاب الغلام ، رابط الجأش ، ناظرا الى السماء : ان الله القادر على كل شىء قد أمره بذلك ، فى سبيل أهله وبلاده . .

فسأله الجنرال عمن حرضه على فعلته ، فقال الغلام ، وما يزال جريحا ثابت الجنان : لم يحرضنى أحد ، وانما ألهمنى الله أن أفعل ما فعلت

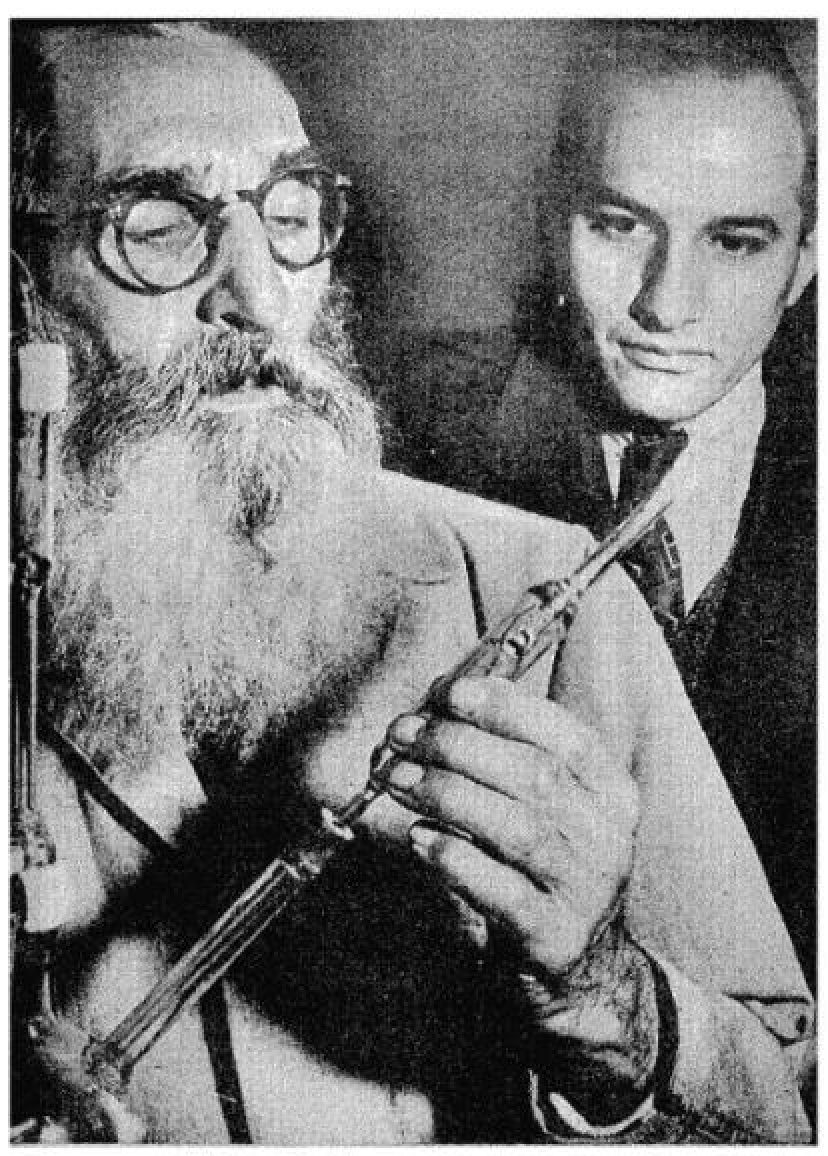
ثم رفع رأسه ونظر اليه وقال فى هدوء وثبات : دونك رأسى فاقطعه !

فدهش القائد الفرنسى من شجاعته ، واكتفى بأن يجلد بالسوط ثلاثين جلدة فجلد الغلام ، لا يتأوه ولا يتململ ، حتى استوفى الثلاثين سوطا

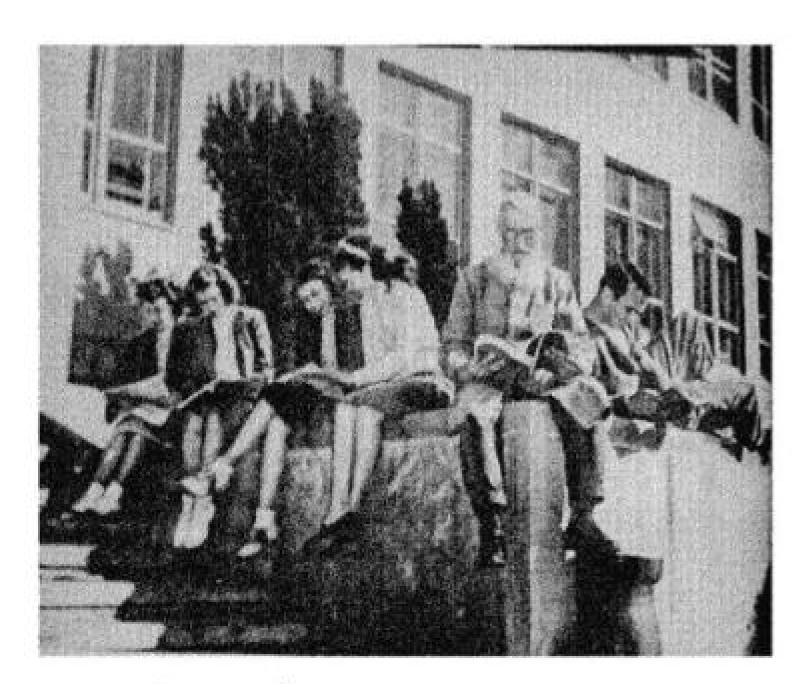
ولم تكن سنه تتجاوز الثانية عشرة !

وقد قص الجنرال بليار حكايته فى كتابه قائلا : ان هذا الغلام اذا عنى بتربيته كان ذا شخصية نادرة المثال !

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]



هكذا يبدو الطالب « الشيخ » بلحيته الطويلة التي وخطها الشيب،
وقد راح يجرى اختباراً في المعمـــل في اهتمام بالغ وشغف كبير



جلس طالب الشيخ بين زملائه وزميلاته في الدراسة يتصفح أوراقه قبيل المحاضرة

الطالب العجوز

اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . . هذه حكمة قديمة ، يعمل بها الآن « جيمس جورج نكلن » الذى أشرف على الثمانين . ومع ذلك فهو من التلاميذ المجدين في إحدى كليات سان فرانسيسكو ، حيث يتعلم الكيمياء وعلم التشريح

وقد كان نكلن فيما مضى سباكا ، وكان في وقت من الأوقات بحاراً ، وهو الآن يتلقى علومه بشغف واهتمام عظيمين ، وينوى أن يطبق ما يحصله من العلم على فكرة خاصة ، يحتفظ بسرها لنفسه ، ولا يبوح بها لأحد حتى ولا لزملائه في الدراسة ، ومعظمهم يصغرونه بستين عاماً

وليست حياة الكلية درساً وتحصيلا كلها . إن نكلن يشترك في النشاط الرياضي ، ولكن الحفلات الصاخبة التي يقيمها الطلبة والطالبات لا تناسبه كثيراً

وقد ولد نكلن في انجلترا في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٨ ، ورحل الى أمريكا منذ ٢٨ سنة . وقد أكسبه تعطشه للعلم ، وبحثه عنه أينما وجد ، بالرغم من بلوغه هذه السن المتقدمة ، احترام المدرسين والطلبة على السواء

الشعب لا الحكومة ..

سر تقدم الأمم !

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا أعرف بلدا يصدق فيه هذا القول ، أكثر من البلد الذى أكتب فيه هذا المقال اليوم ــ أميركا . كلما طفت فى أرجائه .. فى مدنه وريفه ، فى مجالسه وأنديته ومنشآته ، فى معاهده وجامعاته ومؤسساته ، رأيت الشعب الاميركى هو الحاكم لا الحكومة . يصيب الشعب تارة ويخطىء تارة ، ولكنه هو صاحب الأمر والنهى . الحكومة المركزية فى واشنطون لا سلطان لها على حكومة ولاية نيويورك ، اللهم الا اذا أصدرت هذه الولاية تشريعا منافيا للدستور الاميركى . وولاية نيويورك لا سلطان لحكومتها على مدينة نيويورك ، ولا على أصغر وحدة من الوحدات الجغرافية التى تتألف منها هذه الولاية ، اذ ان لكل من هذه الوحدات ، صغيرة كانت أو كبيرة ، مجلسا نيابيا محليا يقرر الضرائب المحلية ، وينشىء المدارس والملاجىء والمستشفيات ، ويحافظ على النظام العام ، ويرعى المرافق فى شتى أنواعها . وكل ما هنالك من تدخل ، ان هناك مقاييس خاصة يلزم بلوغها ، قبل ان تنال مئات الوحدات فى كل ولاية قسطها من ميزانية الولاية ، وهناك مقاييس خاصة يلزم بلوغها ، قبل ان تنال كل من الولايات الثمانى والاربعين قسطها من ميزانية الحكومة المركزية فى واشنطون . وما يقال فى علاقة الحكومة المركزية فى واشنطون ، وسلطتها على ولاية نيويورك ، وعلاقة هذه بمدينة نيويورك أو غيرها من المدن والقرى والوحدات التى تتألف منها هذه الولاية ، يقال فى علاقة حكومة واشنطون بولاية الينوى ، وعلاقة هذه الولاية بشيكاغو أو غيرها من الوحدات التى تتألف منها ولاية الينوى . ومما يجدر ذكره

> « الاستقلال ، والحرية الدينية ، وإنشاء المدارس والجامعات ، والكد فى سبيل الوصول الى مستوى لائق من العيش .. تلك هى دعائم التقدم والنهوض ، وهى دعائم فى أيدى الشعب لا فى يد الحكومات »

ان ما ينال الولاية من ميزانية الحكومة المركزية قليل جدا بالنسبة الى ميزانيتها، وهكذا ما تناله الوحدة من ميزانية الولاية

●

وكل من هذه الوحدات أو المدن أو القرى ، غيور على مرافقها ، تنافس جيرانها وتحاول التفوق عليها ، كما ان كل ولاية تحاول الفوز فى الدخل والميزانية ، والتعليم ، والامن العام على سائر الولايات . وكثيرا ماتؤدى هذه اللامركزية المتطرفة الى غرائب ومتناقضات ومهازل . ففى ولاية ، أو مدينة ، أو وحدة ، ينفق على مرفق من المرافق ٥٠ ٪ مما تنفقه جارتها . وفى وحدة من الوحدات يبلغ أعضاء مجلس التعليم العالى الذى يشرف على معاهدها عددا أكثر من معلمى مدارسها ، وفى مدينة كشيكاغو تبلغ فيها جرائم القتل حدا لا مثيل له فى أشد البلدان همجية ، فلا تستطيع حكومة ولايتها « الينوى » ، ولا حكومة واشنطون المركزية ان تحرك ساكنا ، لأن شعب شيكاغو دون سواه هو الحاكم الفعلى ، الذى انتخب رجال التشريع والقضاء والتنفيذ فيها . يسمع القارىء المصرى ان ميزانية حكومة أميركا هذا العام ٣٧ الف مليون دولار ، فيظن ان هذا المبلغ هو كل ما تحتاجه أميركا فى ادارة ولاياتها . ولكن الحقيقة غير ذلك ، ففى الوقت عينه قدرت ميزانية مدينة نيويورك كوحدة مستقلة بألف مليون دولار ، وقدرت ميزانية ولاية الينوى بألف مليون دولار ، وهكذا سائر الولايات والمدن والوحدات الصغيرة . وبجانب هذا الاستقلال التام وهذه اللامركزية المتطرفة ، تجتمع كلمة الشعب عامة فى انتخاب ممثلى الأمة جميعا فى مجلسيها النيابيين فى واشنطون

ومما يسترعى الانظار ان الانتخاب فى كل مدينة ووحدة صغيرة ، يشمل السلطات الثلاث : التشريعية والقضائية والتنفيذية . فالمحافظ ، والعمدة ، والقاضى ، والنائب العمومى ، ورئيس الشرطة ، ومدير التعليم فى كل وحدة ، ينتخب ولا يعين ، ويسقط متى انتهت مدته ولم يعد انتخابه . وفى هذا من العيوب ما لا يخفى

●

والآن دعونا نحلل معا هذا الحكم الديمقراطى المتطرف ، وسلطة هذا الشعب المحلية التى لا حد لها ، ولنوازن بينهما وبين ما يمكن ان نسميه الحكم الارستقراطى الذى هو فى الواقع ما نراه فى أكثر بلدان أوروبا وسواها ، وان لم يطلق عليه هذا الاسم بالذات

لا يشك أحد ان الحكام الارستقراطيين أكثر اتزانا من الحكام « الديمقراط » ، الذين تطوح بهم الحماسة أحيانا الى مواطن الزلل . فالحكام فى أميركا أقل

كفاية وأمانة منهم فى انجلترا مثلا . ومع ذلك فنجاح أميركا ورفاهية أهلها لا يشك فيهما أحد ، وذلك لأن الشعب مستنير ، ساهرة عيونه على حقوقه . والحاكم الذى يسيء الحكم لن يتسنى له البقاء طويلا . وميزة الحاكم الاميركى انه أقدر الحكام على ارتكاب أفظع الاخطاء ، ولكنه أسرعهم فى اصلاحها . وقد اتضح ذلك جليا فى الحرب العالمية الكبرى الماضية . فقد دخلت أميركا الحرب والحكام نيام، ولكن سرعان ما هبوا من فراشهم منكبين على العمل لا يلوون على شيء . لماذا ؟ لأن الشعب كان وراءهم بالمرصاد

●

ويلاحظ فى جميع البلدان ، أنه متى كان الأغنياء « الارستقراط » فى الحكم تعرضت مصالح الفقراء للخطر ، ومتى كان الفقراء « الديمقراط » فى الحكم تعرضت مصالح الأغنياء للخطر . اذن فحكومة الشعب لا تعمل لصالح الجميع ، ولكن لصالح الأغلبية ، أى الفقراء والمتوسطين . ولذا يلجأ هواة السياسيين عادة الى حيلة واسعة لبقة، وهى انهم يبتزون الأموال من الاغنياء بدعوى حمايتهم من الفقراء ، ويبتزون الاصوات من الفقراء ، بدعوى حمايتهم من الأغنياء

كثيرا ما يكون حكام أميركا أقل أمانة وكفاية من أمثالهم فى الحكومات المحافظة الارستقراطية، ولكن مصالحهم تتفق ومصالح الاغلبية فيتفقون معهم . يخطئون حقيقة . ولكنهم لا يستطيعون ان يعيشوا طويلا أو يسلكوا مسلكا يتعارض والسواد الاعظم من الشعب . الا الى زمن قصير محدود

عيوب الحاكم الديمقراطى ورذائله شخصية ، تتعلق به وقلما يبنده فيها أحد . فى حين ان عيوب الحاكم الارستقراطى ورذائله ، متاع مشاع . مشترك بينه وبين أمثاله من الارستقراط . ولا يوجد فى تاريخ الحكم أرستقراطية كأرستقراطية انجلترا ، أنجبت رجالا ماهرين فى الحكم ، عباقرة فى السياسة . ولكن التشريع الانجليزى كان الى عهد قريب جدا ، ولا يزال الى حد ما ، يضحى الفقير لمصلحة الغنى ، ويضحى حقوق الأكثرية لمصلحة الأقلية . فلا عجب اذا رأينا انجلترا تجمع فى حياة شعبها بين الخير والشر ، ولا يقل فيها فقر شعبها عن عظمة حكامها وجبروت سياستها

●

وقد فطن الاميركان منذ ان وطأت أقدام أجدادهم الأرض الجديدة، وعلى الأخص بعد نيلهم الاستقلال ، ان خير وسيلة تجعل الشعب غيورا على بلاده محبا لها ، ان يشرك فى الحكم اشراكا فعليا . ولعل هذه الظاهرة تتمثل فى معاهد التعليم أبدع تمثيل . فالتلميذ الاميركى فى المدارس الأولية، والطالب

فى المدارس الثانوية والكليات والجامعات، كلاهما يشترك مع المعلمين والأساتذة وكبار رجال التعليم فى تقرير ما يجب عمله الى حد ما . فهو يناقش ويقترح ويعترض ويفاخر بجهده ، لأنه متاع مشترك بينه وبين القائمين بالأمر . هو يشعر ان المدير والمعلم وأعضاء مجالس التعليم والطلاب كلهم مساهمون فى شركة تعاونية واحدة . وكثيرا ما يؤدى هذا النظام الى نوع من الفوضى، ولكن الاميركان يؤثرون الفوضى فى الحرية والتعبير عن النفس Self-expression على النظام فى الاستبداد وحبس الشعور

●

ولعل هذا يفسر كراهية الاميركى « لأجنبى » يحاول انتقاد بلاده ، مناخها ، أو نظمها ، لأنه يعتقد ويحس فى عقله الباطن ، ان لم يكن فى عقله الواعى ، ان أميركا بمناخها ومؤسساتها ومرافقها ملك له . وان من ينتقدها ينتقد شخصه . كذلك يفسر هذا دفاعه عن الحق ، واعتقاده انه لا يوجد مبدأ أعظم من الحق ، ولا يوجد عظيم لا ينتصر للحق ، ولا أمة تسمو بغير الحق . والوقوف فى جانب الحق هو وحده الذى علم الشعوب تصريف الظلم والفوضى ، والحرية والنظام

الاميركى من أكثر الناس تفهما وادراكا للحقوق الاجتماعيةوالسياسية لأنه يمارس هذه الحقوق ، ويمتنع عن هدم حقوق غيره ، خشية أن يهدم الغير حقوقه . ومن أوضح الأمثلة لهذه الصفة ان عامة الشعب فى البلدان التى يغلب فيها الحكم «الارستقراطى» ، اذا ما وجدوا فى حفل ، أو مجتمع ، أو ملهى من الملاهى الراقية ، أو مطعم فاخر ، خالفوا جميع مبادىء « الاتيكيت » وعجزوا عن اتباع قوانين السلوك المعروفة المتفق عليها فى هذه المناسبات ، وذلك لأنهم بهذا لا يفقدون شيئا ، اذ أن هذه المجتمعات والملاهى والمطاعم ليست لهم . وهذا على عكس الحال فى أميركا — والى حد ما فى فرنسا — تقبل العامة من الشعب على الأندية والمجتمعات والملاهى الراقية كما تقبل الخاصة ، ويحسنون مبادىء السلوك ، ويحاولون عدم الاخلال بقوانين الاتيكيت ، لأن هذه المرافق فى نظرهم ملك لهم لا وقف على فئة خاصة . وهكذا نجد الأمم التى طال زمن استمتاعها بحقوقها ، يزدادون احتراما لقوانينها ويحسنون استعمالهم لهذه الحقوق ، ودقة مراعاتهم لمبادىء « الاتيكيت » . ولكن ما أطول مدة التمرين وأشقها ، وما أكثر الفترات وأفظع أنواع الخطأ والزلل فى الطريق الى الحرية وحكم الشعب بالشعب !

●

ويلاحظ ان فى البلدان التى تتناوب فيها « الارستقراط » و « الديمقراط »

الحكم ، ان الارستقراط اذا ما تولوا زمام القيادة ، أكثروا من العهود الذهبية ، وأخذوا يمحون فعلا اخطاء الحكم السالف – حكم الديمقراط – فينصفون المظلوم ، ويعيدون النظام العام الى نصابه .. ويلبسون عمامة كبيرة يحمون بها الفضيلة في الاندية والمجتمعات، وعلى شواطىء البحار ، وينجحون فعلا نجاحا مؤقتا ، فتتخدر أعصاب الأمة ، وتؤمن الى حين بالحكم الارستقراطى . ولكن سرعان مايدرك الشعب ان هذا لم يكن الا مخدرا ، خف مفعوله ، فعاد الألم الى أعضاء الجسم ، فهب من نومه ليجد كابوس الفقر والبؤس جاثما على صدره ..

●

والحرية للاسف، أو الحكم الديمقراطى لا يستقر الا بعد زمن طويل ، كما أسلفنا ، وسط أنواء وعواصف وتقلبات . ولا يبلغ درجة يرتاح اليها الشعب الا بسقوط فريق وقيام فريق وهكذا دواليك ، الى ان تبلغ الامور نصابها وتعود الى اتزانها . ويتم هذا بعدة وسائل ، منها حرية الصحافة والخطابة ، وتعدد الاندية العلمية والاجتماعية . وهذه الاندية فى أميركا تكاد تكون كالملاهى ، يقصد بها التسلية والترفيه، علاوة على الاغراض التى أنشئت لأجلها . ويعرف كاتب هذه السطور بلدة أميركية لا يزيد عدد سكانها من ٤٠ ألف نسمة ومع ذلك يوجد فيها أكثر من ستين ناديا للرجال ، ومثلها للنساء ، وأعرف جامعة يقام فى مبانيها العديدة أسبوعيا من ٥٠ الى ستين حفلة راقصة ، عدا غير ذلك من الحفلات والاندية العلمية والادبية والخطابية ، التى هى بمثابة مدرسة للحكم الذاتى . لذلك تجد الرجل الاميركى اجتماعيا ماهرا فى المناقشة والجدل ، وان كان ينقصه كياسة الحديث ، ودقته ونعومته . وكثيرا ما تنقلب مناقشته فى نقطة معينة الى « رسالة دكتوراه » . وقد صدق العالم الفرنسى «الكسيس دى توكفيل» حين قال منذ أكثر من مائة عام : ان الاميركى اذا حمى وطيس الجدل بينه وبين محدثه ، اندفع فى الكلام كأنه يحدث جمهورا لا فردا ، ونسى نفسه فأخذ يقول « أيها السادة » . ولكنه قلما يقول « أنا » بل دائما « نحن » ، لأنه يعتقد ان أميركا بحكومتها وجامعاتها وكنائسها وميزانيتها ومرافقها ملك له

والحضارة فى اعتقاد الاميركى تعاون وتبادل للمنفعة . والمشكلة الاولى التى يجب ان يعنى المواطن بحلها – فى نظره – هى ان يعيش . والمشكلة الثانية ان يعيش مع غيره . والمشكلة الثالثة ان يعيش لغيره

●

قلنا ان الحرية ونجاح حكم الشعب يمكن بلوغهما بعدة وسائل ذكرنا بعضها

وسنختم المقال بذكر اهمها : التربية العامة ، المام الشعب بالقراءة والكتابة ومبادىء الصحة العامة ، وتفهم معاني الوطنية ، والكد في سبيل الوصول الى مستوى من العيش يجعله في مصاف البشر لا في مصاف البائس من الحيوانات

●

اشترى « فاراداي » يوما ما كتابا في مبادىء الطبيعة وأكب على قراءته ، فكان هذا فاتحة للعصر الكهربائي الذي نعيش فيه

واشترى « هنري فورد » يوما مجلة قرأ فيها مقالا عن احتمال وجود عربة تسير بغير جواد ، فكان هذا فتحا جديدا لعصر السيارات ، وانتشار عربات تكاد تكون في متناول الفقراء ، وأصبح فورد بواسطتها أغنى مليونير في العالم

واشترى « وستنجهوس » مجلة انجليزية ، أوحت اليه اختراعا كان بمثابة فتح جديد للقاطرات البخارية

وقد أعلن رئيس اذاعة شركة لاسلكية كبيرة أخيرا ، ان كل اختراع لاسلكي ذي بال في خلال السنوات العشرين الماضية كان من صنع شاب متعلم دون الـ ٢١ من عمره

وقد كان « توماس جفرسون » من أشهر رؤساء الجمهورية الامريكية ، أشد الامريكان ايمانا بأن التعليم وحده أساس الحرية ، وحكم الشعب ، وان التعليم وحده هو الذي يدفع صاحبه الى الكفاح وبلوغ مستوى راق من العيش . وقد علق على قبره ثلاثة أشياء هي (١) وثيقة الاستقلال (٢) الحرية المدنية (٣) صك انشاء جامعة فرجينيا التي كان هو مؤسسها . وفي هذه الأشياء الثلاثة مغزى عنوان هذا المقال ــ الشعب لا الحكومة سر تقدم الأمم

أمير بقطر

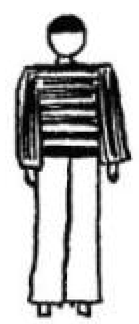
أيهما أقدر ؟

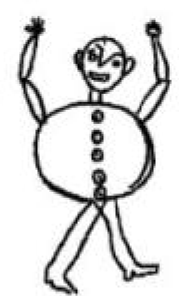
تكاذب اعرابيان ، فقال أحدهما :

ــ خرجت مرة على فرس فاذا أنا بظلمة ، فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل ، فطاردتها ، فما زلت أطاردها حتى اصطدتها :

فقال الآخر :

ــ أما أنا فقد رميت ظبيا بسهم ، فعدل الظبي فعدل السهم خلفه ، فعلا الظبي ، فعلا السهم وراءه ، ثم انحدر الظبي فانحدر السهم حتى أصابه





هذه رسوم ثلاثة ، رسم الأول والثانى تجار يشكو اضطراباً عاطفياً شديداً ، أما الثالث فانه من رسم رجل له نظرة سلبية الى الحياة ، ويبدو ذلك من تسويد الرسم وخلوه من الوجه

أخلاق الناس .. من رسومهم !

كثيرا ما قيل ان أخلاق الانسان وطباعه وميوله تعرف من مظاهر عيشه وألوان حياته ، وخطوط كفه ، وغير ذلك مما هو مشهور معروف

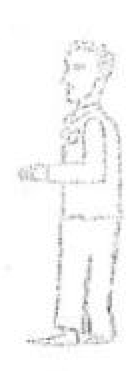
ولعل أحدث فكرة فى هذا الباب، قول « مرتين » من علماء النفس ، ان شخصية الانسان تعرف من أشكال يرسمها ـ كروكية ـ لرجال أو لنساء ، لأنها تكشف عن أفكاره الخفية وتوحى بما يجول فى أعماق نفسه من خوالج ونزعات

• • •

وفى قسم الاختبارات والاستقراءات بجامعة نيويورك مجموعات من رسوم كهذه رسمها ألوف من النـاس . ولعلها أغرب مجموعة فنية فى العالم ـ وقد ترى فى الصور المنشورة هنا نماذج تعطيك فكرة من تلك المجموعات الغريبة

ويقول « مرتين » وأتباعه ان كل شىء تفعله يدل على شخصيتك ، حتى صوتك ، وحركاتك ، واشاراتك ، وربطة العنق التى تلبسها ، والثياب التى تختارها . وقد يطلب اليك الخبير بعلم النفس ان تلقى نظرة على مجموعة من الصور لا عناوين لها ، ولا شروح تحتها ، ويكلفك أن تكتب قصة عنها، وتسمى هذه الاختبارات بالاختبارات « الابرازية » ، لأنك تنزع فيها الى ابراز خافية نفسك ، وتنم عن تكوينك





وهذه رسوم أخرى ، الأول والثانى يوحيان بأن راسمهما متزن العقل حاد الذكاء . وعلى النقيض من ذلك يوحى الرسم الثالث — وهو بقلم عامل فى مصنع — يوحى بأنه مريض بالهستريا

الانفعال ، ودقائق نفسيتك

ووجه الغرابة فى اختبار الناس من رسم شكل رجل أو امرأة ان ليس فى هذا الشكل أو ذاك ما يشبه صورة راسمها . ولكنهما من الناحية النفسية يعطيان صورة دقيقة لما يجول فى عقله الباطن

ومعنى هذا أن فى وسع الخبير ان يعرف من الرسوم التى ترسمها هل أنت حزين منقبض ، أم فرح مبتهج ، وهل أنت متشكك قلق ، أم ثابت معتد بالنفس ، وهل أنت مستخف مستهتر أم حريص مدقق ، بل يستطيع أن يعرف ان كنت ميالا الى السيطرة أو نازعا الى الخنوع ، وسريع التأثر أم بطيئه ، وفى امكانه ان يقول هل أنت ذكى ، وهل أوتيت مزية التركيز والتفنن والابتكار ، ويحدد نوع ميولك واستعداداتك ، سواء أكنت تصلح ان تشتغل مزارعا ، أو كاتبا ، أو مهندسا أو معلما

واليك طريقة الاختبار :

يسلمك المختبر قطعة بيضاء من الورق وقلما من الرصاص ويقول لك ، ارسم لنا شكل رجل ، فاذا فرغت من رسمه ، تناوله منك ودفع بورقة بيضاء أخرى وطلب اليك أن ترسم شكل امرأة

وهو يتركك حرا فى الرسم ، لا شأن له بك

* * *

وقد يقول بعض الناس أحيانا : ولكنى لا أعرف الرسم !

ولكن هذا لا يغير فى الموضوع شيئا فان أى انسان فى يده قلم يستطيع على كل حال ان يرسم شيئا يكفى لتحقيق الغاية من هذا الاختبار ، وقد يكون أيسر على المختبر ان يقرأ شخصيتك من

جهلك بفن الرسم ، وأسهل كثيرا مما لو كنت متمرنا عليه

أما المختبر فيحصر اختباره في معرفة هل تشبه الرسوم رجالا ونساء حقيقيين ، أم هي مجرد ، نكش أطفال ؟ وهل الأذرع والسيقان مرسومة طبيعيا ، أم معطاة أوضاعا صناعية؟ وهل ترك الراسم الأيدي أو الاقدام أو الوجوه أو غيرها من الأعضاء وهل الرسوم صغيرة الحجم أو كبيرة، ومتناسبة أو متنافرة ، مستقيمة أو معوجة، مرسومة في الوسط أم منزوية أم منحرفة على الورقة؟ وهل مد الراسم خطا أساسيا أم لم يرسم ، وهل خطوط القلم سود أم فاتحة اللون كثيرا ، أم متقطعة ، أم مستوية؟ وهل أفرط الراسم في التظليل وأكثر من المحو والشطب والتصليح ؟

* * *

ويقول الخبراء ان الدرجة تصل اليها الدقائق والتفاصيل والجزئيات دلالات بالغة ، فالكتاب والخطباء والميالون الى كثرة الكلام ينزعون في رسمهم الى التدقيق في رسم الفم والشفتين ، كما أن جعل العينين جاحظتين أو نافرتين عن وضعهما الطبيعي علامة على ان الراسم به مس من « البارانويا » ، وهي حالة نفسية توحي الى صاحبها بأنه مضطهد من الناس ، أو أنه رهن مصائب وعدوء ونكبات لا تتركه يوما من الأيام

وكثيرا ما يتم الفعل الذي تدل الرسوم عليه، عن الشهوات المكبوتة، أو العواطف الجائعة والميول الخفية . وطالب يتلهف على أن يكون بطلا في لعبة كرة القدم قد يرسم شكل «ريفري» — أي محكم — يطلق صفيره ايذانا بانتهاء الشوط الأول ، كما رسم صبي مدلل من أسرة غنية غلاما حافي القدمين يصطاد السمك من النهر

وكثيرا ما تنم الزخرفة التي خلف الرسوم عن الميول والرغبات المتعلقة بأنواع الصناعات والمهن التي يتلهف عليها الراسمون ، فقد ملأ غلام ميال الى الرياضيات الفراغ المترامي خلف الرسمين اللذين رسمهما بأرقام ورموز جبرية ، بينما شاب يرغب في أن يكون مهندسا حين يكبر ويتخرج ، رسم المرأة المطلوب منه رسمها فوق سلم ، ورسم الرجل بجوار جراف بخاري

وتدل الثياب أيضا على أشياء كثيرة فقد رسمت فتاة المرأة المطلوبة في ملابس من عهد القرون الوسطى ، وتبين من التحليل انها ترجو أن تشتغل ممثلة . ورسم غلام صورة الرجل بربطة عنق بيضاء وسترة ذات ذيل ، وتبين أنه يحب الموسيقى ويود أن يكون عازفا على البيان ، كما رسم المرأة أقرب الى شكل « الكمنجة » . ورفضت فتاة تمقت الرجال أن ترسم شكل رجل ، ولكن عند ما ألح المختبر عليها رسمته ملففا في أكفان !

[عن مجلة « أمريكان مجازين »]

الجيل الجديد ..
يبدى رأيه فى مشاكل اليوم

٦٤١٧ طالباً يجيبون عن أسئلة « الهلال »

هذا العدد من الهلال هو عدد الجيل الجديد ، وبلادنا ـ وشرقنا العربى عامة ـ أمام مشاكل كبرى سياسية واجتماعية ، ونحن نحاول حلها على وجه يرضى أبناء هذا الجيل الجديد الذين سيعود عليهم نفع هذه الحلول أو ضررها ! ورعا أفادنا أن نعرف رأى جيل الشباب فى مشاكل اليوم ووسائل حلها . لهذا لجأنا إلى طلبة جامعة فؤاد الأول ، نسألهم رأيهم فى معظم هذه المسائل ، ولما كان عدد الطلبة فيها يزيد على العشرة آلاف ، فاننا نستطيع أن نقول إن إجماع أغلبيتهم على هذا الرأى أو ذاك ، فى هذه المسألة أو تلك ، يعبر عن رأى غالبية الشبان فى هذا الوادى

من طريف ما يلاحظ ان الطلبة راقتهم الفكرة ، وانتهز بعضهم الفرصة ولم يكتف بذكر الردود المجردة ، بل شفعها بتعليقات وشروح ضافيــة غاية فى الطرافة

استقلالية .. وشجاعة

وأول ما نلاحظه على هذه النتيجة هى الروح الاستقلالية التى يصدر عنها شبابنا المتوثب ، فالغالبيــة لا تريد الاعتماد على دولــة من الدول ، ولا يريدون الاشتغال بخدمة الحكومة .. يريدون ان يكونوا أحرارا فى حياتهم ، ويريدون ان يكــون وطنهــم حرا ، لا يعتمد على غــير الــكفاح لادراك أمانيه ، وهذه روح قد تبدو لناخيالية ، ولكن لها مغزى بعيدا ، هو ان شبابنا يريد أن يكون مسـتقلا معتمدا عـلى جهاده وكده وكفاحه

والغالبية لا تخشى شيئا : لاتخشى الكفاح ولا الاغتراب ولا السفر الى السودان ، ولم يكتف الكثيرون منهم فى هذه الناحية بالاجـابة بالايجـاب فحسب ، بل قرنوها بتعليقات طريفة

فيقول أحد الطلبة : ومن للسودان غيرنا : وتتجلى روح الشجاعة هذه بصفة خاصة فى السؤال الاخير الخاص بالاشتغال بالعمل الحر . ان الغالبية العظمى حتى فى المعاهد النظـرية ، كالآداب ، ودار العلوم ، تنظر الى العمل الحكومى كآخر شىء يفكر فيه الانسان ، أما طلبة المعاهد العملية ، كالطب والهندسة والتجارة ، فيعتبرون العمل فى الحكومة هزيمة فى معترك

الحياة : قال أحدهم : الوظيفة عبودية! وقال آخر : كله الا هذا ! وقال ثالث : لا .. بالثلث . وهذه روح نعجب بها ونرجو القائمين على شؤون البلاد ان يهيئوا لهذا الشباب المتوقد فرصة العمل الحر ، ولا ريب في ان الوسائل كثيرة ..

يأس ...

ولم يتجل اليأس بوضوح الا عندما سألنا الطلبة السؤال الخامس الخاص بالالتجاء الى الهيئات الدولية .. ان الشباب لا يؤمن أبدا بهذه الهيئات، انه يشعر بحسه السليم ومنطقه الفطرى، ان هذه الهيئات لا يمكن ان تقف الى صف الدول الصغيرة .. تصادف ان كنا فى كلية دار العلوم ، يوم أصدرت هيئة الأمم حكمها برفض النظر فى قضية فلسطين ، فقال لنا طالب :هذه أبلغ اجابة على ذلك السؤال ، وكتب طالب طب أمام هذا السؤال : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ! وكتب طالب هندسة : لتنفع هذه الأمم نفسها قبل ان تفكر فى الآخرين ! وهذه سخرية لها دلالتها . والشباب معذور فى هذا التفكير ، ونظن ان الشيوخ لايخالفونه فى هذا الرأى

خبراء أجانب

ومسألة الخبراء الاجانب مسألة حيرت الناس ، المغالون فى الوطنية يحسبون الاستعانة بخبراء أجانب صارا لا ينبغى بقاؤه ، والمعتدلون الذين ينظرون لمصلحة العمل أولا ، يرون أن الاستعانة بالخبراء الاجانب أمر لا مندوحة لنا عنه .. فلا بد لنا من الخبراء الاجانب لسد النقص فى نواح كثيرة

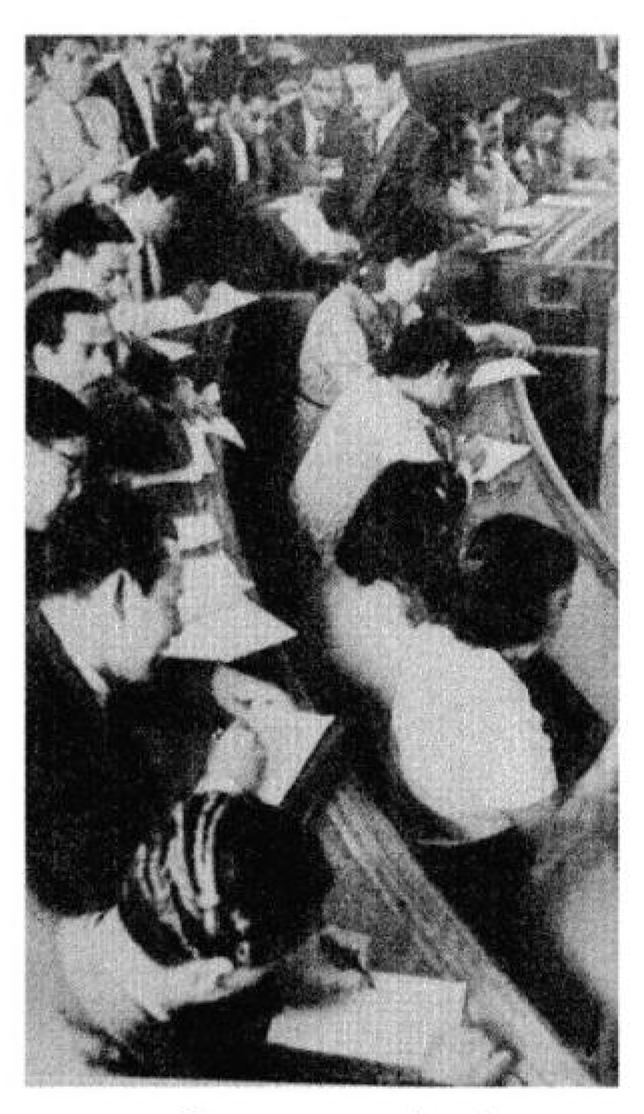
ولكن الطلبة يوافقون على استدعاء الخبراء بشرط واحد ، هو ان لا يكون الخبير انجليزيا ، وبعضهم ينص على ان يكون الخبير من بلد محايد ، وهذه وجهة نظر كريمة لها وجاهتها ..

السودان ...

وليس أدل على ما يملأ قلوب هؤلاء الشبان من شعور وطنى كريم ، من اصرار غالبيتهم على ان تتم الوحدة بين شمال الوادى وجنوبه على طريقة الاندماج التام . انهم يشعرون انه لا فرق بين مصرى أو سودانى ، وهم لهذا لا يريدون لونا آخر من الوحدة غير الاندماج ، حتى تصبح مصر والسودان بلدا واحدا

ويؤيد رأيهم هذا استعدادهم للهجرة الى السودان ، بغير قيد أو شرط ، للتعاون مع أهل مصر الجنوبية على النهوض ..

ونحن اذ نعرض على الرأى العام هذه النتيجة نرجو أولى الأمر أن يضعوا آراء الشباب وآماله موضع النظر ، فهى آراء طائفة مثقفة يعمر الايمان قلوبها الناشئة الزكية



بعض طلاب الجامعة يلازمون دروس الأستاذ د. مكرم حبيب

[هذه صورة إحدى القسائم وبها الأسئلة التسعة التي وجهناها الى طلبة الجامعة. وقد كتبنا مجموع عدد الردود بالأرقام في الخانة المخصصة للاجابة ، ومنها تتبين النتيجة النهائية للاستفتاء]

استفتاء لطلبة الجامعة

تريد مجلة « الهلال » أن تقف على رأى طلبة جامعة فؤاد الأول فيما يلى :

السؤال	الاجابة: نعم	الاجابة: لا
١ ـ هل أفادت مصر من الجامعة العربية ؟	٣٨٢٦	٢٥٩١
٢ ـ هل يحقق لك التعليم الجامعى الذى تتلقاه فرص النجاح فى الحياة ؟	٣٧١٢	٢٧٠٥
٣ ـ هل أنت موافق على الجمع بين الذكور والاناث فى التعليم الجامعى الحاضر ؟	٣٦٧٢	٢٧٤٥
٤ ـ هل أنت مستعد للهجرة الى السودان للعمل الحر هناك ، اذا تهيأت لك الظروف ؟	٤٣٠٢	٢١١٥
	ا	ب
٥ ـ أى الوسيلتين أفضل لتحقيق استقلالنا كاملا شاملا : (ا) الالتجاء الى الهيئات الدولية (ب) الكفاح والاعتماد على أنفسنا ؟	١٤٩١	٤٩٢٦
٦ ـ فى مضطرب السياسة العالمية . . هل الأفضل لمصر : (ا) أن تلزم الحياد (ب) تنحاز لأحد المعسكرين القائمين الآن فى العالم ؟	٤٤٢٣	١٩٩٤
٧ ـ على أى أساس ترى تحقيق الوحدة بين مصر والسودان : (ا) الاندماج التام (ب) الوحدة فى ظل التاج ؟	٤٧٨٦	١٦٣١
٨ ـ الأداة الحكومية فى حاجة ماسة الى الاصلاح . . فاذا شئنا علاجها بطريقة سريعة حاسمة فهل نلجأ : (ا) الى خبراء أجانب (ب) نكتفى بما لدينا من أخصائيين ؟	١٤٧٨	٤٩٣٩
٩ ـ هل تنوى بعد انتهائك من التعليم الجامعى أن : (ا) تلتحق بوظيفة حكومية (ب) تشتغل بالأعمال الحرة ؟	١٠٤٨	٥٣٦٩

هل تقدمت الموسيقى عندنا .. أم تأخرت ؟!

هما رأيان متناقضان ، لكل منهما أنصاره ومؤيدوه . ويتزعم الأستاذ محمد عبد الوهاب فريق القائلين بالتقدم ، أما الفريق الآخر فيتزعمه سعادة محمد زكي علي باشا باعتباره رئيساً لجمعية هواة الموسيقى المصريين . وفيما يلي يدافع كل منهما عن رأيه ويقدم ما لديه من حجج وبراهين !

— ١ —

محمد زكي علي باشا

لكل أمة موسيقاها الخاصة التي تحرص عليها كطابع قومي له أثره البعيد المفيد . وقد كانت موسيقانا العربية — ولا تزال — من أغنى الموسيقات بالأنغام والأوزان ، وألطفها مدخلا الى النفوس . وهذه شهادة عالمية ظفرت بها رسميا في المؤتمر الذي عقد بمصر سنة ١٩٣٢ . على أن سوء الحظ أبي الا أن يتصدى لها بعض أبنائها باسم التجديد ، فأدخلوا عليها ما لا يلائمها من الأنغام والأوزان الغربية ، وأفقدوها طابعها المميز الجميل ، وجعلوها خليطا مستغربا ، لا توافق بين أجزائه ولا انسجام !

وتصور — مثلا — نشيدا حماسيا من نظم أمير شعرائنا شوقي بك رحمه الله ، تسمعه ملحنا على طريقة هذا التجديد ، فاذا بما تسمعه ليس الا نتفا من موسيقى الرقص الافرنجي ، بينها وبين الحماسة أبعد مما بين الأرض والسماء !

وصحيح أن أغانينا قبل التجديد المذكور كانت شبه مقصورة على القصائد والموشحات والأناشيد والأدوار ، ولكنها مع ذلك كانت تمتاز بدقة ألحانها ، وشرقية طابعها ، وانسجام أدائها اللفظي مع ما يصاحبها من عزف مختلف الآلات . بينما أغانينا الجديدة ليس فيها من ذلك كله قليل ولا كثير ، لأن ملحنيها المجددين — سامحهم الله — لا يهمهم الا أن يحشوها بتلك الأخلاط المتباينة ليقال انهم مجددون . وان يكن تجديدهم غير مقبول ولا معقول !

وأعجب ما في أمر هؤلاء أنهم يحتجون باضطرارهم الى سلوك هذا السبيل ، مجاراة لطبيعة من يلحنون لهم من ناحية ، وحبا في أداء المعاني الموسيقية التي لا تستطيع الموسيقى الشرقية أداءها

لاحوانها ــ دون الموسيقى الغربية ــ على أرباع المقام . وهى حجة ظاهرة البطلان، فما كان قصور المغنين والمغنيات ليحول دون التلحين وفق القواعد والأصول . وما كان ربع المقام فى موسيقانا ليحول دون مسايرتها للموسيقى الغربية فى أداء المعنى المطلوب

— ٢ —

الأستاذ محمد عبد الوهاب

أما أن موسيقانا العربية جميلة وغنية بالأنغام والأوزان . فذلك ما أوافق بل أشكر عليه سعادة محمد زكى على باشا

وأما ما يقوله سعادته ومشايعوه من أن التجديد قد أخر هذه الموسيقى وحط من مستواها . فهذا لا يمكن أن أوافق عليه أبدا . لسبب بسيط . هو أن الناس جميعا ــ فنانين وغير فنانين ــ قد أجمعوا على أن التجديد لا بد منه فى كل شىء . مسايرة لسنة التطور والارتقاء

ولقد اعترف سعادته بأن موسيقانا كانت مقصورة على أنواع معينة محدودة من الأغانى والألحان . كما اعترف بأن اختصاصها بوجود ربع المقام فيها، يجب ألا يحول دون مجاراتها للموسيقى الافرنجية فى أداء مختلف المعانى والاحساسات . وعلى هذا فالحق والانصاف يقضيان بأن يعترف سعادته كذلك بضرورة تجديد موسيقانا ، وتنمية ثروتها ، وفتح آفاق جديدة تتألق فيها وتبرز ، وتؤدى رسالتها الفنية أحسن ما يكون الأداء

أما ما يقوله سعادته من أن التجديد الذى تم حتى الآن غير مقبول ولا معقول ، فانى أترك الرد عليه لما لقيته الأغانى الجديدة من اقبال شديد من الخاصة والعامة : واذا كان بعضها يبدو غريبا على بعض الاسماع ، فما ذلك الا لانه جديد عليها . وشأنه فى ذلك شأن الأنغام والأوزان الشرقية المهملة نفسها . فلا يمكن الحكم عليها حكما صحيحا عادلا، الا بعد أن تتعودها الآذان !

بقى أن أقول ان ما يعيبه سعادته على الملحنين من مراعاة طبيعة الأصوات المؤدية عند التلحين ، ليس فى الحقيقة عيبا ، بل هو شرف لهم وفخار . لأن الفن نفسه يقتضيه ، وهو شىء شائع بين الفنانين فى كل زمان ومكان

ولا أريد أن أخوض فى حكاية ربع المقام ومشكلته ، ولا فى حكاية وضع ألفاظ عربية للألحان الغربية . وحسبى أن أشير الى أن سعادته عضو اللجنة التى شكلت من خمسة عشر عاما لحل مشكلة ربع المقام ، ولا زالت المشكلة قائمة حتى الآن . كما أن سعادته كان فى مقدمة من جربوا تعريب الألحان الافرنجية، واستعان فى ذلك ببعض المغنين الطليان والأروام، ففشلت التجربة بشهادة الجميع !

أظرف من عرفت ..

كان المرحوم حافظ ابراهيم بك أظرف من عرفت من الظرفاء الذين عاشرتهم ، اذ كان صورة تامة من الطبيعة المصرية ، بمزاجه المرهف، وحسه الدقيق، وظله الخفيف، وسليقته السليمة ، وبديهته الحاضرة ، ونكاته الرائقة، وروحه العذبة الصافية

والفارق الذى بينه وبين ظرفاء عصره أنه كان لا يغضب اذا بادله أحدهم نكتة لاذعة ، أو عبارة قاسية ، وكانت له سويعات تتجلى فيها فطنته ، وتصفو قريحته فتجود بالملح والطرائف، وهنالك يحلو مجلسه، ويطرب لمسامعه

وقد كان يتوهم أحيانا أمراض علة بدنية تنتابه ، فيكدر مزاجه ، وتثقل عليه نفسه ، وعندئذ يكون هو فى حاجة الى من يؤنسه ، ويسرى عنه ، ويفرج كربه ، بينما هو لا يفتأ يذكر الموت

ولقد كانت له بحلوان ندوة يختلف اليها الظرفاء من أصحابه ، ويستمعون الى حلو دعاباته ، وطريف نكاته .

حافظ ابراهيم بك

وان كثيرا من الملح المنسوبة الى المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى ليست الا من بنات فكر حافظ . ولعله من حق الناس أن يطالبوا أصدقاءه بوضع كتاب يجمع أشتات نوادره

* * *

كان حافظ كلما سئل عن عمره حذف منه عاما، فهو اليوم فى الاربعين، فاذا سألته غدا ففى التاسعة والثلاثين، وهكذا الى الوراء . وقد خطر لبعضهم يوما أن يحرجه فسأله :

ــ كم عمرك اليوم ؟

فقال فى بساطة طبيعية :

ــ عمرى أربعون، وقد بدأت اليوم التاسعة والثلاثين !

* * *

وقدم اليه أحد الاطباء شخصا دميما بالغ القبح قائلا :

ــ هذا فلان بك، من أظرف الناس وأرقهم أدبا ، وقد وفد على حلوان ليتداوى من الروماتيزم

فعاطبه حافظ قائلا :

ـ صحيح .. باين عليه .. لازم يكون الرومانتيزم فى وشه ..

* * *

وكان فى حلوان شخص اسمه سليمان ، لا يحبه حافظ ولا يستخف مجلسه ، فقيل يوما انه اكتشف نبعا جديدا يسيل منه ماء حار . فكان حافظ يسمى ماء هذا النبع «الماء السليمانى»

* * *

ووصف مرة بخيلا ، فقال : انه يشترى الدجاجة ثم ينفخها بمنفاخ الدراجة ، ليزعم لاهله أنها ديك رومى

* * *

وأولم حافظ لبعض اخوانه وليمة فى ليلة من شهر الصيام ، وكانت مائدته حافلة بالجيد من الطعام ، فقال أديب معروف كان حاضرا الوليمة :

ـ هذه الوليمة تامة لا ينقصها الا الماء البارد ، وهو لا يكلف كثيرا

فابتدره حافظ قائلا :

ـ افرض يا أخى انك فى بيتكم :

* * *

وكان امام العبد يزعم دائما انه هو الذى يقوم شعر حافظ ويصقله ، ويقول انى أنا الذى خلقته ، وجاءه يوما يقترض منه نقودا فقال حافظ :

ـ أنا يا مولاى كما خلقتنى ..

* * *

وكان الشيخ عبد العزيز البشرى كثيرا ما يؤيد كلامه بالايمان ، فقال حافظ انه يحلف « احتياطى » ، وانه حلف مرة ونسى الذى حلف عليه

* * *

ودعا بعض أصدقائه مرة الى أكلة من السمك « الطازه » والجبنة القديمة ، فداعبه بعضهم قائلا : الدعوة مضبوطة غير أن السمك هو القديم والجبنة هى « الطازه »

فقال حافظ : انقلب يا أخى وغير مطرحهم فى المعدة

* * *

وكان حسن الالفى يفتن السامعين مترنما بشعره ، فقلت له مرة :

ـ من حقك أن تلأ اسطوانات بدلا من طبع الدواوين

فقال :

ـ طيب .. حضر لى تخت «المقاده»

ع . ص ١٠



الألوان

يتعذر على المرء أن يعرف أصول المعتقدات التي تدور حول الالوان على انه قد لوحظ أن هناك علاقة بين الاعداد والالوان : فالرقم ٤ كان من الارقام المقدسة عند الانسان البدائي ، وهو ما حدا به الى تقسيم الافق الى أربعة اقسام « الاتجاهات الاربعة »

وكذلك أعطى لكل اتجاه لون خاص . فالشرق أصفر كالصباح الذهبي ، والجنوب أحمر كالنار المشتعلة ، والغرب أسود كالليل ، والشمال أبيض كالثلج

أما الاسود فهو لون الحداد عند أغلب الشعوب ، ولم يشذ عن هذا الاجماع الا الصينيون وبعض العرب القدماء

▭

وللالوان أهمية خاصة فى كنائس بعض الطوائف المسيحية ، فالحلة الكهنوتية التى يرتديها القساوسة فى الصلاة الجامعة يختلف لونها حسب المناسبة التى تقام فيها الصلاة ، فتلبس الحلة الحمراء عند الاحتفال بالشهداء ، والبيضاء للعذارى ، والبنفسجية فى أيام الصيام ، والخضراء فى الايام التى ليست لهامناسبة خاصة

ولما كان اللون الابيض ذا صلة بالعذارى فقد أجمع الناس على اعتباره لونا للباس العرس ، ومن المعتقدات الشائعة ان ارتداء العروس للملابس الخضراء مجلبة للشقاء وسوء الحظ فى الحياة الزوجية

▭

ويتشاءم الاوربيون من القطط السوداء اذ من المعتقد ان الشياطين تتقمص فى صور قطط سوداء ولذلك يتجنبون الاحتفاظ بها فى منازلهم ، بينما نجد بعض الامم الاخرى تتفاءل بها

ويعتبر اللون الاصفر فى الصين هو اللون الامبراطورى ولهذا لا يسمح لاى فرد خارج البلاط الامبراطورى الصينى بارتداء أية ملابس صفراء اللهم الا للذين تجاوزت أعمارهم الستين احتراما لشيخوختهم

▭

وقد تبدو هذه المعتقدات غريبة شاذة ، ولكن الاغرب من ذلك أن بعضها ما زال باقيا ومتسلطا على عقول أكبر الناس حظا من العلم والادراك

حرية الفكر

قصة رمزية

عاش الجنس البشري سعيدا راضيا، في « وادي الجهالة » الآمن الهادىء

في هذا الوادي الذي تصاعد حواليه من الشمال والجنوب ، ومن الشرق والغرب ، سفوح « الجبال الأبدية »

ويجري فيه جدول ضئيل من « المعرفة » ينساب بطيئا بطيئا في قناة ضيقة شقها على مر الدهور

ينبع هذا الجدول من جبال الماضي، ويسير سيره الهادىء البطيء ٠٠حتى ينتهي الى مصبه في مجاهل المستقبل

وهذا الجدول ضيق المجرى ، قليل الماء اذا قيس الى الانهار ٠٠ ولكنه كان يفي بحاجة هذه الجماعة القانعة ، التي تسكن الوادي

فاذا كان المساء ، وسقى الناس انعامهم ، وملأوا جرارهم ، كان حسبهم بعد هذا ان يجتمعوا لينعموا بحياتهم الراضية

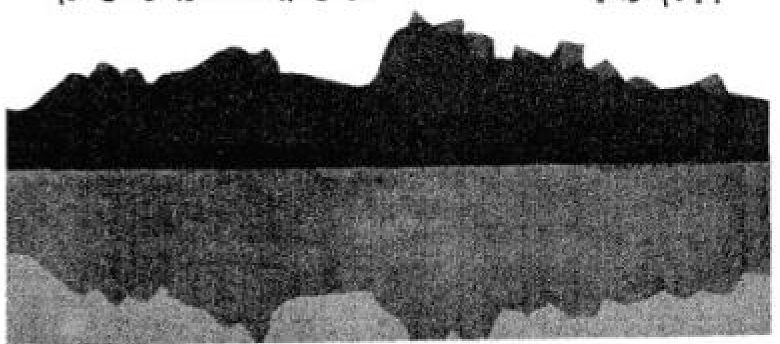
فيأتي « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » ٠٠

يخرجون من الزوايا الظليلة حيث قضوا النهار ، يقلبون ويرتلون صفحات غريبة مبهمة من كتاب قديم

يأتون ، فيتمتمون بكلمات غامضة يلقونها الى أحفادهم الصغار ٠٠٠ الذين كانوا يؤثرون على القعود بين أيدي أجدادهم ، أن يلعبوا معا بالاحجار الملونة الجميلة التي يجلبونها من الجبال

ولم تكن هذه الكلمات التي يلقيها « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » كلمات بينة النطق ، واضحة المعنى

ولكنها كتبت في هذا الكتاب القديم منذ ألف سنة خلت ٠٠ وكان الذين كتبوها قوما من البشر عفت آثارهم ونسي تاريخهم ٠٠ فأضفى عليها القدم هالة من القداسة ، اذ ألف أهل « وادي الجهالة » أن يجلوا كل قديم



عريق ، موضع التكريم والتوقير

أما أولئك الذين تسول لهم أنفسهم أن يرتابوا فى حكمة الآباء والاجداد، وأن يخرجوا على ماخلعوا من الاوضاع والتقاليد .. فانهم يستجلبون السخط والانكار يصبهما على رؤوسهم جميع من فى الوادى من العقلاء والفضلاء

وهكذا عاش الناس فى « وادى الجهالة » راضين ، آمنين .. لأنهم أخذوا أنفسهم بألا يسألوا عن شىء ، أو يتشككوا فى شىء !

وقد كانت هناك قصص غامضة ، وأساطير مروعة ، يتهامس بها الناس كلما أقبل الليل ، وتجمعوا فى الأزقة الضيقة التى تتخلل واديهم الصغير . قصص وأساطير عن رجال ونساء ، واتتهم الجرأة على التمرد فتشككوا وسألوا .. وغردوا

فماذا جرى لهم ؟!

ها هى ذى عظامهم النخرة ملقاة على سفوح الجبال المحيطة بالوادى ..

وهكذا جاءت الأيام ، ومضت الأيام ، والجنس البشرى يعيش سعيدا راضيا ، فى « وادى الجهالة » الآمن الهادىء ..

ومن وسط هذا الظلام المحيط بالوادى ظهر رجل غريب

كانت أظافر يديه ممزقة دامية ، وكانت قدماه ملفوفتين فى خرق بالية، لونها الدم القاتم

لقد مشى طويلا حتى دمى جسمه تعبا وألما .. وتضور جوعا ولهث عطشا

هبط من فوق الجبل الى الوادى ، حيث اتجه الى أقرب كوخ وطرق بابه

وسقط أمام الباب مغشيا عليه . فحملوه الى داخل الكوخ حيث تضىء ذبالة خابية مضطربة

وفى الصباح كان أهل « وادى الجهالة » جميعا يقولون : لقد عاد أخيرا

وتجمع الناس حول الكوخ يهزون رؤوسهم . فقد كانوا واثقين من ان هذا هو مصيره المحتوم

ان الهزيمة والاستسلام غاية الذين يكابرون فيما قال الأجداد، ويجرأون على تسلق هذه الجبال الشامخة المحيطة بالوادى

وفى ركن من أركان القرية جلس « الشيوخ القدماء » يهزون رؤوسهم ثقة وسخطا ، ويقذفون من أفواههم كلمات قاسية محرقة

انهم لا يريدون أن يكونوا قساة غلاظا ، ولكن القانون هو القانون. فلا بد من عقاب هذا الرجل الذى أجرم – عنيدا مصرا – فى حق هؤلاء «الذين يعرفون » ، حين ارتاب فى قولهم ، وخالف أمرهم

فقالوا : عند ما تلتئم جراحه ، يساق الى القضاء ، ليفصل فيما فعل.

وقد أرادوا أن يترفقوا به .. وترامت لهم عينا أمه المحمرتان تقطران دمعا سخينا ، وتذكروا مأساة أبيه الذى ضل وهلك فى الصحراء منذ ثلاثين سنة

ولكن ماذا يملكون من الأمر والقانون هو القانون .. يجب أن ينفذ ويطاع ؟

* * *

وسيق الرجل الى ساحة السوق فى « وادى الجهالة » .. وتجمع الناس حول الساحة وقوفا خاشعين

وكان ما يزال واهنا متخاذلا من الألم والجوع ، فأمره « الشيوخ القدماء » أن يجلس .. فأبى،وأمروه أن يعقد لسانه ويلزم الصمت .. ولكنه تكلم

وأدار ظهره الى « الشيوخ القدماء» وولى وجهه شطر أولئك الذين كانوا منذ قريب أصدقاءه وأقرانه

ثم انطلق يتكلم :

« استمعوا الى أيها الرفاق . استمعوا الى وابتهجوا وافرحوا . لقد عدت اليكم بعد أن وطئت أقدامى أرضا غير أرض وادينا . عدت اليكم بعد أن لمست يداى أقواما غير قومنا هؤلاء . عدت اليكم بعد أن رأيت بعينى مشاهد عجيبة مثيرة

« عند ما كنت طفلا ، كانت حديقة أبى هى دنياى بأسرها

« وكان كل ما حدث فى العالم ، منذ أزل الدهر ، محصورا فى هذه الدنيا الضيقة الصغيرة

« وكنت اذا تساءلت عما وراء هذه الدنيا، وعما تخفى هذه الجبال خلفها، لم أسمع الا همسا ، أن اسكت عن الكلام ، ولم أر الا رؤوسا تهتز باستنكار سؤالى

« فاذا أصررت وألححت ، أخذونى الى سفوح هذه الجبال وأرونى ماعليها من عظام نخرة مهشمة ، هى عظام أولئك الذين تجرأوا فتحدوا مشيئة الآلهة

« وقد صحت فيهم ، وقلت لهم : هذا كذب . فان الآلهة تحب أولئك الشجعان .. فانعقدت ألسنتهم عن الجواب، وأسرعوا الى أولئك«الشيوخ القدماء الذين يعرفون » ، فجاءونى وقرأوا على من كتبهم المقدسة القديمة

« وقالوا لى ان هـذه الكتب قد حوت كل ما فى الأرض والسماء ، ولم تترك منه شيئا الا فصلته تفصيلا . فهذا الوادى وادينا نقيم فيه ونتصرف كيف نشاء . وهذا الحيوان وتلك الزهور ، وهذه الثمار وتلك الاسماك ملك أيدينا ، نأكل منهـا ما نشتهى ونعطى منها كما نريد . أما هذه الجبال فليس لنا منها شىء ، فهى للآلهـة وحدهم ، فهم الذين أقاموهـا وهـم الذين يملكونها . وما وراء هذه الجبال ، كان منذ الأزل ، وسيبقى الى الأبد ، سرا مجهولا لن يعرفه أحد حتى آخر الزمان

« هذا ما قالوه . وقد كذبوا على . كذبوا على كما كذبوا عليكم جميعا

« فاننى لم أبال بما قالوا ، وتسلقت هذه الجبال واجتزتها ، فوجدت وراءها مراعى .. مراعى خصبة خضراء . ووجدت ناسا .. رجالا ونساء مثلنا من لحم ودم .. ووجدت فيها مدنا عالية البناء آهلة بالناس ، قد حفلت بمفاخر ألف من السنين أنشاها أهلهـا فى العمل والانشاء

« لقد وجدت وراء هذه الجبـال طريقا الى حياة أفضل وأرغد من حياتنا فى هذا الوادى . فاتبعونى وسيروا ورائى ، أقدكم الى هناك حيث السعادة والنعيم .. »

* * *

وسكت الرجل بينما انطلقت صيحة منكرة تدوى فزعا وغضبا

وصاح الشيـوخ القدماء :

« يا للخزى ! يا للمنكر ! يا للرجس ! يا للضلال ! .. لا بد لجريمتـه من جزاء .. وما جزاء من أسرف على نفسه ، فكفر بالآلهة ، وخالف عن أمر الدين ، وتمرد على ما دان به آباؤه ألفا من السنين ؟ .. ما جزاؤه الا أن يقتل »

وتناولوا أحجارا يرجمونه بها

وظلوا يرجمونه حتى قتلوه

وألقوا بجثته على سفوح الجبال .. لتبقى عظامها هناك ، نذيرا لكل من تسول له نفسه أن يتساءل عن حكمة الآباء والأجداد ، ويتشكك فيمـا خلفوا من كتب وقوانين

* * *

حدث بعد هـذا بزمن قصيـر أن أصاب الوادى قحط شديد

فقد جف النهر الذى يجرى وسط وادى الجهالة . ونفقت الانعام ظمأ . وصوحت الأشجار وذوت الثمار . وحل بأهل الوادى جوع مخيف

أما « الشيـوخ القـدماء الـذين يعرفون » فلم ييئسوا مما حدث طويلا فسوف يزول القحط وتنتهى هذه الشدة عما قريب . وسوف يعـود الوادى أخضر خصيبا مثلما كان

هذا ما تنبأوا به ، فقد كان مكتوبا فى كتبهم المقدسة أن سيصيب الوادى بلاء ، ثم ينجاب

ولم يجزع هؤلاء الشيوخ على أنفسهم من هذا القحط لأنهم لايطلبون من الطعام الا قليلا ، فقد تقدمت بهم السن حتى صدت نفوسهم عن الطعام

وجاء الشتاء ، واشتد برده ..

فلم يلبث أن أقفر الوادى من ساكنيه

فان نصفهم مات بعد أن قاسى ما قاسى من الجوع والبرد

أما من ظلوا أحياء فلم يبق لهم أمل فى واديهم ، وانما فيما وراء هذه الجبال

ولكن القانون يقول : لا ...

ويجب أن يطاع القانون ، فان فى العظام النخرة الملقاة على سفوح الجبال عظة وتذيرا !

* * *

وفى ذات ليلة قامت ثورة فى « وادى الجهالة »

فان اليأس القاتل بعث الجرأة والاقدام فى نفوس أولئك الذين أرغمهم الخوف على الصمت والسكون

واحتج « الشيوخ القدماء » على الثورة ، ولكنهم احتجوا فى ضعف

ودفعتهم الثورة جانبا ، فأخذوا يشكون ما أصابهم : يشكون أبناءهم وأحفادهم الذين لا يسمعون كلامهم ، ولا يقدرون جيلهم ، والذين يريدون أن يسيروا وفق أهوائهم وعقولهم.

وأخذ الثائرون يخرجون من هذا الوادى المقفر الجديب .. فلما كانت العربة الأخيرة تغادر الوادى فى طريقها الى ما وراء الجبال ، نهض « الشيوخ القدماء » من مراقدهم وأوقفوها وأمروا السائق أن يقلهم مع سائر أهل الوادى

وبدأت رحلة أهل الوادى جميعا الى ذلك العالم المجهول

* * *

كانت قد مضت سنون وسنون منذ عاد ذلك الرجل الذى قتلوه . وكانوا قد نسوا حديثه عن الطريق الذى سلكه عبر هذه الجبال .

فسقط ألوف منهم أثناء المسير ظمأ ومسغبة قبل أن يصلوا الى أول معالم الطريق . ومن بعد هذا بدأت رحلتهم تبدو أقل مشقة وخطرا . فان ذلك الرحالة قد وضع وسط تلك الفيافى والآجام آثارا يهتدون بها

وأخيرا وصل الركب الى المراعى الخضراء فى تلك الأرض الجديدة

ونظر بعضهم الى بعض صامتين

وقالوا : لقد كان على حق .. كان صادقا ، أما هؤلاء « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » فكانوا كاذبين

وقالوا : ان عظام هذا الرجل ملقاة على سفوح الجبال تنخرها البلى وشوهها بينما هؤلاء « الشيوخ القدماء » يركبون عرباتنا ، ويسيرون فى موكبنا ، يثرثرون بكلماتهم القديمة

« لقد هدانا وأنقذنا فذبحناه .. ونحن آسفون على ما وقع منا وما جرى له .. ولكن ما ذنبنا ؟ .. انما هو

دنيا « الشيوخ القدماء » !

ونزلوا عن خيولهم ، وأطلقوا ثيرانهم ، فى هذه المراعى الخصيبة ، وأقاموا هناك يبنون البيوت، ويزرعون الحقول ، وعاشوا فى الأرض الجديدة عيشة آمنة سعيدة دهرا طويلا

* * *

وبعد أن استقروا فى أرضهم الجديدة بضع سنوات أرادوا أن يكرموا ذكرى ذلك الرائد الجرىء ، وأن يدفنوه فى ضريح جميل

وكان هذا الضريح بيتا يسكنه « الشيوخ القدماء » ، فلما ماتوا وخلا منهم البيت ، رأوا أن يتخذوه قبرا للرجل الشجاع الشهيد

فأرسلوا وارادهم الى « وادى الجهالة » الذى صار قفرا مهجورا ، فلما وصل الى المكان الذى كانت فيه عظام ذلك الرجل ، لم يجد لها أثرا فان فهدا ضاريا جائعا جاء حول هذه العظام ليلتهمها فى جحره النائى

فكان كل ما استطاعوا ان يعملوه تمجيدا لذكرى البطل الجرىء ، أن أقاموا مكان جدثه حجرا صغيرا نقشوا عليه اسم الرجل الذى كان أول من تحدى العالم المجهول ، واقتحم ما يحيط به من فزع وظلام ، ليمكن للناس أن ينعموا بحياة أرغد وأمنا من حياتهم ، ويتمتعوا فيها بحرية تنكرها عليهم حياتهم القديمة

وكتبوا على هذا النصب أنه أقيم فى عهد « ذريته الوفية »

* * *

هكذا كانت قصة « حرية الفكر » منذ بدء التاريخ

وما تزال هكذا الى يومنا هذا

ولكن الانسانية ترجو ان يأتى يوم تكون فيه « لحرية الفكر » قصة أخرى

[عن كتاب « تولرنس » للكاتب الأمريكى هنريك فان لون]

تستر الأصدقاء !

تأخر زوج عن العودة الى منزله ذات ليلة ، على خلاف العادة ، فأبرقت زوجته الى كل من أصدقائه الخمسة تقول : « جاك لم يعد .. فهل يقضى الليلة عندك ؟ »

لكن الزوج عاد الى بيته بعد قليل .. وبعد وصوله ببرهة تلقت الزوجة خمس برقيات من أصدقائه تقول كل برقية منها « نعم »

إلى الأمام أيها الجنود




كان قواد الجيوش المحاربة ، فى الأيام الماضية ، يسيرون فى مقدمة الصفوف ، ويواجهون الخطر قبل سواهم ، ودون سواهم فى بعض الأحيان ، فكان القائد يمتطى صهوة جواده ، ويشهر سيفه ، ويندفع نحو العدو صائحا برجاله : « الى الامام ! » فيتبعونه ، ويندفعون وراءه ، ويدور القتال فى ميدان يختلط فيه الضابط بالجندى ، والرئيس بالمرءوس ، وصاحب الرتبة والجاه بالصعلوك

أما الآن ، فقد تطورت أساليب القتال بتطور أنواع الاسلحة، وأصبح القواد يسيرون فى مؤخرة الجيوش لا على رأسها ، وعندما يصدرون أوامرهم الى جنودهم بالزحف « الى الأمام » لا يفعلون مثلهم ، بل يظلون فى مخابئهم خلف الجنود

وقد يصدرون هذه الأوامر بالتليفون أو بالراديو ! وكثيرا ما يديرون دفة المعارك دون ان يروا ميدان القتال الذى يتطاحن فيه الجنود !

كذلك كان قواد العرب ، فى مطلع الفتوحات الاسلامية ، يسابقون الجند الى مواطن الخطر ، وقد استلوا سيوفهم ، أو شرعوا رماحهم . فخالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، وغيرهم من الفاتحين ، كانوا اذا دعوا الى القتال ، دعموا دعوتهم بالمثل الصالح ، فكانوا فى الطليعة

وطارق بن زياد ، انه بعد ما عبر البحر فى مراكش الى الاندلس ، أمر باحراق السفن التى عبر بها جيشه ، ثم قال لرجاله : « ان العدو أمامكم والبحر من ورائكم .. فلم يكن لكم غير الامام سبيلا » ، ومضى هو فكان على رأس هذا السبيل

وفى الحروب الصليبية ، تبارى

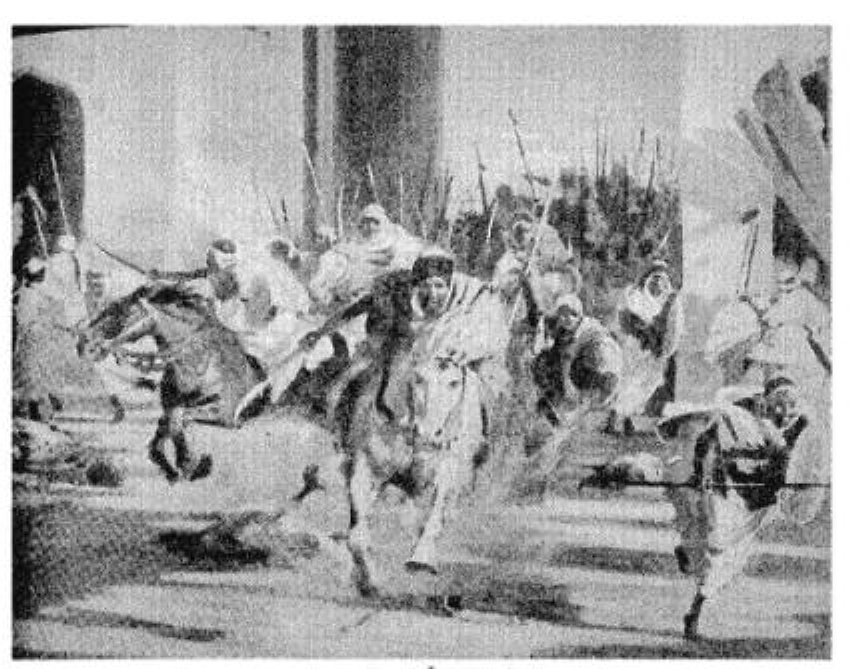
قواد المسلمين ، وقواد الافرنج فى كثير من ضروب الشجاعة ، وكان القائد دائما يتقدم رجاله فى المعارك ، ويعرض نفسه للهلاك فى كل لحظة . ولصلاح الدين الأيوبى وخصمه ريكاردوس، قلب الأسد ، فى ذلك وقائع . حكوا ان ريكاردوس ، ملك انجلترا ، كان يحارب على رأس جيشه،وصلاح الدين يرقبه من فوق تل مشرف على الميدان، فقتل حصان الملك الانجليزى ، فلم يكن له بد من مواصلة الهجوم على قدميه ، فما كان من صلاح الدين الا ان بعث اليه بجوادين مطهمين ، فى وسط المعركة ، راجيا اياه ان يتقبلهما هدية من السلطان ، لأنه لا يليق ببطل مثله ان يقاتل على قدميه !

وابراهيم باشا ، القائد المصرى العظيم ، كان يتقدم الجيش فى جميع المعارك ، كبيرها وصغيرها ، فيشيع تقدمه الحماسة فى صدور رجاله ، فيندفعون الى الامام أسودا كاسرة . فعند ما ضرب الحصار على عكاء ، فى الموقعة التى استولى فيها عليها فى ٢٦ مايو سنة ١٨٣٢ ، أمر جيشه بالهجوم على أسوار تلك المدينة الحصينة ، بعد ان فتحت فيها مدفعيته ثغرة كبيرة ، وجرد هو سيفه ، وانطلق فى طليعة الجيش . فكان أول من تسلق الاسوار ودخل من الثغرة الى المدينة قائد المدفعية سليم بك . وكان الثانى الذى دخل وراءه ابراهيم الرشيدى قائد الفرسان اللبنانيين ، وقد قتل فى المعركة . وكان ثالث الداخلين الى المدينة ابراهيم باشا نفسه . وهذا حادث فى التاريخ فريد !

وما فعله ابراهيم باشا فى معركة عكاء ، فعله أيضا وكرره مرارا فى المعارك الاخرى التى فتحت له طريق الأناضول والبوسفور . ففى الزراعة وحماه ، وحمص ، وحلب ، واطاكية، وبيلون، ونصيبين، وقونيه ، وغيرها، كان ابراهيم القائد من جيشه فى موضع السن من الرمح

يحكى عن ابراهيم وحليفه الأمير بشير الشهابى ، أمير لبنان ، انهما كانا يتباريان فى المعارك التى اشتركا فيها معا ، ويتسابقان الى مواطن الخطر فيصيح ابراهيم ببشير : « سبقتك يا أبى ! » ويصيح بشير بابراهيم : « الشيخ سبق الفتيان يا باشا ! » ، وكان ثالث المتسابقين فى بعض المعارك سليمان باشا الفرنساوى ، قائد المدفعية فى الجيش المصرى

ومن القواد العرب الذين اشتهروا باستهتارهم بالموت ، واندفاعهم « الى الامام » فى مقدمة جيشهم ، الأمير عبد القادر بن محيى الدين الجزائرى ، صاحب المواقع الدائمة الصيت مع الفرنسيين ، فقد حاربهم مدة خمسة عشر عاما ، أقروا له فيها ، وهو الخصم ، بأنهم لم ينازلوا عدوا أشد منه مراسا ، وأكثر جرأة



ن قدة الجيوش في الماضي دائماً في الطليعة .. أما اليوم فإنهم يكتفون بإدارة ..
المعارك وهم بعيدون عن ميادينها، وعما يدور فيها من معارك .. وما يسيل فيها من دماء

وفي الجيل الحاضر ، اشتهر ثلاثة من قواد الجهاد العربي بجرأتهم ، واقدامهم ، واندفاعهم الى القتال ، في مقدمة الصفوف ، وهم الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي ، وعمر المختار في طرابلس وبرقة ، وسلطان الاطرش في سوريا

فالأمير عبد الكريم لم يحمل أبناء وطنه على الثورة ، وخوض غمار الحرب ، والالتفاف حوله ، فقط بالحجة والاقناع ، وبأن لهم حقا والحقوق لا تنال الا بالسيف . بل كذلك بما أبداه أمامهم من ضروب الشجاعة في القتال ، ومن تعريض نفسه للخطر دونهم ، فقد كان عبد الكريم ساعة الهجوم أول من هجم ، وساعة التقهقر آخر من تقهقر

وعمر المختار كان له مع الايطاليين مواقف كالمعجزات . فذلك الشيخ البطل هاجم جيوش الايطاليين ، على كثرتها ونظامها ، بقوة لا هي في الكثير ولا في القليل ، وكان دائما في طليعة الفرسان العرب . ووقع أسيرا آخر الأمر، لأنه كان شديد الاندفاع، قليل الحيطة

أما سلطان باشا الأطرش ، قائد

الثورة السورية الكبرى ، وبطل جبل الدروز ، فان وقائعه مع الفرنسيين في ثورة ١٩٢٥ – ١٩٢٧ لها حديث ممتع عجيب . ومن هذا الحديث انه هاجم مع رجاله حملة فرنسية من الجند النظامي ، فانطلق في الطليعة ، واتجه الى الدبابات الفرنسية ، فهاجمها من فوق جواده ، ووثب على احداها وقتل رجالها ، ورأى رجاله ذلك وأمثاله فامتنعوا عن القتال ، وعصوا أوامره حتى يستمع الى رجائهم ، ويظل خارج المعركة ، يشرف عليها ويديرها من بعيد !

• • •

ومثل الشرق الغرب . فنابوليون كان دائما يقود جيوشه في الحروب فيتقدم الصفوف ، ويعرض نفسه للخطر كأكثر من كل الجنود . ولم يقلع عن هذا الا بعد أن أصبح امبراطورا ، فعندها أرغمه قواده على البقاء في مكان يستطيع منه الاشراف على المعركة دون ان يشترك فيها . ولكنه لم يعمل دائما بنصائحهم . ومما يروى عنه انه في معركة ريفولى بايطاليا ، وهو قائد الجيش الفرنسى ، أحس انجنوده يترددون في الهجوم عجزا عن اقتحام جسر يفصل بينهم وبين النمساويين ، فما كان منه الا ان انتزع العلم من حامله ، وشهر سيفه ، واندفع الى الجسر داعيا جنوده الى اللحاق به ، ففعلوا ، وتم لهم النصر

ومن قواد نابوليون الذين اشتهروا بالهجوم على رأس جيوشهم ، واستهتارهم بالموت ، المارشال ناى ، والجنرال مورا ، وقد تزوج هذا أخت نابوليون ، وأصبح ملكا فيما بعد ، وقد كان أولئك القواد يرتدون الملابس الزاهية ، ويضعون على قبعاتهم الريش الملون ، ويذهبون الى القتال كمن يذهب الى احتفال . فكانت هذه الملابس الزاهية ، والقبعات العالية ، تدل عليهم ، فتزيد في خطرهم ، وتزيدنا ايمانا بشجاعتهم

وكان هنرى الرابع ، ملك فرنسا ، يضع على رأسه قبعة فيها ريشة كبيرة بيضاء ، ويخاطب جنوده قائلا : « الى الأمام ! اتبعوا ريشتى البيضاء فانكم تجدونها دائما في طريق الشرف ! »

وما يقال عن أولئك القواد الفرنسيين يقال أيضا عن شارل الثانى عشر ملك السويد ، وعن واشنطن بطل الاستقلال في أمريكا ، ولافاييت القائد الفرنسى الذى انضم اليه في ثورته ، وعن جان دارك محررة فرنسا من الاحتلال الانجليزى ، وغير هؤلاء من أبطال الحروب في أوروبا وأمريكا

• • •

ويروى التاريخ في هذا الصدد كثيرا من النوادر ، في بعضها الفكاهة ، وفي بعضها العبرة . ومن تلك النوادر ما حدث بين قائدين فرنسى وانجليزى

فى معركة كان سلاحها البنادق . فقد اصطف الفريقان وجها لوجه ، وقد حشيت البنادق، وتقدم القائد الانجليزى الى صفوف الفرنسيين ، وخاطب القائد الفرنسى قائلا : « تفضلوا يا حضرات الفرنسيين باطلاق النار ! » . فتقدم منه خصمه ورد قائلا : « العفو ! بل تفضلوا أنتم يا حضرات الانجليز باطلاق النار ! » . فأصدر الانجليزى أمره فى الحال الى جنوده ، فانطلقت البنادق وحصدت الصف الاول من الجنود الفرنسيين !

ويروى عن الجنرال دوماس، والد الكاتب المشهور اسكندر دوماس ، أنه رأى جنوده فى احدى المعارك يترددون فى الوثوب ، فتقدمهم على صهوة جواده وصاح بهم : « ان الرصاص قد يصيب منكم بعض من يتقدم ، ولكن العار يصيب منكم كل من يتخلف .. » . فتبعه الجنود ، وأحرزوا النصر !

وحدث مرة ان غضب ضابط المانى على جنوده ، فى الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا ، لأنهم تقاعسوا عن اللحاق بحامل العلم . فوثب الى جوار حامل العلم ، واستل سيفه بعنف وصاح : « الى الامام : » ولكنه كان قد أشاح بسيفه ناحية حامل العلم المسكين، فأطاح رأسه من فوق جسمه، فسقط العلم مضرجا بدمائه !

ومن النوادر التى تتناقلها الالسنة عن الايطاليين فى حربهم ضد الاحباش ان ضابطا ايطالياً وقف خطيبا فى جنوده ، وجعل يثنى على همتهم ، ويتغنى ببطولتهم ، ويروى لهم الامثال والاشعار ، فأطربهم بسحر بيانه ، وعندما انتهى من خطابه ، صاح بهم : « افانتى ! » ، أى : « الى الأمام ! » فما كان منهم الا أن ألقوا ببنادقهم من أيديهم ، ورددوا عليه بعاصفة من التصفيق هاتفين : « برافو ! برافو كابيتانو ! »

« م »

علامة الايمان

أقول ولا اخشى نكيراً : لا يمس الايمان قلب شخص إلا كان اول اعماله تقديم ماله وروحه فى سبيل الايمان « محمد عبده »

كم تعرف عن دنياك؟

■ تطير الوطاويط فى ظلام الليل بسرعة غير قليلة، ولكنها لا تصطدم بالأشياء. فهل هذا (ا) عن حاسة بصر؛ أم (ب) عن حاسة فى السمع. أم (ج) حاسة جديدة أخرى؟

— يخرج الوطواط صوتاً رفيع النغمة جداً لا تسمعه الأذن الانسانية. وهذا الصوت يصطدم بالأشياء فينعكس عليها. فيعود انعكاسه الى الوطواط، وهو يحسه بعصب حساس جداً فيه. وبمقدار ما يحسه يقدر بعد الشيء عنه فيتجنبه وهو يطير

■ اذا تألف الطعام لرجل من اللحوم وحدها: فهل (ا) يموت هذا الرجل: (أم ب) تختل صحته. أم (ج) تظل صحته على ماهى عليه؟

— قضى رحالة القطب المشهور، فالجامور استيفنن، سنوات عديدة مع الاسكيمو، وشاركهم طعامهم، وهو على ما هو معروف، مؤلف من لحم وسمك، ولا حبوب فيه ولا خضروات، ولا بيض ولا لبن ولا زبد، ومع هذا ظل سليما طول إقامته معهم، فهل تظل أنت سليما لو كنت مكانه؟! ..

■ لماذا يظهر أثر الخمر فى شاربها أسرع مما يظهر أثر غيرها من الأشربة والأطعمة؟

— لأن الخمر لا تحتاج الى هضم، والمعدة تمتصها امتصاصاً سريعاً، لا سيما إذا شربها الشارب على معدة فارغة. وهى أبطأ تأثيراً إذا شربت مع الطعام

■ لماذا يحتاج مدخن السيجارة الى عود كبريت واحد بينما يحتاج مدخن البيبة الى أعواد من الكبريت كثيرة؟

— إن الأشياء لا تشتعل إلا إذا أمدت بالهواء، أو على الأدق بأكسجين الهواء، ودخان السجائر، فضلا عن أنه أكثر اضطراماً، فهو معالج بكيماويات بها أكسجين يساعد على الاحتراق. وفرق آخر، أن السيجارة معرضة للجو وهوائه، وأما البيبة فهواؤها يسحب فيها بالشهيق سحباً. فإذا توقف صاحبها عن السحب طويلا خمدت أنفاسها بخمود أنفاسه فانطفأت

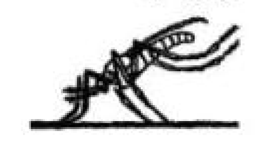


■ لماذا تكسر كوبة الماء اذا صببت فيها مائعا ساخناً ؟

— الزجاج سمك ، فله سطح داخلى وسطح خارجى . والزجاج يتمدد بالحرارة فاذا صببت فى الكوبة سائلا ساخناً تمدد سطحها الداخلى ، قبل أن تعطى الفرصة لسطحها الخارجى ليتمدد، فتحدث معارضة بين داخل الزجاج وخارجه ، فيحدث التشقق والكسر . ويكون هذا أشد فى الزجاج السميك . ولكن من الزجاج صنوفا تتمدد بالحرارة قليلا جداً ، فهذه لا يؤثر فيها وضع الماء الساخن أو الثلج

■ اذا لدغتك ناموسة تألمت . فهل هذا الألم ناشىء عن (ا) جرح أصاب عصباً فيك ، أم (ب) انه الناموسة أدخلت بجلدك سماً ، أم (حـ) أنها أفرزت حامضاً ؟

— لدغات معظم الحشرات العادية ، غير الخبيثة ، تؤلم لأنها تفرز فى الجلد حامضاً يعرف فى الافرنجية بحامض الفرميك ، أى حامض النمل ، وهو الذى يؤلم ، من أجل هذا كان ضياع الألم بدعكة بالنشادر المخفف فهو قلوى. أما تسميته النمل فذلك لأن النمل يفرزه ، حين يلدغ المرء ، فيتألم لذلك . وهو حامض حضروه أول ما حضروه بتقطير عدد عظيم من النمل



■ يحتاج الرجل العامل من الغذاء مايساوى ٥٠٠٠ سعر من الحرارة يومياً ، فاذا رقد طول يوم فهل يحتاج الى (ا) عشر هذا المقدار ، أم (ب) الى ثلثه ، أم (حـ) الى نصفه ؟

— إنه يحتاج على الرقاد العادى، فى اليوم من ١٥٠٠ الى ١٧٠٠ سعر من الغذاء



■ الارض تسير فى مدارها حول الشمس ففى أى وقت تكون أقرب ماتكون اليها ؟ ثم أبعد ماتكون عنها ؟

— مدار الأرض حول الشمس ليس بدائرة ، وانما هو بيضاوى الشكل ومتوسط بعد الأرض عن الشمس ٩٣ مليون ميل . وهذا البعد يكون أكبر ما يكون فى صيفنا ، فى نحو اليوم الأول من يوليو . وهذا البعد يكون أصغر ما يكون فى شتائنا ، فى نحو اليوم الأول من يناير . وستقول : هذا عكس ما كنت تظن، والا فكيف يكون الصيف ويكون الشتاء ؟ فاعلم أن الفصول لا تحدث بقرب الأرض من الشمس أو بعدها ، ولكن بأن محورها يميل على مستوى مدارها ، فهذا الميل هو الذى يحدث الفصول

« ابن الهيثم »

نحن الســـابقون ..

للاستاذ حبيب جاماتي

أقيمت الزينات فى منفيس، وجعل النـاس يجوبون الطرقات والأزقة والميادين، وبأيديهم المشاعل، ينشدون ويهزجون ويرقصون، ابتهاجا بالنصر المبين الذى أحرزه نخاو الثـاني ، فرعون مصر ، على دولة اليهود فى أرضهـا ، لزعزع أركانها ، وهـزم جيشهـا فى معركـة ماجدو ، وترك ملكها قتيلا مضرجا بدمه ، وعـاد الى عاصمته ، معززا ، مكرما ، على رأس جيشـه البـاسـل المظفر . وكان ذلك فى سنة ٦٠٩ قبل الميلاد

دامت الافراح والاعياد عشرة أيام بلياليها ، أطلق الشعب المصرى فيها لمرحه العنـان ، وجـدد فيها العهد لمليكه كما جدد المليك فيها العهـد لشعبه ، بأن يعمل الجميع يدا واحدة لخير مصر ، والنهوض بها من كبوتها، والعودة بها الى سابق عزها، ومجدها، وسؤددها

خلف نخاو الثانى أباه بساميتيك الأول على عرش مصر ، وأقسم ان يواصل السير فى الطريق التى شقها له أبوه العظيم ، الذى طهـر أرض الوطن من الاسيـويين الغزاة أعـداء الوطن ، ولقد بر بالقسم فكانت نهضة مصر فى عهده رائعة شاملة

وما عاد حتى جمع كبار رجـال الدولة حوله فى قاعة العرش الفسيحة، فأطلعوه على ماحدث من أمور فى غيبته الطويلة ، وماحققوه من مشروعـات عمرانيـة ، ونفذوه من أوامر أصـدرها اليهم ، قبل نهوضه لمحاربة اليهود وحلفائهـم فى أرض فلسطين . فأقرهـم على ما فعلوا ، وأفضى اليهم بما يريد منهم ان يفعلوه فوق ما فعلوا فى سبيل مصر وعرشها وشعبها

صـــوت من أعماق التـــاريخ

وانصرف نخاو برجاله الى الاصلاح الداخلى ، بعد ان تم له تأمين الحدود من الخطر الخارجى

□

وذات يوم دخل الحاجب على فرعون يقول :

ـــ مولاى . ان الضيوف الفينيقيين الذين وصلوا الى منفيس قادمين من الشرق ، لا يزالون مقيمين فى القصر،

وهم يرجون المثول بين يديك

فأجاب فرعون على الفور :

— على بهم ! .. لقد نسيت أولئك الأصدقاء الأوفياء ، الذين لحقوا بي من مدينة صور الى ميادين القتال . لقد شغلتني عنهم المعارك ، وكنت طلبت اليهم ان يسبقوني الى مصر . فأهلا وسهلا !

وفتح فرعون ذراعيه مرحبا ،عندما ظهر بباب القاعة رجلان وامرأة ، هم الضيوف الذين حدثه عنهم الحاجب :

— أهلا بك يا عبد بعل يا أمير البحار ، وبك ياستكون يا أمهر الملاحين ، وبك أيضا يا ميليت . يا سيدة قارئات الغيب !

وتقدم الضيوف الثلاثة من نخاو، وحيوه تحية بلادهم ، فرفعوا أيديهمْ فوق رؤوسهم،وأعادوها الى صدورهم، وقال كبيرهم عبد بعل :

— تهنئك بالنصر يا فرعون . لقد سبقناك الى هنا ، ولم نضيع الوقت سدى ، فأعددنا في غيبتك العدة للقيام بالرحلة التي حدثتنا عنها ووافقت عليها

— لا أزال عند وعدي يا عبدبعل، وسوف تبحرون على سفنكم باذن الآلهة بعد أيام

ثم التفت نخاو الى المرأة الفينيقية التي سماها « سيدة قارئات الغيب » وقال

— وأنت يا ميليت .. أما زلت مصممة على الرحيل معهم فوق الامواج؟ أم أنت تفضلين الآن البقاء عندنا . حيث تتبارين مع العرافين المصريين في تمزيق الحجب عن المستقبل المجهول؟

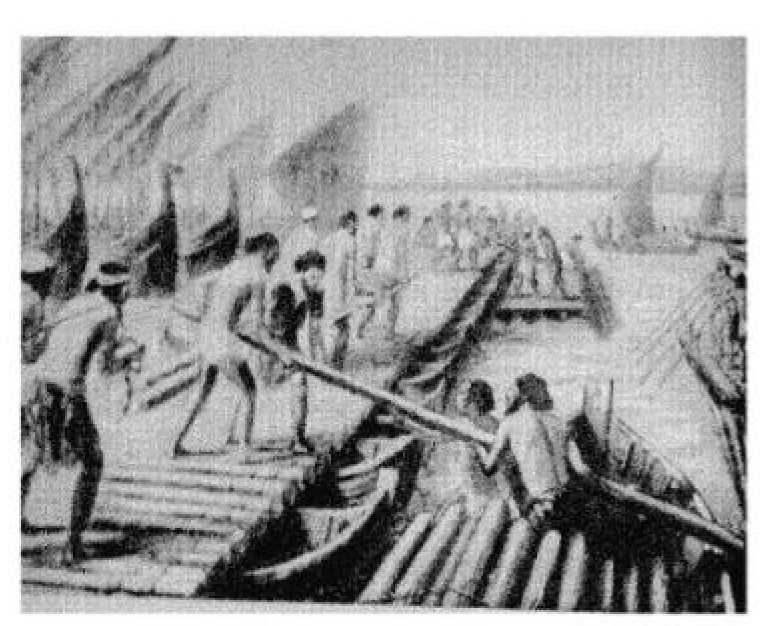
فأجابت العرافة الفينيقية بصوت عذب رنان :

— انا ابنة عبد بعل وزوجة ستكون أيها المولى ، فاسمح لي بأن أرافقهما في رحلتهما الشاقة ، فانهما سيحتاجان الى في تتبع حركات النجوم وسير الكواكب ، وفي السهر على راحتهما . ان البحر موطن الفينيقي الاصيل ، ومكان الفينيقية الى جوار بعلها ! سأسافر !

— اذن على بركة الآلهة أيها الأصدقاء !

▭

كان القائد البحري الفينيقي عبدبعل، وهو من أبناء صور ، قد أقنع فرعون مصر، نخاو الثاني، بأن يحشد عشرات من السفن الفينيقية ، ويبعث بها على ظهر البحر في رحلة طويلة ، لكشف سواحل القارة السوداء كلها، بالطواف حولها، وعنى بالقارة السوداء أفريقية، وكان البحار الفينيقي يؤكد لعاهل مصر ان تلك القارة ما هي الا جزيرة كبيرة مترامية الشواطيء والأطراف، وان في استطاعة السفن ، اذا ما تسلم قيادها ربان ماهر ، ان تدور حولها وتعود ثانية الى الموانيء المصرية من الجهة المقابلة



وكان [illegible] المصري [illegible] قد أقنع فرعون [illegible]
بأن [illegible] عدداً كبيراً من السفن الفينيقية لكشف السواحل الأفريقية

واقتنع فرعون،وأمر باعداد السفن اللازمة لتلك الرحلة البعيدة المحفوفة بالمخاطر ، وتوكل على الآلهة وعلى أصدقائه الفينيقيين فى القيام بها على أحسن وجه

وقابل ضيوفه الثلاثة قبل رحيلهم بيوم واحد،وتمنى لهم النجاح والتوفيق وخاطب ميليت العرافة قائلا :

ــ سوف نحرم من نبوءاتك ياميليت، فزودينا منها قبل الفراق !

فأجابت العرافة بصوتها العذب الرنان :

ــ سمعا وطاعة أيها المولى ، لا بد من تزويدك منها قبل الفراق ، فمن يدرى ؟ لعله يطلع علينا من أعماق الظلمات ما لم يكن بالحسبان ، فألقى حتفى

ثم جلست ميليت القرفصاء،وجعلت رأسها بين يديها وأغرقت فى الصمت، حتى خيل للناظرين اليها انها فقدت الحركة والاحساس ، وجعل العرق يتصبب من جبينها ووجهها وعنقها ، وأخيرا رفعت رأسها ، وانبعثت من بين شفتيها تضرعات خافتة لآلهة بلادها ، ثم اتجهت الى فرعون وقالت:

ــ أيها المولى ! لقد أمرت رجالك

بأن يعيدوا حفر القناة التى سبق لسلفك العظيم سيتى الأول انحفرها فوصلت ما بين البحرين ، الأبيض والأحمر ، مارة بالبحيرات المالحة . وانى أرى ، من وراء حجاب الغيب ، ان في عملك هذا ما قد يجلب الضرر على مصر ، فان حفر هذه القناة ، ووصل البحرين ، سيعود بالفائدة على الغريب دون القريب ، وعلى الاجنبى دون الوطنى . انك اليوم تتقاضى الرسوم على مرور الناس والبضائع فى أرضك،وتتحكم في مصير البضائع والناس . أما غدا ، اذا فتحت بين البحرين طريقا يسلكه الجميع ، فقد تفقد سيطرتك على البضائع والناس ، وقد تجعل للخطر منفذا الى قلب بلادك . فبحق الآلهة وبحق الوطن عليك ، مر بوقف العمل ، وكف عن مواصلة الحفر، فلا كانت قناة ولا كان اتصال!

ــ سآمر بوقف العمل يا ميليت ، وسنكف عن مواصلة الحفر ، فلا كانت كما تقولين قناة ، ولا كان اتصال لا يجلب على مصر الا الاضرار ولو احتمالا !

ــ ولكن اعلم انه قد يستأنف الحفر غيرك فى مستقبل الأيام،ولكن الخسران سيصحب ذلك العمل ، والندامة سترافق صاحبه . وعندها سيذكرك الناس وسيحمدونك !

ــ ولكن حدثينى عن رحلة الغد ، هل سيقدر لها الفوز ؟

ــ نعم . ستتم الرحلة على خير ما يرجى . غير انى لا أضمن ان يعود الكل منها سالمين . لقد قمنا من قبل أيها المولى برحلات أبعد من هذه ، وأكثر مجازفة . وقضينا فى رحلتنا الاخيرة ستة شهور ، فوق المحيطات الشاسعة ، لا نرى غير السماء ونجومها ليلا ، والمياه الزرقاء وحيتانها نهارا، حتى بلغنا فى النهاية شواطىء جزيرة هائلة مجهولة ، تغرب الشمس فيها بعد شروقها عندنا بيوم كامل، تختلط تربتها بالذهب ، وتغطى أرضها الغابات ، وتجرى فيها أنهار تحاكى النيل هيبة وجلالا . ثم عدنا نحن وبقى هناك منا رفاق ، قد لا نتصل بهم بعد اليوم أبدا . وقد يبذرون فى ذلك العالم الجديد بذور أمة،وينشئون دولة ، كما فعل مواطنون لهم من قبل فى بقاع أخرى من الأرض شرقا وغربا . وسيأتى فى مستقبل الأيام من يكشف تلك الأرض البعيدة من جديد ، فيجد فيها سلالة أولئك الرفاق .. الذين شقوا الطريق الى أقصى الغرب ، فسبقوا اليه، وسيكون لهم من بعد ذلك أيها المولى لاحقون!

ــ انك تبعثين الأمل والثقة فى نفوسنا يا ميليت !

ــ ان السفن التى تجربها الآن أيها المولى للطواف حول القارة السوداء ، ستتم الرحلة وترجع اليك

سالة . وسوف يجيء أيضا في مستقبل الأيام من بعيد الكرة ، ويكشف من جديد في سفن أفضل من سفننا نحن. تلك السواحل التي سنحمل اليها تحية فرعون

— اذن فحدثوا الشعوب التي تلقونها في طريقكم عن مصر ونيلها ، وعن فينيقيا وموانئها . .

— سنحدثهم أيها المولى ، وسنغذيهم بنتاج أذهانكم وأذهاننا . سنعلمهم كيف يقرأون ويكتبون . سنلقنهم الصور الناطقة وحروف الهجاء . سنهذب عقولهم بالآيات التي حفرها كهنة مصر على جدران الهياكل ، وسنخبرهم كيف قهرنا البحار في سفن صنعناها من خشب الأرز والسنديان ، سندربهم على ترويض الأمواج ، وتبديد الظلمات ، والتغلب على الصعاب،وتبادل السلع والمنتجات، وعبادة الآلهة واستمطار رحمتها ، وتشييد المعابد والهياكل ، وترتيل الصلوات والأناشيد ، والعزف على الأعواد والنفخ في المزامير ، حتى اذا ما جاءت شعوب أخرى ، في مستقبل الايام ، وجدت السبيل أمامها ممهدا ، والطريق مفتوحا ، والزرع مغروسا

فنهض فرعون على قدميه ، ورفع يديه الى السماء مبتهلا :

— لتسدد الآلهة خطواتكم . سيروا بسلام على بركتها ، وفي حراستها !

□

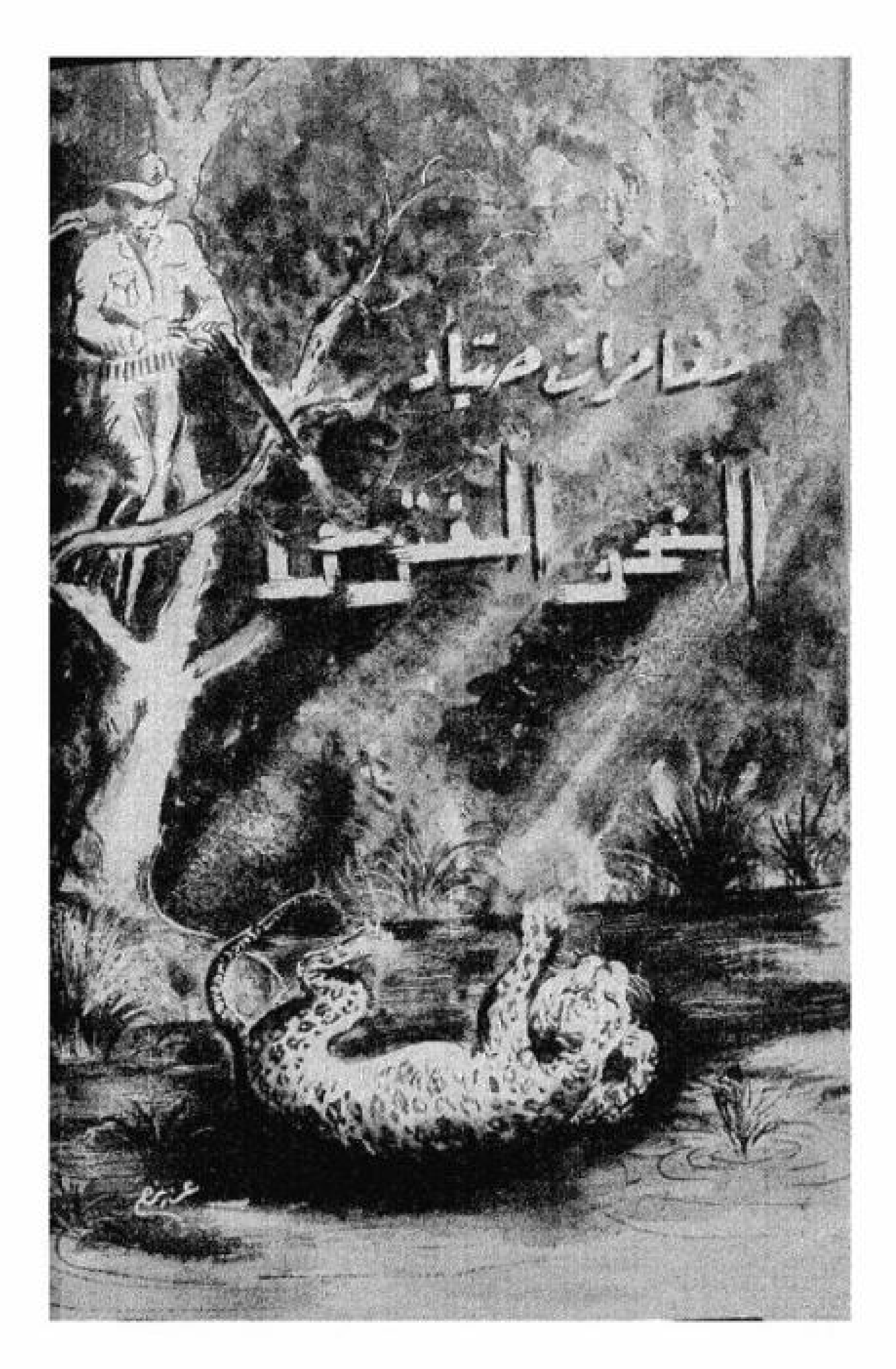
ولم يلبث فرعون ان أمر بوقف العمل في حفر قناة البحرين . وأقلعت مراكب الفينيقيين في رحلتها حول القارة السوداء ، فأتمت الرحلة في ثلاثة أعوام كاملة

لقد تحقق حلم نخاو الثاني في الطواف حول القارة السوداء،ولكنه لم يستطع ان يهنيء العرافة الفينيقية بنجاح الرحلة ، كما هنأته هي من قبل بانتصاره في ماجدو ، ذلك لأن ميلنث ماتت في الطريق ، فألقيت جثتها في البحر ، مقبرة البحارة من قديم الزمان !

وقال فرعون لعبد بعل وسانكون ورفاقهما ، لما أرادوا العودة الى بلادهم :

— احملوا تحيات مصر وملكها الى مدينتكم وشعبها المقدام . فقد قمنا معا بأعمال عظيمة ، وسوف يجيئنا من يتم عملا بدأناه ، ويسير في طريق سرنا فيه . فنحن السابقون وهم اللاحقون

حبيب جاماتي



شکاریات صیاد

جيم كوربت شخصية معروفة فى انحاء الولايات الهندية ، حيث يحترمه السكان ويباركونه ، لانه انقذهم أكثر من مرة من النمر الشرس ، الذى كان يباغتهم فى قراهم ويفترس من يقوده سوء طالعه الى طريقه . وفى هذه المقالة وصف لمطاردة أحد تلك النمور المفترسة والقضاء عليه ، بقلم جيم كوربت نفسه.

يهزأ الناس بالخرافات ، ولكنهم يصدقونها ويعملون بها ، وهناك معتقدات يسخرون منها ولكنهم يؤمنون بآثارها ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى كل بيئة وفى كل زمان

ولست أدرى اذا كان الصيادون أكثر تشاؤما أو تفاؤلا من بقية الناس أم لا ؟ ، ولكنهم على كل حال ينظرون الى بعض المعتقدات الخرافية نظرية جدية ، أعرف صيادا يخرج الى صيد الوحوش ومعه خمس رصاصات فقط ، لا أكثر ولا أقل . وأعرف زميلا آخر يأخذ فى جعبته سبع رصاصات ولا يحيد عن هذه القاعدة . وهناك ثالث معروف عنه انه أمهر صيادى الوحوش فى الهند الشمالية ، لا يبدأ موسم المطاردة فى الغابات الا بعد ان يصطاد سمكة من النهر ، من الاسماك المعروفة باسم « ماهسير » وهو يعتقد ان صيده لن يكون وافرا الا اذا افتتحه بصيد تلك السمكة . أما أنا ، فانني أعتقد اعتقادا راسخا بأنى لن أوفق الى صيد حيوان واحد من الحيوانات المفترسة الا اذا قتلت قبل ذلك حية واحدة !

وقد حدث لى مرة ان قطعت فى أحد أيام شهر مايو الشديدة القيظ ، أميالا عديدة من الفجر الى الغروب ، تسلقت جبالا وعرة ، وشققت لنفسى طريقا فى غابات كثيفة أدمت أشواكها يدى وركبتى . وكنت أطارد نمرا من أكلة الانسان ، شديد الحذر ، محتال

ومر أسبوعان دون ان أعثر على النمر . وعدت فى مساء اليوم الخامس عشر الى الكوخ القائم وسط الغابة ، والذى كنت أقضى فيه الليل ، فاستقبلنى هناك فريق من القرويين كانوا فى انتظارى لابلاغى الخبر السار . فقالوا لى : ان ذلك النمر قد رؤى اليوم وهو يطوف حول القرية

لم يكن القيام بأى عمل ممكنا فى تلك الليلة . فأعطيت القرويين مصابيح للاستعانة بها فى طريقهم ، وطلبت منهم ان يعودوا الى القرية ، وان لا يدعوا أحدا يخرج منها فى اليوم التالى

كانت القرية قائمة على طرف قمة التل الذى أقمت عليه كوخى ، فى جهة منعزلة ، بين أشجار متلاصقة ، مما جعلها عرضة لهجمات النمر المفترس

اكثر من غيرها من قرى ذلك الاقليم وكان آخر ضحايا النمر امرأتين ورجلا . فتك بهم حديثا

* * *

وفي صبيحة اليوم التالي . سلكت طريقا وعرا مملوءا بالحصى ، ثم هبطت الى أخدود حفرته مياه الامطار على طول سفح ذلك التل . وأدركت من نظرة واحدة ألقيتها على مجرى الاخدود ان النمر ليس كامنا فيه . ولكن حركة رأيتها على نحو ٢٥ ياردة مني ، استرعت انتباهي فجأة . فتبينت الامر ، واتضح لي ان هناك بركة ماء صغيرة جدا ، وان حية تقترب منها للارتواء .

لفت نظري رأس الحية ، وقد ارتفع عن الارض قدمين أو ثلاثا ، فأدركت انني أمام حية من نوع « الكوبرا » ورأيت بوضوح عنقها الأحمر المموه بالاصفر الذهبي . أما ظهرها فقد كان أخضر اللون ، تتخلله خطوط بلون العاج . وذيلها أسود لامعا ، تتخلله خطوط بيضاء . وقدرت طول الحية بثلاثة عشر قدما أو أربعة عشر

ان « الكوبرا » حية شرسة . تهاجم عند ما تنزعج ، وتتحرك بسرعة خاطفة ، ولكن المكان الذي كانت فيه ، بالنسبة الي ، جعلني في مركز ممتاز لافتناصها . غير انني لم أشأ ان أطلق عليها رصاصة من بندقيتي ، كيلا أقلق النمر الذي كنت أبحث عنه والذي ظهر في القرية كما قيل لي .

فتناولت حجرا ، وجعلت أرقب حركات الحية . فشربت ، ومدت لسانها الطويل ، ثم خفضت رأسها ، وأدارت ظهرها نحوي ، وانسابت صعدا في سفح التل ، من الجهة المقابلة .

ألقيت الحجر بقوة عظيمة فأصاب رأسها . وكانت الضربة كافية لقتل أية حية أخرى . أما هذه ، فلم تتأثر بها ، بل التفتت مسرعة ووثبت علي . ولحسن الحظ ، أصابها حجر ثان في عنقها وهي في منتصف الطريق الي . فتمكنت بعد ذلك من القضاء عليها بسهولة . وداخلني فرح عظيم لأنني اعتقدت ان مطاردة النمر ستكلل بالظفر بعد ان قتلت الحية ..

مر ذلك اليوم . وفي الصباح التالي خرجت الى الغابة حول القرية ، فعثرت على آثار النمر بالقرب من حقل محروث ، يشرف على بيوت القرويين الذين داخلهم الخوف . وكان عددهم نحو مائة شخص . فوعدتهم بالعودة اليهم في اليوم التالي وقفلت راجعا الى كوخي ، القائم على أربعة أميال من القرية

وليس أصعب من السير بين الاشجار في طرقات مهجورة ، وفي مكان يمرح فيه نمر من أكلة الانسان . فان ذلك يقتضي كثيرا من الحيطة والحذر . والصياد لا يكتسب غريزة السير الحذر الا بعد ان يتعرض للهلاك غير مرة ،

والا بعد ان طارده الوحوش فيعمل على اتقائها ، قبل ان يطاردها بغية صيدها ، وان أقل خطأ يرتكبه الصياد أثناء سيره يجعل منه فريسة سهلة للوحوش ، وراء الاشجار والاعشاب

وقد يدهش القارىء انى خرجت وحيدا لمطاردة ذلك النمر المخوف ، وقد كنت أصطحب معى بعض الرفاق ، فى غير ذلك من المطاردات ، ولكن يجب أن يعلم ان الخروج فى جماعة يجعل كل واحد يعتمد على الآخر ، فلا يتخذ فيما يتعلق بشخصه ما يكفى من الحيطة . والصياد الذى يخرج بمفرده لمطاردة النمر يساعده الحظ أكثر من الجماعة

* * *

كان سكان القرية فى انتظارى منذ الصباح الباكر ، وعلمت منهم ان النمر قد افترس ثورا فى الليلة الماضية وجر جثته الى قمة التل ، ثم هبط بها الى واد تكتنفه الاشجار ، فى الجهة الشمالية للتل

رأيت ان الحكمة تقضى بألا أنحدر الى قاع الوادى متتبعا آثار النمر ، فدرت من الناحية الأخرى ، ودخلت الوادى من الجهة المقابلة ، وشققت لنفسى طريقا بين الاشواك والحجارة المتراكمة ، نحو المكان الذى كنت آمل ان أجد فيه جثة الثور ، وقد أجد فيه النمر أيضا الى جانب فريسته

تصبب منى العرق ، فجلست لأستريح وأشعلت لفافة ، وجعلت أجفف يدى من العرق ، ثم رويت ظمئى من ماء الغدير ، وغسلت وجهى وواصلت السير ، فوجدت جثة الثور ملقاة على نحو ثلاثين ذراعا من قمة التل ، ولكننى لم أجد أثرا للنمر

اقتربت مضاعفا الحذر ، واعتليت صخرة مشرفة على الجثة ، وألقيت نظرة حوالى ، جامدا فى مكانى

وشعرت ان النمر ينظر الى ! نعم شعرت بذلك فالصياد لا يرى بعينيه فقط ، وتلك الغريزة التى نبهتنى الى وجود النمر على مقربة منى ، قد نبهت النمر أيضا الى وجودى على مقربة منه !

على مسافة عشرين قدما من الصخرة التى كنت متربصا وراءها ، رأيت كومة من العوسج ، ورأيت أطرافها تتحرك ، ثم خرج النمر من بينها وانطلق يعدو فى سفح التل نحو القمة ، عدوا سريعا

أطلقت الرصاص عليه فسقط على ظهره ، وتدحرج الى قاع الوادى هادرا مزمجرا ، مكتسحا فى سقوطه أكواما من الحجارة والأتربة . وفكرت بسرعة فيما أنا فاعل عند ما يصل فى تدحرجه الى قرب المكان الذى كنت فيه . واعتقدت ان الرصاصة أصابته فى العمود الفقرى فقصمته . ولكنه نهض على قوائمه ، واستأنف العدو على سفح التل ، واتضح لى انه يعدو على قوائم ثلاث . ولم أتمكن من اطلاق

الرصاصة الثانية عليه ، فاختفى وراء أجمة كثيفة ، ولم يكن من الحكمة أن ألحق به خلالها . وأدركت ان رصاصتى قد أصابته فى ركبته ، ثم اصطدمت بصخرة وعادت فأصابته فى فكه ، والاصابتان مؤلمتان بلا شك ، ولكنهما غير مميتتين

هرع سكان القرية الى قمة التل عند ما سمعوا صوت الرصاص . وشعروا كما شعرت أنا بخيبة الأمل لفشل هذه المحاولة الاولى فى القضاء على آكل الانسان

* * *

وفى اليوم التالى . عدت الى حيث جثة الثور ، فاتضح لى ان النمر لم يمت ، وانه زار الجثة فى أثناء الليل وطعم منها . واذن ، فالوسيلة الوحيدة لقتله هى البقاء على مقربة من جثة الثور حتى يعود النمر اليها . ولكن الأخذ بهذه الوسيلة كان من الصعوبة بمكان فليس هناك شجرة واحدة يمكن الالتجاء اليها . وكانت تجاربى السابقة قد علمتنى ان لا أقضى الليل مفترشا الأرض ، فى انتظار نمر من آكلة الانسان ! وبينما كنت أفكر فى طريقة أتلافى بها هذه الصعوبة ، سمعت النمر يهمهم من طرف الوادى الآخر ، أى من المكان الذى أتيت منه فى اليوم السابق . والنمر يهمهم فى احدى حالتين : اذا كان يبحث عن الأنثى، أو اذا كان جريحا . وبطلنا هذا كان جريحا . ولا يصعب على الصياد ان يقلد همهمة النمر ليخدعه ويحمله على الاقتراب منه ، فيطلق عليه الرصاص من المخبأ الذى يكون كامنا فيه . وفى هذه الحالة ، يجب على الصياد ان يكون متأهبا لاطلاق الرصاص من مسافة قريبة جدا من الطريدة . وقد لا يرى كثيرون من الصيادين هذا الرأى . ولكننى جربته مرارا وكان التوفيق نصيبى

غير اننى فى هذه المرة لم أوفق الى حمل النمر على الاقتراب من المكان الذى كنت فيه ، اذ لم يستجب للهمهمة التى اصطنعتها

وأخيرا ، وقع اختيارى على أقرب شجرة من جثة الثور ، فأعددت العدة لقضاء الليل على غصن من أغصانها ، وعدت الى قمة التل حيث كان رجالى قد أحضروا لى طعاما خفيفا ، فتناولته، وهبطت الى الوادى ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر كنت كامنا على غصن كبير ، ومستعدا لقضاء الليل ساهرا . وطلبت من رجالى ، قبل عودتهم ، ان ينادونى عند شروق الشمس ، فاذا أجبتهم بتقليد صوت الفهد ، فعليهم ان يظلوا فى أماكنهم ، أما اذا لم أجبهم ، فعليهم ان يتسلحوا بالعصى والحجارة ، وينزلوا الى الوادى صارخين ، للبحث عنى

أكسبتني التجارب قدرة على النوم فوق أغصان الاشجار . فلم يزعجني جلوسى على ذلك الغصن ، الذى يرتفع عن الارض بنحو ثمانية أقدام على مسافة ثلاثين قدما من قاع الوادى ، حيث كنت آمل ان يظهر النمر من جديد

جلست أراقب بانتباه وحذر. فسمعت صرخة قرد على شجرة قريبة من الشجرة التى كنت عليها . ورأيت ذلك القرد الذى ظننى ، على ما أعتقد ، فهدا يتربص بفريسة . فظل يصرخ مستغيثا خائفا حتى أسدل الليل ستره فسكت

كانت شجرتى قائمة على سفح التل ، وكنت أرقب مجىء النمر من الناحية المقابلة لى . وكانت دهشتى عظيمة عند ما سمعت حركة خلفى ، ورأيت حجرا كبيرا يتدحرج على السفح ، ويصطدم بجذع الشجرة . فأدركت ان النمر يفاجئنى من الناحية التى لم أتوقع قدومه منها، وانه عاد الى الوادى فى أثناء تناول الطعام على قمة التل ، فقلب بذلك خطتى رأسا على عقب

كنت أنتظر قدومه صاعدا نحوى ، فاذا به مقبل هابطا من الخلف . وسمعت وقع قوائمه على الأرض ، وزمجرة الألم التى كانت تنبعث من فيه . فهل رآنى عند ما تسلقت الشجرة وكمنت بين أغصانها ؟

وجدت نفسى فى مركز مغاير لما كنت أريد ، وكان لا بد لى من التفكير فى خطة جديدة ، بسرعة فائقة . ولم يكن فى الامكان ان أعدل جلستى على الغصن ، أو أن أنتقل الى غصن آخر ، وكان فى استطاعتى ان أطلق رصاصة فى الهواء للتهويل على النمر وتخويفه ، ولكن هذه الفكرة لم تخامرنى لحظة واحدة ، لأنى جربتها من قبل فكانت النتيجة وخيمة على ، لأن النمر قد يثب على بدلا من ان يهرب . وفى حالة هربه ، سأكون قد أضعت فرصة لاقتناصه ، وقد لا التقى به مرة أخرى!

قلت ان الغصن الذى كنت عليه يعلو عن الأرض بنحو ثمانية أقدام . وكانت الصخور متناثرة فى قاع الوادى على مسافة ثلاثين قدما . فلو وثب النمر على ، لهبط فى قفزته الى القاع واصطدم بالصخور . ولكن ، هل النمر فى حاجة للوثوب لكى يدركنى ؟ كلا . فان فى استطاعته ، لو اقترب من الشجرة ، ان يصل الى بالوقوف على قائمتيه الخلفيتين !

وضعت بندقيتى تحت ابطى الايسر ، وأدرت فوهتها الى أسفل . فلو حاول النمر ، فى هذه الحالة ، ان ينالنى بمخالبه ، لوجد فى وجهه فوهة البندقية ولكان فى استطاعتى ان أطلق منها رصاصة تصيبه فى فكه أو فى صدره . واذا لم تكن الرصاصة كافية لقتله ، فان الحركة التى ستتبع اطلاق الرصاص ستعطينى الفرصة الكافية لتسلق غصن آخر من الأغصان المرتفعة

مرت دقائق رهيبة . ولم تقترب

النمر الى جذع الشجرة ، بل اجتاز أخدودا الى اليسار ، وظل هابطا الى قاع الوادى ، ثم سمعت صوت عظام تتحطم ، فأدركت ان النمر بدأ يتناول عشاءه من لحم الثور ، ولم أسمع غير هذا الصوت طول الليل ..

وأخيرا طلع النهار . وسمعت رجالى ينادوننى من قمة التل ، وفى اللحظة ذاتها ، رأيت النمر يصعد من قاع الوادى ، متسلقا التل من الناحية المواجهة للشجرة

كانت عيناى متعبتين بعد قضاء خمس عشرة ساعة على غصن الشجرة ، ولكننى أطلقت رصاصة أصابت النمر ، فالتفت مزمجرا وهم بالوثوب نحو الشجرة . فبادرته برصاصة ثانية استقرت فى صدره ، وأضعفت من عنف وثبته ، فارتطم بالشجرة على بعد بضعة أصابع منى ، ثم انقلب على ظهره وتدحرج نحو القاع وغاص فى بركة من ماء الغدير ، فاصطبغ الماء بدمه ، وخرج الوحش من البركة بالرغم من اصابته ، وابتعد بخطوات بطيئة ثقيلة فى مجرى الوادى ..

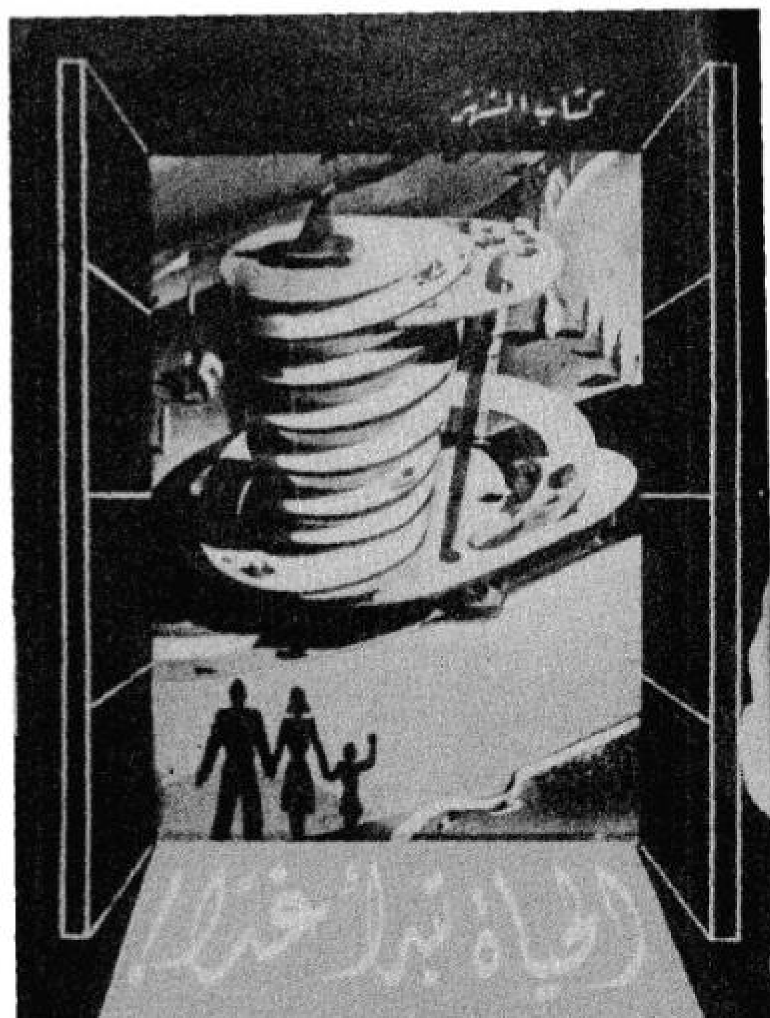
نزلت عن الشجرة ، وكانت أعصابى متعبة ، وجسمى منهوكا . وعبرت البركة التى اغتسل فيها النمر فلطخت ثيابى بدمه . ولحقت به متتبعا آثاره فى الوادى

لم يبتعد كثيرا ، فقد وجدته ميتا فى بركة ثانية ، تحت صخرة كبيرة

وهبط رجالى من أعلى القمة عند ما سمعوا صوت الرصاص وزمجرة النمر . وعند ما وصلوا الى جذع الشجرة ، وجدوا قبعتى ملقاة على الارض ، وآثار الدم حولها . فاعتقدوا ان النمر قد افترسنى وذهب بى الى ناحية من الوادى . وجعلوا يصيحون منادين . فأجبتهم على ندائهم ، وهرولوا نحوى ثم وقفوا مذعورين لاهثين ، لرؤية ثيابى ملطخة بالدم . لكننى هدأت روعهم وقلت لهم ان الدم دم النمر وليس دمى . واننى لم أصب الا بجرح بسيط . فأسرعوا الى البركة التى استقر فيها آكل الانسان ، وقطعوا شجرة صغيرة ربطوه اليها ، ثم جروه الى القرية فرحين مهللين !

[عن مجلة « شوا » الفرنسية]




تأليف اندريه لابارت

الخيال والحقيقة يحسب الناس أكثر مما يجب عنه ما يشاهدون الاختراعات الحديثة ، ويلمسون ما وصل إليه العلم وبلغته الصناعة من رقي واتقان ، فيذهب بهم الخيال كل مذهب ، ويتصورون في الحال آلات تتحرك بالقوة الذرية ، في استطاعتها ، مثلا ، أن تحفر ترعة كترعة بنياما في بضعة شهور ، وتقلب الصحارى جنات خضراء ، وتذيب جبال الثلوج المتراكمة عند التطبيق ، وتنقل المسافرين في الفضاء اللانهائي بين الكواكب السيارة . ويتخيلون شخصا في باريس يخاطب آخر في أمريكا الجنوبية بواسطة آلة صغيرة توضع في الجيب ، ويضرب له موعدا ان يلقاه بعد ساعة أو أقل !

غير ان الحقيقة الملموسة مخالفة لما يتخيلون . وسوف تمر أعوام عديدة ، قبل أن تتوصل الصناعات الى الاستفادة مما جاء به العلم من اكتشافات واختراعات ، وتنفيذ ما نشأ عن هذه وتلك من مشروعات . ولا شك في أن الولايات المتحدة هي الآن أسبق من سواها في مضمار العمل على تحقيق ذلك ، بسبب ما أصاب أوربا من تلف ودمار . وقد ساعدتها الحرب كثيرا في اخراج طائفة من الافكار الى حيز التطبيق . ولكن العالم القديم سوف ينهض من كبوته ، ويساهم أيضا في اعداد عالم الغد ، من الناحيتين العلمية والصناعية ، والسير بالانسانية الى الامام !

وقد زرت مصانع أمريكا ، وطوفت في أرجائها ، ورأيت كيف انها تتقدم قفزا بخطوات واسعة ، وكيف ان العمل المنظم الدقيق يجعل مئات الالوف من الخبراء والعمال يشتغلون في تلك المصانع ، دون أن يتطرق الاضطراب أو الخلل الى صفوفهم . فقد أصبحوا عبيدا خاضعين لذلك العمل الآلي ، خضوع الآلات نفسها

ويسعى الامريكيون الآن للسيطرة على أسواق العالم ، والتحكم في حياة الأمم ، بما تقذف به مصانعهم انحاء الارض من انتاجها الضخم . والظروف الحاضرة تساعدهم على ذلك ، فقد احتكروا الخبراء والاخصائيين ، فجمعوهم الغراء من كل بلد أوربي ، خلال الحرب ومن بعدها ، وامتزج أولئك الاجانب بالامريكيين أبناء البلاد ، يساهمون بنصيب جبار في ذلك العمل العظيم الذي تقوم به أمريكا الآن

وليس معنى هذا نهاية أوربا ، فأوربا لا يزال بها علم ولا يزال بها علماء . وان عانت أهلها اليوم جراح يلعقونها استشفاء مما أصابهم ، فلهم بلا شك في علم الغد ، وحياة الغد ، حظ غير منقوص



يرى العلماء ورجال الصناعة أن العصر المقبل هو عصر « الهليكوبتر » وأنه لا بد ذائع فى جميع أنحاء العالم وبين مختلف الطبقات ذيوع السيارات اليوم

توزيع البريد فى الجو

كنت فى بلدة بازادينا ، وهى لصق مدينة لوس انجلس ، فذهبت الى دائرة البريد لأبعث برسائل . وشاءت الصدف أن تصل فى ذلك الوقت الطائرة التى توزع البريد من الجو ، وهى من نوع الطائرات التى تصعد الى الجو رأسيا وتهبط رأسيا ، لا زحفا على الارض ، وتعرف بالهيليكوبتر

رأيتها تهبط من الفضاء فوق سطح دار البريد ، وتقف فى المجال الضيق المحدد لهبوطها . ورأيت بابها يفتح فيخرج منه رجل بيده كيس فيه البريد الوارد ، يتسلمه منه رجل آخر كان فى انتظاره على السطح ، ويبادله كيسا آخر فيه البريد الصادر ، فيعود الرجل الى داخل طائرته ، فيدور محركها ، ثم ترتفع صاعدة فى الجو ، تواصل رحلتها الى مكان آخر !

هكذا يوزع البريد بطريق الجو بين مدن الولايات المتحدة . وقد بدأت تجربة هذه الطريقة فى جهات لوس انجلس وهوليوود وسانتا آنا ، لانها من المناطق التى يلاقى فيها الطيارون صعوبات جمة ، لتقلب جوها . وهى تعد من اخطر

المناطق لتجارب الطيران ، فالتجربة التي تنجح فيها يضمنون لها نجاحا مؤكدا في بقية الولايات المتحدة . وتمتاز هذه المناطق بأنها تجمع بين الجبال والسهول ، وبين الجو البارد العاصف ، وبين الحار الراكد ، فالطائرات فيهـا تخرج من الشيء الى نقيضه ، فهي تمتحن بذلك أشد امتحان

وقائد طائرة البريد هذه يمكنه أن يهبط بها فوق السطوح ، أو في أفنيـة الدور ، أو في الشوارع والميادين ، أو في أي حقل قريب في دائرة تبلغ مساحتها ثلاثين مترا مربعا . فاذا لم تتوفر هذه المساحة ، فالطائرة تنزل كيس البريد الوارد وهي ساكنة في الجو ، فتدليه بواسطة حبل يعاد به اليها كيس البريد الصادر . ويتم التوزيع بسبب هذا في وقت قصير يوفر عـلى مصلحة البريد ساعات من العمل ، فضلا عن مجهود الكثير من الموزعين وسياراتهم ودراجاتهم

ويستطيع قائد الطائرة ــ لو أراد ــ ان يوزع الرسائل واحدة واحدة على البيوت ، فيسلم كل رسالة الى صاحبها بواسطة حبل أو خيط يتدلى من الطائرة . وهو يقوم على هذا النحو في ساعة واحدة بعمل كان يتطلب من قبل ثمانية موزعين يعملون ثماني ساعات !

ويعتقد المهندس سيكورسكي ، وهو روسي متجنس بالجنسية الامريكية ، ان المصانع ستخرج قريبا نوعا من طائرات الهيليكوبتر ، لاتزيد تكاليف الواحدة منه

هكذا يتصور الفنان السفن التي تعبر المحيطات . . انها سوف تكون أصغر حجما ، ولـكنها ستكون [illegible] أسرع وأفخم





هذه صورة حي من الأحياء وفقاً لأحدث ضروب العمارة والانشاء العصرية

من ١٥٠٠ دولار ، أي أقل من ثمن السيارة العادية ، ولا تستهلك من الوقود أكثر منها !

في داخل البيوت

ان الطريقة المتبعة اليوم في الاضاءة بالكهرباء أو الغاز ، لا تفي بالغرض المنشود من حيث الجمع بين الفائدة وحماية النظر . فالعين يتعبها ويضرها النور الكهربائي أو نور الغاز ، لذلك يرون أن تكون الاضاءة في المستقبل بواسطة جهاز مبتكر ، هو عبارة عن أنابيب زجاجية ، تحوى مواد غازية خاصة ، يمر بها تيار الكهرباء فيضيء ما حولها ، ويكون نورها ساطعاً ، خالياً من الحرارة ، أقرب ما يكون في بياضه الى ضوء النهار . ومن ميزاته الهامة انه يخرج معه أشعة تقضى على الحشرات والمكروبات . وهذه الانابيب توضع حول السقوف والجدران والمكاتب ، بحيث ترى العين ضوءها منعكساً ولا تراه مباشرة ، فيخيل للجالسين في القاعة انهم في ضوء النهار الطبيعي لا في ضوء الليل الصناعي

ومما يتصل بالحجرات جهاز صنعته شركة « وستنجهاوس » يوضع عند مداخل الهواء ومخارجه في المنازل فيكرره ويطهره مما به من التراب ، وستكون نتيجة هذا ان يستنشق سكان البيت هواء نقياً ، وان تظل الستائر وقطع الأثاث نظيفة دائماً . ولا تزيد تكاليف هذا الجهاز عن ثلاثين قرشاً في الشهر ، واسمه

« بريسيبترون » ، أي المرسب ، لأنه يرسب التراب

وستبنى المنازل بطريقة مستحدثة تمنع الأصوات المختلفة من اختراق جدرانها ، فلا تنفذ الى داخل البيت الأصوات المزعجة المنبعثة من خارجه ، بل ولا تصل الى حجرة أصوات منبعثة من حجرة أخرى . ويستعمل الأمريكيون الآن جهازا يدعى « راديو بيبي » يوضع الى جانب سرير الطفل ، فاذا صرخ أو بكى أو عطس ، سمعه سكان البيت في أية حجرة كانوا

والمهندسون الذين يضعون تصميم بيوت الغد ، يحسبون من الآن حسابا لكل كبيرة وصغيرة تجعل الحياة في داخل البيت سهلة مريحة . واذا كانوا يفكرون في منع الصوت أن يدخل الى البيت من خارجه ، فانهم سيدخلون تعديلا محسوسا على شكل الحجرات ، وتخاطم الجدران ، بحيث يجود الصوت المنبعث فيها من الداخل ، فلا تكون منه أصداء ولا هو يضعف في ناحية منها دون ناحية . وسيتبعون في بناء البيوت في هذا الصدد من القواعد مثل ما اتبعوا في بناء المسارح والسينما وقاعات المحاضرات

وستوضع داخل السقوف ، وفي الجدران ، أنابيب يمر فيها الهواء ساخنا باستمرار ، من حجرة الى أخرى لتدفئتها جميعها بدرجة واحدة

أما قطع الاثاث التي تشغل اليوم مكانا كبيرا في البيت ، كالخزائن والمعطرات « الدواليب » ، فمعظمها سيوضع في داخل الجدران ، ويجهز باضاءة داخلية ، فاذا فتحت أبوابها أضاءت من ذات نفسها

وستستخدم في صنع الاثاث والأبواب والنوافذ اللدائن « البلاستيك » ، ومن أنواعها نوع جديد يدعى « لوسيت » يجرى نور الشمس في العصا منه ولو تلوت ، كما يجرى الماء في الانابيب ، وبواسطته يستطاع توجيه أشعة الشمس من باب أو نافذة الى أية جهة من جهات الغرفة ولو كانت محتجبة عن الباب وعن النافذة

والستائر وأغطية الاسرة وجميع الاقمشة المستعملة في البيت ، سيمكن نسجها من الزجاج أو النايلون أو غيرهما من الغلائل المبتدعة الجديدة ، بحيث تضمن لنا النظافة والوقاية من البرد أو الحرارة على السواء

وسيكون نصيب « الحمام » عظيما من صناعة المستقبل . فلن يكون الانسان في حاجة الى تسخين الماء ، وفتح حنفية « الساخن » وحنفية « البارد » حسب الحاجة . بل يجد أمامه جهازا خاصا ذا صنبور واحد يجرى الماء منه باردا أو ساخنا أو فاترا كما يريد . فاذا أراد الحلاقة وجد مرآة يأتي وجهه الضوء أمامها بالمقدار الذي يرغب فيه . وهو اذا فرغ من الاغتسال جف الماء تحت

فدمه بسرعة بفضل « أرضية » الحمام المصنوعة خصيصا لهذا الغرض

وفى المطبخ ، ستعم الثلاجات الكهربائية الجديدة ، وستصنع بحيث تحتوى خانات ، صغيرة وكبيرة ، لكل نوع من أنواع الطعام على تعددها ، وفى الثلاجات تبقى الأطعمة الى ما شاء الله دون أن يتطرق اليها الفساد أو تفقد شيئا من نضارتها

وفى مطبخ الغد ، سيوضع من الآلات والأجهزة ما يجعل العمل فيه تسلية حقة لا واجبا مرهقا ، ويجعل من شاء من أفراد البيت قادرا على اعداد الطعام بنفسه دون حاجة الى معين أو خادم

الخلية الكهربائية العجيبة

دعتنى مرة احدى ممثلات هوليوود الشهيرات لزيارتها فى بيتها ، فلبيت الدعوة ، وهناك ذهبت بى الى حجرة ابنتها الصغيرة ، فاذا هى ممددة فى سريرها الذهبى ، تمص أصابع يدها .. وهممت بالاقتراب منها ، فأمسكت بى الممثلة وقالت :

ــ قف !.. ستقطع الحاجز !..

ــ الحاجز ؟

ــ نعم .. ان حاجزا من الأشعة فوق الحمراء يحمى طفلتى « مارى » فاذا اقترب غريب من السرير ، واخترق هذا الحاجز الذى لا تراه ، فان الأشعة تدير جهاز « الخلية الكهربائية » فتنطلق الصفارات ، ويحضر رجال البوليس على دراجاتهم ، وتوصد جميع الأبواب فلا يستطيع مقتحم البيت هربا !

ــ ألا تستطيعين اذن أن تقبل ابنتك كلما أردت ؟

ــ لا .. حتى أزيل الحاجز ، فاذا أنا أخطأت ولم أفعل ، وجب على أن أخبر مركز البوليس بأن ليس هناك خطر !

وهكذا تحمى ممثلات هوليوود أطفالهن من اللصوص الذين يحاولون خطفهم فلا يعيدونهم الا بعد دفع فدية مالية كبيرة !

اما « الخلية الكهربائية » فهى من أعاجيب هذا العصر ، هى عين ترى بالليل وبالنهار ، وتقوم بجميع أعمال المراقبة التى تطلب منها ، وهى مكونة من مصباح كهربائى طليت خيوطه الداخلية بمادة « السيزيوم » أو بمادة أخرى ينبعث منها مقدار من « الالكترون » تحت تأثير الضوء . فاذا مر عليها ظل أو شبح توقف نبعات الالكترون ، فصدرت عندئذ اشارة الخطر

وتستخدم الخلية الكهربائية فى أعمال كثيرة ، نذكر هنا بعضها :

فهى تقوم مقام البواب الذى يعهد اليه بفتح الباب وغلقه ، فيفتح الباب أو

يعلو بواسطة الخلية الكهربائية كلما وقف أمامه طارق أو وصلت اليه سيارة ؛
وهى تفتح حنفية الماء أو تسدها ، اذا ما انحنى عليها طالب الماء ؛
وهى تدير مفتاح النور عند ما يدخل شخص قاعة مظلمة ، وتطفىء النور بعد خروجه
وهى تشرف على حركة المرور فى الشوارع والميادين والأنفاق والطرقات
وهى تقوم بفرز الفاكهة والبيض وغيرها من المواد الغذائية . .

الاعلان ! الاعلان يسيطر على أمريكا ! . . فأنت تسير فى شوارع نيويورك بين جبلين من الاعلانات ، وكل اعلان منها يشير عليك بأن تستهلك نوعا من الغذاء ، أو تستخدم نوعا من الأدوات المنزلية ، أو تشرب هذه أو تلك من أنواع المرطبات ، أو تلبس هذا اللباس دون ذاك ، الى غير ذلك ، من حاجات الحياة . فالمصانع فى شغل دائم تصنع هذه الحاجات فى جو زائط خانق . وشركات الاعلانات فى شغل دائم لتصريف ما تصنع المصانع بأساليب ترهق العين وتصم الآذان

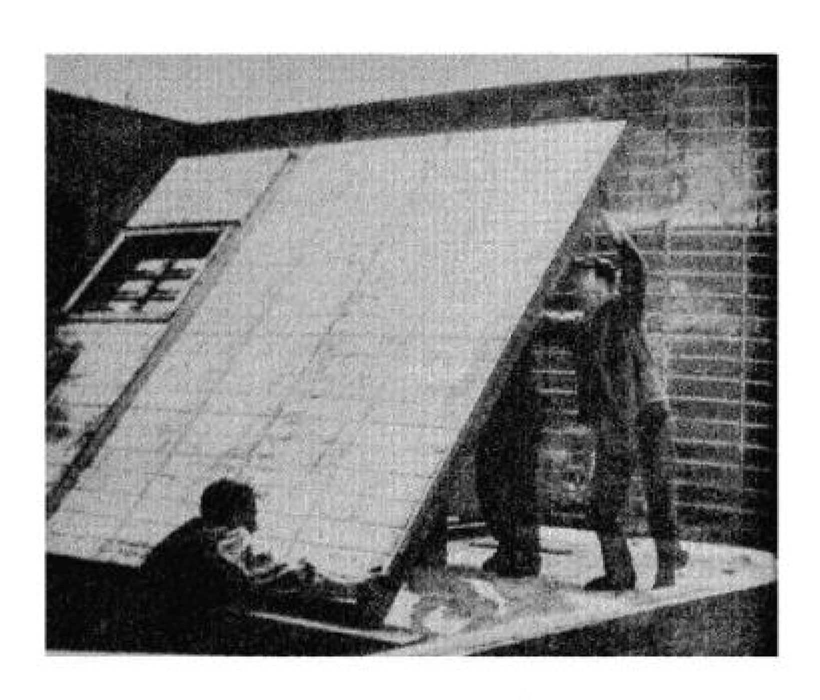
ذلك لأن الأمريكيين أعظم الناس فهما لفائدة الاعلان ، وأكثرهم انفاقا فى سبيل الترويج لبضائعهم ومنتجات مصانعهم ، وهم يتفننون فى ذلك ولا يترددون فى الانفاق ، لانهم يعلمون ان مصانعهم لن تزدهر الا اذا راجت منتجاتها ، وان رواجها معناه زيادة انتاجها . وهذا يساعد بالتالى على تعميم استهلاكها ، ورخص ثمنها . وهكذا يصبح متاع الحياة فى متناول الجميع بفضل الاعلان

سنبنى بيتك فى ١٠ ساعات أحصيت نقودى فوجدتها لاتزيد على ألفى دولار . وهذا مبلغ يكفى لشراء منزل ، أجزاؤه مصنوعة جاهزة لتركب فى المكان الذى اختاره !

ولو انى دفعت ثمن هذا المنزل اليوم ، لرأيت غدا سيارة نقل كبيرة تصل الى المكان المختار ، فينزل منها ستة رجال ، ويفرغون شحنتهم من سقوف وجدران قد صنعوها وأعدوها فى المصنع ، ويبدأون عملهم . .

وبعد عشر ساعات ، استلم البيت قائما على قواعده ، بما فيه من أثاث وأنابيب يجرى فيها الماء ، وستائر تغطى النوافذ !

كما تستطيع زوجتى أن تصل الى البيت فى « تكسى هيليكوبتر » فتهبط من الجو رأسا ، وتدخل معا فى الحال الى المطبخ ، حيث تعد طعامنا فى بضع دقائق من المواد المحفوظة فى العلب وقد طهرت من جميع العناصر المضرة !



جانب من المنازل « الجاهزة » التي يتم تركيبها فيما لا يزيد عن ١٠ ساعات ، وتتوفر فيها جميع أسباب الراحـــة وشروط الصحة

وفي أمريكا اليوم أكثر من خمسين شركة لصنع المنازل الجاهزة قطعا متفرقة، تركب في المكان الذي يريد صاحب البيت ان يقيم فيه . واذا هو انتقل الى مكان آخر ، فلا حاجة به الى البحث عن مأوى جديد ، فهو ينقل بيته معه !

وهذا النوع من البيوت ، يشيع الآن في جزر المحيط الهادى التي تحكمها الولايات المتحدة ، ويشيع في أقاليم الولايات المتحدة ذاتها

وجميع أسباب الراحة وشروط الصحة متوفرة في هــذه البيوت ، وهي تقام عادة على أرض يستأجرها صاحب البيت لمدة معينة ، فاذا كبر أولاده وأراد أن يرسلهم الى مدرسة أو جامعة ، فانه يستأجر ارضا قريبة من المعهد الذي يريده ، وينقل اليها بيته

فالذين يسكنون هذه البيوت ، لا يكيفون حياتهم حسب موقع المنزل وحجمه وعدد غرفه ، بل يكيفون المنزل والموقع والحجم وعــدد الغرف حسب رغبتهم ومقتضيات معيشتهم

السيارة والطرقات وكما ان الانسان يكيف بيته حسب مقتضيات معيشته ، فانه سيكيف الطرقات أيضا حسب ما تقتضيه سيارة الغد ، فلا بد من تجنب الزحام ، والحيلولة بقدر الامكان دون التقاء السيارات الذاهبة بالسيارات القادمة ، منعا لحوادث التصادم وتعطيل السير ، ولا بد من السير بالسيارة على أقصى سرعتها كسبا للوقت ، دون أن يخشى سائقها شيئا

فسيارة الغد ستكون مصنوعة من اللدائن « البلاستيك » ، وسيكون شكلها الهندسي غير شكلها الحاضر ، بحيث لا تعوقها الرياح ، ولا يقلل من سرعتها ضغط الهواء . وسيكون جهاز قيادتها بسيطا جدا ، لا يتعدى بضعة ازرار يضغط السائق عليها ، فتتحرك السيارة ، أو تخفف سرعتها ، أو تقف ، أو تضاء مصابيحها ..

ولن يكون في الشوارع أماكن لوقوف السيارات ، فستقف جميعها في انفاق تحت الارض ، أو تحت البيوت ، أو في الابنيــة ، أو فوق السطوح ! وهكذا تتوفر المساحات التي تشغلها السيارات الواقفة في الشوارع والميادين

أما الطرقات خارج المدن ، فانها ستشق وتنشأ بصورة خاصة ، فهذه طريق للسيارات الذاهبة ، وهذه للسيارات القادمة ، وعند تقاطع الطرقات ، تمر طريق تحت طريق ، ولا يسمح لسائق بالوقوف الى جانب الطريق في غير الاماكن المحددة لذلك . وستجهز السيارات بالراديو ، يذيع منه السائق ويتلقى على السواء ، وسيتلقى به انذارا من بوليس المرور اذا ما وقع حادث على الطريق الذي يسير فيه ، ليكون على حذر . أما بوليس المرور ، فانه سيراقب الطريق بواسطة أجهزة خاصة يخاطب بها زميله المكلف بالمراقبة بعيدا عنه ، ويستخدم طائرة « هيليكوبتر » في تنقلاته ، ويستخدم جهاز « رادار » يراقب به السير أيا كانت الحالة الجوية ، ومهما كان الضباب كثيفا

التليفزيون تزاحم السينما وزرت مستر مانيك الملقب بملك السينما في هوليوود ، وسألته :

ـ ما مبلغ اهتمامك بالتليفزيون ؟

وكنت أعلم ان هذا الاختراع ، الذي يجعلك ترى صــورة الشخص الذي تخاطبه بالتليفون ، وتشاهد حادثا وقع على مئات الكيلومترات منك ، يقض مضاجع أرباب السينما في أمريكا ، لانه يهدد صناعتهم تهديدا مباشرا . فقال مستر مانيك :

ـ سأحارب كل ما من شأنه أن يرد الجمهور عن ارتياد دور السينما . ان

فى مقدمة أعدائى : الراديو ، والمطر ، والثلج ، والبرد ، وخطابات رؤساء الجمهورية ، والتليفزيون ! فالراديو بمثابة خطاب يلقى بلا خطيب ، والمطر والثلج والبرد اضرارها مؤقتة ، واما التليفزيون ، فهى سينما لا تزيد مساحة لوحتها على مساحة منديل !

كان ملك السينما يبتسم لاخفاء قلقه ، وقد شعرت أن القصر الذى يقيم فيه أصبح فى خطر ، وعرفت أن الناس فى هوليوود هم اليوم فى حيرة ، فهم لا يعلمون اذا كانت السينما ستقضى على التليفزيون، أو أن التليفزيون هو الذى سيقضى على السينما !

ان هوليوود لم تبتكر شيئا جديدا منذ اختراع السينما الملونة، وكل ماحدث بعد ذلك أنهم ادخلوا تحسينات طفيفة على أساليب التصوير . لكن التليفزيون قد أغار اليوم على الميدان اغارة كبرى . وسوف يصبح فى الغد القريب صناعة منافسة يخشى منها الخطر كل خشية

لقد هجر الجمهور المسارح وأقبل على دور السينما ، وأصاب الضرر المسارح أيضا من شيوع الراديو ، ولكن التليفزيون ، الذى يجمع بين الصوت والرؤية من بعيد ، قد يلحق ضررا بالغا بالراديو وبالسينما على السواء

قد يقول قائل ان التليفزيون يكلف نفقات باهظة ، فهو لن يشيع ، ولكن ، من كان يظن ، فى سنة ١٩٢٠ ، ان الراديو سيصبح شائعا ، ويحتل فى العالم المكانة التى يحتلها اليوم ؟ فلا يبعد اذن أن يصبح التليفزيون فى المستقبل غير البعيد معدا لاذاعة الافلام السينمائية، ووصف المباريات الرياضية، والمحاضرات، والمسرحيات ..

أما فى البيوت ، فان وجود جهاز للتليفزيون سيكون بمثابة نافذة مفتوحة على الدنيا بأسرها !

وقد يمتد تأثير التليفزيون الى كثير من ميادين النشاط ، كالصحافة وغيرها . فالرسامون مثلا سيضطرون الى ابتكار نوع جديد من الرسوم المتحركة لنشرها فى الصحف واذاعتها بواسطة التليفزيون. وهكذا تبتكر «السينما الكاريكاتورية» أو « الكاريكاتور السينمائية ! »

الطائرة تزاحم التليفون !

فى أمريكا الآن نحو عشرين ألف شخص يقضون ليلهم فى الجو ، نائمين فى الطائرات ، لكى يكسبوا الوقت ، فلا يضيع شىء من نهارهم فى الاسفار . وسوف يجىء يوم يتضاعف فيه هذا العدد من المسافرين ، عند ما يصبح لكل بلدة فى أمريكا مطارها ، أو

« نافذتها نحو السماء ! » وسوف تحسب المسافات غدا ، لا بالكيلومترات بل بالساعات . فيسافر المرء لقضاء عطلته الاسبوعية فى الهند لمشاهدة المتبوذين ، أو فى مصر لرؤية الاهرام ، أو فى الصين مهبط الفلاسفة ! وستمخر عباب الجو غدا طائرات تتسع لماية وستين راكبا ، تقطع بهم ١٦ ألف كيلومتر بسرعة ٥٥٠ كيلومترا فى الساعة . وهذه الطائرات تصنع الآن فى أمريكا . وستستغرق الرحلة بها من نيويورك الى لندن ٨ ساعات ، وتكلف ماية دولار ! وهكذا يصبح السفر لرؤية صديق أيسر من مخاطبته بالتلفون !

وتصنع طائرة أخرى تزن ١٢٥ طنا لنقل ماية مسافر مع امتعتهم ، ويوضع تصميم لطائرة ثالثة تنقل ٤٠٠ مسافر دفعة واحدة ، والوقت الذى تصبح فيه أسباب الراحة متوفرة فى الطائرات كما هى متوفرة فى أفخر البواخر أقرب كثيرا مما نظن

وسوف تسلك الطائرات فى المستقبل، طريقا غير الطريق التى تسلكها الآن، فيصبح القطب الشمالى محور حركة الطيران بين أمريكا وآسيا وأوربا ، فتنشأ فيه المطارات والمحطات ، ويجعله العلم الحديث صالحا للاقامة ، بما يعده لتلك المحطات والمطارات من أسباب الراحة ، وأساليب تكافح بها التقلبات الجوية

ومزاحمة الأمم بعضها بعضا ، فى مضمار الطيران ، ستجعله يقفز الى الامام فى سبيل الكمال ، اكثر من غيره من وسائل النقل والصناعات الأخرى

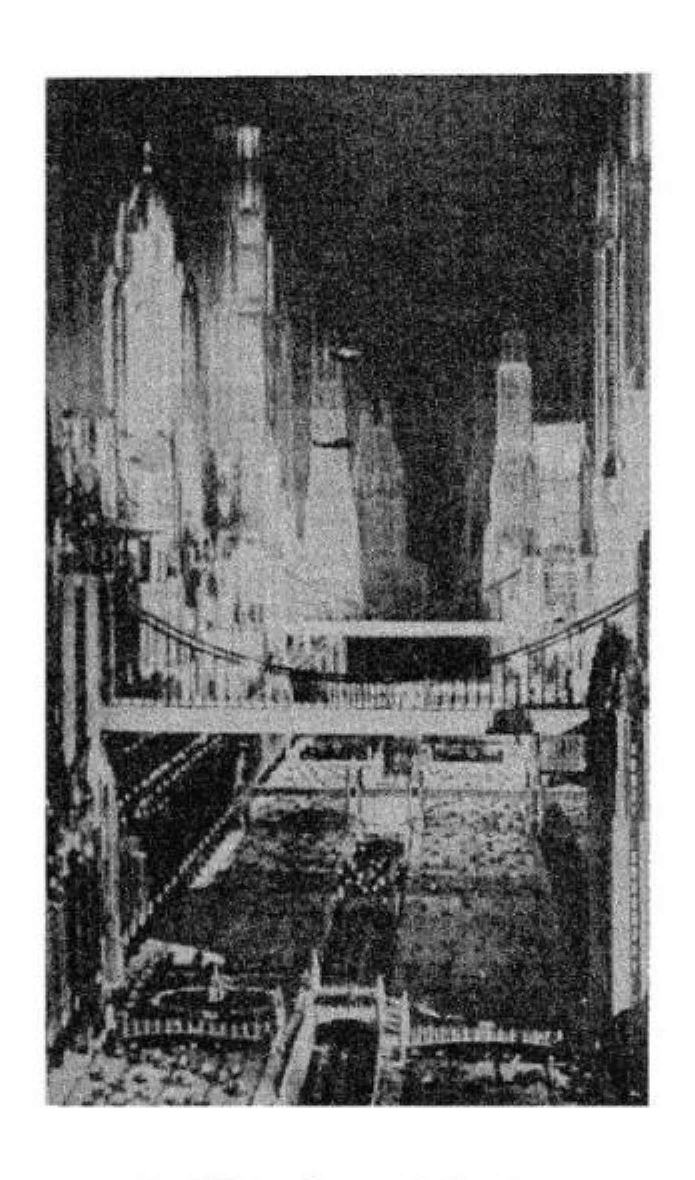
وستزود « السفن الجوية » التى ستنقل المسافرين فى الغد القريب ، بأجهزة يستطيعون بواسطتها الاستحمام فى أى وقت ، وان يشاهدوا من أعلى طبقات الجو مباريات كرة القدم ، أو حفلات سباق الخيل !

الكاوتشوك الصناعى

زرت فى سارنيا ، بولاية اوهايو ، مصانع الكاوتشوك القائمة على ضفاف نهر سانت كلير . وهى خمسة مصانع فيها مائتان وخمسون رجلا يديرون آلاتها الضخمة الهائلة ، التى تمتص من جوف الارض ما يحويه من نفط ، ثم تحوله الى مواد أخرى ، وتخرج منها الكاوتشوك الصناعى بلا حاجة الى شجرة تنتجه !

ماية وخمسون طنا من هذه المادة الثمينة تخرج من فوهة الآلات كل يوم ، فى مصانع سارنيا ، أى ٦٢ ألف طن فى السنة

وسيضاعف هذا الانتاج مع الايام . وبعد سنتين ، سيصبح الكاوتشوك الصناعى أرخص ثمنا من الكاوتشوك الطبيعى ، ويعم استعماله فى جميع مرافق الحياة



هذه مدينة نيويورك عام ١٩٨٠ ـ كما تخيلها الفنان ـ وقد بني
رسمه على أحدث ما عرف في العالم وعلى آخر ما بشرت به الصناعة

وتنتج مصانع سارية من هذا المطاط وأشباهه المواد التي تعالج بها الاقمشة والورق وغيرهما ، لتصبح غير قابلة للبلل ، وقد كنا لفيفا من الصحفيين، نستمع الى مدير فرع الاعلانات ، وهو يشرح لنا كيفية العمل في المصانع ، فتناول من جيبه علبة السجائر ، وألقاها في الماء الساخن ، ثم انتشلها وطلب أن يشعل كل واحد منا لفافة منها ، وقد فعلنا ، ووجدنا اللفافات جافة كأنها لم توضع في الماء

إن الامريكيين ابتكروا في خلال الحرب السجائر التي يمكن اشعالها تحت المطر وفي بلله ، وهم الآن يعممون هذا الابتكار ، بحيث يشمل الملابس والحقائب والأحذية

سمعنا ورأينا كل هذا ، وأخذ المهندس الذي كان يرافقنا جريدة مسائية ، فاذا بنا نقرأ فيها أخبار القتل والسرقة والنصب والاحتيال في أنحاء العالم ، وأنباء الارهاب الذي يرتكب في فلسطين ، ومقالا افتتاحيا ينذر بحرب جديدة على الأبواب !

فقلنا ما أكبر الفرق بين ما يبشر به الزمن من خير ، وما ينذر به البشر من شرور !

ستصافح باليد من بعيد

لن يمضي وقت طويل ، حتى يكون جميع محرري الصحف الامريكيين قد ألفوا الاشتغال بواسطة الراديو ، وبعضهم يفعل هذا اليوم ، فالمحرر ينتقل الى مكان الحادث الذي يريد أن يصفه ، ومعه جهاز الراديو الخاص ، فيرى ، ويسأل ، ويسمع ، ويملي في آن واحد ، فيدون ما يمليه في ادارة الصحيفة

وسيعم استعمال الراديو جميع ميادين النشاط ، فالصحافي ، والتاجر ، والبائع ، والسائح ، كل منهم سيسافر ومعه جهاز الراديو الصغير في حقيبته ، أو في جيبه ، وأنت يا سيدتي ، سوف لا تخرجين من بيتك الا بعد ان تتأكدي من انك وضعت في حقيبة يدك الجهاز المحبوب ، مع أحمر الشفاه، وزجاجة العطر، وعلبة البودرة ! لتتحدثي به مع زوجك وابنائك من أي مكان تذهبين اليه

والراديو والتليفزيون سيجعلان العمل سهلا والمراقبة متيسرة في المصانع ، ويوفران اليد العاملة ، ويساعدان على حفظ الأسرار حيث يجب حفظها ، فمصانع « البلوتانيوم » وما يتصل به من أمور ذرية ، مثلا ، تدار الآن بواسطة التليفزيون ، والمديرون يرون من مكاتبهم العمال يشتغلون ، ويسمعون أصواتهم ، ويتتبعون حركة الآلات وانتاجها خطوة خطوة ، فالذي يريد ان

يصدر أوامره من بعيد ، يجب عليه أيضا أن يرى ويسمع من بعيد

والأمل كبير الآن فى أن تنجح التجارب الخاصة بنقل الالوان بواسطة التليفيزيون . فاذا نجحت هذه التجارب ، استطاع المرء أن يقف أمام جهاز التليفيزيون ، ويخاطب شخصا يقيم على مسافة بعيدة عنه ، فيراه ، ويرى لون بشرته وشعره وثيابه . ويسمع صوته ، ويتتبع حركاته وسكناته . وقد يتسع نطاق التجربة ونجاحها ، فيتصافح المتحدثان عن بعد ، أو يخيل اليهما أنهما يتصافحان . من يدرى ؟! لقد أبدع العلم العجيب ، ويبدع كل يوم ما هو أعجب

وبعد الصور الروائح .. أيكون وسيلة لنقلها هى أيضا ، فيجلس الأب أمام جهازه التليفزيونى ، ويسمع أبناءه ويراهم يلعبون فى الحديقة ويرحون ويشم ما يتضوع فيها من رائحة الزهر والورد ؟.. من يدرى ؟ لقد تحققت المستحيلات ، أو ما خلناه مستحيلا

من الارض الى القمر

ان الصواريخ الذرية سوف تفتح قريبا سبل السفر الى القمر وغيره من العوالم السيارة فى الفضاء

والمصانع تعد اليوم الآلات اللازمة لاطلاق القذائف من قارة الى أخرى ، ويفكر الجيش الامريكى فى صنع صواريخ عائمة تدور حول الأرض وتراقب ما يجرى فيها بواسطة جهاز الرادار . ولقد أصبح الجو أضبط حراسة من الحدود الأرضية الثابتة !

وسوف نشاهد قريبا رجالا هادئين ، جالسين فى مكاتبهم ، يوجهون فى الفضاء ، بواسطة أجهزتهم العجيبة ، صواريخ وقذائف أعدت لكشف المجهول فى الكواكب والنجوم

والسفر خلال الأجواء السحيقة أصبح الآن أمرا غير مستحيل من الناحية النظرية العلمية . ولم يبق على الذين يدرسونه الا أن يعدوا له العدة الأخيرة ، وهى احداث القوة الذرية اللازمة لاطلاق القذائف أو الصواريخ بالسرعة المرجوة ، وهى سرعة أخف كثيرا من التى يحدثها انفجار الطاقة الذرية المعروفة الآن

فالقذيفة التى ستعد للقيام بالرحلة المنشودة الى القمر ، هى اذن قذيفة تتحرك بالطاقة الذرية . والصعوبة التى يعالجها العلماء الآن ويحاولون التغلب عليها

تنحصر فى امكان السيطرة على الطاقة بعد اطلاقها من عقالها

وسيكون قطاع الصاروخ مستديرا، وفى داخله كل ما يلزم لراحة المسافرين وتسهيل تنفسهم ، والقيام بالدراسات العلمية وتدوين ما يشعرون به ومايرونه، بواسطة الآلات التى يأخذونها معهم

ولما كان الجسم سيفقد وزنه فى طبقات الجو العليا ، فان المسافر سيصبح أخف من الريشة ، ولا بد له من أن يربط نفسه فى جدار القذيفة لكى يتمكن من البقاء فى مكانه . ولن يكون فى الفضاء نهار وليل ، فالنجوم والكواكب تضيء باستمرار؛ وستقطع القذيفة المسافة من الأرض الى القمر فى ثلاث ساعات ونصف ساعة ، ومن الأرض الى المريخ فى ثلاث ساعات وخمسين دقيقة ..

نعم ، بهذه السرعة سيغزو الانسان الكواكب والنجوم المبعثرة فى الفضاء :

هذا عصر اللدائن

وسيدعى عصرنا هذا عصر اللدائن « البلاستيك »، وليس النايلون غير نوع واحد من أنواع اللدائن المتعددة ، التى تدخل فى صناعة طائفة من لوازم الحياة ، وتحل فى الأسواق شيئا فشيئا محل المألوف المعروف من المواد

واللدينة التى تصنع منها الستائر والقمصان وعلاقات الثياب وغيرها ، تدعى « فينيل » . والتى تصنع منها الجوارب تدعى « نايلون »

وتصنع الامشاط والفرش والمرايا وبعض آلات الموسيقى والاطارات من مادة « اكريليك »

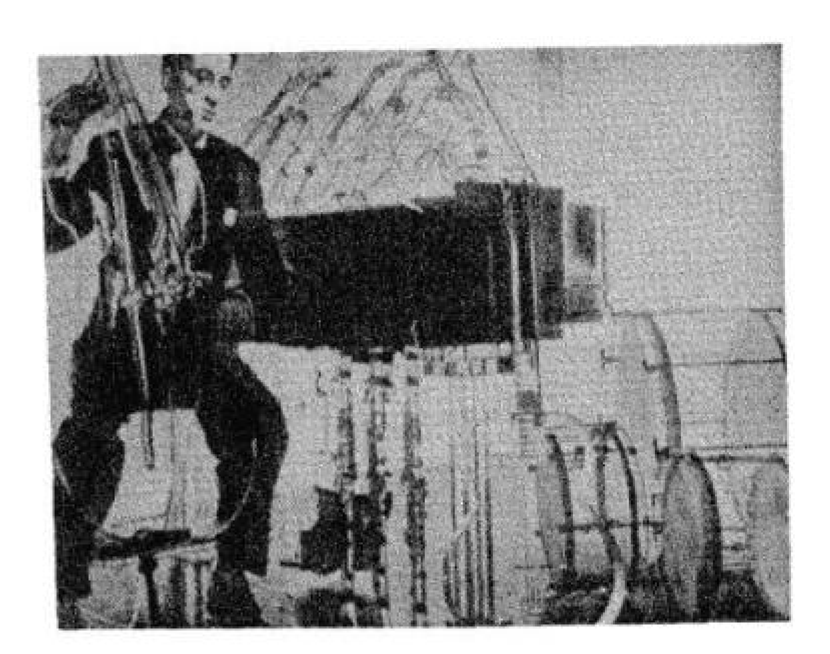
ومصابيح الجيب ولعب الاطفال والعلب والساعات الدقاقة ومكبرات الصوت وآلات التلفون تصنع من لدائن يستخدم فى صناعتها « السلولوز » وهو مادة القطن

ومن مادة « الكازئين » تصنع الازرار والابر . كما تصنع الحقائب ولوازم السفر والثلاجات من « البولستيرين »

وتصنع مفارش المائدة والاقمشة المنوعة والزجاجات والخيوط الملونة من مادة تدعى « فينليدين »

ومن مادة « فيلوتيك » تصنع موازين الحرارة ولوازم المائدة

هذه أسماء غريبة لم يألفها السمع بعد فى أية لغة من اللغات . وكل يوم



صانع أمريكي يعرض بعض الآلات الموسيقية المصنوعة من اللدائن « بلاستيك » التي لن يمضي وقت طويل حتى يعم استعمالها لقلة نفقاتها وخفة وزنها وجمال شكلها

تضاف اليها أسماء جديدة أخرى ، تدل على لدائن جديدة ، تصنع منها أشياء عدة ، يشتريها الناس دون أن يحاولوا فهم سرها ، فان الاسماء لا تزيدهم علما بها !

وستحل الأدوات المصنوعة من اللدائن في المنازل محل كثير من الأدوات التى ألفها الناس الى اليوم ، والتي تصنع من الزجاج والخشب والمعادن . وسيتمرد بعض المحافظين أمام هذا الطغيان ، لانهم يفضلون الأدوات التي ورثوها عن الآباء والاجداد ، ولكنهم سيضطرون في النهاية الى الخضوع ومماشاة العصر في تطوره ، ولا بد من ان تختفي تلك الأدوات القديمة من المنازل شيئا فشيئا اذا هي كانت أقل صلاحا ، وعندئذ تصبح أثرا من بعد عين

الكيمياء تنتصر !

من كل ما ذكرنا نرى ان الكيمياء قد تغلبت على الخشب والعاج والجلد والصوف والفرو والقطن والحرير ، وانتجت

٠٤٠ نسيرا نه ملون أفضل من تلك التي تنتجها الغابات أو الحيوانات

انتجت مواد تصنع منها صحائف أرق من الورق ، وأنعم من الحرير ، وأخف من الخشب والالومنيوم ، وهى مع ذلك من الصلابة بحيث تقاوم القذائف خيرا من تلك ، ويمكنها أن تقاوم درجة الحرارة الى ٤٠ تحت الصفر والى ١٥٠ فوق الصفر !

ولن يقف غزو اللدائن عند هذا الحد . فاليوم يصنعون منها اجزاء السفن والطائرات والسيارات . وجميع الصناعات والمهن فى حاجة الى هذه المواد العجيبة ان قليلا وان كثيرا ، ومن هذه الصناعات صناعات الكهرباء ، والمطابع ، والملاحة ، ووسائل النقل جميعا بلا استثناء

وهذه المواد ، التى تصب صبا فى قوالب ، وتعالج بواسطة الآلات الخاصة لاتخاذ الشكل المراد لها ، فلا يضمها مسمار أو يلصق بعضها ببعض غراء ، ستوفر فى المصانع استخدام اليد العاملة ، فلن تبقى حاجة الى النجارين والخراطين والنقاشين والرسامين ! وسترتاح ربات البيوت من اضرار الدود الذى يصيب الاثاث الخشبى ، ومن العث فى الثياب ، لان الهوام والحشرات لا تؤثر فى اللدائن ولا تفسدها

هذا عن المواد الجامدة ، فما بال النشاط الانسانى ؟!

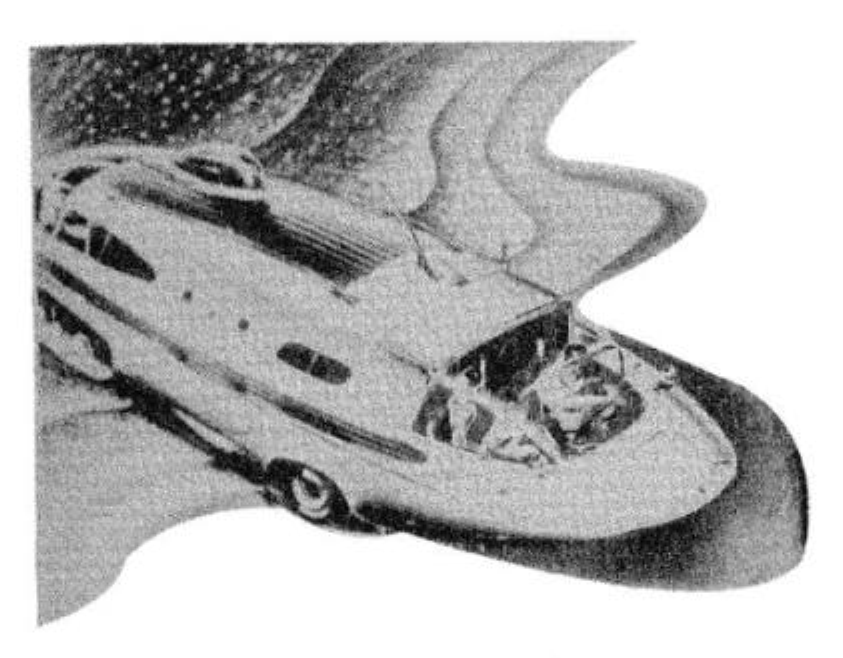
السرعة تحطم وتطاص

ــ تريد اربعين مليون دولار لتحقيق هذا المشروع فى ستة شهور ؟ انى أعطيك اربعماية مليون على شرط أن تحققه فى ستة أسابيع ؟

هذا مثل من أحاديث أصحاب الملايين فى أمريكا مع المخترعين والمهندسين والعلماء ، المتفسين اليوم فى غمرة هذا الانقلاب الصناعى الهائل . فأصحاب الملايين يبذلون بسخاء ، ولكنهم يتوخون أيضا السرعة فى التنفيذ والكثرة فى الانتاج

انهم يقدمون على العمل بلا تردد وبجرأة عظيمة ، ولكنهم باقدامهم هذا يقامرون بأموالهم ، وأحيانا بأنفسهم . انهم يقذفون بالملايين على أمل ان يجنوا من ورائها المليارات

والوقت عندهم من ذهب ، فهم يعدون الدقائق ، ويحصون على أنفسهم كل حركة وكل سكنة . ينتقلون من قصورهم الى مكاتبهم بالطائرات ، لكى يوفروا



يرى الفنان أن في الامكان تعديل الناقلات الحربيــة البرمائية ـ كما في الرسم ـ وتعميمها كوسيلة من وسائل التسلية والرحلات لخدمة المدنيين

نصف ســاعة من ذلك الوقت الثمين ، يصرفونها في الاشراف على عمل جــديد ومشروع مبتكر

وكثيرون منهم لم يولدوا في أمريكا ، بل ذهبوا إليها من أوطانهم الأولى ، من أوربا أو غيرها من القارات . وكانوا في بادىء الأمر فقراء معوزين ، بدأوا حياتهم في ظروف صعبة ، وارتقوا مدارج الثروة خطوة خطوة، من أسفل الـسلم حتى بلغوا أعلاه

ولولا الملايين التي ينفقونها بلا حســاب في مهمة الانتاج الصناعي ، لـما شاهد العالم اليوم هذه العجائب والغرائب التي يشاهدها ويستفيد منها

وأخيراً فهذه لمحة من الدنيا التي تكون غدا . فهل سيكون فيها اسعاد لبني الناس ، أم يكون لهم منها اشقاء ؟ هذا يتوقف على ما نفهم من معنى السعادة ومن معنى الشـقاء . ويتوقف عـلى قدرة الناس على التحول والتأقلم وتعود الجديد . فعسى أن يكون هذا كله خيرا . .

الأغبياء يصبحون أذكياء !

منذ سنة واحدة كان هذا الصبي أقل عقلا مما ينبغي أن يكون ، رغم أنه كان نامي الجسم سليم البنية ، فلم يكن يعرف كيف يرتدي ملابسه ويخلعها ، ولا كيف يتناول طعامه وشرابه ، ولا كيف يلعب مع أقرانه من الصبيان

وبدأ أبواه يتشاءمان بالمستقبل الأسود الذي يواجه ابنهما هذا ، حين يصير أحد هؤلاء الذين يثيرون في النفوس ألوان الشفقة والرثاء ، فيصفه الناس بأنه أبله أو معتوه ..

ولكن هذا الصبي تغير خلال السنة الأخيرة ، فخرج من طفولته العقلية ، ودرج في تفكيره مدارج من في سنه من الصبيان الراشدين . فهو يستطيع في هذه السن الصغيرة أن يرتدي ملابسه في عناية وتأنق ، وأن يلاعب لداته في حذر وبراعة . وإذا استمر نمو العقل على هذا النسق فسيشب رجلا متوسط الذكاء على الأقل ، ان لم يبلغ درجة فائقة في تفكيره وذكائه

فماذا جد على الصبي في هذه السنة؟

لقد أمده العلم بطعام جديد يتناوله ، طعام يقوي مخه ويزيد في ذكائه ، وسيكون لهذا الطعام — الذي يعد كشفا علميا خطيرا — أثره العظيم في الحياة الآ[illegible] ، [illegible] هو «حامض الجلوتاميك»

كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، كما يتغذى الجسم بألوان الطعام المعروفة ، فينمو ذكاء المرء ويقوى تفكيره ، وهذه بعض النتائج التي أدى اليها تناول هذا الطعام الجديد

« Glutamic Acid » المشتق من المواد الزلالية

ويلاحظ أن حالة هذا الصبي تختلف عن حالة الصبيان الآخرين ، الذين يرجع ضعف قواهم العقلية الى ضعف قواهم البدنية ، والذين يمكن تنمية ذكائهم اذا نمت أجسامهم بما تمد به من ألوان الطعام والمقويات . فقد كان هذا الصبي صحيح البنية موفور الغذاء ولكنه كان ضعيف العقل متأخر الذكاء ، فلما غذي بالطعام الجديد ، نما ذكاؤه حتى بلغ درجة الذكاء العادي أو أكثر قليلا

وقد أجريت تجارب كثيرة لاختبار أثر هذا الطعام ، فأسفرت عن نتائج طيبة ، اذ جيء بتسعة أطفال وأطعموا من هذا الطعام مدة ستة شهور ، أبدوا جميعا فيها تحولا ملحوظا في درجة ذكائهم وتفكيرهم . فقبل أن يتناولوا الطعام كان متوسط ما نالوه

في اختبارات الذكاء المعروفة التي يضعها رجال التربية هو ١٠٧ درجة ، وبعد مضي الشهور الستة بلغ هذا المتوسط ١٢٠ درجة ، أي أكثر من مستوى الذكاء العادي

وقد زادت السن العقلية لصبي في سن المراهقة ، خلال تناوله هذا الطعام ، من عشر سنوات وأحد عشر شهرا ، الى خمس عشرة سنة وستة شهور

وهذا طفل آخر سنه العقلية ملائمة لسنه الحقيقية، وقدرها أربع سنوات . ولكن بعد تناوله هذا الطعام الجديد مدة ستة شهور ، صارت سنه العقلية هي سن طفل بلغ ستة أعوام وأربعة شهور

وحامض « الجلوتاميك » هذا ، هو النوع الوحيد من الحوامض الامينية « Amino-Acids » الذي تتمثله أنسجة المخ مباشرة ، ولهذا كان تأثيره منصبا على المخ وحده ، وليس موزعا على سائر الجسم كما هو شأن ألوان الطعام الاخرى

ولكي يتأكد العلماء من أن الفضل راجع الى هذا الطعام وحده ، أرادوا أن يعرفوا مدى تقدم مثل هؤلاء الاطفال ضعاف العقول اذا أطعموا من جميع ألوان الطعام سوى هذا الطعام الجديد، فجاءوا بتسعة أطفال من هذا القبيل ، وابقوهم تحت رقابتهم ستة شهور ، ثم اختبروا قواهم العقلية ، فظهر أن ثمانية من التسعة هبط مستوى ذكائهم، أما التاسع فقد نما ذكاؤه نموا ضئيلا لا يتجاوز درجة واحدة من درجات اختبارات الذكاء .. بينما زادت هذه الدرجات بالنسبة لمن تناولوا الطعام ـ كما ذكرنا من قبل ـ ثلاث عشرة درجة

* * *

ولا يقتصر أثر هذا الطعام على ذكاء الطفل ، بل يتعداه كذلك الى قوته العصبية ، فان سبعة من الاطفال التسعة الذين اختبروا كانوا يعانون نوعا من الاضطراب العصبي ، فزال أو خف عنهم بعد تناول هذا الطعام . فكان أحدهم يصاب بنوبة عصبية مرة في كل يوم ، فهدأت أعصابه وزالت عنه هذه النوبة تماما ، وكان أحدهم يصاب بانقباض عصبي تسع مرات في اليوم ، فنقصت هذه المرات الى واحدة أو اثنتين

فهذه التجارب كلها تنبيء بأن أمام الانسانية بابا مفتوحا من أبواب الخير جديدا . فليس أتعس من طفل ضعيف العقل ناقص الذكاء ، الا أبواه اللذان قد يؤثران موت طفلهما هذا على حياته. واذا كان كثير من الاطفال يستطيعون أن ينالوا قسطا بسيطا من التعليم اذا توافر لهم الطعام العادي الذي ينمي أجسامهم وعقولهم ، فان كثيرين آخرين سيستطيعون ان ينالوا القسط الاوفى من التعليم ، وان يشقوا طريقهم الى النجاح ، اذا توافر لهم هذا الطعام الجديد الذي ينمي الذكاء

[عن « مجازين دايجست »]

نتيجة مسابقة
قصة الابن الضائع

يذكر القراء أننا نشرنا في عدد « الهلال » الصادر في أول فبراير الماضي قصة مصرية ناقصة ، بقلم الأستاذ « حلمي مراد » ، عنوانها « الابن الضائع » ثم طلبنا من القراء تكملتها بكتابة الخاتمة التي تعن لهم ، ويرونها مناسبة لسياق البداية المنشورة ، وحددنا آخر موعد لتلقي الردود يوم أول مارس الماضي .. كما حددنا للفائزين صاحبي أحسن الردود جائزتين ، قيمة الأولى منهما ثلاثون جنيها مصريا ، وقيمة الثانية عشرون جنيها

وقد بلغ الاقبال على الاشتراك في مسابقة القصة المذكورة حـداً فاق كل ما كان متوقعاً ، فقد تلقينا ١٢٧١ رداً . ونظراً لضخامة عدد الردود ، ولما يتطلبه البت فيها من روية وتمحيص ، فقد استغرق فحصها زهاء شهرين . .

وقبل أن نورد نتيجة المسابقة كما انتهى اليها رأى اللجنة ، ننشر فيما يلي ملخصا للجزء الذي نشر من القصة كما كتبه المؤلف ، ثم نتبعه بالتتمة الفائزة بالجائزة الأولى

ملخص القصة الناقصة

« شلبي بك » و « ابراهيم » أخوان .. فرقت الطبيعة بين طباعهما ، فشب الأول طيب القلب كريما ، وشب الثاني سيء الخلق شريرا .. وكما فرقت الطبيعة بينهما في الخلق فرقت الأقدار بينهما في مقومات الحياة المادية ، فاختصت الأول بالنجاح والثراء والترف ، واختصت الثاني بالفشل والفقر والشظف .. فعاش ابراهيم حاقدا على أخيه الثرى ينفس عليه نعمته ويتحين به الفرص .. حتى أدركت شلبي بك منيته — عام ١٩٢٣ — تاركا في احشاء زوجه جنينا منه لم يولد بعد .. فلما حانت ليلة ولادته رأى العم « ابراهيم » في ذلك فرصته السانحة للانقضاض على ثروة أخيه المتوفى ، فتآمر مع مولدة سيئة الخلق على ان تتولى أرملة أخيه برعايتها أثناء الولادة ، كي تتمكن من استبدال المولود — لو جاء ذكرا — بأنثى حديثة الولادة من أية أسرة أخرى ، مهما كلفها الأمر .. حتى يرث العم نصيبا محترما من تركة أخيه

وتمت المؤامرة كما دبر الأثيمان . واستغلت المولدة الفرصة ، فأجبرت شريكها في الجريمة على الزواج منها تحت تأثير التهديد بافشاء سره ..

ثم مرت عشرون سنة .. شبت فيها الأنثى « كوثر » فى كنف أرملة شلبى بك على اعتبار انها ابنتها ! وشب الذكر المستبدل « شاكر » فى كنف أسرة التاجر « حامد سليم » باعتباره ابنه ..!

أما العم الوارث المحتال «ابراهيم» وزوجته الشريكة الآثمة، فقد حرمتهما الأقدار من النسل ، فانصرف الزوج الى الخمر والنساء والملذات ، ينفق فيها ثروته الحرام .. ثم انتهى به الأمر عقب مشادة بينه وبين زوجته « المولدة » الى تطليقها والتزوج من عروس أخرى منها وأصبى ! .. فما كان من المطلقة الحاقدة الا ان اندفعت صوب قصر « شلبى بك » ، حيث أفضت لأرملته التعسة بسر طفلها المستبدل ، وجرعتها الحقيقة كاملة . فسقطت الأرملة بين ذراعى زائرتها فاقدة الوعى ..

التتمة الفائزة بالجائزة الأولى

فيما يلى التتمة التى استحقت فى نظر اللجنة الجائزة الأولى — وقدرها ثلاثون جنيها — وقد كتبتها السيدة ا . فهمى — ٢ شارع اسماعيل بالسويس

●

ولما أفاقت لم تكن تملك قلبا وعقلا كبقية البشر، بل وجدت نفسها — كأية امرأة أمام مشكلة تمس أمومتها — تملك قلبا فى تجويف صدرها ، وقلبا آخر فى فراغ رأسها

وهكذا عالجت أمرها بقلبين .. القلب الذى أحب وفنى فى الابنة الدخيلة عليها .. والقلب الذى بدأ يحن ويهفو الى نداء الدم . فلم تفكر فى المال الذى سلبه ذلك العم الخائن، بل فكرت فى الوحشية والقسوة التى عوملت بها أمومتها المنكوبة

ولما استعادت رشدها من قسوة الصدمة ، أرسلت المولدة الى بيت حامد سليم تستدعى الأم الأخرى وتخبرها بما حدث . وانطلقت هى الى بيت غريمها ابراهيم بك . وعند ما واجهته لم تدر ماذا تقول ، فقد اندفعت آلاف الكلمات الملتهبة تتزاحم على لسانها ، حتى خيل اليها ان حلقها قد غص بالكلمات، ولم يكن هو فى حاجة الى كلمات ، للشرح ، فقد كان منظرها يوحى بأن خديعته قد بلى سترها وانكشف

ورأى ان حياته كرجل حر شريف قد ولت ، وأنه لم يبق أمامه الا سنى عار وسجن وافلاس فانقلب ، وهو الرجل الشرير الجبار، الى شخص منكسر ذليل ركع بين يدى امرأة أخيه ، يرجوها الصفح والمغفرة

ولكن أى صفح ومغفرة ؟ أية مغفرة

يمكن لامرأة منكوبة كهذه أن تمنحها لمحتال أثيم كابراهيم بك ؟ لقد جاوبته بألفاظ ما كانت لتخرج من فمها وهى الوديعة الكاملة،وأنبأته أنها ما جاءت لتقاضيه أو لتقتص منه وانما لتتأكد مما بلغ سمعها،وانها ستترك القصاص للقضاء

ويئس ابراهيم واسودت الدنيا أمام ناظريه . وفى لحظة ارتفع الدم الى رأسه وتشنجت يداه ، وخيل اليه ان لسانه قد تورم فملأ فراغ حلقه ، واتسعت حدقتاه ثم سقط كالكيس الفارغ على الأرض . وصرخت الأم وجاءوا بطبيب ، ولكن قضاء السماء كان قد سبق قضاء الأرض .. فقد أصيب ابراهيم بنزيف فى مخه قضى عليه لساعته

وجلست الأم تقلب مشكلتها على وجوهها . ان حبها « لكوثر »لايمكن ان يخبو بعد ان حنت عليها طفلة وشابة . وليس فى امكانها ان تنسى رابطة ربع القرن التى اتصلت بينهما، منذ أحست بشفتى الطفلة تتحسس الطريق الى ثديها لأول مرة كأصابع الأعمى فتحتهما عنه،اشفاقا على أمعائها من لبنها ، بل دمها الأبيض ، الذى سممته لوعة حزنها على زوجها المتوفى، والد اليتيمة الوافدة .. فكان ان جلبت لها مرضعة ..

ولكن الآخر .. شاكر .. انه ابنها الحقيقى ، الذى من دمها وأحشائها ، فهل يمكنها تجاهل رابطة الدم ؟

ومسها ما يشبه الحمى فأغمت .. ولما أفاقت وجدت بجانب فراشهاسيدة ورجلا لا تعرفهما ..

كانت المرأة هى زميلتها فى النكبة والتى كانت تعانى نفس المشكل .. كأم لابن امرأة أخرى . وكان الرجل هو فتاها الحبيب

وتكلمت المنكوبة الأخرى .. ان ابنها يدير تجارة ناجحة ماكان ليستمر نجاحها لولاه ، ولو كانت قد بقيت لها الابنة ولم يحدث ما حدث ، لماتت هذه التجارة يوم مات رب البيت

ووقف الاربعة الذين ربطهم القدر الى بعضهم بيد رجل شرير .. وهم فى حيرة كحيرة الفأر فى المصيدة

وأخيرا لمع خاطر كالبرق فى رأس الابن .. لتستمر العائلتان على الرباط القديم ولتكونا عائلة واحدة .. هو ربها وكوثر ربتها ، تحت رعاية أمين محبتين

ولقد أفتوه بأنهما يحلان لبعضهما فان شاكر بدوره لم يرضع من ثدى أمه المزعومة

وكانت ليلة .واجهما من الليالى التى رقصت فيها أسيوط الى الصباح ما أسعده من زواج يقطر الى عداوة الحموات !

[السيدة ا . فهمى]

الجائزة الثانية

أما الجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها فقد منحتها اللجنة لحضرة (عيسى نقولا اسحق .. بنك باركليس ــ القدس فلسطين) وبضيق المجال عن نشر نص التتمة التي كتبها

ردود ممتازة

ولئن ضاق نطاق الجوائز المالية عن بعض المشتركين في المسابقة ، فقد رأت اللجنة تمييز أصحاب الردود الممتازة منهم بنشر أسمائهم فيما يلي : مختار الوكيل (القاهرة) ــ محمد علي محمد داود شريف (اسكندرية) ــ فؤاد القصاص (القاهرة) ــ فاطمة حمدى (الاسكندرية) ــ محمد حسين نديم المهندس (القاهرة) ــ حرم الدكتور محمود علي (شبرا) ــ نيروز عبد الملك (القاهرة) ــ احمد عنبر (الكويت ــ الخليج الفارسي) ــ نبيهة ناصر (القدس) ــ فيصل السامر (جامعة فؤاد الأول) ــ آمنة شرف سيف الدين (نوشدل باستانبول) ــ سامى العسكرى (دمنهور) ــ محمد صلاح الدين عثمان أبو بكر (حلوان) ــ محمد فتحى (أرمنت) ــ الصائم محمد ابراهيم (الطالب السوداني بكلية الحقوق ــ القاهرة) ــ توحيدة احمد(مصر القديمة) ــ محمد نصر الدين محمد عمر (مصر الجديدة) ــ شارل انطون عساف (السكاكيني ــ القاهرة) ــ عبد المعبود يونس(شباس الشهداء) ــ آدم عيسى اسحق (أم كوادة ــ السودان) ــ عبدالمنعم الأسمر (كلية اللغة العربية ــ القاهرة) ــ محمود صبرى (جامعة فؤاد الأول القاهرة) ــ نجيب فايق (كلية الآداب ــ الاسكندرية)

ردود طريفة

ومن أغرب ما صادفته اللجنة أثناء مراجعة الردود التي تلقتها ثلاثة ردود من أشخاص مختلفين ، ومن جهات متباعدة ، قال كل منهم انه كان في حياته الخاصة بطل قصة واقعية تكاد تشبه قصة المسابقة بحذافيرها .. كما ان خمسة من المشتركين في المسابقة ختموا قصتهم بنفس المعنى الذى ختمت به صاحبة التتمة الفائزة بالجائزة الاولى قصتها ، ونعنى به ان زواج شاكر وكوثر كان سعيدا لأنه كان يفتقر الى عداوة الحموات ! .. كما أصر أحد المتسابقين على صياغة تتمة القصة في صورة زجل عامي باللهجة السورية!

ولعل أغرب الردود على الاطلاق ذاك الذى لم تزد سطوره عن ثلاثة ، ملخصها ان جميع وقائع قصة (الابن الضائع) جرت في خيال مؤلفها خلال حلم أو كابوس ، أفاق منه قبل ان تبلغ القصة نهايتها ..

فى أوقات الفراغ ..

أحاجى لتسلية ضيوفك ، أو اغاظتهم .. ستقول ما أسهلها ويقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب . . [الأجوبة صفحة ١٨٦]

— ١ —

اشترط أحد العظماء فى وصيته ان ترث زوجته — وكانت حبلى حين كتب الوصية — ثلث ثروته اذا وضعت غلاما ، على أن يرث الغلام الثلثين الآخرين . فاذا كان المولود أنثى ورثت الزوج ثلثى الثروة وبقى الثلث للبنت ، ولكن للقدر أحكاما لا تدخل تحت أوهام الواهمين ، فقد وضعت المرأة توأمين ، ذكرا وأنثى ، فلما أريد تنفيذ الوصية واجهت الفقهاء مشكلة مستعصية ، ولكن أحد رجال القانون استطاع ان يجد الحل الملائم مقرونا بتحقيق رغبة الموصى

فهل يمكنك ان تصل الى الحل الذى وجده ذلك الفقيه ؟

— ٢ —

اذا كانت دجاجة ونصف دجاجة تضع بيضة ونصف بيضة فى يوم ونصف يوم ، فما عدد البيض الذى تضعه ست دجاجات فى ستة أيام

— ٣ —

خرج رجل للنزهة فى غابة بعيدة عن المدينة ، وكان من هواة التدخين لا يصبر عنه ساعة ، فلما قطع مسافة طويلة فى الغابة اكتشف ان اللفائف التى حملها معه قد نفدت ، فضاق بذلك ضيقا شديدا وضاعف من ضيقه أنه ابتعد كثيرا عن الأمكنة الآهلة، حيث يمكن أن يحصل منها على حاجته ، وحاول ان يصبر عن التدخين فلم يجد من نفسه طاقة على الصبر ، فاضطر أخيرا الى التفتيش فى أرجاء الغابة عن بقايا السجاير التى ألقى بها المارة ، وكان يعرف أن كل سبعة « أعقاب » تكفى لصنع سيجارة ، وقد نشط لهذه المهمة فجمع تسعة وأربعين « عقبا »

فاذا علمت انه يدخن سيجارة فى ثلاثة أرباع الساعة ، فما هى المدة التى تكفيه فيها هذه « الأعقاب » التى جمعها ؟

(البقية على صفحة ١٨٤)



279
’أسبرو‘ يساعدك فى أيام القيظ المرهقة
عندما يرتفع الترمومتر وتبدأ ترعكات الصيف تحوم حول كل فرد لا تخش إن أحسن ما تفعله أن تجعل ’أسبرو‘ فى متناولك ليمكنك الاستعانة به عند الحاجة. ان ’أسبرو‘ يلطف شعورك بالتعب ويزيل الضغط عن الأوردة المحتقنة فيخفض حرارة الجسم ويساعد على النوم العميق المنشط مهما كانت درجة الحرارة فى الليل مرهقة. ان مفعول ’أسبرو‘ كمقاوم للحرارة فى الطقس القائظ لا يمكن التعرف عليه إلا عند التجربة فاذا أردت أن تتجنب ترعكات واضطرابات الحر فى مصر نهارا أو ليلا عليك ’بأسبرو‘ عند أول علامة من علامات التعب.
ASPRO
أسبرو لا يضر القلب
’أسبرو‘ يسكن الصداع والقشعريرة والبرد
جرب ’أسبرو‘ فى احتقان الزور
ASPRO

في أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

— ٤ —

ا ـ هل يمكنك أن تستخدم ٩ من عيدان الثقاب في رسم شكل مكون من ٥ مثلثات ؟

ب ـ وهل يمكنك بعد هذا ان تحول المثلثات الخمسة الى اثنين فقط، باستبعاد عودين اثنين ؟

لحل هذه المسألة ، يمكنك أن تستعين بذكاء أفراد عائلتك جميعا !

— ٥ —

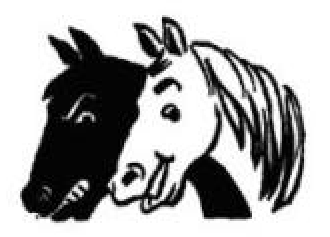
وضع فلاح في نواح من حقله ٣ ٢/٧ من أكوام القش اليابس ، ووضع في نواح أخرى من الحقل ٦/٣ ٧ من الأكوام . فاذا ضم الفلاح الأكوام الموجودة في حقله الى بعضها ، فكم يصبح عددها ؟

— ٦ —

يغادر قطار مدينة ا الى ب مرتين في اليوم ، ويغادر قطار آخر مدينة ب الى ا مرتين في اليوم أيضا ، وتستغرق الرحلة ثلاثة أيام. فاذا كنت مسافرا الى ب ، فكم عدد القطارات الذاهبة الى ا التى تقابلها أثناء سفرك !

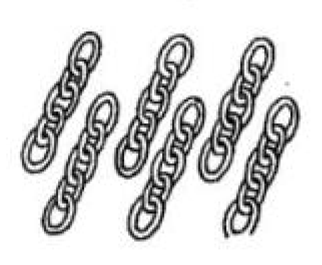
— ٧ —

باع شخص حصانين بمبلغ ٩٩ جنيها للحصان الواحد . وبلغت خسارته في أحد الحصانين ١٠ ٠/٠ ، بينما بلغ ربحه في الحصان الثاني ١٠ ٠/٠ ، فهل خرج من الصفقة رابحا أم خاسرا ؟



— ٨ —

ذهب رجل الى صائغ ومعه ستة أجزاء من سلسلة ، كل جزء مكون من أربع حلقات ، وسأله عن الأجر الذي يتقاضاه لكي يصنع من هذه الأجزاء سلسلة واحدة متصلة . فقال الصائغ انه يتقاضى ١٠ مليمات عن فتح الحلقة ، و ١٠ مليمات عن اقفالها، فأسرع الرجل ودفع للصائغ ١٢٠ مليما دون تفكير ، على اعتبار ان عدد عمليات الفتح ٦ ، وعمليات القفل ٦ فهل كان في امكانه ان يدفع أقل مما دفع ، على أساس السعر نفسه الذي تقاضاه الصائغ ؟



الأجوبة

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

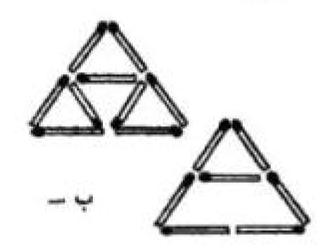
١ ـ كان الاب يريد أن يمنح الابن ضعف نصيب الأم ، وان يمنح الأم ضعف نصيب البنت . فقسم الفقيه التركة الى سبعة أقسام متساوية ، وتولى توزيعها كالآتي :

١ للابنة ، ٢ للأم ، ٤ للابن

٢ ـ ٢٤ بيضة . اذا كانت الدجاجة ونصف الدجاجة تضع بيضة ونصفا في يوم ونصف ، فان ثلاث دجاجات تضع ٣ بيضات في المدة نفسها . واذن فان ٦ دجاجات تضع ٦ بيضات في يوم ونصف ، و ١٢ في ٣ أيام ، و٢٤ في ٦ أيام .

٣ ـ ٦ ساعات . فان التسعة والاربعين عقبا تنتج سبع لفائف يتخلف عن كل لفافة عقب بعد تدخينها ، وهكذا يتجمع لدى الرجل في النهاية سبعة أعقاب ، تصلح لسيجارة تامة

٤ ـ



٥ ـ كومة واحدة كبيرة !

٦ ـ ١٢ قطارا . ففي اليوم الذي تغادر فيه مدينة ا ، يكون هنالك ستة قطارات في طريقها من مدينة ب الى ا . وأثناء الرحلة التي تستغرق ثلاثة أيام ، تغادر ستة قطارات أخرى ب قاصدة الى ا . وعلى ذلك فلا بد من ان تقابل ١٢ قطارا أثناء المرحلة الى ب

٧ ـ لقد خسر الرجل في هذه الصفقة . فان الحصان الذي خسر فيه ١٠ ٪ يساوي ١١٠ جنيها ، أي انه خسر ١١ جنيها عند بيعه . أما الحصان الثاني الذي ربح فيه ١٠ ٪ فقد كان ثمنه ٩٠ جنيها ، وربح فيه ٩ جنيهات ـ ومعنى هذا ان الرجل خسر جنيهين في الصفقتين معا

٨ ـ نعم . كان في امكان الرجل



أن يدفع عشرة قروش فقط . كان على الصائغ ان يفتح حلقات جزء واحد من الأجزاء الستة (أي ٤ فتحات) ، وتستخدم كل واحدة من هذه الحلقات في وصل جزءين آخرين من أجزاء السلسلة الخمسة الباقية (٤ قفلات) وبهذا يصبح لدينا صف طويل من الحلقات ، بعدئذ تفتح كل من الحلقتين في طرفي الصف وتقفل على أختها في الطرف الآخر . وبهذا يصبح عدد عمليات الفتح ٥ وعدد عمليات القفل ٥

واحدة بواحدة !

سطا لص على حقل من حقول قصب السكر ، وتخير ستة أعواد من أحسن أعواده ثم أخذ يمتصها ، فأقبل صاحب الحقل وسأله فى ذلك ، فأجابه يقول :

— كنت عطشان فرغبت فى إطفاء عطشى ، ولم أجد خيراً من هذه الوسيلة !

وغضب صاحب الحقل ، وصفع الرجل بشدة ، ثم قال له :

— لا تؤاخذنى . كنت غضبان فأردت إطفاء غضبي ، ولم أجد أحسن من هذه الوسيلة !

أرمل !

جرت عادة بعض الهنود بأن يزيل الأرمل منهم شعر رأسه حداداً على زوجه. فحدث أن شوهد فتى منهم لم يتزوج وقد أزال شعره ، فلما سألوه فى ذلك ، قال لهم :

— لقد تزوجت من الدنيا

فقالوا له : « ولكن الدنيا لم تمت »

فقال : « بل ماتت بالقياس إلى » !

جارجي والعارف بالله

سمعت الفيلسوفة الهندية القديمة « جارجى » بأن فى إحدى الغابات البعيدة عالماً جليلا عارفاً بالله ، فرغبت فى مقابلته ، وبلغت مقره بعد رحلة شاقة ، ثم سألت أحد تلاميذه أن يستأذن لها عليه ، فعاد يبلغها أنه لا يستطيع استقبالها لأنه « سانيازى » العقيدة لا يقرب النساء . وهنا ابتسمت جارجى وقالت للتلميذ وهى تهم بالعودة من حيث أتت :

— حسناً ، لقد انقضت بعد هذا رغبتى فى رؤيته

ولما حمل التلميذ إلى أستاذه جوابها ، لحق بها وسألها : « كيف عزفت عن رؤيتى وقد تجشمت فى سبيلها هذه الرحلة الطويلة ؟ » . فقالت :

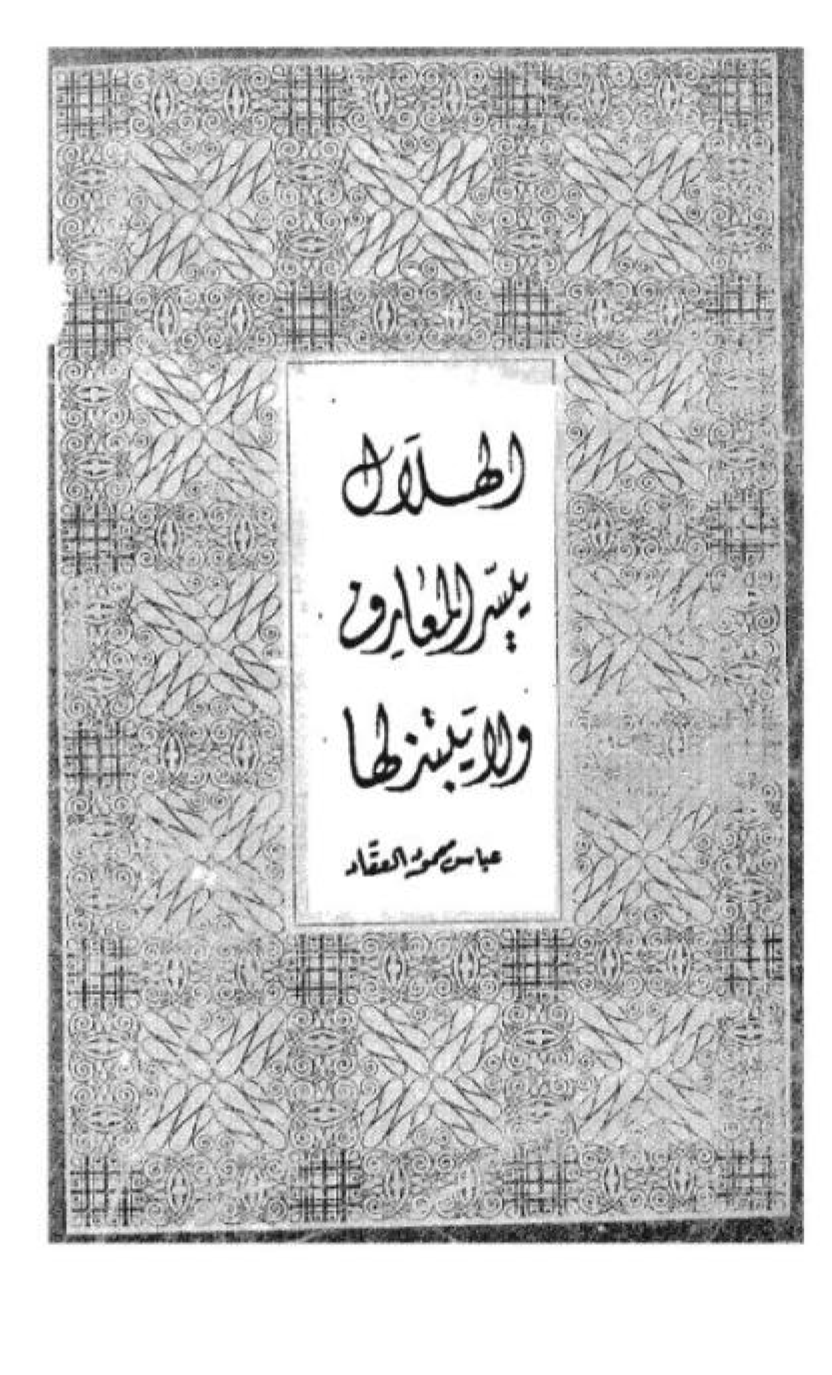
— لأنى عرفت أنك لست عارفاً حقيقياً بالله

وعاد الرجل يسألها : « وكيف عرفت ذلك ؟ » فأجابت قائلة :

— لأن العارف الحقيق بالله لا يفرق بين أحد من خلقه !

[من كتاب « حكايات من الهند »]

فى هذا العدد


الهلال
ييسر المعارف
ولا يبتذلها
عباس محمود العقاد


الهلال
يوليو ١٩٤٧
٥ قروش
شجرة الدر..
[انظر صفحة ٩٧]

الجزء ٧ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يوليو ١٩٤٧ * ١٢ شعبان ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطيني — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان ٠ القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال .



بيننا وبين القراء

لكل حي حياتان ، حياة مادية ، وحياة روحية . وللمجلات كما للرجال حياتان ، وقد سعدت « الهلال » بحياتها المادية حتى رضيت . وهي تريد أن تسعد أيضاً في حياتها الروحية . ولن يكون هذا إلا بالاتصال الروحي ، والتجاوب النفسي بينها وبين قرائها

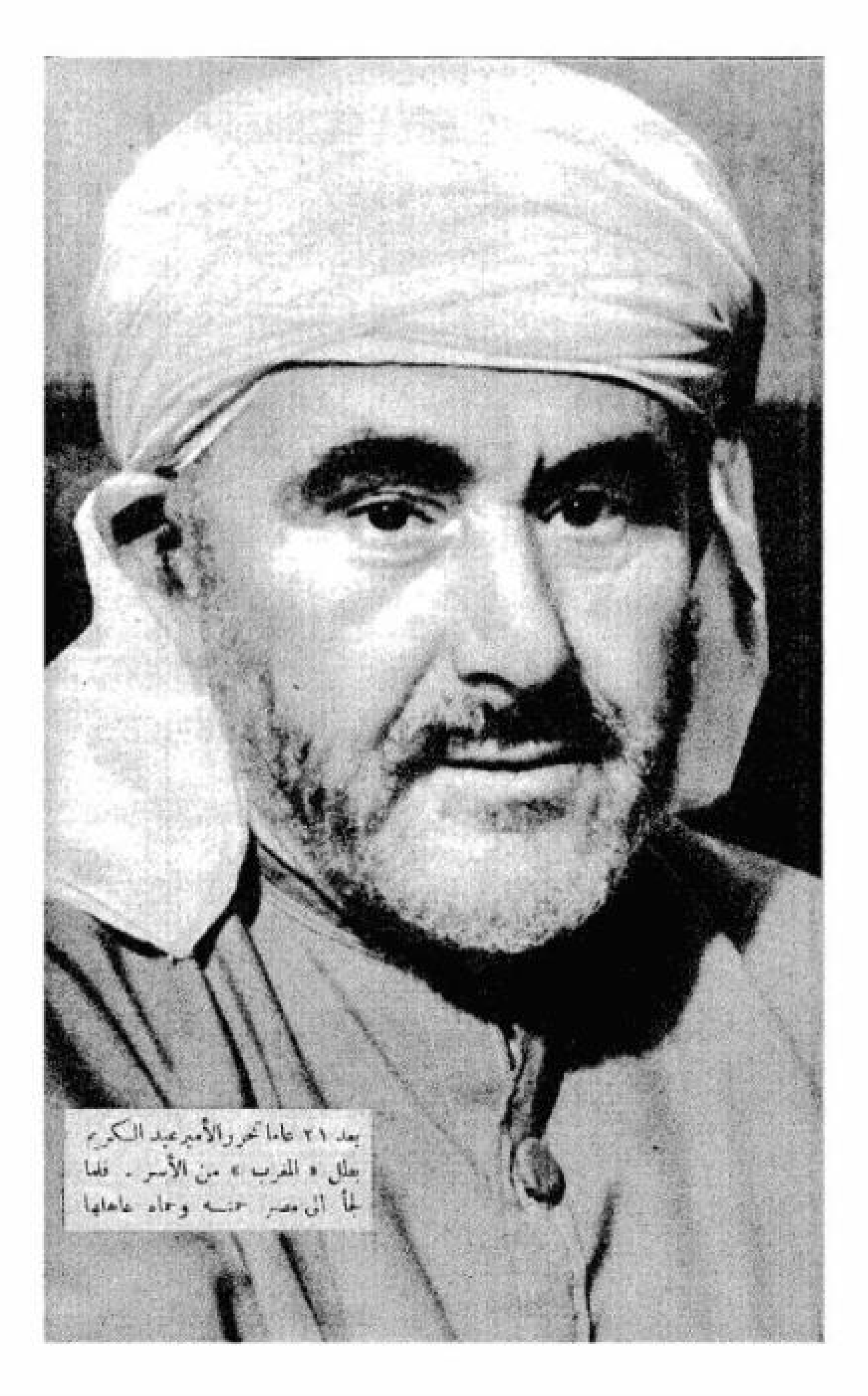
وهي في سبيل ذلك قد عمدت الى أمرين ، تعرضهما على قرائها الكرام عسى أن يكون منهم ترحيب وتكون استجابة :

أما الأمر الأول فهو دعوة توجهها الى كل قارىء أن يكتب الى « الهلال » بما يعن له من اقتراحات لمواضيع يود أن يرى كتاب « الهلال » يكتبون فيها

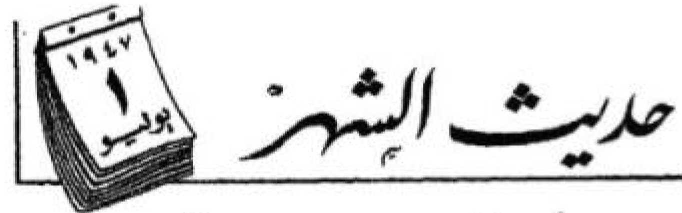
والأمر الثاني دعوة توجهها أيضاً الى كل قارىء أن يكتب الى « الهلال » بكل سؤال يعن له مما يود أن يجد له على صفحات « الهلال » جواباً

وستعمل « الهلال » على تحقيق الأمرين ، وستعمل في حدود الامكان بقدر ما تتسع صفحاتها . وسيكون لكل خطاب رد بالشكر في حدود الطاقة

والله ولي التوفيق



بعد ٢١ عاما تحرر الأمير عبد الكريم بطل « المغرب » من الأسر . فلما لجأ الى مصر حمته وجاه عاهلها



حديث الشهر

هدوء وركود

من عادة الصيف ان يكون فترة هدوء وسكون ، فالشمس تصب أشعتها على الأرض فى صمت . واذا توارت فى الأفق ، جرت الريح نسائم تحرك أوراق الشجر فى رفق . ولا تكاد تنال بالهزة أعصابه . والناس يجرى فى مجارى الحياة على مثل ما شاءت الطبيعة من سكون ، فحيثما توجهت لم تجد الا خمودا ، والا ركودا . وقد تعمل الأجسام ، وتعمل العقول ، ولكن بالقدر الذى يدير العجلات ولا يقف بالعربة

والأحداث عودتنا فى الصيف أن تنام ، كما تنام الطبيعة وكما ينام الناس

الحوادث تستيقظ

ولكن الحوادث استيقظت فى هذا الصيف على غير عادة ، واستيقظت على صراخ لا يأذن لأحد أن ينام . ولا لطالب راحة ان يستجم ، يستوى فى ذلك ، فى مصر ، وفى الشرق ، الشعب والحكومة

قضية مصر

وأول هذه الحادثات وأخطرها علاقة مصر بالدنيا ، ومكانها من الدنيا . واذا قلنا مصر فقد قلنا الشرق العربى كله ، والشرق الأدنى فان هى خرجت من هذا الصراع عزيزة ، فالشرق عزيزة . وان هى ذلت فالشرق ذليل . وقضيتها من الاستقلال كقضية التجريب ، يتقدم بها أحد المهضومين ليثبت حقا . فاذا ثبت ونجح المسعى ، سار سائر المهضومين على أثره ليكسبوا من الحقوق مثل كسبه . واذا أخلق فلسائرهم الاخفاق . ولمن ظن انه فى حقوقه القليلة آمن ان يصاب فى ظله ، وان يخدع فى أمنه . ولمن حسب انه سالم الأيام ان يراجع حسابه فلا ينتظر من مستقبل أيامه الا حربا

لابد من احتكام

ولقد عرف القريب والبعيد ، والمتصل بأرباب السلطان وغير المتصل ، ان المحكمة التى نلجأ اليها ، سواء مجلس الامن كانت ، أو هيئة الأمم ، ليست الا مجموعة من أمم ذات

منافع ، يمثلها رجال مأمورون فى الذى يقولون ويحكمون . وان المسألة ليست حكما فى صحة حق . وعدالة مطالب ، ولكنها فى كيف يؤثر هذا الحق ، لو أعطى ، فى صوالح هذه الأمم أو تلك . والصوالح بين الأمم مقارضات . ولسنا مع الأسف من القوة أو من الغنى بحيث نقرض الكثير . ففى مثل هذا الحال الذى يسود العالم يجب ان لا ننتظر من الغير الشىء الجليل . انها محكمة وجب ان نتقدم اليها ما دمنا قد قبلنا نظام الأمم هذا . ودخلنا هيئة هذه . وسيكون لنا على مسرحها ، وهو أكبر مسرح فى العالم ، فرصة لنشر حجتنا ، وشرح قضيتنا ، ودعاية لا يمكن ان تتهيأ لنا فى مكان غير هذا ، وبأسلوب غير هذا . وقل ان تنفعنا هذه فى تقرير حق ، ولكنها نافعتنا يقينا عند استئناف جهاد . فللأمم حكومات . ولكن لها أيضا شعوب . وهى ذات ضمائر . فان خذلتنا الحكومات فسوف لا تخذلنا ، على السنين وعلى الجهاد ، ضمائر الشعوب

محكمة سياسية

ومن الناس من يهول فى أمر القضاء الذى تقضى به علينا هذه المحكمة أو تلك . ولقد كان قضاؤها هائلا لو أنها محكمة عدل . ولكن الناس ، فى أقاصى الأرض . قد عرفوا أنها محكمة سياسية . وحكم السياسة لا يؤبد . فهو يتغير من عام لعام كلما تغيرت الأوضاع . وبسواعدنا تتغير الأوضاع . وقد سبق ان بسواعدنا غيرنا الأوضاع بعد ما أقر الرئيس « ولسن » حماية انجلترا على مصر بعد الحرب العالمية الأولى . وبسواعدنا سنغير الأوضاع عند ما يحكم مجلس الأمن ، أو تحكم هيئة الأمم، لغيرنا، أو لا تحكم أبدا . ومجلس الأمن ، وهيئة الأمم ، الى مثل ما صارت اليه عصبة الأمم القديمة صائران .. الى التحزب على الجور الذى مصيره الفناء . ونحن الى مثل ما صرنا اليه بعد الحرب العالمية الأولى صائرون بعد هذه الحرب الثانية .. الى جهاد نكسب بنتيجه كسب ، ولو كره الكارهون ، وشكك فى عزتنا المتشككون

عبد الكريم

والتجأ المجاهد الكبير الأمير عبد الكريم الخطابى الى مصر فحته ، وحياه عاهلها بأسرع من رجع الصدى . وحياه لبطولته . وحياه للنسب القريب . وحياه للمعنى الانسانى الجميل القديم الذى يعطف الانسان على الطائر ذى الجناح الهيض فيمنع عنه الصقور والنسور . ذلك المعنى الذى اتخذ منه العرب دستورهم فى منع الجار وفى النجدة وحفظ الذمار ، والذى فى سبيله قامت الحروب ففنيت فيها أعمار الرجال

انا لمن معشر أفنى أوائلهم
قيل الكماة الى أين المحامونا
لو كان فى الالف منا واحد فدعوا
من فارس ؟ خالهم اياه يعنونا

وأثارت فرنسا غبارا كثيرا ، وزمجرت ودمدمت ، وهددت وتوعدت ، وذكرتنا بقضيتنا عند مجلس الامن ، وبأنها من قضاته . وما اطمأننا قط الى قضائها ، وما عرفنا قط أنها وقفت الى جانب مصر الا عند ما كانت تغمز جارتها الكبرى وتلمز ، تطلب منفعة وتبغى صفقة ، فلما بلغت من ذلك مأربا ، بطل الغمز وأمسك اللامزون

ولن تغنى فرنسا زمجرتها ودمدمتها ، ولن يغنيها تهديدها ووعيدها ، فمصر اليوم غير مصر الأمس ، فهى لاتخاف أحدا ، ولا تعتمد على أحد . وفرنسا هى الخاسرة اذا تشبثت بخصام . والعرب اليوم غير عرب الأمس ، وقد كادوا أن يدركوا ان الحقوق لاتدرك رجاء ، ولكن تؤخذ اغتصابا . والزمان فى جانب مصر والعرب . فما هذا الزمان بزمان ينفى فيه أبطال استقلال ، وينفون على الذلة والضيق عشرين عاما . وما هو بزمان يضيق فيه على الشعوب ، وتحاط ملايينهم بالحراس والحجاب ، وتغلق بينهم وبين الدنيا الأبواب ، وتقطع الأسباب

فرنسا من القرون

ان فريقا من أهل فرنسا يعيش بجسمه فى القرن العشرين ، ولكنه بروحه فى القرن العاشر . انهم يعيشون على الأنانية ، وكذلك دول القرن العشرين . ولكن أنانيتهم أنانية غاشمة ، غير مهذبة ، كأنانية القرون البالية . بينما أنانية القرن الحاضر أنانية فيها كثير من اللباقة وبعد النظر . أنانية تعطى مصر استقلالها ولو منقوصا ، وتخرج من الهند فى طلب الصداقة والعون ، وتخرج عن الفيلبين ، وتحترم مشيئة الاندونيسيين ولو بعض احترام ، وتعترف لهؤلاء الأقوام بكينونيتهم ، وبلغاتهم وثقافاتهم ، ولا تمنعهم ان يستقوا الثقافة من حياض الأمم أيا شاءوا ، وترضى بالأسلوب الذى يرضونه للحياة

انا نكبر من فرنسا ، بلد الفن وحصن الحرية القديم ، تلك التى عمدت الى « البستيل » ، سجن الاحرار الأول ، فهدمته ، نكبر منها ان تقوم فتشيد أكبر سجن لعشرين مليونا من الأحرار أو يزيدون ، جدرانه الماء والصحراء ، لأنهم يريدون ان يبقوا على أصولهم ولغاتهم ، وما بينهم وبين مصر والعرب من أرحام

ان صداقة العرب لفرنسا غير قليلة . وكذلك العداوة غير قليلة . فلتنظر فرنسا أيهما تختار ، تعاونا يأتلف مع روح العصر ، أم جمودا يريد أن يرجع بالزمان الى الوراء ؟



هيئة الدفاع
عن القضية المصرية
بعد أن أخفقت المفاوضات والأساليب الودية مع الانجليز بصدد القضية المصرية ، تقرر عرضها على مجلس الأمن .. وهذه هي هيئة الدفاع عن حقوق مصر (بريشة الرسام المعروف صاروخان) مؤلفة من : محمود فهمي النقراشي ، عبد الرزاق السنهوري ، عبد الحميد صالح ، محمود حسن ، ممدوح رياض

أبي ..

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أتمثله الآن في الصورة التي رأيتها ألفي مرة بل أكثر من ألفي مرة ، لأنني كنت أراها كل يوم منذ فتحت عيني على الدنيا ، الى ان فارقت بلدي بعد اشتغالي بالوظائف الحكومية

وتلك هي صورته على مصلاه ، يؤدي صلاة الصبح ويجلس على سجادة الصلاة، من مطلع الفجر الى ما قبل الافطار، ليتلو سورا خاصة من القرآن الكريم ويعقبها بتلاوة الدعوات

وكان يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها ، ولكن جلسته في الصباح الباكر هي التي انطبعت في ذاكرتي الى هذه الساعة ، لأنها كانت أول ما أستقبله من الدنيا في كل صباح

ومن أجل الصلاة حدث بيني وبينه أول خلاف يوصف بالعصيان . فانه — رحمه الله — كان يدين بالجد في الواجب ، أو بالشدة في الجد . وكان يرى للطفل ما يراه للشيخ ، اذا كان الأمر أمر فريضة أو عمل محمود أو عرف مأثور

من ذلك أنه كان يراني فيما دون الثامنة من عمري أجلس في المنزل بين قريباتي وخالاتي وجارات المنزل، فيصيح بي مستغضبا : عباس .. ماذا تصنع هنا بين النساء ؟ تعال معي فاجلس بين أمثالك !

> « لم أرث منه مالا يغنيني : ولكنني سعيد بالشيء الكثير .. فقد استفدت منه ما لا أقدره بمال »

ومن هم أمثالي؟ شيوخ فيما بين الأربعين والسبعين ، كانوا يسمرون معه في المندرة ويقضون الوقت في أحاديث الشيوخ عن السياسة تارة، وعن قضايا الأسر الكبيرة تارة أخرى، وقلما يمزحون أو يتفكهون الا ثابوا الى وقارهم كالمعتذرين وكانت السهرة تنقضي على أحسن حال اذا حضرها شيخ متحذلق معلوم فيه بعض الغفلة .. فيناوشونه بالأسئلة المحرجة والدعابات المتناقضة . ثم يعودون الى ما كانوا فيه

وقد أفادتني هذه الجلسات كل فائدة تأتي من التوقر قبل سن الوقار، وقلما يخلو من بعض الاضرار

ولكن فائدتها الكبرى كانت ولا ريب معرفتي بالقاضي احمد الجداوي

رحمه الله - فانه كان من أدباء الفقهاء الذين عاصروا السيد جمال الدين ، وأخذوا عنه دروس الحكمة والغيرة القومية ، وكان قوى الذاكرة واسع المحفوظ من المنظوم والمنثور ، يستظهر مقامات الحريري وبديع الزمان ودواوين الشعراء الفحول ، ويطارح خمسة أو ستة من الأدباء في وقت واحد فيسكتهم دائما ولا يسكتونه مرة واحدة . فكانت معرفتي به احدى الدواعي التي حفزتني للمطالعة والاقبال على الكتب والدواوين

ومن أمثلة الجد الشديد في السيد الوالد - رحمه الله - انه كان ينظر الى « الصور » كأنها ألاعيب فارغة لاتليق بالعقلاء . فلم يتخذ له صورة قط ، ولم يوافقني على شراء صورة من صور الفصول المدرسية التي كانت ترسم للمدرسة كل عام

على هذه السنة من الجد الشديد أراد - رحمه الله - ان أواظب على الصلاة في أوقاتها قبل العاشرة من عمري . فكان أثقل ما أعانيه من ذلك يقظة الفجر في الشتاء ، وهو الوقت الذي يرين فيه النوم على الاطفال ، فلا يستيقظون الا بعد جهد عنيف

وصبرت على هذا الجهد العنيف مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات ، ثم تمردت دفعة واحدة ، وقلت لمن جاء يوقظني : اذهب عني . فلست بالمستيقظ .. ولست بالمصلى اليوم !

وسمع أبي ما قلت فصاح بي : ماذا تقول ؟ أتقول انك لا تصلي ؟ ووثب الى عصاه !

فذهب بي الاصرار مذهبه وقلت : نعم!

فصمت ولم يزد . وأعرض عني أياما لا يكلمني حتى تناسينا هذا الخلاف ، وكنا مع ذلك نجلس اليه جميعا على الطعام في الصباح والمساء ، وأحيانا في طعام الغداء

وموضع الشدة في هذه المسألة انني لم أكن أنفر من الصلاة ولا من الفرائض الدينية ، بل كنت أخف الى المسجد بعض الاوقات ، وأنشد على المئذنة أناشيد الجمعة الأولى ، وظللت أنشدها بعد ذلك وأنظمها ، ولا أذكر للمؤذن انني نظمتها لئلا يستصغرها ويرفض انشادها . ولكن الشدة صدمتني لأنها كلفتني ما لا أطيق قبل الأوان ، وجاءتني في معرض الاكراه والالزام ، وهي عبرة تساق للاستفادة منها في هذا المقام .

ولا أزال أذكر ملامح السرور التي رأيتها على وجه أبي حين أنشدته قصيدة من تلك القصائد التي كنت أنظمها في مدح النبي عليه السلام . فانه تهلل واستبشر ، ولعله تهلل واستبشر لنزعتي الدينية قبل براعتي في نظم الشعر أو تجويد الكتابة ، ولم يلاحظ على الا انني ختمت القصيدة بشطر أقول فيه على ما أذكر مشيرا الى نفسي « عباس من هو في الاشعار مدرار ! »

فقال : ان الاباصيرى أكبر مادحى النبى قد ختم مدائحه معتذرا من التقصير . فافعل كما فعل. أو فاسكت عن الاعتذار وعن الاطراء

●

وكان — رحمه الله — يحتقر المال ان يطلبه بما يسوء فى الضمير ، أو يسيء الى انسان

وقد كان فى وسعه ان يجمع الثروة العريضة من وظيفته ، فلم يكسب منها غير مرتبه ، وما هو بالكثير

كان أمينا « للمحفوظات » باقليم أسوان ، وكانت أسوان خارجة من القلاقل الجسام التى حاقت بها فى حرب الدراويش . فمعظم أبنائها الأغنياء كانوا يتجرون فى السودان فانقطعوا هناك بعد انقطاع المواصلات ، وذهبت الوثائق فلم يدر أحد ما ذهب منها وما بقى بدار المحفوظات ، وتداولت هذه المحفوظات أيد كثيرة على غير انتظام فى التسليم والاستلام ، وكثر المدعون للأرض والعقار ، اعتمادا على ضياع الوثائق . وغاب المالكين، ومات بعض الوارثين ، فلو شاء أبى فى هذه الفترة ان يخفى ويظهر ، وأن يقبل المساومة والاغراء ، لقاسم الكثيرين فيما يدعون أو فيما يملكون. ولكنه أوصد هذا الباب فلم يطمع فيه طامع، وسلم دار المحفوظات لمن بعده. وهى مثل فى الدقة والضبط وسهولة المراجعة والاحصاء

ومن تقديراته فى احتقار المال الذى يكسب من طريق الاساءة الى الناس، انه زجر أخى الكبير زجرا شديدا ، حين علم انه ينوى التبليغ عن بعض المتهمين فى قضية جعلت للمبلغ فيها مكافأة قدرها خمسون جنيها — أو مائة جنيه — لا أذكر الآن على التحقيق

وجلية القضية ان فتى من الشبان الوارثين بالقاهرة حضر الى أسوان فى الشتاء ، ومعه ألف جنيه

وكانت أسوان مرتاد السائحين والسائحات فى موسم الشتاء ، وفيها من أسباب الانفاق والمتعة مطمع لامثال ذلك الوارث ومن يلوذون بالمبذرين والمسرفين

وسرق الوارث قبل ان يستنفد من الالف مائة أو مائتين ، وانحصرت الشبهة فى شاب موظف بالمحكمة، كان يسكن مع أمه وأبيه فى بيت لنا مجاور للبيت الذى نقيم فيه ، فراحت أمه الى جارة لها تستجهلها وتظن انها لا تعرف ورق النقد الذى كان فى الواقع غير معروف بين أكثر الناس. فاستودعتها لفافة من الورق هى جلة المبلغ المسروق . ولكن المرأة أطلعت زوجها على الخبر وهو من كتاب المرافق المدربين . فعرف الورق وعرف سر القضية وأخفى كل ما وصل اليه

مثل هذا الخبر لا يخفى بين سكان حى من أحياء الريف . فعرفنا ما

حدث ، وعرفنا ان الوارث سمع بالمكافأة التي ذكرناها لمن يرشد الى السارقين ، ونظر أخي الكبير الى القضية نظر الرجل المصري الذي لا يبالي ان ينتفع بالمال للتبليغ عن مجرمين ، ونظر أبي اليها نظرة الجيل القديم الذي يستعيذ من فضيحة الحرمات من أجل مال يبدده وارث سفيه ..

فدعا بأخي أمامنا جميعا وأقسم له أغلظ الايمان لئن أقدم على التبليغ ليبرأن منه مدى الحياة ، ولا يأذن له ان يمشي في جنازته بعد الممات

●

وكان يحاسب نفسه على كل حصة من المال تجتمع في حوزته وتفرض عليها الزكاة ، فيوزعها خفية ، ويرسلني بها الى بيوت بعض الفقراء الذين لا يتعرضون للسؤال ، ولا يرد مسكينا يطلب الطعام من المساكين الذين يترددون على الأبواب

وكان كثير العطف على ذوي قرباه ، يزورهم في المواسم والاعياد ، سواء منهم من كبر ومن صغر ، ومن استغنى ومن افتقر ، على ما كان في انتقاله اليهم من المشقة بعد ان جاوز الخمسين . واذا استخلص منهم واحدا لسداد رأيه وخلوص طويته ، شاوره في الجليل والدقيق من شؤون الأسرة ، واعتمد على مشورته في كثير من الاحيان

ولم يكن يغضب لشيء كما كان يغضب لكرامته وسمعة اسمه . ومن ذلك انه كان له حمار ينتقل عليه من قرية الى قرية ، حين كان معاونا للادارة . فلما استقر بالمدينة باعه لبعض المكارين . وكان الحمار مشهورا بالسرعة وهدوء الحركة ، فكان المستأجرون يطلبونه ويقولون للمكاري : هات حمار العقاد . ثم اختصروا كعادتهم فأصبحوا يطلبونه فيقولون : هات العقاد ! هات العقاد . فلما سمع بذلك عاد فاشتراه وقبل المغالاة في ثمنه على غير حاجة اليه .. واستبقاه يعلفه ويتحمل ضجته ، حتى اشتراه من ينقله الى قرية بعيدة لا يستخدمه فيها بالكراء !

ولم يكن مكثرا من القراءة في غير الكتب الدينية ، ولكنه كان يحدثنا دائما عن تجاربه ومصاعب حياته ، ويأبى علينا أن نستمع الى أقاصيص العجائز وحكايات الأساطير

على انني وجدت في دواليب المنضدة ، بعد ان بلغت سن القراءة ، اعدادا كثيرة من مجلة « الأستاذ » لصاحبها عبد الله نديم . فاتصلت بالحركة الوطنية قبل ان تنشأ في القطر صحيفة من صحفها الحديثة

وجملة ما أذكره لذلك الأب الكريم ، انني مدين له بالشيء الكثير ، وانني لم أرث منه مالا يغنيني . ولكني استفدت منه ما لا أقدره بمال

عباس محمود العقاد

ندوة الهلال

تقدم منذ أسابيع محمد علي علوبة باشا الى مجلس الشيوخ بمشروع قانون يعض أحكام الأحوال الشخصية ومنها تقييد حق الطلاق . . فرأينا أن نعرض هذا الموضوع للمناقشة في ندوة الهلال.. فدعونا رجلين من كبار رجال الدين والشرع ، وسيدتين من فضليات السيدات المهتمات بشؤون المجتمع . . واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفياً

العصمة : في يد من تكون ... الزوج أم الزوجة أم القاضي ؟

الأستاذ عبد الوهاب خلاف، السيدة نظلة الحكيم، السيدة أمينة السعيد ، الشيخ محمود أبو العيون

الاستاذ خلاف — أرى أن نبدأ الحديث بايراد خلاصة تشريعنا الذي يجري عليه العمل الآن في حق التطليق، ومن يملكه ، وهل يجب ان تبقى الحال على وضعها أو تعدل ؟

السيدة نظلة — الموضوع هو ، هل تكون العصمة بيد المرأة أم بيد الرجل أم تسند الى القاضي ؟ فالزواج شركة بين طرفين ، والمراد بيانه هو لمن تكون الكلمة الفاصلة في أمر انهاء الحياة الزوجية ؟

السيدة أمينة — يرى الاستاذ خلاف ان نلخص — أولا — تشريعنا الذي يجري عليه العمل الآن ، لتكون المناقشة عن بينة ، وهذا حسن

الشيخ أبو العيون — علينا ان نتناقش فيما هو واقع الآن ، حيث العصمة بيد الرجل أصلا ، وبيد القاضي في بعض الحالات ، وفيما اذا كان التشريع الحالي يلائم الحياة الزوجية أم لا ؟

الأستاذ خلاف — لكي ننتهي من هذه المحادثة الى نتيجة عملية ، ينبغي ان نستعرض النظام التشريعي المتبع الآن في حق الطلاق ومن يملكه ، وهو نظام مأخوذ من المذاهب الأربعة ، وخلاصته ان الزوج له الحق المطلق في ان يستقل بتطليق زوجته في أي

وقت ، بدون توقف على اذن القضاء أو رضا الزوجة ، بل ولا على علمها به . وللزوجة التى فوض اليها زوجها تطليق نفسها وجعل عصمتها بيدها الحق فى ان تطلق نفسها بمقتضى هذا التفويض

وأما الزوجة التى لم يجعل الزوج عصمتها بيدها ، فليس لها الحق فى ان تطلق نفسها من زوجها . وقد نص القانون على خمس حالات جعل لها الحق فى كل حالة منها ان تطلب من القاضى ان يطلقها من زوجها — هذا هو النظام القائم ، فهل يوجد ما يدعو الى تعديله ؟

السيدة نظلة — تعنى بالحالة الثانية ان هذا حقه وقد يتنازل عنه للزوجة ؟

الاستاذ خلاف — نحن لا نعبر عنه بالتنازل ، لأن التفويض لا يسلب الزوج حقه ، وانما هى تتولى هذا الحق نيابة عنه ، فلها ان تطلق نفسها اذا ملكها زوجها هذا الحق ، أثناء عقد الزواج ، أو بعده ، أو فى أثناء الحياة الزوجية ، وفقا لما اتفقوا عليه من شروط لا تتنافى مع الشرع ومقتضى العقد . واذا لم يفوض الزوج زوجه فى ذلك امتنع عليها ان تطلق نفسها الا فى حالات نص عليها القانون ، وهى حالات عدم الانفاق ، أو العيب الذى تتعذر معه الحياة الزوجية ، أو الضرر ، أو غيبة الزوج سنة فأكثر بلا عذر ، أو الحكم بسجنه ثلاث سنوات فأكثر ، ففى هذه الحالات يجوز لها ان تطلب الى القاضى تطليقها من زوجها

السيدة نظلة — أرى ان هذا نوع من التيسير فيه اصلاح للناحية الخلقية

الاستاذ خلاف — بعد ان استوضحنا النظام القائم ، هل المصلحة فى بقائه ، أو فى جعل الزوج كالزوجة لا يطلق واحد منهما الا بوساطة القضاء ، أو يجعل عقد الزواج كسائر العقود لا يحل الا بتراضى الطرفين ، أو يطلق حق التطليق للزوجة كما أطلق للزوج ؟

هذه هى جميع الاحتمالات، وحديثنا يجب ان يكون فى دائرتها

السيدة نظلة — لا بد ان يدور البحث حول الاصل الشرعى الذى جعل العصمة بيد الرجل ، اذ اسند الشارع اليه هذا الحق ، لأنه أقدر على ضبط نفسه ، وامتلاك زمامها ، وعدم التسرع بفصم عرى الزوجية لأول بادرة

السيدة أمينة — هل هناك نص على قصر هذا الحق على الرجل ؟

السيدة نظلة — هذا الحق مقصور صراحة على الرجل بنص الآيات القرآنية



السيدة أمينة السعيد والأستاذ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة بكلية الحقوق والسيدة نظلة الحكيم والشيخ محمود أبو العيون يتناقشون فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال

الأستاذ خلاف — ان آيات الطلاق الواردة فى القرآن أسندت حق الطلاق الى الأزواج ، قال تعالى : « اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » وقال : « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن » وكل آيات الطلاق أسند التطليق فيها الى الأزواج لا الى الزوجات، فدل هذا على انه حق الزوج ، ونريد ان نعرف الضرورة التى تقتضى ان نغير نظاما من النظم القائمة الآن.

السيدة أمينة — أنا أرى ان يكون هذا الحق للقاضى ، فلا يستقل أحد الزوجين بسلطة التطليق، فالزوج اذا أراد ان يطلق رفع الأمر للقاضى ، كما ان الزوجة اذا أرادت الطلاق رفعت الأمر للقاضى

الأستاذ خلاف — هذه الفكرة تتفق وما هو معمول به عند بعض الطوائف غير الاسلامية

السيدة أمينة — أنا لا أنظر الى ذلك ، ولا أتقيد بشىء

الأستاذ خلاف — الطلاق عند بعض الطوائف المسيحية لا يكون الا فى حالة الخيانة الزوجية ، ودستورهم

هو : « من طلق زوجه لا لعلة الزنا يجعلها تزنى » . . ولا يكون الطلاق عندهم الا بوساطة المجلس الملى . يطلب الزوج الطلاق لهذه العلة وتنكرها الزوجة ، فاذا ثبت للمجلس صدق الدعوى حكم بالطلاق والا فلا

السيدة أمينة — أحب ان أقول : ان فساد الحياة الحاضرة أدى بالرجل الى اساءة استعمال هذا الحق ، فقد يلجأ اليه لأسباب غير عملية لاتبرره ، كالغضب أو الرغبة فى زوجة أخرى أو نحو ذلك ، وقد يضاعف الضرر اذا أعطيت المرأة هذا الحق مطلقا كالرجل ، اما اسناده الى القاضى ففيه اقرار للحياة الزوجية ، ورقابة على حسن استعمال الحق ممن يملكه

السيدة نظلة — أعترض ، لأن شرعية الزواج بين شخصين تتنافى مع وجود العصمة فى يد ثالث

الشيخ أبو العيون — وهل يسلب الزوج هذا الحق مطلقا ، وهو مستمد من القانون الشرعى ؟ لقد أعطى الزوج حق تطليق زوجته فى أى زمان وعلى أى حال يكون وهو نافذ بمجرد النطق به

السيدة أمينة — أرى ان ما قلته يتفق مع روح القانون الشرعى ، لأنى لا أسلب الزوج حقه ، ولكن أجعل استعماله اياه تحت اشراف القضاء ورقابته

الشيخ أبو العيون — وأنا أقول ان هذا لا يتفق مع الشرع ، اذ ان معناه انه لو طلق الزوج بدون اذن القاضى ، لا يقع الطلاق

السيدة أمينة — ليس فيما قلت مخالفة لروح الدين ، وفى القرآن آية نصها : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » فمبدأ التحكيم ليس للتفريق

الشيخ أبو العيون — اذا فشلت اجراءات التوفيق ، واستحال ارضاء الطرفين ، فحق التطليق يجب ان يظل باقيا للزوج لا يسلب منه أبدا

الأستاذ خلاف — أعتقد أن التوفيق بين فكرتى السيدة أمينة والأستاذ الشيخ أبو العيون ، هو فى مشروع القانون الذى تقدم به سعادة علوبة باشا الى مجلس الشيوخ ، لأنه لايجعل التطليق من حق القاضى ، وانما يجعله للزوج باذن من القاضى ، أى انه يجعل الكلمة للقاضى ولا يسلب الزوج حقه . فيكون الطلاق صادرا من الزوج ولكن بعد اذن القاضى وتحرياته وبذله الجهد فى التوفيق

الشيخ أبو العيون — ظاهر من هذا ان سلب الحق هنا ممكن ، أو هو على الأقل يقبل باذن القاضى ، ولم يقل بذلك أحد من الفقهاء

الاستاذ خلاف ــ هــو تنظيــم لاستعمال هذا الحق وليس سلبا له ، وكثير من الحقوق الثابتة للواقفين بحجة الوقف ، لا يباشرونها الا باشراف القضاء

السيدة أمينة ــ هذا يشبه مبدأ الحجر

الأستاذ خلاف ــ الحجر على السفيه يسلبه حقه فى التصرف فى ماله ، وانت انما تعنين ان الزوج يطلق بلسان القاضى

السيدة أمينة ــ النتيجة واحدة

الشيخ أبو العيون ــ فى هذا سلب لحق الرجل من أساسه فلا يصح اقراره

السيدة نظلة ــ اذا نظرنا الى الدين رأينا انه جاء فى عصر انتشرت فيه الفوضى فى العلاقات الزوجية وغيرها ، فعمل على تنظيم هذه الناحية الأساسية فى بناء المجتمع . اذ كان الإتصال الجنسى غير منظم حتى القرن السادس بعد الميلاد ، وكان الرجل اذا أراد الزواج ، وجب عليه ان يعمل لدى أهل زوجته فترة من الزمن تتحرج فيها مقدرته على الصبر والعمل ، كما ورد فى قصة شعيب وموسى ، وقد حددوا هذه الفترة بعام أو أكثر ، وبعضهم جعل نهايتها مولد الطفل الاول للزوجين . ولما كان الزوج يتحمل العناء خلال هذه الفترة ، رئى ان تكون له الكلمة الأولى فى شأن الطلاق ، وقد رأى العالم فى مدى الملايين من السنين ان الرجل بطبيعته أقدر على حمل أعباء الحياة وعلى رياسة الأسرة والانفاق عليها

السيدة أمينة ــ اذن أنت تؤيدين ان يكون حق الطلاق له وحده . وقد فاتك ما نرى اليوم من فوضى الطلاق بسبب هذا الوضع

السيدة نظلة ــ تبين لى من الاحصاءات والبحوث التى قمت بها فى مصر وسوريا ولبنان، اننا نبالغ فى الحديث عن هذه الفوضى ، وعندى انه يجب ان تكون العصمة فى يد من هو أقدر على الاضطلاع بعبئه ، ولست أرى ما يبرر تغيير الوضع الحالى . وقد ثبت ان الطلاق يكثر فى السنوات الثلاث الأولى ، فلا بأس من وضع تشريع يمنع الطلاق فى هذه الفترة الأولى من الزواج

الأستاذ خلاف ــ أستخلص من هذه الاحاديث اننا جميعا لا نرضى ان يكون الطلاق متوقفا على رضا الطرفين، وهذا عدل ، لأن السبب الداعى اليه قد يكون قائما بأحد الزوجين وحده ، فاذا رفض الثانى الطلاق تفاقم شقاء الطرفين . وكذلك لا نرضى ان تعطى الزوجة حق التطليق وحدها كالرجل، لأن شكوانا من سوء تصرف بعض الأزواج تتضاعف من سوء تصرف

أكثر الزوجات . وان الخلاف الآن قائم في : هل يكون الطلاق بيد القاضي وحده ، أو يكون للزوج مطلقا وللقاضي بناء على طلب الزوجة طبقا لما يجرى عليه العمل الآن ؟

السيدة أمينة — أما أنا فأختار الرأى الأول ، وهو أن يكون الطلاق بيد القاضي

الأستاذ خلاف — وأنا لا أوافق على هذا بل لا أوافق على توقف التطليق على اذن القاضي ، وأرى ان التجربة العملية دلت على أن ضرر تدخل القضاء في شأن التطليق بأى نوع من التدخل ، أشد من ضرر استقلال الزوج بهذا الحق ، فقد رأينا في كل قضايا التطليق المعروضة على القضاء انها تكون مجالا لافشاء أسرار واختلاق معايب ، وانها كثيرا ما تترك وصمة وعارا للزوجين ولأسرتيهما أمدا طويلا . وفي رأيي ان استقلال الزوج بحق التطليق — مع ما فيه من ضرر في بعض الأحيان — أخف ضررا من توقف التطليق على القضاء . وعرض الأسرار الزوجية على المجتمع

الشيخ أبو العيون — وانى أؤيد هذا الذى ذهب اليه الأستاذ خلاف . لأن فيه احتفاظا للزوج بما جعله الشرع له ، وسترا لما أمر الله بستره من عيوب الناس وأسرارهم

السيدة نظلة — وأنا أؤيده أيضا ، لأنه درس قيم اكتسبه العالم بعد خبرة طويلة ، وأزيد عليه فقط ، تقييد الطلاق في السنوات الثلاث الأولى للزواج ، عسى ان يكون في ذلك فرصة للتفاهم . وقد سبق ان قمت باستفتاء بين مئات من الرجال والنساء من طبقات مختلفة ، حول هذا الموضوع بالذات ، فدلت النتيجة على ان ٩١ ٪ من الرجال يرون ان تبقى العصمة بيد الرجل ، وان ٧٥ ٪ من النساء يرين هذا الرأى و ١٤ ٪ منهن فقط يرين ان تكون العصمة بيد المرأة اذا كانت متعلمة

ومن أطرف الردود التى وصلتنى في هذا الصدد ما قالته احدى الجامعيات المتزوجات : « لو أن العصمة كانت بيدى وليست بيد زوجى «رجل البيت» لشككت في رجولته .. اننى أحب ان يحافظ الرجل على كرامته وحقوقه» وقال آخر : « الله الذى عنده علم السموات والأرض ويعلم الغيب ، لم يغب عن علمه ان الزمن سيتطور ، وأنه سيخلق فيه من النساء من يحملن الشهادات .. ومع ذلك كان قوله تعالى صريحا في ان الرجال قوامون على النساء »

السيدة أمينة — لا أزال عند ما رأيت ، فان فوضى الطلاق لا بد لها من ضابط ، وهذا الضابط هو القضاء .

أما افشاء الأسرار فقد جعلت الجلسات السرية لمثل هذا

الأستاذ خلاف — اذا كان فى الحياة الزوجية الآن فساد من ناحية نظام الزواج ونظام الطلاق . فليس منشؤه النقص فى التشريع ، وانما منشؤه سوء التطبيق . والقانون العادل لا يقدح فيه ان يساء تطبيقه . فليتعلم الأزواج حقوق الزوجية، وان الله ما شرع الطلاق الا للضرورة أو الحاجة وأنه أبغض الحلال اليه ، وانه جعل له نظاما خاصا . فاذا أوقع الزوج الطلاق كما شرعه الله ، وعلى ما سن له ، استقامت حال المجتمع . فالواقع ان فساد الحياة الاجتماعية ليس مرده الى فساد النظام ، ولكن الى سوء التطبيق

الشيخ أبو العيون — اذا أصلحت الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قلت حوادث الطلاق ، فالضرر الواقع ليس من التشريع ، وانما هو من شيء آخر . واذن فلنتريث قليلا ولا نلجأ الى عمل غير مشروع

السيدة أمينة — والى ان يعلم الأزواج ذلك ، ويصبحوا فى حالة يستطيعون معها تطبيق ما سنه الله تطبيقا صالحا ، ماذا نصنع ؟

الأستاذ خلاف — توجد آراء متعددة فى المذاهب الاسلامية تفيد ايقاع الطلاق وتقلل الحالات التى يقع فيها . فبعض المذاهب لا تعتبر طلاق الغضبان واقعا ، ولا طلاق المنفعل فى شدة انفعاله ، وفى بعضها لا يقع طلاق الزوج اذا كانت الزوجة فى المحيض ، فاذا أخذنا بمختلف المذاهب التى تقلل الحالات التى يقع فيها الطلاق، وأضفنا هذا الى أن الطلاق المعلق لا يقع، وان الطلاق بصيغة اليمين لا يقع، وان طلاق السكران أو المكره لا يقع — ضيقنا الدائرة ، واعتبرنا أكثر الحالات التى يطلق فيها الزوج لغوا، وحصرنا الحالات التى يقع فيها الطلاق، ومتى عرف الأزواج ان أكثر ما يصدر عنهم من صيغ الطلاق لغو ، أعرضوا وكفوا ألسنتهم عنه . وهذا فى رأيى طريق غير مباشر لتقليل استعمال الزوج هذا الحق أو صرفه عن استعماله

---

٥ الامل كنجوم السماء ، تبدو أجل وألمع ما تكون عند ما تبدو الحياة أنحس وأشد ظلاماً [ولسلو]

١٠ نصائح للسيدات

بقلم الدكتور ابراهيم مجدى
أستاذ أمراض النساء بجامعة فؤاد الأول

١ – لا تصدقى نصف ما يقال عن الزواج .. انه أعظم نظام عرفه الجنس البشرى . وانى ، كزوج سعيد ، أعتقد ان لا سعادة بدونه

٢ – ان أساس السعادة فى الزواج التوفيق فى اختيار الزوج ، فدققى ما شئت فى هذا الاختيار ، فانه الاساس الذى تشيدين عليه مستقبلك ، واذا كان الزوج يدقق فى اختيار الزوجة مرة ، فأحرى بالزوجة أن تحقق فى اختيار الزوج ألف مرة

٣ – ان منزل الزوجية هو دارك التى ستقضين فيها كل حياتك ، فاحصرى كل اهتمامك فيها ، وفى زوجك ، ولا تجعل لمنزل الطفولة المقام الأول

٤ – لا تكتمل أنوثة المرأة ، ولا تتذوق مداركها جميع العواطف الانسانية ، الا بعد أن تصبح أما ، فالأمومة هى رسالة وكلها الله اليك فى هذه الدنيا

٥ – اياك ان تحرمى نفسك وزوجك من النسل فى أول سنوات الزواج ، اذ ثبت أن منع الحمل فى مستهل الحياة الزوجية هو من أهم أسباب العقم

٦ – يجب أن تفهمى أن المقصود بتحديد النسل ليس منع الحمل اطلاقا ، بل تنظيم الانتاج بما يتفق مع ظروفك الصحية والاجتماعية ، ان الجندى الشجاع ينظم خط الدفاع ، ولكنه لا يهرب من الميدان

٧ – اذا صادفت انت أو زوجك مشكلة جنسية أو تناسلية ، فخير ناصح لكما هو طبيب الأسرة أو زميل يوجهكما اليه ، والمبادرة بالاستشارة خير من التخبط فى الظلام

٨ – الحمل والوضع وظيفتان طبيعيتان باركهما الله بالسلامة ، فلا تخشى منهما شيئا وفكرى فى ملايين السيدات اللواتى سبقنك اليهما ، ولكى تطمئنى نفسا ، دعى الأمر لطبيبك ، واتبعى ارشاداته بانتظام ودقة

٩ – ان سلامة الوضع تتوفر لكثرة الأمهات بأذن الله ، لا سيما لمن تنتفع بخبرة طبيبها ، وبما أتاحه الطب الحديث للأم من الضمانات

١٠ – العناية بصحتك وبجسمك بعد الوضع لا تقل مرتبة عن العناية بهما فى شهور الحمل وحين الولادة ، فهيئى لنفسك – ما أمكن – وسائل التمريض والعناية ، فى مدة النفاس وبعده ، فان لهذا الوقت أثرا فعالا فى مستقبل حياتك

« خفة الدم نعمة كبرى فتحت بيوتاً ، وشقت الطريق لوظفين كثيرين ، وهيأت مستقبلا سعيداً لغير ذوى المؤهلات ، وأغدقت الثروات على الفرد من إلا من هذا السلاح »

خفة الدم .. سليقة وفن وميزان !

بقلم فكرى أباظة بك

«خفة الدم» قبل كل شيء خلقة .. سليقة .. طبيعة .. من عند الله أولا لا من عند الناس ..

وقد تنبعث « خفة الدم » من العينين ، أو من الصوت الموسيقى الخلاب ، أو من تركيب ملامح الوجه وأجزاء الجسم ، أو من الأحجام والأوزان الطويلة والصغيرة و « الكبيرة » والبدينة . وشاء ربك ان لا يكون الجمال أو الكمال شرطا : فقد يتناهى المتناهى فى الجمال ثقلا وسماجة ، وقد يتناهى المتناهى فى القبح عذوبة وسحرا وخفة روح .. هذه المنحة الربانية لا علاقة لها بالألوان ، ولا بالأجناس ، ولا بالأديان ، ولا بالجغرافيا ، ولا بالتاريخ ، ولا بالأصل ، وانما هى مشاعة بين الجميع

انما تنتشر خفة الدم ، وتنقبض فى بعض البلاد ، جريا وراء تقاليدها وعرفها ونظام المجتمع فيها !

فأنت تحس « خفة الدم » فى السويد والنرويج والدانمرك ، ولا تحسها فى « هولندا » . وتلمسها لما فى البلاد الباردة كاسكوتلنده ، ولكنك لا تلمسها الا نادرا فى الالمانيا ودول البلطيق وروسيا وأغلب سويسرا ودول البلقان . وتتاز حوض البحر الأبيض المتوسط والعنصر اللاتينى فى إيطاليا واسبانيا وجمهوريات أمريكا الجنوبية بخفة دم أبنائه وتابعيه . وفى الدولة الواحدة تختلف النسب ، فلا تشعر بخفة دم سكان المناطق الصناعية فى أمريكا فى جانبها الشرقى ، بينما تشعر بها شعورا كاملا فى المناطق الزراعية ، فى غرب الولايات المتحدة — ولم أحس ان الدم الخفيف هو الدم الغالب فى اليابان والهند وايران ، ولكن الشرق الأدنى الذى يضم البلاد العربية ، ومصر وشمال أفريقيا ، يضرب الرقم القياسى فى «السمبانية»

وعبث تحاول ان تستخرج من هذا الخليط بحثا ، ويمسك التحليل الفنى

اذا حاولت أن تذكر الأسباب . الا اذا استطعت ان تقول ان الجو الحار « يسفسق » الدم المتجمد البارد ويذيبه ويحركه ، فيجرى خفيفا لطيفا . كما هو الشاهد في البلاد الحارة ، وكما هو غير مشاهد في البلاد الباردة ..

* * *

ولست أدعى انني ثقة في التاريخ والأدب وعلم القراءة . فأدعم نظريتي بشواهد التاريخ والتأليف والصحافة في البلاد الحارة والبلاد الباردة . وانما معلوماتي السطحية واطلاعي السريع يؤيدان نظريتي . فمجموعتي المتواضعة من التحصيل ترجح خفة روح أقطاب البلاد الحارة ، ومؤلفات البلاد الحارة ، وصحافة البلاد الحارة — وبناء عليه يمكن ان نقول اننا اخرجنا « بقاعدة » من قواعد البحث في هذا الموضوع العجيب ..

فاذا ما خرجت من هذا النطاق — نطاق الخلقة ، والطبيعة — فخفة الدم: فن . ومران ..

«فن» يتطلب لماحية وحذقا وبراعة وسرعة خاطر ولباقة وحسن اختيار للظروف ولمختلف الأوضاع . فأنت لا تخاطب الأوساط كلها بلغة واحدة ، ولا المجتمعات كلها بلغة واحدة ، ولا النساء والرجال معا بلغة واحدة

فخفاف الدم من الأدباء يتزودون بالمادة . بالاطلاع الغزير . ثم يختارون في مجالسهم ومنتدياتهم نوع الأدب المرفه اللطيف الخفيف الوقع على الأذن ، والنفس . والذوق ، والقلب . والنثر والشعر — ومعينهما فياض — يسعفانهم « بالمختارات » الممتازة التي تناسب مجلس الرجال والنساء معا ، ولا بد هنا من ذاكرة قوية تعى ، ولا بد من لماحية تحسن الاختيار . ولا بد من بداهة جاهزة لتواجه المفاجئات ..

وخفاف الدم من العلماء يخضعون علمهم للنكتة والرواية الحلابة ، وسندهم علم واسع ، وعند ما يمتزج العلم بخفة الدم يسيطر المتحدث ويسود

وخفاف الدم من المصورين يرسمون في الواقع خفة دمهم على أوراقهم ، ويبرزونها للجمهور متاعا للنظر وللروح ، ويندر جدا ان يكون « الكاريكاتورى » النابغة ثقيل الدم ، والا ما نبغ وبرز وتجلى ..

وخفاف الدم من الكتاب والصحفيين هم الذين تكتب أرواحهم لا أقلامهم . وفرق كبير بين كاتب السليقة وكاتب الصنعة . أى فرق كبير بين الكاتب المطبوع ، والكاتب المصنوع . الكاتب المطبوع هو الذى لا يتكلف ولا يناقض رأيه وطبعه واعتقاده وروحه .

هو الذى يتواضع ليرتفع فى نظر القراء.. أما المتكلف المجرفة، والمتطق، فمغرور . وأغلب الظن انه ثقيل الدم، وان بلغ من الكفاية مبلغ النبوغ ..

وخفاف الدم من المحاضرين مثلهم مثل الكتاب والصحفيين . فالمحاضر اذا وفق لمخاطبة سامعيه فى صالات المحاضرات ، وفى الراديو . فى شكل مناجاة وافضاء ، وصل الى قلوبهم ، فان حاول ان يرتفع عنهم سقط وتدحرج عند سفحهم

* * *

فاذا تركت هذه الناحية من البحث واتجهت لناحية الأحجام أدهشك ان « السمان » من مخلوقات الله قد عوضهم الله عن ثقل أوزانهم بخفة دمائهم . وحكمة الله سبحانه وتعالى فى هذا ان « الثقيل الوزن » يشعر بالنقص الخلقى من هذه الناحية ، فيحاول جهده ان يخف روحا لا بدنا ، وبحكم التدريب يخف فعلا ويذوب سكرا وعسلا

ولهذا قلت ان خفة الروح ليست سليقة فقط ، وانما هى أيضا فن . وهى أيضا مران ..

والله سبحانه وتعالى يوزع نعمة خفة الدم على مخلوقاته بالعدل والقسطاس . فخفاف الدم فى الارستوقراط والاغنياء قلة ! وفى الفقراء كثرة ! ..

وتتجلى حكمته سبحانه وتعالى فى ان خفة الدم تذيع وتشيع فى وسط « القبح » أكثر مما تذيع وتشيع فى وسط « الجمال » . فالجميل المغرور بجماله قانع به ، مزهو . فهو لا يكمل نقصه فى ميدان خفة الدم . بعكس القبيح الذى يحس النقص فيسعى الى التعويض ..

ومن عجب ان خفة الدم وراثية . وقد استعرضت فى ذاكرتى أسرار بيوتات ، فكانت النتيجة ان الوراثة لها حكمها ، وان الدم الثقيل يورث . والدم الخفيف يورث . ولو استطعت ان أذكر الشواهد لأثبت نظريتى بدليل واقعى لا يدفع ولا يرد ..

* * *

.. ولكنى أستطيع ان أمر بسرعة على بعض أقطابنا من « خفاف الدم » فأذكر :

١ ــ مصطفى النحاس باشا :

خفيف الدم ، لأنه يبدو فى مناقشاته كطفل كبير . لا يتكلف ولا يتصنع بل تبدو داخلية نفسه وقلبه على لسانه . ويفضى اليك بما يفضى به الى كبار الساسة ، لا فرق عنده بين المستمعين . ثم له من حركاته وسكناته وشكوكه واحتياطاته وتحفظاته مايستهوى السامع ويجذبه ، وتواضعه فضيلة تحببه الى الناس ..

٢ ــ مكرم عبيد باشا : خفيف الروح بلا شك. لأنه ذكى لماح حاضر البديهة . ومن النادر جدا ان يكون

بين الأذكياء والدساسين وحاضري البديهة فقال . لأن هذه المواهب تسعفهم . واذا أردت ان تستمتع بحفلة دم مكرم فراقبه وهو يلاعب كلبه ويطعمه ! أو راقبه وهو يخاطب سيدة جيلة فيعلوه الارتباك ، ويبدو كطفل مبتدئ في عالم الغزل ! أو راقبه وهو يتكلم في التليفون مع شخص لايحبه! أو راقبه وهو يرتدى ملابسه فكأنه غشيم أبجدى في هذا الباب ! أو راقبه وهو يجامل شخصا لا يعرفه . وتعقب حركاته واشاراته وعناده في تمثيل هذا الدور الخطير ..

٣ ــ حافظ رمضان باشا : من زعماء خفة الدم . وسنده اطلاع غزير وسيادة في الذهن الفناق ، وصوت موسيقى يستهوى الألباب ، وخبرة ومران بالمجتمع قلما اجتمعا لرجل آخر ..

٤ ــ وصدقى باشا : خفيف الدم، وخفة دمه تنبعث من عينيه الزئبقيتين الناعستين ، ومن ابتسامة ضربت الرقم القياسى بسحرها ، ومن منطق هادئ، متزن مهذب مؤدب ، ومن لدعات قارصات ، ونقدات داميات ، تتخلل أحاديثه . ومن خبرة ومران في عالم الرجال والنساء معا هيأهما له تاريخ طويل عريض ..

٥ ــ وحسين سرى باشا : الذى استطاع أن يكذب الاجماع . وأن يبدو في نهاية المرحلة خفيف الدم ، رغم الاعتقاد العام الذى سرى بين الذين لا يعرفونه ولم يدرسوه . خفيف الدم . لأنه يحتوى عصيرا من عصير التهكم اللطيف الذى يعتمد على القرائن والشواهد في الحياة ..

٦ ــ وصالح حرب باشا والشيخ حسن البنا : خفيفا الدم بلا شك . فأنت لا تتردد في ان تستلطف حماسة صالح باشا وعصبيته وطريقة كلامه وخطابه وايمانه . وأنت لا تتردد في أن تشعر « بسمبانى » الشيخ البنا عندما تنظر الى بريق عينيه ولحيته ..

ولا أريد ان أطوف على الباقين حتى لا يطول المقال ..

* * *

« خفة الدم » نعمة كبرى فتحت بيوتا ، وشقت الطريق لموظفين كثيرين ، وهيأت مستقبلا سعيدا لغير ذوى المؤهلات ، وأغدقت الثروات على المجردين الا من هذا السلاح ..

وعندى ان الزوجة الخفيفة الدم ، الرقيقة الحال ، أفضل بكثير من زوجة ثقيلة الدم ، ثقيلة الظل ، تورثك الهم والغم، وان أورثتك الثروة والجاه ..

وبعد ، فالبحث طريف ولكنه عريض

فكرى أباظة

« اليهود عامة ــ ويهود أوربا وأمريكا خاصة ــ هم أبناء الأقطار التي ينتمون اليها .. وهم بعيدون كل البعد عن « بني اسرائيل » ذلك الشعب الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة »

ليس اليهود من بني إسرائيل!

بقلم الدكتور محمد عوض محمد
الأستاذ بجامعة فؤاد الأول

يزعم الصهيونيون ان لهم حقا شرعيا في أن ينزحوا الى فلسطين، وأن يتخذوا منها وطنا لهم ، وأن من الواجب ألا ينظر اليهم كأنهم قوم غرباء يهاجرون الى أرض غريبة ، بل انهم أصحاب الأرض وسكانها الأصليون ، يعودون الى ديارهم وأوطانهم ، بعد ان شردوا عنها وطردوا منها حقبة من الزمن

وهذه الدعوى العريضة هي الدعامة الكبرى ، التي تقوم عليها الدعاية الصهيونية ، ومن الغريب ان كثيرا من الناس قد انخدعوا بهذا الزعم ، وخيل اليهم ان يهود أوربا ، بل اليهود في جميع الأقطار ، ينحدرون من شعب بني اسرائيل الذي نزح الى فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . ولهذا قلما نجد من الكتاب من يتصدى لتفنيد هذا الزعم ، أو يحاول أن يثبت أنه ليس هنالك أدنى صلة بين يهود أوربا وبين بني اسرائيل القدماء . بل يكتفي الناس في الرد على الصهيونيين بأن يقولوا ان فلسطين لم تكن في وقت من الأوقات ملكا خالصا لليهود ، وان السيادة اليهودية في أيام داود وسليمان وخلفائهما لم تدم سوى فترة قصيرة من الزمن ، أما سيادة العرب فقد دامت أكثر من عشرين قرنا . وان بني اسرائيل عند ما نزلوا فلسطين اغتصبوا السلطة من الكنعانيين ، وهم شعب عربي ، فهم لذلك دخلاء لا ينتمون الى بلاد الشام ، الى غير ذلك من الحجج المعروفة

●

وهذه حجج لها قوتها وخطرها . ولكنها تغفل الناحية الخطيرة في الموضوع كله ، وهي ان الصهيونيين، وأكثرهم من يهود أوربا ، ليسوا من أهل فلسطين ، ولم ينحدروا من أصل

فلسطيني ، ولا يمتون الى بني اسرائيل بأدنى صلة ، بل هم من أصل جرماني أو سلاق أو بلقاني ، وأن القول بأن يهود العالم مشتقون من تلك الطائفة الصغيرة العدد ، زعم ظاهر البطلان، أثبت بطلانه عدد كبير من علماء الأجناس ، ومن بينهم بعض الباحثين من اليهود أنفسهم

وقد نجد بين الكتاب من يزعم ان اليهود يمثلون جنسا نقيا ، لم يدخله عنصر غريب منذ نزل فلسطين أو نزح عنها الى بلاد أخرى ، وانه مثال نادر للصفاء الجنسي الذي لم يتكدر بالامتزاج بعنصر آخر ، وان الزواج بين اليهود ظل مقصورا عليهم دون سواهم ، كما كانت ديانتهم خاصة بهم ، لم يحاولوا ان ينشروها بين غيرهم من الناس

●

وقد تصدى علماء الأجناس للرد على الزعم بأن اليهود جميعا عنصر نقي لم يختلط بشعوب أو عناصر أخرى . فأخذوا يدرسون الجماعات اليهودية المنتشرة في جميع القارات ، ويحللون اشكالها وصورها ، لكي يتبينوا ما بينها من التشابه والانسجام الشكلي . فان قانون الوراثة يقضي بأن الفروع تتبع الأصل ، فاذا كان يهود العالم مشتقين من بني اسرائيل ، فلا بد لهم ان يتشابهوا في صورهم واشكالهم وصفاتهم الجنسية . فلم يلبث علماء الأجناس ان وصلوا الى نتيجتين خطيرتين ، الأولى ، ان اليهود في كل قطر يشبهون سكان ذلك القطر ، ولا يختلفون عنهم من الناحية الجنسية اختلافا جوهريا

والثانية : ان طوائف اليهود في جميع أنحاء العالم يمثلون أجناسا وسلالات مختلفة ، لا تمت بصلة الى الأصل السامي الذي ينتمي اليه بنو اسرائيل القدماء . ففي بلاد الحبشة يهود يسمون الفلاشا ، وهم سمر الوجوه ذوو شعر مجعد ، وفي جنوب الهند يهود التامل لهم بشرة سوداء وتقاطيع هندية ، وفي لتوانيا يهود شقر عيونهم زرقاء ، ويهود ألمانيا جرمانيون في صورهم وأشكالهم . وفي الصين يهود من المغول بشرتهم شاحبة صفراء وعيونهم ضيقة مائلة مثل سائر سكان الصين

من أجل ذلك اتفق علماء الاجناس على ان اليهود ينتمون الى سلالات عديدة متنوعة ، وان الدين اليهودي قد انتشر بين عدد عظيم من الشعوب . وأن من العبث ان يقال انه ظل مقصورا على بني اسرائيل أو انه دين شعبي وليس دينا تبشيريا

●

ونحن — في العالم العربي — نعلم على كل حال ان الزعم بأن الدين اليهودي كان مقصورا على بني اسرائيل زعم ظاهر البطلان . فقد انتشرت اليهودية في جهات مختلفة من الجزيرة

العربية ، وانتشرت فى القطر المصرى نفسه حتى كانت مدينة الاسكندرية فى زمن البطالسة نصف سكانها من أتباع الدين اليهودى . وانتشرت اليهودية فى بلاد اليمن حتى أصبحت مركزا من مراكز انتشارها . وفى القرآن الكريم اشارة صريحة الى هذا فى سورة النمل ، وفى الآيات الكريمة التى تروى قصة سبأ ، وقد جاء فى ختامها على لسان ملكتهم : « قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

والعلماء من اليهود لا ينكرون انه قد بذلت جهود جبارة فى نشر الدين اليهودى ، وقد ذكر الاستاذ ليوى Loewe ، أستاذ اللغة العبرية فى جامعة أكسفورد ، فى مقال له عن الدين اليهودى فى دائرة المعارف البريطانية: « ان اليهود قد نشطوا الى التبشير عندما رأوا الوثنية قوية النفوذ ، منتشرة فى العالم ، والكتاب القدماء ـ من اليونان والرومان ـ يشهدون بقوة النشاط التبشيرى الذى قام به اليهود »

●

وجاء فى كتاب العالم اليهودى فريدرخ هرتس النمساوى، عن الجنس والحضارة ، العبارة الآتية : « كثيرا ما اعتنقت اليهودية طوائف من اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب . وهذا حدث بوجه خاص فى القرن الثانى والأول قبل الميلاد . وفى العصور الوسطى والحديثة ـ رغم كل الصعوبات والعقبات ـ قد تحولت جماعات كثيرة الى الديانة اليهودية ، وعلى الأخص فى البلاد السلافية . وهذا هو السبب فى أن يهود روسيا وبولندة لا يختلفون فى صورهم وأشكالهم عن الجماعات السلافية . »

●

وفى العصور الوسطى ـ أثناء حكم الامبراطور شارلمان ، اعتنق شعب الخزر كله الدين اليهودى ، وهو شعب يعيش فى جنوب روسيا ، ولا يزال هذا الدين منتشرا بين أبنائه الى وقتنا هذا . والى جانب هذا التحول العظيم الى الدين اليهودى بوساطة شعوب بأكملها مثل شعب اليمن والخزر ، كانت هنالك من غير شك جماعات ينتشر بينها ذلك الدين بالتدريج ، دون ان يكون فى ذلك ما يلفت الأنظار ، هذا الى جانب العناصر الكثيرة التى دخلت فى اليهودية بطريق الزواج

من المسلم به ـ اذن ـ ان اليهود بذلوا جهودا عظيمة لنشر دينهم بين مختلف الأمم والأجناس ، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودى وهى تعيش فى ديارها وأوطانها . وقد بدأ التبشير للدين اليهودى منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، أى فى عهد داود وسليمان ، واستمر الى العصور

الوسطى . فليس من الاسراف فى شىء ان نقول : ان اليهود قضوا زهاء العشرين قرنا يعملون بجد ونشاط لنشر ديانتهم ، بين شعوب وأمم لا تمت الى بنى اسرائيل بأدنى صلة ، وليست لهم علاقة بفلسطين أو سكان فلسطين . وهؤلاء الدعاة الى الدين اليهودى لم يكونوا دائما من أهل فلسطين ، بل ممن اعتنقوا الدين اليهودى وتحمسوا له ، كما ان المسيحية لم تنتشر بوساطة سكان فلسطين وحدهم ، بل بوساطة من اعتنقوها من مختلف الأجناس والشعوب

●

فيكون من الخطأ المضلل ما يزعمه البعض من ان انتشار اليهود فى العالم كان نتيجة لتشتيتهم فى البلاد بسبب اضطهاد بعض قياصرة روما مثل طيطس وادريانوس ، فان الذى أراده هؤلاء الحكام هو مجرد كسر شوكة اليهود السياسية . ولم يترتب على عدم تبددهم واضطهادهم على يد الامبراطور ادريانوس سوى مهاجرة خمسين ألفا من اليهود . أما الكثرة العظمى من الشعب الاسرائيلى فقد ظلت مقيمة فى فلسطين . ومن قبل هؤلاء القياصرة بعدة قرون ، كان الدين اليهودى قد انتشر بين شعوب عديدة فى القارات الثلاثة ، واعتنقته أمم متباعدة الاوطان ، مثل سكان اليمن والحبشة ، وبلاد القوقاز وبلاد المغرب ، وشعوب مختلفة فى الدولة الرومانية ، وفى الاقطار المجاورة لها

ولا بد لنا هنا من التنبيه الى خطأ شائع ، طالما وقع فيه الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وهو خطأ لا يزال يرتكب الى وقتنا هذا : وهو ان الناس عند ما يتحدثون عن الشعوب والاجناس يخلطون بين السلالة وبين اللغة والدين ، وبين انتشار قوم من الأقوام وانتشار ثقافتهم أو دياناتهم . فان كل شعب من الشعوب يستطيع ان يعتنق أى دين من الأديان . وأن يتعلم أية لغة من اللغات . ولكن هذا لا يغير من جنسه أو سلالته . فاعتناق الدين البوذى لا يجعل المرء من أهل الهند ، واعتناق الاسلام بوساطة الفرس لم يجعلهم عربا من أصل عربى . لهذا كان من الواجب ان نفرق بين الاسرائيليين من سكان فلسطين الاصليين . وبين اليهود — وقد يطلق عليهم اسم الاسرائيليين تجاوزا — الذين اعتنقوا الدين اليهودى وهم فى ديارهم وأوطانهم ، ولم يكونوا فى يوم من الأيام من سكان فلسطين

●

وربما خطر للمرء ان يتساءل . ولكن ماذا حدث لبنى اسرائيل القدماء أنفسهم ، وأين تعيش البقية الباقية منهم اليوم ؟ وليس الرد على هذا السؤال بالأمر الصعب . فان البقية

الباقية من بنى اسرائيل قد اندمجت على مضى القرون بسائر سكان فلسطين . وربما كان خير من يتلهم اليوم اليهود السامريون . الذين يعيشون وسط العرب وفى رعايتهم فى مدينة نابلس. وعلى كل حال لم يكن الاسرائيليون فى أى عصر من العصور سوى جزء من سكان فلسطين ، وقد امتزجوا بالكنعانيين وغيرهم من السلالات التى نزلت الى الأرض المقدسة ، وكانت الديانة السائدة هى اليهودية، ثم سادت النصرانية بعد ذلك ، ثم الاسلام . ولقد كانت فلسطين دائما ميدانا لنشاط الشعوب العربية ، وموطنا من مواطن العروبة، كماتشهد بذلك الوثائق التاريخية المصرية القديمة، وقد دخلها بنو اسرائيل غزاة فاتحين فبسطوا نفوذهم على جزء منها ، ثم لم يلبثوا على مضى القرون ان تلاشوا واندمجوا فى سكانها

●

من الواجب — اذن — على كل مفكر ان يفرق بين انتشار بنى اسرائيل وبين انتشار دينهم . وأن يذكر دائما ان انتشار الدين اليهودى قد خلق أجيالا وطوائف من اليهود لا تمت الى بنى اسرائيل بشىء ، سوى صلة العقيدة . وبعبارة أخرى : ان انتشار اليهودية قد قضى على بنى اسرائيل كسلالة جنسية ممتازة . لاننا لو فرضنا جدلا ان الذين حملوا الدين اليهودى الى الاقطار المختلفة كانوا أحيانا من أصل فلسطينى ، فانهم لم يكونوا سوى قطرة فى بحر من شعوب وسلالات لا تربطها بالاسرائيليين رابطة جنسية أو سلالية . وفى هذا يقول بتار Pittard أستاذ علم الاجناس فى جامعة جنيفا :

« ان جميع اليهود بعيدون كل البعد عن الانتماء الى الجنس اليهودى القديم» ويقول أيضا : « ان اليهود يؤلفون جماعة دينية اجتماعية ، قوية جدا من غير شك ، شديدة التماسك ، ولكن العناصر التى تتألف منها متنوعة تنوعا عظيما » (١) ثم يقول فى مكان آخر من كتابه :

« ان اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية ، انضم اليهم فى جميع العصور أشخاص من شتى الاجناس، وهؤلاء المتهودون جاءوا من جميع الآفاق ، فمنهم الفلاشا سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذوو السحنة الجرمانية، ومنهم التامل — اليهود السود فى الهند — ومنهم الخزر — والمفروض انهم من الجنس التركى — ! ومن المستحيل ان نتصور ان اليهود ذوى الشعر الأشقر أو الكستنائى، والعيون الصافية اللون ، الذين نلقاهم كثيرا

---

(١) راجع كتابه عن الأجناس والتاريخ (النسخة الفرنسية) صفحة ٤١٣ وما بعدها

فى أوربا الوسطى ، يمتون بصلة القرابة — قرابة الدم — الى أولئك الاسرائيليين القدماء ، الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الأردن »

وبعد ان يذكر الأستاذ بتار ان عدد اليهود فى العالم لا يقل عن اثنى عشر مليونا ، يتساءل : أيمكن ان يكون هذا العدد الهائل قد توالد — مع الاضطهاد والمذابح — من أولئك الخمسين ألفا ، الذين شردوا فى عصر أوريانوس ؟ ثم يرد عن هذا السؤال بأن هنالك مجموعات كاملة قد تهودت وأضافت جموعها الضخمة وصفاتها الجديدة الى الفريق الاسرائيلى »

●

ويقول الأستاذ ريلى Ripley الأمريكى فى كتابه عن أجناس أوربا : « ان تسعة أعشار يهود العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافا واسعا ليس لها معنى أنثروبولوجى . وصدق جنس نقى حديث خرافة . ولقد أصاب رينان فى تأكيده بأن كلمة يهودى ليس لها معنى أنثروبولوجى . وصدق الأستاذ لبروزو فى ملاحظته بأن اليهود الحديثين هم أدنى الى الجنس الآرى منهم الى الجنس السامى »

ولنختم هذه المقتبسات بعبارة العالم اليهودى فريدرخ هرتس من كتابه عن الأجناس والحضارة ، حيث يقول : « لم يعد بالامكان أن يتمسك المرء بذلك الرأى ، الذى يمثل الآريين من جهة ، واليهود من جهة أخرى ، كجنسين مختلفين أشد الاختلاف ، فقد أثبت البحث الانثروبولوجى — بصورة لا تقبل الجدل — ما بين الاثنين من القرابة الشديدة ، وقد استطاع اليهود فى أثناء تاريخهم الطويل ان يمتصوا مقدارا كبيرا من الدماء الأجنبية . وهذه الحقيقة تفسر ما نراه فيهم من اختلاف الصور والاشكال ، ومشابهتهم للشعوب التى يعيشون بينها . وقد كان اعتناق الديانة اليهودية بوساطة اليونان والرومان والشعوب الاخرى أمرا كثير الحدوث ، وعلى الاخص فى القرن الاول والثانى قبل الميلاد . أما فى العصور الوسطى ، فعلى الرغم من جميع العقبات ، قد حدث مثل هذا التحول الى الديانة اليهودية ، وعلى الأخص فى البلاد السلافية . وهذا هو السبب فى أننا نرى اليهود الروس والبولونيين يشبهون السلاف شبها لا شك فيه . واليهود الألمان أقرب شبها بسائر الالمان منهم بأخوانهم فى الدين من أهل فلسطين »

●

ولعل من المفيد ان نذكر فى ختام هذا البحث ان يهود العالم لا يختلفون عن بنى اسرائيل القدماء من ناحية السلالة فقط ، بل من ناحية اللغة والثقافة أيضا . فيهود أوربا ينقسمون

الى قسمين : الأول يدعى « سفردم » وهم أقل من عشر يهود العالم ، وهم من أصل اسبانى أو من غرب أفريقية، وكثيرا ما تكون أسماؤهم اسبانية أو بربرية . وهم يسمون أنفسهم أحيانا بالاسبان ، وأحيانا « موريسكوس » Moriskos وهو لفظ مشتق من Moor وهى كلمة يطلقها الكتاب الاوربيون على طائفة من البربر سكان بلاد المغرب . وهؤلاء اليهود يشبهون الاسبان والبربر فى صورهم وأشكالهم على الرغم من أنهم طردوا من اسبانيا بعد أن زال عنها النفوذ العربى

أما القسم الثانى من اليهود ، ويسمون « أشكنازم » ويمثلون تسعة أعشار اليهود فى العالم، فان أوطانهم الاصلية هى أوربا الوسطى وأوربا الشرقية . ومنهم أكثر المهاجرين الى أمريكا ، وهم الدعامة الكبرى للصهيونية . وهؤلاء لغتهم لغة ألمانية تسمى Yiadish ، وتكتب بحروف عبرية ، لأن الالمان اقتبسوا الدين اليهودى والكتابة العبرية معا ، اذ لم تكن لهم كتابة ، وقت اقتباسهم الدين اليهودى . وربما اتخذوا أسماء عبرانية أحيانا مثل كوهين أو ليفى ، ولكن الكثرة الساحقة منهم تحمل أسماء جرمانية أو سلافية . وقد أثبت علماء الاجناس ان الافراد الذين يحملون أسماء اسرائيلية قديمة لا يختلفون فى أشكالهم وصورهم عن الجماعات التى يعيشون بينها

●

وصفوة القول ان اليهود عامة ــ ويهود أوربا وأمريكا خاصة ــ هم أبناء الاقطار التى ينتمون اليها . وأنهم بشهادة علماء الاجناس يبعدون كل البعد عن ان يكونوا من نسل ذلك الشعب القليل العدد الذى جاء ذكره فى الكتب المقدسة

وهكذا يكون العلم قد فند الدعاية الصهيونية وقوض أركانها ، اذ أثبت ان يهود أوربا من أصل أوربى صميم، وان القول بأن اليهود شعب لا وطن له حديث خرافة ، لأن اليهود ينتمون الى شعوب كثيرة ولهم أوطان عديدة، وان لم تكن فلسطين واحدا من تلك الأوطان . وليست الحركة الصهيونية ــ والحال هذه ــ سوى حركة يراد بها استعمار قطر عربى بوساطة جماعات من السلاف والجرمان، لايمتون ــ لا هم ولا أجدادهم ــ الى فلسطين بأدنى صلة . وهى حركة تمثل أفظع أنواع الاستعمار ، لأنها لا ترمى الى مجرد الحكم والسيطرة السياسية ، بل الى احتلال البلاد بوساطة المهاجرين الغرباء ، وتمكينهم من رقاب سكانها الشرعيين . ومثل هذا الظلم الشنيع ليس له نظير فى الميدان الاستعمارى كله ، على كثرة ما به من الفظائع

محمد عوض محمد

فتـــــاة من ميجارا

المثال الفرنسي بارياس

« ميجارا » مدينة اغريقية قديمة ، كانت خاضعة لملوك اثينا ، ثم استقلت بحكم نفسها ، وانشأت مستعمرات عديدة خارج البلاد اليونانية

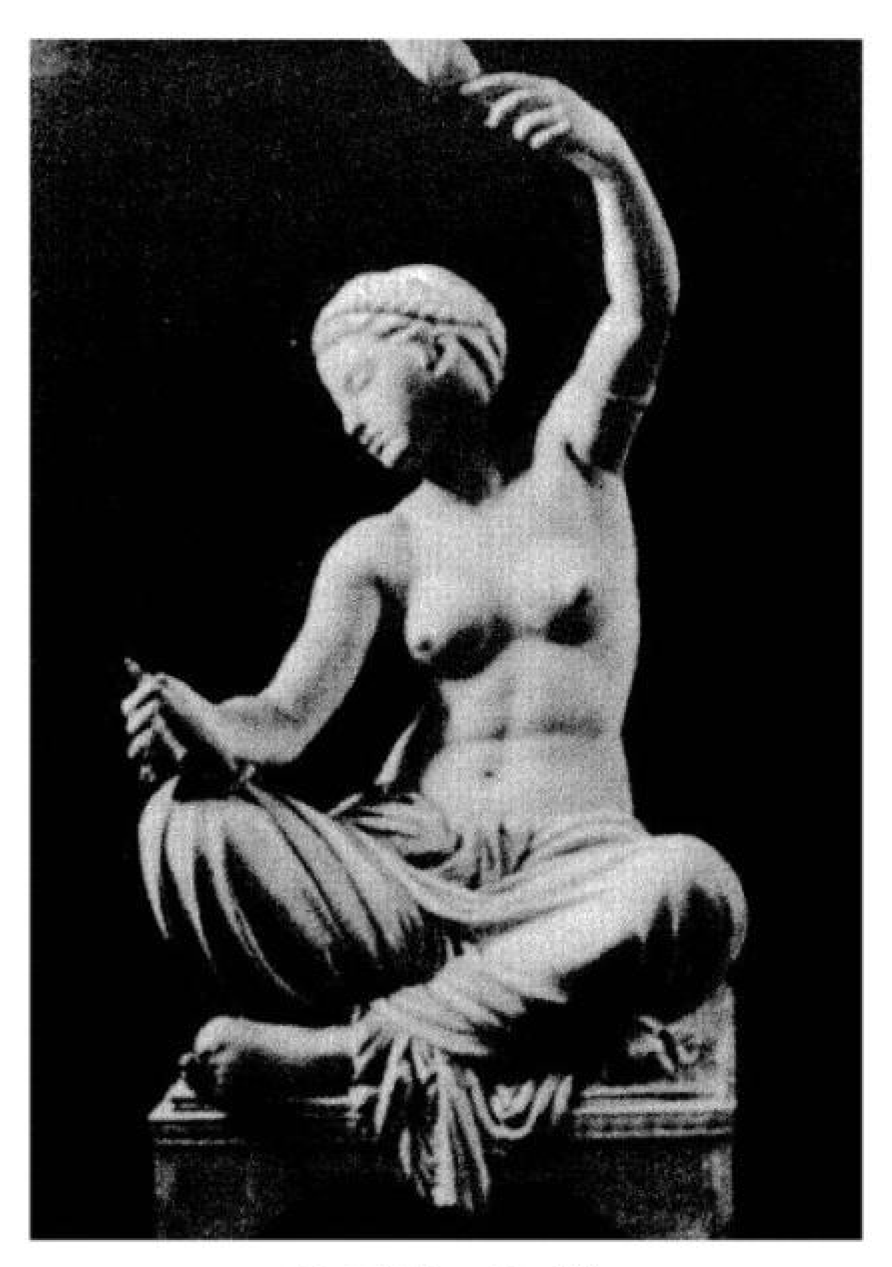
وكان سكان « ميجارا » الاغريق يمتازون بحب وطنهم ، ورغبتهم فى تعميم العلوم والفنون التى نبغوا فيهـا ، فكانوا يحملونها الى الشعوب المجـاورة ، وينشئون معاهد العلم ، ومدرسة « ميجارا » الفلسفية مشهورة فى تاريخ اليونان القديم

وكانت نسـاء ميجارا وبناتها يجارين الرجـال فى الدرس والتحصيل ، ويشاركنهم فى مناقشة الآراء الفلسفية والمبادىء العلمية ، دون أن يؤثر ذلك فى قيامهن بجميع واجباتهن نحو بيوتهن . وكانت الفتيات ، على الخصوص ، يعتززن بالأعمال اليـدوية وحياكة الأثواب ، فضربت الأمثـال بفتيات تلك المدينـة الزاهرة

وفى سنة ١٨٧٠ ، عرض مثـال فرنسى شاب فى معرض الصـالون بباريس تمثالا سماه « فتاة من ميجـارا » فكان أبدع ما لفت الانظار فى ذلك المعرض ، ومنح صاحبه « لويس ارنست بارياس » المدالية الأولى . وكان ذلك فاتحة حياة فنية حافلة بالمجد والشهرة للمثال الشاب

ينتمى بارياس الى أسرة فنية . فأخوه كان رساما مبدعا . وكان أكثر من واحد من أقاربه يمارسون الرسم أو النقد الفنى . وقد ولد فى باريس عام ١٨٤١ ، وترك طائفة من التماثيل يعد معظمها من التحف الفنية ، بينها « سبارتاكوس » وهو قائد ثورة العبيد على روما — و « الجنازة الاولى » وهو تمثال لآدم وحـواء يحملان جثة هابيل لمواراتها التراب — و « الدفاع عن باريس » وهو مشهد من حرب ١٨٧٠ بين فرنسا وألمانيا ، وغير ذلك كثير من تماثيل مشاهير الرجال فى فرنسا وغيرها

أما تمثال « فتاة من ميجارا » الذى تقدمه هنـا ، فهو دقيق الصنع ، ناطق التعبير ، يمثل فتاة ميجارية تغزل الصوف متربعة على مقعد ، وفيه من الابداع فى التفاصيل ما لا يمكن ادراكه الا بالنظر فى تقاطيع هذه التحفة الثمينة



فتاة من ميغارا : للمثال الفرنسي بارياس

يوسف فى مصـــــر

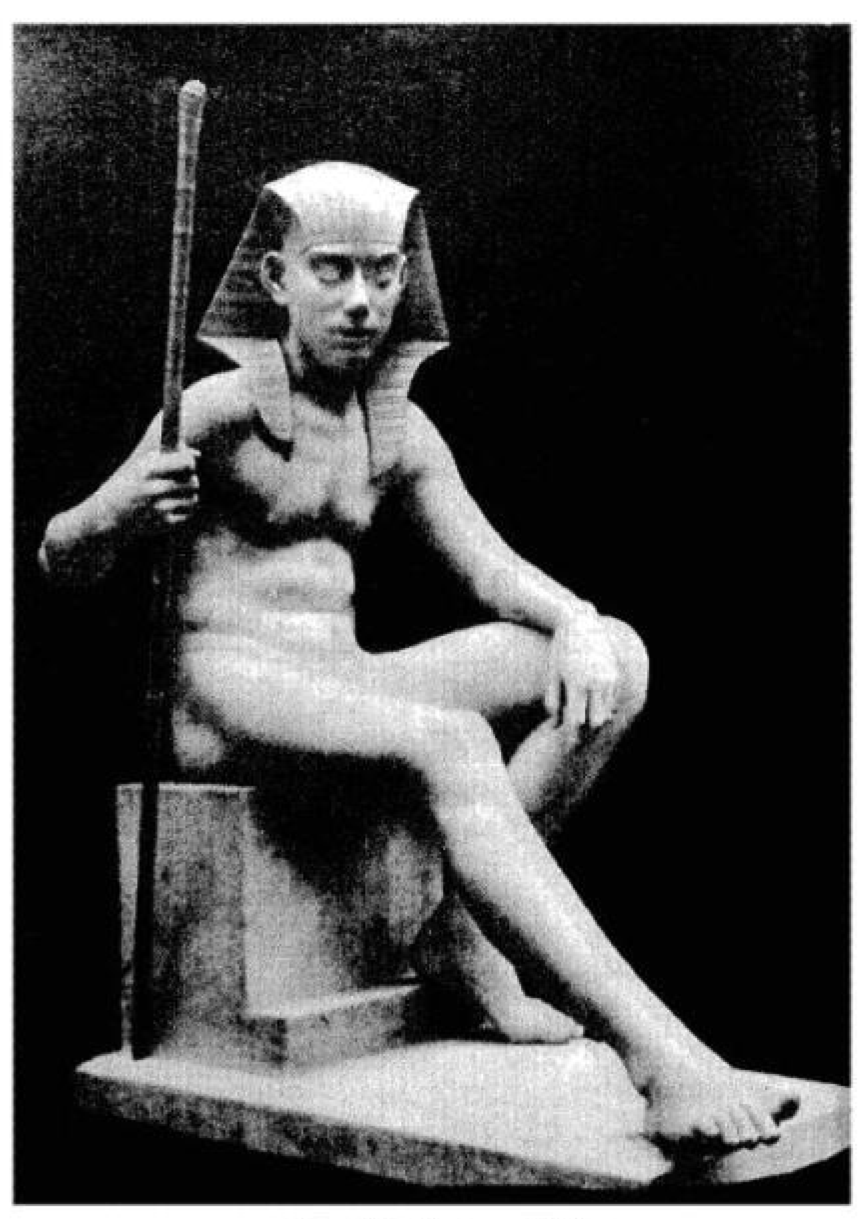
للمثال الفرنسى بيكيت

يعد المثـال الفرنسى « رود » من نوابغ المثـالين الذى عرفهم العالم قديمـا وحديثا . والمثال « جوست بيكيت » تلميذ ذلك النابغة العالمى بل أقرب تلاميذه اليه فى تطبيق القواعد التى أقام عليها « رود » فنه الجميل. وقد ولد بيكيت فى مدينة بيزانسون عام ١٨٢٩، ومات فى باريس عام ١٩٠٧، وظل الى آخر عمره الطويل يمارس فنه ويغدق نصائحه على المثالين الناشئين . وقد لفت الانظار الى نفسه فى معرض « الصالون الفرنسى » سنة ١٨٥٧، عند ما عرض تمثالا لاله من آلهة الاقدمين يلاعب فهدا - فان النقاد فى ذلك الوقت وجدوا فى الطريقة التى اتبعها بيكيت فى تخيل موضوعه وصنع تمثاله ، خروجا على المألوف . ثم عرض بيكيت تمثـالا « للقديس سباستيانوس » وهو من الذين استشهدوا فى سـبيل الدين المسيحى فى فجر انتشاره . وكان ذلك التمثال ، الذى عرض بعد الأول بسنتين ، سببا فى بلوغ بيكيت أوج الشهرة. ومنذ ذلك الوقت، تتابعت تماثيله واحدا واحدا ، فخرجت كلها من بين أنامل المثال الساحرة ، آيات بينات من الفن البديع

والتمثال الذى نحن بصدده هو احـدى تلك الروائع التى تركها جوست بيكيت للأجيال المقبلة . وهو يمثل يوسف الصديق فى مصر ، كما تخيله المثال الفرنسى، وقد جعله عاريا من الثياب، ليس عليه غير غطاء الرأس المصرى القديم، وبيده عصاه ، وقد جلس على حجر ، واتكأ عليها

وقد استوحى بيكيت فى صنع هذا التمثال الفن المصرى القديم ، والفن الحديث فى آن معا . وقد عاب عليه بعض النقاد ان جعل وجـه يوسف أقرب الى السحنة المصرية الفرعونية منه الى السحنة اليهودية السامية ، كما عابوا عليه أيضا عدم التناسق بين القدمين : اليمنى واليسرى . ولكن التمثال يعد فى مجموعة تماثيل بيكيت من أفضلها

ولسنا فى حاجة الى اعادة قصة يوسف عليه السلام ، وما حـدث له فى مصر بعد ان بيع فيها ، وكيف دخل فى خدمة فرعون وأصلح شؤون الدولة . فقصته معروفة من الكتب المقدسة



يوسف في مصر : المثال الفرنسي يكبت

الطريق السلطاني .. وما وراءه!

بقلم الدكتور احمد زكي بك

هذا هو الصيف قد جاء أوسطه ، وفي أوسط الصيف تتقاصر الأعمال وتقل المناشط ، ويرحل الناس من المدن الى الريف أو الى شطئان البحار ، يستريحون من عناء ، ويستجمون من حركة ، فالظهور المتصلبة ترتخي ، والاعجاز القائمة تحط ، والأرجل تتمدد ، والرأس يستلقي على مساند المقاعد نهارا ، ووجهته السماء ، أو يغور في لين الوسائد ليلا ، على النسيم البارد ، في ضوء القمر أو ظلال الشجر ، وعلى وشيش الأمواج أو خرير الماء . وينام طويلا ، ويغط طويلا ، ولا تعجله في الصباح عاجلة .

كل شيء يهدأ الا الأمل ، وكل فكر يفتر الا فكر في المستقبل .

في الشتاء والخريف شغل العمل الانسان حتى عن نفسه . فلما نام العمل صيفا استيقظ الانسان

وهو يستيقظ لنفسه ، يحصي عليها ماضيها ، ويرسم لها مستقبلها ، وهو في سبيل ذلك تتعاوره المخاوف حينا ، وتبسم له الآمال أحيانا

الى الواقفين على أعتاب الحيـــاة

وانك لواجد أحوج الناس الى احصاء ماض ، ورسم لمستقبل ، شابا فرغ من تعليمه العام ، وأخذ يتهيأ لتعليمه الخاص ، من جامعي أو مهني أو غير ذلك

ان التعليم العام استعداد للحياة لا بد منه ، ولا حيلة لامرىء فيه ، وليس له فيه اختيار ، وما جاز ان يكون فيه خيار . ان التعليم العام يهيىء للحياة مهما كانت ، وكيف كانت ، وعلى أي شيء تفتحت ، وعلى ضيق تفتحت أو عن سعة ، وعلى غنى تفتحت أو فقر ، وعلى جاه تفتحت أو وضاعة حال . وهو حق لكل انسان ليبلغ المستوى الذي يستطيع منه ان يشرف على أدنى مشارف العيش ، ويتبين المسالك فيدري أين يسير ، أو كيف يراد به ان يسير . وهو ليس بحق الفرد لنفسه ، بل هو واجب الفرد لمجتمعه ، فالذي لا يبلغ ذلك الحد الأدنى من الثقافة يسيء الى مجتمعه ، لأنه لا يستطيع السير في الركاب . وعندئذ اما ان يتركه الركب في صحراء

الحياة للاقدار ، واما ان يحمله الركب كما يحمل الحجر ، ثقيلا لا نفع فيه

●

ليس فى التعليم العام اذن خيار
ولكن الخيار فى التعليم الذى يبدأ بعد ذلك

ان التعليم العام كالطريق السلطانى الواسع العريض ، ولكنه يوشك ان يكون له انتهاء . وعند الانتهاء يتفرع فروعا عدة، يقف عندها المتخير حيران، لايدرى أيها يسلك ، وأيها أهدى الى العيش الرخص والحياة الهانئة

وتتشابه هذه الطرقات المتفرعة عند آخر الطريق السلطانى فتحسبها واحدة ، وما هى بواحدة . كذلك يتشابه هذا الجمهور الغفير من الشباب عند بلوغه آخر الطريق السلطانى ، فتحسبه واحدا ، وما هو بواحد . فلكل شخص طريق يطلبه ، ولكل طريق شخص يطلبه . كذلك لكل شخص طريق لا يطلبه ، ولكل طريق شخص لا يطلبه . وسر النجاح فى الحياة هو ذلك التوفيق بين طالب ومطلوب . وهو سر غامض ، غمض من أجله النجاح فى الحياة ، وعز

والواقف عند آخر الطريق السلطانى يتفرس فيما تفرع عنه من طرق، كثيرا مايختار طريقا منها لأنه يبهره . وقد يبهره منه ضوء، فاذا دخله أعماه الضياء . وقد يعجبه منه ماتغطى أرضه من رمال فى صفرة الذهب، فاذا دخله لم يجد لنفسه خف الجمل فيجهده السير فيه حتى يقع . وقد يعجبه منه ملاسة أرضه ولمعتها ، فاذا دخله بنعل من مطاط وجد السير فيه زحلقة، فندم على دخوله حين لا ينفع الندم

ان الواقف على أبواب المراحل التعليمية الخاصة ، انما يقف منها على أعتاب الحياة ، وهو بتخطيه هذه الاعتاب ، وبولوجه هذه الابواب ، انما يختار لون العيش الذى يكون له فى سائر أيامه على هذه الأرض . لهذا كان موقفا من أحسم المواقف

●

ومن العبث ان يختار الطالب مهنة بالذات لأنها تحمل معها احترام الناس ، ومن العبث ان يختارها لأنها تملأ بيته « اقطا وسمنا » وتملأ جيبه ورقا وذهبا ، ومن العبث ان يختارها لأن أباه اختارها من قبله ، أو اختارها عم يعجب به أو خال . من العبث ان يختار الطالب شيئا من ذلك اذا لم يكن توافق بين هذه المهنة وبين نفسه . وخير للطالب ان يطلب التل اذا تعذر الجبل واستحال . والقمر يطلبه كل الأطفال ولكن الرجال تعرف ما ينال ، وما لا ينال

فنفسك الحكم الأول فى كل ذلك

وأول ماتوائم من نفسك ذكاؤك العام الذى يجىء بعضه من التعليم وبعضه من الطبع . فليست المهن كلها تحتاج لقدر من الذكاء واحد . وقد

دللوا على ان أحوج المهن الى ذكاء عام هي مهنة التعليم والمحاماة والهندسة والصحافة، تليها مهنة الطب والقصص وصناعة المال والبنوك والكيمياء ، تليها مهنة طب الاسنان والتمريض وتعليم الالعاب الرياضية والموسيقى، تليها مهنة التصوير الشمسي والكهربة والصيدلة ، تليها مهنة البوليس والسركي والطرزى ، تليها مهنة التجارة والفلاحة والحلاقة

واذكر دائما ان الحلاق الناجح خير ألف مرة من الطبيب الخائب ، وان النجاح في ذاته متعة وهناءة وفرحة وسرور لا يغيض منبعه أبدا

ومن بعد الذكاء العام يأتي الذكاء المهني وهو متنوع، والحديث فيه يطول ولكن بحسبنا ان نجمل هذا الذكاء فنقسمه الى ذكاء نظرى ، وذكاء ميكانيكي ، وذكاء اجتماعي

ومن الاخفاق الذى لا مرية فيه ان يطلب الرياضة أو الفلسفة شاب لا يحسن ادراك الأمور مجردة ، ولا استبانة الحقائق غير مجسدة . ومن الخيبة التى لا شبهة فيها ان يطلب الميكانيكا رجل حالم أكثر تعلقه بالخيال

كذلك المهن التى تقضى بالدوران بين الناس لا ينفع فيها الا الشاب الذى عرف كيف يرى الناس من وراء جلودهم . شاب يستمع الى محدثه فيفطن من ظاهر حديثه الى ما بطن من خفاياه . شاب لايبالى ان يذكر محامد الرجال كثيرا وأن يذكر أخطاءهم قليلا أو لا يذكرها أبدا . شاب يرى الوجوه فيذكرها ، ويسمع الاسماء فيحفظها، فاذا لقى رجلا ابتدره باسما ، واذا لقى امرأة طأطأ لها رأسه ، وأقبل وتهلل . شاب اذا قال النكتة أمتع ، واذا سمعها استطابها واستمتع . شاب يعرف المجاملة ويعرف المداراة حتى تكاد ان تكون خداعا . شاب ، على ما يقول المثل الأجنبي ، يشرب في بيته الخمر عبا ، ولكنه في الطريق وفي النادى ، يعدد محاسن الماء القراح

ان وضع الشاب الصحيح في المهنة الخاطئة ، هو ، على ما يقول المثل الأجنبي أيضا ، كوضع الخابور المدور في الخرق المربع ، لا يكون للشاب منه استقرار ، ولكن يكون منه القلق . وهو لا يشقى وحده بذلك ، ولكن أسرته ، وبيئته ، وأمته تشقى به

أما بعد ، فهذا هو الصيف ، يفتر فيه كل شيء ، ويهدأ كل شيء ، الا قلبا يداعب الأمل ، والا فكرا يرسم المستقبل ، فلنفعل بمستقبلنا ما نفعل ببيوتنا : نرسم على الورق قبل ان نحفر في الأرض ، فاذا حفرنا حفرنا على ثقة ، وحفرنا عميقا ، وبنينا رفيعا سامقا، كالذى وصفه السموءل بقوله:

رسا أصله تحت الثرى وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويل

أحمد زكى

الذكاء الاجتماعى

بقلم الدكتور أمير بقطر

هذا تعبير حديث ، يكاد يكون من مبتكرات القرن العشرين ، اذ قلما استعمله العلماء والكتاب قبل ذلك ، اللهم الا من حيث معناه . فالكياسة والذوق وما يرادفهما من الالفاظ ، تشمل — نوعا ما — معنى الذكاء الاجتماعى ، ولكنها لا تعبر عن المعنى الخاص الذى ينطوى عليه هذا التعبير . فالذكاء اذا اطلق ، قصد به تلك الشعلة الذهنية التى يتصف بها ذوو الافهام فيما يتصل بالمسائل المعنوية العقلية المجردة ، فى الرياضيات ، والطبيعيات ، والقانون ، والطب ، والسياسة ، والاقتصاد ، وسواها . اما الذكاء الاجتماعى ، فيقصد به تلك الميزة التى تجعل صاحبها مقبولا فى المجتمع ، محبوبا من الجماعة ، واسع الحيلة فى التعرف على الاوساط ، مزودا بالصفات التى تؤهله الى ترحيب هذه الاوساط به والسعى اليه ، ومع وجود الصلة بين الذكاء الذهنى والذكاء الاجتماعى فى كثير من الاحايين ، فقد يكون امرؤ موهوبا فى احدهما فقيرا جد الفقر فى الآخر .. وقد يكون الرجل أميا

بحث نفسانى يكشف عن الطريق التى ينبغى أن يسلكها المرء كى يكون ناجحاً فى المجتمع

ومع ذلك يكون ذكيا بالغا حد الذكاء ، ذهنيا أو اجتماعيا ، أو كليهما معا

•

أقام أحدهم حفلة ساهرة لعشرة من أصدقائه ، وكان يوسف بين هؤلاء العشرة ، وهو رجل من علماء القانون ، حاد الذكاء « الذهنى » حاضر البديهة ، سريع النكتة ، ذلق اللسان ، وبالرغم من عدم معرفته لاكثر المدعوين فى الحفلة فقد كان أكثرهم حديثا ، واليك بعض ما قاله وقت العشاء :

« ان أبغض فنون البناء عندى الفن المصرى القديم ، ولا أدرى كيف يستسيغ رجل فى هذا العصر ذلك الفن فيشيد له بيتا على طرازه .. ما رأيت شابا مصريا تلقى دروسه فى جامعات انجلترا ، حتى مقته ، فهو يحلق شاربيه ، ويدخن البيبة ، ويمزج عباراته العربية بمفردات انجليزية بمناسبة وبغير مناسبة ،

أليس من الجنون ان ينفق رجل ألوفا من الجنيهات كلما زوج أحد بنيه ، أو احدى بناته ؟.. لم أر ثريا من أثرياء الحرب ، الا وكان الغباء بعينه بجسماه

وقد كاد رب الدار أثناء أحاديث يوسف هذه ان يقول : «أيتها الارض انفتحي فاك وابتلعيني » ، لأن صديقه « رأفت » ، الى جانبه ، كان قد أنفق نصف ثروته في تشييد بيت على الطراز الفرعوني ، وصديقه « احمد » كان من خريجي جامعة لندن ، وعديله « داود » زف كريمته منذ أيام في حفلات وولائم ، قلما كان لها في البذخ والاسراف مثيل ، والجالس الى يمينه كان موظفا عنده بمرتب ضئيل فأصبح في خلال سنوات الحرب من أصحاب الملايين .

وكان هؤلاء جميعا لسوء الحظ من المدعوين الذين لم يسبق ليوسف عهد بهم . فهل يجرؤ أحد ممن سمع هذه القصة بعد ذلك ان يدعو « يوسف » في مناسبة كهذه ؟ ان مثل يوسف مع حدة ذكائه العقلي ، تنقصه تلك الهبة الطبيعية التي نسميها الذكاء الاجتماعي . ومثل يوسف عادة مكروه من الافراد والجماعات على السواء

●

والى القارىء مثالا آخر ، اتضح فيه الغباء الاجتماعي خير وضوح :

دق جرس التليفون في منزل اخصائي من علماء النفس ، في ساعة يخلد فيها الناس عادة للراحة بعد عناء العمل ..

« أنا شاب أريد استشارتك في أمر عظيم الاهمية » فظن الرجل ان الشاب في حالة اضطراب شديدة فلم يرفض طلبه ، وحضر الشاب على الفور . فهز يدي الطبيب النفساني بعنف ، وقبض عليهما بحماسة ، واستبقاهما طويلا بين يديه ، وكأنه صديق له قديم ، مع عدم معرفته به قبل ذلك . ثم فحص الغرفة جيدا وسحب كرسيا من كراسيها وجلس عليه ، وأخذ يطيل النظر الى الطبيب ، ويقص قصته في سرعة فائقة ، وفي كثير من الوثوق بالنفس : « منذ تخرجي في احدى الكليات — وذلك منذ عامين — تقلبت في أربع وظائف ، وكدت أرفت من الرابعة ، لعداء بيني وبين زملائي ، وعدم رضا رؤسائي عني ، مع شدة كفايتي واخلاصي للعمل ، وفي كل من الوظائف التي تقلدتها مثل هذا الدور بعينه ، وزادت الكراهية لي الى حد كنت أحل فيه على تقديم استقالتي . وكنت في بادىء الأمر اعتقد ان التعصب وحده مسئول عن هذه الظاهرة ، وان الذنب ليس ذنبي . ولكني ، بعد اطلاعي على بعض المؤلفات ، أدركت ان العيب في ، وليس في زملائي ، ولا في الرؤساء . لذلك حضرت لاستشارتك لأرى اذا كان في مقدورك الكشف عن هذا العيب »

●

ان تشخيص العيب في هذا الشاب واضح ، فهل تخفى على القارىء بعد

هذا العرض الوجيز، الصفات التي تنفر زملاءه ورؤساءه منه ؟ لنحلل تصرفه كما رأيناه عند الطبيب :

١ ــ لم يراع مقتضى الحال والوقت الملائم

٢ ــ كان أنانيا، منصرفا الى نفسه، فقد كان يستطيع تأجيل الموعد ساعات أو أياما، بعد ان صبر على عيوبه سنتين

٣ ــ تصنع الكياسة والذوق، ولكن سرعان ما ظهر ادعاؤه وخداعه في تلك الفترة الطويلة التي قبض فيها على يدى الطبيب واستبقاهما في يديه

٤ ــ منح الكلفة لأول وهلة بأن اختار الكرسي الذي راق له، ونقله من مكانه، مما يدل على الصفاقة والجرأة

٥ ــ أهان الطبيب بغير تعمد في احدى عباراته، وكأنه أراد أن يقول له : « جئت لاخبرك فقد أطراك الغير، ولكنى لا أعلم اذا كنت تستطيع مساعدتي أم لا ؟ »

مثل هذا الشاب الصفيق، الاناني، المقدام فيما لا يحسن الاقدام عليه، لا يمكن ان يكتسب اصدقاء، بل على النقيض من ذلك ينفرهم منه، اذ ينقصه الذكاء الاجتماعي . ومما يؤسف له ان الكتب وحدها لا تكسب قارئها الذكاء، سواء أكان اجتماعيا أم ذهنيا، اذ أنه هبة من هبات الطبيعة

واذا كان لا بد للقارىء من نصائح يريد معرفتها، فاليه بعضها :

اذا وجدت في مجتمع، فاستمع كثيرا وتحدث قليلا، فالمحدث الماهر مستمع ماهر

ــ ادرس الناس وحركاتهم وأقوالهم واستجابات الغير لهم، فدراسة الناس خير بكثير من دراسة الكتب

ــ لا تقم نفسك واعظا أو خطيبا أو مصلحا في مجتمع دعيت اليه

ــ تجنب كل ما يمس أفراد الجماعة التي أنت واحد منها، وكل ما يمس أصدقاءهم أو أقاربهم، أو يجرح كرامتهم

ــ يحسن ان تكون ملما بشخصيات من تحتك بهم، واذا لم تتمكن من ذلك، فكن حذرا في حديثك ..

ــ احترم آراء الغير وان تصادمت آراؤهم مع آرائك

ــ شارك الجماعة في الضحك اذا ما ضحكوا، واطر زميلك اذا أحسن النكتة أو العبارة، ولكن احذر المبالغة في المدح

ــ لا تكن عشرتك مقصورة على من يشبهونك في صفاتك، ولكن حاول ان تندمج أحيانا مع من يغايرونك

ــ احتفظ بالسر اذا ما طلب اليك ذلك، فافشاء الأسرار يفقد الثقة فيك

ــ ليكن المزاح دأبك اذا ما كان المجال ملائما للمزاح، ولكن اعلم ان الكياسة أسمى وأفضل من المزاح

ــ وأخيرا .. واهم هذه النصائح كلها .. حاول ان تعطى أكثر مما تأخذ، وأن تخدم أكثر مما تخدم

أمير بقطر



بقلم الاستاذ عز الدين فراج

نحن مدينون بفنجان القهوة الى شجرة البن ، تلك الشجرة الدائمة الاخضرار التى قد يمتد عمرها ثلاثين عاما أو أكثر

وتبدأ هذه الشجرة فى اعطاء باكورة أثمارها فى العام الخامس من عمرها ، وأكبر محصول لها يبدأ من العام الثامن

وتزهر شجرة البن أزهارا بيضاء جميلة تتحول فى وقت قصير الى ثمار خضراء ، تتحول بدورها الى اللون الأحمر الذى يعتريه السواد تدريجيا حتى يعم كل الثمرة . ومتى تم هذا التحول فى اللون وجب قطف الثمار ، وترك ما لم يتم نضجها ، لان ثمار الشجرة الواحدة لا تنضج عادة فى وقت واحد

وأجود أنواع البن هو الذى روعى فيه ان لا تختلط الثمار الناضجة بغير الناضجة ، لان قليلا من الثمار التى لم يكتمل نضجها كفيل بأن يفسد مذاق كمية كبيرة من البن الناضج . ولهذا سيبقى البن من المحاصيل التى تجنى بالأيدى لا بالآلات ، فالآلات لا تفرق بين الناضج وغير الناضج . ولا بين الأخضر والأسود من الثمار

ولكى يكون استمتاعك بهذا الشراب على أتم صورة يجب أن تحمص البن ، وتطحن منه على قدر الحاجة ، أما أن تطحن الكثير ثم تتركه بعد طحنه مخزونا مدة طويلة فانه يؤدى الى فساد نكهته

وقد يتساءل القارىء : أين نشأت عادة شرب القهوة ؟ فأقول له : انها نشأت فى شرقنا العربى وبلاد الحبشة ، وظلت مقصورة على ذلك حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى ، ثم وجدت القهوة سبيلها الى أوربا عن طريق الآستانة ، ومنها الى ايطاليا . ويقال انها رؤيت لاول مرة فى البندقية عام ١٦٢٤ ، ثم رؤيت فى العام التالى فى روما . وفى عام ١٦٥٢ افتتح أول مقهى فى لندن ، وسرعان ما انتشرت المقاهى وأصبحت منتديات الطبقة الراقية ، يؤمها رجال السياسة والاجتماع والثقافة يتبادلون فيها الآراء والأفكار

وكانت المقاهى الانجليزية فى أول أمرها هى المقر الأول للأحزاب السياسية ، فكانت هناك مقاه لايستطيع دخولها عضو من حزب الأحرار ،

وأخرى لا يستطيع دخولها عضو من حزب المحافظين . وهذه المقاهي الانجليزية هي الأصل الذى تفرعت منه نوادى لندن المشهورة التي نجدها اليوم مؤسسات اجتماعية وسياسية ثابتة الأركان

وتعد القهوة هدية العالم القديم الى العالم الجديد ، فأمريكا لم تعرف نبات البن حتى حوالى عام ١٧٢٠ ، فعندئذ حمل أحد الضباط الفرنسيين معه ثلاث شجيرات من البن وهو فى طريقه الى جزر المارتنيك . وبينما هو على ظهر السفينة ، هبت عاصفة عاتية عاقتها عن المسير وحجزتها في عرض البحر بعض الوقت ، ومنعتها من الوصول الى هدفها في الموعد المقرر . وقد تسبب عن هذا التأخير نقص الأغذية والماء عن حاجة ركابها ، فاضطروا الى تخفيض حصصهم من الماء العذب . فما كان من هذا الضابط ، فى سبيل المحافظة على هذه الشجيرات الثمينة ، الا أن حرم نفسه حصته من هذا الماء ليروى بها الشجيرات . فوصل بها الى جزر المارتنيك فكانت النواة الأولى ، وأعجب بها الزراع وراحوا يتسابقون في جلب حصة من الشجر من مواطنه والاكثار منه ، فانتقلت مراكز انتاجه من العالم القديم الى العالم الجديد

وقد يدهش القراء من أن هذا النبات لا يزرع فى مناطق الشرق

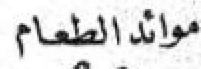


أزهار وثمار شجرة البن

الأوسط ، في حين أنه غزا العالم الجديد بهذه السرعة الفائقة ، فأقول لهم ان هذا النبات لا ينمو الا اذا توفرت الظروف الملائمة لنموه ، وهو ينمو بنجاح فى أى مكان في المنطقة الحارة بين المدارين بشرط توفر خواص معينة فى التربة والحرارة والرطوبة ، وأصلح تربة لنموه هي التربة الغنية بعنصر البوتاسيوم ، ولذلك نجد أن زراعته قد ازدهرت على سفوح المنحدرات البركانية

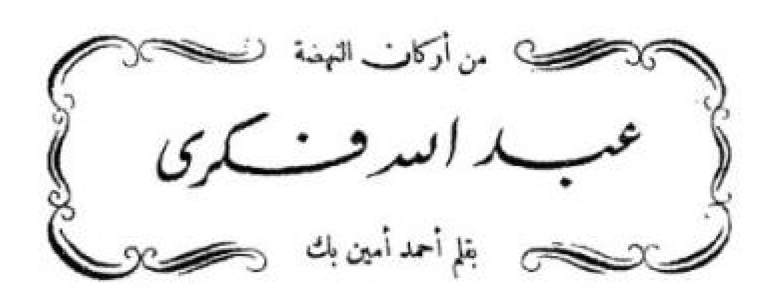
ومع أن هذا النبات ينمو فى درجات من الحرارة مرتفعة ، فانه يجب وقايته من لفحة الشمس ، بأن يزرع فى كنف نباتات أخرى تسبقه فى النمو ، فتظلله وتحميه

آداب السلوك عند الغربيين ..

آداب الطريق	يتمسك بها الناس الى أبعد حد . الرجل يخلى المكان والطريق دائماً للسيدة ، أياً كان مركزه . والمرأة هي التي تبادر الرجل بالتحية . والرئيس هو الذي يبادر مرءوسه بها	يبدى الرجال احتراما زائداً للسيدات ، ويفسحون لهن الطريق ، ويتركون لهن أماكنهم في المركبات العامة ، والرجل لا يرفع قبعته إلا للسيدة ، ويفعل هذا في المصعد أما في المكتب فلا
 المصافحة	الرجال لا يتصافحون إلا عند التعارف . وقد تصافح السيدة الرجل ولكن ليس في مقابلتهما الأولى	ليست شائعة
 التعارف	يقول الانجليزى غالباً ليعرف شخصاً بآخر : « هل قابلتم فلاناً قبل اليوم ؟ » والرجل هو الذي يقدم الى السيدة والأصغر سناً الى الأكبر	يقول الأمريكى : « أستطيع أن أقدم لك فلانا . . » ولا فرق في تقديم الرجل الى السيدة أو العكس
  موائد الطعام	يكثرون من وضع الأزهار على المائدة . والأطباق يغيرونها مع ألوان الطعام . وفي أيام الآحاد يأكلون طعاماً بارداً لأن الخدم في اجازة	في الأيام العادية ، يتناولون الطعام على موائد متنقلة يوضع عليها الطعام كله مع الأطباق ، وتنقل من مكان الى آخر
 الخطبة والزواج	الخطبة لها صبغة عائلية بحتة . وعند الزواج يعلق المدعوون ، على سبيل الفكاهة ، بعض أدوات المطبخ أو الأحذية القديمة وراء مركبة العروسين عند ما تنطلق بهما الى حيث يقضيان شهر العسل	الخطبة لها صبغة عائلية ، ويحتفل بالزواج الديني بكثير من الأبهة . يلقى المدعوون على مركبة العروسين ملء قبضتهم من الأرز ، رمز الخير والبركة

مظاهر التربية والآداب والتهذيب تختلف باختلاف البلدان والأمم . وما يبدو حسناً فى أقصى
رب ، قد يبدو سيئاً فى أقصى الشرق . . وهذه على التقريب آداب السلوك ،اقتبسنا منها القليل
ائع . ومع هذا فاختلاط الأمم اليوم جعلها تشترك فى الكثير ، والرغبة فى التحرر ضيقت الفروق

يالغون فى المظاهر ، الرئيس سيدة ينتظر ان دائماً أن يبادرها رون بالتحية . والرئيس يرد ة لمرؤوسه بكثير من مظاهر اضع	يظهرون احتراماً عظيماً لأبناء الطبقات الأرستقراطية ولرجال الجيش . ويحيون السيدة أو الآنسة بقولهم : « أيتها السيدة أو أيتها الآنسة الظريفة »	يكثرون من التلطف فى تحية السيدات ، فيقولون مثلا : « بارك الله امك التى ولدتك جميلة الى هـذا الحد ! » ولا ينسون ذكر الألقاب وهم يتخاطبون
صافحون باليد بحرارة	يصافحون بشىء من الجمود . الرجل لا يمد يده للسيدة ولا لرئيسه . واذا كان يضع قفازاً بيده فانه ينزعه	ينزع الشخص قفازه الأيمن ويمد يده . المصافحة شائعة جداً
فرنسا يكثرون من التعريف ، إيطاليا رون من ذكر ب والصفات : الأستاذ . . العلم المشهور . . الخ	لا يكثرون من تقديم السيدات واذا فعلوا فانهم يذكرون لقب الزوج : عقيلة الدكتور فلان . . عقيلة القاضى فلان . . الخ	يكثرون من التعريف . والرجل الذى يقدمونه الى آخر يقول : « أنا عند أقدام حضرتكم ! »
ة العائلة تعرف الطعام اقبل الجميع	يكثرون من شرب الأنخاب على المائدة . ويرددون تحياتهم بعضهم لبعض بعد كل كأس . ويدخنون كثيراً ، ولكن الضيف لا يدخن لفافاته بل لفافات مضيفه	لا تمتاز عادات الاسبانيين بشىء خاص . ولكن جميع الناس يمكنهم أن يقفوا فى الشارع أمام بائع الفاكهة ويأكلوا ما يشترونه منه
ـلبة لها صبغة عائلية تقدم لوى ، يحتفل بالزواج ائس أو عند أسقف . والزواج المدنى فى ائع جداً	الخطيب الذى يقدم لخطيبته خاتماً من الحجارة الكريمة فى حفلة عائلية . ينقل الخاتم يوم الزواج من اليد اليمنى الى اليسرى	يقدم الخطيب سواراً بدل الخاتم . الزواج دينى فقط ، أما المدنى فلا يعترف به . يكثرون من إقامة المآدب والرقص والموسيقى



فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، كان يلمع فى مصر أديبان كبيران: محمود سامى البارودى باشا حامل لواء الشعر ، وعبد الله فكرى باشا حامل لواء النثر وفى المنزلة الثانية فى الشعر

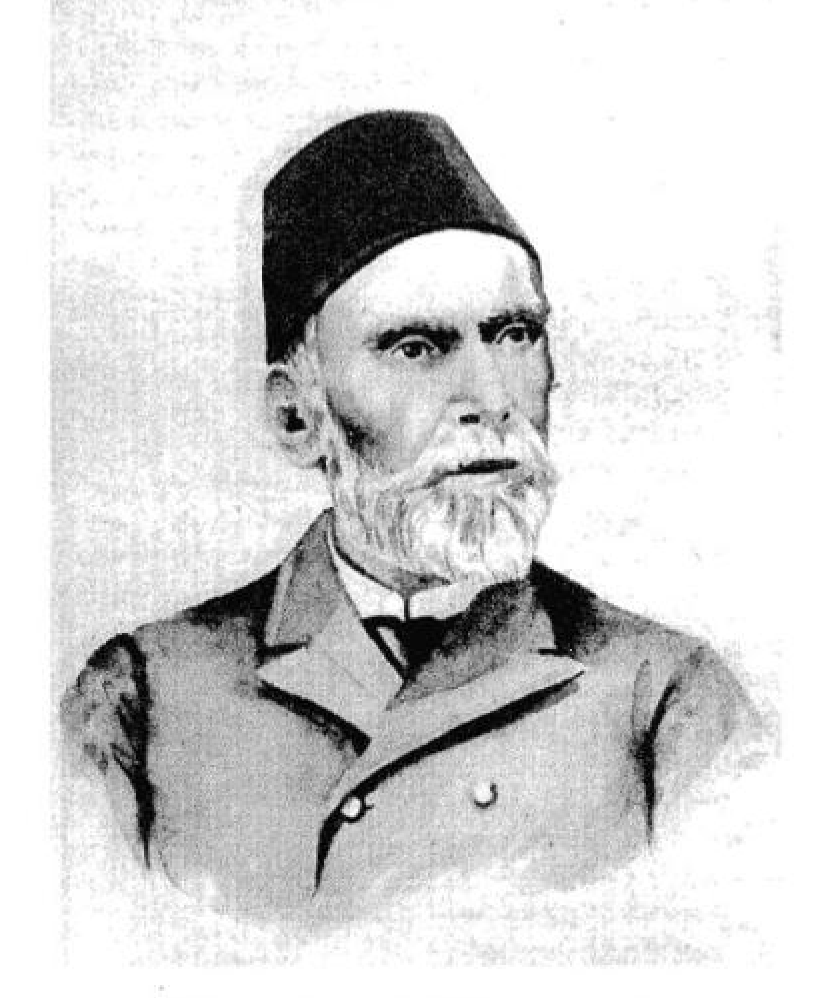
وكانا صديقين حميمين ، كلاهما صفى الآخر ، وموضع سره ، ومستودع شكواه ونجواه

يصف البارودى صديقه عبد الله فكرى فيقول :

أخى وصديقى وابن ودى وصاحبى
وموضع سرى حين يختلج الصدر
هو الصاحب المشكور فى الود سعيه
وما خير ود ليس يلحقه شكر
أمين على غيب الصديق اذا ونت
عهود أناس أو تطرقها فتر
فلا جهره سر ولا سر صدره
اذا امتحن الواشى ضمائره جهر
يدب على المتن الحسامى بفكرة
سواء لديها السهل فى ذاك والوعر
له البلجة الغراء يسرى شعاعها
اذا غاب أفق الفهم والتبس الامر
تزاحم أفواج الكلام بصدره
فلو فض من صوت لكان لها هدر
اذا اختمرت بالليل قبة رأسه
تفجر من أطراف لمتها الفجر

□

فأما البارودى فكان أدبه مقصورا على ما يقول من شعر فيما يعرض له من أحداث ، وأما فكرى فكان أدبه شائعا فى مناحى حياة الناس ، يكتب الخطابات الرسمية للخديو اسماعيل ، والخطابات الخاصة لحرمه ، ويكتب رسائله الاخوانية لجمهرة كبيرة من أصدقائه فى كل مناسبة ، ويضع الكتب لتلاميذ المدارس الابتدائية ، ويؤلف فى موضوعات مختلفة ، وينقد العقلية الرجعية ، ويدعو الى التقدم ، ويملأ المجالس فكاهات طريفة ، تتناقل عنه وتملأ جو مصر بهجة ، فلا يجهل فضله خاص ولا عام



عبد الله فكرى . . أحد الأبطال الذين قامت النهضة فى مصر على أكتافهم والذين كرسوا حياتهم لخدمة العلم والدين والأدب . . سموه فى زمانه « بابن سهل » لسهولة أخلاقه ، وسهولة طبعه ، وسهولة فنه فى الشعر والنثر

وكان فى مصر شابان ظريفان أديبان ، اجتهدا ان يلقبا كل شخصية ممتازة فى مصر بلقب من أسماء الأدباء القدماء ، على أن يكون اللقب مناسبا تمام المناسبة له ، وملخصا هذه الشخصية ، فسميا البارودى «الشاب الظريف» ، لجماله ، وحسن طلعته ، ورشاقة قده ، وحسن هيئته ، وسميا عبد الله فكرى « ابن سهل » ، لسهولة أخلاقه ، وسهولة طبعه ، وسهولة فنه فى الشعر والنثر

وفى الحق أنه كان مؤدبا أدب الملوك ، عف اللسان ، ظريف المحضر ، نزيه اليد ، كريما ، سمحا . وكان الشيخ محمد عبده كثيرا مايترحم عليه عند ما يتمثل بقوله :

ولو شئت كانت لى زروع وأنعم
وسال به الآمال أقتادها قسرا
ولكنها نفس فدتك أبية
تعاف الدنايا أن تمر بها مرا

دين ، ولكن دينه سمح سهل أيضا . فلا يطغى دينه على قضايا العلم ينكرها ، ولا يرى حرجا من ايمان بدين به مع ايمان بعلم ، ولا غضاضة فى دين مع رقة و. رف وفكاهة وتندر

▭

ولد عبد الله فكرى من أب مصرى ، وام من بلاد المورة باليونان . وكانت اليونان تابعة لتركيا زمناطويلا وينكلم كثير من أهلها اللغة التركية . فكان عبد الله يجيد العربية لأبيه ، والتركية لأمه

وكان أبوه ، محمد افندى بليغ ، مهندسا كبيرا ، نشأ نشأة أزهرية ، ثم دخل المدارس المدنية وتعلم فيها الهندسة ، وكان مهندسا فى الجيش فكان يسافر معه ، وهذا هو السبب فى زواجه بهذه « المورية » أيام كان الجيش المصرى يغزو مع العثمانيين اليونان ، وهذا هو السبب فى أن عبد الله فكرى ولد بمكة ، أيام كان أبوه فى الحملة التى أرسلت الى الحجاز ، ومات أبوه ــ وهو مفتش هندسة الجيزة والبحيرة ــ وتركه طفلا فكفله بعض أقربائه ، ونشئوه تنشئة أزهرية

▭

وظل يواصل دراسته بالأزهر ، حتى بعد أن عين مترجما فى الحكومة يترجم من التركية الى العربية ، والتحق بمعية سعيد باشا ، ثم بمعية اسماعيل باشا ، وسافر معه الى الآستانة ، ثم عينه اسماعيل مشرفا على تعليم أنجاله : توفيق وحسين وحسن

ثم انتقل الى المعارف وكيلا لديوان المكاتب الاهلية مع على باشا مبارك . ثم وكيلا للمعارف ، ثم ناظرا « وزيرا »

هذه هى حياته الرسمية ، أما حياته العامة فكانت أوسع مدى وأجل فائدة

لقد شاهد البلاد تغلى قبيل الثورة العرابية ، وصحب السيد جمال الدين

الأفغاني ، وتشرب من آرائه وتوثقت صلته به ، ثم حدثت الثورة العرابية، فحار في موقفه منها كما حار الشيخ محمد عبده، فعبد الله فكري معلم توفيق الخديو ومتصل به أشد اتصال ، وهذا يقتضيه البعد عن الثورة والثائرين ، وهو صديق حميم لمحمودسامي البارودي رئيس الوزارة الثورية ، وقد أشركه معه في الحكم ، ثم ان الثورة العرابية لها مايبررها من غضب على الأجانب، وتدخلهم في شؤون البلاد ، وغضب على الخديو توفيق، لاستسلامه للانجليز، وكل هذا يقتضيه المشاركة في أعمال الثورة ، أو على الأقل في تبريرها

لهذا حار ، ولهذا سار سيرا رزينا ، يسالم الثورة في حكمة ، ولا يشارك من يجاهرون بسب الخديو توفيق ولعنته ، فلما انجلت المعركة عن فشل الثورة ، كان طبيعيا ان يتهم بأنه من أعوان الثورة — وهذا حق — فيسجن ويحاكم ، ومن الطبيعي — أيضا — أن يسرع «توفيق» في العفو عنه وقبول اعتذاره ، لشدة صلته به وخدمته له ، ولأنه لم يكن عنيفا في ثورته ، اذ هو كما سماه الناس « ابن سهل » فلم يلبث ان عفا عنه ، وزاول عمله وعادت الثقة به ، وتاب بعد ذلك ان يشتغل بالسياسة كما اشتغل بها زميله « ابن جنى » عبد الله النديم ، وقصر نفسه على الاصلاحات الداخلية ، كما فعل رئيسه علي باشا مبارك

كان أهم اصلاح قام به اصلاح التعليم ، فوجه عناية كبرى لاصلاح الكتاتيب ، وكانت على شكل بدائي من مخلفات القرون الوسطى ، لا يعنى فيها بنظافة ولا صحة ولا ثقافة ، بل كتل من الاطفال يمتزج فيها الصحيح بالمريض ، يجلسون على حصير بال ، ويأكلون بأيديهم القذرة من وعاء واحد ، وعليهم رجل اسمه « سيدنا » لا ثقافة له الا انه يحفظ القرآن — فجد هو وصديقه علي باشا مبارك في اصلاح برامجها، وأماكنها، ومعلميها، وأساليب الدراسة فيها، فنقلاها بذلك خطوة جديدة

واتجه الى المدارس الابتدائية ، وكان معلمو اللغة العربية فيها مطبوعين بالطابع الأزهري القديم ، كل همهم فهم نص في الكتاب ، وقد وصفهم عبد الله فكري فقال: «وقد مررت بالأمس على أحدهم في الدرس ، يقرأ القطر لابن هشام ، ويلحن لحن العوام ، ومررت بآخر يدرس السكاكي ، في علمي العروض والقوافي ، يقرر قوله:

قف على دارهم وابكين
بين أطلالها والدمن

فلا وربك ما أقام له وزنا ، ولا عرف له معنى ، مع سهولة مبناه وظهور معناه ، فحطمه حطم الهشيم، ومزقه تمزيق الأديم . فقلت سبحانك

اللهم : كأن الشاعر عناني بهذا الكلام،وعلم أني أقوم هذا المقام الخ » تجد في اصلاح هذه الحال باختيار جماعة من الازهر يثقفهم ثقافة خاصة مدنية ، ويسدهم للتعليم في المدارس الاميرية،وبتأليفه بنفسه الكتب الصالحة، وبوضعه للاناشيد ، وبحضوره الامتحانات ، وتوزيع المكافآت ؛ نهض بالمدارس نهضة صالحة في نواحيها المختلفة ، وله – اذ كان ناظرا للمعارف – خطبة قوية ، تبين منهجه في اصلاح سياسة التعليم ، وقد خطبها في مجلس النواب ، ونشرت في الوقائع المصرية ، في عدد ٢٨ مارس سنة ١٨٨٢ وهي تدل على مبلغ نشاطه في اصلاح التعليم وتوسيعه ، سواء في الكتاتيب أو في المدارس

ذلك الى أنه كان اليد اليمنى لكل ناظر معارف ، يستشيره في أعماله ويعتمد عليه في رسم الخطط للتعليم ، وكان هو والشيخ محمد عبده أنفع عضوين عاملين في مجلس التعليم الأعلى

ثم كان القوة التنفيذية لما كان يضع على باشا مبارك من خطط اصلاحية ، فعلى مبارك وعبد الله فكرى يشتركان في وضع التصميم لكتب تعليم الهجاء والمطالعة ووضع خطط لمصر وقصة « علم الدين » الخ، وكانت اليد العاملة المنفذة في الحقيقة هي يد عبد الله فكرى ، وان نسبت هذه الكتب الى على باشا مبارك وحده

ولم يكن زمانه كزماننا ، فرجال الدين كانوا يتدخلون في كل نظرية علمية ، يجادلون فيها باسم الدين ، وكان لهم سلطان كبير ، وصوت مسموع ، فكم لقى عبد الله فكرى من عناء في سبيل تعليم ان الارض كروية لا مسطحة ، وأن السماء فضاء ، وظاهرة الكسوف والخسوف ، ولم ينجح حتى ساق الأدلة على ذلك من قول فخر الدين الرازى ، والغزالى ، والشهاب الخفاجى ، وأمثالهم

▭

وكانت له ناحية طريفة ، هي فكاهته الحلوة ، ونادرته الظريفة . فقد كان له جمع من الأصدقاء ، أمثال البارودى والشيخ على الليثى وعلى فهمى بك رفاعة والشيخ حسين المرصفى والشيخ عثمان مدوخ ، ائتلفوا على الاعجاب بالنكتة الرائعة ينشئونها ويروونها ، ويتضاحكون عليها في مجالسهم ، ويحررونها في مكاتباتهم ، وتشيع عنهم في الناس ، ويتناقلها أهل القاهرة فتكون مصدر فرح وبهجة ، وكان لعبد الله فكرى في ذلك قصب السبق

أهدى اليه صديقه على بك رفاعة «ديكا روميا» ، فكتب اليه كتابا طريفا جاء فيه « حصل من الأنس – بما وصل من ديك الانس – ما يقصر عن بيانه « ديك الجن » ، ولا أدرى لماذا اختلف فيه الاحساب ، وتدافعته

النصاب، فترى الناس فى مصر يسمونه روميا ، وفى بلاد الروم يسمونه مصريا ، والانجليز يسمونه هنديا — فان لم يأتنى بحقيقة حسبه ونسبه بالخبر اليقين ، لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين الخ»

وكتب الى الشيخ حسين المرصفى كتابا طويلا بدأه بالسلام ، ثم تلاعب بالكلام على السلام ، ثم اعتذر عن الكتابة فى الشوق اليه بسرعة قيام الوابور ، ثم استفتاه هل فى مثل هذه الحال يحسن ارسال الكتاب من غير شوق ، أو يذكر الشوق من غير ارسال الكتاب، وتساءل : فما الداعى الى كتابة الخطاب فى هذا الوقت الحرج وكان فى الزمان متسع ، فهذه هى المشكلة التى دار حولها — ولم يحلها — فى كلام طويل لطيف

وكتب للشيخ عثمان مدوخ كتابا طويلا عاميا بدأه بقوله « أنا راجل طول عمرى ، ما أحبش أقول الا الدوغرى » ثم أخذ يحلل كلمة الدوغرى ، وان أصلها تركى ، والترك يكتبونها بالطاء وينطقونها بالضاد ، فلم نكتبها نحن بالدال الخ» وأخيرا اعتذر له بأنه نسى الكلام الذى كان يريد ان يقوله له

□

وعاش وهو يتمنى ان يكون له قطعة أرض قريبة من القاهرة، يستمتع فيها بالهواء العليل والمنظر الجميل، وينعم فيها بالهدوء ، ويخلد اليها طلبا للسكينة ، ويقول :

أرجو من الله أطيانا أعيش بها
فى أرض مصر على حال السلاطين
مازلت ماعشت لى فى الطين كل هوى
وانما خلق الانسان من طين

ثم نال بغيته ومنحته الحكومة قطعة من الارض بدل معاش ، ولم يكن له علم بالزراعة ، ولا يكاد يعرف فيها الفرق بين القمح والشعير ، فعكف على كتب الزراعة يطالعها ورجال الزراعة يستفسرهم ، ورأى ممن يحرثون الأرض ويزرعونها من لا يفهمهم ولا يفهمونه ، فشك فى انسانيتهم ، وحار فى أمرهم، واعترض على تعريف الانسان بأنه « حيوان ناطق » فهؤلاء حيوانات وناطقون ، ولكن ليسوا بناس ، وضج من هذا الوسط ، واستنجد ببعض أصحابه يوافونه فى غربته ، فقد كاد ينسى الناس ، وليساعدوه على « ازاحة هذه الشبهة القائمة ، ويعود معهم الى العاصمة »

□

لم يعمر طويلا ، ومضى آخر عمره يشكو العلل ، وأخيرا مات بالسكتة عن سبعة وخمسين عاما هجرية ، وكان ذلك سنة ١٣٠٧ هـ (سنة ١٨٨٩ م) رحمه الله

أحمد امين

اركب زمانك كما تركب البحر .. تحدوك غاية

وقتك أغلى ما في الحياة !

فرضت الحرب الاخيرة على الانسانية قيودا ورقابات متعددة ، علمتنا دروسا لا يصح لنا ان ننساها في أيام السلام ، لأن منها ما يجدي على الحياة في كل عهد ، ويخدمنا في كل زمان . لقد طالبتنا الحرب بأن لا نسرف في الأغذية مثلا ، واستوجبت ان نستخدم نظام البطاقات

فلماذا لا نراعي هذا النظام دائما في خاصة حياتنا ، ونطبقه بحكمة على أوقات عملنا وفراغنا ؟

والحق ان هذا هو نظام الحياة الذى لا تستطيع السوق السوداء الفكاك من قيوده ، أو التحايل عليه . فلنتعلم كيف ننتفع بالوقت أقصى الانتفاع . فلا نترك يوما يمضي دون ان يقربنا خطوة من هدف ننشده

وقد تختلف أهدافنا في الحياة ، تبعا لاختلاف مواهبنا ولكنا لن نعدم أهدافا نجدها ، اذا نحن أردناها . ان الزمن كالأوقيانوس ، يجرى حاملا على صفحته ملايين النفوس التي تتألف البشرية من آحادها . فلنستخدمه كما نستخدم الاوقيانوس . فان كل شيء لا يستخدم تنعدم جدواه . وانما تنتفع السفينة بأمواه البحر ، لأن ربانها يعرف أين يسير ، والى أية ناحية يتجه ، مستعينا بكل ما تيسر ابتداعه من « بوصلة » وسكان ، ومحركات ، وأشرعة ، فهى جميعا تحت تصرفه ، لتحقيق أربه . وما مثل الحياة بلا أرب ، الا كمثل سفينة على صفحة اليم ، تتقاذفها الأمواج ، الى غير غاية ، تاركة آلاتها وأجهزتها معطلة لا تعمل ، عديمة النفع لا تجدى شيئا ، وقد تؤدى بها الامواج من أجل ذلك الى العطب والتدمير

> « فلننتفع بالستين أو السبعين عاما التي نحياها كل الانتفاع ، ولننتهز خلالها كل ما يعرض لنا من الفرص . . »

فلننظر الى الزمن ، كما ننظر الى البحر الخضم ، يحملنا الى البلد الذى نطلبه ، والمكان الذى نلتمسه . وقد تنفسح أمامنا رقعته ، ولكنه على استطالته محدود ، فمن الخير لنا ان ننتفع بالستين أو السبعين عاما من العمر كل الانتفاع ، وننتهز خلالها كل ما يعرض لنا من الفرص

ان بداية كل يوم يطالعنا هي بداية فرصة واستهلال سانحة . فلننس حماقة الأمس . ولنلق جانبا أغلاطه . ولنتطلع الى الساعات القادمة لنفيد منها . ونتفع بها . فلا نقبل الليل الا ونحن شاعرون بأننا أمسينا أقرب الى هدفنا مما كنا في فجر يومنا

ولا نحسب علاجا أنجع في دفع الارق من الذهاب الى الفراش ونحن راضون عن أنفسنا ، شاعرون بأننا قد أدينا عملا حسنا في نهارنا . فان أكثر مايتناب الناس من الأرق مرجعه الى عجزهم عن استخدام الزمن كما يجب . وما الليالى التي نقطعها مسهدين الا خلوات الندامة على الماضى أو التطلع الى الغيب المجهول . والغد المأمول . ولكن ما أيسر الانتفاع بالزمن اذا نحن حشدنا له كل مافينا من قوى ومواهب وملكات ، وحصرنا همنا في اليوم الذى أمامنا ، فان السفينة لا تتقدم في مسيرها . الا حين تعلو ظهر الموجة . وتغالب التيار واللجة . وهى لا تسير في بحر الماضى ، ولا تجرى على صفحة أمواه المستقبل

ان كل يوم نعمل فيه ونسعى يتقدم بنا خطوة الى النجاح . ولا غناء لنا عن الدأب والكد . ومن ورائه لابد لنا أيضا من عقل منظم يوجهنا ، وفكر مرتب يهدينا ، وكلما وضعنا أمامنا هدفا صادقا في الحياة نبتغيه ، كان هدفنا هو الحافز الى الرقابة على عقولنا والسيطرة على حركاتنا وتصرفاتنا .

وقديما قال الشاعر الانجليزى الكبير براوننج « من كان له في هذه الدنيا هدف يسعى اليه . استطاع الانتفاع بكل شىء يواتيه » . ولرب قوم يحسبون أن أكثر العظماء أصابوا الشهرة والمجد بالحظ أو النفوذ . ولكن الامر ليس كذلك فان العظماء طالما كدوا وسهروا ، وطالما أقاموا الليل كادحين ، واستغلوا أوقاتهم بحكمة وانتفعوا بأيامهم دائبين . لان الزمن عندهم هو نسيج الحياة ذاتها . وأغلى شىء فيها . ومن قبلنا قال شكسبير نادما على مافاته : «لقد أضعت الوقت . وها هو ذا الوقت يضيعني » . وقديما قال الناس في مضرب الامثال : « ان الوقت كالسيف ، ان لم تقطعه قطعك » وما كذب الذين قالوا ولا وهموا . بل كان قولهم نذيرا ، ان نفعت النذر ، فان الزمن لاينتظر أحدا منا . ولا يتمهل له . ولكنه يرمى بأمواجه على شواطىء الحياة والموت كمد البحر حين يندفع بلا انقطاع على الرمال

ان للزمن لمرونة خاصة لايكتشفها الا من يعرفون كيف ينتفعون به . وكلما سمعت قوما يشكون من أنهم لايجدون وقتا لهذا العمل أو ذاك ، فثق أنهم لايعرفون كيف ينتفعون بأوقاتهم ، لان الزمن طيع مستجيب لكل من يدبر أوقاته وينظم حياته

[عن مجلة « سيكولوجى »]

تلميذة فقيرة .. تأبى أن تكون كوكبا سينمائيا !

رسالة من هوليوود ، عن فتاة لم تبلغ العشرين ، ضربت مثلا عاليا للشباب ، أن يؤسسوا لأنفسهم مستقبلا يبنونه على الدرس والكد ، لا على اغراءات المجد كاذبة زائفة

في كوخ صغير فقير المظهر ، يقوم عند مشارف هوليوود ، تعيش ملكة سابقة .. ملكة حملت التاج ، وارتقت العرش اسبوعين اثنين . ثم اعتزلت وأوت الى هذا الكوخ المزوى !

ولا غرابة في هذا .. فشأنها شأن كل ملكة مثلها ، آتاهـا الله ملك الجمال ، لا ملك السلطان . فانملكات الجمال لا يتربعن على العرش الا ريثما يتلقين تحيات الشعب وتهانئه .. ثم يعتزلن العرش ويتركنه لسواهن ممن أوتين ملامح وأطرافا تقاس بالمقاييس الخالدة التي توارثها الانسان المهذب الراقي عن « فينوس » الهة الجمال

* * *

ولكن الغريب في أمر هذه الملكة ، « نورما كريستوفر » ، التي ما تزال فتاة غريرة في الثامنة عشرة من عمرها ، أنها أول واحدة استطاعت أن تنال من كبرياء هوليوود وغرورها ، وأن تدير ظهرها لكل ما في هذه المدينة الساحرة من أضواء الشهرة وفتنة المال ، حين رفضت كل ما قدمته لها من عروض ومغريات ، لتجعل منها « كوكبا سينمائيا » يجرى اسمها على كل لسان ، ويتدفق تحت قدميها نهر من المال

فعندما يكتب تاريخ هوليوود ، سوف يكتب فيه أن « نورما » كانت أول من مس كبرياءها . ففي كل عام يفد على هوليوود ألوف من الفتيات ، كلهن جميلات ومنهن فاتنات . فيطرقن أبواب قياصرة المدينة من مديري شركاتها ومخرجيها ، يلتمسن منهم ان يتفضلوا باختيارهن ، ليبدين لهم مواهبهن . ولكن هذه الابواب تظل مغلقة دون ألوف من أولئك الفتيات .. فيعدن من حيث أتين خائبات

والآن تأتي بنت صغيرة ، ماتزال تلميذة في المدرسة ، وهي من أسرة فقيرة محتاجة ، فتفتح لها هوليوود أبوابها ، ويتقدم اليها السادة القياصرة مرحبين ، ويتلطف لها المخرجون ويتظرفون ، فاذا بها تقول لهم جميعا : اشكركم .. ولكن ، لا ! .. ثم توليهم ظهرها وتعود الى الكوخ والمدرسة !



هذا حدث فى تاريخ هوليوود ! واذن فلاذهبن اليها لأراها واسمع قصتها . وتناولت دليل التليفون فلم أجد فى البيت الذى تسكنه تليفونا ..

نعم ، ان البنت التى رفضت أن تكون كوكبا سينمائيا ، يتاح لها أن تسكن قصرا باذخا وتحيا بين اسماط اللؤلؤ وطنافس الحرير ، ليس فى بيتها تليفون .. مع أنه شىء مألوف فى بيت العامل الامريكى العادى !

وعرفت رقم تليفون قريب من بيت « نورما » ، فردت على أمها ، واتفقنا على موعد للزيارة

وبعد يومين كنت جالسا الى مائدة صغيرة فى مطبخ البيت ، وأمامى الفتاة التى نالت من كبرياء هوليوود ، ومست غرور قياصرتها الاشداء . وكانت عندئذ عائدة من مدرستها ، وفى يدها كتبها وكراساتها . وأردت أن أقول لها :

« نورما . ان مخرجى هوليوود على حق فيما رأوه . فقد خلقت لتكونى ممثلة سينمائية، فوجهك الجميل يفيض حياة ، وينبض تعبيرا . وهذا شعرك، ذهب متوهج صبغته يد الخالق لا يد الانسان . وعيناك لم أر مثلهما زرقة وصفاء . وقوامك المتسق قوام ممثلة

تتطلع الى المستقبل المؤسس على الدرس والكد بوجه باسم ونفس مطمئنة وقلب عامر بالثقة والايمان



هذه هي «نورما كريستوفر» أول ملكة للجمال نالت من كبرياء هوليوود وغرورها
وأدارت ظهرها لكل ما في هذه المدينة الساحرة من أضواء الشهرة ولمعة المال



إنها فقيرة ولكنها سعيدة .. ولذلك لن تضحي بما هي فيه،
في سبيل ما في هوليوود من شهرة زائفة ومال لا خير فيه

ممتازة .. فأنت ولدت لتكوني ملكة من ملكات هوليوود »

أردت أن أقول هذا .. فان من حقها على من يراها أن يقول لها هذه الكلمات ، ولكني قلت :

« لقد عرفت انك رفضت ما قدمته لك ستوديوهات هوليوود من العروض فأحدثت ضجة ولغطا في المدينة التي ظلت طول حياتها تكبر وتدلل على ألوف الفتيات والنساء . ولست أدرى لماذا رفضت ؟ فما من فتاة في الدنيا تضيع مثل هذه الفرصة الذهبية ! »

فقالت :

« لأني أريد أن أكون ممثلة ! « فأنا أستطيع أن أمثل - ومازلت أدرس في المدرسة فن التمثيل .. وهوليوود لا تفهم معنى التمثيل ، بل هي تقتل مواهب الممثلين والممثلات ! »

كان رأيا غريبا وجريئا ، فلما أبديت دهشتي ، قالت : « أرجو ألا تكون موفدا من قبل احدى شركات هوليوود . فان كان الامر كذلك فليس لدي ما أحدثك به » . فأكدت لها أنى صحفي لا صلة لي بالتمثيل ، وانما جئت اليها لان قصتها تدور الآن على ألسنة الناس في هوليوود ..

فلما اطمأنت الى استرسلت تقول :

« انني لا أثق في هوليوود ولا أستطيع

لها أمرى . فانني أشعر انها مدينة طائشة مجنونة . ففيها لا يتركون المرء حرا فيما يتعلق بحياته الخاصة ، بل يلاحقونه بالاكاذيب يفترونها ويشيعونها على سبيل الدعاية والترويج ، أو بغية الكيد والتشهير . وان هم ترفقوا به فلم يعرضوا لشؤونه الخاصة ، فان رجال السينما فيها قد مهروا فى قتل مواهب الممثلين والممثلات ، بوضعهم فى روايات لا يصلحون لها . فهذا ممثل يستطيع أن يستدر الدمع من عيون الناس ، ولكن الشركة تريد اخراج فيلم مضحك ، فليكلف هذا الممثل نفسه ما لا يستطيع ، وليمثل دورا يضحك به الناس ..

وأما الطامة الكبرى فتقع على رأس الممثلة الجميلة .. فانهم ينسون انها ممثلة ، ولا يذكرون الا أنها جميلة . واذن فليضع جمالها بفنها بدلا من أن يعززه ويبديه . فأسوأ الممثلات حظا فى هوليوود هن أكثرهن جمالا . اذ ينظر المخرجون الى الممثلة الجميلة ، الى وجهها وساقيها ، ثم يقولون : جميلة يا عزيزتى .. فهيا لنظهرك فى الفيلم الاستعراضى الجديد ! وترحب الممثلة الجديدة بهذه الفرصة ، وتنسى أنها جاءت لتمثل ، لا لتعرض جمالها . فلا تلبث أن تختفى مواهبها ، كما أن جمالها لن يلبث طويلا حتى يذبل

« ان المخرجين اذا وجدوا ممثلة جميلة ، لم يكلفوا أنفسهم مشقة البحث عن مواهبها الفنية: أهى تصلح لأدوار المآسى الحزينة ، أم المهازل الضاحكة؟ أهى تليق لقصة غرامية من نسج الخيال ، أم قصة تاريخية من واقع الحياة؟ لا . لا شىء من هذا .. فان لهم فى جمالها ما يغنيهم عن فنها ، وهم يعلمون أن جمهرة الناس يقبلون على الجمال أكثر مما يقبلون على الفن ، فالمرأة الجميلة أعود عليهم بالربح من الممثلة الفنانة

« فعندما ذهبت الى هوليوود ، كان كل ما فعلوه أن أخذوا مقاييس جسمى ، فالصدر ٣٥ بوصة ، والخصر ٢٤ .. ثم قالوا : شىء بديع !

« ولكننى رددت عليهم: لا ياسادة ، ليس يعنينى أن يكون هذا بديعا أو غير بديع .. لأننى لا أريد أن أعرض جمالى على الناس ، بل أريد أن « أمثل » وأثير الناس بتمثيلى . وقد عجبوا من كلامى ، وسخطوا على ! »

وجاءت أمها تعد طعام الغداء لزوجها . فذهبت بى « نورما » الى غرفة الجلوس . وهى غرفة صغيرة كسائر غرف البيت ، الذى يتألف من أربع غرف متواضعة الاثاث . وكأن « نورما » أدركت ما يجول بذهنى عندئذ ، فقالت :

« نعم لسنا أغنياء .. ولكننا سعداء ، ولن أضحى بما أنا فيه من رضى وسعادة فى سبيل ما فى هوليوود من شهرة زائفة ، ومال لا خير فيه .. »

وأخذت تقص على قصة أسرتها . فهى أصغر اخوة خمسة ، وقد ولدت فى مدينة اسمها « أرض الحب » فهكذا شاء القدر أن يكون اسم الارض التى تلقت هذه الملكة الفاتنة . وقد أطلق عليها المهاجرون الأوائل هذا الاسم، لأنهم تنسموا فى أرجائها نسيم الحب

ثم رحلت الأسرة من هذه المدينة، وأقامت فى ولاية كليفورنيا عند مشارف هوليوود ، فنشأت « نورما » فى ظلال ستوديوهات السينما ، لا ترى الا أضواءها المتألقة، ولا تسمع الا الحديث عن ممثليها وممثلاتها ، ولا تلقى بنتا أو صبيا الا وقد تعلقت آمالهما بأن يكونا من كواكب السينما ونجومها . .

وكانت مسابقة الجمال التى يعقدها أهل كليفورنيا فى موسم الورد كل عام. وانتخبت « نورما » ملكة للجمال . فاذا بالكوخ الثانى المنزوى مقصد الصحفيين والمصورين، واذا بها تتلقى الدعوات الى مآدب العشاء ، واذا بمعاهد التجميل ومعارض الأزياء تستقبلها مرحبة بها . ثم كان يوم التتويج ، يوم تستقل ملكة الجمال عربة مغطاة بالورود ، وتجول بها فى أرجاء المدينة، وسط حشود من الناس يهتفون

ثم دعتها محطات الاذاعة . . فاكتشفت أمام الميكرفون أنها ذات صوت رقيق رنان . . صوت اذا أوتيته الممثلة البارعة ، كانت الفنانة الكاملة المثلى . وهى الى هذا تدرس الموسيقى والغناء ، وتجيد العزف على البيانو

كل مافيها يؤهلها لأن تكون ملكة من ملكات هوليوود . ولكنها لاتريد . بل هى منصرفة الى دراسة التمثيل المسرحى ، حتى اذا أجادته ، وكونت لها اسما مسرحيا واضحا . . لم يكن عليها بأس من أن تذهب بعد هذا الى هوليوود ، لا لتعرض جمالها كما يريد مخرجوها وماليوها، بل لتبرز موهبتها الفنية فى التمثيل . .

ان « نورما » تريد ان تؤسس لنفسها مستقبلا ، ولكنها تريد ان تبنيه على الدراسة وعلى الموهبة الفنية . لا على الجمال اللامع الذى سرعان ما تذهب لمعته ، وينطفىء ضياؤه

[مراسلنا الخاص فى هوليوود

الطموح

○ المآرب اليسيرة لا تسمى طموحا ، ولكن الطموح هو الغايات الشاقة البعيدة . فناضل وأنت فى الظلمة ، وحارب وأنت ملق فوق الأرض ، ثم مت أشنع ميتة ، فانك لن تموت أبداً [بيتهمر]

لماذا برع المصريون في فن النكتة ؟ وما الفارق بينها
وبين الفكاهة ؟ وما أثر البيئة في تكوين هذه الملكة ؟

النكتة المصرية

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

النكتة مظهر فطنة ، والأغلب ان يكون مدارها على ظاهر السلوك ، ويندر أن يستطيع صاحبها التحليق فوق الظاهر ، أو الغوص الى الأغوار البعيدة ، وهي تضحكنا بما فيها من مقابلة بين أمرين أو حالين أو سلوكين، مستورين ، أو مستور وباد ، أو باديين . مثال ذلك ما عزى الى صديقنا الاستاذ محمد خطاب بك من أنه قال لسيدة زعمت أن زوجها يهدى اليها في كل عيد ميلاد لها مائة جنيه: «اذن أنت مليونيرة !» وكثيرا ماتدور النكتة على تشابه الألفاظ في الجرس واختلاف دلالاتها أو معانيها ، ومثل هذا الضرب لا سبيل الى نقله الى لغة أخرى ، لأنه يتعلق باللفظ لا بالمعنى أو الصورة . وفي النكتة معنى النقد، بالسخرية والتهكم وما نسميه«القفش» كان للمرحوم امام العبد الشاعر الزجال صديق يقضى النهار في النوم والليل في السهر ، فقال امام على سبيل « القفش » لصديقه وتصوير حاله المقلوب ، انه رسم صورته عصر يوم بالقلم الرصاص على « طاولة » في مقهى ، فلما غابت الشمس نهضت الصورة واقفة !

•

أما الفكاهة فشيء مختلف جدا ، لأنها تدور على المعاني والحقائق ، وتغوص على الجوهر ولا تتعلق بالصور العارضة . وأنا أخالف من يذهبون الى أن هناك فكاهة لفظية وأخرى معنوية . وعندى ان ما يسمى فكاهة لفظية أولى به ان يدخل في باب النكتة . وأخالف أيضا من يظن ان الفكاهة من شأنها ان تغرى بالضحك أو على الأقل بالابتسام . وعندى ان الفكاهة قد تضحكك أو لا تضحكك ، فليس هذا بالذى له قيمة ، وهو راجع الى الاسلوب الذى يساق فيه المعنى ، وقد تجيء الفكاهة صارمة الجد ، بل أصرم من الجد نفسه . وسواء أحملتك أم لم تحملك على الضحك أو الابتسام وأدخلت أو لم تدخل على نفسك

السرور ، فانها لا بد ان تغريك بالتأمل والتفكر ، والنظر والتدبر . وسأسوق مثالا واحدا له نظائر كثيرة : قصيدة للشاعر الانجليزى توماس هاردى اسمها على ما أذكر « وقد الأرض » ، وفيها يتخيل الشاعر ان وفدا من الكرة الأرضية صعد الى السماء ، واستأذن فدخل على «الرب» ، وشكا اليه سوء حال الجنس الانساني ، وما يلاقي من الحروب والأوبئة والطواعين والظلم والقسوة الى آخر ذلك ، فأخذ الرب يتفكر ويحاول ان يتذكر ، ويقول كمن يحدث نفسه : الأرض ؟ الجنس الانسانى ؟ انى أتذكر انى قبل ملايين من السنين خلقت شيئا كهذا فى جملة ما خلقت من ملايين الكواكب والنجوم ، فهل هذه الأرض لا تزال موجودة ؟

وهنا ينبغى أن أقول : ان الشاعر مسيحى صحيح الايمان بدينه ، وليس بملحد كما قد يسبق الى وهم القارىء ، وقصيدته هذه تنتهى بما يشهد له بصحة العقيدة وعمق الايمان ، وهو لا يريد ان يقول ان الله — سبحانه — نسى الناس وكرتهم الأرضية ، وانما يريد أن يصور ضآلة هذه الكرة ، التى يتوهم الأكثرون انها مركز الدائرة وقطب الرحى فى هذا الكون المهول الذى لا يعرف له أول أو آخر . وهوان شأن الانسان المغرور المنتفخ الأوداج . وقد تبتسم حين تقرأ قول الشاعر على لسان الرب فيما يتخيل : ألا تزال هذه الأرض موجودة ؟ولكن الابتسام يغيض حين تدرك المعنى المقصود ، وتفطن الى ما يطن به هذا المزح ، فتروح تفكر فى هذا الانسان الضعيف المغرور ، وهو ان شأنه وشأن أرضه ، وطموحه المضحك على الرغم من جلاله ، وتوهمه انه شىء له قيمة ، وسعيه ودؤوبه ، وتعثره وتخليطه ، وتوفيقه مرة واخفاقه مرات ، وحيرته حيال الأقدار الراصدة له فى حيث سلك الى آخر هذا ، ودأب توماس هاردي وركده ، فى شعره وروايانه ، ان يضع الانسان فى كفة ، والاقدار فى كفة أخرى ، والقدر غلاب ، ولكن هاردى لا يسخر من الانسان ، بل يعطف عليه ويرثى له . بغير كلام يعرب به عن العطف والمرثية ، لأن قلبه كبير ، وأفقه واسع ، على خلاف أناتول فرانس، معاصره، فانه مر وعر

●

ويخيل الى ، ان النكتة المصرية بنت عوامل ثلاثة على وجه الخصوص :

أولها : ما اشتهر به المصريون من أقدم العصور من الذكاء الفطرى وحدة الفؤاد ، وحضور البديهة وسرعة الخاطر ، وليس هذا مدحا ، وانما هو تقرير حقيقة ، وقد يخفى هذا الذكاء من جراء الأمراض الوبيلة التى تستنفد الحيوية وتترك من يعانيها أشبه بالبله أو الاغبياء، ولكن هذه الامراض،

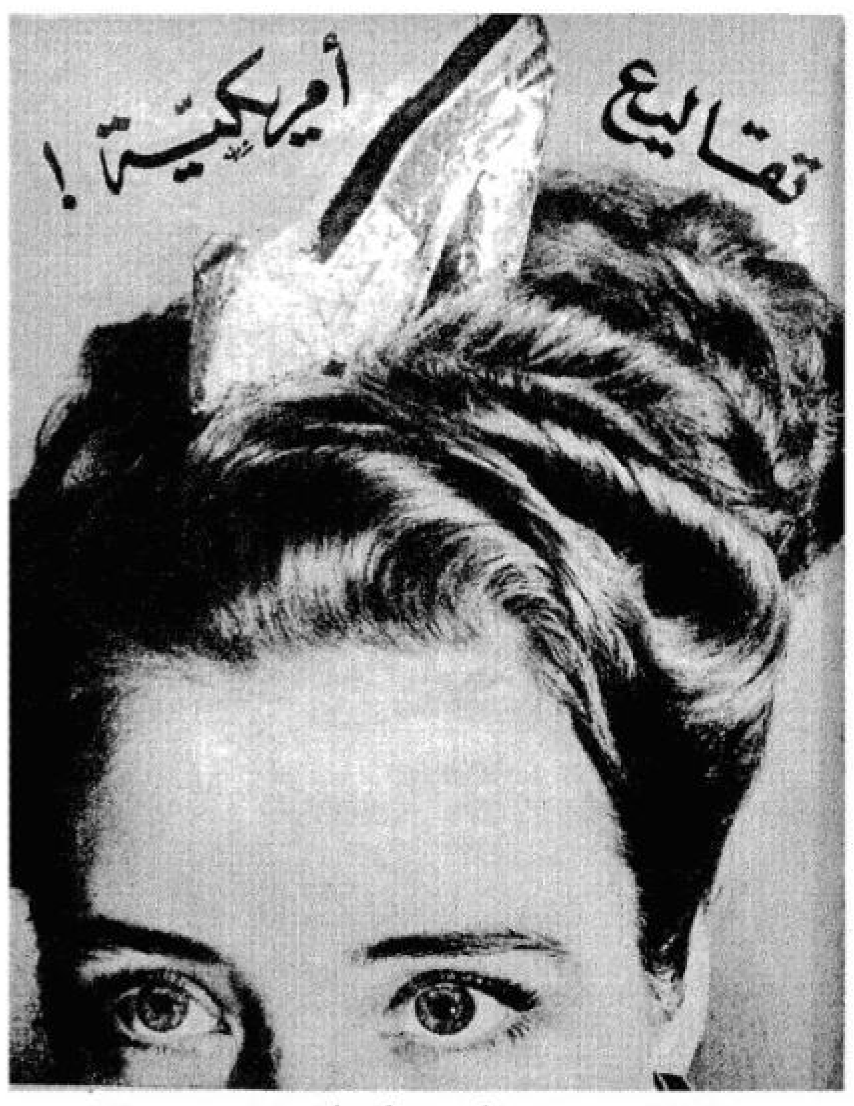
على شدة فتكها بالأبدان وامتصاصها لحيويتها ، لم تستطع ان تحجب فطنتهم الطبيعية ، فلا تزال ألسنتهم ، على الرغم منها ، تجرى بالنكتة اللاذعة والسخرية المرة

وثانيها : ما هم مفطورون عليه من الجلد المدهش ، والقدرة على التشدد والصبر والاحتمال . ومن أعون الأشياء على الجلد ان تستطيع ان تهون الامر على نفسك بنكتة ساخرة ، وان تهون أمر من منه بلاؤك ومصابك بأن تركبه بالهزل ، وان ترسم له صورة تغرى بالضحك منه ، والاستخفاف به ، وبذلك تدرك غرضين : تخفف وقع ما تكابد ، وتشرح صدرك ، والضحك مدد قوى للنفس ، ونجدة فى ساعة المحنة ، ومن وسعه ان يضحك وهو يتوجع ، فقد وسعه ان يستل الابرة الواخزة ، وينزع السهم الواقع — والغرض الثانى انك تشعر بأنك أخذت ثأرك وشفيت نفسك ، وانتقمت من ظالمك أو خصمك بتحقيره وتصغير شأنه واضحاك الناس منه . بل هناك غرض ثالث تدركه بالنكتة ، هو ان من تطلقها عليه يكون قد أخفق ، لانك اذا استطعت ان تقابل عنته وجوره أو لؤمه بضحكة ساخرة ، فكيف يمكن ان يقال انه قد نالك بمساءة ؟ أو ان ما توهمه مساءة قد بلغ حيث يريد ؟

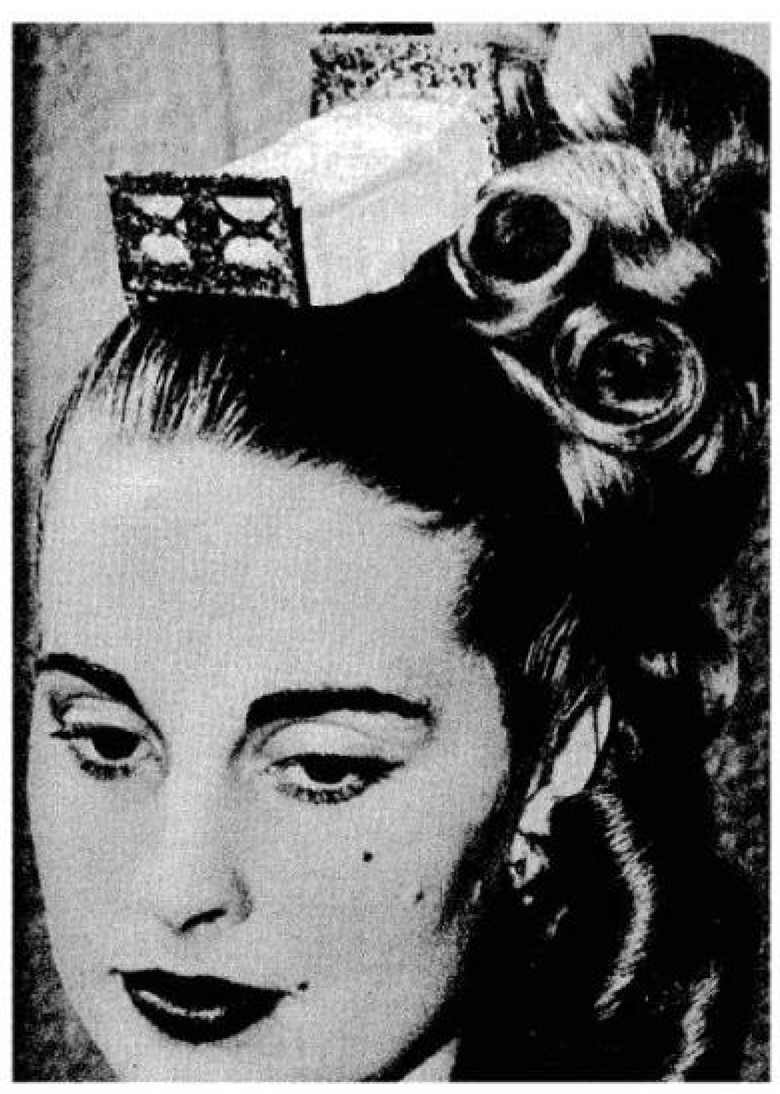
وثالثها : ان المصرى عاش فى ظل حكم استبدادى غاشم آلافا من السنين ، والعسف يورث النفوس مرارة . ولا يبيت الناس منه الا على حذر وتقية . واذ كان المصريون لم يستطيعوا فى هذه الادهار الطويلة ان يغيروا الحال يعيرا نحو ما استقر فى أعماق نفوسهم ، فقد كان ملجؤهم التحرز واضمار سوء الظن ، واطلاق اللسان . وألفوا ان يدعوا حكامهم وولاة أمورهم يفعلون ما يشاءون ، على أن يقولوا هم فيه ما يشاءون . ولست أعرف أمة أخرى — وقد أكون مخطئا — تبسط ألسنتها فى رجالها ورؤسائها وحكامها ، كما يبسطها المصريون ، أو تحرص على حرية « الاغتياب » مثل حرصهم . وأحسب ان « الحاج » براون لم يخطىء حين استخلص فى كتابه « بونابرت فى مصر » من تاريخ الجبرتى ان من أسباب ثورة المصريين مرتين على الجيش الفرنسى الذى دخل مصر بقيادة نابليون ، ما فرضته قيادة هذا الجيش على المصريين من قيود على حرية الكلام ، أو على الأصح حرية « الاغتياب »

ولعل هذه العوامل التى ذكرتها هى التى جعلت المصرى أميل — فى الأغلب والأعم — الى النكتة منه الى الفكاهة بالمعنى الصحيح ، وأقدر عليها . على أنى قد أكون مخطئا فى تصورى أو تصويرى . ومن ذا الذى لا يخطىء ؟ ولكنى أظن انى على صواب

ابرهيم عبد القادر المازنى



هذا « الحذاء » .. تسريحة أو قبعة مبتكرة أطلق عليها اسم « سندريلا » إشارة الى بطلة القصة الخرافية المعروفة بهـذا الاسم ، وهى الفتاة اليتيمة التى فقدت « فردة » حذائها فى حفلة عامة . . فعثر عليها أمير فأخذ يبحث عن صاحبتها حتى وجدها . . وتزوج منها ! فهل تبحث عارضة هذا الزى عن أميرها الفاتن ؟



أقبعة أم فراش ؟ .. ليست هذه « التسريحة » آخر ما تمخضت عنه أزياء الصيف الحالى ، بل لعلها البداية ! . . وهى تسريحة مبتكرة ابتدعها خيال « الفريد باجانو » إخصائى تصفيف الشعر بهوليوود ، وقد سماها « تسريحة عنبر » اشارة الى بطلة قصة « عنبر الى الأبد » وهى القصة التى وضعتها « كاتلين نوريس » فلاقت رواجاً هائلا



أهي قبعة أم سلة بيض ؟ الجواب عند صاحبتها أو عارضتها التي حرصت على أن تلون كل بيضة من بيض قبعتها بلون زاه من الألوان الزئبقية ، كما يصنع الناس عادة ببيض شم النسيم ، وقد رسمت على طرف كل بيضة حدقة عين . . أفهل قصدت بهذا أن تكون لها خمس عيون من الخلف ترى بها ما يجرى وراء ظهرها . . أم ماذا ؟



وهذه « قبعة » أخرى تعرضها ابنة وزير الزراعة الأمريكي « كانتون أندرسون » ، ويرى في وسطها نموذج مصغر لمسلة واشنطون تحيط به مجموعة من أزهار الكريز الناعمة . . وقد منحت هذه القبعة لها عند انتخابها « ملكة أزهار الكريز » لعام ١٩٤٧ . . فما أكثر « الملكات » في أمريكا ! الملكات بلا عروش ولا تيجان !



... أما هنا فقد مضت فترة حضانة البيض فأفرخ وخرج من كل بيضة كتكوت صغير ظريف.. ويرى أحد الكتاكيت وقد تطاول فوق حافة القبعة محاولا أن يختلس نظرة الى صاحبته ويمتع عينيه بجمالها.. فهل يلومه أحد ؟ أما زميله الكتكوت الآخر فيظهر أنه يفضل امتاع بطنه على امتاع عينيه ، فقد أنحنى على بعض البذور يلتقطها فى غفلة من زميله ...

فتيات الجامعة يبدين رأيهن :

زينة المرأة — التعليم المختلط — الجمع بين الزواج والوظيفة

٣١٨ طالبة تجيب عن أسئلة « الهلال »

أربعة أسئلة . . رأينا أن نوجهها الى طالبات جامعة فؤاد الأول ، لنقف على رأيهن فى الزينة ، والتعليم الجامعى المختلط ، والجمع بين الزواج والوظيفة ، ولم تكد الاجابات تصل الى أيدينا حتى تبينا أن الرأى العام بعيد جداً عن تعرف الاتجاه الحقيقى لفتيات الجيل الجديد . .

حدث أن اطلع نفر من كبار رجال الجامعة على بطاقات الاستفتاء فقال بعضهم على الفور : إننا نجيب عليها مقدماً ، ولن تخرج إجابات فتياتنا عن إجاباتنا ، ثم أمسك أحدهم بالقلم ودون إجاباته فوافقه الجميع عليها . . وفرغنا من الاستفتاء ، وأعددنا النتيجة ، فاذا بها عكس ما توقعه الأساتذة تماما



بعض طالبات الجامعة يملأن بطاقات الاستفتاء فى تفكير واهتمام

[هذه صورة إحدى قوائم الاستفتاء وبها الأسئلة الأربعة التي وجهناها إلى الجامعيات . وقد كتبنا مجموع عدد الردود بالأرقام في الخانة المخصصة للاجابة ، ومنها تتبين النتيجة النهائية للاستفتاء]

استفتاء لطالبات الجامعة

تريد مجلة « الهلال » أن تقف على رأى طالبات جامعة فؤاد الأول فيما يلى :

السؤال	الاجابة	
	نعم	لا
١ ـ هل تعضدين فكرة انشاء جامعة خاصة للفتيات ؟	١٢٢	١٩٦
٢ ـ هل توافقين على تحريم الزينة على الطالبات ؟	٢٣٦	٨٢
٣ ـ هل سرتك ـ بوجه عام ـ معاملة زملائك الطلبة ؟	١٦٥	١٥٣
٤ ـ هل من رأيك الجمع بين الزواج والعمل بعد التخرج ؟	١٢٧	١٩١

وقد حاولنا ان نظفر من الطالبات بتعليلات منطقية لاجاباتهن ، فكان طلبنا محرجا لكثيرات منهن

غير أن طالبة واحدة أضافت الى كل جواب تعليقا طريفا ، قد يصور ما يختلج فى نفوس زميلاتها . واليك اجاباتها :

السؤال الأول : لا ينبغى أن تنشأ جامعة خاصة للطالبات ، لأن أخلاقهن (ولعلها تعنى سلوك الطالبات) تتحسن بالاختلاط مع الطلبة فى المعامل وقاعات المحاضرات .. ثم لماذا يريدون الفصل بيننا فى مرحلة التعليم؟ اننا نلتقى بهم (أى بالطلبة) فى جميع الأماكن ، وخير الأمكنة ماسادها جلال العلم ورهبته

السؤال الثانى : أما عن زينة الطالبات فهى غير مستحبة ، فما الداعى مثلا لفتاة ـ ولتكن من الطب مثلى ـ أن تستيقظ فى الساعة السادسة صباحا لتضرب وجهها ستين لونا ؟ الى أين هى ذاهبة ؟

السؤال الثالث : معاملة بعض الطلبة ـ وأظنها الاغلبية ـ معاملة طيبة .. ولا شك عندى فى ان ذلك يتوقف على أخلاق الفتاة أولا وآخرا . أما من الوجهة العملية ، ومسألة التعاون بيننا ، فالحق انهم لا يضنون على الطالبات بشىء من معلوماتهم ـ ان كانت لديهم معلومات !

السؤال الرابع : اذا تزوجت

المتعلمة لم يكن لها بد من ترك العمل، فاذا اضطرتها الظروف الى العمل فلا داعي لزواجها ..

▭

وقد لاحظنا ان الطالبات لا يكدن يلقين نظرة على الأسئلة ، حتى يضعن الأجوبة .. كأن هذه الأسئلة كانت تدور بأذهانهن قبل أن تدور في أذهاننا ، وقد حاولت طالبة ان تملي على زميلاتها رأيها في ضرورة انشاء جامعة للفتيات، فحاولنا ان نستوضحها السبب ، فدارت المناقشة التالية :

ـ طبعا نريد جامعة خاصة بنا

ـ ولكن .. جامعة خاصة تتكلف كثيرا .. فهل ننشيء كلية طب كاملة من أجل ثلاثين طالبة ؟

ـ ولم لا ؟ لو كانت هذه الجامعة للذكور وحدهم لما ترددتم .. كل شيء لكم وحدكم أيها الرجال .. متى تفهمون أننا نستحق مثلما تستحقون .. ؟

ولاحظنا تعادل عدد الفتيات اللائي لا يرضين عن سلوك الطلبة ، مع عدد الراضيات عن هذا السلوك ــ تقريبا ــ فأردنا استيضاح ذلك ، فحصلنا على الملاحظات التالية :

ـ ان الطلبة لا يحترموننا الاحترام الواجب ..

ـ انهم ينسون أنهم رجال وأننا نساء ، وأن لنا الأولوية عليهم في كل شيء ــ من باب اللياقة ..

ـ انهم يلتفتون الينا أكثر من اللازم ..

ـ انهم يهملوننا اهمالا ظاهرا ..

وقد عجز منطقنا عن التوفيق بين وجوه النظر المختلفة ، ولذلك نترك الامر للطلبة أنفسهم .. فهم المتهمون

بيني و بينك !

خرج الحجاج يوماً للصيد وانفرد عن حاشيته في الصحراء ، فلقيه رجل وهو لا يعرف أنه الأمير ، فقال الحجاج : أيها الأعرابي كيف أميركم ؟

قال : ظلوم غشوم

قال : فلم لا تشكونه الى عبد الملك ؟

قال : أظلم وأغشم

وبعد قليل لحقت بالحجاج حاشيته . فعرف الأعرابي أنه الحجاج فقال :

ـــ يا حجاج .. السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً

فضحك الحجاج منه وأعجبه بديهته

قلبا ..

لم يكن ينقصها سوى شيء واحد هو في حياتها كل شيء . . .

لقد أمضت طفولتها وصباها وفجر شبابها في بيت كله نساء . . مات أبوها وتركها طفلة مع أخوات لها خمس ، ومع أم كهلة تقطعت الأسباب بينها وبين أسرتها منذ بعيد . ولم يكن لهؤلاء الولايا عم ولا خال ، ولا كان لهن من الغنى الظاهر أو الجاه الموروث ، ما يشترين به العم والخال . ومن ثم أغلقت الأم عليهن بابها ، وراحت تدبر حاجاتهن المادية في بطولة صابرة ، مستعينة بقطعة من مال موقوف ، آلت اليها من ذى قرابة بعيدة . فلما كبرت البنيات وكثرت حاجاتهن ، كانت قد هيأت الكبريات منهن للمشاركة في الكفاح الناصب ، والجهاد المفروض

وكانت صاحبتي هذه ، كبرى هؤلاء البنات ، فحملت العبء قبلهن ، وأحست بمحنة الحرمان احساسا أقسى وأعنف . وهي لا تذكر أنها شكت الجوع يوما ، أو باتت ليلة على الطوى ، غير انها لم تزل تذكر في رجفة موجعة تلك الوحشة الكئيبة التى كانت تظلل

صورة من حياتها ترسمها السيدة بنت الشاطىء

صدر حياتها مع أمها وأخواتها . كن يقضين أياما وليالي ذوات عدد ، لا يطرق بابهن طارق ، ولا يلم بهن زائر . ويا ما أكثر ما خيل اليهن أن ما بينهن وبين العالم قد انقطع ! . . كن يعشن في عوامة متهالكة ، لا يصلها بالشط الا معبر واه واهن ، يريد في كل حين أن يتداعى . وكانت حياتهن جميعا تهتز في كف الزمان ، كما تهتز العوامة على سطح الماء ، وكلما أوشكت أن تهوى الى قاع اليم ، وقفت الأم ومن أدرك من بناتها ، يكافحن ويقاومن ، ويسندن بظهورهن الضعيفة وأناملهن الحرجة ، تلك الحياة القلقة العائمة

●

ولم تع ذاكرتها صورة رجل أطل على هذا الجمع من النسوة ، فتصدق بكلمة مشجعة أو نظرة مواسية . كلا ، ولا سجلت أذنها صوت رجل قوى رحيم ، يسألهن ان كن في حاجة الى عون أو سند ، وانما هى أيام متعبات

متشابهات، وليال طويلات موحشات، ونساء ونساء ..

وكان الحديث عن الرجل، سلاتهن الواحدة في تلك الوحشة الخانقة ، يستعن بها على كدح النهار وسهر الليالى ، وينفسن بها عن الحرمان الأليم الذى يكابدنه دون الناس اعلى أنهن ما لبثن أن كففن عن ذكر الرجل، فقد جن حرمان البنت الكبرى، وتمزقت أعصابها ، ومسها طائف من خبال ، فهى تتلوى فى ألم مجنون كلما سمعت اسم الرجل ، أو لمحت شخصه من بعيد . وأدركها الاعياء فتخلفت عن ركب المكافحات فى سبيل العيش ، وارتمت تنظر فى حسرة الى أفواج الرجال العائدين الى بيوتهم ونسوتهم، قبل أن يجن الليل وينتشر الظلام

وعبثا حاولت أمها أن تنقذها أو تردها الى قطيعها ، فقد شردت منه ولزمت كوة فى العوامة، ترصد موكب الرجال كل مساء ، وترنو الى ما يحملون معهم الى بيوتهم من فاكهة أو طعام ، فاذا غيبتهم عنها الأبواب، تبعتهم بخيالها حينا فى استغراق ذاهل، ثم آبت تصرخ من الألم والحرمان ، وتتشنج تشنجا عنيفا يهز كيانها كله، حتى ينقذها البكاء ..

ولبثت على الأيام تبكى وتبكى ، حتى كل بصرها ، وعشيت عيناها من طول البكاء !

من ذلك الحين ، أمسكت الأم وبناتها عن حديث الرجل . وسكن على ظمأ وانكسار ! ولم يبق لهن بعد هذا ما يؤنس وحشتهن فى حياتهن المتأرجحة على ثبج اليم ، فكن يقضين نهارهن وشطر لياليهن ، عاملات ناصبات ، ساعيات فى سبيل الرزق ، حتى اذا أوغل الليل ، غشيهن صمت موحش، وطاف بهن طائف من الحسرة والأسى ، وتاهت نظراتهن الكسيرة فى غيابات الليل المرهوب ..

●

ثم حدث ما يشبه المعجزة ..

وأذنت السماء أن ترفع اللعنة عن عن بيت الولايا ..

وبدا كأن الحرمان نفسه قد تعب من مشهد هؤلاء المحرومات فى ذلتهن الموجعة وصمتهن الحزين ، وأن الشقاء قد مل صحبتهن ..

حملت الأم كبرى بناتها الى طبيب تسأله أن يمسك عليها تلك البقية الضئيلة من النور ، فقد أوشكت أن تمسى عمياء . فلبس الطبيب منظاره ، وراح يحدق فى البصر المتعب ، الذى نسج عليه الهم والضنى سحابة ربداء

وثبتت عينا الأم على شفتيه ، وانتظرت حكم القدر ..

قال الطبيب فى جود: أبذل جهدى ..

فترنحت الأم يأسا واعياء ، على حين ظلت الفتاة الشابة على صمتها واطراقها !

ثم قامتا تلتمسان الباب ، فتقدم



« إذا أوغل الليل ، غشيهن صمت موحش ، وطاف بهن طائف من الحسرة والأسى »

اليهما رجل كهل من أقرباء الطبيب ، يعينهما على أمرهما ، وخرج بهما الى الطريق ، يسند بيمناه نصف ميتة ، ويقود بيسراه نصف عمياء !

وأوصلهما الى معبر العوامة ، وهم بالرحيل

قالتا : هلا شرفتنا فشربت القهوة؟

فلبى الدعوة . .

وآن لهؤلاء الولايا أن يرين رجلا؛ ورأته نسوة أخريات من نوافذ أخرى ، وسجلت أعينهن الراصدة مظهره ومرآه ، ثم تلاقين فى بعض بيوت الحى على شبه موعد ، يتناقلن نبأ هذا الحدث الجديد !

وتتابعت الأيام ، وهذه الأعين الراصدة ترقبه من نوافذها ، فى غدواته وروحاته ، والأم وبناتها فى شغل به عنها ، لا يلقين اليها بالا . .

وهل فى الدنيا جميعها ما يعنيهن ، وهذا « رجل » قد دخل عالمهن الموحش المتداعى ، فبعث فيه شيئا من قوة ، وكثيرا من عزاء ؟!

وأى حديث فى الدنيا يصل الى آذانهن، وهى تنصت مبهورة الصوت « الرجل » يتردد فى أنحاء العوامة ، فينقلهن الى عالم جديد لم يعرفنه من قبل، ولا رنت اليه أبصارهن ؟

●

من هو ؟ من قومه وذووه ؟ ما عمله وما ظروفه ؟ أسئلة لم تعن الأم بالبحث عن جواب لها ، فحسبها أن ترى فتاتها الأولى التى أرهقتها

المعتمة، تثوب اليها وقد زايلها خبالها، وارتد شعاع من النور الى عينيها المظلمتين ..

كانت تراه يدخل البيت وفي يده شيء من فاكهة أو طعام ، فيشرق وجهها بابتسامة راضية ، وتنقل بين دور الحي نظرات ندية بدمع رقيق !

وتأملها الرجل، فلفته هذا الشباب الناضر ، بعد أن خلاه اليبس والذبول والجفاف، وخلبته هذه الدموع الهنيئة التي تتألق في عينيها الضيقتين ،كأنها لآلىء لامعة ، تلوح من شقوق المحار . ولذ له أن يرقب انفعالها وهي تستقبله مشوقة مرتجفة ، كما تستقبل النور والنعمة والنجاة

ولم يكن في حاجة الى شيء من الجهد لينالها ، زفها اليه حرمانها الأول، ومحنتها المرهقة ، فمضت اليه راضية شاكرة ، ومن حولها أمها وأخواتها، ضارعات مبتهلات

وردد الليل الساجي زغاريد الفرح، وتلألأت على صفحة النيل أضواء العرس ، وتراقصت العوامة المتداعية، في نشوة وغبطة

وتلاقت نسوة الحي في بعض دورهن على شبه موعد ، يتناقلن قصة الزواج الجديد ، ويروين ما كان ، ويتنبأن بما يكون !

●

يا فرحة لم تتم ! خطفها غراب الموت وطار !

هذه عروس الأمس تعود من المقابر ، مثقلة بحمل لم يكمل شهره الخامس ، ومن حولها ولاياها — أمها وأخواتها — نادبات معولات ، فقد رحل عنهن «الرجل» الواحد الذي ساقته اليهن السماء !

مات .. وظهرت له من بعد موته زوجتان أخريان ، وبنون وبنات ، ينكرون العروس الشابة ، ويستعدون القضاء عليها ، وعلى جنينها ، وعلى المريض الذي مات

وعرفت الولايا لونا جديدا من النضال ، وطال ترددهن على المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية ، يثبتن شرعية الزواج ، ويدافعن عن أبوة الأب الميت ، للجنين الذي لم يولد بعد ..

ثم .. رويدا رويدا ، عاد الصمت الكئيب يخيم على العوامة ، وأغلق بابها على النسوة السبع ، وعلى ثامنة : طفلة يتيمة ينكرها أهلها ، وان اعترفت بها المحاكم ، وقيدتها سجلات المواليد

●

تسع سنوات مضت ، والأرملة الشابة ترقب مدخل العوامة ، لعلها ترى على الباب رجلا ، وتصغي الى هزات المعبر ، لعلها تميز فيها خطوات رجل يسعى اليها

تسع سنوات مضت، ساعة فساعة، ويوما في اثر يوم ، وعاما بعد عام ، وهي تطل بعينيها المتعبتين على عالم

الوحشة والحرمان ، وتجاهد مستميتة لكي تنجو من اللعنة الماحقة التي كادت تدمر حياتها ، لولا أن لاح لها على البعد سراب ، فحسبته ــ لكلال بصرها ــ ماء !

كانت تتردد كثيرا على الطبيب ، اذ أعياها أن تنال ايراد الميراث الضئيل الذى ورثته هي وطفلتها . ولم يكن لها سبيل الى أهل الميت ، فتوسلت بقريبه هذا الطبيب ، ووكلته عنها في الأمر كله . ولقد وجدت من عطفه واهتمامه ، ومن وعوده وعهوده ، ما ربطها اليه وأدناها منه

وخايلها الأمل في أن يتزوجها ، فاندفعت في طريقه شبه عمياء ، ودفعت أفدح ثمن : فقد رجمها أعداؤها وأثاروا حولها الريب والشبهات ، وسعى اليها الساعون يسألونها أن تقطع ما بينها وبين الطبيب، انقاذا لسمعتها، وحرصا على مستقبلها، لكنها أبت أن تصغى، وأى مستقبل لها بعد أن قال أعداؤها فيها ما قالوا ؟ لقد وعدها « هو » أن يتزوجها ، وانها لترضى بالهون والذل ، لتجد في النهاية رجلا !

وظلمها الناس فوصموها بالتبذل، ورموها بالسوء . وما كانت متبذلة، ولا هي امرأة سوء ، وانما لاذت بالطبيب حين تبدتها اليه الأقاويل والشائعات. وتعلقت به كارهة راضية، مجبرة مختارة ، اذ كانت في يده وحده نجاتها

وتوسلت اليه بكل شيء ليفى ، فماطل وسوف ، وشكا واعتذر : هناك زوجته « الغنية » سوف تتركه لو تزوج ، وما يستطيع أن يقيم حياته دون جنيهاتها الاربعين كل شهر ! وهناك بنتاه ــ وهما في سن الزواج ــ سوف يزهد فيهما الخطاب ، لو علموا بفصال بينهما وبين الأم الغنية

أما تستطيع الأرملة أن تنتظر عاما آخر ، لعل فتاتيه تتزوجان ؟

قالت : « أنتظر . . » وهل كانت تستطيع ألا تفعل ؟!

ومضى عام وعام . . وعام .

ثم جاء الزمن بحل لم يكن في الحساب !

ماتت زوجة الطبيب ، فهل من بأس عليه لو تزوج صاحبته ؟

أجل هناك بأس : فقد أوصته الفقيدة « الكريمة » وهي على فراش موتها ، أن يتزوج أى النساء شاء ، الا « هذه » !

وقد فعل ، تزوج أخرى ، وخلى « هذه » تتساءل في يأس وذعر : هل في الناس من يرضى بها بعد الذى ذاع عنها وشاع ؟

●

لكن واحدا من الناس رضى بها .

رجل شيخ ، قطع ستين عاما من رحلة الحياة ، في ظروف شاقة منهكة، وأحيل الى المعاش فانزوى في بيته جامدا ، قد انصرفت زوجته « الحاجة »

فى شيخوختها الى العبادة ورعاية الأبناء والأحفاد ، وتركته يقطع هذه المرحلة الموحشة من حياته ، وحيدا ، محروما

ورأى الأرملة الشابة عند شقيقة له .. فاندفع نحوها يلتمس عندها أن تؤنس ما بقى له من أيام حياته . ولم يكلفه الأمر عناء : زفها اليه حرمانها الأول والثانى ، وساقتهما له قلة الرجال وعثرة النصيب ..

من هو ؟ من أبناؤه ؟ ما ثروته وما غده ؟ أسئلة لم تقف الأرملة لتبحث عن جواب لها ، فحسبها أنها وجدت رجلا !

●

ويا فرحة لم تتم ! خطفها غراب البين وطار ..

لقد ثار الأبناء على أبيهم الشيخ ، واتهموه بالسفه والجنون ، وأسرفوا فى تعذيبه ، وألحوا فى مطاردته ، وسمموا كأس عيشه الجديد ، فتداعى كيانه المتعب الهزيل تحت لطماتهم ، ولم ينجه منهم سوى الموت

وترنح معبر العوامة تحت وطء أقدام البنين ، وقد جاءوا يطالبون بملابس الميت وساعته الذهبية وأزرار قميصه !

ثم رويدا رويدا .. سكنت الضجة، وعاد الصمت الموحش يخيم على العوامة وأغلق بابها على الولايا الاوليات، وعلى تاسعة : طفلة يتيمة أخرى يشكرها اخوتها ، ولا تعترف الحكومة بحق لها فى المعاش !

وتلاقت نسوة الحى فى بعض دورهن على شبه موعد، يتناقلن حديث الأرملة التى أفنت رجلين ، وأكلت زوجين ، وورثت شخصين !

ونطقت ألسنتهن بحكم القدر .

حسبها ، فما لها فى الرجال بعد هذين نصيب !

ثم خلينها ، وفى حسابهن أن قصتها قد انتهت، وأن الزمن قد نفض يديه منها ، فلن يكون من أمرها جديد

ولكن حدثما ليس فى هذا الحساب، وتمخضت الليالى عن عجيبة لم تخطر لاحداهن على بال .

●

سألتنى زميلة لى :

أسمعت ؟ قلت : ماذا ؟ قالت : فلانة قد تزوجت ــ أو كادت ــ من ضابط أجنبى ، حملته موجة الحرب من موطنه فى جنوب افريقيا ، حتى رست به على شط النيل فى أقصى الشمال !

قلت فى ارتياب : كذلك أنتن ! ما يفرغ لكن حديث عن حب هذه أو زواج تلك ، من الزميلات والجارات!

فلم تجادل ، بل مدت يدها الى التليفون ونادت صاحبتنا تقول لها : هذه واحدة تكذب أذنيها وتستريب بأخبارنا ، فاروى لها أنت قصتك ، فما أراها تصدق الراويات منا

وسمعت صوتها ــ أجل صوتها

بنبراته المميزة ونغمته الخاصة ــ يسألني لم لا أصدق وقد أرهقها الانتظار ، ويخشى رجالنا أيديهم منها ، فما يرضى واحد أن يتزوجها وقد عرف عنها أنها خنافة الرجال ؟

قلت : ودينك ؟ وقومك ؟

فأجابت على الفور : أما الدين فلا بأس علي وعليه ! شهر صاحبي اسلامه، فهو اليوم « أمين الهدى » وأما قومي فأي حق لهم في، وما فيهم من يعصمني من العمى أو الجنون ؟

قلت : وابنتاك ؟

قالت : أما الأولى فقد فرغ همها أو كاد ، وعما قريب تتم دراستها وتجد عملا . وأما الثانية فتأتي معي الى جنوب افريقيا ، وما أحسب أن أحدا من أهلها يعنيه أين تذهب !

فهزتني الرحمة على الطفلتين ، وعلى أمهما ، ثم عدت أسأل : وكيف عرفت صاحبك ؟

أجابت في ابتسامة وادعة :

لقيته صدفة في نادي الجزيرة ، وكان وحيدا وكنت كذلك ، ثم كان حديث ، فتفاهم ، فخطبة ، وان هي الا أيام معدودات، يستكمل فيها الاجراءات الشكلية، وينال تصديق القيادة العليا، ثم ينتهي الأمر ..

●

ولقيتها بعد ذلك بعام فأنكرتها .. كانت تخطو على « كوبري أبي العلاء » خطوات حذرة تخشى العثار ، فلما دنوت منها صعدت في بصرها المتعب ، ورفعت الي وجها رسم عليه الزمان خطوط الهم ، والقهر ، والشجن

قالت وعلى شفتيها ابتسامة هزيلة:

أراك تنكرينني ؟ فتجاهلت كلمتها ومضيت أسأل : أين ٠٠١ وأين ٠٠٢

فهزت رأسها وقالت وهي تضحك باكية :

مضى .. وطار !

ثم أطرقت واجمة ، فهممت بالابتعاد عنها ، لكنها أمسكتني وقالت وهي تشرق بدمعها :

هلا سمعت القصة ؟ كنا نتهيأ للزواج ، ولم يبق الا أن ننتظر خاتما من ألماس بعث يطلبه بالطائرة من جنوب افريقيا ، لكنه دعي فجأة للاشتراك في حملة جوية على جزيرة مالطة، فعاد منها جريحا نصف أعمى . ولما سعيت اليه في مستشفى المعادي ، مد الي يده مصافحا مودعا ، وكان ذلك آخر عهدي به ..

●

لم أجد ما أقوله ، واستأنفت هي سيرها وأنا لا أقوى على متابعة النظر اليها، فلاذت عيناي بالسماء ،وتركتها تغيب عني في الخضم ، بخطواتها المتعثرة ، وبصرها الكليل ..

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

آن للعلم أن يكشف الروح !

منذ ثلاثين سنة كان الدكتور جوزف . ب . راين — وهو يرأس الآن المعمل السيكلوجي بجامعة ديوك الامريكية — يطلب علم اللاهوت . ولكنه هجر هذا العلم واتجه الى دراسة علم النفس

وظل هذه السنين الثلاثين يدرس علم النفس ويقوم بتجاربه ، فاذا بهذه الدراسة تنتهي به الى الاقتناع بأن للانسان روحا ! فكيف كان ذلك ؟

لما شك الدكتور راين في وجود الروح ، لم يتجه في دراسته الجديدة الى البحث عنها ، كما فعل كثير من الفلاسفة فأصبحوا اما ملاحدة لايؤمنون الا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، أو متصوفة يؤمنون ايمانا عاطفيا لايقوم على المنطق والادراك

لم يفعل الدكتور راين هذا ، بل درس وبحث فرعا من فروع علم النفس ، انتهى به الى النظرية التي سماها « الادراك فوق الحسي » "Extra-sensory Perception" وقد بناها على تجارب استمرت خمس عشرة سنة أجراها ملايين المرات على النرد وورق اللعب (الكوتشينه) فأثبتت هذه التجارب أن هناك أناسا يستطيعون أن يتنبأوا بأوراق اللعب وهي في أيدي الآخرين ، وأن يؤثروا في النرد حين القائه فيقع على الوجه الذي يريدون

فمن التجارب التي أقام عليها الدكتور راين نظريته تجربة قامت بها احدى السيدات ، اذ ألقت ست قطع من النرد ٩٠٤ ١٥٨ مرات ، وكانت في كل مرة ترغب رغبة شديدة في أن يظهر وجه معين من الوجوه الستة ، فتتحقق رغبتها ، رغم ما اتخذ من احتياطات لكيلا يكون ليدها تأثير على النرد

وكرر الدكتور راين مثل هذه التجربة آلاف المرات ، فكانت النتيجة في كل تجربة تجاوز « قانون المصادفة »

وهكذا وجد نفسه أمام أمر لا يمكن تعليله تعليلا علميا . فالعلم يقول ان الانسان مكون من عدد معين من الخلايا المختلفة المكونة من مواد كيماوية منسقة تنسيقا معينا ، وهو يؤدي وظائفه وفق تغيرات كهربائية وكيماوية خاصة تجري داخل الجسم . حتى تفكيره ما هو الا نتيجة هذه التغيرات العضوية التي تحدث في الجسم . والفرق بين

عملية التفكير فى الانسان والعملية التى تؤديها الآلة التى تجمع الاعداد ، هو فرق فى « الاداة » أو فى « الوسيلة » فآلة الاعداد تستخدم عجلة معينة تخرج لها الارقام المطلوبة ، أما الدماغ الانسانى فيستخدم تغيرات عضوية وكيماوية تخرج له الافكار المطلوبة . فالعلم يرى أن الانسان لا يمكن أن يفرض فكره أو ارادته على ما هو خارج الجسم من الجمادات . فمهما اتجه تفكير الانسان الى اظهار وجه معين من النرد الذى يلقيه ، فانه لا يجد وسيلة الى فرض هذه الفكرة على قطعة النرد التى لا تحس شيئا ، خصوصا اذا روعى فى القائها الا تتأثر باليد التى تلقيها . ولكن اذا سقط النرد بحيث يظهر الوجه الذى نريده ، فلا بد أن تكون هناك صلة بين الانسان وهذا الجماد ، وهذه الصلة هى التى تجعله يتحرك وفق رغبة ملقيه وتفكيره

وهذه الخاصية ليست متوافرة فى كل شخص ، فاذا أدى الشخص هذه التجربة ساخرا منها ، موقنا بأنه لا يستطيع أن يوجه النرد بفكره كما يريد ، فانها تسفر عن نتيجة فاشلة . أما اذا ركز الشخص تفكيره فى التجربة ، وأداها مؤمنا بأنه من المحتمل وقوع ما يريد ، فان النرد لا يلبث أن يستجيب لفكره ويتمشى ورغبته

أما التجربة الاخرى التى أجراها الدكتور راين آلاف المرات ، وهى تجربة التنبؤ بأوراق اللعب ، فهى أنه كان يأتى بمجموعة منها عددها خمس وعشرون ورقة ، كل خمس منها من نوع واحد ثم يطلب من شخص ما أن يذكر له الورقة التى يسحبها من وراء ستار أو فى غرفة مجاورة . و « قانون المصادفة » فى هذه الحالة يقرر أن هذا الشخص يجب أن يصيب — فى المتوسط — فى خمس ورقات ويخطىء فى العشرين الاخرى . ولكن تجاربه أسفرت عما يخالف قانون المصادفة كل المخالفة ، فان بعض طلابه كان يصيب فى خمس عشرة ورقة ، وبعضهم كان يصيب فى أكثر من هذا ، ومنهم من كان يصيب فى تعيين الورقات جميعا !

ومثل هذه الظواهر لا سبيل الى تعليلها بالعلم الذى نعرفه . وليست هى من قبيل « قراءة الافكار » التى تتم بين شخصين يرى أحدهما الآخر أو بينهما صلة من الصلات . اذ ان هذه صلة من نوع جديد ، صلة بين الانسان والجماد . ان هذا الكشف — كما يقول الدكتور راين — يجب أن يحثنا على أن نبحث الدين بحثا سيكلوجيا ، سيؤدى بنا الى أن نتبين ان ما سماه الدين « روحا » هو طاقة موجودة فى الانسان فعلا ، وأنه قد آن للعلماء أن يكشفوا عنها لا فى بطون الكتب المقدسة بل بتجاربهم وفى معاملهم

[عن مجلة « ماجازين دايجست »]

[قرأ الشاعر ندوة الهلال بعدد مارس ، وقد جرت حواراً بين السيدة أمينة السعيد وفكرى أباظة بك حول الزواج والعزوبة . . وقد أوحى نقاشهما إلى الشاعر بهذه الأبيات . . فأهداها لفكرى بك مفاكهة وللسيدة أمينة السعيد مناصرة]



هيَ واللهِ على قدرٍ ، وبالمجدِ جديرَه
أمتي تصبحُ في مصرٍ وفي الشرقِ «وزيرَه» ؟
حطّموا القيدَ ، فليستْ أيها الناسُ خطيرَه
لم تدعْ في العلمِ بابًا وهيَ أمٌّ مستنيرَه
وهيَ بالطبِّ وبالفنِّ وبالشعرِ بصيرَه
وهيَ في الدنيا ملاكٌ وهيَ في البيتِ أميرَه

* * *

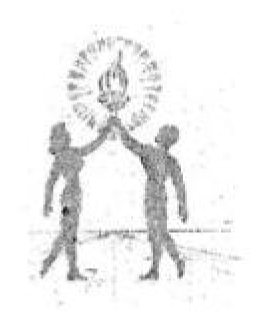
هيَ واللهِ على قدرٍ ، وبالمجدِ قمينَه
قادتِ الدنيا إلى النورِ ، وما كانتْ ضنينَه
ودعتْها ، وهيَ في الدعوةِ للسلمِ أمينَه
ليستِ المرأةُ لو تدرونَ في الأرضِ رهينَه
هي أمُّ الشعبِ ترعَى بينَ شطّيهِ شؤونَه
وهيَ تحمي حينَ يدعوها إلى الحربِ حصونَه

كيفَ تحيا ، وهيَ في مصـ   ـر ، وفي الشّرقِ سجينه ؟
إنَّ دينَ اللهِ سمحٌ   فاقرؤوا .. يا قومُ .. دينَه

***

هيَ ، واللهِ علَى حـ   ـقٍّ ، فلا تبكِ المصيرا
أيقظتْ في مصر بالوَ   حيِ وبالفنِّ الشُّعورا
وبنتْ « للنهضةِ الكبْرَ   ى » وللفكرِ القُصورا
لبسَت « الزّوجيّةُ » السّمـ   ـحاءُ ذُلاًّ وسعيرا
فتدبَّرْ ... أيُّها « الكا   تبُ » في الدُّنيا الأُمورا
أنتَ ، إنْ شئتَ ملأْ   تَ الرَّوضَ «أزهاراً» ونُورا
لا تجادلْ « يا أبا الكتَا   بِ » في الأمرِ كثيرا
عِشْتَ للحقِّ والمرأ   ةِ ... وليّاً ونصيرا

صابر علي رمضان



صور وصفية لشخصيات لامعة :

طه حسين ..

بقلم محمود تيمور بك

أسرة طيبة ، تحيا حياة الريف الصميم، في قرية من القرى الصميمة، بين دريجها طفل كسائر الاطفال ، يظل الى السنة الرابعة من عمره يتنفس في جو الريف ، ويعيش في منزل زاخر بأهله ، في رعاية أب هو العائل السيد

ولم تكن حياة هذا الطفل مظنة لتعقيد، فماضيها وحاضرها ومستقبلها واضح لا يحتاج الى كبير تفكير

خطة في الحياة مقررة ، ومنهج في الدراسة مرسوم ..

ليس عليه الا ان يسير في طريقه كأسلافه ، وكمن يعاصرونه وكمن يلونه

فقيه يتولى تحفيظ الطفل آى القرآن ، ويرسخ في أعماق قلبه جذور الايمان . انه طفل كبقية الأطفال، وان كان متميزا بتوقد ذكاء ، ورهافة حس ، ولطف شعور

ولكن لن يكون لهذا التميز أثر في حياة الطفل ، وفي نظام عيشه الرتيب المقرر الذي ينتظره في مستأنف العمر

أقصى الأماني في نفسه ، وفي أنفس أهله وذويه ، أن يكون من متقدمي الطلاب في « الأزهر » المعمور ، فيؤهله ذلك لأن يكون شيخا نابها ، من أئمة الدين ، وفقهاء الفتوى ، وعلماء الأحكام ، يخب في جبته الفضفاضة ، وتتوج رأسه عمامة كبيرة ، تكفل له أبهة ومهابة ، فاذا الناس يلثمون يده أفواجا ، يستمدون منها طيب البركات

•

ولكن حدث أمر ذو بال ، كارثة من كوارث الدهر ، وضربة من ضربات القدر التي يصيب بها الناس ، دون ان يدركوا لها كنها

فقد الصبي بصره ، فكان في هذا الحدث فصل الخطاب في الغيب المستور

انه حدث ليس بالجديد ولا بالغريب، فلطالما أصاب كثيرا من الناس ، دون أن يغير من مجرى حياتهم أي تغيير

وقد كان في حسبان الأسرة أنه لم يغير من نفسية الصبي شيئا ، ولن يكون له في مجرى حياته أثر ..



«دكتور» و «شيخ» جمع بين حضارتي الشرق والغرب،
ولاءم بين دروس «الأزهر» و «جامعة باريس»

أكان العلم وقفاً على ذوى الأبصار؟
أو ليس « الأزهر » يضم فى رحابه
جماعة من نوابغ المكفوفين ، لم يحل
فقد البصر بينهم وبين ما يشتهون من
جاه العلم ، ومنصب الدين ؟
اذن فليمض الصبى فى طريقه ..
خطة فى الحياة مقررة ، ومنهج فى
الدراسة مرسوم . ولكن :
تقفون والفلك المحرك دائر
وتقدرون فتضحك الأقدار

●

أقبل الصبى على حياته ، وانطلق
قدما يوطد العزم على ان يبلغ الغاية
المقررة ، ويسترق المنهج المرسوم ..
هكذا قرر بعقله ومنطقه ، بيد ان
قوة أخرى كانت تعمل فى الخفاء ،
تعمل جاهدة مختزنة وقودها لميقات يوم
معلوم .. تعمل دون أن يدرى الصبى
من أمرها أى شيء
كان عقله السافر يقول :
ليس لنا فى الحياة الا الاستسلام ،
سلبنى القدر شيئا عزيزا ، ولكن
ماذا يستطيع مخلوق مسير أن يجابه
القدر ، وأن يعاند مشيئته ؟
الا أن عقله الباطن كان لا يأبه
لهذه الفلسفة القائمة على أصول منطقية
مستقرة ، فيجعل يضطرب ويضطرم ،
متنكرا لتلك الأقدار . محاولا ان
يطلق جامح ثورته للتغلب والانتصار
ولم يكن لهذا العقل الباطن تدبير
معين ، فقصارى جهده أن ينطلق ،
وأن يدفع عنه ذلك الوقر الذى يثقله ،
وانه ليعد عدته ، ويتخذ أهبته ،
ويرتصد للفرصة السانحة فيما يستقبل
من الأيام ..
وعلى الرغم مما كان يلقاه الصبى
من حدب وعطف ورعاية ، لم يكن
بالفتى الضحوك ، طلق المحيا ، مرح
النفس ..
أكان يضيق بهذا الحدب والعطف
والرعاية ، اذ يرى تلك المنح مشارا
لشجونه ، ويصدها علائم مواساة
واشفاق ؟!
احتبس الصبى فى داره ، بل فى
زاوية قصية من هذه الدار ، يقضى
الساعات ، ساهم النفس ، مهموم
الفؤاد .. فلم تكن حياة الدار بما
يختلج فيها من ضجة وصخب تبعث فيه
أى اقبال ، فاستقل فى مملكته الصغيرة
التى صورها فى خياله ، وسورها
لنفسه ، لتكون له معقلا يكفل له صفاء
التفكير والمناجاة ..
ساعات وحدة طوال ، لا يعمرها
الا التأمل العميق .. فكان ذلك وقودا
حاميا يذكى ذكاءه ، ويشق لخياله
رحائب الأفق . فتوهجت قريحته ،
وصفا ذهنه ، وتسامت مخيلته ..
كان نضج عقله يسبق نضج
جسمه ، فتجلت مخايل رجولته ، وهو
فى طور اليفاعة فتى السن

●

وآن للصبى أن يدخل «الأزهر» يجاور ..

واستقبل بواكير الشباب ، فانقاد بادىء بدء للنظم السائدة ، ولكن هذه النظم في الدرس والتلقين لم ترق فتى كانت الثورة تتخلق بين جنبيه ، ويوشك شررها أن يتطاير ..

ان سدنة « الأزهر » يومئذ كانوا يريدون الطالب برميلا خاليا يملأونه بما تيسر من زاد متحجر متوارث ، حتى اذا امتلأ أحكموا سده ، ثم ألقوا البرميل يتدحرج على مدرجة الطريق ، قائلين له :

فلتذهب على بركة الله !

الا ان طالبنا الثائر لم يكن يرضى لنفسه أن يكون ذلك البرميل المنشود فهو يرى في بردته انسانا ، وهبه الله عقلا حيا يجادل به ويناقش ، لا يقبل قضية دون تمحيص واستكناه

ومن ثم راح يسأل ، ويلح في السؤال ، ويروع مسئوليه بما لا عهد لهم به من جرأة وتمرد على المألوف ..

فضاق به السدنة المحافظون ، ولكنه ما برح يجأر بسؤاله ، حتى أيقظ من حوله طائفة من رفقائه ، تجمعوا اليه ، واشتركوا معه ، يسألون ويتمردون

وما لبث طالبنا الثائر أن أصبح زعيم المتسخطين الذين يريدهم «الازهر» على ان يكونوا براميل تتدحرج على مدرجة الطريق .

وكان بديهيا أن تنتهى المعركة بخروج الطالب الثائر ، يلتمس الهواء في أفق جديد !

●

بدأ الفتى حقبة من حياته ، حقبة حرية وانطلاق .. بيد أنه أحس كأنما قد ألقى بنفسه في بيداء شاسعة الأكناف ، يعصف فيها هوج الرياح ، لا يدرى ماذا يكون مصيره في معركتها الدائرة ، فأذكى من عزيمته ، وألهب من همته ، وخاض الغمار في حمية وحماس

في تلك الفترة كان هناك رجل يعمل في ميدان حر ، لانشاء جيل جديد ، وبث روح أخرى غير الروح السائدة في ذلك العصر ..

كان ذلك الرجل هو « لطفى السيد » ، وكان ميدانه صفحات « الجريدة » ودارها ..

فصادف ذلك الميدان هوى في فؤاد طالبنا الثائر ، وما هى الا ان اندفع صوبه ، فكان فيه طليعة الفتيان !

وعرف طريقه الى « الجامعة » الناشئة ، الى ذلك المنهل الصافى ، يستكمل فيه ريه من علم وعرفان ..

وكانت حقا مرحلة انتقال جليلة الشأن في حياة الفتى الثائر ..

لقد أقبل يتلقى علوم العصر ومعارفه على مناهج مستحدثة ، وأساليب لاعهد بها لمعهده القديم .. فتجلت نشطته ، وتفتقت موهبته ، وأحس بالظمأ

المجدد الى طلب المزيد مما بين يديه من بحث ودرس

فضاقت « الجامعة » الناشئة عن تطلعه وطموحه

●

ولم تعد « مصر » تغنيه عما يريد فالى كعبة العلم فى « فرنسا » ..

الى « جامعة باريس » !

هنالك آفاق فساح من حرية التفكير . وكنوز لا تنفد من المعارف والعلوم ، وأمواج دفاقة من البحث والتحقيق والتنوير

فانبرى الشاب الطموح يعب ويتزود

وكان ذلك مرحلة انتقال أخرى فى التوجيه ، وخطوة واسعة فى سبيل التكمل ..

●

والى هذه الحقبة يمكن القول بأن الحظ لم يخلف ذلك الشاب الموهوب، على الرغم مما حاق به من ملابسات

ولكن هذا الحظ يواتيه متألقا سخيا ، اذ يهيىء له اليوم صاحبة كريمة ، ليست فرنسية بمولدها ونشأتها وحسب، ولكنها فرنسية مثالية بثقافتها وفكرها وادراكها لمهمة الشريك فى حياة طلاعة نزاعة الى بطولة التجديد والبناء ..

●

ومن ثم كملت للشاب أدواته ، واستقرت به الحال . وتوشح لهسبيله فى مستقبل العيش ..

فآب الى وطنه ، يزاول العمل ، ويواصل الجهاد ..

واضطلع بمهمته التى ادخر لها نشاطه ، وجند مواهبه ، مهمة النداء بثورة فى الميدان الأدبى ، والتبشير بمناهج حديثة فى البحث والدرس ، والعمل على رسم أسس جديدة يشاد عليها « مستقبل الثقافة فى مصر »

أستاذ فى « الجامعة » يذكى فى نفوس الطلاب شعلة التفكير ، وهو حينا يلقى ضوءا على جوانب من الأدب العربى ، وحينا يشرع نهجا للنقد الأدبى ، وحينا يدنى الى قراء العربية زادا من ثقافة « يونان » ، وحينا يجلى لهم طرائف من نماذج الأدب الفرنسى ، وحينا يسرد قصته فى « أيامه » . فاذا به يطرف العربية بفن أخاذ من القصص الرفيع لا يجاريه فى روعته قلم ، وهو ، الى ذلك ، وغير ذلك كله ، روح سارية، وثابة، نفاذة الأثر فى البيئة العلمية، والادبية تدفع الاساتذة والطلاب ، وتوجه القادة ومن بيدهم زمام الامور، الى دعم الثقافة وتوسيع آفاقها ، واصلاح خططها ، لتساير ركب الأمم فى طريق التحضر

●

« طه حسين » مزاج قوى بين حضارتين متغايرتين : حضارة الشرق وحضارة الغرب ، وعصارة طيبة من

معهدين مختلفين : « الأزهر » و« جامعة باريس »

وان أصوله ما برحت راسخة فى حضارة « الأزهر » تستخلص منها عناصر غذاء لا غناء عنها . ولكن فروعه تسامقت فينانة فى حضارة الغرب وثقافته ، تتنسم منها الهواء ، وتستمد النور

وربما تبدو — أول وهلة — غرابة الجمع بين معهدين وحضارتين اختلفا كل اختلاف ، ولكن المتمعن المدقق يرى ان ليس الجمع بينهما بالمتعذر العسير ، فليساهما على طرفى نقيض . .

انهما ليرجعان الى نبع واحد ، هو نبع المعرفة الانسانية فى أصولها الأولى ، والخلاف بينهما هو أن كلا منهما يتميز بما ليس فى الآخر . .

هما عنصران أساسيان لشخصية الشرقى الذى يريد أن يصطحب أمجاده التليدة ، وميراثه العظيم ، دون أن يعوقه ذلك عن مسايرة الركب الانسانى فى طريقه الى الامام . .

واذا كان « طه حسين ! » قد جمع فى شخصه بين الشيخ و « الدكتور » فقصارى ما قيل أنه لاءم بين نشاطين من ضروب النشاط الذهنى للانسان ، وكان بهذه الملاءمة نموذجا مثاليا للأديب الشرقى المعاصر

وحسبنا ، لكى تتجلى مزية هذه الملاءمة ، أن نتمثل « طه » أزهريا استأثرت به أزهريته ، أو جامعيا لم يفز من الثقافة العربية فى مشارعها المنتظم بنصيب . .

فان الأزهرى أو الجامعى وحده قد يكون له أثره وخطره ، ولكنه لن يكون تلك الشخصية المثالية المكتملة التى نسميها « طه حسين »

●

ولعل واسطة العقد فى شخصية أديبنا هى أسلوبه . .

ذلك الأسلوب الذى يفرد به صاحبه ، وعز على من استهواهم أن يحاكوه

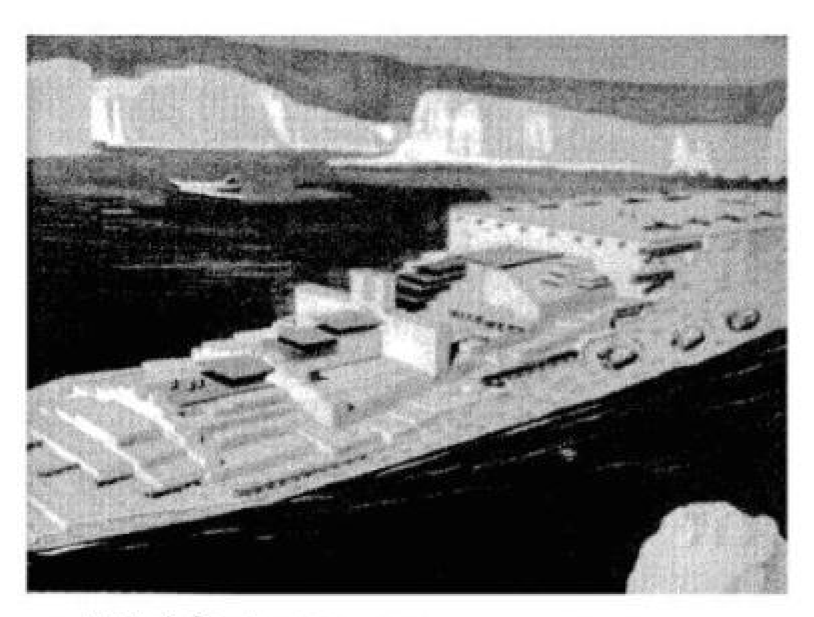
ولست الآن بصدد العرض لمزايا هذا الأسلوب وخصائصه ، وحسبى أن أشير الى أنه أسلوب طريف ، راع الناس بجدته ومنحاه فى التعبير والتأثير ، ولا أدل على ذلك من قيام الجدل حوله بين الأشياخ والنقاد . .

وما كان لأسلوب جديد مبتكر ألا يقوم حوله جدل ونقاش . .

ولكن الذى لا جدال فيه ، أننا حين نشيد باللغة العربية ، وقد زهت فى هذا العصر يطالعنا فيما يطالعنا على الفور أسلوب « طه حسين » . .

فلا مرية فى أن البيان العربى قد بلغ الآن من الازدهار مبلغا عظيما ، لا يقل عما بلغه فى أزهى العصور السوالف . ولا مرية كذلك فى أن نعد أسلوب « طه حسين » مظهرا رائعا من مظاهر ذلك الازدهار .

محمود تيمور



تسميم للمطار العائم . . وضعته إدارة البحوث العلمية بالجيش الأمريكي إبان الحرب

مشروع لم يتحقق

مطار من الثلج

في أثناء الحرب الكبرى الأخيرة كانت جميع الدول ترعى المكتشفات والمخترعات بعناية كبيرة ، راجية أن يؤدي البحث ولو في بعضها الى التوفيق الذي يقرر في النهاية تحقيق اختراع ربما يكون فيه النصر

ومن هذه المخترعات اختراع لم يكمل ، هو انشاء مطار من الثلج ، أو بالأحري من الثلج والخشب والحديد، اتفقت الحكومتان الانجليزية والامريكية على السير فيه الى نهايته . وكان الهدف الذي يصبو اليه مخترعوه أن يجعلوا منه « طافية ثلجية » كتلك الطافيات الطبيعية التي تطفو في الجزء الشمالي من المحيط الاطلنطي . وكان المقدر أن يبلغ وزنها مليوني طن، أما مهمتها فهي أن تكون مطارا ومأوى للطائرات معا ، ولا تحمل من الأسلحة سوى تلك المدافع التي تقاوم الطائرات المغيرة . أما ابعادها المقدرة فكانت ألفي قدم

طولا ، وثلاثمائة قدم عرضاً ومائتي قدم عمقا ، وقدرت التكاليف وقتئذ بنحو ١٨ مليون جنيه

وقد أنفق على هذا المطار الطافى نحو ستة ملايين من الجنيهات ، ثم أوقف العمل فيه بهزيمة ألمانيا . وقد كانت كندا موطن الاختراع والشروع فى تحقيقه . واستغرق التفكير والعمل نحو سنتين . ولولا هزيمة ألمانيا لاستمر العمل فيه الى النهاية . وعندئذ كانت هذه الطافية التى ركبت على هوامشها المحركات ستخرج من كندا الى ألمانيا وتضرب المدن الألمانية ، أى أنها تطلق ما عليها من الطائرات فتغير على موانىء ألمانيا فى بحر البلطيق والبحر الشمالى

ولهذه الطافية هيكل من الفولاذ يربط أجزاءها . ويبنى الطار الداخل فيها بالثلج ونشارة الخشب ، تضغط فتكون اسفنجية القوام خفيفة الوزن . ثم يغطى كل هذا البناء بالثلج . فاذا حطت الطائرات انزلقت الى جوف الطافية . وهو يتسع لثلاثمائة طائرة . ويحفظ البنزين الذى يدير المحركات التى تثبت على حافات الطافية فى أسفلها فى مواضع متعددة متفرقة حتى لا تصل اليه القنابل من الطائرات المغيرة

وكان المأمول من هذه الطافية أنها تستطيع أن تنتقل من مكان الى آخر وتحمل طائراتها معها . وهى أكبر جدا من البوارج حاملات الطائرات . ثم هى لأنها مصنوعة من الثلج ونشارة الخشب المضغوطة ، تنفذ منها القنابل الى أسفل كما لو كانت قد سقطت فى الماء فلا تنفجر . واذا حدث خرق أو انفجار أمكن اصلاحه بسرعة لأن فى الطافية جهازا لصنع الثلج لا يختلف عن الأجهزة التى تصنع لنا الثلج فى المدن . واذا اشتدت الشمس وأذابت الثلج فان هذه الأجهزة تطلق بالأنابيب التى تتخلل الطافية وتحيط بها ما يصنع لها الثلج من جديد

وكان فى النية ان تهيأ الطافيه بالمؤن والذخائر ، وأن يكون بها نحو ٣٥٠٠ بحار وطيار ، بغرف مؤثثة بجميع حاجات الراحة بل الرفاهية ، ومنها التدفئة . وليس هذا غريبا لأن الخشب المصنوع من النشارة سيتخلله الهواء الذى يعزل الحرارة فيمكن أن تكون جدران الغرفة من الخارج تحت الصفر ولكن من داخلها لا تقل عن ٢٥ أو ٣٠ بالمقياس المئوى

وقد كان الجمع بين الثلج وهذا الخشب الاسفنجى من التوفيقات الطيبة فقد وجد أن الثلج يبطىء فى ذوبه عند ما يختلط به ، لأن فى هذا الخشب فجوات عازلة . كذلك الثلج عندئذ يلين ولا ينقصف لاحتوائه على الخشب . فاذا ضربته قنبلة تمزق ولم يتناثر كما يفعل الثلج العادى ، فهذا ينقصف كالزجاج ويتناثر

[عن مجلة « لايف »]

مسابقة الهلال ..

لتخليد وحدة وادى النيل

أعلنا فى هلال ابريل الماضى عن مسابقة كبرى بين الفنانين المصريين والسودانيين لصنع تمثال يسجل الحركة الاجماعية المباركة التى برزت أخيراً لتحقيق وحدة الوادى . . وقد اجتمعت لجنة التحكيم يوم ٦ يونيو وقررت منح ٢٧٥ جنيهاً جوائز للفائزين . . وفيما يلى يحدثنا احمد راسم بك أحد أعضاء لجنة التحكيم عن ملاحظاته وآرائه فى المسابقة .

كان جميلا من دار الهلال ان تبادر بتسجيل الشعور المتدفق فى شمال الوادى وجنوبه لتحقيق وحدة وادى النيل ، فتدعو المثالين الى الاشتراك فى مسابقة لصنع تمثال يرمز الى تلك الوحدة

•

تقدم الى هذه المسابقة عدد وافر من المثالين . وقد استرعى الانظار ان مجموعة التماثيل التى تقدموا بها تعد من المنتجات القيمة من الوجهة الفنية، مما يدل على ان مثالينا فى مجموعهم قد بلغوا درجة من الكمال أكثر من أية فئة أخرى من الفنانين فى مصر . ولعل ذلك راجع الى ما يجرى فى عروقهم من فن مجيد ، وجد فى هذه المناسبة الجليلة سبيلا للظهور ، فحرك أنامل المثالين المتسابقين بتلك القوة وذلك الجلال اللذين اختص بهما أجدادهم الفراعنة

ويلاحظ فى كل التماثيل التى عرضت قوة التعبير وظهور الفكرة . وقد كانْ أشدها وضوحا وأظهرها ابتكارا التمثال الذى تقدم به المثال فتحى محمود ، وقد أشار الى وحدة وادى النيل بملكين ممسكين بالقرآن الكريم ، ولعمرى انه أشد رابطة تجمع بين شطرى الوادى ، ولم ينس الى جانب الصلة الدينية ما لهذه الدنيا من اعتبارات فجعل أحد الملكين بملامح مصرية والآخر بملامح سودانية وقد ظهر التاج مشرقا يرعى هذه الوحدة المقدسة

ويذكر القراء ما نشرته الصحف والمجلات عن هذه المسابقة انالاجماع كان تاما على ان التمثال الذى تقدم به فتحى محمود ، هو لا ريب أحسن المعروضات جميعها . وان كان لم يفز بالجائزة الأولى فذلك لأن تمثاله كان يزيد فى ارتفاعه عن الارتفاع المشروط



الدكتور أحمد بك زكى رئيس تحرير الهلال يسلم الجوائز للفائزين .. ونرى فى الصورة وهو يهنىء الأستاذ وديع بى الفائز بالجائزة الأولى وقدرها ١٥٠ جنيهاً ، وعن يمينه الأستاذ احمد عبد السلام الفائز بالجائزة الثانية وقدرها ٥٠ جنيهاً ، وعن يساره الأستاذ فتحى محمود صاحب التمثال الذى قررت لجنة التحكيم بالاجماع فوزه بالجائزة الأولى لو لم يزد ارتفاعه عن الارتفاع المقرر

للمسابقة . ورغم هذه المخالفة لم يسع لجنة التحكيم الا ان تقرر له مكافأة قيمة اقرارا بفنه الرائع

وانى لأجدها فرصة سانحة لأذكر ان موضوع المسابقة من المواضيع التى لها روعتها ولا تعالج الا بشىء من العظمة والجلال ، وهذه كان يجب ان يترك للفنان التعبير عنها بالنسب التى يراها ولا تحد حريته بشرط كشرط الارتفاع ، ونرى فتحى قد ضحى به مرضاة لفنه

وحبذا لو فعلت هيئاتنا الثقافية ما فعلته دار الهلال ، فتقيم المسابقات الفنية لما يعرض لنا من مناسبات ، فنوجد بذلك لفنانينا مجالا للابتكار والمنافسة مما يجلى عن مواهبهم . ويدعونى الى هذا الرجاء ان مسابقة مختار السنوية التى أسستها وترأسها السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى أسدت ، باعتراف الجميع ، الى فن النحت يدا كريمة ، وكانت من أكبر البواعث على انتعاش هذا الفن

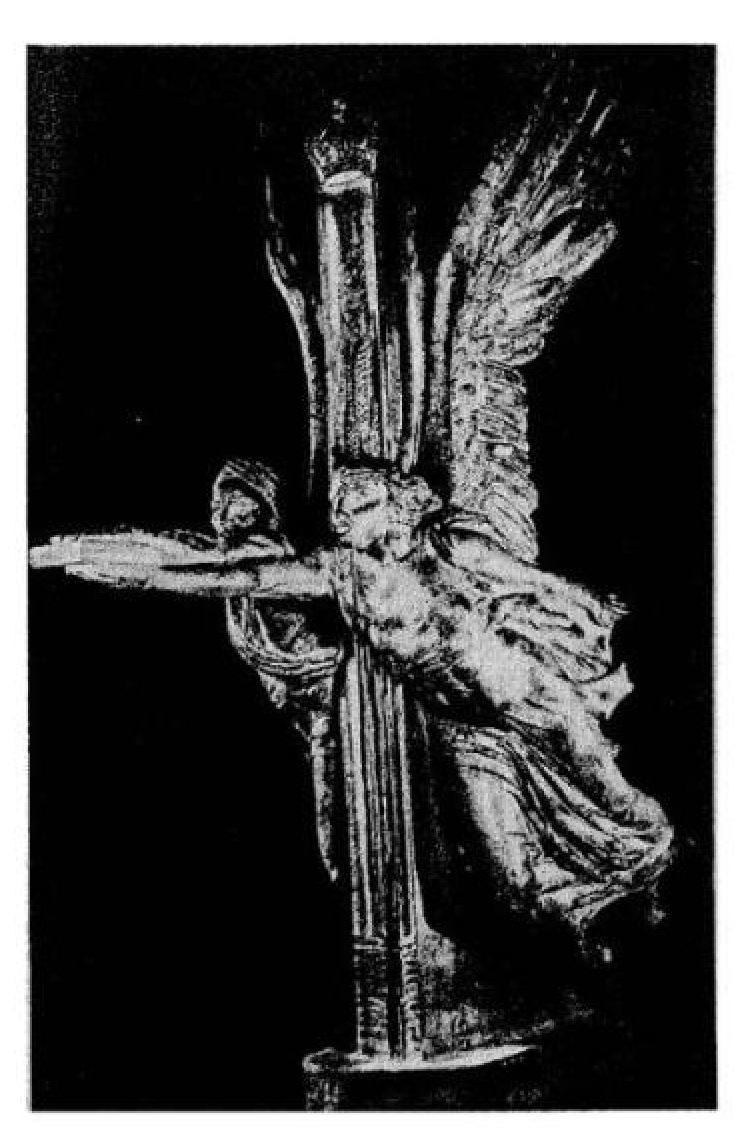
أحمد راسم



تمثال الأستاذ وديع بك الذي فاز بالجائزة الأولى



تمثال الأستاذ أحمد عبد السلام الذى فاز بالجائزة الثانية



تمثال الأستاذ فتحي محمود الذي قررت له لجنة التحكيم مكافأة خاصة

لماذا لم ينجح تجارنا ؟

بقلم عبد الله فكرى اباظة بك

> طلبنا من عبد الله أباظة بك وكيل وزارة التجارة والصناعة أن يحدثنا عن أسباب فشل الكثيرين من تجارنا ، فوافانا بالمقال التالى . .

التجارة هبة واستعداد ومران ، كما أنها من كبائر الفنون التى تتطلب مواهب خاصة ودراسة ويقظة، وحسابا دقيقا وبعد نظر وتعمقا فى علم النفس ، واستقامة وصبرا ومثابرة واعتدالا فى الانفاق وحسن تقدير

ولقد كان المصريون الى عهد ليس بالبعيد ، لا يشتغلون بالتجارة ولا يلقون اليها بالا ، اكتفاء بالزراعة ، مع ما فيها من رزق ضيق متواضع ، ورغبة فى وظائف الحكومة، وتكالبا على مرتباتها المحدودة، لأنها مورد رزق مؤكد سهل المنال، فظل المصريون بذلك دهرا طويلا بين فلاحين متواضعى الدخل، وبين موظفى حكومة محدودى الموارد

وكان غير المصريين من بلاد الشرق والغرب يزحفون على الأسواق المصرية فيحتلونها ، ويؤسسون فيها معسكراتهم ، ويقيمون منشآتهم ، ويستولون على مرافق البلاد الاقتصادية وتجارتها الداخلية والخارجية ، يساعدهم فى هذا ما تمتعوا به من امتيازات وحمايات — ولم يكن نصيب المصريين من كل هذا غير الفتات الذى يتناوله صغار التجار القطريين الذين لم يجدوا فى ميدان الزراعة مجالا ، ولا فى وظائف الحكومة مكانا ، فلم يسعهم ليعيشوا الا ان يتاجروا على هامش التجار الوافدين من غير المصريين، وكان الاشتغال بالتجارة فى ذلك الحين — بل الى عهد قريب — لا يتمشى مع مستوى خدمة « الميرى » بل كان التجار طائفة من عامة الناس لا ينزلها الرأى العام من نفسه منزلة الموظفين ولا حتى المزارعين

فهل كان يرجى التوفيق لطائفة لا سلاح لها من التعليم والمران أو التوجيه والارشاد ، فى حياتها التى تتطلب نضالا ومنافسة وسعة ادراك واحكام ادارة ورسم سياسة ؟ اذن فلا عجب ان كان الفشل مصير الكثرة

الغالبة منهم، وأما من نجح نجاحا جزئيا فمرجع نجاحه النسبى الى الصدفة المحضة والحظ السعيد وتوفيق الله ، وهو الذى يرزق من يشاء بغير حساب

وفى كل طائفة من الطوائف فلتات وعبقريات لا تعتبر قاعدة ولا قياسا

▭

ولست أذكر من بين الأسماء المصرية فى ميدان التجارة فى عهدها الماضى، أى منذ نصف قرن مضى، من تألق نجمه وحسنت سمعته ، اللهم الا نفرا كانوا يعدون على أصابع اليد الواحدة ، قد وفقوا فى أعمالهم توفيقا نسبيا وما كادت أسماؤهم تلمع حتى خبت وذهبت ريحهم ، لأن نجاحهم بنى على غير أساس من العلم والدرس والتنظيم التجارى السليم ، وخدعتهم الدنيا ببريق اقبالها المؤقت . فأسرفوا فى الانفاق ، وأمعنوا فى المظاهر ، فتورطوا فى الديون ، فعصفت بهم العاصفة بين عشية وضحاها ، وتلاشت ثروتهم، فاختفت أسماؤهم من الميدان، كما اختفت الألقاب التى كان يضفيها عليهم أولو الأمر تشجيعا لهم ولغيرهم، فلم يبق من هذه البيوت التجارية المصرية بيت قائم

استمرت الحال كذلك حتى سنة ١٩٢٠ ، حين افتتح بنك مصر وبدأ عهدا جديدا فى المحيط المصرى الذى نبهت ثورة سنة ١٩١٩ أفكاره وأيقظت شعوره ، ولفتت أنظاره ، لمبدأ جديد، وعقيدة راسخة جارفة ، هى ان «مصر للمصريين » وان الاستقلال السياسى لا قيمة له دون سند من الاستقلال الاقتصادى ، وان الجهاد فى ميدان المال فيه كل معانى الشرف والوطنية، كالجهاد فى ميدان السياسة طلبا للحرية والاستقلال

ولقد استند هذا التطور الفكرى الى أساس من التعليم التجارى الذى بدأ بالبلاد فى سنة ١٩١٢ ، فما وافت سنة ١٩٢٠ عقب الثورة المصرية حتى وجد بنك مصر طائفة قليلة من الشباب المتعلم تعليما اقتصاديا وتجاريا، فجعلها نواة لأعماله ، فعملت وجاهدت بقيادة طلعت حرب وارشاده ، حتى سدت الفراغ الذى طال وجوده . وكان الالتحاق بخدمة بنك مصر خلال سنواته الأولى ، يعتبر نوعا من التضحية الوطنية ، لتشكك العقول فى مستقبل ذلك المولود الجديد

▭

وكافح بنك مصر ومؤسسوه وموظفوه حتى توطدت على الأيام أركانه وصار له عملاء من رجال الأعمال المصريين ، شجعهم فشجعوه، وسندهم فأيدوه ، وشد أزرهم فالتفوا حوله ، فنجح منهم فريق صمدوا فى الميدان ، لأنهم تميزوا بصدقهم ، وتنظيم عملهم ، والوفاء بعهودهم ، واستخدم هؤلاء فريقا من الشباب

الجديد ، لقيد حساباتهم وضبط اداراتهم ، فكان ذلك مبعثا لزيادة الثقة فيهم والاقبال على معاملتهم

وكانت هذه النهضة الاقتصادية في العاصمة بالذات تسايرها حركة فردية مباركة في الاسكندرية ، محورها ومصدرها المرحوم أمين يحيى باشا الذى برز بين الأجانب بالتعاون معهم ومحاكاتهم ، فأصاب في هذا توفيقا كبيرا لازمه طول حياته ، ثم ورثه عنه نجله سعادة على يحيى باشا ، فزاده الله توفيقا وبارك له في عمله بما عرف عنه من جد ونشاط وشرف والمام بشؤون التجارة علما وعملا

▭

ثم اتسع نشاط بنك مصر وامتدت آفاقه وتعددت فروعه وتفرعت منشآته ، فتوطدت فيه ثقة المصريين وغير المصريين وحل احترام الأجانب اياه محل الاستهانة والاغفال ، فأخذوا يحسبون للمصريين حسابا ، اذ أصبحوا أمامهم رؤوسا بعد ان كانوا في عيونهم أذنابا .

ولا مراء في ان وجود بنك مصر كان الحجر الأول في بناء الاقتصاد القومى ، حيث استندت اليه ظهور المصريين العاملين في الميادين التجارية والصناعية فأتسوا به لأن خطته في معاملتهم أصبحت خطة الارشاد والتشجيع والرحمة ، والتيسير عند الشدة ، وهذه عوامل لها أهميتها البالغة ، في توفيق أصحاب الاعمال ، وحمايتهم من غدر تقلبات الأسواق ، فلم يصبح التجار والمقاولون والصناع المصريون يتامى كما كانوا في الماضى لايجدون نصيرا ولا معينا اذا ما عاجتهم شدة ، ولم تبق أعمالهم عرضة للأهواء وتحكم المصارف الأجنبية والمرابين فيهم ، وانتهاز الفرصة لابتزاز أموالهم فيتعرضون للفشل والافلاس ، لاهون الأسباب ، بل اعتدلت المقاييس وتغيرت المعاملة ، حتى في المصارف الأجنبية نفسها ، بمجرد ظهور بنك مصر في الميدان

▭

ومما لا شك فيه أن ما تلا تأسيس بنك مصر من خطوات كتعديل الرسوم الجمركية في سنة ١٩٣٠ ، ووضعها على أسس حماية الاقتصاد القومى والصناعة الأهلية وظهور روح جديدة لتمصير مرافق البلاد ، قد كان له بالغ الاثر في التطور الفكرى بين صفوف المصريين الذين تنبهت أذهانهم للميدان الاقتصادى ، فأولوه عنايتهم واتجاههم وتقديرهم ، فدخلته طائفة من المتعلمين وأبناء الأسر ، بل بدأ الكثيرون من موظفى الحكومة المسئولين يفضلون الاشتغال بالأعمال الحرة التى تدر عليهم ما لا يجدونه في الحكومة من جزاء

وبذلك دخلت الاعمال التجارية والمالية بمصر في عهد جديد ، وبدأت تنظم نفسها كسائر المهن الفنية الحديثة .

بل قد بدأ فيها التخصص الذي يساير التقدم العصري في العالم ، فلم تعد التجارة ارتجالا ، كما كانت في سالف العصر والأوان ، حتى كان يحترفها عامة الناس بغير سلاح من العلم والالمام بالاحوال المالية واللغات الحية الضرورية لمخاطبة شتى أنحاء الأرض ، من الصين الى الهند الى أمريكا أو جنوب أفريقيا . وهي ليست خطفا ولا احتيالا ، ولكنها يجب أن تؤسس على الصدق والذمة والشرف والأمانة والوفاء بالعهود ، فما للكذوب فيها الا حياة قصيرة ونجاح قريب الزوال

☐

والتجارة الناجحة تتطلب التنظيم الادارى الدقيق ، والتسجيل الحسابي الواضح المنجز ، فما الحسابات الحديثة للتاجر الا مرآة السيدة الأنيقة في كل صباح ، أو البوصلة التي تنير الطريق لربان السفينة في البحر المتلاطم ، وهيهات ان ينجح مشروع لا يبنى على التصميم والتنظيم والحساب ، فمتى أقيم فلا حياة له دون اشراف دائم ورقابة يقظة وموالاة ، مع الصبر والمثابرة . فما التاجر في السوق الا كالقائد في الميدان قد يخونه الحظ وهو في أوج انتصاره ، اذا غفلت عينه عن احكام الخطط وتنفيذها في أوقاتها ، فكل تهاون قد يقلب النصر خذلانا والربح خسرانا

- ان التجارة كنز تتضاءل ازاءه سائر المهن ، اذا حسنت ادارتها ، وتحلى القائمون بها بصفات عالية ، من الأخلاق والنظام والثبات والمثابرة ، ووضعوا أعمالهم على أسس حديثة من التدبير والاحكام ، وكلما أعطاهم الله من فضله شكروه ، وقدروا نعمته ، فلم يتكبروا ولم يسرفوا ، ولم يستهينوا بالكثرة ، حتى يبارك الله لهم في مالهم ويكتب لهم النجاح والنصر المبين

عبد الله فكرى أباظة

○ قيل لحكيم : ما أفضل مايرزقه المرء ؟ قال : علم . قيل : فان لم يكن ؟ قال : عقل . قيل : فان لم يكن ؟ قال : صدق اللسان . قيل : فان حرمه ؟ قال : سكوت طويل . قيل : فان لم يكن ؟
قال : موت عاجل يريح العباد منه والبلاد [ابن المقفع]

○ لا يؤمننك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف ، فانه إن قاربك عاداك وإن جاورك آذاك . والعاقل حقيق بأن يهرب منه هربه من النار المخوفة والثعبان الهائل [ابن المقفع]

الثقة بالنفس ، وقوة الارادة ، ورباطة الجأش ، صفات تجعل صاحبها أهلا لارتقاء أرفع مدارج الحياة . وقد اجتمعت هذه الصفات ، مضافا اليها الجمال وسحر البيان ، في امرأة كانت جارية ، فجعلت منها ملكة . ولكن الغيرة بعثت سمومها في صدر « شجرة الدر » فتحولت الفضائل الى نقائص ، فاحت بعرشها ، فغرق في غمرة من الدماء !

شجرة الدر وضاربة الرمل

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

ــ وبعد ، ماذا ترين خلف الحجب يا مرجانة ؟

ــ أرى أيضا أشياء كثيرة ياشجرة الدر ، واقرأ في صحائف الغيب وقائع تمتزج فيها الوضوح بالغموض ، والخير بالشر ، والنور الوهاج بالظلام الدامس ، أرى واقرأ ما يدعو الى الفرح والحبور ، وأرى أيضا واقرأ ما يحمل على الغم والكمد :

ــ رددى على مسامعى ما ترين يا مرجانة ! تكلمى ولا تخفى عنى شيئا . فشجرة الدر ترحب بالبشير ولا تخشى النذير !

كانت المرأتان جالستين على حصير ، داخل قاعة يضطرب فيها ضوء سراج ضئيل ، وقد بسطت احداهما على الارض منديلا فرشت عليه رمالا حمراء ، وجعلت تقلب بين أناملها كومة من الكعاب والحصى ، وهى عدة المنجمات وارثات الغيب

انهما اسيرتان في تلك القاعة ذات الجدران الضخمة ، التى تطل نافذتها الصغيرة على فناء تحيط به أسوار مرتفعة ، وتمتد وراءه الجبال والوديان . تلك هى قلعة « الكرك » الواقعة عبر نهر الاردن ، والتى يسلط صاحبها الناصر داود على البقاع المجاورة

واستأنفت المنجمة استطلاع ماخفى من حوادث المستقبل ، مستعينة برمالها وكعابها وحصاها ، طالبة النجدة بين حين وحين من النجوم المتلألئة في في الفضاء ، خلال قضبان النافذة الضيقة :

ــ أرى محفة مغطاة بالدمقس والارجوان .. أهى مقعد وثير ؟ أهى عرش رفيع ؟ لست أدرى ! وأراك

يا شجرة الدر جالسة عليها متشحة طيلسانا براقا ! وأرى رجلا جالسا معك جنبا الى جنب .. وأرى الرجل يختفي فتبقين وحدك على ذلك العرش. ثم يجلس معك عليه رجل آخر في ريعان الشباب .. ثم يختفي وتبقين وحدك مرة ثانية .. ثم يجيء رجل ثالث فيجلس ويختفي مثل سابقيه، ويتركك وحدك للمرة الثالثة .. ثم تهبط غمامة سوداء، فتجلل العرش وتخفيه عن الانظار .. ثم ..

ـ ثم ماذا يا مرجانة ؟ ثم ماذا ؟

ـ ثم يتدفق سيل احمر يجرف العرش ويبعثر حطامه !

ـ أهو سيل من الدم يا مرجانة ؟

ـ قد يكون كذلك يا شجرة الدر! ولكن المنجمين قد يخطئون، فلا تدعى للروع منفذا الى صدرك

ـ لا اخفى عنك يا مرجانة انى بعيدة المطامع، واسعة الآمال، أوثر الحيطة على التراخي . انى انظر الى المستقبل باطمئنان، لأنني واثقة من تحقيق مطامعي وبلوغ آمالي . ولكنى أعد للمفاجئات عدتها، كيلا تأخذني على غرة مني

ـ أرجو ان يصدق حدسي، وان تطابق الحوادث ما ينبيء به الغيب، وهو انك ستجلسين على العرش ثلاث مرات وحدك، وثلاث مرات مع شريك !

ـ وولدي ؟ ولدي يا مرجانة ؟ ألا ينبئك الغيب بما يتنظره في الغد ؟

ـ ولدك يا أم خليل ؟ .. لا أرى له أثرا في صحائف القدر .. ولكنه لا يزال طفلا في الثالثة من العمر .. فالوقت لم يحن بعد للاهتمام بأمره

ـ ونجم الدين أبو خليل، سيدي وسيدك ؟ ..

* * *

دخل على المرأتين في تلك اللحظة رجل طويل القامة، ممتلئ الجسم، قوي البنية، في نحو الخامسة والثلاثين من العمر، وقد ارتسمت على وجهه امارات الغبطة والارتياح . فنهضت شجرة الدر ورفيقتها، ووقفتا خاشعتين، فقال الرجل :

تتحدثان عني ؟

وأجابت شجرة الدر :

ـ كانت مرجانة تقرأ لي ما سطر لنا في صفحة القدر يا أبا خليل !

فضحك الرجل وقال مداعبا :

ـ أما زلت تلاحقين المنجمين والمنجمات، وتؤمنين بلغة الكعاب على الرمال ؟

ثم التفت الى مرجانة سائلا :

ـ وماذا تقولين لي أيتها العرافة الماهرة ؟

فأجابت مرجانة بصوت متهدج منبعث من اعماق الصدر :

ـ لا تهزأ بي وبامثالي أيها المولى ولا تحكم قبل أن تكذب الحوادث نبوءات المنجمين ! قلت ان شجرة

الدر ستجلس على العرش مع ثلاثة ملوك ، وستكون أنت واحدا منهم ، ولكنك لن تنعم طويلا بالجاه والسلطان، وأرى أسرتك تتخبط فى أمواج من الدماء :

ــ كفى عن هذا يا وجه البوم ، ودعينا نستقبل الحوادث كما تجىء بها الايام، فالله وحده عليم بما قدر للانسان من خير وشر ! اما أنا ، فانى أحمل اليكما الآن خبرا سارا ، وهو ان الناصر داود قد عقد معى صلحا وحالفنى على شروط طيبة . ونحن سائرون بعد أيام الى مصر ان شاء الله !

فرددت المرأتان وقد ارتسم الفرح على محياهما :

ــ ان شاء الله !

* * *

مات الملك الكامل ، ابن الملك العادل ، ابن السلطان صلاح الدين الايوبى فى سنة ٦٣٥ هجرية، الموافقة لسنة ١٢٣٨ للميلاد ، فاستولى على عرش مصر ابنه الاصغر ، سيف الدين ابو بكر، الملقب بالملك العادل الثانى، وقام ابنه الاكبر نجم الدين المعروف بالملك الصالح ، وكان نائب ابيه فى حلب ، يطالب بالملك لانه أحق به من أخيه ، وزحف على رأس قوة صغيرة نحو الجنوب ، فاعترضه فى الطريق صاحب « الكرك » الناصر داود ، وأوقعه فى كمين ، فتشتت رجال نجم الدين ، وبقى هو أسيرا فى قبضة الناصر مع لفيف من الرجال والنساء. وأراد صاحب «الكرك» ان يساوم على الغنيمة ليتفق مع أحدهما على حساب الآخر ، وانتهى الأمر بان عقد الآسر محالفة مع الأسير ، على أن يطلق سراح نجم الدين لينتزع عرش مصر من أخيه، ويقطع الناصر ولاية الشام

ذلك هو الخبر السار الذى حمله الأسير الى جاريته شجرة الدر التى وقعت معه فى أسر صاحب الكرك ، وهى أم ولده خليل . وكان قد أهمل زوجته « العالة » بسببها ، وفتن بجمالها وذكائها ومعرفتها الواسعة، فتزوجها فيما بعد . وكانت تلك المرأة الجريئة ترسم الخطط لابعاد كل نفوذ عن الرجل الذى استولت على لبه ، وكانت تناديه « يا أبا خليل » بالرغم من ان ابنه الاكبر من زوجته كان يدعى « غياث الدين توارنشاه »

اما « مرجانة » فهى جارية أخرى اشتراها نجم الدين فى حلب ، وكانت هى وشجرة الدر تعتقدان انهما من بلدة واحدة ، فى جبال القوقاز ، حيث أخذهما النخاسون طفلتين صغيرتين وباعوهما الى الامراء والحكام فى أرض الشام.. وكانت مرجانة تهيم بحب سيدها نجم الدين، وتتفانى فى خدمته، وتغار من شجرة الدر وسلطانها عليه، ولكنها كظمت غيظها ، وآثرت التقرب من المرأة المختارة والتزلف اليها ، على ان تستغل نفوذها ، وتنتقم منها

اذا ما سنحت الفرصة للانتقام .

وأحبتها شجرة الدر لانها كانت تؤمن بقراءة الغيب و« ضرب » الرمل واستطلاع الفلك، وهي فنون درستها مرجانة على رجل من الفرس الاسماعيليين عند ما كانت ملكا لاحد امرائهم في جبال اللاذقية ، وعرفت المنجمة كيف تستخدم علمها لبلوغ مآربها ، فانقادت شجرة الدر لنصائحها وصدقت كل نبوءاتها وحرصت على صداقتها .

وعند ما رحل نجم الدين عن حلب قاصدا الى مصر ، أخذ معه صفيته شجرة الدر ، التي طلبت اليه ان يصطحب مرجانة أيضا فأجابها الى طلبها . وهكذا قضت المرأتان سبعة شهور اسيرتين مع سيدهما في قلعة الكرك ، ثم وصلتا معه الى مصر بعد أن فك الناصر داود أسره .

* * *

خلع الملك الصالح نجم الدين أخاه الملك العادل سيف الدين ، وزج به في السجن حيث بعث اليه من قتله خنقا ، في عام ٦٣٧ للهجرة . واستقل بملك مصر فأحسن التصرف وأصلح الأحوال ، واصبحت شجرة الدر سيدة القصر ، وصاحبة الكلمة المسموعة في كل كبيرة وصغيرة من شؤون الدولة . ولكنها فقدت وحيدها صبيا . والملك الصالح هو منشيء فرقة المماليك البحرية الذين كانوا عماد عرشه . والذين شيد لهم القصور في جزيرة الروضة بالنيل

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر :

ــ ها قد جلست على العرش مع الملك الصالح بعد ان أصبحت زوجته ، فتحققت المرحلة الاولى من نبوءة الكرك ، فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

فأجابت شجرة الدر :

ــ عقدا من اللؤلؤ يا مرجانة ، وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب ! ولكن ما تنبأت به بكلمات غامضة عن ولدي قد تحقق أيضا وبا للأسف ، فقد مات خليل ، ولن يجلس على العرش بعد أبيه !

ــ عليك يامولاتي ان تنجبي للملك الصالح « خليلا » آخر !

ــ وابنه البكر ، غياث الدين توران شاه ؟

ــ قد تزيحه الاقدار من طريقك ، كما ازاحت أمه وجعلتها مهملة في أركان القصر !

ــ ليستجب الله دعاءك يا مرجانة

* * *

لكن الله لم يستجب دعاء السوء هذا . فقد مات الملك الصالح نجم الدين بعد مرض عضال عانى منه الأمرين ، في عام ٦٤٧ للهجرة ، الموافق لعام ١٢٤٩ للميلاد ، تاركا ولدا وحيدا هو غياث الدين توران شاه ، الملقب فيما بعد بالملك المعظم . وكانت وفاة الملك الصالح صدمة قوية ، لانها حدثت في اثناء المعارك التي نشبت بين



وقالت المنجمة : « أرى
رجلا بالياً معك
جنباً الى جنب »

المصريين والصليبيين بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع ، الذي نزل في دمياط في الخامس من شهر يونيو سنة ١٢٤٩ ، وجعل يتأهب للزحف على القاهرة بطريق المنصورة ، وذلك قبل ان توافى المنية الملك في هذه المدينة بخمسة شهور أخفت شجرة الدر خبر وفاة نجم الدين عن الجيش والشعب ، وواصلت تصريف أمور الدولة بمفردها، مستعينة برهط من الاخصاء والمقربين ، وبعثت في طلب غياث الدين توارنشاه، وكان حينذاك في أرض الشام نائبا عن أبيه، واستغرق سفر الأمير ، خليفة الملك الراحل، ثلاثة شهور حافظت فيها شجرة الدر على السر الرهيب ، وتمكنت من احراز انتصارات باهرة على الافرنج ، فأوقفت زحفهم ومزقت كتائبهم ، وكانت تصدر الأوامر والمراسيم مذيلة بخاتم الملك الصالح مدعية انه مريض يلازم الفراش !

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر :

— ها قد اختفى الرجل الاول وجلست وحدك على العرش ، فتحققت المرحلة الثانية من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

فأجابت شجرة الدر :

— سوارا من الذهب المرصع بالجواهر الكريمة يا مرجانة ، وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب . ولكن هذه المرحلة الثانية محزنة مؤلمة. قد مات الرجل الوحيد الذي أحببته وأحبني في هذا العالم !

— الرجال كثيرون يا مولاتي ، وأي رجل منهم يستطيع ان يقاوم سحر هذا الوجه الفتان ، وسهام هاتين العينين ؟ ولكن توارنشاه في الطريق، فهل يصل الى مصر ؟

فانتفضت شجرة الدر وقالت :

— اسكتي ! اسكتي يا مرجانة ! انه لخاطر فظيع يخطر لي الآن !...

* * *

وصل الملك المعظم غياث الدين توارنشاه الى المنصورة ، فاعادت اليه شجرة الدر مقاليد الحكم ، وأعلن خبر وفاة أبيه الملك الصالح والمناداة بنفسه ملكا على مصر والشام . وبعد ذلك اليوم باسبوعين ، حلت بالافرنج كارثة المنصورة ، فسحق جيشهم سحقا ، ووقع الملك لويس التاسع أسيرا في أيدي المصريين، وهلكت زهرة الصليبيين في تلك المعركة الرائعة . غير ان الملك المعظم أساء التصرف مع زوجة أبيه ، ومع الامراء الذين حافظوا على العرش في غيبته ، فتآمر لفيف منهم على قتله، ونفذوا قرارهم بقيادة بيبرس البندقداري الذي كان أول من ضرب الملك بالسيف فقطع يده . وقد حاول توارنشاه الفرار فأدركه القتلة في وسط النيل وأجهزوا عليه ، وألقيت جثته في العراء ثلاثة أيام ولا يعرف أحد أين دفنت. وكان ذلك في شهر محرم سنة ٦٤٨

هجرية ، بعد خمسة أسابيع من مبايعة تورانشاه بالملك

وبموت الملك المعظم ، انقرضت أسرة الايوبيين فى مصر . وتشاور الامراء فيما بينهم ، ثم ألقوا بمقاليد الحكم الى شجرة الدر ، فكانت أول ملكة جلست على العرش وحدها فى تاريخ الاسلام!

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة فى الأسر :

ــ ها قد جلس رجل آخر على العرش بجانبك ، ثم اختفى وعدت الى الجلوس على العرش وحدك مرة ثانية ، فتحققت مرحلتان أخريان من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

ــ ثوبين مزركشين . وقبقابين من خشب الصندل المموه بالذهب

* * *

لم يقابل اعتلاء امرأة عرش مصر بالرضى والقبول من الناس ، فى مختلف انحاء العالم الاسلامى ، وارسل الخليفة المستعصم بالله العباسى يقول : « ويل لبلد تحكمه امرأة ! اذا كانت مصر قد أقفرت من الرجال فأخبرونا لكى نرسل اليكم رجلا ! »

وأدركت شجرة الدر بثاقب نظرها ، وحسن تقديرها ، ان الأمور لن تستتب لها ما دامت محرومة من سند رجل يشاطرها السلطان ، ويأخذ مكانه بالقرب من مكانها على العرش ، فتزوجت الأمير عز الدين أيبك التركمانى ، فشاركها الحكم باسم « الملك المعز » وحاول ارضاء الفئة الباقية على ولائها للأسرة الأيوبية ، فجاء بالأمير الصغير « موسى » من سلالة الملك العادل ، ونصبه معه ملكا باسم الملك الأشرف ، ولكنه تخلص منه بعد وقت قصير فبعث اليه من قتله فى السجن ، وشتت شمل المماليك الصالحية أنصار الأيوبيين ، وصفا له ولشجرة الدر الجو ، فراح الزوجان يوطدان عرشهما فى الديار المصرية

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة فى الأسر :

ــ ها قد أصبحت زوجة سعيدة ووجدت الرجل اللائق بك وبالعرش معا ، فتحققت المرحلة الخامسة من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

ــ قرطين من الألماس . وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب !

* * *

لم يدم الصفاء بين الزوج والزوجة ، فان شجرة الدر لم تكن المرأة التى تخضع لرجل ، وترضى بالحياة الخاملة فى خدرها ، ولم يكن الملك المعز بالرجل الذى يطأطىء الهام لامرأة ، ويستسلم لارادتها ويعمل بمشورتها ، وقد أسكره المجد وفتح أمامه آفاقا بعيدة ، فجعل يفكر فى مستقبل أسرته ومن يخلفه على العرش . ولم تكن شجرة الدر قد أنجبت فى حياتها غير ذلك الطفل الذى

مات صغيرا ، وقد اشرفت على الخمسين من عمرها . فى حين ان جارية من جوارى المعز قد أنجبت له ابنا سماه « نور الدين على » ، وأعده للملك من بعده ، فضلا عن انه انصرف الى التفكير فى الزواج من ابنة أمير من كبار الأمراء ، وبعث برسول الى « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل يطلب منه ان يزوجه ابنته

علمت شجرة الدر بكل هذا ، وشعرت بأن زوجها قد بدأ يتنكر لها، ونقل اليها جواسيسها انه لن يتردد فى قتلها للتخلص منها ، فقررت اغتياله قبل ان يغتالها ، وكانت قد شاركته فى العرش سبعة أعوام كلها متاعب وخلافات وخيانات ، فعهدت الى جماعة من غلمانها المخلصين بالقضاء على الزوج المزعج المتمرد ، ونفذ الغلمان الأمر فوثبوا على المعز وهو يتوضأ فى الحمام ، وقتلوه خنقا ، وكانت شجرة الدر واقفة تشجعهم بالوعود ، وقيل انها ضربت رأس الملك بالقبقاب بعد ان تركه الغلمان على البلاط جثة هامدة . وكان ذلك فى سنة ٦٥٥ للهجرة ، الموافقة لسنة ١٢٥٧ للميلاد

وبقيت الملكة صاحبة العرش وحدها ، وظنت ان المستقبل فى يدها. وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة فى الأسر :

— ها قد اختفى الرجل الثالث ، وأصبحت مرة أخرى ملكة لا يشاركك فى الملك أحد . فتحققت المرحلة السادسة من نبوءة الكرك . فماذا أعددت للمنجمة من عطاء ؟

— خلخالا مرصعا بالياقوت ، وقبقابا من خشب الصندل المموه بالذهب

* * *

. ثار ثائر المماليك المعزية لتلك الجريمة البشعة ، فهاجموا القصر ، وفتكوا بالغلمان والخدم والعبيد الذين عرفوا فيهم الولاء لشجرة الدر ، وأرغموا الملكة على البقاء فى أحد أبراج القلعة . وشاءت سخرية القدر ان ينهض المماليك الصالحية ، أنصار الملك الصالح ، زوج شجرة الدر ، لانقاذها من الأسر . ولكنهم فشلوا فى محاولتهم . وكان المماليك المعزية قد نادوا بنور الدين على ، ابن المعز، ملكا باسم « الملك المنصور » فحرضتهم أمه — وكانت شجرة الدر قد حاولت من قبل ان تدس لها السم — على الانتقام للملك القتيل بالقضاء على الزوجة القاتلة . فاستمعوا لرجائها، وصدعوا بأمرها

أرادت شجرة الدر ان تقضى فى حياتها على كل من وقف فى سبيلها ، فلم تترك حولها أصدقاء تعتمد عليهم فى وقت الشدة . فقد أدركتها الغيرة من « العالمة » زوجة الملك الصالح فأقصتها عن زوجها ، وساهمت فى قتل توران شاه ، واشتدت غيرتها من

زوجة المعز لأنهـا أنجبت له وارثا للعرش فأرادت ان تقتلها أيضا وتقتل وارث العرش معها . ولكن تلك المرأة التي حكمت مصر ثمانية عشر عـاما ، وجمت في شخصها المتناقضـات من الصفات والخـلال ، والتي بلغت من العز والسؤدد الأوج الأعلى ، وكان في وسعها ان تظل سيـدة مصر مدى عمرها ، تلك المرأة العجيبة فشلت في محاولة التوفيق بين خشونة الرجولة ونعومة الانوثة ، فأخذت من الاثنتين عيوبهما ، فدفعت بنفسها الى الهلاك

بعد مقتل المعز بأيام ، جيء بشجرة الدر الى غريمتها أم نور الدين الملك المنصور ، فأمرت بقتلها، واذا بسرب من الجوارى يثبن عليها ويشبعنها ضربا بالقباقيب، حتى أزهقت روحها على هذا النحو الفظيع ..

وكـانت مرجـانة في مقـدمة الضاربات ! تلك المنجمة التي شـاءت الأقدار ان تكون صادقة في نبوءتها، تلك الغريمة التي حالت شجرة الدر بينها وبين الملك الصـالح ، كانت طوال تلك الاعوام تتجسس على شجرة الدر وتوقع بينها وبين الناس ، وقد سنحت لها في النهاية فرصة الانتقام فاغتنمتها

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقـة في الأسر ، وهي تحتضر :

ـ ها قد تحققت المرحلة الأخيرة من نبوءة الكرك . وطما بحر من الدماء الحمراء عليـك وعلى من أحاط بك يا شجرة الدر ! فماذا أعددت الآن للمنجمة من عطاء ؟

لم ترد شجرة الدر في هذه المرة على سؤال المنجمة . ولكنها ، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وتلقى حولها نظرات الوداع ، وتشعـر بعظامهـا تحطم من الضرب ، عرفت القباقيب المصنوعة من خشب الصندل ، والمموهة بالذهب، التي كانت مرجانة ورفيقاتها يضربن بها على رأسها !

حبيب جاماتي

قومية !

سأل مدرس في إحدى المدارس الابتدائية الأمريكية تلميذاً من تلاميذه : « من هو الرجل الأول ؟ » فأجابه التلميذ فوراً : « جورج وشنجتون » فلما صحح له المدرس إجابته موضحاً له ان الرجل الأول كان « آدم » أردف التلميذ في لهجة الاعتذار عن خطئه : « آه ، اذا كنت تقصد الرجل الأول من بين الأجانب « غير الامريكيين » فلعله يكون آدم »



بقلم فضيلة الشيخ محمود أبو العيون

أتهم رجال الدين في الماضي القريب، لأنهم قصروا في أداء رسالتهم من تبليغ حكم الله للمسلمين في الأحداث التي زحزحت الدين عن مكانته، وعطلت تنفيذه في القضاء والاحكام، وتطبيقه في الحوادث التي تخالف الشريعة وتناقضها

— ١ —

في سنة ١٨٨٥ استبدل القانون الفرنسي بالشريعة الحنيفية الغراء التي سار عليها المسلمون أجيالا بعد أجيال في أزهر عصور الاسلام، فلم يتحرك علماء ذلك العهد ساكنا، ولم ينكروا ذلك الحدث العظيم في الاسلام، واذا كانوا قد أنكروا فلم يسجل التاريخ لهم أنهم أوذوا — أو نفوا من الأرض — في سبيل انكارهم لذلك التبديل والتغيير في شرع الله

— ٢ —

نظم الاحتلال الانجليزي بعد استقراره البغاء، وجعله رسميا، وأصبحت المسلمة في بلاد الاسلام تمتهن حرفة الزنا علنا، تحت حماية الحكومة والقانون، وبين سمعها وبصرها، فلم يحرك رجال الدين ساكنا، ولم يرو التاريخ أنهم غضبوا لله وللحق، وللأعراض تستباح وتنتهك، أو أنهم أنكروا تشريع هذا الرجس

— ٣ —

وشاع الربا، واستعملت الحكومة الربح والفائدة رسميا، وسمحت بهما للجمهور، وتأسست له المصارف الأجنبية والوطنية في طول البلاد وعرضها، فلم نسمع أن العلماء أنكروا ذلك الاثم، أو انهم غضبوا لتشريعه وتنظيمه

— ٤ —

واباحت الحكومة الخمر والميسر، وانتشرت الحانات، وأنواع القمار،

فى النوادي والأمكنة العامة ، وفى المدن والقرى والطرقات ومنازل الأثرياء ، فلم نعرف عن رجال الدين أنهم عارضوا الحكومة معارضة جدية فى أنها أحلت ما حرم الله

— ٥ —

وفى عهدنا الحاضر ذاع الفساد ، وتحللت الأخلاق ، واستشرى الداء، وخلعت المرأة العذار، وهجرت المنزل وخالطت الرجال على شواطىء البحار — عرايا — وفى النوادى العامة ، وفى الحفلات الزاخرة بالمجانة والعبث والهوى والعربدة ، ونبذت التقاليد الصالحة الموروثة،وهجر الدين، وزال طابعه فى مقدرات البلاد ومعنوياتها ، ولم يدرس دراسة تعليمية تطبيقية نافعة فى المدارس والجامعات — وقعت تلك الاحداث الخطيرة الفاجعة ، فلم نر جمهرة العلماء ورجال الدين يجمعون جموعهم ، ويرفعون عقائرهم بالانكار والاحتجاج على أولى الأمر من أجل هذه المنكرات الشائعة، وهذه المقابح الظاهرة وما رأينا أحدهم غامر وجاهد فى سبيل الله، حتى ناله الضر فى نفسه أو رزقه ، لم نر شيئا من ذلك ولم نسمع به ، بل كل ما نفعله هو أن نكتب فى الصحف وأن نرفع العرائض الفاترة لأولياء الأمر، وهم لا يحركون ساكنا، ولا نحرك نحن ساكنا كذلك ، زعما بأننا أدينا واجبنا بالخطابة والعرائض وبالكلام وعلى الورق !

— ٦ —

وتفرقت البلاد أحزابا وشيعا ، وانشقت على نفسها أقساما وفرقا ، وتزعم كل فريق زعيم يدعو الى شخصه، والى تولى الحكم دون الآخرين ، حتى نسى القوم قضية الوطن ، واصلاح أداة الحكم ، وشؤون البلاد ، ورجال الدين يتفرجون على المواقف ، على حين أن الله أمرهم باصلاح ما فسد من أحوال المسلمين ، ورتق ما تصدع من أمورهم « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم ترحمون» فلم تجتمع ولم تدع المتخاصمين الى الصلح ، والمتنازعين الى التفاهم ، والمتفرقين الى الاتحاد ، والمدبرين الى الرجوع الى الحق، ولم تقل كلمة الدين فى المخالف، حتى يفىء الى أمر الله، وحتى تنقذ البلاد من البلاء المسلط عليها ، والمحيط بها من كل جانب ، لم تفعل ذلك ، بل ان جماعتنا نفسها فى حاجة الى اصلاح ذات بينهم ، والعمل على جمع كلمتهم ، وتأليف قلوبهم !

انى اتهم رجال الدين — وأنا منهم — وعزيز على أن أتهم نفسى ورفاقى وعهدى بهم ان يكونوا رجال ورع وتقى ، ورشاد وهدى



فى البعثات العلمية ، حتى الشاقة ، لا تُنسى المرأة . فهذه
«مدام واشبورن» مع زوجها «هبطا من الجبل حيث أراها



هذا جبل ماك كنلى ، بألاسكا ، ويظهر سفحه فى الموضع
الذى تسقط الطائرات عنده ما تحتاج إليه البعثة من جهاز وعتاد

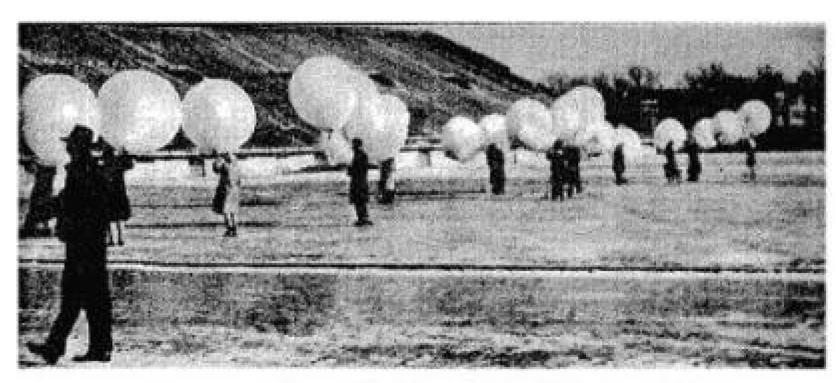
الأشعة الكونية

ما هى ؟

تسأل عنها اليوم رجل الشارع ، فى الأمم المتمدينة ، فلا يعرف . وقد كنت تسأله منذ قرنين عن الذرة فلا يعرف عنهما شيئا ، واليوم صارت الذرة شيئا معروفا مألوفا ، وكذلك ستصير الأشعة الكونية عما قريب شيئا مألوفا معروفا

والرجل العادى يتألف جسمه من ذرات، وتتلاعب من حوله الذرات، ولكنه كان يجهلها . وهو يجهل اليوم الأشعة الكونية ، مع أن ألوفا من هذه الأشعة تضرب جسمه فى الدقيقة الواحدة من كل يوم

وأصل هذه الأشعة ومصدرها السماء ، ومجراها ما بين النجم والنجم ، ولها قوة فى الفتك رائعة هائلة مخيفة ، أو هكذا هم يحسبون اليوم ، فيقولون انها قوة تتضاءل الى جانبها قوة تخرج من الذرة عند تصدعها ، قوة تتصاغر الى جانبها طاقة القنبلة الذرية عند انطلاقها



وهذه بالونات تطلق الى الجو حاملة أجهزة لاستكشاف الأشعة وهى تنفجر عند علو معلوم ، فيهبط الجهاز بالباراشوت ويعرف العلماء مكان الأشعة ومقدارها

وقد يكون لنا من هذه الأشعة هلاك وموت ، ولكن من المحقق أيضا أنه قد يكون لنا منها دابة ذلول ، تعطى لنا الطاقات بحساب ، كما نرجو من الذرة أن تفعل اذا قدر لنا أن ننجح فى ترويضها للسلم كما روضناها للحرب

وتسأل : اذا كان لهذه الأشعة هذا الفتك ، فما الذى يحمينا منها ؟ فأقول انه الهواء ، يمتص الكثير منها كلما طال سفرها فيه ، ولذلك يصعد الباحثون عنها فى الجبال وفى المناطيد ليبحثوها وهى أكثر تركزا منها على سطح الارض

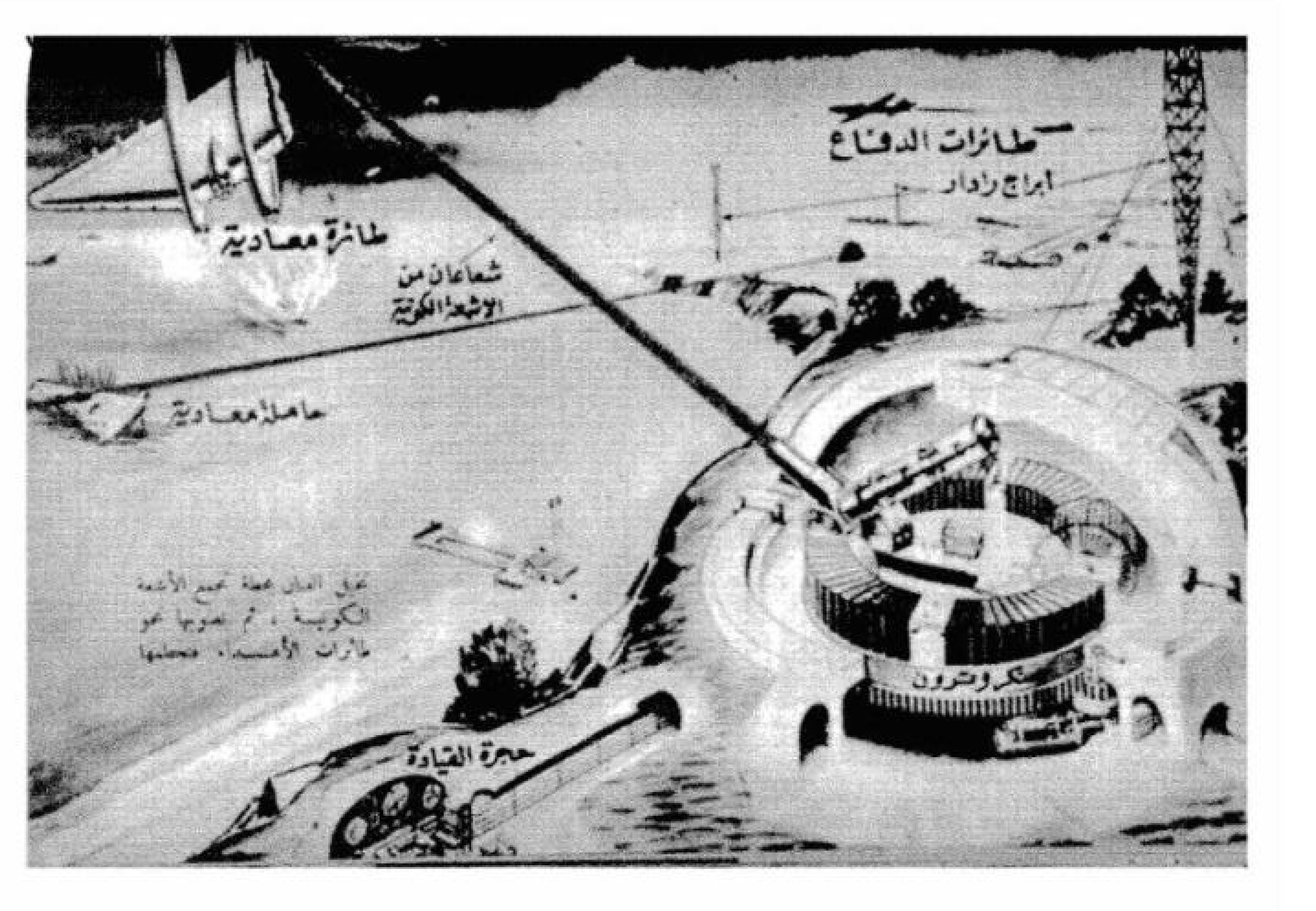
ومن هؤلاء الباحثين جماعة تعرف بجماعة « البرج الأبيض » ، ستخرج الى جبل « ماك كنلى » بألاسكا ، وارتفاعه ٢٠٫٢٧٠ قدما ، لتبحث هذه الأشعة هناك . ورئيس هذه البعثة العلمية اسمه « برادفورد واشبورن » ، وهو يجمع الى علمه مرانا طويلا على تسلق الجبال ، وهو يعرف هذا الجبل معرفة بيتيسكن فيه ، فقد سبق أن ذهب اليه فى رحلة حربية عام ١٩٤٢

واسموها بعثة « البرج الأبيض » لما سيعترضها فى الجبل من أبراج من الثلوج بيضاء ، تسبب للمتسلق العناء ، وتحمله على تفتيق الحيل

وستعين البعثة طائرات تحمل العتاد والأجهزة ثم تسقطها « بالباراشوت » ، حيث تودها البعثة فى الجبل ، وعلى أى ارتفاع توده

والمعروف أن روسيا بحثت وتبحث هذه الأشعة ، ولكن ليس من يدرى بأى النتائج خرجت . فهذا سر لا أمل فى نشره أو افشائه

والفرق لاشك واضح بين البحوث التى تكشف عن وجود الأشعة، وبحوث تطلب لهذه الأشعة نفعا ، وللانسان بها انتفاعا . وقد فرغ العلماء من المرحلة الأولى . ولكن المرحلة الثانية هى التى نرجو التوفيق فيها



طائرات الدفاع
ابراج رادار
طائرة معادية
شعاعان من
الأشعة الكونية
حاملة معادية
تلقي المرآة عدسة تجميع الأشعة
الكونية ، ثم تعكسها نحو
طائرات الأعداء ، فتحطمها
حجرة القيادة

دراسة نفسية لجانب ما يذاع عن مقدرة « آفاك » على علاج بعض المرضى وشفائهم مما يشكونه من علل عصبية وأمراض نفسية

الشفاء بالأيحاء ..

بين الأفاكية والمزمرية

بقلم الدكتور كامل يعقوب

أما « الأفاكية » ، فهي نسبة الى « آفاك هوجوبيان » ذلك الشاب الارمنى ، الذى حضر الى مصر منذ أسابيع على متن احدى الطائرات ، فذهب لاستقباله البطريرك سرونيان ، وركع بعض الأرمن على الأرض احتراما للقائه . وكان الناس قد سمعوا عن معجزاته فى شفاء المرضى ، فى طهران ، وبغداد ، ودمشق ، والقدس ، فهرعوا اليه أفواجا تحت جنح الليل ، يلتمسون منه البركة لا نفسهم والشفاء لمرضاهم

●

وأما « المزمرية » ، فهى نسبة الى الأستاذ الألمانى « أنطون مزمر » Anton Mesmer الذى درس العلوم والفلسفة والطب، وكان يقيم فى«فينا» فى القرن الثامن عشر . وحدث أن سمع « مزمر » فى يوم من الأيام أن مريضا بداء باطنى مزمن قد شفى بعد أن مر أحد الناس بقطعة من المغنطيس فوق جسمه ، وما كاد يسمع هذا الخبر حتى أراد أن يحققه بنفسه ، فاستحضر قطعة مماثلة ، وأخذ يمر بها بيده فوق أجسام المرضى ، فسرعان ما كان البعض منهم يزايله المرض ، ويأخذ فى أسباب التحسن والشفاء . ثم ذاع الخبر بين الناس وأقبلت جموعهم تلتمس منه العلاج ، فكان يدخلهم فى صالة فسيحة الأرجاء ، ويجعلهم يجلسون فى أوان مملوءة بالماء المغنطس ، ويمشى هو بتؤدة ووقار بين صفوفهم بجلبابه الطويل وقبعته العالية ، ويمسك بيده عصا سحرية ، ثم يذيع بين المرضى أرق الالحان وأعذبها ، يخرجها لهم من آلات موسيقية غير منظورة

ولم يكن « مزمر » دعيا أو دجالا، بل كان على النقيض من ذلك محبا للعلم وشغوفا بالبحث ، لذلك أخذ يفكر فى سر هذه الظاهرة الغريبة، وكيفية شفاء المرضى بوساطتها . وعزا كل هذا الى وجود نوع من السائل أو التيار أو القوة الخفية التى تندفع من جسمه



قد يكون « آغاكا »، وقد يكون مزوداً بقوة إيحائية نادرة . . والعلم لا ينكر اليوم ما للإيحاء من قدرة على شفاء بعض العلل النفسية والأمراض العصبية

وتخترق المغنطيس ، ثم تنفذ الى جسم المريض فتشفيه. ولكنه وجد بعد ذلك انه يمكنه أن يحدث نفس التأثير في المريض ، دون الاستعانة بقطعة المغنطيس ، ولذلك أصبح يعتقد بأن هذا السائل الذى أطلق عليه وقتئذ اسم « السائل الحيوى » انما ينبعث من مخه ومن أعصابه الى جسم المريض مباشرة

وكانت تقيم في « فينا » ، في ذلك الوقت الذى كان يعيش فيه ، نابغة الموسيقى « موزار » Mozart ، فتاة فقيرة في العقد الثاني من عمرها تدعى ماريا تيريزا Maria Theresa وكانت هذه الفتاة مصابة منذ الصغر بنوع من العمى يمكننا تشخيصه الآن على ضوء العلم الحديث بالعمى الهستيرى ، ولكنها كانت بالرغم من عماها تعتبر أعجوبة في العزف على البيان ، وفكر « مزمر » في علاجها بطريقته الحديثة، فاستجابت الفتاة للعلاج ، وبدأت ترى الضوء ، ثم ترى الاشباح ، ثم تميزها، ولكن الفتاة المسكينة أخذت في الوقت نفسه تفقد موهبتها الموسيقية ، لأنها كانت تعتمد في عزفها على حاسة السمع واللمس وحدهما ، فلما ارتدت اليها حاسة البصر وبدأت ترى مفاتيح البيان بعينيها ، اضطربت وشعرت كأنها في حاجة الى الدرس من جديد . ولاحظ ذلك أبوها ، وكان لفقره يعتمد على موهبتها الموسيقية في تحصيل خبزه اليومي، فانتزعها رغم توسلها وبكائها من بين يدى « مزمر » ، وذهب بها بعيدا عنه ، حيث عاد اليها عماها كما عاد اليها نبوغها في الموسيقى

●

ثم أخذ « مزمر » بعد ذلك في نشر الفصول والرسائل عن هذه المشاهدات والتجارب في المجلات العلمية. وذاعت أنباء هذه الظاهرة الجديدة في أوربا ، وأطلق عليها اسم « الظاهرة المزمرية»

ووصل خبر هذا العلاج المزمرى أخيرا الى علم طبيب انجليزى يدعى الدكتور « جون اليوتسون » John Elliotson استاذ الأمراض الباطنية في المستشفى الجامعي بلندن . وكان العلاج الطبي في ذلك العهد متأخرا ، وكانت الجراحة نوعا من الجزارة ، والعمليات تعمل دون تعقيم أو تخدير، فكان الجراح يكتفي بأن يسقى المريض كمية من الخمر ليسكره ، ثم يربطه بالحبال فوق طاولة العمليات لكى لا يتحرك في أثناء العملية . ولذلك فكر الدكتور « اليوتسون » في أن هذه الطريقة الحديثة قد تفتح آفاقا جديدة في فن التطبيب والتخدير

كان « اليوتسون » طبيبا مجدا في عمله ، ميالا للبحث والابتكار، ومحبوبا من تلاميذه ، ومحسودا من زملائه . وكان بطبيعته ثائرا على التقاليد . فهو أول طبيب في ذلك العصر تجرأ

على حلاقة جزء من لحيته ، وهو أول طبيب تجرأ على لبس البنطلون العادى الطويل ، بدلا من ذلك البنطلون التقليدى الذى يشبه بنطلون الركوب ، وبدلا من الجوارب الحريرية التى كانت تصل الى الركبتين . وأثار عمله هذا بسخط زملائه فى الكلية . واعتبروه بدعة من البدع التى تستحق اللوم والمؤاخذة . وكان مجددا كذلك فى وسائل التشخيص والعلاج . فكان أول طبيب فى لندن يستعمل ذلك السماع الصدرى (السماعة) الذى اخترعه «ليتيك» Laennec الفرنسى .

وكان هذا السماع ، فى بدء ظهوره ، عبارة عن ماسورة مجوفة من الخشب . وكان «اليوتسون» يضع أحد طرفيها على أذنه . والطرف الآخر على صدر المريض . لكى يستمع الى دقات قلبه وأصوات صدره . ولما رآه زملاؤه يعمل ذلك للمرة الأولى ارتفعت حواجبهم من أثر الدهشة ، واغرورقت عيونهم من كثرة الضحك . وقالوا : « لم يبق الا لعب الاطفال هذه ليستعملها فى الكشف على المرضى » . وكان زملاؤه يسخرون منه أيضا ويتندرون به ، لانه كان يستعمل فى العلاج جرعا كبيرة من الأدوية بدلا من تلك الجرع الصغيرة التى كان يراها عديمة التأثير ، فكنت تسمع زميلا منهم يقول لزميله : « يمكنك أن تتساهل وتسمح لاليوتسون بأن يقوم بتشخيص المرض ، ولكن حذار ان تترك له علاج المريض . والا أعطاه جرعة من الدواء تكفى لقتل حصان »

وبدأ هذا الرجل المجدد الموثب يقوم بتجربة العلاج الرمزى ، وسط هذا الجو ، وفى المستشفى الجامعى . وكان بين المرضى الذين تباشر علاجهم فى القسم الخاص به فتاة مصروعه تدعى « اليزابث » . فكان يتناول كوبا من الماء ويغمس فيه أصبعا من أصابع يده ، ثم يعطيه للفتاة لتشربه ، فاذا بجسمها يتخشب ويعتريها سبات . وكان اذا أراد مضاعفة القوة الرمزية فى الماء غمس فيه أصبعين أو اكثر أو قبضة اليد كلها

●

ثم أخذ يستصحب « اليزابث » معه عند مروره على المرضى ، ومنهم المصاب بالشلل أو الروماتزم أو السل أو الكوريا ، فكان يعطى الفتاة جنيها من الذهب لتضعه فى يد أحد المرضى ، فيستغرق هذا المريض فى سبات عميق يصحو منه وهو أحسن حالا وأوفر صحة . وكان فى حالات أخرى يستبدل الجنيه الذهبى بقطعة من الفضة أو النيكل ، فكان يحصل على نفس النتيجة بدرجات متفاوتة . ثم أخذ يعتقد ، بعد عدة تجارب ، أن هناك أرستقراطية «مزمرية» بين المعادن ، وان الذهب ـ ذلك المعدن النفيس ـ هو أحسن استقبالا واسرع توصيلا للمزمرة من

الفضة ، وان الفضة أفضل فى هـذا الشأن من النيكل

•

ولما اطمأن الدكتور «اليوتسون» أخيرا الى نجاح هذا العلاج ، أخذ يذيع أبحاثه وتجاربه بصفة علنية فى قاعة المحاضرات الكبرى بالمستشفى الجامعى ، وكان يدعو ، عدا الطلبة ، رجال الطب والأدب ، وعظماء النـاس ، واللوردات ، وسفراء الدول ، فكان بعضهم يتولاه العجب مما يشاهده ، والبعض يتبرع بالمال لمواصلة هـذا البحث خدمة للانسانية

وكان بين المعجبين بهذه المحاضرات والمواظبين على حضورها « شـارلز ديكنز » Charles Dickens الروائى الانجليزى الذائع الصيت ، فاستهوت هذه الطريقة خياله الخصب ، وأخـذ يتردد على الدكتور « اليوتسون » فى منزله ، فكان الاخير يستبقيه معـه لتناول ألوان الطعام الشهى وتبادل أطراف الحديث المزمرى . وبلغ من اهتمام « ديكنز » بهذا العلاج وتحمسه له أن أخذ هو أيضا يمارسه بنفسه على بعض المرضى من معارفه

وكان «لديكنز» صديق سويسرى ، وكانت زوجة هـذا الصديق عرضـة لنوبات عصبية متكررة ، فكان «ديكنز» يتردد على منزلها فى كل يوم ليعالجها بهذه الطريقة الحديثة . وفى يوم من الايام أقبل هذا الصديق ، وهـو فى حالة ذعر شديد ، ليوقظ « ديكنز » فى الساعة الأولى صباحا ، ويخبره بأن زوجته تعانى أروع الآلام ، وان عضلاتها قد تقلصت ، وان جسمها قد تكور . واسرع « ديكنز » الى منزل صديقه السويسرى وأخذ يربت بيـده جسم الزوجـة ، ويهمس فى أذنيهـا كلمات مهدئة ، حتى تراخت عضلاتها ، وهدأت نفسها ، واستسلمت للنعاس

اما زوجة « ديكنز » فقد ضـاقت ذرعا بهذه الزيارات المتكررة ، وعجبت لأمر هذا العلاج الغريب الذى يتطلب من زوجها أن يغادر منزله بعد منتصف الليـل ليربت بيـده جسم الزوجـة السويسرية الحسناء ، ويهمس فى أذنيها أعذب الأحاديث ، ولم تجد أى فرق بين هذا العلاج المزمرى وبين الوقوع فى الحب . ولذلك أخذت تكيل التهم لزوجها من جانب ، وللزوجة السويسرية من جانب آخر ، وتتهمها بأنها انما تدعى هذا المرض لكى تنتزع زوجها من فراشه ، ليذهب اليها ، ويغازلها ، ويربت جسدها العارى . وعبثا حاول « ديكنز » ان يقنع زوجته بأن الأمر أهون من ذلك وليس فيه شىء من الحب الآثم ، وانما هو مجرد « مزمرة » . ولكن الزوجة سخرت منه ومن مزمرته وساءت العـلاقات بينهما بسبب ذلك زمنا طويلا ، ولم تعد المياه الى مجاريها بين الزوجة الانجليزية والسـويسرية الا بعد مرور تسع سنوات

وفى ذلك العصر نفسه كان قد نبغ فى الأوساط الطبية فى لندن اسم طبيب باسل يفيض نشاطا وجرأة واقداما ، هو الدكتور « توماس واكلى » Thomas Wakley . بدأ حياته الطبية بفتح عيادة فى أحد أحياء لندن ، ولكن النار التهمتها عن آخرها ، فانصرف عن مهنة الطب الى الصحافة ، وانشأ مجلة طبية أسبوعية سماها « اللانست » The Lancet أى «المبضع» . ونجحت هذه المجلة نجاحا منقطع النظير منذ صدور العدد الأول ، ولا زالت تصدر حتى الآن فى كل أسبوع

وكان « واكلى » يقوم بنشر الاخبار الطبية والمحاضرات الطبية فى مجلته تباعا ، وكان رجال الطب يتسابقون لنشر مقالاتهم وابحاثهم فيها ، ولكنه فى الوقت نفسه كان لا يتأخر عن توجيه اللوم القارص والانتقاد العنيف لمن يراه مقصرا فى واجبه من الأطباء ، وخصوصا المشهورين منهم واساتذة الجامعات . فكان يصف هذا الطبيب بالجهل وعدم التبصر ، وهذا الجراح بالكلفتة وعدم التحرز . وكثيرا ماكان يحضر بنفسه المحاضرات التعليمية ، والعمليات الجراحية ، ويشهد مرور الاساتذة مع الطلبة فى غرف المرضى . وكان اذا فكر طبيبما فى مقاضاته أمام المحاكم وطلب تعويضا منه كما كان يحدث مرارا ، كان « واكلى » يذهب للدفاع عن نفسه ومعه الكثير من الأدلة والمستندات والشهود . وكان فى سبيل النقد لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا . فكان يقول مثلا عن « السير هنرى هلفورد » Sir Henry Halford رئيس كلية الأطباء الملكية فى ذلك الوقت ما يأتى : « ان نفوذ هذا الرجل قد بدأ يتلاشى . وان أنفه الأملس الزلق الذى اعتاد ان يحشره فى كل صغيرة وكبيرة من شئون الطب قد أصيب أخيرا بقرصات عنيفة مؤلمة » . ووصف ذات مرة احدى حفلات هذه الكلية العظيمة الشأن بقوله « ان الحفلة اقتصرت على لغو الكلام المعتاد ، وانتهت بالتهريج الفكاهى ، وذكرتها الجرائد فى الأعمدة الخاصة بأخبار المسارح »

وحدث مرة فى ذلك العهد ان كان « اللورد جون رسل » Lord John Russel يقوم بمهمة تقديم الجوائز الى الطلبة المتفوقين فى جامعة لندن ، فكتب « واكلى » فى « اللانست » يقول : « اننا نخطىء كثيرا اذا قلنا ان الجوائز قدمت للطلبة . لان صاحب اللوردية لم يضع أية جائزة فى يد أى طالب . وانما هو كان يقوم متثاقلا وينظر نظرات تائهة فى اتجاه الطالب . ثم يرخص فكه الأسفل ، ويتمتم ببعض كلمات متقطعة غير مفهومة ، ثم يضع الجائزة فى منتصف المسافة التى بينه وبين الطالب . وأخيرا يقعد على كرسيه دون ان يتنازل بمصافحته »

●

وفى ذلك الوقت الذى أصبحت فيه مجلة « اللانست » ذات نفوذ وسلطان فى العالم الطبى ، وأصبح فيه صاحبها عضوا بارزا فى البرلمان الانجليزى ، كان الدكتور « اليوتسون » يجول ويصول فى قاعة المحاضرات من وقت لآخر ومعه الفتاة «اليزابث».ونشرت مجلة « اللانست » فى بادىء الامر فصلا عنهذا العلاج الجديد ، دون أنتتناوله بالنقد أو التحبيذ ، وانما تركت فرصة من الوقت تكفى للتجربة واصدار الحكم المتزن فيما بعد . ولكن لما صرح الدكتور « اليوتسون » بان المعادن نفسها تتأثر تأثرا مختلفا وجد صاحب « اللانست » الفرصة مواتية للقيام بتحقيق صحفى علمى ، خصوصا وان المعادن لايمكنها أن تخدعنا كما تخدعنا الحواس . وذهب من فوره الىالدكتور « اليوتسون » يطلب منه البرهان . ورحب الأخير بهذه الفكرة وشرع فى القيام بتجربة علنية كعادته فى قاعة المحاضرات الكبرى

وازدحمت القاعة على سعتها بالمئات من الاطباء والعلماء والادباء والطلبة وغيرهم ، ووقفت الفتاة « اليزابث » أمام هذا الجمع المحتشد . ثم أعطى الدكتور « اليوتسون » لزميلهصاحب « اللانست » قطعتين من المعدن ، احداهما من النيكل ، والاخرى من الرصاص . وأعلن فى الوقت نفسه انه اذا وضع قطعة النيكل فى يد الفتاة يصيبها التخشب والسبات فى الحال ، أما اذا وضعقطعة الرصاص فلايصيبها شىء من ذلك . وعزا السبب فى هذا الى أن النيكل يمكنه ان يستقبل القوة « المزمرية » من يده ، ويحتفظ بهاحتى يوصلها الى يد الفتاة . اما الرصاص فلا يستطيع ذلك

وكان السكون يخيم على جميع الحاضرين فى انتظار هذه النتيجة الحاسمة . وتقدم صاحب «اللانست » من الفتاة ، وهو يضمر فى نفسه خدعة صغيرة للكشف عن الحقيقة ، ثموضع فى يدها قطعة الرصاص ، وقال على مسمع منها انها قطعة النيكل . وفى الحال تخشب جسم الفتاة وأصيبت بالتشنج والسبات . وابتسم الدكتور « اليوتسون » ابتسامة المنتصر الظافر ظنا منه ان التجربة قد نجحت . اما صاحب « اللانست » فقد تجهم وجهه وقال يخاطب اليوتسون : « ما هى قطعة النيكل فى يدى أما قطعةالرصاص فاذهب وابحث عنها فى يد مريضتك » . وذهل الرجل لهذه المفاجأة التى لم يكن يتوقعها وأراد أن يعيد التجربة . ولكن « واكلى » خرج غاضبا وقصد توا الى ادارة مجلته ليصف هذا العمل بأنه مبنى على الوهم والخداع ، وليدق بيده آخر مسمار فى نعش المزمرية

●

واجتمع بعد ذلك مجلس ادارة المستشفى الجامعى بلندن ، وطلب من

الدكتور «اليوتسون» ان يخرج الفتاة اليزابث من المستشفى، وان يكف عن تجاربه ومحاضراته العلمية ، حرصا على سمعة المستشفى ، ولكن الرجل الذى لم يكن يقصد فى الحقيقة سوى خدمة العلم ثار لكرامته ، واستقال من عمله

وقات صاحب مجلة « اللانست » وقات الدكتور « اليوتسون » نفسه وقات جميع الأطباء فى ذلك العصر، ان المسألة ليست مسألة جنيه من الذهب أو شلن من الفضة ، وليست مسألة قطعة من النيكل وأخرى من الرصاص، وانما هى قبل كل شيء مسألة « ايحاء ذهنى»، ولو فطنوا الى ذلك فى حينه لما تأخر ظهور علم النفس وعلم التحليل النفسى فى العالم حتى أوائل القرن العشرين ، أى ما يقرب من المائة عام

●

وها نحن نسمع أن « آفاك » قد ركب الجو أخيرا الى أمريكا لان ملك النيك هناك قد استدعاه ليشفى ابنه الوحيد من المرض ، بعد ان عجز الطب عن شفائه ، ثم تأتينا الاخبار من « كاليفورنيا » بأن جماهير الناس قد بدأت تحج اليه من أقاصى البلاد، حتى اكتظت بهم المدينة واضطروا أخيرا الى المبيت على ارصفة الشوارع، وفى عربات البضائع والسيارات ، مما أدى بالسلطات المحلية هناك الى اتخاذ اجراءات جديدة ، محافظة على الحالة الصحية فى المدينة

وقد يكون « آفاك » أفاكا ، وقد يكون مزودا بقوة « مزمرية » اذا استعملنا لغة الماضى ، أو بقوة ايحائية نادرة اذا استعملنا لغة القرن الحاضر .

ولكن الذى يجب أن نعلمه ونقرره هو أن هذه القوة الايحائية ، أيا كانت ، لا ترضخ على الدوام للامتحان والتجربة، فهى قد تنجح فى حالة وتخفق فى حالة أخرى . فنحن لا يمكننا ان نمتحن الظواهر النفسية فى الناس كما نمتحن المواد الكيمائية فى المعامل . ولا أن نجربها كما نجرب الآلات الميكانيكية أو الكهربائية . كما اننا لا نستطيع أن نقيس العواطف كما نقيس السوائل أو نزنها كما نزن المعادن . ولذلك فانه ليس لنا ان نقول لمثل هذا الرجل : عليك بشفاء هذا المريض المضطرب الأعصاب والا فأنت دجال ومخادع . كما فعلوا قديما مع الفتاة «اليزابث» حين طردوها من المستشفى الجامعى بلندن ، ونصحوها بأن تقوم بأدوارها على خشبة المسارح

ان العلاج الايحائي قد ينجح فى بعض الامراض النفسية واضطرابات الجسم الوظيفية ، وهو يحتاج الى ظروف خاصة من الزمان والمكان والاشخاص . ويحتاج قبل كل شيء الى « الايمان » . ذلك السائل الحيوى الذى يصنع المعجزات

كامل يعقوب

عذراء في حياة صوفي

بقلم الدكتور أبو العلا عفيفي

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

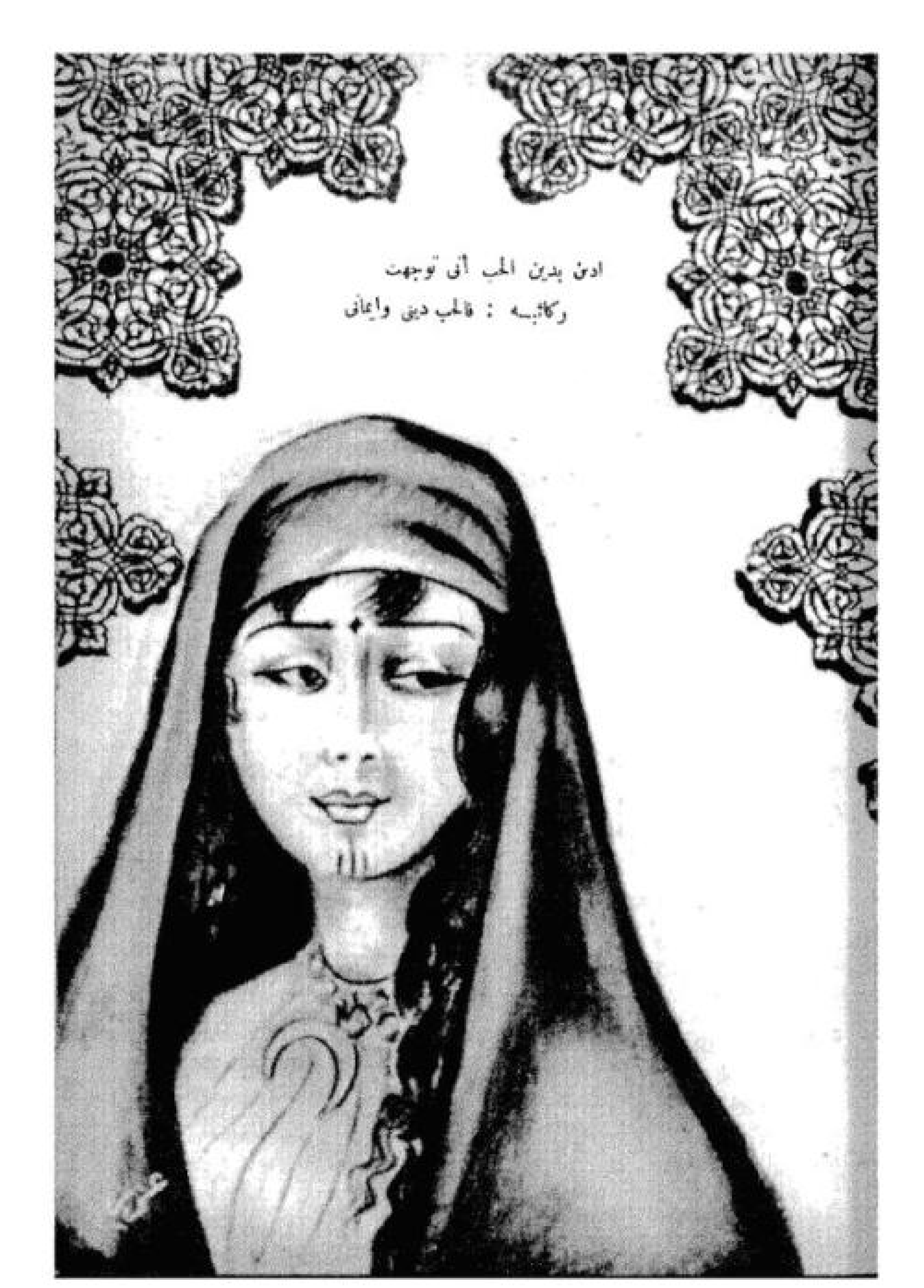
« ست عذراء ، طفيلة هيفاء ، تزين المحاضر وتحير المناظر . من العابدات العالمات السائحات الزاهدات، ساحرة الطرف، عراقية الظرف، ان أسهبت اتعبت ، وان أوجزت أعجزت ، وان أفصحت أوضحت . .

سكنها جياد، وبيتها من القلب السواد ، ومن الصدر الفؤاد، أشرقت بها تهامة . وفتح الروض لمجاورتها أكمامه . . عليها مسحة ملك وهمة ملك . فراعيناها في صحبتها كريم ذاتها ، وقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق . ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس، ويثيره الأنس ، من كريم ودها ، وقديم عهدها ، ولطافة معناها ، وطهارة مغناها . . فأعربت عن نفس تواقة، ونبهت على ما عندنا من العلاقة . فكل اسم أذكره فعنها أكنى ، وكل دار أندبها فدارها أعني »

هذه هي الحسناء التي ملكت زمام قلب ابن عربي ، وهو في سن هدأت فيها ثورة الشباب الجامح ، وقال فيها هذا الذي قال . ومن الغريب حقا ان يكون لأية امرأة مكان في قلب صوفي، بل من التناقض المنطقي ان تدخل أية امرأة الى الساحة المقدسة التي لا يرى فيها الصوفي المخلص في تصوفه غير صورة معبوده، أو يخطر بها خاطر لا يتصل بذلك المعبود الذي هو غاية الصوفي ومنتهى مطلوبه . فكيف وقع هذا ؟

الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي: أعظم شخصية في التصوف الفلسفي شهدها العالم الاسلامي توفي سنة ٦٣٨ هـ

في سنة ٥٩٨ هـ خرج الشيخ محيي الدين بن عربي الاندلسي المرسي من بلاده الى المشرق، حاجا على ما كانت عليه عادة أتقياء المسلمين من أهل الاندلس وبلاد المغرب . وأغلب الظن انه كان ينتوي بعد قضاء الحج الاقامة في بلد من بلاد الشرق يستطيع ان يتنفس فيه نسيم الحرية العقلية . ويفر بنفسه من ذلك الجو الخانق الذي تلبدت به


ادين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه : فالحب ديني وايماني

سماء بلاده ، حيث الفتن والقلاقل السياسية والدينية على أشدها ، وحيث الكراهية البالغة لكل مناحى التفكير الحر فى ميدان الفلسفة والتصوف . لقد برم أهل الاندلس وبلاد المغرب فى عصره ، حتى بكتب الغزالى التى أحرقوها علانية فى الأسواق، وتأثروا كل من اشتغل بها دراسة أو تدريسا، وقتلوا كبار مشايخ الصوفية من أصحاب المذهب الجديد ، وشردوهم ونكلوا بهم أشد التنكيل

من تلك البيئة الصاخبة التى لا طمأنينة فيها لعقل أو روح ، هرب ابن عربى موليا وجهه شطر المشرق، وصحبته خادمه الأمين ومريده الشيخ عبد الله الحبشى ، وكانت سنه اذ ذاك ٣٨ سنة . ولكنه لم يدر بخلده عندئذ ان هذه السفرة ستكون مرحلة حاسمة فى تاريخ حياته ، أو أنها ستصبح فاتحة عهد جديد لحياة روحية خصبة ، يتدفق منها سيل لم يعهد تاريخ الاسلام له مثيلا من الانتاج العقلى والصوفى الحر . ولم يدر بخلده اذ ذاك ان سفرته هذه ستكون الصفحة الاولى فى سفر حياة مليئة بالاحداث والمغامرات

ورد ابن عربى على مصر سنة ٥٩٨ هـ فلم تحسن وفادته ، ولم يطل مقامه بها ، فغادرها وطوف ببلاد أخرى كثيرة من بلاد الشرق ، فزار مكة فى السنة عينها وقضى بها مناسك الحج ، وجاور فيها وعلم ، وزار بيت المقدس وبغداد وحلب وبعض مدن آسيا الصغرى . وأخيرا ألقى عصا التسيار بدمشق التى أقام بها حتى مات سنة ٦٣٨ هـ

وفى مكة تمكنت الصداقة والصحبة بين ابن عربى وبين الشيخ مكين الدين أبى شجاع بن رستم المقيم بهاء وسمع عليه كتاب أبى عيسى الترمذى فى الحديث . وكان للشيخ مكين الدين هذا بنت على حظ وافر من الجمال والتقوى اسمها « النظام » ولقبها « عين الشمس والبهاء » . فلما وقع نظر ابن عربى عليها خر صريع جمالها وكتب ديوانه المعروف « بترجمان الاشواق » فلم يتحرج فى مقدمته عن الاسهاب فى وصف محاسنها الخلقية والخلقية بالقطعة التى اقتبستها ، وعن الافصاح عن حبه لها وبث لواعج الشوق اليها

□

ليس من شك فى أن ابن عربى قد وجد لابنة مكين الدين مكانا فى قلبه، وليس هناك من شك فى أنه هام بها حبا ، وافتتن بجمالها افتتانا ، وهو الصوفى الصادق فى تصوفه ، والورع الذى لا جدال فى ورعه ، والمحب الالهى الذى تفانى فى حبه لربه . فما هذا التناقض اذن ؟ وهل يتسع قلب لحب الخالق والمخلوق ؟ وهل لصوفى ان يجمع بين الحادث والقديم ، والحب الانسانى والحب الالهى فى قلب واحد؟

الحق ان لا تناقض ولا تعارض ، اذا وقفنا على شيء من مذهب ابن عربي في الوجود وحقيقته ، والله وماهيته ، واذا عرفنا شيئا عن نظريته في الحب الالهي

▭

قد يبذل الكتاب المجهود في تحليل عبارات الشعراء الصوفيين ، الذين تغنوا بأناشيد الحب الالهي،واصطنعوا أساليب الحب والمحبين ، أو وصفوا الخمر الالهية وكؤوسها ، والسكر ولذاته ، والصحو وتبريحاته ، ليقفوا على جلية الامر في الشعر الصوفي الذي لا يكاد يختلف في لغته وأخيلته ومعانيه عن شعر الشعراء الغزلين الذين يصورون الحب الانساني . وقد ينفق الباحثون السنين الطوال في دراسة تاريخ صوفي كابن الفارض ، علهم يجدون في هذا التاريخ فترة نعم فيها الشاعر أو شقى بحب انساني لايزالون يجدون صداه حتى في تائيته الكبرى وخمرياته . يقوم الكتاب والنقاد بكل ذلك ليضعوا الامر في نصابه،وليحتفظوا للشعر الصوفي بقدسيته وسموه ، ويفرقوا بين الشعر المادي المنبعث عن عوامل الشهوة والهوى وبين الشعر الصوفي الخالص . ولكن الأمر في مسألة ابن عربي أهون من كل ذلك وأيسر بكثير . قد كفانا ابن عربي مؤونة البحث والتنقيب في تاريخ حياته لمعرفة ما اذا كانت له مغامرات حب انساني سابقة على حبه الالهي ، فانه يعترف صراحة بحبه للنظام،ابنة الشيخ مكين الدين، فلم يبق الا ان نتساءل: هل ديوان « ترجمان الاشواق » مجموعة من قصائد الغزل والتشبيب بهذه الغادة الهيفاء ؟ أم انه شعر حب الهي خالص ؟ واذا كان الاخير فما صلة محبوبة ابن عربي بالحب الالهي ؟

الجواب عن ذلك ان حب ابن عربي للنظام لم يكن حبا شهويا حسيا ، وانما كان حبا عذريا خالصا . وأغلب الظن انه لم يرها أكثر من مرة أو مرتين بصحبة عمتها المسنة التي كان يستمع الى أدبها وحديثها . أو بصحبة أبيها الذي كان يحضر مجالسه،ولكنه رأى في « نظام » صورة جميلة رائعة، تتجلى فيها كل معاني صفات الجمال الحسي والمعنوي ، ولما كان ابن عربي ممن يدينون بوحدة الوجود ، وانه لا فرق — الا في الاعتبار — بين الحق الخالق والعالم المخلوق ، وان الكثرة مهما تعددت صفاتها وأشكالها ، فان مردها جميعا الى الوحدة التي تسمو على الصفات والاشكال ، وان « الحق » هو الوجود المطلق الظاهر في كل شيء بصورة ذلك الشيء ، والجمال المطلق المحبوب في كل صورة ، والمعبود المطلق المقدس في قلب كل عابد . ولما كان، فوق كل هذا وذاك ، يعتقد ان أعظم مجلى لله وأكمل صورة له هو « الانسان » . أقول لما كان كل ذلك ، وجد ابن عربي في

تلك الصورة الانسانية الحسناء مجلى من مجالى الجمال المطلق الذى يعشقه ويعبده ويقدسه ، وألقى لها مكانا من قلبه — لا من حيث هى امرأة يعشق جمالها الحسى الفانى ، ولا من حيث هى موضع لشهوة أو هوى — بل من حيث هى رمز لذلك الجمال الشامل المتجلى فيها فى صور كاملة ، وفى غيرها فى صورة أقل جمالا . فاذا بثها حبه وشوقه فانما يتجه بحبه وشوقه الى الذات الالهية التى هى رمز لها . واذا وصفها بما يصف به الغزلون من الشعراء محبوباتهم فانما يصف ذلك الرمز مكنيا به عن الحقيقة الكلية التى وراءه . فالرمز لا يعنيه بقدر ما يعنيه المرموز اليه ، والصورة الحسية التى يتغزل فيها لا تعنيه بقدر ما يعنيه جوهرها . ولهذا كانت لغة « ترجمان الاشواق » رمزية اصطلاحية يجب تأويلها وصرفها عن ظاهرها . وذلك ما فعله ابن عربى نفسه بكتابه لما أنكر عليه بعض فقهاء حلب ما ذكره فيه ، فكتب للترجمان شرحا سماه « ذخائر الاعلاق فى شرح ترجمان الاشواق »

لم تكن حسناء مكة اذن سوى واحدة من صور الجمال اللانهائى التى وسعها قلب ابن عربى وأحبها وقدسها بل وعبدها ، لا من حيث نفسها ، بل من حيث هى رموز ومجال للذات الالهية الواحدة المحبوبة على الاطلاق ، لأن المحبوب عنده واحد مهما تعددت مجاليه ، والجميل واحد مهما تعددت صوره ، والمعبود واحد مهما اختلفت أشكاله ، وفى هذا المعنى يقول :

لقد صار قلبى قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه : فالحب دينى وايمانى

□

على أننى لا يخامرنى شك فى أن تلك الحسناء الفاتنة التى أدخلها القدر فى حياة ابن عربى، كانت مصدر الهامه وابداعه فى قصائد « ترجمان الأشواق » الذى يحتوى أجمل شعر صوفى كتبه ، والذى يفوق فى جماله وروعته الكثير من شعر ابن الفارض المتكلف المصطنع ، المثقل بالمحسنات البديعية المعقدة . يصدر ابن عربى عن فيض شعور غامر يصبه فى قوالب من الشعر الرقيق الذى لا يعرف تصنعا ولا صناعة . أما ابن الفارض فمشغول على الدوام بصناعة الالفاظ وهندسة الأساليب ، فاذا خرجت من قصيدة له بمعنى ، كان ذلك المعنى مرهقا فاترا متعثرا . ولا يخامرنى شك أيضا فى أن ابن عربى رمز بذلك الجمال المحسوس الى الجمال المطلق المعقول ، واتخذ من صورة انسانية جزئية مرآة يرى فيها معنى من معانى الجمال الكلى، فقال ما قال فى الحب الالهى

وعينه مستقرة على صورة محبوبته ، ولكن عقله مشغول معلق بحب صاحب الدورة الحقة . وماذا يضير الصوفى لو انتقل من عالم الأرض الى عالم السماء ، واتخذ من المحسوس سلما يصعد به الى المعقول . بل ماذا يضير الفنان ان يقرأ فى جمال زهرة من الازهار سر جمال الوجود والألوهية؟ والموسيقى أن يوحى اليه صوت من الاصوات الطبيعية بترنيمة دينية خالدة؟

ولكن حذار ان نخلط بين المحسوس والمعقول ، أو بين المادى والروحى ، بين ما يلهم الانتاج الفنى والانتاج الفنى نفسه . هذا عالم وذلك عالم آخر !

وقد خشى ابن عربى أن يقع ذلك الخلط فى أذهان قارئى غزلياته فقال :

كل ما أذكره من طلل
أو ربوع أو مغان كل ما

. . . . .

أو بروق أو رعود أو صبا
أو رياح أو جنوب أو سما
أو نساء كاعبات نهد
طالعات كشموس أو دمى
صفة قدسية علوية
أعلمت ان لصدقى قدما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها
واطلب الباطن حتى تعلما

أبو العلا عفيفى

ايجاز

خطب معاوية بن أبي سفيان فى يوم شديد الحر ، وكان سميناً جسيما ، ورأى ازدحام الناس فقال « الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد فان الله خلقكم ولم ينسكم ،ووعظكم فلم يهملكم ، فقال « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ثم نزل

السلام

ما أجمل السلام وما أسعد الأمة التى يخيم عليها رواقه ، فيشتغل أبناؤها عن تجنيد الجند بتشييد أبنية العلم ، وعن اقتناء السلاح بالبحث والاكتشاف والاختراع ، ويستعيضون عن السيف بالقلم ، وعن البندقية بالمحراث ، فيتربع أبناؤها فى بحبوحة السعادة والرفاهية ــ كل ذلك جميل تتوق اليه النفس وتتمناه . ولكن هل من سبيل اليه ؟ [جرجي زيدان]

الزائدة الدودية

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى الدمرداش

هى عضو مستطيل دودى الشكل متصل بالجزء الأول من الأمعاء الغليظة المسمى بالأعور، وتظهر فى الجنين بعد الشهر الخامس من نموه. ويتراوح طولها بين ٢ و ٢٠ سم، وهى فى المتوسط ١٠ سم تقريبا

والتهاب الزائدة الدودية كان نادرا حتى عام ١٨٨٥، ولكنه أصبح فى خلال عشرين سنة أكثر أمراض البطن الحادة انتشارا، وليس مرد هذه الزيادة الى تقدم فن الجراحة ودقة وسائل التشخيص، ولكن الواقع ان هناك زيادة فعلا فى عدد الاصابات بهذا المرض، وكان أول ما كثرت الاصابات فى مدن أمريكا وبريطانيا، ثم وقفت نسبة الاصابة به عند الحد الذى بلغته منذ سنة ١٩٠٠، أما فى الدانمرك واسبانيا وايطاليا فالاصابات قليلة نسبيا، وفى كثير من بلاد آسيا وأفريقيا نادرة. وهناك من الأدلة ما يثبت انه لا علاقة بين مرض الزائدة الدودية وعوامل الطقس والجنس، ولكنه كثير الصلة بالتغير الذى حدث فى نوع الغذاء بين الأمم الغربية والأمم التى حدث حذوها فى مضمار الحضارة.

فقد ثبت ان مرض الزائدة له صلة وثيقة بزيادة كمية المواد الآزوتية «البروتين» فى الغذاء، وقلة مادة السلولوز وما يتبعها من قلة حجم المواد البرازية فالمواد الآزوتية تزيد مقدار التعفن، وقلة مادة السلولوز تؤدى الى جفاف محتويات الزائدة الدودية. وقد أجريت فى ذلك ابحاث على بعض الحيوانات ثبت منها أثر المواد الآزوتية فى التهاب الزائدة الدودية، وان كان هناك سبب مباشر غير ما تقدم وهو غزو أنسجة الزائدة بالميكروبات

أعراض الالتهاب الحاد

١ — ألم حاد شديد فى البطن يبدأ غالبا حول السرة أو فى أعلا البطن، ثم يتركز فى الحفرة الحرقفية اليمنى

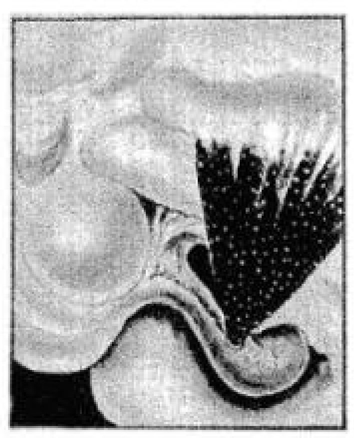
٢ — ارتفاع فى درجة الحرارة مصحوب بقىء فى بعض الحالات

٣ — العلامات الموضعية المميزة للمرض وهذه من اختصاص الاطباء



زائدة دودية ملتهبة يقع طرفها العلوى عند حافة الكلى اليمنى

الصورة السفلى تبين زائدة دودية انفجرت ، فتناثر منها الصديد



ماذا يحدث لو تركت الزائدة الملتهبة بدون استئصال ؟

١ — قد تشفى بعض الحالات بدون جراحة ، ومن أجل ذلك يحجم بعض المرضى عن اجرائها . ولكن أمهر الجراحين لا يمكنه أن يتوقع الشفاء على هذا النحو مع عدم حدوث المضاعفات التى تحدث غالبا فى كثير من هذه الحالات ، فضلا عن أن الخطر من اجراء العملية يزداد كلما تأخر الوقت

والشفاء الذى يحدث بغير جراحة شفاء مؤقت ، لأن جميع المرضى يتعرضون بعده لنوبات أخرى حادة ، أو لالتهاب الزائدة الدودية المزمن

٢ — قد يحدث خراج حول الزائدة

٣ — قد تنفجر الزائدة الدودية ، فينشأ عن ذلك التهاب حاد بالبريتون ، وهذه حالة خطيرة جدا ونسبة الوفيات فيها كثيرة . ولذلك يجب على المريض الذى يشتبه فى أصابته بالتهاب الزائدة الدودية أن يستشير الطبيب وألا يتأخر عن عمل الجراحة فى الحال . والى أن يحضر الطبيب يتبع ما يلى :

١ — عدم أخذ مسكنات للألم لأن ذلك يخفى أعراض المرض ، وقد تحدث للمريض مضاعفات وتزداد خطورة العملية

٢ — عدم أخذ مسهلات أو عمل حقنة شرجية ، لأنه ربما نشأ عن ذلك انفجار فى الزائدة الدودية

اتخذ من الزواج سبيلا إلى الثروة وجمع المال .. فاذا بحياته
تصبح جحيما لم يجد طريقاً إلى الفرار منه سوى الانتحار

تحت ظل الكرمة الذابلة !

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم يعرف صاحبنا الفقر يوما .. لا ، ولم يذق طعم الثراء ، اذ كان واحدا ممن قدر عليهم ان يقفوا بين الناحيتين ، فلا يتقدموا نحو احداهما ، أو يرتدوا الى الاخرى !

وكان صاحبنا فى الواقع رجلا فريدا : طويل القامة فى قوة واستواء ، حسن الشكل برجولة وجلال . وقد وهبه الله الى جانب ذلك ذهنا صافيا ، وذكاء متقدا ، فتفوق فى دراسته ، وتعمق فى علمه ، واستفاد من الحياة قدر ما استفاد من الدرس والتحصيل ، فأتقن فن الصداقة والمعاملة ، واجتذب قلوب الأصدقاء ، فأحبوه وأخلصوا له ، وان ظلوا فى عجب من أمره ، يسائلون أنفسهم عن حقيقة المشاعر التى تختفى وراء وجهه الجامد ونظراته الثابتة

وكان الجمود يزايل وجهه أحيانا ، لتتألق مكانه تعابير خاطفة ، ما تكاد تظهر حتى تختفى ثانية وراء ستار جموده المعهود ، فتزداد حيرة الاصدقاء لهذه التعابير ، ويبذلون جهدا مضاعفا فى الاهتداء الى معانيها ، فيقول بعضهم انها عوارض صرامة دفينة ، ويفسرها البعض الآخر بجبروت مكين ، ومع ذلك فقد اتفقوا جميعا على انه رجل نبيل !

وكان خليقا بمن أوتى هذه المواهب ان يرقى ويرتفع ، ولكنه توقف عند منتصف الطريق ، بين الثراء والمجد ، وبين الفقر وخمول الذكر . ولم يكن صاحبنا ينشد فى الحياة هذا الاعتدال ، أو يرضى لنفسه مصيرا غير الثراء والجاه ، فصارع طويلا ، وجاهد كثيرا ، فما أفاده الصراع ، أو أغناه الجهاد ، وظل على حاله موظفا متوسطا ، لا يبشر مستقبله بمجد مذكور !

وكرت الأيام ، وتوالت الأعوام ، والحظ ما زال على عهده متقاعسا كسولا ، ثم بدأ الشك يداعب صاحبنا ، فخاف ان يورثه الاخفاق المتصل داء القنوع ، فتضمر آماله ، ويرضى بحاله ، ويقنع براتب لا يشبع فيه

روح الطموح ، أو هي مطالب اسرائه وحبه للظهور !

واشتوى صاحبنا ان يتخذ خطوة حازمة يتدارك بها الأماني قبل ان تتحطم وتزول ، ففي الحياة — لا شك — سبيل يلين الأقدار أمام عزائم الرجال . ولم يكن العبور على هذا السبيل سهلا ميسورا ، فقد سبق ان جرب سبلا كثيرة ، عاد منها جميعا صفر اليدين ، ومع ذلك فهو يعرف رجالا وصلوا الى ما يبتغيه ، واستمتعوا في المجتمع بالشهرة والجاه والمال الوفير ، فأي سبيل اتخذه هؤلاء ؟!

واستعرض صاحبنا عظماء الرجال في ذهنه ، وبحث حالة كل منهم بتدقيق ، فوجد أنهم ينقسمون الى طوائف ثلاث : نجحت الأولى بمواهبها ، وأفلحت الثانية بغشها وخديعتها ، وارتقت الثالثة سلم المجتمع على أكتاف النساء !

ولم تكن المواهب أمرا جديدا ، اذ سبق ان تذرع بها فخذلته ، لذلك استبعدها من ذهنه بغير تردد ، ثم راح يوازن بين السبيلين الآخرين ، فكره ان يعمد الى الغش والخديعة ، لا لأن مثله العليا تنكرهما عليه ، بل خشية ان يكبو فيفتضح ، فتنال الفضيحة من كبرياء يعتز بها !

واستقر به الرأى على النساء ، فهن وسيلة مأمونة ميسورة ، طالما رفعت رجالا من الحضيض الى السماء ، فما عليه الا ان يحذو حذوهم ، ويختار لنفسه زوجة غنية ، تملأ فراغ جيبه عالها ، فتتحقق له الأحلام ، وتتفتح في وجهه الأبواب ، وتذل أمامه الرقاب !

وكان صاحبنا رجلا متزنا حكيما ، فلم يتعجل أمر الزواج مخافة الاخطاء ، وجعل يبحث عن بغيته بصبر ودقة ، فاستعرض في ذهنه عشرات الأسرات ، ووازن بين قيم بناتها المادية والمعنوية ، فرجحت كفة فتاة جمعت بين الجمال والكمال والثراء ، فسدد سهامه نحوها ، وهو يحمد الله على التوفيق

وارتاحت نفسه كثيرا بعد هذا الاختيار ، وتحرك طموحه بقوة لم يعرفها من قبل ، وتركزت آماله في الزوجة المنشودة ، وأظلمت حوله الدنيا الا من بريق ذهبها الوهاج ، فخلب البريق لبه ، وأسال لعابه ، وأثار في نفسه أحلاما كبارا ، تجسمت على مر الأيام فغدت بالنسبة اليه حقيقة يعيش فيها ، ولا يجد لذة في غيرها !

وأخرج صاحبنا ما ادخره طيلة حياته ، ليمهر فتاة أحلامه وآماله ، فطفرت الدموع من عينيه بادىء الأمر ، وأحس كأنه على وشك فراق ابن عزيز محبوب ، ثم عاد وتذكر انه يضحى بالقليل في سبيل الكثير ، وتخيل الثروة الكبيرة الدانية ، فهانت عليه التضحية ، وعاتب قلبه ، وزجر

دموعه ، وودع ماله فى وقار وهدوء !

لم يصدم صاحبنا أبدا ، ولم تثر نفسه بشدة وقسوة ، مثلما حدث يوم عرف ان الزوجة التى أشركها حياته لا تملك مالا ، وان الثروة التى خلبت لبه وأعمته وقف على رجال الأسرة دون نسائها . وفى تلك اللحظة فقط آمن بالتعبير الذى يقول « كأن صاعقة انقضت على رأسه » ، وكان فى الماضى ينكر هذا القول المأثور ، ويشفق على الرجولة ان تتخاذل ، فأحداث الحياة فى اعتقاده نسائم عابرة ، لا تهز غير أضعف الغصون . ولكن عقيدته السابقة تغيرت أمام بلواه الجديدة ، فتذوق ألم الصواعق عند ما تنقض على الرؤوس ، وعرف كيف يتغلغل ذلك الألم فى الجسد ، حتى يصل الى القلب ، فيكاد يقتلعه من بين الضلوع اقتلاعا !

وعند ما زال أثر الصدمة الأولى اختلى الى نفسه يناقشها الحساب ، فاحتار فى أمر مصابه ، وتساءل عن أسبابه ودواعيه .. لو أنه كان رجلا عاطفيا ، لأمكن خروجه عن الطريق المرسوم ، أما وقد أخرس العاطفة منذ أمد بعيد ، وتجمع فى اذلالها أمام العقل والارادة ، فلم يكن هناك داع مطلقا للاخفاق . ثم انه بحث جيدا ، وقاس بدقة كل خطوة قبل ان يقدم عليها ، وعمل لأتفه الأمور حسابا ، فكيف خفى عليه بعد ذلك ان الثروة للرجال دون النساء ؟!

واتجه به الفكر الى المرأة التى أشركها حياته ، فأحس انها مسئولة عن كل ما أصابه ، وعلى رأسها فقط يقع وزر حزنه واخفاقه وخذلانه : فمن أجلها فقد حريته الغالية ، وماله العزيز ، الذى تفنى فى جمعه أطيب سنوات العمر . وبسبب ثروتها الموهومة تضاعف طموحه ، وارتفع بآماله الى الجوزاء ، فكان سقوطه بعد ذلك الى أرض الحقيقة أليما رهيبا !

وغلت دماء الغضب فى عروقه ، واندفعت حارة الى رأسه ، حتى أوشكت الرأس على الانفجار ، ثم اجتاحت قلبه موجة صاخبة من البغضاء ، فرأى الزوجة الجميلة الوادعة شيطانا قبيحا ، يقلق راحته ، ويفسد حياته ، فلعن اليوم الذى عرف فيه اسمها !

وتذكر صاحبنا ان البلاء لن يقف عند حد ، فزوجته البغيضة ليست فقيرة فحسب ، بل هى أيضا مريضة معتلة القلب ، وكان يعرف علتها قبل الزواج ، ولكنه لم يجد غضاضة فيها ما دامت تنفق على علاجها من جيبها الخاص . أما الآن فقد تغير الموقف ، وتحتم عليه ان يحتمل امرأة عليلة ، وان يضحى أيضا بمزيد من المال ، فى شراء الدواء ، واستدعاء الاطباء . وأمام هذه الحقيقة المرة ارتعدت فرائصه ، وبردت دماؤه بعد غليانها ، وأحس

كأن صقيع الرعب والاستنكار حيات تسعى فى جسده ، وتلدغ قلبه بأنيابها السامة !

وركب الذهول صاحبنا ، وارتخت عضلاته لهول البلاء ، فاستسلم للمحنة دقائق قليلة ، مرت عليه دهورا طويلة ، ثم استفاق شيئا فشيئا ، فجمع شتات ارادته ، واستعاد بها سلطانه على نفسه ، فزايله الحزن والغضب ، وعاوده الهدوء والسكون ، ولكن عينيه ازدادتا صلابة ، وتضاعف الجمود فى وجهه !

ولم تبد من صاحبنا كلمة تفضح مشاعره ، ولم تظهر على وجهه لمحة تكشف سره ، وظل على هدوئه ورقته ، يلبي مطالب بيته ، ويقوم بواجباته نحو زوجته ، ويرعى احساسها خفية وعلانية ، ويتفانى فى خدمتها ، والسهر على راحتها خلال نوبات قلبها ، فينظر الأصدقاء معجبين ، وتلهج ألسنتهم بمديح الرجل النبيل !

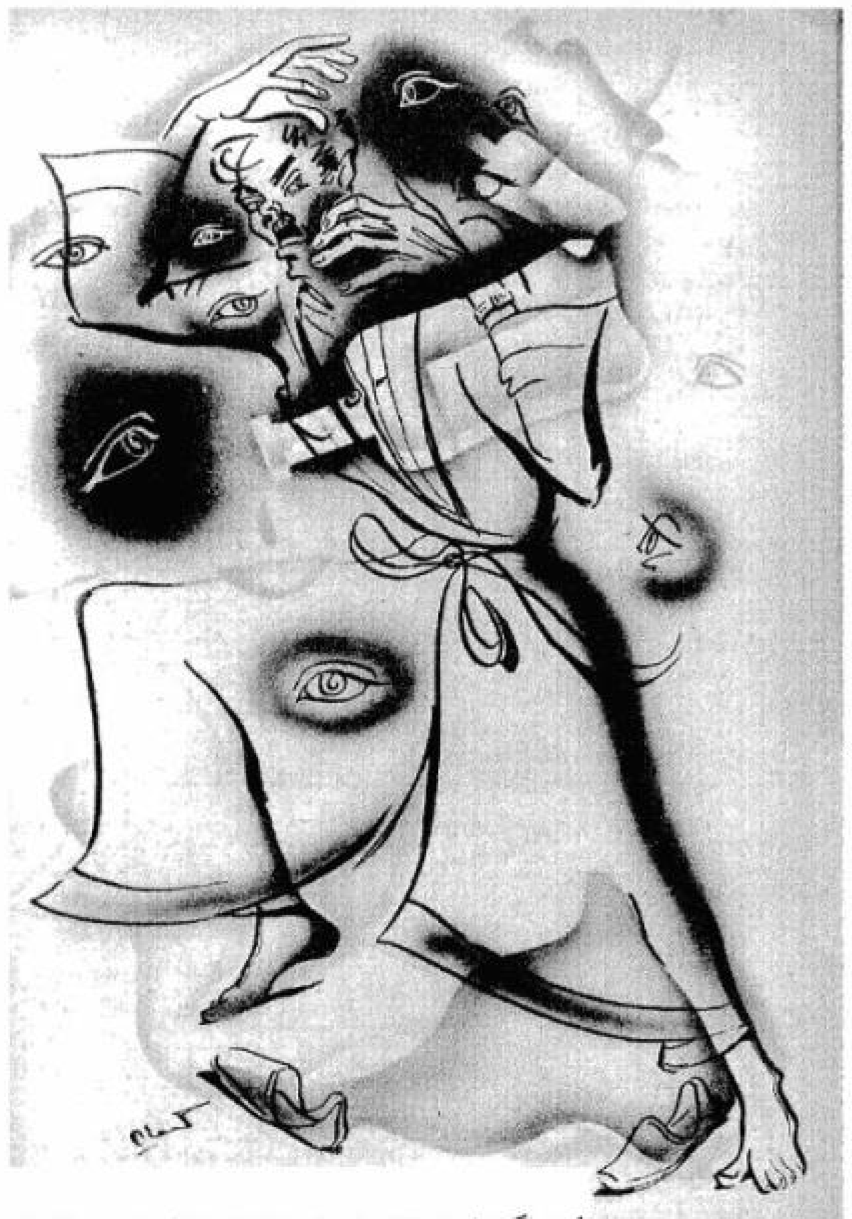
ولكن الزوجة العليلة فهمت ما استعصى على غيرها ، وهدتها غريزتها النسوية الحساسة الى سره الدفين ، فعرفت انه يحملها جريرة ما أصابه به القدر ، وقرأت فى عينيه الصلبتين آيات لومها واتهامها ، فتأكدت انها فقدت قلب زوجها الى الابد ، وانها لن تستطيع استرداد ذلك القلب أو تحريك أوتاره ، مهما بذلت من وفاء واخلاص ، فأمسكت لسانها عن الاشارة الى الموضوع ، وطوت ضلوعها فى صمت على الحقيقة المريرة !

وأورثتها المعرفة حسرة عنيفة ، فزايلها مرحها ، وضمر جسدها ، وذهب جمالها ، وراحت تتنقل بين أرجاء البيت مثل شبح حائر يتنازع الحجرات . واشتدت بها العلة ، فتلاحقت نوبات قلبها ، وغدت لياليها جهادا مستمرا فى سبيل التعلق بأهداب الحياة !

ولم يتوان صاحبنا فى القيام بدوره على أكمل وجه ، فكان يستيقظ بالليل مع كل نوبة تنتابها ، فيسعفها بالدواء ويظل بجوارها ساهرا حتى يهدأ أنفاسها ، واذ ذاك تمنحه ابتسامة مشجعة ، فترد بأخرى شاكرة . ولكن كليهما كان يعرف ما بنفس صاحبه!

▭

واستيقظ ذات ليلة مع النوبة المعهودة ، فأسرع الى فراش زوجته ، ليسعفها بالدواء ، فرآها كالعادة متقطعة الأنفاس ، فى وجهها صفرة المحنة التى تعانيها ، وفى أطرافها زرقة الاختناق الذى يهدد حياتها ، فانحنى ليرفع رأسها بوسادة ، ولكن قامته عادت وانتصبت ثانية فى الحال : اذ اختفى الحاضر من أمامه فى لحظة خاطفة ، وعاد الماضى بمرارته وذكرياته ، وتوالت عليه صور ذلك الماضى بسرعة كأنها شريط سينمائى ، فتذكر حبه قبل الزواج ، كان اذ ذاك حرا مثل



« ولكن العيون الضارعة سبقته إلى بقيـــة الحجرات ، ولاحقته الزجاجة فى كل مكان تجن جنونه ، وانطلق من الباب يجرى . . . »

عصفور طليق ، ينام الليل ملء جفنيه ، ويقضي النهار كما يحلو له ، لا يتقيد بأحد ولا يحمل مسئولية غيره ، فاستطاع ان يقتصد شيئا من مرتبه الطيب ، وان ينفق الباقي فيما يرضي كبرياءه ، ويشبع روح العظمة فيه ، ولم يكن هناك مايشقيه أو يقلق حياته ، حتى سمع بهذه العليلة ، وترامت الى أذنيه قصة ثروتها الموهومة

ومن أجل هذه القصور العالية تزوج بالعليلة بعد ان ودع حريته الغالية ، وضحى بماله العزيز ، على اعتبار أنهما ثمن تافه لخير مقبل عميم، فماذا كانت النتيجة ؟ لا شيء ! راحت الحرية ، وذهب المال ، ولم ينل في مقابلهما أجرا !

ومرة أخرى ثارت الدماء حارة في عروقه ، واجتاحت قلبه موجة البغضاء الخطيرة ، فأحس كراهية بالغة نحو المرأة التي جلبت عليه هذا الشقاء ، واستنزل اللعنات على رأس من خدلته، ولم تحقق رجاءه فيها ، واشتد به الغضب ، فطمس عينيه ، واصطبغ جو الحجرة بلون الدماء !

والتفت الى المريضة التي ترقد أمامه ، فرآها تصارع أنفاسها كغريق يشرف على الهلاك ، وراعه اصفرار لونها ، وزرقة شفتيها ، وجحوظ عينيها ، كانت ولا شك تعاني أزمة خطيرة ، وكانت تقدر خطورتها ، لذلك جعلت تنظر اليه بضراعةوابتهال

وفهم صاحبنا ما ينطوي عليه ابتهالها ، فهي تستحثه على الاسراع بالدواء لانقاذها ، ولقد أنقذها الدواء في الماضي ، وسينقذها هذه المرةأيضا .

وارتفعت يده الى المنضدة المجاورة ، ولامست أصابعه زجاجة الدواء ، ثم ارتخت اليد ثانية ، وعادت الى جانبه دون ان تؤدي الرسالة المرتقبة .

ووقف صاحبنا في مكانه ، ملتهب العينين ، بادي الصرامة ، كأنه مارد منتقم جبار !

ولمحت الزوجة يده الهابطة،ورأت صرامة وجهه، وانطباق فكيه،واحمرار عينيه، ففهمت كل شيء ، فطارالابتهال من عينيها ، وأفسح الطريق لرعب شديد !

ومضت الدقائق بطيئة ثقيلة ، فاشتدت العلة ، وتضاعفت عوارضها، فراحت الزوجة تضرب الهواء بيديها، وتملأ الحجرة بحشرجة أنفاسها ، ثم تباطأت نبضات قلبها شيئا فشيئا ، وهدأت أنفاسها تدريجيا ، واستلقت على الفراش عندما ودعت الروح جسدها !

وتنفس صاحبنا الصعداء ، وفرك عينيه كمن يطرد حلما مخيفا ، ثم غمرته الحقيقة بعد ذلك ، فارتعد لما أتاه ، وندم على فعلته ، فأسرع بزجاجة الدواء يتدارك جريته، وصب قطراتها بسخاء في فم زوجته ، ولكن الحياة لم تعد طبعا الى الجثة الهامدة !

ووقف صاحبنا مخلوع القلب ، مبلبل الفكر،فترامت الى أذنيه أصوات الرياح وهى تهب فى الخارج ، وتخيل صفيرها عويل الشياطين ، فارتجف جسده ، وسرت البرودة فى عروقه وتملكه رعب شديد،فارتمى على الفراش وبكى للمرة الأولى فى حياته

وأشرق الفجر وما زال صاحبنا فى محنته ، وتوالت ساعات النهار وهو فى حرب مع نفسه ، فلما خرج منكس الرأس لتشييع جثمان زوجته ، كان الصراع قد ذهب بلونه ، وخلف فى عينيه ذبولا ، وفى جبينه تجاعيد ، فنظر الأصدقاء اليه آسفين،وانفطرت قلوبهم أسى على الزوج الحزين النبيل!

▭

ومضت أيام قليلة امتلأ البيت فيها بالأقارب والمعزين ، فشغل صاحبنا بواجباته حيالهم عن التفكير، واختفت عن ذهنه الليلة الرهيبة بذكرياتها الأليمة ، فهدأ باله ، واستعاد ثباته ووقاره !

وذهب الأقارب والمعزون ، وخلت الحجرات من وجوههم ، فعاد يستأنف حياته وحيدا . ومضى اليوم الأول بسلام ، وانقضت ساعات النهار على خير حال ، ثم أقبل الليل ، وأطبق بحلكته على البيت ، فضاق صدره ، وانتابه خوف بالغ ، أحس معه ان شيئا رهيبا يكمن له فى الظلام ، فقام يبحث عن ذلك الشىء ، ولما أعياه البحث عاد الى فراشه ، وارتمى متهالكا عليه ، أملا فى أن يجد الراحة بين أحضان النوم !

وداعب النعاس جفنيه ، وكاد يستسلم لسلطان الكرى ، لولا ان ترددت بين أرجاء الحجرة حشرجة قاسية ، تبعتها أنفاس متقطعة ، فطار النوم من جفنيه ، وقفز واقفا على قدميه ، وقلب النظر حوله . فطالعته فى الظلام عيون تتأمله بضراعة وابتهال، وعلى مقربة منها زجاجة الدواء تتراقص فى الهواء !

وغلب الذعر صاحبنا ، فانطلقت من فمه صرخة مدوية ، خرج بعدها من الحجرة جريا ، ولكن العيون الضارعة سبقته الى بقية الحجرات ولاحقته الزجاجة فى كل مكان ، فجن جنونه ، وانطلق من الباب يجرى فى الطرقات !

وأعادت برودة الليل اليه بعض الهدوء والاتزان ، فتمالك روعه ، وكف عن جريه ، وسار متمهلا يستعرض ما مر به : لا شك ان الحوادث التى أخرجته من بيته لاتعدو حلما ، ما كان يصح ان يستسلم له ولكنه كان فى الواقع حلما رهيبا ، ذكراه تبعث الرعدة فى جسده ، فما العمل لو زاره الحلم كل ليلة ، وطارد نومه وراحته ؟! ستصبح حياته اذ ذاك

جحيما ، وسوف يقاسي من العذاب كثيرا ! ترى أى خطيئة ارتكبها فى حق زوجته ، لتلاحقه بعينيها ، وتتعسه بعد مماتها كما أتعسته فى حياتها ؟ ألم يكن زوجا طيبا خدوما ، يضرب الناس به الأمثال فى النبل والوفاء ؟ حقيقة أنه توانى فى تقديم الدواء ، ولكنه لم يقتلها .. لم يخنقها مثلا ، أو يضربها بالرصاص ، أو يدس لها السم . ولم يرد فى نصوص القانون ما يجعل التوانى فى تقديم الدواء جريمة !

وارتاح صاحبنا لهـذا المنطق ، فتشبث به ، وبالغ فيه ، حتى نجح فى اقناع نفسه بأن زوجته كانت معتلة القلب منذ طفولتها ، عرضة للموت فى أية لحظة ، وقد ماتت فعلا كما قدر لها ، وفاضت روحها اثر نوبة قلبية لا شأن له بها ، والموت حق على الجميع

وانقضت ساعات الليل وصاحبنا يهيم فى الطرقات ، فلما أشرق الفجر ، ولاحت تباشيره فى الافق ، أكسبه النور مزيدا من الثقة والاطمئنان فاستعاد السيطرة على أعصابه ، وعاد الى بيته هادىء النفس !

▭

وغدت حياة صاحبنا بعد ذلك جحيما ، ففى كل ليلة كانت العيون المبتهلة تطارده ، وزجاجة الدواء تداعبه ، وحشرجة الميتة تملأ رعبا وجزعا ، فيهرب من بيته الى الطريق ، ويظل فيه هائما حتى مطلع الفجر ، ثم يعود بعد ذلك منهكا محطم الاعصاب !

وأراد ان يضع حدا لعذابه ، فهجر بيته ، واستأجر آخر بعيدا ، وقضى اليوم الأول فى مسكنه الجديد وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولكن العيون الرهيبة زارته بالليل ، وتكاثرت حوله حتى ضاقت بها الحجرات ، فقام ليهرب الى الطريق كعادته ، فحالت دونه والباب ، ثم أحاطت به فى دائرة كبيرة ، ضاقت شيئا فشيئا ، حتى غدت رباطا حول عنقه يكاد يزهق الروح من جسده !

وتعالت أصوات الحشرجة ، وغدت فى أذنيه رعدا قاصفا ، فاختبل عقل صاحبنا ، ووقف فى مكانه جاحظ العينين ، يبحث فى رعب عن طريق يهرب منه ، فلم يجد أمامه غير نافذة مفتوحة ، فقفز منها ، فهوى الى الطريق جثة هامدة !

وسمع الأصدقاء بوفاته ، فحزنوا ، وخرجوا لتشييع جثمانه ، وهم يترحمون على الرجل الوفى الذى لم يحتمل الحياة بعد زوجته !

وعند القبر كانت كرمة خضراء مورقة ، فلما واروا جسده التراب تحت ظلالها ، ذبلت الكرمة وجفت عروقها !

أمينة السعيد

من أحلام الأطفال

بقلم حسن جلال بك

القاضي بالمحكمة المختلطة

حدثني صاحبي — قال :

جاءني ذات صباح ابني الصغير ، الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وهو في حال من القلق ظاهرة . وعلى الرغم من ان كل شيء في وجهه كان ينم عن أنه يريد ان يتحدث الى حديثا هاما — يهمه هو على الأقل — فاني كنت مشغولا في عمل انشغالا يكاد يستغرق كل انتباهي ، فلم أعره اهتماما — على غير ما جرت به العادة بيننا — ولم أقبل عليه ولم أرحب بقدمه . وظللت فيما كنت فيه . .

فوقف الصبي قليلا . ثم قال :

— يا أبت اني . .

ولكني أسرعت فقاطعته ، ويظهر اني أغلظت له في القول على غير عمد

— نعم ؟! . . أنت أيضا ؟

فقال في دهشة :

— أنا أيضا . . ماذا ؟

قلت : حسبتك تريد ان تقول انك رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر . .

قال : كلا ! لقد رأيت ما هو أهم !

قلت مقاطعا مرة أخرى :

— لعلك رأيت مثلا عشرين كوكبا وبضع شموس وأقمار ؟!

قال : ما أظن هكذا يكون أسلوب القاضي في استماعه الى المتقاضي ، والا فلا حاجة بالناس الى القضاء !

قلت : حاذر يا فتى ! فاني لو أردت أن طبق عليك القانون لاعتبرت كلامك هذا تعديا على أثناء أدائي « لوظيفتي » ، وأمرت بحبسك !

قال : ان المحكمة التي يدخلها صاحب الدعوى من بابها ثم لا يخرج منها الا عن طريق « قفص الاتهام » من حقها — بل ينبغي لها — ان تقفل !

وأدركت اني لن أنتهي من هذا الصبي اللجوج الا اذا استمعت اليه . وقدرت اني لو لم أدخل معه في هذا الجدل البيزنطي لكنت فرغت من أمره ، وانصرفت الى عملي من جديد . فتراجعت ، وقلت له :

ـ هيا اذن ! عجل بقضيتك قبل ان تقفل هذه المحكمة أبوابها !

قال : لقد رأيت الليلة حلما عجيبا جدا أريد ان أقصه عليك لتقوم بتفسيره لي ، فاني في حيرة شديدة منه . . .

وكنت في أحاديثي المنزلية ـ اذا ما انعقد « مجلس الأسرة » للسمر ، عقب الطعام أو في غير ذلك من المناسبات وتصدرت المجلس كما قد يفعل أحيانا رب الأسرة ـ كنت في مجلسي ذاك أزعم لنفسي القدرة على تأويل الاحلام ، وعلى ما هو أعقد من الاحلام أيضا . فيتقدم لي من شاء بما شاء من المسائل ، فلا أتردد في النظر . وأوسع « اختصاصي » ليشمل كل ما يطرح علي من الشؤون . ثم أفتي كل سائل بما يفتح الله علي به من جواب . وكان هذا الصغير أشد أفراد المنزل تحمسا لهذا المجلس وأكثرهم نشاطا فيه . فكان لا يفتأ يدعو الى انعقاده كلما سنحت لذلك سانحة . وكان لايعبى قط عن « تموين » المجلس بالمواد التي يتحدث فيها . وكان أيضا أكثرهم اعجابا « برياسة » المجلس ، وماتتسم به فتاواها من حسن ادراك للسؤال ، وشمول مقنع في الجواب

فلما جاءني في ذلك الصباح ليعرض علي حلمه ذاك الذي تركه في حيرة شديدة كما يقول ، انتهيت الى النزول على رغبته والاستماع له ، وأنا أفوض أمري الى الله في اضافة قضية جديدة الى قضايا ذلك اليوم .

قلت : وما هو ذلك الحلم العجيب؟

قال : اعتادت مدرستنا ان تدعونا من حين الى حين لعمل رحلة نزور فيها الاهرام ، أو حديقة الحيوان ، أو غير ذلك من الاماكن . وكنت في كل مرة من هذه المرات أعرض الأمر على والدتي فلا توافق على خروجي مع بقية زملائي ، بحجة ان للطريق مخاطره ، وللتلاميذ طيشهم الذي لاتؤمن عواقبه ، ثم تدعوني لزيارة هذا المكان أو ذاك معها هي . ولكني كنت دائما أشعر بأن خروجي مع زملائي قد يكون أمتع وأطيب . ولما نمت أمس حلمت بأن المدرسة دعتنا الى زيارة « حديقة الاسماك » ، وان والدتي قبلت ان أخرج في تلك الرحلة مع زملائي ، فكدت أطير من الفرح . وركبنا السيارة التي أقلتنا الى المكان الحديقة ، ودخلناها ، وجعلنا نطوف بأحواضها ، ووقفنا أمام حوض فيه سمك يتلوى كأنه الأفاعي . والى جانب الحوض الذي كان يسبح فيه هذا السمك العجيب ، كانت توجد أنبوبة عليها صنبور ، اذا فتح دخل الماء منه الى الحوض . فهاج له السمك وماج . وكان الى جانبي تلميذ « شقي » من عفاريت الأنس ، غافل الحارس وفتح الصنبور فجأة على آخره ، فاندفع الماء منه قويا دفاقا الى الحوض . فذعر السمك لذلك ، وأخذ يتراكض من

الحوض . وكلما وثبت منه واحدة نزلت على وجهي وعلى يدي ، فأنشبت أسنانها في جسمي وظلت معلقة به وجسمها يتلوى في الفضاء .. فقمت من نومي مذعورا وأنا أتحسس وجهي وذراعي . وحمدت الله كثيرا لما تبين لي أنها انما كانت رؤيا منام . ولكني رأيت ان أقص عليك هذه الرؤيا لتنبئني بتأويلها

ولما انتهى الصبي من روايته ، بدأت أنا في تدبر وقائعها . وخطر لي أن أستغل ظاهر الحلم لصالح الأم وتعليماتها . فأقول للصبي إنه لأمثال هذا الحادث كانت أمه حريصة على أن تمنعه من مصاحبة زملائه في رحلاتهم . ولكني عدت فرأيت ان أتريث قليلا، لعل الأمر أهم مما يبدو في ظاهره . لا سيما وان علامات التأثر كانت ما تزال بادية على ملامح الفتى . فقلت له :

ـ انه لحلم غجيب حقا ! ألم يخطر ببالك أنت أن تعمل على تأويله في حدود تجاربك ومعلوماتك ؟

قال : ان كل ما أعرفه عن وقائع هذا الحلم انها تركتني في حالة فزع شديد ، وحسبك ان تعلم اني قمت من نومي مذعورا ، وأنا أحاول ان أنزع تلك « الثعابين » التي علقت بجسمي كأن الأمر كان « علما » ولم يكن « حلما » . وأعجب من ذلك اني منذ أيام قلائل رأيت حلما آخر لعله يشبه هذا الحلم في بعض نواحيه

فزاد اهتمامي لهذا الخبر الجديد ، وسألته ان يقص على قصة ذلك الحلم الآخر . فقال :

ـ منذ أيام رأيت أيضا اني أسير في حديقة جارتنا . فرأيت في بعض جوانبها حصانا ، فقصدت اليه . ولكني ما كدت أقترب منه حتى هوى بفمه على قدمي يعضها . ومن أغرب الأمور انه لم يعضها كما يعض الكلب مثلا فريسته ، فينهشها ثم يخليها . ولكنه بعد ان أنشب أسنانه في رجلي ظل في وضعه هذا لا يريد ان يتركها . وأنا أركله بقدمي في فمه على غير جدوى . الى ان قمت من نومي وأنا ما أزال أحس أثر أسنانه في قدمي !

وأدركت أنا بعد ان سمعت هذا الحلم الجديد اني أسأت الى نفسي بالتوسع في السؤال ، لأن رصيدي زاد رقما جديدا . وبعد ان كنت مطالبا بتفسير حلم واحد أصبحت مطالبا بتفسير حلمين . وبعد أن كانت أمامي عقدة واحدة أصبحت أواجه عقدتين . ولكني في غمرة اهتمامي رأيت نفسي أسأل الصبي من جديد :

ـ وهل كان هذان الحلمان هما كل ما رأيت في هذا المعنى ؟

قال : بل أذكر اني رأيت حلما ثالثا شبيها بهما . وذلك منذ عهد قريب أيضا . وكان قد أوشك ان يختفي من ذاكرتي لولا ان ذكرتني

أنت به الآن فأدركته ، وهو على حافة الافق فى آخر رأسى من الخلف!

قلت : هاته أيضا ، ولتزد قيمة الرصيد رقما آخر . ثم ترى بعد ذلك كيف يكون العمل ؟!

قال : أى رصيد ، وأى عمل ؟

قلت : هذا كلام بينى وبين نفسى سأنبئك بتأويله اذا ما فشلت فى تأويل أحلامك !

قال : لعل هذا الحلم الجديد أغرب من الحلمين السابقين . فانى رأيت فيه انى أسير دائما فى تلك الحديقة الملعونة — حديقة الجار — فرأيت شيئا أغبر الى جوار جداره فأقبلت نحوه . وما كدت أفعل حتى وثب هذا الشيء الى يدى وتعلق فيها بكلاباته . ولم أستطع تمييزه ، وهل هو جعران أم سرطان أم حيوان جديد لا عهد لى به من قبل ؟ ولكن الذى لفت نظرى فى أمر تكوينه أنه كان يغطيه شعر كثيف . فظل هذا الحيوان كذلك ناشبا فى يدى ، وأنا أدور به ذات اليمين وذات الشمال ، أريد ان أتخلص منه أو يخلصنى منه أى انسان ، حتى طار النوم من رأسى . وقمت أيضا كما قمت اليوم فى حالة ذعر شديد ..

يخطر لى عقب هذا الكلام خاطر فجائى ، ومض فى ذهنى كما يومض البرق الخاطف . وسألت الصبى على الفور :

— هل تذكر شيئا عن لون الشعر الذى كان يكسو ظهر ذلك الجعران أو السرطان الذى تتحدث عنه ؟

قال : أجل يخيل الى انى أستطيع ان أحدد لونه !

قلت : أنا أقول لك عن هذا اللون ! فانى أدركت الآن حقيقة أحلامك هذه كلها ، كأنما شهدتها معك . ألم يكن لون ذلك الشعر ضاربا الى الصفرة ؟

قال : نعم . نعم . هو ذاك !

قلت : وثمار حديقة الاستاذ هل تذكر لونها هى الأخرى ؟

قال : نعم . انها كانت مائلة كذلك الى الاصفرار . وما دمت مهتما بأمر هذه الالوان فانى أذكر ان الحصان أيضا كان أصفر اللون !

قلت : يا بنى ! ان هذه الاحلام جميعها جزاء وفاق لما أخفيت عنى من أمر نفسك . أفتذكر الحديقة العامة التى أمام منزلنا ؟

قال : نعم . أعرفها طبعا !

قلت : وهل تذكر ليلة خرجنا جميعا : أنت ، وأخوتك ، وأمك ، وأنا من خلفكم لنذهب الى « السينما » فسرنا بحذاء هذه الحديقة . وكنت أنت على عادتك تتقدمنا بضع خطوات فلفت نظرك شيء يجثم فى حذر تحت سور الحديقة . فتقدمت نحوه تستجلى خبره . فاذا هو هرة صفراء ترضع صغارها . واذا هى توحس من مقدمك

عليها شرا ، فتثب اليك من مكمنها ، فما تشعر نحن بك الا وأنت تدورينا وشمالا ،والهرة معلقة بعصبك تتلوى في الفضاء كما يتلوى الثعبان . لا أنت تصيح أو تستغيث . ولا هي تخلي معصمك . كأنما عقد الخوف لسانك . وكأنما عقد خوفها منك أسنانها – ولبثتما على هذه الحال دقيقة أو نحوها . وقد أذهلنا نحن هذا المنظر فجمدنا تجاهه ؛ حتى رأينا آخر الأمر أخاك الأكبر – رحمة الله عليه ورضوانه وبركاته – وقد أسرع اليك فقبض بيده القوية على عنق الهرة وضغط بأصابعه على جوانب فكيها حتى صاحت من الألم . وانفرجت بذلك « كلاباتها » عن معصمك – وقد آثرت أنت في محنتك ان تتظاهر بالشجاعة والصبر ،حتى لاتزعجنا بما كنت تحسه من الآلام ؛ أتذكر ذلك كله ؟

قال الفتى في صوت حالم :

– أجل ! اني لأذكر ذلك . وأذكر اني بعد ان عدت من عند الطبيب واويت الى فراشي في تلك الليلة ، كأنما كانت تلك الهرة اللعينة تبيت فيه معي طول الليل . فكنت أنام دقيقة أو دقيقتين ثم أستيقظ مذعورا على نباح تلك الجروح الغائرة التي كانت في يدي . وكأنما الهرة تنخرها من جديد!

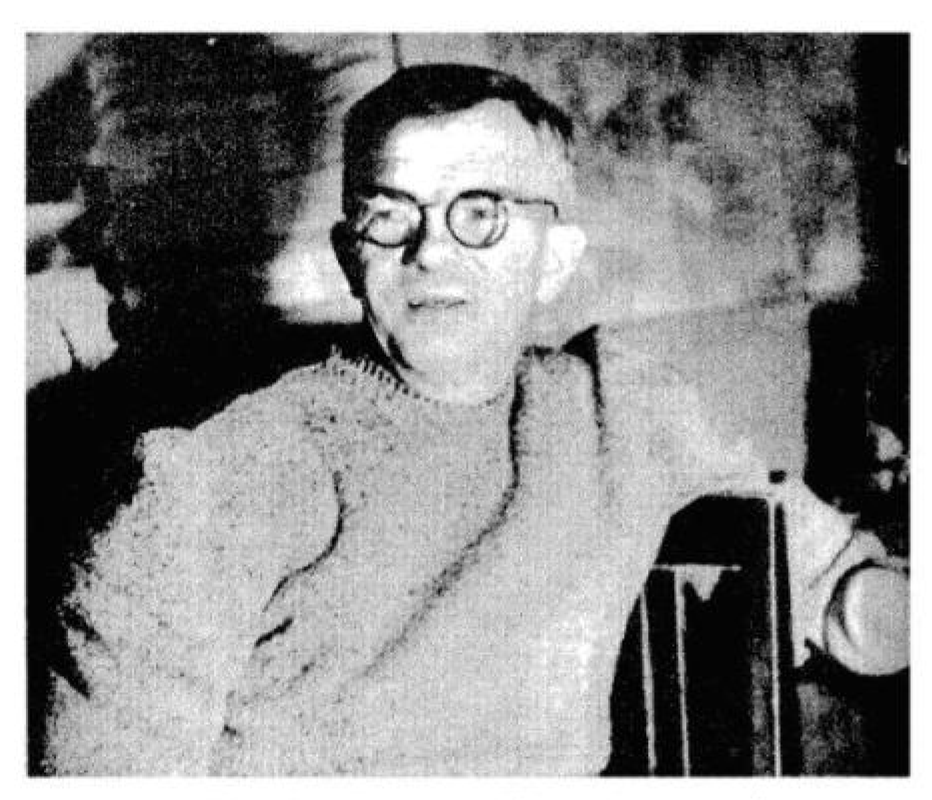
قلت : أو تعلم ماذا يحدث لمن يتناول اللقمة الكبيرة التي لا يسيغها حلقه فيدفع بها فيه ؟

قال : نعم . انه يغص بها ولا شك !

قلت : هكذا صنعت بنفسك ! لقد كانت آلامك أكثر مما تطيق ان تستأثر بها وحدك . وكان خيرا لك ان تلفظ شيئا منها ليسهل عليك ابتلاع باقيها . ولقد ظللت بعد هذا الحادث وبك غصة منه جعلت تتشكل في أحلامك بهذه الاشكال المتنوعة ، للتنفيس عن أحاسيس الذعر التي حبستها في نفسك . وما كانت الافاعي ولا الحصان ولا الجرذان الا رموزا لتلك الهرة الشريرة . احتفظت من صفاتها بلونها الاصفر وبشعرها الاشعث . فالحمد لله الآن على أنك أفضيت الى بما رأيت وبما أحسست . وأغلب ظني انك وقد صارحتني بما كنت تسر ، وبعد ان انكشف هذا الغطاء الذي اصطنعته على غير علم منك – أغلب ظني انك لن ترى هذه الهرة مرة ثانية في منامك ،مهما حاولت ان تخفي حقيقتها عنك . .

قال صاحبي : وقد صدق ظني ولله الحمد . ولم تعد تظهر تلك الهرة ، وقد انقضى على تلك الاحلام أكثر من ثلاثة شهور

حسن جبرائيل



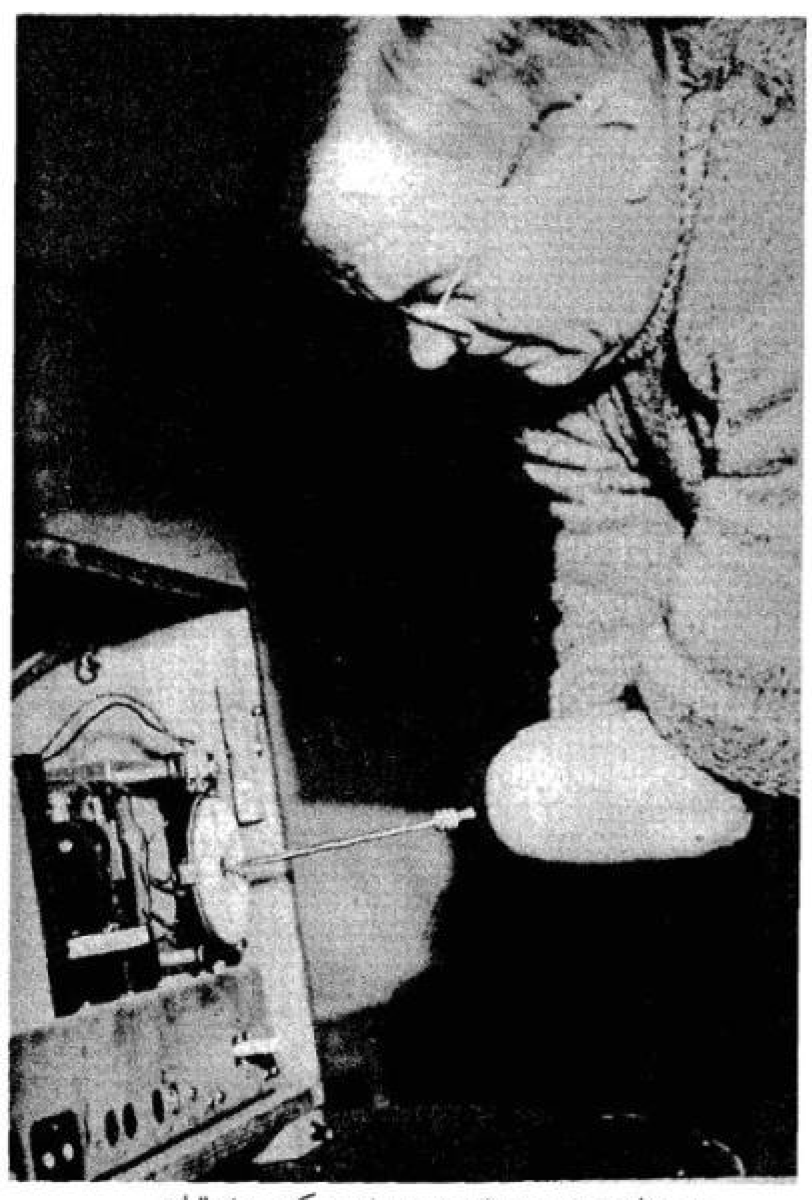
حرمته الأقدار من يديه . . فلم يستسلم لأحكامها وتدرب على كثير من الأعمال فأجادها

مع العزيمة تهون الصعاب

هذه قصة رائعة لرجل من السويد ، قطعت يداه فى حادثة، فلم يكن له من بعد ذلك إلا العجز ، ولكنه أبى أن يعجز ، وأعانته إرادة قوية ، وعزيمة جبارة ، فتعلم بالذى بقى من ساعديه كيف يعمل ، وكيف يصنع الأشياء ، حتى أنك إذا أحصيت اليوم الأشياء التى لا يستطيعها لم تجد منها الشىء الكثير

فهو اليوم يشعل سيجارته بنفسه ، ويخط بالقلم ، ويرسم بالبرجل ، ويبرم المسمار بالفك ، وينشر الخشب ، ويصلح الراديو

ومع هذا الفوز فالرجل لا يود أن يتحدث عنه بأنه فوز ، فهو يقول : انى أردت هذا فكان . وكل رجل يريد هذا يكون له مثله ، فكل ما عليه أن يرجو ويجهد ولا ييأس



عزيمته الجبارة جعلته يتعلم، بالذي بقي من ساعديه ، كيف يصلح الراديو



إنه يشعل سيجارته بنفسه . . ولا عجب فكل شيء ميسور عند أصحاب الارادة والعزيمة

مليونير أمريكي يقول :

الملايين عبء ثقيل !

قد يعتقد الانسان أنه كلما ازدادت ثروته عظمت سعادته ، وهاك أحد الأغنياء يقول بخطأ هذا الاعتقاد . فما أن أصبح من أرباب الملايين ، حتى أدرك أن دخلا سنوياً لا يعدو بضعة آلاف من الدولارات ، يجلب من السعادة أكثر مما تجلب الملايين ، فتخلف عن ركب صيادى الثروة

يخيل الى كل فرد انه بالغ من السعادة ما يشاء ، اذا هو جمع أقصى ما يمكن جمعه من المال ، وهذا الزعم لا يصدق الا الى حد محدود

فقد قضيت ثلاثين عاما جريا وراء الثروة ، ولكن هذه الاعوام الثلاثين أقنعتنى بأن السعادة أميل الى التقلص اذا زاد الدخل السنوى على ١٠٠٠٠ دولار ، لأن المرء عند ذلك تتناوبه الهموم والافكار تقض مضجعه ، وتحرمه الكثير من بهجة الحياة ، رغم كثرة ماله

وفى رأيى ان الذين يغبطون على سعادتهم هم أفراد الطبقة الوسطى ، وخاصة أولئك الذين وقفوا حياتهم على خدمة المجتمع ، كالوزراء والعلماء والمهندسين ورجال التعليم والأطباء . وقد دلت التجربة على أن حظهم من سعادة الأسرة وهناءتها أوفر . وأغلب الظن ان هذا يرجع الى أنهم منصرفون الى الخدمة العامة ، أكثر من انصرافهم الى اكتناز الذهب

ولست أدرى أيستحق ولدى هارولد الشكر ، أم هو حقيق باللوم ، لاعتبارى اياه مسئولا عن انجاهى الى الزهد فى الملايين ؟ لقد بدأت عملى ببضعة ألوف من الدولارات ، افتتحت بها مصنعا فى فيلادلفيا . وكنت — كزملائى من رجال الصناعة — أوطن النفس على المضى فى العمل حتى يشتد ساعد ابنى ، فأعهد اليه فى حمل العبء . ولكنه كان يفكر فى اتجاه آخر ! كان يريد أن يعمل بوحى من نفسه ، ويرسم مستقبله بيديه

وصل ولدى الى غرب أمريكا واشتغل مهندسا فى الطيران ، فى مشروع بناء الطائرات التى اقتضاها برنامج الدفاع الأمريكى . ومنذ سنوات أربع طالعنى منه كتاب يقول فيه : « ان الناس فى غرب أمريكا تختلف نظراتهم الى الحياة عنها فى

شرفها . وقد لا أستطيع جمع الثروة التي جمعتها يا أبي العزيز .. وثق اني لا أريد هـذا » ثم بدأ يتصحني صيحة رجل لرجل . ويناشدني ان أتخلص من ربقة العمل ، فأبيع المصنع وأستمتع بالحياة قبل فوات الفرصـة التي لم تزل مواتية !

وقد يدرك الآباء أمثالي كم جزعت أول الأمر لقـرار ولدي ! ولـكنني استرجعت قول والدتي : « لا جيوب في أكفان الموتى . ولا فائدة بعدالموت من ان تكون أغنى نزلاء المقبرة ! »

واعاجتني الوساوس وتقاسمتني الاقدام والاحجام ، فالطريق ما زالت أمامي مفتوحة ، والآمال عريضة ، والملايين مغرية ساحرة ! ومجال العمل فسيحا ! ولـكنني رجعت الى نفسي ، ورددت كلمات ولدي ، فتولاني العجب والدهشة من الاستمرار في جمع المال ، على حين اني لو بعت المصنع لحصلت على أزيد مما يكفي لعيشة ناعمة هنيئة ، طيلة الوقت الذي قدرت ان أجـل سيمتد اليه ، وغلبت على فلسـفة القناعة ، وبقيت أفكر في العلاقة بين السعادة والمال

▭

ان المال لا يهتـم بمن يقتنيـه أو يجمعه . فلن تكون انسانا رقيقـا . مهذبا كريما ، سعيدا ذا مروءة ، لمجرد انك تنام على الفراش الوثير ، وستظل مقترا وضيعا أيام غنـاك اذا كـنت كذلك أيام فقرك . وستبقى لك ـ بعد ثرائك ـ صفاتك القديمة الاولى . وقد تزداد هذه الصفات بعد الثراء سوءا . وأعرف ـ مثلا لذلك ـ رجلا يملك ٢٥ مليونا من الدولارات ، وهي ثروة يسيل لها لعاب أصحاب الملايين أنفسهم . ولكنه رجل بغيض لا يحتمل أحد حديثه . وكأني به يعيش في هذه الدنيا وحيدا . أو مع نفسه فقط . حتى زوجته لا تكاد تسيغه !

▭

قـد يستطيـع المليونير أن يزين حياته ببعض الحـواشي والأعـراض الزائلة ، ولكن ثروته لن تغـير من طبيعته أو جوهر نفسـه . أو تغير من طبيعة المشاكل الانسانية التي لا بد لكل فرد من مواجهتها . فثمة رجل غني لا تتورع زوجته عن تأنيبه ، حتى أمام أصـدقائه اذا تأخر عن موعـد العشاء . وآخر يساوره القلق على مستقبل ولديه ، ويجزع لوقوفه بملايينه جامدا أمام خمولهما وغبائهما وتأخرهما في المدرسة ! وثالث يعجز ، رغم ثروته ، عن اقتناء دواء لصلع رأسـه ! فليس نصيب المليونير من حياة الأحلام أكثر من نصيب الفرد العـادي ، وليست ملايينه بمانعـة له من الأمـراض أو الهموم

الحق انه لم يبق من المزايا التي كان التمتع بها وقفا على الأغنياء . شيء لا يحظى به أوساط النـاس .

فالكتبة وصغار الموظفين يذهبون اليوم الى المصايف ، أو يخرجون لصيد الغزال فى اجازاتهم ، ولم يبق وقفا على الاغنياء من هذه المتعة الا مزاولتها أكثر مما يفعل الآخرون ، وقد تفقد المتعة بالتكرار بهجتها . ان الرجل العادى اليوم يحيا حياة سعيدة مريحة ، ولكنه يمتاز على صاحب الثروة الضخمة بأن حياته خلو من الهموم والاكدار . أو قل ان هموم الرجل المتوسط أقل بكثير مما ينتاب الغنى منها . فالرجل العادى لا يبيت يحلم بما يقاسيه من ارهاق الحكومة له بما تفرضه عليه من ضرائب .

▭

وللثروة تقاليد وأوضاع واجبة الرعاية ، فلا بد للغنى من ان يمثل الدور الذى ينتظر منه . فيشترى القصور الشامخة والرياش الفاخرة ، ويقتنى التحف الثمينة ، وغير ذلك مما لا يحفل هو به فى قرارة نفسه ، ولكن تفرضه عليه تقاليد الثروة . وقد تسول له نفسه ، ما دام غنيا ، الا يقنع من الحياة الزوجية بما أوتى من قبل ؛ وسرعان ما تسأم نفسه حياته الأولى ، وينحدر الى اللهو والعبث ، وقد ثبت ان نسبة الطلاق بين الاغنياء أعلى بكثير منها بين سائر الطبقات !

أما أطفالهم فيعيشون فى جوخانق ، عيشة يغلب عليها التكلف والتصنع المعقد ، فوق ما يؤخذون به من تدليل ، وما يعودون من استهتار ، فينشأون أعوادا ضعيفة هزيلة لا تقوى على مغالبة الحياة ، وتفسد نظرتهم الى المقاييس العامة والقيم الحقيقية والمثل العليا الاخلاقية .

تلك هى الاعتبارات التى دارت برأسى وأنا أقلب وجوه الرأى فى نصيحة ولدى . حتى استقر عزمى على ان أبيع المصنع ، وأتخفف من عبء العمل وقيود الملايين ، لأحظى بقسط من مباهج الحياة .

ومنذ ذلك الوقت بدأنا نرتب حياتنا على دخل متواضع ، فاستأجرنا مسكنا من خمس غرف فى عمارة كبيرة ، يسكنها الأطباء والمعلمون والموسيقيون وتوثقت بيننا وبينهم أواصر الصداقة والمحبة . وتخلينا – زوجتى وأنا – عن مظاهر الترف والبذخ ، وتوخينا الاقتصاد والهدوء ، وعشنا بلا خدم ، لأن زوجتى لم تكن تطيق الخدم ، وكانت تفضل تنظيف البيت بنفسها على أن تقوم به خادم مأجورة ، تتسكع من غرفة الى غرفة وتتحكم فينا !

وقد بعت السيارة التى كنت أملكها ، وصرفت السائق ذا الحلة الرسمية المزركشة . وتخلصت من يخت كان لى فى الايام الغابرة ، لم يكن يستفيد منه فى الغالب الا الزبائن ، ترغيبا لهم فى معاملتنا . أما ملابسى فلم أعد شديد الكلف بها . ونحن نتسلى الآن بالذهاب الى السينما ،

أو المتنزه العام . لسماع الموسيقى ، أو لعب الورق مع جيراننا . أو زيارة أصدقائنا . ولكن أحب تسلية الينا هى ان يجتمع حولنا مئات الاجسام والاطفال الفقراء ، على ظهر قارب يمخر بنا عباب الماء فى نزهة قصيرة ، نقدم لهم فيها الطعام والحلوى واللعب، وانى لأجد فى هذا العمل راحة نفسى. فقد ذقت وأنا صبى مرارة الحرمان ، لأن والدى كانا فقيرين . فلم أخرج قط لنزهة مثل هذه أيام الصبا !

▭

أما رسالتى الحبيبة الى نفسى الآن، فهى ايجاد نوع من الخدمة الاجتماعية المجانية ، وتقديم النصح والارشاد لحل المشاكل التى تواجه الناس فى علاقاتهم ببعضهم ، والاقلال من متاعبهم

وآمنت الآن ان المال نافع ، طالما كنت تؤدى به عملا ، أو تحقق مطلبا ضروريا . فاذا أنت وفرت كل حاجياتك لحياة سعيدة هادئة معقولة، لم يعد ثمة مبرر لتكديس الاموال أو الجرى وراء الكماليات المسرفة ، والا انقلب الامر الى شره بغيض . ويجب ان تنفق الفائض من مالك ، وعن حاجتك المعقولة . على تخفيف ويلات الآخرين، وتوفير حاجات المحرومين

ما أسعدنى بحياتى الجديدة ، وما أسعدنى بخدمة المجتمع ! وما أشقى صاحب الملايين بحمله الثقيل !

[عن مجلة « ذى أمريكان »]

حسن تخلص !

أثناء الحملة التى شنتها جماعة منع الخمور فى مجلس الوردات الانجليزى، وهى الحملة التى كان يتزعمها « سير والفرد لوسون » ، أشاع بعض أعداء السير لوسون من تجار الخمور القصة الطريفة التالية :

« قالوا إنه فى أيام شبابه، وأثناء فترة التحاقه بالقسم الداخلى بالجامعة التى كان يتلقى العلم فيها ، اتهم بخرق لوائح الجامعة عن طريق احتفاظه برميل من « البيرة » فى غرفته الخاصة بالجامعة . . فاستدعاه مدير الكلية وواجهه بالتهمة . . فما كان من الطالب « النجيب » إلا أن قال : « أعترف يا سيدى أن هذا صحيح. وانى أحتفظ فعلا فى غرفتى برميل من البيرة ، ولكن عندى ما يبرر ذلك ، فأنا شاب ضعيف البنية وقد نصحنى الأطباء بشرب البيرة كى تقوى بنيتى وتتحسن صحتى »

فسأله المدير فى سخرية « وهل تحسنت ؟ »

فأجابه الشاب « والفرد لوسون» جاداً : « بالتأكيد يا سيدى . . فعندما أحضرت البرميل فى البداية لم أكن أستطيع تحريكه إلا بكل صعوبة . أما الآن فنى وسعى تحريكه فى أرجاء الغرفة بسهولة ! »

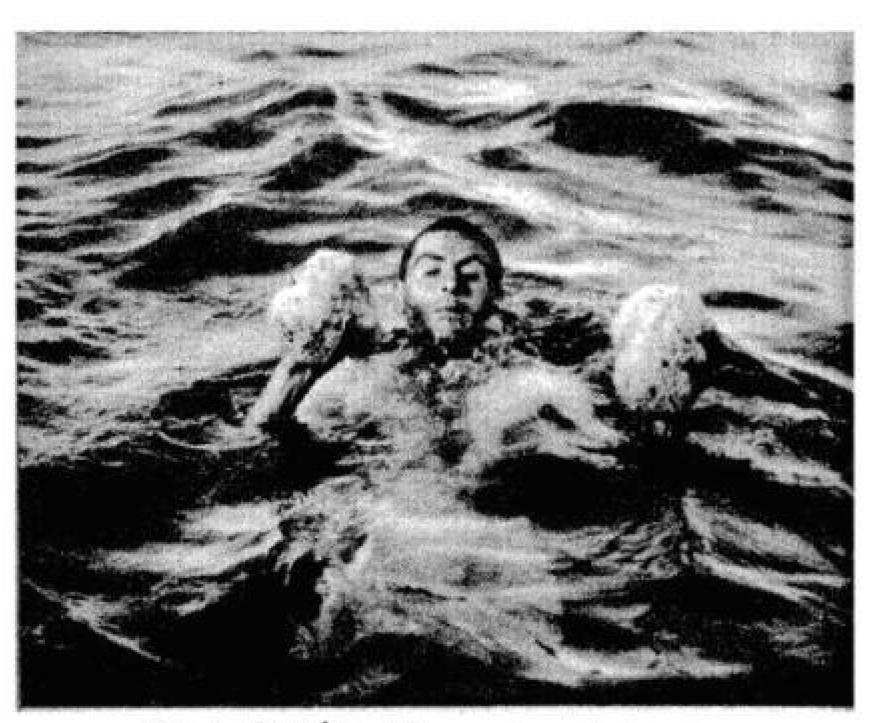


غواص يلق بنفسه في البحر حيث يمكنه البقاء دقيقة واحدة على عمق ٨ أمتار

صيد الاسفنج صناعة رابحة يزاولها الصيادون في مختلف الاقطار ، وأفخر أنواعه هو الذى يوجد على سواحل البحر المتوسط ، وبخاصة على طول الشاطىء المصرى والليبى ، حيث يمارس استخراجه طائفة من الصيادين المصريين والأجانب ، ويجنون منه أرباحا طيبة ، ولكن الصيادين يعانون ، من ناحية أخرى ، ضروبا من العناء والمخاطر لا تعد ولا تحصى ، فحياة صياد الاسفنج لاتعرف الراحة ، وهو في كل لحظة مهدد بفقدان صحته ، أو بالموت خنقا ، أو بهجوم كلاب البحر أو غيرها من الوحوش المائية التى لا ترحم

يخرج الصيادون في مراكب شراعية الى مسافة قصيرة في عرض البحر ، فيلقون مراسيهم في أماكن يعرفون ان الاسفنج موجود بها ، ملتصقا بالصخور ، على عمق لا يقل عن ثمانية أمتار ، وهناك يبدأ الغواصون عملهم الشاق

وأسهل طريقة لصيد الاسفنج هى استخدام الجهاز الخاص بالغوص ، اذ يستطيع الغواص بواسطته ان يبقى تحت الماء ربع ساعة أو أكثر ، فيستخرج كمية كبيرة من قطع الاسفنج . ولكن



صعد الغواص الى سطح البحر وبيده قطعتان من الأسفنج انتزعهما من القاع

هذه الطريقة غير مستخدمة على سواحل مصر وليبيا ، حيث ينزل الغواصون الى البحر معتمدين على الله وعلى قدرتهم فقط . فيمكث الواحد منهم تحت الماء نحو دقيقة أو أقل ، ثم يعود الى سطح الماء وقد انتزع بيديه أسفنجة واحدة أو اثنتين ، ويعد هذا العمل فوزا عظيما . ولهذا فهو لا يغوص الى أكثر من ثمانية أمتار أو عشرة ، في حين ان جهاز الغوص يمكن صاحبه من النزول الى عمق ٤٠ أو ٥٠ مترا

ويعالج الاسفنج بعد صيده بطريقة كيميائية تجعله صالحا للاستعمال ، ثم تفرز أنواعه . ويستخرج من سواحل مصر وليبيا نوع يعد من أفخر أنواع الاسفنج في العالم ، فيرسل معظمه الى أسواق أوروبا وأمريكا حيث يباع بأسعار مرتفعة جدا

ويتراوح ثمن الاسفنج بين ١٠ و ٤٠ جنيها للأقة الواحدة ، حسب النوع والنظافة . وتبلغ قيمة ما تستخرجه جماعة من الغواصين مؤلفة من عشرة أشخاص في مركب واحد ، نحو ٣٠٠ جنيه في اليوم الواحد . ولكن العمل كل يوم لا يتيسر للغواصين لاسباب عديدة . ويعد الاسفنج الذى يستخرج من درنة ومرسى مطروح أفضل أنواع الاسفنج المصرى والليبى



ينشر الأسفنج بعد تنظيفه على ظهر المركب حيث يجف تحت تأثير أشعة الشمس ، ثم تعالج قطع الأسفنج بعد صيدها بمادة كيميائية تجعلها قابلة للاستعمال



وهذه السيدة تختار أفضلها ، وقد حارت فى أمرها لأن جميع القطع جميلة !

ماذا فى الطب من جديد..

فى أى شهر حملت ؟

أو على الأصح فى أى شهر ستلد؟

ابتدع الطب طريقة يعرف بها متى بدأ الحمل ، وكم أمضى الجنين من الزمن فى الرحم ، واذن ففى أى وقت يفتح الجنين بابه ليستقبل الحياة ؟

ان الحمل يغير من نظام الجسم ، استجابا مع الطارق الجديد والواجبات الجديدة ، فتتغير وظائف الأعضاء

ومن هذه التغيرات مايصيب الغدد ، ويؤثر فيما تفرزه من افرازات وهرمونات

ومن هذه الغدد الغدة النخامية ، وهى غدة كحجم البندقة على التقريب ، تسكن من الرأس فى أسفل المخ ، من وراء الأنف ، حتى انهم ظنوا ان النخامة التى تسيل من الأنف تسيل منها ، وما هى بذلك . ومن أجل هذا أسموها النخامية

وهذه الغدة تفرز فى دم المرأة ، وهى غير حامل ، مادة تعرف بالبيتوسين Pitocin . فاذا حملت المرأة خرج الى الدم مع الحمل شيء يتلف البيتوسين ويقلل مقدارها . ويعمد العلماء الآن الى هذه المادة يقدرونها ، ليعلموا كم حدث لها من اتلاف

ومن ذلك يقدرون كم طال الحمل؟ ومتى بدأ ؟ ومتى ينتهى ؟ وهم يقدرون فلا يخطئون فى التقدير على ما يزيد عن أسبوع واحد



شرب الليمون يذيب الاسنان

هذا ماوجده عالمان فى طب الاسنان امتحنا ٥٠ من المرضى ، كانوا يشربون عصير الليمون تداويا ، فوجدا ان أسنانهم ذابت بسبب هذا السائل الذى يشربونه . وفى مريض واحد وجدوا ان الأسنان الأمامية العليا ذهبت حتى اللثة . وفحصوا تاريخه فوجدوا أنه ظل سنوات يشرب عصير الليمون بعدخلطه بالماء ، عند صحوه كل صباح

وكان بين الخمسين ٣٩ امرأة ، والباقى من الرجال

والكثير منهم . أو منهن ، شربه علاجا للروماتزم . ومنهم من شربه علاجا للامساك

وتأثر الأسنان بالليمون معروف قديما ، ولكن لم يتضح بهذا القدر ، ولا بهذه الكثرة ، الا فى السنوات القريبة من هذا القرن ، لكثرة انتشاره ، وانتشار عادة شربه بين الناس

ويقول أطباء الأسنان انهم لا ينصحون من أجل ذلك بالكف عن شرب الليمون ، وذلك لأنه مصدر طيب لفيتامين ج ، وهو من الفيتامينات اللازمة للجسم كل اللزوم . ولكنهم ينصحون بتغيير أسلوب تعاطيه . فليس من الضرورى ان يتعاطاه الناس بمصه مصا ، وليس من الضرورى ان يظل الشارب يطوفه ويدور به بلسانه فوق أسنانه يستمرئه استمراءا . وهو يستطيع ان يستمرئه دون ان يغسل الاسنان به

على ان فى قصبات البوص الحديثة التى يمص البعض بها شراب الليمون مهربا من كل هذا



أشعة جديدة لامتحان العين

وليست الأشعة بالجديدة ، وانما الجديد استخدامها فى امتحان العين . وهذه الأشعة هى الأشعة دون الحمراء

فأنت تعلم ان ضوء الشمس الأبيض يمكن تحليله الى طيف يتألف من ألوان ، هى : الأحمر فالبرتقالى فالأصفر فالأخضر فالازرق فالنيلى فالبنفسجى ، وهى كلها مما تراه العين . ومن فوق البنفسجى أشعة لا ترى، وبها ترسم الصور الشمسية.

ومن تحت الحمراء أشعة لا ترى أيضا هى التى تعطينا الحرارة

فهذه هى التى استخدمها الطب أخيرا فى امتحان العين . وميزتها ان العين لا تتأثر بها كما تتأثر بالشعاع الأبيض المرئى

وتسأل : اذا كانت هذه الأشعة دون الحمراء لا ترى ، فكيف يراها الطبيب وهو يمتحن العين ؟

والجواب ان هناك منظارا خاصا لرؤيتها ، هو كمثل ذاك المنظار الذى استخدم فى الحرب الماضية . وقد كان الجندى يركبه فى بندقيته ، فيخرج منه شعاع تحت الأحمر لا يراه هو ولا يراه العدو . ويوجهه فى الظلام نحو العدو ، أو نحو ناحية يظن أنه فيها ، فاذا وقع على العدو جعله مرئيا ، لا بالعين، ولكن بمنظار صاحب البندقية، وعندئذ يطلقها فتصيب من العدو مقتلا

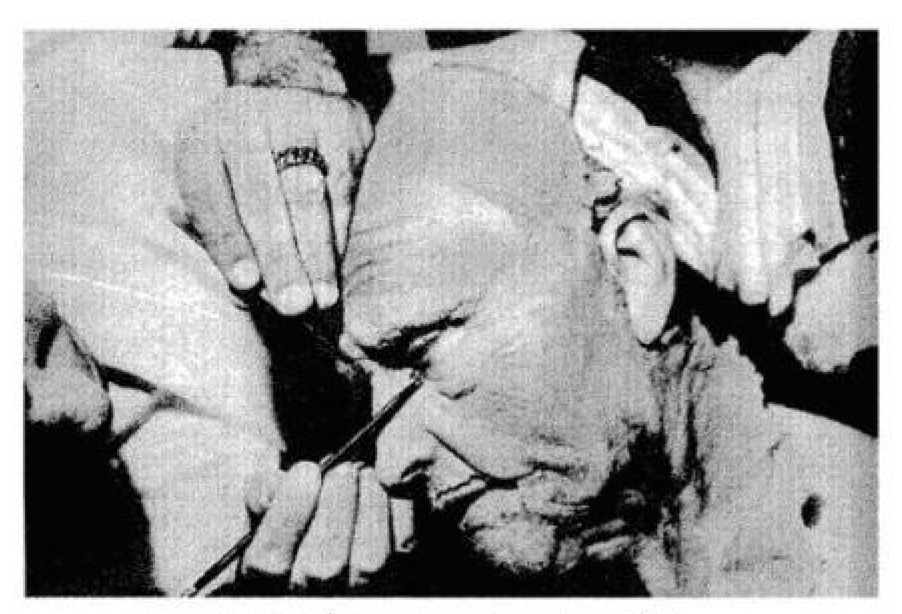
وأكثر ما يستخدم فيه هذا الجهاز الآن ، فى الطب ، هو قياس حدقة العين ، والعين ساكنة غير مضطربة . وتظهر الحدقة فيه معتمة ، وتظهر القزحية التى حول الحدقة نيره . وعندئذ يقاس هذا الاعتام فيكون هو قطر الحدقة . ويكون التقدير على شىء كبير من الدقة

ويسمى هذا الجهاز بقياس الحدقة، أو كما يسميه أصحابه Pupilometer

[ابن سينا]



الفتاة تودع شبابها بإبتسامة وتستعين بقدح من اللبن على احتمال عملية التنكر التي لا تخلو من بعض المضايقة والألم ، والتي ستنتقل بها من ربيع العمر الى خريفه !



يرى هنا القناع المستعار بعد لصقه على الوجه وقد أخذ الفنان المكلف بهذا العمل الدقيق يثبت إحكامه على الوجه بحيث يبدو طبيعياً ولا يعوق العينين والفم

فتاة بعد المائة

آخر ما وصل اليه فن التنكر ـ المعروف فى الاوساط المسرحية والسينمائية بالماكياج ـ استخدام الاقنعة المستعارة لتغيير الوجوه، بالاضافة الى ما كان أربابه يستخدمونه الى الآن من مساحيق ودهون ونحوها . والقناع المستعار مكون من مادة لزجة تلصق على وجه الممثل، دون ان تضايقه أو تحول بينه وبين اظهار شعوره بوساطة العينين والفم وتحريك قسمات وجهه حسبما يقتضي الدور الذى يمثله . فهم لا يقفون الآن عند حد صبغ الوجه وتغيير ملامحه ، بل يتعدون ذلك الى اخفاء الوجه الاصيل وراء وجه مستعار مما جعل التنكر تاما ، لا فرق بينه وبين الحقيقة فى شيء !

وما على القارىء الا أن يمعن النظر فى الصور التى نقدمها له هنا ، كنماذج لذلك الاتقان المدهش ، ثم يتساءل : كيف يمكن أن تتحول اليافعة الحسناء الى عجوز شمطاء ، جاوزت المائة أو كادت ؟!

وهذا النوع من التنكر يقتضى وقتا طويلا وساعات عديدة لاعداده على أحسن وجه، وهو فوز جديد للتمثيل المسرحى والسينمائى، لان للتنكر ـ أو الماكياج ـ نصيبا كبيرا فى نجاح رواية مسرحية أو سينمائية



هل تحمل هذه العجوز بيدها صورة ابنتها ، أم حفيدتها ، أم صورتها عند ما كانت فى ريعان الصبا ؟ إنها تحمل صورتها الحقيقية للمقارنة بينها وبين ماصنعه فن التنكر فى وجهها !



ليست قصة « روميو وجوليت » التى خلدها شكسبير وليدة الخيال . وإنما هى مستمدة من حادثة وقعت فى مدينة فيرونا الإيطالية، فتناولتها أقلام الشعراء والمؤلفين فى إيطاليا وفرنسا وانجلترا ، فجاءت تحفة رائعة من تحف الأدب ، وأصبحت شخصية روميو وجوليت الشخصية المثالية الوفاء فى الحب النقى الطاهر . والكاتب الفرنسى بول ريبو يروى فى الكتاب الذى نلخصه هنا قصة هذين العاشقين على حقيقتها

فتى أسرة مونتيكي شمل الفرح أسرة مونتيكي ، كبارها وصغارها ، خدمها وحراسها ، في ذلك اليوم السعيد . فقد وضعت سيدة القصر طفلا ذكرا ، سموه « روميو » وكان هو الأمل الباقي في حفظ سلالة آل مونتيكي من الانقراض

ويقوم قصر الأسرة على ربوة تشرف على نهر « اديج » عند أطراف مدينة « فيرونا » بين رياض وحدائق مونقة . وهو لا يختلف في شيء عن قصور الاشراف والاغنياء في العصور الوسطى

وفي هذا القصر يقيم السيد مونتيكي وزوجته ، نقيضين لا يتماثلان ، فهو رجل طيب القلب ، وهي امرأة مطبوعة على الغم والنكد . والسيد مونتيكي ينتمي الى حزب « جيبلان » الذي يؤيد امبراطور المانيا ضد حزب « الجيلف » الذي يؤيد البابا ، وكانت السلطتان ، سلطة الامبراطور في الشمال ، وسلطة البابا في الجنوب ، تتنازعان النفوذ في ذلك الجزء من أوربا الوسطى والجنوبية . ولهذا السبب ، كان السيد مونتيكي عنيفا في حقيده عند ما يصطدم شعوره الحزبي بشعور خصومه من انصار البابا . واذا كان طيب القلب ، فانه من ناحية أخرى لا يأنف من التعصب لآرائه الحزبية تعصبا أعمى ، يدفع به الى سلوك أشد المسالك وعورة وخطرا

وكان بين أسرة مونتيكي وأسرة «كابيليتي» عداء بسبب تلك الآراء والميول الحزبية . فأسرة كابيليتي تنتمي الى حزب « جيلف » وتناصر البابا ضد الامبراطور ، فضلا عن أن ظروفا خاصة جعلت الأسرتين تتخاصمان الى حد لم يبق معه مجال الى صلح

فقد حدث قبل ذلك الحين بمائة سنة ، أن أحب شاب من أسرة مونتيكي فتاة من أسرة كابيليتي . وبالرغم من الخصومة السياسية ، تم الاتفاق بين الطرفين على أن يتزوج الشاب الفتاة ، ولكن جماعة من حزب « جيلف » لم يدعوا الى حفلة العرس ، فنقموا على أسرة مونتيكي ، وهاجموا العريس لدى باب الكنيسة وقتلوه ، ثم جعل كل من الفريقين يتربص بالفريق الآخر الدوائر ، ويسعى الى الانتقام

وكان حاكم المدينة ، البرتو ديلا سكالا ، يميل الى أسرة مونتيكي ، لأنه ينتمي مثلها الى حزب جيبلان . فكانت أسرة كابيليتي تتزعم المعارضة في مدينة فيرونا الحرة !

لهذه الاسباب والعوامل كلها ، كان فرح صاحب القصر عظيما ، عند ما

رزق مولودا ذكرا ، يرث الأسرة ، ويسهر على كرامتها ، ويتولى الدفاع عنها تجاه خصومها ، بعد موت أبيه

تربية روميو

كان ذلك فى أواخر القرن الثالث عشر ، حوالى عام ١٢٨٢ ، وكان الناس يؤمنون بقراءة الغيب وتأثير الكواكب على حياة البشر . ولهذا ، فان أول ما فعله مونتيكى هو دعوة العالم « جواليتروس » المشهور فى ذلك الحين ، ليقرأ فى صفحة الغيب ما دونته فيها الاقدار ، بمناسبة مجىء الطفل روميو الى هذا العالم

وقال جواليتروس : « تنبىء الكواكب بأن هذا الطفل سيلتقى برجل قادم من الشرق ، عند ما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره . فعليه أن يحذر ذلك الرجل ، لأنه سيلقى ضررا على يديه ، وسيدفع روميو لذلك الشرقى ثمن الشر الذى سيلحق به بواسطته ! »

وسألت الوالدة : « وهل يلاحقه الشر بعد الخامسة والعشرين ؟ »

ولم يجب جواليتروس عن هذا السؤال ، لأن صفحة الغيب التى كان يقرأ فيها لم تنبئه بشىء من هذا القبيل ، كأن السجل الخاص بروميو قد وقف عند ذلك الحد

وممن أسرعوا لزيارة الأسرة فى تلك المناسبة السعيدة ، الراهب لورنزو ، صديق آل مونتيكى ، ومن رهبان دير الفرنسيسكانيين بمدينة فيرونا ، وهو العالم المثقف الذى عهد اليه رب الأسرة بالسهر على تربية ابنه ، وتلقينه مختلف العلوم والفنون

ولم يكن العظماء فى ذلك الوقت يعرفون القراءة والكتابة ، بل ان هذا كان من نصيب الفقراء وأبناء الطبقة الوسطى ، أما الاشراف ، فانهم كانوا يعدون القراءة والكتابة مما يضع من شأنهم ويحط من أقدارهم . ولهذا ، فان روميو ، عند ما بلغ السابعة ، لم ينصرف الى الدرس قراءة وكتابة ، ولكنه كان يصغى لعلمه ومربيه لورنزو وهو يلقنه المعارف تلقينا ، فعلم ان فى الهند رجالا لهم رؤوس كلاب ، وان الضفادع تتولد من الهواء ، وان الشمس تدور حول الارض فى يوم وليلة ، وان فى افريقيا أنواعا من النمل فى أحجام الكلاب ، الى غير ما هنالك من أسرار وعلوم !

واظهر الفتى ميلا خاصا للتدرب على استعمال الاسلحة وركوب الخيل والصيد . وكان « بونافنتى » أمين بيت السلاح فى القصر ، هو المشرف على هذه الناحية من تربية روميو ، فنشأ الفتى ، مثل جميع مواطنيه فى ذلك العهد ،

على حب الضارية والقتل وسفك الدماء . وما بلغ الحادية عشرة ، حتى كان قد مرن على استعمال جميع أنواع الاسلحة المعروفة فى ذلك العهد

روميو يرى جولييت

فى عام ١٢٩٣ أقيمت فى فيرونا حفلة رائعة ، تقرر أن يتبارى فيها الفرسان ورجال الحرب فى الميدان العام . فكان فرح روميو عظيما ، عند ما قيل له انه سيصحب أباه وأمه الى تلك المباراة

لبست المدينة فى ذلك اليوم أبهى حللها ، واحتلت أسرة مونتيكى فى مكان الاحتفال منصة عالية يرفرف عليها علمها ، كما احتلت أسرة كابيليتى منصة مواجهة لها ، يرفرف عليها علمها أيضا

بدأت المباراة ، وجعل الفرسان يتسابقون فى حلبة الرهان ، يتقارعون بالسيوف ، ويتراشقون بالسهام ، ويتبادلون الطعن بالرماح . فجرح من جرح ، وسقط على الارض من سقط ، واحرز قصب السبق من أحرز ، وتتبع روميو المباراة باهتمام عظيم ، فكان يضحك ويصفق ويهتف مع الضاحكين والمصفقين والهاتفين

ولفتت نظره طفلة فى نحو الخامسة من عمرها ، احتلت مكانها على المنصة المقابلة ، بين السيد كابيليتى وزوجته . فقال روميو لابيه : « أبى ، انظر ، ما أجمل هذه البنت الصغيرة ! »

وسكت الوالد عن جوابه ، فكرر هو قوله مرة أخرى : « أبى ، انظر ، من هذه البنت الجميلة الصغيرة ؟ »

وهنا انتهرته أمه قائلة : « اسكت ! نحن لم نصحبك معنا لتشاهد النظارة ، ولكن لترى اللاعبين ! اسكت ! »

لكن روميو ظل يحدق فى الطفلة الجميلة الجالسة هناك بين أبيها وأمها ، وألح أكثر من مرة على أبيه سائلا : « من هى ؟ »

وأخيرا ، ضاق به أبوه ، فوكزه صائحا : « اسكت ! ولا تفكر فى هذه البنت الصغيرة ! انها من أسرة كابيليتى ، ونحن لا شأن لنا بهذه الأسرة ، مهما تكن الفتاة جميلة ! اسكت ! »

سكت روميو فى ذلك اليوم ، ولكنه ظل يفكر فى الفتاة !

ومرت ثلاثة أعوام أخرى ، تقدم فيها روميو خطوات واسعة فى فنون الصيد واللعب بالسلاح . وفى عام ١٢٩٦ ، سمح السيد مونتيكى لابنه بأن يطارد الحيوانات فى الغابات بلا رقيب ، فصار يخرج مع رفاقه ، ومنهم «ماركوشيو» الذى أصبح أقرب الاصدقاء اليه ، والمخصوص بعطفه ومحبته

وحدث مرة أن كان روميو وصديقه ماركوشيو فى نزهة على ضفة النهر ، فوقع نظرهما على سرب من النساء والفتيات ، على مقربة من ذلك المكان ، كانت بينهن تلك الفتاة التى استرعت نظر روميو للمرة الاولى فى حفلة المباراة

وعرف الفتى من صديقه ان الحسناء الصغيرة هى « جوليتا » ابنة كابيلتى ، فكظم غيظه ، ونظر الى الفتاة من بعيد باحتقار واشمئزاز ، وابتعد مزمجرا : « لنذهب من هنا ، فان رؤية أعدائى تضايقنى ! »

فى قصر كابيليتى

لكن ذلك الشعور لم يكن مطابقا للحقيقة والواقع ، فان روميو ظل يرى صـــورتها أمامه فى كل مكان ، وشـاءت الصدفة أن يلتقى بها مرة أخرى على ضفة النهر أيضا ، فتساءل قائلا : «أيمكن أن يتبادل الناس الحقد والضغينة الى هذا الحد ، دون ان يعاشر بعضهم بعضا ؟»

أما جوليتا ، فانها كانت وحيدة والديها ، وكان السـيد كابيليتى يعنى بتربيتها عناية فائقة مع زوجته ، ويلقنها كره الأسرة المعادية ، أسرة مونتيكى اللعينة !

ولما كان لا بد من البحث عن زوج لتلك الفتاة الوحيدة ، فان الوالد كان شديد العناية فى بحثه ، لأن صهره العتيد سيكون وارث الأسرة من بعده ، وحامل علم آل كابيليتى فى نضالهم ضد أعدائهم

ولم تتعلم جوليتا القراءة والكتابة عملا بالتقاليد المرعية فى ذلك العهد ، فالفتاة التى تتعلم القراءة والكتابة هى فقط الفتاة التى يعدها أهلها لتكون راهبة فى دير . فتربية ابنة كابيليتى كانت اذن مقتصرة على تلقينهـا الصـلوات والتضرعات ، وتعليمها قواعد التهذيب ، وكيفية الجلوس أمام الناس ، وواجب الطاعة العمياء للوالدين

الصلح الفاشل

فى عام ١٢٩٩ ، بلغ روميو السابعة عشرة من العمر ، فقرر أبوه أن الوقت قد حان لكى يأخذ الشاب نصيبه من المعارك ، وسمح له بأن يلتحق بالجيش الذى اعتزمت مدينـة فيرونا تسييره ضـد المدن المعادية ، بادواوبارما وريجيو . فخرج روميو الى الحرب للمرة الاولى ، وشعر بعد عودته الى قصر أبيه أنه أصبح رجلا !.. ومنذ ذلك الحين ، جعل أبوه يعامله كرجل ، ويتناول فى أحاديثه معه مسائل الحياة كلها ، فيسدى اليه النصائح ، ويحذره من الاستسلام للشهوات ، وينبهه الى الخطر الذى يتعرض له فى تقربه من النساء

وكانت السنة التالية ، سنة ١٣٠٠ ، شديدة الوطأة على سكان فيرونا ، اذ دهمهم شتاء لم تعهد المدينة مثله ، وأصيبت جوليتا فى تلك السنة بمرض أوشك ان يودى بحياتها ، وشفيت منه بأعجوبة

وحدث فى تلك السنة أن وجد أحد أنصار أسرة كابيليتى قتيلا فى الطريق، فاتهم حزب جيلف حزب جيبلان بأنه اغتال الرجل ، فهاجم الجيلفيون دار أحد أنصار مونتيكى ، واضرموا فيها النار ، وتنادى هؤلاء وأولئك ، واسرع كل من الفريقين الى السلاح ، واندفع روميو على رأس أصدقائه من حزب جيبلان، وأوشكت الفتنة أن تعم المدينة ، لو لم يبادر الحاكم ديلا سكالا بالتدخل لمعالجة الأمر بالحكمة . فدعا الطرفين المتخاصمين الى مأدبة أقامها ، بغية الوصول الى عقد الصلح بينهما ، وحمل الأسرتين على التسامح والتهادن

لبى الحزبان الدعوة .. وقرعت الاجراس فى ذلك اليوم السعيد ، وخرج الشعب الى الطرقات والميادين مهللا فرحا . وجلس المدعوون حول الموائد ، وتصافت القلوب ، وتقدم الحاكم فأخذ يد السيد مونتيكى ويد السيد كابيليتى ، وجعلهما يتصافحان على مرآى من الجماهير ، وعقد الصلح بين الأسرتين ..

وتبادل السيدان قبلتين . ولكن مونتيكى بصق على الارض بعد أن قبله كابيليتى ، لان شعرة من شاربه دخلت فى فمه . فظن أنصار كابيليتى ان مونتيكى يبصق على الارض احتقارا وامتهانا ، فصاح الشاب تيبالدو كابيليتى، وهو يتشق سيفه : « سأغسل هذه الاهانة بالدم ! » واستعد كل من انصار الفريقين للقتال ، غير ان الحاكم تمكن من تهدئة الخواطر ، فانصرفوا جميعا وهم يتبادلون الشتائم والسباب ، ويهدد بعضهم بعضا ، وانتهت المأدبة باثارة الأحقاد من جديد ، وباتساع هوة الخلاف بين آل مونتيكى وآل كابيليتى !

روميو وتيبالدو

كانت جوليتا كابيليتى تميل الى ابن عمها تيبالدو كابيليتى، وكان والد الفتاة ووالدتها يظنان ان الحب سيغزو قلبى الشابين فى القريب العاجل ، وانهما سيتزوجان . ولكن تيبالدو لم يكن ذلك الفتى الذى يجيد حديث الحب ، ويعرف كيف يكتسب قلب فتاة رقيقة الشعور، مثل ابنة عمه جوليتا . فهو شرس جاف الطبع ، وقد ترك الفرصة تفلت من يده

أما روميو ، فانه كان يفكر فى الفتاة من وقت الى آخر ، ولكنه لا يراها ، وكان يتحدث عنها مع رفيقه وزميله ماركوشيو

وحدث مرة ان انقذ روميو ابنة أعدائه دون أن يدرى ، اذ تقدم أحد النبلاء، واسمه باولو كابيريل ، خاطبا الفتاة من أبويها ، وكان ذلك الرجل فى آن

واحد ، يتردد على امرأة سيئة السيرة ، يدعى لوكريزيا . فخطر لروميو ان ينقذ المرأة منه وان يعيدها الى السبيل القويم . فجعل يحوم حول بيتها ، وعلم باولو بذلك ، فأقام عندها خوفا عليها من ذلك الشاب الجميل ، وامتنع عن التردد على قصر مونتيكي ، وعدل عن ملاحقة جوليتا

ولم تكن لوكريزيا المرأة الوحيدة التي سعى روميو مونتيكي لردعها عن السير في طريق الفساد ، فقد حاول أيضا أن ينقذ المرأة روزالندا ، التي اشتهرت في فيرونا بأنها تتاجر بالحب المحرم . وهذا ما لم يكن روميو يتصوره ، لأنه كان ينظر الى الحب نظرة كلها طهر وعفاف

وشاءت الصدف ان تواجه روميو مرة أخرى بأحد أعداء أسرته ، هو الشاب تيبالدو . وكان ذلك في حفلة دينية أقيمت في المدينة ، وسار فيها الشعب ينشد الاناشيد ، ويرتل الصلوات في الشوارع . وحدث في تلك الحفلة ان صدم روميو غريمه تيبالدو صدمة عنيفة عن غير قصد ، فهجم عليه الشاب ثائرا هائجا، وتدخل رجال الشرطة بينهما، فافترقا، وكل منهما يتوعد الآخر!

أسرع « تيبالدو » غاضباً الى غريمه « روميو » محاولا الاعتداء عليه



حفلة في قصر كابيليتي

وخرج روميو يوما مع صديقه ماركوشيو ، فالتقيا بخادم من رجال كابيليتي يوزع بطاقات الدعوة على أصدقاء الأسرة ، لحضور حفلة ساهرة في قصر كابيليتي ، فقال روميو لرفيقه:

ــ سأذهب الى هذه الحفلة ، وارقص مع الفتيات !

حاول ماركوشيو أن يثنيه عن عزمه ففشل ، فاضطر الى مصاحبته الى تلك السهرة ، بالرغم مما في ذلك من طيش ومايكتنفه من خطر . فتنكر الصديقان، وتسللا الى القصر مع المدعوين

وبدأ الرقص فاندفع روميو الى الحلبة ، وجعل يتنقل فيهـا من امرأة الى أخرى ، ومن فتاة الى فتاة ، ضاحكا هازئا . ولم يفطن أحد من آل كابيليتي الى وجوده بينهم، ولكن حدث فجأة ان سقط القناع عن وجهه ، فعرفه تيبالدو، واسرع الى عمه السيد كابيليتي ينبئه بالخبر المزعج .. ان الشاب روميو ابن عدوه مونتيكي قد تسلل الى القصر !

لكن والد جوليتا أجابه بلهجة هادئة : « لا تغضب يا تيبالدو ، فاننا اليوم في فرح ومرح . والمدعوون جميعا ضيوفنا هنا »

فألح الشاب على عمه في أن يطرد روميو من القصر ، لكن كابيليتي رفض اجابته الى طلبه ، وقال له : « اذهب أنت الى الحديقة وتنسم الهواء العليل . فأنت في حاجة الى الراحة والهدوء ! » فخرج تيبالدو غاضبا ، وظل روميو في حلبة الرقص

وغنت جوليتا على أنغام القيثار ، وكانت ترتدى ثوبا جميلا ناصع البياض فيتقدم منها الفتيان الواحد بعد الآخر ، ويشاركونها الغناء ، ثم يحاولون اجتذابها ليرقصوا معها ، فكانت تفلت من أيديهم ، في دلال يثير لواعج الحب في صدور الشباب

وشعر روميو بدوار يستولى عليه ، فوثب الى الفتاة واحاط خصرها بذراعيه، فانطلقت معه تدور في حلبة الرقص كالفراشة البيضاء ..

فلما فرغا من الرقص ، وقفت جوليتا ناظرة الى الارض ، ثم رفعت عينيها لتشكر الشاب الذي رقص معها ، لكنه كان قد اختفى !

وخرج روميو مع صديقه ماركوشيو وهو يقول : « أسرع بنا .. أسرع .. انني أختنق ! من هي ؟ من هي هذه الحسناء الساحرة البيضاء . من هي ؟ قل أتعرفها ؟ »

وأجاب ماركوشيو : « ان انهماكك في انقاذ روزالندا وغيرها من بنات

الهوى قد وضع غشاوة على عينيك ! كيف ؟ أما عرفتهـا ؟ هى جوليتا ابنة كابلتى ! هل نسيتها ؟ »

وردد روميو الاسم اللطيف : « جوليتا ، جوليتا .. اسمها جوليتا .. أريد أن أراها مرة أخرى ! »

فنصحه صديقه بألا يحاول لقاءها خلسة خارج بيتها ، وحذره من ذلك ، وتساءل عما اذا كان ما يشعر به روميو هو الحب الصحيح ، أم هو شعور عابر ؟ لكن روميو قال له : « سأحبها الى الأبد ! »

دعاء مستجاب خرجت جوليتا فى تلك الليلة الى شرفتها ، وجعلت تفكر فى ذلك الشاب الغريب الذى راقصها ولم تعرفه ، فشعرت وهى تدور معه حول الحلبة ، بأن آفاقا جديدة مجهولة قد فتحت أمامها

ما أجمله ! ان نظراته كانت ترسل بريقا نفذ الى اعماق صدرها ، انه راقص ماهر ، فمن هو ؟ ولماذا اختفى بتلك السرعة ؟

كانت شرفتها تطل على الطريق ، وكانت أفنان الاشجار تتمايل مع نفحات النسيم حول القصر ، فغرقت جوليتا فى بحار من الاحلام اللذيذة ، وخيل اليها فجأة أن ذلك الفتى الغريب قادم اليها من بعيد ، من هناك ..

كان ذلك حلما ، فيا للأسف !

وتنهدت الفتاة ، وتضرعت الى الله ان يعود الفتى اليها مرة أخرى !

واستجاب الله دعاءها ! ففى يوم الاحد التالى ، ذهبت جوليتا الى الكنيسة، وذهب اليها أيضا روميو . وشاءت الاقدار ان يلتقيا فى بيت العبادة

كانت راكعة تصلى بخشوع ، فرآها روميو من بعيد . ورفعت رأسها فالتقى الناظران ، وارتجفت الفتاة وارتجف الفتى ، ثم خرج روميو مسرعا ، وقد أحس بأن حياته قد بلغت حدا فاصلا بين الماضى والمستقبل ، وأحست هى مثل احساسه ، فقد تخاطب القلبان ، وفهم كل من الشابين الآخر دون أن يتبادلا حديثا ، ونفذ الحب الى صدريهما ، فعقد كل من روميو وجوليتا العزم على السعى الى صاحبه

وكانت المدينة تستعد لمباراة جديدة فى الرماية ، والسباحة ، وألعاب السيف ، وركوب الخيل ، والفروسية بأنواعها ، فاشترك روميو فى المباراة واحرز فيها قصب السبق ، وكانت جوليتا بين الحاضرين فصفقت وطربت ، ولم تنظر خلال المباراة الى غيره من المتسابقين ، ولم يفكر هو من ناحيته فى غيرها ممن شهد الاحتفال

قال روميو لصديقه ورفيقه العزيز ماركوشيو : « لن نخرج معا اليوم ، لانني فى حاجة الى العزلة ! »

ولكنه فى الواقع لم يطلب العزلة ، وانما كان يبغى لقاء الحسناء التى فتنت لبه ، فقد قصد فى ذلك المساء الى قصر كابيليتى ، وجعل يحوم حوله ، متلفتا يمينا ويسارا ، محدقا فى النوافذ والشرفات ، لعل نظره يقع على وجه جولييتا الصبوح

ظل يرقب القصر طول الليل ، وقلبه يخفق ، ولكن الليل انقضى ٠٠ولم يفز الفتى العاشق بما يشفى غليل شوقه ٠ فعاد الى داره حزينا كئيبا ، غير ان ذلك لم يثبط عزمه ، ولم يثنه من العودة الى المراقبة فى المساء التالى

مر الوقت ساعة بعد ساعة ، واعتقد روميو أن ليلته هذه ستمضى كسابقتها ٠ ولكنه أخطأ التقدير ، فبينما كانت ساعة الدير تدق الثانية بعد منتصف الليل ، أبصرت عين الشاب نورا يضاء فى احدى الحجرات ، ثم فتحت النافذة ، وأضيئت الشرفة ، وخرجت جولييتا اليها متشحة بثوبها الابيض ، وخيل اليه ان ملاكا هبط أمامه من السماء !

تراجع الفتى الى الوراء ليختبىء بين الاشجار ، فسمعت جولييتا وقع قدميه ، وتولاها شىء من الذعر فنادت بصوت متهدج : « من هنا ؟ »

تردد روميو قبل ان يجيب ٠ هل يظل واقفا فى مكانه ، جامدا ، فيثير مخاوف الفتاة ؟ أم يرد على ندائها لكى يطمئن بالها ؟

لم يطل تردده بين الامرين ، فاختار الثانى ، وقال بصوت خافت وهو يقترب من الشرفة :

ــ لا تقلقى أيتها الآنسة ، فأنا لا اضمر لك غير الخير !

فانحنت جولييتا ، وعرفته ، فتمتمت :

ــ السيد روميو مونتيكى ؟ ماذا تصنع هنا ؟

ــ ان الليل هادىء ، ولا أريد أن أضيعه فى النوم

ــ وأنا كذلك ! لا أجد راحة فى النوم ، وهذا النسيم يطيب لى !

سكت روميو لحظة ، ثم استطرد قائلا :

ــ ألا نذهب معا الى الحقول ، نقطف الازهار والرياحين العطرة ؟

ساورها شىء من القلق لهذه الدعوة المقنعة ، وأجابت :

ــ طاب ليلك يا سيدى ! ٠٠

وتراجعت بضع خطوات الى الوراء ، فابتهل اليها من جديد :

ــ لا تنصرفى ٠٠

ـ يا سيد مونتيكي . . لو علم أبي انني قضيت السهرة هنا ، واني خاطبتك، لكانت نقمته على عظيمة !

ـ أنت اذن عدوتي ؟

ـ لست عدوى . . ولكن اسمك هو الذي يجب أن أخشاه !

ـ وهل معنى هذا انه يجب على أيضا ان اكرهك واخشاك ؟

ـ واأسفاه ! . . هذه تقاليد أسرتينا يا سيدي ، ولن نستطيع لها نقضا !

ـ وأى خطر للاسم ! اذا أنت سميت الوردة بغير اسمها ، فهل تبع ذلك عبيرها ؟

طال الحديث بين الفتى والفتاة . فاقسم روميو لجولييتا أنه يحبها ، وان الحب وحده ، الحب الطاهر ، هو الذي قاده اليها ، وأملى عليه الكلمات التي ينطق بها . .

وشعرت جولييتا بأن الشاب صادق فيما يقول، وارتعد جسدها بتأثير العاطفة التي دفعت روميو اليها . فهي سعيدة بالبقاء في الشرفة تخاطبه ويخاطبها ، ولكنها تخشى عواقب فعلتها . تخشى عليه أكثر مما تخشى على نفسها ، فقالت :

ـ أرجوك أن تنصرف يا سيدي ! فلو فاجأك أحد هنا ، لتعرضت لخطر عظيم !

لكن روميو كان يهزأ بالخطر في سبيل من يحب ، فاقترب من الشرفة ، وتسلق الجدار مستعينا بالأشجار، وما هي الا لحظة حتى وجد نفسه مع جولييتا، جنبا الى جنب في الشرفة . فتناول يدها ، وطبع عليها قبلة حارة !

مفاوضات بين الاسرتين

في اليوم التالي ، عاد روميو الى الشرفة ، وتقابل العاشقان مرة أخرى . وقال لها روميو : انه لا يفكر الا فيها ، وقالت له : انها لا تفكر الا فيه . اذن ، ما الذي يمنعهما من أن يكونا لبعضهما مدى الحياة ؟ وماذا يحول دون زواجهما ؟

تبادل الشابان الرأى فيما يجب عليهما أن يفعلا . فان العداء المستحكم بين أسرتيهما هو المانع الوحيد من ارتباطهما برباط الزوجية المقدس، فكيف السبيل للتغلب على تلك العقبة الكأداء ؟

خطر لروميو خاطر وافقت عليه جولييتا في الحال . سيذهب الشاب الى السيد ديلا سكالا حاكم المدينة ، ويطلب منه أن يكون وسيط خير بين أهله وأهلها ، وان يفاوض الأسرتين في أمر الزواج ، وهو قادر بفصاحته وقوة حجته على حمل السيدين : مونتيكي وكابيليتي ، على الرضاء !

واسرع روميو الى الحاكم تقص عليه قصته . ورحب الحاكم بالفكرة، وتطوع لتذليل المصاعب ، على أمل أن يحقق حلم الشابين من ناحية ، ويعيد السلام والوئام الى المدينة من ناحية أخرى . ولكنه طلب من روميو أن يمتنع منذ تلك اللحظة عن مقابلة الفتاة ، تاركا له الفرصة اللازمة لعقد الصلح

واطلع روميو حبيبته على ما حدث ، ففرحت جولييتا ، واقسم كل من العاشقين للآخر انه سيبقى وفيا للعهد المقطوع بينهما ، أيا كانت نتيجة المفاوضات

وكانت مهمة الحاكم صعبة شاقة . فقد عرض على السيدين مونتيكى وكابيليتى أن يعقدا الصلح ، على أساس الزواج بين الفتى والفتاة ، فيسدل الستار على الماضى ، ويفتح أمام الجميع عهد جديد مملوء بالسعادة والهناء

لكن مونتيكى أجاب بأن ابنه لن يرضى أن يكون زوجا لابنة عدوه . واجاب كابيليتى بأن ابنته لا تزال فى ميعة الصبا ، وهو لا يفكر فى تزويجها !

ولم يفقد ديلا سكالا الأمل فى الوصول الى حل ، وظل يواصل مفاوضاته مع الطرفين العنيدين . لكن الاقدار شاءت أن يموت الرجل قبل ان تنتهى مهمته ، فاستولى اليأس على روميو وجولييتا !

العاشقان فى خطر

بدا الحزن والسقم والضجر على الشابين ، دون أن يدرك أهلوهما سببا لذلك . فتساءل مونتيكى وزوجته : «مابال روميو مسترسلا فى الهموم ؟» وتساءل كابيليتى وزوجته : «ما بال جولييتا كئيبة تكثر من البكاء ؟»

ظن مونتيكى أن رحلة الى الخارج تعيد الى وحيده مرحه ، فاقترح عليه ان يسافر الى مدينة البندقية مع قافلة من التجار

وظن كابيليتى ان الوقت قد حان ليقترح على وحيدته الزواج بأحد أشراف المدينة ممن يتوقون الى مصاهرته

ووافق روميو على السفر ، فغادر فيرونا مع لفيف من الخدم ، ولكنه كان شاحب الوجه ، بل كان جسما بلا روح . فجسمه وحده هو الذى انتقل من فيرونا الى البندقية . اما روحه فقد بقيت فى المدينة تحوم حول شرفة حبيبته

واما جولييتا ، فانها لم ترقص فرحا ، كما كانت تأمل أمها ، عند ما عرضت عليها أن تتزوج السيد بيترو روزولينى ، صاحب الاملاك الشاسعة ، والجاه العريض .. بل قالت الفتاة لامها ولأبيها ، بعد ان ضايقاها بالحاحهما : «الحب لا ينشأ فى القلب بهذه الطريقة المفتعلة . انى لا أ..مز بجيل الى هذا

الشريف النبيل الغنى ، فضلا عن انني لا أفكر في الزواج الآن ! »

لكن الوالد لم ينظر الى المسألة نظرة ابنته اليها ، بل أراد أن يرغمها على القبول ، فصاحت الفتاة في وجهه: « كلا ! كلا! لن اتزوج رجلا بالرغم مني!»

وغضب كابيليتي ، فرفع يده ليضرب ابنته ، لكن الام تدخلت وحالت بينه وبينها ، فخرج الوالد غاضبا متوعدا ، واجهشت الفتاة بالبكاء !

وكان روميو قد اتفق مع « أورتيا » مربية الفتاة على ان تمهد السبيل للقاء العاشقين ، مقابل دريهمات دفعها اليها ، فجاءت المربية ذات يوم تقول : ان تاجرا من البندقية قد وصل الى القصر ، وانه يحمل من السلع والجوهرات والاقمشة الثمينة الشيء الكثير . فسمحت الام بأن تقابل ابنتها ذلك التاجر ، وتبتاع منه ما تشاء ، ولم يكن تاجر البندقية غير روميو جاء متنكرا !

رأته جوليتا فعاودها الأمل . وفي اليوم التالي ، خرجت الفتاة الى شرفتها كما كانت تفعل من قبل ، فاذا بروميو يدعوها الى النزول الى الطريق ، فتلبي دعوته ، وتهبط اليه مستعينة بذراعيه ، ويبتعد العاشقان في الحقول ، حيث يكرر كل منهما للآخر قسم الولاء والوفاء ، فتعاهدا مرة أخرى على الحب الدائم ، وعادا الى القصر فساعد روميو حبيبته على تسلق الشرفة والدخول الى غرفتها ، وبعد أن اطمأن عليها ، واغلقت باب الشرفة ، تبادل العاشقان قبلتهما الاولى من خلال الزجاج !

وأراد روميو أن يدفع الخطر مرة أخرى عن حبه المهدد ، فتآمر مع صديقه ماركوشيو على أن يلقيا بالسيد روزوليني بين ذراعي المرأة روزالندا ، ونجحت مؤامرتهما ، فكان اغواء المرأة واغراؤها تامين كاملين ، وانصرف روزوليني عن جوليتا ، وأصبح الميدان حرا من جديد أمام روميو !

لكن كابيليتي العنيد وجد لابنته خاطبا آخر ، بعد ان أضاع من يده السيد روزوليني . أما الخاطب الجديد فهو السيد لودروني ، من الاشراف الاغنياء أيضا

حاولت جوليتا أن تتخلص من هذا الرجل الذي يريدونه لها زوجا ، واعتقدت ان ابن عمها تيبالدو قد يساعدها على الخروج من المأزق . فاطلعته على كل شيء ، وافضت اليه بسرها ، فعلم الشاب ان جوليتا تحب روميو مونتيكي ، ولا ترضى بغيره زوجا لها !

أخطأت جوليتا في الاعتماد على ابن عمها . فان هذا الشاب الذي كان يكره روميو ويضمر له الشر ، لا يمكن أن يأخذ بيدها لتحقيق الأمل الذي كانت تعلل نفسها به . فقد أسرع تيبالدو الى عمه كابيليتي ، واطلعه على

السر ، فذهل الرجل لعظم المصاب ! كيف ؟ جوليتا ابنته الوحيدة ، تحب ابن عدوه ، وتلتقي به ؟ يا للكارثة ! كيف العمل ؟ وكيف السبيل لاثبات الجرم على الفتاة التعسة ؟

أقدم الاب على محاولة أخيرة لاقناع ابنته بقبول الكونت لودروني زوجا لها، فاقسمت له انها لن ترضى به ، وانها تؤثر دخول الدير على زواج كهذا

شهود الاثبات !

كان يعيش في فيرونا ، في ذلك الوقت ، رجل أحدب ناقم على الحياة وعلى الناس أجمعين ، وكان ذلك المشوه القبيح الخلقة ، يكره الجمال ويسعى دائما لالحاق الضرر والاذى بكل ما هو جميل

وشاءت الظروف السيئة ان يشاهد الاحدب منظرا من مناظر الشرفة المألوفة بين روميو وجوليتا . فقد قادته قدماه الى الطريق في احدى الليالي التي كان فيها روميو على موعد مع حبيبته ، فرآهما الاحدب، واسرع الى السيد كابيليتي ينبئه بما رأته عيناه !

جن جنون الرجل ، عند ما قص عليه الاحدب ما حدث ، واثبت له انه تتبع آثار أقدام الشاب العاشق بواسطة حفنات من الرماد ذرها على الارض ، وعلم منها ان روميو مونتيكي هو الفتى الذي يلتقي كل ليلة بابنته جوليتا

وروى الاحدب للوالد الثائر الغاضب كيف ان ابنته هبطت من شرفتها الى الطريق ، وسارت مع عشيقها الى الغابة ، وكيف جعلا يتبادلان أحاديث الغرام وعهود الوفاء مشفوعة بالقبلات . وأضاف الى ذلك كله قائلا : انه خدع روميو بأن عرض نفسه عليه ليراقب الطريق في أثناء خلوة العاشقين ، وان الشاب قبل ما عرضه عليه ، فساعده ذلك على التثبت من حقيقة الأمر ، بحيث لم يبق هناك مجال للشك

وختم الاحدب حديثه قائلا : ان العاشقين قد افترقا على هذه الكلمات التي قالتها جوليتا للشاب : « اذهب يا حبيبي ! اذهب في رعاية الله .. انني زوجتك أمام الله ! »

وخرج كابيليتي مع الاحدب الى الطريق ، فقاده الخبيث الحاقد الى المكان الذي التقى فيه العاشقان ، ودله على آثار الاقدام في الرماد ، من تحت شرفة قصره ، الى باب قصر مونتيكي . انها شواهد اثبات لا سبيل الى انكارها !

وجعل الاب يصيح : « سأقتلها ! سأنتقم منها ! »

وتباحث كابيليتي مع زوجته ، ورأيا ان أول ما يجب عليهما هو نقل الفتاة من حجرتها المطلة على الفناء ، الى حجرة أخرى في داخل القصر ، من الناحية

التي تطل على الحوش ، بحيث يصبح مستحيلا عليها أن تتصل بعشيقها من الخارج
ونفذ الوالد هذا الرأى فى الحال !

الزواج السرى

لم تفتح جولييتا نافذة الشرفة فى الايام التالية ، ولم تغادر غرفتها ، فاضطرب روميو وساوره القلق ، فاسرع الى الراهب لورنزو ، صديق أسرته الوفى ، وبادره بسؤال بعث الخوف فى صدر ذلك الرجل الطيب : « ابتاه ! أممكن ان يموت الانسان من الحب ؟ اذا كان هذا ممكنا ، فان شخصين أعرفهما سيموتان قريبا ! »

وفتح الشاب قلبه للراهب ، فاخبره بما يعانيه من ألم نفسى ، وعذاب لايطاق . وحاول لورنزو أن يعيد الطمأنينة الى نفس الشاب المحب فلم يستطع . وغادره روميو فى حالة انفعال شديد ، فخشى الراهب ان يقدم الشاب على عمل طائش ، وان يدفعه اليأس الى الانتحار . فجلس يفكر فى وسيلة لانقاذ العاشقين

وكانت جولييتا من ناحيتها قد استرسلت فى الغم والكآبة ، منذ نقلت من حجرتها الى حجرة أخرى فى واجهة القصر الداخلية . وفكرت فى وسيلة للاتصال بحبيبها ، فطلبت من أمها ان تسمح لها بمقابلة الراهب لورنزو ، لانها ترغب فى التحدث اليه والاعتراف له

وأجابتها الام الى طلبها ؛ فحضر لورنزو الى قصر كابيليتى ، وسمع اعتراف الفتاة وأدرك سرها ، بعد ان كان قد أدرك ذلك السر من حديث روميو اليائس

وفاجأته الفتاة بطلب ذعر له الراهب ذعرا شديدا . فقد قالت له : « لم يبق لى أمل فى الحياة يا ابتاه ! فاعطنى سما يريحنى من هذا العذاب الذى أعانيه ! »

أرادت جولييتا اذن أن تنتحر بالسم ، تخلصا من حياة لا طاقة لها باحتمالها بعيدة عن روميو . فحاول الراهب ان يثنيها عن عزمها باعادة الأمل الى نفسها المضطربة . ولكنه فشل فى محاولته معها ، كما فشل من قبل فى محاولته مع روميو . فما العمل ؟

خطر لجولييتا خاطر ، فقالت : « لو كنت مرتبطة بروميو برابطة الزواج ، لما كان لأحد سلطة علينا . أليس كذلك يا أبت ؟ فزوجنا اذن ! زوجنا سرا ، ولنضع أهلى وأهله أمام الامر الواقع ! »

عمدت الفتاة الى أبرع الكلمات وأكثرها تأثيرا فى النفس ، لتقنع الراهب بالنزول على رغبتها ، وألحت عليه الى حد انتهى معه الراهب الى الاقتناع ، فوعدها بأن يحقق أملها ، وبأن يعقد زواجها سرا على روميو ، وأخذ على عاتقه مهمة تمهيد السبيل للقاء جديد فى كرسى الاعتراف ، بالدير الذى يقيم فيه

وهكذا كان .. فقد وافاه روميو فى اليوم التالى الى كنيسة الدير ، ووافته اليها أيضا جوليتا . وأجلس الراهب الحبيبين أمامه ، وضم يد الفتاة الى يد الفتى ، وفاه بالكلمات المقدسة التى تعقد بين الرجل والمرأة عهدا لا يفصمه غير الموت !

وأدرك الراهب انه أقدم على عمل خطير . ولكن ضميره كان مرتاحا الى ما فعل ، لانه ، فى اعتقاده ، قد انقذ زوجين من الهلاك. فشكر الشابان الراهب الطيب القلب على عطفه ووفائه ، وقال روميو : « الآن ، لن تستطيع قوة على الارض ان تنتزع منى المرأة التى أصبحت زوجتى أمام الله ! »

وعادت الفتاة الى قصرها . وعاد الفتى الى قصره ، وكانا يجهلان ما تخبئه لهما الايام المقبلة !

قتل وحكم بالنفى

علم تيبالدو ، ابن عم جوليتا ، من الاحدب اللعين ان ابنة عمه التقت أكثر من مرة بغريمه روميو ، فعقد النية على الانتقام من الشاب الذى سلبه قلب الحسناء ، واتفق مع اثنين من رجاله على التعرض له فى الطريق وضربه ، أو قتله اذا لزم الأمر

ونفذ تيبالدو عزمه ، فذهب مع الرجلين الى مكان كان يعرف أن روميو وصديقه ماركوشيو سيمران منه ، وكمن الثلاثة فى ذلك المكان ، حتى أقبل روميو ورفيقه ، فاعترضوهما ، وامتشق كل من الشبان الخمسة سيفه ، ودارت بينهم معركة حامية ، أصيب الجميع فيها بالجراح، غير أن روميو لم يسعه أمام عناد تيبالدو وحقده وثورة غضبه ، الا أن يدافع عن نفسه الى أبعد حدود الدفاع ، فكانت النتيجة ان أصيب تيبالدو بطعنة من سيف روميو ، فنفذ النصل من صدره الى ظهره ، وخر الشاب على الارض يتخبط بدمه

وشاع الخبر فى المدينة على اثر ذلك الحادث الخطير ، فثارت الاحقاد فى نفوس الفريقين المتخاصمين ، أنصار كابيليتى وأنصار مونتيكى ، واضطر حاكم المدينة الى اتخاذ قرار سريع لانقاذ الموقف ، فحكم على روميو بالنفى من فيرونا ، فذهب الى مدينة مانتو ، حيث بات يرقب الاخبار عن حبيبته التى ساورها اليأس من جديد

واغتنم آل كابيليتى الفرصة السانحة للاسراع فى عقد خطبة الفتاة على السيد لودرونى ، وكان الجميع يجهلون ان جوليتا قد أصبحت زوجة روميو سرا .



القتيل هو ابن العم العزيز . . والقاتل هو الزوج الحبيب !

ولم تقل الفتاة شيئا ، بل اسرعت الى الراهب تطلعه على عزم أبيها وأمها ، وتطلب نصيحته للخروج من تلك الورطة . فأعطاها لورنزو شرابا قال لها انه « اكسير الحب والحياة » ، وطلب منها ان تشربه يوم الاحتفال بخطبتها . فان ذلك الشراب سيفقدها كل حركة لبضعة أيام ، فيظن أهلها انها ماتت ، فتنقل الى ضريح الاسرة ، وهناك ، سيعمد الراهب الى انقاذها بعد ان ينتهى مفعول الشراب ، ويعيدها الى حبيبها ، فينعم الزوجان بالحياة السعيدة ، بعيدين عن المدينة والاهل والاعداء

وبعثت جوليتا الى روميو بواسطة مربيتها كتابا أنبأته فيه بما عزمت عليه ، وقالت له انها ستشرب الاكسير الذى يفقدها الحياة لبضعة أيام ، وانها تنتظر عودته فى الضريح ، وليس عليه الا ان يحضر الى فيرونا فى اليوم العاشر من ذلك الشهر ، فى ساعة الظهر ، لكى يشهد قيامها من بين الاموات وعودتها الى الحياة !

عرس ينقلب الى مأتم

خرج سكان فيرونا فى ذلك اليوم مغتبطين فرحين الى شوارع مدينتهم وميادينها وازقتها ، لمشاركة آل كابيليتى عيدهم ، فان ذلك اليوم سيشــهد زواج الحسناء جوليتا بالكونت دى لودروني السعيد الحظ . وأسرة كابيليتى تريد أن يكون العرس فريدا فى بابه، تتناقل أخباره الركبان ، ويتحدث بعظمته الناس مدى الاجيال !

نهضت جوليتا فى الصباح تصطنع الفرح والسرور ، وارتدت أفخر ثيابها ، وجعلت تضحك وتتبادل الاحاديث مع وصيفاتها ، ولكنها تناولت زجاجة صغيرة من جيبها ـ كانت تحوى اكسير الحب والحياة كما وصفه الراهب لورنزو ـ وشربت ما فيها دفعة واحدة !

وخرجت فى موكب العرس رائعة الجمال بهيــة الطلعة . وعند ما وصــل الموكب الى الكنيسة ، تقدمت العروس وارتقت درج الهيكل بخطى بطيئة ، ثم خارت قواها ، وسقطت بين أيدى الحاشــية دون حراك ، بينما كانت أصوات الشعب ترتفع فى الخارج مهللة مكبرة !

شربت العروس دواء الراهب فاذا بها جثة لاحراك بها



نقلت الفتاة الى القصر ، وساد الهرج والمرج فى المدينة ، وانقلب العرس مأتما ، وحل العويل محل الاناشيد ، وغشى الوجوم وجوه الناس ، وتناقلت الألسنة الخبر الفظيع : لقد ماتت جوليتا وهى فى طريقها الى الهيكل !

وبدل أن تحتفل أسرة كابيليتى بعرس ابنتها ووحيدتها ، احتفلت فى ذلك اليوم المشؤوم بمأتم الفتاة . فدفنت جوليتا حسب الطقوس المرعية والتقاليد المتوارثة عند الاسر الشريفة، فوضعت فى نعش مكشوف، فى ضريح الاسرة الذى يضم رفات الآباء والاجداد ..

وتسلم الجثة فى الدير الراهب لورنزو ، الذى رفع الى الله آيات الشكر على نجاح حيلته . وعزم على السهر على الفتاة حتى ينتهى مفعول الاكسير وتعود الى الحياة ، وبعود الحب مع الحياة الى قلبها

وكان روميو يرقب الاخبار فى منفاه بمدينة مانتو . وشاء حظه العاثر أن تصاب المدينة بوباء فيحرم الحاكم على الناس الخروج منها أو الدخول اليها ، وكان الشاب قد علم من بعض القادمين من فيرونا قبل ذلك بأيام ان آل كابيليتى يعدون العدة لعقد زواج ابنتهم على الشريف لودرونى ، فطار لبه ، وجعل يتحين الفرص للهرب من مانتو والعودة الى فيرونا ، مهما كلفه ذلك من مشقة

ووصل الى أبواب المدينة ذلك الرسول الذى حملته جوليتا رسالتها الى روميو ، واطلعته فيها على سر الاكسير وموتها المزيف ، لكن الحرس منعوا الرجل من دخول الابواب ، وطردوه بعيدا عن الاسوار ..

ولكن روميو ظل مواظبا على الذهاب الى أبواب المدينة كل يوم ، فعلم من أحد الباعة القادمين من فيرونا ان العرس قد انتهى بمأتم ، وان الفتاة جوليتا ماتت من الفرح — اذ ان الناس كانوا يعتقدون ذلك ، لجهلهم السر الهائل الذى دفع بالمسكينة الى فعلة اليأس التى أقدمت عليها

وما سمع روميو ذلك الخبر الفظيع ، حتى فقد صوابه ، فعاد الى غرفته حائرا متسائلا : ماذا عليه ان يصنع ؟ ولم يلبث أن خرج الى شوارع مانتو لا يلوى على شىء

على ضريح جوليتا

قادته قدماه الى منزل الطبيب اليهودى « ايلياس » الذى كان الناس يعتقدون فيه السحر والقدرة على اتيان المعجزات ، فدخل عليه الشاب وهو فى أشد حالات القلق والاضطراب ، وطلب منه سما يشفى من الشقاء والعذاب ، فاعطاه الرجل ما طلب مقابل اربعة دنانير



ذهب « روميو » الى الساحر واشترى منه سماً يشفي من الشقاء والعذاب

دفعها الشاب الى الساحر ، فتحققت النبوءة القائلة بان روميو سيدفع ثمن الضرر الذي يلحقه بواسطة رجل من الشرق !

وتمكن الشاب من التسلل خارج اسوار مانتو بالرغم من الحراسة الشديدة، وأسرع عائداً الى فيرونا دون أن ينتبه الى عودته أحد . فذهب الى ضريح أسرة كابيليتي في الدير الذي يقيم فيه لورنزو . ولكنه لم يطرق باب الراهب بل توجه مباشرة الى حيث ترقد حبيبته رقادها الاخير . وهو يجهل من أمرها ومن أمر الاكسير كل شيء !

ها هو نعش جوليتا !

يا للمعجزة ! انها مستلقية فيه كأنها غارقة في نوم هادىء عميق ! أممكن ان تكون الحياة قد فارقت هذا الجسد البديع ؟ انها مشرقة الوجه.. انها تبتسم!

ركع روميو أمام جثمان الحبيبة الميتة ، وتناول من جيبه السم الذي أخذه من ايلياس اليهودي ، وتجرعه على مقربة من الفتاة التي تعد زوجته والتي لم ينعم بوصالها . ثم ألقى بنفسه على النعش ، وأخذ رأس جوليتا بين يديه ، وراح

تقبل ذلك الوجه الصبوح وتلك الشفاه الحمراء، وذلك الجسم المرمري ، ويردد قائلا : « زوجتي ! حبيبتي ! لقد اجتمعنا ولن نفترق بعد اليوم ! سأرقد بجانبك الى الابد يا جوليتا ! »

ولكن ، ما هذا ؟ ماذا حدث ؟ ان الجثة تتململ ! ان جوليتا تفتح عينيها ! ان شفتيها تتحركان ! . . جوليتا لم تكن ميتة ! . . وما هي الكلمات تنطلق من فمها ، بصوت خافت متهدج :

ـ حبيبي ! روميو ! لقد عدت ؟ الحمد لله ! كنت واثقة من ذلك . . انني ميتة في نظر الجميع ، حية لك وحدك .

لقد بعثت جوليتا بعد موتها ! . . وروميو أمامها ، يتراجع الى الوراء ، مصعوقا ، مذهولا !

ـ أمجنون أنا ؟

اللقاء الاخير

كلا ! لم يكن روميو مجنونا . .

نهضت جوليتا من فراش الموت ، وخرجت من نعشها مبتسمة فرحة . وقالت لحبيبها :

ـ لست مجنونا أيها الحبيب ! ألا تجرى الامور على هوانا ؟ أما كتبت اليك بأن الراهب الطيب القلب لورنزو أعطاني اكسيرا أفقدني الحركة بضعة أيام ؟ أما دعوتك الى العودة الى هذا الضريح لتشاهد قيامي من بين الاموات فجئت في الموعد ؟ انت هنا . . وانا حية . . لنبتعد اذن معا الى حيث الهناءة والسعادة!

فصاح روميو :

ـ جوليتا ! . . لم تصلني الرسالة التي تتحدثين عنها . وقد بلغني خبر موتك فصدقت الخبر ، وجئت الى هنا لكي أموت بالقرب منك . . جوليتا ! لقد رأيتك جثة هامدة في القبر فتناولت السم !

فانطلقت من صدر الفتاة المسكينة صرخة مرعبة : « السم ! السم ! أتريد أن تموت ؟ »

ألقت بنفسها بين ذراعيه . . على أمل ان تعيد اليه حياة بدأت تتسلل من بين جوانحه انسلالا . ولكن هيهات أن تحول عواطفها دون حكم القضاء !

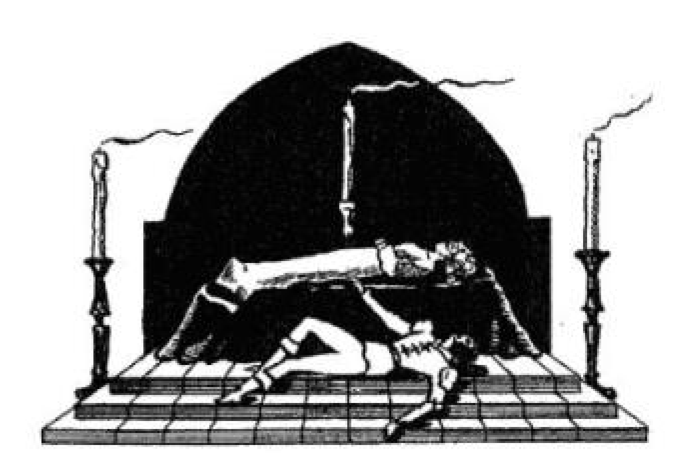
قامت جوليتا من بين الاموات في اللحظة التي خطا روميو فيها خطواته الاولى الى القبر . . وادركت الفتاة كما أدرك الفتى انه لا مرد لما كتب لهما من شقاء على صفحات الغيب . فتح كل منهما ذراعيه للآخر ، وتعانقا عناقا طويلا . واغمض روميو عينيه ، ولفظ أنفاسه الاخيرة في أحضان حبيبته ، بينما كانت

جولييتا تستل خنجر حبيبها من قرابه ، وتغمده فى صدرها ، فتسيل دماؤها غزيرة على صدر الحبيب ، وتتشابك الجثتان فى عناق أخير !

هكذا انتهت حياة العاشقين التعسين ، اللذين لم ينعما بالراحة فى هذا العالم ، فبحثا عنها فى العالم الآخر ! وكان روميو فى الخامسة والعشرين ، وكانت جولييتا فى السابعة عشرة !

وعند ما ذاع خبر موتهما فى المدينة، دعا الحاكم أفراد الأسرتين المتخاصمتين لزيارة الضريح ، فتصافح والد الفتى ووالد الفتاة ، أمام الجثتين الهامدتين

ودفن العاشقان فى ضريحين متجاورين ، فى حديقة الدير . وفى الربيع ، نبتت على ضريح جولييتا وردة برية امتدت فروعها نحو ضريح روميو . فقطع الراهب البستانى تلك الوردة من جذعها . ولكن وردة ثانية نبتت على ضريح روميو ، وامتدت فروعها نحو ضريح جولييتا . فتركها الراهب . وما هى الا أسابيع ، حتى نفذت الفروع الى داخل الضريح خلافا لقوانين الطبيعة، وتفرعت منها فروع كثيرة أخرى ، فغطت الورود الضريحين، ليبقى العاشقان فى مرقدهما الاخير متعانقين ، دون أن تزعجهما أعين الرقباء والحساد !



دفاع عن الرأسمالية ..

لو قسمنا العالم وفق الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيـــة لقسمناه قسمين : أحـدهما يتجه الى الاشتراكية تتقدمه في هـــذا روسيا السوفييتية ، وثانيهما يقوم على الرأسمالية، وتتزعمه في هذا الولايات المتحدة.. وقد جرت مناقشة بين ثلاثة من رجال أمريكا النابهين ، هم الأستاذ بول هـ . دوجلاس بجامعة شيكاغو ، وبول ج . هوفمان رئيس اتحاد سيارات ستوديبكر ، ومستر نيل هـ . جاكوبي نائب رئيس جامعـــة شيكاغو، حول مزايا الرأسمالية ومساوئها ، نسجلها فيما يلي :

جاكوبي : أقترح ان نبدأ الأمر من أوله ، فنحدد معنى هــذا الشيء الذي يسمونه الرأسمالية . فما هي الرأسمالية يا أستاذ دوجلاس ؟

دوجلاس : أرى ان للرأسماليـــة ثلاثة مظاهر اقتصادية أساسية: الأول فيها يتعلق بالملكية ، ففي الرأسمالية تكون وســـائل الانتـاج من أدوات وآلات ومبان ومواد خام ملكا خاصا للافراد . وثانيها يتعلق بالادارة ، ففي الرأسمالية يتولى الأفراد،وليست الدولة ، الادارة العامة للمشروعات الاقتصادية ، وهذا نتيجـة طبيعيـة مترتبة على ملكيتهم لهذه المشروعات. وثالث المظـاهر يتعلـق بالأرباح والخسائر ، ففي الرأسماليـة يتلقى أصحاب الاعمال الاقتصادية أية أرباح تنتج منهـا ويتحملون أية خســائر تنجم عنها ، وذلك بعد دفع ما يتطلبه العمل من الأجور والنفقات

جاكوبي : هل تظن يا هوفمان ان هذا تعريف مقبول للرأسمالية ؟

هوفمان : أظنه مقبولا . ولكنى أراه قد يحمل على الظن بأن الرأسماليين - على هذا الأساس - ليسوا الا قلة ضئيلة من الناس . في حين ان الواقع غير هذا .. فالستة الملايين من الزراع في الولايات المتحدة هم رأسماليون ، لأنهم يملكون مزارع خاصـة بهـم يزرعونها ويستثمرونها كيف شاءوا. وفيها أيضا ثلاثة ملايين من رجال الأعمال الصغار ، يملكون ويديرون أعمالا خاصة بهم ، وهـؤلاء أيضـا رأسماليون . ولدينا أيضا ملايين من الناس يملكون أسهما وسنـدات في المشروعات الاقتصادية المختلفة تعود

عليهم بأرباح سنوية ، وهم يعدون أيضا من الرأسماليين

جاكوبى : لقد أغفلت ان تذكر مظهرا هاما جدا من مظاهر الرأسمالية، وأعنى ان فى هذا النظام تتحدد الأسعار ، والأجور ، والدخول ، حسب المنافسة القائمة بين المشترين والبائعين فى السوق الحرة ، التى لا يتحكم فيها سوى نظرية الطلب والعرض المعروفة. ومعنى هذا بوضوح ان الاسعار تتحدد فى الرأسمالية بالمنافسة الحرة ، فى حين أنها فى النظم الأخرى ـ كالاشتراكية أو الفاشية ـ تتحدد بأوامر الحكومة

موفسان : أظن ان ما تريد ان تقوله يا مستر جاكوبى هو هذا .. ان المشترى أى المستهلك فى النظام الرأسمالى يكون هو المتحكم فى الأمر ، فهو الذى يحدد ما يجب انتاجه . أى ان ارادته التى يمليها هى التى تجبر المنتجين على أن ينتجوا ما يريده ، وهى التى تمكنه من أن يشترى ما يريد شراءه فقط

جاكوبى : نعم .. ولهذا قال أحد الاقتصاديين انك كلما انفقت دولارا. أصدرت أمرا ! فكما يستطيع عامة الناس ان يوجهوا الحكومات كيف شاءوا بأصواتهم يوم الانتخاب ، فهم كذلك يستطيعون ان يوجهوا رجال الاعمال كما يريدون بنقودهم عند الشراء

دوجلاس : يجب على ان أوافق على أن المنافسة الحرة هى الدرجة الرفيعة ، والمنشودة ، فى النظام الرأسمالى . ولكنى ألاحظ ان هذه المنافسة توجد فى الاعمال الصغرى أكثر مما توجد فى الاعمال الكبرى . فالملايين الستة من الزراع يتنافسون فيما بينهم منافسة حرة تحملهم على ان يحددوا انتاجهم ، وأسعارهم ، وفق مشيئة المشترين ، وكذلك ملايين الصناع والتجار الصغار ، يعيشون تحت نظام من التنافس الحر السليم . هذا صحيح ، ولكن الى جانب هذا تجد صناعات كبرى تحتكرها مؤسسة واحدة. فهذه صناعة النيكل ـ مثلا ـ تسيطر عليها فى أمريكا من أولها الى آخرها شركة واحدة . وكذلك كانت صناعة الألومنيوم الى عهد حديث . وصناعة الكبريت ، وآلات صنع الأحذية ، وآلات صنع الأوانى الزجاجية ـ كل هذه الأعمال الضخمة ما تزال محتكرة لشركة واحدة . فهل تستطيع فى مثل هذه الحالات ان تقول ان هناك منافسة تسيطر على هذه الصناعات الرأسمالية ؟

وعلى هذا فانى أريد ان أقول ان للرأسمالية صورتين أساسيتين : « الرأسمالية التنافسية » ، وفيها

لاتستطيع أية مؤسسة ان تحددبمفردها أسعار منتجاتهـا ــ » والرأسماليـة الاحكارية » . وفيها تستطيع مؤسسة واحدة ان تنفرد بتحديد الاسعار ، أو أن تحددها بالاتفاق مع المؤسسات الأخرى التى تنتج مثلما تنتج

جاكوبى : هذا صحيح . . والواقع ان الاحتكار من أكبر مساوىء الرأسمالية . ولكن يجب ألا تغالى فى خطورة الاحتكار ، اذ ان المنافسة موجودة دائما ، ولو بطريق غير مباشر ، فالنيكل محتكر . ولكن ثمة معادن أخرى يمكن ان تحل محله . والنقل بالسكك الحديدية محتكر ، ولكن يمكن النقل أيضا بالسيارات العامة والخاصة . وهذا النوع من المنافسة غير المباشرة من شأنه ان يهبط بالاسعار الى مايقرب من مستوى الأسعار التى تحددها المنافسة الحرة

والواقع ان الحكومة فى هذا العصر لا يصح ان تقف جانبا مكتوفة الايدى وتترك المشروعات الاقتصادية يديرها ويستمرها الافراد المستغلون كيفما أرادوا . بل عليهـا ان تشـارك فى الحياة الاقتصادية مشاركة فعلية . فلا تتولى فقط الاحتكارات الطبيعية ــ مثل نقل البريد وفتح المدارس ــ بل تشترك أيضـا فى شتى المشروعـات الاقتصـادية ، كـاقامـة المساكن واستصلاح الأراضى . فهل توافق على هذا يا دوجلاس ؟

دوجلاس : نعم . فان رأيى من رأى الاقتصادى العظيم « أدم سميث » الذى قال : « ان على الحكومة واجبا ثالثا هـو ان تنشىء وتتعهـد بعض الاعمال والمؤسسات العامة التى لايمكن ان تكون فائدتها مقصـورة على فرد واحد أو على عدد قليل من الناس بل يعم خيرها جمهرة الناس وتكون ذات فائدة عامة »

هوفمان : لا شك فى ان المصلحة العامة هى المصلحة الأولى . وهناك نواح فى الحياة الاقتصادية يجب ان تتولاها الدولة ــ لا الافراد ــ تحقيقا لهذه المصلحة العامة . ولكن الشىء الذى تستنكره الرأسمالية هو تدخل الحكومة فى أعمال يستطيع الافراد ان ينهضوا بها على الوجه الأكمل . وان يحققوا بها المصلحة العامة على أحسن صورة ممكنة . وعلى هذا فانى أرى ان تترك الاعمـال ــ بوجـه عام ــ للأفراد يديرونها كما يستطيعون . ولا يترك للحكومة الا ما يعجز الافراد عن ادارته ادارة سليمة

جاكوبى : الواقع انه ليست هناك رأسمالية خالصـة . ولا اشتراكيـة خالصة . بل ان فى كل دولة من دول العالم جانبا من هذه وجانبا من تلك . والواجب ان يقوم توازن صحيح بين ما يصـح ان تنهض به الحكومة من المشروعـات ، وما يصـح ان يترك

للافراد يتولونه بخبرتهم وكفايتهم

والآن دعنا نبحث المسألة في صميمها ، دعنا نتساءل : هل نجحت الرأسمالية أم باءت بالفشل ؟ وما هي النتائج التي تنتهي اليها اذا نظرنا الى انتاجنا خلال القرن الأخير ؟

دوجلاس : لدى احصاء عن السنين الستين الأخيرة ، ومنه يتبين ان انتاج أمريكا زاد بنسبة تتراوح بين ٣ ٪ و ٣ ½ ٪ كل سنة

هوفمان : ان للمسألة جانبين يجب ان ننظر منهما الى مسألة النمو الاقتصادي . أولهما ، مقدار ما أنتجنا ، وهنا نجد ان انتاج الولايات المتحدة هو أعظم انتاج في العالم ، فان عدد سكانها يبلغ ٦ ٪ من مجموع سكان العالم ، أما انتاجها فيبلغ ٣٥ ٪ من مجموع انتاج العالم .
وثاني الجانبين هو مدى توزيع هذا الانتاج على سكان البلاد . وهنا نجد ان الرجل المتوسط في أمريكا يستمتع بأعلى مستوى من المعيشة في جميع أنحاء العالم

دوجلاس : ولكن انظر معي الى احصاء عن سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ ، تجد ان ٥ ٪ من الأسر الامريكية التي تعيش في قمة المجتمع الامريكي تتلقى ٢٧ ٪ من مجموع الدخل القومي ، أي مثل ما يصيب ٦٠ ٪ من الأسر التي تكون غالبية الشعب الامريكي ، وهكذا نجد ان توزيع الدخل يجافي مبدأ العدالة ، أما توزيع الثروة فهو أكثر مجافاة للعدالة وبعدا عنها .
ولكني لا أظن ان هذا ضرورة من ضرورات الرأسمالية ، بل هي سيئة ألصقت نفسها بهذا النظام ، ولست أرى ما يحول بين قيام الرأسمالية وتحقيق العدالة

جاكوبي : أريد ان أخالفك في هذا الرأي . فانه يبدو لي ان عدم المساواة في توزيع الثروة وتوزيع الدخل نتيجة لا مفر منها في النظام الرأسمالي الذي يترك الافراد أحرارا في انتاجهم حسب كفاياتهم المتفاوتة .
ولكن من واجب الدولة ان تعالج هذا النقص عن طريق ما تفرضه من الضرائب ، وفي وسعها ان تحقق جانبا كبيرا من المساواة اذا هي أخذت بنظام الضرائب التصاعدية

هوفمان : هناك مشكلة أخرى من مشاكل الرأسمالية لا بد من علاجها .
نعم لا بد للدول الرأسمالية ان تعمل شيئا لتلافي هذه « الأزمات الدورية » التي لا ينكر أحد ارتباطها بالنظام الرأسمالي . فان هذا النظام يعمد الى زيادة الانتاج قدر الامكان ، وذلك لجني أكثر ما يمكن من الأرباح .
فلا يلبث ان يزيد الانتاج عن حاجة المستهلكين ، فتكسد البضائع في المتاجر ، وتهبط الأسعار ، فيضطر

المنتجون الى تقليل انتاجهم . ولا يكون هذا الا باغلاق بعض مصانعهم وطرد بعض عمالهم . فاذا تعطل جانب من العمال قل عدد المستهلكين، ليعود المنتجون الى تقليل انتاجهم مرة أخرى ، باغلاق جانب من مصانعهم وطرد فريق آخر من عمالهم . وهكذا تحدث بطالة العمال التى تزداد يوما اثر يوم،حتى تصير أزمة عامة لاتقتصر على صناعة دون صناعة ، ولا على دولة دون دولة . فعلينا – ما دمنا نعيش فى نظام رأسمالى – ان نجد علاجا لهذه المشكلة الخطيرة

جاكوبى : نعم .. لا بد من ان نجد علاجا

هوفمان : والعلاج هو ما أخذنا به فعلا من تأمين العمال تأمينا اجتماعيا ضد البطالة . ولكن علينا ان نوسع نطاق هذا التأمين حتى يشمل العمال جميعا ، على ألا نسرف فيه اسرافا يغرى العمال بتفضيل البطالة على العمل

جاكوبى : أليس على الحكومة الى جانب هذا ان ترعى المنافسة الحرة تحميها من خطر الاحتكار ؟

دوجلاس : نعم . وعندنا قانون فى أمريكا يحرم الاتحادات الاقتصادية التى ترمى الى الاحتكار . ولكن « قانون شرمان » هذا لا يطبق فعلا، مع ان الاحتكار قد بلغ من الخطورة درجة تقتضى مقاومته بتطبيق القانون تطبيقا صارما ويجب ان تعدل الحكومة نظام « تسجيل المخترعات » لتهيىء لكل مؤسسة ان تستفيد بما يظهر من مخترعات جديدة تساعدها فى تنافسها مع غيرها من المؤسسات . وعلينا ان نجود بالمال على الأعمال الصناعية الصغرى لتستطيع ان تقف على قدميها بجانب الأعمال الكبرى

هوفمان : واذا تم هذا فاننى أتوقع ان النظام الرأسمالى يستطيع فى خلال السنين العشرين القادمة ان يضاعف دخل الرجل العادى ، بل أتوقع انه يستطيع ان يلغى الفقر الغاء . ويستطيع فوق هذا ان يحقق الغرض الأسمى: وهو تكافؤ الفرص وكفالتها لكل فرد عادى يريد ان يكون نفسه ماديا ومعنويا تكوينا كاملا

[عن صحيفة « اوڤرى بودىز دايجست »]

قالوا لنابليون ذات عشية
إذ كان يرقب فى السماء الأنجما
هل بعد فتح الأرض من أمنية ؟
فأجاب أنظر كيف أفتتح السما

فى أوقات الفراغ ..

أحاجى لتسلية ضيوفك ، أو اغاظتهم . . ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب ، ثم [الأجوبة صفحة ١٨٨]

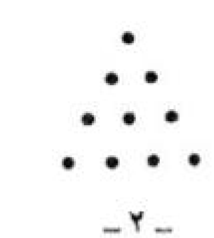
[الأجوبة صفحة ١٨٨]

— ١ —

انتاجنا —

ضع عشر قطع من النقود بحيث تأخذ مثلثا ، رأسه الى أعلا وقاعدته الى أسفل كما فى الصورة

ليست هذه هى المشكلة وانما المشكلة ان تجعل من هذا المثلث مثلثا قاعدته الافقية هى العليا ورأسه الى أسفل ، بحيث لا تنقل أكثر من ثلاث قطع من النقود



— ٢ —

يملك رجل ست زجاجات فارغة تسع ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ و ٣٤ أوقية من السائل على الترتيب، ملأ بعضها بالزيت وملأ الباقى بالخل ما عدا زجاجة واحدة تركها فارغة ، فاذا علمت ان ما عند الرجل من الزيت ضعف ما عنده من الخل ، فأى زجاجة من الست تركها فارغة ؟



— ٣ —

كان العلامة الرياضى الألمانى المشهور « جاوس » حاد الذهن الى حد بعيد ، وقد ظهرت عليه علامات النبوغ والعبقرية منذ نعومة أظفاره ، فكان أستاذه فى المدرسة يهابه ويخشاه ويحسب له حسابا ، ويظهر أنه كان على شيء من الحق فى هذا الشعور ، فقد أثبت الغلام أكثر من مرة أنه أمهر من أستاذه فى حل مسائل الحساب . وكان الطفل فى السابعة من عمره حينما أمر المدرس التلاميذ بأن يخرجوا أقلاما وورقا ويجمعوا سلسلة الاعداد من ١ الى ١٠٠ ، وشمر كل منهم عن ساعده ما عدا واحدا هو جاوس ، اذ لم يكد ينتهى المدرس من طرح السؤال حتى كان الطفل رافعا يده بالاجابة

(البقية على صفحة ١٨٦)



إذا نال منك التعب
وأرهقت أعصابك
'اسبرو'
يهدئ ويسكن
عندما يشتد القيظ ينتاب الآلاف مناشئ الوعكات مثل الصداع واحتقان الدماغ والأرق وهبوط الجسم على وجه عام. على أن مستعملي 'اسبرو' يعلمون أن أغلب هذه العلل من الممكن التخلص منها على وجه السرعة لأن قرصان أو قرصا من 'اسبرو' يعيدان إلى الجسم الراحة والعافية. والسر في هذا المفعول الشافي أن 'اسبرو' مقاوم للحرارة فهو يبدأ أولا بتخفيض الحرارة وهكذا يساعد الطبيعة على القيام بعملها في التغلب على الداء وفضلا عن ذلك فإن 'اسبرو' يقاوم توعكات الصيف من غير أن يخدر ومن غير أن «يبطل» ومن غير أن يسبب أدنى ضرر للقلب أو المعدة.
272
لا تترك الحر ينغص عيشك
احتفظ بـ'اسبرو' في متناول يدك
التجئ إلى
'اسبرو'
للتخلص
من قشعريرة الصيف - الأرق - حدة المزاج
الصداع الناشئ عن ضربة الشمس - إجهاد الأعصاب / التهاب الحلق - آلام الروماتزم - توعكات الطقس الحار - وجع الظهر الخ
ASPRO
كيف تعطى الأولاد 'اسبرو'
من ٣ - ٦ سنوات نصف قرص
من ٦ - ١٤ سنة قرص واحد
من ١٤ - ١٨ سنة قرص ونصف
'اسبرو' لا يضعف القلب

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

وكان المدرس يعرف جيدا انه ليس لكل هذه المسائل الا حلان : أحدهما الجمع بالطريق الطويل المعتاد ، والآخر باستعمال المتواليات العددية ، وهذه بالطبع أبعد كثيرا من أفق الولد ومستوى دراسته . ولهذا كان يعتقد ان الفرصة قد واتته للنيل من غريمه والغض من شأنه، فقال له : «تقدم يا جاوس وأرنا عبقريتك»

ودهش المدرس ايما دهشة ، فقد استطاع جاوس ان يحل المسألة فى عدة ثوان . فكر جيدا فى المسألة عسى ان تهتدى الى ما اهتدى اليه جاوس

— ٤ —

يحكى ان رجلا من العرب كان يملك ثروة كبيرة يحسد عليها ، وله ولدان كبيران لا يحسد عليهما ، فقد كان كل منهما دائم التفكير فى مصير هذه الثروة ، دائم الصلاة من أجل الحصول على القسط الوافر منها بعد وفاة أبيه .. وفكر الرجل فى طريقة يلقى بها على الولدين درسا أخلاقيا فى القناعة والاخاء ونكران الذات . فناداهما وقال لهما : «ياولدى . انكما تعرفان جيدا ان كل من عليها فان ، وان كل حى الى ممات ، وقد شعرت باقتراب أجلى ، وأريد ان أترك المال لأحدكما ، ولكنى لا أستطيع المفاضلة بينكما لأنكما عندى فى منزلة واحدة، وانى واضع لكما امتحانا يكون الناجح فيه هو الفائز بثروتى جميعها . انى سأعطى كلا منكما فرسا من خيرة جيادى ، وعليكما ان تمتطيا الفرسين وتنطلقا بهما من مكة الى المدينة ، ثم تعودا ، وأى الفرسين تعود الى مكة متأخرة عن زميلتها تكون هى الفائزة فى المضمار »

وركب كل من الاخوين مطيته واتجها نحو المدينة ووصلاها معا ، اذ لم يكن فى ذلك ضرر ، فالعبرة كانت بالرحلة الثانية . وكانت رحلة شاقة حقا . فقد كنت ترى الاخوين يتسكعان فى عرض الصحراء ويتثاءبان ويتلكآن وكل منهما يقدم رجلا ويؤخر الأخرى لئلا يصل الى مكة قبل زميله . وظلا كذلك ليالى وأياما وأسابيع وشهورا يحاول كل منهما أن يضرب المثل فى التراخى والكسل وخيبة الأمل .

وحينما فطن أحدهما الى ان أباه ربما أراد ان لا يعود اليه أحد منهما أبدا ، كان الآخر قد فطن الى حيلة يتغلب بها على تلك العقبة الكؤود . ولم يكد يسر فى أذن أخيه كلمة أو كلمتين ، حتى كان كل منهما ينهر مطيته ويحثها على السير نحو مكة وقد أطلق لها العنان . أتدرى ماذا كانت هاتان الكلمتان السحريتان ؟

(البقية على صفحة ١٨٨)

سمكة متوحشة

فى أنهار أمريكا الجنوبية سمكة اسمها « بيرانها » يخشاها الصيادون ، والذين يغتسلون فى النهر ، وهى فى الواقع سمكة عجيبة ، لا يزيد حجمها عن حجم السمكة المعروفة بالسردين ، ولكنها شرسة الى حد بعيد ، لا تتردد فى مهاجمة الانسان ونهش جسمه

ويوجد من هذه السمكة نحو عشرين نوعاً ، غير أن أكبرها لا يزيد طوله على ٢٠ سنتيمتراً . وهى تعيش وتتكاثر فى المياه الحلوة . وقد يبدو غريباً وبعيداً عن الاحتمال أن تتمكن سمكة بهذا الحجم من فتك إنسان أو حيوان ، يزيد حجمه عن حجمها مائة مرة أو أكثر ، غير أن العلماء قد أجروا طائفة من التجارب ثبت لهم أن هذه المعجزة تحدث فعلا . فلسمكة « البيرانها » أسنان حادة قوية لا يؤثر فيها الصلب ، وقد حدث مرة فى حديقة الأسماك بنيويورك ، ان عضت سمكة منها باسنانها قطعة من الفولاذ ، فتركت فيها آثاراً عميقة . ووضعت سمكة من هذا النوع ، مع جثة سمكة من نوع كلاب البحر ، فى بركة واحدة ، فالتهمتها ولم تترك منها غير العظام فى مدة لا تتجاوز عشر دقائق



(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

الأجوبة

١ ــ تنقل قطع النقود الثلاث حسب السهام المبينة بالرسم

٢ ــ الزجاجة التي سعتها ٢٣ أوقية وذلك لأنه لما كانت كمية الزيت ضعف كمية الخل فان مجموع الكميتين بالأوقيات لابد ان يقبل القسمة على ٣ ولكن مجموع سعات الزجاجات كلها ١٣٧ وهذا العدد لا يقبل القسمة على ٣ الا اذا طرح منه ٢ أو ٢ + ٣ أو ٢ + مضاعفات ٣

وعلى هذا فان الزجاجة التي تركت فارغة كانت تسع ٢ + مضاعفات ٣ من الأوقيات . والعدد الوحيد الذى يفي بهذا الشرط في المجموعة هو ٢٣

٣ ــ قسم جاوس مجموعة الاعداد الى خمسين زوجا على النحو الآتي :
١ + ١٠٠ ، ٢ + ٩٩ ،
٣ + ٩٨ ، ٤ + ٩٧ وهكذا

ومجموع كل من هذه الأزواج ١٠١ فيكون المجموع الكلى ٥٠ × ١٠١ = ٥٠٥٠

٤ ــ « فلنتبادل المطايا »

الحب

٥ إن المحبة منذ البدء ، لاتعرف عمقها إلا ساعة الفراق !

٥ ما أصعب حياة من يطلب المحبة ، ولا يعطى سوى الشهوة

٥ إنما الرجل الروحى من اختبر كل الجسديات ثم تمرد عليها

٥ الحب يقظة تتناول الموت والحياة ، وتبتدع منهما حلماً أغرب من الحياة وأعمق من الموت

٥ ليس أصعب من حياة المرأة التي تجد نفسها واقفة بين رجل يحبها ورجل تحبه

٥ المحبة هى الحرية الوحيدة في هذا العالم ، لأنها ترتفع بالنفس الى مقام سام لا تبلغ اليه شرائع البشر وتقاليدهم ، ولا تسود عليه نواميس الطبيعة وأحكامها

٥ الحب ضباب كثيف يكتنف النفس من كل ناحية ، ويحجب عنها رسوم الوجود ، ويجعلها لا ترى سوى ميولها مرتعشة بين الصخور ، ولا تسمع غير صدى صراخها آتياً من خلايا الوادى

٥ تأملت الطبيعة ملياً فوجدت فيها شيئاً لا حد له ولا نهاية ، شيئاً لا يشترى بالمال ، شيئاً لا تمحوه دموع الخريف ولا يميته حزن الشتاء ، شيئاً لا توجده بحيرات سويسرا ، ولا متنزهات ايطاليا ، شيئاً يتجلد فيحيا في الربيع ، ويثمر في الصيف . وجدت فيها المحبة

[جبران خليل جبران]


جودة
دائمة
١½
على الدوام
لذيذ ومنعش
اشرب
كوكا كولا
ماركة مسجلة

للحلاقة المثلى
إعتمد على جيليت



... لأن لشفرات جيليت

- **صلابة ممتازة** تصنع شفرات جيليت من فولاذ صلب تُهيء لك حافات قاطعة طويلة العمر
- **حِدّة فائقة** حافات جيليت أحدّ وأمضى حافات يستطاع صنعها
- **وقاية خاصة** كل شفرة مصونة ضد الصدأ ومغلفة بطريقة تحفظ سلامة حديها

شفرات جيليت الزرقاء

إشترِ علبة اليوم

لتجار الجملة والقطاعي : المخابرة مع ج . ب . شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة

فى هذا العدد

كان الهلال مجلة الشيوخ فصار مجلة الشيوخ والشبان

مصطفى عبد الرازق


الهلال
اغسطس ١٩٤٧
٥ قروش
عدد خاص للترفيه

الجزء ٨ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول أغسطس ١٩٤٧ * ١٤ رمضان ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

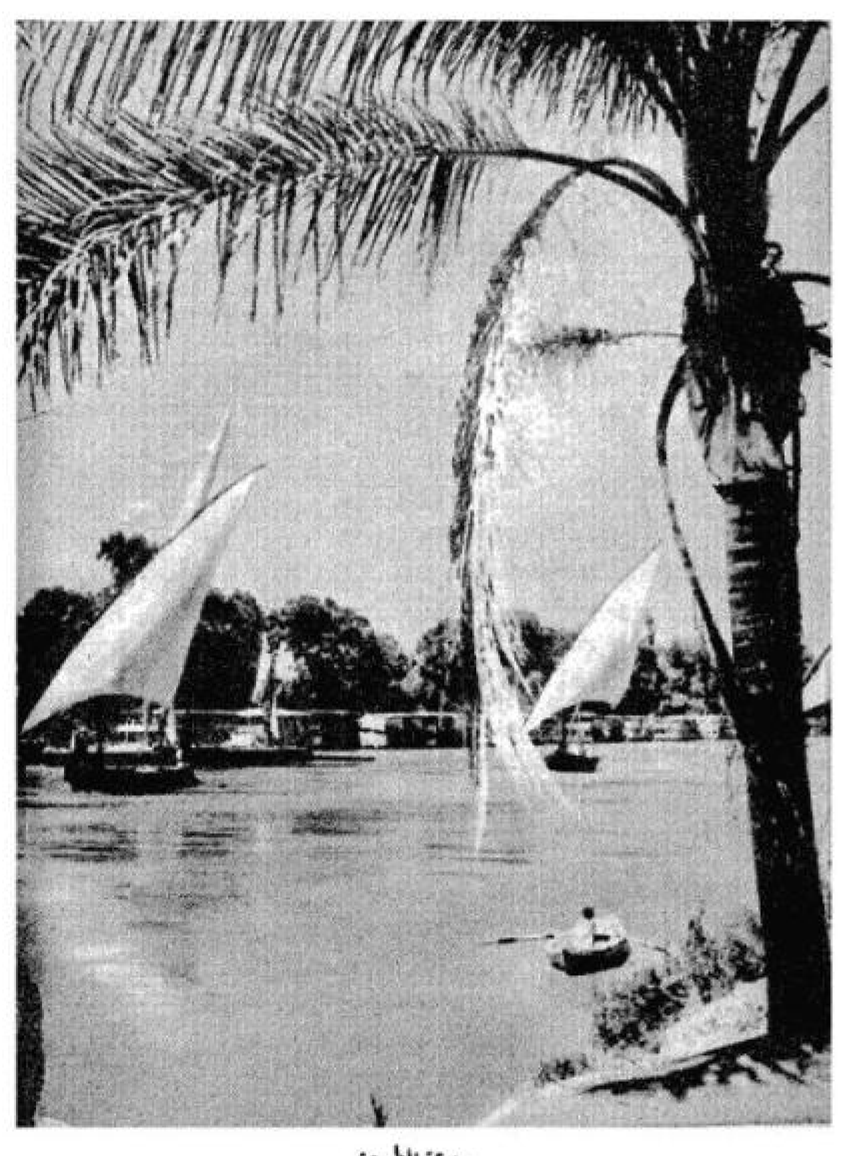
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

هذا العدد..

اذا حضر الصيف فتر الجسم ، وخدت النفس ، الا عن قراءة . فالقراءة هى الهواية النافعة التى يقتل الانسان بها الحر ، وهى المسلاة التى يخف بها الوقت الثقيل . وقد اخترنا لهذا العدد مزاجا لطيفا رقيقا يأتلف وهذا الفصل . فاكثرنا فيه القصص ، والقصص من متع الحياة الاولى التى يعمل فيها العقل قليلا ، ويعمل الخيال كثيرا ، وترتوى الانفس وتتحرك القلوب . وضمناه من المقالات ما يخف وينفع ، وما يشبع فى غير تخمة . واشعنا فيه ما حسبنا انه يكون اقرب الى الترويح والترفيه

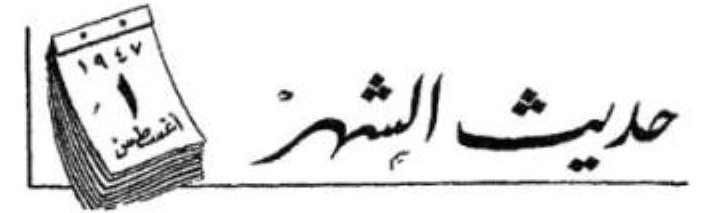
•

وقد استجاب القراء الى الدعوة التى وجهناها للمشاركة فى تحرير الهلال . وكتب الينا منهم كتاب ناشئون غير معروفين — فهكذا وصفوا انفسهم . وقد نشرنا لهم فى هذا العدد مقالين نترك للقراء حدسهما . وذلك ليعلم الكل اننا فى دعوتنا كنا جادين غير هازلين



روعة الطبيعة

منظر نيلي ساحر .. يبدو فيه جانب من « الجزيرة » ، وقد أحاطت به العائمات



صيف

هذا اغسطس، أحد شهور الصيف. وقد يكون أخرها لولا منافسة يوليو اياه فى هذا الفضل. وهو فضل لا شك فيه .. فالحر ينضج القطن والنبت ، وينضج أيضا الانسان . والطبيعة لا تستطيع ان تعطى النبات بكيل ، وتعطى الحيوان والانسان بكيل غيره . فلا بد أن نذكر دائما ، اذا احتر الجو ، أن هذا انما يكون لنأكل ونلبس ، وأن نستشعر من بعد الذكر الصبر

جزع حديث

على ان الجزع من الصيف شيء حديث ، والهرب منه الى شطئان مصر وشطئان أوربا شيء أحدث . فما علمنا أن الضجر به بلغ فى الأجيال الماضية مثل ما بلغ فى هذا الجيل . كانت الأجيال الماضية تستقر حيث أوجدتها الطبيعة ، وحيث نزل بها المولد ، تتوجه جنوبا اذا جاء الشتاء ، وتتوجه شمالا اذا جاء الصيف ، ولكن فى دائرة البيت أو دائرة الغيط . فاذا اتفقت كان الريف المقصد الأول لكل تغيير وتفريج لمن له أرض أو أهل يأوى اليها أو اليهم . وكانت المدن قلة ، وكان الريف كثرة ، وكانت العلائق معقودة ، والأرحام موصولة . فما كان يعز على نازل بالريف ان يجد منزلا يعله ، وسقفا يظله

عادات تغيرت

ولكن شد ما غيرت المدنية الغربية من عاداتنا ، وأرهفت من احساسنا ، وبدلت نظراتنا الى الأمور والأشياء .

فالاجسام التى ألفت اليوم فى المدن المقعد اللين ، وفى جوانبه الوسائد ، يشق عليها فى القرية خشب الأريكة أو تنى الكرسى . والاقدام التى ألفت سير الطريق الجامد الممهد ، يشق عليها سير الطريق التى اذا سارت فيها سار معها التراب . والجلود التى تعودت ان تأوى الى مضاجعها سليمة ، وتقوم سليمة ، يشق عليها ان تقوم من نوم غير متصل لتجد ان البعوض قد خرقها عشرات الخروق ، فاستقى من دمها حتى ارتوى . والانفس التى اعتادت الماء السهل ، والغسل السهل ، وعون المدنية الحاضرة بأدائها وعتادها .

يشق عليها ان تنتقل ، بقصد الراحة والترويح ، نقلة كأنها نقلة من قرن الى قرن . فريف مصر على قربه ، ليس منا نحن أهل المدن ، وليس منا نحن أهل القرن العشرين

ارتفاع بالريف

وليس بنافع أن نذكر الناس بأن الاحساس بالحر حالة نفسية أكثر منها جسمانية ، وأن التشاكى يزيد فيها ، وأن الجسم المصرى خلق ليتحمل حر مصر وبردها . وأنه لا يشكو الحر الا ذو علة ، أو رجل يلبس فى الصيف ملابس الشتاء ، ويأكل أكل الشتاء ، ويجرى عادات الشتاء

وليس بنافع أن نعدد فضائل الريف وأسواؤه قائمة . وليس بنافع أن نعدد الأضرار التى تحل بنا ، فى مالنا وغير مالنا ، بالخروج من مصر الى مصايف أوربا . ولهذا الخروج فضائل لا تزال قائمة

انما النافع ان نرتفع بالريف الى حيث ارتفعنا بالمدن ، فنقضى بذلك لبانات تتصل بالصيف ، وتتصل بما هو أخطر من صيف وشتاء . واذا استعرقنا هذا ، فلا أقل من مصايف تقام اقامة فى بقع من ريف مصر مختارة

بحار مصر

وشطئان مصر ، وهى تبلغ فوق الألف من الأميال ، وبحارها ، يجب ان لا ننساها . فليكن لنا ببحارنا تعرف فى صيف أو شتاء ، وليكن لشبابنا بها تعريف ، لان لنا فى بحارنا مآرب سيكشف عنها المستقبل القريب

وبحر النيل

هكذا يسميه العامة ، وما أحلاها اسما .

هذا النيل الجميل الذى قدت عنده المدن ، وتكوكب عليه الأهلون ، وكذلك أذرعه المديدة العديدة التى جاس بها خلال البلاد ، ليست الا أبحرا مدها الله فى رقعة مصر تحمل للارض الرى وللزرع النماء ، وتحمل للناس فى الصيف أكثر من معنى من معانى النزهة والرياضة والاستبراد . وفى الصيف جاز النيل أن يكون موكبا متصلا ، من شمال الوادى الى جنوبه ، يجرى بكل مظهر من مظاهر التسرية عن النفس والترويح

ومن النيل تنشأ الغابات . وليس فى قيظ الصيف أحنى من غابة ولا أظل . والغابات ، بأشجارها القائمة ، كثيفة وخفيفة ، تمد النفس بطعم من الجمال غير ما يمدها به النبات القصير ولو كان السندس اخضرارا . والذى أنشأ واصطنع فى قنا غابة أوت اليها اليوم صنوف من مستوحش الحيوان ، لقادر أن يجعل فى كل بقعة من أرض مصر غابة ، يأوى اليها مستوحش الحيوان ومستأنسه فى آن



رمضان

وفي أغسطس يبلغ النهار أطوله ، ويبلغ الحر أشده ، ويبلغ شهر الصيام الذروة ، ففي نحو منتصفه يقع أكثر أيام العام طولا . وعلى قدر الطول ، وعلى قدر الحر ، يكون الأجر

والناس تنظر الى رمضان على أنه شهر التوانى والتراخى ، وخمود الجسم وخمود النفس . ولكن ما لهذا شرع الشارع الصيام . ان الصيام عند الجاهل جوع ، وهو عند العارف رياضة تتصل بالجسم قليلا وتتصل بالنفس كثيرا . فالذى يصوم رمضان ليجوع ثلاثين يوما ، ثم لا غير ، رجل خسر دنياه وما كسب من آخرته كسبا كثيرا

والناس تدخر لرمضان من سمن العيش وعسله ما يضيق به الشهر العادى والشهران . فيصبح النهار جوعا ، والليل تخمة . وما أشد على الجسم وأفسد له ، وما أشد على النفس وأفسد لها ، من جوع بالغ يعقبه شبع بالغ . ان الطبيعة تكره الانتقال الباغت من حال الى حال .. من حال الى نقيضه . وهي لا تعرف الأحداث إلا تدرجا . حتى بياض النهار وسواد الليل يكون بينهما شفق يقصر ويطول . ولو أننا حسبنا كم يأكل بعض الصائمين في رمضان ، وكيف يأكلونه .

اوجدنا أنهم يأكلون أكثر مأكل وألذ مأكل . فرمضان ، على ما يعرفه أغنياء مصر والمتوسطون ، شهر طعام لاشهر صيام

مباهج

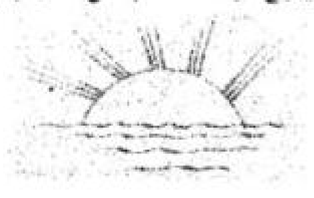
على أننا اذا نحينا الفلسفة جانبا ، وجدنا رمضان به كثير من مباهج الدنيا ومباهج الآخرة . فلرمضان مآكل ومشارب لا تعرف الا به ، ولا تمالح الا فيه ، ومنظرها يوحى به ، ومطلعه يوحى بها . ولرمضان اقفرار الشوارع والطرقات ساعة الغروب ، وهو منظر رائع يوحى للنفس أكثر من معنى من معانى الوحدة والنظام والجمال

ولرمضان امتلاء المساجد عند العشاء ، وتلألؤ مآذنها بالأضواء . ولرمضان السهر الطويل والسمر المتصل ، ولقاء الناس فى الظلام على المهل ، بعد أن كان فى وقدة النهار على عجل . ولرمضان طبل الطابل عند السحر . ولرمضان القرآن ، بأنغامه الشجية ، ومعانيه الطلية ، ينطلق من بيت الحارة ، وقصر الامارة ، ولرمضان قصر الملك يهرع الى ساحته الناس فيدخلونه أهلا وسهلا ، على أوضاع متساوية ولو اختلفت بينهم فى الحياة الأوضاع

ولا يمضى من رمضان أكثره حتى يكون الناس قد ألفوا منه عيشا غير الذى عرفوه فى سائر الشهور . وتنذر أيامه بالنفاد ، فيأخذ يفعل الطبع فعله فى الناس ، فيأسون لنفاد أيامه ، وفوات عاداته ، وتزايل أنواره وسهراته ، فيفتنون فى وداعه ، وحتى فى رثائه ، أغانى جرت العادة أن لا تكون الا لأحبة ، ما نزلوا حتى ارتحلوا . وما أضحكوا حتى أبكوا . ويبثون رمضان الشوق كما يبث الانسان الانسان . ويطلبون اليه سرعة الاياب من بعد غياب

العيد

وفى أعقاب هذا يكون عيد الفطر . فهو شهر لا شك حافل . فالى كل قارئ ، وكل قارئة ، من كل مذهب ودين ، ومن له رأى فى الحياة ومن لا رأى له ، والى كل عبد من عباد الرحمن ، اليهم جميعا نزف تهنئة العبد وأمنيته . أعاده الله على أهل الشرق جميعا ، ولا نستثنى أهل الغرب ، بحسن الحال ، على الهداية والتوفيق



* الاجازة انتعاش وتجديد : انفقت فيها ألفاً : أو لم تنفق شيئاً *

اجازة الصيف

بقلم الدكتور احمد زكي بك

— صباح الخير يا سيد محمود ، أين تقضي اجازتك هذا العام ؟

— في المنزل ، وبين الأولاد ، وفي القاهرة يا سيد عمران ، لن أتحول عنها

— لا يا شيخ ، القاهرة في هذا الحر ! أما أنا فالى البلاج ، سيدى بشر أو المندرة

والحق ان السيد محمودا كان يود ان يذهب الى سيدى بشر أو المندرة ، ولكن العين بصيرة ، واليد قصيرة . وينتهي الصيف ويلتقي الصاحبان

— صباح الخير يا سيد محمود، كيف وجدت اجازتك هذا العام ؟

— والله كانت طيبة ، والقاهرة ، على حرها ، استطاعت ان تلبي ماطلبنا منها من تغيير وترفيه . وكيف وجدت سيدى بشر ؟

— والله حمدتها في الاسبوع الأول، ثم ضاقت بي وضقت بها، صار الأمر رتابة تمل ، فليس الا الرمل والا البحر ، والا قهوة المساء ترى فيها الوجوه الواحدة والحديث الواحد ، فسئم هذه وهذا ، كما تسأم الطعام الواحد

لقد صدق محمود في الذى قال ، واستمتع بالقاهرة وكان جائزا ان لا يستمتع . وصدق عمران في الذى قال ، وهو لم يستمتع بالاسكندرية ، وقد كان جائزا ان يستمتع

ذلك ان الاجازة تتوقف على ما يطلب المرء منها ، وعلى كيف يفعل بها

والاجازة ليس من شروطها الدائمة انتقال من مكان الى مكان ، وليست الاجازة انتقال جسم ، ولكنها انتقال نفس . والجسم قد ينتقل ولا تنتقل النفس . والجسم قد يجثم حيث هو ، وتنتقل النفس ، ثم تعود تقمصه أنعش ما يكون حياة ، وأشد ما يكون نشاطا

والاجازة من بعد ذلك فن

وليست الاجازة بالنوم والغطيط الدائم ، الا لمريض . وهي ليست بالسكون ، فالحياة تأبى السكون ، وهي ليست بالتوقف ، فالحياة لاتعرف الا الحركة . ولكن الحياة لا ترفض

الخطو السريع ان يتباطأ ، والوتر المشد ان يرتخي وان يرتخي بالقدر الذي لا يمنع النغم ان يصدر عنه عند ضربه

يخطىء اذن من يظن ان الاجازة مكانها السرير ، يغشاه الرجل مساء فلا يستفيق الا ظهرا ، ويقضي اليوم بعد اليوم في هذا الرقاد الذي هو أشبه برقاد الموت . ان الرجل منا سيرقد من بعد حياة رقادا طويلا ، فلم نستعجل رقدة القبر ، وهي ان حلت لم يكن من السهل القيام منها ؟

والرجل منا ، اذا استحل في اليوم الأول والثاني من اجازته ان يطول رقاده حتى تطلع الشمس وتضحى ، فما ذلك على الأغلب لتعب في جسمه ، ولكن لسأم في نفسه ، وهو على الأكثر انتقام من روتين هد النفس حتى كاد يسويها بالتراب

ان « الروتين » لازم للحياة ، وكل شيء في الحياة روتين ، فالشمس تطلع بالروتين ، وكذلك تغرب ، وكذلك تسخن وتبرد ، وتأتي للناس بالفصول في تعاقب لا يختل أبدا . والنجوم كذلك تطلع على الناس بالروتين ، وهي كذلك تغيب . والبحر والنهر ، والجزر والمد ، والرياح ، تأتي على مواعيد لا تكاد تختلف . والحياة من طعام وجوع ، ونوم ويقظة روتين لا بد منه ، متناسقة لروتين الكون . ولكن الحياة الحديثة جعلت من الناس مكنات ، ومن دور العمل ادارات ، ومن المجتمعات دواليب منتظمة الحركة ، متعشقة الأجزاء ، متناسقة الدوران ، لاتسبق عجلة فيها عجلة ، ولايسبق محور في ألف محورا ، ونحن ، معشر الناس ، في مكنة الحياة الحديثة تروسها . نجري فيها ، لاغصبا ولا اختيارا ، ولكن بغير ارادة . نجري بحكم الروتين الذي لا يمهل المرء ان يفكر فيه . ونفس الانسان الحرة لم تخلق لتكون ترسا في آلة ، لم تخلق لتطيع دائما ولو في سبيل العيش . فالطاعة الدائمة ، والروتين الدائم ، يقتلها . والعصيان أحيانا ، والرجوع بها الا الانتقاء والتخير ، عن حكمة أو عن هوى ، أو حتى عن سوء رأى ، ينعشها ويرد اليها الحياة

فالاجازة عملها الأول الخلاص من الروتين ، والانتقام منه ، ولو الى حين

ان الاجازة عملها الأول ان تبتعد بالانسان عما ألف

فلو استطعت ، فشد الرحال الى الاسكندرية أو روما أو باريس . ولكن لن يغني عنك ذلك اذا أنت لم تخطط للرحلة ، فألقيت بجسمك في روما أو باريس كما يلقى الحجر . ومن تخطيط الرحلة ان ترسم لعقلك ماذا يعمل ، ولقلبك كيف يفعل . فالبيئة الجديدة ليست حيطانا وشوارع

ووجوهها فحسب ، وهى لو كانت كذلك ، لأغنى المرء عن لقياها ما يراه فى بلده على الشاشة البيضاء . ولكن البيئة الجديدة فكر جديد ، وأسلوب للفكر جديد . وهى عاطفة جديدة ، وأسلوب لتحريكها جديد . تحريك بما يسر ويسوء ، وما يضحك وما يبكى

وللذين لايستطيعون شد الرحال، وكثير ما هم ، متعة قريبة لا تقل عن متعة يطلبها الرجال بالبعدوالاغتراب. ولقد يعيش الرجل منا فى البلد الكبير، فيقضى فيه السنوات تتلوها السنوات، فيحسب انه عرفها حتى لم يبق فيها من ضروب المعرفة ما يطلب . والحق انه لم يعرف منها الا ما أذن له الروتين ان يعرفه . . جانبا أو جنبات، وحيا أو أحياء، ولونا من العيش أو ألوانا، وطبقة من الناس أو طبقات . أما سائر الجنبات وسائر الأحياء وسائر الألوان وسائر الطبقات ، فهو غريب عنها غرابة الرجل الأجنبى . ان لكل رجل منا ، ولكل امرأة ، دنياه الصغيرة ، وهى دنى مختلفة ، تحددها النشأة وتحددها الثقافة ويحددها العمل ، ويحددها الفقر والثراء . وهى دنى متجاورة أحيانا ، ومتطارفة أحيانا ، ولكنها غير متطابقة أبدا

فلتكن اجازة من لا يستطيع رحيلا الى دنيا بعيدة ، اجازة فى تلك الدنى القريبة النشيئة العديدة. التى لاتكلف المرء أجر سفر فى أرض أو بحر

اكسر روتينك بالسير فى أحياء غير التى تعودت . در فى القاهرة واكتشف آثارها القديمة ، واكتشف أقواما صاروا ، ليعدهم عنك وعن فكرك اليوم ، كبعض الآثار

انى لم أجد أشفى لنفسى فى يوم اجازة ، وأنا البعيد عن الأحياء التى نسميها تعسفا بالوطنية ، من دورة أدورها من الحسينية ، الى الجمالية ، الى النحاسين فالصاغة فالسكرية ، فالعقادين فالخيمية ، وهلم جرا ، الى ان أنتهى بالسيدة زينب وما وراءها . وعلى القدم أدورها ، وتطول فأجعل فيها محطات أحط بها استجماما . وفيها أنظر روائع للفن فيشبع حسى بالفن، وأنظر معالم للتاريخ فأحيا حياة التاريخ البعيد والقريب . وأرى صناعات تغيرت عليها القرون ولم تتغير ، فأحن للعهد القديم وآسى له على السواء ، وأود لو ان القرون كانت أبطأ سيرا، والسنوات كانت أقصر خطوا وأرحم وقعا . والروائح تتغير من حى الى حى . فلو كنت أعمى لكانت الأنف دليل على ما أنا فيه

والناس لا أساهم ، فجلسة الى بائع البهار، وحديث الى صبى القهوة، تفتح طاقات من العيش غريبة الى طريقة ، للفكر منها انتعاش وللقلب تفتح

وأكلة فى مطعم من مطاعم الطريق

غير ما ألف ، على بساطة ، وعلى تبحبح ، وبين الاخلاط من الناس ، وحيث لا يمنع الفقير فقره ان يدخل ، ولا يمنع الغنى غناه ان ينزل. كل هذا يصنع بالنفس ما يصنع الجاز بمكنة السيارة، يغسلها من سوادها وقذرها ومن طحين المعدن بالدوران فيها

وكل هذا في سبيل الروتين . ان أعتقه ، وأن تمحقه . فالاجازة كسر للروتين وعتق له . عدا ما في كل هذا من مآرب أخرى

سألت موظفا : كيف قضى اجازته؟ فابتسم ، فابتسمت وتمهلت ، على عنده جوابا . فقال لي في خجل كثير : « لا أستطيع الا ان أصدقك فاعذرني . انى بدأت اجازتي بغسل الصحون وطبخ الطعام للاولاد اراحة لزوجتي ، أو على الاقل حاولت طبخه أولا ثم حذقته أخيرا

فضحكت طويلا ، وضحك

وحسب الرجل الطيب انه انما فعل ذلك رحمة بزوجته . والحق انه فعله لذلك ، ولكنه فعله لا شك استجابة لطبع فيه سليم ، دله عليه السأم والروتين فدعاه الى التغيير . وهو تغيير أكثر من استبدال الحلة بالدفتر ، والمغرفة بالقلم ، وشفط الطماطم بشفط القهوة . وهل هناك لذة أكبر من لذة النجاح في اعداد لون من الطعام يتحلب له الفم من بعد نسخ التقارير وملء الخانات في الأوراق

وسألته : وماذا غير هذا ؟

قال : والأولاد وأمهم كنا نذهب جميعا الى حديقة الحيوانات . نقضى فيها النهار . ويطعم الأولاد الحيوانات . وكنت أحسب انها لذة الاطفال خاصة . فاذا بي أطعم كما يطعمون . وألتذ وأنا الكهل كما يلتذون

قلت : والامساء ماذا تصنع فيها ؟

قال : أحيانا نقضيها على النيل في قارب ، مع الجبن والبطيخ وفي ضوء القمر وعلى النسيم ، وأحيانا أطلب من الاصحاب أبعدهم عهدا بلقائي

وذهبت عن الرجل وأنا أقول لنفسي : « هذا موظف لم يسعده الحظ كثيرا ، ولكنه فيلسوف عرف بالطبع الصحيح معنى الحياة . ذاق سأم العمل الراتب فعرف كيف يتروح منه ، وأحسن تروحا . أحسنه في وقفته من المطبخ ، وفي اطعامه الحيوان ، وفي الجبن والبطيخ على النيل ، وفي اختياره من أصحابه أقدمهم عهدا . وفي كل شيء من هذا ، بعد عن المألوف الى غير المألوف . فالتذ ، وانتعش ، وتجدد

ان الاجازات انتعاش وتجديد ، أنفقت فيها مائة ، أو أنفقت ألفا ، أو لم تنفق شيئا

احمد زكي

دفاع عن الكسل !

« انى من أعدى أعداء الكسل بين الناس ولكننى أعرف أن للكسل حقه فى بعض الاوقات . . والفضل ما شهدت به الأعداء »

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

دفاعى عن الكسل كدفاع المحامى الذى تندبه محكمة الجنايات للوقوف مع المتهم بتجريدها وفاقا لاحكام القانون، لان القانون يأبى أن يحرم المتهم حق الدفاع

وأحسب أن المهمة فى هذه القضية غير عسيرة . ولكننى كنت أرفضها لو عرضت على قبل خمسة أو ستة قرون . لان الدفاع عن الكسل فى عصرنا هذا غير الدفاع عنه فى العصور الماضية ، ولا سيما عصور النكسة والجمود

●

كان الكسل آفة كل عمل فى تلك العصور الماضية، وكان الكسل ضرورة لا اختيار فيها للعامل ولا للكسلان فى أكثر الاحيان . فكان الناس عرضة لحكم البطء والوناء اذا عافاهم الكسل من التخدير والاغراء، وكان مسافرهم يخرج من المدينة الى المدينة راكبا أو ماشيا فلا يصل الى غايته قبل بضعة أيام . وكان طابخهم ينتظر الوقود ساعات من أول النهار ليأكل طعامه فى الأصيل ، وكان ناسجهم ينسج فى الصيف ليلبس فى الشتاء . وقس على ذلك طغيان البطء والوناء على غير ذلك من الاشياء

كانت الحركة شهوة تشتهى لذاتها لانها قليلة عسيرة المنال ، وكانت الاعمار تحسب بالسنين أو الحقب ولا تحسب بالايام والساعات

فاذا وقف المحامى عن الكسل فى تلك الازمنة يدافع عنه امام قضاته ، فقد يغيظهم دفاعه فيخلق لهم من الغيظ نشاطا يقضى على المتهم ومحاميه ، وقد يطمع فى كل حكم الا حكم البراءة أو تخفيف العقاب

●

أما اليوم فما أكثر الحركة بغير بركة ، وما أقل الكسل الذى يقدر عليه الكسلان وهو آمن من سوء عقباه

ما أشوق الناس الى الاقلال من الحركة والاكثار من الراحة ، وما أكثر الدلائل التى تدل على مصائب

الحركات ومنافع السكنات !

حركات الافكار، وحركات الايدى العاملة، وحركات الجيوش، وحركات الساسة فى الجهر والخفاء

حركات تتلوها حركات . فمن ذا الذى يغضب اذا سمع قائلا يقول : ليت هؤلاء المتحركين يسكنون ! وليت هؤلاء العاملين يكسلون، وليت الكتاب « يتعبون » قليلا ليثبتوا ان التعب يضيع احيانا فيما لا يفيد ، وان الكسل إذا أضاع شيئا على الكسالى لم يكن بدعا بين من يتعبون ليتعبوا الناس فى غير طائل يعود عليهم أو يعود على الناس؛

أنا مطمئن من أجل هذا فى موقفى مع هذا المتهم بين يدى قضاته الكثيرين

ولا أظننى أتعب كثيرا فى تحضير الدفاع ومحاولة الاقناع ، بل ربما كنت فى حل من الكسل فى التحضير والمحاولة، ولا خوف على العدالة من وراء هذا التقصير .. أو من وراء هذا الاجتهاد، فى تسويغ التهمة من معدنها ، وتعزيز فعل المتهم بفعل محاميه

●

وظروف القضية مواتية بحمد الله

فنحن فى الصيف . بل فى حمارة الصيف كما يقولون . وفى وسعى ان التفت الى المحامين فى جميع القضايا فاذا هم يستريحون ولا يعملون . بل فى وسعى أن أبحث عن قضاة يحاكمون المتهم فأجد بهم كسلا عن الحكم له أو الحكم عليه . وذلك هو حكم البراءة بغير كلام !

ولى أن أنظر من بعيد الى القارة الاوربية "التى أراحها الله من وقدة الصيف فاذا بالمجالس النيابية فيها معلقة الابواب ، واذا بالقضايا الكبرى فيها مؤجلة الى ما بعد الاجازات ، واذا بكل شئ فيها معلق على مصير قريب أو بعيد ، أو معلق على برد الشتاء !

كلهم ينتظرون

أو كلهم يكسلون

ومن لم يقدر على الكسل فمكره أخوك لا بطل . وانما الأعمال بالنيات .. وكذلك ترك الاعمال !

●

واذا كان الاخيار فى هذه الدنيا هم القلة النادرة ، وكان الاشرار فيها هم الكثرة الغالبة . فهل يكون ترك الأعمال فى جملته الا تركا للخير القليل والشر الكثير ؟ وهل يكون الكسل الا « عملا » يرجح فيه الكسب على الخسارة ويربى فيه الاطمئنان والأمان على الخوف والبلاء ؟

قال استاذ يدعى النشاط : ان العصفور المبكر يلتقط الدودة قبل اخوانه .

فأجابه تلميذ قليل الادعاء : ولكن الدودة المبكرة هى التى تموت فى منقار ذلك العصفور

فياله من اجتهاد يغنى عن اجتهاد، خلافا لقول حكيم المعرة الذى قال :

تعب غير نافع واجتهاد
لا يؤدي الى غناء اجتهاد

●

وبعد فلماذا يؤخذ الناس بالاسماء ولا ينفذون الى حقائق الأشياء ؟

ما الفرق بين الصبر والوقار والسكينة والراحة والكسل لو كانوا ينصفون ؟

كلها على مانرى من ملامح الوجوه أخوة متشابهون فى أسرة واحدة . ولكن الأخوة فى جميع الأسر منهم المسعود ومنهم المنكود ، ومنهم صاحب الصوفة الحمراء كما يقول الرعاة وصاحب الصوفة السوداء

والكسل هو الأخ المحروم المظلوم

لان الصبر يأخذ من ميراث الأسرة خصلة الانتظار ، والوقار يأخذ منها الاناة والجمود، وكذلك تأخذ السكينة والراحة بنصيب من ذلك الميراث قد يعدل نصيب الصبر والوقار . فاذا اشترك الكسل معها فى الملامح والخصال وزاد بعض الشيء هنا وبعض الشيء هناك ،فلماذا يخاصمونه من الأسرة كلها ويفردونه دونها بالمذمة والتشهير ؟

الأنه يكف يده ولا يأخذ الامور بالذراع كما يأخذها الاخوة الآخرون؟

الأنه منكود محروم ، يقعد عن الخصومة ويسكت عن الخصوم ؟

قد اطلب من قضاة الكسل جهدا فوق ما يطيقونه لو طلبت منهم تبرئة الكسل من كل ملام ، وترقبت منهم « تشجيع » الكسل فى جميع الاوقات والأيام

●

فحسبى الآن ان أرضى بالدفاع عن الكسل كلما افرطت الحركة من غير بركة ، كما تفرط في هذا الزمان

وان أرضى بالدفاع عنه فى موسم الصيف أيا كان حكم الكسل فى شرائع الاخلاق وقوانين العقول

فالمسألة هنا ليست من مسائل الخلق أو مسائل التفكير ، أو مسائل الاختيار

لانها تقع حيث لا فكر ولا اختيار

فالكبد فى الصيف تكسل

والمعدة فى الصيف تكسل

والشمس — الشمس كلها — تكسل فى الصيف فتغيب بعد الأوان بساعتين!

وسألقى القلم هنا ولا أزيد

ألقيه « كسلا » منى عن مطاولة الدفاع

ألقيه فأجعل الكسل شفيعا يرتفع الى منزلة الشفاعة من قفص الاتهام

ألقيه وأقول : انني من أعدى أعداء الكسل بين الناس أعرف للكسل حقه فى وقت من الاوقات

والفضل ما شهدت به الاعداء

عباس محمود العقاد

لماذا اعتزلت الناس؟

بقلم

الأستاذ ميخائيل نعيمة

ليس من عادتى ، ولا من طبعى ، الكتابة فى مواضيع تقترح على اقتراحا . ولكن رئاسة تحرير « الهلال » باقتراحها على هذا الموضوع أتاحت لى الفرصة لنفى وهم واثبات حقيقة . أما الوهم فهو اننى أحيا حياة ناسك فى صومعة منقطعة كل الانقطاع عن الناس . وأما الحقيقة فهى انى ناسك لا فى صومعة بل مع الناس وبين الناس

وكيف تسرب الوهم الى أذهان الكثير من قرائى بأنى ناسك فى صومعة ؟ — لذلك حكاية لا بأس من سردها بمثابة تمهيد وان يكن فيها من الأمور الشخصية ما قد لا يهم الناس بكثير أو بقليل :

فى سفح جبل صنين الاشهر وعلى علو ١٦٠٠ متر فوق سطح البحر مزرعة صغيرة تكثر فيها الصخور والأشجار من برية وغير برية . وهذه المزرعة تدعى « الشخروب » . والاسم محرف عن كلمة عربية صحيحة هى « الشرخوب » ، ومعناها عظم الفقار . ولعل تلك البقعة الصخرية دعيت كذلك لأن فى القسم الشمالى منها سلسلة من الصخور الشاهقة تمد مئات الامتار شرقا بغرب وتشبه فى تكوينها العمود الفقرى . أما من دعاها كذلك ، ومتى ، فأمر أجهله تمام الجهل . والذى أعرفه ان تلك المزرعة تحدرت الينا بالارث من أجيال سبقتنا من النعيميين

فى الشخروب تعيش العائلة فصل الصيف وبعضا من الربيع والخريف . وعند ما يشتد البرد تعود الى بيتها فى بسكنتا . وبسكنتا قرية تبعد عن الشخروب نحو خمسة كيلو مترات ، وتنخفض عنه نحو ٣٠٠ متر . وبين صخور الشخروب وأشجاره وفى سكون كهوفه وظلال واديه ، بذرت ألف أحلام صباى وبعضا من أشواق شبابى . ثم غبت عنه وأنا فى مطلع العقد الثالث من عمرى لاعود اليه وأنا فى مستهل العقد الخامس

ومن أين عدت الى الشخروب ؟ — من نيويورك — من بابل القرن العشرين — من حى التنين الرابض على شاطىء البحر والفاغر فاه ليبتلع البحر والبر !

عدت وفى أذنى ضجيج مدنيات لا تحصى ، وفى رأسى براكين من الأفكار ، وفى قلبى حنين الى عزلة أستطيع ان أعرق

في صمتها وسكونها وجمالها . فأطهر أذني من الضجيج ، وأفرج عن رأسي مما فيه من البراكين ، وأبرد بعض ما في قلبي من الشوق والحنين . وكان الشخروب كريما معي الى أقصى حد . فما ضن علي بالعزلة التي كنت أنشد، بل فتح لي قلبه وذراعيه . فرحت أمضي معظم نهاراتي في كهف من كهوفه . فساعات للتأمل ، وغربلة الماضي ، وتعرية النفس ، وفتح كوى الروح لنور الله . وساعات للتأليف ، وهل التأليف غير مكالمة الناس ؟

□

ولكن الناس – بارك الله في شوقهم الى كل غريب وجديد – أبوا الا مكالمتي وجها لوجه . فما أقعدهم البعد، ولا صدتهم وعورة المسالك . بل أقبلوا من كل صوب . وما لبثوا ان اكتشفوا « صومعتي » . فمنهم من حسدني عليها . ومنهم من أشفق علي منها . ومنهم من راح يحدث عنها بلسانه ، ومنهم من كتب عنها المقالات الطوال

وكان في جملة الذين كتبوا عن « الصومعة » شاب يدعى توفيق يوسف عواد . وهو اليوم كاتب قصصي له مكانته في لبنان والعالم العربي . فقد نشر سلسلة مقالات عن زيارته لي في الشخروب ، عام ١٩٣٢ – وهو العام الذي عدت فيه من مدينة نيويورك – في جريدة « البرق » التي كانت تصدر آنذاك في بيروت لصاحبها الشاعر بشارة الخوري . وفي تلك المقالات دعاني الكاتب « ناسك الشخروب » . وهكذا لبستني لقب الناسك . وما أنا بالناسك . لاهجرت الناس ولا هجرني الناس . بل ان بيتي – مثل قلبي – مفتوح لهم صيف شتاء وليل نهار . وما أكثر ما يأتيني بعضهم خجلا وجلا من ان أمتنع عليه أو من ان يعكر علي صفاء عزلتي ويقطع خيط تأملاتي . وجوابي لهؤلاء واحد أبدا ، وهو انني أحيا للناس اذ أحيا لنفسي . وان أتحدث الى انسان عينا لعين ووجها لوجه، لخير من ان أتحدث اليه بالحبر والقرطاس . وان أكسب معرفة انسان لأفضل من ان أكسب اعجابه ، فالوقت عندي ليس من ذهب . وان أفرج كربة مكروب ، أو ان أفتح كوة للنور والايمان والأمل في نفس تكتنفها ظلمات الشك والقنوط ، لأثمن عندي من كل ما في أديم الأرض من ذهب وحجارة كريمة

□

الا انني في علاقاتي مع الناس حريص كل الحرص على عزلتي . فالعزلة حاجة في نفسي مثلما الخبز والماء والهواء حاجة في جسدي . فلا بد لي من ساعات أعتزل فيها الناس، لأهضم الساعات التي صرفتها في مخالطة الناس . اما ان أغرق مع الناس الى ما فوق أذني في رغوة مشاكلهم الزمنية ، واما ان أشتغل

لسانى بالهذر والثرثرة كما يشغلون ألسنتهم فى مجتمعاتهم ، وان أتصنع الفرح فى أفراحهم وأتكلف الحزن فى أتراحهم ، وان أتحزب لما يتحزبون أو أتحمس لما يتحمسون من مذاهب سياسية واجتماعية وسواها ، وان أسكر بأمجادهم وأتورم بأورامهم، فأمر لا أطيقه ولا أستطيعه . ذلك لأن لى هدفا من الحياة غير أهدافهم . وهو هدف يتعذر الوصول اليه عن طريق السياسة والاقتصاد والنظم الاجتماعية على اختلافها . بل ان كل هذه تبدو لعينى ضبابا يحجب الهدف ودخانا يعمى البصيرة التى هى الدليل الأوحد الى الهدف

وانه لبعض من هدفى ان أجعله هدف أكبر عدد ممكن من الناس . ولولا ذلك لما أمسكت قلما ولا سودت وجه ورقة ، ولا كانت العزلة حاجة فى نفسى . فأنا ، كما قلت فى كتابى « كرم على درب » : ما ابتعدت عن الناس الا لاقربهم منى

□

ان فى الناس أشواكا لا تحس وخزها وأذاها الا لدى اصطدام المصالح واحتكاك النعرات الذاتية . وهذه النعرات وتلك المصالح أكثر ما تكون تافهة ولا قيمة لها فى اسعاد الانسان أو اشقائه . ولكن التقاليد البالية وجهل الناس قيمة الانسان قد جعلت لها قيمة فوق قيمة الانسان . فراح الناس يدافعون عنها بما فيهم من أشواك . وأشواكهم تتدرج من كلمة جارحة الى سيف قاطع . فمن الخير لمن كان يؤمن مثلى بأخوة الناس وهدفهم الالهى ان يتجنب أشواكهم كيلا يكفر بأخوتهم ، وان يعتزلهم ولو بعض الوقت كيما يستطيع ان يحبهم وان يغفر لهم أذاهم وأشواكهم . فأنا فى عزلتى أشعر شعورا عميقا وصادقا بأن كل الناس والكائنات بعض منى وانني بعض منهم .. وهذا الشعور يولد فى مناعة روحية ضد أشواك الناس ، وتساهلا نحو ضعفهم وزلاتهم

□

اما ان يهرب الانسان من الناس خوفا من أذاهم وأشواكهم ، أو ان يعتزلهم عن كره أو عن كبرياء فجهل مطبق . اذ ان كل انسان يحمل فى كيانه كل الناس . وعزلة الكاره والمتكبر عزلة سياجها الكره وحارسها الكبرياء . فهى الى السجن أقرب منها الى العزلة التى تتحطم على عتبتها أبواب كل السجون ، وأقرب الى جهنم منها الى الجنة

وما دمت أحدثك عن عزلتى لا عن عزلة سواى ، فخليق بى ان أشهد بما للطبيعة العجماء فى عزلتى من أثر بعيد وأياد سخية . فأنا منذ حداثتى قد ألفت هذه الطبيعة الجبلية وشغفت بصخرها وترابها ، وأشجارها وأعشابها ، وطيرها وهوامها ، ومائها

وهوائها ، وسمائها وكواكبها ، وأنوارها وظلالها ، وألوانها المتبدلة في كل طرفة عين تبدلا يسحر اللب والعين ، وبالبحر الحالم أبدا عند أقدامها . ألفتها وشغفت بها في كل فصل من فصول السنة ، وفي كل ساعة من الليل والنهار . فأنا أحسها فوارات من الشعور ، وآونة ألسنة تخاطبني بلغة أو لغات ما حوتها قط بطون المعجمات . وحينا يغمرني الشعور بأمومتها ، فأراني كالرضيع على صدرها . ولكنها ترضعني من ألف ثدي وثدي ، وتلمس أجفاني بألف كف وكف ، وتعزف لي على آلاف آلاف الأوتار . وهي في كل ذلك رفيقة الى أقصى درجات الرفق ، وجوادة حتى آخر حدود الجود

□

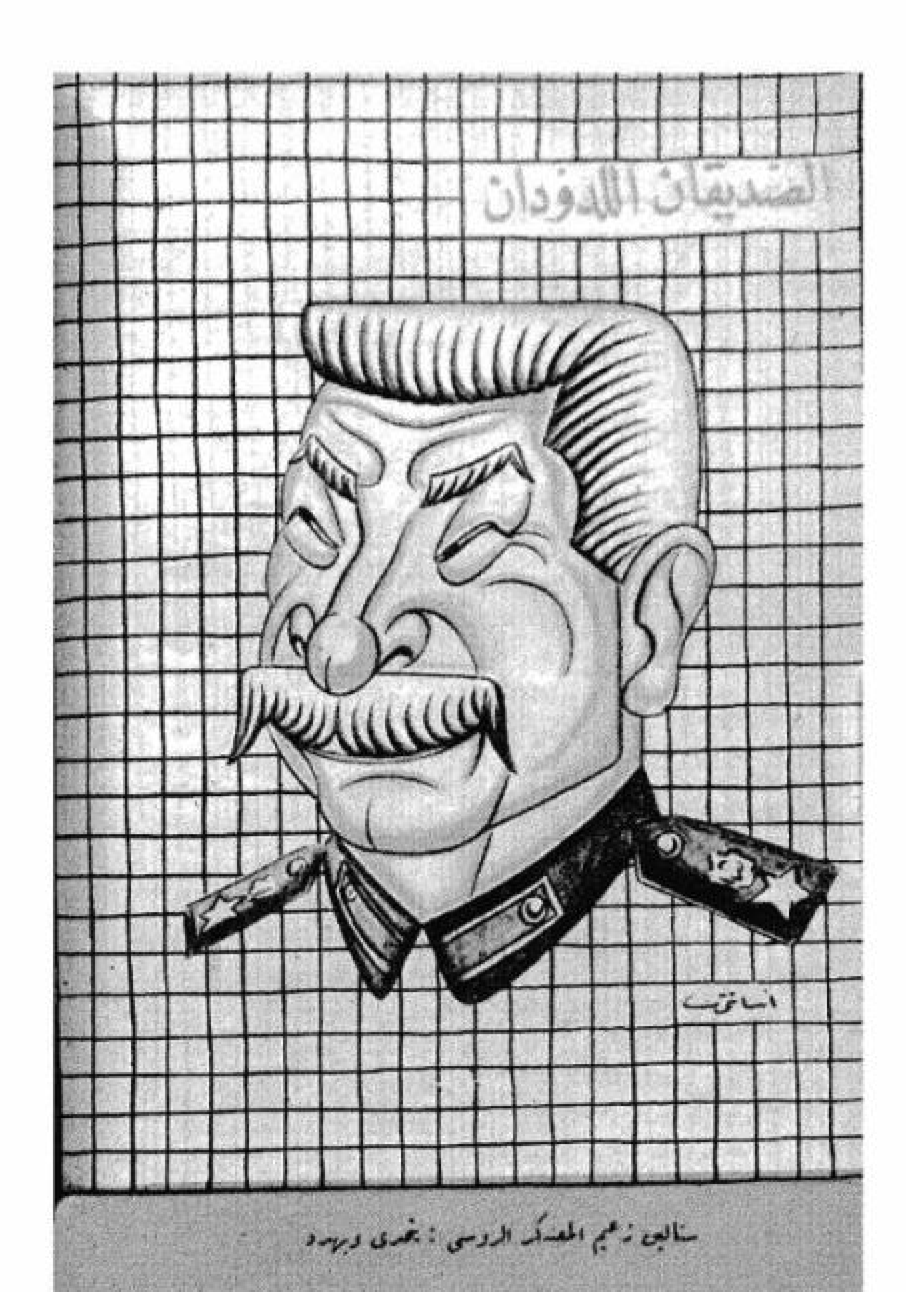
ولك ، من غير ان تسألني ، ان تتخيل ولو بعض ما توحيه تلك الطبيعة الى قلبي ، وما تهمسه في أذني ، وما تملأ به يدي ، وما تبعثه في دمي من شوق وغبطة وحنين . ثم لك ان تتخيل مشاكل الناس ما بين تجارة وصناعة ، وتهافت على الملاهي ، وتزاحم على الملذات ، وتكالب على الفلس ، وتناطح على الألقاب والرتب ، وتفان في سبيل الجاه والسلطان ، نعم . لك ان تتخيل كل مشاكل الناس — وهي لا تكاد تحصى — ثم ان ترزمها في رزمة واحدة وتلقي بها في حضن تلك الطبيعة وفي خضم تلك اللانهاية . أفلا تراها تنتثر هناك انتثار الهباء وتتلاشى تلاشي الدخان ؟

□

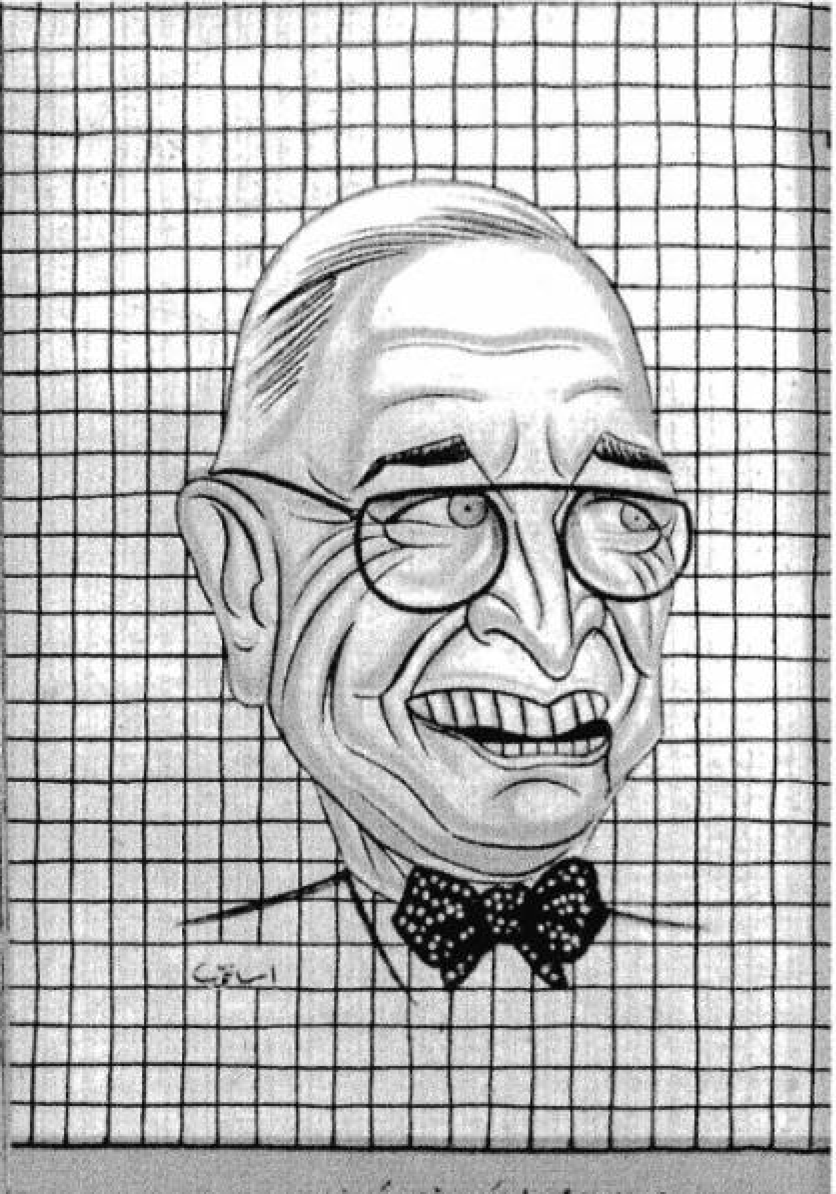
لست أريد ان أدخل في روعك ان الطبيعة وحدها — مهما بلغت من الروعة — كافية لأن تجعل العزلة في أحضانها عزلة مثمرة . فالطبيعة معبد مفتاحه الشوق الى الحياة لا الخوف من الموت . والطبيعة كتاب لا تقرأه العيون المقرحة بأشواك العالم وشهواته . وتقرأه القلوب المتعطشة الى الحق ، التواقة الى الانعتاق من السدود والحدود . وليس يدخل قلب الطبيعة الفسيح الا الذين يدخلون قلب الانسان الواصل الازلية بالأبدية . وليس يدخل قلب الانسان الا الذين آمنوا بأن قلب الانسان هو الباب المؤدي الى قلب الله . ومن آمن ذلك الايمان كان لا بد له من ان يعتزل البهيمة في الانسان ليدرك الله في الانسان

واذ ذاك فلك ان تجيب عني : لماذا اعتزلت الناس ؟

ميخائيل نعيمة



ستالين زعيم المعسكر الروسي : يتحدى ويهدد



ترومان - زعيم المعسكر الانجلو سكسوني : بعد ريتزهد



« مات عبده سنة ١٩٠١ ومات المز .. أطال الله فى حياة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم »

عبده الحمولى .. والمز

بقلم احمد أمين بك

لو قسنا قيمة الاشخاص بما يقدمون من سرور وسعادة لمجتمعهم، لكان عبده والمز من أقوم الناس . فالليالى السعيدة هى التى يحييها عبده وتحييها المز ، والناس يتشوقون الى هذه الليالى ، ويستعدون لها ايما استعداد قبل مجيئها ، وينعمون بذكراها زمنا طويلا بعد مرورها ، فلو قال قائل ان عبده والمز أعظم مصدر للذة والسعادة لمصر فى القرن التاسع عشر لم يبعد ، هما مفرجا كروب المكروبين ، ودافعا الألم عن المألومين ، ومنفس الناس فيما يلحقهم من فقر وبؤس ، وظلم اجتماعى وظلم سياسى ، يفعلان فى النفس خيرا مما يفعل الشراب ، من نسيان الهم ، وتفريج القلب ، وتفريج الكرب

•

وسبحان الله !

من عبده ؟ ومن المز ؟

ولماذا كان لهما دون غيرهما هذا الصوت الجميل والفن البديع ؟ الله أعلم أين يضع سره . من غير قانون معروف ، ولا نظام مألوف . فعبده فتى من عامة الناس ، وأبوه من سواد الناس ، لم تعلمه مدرسة ولم يهذبه كتاب ، ولم يتلق دروسا فى «النوتة» والعود والكمان ، ولم يعرف أبوه بفن ولا صوت ، ولكن منح « عبده » صوتا رخيما ، آية فى الجمال ، لفت اليه الانظار ، فكان مغنى الملوك

والمز فتاة فقيرة يضطرها فقرها ان تشتغل « فاعلة » تحمل « مونة » الجير والتراب و « القصرمل » فى القالب ، وتمشى على « الصقالة » لتناوله للبنائين ، ثم تلهمها نفسها وحسها ان تغنى للفعلة فيسمعوا منها صوتا بديعا يخفف متاعبهم ، ويزيد نشاطهم . وشاء القدر البحت ان تسمع صوتها، وهى تغنى ، « عالمة » من أكبر عوالم مصر اسمها « الست ساكنة » تسكن فى حى السيدة سكينة ، فتأخذها وتربيها تربية فنية ، فتفوق معلمتها



مغني الملوك

في عهد اسماعيل ، كان عبده الحامولي يحتل المكانة التي يحتلها اليوم عبد الوهاب .. كان شا صوته وحيد آية في الجمال



ألمظ

كانت دوطة فأصبحت عالمة ، وما زالت ترقى حتى صارت سيدة العوالم ، تفتن الناس برقصها وفنها وغنائها

ويكون منها أكبر « عالمة » . فسبحان ربي القدير ، يهب من شاء ماشاء كما شاء

●

والحمول نسبة الى المحول أو الحامول ، بلدة في المنوفية ، يشاهدها راكب القطار من مصر الى طنطا عن طريق « منوف » ولكن « عبده » ولد فى طنطا من أبوين فقيرين . وكان لعبده أخ أكبرمنه اختلف مع ابيه ، ففارقاه الى مصر فقيرين بائسين ، يبحثان عن عمل يعيشان منه

وشاء القدر الذى أسمع «ساكنة» صوت « ألمظ » ان يسمع المعلم «شعبان» صوت « عبده » ، فيسمع منه صوتا جيلا يتحلب له فم المعلم شعبان ، ويقدر ان يكون له مصدر ربح كبير ، فستقبل « الزبائن » لسماع صوته وتعمر قهوته

وكانت جنينة الأزبكية وميدانها بقعة تسمى « غابة الاشجار » ، هى مراد أهل الخلاعة والمجون واللهو و « الحظ » ، تنتشر فيها « قهاوى » كثيرة فيها الشراب ، وفيها الغناء ، وفيها النساء ، وفيها الأفراح ، والليالى الملاح ، وقد شهدنا أعقابها حين كانت تغنى « الست توحيدة » فى ألف ليلة بجوار ألف صنف

فكان للمعلم شعبان قهوة غنى فيها « عبده » ، وتعلم لأجلها شيئا من الموسيقى كما يتعلم الهواة ، ولفت اليه الأسماع . وكثرت من أجله الزبائن على المعلم شعبان . فخاف ان يفلت من يده فزوجه بنته ، وحينئذ أمن جانبه فاستذله ، فهرب منه ومنها

وظل يتنقل من يد معلم الى يد معلم ، فيوما فى يد « المقدم » ويوما فى يد المعلم « شاكر » وهو فى كل ذلك يرتقي في الفن وشتهر فى الناس ، ويغنى الأدوار والمواويل والموشحات ، ويترقى من الغناء فى القهاوى الى الغناء فى الأفراح ، ومن أفراح العامة الى أفراح الخاصة . وأخيرا يسمع به الخديو اسماعيل ويسمع منه ، فيلحقه بحاشيته ويأخذه معه الى الآستانة

وكانت الآستانة مصدرا كبيرا من مصادر حضارة مصر . فالكبراء والوجهاء قلدتهم الآستانة فى نظام البيت ، وعادات الأكل ، وطريقة اللهى ، وبدع الملبس ونحو ذلك — فكانت فرصة لعبده ان يسمع موسيقى الأتراك فى الآستانة ونغماتهم ، ويقتبس من ذلك كله مايتفق والأذن المصرية ، يزاوج بين هذا وذاك ، ويناغم بين هذا وذاك . فعاد من الآستانة بجديد يأنس به القديم ، وكان منه بحق سيد المغنين فى مصر

●

لم تكن الموسيقى والغناء رخيصين كاليوم ، تدير زرا فى الراديو أو

تضع اسطوانة على فونوغراف، فتتدفق الموسيقى والغناء من الشرق والغرب، بل كانا غاليين جدا لا يستمتع بهما من أراد الا فى « الأفراح » والليالى الخاصة والقهوات العامة . فكان الناس يترقبون الأفراح فى الأحياء المختلفة، فاذا كان عبده يغنى فى « فرح » فله عشاق كثيرون يسيرون على أقدامهم من سيدنا الحسين الى السيدة نفيسة ، ومن باب الشعرية الى الامام . ويحتالون بشتى الحيل حتى يدخلوا « السامر » ويبتدىء عبده فى الغناء الحقيقى قبيل منتصف الليل وقد يستمر الى الصباح، والناس فى متعة ساحرة، وكثيرا ما يتجلى عبده فينسى نفسه وهو يغنى ، ويأتى بالأعاجيب من النغمات، وينسى الناس أنفسهم فاذا الشمس طالعة ، ويختزن المغرمون هذه النغمات تتردد فى أنفسهم حتى يسعدهم الحظ بفرح آخر . فكان « عبده » بهجة الأفراح ومحيى النفوس ، ثم كان — رحمه الله — الى نبوغه فى الغناء كريما نبيلا ، يكسب كثيرا وينفق كثيرا ، ويصدق بصوته كما يصدق بماله ، فقد يحيى ليلة لفقير ، ينصب لها السرادق الفخم من ماله ، ويغنى فيها « بنخته » — فهو حبيب الى نفوس المصريين بصوته وظرفه ونبله وكرمه وحسن أحدوثته

●

ومن ناحية أخرى ترقت « ألمظ » من « فاعلة » الى « عالمة » على يد الست « ساكنة » وما زالت ترقى حتى صارت سيدة « العوالم » تفتن الناس برقصها وخلاعتها وغنائها

واقترن اسم « عبده » باسم «ألمظ» فالليلة السعيدة هى التى يغنى فيها « عبده » للرجال و « ألمظ » للنساء . وتزاوج اسم عبده وألمظ على الألسنة فتزاوجا فعلا

وتغنى الأغانى فتسير فى الناس بين رزينة وخفيفة . فتغنى : —

خبط الهوى عالباب

قالت اطلبوه ، اهو جالى

أتارى الهوى كداب

يضحك على القلب الخالى

وتغنى :

ليه يا حمام بتنوح ليه

فكرتنى بالحباب

يا هل ترى نرجع الأوطان

ولا نعيش العمر غرايب

وتغنى غناء هزليا بنغمة مثيرة :

لازم أعشقه ده العصفور

واتكش له عشه ده العصفور

دا ابن الأكابر ده العصفور

عا العشق صابر ده العصفور

الخ . .

ولكن الدهر الخائن خطف « ألمظ » فبكاها « عبده » بكاء مرا ، يغنى على الناس فيبكى ويبكى ، ومن أدواره فى ذلك :

شربت المر من بعد التصافى
ومر العمر ما عرفتش أصافى

عذابى اليوم وأفكارى توالى
عدمت الوصل، يا قلبى عليه

ومن الغناء ما يضحك ومن الغناء ما يبكى ، وهو فى حالية مبتهج للغاية . وكان من أغانيه الباكية ما كان بعد أن ارغم الخديو اسماعيل باشا على التنازل عن العرش لابنه توفيق .. واضطراره لمغادرة مصر الى ايطاليا . فذهب اسماعيل الى الجزيرة ليلة الوداع وغنى « عبده » ابياتا أنشأها الشيخ على الليثى على لسان اسماعيل أولها :

أنا اللى فى الهوى جسرى
ما حد غيرى اللى انظلم
طاوعت أسباب الهوى
حتى ... هذا نصيبى « بكى »

فارتفع البكاء والعويل .. وكانت ليلة مشهودة

●

ومات عبده سنة ١٩٠١ ومات الفن . وأطال الله فى حياة محمد عبد الوهاب وأتم كلثوم

أحمد أمين

انتقام الفنان . .

طلب نبيل بخيل من الرسام « هوجارث » أن يرسم له لوحة ضخمة تمثل فاجعة غرق جيش فرعون فى البحر الأحمر ، أمام النبى موسى عليه السلام ، لكنه ظل يساوم الرسام على أجره فى الحاح ، حتى قبل هذا أخيراً نصف الأجر الذى تستحقه الصورة

وبعد يومين فاجأ الرسام الرجل البخيل بقوله : « إن الصورة قد تمت » فلما رفعت الستار عنها ، لم ير البخيل غير لوحة مدهونة باللون الأحمر ، وليس بها أى رسم .. فصاح فى الرسام :

— ما هذا ؟ لقد طلبت منظراً للبحر الأحمر !
— ها هو البحر الأحمر أمامك . .
— وأين بنو اسرائيل ؟
— عبروه . . . !
— وأين جنود فرعون ؟
— غرقوا . .

« ليس في الدنيا انسان لا يفشر أحيانا ، ومن زعم غير ذلك فهو « فشار » بل أفشر الفشارين ، وكل ما هنالك من الفرق بين فشار وآخر ، هو أن أحدهما عاقل حكيم والآخر لا سلطان له على لسانه »

الفشر..

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

الفشر – أو الفيش ، أو النفج ، أو .. بلغة المتحذلقين الذين لا يريدون ان تكون اللغة أداة مرنة ، أو كائنا حيا ، لانعشا لالفاظ ميتة يتعب الناس حملها ، وحقها الدس في التراب – هو تحديث الناس بما يظن المرء انه أبعث على الاعجاب به ، وأدعى الى حسن الرأى فيه ، أو التمدح بالباطل ، أو بأكثر مما عنده ، فهو ضرب من الكذب ، يقوم ، في الأكثر ، على المبالغة أو التوسع في القول بغير ضابط ، أو الاسراف في التخيل

والفشار يجد أو يهزل ، فاما ما يكون منه هزلا فالغرض القريب منه ادخال السرور على النفوس ، وشرح الصدور ، واضحاك السن ، أى التسلية ، غير ان الفشار الذي يضحك الناس بما يقص عليهم ، ويروى لهم ، انما يدفعه الى ذلك انه يريد – وهو مدرك أو غير مدرك للغاية التي ينشدها – ان يكون خفيفا على القلوب ، محببا الى النفوس ، لينعم بفضل ذلك بما يتطلع اليه ويرغب فيه من الاقبال عليه والاستئناس به ، أو من المنافع المادية التي يمكن ان يفوز بها تبعا لذلك

غير ان كل شيء في حياة الانسان وسيرته سرعان ما يصبح عادة ، وأخلق بالفشار الذي يبدأ مازحا ان ينقلب جادا ، أذكر انه كان في حى الامام الشافعي – وكان بيتي يومئذ قريبا منه أو على مشارفه – قزم قميء طوله ثلاثة أشبار زدها شبرا أو انقصها شبرا ، فلن يزيد هو أو ينقص شيئا ، ورأسه كالبطيخة الكبيرة ، فوجهه وجه رجل تام الخلق وجسمه لا زيادة في ألواحه وعظامه على ما في طفل صغير ، ولا أدرى أحى هو أم ذهب في سبيل من غبر ، فما رأيته منذ أكثر من عشر سنين ، وكان يقف عند نهاية خط الترام يستقبل الوافدين للصلاة في المسجد أو الاستحمام في « عين الصيرة » أو زيارة المقابر ، ويرحب بهم ، ويزعم انه يفسح الطريق لهم ، أو يدلهم على طريقهم الى مبتغاهم ،

ويدعو لهم ، ولكنه ما كان يسألهم شيئا ، ترفعا عن الاستجداء ، فاذا جادوا عليه بقرش أو ملاليم أظهر التمنع ثم قبل مع الاعتراض والتأفف. وكان فشارا مستظرفا يؤنسنا ويرفه عنا بمبالغاته وتتياهه ، فيروى مثلا أنه صنع فلانا - من المبالغة بالقياس اليه - علقة تركته مرضوضا مهيضا ، ويمثل لنا كيف فعل ذلك ، فينط ويضرب برأسه فى الهواء ، فيقع على الأرض فنضحك ، وينهض لاتمام التمثيل ، فيدفع بيديه ورجليه كحركة من يلكم أو يركل ، ويسمعنا ما يزعم انه أسمعه من الكلام المقذع ، فنحمل كل ذلك منه على محمله ، ونتسلى به . وكان بعضنا يكايده ويمابنه . فيتقبل ذلك بصدر رحب . غير أنه على الايام أصبح يؤمن بفشره ، ويغضب ويثور ، اذا أظهر الناس الشك أو السخرية ، فثقلت وطأة فشره على النفوس

وهذه هى الآفة، فان الفشر يقبل ويستملح اذا كان على سبيل المزاح والتلهى ساعة ، أما اذا كان الفشار جادا، وكان يتوقع من الناس التصديق أو التظاهر به على الأقل ، فان هذا لا يكاد يطاق الا بعناء وجهد

ولست أحب ان أقول ان الفشر فى الطباع ، وأوثر ان أتحرز فأقول انه مما تسوق اليه الطباع ، وان كنت - والحق يقال - لا أدرى ما الفرق فى النهاية بين القولين . بل انى لا أعرف شيئا يغرى به الانسان ولا يكون مما تسوق اليه الطباع . وتحمل عليه ، ولكنى أظن انى أعنى انه ثمرة شعور - جلى أو غامض - بنقص ما . فالمرأة الجميلة حقا لا تشعر ان بها حاجة الى التحدث عن افتتنوا بحسنها وشغفتهم حبا ، لأنها تعرف ان لها حسنا ، لا يكابر فيه أحد بخلاف ، أما الدميمة فان شعورها بالنقص - وأى نقص ؟ انه سلاح المرأة الأمضى - يدفعها الى تعويضه ، فتقبل على العلم مثلا تتزود منه ، أو على الأدب أو الفنون أو أعمال الخير والبر وما يجرى هذا المجرى ، لتكون لها مزية تعوض الى حد ما ، ما حرمته . وأقول « الى حد ما » لأنه لا شىء - بالغا ما بلغ - يعوض مزية الجمال . ومن أجل هذا يندر ان تجد امرأة دميمة غير فشارة ولو بقدر وحساب، لتوقع فى روع السامع انها - على دمامتها التى لا تعترف بها طبعا ، الا فى فلتات مفردة - محل التقدير والاعجاب. وقد تكون جديرة بالتقدير، وأهلا للاعجاب. ولكنها هى لايعنيها التقدير والاعجاب بعقلك ، وانما همها ان تقنعك بأنها واجدة عذين من الرجال بقلوبهم ، أى ان الرجال يحبونها ويصغون بقلوبهم اليها لأنها امرأة ، لا لأنها عالمة أو أديبة أو فنانة أو غير ذلك . وان كان هذا يسرها أيضا

وما يقال عن النساء يقال مثله عن

الرجال . فلن ترى فشارا الا وهو يفشر لنقص يشعر به في نفسه. وليس الفشر الا ستارا رقيقا جدا يشف عما وراءه من النقص الذي يراد حجبه

كنا مرة في فلسطين ، فحدث ان خرجنا عند منتصف الليل من فندق الملك داود ، فأطلق علينا شاب رصاصات لم تصبنا ، لأن بعضنا انطرح على الأرض ، والبعض لاذ بعمود ، الى آخره ، واختفى المعتدى، فبحث بعضنا عن بعض واجتمعنا، وكان أحدنا — رحمه الله فقد قتل بعد ذلك في مدينة أخرى — قد ارتمى على الأرض وليصغر الهدف، كما يقول العسكريون فأصابت راحتيه من الحصى خدوش ، أرانا اياها وعرضها علينا وزعم — حتى في محضر التحقيق الرسمي — انها من رصاصتين أصابت كل واحدتهما بطن كف ! أما كيف يمكن ان تصاب جلدة بطن الكفين من رصاصات تمر بالكفين وهما مفتوحتان ، محاذية لسطحيهما لامسددة اليهما، فذلك مالم أستطع ان أتصوره الى الآن . ولم تكن بصاحبنا هذا رحمه الله حاجة الى هذا الفشر ، فقد كان رجلا رشيدا كريما واسع المروءة رضى الاخلاق محبوبا من اخوانه، ولكنه كان يعرف، كما نعرف، انه بغيض الى كثيرين ممن يسخطون على سيرته العامة ، ولم نكن نحن منهم فقد كنا نحبه ونقدر وجهة نظره ، وقد اعتدى عليه قبل ذلك مرات ، وأصيب في غير مقتل . وقد عللت فشره بأنه أراد ان يزيد عطفنا عليه ، ومناصرتنا له ، وان يحملنا على الاعجاب بشجاعته وثبات جنانه ورباطة جأشه وهو معرض للقتل في كل يوم

ولا ضير من الفشر اذا اقتصر أمره على الفشار ولم يتجاوزه الى سواه من الناس. أي اذا كان الفشار لايتناول الا ما يدعيه هو لنفسه وينحلها اياه من المحامد والمناقب والصفات وما الى ذلك . ولكن الفشر الثقيل البغيض المستنكر هو الذي يتناول الغير بما يؤذيهم ويغض منهم ويسيء اليهم . وقد لا يكون الفشار متعمدا لذلك ، ولا يكون غرضه الا التمدح ، والمفاخرة بغير الحق . ولكن الفشار يذكر أناسا آخرين ، ويعزو اليهم أقوالا أو أعمالا اذا صحت كان فيها غض شديد من أقدارهم ، وتلك اساءة بينة ، بلا موجب أو مسوغ . وشر ما فيها انه لا سبيل الى دفع مثل هذا الأذى ، لأن من يؤذى به لا يدرى انه أوذى في سمعته عند الناس . وأجبن الجبن ان تضرب من لا يملك دفاعا ، وليس يشفع لك انك تضرب وأنت لا تدرى انك تفعل ذلك

وليس في الدنيا انسان لا يفشر أحيانا ، ومن زعم غير ذلك فهو « فشار » بل أفشر الفشارين

ابراهيم عبد القادر المازني

أجسام لا تحترق !

فى الهند وبعض الاقطار الأخرى أشخاص يقومون بأعمال عجيبة خارقة للعادة ، حتى ليرد اتيانها الى السحر، والى قوة روحية خفية ، تجعل صاحبها يروض العناصر ويتحكم فيها . ومن تلك الاعمال ما يروى من ان أشخاصا يمشون على النار ، أو يقبضون بأيديهم على الجمر ، فلا يشعرون بألم ، ولا تحرقهم النار !

فما هو مبلغ الحقيقة فى هذا كله ؟

قيل ان فرنسيا فى الجيل السابع عشر ، يدعى ريشاردسون ، كان يضع الجمر فى فمه ، ويمضغه ، فلا يصاب بأذى . وقد فعل شيئا من هذا أمام لفيف من العلماء ، اذ وضع على لسانه جمرا فوقه قطعة لحم ، ثم قدمها بعد بضع دقائق الى مشاهديه وقد صارت شواء يؤكل !

ويقول العلماء الذين درسوا هذه الخوارق: ان بعض الاجسام تحتوى على عناصر تجعلها فى مأمن من الاحتراق . فالرجل الذى يقدم على أعمال من هذا النوع لا يروض النار ، ولا يتحكم فيها ، وانما هو يتمتع فى بعض أجزاء جسمه بمناعة ضد تأثير النار

ومن الحوادث التى تروى من هذا القبيل ، ان رجلا فرنسيا آخر ، يدعى توما بوليه، اتهم مرة بممارسة السحر، لأنه كان يمشى على النار ، فحوكم ، وحكم عليه بالاعدام حرقا !

وفى سنة ۱۹۲۳ قامت السيدة « انى هونتر » الانجليزية بتجارب غريبة فى لندن،فكانت تتناول الجمر من الموقد، وتلعب به بين أناملها وتبتلعه دون ان يحترق فمها

وقام الهندى « كودا بوكس » بتجربة رائعة فى انجلترا أمام رهط من رجال العلم والصحافة ، أثبت فيها قدرته الخارقة على مقاومة الاحتراق بالنار . فقد حفروا حفرة طولها أربعة أمتار وعرضها متر ونصف متر ، ملئت بالخشب والحطب وأضرمت فيها

النار حتى ارتفع لهيبها ، وجعل الرجل يمشي في ذلك الأتون الملتهب، ذهابا وجيئة من أول الحفرة الى آخرها، وفحصت قدماه بعد ذلك ، فلم يظهر عليهما أثر لحرق

* * *

ويروى مطران « ميسور » الانجليزى بالهند ، انه شهد حفلة « سير على النار » فى فناء قصر الملك، بذلك الاقليم الهندى . فقد وضعت أكوام من المواد الملتهبة فى حفرة طولها أربعة أمتار وعرضها متران . وكانت الحرارة المنبعثة منها شديدة جدا . وجاء رجل هندى فركع أمام الملك ، ثم مشى على النار ، ودفع أحد خدم القصر أمامه بالرغم من ممانعته ، فمشى الخادم أيضا على النار دون ان يحترق . وجعل الرجل يدفع الخدم الواحد بعد الآخر الى الأتون المتأجج، فيمشون فيه دون ان تؤثر النار فيهم، وكان بينهم الهندوكي والمسلم والمسيحى على السواء . وبعد تلك « النزهة » التى قام بها الرجل والخدم فوق النار ، ألقيت عليها أكوام أخرى من أوراق الشجر الجافة ، فارتفعت ألسنة اللهب مترين أو أكثر فى الجو، ثم طلب الرجل من عازفى الموسيقى ان يدخلوا النار بآلاتهم ففعلوا ، وجعلوا يعزفون ألحانهم الشجية كأنهم يمرحون بين الأزهار والرياحين !

وتشجع بعض الأوربيين من الذين شاهدوا ذلك المنظر العجيب ، فتقدموا بدورهم ومشوا على النار فلم يحترقوا، وعند ما سئلوا عن شعورهم أثناء وجودهم فى هذا الجحيم ، قالوا : « كنا نشعر بأننا محوطون بالنار ونحس بحرارتها ، ولكنها نار لا تحرق » !

وفى جزر فيدجى ، يعمد السحرة الى وضع أحجار فى النار حتى تصبح حمراء كالجمر ، ثم يمشون عليها ، ويدعون الناس الى السير وراءهم فيفعلون بغير ان يشعروا بشيء . وقد مشى الكولونيل جودجون البريطانى فوق تلك الاحجار الحمراء مع أحد السحرة ، وقال انه لم يشعر بحرق

* * *

والآن ، كيف يتم هذا . . . ؟ وما الذى يحمى الاجسام من الاحتراق فوق الجمر ، وبين ألسنة اللهب ؟

الكثرة من العلماء لا تصدق هذا، ولكن بعض العلماء ممن درسوا هذه الظاهرة يفسرونها بأن جسم الانسان يحاط فى هذه الحالة ، وبفعل قوة روحية خارقة ، بسياج من مادة غير منظورة ، تخرج من الجسم فتقيه الضرر ، كأنها درع . ويقول الدكتور أوستى الفرنسى : ان تلك المادة هى « الفانتوما » ، وانه تمكن من تصويرها بوساطة الآلة الخاصة المسماة « العين الكهربائية ! »، فاذا صح هذا، نكون أمام كشف جديد عجيب !

[عن مجلة « اثير » الفرنسية]

من روائع الفن العالمي

الطهـــارة

المثال الفرنسي تروفيم

الطهارة هي الجهل بالشر ، وتصفها الأديان بأنها حالة الانسان قبل أن يعرف الخطيئة ويقدم عليها . والطهارة في عرف البشر حالة الطفل قبل أن يبلغ السن التي يبدأ عندها في التفكير في الشرور والآثام . وقد تناول كثيرون من الفنانين هذه الفكرة فجسموها في تماثيل ورسوم بلغ بعضها ذروة الكمال . ومن أولئك الفنانين « رفائيل » الذي مثل الطهارة في لوحة : « النسيمة » والرسام « دومنيك » الذي مثلها في لوحة : « الطهارة يدافع عنها ملاك حارس » وترك «روبس» لوحة عن الطهارة ممثلة في أشخاص ثلاثة أطفال أمامهم حمل وديع وهناك تماثيل ولوحات زيتية مشهورة أخرى « لكارلو دورسي » و « جروز » و « كالامار » و « بوسيد » وغيرهم من نوابغ المثالين والرسامين

أما التمثال الذي نقدمه هنا فهو للمثال الفرنسي « أندريه فرانسوا جوزيف تروفيم » الذي عاش في القرن التاسع عشر ، ومات بباريس سنة ١٨٨٨ ، وهو تلميذ « بوناسيو » المشهور . وتروفيم من أسرة امتاز أفرادها بميلهم الى الفنون الجميلة ، وله أخ يدعى « أوغست جوزيف تروفيم » يعد من أبرع الرسامين الفرنسيين

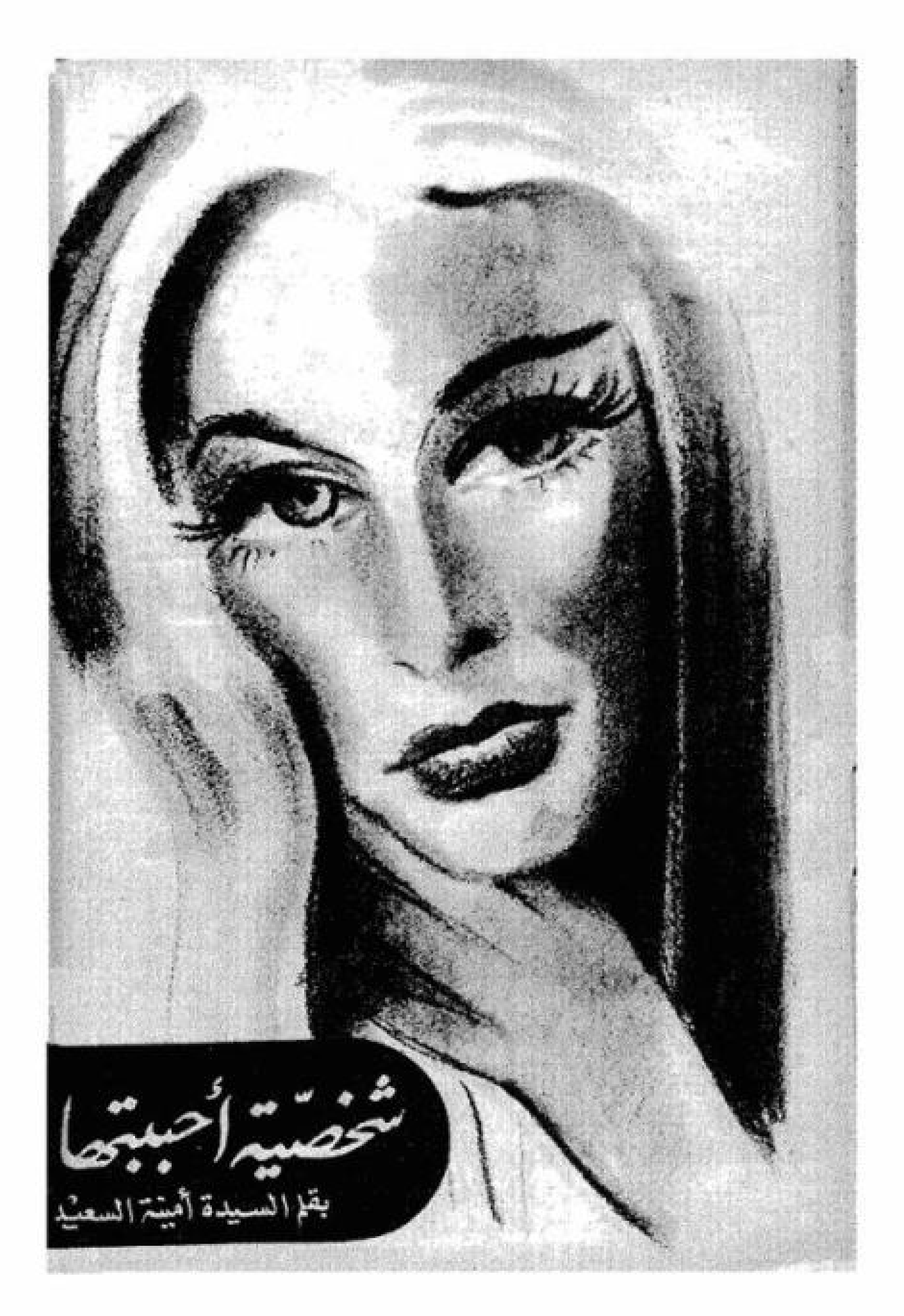
عمد تروفيم الى تمثيل طائفة من العواطف والحالات النفسية ، فأخرج سلسلة من التماثيل الرائعة ، القائمة على فكرة ، مثل : « الحلم ــ التفكير ــ ساعات المساء ــ الراعي » وغيرها . ويعد تمثال الطهارة الذي نحن بصدده من أروع ما أخرجته أنامل ذلك الفنان النابغة

وقد تصور تروفيم « الطهارة » فتاة صغيرة لم تبلغ بعد سن الشباب ، وقد برزت عارية ، لا يستر عورتها شيء لأنها لا تشعر بما يشينها في اظهار عورتها ، فهي طاهرة لا تدرك ان في جسم الانسان ما يدعو الى التستر

وتقاطيع التمثال بالغة منتهى الاتقان وهو من المرمر الابيض ، وقد أحرز في معارض باريس نجاحا كبيرا فابتاعه متحف لكسمبورج وهو الآن بين تحفه النادرة



انتصار ساموتراكى : تمثال أغريقى مجهول



شخصية أحببتها
بقلم السيدة أمينة السعيد

ولدت وبفمها ملعقة من ذهب .

كما يقول المثل الانجليزى : اذ كان والدها رجلا عظيما ثريا ، يعيش فى قصر كبير ، ويستمتع بجاه عريض ، وتحيط به وبآله من قبله أسباب الحياة الناعمة

ولم تكن عظمة الرجل فى ضياعه الواسعة الخصبة ، ولم يكن جاهه وليد ذلك الحسب الرفيع الذى توارثته الأسرة جيلا بعد جيل ، فما كان هذا اللون من العظمة والجاه ، ليرضى ذكاءه الوقاد ، أو يشبع فيه روحا تواقة الى المجد . والحقيقة انه برز فى مجتمعه عن جدارة واستحقاق ، فقد أقبل على العلم راغبا ، وأتم مراحله متفوقا ، ثم امتهن الهندسة ، وسجل فى ميدانها عبقرية ما زال بعض الناس يذكرها الى الآن ، وبذلك خرج على دستور طبقته ، وحطم قيود عهده التى كانت ترى فى البطالة مظهرا للغنى والثراء !

وفى ظل ذلك الأب العظيم ، وبين أرجاء قصره الكبير ، نشأ أولاده العشرة . ولم تكن صغيرتنا باكورة هؤلاء الأولاد ، ولم تكن أيضا خاتمتهم ، ومع ذلك استحوذت على أوفر قسط من قلب والدها ، فآثرها بعطفه وحنانه ، واصطفاها صديقة من بين أبنائه وبناته . ووجد — وهو الرجل المفتر نوعا — لذة لا تضارع

هذه قصة الزوجة الوفية التى تتفانى فى حب زوجها ، فيتفانى فى حبها .. وتصبح الحياة الزوجية نعيما ، لا تقوى هموم الحياة وأشواكها على تكدير صفائه

فى اغراقها بمختلف ألوان الرخاء والترف !

وعند ما بلغت الثامنة من عمرها كان سلطانها على أبيها الشيخ قد تمكن وانتشر ، وعرشها فى قلبه قد ثبت واكتمل . فما عاد يطيب له يوم لا يستهله بوجهها الصبوح ، أو يهنأ له نوم بغير قبلة يطبعها على جبينها الوضاح . ورغم سنها المبكرة ، غدت موضع الثقة منه ، فكان يبثها آلامه ، ويشكو لها أتراحه ، ويحدثها بمختلف أموره وشؤونه !

●

وأحس أفراد الأسرة بما للصغيرة من مكانة رفيعة فى نفس والدها ، فلم يحقدوا عليها أو يحسدوها ، بل أغدقوا عليها مزيدا من الحب والتدليل ، وبالغوا فى تبجيلها واحترامها ، وتسابقوا الى خدمتها ونيل رضاها ، كما لو كانت ملكة صغيرة متوجة !

وقد يعجب القارىء لذلك الحب الغامر الذى يلاحق صغيرتنا فى كل خطوة من خطوات حياتها المبكرة ، ولكن الحقيقة لا تدعو الى العجب ، اذ كانت فى الواقع صبية ممتازة ، جبتها

الطبيعة بكثير مما يجذب القلوب ويأسرها .. كانت صبوحة الوجه ، جميلة التقاطيع ، في وجنتيها حمرة الورود ونضرتها ، ولبشرتها النساء بياض الثلوج ونعومتها ، أما شعرها المسترسل ففي سواد الليل البهيم ، ومن عينيها الواسعتين يشع سحر مقيم .. كانت كاملة الخلق ، لايعوز حسنها عيب ، أو ينقص جمالها شيء ، اللهم الا قصر ضئيل في القامة ، وامتلاء قليل في الجسد !

ولم يكن خلقها أقل جمالا من خلقها ، اذ كان قلبها الكبير عامرا بالطيبة والطهارة ، ونفسها الوادعة في صفاء الغدران الرقراقة ، لا تعرف الحدة في الغضب ، أو الشدة في الجدل ، فاذا ألحت عليها دواعي الاستفزاز ، أمسكت لسانها عن الحديث ، وأرسلت من عينيها نظرة عاتبة ، تتمثل فيها آيات السلم والدعة ، فيغلب غريمها على أمره ، ويعتذر صاغرا عن خطئه !

أما أبرز خلالها الحميدة ، فعدل في الحكم ، وصحة في القول . لذلك اتخذها أفراد الأسرة قاضيا يختصمون اليه اذا نشب الخلاف بينهم واستبد ، ومرجعا يقصدونه اذا اختلط عليهم الصدق وأعوزهم الحق . وكانت الى جانب ذلك تمثل التضحية النبيلة ونكران الذات . تؤثر غيرها بما تتوق اليه نفسها ، وتفعل ذلك في بشر وانشراح !

وشاءت الاقدار ان تشقى فتاتنا بعد سعادة وهناء . ففي يوم من الايام أقام رب البيت وليمة كبيرة ، دعا اليها جمهرة من المعارف والأصدقاء . فوقفت الابنة المفضلة على مقعد بجوار احدى النوافذ ، ترقب وفود الداخلين والخارجين ، فشغلت العربات الفاخرة ذهنها ، وألهتها الجياد المطهمة عن حذرها ، فاختل توازنها على المقعد وسقطت به على الارض فاقدة الرشد

وأثار سقوطها ضجة بين الخادمات فالتففن حولها صارخات مذعورات ، وانبرت احداهن لاسعافها ، فصبت قدرا كبيرا من الماء على وجهها وصدرها . فأعاد الماء المثلج اليها رشدها ، ولكنه أصاب قلبها ، وخلفها عليلة طريحة الفراش !

واستدعى رب البيت نطس الاطباء لعلاج ابنته المفضلة ، وبذل لهم المال بسخاء ليتقذوا قلبها ، فقاموا بمحاولات عدة ، باءت جميعها بالخسران ، وظلت فتاتنا الصغيرة طريحة الفراش متقطعة الأنفاس ، ترقب الشمس في شروقها ، وتستودعها عند غروبها ، وتعد الشهور وهي تمر وتتوالى دون أمل كبير في الحياة !

ولكن المحنة القاسية لم تغير روحها الجميلة ، ولم تنل العلة المستعصية شيئا من صفاتها الحميدة ، فظلت على عهدها باسمة الثغر ، مطمئنة النفس ، قلبها عامر بالرضا والايمان ، وخلقها

يفيض بالرقة والحنان ، وشخصها مبعث الحب والسلام !

وترامت الى أسماع والدها قصة طبيب ناشيء ، ارتقى المجد سراعا مع حداثة عهده بالمهنة ، فأرسل يستدعيه لعل السلامة تأتي على يديه ، فلبى الطبيب الدعوة مرحبا ، وأقبل على عيادتها راضيا ، فطالعه وجه ملائكي ، تتجلى في قسماته أسمى آيات الانسانية النبيلة ، وبهرته فيها شخصية كاملة ، لم تزلزلها المحنة أو تذهب بكمالها ، فخضع الطبيب لسحر المريضة ، وغدت حجرتها كعبة يحج اليها كل يوم !

وعكف على علاجها بكل ما أوتيه من مهارة وبراعة ، فتحسنت صحتها ، وزايلت فراشها ، ولكن قلبها ظل عليلا ، يهدد حياتها بالفناء ، ويحول بينها وبين الاستمتاع بكثير من اللذات ، فلما بلغت الثالثة عشرة من عمرها تقدم الطبيب الى خطبتها ، فكوفيء على اخلاصه بالقبول ، وزفت اليه وهى تصغره بأعوام عشرين !

ولم يكن صاحبنا على قسط ، ولو ضئيل ، من حسن الشكل وتناسق التقاطيع ، فقد كان أسمر اللون ، كبير الانف ، غليظ الشفتين ، ولكنه كان رجلا بكل ما في هذه الكلمة من معان سامية : أبي النفس ، ندي الكف ، عظيم الشهامة ، شامخ الكرامة ، له شخصية جارفة تكسبه هيبة وجلالا ، وسلطان قاهر يبعث في النفس رهبة واحتراما ، ولسان كالشهد في نعومته ، والسوط في شدته . لم يكن يباريه أحد في الرقة اذا عطف ، أو في القسوة اذا غضب ، ولذا عاش حياته صديقا للضعيف ، غريما للقوى . وكان الى جانب ذلك أديبا متمكنا ، حسن الأداء ، بليغ العبارة ، يقنع المتعنتين بحججه الدامغة ، ويسحر الجماهير بخطبه الرائعة ، فأسماه الناس «محامي الأطباء» ، وصاحبه هذا الاسم حتى الممات !

●

وبهذا الزوج بدأت قصة خالدة من قصص الزواج الهنيء ... كان كلاهما يحب صاحبه ، وكلاهما يسعى الى الاحتفاظ بحب صاحبه ، فتقارب الاثنان ، وتلاشت من بينهما فروق السن والشكل ، ولم تعد الزوجة الصغيرة ترى في شريك حياتها غير أنبل وأعظم رجل في هذه الدنيا ، وأحست انها مدينة له بالكثير ، فقد أكسبها حنانه رغبة في الحياة ، وحبه قوة تغالب بها المرض ، كما استمد قلبها من قلبه النبوض والخفقان ، فطفحت نفسها بعرفان الجميل ، وعاهدت ربها غير حانثة ان تعيش من أجله ، وأن تعمل على سعادته ما وسعت الى ذلك سبيلا

وواتتها الفرصة لتفي بعهدها ، اذ كان انجاب الاطفال لعليلة مثلها محنة شاقة تهدد حياتها بالخطر ، فأشفق «محامي الأطباء» على زوجته ، وأراد

ان يرحمها من شر تلك المحنة . ولكنها أبت ان تعيش من أجل نفسها فقط ، وأصرت على ان تملأ البيت بالصغار ، لتكمل سعادة رجلها المحبوب،ويستمتع بما استمتع به غيره من الأزواج .
وكلما أوشكت على الوضع مرة غلب الحزن صاحبنا ، وتملكه أسى بليغ ، خشية ما قد يصيبها بالولادة ، فتقرأ أفكاره بيسر وسهولة ، وتبعث الأمل فى قلبه قائلة : « لن أموت طالما أنت فى حاجة الى ! »
ومضت أعوام كثيرة والحبيبان يسيران فى طريق الحياة جنبا الى جنب، ثم مات « المهندس الكبير » ، وخلف لابنته ثروة طيبة ، فتقبلتها راضية ، لا لتستمتع بها ، أو تنفقها على نفسها ، بل لتختزنها وتحفظها جانبا . ولم تشتر بجزء من مالها خاتما تضعه حول أصبعها . ولم تجلب قرطا تحلى به أذنيها ، فتعجب الناس لتصرفها ، واتهموها بالبخل والتقتير، فقابلت حديثهم ساكتة ، وأبت ان ترد التهمة بكلام قليل أو كثير ، وصبرت على الغمز واللمز بما عهد فيها من تسامح وهدوء !
واجتاحت مصر بعد ذلك موجة اقتصادية صاخبة ، أسامت الى أثمان المحصولات ، وأطاحت بثروات كثير من الاغنياء ، ونال « حامى الاطباء » شىء من رذاذها ، فاهتز كيانه المالى، وأوشكت أرضه على الضياع ، ولكن الزوجة الطيبة اقتحمت الميدان،مسرعة، وبذلت مالها مختارة فى رد الشر عنه، فخسرت ثروتها بكاملها ، ولكنها أنقذت رجلا تدين له بجميل كبير !
ودقت طبول مفرق الاحباب ، وتقدم الموت ليفض الشركة السعيدة، فتوفى الطبيب عند ما حانت ساعته ، واختفى من حياة حبيبته الى الابد . وتقبلت الزوجة مصابها صابرة ، ولكنها ضمرت سريعا ، وذوى جمالها بعد أيام معدودات ، فتجعد جبينها المشرق،وخبا بريق عينيها الواسعتين، ثم أسلمت الروح ، ولا عجب ، فقد حرمت قلبا كان لقلبها مصدر الحياة والخفقان !

●

وشاءت الأقدار انأحضر وفاتها، فشاهدت أروع مثل للعظمة والجلال. كانت تموت،وكانت تعرف أنها تموت، ومع ذلك لم ترتجف أو تجزع، وظلت ابتسامة الرضا تزين ثغرها الجميل ، وطمأنينة الايمان تضىء وجهها النبيل، وكان اسم زوجها الحبيب آخر ما جادت به أنفاسها
ولكن صاحبتنا لم تذهب بموتها الى الأبد ، فقد ظلت روحها الطاهرة ترفرف على بناتها الأربع ، تؤنس عليهن وحشة البيت الكبير ، وتمدهن بالثقة والتفاؤل فى أظلم ساعات الحياة !

أمينة السعيد

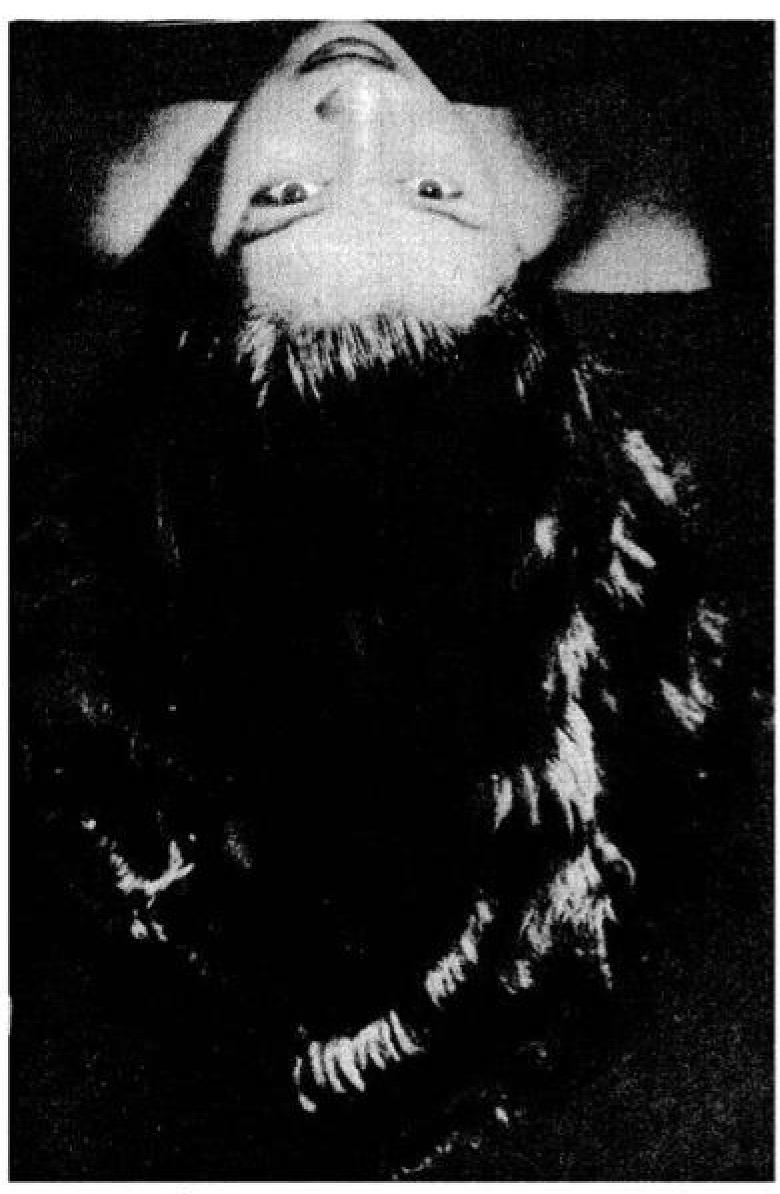


استفد مني ..

اسكندر دوماس الابن من نوابغ الكتاب الفرنسيين الذين عركوا الحياة وذاقوا حلوها ومرها . وهو يفرغ هنا زبدة اختباراته فى طائفة من النصائح يقدمها للشيب والشبان على السواء

امش ساعتين كل يوم . نم سبع ساعات كل ليلة . نم وحدك فى فراشك عند ما تشتهى النوم . انهض فى اللحظة التى تستيقظ فيها ، واعمل على اثر نهوضك . لا تأكل الا بالقدر الذى يسد جوعك . لا تشرب الا ما يروى ظمأك ، واشرب دائما على مهل . لا تتكلم الا اذا وجب الكلام ، ولا تبح الا بنصف أفكارك . لا تكتب الا ما يمكنك أن تمهره بتوقيعك . لا تفعل الا الشيء الذى يمكنك أن تقوله . لا تنس أن غيرك سيعتمد دائما عليك وانه لا يسعك ان تعتمد على أحد . لا تقدر المال بأكثر ولا أقل مما يساوى . . فهو خادم صالح وسيد طالح . احذر النساء قبل ان تبلغ العشرين ، وابتعد عنهن بعد الاربعين . لا تتعهد بشيء دون أن تدرك مبلغ العهد الذى ترتبط به ، وتجنب الهدم بقدر ما تستطيع . اغفر لجميع الناس سلفا ، فهذا خير لك . لا تحتقر الناس ، ولا تبغضهم ، ولا تهزأ بهم ، بل ارث لحالهم . فكر فى الموت كل صباح وانت تستقبل النور ، وكل مساء وأنت تعود الى الظلام . اجتهد فى أن تكون بسيطا ، لتصبح مفيدا ، ولتظل حرا .

اسكندر دوماس



— ۱ —

[تصویر جارو]

طلبنا من كبار المصورين عندنا الصورة التي يعتزون بها ويعدونها خير ما سجلته عدساتهم .. وفيما يلي يحدثنا الكاتب عن التصوير الفوتوغرافي . . . وعن مواطن الضعف والقوة في هذه الصور

التصوير الفوتوغرافي فن

بقلم احمد راسم بك

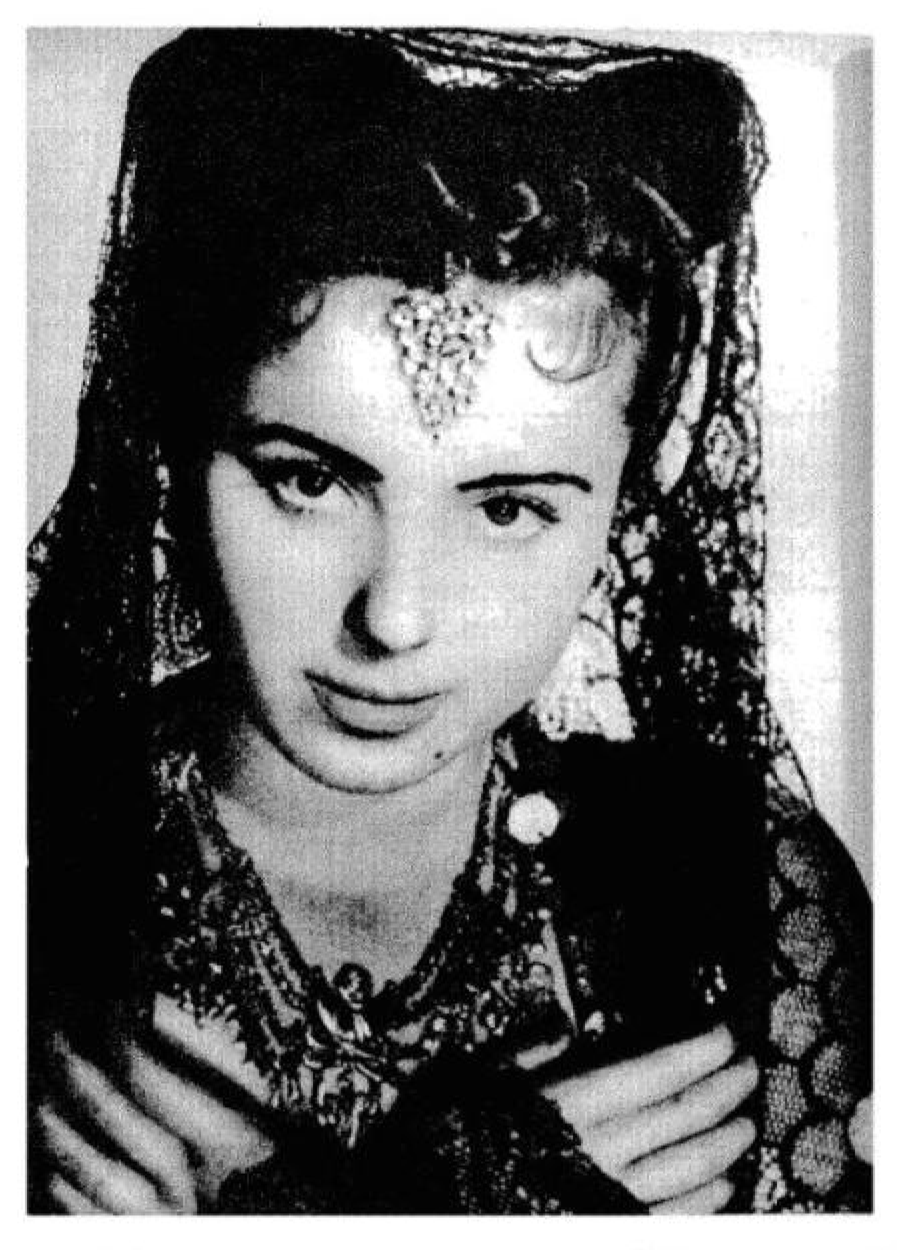
يعتقد معظم الناس ان التصوير الفوتوغرافي فن ميكانيكي بحت ، لا يتطلب من صاحبه أكثر من ان يجيد استعمال الآلة المصورة ، كما يجيد مسائل الطبع والتحميض ، وما الى ذلك من هذه العمليات . وهذه الفكرة نفسها هي التي كانت تباعد بين المصور الفوتوغرافي وبين اعتباره عند الجماهير فنانا أصيلا ، كالرسام والمثال والموسيقي وغيرهم . لا سيما وان عقيدة الناس في الرسام والمثال مثلا ، انهما يستطيعان ان يسجلا على لوحاتهما ، بشيء من القوة والتحوير ، الملامح التي تعبر عن أخلاق أصحابها . وفي هذا ما يجعل فنهما أرقى من فن التصوير الفوتوغرافي

والواقع غير ذلك ، فان الفوتوغرافيا وأدواتها في يد الفوتوغرافي الفنان ، كالريشة والألوان في يد الرسام . فمصور الفوتوغرافيا الفنان يجب ان يسجل ، كما يسجل زميله الرسام أو المثال ، حقيقة الشخصية التي يصورها ، ويبرز من أخلاقه وميوله الطبيعية في الصورة ما قد تخفى رؤيته على العين المجردة . وهو في ذلك يستعين بالاضواء والظلال الصناعية المنعكسة على وجه الشخص نفسه ، كي يبدي ويخفي من الملامح ما يكون الشخصية ويفصح عنها . ويجب عليه أيضا ان يصل الى التوازن الذي يصبو اليه زميله الرسام ، بأن يصور صورته من زاوية معينة ، فيؤلف بين كتل الضوء والظل المختلفة ، بحيث تبدو صورته مفعمة بالتوازن والانسجام . شأنه في ذلك شأن الرسام الذي يؤلف بين الألوان المختلفة الحدة ومرئيات موضوعه ، للحصول على هذا التوازن والتوليف والانسجام في لوحته

ومن ثم أصبح التصوير الفوتوغرافي فنا بمعنى الكلمة ، يحتاج الى دراسة ومران وحساسية فنية . وأصبحنا نرى صورا فوتوغرافية لا تقل روعة



[تصوير مصطفى رمزي]



[تصویر معطر) تصویر خورشید

وبهاء عن اللوحات والتماثيل الرائعة

وعلى ضوء هذه العجالة ، استعرض الصور المنشورة هنا موضحا مواطن الضعف والقوة فيها :

ـ ١ ـ

في هذه الصورة ، للاستاذ جارو ، جمال من نوع غريب تستطيع ان تسميه شذوذا في الوضع والزاوية التي التقطت منها الصورة . فهو يصبو الى تبيان جمال الشعر المرسل يتألق من فوقه وجه كالبدر المضيء . ولولا النشاز البادي في خط الصدر والكتفين لكانت هذه الصورة من روائع الفن الخالص . كان ينبغي على المصور اخفاء بروز الكتفين بهذه القوة

ـ ٢ ـ

أبرز ما في هذه الصورة للاستاذ مصطفى رمزي هو التوليف الجميل بين مساحات الأضواء والظلال . ففيها مثلثان متعكسان ، أحدهما للظل وتتألف منه كتلة الشعر المرسلة من أعلى الرأس الى الكتفين ، والثاني للضوء ويتألف منه الوجه بجبهته العريضة وذقنه المدببة . وبهذا استطاع المصور ان يصل الى التوازن المنشود في كل عمل فني جميل

ـ ٣ ـ

وفي صورة الاستاذ خورشيد ، فكرة نجح في ابرازها . فهو يعمد الى اظهار وجه شرقي في نقاب خفيف يغطي ما تحت الأنف دون ان يكون هناك نقاب حقيقة ، كما قصد الى لفت النظر الى العينين النجلاوين . وأرى ان الصورة كانت تتم بروعتها الكاملة ، لو لم يقطع الرأس هذا الخط المستقيم الواضح

ـ ٤ ـ

هذه الصورة للاستاذ سليم يوسف وقد عني فيها باظهار مشاعر معينة وهي الحزن وشرود الذهن وما يتبعهما . وكنت أفضل لو لم يظهر الوجه كالبدر المنير محددا واضحا ، ويا حبذا لو كان قد لفه بغلالة رقيقة من الظل . ومع ذلك فالصورة تعجبني وخاصة في طريقة قطعها

ـ ٥ ـ

وهنا توزيع جديد للضوء والظل ، وأغلب ظني ان ستديو رياض شحاته قد أراد ابراز عاجية الصدر ونعومته ، فألقى عليه ضوءا أخاذا ، وغلف ما حوله بغلالة جميلة من الظل ، ولولا الحدة البادية في الظل والضوء ، لهدأت الصورة قليلا ، وأصبحت أجمل وأحسن

ـ ٦ ـ

وأما هذا التمثال العاجي للمصور بيلا فقد نجح في اقامته الى حد كبير فاستعان بالضوء ليكسب الجسم الحي عاجية التمثال واستعان به ليلهب الشفتين بحرارة الحياة . وأغلب الظن انه كان يتمثل نفرتيتي حين صور هذه السيدة المحترمة



[مصور سليم يوسف]



[تصوير رياض شحاته]



تصوير بيلا

افتح عينيك عند الزواج !

يقولون ان الاحداث الثلاثة المهمة فى حياة الانسان هى : ولادته ، وزواجه ، ووفاته .. لكن درجة سيطرة الشخص أو تحكمه فى كل من هذه الاحداث الثلاثة تختلف إيما اختلاف: فتحكمه في ولادته معدوم .. وتحكمه في موته ضعيف .. أما تحكمه فى زواجه فمستطاع الى حد كبير.

ولكن بالرغم من ذلك فان الازواج والزوجات لو وجدوا الشجاعة الكافية للمجاهرة بالحقيقة لاعترفوا بانهم قد تكلفوا من العناية عند اختيار شركاء حياتهم نصيبا أقل مما يتكلفونه حين يعتزمون شراء سيارة ! وان الشخص السعيد فى زواجه يحاول دائما ايهام الناس بان سعادته هى ثمرة بعد نظره ، وصواب تقديره .. بينما تجد الشخص الشقى فى زواجه يحاول، على العكس ، ان يتنصل من مسئوليته ، فيوهم بأنه قد خدع أكثر مما أهمل فى الاختيار !

ومهما يكن من شىء ، فالحقيقة الثابتة هى ان الناس كثيرا ما يتزوجون تحت تأثير الحب ، ويحسبون كل خطأ فى الاختيار أو شقاء فى الزواج الى ان الحب .. أعمى !

« ليس الحب أعمى إلا بالنسبة للذين لا يكلفون أنفسهم مشقة النظر . فلو تدبر كل شخص منذ البداية أسس السعادة الزوجية لاهتدى الى الصواب »

فما هو هذا الحب الذى « يقع » فيه الشخص وقوعا ؟ .. إنه نشوة عاطفية تغذيها وتزيد من نشاطها الجاذبية الجسمانية والاجتماعية

ولما كان الحب بطبيعته تجربة شائقة، فان المحبين يتجنبون فى علاقاتهم دائما كل ما يذكرهم بالالتزامات التى لا تسر ويقضون وقتهم فى المناجاة والأحلام ، ويوجهون افكارهم الى آمال المستقبل أكثر مما يوجهونها الى حقائق الحاضر .. وهكذا يبتعدون عن تدبر الأسس الحقيقية التى لا بد منها للسعادة الزوجية .. فاذا ما تزوج العاشقان ألفيا نفسيهما يواجهان المر الى جانب الحلو ، والواجب الى جانب الحق .. والعمل الى جانب اللهو . أو بعبارة أخرى ، يواجهان الحياة كما هى فى الواقع

بل قد يحدث ان يلاحظ الشخص فى فترة الحب عيبا أو نقصا فى الآخر، لكن نشوة الحب توهمه ان الزواج

كفيــل بمحـو ذلك العيب أو تلك النقيصة !

والشاهد دائما ان كل خطيبين يأملان ، أثناء فترة الخطوبة، ان يكون زواجهما أسعد زواج وأكثره توفيقا، ولكن الذي يحدث ان الزيجات الناجحة نجاحا تاما تعتبر في حكم النادر ، وان كانت ممكنة من حيث المبدأ ، لو تدبر كلا الخطيبين أمره عند الاختيار بروية وامعان ، وعندئذ يصبح زواجهما شهر عسل دائم

واذن فالسعادة الزوجية أمر ممكن التحقيق ، لو توافرت في الزواج الأسس الرئيسية التي يجب ان يبنى عليها ، وهي ــ بحسب ما أسفرت عنه تجارب الباحثين ــ تتلخص فيما يلي :

السن المثالية للزواج

هناك أسباب كثيرة تحمل على الاعتقاد بخطأ الزواج قبل سن العشرين . ومن هذه الأسباب ، ان الاستقلال المالي قلما يتوفر لرجل قبل هذه السن المبكرة ، ومن ثم لا يكون أمام الزوجين مفر من الاستمرار في معيشة واحدة مع والديهم ، أو مجابهة صعوبات مرة تجعلهما يندمان على زواجهما

ومن هذه الأسباب أيضا ان النضوج الكافي لصحة تقدير الأسس السليمة للزواج ، لا يمكن ان يتوافر قبل سن العشرين

وخلاصة ما انتهت اليه دراسات المختصين ، ان أكبر نسبة من الزيجات السعيدة هي التي تكون فيها سن الزوج فوق الرابعة والعشرين وسن الزوجة فوق الثانية والعشرين

هل تختار الزوجة زوجها ؟

والناس يتحدثون عادة عن اختيار الشاب زوجته ، ولكن يندر ان يتحدث أحد عن اختيار المرأة زوجها .. فهل يعني هذا انه ليس للمرأة رأي في اختيار شريك حياتها ؟

لا يمكن ان يقول أحد بهذا ، فانه اذا كانت المرأة ملزمة بحكم الأوضاع الاجتماعية بانتظار من يتقدم اليها ، فانها ليست ملزمة باختيار أول من يتقدم .. وهنا تجدر ملاحظة ان أسلوب معيشة الفتاة وتصرفاتها ، هو الذي يحدد عدد الرجال الذين يتقدمون لها ومستواهم الاجتماعي

موافقة الوالدين على الزواج

وهذه مشكلة من أعقد المشاكل الخاصة بالزواج .. فالغالبية الكبرى من الآباء والأمهات ، تعتقد ان من حقها على أبنائها وبناتها ان تهتم بمستقبلهم ، وتستخدم تجاربها الطويلة لمساعدتهم على التزام الحكمة والتروي عند الاختيار ، وتجنب المزالق الخطرة في الزواج ... وذلك بالاصرار على ان يكون لهم الرأي الأخير في الأمر

أما الأبناء والبنات ــ من الناحية الأخرى ــ فيعتقدون ان بلوغهم سن

الرشد يؤهلهم لاختيار شركاء حياتهم بأنفسهم . فأى الفريقين مصيب ؟

تدل نتيجة الدراسات الطويلة التى قام بها اثنان من الباحثين فى هذا الشأن ، هما «برجس» و «كوتريل» على ان غالبية الزيجات السعيدة قد تمت بموافقة الوالدين .. أما فى حالة عدم موافقتهما فالوالد يكون فى العادة أكثر من الأم تشددا وجدا عن التأثر بهوى الابن أو الابنة

اختلاف ثقافة الزوجين وأثره

وهنا يتبادر الى الاذهان سؤال مهم : هل يستطيع رجل وامرأة ذوا ثقافتين مختلفتين ان يسعدا معا كزوجين ؟

والجواب على هذا ان أكثر حالات فشل الزيجات التى من هذا النوع يكون سببها تفوق ثقافة الزوجة على ثقافة الزوج ، فان هذا الوضع يسبب للزوج شعورا بالنقص ، ويحرم الزوجة مسرة مشاركة زوجها اياها فى بيئتها الاجتماعية

اختبر نفسك قبل الزواج

وينصح الباحثون كل شخص مقدم على الزواج بأن يوجه الى نفسه الأسئلة التالية :

أولا : هل أنت من بيئة تناسب بيئة الشريك الذى تنوى الزواج منه . من حيث ظروف المعيشة ، والحالة المالية ، والوسط الاجتماعى ؟ .. لو كان جوابك بالنفى فسوف يصعب عليكما ان تحصلا على الوفاق معا . فاذا حاولت ذلك ، اقتضاك الأمر جهودا كثيرة ، وزمنا طويلا

ثانيا : هل استطعت فى ماضى حياتك ان تحافظ على علاقتك الودية مع والديك ؟ اذا كان الامر كذلك ، فان فرصتك فى السعادة الزوجية أكبر ، وأملك أقرب الى التحقيق

ثالثا : هل كان زواج والديك موفقا ؟ اذا كان الجواب نفيا ، فقد يصعب عليك ان تتصور مشقة بناء بيت سعيد .. فالطفل الذى ينشأ ويشب فى أسرة منقسمة على نفسها ، تنطبع فى خياله مأساة الشقاق الدائم ، ويلزمه قدر كبير من الحزم والعزم كى ينشىء لنفسه أسرة سعيدة

رابعا : هل يجرى حديثك مع الشخص الذى تنوى الزواج منه ، حين تكونان معا ، حول أهدافكما المشتركة ومصالحكما المتبادلة ؟

خامسا : هل تجنبت ان تخفى عن شريكك المقبل ، شيئا لا مفر من ان يعرفه يوما ما فى المستقبل ؟ .. ان الشخص الذى يخفى عن شريكه أية حقيقة خاصة به انما يخاطر بسعادته الزوجية فى المستقبل

سادسا : هل تميل الى انهاء الخلاف مع زوجتك — أو زوجك — أكثر مما

تميل الى تركه يستفحل ؟ . . ان التوافق الزوجي يتطلب أحيانا استعدادا للمضي في التفاهم الى أكثر من منتصف الطريق

سابعا : هل أنت على استعداد لقبول المناقشة الحرة بينك وبين شريكك في المشكلات التي تهم كليكما ؟

ثامنا : هل قابلت والدي شريك مستقبلك . . وهل أنت على استعداد لتحمل مسئولياتك كزوج ابتهما لو اعترضت هذه المسئوليات طريقك ؛ اذا أردت ان تتخذ بعض التحفظات لنفسك في هذا الشأن فيجب ان تتفاهم بصددها صراحة قبل الزواج

اذا استطعت الاجابة على هذه الأسئلة كلها بالايجاب ، دون ان تخدع نفسك ، فامض في طريقك الى الزواج بلا تردد ، فقد فعلت من جانبك ما في وسعك لتأمين سعادتك الزوجية

. . والآن اختبر شريكك

فاذا فرغت من اختبار نفسك بالاجابة على الأسئلة السابقة، فلتختبر شريكك بمحاولة الاجابة على الاسئلة التالية :

١ — هل يبدو شريكك مرحا ، سعيدا ، متفائلا على الدوام ؟

٢ — هل يقبل المناقشة في الأمور بهدوء ، دون ان يطور بها الى مرحلة الجدال الشديد ؟

٣ — هل هو ثابت العواطف... أم متقلبها ؟

٤ — هل هو محافظ فيما يتعلق بالدين ، والأخلاق ، والسياسة ، والشؤون المالية ؟

٥ — هل يتعاون بسهولة مع الآخرين ، ويعمل مع رؤسائه في جو من التلطف واللباقة ؟

٦ — هل يعطف على من هم أقل منه ، وهل يساعد المحتاجين لمساعدته عن طيب خاطر ؟

٧ — هل يستطيع ان يتقبل النصيحة قبولا حسنا ؟

٨ — هل يعني بدقائق عمله اليومي العناية اللازمة ؟

٩ — هل يميل الى تحمل المسئوليات ؟

١٠ — هل هو مغرم بالاطفال ؟

١١ — هل هو متدين ، وهل أنتما من دين واحد ؟

١٢ — هل تحبه بالرغم من نقائصه ؟ . . ان من الخطأ الظن بأن نقائصه وعيوبه سوف تختفي بعد الزواج . .

وهل تحس بأنك فخور بشريكك اذا كنت تخجل حين ترى في صحبته فزواجكما غير مناسب

اذا كانت اجاباتك على الأسئلة السالفة بالايجاب ، فانك تستطيع ان تطمئن الى ان شريكك يحظى من الصفات بما يؤهلكما لحياة سعيدة

[عن مجلة « لايف اندهلث »]

علمتنا الحرب العالمية الأخيرة ، أن فى وسع الانسانية أن تحل أية مشكلة تواجه العالم ، اذا هى رصدت لحلها الأموال اللازمة . فبألفى مليون من الدولارات كشفنا عن القنبلة الذرية ، فكانت أعظم صفقة فى التاريخ اشتريت بمال . فلماذا لا نتبع هذا الأسلوب ذاته فى مسائل الصحة ، لكى ننقذ الأرواح ولا نترك العلل تفتك فتكا ذريعاً بالألوف من الناس ؟ !

أليست الصحة أولى بالمال ؟

لقد كنا من قبل لا نعلم شيئا عن تقسيم الذرة ، حتى لاحظ الأستاذ « أوتو هان » انفجار الذرة أول ما لاحظ سنة ١٩٣٨ بينما كان يشتغل ببحوثه العلمية فى معهد الامبراطور غليوم فى برلين . فلم ينقض عام على هذا ، حتى أخذنا ندفع بالابحاث الذرية الى الأمام دفعا . وفى فترة لم تتجاوز ستة أعوام راح العلماء يجمعون المعلومات ، والمهندسون يضعون التصميمات ، والبناءون يشيدون المعامل والمصانع الضخمة ، حتى انتهوا ، لا الى انتاج القنبلة الذرية فقط ، وانما تغلغلوا ببحوثهم أيضا فى جوهر هذا العالم فعرفوا حقائق ذات بال عن طبيعته

كان ذلك أسلوبا جديدا فى البحث العلمى ، يختلف عن أساليبنا القديمة ، حين كان العالم الباحث ، يشتغل فى العمل بمفرده ، ولا يجد المال المطلوب لمواصلة بحوثه . فلماذا لا نتبع هذا الأسلوب ذاته فى مسائل الصحة ؟

خذ السرطان مثلا . .

ليت شعرى ماذا تكون النتيجة اذا نحن حشدنا جميع العلماء فى العالم ، وأهبنا بهم قائلين : « لقد كنتم فيما مضى من الدهر تعملون فى نطاق ميزانيات محدودة ، اذا استثنينا تبرعات ذوى الأريحية . فكنتم تتوخون فى بحوثكم القصد فى النفقة ، ولكننا اليوم نطلب اليكم أن تنفقوا على البحث ما شئتم . فى غير اقتصاد ولا توفير . فهلموا الى العمل ، ولا تتوانوا ، فان الأمر خطير ، يقتضى البدار ، لأن ألوفا من المرضى يموتون كل أسبوع »

ليس من شك فى أن فريقا من الناس سيهزون رؤوسهم متشككين . ولكن شكهم لن يتجاوز ما كان من شك فريق آخر من الناس ، عند ما سمعوا كلاما كهذا يقال لهم عن القنبلة الذرية

ان عدد من يموتون بالسرطان فى

الولايات المتحدة يبلغ ١٦٠ ألفا من الأنفس ، والاخصائيون يقدرون — في قسوة وبرود قلب — ان النفس الانسانية التي تضيع تقدر قيمتها في ثروة الأمة بنحو ألفين من الجنيهات، ولئن صح هذا فان مجموع الخسارة الناتجة من فتك السرطان ، بالولايات المتحدة وحدها ، يبلغ ما فوق الثلاثمائة مليون من الجنيهات في العام ، وهو مبلغ يتجاوز بلا شك ، ما قد ينفقه العلماء ولو جزافا في سبيل كشف سر هذا المرض ، والبحث عن أسبابه ووسائل علاجه. وما يقال في السرطان يقال أيضا في الأمراض الأخرى ، كأمراض القلب والشرايين وأشباهها

* * *

وقد تكون تجربتنا في القضاء على هذه العلل — فيما سبق — تجربة فاشلة ، ولكننا الى اليوم لم نقم بها على النحو الذى اتبعناه في تجارب القنبلة الذرية ، ولا اهتممنا بهذه اهتمامنا بتلك . ولا ينبغى أن ننسى أيضا أن المعلومات التى لدينا في هذه اللحظة عن السرطان وأمراض القلب أكثر مما كان عندنا عن تقسيم الذرة في سنة ١٩٣٩ ، فنحن من هذين البحثين الطبيين وأشباههما في موقف أحسن من موقفنا من البحث الذرى عند ما بدأناه

* * *

اننا لنفخر اليوم بضخامة الانتاج في الصناعات المختلفة كالسيارات والطائرات والآلات ، ونجعل لها قيمة فوق قيمة الانسان نفسه ، ونحن ننفق ملايين الجنيهات على انشاء المصانع الهائلة . ولكننا نحسب حساب الدرهم عند ما نضع مشروع ميزانية لاجراء بحث علمى .. اننا نكفل للانسان امتلاك سيارة ، ولكننا لا نستطيع ان نكفل له الا يحرمه السرطان من متعة النزهة فيها ، ونحن نصنع له ساعة أنيقة نضعها في صندوق من المعدن محكم ، يقيها الغبار أن يدخل الى عجلاتها وتروسها الدقيقة فتفسد وتتعطل ولكننا لا نستطيع أن نضمن له أن لا تتعطل فيه الحياة ، بقطعة من الدم تتجمد في دورته فتشله طويلا أو تقضى عليه وشيكا

ان في العالم علماء كبارا على استعداد لوضع برامج واسعة النطاق للبحث العلمى ، ولكنهم ينتظرون المال المسعف ، وتنسيق الجهود ، ليكشفوا أسباب السرطان وغيره من الأمراض الفتاكة . ولكننا حتى الآن غافلون عن انقاذ الحياة البشرية من أوجاعها ، بينما لا نضن بالأموال في الحروب أو في سبيل تقدم الصناعة

أفما آن للانسانية أن تنتبه من هذه الغفلة ، بعد أن رأت المثل الواضح في اكتشاف الطاقة الذرية ؟

[عن مجلة « ومنزهوم كومبانين »]

طلب الينا بعض القراء مناقشة هذا الموضوع فى ندوة الهلال . وقد رأت السيدة بنت الشاطىء أن يقتصر البحث فيه على الجنس اللطيف . . فدعونا ثلاثة من أديباتنا المعروفات .. واليك ما دار بينهن من حديث

الى أى حد يختلط الشباب من الجنسين؟

السيدة بنت الشاطىء ، الآنسة كريمة السعيد ، الآنسة زينب لبيب

السيدة بنت الشاطىء - آثرت ألا يشهد ممثلو الجنس الآخر هذه المناقشة ، لأن الرجال هم الذين قادوا حركة تحرير المرأة ووجهوها ، وهم مسئولون عما فيها من أخطاء ، وكذلك من لحق بهم من السيدات اللاتى اشتركن فى توجيه الحركة النسوية . .

الآنسة كريمة - انى أخالف الزميلة بنت الشاطىء فيما ذهبت اليه من ان الرجال هم أول قادة لحركة التحرير ، لانى أرى أن المجموعة الممتازة منهم ، التى تصدت للبدء بالاصلاح الاجتماعى فى فجر الجيل الحديث أول هذا القرن ، مدينة بتوجيهها هذا الى ذلك « الصالون » الادبى المشهور بقصر الاميرة نازلى ، ومنهم تلامذة السيد جمال الدين الافغانى كسعد زغلول وغيره من معاصريه . والدليل القاطع على أن شخصية الاميرة كان لها تأثير فعال فى تفكير هؤلاء الرجال الكبار وقلوبهم ، ان قاسم أمين لم يتجه الاتجاه المعروف عنه فى المطالبة بتحرير المرأة الا بعد أن تردد على قصر الاميرة ، وتذوق فى شخصيتها المرأة المتحررة بالمعنى السليم . ومن هنا بدأ الجنس الآخر يعرف أن تحرر المرأة هو الوسيلة الوحيدة للافادة من مواهبها وحسن استعدادها . ونحن - من غير شك - مدينات بشىء كثير للرجال الذين تولوا قيادة الحركة ، ولكنهم مدينون من جهة أخرى لاحدانا بالفكرة السليمة والتوجيه الحسن

الآنسة زينب - أنا أميل الى رأى الآنسة كريمة السعيد ، وأرى انه لو لم يعمد الرجال الى اخراج المرأة من الجمود الذى كان يقيدها ، فانها كانت خليقة ان تخرج نفسها منه ،



من اليمين : السيدة بنت الشاطىء فالآنسة كريمة السعيد
فالآنسة زينب لبيب يتناقشن فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال

وان هذا كان يحدث حتما ، مسايرة لروح العصر والتطور العام ، لانه لم يكن ممكنا ان تعيش مصر منعزلة عن التطور العالمى . وهؤلاء رجالنا تطورت آراؤهم وأفكارهم تبعا لذلك، وما من شك فى ان هذا كله كان سيحدث أثره فى عقليات السيدات فلا يرضين لانفسهن الوضع الأول

السيدة بنت الشاطىء — ان المسألة، فى نظرى ، تجاوزت حدود الكلام فيمن له فضل اخراج المرأة الى المجتمع، فهذا شىء قد فات أوانه ، ولم يعد الكلام فيه مجديا ، الا أن يكون سطورا تضاف الى كتاب تاريخ الحركة النسوية . ولذلك أرى ان ينتقل البحث الى دائرة أخرى ، للنظر فى أخطاء التوجيه الحالى والسعى الى تسديده ، وارشاد الفتاة الجديدة الى الطريق السوى ، لتنتفع بتجاربنا نحن فتيات الطليعة اللواتى واجهن صدمات الانتقال الاولى

الآنسة كريمة — وأنا أوافق الزميلة بنت الشاطىء على أن الحديث فى بدء النهضة أمر مفروغ منه ، غير انها هى التى بدأت ذلك الحديث حين تعرضت للتاريخ ، وقررت ان الرجال هم الذين بدأوا هذا التوجيه فرأيت — باعتبارى من المشتغلات بالتاريخ — ان أصحح الوقائع

السيدة بنت الشاطيء — أشرت الى أن الرجال هم الذين قادوا الحركة ، ولن يستطيع التاريخ انكار ذلك، لأن الهام المرأة أو تشجيعها ، ليس هو الجانب العملى فى المسألة . ونحن نرى وراء الرجال فى كل حركة ، امرأة دافعة أو ملهمة ، ولكن هذا لا يبرئهم قط من أخطائها

الآنسة زينب — أما أنا فأومن بفائدة الاختلاط الكامل بين الجنسين فى كل نواحى الحياة ، تعليمية كانت أو غير ذلك ، لانى اعتقد انه مهما يكن فى ذلك من اخطاء ، فانها يجب أن تحتمل ، لان لكل تطور اخطاءه وضحاياه التى لا بد منها ، وأرى انه لو كانت هناك ناحية معينة تظهر فيها مضار الاختلاط ، فان حظره فيها لا يمنع الضرر ، لاتصال نواحى الحياة وتشابكها ، ولذلك ينبغى أن نعمد الى اصلاح الاخطاء بقدر ما نستطيع ، ولكن دون أن نحرم الاختلاط .

السيدة بنت الشاطيء — لا تزال المسألة فى حاجة الى التحديد ، فالذى لاحظته ان الآنسة زينب تأخذ الموضوع جملة فتقرن بين دور السينما ودور العلم

والواقع ان مسألة الاختلاط يجب ان ينظر اليها من ناحية جدواها على المجتمع ، على الرجل والمرأة معا . ففى رأيى وبعد تجربتى ، أرى أن سفور المرأة الى حد الابتذال العارى واختلاطها بالرجل فى كل مكان ، يحد من مكانة المرأة ومن العزة والحصانة اللتين تمتعت بهما أمهاتنا وجداتنا ، رغم حرمانهن مما تتمتع به من حرية وثقافة ونشاط .. وهو ما أحب ان نتمتع به كاملا ، مع الابقاء على أنوثتنا كاملة . ولا شيء يؤذى هذه الأنوثة مثل الاختلاط المطلق المباح لغير ضرورة ، وعن غير فهم

ان الرجل كان ينظر الى المرأة فى شيء من الاحترام أكثر مما يفعل الآن .. وان الفروق بين الجنسين هى فى نظر الفطرة أساس لسلامة المجتمع ، بمعنى أن سلامة أنوثة المرأة ورجولة الرجل قد تعرضت للاذى فى حركتنا هذه ، فمنذ كثرت الخارجات منا والمحترفات لغير حاجة فردية أو اجتماعية ، وأبيحت رؤيتهن سافرات — بل عاريات — فى كل مكان ولكل انسان ، ظهرت عقد خطرة فى حياة الأنثى ، وحياة الرجل ، وحياة الأسرة . وعلى أية حال أجدنى أكثر ميلا الى ترك هذه المسألة لظروفنا وبيئتنا ، وسيقول الزمن فيها كلمته، رضينا أم كرهنا . وانما الذى أطلبه هو ان نقدر أن الاختلاط ليس مطلبا ولا غاية ، وانما هو ضرورة وحاجة .. فعلى قدرهما يجب أن يهيأ المجتمع لاستقبال الفتاة الجديدة حين تخرجها اليه أسباب عملية صحيحة، والا كان اخراجها ابتذالا لها

الآنسة كريمة — لا شك فى أن الاختلاط لا ينبغى أن يفقدنا شخصيتنا الشرقية ، ولكن الذى تحدثت عنه السيدة بنت الشاطىء هو ابتذال الاختلاط ، لا الاختلاط نفسه . ولا أعتقد ان الآنسة زينب تدافع عن ابتذال الاختلاط ، فأنا أوافق السيدة بنت الشاطىء كل الموافقة على ضرورة الاهتمام بحسن اختيار الاوساط التى ترتادها بناتنا ، ولكن حسن الاختيار هذا واجب حتى فى الاوساط النسوية البحتة ، وليس فى الاوساط المختلطة فقط

السيدة بنت الشاطىء — ما أدق الفرق بين الاختلاط وابتذال الاختلاط! وما أصعب مهمة تهيئة البيئة التى تحدث عنها فى الأوساط المختلطة .!

الآنسة كريمة — ثم كيف يهيأ المجتمع لحسن استقبال الفتيات الا اذا حدث الاختلاط فعلا ؟! ان مثل هذا الرأى كمثل الطفل تمنعه المشى حتى يجيد المشى ، وهو لا يجيده الا اذا مشى وتعثر وحاول ! وأنا أومن بتقاليدنا الاسلامية الشرقية ، وبالمبادىء التى رسمتها لنا شرقيتنا ، من التقيد بالحدود الخلقية ، واذن فلنتجه تدريجا نحو الاختلاط ، ونحن مقيدات بهذه المثل العليا ، وخير الامور الوسط .

قالت السيدة بنت الشاطىء : ان امهاتنا وجداتنا كن يحظين من احترام الرجال بأكثر مما نتمتع به نحن الآن .

والواقع انهن كن موضع عطف الرجال ، واظن ان هناك فرقا ولو يسيرا بين الاحترام والعطف ، وانى مؤمنة بأن احترام الرجل — فى الوقت الحاضر — للمرأة التى اختلطت به مع المحافظة على مثلها العليا ، يزيد اضعافا عن احترامه لاية امرأة من الجيل السابق ، واذا نحن قلنا ذلك ، فنحن أبعد ما نكون عن فكرة الابتذال ، لان المرأة اذا ابتذلت فقدت الخصائص المقومة لشخصيتها

الآنسة زينب — فهمت من حديث السيدة بنت الشاطىء انها غير راضية عن الاختلاط فى وضعه الحاضر ، فهل أفهم من ذلك أنها غير راضية عنه فى جملته أو فى نواح معينة منه .. فاذا كانت تكره الاختلاط فى بعض نواحيه ، فأرجو أن تبينها لنا ، لنرى اذا كان من الميسور تقييد الاختلاط فيها مع اطلاقه فى النواحى الاخرى ؟..

السيدة بنت الشاطىء — أرجو أن يفهم عنى اننى صدقت بادىء الأمر ما قيل عن فائدة الاختلاط .. واستجبت للدعوة ، فجئت من قريتى عجبة ، ودخلت الجامعة سافرة . وقد لحظت فعلا أن الطلبة يتهيبون فى حضرتنا — نحن معشر الطالبات — الافحاش فى القول والتبذل فى الحديث ، كما لحظت أنهم يتأنقون نوعا فى

أربابهم . وأظن . ان وجودنا في الوسط الجامعي كان من أقوى الدوافع والحوافز لجد الطلبة في دروسهم . حرصا منهم على ألا تسبقهم الفتيات . ولكني عدت فشعرت بأن مسألة الاختلاط ، ككل مسائل حركة التحرير النسوية الحديثة ، لم تقض بها فكرة ذات هدف عن النهضة ، ولا حاجة حياتنا . بل هي تقليد مرتجل لحياة غير حياتنا ، وفهم خاطئ لمعنى التطور والتحرر والنهوض . ويجب ان يفهم عني أني لا أدعو الى رجعة الى الوراء ، فذلك ما يأباه علينا الزمن ، والواقع ، وانما أنادي بأن الحركة أسيء فهمها وأسيء توجيهها ولو تركت تسير استجابة للظروف ، وتلبية لدواعي حياتنا ، لما كان هناك ما ينكر أو يخشى . ونحن نرى الكثرة من المصريات ، سافرات في الريف ، يعملن مع الرجال جنبا الى جنب ، فلا تنكرهن عين ، ولا يجرحهن لسان ، ولا يقول قائل ان سفورهن أو اختلاطهن ، نهضة وحرية

ولكن مثالا ــ لعل الآنسة زينب رأت مثله كثيرا . أما الآنسة كريمة فقد مارست التعليم الجامعي في أوربا فأعفيت من هذا المثل ــ : فتحوا لنا أبواب الجامعة ، ولكنهم أرادونا في داخل الجامعة حريماً بمعناه الكامل ، ففرضت علينا رقابة صارمة ، تحد من ازيائنا ، وترسم لنا طرز ثيابنا وتيجاننا . وجعلوا للطالبات غرفة خاصة لا يجوز لطالبة أن ترى خارجها في غير ساعات الدرس . فهي تلام اذا رؤيت في ابهاء الكلية وطرقاتها ، وعليها ان تبرر سبب وجودها في غير غرفة الطالبات . وفي غرفة الدرس نفسها في مدرج المحاضرات كان لا يؤذن لنا بالجلوس مع الطلبة

ثم كانت تجارب أليمة تعرضت فيها كرامة زميلات لنا للتجريح ، حين سئلنا : لم تكلمين هذا الطالب ؟ ولم تسرفين في التردد على هذا الاستاذ ؟ ولم . . ولم . . ؟ : هنالك آمنت بأن الرجال الذين قادوا هذه الحركة لم يكونوا متسقين مع أنفسهم . فقد كان هذا كله يفهم ويحبذ في دائرة غير دائرة الجامعة التي فتحت أبوابها ودعت الفتيات الى دخولها . . ابسط لكن هذا المثل الآن لاكشف عن أن التشبث بالاختلاط لم يكن لما قضت به الحياة عندنا ، بل كان تقليدا لم تحتمه الحياة العملية . ولا قضت به فكرة مبحوثة عن اعداد الأنثى . وانما دعت اليه الرغبة في المحاكاة قبل ان تتهيأ للأمر ، فلتنتفع الفتاة الناشئة بتجربة السابقات من فتيات الجامعة . لكيلا تسيء فهم الاختلاط . فتظن انه علامة نهوض ومقياس تحرر ، ولكي تلتمس اختلاطا مهذبا حريصا . بقدر ما تقضي به حياتها . ولا بأس عليها في هذا الجو الراشد الكريم من اباحة الاختلاط

في الحد الذي تضعه هي نفسها ، متأثرة بشخصيتها وظروفها وبيئتها وتوجيه الراشدين من أول الأمر ، وبتجربة من سبقتها من فتيات الطليعة

الآنسة كريمة — يسرني جداً أن أرى السيدة بنت الشاطىء قد اعتنقت مبدأنا بالتدريج ، وصرنا جميعاً نرى اباحة الاختلاط السليم .. وما نادى أحد في الحاضر أو الماضي ، في الشرق أو الغرب ، في البلاد الرجعية أو المؤيدة للديموقراطية ، بان تجعل اللهو والعبث ميداناً للاختلاط بين الجنسين ، وهذا — بلا شك — أمر مفروغ منه ، لم يقل به أحد ، ولن يبشر به أحد قط . فالاختلاط يتيسر بالتسلية البريئة في البيوت الشريفة المحترمة ، وفي الاندية الراقية ، وفي دور العلم ، كما قالت السيدة بنت الشاطىء ، وفي كل هذه الحالات — كما اعترفت هي أيضاً — يكون وجود الجنسين معاً ، عنصراً مهذباً ومقيداً لسوء التصرف ، لقد شكت الزميلة من تعثر الجامعة في طريقها الى الاختلاط ، مع ان شيئاً من سعة الصدر ، يرينا ان الجامعة كانت أول من أباح الاختلاط فكان واجباً عليها التدرج فيه .. فضلاً عن أن هذه مرحلة كان لا بد من اجتيازها بعيوبها ومميزاتها ، وقد أدت الى مرحلة أخرى أكثر انطباقاً على مقتضيات العقل السليم والخلق المهذب .. ونحن الآن نرى الطلبة والطالبات في صعيد واحد . في الرياضة والسمر والمحاضرات العامة خارج الجامعة وفي المناظرات ، وقد زال عن الجميع الحرج الاول بطبيعة الحال . لأن الجيل الذى سبقهم تحمل صعوبة البداية ، وقد كانت البداية صعبة حتى في انجلترا في أيام الملكة فيكتوريا ، وحتى في باريس التي يتوهمها الناس متطرفة في الاختلاط ، واذا كان المجتمع قد أباح للفتيات أن يخرجن من عزلتهن فيدرسن الادب أو الحقوق مع الشبان ، فلا ريب في انه من واجب هذا المجتمع أن يتحمل ما قد يكون من سخافات تحدث لاول وهلة ، كي يصل الى الكمال تدريجياً . ولو اننا جئنا بأول فتاة والقينا بها الى صميم الجامعة وتركناها تتصرف كما تشاء ، لتمنت أن تكون هناك قيود وحدود تهديها في طريقها الجديد ..

السيدة بنت الشاطىء — قلت وأقول ، ان الحديث عن اباحة الاختلاط أو عدمه ، أمر لا معنى له الآن بعد ما صار واقعاً لا ريب فيه ولا رجوع عنه ، وانما نسجل ما لقينا كي تنتفع به بناتنا من بعدنا

الآنسة زينب — اني اتفق مع السيدة بنت الشاطىء فيما تحدثت به عن تناقض موقف الجامعة ، حين فتحت أبوابها للفتيات ثم حدت من حريتهن بين جدرانها ، وأنا وكثير من زميلاتي

عانينا الكثير من ذلك . وطالما ثرت على هذه الحدود وتمردت على تلك القيود. واعتقد أن مجرد وجودنا بين زملائنا الطلبة وشعورنا بشخصياتنا واستقلالنا، كل ذلك كان يدفعنا الى الثورة على هذه القيود ، وقد استطعنا ان نتخلص من الكثير منها . وأرجو الا يغيب عن ذهن زميلتي اننا كنا الدفعات الاولى في الجامعة . فكان لا بد لنا أن ندفع ثمن الحرية ، عن زميلاتنا اللاحقات . هذا من ناحية الجامعة . أما الاختلاط من حيث فائدته للمجتمع ، فأنا أرى أن فائدته كبيرة جدا ، اذ يؤالف بين شطري المجتمع، ويقرب بين افكارهما، فيستطيع كل من الجنسين أن يتفهم روح الآخر وعقليته، فيصبح المواطنون جميعا كتلة ذات انسجام وتوافق ، تسعى الى هدف واحد . يدفعها اليه تقارب روحي متين

الآنسة كريمة — الذي ذكرته الآنسة زينب من ثورة بعض الفتيات ذوات النفوس الأبية على ما وجدته من قيود في الجامعة، هو العملية الطبيعية للنشوء والارتقاء الاجتماعي ، وهذه القيود تتراخى بالتدريج تبعا لنضوج الفتيات واستحقاقهن لقسط أوفر من الحرية

السيدة بنت الشاطىء — مازلت أكرر أولا وأخرا ان موضوع اليوم ، من الموضوعات التي يأخذ الزمن مكان الحكم الأول فيها ، وعلينا نحن أن نخضع لحكم الزمن ، ونواميس الاجتماع، والا تخلفنا عن ركب الحياة. فلندع المسألة اذن تأخذ مجراها، ولنترك أمام الجيل اللاحق من الفتيات تجاربنا وآثار الصدمات الاولى التي تلقيناها، وبحسبي ان أقول لهن ان المسألة مسألة النهضة الحقة، والرقي الصحيح، والاستجابة المرنة لدواعي التطور ، وليست مسألة وضع بعينه ولا هي اختلاط يطلب لذاته .. والمسألة تحتاج قبل كل شيء الى تهذيب اجتماعي عام ، والى نظر سليم في تربية الأبناء والبنات ، والى خلق شعور كريم في كل جنس نحو الجنس الآخر . يرسم لهما مدى الاختلاط ، بحيث تتحقق في هذه الدائرة المرسومة سلامة الأنثى . وتصان كرامتها ..

الآنسة كريمة — ان ما نحن فيه الآن لا بأس به ، وأرجو الله أن يسدد خطواتنا جميعا ، نساء ورجالا ، حتى تصل الأمة مجتمعة الى ما تنشد من رقي ، وما تسعى اليه من آمال..

السيدة بنت الشاطىء — ان الرضاء بما نحن فيه . هو وحده بأس وأي بأس! لأنه يخمد فينا الرغبة الحافزة المتطلعة الى حياة أصح وأسلم وأرقى مما نحن فيها . فاذا كانت ما من ترضى عن وضعنا الحالي ، فلتكن فينا أخرى تدعو الى خير منه !

الحاسة السادسة

كان القطار يجتاز المسافة بين لندن ونيوكاسل ، بسرعة مائة كيلو متر في الساعة ، وكان مفتش القطار ، واسمه لورنس ، يطوف بالمركبات ذهابا وايابا . وفي احدى طوفاته هذه ، وصل الى مركبة معينة في منتصف القطار ، فشعر بقوة داخلية تمنعه عن السير ، وخيل اليه ان صوتا يهيب به قائلا : « قف ولا تتقدم خطوة أخرى ولا تنتقل الى المركبة التالية » فوقف لورنس في مكانه ، وبعد ثوان معدودة ، خرج القطار عن الخط ، وانفصلت مركباته الاولى عنه وتحطمت ، ومات جميع الذين فيها ، ولم يصب لورنس بأذى لأن المركبة التي وقف فيها لم تخرج عن الخط ، اذ انشطر القطار شطرين ابتداء من المركبة التي قبلها

فهل هناك حاسة سادسة تبهت المفتش لورنس الى الخطر الذي كان يهدد القطار ؟ حاسة تشبه السمع والشم والبصر ؟ ان أنصار علم النفس واستحضار الأرواح يؤكدون هذا ، ولكن غيرهم من العلماء ينكرونه . ونحن نسوق هنا بعض الأمثلة ، لا للدلالة على صحة هذا أو ذاك من الرأيين ، بل على سبيل الاستشهاد فقط . وعلى القارىء ان يستخلص منها الرأي الذي يريد

الحواس خمس : النظر ، والشم ، واللمس ، والسمع ، والذوق . . ولكن طائفة من العلماء يقولون — اليوم — بوجود حاسة سادسة . لم يتمكنوا بعد من الكشف عن حقيقتها فهل توفق قريباً الى اكتشافها ؟

•

ان الانسان محوط بعدد لا يحصى من التموجات والاهتزازات ، يؤثر بعضها في حواسه الخمس المعروفة ، ولا يحدث البعض الآخر أثرا في تلك الحواس . ولكن وجود هذه الاهتزازات والتموجات الاثيرية شيء واقع لا يمكن نكرانه بحجة انه لا يحدث فينا أثرا . وهذا ما حمل بعض العلماء على الاعتقاد بأن هناك أشخاصا يساعد تكوين أجسامهم على التقاط تلك الاهتزازات والتموجات الأثيرية بوساطة حاسة لم تعرف حتى الآن ، ويسميها فريق من العلماء باسم « الحاسة السادسة »

كثيرا ما يتحدث الناس عن أحلام تتحقق ، أو عن توارد الخواطر ، أو عن ذلك النوع من الرؤى التي يخيل

فيها للانسان انه يحلم وهو فى حالة يقظة ، فيرى أمامه شبح رجل يموت أو جماعة تفنى ، ثم يتضح ان الرجل قد مات فى الواقع ، وان الجماعة قد فنيت ، ولكن فى مكان بعيد عن مكان الرؤيا

كان صديقان يعملان معا فى مكتب واحد ، فمرض أحدهما وغاب عن عمله بضعة أيام . وفى ذات مساء ، كان صديقه مستلقيا على مقعد ، فارتعش ، وخيل اليه انه يرى المريض أمامه فى ثياب سوداء ، وانه سقط على الارض ميتا . فنادى زوجته ، وسألها عن الساعة . وفى اليوم التالى ، علم ان صديقه المريض قد فارق الحياة فعلا ، فى الساعة نفسها التى رآه فيها يسقط على الأرض متشحا السواد

وحلمت امرأة فى لندن انها ترى مركبة تقودها فتاتان . وقد وقف الحصان الذى يجر المركبة ليشرب من نهر صغير . ثم غاص الحصان بالمركبة ومن فيها فى النهر . وفى اليوم التالى تلقى زوج المرأة خبرا بأن أختيه هلكتا على هذا النحو ، فى بلد بعيد

●

ويروى الاستاذ ريشيه الفرنسى انه كان يعمل بمنزله ، بعد ان ذهبت زوجته وابنته الى مسرح الاوبرا . وفى منتصف الساعة الثانية عشرة ، انتابه شعور غريب بأن المسرح يحترق . وعندما عادت الزوجة وابنتها بعد ذلك بنصف ساعة ، أخبرتاه ان النار قد شبت فعلا فى المسرح ، وان رجال المطافىء تغلبوا عليها . ومما يزيد هذا الحادث غرابة ، ان أخت الأستاذ ريشيه ، التى تسكن فى بيت مجاور لبيته ، شعرت بما شعر به ، فى اللحظة نفسها . فهل هذا مجرد مصادفة ؟

لقد أصبح التنويم المغناطيسى من العلوم المألوفة الشائعة ، يمارسه أناس لا يشترط فيهم ان يكونوا على جانب عظيم من الذكاء والخبرة وسعة العلم . ولكن الاعمال التى يقومون بها سلبا أو ايجابا ، تدعو الى الدهشة وتستحق التفكير فيما يسمونه الحاسة السادسة . ثم ان هناك أشخاصا يمتازون بشدة الاحساس ، وحدة الشعور ، الى حد يستطيعون معه ان يفعلوا ما يفعله شخص تحت تأثير التنويم المغناطيسى . أو بعبارة أخرى ، هناك أشخاص يستشفون الغيب وهم ايقاظ . فاذا وضعت مثلا ورقة مكتوبة داخل غلاف ، فان أولئك الاشخاص يتفرسون فى الغلاف ويقرأون ما سطر فى الورقة الموضوعة فى داخله ، وهم فى حالة صحو تام . وقد حدث مرة ان وضعت صورة باطارها داخل غلاف سميك ، فوصف شخص من ذوى الحاسة الحادة الصورة واطارها وصفا دقيقا عجيبا . وسئل آخر عن أرقام التليفون الخاصة بأفراد مختلفين .

فكان يذكرها بسرعة وبدون خطأ .
وقد يقول قائل ان هذا هو « توارد الأفكار » والجواب على هذا القول : انه ربما كان توارد الأفكار مبعثه تلك الحاسة السادسة التي نبحث عنها ؟

●

وضعت ساعة في يد امرأة اشتهرت بأنها عرافة تقرأ الغيب .. وسئلت المرأة عما تشعر به تجاه تلك الساعة، فقالت : « انني أرى عليها لطخا من الدم . وهذه الساعة قد انتقلت من يد الى يد خلال ثلاثة أجيال ! » وكان هذا صحيحا . فان الساعة القديمة كانت ملكا لجندي قتل في الميدان

ولو لاحظ كل منا ما يدور حوله، وتنبه الى الحوادث اليومية التافهة التي تقع في محيطه ، لأدرك ان عدد الأشخاص المتازين بحدة الشعور ، وقوة الاحساس ، كبير جدا

ألا يحدث مثلا أن يشعر انسان بأن صديقا له قادم لزيارته ، ثم لا تمر دقائق حتى يصل ذلك الصديق بدون أن يكون قد أنبأ بزيارته ؟

ألا يحدث ان يذكر اسم شخص في مجلس من المجالس ، بدون ما يدعو الى ذلك ، ثم يدخل ذلك الشخص على الجالسين ، فيصيحون جميعا : « كنا نتحدث عنك » ؟

لماذا لا تكون هذه الأمثال مبعثها الحاسة السادسة المجهولة ؟

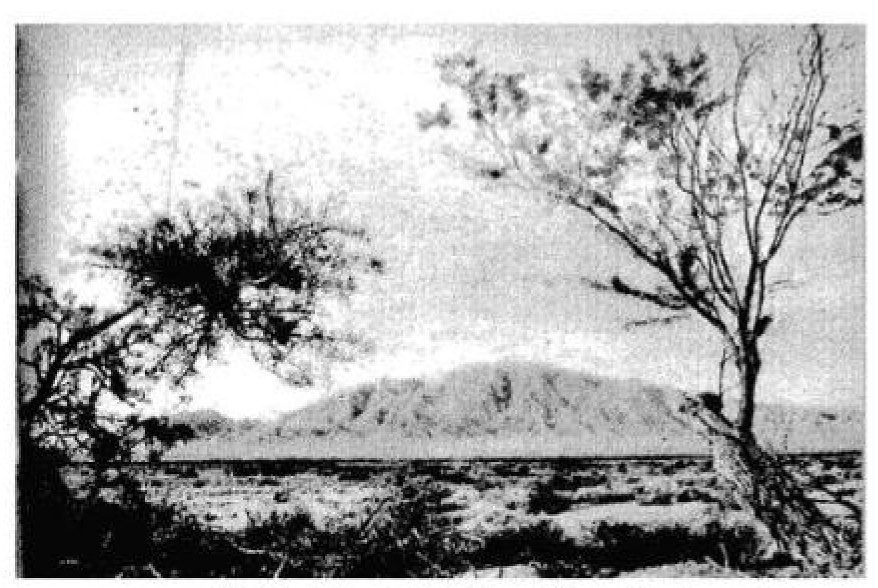
لقد خالف كثيرون من العلماء زملاءهم المنصرفين الى درس «استحضار الأرواح» ، ولكن بعضهم انتهى به الأمر الى الانضمام اليهم في مباحثهم، ثم أصبحوا أشد منهم حماسة لذلك العلم الغامض ، كبوزانو ، وهايرس ، وأوليفر لودج وغيرهم

ان البحوث الخاصة بكشف النقاب عن الحاسة السادسة ، ومعرفة كنهها، ووصفها ، قد استغرقت وقتا طويلا ، ونشاطا عظيما ، من لفيف كبير من علماء بريطانيا العظمى . ويؤكد بعضهم ان المسافة لا أهمية لها في منع الانسان من الرؤية والسمع والشم

وقد دون العلماء الاخصائيون حوادث غريبة لا تقع تحت حصر ، بينها ان أشخاصا يدركون عند ما يتلقون خطابا ، ممن أرسل ذلك الخطاب، وماذا يحوي في داخله. كذلك المدير الذي دخلت عليه الفتاة العاملة على الآلة الكاتبة ، وبيدها ظرف مغلق فقال بدون ان يلتفت اليها : « انك تحملين غلافا فيه رسالة كتبت على ورقة زرقاء ومعها خرائط ! » وكان هذا صحيحا

كل تلك الأمثال تدعو الى الاهتمام وتفتح أمام الباحثين آفاقا جديدة . وقد يجيء يوم يثبت فيه العلماء بالأدلة القاطعة وجود الحاسة السادسة في الانسان ويوفرون له سبل الافادة منها

[عن مجلة « توارائي بلان »]



هذه الصورة تعطى القارىء فكرة عن الأحراش الصحراوية والجبال المحيطة بمصيف « لاس فيجاس » الذى اختاره نجوم هوليوود مصيفاً لهم بعيداً عن صخب العمران

الكواكب في الأجازة

هـذه الاسماء اللامعة التى تحب اصحابها ، وتعجب بهم ، وتتابع باهتمام افلامهم وحياتهم وأنباء زواجهم وطلاقهم ، من أمثال وممثلات : وليام باول ، وسبنسر تراسى ، ورونالد كولمان ، وانجريد برجمان ، وريتا هيوارث .. أين يقضون اجازاتهم ؟

يقضونها فى مدينة «لوس انجلوس» ففيها يجد السائح صيفا وشتاء كل ما يتوق اليه من متع ومباهج : شاطىء من أجمل شواطىء العالم ، وبحيرات تتجلى فيها روعة الطبيعة الساحرة ، وجبال تطاول السحب ، ومساحات شاسعة من حقول البرتقال والكروم وبالاختصار فهى جنة !

ولكن هل يقنع سكان الجنة بالبقاء فيها على الدوام ؟ ان سكان لوس انجلوس ، عروس المحيط الهادى . لا يقبعون بين احضانها فى فترات اجازاتهم اذ يبحثون عن وجهة أخرى لتغيير الهواء ، أبعد ما تكون عن مدينتهم .. وهذا ما فعلوه حين اختاروا لانفسهم واحة « لاس فيجاس » الفيحاء ، الواقعة فى قلب صحراء « نيفادا »



أحد فنادق «لاس فيجاس» وأمامه حوض السباحة الخاص به، وقد صفت للمقاعد المريحة فوق قواعد متداخلة في الماء فبدت كالقوارب تتأهب للانطلاق براكبيها في الحوض

فاذا أردت ان ترى نجوم هوليوود وتخالطهم ، فلا تذهب الى هوليوود ، بل الى « لاس فيجاس » .. انها بلدة صغيرة ، لا يزيد عدد سكانها عن ٢٣ ألفا ، بها ستة فنادق فاخرة،وعشرات من الفنادق المتوسطة و «البنسيونات»

و « لاس فيجاس » تجمع بين الهدوء واسباب التسلية ، ففي كل فندق حوض للسباحة وحلبة للعب التنس والجولف، وكباريه ، وكازينو للقمار ، الذي يغرم به أهالي هوليوود غراما كبيرا .. ثم هناك الصحراء الشاسعة ، أفسح مجال لعشاق رياضة ركوب الخيل .. وبحيرة « ميد »

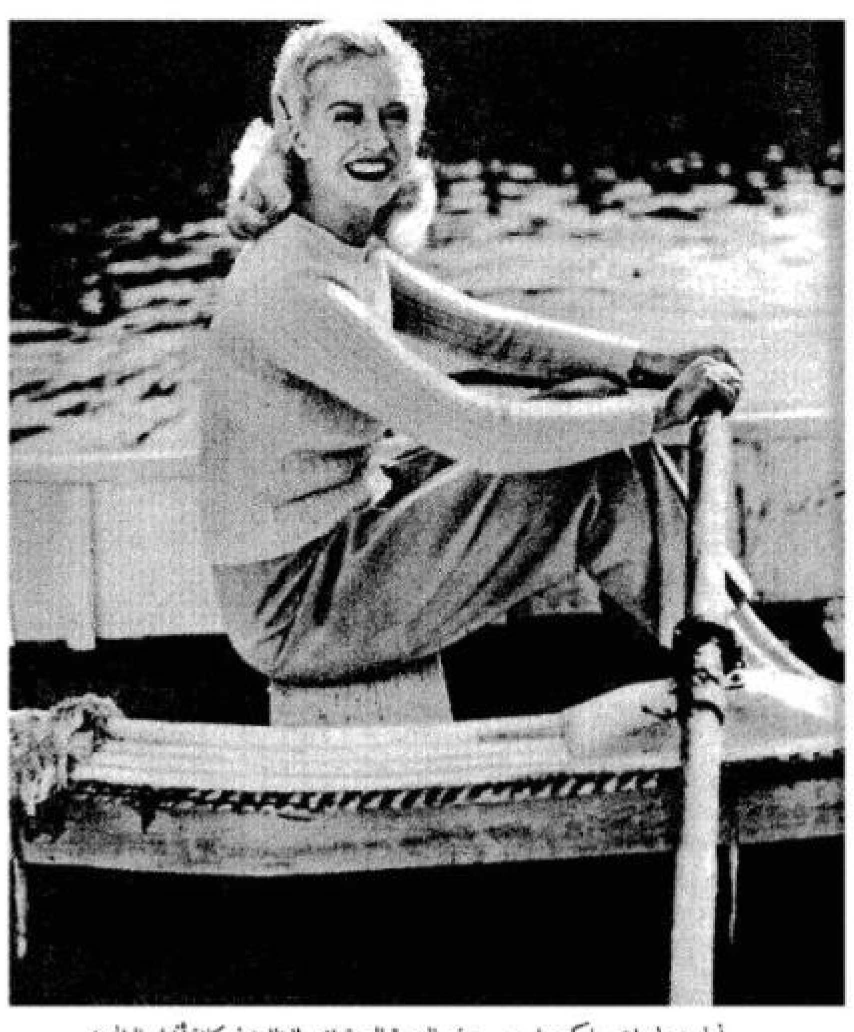
حيث يجد عشاق صيد السمك صيدا لا ينتهي .. ثم الشواطيء الجميلة ، حيث القوارب الشراعية والبخارية تنتظر الراغبين في نزهة بحرية .. أما الذين يفضلون ركوب الهواء فأمامهم مطار خاص للهواة

وفي « لاس فيجاس » تتجرد كواكب هوليوود من كل مظاهر حياتهن البراقة ، ويطلقن اكثر الكماليات ، فيخرجن في الغالب دون تزين بالبودرة والاحمر وشتى ألوان الطلاء والماكياج .. بل لا يرتدين سوى ابسط الثياب « السبور» ..

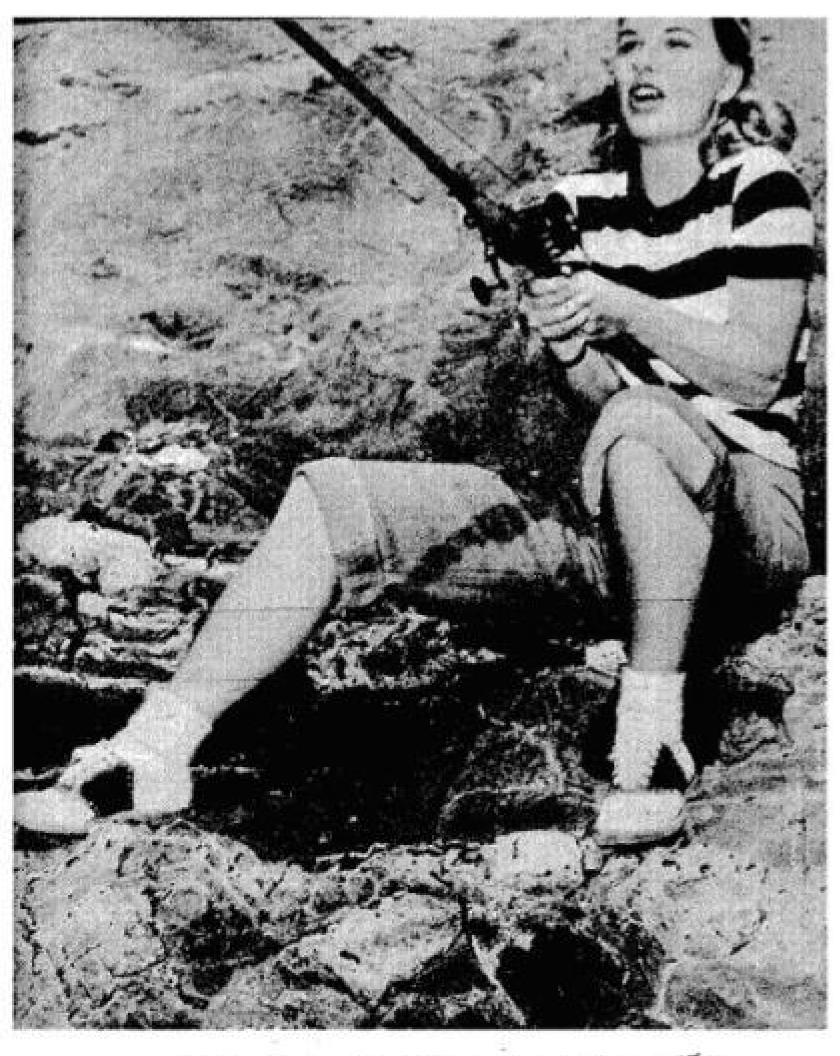
[مراسلنا في هوليود]



فى جذل وانطلاق رفعت « كاثرين جريسون » رأسها تستقبل الهواء والشمس ، تاركة شعرها المرسل يتماوج على كتفيها ، وهى تمخر العباب بزورقها البخارى ، وتفكر . . فى حاضرها الذى فاق أحلام ماضيها ! لقد حلمت وهى بعد طفلة فى « روضة الأطفال » بأن تصير مغنيـة ، فصارت بفضل المثابرة والجد ، مغنية وممثلة تفخر بها هوليوود



أما « ماريلين ماكسويل » ــ هذه النجمة التى يتهافت النظارة فى كافة أنحاء العالم على مشاهدتها ــ فهى أقل رفاهية ونعومة ، وأكثر نشاطاً وحيوية من كاترين جريسون. ومن ثم استعاضت عن القارب البخارى بالقارب ذى المجدافين ، كى تقضى فيه أبهج الأوقات وحيدة بين الماء والسماء، بعيدة عن الشاشة ومضايقاتها ،وهوليوود وضجيجها!



. . بينما آثرت « بربارة بل جديس » ان تداعب الماء ــ فراراً من قيظ الصيف وعناء العمل الرتيب ــ ولكن من بعيد ، من شاطىء الأمان . لقد اكتفت من رياضات الماء بأقلها خطراً ، بالصيد بسنارتها الميكانيكية فى جو هادىء ، من فوق صخرة عالية . لكن الصورة حجبت عنا طرف السنارة ، فلم نر صيدها ، وهل هو من السمك . أم من الناس؟



أما النجمة الشقراء « جين البسون » ، فقد شاء لها شيطانها أن تنشط عضلاتها برياضة شاقة ، فشمرت عن « ساعد الجد » وانحنت على أرض السفينة تكنسها وتمسحها بالماء ، كأية خادم نشيطة ! وان كان من الغريب أن تحتفظ رغم ذلك بحذائها و « جوربها » نظيفين من غير سوء . انها تجد في التحرر من قيود العمل في عالم السينما لذة ومتعة فائقتين



من يصدق ان هذه الفارسة الباسلة لم تتجاوز بعد التاسعة عشرة ، انها « جانيت لى » التى كانت حتى الصيف الماضى تلميذة نجيبة . ثم اكتشفتها نجمة السينما المعروفة « نورما شيرر » فقدمتها الى شركة مترو جولدوين ماير ، فجعلت منها نجمة بين يوم وليلة . وهى هنا تمارس رياضتها المفضلة ، وقد ارتدت ثياب رعاة البقر وسارت « كالمسترجلة » !

مرفهات أشعبية !

عاش أشعب فى أواخر عهد الدولة الاموية وأوائل عهد الدولة العباسية . وبرغم أنه مشهور بالطمع حتى قيل «لا تكن أشعب فتتعب» فان الأمراء كانوا يدعونه الى موائدهم ليستمتعوا بفكاهاته .. وهذه مجموعة طريفة من نوادره

ذكاء الصبي

جلس أشعب وهو صبى مع قوم يأكلون .. فبكى ، فسألوه :

ــ مالك تبكى ؟

فقال :

ــ الطعام ساخن

فقالوا :

ــ فدعه حتى يبرد

فقال :

ــ انتم لا تدعونه !

عطية الملوك

وحدث مرة ، وهو صبى أيضا ، أن كان والى الحجاز سائرا فى الطريق فسأله :

ــ هل تعرف القراءة يا غلام ؟

فقال :

ــ نعم

فسأله أن يقول شيئا ، فقال :

ــ انا فتحنا لك فتحا مبينا

فسر الأمير من هذا الجواب واعطاه دينارا .. فرفض أشعب أن يقبل الدينار ، فسأله الأمير عن سبب رفضه ، فقال أشعب :

ــ أخاف أن يضربنى أبى ..

فقال الامير :

ــ قل له ان الامير هو الذى أعطاك الدينار ..

فقال أشعب :

ــ انه لن يصدقنى ..

ــ ولماذا ؟

فسكت الغلام لحظة ثم قال :

ــ لان هذه ليست عطية الملوك ..

نعم الزوجة

وأراد أشعب أن يتزوج امرأة .. فذهب اليها وقال :

ــ انى سيء الخلق .

فقالت :

ــ أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئه

وهنا صاح أشعب :

ــ أنت اذن امرأتى ..

جواب مفحم

وحضر أشعب مرة مائدة بعض الأمراء ، فقدم للآكلين جدى مشوى ، فجعل أشعب يسرع فى أكله منه ، فقال له الأمير :

ـ أراك تأكله بحرد كأن أمه نطحتك ..

فقال أشعب :

ـ أراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك !

ومات

وكان أشعب جالسا مرة يقص على احد الامراء قصصا مسلية ، وجاء أوان الطعام فحضرت المائدة .. وكان أشعب قد بدأ يقص حكاية جديدة فقال :

ـ كان أيها الأمير ، رجل ..

فلما أبصر المائدة قد حضرت علم أن القصة ستلهيه عن الطعام نظرا لطولها ، فسكت ، فقال له الأمير :

ـ وماذا يا أشعب

فقال :

ـ ومات !

فى سورة المائدة

أم أشعب يوما قوما .. وكانوا يطعمونه الخبز والخل ولا يزيدون عليه .. فصل بهم يوما الصبح فقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا أئمتكم كامخا بل لحما .. فان لم تجدوا لحما فشحما .. فان لم تجدوا شحما فبيضا .. فان لم تجدوا بيضا فسمكا .. فان لم تجدوا سمكا فلبنا .. ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا »

وقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة :

« يا أيها الذين آمنوا اطبخوا سكباجا ولا تحمضوه تحميضا ومن يفعل ذلك فقد افترى اثما عظيما .. »

فلما فرغ من صلاته جاءوه واعتذروا اليه من التقصير فى حقه بأنهم لم يكونوا علموا أن الله أنزل فى ذلك قرآنا .. وسألوه فى أى سورة هذه الآيات ؟

فقال :

ـ فى سورة المائدة !

لماذا لا يدعوه ؟

وسأل اشعب صديقا له بخيلا :

ـ لماذا لا تدعونى أبدا الى طعامك ؟

فقال الرجل :

ـ لانك شديد المضغ .. سريع البلع .. اذا أكلت لقمة هيأت لك أخرى

فصاح أشعب به :

ـ جعلت فداك .. تريد اذا أكلت لقمة أصلى ركعتين ثم أعود الى ما بعدها !

زهد

كان أشعب يحمل بيضة يوما فلقيه ابنه فقال له :

ـ يا أبت .. اعطنى هذه البيضة

فنهره والده بقوله :

ـ ليست تسعها يدك

مساومة

ساوم أشعب رجلا بقوس فقال :

ـ أقل ثمن لها دينار

فقال اشعب :

ـ والله لو انك رميت بها طائرا فى السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا .

حاجتان

سأل رجل أشعب أن يقرضه ويؤخره فقال :

ـ هاتان حاجتان .. فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت

قال الرجل :

ـ رضيت ..

فقال أشعب :

ـ أؤخرك ما شئت ولا أقرضك !

حكم قوى

قال أحد الامراء مرة لأشعب :

ـ ماذا تقول فى الفالوذج واللوزينج .. أيهما أطيب ؟

فقال :

ـ يا مولاى لا أقضى بين غائبين

فضحك الامير وأمر باحضارهما

فجعل أشعب يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى حتى قضى عليهما ..

قال :

ـ يا مولاى .. ما رأيت خصمين أجدل منهما .. كلما أردت أن أقضى لاحدهما أدلى الآخر بحجته !

فسارها ارحم

ونزل أشعب عند رجل يوما، فقدم له الرجل أربعة أرغفة .. وذهب ليحضر له لحما فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى بخبز فوجده قد أكل اللحم ، ففعل معه ذلك عشر مرات .. فسأله الرجل :

ـ أين مقصدك ؟..

ـ الى الشام ..

ـ ولماذا ؟

ـ بلغنى أن بها طبيبا حاذقا لاسأله عما يصلح معدتى فانى قليل الشهوة للطعام

فقال له الرجل :

ـ ان لى اليك حاجة ..

قال أشعب :

ـ وما هى ؟

قال الرجل :

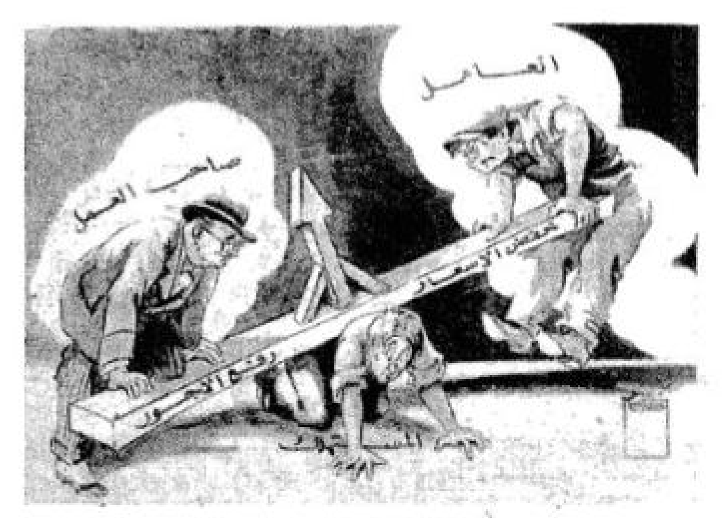
ـ اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا



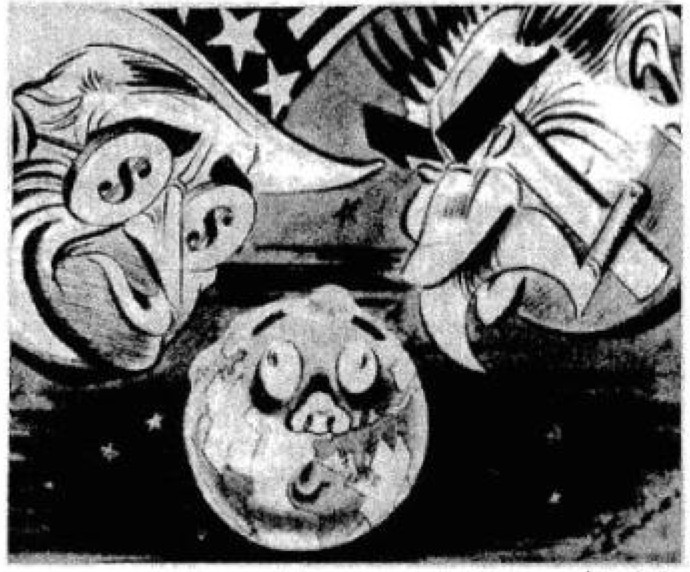
غاب هذه أم حراب .. تلك التي حلت حمامة السلام ؟ ! [عن « نيويورك تيمز »]



العم سام « البنكير » وجد أن انفاق المال أهون من انفاق الأرواح [عن « نيو هامبشير »]



المستهلك يقول : على ظهري ، « حتى يقع الضغط كله [عن « كانز وتروا »]



العالم « الجريح » بين مخالب الروس وجبروت الدولار [عن « السترية »]

الدرس الأخير

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

انتهى العام الجامعى أو كاد ، وأحس طلبة السنة النهائية من أستاذهم أن هذا الدرس الذى يلقيه عليهم ربما كان آخر درس لهم فى الجامعة ، فنهض منهم طالب ذرب اللسان ، واستأذن اخوانه فى تحية طيبة يقدمها الى استاذهم ، ثم قال بعد أداء هذه التحية : وأحب كذلك أن تأذن لى أيها الاستاذ فى ان أرجوك رجاء عارف بقدرك ، راغب فى الافادة من تجربتك ، أن تقدم لنا — ونحن على أبواب الحياة العامة — أثمن نصيحة عندك ، عسى أن تنفعنا أو تذكرك بها !..

فتبسم الاستاذ ضاحكا من قول تلميذه ، وتهيأ للحديث محاولا أن يجيب طلبته الى ما سألوه ، ثم قال :

أيها الأصدقاء ..

أجل ، انكم لعلى أبواب الحياة العامة التى تنتظركم ، وانكم لفى حاجة الى أن تهدى اليكم خلاصة تجاربنا ، فعسى أن تنفعكم كما قلتم ، وعسى أن تتخذوها قاعدة لكم فى حياتكم المستقبلة ، وقد علمتم اننا لا نضن عليكم برأى ، ولا نستأثر دونكم بخير . فلكم أيها الاصدقاء الاعزاء أن تنسوا كل ما ألقى عليكم من دروس أو محاضرات ، وأن تمحوا من أذهانكم كل ماعلق بها من شتى المعلومات ، على أن تذكروا شيئا واحدا فقط ، أو كلمة واحدة فقط ، هى كلمة « الصداقة »

نعم .. ان الصداقة هى الثمرة الشهية للحياة . فكونوا أيها الشباب أصدقاء لله ، وأصدقاء للناس ، وأصدقاء للاشياء .

« وهل فى الحياة أغلى وأشرف من هذه للمعانى الثلاثة : الحق والقوة والجمال »

كونوا أصدقاء لله تشعروا بمعنى الحق ، وكونوا أصدقاء للناس تشعروا بمعنى القوة ، وكونوا أصدقاء للأشياء تشعروا بمعنى الجمال . وهل فى الحياة التى نحياها أغلى وأشرف ، أو أعز وألطف من هذه المعانى الثلاثة : الحق والقوة والجمال ؟

كونوا أصدقاء لله ، تشعروا بأنه معكم فى كل لحظة ، وأنه يراكم من حيث لا ترونه ، وأنه لا يرضى الا أن يراكم موفقين فى حياتكم ، تتوخون الخير والعدل والاستقامة فى أعمالكم . فاذا فعلتم ذلك أرضيتم أنفسكم ، وارضيتم

الله عنكم ، وأحسستم ان الحياة حق ، وأن الخير حق ، وأن العدل حق ، وأن الله حق . والحق اذا ملأ نفوسكم وقلوبكم وعقولكم على هذا الوجه ، كان خليقا أن يمنحكم السعادة الصحيحة التي يتمناها كل انسان

●

ثم كونوا أصدقاء للناس ، فان الانسان لم يخلق وحده ، ولا خلق لنفسه، وحاجتك للناس وهم أصدقاء، أرضى لقلبك وأروح لنفسك من حاجتك اليهم وهم أعداء. والمرء كثير باخوانه كما يقول العرب ، وشر البلاد بلاد لا صديق بها ، كما يقول شعراء العرب . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض كما يقول الله عز وجل . والقوة لا تحصل للانسان الا باخوانه وأعوانه ، وخلطائه وأصدقائه . ألم تسمعوا قول القائل : أخبرني من تصاحب أخبرك من أنت. أي أنه لا سبيل الى معرفة شخص الا بمعرفة أصدقائه

●

ثم كونوا أصدقاء للأشياء ، يعني أنه ينبغي أن تكون بينكم وبين البحر أو الشجر أو الزهر صداقة ، وأن تكون بينكم وبين القط أو الكلب أو الحصان صداقة .. وباختصار ، ليكن بينكم وبين الطبيعة كلها ، في شتى مظاهرها ، نوع من الود أو المحبة . فانكم ان فعلتم أحسستم بهذا المعنى الثالث من معاني الوجود الانساني ، وهو الجمال. فان من يرى الجمال في كل شيء يقع عليه بصره ، تتضاعف لذته بالعيش ، ويصبح في وقت قصير جدا انسانا في ثياب شاعر . أتدرون لم أحب لكم أن تكونوا شعراء ؟ انني أحب لكم ذلك لأن الشاعر انسان يمتاز عن بقية الناس بارهاف في الحس، ولطف في الوجدان ، وغزارة في العواطف . الا ترون أن شاعرا انجليزيا نظر الى الطبيعة في جمالها وبهائها ، وأحس بسرور وسعادة في نظره اليها ، وكان ولده بين يديه في تلك اللحظة فقال : ليتك يا بني ترى العالم جميلا ، كما هو جميل في نظري!

●

ولكن الناس مع هذا يسيئون الظن بالله ، ويسيئون الظن بالناس ، ويسيئون الظن بالاشياء . فيضعف شعورهم بهذه المعاني الحلوة ، وهي معاني الحق ، والقوة ، والجمال . وتصبح الحياة نفسها عديمة اللون والطعم عندهم ، كما يصبح بينهم وبين السعادة نفسها آماد وآماد

فاما اساءتهم الظن بالله ، فآتية من أنهم يرمون الأقدار لأتفه الاسباب بالظلم والعدوان . ويشتد رميهم لها بهذين الوصفين معا حين يقيسون حظوظهم من الدنيا بحظوظ قرنائهم منها . ولو أنصفوا لما وقعوا في خطأ التعميم ، ولو أنصفوا لما نسوا حسنات

القدر كلها بسيئة واحدة له، والشاعر يقول :

حاسب زمانك فى حالى تصرفه
تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا

وأما اساءتهم الظن بالناس ، فآتية من الجرى وراء اللقمة ، أو آتية من تنازعهم عليها، واذلال أنفسهم من أجلها اذلالا أضاع احترام بعضهم لبعض ، وأحل فى قلوبهم البغضاء محل الحب

وأما اساءتهم الظن بالأشياء ، فآتية من تلك الامور كلها مجتمعة ، أو من ذلك المنظار الاسود الذى وضعته على عيونهم تلك الظروف كلها مجتمعة

●

أيها الاصدقاء ..

أتحبون أن تعرفوا الطريق الى السعادة التى تأتى من شعوركم بمعانى الحق والقوة والجمال ؟ أتحبون أن ندلكم على المفتاح الذى تفتحون به هذا الباب ؟

ان كنتم تحبون أن تعرفوا ذلك ، أو ندلكم على ذلك ، فاعلموا أن مفتاح السعادة أو الشعور بهذه المعانى الثلاثة هو الايمان بالله

أجل، الايمان أول خطوة من خطوات السعادة البشرية ، وأول مرحلة من مراحل الهناء النفسى . ومتى انبسطت النفس البشرية وعمرها الايمان بالله شعر الانسان المؤمن فجأة بأن العزة لله جميعا ، وان الرزق بيده لا بيد سواه ، وان الخير فى أن تدع الامور كلها لله يصرفها كيف يشاء . وهنا يشعر الانسان بجلال هذا المعنى الاول من معانى الوجود وهو معنى « الحق »

ثم متى امتلأ قلبك بهذا الايمان ، ومتى رسخ فى نفسك رسوخا قويا ، فهنا لا تكلف نفسك الجرى وراء القرش أو الدرجة ، وانما تكتفى باداء واجبك على الوجه الذى يحقق مرضاة الله . واذ ذاك لا ترى بنفسك حاجة الى التنافس غير المشروع ، ولا تحس بأنك تنفس على سواك نعمة من نعم الله

ثم متى برىء قلبك من الغضب على الأقدار ، وشفى صدرك من الحقد على الناس ، فانك شاعر فى هذه اللحظة بكثير من الرضا يشيع فى نفسك، أو السرور الذى يملأ جنبات قلبك . واذ ذاك فقط تنظر الى الأشياء بمنظار أبيض . ومن ميزات هذا المنظار الابيض أنه يجسم لك الجمال ، وأنه يخلع عليك — كما قلت لك — ثوب الشاعر الذى قال لابنه : « ليتك يابنى ترى العالم جميلا فى نظرك كما هو جميل فى نظرى »

أسأل الله لكم أيها الأصدقاء الأعزاء أن ينفع بكم الوطن والانسانية جمعاء . والى اللقاء غدا فى معترك الحياة العامة — الى اللقاء

عبد اللطيف حمزة


المتنكرة!
قصة واقعية ترويها..
السيدة بنت الشاطئ

« .. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحـوا بما آتاكم ... »

أصبحنا ذات يوم ولا حديث لنا فى المعهد سواها . كان قد أذيع فى ذلك الصباح نبأ تعيينها فى وظيفة ممتازة بالمعهد ، ولم أكن عرفتها من قبل ، ولا سمعت من أخبارها شيئا، وبدا لى فى ذلك الحين اننى الوحيدة التى تجهل أمرها . وكأنما كان ذلك الجهـل شذوذا مستغربا، فقد تعاقبت الزميلات على غرفتى واحدة فى اثر أخرى ، يسألننى ان كنت حقا لم أسمع شيئا عن الوافدة الجديدة ؟ ثم أصابتهن لوثة من الثرثرة الهـاذية ، فراحت كل واحدة منهن تروى قطعة من أنبائها ، وتقص فصلا من قصتها

* * *

ولم يبد فيما سمعت شىء من الغرابة أو الشذوذ، فمثله يحدث فى كل آن . والقدر يصنع فى كل لحظة ألوفا من أمثال قصتها، وألوفا من غير أمثالها . انما يبدو لنا الأمر عجيبا لأنه انتقل من كتاب الزمن الى مسرح معهدنا ، وراح يعرض أمام أعيننا ويتلى على مسامعنا ، فخيل لكثيرات منا ــ معشر المتفرجات ــ أنها قصة نادرة ، لامثيل لها الا فى خيال صناع القصص ومؤلفى الروايات

* * *

نشأت نشأة منعمة ، فى بيت وافر الثراء ، فى عاصمة من عواصم أقاليم الشمال ، اشتهرت نساؤها بالجمال . ولم تكن ذات عز موروث أو أصل عريق ، فقد عرف أبواها من قبل قسوة الكفاح الشاق فى سبيل العيش . لكنها لم تدرك ذلك العهد ، ولم تلمح من آثاره المادية الا ظلالا باهتة متضائلة ، تجنح الى المغيب . ذلك لان أباها اشتهر باتقان صنعته ، وتهافت سراة الاقليم على مطعمه يطلبون طبق الفول الممتـاز ، وأقراص الطعميـة الفاخرة الشهية . فألفى الرجل نفسه فجأة ذائع الصيت ، عامر الجيب بالمال ، جليسـا لأبنـاء العز وذوى الجـاه والسلطان . وتلفت حواليه ليرى شبح الفقر الذى كان يتبعه كظله ، فلم يجد الا النعمة والشبع والثراء

وكانت « هى » صبية تدنو من عامها السابع حين انتقل أبوهـا الى مسكن يناسب ثروته المستحدثة ومكانته الجـديدة ، ويليق باستقبـال ضيوفه الوجهاء . وخيل الى الناس من حوله أن ما بينه وبين أيامه السود الماضيات قد انقطع ، وأنه قـد نسى ما عانى وقاسى ، فى عهد الفقر والحرمان . لكنه فى الواقع لم يفلح فى نسيان هذا الماضى على كثرة ما حاول أن ينساه . كانت صـور الأمس الشقى تتراءى

أمامه كأنها لعنة تهدد عليه يومه السعيد ، وتشوه نعمته الحاضرة . وعبثا جاهد فى الافلات من هذه الاشباح التى تلاحقه وتطارده ، لقد كانت معه فى كل مكان من عالمه الجديد ، يراها فى بهو الاستقبال الفخم ، وفى قاعة الطعام الجميلة ، وفى مخدعه الخاص حين ينام ... ثم خيل اليه – فى لحظة من لحظات الجحود الكافر – ألا نجاة له من اللعنة الا اذا أزاح من أمامه زوجته التى شاركته العيش فى الماضى البغيض ، فهى وحدها ظل ذلك الماضى، وصورته التى تطالعه فى كل مكان ، وفى كل آن

وسرحها بعيدا .. فلم تعد تطالعه بهيكلها الذى أذواه الحرمان، وبصرها الكليل الذى أتعبه العكوف على خياطة ثياب الجيران ، وبيديها المعروقتين اللتين يراهما تغسل الملابس فى مختلف البيوت . سرحها بعيدا ، فعادت سيرتها الاولى ، واستأنفت الطواف بالابواب تلتمس عملا . وتنفس هو مرتاحا ، وأقبل على حياته الحاضرة ، يذوق النعمة الطارئة ، ويملأ كأسه من رحيق العز الجديد

ورأى الناس طفلته تروح وتغدو الى المدرسة الابتدائية – حيث لم يكن يلتحق بها فى ذلك العهد الا بنات الذوات – ومن ورائها تابع خادم ، يحرسها ويحمل لها كتبها وأدواتها وكأنما ورثت الصبية عن أبويها ، القدرة على الكفاح ، وأخذت من بيئتها الأولى ذلك الذكاء الذى يرهفه العمل الدائب ، وتحميه الحاجة من افساد الترف وخمول العز

وظهرت عليها مخايل نبوغ مبكر ، فتفوقت على زميلاتها جميعا ، وشدت – فى تلك الحداثة الباكرة – ملء الاسماع ملء الأبصار . وراح ضيوف أبيها ورواد مطعمه ، يغمرونها بفيض من التدليل والاعجاب ، هيئاها من بعد للدور الأكبر الذى راحت تمثله على مسرح الحياة

* * *

لم تكد تتم دراستها الابتدائية بتفوق ظاهر ، حتى احتضنتها وزارة المعارف ، وأعطتها المكان الأول فى « المدرسة السنية » . فتابعت دراستها محتفظة بتفوقها وامتيازها ، ثم اختيرت لبعثة الى جامعة لندن ، حيث بدأ فصل جديد من قصة حياتها الحافلة بالأحداث

ظهرت هناك فى لندن ، فى ذلك الشمال البارد النائى ، تحمل فى عينيها السحر المصرى العريق ممتزجا ببريق الذكاء اللماح ، وتحمل فى وجهها سمات الجمال الشرقى الصميم مصقولا بالحضارة والنعمة ، وتحمل فى جسمها آثار الارتواء من ماء النيل، والامتلاء بخيرات واديه

* * *

وأحاط بها نفر من زملائها معجبين متقربين ، لكنها تنكرت لهم وتعالت

عليهم ، وراحت ترنو الى بعيد . لقد ألفت اعجابا آخر من قوم آخرين .. من هؤلاء السراة الأثرياء الذين كانوا يترددون على مطعم أبيها وبيته، ويثيرون فيها زهو الأنوثة بما كانوا يسمعونها من آيات التقدير والاعجاب. وزادها تفوقها الدراسي ، وذكاؤها اللامع ، زهوا على زهو ، فاذا هي تتنأى عن أترابها ، وترى فيهم غير أهل لشرف صحبتها . وانها لتتطلع من الغرب النائي الى بلدتها الجميلة في شرق الدلتا ، فترى نفسها تخطر بين قومها في أبهة وعظمة ، ومن حولها زملاء طفولتها ــ ومنهم بنو عمها ، واخوتها لأمها ــ يحومون حولها ، دون أن يجرءوا على الدنو منها أو الطمع في صحبتها

كذلك حاول زملاؤها في لندن أن يجذبوها الى مجامعهم وحفلاتهم ونواديهم ، فتأبت عليهم واستعظمت أن تعتبر نفسها واحدة منهم سواء بسواء. وهكذا انطلقت وحدها في بلاد الغربة، مترفعة متنكرة ، تلتمس مجامع أخرى أرقى من مجامع الزملاء ، وترجو صحبة آخرين أعظم وأكبر من هؤلاء الطلاب، وتنشد محيطا آخر ، يرضي زهوها ويناسب ما ألفت من مظاهر الأبهة . وغاب عنها أن الناس لا يغفرون لمثلها هوان شأن أسرتها قبل أن يرفعها الثراء ، ولا ينسون أباها من كان، ولا أمها من كانت، في عهد الفقر والحرمان، وان خيل اليها والى غيرها ، ان هذا الماضي البعيد قد طواه العدم، ونسجت عليه الاعوام ستارا من النسيان

* * *

لم يدهش زملاؤها حين رأوها تتردد على أفخم المسارح والمطاعم ، وتتودد ــ في تواضع مشوب بالخوف ــ الى من تلتقي بهم هناك من علية القوم. لكنهم دهشوا حقا حين رأوها تغدو وتروح الى أحد الأندية السياسية الكبرى ، وتقضي وقتها هناك ، حتى لم يعودوا يرونها الا في ساعات الدرس. وفي تلك الساعات المحدودة ، لم يكن يفرغ لها حديث عما تعلم من « أسرار الدبلوماسية » ، ومن تعرف من أعلام السياسة ورجال الحكم . فاذا ما انتهى الدرس، طافت بزميلاتها جميعا لتخطرهم بذهابها الى النادي ، وفي عينيها دموع الفخر ، وعلى وجهها اشراقة السعادة ، وفي صوتها نغمة المباهاة

وشغلوا بها حينا فراحوا يبحثون عما جد من أمرها ، لكنها لم تدعهم في حيرتهم، بل تطوعت باخبارهم بالنبأ العظيم : انها توشك أن تعلن خطبتها الى وجيه مشهور ، ليس بينه وبين « كرسي الوزارة » الا أن يعود الى مصر ، بعد أن يفرغ من مهمته السياسية الخطيرة التي أوفد من أجلها الى لندن. فهز الزملاء رءوسهم بين مصدق ومكذب ، ثم خلوها تهذي بأسرار الدبلوماسية وتحلم بالمكانة التي تنتظرها

فى مصر يوم تعود اليها وتعلن خطبتها
وعادت ، وعادوا جميعا ..

وألحقت وألحقوا بالمراكز التى أعدتها لهم الحكومة على نجاحهم فى بعثاتهم الدراسية

وتفرقوا هنا ، وهناك ، وهنالك ، وقد خيل اليهم جميعا أن قصة الزواج العظيم ، لم تكن سوى حلم تراءى لصاحبتهم فى رؤى يقظتها ، فخيل اليها زهوها وتنكرها ، أنه واقع لا خيال فيه

* * *

دخلت على فى مكتبى بالمعهد تريد التحدث فى التليفون ، وكنت أشتغل باعداد بحث فى « فن القول » فخليت أوراقى جانبا ومضيت أطيل النظر اليها ، أحاول أن أقرأ على وجهها سطور القصة التى سمعتها ، لكنها بدت أمامى معتمة لا تشف عما وراء نظرتها الناعمة ، وجسمها الممتلىء ، وثيابها الفخمة . ثم رحت أدنو منها على حذر ، وأتابعها النظر وهى تتنقل هنا وهناك ، فى أبهاء المعهد وقاعاته. فبدت لعينى قلقة متعبة ، ولمحت على وجهها ظلا من الضجر والملال . ثم ما لبثت أن انصرفت عنها ، وشغلت بما كان يرهقنى من مشاغل وأعمال

وكان همس الزميلات يترامى الى من حين الى حين ، يضيف سطرا جديدا الى قصتها، ويزعم انها تزوجت سرا من صاحبها ، لكنى لم أطل الاصغاء اليه،وخليتها لشأنها ومضيت لشأنى

* * *

وانتهى العام الدراسى ، وترك لى فراغا لم أتعوده فألفيتنى مشوقة اليها، وأحسست رغبة ملحة فى ان أراها ، وأجلس معها ، وأخلو اليها ، وأصغى الى حديثها . لقد حدثنى عنها كل من أعرف من الزميلات لكنها لم تحدثنى قط عن نفسها . ولقد سمعت قصتها من هذه وتلك ، لكنى لم أسمع منها حرفا واحدا . فليت شعرى بأى حديث يجرى لسانها لو خلوت اليها ؟ وأى سر تنطوى عليه تلك المتنكرة ؟

ووجدتنى ذات أصيل أدخل عليها مسكنها الأنيق ، فأخذتنى مظاهر الأبهة فيه ، وزاغت عيناى وأنا أتطلع الى الصور الرائعةالتى تزين الجدران، والتحف النادرة المنتشرة فى كل مكان، والأثاث الفخم الذى لا يرى مثله الا فى القصور . فلما زايلتنى أخذة الدهشة ، شعرت بخجل واستحياء ، فقد رأيت يد صاحبتى تنتظر يدى

قلت معتذرة : « لا تؤاخذينى . فما أرى مثل هذه الأبهة فى كل حين. وأنت لا بد تعلمين أنى قضيت صباى فى الريف ، وبه من خشونة العيش ما يفسر لك دهشتى اليوم »

فتبسمت ضاحكة من قولى ، ثم أخذت بيدى فى مودة ظاهرة ، ومضت تطوف بى فى أنحاء المسكن ، وترينى

ما لم أر من تحفه وأثاثه ، وتحدثني عن تاريخ كل صورة ، وعن قيمة كل قطعة ، وانتهى بنا المطاف الى شرفة تطل على أجمل ميادين العاصمة ،فألقت نفسها على مقعد وثير في فتور واعياء ، وراحت تحدق في الشمس الغاربة ، وتتبع بعينيها قطع الضوء المتردد على الأفق الباهت . ثم آبت الى وعلى وجهها الشاحب ما يشبه الخوف

وتناولت قدحا من الشاي رد عليها بعض النشاط ، ثم اندفعت — من غير أن أسألها — تقص على قصتها ...

... ...

وخرجت من عندها وقد ربطنا رباط وثيق ، وكأنما أدناها مني وأدناني منها ، ما كشفت لي من سرها

* * *

وتعودت مني بعد ذلك أن ألم بها كلما جئت القاهرة في عطلة الصيف الطويلة ، فكانت تلقاني بادية اللهفة والارتياح . ولعلي ما جئتها مرة الا هتفت بي في أسف : « لو تقدمت دقائق ؟! لقد كان زوجي هنا ! » ، أجشم لها في رقة ورحمة ، وأصغي ليها وهي تشكو ما يعاني زوجها من متاعب السياسة ومشاغل الأمور العليا ، وتكشف لي عما تكابد من أشواق ، وما تعاني من مرارة كتمان ما تراه موضع الفخر والمباهاة

* * *

آه لو رزقت طفلا .. اذن لصحح مركزها ، واعترف بها زوجها ، وشهرت على الملأ في مركزها الحقيقي الموموق ، الى جانب زوجها الكبير

وألفت أن أرى في بيتها صورا وأشكالا من النسوة الضاربات بالرمل والطوارق بالحصا ، يتسللن اليها في شحوب الغسق ملثمات مقنعات ، فتلقاهن متلهفة ، وتصغي الى نبوءاتهن عما كتب لها في ضمير الغيب . كما ألفت أن أراها تتلو فنونا من التعاويذ، وتمارس ألوانا من الطقوس الغامضة، أوحى بها السحرة والعرافون

ولقد هممت يوما أن أنقذها من هذا النطاق الوهمي الذي ضربته حولها النسوة الساحرات ، لكني أشفقت عليها من قسوة الحقيقة السافرة، وتركتها تسلم نفسها الى هؤلاء النسوة ومن لاذ بهن من كتاب التمائم وصناع « الأعمال » وتتم برحلتها الى وادي الأوهام على أجنحة العرافة والسحر !

حتى لحظت فجأة انها بدأت تبرم بزيارتي ، وقد اعتذرت الى يوما بأنها تخشى أن يراني زوجها أزورها فيعلم أنها أذاعت الأمر ، وهو يريد أن يبقيه سرا حتى لا تكيد له زوجته الانجليزية ، وحتى لا يستغله خصوم حزبه فيشهروا به ويلقوه في طريقه الى « الوزارة » . هنالك ودعتها وانصرفت وفي عزمي ألا أراها — في غير المعهد — بعد ذلك اليوم !

لكني رأيتها بالرغم مني قبل أن يمضي شهر واحد ..

رأيتها في ظروف تعسة ، اذ حملت الى « الاهرام » نبأ محاولتها الانتحار، ونقلها الى مستشفى قصر العيني لاسعافها

وهناك .. شاهدتها تتلوى على فراشها ، وتهذي بسرها ، وتسأل كل من تراه : لماذا أنقذوها من الموت وما تريد أن تعيش ؟

أو لم يتخل عنها أمل صباها وحلم شبابها ، ويتركها لليأس والوحشة والفراغ ؟

أو لم يخل بينها وبين شماتة العداء، ويدعها للألسن تمزق جلدها وتنهش لحمها ؟

سألت : ما الخبر ؟..

فتلا على القدر ، الفصل الجديد الذي أضافه الى مأساتها :

« .. استدعيت الى وزارة المعارف وسئلت في صرامة وحزم عما يربطها بفلان هذا الذي أرجف مرجفون أنه على صلة بها ، فأبرزت عقد زواجها وهرعت اليه تعتذر عما أذاعت من سرهما ، فكان رده عليها أن بعث اليها ورقة طلاقها ، على يد صديق من المحامين البارزين ..

« ورأت أن تقامر بحياتها وتحاول المحاولة الأخيرة ، فتناولت جرعة من عقار سام . فاما أن يرحمها صاحبها ويعود اليها ، واما أن تموت فتستريح

«وتنسيت — كالعهد بها — الفرض الثالث ، وهو ألا يرحمها صاحبها ولا تموت ! »

وقد كان هذا الفرض الثالث ، هو الذي اختاره القدر مؤلف قصتها، فأبقاها في المستشفى أياما تنتظر صاحبها عبثا ، وقد أفلتت من الموت أو أفلت الموت منها ..

* * *

وفجأة ظهر في أفقها شاب لم يشهده أحد على المسرح من قبل :

شاب يافع ، أنيق ناعم ، له حسب ونسب ، لكنه عاطل لا يصلح لعمل ، فقير لا يملك سوى جنيهات سبعة مرتبا شهريا من وقف للأسرة الكريمة

وتطوعت احدى زميلاتنا فجاءتنا ببقية أخباره :

« لقد كان يحترف الزواج من النسوة ذوات المال ، لا يعنيه وراء ذلك شمة أصل ، أو كبر سن ، أو سابقة زواج

وقد ماتت زوجته الأخيرة ، عن ابنة صبية ، لا يرعاها الا بقدر ما يشرف على الميراث الذي ورثته عن أمها ، أما ما عدا ذلك من شؤونها ، فتنهض به أسرة كاتب دائرة الوقف، نظير أجر معلوم .. »

* * *

وظهرت « م » على المسرح، تركب عربة أنيقة، يسوقها شاب بالغ الاناقة،

بادى الرقة والنعومة، مصقول المظهر، مهذب الحركة . وتعودنا أن نراه يأتى بها الى المعهد كل صباح ، ثم ينطلق بالسيارة الحديثة يقوده شبابه وفراغه، ومجد أصله ، وجمال شكله ، وأناقة مظهره

وتبقى هى فى العمل ، مهمومة متعبة ، تعانى ما تعانى من كيد الكائدات وهمس الهامسات ، وتلاحقها نظرات الرثاء أو الاشتفاء ، فاذا انتهى عملها المدرسى مشت الى العربة الأنيقة ، وعلى وجهها وثيابها غبار العمل ، وفى عينيها ظلال القهر والألم ، وفى يديها حمل من كراسات التلميذات ، وفى جسمها آثار الاجهاد والاعياء

ولست أدرى ماذا دهانى فى ذلك الحين، لقد ألفيتنى معناة بأمر صاحبتى تلك ، مشغولة بها ، منفعلة بعطف عليها ممزوج بالخوف واللهفة والقلق . وكانت المودة التى بيننا قد فترت منذ رأيتها تتهرب منى وتفر من مواجهتى . فاكتفيت بأن أشيعها كل يوم ساعة خروجها ، بنظرة رحيمة ، حتى اذا غابت السيارة عن عينى فى جنان الجزيرة ، أطرقت لحظة أفكر فيها ، وتراءت لى منها صور متنكرة مبهمة ، يغشاها الضباب . ثم أثوب الى عالمى والى مشاغلى ، وفى النفس ما فيها من قلق وأسى

ولم نسمعها يوما تشكو حظها أو تنكر من زوجها شيئا ، بل كان يطيب لها أحيانا أن تتحدث عن دائرة الأسرة، وأوقاف الأسرة، وأصدقاء الأسرة ، لكن قناعها لم يكن يخفى عنى ما وراءه من هم وحسرة وشجن . كان يبدو لى أنها أسلمت فى لحظة واحدة حلمها الكبير وأملها الغالى ، واستسلمت لواقع الحياة فى انكسار وخضوع ، حين أدركت أن الناس لا يسمحون لمثلها أن ترقى الى المقام الذى رنت اليه

وران على أفقها هدوء يشبه الموت، وأمست حياتها صورة واحدة تتكرر فى سآمة وصمت وجمود

* * *

ثم كان ما زعمت أنه منقذها مما هى فيه . .

حلت بعد شبه يأس ، وتنبأت الضاربات بالرمل أنها سوف تلد ذكرا ، يلمع نجمه فى أفق السعود ، ويتلألأ ضوؤه فيبهر الابصار . .

وأغفت المسكينة تحلم ، بعد أن ألح عليها السهاد . .

ولبثت أرقبها من بعيد ، ومايخفى على تنكرها ، وما يزايلنى ذلك الشعور المبهم من القلق والأسى . .

* * *

حتى أمسينا ذات ليلة ، وقد اقتربت ساعتها . .

واجتمعنا فى القسم الداخلى بالمعهد، نرجم بالغيب ، ونتمثل ما يكون . .

ثم أصغينا نتسمع ، فلم نميز لهـا صيحة أو صوتا ، فقد كانت الليـلة عاصـفة ، لا يسمع فيهـا الا عويل الريح ، وبكاء السماء ..

وفى شحوب الفجر الوليد ، عادت الينا احدى زميلاتنا بالنبأ :

لقد وضعت « م »

سألنا جميعا فى صوت واحد : فماذا وضعت ؟

قالت : مولودا ذكرا ، قوى البنية ، بادى الجمال ..

فضجت الزميلات بأصوات مختلطة ، ومضين الى مخادعهن قبل أن يسمعن بقية النبأ :

« .. ومات ساعة الوضع ! »

سألت : لم تره ؟

فأجابت الزميلة : كلا ..

ثم مضت هى الأخرى عنى ، وبقيت وحدى أحدق واجمة فى بقايا الظلام ، وأصغى فى ذهول حزين الى عويل الريح وبكاء السماء .

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

الرد خالص ..

من المأثور عن « الرئيس ترومان » انه حينما كان نائباً للرئيس روزفلت ، حدث أن وقف أمام أحد القضاة للشهادة فى إحدى القضايا ، وكان القاضى دقاً ضيق الصدر ، فلما أفاض « ترومان » فى سرد معلوماته تضايق منه وصاح فيه :

— مستر ترومان .. أجئت هنا لتعلمنى القانون ؟

فأجابه ترومان بكل هدوء :

— لا .. لأنى لا أستطيع عمل المعجزات !

نقد ..

لما كتب الفيلسوف الألمانى « شوبنهور » كتابه المشهور « العالم كارادة وفكرة » تلقاه القراء بفتور وعدم مبالاة .

وسمع شوبنهور أحد النقاد يطعن فى الكتاب أمامه ، فقال له على الأثر :

— إن هذه الكتب مثلها مثل المرآة ، اذا نظر فيها حمار فلا يتوقع أن يرى وجه ملاك !

«يا عدوى» .. بأمريكا!

« يا عدوى » نداء مصري ينادى به هــذا الشخص الذى يطوف أحياناً فى أرجاء البلاد المصرية ، يبحث عن الأطفال الذين ضلوا الطريق الى بيوتهم أو اختفوا عنها . ولكن « يا عدوى » بأمريكا حيث المدن الضخمة والحياة المعقدة ، ليس رجلا واحداً ، بل إدارة حكومية كبيرة . وفى هذا المقال يحدثنا أحد رجال هذه الادارة عما يدعو الناس الى الاختفاء ، وعن طرق الاهتداء اليهم

يستطيع الناس ان يواجهوا المرض والافلاس ، بل والموت المفاجىء ، رابطى الجأش . لأن مثل هذه الكوارث محتملة الوقوع ولا مفر منها . ولكن أكثرهم يصفر وجهه ويرتجف بدنه اذا تخيل ان زوجته ، أو ابنه ، فر هاربا الى حيث لا يعرف له مقرا . فليس أقسى على النفس مــن الشىء المجهول الذى لا تعرف كنهه .

وليست هذه الحال نادرة الوقوع . فان « مكتب الاشخاص الضائعين » فى مدينة نيويورك يتلقى فى كل شــهر زهاء ألف طلب من أشخاص اختفى أحد أهليهم ولم يعرفوا أين ذهب . ولكن ينبغى لهؤلاء الاشــخاص ألا يجزعوا ويفزعوا ، فان أكثر هؤلاء الضائعين يعودون الى بيوتهم ، بعــد فترة تقصر أو تطول

ففى آخر سنة أمضيتها فى ادارة هــذا المكتب ، اختفى أحد عشر ألف شخص . وفى نهــاية السنة عاد ٩٩٫٢ ٪ منهــم الى بيوتهم أو اهتدى الى مقرهم

فلماذا « يضيع » الناس ؟ .. ان

تسعة أعشار من يختفون هم من البنين والبنات الذين لم يبلغوا سن الواحدة والعشرين . وهم يهجرون بيوت ابائهم ويختفون عنها للاسباب الآتية مرتبة حسب أهميتها : كره المدرسة ودروسها ومدرسيها ، الرغبة فى المخاطرة ، الفرار من آباء يضيقون عليهم أو يستولون على أجورهم ، التأثر بقصص المغامرات التى تخرجها دور السينما ، أو القصص البوليسية التى تطلع بها الروايات والمجلات الصفراء ، والاقتداء برفاق السوء الذين يلتقون فى الحانات والمراقص

أما المسائل الجنسية فعلى نقيض ما يظن الناس ، قلما تكون سببا قويا فى هروب الولد أو البنت واختفائهما

أما الكبار فان الخلافات العائلية، والمشاجرات الزوجية ، هى أهم الأسباب التى تدفعهم الى ترك البيت، والاختفاء عنه فى مكان مجهول . ولهذا كان كثير من عملاء « مكتب الاشخاص الضائعين » من الزوجات الشرسات المشاكسات ، ومن الأزواج المستبدين المكروهين . ولكن أكثر من يختفون لهذه الاسباب يعودون الى أهلهم ثانية ، وكأنهم يؤدبونهم بهذا الاختفاء المؤقت ، وينذرونهم بالاختفاء الدائم ان هم عادوا الى المشاكسة والاستبداد

اما حينما يكون سبب الاختفاء متاعب مالية تهدد بالافلاس ، او أمراضا عصبية لا يرجى منها الشفاء . فالاغلب أن يكون اختفاء أبديا . مقره قاع النهر أو غرفة مملوءة بالغاز

* * *

ومن الامور التى تسترعى الانتباه أن النساء أقدر من الرجال على احتمال فضائح الاختفاء . فالزوجات يسرعن الى ابلاغ الشرطة أو الاذاعة فى الصحف عند اختفاء أزواجهن . بينما نجد من الشائع أن يتباطأ الرجل أسبوعا طويلا قبل أن يعلن عن اختفاء زوجته . ولعل مرجع هذا الى ان المرأة أشد غيرة على زوجها من غيرة الرجل على زوجته . فهى لا تفسر غياب زوجها الا بأنه وقع فى حبائل امرأة أخرى . ثم ان الرجل يدرك ان المرأة تحمل اسمه ، وان ما يصيب شرفها يلحق بشرفه ، وهو لهذا يحاول ان يتستر على أمر اختفائها قدر الامكان ، أما المرأة فلا ترى ضيرا عليها فى أن تذيع على ملأ الناس أن زوجها قد هجر أهله وبيته ، ليتمتع بصحبة امرأة أخرى فى الخفاء

وعند ما يبلغ « مكتب الاشخاص الضائعين » خبر اختفاء شخص ما ، فانه يبدأ بجمع كل البيانات التى تمكنه من الاهتداء اليه . فيسأل أهله عن أصدقائه ، وأعدائه ، وعملائه ، وعاداته، وهواياته، ومتاعبه، وأمراضه، وذلك بعد جمع البيانات الخاصة بسماته وملامحه ، وما يميزه من العلامات ،

و.. كان يلبس عند اختفائه ، فان كان آخر أهله ، بورقة كتبها أو كلمة قالها ، بأنه سينتحر ، اتجه هم المكتب الى الاماكن التي يعمد اليها المنتحرون، كالأنهار والخلوات وطرق السكك الحديدية . أما اذا لم يترك لأهله مثل هذا الانذار فان المكتب يبدأ بفحص قوائم المقبوض عليهم في دور البوليس والمصابين في حوادث الطريق . فان لم يهتد اليه وضع اسمه في قائمة الاشخاص الضائعين ، الذين تذيع الشرطة أسماءهم في محطات الاذاعة المختلفة . واذا كان الشخص المختفي شخصية مهمة،أو اذا دفع أهله للمكتب مبلغا من المال ، فانه يقوم بطبع نشرة خاصة تحمل صورته وصفاته توزع على مراكز البوليس في جميع أنحاء البلاد . وكثيرا ما تيسر الصحافة مهمة المكتب بما تنشره عن الاشخاص المختفين المهمين اذا لم يعارض أهلهم في النشر

وهناك سبب شائع يلجأ اليه الناس في تبرير اختفاء أهلهم ، تهربا من ذكر السبب الحقيقي وسترا لما ينطوي عليه من الفضيحة . وهذا هو «فقدان الذاكرة » الذي تذكره الزوجة التي يختفي عنها زوجها لشراستها أو لخياناتها . ويذكره الزوج الذي تهرب منه زوجته لقسوته أو غدره . ولكن الواقع ان عدد من يضلون الطريق الى بيوتهم ، أو يخرجون منها على غير هدى ، بسبب فقدهم ذاكرتهم ، ضئيل لا يكاد يذكر . ففي كل عام ترد الى « مكتب الاشخاص الضائعين » ألف وخمسمائة حالة من حالات فقد الذاكرة، حتى اذا اهتدى الى هؤلاء الضائعين لم يجد منهم أكثر من خمسين شخصا هم الذين فقدوا ذاكرتهم فعلا

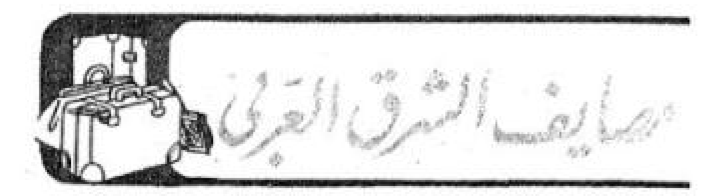
ولكن « فقد الذاكرة » سبب طيب يلجأ اليه الناس سترا للفضيحة ، كهذه الأم التي اختفت بنتها سنة كاملة، فلما عادت ، أردت أن أسألها فيما دعاها الى الاختفاء . فقالت أمها بكل بساطة :

« لا فائدة من هذه الأسئلة . فأنا واثقة ان ابنتي لا تدري شيئا مما حدث . فقد كانت مصابة بفقد الذاكرة ! » . ومن الواضح ان الأم لم تكن مقتنعة بما تقول . ولكن هذه أيسر وسيلة لتبرير فعلة ابنتها

* * *

على أنه مهما قيل في سبب اختفاء الناس عن بيوتهم ، فسيظل كثير من الناس لا يجد سبيلا الى الخلاص من متاعبه وآلامه أو نسيانها ، الا بالفرار من بيوتهم . وسيظل أكثر حوادث الفرار والاختفاء يقع في شهري مايو وسبتمبر ، أي في فصل الربيع والخريف حين تهيج مشاعر الناس وتتيقظ حواسهم، وكذلك حين يكون بدء الدراسة في المدارس . وعقد الامتحانات في آخر العام الدراسي !

[عن صحيفة « سترداي بوست »]



كثيرون من أبناء الاقطار العربية يرحلون الى أوروبا صيفا ، لأغراض كثيرة . ولسنا من القائلين بالامتناع عن السفر الى الخارج صيفا ولا شتاء، فالاختلاط بالعالم الخارجي له فوائده ، بل هو ضروري لكل شعب لا يريد ان يعيش منكمشا على نفسه . والصيف هو الفصل المناسب للرحيل الى الخارج

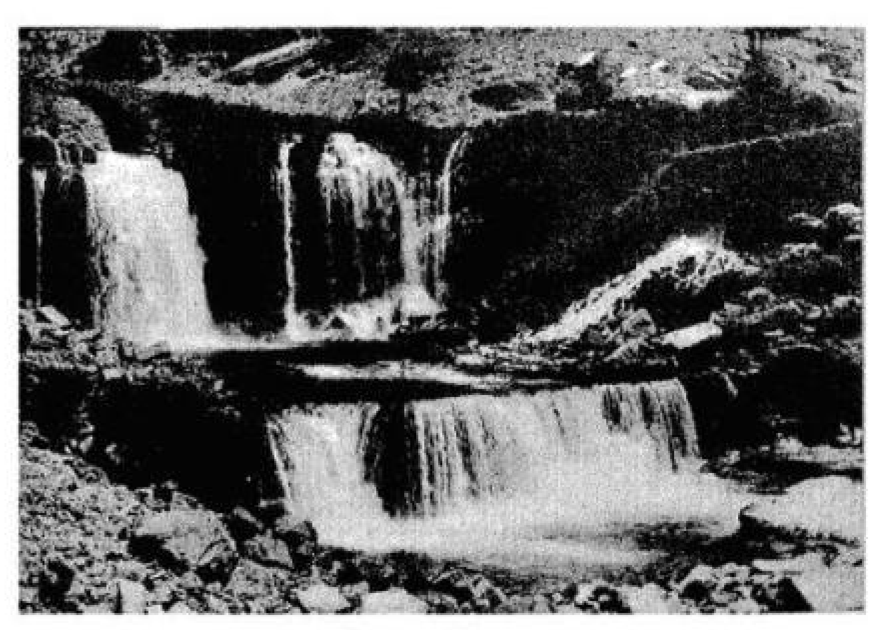
غير ان الاماكن الصالحة للاصطياف في الاقطار العربية كثيرة، وفي استطاعة كل عربي ، أيا كان وطنه، ان يقضي الصيف في بلاده ان لم يتيسر له السفر الى الخارج ، أو ان يقضيه في قطر عربي مجاور اذا أراد ان يبقى في جو لا يختلف كثيرا عن الجو الذي يعيش فيه . فما هي الاماكن الصالحة للاصطياف في الاقطار العربية ؟

أقبل الصيف . . وبدأ الراغبون في الراحة والاستجمام يرحلون الى المصايف المتيسرة لهم ، أو يفكرون في الرحيل، في جميع البلدان العربية ، فالى أين يذهب العرب في الصيف ؟

في مصر

ليست في مصر جبال مرتفعة شجراء تتوفر فيها المياه ، وتصلح لأن تكون مصايف جبلية . ولكن الجبال ليست من مستلزمات المصايف. والسواحل البحرية في جميع أنحاء العالم تغني عن الجبال . وسواحل مصر طويلة . وشواطئها الرملية أو الصخرية تمتاز بصحتها وتعرضها للرياح اللاثقة . فضلا عن ان الاستحمام بمياه البحر خير ما يكسب الانسان صحة ونشاطا

فأمام المصريين في الصيف شواطئ الاسكندرية وبور سعيد والسويس ورأس البر وغيرها . وتتوفر أسباب الراحة والتسلية على الخصوص في الاسكندرية ، التي تعد مصيف مصر الاول ، وحمامات الاسكندرية ــ التي كان لها في قديم الزمان شهرة واسعة في العالم المعروف حينذاك ــ قد استعادت مكانتها وأصبحت أبهج الحمامات البحرية في شرق البحر المتوسط على الاطلاق، بل من أبهج الحمامات في العالم . وتعنى بلدية المدينة عناية خاصة بانشاء الكابينات على الشواطئ وتأجيرها للمصطافين ، وتسهر على الصحة العامة سهرا مستمرا يقظا . وأنشاء



هكذا تبدو شلالات « جزين » بلبنان

ستانلى باى (فاروق الآن) وسيدى بشر والشاطبى وغيرها من الحمامات، لم تعد شهرتها مقتصرة على مصر بل تعدتها الى الخارج

وتمتاز بور سعيد بحماماتها أيضا ، كما تمتاز السويس بحماماتها وجبالها وخليجها . وتعد رأس البر مصيف الراغبين فى الحياة البسيطة البعيدة عن التكلف ، ومركز رأس البر ، بين مياه النيل ومياه البحر ، مركز فريد فى نوعه فى العالم . وهناك أماكن أخرى تقل أهمية عن هذه وتصلح للاصطياف ، يؤمها فريق من عشاق الهدوء والسكينة ، كبلطيم وغيرها . ويرجى ان يصبح مصيف مرسى مطروح قريبا صالحا لاستقبال المصطافين ، فالحكومة منصرفة الى اعداده منذ بضعة أعوام ، ولو لم تقع الحرب الأخيرة لكان هذا المصيف قد قطع الآن شوطا بعيدا فى الشهرة وجلب المصطافين

فى لبنان

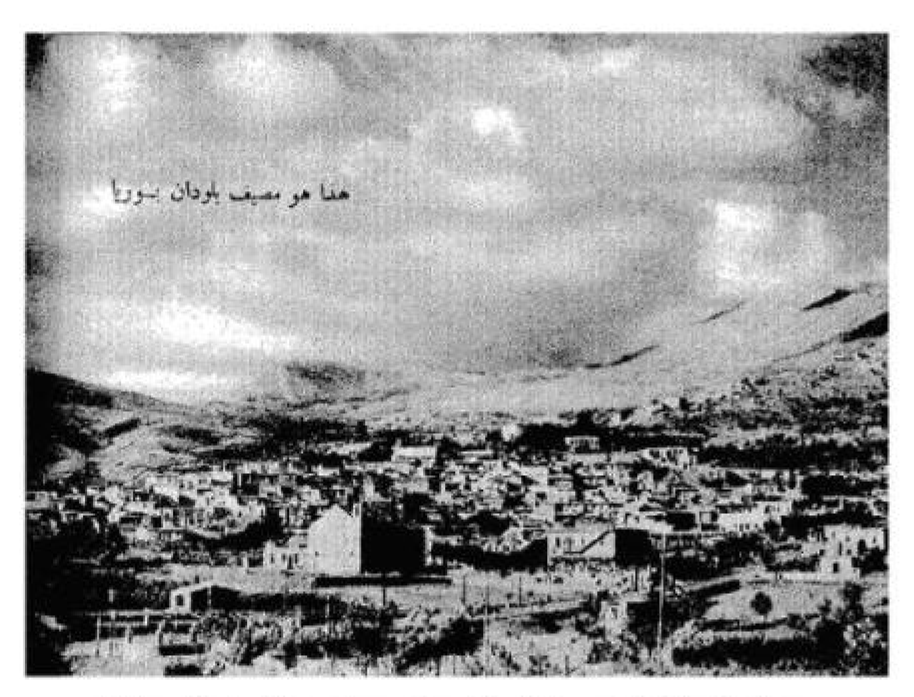
لبنان مصيف الشرق بلا منازع . فقد دللته الطبيعة وحبته أبهى مايخطر على البال من ضروب السحر والفتنة والجمال ، ففيه الشاطىء والبحر ، وفيه الينابيع والصخور ، وفيه الجبال والوديان ، وفيه السهول والغابات والمناطق الخضراء والجرداء على السواء . فلبنان يقدم للمصطاف ما يرغب فيه .

وهو في الشرق العربي القطر الوحيد الذي يؤمه الناس من الخارج للاصطياف . واذا كان كل قطر عربي فيه منطقة واحدة أو بضع مناطق صالحة للاصطياف فان ارتيادها مقصور على أبناء البلاد أنفسهم ، الذين يتعذر عليهم السفر الى الخارج . أما لبنان ، فان جباله تصبح في الصيف ملتقى المصطافين من أبناء الاقطار العربية جميعا ، يؤمه المصريون والفلسطينيون والسوريون والحجازيون والعراقيون على السواء ، ويلتقون على مشارفه وفي ظلال غاباته كما يلتقي الاخوان والاهل في ناد يجمع شملهم

ومن ميزات لبنان ، وقوع جباله مباشرة على شاطىء البحر ، وهذا ما لا يرى الا نادرا في أنحاء العالم - فالجبال عادة تمتد في داخل البلدان لا على الشواطىء . وقد لا تجد بلدا آخر يمكنك فيه ان تفر من الحر على الشاطىء ، وتصل الى ارتفاع ثمانمائة متر أو أكثر ، في أقل من ثلث ساعة كما هي الحال في لبنان . فالصاعد من بيروت الى الجبل ، بطريق دمشق ، يمر في ساعة واحدة بين مناطق يتدرج ارتفاعها الى ١٢٠٠ متر ثم يهبط الى أقل من ذلك ، وله الاختيار في البقاء في عاليه ، أو بحمدون ، أو صوفر ، أو شتوره . وله أيضا ان يحيد عن طريقه يمينا أو يسارا ، فيذهب الى بيت مري ، أو حمانا ، أو برمانا ، أو سوق الغرب ، أو بكفيا ، أو ضهور الشوير ، أو قرنايل ، أو فالوغا ، أو زحلة ، أو غيرها من قرى الاصطياف التي يزاحم بعضها بعضا ، ولا يفوق أحدها الآخر . وليست مراكز الاصطياف في لبنان منحصرة في بقعة أو منطقة واحدة ، فجميع أنحاء لبنان صالحة للاصطياف من الجنوب الى الشمال ، ومن الشرق الى الغرب ، فهناك أيضا جزين ، وبكاسين ، وحصرون ، واهدن ، وبشراي ، وعجلتون ، وريفون ، والمزرعة ، وحراجل ، وعشقوت ، وهناك عين عار ، والباروك ، ونبع الصفا ، وهناك الارز وما يحيط بغاباته الغارقة في القدم من جبال وثلوج وجمال ! وتعداد المصايف اللبنانية كلها مشقة لا نهاية لها . فلبنان كله مصيف ، وكل بقعة من بقاعه جنة ترحب بطالب الراحة وتصفق له أفنانها

في فلسطين

يذهب الفلسطينيون في الصيف الى لبنان أو الى سوريا . ولكن في بلادهم مناطق جبلية صالحة للاصطياف ، غير ان الحكومة لا تعنى بها العناية الكافية . فالقدس نفسها ، عاصمة البلاد ، واقعة على ارتفاع ثمانمائة متر من سطح البحر . وهذا ارتفاع متوسط من شأنه ان يجلب المصطافين . وعلى مقربة من القدس ، بلدة رام الله ، وتعد أيضا


هذا هو مصيف بلودان بسوريا

من المصايف الممتازة . وهناك غير هذه البلدة من القرى التي لا تتطلب غير يسير من الاهتمام لكي تصبح ملتقى المصطافين في قطر لا هم للقابضين على زمام الحكم فيه غير الشؤون السياسية والادارية التي تبقى سيطرتهم قائمة . فالعناية بالمصايف شيء لا يفكرون فيه كثيرا ولا قليلا

في المملكة الاردنية الهاشمية

والمملكة الأردنية الهاشمية ، جارة فلسطين ، بلاد تكثر فيها الجبال ولكن تنقصها الخضرة والغابات . وعاصمتها عمان : مثل القدس عاصمة فلسطين ، تقع على ارتفاع ثمانمائة متر عن سطح البحر . فهي في الصيف تمتاز بهوائها الجاف ، وتصلح مصيفا . ولكن حرمانها من أسباب الراحة يجعلها مقصورة فقط على أبناء البلاد

في سوريا

يرتاد السوريون — وعلى الخصوص سكان منطقة دمشق — جبال لبنان في الصيف . غير ان منطقة الزبداني ، على مقربة من العاصمة السورية ، تعد بلا شك من أصلح مناطق الاصطياف في الشرق . ويمتاز وادي الزبداني بحدائقه الغناء ، وأنهاره اللذيذة ، ومياهه العذبة . وعلى سفح أحد جباله تقوم بلدة بلودان ، أشهر مراكز

الاصطياف في سوريا . ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠ متر . وحولها سلسلة من القرى الصغيرة تمتاز في الصيف بجوها المعتدل ، ويقصدها سكان دمشق الذين لهم أملاك وبيوت فيها . غير ان المصيف الوحيد الذي يصلح في سوريا لاستقبال المصطافين من الخارج ، هو بلودان المشهورة

في العراق

يصطاف جلالة ملك العراق وأسرته وحاشيته في مصيف صلاح الدين ، وهو واقع في المنطقة الجبلية في شمال العراق . وهي منطقة تكثر فيها الاشجار والمياه ، وفيها سلسلة من القرى التي بدأ سكانها يعدونها لاستقبال المصطافين من العراقيين الذين يتعذر عليهم الذهاب الى لبنان أو الى الخارج . وقد وجهت الحكومة العراقية في السنوات الأخيرة اهتمامها الى تحسين هذه المنطقة الصالحة للاصطياف ، بحيث لا يقتصر ارتيادها في المستقبل على العراقيين فقط

في المملكة العربية السعودية

ليس في المملكة السعودية غير مصيف واحد يؤمه الناس ، وهو مصيف الطائف . وان كانت هناك مناطق جبلية مرتفعة أخرى تصلح للاصطياف ، لو امتدت اليها يد العناية ، وأعدتها لهذا الغرض . والطائف مصيف جبلي ، تكثر فيه الاشجار والأثمار والمياه ، ويقصد اليه الحجازيون على الخصوص ، وتشيد فيه باستمرار الدور الجميلة المعدة للسكنى ، وتضرب فيه الخيام طول مدة الصيف

في اليمن

اليمن بلاد جبلية ، تشبه لبنان من بعض الوجوه . فجبالها مشرفة على البحر . وأشجارها وأثمارها كثيرة . ولكن ليس فيها مكان واحد أعد خصيصا لاستقبال المصطافين في فصل القيظ . فمن له دار في منطقة جبلية قصد اليها . ومن ليس له فيها دار ظل قابعا في مكانه . فجمال الجبال اليمنية لا يستغله أحد في الصيف !



أتهـــم الأدبـــاء!

بقلم الاستاذ ـه خطاب طه

اليكم أيها الادباء من كتاب وشعراء . أسوق هذا الاتهام ، . أطلب به مقاضاة أو محاكمة ، فهو لهذا أقرب الى العتاب منه الى الاتهام

١ ــ أتهمكم أيها الأدباء بأنكم ترغتم فى أحضان السياسة ، وبهركم بريقها الخادع ، فأصبحتم أبواقا للأحزاب ، وألسنة للمطامع والشهوات . فانحدر أدبكم من حالق عليائه ، وعلو نفسيته ، الى درك التنابذ والتناحر . وذخر قاموسكم بألفاظ الشتم والسباب والتراشق والتهاجى ، ثم سرتم فى ركاب كل وزارة ، وصفقتم لكل هاتف . وسخرتم أقلامكم فى الزلفى لكل حاكم ، ونسيتم ان الأدب دستوره العزة والكرامة ، وشريعته النخوة والشهامة . وديدنه رفع الرأس، وشموخ الأنف، والاستقلال

٢ ــ أتهمكم يا أدباء الجيل بالا ' ة والجشع والاحتكار . ولو أدى ذلك الى القضاء على روح الطموح وا' و عند الأدباء الناشئين . وكتم أنفاس هذه البراعم الغضة التى تتطلع الى الحياة . وكم من مقالات ذاخرة بالحرارة ، حافلة بالنضج والحيوية ، قد دبجتها يراع الناشئة ، ونفثتها أقلامهم . ولكن أين كان مآلها ؟ انها صارت الى الطمر . والوأد . والعفاء

انما هى روح الأنانية تتحكم . ومبدأ الجشع ينشر سلطانه ، فأنتم يخشون ان تلمع هذه الأفكار الجديدة فى سماء الوجود . فتشارككم فى ذيوع الصيت وامتداد الجاه ، والكسب المادى الذى تملك عليكم سمعكم وبصركم وتفكيركم

٣ ــ أتهمكم بأنكم استغللتم شهرتكم ، وبزوغ نجمكم فى نشر المقالات الهزيلة وإذاعة الأدب الهش. الذى خلا من العمق ، وإعمال الفكر ، والذى لا نحس حرارة أنفاسه . ولا يجمل فى أعيننا حسن سبكه . ورقة حواشيه

٤ ــ أتهمكم بأنكم قد انحدرتم بأخلاق الجمهور الى المنحدر المائل ، بما تنشرون من صور مثيرة ، وقصص مغرية ، جنحت به الى جانب الميوعة والطراوة . وأثارت فيه النزعات والشهوات الكامنة . وأنتم لذلك تتعللون بأن الجمهور يلتهم ما ينشر التهاما ، ويتهالك على ما يكتب تهالكا. ولست أدرى هل الأدب تجارة أم هو قيادة وتوجيه ؟

الساعة الفاصلة في معركة واترلو

للمؤرخ النمسوي « ستيفان زفايج »

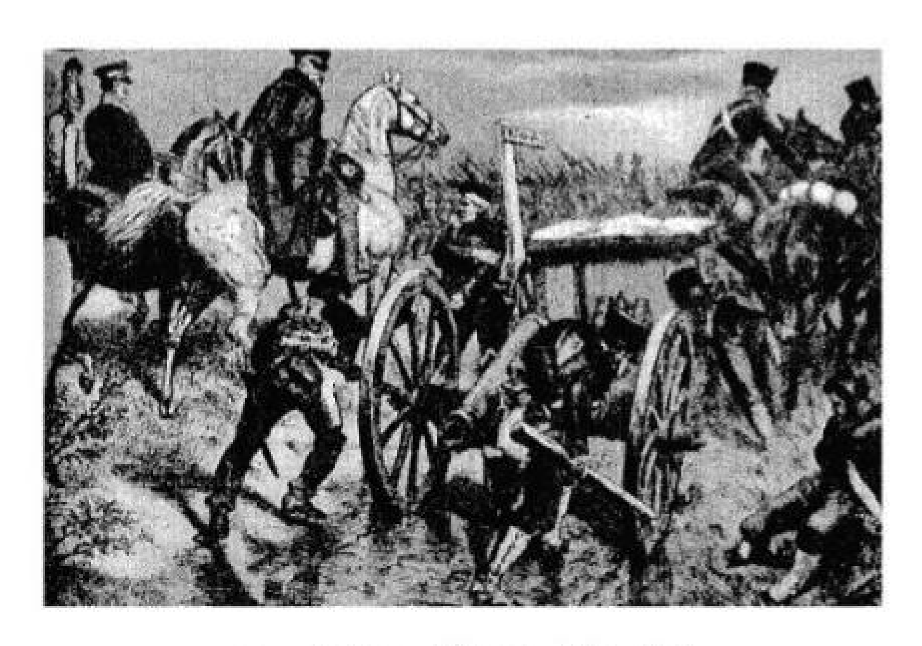
ينسم القدر للعظماء والجبابرة ، ويطيل لهم في حبل ابتساماته ، فيظل مخصصا للواحد منهم سنوات ، عبدا ذليلا لقيصر أو الاسكندر أو نابليون .. ثم تجيء لحظات قصيرة شائكة يعن للقدر فيها ان يتمرد على سيده ، فيلقى اليه خيوط الطمع الذى يقوده الى حتفه ، الخيوط التي تكفى أقل اهتزازة فيها لأن تغير مجرى التاريخ : فالعظماء هم في الحقيقة أجدر الناس بالرثاء والاشفاق ، فهم يظلون أبد الدهر مشفقين من تقلب الدهر ، وانصراف الحظ عنهم ، فرائس للقلق والانزعاج شبه دائمين .. حتى تحين نهاياتهم فتخرجهم الاقدار كي يوردوا انفسهم بأنفسهم موارد التهلكة ، بترك فرصة النجاة تفلت من ايديهم .. الى الأبد !

قرار الامبراطور

كان مؤتمر « فينا » في أوج نشاطه ، وفي غمرة مراقصه ، وسهراته ، وغرامياته ، ومؤامراته .. حين جاء النبأ الرهيب ، نبأ فرار نابليون من منفاه ! .. ان الأسد الحبيس قد أفلت من قفصه ، وأقبل متدفقا نحو باريس .. وتتابع الرسل يلهثون بالرسائل المخيفة المتوالية : ان مدينة ليون قد انحازت الى بونابرت ، والملك قد سارع بالفرار ، والجيوش تعلن ولاءها وانضمامها للامبراطور في حماسة تعصبية ..

وأخيرا وقعت الواقعة : ها هو ذا الامبراطور قد بلغ باريس .. بل انه في قصر « التويلري » فعلا .. يا للكارثة ، هل حوربت معركة « ليبزج » وكسبت سدى ؟ .. والسنون العشرون الطويلة التي انفقت في الكفاح والقتل والذبح ، هل ذهبت بدورها سدى ؟

وتجمع كبار الساسة الاوربيون على عجل يتدبرون الخطب الجلل .. لا بد من حشد كافة جيوش انجلترا وبروسيا والنمسا وروسيا على الفور !



« خف « بلوخر » بجيشه البروسي من الشرق . . »

لا بد من انزال ضربة قاضية بالاسد المخيف دون ابطاء ! . . وهكذا اتحد ملوك أوربا وسادتها في اللحظة الاولى من لحظات الرعب كما لم يتحدوا قط من قبل !

وسرعان ما خف « ولنجتون » مقبلا من الشمال و « بلوخر » بجيشه البروسي من الشرق ، وتحصن « شوارزنبرج » عند شواطىء الراين ، وأقبل الروس بخطاهم الثقيلة يعبرون سهول ألمانيا الفسيحة ! . .

وأدرك نابليون من الوهلة الاولى بوادر الخطر الذي بات يتهدده . أدرك أنه لو أمهل أعداءه حتى يستجمعوا قواهم لقضوا عليه القضاء الأخير . .

واذن فليهاجم كلا منهم على انفراد قبل أن يتجمعوا ، وليذكر شعبه بانتصاراته مرة أخرى ، قبل أن يقوى الجمهوريون صفوفهم ، ويتحالفوا مع الملكيين . . قبل أن يتحد « فوشيه » الماكر و « تاليران » الداهية ليطعناه في ظهره . . قبل أن تخمد جذوة الحماسة في نفوس جنوده . فكل يوم يمر هو يوم ضائع ، وكل ساعة تمضي تقرب الخطر !

واستخار طالعه . . فأشار عليه بمهاجمة بلجيكا

بدء المعركة

وهكذا ، عبر « الجيش الاكبر » حدود فرنسا في الساعة الثالثة من

صباح ١٥ يونيه سنة ١٨١٥ .. ولم يمض يوم حتى كان قد انتصر على القوات البروسية في « ليني » فانسحب « بلوخر » بجيشه المهزوم نحو بروكسل

وأخذ نابليون يعد العدة لضربته الثانية ، ضد ولنجتون في هذه المرة ! ولم يكن في الوقت متسع ، كانت الامدادات تجلب الى الأعداء كل ساعة بلا عوائق

وفي اليوم الثالث (١٧ يونيه) سير نابليون جيشه بأكمله نحو مرتفعات الاذرع الاربعة « كاتر برا » حيث كان يتحصن ولنجتون ، عدوه البارد، ذو الأعصاب الفولاذية . ولم يفت نابليون أن « بلوخر » لن يدخر وسعا كي يعود بجيشه فيلحق بولنجتون . ولمواجهة هذا الاحتمال أرسل نابليون قسما من جيشه لمطاردة الالمان المدحورين والحيلولة دون التقائهم بحلفائهم الانجليز .. وأسند قيادة هذا الجيش الى قائد من أعوانه يدعى « جروشي »

كان جروشي من قواد نابليون الذين زاملوه في حروبه عشرين عاما، أمينا شجاعا دقيقا في تنفيذ الاوامر حرفيا ، لكنه كان محروما من دهاء قواد الدرجة الأولى ومكرهم ، عاجزا عن التصرف من تلقاء نفسه ..وهكذا لم يصل الى مركز الصدارة في الجيش الا بعد أن انقرض المتقدمون عليه واحدا بعد واحد ، قضى عليهم رصاص النمساويين ، وشمس مصر ، وشتاء روسيا .. ومن ثم اضطر نابليون الى أن يعهد بالمهمة الخطيرة الى قائد ذي مواهب محدودة

ليلة في كايو

نحن في يوم ١٧ يونيه سنة ١٨١٥ والساعة الحادية عشرة قبيل الظهر ، والمطر البارد ينهمر غزيرا دون توقف فيلطخ جنود نابليون بالأوحال ، حتى بدوا كقطيع من الماشية المبتلة ، ينوء كل منهم بحمل أرطال من الوحل على حذائه . وحين جاء أوان التوقف للراحة ، لم يكن للجنود مأوى من سيل المطر الغزير ، وكان القش كله مبتلا ، فجلس الجنود بالعشرات وظهورهم بعضها الى بعض .. حتى نابليون نفسه لم يجد فرصة للراحة . كان في أشد العجلة يخشى فوات الوقت المناسب لحسم الموقف بمعركة فاصلة .وزاد من متاعبه انقطاع مواصلاته واضطرابها بسبب المطر وسوء حالة الجو ، مما أدى الى تأخر وتضارب الأنباء التي كان يحملها اليه الرسل والسعاة

ورغم ذلك لم تحل الساعة الواحدة من تلك الليلة حتى كان قد اقترب بجيشه من مربض ولنجتون .. وحين أشرق الفجر عاد الى مركز قيادته في مزرعة « كايو » حيث تلقى أول رسالة من جروشي ، ولم تكن تحوي الا

أنباء مقتضبة عن حركات بلوخر ، ثم وعدا بالمضى فى المهمة كما حددتها أوامر نابليون ..

أخذ الامبراطور يذرع الغرفة ذهابا وجيئة وهو يتأمل الأفق بعين فاحصة . باحثا عن تباشير تنبىء بقرب تبدد السحب

ومال الجو الى الاعتدال تدريجيا ، فلما حانت الساعة الخامسة كان قد بدأ يصفو .. فأصدر الامبراطور أوامره باعداد العدة للهجوم فى الساعة التاسعة . وانطلق السعاة بالتعليمات فى جميع الاتجاهات .. ثم دقت الطبول تدعو الجيش للتأهب

وعندئذ فقط استجاب نابليون لحق بدنه عليه ، فألقى بجسده المتعب على الفراش كى يأخذ قسطا من الراحة

صبيحة « واترلو »

الساعة التاسعة صباحا .. لكن الطوابير لم تحتشد بعد للهجوم ، فان الأمطار التى ظلت تهمى ثلاثة أيام قد ألانت الأرض وجعلت تحركات الجيش ومناوراته من العسر بمكان

وكانت الشمس تثقب الغمام فى بطء ، وموجة من الهواء القارس تجتاح السهل

وأخيرا . عندما كمل استعداد الجيش للقتال ، امتطى نابليون فرسه الأبيض ، ومضى يستعرض قواته على طول الجبهة ، واختلطت أصوات قعقعة السلاح بصهيل الخيول وقرع الطبول تحية للقائد العظيم .. لكن كل تلك الأصوات ، رغم ضجيجها ، لم تكن الا « مصاحبة » خافتة لهزيم الرعد الذى انبعث من حناجر الجنود وهم يهتفون فى حماسة بالغة « يحيا الامبراطور »

كان ذلك أمجد استعراض شهده نابليون خلال السنين العشرين التى أمضاها فى القتال بصحبة جنوده الأوفياء . ولم يكد الضجيج يتوقف فى الساعة الحادية عشرة حتى تلقى الرماة الأمر باطلاق النار .. ثم انطلق المارشال ناى « أشجع الشجعان » فى المقدمة ومعه المشاة ..

وبذلك بدأت « واترلو » !

ولقد وصفت هذه المعركة مائة مرة ، ولكن الانسان لا يمل قصتها . فسواء وصفت بشعر « والتر سكوت » أو نثر « ستندال » أو شعر « فيكتور هوجو » ... فانها دائما تحتفظ بصبغتها الرائعة كعمل فنى ، فى مدها وجزرها ، وتأرجحها المستمر بين الجزع والأمل ، ثم فى نهايتها الفاجعة ، فهى رمز لمأساة حياة نابليون نفسها ، وهى التى قررت مصير أوروبا لقرون عديدة ، وختمت أيام نابليون المجيدة

ظلت الطوابير الفرنسية ساعتين تنسف المواقع وتحتل القرى ، ولا تراجع خطوة الا لتتقدم خطوات . وزشقت الارض الموحلة بعشرة آلاف

جثة ، ورغم ذلك لم يكن أحد الطرفين قد وصل الى نتيجه ترجح كفته . كان كلا الجيشين متعبا ، وكلا القائدين تلفا ، كلاهما يدرك أن النصر للذي تواتيه النجدات والعتاد قبل خصمه : ولنجتوف من جيش بلوخر ، ونابليون من جيش جروشي !

ومضى نابليون يذرع الأفق بمنظاره المكبر ، ويرسل الرسول تلو الرسول للاستطلاع . آه لو وصل المارشال جروشي في الوقت المناسب . اذن لأشرقت على أرض فرنسا شمس « أوسترلتز » من جديد !

حماقة جروشي

أما جروشي فكان يجهل أنه يمسك بمصير نابليون في يده ، وفي غمرة هذا الجهل مضى في تنفيذ تعليمات امبراطوره بمطاردة بلوخر .. لكن الجيش مضى ومضى دون أن يعثر لجيش العدو على أثر ! ..

وفجأة ، في صبيحة يوم ١٨ يونيه ، بينما كان المارشال جروشي على أهبة تناول الطعام .. ارتجت الارض تحت قدميه ، وتوالت الاهتزازات العنيفة ، فارتمى بعض الضباط على الأرض محاولين معرفة الاتجاه الذي تأتي منه الانفجارات .. انها الطلقات الأولى من معركة واترلو !

وعقد جروشي هيئة أركان حربه ، فكان من رأي مرؤوسيه القائد «جيرار» أن يخفوا بجيشهم عائدين لشد أزر الامبراطور في المعركة المحتدمة .. لكن جروشي اعتاد أن يطيع الأوامر طاعة عمياء ، فيجب أن يمضي في مطاردة البروسيين ! ..

وعاد «جيرار» يلح حين رأى تردد رئيسه « فلنعد لنلحق بالامبراطور » وكانت لهجته أقرب الى الأمر منها الى الرجاء ، فساء جروشي أن يخاطب بتلك اللهجة أمام مرؤوسيه من الضباط والمدنيين ، فأجابه في صوت حاسم بأنه سينفذ أوامر الامبراطور الكتابية حتى تصله أوامر أخرى تلغيها ! .. وخيم على الجميع صمت رهيب .. بينما كان هزيم المدافع ما يزال يدوي من بعيد !

وأراد « جيرار » أن يقوم بمحاولة أخيرة ، فالتمس من جروشي السماح له بأخذ فرقته وحدها ، واللحاق بالامبراطور ، قائلا ان في امكانه أن يصل قبل فوات الأوان .. فتردد جروشي ، لكن تردده لم يطل أكثر من لحظة

لحظة حاسمة في التاريخ

وكانت تلك اللحظة هي الحاسمة ، فقد قررت مصير جروشي ، ومصير نابليون ، ومصير العالم بأسره

المصير الذي كان خليقا أن ينقلب الى ضده لو وثق جروشي بنفسه ، واستجاب لنداء القدر ..

لكن جروشي رفض نصيحة ضباطه، وران على المكان سكون قصير .. وفي غمرة ذلك السكون ضاع شيء لم يكن في وسع الكلمات، أو الأفعال، أن تسترده .. ضاعت الفرصة الحاسمة.

ففي تلك اللحظات كتب في لوح القدر نصر ولنجتون. وهزيمة نابليون بونابرت

فقد مضى جروشي في طريقه لمطاردة البروسيين .. دون أن يبدو له منهم أي أثر!

أصيبة «واترلو»

ولنعد الى ميدان المعركة ..

الساعة الآن الواحدة ظهرا، وقد صد ولنجتون أربع هجمات. لكن قلب جيشه بدأ يتماوج .. ورأى نابليون في ذلك فرصته للقيام بهجوم نهائي، وقبل أن يعكر دخان المدافع صفحة السماء، راح الامبراطور يذرعها بمنظاره الكبير

ما هذه السحابة المقبلة من الشمال، بمحاذاة الغابة؟ أهي جيش النجدة ولكن، النجدة لمن؟ أيكون جروشي قد ألهم أن ينصرف من تلقاء نفسه، ويأتي لشد أزر امبراطوره في الوقت المناسب؟

لكن ضابطا بروسيا أسر قرب «لاش» أحضر الى الامبراطور، فقرر أن الجيش القادم ليس الا طلائع جيش الجنرال فون بلوخير ... وأدرك نابليون فورا ألعوبة بلوخر، والخدعة التي خدع بها جروشي وأفلت بها منه كي ينجد جيش حليفه ولنجتون ..

ومن ثم أرسل نابليون فورا الى جروشي أمرا بالعودة للاشتباك مع البروسيين والحيلولة دون دخولهم المعركة الكبرى بأي ثمن!

وفي الوقت نفسه أصدر أمرا الى «ناي» بشن هجوم جديد حاسم لقهر «ولنجتون» قبل وصول البروسيين لنجدته .. فشهدت تلك الأمسية قتالا رهيبا مرا لم يسبق له مثيل، كانت القرى تكتسب وتفقد عشرات المرات في الساعة الواحدة، وولنجتون مايزال صامدا .. ولا أنباء من جروشي

ولم ير نابليون بدا من المقامرة بكل قواه في هجمة واحدة، فعهد الى «ناي» — الذي كان جريئا بقدر ما كان جروشي حذرا، والذي قتلت جياده تحته ثلاث مرات! — بأن يغير على العدو بجميع فرسانه. فلم تمض دقائق حتى وثب عشرة آلاف فارس نحو الخطوط البريطانية، فاضطرب الميزان في جيش ولنجتون وفقد الجيش ثباته وصلابته. لكن قبضة الفرنسيين الحديدية على عدوهم أخذت تتقاص وتضعف رويدا رويدا، حتى اضطر الفرسان الى الانسحاب، تاركين الفرق الاخيرة من احتياطي نابليون تتقدم في بطء وعزم نحو المرتفع، الذي كان يتوقف على احتلاله مصير أوربا!

الهجوم الحاسم

كانت اربعمائة مدفع تطلق نيرانها ورعدها ودخانها منذ الظهر، وهجمات الفرسان الخاطفة تتحطم موجة بعد موجة أمام بأس العدو، والهواء يدوى بقرع الطبول .. لكأن الكون بأسره يضج ويزأر! وكان كلا القائدين متيقظا من ناحيته مرهفا سمعه فى انتظار صوت معين . كلاهما ممسك بساعة فى يده، يعد الدقائق والثوانى، فى انتظار وصول النجدة اليه قبل خصمه! .. كلاهما يتطلع الى رجاله المقتتلين فى الميدان على مرمى البصر منه . كان ولنجتون يعلم أن بلوخر لا يمكن أن يكون بعيدا، ونابليون يأمل أن يكون جروشى فى طريقه اليه .. وكلاهما يوجه منظاره الى الأفق فى انتظار الفرج!

كان كل شىء معلقا فى الميزان، ينتظر أقل ثقل لترجيح احدى كفتى الميزان . كان الجيشان أشبه بمتصارعين فى مباراة، متشابكى الأذرع، لاهثى الأنفاس، على وشك الاشتباك فى الجولة الأخيرة

وفجأة سمعت طلقات مدافع من ناحية الغابة البعيدة، فصاح نابليون متهللا «أخيرا جاء جروشى» وفى نوبة الحماسة جمع بقية قواته وقذف بها ضد «قلب» جيش ولنجتون، آملا أن يحطم الحلقة البريطانية حول بروكسل فيفتح أبواب أوربا!

لكن الطلقات التى سمعت لم تكن شير اشتباك بين بلوخر وجروشى، بل كانت طلقات تبودلت خطأ بين قسمين من جيش بلوخر الالمانى، فلما اكتشف الخطأ سكتت الطلقات وتقدم جيش بلوخر كله دفعة واحدة، فلم تلبث أن اندفعت أمواج كاسحة من الرجال من بطن الغابة متدفقة نحو السهل . انه ليس جروشى الذى وصل بل هو بلوخر .. وانتشر النبأ فى صفوف الجيش الفرنسى سريعا فخارت العزائم، وعم الذعر والفزع

وانتهز ولنجتون الفرصة، فامتطى جواده الى وسط الصفوف ثم رفع قبعته وأخذ يهزها فى الهواء مشيرا الى جيش الأعداء .. وأدرك جنوده مغزى اشارة قائدهم الظافر، فاندفعوا كرجل واحد نحو صفوف فريستهم التى لم يبق لها حول ولا طول .. وراح الفرسان البروسيون يخوضون بين أشلاء الجيش الامبراطورى المهزوم، فسرت فى الصفوف الفرنسية من فم الى فم همسات النزع «فلينج كل بنفسه» ... ولم تمض لحظات حتى صار جيش الامبراطور أشبه بسيل متضارب الأمواج، يجرف أمامه كل شىء وكل انسان، حتى نابليون نفسه:

لقد تحول الجيش الفرنسي الى قطيع من الماشية المفزوعة المنزعة .. ولولا حلول الظلام لما تمكن نابليون نفسه من الفرار !

وفي منتصف الليل دخل رجل ملطخ بالأوحال، يبدو عليه الاعياء الشديد، حانة متواضعة في احدى القرى الفرنسية، ثم تهالك على أول مقعد صادفه .. انه لم يعد امبراطورا ! . لقد أسدل الستار نهائيا على امبراطوريته ، وسلالته ، ومجده .. تلك التي بناها أشجع الرجال، وابعدهم نظرا ، خلال عشرين عاما .. فحطمها في لمح البصر غباء رجل تافه ضعيف

أجراس النصر .. ونذر الهزيمة

وفي اليوم التالي كانت أجراس الفوز والفرح تدق في بروكسل ولندن ، وبقية العواصم .. ثم أخذت قصة هزيمة الامبراطور تشيع وتنتشر في كافة الانحاء ، فتفرخ من روع أوربا التي أقض نابليون مضاجعها زهاء ربع قرن

ولم يبق جاهلا بنبأ واترلو الارجل واحد ، كان ما يزال يطارد خيال الجيش البروسي، هو جروشي التعس!

وفي الساعة العاشرة من ذلك الصباح لاح في الأفق أحد ضباط نابليون مقبلا فوق صهوة جواده .. فتلقاه جروشي وضباطه بالأسئلة والاستفسارات .. لكنه لم يستطع أن ينطق بأكثر من بضع كلمات في همهمة غامضة لم يفهمها أحد ، أو لم يشأ أن يفهمها أحد .. ماذا يقول ؟ لم يعد هناك امبراطور ؟ لم يعد هناك جيش امبراطوري ؟ فرنسا قد هزمت؟ لا بد أنه مجنون هذا الضابط ، أو مخمور .. ولكن شيئا فشيئا أخذت مدارك السامعين تهضم النبأ ، بينما اتكأ جروشي على سيفه شاحب الوجه، لا ينطق بكلمة !.. وحين عاودته قواه جمع ضباطه حوله وخاطبهم والدموع تنهمر من عينيه ، مؤنبا نفسه على تردده وجموده ، معترفا بأنه سبب الكارثة ..

وحين عاد الى باريس لم يكن هناك امبراطور يستقبله، ولا عدو يحاربه . لقد عاد متأخرا ، ولن تستطيع قوة أن تعيد ما ضيعه !

ورغم أن أحدا من جيشه لم يحاسبه على فعلته .. ورغم أن عصا الماريشالية ردت اليه .. ورغم أنه عاد يحتل مكانه في مناصبه السابقة .. فان شيئا لم يستطع أن ينسيه تلك اللحظة الخاطفة التي اختاره فيها القدر سيدا له ، وسلمه زمام التاريخ ، فعجز عن أن يجعل نفسه جديرا بهذا الشرف المجيد!

[ملخص عن كتاب « مجلة الحظ »]

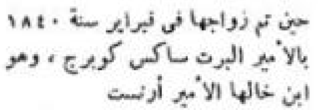
عندما أهدت الملكة فيكتوريا صورتها .. الى محمد علي !

بقلم محمد رفعت بك

القوة في السياسة الدولية – كالمال والملابس للرجال والنساء – هي التي ترفع مقام الدولة في نظر الشعوب والحكومات ، وتجعل لملوكها وأمرائها ورجالها شأنا يعلو بهم فوق أقدار الآخرين من الخاملين العاطلين والمستضعفين

ومن أجل مآثر محمد علي الكبير على مصر انه أنشأ لها قوة حربية وبحرية دوت أخبار انتصاراتها في آذان العالم جميعا، فكان الملوك والساسة وعامة الناس شرقا وغربا ، اذا ما طرقوا موضوع السياسة الدولية بين سنتي ١٨٣٩ و ١٨٤١ ، لا يتكلمون الا عن انتصارات محمد علي وهزيمة السلطان ، وعن تطورات المسألة الشرقية واحتمال وقوع الحرب بشأنها . وان القارئ لمجموعة الخطابات التي تبادلتها الملكة فكتوريا مع خالها ليوبولد ملك البلجيك ومع وزرائها ، ليدهش ان يرى مبلغ اهتمام الساسة بهذه الأزمة ، واشتغالهم بأنبائها عما عداها ، حتى ان ملكة انجلترا لم تغفل عن ذكرها وهي تكتب خطاباتها الخاصة لذوي قرباها . وكانت الملكة الشابة اذ ذاك تنعم بأسعد أوقات حياتها ، فقد ارتقت عرش انجلترا ولم تكد تبلغ الثامنة عشرة من عمرها، وقد حباها الله جمالا وذكاء وحبا للخير جعلها معبودة الشعب الانجليزي وفتنة للناس جميعا . وقد اكتملت سعادتها حين تم زواجها في فبراير سنة ١٨٤٠ بالأمير البرت ساكس كوبرج ، وهو ابن خالها الأمير أرنست





وفي أكتوبر من ذلك العام كانت الملكة والبلاد تستعد لاستقبال بشرى ولادة ولي العهد ، فكتبت فكتوريا الى خالها ليوبولد تقول له : « انها شديدة الاهتمام باعادة الصفاء والسلام بين انجلترا وفرنسا ، وان لهجة اللورد بالمرستون وزير خارجيتها قد خفت عما كانت عليه من قبل ، وانه استمع لنصحها ، فكتب الى القسطنطينية يطلب الى سفيره حض الباب العالي على سحب

فرمان عزل محمد على ومنحه حكم مصر بحق الوراثة » . ثم قالت فى ختام خطابها : « ان الناس هنا ليس لهم حديث الا موضوع المسألة الشرقية وانها لذلك تقترح — فى دعابة رقيقة — ان يضاف الى أسماء المولود المنتظر اسمان آخران ، « تركى ومصرى » !

ولكن مولودها الأول جاء أنثى فأسمتها فكتوريا أيضا وهى والدة وليم الثانى امبراطور المانيا المشهور ، ولم يولد ولى العهد ادوارد الا بعد عام من ذلك التاريخ

▭

ولما علمت فكتوريا ان السفير الانجليزى بالقسطنطينية يتباطأ ويعرقل الاتفاق بين محمد على والسلطان ، ويؤخر بذلك انهاء الأزمة ، أمرت بأن تعرض عليها الخطابات التى يرسلها اليه وزير الخارجية ، فكانت تقرؤها وتوقع عليها بالحرف الأول من اسمها بعد ان تؤشر عليها بالموافقة السامية

ومن عجب ان اهتمام الدول بشأن محمد على بعد انتهاء الأزمة لم يقل عما كان فى أثنائها ، بل انه ليبدو ان الدول كانت تنافس بعضها بعضا فى اظهار شعورها واعلان تقديرها لمحمد على ، فأرسل السلطان عبد المجيد مندوبا خاصا من قبله يدعو محمد على الى زيارة اسطنبول ، فزارها فى يوليه سنة ١٨٤٦ ونزل فى أحد قصور السلطان بترابيا ، وتغدى بمفرده مع السلطان بعد ان قدمه بنفسه الى السلطانة الوالدة ، وأهدى اليه السلطان صورته ورصيعة ماسية حلى بها صدره عند عودته . وأهدى اليه الملك لوى فليب ملك فرنسا الوشاح الأكبر من وسام الشرف وساعة بلغت قيمتها ٢٨٠٠ جنيه . وأرسلت اليه مدينة لندن خطابا تعترف فيه بمآثره على رجال الأعمال وتشيد بالسياسة المستنيرة التى سار عليها حتى فى أثناء محاربة الدول له . أما حكومة الهند فأهدت اليه فى سنة ١٨٤٥ نافورة عظيمة من الفضة الخالصة بلغ ارتفاعها عشر أقدام وقطرها أربع أقدام وكانت تزن ١٠٫٤٠٠ أوقية من الفضة لايقل ثمنها عن ٧٠٠٠ جنيه

▭

غير ان أعظم الهدايا قدرا فى نظر محمد على كانت الهدية التى وصلته من الملكة فكتوريا . وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٨٤٥ حين تم الاتفاق بين الحكومتين المصرية والانجليزية على نقل البريد الانجليزى داخل مصر بوساطة الطريق البرى من الاسكندرية الى السويس . وقد أرادت الحكومة الانجليزية ان تقيم نظام نقل البريد على أساس ثابت بينها وبين مصر ، حتى لايتعرض فى المستقبل لأى خطر

بعد وفاة محمد علي . وكانت هذه الحكومة في الوقت نفسه تشعر بحرج اذا عقدت الاتفاق مع محمد علي رأسا ، فان في عقد اتفاق مباشر بين الحكومتين، شبه اعتراف من جانب انجلترا باستقلال مصر . وكان هذا مما يسيء الى العلاقات بينها وبين تركيا . فغضب محمد علي لذلك وأصدر في الحال قرارا بتأليف شركة حكومية أسماها « شركة الترانسيت (تجارة المرور) الاميرية » وعين مديرا لها عبد الباقي بك . فاتصل مدير الشركة بمدير البريد الانجليزي وتم الاتفاق بينهما على ان تقوم مصر بنقل البريد الانجليزي مقابل ٤٠ قرشا عن كل رطل انجليزي وخمس بارات (٤٠ بارة = قرشا) عن كل جريدة أو ورقة مطبوعة . وقد أعجبت الحكومة الانجليزية بتصرف الباشا فقررت ان تعبر لمحمد علي عن تقديرها وشعورها نحوه باهداء صورة الملكة اليه . وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٤٥ كتب وزير الخارجية لورد ابردين Aberdeen الى القنصل العام الانجليزي بمصر يبلغه ان صورة الملكة المرصعة بالألماس سترسل في أوائل الشهر المقبل لاهدائها الى الباشا . وكذلك كتب اللورد يدعو ابراهيم باشا الى زيارة انجلترا في أثناء رحلته للتداوي بأوربا ، ويؤكد في خطابه انه سيلقى فيها رعاية كبرى لا للمزايا التي يتمتع بها ابراهيم باشا فحسب، ولكن كدلالة لما يكنه الشعب الانجليزي من الاعتبار نحو محمد علي نفسه

▭

ولما قدمت الى محمد علي الهدية النفيسة التي أرسلتها شركة الهند الشرقية باسم حكومة الهند اتجه محمد علي نحو القنصل الانجليزي ، وقال :

— اني أحسب الايام وأعدها عدا حتى تصل الباخرة الانجليزية التي تحمل هدية الملكة . ان الشيء القليل الذي يأتيني من لدن الملكة لأجل قدرا وأعظم قيمة من الكنوز جميعها التي تقدمها الى شركة الهند

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٥ وصلت الهدية ، فأعد الباشا حفلا رائعا انتظم مئات من المصريين والأجانب بملابسهم الرسمية . ولما قدم القنصل هدية الملكة في صندوقها المكسو بالمخمل الأخضر ، رفعها الباشا الى رأسه ثم وضعها على وسادة أمامه وقال مخاطبا القنصل :

— ان تأثري الشديد قد غلبني وأعجزني عن التعبير عما يخالج نفسي من شعور الغبطة . واني لأعهد اليك يا جناب القنصل ان تبلغ لورد ابردين تقديري لهذا الشرف العظيم الذي حبتني به الملكة

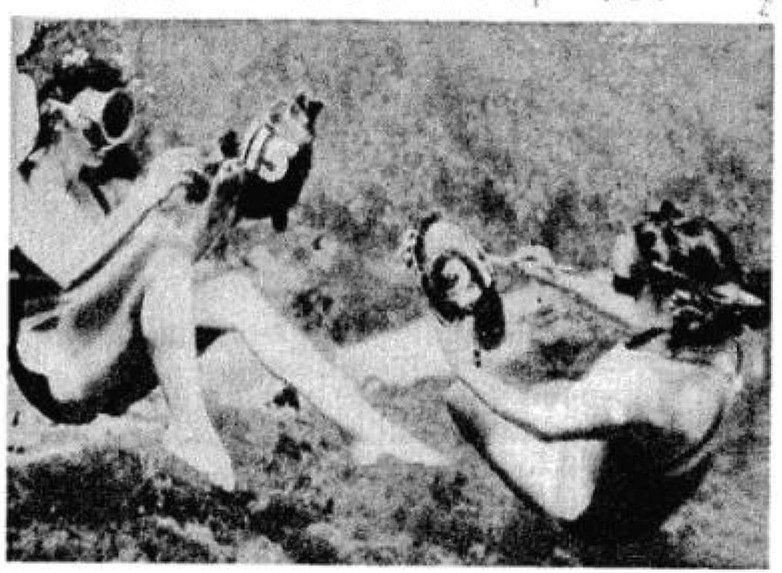
محمد رفعت

معرض صور الشهر

اختارها وعلق عليها الدكتور ابراهيم ناجى

زار الكاتب – وهو من الشخصيات المعروفة بخفة الدم وسلامة الذوق – قسم التصوير بدار الهلال . وفيما هو يتفحص أكداس الصور التى وصلتنا – من الخارج – خلال الشهر الماضى أبدى إعجابه بمجموعة منها . . وعلى هذه الصفحات ننشر بعضها مع تعليقه عليها

ظفرت المرأة بكل شيء فى الوجود على سطح الأرض . . وها هى تحاول أن تغزو قاع البحر . وهاتان غواصتان غاصتا فى قاع المحيط ، فلذ لهما أن يقضيا بعض الوقت ، فلم تجدا وسيلة للتسلية خيراً من عد السلاحف وترقيمها





المرأة هي المرأة ، في الشرق أو في الغرب . . إنها تمجد البطولة وتعبد القوة ، وقد عثرت هؤلاء الأمريكيات على حلمهن يتحقق في صورة هذا الأمير العربي الوسيم الذي هبط عليهن في زيارة عابرة ، فصار لسان حال كل منهن يهتف مع الشاعر :

وتقول بكل بنية   يا قيس إني بنت عامر



فريق من هواة الفن الأجانب يعيدون الينا عصر بغداد ــ كما يتخيلونه ــ ترى هل كان عصر الرشيد عصر قرصنة ؟ . . يا فرط ما يجهلون ، انه كان أزهى عصور التاريخ !

هذا الرجل المفتون بما اجتمع على صدره من أوسمة ، يحق له الزهو . فانه ــ وهو أحد رجال جيش الخلاص ــ قد أنقذ من الأرواح إبان الحرب ما يزيد على عدد هذه الأوسمة





كاد الزمان يهد كيانها .. ولكنها تتناسى الموت وتتشبث بالحياة . ان نظرة هذه العجوز تعبر أصدق التعبير عن شيئين : خيال الماضي، والتعلق بالحاضر . انها تستعيد ذكرياتها فترى فيها ما يبرر تشبثها بالحاضر



منذ خلقت حواء والمرآة تلعب فى حياتها دوراً هاماً .. ويرى علماء النفس أن ذلك راجع — فى الغالب — الى رغبتها الملحة فى توكيد سلطانها برؤية جمالها . ما أروع صورة هذه الحسناء وخيالها فى المرآة !



عجباً . . هذه الغادة الحسناء التي كثيراً ما اشعلت القلوب ، تخشى أن يصيبها من اللهب ما أضرمت ، فارتدت ثوباً من نسيج خاص لا يحترق مهما تعرض للنار — اهتدت الى صنعه أخيراً احدى الشركات — وها هي تعرضه في معرض دولي وقد وقف بجوارها مندوب الشركة يدلل بالاختبار على عدم قابلية هذا النسيج للاحتراق مهما اشتدت قوة اللهب



مهما تجملت المرأة بالوداعة ، فانها تحس فى قرارة نفسها بحنين الى السيادة والسيطرة . ويبدو أن هذه الغادة لم تقنع بالسيطرة على الرجال ، فسلطت سحرها على «ملك الغابة» فلم يجد مفراً من التسليم والاذعان .. ترى هل أمسكت بهذا المفتاح الكبير لتشير به الى أن الصراع بين الجنسين هو مفتاح الوجود وسر الحياة على مر الأيام والعصور .

هذه حادثة وقعت لرجل روسى يدعى الكسيس سيمباتوسكى ، فى عهد الحكم القيصرى ، أى قبل الحرب العالمية الأولى . وقد رواها صديق له رافقه فى هربه من المنفى بسيبيريا . وقد أذاعت الحكومة الروسية القيصرية فى ذلك الوقت نبأ وفاة الكسيس غرقاً ، فهل غرق حقاً ؟

الغريق الذى لم يغرق !

نفى الكسيس سيمبانوسكى الى مجاهل سيبيريا بسبب آرائه وميوله السياسية . وكنا زميلين فى عهد الدراسة ، فوطدت العزم على مساعدة صديقى على الهرب من منفاه . وأصبحت هذه النية شغلى الشاغل ، فأعددت العدة لتنفيذها ، وغادرت روسيا الاوروبية منتحلا صفة تاجر فراء ، ووصلت الى مدينة توبولسك ، فى جبال الأورال ، حيث علمت ان صديقى يقيم فى بلدة سورجوت ، وهى بلدة كان المنفيون يرسلون اليها ويعيشون فيها أحرارا ولكنهم لا يغادرونها . وكانت الحراسة شديدة حول القرية . وعلمت أيضا ان السكان يحبون سيمبانوسكى ويجلونه ، لأنه كان كثير العطف عليهم ، منصرفا الى معالجة الفقراء والمرضى منهم مجانا . وقيل لى أيضا ان سيمبانوسكى قد رضى بحالته ، وعول على قضاء بقية حياته فى ذلك المنفى مع زوجته وابنته ، وانهم يقيمون فى منزل كبير بالقرب من كنيسة القرية

كنت أجهل ان سيمبانوسكى قد تزوج . وأدركت ان وجود زوجته وابنته معه مما يجعل الفرار صعبا ويقيم فى طريقى العراقيل . لكننى لم أعدل عن عزمى ، بل جعلت أحسب حسابا لهذه الصعوبة الطارئة . ولم أظهر أمام الناس اننى كثير الاهتمام بحالة الرجل

وبعد بضعة أيام من وصولى الى توبولسك ، واصلت السفر بطريق النهر الى سورجوت فبلغتها فى اليوم التاسع من شهر يونيو

وبعد وصولى بقليل كنت أمام منزل سيمبانوسكى . ولو أصغيت لصوت العاطفة حينذاك لاندفعت فى الحال الى داخل الدار . ولكننى رأيت الجندى الحارس الذى يقيم مع كل واحد من المنفيين فى سيبيريا ، ليراقبه ويحصى عليه حركاته وسكناته ، فتريثت ، وانتظرت . ولم يطل انتظارى فقد خرج رجل من الباب لم أعرفه فى بادىء الأمر ، لفرط ما طرأ على وجهه من تغيير : كان هو الكسيس

سيبانوسكي ؟ ان الطالب المرح الذي عرفته في الجامعة قد أصبح الآن كهلا قبل الأوان ، وشق الحزن في وجنتيه الأخاديد ، وبدا عليه الضعف والهزال . فاقتربت منه ، وذكرته بنفسي ، وتصافحنا مصافحة مؤثرة

□

كنا نلتقي مرارا اذ انه كان الشخص الوحيد الذي يهمني أمره في تلك البلدة . وجعلت أطوف في الغابات المجاورة بحثا عن الفراء . واستخدمت رجلا من السكان يدعى « يابل » ، فصار يصحبني في طوافي ، وعولت على الاستعانة به في تنفيذ خطتي ، لأنه أثبت لي وفاءه واخلاصه

جاء الصيف وهو شديد الوطأة في تلك البقاع ، وصار الناس يخرجون الى الخلاء ويستحمون في مياه نهر « اوب » جماعات جماعات . وكان صديقي الكسيس سباحا ماهرا . فحدث مرة ان ابتعد عن ضفة النهر فجرفه التيار بقوة ، وعبثا حاول العودة فلم يفلح ، وألقيت بنفسي في اليم مسرعا الى الناحية التي كان يتخبط فيها . وكان يطفو على سطح الماء ثم يختفي ، والتيار يدفعه الى الامام وانا ألحق به ، حتى اذا ما وصلنا الى منحنى من النهر ، تمكنت من انقاذه ، وألقيته على الضفة، ثم التفت حوالي فاذا بنا في مكان بعيد عن البلدة ليس فيه أحد . ولحق بنا يابل الذي كان يصطاد السمك على مقربة من ذلك المكان فأخذنا الكسيس ونقلناه الى مخبأ أمين في وسط الغابة ، حيث عهدت الى الخادم باسعافه والسهر عليه ، وأدركت في الحال ان الفرصة قد سنحت لانقاذه والهرب معه من ذلك المنفى

عدت الى القرية حيث كان الناس لا يزالون على ضفة النهر يتساءلون : ماذا حدث لألكسيس ؟.. فقلت لهم : انني لم أتمكن من اللحاق به ، وانه قد غرق عند منحنى النهر ، فأسفوا جميعا لموته ، ورأوا ان لا فائدة من البحث عن جثته ، لأن نهر أوب لا يلفظ أبدا جثة غريق يبتلعها

□

وجدت زوجة صديقي في حالة يأس شديد ، ولكنني أعدت الأمل والثقة الى نفسها باطلاعها على حقيقة ماحدث، ورجوت منها ان تتمالك أعصابها وان تكون كتوما فلا تبوح لأحد بالسر ، ولا تدع الناس يفطنون الى ما نحن قادمون عليه لانقاذ زوجها ، واتفقنا على خطة العمل في المستقبل

طلبت من زوجة سيميانوسكي ان تعد مكانا أمينا في بيتها ليختبيء فيه زوجها . وقلت لها ان سكان البلدة لن يدهشوا لعزلتها ، وعدم خروجها من البيت ، بعد الذي حدث لها، وبوصفها امرأة فقدت زوجها . وفي مساء ذلك اليوم أبعدنا الجندي الحارس تيودور ، في مهمة عهدنا بها اليه . وفي أثناء

غيبته ، ذهبت الى حيث كـان سيميانوسكى مختبئا وعدت به الى البيت تحت جنح الظـلام . وأدخلناه الى حجرة زوجته حيث كان الفراش فى انتظـاره ، لأنه كان فى حاجـة الى الراحة بعد تلك الظروف القاسية التى مرت به ، وبقائه مدة طويلة فى الماء

▭

وفى آخر شهـر أكتوبر ، تلقت زوجة صديقى من الحكومة ، بالبريد القادم من توبولسـك ، الاذن لهـا بالعودة الى الجزء الأوروبى من روسيا ، على اعتبار ان بقاءها فى المنفى لم يعد له معنى بعد وفاة زوجها . وحمل اليها الأذن بالعودة الى الحرية أكبر موظف فى سورجوت . وبعـد ان هنأهـا بالافراج عنها ، عرض عليها ان تسافر الى أركوسك ، وان أكون أنا رفيقها فى الطريق ، لأننى رجل مشهود لى بالأمانة ، ولست من رجال السياسة بل من التجار . وقد طربنا جميعا لهذا الخبر ، ولكن الموظف أضاف قائلا انه سيرسـل معنا ذلك الجندى تيودور الذى لازم سيميانوسكى فى منفاه لمراقبته ، لحراستنا أثناء الطريق ، فلم نرتح لهذا النبأ لأن رفقة ذلك الجندى ستضايقنا فى الطريق ، وتجعل فرار سيميانوسكى من أكثر المجازفات خطـرا . فكيف السبيل الى التخلص من هذه الورطة؟

فكرنا طويلا ، ولم نجـد بدا من الرضوخ لارادة الموظف . فجعلنـا نضرب أخماسا بأسداس لنجـد وسيلة تمكننا من السفـر بصحبـة صـديقى سيميانوسكى وصحبـة الجندى فى آن واحد

▭

ووجدنا تلك الوسيلة !

ففى اليوم المحـدد للسفر ، جئت بمركبة من المركبات المألوفة فى سيبيريا والتى يستخدمونهـا لنقـل النسـاء والاطفال . وهى محاطة بألواح من الخشب مما يجعلها أشبه شىء بصندوق كبـير . وفرشت أرضهـا بسجـادة ووضعت على نوافذها ستـائر قاتمة . ولم يدهش أحد عنـد ما خرجت من البيت مع بابل ، حاملين حزمة ضخمة من الفراء ، لأن الجميع كانوا يعرفون اننى جئت الى البلدة للاتجار بهـا . وكانت تلك الفراء تخفى فى طياتهـا الصديق العزيز الذى جئت لانقاذه ، الكسيس سيميانوسكى !

وضعنا الفراء فى المركبة ، وجلست زوجة سيميانوسكى وابنتها بجانبها ، وجلست أنا على مقعد القيـادة . أما تيودور حارسنا فى الطريق فقد كلف بقيادة المركبـة التى تحمـل أمتعتنـا جميعا . وانطلقت المركبتان فى طريق أركوسك

وتمكنت رفيقتى من ايصال الطعام فى الطريق الى زوجهـا المختبىء فى داخـل حزمة الفـراء ، والذى أدرك الخطر الذى نجتازه معا ، فأبدى شجاعة



« وثبت عليه ، وأوثقت يديه بحبل كنت قد أعددته لهذا الغرض . . فخاف وأصبح لين الجانب خاضعاً لمشيئتي، وامتنع عن أية مقاومة »

عظيمة وصبرا يدعوان الى الاعجاب . فان أقل حركة منه كانت تؤدى الى عواقب وخيمة . اذا فطن الجندى تيودور الى وجود الأسير فيمركبتنا، وهو يعتقد انه مات غرقا فى النهر !

مررنا بسلسلة من القرىوالمراكز، فى سهول ينيسيسك ، وكان موظفو الجمارك ورجال البوليس يفتشون أمتعتى ، ولكنهم لا يقتربون منمركبة « الارمل » المسكينة وابنتها ، ومن رزمة الفراء الملقاة فى ركن من المركبة

▭

وبلغنا أركوسك فى أوائل شهر فبراير ١٨٩٤ . وكان لسيمياتوسكى فى تلك المدينة أصدقاء كثيرون ، فبحثنا عنهم ، ولكنا لم نجد أحدا منهم فى المدينة ، فقد شاءت الصدف ان يكونوا جميعا مشغولين بالصيد فى الغابات المجاورة

بعت جزءا من الفراء فيأركوسك، وساعدتنى هذه الصفقة على الاتصال برجل طلب منى السماح له بالسفر معنا الى الحدود . فوافقت على طلبه بارتياح عظيم ، وسررت لالتحاقرفيق جديد بقافلتنا ، لأن الجندى الحارس تيودور كان يبدى كثيرا من القلق والاضطراب ، مما جعلنى أعتقد انه يضمر لنا الشر ويدبر شيئا ليس فى مصلحتنا . فانضم الينا ذلك الرجل واسمه ريزنكامبف ، وأجلسته الى جانب الجندى ، فى مركبة الأمتعة ، وطلبت اليه ان يراقب تيودور ويمنعه من التحدث على انفراد مع رجال البوليس والحراس فى المراكز التى نجتازها

▭

كانت مخاوفى صادقة . فقد حدث فى الطريق ، ونحن واقفون للراحة، ان سمعت زوجة سيمياتوسكى أنينا منبعثا من بين حزمة الفراء ، فاقتربت منها لتعرف اذا كان زوجها يشكو من شيء . واذا بها ترى أمامها الجندى تيودور وهو يقهقه !

عادت الى المسكينة . وهى تقول : « لقد هلكنا ! .. ان تيودور قد فطن الى كل شيء ! »

لكننى هدأت روعها .. ودعوت صديقنا الجديد ريزنكامبف الى قيادة المركبة بدلا منى بحجة اننى متعب ، وجلست أنا الى جانب الجندى فى مركبته ، واستأنفنا السير الى الأمام

تسلقنا طريقا جبليا وعرا ، وبدت لنا من بعيد قمم سلسلة « التساى » المشرفة على حدود سيبيريا والصين ، وهى الحدود التى كنا نقصد اليها ، لمواصلة السفر منها الى أوروبا بطريق البحر من احدى الموانىء الصينية

رأيت الفرصة مناسبة . فى ذلك المرتفع الوعر الموحش ، لتنفيذ الخطة التى رسمتها فى خاطرى للتخلص من الجندى المزعج . فتعمدت الخطأ فى القيادة ، وجعلت المركبة تحيد عن

الطريق وتنزلق الى حفرة عميقة فسقطنا نحن على الأرض وسط الثلوج المتراكمة هناك

وما كاد الجندى ينهض ويستعيد رشده ، حتى كنت من ناحيتى قد وثبت عليه ، وأوثقت يديه بحبل كنت قد أعددته لهذا الغرض . ووضعت فوهة مسدسى أمام وجهه فخاف وأصبح لين الجانب خاضعا لمشيئتى ، وامتنع عن اية مقاومة . ثم نزعت عنه ثوبه العسكرى ، وأبدلته بثوب آخر مما كنت أحمله ، فارتدى تيودور الثوب الجديد تحت تهديد المسدس ، وربطته بالحبل الى شجرة على حافة الطريق ، وتركته على هذه الحال بعد ان وعدته بأن أبعث اليه بمن ينقذه بعد قليل

▭

وتركت المركبة حيث هى ، ولكننى أخذت حصانا واحدا من الاثنين اللذين كانا يجرانها ، وأضفته الى حصانى المركبة الأخرى . ودعوت صديقى الكسيس الى الخروج من مخبئه فخرج . وأعطيته ثوب الجندى فارتداه ، وجلس على مقعد القيادة بجانبى ، وبقيت زوجته وابنته فى داخل المركبة ، التى نقلنا اليها أيضا أمتعتنا . أما صديقنا ريزنكامبف . فقد رأينا ان لا يرافقنا الى أبعد من المسافة التى بلغناها ، فتركنا له المركبة الأخرى والحصان الباقى ، على ان يتدبر أمره ويواصل سفره تاركا الجندى تيودور مربوطا الى الشجرة

أرخيت العنان للخيول فانطلقت تنهب الأرض نهبا ، فى الطريق الى محطة فرودكاساك ، على الحدود . واقترب منا موظفو الجمارك ورجال البوليس لفحص أوراقنا وتفتيش أمتعتنا .. وكانت لحظة رهيبة !

▭

أخذ أحدهم جواز سفرى فوجده قانونيا لا ينقصه شىء .. وأخذ الكسيس سيبيانوسكى ، وهو متنكر فى ثوب جندى ، جواز زوجته وابنته وقدمه بنفسه لموظف آخر ، ولعب دوره بمهارة فجعل يرد بصوت أجش على الأسئلة التى وجهها اليه الموظف ، فأحسن الرد والتمثيل !

وبينما كان الموظفون الآخرون يفتشون الأمتعة والبضائع المكدسة فى المركبة ، طلب الكسيس من رئيس المركز ان يسمح له بمواصلة السفر معنا الى ما وراء الحدود ، لزيارة أقاربه الذين ادعى انهم يقيمون فى بلدة أورجا الصينية . وكان لا بد من اعطائه جوازا للمرور . فوافق رئيس المركز على طلبه ، وجلس الى مكتبه لاعداد تلك الوثيقة

ورأيت ان الكسيس متعب جدا ، فأمرته بصوت مرتفع بأن يذهب لحراسة الخيل ، وبقيت أنا أمام الضابط فى انتظار الوثيقة . وفجأة ، ألقيت نظرة

من النافذة فرأيت رجلا يعدو من بعيد نحو المكان وعرفته : هو تيـودور ، الجندى الذى ربطناه في الشجـرة ، والذى فك وثاقه أحد المارة فتبعنـا وأدركنا قبل ان نجتاز الحدود !

▭

قلت فى نفسى : لقد هلكنا ! فلو وصل هذا الرجل الى هنا ، لفضـح أمرنا،ولعرف هؤلاء الجنود والموظفون الحقيقة ، وقبضوا على الكسيس وأعادوه الى منفاه ، وربما سـاقوه الى سـاحة الاعدام !

أدركت الخطر . . وبأسرع من لمح البصر ، وثبت على الضابط ، وانتزعت جواز السفـر مـن يده ، وقفزت الى الخارج حيث كان الكسيس ينتظرنى جالسا على مقعد القيادة ، وزوجتـه وابنته فى داخل المركبة ، فأخـذت مكانى بجانبه ، وأطلقت عنان الخيول فى وثبات هائلة الى الأمام مبتعـدا بـ فاقى عن مقر الخطر !

أخذ الجنود والموظفون على غرة ، فجعلوا يصيحون طالبين الى الوقوف ، وأطلقوا علينا الرصاص فأخطأونا ، ولكن رصاصة واحدة أصابت أحـد الخيول الثلاثة اصابة غير خطـرة ، فضاعف الألم سرعته !

وبعد دقائق معدودة كنا قد اجتزنا الحدود ، وتركنا وراءنا تلك الارض الملعـونة ، أرض المنفى والعـذاب ، ودخلت الأرض الصينية التىلايستطيع الجنود والموظفون الروس ان يلحقوا بنا فيها

▭

ولم يقل أحد منهم شيئا عن ذلك الحادث ، اما لأنهم خافوا من القصاص والعار ، واما لأن صديقنا ريز نكامبف اشترى سكوتهم بالمال . أما الحكومة الروسية،فانها ظلت تعتقد ان الكسيس سيميانوسكى مات غرقا فى نهر أوب!

[عن مجلة « جورنال دى فوياج »]

بلسان الأجيال القادمة !

كان عضو فى البرلمان الأمريكى ـ يدعى الجنرال الكسندر سميث ـ يضايق المجلس باطالته فى الكلام الى حد الملل . . وذات يوم أطال فى كلامه أكثر حتى من المعتاد ، وفيما هو يشرح رأيه قاطعه واحد من المعارضين كان جالساً بجواره فالتفت الجنرال اليه قائلا : « إنك تتكلم بلغة الجيل الحالى، أما أنا فأنطق بلسان الأجيال القادمة ! »

فأجابه خصمه فى الحال : « ويظهر انك تعتزم المضى فى الكلام حتى يصل الذين تنطق باسمهم ! »

صارح طبيبك ..

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم
اخصائي الأمراض العقلية والعصبية

لئن كانت الصراحة واجبة في معاملة الافراد فيما بينهم وبين بعضهم ، فهي أوجب ما تكون بين المريض وطبيبه ، اذ يسعى كلاهما لغرض واحد وقصد معين ، هو مقاومة المرض والتخلص من آثاره . ولئن وجب على الطبيب أن يكون أمينا في صناعته فيستقصي أصل العلة ومبعث شكاية المريض ، فان على المريض أن يكون وفيا لنفسه يعاون طبيبه بذكر كل ما يعرف عن مرضه وعوارضه ، وما يراه متعلقا به من الشؤون الشخصية والمعيشية والعائلية ، وان يتوخى الصراحة التامة والدقة في ايراد ذلك ، فان هذا هو خير عاد للطبيب في عمله ، وخير مستند له في تشخيص العلة والوصول الى مسبباتها

وقد لايعرف الكثيرون انتشخيص المرض يتوقف الى حدكبير على صراحة المريض وذكر مايشعر به من عوارض مرضه ، والظروف التي بدأت فيها شكواه ، وسير هذه العوارض وما اتبعه في علاجها ، سواء بالاستشارات الطبية ، أو الوسائل الاخرى . واست أذيع سرا اذ أذكر أن ما يقوم به الطبيب من فحص لا يؤدي دائما لمعرفة المرض بالذات ، بل كثيرا ما يشخص الطبيب الداء من شكاية المريض وما يذكره من عوارض . وانما يكون الكشف لتمييز العلة من شبيهاتها ، ولمعرفة أسبابها في كل حالة على حدة . لهذا كانت صراحة المريض التامة في ايراد كل ما له علاقة بمرضه أو بمعيشته ، الركن الاساسي في تشخيص المرض وعلاجه ، وان على المريض الذي يحاول أن يخفى عن طبيبه شيئا من المعلومات مهما كان تافها ، أو يحاول أن يراوغه ، أن يتحمل تبعة ما قد يحدث من خطأ في تشخيص اصابته ، وبالتالي عدم انتفاعه بالعلاج

●

ويحاول بعض المرضى أن يختبر الطبيب ويسبر غور معلوماته ، وذلك باخفاء شيء من تاريخه المرضي ، أو بنفي وجود أمراض وراثية أو مزمنة ببعض أصوله أو فروعه ، ويظن ان

فى ذلك كسبا له ، والحقيقة انه انما يخدع نفسه ، ويمهد للطبيب سبيل الخطأ فى التشخيص والعلاج ، ولكم كنت أرثى للمرضى فى بعض البلاد النائية فى الصعيد ، اذ كنت اسأل المريض منهم عن شكايته فيجيب : « أمال أنا جايلك ليه لما اجولك على وجيعتى » أو « لما أنا حجولك امال انت حكيم ازاى » وهكذا ٠٠

وليعلم كل مريض انه كلما اسهب فى ذكر تفصيلات اصابته وتطوراتها، وكلما توخى الصراحة والصدق فى الاجابة على أسئلة الطبيب ، كان فى ذلك العون على شفائه وتخلصه من علته

وقد يقتصر ضرر عدم مصارحة المريض لطبيبة على الخطأ فى تشخيص الاصابة٠٠ وعدم اتباع العلاج الناجع الى حين ، ولكن ذلك قد يكون غالبا مبعث تفاقم الحالة وهلاك المريض ٠من ذلك حادثة لن انساها لشاب أصيب بارتفاع درجة حرارته مع آلام فى جميع اجزاء الجسم وعوارض تسممية أخرى ، واختلفنا نحن الاطباء فى تشخيص حالته التى أخذت تتطور من سيىء الى اسوأ ، رغم التحليلات العديدة والعلاجات المختلفة ٠ ولما اصابته شبه غيبوبة ووصلت حالته الى طور خطير ، قررنا فحصه مجتمعين « كونسلتو » ، وفى أثناء الفحص لاحظت صدفة ان احدى اليتيه متورمة، وبفحصها اتضح ان بها خراجا كبيرا غائرا كان هو سبب الاعراض التى بدت عليه ٠ وبالتحرى امكننا أن نعلم ان هذا الخراج تسبب عن حقنة عملت له بوساطة أحد الحلاقين ، وذلك اثر اصابته بمرض سرى خشى ان يصارح به أهله أو الاطباء الذين فحصوه من قبل ، فقررنا فورا ، ورغم سوء حالة المريض، فتح هذا الخراج الذى وجدت به كمية كبيرة من الصديد ٠ ولكن ذلك لم يجد اذ قضى المريض نحبه فى اليوم التالى ٠ وهكذا ذهب المسكين ضحية عدم صراحته مع أطبائه !

وأذكر حالة سيدة أصيبت بعد الوضع بأيام بعوارض مرضية شديدة، منها ارتفاع الحرارة، وشحوب الوجه، والقىء والغثيان ، واضطراب القلب والتنفس،واختلف الاطباء فى تشخيص حالتها وعلاجها، وظلت حالتها تزداد سوءا يوما بعد يوم الى ان اشرفت على الهلاك ، لولا ان قيض الله لها احدى قريباتها فظلت تستدرجها الى ان اعترفت لها بانها تحس بوجود تورم « بالمهبل » وانها خجلت ان تفضى بأمره الى الاطباء ٠ ولم يكن هذا التورم سوى خراج مهبلى كبير ، كان فى فتحه وتخليص المريضة مما به من صديد الشفاء التام ، بعد ان كادت تفتك بها براثن الموت

●

واستدعيت ذات ليلة لاسعاف شاب

ليلة عرسه ، حيث اصابه غثيان وقيء شديدان وهبوط فجائي، وعبثا حاولت أن أعرف سر اصابته. وكم أدهشتني حالته اذ كانت تتحسن طورا وتسوء آخر ، حتى اضطررت ان امكث بجواره الى الصباح ، ولما ان تفاقمت الحالة وانتابه هبوط شديد اعترف بعد استدراجي له ، بان أحد اخوانه ناوله قطعةحلوى قبل «الزفة» ولكنها لم تكن سوى قطعة افيون كادت تقضي عليه ، لولا ان صارحني أخيرا بأمرها

وهناك من الحوادث ما يفوق العد والحصر ، وكلها تبين بوضوح ضرر عدم مصارحة المريض لطبيبه ، أو محاولته اخفاء حقيقة أمره . ولئن كان هذا الضرر بالغا في حالات الاصابة بالامراض العضوية فانه أشد أثرا في حالات الاصابة بالامراض النفسية ، التي سببها في الغالب ذكريات مؤلمة ، أو رغبات مكبوتة ، أو صراع نفسي دفين ، قد تكون صراحة المريض وحدها هي العامل على تخلصه منها ومن آثارها . وليس التحليل النفسي بجميع طرقه وانواعه الا سبيلا للوصول الى مكمن اسرار المريض وما يخفيه من ذكريات ورغبات ، سواء أكان ذلك من قصد أو بلا شعور

●

وأريد أن أشير الى ان أمهر الاطباء النفسيين قد يخفق في شفاء مريضه ، اذا حاول هذا ان يخفي من أمره شيئا، أو يذكر من أمره غير الحقيقة. ولست انسى مريضا بحالة قلق نفسي ظل تحت العلاج أكثر من عامين دون جدوى ، ولم يكن ذلك الا لانه كان يعمل على اخفاء مايجيش بنفسه من بغض لشقيقه الأكبر ، الذي كان يتولى شؤونه المالية رغما عنه ، وما ان صرح لي بذلك وأخذنا في مناقشة هذه المشكلة من جميع أوجهها حتى تحسنت حالته وشفي

وأذكر حالة سيدة شق علاجها على كثير من الاطباء ، حتى يئس أهلها من حالتها ونأى عنها زوجها ، ولم تتحسن حالتها الا بعد ان صرحت ببغضها لمنزل الزوجية ، الذي كان يضم بعض أقارب الزوج ممن كانت لا ترتاح لوجودهم

ولا يتسع المقام لسرد المئات من الحالات النفسية التي يبذل المريض وأهله قصارى الجهد في علاجها دون جدوى، والتي يعقبها البرء اثر مصارحة المريض لطبيبه بما يكنه في نفسه !

وهكذا نرى ان صراحة المريض ، وافصاحه عن كل ما يعن له خاصا بمرضه ، يكونان الاساس الاول الذي يبني عليه الطبيب تشخيص المرض والاشارة بالعلاج

محمد كمال قاسم

طرائف في سطور !

أعظم الأطباء

قال طبيب كبير، وهو يحتضر، لجماعة من الأطباء حوله : « سأخلف ثلاثة أطباء عظماء ! » . . ولما كان كل منهم يعتقد أن زميلهم المحتضر سيذكر اسمه ضمن أولئك الأطباء العظماء ، فقد أصغوا اليه بانتباه وهو يتابع كلامه بصوت ضعيف قائلا : « وهؤلاء الأطباء العظماء هم : الماء ، والرياضة ، والغذاء الصحي ! »

حكمة لقمان !

استدعى أمير لقمان الحكيم وأعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها . . فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها . . ثم أعطاه شاة أخرى وأمره بأن يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها . . فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها . . فسأله عن ذلك فقال :

— « ياسيدي ليس أخبث منهما اذا خبثا . . ولا أطيب منهما اذا طابا ! »

شجاعة !

كان المارشال دي لكسمبورج من أشجع قواد فرنسا . . وقد أحرز من الانتصارات ما رفع قدره . وكان أحدب الظهر . واتصل به يوما ان أحد أعدائه قال :

— « ألا يمكنني أن أغلب هذا الأحدب ؟ ! » .

فقال المارشال : « ومن أين عرف الأعداء أني أحدب وما ولّيتهم ظهري قط ! »

رد مسكت

عير اعرابي ابنه بأن أمه « أمة » .. فقال له ابنه :

« هي والله خير منك . . لأنها أحسنت الاختيار فولدتني من حر .. أما أنت فقد أسأت الاختيار فولدتني من أمة ! »

عفو !

تغيظ عبد الملك بن مروان من رجاء بن حيان فقال : والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا

فلما صار بين يديه قال له رجاء « يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله »

فعفا عنه وأمر له بصلة

حسن حافظ فهمي

رجل له ماض!

بقلم الأستاذ حلمى مراد

من صمته أدركت ان همه يضنيه ، ويتجمع فى رأسه قبل ان ينفجر ويفيض على لسانه .. كان صمتا كالذى يسبق المصارحة، يرهق كلا الجليسين : المترقب .. والمتردد !

لكن تردده طال أكثر مما قدرت، ولم تفلح فى انهائه وسائل الاستدراج التى جربتها معه ، فقد ظل ينظر الى الفضاء خارج النافذة بثبات عجيب ، وكأن بصره مشدود الى الأفق بخيوط غير منظورة .. فتركته لشروده وشغلت نفسى بمحاولة استنتاج السر الذى أغراه باصطحابى معه الى منزله فى ذلك الضحى ! .. ان المصادفة وحدها هى التى جمعتنا . كنت أعبر شارع فؤاد الأول داخل سيارة « تاكسى » حتى أوقفتنى اشارة المرور عند تقاطع شارع عماد الدين . وفيما انا أنتظر اشارة الاذن باستئناف المرور ، فوجئت بباب التاكسى الأيمن يفتح ، ويقفز منه الى جوارى ضابط بوليس .. تبينت فورا انه « عزت » زميل الدراسة القديم

كانت قد مضت أعوام لم أره خلالها الا لماما ، فى فترات متباعدة ، لكنا فى كل مرة نتبسط فى الحديث فنستعيد ذكريات الماضى ونتواعد على ان نلتقى كثيرا ، ونبعث زمالتنا القديمة من جديد .. لكن الايام كانت لا تلبث ان تباعد بيننا فى كل مرة ، فينسى كلانا صاحبه ! .. وفى آخر مرة التقينا فيها ، منذ نحو عامين ، علمت منه انه قد انتقل من دنيانا ـ نحن العزاب ـ الى جوار زوجته . فأدركت ان الشقة بيننا قد ازدادت اتساعا ، وافترقنا يومئذ دون ان نتواعد !

حتى جمعتنا المصادفة هذه المرة فى التاكسى ، فرجانى « عزت » فى الحاح ان أصحبه الى منزله . وكانت فى صوته رنة توسل جعلتنى أهمل العمل الذى كنت منطلقا اليه،وأمضى معه ..

ووقف بنا التاكسى فى أحد شوارع « شبرا » الضيقة ، أمام « عمارة حرب » .. مبنى من تلك المبانى التى شيدت على عجل أثناء الحرب بقصد الاستغلال الفاحش .. ثم تقدمنى صديقى الى مسكنه فى الطابق الثانى

على اننا لم نكد نستقر فى غرفة

الاستقبال ، ويقدم لى بعض الشراب ، ولم أكد أتهيأ أخيرا لسماع ما يريد ان يفاتحنى فيه ، حتى شرد منى .. وراح يتطلع الى النافذة فى هيئة من نسى وجود ضيف الى جواره !

وران على المكان سكون كئيب ، ذكرنى فجأة انى لا أرى حولى فى جو البيت الموحش ذلك الرونق السحرى الذى تضفيه المرأة على جو بيتها ، والذى ينطق قطع الأثاث الصامتة وتحف البيت الصغيرة بأن وراء تنسيقها يد ، وذوق ، مخلوقة ناعمة .. ولا أتنسم ذلك العطر الغامض الذى يهدى حواسنا الى وجود امرأة فى المكان ! فقلت لصديقى مندفعا دون تدبر : « على فكرة . ألم تقل لى يوما انك قد تزوجت ؟ .. انى لا ألمح فى بيتك ظلا لحواء ؟! » .. فامتقع وجهه بغتة ، وتبينت على صفحته ذلك الاضطراب الذى يحدثه القاء حجر ثقيل فى بحيرة ساكنة ! .. ورغم ذلك لم أستطع قمع ما تملكنى على الفور من شعور شاذ بالارتياح ، لعله شعور الجراح حين يرى انبثاق الصديد من دمل ملوث تكل أثر وخزة من مبضعه ، أو شعور القصاص حين تنبئه بادرة بأنه مقبل على سماع قصة من الحياة ..!

وصدق حدسى ، فان صديقى لم يلبث ان رمقنى بنظرة خلت معها كأن قاع نفسه قد طفا فجأة على سطح حدقتيه ، فكرهها .. ثم قال فى لهجة الجاد : « متى عرفت منى نبأ زواجى ؟ » فقلت ، وأنا أجهل مقصده من السؤال : « منذ نحو عامين » .. وعندئذ أطلق ضحكة استهتار ساخرة ، ثم قال متكلفا المزاح والمرح : « أوهوه .. صح النوم .. أو تظننى « محدث نساء » أصبر عامين كاملين على رفقة ، أو ربقة ، زوجة واحدة ..؟ »

لكن سخريته من نفسه لم تطل فقد نهض على الأثر من مقعده فى تأفف وضيق ، وأخذ يذرع الغرفة فى عصبية ظاهرة ، وقد استرد مظهر الجد الصارم .. ثم أقبل على يمسك بذراعى ويناشدنى فى صوت ينطق بالحيرة القاسية : « اسمع يا فلان .. أرجو ألا تسخر منى ، فأنا أريد استشارتك فى أمر خطير ، بالنسبة لى على الأقل .. »

* * *

وقبل ان أفهم شيئا ، أو أستفسره عما يقصد ، قادنى من ذراعى الى حجرة مجاورة كانت مغلقة النوافذ ، ثم اقترب بى من « شيش » النافذة المطلة على الشارع الضيق .. ولفرط دهشتى رأيته يضع عينه على ثقب مستدير فى حجم القرش ، يدل مظهره على انه قد ثقب فى خشب النافذة حديثا . ثم رفع وجهه الى وهو يقول : « بربك انظر .. تأمل هذه الفتاة التى تسقى أصص الأزهار فى الشرفة المقابلة ، وقل لى رأيك فيها .. بصراحة »

وعقدت الدهشة لسانى .. فقد كان ما رأيته عجبا ! .. كانت الفتاة صبية يافعة لا تزيد عن الخامسة عشرة! فتملكنى ميل قوى الى ان أصيح به هازئا : « ماذا .. أتريد ان .. تتبناها ؟ » .. لولا انى لمحت على وجهه لهفة ساذجة الى سماع رأيى فكتمت سخريتى اشفاقا عليه .. وتكلفت ان أقول فى اعجاب مصطنع: « وماذا يمكن ان يكون رأيى فيها .. لا شك انها جميلة ، ورشيقة .. »

ولم يخب تقديرى ، فقد انفرجت أساريره فرحا بهذا المديح ، ولكن فى ومضة سريعة ، كأنما دون وعى ، فقد عاد يسألنى فى لهفة وحماس ظاهرين: «ولكن .. ليس جمالها الذى يعنينى .. وانما أنا أريد ان أعرف .. هل تعتقد ان لها ماضيا ؟ »

ومرة أخرى كادت الضحكة تفلت منى ، لولا ان سارعت أجيبه ، ساخرا برغمى : « يا أخى .. أهذا كل ما يقلقك ؟ .. اذا لم يكن للفتاة ماض، يكون لها مستقبل ! »

لكن النظرة التى قابل بها جوابى جعلتنى أندم على مزاحى . كانت نظرة تأثر شديد لا تصدر الا من نفس معذبة ، فبادرته فى لهجة اعتذار خالصة : « ظننتك تمزح .. أو حقا تسألنى عن ماضى هذه .. الطفلة ؟»

وبدا ان الكلمة قد استفزته ، فقد تنهد فى حرقة ، وأطلق صوتا يشبه ضحكة الهزؤ المبتورة .. ثم قال ، وهو يغوص يائسا فى مقعد جلدى كبير ، كمن تداعت قدرته على المقاومة: « تقول « طفلة » ؟ .. يا لك من ساذج ! »

* * *

وصمت برهة ، وهو يخرج من جيبه سيجارة ، ويشعلها ، ثم ينفث دخانها فى بطء وروية .. واستطرد فى لهجة اعتزاز واعتداد برأيه : « ان المرأة يا صديقى مخلوق عجيب ، يسبقنا فى الادراك وتفتح الغرائز بسنوات .. انظر الى طفلة السابعة وهى تسوى شعرها أمام المرآة ، فتتمايل دلالا ، وتلين خصرها لمداعبة عمها أو خالها ، تدرك ان المرأة انما ترضع نزواتها وصبواتها مع اللبن ، وتلهم الخداع والغواية قبل ان تنبت أسنانها ... فتؤمن معى بأن لا أمان لامرأة ، ولو نبت لها جناحان ! ..

« لست أقول هذا اعتباطا ، وانما عن خبرة ، وتجارب ، وأهوال .. لو مرت بك لشيبتك كما شيبتنى ! .. فلعلك تعلم انى فى هذا الميدان « محارب قديم » ، لم أبخل على شبابى بمتعة ولا عصمت نفسى من معصية .. كان الضمير دائما فى معجم حياتى مرادفا للجبن ، والشرف مرادفا للعجز .. فلهوت ، واستمتعت .. ولم أتورع عن خطايا أو دنايا أيا كانت ! .. لم يعوزنى يوما مال ، أو حرية ; أو

غدع آمن .. فاستبحت كل شيء ، وطلقت كل ايمان ، خلا ايماني بأن خير وسيلة للتخلص من اغراء أية متعة هو الاستسلام لها .. والارتواء منها حتى الشبع ، فالملل ، فالاشمئزاز .!

« وعشت هكذا عشرة أعوام ، معيشة بوهيمية فوضوية عجيبة ... ذقت فيها جميع المحرمات .. حتى سئمتها ! .. سئمت كل ألوان تلك المتع العابرة ، واعتراني ذلك الشعور القوى بالنقص ، الذي يغرينا بالزواج . وتلك الحاجة الملحة الى حياة الراحة والاستقرار ، في رفقة امرأة طاهرة أقتنيها بلا شريك ، لا في الماضي ولا في الحاضر أو المستقبل ! ..

« فبدأت أبحث وأنقب ، في روية وامعان . كانت تجاربي قد دلتني على ان المرأة الفاضلة يفوق ثمنها اللآلىء . وان من أعقد مشكلات الزواج مشكلة العثور على فتاة يوقن الرجل بأنها طاهرة لم تعرف القبلة ، أو اللمسة ، او المناجاة ! .. وهكذا مضيت في بحثي حتى اهتديت الى فتاة دلني مظهرها على انها ضالتي المنشودة ، فاتجهت نحوها جديا ، ولكن في حذر اللئيم . لم أسمح لنفسي ان أنخدع بالمظهر ، فأجريت عليها طائفة من الاختبارات الماكرة ، الكفيلة بكشف طوية أخبث النساء .. لكنها نجحت فيها كلها من « أول دور » وبتفوق . فوثقت أنها امرأة مأمونة .. وتزوجت منها !

كانت « سميرة » نموذجا لذلك الجمال الساذج المحبب ، الذي يوحي بالطهر والبراءة . أعجبني فيها هدوؤها وسماحتها ، وحياؤها العذب ، ورقتها الخالصة .. ونظراتها الصافية التي تطالع فيها قلبها ونواياها ككتاب مفتوح ، ناصع الصفحات ! وتزايد اعجابي بها بعد زواجنا حين وجدت فيها تلك « المرونة » النادرة التي لا تملكها غير فئة « الموهوبات » من النساء .. المرونة التي تتحول بها الفتاة بعد الزواج من عذراء ساذجة الى غانية لعوب ، متفجرة الأنوثة ، ترى زوجها من أفانين الهوى والمتعة ما لا تحذقه غير الفاجرات ، وما يغنيه عن الغانيات ! .. وقد كانت «سميرة» نابغة حقا في هذا المضمار ، فأرتني من فنونها عجبا ! ..

« لكن استمتاعي بنبوغها ذاك لم يدم أكثر من أسابيع .. تحولت حياتي بعدها الى شبه جحيم !

* * *

وصمت صديقي برهة ، وهو يشعل سيجارته السابعة من سابقتها ، ثم أسند رأسه الى ظهر المقعد الكبير وراح يتابع ببصره سحب الدخان وهي تتلوى وتتكاثف في جو الغرفة المظلمة ، التي كانت ما تزال مغلقة النوافذ ..

حتى أفاق أخيرا من تفكيره ، فاستطرد فى صوت خائر خفيض : « ٠٠ وكانت نقطة التحول » التى أحالت حياتى جحيما وطردتنى من جنتى السعيدة٠٠ مسألة تافهة فى ذاتها ، لولا دلالتها !

« عدت الى البيت يوما فسألتها بلا اهتمام، وهى تستقبلنى بعناقها المعتاد، هل حضر فى غيبتى صديق كنت أتوقع زيارة منه فى غضون ذينك اليومين٠٠ فأجابتنى دون ابطاء : « أبدا ٠٠ ما جاش حد النهارده خالص ٠٠ من وقت خروجك وانا قاعدة لوحدى متضايقة ٠٠ » فاقتنعت بقولها فورا٠ وكان يمكن ان تمر المسألة بلا ذيول لولا ٠٠ آه !٠٠ أى شيطان أوقع بصرى لحظتئذ على يدها القابضة على « طفطوقة » السجاير ؟ ٠٠ وما الذى جعلنى أسألها فى سخف عما كانت تفعل بها ، كى تجيبنى ، وقد بدأ الاضطراب يلم بها ، بأنها تناولتها قبيل دخولى كى تأمر الخادم بتنظيفها٠ ثم أى وسواس جعلنى أتناول الطفطوقة من يدها ، كأنما بغير قصد ، فأعثر فيها على عقب سيجارة ٠٠ من غير السجائر التى أدخنها ؟ ٠٠ وفيم كان ذلك خليقا ان يهمنى أو يقلقنى ، انا الذى كنت أعلم ان جارتنا التى تقطن المسكن المقابل كثيرا ما كانت تأتى الى مسكننا كى تستخدم التليفون فى محادثة قصيرة فتدخن أثناء ذلك سيجارة ثم تخرج ٠٠؟

« كلها أسئلة لا أذكر الآن جوابها ، واعتبارات لا أذكر ما الذى أعمانى عنها فى حينها !٠٠ كل الذى أذكره انى سألتها يومئذ عن صاحب عقب السيجارة ٠ فتلعثمت وترددت٠ وزادنى ترددها حدة وانفعالا فألححت فى السؤال ٠٠ وزادها انفعالى خوفا وارتباكا فأمعنت فى الانكار !٠٠ ثم تطور النقاش بيننا حتى ضيقت عليها الخناق وأحست حرج موقفها،فتراجعت عن تشبثها وأقبلت على تلاطفنى فى نعومة الحية ، وهى تبتسم ابتسامة اعتذار خلابة ٠ ثم تقول ٠٠ ان صديقتها « وداد » هى التى دخنت تلك السيجارة حين زارتها ذلك الصباح٠٠ وانها قد خشيت مصارحتى بنبأ زيارتها لعلمها انى لم أكن « أستلطف » تلك الصديقة بعد ما أثير حولها من أقاويل ، ولأنى كثيرا ما أبديت لها عدم ارتياحى الى صداقتهما ، الى حد ان صار مجرد ذكر اسمها ودفاع زوجتى عن صديقتها « المظلومة » يثير أعصابى ٠٠!

* * *

« ٠٠ وكان ذلك بداية شقائى٠ فمنذ تلك الساعة فر طائر السعد من عشنا الزوجى ، وهبط مكانه غراب الشك القاتل اللعين ٠٠

« لا تتسرع فتتهمنى بضيق أفق التفكير ، وبأن زيارة تلك الصديقة فى ذاتها هى التى أيقظت شكوكى

وحيرتى الدائمة .. فلو ان « سميرة » أحسنت التصرف وصارحتنى بالحقيقة من البداية لما أغضبتنى ، برغم نفورى من صديقتها وعدم استساغتى غمزاتها وضحكاتها ونكاتها غير اللائقة .. ولما كان الأمر قد تعدى من جانبى حد الاغضاء أو « لفت النظر » .. لكن الذى أتى الشك فى قلبى منذ تلك اللحظة حتى أفرخ وتكاثر ، شىء واحد : أكذوبة زوجتى ! .. فقد أخذت أسأل نفسى وأجيب ، وأبدى وأعيد « ما دامت سميرة قد استطاعت ان تكذب على ، ان تواجهنى بعينين كاذبتين وفم مدلس .. فماذا بقى ؟ وماذا يضمن لى انها لا تكذب على فيما هو أخطر وأفدح ؟ .. وكيف يمكننى بعد ذلك ان أثق بصدق كلمة واحدة مما تقول لى ، فى أى شأن من الشؤون ؟

* * *

« وهكذا راحت تتناهبنى ، وتتجاذبنى» الوساوس ! .. فأدركت ان تلك بداية تعاستى ، وانى فقدت الى الأبد أمنى البيتى وطمأنينتى النفسية ، لكننى عجزت مع ذلك عن تدارك هذا الشقاء الزاحف على بيتى وحياتى ومستقبل ، فاستفحل وتفاقم . صارت أيامى دوامة من العذاب المتصل . صرت أشك فى كل أقوال زوجتى وأفعالها .. وأسترب فى جميع حركاتها وسكناتها ، وتمثلت فى خاطرى شتى صور الخيانة الزوجية التى لمستها بنفسى ، أو عن كثب ، خلال سنوات شبابى العابث ، فأخذت أفسر على ضوئها كل ما يصدر من « سميرة» أو يبدو عليها .. صار يكفى ان أراها تطيل التزين أمام المرآة كى أقول لنفسى والشك يذهب بى كل مذهب : « لعلها تتأهب للقاء عشيق لها فى الخارج ، أو استقباله فى بيتى بعد خروجى ! » .. واذا عدت يوما من عملى قبل ان تعود من احدى « زياراتها » ساءلت نفسى قلقا : « ألا يجوز ان تكون الآن منفردة مع رجل فى مسكنه ؟ » .. واذا دخلت البيت مرة فوجدتهامشعثة الشعر قليلا ، أو خيل لى ذلك ، رقتنى الوساوس وتوهمت انها قد انتهزت فرصة تغيبى عن البيت واستقبلت عشيقا فى مخدعى ! .. وهكذا الى آخر تلك الهواجس الموجعة والشكوك الفظيعة التى صرت نهبا لها طوال ليلى ونهارى ، حتى مزقت أعصابى وكادت تفقدنى صوابى ..

« وهل أنسى يوم عدت من المقهى ذات مساء فلم أكد أصعد الدرج وأبلغ الطابق الذى فيه مسكنى حتى رأيت صديقا لى يطرق بابى ، فلما رآنى خيل الى انه تلعثم قليلا وهو يقول لى : « الله .. ! .. هو انت لسه ماجيتش البيت ؟ ده انا كنت فايت من الناحية دى فقلت أما أدخل أمسى عليكم ..

وازاى المدام ؟ ان شا الله تكـون بخير ؟ » .. فأكدت له انها بأتم خير، ودخلنا .. لـكنني قضيت السهرة كلها شاردا في واد سحيق ، نهبا لأتفه الوساوس والشكوك .. فقد ذكرني موقف صديقى على بابى بموقف مشابه من مواقف شبابى العابث .. كنت أنا أيضا أحد بطليه ، أما بطله الآخر فكان صديقا قديما لى كنت على صلة .. بزوجته ! .. كانت قـد عودتنى ان ألقاها فى بيـتها ، خلال فترة تغيب زوجها فى عمله .. فتصادف ان كنت منصرفا من مسكنها ذات يوم على أثر خلوة مختلسة ، وفيما أنا أهبط السلم .. لمحت زوجها صاعدا ! .. وكـان لا بد أن نلتقى فى منتصف السلم فيدرك كل شىء ، أو يستريب فى الأمر على الأقل .. ومن ثم ألهمنى ارتباكى فى ذلك الموقف المشؤوم ان أسارع فأصعد الدرجات القليلة التى هبطتهـا ، ثم أقف على باب مسكنه أطرقه .. كأننى قادم توا لزيارته ، ولست منصرفا من لدى زوجته !

« وجازت الحيلة على اللص، فدخلت معه من جديد .. وقضينا ثلاثتنا بقية السهرة فى مرح .. برىء !

« ذلك هو الموقف الذى خلته قد تكرر حين رأيت صديقى الجديد الاعزب يطرق بابى أنا الذى صرت زوجا .. فعادت الى ذاكرتى القصة القديمة بأبشع تفصيلاتها، وخيل الى ان القدر أراد ان يقتص لضحاياى منى ، فأعاد التاريخ نفسه مرة أخرى .. ولكن مع فارق خطـير ، هو انى قد صرت الـزوج المخدوع بعد ان كنت الصديق المخادع ، والمجنى عليه بعد ان كنت الجانى !

« وهكذا انقضت السهرة فى تلك الليلة ، وانا فريسـة لـذلك الشك الرهيب ، الذى يغرى بالجريمـة .. أنقل بصرى الزائغ بين زوجتى وصديقى حائرا .. جامـدا .. صامتـا .. وبودى ان أغمد خنجرا فى قلبيهـما كى انتزع منهما ما يخفيان .. وكلمـا ضحكا أو تبادلا نظرة « ودية » وقعت ضحكاتهما على أذنى كالمطارق الثقيلة، ونفذت نظراتهما الى قلبى كالطعنات المسمومة .. !

* * *

«وغدت حياتى جحيما لا يطاق، أفقدنى أمنى وراحتى ، ونومى وأعصابى .. وكاد يفقدنى عملى ! .. فقد صارت شكوكى فى زوجتى شغلى الشاغل ، وهمى المقيم . صرت أجلس الى عملى شاردا أفكر فيها ، وفى عشاقها .. فاتمثلها غارقة فى أحضان أحدهم تهزأ بى وبغفلتى .. فيجن جنونى وأنهض كالمعتوه أتناول طربوشى وأخرج دون استئذان كى أستقل « تاكسى » ينهب بى الطـريق نهبـا الى البيت .. ثم أصعد السلم قفزا على أطراف أصابعى وأفتح الباب متلصصا ، كيما أفاجئها بين ذراعى عشيقها الموهوم .. فاذا



« ان هواجسي ليست غير أوهام تنبع من وحل مباذل ومغامرات شبابي الفاجرة .. »

بي أراها جالسة في الردهة تقرأ كتابا ، أو تنسج لي صدارا من الصوف .. فتلقاني بهدوئها المثير وابتسامتها الغامضة ، متسائلة عن سبب عودتي مبكرا ! ..

« وكم كلفني هدوؤها المثير ، وابتسامتها .. !

« كنت حين ترهقني الوساوس وتثور أعصابي ، أنهال عليها بوابل من الاستفسارات المحرجة و« الاستجوابات » الملحة .. فلا تغضب أو تثور ، وانما تتركني أفرغ كل ما في جعبتي ، مكتفية — في الرد على — بتلك الابتسامة الغامضة الخلابة ، وذلك الهدوء البارد المثير .. كأنني أمزح ، أو ألقي نكتة « بايخة » لا تستحق التعليق ! .. وكم أغراني هدوؤها ذاك بأن أتناول رأسها بين يدي كي أحدق في عينيها الضاحكتين بنظرة فاحصة نارية ، وأنا أصر على أسناني غيظا وأقمع جاهدا ثورة دمي وأعصابي التي تهيب بي ان أحطم رأسها وأستريح .. فيكون رد الفعل الوحيد الذي تقابل به ثورتي على هذا النحو ، نظرة ناعسة ساخنة ترفع بها عينيها الى ، واختلاجة راعشة من شفتيها تطلب القبلة وتستثير الجماد .. !

« وليت الليل كان يريحني من عذابي ، اذن لوجدت أعصابي فرصة تهدأ فيها وتستكين .. لكن البلاء الأكبر ان هواجسي خلال النهار كانت تتجسم وتتضخم أثناء نومي في صورة كابوس مفزع أرى فيه زوجتي في أبشع أوضاع التبذل والتهتك ، فأصحو من نومي مذعورا ، سابحا في عرقي البارد ، لأجد « سميرة » مستغرقة في أشهى نعاس وأعذب أحلام ، وقد انفرجت شفتاها ، وأسنانها اللؤلؤية البيضاء ، عن تلك الابتسامة الغامضة الخلابة .. التي تغرى بالجريمة !

« وقد كدت أرتكب الجريمة فعلا ، ذات ليلة ! .. لم أكد أفيق من كابوسي فزعا ، وأراها تبتسم في حلمها — لست أدري لمن ! — حتى جن جنوني واستبدت بي غيرة فظيعة وشك قاتل ، فأطبقت بكلتا يدى على رقبتها ، أريد ازهاق روحها .. لولا ان أيقظتها ارادة الحياة وضغط يدى ، فانتفضت تدفع الأذى عن نفسها بذراعيها وساقيها .. واذ ذاك خشيت ان تفتضح نيتي فسارعت بسحب يدى من حول رقبتها وتظاهرت بالاستغراق في النوم .. فظنت المسكينة ان ما أحسته كان محض كابوس ! »

وأطرق محدثي برهة ليقمع انفعاله الذي أثارته الذكرى ، ويدخن سيجارة أخرى .. ثم استطرد بعد حين :

« .. ولم أطق صبرا على عذابي آخر الأمر .. فطلقتها ! .. طلقت المسكينة وأنا أكاد أوقن انها بريئة ، وان هواجسي ليست غير أوهام تنبع

من وحل مباذلى ومغامرات شبابى الفاجرة .. وحين تململ ضميرى أخرسته بحجة ان الذنب لم يكن كله ذنبى ، وان طبيعة الفتاة الهادئة وبرودها المثير وأنوثتها العارمة ، كانت المسئولة عن المأساة !

« وعلى مدى هذا التعليل أقنعت نفسى اننى أستطيع ان أسعد مع .. أخرى .. لو وفقت فى الاختيار ! .. فلم أكد انفض يدى من « سميرة » حتى بادرت بالبحث عن زوجة جديدة!

« ولم يطل بحثى .. سرعان ما اهتديت الى فتاة راعيت فيها ان تكون طباعها على النقيض من الأولى ... فاخترتها نحيفة الجسم ، على نصيب متوسط من الجمال ، ونصيب ضئيل من الأنوثة ، قوية الميل الى العلوم والأدب والفنون ، وكل ما يشغلها عن التفرغ لعبادة نزوات نفسها وجسمها .. كما حرصت على ان تكون موفورة الحمية والتوثب والنشاط ، مجردة من جرثومة ذلك الهدوء البارد الذى كان يحتفنى على الأولى ويثير شكوكى فيها ووساوسى .. !

« لكن الفشل الذى منى به زواجى الأول كان من نصيب الثانى أيضا . مع فارق واحد ، هو ان طبيعة«فوزية» الثائرة وعصبيتها الزائدةوحساسيتها البالغة ، قد أعجزتها عن احتمال هواجسى والرقابة الصارمة التى فرضتها عليها ، فصارت تقابل ذلك منى بالثورات الصاخبة والهياج الشديد .. مما عجل سريعا بالنهاية، بعد ان عشت شهورا فى جو عاصف من الشجار الدائم والمشاحنات التى لا تنتهى الا لتبدأ ، ولا تهدأ الا لتثور .. !

« وفى هذه المرة لم أكن غبيا ، أو مغابيا .. أدركت ان علة شقائى لا تصيبنى من الخارج ، وانما تكمن فى أعماقى .. وتفعل فعلها المدمر فى نفسيتى كجرثومة الداء الخبيث ... فتبلجت الحقيقةالأليمة أمامعينى كالنور الساطع . أيقنت ان « سرطان » الشك القاتل قد تمكن من عقلى الباطن، وان نفسى قد تسممت بالجو الفاسد الخانق الذى قضيت فيه أعوام شبابى الباكر ، فلم يعد فى امكانى الاطمئنان الى طهارة أو اخلاص امرأة .. وصار الزواج حراما على .. كما صارت العودة الى حياتى العابثة مرة أخرى ضربا من المستحيل ، فقد عافتها نفسى بمجرد ان تغيرت زاوية نظرتى اليها فأصبحت من ضحاياها ! ... وهكذا انتهيت من حيرتى الى نتيجة واحدة هى : ان لاخلاص لى من عذابى الا فى الفرار من دنيا النساء ، واخراجهن جميعا من محيط حياتى ! . وركنت نفسى الى هذا القرار ، فأحسست ـ لأول مرة منذ أعوام ـ بارتياح خالص عميق .. »

وتنهد صديقى فى حرقة ، وهو

ينظر الي من وراء نظارته بعينين متعبتين ، ونظرة يائسة ، ثم مضى في كلامه : « .. لكن الاستغناء عن الخبز والماء أسهل على مثلي من الاستغناء عن النساء ! .. فبالرغم من كل « الاجراءات » الحازمة التي اتخذتها على سبيل الحيطة بمجرد انتهائي الى ذلك القرار .. وبالرغم من تركي مسكني القديم الذي شهد مأساتي زواجي ، وتغيير جو معيشتي تغييرا تاما ، وعودتي الى الاختلاط بيطانةمن الرجال راعيت في اختيارهم ان يكونوا من طبقة أرباب الأسر المحافظين الذين لا يرد على ألسنتهم ذكر النساء .. بالرغم من ذلك كله فان القدر مايزال واقفالي بالمرصاد .. اذ لم ينقض على انتقالي الى مسكني هذا أسبوعان ، حتى .. حتى خارت عزيمتي أمام فتنة عيني الصبية التي أريتها لك من ثقب النافذة منذ حين .

فأحببتها .. لا تسخر مني ، نعم أحببتها بكل طاقة قلبي وروحي ، حبا أعترف لك اني لم أحمله قط لامرأة . فلم أحس الا وأنا أرتكب جميع الحماقات التي طالما سخرت منها اخوان الصفا » بسببها حين كانوا يقصون أمرها على .. صرت أستلقي على فراشي وأغمض عيني ، ثم أنطلق الى أودية الخيال في « رحلات » طويلة لا تنتهي ، عذبة ومضنية معا ! ....

ولأول مرة في حياتي ذقت طعم الأرق والسهاد من أجل امرأة ...

ولأول مرة عرفت مرارة انتظار رؤية المحبوب - صرت أنتظر ساعتي الضحى والغروب بلهفة الفتى المراهق ، كي أراها تخرج الى الشرفة وفي يدها رشاش الماء تسقي به أصص الأزهار في مرح وانشراح ، وهي تغني وتبتسم . فان تلك هي فرصتي الوحيدة لرؤيتها . أما فيما عدا تلك الدقائق الخاطفة فهي لا تبرح غرفتها ، وانما تقضي أكثر الوقت مسترخية على ذلك المقعد « الهزاز » الذي تستطيع ان تراه في ركن الغرفة ، أو مستلقية على فراشها تقرأ مجلة أو تغني وتصفر بفمها ، لاهية عن الشاب المنكود الذي يراقبها من ثقب صغير في النافذة دون ان تشعر !

« .. نعم ، فلقد غدت مراقبتي اياها صلاتي الكبرى .. منذ ستة شهور وأنا أراقبها من هذا الثقب ، بساعات كل يوم .. حتى أصبحت أعرف أدق دقائق عاداتها وطباعها وميولها . ألازمها ببصري وخيالي حين تأوي الى فراشها في الليل ، وحين تنهض منه في الصباح .. حين تقرأ وحين تدرس وحين تتزين أمام المرآة .. وطوال تلك المدة لم ألحظ عليها ما يريب ، حتى بت أجزم انها زهرتي المنشودة ، التي لم تفض بعد أكمامها ولم تنزع عنها أشواكها .. ومنذ رسخ في ذهني هذا الاعتقاد وجدتني - بالرغم مني - أعيش وأتنفس ، وأصبح

وأمسى ، على أمل واحد تركزت فيه كل أماني في الحياة : ان أتزوجها !

وعبثا حاولت قمع هذه الامنية في نفسي وانتزاع جذورها من خيالي ، فقد تعمقت وامتدت وتأصلت - دون ان أشعر - فغدا اقتلاعها من خاطري بمثابة انتزاع روحي من جسدي .. وغدوت ولا هم لي غير توطين نفسي على ذلك ، واعداد العدة للزواج ..

«لكنني كلما اقتربت «ساعة التنفيذ» أحسست انني مقدم على حماقة كبرى ، على وضع حبل المشنقة في عنقي من جديد .. فاني واثق انني سأشقى بهذا الزواج ، كما شقيت في المرتين السابقتين .. بل ان الذي يحز في نفسي ويجعلني أرتجف هلعا كلما تصورت الجحيم الذي أنا عائد اليه بمحض ارادتي ، هو اشفاقي على الفتاة التي أحبها من ذلك الجحيم ، أكثر من اشفاقي على نفسي .. ويقيني بأنني سوف أشقيها معي ، وأذيقها عذابا مريرا ، بالرغم مني .. ولكن ماذا أفعل ؟ .. اني أحبها .. ومن المحال ان أسلو . فكرة الزواج منها بحال ! .. كما ان من المحال ان أسعدها وأسعد معها ، هي أو أية امرأة أخرى ، ما دام سم ذلك الشك القاتل يسري في دمي .. انه شيء يحدث بالرغم مني ، شيء فظيع رهيب لا قبل لك بتصوره ، ولا قبل لي باحتماله مرة أخرى .. انه سوف ينتهي بي الى الجنون .. فبالله أنقذني بأي ثمن رحمة بي .. وبالفتاة ! .. حل بيني وبين اتمام هذا الزواج الذي سيقودني واياها الى كارثة مفجعة .. فاني واثق ان شكوكي وهواجسي المخيفة سوف يعاودني ، وتنتهي بي الى ان أقتل المسكينة هذه المرة ، ثم أقتل نفسي ! فبربك أنقذها من هذا المصير ، فانها في زهرة شبابها ، وأنا أحبها .. يا الهي ، لكم أحبها .. »

كانت دموعه قد بدأت تفيض وهو يتكلم ، وتهطل على وجهه ، حتى خنقته غصته آخر الأمر .. فأجهش بالبكاء ، بصوت عال وحشرجة أليمة وقد دفن وجهه بين راحتيه ..

وحين رفع وجهه ونهض بعد حين بعد ان استرد بعض هدوئه ، كان وجهه في صفرة الأموات !

وعبثا حاولت ان أسري عنه طوال ذلك الاسبوع ، فأنتزعه من جوار تلك الفتاة أو انتزع خيالاته من رأسه .. فاضطررت آخر الأمر مكرها ان أتركه لشأنه ..

حتى طالعت في « الاهرام » منذ يومين نبأ نقله الى نقطة بوليس جبل « الطور » .. بناء على طلبه !

كأنما يستطيع التعس ان يعيش بعيدا عن النساء ! .. أو يطرح عنه في ظلمات منفاه .. أثقال ماضيه !

حلمي مراد
المحامي

عجائب الصوم عند الأمم !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

ليس الصوم فريضة دينية توجبها الديانات المختلفة أو تشير باتباعها فقط ، بل هو أيضا قاعدة صحية لازمة لسلامة الجسد وحفظه . ففى الاكثار من الطعام مضرة . وفى الامتناع عنه من وقت الى آخر ، حتى فى مواعيده المقررة العادية ، فائدة لا شك فيها . وهذه حقيقة يدركها ويقر بها العالم والجاهل ، والنهم والقنوع ، وان كانوا جميعا لايعملون بها فى حياتهم

▭

كان الأقدمون يعدون الصوم أنجع علاج للوقاية من العدوى فى أثناء انتشار الأوبئة . فهو ينظف أجهزة الجسد ، ويخلى الأمعاء من بقايا الاطعمة الراكدة فيها ، ويمنع انتقال المرض بوساطة الغذاء . فالانسان الأول ، الذى كان يعيش على الفطرة لم يكن يمارس من أنواع العلاج غير الصوم والاكتفاء ببعض الأعشاب المهضمة . وظل الانسان فيما بعد ، على مر الأجيال، وبارتقائه فى مدارج التحضر والتمدن والتفكير ، محافظا على تلك العادة التى ورثها عن الانسان الأول . والحيوان الأعجم يعالج نفسه بالصوم اذا ما أصيب بمرض . وعبثا نحاول ارغام حيوان مريض على ازدراد طعام ما ، فانه يكتفى بالقدر اليسير من الماء ويعرض عما عداه . فالحيوان غير العاقل يعطى الانسان العاقل ، فى هذا المضمار ، درسا تلقنه اياه الطبيعة بالسليقة . والحيوان فى هذا كثيرا ما يكون أعقل من الانسان

▭

وبعد العصور المظلمة الأولى ، انبثقت الأديان فى العالم شيئا فشيئا، فاتخذ مؤسسوها ورؤساؤها وكهنتها الصوم قاعدة للعبادة وشرطا للتقرب من الآلهة . ففى مصر ، كان يفرض على الراغبين فى الالتحاق بخدمة معابد ايزيس وأزوريس ان يصوموا سبعة أيام كاملة، لا يتناولون فيها غير بضع جرعات من الماء . وكانت مدةالصوم تمتد أحيانا الى ٤٢ يوما . وهذا

اليونانيون حذو المصريين ففرضوا الصوم في دياناتهم على أنواع متعددة. ففي مدينة ديلف ، كانت خادمات المعبد يعتزلن في خلوة تامة ، وينقطعن عن الطعام يومين أو ثلاثة ، قبل استنزال وحي الآلهة في شأن من الشؤون . وكان الشعب يصوم في بعض المواسم الدينية ، استرضاء للآلهة واستجداء لعفوها . وقد تكون اللغة اليونانية هي الوحيدة بين اللغات التي يوجد فيها تعبير خاص للدلالة على الصوم الديني . فانهم كانوا يقولون عن الصائم انه « يبعث من جوفه رائحة معدة خالية ! »

وكان الفرس يروضون أبناءهم على الصوم منذ نعومة أظفارهم ، لكي يعودوهم تحمل المشقات . وكان سكان سبارته في اليونان يفعلون أكثر من هذا ، اذ يرغمون أبناءهم على الصوم بمنع الطعام عنهم يوماً بعد يوم ، لكي يصبحوا جنودا أقوياء يستطيعون مواصلة القتال من الصباح الى المساء دون ان يشعروا بجوع أو عطش

ويتضح من الآثار والمعالم التي عثر عليها الباحثون في المكسيك وأمريكا الجنوبية ، ان سكان هذه الأقطار الأقدمين ، كانوا يمارسون الصوم قبيل كل عيد من أعيادهم ، وكانت مدة الصوم تختلف باختلاف الأعياد ومبلغ أهميتها . وفي أحد الأعياد المكسيكية القديمة ، كان الكهنة يصومون ١٦٠ يوما بلا انقطاع ، وكان الذين يعجزون عن مواصلة الصوم الى النهاية يحبسون أنفسهم في دهاليز المعابد سنة كاملة تكفيرا عن ذلك العجز . وأما الذين يبلغون نهاية الصوم ، فانهم كانوا يعدون في نظر الشعب انصاف آلهة . وكان الكاهن يعقل لسانه بقطعة من الخشب تخترق اللسان وتربطه بالشفتين ، منذ اليوم الاول من موعد الصوم ، لتسهل مراقبته ، والتثبت من انه لم يقدم على تناول الطعام سرا

والهنود الحمر في أمريكا الشمالية كانوا ولا يزالون الى اليوم ، بالرغم من امتزاجهم بالسكان البيض وامتداد المدنية الى ربوعهم ، يعدون الصوم من أنواع الرياضة البدنية النبيلة ، ومن الوسائل التي يتقرب بها الانسان الى الخالق . وهم يدربون أبناءهم على الصوم منذ سن الطفولة ، وينصرف الصائم ، بعد مضي عشرين يوما أو أكثر على صومه ، الى التحدث بنصائح وارشادات ، يحلها سامعوه محل الاعتبار ، لاعتقادهم انها صادرة عن رجل ارتفع بصومه عن مستوى البشر وسما بروحه ، بعد ان طهرها وطهر جسده معها بالزهد والتقشف ، الى العالم الآخر حيث ترتع أرواح الموتى من أجداد الهنود الحمر ، في « رياض الآلهة ! »

وفرض « البوذا » على أتباعه ان يصوموا مدة طويلة من السنة « لجعل الروح تنفصل عن المادة وتقهر الجسد وتهزأ بقوانين الطبيعة . » والبوذيون يحافظون محافظةدقيقة على هذهالوصية، كما يحافظ البراهمة على ما تفرضه عليهم أيضا دياناتهم من الامتناع عن الطعام للغرض نفسه . وفي الصين والهند واليابان ، أمثال رائعة من الصوم الطويل الأمد ، الذي يتحمله المتعبدون من أبناء الديانتين بصورة تدعو الى الدهشة والعجب

وكان النورمنديون الوثنيون ، عندما اندفعوامنالشمال لغزوأوروبا، يمتنعون عن الطعام بضعة أيام لكى يخوضوا غمار المعارك « بجسم نظيف وروح مطهرة ! »

▭

وجاءت الأديان المنزلة ففرضت الصوم على اتباعها لاعتبارات دينية وصحية معا - فاليهودية والمسيحية والاسلام ، ثلاثتها تفرض الصوم على العباد في أوقات معينة ، وبشروط محددة . وأهم مواسم الصوم عنداتباع هذه الديانات ، يوم بوريم ويوم كيبور عند اليهود ، ويفرض فيهما الانقطاع التام عن الطعام والشراب مدة ٢٤ ساعة . والصوم الكبير عند المسيحيين، وهو يقضي بالانقطاع عن الطعام والشراب من منتصف الليل الى الظهر أى ١٢ ساعة ، لمدة أربعين يوما . وصوم رمضان عند المسلمين ، وهو يقضي بالانقطاع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الى مغيب الشمس ، طوال ذلك الشهر . ولليهود والمسيحيين مواسم أخرى يفرض فيها الصوم ، أو الامتناع عن تناول أنواع معينة من الأغذية، لمدة تقصر أو تطول حسب الدين والموسم . وقد ضرب مؤسسو الديانات الثلاثة لاتباعهم المثل الصالحة والقدوة الحسنة ، بانصرافهم الى ممارسة الصوم وانقطاعهم عن الطعام وعن العالم ، مرارا عديدة في حياتهم . ولسنا هنا في حاجة الى ذكر الآيات الخاصة بالصوم في التوراة والانجيل والقرآن ، فهي خارجة عن نطاق هذا البحث

▭

ونسائل الآن : كم من الأيام يستطيع الانسان ان يتحمل الصوم وينقطع عن الطعام ويكتفي بالماء ؟

ان العلم والتجربة والواقع ، كلها تثبت ان الانسان في وسعه ان ينقطع عن الطعام عشرات الأيام ، ولكنه لا يقوى على تحمل العطش أكثر منسبعة أيام ، فان الجسم بعد هذه المدةالقصيرة يشرف على التلف ، ويزيغ العقل

اما الانقطاع عن الطعام فقط ، دون الماء ، فان التجارب التي أجريت في مختلفالبلدان قد أسفرتعن نتائج عجيبة ، يصعب تصديقها لو لم تكن مؤيدة بشهادات الشهودوتقارير العلماء

واليك بعض الأمثلة من الصوم الطويل الأمد ، نرويها للفائدة والتسلية ، وقد تحدى القائمون بها مبادىء الطب وقواعد العلم ، ولكنها حوادث فردية استثنائية لا يمكن اتخاذها حجة للتعميم

ان أعظم الناس تحملا للجوع هم بلا شك جماعة « اليوجى » أو من يسمونهم « فقراء » الهند . وقد سمع كاتب هذه السطور فى بمباى كاهنا برهميا يشرح أساليب اليوجى ، فقال : ان كلمة « فقير » محرفة ، وان الاصل « فكير » بالكاف المشددة ، أى من يمعن التفكير فى شىء معين

ويصوم الفقير ٥٠ أو ٦٠ يوما فلا يعد عمله هذا شيئا يذكر فى نظر بعض رفاقه ، الذين يمتنعون عن الطعام والشراب بضعة شهور ، يصبحون فى خلالها فى حالة ذهول وجمود يقرب من الموت ، بل يخيل لمن ينظر اليهم ، أو يلمسهم وهم ممددون فى صناديق تشبه النعوش ، انهم أموات حقا .

وقد شرح الأستاذ بوتك فى كتابه « قانون اليوجا » الأساليب التى يعمد اليها أولئك الفقراء شرحا وافيا ، يفهم القارىء فحواه ، ولكنه لا يكاد يصدق ما جاء فيه ، ويؤثر لو شاهد بنفسه أولئك الصائمين ، وتثبت من أمرهم ، عملا بقول القائل : « الرؤية أصدق من السمع »

ويقول اليوجى أنفسهم ان العمل الذى يقومون به ، فى استطاعة أى انسان كان ان يقدم عليه بنجاح على شرط ان يروض نفسه ، ويتمكن من « تسليط قواه الروحية على جسد لأن المادة تخضع للروح وتصبح فى مأمن من التلف والفناء ! » وهذا أيضا تفسير يصعب على غير الذين مارسوا هذه الرياضة ، أو هذا الفن ، ان يدركوا مداه وجدواه

ولكن الواقع يرغمهم على التصديق والواقع الذى لا شك فيه ، والذى شهد به شهود واقره علماء ، هو ان فقراء الهند يتحملون الصوم بضعة شهور ، شئنا أم أبينا !

▭

يقول الكولونيل روشاس فى كتابة « وقف الحياة » : ان فقيرا هنديا بقى عشرة شهور مدفونا فى قبر ، ولم تنقطع الحراسة عنه ، فظل حيا ولم يؤثر فيه الجوع والعطش . ودفن الفقير « هاريدس » نفسه عشرة شهور ايضا فى قصر المهراجا رانجت سن . وكان يراقبه الطبيب النمساوى هونيجبرجر .

وأراد الانجليز مرة ان يضربوا الهنود فى معتقداتهم ضربة قاسية ، فطلبوا من الفقراء ان يقوموا بتجاربهم تحت اشراف السلطات الحاكمة نفسها . فقبل لفيف من الفقراء ذلك التحدى ، ودفنوا انفسهم عشرين يوما فى قبور

محكمة الاقفال ، ثم نهضوا أصحاء معافين !

ولكن ما لنا ولفقراء الهند . فقد يقول قائل ان قوة سحرية أو روحية تسندهم في تجاربهم . فلنذكر اذن بعض حوادث الصوم الغريبة ، في خارج الهند

في سنة ١٧٩٠ ، ظلت الفتاة السويسرية جوزفين دوران أربعة شهور بلا طعام ، ولم تذق في خلال هذه المدة غير بضع قطرات من الماء

وفي سنة ١٨٩٦ ، ذكرت الصحف خبر امرأة فرنسية تدعى زيل بوريو ، امتنعت عن الطعام مدة ١٥٢ يوما ، لم تذق فيها غير الماء . وذلك على اثر حزن شديد أصابها

وتراهن الدكتور تانر ، في سنة ١٨٨٠ ، على البقاء اربعين يوما بلا طعام ، وكسب الرهان ، وقد راقبه طول مدة الصيام جماعة من زملائه الاطباء ، ودونوا ذلك في محضر وقعوا عليه جميعا

وصام الرسام الايطالي مرلاتي ٥٠ يوما ، في سنة ١٨٨٥ ، باشراف لجنة من الاطباء ، بعد ان التهم أوزة بكاملها ، مع عظامها وخرج من التجربة ظافرا معافى

وصام الايطالي سوتشي بضع مرات ، كان ينقطع فيها عن الطعام ٣٠ أو ٤٠ يوما في كل مرة ، وذلك باشراف اطباء يدونون ملاحظاتهم

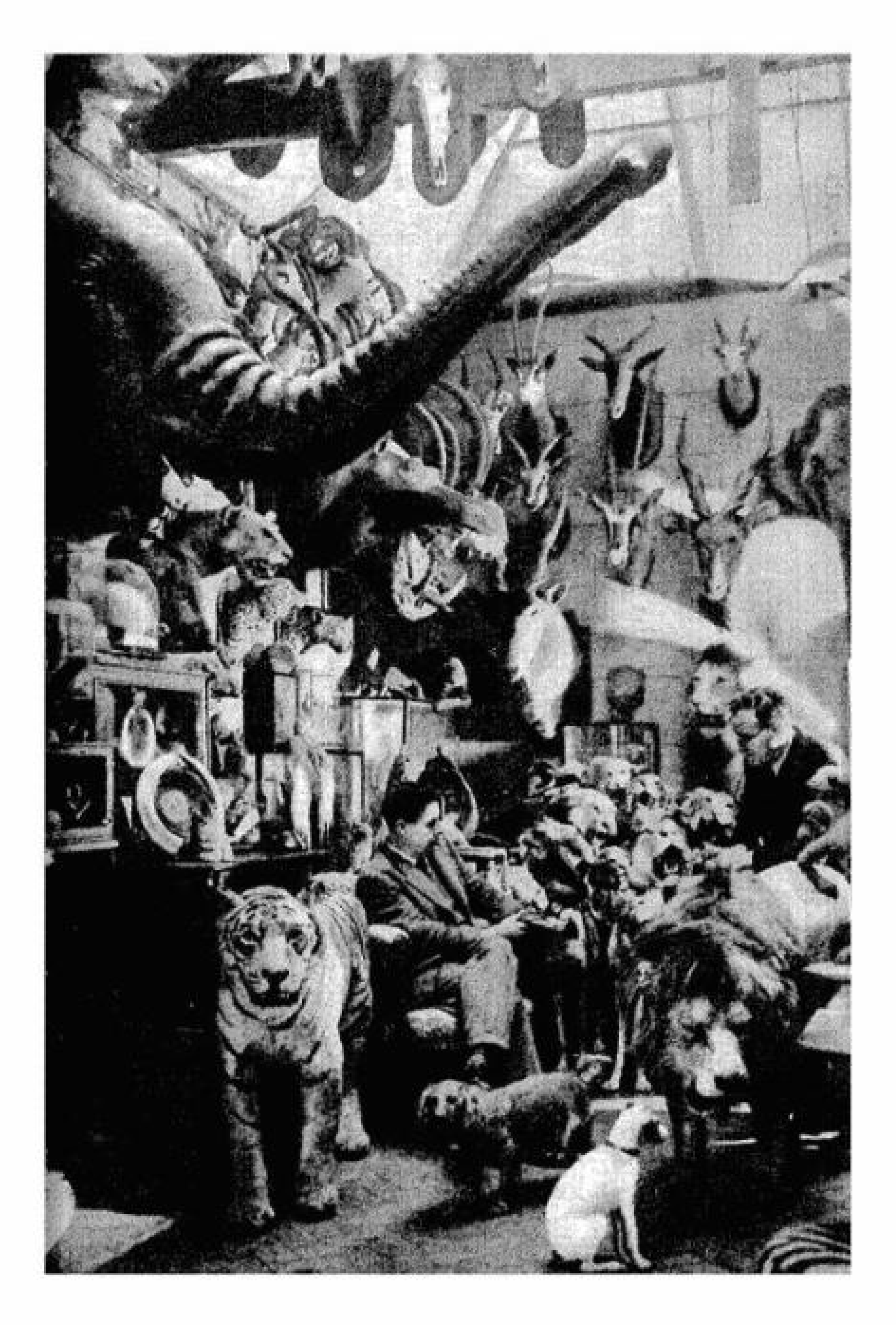
وحادثة الزعيم الارلندي مكسويني مشهورة يعرفها الجميع . فقد سجن ذلك الوطني المجاهد وقرر الاضراب عن الطعام في سجنه حتى الموت . وبقي صائما ٧٥ يوما ، الى ان وافاه الأجل وذلك في سنة ١٩٢٠

وفي أيامنا هذه ، يعمد بعض السجناء والمعتقلين الى الاضراب عن الطعام ، ولكنهم يعدلون عن مواصلة الصوم بعد بضعة أيام ، اما اقتناعا بان الحياة أفضل من الموت ، واما لاجابتهم الى ما يطلبون . واشهر ممارسي الصوم في هذه الايام المهاتما غاندي ، وهو يفعل ذلك من وقت الى آخر ، اما على سبيل الاحتجاج السياسي ، واما لتطهير النفس والتقرب من الملأ الاعلى ، واما لحمل مواطنيه على اتباع خطة معينة يرشدهم اليها ، ويقول لهم : « سأصوم الى ان تسلكوا الطريق القويم ، وسأظل صائما حتى الموت ! » وقد كللت طريقة الاقناع هذه بالنجاح الى الآن ، اذ ان المهاتما غاندي لايزال حيا يرزق !

□

هذا ما عن لنا ذكره عن الصوم في التاريخ ، وجلد الانسان على تحمله . اعاد الله على العرب اجمعين ، مسلمين ومسيحيين ، مواسم صومهم مصحوبة بالخير والبركة وتحقيق الاماني والآمال !

حبيب جاماتي





الى اليمين جانب من مصنع « جيرار » للتحنيط والى أعلى مجموعة محنطة من الأسود يخيل للرائي أنها لا زالت على قيد الحياة

سفينة نوح !

يطيب لكثير من الناس أن يحتفظوا بهيا كل ما كان لديهم من الطيور المحبية اليهم ، أو الحيوانات الأليفة بعد نفوقها، وقد اختصت عائلة « جيرار » بلندن بفن حفظ الطيور والحيوانات بأشكالها الطبيعية . وقد نشطت صناعته أيما نشاط فى السنوات الأخيرة ، ويرجع ذلك الى أن المعاهد الدراسية ، والمتاحف وكبار رجال الصيد ، وغيرهم من الناس الذين لا يستغنون عن الاحتفاظ بالأليف من طيور والحيوانات النافقة . اندفعوا فى طلب « تحنيطها » . ويكلف تحنيط الفيل من ٢٠٠ الى ٣٠٠ جنيه، أما السباع والنمور فيكلف الواحد منها مبلغاً لا يتجاوز ١٥٠ جنيهاً ، وتستغرق هذه العملية نحو ثلاثة أشهر ، أما عصفور الكناريا فلا يكلف أكثر من ٩٠ قرشاً .

ومن أشهر ما احتفظ بهياكله من الحيوانات ، الدبتان الضخمتان اللتان كانتا بحديقة حيوانات مدينة لندن ، وكذلك بعض الطيور النادرة ذات المنظر الجميل .

وقد ادخل على هذه الصناعة كثير من التعديل والتحسين ، وذلك ببناء هيكل الحيوان او الطائر فى كثير من الدقة ، وطلائه بطبقة رقيقة من الصلصال ، ثم يوضع جلد الحيوان أو ريش الطائر على هذا الهيكل فيضفى عليه الشكل الطبيعى ، حتى لا يستطيع الناظر اليه التفرقة بين الحى والميت ، أما الفك واللسان وسقف الحلق والشفاه فانها تصنع من مادة البلاستيك ، كما تطلى العيون حتى تظهر بمظهر العيون الطبيعية



الأدلة الناطقة

هل ما يسمونه «الأدلة الناطقة» يعد دائماً من عناصر الاثبات التي لا تكذب؟ أم هذا الحادث مثل لما يقع فيه الناس أحياناً من خطأ في الحكم والتقدير

سار « جون كامبيون » وراء بواب الفندق ، وصعد السلم الذي خيل اليه انه حالك السواد كالقبو المظلم ، بعد ان كانت أضواء الطريق قد بهرت عينيه . وأدخله البواب احدى غرف النوم ، ثم وضع حقيبته على مقعد خشبي ، وانصرف بعد ان أغلق الباب وراءه

ذهب كامبيون الى النافذة ، وفتح مصاريعها الخشبية الخضراء ، فأغرقت الغرفة موجة من أشعة الشمس الوهاجة ، وانحنى ناظرا الى الخارج فخيل اليه انه يشرف على هوة سحيقة ، فان السهل ينبسط خلف الفندق ، بما فيه

من كروم وحقول وأشجار وطرقات، كانت تبدو له صغيرة من ذلك المكان المرتفع أشبه ما تكون برسم منقوش على لوحة رسام كبيرة ، هي ذلك السهل الذى يمتد الى مسافات بعيدة ، حيث تحده تلال بنفسجية ترفع هاماتها الوردة الواحدة خلف الأخرى ، كالأمواج المتلاحقة تتلاعب بها الرياح

كانت الغرفة فسيحة رطبة ، ذات سقف مرتفع مدهون ، وفيها كثير من الاغطية البيضاء ، وكثير من المناشف النظيفة، ولم يجد كامبيون فيها الا عيبا واحدا : هو ان الخادم نسى ان ينظف الموقدة ، التى ترك فيها المسافر الذى أقام فى الغرفة قبله ، كومة من رماد اللفائف ومن أعقاب « السيجار »

* * *

ألقى كامبيون بنفسه فى مقعد واسع ، وقد شعر بالتعب ، فان ألم القلب قد راجعه وهو فى القطار ، وأدرك أنه أخطأ فى حمل حقيبته من البيت الى المحطة ، فى صباح ذلك اليوم

لم يكن لكامبيون كثيرون من الأصدقاء ، ولم يحدث ان رجلا مشهورا مثله عاش ، كما يعيش هو ، فى معزل عن مواطنيه . فالجمهور لا يعرفه الا من مؤلفاته . أما حياته وشكله وعاداته ، فانها محاطة جميعها بهالة من الاسرار ، فلا يعرف أحد عنها شيئا . ومن خصائصه أنه يكره التبغ ولا يدخن أبدا ، وانه لا يحب الموسيقى ، ولا يختلج صدره بأى نوع من الشعور عند ما يسمع أنغامها

انه ينظر الى الحياة نظرة الساخر المراقب ، ويكتب فتنم كتاباته عن قوة فى التفكير والتعبير تثير الاعجاب ، وأسلوبه لاذع مقتضب، يمتاز بوضوح فى النقد ، وجلاء فى الوصف ، وسحر فى البيان، يكثر كامبيون من الاستعانة به لحمل قرائه على الخروج على التقاليد البالية ، وطرح المعتقدات السخيفة جانبا ، والنظر الى الحياة بعين مجردة من الخداع

* * *

أخذ كامبيون فى تلك الغرفة نصيبه من الراحة ، ثم نهض وفتح حقيبته، وجعل يخرج محتوياتها التى كانت تدل ، بطريقة وضعها وتنظيمها ، على ان الشخص الذى وضعها يحب النظام، كما دل على ذلك أيضا ترتيبها فى الغرفة . فان كامبيون كان يستخرج تلك المحتويات واحدة فواحدة من الحقيبة ، ويضع كل شىء فى المكان الذى خصص له ، فى الخزائن أو الادراج . فقد تناول ثلاثة أو أربعة كتب ووضعها فى مكانها ، فى الخزانة الصغيرة الموضوعة الى جانب الفراش، وأخذ بين الابهام والسبابة رزمة من « السيجار » الايطالى ، فشمها بشىء

من الفضول الممزوج بالاعتماض ، ووضعها فى أحد الادراج . ثم تناول نسخة من التوراة ، ففتحها ، وتبين من أوراقها ان الايدى قد قلبتها كثيرا من قبل ، وان الذين طالعوها دونوا على هامش صفحاتها ملاحظاتهم ، ووجد كامبيون فى داخلها ورقة كتبت عليها هذه الكلمات : « نصوص تعيد الثقة الى النفس » فهز كامبيون كتفيه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة الشفقة على ذلك الذى كتب تلك الكلمات ، ثم وضع التوراة فى الدرج بجانب رزمة السيجار ، وعاد الى الحقيبة فأخذ منها كتابا ضخما ألقى نظرة على عنوانه : « مقطوعات بيتهوفن الموسيقية » وقلب أوراقه كما يفعل الجاهل الذى لا يدرك من الموسيقى شيئا ..

* * *

وبعد ان انتهى كامبيون من نقل محتويات حقيبته جميعها ، ورتبها فى أماكنها بدقة واهتمام ، أخذ محبرته وقلمه . وجلس الى المكتب ، وجعل يكتب الرسالة الآتية :

« وصلت منذ ساعة ، وبعد أربعة أيام سأواصل السفر الى انجلترا . لقد قمت بالمهمة التى كلفتنى بها ، واشتريت لك جميع الاشياء التى طلبتها منى . ففى الحزانة رزمة بها خمسون من السيجار الايطالى الكريه . انى اجد نتنه الى ثيابى ، ففاحت منها رائحة سدفها النفس ! وفى فلورنسا ، عهدت الى صانع ماهر بتجليد نسخة التوراة لزوجتك ، حسب التعليمات التى تلقيتها منها . والآن ، تبدو هذه النسخة المقدسة فى حلة تجعلها أشبه برواية من روايات دانونزيو . وبهذه المناسبة أخبرك بأننى عثرت فيها على بضع وصفات « روحية » مدونة بالقلم الرصاص ، وقد احتفظت بها بعناية . ووجدت أيضا فى أحد المخازن التى تباع فيها الذخائر المقدسة ، صورة لولى من الأولياء . فاشتريتها ووضعتها لك داخل التوراة . ولكن ، سمعت ان هذه الذخيرة لا تجلب الخير الا لمن يكون ايمانه قويا صادقا ، وليس كايمانى أنا ، فاننى أوثر العلاج من الأمراض والأوجاع بالعقاقير الطبية المعروفة ، على العلاج بالأناشيد والصور والتماثيل التى تصنع المعجزات . ووجدت فى فلورنسا نسخة من مقطوعات بيتهوفن الموسيقية ، فيها ملاحظات بقلم رجل يدعى روبنستين . وقد أكد لى الصديق الذى دلنى على الكتاب ، ان روبنستين هذا موسيقى مشهور من نوابغ العازفين على البيان ، وان هذه النسخة تحفة فنية لا تقدر بثمن . ولهذا ، اشتريتها لزوجتك ، وسأحملها اليها معى ، ولكن

على شرط ان تمتنع عن عزف ألحان « بيتهوفن » عندما أكون أنا عندكم. وانني أشكرك على القائمة التي أرسلتها الى بأسماء الكتاب والمؤلفين الايطاليين الشبان . وقد أصغيت لنصائحك واشتريت مؤلفات « بابيني » وغيره ممن ذكرتهم لى . وكتاب « الرجل الكامل » لبابيني ، الذى سأنتهى من قراءته الليلة ، ضايقني وبعث في نفسي الضجر . فان ثرثرة هذا الكاتب متعبة ، واكثاره من العبارات الخليعة يثير الاشمئزاز . وأنا لم أجد الى الآن كاتبا واحدا بين هؤلاء المؤلفين الايطاليين الشبان جديرا بالاهتمام والالتفات »

* * *

كتب كامبيون العنوان على الظرف وألصق عليه طابع البريد ، ووضعه في الصندوق وهو نازل الى قاعة الطعام، حيث جلس على مائدة واحدة مع الانجليزى الوحيد الذى كان بين نزلاء الفندق. فوجده كامبيون ظريفا، واسع الاطلاع ، وتبادل الرجلان حديثا طال الى ما بعد العشاء

ولكنه شعر بألم القلب يعاوده ثانية ، فقال في نفسه مرة أخرى انه أخطأ في حمل حقيبته من البيت الى المحطة في صباح ذلك اليوم ، وانه لا بد له من الراحة بضعة أيام . فنهض متعبا ، وطلب ان يرسل اليه الافطار في الساعة العاشرة صباحا ، ومشى بخطى ثقيلة وئيدة الى السلم ، فصعده متباطئا الى غرفته

وقع نظره على الكتب الايطالية مرصوصة على الخزانة الصغيرة بجانب السرير ، تعلوها نسخة « الرجل الكامل» . وفكر كامبيون في موضوع هذا الكتاب الذى يطالعه ، فأدرك انه لن يستطيع في تلك الليلة ان يتحمل هذا السيل الجارف من الثرثرة التى يمتاز بها المؤلف ، وانه من الخير ان لا يقرأ ، بل أن يضع قلمه ودفتر مذكراته بجانبه ، ليدون ما يخطر له من أفكار ، في حالة الأرق . لكنه بحث عن الدفتر فلم يجده ، ولم يذكر جيدا انه وضعه في الحقيبة قبل سفره، وظن أنه قد لفه في قطعة من ثيابه ، وفى هذه الحالة يكون الدفتر في أحد أدراج الخزانة

فتح كامبيون الدرج الأول بعناية، فلم يجد فيه الدفتر الضائع ، وفتح الدرج الثانى فلم يجده فيه أيضا ، فضاق صدره ، ونفد صبره ، وراح يقلب الأدراج الواحد بعد الآخر، ويبعثر الثياب التي رتبها ساعة وصوله ، ولم يعد يملك قياد أعصابه، فألقى كل شيء على الأرض هنا وهناك، وعزم في النهاية على أن يأوى الى فراشه ، فأخذ لباس النوم ، واذا

الدفتر والقلم يسقطان من داخله . وعندما انحنى ليلتقطهما ، تبين له ان الموقدة لا تزال مملوءة بالرماد وأعقاب السيجار . فسخط على ذلك وضاق به . ولكنه استلقى على سريره متوتر الاعصاب ، منزعجا ، وأطفأ النور

* * *

طرق الخادم باب الغرفة فى الساعة العاشرة صباحا ، فلم يرد عليه كامبيون . فدخل الرجل ، ووضع طعام الافطار على المنضدة ، ونظر الى السيد الانجليزى فوجده لا يزال نائما، وكان النور النافذ الى داخل الغرفة ضعيفا ، ولكن الخادم تمكن من تمييز وجه كامبيون الشاحب ، ويديه الجامدتين ، وغطاء السرير الملقى جانبا فذهب الى النافذة وفتحها ، ثم التفت الى السرير ، ووقف مصعوقا ، لأنه تبين ان السيد الانجليزى ليس نائما بل ميتا ..! ولم يكن هناك شك فى ذلك . فألقى الخادم نظرة حواليه فى الغرفة ، ورأى زوجا من الأزرار الذهبية على المنضدة ، فتلقفهما بسرعة البرق وأخفاهما فى جيبه ، ثم خرج وأغلق الباب بالمفتاح ..

وعندما باشرت السلطات المختصة التحقيق فى الحادث ، رؤى ان وجود الرجل الانجليزى الآخر قد يساعد المحققين ، الذين لم يتمكنوا من معرفة شخصية الميت الا بعد البحث الدقيق بين أمتعته وأوراقه

* * *

وأثار خبر وفاة كامبيون فى انجلترا الاهتمام الذى تثيره عادة وفاة كاتب مشهور . ونشرت المجلات الاسبوعية والشهرية ، والجرائد اليومية التى تدعى انها تهتم بالحركة الادبية ، مقالات عديدة مشحونة بالتفاصيل عن كامبيون،وأسلوب معيشته ، ومؤلفاته وآرائه . ولما كان الناس لا يعرفون غير القليل عن حياة الكاتب ، فقد طلبت الصحف من الرجل الانجليزى الذى تناول معه العشاء الأخير ، وشهد التحقيق فى حادث وفاته ، ان يدون ملاحظاته الشخصية عن الفقيد. فنزل الرجل على رغبة الصحف ، وكتب يروى الحديث الذى دار بينه وبين كامبيون على المائدة ، الى ان قال :

« قد يبدو غريبا لبعضهم ان يقدم رجل لم يعرف كامبيون الا مدة ساعتين فى الفندق ، على وصف حياة ذلك الكاتب ، وميوله وآرائه . غير ان وجودى معه قبيل وفاته ، وقيامى بواجب الاشتراك فى التحقيق والبحث فى أمتعته ، بالغرفة التى رأيته مستلقيا على سريرها ، فى الوضع الذى فاجأه فيه الموت ، واتصالى الوثيق فى تلك

اللحظة بحياته الخاصة ، كل ذلك يجعلنى اطلع على تفاصيل لا يعرفها أحد عن ميوله وعاداته

« فان كامبيون كان ، كمعظم الرجال من ذوى الشعور الفنى ، لا يعرف النظام والترتيب . فثيابه كانت مبعثرة فى الأدراج وعلى الأرض بكيفية تحمل على الاعتقاد بأن ذلك كان مقصودا . ولم يكن كامبيون قد دخن بعد العشاء فى الليلة السابقة ، ولهذا فاننى دهشت اذ تبين لى فى غرفته انه من المدمنين على التدخين ، فقد كانت الموقدة مملوءة برماد اللفائف وأعقاب السيجار . ووجدنا فى الغرفة رزمة فيها ما لا يقل عن خمسين سيجارا ايطاليا

« وقد يدهش الذين قرأوا مؤلفات كامبيون ، عند ما يعلمون انه كان شديد الورع والتقوى . فانه كان يحمل معه نسخة من التوراة تدل حالتها على انه كان يكثر من مطالعتها ، وقد دون على صفحاتها ملاحظاته ، وكتب فى ورقة بخط يده هذه الكلمات :

« نصوص تعيد الثقة الى النفس »

ولا شك فى ان هذه التوراة تعد كنزا من الكنوز النفيسة التى خلفها الفقيد ، وقد عنى بتجليدها تجليدا فاخرا فى فلورنسا ، ووضع فى داخلها صورة لا بد ان يكون قد اشتراها من احدى المزايدات

« وكان كامبيون من أنصار الأدب الايطالى الحديث المتحمسين . فقد وجدنا بالقرب من سريره كومة من الكتب للمؤلفين الشبان ، بينها مؤلفات بابينى ، وكان يطالع كتابه الأخير « الرجل الكامل » عند ما فاجأه الموت . ووجدنا أيضا فى داخل الكتاب ، فى الصفحة التى بلغها فى قراءته ، قائمة بأسماء جميع المؤلفين الايطاليين المنتمين الى المدرسة الجديدة

« ولم يكتب كامبيون فى حياته سطرا واحدا يستفاد منه انه كان يحب الموسيقى . ومع ذلك ، فانه كان من المولعين بها الى حد بعيد . فقد وجدنا فى غرفته نسخة من كتاب «مقطوعات بيتهوفن الموسيقية» وكانت حالة ذلك الكتاب — مثل التوراة — تدل على ان الفقيد كان يكثر من مطالعته ، ويدون على صفحاته ما يعن له من ملاحظات بالقلم الرصاص . ولست أدرى اذا كانت هذه ملاحظاته أو ملاحظات الأستاذ الذى درس عليه الموسيقى ، ولكن الشىء الذى لا يمكن الشك فيه ، هو ان كامبيون قد تعمق فى درس الموسيقى ، وتحليل عبقرية أشهر الموسيقيين على الاطلاق

« وهذه المعلومات التى تذاع الآن للمرة الأولى تفيد الناس فى ناحية من نواحى التفكير ، وتلفت الانظار الى أنه من الخطل والضلال ان يحكم الجمهور على كاتب من خلال

مؤلفاته ، وان توصف أخلاق مؤلف وعاداته وآراؤه، بالاستناد الى مايكتبه فى مؤلفاته . فطبع الفنان لا يظهر من فنه ! »

* * *

هذا ما كتبه الرجل الانجليزى الذى تناول العشاء مع كامبيون فى الفندق ، وتحدث معه مدى ساعتين . ويحتمل ألا يكون أصدقاء الكاتب المقربون قد اطلعوا على هذا المقال . لأنه لم يرتفع صوت واحد من بينهم بتكذيب ما جاء فيه أو تصحيحه . وبعد مرور مدة من الزمن على ذلك الحادث ، عند ما أراد أحد الكتاب ان يضع قصة حياة كامبيون ، لم يجد أمامه مصدرا « يوثق به » ليعتمد عليه فى وصف أخلاق الرجل وميوله ومعتقداته وآرائه ، غير المقال الذى كتبه الانجليزى ، رفيق الفندق ، بالنظر الى ما يحويه من تفاصيل ثمينة تطابق الواقع !

[عن « ماريتي آر مستروغ »]

معدة الفن !

عرف المخرج السينمائى المشهور « ألفريد هتشكوك » بولعه الشديد بالطعام.. ومن المأثور عنه فى هذا الصدد انه دعى مرة الى مأدبة كانت كميات الطعام التى قدمت فيها قليلة لا تشبع . فلما قدمت القهوة بعد العشاء التفت المضيف الى هتشكوك قائلا :

أرجو أن تشرفنى بتناول العشاء هنا مرة أخرى فى أقرب فرصة

فأجابه هتشكوك فى لهفة :

— بكل سرور . . فلنفعل ذلك الآن !

مكره أخاك . . لا بطل !

عند ما اشتد بالملك « فردريك الاكبر » مرض الموت ، وحضرته الوفاة ، سأل القس الذى كان يصلى من أجله : « هل من الضرورى أن أصفح عن جميع أعدائى ، كى يتقبل الله روحى ؟ » فلما أجابه القس بالايجاب التفت الى زوجته الملكة قائلا :

— دوروثى . . اكتبى الى أخيك فانبئيه باننى قد غفرت له كل السيئات التى اقترفها فى حقى . . ولكن انتظرى حتى أموت أولا !

منذ القدم والاعتقاد السائد أن النساء يغمى عليهن أكثر وأسرع من الرجال .. فهل لهذه العقيدة من أساس علمي؟

لماذا يغمى على النساء؟

مهما يكن السبب الأساسي للاغماء، فانه يصحبه نقص في كمية الدم الصاعد الى المخ . وينتج عن هذا الانخفاض الفجائي في كمية الدم شيء من الاضطراب في المخ ، يفقد معه الوعي . فاذا مرت الأزمة وعاد الدم الى مكانه العادي في المخ انتهى الاغماء

واضطراب الغدد من أهم أسباب الاغماء . والنساء بنوع خاص ، معرضات للاغماء لما يطرأ على الغدد عندهن من تطورات طبيعية دورية

ويصحب انتقال الفتاة الى دور المراهقة ، ثم الى دور الأنوثة الناضجة تغير جوهري في الغدد : وظيفتها وافرازاتها ، كما يصحب الانتقال الى مرحلة الأمومة ارتفاع وانخفاض في افرازات غدد الجهاز التناسلي

وكثيرا ما تصاب النساء الحوامل بالاغماء نتيجة للتغيرات الحيوية التي تطرأ على الغدد والجهاز العصبي ، والتركيب الكيمياوي للدم عندهن

وكثيرا ما يغمى على المصابين بأمراض الغدة الدرقية ، وبخاصة اذا نقص افراز هذه الغدة للهرمونات الضرورية لانتاج الطاقة اللازمة لنشاط الانسان

ويحدث الغدد الصماء تأثيرات كثيرة شديدة التعقيد على الجهاز العصبي والدورة الدموية . فاضطرابها أو نقص افرازاتها أو عدم التوازن بينها يسبب نقصا مفاجئا في ضغط الدم ، ينشأ عنه الاغماء

●

ومرض «السكر» أحد أمراض الغدد، ويتعرض المصاب به للاغماء عادة . والمعروف ان المريض بالسكر يحقن يوميا بهرمونات تسمى الانسولين ، وهي تساعد على احتراق السكر الموجود في الدم . والسكر احدى مواد الوقود في الجسم ، وهو الغذاء المفضل للمخ، ووجوده بنسبة معينة في الدم ضروري للجسم ، فاذا نقص مقداره في دم المريض بالسكر نتيجة لتعاطي الانسولين ، فلا بد للمريض من ان يأكل كمية من المواد السكرية ليعيد التوازن الى التركيب الكيمياوي للدم في الجسم ، والا أغمي عليه

وقد شعر مريض بالسكر يوما

بشيء من « الدوخان » فأدرك ان كمية السكر في دمه نقصت ، وأسرع الى أقرب صيدلية ، وما ان التفت اليه الصيدلي يسأله ما يريد حتى أغمي عليه وانتفخت شفتاه وترنح ، حتى ظن الصيدلي انه سكير ثمل ، وطرده ، فاشتد غضب المريض لهذه المعاملة غير المقصودة ، وكان من نتيجة غضبه ان زاد افراز غدد الادرينالين ، ومن طبيعة هرمونات الادرينالين ان تزيد كمية السكر في الدم ، فتحسنت حالة الرجل ، حيث وصل الى مخه ما عوض نقص السكر ، وأوسع الصيدلي تعنيفا وتأنيبا . وهذه الحالة تصور لك أهمية التوازن بين هرمونات الغدد المختلفة، وتأثير هذا التوازن في الدورةالدموية

واغماء النساء الحوامل غير خطير في معظم الأحيان ، ويجب ان تستلقي المرأة الحامل في الحال ولو على الأرض اذا شعرت بأعراض الاغماء . واذا أحنت المرأة رأسها بين ركبتيها،أمكن ان يستعيد المخ كمية الدم اللازمة له. ومن الخير لها ان تشم بعض المواد الأثيرية فهي مفيدة في هذه الحالات

وقد ينشأ الاغماء من ضربة على الرأس ، لأنها تسبب ضغطا على الأوعية الدموية في المخ ينتج منه تقلص فيها ، بسبب نقص كمية الاوكسيجين في الدم ، ومن ثم في المخ

والأورام السرطانية وغير السرطانية ، واعتلال الاعصاب السمعية ، كل هذه مسئولة عن حدوث الاغماء

ويصاب كثير من النساء بالاغماء في هذه الايام نتيجة لنقص الاوكسيجين في المخ من أثر تعاطي الخمور ، أو المواد المخدرة أو الأقراص المنومة

وقد يكون لتحرر النساء من النظم والقيود الاجتماعية القديمة ، أثره في قلة الاصابة بالاغماء . ولكن اقبالهن على الخمور والمواد المخدرة يقلل من كمية الدم في المخ ، ويحد من نشاطهن

وأول ما يعمد اليه الطبيب — اذا دعي الى علاج الاغماء — هو ان يجس نبض المريض ليتأكد من حالة الدورة الدموية . ويطمئن اذا كان النبض قويا ، بين ٧٦ ، ٩٠ . ومن ثم يفحص المريض ، ويتبين لون وجهه ليتعرف على درجة نقص الاوكسيجين في الدم . ويفحص جلده ليرى في أي المواضع يكون جسمه باردا رطبا ، وفي أيها يكون جافا ساخنا . ولا بد من اختبار العينين جيدا لانهما قد تكشفان عن اصابة في المخ . فاذا بدت احدى العينين أكبر من الاخرى فقد يكون هذا دليلا على انفجار داخلي في المخ . ولا بد من فحص الجمجمة للتأكد من سلامتها وسواء كان سبب الاغماء خطيرا أم تافها ، فمعناه ان المخ لا يصل اليه المقدار الكافي من الاوكسيجين وسائر المواد المغذية

[عن مجلة « ذي أمريكان ويكلي »]

سر غرام بيتهوفن

يعد بيتهوفن أشهر نوابغ الموسيقى الألمان ، وقد أحب هذا الرجل ، ولعب الحب في حياته دوراً هاماً . وهذا المقال يكشف الستار عن حقيقة حبه وغرامه

..ا يدعو الى الدهشة . اذ لم يقدم واحد من المؤرخين الكثيرين الذين كتبوا سيرة حياة بيتهوفن على كشف الستار عن حقيقة تلك « السيدة الشابة » التي تحدثوا عنها في كتبهم، والتي أحبها بيتهوفن وهو في السادسة عشرة من عمره ، ويبدو الدور الذي لعبه في حياته في طائفة من الرسائل التي تركها . مما لا يترك موضعا للشك في أهمية ذلك الدور

وقد ظهرت الحقيقة الآن..وكان ظهورها فيمدينة تيميسوار الرومانية، بمقاطعة بانات . ففي هذه المدينة جمعية اسمها « جمعية أصدقاء الموسيقى » ، ورئيس هذه الجمعية الاستاذجارزوس، هو الذي رفع القناع عن شخصية المرأة التي أحبها الموسيقي الخالد . وذاق بسببها ألوان العذاب طول حياته ، فعاش شقيا تعسا بذلك الحب

ومما يجدر ذكره ان ذلك العالم الباحث قد عثر على مفتاح السر الذي أراد بمعرفته في حجرة مهملة ، ببيت قديم ، كان ملكا في وقت من الاوقات للقس البروتستانت في تيميسوار

جاءت الحسناء

كان بيتهوفن يعمل عازفا على « الأرغن » في مدينة « بون » مسقط رأسه بألمانيا.وكان ذلك سنة ١٧٨٣، أي عند ما بلغ الموسيقى الشاب السابعة عشرة من عمره . وكان جميع أعيان المدينة ووجهائها يدعونه الى بيوتهم لسماع عزفه على « البيان » . ومن العائلات التي كانت تكثر من دعوته، وتحيي له حفلات خاصة في فترات منتظمة ، عائلة أحد مستشاري الحكومة واسمه « بروننج » . ولما كان ذلك المستشار يعلم ان حالة بيتهوفن المادية لا تدعو الى الارتياح ، فقد عهد اليه في اعطاء أبنائه دروسا في الموسيقى

وفي بيت بروننج التقى بيتهوفن بالفتاة التي شاءت الاقدار ان يتعلق بها قلبه ، ويشعر بأنه يحبها حبا لا هوادة فيه ، وذلك بعد مرور ساعات فقط على اللحظة التي صافحها فيها للمرة الأولى

جاءت الفتاة من مدينة كولونيا

حيث تقيم عند أسرة تربطها بأسرة برونيج أواصر القرابة . وهي تنوي قضاء عيد الميلاد في مدينة بون . وشاء طالع بيتهوفن ان يراها في هذه الفترة!

كانت في التاسعة عشرة ، تكبره بسنتين ، واسعة الاطلاع ، جميلة ، ذكية ، تميل الى الموسيقى وتهواها . واسمها « جانيت هونورات » ، وهي من أسرة عقارية معروفة ، وأهلها من كبار التجار . وقد أرسلوها الى المانيا لاتمام علومها ، والتعمق في درس اللغات الأجنبية وتاريخ الفنون الجميلة

هي فتاة مرحة لعوب ، راقها ما أبداه نحوها الموسيقي الشاب من ميل، فشجعته على المضي في تحببه اليها . وجعل بيتهوفن يكاشفها بعاطفته الفياضة فلقي منها قبولا . وسجل في مذكراته، في الأيام الأولى التي تلت لقاءهما في بيت برونيج ، السعادة العظيمة التي كان يشعر بها وهو في صحبتها

ونقل بيتهوفن في تلك المذكرات جميع الكلمات التي كان يسمعها منها، ووصف جميع حركاتها وسكناتها ، وأهدى اليها المقطوعات الموسيقية التي وضعها ، والتي تقبلتها جانيت بفرح لم تخفه عن الناس

ولكن يبدو انها لم تنظر بعين الاعتبار والجد ، الى غرام الفتى الموسيقي ، الذي لا يملك ثروة ، والذي كان أصغر منها سنا بعامين . والدليل على ذلك انها لم ترفض مصاحبة ضابط جميل من الضباط النمساويين في فينا . يجيد الرقص والمنازلة ، وقد أصبح ذلك الضابط – مع الأيام – أكثر أصدقائها ملازمة لها

وبدأ بيتهوفن يتألم . فقد ولجت الغيرة صدره ، وجعلت تمزق قلبه كسائر العشاق الشبان ، عندما تصاب قلوبهم بصدمة من هذا النوع! ولكن ، ما السبيل الى التغلب على مزاحمه ؟ ان الموسيقي الفقير المعدم لا يملك غير الحقد على ذلك الضابط الجميل « كارل جروت » فحقد عليه ، وجعل يسميه في مذكراته « قرمة الكرنب البشعة » وكان فرح بيتهوفن عظيما عندما تلقى غريمه أمرا بنقله الى احدى مدن النمسا للالتحاق بحاميتها

الموسيقى : عزاؤه الوحيد

غير ان ذلك الفرح لم يدم طويلا . فقد حدث بعد نقل الضابط كارل جروت ، وترقيته رتبة في سلك الجندية ، ان غادرت جانيت هونورات أيضا مدينة بون للعودة الى كولونيا، عند أقارب أسرة برونيج ، لاستئناف دراستها . وفي اليوم الذي رحلت فيه ، دون بيتهوفن في مذكراته هذه الكلمات : « لا شيء يمكن ان يخلق في نفسي العزاء على هذا الفراق ، غير الموسيقى ! »

ولكن الشاب والفتاة ظلا مدة من الزمن يتبادلان الرسائل ، ثم حمل

البريد ذات يوم الى بيتهوفن ورقة مطبوعة تنبئه بخطبة صديقته الحسناء والضابط النمساوى كارل جروت .

وهكذا تم انتصار « قرصة الكرنب البشعة » على العبقرية !

حزن بيتهوفن واستولى عليه اليأس، فرفض مواصلة اعطاء الدروس لأبناء برونيج ، مخافة ان يتضاعف حزنه ويتفاقم جرح قلبه الذى لا أمل فى شفائه ، اذا ما وجد نفسه كل يوم وحيدا فى الجو الذى شهد سعادته المفقودة

وكتب فى مذكراته يقول: «لا أريد ان أرى بعد اليوم المكان الذى عرفت فيه أعظم حب وأعظم ألم فى حياتى !»

ومرت الأعوام، فتألق نجم بيتهوفن وتذوق الموسيقى الشاب حلاوة الشهرة والمجد ، فى حين ان غريمه السابق ، الضابط كارل جروت ، كان يرتقى من ناحيته مدارج التقدم ، فيتولى قيادة القلعة فى مدينة تيميسوار الحصينة ، التى كانت فى ذلك الوقت تابعة للنمسا

ولم ينعم الضابط بالسعادة والهناء فى حياته الزوجية مع جانيت هونورات فقد دب الخلاف بينهما ، وقتل الزوج فى حادث اصطدام سنة ١٨٢٠ . وبقيت الزوجة مقيمة فى البيت الذى اشتراه فى المدينة ، حيث ماتت بعده بقليل ، فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٢٣ ،



عاش شقياً حزيناً بسبب اخفاقه فى الحب

ودفنت فى مقابر البروتستانت فى تيميسوار

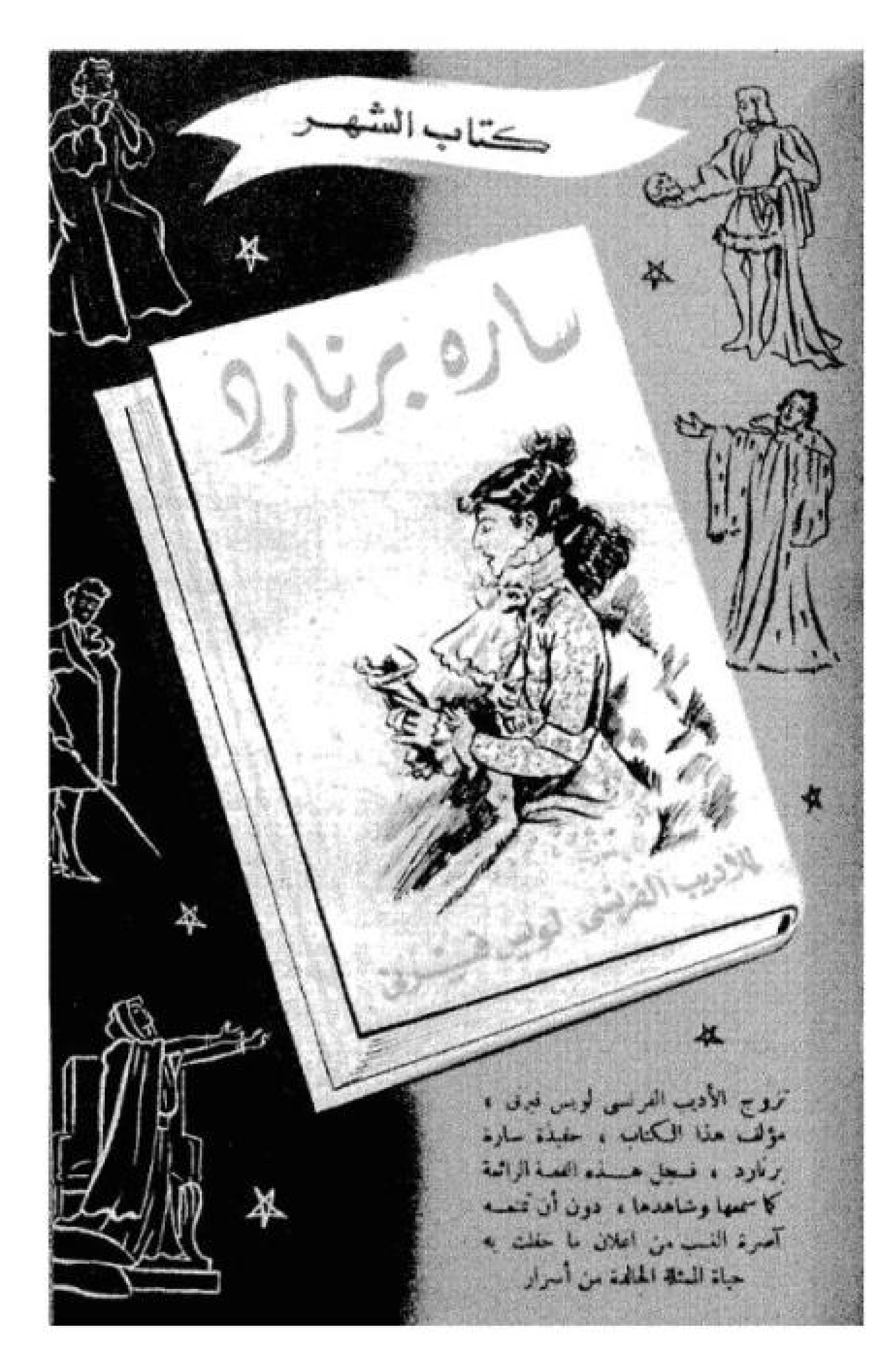
وليس هناك ما يدل على ان جانيت هونورات عادت ، بعد وفاة زوجها ، الى الاتصال بالعاشق الذى احتقرته . والشىء الثابت ، هو ان بيتهوفن علم بموت المرأة التى أحبها الى حد العبادة، بعد الحادث بأيام ، أى فى عيد الميلاد سنة ١٨٢٣ ، فدون فى مذكراته هذه السطور : « لقد مات معها حبى العظيم الأول .. الحب الذى لم أنسه فى حياتى ، لأننى ظللت أفكر فيها دائما بعاطفة واحدة لم تتغير ! »

[عن مجلة « ايسى بارى »]

يا ليل !

ماذا حملت لدى همّ وتسهيد — يا أيها الليل فى أثوابك السود ؟
أتيت يا ليل ، ما للقلب من سهر — إلا على أمل فى الحب مفقود
وذكريات ليال كلما سنحت — أطلقن من حزن قلبي كل مصفود
يا ليل قد جئتني لا فيك موعدة — ممن أحب بوصل منه منشود
ولا عزاء سوى الماضى أردده — وهل يعود إذا ما طال ترديدى ؟
يا ليل أين مواعيدى التى سلفت — يا ليل قد ذهبت منى مواعيدى !
يا ليل صرخة مفؤود يرددها — يا ليل هل رحمة ترجى لمفؤود ؟
أقطع الليل أنات مولهة — كنائح فى ظلام البيد مجهود !
ورب ليل مضى أسهرت أنجمه — برائع سمعته من أغاريدى
ونادمتنى فتاة بعض فضلتها — حسن الصبا وليان الخرد الغيد
تشدو على وتر كالسحر رنته — بمنطق كنظيم الدر منضود
فالآن لا الشعر تستبقى لذاذته — ما فى الضمير ولا ترنيمة العود
فيالواعج حزن ترتمى كبدى — زيدى كما شئت قد ضاع الهوى زيدى
يا ليل أين ظلام كنت أشهده — حلو التقاسيم مضفور التجاليد
تخذت منه مداد الشعر أنظمه — وصغت من سهرى فيه أناشيدى
يا ليل يا أبد العانى ومحنته — ولحظة تنقضى فى عمر مجدود
لم تبق لى فيك أوطار ألذ بها — فاذهب كما جئت عنى غير محمود
وذكريات إذا ما ساورت خلدى — عصرن أدمعا عصر العناقيد
أذكرتنى الأمل المرجو كيف قضى — فى دامس من ظلام اليأس مفقود
وقد صبرت فما بلغت من أمل — ولا ظفرت من الدنيا بموعود

كمال النجمى


كتاب الشهر
سارة برنارد
للأديب الفرنسي
تزوج الأديب الفرنسي لويس فيرني ، مؤلف هذا الكتاب ، حفيدة سارة برنارد ، فسجل هذه القصة الرائعة كما سمعها وشاهدها ، دون أن تمنعه أسرة الفنانة من اعلان ما حفلت به حياة الممثلة الخالدة من أسرار

أحصى «اميل لودفيج» العظيمات العشر اللاتى ظهرن فى التاريخ ، فكانت سارة برنارد إحـدى هؤلاء العظيمات ، وقد رأينا أن نستهل قصة حياة هذه الفنانة النابغة بوقائع من تاريخها ، تكشف عن مكانتها الـكبرى عند الملوك وعند الشعوب على الســواء

■ فى أدراج خزانة خشبية بسيطة ، كانت تتكدس ، فى غير ترتيب وعناية ، بعض الهدايا التى قدمت الى سارة برنارد . فهذه حلية من الماس أهداها اليها الفونس الثانى عشر ملك اسبانيا، وهذا عقد من الجواهر وضعه امبراطور النمسا، فرنسوا جوزيف ، بيديه حول جيدها ، وهذه مروحة قدمها امبرتو ملك ايطاليا وعليها رسم جميل يمثل ليلة من ليالى الرقص بمدينة البندقية فى عهدها الزاهر . وعشرات من أمثال هذه الهدايا تلقتها من رجال السياسة ، والحرب ، والادب ، والفن ، والمال ، الذين لو أحصيت أسماؤهم لكانت سجلا للشخصيات البارزة فى أوربا طوال نصف قرن من الزمان

■ وعند ما ذهبت الى فينا وضع الارشيدوق فردريك قصره رهن أمرها ، طوال مدة اقامتها ، لانه « لا يريد أن يرى ملكة تعيش فى فندق » ! وعندما ذهبت الى كوبنهاجن دعاها الملك كريستيان التاسع الى رحلة فى « يخته » يبحر بهما الى قبر «هاملت» الذى خلدت اسمه بتمثيلها مثلما خلده شيكسبير فى شعره. ولما كانت فى بطرسبورج دعاها القيصر اسكندر الثالث مرتين الى قصر الشتاء ، ولما انتهت من التمثيل تقدمت الى القيصر وارادت أن تنحنى أمامه، فبادر بانهاضها قائلا لها أمام رجال دولته : « لا يا سيدتى .. اننى أنا الذى أنحنى لك » ! وانحنى القيصر طاغية الروس أمام الممثلة الفرنسية !

■ ولما اعتزم قيصر روسيا نقولا الثانى أن يزور فرنسا سنة ١٨٩٦ زيارة رسمية ، عرض عليه سفير فرنسا فى بطرسبورج برنامج زيارته. طالبا اليه باسم الحكومة الفرنسية أن يبدى ملاحظاته ، فقال القيصر فى بساطة : أريد أن أشاهد سارة برنارد !

■ ولم تكن الملكات أقل من الملوك اعجابا بها واعزازا لها . ففى أثناء الحرب

الكبرى الاولى أرادت أن تمثل فى انجلترا فاعترضت الرقابة على بعض مسرحياتها، وتوسط لها أرستيد بريان رئيس وزارة فرنسا ، ولويس بارتو وزير العدل فيها ، فرفض الرقيب الانجليزى وساطتهما ، فأرسلت الى الملكة مارى ، ملكة انجلترا ، هذه البرقية التى يدل أسلوبها على مكانتها العظيمة :

« صديقتى العزيزة : ان هذه المسرحيات « باريسية » ولكنها ليست منافية للاخلاق ، وسأحمل لك جميلا عظيما اذا تفضلت بالتوسط ، بصفتك الشخصية ، حتى يسمح الرقيب بتمثيلها ، ولك ألف شكر عميق » (سارة برنارد)

وفى اليوم التالى سمح الرقيب ، اللورد كرومر ، برفع الرقابة عن مسرحيات سارة برنارد

■ وكانت الشعوب أكثر من ملوكها اعتزازا بهذه الفنانة الخالدة ، التى نشأت فى غمار الشعب والفقر ، ثم رفعها فنها الى حيث صادقت الملوك والملكات. وقد حدث فى خلال شيخوختها ، وبعد ان بترت ساقها وغدت قعيدة لا تذهب ولا تجىء ، أن سافرت الى اسبانيا لتمثل ، فلما بلغ القطار محطة مدريد كان هناك خمسة آلاف نسمة قد احتشدوا لانتظارها ... ونزلت اليهم يحملها رجلان على كرسيها ، فاشرأبت اليها الاعناق ، ودوى باسمها كل صوت هاتفا محيياً ! ثم اذا بكل هذا الجمع من الرجال والنساء والشبان يخلعون معاطفهم ، ويفرشونها على الارض ، من عربة القطار الى السيارة .. وعلى بساط من ألف معطف سار الرجلان اللذان ظفرا بشرف حمل سارة برنارد الممثلة الخالدة ..

■ ومرضت فكانت الصحف الفرنسية جميعا تنشر كل يوم نشرة طبية عن مرضها ، وكان الناس يقرأون هذه النشرة أول ما يقرأون . ثم ماتت فى السابعة والسبعين من عمرها ، فشهدت باريس جنازة من أروع جنائزها وأحفلها . فمنذ الصباح الباكر ورجال باريس ونساؤها مصطفون على جوانب الطرق الكبرى، ليحيوا هذا المشهد الرهيب الذى سار أمامهم ثلاث ساعات.. وكانت الهامات تنحنى أمام نعش الفنانة فى تجلة وخشوع ، بينما تتراءى الدموع وهى تنهمر على وجوه الرجال والنساء على السواء ..

من هي سارة برنارد

كثيرا ما دار فى أندية باريس ، وفى صحف أوربا ، جدل طويل حول المكان الذى ولدت فيه سارة برنارد ، فهناك من يقول انها فرنسية أو ألمانية أو هولندية أو مجرية او امريكية ، أو حتى مغربية من بلاد الجزائر ! وكانت سبع مدن أو ثمان منتشرة فى أرجاء أوربا ، تدعى كل منها لنفسها شرف انجاب هذه الممثلة ، مثلها مثل شاعر الاغريق هوميروس ، الذى تنازعت شرف مولده فيها مدن كثيرة من مدن اليونان . وعند ما زارت أمريكا أول مرة فى سنة ١٨٨٠ ذهب عدد من الامريكيين ممن يحملون اسم برنارد يدعى كل منهم أنه أبوها ، وأصر أحدهم ، وكان من سكان فيلادلفيا ، على دعواه ، وطالب بضمها اليه

فكيف اختلف الناس ، وتجادلوا ، ثلاثين عاما طوالا حول مولد سارة برنارد ، بل حول أبوتها ، مع أن سجلات الحكومة تثبت انها « ولدت فى باريس فى ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٤٤ لوالد فرنسى مسيحى ، اسمه ادوارد برنارد » ؟ ذلك أن أبويها لم يكونا زوجين ، بل كانا عشيقين ، التقيا فى زاوية من زوايا الحى اللاتينى ، ولبثا معا أمدا قصيرا

كانت أمها ، جولى فان هارد ، امرأة هولندية لا دين لها ، لأن أباها كان مسيحيا وأمها يهودية ، فاختلفا أينصران أبناءهما أم يهودانهم ، فحلا الخلاف بتركهم يشبون بغير دين .. ومات الوالد عن ست بنات فقيرات ، فمضت جولى تكسب رزقها بيديها ، وهاجرت ، وهى فى الرابعة عشرة ، من هولندة الى ألمانيا ، تعمل فى متاجر أزياء النساء ، وهناك تعرفت بقنصل فرنسى أخذها معه فى عودته الى باريس . فلما رغب عنها تركها فتاة فقيرة وحيدة ، لا تكاد تتكلم الفرنسية ، ولا تجد عملا يعصمها من التشرد فى طرقات باريس ، فآوت الى الحى اللاتينى ، ترقص فى مقاهيه وحاناته ، ثم تنصرف آخر الليل مع أحد هؤلاء الطلاب الذين جاءوا الى باريس يطلبون العلم حينا ، ويلتمسون العبث حينا .. ثم توثقت العلاقات بينها وبين واحد منهم ، اسمه « ادوارد برنارد » ، جاء من ريف فرنسا يدرس الحقوق فى جامعة باريس ، فأقامت معه أكثر مما أقامت مع سواه ، ثم افترقا ، فعاد هو الى الريف يزاول المحاماة ، وبقيت هى فى باريس ، مع طفلة وضعتها ، واتخذت لها اسم سارة برنارد .. وأقر ادوارد برنارد هذه التسمية ، وأخذ يد الطفلة وأمها بشيء من المال ، ولما مات أوصى لسارة ببعض ثروته ، ومع هذا فقد ظلت الأم تقول فى سخرية واستهتار ، انها هى نفسها لا تدرى من هو برنارد الذى نسبت اليه ابنتها : أهو هذا الشاب الريفى الذى كان يدرس الحقوق فى باريس ، أم هو بحار فرنسى عرفته بضع ليال خاطفة لاهية ؟

وكان مولد سارة فاتحة حظ أقبل على أمها ، فاتخذها الجراح الفرنسي « البارون لارى » خليلة يغدق عليها المال والهدايا ، ونقلها من غرف الطلبة ، وفنادق البحارة ، الى بيت مؤثث أنيق ، وأخذ يصطحبها في رحلاته الى أرجاء أوربا ، حيث يدعى لاجراء العمليات الجراحية الخطيرة . ولم تستطع الأم في هذه الحياة المترفة اللذيذة أن تحتمل ابنتها طويلا ، فألقت بها الى خادم في الريف تكفلها وتربيها ، لقاء أجر واظبت على دفعه حينا ، ثم تزوجت الخادم وانتقلت الى باريس ومعها الطفلة في سنتها الرابعة ، واقامت مع زوجها في غرفة واحدة ، جعلت في ركن منها فراش الطفلة ، وفصلته بستار عن فراشهما . ولم تطق الطفلة البقاء في هذه الغرفة الضيقة المعتمة ، في حضانة خادم تعيش من غسل ملابس الناس ، فألقت بنفسها من النافذة فهوت على الأرض جريحا مرضوضة ، وأعيدت الى بيت أمها حيث بقيت عليلة هزيلة سنتين متصلتين

ولم تستطع الأم ، وهي في حياتها المبتذلة هذه ، أن تحيا وابنتها في بيت واحد ، فألقت بها الى دير من أديرة الراهبات .. وبين الضحكات الصاخبة ، والكؤوس المترعة التي تتبادلها الأم مع عشاقها ، كانت تقول لهم :

ـ تصوروا انني سأكون أما لراهبة تقية ورعة ؟!

فيرد عليها عشاقها :

ـ اذن فافعلي ما تشائين .. فستكفر ابنتك عن كل ما تأتين من الخطايا والآثام !

ولكن أيمكن أن تكون سارة راهبة ؟ كلا ! فقد عجزت راهبات الدير عن اصلاح هذه الطفلة اللاهية اللعوب ، وغسلنها بالماء المقدس ليخرجن الشيطان من قلبها ، فلم يجد هذا نفعا . فهي تغرى بنات الدير بأن يتسلقن أسواره ، ويهبطن الى المزارع المجاورة ، يعبثن مع صبيان الفلاحين . وهي تستلقي أحيانا على الأرض ، وتسبل جفنيها وتجمد أطرافها ، كأنها قد فارقت الحياة ، فاذا أسرعت اليها الراهبات فتحت عينيها ، وهي تضحك منهن هازئة . واذا وضعوا عليها رقابة شديدة ، انتظرت حتى يقترب الظلام ، فتصعد الى سطح الدير ، حيث تتبادل القبلات عن بعد مع أحد الشبان ، فلم يكن بد من أن يعيد راهبات الدير هذه البنت الى أمها ، حتى لا تفسد أخلاق من في الدير من فتيات ناشئات

عادت البنت الى أمها بعد ثلاث سنوات ، فوجدتها امرأة ناضجة في السادسة والثلاثين ، تقيم في مسكن فاخر بأرقى أحياء باريس ، ويتردد عليها نفر من علية المجتمع الفرنسي : فهذا الجنرال « دى بوله » الذى استولدها بنتا أخرى ، وهذا

الموسيقى « روسيني » مؤلف « أوبرا حلاق اشبيلية » ، وهـذا « الدوق دي موري » أخو الامبراطور نابليون الثالث ، الذي أمضى السنوات الأخيرة من حياته في رفقتها .. فكيف توفق الأم بين حياتها وسط هؤلاء العشاق، والرفاق المتنازين ، وبين أبوتها لهذه البنت التي بلغت خمسة عشر عاما ؟ وماذا تفعل بها وهي لا تملك شيئا يغرى أحدا بزواجها ، ولا تدرى شيئا تكسب منه رزقها ، ثم هي تسعل سعالا حادا كأنها مصابة بذات الرئة ، وقد اسود ما حول عينيها لشدة ما تعاني من فقر الدم وهزال البدن ؟

وأراد الدوق دي موري أن يخلو له بيت عشيقته ، فاقترح عليها أن ترسل ابنتها الى معهد من معاهد التمثيل . ولعله كان يبدو عليها ، وما تزال في هذه السن ، أنها تصلح لفن التمثيل . ففي عينيها بريق لامع وضاء .. وعلى شفتيها تعبير حي بليغ ، وبين سمات الوجه وأعطاف القوام تجاوب واتساق ، يبدو فيهما ما يضطرم في نفسها من خلجات الشعور ... وفوق هذا كله فان في صوتها نبرة واضحة منغمة ، تستلفت الاذن الى أدائها الواضح الرقيق

وعلى كره من الفتاة ذهب بها الدوق الى «الكونسرفاتوار» الذي يعد خريجاته للانضمام الى « الكوميدى فرانسيز » أكبر المسارح الفرنسية جميعا ، ولم يكن دخول هذا المعهد يسيرا ، لولا وساطة الدوق أخي الامبراطور ، فاكتفوا بقصيدة ألقتها بصوتها المتهدج الرنان . واذا كان كل فنان موهوب ينجذب الى فنه منذ طفولته شعور خفي وقوة قاهرة ، فان سارة برنارد تشذ عن هذه القاعدة ، فانها أقبلت على معهد التمثيل مكرهة مرغمة ، وأخذت تدرس فن التمثيل في ضيق ومشقة ، ولم تبد منها أول الأمر براعة ملحوظة . ولولا رعاية الدوق ، عشيق أمها ، لما أتمت دراستها ، ولأوصد في وجهها باب « الكوميدى فرانسيز »

دخلت سارة هذا المسرح العظيم ، وكل ممثل فرنسي يعتقد أنه اذا دخل « الكوميدى فرانسيز » فقد قطع نصف الطريق الى المجد والشهرة . فكان حريا بسارة أن ترضى بهذا النجاح الذي لا تستأهله ، وأن تحرص أشد الحرص على وظيفتها في هذا المسرح ، ولكن سارة لم تفعل ، وفي نزوة من نزوات غضبها وشراستها ، ألقت بنفسها الى عرض الطريق

ففي كل سنة يحتفل « الكوميدى فرانسيز » بذكرى ميلاد « موليير » فيوضع تمثال الشاعر وسط المسرح ، ويدخل الممثلون والممثلات مثنى ، فيضعون عليه سعف النخيل ، ثم يصطفون جميعا حوله فيستمعون الى قصيدة من شعر موليير يلقيها أحد أفراد الفرقة البارزين . وجاءت سارة تشترك في هذه الحفلة ومعها أختها الصغيرة « ريجينا » التي لم تتجاوز تسع سنوات . وبينما كانتا تنزلان

درج المسرح ، وأمامهما « مدام ناتالى » احدى الممثلات المشهورات، داست الطفلة على ذيل ثوبها الفضفاض .. فالتفتت اليها الممثلة ودفعتها بيدها دفعة قوية الى الحائط ، فلم يلبث الدم أن سال على جبهتها

لم تتمالك سارة نفسها ، فصاحت فى وجه الممثلة الكبيرة ، ووصفتها بأنها وحش قذر ، وفى سورة غضبها صفعتها مرتين على وجهها !

وساد المسرح ضجيج واضطراب ، وتأخر بدء الحفل بضع دقائق ، وفى اليوم التالى أرسل مدير المسرح الى سارة يطلب اليها أن تعتذر الى الممثلة الكبيرة أمام زملائها ، على أن ينظر فى أمرها بعد ذلك . فاما أن تدفع غرما معينا ، واما أن تقدم استقالتها . ولكن سارة ، حتى عند ما كانت فتاة فقيرة مبتدئة ، لم تكن تفهم معنى الاعتذار ، فذهبت الى مدير المسرح وقالت له : « اننى سأعفيك من اختيار العقوبة التى توقعها على ، فقد قررت ان اترك مسرحك ، وأظنك ستطلب منى العقد الذى بينى وبينك ، فدونك هو .. » وأخرجته من حقيبتها ومزقته ، وألقت بقصاصاته فى وجهه .. ثم تركته فى دهشته وذهوله ، وولت خارجة !

امبراطور يثور وأمير يعشق

وعادت سارة الى حيث بدأت ، فتاة فقيرة تحيا على حساب أمها ، شرسة لا يقبل أى مسرح استخدامها ، ولكنها قد بلغت التاسعة عشرة ، وبدا فيها نضج الأنوثة والفتنة، ثم هى تعيش فى بيت تحرر من الاخلاق والتقاليد ، فلماذا لا تسير سيرة أمها ، ولماذا لا يكون حظها من الحياة كحظ أمها ؟ ووجدت من أمها رضى وتحبيذا ، فكانت تدفع لها عن سخاء ما تنفقه على زينتها وملابسها ، وكانت تهش لهما كلما ظفرت بصيد جديد سمين !..

وهكذا بدأت سيرتها الغرامية ، فأعرضت عن حياة المسارح ، واقبلت على حياة الرجال . وكأنما كانت تقول لنفسها : لقد اخفقت سارة « الممثلة » ولكن ستنجح سارة « المرأة » .. وأقبل عليها الرجال ففتحت لهم صدرها ، ولكنها كانت تستقبلهم فى غير فرح وبهجة ، ثم تودعهم فى غير أسف وندم ، فقد تبينتهم رجالا بلا عاطفة ولا احساس ، فلم يعنها من أمرهم الا ليال لاهية تقضيها، وهدايا سخية تتلقاها ..

وفى ذات يوم انبأت أمها أنها حامل ، فما كان من الأم التى حملت ثلاث مرات سفاحا الا أن استشاطت غضبا ، وطردت ابنتها من بيتها ، واتخذت سارة لنفسها سكنا مستقلا ، استقبلت فيه أسعد حادث فى حياتها ، وهو مولد ابنها « موريس »



سارة برنارد وولدها « موريس » سليل أمير من أعرق الأسر المالكة فى أوربا

ابن من « موريس » هذا ؟ أهو ابن واحد من هؤلاء العشاق الذين كانت تبذل لهم نفسها بلا تحفظ أو اهتمام ؟ لا ، انه سابليل أمير من أعرق الأسر المالكة فى أوربا ، ارتبط بسارة بصلة أقرب الى الزواج منها الى الهوى ..

أقام الامبراطور نابليون الثالث حفلة فى قصر « التويلرى » تحية لامير أجنبى كان يزور فرنسا ، وكانت سارة برنارد ـ قبل أن تترك الكوميدى فرانسيز ـ احدى الممثلات اللاتى دعين لاحياء هذه الحفلة ، وكان عليها أن تلقى قصيدة من الشعر ، فان صوتها المتهدج الرنان ، واداءها الفنى المتدفق ، كان يكسب الشعر من المعانى أكثر مما فيه ..

وظهرت سارة على المسرح ، وانحنت أمام الامبراطور والامبراطورة . ثم بدأت تلقى القصيدة فاذا بها قصيدة « الاشعة والظلال » لفيكتور هوجو . وهى تبدأ هكذا :

« كم من بحارة وكم من جنود

« قد أبعدوهم ، فرحين ، الى أقصى الأرجاء

« ثم اختفوا فى الآفاق المجدبة الرهيبة »

واهتز نابليون الثالث فى مقعده غاضبا ، وأدرك الضيوف ما جاش به صدر الامبراطور ، وأخذ بعضهم ينظر الى بعض ، مندهشين متحيرين ، فقد كان فيكتور هوجو خصما لدودا للامبراطور ، وكتب عنه رسالة لاذعة مريرة ، اسمها « نابليون الصغير » . ومنذ تولى نابليون العرش فى سنة ١٨٥٢ ترك هوجو أرض فرنسا ، واعتصم بالمنفى ، حيث أقام ثمانية عشر عاما ، ولم يعد الى وطنه الا بعد ان نزل نابليون عن العرش ، واعلنت الجمهورية الفرنسية فى سنة ١٨٧٠ . فالقاء احدى قصائده فى قصر التويلرى ، أمام الامبراطور وضيوفه، كان جرما يبلغ حد العيب والاهانة !

فلما انتهت سارة من القاء القصيدة لم يصفق الامبراطور ، وكذلك لم يصفق أحد من الضيوف ، فظنت سارة ــ وهى عندئذ دون العشرين من عمرها ، ولا تكاد تعرف شيئا من أمور السياسة ــ أن هذا لانها اختارت قصيدة حزينة ، فأرادت أن تختم الحفل بقصيدة مرحة بهيجة .. وبدأ صوتها العذب الرنان ينشد :

« عند ما بدا الطفل الجميل .. »

مطلع قصيدة « أوراق الخريف » لفيكتور هوجو أيضا ! وعندئذ اعتقد الامبراطور ان هذه الفتاة ، تريد عن قصد منها ، أو عن ايعاز اليها ، أن تعرض به أمام ضيفه وحاشيته، فهب واقفا، وأخذ الامبراطورة فى ذراعه، وغادرا المسرح

ومن ورائهما الضيوف .. بينما وقفت سارة مشدوهة الذهن ، معقودة اللسان، تواجه مسرحا خاليا !

وأسرع مدير الفرقة اليها يسبها ويشتمها ، فبادلته سارة الشتم والسب ، وهم بها يريد أن يؤذيها فصاحت غاضبة متألمة ، وعندئذ انطلق من أقصى القاعة صوت حازم يقول :

ــ دع الصبية يا هذا

ونظرت سارة الى الصائح ، فاذا هو شاب وسيم وجيه ، كان آخر من انصرف وراء الامبراطور . وصاح به مدير الفرقة :

ــ ما شأنك وهذا ؟ .. ومن أنت ؟

ــ أنا الامير هنرى دى لين .. ولن اسمح بأن تهان امرأة أمامى.. ولاسيما اذا كانت فتاة جميلة ، وديعة ، كهذه الفتاة

وأوقف لقب « دى لين» مدير الفرقة عند حده ، فهو لقب أسرة من أعرق أسر بلجيكا . وصحب الامير سارة عند انصرافها حتى بيتها ، والتقيا فى اليوم التالى وفى اليوم الذى تلاه ، وفى كل يوم وكل ليلة ، شهورا تلو شهور ، ونشأ بين القلبين الشابين حب خالص عنيف ، كانت ثمرته هذا الطفل الجميل « موريس »

كانت سارة تحب « دى لين » حبا خالصــا جارفا ، وكان هو يبادلها مثل حبها وهواها ، فقر رأيه على أن يتزوجها ، وكان قرارا خطيرا ، اذ كيف يتزوج أمير من أمراء أسرة « دى لين » العريقة ، المجيدة ، من فتـاة ذات ماض حافل بالنقط السوداء ، وتمثل ممثلة مغمورة لا اسم لها ولا مال ، وتنحدر من أسرة مجهولة بعضها يهودى وبعضها بغير دين ؟ ولكنه يحبها وتحبه ، فليمض ما يريد ، على شرط أن تترك التمثيل . وكان شرطا يسيرا ، فهى لا تحب التمثيل ، ولم تصب فيه نجاحا ما

وسـافر الامير الى بلجيـكا وفاتح أسرته فيـما أراد .. ولو أن سربا من الطائرات ، قبل أن تخترع الطائرة بخمسين سنة ، ألقى أثقال القنابل على بلجيكا فى تلك الليلة ، لكان أهون على أسرة « دى لين » من هذا الامر الذى اعتزمه ابنها الامير هنرى !

وخف ابن عمه « الجنرال دى لين » الى باريس ، وذهب الى سارة برنارد ، وقد حسب أنه سيلقى امرأة لعوبا هلوكا ، تفتن الرجـال عن رشـدهم وتغشى بصائرهم . فاذا به يلقى فتاة صغيرة غريرة ، وادعة هزيلة ، فتحدث اليها فى رفق وهدوء ، وأبان لها ما وراء هذا الزواج من ضرر يصيب الشـاب الذى تحبه ، فسيفقد لقبه ، ومنصبه ، وميراثه ..





« سارة » الممثلة الموهوبة التى كانت تلعب بأفئدة النظارة وهى على المسرح . فى موقفين رائعين من مواقفها الخالدة فى مسرحية « هاملت » ومسرحية « العابر »

ولم تشأ سارة أن يطول الصراع بين عاطفتها وضميرها ، فهرعت الى مسرح « الاوديون » تطلب عملا بأى أجر وأى شرط ، وبذلك تتحلل من وعدها للامير « دى لين » .. فلما عاد الى باريس وجدها قد عادت الى التمثيل ، وأبت أن تبوح له بأنها فعلت ذلك مؤثرة أن تضحى بقلبها وعاطفتها على أن يضحى هو بأسرته ولقبه .. وتركته يتهمها كيف شاء ، وبقطع ما بينه وبينها من الصلات، محتفظة له فى قلبها ، وفى ابنها موريس ، بأخلص الحب وأجل الذكرى !

وطوت سارة بهـذا صفحة المرأة العاشقة ، وفتحت من جـديد صفحة الممثلة الموهوبة

يحيا هوجو ويسقط دوماس

نحن الآن فى مسرح « الاوديون » ثانى مسارح فرنسا بعد « الكوميدى فرانسيز » . والشعب الفرنسى لا يريد أن يسمع شيئا الا شعر فيكتور هوجو ، ولا أن يرى شيئا الا مسرحيات فيكتور هوجو . والامبراطور نابليون ، عدو هوجو اللدود ، ما يزال على عرشه ، ولكن الحزب الجمهورى قد خضد كثيرا من شوكته وأرغمه على أن

يسمح بتمثيل قصص هوجو على مسارح باريس . فالكوميدى فرانسيز يقدم قصة « هيرنانى » ، أما الاوديون فيقدم قصة لألكسندر دوماس . والاديبان هما عبقريتا الادب الفرنسى فى القرن التاسع عشر ، الا أن نفى هوجـو أظهره فى مظهر الوطنى الشهيد ، فمكانته لدى الشعب الفرنسى اسمى من مكانة دوماس

ويرفع الستار فى مرسح الاوديون ، ويبدأ الممثلون يؤدون قصة دوماس ، فتنطلق الاصوات المدوية من أرجاء المسرح : نريد هوجو .. نريد هوجو

ويرفع الممثلون أصواتهم قدر ما يستطيعون ، لعلها تغطى على هذه الضجة الصاخبة ، ولكن الجمهور ما يزال يهتف باسم هوجـو .. ودوماس حاضر يتمشى جيئة وذهابا ، والعرق يتصبب من جبينه ، والدهشة تتملك أعصابه . انه يحب هوجو ويجله ، ويتمنى عودته الى فرنسا ، ولكن الامر ليس بيده ، وهو يحب أن يسمع الناس تهتف باسم زميله هوجو ، ولكنه يكره أن ينقلب هـذا الهتاف الى هتاف بسقوط دوماس البرىء !

وتشفق سارة برنارد على الاديب الكبير فى هذه الساعة الحرجة ، فتقول له : هون عليك يا استاذى .. فسألقى عليهم درسا قاسيا

ويسدل الستار ، وتصعد سارة الى المسرح ، ويتعالى الهتاف بحياة هوجـو وسقوط دوماس ، فتبتسم ، ثم تقول فى نبراتها القوية الواضحة :

« انكم تريدون أن تدافعوا عن العدالة . فهل لى أن أسألكم : أين عدالتكم أنتم ، حين تلقون على الكسندر دوماس مسئولية نفى فيكتور هوجو ؟ »

ونفذت العبارة البسيطة ، المنطقية ، الى أذهان الناس ، فلم تلبث ان انطلقت أكفهم تصفق لسارة ، واستقروا فى أماكنهم هادئين ، ورفع الستار مرة أخرى عن قصة دوماس ..

وأقبل دوماس يقبل سارة ويقول : « سأكتب لك يا بنيتى قصة خاصة .. فانى مدين لك دينا لا أنساه »

فانت فرنسا تمرض جنودها

أمضت سـارة برنارد أربع سـنوات فى مسرح الاوديون ، حتى كانت الحرب بين فرنسا وألمانيا ، فظلت باريس بضعة أسابيع فى غمرة من الحماسة والاقدام ، تشهد مواكب الجنـد والشباب تسير فى أرجائها هاتفة : الى برلين ! ولكن لم تلبث أن وردت أنبـاء الهزيمة والاندحار ، فأخذت جموع الناس تهجر باريس مولية الى الجنوب . أما سارة فأبت أن تترك عاصمة وطنها ، أو تبقى فيها بلا عمل ، فتطوعت ممرضة تخدم الجرحى فى مستشفى خاص بها .. فقد حولت مسرح الاوديون المستشفى

تسع لمائة وخمسين جريحا ، تلازمهم سارة ليـل نهار ، وتأتيهم بمن تعرفهم من الأطباء والجراحين

المارشال الجريح

وفى ذات يوم طرق باب المستشفى جندى بسيط فى العشرين من عمره ، أصابته شظية فى كتفه، ولم يكن بالمستشفى متسع له فأرادت سـارة أن ترسله الى مستشفى آخر ، ولـكن شيئا فى عينيه اللامعتين وقوامه النحيل عطفها عليه ، فأخذته الى غرفتها الخاصـة . ونشأت بين الجريح وممرضته صداقة ومودة ، فكانت تقضى بعض وقتها الى جانبه تمرضه وتحـدثه ، فعرفت انه كان طالبا بالمدرسة الحربية ، فلما قامت الحرب ترك المدرسة وتطوع جنديا

ولم يكن جرحه خطيرا ، فغادر المستشفى بعد اسبوعين ، وطلب الى سارة قبل أن يذهب أن تهدى اليه صورتها ، فأهدتها اليه ، وكتبت على ظهرها :

« الى فرديناند فوش ، ذكرى صداقته ، لسارة برنارد »

ومرت الايام وجاءت سنة ١٩١٤ ، وأرادت فرنسا أن تثأر لنفسها من العدو الذى هزمها فى سنة ١٨٧٠ ، فعبأت أبناءها وحشدت جنودها ، تحت امرة .. فرديناند فوش .. الذى ظل طوال هذه السنين صديقا وليا لسارة برنارد، فلما أرسلت سارة فى سنة ١٩١٥ الى المستشفى لتبتر ساقها ، انسل فوش من ساحة الحرب فترة من الوقت ليؤدى لها واجب الزيارة ، ولما أعلن نبـأ وفاتها كان المارشـال فوش أول من ذهب الى بيتهـا ، ليحيى جثمان المرأة العظيمة التى مرضته وواسته ، منذ اثنين وخمسين سنة ..

نصر جديد

وانتهت الحرب ــ حرب ١٨٧٠ ــ وعادت فرنسا تضمد جراحها، وتقيم ماتهدم من بنائها، وحشد كل فرنسى وكل فرنسية قواه ، كل فى ناحيته ، ليستعيد وطنه مجده الغابر . فآلت سارة برنارد على نفسها ، ان تجعل المسرح الفرنسى سيد مسارح الدنيا ، وان تتبوأ هى عرش هـذا المسرح الرفيع . وقـد عاد الى فرنسا ، بعـد أن زال عرش نابليون الثالث وأعلنت الجمهورية ، شاعرها العظيم فيكتور هوجو ، فأشار عليه صحبه أن يعهد بتمثيل مسرحياته الى هذه الفتاة الموهوبة ، التى « تنشد الشعر كما يغرد البلبل ، أو كما تصفر الريح ، أو كما يهدر الموج ، أو كما يكتب هوجو شعره ! »

وكان نصرا لسارة أن تظفر بثقة شاعر فرنسا الـكبير ، وأعظم شخصية فى

فرنسا فى تلك الأيام . ولكنه كان نصرا تستأهله ، فبعد أن شهدها هوجو على المسرح تلقت منه فى اليوم التالى هذه الرسالة :

« سيدتى

« كنت عظيمة وكنت فاتنة . لقد حركتنى أنا نفسى ــ أنا المجاهد القديم العجوز . وفى احدى اللحظات ، عند ما كان الشعب الذى أثرت كمين نفسه ، يصفق لك تحية واجلالا ، بكيت . والدمعة التى أسلتيها من عينى هى دمعتك أنت . فاسمحى لى أن أقدمها لك . . . » (فيكتور هوجو)

وكان مع الرسالة علبة فيهـا سلسلة من الذهب تعلقت بهـا قطعة من الماس على شكل دمعة ! واحتفظت سارة بهذه الماسة حتى يوم مماتها ، ذكرى عظيمة ، من رجل عظيم ، وبعد أربع وخمسين سنة ، عند ما كانت تمثل وهى فى السابعة والسبعين ، كانت تضع على صدرها هذه الماسة التى تمثل دمعة من دموع أحد الخالدين : سارة برنارد ، وفيكتور هوجو . .

شهد الناس من سارة نوعا فـذا من التمثيل . ينفـذ الى أفئدتهم فيهيجها ويثيرها . وكان أمضى سيوفها نفاذا هو هذا الصوت المتهدج الرنان ، وهذه الاشارة الحية المعبرة ، وهذه الموهبة التى تبعث ابطال مسرحياتها من مراقدهم فى قصص الأدباء وقصائد الشعراء ، أحياء يمثلون فى سارة برنارد ، سواء كانوا نساء أو رجالا ، فتيات أو عجائز ، فى أدوارها الخالدة : غادة الكاميليا ، وفيدر ، وتيودورا ، وكليوباترة ، وهملت ، والنسر ، وجان دارك . .

وكان أروع ما تمثله مشاهد الموت ، حتى انها كانت تموت فى ثلاث مسرحيات من كل أربع تمثلها . ذلك ان سارة التى كانت ممتلئة حياة ونشـاطا ، كانت تحب أن تتمثل الموت فى عينيها وخيالها ، وتحب أن تشهد قبور الموتى وتناجيها ، فكانت تذهب فى الليـالى المقمرة الى القبور الموحشـة ، تتسلل اليها فى هـدوء وخشوع ، وتجثو أمامها فى سكينة واستسلام ، وتظل هكذا سـاعات وساعات تتمثل الموت وتناجى الموتى . ولعل مرجع هذا الى أنها كانت هزيلة نحيفة ، تكاد تسقط اعياء عقب كل مسرحية تمثلها ، كانت تتوقع أن تموت فى نضرة شبابها ، فأعدت كفنها ، وهو هذا التابوت الجميل الذى صنعته من خشب الورد ، المبطن بالحرير الابيض ، والذى كانت تحتفظ به الى جانب فراشها ، بل كانت تنام فيه أحيانا ، وكانت تقدم عليه القهوة والشاى الى بعض ضيوفها الأخصاء !

وكانت سارة برنارد على بينة من مواهبها الفذة ، وأدركت أنها وان كانت لا تمثل الا باللغة الفرنسية ، الا أن فنها فن عالمى من حق العالم كله أن يشهده





الى اليمين ـ صورة التابوت الذى أعدته سارة من خشب الورد وبطنته بالحرير ، والى اليسار صورتها فى أحد أدوارها على المسرح

ويستمتع به . فسافرت الى انجلترا حيث لقيت نجاحا لعله أعظم من النجاح الذى لقيته فى فرنسا ، فأغراها هذا بأن ترحل الى ما وراء أوربا ، الى الدنيا الجديدة

الى الدنيا الجديدة

رحلت سارة الى أمريكا فسبقتها دعاية أمريكية ضخمة : مقالات فى الصحف والمجلات ، اعلانات فى الصحف والطرقات ، وكتاب من مائة صفحة عن قصة حياتها ودقائق أسرارها ، طبعت منه عشرات الآلاف ، ووزعت على شتى طبقات الناس .. فتهافتوا يشترون مقاعد المسرح الذى ستمثل فيه ، المقعد بعشرين دولارا ، وثلاثين ، واربعين .. ثم اشتد تزاحم الناس ، فصارت المقاعد تباع فى « المزايدات » !

ونزلت سارة من السفينة ، فاذا أفواج من الناس يستقبلونها ، وفرق من الموسيقى تنشد المارسيليز ، وخطباء يحيونها بالانجليزية ، فترد عليهم سارة بالفرنسية . ولو ان القادمة كانت ملكة متوجة ، لما لقيت من الحفاوة بها أكثر مما لقيت سارة برنارد ..

وسارت فى عربتها بين صفين من الناس متزاحمين ، فلما وصلت الى الفندق

كان فى انتظارها خمسون صحفيا .. يسألونها : ماذا تأكلين عند ما تستيقظين ؟ ماذا تشربين فى فترات الاستراحة أثناء التمثيل ؟ هل انت مسيحية أم يهودية أم ملحدة أم بوذية ؟ ما هى الخرافات التى تؤمنين بها ؟ ما هى قيمة الجواهر التى تملكينها ؟ ما مقاس حذائك ؟ ما وزنك بملابسك وما وزنك وأنت عارية ؟ هل أحضرت كفنك معك لاننا نريد أخذ صورتك وانت ممددة فيه ؟!

وكانت سارة طويلة البال مع هؤلاء الصحفيين ، فانها كانت تحب الدعاية وتعرف أثرها . وشهدها الجمهور الامريكى وهى تمثل ، فتبين حقا أنها فذة فى فنها ، حتى أن ستارة المسرح رفعت فى الليلة الاولى سبعا وعشرين مرة ، لتطل منها سارة على الجمهور الذى يصفق لها . ولكن رجال الدين من ناحية ، وأندية النساء من ناحية ، ثاروا على هذه « الفاتنة الاوربية التى جاءت لتفسد أخلاق الشعب الامريكى » . فقامت حملة منظمة فى الصحف الامريكية تدعو الشعب الى مقاطعتها ، وظهر فى كل ركن فى نيويورك كتاب اسمه « غراميات سارة برنارد » التى مؤلفه فى حشوه بالاقوال المزيفة المثيرة ، فذكر أنها لم تتزوج ولكنها جاءت بأربعة أولاد ، ذكر اسماءهم وأعمارهم ، وأنها هى نفسها بنت سفاح ، حملت بها أمها فى ليلة خاطفة قضتها مع أحد اثنين : الامبراطور نابليون الثالث أو البابا بيوس التاسع !

وضاقت سارة برنارد بهذه الحملة ، وأرادت أن تقاضى مؤلف الكتاب ولكنها أفهمت أن هذه هى طرائق الامريكان فى الدعاية والتأليف ، فاكتفت بأن قالت فى حديث صحفى : « انهم يتهموننى بأننى لم أتزوج ولى أربعة أولاد . وهذا كذب ، ولكنه على أية حال أحسن من أن يكون للمرأة أربعة ازواج ولا ولد لها ، كما هو شأن كثير من نساء أمريكا » !

مخترع وممثلة

وجمعت سارة من هذه الرحلة مبلغا ضخما ، ولكن كان من خير ما حققته فيها ، أنها زارت المخترع الكبير توماس اديسون فى معمله ، وقد رحب اديسون بهذه الممثلة التى تتحدث عنها أمريكا كلها ، وأبدى أسفه على أن عمله ليل نهار لم يمكنه من مشاهدة تمثيلها ، ثم أراها بعض مخترعاته الجديدة وأهمها الفونغراف ، وسجل صوتها وهى تلقى قصيدة من الشعر على اسطوانة . ثم أدارها فسمعت سارة بأذنها صوتها الذهبى الرنان .. ولا شك ان الذى يملك الآن هذه الاسطوانة يملك ذخرا ثمينا من فن الألقاء البديع !

رئيس الجمهورية يبكى ويهتف

عادت سارة من أمريكا ممتلئة الجيب ، موفورة النشاط . ولكنها لقيت الشعب الفرنسى منصرفا ،

معرضا عنها ، فعند ما سافرت كان في وداعها جمع حاشد من خاصة القوم وعامتهم، وعند ما عادت لم يكن يستقبلها الا خمسة من خاصة أهلها . وبعد أن كان « الكوميدى فرانسيز » و « الاوديون » يتنازعان شرف انتساب سارة الى ايهما، عادت فوجدت أبواب المسارح موصدة ، ووجوه مديري الفرق متجهمة في وجهها .. ذلك أن حملة قوية من الدعاية دبرها ونظمها خصومها ، ظلت تثير عليها نفوس الشعب الفرنسى ، وتوغر صدره موجدة على هذه الفرنسية التي آثرت الامريكيين على الفرنسيين ، والتى استقبلتها أمريكا في فتور واعراض ، لانها تبينت فيها ممثلة عادية لا فن لها ولا ذكاء ، ولن يكون الفرنسيون أقل ذكاء وقدرا من الامريكيين ، وما من شيء يثير الفرنسى ويغيظه أكثر من ان تتهمه بقلة الذكاء ، وما من شيء يغرى الفرنسى بأن ينساق وراءك كما تريد مثلما تطرى فيه حاسة الذكاء

أرادت سارة أن تثب الى المسرح مرة أخرى رغم أنف خصومها ، ولم تتحرج في هذا من ان تبرر غايتها بأية وسيلة تتخذها . ففى يوم ١٤ يوليو ١٨٨١ كانت دار الاوبرا تعد حفلا باذخا ، احتفاء بمرور عشرة أعوام على تحرير فرنسا . ودعيت الممثلة الفرنسية الكبيرة مدام أجار لتلقى في هذا الحفل الذى يشهده رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة نشيد المارسيليز ، وكان لهذه الممثلة عاشق من الضباط يقيم في بلد ناء عن باريس ، فدبرت سارة أمرا ليخلو لها جو باريس في هذه الليلة الحاسمة

بينما كانت مدام اجار في بيتها تتأهب للحفلة الكبرى ، اذ دخل عليها من أنبأها أن عشيقها سقط عن صهوة جواده وجرح جرحا خطيرا ، وأنه يريد أن يراها قبل أن يموت .. وما هى الا دقائق حتى كانت مدام اجار في طريقها الى حيث يقيم عشيقها، وبينما مدير الفرقة وأفرادها ينظرون الى ساعاتهم قلقين جزعين ، اذ بسارة برنارد تأتى الى دار الاوبرا ، واذا بها تطلب الى أحد الممثلين أن يعينها على خلع معطفها ، فتبدو من تحته في الثوب التقليدى الذى ترتديه ممثلات فرنسا عند ما ينشدن نشيد المارسيليز : رداء أبيض طويل ، عليه ثلاثة أشرطة تمثل العلم المثلث الالوان ..

وقالت سارة : ان مدام أجار قد غادرت باريس منذ ساعة ، وندبتها لتلقى عنها نشيد المارسيليز .. ولم يجد مدير الفرقة بدا من هذا .. وظهرت سارة برنارد على المسرح وفي يدها العلم ، وبدأت تنشد ، بصوتها الذهبى الرنان :

« هيا ، يا أبناء الوطن

« ان يوم النصر قد جاء .. »

ان هذه السطور التي يحفظها كل فرنسي وكل فرنسية ، والتي ينشدها منذ يكون صبيا يتعلم النطق الى أن يصير شيخا يصعب عليه الكلام ، قد اكتسبت في هذه الساعة معاني جديدة بليغة ، وقد سرت فيها روح عنيفة لاهية .. فلما قالت :

« الى السلاح .. يا أبناء الوطن جميعا »

كانت الدموع قد انهمرت من أعين الرجال والنساء على السواء .. ولما انتهت من نشيدها، وهي رافعة يدها الى أ ‌ ‌ جاثية أمام العلم الفرنسي المثلث الالوان، هتف لها ثلاثة آلاف صوت، ومنهم صوت رئيس الجمهورية ، هتافا عاليا مدويا . وهكذا استعادت سارة اسمها ومجدها

دون جوان في الميدان

سارة برنارد الآن في قمة مجدها ، لا تستقر في فرنسا الا ريثما تتأهب لرحلة تطوف فيها أرجاء أوربا وأنحاء أمريكا ، تشهد ا' اهير ، وتجمع الاموال ، وتتلقى الاوسمة والهدايا .. ولكن ما من امرأة بلغت مبلغ سارة من المجد والصيت الا تعرضت في حياتها للمحن والمآسي . وكأن القدر يريد أن يسلبها من الرضى والسعادة بقدر ما منحها من المجد والاسم ..

وكانت مأساة سارة برنارد نزوة حب طائش مجنون

كان يقيم في باريس دون جوان يوناني ، اسمه جاك داملا ، يعمل موظفا في المفوضية اليونانية . وكان شابا في الثالثة والثلاثين ، جميلا كأنه أبولو اله الاغريق ، شرقي السمات ، خمري اللون ، طويل الاهداب، أسود العينين ، وكان مع هذا الطراز الذي تنفذ نظراته وكلماته الى أعماق المرأة أول ما يلقاها ، حتى اذا صرعها بحرارته الدافقة ، انصرف عنها في اعراض وازدراء !.. كان دون جوان مثاليا ، فطلقت سيدتان من سيدات المجتمع الفرنسي اذ وقعتا في هواه، وانتحرت سيدة ثالثة اذ هجرها وسلاها! فلما استفاضت أنباء مغامراته وغرامياته طلبت الحكومة الفرنسية الى حكومة اليونان ، ان تبعده عن باريس ، فنقلته الى روسيا

ولقيته سارة برنارد ، ودار بينهما حديث قصير ، سألته : ألا يحب أحدا ؟ قال : لا !.. سألته : ألم تحب من قبل ؟ قال : لا !.. ثم سألها : ألا تودين أن تحبي مرة في حياتك .. لتعلمي ما اذا كان الحب ممتعا أم مؤلما ؟

وأدرك « داملا » بغريزته ، انه قد نفذ الى قلب سيدة المسرح الفرنسي ، بل سيدة فرنسا الأولى ، فقال :

ـ كنت أود أن أبقى فى باريس ، ولكنى ذاهب الى بطرسبورج وأنت تطوفين بأرجاء الدنيا ، فلماذا لا تأتين الى هناك ؟

انه أول رجل يقول لها « تعالى الى » . . أما جميع الرجال فقد جاءوا هم اليها: انه طراز جديد من الرجال لم تلق مثله من قبل ، وانه الطراز الذى يصرع قلب المرأة أحيانا !

وما هى الا اسابيع حتى كانت سارة برنارد تشد رحالها الى روسيا فى اثر هذا الشاب اليونانى الفاتن . . وفى بطرسبورج يعتزل دامالا وظيفته فى السلك السياسى ، ويعمل مع سارة ممثلا وعاشقا ، ثم تعقد عليه زواجها

لا شك فى أن سارة لم تتبين نقيصة « دامالا » الكبرى الا بعد أن نفذ سهم الحب الى قلبها ، وعندئذ عرفت انه مدمن « مورفين » لا يكاد يفيق الا اذا سرى هذا السم فى دمه . وقد حاولت سارة أن تنقذه من هـذا الوبال ، فأبرزته فى مسرحها وهيأت له الادوار الكبرى ، رغم اعتراض مؤلفيها أحيانا وسخرية ممثليها أحيانا ، فلم يجد هذا نفعا ، فقد بلغ منه الداء مبلغا لا شفاء معه ، اذ كان يحقن نفسه بنفسه سبع مرات فى اليوم ، وكان يهب من نومه فى غسق الليل ، ويدخل مخدع زوجته يهينها ويهددها حينا ، ويتوسل اليها ويبكى عند قدميها حينا . . ومرت بسارة ليال رهيبة مخيفة ، فلم تر بدا من أن تقبر حبها وقلبها ، وتفصل ما بينها وبين زوجها الشقى !

وبعد سبع سنوات خر دامالا مريضا ، فقيرا ، وحيدا ، شأنه شأن هذا الطراز من الرجال الذى يعيش على قلوب النساء ، ولم يجد حوله واحدة من هؤلاء اللاتى ترامين عند قدميه أيام فتوته وشبابه . . فأرسل الى سارة برنارد ، فأقبلت تراه ، وآلمها أن يمضى حياته هكذا . . فذهبت به الى مصحة يستشفى ، وأخذت تزوره كل يوم ، حتى اذا استعاد صحته قليلا ، لم تبال كلام الناس شيئا ، فأظهرته أمامها فى احدى مسرحياتها

وظلت تتعهده وترعاه بعطفها ومالها ، حتى قضى نحبه صريع هـذا المخدر السام

زائر غريب

وفى ذات يوم من أيام سنة ١٨٨٧ جاء يزورهـا فى المسرح زائر غريب ، واستقبلته فعرفته . انه الأمير هنرى دى لين ! الذى لم تشهده منذ عشرين سنة ، والذى بلغ الآن خمسين سنة أرسلت فى شعره خيوطا بيضاء ، ورسمت على وجهه تجاعيد حزينة . .

جاء يقول لها : انها كانت على حق حين آثرت التمثيل على الزواج . فما

كان فى وسعه أن يهيىء لها فى بيته من المجد ما حققته على المسرح !

وأرادت أن تذكر له الحقيقة، ولكن كبرياءها منعها من أن تمن عليه بتضحيتها .

ولما رأى فى اليوم التالى ابنهما موريس ، صارحه بحقيقة صلته به ، وعرض عليه ان يتبناه ، ويورثه لقبه وماله . فأبى الابن قائلا : ان أمى وحدها لها الفضل على ، سهرت على فى أيام فقرها ، واسعدتنى فى أيام مجدها ، فلن أنتسب الا اليها

ولما أراد الامير أن يعود الى بلجيكا ذهب موريس يودعه ، وكانت المحطة مزدحمة بالناس فطلب الى بعض موظفيها أن يهيئوا له مكانا يستريح فيه . فسألوه من أنت ؟ فقال : أنا الامير هنرى دى لين ! فقالوا : عليك أن تنتظر هنا كما ينتظر سائر الناس ! فقال لهم موريس : أرجوكم أن تهيئوا لنا محلا ، فأنا ابن سارة برنارد ! . .

وعندئذ قاموا جميعا يفسحون له الطريق ويهيئون له المكان !

فقال الامير : الآن عرفت أنك على حق فى أن تفخر باسم أمك لا باسم أبيك!

* * *

ما من مدينة فى أوربا وأمريكا الا هتفت بسارة برنارد ، فى رحلاتها التى طوفت فيها أرجاء الدنيا مدى خمسين عاما ، منذ كانت فى نضرة الصبا الى أن أخذتها غمرة الشيخوخة ، ومنذ كانت تنتفض صحة وحياة الى أن صارت مقعدة مبتورة الساق . فغربت حتى بلغت أقصى أمريكا ، ومثلت فيها مدينة مدينة ، أربع مرات . ثم شرقت حتى بلغت الاستانة والاسكندرية والقاهرة . وشمألت حتى ذهبت الى السويد وروسيا ، وجنبت حتى رحلت الى أمريكا الجنوبية وأقامت فيها طويلا . وجمعت من هـذا كله ما لم تجمعه فنانة فى التاريخ ، جمعت قرابة مليونين من الجنيهات ، ولكنها انفقت كل ما جمعت فلم تورث ابنها شيئا . فقد ظلت تعيش فى بذخ وترف كما تعيش الملكات ، فى قلعة تحيط بها فيلات جميلة أقامتها لابنها ، وحفيدتها ، وأهلها ، ويعمل فيها عدد من الموظفين والخدم والحشم وتملك أربع سيارات وستة جياد ، وتستضيف على مائدتها كل يوم عشرة أو عشرين من أبرز رجال أوربا وسيداتها



الامبراطور هيروهيتو

الآله الذى أصبح إنسانا !

يخشى امبراطور اليابان هيروهيتو أكثر ما يخشى ، شيئين ألقيا في نفسه الرعب في وقت من الأوقات : القنبلة الذريه والمصورين ! فالقنبلة الذرية أرغمته على القاء السلاح وطلب الصلح في الحرب الأخيرة . أما المصورون ، فانهم أنزلوه من سمائه الى هذه الارض ، وجعلوا من « الامبراطور — الآله » رجلا مثل غيره من الرجال !

وقف هيروهيتو أمام المصورين وجها لوجه ، في الثالث من شهر سبتمبر ١٩٤٥ ، وهو خارج من منطقة قصره المحرمة ، حيث كان قد ذهب لينبئ أجداده الذين تحوم أرواحهم هناك بأنه خذل في الحرب ، وبأن كارثة هائلة قد حلت باليابان

كان المصورون واقفين في أسفل السلم المؤدى الى القصر . فوقف هيروهيتو لحظة ، وعلى وجهه امارات عدم الرضى ، ثم خفض رأسه الى الارض ، فصوره المصورون على تلك الحالة

والتقى بهم مرة ثانية في سفارة أمريكا ، حيث ذهب للمرة الاولى لزيارة الرجل الذي انتصر عليه وهزمه : الجنرال ماك أرثر . وهناك ، ابتسم هيروهيتو في وجوه المصورين ، وفي اليوم التالي ظهرت صورته في الصحف والمجلات ورآها اليابانيون فأدركوا ان الامبراطور لم يعد الها بل أصبح نصف اله !

أما في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، فقد زالت عنه صفة الألوهية تماما ، عندما وقع بيده على وثيقة أعلن فيها ان الربة اميراتسو ، آلهة الشمس ، ليست جدته ، وانه ليس من سلالتها !

ومنذ ذلك الوقت ، لا يخشى الامبراطور المصورين ورجال الصحافة ولا يمنعهم موظفو القصر من اجتياز أبوابه

١,٥٠٠,٠٠٠ جنيه ضرائب

ويدفع الامبراطور هيروهيتو ضرائب لخزينة الحكومة ، كغيره من رعاياه . وان كان المبلغ الذي يدفعه

أكثر مما يدفع سواه ، اذ يبلغ مقدار ما يحق عليه من ضرائب على دخله وعلى أرباح الحرب التي جناها نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات . فالاسرة الامبراطورية تملك ٣٥ مليونا من الجنيهات نقدا وجواهر وسندات ، عدا الاراضي الشاسعة والقصر الامبراطوري الفسيح ، ولا تدخل في هذا التقدير ثروة الأمراء المنتمين الى الأسرة

والامبراطور هيروهيتو اليوم في الخامسة والأربعين من العمر . وهو يعيش مع أفراد عائلته في الجناح الذي بقي سليما من القصر الامبراطوري . أما القصر، فهو يشبه مدينة داخل طوكيو ، ويشغل مساحة تبلغ أربعين فدانا من الأرض تقريبا ، تحيط بها أسوار مرتفعة . وقد أذيع خطأ ان الامريكيين دمروا القصر بالقنابل ، والواقع ان الجزء الذي دمر منه صغير وقد أصلح سريعا وأصبح صالحا للسكن

غير أن الامبراطور لا يحتل من القصر الواسع غير جناح مؤلف من عشر حجرات ، يعيش فيها هيروهيتو عيشة بسيطة كأحد أفراد رعيته

انه ينهض من نومه في السادسة صباحا ، فيستحم بالماء الساخن ، ثم يخرج للنزهة في حديقة القصر، فيمشي بخطوات واسعة ، ويقطف بعض الأزهار والورود

ويحدث مرة أو مرتين في الأسبوع، ان يركب هيروهيتو جواده « هاتكي » — وهو غير الجواد الابيض الذي ذاع صيته من قبل — ويسير في طرقات حدائق « هاراكيري » الواقعة خلف القصر ، والتي لم تفتح بعد للجمهور، في صحبة ياوره واثنين من رجال البوليس العسكري الامريكي

وفي منتصف الساعة التاسعة، يعود الى القصر حيث يتناول فطوره مع الامبراطور ، وهو يتكون عادة من الشاي والزبدة

ثم يشتغل ساعتين ، ويستقبل مستشاريه ، ورجال السياسة ، والصحفيين الامريكيين ، فيتحدث معهم ببساطة عن أحدث الانباء ، ويقرأ الصحف الامريكية ، ولا سيما ما كان متصلا منها بالكواكب والازياء ، ثم يتركها — مرغما — للذهاب الى حيث يجتمع مجلس الوزراء برياسته . ولكن المجلس لا يجتمع غير مرتين في الأسبوع

□

أما في الايام الاخرى، فالامبراطور يطالع الاخبار ثم يخرج الى حديقته الخاصة ، التي يعنى بها بنفسه ، والتي تشبه غيرها من حدائق اليابان ففيها البطاطس والخضار والازهار والفاكهة . وكانت أوامره من قبل تصدر الى المشرفين عليها بوساطة « مدير بساتين الامبراطور » أما اليوم ، فان هيروهيتو ينزع عنه سترته ، ويشتغل بيده ، فيقلم أزهاره ويسقيها . .



نزل من « عليائه » ليعيش كبقية البشر .. وها هو يسقي زهور القصر بنفسه

أما الأرانب والدجاجات البيضاء، التي يعتز بها ، فان كريمتيه الاميرتين ايفري وتاكا هما اللتان تسهران عليها، وعمر الاولى ١٤ عاما والثانية ١٧ عاما

ويرتدى الامبراطور عند ما يخرج للنزهة كسوة رمادية اللون وقبعة مقاربة لها ورباط رقبة من لون قاتم . والناس يعرفونه بسهولة من نظاراته الذهبية ، وشواربه السمراء الصغيرة ، والعصا التى لا تفارق يده . وكثيرا ما ينحنى له اليابانيون أثناء سيره

وتسير الامبراطورة معه تجنبا الى جنب، مرتدية ثوبا رماديا ، عاقصة شعرها الى الوراء ، وتذهب مع الامبراطور مرة فى الاسبوع الى قصر أكاساكا ، مقر ولى العهد ، فيسوق هيروهيتو السيارة بنفسه ، وهناك ، حول ذلك القصر ، تستطيع مئات من النساء اليابانيات ان يشاهدن الامبراطور بلا خوف من الموت كما كانت الحال فى سابق الزمن !

ولا تحرص الامبراطورة على استقبال نساء القصر والوصيفات ، ومشاركتهن الرقص والاصغاء الى الموسيقى ، وانما تعنى بأن تجتمع ببناتها، وتشاركهن أعمالهن اليدوية، وتتبادل الاحاديث معهن فى أحدث الازياء وألوان الطعام ، أو فى آخر أخبار المجتمع اليابانى بطوكيو

هل من جديد فى «تاى كوكن» ؟

هذا هو السؤال الذى يتردد فى الافواه ، ثم تنحنى الرؤوس نحو من تعرف شيئا جديدا ، وغالبا ما تكون الاميرة تاجا هى التى تتكلم ، لأن لها أصدقاء فى « تاى كوكن » وهو « الفندق الامبراطورى » الهائل ، الذى تعلوه قبة تجعله أشبه بمعبد من معابد اليابان ، والذى اتخذه الجنرال ماك آرثر مقرا له

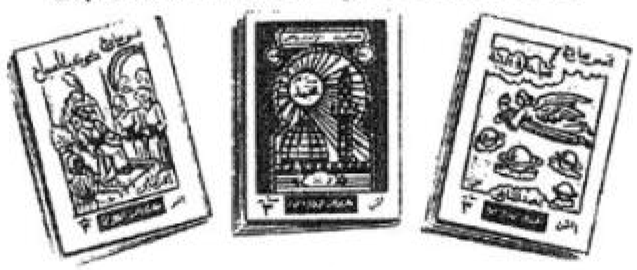
حقا ، ان تاجا تعرف كل شيء . وهى التى تنقل آخر الاخبار عن « القضية » اذ ان لليابان أيضا قضية « مجرمى الحرب » مثل البلدان الاخرى والناس يتتبعون باهتمام محاكمة أولئك « المجرمين » . .

ومن يدرى : فقد تركع الامبراطورة فى المساء ، وتصلى من أجل أولئك « الضحايا » الذين يقدمون ذبيحة على هيكل المعبود الجديد : ماك آرثر :

الليل يسدل ستره على طوكيو . . والمارة يغادرون الواحد بعد الآخر حدائق هاراكيرى . وقبل ان يبتعدو يرفعون أنظارهم الى القصر الامبراطورى ، ويحنون رؤوسهم

نعم ، ان هيروهيتو لم يعد ربا معبودا . ولكنه فى نظر تسعين من كل مائة من اليابانيين ، لم يصبح بعد انسانا كبقية البشر ،

[عن مجلة « بارى اكتواليتى »]



اختبر ذكاءك ..

أحاجى لتسلية ضيوفك : أو اغاظتهم . . ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب : [الأجوبة صفحة ١٨٨]

ـ ١ ـ

ضاق أحد حكام بروسيا ـ وكان يدعى « دوق هوهنز توفن » ـ ذرعا بتكرار سطو اللصوص على أراضيه ، فأصدر مرسوما يقضى باعدام كل من يضبط وهو يسرق شيئا من أرضه .. على ان يعطى المحكوم عليه فرصة للادلاء بما يريد قوله قبل اعدامه ، فاذا كان صادقا فيما قاله أعدم بقطع رأسه بالمقصلة .. واذا كان كاذبا أعدم شنقا بالحبل ..!

وذات يوم سيق لص الى ساحة الاعدام متهما بالسرقة من أرض الحاكم ، فلما تفوه بما يريد قوله ظهرت الحيرة على وجه الجلاد ورفض تنفيذ حكم الاعدام فيه !

فما هى العبارة التى تفوه بها اللص ؟

ـ ٢ ـ

وجد ثرى أوربى ـ مدمن على الخمر ـ مقتولا وممددا على الأرض فى قبو خموره ، وكان الذى اكتشف الحادث خادمه الخاص بمجرد عودته من يوم عطلته ، فسأله المحقق :

س ـ كم كانت الساعة عند عودتك الى البيت ؟

ج ـ كانت بعد الثانية صباحا بقليل .. فقد وصلت محطة «هيلسفورد» فى الساعة الثانية والدقيقة السادسة ، ثم قضيت عشر دقائق فى قطع المسافة من المحطة الى هنا مشيا على قدمى

س ـ وماذا رأيت بمجرد وصولك ؟

ج ـ نظرت من النافذة المطلة على القبو ، حيث كنت أتوقع ان أجد سيدى فى تلك الساعة ، فرأيته ممددا على الأرض ورأسه محطم .. رباه ، كم كان المنظر مؤلما !

س ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ج ـ فتحت باب المطبخ وهرعت الى الداخل ، ثم اتصلت بالبوليس تليفونيا وأبلغته الحادث ..

س ـ ثم ماذا ؟

ج ـ ثم لبثت أنتظر حضور رجال البوليس ، اذ لم أشأ دخول القبو بمفردى . وفى فترة الانتظار تناولت كأسا من الخمر الموضوعة فى المطبخ لتخفيف أثر الصدمة على أعصابى ،

(البقية على صفحة ١٨٤)



إن مئات الآلاف ممن أتموا مناهج مدارس المراسلات الدولية يشغلون اليوم مناصب أعمال كبرى — وهم لم يختلفوا عنك في استعدادهم سوى أنهم ثابروا على المذاكرة والتمرين — وفي وسعك أنت أن تبدأ دراستك حالا بلا تأجيل ولا تسويف ويكفي أن تجيد اللغة الانجليزية وأن تكون على استعداد لدفع مصاريف شهرية قدرها جنيه أو جنيهان . ولكن يجب أن تكون طموحاً محباً للمذاكرة . وحالما تبدأ دراستك تبدأ بجني الفائدة ، فتزداد ثقة بنفسك ودراية بعملك . فاملأ الكوبون وأرسله مشيراً إلى الدراسة التي تهمك فتصلك بيانات شاملة تدلك كيف يمكن لمدارس المراسلات الدولية أن تعلمك وتدربك في أوقات فراغك بصرف النظر عن سابق مؤهلاتك بحيث تصير كفئاً لأرقى المناصب . الدراسة والمكاتبات بالانجليزية فقط

انك تتمنى
النجاح وتتمنى
زيادة ايرادك
فحقق أمنيتك
هذه بارسال
الكوبون [illegible]
اليوم

THE INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Dept. 40, Malika Farida St. Cairo

Accounting ☐ Advertising	Short Story Writing	Radio Engineering	Mechanical Engineering
Book-Keeping	Salesmanship	Chemical Engineering	Motor Engineering
Business Correspondence	Stenography	Chemistry, Industrial	Diesel Engines
Business Management	Architecture	Petroleum Refining	Gas and Oil Engines
Commercial Training	Building Contractors'	Plastics	Air Conditioning
General Education	Civil Engineering	Electrical Engineering	Heating ☐ Refrigeration
" Good English "	Sanitary Engineering	Electric Light and Power	Woodworking,
Matriculation, etc.	Highway Engineering	Aeronautical Engineering	Mining,
Free-Lance Journalism	Surveying & Mapping	Professional Examination	Textile Manufacturing

Name ....

Address ....

(write name clearly)

قسم التعليم بالقاهرة يضمن سرعة تصحيح امتحاناتك والاجابة على جميع أسئلتك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

لكنها لم تكن من غير سيدى الجثة ..

س ــ وماذا حدث بعد ذلك ؟

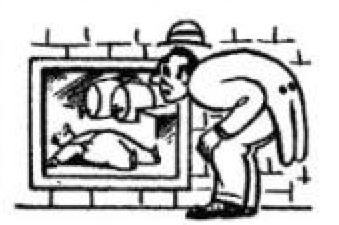
ج ــ ثم وصلت سيارة البوليس أخيرا . فأشعلت شمعة واقتدت الضباط الى القبو .. فوجدنا الدم يملأ المكان .. ثم كان المنظر مفزعا !

س ــ اذن فأنت لم تقترب من الجثة قبل حضور البوليس ؟

ج ــ كلا يا سيدى

وانتهى التحقيق عند هذا

والآن .. هل تستطيع أن تعرف لماذا شنق الخادم العجوز بتهمة قتل سيده ؟



ــ ٣ ــ

فى احدى المآدب الكبرى جلس « فوزى » حول مائدة مستديرة فى مكان يجعله الثالث والعشرين فى الترتيب الى يسار مضيفه ، والثانى والستين الى يمين مضيفه .. بينما جلس « حامد » فى مكان يجعله السابع والأربعين الى يسار مضيفه ، والخامس والخمسين الى يمين مضيفه

فكم كان عدد الجالسين حول المائدة ؟

ــ ٤ ــ

تستطيع ان تعرف سن أى شخص يحدثك اذا عرفت عدد القروش « الفريطة » التى فى جيبه ، بالطريقة الآتية :

أعطه قلما وورقة ثم اطلب منه ان يكتب سنه الحقيقية على الورقة .. ثم يضرب رقمها فى ٢ .. ثم يضيف الى الناتج رقم ٥ .. ثم يضرب الرقم فى ٥٠ .. ثم يطرح من المجموع رقم ٣٦٥

فاذا فرغ من هذه العملية سله عن الرقم النهائى الذى وصل اليه ، وعن عدد قروش « الفريطة » التى فى جيبه .. ثم أضف فى سرك عدد القروش الى الرقم الذى أعطاه لك . وأضف الى الناتج رقم ١١٥ .. فيكون الرقمان اللذان الى اليسار من حاصل العملية هما سن صاحبك !

ــ ٥ ــ

سافر شخص بسيارته الى بلدة قريبة ، وكان يسير بسرعة ٢٠ ميلا فى الساعة .. ثم عاد منها بالقطار السريع الذى يسير بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة .. فما هو متوسط سرعة الشخص فى الرحلة ، كلها ، ذهابا وايابا ؟

ــ ٦ ــ

غادر « سير هوبرت » وزوجته

(البقية على صفحة ١٨٦)



لا تضايق من الحر!
في هذا الجو الحار يقاسي الوف
من الناس أوجاع الرأس بسبب ضربة الشمس كما
يقاسون القلق والاضطراب العصبي والأرق والأعراض
المجانبة للبرد، ولكن لا حاجة مطلقاً لمعاناة هذه الآلام
فان الذين يستعملون أقراص اسبرو يعرفون أن قرصين
منها يكفيان لإزالة الآلام في بضع دقائق ... فلماذا تقاسيها
أنت؟ استعمل اسبرو وتخلص من هذه الآلام. فان اسبرو
فان اسبرو يريحك في الحال فتستطيع أن تنام. ان اسبرو
اسبرو يساعدك
جرب اسبرو في احتقان الزور
الأرق
الصداع الناتج عن ضربة الشمس
رشح الصيف
احتقان اللوزتين
ارتفاع درجة الحرارة
التأثير العصبي
الأنفلونزا
آلام الروماتزم

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

بلدتهما فى انجلترا لقضاء اجازة قصيرة فى سويسرا .. وقبل سفرهما قال الزوج لأصدقائه « نحن ذاهبان لتسلق الجبال هناك »

وفعلا قضى الزوجان الأيام الاولى بعد وصولهما الى سويسرا فى تسلق الجبال ساعة كل يوم .. وذات يوم عاد الزوج الى الفندق بمفرده وهو فى أشد حالات الانزعاج والحزن ، وقال ان زوجته قد سقطت فى هوة من ارتفاع ١٢ الف قدم ، فتهشمت ..

وبتأثير الحزن البالغ قرر الزوج ان يقطع اجازته ويعود فورا الى انجلترا . فزاره قبل سفره ضابط بوليس قال ان مهمته « شكلية » صرفة . وراح يستمع الى تفصيلات المأساة بادى التأثر ، وهو يتمتم بكلمات التعزية .. وقبل انصراف الضابط طلب من السير هوبرت ان يأذن له بتفتيش حقائبه ، وفقا لمقتضيات القانون السويسرى ، فسمح له هذا بتفتيشها فلما فرغ من ذلك ، وأراد ان يهم بالانصراف ، سأله فى أدب وهو يعتذر ان يأذن له بالقاء نظرة على حافظة نقوده أيضا ..

وعلى أثر ذلك استدار الضابط نحو الزوج الانجليزى وباغته بقوله « سير هوبرت .. انى ألقى القبض عليك بتهمة قتل زوجتك ! »

فماذا وجد الضابط فى حافظة نقود الزوج ؟

— ٧ —

أرادت احدى الممثلات العالميات ان تغادر أوربا الى أمريكا أثناء الحرب خوفا من الخطر ، وكانت البواخر ترفض فى ذلك الحين حمل الحقائب الكثيرة ، فاضطرت الممثلة الكبيرة الى الاستغناء عن حقيبة أحذيتها الكبيرة والاكتفاء بحقيبة صغيرة حشدت فيها ٢٤ زوجا من الاحذية ، فيها ١٢ بيضاء و ١٢ سوداء .. و ٢٤ زوجا من الجوارب ، منها ١٢ من اللون الفاتح و ١٢ من اللون القاتم ..

وفى عرض المحيط نسفت الباخرة وانطفأت الانوار ، فاستيقظت الممثلة من نومها على الصيحة التقليدية « النساء والاطفال أولا .. » فهبت مذعورة واختطفت قبضة من أثمن جواهرها ، ووضعت على كتفيها فراءها الغالى فوق قميص نومها .. ثم أخذت على عجل عددا من جواربها وأحذيتها بدون تمييز ألوانها بسبب الظلام ، مكتفية بأنها قد راعت فى عدد ما أخذته منها ان

(البقية على صفحة ١٨٨)


أنيق التصميم
ناعم الكتابة
متين
من دواعي الغبطة اقتناء قلم الحبر
منتمور
... ومع هذا فهو زهيد الثمن . احتل المكان الأول طوال سنين عدة ... ولا يزال محتفظا بمكانته حتى اليوم يطلب من المكتبات ومخازن أدوات الكتابة في كل مكان
MENTMORE
سن من الذهب عيار ١٤ قيراطا وطرف مزود بمادة الأوزميريديوم .


بنك مصر
شركة مساهمة مصرية
المركز الرئيسي : ١٥١ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)
يؤدي جميع أعمال البنوك
فرع الإسكندرية : ١٩ شارع طلعت حرب باشا ...
قسم صندوق التوفير : تشجيع على الاقتصاد والادخار
قسم تأجير الخزائن الحديدية : الايجار بشروط مناسبة
مؤسس الصناعات الكبرى وشركات «مصر»

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

يشتمل على الاقل على زوج من الجوارب لفاتة وزوج من الجـوارب الفاتحـة وزوج من الاحذية البيضاء أو السوداء فكم عدد الجوارب والاحذية التى أخذتها منها ؟

— ٨ —

نهض « مستر ويلسون » من مقعده أمام المدفأة وقد قر قراره على وضع حد لحياته بالانتحار .. فتناول قبعته وقفازه ومعطفه وخرج متجها صـوب النهر .. حتى بلغ القنطرة التى تصل بين ضفتي النهر — وكان طولها ثلاثين مترا وارتفاعها خمسة عشر مترا — فلما توسطها ألقى بنفسه الى النهر ، فى البقعة التى يبلغ فيهـا عمق النهـر أقصاه .. وفى الصباح اكتشفت جثة « ويلسون » ولكن الفحص أثبت انه لم يمت غرقا ، بل لأن رأسه تهشم !

فكيف تعلل ذلك ، مع العلم انه لم تكن تحت القنطرة فى تلك الساعـة سـفن مبحرة أو أخشـاب عائمـة أو صخور .. أو شىء من هذا القبيل ؟

— ٩ —

كم مرة يلتقى عقربا الساعة فى فترة ١٢ ساعة ؟



الأجوبة

١ — قال اللص « سوف أشنق »

وازاء هذا وجد الجلاد نفسه أمام مشكلة عويصة : فلو شنقه فعلا لاعتبر اللص صادقا فى عبارته ، ولخالف الجلاد نص القانون الذى يوجب قطع رأسه — لا شنقه — فى حالة صدقه ! ولو قطع الجلاد رأس اللص لخالف القانون أيضا ، لأن اللص يكون فى هذه الحال كاذبا فى عبارته ، ومن ثم يحتم القانون شنقه !

٢ — لأنه فضح نفسـه بكـذبه وتناقضه ، اذ قال فى البداية انه رأى وميز منظر سيده القتيـل من خارج النافذة .. ثم قال انه اضطر لاشعال شمعة كى يرى ضباط البوليس الجثة!

٣ — كان عدد المدعوين ١٧ فقط . لأنه لا يمكن ان يجتمع حول مائدة ٨٥ أو ١٠٢ من الأشخاص (والرقمان هما مجموع عدد الذين الى اليسار ، والى اليمين) واذن فلا بد ان يدخل فى الحسبة الدوران حول المائدة أكثر من مرة .. وطريقة الاهتداء الى الرقم الصحيح هى البحث عن الرقم الذى يقبل القسمة على كل من ٨٥ ، ١٠٢ والرقم الوحيد الذى يتوفر فيه هـذا الشرط هو رقم (١٧) .. !

٤ — ولتبيان ذلك نفرض ان سن محدثك ٣٠ سنة ، وان عدد قروش

(البقية على صفحة ١٩٠)


ثابت لا يتغير
م
١½
كوكا كولا
Coca-Cola
على الدوام
لذيذ ومنعش


اشرب
كوكا كولا
ماركة مسجلة
معبأة في القطر المصري بمعرفة سيكو شركة مساهمة مصرية بتصريح من شركة كوكا كولا أمريكا

(بقية المنشور على صفحة ١٨٨)

« التعريفة » التي في جيبه (١١) ثم تجري العملية هكذا :

٣٠ × ٢ = ٦٠
+ ٥
٦٥
× ٥٠
٣٢٥٠
– ٣٦٥
٢٨٨٥
+ ١١
٢٨٩٦
+ ١١٥
٣٠١١

فتكون سنه هي الرقمين اللذين الى اليسار (٣٠) وقروشه هي الرقمين اللذين الى اليمين (١١)

٥ — متوسط سرعته الاجمالي ٣٠ ميلا في الساعة . فلو فرضنا ان بعد البلدة ٦٠ ميلا ، لاقتضاه الامر ان يذهب في ثلاث ساعات ويعود في ساعة واحدة .. أي يقطع ١٢٠ ميلا في أربع ساعات ، أي ٣٠ ميلا في الساعة

٦ — وجد تذكرة سفر باسمه ذهابا وايابا ، وتذكرة باسم زوجته ذهابا فقط !

٧ — أخذت معها ٢٥ فردة حذاء و ٢٦ فردة جورب ، لأنها لو أخذت أقل من ذلك (٢٤ فردة حذاء مثلا) فقد يجوز ان تكون منها ١٢ فردة بيضاء للقدم اليمنى و ١٢ فردة سوداء للقدم اليمنى أيضا ، فلا تجد ما تضعه في قدمها اليسرى .. أما اذا أخذت ٢٥ فردة ، فيتحتم ان تكون الفردة الخامسة والعشرين متممة لزوج واحد متناسب من الأحذية على الأقل

أما حكمة أخذ ٢٦ فردة جورب فهي ان كل فردة جورب تصلح في العادة لكل من القدمين ، اليسرى أو اليمنى ، فاذا أخذت ٢٤ فردة مثلا فقد تكون كلها من اللون القاتم ، ومن ثم يتحتم عليها ان تأخذ ٢٦ فردة كي تضمن ان تكون فردتان منها على الأقل من اللون الآخر الفاتح

٨ — تحليل وفاة المنتحر بسبب تهشم رأسه، وليس بسبب الغرق، هو ان النهر كان متجمدا فتحطم رأسه فوق الجليد ، ويستفاد ذلك من ان الرجل كان جالسا أمام « المدفأة » ثم ارتدى « معطفه » و « قفازه » .. مما يثبت ان الحادث وقع في الشتاء !

٩ — يتقابل عقربا الساعة في الفترة المذكورة ١١ مرة ، في الأوقات التالية : ٥ر١ — ١١ر٢ — ١٦ر٣ — ٢٢ر٤ — ٢٧ر٥ — ٣٣ر٦ — ٣٨ر٧ — ٤٤ر٨ — ٤٩ر٩ — ٥٥ر١٠ — ١٢

فى هذا العدد




شمع
ستمبر ۱۹۴۷
۵

الجزء ٩ **الهلال** المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول سبتمبر ١٩٤٧ * ١٦ شوال ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش ـ فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا ـ فى فلسطين ٦٠ ملا ـ فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا ـ فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى ـ فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

أصدقاؤنا القراء..

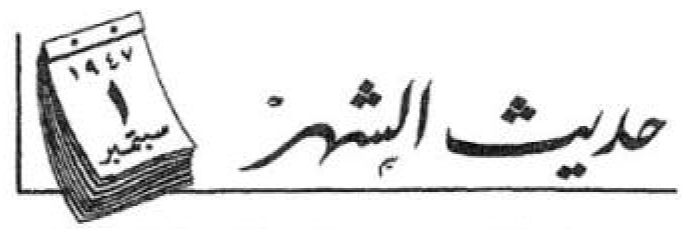
لما دخلت الهلال فى عهدها الجديد ، كان رائدنا التعاون بيننا وبين القراء فى الافادة والتثقيف على اكمل وجه واوسع مجال

ولهذا رأينا الا نكتفى بتجاربنا وآرائنا ، ورغبنا اليهم ان يبعثوا الينا بما يعن لهم من آراء واقتراحات لتحقيق هذا الهدف . وقد وردت الينا طائفة من اقتراحاتهم اجبنا عنها فى بعض الاعداد الماضية . اما الاقتراحات الاخيرة فيتلخص اهمها فى : ١ - تكبير الحروف ، ٢ - تحسين الغلاف ، ٣ - توزيع هدايا ، ٤ - نشر صور بعدة الوان

ويسر الهلال أن تزف الى قرائها انها ابتداء من عدد سبتمبر الحالى قد طبع عدد كبير من صفحاتها بحروف اكبر من الاولى ، وستعمم هذه الحروف فى سائر الصفحات

اما الغلاف ، فان كل قارىء يلمس التحسين الذى ادخل عليه فى الاعداد الاخيرة وسيرى القراء فى الاعداد القادمة تحسينا اوفى . ونحن ندرس مختلف وجوه التحسينات الاخرى ، ولا نألو جهدا فى تحقيق المفيد من آراء القراء فى الطباعة والتحرير . ويشجعنا على ذلك اقبالهم الفائق ، وما يصلنا من رسائل التأييد والتشجيع على الدوام


إلى مجلة الهلال
فيصل
٤/٨/٤٧
أهدي صورتي إلى مجلة الهلال التي أحبها
لأنها مجلة العالم العربي، ومجلة الجيل الجديد
ورسول العلوم والآداب بين الأقطار العربية.
٤٧/٨/٤
فيصل



قضية مصر

لقد عرف الناس من قضية مصر ما كان ، ولقد قيل فيها مالم يبق معه لقائل من مزيد

والنتيجة التى تمخضت منها القضية ليست من الغرابة فى شيء . ولكنا نقول اليوم ماقلناه بالامس،وما سنقوله غدا : ان حل امور هذه الامة لا يكون الابايدي ابنائها ، وعلى ارضها ، وفى نطاق بحارها وصحرائها

ووسيلة ذلك فى جلدها على العمل ، وفى تآزرها على الغايات، وفى تعاونها على رفع مستوى اهلها بزيادة الانتاج ، وعلى زيادة حظهم من ثقافة ومن علم وخلق، فى حضر أو ريف . وكذلك كسب الجاه بالوسيلة التى لا يزال يكسب بها الجاه الى اليوم .. القوة

فتلك هى الحجج الاولى فى كسب القضايا من كل نوع . وهى الحجج الدائمة الثابتة لكسب قضايا الماضى والمستقبل

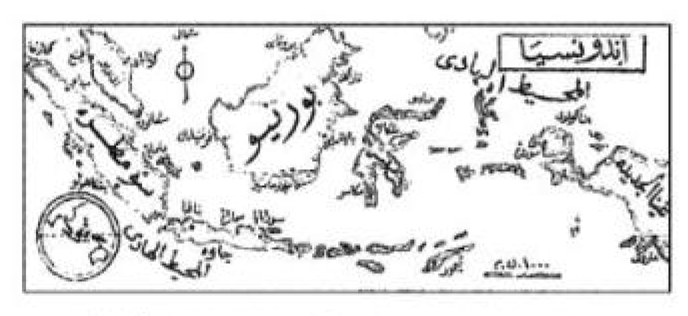
قال قائل امريكى فى اليوم الاول لعرض القضية : «ان المصريين استنجدوا فى دعواهم بالضمير الانسانى . وان الانجليز استعدوا عليهم القانون الدولى . ومجلس الامن اذا قضى فانما يقضى بالعرف السياسى »

وما هو العرف السياسى أ هو عرف القرية وعرف البادية وكل مجتمع بدائى . يجرى فيه الامر حسب الجاه ، ولا يحتفل فيه الا بالوجوه والاعيان ، وبكل من هم فى العير والنفير . فمصر اذا ارادت أن يكون لها صوت مسموع، وجب عليها أن تجد لنفسها مكانا فى العير،وان تلبى عند النفير . وبمقدار بلائها يكون الاصغاء عند ندائها

اما الاستنجاد بالحق،وبالضمير، على الفقر والجهل والمرض،فمثله مثل السائل الذى ينتحى ركنا من اركان القاهرة يستدر عطف السابلة باثارة كل معنى من معانى العدالة والرحمة ، وبالتذكير بحسن الجزاء بالآخرة . والناس لا تعرف غير الدنيا ، ولا تؤمن بغير الجزاء العاجل

اندنوسيا

وتلك قضية اخرى تكشف عن مأساة قديمة أخرى ، ظالمها



غربى . ومظلومها شرقى . وكم بين الشرق والغرب من ظلامات ومآس لا يكاد يخلو منها ركن من اركان الارض ، ولا قرن من القرون

وبدأت هذه المأساة بظهور الهولنديين فى جزيرة جاوة ، فى ختام القرن السادس عشر ، وبالذات فى عام ١٥٧٨ . وظهروا تجارا كما ظهر اخوان لهم آخرون واشباه . وباسم التجارة توغلوا وتغلغلوا ، حتى لم يعد يعرف احد اين تنتهى الشركة التجارية واين تبتدىء الحكومة المحلية . واخضعوا اقليما من بعد اقليم ، واميرا من بعد امير . ولم ينسوا امر المفاوضات والمعاهدات فاخذوا من رؤساء البلاد المحطمين الامضاءات والتوقيعات . وما هل القرن الماضى حتى كانوا يحكمون البلاد حكما ضج منه الضمير العالمى . ومن الامثلة التى يضربها الافرنج انفسهم تدليلا على القسوة الوحشية ان حكومة « البيض » لهؤلاء « السود » انتزعت من اقليم يحتوى خمسة ملايين من السكان ، ويحتوى معهم الفقر والتعاسة ، انتزعت ١٦٦ مليونا من الجنيهات فى اثنتى عشرة سنة ، بالسخرة ، وعلى أذيال السياط ، بدأ بذلك حاكمهم الغشوم البارون « فاندن بوس » عام ١٨٣٠

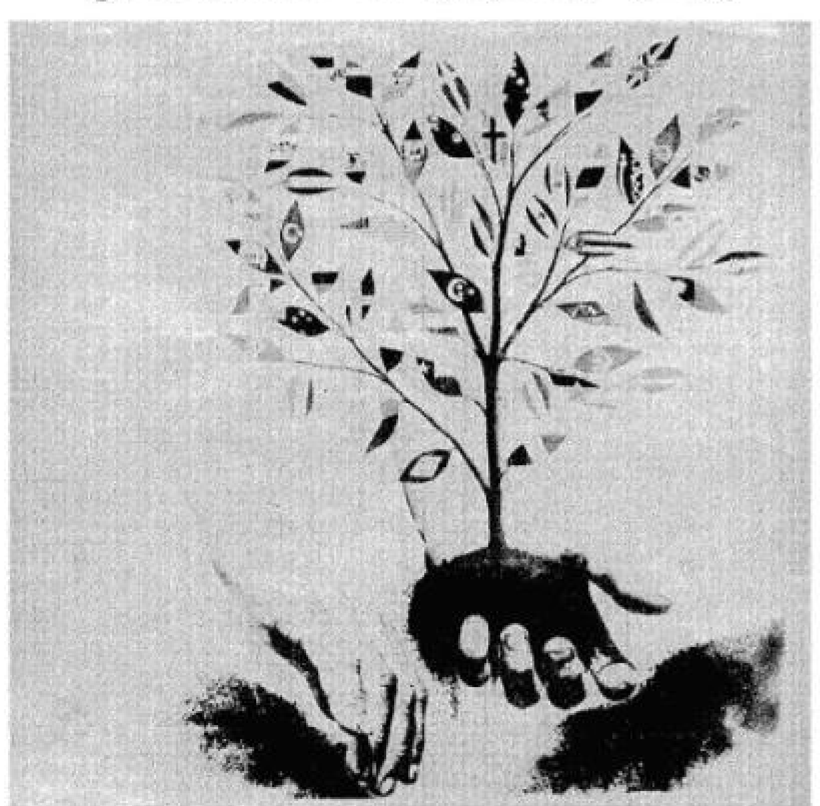
وقامت الثورة فى هؤلاء التعساء المحكومين من بعد الثورة ، وطورد زعيم لهم من بعد زعيم . وكان آخر الزعماء الذين نفوا ، بدون تفسير وبدون محاكمة ، « احمد سوكارنو » رئيس الجمهورية الاندونوسية اليوم . وجاءت الحرب الماضية فوجدته منفيا . ودخل اليابانيون البلاد ، فكان أول ما فعلوه أن اعادوا سوكارنو الى امته وذويه . وظل اليابانيون ، عن نية صادقة أو كاذبة ، ظلوا ينفخون فى الناس معنى الاستقلال والحرية ، ويحيون فيهم النعرة الآسيوية والكبرياء الشرقية

وانقلب الحال ، وانسحب اليابانيون وما خيل للاندونوسيين أن هولنده ، وهى مؤلفة من خمسة

ملايين نسمة أو ستة ، وهى التى لم تستطع أن تصمد فى الحرب الا اياما ، ما خيل لهم انه بعد هذه الهزيمة وبعد التشتت، تعود هذه الامة الصغيرة القليلة عودة الظافرين فتطالب بحكم سبعين مليون نسمة

ووجد الهولنديون الاندنوسيين على استقلال فقالوا دسيسة يابانية ونسوا التاريخ ، وتجاهلوا الامس القريب والبعيد

ووجد الهولنديون سوكارنو على راس امته، فصاحوا الصيحة المعروفة : «هذا كوزلنج اليابان»، «هذا هو النازى ووكيل الفاشست » ، تلك الصيحة التى



شجيرة صغيرة تتألف أوراقها من أعلام .. دولة صغيرة امسكت بها يدان لتغرساها فى تربة لازالت تجهل معدنها ، وان كانت الطلائع تبصر بافتقارها إلى الكثير من المخصبات

صاحوها عن مفتى فلسطين واضرابه، والتى هم على استعداد دائما أن يصيحوها فى وجه كل مرهوب غير مرغوب

وبلغت قضية هؤلاء الملايين الغزار مجلس الامن . وفى مجلس الامن انجلترا وامريكا وكندا . وتسال اين تدربت الجيوش الهولندية التى تحارب اليوم على بعد آلاف الاميال من أوطانها ، وبأى سلاح تسلحت ؟ فيأتيك الجواب : « ان هذه الامم الثلاث هى التى دربتهم ، وان هذه الامم الثلاث هى التى سلحتهم »

وهل يطلب هؤلاء وهؤلاء عدلا ؟ والجواب انهم قد يطلبونه مظهرا ، ويأبونه مخبرا ، على نحو ما عرفنا ونعرف . ولكن الخير يطلبونه مظهرا ومخبرا من تلك البلاد ، فذاك زيت البترول ، والمطاط ، والشاى ، والقصدير ، والكينة

التنسيق

هذا هو اللفظ الجديد الذى اطلقوه على زيادة الوظائف الحكومية المصرية ورفع درجاتها . ولقد عم هذا التنسيق الرجال والنساء بما لم يكن وقع فى حسبان . وكل خير ينال طائفة من طوائف مصر خير لا شك فيه . والذى اطرب واعجب من هذا التنسيق بنوع خاص ما اختصوا به المدرسين من حسن حال . فتلك طائفة يرى العرف دائما بأن يكال لها الثناء كيلا ، فاذا جاء وقت الحساب كان بالدرهم الحاسب

على أنه يجب علينا دائما ، وخاصة هنا ، أن نذكر انه يوجد الى جانب الحقوق واجبات . وان من طبيعة الناس أن تذكر الحقوق وتنسى الواجبات . وهكذا موظفو الحكومة وهكذا خدامها . ولقد تعتب عليهم فى ذهاب الرغبة فى العمل ، وضعف الروح ، وقلة العناية والتراخى ، فتسمع منهم الكثير من المعاذير ، واكبرها أن الضيق لا يفتح النفس لعمل . فهذا هو الضيق قد افسح فيه بعض افساح ، فلعل خدام الدولة ذاكرين واجبهم نحو انفسهم ، ونحو الشعب ، فقيره قبل غنيه ، ونحو الحياة التى بيدهم عجلة دورانها . وذاكرين كذلك ان الاستقلال شىء يكتسب ، وانه بالعمل يكتسب ، وانه لا ينجح عمل فى امة ، من صناعة أو تجارة ، أو تعليم أو غير ذلك من مناشط العيش الاخرى ، الا اذا قامت فى البلاد ادارة قوية ، قوية بالحزم ، قوية بالحياد ، قوية بالتعفف ، قوية بسرعة الحكم وتنفيذ الاحكام

وفى ايدى الموظفين ، خدام الدولة ، كبيرهم وصغيرهم ، ملاك كل هذا

السياسة علمتني..

بقلم الأمير محمد عبد الكريم

ليس من شك في ان الرجل السياسي – سواء في الشرق ام في الغرب – يستطيع ان يتعلم من السياسة الشيء الكثير

واحسبني قد تعلمت من السياسة اشياء لعل في ذكرها لابناء الشرق، ما يجعلهم يفيدون منها ويعملون بها:

● علمتني السياسة ان القوة المادية مهما بلغت لا يمكن ان تثبت امام القوة الروحية، وان الحق لا بد ان ينتصر مهما طال الزمن وادلهمت الخطوب!

● وعلمتني السياسة ان القوى لا يستطيع ان يذل انسانا مهما صغر شأنه وتضاءلت قوته الا اذا رضي هذا الانسان بالهوان والمذلة.. ولولا الاستخذاء لما وجد الاستبداد، ولولا العبيد لما وجد الاسياد!

● وعلمتني السياسة ان الايمان هو مفتاح كل شيء، فاذا انت آمنت بفكرتك وعملت لها وذدت عنها فانك لا بد من ان تنتصر مهما اقيمت في وجهك الحواجز والسدود

● وعلمتني السياسة ان المستعمرين اخترعوا قاموسا جديدا ووضعوا مصطلحات يستعينون بها على تحقيق مطالبهم وقضاء مآربهم على حساب الامم الضعيفة او المستضعفة، فتراهم يسمون المجاهد الذي يدافع عن حقوق بلاده « مجرما » ويرمونه باحط الصفات واقذرها! هذا في الوقت الذي يسمون فيه « المجرم » الذي يغتصب حقوق غيره « بطلا »

● وعلمتني السياسة انه ما من خير نال امة الا وهي مجتمعة الشمل موحدة الكلمة، وما من شر نال امة الا وهي منقسمة على نفسها

● وعلمتني السياسة انه ليس اقدر من المستعمرين على بذر بذور الفتنة بين ابناء الوطن الواحد وشغلهم عنه بالمناصب والزعامات يلوحون بها لضعاف النفوس منهم، فيتقاتلون عليها، وينشغلون بزخرف الحياة عن تحرير اوطانهم من داء الاستعمار الوبيل الذي لا اشبهه الا « بالسرطان » الذي لا يترك امة الا وهي عظام نخرة، لا لحم يكسوها، ولا دم يجري حولها!

● واخيرا فقد علمتني السياسة ان كل ليل الى نهار، وكل كرب الى فرج، وما يضيع الله اجر المؤمنين الصابرين

« مكانة سعد الباقيـة ما بقي للحركة الثورية فى مصر تاريخ مذكور ، هى مكانة الزعيم القومى لأول مرة فى هذا التاريخ .. الزعيم الذى وحد الامة والحكومة معا فى طلب الاستقلال »

سعد زغلول بعد ٢٠ سنة ..

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

حركات الامم الوطنية كالركب الذى ينتقل فى ساحة الزمن من مرحلة الى مرحلة ، ويتولى رعايته فى كل مرحلة من هذه المراحل دليل من الزعماء

ونحن ـ بعد عشرين سنة من وفاة سعد زغلول ـ نمضى على هدى الدلالة التى تولاها ذلك الزعيم العظيم

وننظر فى تاريخ الحركة الوطنية كله فلا نرى قمة أرفع من تلك القمة ، ولا زعامة اوفى من تلك الزعامة . لأنه ـ رحمه الله ـ كان بحق اول زعيم يسمى « زعيم امة » فى تاريخنا الحديث ، منذ عدة اجيال

كان فى مصر من الزعماء من هو زعيم فئة من المصريين ، كالشبان المتعلمين مثلا أو كالمثقفين الاحرار على العموم

وكان فيها من هو زعيم مصلحة من المصالح ، كمصلحة الاعيان والثروات و « ذوى المرافق الحقيقية » كما عرفوا فى حين من الاحيان

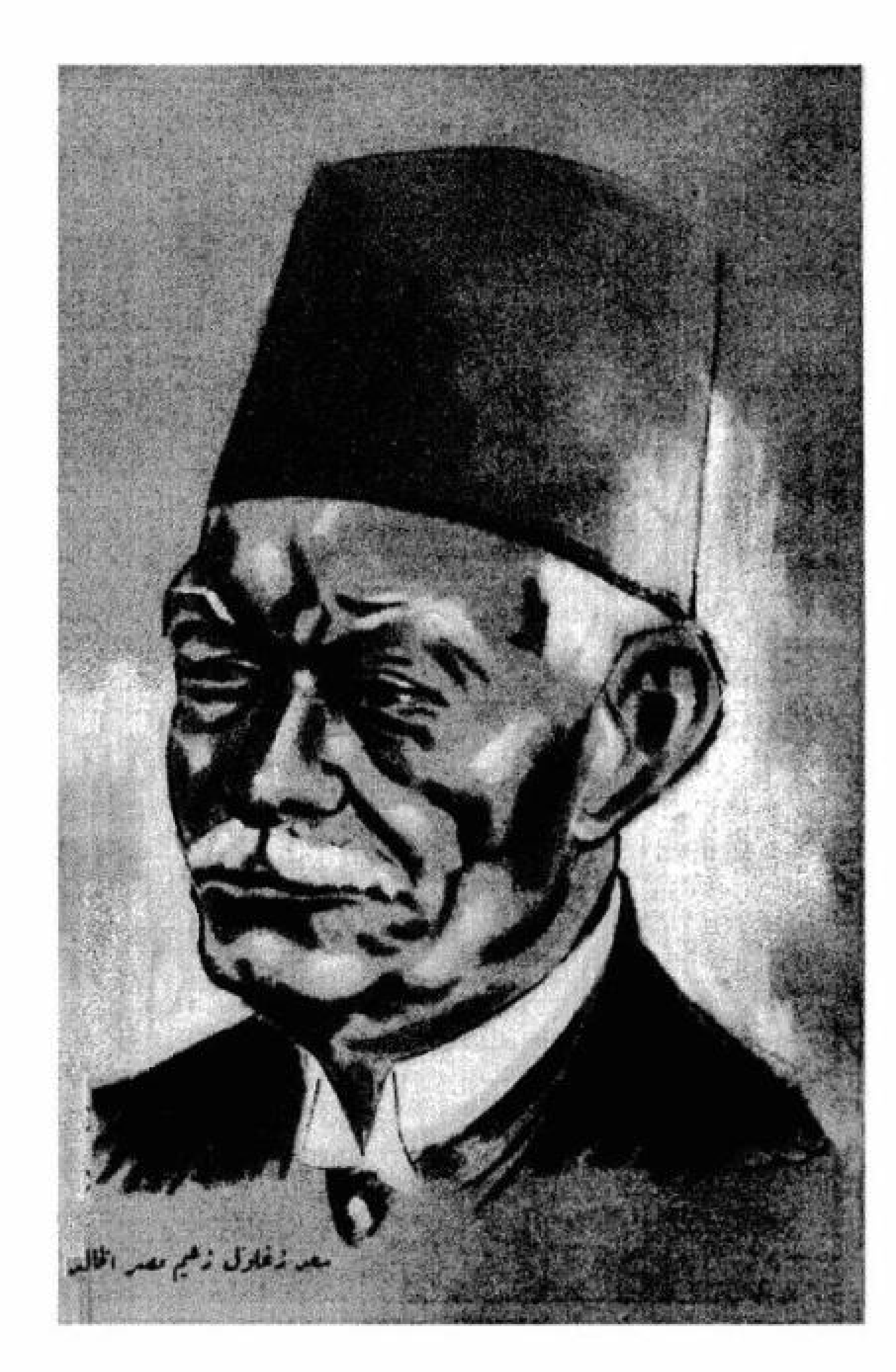
وكان فيها من تنحصر زعامته فى المدن الحافلة والعواصم الكبيرة ، ويوشك الا يتبعه احد من ابناء الاقاليم

وكل هؤلاء كان أتباعهم جميعا من الرجال دون النساء ، فلم يكن للمرأة صوت يسمع فى دعوة من دعواتهم المحدودة بما قدمناه من الحدود

وحسن لبعض الزعماء بعد الاحتلال ان يجعلوا الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر مبدأ من مبادىء الوطنية المصرية ، خلافا للدعوة التى نشأ سعد على مبادئها وكان شعارها « مصر للمصريين »

وقد كان عذر المتشبثين بالسيادة العثمانية أن هذه السيادة هى الحجة الشرعية التى يناهضون بها دعوى الاحتلال « الفعلية »

ولكنه كان عذرا ضعيفا لا يغنى



سعد زغلول زعيم مصر الخالد

شيئا بين الاوربيين ولا بين المصريين

لان حقوق السيادة العثمانية لم تكن محترمة مصونة فى نظر الدول الاوربية ، اذ كانت كل دولة منها تنتهز اقرب الفرص للعدوان على حق السيادة العثمانية فى ولاية من الولايات ، وكان تقسيم تركة « الرجل المريض » بمثابة الاتفاق المفروغ منه بين الساسة الاوربيين. اما الشعوب الاوربية فقد كان انقضى فيها عصر الايمان بالسيادة المفروضة على الامم او عصر « مترنيخ » واصحابه الذين لقبوا انفسهم بالشرعيين ، وظهر بعده عصر الحرية والحقوق الشعبية ، ولم يكن احد يطيق ان يرى فيه امة تتشبث بالسيادة المفروضة عليها ، وتطلب من العالم أن يقرها على بقاء تلك السيادة وتثبيتها

وكان المحتلون يحاولون أن يشوهوا الحركة الوطنية كلما تشبث الدعاة المصريون بما سموه حقوق السيادة العثمانية. فكانوا يقولون انها حركة يمليها التعصب الدينى وتنفخ فيها الدسائس التركية، وليست بحركة استقلال او شعور بالكرامة القومية ، وكانوا يجدون من يصغى اليهم فى الغرب والشرق اذا نشروا هذه الدعاية واستخدموها فى تسويغ سياسة الضغط على المصريين

فالحركات الوطنية ــ قبل الحركة التى تولاها سعد بقيادته ــ كانت حركات « محلية » او جزئية او طائفية لا تجتمع اليها ابناء الامة المصرية بحذافيرها

ولكنها حين بلغت مبلغها من القوة والشمول لم تجد رجلا يصلح لزعامتها غير سعد زغلول. فكان فى تاريخها الحديث أول زعيم قومى اجتمعت له الامة بشيوخها وشبانها ، واغنيائها وفقرائها ، ورجالها ونسائها ، والمسلمين والمسيحيين وغيرهم من ابنائها وسكان الحواضر وسكان الريف الى اقصى اقاصيه

وكان الفضل فى ذلك للامة كما كان الفضل فيه للزعيم

وفضل الزعيم فيه راجع الى مزاياه الطبيعية ومزاياه الكسبية

فاظهر مزاياه الطبيعية تلك الشخصية النادرة التى لم يكن لها نظير بين ابناء عصره ، واظهر مزاياه الكسبية انه عرف الثورة وعرف التدبير ، وانه تمرس بالحياة الحرة وتمرس بحياة الادارة والنظام ، وانه اخذ نصيبه من الثقافة الدينية كما اخذ نصيبه من الثقافة العصرية ، وانه جمع بين حماسة الشباب وحنكة الشيوخ ، وانه كان مصريا من المصريين فى الامل والالم وفى الجد والفكاهة ، وكان يعرف شكاية

المحكومين كمـا يعرف عيـوب الحاكمين

فلمـا تصـدى لزعامة الحركة القومية كان الايمان بتلك الزعامة طبيعيا سهلا كايمان البـداهة ، وسقطت من طريق زعامته كل عقبة كانت وشيكةأن تقوم فى وجه غيرها من الزعامات

هذه هى مكانة سعد فى حياته

وهذه هى مكانته بعد عشرين سنة من وفاته

وستبقى مكانته فى تاريخ مصر ما ذكره الذاكرون

●

وكل ما يعرض لتلك المكانةعلى تقادم الزمن هو نسيان الوقائع الصحيحـة التى كانت معروفة ملموسة عند معظم المصريين فى عهد سعد زغلول

مثال ذلك انك ترى فى هـذا الجيل من يحسب على سعد انه كان وزيرا فى الدولة قبل زوال الاحتلال

ولم يكن احد فى ذلك العهـد يلوم المصرى الحر على ولايةالوزارة بل يرونها عملا واجبا من أعمال الاشتراك القـومى فى سيـاسة البلاد ، وحسب المعاصرين دليلا على ذلك ان مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كتب يومئـذ فى اللواء يقول : « إن ما يعرفه الناس من أخلاق وصفـات سعـد بك زغلول وهو فى المحاماة اولا وفى القضاء ثانيا يحملهم جميعـا على الارتيـاح لهـذا التعيين الذى صادف مصريا مشهوراً بالكفاءة والدراية والعلم الغـزير وحب الانصاف والعدل »

وقد كان سعد مرشحا للوزارة منذ سنة ١٨٩١ اى منذ كتب محمد عبده والمويلحى والمستشرق الايرلندى « بلنت » الذى اشتهر بعدائه للاحتلال كتابهم المعروف الى المندوب البريطانى يطلبون فيـه ادخال العنصر الوطنى « الفلاح » فى وظائف الحكومة العليا

ومن الامثلة على تناسى الوقائع كلام قرأناه فى كتاب المؤرخ الفاضل الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك عن اعقاب الثورة المصرية يقول فيه ان سعدا خـذل مشروع الجامعة باستقالته من لجنتها بعد ولايته «نظارة المعارف العمومية»

اما استقالة سعد من لجنـة الجامعة فقد كانت ضرورة لا فكاك منهـا فى ذلك الموقف . لانه لم يكن فى وسعه ولا من مراده أن يخضع اللجنة الاهليـة لتفتيش نظارة المعارف واحكام برامجها . ولم يكن اشتراكه فى اللجنـة ــ باعتباره ناظر المعارف ــ ميسورا بغير اخضاعها لتفتيشها وبرامجها

ولكنه نفع الجامعة من جانب الحكومة كما نفعهـا من جانب الامة . فواصل سعيه فى الحكومة

حتى تنزعب لها بخمسة اضعاف ما جمعته من اموال المتبرعين

ولم يكن في الجامعة المصرية عند نشأتها خطر على المحتلين يقطعون اسبابه اذا قطعوها . لان الشبان المتعلمين يتخرجون من المدارس العليا كمدرسة الحقوق ومدرسة الطب ومدرسة المعلمين ومدرسة الهندسة كما يتخرجون من الجامعة المصرية اذا بلغت تمامها

اما الخطر الصحيح فهو نشر التعليم بين سواد الامة ومحو الامية من طبقات الجماهير الفقيرة . وهذا الذي صنعه سعد في نظارة المعارف حين دعا الى الاكثار من انشاء الكتاتيب في جميع القرى ، وطاف الاقاليم من الشمال الى الجنوب مشجعا على نشر هذا التعليم الشعبي قبل النص على التعليم الالزامي في الدستور في اعقاب الثورة الوطنية الكبرى

وقال الاستاذ الرافعي ان سعدا قاوم التعليم باللغة العربية وهو غير صحيح

وكل ما فعله سعد انه راى ان نقل التعليم في جميع المدارس من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية غير مستطاع فيما بين ليلة ونهار ، لانه يحتاج الى كتب توضع ومدرسين يتعلمون ويتخرج منهم العدد الكافي للمدارس الحكومية والاهلية . وفي خلال ذلك بدا سعد باسناد النظارة في المدارس الثانوية الى المصريين بعد ان كانت مقصورة على الانجليز دون غيرهم . وكان هو اول من اقترح على الجامعة المصرية ان تضيف تعليم الآداب العربية الى اداب اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وكانت اداب هاتين اللغتين هي موضع العناية الاولى في قسم الآداب ... وكل الجامعة المصرية يومئذ كانت قسم آداب!

فلم يحارب سعد لجنة الجامعة كما قيل ، ولكنه خدمها في الوزارة وخارج الوزارة ، وانما حاربها اولئك الذين اهابوا بالامة ان تقاطعها وتعرض عنها لانها كانت في رأيهم دسيسة من دسائس الاحتلال

فمكانة سعد الباقية بعد عشرين سنة من وفاته ؛ والباقية ما بقي للحركة القومية في مصر تاريخ مذكور ، هي مكانة الزعيم القومي لاول مرة في هذا التاريخ .

بل هي مكانة الزعيم الذي وحد الامة والحكومة معا في طلب الاستقلال . بعد ان كانت الحكومة بمعزل عن كل حركة شعبية في هذه البلاد

وتلك مكانة لا يخشى عليها من تقادم العهد ، ولا يعرض لها النقص من جانب الخطأ والنسيان ؛ الا ريثما يتدارك الخطأ بالتصحيح ويتدارك النسيان بالتذكار

عباس محمود العقاد



لندن بين عامين ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

ست ساعات بالطائرة من القاهرة الى مالطة ، وست ساعات من مالطة الى بردو بفرنسا ، وساعتان من بردو الى لندن

وبدل ان كنا نعبر شارع قصر النيل والملكة نازلى ، اخذنا نعبر شارع فكتوريا واكسفورد . وبدل ان كنا نرى الطرابيش والعمائم كثرة ، راينا القبعات عامة شاملة. وخلفنا شاطىء النيل فى ظلمة ليل لم ينبلج صباحه وتعلو شمسه ثم تأخذ تنحدر ، حتى كنا نجرى بالسيارة على شاطىء التاميز

سرعة كخطف البصر ، ذهبت عنا بمتاعب السفر ، ولكنها ذهبت ايضا بلذته وذهبت بخطره . واللذة مزاج نفسى ، وكذلك خطر الشىء وتقديره . واللذة وليدة التعب . وكان فى الاسفار القديمة متاعب كانت اللذة فى تجشمها : ركوب قطار فى الصيف بعرقه وترابه ، وصراخ الحمالين على الميناء وعنتهم والسنتهم ، ودوار البحر من بعد ذلك . وتلك الليالى والاصباح والامساء التى يقضيها المرء على ظهر السفينة ساما وعدا ، كم قد مضى من ايامها وكم يستقبل . ثم الاحمال والحمالون مرة اخرى عند البر الآخر . ثم القطار . سلسلة من هموم كانت تجعل للسفر والاسفار قيمة ، زالت كلها بهذا الصاروخ الذى يشق الهواء شقا ، فتترجل منه وانت تخشى ان يكون الذى حملك بساط سليمان جاءك فى بعض الاحلام

صور من لندن ومن حياتها الجارية اليوم

•

هذه لندن . لم يتغير فيها شىء رأيناه فى مثل هذا الأوان من العام الماضى . شوارعها تحمل جروح الحرب ، وافنيتها التى فرغت من دورها لاتزال فارغة . وكندرائية القديس بول ، فى اواسط حى المال والاعمال ، لا تزال تتنفس فى عرصات حولها واسعة ، وهى سعة

اشبه بالضيق لانها سمة الهدم والتخريب

ولكن ظهر الزيت فى غير النابه من الشوارع . ظهر حيث يسكن الناس . والزيت وما يضمنه من مساحيق للبوية بيضاء وصفراء وحمراء وخضراء . دليل العمارة فى المدن والتعمير . واخذ الناس يصلحون من البيوت ما صمد منها للنسف والحريق . والبيوت تصلح على مهل لقلة العاملين ، ولها ادوار فى الاصلاح لا يسبق منها متاخر متقدما

ودخلنا المطاعم فلم نجد بها شيئا تغير ، ووجدنا الطعام على عادته محدود الصنف محدود المقدار . ولكن خيل الى انهم زادوا فى قطع اللحم براعة . فالطبق يأتيك فلا تكاد ترى قاعه لما غطاه من لحم . وترفع اللحم فتبهرك من رقته مهارة الفن . وتطويه كما تطوى الرقاقة ، فاذا فرغت من طيه صار لقمة واحدة سائغة لا تكاد تقف فى حلق صبى

وتعشينا الليلة الاولى فى الساعة السابعة . وما جاءت العاشرة حتى جعنا . فطلبنا مطعما نتعشى فيه خفيفا مرة اخرى . وارادت خادمة المائدة ان تستكمل اصناف العشاء ، فخجلت ضمائرنا ، واعتذرت لها عنهم بأنه العشاء الثانى . لتداخطات بهذا الاعتراف فما كان من الخادمة ان تقطب وجهها فذهبت ملاحة كانت فيه ، وقالت : من اين لكم هذه الشهية؟ قلب هى شهية من اكل خفيفا فى السابقة وفاته السأى قبل ذلك . فابتسمت ابتسامة الرضا

●

والحق ان الليالى مرت بعد ذلك فاعتادت اجسامنا مقدار هذا الطعام ووجدت فيه الكفاية ، وان لم تجد التخمة . ولكنا لم ناكل اكلة الا سبقها الجوع وسبقتها الشهية

والسمك هناك مباح ولكن اللحوم مقيدة ، غير لحم الحصان فاحسبه غير مقيد . ولقد مررت على دكان جزار عند بابه طابور من الناس . وقرات لافتة الدكان فاذا عليها « لحم احصنة للاستهلاك الانسانى فقط » . وما كنت رايت لحم حصان قط ، فالقيت بنظرة من الباب ، فاذا بلحوم كلحوم الابقار مظهرا ، وعليها دهن اصفر

ودعانى احد الزملاء القدماء من اهل البلاد الى العشاء بمنزله فى الضواحى ، فاعتذرت لقلة اقساطه ، هو واسرته ، من طعام فى البلاد مقسط . ولكنه الح ، فقبلت . وذهبت ، فاذا بى على طبقى قطعة من لحم سميكة لا يستهان بها ، ووجدت مثلها على اطباق غيرى . فتذكرت لافتة الصباح : « لحم احصنة

للاستهلاك الانســانى فقط » .
وكدت احجم ، واحرن كما تحرن الخيل ، ولكن تغلب على الادب واستخرت الله فاكلت . فاذا به لحم طيب شهى . فقلت لنفسى : لحم ابقارلا شبهة فيه . وسألتنى ربة الـدار عن نوع اللحم الذى آكل . وهنا لعب الفار فى عبى، وعادت صورة البقـرة فى عينى حصانا . وعلى الرغم من ذلـك قلت لها فى ادب جم رزين وانا الوك اللحم لوكا على استطعام : هذا بوفتيك لذيذ . قالت : ما هو بذلك

عندئذ اسقط فى يدى، وقلت سرعـة مضـغى وانف الادب والتأدب راغم . وكأنمـا ادركت السيدة ما بى ، فلاحقتنى تقول : انه لحم حوت

حوت ..! سيد سكان البحار! واضخـم شىء حى فى ارض او ماء! وتصورت شيئا ضخمايسير فى البحر وكانه السفينة الماخرة. ســتون قدما او تزيد من لحم وعظم وزيت . وهو يعيش بين الاسماك وما هو بسمك . انه يلد كما تلد الابقار ، وهو يرضع صغاره كما ترضع الابقار ، فلم يكن بى عجب ان وجـدت لحمه احمر كلحم الابقار

واقبلت على لحم الحوت الذى على طبقى امعن فى استمرائه . ومن الطعام انتقل الى الشراب. وشراب الانجليز المفضل البيرة. ومررت عفوا على البارات فوجدتها عامرة . والذى لفت نظرى دخول النساء اليها وما كانت تدخلهـا بهذه الـكثرة قبل الحرب . بل وقوفهن عند الابواب يشربنها مع الرجال . ولـكنهن لم يكن من خيرة النساء

وفى مطعم سمعت محطة الاذاعة تذيع الاخبار على الناس ، فاذا البيرة موضوع الحـديث . قال المذيع ان الحكومة قررت اصدار كذا مليونا من البيرة . وعلل هذا الخبر بأن البيرة قيمتها الغذائية تافهة، والذى يستهلك فى صناعتها من الحبوب قدر يسير ، وهى تباع فى الخارج باثمان مرتفعة لاتتناسب مطلقا مع ما يبذل فى خاماتها من مواد . ان البيرة خامة ومهارة . اما الخامة فان اسـتغرقت عشر الثمن، استغرقت المهارة الصناعية التسعة الاعشار الباقية. فاصدار البيرة اصدار للمهـارة والحذق وانتجة العقول . وبثمن هـذه المهارة، وثمن هذا الحذق ، وهو من دولارات ، يشترون خبـزا ويشترون لحما ، وما اشد حاجة انجلترا اليوم الى خبز ولحم

وما اشد حاجة مصر اليوم الى الاقتداء بمثل هذا ، فتبيع القطن مثلا، لاخامة ، ولكن قطنامصنوعا، فتبيع ببيعه خامة ، وتبيع حذقا ومهارة وانتجة عقول

وكان معي في لندن بعض الزملاء القدماء من اساتذة الجامعة . وعلى عادة الاساتذة اكتشف احدهم انه جاء الى لندن بجزمة انبرى كعبها . وذهب الى الاسكاف يستنجد . فضرب له موعدا لثلاثة اسابيع ، يسير فيها الاستاذ في المدينة حافيا ، فشراء الجزم بالبطاقات ، والبطاقات عزيزة نادرة . وبعد شرح القضية وعرض الظروف قضت محكمة الاحذية بحكم عاجل فيه بلاغ . واذكر هذا الحادث تدليلا على ما اصاب

الصانع الصغير بعد الحرب من رواج كبير . فبتحديد استهلاك الجديد ، انصرف الناس الى اصلاح القديم . ثم معاودة اصلاحه حتى يصير الشيء كطيلسان ابن حرب — بقى الرفو وانقضى الطيلسان . ومصلح الاحذية هناك ليس كمصلحها في مصر . ان اصلاحها في مصر باليد وعلى البطء . اما اصلاحها هناك فبالمكنات وعلى السرعة ، وفي هذا زيادة انتاج العامل فزيادة الكسب . فليتنا نقتدي

واستاذ آخر جاء من مصر بساعته يريد اصلاحها في لندن لما اعجزه اصلاحها في القاهرة . واصلحت الساعة بعد لأي ، ودفع في اصلاحها اربعة جنيهات ونصف ! وخرج الاستاذ الطبيب مغتبطا وهو يضع الساعة على اذنه اليمنى ، ثم اذنه اليسرى ، يسمعها ، ويبتسم ابتسامة النصر . قال انه لم يسمعها تدق هذا النغم الجميل منذ اعوام . قلت : والجنيهات الاربعة وتوابعها ! فاخذني الى نافذة الساعاتي وقال : انظر ثمن مثلها . انه خمسة وثلاثون جنيها الآن . فطربت لهذا التناسب

وهيد بارك ، حديقة لندن المشهورة ، لا يزال الخطباء في ركنها المعروف يخطبون ، وبالحرية المطلقة المعهودة في هذا الركن من تلك الحديقة . وتعددت المنابر في هذا الهواء الطلق ووجدت منبرا عليه قسيس يخطب ويدعو الى الله . ووجدت الى جواره منبرا عليه امراة تنفي وجود الله ، وعلى لافتة المنبر قرات انه منبر الجمعية الدنيوية البريطانية . وسموها الدنيوية معارضة للأخروية . وصاحت المراة النصف على صدرها تقول : «ان الله لم يخلقكم ولكن انتم الذين خلقتم الله» . ووجدت الناس حولها ينصتون ولا يتكلمون ، ولكن يبتسمون . ومنبر ثالث للحزب الاشتراكي ، حسبته اول الامر حزب العمال ، فاذا به يناهضه . واذا بالخطيب يدعو الى الغاء الجيش والاقلال من الانتاج لان الانتاج واكثاره من صالح الراسمالية . وانبرى له المعارضون من كل جانب . ورد

على الاسئلة فما افلح . فقلت بئس السفير وبئس الغلو كائنا ما كان

ونمر فى لندن فتسمع ألسنة عديدة متباينة ، منها الالمانى ، فتحسب أنك فى بابل . والحق إن المدينة ازدحمت هذا العام ازدحاما لا نظير له . فقد قدروا زائرى انجلترا هذا الصيف بنحو ٢٥٠ الف شخص ، فاذا بهم يزيدون على الثلاثمائة الف . اذن فلندن لا تزال محج الناس ، وستبقى كذلك . أليست هى على فقرها اغنى بلاد اوربا ، وعلى جوعها اشبع بلادها ، وعلى نقص انتاجها اكثرها انتاجا ، وعلى هبوط نجمها ارفعها نجما

ورأينا رئيس وزرائها ، فاذا هو الشيء القليل الذى نراه على الشاشة . وسمعناه يخطب فاذا هو الصوت المعتدل الذى لا يمكن ان يعلو فيكون صراخا . وحضرنا هربرت موريسون ، عميد الاشتراكيين وزعيم مجلس نوابهم ، فاذا به أيضا ذلك القليل القصير الفكه . وخطب فقال انه درس الكيمياء دراسة طيبة فى التعليم الابتدائى الذى لم يحظ بتعليم سواه . فقلت ، وقال معى آخرون : « بهذا الخلق الذى يتحلى به هؤلاء الناس فى أوطانهم ، لا فى سواها ، يسود هؤلاء الرجال »

ومضت ثلاثة أسابيع ، تبعتها قذفة فى الهواء — ساعتين ، فست ساعات ، فستا مثلها — رجعت بنا القاهرة . وبهبوطنا من الطائرة ارتسمت صور مكان صور ، أو فوقها ، كما ترتسم صور اليقظة فوق صور الاحلام

أحمد زكى

تخلص بارع

جلس يوماً الزعيم الفرنسى « تاليران » بين مدام « ستايل » ومدام « ريكامير » المعروفة بجمالها الفتان .. ولاحظت السيدة الأولى أن الرجل يوجه جل اهتمامه للسيدة الفاتنة .. فقالت له فى سياق الحديث :

— هب انى ومدام « ريكامير » كنا على وشك الغرق فى وقت واحد فأينا تنقذ ؟

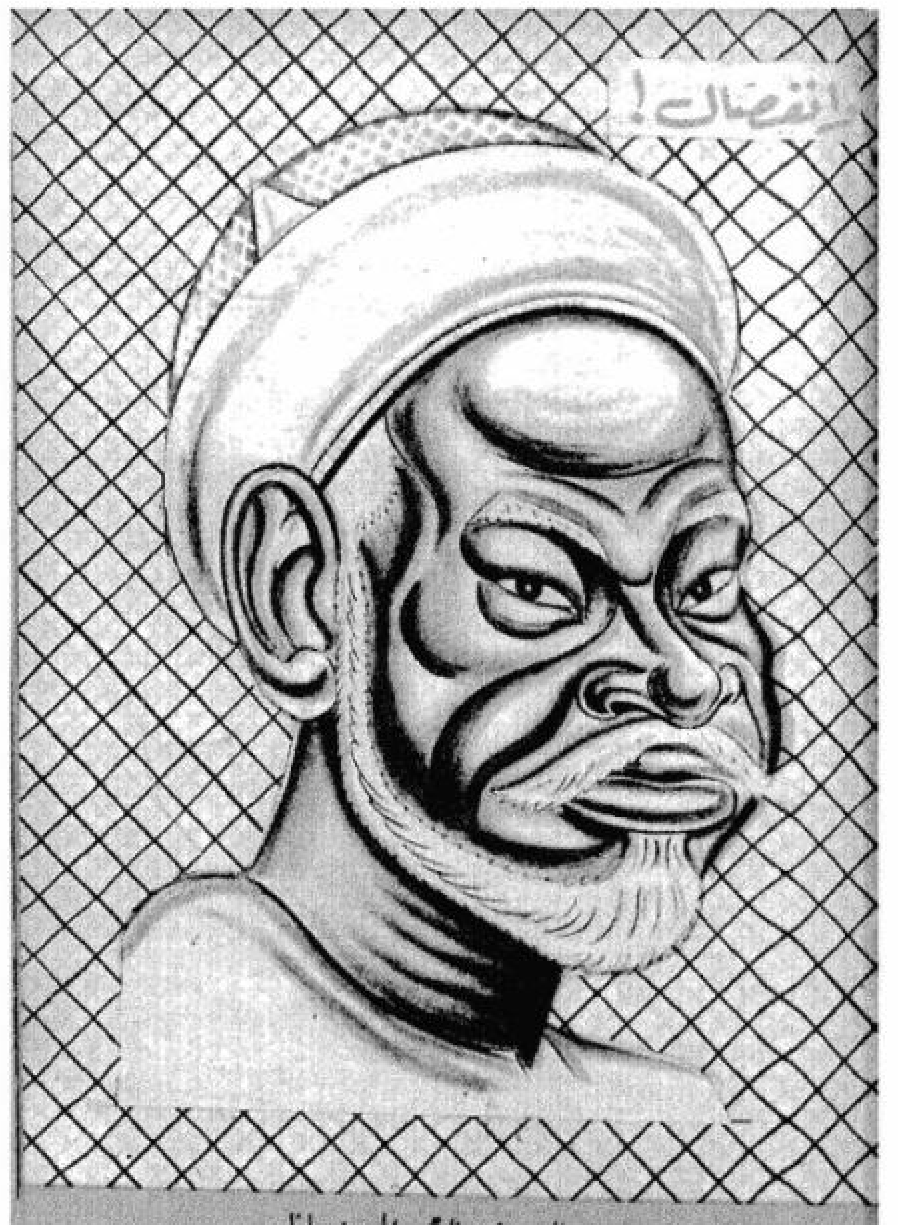
ففكر الرجل قليلا — وقد كان معروفاً بالصدق والصراحة — ثم قال :

— ولكنك يا سيدتى تجيدين السباحة .. أليس كذلك ؟



السيد على الميرغنى باشا

زعيم الأغلبية العظمى فى السودان المتمسكة بوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى



السيد عبد الرحمن المهدى باشا
زعيم الأغلبية الانفصالية التى تقول شطر الوادى شطرين ، وتعتبره ملكها المنتظر . . !

فى عـالم الظـلام ..

بقلم فكرى اباظة بك

كانت ٥٥ يوما فى عالم الظلام !

فاذا ضربت هذه الـ ٥٥ يوما فى ٢٤ ساعة كانت ساعات الظلام ١٣٢٠ ساعة !

فاذا ضربت هذه الساعات فى ٦٠ دقيقة كانت دقائق الظلام ٧٩٫٢٠٠ دقيقة ..

لم تمر دقيقة واحدة من هذه الآلاف الا وكانت جحيما تلظيت فيه واحترقت ذهنا وبدنا ..

على جنبى الايسر ..

وكانت الاوامر الصارمة الصادرة من طبيبنا العالى «صبحى بك» ان انام على جنبى الايسر، مدة هذه الآلاف من الساعات والدقائق، والويل كل الويل لى اذا عارضت فى «سنتيمتر» او «ملليمتر» من مساحة السرير الصغير لاريح هذا الجنب التعس

تشنيم

ويدرك القارىء فداحة عذابى اذا علم ان هذه أول مرة فى حياتى - بعد ٤٩ عاما - أرقد فيها فى سرير !! بل انهم لما سالونى قبل اجراء العملية الجراحية عن طبيبى المعتاد لم أعرف طبيبا ! فلما سالونى عن تحاليل البول والدم

> قضى الأستاذ الكبير فكرى أباظة بك ٥٥ يوما فى عالم الظلام لعملية جراحية فى عينه. وقد عاد الى الشفاء وأمل الهلال هذا المقال الذى ننشره هنا مهنئين

لم ادر شيئا، لاننى لم احلل فى حياتى مثل هذه السوائل الادمية. وعذرى اننى كنت امارس طول هذه الحياة رياضة يومية ولم اكن ابالى فيها بهذه الواجبات الطبية التى فوجئت بها

احكام عرفية

لا تكح ! لا تعطس ! لا تزكم ! لا تمخط !

هذه «عينة» من الاحكام العرفية التى امرت بأن انفذها فى قيظ يونيو ويوليو، ولم اكن اعلم ان ماردا من مردة الانس يستطيع ان يامر انفه - وحلقه - وحنجرته - واضراسه - وصدره، بأن «يستذوقوا» ويكفوا عن الالم الطارف والتليد طول هذه الايام والليالى ...

ربى ..

اما حكايتى مع «ربى» فمن اعجب الحكايات . فأنا تارة اذل، واتوسل، واسترحم - وتارة

«افور» واقدم له جل وعلا اسئلتى واستجواباتى على طريقتى البرلمانية ـ ثم اخاطبه سبحانه كصديق فاقول له : « لماذا ؟ انا رجل طيب لم اسىء لمخلوق .. فلماذا ؟ » ثم يعاودنى الايمان فاشكره ، ثم اطالبه « بالمعجزة » ، واسائله فى ظلام الليل والنهار : « اين هى معجزاتك ؟ ولماذا لا تستعمل فى مثل هذه الظروف وفى صدد امثالى من المؤمنين المخلصين .. » ثم ينتابنى نوع من الجنون الضاحك فاقول له : « انك تمتحننى ، وانك تداعبنى ، فحسبك امتحانا ومداعبة .. »

هذا خليط من الايمان والثقة والكفر ، ولكن اسمع ماهو ادهى :

الشيطان ..

زارنى اكثر من مرة ، وعندى من شجاعة الاعتراف ومن شجاعة عدم الكذب على قرائى ان اعترف بأن الشيطان حرضنى اكثر من مرة على الانتحار ... فاخذت احادث نفسى بالآتى :

هذا احسن دواء ، وحسبى انى اديت واجبا نموذجيا مدى ٤٩ عاما . بكل احكام واتقان ، فماذا يضير ان اقضى على هذه الاداة وقد تعطل جزء هام من اجزائها الجوهرية ...

لا لا ! اخشى ان يبادر علماؤنا الاعلام بعد انتحارى بالافتاء بكفرى . وهل يا ترى يقبل اشقائى ان يقيموا مأتما لمنتحر؟!

وتمر بى ذكريات نشاطى ودنياى الهائجة المائجة الساهرة ، وتتوافد امام عينى المرهقتين اشباح صديقاتى فاقول : لا لا ! .. خير لى ان اتوارى فجأة من ان اتدحرج من قمتى الى سفح الجبل !

وهكذا رقد الشيطان بجانبى كثيرا من الايام . ولكنى كنت قد تحصنت بحصن منيع تحت « المخدة » وهو مصحف شريف فكان درعا تدرعت به وهاجمت وهزمت الشيطان

مليكى

دهشت كل الدهشة اذ جرى البروتوكول بأن لا يتعطف المليك الرقيق الشعور ، الموفق اللفتات واللمحات ، بارسال مندوب للمرضى من رعاياه الا بعد اجراء العملية ، ولكنى احسست بملاك رحمة يفد بعد يومين اثنين من علتى وقبل ان تقرر العملية وسمعت .. وانا فى الظلام .. ان جلالته كان يشجع اكثر مما يعطف ، وانه كان ينفث فى شبه اليائس روحا معنوية ، كأنه حفظه الله كان يعلم ان اقوى علاج لهذه الحالة هو العلاج النفسى ، ولن انسى ما حييت منطق العطف الملكى الكريم ..

عوادى وزوارى

يخجلنى ان استغل دعاية قد تكون رخيصة فى نظر البعض ،

فقد املأ دفتر زيارتي المؤلف من عشرات الصفحات بالاسماء المعروفة من جميع الجنسيات والاجناس ، ولكن المؤثر حقا هو املاء هذا الدفتر باسماء « الجنود المجهولين » من اخواني ابناء الشعب الذين لا تربطني بهم اية صلة . ولست مغرورا فارجع هذا العطف الشامل الى شخصي، وانما يخيل الي ان الاصابة الحساسة التي اصبت بها هي التي هزت عواطف عوادي وزواري

وحين كانوا يتلون على الاسماء، كنت اهتز تأثرا حين تفد بعض الاسماء الرقيقة التي انقطعت علاقتي بها من سنين ، وفهمت لاول مرة كيف تبعث الكوارث الوفاء من مرقده ، وسيكون هذا السجل موضوع كتاب قد يكون جديدا في نوعه

او لعلي كنت احس الفاجعة قبل أوانها فاخترت عنوان « الضاحك الباكي » لكتابي الاول من خمسة عشر عاما ، وانت ترى ان العنوان ينطبق على حالة مؤلفه

رجل وسيدة !

خرجت من ايام الظلام ولياليه وانا قوي النفس ، غير أن شيئا واحدا لا يزال يهزني هزا ، ويجرحني جرحا أليما ، ظفرت بعطف الذين أعرفهم والذين لا اعرفهم الا عطف « رجل » و « سيدة » ولا ازال افكر في سر هذا الجفاء، فالرجل عاصرته سنين طوالا ، معاصرة سياسية وبرلمانية وشخصية وخدمته اثره خدمة وان كنت قد خاصمته انبل واسمى خصومة خطيبا وكاتبا . ولم اترك فرصة من فرص الواجبات الا وملأتها واجبا كاملا نحوه

اما « السيدة » فاني أكاد اختنق من الغيظ ، وهي تعلم اهمية وخطورة ما قدمته لها يوما من الايام . وصدقني أيها القارىء اذا قلت لك ان تنكر هذا الرجل وهذه السيدة عندي اقسى من اصابتي . فالاصابة تعالج وتسير سيرا حثيثا نحو الشفاء الا هذه الاصابة النفسية

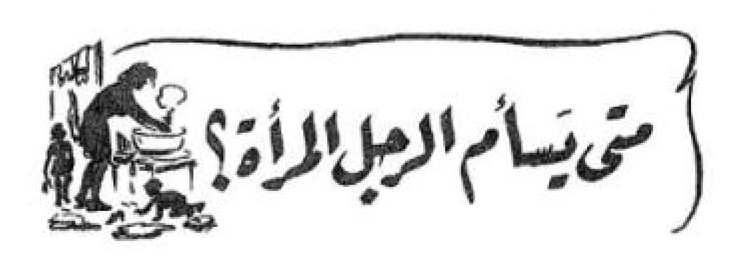
النور

وافرج عن عيني رويدا رويدا فسمح لي بصيص يتلو بصيصا، وتطرق النور برفق الى ناظري ، فها انذا اعود الى الحياة بشيء من اللين ، محطما نوعا ما ، متداعيا نوعا ما ، مكتهلا نوعا ما . ولا ادري أستهوي بعد قليل ام احتاج الى راحة لم اطعمها فلا اتذوقها بميولي وطبعي واستعدادي ؟!

« امي » !

وساظل شهرا « اميا » لا أقرأ ولا أكتب ، حتى تصدر اوامر جديدة ارجو أن يعجل بها الله الذي تلطف بي فاستطاعت اعصابي ان تملي هذا المقال « للهلال »

فكري اباظة



بقلم محمد توفيق دياب بك

تعاطف نفسين وتفاهم عقلين وتجاذب جسمين ... ذلك هو الحب بين الرجل والمراة كما ينبغي ان يكون ، وكما نراه احيانا كثيرة او قليلة بين حبيبين تدوم لهما سعادته ، في ظلال زوجية ناجحة هانئة

فاذا سألتنا « الهلال » الغراء : متى يسأم الرجل المراة ؟ اجبنا : يسأمها حين يفقد فيها واحدا او غير واحد من هذه العناصر الثلاثة التي يتألف منها الحب ، اعني قلبها الذي يعطف عليه ، وفهمها الذي يدرك ما يحب وما يكره ، ويقدر ما يأمل وما يعمل ، وانوثتها الجذابة التي ترضى رجولته

اذا نضب عطف المراة

فاذا فقد الرجل عطف المراة وطال عليه ذلك ، تبدل صبره ضجرا قد ينتهي الى شقاء او فراق . فنضوب العطف والحنان معناه نضوب الحب . وما لذة حياة تستمد هناءها من قلبين ، اذا جف احدهما ، فلا ترى فيه للهناء المشترك ؟ انه لمريض وانها عنه للاهية تعني به الخادم او الممرضة ، ولا توليه شريكة ماضيه وعشيرة حاضره شيئا يذكر من حدب الحبيب على الحبيب

ولقد عاودته الصحة فعاد الى اعماله يزاولها ، والى استبشاره يفيض على بيته وبيئته . لكن السيدة في حزن طويل لا يزول ، الم تفقد طفلها الصغير منذ شهور ؟ وكيف يطيب لها العيش بعده ؟ نعم ولكن الحياة صبر واحتساب واحتمال . ولعل لها عوضا من طفلها الباقي ، وما قد يضمر لها الغيب من بنات وبنين ، اذا قدر لهذه الزوجية ان تصفو وتدوم ، لكن عبثا يحاول الرجل !

على انها رزقت وليدا جديدا بعد أن طال حدادها الذي اضجر زوجها وسود عيشة بيتها عاما وبعض عام — فانطوت على رضيعها

لا تحفل بشيء سواء في ليل او نهار كانما هذا الرفيق الذي يسمى رجلا وزوجا ليس له من حق عليها في مرضه او صحته . وكانما هي ارنبة من ارانب انقرة . ولارانب تلك المنطقة التركية شهرة عالمية بوبرها الفاخر يتخذ منه المترفون اثمن الفراء . ولكن الاناث منها تغالي في العكوف على صغارها وتنسى الآباء . فتاخذهم سورة الغضب حتى ليقتلون ذراريهم بدافع من الغيرة بحرم تركيا بعض دخلها من تجارة الفراء

وهذا الذبول الذي يصيب عطف المراة على رجلها المختار ، وحرصها على اسعاده ، يبدو في صور كثيرة لا تحصى . وكلها ينتهي الى نتيجة واحدة مؤسفة

فمن امثلة ذلك سيدة شابة طابت عشرتها لزوجها شهورا ، ثم بطرت ، فجعلت تفاخره بما يملك ابوها من قصور وضياع . في حين انهما يسكنان جناحا في عمارة ، ولا يملكان سيارة ! واين الطاهي الذي يطهى لهما ذلك الطعام الرخيص ، من طهاة الباشا الوالد وموائده .. وكان الزوج يعز زوجته الاعزاز كله . فلما برمت بعيشته ، واصغرت من شأنه بالقياس الى شان ابيها ، ومن وظيفته بالقياس الى منصب اخيها — عزت عليه نفسه ، وفاض حبه ، وود لو وجد سبيلا الى الخلاص .

وفتاة حسناء فرحت بزوجها اول امرهما . ثم صحبها الى سهرات من يسمون جيناتهم « هاي لايف » اذ له بعضهم قرابة ، وان لم ينله من ثرائهم نصيب ، وما هي الا ان ترى الفتاة ما رات من مظاهر البذخ ومعارض القدود في حللها الفاخرة ودررها اللامعة — حتى تزهد في فتاها لرقة حاله ، ولعجزه عن ان يباهي بثيابها وحلاها هذا « الملا الاعلى » في دنيا الفتون . وانها لجميلة . وانها اولى بهذا المتاع من كثيرات ! ويكلمها فتجيبه متكلفة ويداعبها فترده عابسة . ويشاورها في مرافق البيت فتعود به كالحالمة الى مغاني السهرة . . وكانما تريد أن تزيد من ايلامه ، فتذكر له محاسن صديقه حسني بك الذي اراد ان يراقصها لولا انها لم تتعلم الرقص ، أليست بسمته ساحرة . وعيناه . . !

وكم تظن ثمن الخاتم الماسي الذي يلبسه شمسا ساطعة في اصبعه ، ليت لي مثله .. او ليت لك !

وهكذا يسري السم — لا السامة وحدها — في قلب فتاها الشقي قطرة فقطرة ، حتى يراها عدوه الاول بعد أن كانت حبه الاول !

اذا لم تفهم الرجل

وهذه سيدة تحب زوجها ولكنها لاتفهمه . انه ليبادلها حبا بحب، ولكن الى متى؟ كلما اشتغل عنها بعمل حسبته يؤثر هذا العمل « البغيض » على شخصها الحبيب ! ما هذه القضايا التى يديم قراءتها بالليل ليحكم فيها بالنهار ؟ انه يذكر واجبه كقاض وينسى ايناسها داخل البيت ونزهتها خارجه . ما هذه العشرة السيئة ! ليس لها عمل يشغلها. فالخدم يتولون عنها كل شيء ، وهى تمل القراءة . ولا تحسن العزف على البيان . ولو احسنته، فعزفت وهو فى البيت لشكا ازعاجه عن قضاياه . وهى تكره الراديو . ولا تحب الاذاعة. حالة لا تطاق . اما أن ينصرف الى زوجته أو الى عمله « المقدس » . احدى اثنتين ليس لهما ثالث .

لكنه لا ينصرف عن عمله ، ولا هى تنصرف عن وهمها المتمكن . ووهمها انه لا يحبها. ولو أحبها الحب كله لاعطاها وقته كله . ويتجسم الوهم فيبدو لها حقيقة . وتشدد عليه النكير وقد يلقاها بنكير مثله . ويطول اللجاج ، وينقلب الخلاف خصاما ، ثم جفوة ، ثم ضيقا بالعيشة البيتية يكاد يحول بين الرجل وعمله ، اللهم الا ان تجد السيدة منفذا لحيويتها المحبوسة ، فى اعمال البر وخدمة المجتمع . او فى معونة زوجها على تأدية واجبه بمقدار ما لها من ثقافة وذكاء ، أو بشغلة اخرى من مشاغل البيوت

ذلك مثل من مئات الامثال . وفحواها ان سوء فهم المرأة للرجل، قد يضجره ويلفى حبه ، وان توافر فيها حسن العاطفة وجاذب الأنوثة .. ولا سيما اذا كان الرجل على كثرة اعماله ، لا ينسى أن المرأة بحاجة الى الترفيه والايناس والمرح ، فهو يرعى ذلك قدر استطاعته فى حدود الاعتدال

اذا اهملت انوثتها

وفتاة احبها خاطبها لحسنها واناقة هندامها وسلامة نشأتها فى بيت كريم .. واحتفظت باناقتها وظرفها فى مستهل الزوجية . لكن احتفاظها بهما لم يدم طويلا. كان شغلها الشاغل تدبير المنزل . فهى لا تكاد تلبس طيلة نهارها وبعض ليلها سوى مباذل كالتى يلبسها الخدم وقت العمل. وتحسب هذا اهم واجبات الزوجة الصالحة . وكلما دخل عليها زوجها رأى فيها الخادم ولم ير الزوجة — ويسائل نفسه أين رشاقتها واناقتها وحسنها الجذاب ! أغرقته بين دخان المطبخ وغرفة « الغسيل » . ويحدث نفسه : « هذا تواضع عظيم . ولكنى لم أتزوج مجرد غسالة أو طاهية . ولو شاءت

رك عائع . لاتخذت لها من يتولى عنها خدمة البيت . لكنها لا تريد وتقول ان فيها شبابا وقوة . مفهوم . ولكن اين نصيبي المحبوب من هذا الشباب ؟ اين نصيبي من حاله « النظيف » ومن انفاسه العطرة في غدوى ورواحي، في امسائي واصباحي ؟ كيف اعانق روائح البصل والثوم مسلما كلما عدت من عملي ، او مودعا كلما ذهبت اليه ؟ يا عزيزتي وزوجتي الحبيبة هذا لا ينبغي ولا يطاق . اريدك ريحانة اشمها ووردة اقبلها بين الحين والحين . الا تجعلين وقت غيابي موعدا لدور الخادمة ، ووقت حضوري موعدا لدور الزوجة — لدور الاناقة والرشاقة والانثى المتجملة للرجل المشوق !

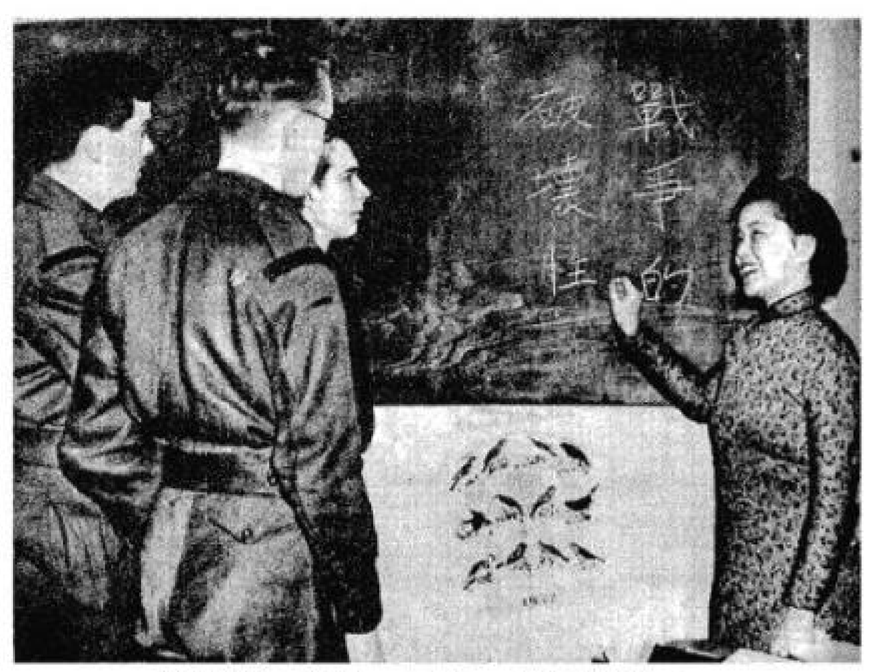
لكن زينب لاتسمع . ان زوجها ليمجن . انه يريدها عروسا تزف الى عروسها طيلة ايام الحياة !

ولو ادركت زينب سرا عميقا من اسرار البهجة الزوجية ، لما سخرت من كلمتها التي ساقتها مستخفة زارية ، ولحاولت ان تظل في عينه ابدا كما كانت يوم الزفاف

وتداب على اعمالها لاتونتها الا اذا خرجت لزيارة اهلها اولشراء بعض حاجاتها بين حين وحين . فزينتها حلال لمن يراها خارج البيت حرام على زوجها داخله. وهكذا يسامها زوجها على التدريج ، حتى ينسى انه احبها يوما من الايام . والمسكينة غارقة في مغسلها ومطبخها، وفيما تنتجه الغريزة الآلية المتبرمة من ذرية — اما هو ، فهواه وفتنته قد وليا فرارا من الدار وخادم الدار وام الدار

محمد توفيق دياب





مدرسة اللغة الصينية تلقى درساً فى إحدى قاعات المعهد بجامعة لندن

معهد اللغات الشرقية

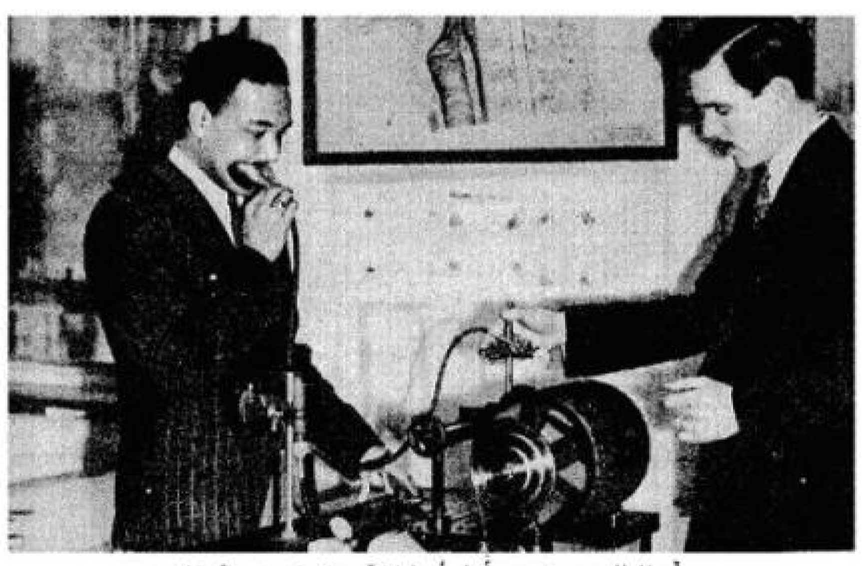
فى بناء فخم حديث الطراز ملحق بجامعة لندن يدرس الآن أكثر من ألف طالب عدة لغات على يد لفيف من كبار الاساتذة العالميين المتخصصين فى اللغات الشرقية .. وهؤلاء الطلبة خليط من الهواة والمحترفين من رجال الجيش وموظفى السلك السياسى المرشحين للعمل بالسفارات والمفوضيات ورجال الاعمال وموظفى البنوك

ولقد دعت الحاجة فى أثناء الحرب الى ترجمة آلاف الوثائق والرسائل والتقارير الواردة من مختلف البلدان الافريقية والاسيوية . فاشتد الاقبال ــ ولا يزال ــ على خريجى هذه المدرسة من مختلف الدواوين الحكومية والمؤسسات التجارية والشركات والمصانع . لذلك تضخم عدد الطلبة فبلغ عددهم ١٠٢٨ كما تضخمت هيئة التدريس فأصبح عدد الاساتذة والمحاضرين يربو على ١٥٠

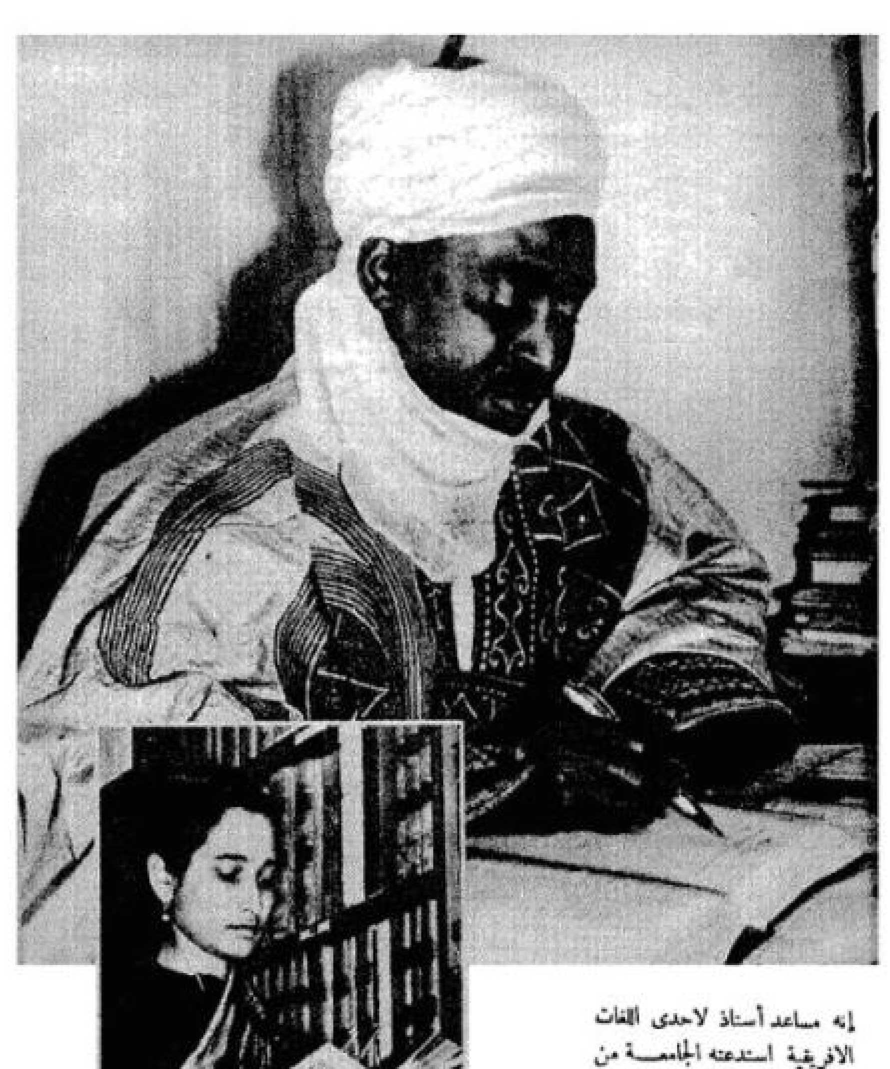
ويضطر الاساتذة ــ لتعليم طلبتهم النطق الصحيح ــ الى تسجيل اسطوانات خاصة توزع على الطلبة للاستعانة بها أثناء المذاكرة



فريق من طلبة جنوب أفريقيا يمثلون بملابسهم القومية في إحدى حفلات التعارف



أستاذ بالمعهد يسجل درساً على أسطوانة تحت إشراف إخصائي الجامعة



إنه مساعد أستاذ لاحدى اللغات الافريقية استدعته الجامعـة من نيجيريا . والى اليسار طالبة هندية تدرس اللغة العربية . وترى وهى تتصفح كتاباً فى مكتبة الجامعة

مدام دى بارابير

للرسام الفرنسى لارجيليير

ولد « نيقولا دى لارجيليير » بباريس عام ١٦٥٦ ، ومات فيها عام ١٧٤٦ . ولكن نجمه بدأ يتلألأ فى سماء الشهرة ، كرسام موهوب ، أثناء اقامة طويلة فى لندن ، فقد دعى لاصلاح طائفة من اللوحات القديمة فى قصر وندسور ، ونجح فى هذا العمل نجاحا عظيما ، ودعى مرة أخرى الى العاصمة البريطانية ، حيث عهد اليه برسم الملك جيمس الثانى ، والملكة ، وولى العهد ، وكثيرين من عظماء المملكة ، وكان الانجليز يعدونه أشهر الرسامين فى ذلك العصر

وعاد « لارجيلييه » الى وطنه فانتخب عضوا فى معهد الرسم ثم رئيسا له ، وانصرف الى فنه الجميل انصرافا تاما ، فترك لوحات عديدة لأشهر الرجال والسيدات ، فى آخر عهد لويس الرابع عشر ، وأوائل عهد لويس الخامس عشر . والرسم الذى ننقله هنا يمثل سيدة لعبت فى البلاط الفرنسى دورا خاصا ، فى أثناء قيام الوصاية على لويس الخامس عشر .. وهى « الكونتس دى بارابير »

كانت هذه السيدة من أجمل نساء فرنسا فى ذلك الوقت ، وكانت تتردد على الأسرة المالكة . وعند ما مات لويس الرابع عشر ، خلفه على العرش ابن حفيده ، باسم لويس الخامس عشر ، وعين البرنس فيليب دورليان وصيا على العرش ، من عام ١٧١٥ الى عام ١٧٢٣ ، فتعرفت منه الكونتس دى بارابير ، وتملكت فؤاده فاتخذها خليلة له ، وأصبحت فى الواقع ملكة غير متوجة

واسم هذه السيدة الكامل « مارى مادلين دى لافيوفيل » ولقبها « كونتس دى بارابير » ، وقد ولدت فى سنة ١٦٩٣ ، وماتت فى سنة ١٧٥٠ ، فتكون اذن قد احتلت مركز ملكة فرنسا الحالى فى الثانية والعشرين من عمرها ، أى فى عام ١٧١٥ ، منذ تولى فيليب دورليان الوصاية . وكانت شديدة العطف على أصدقائها وصديقاتها ، وعلى أصحاب الحاجة ممن يتقدمون اليها طالبين مساعدتها . فلم تكن تضن على أحد بشىء يمكنها عمله ، الا اذا كان ما يطلب يمس من قريب أو من بعيد شؤون الدولة . فان السياسة كانت تخيفها ، وهذا هو الفارق بينها وبين مثيلاتها ممن تسلطن على قلوب ملوك فرنسا من قبلها

تلك هى الكونتس الجميلة ، التى خلد لارجيلير صورتها فى لوحته الرائعة



مدام دى باراببر : للرسام الفرنسى لارجيلير

من روائع الفن العالمي

الاعمى والمقعــــــد

للمثال الفرنسي تورگان

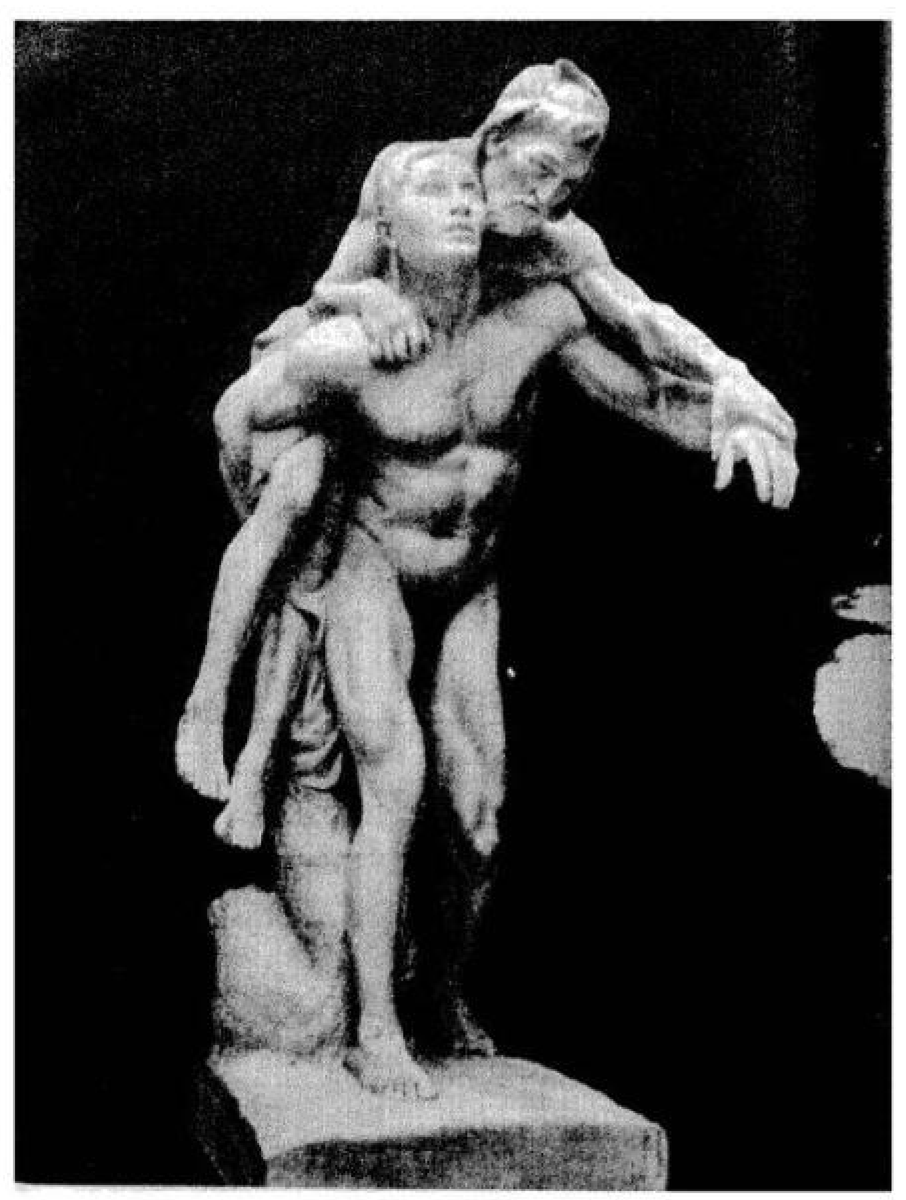
قصة « الاعمى والمقعد » من الأقاصيص التي يرويها الكاتب الفرنسي « فلوريان » ويضربها مثلا للتعاون بين شخصين ضعيفين ، يوحدان بين ضعفيهما فيجعلان منه قوة ، فالاعمى لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان، لانه لا يرى طريقه ، والمقعد كان مثله لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان ، لأنه لايقوى على الحركة . فهذا يرى ولا يمشي ، وذلك يمشي ولا يرى ! وعرض المقعد على الأعمى أن يرشده الى الطريق ، على شرط أن يحمله هو على كتفه ، قائلا له : أنت تمشي وأنا أرى ، وسنجعل من شخصينا الناقصين شخصا واحدا كاملا . وهكذا كان ، فقد حمل الاعمى زميله في البؤس على كتفه ، وأصبح في استطاعة الاثنين ان ينتقلا من مكان الى آخر ، سعيا وراء الرزق

وقد كان لهذه القصة شأن كبير في الأدب الفرنسي ، بل في الأدب العالمي، لانها نقلت الى مختلف اللغات ، وصار موضوعها يضرب مثلا في التعاون ، كما أراد مؤلفها فلوريان

وقد حملت روعة موضوعها ، وسمو العبرة التي تستخلص منه ، كثيرا من أهل الفنون على اتخاذه مادة لرسومهم وتماثيلهم . غير ان التمثال الذي وضع في هذا المعنى واحرز قصب السبق ، لتوفر شروط الكمال الفني فيه، هو التمثال الذي صنعه المثال الفرنسي جان تورگان ، فنال به وسام الشرف في معرض باريس العالمي عام ١٨٨٨ ، وقد نال هذا الفنان النابغة أكثر من جائزة واحدة في مختلف المعارض البارسية ، وله تماثيل عديدة محفوظة في متاحف فرنسا

وقد ولد جان تورگان في عام ١٨٤٦ ، ومات دون الخمسين من عمره

ومن خصائص تمثاله هذا ، ابتكاره للطريقة التي جعل بها كسيحه يدل الضرير على الطريق ، وذلك بوضع يده اليسرى على يد الضرير اليسرى أيضا، والضغط عليها لارشاده الى الجهة التي يسيران اليها



الأعمى والمقعد : للمثال الفرنسي تُوركان

كيف تتغلب على الأحزان؟

بقلم احمد امين بك

كل يوم نلقى من الاحداث، نسمع من الاخبار، ما يحزن النفس، ويدمع العين، ويضني القلب، من مرض او موت او نزول كوارث، او حدوث نكبات، مختلفة الاشكال والالوان، والناس لم يتقدموا فى ترويض النفس على احتمال الآلام، كما تقدموا فى ايجاد الوسائل لتحصيل الملاذ، فلا يزال الناس يئنون من المصائب والكوارث كما كان يئن آباؤهم الاولون، ولكنهم فى ملذات العيش ووسائل السرور يخترعون كل يوم جديدا، ويخلقون كل حين فنا ولو نجحوا فى تخفيف الآلام نجاحهم فى جلب اللذائذ لكان خيرا لهم، لان جناية الالم على الصحة والنفس اكثر مما تجلبه اللذة من المنفعة، ولذائذ سنة تضيع فى الم ساعة

ومع هذا فقد عالج الانسان الاحزان بوسائل شتى

ومن هذه الوسائل علاجها بالفلسفة ..

قال الفيلسوف: «ان ما يحدث فى العالم من موت ومرض وكوارث امور لابد منها، وظواهر طبيعية للعالم الذى نعيش فيه، فكل حى لا بد ان تنتهى حياته بالموت ولا بد احيانا ان يصيبه المرض، والحياة الاجتماعية لابد ان يتسبب منها كوارث، فاذا وجدت سيارات فلا بد من تصادم، واذا وجدت قطارات فلا بد من خروج عن الخط، واذا وجدت طائرات فلا بد من سقوط بعضها وهكذا. واذا كانت كل هذه الامور من طبيعة العالم كشروق الشمس صباحا، وغروبها مساء، وتعاقب الفصول من خريف وشتاء وربيع وصيف، فلماذا نحزن ؟.. يجب ان نوطن انفسنا على استقبال كل احداث الكون، واذا مرنا على ذلك انفسنا لم نحزن — وعلى الاقل لم نحزن كثيرا»

ولكن هذه الفلسفة لم تفد الا قليلا من الفلاسفة الذين

> «اذا لم يكن فى امكانك رفع الاحداث .. فليكن فى امكانك تكييف نفسك لمواجهة الاحداث»

قويت ارادتهم ، واستطاعوا ان يخضعوا عواطفهم لعقلهم

وتصح بعض علماء النفس بالا يطيل الانسان التفكير فى أسباب الحزن . وذلك بتوجيه الخيال والفكر وجهة أخرى غير مصدر الحزن ، كما نفعل فى سياسة الطفل ، فانه اذا بكى وجهنا نظره الى لعبة أو قطعة من الحلوى أو نحو ذلك ، فاذا هو ينصرف عن بكائه، ويلتفت الى الشيء الجديد . وسبب ذلك ان طول التفكير فى الحزن يطيل الحزن ، فلو استطاع الحزين أن يصرف ذهنه الى أمور أخرى غير سبب الحزن زال حزنه بمقدار قدرته على السيطرة على ذهنه ، ومن هذا القبيل مايفعله الحزين من سفره أو انتقاله من منزل الى منزل أو تغيير نوع معيشته

□

ثم هناك نوع من حديث النفس يلطف الالم ، ويخفف الحزن ، كأن تناجى نفسك : « ما فائدة الحزن الا ان يضعف الجسم ويفسد الصحة ويزيد فى الالم ؟ اننا سنفقد حياتنا يوما ما ، فخير ان تمضى أيامنا فى هدوء وطمأنينة ما دام الموت آخر كل حياة . ان الزمن ـ لا محالة ـ سيمسح الهموم او يضعف شأنها فلماذا لا اساعد الزمن على أن يكون بلسما للاحزان ؟ واذا كان الزمن سيتكفل بتخفيف الهموم فى المستقبل فلماذا لا اجتهد أن أخففها فى الحاضر ؟ فلنتشجع فى احتمال الالم حتى يخف ، واذا كان الالم طويلا فستكون الحياة قصيرة ، والغمرات التى لا يمكن احتمالها ستذهب بالحياة وبنفسها ، ما ستون سنة وماسبعون ـ وهى عمر الانسان ـ فى عمر الزمان ؟ وقد ذهب بعضها .. لقد كان الامر يكون قاسيا على النفس لو خصصت بالاحزان وخص غيرى بالسرور . ولكن ليس امر الحياة كذلك ، ففى كل بيت مأتم ، وفى كل نفس جروح

مثل هذا من احاديث النفس حق لا خداع فيه ، وهو ينزل على القلب بردا وسلاما ، وضمادا للجروح وبلسما للهموم

□

و « الدين » من خير ضروب العزاء .. فمن طبيعة الدين أن يشعر الانسان بأن له سندا قويا من «الله» يعتمد عليه فى الشدائد، ويركن اليه فى الملمات ، وشتان فى الحياة بين مسلح واعزل ، ومن يستند على ركن شديد ومن ليس وراءه الا فراغ وخلاء . ثم الايمان بحياة وراء هذه الحياة يبعث الامل، ويكسر الحدود . وفى الحياة الاخرى ملقى الارواح ومرد الغائب ، ولقاء الغريب للغريب ، وفى ذلك منتهى العزاء . ان الدين

طمانينة العاطفة ، انه الملجأ من العاصفة ، ومصائب الدنيا بدون الدين خراب وجفاف وفراغ ويأس. من مزايا الدين ان يربطنا بمن حولنا في العالم رباطا محكما يسيطر عليه الخالق ، ويربط دنيانا بآخرتنا في نظام شامل . وهذا من غير شك مبعث انس وطمانينة لا يشعر بهما الكافر الملحد

□

وكثير مما يعترى الانسان من آلام واحزان سببه انه ينظر اليها نظرة شخصية جزئية ، ولو استطاع ان ينظر اليها نظرة اجتماعية او انسانية ، لخف المه وحزنه . فموت القريب انما يحزن للنظر الشخصي .. اذ لو نظر الى الموت من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا بد منها لمعيشة الانسان وسعادته لهان امره، فلو لم يكن موت من عهد آدم وحواء الى الآن لكان العيش على ظهر هذه الارض مستحيلا، ولما وجد الفرد بيتا يسكنه، ولا قوتا يأكله. فالجيل الحاضر انما أستطاع ان يعيش ويسعد على حساب موت الجيل السابق ، وهكذا لو نظر المرء الى المسائل من هذه الزاوية وفي الافق الفسيح لقلل ذلك من حزنه الشخصي

□

واخيرا هناك احزان وآلام ، ليست الا نتيجة اوهام ، فقد افهم ان يألم الانسان لموت عزيز او مرض حبيب ، ولكنى لا افهم ان يألم الانسان لاوهام .. كسيارة اصطدمت وكسرت ، أو جزء من مال تلف والباقي لك يكفيك ، او تجارة خسرت ، او ربح ضاع ، او وظيفة لم تتحقق ، او حبيب اعرض ، او نحو ذلك من امور يمكن الانسان بقليل من سعة العقل وكبر النفس ان ينظر اليها ويبتسم من حدوثها ، فاذا هو امعن في الالم منها فانما ذلك من ضيق نفسه او خفة عقله

ويتصل بهذا النوع آلام كثيرة تعرض للانسان من غرامة شهوته، وشدة طمعه ، وكثرة رغباته ، وانه كلما نال شيئا في الحياة زادت مطامعه ، وكلما حصل على عشرة طلب مائة ، وهكذا هو سجين المطالب والشهوات .. فاذا لم تتحقق تنغصت حياته وزادت آلامه ، وعيبه ليس في ظروفه المحيطة به ، ولكن في نفسه الجشعة ولو مستها القناعة لقلت آلامها

وعلى كل حال فغلبتك للآلام والاحزان متوقفة على تعديل نظراتك للحياة ، واذا لم يكن في امكانك دفع الاحداث فليكن في امكانك تشكيل نفسك لمواجهة الاحداث

احمد أمين



عرض شامل لما يلقاه المدرس من عنت وغبن من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية حتى فى أكثر البلدان تحضراً ومدنية

بقلم الدكتور امير بقطر

للمدرسين فى جميع انحاء العالم ظلامات قديمة وشكايات مرة قلما اهتم لها المجتمع . ومن أشد هذه الشكاوى التاريخية غرابة، وثيقة عثر عليها اخيرا احد زملائنا فى جامعة الينوى، فحواها ان احد اباطرة الرومان أشفق على القائمين بتربية النشء من المدرسين، واستمع الى شكاواهم، فاصدر الى وزرائه امرا جاء فيه: « اننا نحن الرومان نكيل المال كيلا لمن يقومون بتسليتنا من الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات ، ومن يتولون الترفيه عنا من المطربين والمطربات ، ونبخل كل البخل على من يطلب اليهم تهذيب عقولنا وصقل وجداننا وتقويم اخلاقنا »

ولا تقتصر ظلامات المدرسين على الغبن المالى فقط ، وانما تتعداه الى الغبن الاجتماعى وسوء تقدير الرأى العام . فالمدرس كان ولا يزال ينظر اليه بغير ما ينظر به الى سواه من ارباب المهن الراقية ، وكان ولا يزال يوضع فى المرتبة الثالثة او الرابعة بين ارباب هذه المهن . وكان المدرس الى عهد قريب فى بعض البلدان الاوربية لا تسمع شهادته امام القضاء بدعوى انه يقضى نهاره مع الصغار وليله مع النساء.

فقد حضر كاتب هذه السطور عدة مؤتمرات للتربية فى أوربا بين الحربين العالميتين ، بلغت فيها شكوى المدرسين فى بلغاريا ورومانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وايطاليا وغيرها من ممالك أوربا عنان السماء ، وأدلى ممثلو هذه الدول بأرقام وشواهد تدل على ان المدرس يكاد يبلغ دخله اقل مما يبلغه دخل أحط العمال والصناع ، وانه اذا اقبل على الزواج ، كان التدريس عقبة كؤودا فى سبيل اختيار شريكة حياته ، وانه اذا قبل فى عضوية

ناد احتماعي راق ؛ وضع في ذيل القائمة من الناحية الاجتماعية

●

وحتى في اشد البلدان عناية بالتربية لا يزال المدرس مغبونا اقتصاديا واجتماعيا . ففي الولايات المتحدة يدفع للمدرس الثانوي الذي يحمل البكالوريوس ٢٤٠٠ ريال في العام (٦٠٠ جنيه مصري) . ومع ان هذا اول مرتب وقد يبدو كبيرا للقارىء المصري ، فانه في الواقع ضئيل جدا اذا علمنا ان الطالبة او الطالب الذي يتوظف او يلتحق بعمل من الاعمال في نهاية الدراسة الثانوية ، اي بغير ان ينفق المال والوقت والجهد في نيل البكالوريوس — هذا الطالب يستطيع ان يربح ضعف هذا المبلغ ، وان العامل الذي يكاد يكون اميا يربح اكثر من ذلك مقابل العمل بضع ساعات في الاسبوع . ولما كان ٩٠٪ من القائمين بالتدريس في المدارس الاولية (الابتدائية) في امريكا من الجنس اللطيف، وكذلك ٧٥٪ من مدرسي المدارس الثانوية ، فان الفتاة المشتغلة بمهنة التعليم تجدها عقبة في سبيل زواجها. فالشاب يؤثر ان تكون شريكته في المستقبل سكرتيرة على ان تكون مدرسة في مدرسة ثانوية

يضاف الى ذلك ان المجتمع شديد القسوة على المدرس او المدرسة ؛ يتطلب من كليهما ان يكون ملكا من الملائك الاطهار . وهذه امريكا على شدة تفانيها في التسامح ، وشدة مغالاتها في التساهل ، ينقلب الراى العام فيها على الفتاة الشابة المشتغلة بالتدريس اذا سلكت مسلكا يشبه سائر بني الانسان هناك . فاذا اشعلت سيجارة في الطريق او في مجلس عام شهروا بها، واذا قبلت في حفلة ساهرة قدحا من النبيذ اضطهدوها ، واذا اشتركت في الرقص وبخوها ، وفي كثير من الولايات والمقاطعات يطردونها طردا ، واذا كانت اجتماعية بالفطرة ، فاندمجت وتزاورت ، قالوا مستهترة ، واذا انطوت على نفسها وانفردت وتجنبت القيل والقال ، قالوا غريبة الاطوار او مجنونة ، واذا انحازت الى فريق سياسي من اى نوع كان، قالوا تدخلت في السياسة

ولم ينج من هذا الغبن الاجتماعي ، سوى اساتذة الجامعات في العهد الاخير : اى منذ نصف قرن او اكثر قليلا . فالاستاذ الجامعي في اوربا — قبل الحرب — ولا يزال في امريكا يتناول مرتبا ضخما ؛ يتراوح في امريكا بين ٥ آلاف ريال في العام الى ٢٠ الف ريال (من ١٢٥٠ جنيها الى ٥٠٠٠ جنيه مصري) . كما ان الراى العام لا يطالبه بمراعاة التقاليد بالحرفية التي

يطالب بها القائمين بالتدريس فى مرحلتى التعليم الاولية والثانوية ، ولا يقسو عليه بالدرجة التى يقسو بها عليهم . وهذا ظلم لا مبرر له ، فمن الناحية الفنية ، اكثر اساتذة الجامعات اخصائيون فى المواد التى يدرسونها ، ولكنهم بوجه عام قلما يحسنون التدريس ، فى حين أن مدرسى المدارس الاولية اكثر خبرة بفنون التدريس واصوله من مدرسى المدارس الثانوية ، وأن مدرسى المدارس الثانوية أكثر مهارة وخبرة فى فنون التدريس واصوله من اساتذة الجامعات. وليس ما يبرر هذا التفاوت الكبير بين مرتب هذا ومرتب ذاك ، خصوصا اذا ادركنا ان تكوين الشخصية يكاد يتم فى السنوات الاولى من العمر، وهى السنوات التى يودع فيها الطفل بين أيدى معلمى المدارس الابتدائية . ومن المهم جدا أن من يعنى بالطفل ينبغى أن يكون جديرا برعاية المجتمع واحترامه ، وأن يكون راضيا اقتصاديا ، متزنا وجدانيا ، والا اضطربت نفسيته ، واختل توازنه ، وقلت طمانينته، واحس بركب النقص فيه ، فانتقلت هذه كلها منه الى الطفل

ولعل المعلم فى مصر اشد غبنا منه فى اية امة اخرى أوربية او اميركية ، اللهم الا فيما يتعلق بعدد الساعات الاسبوعية التى يقوم بالتدريس فيها ، فالمعلم المصرى من هذه الناحية فقط يمتاز عن زميله الاميركى فى المدارس الابتدائية والثانوية . واذا ظل المعلم المصرى (خصوصا فى المدارس الاهلية) مغبونا من الناحية المالية ، فان مهنة التعليم سيقضى عليها يوما ما ، ويبلغ النقص فى من يقبل عليها مابلغته اميركا اليوم . فبالرغم من رفع المرتبات وتسوية المعاشات وغير ذلك من المزايا التى تحاول اميركا ان تجتذب بها الشبان والشابات الى مهنة التدريس ، فان الجزع يكاد يكون عاما بخصوص النقص المطرد فى طلاب التدريس. ففى اكثر الولايات يبلغ عدد المتخرجين فى مدارس المعلمين وكليات التربية جزءا من ٣٠ جزءا من عدد المدرسين المطلوبين. ويقول العارفون ان هذه الحالة ستزداد تفاقما الى أن تنهض البلاد بالمعلم فتنفق على التعليم بما يتناسب وما يؤديه للبلاد من خدمات .

ومن اغرب الامور ان اميركا رغم انفاقها سنويا على التعليم أكثر من الفى مليون ريال ، فانها تنفق على الخمور ٢٥٠٪ مما تنفقه على التعليم، كما تنفق على الزينة ثلاثة امثال ما تنفقه على التعليم

أمير بقطر

ائتلافات سياسية .. وحدت صفوف الأمة

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

أود في الوقت الذي يتحدثون فيه كثيرا عن ضرورة السعي لتوحيد صفوف الأمة ، ان أرجع بذاكرتي الى ائتلافات سابقة أنهت ـ ولو الى وقت محدود ـ أزمات وانقسامات كانت تعانيها الأمة . ويحضرني في هذا الصدد ائتلافان كبيران كان لهما أثرهما في تطور الحركة الوطنية

ائتلاف سنة ١٩٢٥

كانت الحالة السياسية في سنة ١٩٢٥ سيئة من كل النواحي . فالدستور معطل ، والاحزاب السياسية في تناحر وتنافر . والحكومة تتولاها وزارة لاتتصل بالأمة ولا تكترث لها ، وتسوف قدر ما تستطيع في اعادة الحياة النيابية بحجة تعديل قانون الانتخاب . وقد ضاق الناس ذرعا بهذه الحالة ، وأخذوا يلتمسون مخرجا منها . كنا في أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ . فرأى المرحوم أمين بك الرافعي ان البرلمان المعطل لا بد ان يجتمع من تلقاء نفسه في اليوم الحادي والعشرين من ذلك الشهر ، تنفيذا لحكم المادة ٩٦ . وأخذ يكتب المقالات الضافية في تأييد فكرته ، فلقيت استحسانا عاما ، وأيدتها الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة وقتئذ ، وهي الوفد والحزب الوطني وحزب الأحرار الدستوريين . وأصدرت قرارات متماثلة المعنى في وجوب اجتماع البرلمان يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

وقررت الحكومة منع انعقاده في دار النيابة واعتبار اجتماعه غير قانوني ، فاتفقت الأحزاب المعارضة على ان يجتمع في فندق الكونتننتال ، اذ كان اجتماعه في دار النيابة مستحيلا لمرابطة قوات الجند والبوليس فيها وحولها . اجتمع أعضاء البرلمان في فندق الكونتننتال في الساعة التاسعة من صباح يوم السبت الموعود ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ فكان مجرد اجتماعهم في صعيد واحد اعلانا من الأحزاب الثلاثة بائتلافها ، وقرر المجتمعون عدم الثقة بالوزارة ، واعتبار دور انعقاد البرلمان موجودا قانونا . وتجلى الائتلاف في هذا اليوم المشهود بانتخاب سعد باشا رئيسا

لمجلس النواب ومحمد محمود باشا والدكتور عبد الحميد سعيد وكيلين للمجلس . ولوحظ فى هذا الانتخاب ان يكون الوفد ممثلا فى الرئاسة ، والحزب الوطنى وحزب الاحرار الدستوريين ممثلين فى الوكالة . ولم يشذ عن هذا الائتلاف سوى حزب الاتحاد الذى كانت تتألف منه الوزارة، ولكن الأمة لم تلق بالها لهذا الشذوذ، وأيدت الائتلاف بكل جوارحها . وكان من نتائجه اجتماع المؤتمر الوطنى فى فبراير سنة ١٩٢٦ ، وتسليم الحكومة بمطالبه ، واجراء انتخابات عامة فى مايو سنة ١٩٢٦ على أساس قانون الانتخاب المباشر ، الذى ارتضاه المؤتلفون ، وعودة الحياة الدستورية، وانعقاد البرلمان ، وتأليف وزارات ائتلافية خاضعة للرقابة البرلمانية الصحيحة . واستمر الائتلاف قائما الى ان نقض فى يونية سنة ١٩٢٨

التاريخ يعيد نفسه

كنا فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ . وقد استصدرت وزارة نسيم باشا فى ٣٠ منه أمرا ملكيا بالغاء دستور صدقى باشا (دستور سنة ١٩٣٠) تمهيدا لاعادة دستور سنة ١٩٢٣ ، ولكن الحكومة البريطانية عارضت فى اعادة دستور سنة ١٩٢٣ . وألقى السير صمويل هور وزير الخارجية البريطانية تصريحا فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٥ نصح فيه الحكومة المصرية بأن لا تعيد دستور سنة ١٩٢٣ ولا دستور سنة ١٩٣٠ ، وحجته فى ذلك ان الأول ظهر انه غير صالح للعمل ، وان الثانى لا يتمشى مع رغبات الأمة

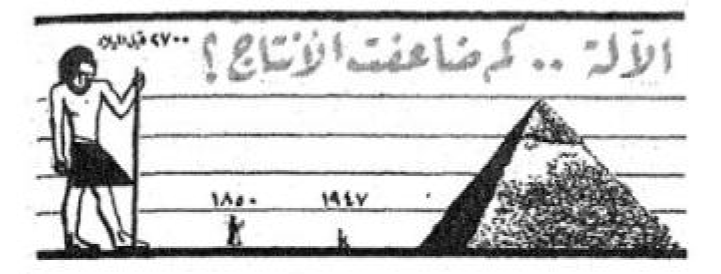
فأثار هذا التصريح عاصفة من السخط والاستنكار ، وأظهرت الأمة استمساكها بدستور سنة ١٩٢٣ ، وقامت المظاهرات فى نواح مختلفة ، احتجاجا على تصريح « هور » . .

وتجددت بعد تصريح « هور » فكرة الدعوة الى توحيد الصفوف لمواجهة الحالة السياسية العصيبة التى كانت تجتازها البلاد، فنجحت الدعوة وتألفت فى ديسمبر سنة ١٩٣٥ « الجبهة الوطنية » ، وكانت تمثل الأحزاب السياسية القائمة كلها ، وهى الوفد والحزب الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين وحزب الاتحاد وحزب الشعب والمستقلون . وكان أول عمل للجبهة المطالبة باعادة العمل بدستور سنة ١٩٢٣ ، فأصدر المغفور له الملك فؤاد أمرا ملكيا فى ١٢ ديسمبر باعادة العمل به ، وجرت الانتخابات العامة فى مايو سنة ١٩٣٦ على أساس القانون المباشر أيضا

واستمر الائتلاف بين الأحزاب قائما الى ان نقض فى أواخر سنة ١٩٣٧

فهل يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى، ونشهد ائتلافا جديدا فى عام ١٩٤٧؟

عبد الرحمن الرافعي



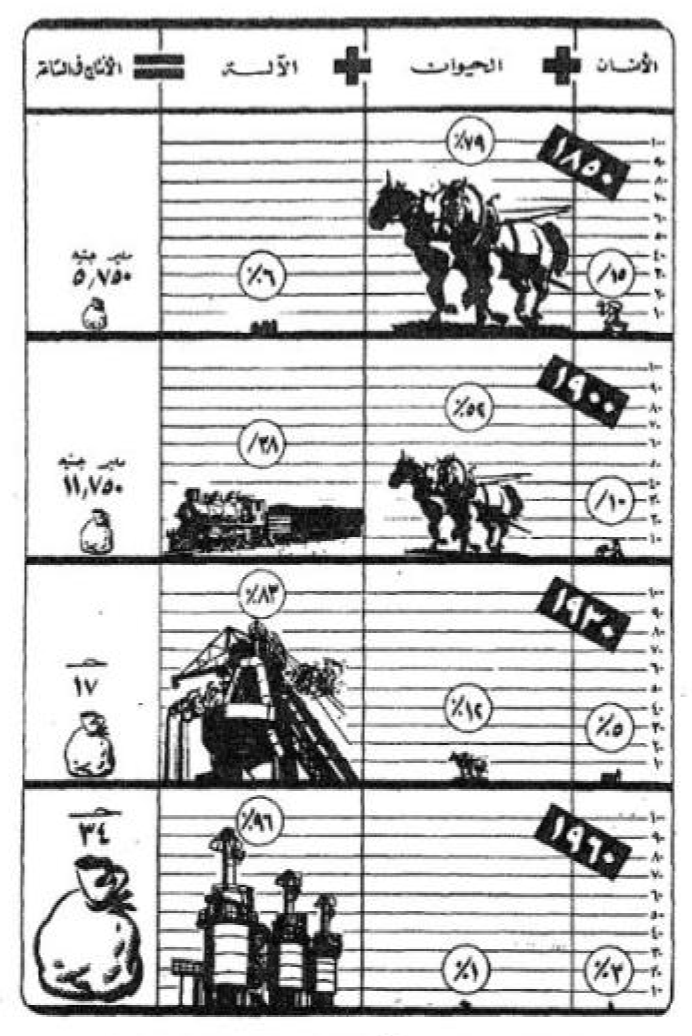
قام جماعة من علماء الاقتصاد الامريكيين بدراسة مستفيضة لوسائل العمل وكمية الانتاج ومستوى المعيشة في عصور التاريخ المختلفة ، وخلصوا من هذا البحث باحصاءات ابرزنا ناحية منها في الرسمين المنشورين مع هذا الكلام

فالرسم الاعلى يوضح مدى الاعتماد على اليد العاملة منذ عصر بناة الاهرام حتى اليوم .. فحين شيد « خوفو » الهرم الاكبر بالجيزة منذ خمسة آلاف سنة تقريبا ، كان اعتماد المرء في ميادين الصناعة والزراعة يكاد يكون مقصورا على قوة الانسان وحده .. وقد احتاج تشييد الهرم من ساعات العمل ما يقدره مهندسو اليوم بـ ٢٧٠٠ مليون ساعة . ولو ان خوفو بنى الاهرام سنة ١٨٥٠ لما احتاج الا الى ٤٠٥ مليون ساعة بفضل الاستعانة بالحيوانات والآلات « البدائية » التى كانت معروفة فى ذلك الحين . ولو بعث احد الفراعنة اليوم واعتزم بناء هرم مشابه للهرم الاكبر لتمكن من اتمامه فى ١٠٨ مليون ساعة اى من ١/٢٥ من الوقت الذى استغرقه سنة ٢٧٠٠ ق . م وذلك بفضل استخدام الآلات التى استحدثت فى السنين الاخيرة

وفى الصفحة المقابلة .. مقارنة بين وسائل العمل وكمية الانتاج فى حقب مختلفة من التاريخ

لقد تضاءلت مشاركة العامل فى الانتاج العام من ١٥٪ عام ١٨٥٠ الى ٥٪ عام ١٩٣٠ ويرى الاخصائيون ــ على ضوء دراساتهم لمقدرة المصانع على الانتاج واتجاهات المموّلين فى مختلف البلدان ووقوفهم على احدث الكشوف العلمية ــ ان هذه النسبة سوف تتقلص عام ١٩٦٠ الى ٣٪ فقط ولكنه لا ينتظر ان تقل عن ذلك فى المستقبل

لقد قلت ساعات العمل .. فعامل اليوم لا يشتغل اكثر من ٤٨ ساعة فى الاسبوع بينما كان جده منذ قرن يعمل اكثر من ٧٠ ساعة . ومع ذلك فانتاج العامل اليوم ثلاثة اضعاف ما كان ينتجه عامل سنة ١٨٥٠



مقارنة بين وسائل العمل وكمية الانتاج فى حقب مختلفة من التاريخ
يتضح منها أن الآلة تكاد تقوم بالعبء كله فى القيام بمهام العيش

الاسكندرية

بقلم جلالة الملك فيصل الثانى



هذا الموضوع كتبه جلالة الملك فيصل الثانى لمجلة « الهلال » . وهو يتناول وصفه للاسكندرية وشعوره اثناء اقامته الاخيرة بها

انى أحب الاسكندرية وأود الاقامة فيها ، ولا أترك فرصة المرور بها دون أن أتمتع بجمالها وبحرها . وليست هذه الاقامة فيها – على قصرها – بالأولى ، فقد بقيت فيها عدة شهور سنة ١٩٤٤ وألفتها وعرفتها ، وانى لجد مسرور بها

والاسكندرية فى الحقيقة ثغر مصر الباسم، هواؤها عليل يورثنى كمال الصحة والابتهاج ، ولو استطعت للازمت بحرها ، وتمعت فيها كما ينعم أبناؤها الذين لقيت منهم ومن غيرهم من اخواننا المصريين كل لطف وعناية ورعاية

وانى لا انسى ذكرياتى بالقاهرة تلك المدينة الاسلامية العظيمة التى كانت زيارتى الأولى لها منذ اربع سنوات . . وكانت أول مرة رأيت فيها حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق وزرته فى قصر عابدين ولقيت منه كعادته كل اكرام وترحيب ، كما لقيت ذلك منه فى السنين التى اعقبتها وكانت تزيد فى سرورى واغتباطى

وسوف لا تكون هذه الزيارة هى الأخيرة ، بل سوف اغتنم كل فرصة تسنح لى لأزور فيها مصر . ومن حسن الحظ انها واقعة فى طريقى من بغداد واليها

وانى أود أن تزداد العلاقات الثقافية والاجتماعية والقومية على مدى الأيام بين مصر والعراق وأن يتعاون القطران على خدمة النهضة العربية واعلاء كلمة العروبة فى سائر الأقطار

وأخيراً انتقلت ملكية محطة الاذاعة الى الحكومة المصرية . . فرأينا بهذه المناسبة ان تكون « رسالتها وعيوبها ووسائل إصلاحها » موضع المناقشة . . فدعونا الراقب العام للاذاعة المصرية وثلاثة من أعلام الفكر فى مصر . . واليك الحديث كما جرى بينهم سجلناه . « ا »

هل أدت محطة الاذاعة رسالتها ؟

محمد توفيق دياب بك ـ محمد فتحى بك ـ الأستاذة مفيدة عبد الرحمن ـ الدكتور نور الدين طراف

فتحى بك ـ المفروض طبعا ان الاذاعة تؤدى غرضين ، غرض التثقيف وغرض التسلية والترفيه عن المستمعين . .

توفيق دياب بك ـ هذه فرصة طيبة يستطيع فيها فتحى بك باعتباره مستشار الاذاعة العربية لن يوضح لنا الى اى حد نجحت الاذاعة فى تحقيق أحد الغرضين او تحقيقهما معا

فتحى بك ـ ليس يخفى ان المقصود بالثقافة هنا معناها الواسع ، وليس التعمق فى عرض العلوم والفنون ، بمعنى الاقتصار على المبادىء والمعارف العامة . . هذا فيما يتصل بالثقافة وقد قامت الاذاعة فعلا بذلك . اما مسالة التسلية والترفيه فهى تشمل الموسيقى والغناء وما اليهما . . وأرى ان الحديث قد يطول فى بيان الحد الذى بلغته الاذاعة من النجاح فى تحقيق كل من الغرضين

توفيق دياب بك ـ لازلت ارى ان مسالة نجاح الاذاعة فى تحقيق الغرض الثقافى تحتاج الى ايضاح

فتحى بك ـ لا شك فى انها خدمت الثقافة خدمة كبيرة ، ومثال ذلك ان كثيرا من الادباء الكبار كطه حسين بك وتوفيق دياب بك والاستاذ العقاد وغيرهم كانوا معروفين فى العالم العربى لدى طائفة خاصة من القراء . ولكن الاذاعة زادت اسماءهم لمعانا وزادت الجمهور تعريفا بهم

توفيق دياب بك ـ هل اعتبر هذا الكلام منا على الادباء ؟

فتحى بك ـ كلا . . فالاذاعة ملك للدولة والدولة لا تمن على ابنائها



الاستاذة مفيدة تقول لتوفيق دياب بك : « لو كانت الاذاعة بالتلفزيون ، فتنقل صوراً من نشاط المتحدثين وتعبيراتهم ، لكان ذلك أقرب الى تشويق الجمهور »

توفيق دياب بك ــ ولكنها لم تكن ملكا للدولة قبل الآن

الدكتور طراف ــ ان الثقافة في معناها الواسع متعددة النواحي ، فهنالك ثقافة علمية وثقافة فنية واخرى أدبية ، ويخيل الى ان الثقافة التى يقصدها فتحى بك هى الثقافة الادبية

فتحى بك ــ انا اقصد الثقافة بمعناها الاعم ، ولكنى ضربت مثلا بالناحية الادبية فقد أصبح الجمهور يتذوق كثيرا من ضروب الادب التى لم تكن معروفة لديه

الاستاذة مفيدة ــ الواقع اننا لا نقدر مدى استماع الجمهور وفهمه لما يسمع ، فليست اذاعة أقوال هؤلاء الادباء معناها الثقافة

الدكتور طراف ــ هل تذيع المحطة لهؤلاء الادباء بقصد اشهارهم أو لانهم أصلا مشهورون

الاستاذة مفيدة ــ انا أفهم فكرة فتحى بك الى حد ما ، لان اذاعة اقوال الادباء المشهورين تسترعى انتباه الجمهور

توفيق دياب بك ــ وما الذى يضمن لنا ان المستمعين اذا قيل لهم انهم سيسمعون محاضرة لتوفيق دياب مثلا ، لم يقفلوا الراديو ؟ (ضحك)

الاستاذة مفيدة ــ قد جرت عادة الله تعالى فى بث الموعظة ان يسوقها فى قالب قصصى محبب الى نفوس العامة قبل الخاصة . والقرآن الكريم وما سبقه من

الكتب المنزلة ملأى بأمثال ذلك ، فقد ورد فيها من قصص المتقدمين ما فيه عبرة وعظة ، مع ان هذه الكتب لم تنزل لسرد القصص والحكايات بل نزلت لارشاد الناس لما فيه خيرهم ونفعهم . فحبذا لو اهتدى ادباؤنا الافاضل بهدى القرآن في وضع الموعظة في مثل هذا القالب ، وفي الواقع ان الاذاعة لا تستطيع ارضاء جميع الاذواق ، فضلا من انها تلجأ الى ثقافات عميقة وهي لا تستطيع ارغام الجماهير على سماع اديب معين من الادباء . ولو كانت الاذاعة بالتلفزيون فتنقل صورا من نشاط المتحدثين وتعبيراتهم ، لكان ذلك اقرب الى تشويق الجمهور

توفيق دياب بك ـ انا احتج على عرض الصور .. (ضحك !) .. ومع ذلك فانا اخالف الاستاذة مفيدة نوعا ما فيما ذهبت اليه . لانني عرفت من تجاربي ومما سمعته من كثيرين من طبقات مختلفة كالمترددين على المقاهي والاندية العامة ان كثيرا من الجمهور ينتظرون احاديث الادباء ، وقد يعلو المتحدث بلغته بحيث ترتفع عن مستوى عامة الجمهور ولكنهم يتابعون موضوعه ويفهمونه ، وذلك لكثرة سماعهم القرآن وخطب المساجد وكلام



الدكتور نور الدين طراف يستمع إلى رد محمد فتحي بك على دعف الاذاعة بالصحة

الفصحاء . فارتفع مستوى فهم الجماهير حتى سبقت افهامهم معرفتهم بالقراءه والكتابة . . .

والان يحسن ان نفسح المجال للدكتور طراف بك لعله يضيف شيئا الى ما قالمصر ان الثقافةالتى اتجه اليها الاذاعة ثقافة ادبية

الدكتور طراف ــ اعتقد ان محطه الاذاعة على الرغم من انها تبذل شيئا من المجهودفى نشر الثقافة ، مقصرة فى نواحي الثقافة الصحية اللازمةللجمهور اذينبغى ان نعرض المسائل الطبيــة على الجمهــور بشكل مبسط جذاب ليتأتى له ان يفيد منها ، وكذلك الحقائق العلمية ، كمسائل القنبلة الذرية والطيران وغيرها ممايحتاج الى ايضاح لتفهمه عامة الشعب، ولا شك فى ان محطة الاذاعة تحاول ذلك ولكن هناك مجال للزيادة فى هذا الباب

فتحى بك ــ هذه الملاحظة فى محلها . ولكن محطة الاذاعة ليست مسئولة عن ذلك . فقد لاحظنا ان الانتاج الثقافى اغلبه ادبى ودينى ، وتاريخى . فاضطررنا فى البداية الى مجاراة هذا التيار ، انتظارا للوقت الذى تستطيع فيه المحطة ان تضع لنفسها خطةمعينة وقد بدانا نهتم بالاذاعات الصحية . اذ يذاع كل اسبوع حديثان صحيان. وهناك اذاعات فنية واخرى زراعيــة وغيرها . وبدانا بوضع برامج ثقافية تتناول المحاصيل المصرية كالقطن والذره والارز : يستغرق البرنامج نصف ساعة ويشترك فيه ثلاثة اواربعة من المتحدثين ويدخل فيه التمثيل والخطابة والموسيقى ، وبذلك نحاول نقل المعلومات الفنيــة العامة الى الجمهور ، ولا ريب فى انها خطوة محدودة ، ولكنها على كل حال بدء الطريق . ولدينا فكــرة اذاعات بعنــوان « اعرف بلادك » تتضمن تعريفا بواحات مصر ومديرياتها واحدة فواحدة، بحيث تنتقــل الاذاعة الى كل مديرية فيتحدث مدير الاقليم واحد اصحاب المصانع فيهــا او احد الاعيان عمايهم اهل الاقليم. وتكون دراسة شاملة لكل اقليم بنواحي نشاطه واقتصادياته ولهجاته وفنه المحلى . . الخ

الدكتور طراف ــ الاحظ ان الاحاديث العلمية المذاعة لا تزال فوق مستوى الجمهور ، ويجوز ان هذا سر من اسرار عدم اقبال الجمهور على سماعها ، فلوروعى تبسيطها لكان ذلك ادعى الى اقبال المستمعين

فتحى بك ــ ليست المشكلة فى هذا راجعة الينا ، ولكن الوزارات تستأثر بالمواضيع الفنيــة فوزارة الصحة مثلا تحرص على اذاعة الاحاديث الصحية بوساطة رجالها . . وهكذا،ولو انهم اعطونا

المعلومات وتركوا لنا التصرف فى صياغتها لكان ذلك أحرى باستيعاب الجماهير لها .. وهذا هو ما بدانا نتفاهم عليه

توفيق دياب بك ــ احب بهذه المناسبة ، ان اعلن شيئا من النقد الرقيق لبعض الاخوان الذين مثلوا اعضاء الانسان فى الاذاعة ، كالقلب والمعدة ، والكبد ، لانه لو كانت حال الاعضاء على ما مثلوه لنا ، لكان الانسان منا ينطوى على اعضاء صاخبة مزعجة ، فقد كان القلب يصيح فينا ويلغط لغطا شديدا ، وكان الممثلون يحاكون فى تمثيلهم « فتوات » الحسينية حين يشتبكون فى معركة (ضحك)

فتحى بك ــ ان مهمتنا ليست تجميل المسائل الى الحد الذى تفقد فيه خصائصها

توفيق دياب بك ــ ارجو ان يكون مفهوما ان قلوبنا واكبادنا ومعداتنا لو كانت محدودة الطاقة كما يقال لما أمكن ان يصدر عنها مثل هذا الضجيج الهائل . . ولقد كانت المسالة اقرب الى الاضحوكة منها الى الافادة

وبهذه المناسبة هل من الخير ان تتعدد المحطات او يقتصر على محطة واحدة . . ؟

فتحى بك ــ ان انشاء غير محطة واحدة مسالة واجبة . لانه يصعب أن نخاطب مزاج كل فرد ، ولا يمكن ارضاء الجميع ببرنامج واحد ، ولكى نصل الى ارضاء الجميع ينبغى ان يكون لدينا ثلاث محطات . وقد سبقتنا انجلترا الى هذا فلديها الآن ثلاثة برامج ، رفيع ومتوسط وشعبى ، ذلك الى جانب المحطات الاقليمية التى تعنى بمصالح الاقليم نفسه . . اما نحن فقد يكفى ان يكون لدينا برنامجان اثنان لكى تقل الشكوى ، ولكن هذا يحتاج الى وقت طويل ؛ فاننا من الناحية الفنية الهندسية لم تتقدم عما كنا عليه من سنين بعيدة وقد بدات السلطات المختصة تنتبه الى هذه الناحية

الاستاذة مفيدة ــ ارى انه حين كانت لدينا محطات أهلية متعددة كانت عوامل التسلية متوافرة ، وكانت لدى كل طبقة فرصة لسماع ما تريده

توفيق دياب بك ــ حين كانت المحطات اهلية كان التنوع موفورا وكان المستمع يستطيع ان يفر من محطة الى أخرى ، والمسالة الآن هى : هل ينبغى ان تظل الاذاعة احتكارا للدولة ، او لاحدى الشركات ، أم تكون من اعمال المنافسات الحرة ؟ هذه المسالة لا تزال موضع خلاف فى البلاد الاخرى . وقد سمعت منذ شهرين مناقشة من محطة الاذاعة البريطانية فى هذا الموضوع . ويرى بعضهم ان المحطات

الامريكية قد تبالغ فى الحرية الى درجة الاسراف

ونعود الى اذاعتنا المصرية : فلو استطاعت الدولة أن تنشىء محطتين . احداهما للخاصة والاخرى لمن دونهم ثقافة لكان هذا افضل . والذى اراه الآن انه يجب ان تقوى المحطة القائمة حتى يبلغ صوتها اقاصى الدنيا فتذيع على العالم ثقافة مصر وادبها وسياستها .. ولو لم يكن فى ذلك الا أن يتابع سفراء مصر وقناصلها وطلابها وبعوثها العلمية فى الخارج انباء وطنهم فى كل وقت لكفى . ذلك فضلا عن ان الدول الاسلامية الجديدة كالباكستان واندونيسيا يهمها كما يهمنا الاتصال بالامم العربية ولا سيما مصر . ومصلحتنا ان نسمعهم صوتنا دفاعا عن قضايانا وتعريفا باعمال امتنا .. وها نحن اولاء نسمع القرآن والآداب العربية والموسيقى الشرقية من المحطات الفرنسية والانجليزية والروسية ونحن اولى باذاعتها على ملا العالم من غيرنا ، ومهما تنفق الدولة فى هذا السبيل فلن يكون انفاقها عبثا

كذلك يجب ان ييسر لكل قرية مصرية سماع الاذاعة فيكون فى دوار العمدة وفى كل مركز اجتماعى او وحدة صحية راديو ومكبر للصوت . اذ الملحوظ ان القرية المصرية لا تزال فى عزلة او شبه عزلة

فتحى بك ــ الواقع ان مسألة قوة المحطة هى اهم نقطة فى الموضوع لاننا محتاجون الى مخاطبة الامم والدعوة الى ثقافتنا وساروى لكم بهذه المناسبة قصة المحطات الامريكية ، وقد حدث منذ عشر سنين أن اتفقنا مع محطة B.B.C. على اقامة برنامج مشترك لمدة نصف ساعة بداناه بتلاوة القرآن دقيقة واحدة من الشيخ رفعت . ومضت هذه المسالة ثم جاءت الحرب الاخيرة . وفى سنة ١٩٤٢ زارنى طيار كندى وذكرنى بهذا البرنامج وسأل عن الذى اذاع القرآن ؛ وقال انه حين سمعه استرعى انتباهه وشغله ببحث الدين الاسلامى ؛ وانه اسلم بعد ذلك ثم طلب ان يرى الشيخ رفعت فجمعناه به .. فهذا مثل واحد لما يمكن أن تؤديه الاذاعة من خدمات مما يوجب علينا زيادة قوة المحطة

الاستاذة مفيدة ــ انى الاحظ ان المحطة تؤدى واجبها من ناحية التدبير المنزلى كاملا . اما من الناحية النسائية العامة فلا ارى انها تؤدى قسطها الواجب . وارى انه يجب ان تعمل على تعريف العالم العربى بالمراة المصرية . وان تكون فيها اذاعات عن شهيرات نساء مصر والعرب فى التاريخ

القديم والحديث

توفيق دياب بك ـ لقد استمعت اخيرا الى سلسلة احاديث لأحداخواتنا عن شهيرات النساء . . وكانت احاديث موفقة

الاستاذة مفيدة ـ نحن نريد الاستمرار ، ليستقر فى الاذهان ان صلاح المجتمع موقوف على تعاون المراة والرجل

فتحى بك ـ لقد جعلنا ركن المراة اخيراربعاذاعات فى الاسبوع كل منها نصف ساعة

الدكتور طراف ـ مسالة التوجيه الوطنى فى اذاعة الموضوعات مسالةضرورية جدا، اذ يجب ان نرسم للشعب الاتجاه القويم فى المناسبات الوطنية . وهذه الناحيةتكاد تهملها المحطة، فقد مر يوم ١١ يوليو فلم تذكر المحطة ان هناك مناسبة جديرة بالاهتمام مع ان جميع الصحف والمجلات ذكرت ذلك اليوم واكثرت الكلام فيه

توفيق دياب بك ـ الذى لاحظته اخيرا انه بعد ان انتقلت ملكية المحطة الى الحكومة أتيح للمتحدثين شيء من الحرية فى الكلام والتعبير عن عواطفهم الوطنية ، وقد سرنى ان أستمع الى سلسلة الاحاديث الوطنية التى اذاعها الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك عن السودان ، فقد كان يتحدث بملءالحريةوالصراحة، وعلى اية حال فهذه هى المرحلة الاولى من تمصير المحطة

فتحى بك ـ اتفاقهذا نترسم سياسة الحكومة وهى لم تحفل بذكرى ذلك اليوم

الدكتور طراف ـ لقد كتبت جريدة الحكومة عن ١١ يوليو طويلا . . وعندى انه يجبتاليف مجلس للاذاعة يكون مستقلا عن الحكومة

فتحى بك ـ نحن انما نساير الاتجاه الرسمى ، وقد ابيح اخيرا لكثير من أصحاب الاراء ان يتحدثوا وفقا لأرائهم ومع ذلك فان قانون الاذاعة يوضع الآن ، اما ما اشار اليه الدكتور طراف من وجوب تاليف مجلس مستقل للاذاعةفانا اوافقه ، فقد دلت التجارب على ان الاذاعة لا تستقيم الا اذا كان لها كيان خاص مستقل كما هى الحال فى انجلترا ، اذ أن لها مجلسا يشرف عليها يعين اعضاؤه بامر ملكى فهم يعملون مستقلين

وعندئذ دارت مناقشة فى وضع محطة الاذاعة البريطانية ، وهل هى تابعة للحكومة أو مستقلة عنها واثر ذلكفى حرية اذاعاتها . وانتهىالراى الىوجوب استقلال المحطة المصريةمن الناحية الفنية، وان كانت تتبع الحكومة من ناحية السياسة العليا ووجوب تاليف مجلس مستقل يعين اعضاؤه بأمر ملكى

كواكب التلفزيون

قد يقضي تعميم استخدام « التلفزيون » على مستقبل كثير من نجوم السينما ومطربات الاذاعة . . اذ لا بد من توافر شرائط خاصة في النجوم والمطربات . يحدثنا عنها وعن صناعة التلفزيون — في هذا المقال — مراسلنا في هوليود

عند ما يهبط الظلام كل ليلة على « هوليوود » يشع في سمائها ضوء يخطف الابصار ، ضوء لا يمت بصلة الى صناعة السينما ، بل الى أحدث وأخطر منافس لها، وهو «التلفزيون»

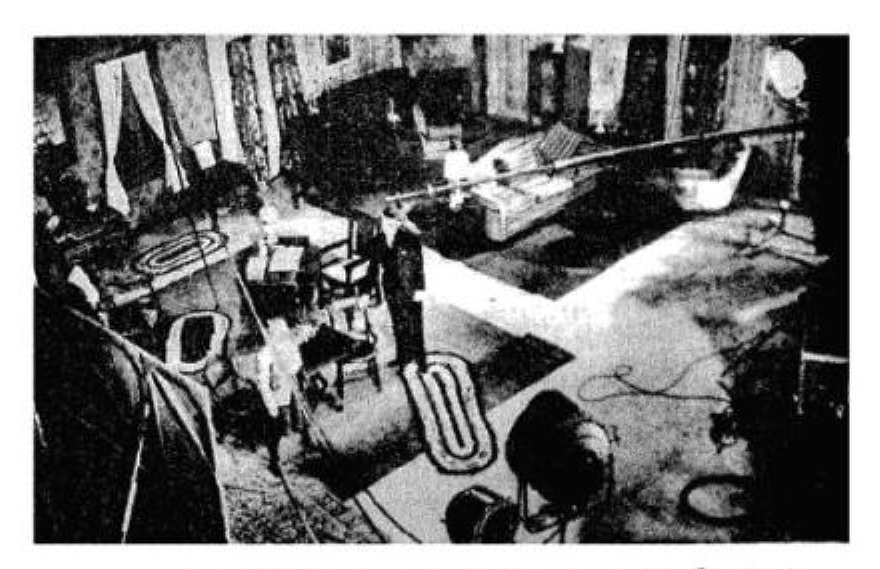
فهناك فوق قمة « جبل ويلسون » — أعلى قمم الجبال في تلك المنطقة التي يبلغ ارتفاعها ١٧٠٠ قدم والتي تشرف على عاصمة السينما من عليائها — تقع محطة تلفزيون « دون لي » .. وقد ارتفعت في أعلاها ساريتها الفولاذية التي يبلغ علوها ٣٠٠ قدم أخرى . ينبعث منها ضوء كاشف أحمر تدور أشعته في دائرة شاسعة لتحذير الطائرات من الاصطدام بها !

●

وقد أتمت شركة « دون لي » للاذاعة بناء محطتها هذه في عام ١٩٤٠ ، وهي تعتبر الآن أعلى وأضخم وأكمل محطة أنشئت خصيصا للاذاعة المصورة « التلفزيون » .. وتقدر تكاليفها بنحو مليون دولار . وشركة «دون لي» تجري تجارب التلفزيون في نطاق ضيق منذ سنة ١٩٣١ ، ولكن محطتها الكبرى تقدم الآن برامج الاذاعة المصورة لسكان هوليوود ولوس انجلوس . وتتنوع برامجها بين الموسيقى والتمثيليات ومباريات « البيس بول » وحفلات الليالي الأولى لعرض أشهر الافلام ، والاستعراضات الراقصة ، وبعض الاحداث الهامة التي تسمح الظروف باذاعتها ..

لكن أكبر عقبة تعترض تعميم الانتفاع بالتلفزيون حتى الآن ، هي قلة أجهزة الاستقبال . ففي سائر المنطقة المحيطة بمحطة « دون لي » لا يوجد سوى ألف جهاز للاستقبال يملكها « أثرياء » هوليوود ولوس انجلوس . لكن الخبراء المختصين يتوقعون ان يتضخم انتاج أجهزة التلفزيون بعد ان قلت العوائق التي خلفتها الحرب ، بحيث لا ينتهي هذا العام الا ويكون في متناول الجمهور الامريكي عدد من تلك الاجهزة يتراوح بين ٣٠٠ر٠٠٠ و ٣٧٥ر٠٠٠

ومن بين الاجهزة التي في ايدي



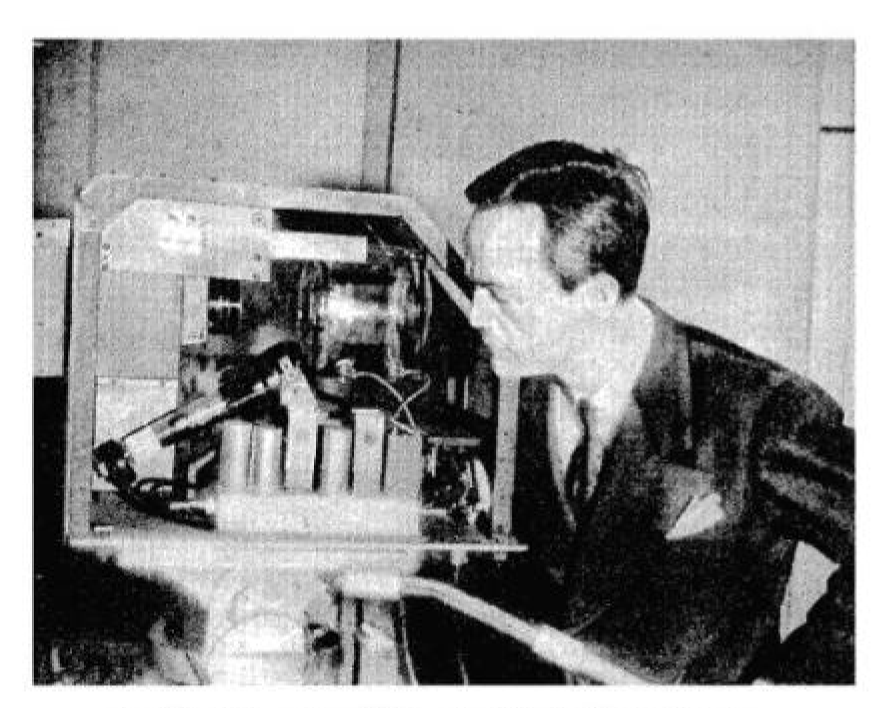
اعد المصور آلة التصوير ـ التي تبدو في أقصى اليمين ـ لالتقاط هذا المنظر وإذاعته.

الجمهور الآن عدد كبير يملكه نجوم السينما ومخرجوها ومديرو الانتاج ، ويستمتعون باذاعاته في منازلهم الخاصة. غير ان الاختراع الجديد بدأ يتعدى نطاق البيوت الى الاماكن العامة ، فقد عمد كثيرون من أصحاب المسارح ودور الملاهي والمطاعم والمشارب الكبرى في لوس انجلوس الى تزويد محالهم بأجهزة التلفزيون رغبة في تسلية روادها !

لكن ترحيب الجمهور بالاختراع الجديد لا يقابله ترحيب مماثل من جانب نجوم ومطربي الاذاعة .. فان عدد الذين تصلح وجوههم للاذاعة المصورة منهم قليل نسبيا ، ومن ثم ينتظر ان يحدث تعميم التلفزيون انقلابا كبيرا في مستقبل كثير منهم .. كما ان من العوائق والمثبطات التي تخيفهم مقدما، حتى بالنسبة لذوى «الوجوه» الصالحة، مايتطلبه التلفزيون من كفاية خاصة في استظهار الادوار التمثيلية والاغاني عن ظهر قلب، لأن الممثل أو المغني سيجد نفسه مضطرا في الاذاعة المصورة الى مواجهة المستمعين ـ أو بالحرى « النظارة » ـ عبر الاثير بوجهه ونظراته ، ولن تتسع له الفرصة كي يقرأ دوره على الورق.. ومن هذه الناحية سيبدو عسيرا على كواكب السينما ، الذين اعتادوا تمثيل المشاهد القصيرة المتقطعة وتجزئة أدوارهم الى مائة جزء وجزء ، ان ينجحوا في التمثيل أمام « كاميرا » التلفزيون

●

على ان صناعة التلفزيون في



هـذه « كاميرا » التلفزيون ــ كما تبـدو من الداخل ــ وليس بها فيلم وإنما انبوبة تحول موجات الضوء إلى موجات صوت ترسل بالراديو ، وعند الاستقبال تعكس العملية

هوليوود ما تزال فى طفولتها بحيث تلاقى صعوبات جمة من ناحية تمويلها . بسبب ضعف ثقة المموِّلين بمستقبلها وإحجامهم حتى الآن عن الاندفاع فى تمويلها بمبالغ ضخمة كالتى مولوا بها صناعة الراديو فى بدايتها .. وأما من ناحية ايرادات الاذاعة المصوره من الاعلانات المذاعة وأمثالهـا فلن تستطيع هذه الايرادات ان تدخل فى دائرة « الارباح » الخالصة قبل انقضاء سنوات عديدة أخرى ، أو بعبارة أخرى قبل ان تغطى النفقات الباهظة التى أنفقتها شركة « دون لى » على انشاء المحطه ذاتها .. ولهذا السبب نفسه لا ينتظـر ان تمنح الشركـة نجـوم التلفزيون أجورا كبيرة كالتى تمنحها محطات الاذاعة العادية فى الوقت الحاضر

وهكذا يمكن القول بأن التلفزيون لن يجتذب كـواكب هوليـوود ، أو يغريهم بالاقبال عليه ، وانما ينتظر ان تنشأ له طبقة جديدة خاصة من الممثلين والمغنين تتوافر فيها مؤهلات النجاح . ولأنها موارده المالية « المحدوده » بالنسبة الى موارد السينما الخياليـة وأرباحها الكبيرة . ويقـول أبناء هوليوود ان أول نجمة سيلمع اسمها



جمعت « بتى رودس » بين جمال الوجه وعذوبة الصوت وقوة الدا رة
وحسن الالقاء . . فحق لها أن تدعى سيدة التلفزيون الأول فى هوليود

فى عالم التلفزيون هى فتاة تدعى « بيى رودس » كانت فيما مضى من «صباب الراديو المتوسطات الحال»وقد أجرت لها شركة « دون لى »تجارب طويلة استغرقت مئات الساعات كى يتم اعدادها للتلفزيون ، حتى استحقت أخيرا لقب « سيدة التلفزيون الاول »

●

ويتساءل كثير من الناس عن مدى قوة محطات التلفزيون من حيث الابعاد التى تستطيع اذاعاتهـا الصـورة ان تبلغها .. والجواب عن هذا ان قوتها من هذه الناحية ما تزال ضئيلة نسبيا ، بحيث لن يتيسر ان تصل اذاعاتها الى جميع أنحاء الولايات المتحدة ذاتها الا اذا تم انشاء حلقة من المحطات المتقاربة تلتقط كل منها اذاعة المحطة السابقة لها ثم تتولى اذاعتها فى المنطقة التى تقع فيها

أما متى يحتـل التلفـزيون مكانه الراديو ، فهـذا سـؤال يجيب عنـه المهندسون المختصون بأن هذا «الاحلال» أو « الاعتصاب » لن يتم قبل وقت طويل ، لا يمكن تحديده

●

بقى ان يتساءل القارىء : « ومتى يصبح فى وسع الناس فى مصر والبلاد العربية ان يشاهدوا برامج التلفزيون التى تذاع من أمريكا ، اذا اقتنـوا أجهزتها ؟ » وردا عـلى هذا يقـول المختصون : « ان ذلك لن يتسنى أيضا قبل مضى زمن طويل ، وتذليل عقبات هائلة ، يكفى فى اعطاء فكرة عنها انها قد تستلزم انشـاء خط من الاعمـدة والاسـلاك تحت المـاء عبـر المحيط الاطلنطى كله .. ! »

فهل تساوى متعة التلفزيون كل هذه النفقات ؟

البادئة اظلم

فى حفلة ساهرة بانجلترا كانت « ليدى بيل » ترتدى جواهر « بيل » المشهورة ، فاقتربت منها امرأة من حاسداتهـا وقالت لهـا فى خبث : « ما أجمل هذه الجواهر يا عزيزتى بياتريس . أهى حقيقة أم مقلدة ؟ »

فأجابتها الليدى : « حقيقية »

فعادت المرأة تقول « على كل حال يمكن معرفة ذلك بسهولة عن طريق اختبارها بالاسنان .. فدعينى أر .. »

واذ ذاك مدت الليدى يدها بالجواهر الى المرأة قائلة : «بكل سرور .. ولكن لا تنسى يا عزيزتى انك لا تستطيعين تمييز الجواهر الحقيقية بوساطة أسنان صناعية ! »

لماذا أحارب التدخين؟

لمعالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا

وزير المواصلات ورئيس رابطة محاربة التدخين

لم اعرف للسيجارة طعما منذ ولدت حتى الآن ، ولكنى رأيت كثيرا من سوء أثر هذه العادة ، فى صحة أصدقائى خاصة ، وفى المستوى الصحى بين افراد الشعب عامة . ومن أجل هذا ندبت نفسى لمحاربة التدخين

وواجب على كل انسان يشعر بعاطفة الاشفاق على اخيه الانسان ، أن يحارب هذه العادة ويدعو الى تحريمها تحريما قاطعا، لما هو مشاهد من تأثير ادمانها فى رئة المدخن ومعدته وأسنانه وهيكله .. ولقد حاولت ان اظفر من كثير من المدخنين ، بكلمة واحدة تدل على فائدة معينة لهذا النوع من « الكيف » ولو كانت فائدة معنوية كادخال البهجة على النفس مثلا ، فلم يوفق أحدهم الى اقناعى بشىء من ذلك . فلماذا اذن نفرط فى الصحة والمال من اجل عادة لا فائدة منها ، بل ان شررها محقق غير منكور ؟!

ان هذه القروش القليلة التى يدفعها المدخن كل يوم ، ليست هينة ولا قليلة الاثر فى حياته الاقتصادية ، فانها قروش وان كانت قليلة حقا ، تتجمع فتبلغ « عشرين مليونا من الجنيهات فى العام » وهو مبلغ يكاد يعادل ميزانية احدى صغريات الدول

ما من مدخن الا وهو يشعر بخطئه ، ويعرف انه مفرط فى صحته وماله ، وانه لا يجزى عن هذا التفريط ما يعوض عليه بعض ما يبذل .. وهذا هو صديقى عبد الجليل ابو سمرة باشا، وقد كان من كبار المدخنين، وكان غليونه لا يكاد يفارق فمه حيث يستهلك نحو ثلاث اوقيات من التبغ كل يوم . ولكنه احس اخيرا وطأة هذه العادة وسوء اثرها على صحته ، فنزل عند راى طبيبه وتخلى عنها اطلاقا .. وكذلك صديقى احمد عبد الغفار باشا كان من مدمنى التدخين ، ففطن الى ما تتعرض له صحته من خطر التدخين فتخلى عنه

ولست ابالغ اذا قلت ان صغار العمال والاجراء ينفقون نصف دخلهم فى التدخين ، وليس ابلغ من هذا فى بيان الضرر الذى يحيق بالامة من جراء هذا المرض الاجتماعى الخطير

كيف تكسب الأصدقاء؟

قضى كاتب هذا المقال العالم الامريكي « ديل كارنيجى » أعواماً طوالا فى دراسة عناصر النجاح فى الحياة .. وهذه خلاصة بحوثه نقتطفها من كتابه: « كيف تكتسب الأصدقاء » الذى صدر أخيراً وترجم الى كثير من اللغات

فى حياتك الخاصة ، وفى مكتبك ، وفى أعمالك ، وفى المجتمع ، ضع نصب عينيك دائما حقيقة لا جدال فيها ، وهى « ان كل انسان فى العالم يعتقد فى نفسه انه شخصية ممتازة ! » فيجب عليك ان لا تنسى هذا . وان تذكر دائما ان مخاطبك له قيمته فى نظر نفسه

ويسمى العالم فرويد هذا الشعور بحب الذات و « الرغبة فى السمو ! » وكان لنكولن ، رئيس الولايات المتحدة ، يقول : « جميع الناس يحبون الثناء ! » وكثيرون من العظماء أدركوا تلك الحقيقة فاحترموها ، وطبقوها فى حياتهم فأفادوا منها مثل دبكنز ، وروكفلر والفيلسوف الامريكى أمرسون الذى قال : « ان كل رجل التقى به يفوقنى فى ناحية ما ولهذا فاننى أتعلم منه شيئا جديدا ! »

وهناك ست قواعد لا بد من تطبيقها اذا أراد المرء ان يكتسب عطف الذين يعاشرهم ، ويحملهم على استلطافه ومبادلته المحبة . وهذه القواعد هى :

١ ـ اظهر اهتمامك بالناس

اذا اهتممت بالناس اهتماما خالصا لمدة شهرين مثلا ، فأصغيت اليهم ، وخدمتهم ، استطعت ان تكتسب من الاصدقاء عددا لا يمكنك ان تكتسبه فى سنتين ، لو انصرفت فقط الى حمل الآخرين على الاهتمام بك

٢ ـ ابتسم دائما

فى الصين مثل يقول : « ان الرجل الذى لا يعرف ان يبتسم ، ينبغى الا يفتح دكانا للبيع والشراء ! »

٣ ـ احفظ اسماء الناس الذين تعاملهم

فان أعذب كلمة على اذن رجل تخاطبه ، هى إسمه ! فلا تنس ذلك الاسم ، واذكره دائما في أحاديثك . يصبح صاحب الاسم صديقك

٤ ـ تعلم الاصغاء واحمل الآخرين على التحدث عن انفسهم

اذا روضت نفسك على الاصغاء للغير ، ومهدت لهم السبيل للتحدث

عن أشخاصهم ، فانك تعطى محدثك الفرصة ليدرك ان له شخصية ممتازة، أو ليعتقد ذلك . واذا كان محدثك ذكيا ، فأعطه الفرصة لكى يبرز ذكاءه فى حديثه ، فيحفظ لك الجميل !

٥ ـ حدث الآخرين عما يحبونه

عند ما كان الرئيس روزفلت يتوقع استقبال زائر غريب ، فانه كان يقضى سهرته ، قبل موعد المقابلة ، فى معرفة الاشياء والموضوعات التى تهم الزائر أكثر من غيرها ، ليحدثه عنها

٦ ـ اجعل محدثك يشعر بقيمة نفسه

ان هذه القاعدة لا تخطىء ، فهى تضمن العطف فى الاعمال كما تضمنه فى الحب . وقد أعطت صحفية أمريكية متخصصة فى علم النفس هذه النصيحة للازواج فى بدء عهد الزواج وأسداها من قبل السياسى الداهية دزرائيلى للمشتغلين بالسياسة

●

ولكى تضمن لنفسك النجاح فى علاقاتك مع الناس عامة يجب عليك ان تكتسب عطفهم ، ثم تحملهم على مجاراتك فى تفكيرك أو فيما انت عازم عليه . وقد قسم ديل كارنيجى هذا السر الثانى من أسرار النجاح الى عدة وصايا :

١ ـ لا تثر جدلا مع احد

ان أحسن وسيلة للخروج من الجدل أو العراك فائزا ، هى ان تتجنب الجدل والعراك ! فلا تدخل مع أحد فى مناقشة لا طائل وراءها ، بل ابتعد عنها وعن أسبابها

٢ ـ لا تقل لخصمك انه مخطىء

كان بنيامين فرانكلين يتجنب استعمال بعض العبارات فى أحاديثه، مثل : « لا شك فى ذلك .. مؤكد » وكان لا يجزم فى شىء ، فيقول مثلا : « أرى ... أظن ... يخيل الى ان .. » فالرجل الذى تؤكد له شيئا يعتقد هو عكسه والذى تقول له فى وجهه انه على ضلال وانك على صواب، لا تنتظر منه ان يكون لك صديقا وان تنجح أعمالك معه

٣ ـ اذا كنت مخطئا ، فاعترف بخطئك فى الحال وعن طيب خاطر

فان الانسان لا يأخذ شيئا ، أو يأخذ قليلا ، اذا تمسك بالخطأ أو عاند فيه . أما اذا سلم بخطئه ، فانه قد يأخذ كل ما يريد !

٤ ـ تكلم برقة وهدوء

لا تدع لاعصابك مجالا للتسلط عليك . لا تفه بكلمات نابية . واذا كنت مثلا على خلاف مع صاحب المنزل الذى تسكن فيه ، فابحث قبل كل شىء عن عبارات جميلة تصف بها الدار ثم تطرق الى ذكر شكايتك . انك

تأخذ بالهدوء واللطف ، أكثر مما تأخذ بالصياح والعنف

٥ ــ ابدأ بالقاء اسئلة تتطلب ردا ايجابيا

كان هذا هو سر الفيلسوف العظيم سقراط .. فانه كان يلقى طائفة من الاسئلة لها علاقة قريبة أو بعيدة بالموضوع الذى يريد ان يناقش فيه، وكان يختار هذه الأسئلة بحيث يضطر محدثه الى الاجابة عليها جميعها بكلمة : « نعم ! » ثم يتطرق بعد ذلك الى ما يشاء من حديث ، فيجد من محدثه موافقة على كل ما يقول .. وهذا سر يعرفه كل بائع « لبق »

٦ ــ مكن سواك من حرية الحديث

فاذا فعلت ذلك ، فانك تعطى محدثك فرصة للترويح عن نفسه ، والتنفيس عن صدره . فان الحديث الفردى ، عند بعض الناس ، كضابط الأمان فى الآلات البخارية ، يفتح ليخرج منه البخار الزائد عن الحاجة

٧ ــ دع محدثك يعتقد ان الآراء التى تبديها أنت ، انما هى من بنات افكاره هو

قد يحدث ان تبدى رأيا فى أثناء كلامك ، ويعود غيرك فيتناول هذا الرأى كأنه من عنده . فلا تهتم بذلك، ولا تنازعه الرأى الذى سرقه ، ودعه يتبناه

٨ ــ ضع نفسك احيانا مكان محدثك ، او بعبارة اخرى، افرض انك أنت هو

فاذا أردت ان تطلب من أحدهم شيئا فكر قبل ذلك فيما كنت تفعل لو طلب هو منك هذا الشيء . وتجنب دائما الدخول على شخص قبل ان تعرف تماما ماذا أنت طالب منه ، وبأى جواب يمكن ان يقابل طلبك

٩ ــ تظاهر دائما بالعطف على محدثك

فان الانسان يحب دائما ان يشعر بأن الآخرين يعطفون عليه ، سواء أكان فى حاجة الى عطفهم أم لا

١٠ ــ استنجد دائما بالعواطف

فان الرجل الذى تحدثه عن أمه ، أو أبيه ،أو أولاده ، أو شرفه ، وتثير فى نفسه مختلف العواطف ، لا يقوى على رفض ما تطلبه منه

١١ ــ حاول أن تبهر النظر والخيال

كان نابوليون يقول : « أفضل رسما مقتضبا واضحا على تقرير طويل ممل ! » فاذا أردت قضاء أمر ، فلتكن كلماتك وحركاتك مما يبهر نظر محدثك ويؤثر فى مخيلته ، بالوضوح والاقتضاب اللازمين

[عن كتاب « كيف تكتسب الأصدقاء »]

ليلة البدر فى رأس البر

للاستاذ احمد رامى

ظللتُ أعدُّ ليالى القمر　　وأرتقب البدرَ حتى ظهر
وفى النفس أمنيةٌ للقاء　　وفى القلب عاطفةٌ للسمر
أسوقُ اليك حديثَ الشجون　　وأشكو اليك صروف القدر
وأرسل شعرى على مزهَرى　　فأسمع منك حنين الوتر

•

تعالى الى زورقٍ سابحٍ　　نشق عليه عُبابَ النهر
ونبصرُ بدرَ الدجى زاهياً　　يرصع أعطافه بالــدرَر
وفى الشاطئين حسانُ المغانى　　تجلت لأعيننا كالصور
سجا الليل إلا اصطفاق الشراع　　وأبلس إلا حفيفَ الشجر

•

بقلبى شكاةٌ تكتمتُها　　وقد كتم القلبُ حتى صبر
توالى المغيب وكان الغروبُ　　وعينى على الموعدِ المنتظر
ظللت أودع شمس النهار　　وأستقبل الليل بين الذكر
خلا الكون إلا نجىَّ الفؤاد　　تناغى مع الموجِ لما تحدر

•

هنا البحر أمواجه أقبلت　　هنا النيل طالعه وانحدر
تلاقى الغريبان بعد النوى　　ورشنى الذى أرتجى ماحضر

إمبراطور الماس !



اكتشفت فى السنوات الاخيرة ثلاثة مناجم للماس ، الأول فى مقاطعة تاكوالاند بافريقيا الشرقية الجنوبية والثانى فى تنجانيكا ، والثالث والاخير فى مقاطعة بوسمانسفونتن بأفريقيا الجنوبية . ويقال ان هذا المنجم أغنى ماعرف الى الآن .. فالذين اكتشفوه كانوا يجدون أنفسهم أمام أكداس من الحجارة الكريمة يغترفون منها اغترافا وكان العمال الذين استخدموا فى أعمال الحفر والتنقيب يذهبون مساء كل يوم الى حانات البلدة المجاورة للمنجم ، ويشربون ، ويدفعون ثمن شرابهم وطعامهم قطعا من الماس . وبلغ بهم الهوس مبلغا عجيبا ، فكانوا ينحرون الخرفان فى أكواخهم ، ويختارون منها الاجزاء الملائمة ، ويحشونها بالماس ، ويرسلونها هدية لأصدقائهم وأقاربهم !

وعند ما يكتشف منجم جديد للماس وتستخرج منه قطع ممتازة بحجمها ونقائها ، فان جميع الذين يشتغلون فى صناعة الماس وتجارته تنتابهم نوبة من الاهتمام والقلق ، خوفا من ان يؤدى العثور على كميات كبيرة من الماس الى اضطراب سوقه وهبوط أسعاره . ولكنهم دائما يتداركون الأمر ويحولون دون وقوع هذه الكارثة ، فينقطع ورود الحجارة الكريمة على الأسواق فجأة ، وتختفى من أيدى العمال فى الحانات ، ويرجع كل شىء الى مجراه الطبيعى .. كل ذلك بفضل رجل واحد يجهله الناس

وذلك الرجل يقيم فى مكتب متواضع بسيط بشارع «مايستريت» رقم ٤٤ بمدينة جوهانسبورج بأفريقيا الجنوبية . واسم هذا « الدكتاتور » الخفى السير أرنست أوبنهايمر ، وعمره اليوم ٧٠ سنة . وهو رجل أسمر اللون قوى البنية تدل ملامحه على انه ذو ارادة حديدية ونشاط عظيم لا يعرف الكلل

▭

فى سنة ١٩٠٠ كان أرنست أوبنهايمر فقيرا معدما لا يملك من حطام الدنيا شيئا . أما اليوم ، فانه يملك ثروة طائلة تعد من أضخم الثروات فى العالم ، وتخضع له شركات تعد بالعشرات ، أهمها رابطة تجار الماس . وبفضل سلطته على هذه الشركات ،

يعد أرنست أوبنهايمر «امبراطور الماس» في العالم لا ينازعه في امبراطوريته أحد ! وذلك المكتب البسيط المتواضع بجوهانسبورج هو مقر قيادته وقاعة عرشه .. منه يشرف على أملاكه الشاسعة ، ويدير العمل في مناجم يستخرج منها ٩٥ في المائة من انتاج الماس في العالم . ولا يمكن لأية شركة جديدة ان تؤسس وتحتل لنفسها مكانا في سوق الماس ، الا بموافقة أرنست أوبنهايمر هذا .. فلا بد لها من الانضمام الى رابطة منتجي الماس والخضوع لقوانينها وأنظمتها ، وهذا معناه الخضوع لارادة أوبنهايمر

وهذه الرابطة، أو الشركة ، تنظم استخراج الماس وبيعه وتداوله بين الناس بدقة وحذر ، حسب الحاجة العالمية اليه ، بحيث تبقى أسعاره عائمة بين الهبوط والصعود . فهي تختزن الماس ، وتكون منه احتياطيا في خزائنها ، وتلقيه في الاسواق أو تسحبه منها ، حسبما يتراءى لها

وقد حدث منذ سنوات ان أراد رجل ان يخرج على قوانين الرابطة ، وهو مستر جون ويليامسون، الذي اكتشف مناجم الماس في تنجانيكا بأفريقيا . ولكن حكومة هذه المستعمرة البريطانية نفسها هي التي أرغمته على الخضوع ، فقد تدخلت في الخلاف — بناء على ضغط من أرنست أوبنهايمر — وهددت ويليامسون بالاستيلاء على مناجمه وتنظيم استخراج الماس منها ، اذا هو ظل على عناده وحاول الافلات من رقابة الرابطة التي يديرها أوبنهايمر

ولامبراطورية الماس التي يجلس على عرشها أرنست أوبنهايمر ، عاصمة موجودة في قلب لندن نفسها . واسم هذه العاصمة « هاتون جاردن » وهو شارع قديم كئيب ، تقوم على جانبيه منازل قليلة الارتفاع ، تؤلف كلها من طبقة أو طبقتين . ويمكن القول بلا مبالغة ان ذلك الشارع مرصوف بالماس ! فوراء واجهات المخازن ، وفي خزائن المكاتب ، تتكدس أكوام من تلك الحجارة الكريمة ، تضاف اليها أكوام أخرى من الزمرد والعقيق وغيرهما مما يصل الى لندن من مختلف أقطار العالم ، لأن امبراطور الماس يبسط أيضا سلطانه على كل حجر كريم يستخرج من بطن الأرض في أية جهة من جهات الدنيا . وجميع الحجارة الكريمة التي تعرض للبيع في واجهات مخازن الجوهرات، في لندن وباريس ونيويورك وعواصم أمريكا الجنوبية وفي القاهرة وغيرها من مدن الشرق ، كلها تمر أولا في هاتون جاردن ، ثم توزع من هناك بناء على ارادة أوبنهايمر وجماعته . وفي هاتون جاردن يلتقي كبار الاغنياء وهواة الجوهرات الثمينة أو النادرة ليختاروا منها ما يشاءون

[عن مجلة « كار ورد »]



لا تقرأ « جوان كرافورد » سوى الصحف والمجلات والقصص والروايات

ماذا يقرأ الكواكب فى هوليود . وما مدى ثقافتهن ؟
هذا ما يرويه مراسلنا الخاص فى المقال التالى :

الثقافة فى هوليود

صادفت ـ وأنا فى طريقى لاجراء تحقيق صحفى مع كواكب هوليود ، للتحقق من مدى ثقافتهن ومقدار غرامهن بالقراءة والاطلاع ـ « مخضرما » من مدرسة هوليود القديمة ، فسألته : « هل تذكر الكتب التى كان يهوى كواكب الامس قراءتها ؟ » فضحك ساخرا وقال : « كتب .. اية كتب ياسيدى .. ان كثيرات منهن كن أميات لا يعرفن القراءة والكتابة » قلت : « انى جاد فى سؤالى » ، قال : « وأنا جاد فى اجابتى .. أؤكد لك ان بعضهن لم يمسسن كتابا واحدا فى حياتهن . كانت هوليود منذ عشرين عاما مدينة للهو والعبث ، وكانت نجومها تفكر فى « أمور » أخرى غير القراءة وتحصيل العلم . وأنا لا أذكر ممثلة واحدة كانت تحمل حينذاك شهادة جامعية »

▭ .

كان صديقى هذا مبالغا بلا ريب ، ولكن أقواله بالرغم من ذلك تنطوى على كثير من الحق ، اذ حين قابلت « جون كرافورد » ووجهت اليها نفس السؤال أيدت ما قاله ، ثم أردفت وفى صوتها رنة الاسى والندم : « لو قدر لى اليوم ان أعود طفلة لعنيت باكتساب قدر طيب من العلم قبل ان أشق طريقى فى الحياة .. كنت فقيرة حقا وكنت مضطرة للعمل كبائعة فى محلات التجميل ولكن ذلك لم يكن يحول دون الالتحاق بمدرسة ليلية ، لقد درست قليلا بعد ذلك ، ولكننى لا أحب ان أحدثك عن الظروف التى أرغمتنى على الدراسة حينذاك ..

ـ ولكن ماذا تقرئين الآن ؟

ـ لا أقرأ سوى الصحف والمجلات وأحيانا القصص والروايات .. وأنا وسواى من المشتغلين بالسينما لانقرأ الروايات فى فترة اعداد الافلام

ـ وما السر فى هذا ؟

ـ حين تعمل الممثلة فى « فيلم » ينبغى ان تحيا فيه بتفكيرها وعواطفها وشعورها ، ويجب ألا ينصرف تفكيرها الى سواه .. فقراءة الروايات والقصص تؤثر فى نفسية القارئة ، وخاصة اذا كانت فتاة هاوية للتمثيل ، فانها تحب عادة ان تضع نفسها موضع بطلاتها



أتمت « روزالند رسل » دراستها بكلية « برنارد » وهى تقرأ كتاباً كل يوم



أما « جرير جارسون » فتهوى الشعر الحديث ولا عجب فهي خريجة جامعة لندن

وحادثت « روزالند رسل » التي أتمت دراستها بكلية « برنارد » قبل ان تحصل على اجازة معهد التمثيل الامريكي ، فقالت لي : « اننا نقبل على قراءة الكتب القصصية والروايات ونحن مدفوعات بشعور داخلي للبحث عن كتاب أو قصة تصلح ان تكون موضوعا لفيلم .. وانا كثيرة القراءة، أقرأ ـ أثناء الاستراحة من العمل بالاستديو ـ كتابا كل يوم .. وأجد في ذلك متعة طيبة ولذة كبيرة

وقالت لي « جرير جارسون » بعد أن أخبرتني انها خريجة جامعة لندن وجرينوبل : « مما يدعو للاسف ألا يكون في السوق هذه الايام من الكتب الجيدة الشائقة سوى القليل » وسألتها عما تقرأ عدا الروايات والقصص ، فأجابت : « انني أهوى الشعر الحديث سواء ما كان منه بالانجليزية أو الفرنسية .. » قلت : « ولكن ما رأيك في ثقافة كواكب اليوم ؟ » قالت : « ان الممثلة لاتستطيع ان تجيد دورها الا اذا كانت على قسط وافر من التعليم » وهنا توقفت قليلا عن الحديث ثم أردفت : « ولكن التعليم لايشترط ان يكون في الجامعة .. فكم من ممثلة تخرجت في «جامعة» الحياة ، فبلغت مرتبة عالية في فنها .. »

ويضيق المقام عن سرد كل ما سمعته من الممثلات اللاتي قابلتهن .. ولكنني استخلصت من حديثهن ما يلي :

ـ « جانيس كارتر » : نالت درجة ماجستير في الأدب وبكالوريوس في الموسيقى، وهي تقول ان أحب الكتب الى نفسها مؤلفات « سنكلير لويس » وانها تحب قراءة سير الحياة بشوق خاص

ـ تخرجت « كاترين هيبورن » في كلية « برين ماور » بنسلفانيا وهي تحمل درجة « دكتوراة » في علم النفس ولعلها الوحيدة الحاصلة على هذه الدرجة في مدينة السينما .. وهي مولعة بالقراءة وتقتني معظم الكتب الحديثة ، وأحب المؤلفين عندها «شو» و « نويل كوارد »

ـ « أفاجاردنر » : التحقت باحدى الكليات في شمالي كاليفورنيا ولكنها لم تتم تعليمها بعد .. وهي تواصل الآن دراستها بجامعة لوس انجلوس

ـ أما«فانيسيا براون»فانها لاتزال طالبة بالسنة الثالثة باحدى الجامعات. وتجمع بين الدراسة والتمثيل وتبشر بنجاح عظيم في عالم السينما

[مراسلنا الخاص في هوليود]





بينما نالت « جانيس كارتر » درجة الماجستير فى الأدب ، وهى تحب قراءة التراجم



الدكتورة «كاترين هيبورن» .. الوحيدة التي تحمل درجة «دكتوراه» في مدينة السينما!



أما « آفا جاردنر » فهي لا تزال تواصل دراستها بجامعة « لوس انجلوس »



وتجمع « فانيسيا براون » بين الدراسة والتمثيل وتبشر بنجاح عظيم . .

بمناسبة بلوغه ٩١ سنة

برنارد شو المهرج

بقلم مستر تشرشل

كان برنارد شو موضع كراهيتي في شبابي . فقد اختصصته بأول نقد أدبي كتبته في عام ١٨٩٧ ، حينما كنت ضابطا مساعدا في جيش الهند . وقد رددت فيه ردا عنيفا على مقال كتبه حينذاك ، وهاجم فيه الجيش البريطاني هجوما ساخرا .

وعرفت برنارد شو بعد ذلك بأربعة أعوام أو خمسة . فان والدتي ، التي كانت تميل للاوساط الادبية ، هيأت لي فرصة لتناول الغداء معه . وحقا انه سحرني في الحال بحديثه المرح البراق

وكان مما أثر في نفسي أنه لا يأكل غير الخضر والفاكهة ، ولا يشرب غير الماء . ولما سألته مازحا : « ولماذا لا تشرب الخمر ؟ » أجابني قائلا : « يكفى ما ألاقيه من عناء للسيطرة على نفسي ! »

* * *

عاش « شو » في لندن ، تسعة أعوام عجاف ، ذاق فيها مرارة الفقر ، مضافا اليها ألم الفشل الذريع . وان قبعته التي قلبها فجعل داخلها خارجها ، من باب الاقتصاد ، وذلك الثوب الاسود الذي أوشك أن يستحيل أخضر مغبرا ، كانا حديث المتحدثين . . وهو يقول ان دخله في ذلك الحين لم يزد عن ستة جنيهات ، دفع منها خمسة أجرا لاعلانات . وكان يعتمد في نفقاته على أمه ، ويكتب أقاصيص تافهة لا يجد من يدفع له عنها أجرا

كان مجهولا ، فاعتقد أن خير وسيلة لتعريف الناس بشخصه ، هي أن يخدش آذان القراء من أول جملة يكتبها . وجاءه العمل رويدا رويدا ، فكتب بضع مقالات في النقد المسرحي ، وفي السياسة . وفي عام ١٨٩٢ فقط تمكن من اخراج روايته الاولى على المسرح : « بيت الأرامل »

والسنوات التي قضاها في مطلع حياته في ارلندا ، دفعته الى النفور من التقاليد ، والمقتضيات الاجتماعية ،

والدين ، كما كان شأن النقاد الساخرين في عهد شبابه ، وقد ظل برنارد شو ابن ذلك العهد، حتى الآن

أما أسرته فانها ـ لعدة أسباب ـ كانت متمسكة بالتقاليد والمقتضيات الاجتماعية والدين ، وكانت تمنع طفلها أن يشارك أقرانه من أبناء أصحاب الحوانيت لعبهم ولهوهم ، وتقوده على الرغم منه الى الكنيسة ، فترك ذلك في نفسه موجدة لم يستطع فيما بعد التخلص منها ، فتعقب العادات المرعية في المجتمع بالسخرية والزراية

ولما بلغ الثلاثين واتته الجرأة ، فكانت له نقدات قاسية ، وان لم تنل رواياته شيئا من النجاح ، كما صار خبيرا في فني الرسم والموسيقى ، قادرا على التعبير عن أفكاره بعبارات رائعة .

وفي تلك الحقبة من حياته ، التقى بهنري جورج ، وانضم في جمعية «فابيان» الادبية الاشتراكية ، وأصبح في مقدوره أن يخطب في الطرق والفنادق . وفي عام ١٨٨٩ ظهرت في كتاباته الآثار الاولى لمعتقداته الماركسية . ولكنه ما لبث أن خلع عنه أثر كارل ماركس ، وساير تعاليم « سيدني وبب » . وقد اعترف فيما بعد بأن هذه التعاليم كان لها أثر بعيد في تطور آرائه

كان شو ملحدا ، ولكنه بحث عن شيء يحل في نفسه محل الدين . ولهذا اضطر أن يخترع تعبير «القوة الحيوية» وأن يتصور المسيح رجلا اشتراكيا خاليا من الخرافة

يقول شو ان أستاذ البشرية الوحيد هو الفن . ولكن دنيا الفنون الجميلة حافلة بألوان العذاب ! غير أن شو هو أول من لا يخضع لهذا الاستاذ المعلم ، كما لم يخضع لجميع التعاليم والآراء التي ينادي بها . فهو لا يضيع وقته في أعمال لا تعود عليه فائدة . وقد كتب يوما يقول : « ان جميع التجارب التي قمت بها للوصول الى الفن بالفن لم تسفر عن نتيجة ، فقد كنت كمن يحاول أن يضرب بمطرقة كومة من المسامير ليحولها الى أوراق مالية ! » .

ولم يثبت شو على ذوق معلوم ، بل اتخذ من شوبنهاور ، ثم شيلي ، ثم جوته ، ثم وليم موريس ، أسوة له على التوالي

وهمه الوحيد هو أن يلفت الانظار اليه ، وهو الذي كتب عن نفسه : « انني أنفخ في البوق وأنا واقف على مركبة الاعلان ! » ، وقد نفخ فعلا في البوق ليسترعي الانظار ويثير الفضائح!

فصل بارد

بينا كان الفيلسوف الساخر جورج برنارد شو يقلب بعض المجلدات في مكتبة عامة ، عثر على كتاب من تأليفه .. فلما فتحه قرأ عبارة إهداء مكتوبة بخط يده الى صديق له ، وأدرك أن الصديق باع الكتاب الذي أهداه إياه الى المكتبة .. فما كان من شو إلا أن ابتاع كتابه من المكتبة ثم أرسله مرة أخرى الى صديقه ، بعد أن كتب عليه إهداء جديداً قال فيه : « مع تحيات مجددة من : جورج برنارد شو ! »

ولم يعرف برنارد شو النجاح الحقيقي الا في أواخر القرن الماضي . فقد تتابعت مسرحياته الواحدة بعد الاخرى، وكانت كل منها أكثر جرأة من سابقتها . فاحتل على المسرح المركز الذي خلا بانهيار « أوسكار وايلد » . والحق أن برنارد شو خلف وايلد بروايات تفوق رواياته من حيث الحبكة المسرحية ، والمغزى ، وقوة الحوار ، وعمق التفكير . والعالم بأسره يعرف الآن نوع مسرحيات شو وخصائصها . واذا استثنينا شكسبير ، فانه لا يوجد في البلاد التي تتكلم الانجليزية ، بل في العالم أجمع ، كاتب مثلت رواياته على المسرح بقدر ما مثلت روايات برنارد شو ، فان جميع الطبقات ، في سائر الاقطار ، تهتم برؤية رواياته، وتقابلها بالاعجاب والتقدير

* * *

قليلون هم الذين يطبقون المبادىء التي ينادون بها في حياتهم الخاصة ، وبرنارد شو أقل من غيره تطبيقا لمبادئه !

ان روسيا العصرية هي بلا شك وطنه الروحي ، وارلندا الحرة مسقط رأسه ، ولكنه يؤثر العيش في انجلترا حيث تتوفر له اسباب الراحة والرفاهية . ولم تجد المبادىء الهدامة للحياة والمجتمع منفذا الى حياته الخاصة أو بيته . ولم يعش أحد كبرنارد شو عيشة مثالية ، ولم يحتفظ أحد نفسه بعيدا عن العمل بآرائه الثورية كما فعل هو . انه يهزأ بالزواج ، ويسخر من الحب الخالص ، ومع هذا فان حياته الزوجية كانت هادئة سعيدة . انه يدعو الى المساواة في كل شيء ، حتى في الدخل ، ويقول ان كل من يملك مالا أكثر من غيره ، انما هو سارق

ولكن عندما أرادت حكومة لويد جورج أن ترفع الضريبة على الدخل ، علت صيحات برنارد شو على كل ما

عداها من صيحات الاستنكار . لانه يملك ثروة طائلة

ان أشخاص رواياته يتحدثون كثيرا عن القتل ، ولكنه هو لا يقوى على قتل ذبابة !

وبرنارد شو سعيد مرتاح الى أعماله . لقد اجتاز الحياة ضاحكا ، هازئا من الاقوال والآراء التى نادى بها،منتقدا اليوم ما دافع عنه بالامس، وقد وجد العالم الى الآن سلوته فى النظر الى هذا «البهلوان» ذى الوجهين المتقلب كالحرباء ، الفريد فى نوعه !

وهو يشبه أولئك المهرجين الذين كانوا يضحكون الملوك فى القرون الوسطى ، فلا ينقذون انفسهم من نقمة الاشراف فى القصر، الا لانهم يسخرون من الجميع فى آن واحد . فبرنارد شو كالبقرة التى تدر كمية كبيرة من اللبن، ثم تضرب بقوائمها الوعاء الذى درت اللبن فيه ، فتقذفه فى وجه صاحبها، فتجعل من غبطته أسى وأسفا!

ويمدح برنارد شو «جيش الخلاص» ثم لا يلبث أن يسخر منه . ويتغنى بارلندا ، ولكنه يصفها بأنها عاجزة عن العمل . ويثير مشاعر الشاهدين فى وصف حياة جان دارك واستشهادها، ولكن هذه المشاهد تتلاشى اذا بلغوا الفصل الاخير من الرواية . والمؤلف الذى وضعه برنارد شو الاشتراكى عن تعاليم الاشتراكية ومبادئها ، يطالعه الرأسماليون وعلى شفاههم ابتسامة . أما الاشتراكيون فانهم يحولون دون تداول ذلك الكتاب !

* * *

ان برنارد شو مفكر غريب الاطوار ، عميق التفكير بلا شك ، ولكنه يتغذى بالمتناقضات . فهو يعبر عن كل فكرة تنشأ فى ذهنه ، بدون أن ينظر الى أى ارتباط بين فكرته وليدة اللحظة ، وبين الفكرة التى سبقتها ، أو الى وقع هذه أو تلك فى نفس الجمهور . وأغرب من هذا كله، أنه ليس فى قراء برنارد شو من يشك فى اخلاصه ، واقتناعه بما يقول ويكتب

ومع هذا فان وجوده بيننا قد عاد بلا شك بالفائدة على مجتمعنا .

لقد وجدت تسلية كبيرة فى قراءة رحلته الى روسيا ، منذ بضعة أيام ، مع اللادى آستور ، التى اختارها شريكة له ، ورفيقته فى رحلته . فاللادى آستور ، مثل برنارد شو ،

كل فى منزله

تلقى برنارد شو مرة بطاقة دعوة من امرأة مغامرة تقول له فيها : «إن السيدة «....» سوف تكون فى منزلها يوم الخميس بين الساعة الرابعة والسادسة !»

فأعاد «شو» البطاقة بعد أن كتب عليها : «وكذلك سوف يكون مستر برنارد شو !»

تستمتع الى حد بعيد بخيرات هذا العالم المادية . وهى زعيمة الديموقراطية الانسانية ، وتبسط نفوذها على ضفتى المحيط ، فى العالمين القديم والجديد . ولسانها حاد بقدر ما هو طويل . والمستقبل ماثل فى شخصها ، لانها أول سيدة انتخبت عضوا فى مجلس العموم . وهى تحارب القامرة ، ولكنها شريكة صاحب أكبر حظيرة لخيل السباق

كان الروس قد ذبحوا معظم ممثليهم وممثلاتهم ، عند ما وصل الى بلادهم أكبر مهرج بين المفكرين ، وأكبر ممثلة بين الرأسماليين . فاستقبل برنارد شو واللادى آستور بالموسيقى والمظاهرات والهتافات ، وكان الغرض من هذه الرحلة معرفة الحال فى روسيا والاستيثاق من أن الشيوعية خير من الرأسمالية ، أما الزائران ، فأولهما برنارد شو الذى كانت ثروته فى حرز حريز ، وثانيتهما لادى آستور ، التى كان زوجها فى ذلك الوقت ، قد حصل من المحاكم الامريكية على حكم يقضى بأن يرد اليه مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات ، حصلتها منه ادارة الضرائب ، علاوة على المستحق عليه من ضريبة الدخل !

* * *

ان الجزر البريطانية لم تلق من برنارد ، فى ساعات الخطر ، أى نوع من أنواع المساعدة . فعند ما كانت الامم تحارب فى سبيل كيانها ، وحين كان جميع سكان بريطانيا العظمى يقاتلون دفاعا عنها ، كان المهرج يواصل هزله وسخريته ، ولكن أحدا لم يكن يصغى اليه ، غير المرضى والجرحى والنساء الباكيات ! فالقهقهة لا تتفق مع قرع أجراس الخطر ، وأثواب التنكر فى المراقص لا تصلح للاستعمال فى القاعات التى تضمد فيها جراح المصابين ..

وقد أسدل الستار على كل ذلك اليوم ، وأصبح فى وسعنا أن نعود الى الضحك والتسلى . وبفضل برنارد شو ، نستطيع أن نروح عن أنفسنا مع غيرنا من الناس ، فى بلدان أخرى ، وهذا بلا شك نوع من أنواع الإخاء . وهل الذنب ذنب « المهرج » ، اذا كانت الحرب قد وقعت ؟

ان برنارد شو قديس ، وحكيم ، وبهلوان . وهو عميق ، وجليل ، وصعب القياد . واذا كان لا يستحق الاحترام ، فانه على كل حال قد استحق الاعجاب الذى لم يبخل به عليه هذا الجيل ، الذى يعده حلقة فى سلسلة الشخصيات العالمية ، وأكبر كاتب باللغة الانجليزية بين أحياء العالم

[عن كتاب « العظماء المعاصرون » لونستون تشرشل]



الولادة .. بالتنويم المغناطيسي

الولادة بدون ألم .. حلم طالما داعب خيال الزوجات والامهات .. ترى هل يتحقق أخيراً ؟ وكيف ؟

•

تقوم كثير من الدوائر الطبية بأمريكا في هذه الايام بتجارب ومحاولات عديدة ، تهدف الى استخدام التنويم المغناطيسي كوسيلة للقضاء على آلام الولادة ، أو تخفيفها

وفكرة استخدام التنويم المغناطيسي في هذا الشأن ليست جديدة ، فقد وضعت موضع التجربة في أمريكا منذ حقبة طويلة من الزمن ، وفي أوروبا منذ حقبة أطول .. ولكن الاطباء ما زالوا مختلفين في شأنها اختلافا كبيرا ، فمنهم من يراها وسيلة مأمونة العاقبة ، ويمكن الاعتماد عليها في أكثر الحالات .. ومنهم من ينظر اليها نظرة شك باعتبارها وسيلة غير مؤكدة لمنع آلام الولادة

على ان من أحدث الحالات التي استخدم فيها التنويم لهذا الغرض ، حالة امرأة في العشرين من عمرها أدخلت احد مستشفيات شيكاغو الكبرى ، بعد خمس ساعات من بدء آلام الوضع ، ليتولى طبيب يدعى وليم كروجر توليدها بعد تنويمها مغناطيسيا

وفعلا تمكن الطبيب المذكور من جعلها في حالة « نوم مغناطيسي عميق » دون ان يلجأ الى اعطائها أى نوع من أنواع المخدر .. فبدا عليها الارتياح التام وحين أحست بالجوع طلبت ان يحضروا لها طعامها .. ولم تكن تدرك أين هي



هكذا ينوم الطبيب المرأة أثناء الولادة حتى تخف آلام الوضع او تزول

أو ماذا يحدث لها . وكل ما شكت منه آلام بسيطة فى الظهر . وحين حضر زوجها وأهلها لزيارتها لم تعرف أحدا منهم ، لم تعرف غير الدكتور كروجر الذى قام بتنويمها .. وحين بدأت آلامها تعاودها بشدة تولى الدكتور تنويمها مرة أخرى ، ثم نقلت الى غرفة الولادة ، حيث تمت ولادتها بنجاح وراحة تامة !

وعند ايقاظها من نومها — بعد الوضع — أدهشها ان ترى نفسها فى المستشفى فتساءلت فى عجب شديد . « أين أنا ؟ .. وما الذى جاء بى الى هنا ؟ » .. وقالت للطبيب والمحيطين بها من موظفى المستشفى ، انها لا تذكر شيئا مما حدث لها على الاطلاق !

وقد صرح الدكتور كروجر بأنه بدأ ينومها — هى وكثيرات غيرها من النساء — قبل موعد الولادة بحوالى شهرين أو ثلاثة .. فلما نامت فى المرة الاولى ، أفهمها انها ستضع طفلها حين يجىء أوان وضعه من غير ألم !

وبعد شهر كرر الطبيب العملية بحذافيرها .. وبعد شهر آخر كررها للمرة الثالثة ، وهكذا أعد المرأة « للولادة المغناطيسية » اعدادا كافيا .

فلما بلغت مرحلة الوضع ، وأدركتها آلامه التمهيدية ، تولى الطبيب تنويمها للمرة الاخيرة .. ثم انتهى كل شيء على أسهل صورة !

ويقول الدكتور «موريس فوشباين» محرر مجلة الجمعية الطبية الامريكية : « ان فكرة استخدام التنويم المغناطيسي كوسيلة لتجنب آلام الولادة ، قد وضعت موضع البحث حوالى خمس مرات أو ست ، خلال الخمس والثلاثين السنة الاخيرة ، ولكن التجربة كانت تثبت فى كل مرة عدم امكان الاعتماد عليها فى هذا الصدد »

ويضيف الدكتور « فوشباين » ان حوالى ٩٠ فى المائة من الناس على وجه العموم، لديهم القابلية والحساسية الكافية لأن ينوموا تنويما مغناطيسيا « خفيفا » يجعلهم خاضعين لتأثير الايحاء .. أما الذين لديهم الحساسية اللازمة لتنويمهم تنويما مغناطيسيا «عميقا» فهم يعلون فى رأى الدكتور فوشباين عن ٤٠ فى المائة من البشر

بقى ان الحائل الاكبر الذى يعترض سبيل استخدام التنويم المغناطيسي على نطاق واسع لمنع آلام الولادة هو قلة عدد الاطباء الاخصائيين الذين دربوا على استخدامه ، قلة تكاد تبلغ حد الندرة . والحائل الثانى الذى يلي هذا فى الاهتمام هو ان الامر يقتضى تكرار تنويم الحامل عدة مرات فى الاشهر السابقة لموعد الوضع

وسواء صحت نظرية أنصار التنويم، أو كانت مبالغا فيها ، فالشيء الذى لا شك فيه ، هو ان العلم لا يملك — حتى الآن — الوسائل التى تمكنه من الجزم بامكان بقاء المرأة فى حالة نوم مغناطيسي عميق عند ما تشتد بها آلام الولادة أو آلام العمليات الجراحية التى قد تصحب الولادة أحيانا ..

على انه اذا كان لتنويم النساء فى حالة الوضع من فائدة ، فهي انها مأمونة العاقبة من حيث اجتناب أى مخدر يعطى للوالدة

[عن مجلة « الامريكان ويكلى »]

أراد أحد أعضاء مجلس « الكونجرس » الامريكى ان يفخر بنفسه يوما فى معرض الحديث عن العصاميين ، فقال لزميل له :

— انى رجل صنعت نفسى بنفسى !

فأجابه الزميل ساخرا :

— ان هذا يرفع عن كاهل الله مسئولية جسيمة !

المريض رقم ٨



بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

لم يكن يعرف المرض من قبل، ولم يعرف المرض اليه سبيلا . وكان يدافع الايام بلا حذر ، ويغالب الصعاب بلا وهن، واقصى ما يصاب به زكام يعتريه عاما بعد عام ، او فى كل عام مرة . وهو الى ذلك خفيف الوطأة عليه لا يحسب له حسابا . ولا يحول بينه وبين جهادالحياة

وكان لا ينفك يتحدث الى زملائه انه لم يصب قط بمرض الا فى الخامسة من عمره حين اصيب بالتيفود ، وانه منذ ذلك الحين صار له من المناعة ما يتغلب به على كل داء . وكان بعض زملائه يفاكهونه ويلحون فى الفكاهة ، ويقترحون أن يقيم حفلا للزكام كل عام .. وكان هو يفاكههم ويعدهم بانه سيقيم حفلا لا يدعو اليه الا المزكومين ..!

وكان يؤمن بالقدر ولا يخشى المرضى بالحميات ، ويزاحم بين المزاحين فى الطريق والسيارات، ويتعرض للحر والبرد ، ولا يعبأ بالعدوى ، او يكرب نفسه بالهموم ، ويكرر قول ابى العلاء :

ايها المهموم يوما لا تهم
ان تكن تقدر لك الحمى تحم

وهو لا يؤمن بالادوية والعقاقير، وقد قرا لابن سينا « ان الطبيعة تداوى نفسها » ، وللعالم الانجليزى الدكتور سميث « ان الادوية لا تشفى اى داء ، بل الذى يشفيه هى الخاصة الطبيعية للجسم » . ومن قبل قرا للدكتور ستيفنس

> **الى الذين تخلفوا عن ركب الحياة ، اهدى هذه القصة لعل فيها شيئا من العزاء والسلوى**

الاميركى احد اساتذة جامعة نيويورك : « انه كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية ، وزادت ثقتهم فى قوى الطبيعة ، وان العلاج لا يشفى المصاب ، ولكن الذى يشفيه هو القوة الحيوية الموجودة فى جسمه »

واذن فهو يتذرع بهذه القوة الحيوية ، فقد انقذته من الحمى فى طفولته ؛ وجنبته الامراض طول حياته، فعاش صحيح البدن سعيدا مسرورا . وسعادة الاستمتاع بالصحة لا تعدلها سعادة ، والسرور بها لا يعدله

سرور ، وقد قال ابن المقفع :

ـ ليس من سرور الدنيا ولا سعادة الحياة شيء يعدل صحة الابدان !

●

وما كان صاحبنا يفكر في المرض والمرضى ، لان الصحة تنسى الآلام ، ولان القوي لا يشعر بما يعانيه الضعيف ، ولان السائر المغذ في ركب الحياة لا يعبأ بمن يسقط في مفترق الطريق !

وزاره يوما محترف للتنجيم وقراءة « الكف » ، وجعل يحدثه عن خواص هذه القراءة ، وكيف انها تكشف عن الماضي والحاضر ، وتنبىء بالمستقبل : وصاحبنا يستمع اليه ، ويبتسم ، لانه لا يعتقد بالتنجيم ولا يدين بالكشف عن الغيب ، ويتمثل بقول القائل :

يتجمون وما يدرون لو سئلوا
عن البعوضة انى منهم تقف

ولكنه لم يتردد في بسط كفه حين دعاه هذا المنجم الى بسطها ليقرأ فيها مستقبله ، بل لعله اشتاق الى معرفة ما تحويه سطورها المتساوية والمتعرجة ، والصاعدة النازلة ، والتي يقول عنها المنجم ان لكل منها معنى واشارة تكشف عن المستقبل ، ولا يدرك قراءتها الا الراسخون في هذا العلم . وهذا المنجم من الراسخين فيه كما يقول ، وهو من مشاهير قراء الكف في القاهرة ؟!

وحدق المنجم في كفه قليلا ، ثم قلبها ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، وجعل يقرأ خطوطها خطا خطا حتى جاء الى « خط المرض » ، فزعم له انه سيمرض مرضا طويلا ، وقد يكون هذا المرض بعد عام اوبعد اشهر معدودات لان خطه قد تثنى وانقبض وانذر بقربه !

واهتزت نفس صاحبنا هذه المرة ، وشعر وقتئذ بشيء لم يكن يشعر به من قبل ـ شعر ان حادثا مؤلما قد يقع له ، ويعكر صفو حياته ، وتذكر انه منذ مدة تنبأت له منجمة تدعى « الشيخة زبيدة » بهذه النبوءة نفسها فلم يصدقها ، ولم يعبأ بها . ولكن ما له يشعر الآن هذا الشعور الغريب وهو لا يصدق المنجمين ؟!

وأوى في المساء الى فراشه ، فرأى اباه المتوفى في ثياب قاتمة وقد جلس الى سريره صامتا واجما في حزن والم ، فهب من نومه مذعورا ، وجعل يفكر في اكتئاب في هذه الرؤيا ، وكيف تتفق ونبوءة المنجم ، ولماذا يرى اباه على هذه الصورة المحزنة ، ولا يراه في صورة اخرى ؟! ثم لماذا يرى نفسه مريضا مستلقيا لا يستطيع حراكا ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ؟!

« انني سأمرض عما قريب . .

لا شك في ذلك .. والا فلماذا وافقت النبوءة الاحلام ،وشابه ما سمعته في اليقظة ما رابته في المنام » ؟

•

يا لله .. ما أضعف الانسان ، وما اوهن ارادته حين تسيطر عليه الاوهام .. ما هذا الذى اناب صاحبنا ، فأضاع ثقته بنفسه،وايمانه بقوة بنيته، ما باله يخشى المرض ويتوقعه وتؤرقه هذه النبوءة !.. الم يؤمن بالقدر، وبأن كل شيء مقدور على الانسان . وقد يمرض وقد لا يمرض ، فلماذا يرجح الاولى على الثانية . ولماذا يتشاءم بماتأتى به الايام . وقد تأتى الايام بالصحة لا بالمرض ؟

وخالجه شعور قوى بانه سيمرض عما قريب،وزاد في هذا الشعور ماكان يقرؤه في ذلك الحين لطائفة من المتشائمين ، وجعل يكرر من اقوال احدهم :

ياصاحبى اللذين استشفيا الضنى
بمين تلوذان او ممن تعوذان
بقراط عمري وجالينوس ما سلما
لا شك انهما في الطب فذان

•

وفجاة شعر صاحبنا بالالم يداعب راسه ، ثم تكون «حمى» — الى المستشفى !

هذا ما قاله الطبيب ، ويسمع اقرباؤه هذه الكلمة ، فيشفقون ويرجون ان يعالج في البيت، فيجيب الطبيب : « كلا . ان البيوت لم توجد للعلاج والتمريض ! » ..

وقد صدق الطبيب، فان الذين يعالجون مرضاهم في بيوتهم انما يجنون عليهم وعلى سكانها جناية كبرى ، بل قد يدفعون بهم الى افواه المقابر . ومن الغريب ان هذه الجريمة الصحية لا تلقى عناية من القانون !

ويرضى صاحبنا بالعلاج في المستشفى حيث يتوافر فيه من الوسائل ما لا يتوافر في البيوت، وحيث يعنى به عدد من الاطباء والممرضات لايتاحون لاى مريض في برجه العاجى ، او في قصره المنيف

وتكون ساعة مروعة ، ويكون مشهد مهيب : ها هو ذا يجمع اولاده ليودعهم ، ويغلبه الاسى ، فيقول: « يا لله . هل اعود سالما او لا اعود الى هذه الفراخ الزغب الصغار » ! ان الحياة اقل من ان ياسى عليها الانسان ، الا اذاكان فيها احياءوراءالحي يحيون بحياته ويموتون بموته ..!

وتحضر عربة المستشفى ، ويصعد الموكلون بها وهم يحملون الناقلة الى حيث يقيم .. ها هم اولاء يلفونه في اغطية ، ثم يحملونه على اكتافهم نازلين ، وهاهم اولاء يجتازون به باب المنزل الى الحديقة ملفوفا محمولا كما يحمل الموتى .

فلا يكادون يخرجون به حتى يفاجيء هذا المنظر المؤثر عددا من السيدات المرتديات ملابس العرس في بيت جاره ، وقد حضرن لمرافقة عروس ابنة هذا الجار الى بيت زوجها . فقد كان مقررا ان تكون حفلة العرس النهارية مقصورة على آل العروسين في غير ضجة ولا اعلان ، وصادف — على غير علم — ان يكون خروج العروس الى زوجها في تلك الساعة التى خرج فيها صاحبنا محمولا الى المستشفى

ما أقسى المقادير : وما اعجب المصادفات .. بل ما اسواها .. انها مأساة هازلة من مهازل الدنيا التى لا تنتهي ، واعجوبة من اعاجيب الحياة !

لقد سكت آل العروسين وكفوا عن مظاهر الابتهاج ، وانطلقت العيون بالدموع من كل مكان ، وكأنما يشهد صاحبنا جنازته حتى كاد يشك في نفسه ، هل هو في يقظة او منام ، وهل هو حى او ميت ، وهل يحمل الى «الحميات» أم الى مقابر الاموات ؟

●

وتصل العربة الى المستشفى ، فيرى وجوها غير الوجوه التى تعود أن يراها ، وأزياء غير الازياء التى يعرفها ، وحياة جديدة في كل شيء ، لقد ترك عالم الاصحاء ، وانتقل الى عالم المرضى .. انه الآن مريض ، وهو لا يدعى باسمه بين الاطباء والممرضات ، بل بالرقم ٨ وبالغرفة رقم ٨ وبالمريض رقم ٨ وكأنما المرض قد ذهب باسمه وشخصه كما ذهب بصحته وحريته

ان المرض سجن اليم تفرضه المقادير على المرضى .. ان المساجين الذين حكم عليهم القضاء العادل بالسجن والتعذيب لاهون حالا من المرضى .. انهم لم يسلبوا الصحة حين سلبوا الحرية .. انهم يقومون ويقعدون ويأكلون ويشربون ، ويتنسمون نسيم العافية على الرغم من ظلام السجون . وحسبهم ذلك في نظر المرضى الذين لو وازنوا بين جبل من ذهب في علة ، وخطوة من الخطوات فى عافية لرجحت عندهم هذه الخطوة بما قبها من سعادة لا تقدر بمال

●

وينام صاحبنا ساعة في غرفته الجديدة ، ثم يستيقظ ، فلايذكر شيئا من هموم الحياة الا هؤلاء الفراخ الزغب الصغار الذين خلفهم وراءه ، فيعاوده الاسى ، ويسأل ممرضته : « الا يمكن أن يزورنى أولادى مع الزائرين » ، وتجيب الممرضة : « ذلك غير ممكن .. ان نظام المستشفى يحرم دخول الاطفال » ...

وتسكت الممرضة ، ويسكت

المريض . وهنا يسمع صوت انين من غرفة مجاورة . ويسأل صاحبنا الممرضة عن هذاالانين، فتجيب انه لمريض فى حالة خطرة،وقد اشرف على النهاية، فيتوجس صاحبنا ويبتئس . ويسهر ليلته ذاكرا اطفاله حتى الصباح

وتدخل الممرضة مع شروق الشمس فى صباح اليوم التالى ، فيسألها عن جاره المريض،فتجيب انه فى سكرات الموت ، وانه فى غمرة هذه السكرات لم ينس اطفاله طول الليل ، فقد كان يناجيهم ، ثم يناديهم باسمائهم اسما اسما ــ وكانما هم واقفون امامه ــ وكان يحدثهم ، أو يخيل اليه انه يحدثهم فردا فردا ، ويبذل لهم من عطفه وحنانه فى عبارات مؤلمة ، وصوت مؤثر . وكانما حين حرمه نظام المستشفى أن يراهم فى يقظته شاء الله أن يراهم بروحه قبل أن يفارق هذه الحياة ويصعدالى السماء !

ويذرف صاحبنا عبرة من عبراته على هذا المسكين الذى ودع الحياةوداعه الأليم . . ويتملكه الوجد ، ويحدثنفسهفى اكتئاب:

ــ هل يقدر له أن يودعالحياة هذا الوداعالفاجع،وأن ينتهىالى هذه النهاية القاسية ، فلا يرى اولاده الا فى سكرات الموتخيالا وأوهاما ؟!

ويفاجئه الطبيبفى هذه الحال، فيجد الدمع يترقرق فى عينيه ، فيحسب انه يستوحش من المستشفى ، ويثقل بالمرض ، ولا يستطيع له صبرا ، فيقول له :

ــ مالك تبكى .. هلخالجك الوهن . واين ارادتك القوية التى حدثتنى عنها ، ومالك تيأس وتجبن ، وحالك لا تدعو الى اليأس والجبن ؟! »

فيجيب : « كلا .. وهل عهدتنى جبانا ..! »

ويمسح عينيه ، ويخفى ما عنده من اسى واشجان ..

●

ويشتد المرض على صاحبنا شيئا فشيئا ، حتى يدنو من الموت او يكاد . ويقف الاطباء حوله يكشفون ويبحثون عن الداء حائرين .. انه اصبحمحطم القوى ، منهوك الجسم ، يخفق قلبه خفقانا سريعا .كانما هو فى جناحى طائر . ولكن ما بال التحليل لايكشف عن نوعالمرض، وما بالالاطباءمهمومين، وما بالهم يشيرون ويتهامسون !

وينسى صاحبنا فى شدتهكل شىء فى الدنيا حتى اولاده . . فما عاد يفكر فيهم حين صار يفكر فى « الله » ، وينعم بهذا الجمال الاعلى ، ويطمئن اليه ، ويتوكل عليه



رأى شبحا يزيح الغطاء عنه ويمسح جبهته بيده وهو يهتف : ذهبت الحمى .. ولن تعود

ويدنو من التصوف . بل يصير متصوفا . فينظر الى الحياة الدنيا وما فيها من نزاع وآمال واطماع . ويحدث نفسه :

— ما أتفه الانسان .. علام كل هذه المتاعب .. ولماذا هذا الجهاد الشاق .. وهلا اراح الانسان نفسه . وتمتع بالحياة الهادئة القانعة في ظلال الله

نعم اصبح صاحبنا متصوفا .. أو قل انه عاد الى التصوف . فقد كان في مقتبل حياته يعجب بالمتصوفين ، ويسلك مسلكهم في الاخلاص لله . والتجرد عما سواه . ويصعد بروحه الى عالم التقديس . ويزهد في متاع الدنيا ومشاغلها المادية يوم كان غير مسئول عن هذه المشاغل

فلما شب وحاسبته الحياة جعل لها حسابا من نفسه ووقته وراحته . وانغمر فيها . والهته الدنيا ؛ وانسته التصوف والمتصوفين . بل لعله كان يستخف بهم حين رآهم يستخفون بالدنيا . وطالما انكر اساليبهم في تعذيب الجسد

للوصول الى صفاء الروح . وطالما عجب لصبرهم الطويل على هذا العذاب . فلما مرض وتعذب جسده بآلام المرض ، وعجز عن كل شيء ، انكشف عنه الحجاب ورأى وراء هذه المادة نعيما ونورا ، وسرا مكنونا لا يمكن الوصول اليه الا بارهاق الجسد ، وان المرض اشد انواع الارهاق وهو جدير بأن يسمو بالروح الى الله . وقد سما بروحه الى الله وطهر من ادران المادة ، واغتبط لنفسه وزملائه المرضى حين اوصله المرض الى هذا المدى العلوي الكريم

●

وتغيرت نفسية صاحبنا ، فزال عنه ما كان يشعر به من تشاؤم ، وزايله ما كان يعتوره من يأس ، بل دب الامل في نفسه حين سما به المرض من المادة الى الروح .. واطمأن طبيبه الى هذه الحال الباسمة ، فقد كان من قبل يطلب اليه الا ييتئس ، والا ييأس وان يهون على نفسه ، فان الصحة لا تدخل الغرفة التي يملأها ظلام اليأس والعبوس

وينام صاحبنا ذات ليلة ، وقد طوى في الحمى تسعين يوما ، وكانت حرارته في التاسعة والثلاثين . واشفقت المرضة فأحضرت « طاقية الثلج » ، فأبى ان يضعها على راسه وقال لها :

ــ دعيني .. دعيني . فما يغنيني الثلج ، وما يدفع عني شيئا . ولست اخشى ما تشفقين منه ما دمت في ظلال الله ، وما دمت اجد في هذه الظلال بردا وسلاما ..!

ثم حله النوم بعد ساعة فرأى في منامه شبحا يقف في وسط الغرفة ثم يقترب من سريره ، فيزيح الغطاء عنه ويمسح جسمه بيده ، وهو يهتف :

ــ ذهبت الحمى .. ذهبت ، ولن تعود ..!

ويردد الهاتف هذه العبارة في صوت يسمعه وكان الليل قد انتصف ، فينهض صاحبنا من سريره في خوف ممزوج بالبشر ، وقد شعر بأن شيئا ثقيلا قد زال عنه ، واحس بأن حرارته قد انخفضت الى حالتها الطبيعية .. ويدق الجرس ، فتدخل المرضة ، فيطلب إليها ان تقيس حرارته ، فتفعل ، ويجدها ٣٧ درجة ونصف الدرجة .. فيحدث نفسه ما هذا ؟ . ان الشبح قد قال ان الحمى قد ذهبت ، فما بالها هكذا . انها ما زالت موجودة ..

وتطفيء المرضة النور ، وتخرج ، ويعود صاحبنا الى نومه ، ويعود الشبح واقفا في وسط الغرفة ثم مقتربا منه مزيحا الغطاء عنه ، ويكرر ما قاله مرة اخرى . ويهب صاحبنا

خائفا . ويدق الجرس وتدخل الممرضة مسرعة وتسأله عما يريد، فلا يتكلم . وتقترب منه . فتجده قد اغرق فى نومه فتعود لتطفىء النور وتخرج .. وبعد برهة تسمع الممرضة صوتا فى «الغرفة ٨» يقول :

ــ نعم لن تعود .. لن تعود

وتسرع الممرضة الى حيث الصوت، انه صوت مريض «الرقم ٨». ولكنها كانت تركته غارقا فى نومه فما الذى ايقظه . وما هذا الذى يهتف به يا ترى ، ومن ذا الذى يحدثه ، وهو فى الغرفة وحيدا

وتكشف الغطاء عنه فيستيقظ وينهض قائلا : «هل كنت هنا قبل الآن !» فتجيبه : «لا» ، فيحدثها عن الشيخ وما قاله ، ويطلب اليها ان تقيس حرارته مرة ثانية فتجدها كما هى فى المرة الاولى، فيقول فى نفسه : «ماهذا. الم يقل الشيخ ثلاثا ان الحمى قد ذهبت ، ولن تعود .. ايمكن ان يكون ما رايت الليلة اضغاث احلام !.. كلا انها ليست كذلك، بل هى رؤى صادقة .. وما هذا الشيخ الا روح كريم ... »

ومضت ليلتان ثم كانت الثالثة، وقد اطمأن صاحبنا الى حاله وايقن ان القدر يعاونه . ودخل عليه فجأة احد المتصوفين ، فعجب كيف تسوقه المقادير فى هذه الساعة المتاخرة من المساء، وكيف يسمح له المستشفى بالدخول، وهو الى ذلك لم يره منذ عدة سنوات ، وقد نسى شخصه واسمه ، فما عاد يعرفه . وتقدم المتصوف ، واخذ يمسح جسمه بيده كما فعل الشيخ فى منامه ، ثم جعل يقرا احدى الرقى واضعا يده على رأسه ، ثم رفعها وهو يقول :

ــ ذهبت الحمى .. ذهبت ولن تعود !

واهتزت نفس صاحبنا واقشعر بدنه، ثم خرج المتصوف مبشرا مودعا ، وجلس هو مفكرا حائرا بين رؤياه وما قاله الشيخ فيها ، وبين قدوم هذا المتصوف فى هذه الساعة وما فعله وماقراه وما بشر به ، وهو لم يكن يفكر فيه او ينتظر قدومه وهو لم يزره من قبل فى خير او شر ، وخالجه شعور عجيب . ثم ذكر ان طبيبه الكبير قد وعده بالشفاء اذا استوفى العلاج ، وقد استوفى العلاج، ولا بد ان الحمى ستزول ، او انها فى طريقها الى الزوال

ويزوره الطبيب فى الصباح : ويكشف ويبتهج ، ثم يقول :

ــ تبارك الله .. ان القدر يعاوننا الآن .. ان الحمى قد زالت نهائيا !

فيجيب المريض :

ــ نعم . ولن تعود ..!

طاهر الطناحى

البلاغة في الأسواق!

بقلم الأستاذ محمد عبد الوهاب

لو تتبعت الباعة وتلمست جمال التصوير في كلامهم ، لأدهشك ما تلحظه من جمال في الصورة ، وأناقة في التعبير .. فبائع الكومثرى ، مثلا ، لا يرى انه يبيع الكومثرى ، وانما هو يبيع : « قلل الشربات » .. تمثل هذه المعاني اللطيفة ، وتذوق المقارنة بين فاكهة الكومثرى وبين «قلل الشربات» ثم ابحث عن لفظ آخر فيه خفة هذا التشبيه ، وهيهات ان تجد !

وبائع البطاطا لا يبيعك البطاطا ، وانما هو يبيع « قرب العسل » .. تمثل هذه الدقة، وهذه البساطة، التي ترتفع حتى على التعابير المركبة . وتذوق مرة أخرى ما في قولهم « قلل الشربات — وقرب العسل » من انسجام في الصورة ، واللون ، والطعم

وأما بائع البلح فأنشودته أمام عربته : « عسل وساح مني يا مين يجيب الأناجر » .. فتخيل كيف ساح منه العسل ، ثم خبرني ، أو تاذهب اليه ومعك « الأناجر » فانه في انتظارك !

وبائع العنب يعطيك الصورة واللون دون الطعم اذ يقول : « يابيض اليمام وعتني كمان يا .. عنب و .. عنب وعناب وعدية للأحباب يا .. يا .. يا عنب »

وحتى بائع الترمس ، فانه يقول : « دنا اشتريته ترمس لقيته لوز يالوز يا .. يا .. يا ترمس » فهو اذا لا يعترف لك « بترميسيته » وان كان في الحقيقة لا يبيعك سواها

وللباعة تشبيهات في منتهى الطرافة . فالباذنجان « عروس » .. وتخيل عروسا سوداء على رأسها طرحة خضراء ، وقد يبلغ الأمر بالبائع أحيانا أن يغازل بضاعته غزلا ، أو كالغزل . فيه الصد ، والهجران ، وذكر العواذل ..

استمع الى مناجاة بائع التفاح : « يا ناعم الهوى رماك .. وانا الطمع اللي رماني » ، و « راحم يجيبوا زيك عرقت مراكبهم » و « يا موزد الخدين يا ناعم » ، و « مهما تال العزول بيزيد هيامي بيك » الخ ..

وبعد .. فهلا ترى ان للعامة بلاغة ، وان لهم ذوقا وفنا ؟!

إذا سألتنى



تضوعت عقيلة « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة السابق بالاجابة على الأسئلة التى توجه اليها على صفحات إحدى المجلات النسائية .. وهذه طائفة من الأسئلة والمشاكل الاجتماعية التى يهم القارىء الوقوف على حلهـا ، مشفوعة برأيها فيها . .

— ١ —

هل ترين ان عدد الأطفال الذين ينجبهم الزوجان يجب أن يتناسب مع دخل الأسرة ؟ ثم كيف يقس الزوج أن يعلم مقدار دخله حين يكبر أطفاله ؟

لا أرى أن فى وسع الشخص أن يتنبأ بما سوف يكون عليه دخله فى المستقبل .. ولكن اذا راعى الزوج أن يجعل بين إنجاب كل طفل وإنجاب الذى يليه فترة انتظار كافية ، فلن يستعصى عليه الانفاق على دراسة كل منهم فى أوانها . . ويجب أن يراعى الزوج احتمالات المستقبل ، فيدخر لهم جزء من دخله بانتظام

— ٢ —

تخرجت ابنتى فى الكلية والتحقت بعمل تحصل منه على مرتب طيب .. ولكنها لا زالت تطلب منا مالا . . ولست أدرى ماذا تفعل الفتاة لو تزوجت من رجل ذى موارد محدودة . . ؟

يجدر بالفتاة حين تتخرج من مرحلة التعليم وتحصل على عمل ، أن تدبر أمرها بحيث تستغنى بمرتبها هذا عن معونة والديها . . فان مرتبها مهما كان مقداره يجب أن يكفى لسد نفقات ملبسها ونزهاتها . . بل إنى أرى أن يعتاد الشاب - أو الفتاة - دفع جزء من نفقات البيت لوالديه ..ولا أرى ما يمنع - فى حالة استغناء الوالدين عن معونة ابنهما أو ابنتهما - من أن يوفرا المال الذى يعطيه لهما ، دون أن يعلماه ، ثم يفاجئاه به جملة حين يجىء أوان زواجه

— ٣ —

هل من الانصاف والحكمة أن يترك كثيرون من ضعاف العقول كى يتناسلوا وينجبوا ؟

طالما فكرت فى وجوب الالتجاء الى تعقيم ضعاف العقول لمنعهم من إنجاب النسل ، لكن هناك عقبات تشريعية وعقبات دينية تحول دون ذلك . . وان كنت ما زلت أرى أن يبذل أولو الأمر أقصى ما فى وسعهم كى يجدوا حلا لهذه المشكلة المستعصية ، فانه من القسوة والاجرام ، أن يسمح للمعتوهين وضعاف الادراك والعقل بأن يضاعفوا من عددهم عن طريق إنجاب النسل

— ٤ —

أنا فتاة فى الثانية والعشرين من عمرى ، خجولة الى حد كبير . . وبالرغم من جاذبيتى وتجردى من الغرور ، لا أجد لى أصدقاء .. فماذا تنصحيننى؟

فى الواقع أنى أشعر بعجزى عن إسداء النصح اليك فى موضوع كهذا قبل ان أعرف المزيد عن شخصيتك وظروف حياتك . . وان كنت أرى مبدئياً ان فى وسعك كسب عدد أكبر من الأصدقاء لو كففت عن الاهتمام بهذه المسألة والقلق بشأنها وعودت نفسك أن تشغليها بشؤون الآخرين ، فان ذلك كفيل بأن يجمع القلوب حولك

— ٥ —

فى العام النهائى من دراستى ألقت علينا احدى الممرضات المختصات سلسلة محاضرات فى الثقافة الجنسية وقد راقتنى تلك المحاضرات وأفادتنى . فلماذا لا تدخل كل الكليات والمدارس هذا « العلم » ضمن برامجها ؟

وأنا بدورى لا أشك فى ان البرنامج الذى تتحدثين عنه لو أحسن عرضه على أفهام الفتيات بالأسلوب اللائق اللبق لأفادهن أعظم الفائدة ، وجنبهن المزالق ومواطن الزلل . . ولكن الخطر كل الخطر فى ان يساء تدريس الثقافة الجنسية للفتيات .. وفى هذه الحالة يحسن بالأمهات أن يشرحن لبناتهن كل ما يشبع فضولهن . . كما يحسن بالبنات ألا يحجمن أو يخجلن من توجيه الأسئلة التى تدور فى أذهانهن الى أمهاتهن . . فهذا فضول طبيعى لا غبار عليه ، والمعرفة الصحيحة هى وسيلة الأمان

— ٦ —

لى ابنة فى السابعة عشرة سوف تتم دراستها بعد أشهر ، وهى تريد الزواج ـ عقب العام الدراسى ـ من زميل لها فى العشرين من عمره . فما رأيك فى الزواج الباكر ؟

لا أستطيع مساعدتك فى إقناع ابنتك بأنها لا تقوى على الاضطلاع بمسئوليات الزواج فى هذه السن ، فلعلها تعلم أن جدتها قد تزوجت فى سن أصغر من هذه ! أما الشخص الذى تعوزه النصيحة فهو الشاب ، الذى أصبح يجد صعوبة فى الانفاق على بيته أكثر مما وجد جده .. واجب الشاب أن يقنع ابنتك بالتريث حتى يبنى مستقبله على أساس وطيد يمكنهما من مواجهة مشاكل الحياة

— ٧ —

أنا فى الحادية عشرة من عمرى .. ولى ميل الى مطالعة القصص البوليسية . لكن والدى يعترضان على ذلك فما رأيك ؟

رأيى ان والديك محقان فى اعتراضهما ، والا فماذا تفيدك القصص البوليسية ؟ إنها تثير أعصابك دون أن تزودك بثقافة تستحق أن تحتفظى بها فى عقلك ؟

اختصت الهند منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد بنظام اجتماعي عجيب يقسمها الى عدة طبقات ، وهو قائم على عقائد غريبة يدين بها الهندوكيون وتثير في كثير من الاحيان مشاكل عديدة

لعنة الهند

الهند .. كائن رأسه « البراهمة » ، وذراعاه قبائل « الكشاتريا » ، وفخذاه قبائل « الفايزيا » ، وقدماه رجال « السودرا » ..

على هذا النحو أوضحت الشريعة الهندوكية ، منذ ثلاثة آلاف سنة ، كيف يمثل اله الهند « براهما » الطبقات الأربع للانسانية .. ومنذ ذلك التاريخ خضعت نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الهند لهذا التقسيم الذي اتخذ مظهر الثبات والتقديس والخلود ، والذي يقسم الشعب الهندوسي البالغ عدده ٢٢٥ مليونا الى الطبقات الاربع السالفة الذكر ، فيعتبر الطبقة الاولى طبقة أشباه القديسين ، والثانية طبقة الامراء والمحاربين ، والثالثة طبقة التجار ، والرابعة طبقة العمال .. أما المنبوذون الذين يجيئون في آخر القائمة فيعتبرون أحط من ان يكونوا طبقة معينة من طبقات المجتمع !

وتنظم العلاقات بين مختلف طبقات الهنود قوانين عرفية معقدة لا يمكن تجاهلها : وهي قوانين تحرم على الطبقات الاربع — بما فيها طبقة السودرا — الاختلاط بالمنبوذين التمساء أو التعامل معهم أو حتى مجرد الاقتراب منهم !

ونظام تقسيم الافراد الى فئات حسب الاعمال التي يؤدونها في المجتمع نظام غير معروف في أي بلد آخر غير الهند ، وهو يرجع الى ايمانهم بفكرة التناسخ وتقمص الارواح . فهم يعتقدون مثلا ان الشخص يولد « منبوذا » لأنه ارتكب في حياته السابقة اثما يستحق هذا العقاب ! وتمشيا مع الفكرة ذاتها يمكن القول بأن الهندوكي الذي يسلك في حياته الحاضرة مسلكا لا غبار عليه ، ترضى عنه الآلهة فتكافئه في حياته المقبلة على الأرض مكافأة كبرى قد ترفعه الى مرتبة البراهمة أمثال الزعيم « نهرو » !

ولكن على الرغم من ان نظام الطبقات يعد حافزا طيبا للهنود من الناحية الخلقية ، فانه عائق كبير لهم من ناحية التقدم الاجتماعي والسياسي ، ولهذا يسميه علماء الاجتماع في الغرب « لعنة الهند »

الهنود وعدوى النجاسة

والى ما قبل سنوات قلائل كان كل انسان فى الهند تقريبا يعتقد ان الآخر ينجسه .. فكان الناس يقضون أوقات يقظتهم فى محاولة تجنب تنجيس الآخرين اياهم وتنجيسهم للآخرين .. بل كان بعضهم يعتقد ان مجرد وقوع نظر الآخرين عليه ينجسه .. فكان الامر يقتضى عامل « ملابار » المسكين مثلا ان يظل على بعد ٩٦ مترا على الاقل من البراهمى حتى لا ينجسه ، وكانت هذه المسافة تقل تدريجا بينه وبين الطبقات الاخرى الأقل مرتبة من البراهمة !.. وكان « الصياد » ينجس الهندوكى على بعد ٣٢ مترا و « المنجم » ينجسه على بعد ٢٤ قدما !.. الخ

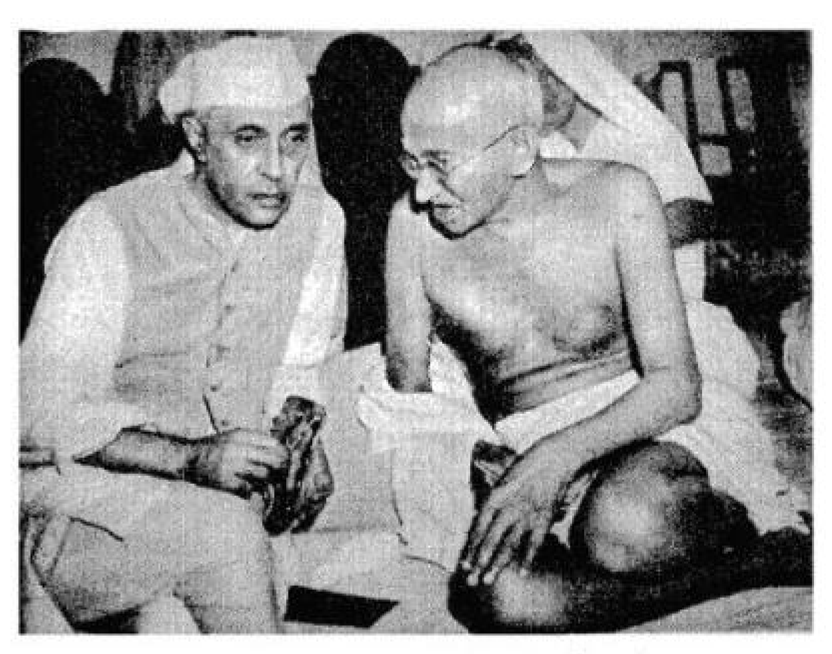
والى زمن قريب كانت تنشأ فى الهند اضطرابات متلاحقة بسبب ما أسموه تنجيس المعابد والمدارس والأماكن العامة .. فكان مما يثير المشاكل مثلا ان يكتشف ان محكمة قد أنشئت على مسافة تدخل فى نطاق تنجيس معبد من المعابد ، وقد كان يؤدى هذا الى تحريم استدعاء أفراد الطبقات « النجسة » الى المحاكم لتأدية شهاداتهم .. كما انه من النادر ان تسمح ربة بيت هندية لرجل من غير طبقتها ان يدخل مطبخها ، ولو فرض ان وقع نظر « أجنبى » على طعامها لألقته فى صندوق القمامة فورا

ولكن كان من الطبيعى ان تخف وطأة هذه الفوارق القاسية بين الطبقات مع تقدم المدنية وتطور وسائل الحياة العصرية ، اذ أصبح من العسير مر تطبيق قواعد تلك التفرقة فى الاحوال المعقدة التى لا يمكن تجنب اختلاط الطبقات المختلفة فيها ، كأحوال السفر بالقطارات وسيارات الاتوبيس والطائرات والفنادق الكبرى

والماء من أكثر الاشياء قابلية للتنجيس فى الهند، ومن ثم فهو يخلق أكثر المشاكل التى تثار حول هذا الموضوع . من قبيل ذلك ان بعض البراهمة بمدينة « مدراس » — فى جنوبى الهند — لا يزالون يعتقدون ان أنابيب المياه الحديدية تنجس الماء الذى يمر فيها ، فهم لذلك يصرون على حفر ابار خاصة لكل جماعة منهم ليشربوا الماء منها ، رغم ان مدينتهم تمتاز بنظافة وسائل امدادها بالمياه الصالحة للشرب وانتظامها !..

ومن المفارقات العجيبة فى هذا الشأن ان أولئك البراهمة أنفسهم لا يأنفون من شرب مياه البحيرات « المقدسة » الملوثة بقاذورات وفضلات الحيوانات الميتة الغريقة فيها ، ويعتبرونها طاهرة مقدسة !

وفى بعض جهات الهند يقاسى الملاقون الأمرين من اعتناق الشعب لفكرة النجاسة وايمان الناس بأن

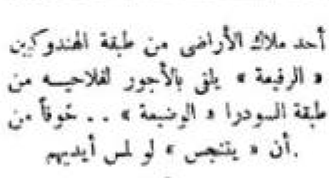


الزعيمان المعروفان « المهاتما غاندى » و « جواهر لال نهرو » يتناقشان فى أحد الاجتماعات السياسية الأخيرة فى « بومباى »

الحلاق ينجس كل من يلمسه ، ولا تزول نجاسته الا اذا استحم بالماء قبل الافطار .. ومن ثم تقتصر ساعات عمل الحلاق على فترة الصباح الباكر فقط .. أما فى بقية النهار فيحترف الحلاق مرغما مهنة أخرى كعزف الموسيقى فى الافراح والولائم

النجاسة والزواج

على ان المشكلة الكبرى من مشاكل النجاسة هى مشكلة التزاوج بين أية طبقات يكون ١٠٠٠ وفى الهند ٢٢٥ مليون هندوكى ، يحتم العرف على كل رجل منهم يريد ان يتزوج ان يختار عروسه من طبقته بالذات ، مما يضيق من حدود سوق الزواج .. وبرغم ان هذا العرف لا يصل الى مرتبة الالزام القانونى فانه يندر ان يجرؤ هندى على مخالفته وتجاهله ، حتى فى أيامنا هذه ، بعد ان ألغيت « مجالس الطبقات » التى كانت تنظر فى هذه المخالفات .. والجرىء الذى يقدم على الزواج من غير طبقته ، فانه يجد نفسه وقد تضامن المجتمع كله ضده ونبذه من حظيرته ، وحين يأتى أوان تزويج بناته أو بنيه يلاقى عقبات كبرى اذ يعتبر وأسرته كلها مطرودين من



أحد ملاك الأراضى من طبقة الهندوكيين « الرفيعة » يلقى بالأجور لفلاحيه من طبقة السودرا « الوضيعة » . . خوفاً من أن « يتنجس » لو لمس أيديهم.

●

الكاهن البرهمى « سيتارام » مهراج ميسور وقد ارتدى عمامته المطرزة والتف فى عباءة الكهان الفاخرة . وكهنة البراهمة هم أصحاب النفوذ فى المجتمع الهندوسى منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عام

خطيرة طبقتهم التى كانوا ينتسبون اليها !..

وهكذا،وفي«عقد سنة ١٩٤٧ » ، لا يزال يستعصي على ابن النجار ان يتزوج من ابنة البناء ، واذا فكر ابن الصائغ في الزواج من ابنة صانع الخزف حال الضغط الاجتماعي بينه وبين غايته .. وكذلك يحال بين ابنة صياد السمك وابن صياد الوحوش والطيور !.. الخ ..

طبقة لكل حرفة !

ويمتد تقسيم الطبقات على هذا النحو الى آفاق لا تخطر بالبال .. حتى صارت توجد طبقات كثيرة لا يزيد عدد أفرادها فى الهند كلها عن بضعة آلاف ، ففي صحراء « السند » توجد طبقة من البوهيميين «الغجر».. وفى جنوبى الهند توجد طبقة من المنجمين والفلكيين ، وأخرى من السحرة ، وثالثة من راقصات المعابد، اللواتي لايخرجن فى الحقيقة عن كونهن من البغايا والعاهرات .. وطبقةأخرى من الاسكافيين ، أو الكرائيين ، أو الحدادين ، أو رعاة البقر ، أو .. الى آخر تلك الطبقات التى تتعدد بتعدد الحرف والمهن والاعمال ..

على ان أغرب أمثلة لتلك الطبقات طبقة المجرمين ، وهذه بدورها تتعدد بتعدد ألوان الاجرام ، فهناك طبقة لصوص الماشية ، وهى توجد فيإقليم البنجاب .. وطبقة قطاع الطرق ، وهى توجد فى جنوب الهند . ومن طريف أمثلة اعتزاز أولئك اللصوص بمهنتهم ان واحدا منهم مثل أمامالمحكمة متهما بسرقة أحد المارة المسافرين ، فكان دفاعه الوحيد عن نفسه انه انما ارتكب ما ارتكب قياما بواجب طبقته وتنفيذا لتقاليدها .. !

●

وقد يتساءل الناس : ألا يحتمل ان تفلح الصناعات الحديثة فيما عجزت عنه الحرف البدائية من تقويض دعائم نظام الطبقات ؟.. والجواب على ذلك ان هذا أمر محتمل الوقوع ، ولكن الخبيرين بالطبيعة الهندية وميلها الى تقسيم الناس الى طبقات يتوقعون ان تتغلب الطبيعة على المدنية فتنشأ فى الهند فى القريب العاجل طبقات جديدة للصناع وعمال المصانع الكبرى ومهندسي الطيران والسكك الحديدية وسائقي السيارات .. ولا تستبعد ان تنقسم طبقة سائقي السيارات ـ مثلا ـ بدورها الى عدة طبقات . فيأبى أفراد طبقة سائقي « الكاديلاك » ان يتعاملوا مع طبقة سائقي « البويك » ويمتنع سائقو « الاولدزموبيل » بناتهم من الاقتران بأزواج من أبناء سائقي « البونتياك » وهكذا !

ومن يعش ير !

[عن مجلة « لايف »]

قصة غرام لويس الخامس عشر ومدام دي بومبادور!

كانت جميلة ، وموهوبة ، وكانت أبوها « الفنان » قد أعدها ودربها ، منذ طفولتها ، لتكون محظية ملك !

ولدت « جين انطوانيت بواسون » ، التي صارت فيما بعد المركيزة دي بومبادور ، في باريس في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٧٢١ لوالد اسمه «فرانسوا بواسون» وأم تدعى «مادلين دي لاموت » . . أو هكذا سجل اسما الوالدين في الشهادات الرسمية على أية حال !

وكانت والدتها «مادلين دي لاموت» امرأة على نصيب كبير من السحر والفتنة ، والتحلل من قيود الأخلاق . أما والدها الحقيقي فلم يكن مسيو بواسون الفاضل ، زوج أمها ، بل كان ماليا ثريا يدعى « لانورمان دي تورنهيم » ، وقد تكفل عن طيب خاطر بنفقات تربيتها وتعليمها . . وحين توسم فيها بوادر «مواهب غير عادية » أخذ على عاتقه مهمة اعدادها كي تكون محظية ملك ، أي ملك تلقيه الأقدار في طريقها

ونمت الفتاة وترعرعت حسناء على نصيب كبير من العذوبة والجاذبية ، وان لم تكن ذات جمال خارق للمألوف . واستطاعت أن تجمع الى سحر حديثها ، وبراعتها في آداب السلوك ، أناقة في الملبس ، وذوقا رفيعا في فن الزينة والتجمل .

بل استطاعت بما حباها الله من مواهب أن تصبح موسيقية بارعة ، ومغنية مطربة ، وممثلة خلابة ، وراقصة رشيقة . . في وقت معا ! . . حتى لقد حدث ، أكثر من مرة ، أن صاح رجال من الأجانب لمجرد وقوع بصرهم عليها : « لا بد انها سليلة ملك ! »

زواجها

وفي ٩ مارس سنة ١٧٤١ زوجها والدها غير الشرعي من قريب له هو « شارل وليم لانورمان » عمدة بلدة « داتوال » . . وبهذا قدمت الى المجتمع لا باعتبارها غانية ، بل باعتبارها زوجة شابة لثري شاب ، يكن لها حبا عميقا . . أما عاطفتها نحوه ، فأمر لم يستطع أحد أن يجزم به ، وكل ما يعرفه التاريخ عن علاقة الزوجين أنهما أنجبا طفلة سمياها الكسندرين . وأن الزوجة كانت ربة بيت مثالية



مدام دي بومبادور : للفنان الفرنسي لاتور

هى ام القدر ؟

وفى سنة ١٧٤٤ ، بينما كان الملك لويس الخامس عشر خارجا للصيد بضواحى «داتوال» ، كانت هى تتنزه فى عربة مكشوفة فى المكان نفسه ، بمحض الصدفة — أو لعل الصدفة مظلومة فى تدبير هذا اللقاء ! — فرآها الملك ، وكانت نظرة ، فابتسامة ، فسلام ، فكلام ، فموعد ، فلقاء !

وفى اليوم التالى كان قد استقر بها المقام فى قصر فرساى !

وانهالت عليها الهدايا من الملك ، ولم يلبث ان أقطعها اقطاعية ووهبها قصر « الايلزى » ، الذى يخصص الآن لرؤساء الجمهورية الفرنسية

أما زوجها شارل وليم المسكين ، فهو لا بد قد أدرك منذ زواجهما انها لن تكون له الا لفترة محدودة ، ولكن حبه اياها إستأثر بلبه ، فأبى أن يصدق امكان سعيها الى ذلك المصير بمحض رغبتها ، أو فى القليل استجابتها لرغبة الملك واستكانتها لمشيئته ، ولكن ، ترى هل سعت المرأة حقا الى الحظوة لدى الملك رغبة فى شخصه وطلبا لحبه ، أم جريا وراء غرض آخر ، هو الاستئثار بسلطته وتسيير دفة الامور فى الدولة ، وفق آرائها ومبادئها ؟

أغلب الظن انها كانت فى أول الأمر تسعى الى الرجل فاهاب الملك ، وانتهى بها السعى الى الاستئثار بالملك فى شخص الرجل ! . . ذلك ان لويس كان أنيقا فى مظهره ، يبدو على سيماه وحركاته مسلك الملوك العريقين فى الملك . . أما فيما عدا ذلك ، وفيما يتصل بواجباته نحو بلده وشعبه ، فقد كان ملكا كسولا ، يهمل شأن مملكته ولا يختلج قلبه بأية عاطفة نحو رعاياه

قلبها . . بين الحب والسياسة

والواقع أنها عنيت بالسياسة أكثر من الحب ، أو لعلها أحبت وطنها أكثر مما أحبه ملكه الشرعى ، غير الجدير بالملك . . ومن ثم جعلت نفسها بمثابة رئيسة وزرائه ، ووجهت همها الى تشجيع كل ما فيه اظهار للعبقرية الفرنسية ، وتأمين لسلامة فرنسا .

ويكفى افصاحا عن سمو ذوقها فى تفهم الفنون والآداب ، وتقديرها حق قدرها ، انها شملت برعايتها نفرا من ذوى الاسماء التى لمعت فيما بعد فى تاريخ الأدب العالمى ، امثال فولتير ، ومونتسكيو ، وروسو ، والمبرت ، وديدرو . . علاوة على عدد كبير من الرسامين والمثالين الذين زينوا قصورها المختلفة بنتاج عبقريتهم ، والمهندسين الذين كان منهم « جاك جابريل » أعظم معماريى القرن الثامن عشر

وكانت مكتبتها الخاصة تضم مجموعة من الكتب ، منتقاة وفق ذوقها الخاص وميولها ، وكان أكثرها يبحث شؤون المسرح الذى كانت مشغوفة به دائما

دورها فى السياسة الدولية

ولكن على قدر علو كعبها فى الثقافة الرفيعة ـ مما يؤهلها لان تعد من أكثر نساء التاريخ ثقافة ـ كانت تنقصها الدراية والحظ فى ميدان السياسة الدولية . فلقد كانت سياسة فرنسا دائما، منذ عهد ريشيليو، قائمة على اضعاف النمسا عن طريق التحالف . ولكن فردريك الأكبر ، الذى كان شغوفا بالأدب وبقرض الشعر ، نظم فيها قصيدة فاضحة مليئة بالغمز والتعريض فأثار بذلك حفيظتها عليه، فى الوقت الذى تصادف فيه أن وجهت اليها امبراطورة النمسا «ماريا تريزا» اقتراحا تناشدها فيه الموافقة على تحسين العلاقات بين فرنسا والنمسا ، الأمر الذى رحبت به « مدام دى بومبادور » مدفوعة بالعوامل السابقة ، وبعوامل أخرى كانت متأصلة فى نفسها ، منها نفورها الشخصى من الالمان عامة ، واعجابها بالنمساويين بما اصطلح الفرنسيون على تسميته الذوق السليم

وهكذا خذلت فرنسا حليفتها التقليدية ألمانيا، وتحالفت مع النمسا، فجرها هذا التحالف الى حرب السنوات السبع، وأفقدها كلا من الهند وكندا، وفوق هذا كانت المحالفة مع النمسا سببا فى زواج لويس السادس عشر من الأميرة النمساوية ماري انطوانيت، الزواج الذى مهد لنشوب الثورة الفرنسية

على أنه فى الوقت الذى أدت فيه أخطاء مدام دى بومبادور فى السياسة الدولية الى تلك المضاعفات الخطيرة ، كانت هى قد أولعت بهواية جديدة ، انصرفت اليها بكليتها ، هى هواية صناعة الصينى الفاخر المعروف «بالسيفر» فأوحت الى صانعيه ورساميه تصميمات تحف خالدة تحتفظ بقيمتها النفيسة حتى الآن ، بعد أن دالت دولة صاحبتها بقرون

نهايتها

وفى ١٥ أبريل سنة ١٧٦٤ أسدلت بوفاتها الستار على حياتها الحافلة . ويختلف المؤرخون فى علة وفاتها ، فينسبها البعض الى مرض السرطان ، وينسبها آخرون الى مرض آخر وبائى

على أن الذى يعنى به المؤرخون أكثر من ذلك هو زهد الملك فيها فى أخريات أيامها ، وانشغاله عنها بالصبايا اليافعات

أما هى ، فقد لازمتها نزعتها الى الترف والأبهة ، حتى آخر نسمة من حياتها ، فلم تكد تحس بدنو أجلها ، حتى ارتدت أفخر ثيابها الملكية، وتزينت أبهى زينة، ثم ماتت على تلك الصورة، ووقف الملك يشيع نعشها ببصره، وهو يحمل الى العربة، والمطر ينهمر بشدة فكان كل ما قاله : « لقد اختارت المركيزة لرحلتها أسوأ جو ! »

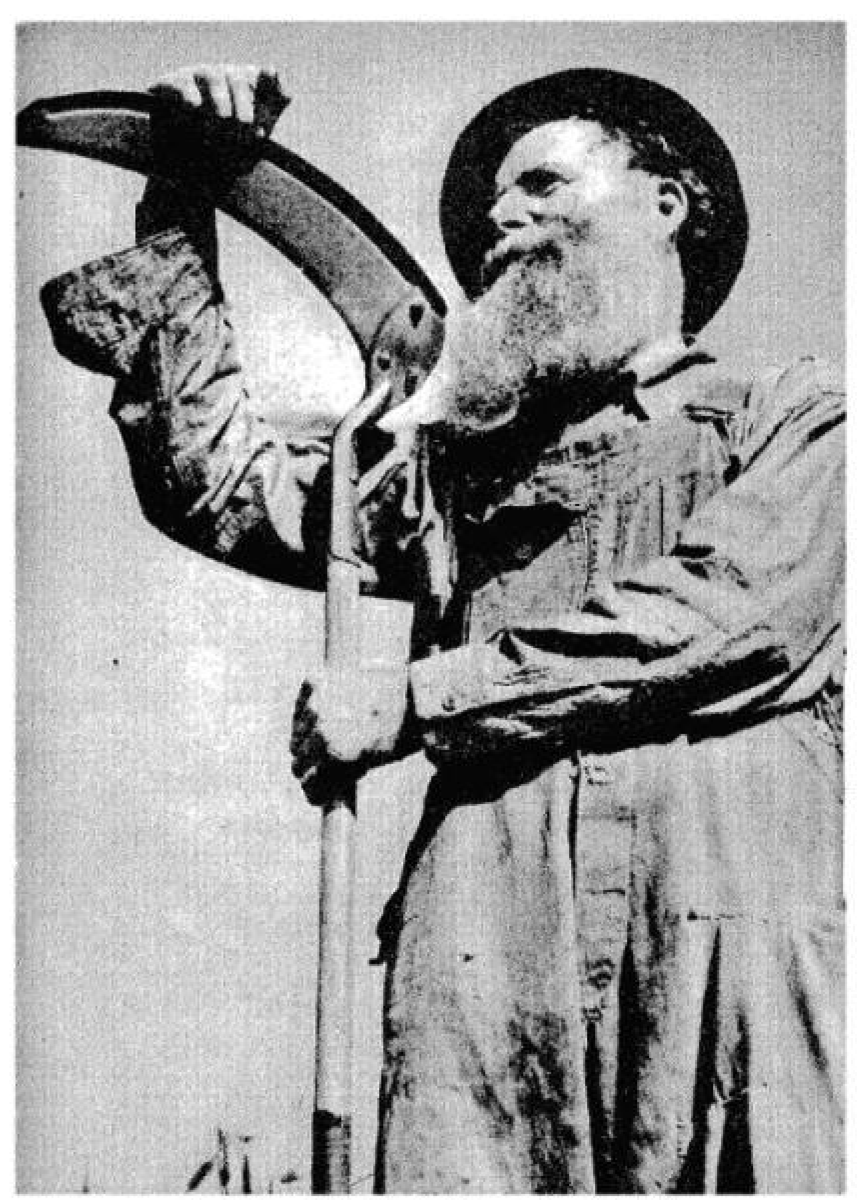
[من مجلة « أمريكان ويكلى »]



انهن سعيدات باسمات ، تشع في وجوههن الغبطة والصحة ..

في عام ١٩٠٥ — أي منذ ٤٢ عاما — غادر قوم من الروس بلادهم فرارا من قوانين التجنيد الاجبارى الصارمة ، وتوجهوا الى امريكا ليستمتعوا بلذة الحرية والجهاد بعيدا عن تيارات السياسة ومضايقاتها .. وتكاتفت جماعة منهم واستقرت في وادى « جازالوب » على بعد ٧٥ ميلا من حدود المكسيك. وحصلت — باذن من حكومة المكسيك — على مزرعة بثمن قدره ٥٠ ألف دولار، لم يدفعوا منها في البداية سوى خمسة آلاف دولار وتعهدوا بتقسيط المبلغ الباقى

وبدأوا صفحة جديدة في حياتهم .. فراحوا يزرعون الارض ويشقون الترع ويغرسون الاشجار ويعنون بتربية الطيور والماشيــة . فلم يمض وقت طويل حتى ازدهرت المزرعة وتمكنوا من وفاء الدين . ولم تتدخل حكومة المكسيك في شؤون هذه الطائفة ، فسمحت لهم بتدبير أمورهم بأنفسهم وتنظيم حياتهم على النحو الذى يروق لهم . والغريب انهم ظلوا محافظين عــلى عادات بلادهــم فلم يمتزجوا حتى الآن بأبناء العم سام ولم ينقلوا شيئا من عاداتهم وتقاليدهم .. كما أنهم لا يزالون قانعين بالبقاء في هذه المزرعة راضين عن حالهــم هانئين



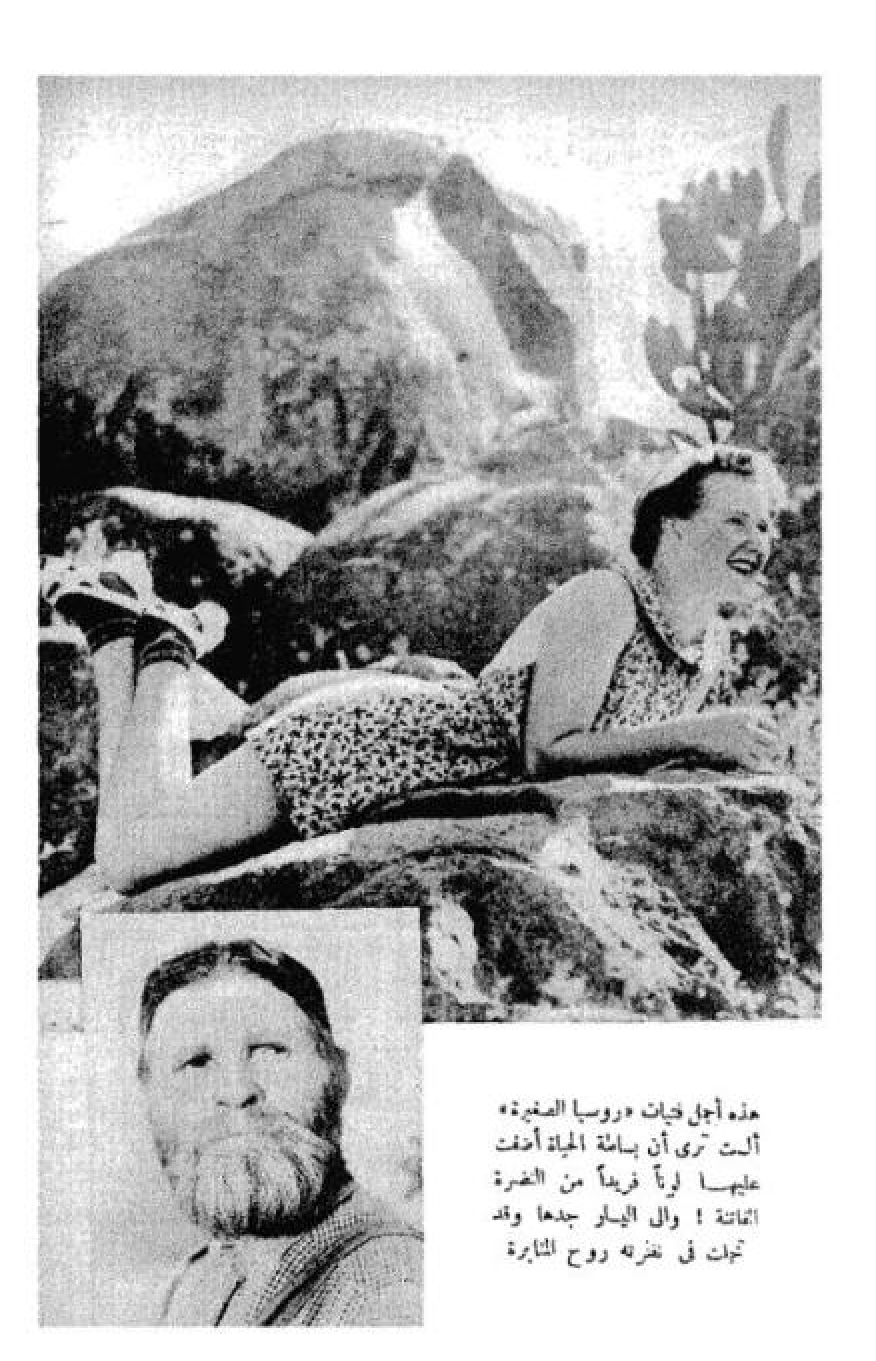
هذا الشيخ الوقور زعيم من زعماء هذه الطائفة التي استوطنت امريكا منذ عام ١٩٠٥ . وهو لا يزال معتزاً بلحيته محتفظاً بطابعه الروسي



برغم إقامتها الطويلة بين بنات العم سام ، لا تزال تصنع الخبز على الطريقة الروسية .



تربية الطيور والأوز مصدر رزق وفير ، يعينهم على العيش في أمريكا



هذه أجمل فتيات «روسيا الصغيرة»
ألست ترى أن بسامة الحياة أضفت
عليهـا لوناً فريداً من النضرة
الفاتنة ! وإلى اليسار جدها وقد
تجلت فى نظرته روح المثابرة

فتـاة لا أنسـاها ..

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

عرفتها قبل اربعين سنة او اكثر ، وكنت يومئذ فى الثالثة عشرة أو نحوها ، فى بيت بأحد احياء « السيدة زينب » يسمى « الدرب الجديد » ولم يكن جديدا بل عريقا فى القدم وقد هدمته مصلحة التنظيم ، ووسعت بفضائه شارع الخليج المصرى . وكان بيتها مجاورا لبيتنا ولصقه ، ودونه ارتفاعا ، وكانت فى مثل سنى او دونها بقليل ، ولكنها كانت شيئا لا انساه ، وما زالت صورتها ماثلة امام عينى بوجهها الاسمر ، وعينيها الواسعتين ، وابتسامتها الوديعة ، وشعرها الجعد المتحجن الاطراف ، وقبقابها ، ولكنى نسيت اسمها ، فان ذاكرتى فوتغرافية تحتفظ بالصور ، وتطرح الكلام والاسماء

ولم اجعل بالى اليها الا فى الصيف ، وكنت العب فى الحارة مع بعض الصبية ، واذا بصرخة عالية ، فالتفت فالفيت كفى الفتاة على خديها ، وعينها متعلقة بشجرة ، فسألتها عن الخبر ، فلم تزد على أن قالت « القطة » فضحك الصبية وهممت بالضحك مثلهم ، ولكنى رأيت الجزع الذى فى وجهها فادركنى العطف عليها ، ومضيت الى الشجرة وتسلقتها بجهد ، وكانت القطة على غصن طويل خرع فدنوت منها بحذر ، وغافلتها — اذا امكن ان يغافل الانسان قطة — ورفعتها من عنقها ، واشرت الى الفتاة فأعدت حجرها فالقيتها فيه ، وانصرفت الى معالجة الهبوط ، وهو بين الاغصان اشق من التسلق ، فتمزق ثوبى فى مواضع ، وخدشت كفى ووجهى العقد فى الاعواد وقشور اللحاء — وكانت واقفة تنتظر هبوطى وانا لا ادرى ، فاقبلت على تقلب كفى وتتأمل ما اصابهما وترفع عينيها الى ما فى وجهى من الخمش ، ثم جذبتنى من يدى وادخلتنى البيت ، وغسلت لى الجلد المجروح ، وهى تلهج بالشكر والاعجاب بشهامتى ومروءتى وبطولتى ! اى نعم ، فقد صرت عندها بطلا من الابطال المغاوير الذين يعيى الزمان مكان ندهم ! ولم لا ؟ ألست قد أقدمت وجازفت ورددت اليها قطتها

الفـــزيرة واتلفت ثوبي وارقت دمي في سبيلهـــا على حـين احجم الصبيه ووقفوا يضحكون ويستهزئون . وخيرهم من كان يتهمني وانا على الشجـــرة الى خطر هـذا العود او ذاك !

وكففت بعد ذلك عن ملاعبة الصبيان،والعبتني اوثر الوقوف معها على بابها . وكانت تدعوني فاصعد الى حيث امها واختها ــ وهي شيء ضخم مترهل البطن كالبقرة ــ وكنت امقتهـــا واكره عبثها ، واستثقل ظلها ، ولكني كنت احتمل ذلك من اجل دقيقة واحدة حين تودعني الفتـــاة الى الباب

واتفق يوما ان كان باب السكة مواربا فوقفت ، وظهري اليه ، اضمهـــا ضم الصبي ، وكـــانت تضحك ،وترفع راسها وترده قليلا، ثم لمحت دوني صديقا لاخي الاكبر، ففزعت وتفلتت من عنـــاقي ، واستدارت لتهرب ، وانا احاول ان استبقيها بين ذراعي ولكنها افلتت،فخرجت، وتمشيت قليلا، وشربت عرقسوسا ، وتلكأت هنا وههنا، ثم عدت الى بيتي ، فاستقبلتني امي بما لم اعهده من العبوس والجهامة ، وسالتني عما صنعت في يومي ؟ وكـــانت قد عودتني الصـــدق ، فلم اكن اكذب عليهـــا اذا سالتني سؤالا صريحا ، فقصصت عليها ما كان بلا نقص ؛ او تحريف ، فرنت نظرتها وقالت لي بصوت هادي:

« يا بني ، هذا حب صبياني،وانا اعذرك ، ولكني لا احب ان يسوء راي اخيك فيك ، او يظن الناس بك الظنون ، ولا تنس ما قلته لك من قبل من انك رجلنا ، وعليك بعد الله معولنا ، فهمك ينبغي ان يكون التعلم اولا ، ليتسنى لك ان تكون رجلنا حقـــا » وعلمت منها ان صـــديق اخي روى له ما راى ، وبالغ وهول ، فحزن اخي وغضب ، وكلم امي فيما سمع عني . فلم استطع بعـــد ذلك ان اطيق هذا الصديق الواشي

ولم تنهني امي عن لقاء الفتاة، فقد كانت احكم من ان تفعـل ذلـك ، واكتفت بان وعظتـني ونبهتني الى واجبي ، وتركتني بعد ذلك لرايي . وكانت تراقبني خفية ، فلم اكف عن مقابلة الفتاة، ولكني توخيت ان اطمئن امي فلا ادعها ترانا معا الا قليــلا ، حتى لا ترتاب ، فكنت اصعد الى سطح البيت ، وتمد الفتاة لي سلما من سطح بيتهـــا انحدر عليـــــه ، فنقضي ساعة فوق السطح، في عبث بريء ، ثم اعود من حيث جئت ، وما رآنا احد من اهلي او اهلها

حتى كان يوم ــ في رقدة الظهر الحامية ، وكنا نؤثر هذا الوقت لاتقاء الاهل ان يصعدوا فيه الى

السطح ـ فلم ار معهـا السلم على الجدار ، وقالت لى انهاذاهبة الى عمتها فهل لى أن أصحبها ؟ نهبطت الى الشـارع كمـا انا : بالجلابيةوالصندل ، ولا شيء على راسى ، واجتزنا ميدان السيدة، ودخلنامن شارع الى حارة حتى بلغنا حارة « يزبك » فدخلت بى فى بيت من « بيوت العز » كما كانت تسمى بيوت المماليك فى زمانهم . وهو رحيب الفناء جدا كانه ملعب كرة ، وفيه مصاطب من حجر ، وقالت : «انتظر لحظة» وصعدت ، وبقيت واقفا تحت الشمس الحاميةوراسى عار ساعة كاملة خيل الى انها دهر طويل ، وانا ارفع رجلا واحط رجلا كالحصان ، ولا سبيل الىالجلوس لان حجارة المصاطب كانت كالجمر فلا طاقة لاحد بها . ولو كنت ادرى اين هى فى هذاالبيت الكبير الذى يتسع لعشرين اسرةلحاولت ان اتصل بها ، لهذا لم يسعنى الا الصبر لاعود بها ، فقد عز على انتوهمانى خذلتها وتركتها تعود وحدها فى زمان كانالنساء لا يخرجن فيه الا ومعهن رجال

واخيرا عادت ، ولو كانت اعتذرت بشيء ، لهان علىمالقيت فى هذا القيظ ، ولكنها لم تقل شيئا ، وتناولت ذراعىومضت بى ، وانا اتقلى واغلى من الغيظ والالم ، ولم اقل انا ايضا شيئا، بل رافقتها فى صمت حتىابلغتها دارها ، وتركتها عند الباب

وكان هذا آخر عهدى بها !

ولاحظت امى انى عدت الى سابق العهد ، ورجعت العبمع الصبيان ، فقالت لى يوما ، بعد حديث طويل ذى شجون شتى : « يا ابنى ، انى لا احب انتظن انى نهيتك عن شيء فانى واثقة بك مطمئنة اليك »

فقلت لها : « لا ، لم اظن شيئا من هذا القبيل ، ولكن تصورى انها تركتنى فى الشمس ساعة ، ولم تعن بأن تدعونى الى البيت او ان تعتذر بعد طول الغياب ! »

فابتسمت ولم تقل شيئا !

وما زالت نقمتى على الفتاة حامية كما كانت قبلاربعين سنة وزيادة ، فانى امرؤ شكره عميق « وكذلك حقدى » وما اكثر ما قالت لى امى : « يا بنى ، انك لست كأبيك،فان قلبكاسود ! » وقد صدقت فان قلبى اسود من الحبر او الفحم ، ولكنى لا ادع ما يحنقنى يدفعنى الى الانتقام ، فانا اذكر الاساءة طول عمرى ، ولكنى اهملها الا اذا كان الامر يقتضى الدفاع عن النفس

وعلىكل حقدى علىهذهالفتاة اراها ما زالت الى اليوم هى الوحيدة التى لها نوطة فىالقلب، وعلوق بالنفس

ابرهيم عبد القادر المازنى

افترقا على جفاء ذات ليلة شاتية . وفى جانب الموقد من مخدعها ، أخذت النار تغريها لتلق إليها بآثاره ورسائله ، فناجاها بالقصيدة التالية

آثار حب . . !

بقلم الأستاذ على محمود طه

حبيبةَ قلبي هي النارُ لا … تَشُبي لظاها ولا تستثيرى
دعيها ولا توقظى جمرها … فما النارُ أحنى من الزمهرير
فِدَى راحتيكِ فؤادٌ بلا … له فى هواكِ عذاب السعير
أنيليهما دِفءَ قلبي الحنون … وصونيهما رحمةً من زفيرى

فما البردُ؟ كيف أيقسو عليك … وواعجباً ! كيف يرضى المساء؟
وكم جئتِه بأرق الغناء … وأشرقتِ فيه بوحى السماء
أأختاه أى عذاب طغى … عليكِ وأى تمنى أو شقاء
ضرعتُ إليكِ فلا تسلمى … ودائعنا للبلى والعفاء !

فما هن بعضَ مداد جرى … ولا هن أختاه بعضَ الورق
ولكنهن شغاف الفؤاد … وذوب السواد ونور الحدق
وأحلام دنيا وأشواقها … لروحين بعد الضنى والرهق
أفاما إلى أيكةٍ ينظران … جمالَ الشروق وسحر الشفق

أحس بقلبكِ لذعَ الأسى … وفى وجنتيك لهيب الدموع
وأسمع صيحةَ مستقتلٍ … يصارعه اليأس بين الضلوع
وألمح فى جانب المصطلى … وجوماً زواها الأسى والخشوع
محدقةً فيه ، محنيةً … عليه ، ويا للظى كم يروع !

ألا يا عرائسَ وادى الخيال   بآلهةِ الرحمة المنصفه
ألا ادفعن هذا الردى المشرئب   وأمسكن هذى اليد المضعفه
وأنقذن هذا الغرام الشهيد   فقد كادت النار أن تلقفه
رسائلُ ، أنبل ما سطرت   يد الحب أو رددته شفه

وصنٌ أزاهـــر ما نورت   بين الغصون لغير الشفاه
ولا نسمتْ غير روح الهوى   ولا غير أنفاسه أو شذاه
أزاهر من رؤى ليلة   هي العمر أو هى كل الحياه
تمثلها الحب فى طاقـةٍ   إلهيـــةٍ جمعتها يداه

ألا يا عرائس وادى الخيال   ألا ابعثن روح الرضا والسلام
ألا احكمن بينى وبين التى   تثور بعاشـــقها المستهام
تفارقه ، وتطيل الفراق   وتسأله : أين عهد الغرام ؟
فان قال : ضيعته ، أسرعت   الى النار توقظ فيها الضرام

ألا يا عرائس هلا استمعت   لأختى ربة هـــذا القصيد
أغرد روحٌ بهذا الصفاء   وردد قلبٌ كهـذا النشيد
أنا الحب ! كيف أتلقين بى   الى النار ؟ إنى قوى شديد
وما أنا بعض رماد لهـا   ولا أنا بعض حطام بديد ؟

ألا يا عرائس وادى الخيال   ألا قربى يدها قربى
حبيبة قلبى نسيت النوى   ودعوى البريئة والمذنب
وأنسيت حتى كأن لم يكن   على الأمس ما كان ، أو مر بى
حديث القصاصة رد الهوى   لقلبى ، فشبيه أو ألهبى !


دنيا البحار
مصور فوتوغرافي يقضي ٥٠ عاماً متنقلا بين المحيطات والبحار لتسجيل
المناظر البحرية وتصوير مغامرات الملاحين ورجال الاساطيل البحرية
هذه صورة « فوتوغرافية » يحسبها الرائي لجمالها لوحة رسام موهوب

هذه البحار والمحيطات الشاسعة التي تهدأ مياهها حينا فتبدو في رقة الحمل ووداعته . ويهيج أحيانا فتبدو كوحش ضاري يفتك بكل ما يصادفه .. هذه البحار نبع فياض ومادة خصبة للمناظر الحية الرائعة التي تجمع بين الهدوء والثورة والتي تخلق للرسام أو المصور الفوتوغرافي مجالا فسيحا لابراز فنه ونبوغه

ولا يكفي للفنان ان يكون حاذقا بارعا ليسجل بريشته أو عدسته حديث البحار وجمالها حين تبسم وحين تتجهم . ولكن لا بد له أيضا من قلب جريء يهوى الاسفار والمغامرات .. ولعل أقدر فنان توافرت فيه عناصر النجاح في هذا المضمار هو المصور الفوتوغرافي الامريكي « موريس روزنفيلد » .. وقد أجمعت الهيئات الفنية على انه المصور العالمي الاول في هذه الناحية . والصور التي ننشرها على هذه الصفحات مختارة من مجموعته التي يزيد عدد لوحاتها عن ٢٥٠ ألف لوحة كلها مأخوذة من المناظر البحرية وحياة البحارة ومخاطراتهم

وكانت أول صورة سجلها « روزنفيلد » - « بكاميرا » استعارها من أحد أصدقائه - منظرا بحريا التقطه من ميناء نيويورك عام ١٨٩٧ وهو لم يبلغ بعد الثالثة عشرة من عمره .. وباع هذه الصورة لاحدى المجلات



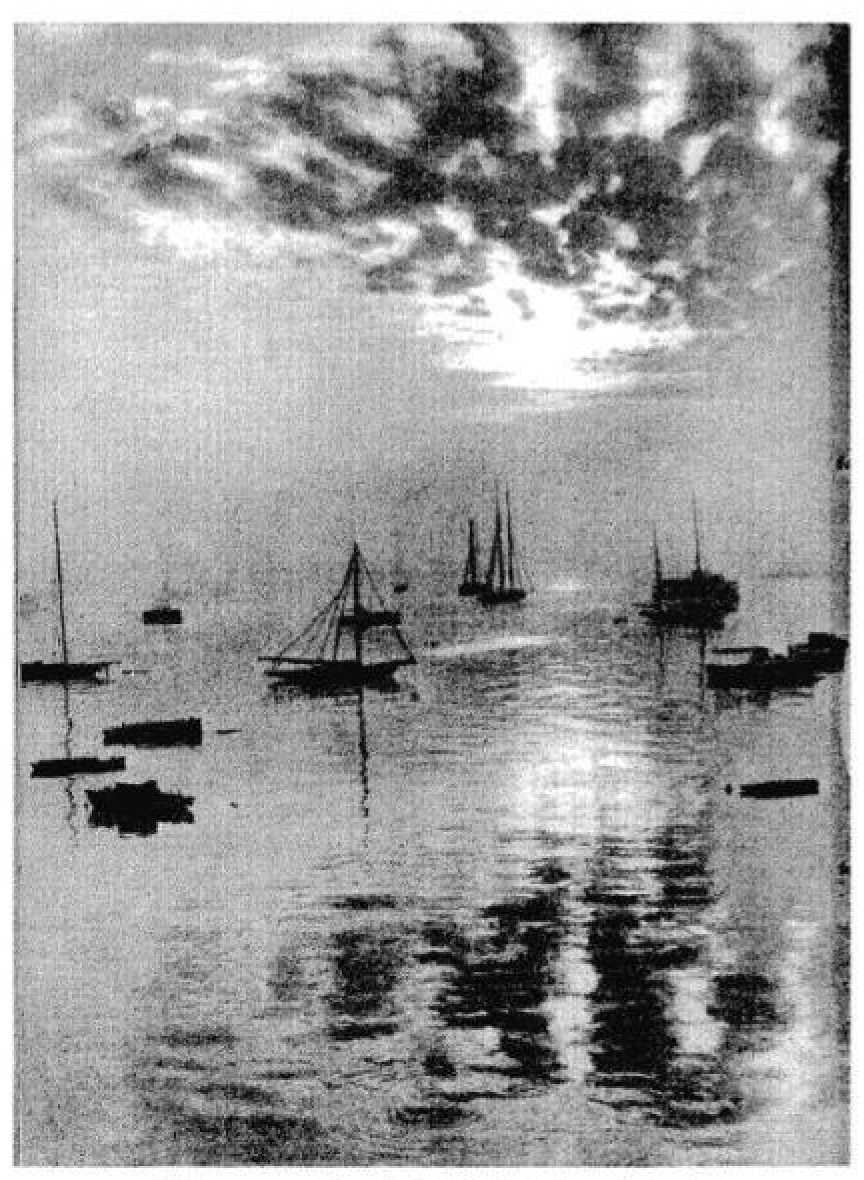
هكذا انطلقت السفينتان تمخران عباب المحيط

الصورة التي كانت تصدر حينذاك بمبلغ قدره خمسة دولارات .. واشترى بهذا المبلغ آلة للتصوير . ومنذ ذلك الحين وهو يجول في المحيطات مسجلا ما يصادفه من مناظر جديرة بالتسجيل . وقد طاف بكثير من النواحي المعروفة - المأهولة وغير المأهولة - في المحيطين الهادي والاطلسي . وهو يتنقل الآن في أرجائها بسفينة خاصة ..

ويقول « روزنفيلد » انه يعشق هذا اللون من التصوير الذي لا يتطلب من الفن قدر ما يتطلبه من السرعة والحقة وقوة الملاحظة .. ويرى فيه متعة كبيرة اذ يهيىء له العيش في احضان الطبيعة بعيدا عن ضجيج المدن وصخبها



لحظة من اللحظات الرهيبة التي يتمرد فيها البحر على راكبيه فيهم بابتلاعهم وإغراق سفنهم



غامت السماء وأنذرت باشتداد العاصفة فلم يفت المصور أن يسجل روعة هذا المنظر

ضغط الدم العالى ..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

من عشرين سنة خلت ، لم تكن نسمع عن ضغط الدم العالى أو الواطى .. أما اليوم فهو حديث الأندية والمجالس ، تتوارى أمامه أحاديث الجو والسياسة عند الرجال ، وأحاديث الأزياء وأخبار المجتمعات عند السيدات . وأصبح الحديث بينهم أكثره عن ضغط الدم هذا ، وأنواعه ، وأسبابه ، وأعراضه ، وأخطاره ، وذكر الجديد فى علاجه ، من أنواع الحقن الجلدية ، والأدوية الطبية ، والوصفات البلدية ، وما تحويه من عقاقير نباتية ، من أمثال قشور العنبر ، وخيار الشنبر ، وكناسة العطار ، وفلوس الحمار . أما عيادات الأطباء فقد ازدحمت بالمصابين بالضغط ، والخائفين من الضغط ، وأنشئت فى البعض منها الغرف الخاصة ، وابتدع الكشف الخاص للمقتدرين والمتعالين من الأثرياء ، والغرف العادية والكشف العادى للمتوسطين والمتواضعين من عباد الله . وأصبح هذا المرض ، بالنسبة لكثرته ، لا يعتبر عند الأطباء بمثابة الفاكهة النادرة ، وانما هو بمثابة « خبز العيادة اليومى » .

▭

كان « موليير » الكاتب الفرنسى المعروف بأسلوبه الساخر ، وتهكمه اللاذع ، يعيش فى القرن السابع عشر ، وكان يصف الطبيب فى ذلك العصر بأنه « شخص رزين ، يحمل حقنة شرجية » وذلك لأن عمل الحقن الشرجية فى ذلك الوقت كان من اختصاص الأطباء وحدهم . وكانت هذه الحقن لا توجد الا فى عياداتهم ، وكان الطبيب لا يغادر عيادته لزيارة مرضاه الا ومعه حقنته الشرجية . واذا نحن أردنا ان نصف طبيب اليوم بطريقة موليير ، لقلنا : انه « شخص رزين يحمل جهاز الضغط » وذلك لأن الطبيب فى وقتنا هذا لا يزور مريضا الا ومعه هذا الجهاز ، واذا هو سولت له نفسه الأمارة بالنسيان أن يذهب بدونه ، فقد عرض نفسه لأحرج المواقف . فقد تكون المريضة شابة حديثة السن ، وقد يكون

المرض مردا عاديا.ومع ذلك فلا يكاد الطبيب ينتهي من فحصها حتى تشمر له عن ذراعها . وتقول له معاتبة : « نسيت قياس الضغط يا دكتور ؟ »

▭

وإذا كان لى من نصيحة أسديها لطبيب من المتخرجين فى هذا العام ، فهى ان لا يفكر فى فتح عيادة فى القاهرة أو الأقاليم . ولا فى البحث عن وظيفة فى وزارة الصحة أو المعارف . وانما عليه أن يفكر فى عمل جهاز أتوماتيكى لقياس الضغط ، لكى يضعه فى الصيدليات ومخازن الأدوية والمقاهى ودور السينما . وسيجد بعد ذلك ان الجماهير الغفيرة قد وقفت أمام هذا الجهاز « طوابير » طويلة متراصة . كل ينتظر دوره لكى يضع ذراعه فى حلقة خاصة من الجهاز ، ويضع العملة فى ثقب خاص . ثم لا يلبث أن يقدم له الجهاز بطاقة قد دون فيها التاريخ وقياس الضغط . وما على الطبيب بعد ذلك الا ان يحمل محفظة كبيرة من الجلد كالتى تستعمل فى تفريغ صناديق البريد ، ويمر بها على هذه الأجهزة الواحد بعد الآخر ، ويفرغ ما فيها من أكداس العملة السهلة ، ثم يعود بها الى داره وهو قرير العين منشرح الصدر

وبعد . . فما هو هذا الضغط العالى الذى أصبح شغل الناس الشاغل فى



هكذا تصور الرسام جهاز ضغط الدم الاتوماتيكى الذى يتكهن الكاتب بشيوع استخدامه فى القاهرة

وقتنا الحالى ؟ انك اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات البنزين لتنفخ اطاراتها ، لوجدت العامل المختص يسألك هو أيضا عن مقياس الضغط ، وهو لا يقصد طبعا ضغط الدم ، وانما ضغط الهواء الذى تحتمله اطارات السيارة . فاذا قلت له : ان مقياس الضغط العالى فى الاطار هو ٢٥ مثلا ، أخذ ينفخ الأطار بالهواء ، وفى نفس الوقت يراقب آلة تشبه الساعة ، حتى يصل الضغط الى الرقم المطلوب . وشرايين الدم فى الجسم هى عبارة عن

أوعية مطاطة مثل الكاوتشوك. والقلب يقوم بعملية الضخة لدفع الدم فيها ، وهذه الشرايين تكون مرنة ومطاطة في حالة الصحة وفي سن الشباب ، ولكنها تصبح متصلبة ومتكلسة في حالة المرض ومع تقدم السن ، فتقل مرونتها وقابليتها للاتساع ، وبذلك يزداد الضغط في داخلها.

□

والانسان لا يصاب بارتفاع ضغط الدم فجأة ، وانما هو يصيبه بالتدريج وبطريقة خداعة . وقد يظل الضغط مرتفعا سنين عديدة ، دون أن يفطن صاحبه لذلك ، حتى تنكشف له حالته عند الفحص الطبي أو التأمين على الحياة . وقد يبقى الانسان مصابا به طول حياته ، وهو يعتقد في نفسه ، ويعتقد الناس من حوله، أنه في أحسن صحة وأتم عافية . لما يشاهدونه من اكتظاظ وجهه بالدم ، واكتناز جسمه باللحم ، حتى تدركه الوفاة فجأة بسبب نزيف مخي ، أو ذبحة صدرية أو آفة قلبية

والمعروف ان ازدياد الضغط قد يولد الانفجار ، وهذا ما قد يحدث بالفعل في أحد الشرايين الدقيقة ، فيصاب المريض بنزيف من الأنف مثلا .. ومثل هذا النزيف جدير بأن نصفه بالنزيف « المحترم » ، وذلك لأننا حين نجده عند مريض بارتفاع الضغط نقابله بكل احترام ، ولا نحاول مقاومته أو ايقافه ، وانما نفسح له الطريق ونتركه وشأنه ، حتى اذا انخفض الضغط الى المستوى العادي انقطع هذا النزيف من تلقاء نفسه .

وقد يحدث أن يكون المريض بالضغط خارجا من منزله فيشعر بدوار أو شبه غيبوبة ، ويسقط على الأرض ويصاب بجرح في جبهته ، وينبثق منه الدم بغزارة . ومثل هذا الحادث المؤلم في وقت وقوعه هو في الحقيقة من الاشياء التي قد نكرهها وهي خير لنا . لأن خروج الدم من جرح المريض أو من أنفه يجيء في هذه الحالة في الظرف المناسب ، ويكون بمثابة اسعاف أولى للمريض ، يغنيه عن عملية الفصد ، ولولا ذلك لتعرض المريض لنزيف في المخ ، واصابة بداء النقطة

والمصابون بالضغط والمتعرضون له يختلف الواحد منهم عن الآخر ، فهذا مريض من النوع الدموي ، بدين الجسم ، متكور البطن، مستدير الأكتاف، قصير العنق، محتقن الوجه، يميل بطبيعته للأكل الكثير والشرب الكثير ، والسهر الطويل والعمل القليل ، ولا يستطيع النوم الا قبيل الفجر . فيستغرق ويغط في نومه ، ويستيقظ الجيران على صوت شخيره المتتابع الرهيب ، ولا يصحو من نومه الا قبيل الظهر . فيقوم مترددا متثاقلا ومتثائبا ، ويبذل جهده في لم أطراف

جسمه المفكك . وفى فتح عينيه للضوء، ويتحايل على ذلك بشرب القهوة بعد القهوة ، وتدخين السيجارة عقب السيجارة . ومثل هذا المريض . فوق تعرضه لضغط الدم ، يكون عرضة للامراض الروماتزمية ، والنقرسية ، وكسل الكبد ، وتضخم القلب ، والبول السكرى ، وهو فى حاجة الى تنظيم حياته، وتقليل طعامه،وخصوصا المواد الدهنية والسكرية والنشوية والاسماك المملحة، واللحوم المحفوظة، ويحتاج فوق ذلك الى المسهلات القلوية ، والمنبهات لوظيفة الكبد ، والمدرات للبول

وهذا مريض آخر من النوع العصبى ، نحيف الجسم ، صفراوى الوجه ، براق العينين ، حاد المزاج ، سريع التأثر ، كثير القلق ، يحب العزلة والتفكير فى توافه الأمور ، ويحمل همومه وهموم غيره من الناس، فوق كتفيه ، ويشكو من الانقباض وضيق الصدر وعسر الهضم والامساك والخفقان والدوار والصداع . ثم يصاب بارتفاع فى ضغط الدم نتيجة توتر أعصابه وانقباض شرايينه . ومثل هذا المريض يحتاج الى الحياة الهادئة والراحة الذهنية . والرياضة البسيطة والحمامات الدافئة . والامتناع عن تعاطى الأغذية المهيجة والتوابل والخمر والقهوة والشاى والتدخين

وهذا مريض ثالث مصاب بالتهاب كلوى مزمن ، يشكو من الصداع وفقر الدم والنزلات المعوية وعسر التنفس والخفقان وكثرة البول ووجود الزلال فى البول . وهو أكثر الناس عرضة لضغط الدم واستهدافا لأخطاره . ومثل هذا المريض فى حاجة الى توقى المفاجآت الجوية . والامتناع عن أكل اللحوم والبيض والاغذية المهيجة . ويحتاج من الادوية الى المسهلات الخفيفة ومدرات البول وموسعات الشرايين

وهذا مريض رابع يرجع ارتفاع الضغط عنده الى تصلب شرايينه، ومثله يحتاج الى الامتناع عن أكل اللحوم الحمراء والاسماك المالحة والاغذية التى تحوى مادة الجير مثل البيض والكرنب والقرنبيط والاسبرج . ويتعاطى الأملاح القلوية ، والأدوية اليودية

وأخيرا قد يكون مرعيا فى تركيب جسم المريض وتصميم بنائه ان يكون ضغط دمه مرتفعا . فيصبح هذا الارتفاع لازمة من لوازمه . كلزوم المصعد للعمارة الشاهقة .. ومثل هذا الضغط قلما يتأثر بالعلاج ، ومن الخير للمريض به أن يعرف هذه الحقيقة عن نفسه ، ليطمئن باله ويزايله الخوف والجزع .. لأن الخوف من الضغط ، قد يكون أشد خطرا على المريض من ارتفاع الضغط ذاته

كامل يعقوب

مختارات من الكاريكاتير

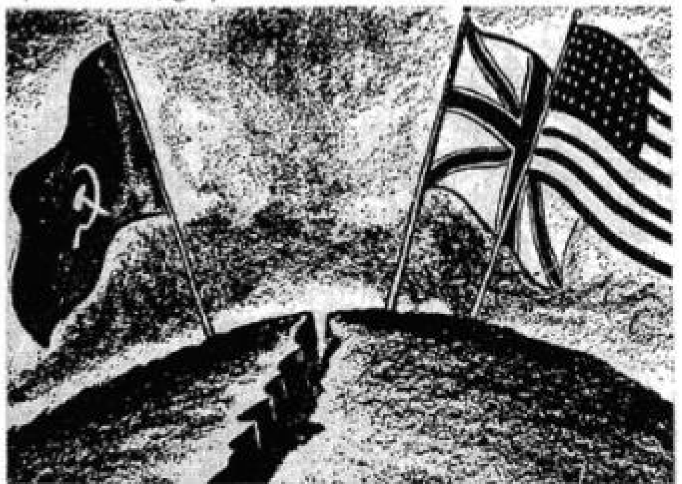


هكذا كان التوازن الأوربى يتأرجح سنة ١٨٤٧ عندما تخيله الرسام « دوميه » فهل تغير سنة ١٩٤٧ — أى بعد مائة عام ؟ انه ما زال ولن يزال يتأرجح . . !



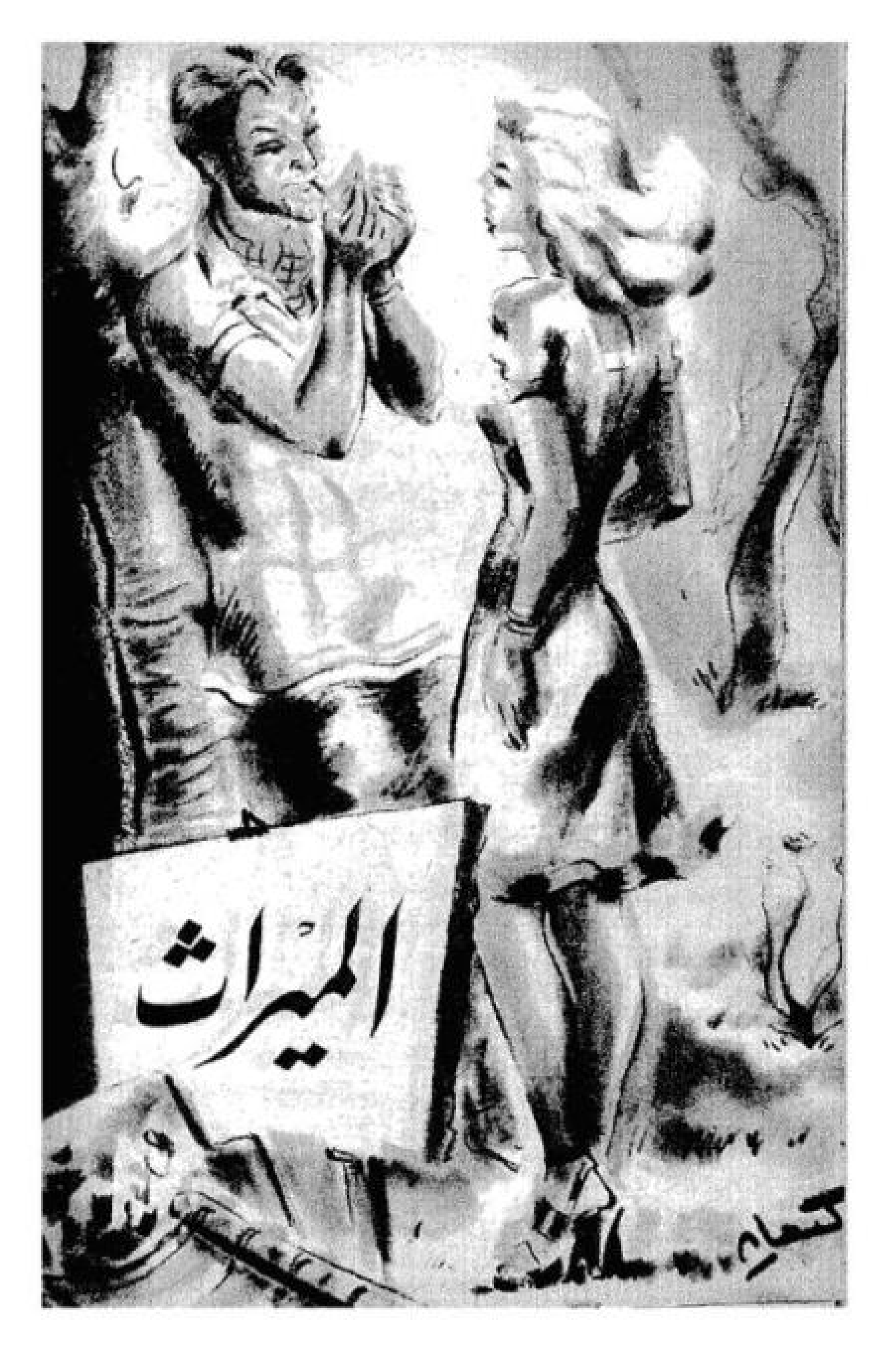
هل يمكن أن ينهض العالم بأجنحة هذا التداخل السلمى الذى يراه الرئيس ترومان

[عن مجلة « المترمه »]



إذا انقسمت الكرة الارضية الى الكتلتين الشرقية والغربية فأى ضمان لاطمئنان العالم ، وأى أمل فى السلام !

[عن مجلة « نيويورك تيمز »]


الميراث



تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن ! ولكن الريح غير اللائمة قد تكون أحياناً فى مصلحة السفينة ! اقرأ هـذه القصة لتدرك ان ما يكرهه الانسان أحياناً قد يكون خيراً له ! « فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً »

مشيت « مينى » بضع خطوات على الرصيف ، حائرة لا تدرى الى اية جهة تذهب . وحاولت ان ترى شيئا فى ذلك الظلام المخيم على المحطة الصغيرة . ثم رجعت على أعقابها لتسأل المستخدم الوحيد الذى يعمل فى المحطة ، ولكنه كان قد انتقل الى الرصيف الآخر ، ولم تعد « مينى » ترى غير النور الاحمر فى مؤخرة القطار الذى غادرها ..

حملت حقيبتها وخرجت الى ما وراء السور ، فاذا بها على طريق مظلم لا ضوء فيه . ولكنها رأت ضوءا منبعثا من مكان بعيد خيل اليها انه مقهى يظل فاتحا أبوابه فى الليل :

ــ الحمد لله ! هذا مكان مأهول !

وصلت الى المقهى فلم يتحرك الكلب الرابض على الباب ، ولكنه همهم ثم سكت عندما صاح به صوت من الداخل: « اسكت يا بلاك ! »

ودخلت مينى الى قاعة المقهى الكبيرة، حيث كان الخدم يعدون عدتهم للانصراف ، ويكنسون الكراسى بعضها فوق بعض ، ويقفلون النوافذ، يساعدهم صاحب المقهى ويحثهم . ولم يكن هناك غير « زبون » واحد جالس أمام منضدة أسند عليها ذراعيه :

ــ سعد مساؤكم أيها السادة ! أيمكنكم ان تدلونى على طريق «فيللا» تعرف هنا باسم « بيناد » ؟

لم يرد صاحب المقهى على الفتاة . ولكن « الزبون » الجالس الى المنضدة نهض من مكانه واقترب منها :

ــ مدموازيل شانتريل ، أليس كذلك ؟

قال هذا ورفع طرف قبعته .. انه

في مقتبل العمر . ولكن لحيته الشقراء الطويلة بحتى نصف وجهه

بدت الدهشة على ميني فاستطرد الرجل قائلا :

— انا ابن مدام لوجرو .. وقد كلفتني بأن أنتظرك في المحطة عند وصول القطار

كانت ميني متوترة الاعصاب لأنها لم تجد أحدا في انتظارها عند ما نزلت من القطار . فقالت للشاب بلهجة فيها شيء من العتاب :

— وأخطأت الطريق فجئت الى هنا؟

لكنه لم يتأثر بالعتاب ، بل واصل حديثه قائلا :

— كنت واثقا من انك ستجيئين الى هنا ، فليس في البلدة مكان آخر قريب من المحطة ، ولا بد من المرور أمام هذه الحانة .. أعطني حقيبتك !

— تركت حقيبة أخرى كبيرة في المحطة .. ان مدام لوجرو كتبت الى تقول انها سترسل سيارة ..

— هذا ما كانت والدتي تنوى ان تصنعه في الواقع . ولكنني استخدمت السيارة لاغراض أخرى ، ولا بد لنا من الذهاب الى البيت سيرا على الاقدام وسأبعث غدا من يأخذ الحقيبة الثانية، اذا أعجبك المكان وراقت لك الاقامة عندنا !

دهشت ميني للهجة الشاب، وردت عليه بجفاء :

— سواء أعجبني المكان أم لا ، فانني سأبقى هنا ! ..

— من يدرى ؟ قد تغيرين رأيك !

ولكنها غضبت وصاحت :

— لم أجيء الى هذه البلدة للنزهة فقط !

— أتشربين شيئا ؟

— شكرا !

— كما تريدين !

وشرب الشاب ما بقي في الكأس الموضوع أمامه ، ودفع ثمنه لصاحب المقهى ، واستعد للخروج :

— هيا بنا .. تفضلي !

خرج الشاب والفتاة من الحانة ليمشيا في الطريق المظلم ، وكانت الرياح شديدة ، ولكن الشاب تمكن من اشعال غليونه . وسألت ميني :

— كم من الوقت يقتضينا الوصول الى البيت ؟

— من ثلاثين الى خمس وثلاثين دقيقة ، اذا اتخذنا أقرب الطرق

— البيت اذن منعزل ؟

— نعم ، منعزل

وبعد سكوت قصير ، عادت الى السؤال :

— هل كان عند مدام لوجرو وصيفة أخرى،قبل ان تبحث في طلبي؟

— لا ..

وضحك ثم قال :

— كنت انا بنفسي أقوم بعمل الوصيفة لدى والدتي !

كان الطريق الذى سارا عليه

شيقا . فمشى الشاب فى المقدمة وتبعته الفتاة . وكانت لهجته الجافة قد أثرت فى نفسها . ودخلا غابة كثيفة لا ينفذ اليها ضوء القمر الا لماما . وكانت الفتاة تتعثر فى مشيتها وتستند الى جذور الاشجار كيلا تسقط على الحصى. وسألت :

ـ أما زلنا بعيدين عن البيت ؟

لم يرد عليها الفتى . وقد تكون الرياح العاصفة منعت صوت الفتاة من بلوغ أذنيه . ولكنه قال بعد لحظات :

ـ ها قد وصلنا ..

وفتح بابا خشبيا صغيرا فى سور مداح . فقالت مينى :

ـ أهذا مدخل البيت الكبير ؟

ـ كلا . المدخل الكبير من الناحية الاخرى . على الطريق الكبرى ..

ودعاها الى الدخول فدخلت وأغلق الباب خلفه، وقادها فى طريق ضيقة مغطاة بالرمل ، وبدت لها جدران الفـ بين الاشجار . وسمعت صوتا عذبا يسأل من بعيد :

ـ أنت الذى جئت يا لوك ؟

ـ نعم . أنا ..

وأضىء السلم المؤدى الى «الفيللا» ورأت الآنسة شانتريل سيدة جليلة واقفة بالباب ، وأدركت انها مدام لوجرو . وعند ما وصلت الى أسفل السلم ، قال لوك :

ـ هذه ، أيتها الآنسة ، هى السيدة التى تطلب وصيفة !

فقاطعته أمه مخاطبة مينى :

ـ ان شبان اليوم لا يحترمون أحدا ، حتى ولا أعلمهم ! .. تفضلى بالدخول أيتها الآنسة .. انت بلاشك جائعة ؛

ـ كلا كلا .. تناولت الطعام فى محطة مرسيليا ، وانا فى انتظار القطار

ـ صحيح ؟

ـ أؤكد لك يا سيدتى !

ـ اذن : سنشرب قدحا من القهوة الساخنة. وبعد ذلك أعيد اليك حريتك لانك محتاجة الى الراحة بعد ما لاقيت من مشقة السفر

كانت ابتسامة حلوة تضىء وجه تلك السيدة الطيبة . فشعرت مينى براحة وهدوء فى حضرتها ، وأعاد لقاء مدام لوجرو وترحيبها الاطمئنان الى نفسها . ودخلت السيدة فتبعتها مينى الى حجرة كان يجلس فيها رجل بدين يصغى الى الراديو . وقدمته مدام لوجرو قائلة :

ـ زوجى !

فرحب الرجل بالفتاة بكلمات رقيقة، ودعاها الى الجلوس فى مقعد وثير فجلست . وحدقت الفتاة فيه وجعلت تتفرس فى وجهه وعينيه . انها تعرف انه يعمل « مسجل عقود » وقد وجدته فعلا مطابقا للوصف الذى يصور به الكتاب فى مؤلفاتهم هذه الفئة من رجال القانون والاعمال

ونادت مدام لوجرو ابنها ولكنه كان قد اختفى . فخرجت بدورها من الحجرة ثم عادت ومعها خادمة تحمل طبقاً عليه أقداح القهوة .

ـ أتريدين القهوة ممزوجة باللبن؟

ـ أشكرك يا سيدتي ، أفضلها بدون لبن !

وأصدرت مدام لوجرو أوامرها الى الخادم :

ـ مرتا .. خذي حقيبة الآنسة الى الحجرة الزرقاء .. وثقي انه لا ينقصها شيء في هذه الحجرة المعدة للضيوف

القهوة ساخنة ، والمقعد وثير ، ومدام لوجرو تبتسم ، ومسيو لوجرو لطيف .. فنظرت الفتاة حواليها وتذكرت كلمات الشاب : « .. اذا راقت لك الاقامة هنا ! » فشربت جرعة من القهوة وقالت بلهجة حماسية :

ـ أظن ان الاقامة هنا ستروق لي كثيرا !

●

استيقظت ميني في صبيحة اليوم التالي ، في الساعة التاسعة ، وفتحت نافذة الغرفة فاذا بمدام لوجرو تحييها من الحديقة حيث كانت منصرفة الى العناية بأزهارها :

ـ هل قضيت ليلة مريحة ؟

ـ جدا !..

وفكرت الفتاة في نفسها : « لم اعتد مثل هذا التدليل في مدرسة فيتلون حيث كنت أقيم قبل ان أجيء الى هنا »

وبعد خمس دقائق ، كانت الفتاة في قاعة المائدة ، ولحقتها اليها مدام لوجرو وجعلت تعد طعام الفطور :

ـ سنتناول الفطور وحدنا اليوم يا ابنتي ، فان زوجي قد ذهب الى طولون حيث مكتبه وعمله .. أما ابني

تنهدت السيدة الجليلة وسكتت لحظة ثم استطردت قائلة :

ـ أما ابني ، فانه مشغول جدا . ان الرسم يستغرق كل وقته ! ان أولئك الشبان الفنانين ذوو طباع غريبة .. لكن ولدي طيب القلب جدا .. ألا تحبين الحلوى .. كل ..

وفي أثناء الطعام ، قالت ميني :

ـ هذه أول مرة أشتغل فيها وصيفة في بيت .. فأرجو ان تقولي لي يا سيدتي ماذا تطلبين مني ..

فربتت مدام لوجرو على كتفها وقالت :

ـ لقد أحببتك يا ميني .. ألا تريدين ان أدعوك من الآن باسمك الصغير : ميني ؟ .. انني واثقة من اننا سنتفاهم ونعيش في جو من الثقة المتبادلة .. اليوم ، بعد الظهر ، تقرئين لي الجرائد .. ومن الآن الى ان يأتي موعد القراءة ، يمكنك ان تطوفي الدار والحديقة ، لكي تتعرفي على المكان الذي ستعيشين فيه

ـ ألا أستطيع مساعدتك في شيء؟

ـ لا لا يا ابنتي . سأهتم بأعداد ثالثة الطعام للغداء ، مع الطاهية .. لقد ألفت الحياة في باريس . وأنت في حاجة الى استنشاق الهواء الطلق .. فاذهبي الى الحديقة !

خرجت ميني وهي تقول في نفسها: « هذه مهنة سهلة حقا ! » وراحت تتنقل في الحديقة من ركن الى آخر . وتنظر في اعجاب وارتياح الى الازهار والرياحين والاشجار المثقلة بأثمارها . فقادتها قدماها الى أطراف الحديقة من الناحية المواجهة للدار . وهناك ، بين الاشجار الباسقة ، رأت « لوك » لوجرو جالسا أمام لوحة يرسمها باهتمام !

كانت لحيته الشقراء تلمع تحت أشعة الشمس ، وعيناه تبرقان . فرأى الفتاة من ناحيته ، وأمعن فيها النظر طويلا ، ثم سأل بلهجته الوقحة التي ألفتها ميني :

ـ قولي لي .. هل تعجبك مهنتك الجديدة ؟

رأت الفتاة ان التذرع بالصبر خير من المجافاة ، حيال ذلك الشاب القليل الذوق ، فأجابت :

ـ ان والدتك سيدة ممتازة !

فأعد غليونه وهم باشعاله مواصلا أسئلته :

ـ في باريس ، كنت تلقنين مبادىء اللغة للتلاميذ الصغار . على ما أظن ؟

ـ نعم .. كنت معلمة في مدرسة فيتلون . في ضواحي باريس . ولكن ادارة المدرسة طردتني منها !

ـ طردتك منها ؟ لماذا ؟ هل ارتكبت ذنبا كبيرا يعاقب عليه القانون؟

ـ كلا .. لقد استغنوا عني بحجة الاقتصاد في النفقات . ولا أدري اذا كان هذا صحيحا أم لا ويغلب على ظني ان ادارة المدرسة لم تكن مرتاحة الى عملي . وعلى كل حال ، فالادارة نفسها هي التي أرشدتني الى هذا العمل الجديد ، وهي التي أرسلتني الى هنا ، لأكون وصيفة عند والدتك

وحاولت ان تضحك :

ـ ها ها .. لا أظن انني خسرت بالمبادلة بين المهنتين . فانا هنا على أحسن ما يرام

كان الشاب قد عاد الى الانهماك في رسم لوحته ، ولكنه واصل حديثه:

ـ أما تساءلت أيتها الآنسة لماذا أرسلت أسرة تعيش في ضاحية طولون ، من يبحث لها عن وصيفة في ضاحية باريس ؟

فوجئت ميني بهذا السؤال ، لكنها أجابت في بساطة :

ـ كلا ! لم أتساءل !

فحدق فيها من جديد ، وقال :

ـ أنت جميلة .. ولكنك لست فضولية !

ورأت ميني ان تغير مجرى الحديث ، فاقتربت من اللوحة وقالت :

ـ أما انت ، فانك رسام ماهر .. ولكنك قليل الأدب !

●

مر أسبوع على ميني في عملها الجديد بمنزل أسرة لوجرو في هدوء وراحة . كانت الفتاة تنهض من نومها متى شاءت ، وتصنع في الصباح ما شاءت ، ولم تكن مدام لوجرو تحتاج الى خدماتها الا مرة أو مرتين في النهار، لقراءة جريدة ، أو للخروج الى نزهة في الحديقة

وكانت ميني تطلب عملا تشغل به وقتها ، لكن مدام لوجرو كانت تجيب دائما : « لا تهتمي بشيء ! ان شبابك وحده يجعل جو هذا البيت مفعما بالفرح ! »

أما المسيو لوجرو، فان ميني كانت تراه مرتين في الأسبوع ، لأنه كان يقيم في منزل صغير بمدينة طولون للاشراف على مكتبه ، ولا يأتي الى الضاحية الا نادرا ليقضي في المنزل الريفي ليلة أو ليلتين

وأما الشاب لوك ، فان علاقاته بالفتاة تحسنت، بعد ثلاثة أيام أو أربعة من وصولها . فقد أصبح الشابان صديقين ، وكانت ميني تلحق به الى المكان الذي يجلس فيه لرسم لوحاته، بين الاشجار . وتشعر بالضيق عند ما تضطر الى البحث عنه طويلا

بحثت عنه ذات صباح فلم تجده الى أين ذهب ؟ الى شاطىء البحر .. ؟ لقد وعدها باصطحابها عند ما يذهب لرسم الامواج في لوحاته .. في الغابة ! انه ليس هناك فأين هو اذن ؟

طافت طويلا هنا وهناك .. بين الاشجار ووراء الصخور وناحية الشاطىء . وبينما هي عائدة الى البيت منزعجة مضطربة ، برز لها لوك فجأة وقد تغيرت ملامحه، ان لحيته قد اختفت وشعره أصبح قصيرا ، وربطة عنقه أبدلت بغيرها . وقال مبتسما مسرورا:

ـ انني أعجبك الآن ؟ أليس كذلك ؟

فأجابت الفتاة بلا تردد :

ـ نعم ، تعجبني هكذا .. ان ثوبك القديم ، ولحيتك المرسلة ، وشعرك الطويل وربطة عنقك الأولى ، كل ذلك كان يجعلك غريب الشكل والمنظر .. أما الآن ..

وسأل لوك فجأة :

ـ كانت أمي تقول انها ستذهب اليوم الى طولون . فهل ذهبت ؟

ـ نعم . ذهبت في الساعة العاشرة وستعود في المساء .. فأنا اليوم وصيفتك انت وحدك

مشى الشابان جنبا الى جنب بين الاشجار . وكانت ميني تنظر الى صاحبها بين لحظة وأخرى ، ثم قالت :

ـ لماذا ضحيت بلحيتك وشعرك وربطة عنقك ؟

ـ ليست هذه بتضحية ذات بال !

وقد أيقنت انك انت على صواب وانا على خطأ .. فعملت بنصيحتك !

وسكت لحظة ثم قال :

ــ لنجلس هنا .. أريد ان أصنع لك رسما يا ميني !

جلسا على الأرض . وجعل الشاب يرسم صورة الفتاة بقلم صغير على ورقة صغيرة . ثم طوى الورقة وأعادها الى جيبه :

ــ لقد انتهيت الآن .. سأتم الرسم فيما بعد

واستأنفا السير بين الصخور ، وظلا صامتين طويلا ، ثم سأل لوك فجأة :

ــ ميني .. قولي لي ، أتكونين سعيدة اذا ما أصبحت يوما من الأيام صاحبة ملايين !

ذهلت الفتاة لهذا السؤال العجيب وأجابت :

ــ ما بك يا لوك ؟ انت مريض ؟

ــ كلا لست مريضا .. اسمعي يا ميني، أريد ان أصارحك بشيء لا أقوى على كتمانك اياه بعد اليوم .. ان وراء مجيئك الى هنا سرا من الاسرار . لقد خدعوك .. نعم خدعوك ، فوقعت في حبائل دسيسة خبيثة .. ليست المصادفةهي التي قادتك الىهذا البيت . ولم تطردك ادارة مدرسة فينلون لانك ارتكبت خطأ أو لانها تريد الاقتصاد في النفقات . كلا .. بل طردتك وأرسلتك الى هنا بالاتفاق مع أبي .

فهو الذي طلب منها ذلك ، وهو الذي أعد كل شيء للمجيء بك الى بيتنا ، بحجة العمل كوصيفة !

وقفت الفتاة متعجبة لاهثة الانفاس:

ــ ماذا تقول ؟

ــ أقول الحقيقة .. ان أبي رجل طماع .. وانا لا أحب الطماعين .. ولا أريد ان تظلي مخدوعة .. فأنا أخون سر أبي من أجلك !

لم تفهم الفتاة معنى ذلك الكلام ، فطلبت الايضاح ، واسترسل لوك في حديثه فقال :

ــ اسمعي وافهمي .. ان أبي يشتغل مسجل عقود فيمدينة طولون . ومسجل العقود يطلع على كثير من أسرار الناس . وأبي ينصرف بكليته الى دراسة السلالات العائلية فيفرنسا ويضع لكل أسرة « شجرة العائلة » من مؤسسها الى الاحياء من أبنائها . وله وكلاء وعملاء في مختلف أنحاء فرنسا يبعثون اليه بأسماءالاغنياء الذين يموتون دون ان يتركوا وارثا . وهو بفضل اطلاعه الواسععلى سلالاتالاسر الفرنسية ، يبحث عن الشخص الذي يمكن ان يطالب بارث الغني الميت . حتى اذا ما عثر على ذلك الوارث ــ بحكم ما قد يكون ــ تولى بنفسه رفع القضية وسعى للحصول على الارث لصلحة عميله واقتسم معه المال الذي يكون قد حصل عليه بغير عناء، وبفضل أبي .. أفهمت ؟ ولو سكت أبي .

لما يمكن ذلك الوارث من الحصول على شيء ، بل لما علم بأن هناك غنيا مات وترك ثروة له الحق في المطالبة بها

ظلت ميني صامتة ، لأنها فهمت ما بسطه لها لوك ، ولكنها لم تدرك علاقتها بكل ذلك . لكن الشاب استطرد شارحا :

ـ اسمعي .. ماتت أخيرا امرأة تدعى « موتيه » وتركت ثروة طائلة تقدر بالملايين . ولكنها لم تترك وارثا لتلك الثروة الهائلة ! فبحث أبي ، واستقصى ، وانتهى الى العثور على الشخص الذي يحق له ان يرث الملايين التي تركتها السيدة موتيه . وهذا الشخص هو أنت !

ـ ولكنني لا أعرف السيده موتيه

ـ طبعا .. ولكن أبي يعرفها . وكم من الاهل والاقارب البعيدين تنقطع أخبارهم ولا يعلم ذووهم بأمرهم . ومدام موتيه واحدة منهم .. فأنت وارثة ملايينها . ولكنك لا تعلمين ، ولا هي كانت تعلم بوجودك ! وقد عثر عليك أبي . فرسم خطته للعمل ، وأعد عدته للحصول على الملايين المتروكة بلا وارث ، على ان يقاسمها معك . ولكنه بعد التفكير أدخل بعض التعديل على خطته . فقد علم ان الوارثة ـ أي أنت ـ لم تتجاوز بعد الثانية والعشرين من العمر . فقال في نفسه : « يمكننا ان نحصل على الملايين كلها لا على جزء منها فقط . وذلك بأن نزوج الفتاة الوارثة ابننا لوك ـ أي أنا .. » ووافقت والدتي على هذه الفكرة الرائعة وتم الاتفاق مع ادارة مدرسة فينلون على الاستغناء عن خدمتك ، وارسالك الينا بحجة الاشتغال كوصيفة لوالدتي . ويأمل أبي ان أتمكن انا من اغوائك وحملك على الرضا بي زوجا لك ، حتى اذا ما تم الزواج ، وأصبحت أنا وأنت واحدا ، كل منا نصف الآخر ، باح والدي بالسر ، وحصل على الملايين ، وأخذ هو نصفها ، وأنت ـ أي أنا زوجك ـ النصف الثاني ، وبقيت ثروة مدام موتيه كلها ملكا لأسرة لوجرو . أفهمت الآن ؟

ـ نعم ، فهمت ! ولكن ، أصحيح هذا كله ؟

ـ ليس هذا كله معقولا ولكنه صحيح ! لقد عارضت في تطبيق هذه الخطة ، بل هذه السيئة . ولكن أبي وأمي على جانب لا تتصورينه من العناد . فقد أمراني بالتزام الصمت ، وقالا ان هذا شأنهما وليس شأني أنا فرضخت لآرائهما .. والباقي تعرفينه . فقد وصلت انت الى هنا . وكنت عازما منذ اللحظة الاولى على أن أضايقك وأجعل حياتك بيننا لا تطاق ، لكي تشمئزي منها وترحلي عنا . ولكنني لم أستطع تنفيذ خطتي الى النهاية . فقد ملت اليك ، وأخذت بجمالك وسحر عينيك ، وأدركت اننا سائران بخطى ثابتة سريعة نحو الزواج . ولهذا ، قررت

ان أبوح لك بكل شيء ، لكي تكوني على بينة من الأمر !

●

ساد سكوت طويل ٠٠ ونظر كل من الشابين الى الآخر ، محاولا اخفاء شعوره ٠ وقال لوك :

— الآن ، يجب ان تعدي حقائبك وترحلي عن هـذا البيت ٠ وعنـد ما تصلين الى باريس ، تسرعين الى أحد رجال القـانون وتعهـدين اليه برفع قضية لاثبات حقك في الميراث والحصول على ملايين مدام موتيه ٠ وهكذا ، لن يأخذ أبي ، ولن آخذ أنا شيئا من تلك الملايين !

فقاطعته ميني :

— ولكن يا لوك ، لماذا تعتقد ان صراحتك ستحول بيني وبينك ، وتمنع زواجنا ؟

فصاح قائلا :

— لا لا ٠٠ لا أريد ٠٠ ان حائطا من الذهب يقوم بيني وبينك الآن ! لقد اطلعتك على السر ، ولكنني لا أريد ان أستغل صراحتي وضعفك !

●

عاد لوجرو وزوجتـه من طولون وعليهما امارات الاضطراب واليأس ٠ وما وقع نظر مدام لوجرو على ابنها حتى صاحت :

— أين تلك الفتاة ؟ أين هي ؟

— ما بك يا أماه ؟ ماذا حدث ؟

فقالت غاضبة نافمة مستنكرة :

— حدث ان والدك أوقعنا في ورطة حرجة ! ان وارثة الملايين التي تركتها مدام موتيه ليست ميني شانتريل ، بل فتاة أخرى تدعى جسول شانتريل ٠ لقد خلط أبواكين الاسمين ٠ والوارثة الحقيقية تقيم في مدينـة تولوز وهي تطالب بارثها على يد غيرنا ، فكل ما صنعناه ذهب سدى ٠ ويجب علينا الآن ان ندفع تعويضا لهـذه الفتاة التي أخرجناهـا من عملهـا لاستخدامهـا وصيفة عندنا ! ٠٠ أين هي ؟

لكن لوك كان يقهقه !

— اذن يا والدتي ، لقد أخطأ أبي ؟

— نعم أخطأ !

— وميني ليست الوارثة الحقيقيـة لملايين موتيه ؟

— كلا ! اين هي ؟

— هي في المحطة ! لقد اطلعتها على كل شيء ، ونصحتهـا بأن تسرع الى باريس ٠٠ الوداع !

— الى أين ؟

— الى باريس يا أمـاه ! ٠٠ انني أحب ميني ، وسـأتزوجهـا الآن ، ما دامت لا ترث ملايين موتيه ، وما دام حائط الذهب قد انهـار من بيننـا ، وما دام ليس عندها الآن غير قلبها تهديه الى !

[عن مجلة « ريف »]

كم تعرف عن دنياك؟

٥ جمال الطاووس في ألوان ريشه ، فهل مصدر هذه الألوان أصباغ كيماوية ، أم فقاعات هواء ، أم مساحيق معدنية أرضية ؟

— مصدر الألوان البديعة التي تتراءى لأعيننا في ريش الطاووس وريش كثير من الطير هو ما تضمنته بنية هذا الريش من فقاقيع هواء ، سكنت على مقادير مختلفة ، وأوضاع مختلفة ، بين طبقات هذا الريش . فاذا دخلها ضوء الشمس انعكس عليها الى أعيننا بعد أن يكون قد تكسر الى الأخضر والأصفر والأحمر كما يتكسر الضوء الى ألوان الطيف السبعة اذا مر في الزجاج

فليست هذه الألوان اذن أصباغاً كيماوية كالتي تصبغ بها الملابس ، ولا مساحيق معدنية كالتي تدهن بها الحيطان والابواب

٥ أيهما أثقل ، (ا) كوز من رمل جاف ، ام (ب) كوز من رمل مبتل ؟

— الاثقل كوز من رمل جاف . ذلك لأن حبة الرمل أثقل من حبة في مثل حجمها من الماء . فاذا انت بللت الرمل ، دخل الماء بين حبات الرمل فباعد ما بينها ، فدخل الكوز عدد من حبات الرمل أقل ، وامتلأ سائر الفراغ بالماء وهو أخف

والحاصل أن رملا وحده أثقل من رمل وماء ، مابقي الحيز في الحالين واحداً . وهذا غير ما يتبادر الى الذهن

٥ يتحدثون عن الصواريخ التي يطلقونها الى القمر . والصاروخ لا يستطيع أن يتحرر من جاذبية الأرض الا اذا بلغت سرعته (ا) ٤ أميال في الدقيقة (ب) ٤٠ ميلا في الدقيقة (ج) ٤٠٠ من الأميال في الدقيقة . أية هذه الاجابات صحيحة ؟

— الجواب هو ٤٠٠ ، وهو ينشأ من عملية حسابية تدخل فيها قيمة جاذبية الأرض . وهي تتمخض عن أن شيئاً ، كائناً ما كان ، لا يستطيع أن يتخلص من جذب الأرض له إلا اذا هو بلغ سرعة رأسية مقدارها ٧ أميال في الثانية ، وهذه تساوي ٤٢٠ ميلا في الدقيقة

٥ ما سورة ماء قطرها بوصة ، وماسورة أخرى قطرها بوصتان . ركبت كلتاهما على ترعة واحدة ، فهل تكون نسبة ما تصبه الأولى من الماء

الى ما تصبه الثانية : النصف ، أم الثلث ، أم الربع ؟

— الجواب الربع . لأن ما صبته الماسورة من الماء يتوقف على اتساع فوهتها، واتساع الفوهة لا يتناسب مع قطر الماسورة ولكن مع مربع القطر . وهو في الأولى ١ × ١ = ١ وهو في الثانية ٢ × ٢ = ٤

وإذن تصب الماسورة الثانية أربعة أمثال ما تصبه الأولى

○ أي نجوم السماء أسخن ، تلك التي يشوب لونها احمرار ، أو تلك التي يشوب لونها ازرقاق ؟

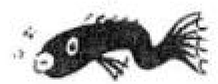


— كل الاجسام الحارة الملتهبة تطلق أشعة من الضوء بلون الطيف . وهي تبدأ بإطلاق الأشعة الحمراء ، فاذا ازدادت حرارة أطلقت الصفراء ، فاذا ازدادت حرارة خرج منها الضوء الأبيض ، فاذا هي ازدادت التهاباً فوق ذلك ، خرج منها الضوء الازرق فالبنفسجي

وإذن فالنجوم الزرقاء أحمى من النجوم الحمراء

○ ما الفرق بين الحيوانات ذات الدم البارد ، والحيوانات ذات الدم الساخن ؟

— الحيوانات العليا، كالبقر والانسان، بجسمها تستطيع أن تحتفظ بدرجة حرارتها في نطاق معين ، فاذا خرجت درجة حرارتها عن هذا النطاق ماتت . وإذن فالطعام لازم للحيوانات العليا ، ليس فقط لحفظ الحياة ، ولكن أيضاً لحفظ الحرارة في الحدود التي رسمتها الطبيعة



أما الحيوانات الدنيا، كالسمك والزواحف فليست لها درجة حرارة ثابتة ، وإنما ترتفع درجة حرارتها وتنخفض تبعاً للبيئة التي تعيش فيها . وهي تعرف خطأً بالحيوانات ذات الدم البارد

وحرارة هذه الحيوانات قد تنخفض انخفاضاً كبيراً يبلغ درجة الثلج . وعندئذ تمهل عمليات الحياة في الحيوانات تمهلا كبيراً ، ويشتمل قتلها طويلا ولكن لا ينطفىء

○ كوب من الزجاج ، ملآن بالماء حتى حافته . وفي الماء قطعة من الثلج طافية ، وقد برز بعضها فوق سطح الماء . فكم يفيض من الكأس عند ما يتم انصهار الثلج ؟

— لا يفيض شيء . . لأن الثلج اذا انصهر ، فصار ماء ، انكمش . وهو ينكمش الى مثل الحجم الذي احتله من الماء

« ابن الهيثم »

سن الستين ..

هل هي سن "المعاش" لرجال السياسة والأعمال؟!

مشتركون في الاستفتاء	هل تضمحل قدرة رجل الأعمال في سن السبعين ؟	هل يتقاعد المشتغلون بالشؤون العامة في هذه السن ؟
جورج برنارد شو ٩١ سنة	يتوقف هذا على نوع العمل وصفات الرجل . وبين الرجال الذين في سن السبعين من تحسبهم في عداد الأموات ، وبينهم من بلغوا منزلة العلامة اينشتين	شأن السياسي والمشتغل بالشؤون العامة في سن السبعين شأن تلميذ في صناعة قد انتهى من مدة التمرين ، وبقي عليه أن يطبق تجاربه . . فكيف نطالبه بالتقاعد ؟
سير بستاس بولبروك من رجال الأعمال البارزين ٦٥ سنة	لا يبلغ الاضمحلال عند الرجل الطموح درجة تبرر إرغامه على التقاعد في هذه السن	يجب على رجال السياسة وغيرهم من المشتغلين بالشؤون العامة أن يتقاعدوا
الدكتور شارل هيل سكرتير الجمعية الطبية البريطانية ٤٢ سنة	بلوغ السبعين لا يعني شيئاً ، فهناك أناس قد تعدوا هذه السن ، ولكنهم مع ذلك يتمتعون بحدة الذهن ، وسرعة الخاطر ووفرة النشاط	نفس الإجابة على السؤال السابق
مستر فرانسيس نويل بيكر نائب في البرلمان البريطاني ٢٧ سنة	نعم . . . يبلغ الآن نشاط الرجل العادي ذروته بين سن الأربعين والخمسين ، وبعد هذه السن يتضح عجزه عن العمل تدريجياً . .	ليس ضرورياً ، فان الأعمال المختلفة تتطلب مؤهلات مختلفة . والشيوخ من الساسة ، بما لهم من التجارب والحنكة ، هم خير معين في المسائل الاستشارية

خلاصة

تتلخص الإجابة عن هذين السؤالين في أن الأمر يتوقف على صفات الرجل ، ونوع العمل الذي يؤديه

عرض على البرلمان البريطاني مشروع قانون لتنظيم شؤون الشركات .. وتنص إحدى مواد هذا المشروع على أن مديري الشركات يجب أن يتقاعدوا عند بلوغ سن السبعين .. وقد رأت مجلة « ستراند » أن تستفتي عدداً من الرجال البارزين في أمور تتصل بسن التقاعد .. وإليك الأسئلة التي وجهتها المجلة وإجاباتهم عليها

هل ضعف الشيخوخة أقل ضرراً من طيش الشباب ؟	هل أفاد العلم شيوخ « اليوم » صحياً ؟	متى تنوي أن تتقاعد ؟
ليس الشباب طائشاً .. فإني أرى أن القاضي الشاب أكثر دقة في أحكامه من رجل القضاء الطاعن في السن	العلم الصحيح يجعل المرء أوفر صحة ممن سبقوه .. هذا إذا كان له من الاستعداد ما يمكنه من الانتفاع بهذا العلم	عند ما أسقط ميتاً !
لا أرى ذلك ، لأن طيش الشباب يخرج لنا قادة من وقت لآخر ، بينما يذهب بنا جمود الشيخوخة الى الوراء دائماً !	أرى أن العلم يؤدي الآن هذه الخدمة فعلاً ، وستزداد خدمات العلم في هذا السبيل على مر الأيام	عند ما أموت
لكل سن أخطارها ولا سبيل للمقارنة بين طيش الشباب وضعف الشيخوخة	لاشك في أن الذين يبلغون هذه السن الآن أحسن صحة من أمثالهم ممن عاشوا منذ خمسين سنة	عند ما يرى الناس أني ق بلغت من الكبر ما يجعلني غ صالح للعمل النافع !
أحلى الأمرين مر ، وأرى أن مزيجاً من الشيخوخة والشباب ، ومن الكفاءة والخبرة ، هو خير ترياق ضد مضار العنصرين	نعم .. ولذلك قد لانضطر ـ في المستقبل ـ لتحديد سن للتقاعد عن العمل	عند ما أقرر أنا ، أو يقر الناخبون ، أنني قد فشلـ سياسياً !
الاجابة على هذا السؤال بنعم توجه	نعم	تؤكد أغلبية المشتركين في الاستفـ

قد يبدو هذا العنوان غريباً ، اذ كيف يكون النور غير منظور ، والعين لا ترى الا في ضوء النور . . اقرأ هذا المقال تدرك هذه الحقيقة العجيبة



للأمريكيين في مدينة فرانكفورت بألمانيا مستودع هائل يختزنون فيه كميات عظيمة من المواد الغذائية والأدوات المنزلية والأدوية وآلات الراديو والسلع المنوعة . وكان ذلك المستودع ، الذي يبلغ ثمن الاشياء التي تحويها ارقاما تعد بالملايين ، هدفا للسرقة والنهب ، فلم يكن اللصوص يترددون في المغامرة باقتحامه وسلب ما فيه . بالرغم من الحراسة الشديدة المضروبة حوله . ولكن اختراعا جديدا . ابتكره العلماء الامريكيون ، وضع حدا لتلك السرقات وهو اختراع « النور غير المنظور ! »

نحن في المستودع . . واللصوص يحومون حوله كما يحوم الذباب حول قطعة من الحلوى . وبين أولئك اللصوص اثنان من أسرى الحرب الالمان القدماء : أوتو ليسنجر وهنريخ ستوب . وقد عولا على اقتحام المستودع ايا كانت العواقب . وهما يعرفان معرفة تامة كيفية ترتيب السلع والمواد الغذائية في المخازن ، لانهما عملا مدة طويلة في معسكرات الاعتقال الامريكية ، واطلعا على الاساليب المتبعة في الجيش الامريكي

تمكن الالمانيان من احداث ثقب في السور الخارجي ، ثم نفذا الى الداخل

والتحما نافذة مؤدية الى المخزن الذى كان هدفهما منذ بدء غارتهما على المستودع . وقد حصلا ذلك كله فى الظلام . ولكن حارسا من الامركيين رآهما بالرغم من ذلك الظلام . فهو راقب المستودع من أعلى برج يشرف عليه، بوساطة آلة من نوع «التلسكوب» أضيف اليها جهاز تنبعث منه أشعة خاصة غير منظورة ، تمكن الحارس من الرؤية فى لوحة التلسكوب . وفى دائرة الاشعة غير المنظورة ، ظهرت صورة اللصين معكوسة كما يراها المصور على الزجاجة السلبية فى آلة التصوير

وبجانب الحارس جهاز لاسلكى للارسال . وعليه ان يرسل اشارة الى مركز البوليس بما يحدث: « ألو: هنا البرج رقم ٣ .. اخاطب مكتب الحراسة .. دخل رجلان غريبان الى المخزن رقم ٥٨٦ من الناحية الجنوبية . انتهى »

وليس مايدعو لايقاظ جميع الحراس فى المعسكر لمثل هذا الأمر التافه . اذ يكفى ان يخرج بضعة من الحراس المسلحين فى سيارة كهربائية تجتاز المسافة بين مركز الحرس والمخزن المسطو عليه ، دون أن تحدث صوتا أو ترسل أمامها ضوءا . ذلك ان سائق السيارة قد وضع على وجهه جهازا يشبه ذلك الذى استعان به الحارس فى البرج . وذلك الجهاز الذى تنبعث منه الاشعة تحت الحمراء يضىء الطريق أمام السائق . ولكن الجالسين معه فى السيارة لا يرون ذاك الضوء ولا يرون الطريق : وقوة ذاك الجهاز تسمح للسائق بان يقود سيارته بسرعة سبعين كيلومترا فى الساعة

وصل الرجال المسلحون بسيارتهم الى المخزن رقم ٥٨٦ دون ان يشعر بهم أحد ، وأحاطوا به من جميع الجهات ، وجعلوا يصغون الى الآلة اللاقطة فى سيارتهم . واذا الحارس ينبئهم من برجه بأن اللصين خرجا من النافذة واتجها نحوهم

حينئذ ، تطلق المصابيح الكهربائية نورها على اللصين وترتفع أصوات المطاردين: «قفا مكانكما ولا تتحركا!»

قبض الحراس على ليسنجر وستوب اللذين ذهلا من المفاجأة ، ووضعوهما فى السيارة وعادوا الى مركز الحراسة فى سكون الليل . ولم يدرك أحد فى المعسكر ما حدث وذلك بفضل اكتشاف النور غير المنظور الذى يجعل الحراس قادرين على مراقبة المدن والمرافق العامة كما لو كانت مغمورة بالضوء الكهربائى أو بأشعة الشمس

[عن مجلة « كل]

زوجة ترومان

تتحدث الصحف كثيراً عن « ترومان » ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها يندر أن تشير الى زوجته .. واليك صورة من حياتها الخاصة

تتميز حياة مسز ترومان بطابع البساطة ، فهي تنهض من نومها في نحو الساعة السابعة ، وتنادي خادمها الزنجي « جون سكوتن » ليجيء بصحف الصباح . وفي الساعة الثامنة والنصف توقظ زوجها ، وتقدم له بيدها طعام الافطار ، وكثيراً ما تعد له بيدها أيضاً طبق « البيض بالجامبون» الذي يحبه الرئيس ترومان

ثم تجلس أمام زوجها ، في الساعة التاسعة ، وتقرأ له المقالات والاخبار التي استرعت نظرها في صحف الصباح أو التي يرسلها الموظفون المختصون بمطالعة الصحف والمجلات

والرئيس ترومان مشهور بدقته في العمل ، وبالنظام الذي يفرضه على نفسه في القيام بأعباء منصبه . ولم يكن سلفه الرئيس روزفلت يربط نفسه بمثل هذا النظام ، ولا يعرف بمثل تلك الدقة . فالرئيس ترومان ينصرف الى عمله طول النهار ، ولا يرى أهله الا في المساء . ففي الساعة السابعة من مساء كل يوم ، يدق جرس التليفون في مكتبه ، فتقول له زوجته ما تعودت أن تقوله كل مساء « أرجو أن تكون عندنا في الموعد »

ومسز ترومان تكره البروتوكول وحفلات الاستقبال ، وعند ما يخطر الرئيس الى دعوة أحد من العظماء أو الأصدقاء ، فان عقيلته تضيق بذلك وتنزعج ، وتلومه على ما فعل ، وتقضي يوما من أتعس الايام . ولم يعرف عن الرئيس ترومان انه دعا الى منزله ، منذ توليه الرياسة ، أكثر من خمسة أو ستة أشخاص

وتقول مسز ترومان للذين يشيرون الى كرهها للاستقبالات والدعوات : « أريد أن تكون حياتي ملكا لي . ولا أريد ان أصبح عبدة للبروتوكول . ولا أشك في أن كل سيدة في أمريكا كانت تفعل مثلي لو وجدت في مكاني .. »

وتقضي مسز ترومان وابنتها مرغريت وقتهما في اعداد ملابسهما وخياطتها والتسلية بالاشغال اليدوية حتى اذا ما أزفت الساعة الخامسة مساء ، خرجتا من « البيت الابيض » الى الاسواق حيث تطوفان على المخازن أو تتريضان في شوارع واشنطن الكبيرة



الزوجة الوفية التي تحب البساطة
وتكره « البروتوكول »

ولمز ترومان سيارة خاصة من طراز « فورد مركورى » زرقاء اللون ، تسوقها بنفسها . وتذهب مسز ترومان من وقت الى آخر مع ابنتها لزيارة أختها التى تسكن فى احدى ضواحى العاصمة

وهى تهتم بمباشرة كل ما يتعلق بالأعمال المنزلية ، وتنظيف الدار وترتيبها ، وعلى الخصوص بكل مايتعلق بالمطبخ واعداد الطعام . وكثيرا ماتذهب بنفسها ، قبل العشاء الى مقر الخدم للتحدث الى « جيم » الطباخ عن الألوان التى ينوى تقديمها على المائدة

والرئيس ترومان يفضل الطعام البسيط ، وهو لا يأكل كثيرا ، ويتوخى الاقتصاد فى نفقات بيته . ولهذا ، فان الطعام الذى يقدم على مائدته مؤلف من ألوان عادية نقية صحية

ويصل الرئيس الى بيته فى الساعة السابعة مساء ، فتجلس الأسرة الى المائدة . والألوان التى تقدم لهم عادة هى : حساء الذرة ، والفجة ، والخضر المنوعة ، والفاكهة . وتشرب الأسرة مع الطعام اللبن الحليب المثلج . أما اللحم ، فانه لا يقدم فى العشاء الا فى أيام الأعياد

وتجلس مسز ترومان على رأس المائدة ، وتجلس ابنتها الى يمينها وزوجها الى يسارها ، ويدور الحديث بين الثلاثة حول جميع المسائل التى تهمهم ، ما عدا شؤون الدولة وما يتعلق بالسياسة من بعيد أو من قريب . فمسز ترومان تختلف من هذه الناحية عن مسز روزفلت ، عقيلة الرئيس الامريكى السابق . فان مسز روزفلت كانت ولا تزال شديدة الاهتمام بالسياسة وشؤون الدولة

ويستغرق العشاء نحو ٣٥ دقيقة ، تنتقل بعدها مسز ترومان وزوجها وابنتها الى حجرة صغيرة تدعى « القاعة الخضراء » حيث يتناولون القهوة . ومسز ترومان تحبها كثيرا .

وتصغى الأسرة مرتين فى الاسبوع مساء الثلاثاء ومساء السبت ، الى الموسيقى . ولا تخفى مسز ترومان اعجابها بزوجها الذى يحسن العزف على البيانو ، وبابنتها التى تحسن العزف على الكمان ، فالرئيس وابنته من خيرة الموسيقيين !

وتقول مسز ترومان : « لقد دربت نفسى ، فى شبابى ، على الغناء ، ولكننى لم أواصل التدريب . وأنا عظيمة السرور الآن بأن أستمع الى زوجى وابنتى ، وهما يعزفان معا قطعة موسيقية مختارة ! »

واذا كان مستر ترومان يضطر أحيانا ، بحكم وظيفته ، الى العودة الى مكتبه لتصريف بعض الشؤون المستعجلة فان مسز ترومان ، من ناحيتها ، لا تحب السهر ، بل تأوى الى حجرة نومها فى الساعة الحادية عشرة ، وتنام وهى تطالع كتابا للمؤلف الذى تفضله



الرئيس ترومان وعن يمينه زوجته ، السيدة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعن يساره ابنته مرغريت

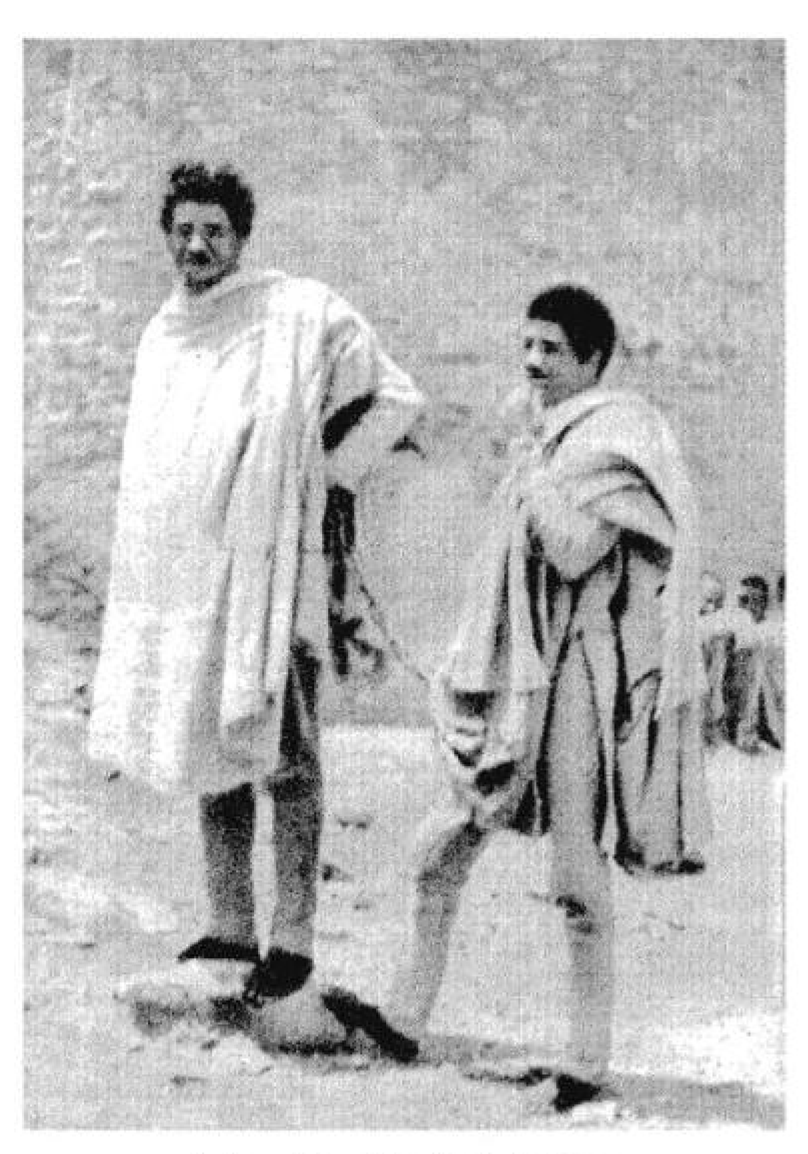
على جميع المؤلفين : ستانيك

أما مرغريت ، فانها لا تخرج الا بأذن من أبيها وأمها ، وهي موضع اكرام واعجاب من أصدقاء الأسرة ، الذين يكثرون من دعوتها والتلطف اليها . والشبان يحومون حولها ويتحببون اليها . وهي تحيي من وقت الى آخر ، وبموافقة أمها ، حفلات موسيقية راقصة ، يدعى اليها خمسون أو أكثر من أقرب الأصدقاء والمعارف ويتم اختيار هؤلاء المدعوين بكثير من الدقة . ولا يحضر الرئيس ترومان تلك الحفلات مطلقا . أما مسز ترومان ، فقد تدخل على المدعوين وتقضي بضع دقائق مع أولئك الذين تسميهم « الشبيبة المجنونة ! »

ومما يذكر عن عقيلة الرئيس الامريكي أنها كانت ، قبل انتقالها الى البيت الأبيض ، تذهب الى السوق وتبتاع بنفسها ما تحتاج اليه ، وكانت تميل الى التحدث طويلا مع البائعين وتناقشهم في الأسعار

ولقد أصبحت مسز ترومان اليوم « السيدة الأولى » في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تزوجت الرئيس في عام ١٩١٩ . ولا شك في أنها — وهي اليوم في البيت الأبيض — تذكر ذلك العهد البعيد ، الذي ظل فيه ترومان الشاب يحبها مدة ثمانية أعوام قبل ان يبوح لها بحبه ويطلب يدها !

[عن مجلة « سدوست الفرنسية »]



من العادات الغريبة فى أثيوبيا أن يربط المدعى والمدعى عليه بسلسلة — إذا ما اختلفا واضطرا الى الالتجاء للقضاء — ويظلا على هذه الحال حتى يبت فى أمرهما

اثيوبيا فى عهدها الجديد

دخلت اثيوبيا في عهد جديد ، منذ زوال الحكم الايطالي فيها ، خلال الحرب الاخيرة ، وعودة النجاشي هايلا سلاسي الى عاصمة ملكه «أديس أبابا» ومعناها « الزهرة الجديدة »

ويعمل النجاشي بنشاط عظيم لحمل شعبه على السير في طريق المدنية الحديثة، وليس هذا بالأمر السهل ، لأن الاثيوبيين — أو الاحباش — متمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة ، على الرغم من تفشي الجهل في البلاد وافتقارها الى مدارس ومعاهد لتثقيف الطبقات الوسطى والدنيا

ويقوم النجاشي برحلات وجولات في مختلف أنحاء مملكته ، يتحدث ويخطب ويحث الناس على الأخذ بأهداب التمدن . وتبلغ مساحة أثيوبيا مجموع مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا معا ، وفيها الآن نحو ١٤ مليونا من السكان ، ليسوا جميعا من عنصر واحد، ولا يتكلمون لغة واحدة، مما يضاعف المصاعب التى تعترض الامبراطور في خطته الاصلاحية

والعاصمة « اديس ابابا » هى المدينة الوحيدة التى بدأت الآن تصطبغ بصبغة عصرية . ففيها شوارع جيلة وبيوت تتوافر فيها أسباب الراحة وشبكة « تلفون أوتوماتيكي » وثلاث دور للسينما تعرض فيها أفلاماً أمريكية وفرنسية ، وبعض مقاه تضارع مقاهي القاهرة . ويبلغ عدد سكان العاصمة ١٥٠ ألفا . ويربطها بميناء جيبوتي — على البحر الاحمر ، وهى مستعمرة فرنسية — خط حديدي قديم . ولكن الطرقات في داخل المملكة قليلة ، وقد فتح الايطاليون بعضها لاغراض عسكرية عند ما احتلوا البلاد وبدأوا باستثمار خيراتها

وأما المدن الاخرى ، فانها تفتقر الى كل ما يلزم من أسباب الحياة العصرية ، كمياه الشرب والكهرباء أو الغاز والادوات والاجهزة الصحية

ويحنى الامبراطور عناية خاصة بالجيش ، الذى أدخل عليه تحسينات كثيرة . فالجنود الاثيوبيون يرتدون الآن الزى العسكرى الأوروبي ، ولكنهم يسيرون حفاة الاقدام

وتقام فى « اديس ابابا » كل أسبوع سوق عمومية يهرع اليها الاثيوبيون من كل فج وصوب

وفى « أديس ابابا » محطة للاذاعة اللاسلكية ، يديرها الانجليز ، ويعمل بها لفيف من المذيعين الوطنيين ، فينشدون منها الاناشيد والاغاني



تميل الاثيوبيون كثيراً الى سماع الموسيقى والاغاني وكثيراً ما ترى في الملاهي والاندية ـ بل وفي الطرقات ـ فرقاً شعبية ترفه عن المواطنين بموسيقاها . ويبدو هنا بعض الموسيقيين يعزفون بآلاتهم الخاصة

القومية . ويعزفون على الآلات الموسيقية المعروفة في البلاد ، ويطلعون سامعيهم الاثيوبيين على أنباء ما يجرى في أنحاء العالم ، لان الراديو يكاد يكون هو الوسيلة الوحيدة لسماع الاخبار

ومن أغرب ما يشاهد في اثيوبيا ، ان المحاكم تنظر في دعاوى المتقاضين ، فتدعوهم للمثول أمامها . فيتقدم المدعي والمدعى عليه معا ، وقد ربطا بحبل أو بسلسلة الواحد الى الآخر . وهذه طريقة قديمة تعمد اليها السلطات في اثيوبيا . ويظل المدعي والمدعى عليه مربوطين الواحد الى الآخر الى ان يتم بينهما التفاهم بالطرق الحبية ، لاضطرارهما الى البقاء جنبا الى جنب مدة من الزمن ، أو الى ان تنظر المحكمة في أمرهما وتصدر حكمها في قضيتهما

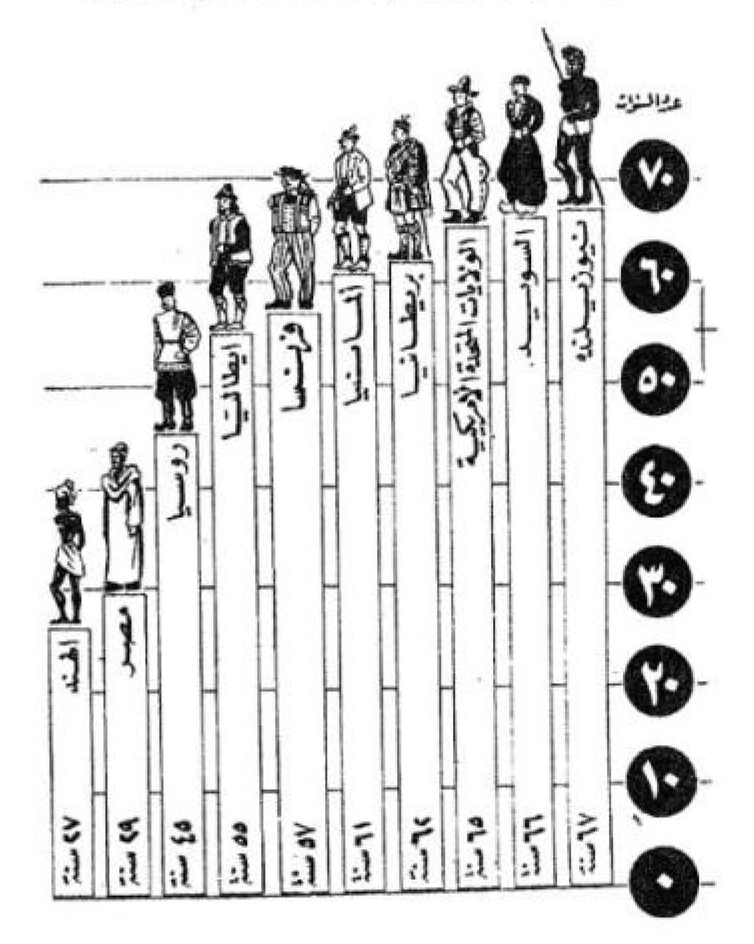
نخبة من الفنانين يذيعون حفلة تمثيلية من محطة إذاعة اديس ابابا



آخر الانباء والاخبار تذاع يومياً على الاثيوبيين

متوسط العمر عند مختلف الشعوب

يدل اخر الاحصاءات على أن تحسن وسائل المعيشة والعناية بالصحة ادت ــ بوجه عام ــ الى زيادة متوسط العمر ، ومن هذا الرسم يتضح أن الهند ومصر تأتيان فى ذيل القائمة لكثرة عدد وفيات الأطفال





ملخص القصة

رجل كان على أهبة الزواج بفتاة جميلة تحبه ويحبها . فدبر له أحد أصدقائه مكيدة ، فألقى القبض عليه بتهمة التآمر على سلامة الدولة . وحكم عليه بالاعتقال فى قلعة ، تعرف فيها الى راهب كان يحتفظ بسر هائل أفضى به اليه قبيل مماته، وهو ان ثروة كبيرة مخبوءة فى جزيرة صغيرة ، ففر السجين البرىء من القلعة الى تلك الجزيرة ، واستولى على الثروة ، ثم راح ينفق المال بلا حساب للانتقام من الذين أوقعوه فى مكيدتهم ، وقد تم له الانتقام منهم جميعا ، وظل الى آخر حياته ينعم بالسعادة ، وينفق على نفسه وعلى المعوزين بسخاء

كيف عرف موضوع القصة ؟

ذلك هو الكونت دى مونت كريستو بطل القصة الخالدة التى وضعها اسكندر دوماس الأب

فهل هو شخص خيالى أم رجل عاش فى هذا العالم وحدث له مايرويه دوماس بأسلوب جذاب رائع ؟

ان كيفية اطلاع الكاتب الفرنسى الكبير على الحادث الذى أوحى اليه بموضوع روايته ، وعزمه على كتابتها وادخاله تعديلات عليها جعلتها تحفة أدبية طريفة — كل ذلك من الغرابة بمكان ، ويستحق أن يكون موضوعا لقصة جديدة !

منذ مائة سنة أو أكثر،جمع موظف بأدارة البوليس بباريس ، فى كتاب من نحو ثلاثمائة صفحة، أهم الحوادث البوليسية التى مرت عليه فى وظيفته ، وكان للممثلة الفرنسية « ايدا فيريه » صديق يعرف ميلها الى مطالعة هذا النوع من الكتب ، فأرسل اليها نسخة من ذلك الكتاب

وشاءت المصادفة ان تكون «ايدا» فى ذلك الوقت مالكة لمشاعر دوماس الأب ، الذى علق بها وطلب اليها أن تقيم معه فى بيته ، فأجابته الى طلبه

وبينما كان الكاتب النهم يعد طعامه بيده ذات يوم ، جريا على عادته ، جلست ايدا على مقربة منه تقلب صفحات كتابها ، ثم صاحت فجأة :

ــ اسكندر ، يجب أن تقرأ هذه القصة !

ــ أية قصة ؟

ــ قصة أطالعها فى هذا الكتاب

ــ حادثة بوليسية طبعا ؟!

ــ نعم . ولكنها حادثة تفوق كل ما تخيلته أنت فى مؤلفاتك !

ــ اه ؟!

ترك دوماس عمله فى المطبخ وأسرع الى صديقته التى جعلت تقرأ له الحادث

إن قصة « الكونت دى مونت كريستو » التى وضعها سيد القصاصين « اسكندر دوماس الأب » أشهر من أن تعرف . فقد نقلت الى معظم اللغات ، ومن لم يطالعها بالفرنسية لم تفته مطالعتها فى لغته ، أو مشاهدتها فى السينما أو على المسرح

الذى لفت نظرها فى ذلك الكتاب ، قرأت :

« فى سنة ١٨٠٧ كان يعيش فى باريس صانع أحذية يدعى « فرانسوا بيكو » وكان على وشك أن يتزوج الحسناء « مرغريت فيجورو » التى تملك ثروة تقدر بمائة ألف فرنك ! »

ثم توقفت ايدا عن القراءة وقالت :

ــ مائة ألف فرنك ؟! انه مبلغ كبير ، يساوى على الأقل فى أيامنا هذه مائتى ألف فرنك !

واستأنفت القراءة بعد ذلك ، فقرأت :

« ولسوء حظه كان له فى تحبه مزاحم عنيد ، هو « ماتيو لوبيان » صاحب قهوة مجاورة له ، ولوبيان هذا أرمل ماتت زوجته تاركة له ولدا وبنتا ، فعزم على اتخاذ مرغريت زوجة له ، وكان لا بد له من التخلص من بيكو ، فأرسل الى مدير البوليس فى عهد نابوليون بلاغا غفلا من الامضاء يتهم فيه غريمه بأنه يتآمر على سلامة الأسرة المالكة ويسعى لاعادة أسرة « بوربون » الى فرنسا . وقبل الزواج بيومين ، اختطف رجال البوليس بيكو المسكين ، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا منذ ذلك الوقت »

وهنا قاطعها دوماس :

ــ الموضوع جميل . ولكنى وجدت أحسن منه مائة مرة !

ــ انتظر ، انتظر الى النهاية

ثروة من السجن

«في سنة ١٨١٤ سقط الامبراطور نابوليون ، وفي ١٥ فبراير ١٨١٥ ، أي بعد اختفاء فرانسوا بيكو بثمانية أعوام تماما ، وصل الى باريس رجل يدعى « جوزيف لوشير » قضى مدة طويلة في سجن « فينستريل » حيث عرف راهبا يدعى « فارينا » فتوثقت عرى الصداقة بين السجينين . ثم مات الراهب في سنة ١٨١٤ تاركا كل ثروته لرفيقه لوشير ! »

وهنا تضاعف اهتمام دوماس ، وجعل ينصت بكل جوارحه الى قراءة صديقه ، وهذا ملخص بقية الحادثة :

« كان الأب فارينا ينتمي الى أسرة غنية ، ولكنه نقم على أهله لأنهم أعرضوا عنه في أثناء اقامته في السجن لأسباب سياسية ، فترك ثروته كلها لذلك الرفيق الذي اتخذه صديقا له . وتلك الثروة تقدر بثلاثة عشر مليون فرنك ، أي ما يوازي بقيمة الفرنك في أيامنا هذه نحو خمسمائة مليون فرنك !

الأعداء الثلاثة

« ولم يكن لوشير هذا الذي آلت اليه تلك الثروة الهائلة الا « فرانسوا بيكو » ، الذي خرج من السجن بعد سقوط أسرة بونابرت ، وانتحل لنفسه اسما غير اسمه للسعي وراء الانتقام الذي ينشده

«وقد غير البؤس والحرمان مظهره وجعل الشقاء قلبه أصلب من الصخر ولم يبق في صدره غير رغبة واحدة هي الانتقام ، وغير عاطفة واحدة هي حب مرغريت

« انه يجهل الأسباب التي من أجلها قبض عليه وسجن . ويجهل أيضا من الذي دس عليه وأوقعه في تلك الورطة . ولكنه سيمزق الستار عن ذلك السر ، بفضل المال الكثير الذي يملكه

« ذهب الى الحي الذي عاش فيه وعاشت فيه مرغريت ، في العاصمة الفرنسية ، فلم يعرفه أحد ، ولكنه عرف الجميع . وراح يسأل ، ويستفهم ويستقصي الاخبار ، فعلم ما كان يجهل : علم ان لوبيان تزوج مرغريت التي كانت تعتقد أن خطيبها قد مات وظلت تحبه وتذكره بالخير . وعلم أيضا أن لوبيان هو الذي وشى به ليتزوج الفتاة التي كان يحبها . وأن رجلا يدعى « الوث » يعرف كل شيء عن تلك المأساة !

« اذن ، فلوبيان هو الخائن الدساس . لقد تزوج مرغريت بعد أن أوقع بخطيبها . ورزق منها بولدين وأصبح غنيا وصاحب عقار . .

« ولكن ألوث ؟ أين ألوث ؟

« قيل له انه في مدينة « نيم » فشد الرحال اليها ، عسى أن يطلعه ألوث هذا على ما حدث بالتفصيل . وليأخذ ثمنا

ملوماته ما يشاء . أليس لوشير من كبار الاغنياء ؟ ألا يسعى الى الانتقام بقوة المال ؟

وفى يوليو ١٨١٥ ، كان لوشير فى مدينة نيم . فتنكر فى زى كاهن وقصد الى انطوان الوث . وقص عليه ما يلى :

ـ كنت كاهنا فى سجن فينسترل ، تعرفت هناك رجلا يدعى بيكو . وقد أقسم لى أنه برىء من التهم التى حكم عليه من أجلها . ثم مات المسكين وهو يردد لى اسمك ، ويؤكد لى أنك رجل طيب نزيه صادق ، وأنك ستساعدنى على معرفة أولئك الذين وشوا به وكانوا سبب شقائه . وغرضى الوحيد أن أعرف أسماءهم ، فأكتبها فى ورقة وأحمل الورقة الى مدافن السجن ، وأضعها فى التابوت مع رفات صديقك بيكو ، عملا بوضيته الاخيرة . فقد قال لى ان روحه ستكون مرتاحة فى العالم الآخر ، اذا وضعت أسماء أولئك الانذال فى تابوته !

• انطلت الحيلة على المسيو انطوان ألوث ، فراح يثنى على صديقه بيكو المسكين . .

• وواصل لوشير حديثه :

ـ أعطانى بيكو قبل موته قطعة من الماس تساوى خمسين ألف فرنك على أقل تقدير . وأوصانى أن أضع هذه الجوهرة الثمينة بين يديك هدية وتذكارا منه ، مقابل الخدمة التى ستقدمها لى بأعطائى أسماء أعدائه



الممثل الانجليزى روبرت دونات فى دور الكونت دى مونت كريستو

• وأخرج الكاهن من جيبه الماسة الوهاجة ، فما ان رآها ألوث حتى انطلق لسانه من عقاله ، وقال :

ـ مسكين بيكو ! اسمع : ان الذى دبر المكيدة كلها هو لوبيان ، لأنه كان يريد انتزاع مرغريت من بيكو . لقد عرض على أن أشترك معه فى ذلك فرفضت لأننى كنت أحب بيكو

ـ ومن اشترك معه اذن ؟

ـ جرفيه شوبار ، خادم البقال . .

ـ ومن أيضا ؟

ـ وجويلهم سولارى ، بائع القبعات !

ـ هذا ما كان يعتقده بيكو فى سجنه

ـ ومن أيضا ؟

ـ ثم يشترك في القضية غير هؤلاء الثلاثة ‥ أين الماسة يا حضرة الأب ؟

« دفع لوشير الماسة الى الرجل ، بعد ان حصل منه على ما يريد ، وقفل راجعا الى باريس

« أما ألوث فقد باع الماسة الى تاجر مجوهرات بمبلغ ٦٥ ألف فرنك ، قبض منها ٥٥ ألفا ، واستولى ببقية الثمن على منزل ريفى جميل فى ضواحى نيم . ثم علم ان التاجر باع الماسة بمائة وسبعة آلاف فرنك ، فثار ثائره ، وأسرع اليه فى بيته يطالبه بمبلغ آخر فرفض الرجل ، وقامت مشاحنة بين الاثنين . استل على أثرها الطوان ألوث خنجره وأغمده فى صدر التاجر !

«واضطر الى الهرب خارج فرنسا مع زوجته ، خوفا من البوليس والمحاكمة ‥

« أما لوشير ، فقد انطلق يبحث عن الشركاء الثلاثة للانتقام منهم واحدا بعد آخر »

« أنزينا من الأول » !

كان دوماس قد تناول الكتاب من صديقته وجعل يقرأ بصوته الجهورى وأمارات الارتياح بادية عليه . وعند ما وصل الى هذه المرحلة من الحادث ، صاح قائلا :

ـ ان الموضوع رائع يا ايدا ‥ ستكون قصة مدهشة ! ما قولك فى انتقام لوشير من خصومه ؟

ـ ستجد كل شىء هنا ‥ اقرأ ‥ اقرأ ‥

« دخلت ذات مساء ، الى قهوة لوبيان ، سيدة عجوز ، وقالت لصاحب القهوة انها مدينة بعرفان الجميل لرجل أضاع ثروته فى الاضطرابات الاخيرة ، وهى ترغب الى لوبيان فى قبوله خادما فى قهوته . وأضافت أنها ستدفع أجر الخادم من جيبها ، وتدفع علاوة على ذلك مائتى فرنك كل شهر مكافأة للوبيان »

سألت ايدا صديقها دوماس :

ـ أفهمت الآن ؟

ـ نعم فهمت . وعقدت الرواية مدهشة . آه ! ‥ انه لدور جميل لو كتبته لك لتقومى بتمثيله يا عزيزتى ايدا ‥ دور مرغريت حبيبة بيكو وخطيبته ، التى تزوجها لوبيان وأصبحت فريسة لوخز الضمير !

ـ نعم ، نعم ‥ اكتب لى هذا الدور ‥

ـ سنرى ‥ ولنتابع الآن قراءة القصة :

« فى اليوم التالى ، تقدم الرجل الى صاحب القهوة ليعمل عنده خادما . وحدقت فيه مدام لوبيان البصر ، وخيل اليها أنها تعرف هذا الوجه ، ولكنها لم تذكره تماما

« لم يكن الخادم ، طبعا ، غير لوشير ، أو بيكو ‥‥

« وكان جرقيه شوبار ، وجويلهم سولارى ، يقضيان السهرة كل ليلة فى قهوة صديقهما لوبيان ، ويلعبان « الدومينو »

« وذات ليلة ، تغيب شوبار

« وظن أصدقاؤه انه ذهب الى موعد غرامى . ولكن سولارى جاء مهرولا فى اليوم التالى ، وأخبرهم أن جثة شوبار وجدت ملقاة على الجسر ، وفى صدره خنجر استقر فى القلب . وعلى قبضة الخنجر، هذه الكلمات : «انتهينا من الأول ! »

صفقت ايدا وقالت :

ــ الستار !

ــ أى ستار ؟

ــ ألا ترى ان هذه نهاية بديعة للفصل الثانى ؟

ــ لا. لا . . هذه قصة عجيبة ، سأكتبها فى خمسة مجلدات أو ستة !

يفجع فى ماله وولديه !

« ان خادم القهوة ، هو الذى قتل شوبار . وخادم القهوة كما قلنا لم يكن غير لوشير ــ بيكو !

« وكان للوبيان ابنة جميلة ، من زواجه الأول ، فافتتن بها رجل من النبلاء الأثرياء ، فسلمت نفسها اليه ثم اعترفت بعارها لوالدها وباحت له بسرها ، وقالت انها ستضع قريبا ثمرة أحشائها من ذلك الغرام الأثيم . غير أن النبيل الثرى أخطر والد الفتاة بأنه سيتزوجها . وحدد يوما لعقد الزواج . ووزعت الدعوات على مائة وخمسين من الأصدقاء وأعيان البلاد.

وفى ليلة العرس ، تلقى كل واحد من أولئك المدعوين خطابا ينبئه بأن العريس النبيل الثرى هو لص هارب وأنه ترك البلاد واجتاز الحدود الى الخارج !

« وبقيت الفتاة مع عارها ، عند أبيها ! »

توقف دوماس عن القراءة مرة أخرى ، وقال :

ــ ان حوادث الحياة الواقعية فيها من المآسى ما يفوق كل خيال !

ثم تابع قراءته :

« وفى احدى الليالى ، شبت النار فى قهوة لوبيان فالتهمتها كلها ، واغتنم لفيف من الرعاع هذه الفرصة فنهبوا منها ما لم تصل اليه النيران

« وليس هذا كل ما حدث لصاحب القهوة . فان ابنه الثانى ، من زوجته الاولى ــ وهو فى العشرين من العمر ــ انصرف الى معاشرة بعض رفاق السوء وقرر معهم ذات ليلة أن يقتحموا مخزنا للمشروبات ويسرقوه . فدهمهم رجال البوليس ومعهم المال المسروق . فحكم على الشاب بالسجن عشرين سنة !

« انتهينا من الثانى » !

« وتخلى الاصدقاء جميعا عن لوبيان بعد خرابه ، ما عدا الخادم الامين الذى

رافقه الى « البار » الصغير الذى استأجره مع زوجته . وظل المجهولون الذين أدخلوا الخادم فى خدمة لوبيان يدفعون أجره ، ويدفعون علاوة عليه الثانى فرنك المتفق عليها !

« وكان سولارى هو الوحيد بين معارف لوبيان الذى واظب على الحضور الى « البار » كسابق عادته . ولكن حدث بعد العشاء ، فى ليلة سوداء ، أن شعر سولارى بآلام مبرحة ، وما لبث أن أسلم الروح . واتضح أنه مات مسموما !

« وفى اليوم التالى ، بينما كان الناس يصلون حول تابوت الميت ، رأوا ورقة مشبوكة بطرف الغطاء الاسود الملقى على التابوت ، وعليها هذه الكلمات : « انتهينا من الثانى ! »

وأخيراً .. الثالث ؟!

« أصبح لوبيان ضعيفا فقيرا هزيلا . وشعرت زوجته بأن اللعنة قد حلت بهما . وأصيبت بمرض أودى بحياتها وبقى لوبيان وحده . كان ذلك فى سنة ١٨٢٠

« وفى احدى الليالى المظلمة ، بينما كان يجتاز ميدان التويلرى ، تصدى له رجل ملثم ، وانتهره قائلا :

ــ لوبيان ! أتذكر فرنسوا بيكو ؟

ــ فرنسوا بيكو ؟

ــ نعم ، فرنسوا بيكو الذى كنت سببا فى ارساله الى السجن منذ ١٣ سنة ، والذى سرقت منه خطيبته ، وسلبته سعادته . اعلم ان فرنسوا بيكو هو الذى طعن شوبار ، وهو الذى دس السم لسولارى ، وهو الذى انتهك شرف ابنتك ، ودفع ابنك الى العار ، وأضرم النار فى قهوتك ، وسبب موت زوجتك حزنا ، وأنه هو الذى ينتزع الآن روحك من جسدك ! انا خادمك بروسبير ، وأنت الثالث .. لقد تم لى الانتقام الذى سعيت اليه ! »

يمكن من الانتقام ، ثم يقتل !

ان القصة التى كتبها اسكندر دوماس الاب ، وسماها : « الكونت دى مونت كريستو » مستمدة حوادثها من هذه الوقائع المدونة فى سجلات البوليس البارسى . وقصة دوماس تنتهى عند هذا الحد . فانه يجعل بطل روايته ، الكونت دى مونت كريستو ، أو ادمون دانتيس ، أو فرنسوا بيكو ، يقف فى انتقامه عند حد ليس فيه كثير من الفظاعة . ولكن الحادث الواقعى الذى سردناه ، والذى اقتبس عنه الكاتب الفرنسى قصته ، تبلغ فيه تلك الفظاعة مبلغا لا يتصوره خيال كاتب مهما يكن خصبا

فان الحادثة البوليسية التى كان بيكو ، أو لوشير ، أو بروسبير ، بطلها ، لم تكن خاتمتها كما جعل دوماس خاتمة روايته

فان بيكو ، بعد أن قتل غريمه الثالث

لوبيان، ووقف أمام جثته ينعم بانتقامه ويتلذذ بالنظر الى لوبيان مطروحا على قدميه — في تلك اللحظة، امتدت اليه يد حديدية وألقته أرضا، وانتصب أمامه شبح لم يكن يعتقد أنه سيراه مرة أخرى

ذلك هو انطوان ألوث!

عاد الرجل الى فرنسا من منفاه، وقد تنكر فذر معالم وجهه، وها هو الآن أمام بيكو، يصيح به:

— انني أعرف سرك كله. أنت بيكو، وأنت لوشير، وأنت خادم لوبيان، وأنت قاتل الثلاثة، وحارق القهوة .. وانك مدين لي بكل ذلك، فلولاي لما علمت شيئا عن الدسيسة التي كنت ضحيتها . اعطني نصف ثروتك واحتفظ بالنصف الباقي . وهكذا يعيش كل منا في بحبوحة من الرزق ..

لكن بيكو رفض التنازل عن نصف ثروته، فما كان من انطوان الوث الا أن استل خنجره وأغمده في صدر الرجل الذي انتقم من جميع أعدائه، ثم مات بيد ذلك الذي مكنه من الانتقام

كيف عرفت نهاية الحادث؟

قال دوماس لصديقته:

— كلا يا ايدا .. لن أكتب هذا الجزء من الحادث، انه لفظيع جدا

أما كيف عرفت نهاية الحادث الواقعي، فقدكان ذلك بواسطة ألوث نفسه، الذي مات سنة ١٨٢٨، وقبيل موته، طلب قسيسا واعترف له بكل ما حدث

واعتراف ألوث هذا هو الذي ألقى النور التام على الاسرار التي ظلت عشرين سنة تكتنف مقتل شوبار، وسولاري، ولوبيان، وبيكو ..

حقا، ان وقائع الحياة لأكثر روعة من كل ما يتخيله الكتاب المفتنون!

اسكندر دوماس الأب — من أعلام الأدب الفرنسي في الشطر الأول من القرن التاسع عشر، ترك حوالي ٣٦٠ قصة ورواية تمثيلية يقال إن بعضها ليس من قلمه. وأشهر رواياته «مونت كريستو» و«الفرسان الثلاثة». وقد ورث ابنه عنه البراعة في التأليف فأصبح من كبار كتاب المسرح في حياة أبيه. واسكندر دوماس من أسرة نشأت في جزر الأنتيل بأمريكا وكان شديد السمرة لطيف المعشر حاضر النكتة غزير المادة واسع الخيال الى حد عجيب

سحرتني القاهرة!

بقلم السيدة وداد سكاكيني

سحرتني دمشق على نحو ما تسحر مفاتن الشرق، فان مياسمها الاصيلة في عروبتها وحياتها، كانت تتجلى لناظري في أسواقها، ومنازل أهليها، وفي مرافق عيشهم وتقاليدهم

كنت اذا مررت بباب «السريجة» و «القنوات»، أو زرت بيت أحد الاعيان من حي الميدان، اندفعت خواطري نحو الماضي البعيد، فرأيت صورا امويه ما تزال تلوح في أهل الشام، يهزني الشجو اليها، بعد ان جثم تاريخها على الذكرى، وقد أتناول ماضيا قريبا تلتمع في صحائفه ثورة الابطال الناجيه الذين ما زال فريق منهم يسكنون تلك الاحياء الدمشقية القديمة، وقد علقوا في بيوتهم على الحيطان بنادقهم، وكأن رائحة البارود ما تزال عابقة فيها، منذ عهد الثورة السورية، يوم نفر الاحرار الى أرباض الغوطة، يذودون عن حماهم بالارواح

وفي الصباح والمساء، كانت تملأ سمعي أصوات المؤذنين في كل حي، وأرى بعضهم من شرفة بيتي يدورون في المنارات، أيديهم على آذانهم هاتفين مرجعين: الله أكبر.. فتشيع في عطفي هزة خشوع، وأعتز بهذه المياسم الخالدة التي ينبغي ان تبقى فينا، وكأنها كانوا نا

لقد زار دمشق منذ سنين «رومان دورجيليس» فخلبه فتونها، واستهوته عروبتها، وكان «رومان» مفتونا بربات الشعر الشرقيات اللاتي كان يتخيلهن قبل ان يرى الشام، فلما جاءها منذ سنين، راح يبحث في عشياته وبكوره عن تلك الجنيات العبقريات اللواتي كن يلوحن له بأطراف البنان، وقد سكن قصر خياله، ولم يعجزه الطلب، فقد سعى الى «البذورية» ومر «بالعمارة» و «الشاغور» فخلبه الطراز العربي في الازياء والبناء، ولاحت له الشاميات بالملاءات السود، يخطرن في حشمة، ويتزاحمن خلف بعضهن حياء من

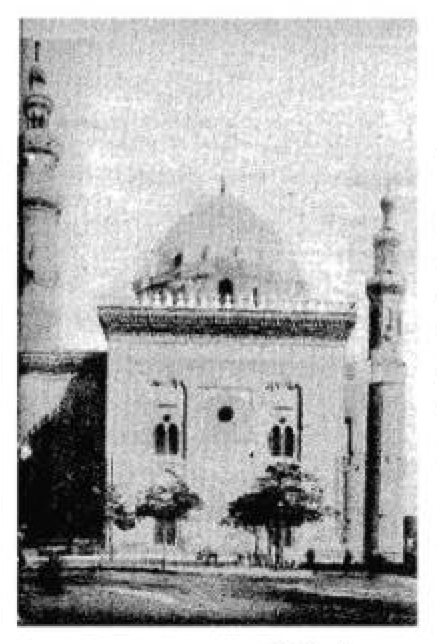
> الشرق طابع يستهوى القلوب ويشيع في النفس هزة اكبار وخشوع.. وهذه صورة تبرز جانبا من روعته وجلاله

الرجال ، وقد وسوست الأساور الذهبية فى أيديهن الناعمة البيض

وحين دخل « رومان » قصر آل العظم ، ودار فى رواقه وقاعاته ، ومشى على مرمره المسنون ، ووقف عند بركة من القيشانى يتطلع الى مشافرتها ويرنو الى الجدران المزخرفة والسقوف المنقوشة ، فانطلق خياله الخالق الى الآفاق الشامية وابتدع منها شخوص روايته « قافلة بغير جمال »

●

كنت فى دمشق أتوق الى القاهرة، لأرى فى مجاليها طوابع الشرق والاسلام ، فأتم طواف النظر وحج النفس الى شرقيتنا العريقة ، وقد سحرتنى القاهرة على نحو ما سحرتنى دمشق ، ومصر كسورية ، يأسرك منها الفتنتان : الطبيعة والتاريخ ، فعلى شفاف النيل وفى ظلال النخيل حططت رحلى واستروحت بأرض مصر ،وطافت بى الخواطر مطاف المجد ، فرأيت النيل وكأنه نهر من ذهب ، عاشت على جانبيه أمم لم تمت ظمأى ، وكرت فى الذكرى أيامه الغر المحجلة ، من عهد الفاروق الأول الى عهد الفاروق الثانى ، وانقض على الاهرام خيالى كنسر حوم طويلا فى الجو ثم هبط على تلك القمة الفرعونية العجيبة ، وكنت أتحدى ظنون المتنبى فى فناء الهرم ، وأحسبه لن يزول ما طلعت عليه الشمس ، كما ذكرت نابليون الذى



جامع السلطان حسن بالقاهرة

هزىء منه أبو الهول

وتاقت نفسى الى القاهرة المعزية ، فلم أجدها فى شارع سليمان باشا ، ولا فى « الزمالك » و « جاردن سيتى » و « هليوبوليس » فرحت أتقراها وأراها فى « السيدة زينب » وفى حى القلعة وخان الخليلى ، حيث يحتشد الشعب ، وتعلو المآذن ، وتنبسط الميادين والاسواق ، ويبرز وجه الشرق بطوابعه العريقة

فيالها عشية من عشايا القاهرة ، رقيقة النسيم ، ريا الحواشى ، رحت فيها الى حى القلعة ، أسرح النظر فى شواهق الآثار الاسلامية التى التف حول مسجد الرفاعى والسلطان حسن

والقلعة ، هنالك يتجلى وجه القاهرة، مبتسما عن شرفيته الأصيلة

●

قالت لى صديقتى الفنية الكبيرة « مدام رايتر » : تعالى الى بيتى ، أسحرك بفن القاهرة ، فجئتها مع صديقات من مدرسات الفنون الجميلة بمصر ، وهنالك أصعدنا فى حى القلعة، حتى دخلنا دارا أحسبها بنيت فى عهد الفاطميين أو الايوبيين ، وقد رقينا اليها بسلم ، كأنه صنع لاحدى المآذن الشاهقة ، ومن كوى الدار وروشنها أشرفنا على القاهرة ، فبانت لنا معالمها فى مساء داكن ، بين المآذن المزخرفة والقباب الكالحة ، وكيف تكتفى العين التى لا يشفيها الا المعاينة — كما قال الجاحظ — بما شاهدت من الالواح الفنية التى خلدت فيها « مدام رايتر » أروع صور مصر

لقد دعتنا لنرى بالعيان ما صورته بالالوان ، فاذا نحن تحت المساء تطل من شرفتها على القاهرة ، وقدتسلمتها يد الظلام ، فانطلق الخيال بى تلك الامسية نحو مساء دمشق ، اذ كنت أراها من جبل قاسيون فى تلك الساعة متألقة الطيبة ، تحفها الخضرة ، وتميد على جنباتها أشجار الحور والصفصاف ويسرى فيها « بردى » كأنه سيف من فضة ، فانكمدت نفسى لذكرة رأيتها فى مساء القاهرة من مشارف حى القلعة، كانت تلتمع من بعيد أضواء حمر وخضر ، هى الكتابات الملونة المنيرة التى تطبع القاهرة بطبع أوروبى ، ما عليه ميسم واحد من مياسم الشرق ، ولولا مآذن ومناور ، لاحت عن يمنى من جوانب الأزهر ، والاحياء المصرية القديمة ، لحسبتنى أطل على مدينة غربية، وكان فى ذلك روعة يعدلها ماشاهدت فى خان الخليلى ، انه سوق متعرج ، ضيق الأرجاء ، وكأنه مستودع لبلاد الشرق ، له بوابة ضخمة قديمة ، عليها قوس مزخرفة بنقوش اسلامية ، مضيت فيه بعد هاجرة من هواجر الصيف ، فأحسست طراوة الاقبية ، وروح الظلال تحت الساباط ، والدكاكين مرصوفة كحبات السبحات الكهرمانية التى فيها ، وقد عبق البخور فى جوها. وجلس الباعة على المصاطب ، ومن حولهم الكراسى الوطيئة ، يستريح عليها الشارون ، وصففت فى الرفوف والجامات ، أوعية شرقية ، وآنية صنعت من نحاس بيد كل نقاش صناع ، فيها صينيات وأباريق للشاى ، ونارجيلات مفضضة ، وفارق وطنافس وبسط من حرير ، وقد لاحت أساور من ذهب وفضة وأحجار كريمة وخواتيم من عقيق وابسط السجاد العجمى فى صدور الدكاكين ، فتم الطابع الشرقى الذى يخفق بوقاره فى جوار الازهر

أحببت هذا الضرب من سحر القاهرة ، حيث استطاعت نفسى ان تتنفس فى غبارها العتيق ، فتحس



النقوش على الآثار الاسلامية طابع خاص .. وهذه قطع عاجية من القرن الرابع الهجري تمثل مناظر الصيد ومجالس الطرب

بشرقيتها الخالصة ، وترى مآسيها الأصيلة، ومن أجل هذا السحر الحلال، سكنت صديقتي الفنية المجرية في قلب القاهرة التي تعتز بجمالها الشرقي ، وفي سبيل هذا السر ، تحنو القباب في مسجد الرفاعي على الضريح الغالي الذي يرقد فيه منجب الفاروق

قلت وأنا أكتب هذا المقال «لهلال الشرق» : اني لأحس في القاهرة ما أحس «رومان دورجيليس» في دمشق ، وتهجس في خاطري هواجس القصة ، فأشتاق كتابتها عن القاهرة الساحرة ، لا أتخيل أبطالها من الجن والوهم كما فعل « رومان » وانما آخذها من دنيا مصر في ماضيها الأغر وحاضرها الاعز ، أجعل رجالها من أهل الجلاليب السابغة ، ومن المشايخ الذين تزين رؤوسهم العمائم البيض ، وتهتز مناكبهم بالجباب الفضفاضة ، وأصور نساءها الشعبيات بالملاءات السود ، الملفوفة على قدودهن ، وقد ضربن على وجوههن بالبراقع ذوات الخصاص ، ونصبن القصبات المذهبة على الانوف ، ورحن يخطرن في ميدان « السيدة زينب » وفي منعطفات بولاق ، تخفق في أرجلهن خلاخيل الفضة ، وتهوى أقراط الذهب ، متدلية من آذانهن كالاهلة ، وفي سوانح الليالي ذوات الاقمار ، أدير الحوار ، بين هذه الشخوص ، في ذهبيات فوق النيل ، وتحت سعف النخيل

لقد سحرتني القاهرة ، هذه المدينة العريقة العجيبة ، التي لا يضر سحرها النفوس ، وانما يشفيها ، ويشيع فيها عزة الشرق وروحه الخالدة

وداد سكاكيني



كتاب الشهر
ضحية العرش والتاج
كاترين هوارد
تأليف
بول رينبو
ولم يعشق الملك هنرى الثامن كاترين
ارد ويتزوجها وتصبح ملكة
لترا ، فهل كانت تحتم حياتها
بالذهاب الى المقصلة ؟ لقد ضحت بحبها
حبيبها الأول فى سبيل العرش والتاج ،
لكنها فى النهاية صارت ضحية العرش
والتاج . وساقها حب المجد ودسائس
البلاط الى الاعدام
من مآسى الحب والمجد يتضمنها
هذا الكتاب الذى نخصه للقراء

اقبل الليل ، واضاء قصر نورفولك القديم ، وزاط بالذين فيه من ضيوف . ثم اخذت الانوار تنطفىء شيئا فشيئا حتى عم القصر الظلام . ذلك لان ربة القصر العجوز اوت الى فراشها ، ولم تكن ترى انه يجوز لضيوفها أن يجتمعوا فى غير حضرتها ، أو وهى نائمة . كانت تحرص عليهم وهم سلالة الاسر الكبيرة ، من الاقرباء والاصدقاء من فتيان وفتيات ، ان يجرى بينهم ما لا يتفق وآداب السلوك . ولكن كان للفتيان والفتيات راى آخر . فلم تكد تنام ربة الدارحتى عادت الاضواء الى ما كانت عليه من سطوع ، وانتظم عقد الاجتماع الذى كان قد انفرط ، وعاد السمر والضحك الى ساعات متأخرة من الليل

كاترين الصغيرة : كانت لصاحبة القصر ميول وآراء غريبة ، فهى عجوز لا تقوى على الخروج ، ومن اجل ذلك احاطت نفسها بطائفة من الطيرتغرد فى اقفاصها ، وفتحت ابواب قصرها للاحداث ، لكى يخيل اليها انها فى حديقة بين اشجار تزقزقعلى اغصانها العصافير، ولكى تسمع اصوات الاحداث ترتفع فى قاعات القصر فيذكرها ذلك بأيام الشباب

وهى تلح احيانا على بعض اولئك الفتيان والفتيات بالبقاء فى ضيافتها طيلة ايام السنة ، كيلا تحرم من مظاهر المرح والابتهاج ، حتى بدا القصر القديم وكانه مدرسة من مدارس الاحداث ، فقدت فيه المديرة كل سلطة ، وراح التلاميذ والتلميذات يطلقون لطباعهم العنان .

وخصصت احدى القاعات للاطفال الصغار ، والقاعات الاخرى لبقية الضيوف حسب الاعمار

وفى هذا القصر كانت تقيم كاترين هوارد ، ابنة سير ادموند هوارد . وسير « ادموند » هو اخو لورد نورفولك لوالدته ، وهو صاحب ذلك القصر الذى يستضيف الفتيان والفتيات

. كانت كاترين فقيرة ولم تكن لأسرتها ثروة تذكر على الرغم من اسمها العريض ، وليس امامها ما يبشر بمستقبل باهر ، وكانت بين تلك الشبيبة المرحة ، تعد من الطف الفتيات ، واكثرهن تفننا فى ابتكار اساليب اللعب والتسلية

انها مرهفة الاحساس ، سريعة الخاطر ، جميلة الطلعة ، براقة العينين ، حريرية الشعر ، تنبعث منها جاذبية تأسر القلوب والانظار

ثم هي فى الخامسة عشرة ، لا تزين عنقها بعقود ولا اصابعها بخواتم ، وقد اغناها عن ذلك شبابها وجمالها .. كانت كاترين الصغيرة ، زينة قصر نورفولك

الحبيب : ووجدت كاترين هوارد فى تلك الزمرة المختلطة من يميل اليها ميلا خاصا . كان شابا يدعى فرانسوا ديرهام ، من اقارب اسرة نورفولك . وهو فقير مثلها لا ثروة عنده ، ولا يهتم بالبحث عن الثروة . وكانا يأخذان نصيبهما كاملا من ضيافة الدوقة صاحبة القصر ، التى كانت تظهر عطفا خاصا على فرانسوا ، لانه خفيف الروح حلو الحديث

ويقص فرانسوا ديرهام ، فى أثناء الولائم الليلية ، على رفاقه ورفيقاته طائفة من النوادر التى تثير الضحك . وهو يشرف على ادارة الالعاب ، وابتكار وسائل التسلية ، بكثير من المهارة . ويضع برامج الرحلات فى ضواحى القصر ، وينظم الحفلات والاعياد ، ويلقى على الفتيان والفتيات دروسا فى الحب بحضور الدوقة نفسها ، اذ كان سمعها ضعيفا ، فلم تكن تفهم تماما ما يقوله ذلك الفتى المهذار لرفاقه ورفيقاته ، وانما تضحك لانها تراهم يضحكون !

وكانت كاترين تفخر بأن فرانسوا ديرهام يفضلها على سواها من الفتيات . فهى دائما تجلس الى جانبه . وهو دائما يعنى بالسهر على راحتها ، ويقدم اليها قبل غيرها ، أطيب ما تصل اليه يده من طعام وشراب وحلوى

الغريم : اثارت مكانة ديرهام الممتازة لدى رفاقه ورفيقاته ، كوامن الحسد فى نفس خصمه وغريمه « مانوكس » الذى كان على خلاف مع كاترين قبل ذلك الوقت بسنتين ، بسبب عمل غير لائق اقدم عليه . فقد كلف مانوكس هذا بالتدريس للفتاة وهي فى الثالثة عشرة من العمر . وبدأ القيام بمهمته فى قصر نورفولك ، فجعل يأتى بحركات منافية لأدب السلوك ، فيلصق وجهه بوجه تلميذته وهو يقرأ لها دروسها ، وحدث يوما ان هم بتقبيلها ، فصاحت مذعورة ، واقبلت الدوقة فشاهدت ما حدث ، ورات المعلم يواصل محاولاته

لتقبيل الفتاة ، فاعتقدت ان الاثنين مذنبان ، وصفعت الفتاة على وجهها وطردت المعلم !

غير ان مانوكس تمكن ، فيما بعد ، من العودة الى القصر والحصول ثانية على رضا الدوقة . ورأى ديرهام ينال الحظوة ، لدى كاترين الجميلة ، ويصادف نجاحا حيث فشل هو ، فحنق عليه

وزاد حقده على الايام ، وبلغ به الحسد ان وضع ذات يوم ورقة على مكتب الدوقة ، ينبئها فيها بأن فرانسوا ديرهام وكاترين هوارد يتجاوزان فى علاقاتهما حدود الصداقة واللياقة

وفى اليوم التالى ، تسللت الدوقة الى حجرة كانا بها فقاجات الشاب والفتاة وهما على وشك قبلة ، فانهالت عليهما بعصاها وضربتهما ضربا مؤلما

صاحت كاترين : « اننا عازمان على الزواج ! »

وصاح ديرهام : « لقد تعاهدنا على ذلك ! »

وكان ذلك صحيحا .. ولكن الدوقة لم تفهم هذه اللغة ، ولم تقتنع بصيحات الشابين ، فظلت تنهال عليهما ضربا . . .

وفر الشاب من القصر !

حبيب جديد : تشاور الدوق والدوقة فى الامر ، ورأيا ان طرد الفتاة « كاترين » من القصر اصبح امرا لا مفر منه ، ولكن يجب ان لا يشاع خبر ما حدث ، ولا الاسباب التى ادت الى الطرد

وارسلت الفتاة اذن الى « لامبث » لكى تتدرب هناك على يد اخصائيين ، توطئة لتقديمها الى القصر الملكى وصيفة او فتاة من فتيات التشريفات

وفى لامبث ، التقت كاترين بشاب من اقاربها ، هو ابن خالها توماس كولبيبر ، وكان جميلا ، انيقا ، من ذلك الفريق من الشبان الذين يأسرون قلوب الفتيات

وقد اعجبها ابن خالها هذا . فما مضت ايام حتى كانت العلاقات بين الشابين قد توثقت ، وصار الشاب يكثر من التحبب الى ابنة عمته،ويبعث اليهاباقات الازهار ، ويخرج معهاللنزهة فى الغابات ، وتبين لكل منهما ان اذواقهما وميولهما متفقة ، وظنا ان رأيهما فى الحياة واحد . ذلك لانهما كانا يفكران باحساسهما لا بعقلهما !

اصبح توماس كولبيبر مغرما بابنة عمته كاترين هوارد . ونسيت الفتاة حبيبها الاول ، ديرهام ، واصبحت لا تعيش الا من اجل

الشاب الذي تناديه « يا حبيبي توم » وتخيل العاشقان نفسيهما مرتبطين برابطة لا تنفصم ، وراحا يتذوقان سعادة الحب البرىء ، وظلت كاترين متيقظة ، كيلا يحدث لها ما حدث مع ديرهام في قصر نورفولك بسبب ضعفها !

في خدمة الملك : لكن الاقدار قضت بتفريق الحبيبين . فقد دعى توم الى لندن، ليلتحق بالقصر معالشبان الملحقين بخدمة الملكهنرى الثامن ، وكان مقدرا لكاترين ان تصبح احدى الفتيات الملحقات بخدمة الملكة

.. سألت كاترين صديقها مرة :

ــ اصحيح ان الملك هنرى الثامن لا يؤمن جانبه ؟

ــ كلا انه غريب الاطوار ، ومن الصعب ادراك ما يريد. غير انهفي معظم الاحيان لطيف العشرة ، رقيق الشعور ، وهو واسعالاطلاع، يحب الفنون الجميلة ، والطعام اللذيذ ، والفلسفة ، وعلم اللاهوت. انه من اكثر الناس اطلاعا في مملكته

ــ وكيف يكون ؟

ــ هو مارد جبار ، هو جبل من اللحم ، له بطن بارز ، ومعدة ضخمة ، وكتفان عريضتان، ووجه ينبت فيه شعر احمر ، وشاربان كثيفان ، ولحية غزيرة ، وعينان صغيرتان ، احداهما مفتوحة دائما ، والاخرى نصف مغمضة . اما الآن ، وهو في الخمسين ، فليس له ما كان من قوة في شبابه !

ــ وطباعه ؟

ــ انه هوائيمتقلب يا حبيبتي،طيب وشرس ، في آن واحد ... لا يطيق معارضة لحكمه ، ويبعث بمعارضيه الى برج لندن كلما افضوا برأى لا يتفق مع آرائه . لكنه وديع عندما يريد ان يكون وديعا ، وهو يتظاهر بتلك الوداعة سترا لطبعه احيانا

ــ اهو رجل سوء ؟

ــ لا يمكن الجزم بذلك . فهو يستطيع ان يقدم على عمل صالح وان يكون طيب القلب . انه قادر على كل شيء .. انه لا يخالف القانون ابدا . ولكنه يقضي على وزرائه بالاعدام ، اذا رفضوا ان يسنوا له قانونا خاصا ، يكون في حاجة اليه لتبرير عمل من الاعمال التي ينتويها

والملكة يا توم ، كيف تكون ؟ ــ تلك الملكةالتي سأدخل فيخدمتها؟

ـ هل رأيت فرسا عجوزا هزيلة ؟ هذه صورتها ! . انها قبيحة المنظر ، هذه الزوجة التي جاءت من شواطىء نهر الرين ، وهي في الرابعة والثلاثين من العمر .. اقرب الى الرجل منها الى المرأة .. وعندما وقع نظر الملك عليها للمرة الاولى ، اتضح له انها قبيحة الى درجة جعلته يعدل عن النظر اليها ؛ وينصرف حاملا معه رداء الفراء الذي كان عازما على تقديمه لها هدية منه. غير ان السياسة كانت تقضي عليه بمسايرتها ... ولكنه ـ مع هذا ـ يجتهد دائما في ان يظل بعيدا منها بقدر ما يستطيع ... ووزيره كروميل ، الذي مهد السبيل لهذا الزواج ؛ ضائق منزعج ، لأن الملك لا يعدل عن كرهه للملكة ، ولا عن حنقه على وزيره

ـ يا الهي !.. انا ذاهبان يا عزيزي توم الى ذلك القصر ، انت لكي تخدم رجلا ضخما مخيفا ، وانا لكي أخدم امرأة هزيلة متوجة !
فضمها الشاب الى صدره وقال بصوت عذب متهدج :

ـ الا تظنين يا حبيبتي ان ذلك يدعونا الى توثيق علاقاتنا ؟

انها لا تعجبني : أقام رئيس أساقفة ونشستر وليمة للملك هنري الثامن ، فتكدست على الموائد اكوام الطعام اشكالا والوانا ، وراح المدعوون يلتهمون الطيور والاسماك واللحوم والخراف المشوية وعشرات الاصناف في شراهة ظاهرة ، مستعينين بأصابعهم حتى اذا ما احتاجوا الى تنظيفها ، مسحوها بأطراف اغطية المائدة ، او برؤوس الكلاب الجائعة حولهم تنتظر نصيبها من المادبة

وتخللت الوليمة العاب منوعة ، قام بها المهرجون والمغنون والراقصون والعازفون على مختلف الآلات الموسيقية

وفي صدر القاعة ، جلس الملك هنري الثامن ، بجثته الضخمة الهائلة يعبث بلحيته الحمراء ، وجلست الى جانبه الملكة « آنا ». وقد اثارت الضحك بين فتيات الحاشية بمظاهر البلاهة البادية عليها

وفجاة ، انحنى الملك على توم الواقف بالقرب منه ، وسأله مشيرا الى فتاة من اولئك الفتيات :

ـ من هذه الحسناء ؟

وشعر توم بشيء من الفخر ، لان الملك تنازل والتفت الى حبيبته كاترين ، واجاب :

ـ هي كاترين هوارد يا صاحب الجلالة ... ابنة عمتي ... لم



وردة بلا أشواك . . هذا هو العنوان الذى اختاره الرسام لهذه اللوحة
الرمزية لكاترين هوارد فى حضرة الملك هنرى الثامن وإحدى وصيفاتها

تدخل فى خدمة الملكة الا منذ أيام معدودة . . . ولهذا السبب فقط تروتها جلالتكم الليلة للمرة الاولى

حدق الملك فى الفتاة . ثم اخذ راسه بين يديه ، واسند مرفقيه الى المائدة وراح ينعم النظر الى كاترين الحسناء ، فنسى الوليمة ، ورئيس الاساقفة ، والملكة ، ولم يعد يرى حوله غير تلك الفتاة التى اسرت لبه للنظرة الاولى . واخيرا تمتم قائلا : « انها تعجبنى ! »

وردة بلا اشواك : جعل الملك هنرى الثامن يهتم بأمر كاترين هوارد ، ويسميها : « وردة بلا اشواك ! »

كان قد تزوج كاترين داراجون ، المراة ذات العينين الغليظتين ، ثم آنا بولين المخيفة الدساسة ، ثم جان سيمور الفاترة ، واخيرا آنا دى كليف القبيحة ــ بعد ذلك كله ، كان الملك هنرى فى حاجة الى التمتع بنضارة الشباب !

وما ادرك المحيطون به فى القصر ان الملك يميل الى كاترين هوارد

حتى انقسموا حزبين : حزبا يؤيدها ويتحبب اليها ، وحزبا يحسدها ويحاربها في الخفاء

اما كاترين فانها قلقت من تودد الملك اليها ، ومن كثرة الهدايا التي كانت تتلقاها منه ، وخشيت مغبة ذلك ، بالرغم مما شعرت به من سرور داخلي ، لاهتمام الملك بها الى هذا الحد !

ان المرأة اذا استرعت انظار الملك ، كان من الغباوة أن تقاوم ، وان ترفض اسرتها ذلك الشرف العظيم ، الذي يغدقه عليها الجالس على العرش . ولو فعلت ذلك ، لانقلب عليها الاهل والاصدقاء

وما اسهل أن نتصور الحالة النفسية التي كانت عليها كاترين هوارد . فهي اذا حاولت التهرب بسبب وفائها لحبيبها توم ، نقم عليها جميع أفراد أسرة هوارد وانكروها

ومنذ ادرك الناس ميل الملك اليها ، جعل اللوردات والاشراف يحنون رؤوسهم امامها، وسيدات المملكة الكبيرات يقابلنها بابتسامة وترحاب ، ويسعين اليها ويتوددن ويتزلفن ! وخيل اليها انها اصبحت بين عشية وضحاها شخصية عظيمة في الدولة !

وشعر توم ، ثم رأى ، أن الفتاة تبتعد عنه شيئا فشيئا ، لكي تصعد عاليا . ورضي بالامر الواقع ، لانه ادرك أن مخاصمة الملك ومزاحمته فوق طاقته ! فكيف السبيل الى مقاومة من بيده المال ، ومن يتحكم في رقاب العباد ؟

الملك يحترم القانون : كان الملك هنري قد تزوج «آنا دي كليف» في السادس من شهر يناير سنة ١٥٤٠ ، وكرهها منذ اليوم الاول . فهي لا تحسن اللغة الانجليزية ، وقد اخطأ الملك في عقد زواجه قبل أن يرى التي اختارها ملكة جديدة . انها لا تفقه شيئا . لا تغني ، ولا تعزف الموسيقى ، ولا ترقص ، ولا تلعب ، ولا تتحدث .. انها غبية بلهاء !

نقم الملك على وزيره كرومويل ، وجعل يتحين الفرص لارساله الى برج لندن ، توطئة لاعدامه ، لانه خدعه . وبعد مرور بضعة اشهر على ذلك الزواج قرر الملك أن يفسخ العقد . وسوف يكون هذا سهلا على رئيس الاساقفة الانجليكان ، فهو بارع في هذا النوع من القرارات

ولكن ، على من يقع الاختيار ، بعد الغاء الزواج ؟

على كاترين هوارد ! ولم لا ؟

فبعد ذلك الرهط من النساء اللواتي تزوجهن الملك لاسباب سياسية ، لماذا لا يتخذ زوجة اخرى تكون تلك الغادة الهيفاء ؟

ان الملك هنرى الثامن يحترم القانون ! فهو لا يريد ان يتمتع بجمال امراة ، الا اذا كانت زوجته الشرعية . ولهذا السبب ، اراد الملك ان يتخلص من الملكة آنا دى كليف . ولكن كيف يكون ذلك ؟

ان ارسال الملكة الى الجلاد لكى يقطع راسها ، كما فعل الملك بزوجاته السابقات ، امر فى نظره لا يخالف القانون ، ما دام الحكم قد صدر على اولئك البائسات حسب الاصول المرعية ! ولكن اتخاذ خليلة تحل مكان المراة الحليلة ، امر يتنافى مع العرف ويخالف القانون ، والملك لا يقدم عليه

ولكن كيف يصبح زوجا لتلك الفتاة الصغيرة ، وهو الرجل الضخم المشوه ، الذى يضطر الى السير متكئا على عصاه ، والذى يزيد سنه عن سنها ثلاثين عاما ، والذى يشكو اكثر من عاهة فى جسمه ! ولكن لا . ليس فى الامر مشقة ، اليس هو الملك ، الذى يحل له كل شىء ؟

ولكن ، هل كاترين هوارد جديرة بان يوضع التاج على راسها ؟

وسال اهلها من اسرتى نورفولك وهوارد، فأجابوا بانها مثال الطهر والعفاف والرقة وطيبة القلب ، وان للملك ان يثق بها ثقة عمياء .

فقال هنرى الثامن :

ـ اذن سأتزوجها !

فى النعيم : وفى اليوم الذى فصل فيه راس الوزير كرومويل عن جسده ، اصبحت كاترين هوارد ملكة على انجلترا

وبدأت سلسلة حفلات ورحلات لم يذكر تاريخ بريطانيا مثيلا لها !

الملكة الصغيرة فى نعيم ! ويخيل اليها انها تحلم ، وان الذى حدث لها ليس حقيقة ملموسة . فقد كانت بالامس فتاة مجهولة، وهاهى ذى اليوم ملكة متوجة . وكانت تخدم آنا دى كليف ، ولكنها اليوم تحتل مكانها على العرش

اما آنا دى كليف ، فقد رضيت أن تبتعد عن العرش وان يفسخ زواجها ، وكانت سعيدة بأن ينتهى امرها بالابعاد ، بدل ان ينتهى، مثل سابقاتها ، بالذهاب الى مقصلة الاعدام ! فغادرت انجلترا وعادت الى اسرتها فى المانيا

وشعر الملك بأنه يستعيد شيئا من شبابه ، منذ اتخاذه كاترين



هـ ـ « كاترين هوارد » ـ كما تخيلها الرسام بعد أن اعتلت العرش ـ ساهمة واجمة .. إذ أحاطت بها الشبهات والدسائس وراح خصومها يدبرون لها المكايد ويلفقون لها التهم

زوجة له . فهو يذهب الى الصيد معها ؛ ويركب الخيل ؛ ويقطف الازهار بيده . ويفعل كل ما يفعله العاشقون من الفتيان !

وعادت الى الملكة الصغيرة ثقتها بنفسها . فجعلت تبسط سلطانها شيئا فشيئا على زوجها الملك . وفكرت في اهلها واقاربها ، فجاءت بهم الواحد بعد الاخر الى القصر . وبدات باثنين من اشقائها واثنين من شقيقاتها ، وساعدت توم كولبيبر الذي اصبح صاحب نفوذ وجاه في حاشية الملك ، ثم جاءت بجميع اخوتها وبأبناء عمومتها وخؤولتها . فملأ افراد اسرة هوارد القصر الملكي !

كاترين « قائد الجيش ! » : كان الاشراف في مقاطعات الشمال ثائرين على العرش . فزحف الملك بنفسه عليهم لاخضاعهم ، وطلبت الملكة ان تصحبه في تلك الحملة فاجابها الى رغبتها لانه لا يرفض لها طلبا

وتالفت حاشية الملك في ذلك الزحف من مئات من المركبات ، ومئات من الشرفاء والخدم والنساء . وكان كولبيبر بين الزاحفين ايضا

وبلغ هوس الملك بزوجته الجميلة ، ان كان يقول لقواد جيشه : « اصغوا الى الملكة . فهي بعيدة النظر ، تدرك ما قد لا ندركه نحن ، فاذا رات ان خوض المعركة امرضروري ، فاخضعوا لرايهاواصدروا اوامركم الى الجنود بالهجوم . واذا رات ان تمتنعوا عن القتال فامتنعوا عنه ! » وهكذا اصبحت الملكة كاترين هوارد « قائد الجيش الاعلى ! »

كانت تتجاهل وجود ابن خالها توم مع الجيش ؛ وهو يسير الى جوار الملك . ولكنها كانت تتبادل معه الرسائل بلا انقطاع ، بوساطة اللادي روشفورد ، احدى الوصيفات التي رات ان مصلحتها تقضي باداء هذا النوع من الخدمات للملكة

كانت الملكة ترغب في اقناع حبيبها توم بانها لا تنساه ، وكانت تود ان تلتقي به على خلوة . ولكنها خشيت العواقب ، وجعلت تكتب سرا . غير ان الظروف شاءت ، فيما بعد ، ان يلتقي الحبيبان القديمان ، فضغطت كاترين على يد توم ، واكدت له انها باقية على حبها ، ولكن الاقدار التي رفعتها الى العرش ، تأبى الا أن يدوم الفراق بين الحبيبين

بكى توم ، وبكت كاترين !

اخذت راسه بين يديها وقالت :

ـ يجب الا تحقد على بسبب ما حدث يا توم العزيز . . . انك تمزق قلبى . . . ان الملك ليس خالدا . . . وقد يجىء يوم استطيع فيه أن ابثك حبى بلا قيد ولا خوف !.. لكننى الآن اطلب من الله ان يطيل عمر الملك !

فأخذ توم يدها وقبلها بحرارة قائلا :

ـ سانتظر ذلك اليوم متضرعا بالصبر أيتها الحبيبة ! سأنتظر مهما يطل الانتظار . . . ولكننى ، انا أيضا ، اطلب من الله أن يطيل عمر الملك !

والملك لا يخامره شك فى سلوك الشاب . فهو يدعوه الى الاشتراك معه ومع الملكة فى العابهما وفى الصيد والقنص . ويشعر كل يوم بأن قواه تشتد وشبابه يزداد نضارة . انه سعيد ! سعيد الى حد ينسى معه أن يرسل الى الجلاد الاشخاص الذين استحقوا غضبه من رجال الدولة . . .

ان هنرى الثامن سعيد حقا !

الخصوم : كان للملكة كاترين خصوم : أولئك هم الاشخاص الذين ازعجهم وبدد أحلامهم صعود الفتاة المجهولة على العرش . . . اقارب الملكات السابقات . . . أصدقاء الوزير كرومويل . . . رئيس الاساقفة كرانمر ، الذى كان يعطف على الملكة السابقة جان سيمور

وجاء رجل ـ كان من قبل خادما فى قصر نورفولك ـ الى ذلك الاسقف ، وأنباه بأن سلوك كاترين هوارد ، أثناء اقامتها فى ذلك القصر ، لم يكن خاليا من الشوائب

وطرده الاسقف ، ولكنه اخذ يفكر فى كيفية استغلال هذا النبأ

انه يسهل عليه جدا أن يجعل الملكة تخضع له وتخشى جانبه ، اذا ما أدركت انه مطلع على خفايا ماضيها ، واذا ما افهمها من ناحيته ان كتمان السر له ثمن !

هل يطلع الملك على ما بلغه بلسان ذلك الخادم ؟

كلا ! ان الملك يحب الملكة ، والرجل العاشق لا ينقاد الى صوت العقل ، وفى وسع الملك ان يأمر بالقبض عليه وزجه فى اعماق السجون!

استشار المقربين اليه من اقارب الملكة السابقة واصدقاء كرومويل ، فنصحوه بأن يطلع الملك على كل شىء . انهم لا يخشون شرا !.. ولكن الذى يتعرض للخطر هو الذى يتولى اطلاع الملك على السر !

قرر رئيس الاساقفة ان يخاطر ويخبر الملك بما يعلم ، وذات

يوم ، كان هنرى الثامن عائدا من الصيد ، اقترب منه الدساس ورفع اليه ورقة مطوية ، ووضع أصبعيه على شفتيه اشارة الى أن في الورقة سرا .. فقد خشى ان يتكلم ، وفضل الكتابة الى الملك

قرأ هنرى الثامن الرسالة ، وهى مليئة بالاشارات الغامضة ، وبالتهم الملتوية ... فكان أول ما فعله ان القى القبض على الاسقف كرانمر وارسله الى برج لندن ! لكن التميمة كانت قد انمرت . فان الملك فقد الراحة منذ ذلك اليوم ، وجعل يفكر في امره : اتكون الملكة خائنة ؟ ايكون العرش هزاة بين الناس ، بسبب تلك المرأة الخبيثة ؟

ارسل في طلب كرانمر ، فقال الرجل انه علم بالنبأ الخاص بسلوك الملكة في قصر نورفولك،فأصغى الى صوت الواجب واطلع مليكه عليه

بقى الملك ثلاثة ايام معتكفا في قصره . ثم بعث من جاء اليه بانوكس، وديرهام ، ودوق نورفولك ، وجميع من في استطاعتهم ان يلقوا نورا على ماضى الملكة

سألهم ليعرف الحقيقة : أصحيح ان الملكة كانت من قبل تعيش عيشة فاسدة ؟ أصحيح انها خدعته ؟ أصحيح كل ما يقال له عنها؟

كاترين مجرمة : وبدأ التحقيق مع الملكة الصغيرة !

ذهب اليها كرانمر في العزلة التى فرضها الملك عليها دون أن تدرك لذلك سببا ، فاستقبلته مرتاحة مسرورة ، على اعتقاد ان ذلك الاسقف ما جاء اليها الا ليساعدها على ما فيه خيرها

ولكن،عندما أبلغها الاسقف انها متهمة بخداع الملك ، وبأنها عندما تزوجته لم تكن في حالة من الطهارة الكاملة ، وانها ارتكبت نحو العرش جرما شنيعا ــ حينذاك سقطت المسكينة على الارض خائرة القوى !

وجعل الاسقف يخاتل ويخادع ، قائلا لها انه ما جاء اليها الالكى يتولى الدفاع عنها ، فعليها اذن أن تقص عليه حياتها ، وأن تطلعه على حقيقة ما حدث لها في الماضى ، بلا مواربة ولا كذب ، وجعلت المرأة الضعيفة تبكى وتنتحب ، مكررة انها لم ترتكب ذنبا ولاجرما :

ــ منذ أن وقع اختيار الملك على ، لم أفعل شيئا أؤاخذ عليه ، اقسم لك !

ــ ليس هذا هو السؤال يا ابنتى !.. ان الذى يهمنا هو ماحدث لك في قصر نورفولك ... لقد دونت أجوبتك على جميع الاسئلة التى وجهتها اليك ... دونتها في هذه الورقة ... وقعى عليها ...

هنا ... وهنا ايضا ... والآن ، اضرعى الى الله لكى يشملك برحمته !

وترك الاسقف الملكة وحدها ، منطرحة على الارض ، وقد غطت وجهها بيديها ، وتساقطت الدموع من عينيها !

اثبات الجريمة : تربع الملك على عرشه فى قاعة المجلس ، وراح يفكر فى الصفح عن « وردته » العزيزة . ولكنه ملك !..

تداول الملك مع وزرائه . ودخل الاسقف كرانمر وبسط للمجلس المهمة التى قام بها . ثم وضع بين يدى الملك الورقة التى دون فيها الاسئلة والاجوبة .. لقد وقعت الملكة عليها بيدها ... وهى تثبت ان الجريمة وقعت !

حينئذ استولت رعشة شديدة على هنرى الثامن ، وانهمرت الدموع من عينيه !

وتركه وزراؤه وحده فى القاعة

وانطلقت الالسنة فى التعليق على الحادث :

ــ كيف تمكنوا من تمزيق الحجاب عن الحقيقة ؟

ــ انهم يعرفون بعض ما حدث قبل الزواج ، ولكن ، من يدرى ماذا حدث بعد الزواج ؟

ــ كانت تبدو لنا كالحمل الوديع ! من كان يظن انها مجرمة اثيمة ؟

ــ اذا ثبت انها لم تخدع الملك منذ اصبحت ملكة ، فانها سترسل الى الدير وتنتهى المسالة عند هذا الحد

ــ مسكينة !

ــ انها امراة فاسدة ، يتقمصها شيطان !

احاط الناس بالدوق ، ولكنه امتنع عن الدفاع عن الملكة وراح يصيح مع الصائحين :

ــ يا لها من خبيثة !.. لقد عشقت سبعة او ثمانية اشخاص فى قصرى !.. يا للفضيحة !.. ان هذه المراة عار على اسرتنا !.. سمعت الناس يقولون انها ترمق ابن خالها توم كولبيبر بنظرات لها مغزاها ومعناها .. أراهن انه ، هو ايضا ، احد العاشقين !

وهكذا انصرف عنها الاهل والاصدقاء على السواء :

ــ لا يدافع عنها احد ! انها لشريرة !

ــ لقد حاولت ان تنتحر فمنعوها من ذلك

هذا الحادث شديد الوقع على الملك



الأسقف الواشي .. يقدم للملك ورقة مطوية ضمنها فضائحه التي أطاحت برأس « كاترين » وأودت بحياتها وهي في ريعان الشباب وبهجة الصبا

ـ أين هي الآن ؟

ـ مسجونة في دير بالقرب من ريشموند ، يقوم على حراستها بعض الجنود والنساء

ـ يقال ان دوقة نورفولك قد اعتقلت مع ابنها وابنتها وتسعة من خدمها . ولكنها احرقت جميع الاوراق التي عثرت عليها في حقائب ديرهام ، فلم يبق شيء من ادلة الاثبات

ـ واخر الاخبار : ان توم كولبيبر قد اعتقل ايضا بأمر الملك وارسل الى برج لندن

ـ اذن ، رحمة الله عليه !

العقاب : في ديسمبر ١٥٤١ ، حوكم ديرهام وكولبيبر امام محكمة كان دوق نورفولك أحد اعضائها . وقد اراد ان يثبت ان لا علاقة له بتلك الحوادث

وحكمت المحكمة على الشابين بالاعدام شنقا ، وانزالهما عن المشنقة قبل أن يفقدا الحياة ، وتقطيع أوصالهما . وبقر بطنيهما ، وحرق امعائهما ، ثم قطع رأسيهما !

وعندما اطلع الملك على صورة الحكم . اخذته ثورة من الغضب ، فهب واقفا ، واستل سيفه ، وجعل يصيح :

ـ الكلبة !.. الكلبة !.. سأذبحها بيدى !.. لتعذب !.. لتذق من الوان العذاب بقدر ما ذاقت من لذة مع عشاقها !..

ثم سقط السيف من يده ، والقى بنفسه على المنضدة وانتحب! ثم استطرد قائلا :

ـ كانت زوجتى ... وردتى ... شريكة حياتى ... لماذا تحط على الاقدار بأثقالها كلما وضعت ثقتى فى احد !.. ايجب على ان اعمد مرة اخرى الى القسوة؟!.. انها شابة ... ضعيفة ... آه.. انتم المجرمون !.. لماذا حركتم هذه الاوحال امامى ! لماذا اخذتم منى حبيبتى الصغيرة كاترين ؟..

ثم هب واقفا من جديد وصاح :

ـ الخيل .. حالا ... الخيل !.. اننى ذاهب !

وخرج من القاعة تاركا وزراءه مذهولين . وذهب الى الاسطبل حيث ركب جواده وانطلق يعدو ، ووراءه حرسه ...

الى اين ؟..

الحكم : اقام الملك فى عزلة ، على مسافة بعيدة من لندن ، كيلا يقع نظره على وجوه الاشخاص الذين تولوا كشف الستار عن خيانة زوجته المزعومة

وواصل القضاة التحقيق مع الملكة، وضيقوا عليها الخناق، فدافعت عن نفسها متوخية قول الحقيقة

لم تضعف فى دفاعها . وكان القضاة يطلعون الملك على مجرى المحاكمة وتطوراتها

وفى اواسط شهر يناير ١٥٤٢ ، عقد مجلس اللوردات والنواب جلسة واحدة ، بعد أن قرر كل من المجلسين على حدة توجيه الاتهام الى الملكة

ورفضت كاترين ان تقف امام تلك الهيئة المؤلفة من اللوردات والنواب ، لاستئناف الدفاع عن نفسها ، قائلة انها تترك امرها تحت رحمة الملك

لم تفقد الامل والرجاء ، انها بريئة ، انها لم تكذب ، ولم تخدع الملك ، ولم ترتكب نحوه اية خيانة . لقد تركت توم منذ ان وقع عليها اختيار الملك ، وظلت وفية له

كان المجلسان ينويان اصدار الحكم باعدامها ، لان الملك كان يريد

ذلك . وقد صدر الحكم بالاعدام . ولم يكن الملك يستطيع شيئا امام ذلك الحكم ، بموجب نص الدستور

غير انه اصدر امره بالانتظار . وابدى رغبته في تأجيل التنفيذ

كان الملك فريسة عواطف متباينة متلاطمة : ايعدمها؟ ولا يعدمها؟

قالوا له انها تنتظر منه العفو . ولكن ، هل في مقدوره أن يعفو ؟ كلا ! فالقانون لا يخوله هذا الحق . ولو فعل ذلك لجعل العرش هزأة بين الناس ، ولكان عمله تشجيعا الكذب والنفاق والتطاول على السدة الملكية !

فقد الملك راحته ، وهجر النوم عينيه !

الساعة الاخيرة : دخل الرسول على الملكة ، وقال انه يحمل امرا باخذها الى لندن

ادركت المسكينة انها ميتة لا محالة ، فثار ثائرها ، وجعلت تبكي وتصيح : « لا . . . لا . . . » وقاومت عندما ارادوا اخذها بالقوة

وفي ٦ فبراير ، وصلت الى برج لندن فانتابتها نوبة من اليأس : لقد جاءوا بحبيبها توم الى هنا . . . لقد قتلوه هنا . . !

بالرغم من ذلك كله ، لم تيأس المسكينة

فهل يعفو هنري الثامن عن زوجته البريئة ؟

في اليوم التاسع من فبراير ، دخل عليها السير جون جاج ، الرسول ، وقال : « غدا ! . . »

حينذاك ، طلبت الملكة ان يحملوا اليها النطع لكي تعرف كيف يجب ان تضع عليه راسها . فجاءوا به ، وركعت كاترين على ركبتيها ، ووضعت راسها في المكان المعين له ، وسألت :

ـ احسن هكذا ؟

ـ نعم يا صاحبة الجلالة . . . وعلى جلالتك ان تلصقي جبينك بالخشب !

ـ اشكركم . . . ساذكر هذه النصيحة !

وفي يوم الاثنين ، العاشر من فبراير ، كانت منصة الاعدام قد نصبت في حوش القلعة ، وجللت بالسواد

سمعت كاترين طول الليل اصوات المطارق ، بينما كان النجارون ينصبون معدات الاعدام . . .

احتشد اعضاء المجلس حول المنصة ، وجاء غيرهم ايضا . . . من هؤلاء ؟ . . ان كاترين لا تراهم ، ولا يهمها ان تعرف من هم . .

انها تخرج من سجنها فى ثوبها الاسود ، هيفاء ، تلبس الحداد على نفسها ، شاحبة اللون ، كانها لم تعد من سكان هذا العالم ، بل من سكان الآخرة

انها لا تحقد على احد ، ولا تحمل موجدة على احد ... لقد نزعت كل امل ورجاء من نفسها ...

القت نظرة على المحتشدين حولها ، وقالت بصوت خافت :

ـ اقسم مرة اخرى اننى لم ارتكب خيانة تجاه الملك . لكننى ، قبل ان يتخذنى الملك زوجة له بزمن بعيد، كنت احب توم كولبيبر .. ويا ليتنى فعلت ما نصحنى توم بان افعله فى ذلك الوقت ، وان اقول للملك اننى مرتبطة بسواه . فلو فعلت هذا ، لما لقيت هذه الميتة ، ولما مات توم كولبيبر ايضا ... كنت افضل ان اكون زوجة لتوم ، على ان اكون ملكة ... لكن الجميع دفعونى الى الزواج بالملك ، وبهرتنى العظمة . لقد اخطات . وعلى الآن ان اتحمل عواقب خطئى ... واشد الآلام وقعا فى نفسى هو ان توم قد مات بسببى ... ليست خطيئتى اننى خنت هنرى ، كلا ... فاننى لم اخنه . ولكن خطيئتى اننى افترقت عن توم ... وانا مسرعة الآن للقائه ... ايها الاله ، ارحمنى !

وصعدت الملكة درجات المقصلة ببطء فقال لها الجلاد ، وهو يركع امامها عملا بالعادات المألوفة :

ـ ارجوان تصفحى عنى يا صاحبة الجلالة، على ما انا قادم عليه !

فاجابت كاترين :

ـ قم بمهمتك ، واذكرنى فى صلاتك !

وانحنت على النطع ، ووضعت عليه راسها كما نصحوها بالامس فارتفعت الفاس ، وهبطت ، فقطع عنق الملكة بضربة واحدة وكانت كاترين هوارد فى العشرين من عمرها !





هذا شاب ارتد إليه بصره . . وها هو يحتفل بنجاح جراحة القرنية، ومن حوله بعض ممرضات المستشفى يشاركنه فرحته الكبرى


هذا رضيع عادت اليه نعمة الابصار بفضل هذا الكشف الجديد

ان الأريحية لتدفع الآن ألوفا من الامريكيين الى التبرع بعيونهم ، ليستعين بها الاطباء فى رد البصر الى ألوف من الذين فقدوا نعمة البصر . وأولئك المتبرعون لا يتنزلون عن عيونهم وهم أحياء ، ولكن بعد ان تدركهم الوفاة ، حيث تؤخذ « قرنية » الميت السليمة ، فترقع منها « قرنية » الحى فيبصر !

ولما ثبت امكان اعادة حاسة الابصار الى العمى عن طريق ترقيع القرنية المريضة بأخرى سليمة ، عمل أولو الشأن على انشاء « بنك العيون » فى مايو سنة ١٩٤٥ . ونشطت حملة جمع العيون من الواهبين ، فوفق البنك منذ ذلك التاريخ فى اعادة الابصار الى عدد كبير من العمى

ولقد اتضح أنه فى حالة انتزاع العين فى خلال ساعات قليلة من حدوث الوفاة ، تبقى قرنيتها حية . ويمكن استعمالها فى اعادة الابصار ، وان كان واجبا ان تفحص العيون عند وصولها الى بنك العيون للتحقق من سلامتها من الامراض المعدية ، ولما كانت القرنية تبقى حية لمدة ٧٢ ساعة فقد اتفق مع شركات الملاحة الجوية

على اعطائها الاولوية فى النقل الى حيث يحتاج اليها . وبلغ عدد المستشفيات المتصلة ببنك العيون نحو ٨٠ مستشفى

وقد قص أحد العمى الذين سعدوا باستعادة المقدرة على الإبصار قصة جراحة ترقيع قرنيته المريضة بأخرى سليمة . ومن قصته يتضح انه أصيب بفقد بصره عقب القاء كرة من الثلج على عينيه . وقد ظل أعمى نحو ١٧ عاما ، حتى أتيحت له فرصة الاستفادة من بنك العيون . وما أن تم ترقيع القرنية حتى شرع فى رؤية الأشياء فى وضوح واستطاع قراءة لافتات الشوارع . وتبين مبلغ جمال زوجته ، وبهاء المناظر المحيطة بقريته ، وغير ذلك من مختلف ألوان الجمال الطبيعى والصناعى



وهذه فتاة عميت عيناها فى حادث ، فأجريت لها هذه العملية بنجاح ، وتراها تبتسم لأمها وأبيها ابتسامة الرضا والسعادة

نبدأ بنشر هذا الباب استجابة لرغبة قرائنا الافاضل وسيرون فيه الجواب عن كل سؤال علمي او ادبي او اجتماعي يهم الجميع ، وسنوالي نشره في الاعداد التالية

بين الهلال وقرائه

س ـ يغلب على طبعي التشاؤم والقنوط واليأس ، فهل لذلك من تعليل علمي او علاج ؟

مشترك

ج ـ كل هذا يدخل تحت ما يسميه علماء النفس الانقباض النفسي ، ونستطيع ان نضيف الى ما وصفت الكآبة والحزن . والانقباض النفسي عرض يصحب كثيرا من الاضطرابات العقلية العضوية ، ولكن الى جانب ذلك نوع كثير الشيوع في الناس ، تولده عند المرء صعوبة في العيش ، أو خيبة من خياته ، أو مصيبة من مصائب الحياة أو مصيبات يتلو بعضها بعضا

ومن الناس نفر لهم حساسية فوق حساسية الرجال العاديين ، وانفعالاتهم تثور أقرب من غيرهم ، فهؤلاء يصيبهم هذا الداء ـ أعني الانقباض ـ أسرع من غيرهم

والانقباض الاخير درجات ، ففي طرف يوجد الانقباض المفرط الذي يذهب بعقل صاحبه فيورده موارد الموت انتحارا ، وفي الطرف الآخر الانقباض العادي الذي لا يكاد يسلم منه رجل ذو عقل وذو تفكير وذو احساس . وقد تصحبه أعراض نفسية شديدة كالميل الى البكاء . وقد تصحبه أعراض جسمانية كالضعف والصداع وضيق في ناحية القلب واضطراب فيه وضياع الشهية وذهاب النوم

ومن غرائب هذا الداء ان صاحبه يستحليه فيتزلق فيه ، لانه يجد فيه سترا لخيبة ، واعتذارا عن مصيبة ، وتواريا من عيش قاس لا يرحم

وعلاج كل هذا في تحليل النفس وادراك أسباب انقباضها ، وفي أي ظرف تأتي نوباته ، وعلى أي فكر يثار وعندئذ يلقى المرء تلك الاسباب وجها لوجه فيغالبها مغالبة من يريد ان ينتزع الضحك من وجه للزمان كئيب

وفي الدين والايمان من نكبات الزمان ملجأ ، وبالفلسفة يحقر العيش وتصغر العظائم فلا تستأهل سرورا ولا كآبة

س ـ لماذا سمي الشرق شرقا والغرب غربا .. والواقع ان لكل بلد ، في العالم ، مع كروية الارض ، شرقا وغربا ، والى اي

حد من الصحة ينطبق هذا على قولنا : الشرقيون والغربيون
ع ١٠

ج ــ كانت هذه التسمية موجودة قبل ان نكتشف أمريكا ، وقبل ان تصير كروية الارض حقيقة . فكانت الدنيا رقعة واحدة ، تشرق الشمس عليها من المحيط الهادى ، وتغرب فى المحيط الاطلسى

وزاد الكشف ، وغير آراءنا العلم ، ولكن اللغة لم تتغير

على انهم زادوا هذه التسمية الآن تفصيلا ، فقالوا الشرق الاوسط والادنى والاقصى . وتمازجت الامم ، وانساحت الحدود بعضها على بعض ، فصار كثيرا ما يطلق الشرق والغرب على مجموعة من الآداب والعادات والطقوس غلبت على قوم يسكنون آسيا دون أوروبا ، ولو سكنوا الآن مغارب الارض

وأمريكا سموها غربا ، لاعتبارين : أولهمــا : انها على العرف القديم هى غرب الغرب . وثانيهما : ان سلالاتها من أوروبا ، فهى بالجنس غربية

وللجغرافيا رأى غير هذه الآراء فخط الطول الرئيسى ، ويسمى بخط الصفر ، هو الذى يقطع بلدة جرينتش بجوار لندن . وتتوالى خطوط الطول شرقا فى أوروبا فآسيــا ، أى الخط ١٨٠ ، وهو يقــع فى أوسط المحيط الهادى . وكــذلك تتــوالى خطوط الطول غربا فى المحيط الاطلسى فأمريكا فالمحيط الهــادى ، حتى يلتقى خط ١٨٠ الغربى بأخيه الشرقى

وبهذه الخطوط يتحــدد الاشراق والاغراب عند من يجوبون الارض

س ــ هل يرجع ضعف السينما المصرية الى ضعف الرواية ام الى ضعف القائمين باظهارها على الشاشة ؟ حسن طه

ج ــ أولا يجب ان نحكم بأن هناك ضعفا

فان سلمنا بذلك فالجواب يكون ان هذا الضعف يرجع الى الشيئين اللذين ذكرتهما . فالتأليف الروائى عــامة ليس فى الذروة فى مصر ، وكــذلك الاخراج . وهذان أمران لا يكــون التقدم فيهما طفرة ، بل هما مراانان يطولان ، ولا يجودان حتى يكــون هناك عرف قد استتب فى هذا وهذا

وأمر ثالث : الجمهــور . فأنتجــة السينما قد تكون ضعيفــة اذا قيست بعيارى ومعيارك ، ولكن قد تكون قوية اذا قيــت بمعــايير العــامة ، وأكــثر الجمهور المصرى عامى عــلى رغم الزى الحديث . وليس العهد الذى كنــا نضحك فيه من الاراجــوز ، صــغارا وكبارا ، نساء ورجالا ، ببعيد

س ــ ما هى العملة الصعبة؟ وهل يمكن ان يصبح الجنيــه المصرى عملة صعبة ؟
مترى جرجس

ج ــ فى عهود ما قبل الحرب ، كان

الانجليزى ، مثلا ، اذا أراد ان يشترى بضاعة من الولايات المتحدة بنقوده الاسترلينية ، بعث بها الى البنك ، فحولها هذا الى دولارات يشترى بها من البضائع الامريكية ما يشاء . وكذلك كان يفعل الامريكى ليشترى البضاعة الانجليزية . فكل عملة كانت حرة التحويل الى عملة أخرى . والحساب الختامى فى نهاية كل عام كان يظهر دائن الدول من مدينها . وكانت الدول المدينة تحاول بسرعة ان تستوفى النقص الحاصل بزيادة الاصدار والا . . اما بعد الحرب فقد اختلت قدرة الانتاج فى الامم . فانجلترا مثلا نقصت قدرتها على الانتاج . بينما زادت بالخراب الحادث حاجتها الى الاستهلاك . فلم يكن بد لامريكا من ان تعطى دولاراتها لانجلترا ، وللكتلة الانجليزية المسماة بالاسترلينية ، بحساب ، حتى يكون شراؤها البضائع الامريكية بحساب . ومعظم هذه الدولارات كان فى السنوات الاخيرة قروضا لعجز انجلترا عن الوفاء . لهذا صعب الحصول على الدولار فى الكتلة الاسترلينية ، فسمى بالعملة الصعبة . ولكن ما هو بالعملة الصعبة فى كندا ، لان كندا تستطيع ان تنتج بمقدار ما تحتاج ، أو فوق ما تحتاج ، فالذى تشتريه بضائع من الخارج تستطيع ان تسدده بضائع

وكذلك تستطيع ان تفعل مصر اذا هى أصدرت من انتاجها بمقدار ما تستورد أو فوقه ، لان كثرة البضائع التى تصدرها أمة تحث الامم على طلب عملتها بشراء هذه البضائع فى هذه الاوقات الحرجة التى شاعت فيها الثقة وحلت محلها الشكوك . فلم يعد لورقة تطبعها امبراطورية بمائة جنيه أو الف الا بمقدار ما يمكن قلبها الى بضائع محسوسة ملموسة

س ـ يقول البعض : «اكثروا من شرب الماء صيفا ، وكذا السوائل والشمام والبطيخ» ويقول آخرون : «اذا شرب الماء بكثرة اتعب المعدة وعطل الهضم» فايهما نصدق ؟

عبد الكريم حسب الله

ج ـ اذا كنت ذا صحة ، فالذى يقول لك اشرب كثيرا يسخر منك . والذى يقول اشرب قليلا يسخر منك . ذلك انه لا يستطيع ان يخبرك كم تشرب ، على الصحة ، غير نفسك

ان جسمك به من الماء نحو ثلثيه . والماء له وظائف عدة فى الجسم ، فهو يذيب الطعام ، وهو يحمله الى كل جزء من أجزاء الجسم . وهو يخرج فى الافرازات المعدية والمعوية وسائر الافرازات . وهو لازم لامتصاص الاغذية ، ولسير الامور فى الامعاء ولخروج البول فى المثانة بالنفايات

وهو لازم لموازنة حرارة الجسم، فيخرج عرقا فى الصيف ، ويكف فى الشتاء، هذا الى غير وظائف ومنافع عديدة أخرى

والماء نتعاطاه على صورة ماء، ولكن فى الطعام الذى نتعاطاه ماء كثير ، بل قل الطعام الذى ليس فيه ماء

فالماء الذى لابد أن تشربه ماء صرفا يتوقف مقداره على ما ابتلعت من ماء على صورة أطعمة ، طبيخا كان ذلك أو لحما أو خبزا . كذلك يتوقف على العمل الذى تعمله ، فالمجهود الجسمانى الذى تبذله يفقدك الماء . كذلك يتوقف على درجة حرارة الجو ، وعلى رطوبة الجو وجفافه

والذى يحسب ذلك كله، وأنت على الصحة ، هو حس العطش اذا لم تكن أفسدته بسوء الاستعمال ، والا اذا أفسده المرض

واذا مرضت ، أو مرضت معدتك، نصحك الطبيب بالكف عن شرب الماء وقت الطعام ، وذلك لكى تبقى عصارة تفرزها المعدة على تركيزها ، فتكون أقوى عند ما تتفاعل بالطعام . ولك عندئذ ان تشرب بين الوجبات ما تشاء ولكن فى حدود قدرة الاعضاء على العمل فكثرة الماء تخفف سوائل الجسم وهذا ضار . وكذلك كثرة الماء تحمل أعضاء فرزه من الجسم حملا ثقيلا

وخير الامور الوسط ، فى حدود احساسك الذى لم يفسد

س — أصحيح ان العلم ينكر وجود الروح لانها لا تدخل معمله ولا تخضع لقوانينه وتجاربه ؟

عبد الحليم الجزار

ج — حيث ان الروح لا تدخل معمل العلم كما تقول ، فهو لا يمكن ان يتعرض لها بانكار أو اثبات ، والا وقع منطق فاسد لا يتفق وعلما أبدا

س — أى الامم بدأت بتكوين نواة علم التنويم المغناطيسى ؟

مأمون يونس

ج — ان ظاهرة التنويم المغناطيسى معروفة من آلاف السنين عند الفرس وعند الهنود ، ولكن النظر اليه بحسبانه علما ، وخاصة، بصلته بالطب والعلاج ، لم تكن الا فى أواخر القرن الثامن عشر ، عندما قام «مزمر» يدعى القدرة على شفاء الامراض « بالمغناطيسية الحيوانية » وقصد بالطبع التنويم المغناطيسى

و «مزمر» طبيب نمسوى ، نجح بعض النجاح فى دعوته ، ولكن نقدا شديدا وجهه العلماء اليه، حدا بالدعوة ان تختفى بل تموت جيلا من الزمان ، لتحيى من جديد فى القرن التاسع عشر . ولكنها قامت من قبرها يحف بها كثير من النصب والاحتيال

واليوم يدرس العلماء التنويم المغناطيسى دراسة علمية لا شبهة فيها

ابن حزم

اختبر ذكاءك ..

أحاجى لتسلية ضيوفك . . ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب قبل أن تقرأ الاجوبة فى [صفحة ١٨٦]

ـ ١ ـ

شهد احدى الحفلات نائب وسمسار ومحام وطبيب وكانت أسماؤهم (غير مذكورة بالترتيب) على ، وحسن ، ومحمود ، وحامد

ـ ولم يكن كل من على والسمسار على وفاق مع محمود

ـ أما حسن فكان صديقا حميما للطبيب

ـ وكان محمود يمت بصلة القرابة للمحامى

ـ كما كان النائب صديقا لكل من حامد والطبيب

فهل فى وسعك ان تعرف الاسماء الحقيقية لكل من الطبيب والمحامى والنائب والسمسار ؟

ـ ٢ ـ

اتفق مزارع مع أحد الملاك على ان يعطيه آخر العام ١/٣ المحصول الذى تمنحه الارض بدلا من الايجار النقدى . وقد اضطر المزارع ان يبيع ١٨ أردبا من محصول القمح قبل قسمته . فلما كان يوم الحساب لاحظ صاحب الارض نقصا كبيرا فى المحصول .. ولكن المزارع ابتدره قائلا :

ـ لن أخدعك يا سيدى .. لقد اضطررت الى بيع ١٨ أردبا لتسديد دين عاجل . ولذلك فاننى سأستبعد ستة أرادب (وهى تعادل ١/٣ الكمية التى باعها المزارع) من المحصول قبل قسمته لاضافتها الى نصيبك منه

ـ هل تحسب اننى أبله ؟ .. ان أردبين من هذه الارادب الستة من حقى . ولذلك ينبغى ان تستبعد ثمانية أرادب لا ستة

ـ أمرك يا سيدى . فليكن ماتريد

هل كان هذا الحل عادلا ؟ ومن الذى أفاد منه المزارع أم المالك ؟

ـ ٣ ـ

كان الفيلسوف الانجليزى « أوجست مرجان » اذا سئل عن سنه ، أجاب :

ـ عمرى س فى السنة س ٢

كم كان عمره حين مات عام ١٨٧١ ؟

ـ ٤ ـ

تمر المياه فى أنبوبة طولها خمسة أقدام وشكلها كالموضح بالرسم وقطرها عند الطرف الواسع ست بوصات وعند

(البقية على صفحة ١٨٤)

(بقيه المنشور على صفحة ١٨٢)

الطرف الضيق بوصة واحدة

فهل تكون سرعة الماء عند أحد الطرفين أكبر منها في الطرف الآخر، أم ان السرعة تظل واحدة عند طرفيها؟



ـ ٥ ـ

كنت أتحدث يوما مع صديق عزيز فقال لي أثناء حديثه :

ـ عندي مسألة حرت في تعليلها. بمنزلي ساعة حائط تدق الساعات بعددها وتدق كل نصف ساعة دقة واحدة . وفي الليلة الماضية ، ما ان دخلت المنزل حتى دقت الساعة دقة واحدة .

ولم تمض نصف ساعة حتى دقت دقة واحدة للمرة الثانية ، فلم أعر الامر اهتماما ولكنها عادت ودقت للمرة الثالثة دقة واحدة . واذ كنت أفكر في تعليل هذا الامر دقت مرة أخرى دقة واحدة . ولما كنت متعبا مكدودا لم أستطع ان أنهض من مكاني لرؤية الساعة . فذهبت الى مخدعي واستلقيت على فراشي وقبل ان تغمض عيناي سمعتها تدق دقة واحدة للمرة الخامسة

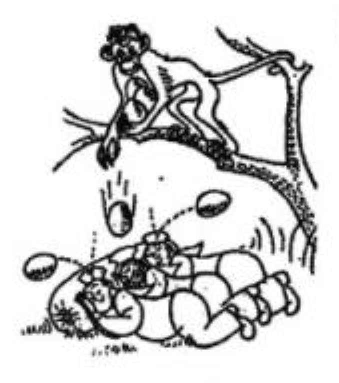
فبماذا تعلل هذه الظاهرة .. هل كان صديقي مخمورا أم كانت الساعة مختلة ؟

ـ ٦ ـ

طاف ثلاثة من الملاحين باحدى جزر الهند الشرقية .. وظلوا ساعات يجمعون ثمار « جوز الهند » ولما حان المساء استلقوا تحت شجرة ضخمة صادف ان كان فوقها قرد صغير ، واتفقوا على تقسيم ما جمعوه من ثمار عندما يستيقظون من النوم في الصباح . وأثناء الليل نهض أحدهم وقسم الثمار الى ثلاثة أقسام متساوية ، فبقيت منها ثمرة قذف بها الى القرد . ثم أخذ قسما منها وأخفاه وعاد الى مكانه واستغرق في النوم . وبعد فترة استيقظ بحار آخر وفعل نفس ما فعله زميله الاول .. وهكذا فعل البحار الثالث

وفي الصباح اقتسم البحارة الثلاثة الثمار الباقية فزادت ثمرة أعطيت للقرد . ما أقل عدد من الثمار يحتمل ان يكون مقدار ما جمعوه ؟

حاول ان تعرف الجواب في حالة ما اذا كان عدد البحارة ٤ ، ٥



(البقية على صفحة ١٨٦)


فيضان النيل
يزيد
مضايقات الصيف
في مصر
أسبرو يزيل هذه الأمراض
في دقائق قليلة
وهو أفضل دواء للتخلص من متاعب حرارة الصيف
والصداع الناشئ من وهج الشمس والقلق وإصابات
البرد والانفلونزا وتعب الأعصاب.
كيف توقف التهاب الزور
حتى الأولاد لا خوف عليهم من تناول أسبرو
أسبرو لا يضر القلب
ASPRO

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

ـ ٧ ـ

وزع عدد من التفاح على أطفال أحد الملاجىء .. واتبعت الطريقة الآتية في التوزيع :

أعطى الطفل الأول تفاحة مضافا اليها $\frac{١}{١٠}$ عدد التفاح الباقي وأعطى الطفل الثاني تفاحتان مضافا اليهما $\frac{١}{١٠}$ عدد التفاح الباقي والثالث ٣ تفاحات و $\frac{١}{١٠}$ عدد التفاح الباقي وهكذا حتى تم توزيع التفاح كله .. وقد لوحظ ان الاطفال أخذوا بهذه الطريقة مقادير متساوية من التفاح

فكم كان عدد الاطفال ؟ وكم كان عدد التفاح ؟

ـ ٨ ـ

اعتادت زوجة قاضي ـ يعمل ببلدة نائية ـ ان تستقبل زوجها بعربتها بالمحطة في الساعة الخامسة مساء كل يوم . وكانت العربة تقطع المسافة بين المنزل والمحطة في ساعة كاملة . وذات يوم انتهى القاضي من عمله قبل الموعد المعتاد فاستقل قطارا بلغ المحطة في تمام الساعة الرابعة .. ولم ينتظر القاضي زوجته بل سار في طريقه الى المنزل . وبعد أن مشى بعض الوقت صادف زوجته بالعربة فركب معها واتجها نحو المنزل فلما بلغاه لاحظا أنهما وصلا قبل الموعد المعتاد بعشر دقائق

فكم من الزمن مشى القاضي قبل ان يصادف زوجته ؟

الأجوبة

١ ـ في هذه القصة أربع حقائق . فلنرمز لها بالارقام من ١ ـ ٤ على الترتيب

من (١) نستنتج ان محمودا ليس سمسارا . ومن (٢) انه ليس محاميا والنائب على وفاق مع اثنين من الثلاثة الآخرين (٤) بينما كان محمود على خلاف مع اثنين منهما (١)

ولذلك فان محمودا لايمكن ان يكون نائبا

∴ لا بد ان يكون طبيبا

والسمسار ليس عليا ولا محمودا (١) ولا يمكن ان يكون حسنا، حيث ان هذا الشخص كان صديقا حميما للطبيب (٢) الذى ثبت انه محمود

∴ لابد ان يكون حامدا

ولم تكن العلاقات بين علي ومحمود على ما يرام (١) ومن (٤) نستنتج ان عليا لم يكن نائبا

∴ لا بد ان يكون حسن نائبا وعلي محاميا

٢ ـ ربح المزارع بهذه الوسيلة $\frac{٢}{٣}$ أردب . فقد كان ينبغي ان يأخذ المالك تسعة أرادب قبل قسمة المحصول

وبذلك فقد المالك أردبا ، وصله منه $\frac{١}{٣}$ أردب أثناء قسمة الباقي من المحصول

(البقية على صفحة ١٨٨)


كوكا كولا
Coca-Cola
على الدوام
لذيذ ومنعش
اشرب
كوكا كولا
ماركة مسجلة
معبأة في القطر المصري بمعرفة سبكو شركة مساهمة مصرية بتصريح من شركة كوكا كولا امريكا

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

٣ ــ كان عمر هذا الفيلسوف ٦٥ سنة حين مات

فحيث ان « مورجان » مات عام ١٨٧١ فاننا نستطيع ان نستبعد كل الاعداد التى نرى ان مربعاتها أقل بكثير من ١٨٠٠ وكذلك الارقام التى تكون مربعاتها أكثر كثيرا من ١٨٠٠

وبما ان $٤٣^٢ = ١٧٦٤$ ، $٤٤^٢ =$ ١٩٣٦ ، ولا يمكن ان يكون عمر « مورجان » ٤٢ سنةعام ١٧٦٤ لأن ذلك يعنى ان عمره كان ١٤٩ سنة عام ١٨٧١

٠٠٠ لا بد وان عمره كان ٤٣ سنة عام ١٨٤٩ أو ٦٥ سنة عام ١٨٧١

٤ ــ ان السرعة ــ على غير ما يتوقع المرء ــ تكون أكبر عند الطرف الضيق من الانبوبة،اذلو تخيلنا كمية الماء التى تدخل من الطرف الواسع فى الثانية ، لوجب انتخرج عندهالكمية من الطرف الضيق فى نفس الوقت طالما ان الماء غير قابل للضغط

ولذلك يجب ان تزداد السرعة عند الطرف الضيق

٥ ــ لم يكن الصديق مخمورا ولا كانت الساعة مختلة ٠٠ واليك تعليل ما حدث :

الدقة الاولى : كانت الدقةالاخيرة من دقات الساعة ١٢ ٠٠ فحين دخل المنزل كانت الساعة قد أتت دقاتها الاحدى عشر الاولى

الدقة الثانية : الساعة ١٢والدقيقة ٣٠

الدقة الثالثة : الساعة ١ تماما

الدقة الرابعة : الساعة ١ والدقيقة ٣٠

الدقة الخامسة : الدقة الاولى من دقات الساعة ٢ ، استغرق الرجل بعدها فى النوم فلم يسمع الدقةالاخيرة

٦ ــ ٧٩ ثمرة من ثمار جوز الهند. أما اذا كان البحارة أربعة فان أقل عدد من الثمار ١٠٢١ ــ واذا كانوا خمسة فعدد الثمار ١٥٦٢٦

٧ ــ يوجد ٩ أطفال و ٨١ تفاحة وهكذا يحصل الطفل الاول على ١ + $\frac{٨٠}{١٠}$ = ٩ والطفل الثانى ٢ + $\frac{٧٠}{١٠}$ = ٩ وهكذا

٨ ــ ٥٥ دقيقة ٠٠ فالزوجة ينبغى ان تترك المنزل الساعة ٤ لتصل الى المحطة الساعة ٥ والرحلة تستغرق عادة ذهابا وايابا ١٢٠ دقيقة ٠٠ ولكنها استغرقت فى هذا اليوم ١١٠ دقيقة فقط حيث انهما وصلا قبل الموعد المعتاد بعشر دقائق ٠ واذن فنصف الرحلة استغرق ٥٥ دقيقة والقاضى الذى غادر المحطة أيضا فى الساعة ٤ لا بد وانه سار زمنا يعادل الزمنالذى استغرقته الزوجةبسيارتها وهى فى طريقها نحو المحطة أى ٥٥ دقيقة حتى قابلها زوجها

للحلاقة المثلى
إعتمد على جيليت



لأن جيليت
يصنع شفراته من ...

- **فولاذ أصلب** فولاذ جيليت الشديد الصلابة ينتج حافات قاطعة أحدّ واطول عمراً
- **حافات أمتن** تمتاز شفرات جيلّيت بمتانة فائقة فكل شفرة تعطيك حلاقات اكثر عدداً
- **وقاية خاصة** كل شفرة مصونة ضد الصدأ ومغلفة بطريقة تحفظ سلامة حديها

شفرات جيليت الزرقاء
إشترِ علبة اليوم

لتجار الجملة والقطاعي : الخابرة مع ج . ب . شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة

طرائف فى سطور

من الوضيع ؟

كان أحد كبار القواد اليونان ابناً لاسكاف . . وحدث مرة أن عيره رجل بوضاعة مولده ورقة حال أبيه . وكان هذا الرجل سليل بيت معروف وعائلة ذائعة الصيت . . فما كان من القائد إلا أن قال فى هدوء :

— أنت على حق . . إن كرامة عائلتى تبدأ بمولدى . . وأما كرامة عائلتك فيبدو — يا سيدى — أنها انتهت بمولدك !

إيمانه !

كان أبو الأسود الدؤلى شيعياً . . وكان خصومه يرمونه بالليل . . فلما أصبح شكا ذلك منهم . . فتكلم مرة فقالوا :

— ما نحن نرميك . . ولكن الله يرميك !

فقال : كذبتم . . لو كان الله يرمينى ما أخطأنى ! !

مقابلة !

من خطاب للامبراطور غليوم الثانى فى برلين : « سننتصر فى كل مكان ولو أحاط بنا الأعداء من كل جانب وكانوا أكثرمنا عدداً لأن أعظم حليف لنا هو الله . . فانه ما برح منذ تأسست دولتنا وهو فى جانبنا ! »

وقد سئل ابراهام لنكلن رئيس جمهورية الولايات المتحدة فى أثناء الحرب الداخلية الأمريكية ، اذا كان الله بجانبه . . فأجاب : « لا أعلم ! ذلك لأنى لم أفكر إلا فى أنه يجب أن نكون نحن بجانب الله ! »

علاج ناجع !

شكا مريض الى أحد الأطباء من أنه حين يستيقظ من النوم كل صباح يحس « بدوخة » تدوم لمدة نصف ساعة ، وبعدئذ يفيق ويصبح على ما يرام

فقال له الطبيب مازحاً :

— المسألة فى غاية البساطة . . لا تستيقظ إلا بعد أن يمضى نصف الساعة ! !

فى هذا العدد


طه حسين

الهلال

اكتوبر ١٩٤٧ ٥ قروش

ذكرى أمير الشعراء انظر صفحة (٦)

الجزء ١٠ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول اكتوبر ١٩٤٧ * ١٦ ذو القعدة ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر ٥ قروش — فى سوريا ٦٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٦٠ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا — فى سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعدلها ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى أو ٦٠٠ فلس عراقى أو ٦٠٠ مل فلسطينى — فى سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

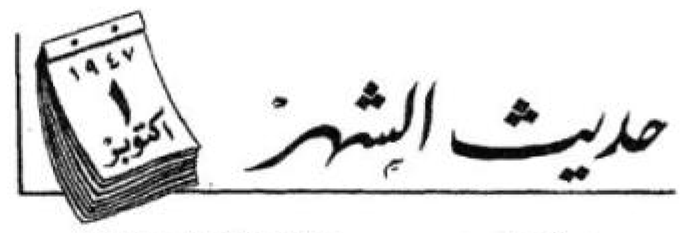
مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان · القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



زينا غلاف هذا العدد بصورة امير الشعراء احمد شوقي بك لمرور ١٥ عاما على وفاته. وقد افردنا عددا من الصفحات لهذه الذكرى، اشترك فيها نخبة من ادباء العربية .. والهلال اذ تحتفى بذكرى هذا الشاعر العظيم، فانما تقوم بجانب من رسالتها فى خدمة النهضة الثقافية والادبية، واحياء ذكرى هؤلاء الاعلام الذين هم مصابيح الجيل الجديد

وليس الاحتفاء بشوقى لانه شاعر نابغة فحسب، بل لانه من رجالات الفكر العربى واركان النهضة القومية فى الشرق، فالى شعره يعود جانب خصيب من استنهاض الهمم واثارة العزائم للحصول على الحرية والاستقلال، والدفاع عن مصر، واعلاء مجد العرب

ومع اننا عنينا بهذه الذكرى، فان ذلك لم ينسنا حق القراء فى المواد الاخرى. فنشرنا كعادتنا طائفة عديدة منوعة من المقالات الشائقة والقصص الممتعة، والافكار النفيسة، والمعلومات الطريفة. وقد زدنا فى هذا العدد كمية الحروف الجديدة عن العدد الماضى، وسنوالى هذه الطباعة الواضحة فى الاعداد القادمة. وشعارنا على الدوام .. الى الامام



صيف ولى ..

بحلول اكتوبر ينقضي فصل الصيف ، وتذهب العطلة وتذهب الأجازات . والعطلة واجبة من بعد عمل ، والاجازة لابد منها من بعد كدح . وهي لصالح العامل والعمل معا . فكما يرتاح الرجل وترتاح المرأة كل يوم بدخول الليل ، ليستأنف كل عمله انشط مايكون في بكور الصباح ، فكذلك يرتاح الرجل وترتاح المرأة بدخول الصيف ، ليستأنف كل عمله انشط مايكون في بكور الخريف

ولكن صيف مصر طويل . والطبيعة التي احسنت الى مصر باسدائها اشياء كثيرة نافعة وجميلة ، اسدتها « صيفا » لاهو بالنافع الكثير النفع ، ولا الجميل الكثير الجمال

ان الحياة اليوم بين الأمم جهاد والجهاد يرتكز في السلم على العمل . وانجلترا ، تلك الامة القوية الثرية على ماعرفنا ، استيقظت اليوم فوجدت انها لاتستطيع حتى الطعام الا بالعمل فهي تحسب اليوم ساعات العمل على عامل المنجم في منجمه ، وعلى الصانع في مصنعه ، وعلى الموظف في مكتبه ، فكل ساعة من هذا معناها رغيف ، ومعناها سمن وعسل ، او لا سمن ولا عسل .

فما احوجنا نحن في مصر ان نقدر الساعات ... بل دع الساعات ولنقدر الأيام كم منها نعمل ، وكم لانعمل ، وكم نعمل وكأنما لانعمل . والصيف لايكاد يأتي في مصر حتى يفسد حساب الزمن على حاسبه . فالى جانب الأجازات الرسمية يتخذ العامل ولاسيما العامل الحكومي ، ويتخذ الموظف ، ولا سيما الموظف الحكومي ، اجازات عرفية ، بتأخر في الحضور ، أو بحضور كالغياب

ويتهم الحر في هذا . . والحر حران ، حر يقاس بالترمومتر ، وهذا اخف الحرين ، وحر آخر هو حالة عقلية اكثر منه حقيقة ، واذا قسته بالترمومتر المعنوي وجدته ارفع من ترمومتر الزئبق والزجاج

فاذا نحن ودعنا الحر بدخول اكتوبر ، فانما نودع فصل تراخ وتثاؤب وخمول ، وفصل خسارة كبرى في المجهود القومي لو قدرناها بالمال لبلغت الملايين

مليون قنطار قطن

ومن خسائر الصيف ثمانية ملايين من الجنيهات ، انفقها اربعون الف نسمة خرجوا عن

مصر هربا من حرها وطلبا لمباهج اوربا . فهذا هو الاحصاء الرسمي . وهو مبلغ ضخم لو حولته الى قطن لبلغ نحو المليون من القناطير . ولو حولته الى مجهود الفلاح المصرى لبلغ شيئا كثيرا . ولم يصب منه الفلاح المصرى

وقد كان من الجائز ان يعوض على مصر هذه الخسارة ماينفقه السياح الاجانب فى مصر . ولكن سيل هؤلاء انقطع اوكاد بسبب الحرب ، ثم بسبب ما استجد من قيود فرضت وتفرض على انتقال الاموال من بلد الى بلد

ولا بد من علاج لهذه الحال فى العام القادم . وليس العلاج فى المنع بقانون . فحاجات مصر الى اوربا معروفة ، فمن حاجات ثقافية ، الى حاجات فنية ، الى حاجات تجارية ، الى حاجات طبية . ولكنا مانحسب ان اربعين الفا خرجوا جميعا لهذه الحاجات . ان الاكثرية تخرج للاسترواح فعلاج ذلك يكون بتحسين المصايف المصرية وتيسيرها ، وخلق الجديد منها وارخاصها للسواد من الناس . انه لم يكن من تشجيع البقاء فى مصر صيفا، ذلك الاحساس الذى كان يحسه نازل الاسكندرية ، انه وقع ضحية ارباب الفنادق والاسواق، وانهم تعاونوا ، لاعلى افراغ جيبه فحسب ، بل على سلب قميصه . وليس من التشجيع على البقاء فى مصر ان تكون نفقة السفر والاقامة فى اوربا اقل من نفقة الاقامة وحدها فى الاسكندرية

ان من المؤسف ان نجد بين ذوى الامر من ينظرون الى الاصطياف على انه ترف . ان الاصطياف لارباب العقول فى هذه الحياة الحديثة ضرورة

قضية مصر

مهما ينتج من شىء فى هذه القضية ، من نصرة لهذا وخذلان لذلك ، او من لا نصرة ولا خذلان فقد وضح من سيرها ، ومما جرى فيها من نقاش ، امور رمت بالضوء الكثير على القضية، ولكنها القت بالضوء الاكثر على مجلس الامن ، فأبانت كنهه ، واخرجت احشاءه مفضوحة غير مستورة

فاول ما استبناه من مجلس الامن انه مجلس ضعيف، وضعيف لانه تعوزه الشجاعة . وهو قد يقول احيانا قولة الحق المرة ، ولكنه يلفها بكثير من السكر والعسل لكى تخفى مرارتها ، وبذهاب مرارتها يذهب وجودها، وهو مجلس اكثر همه التوفيق وهو يحاول ان يوفق بين حق صريح وباطل صريح ، فلا يكون من ذلك الا الاخفاق

وثانى ما استبناه منه انه حائر بين العدالة والسياسة . والسياسة طرقها ملتوية ، والعدالة طريقها مستقيم . والسياسة تعتمد على القوة ،

والعـدالة لاتبـالى القوة . والسياسة تتناصر فيها المصالح ، والعدالة تضحى ببعض المصالح فى سبيل بعض وتكفكف من غلواء الطمع لتحيى الامل فى قلوب كاد يقتلها اليأس

وثالث ما استبناه عن هـذا المجلس ان اعضـاءه كاللعب ، يحركها من وراء الستار محرك . ولكن اللعب تكون من خشب لايحس ، وهؤلاء الاعضاء فيهم دم وفيهم روح وفيهم احاسيس انسانية ، وفيهم استحياء من الجور الصارخ . ومن اجل هذا يحدث الاضطراب احيانا بسبب ما بين ارادة هذه اللعبات الحية وبين ارادة اصابع تحركها ، من خلاف . فكثيرا ماتثائر قلب العضو بكلمة الحق الصارخة المدوية ، ويظهر على وجهه الانسانى البرىء الانفعال بها ، ثم يقول فاذا بلسانه ينطق بغير الذى يحسه قلبه . قلبه قلب انسان ، ولسانه لسان حكومة ، لسان المنافع المتبادلة ، وهو ملتو قاطع ، يقطع كما تقطع السكين اللحم فى برود

ورابع ما استبناه ان امريكا لايمكن ان تخذل انجلترا ابدا ، ما بقى الخطر الروسى جاثما امامها ، وهى على استعداد دائما لان تعطى لمصر من حلاوة اللسان القدر الذى تشاء ، فى الوقت الذى تشاء ، ولكن اذا جد الجد فهى الى جانب انجلترا دائما ابدا

وانجلترا لن يخذلها مجلس الامن ، ولا امريكا ، ولا البرازيل ولا كولومبيا ، ولا صيغة قرار تصيغه هذه او تلك . ولكن الذى يخذلها قرار يصيغه المصريون ، يمضى ، لافى ليك سكسس ، ولكن فى القاهرة ، وعلى ضفاف النيل

المؤتمر الثقافى

لقد احسنت الجامعة العربية كل الاحسان بتدبيرها امر هذا المؤتمر الاول من نوعه ، ذلك ان كل هذه الاسواء التى يشكو منها العالم اليوم يمكن ردها الى قلة الثقافة ، او الى اختلاف فى مناهجها وتعارض فى نظراتها الى العيش

والامم العربية تعيش والحمد لله فى ماض من الثقافة واحد ، ولكنها تعيش فى حاضر غير واحد ، او هو حاضر أثرت فيه ثقافات حديثة مختلفة ، من صالح الجميع ان تتلاقى كلها عند اهداف واحدة . ولا نقصد بالوحدة التطابق ، فهذا لا يكون . بل ان كان فلا تكون منه الا المضرة . ولكنا نريد للثقافات العربية جميعا أمزجة واحدة

ومن الواضح ان الامم العربية خطت فى طريق الثقافة خطوات غير واحدة المقدار ، لهذا وجب ان يأخذ سابق منها بيد متخلف ، وان يملأ الفائض هنا خانة فرغت هناك وهذا يؤدى بطبيعته الى شىء كثير من وحدة المزاج . ولكن لا بد له من لقاء القائمين بالامر ، والتحادث والتفاهم فى غير جو المكاتب وبين حلقات الدواوين ، والمؤتمر الثقافى هذا ، وما يتبعه من

مؤتمرات يهيىء لهـذه الفرص ، فرص لقاء الشعب بالشعب ، لا لقاء حكومة بحكومة

واختاروا للمؤتمر الاول لبنان، وهو اختيار موفق ، لاسباب ظاهرة ، ليس من أقلها انه تحية تقدمها الامم العربيـة للبنان ، للنصيب الكبير الذى قام به رجاله فى احياء اللغة العربية ، فى التأليف وفى الصحافة ، فى الشرق العربى والمهاجر، وفى وقت كاد ان لا يكون لهذه اللغة صاحب أو مناصر

مذبحة البنجاب

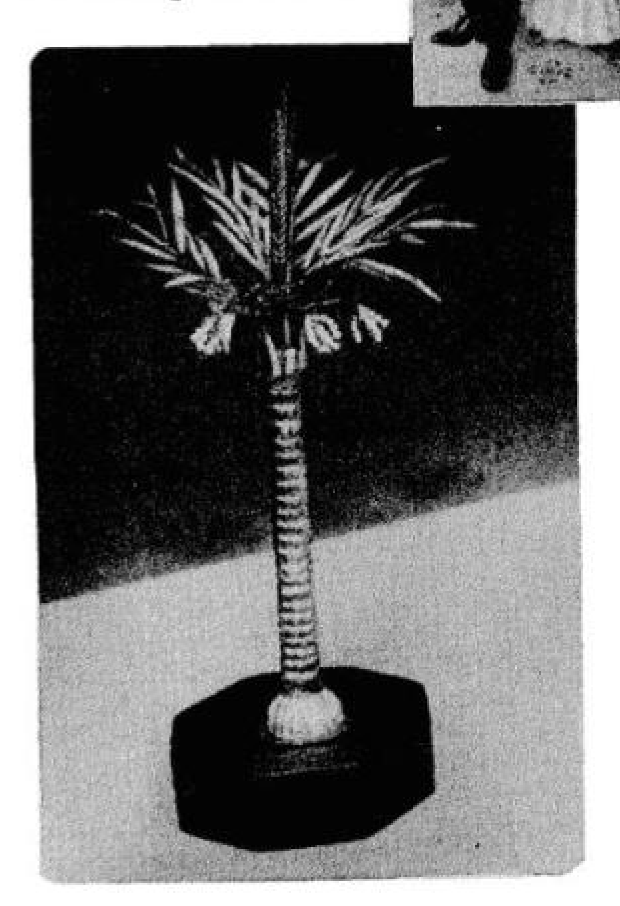
لقد فرحنا وفرح كل مناصر للحـرية ، بما اصابت الهنـد من استقلال . ولـكن ما كادت تتم الفرحة حتى جاءت اخبار المآسى تذهب بآثارها . ومن أروع هذه المآسى ، مأساة عشرين الفا مسلم يذبحون فى البنجاب فى الاضطرابات الطائفية ، وكان بطل هذه المذبحة السيخ . عشرون الفا ... لو انهم ذباب طائر لسدوا الجو ، أو سقطوا لغطوا مساحة غير هينة من الارض ، فما بال عشرين الفا من بنى الناس !

والسيخ للدين الهنـدوسى كالخـوارج للاسـلام ، أو كالبروتستانت للمسيحية . انشأ طائفتهم فى القرن السادس عشر رجل كان يعمل عنـد مسلم . وكأنما تأثر بالاسلام فقام يدعو الى وحدانيـة فى الله شديدة ، واعلن كفره بالاكـية الكهنوتية، والتظاهر بالصلوات والادعية . وطوائف الهند الاربع حررها من قيودها ، وطريق الله فتحه لكل راغب فيـه سائل عنه منبوذا كان أو غير منبوذ ، فعباد الله أمام الله سواسية . ومات ففعل كما فعـل النبى محمد ، فلم يجعـل الخلافة ارثا وملكا يتوارثه الابناء عن الآباء

وتوجهوا من بعد ذلك وجهة الدنيا فاباحـوا اكل اللحـوم لتصـح اجسامهم . والحرب تجندوا لها وتمرنوا عليها حتى صاروا اليوم اعنف طوائف الهند حربا واشدها فى الميدان مراسا . وتأصلا لمعنى الحرب فيهم ، جعلوا من مراسمهم ان لا تقص لهـم شـعور ، وأن يحملوا الحديد على اجسامهم . وهم يحملونه أساور من الفولاذ على معاصمهم . ويأكلون اللحوم ويشربون الخمر لانهـا اشـبه بالقتال . اما الدخان فمخـدر ، ولذلك لا يقربونه . فالسيخيـة اليوم دين مدجج بالسلاح ، كما تريد أن تكون اليهـودية تماما . وما نحسب هذا العصر سائرا الى الوراء ، الى الاديان المسلحة من بعـد السياسات المسلحة . ان العصر يريد سلاما بغير سلاح ، فان كان سـلاح فعلى الانانيـة وعلى الجهل وعلى ضيق الفكـر وضيق القلب

ان شيئا واحـدا على الاقل يستنتج من مذبحة البنجاب : ان محمد على جناح كـان على حق فى الخشية التى خشيها ، ان يكـون المسلمون فى الهند الوحدة كالنعاج بين ذئاب !

من بين الهدايا التى أهديت لشاعرنا الأكبر
تقديراً لشعره واعترافاً بفضله على اللغة
العربية ، هذه النخلة الجميلة التى أهداها
اليه أمير البحرين فى سنة ١٩٢٧ طولها
٣٠ سنتيمتر وجذعها وسعفها من الذهب
الخالص .. أما ثمرها فبلح من اللؤلؤ الحر



الشاعر الخالد : شوقى

بقلم محمد توفيق دياب بك

كنت غلاما لم ابلغ الثامنة حين قرات من شعر شوقى اول ما قرات. ولم يكن ذلك عن قصد منى بل كان مصادفة . فوالدى رحمه الله كان محجوب العينين على اثر جراحة فيهما تولاها طبيب مشهور ، وكان بصره قبل ذلك اخذ يعروه ضعف جعل يتزايد على السنين . فاتخذ ولده الصغير منذ السادسة قارئا يتلو عليه ما تيسر من آيات القرآن وصحيح الحديث . والمصحف والبخارى فى طبعتهما المثلى بالحروف الكبيرة المشكولة — يسهلان تعلم القراءة على الأميين من صغار وكبار، ويحركان اللسان بروائع البيان ، كما يحركان النفس بروائع المعانى ، اذا شرح السامع ما لا يفهم القارىء، كما كان يصنع ابى كلما جلست اليه اعالج القراءة ، علاجا يشبه حبو الوليد قبل ان يمشى على قدميه

فاذا مرنت على هذه الرياضة الادبية الشهية عامين او نحو ذلك ، ثم نزل ابى مدينة القاهرة ومعه قارئه ، وصاح بائع الصحف ذات يوم : المؤيد ... شوقى وادهم باشا والدولة العلية ، واشترينا المؤيد ، ووجدت بين انهاره قصيدة طويلة سهلة الالفاظ قريبة المعانى مطبوعة بخط كبير مشكول كالذى الفته عينى ذلك الزمن الطويل . فهل ياخذك عجب من فرحى يومئذ بهذا الفتح المبين ! لقد مضيت فى تلاوة القصيدة تلاوة الفاهم الواثق لا يتعثر لسانه ولا يتمهل . بل هو يعلو بصوته فى حماسة ، او يكيفه فى سخرية ، او يفخمه فى زهو وفخار ، وفقا للمعانى الجلية والمشاعر القوية فى القصيدة الشوقية ، دون حاجة الى تعلم الالقاء وفن الأداء . وانما هى روح الشاعر نطقت بها روح

« مات شوقى الذى يحسده الجسد ، فليحى شوقى شعرا طليقا فى الارض ، وروحا طليقا فى السماء »

طفل غرير ! وكم اعجبني وصفه لثبات ادهم باشا : « ترجلت الجبال وما ترجل ! » — ووصفه لسفن اعدائه : « كالاوزالعالمينا . . شخاشخ لا يرحن ولا يجينا » — فكانما اراد شوقي ان تكون هذه القصيدة انشودة شعبية تبعث الحمية حتى في نفوس الصبية الصغار

•

احببت شوقي اذن منذ الصبا . لان قصيدته تلك كانت اول اغرودة شدوت بها في هزة وطرب ، واول زهرة زينت لي طلب المزيد في رياض الشعر والادب ، ولاسيما الروضة الشوقية الغنية برياحين العصر الذي نعيشه ، منها تضوع انفاسه ، وتسري في اجواء شرقنا احداثه ، صورا عبقرية من الروح ، لا هيكلا عظميا من الوقائع والانباء

درجنا وشببنا وتوسطنا مراحل التعليم ، فما ازددنا الا علما بان هذا الشاعر هو صناجة مصر والعروبة والاسلام في الزمن الحديث : عقل كبير تفيض منه الحكمة ، وقلب كبير يشع منه الحب ، وخيال نوراني خصب يصور آلامنا وآمالنا وماضينا وحاضرنا ، ومواطن ضعفنا ووسائل قوتنا ومجدنا — فاذا الاخيلة الشوقية قطع من الحياة النابضة في كل قلب عربي يتلقاها قارئا او مستمعا ، اينما سرى الادب الشوقي الرفيع في بلدان العرب ومهاجر العرب — فما احفلها واروعها كانت من رسالة ، بل ما اخلدها وانفسها ما دام في الدنيا ادب وادباء ، وما دام فيها من يطلبون حكمة الحكيم وروائع الخيال وحساسية الفؤاد الحساس ، وموسيقى اللفظ وسحر البيان

•

لم احظ بالتعرف الى شوقي من حيث هو شخص يحده جسد ، الا بعد عودته من منفاه في اسبانيا بعد الحرب العالمية الاولى . اما طيلة السنين السابقة ، فكانت معرفتي به روحا مجردة سابحة في عالم المعاني . فلما التقينا ، لم ادر ماذا قربني الى نفسه ، سوى بدوات راي كان يتفضل بها ملمعا الى بعض ما كنت اكتب . فلا اتقبل ذلك الا على انه تحية وتلطف اراد بهما الايناس والتشجيع

وتوثقت بيننا عرى ود مقيم . فاذا دعا شاعر الهند تاغور الى حفلة تكريم في داره بالجيزة ، واجاب الدعوة سعد زعيم الامة ورئيس مجلس النواب عامئذاك ، بعد ان اعلن رحمه الله تاجيل الجلسة الى اليوم التالي ، مشاركة لامير شعراء العرب في تكريم امير شعراء الهند ، وزخرت الدار بالنخبة الممتازة من رجالات مصر وكانوا وحدة تم ائتلافها بفضل سعد العظيم — خاض

شوقى صفوف الحاضرين حتى بلغ مكانى ، ثم همس فى اذنى ان انوب عنه فى تحية الضيف الجليل باللغة الانجليزية ، فى كلمة تشبه بالطبع أن تكون خطبة . لان هذا الجمع الحافل يريد ان يسمع. ويكاد يسقط فى يدى لهذه المفاجأة. وتكاد قطعة الحلوى تقف محتجة فى حلقومى. واذا بى اسمع سعدا يقول مخاطبا صديقه المرحوم محمد محمود باشا : قم يا محمد . وحى عن شوقى وعنا شاعر الهند بصوتك الرنان، فانك فى الانجليزية « كالبلبل » . فيضحك محمد باشا ضحكته العالية المحببة، ويتخلص تخلص الساسة من وقع المباغتة. ثم يقال لسعد أن فلانا سيتولى ذلك. فيتضاحك قائلا لصاحبه : « نفدت يا محمد » . واقول ما يحضرنى وينتهى الحرج

●

واذا شرع شوقى بعد رواية كليوبترا للتمثيل أول مرة ، ودعا الى داره اعضاء الفرقة برياسة المرحوم عزيز عيد ، ليقرأ كل منهم ابيات دوره قراءة فنية محكمة، قبل تجاريبها على المسرح، دعانى لاشاهد، وابدى ما يعن لى من ملاحظات. وكم جاهدت لاذكر كليوبترا بانها ملكة ذات شان عظيم، وانها حين تبكى « انطونى » بعد مصرعه ، لا ينبغى أن تكون « شردوحة تبكى شردوحا » بل ملكة تبكى ملكا — اعنى نواحا تخافت به كبرياء الملك ، ولوعة يحبسها الكظم بعض الشىء وان تكن محرقة مهلكة ، لا ضجيجا وعجيجا كبعض النساء « يفقعن » بالصوت وراء الجنائز !

●

واذا طلب اليه المرحوم طلعت حرب باشا ان يعهد الى بعض رجال مسرحنا النابهين فى القاء قصيدة ابى الهول القاء فنيا يخاطب به ذلك التمثال منصوبا على المسرح ، دعانى الى الاشراف على الاداء من الوجهة النفسية والبيانية حتى يقارب الكمال

واذا اقيم مهرجانه الذى اجتمع له شعراء العروبة من كل بلد شقيق ، وبايعه فيه حافظ رحمه الله بامارة الشعر عن شخصه وعن سواه، وصدحت على مسرح الأوبرا موسيقى الشعر البديع من لهوات المنشدين ، اشادة بعبقرية شوقى وتغنيا بآياته — عهد الى كاتب هذه الكلمات فى القاء قصيدته العصماء ، ردا لتحيات المتفضلين ، وختاما من مسك لذلك اليوم المشهود

فلما صدرت جريدة « اليوم » سنة ١٩٣٠ — واتخذت دارها بشارع ضريح سعد — ويقع فى طريق شوقى — جعل يشرفنى

بزيارتين عزيزتين كل مساء ، احداهما فى الثامنة قبل ان يقصد الى بعض سهراته فى المدينة ، والاخرى فى منتصف الليل بعد فراغه من مشاهدة السينما ، ويلبث معنا نتحدث ونسمر حتى الساعة الاولى من الصباح

وتعطل جريدة اليوم وتتلوها اخوات ، حتى تولد جريدة الجهاد ، فارغب اليه فى بيت اجعله لها منارة هادية وحكمة باقية : فيقول :

قف دون رايك فى الحياة مجاهدا
ان الحياة عقيدة وجهاد !

واجعل هذا البيت الفريد تاجا لجريدة الجهاد . وجدير به ان يكون تاجا لكل حياة جديرة بالرجال

●

كان شوقى فى مجالسه يستمع اكثر مما يتحدث — ولكنه مع ذلك لب المجلس وانسه على صمته — لشعورك ان هنا قلبا ذكيا ونفسا تضيء ، وان الغالب عن المجلس من قلبه يشتغل فى عالم اخر ليس عالم السمر العابر الذى نحن فيه . شخصيتان ، شخصية ظاهرة تدخن اللفائف وتحتسى القهوة وتبسم للنكتة وتشارك فى اللهو والمرح ، لا سيما اذا حضر الدكتور محجوب ثابت رحمه الله ، وشخصية باطنة عاكفة على عالمها ، سابحة فى آفاقها ، تطالعنا الفينة بعد الفينة بالمعجزات التى بها كان شوقى من كان فى دنيا الادب !

وكان على ذلك يحب الدعابة راويا لبعض لطائفها فى قصد واقلال ، او مستمعا لها فى استمتاع واقبال

حدثنى بان خاله — رحمه الله — كان كثيرا ما يقول له : اتدرى يا احد ماذا يحدث لى لو نزل بى الموت ؟ والله لو مت كنت « اتجنن » !

●

وزارنى شوقى فى مكتبى ذات مساء على مالوف عادته مدى عامين ونصف عام ، ولبث حتى الساعة الاولى من الصباح ثم بارح المكان مودعا

وبعد ساعة واحدة ، فى الساعة الثانية من ذلك الصباح ، يحدثنى حسين ، احد نجليه العزيزين ، يحدثنى بالتليفون — ينعى الى اباه العظيم

مات شوقى الذى يحده الجسد ، فليحى شوقى شعرا طليقا فى الارض ، وروحا طليقا فى السماء

محمد توفيق دياب

---

٥ « الغالب بالشر مغلوب » [عمر بن الخطاب]

« كان شوقي انضج شعراء طبقته ، وكان ادقهم تعبيرا وابلغهم ، وما زال رأيي فيه كما كان .. وهو انه كان في صدر حياته اشعر منه في اخرياتها ، ولكنه في العهد الاخير كان ابلغ عبارة واعلى بيانا »

بعض الذكريات عن : شوقي

بقلم الأستاذ
ابرهيم عبد القادر المازني

لم ار وجه شوقي الا بعد الحرب العالمية الاولى ، واذا شئت الدقة قلت اني لم اره الا بعد سنة ١٩٢٠ ، في جريدة « الاخبار » التي كان يصدرها المرحوم امين الرافعي بك ، وكان شوقي يزوره كل يوم تقريبا ، ويبقى ساعة او بعض ساعة ثم ينصرف ، بغير كلام او سلام . وهناك كنت التقي به ، وكانت جلسته تعجبني ، فقد كان يثني ساقه تحته ويضع الاخرى فوقها ، ويروح يدخن ، وكان صمته طويلا ، وكلامه قليلا

وحدث امران احب ان ارويهما ، اولهما طريف لم يمر بي مثله ، والثاني جد صرف . فاما الاول فذاك ان ــ الاستاذ العقاد وانا ــ اصدرنا كتابا في النقد سميناه « الديوان » . ولهذا الاسم تاريخ يرجع الى سنة ١٩١٥ ليس هذا مكان سرده ، وكان الغرض من هذا الكتاب ان نشرح للناس مذهبنا الجديد في الادب ، بنقد المعاصرين وبعرض نماذج للادب كما ينبغي في رأينا ان يكون . ولم يتيسر لنا ان نصدر غير جزءين ، وكان العزم ان نجعله في عشرة اجزاء كما اعلنا ، وفي هذين الجزءين تولى الاستاذ العقاد نقد شوقي ، وكتب فصلا مرا عن المرحوم مصطفى صادق الرافعي ــ ولم يكن يومئذ قد اصبح مرحوما ــ وتوليت انا نقد المرحوم المنفلوطي ، ولا ادري متى ايضا فقد نسيت ، فطارت اشاعة مضحكة خلاصتها اني انا ناقد شوقي والرافعي ، وان العقاد هو ناقد المنفلوطي ، وانا تبادلنا التوقيع ! فوضع اسمه على مقالاتي ، ووضعت اسمي على مقالاته . ويظهر ان سبب الاشاعة اني كنت محررا بجريدة الاخبار لصاحبها امين « الرافعي » فظن بعضهم اني خفت سوء العاقبة اذا صرحت باسمي في نقدي المزعوم للرافعي في كتابنا ، ونسوا اني نقدت كتابا للرافعي في جريدة الاخبار نفسها نقدا شديدا . على ان المهم ان المرحوم شوقي صدق هذه الاشاعة ، وان اخوانه سعوا



كأس من الذهب الخالص ، أهداها الاتحاد النسائي المصري الى أمير الشعراء يوم مبايعته بإمارة الشعر في سنة ١٩٢٧

لاصلاح ذات البين ! وكنت ذات ليلة اشهد رواية على مسرح رمسيس مع المرحوم امين بك ، فلما هممت بالانصراف – وكانت ليلة الجمعة – قال : « على فكرة ! تعال غدا الى الاخبار قبل الظهر » قلت : « خيرا ان شاء الله ! » قال : « تتغدى معا ، سيكون معنا الشيخ شاويش » قلت : « اين ؟ عند من ؟ » قال : « ياسيدابراهيم ، اكل وبحلقة ؟ تعال والسلام » فحضرت « والسلام » وذهبنا الى جروبى ، ثم مر بنا الشيخ شاويش في سيارة وانتظر فيها ، فقمنا اليه وركبنا معه ، وكان معنا ايضا المرحومان الدكتور محجوب ثابت ، وعبد الحليم العلايلي بك، طيب الله ثراهما ، وحامد بك العلايلي نسيب شوقي . وانطلقت بنا السيارات وانا اجهل الى اين نحن ذاهبون ، حتى بلغنا « كرمة ابن هانيء » كما كان شوقي يسمي داره القديمة ، قبل ان ينتقل الى داره الجديدة في الجيزة ، فلم استغرب او استنكر شيئا ، ولم اكن سمعت بالاشاعة التي اسلفت الكلام عليها . واحتفى بي شوقي ، فلم استغرب ايضا لاني ضيف ، وانصرفنا ، فقال لي الشيخ شاويش في الطريق : « اظنك الآن غيرت رايك في شوقي » فقلت ببساطة : « باكلة ؟ » قال : « معاذ الله . ولكنك رايت كيف يكرمك الرجل ، وانا اعرف انه يقدرك ويثني عليك ، وانا ارى ان من الخير ان تكف عن نقده » فدهشت فما كنت نقدت شوقي قبل ذلك ، فلما افضى الى بالاشاعة ضحكت وقلت : « هي اذن اكلة على حساب العقاد ! كان هو والله اولى بها ، ولكن « الاكلات » – ككل شيء – حظوظ وقسم وارزاق ! لاباس فانا اخوان ، ماله مالي ، ولن يغضبه اني اكلت عنه اكله ! »

□

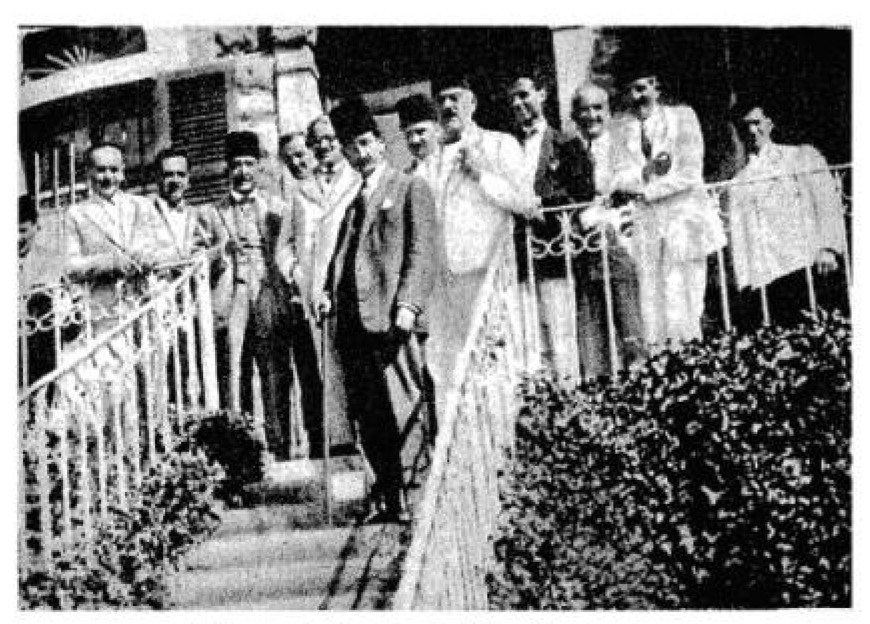
والامر الثاني – وهو كما قلت ، جد صرف – ان شوقي بعد ذلك صار يتبسط معي ، ويقبل علي ، وكان الرجل لطيفا ظريفا مع تحرز في كلامه ودقة في عبارته ، لم اتفق ان استولت

وزارة سعد باشا على مقبرة توت عنخ امون ، ودعت النواب والصحفيين وغيرهم الى افتتاح المقبرة رسميا . فذهبت الى الاقصر مع زملائي — وكنا اثنين وعشرين بينهم على ما اذكر اميل زيدان بك — وحضرت الافتتاح ، ووقع من نفسي جلال المنظر أعمق وقع فنظمت قصيدة طويلة بعثت بها الى الاخبار فنشرتها في صدرها ، وللمرة الاولى في حياتي نظمت قصيدة كما اكتب مقالا — اي بسرعة — فقد كنت بطيء النظم جدا . ولما عدنا راجعت القصيدة ، فغيرت لفظا هنا ،ولفظاهناك ،ودسست النسخة المصححة في درج مكتبي. واقبل شوقي يوما ، فابتدرني بقوله : «اظنك نظمتها بسرعة » فقلت في سري : « هذه غمزة ! » ولكنني اردت ان اتبين ، وقلت لنفسي : ان من الحماقة ان اغضب، ومن الحكمة ان انتظر حتى اعرف رايه بالتفصيل ، فقد استفيد منه . ودعوته الى مكتبي ، والححت عليه ان يدلني على مايرى في القصيدة من عيوب ومآخذ ، واذا به يلاحظ ما لاحظته انا واصلحته ، فشكرته ، واخرجت له النسخة المصححة ، فابتسم مسرورا وقال مالاداعي لاثباته

سقت هذه القصة لاقول ان شوقي كان انضج شعراء طبقته، وكان ادقهم تعبيرا ، وابلغهم ، وما زال رايي في شعره كما كان . .

وهو انه كان في صدر حياته اشعر منه في اخرياتها ، ولكنه في العهد الاخير كان ابلغ عبارة ، واعلى بيانا ، وانه كان ذا حيوية عجيبة . من ذلك انه اقتنع في شيخوخته بان نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية عبث وباطل ليس يجدى ، فتحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية، وطمح أن يكون في الادب العربي، كشكسبير في الادب الانجليزي . ورايي انه لم يوفق ، ولكنه لا يسعني الا ان اجل هذه الحيوية في شيخوخته ، وهذا الاجتهاد المضني في سن عالية ، وتلك الغيرة الرائعة على شعره ومكانته وسمعته . ولم ينقطع عن نظم القصائد المالوفة ، ولكنه صار عظيم الاهتمام بالشعر التمثيلي

وانا اعتقد انه مدين لخليل مطران بك — مد الله في عمره — باكثر مما يعرفه الناس — ولاسيما في صدر حياته — فان خليل مطران هو اول من ادخل شيئا من التجديد على الشعر في مصر، وتبعه شوقي ، حينا ، ثم صرفه مركزه الرسمي في بلاط الخديو عباس ، عن مواصلة الاتباع . ثم ظهر مذهبنا الجديد — ولست افاخر فانها حقيقة تاريخية — فحاول ان يساير زمانه بالتحول الى الشعر التمثيلي ، ولا عيب في شعره هذا من حيث انه شعر ، وانما العيب في القصة نفسها وفي



صورة تذكارية، لأمير الشعراء في لبنان وحوله نخبة من الأدباء بينهم جبرائيل تقلا باشا وخليل مطران بك

طريقة عرضها اى في الفن التمثيلي لا في النظم

□

ومما يستحق الذكر ان شابا رآني انتقد شوقي بعد ذلك فتوهم ان النقد معناه العداء والظلم وانكار الحق ، فزارني وشكا الى انه قصد الى شوقي يسترشد به في درس الادب ، فاوصاه بدرس كتابين . قال الشاب فاشتريتهما فاذا هما كتابان في النحو والصرف ، فأفهمت هذا الشاب ان شوقي لم يخطىء ، فقد رآه جاهلا بلغته ، ولا بد لكل من يطلب الادب ان يطلب أولا اللغة — نحوها وصرفها وفقهها — والا فباى لغة يريد ان يكتب او يقرض الشعر؟ أن هذه مبادىء لا غنى عنها قبل تحصيل الادب العربي او معه

هذا بعض ما يخطر لي ان اذكره ، ورحم الله شوقي ، فقد كان عنوانا ورمزا لمصر في الشرق العربي كله ، واكبر ظني ان اسمه سيظل مذكورا في تاريخ عصره مهما بلغ من اختلاف الناس في امره ، فقد اصاب في حياته شهرة ، عسير جدا ان يطمسها الزمن بسرعة . وليس من الممكن ان ينال احد مثل هذه الشهرة بغير حق او مزية على الاطلاق

ابرهيم عبد القادر المازني

السياسة علمتني ..

١ ـ معالى مكرم عبيد باشا



لعل اول درس علمتني اياه السياسة المصرية هو انني على الدوام في حاجة لان اتعلم . . واؤكد لك ان السياسة المصرية مدرسة قاسية ، اذا ما نجح شخص فيها فيشترط لنجاحه الا يعتبر نفسه سياسيا !

وذلك لان سياستنا العليا ، بل سياستنا الوحيدة هي الوطنية ـ واعني الوطنية بكل مشاعرها وخسائرها ـ فاذا ما توافرت لنا نحن المصريين في سبيل جهادنا الوطني هذه الوطنية الصادقة التي لا تبغي كسبا الا للوطن ، كانت هي السبيل الذي لا سبيل سواه الى تحقيق استقلالنا كاملا غير مشوب بنقص ، او قيد ، او تحفظ . . .

اما الدرس الثاني الذي تعلمته من السياسة فهو ان اجعل من الحق ـ ومن الحق وحده ـ سبيلا الى مودتي ، وسبيلا الى خصومتي ، بصرف النظر عن احساسي الشخصي ، وعلاقاتي الشخصية

ولست ازعم انني في هذا قد بلغت الكمال ، لان الكمال انما هو امل من الآمال ، وما دمنا في الدنيا فلن نراه مع الاسف عملا من الاعمال . . . ولكني مستريح الضمير الى اني في علاقاتي السياسية لم اجعل يوما ما من شخصي سببا لمودة او لخصومة، بل هو المبدأ ، والمبدأ فقط الذي يجمع ويفرق بين السياسيين ، والوطن،والوطن فقط الذي يجمع بين الوطنيين . . .

٢ ـ الدكتور حسن نشأت باشا

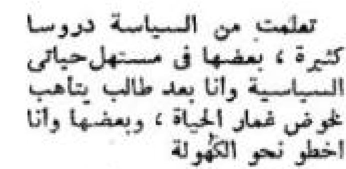
بلوت سياستنا الداخلية زمنا ، وافدت منها دروسا وعبرا لا اجدني في حل من الافصاح عنها الآن ، غير ان الفرصة التي اتاحت لي خدمة بلادي ومليكي في السلك السياسي خارج البلاد ، هيأت لي سبل الافادة من السياسة

والدرس الاكبر الذي خرجت به من هذه البيئة السياسية ، هو انه ما من دولة في العالم وعلى الأخص الدول الكبيرة ـ تجرى في سياستها ، على انكار الذات ، ورعاية المصلحة العالمية، وانما تعمل جميعها وفقا لمصالحها



الخاصة ، التى تضعها فوق كل اعتبار ، وتقدمها على مصالح سواها،مهما يكن فى ذلك مما يثير المنازعات ، ويشب نيران الحروب والسياسيون الذين يكثرون من الحديث من الديمقراطية والسلام العام ، والعدالة الاجتماعية ، والميزان الدولى الاقتصادى أو السياسى ، انما يسبغون هذه الاوصاف اللطيفة على معان ليست منها فى شيء ، فهم لا يعنون حقيقة هذا الكلام المعسول ، والدعوات المحببة ، وانما يعملون جادين فى اقتناص الفرص لتحقيق مصالح بلادهم

٣ ـ معالى عبد المجيد بدر باشا وزير المالية





تعلمت من السياسة دروسا كثيرة ، بعضها فى مستهل حياتى السياسية وانا بعد طالب يتأهب لخوض غمار الحياة ، وبعضها وانا اخطو نحو الكهولة

على أن خير ما تعلمت من السياسة،هو أن الواجب الوطنى، والصالح الوطنى العام ، والضمير الحى ، كل هذه توجب على المواطن، أن يتجرد للخدمة العامة، وأن يمارس النظام الحزبى ــ وفقا للاوضاع الديمقراطية ــ بلا تحيز او تعصب أو عناد . فانه ليس أدعى الى التفريط فى مصالح الوطن من التحيز والتعصب والعناد ، وكم من فرصة نافعة أفلتت من مصر ، بسبب التعصب لسياسة معينة أو حزب معين

ولقد كان لدروس السياسة أثر طيب ، أفدت منه كثيرا فى عملى كوزير ، اذ عودت نفسى الاعتدال وعدم التعصب أو التحيز فى النظر الى الامور

وتعلمت من السياسة أيضا ، الا أساهم فى المعارك الانتخابية على وضعها الحالي ، وهو ان يظل النائب او الشيخ أسيرا لناخبى دائرته يكلفونه من المهام الخاصة ما هو مشروع وما هو غيرمشروع

وفيما بين ذلك تختفى المصلحة العامة ، ويضعف مركز الشيخ او النائب لكثرة ما يتردد على أبواب المصالح لمعالجة مطالب ناخبيه الجائزة وغير الجائزة . ومن أجل ذلك آليت الا اشترك فى انتخاب، الا اذا عدل قانون الانتخابات ، وعرف الناخبون واجباتهم وفهموا وظيفة النائب

زعيمان يحكمان الهند

١ ـ محمد على جناح

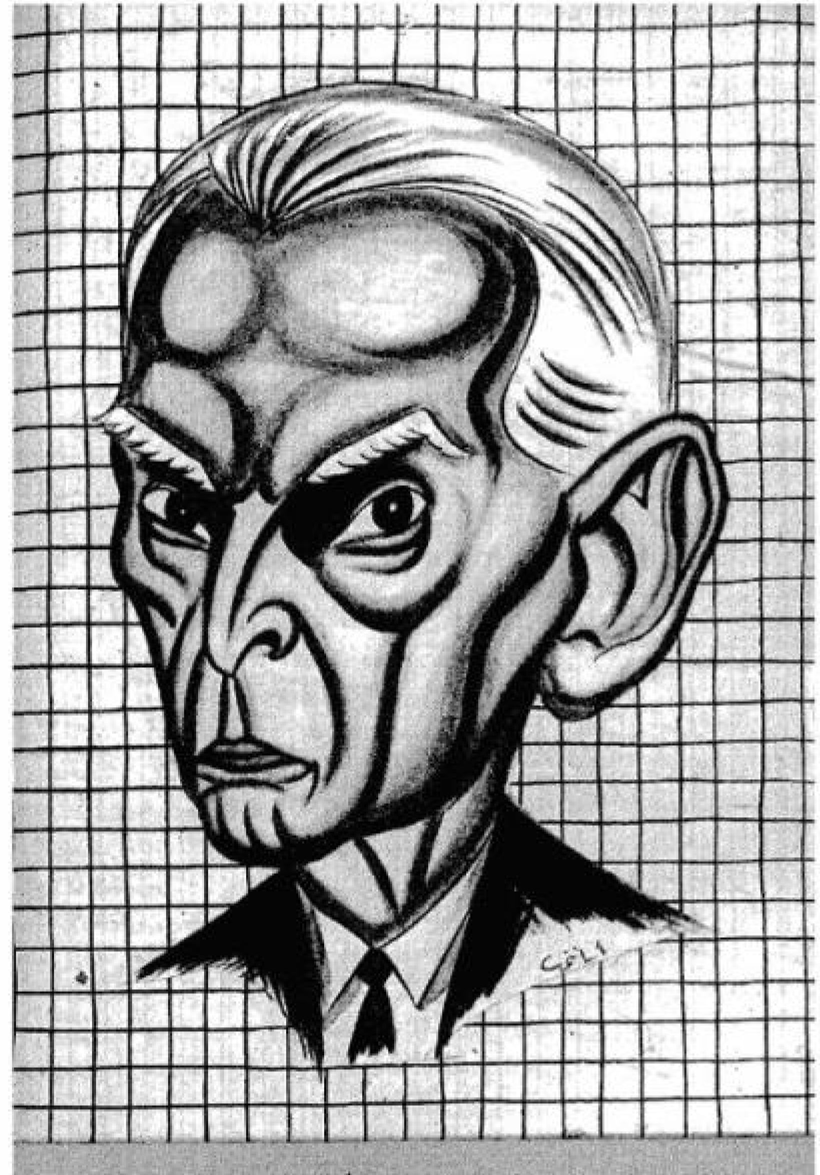
> وأخيراً تم تقسيم الهند الى كتلة هندوكية باسم « دولة هندوستان » وكتلة إسلامية باسم « دولة باكستان » وبهذا الحل الذى فرضته الرابطة الاسلامية التى يرأسها محمد على جناح ، الذى نودى به رئيسا لدولة باكستان

كان « جناح بونجا » من كبار تجار الجلود فى مدينة كراتشى الهندية . وكان يعد ابنه « محمد على » ليكون محاميا وليتولى ادارة تجارته الرابحة . ولكن الشاب كان يميل الى السياسة أكثر منه الى التجارة . ولم يخطىء فى اختياره ، فقد ساعده الحظ وأصبح الآن الزعيم الأكبر لمسلمى الهند

ولد محمد على جناح بونجا فى ٢٦ ديسمبر ١٨٧٦ ، فهو الآن فى الحادية والسبعين من عمره . وقد تلقى علومه الأولى فى بمباى وكراتشى ، ثم سافر الى انجلترا حيث درس المحاماة ، فلما عاد منها أنشأ مكتبا فى بمباى ، فاشتهر بسرعة فائقة بين زملائه المحامين

وخاض معترك السياسة فحاز قصب السبق فى اثارة الشعور الوطنى فى النفوس . فاختاره دادابوى ناوروجى ، أحد مؤسسى حزب المؤتمر الهندى ، سكرتيرا خاصا . وكان معظم أعضاء هذا الحزب ذلك الوقت من المحامين الذين تلقوا دروسهم فى أوروبا . وبالرغم من ان محمد على جناح كان أيضا من أعضاء الرابطة الاسلامية ، فانه أصبح من أنصار حزب المؤتمر الذى كان يسعى لاستقلال الهند ، وعلى بدهائه من التوفيق بين الحزبين ، اللذين تعاهدا على العمل معا فى مؤتمر عقد فى لوكنو سنة ١٩١٦ مما أدى بأصدقاء جناح الى تسميته « سفير الوحدة الهندوكية الاسلامية »

ويقيم محمد على جناح فى بمباى ، بقصره المعروف باسم « قصر ملابار » ، وأحيانا فى دلهى الجديدة حيث يملك أيضا دارا فخمة . وفى المنزلين كثير من التحف النادرة والجواهر والحلى التى لا تقدر بثمن . وهو يعيش فى حياته الخاصة على الطريقة الغربية ، ولكن أنصاره وأتباعه لا يأخذون عليه ذلك ، لأن كل ما يطلبونه منه هو المضى فى الدفاع عن مبادئهم والسعى لتحقيق أهدافهم . وقد نجح محمد على جناح فى هذا الى أبعد حدود النجاح ، اذ حقق لهم انشاء دولة اسلامية ، لا ظل لسلطان الهندوكيين عليها



محمد علی جناح - حاكم الباكستان



جواهر لال نهرو - حاکم هندوستان

٢ - جواهر لال نهرو

المؤتمر الهندى هو اكبر هيئة سياسية فى الهند على الاطلاق، وغاندى يعد زعيمه الروحى . اما زعيمه السياسى فهو نهرو ، الذى خلف فى الرياسة مولانا ابا الكلام آزاد ، المسلم الخارج على الرابطة الاسلامية

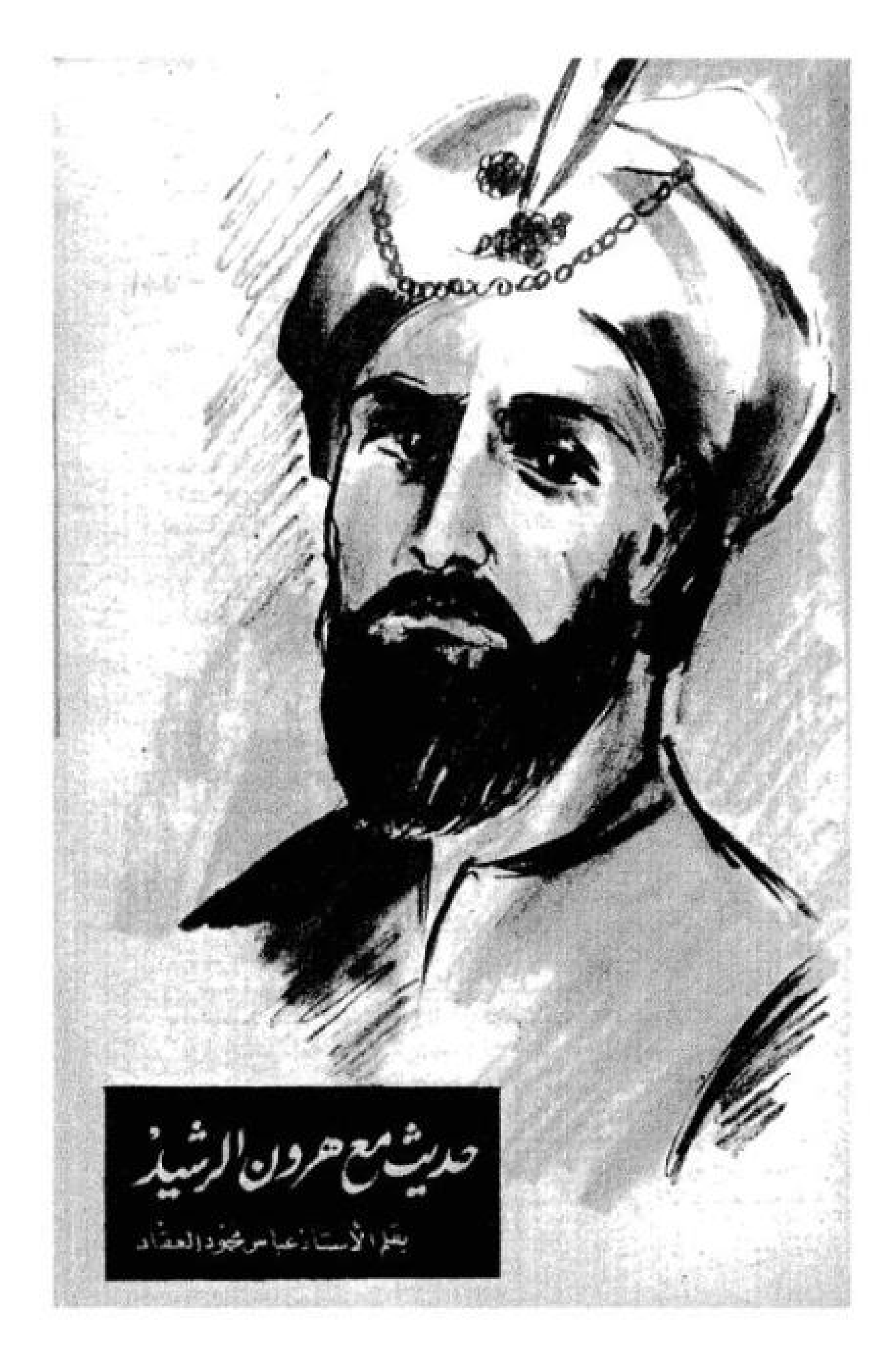
ونهرو الآن فى السابعة والخمسين، ويعد مع ذلك اصغر اعضاء المؤتمر الهندى سنا ، لان هذا الحزب ، الذى يصف نفسه بانه حزب الشباب الهندى أو حزب الهند الفتية ، ليس فيه غير الشيوخ .. فغاندى زعيمه الروحى عمره ٧٨ سنة ، ونهرو اصغر اعضائه عمره ٥٧ سنة

وهو يمتاز بجرأته وفصاحته وعناده السياسى . وقد كان دائما خصما لمحمد على جناح، لان كلا من الرجلين ينادى بمبادىء تختلف عن مبادىء الآخر ، ويسلك خطة سياسية مناقضة لخطة خصمه . فنهرو يمثل وحدة الهند ، وجناح يدعو الى تقسيمها . ونهرو يرغب فى قطع كل علاقة تربط هندوستان ببريطانيا العظمى ، فى حين ان جناح يرى انه لا مندوحة عن الاستعانة بتأييد خارجى

وجواهر لال نهرو خطيب مفوه ، قوى الحجة ، طلق اللسان ، يعرف كيف يؤثر فى نفوس سامعيه . وهو تلميذ غاندى المحبب الى نفس المهاتما . وقد رافقه فى جهاده منذ اللحظة الاولى، ولكن غاندى عانى مشقات كثيرة لابقاء تلميذه فى دائرة المقاومة السلبية ، ومنعه من اللجوء احيانا الى العنف والشدة . وحدث اكثر من مرة ان افلت قياد نهرو من يد معلمه وزعيمه الروحى ، فابتعد عنه وقاطعه ، ولكنه عاد اليه كل مرة بعد هدوء العاصفة

والآن ، بعد ان تحققت آمال الهند تحقيقا جزئيا ، فان جواهر لال نهرو الذى تبوأ رياسة الدولة الجديدة، يعد المهاتما غاندى مستشاره الاول ، بل زعيم الهند الحقيقى ، ويحاول دائما أن يكون ذلك الزعيم راضيا عن تصرفاته

ولم ييأس جواهر لال نهرو بعد من بلوغ هدفه الاسمى بتوحيد دولتى الهند. فهو يقول : «ان كلا من دولتى هندوستان وباكستان سوف تلاقى فى حياتها السياسية فى المستقبل صعوبات كثيرة ، وان هذا قد يحمل المسلمين على اعادة التفكير فى مصيرهم ، بحيث يتم التقارب من جديد بين العنصرين المسلم والهندوكى ، وتوحد البلاد كلها فى دولة واحدة ، كما يرغب المؤتمر الهندى »


حديث مع هرون الرشيد
بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

هرون الرشيد هو اشهر ملوك العرب والاسلام ، وقد شغل الاذهان بحياته واحداثه منذ اكثر من الف عام . وهاهوذا يتمثل للاستاذ العقاد روحا نورانيا فيتحدث معه حديثا طريفا يتناول الماضي والحاضر

لا حجاب ولاحراس ولامراسم في عالم الارواح

ولا حاجة بك الى الاستئذان بعد ان يؤذن لك في دخول ذلك العالم والاتصال بأهله ، بل ربما كان لقاء الملوك فيه ايسر من لقاء النساك والحكماء، لان روح الناسك الحكيم اذا اعتصمت بعزلتها عز عليك ان تنفذ اليها او تخرجها منها . ولا كذلك ارواح الملوك والامراء ، فانها لا تعتصم بالعزلة ولا تسكن الى الصوامع والخلوات

فلما قيل : هرون الرشيد ، قلت : مرحبا بسيد خلفاء بني العباس ، واشهر ملوك الاسلام على الاطلاق ، بين العرب والعجم، والسابقين واللاحقين

فشع من روحه نور الرضا . ولكنه تواضع وتطامن ، فقال : على رسلك يا صاح . انه ليرضيني ويزهيني ان اكون كذلك ، ولكن كيف بربك ؟ وبم استحققت ان اكون سيد خلفاء بني العباس وأشهر ملوك الاسلام اجمعين ؟

قلت : لو انك كنت في بغداد ، وفي القرن الثاني للهجرة ، لماكان كثيرا ان يزدلف اليك المزدلفون بالكذب والنفاق . ولكننا هنا في السماء ، وبين ارواح الخالدين . فلا ازدلاف بغير الحق ، ولا حاجة بنا الى ازدلاف

انك يا امير المؤمنين سيد ملوك بني العباس لانك بلغت بملكهم ما لم يبلغه قبلك ولا بعدك من سعة الآفاق وهيبة السلطان وتأمين الحدود والثغور

اما انك أشهر ملوك الاسلام على الاطلاق فهو الواقع الذي لاحيلة لي فيه غير النقل والرواية . فقد تحدث باسمك المتحدثون من اقصى المشرق الى اقصى المغرب، ودعاك مؤرخو الصين بجالون ، ودعاك مؤرخو الفرنجة بالرشيد ، وترنم باسمك في المشرق والمغرب من لم يقرا التاريخ ولم يعرف اسم التاريخ !

فابتسم العاهل العظيم وخيل اليه انه قد عرف السبب فقال : لا عجب ان يسمع بي اهل الصين فقد راسلت ملكهم ، ولا عجب ان يسمع بي اهل الفرنجة فان ملكهم قد راسلني ، ولا ان يسمع بي نقفور وقومه من الروم فان المهزوم المغلوب لا ينسى المنتصر الغلاب . اسمعت بنقفور ؟ اسمعت بشرلمان ؟ من هم يا ترى خلفاء نقفور وشرلمان اليوم في القسطنطينية وديار الفرنجة ؟ وبماذا يتحدثون عن عهدنا في الارض ومن عهدهم في هذا الزمان ؟

قلت : لعل الاولى — يا امير المؤمنين — ان يقال : من هم خلفاء محمد الثاني في القسطنطينية ؟

ومن هم خلفاء شرلمان فى أوربة الوسطى واوربة الغربية ؟ فقد دخلت القسطنطينية فى حوزة الدولة الاسلامية بعد زمانكم وسماها القوم اسلامبول اى مدينة الاسلام . وقام فى دولة شرلمان هذه الايام من ليس بملك وليس من أهل شرلمان . وربما ذكرك اليوم من نسى ذلك العاهل العظيم ، لانهم يذكرونك كلما شهدوا الاسمار واشتاقوا الى متعة النعيم ، وفيهم من يعرف من « الف ليلة وليلة » اضعاف ما عرف من تاريخ قديم ، بل من تاريخ حديث !

قال : وما الف ليلة وليلة ؟

فبادرنى السؤال بالدهشة الفاجئة ، لان احدا من ابناء هذا العصر لا يخطر على باله ان نوادر الف ليلة وليلة تغيب عن بطلها الاكبر هرون الرشيد .. ولكنى رجعت الى التاريخ فعذرت الرجل فى سؤاله . وعدت اقول : هى اقاصيص يا امير المؤمنين !... هى اقاصيص من نسج الخيال واقاويل الشعراء ، ومن آفة الشاعر انه يقول ما لا يفعل ، ويقول كذلك ما لم يفعل الامراء ، فما شهروك فى الف ليلة بما عملت من عظائم الامور . بل شهروك — فيما ارجو — بما لم تعمل من امور لا يلم بها العظماء ، ولا يعكفون عليها ان الموا بها فى هنيهات من اويقات الراحة والسرور

فانتفض مستطلعا وراح يسأل : وماذا افترى الخراصون ؟

قلت مغمغما : كلام عجاب عن اللهو والمجون والشراب

فصاح مستنكرا : مجون وشراب ؟ وهل يعاقر الخمر من يصلى الفرض والنافلة ، ويعطى الزكاة والصدقة ، ويحج مرات ويخرج الى الحج ماشيا فى بعض هذه المرات ؟ وينادم على المباح ولكنه يوقظ ندمانه لصلاة الفجر قبل الصباح ؟

قلت : هى آفة الشهرة .. تخلق السيئات كما تخلق الحسنات ، وتبالغ فى السيئة الصحيحة كما تبالغ فى الحسنة الصحيحة ، ويرجع الامر الى سوائه بين الزيادة والنقصان ؛ فيعتدل الميزان

قال : بئس الاعتدال بين مبالغة وخيال . اتراهم بالغوا فى سيئاتى كما بالغوا فى حسناتى ، وغلوا فى انتقاص فضلى كما غلوا فى الزيادة عليه ؟

قلت : نعم !

قال : فيم اذن مسألة البرامكة ؟ احسبهم فعلوها واعادوا وابدأوا فى حديثها ! فما من غيمة تطيف بروحى هنا فى عالم النور الا وجدت فيها غشاوة مما لغط به اللاغطون فى قصة هؤلاء الناس

قلت : نعم فعلوها . ولكن كثيرا من قراء التاريخ يعدلون فى هذه المسألة ولا يعذلون . فقد مضغتهم قبل ان يهضموك . وقد جزيتهم بعقابهم فى كل شريعة ، واخذتهم بالحزم والانصاف ، ولم تأخذهم بالظنون والشبهات !

قال وقد ظهر عليه الرضا بعد التجهم : هو الحق ما تقول . هو الحق ما تقول ، وكثيرا ما خدموا الناس فى امرهم ، وقليلا ما انصف المخدوع

انى وثقت بهم واسلمت خاتم الملك الى ايديهم ، وبلغ من احدهم انه تصرف بغير علمى فى رضاى وغضبى ، وفى زواج بناتى وولاية ملكى . دخل ابن عمى عبد الملك ابن صالح على جعفر فى مجلس لهوه فاكبرها منه جعفر وساله : هل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيها لك؟

قال : بلى! ان فى قلب امير المؤمنين تغيرا على فتساله الرضا عنى !

قال جعفر : قد رضى عنك امير المؤمنين

قال عبد الملك : وعلى عشرة الاف دينار

قال جعفر : هى حاضرة لك من مالى ولك من مال امير المؤمنين مثلها

قال : واريد ان اشد ظهر ابنى ابراهيم بمصاهرة امير المؤمنين

قال : قد زوجه امير المؤمنين بابنته الغالية

قال : واحب أن تخفق الولاية على راسه

قال : قد ولاه امير المؤمنين مصر

فلما كان الغد ابلغنى الحديث فما نقضت حرفا مما ابرم ، وفوضته فى قلبى وفى ذريتى وفى ملكى . فبماذا جزانى ؟

ثم سكت كأنه ينتظر منى أن اتكلم ، فلما سكت اتطلع الى بقية كلامه عاد يقول : لقد اغتر المخدوع بظاهر ثقتى وما اغتررت بظاهر طاعته . ان الثقة بغير حذر غفلة وقلة حيلة . فما حذرته يوما كما حذرته وهو فى الغاية من الزلفى وزوال الكلفة . ولقد كان من خدمه من ينقل الى سقطات لسانه فى جده ومزاحه . فكشف بسقطة من هذه السقطات نيات فى صدره طالما اخفاها فى اعماله الجسام التى كان يسترها بالتدبير والدهان . وقيل له مرة وهو يسكر ويسمر : ان ابا مسلم الخراسانى لعظيم . لانه نقل الخلافة من بيت الى بيت . . .
فقال : واى فضل له فيما فعل؟ انه سفك فى هذه النقلة ستمائة الف نفس ، وانما الرجل من ينقل الدولة من امة الى امة ولا يسفك دما فى هذا السبيل

ثم صمت هنيهة ولمحت فى تلك الروح النورانية جذوة الغضب التى طالما اتقدت فيها وهى بقيد الجسد . وقال : لقد كان جعفر يحسن الحساب ، ولكنه فى هذه المرة اسقط من حسابه دمى ودماء آل بيتى . فما كانت الخلافة منتقلة من هذا البيت ونحن احياء

قلت : لعل الخطب يسير فى الخلاف على مقتلة البرامكة . فان الذين حققوا تاريخ هذا الحادث لا يلوموكم من جانب الا بسطوا لكم وجوه المعذرة من جوانب ، ومنهم من يثنى ولا يلوم . ولكن المأخذ الذى اوشكت أن تتفق

عليه الآراء انما هو السبق بالقتل في ذنوب يغني فيها ما دون القتل من عقاب أو ارهاب

قال : مثل ماذا ؟

قلت : مثل ذلك الشرطي الذي قتلته حين صار اليك الملك ، لانه نحاك عن قنطرة « عيساباذ » ، في عهد اخيك الهادي ، ليعبرها قبلك « جعفر » ولي العهد الصغير

قال : اويعزب عنكم ما وراء تلك القحة من سوء الدخلة وفساد النية ؟ فوالله ما اراد ذلك الاحق وفاء لذمة ولا ولاء لسيد ، ولكنه تعلل بها ليذل اميرا ويرغمه على طاعته باسم ولاية العهد ، ويسعى بالفتنة بين الأخ واخيه ويغنم الحظوة عند الخليفة ويملأ قلبه باتهام خاصة اهله ، وهو يبدو في كل اولئك غيورا مخلصا لسادته من حيث لا غيرة عنده ولا اخلاص

قلت : كان فيما دون القتل مزدجر

فاطرق لحظة ثم همس قائلا : هي هفوة يغفرها الله ، وقد غفر

فسألته وقد نزعت بنفسه نازعة الاعتراف والاستغفار : والرجعة في عهدك ليحيى بن عبد الله العلوي بعد أن بسطت له الامان ، واقسمت له باغلظ الايمان ؟ !

قال : احسبوها على ان لم تحسبوا مثلها على صاحب دولة في مثل ما كنا فيه

فلاحت على وجهي ابتسامة لم اقصدها

قال : الا يقنعكم معشر الاحياء هذا الكلام ؟ لقد سمعته فابتسمت . ففيم تبتسم ؟

قلت : خطر لي خاطر ان صح ما جاء في بعض هوامش الاخبار . فقد زعم بعضهم أنهم دفنوا جثمانك في قبر موسى الرضا حين ادركتك الوفاة بطوس ، وكأنهم خافوا على قبرك ان ينبشه أشياع علي رضي الله عنه فدفنوك في قبر الامام العلوي لتامن فيه النبش والمهانة بعد الممات . فمن عجب الدنيا ان يلوذ أبناء علي بملكك الطويل العريض فيضيق بهم ، وان يبحث اتباعك عن ملاذ يحتمي به جثمان صاحب الملك الطويل العريض بعد مماته ، فيجدوه في قبر واحد من اولئك الحائرين اللائذين باكناف البلدان ، في غير قرار ولا اطمئنان

قال : الارض لله !

قلت : اوصحيح اذن ما زعموه في تلك الرواية المزجاة ؟

قال : وهل اعلم عن جثماني غير ما اعلم عن كل جثمان ؟ وهل يعنيكم ان تعلموا اليوم اين دب الفناء الى جسدي في اطواء التراب ؟

قلت : اولا يرضيك ان تستقر بجثمانك في بغداد بعد طول الغياب ؟ فهل يفتحون الارض في قبرك على خلاء او على ملاء ؟

قال : لقد ضمتني الارض حيث ولدت . وقد هجرت بغداد الى الرقة وبي حنين اليها لم يفارقني

الى ان فارقت الحياة . فهل فى دار السلام اليوم من يعنيه امرى !

قلت : فيها اليوم دولة عربية تتولاها اسرة هاشمية ، وكل بلد عربى على اختلاف الممالك والمالكين، يعنيه ولا ريب امر هرون

قال : وهل للعرب اكثر من ملك واحد ؟

قلت : فى كل بلد عربى ملك قائم على عرشه ، او رئيس مختار بمشيئة شعبه ، وكلهم يحمى ذماره فى دولته ، ويمد الى الدول الاخريات ما استطاع من معونة واسعاد

فأعجبه ما سمع، وراح يقول : انه والله خير مما كنا فيه . فقد كانت سعة الملك تكلفنا شططا من حماية الاطراف وحراسة الثغور، وكانت طاعة الرعية لنا على مضض فى اقاصى تلك الاطراف ومشارف تلك الثغور ، فاذا استراح ولاة العرب من تلك الاعباء ، وتهيأت لهم وسائل المعونة والمؤاخاة فذلك خير من اتساع يتبعه انقطاع . ونرجو ان يدوم

واحسست اننا قد بلغنا بالحديث ختامه ، فحييته آخرا كما حييته أولا ، وودعت اكبر خلفاء بنى العباس واشهر ملوك الاسلام فى التاريخ ، وانا اقول : نعم هو خير ، ونرجو أن يدوم

عباس محمود العقاد

نبوغ !

سأل شاب مرة الموسيقار « موزار » : « ترى كيف أتمكن من كتابة « السمفونيات » ؟ فقال الموسيقار :

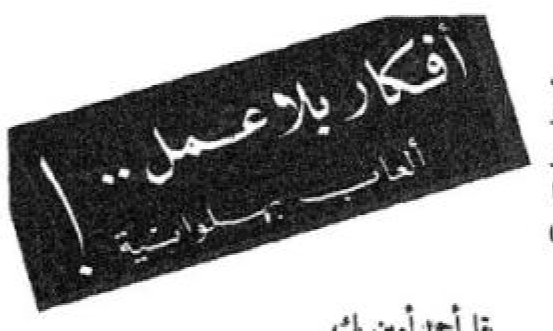
— انك لا تزال يا عزيزى صغيراً .. يستحسن أن تبدأ بالتدرب على كتابة الأغانى والمقطوعات القصيرة

فقال الشاب :

— ولكنك أنشأت « سيمفونيتك » الأولى حين كنت فى العاشرة من عمرك

فأجاب موزار :

— نعم هذا حق .. ولكنى لم أسأل أحداً حينذاك كيف تكتب السمفونيات !



« الفكرة بلا عمل مناقشات بيزنطية ، أو بحوث جامعية ، أو ألعاب بهلوانية . وانما قوة الفكرة فى تحويلها الى عمل »

بقلم أحمد أمين بك

كنت اجلس منذ ليال مع غنى من اغنياء مصر — يملك المزارع الواسعة ، ويتحكم فى آلاف المزارعين

اخذ يحبذ الشيوعية والاشتراكية ويتمنى ان تسود فى مصر ، فينعم اهلها جميعا ، ويشتركوا فى الخيرات جميعا

سألته ما الذى فعله لفلاحيه ومزارعيه اذا كان يعتنق هذه الافكار وهذه المبادىء ، هل انشأ لهم مستشفيات وبنى لاولادهم مدارس وعمر لهم مسجدا ؟

لم يفعل شيئا من ذلك ، وانما سخرهم لمصلحته، وافقرهم لغناه، واجاعهم لتخمته ، واغلى اجارة اطيانه ، وارخص اجرة عامله ، انها اقوال تقال فى المجالس ولا عمل وراءها ، وافكار لا تستند على اخلاص

من عجيب الامر ان كل شىء فى الوجود يعمل وفق طبيعته ، ويوافق بين ظاهره وباطنه ، وتصدر اعماله منسجمة مع خلقته ، ويعبر دائما عن جبلته ، سواء فى ذلك الجماد والنبات والحيوان ، الا الانسان فانه هو الذى يستطيع ان يخدع ، وان يظهر على غير طبيعته ، وان يقول غير ما يعتقد، وان يفعل غير ما يعتقد وما يقول — الحجر والحديد والرصاص كل يعبر عن طبيعته ، وهو يعبر عنها دائما فى صدق . وشجرة الورد والتفاح والحنظل تعبر عن طبيعتها فى صدق دائما ، وتنتج ثمارها من جنس طبيعتها دائما ، ولا تخرج شجرة التفاح حنظلا يوما ما . والفرس والجمل والبقر يعبر عن طبيعته فى صدق دائما، فاذا ابدى رغبته فى الاكل او الشبع او نحو ذلك فهذا حق لا مرية فيه — اما الانسان فلا يعبر عن حقيقته دائما فقد يعبر عن جوعه وهو متخم، وعن حبه وهو كاره ، وعن اخلاصه وهو يخفى الاجرام ، وعن حبه فى الشيوعية والاشتراكية وهو راسمالى جشع . فكل شىء هو نفسه ،

الا الانسان فكثيرا ما يكون غير نفسه ، حتى قال كاتب ظريف: « ان اللغة لم تخترع للتعبير عن النفس ولكن لاخفاء ما فى النفس، والتمويه على الناس حتى لا يدركوا حقيقة ما فى النفس » ومما يؤسف له ان الانسان كلما كان اذكى وامهر والبق كان أبعد عن أن يعبر عن نفسه ، وعن أن يكون هو نفسه، وكلما كان أقرب الى الغفلة والسذاجة كان أقرب الى ان يكون هو نفسه وان يعبر عما فى نفسه

●

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليه من حقائق وما يهتدى اليه من افكار سامية ، ولكن فى أن تكون الافكار السامية هى نفسه، وهى عمله، وهى حياته الخارجية كما انها حياته الداخلية . فقد يكون الانسان فيلسوفا كبيرا وهو — فى الوقت عينه — نذل خسيس حقير كالذى روى لنا عن «بيكون» الفيلسوف الانجليزى الكبير . وقد يحدثك الرجل عن أضرار الخمر والقمار فيمتعك بحديثه ، ويصف لك ذلك اجل وصف وادقه وهو — مع ذلك — سكير مقامر ، لانه فى افكاره غيره فى اعماله ، وبعبارة اخرى هو لا يحقق نفسه ولا يعبر عن نفسه

الفكر بلا عمل مناقشات بيزنطية ، أو بحوث جامعية ، أو العاب بهلوانية ، انما قوة الفكرة واحقيتها بتحويلها الى عمل ووضعها موضع التجربة . واذا اعتقدها الانسان فمعناه ان يعمل بها ، واذا دعا اليها فمعناه انه جربها فى نفسه وبنفسه فوجدها صالحة ، وما عدا ذلك فشقشقة الفاظ ، وملء مجالس ، واظهار تظرف ، ومباهاة بالقوة العقلية ، او القدرة الجدلية ، ومقدمة بلا نتيجة

ان عيب المبادىء السامية « كحقوق الانسان » و « عصبة الامم » و « ميثاق الاطلنطى » و « حماية الاقليات » و « حقوق الامم الصغيرة » و « العدالة الاجتماعية » ونحو ذلك ، انها افكار لم ترتبط بالعمل ، ولم تعبر عن حقيقة نفس قائليها ، وان عبرت فلم تعبر عن نفس من يملكون تنفيذها ، وستظل عديمة القيمة ما لم ترتبط بالعمل

تسعة وتسعون فى المائة — على الاقل — من تفكير مفكرينا ومصلحينا ضائعة لانها كالحب الافلاطونى لا تتحول الى عمل . كم من الدعوة وجهت الى اصلاح الآلة الحكومية ، وكم من خطط وضعت لمحاربة الاعداء الثلاثة — الجهل والفقر والمرض ، وكم من مقترحات اقترحت لمكافحة الأمية، وكم من مشروعات وضعت

لاصلاح قرى الفلاح ومساكن العمال ، وكم وكم .. ثم لم يظهر لها اى اثر ، ولم تكسب منها الا ازمانا ضاعت فى التفكير ، واموالا نقدت للصرف على الخبراء ، ومجهودات عقلية انفقت فى رسم الخطط . ووقف الامر حيث ابتدا ، فالفلاح هو الفلاح والصانع هو الصانع والآلة الحكومية التالفة هى هى ، كل ذلك لان السلك الذى يمتد بين الفكرة والعمل مقطوع ، فالتيار لا يتحول الى نور ولا الى حرارة ولا الى اى شىء مما ينفع الناس ، فاذا نحن اردنا الاصلاح الحقيقى فيجب ان نبحث ــ اولا وثانيا وثالثا فى السؤال الآتى ــ كيف نحول الفكر الى عمل ؟ وكيف نمنع الفكر من ان يتبخر ؟ وكيف لا نفكر الا اذا ضمنا العمل بما نفكر ؟

●

ان الفكرة ميتة ما لم يحيها العمل ، خيال ما لم يحققها العمل ، ولا عبرة بصحة الفكرة او خطئها اذا ظلت فى عالم التفكير المجرد ، بل ان الفكرة اذا احتوت على خطأ اظهره العمل ، خير من الفكرة التى يثبت صحتها المنطق ولا تتحول الى عمل

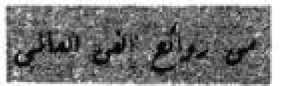
لقد ظلت علوم الطبيعة تعتمد على المنطق وحده قرونا طويلة فلم تتقدم ، وظلت فى القرون الوسطى كما كانت فى عهد ارسطو ، فلما تحولت النظريات الى عمل ورفض العلم ان يثبت نظريته الا اذا جربت واثبت « العمل » صحتها تقدم العلم الطبيعى خطوات واسعة ، وبنى عليه كثير من اسباب المدنية الحاضرة ــ ولو ظل فى العقول وفى صفحات الكتب لوقف عند كتاب « الطبيعة » لارسطو

ثم اساس المدنية الحديثة فى كل شؤونها التجربة وانشاء المعامل ، فى الطبيعة ، فى الكيميا ، فى الطب ، واخيرا فى مناهج التربية وعلم النفس . ومعنى التجربة تحويل الفكرة الى عمل ووضعها موضع الاختبار

لقد كثرت عندنا الافكار المجردة حتى ملت ، ففى كل مجلس شكوى من الموجود واقتراحات لاصلاحه ولا عمل ، وفى كل صحيفة ومجلة شكوى ودعوة ولا عمل ، وكل حكومة تأتى تنقد وتعد ولا تعمل ، ولكل مشروع اصلاح اوراق مكدسة ومقترحات للاصلاح يمتد تاريخها الى عشرات السنين ولا عمل . فلنجرب سياسة اخرى غير هذه السياسة ولا نقول الا ما نعمل . ولو وكل الى منهج التربية لجعلت اساسه الفكرة يتبعها العمل والا لا فكرة

وانت ايها الغنى الكبير الذى تدعو الى الشيوعية ، ان اخراج جنيه من جيبك لانقاذ فلاح من فلاحيك من بؤسه خير الف مرة من كل ما تحاضر به فى المجالس

احمد امين



مدموازيل هوكيه

للرسام بيرونو

في متحف اللوفر بباريس عدد كبير من الرسوم التي تمثل اشخاصا ليس لهم في التاريخ ذكر ، ولم يصنعوا في حياتهم شيئا يجعلهم جديرين بأن تحفظ صورهم في المتاحف . ولكن فضلهم الاوحد هو انهم عرفوا رساما مشهورا ، فصنع لهم تلك الرسوم ، مقابل ثمن دفعوه ، او لانه اعجب بهم . ومن هذه الرسوم التي تمثل شخصا مجهولا ، ولكنها مع ذلك لفتت الانظار في متحف اللوفر ، رسم من نوع « الباستل » ، كتب تحته « رسم المدموازيل هوكيه » وهو موقع باسم « بيرونو » وهو من الفنانين الذين نبغوا في تصوير الاشخاص وتركوا عددا كبيرا من الرسوم في متاحف فرنسا وغيرها . وله في متحف اللوفر رسوم كثيرة غير رسم المدموازيل هوكيه هذه ، التي سيظل ذكرها واسمها حيين خالدين بسببه

صور بيرونو صاحبة هذا الرسم وهي تداعب قطة صغيرة . ولعل هذه الناحية هي خير ما في الرسم كله . فقد اجاد الرسام ايما اجادة ، في تمثيل الوضع الذي رسم فيه القطة بحيث ترتاح الى مداعبة سيدتها ، وفي وضع انامل السيدة وغير ذلك من تفاصيل . ولعل ايضا مما وفق فيه الرسام وضع تلك العقدة الزرقاء حول عنق الفتاة ، ليفصل بين الوجه النضر الذي تتمثل فيه الأنوثة البريئة ، وبين الصدر المرمري الذي يكشف الثوب عن اعلاه . كما وفق ايضا الى ابعد حدود التوفيق في تصوير الابتسامة التي اوشكت أن تبدو على شفتي الفتاة ، فلا هي ضحكة تامة ، بل ولا هي ابتسامة كاملة ، وانما هي شروع في ابتسامة !

و « الباستل » هو اوفق انواع الرسم لتصوير وجوه الاشخاص كما هي في الواقع . بل هو اقرب انواع الرسم الى التصوير الشمسي . وكثيرا ما يعمد الرسامون الناشئون الى التدرب على هذا النوع من الرسم بالنقل عن الصور الفوتوغرافية . والناظر الى هذا الرسم الذي يمثل « مدموازيل هوكيه » قد يخيل اليه انه امام صورة فوتوغرافية ملونة .



مدموازيل « هوكه » : رسام پرونو

اليـــأس

للمثال الفرنسى كابتيه

فرانسوا اتيان كابتيه مفخرة من مفاخر الفن فى فرنسا . وقد نبغ هذا الرجل فى ميدانين من ميادين الفنون الجميلة ، فكان مثالا ورساما يشار اليه بالبنان . ومات كابتيه فى باريس سنة ١٩٠٢ وهو فى الستين من عمره ، تاركا طائفة كبيرة من التماثيل واللوحات المحفوظة فى المتاحف العامة والخاصة ، بينها تمثال « آدم وحواء » وتمثال « تيمون » ومجموعة « الطوفان الاخير » وقد سما فيها كابتيه الى الذروة . وله ايضا سلسلة من التماثيل واللوحات التى عبر فيها عن فكرة ، او حالة نفسية ، او عاطفة من العواطف ، كالحب والبغض والفرح والغيظ وغير ذلك . وقد اراد كابتيه ان يجعل من هذا التمثال صورة ملموسة لشعور « اليأس » فجاء آية من آيات الفن الرفيع

تناول كابتيه هذا الشعور ، ومثله لنا فى شخص امراة قوية البنية ، مفتولة الساعدين متينة العضلات ، فى جسمها كل ما تتطلبه الطبيعة من حيوية للسير فى طريق النجاح . ومع ذلك ، فقد دب اليأس الى نفس المراة القوية فحطم ذلك الجسم المتين التركيب ، وغير ملامح ذلك الوجه الذى كان جميلا ، واطفأ نور تينك العينين اللتين كانتا براقتين، فجلست المراة على صخرة منعزلة، واستسلمت لذلك الشعور المميت ، شعور « اليأس » الذى لا ترجى معه حياة

وقد وضع المثال بجانب المراة اليائسة مرساة محطمة ، اسندت ذراعها عليها ، وضمت يديها حولها . والمرساة هى فى عرف الكتاب والفنانين شارة النجاة ونبراس الانقاذ . فاذا تحطمت المرساة واصبحت غير صالحة ، فان السفينة التى تعتمد عليها للثبات فى مرفئها تصبح عرضة للامواج تتقاذفها كما تشاء ، والنظر بامعان الى تمثال كابتيه ، العنيف فى تكوينه ، يجعل الجانح الى « اليأس » يفكر فى امره ، ويتشبث باهداب الامل

انطوانيت ، وغيرهما من الفذات الخالدات فى دنيا الجمال والكمال

٢ – فى دنيا السياسة

واذا انتقلت معى الى دنيا السياسة وجدت الحظ يلعب دوره لا فى ايام السلم فقط بل فى ايام الحرب ايضا . ووجدت أن الزعامة التى يطغى شأنها ، ويرتفع صيتها ، ويذيع امرها ، وتملك رقاب الجماهير والبابهم ، انما هى زعامة نصبها الحظ ! وزعمها الحظ ! ودفع بها الى مقدمة الصفوف ... فاذا ما تجلت ، وتربعت فى عرشها ، حاربت نفسها وقضت على كيانها ، لولا ان الحظ يتبعها كظلها فيسعفها بالنجاة من اخطائها ، ويحميها ويحصنها من نفسها ، فتظل هذه الزعامة سرا من اسرار الله لايدركه الاحياء المعاصرون ، ويظل السر سرا حتى يشاء الله أن يكشف فى غير هذه الدنيا ، لماذا كان ذلك ؟ ولماذا استمر ذلك ؟ ويظل الناس حتى ينكشف هذا السر يقولون بكل بساطة وبكل سذاجة : هو الحظ !! هو الحظ !!

على ان الحظ الذى يصعد بمحظوظيه الى قمة الجبل ، يهبط بهم فجاة الى السفح ! وهنا ايضا لا تعرف الحكمة ولا تكشف السر لان صاحب الجلالة الحظ لايسأل ولا يستجوب ولا يناقش ولا يحاسب كغيره من اصحاب الجلالة

ولعل قيصر الذبيح ، وبونابرت المنفى ، وهتلر المنتحر ، وموسولينى الممزق وانداده فى دنيا الآخرة ، يستطيعون اليوم أن يعرفوا الحكمة وان يكشفوا الستار ...

٣ – فى دنيا اليسر والرخاء

والكلام هنا مهما كان بليغا ، فهو لن يبلغ فى بلاغة سرده ووصفه واحصائه مبلغ ما يعرفه كل قارىء من حوادث الغنى المفاجىء ، واليسر المباغت ، والرخاء الذى وفد على بعض المحظوظين بدون انتظار ...

يعلم القراء اكثر مما يعلم الكاتب ، ان فى كل بندر من بنادر القطر ، وفى كل قرية من قراه « محظوظين » اغدق عليهم الحظ ايما اغداق بسبب الحرب الماضية البعيدة ، والحرب الماضية القريبة ، وتعلم ان الحظ هنا اغبى الاغبياء ، واجهل الجهلاء ، واظلم الظلمة ، لانه اصاب الذين لا يستحقون بتلك الثروات الواسعة . ومن هنا قلنا ان صاحب الجلالة الحظ حاكم بامره لايناقش ولايحاسب ، شانه شان الجبابرة العتاة والمستبدين فى القرون الاولى والوسطى ...

وفى دنيا الوظائف يلعب الحظ دوره فى الترقيات والتعيينات . ولو لم تكن دنيا الحظوظ دنيا مفاجآت ومدهشات ، ما كانت دنيا مثيرة ولا لذيذة ، وخلت من الحسرة والتفكهة . والحسرة والتفكهة عنصران لا بد منهما فى هذه الحياة

٤ ـ في عالم الصحة

وكما يلعب الحظ ادواره العجيبة الغريبة في عوالم الحب والسياسة والغنى والفقر ، يلعب دوره الاعجب والاغرب في دنيا الصحة والسعادة والعمر الطويل والقصير ، وفي دنيا المرض والشفاء . وكأن « الحظ » يريد أن يثبت وجوده وان يثبت غرابة اطواره ، فهو يشفي علة هذا ولا يشفي علة ذاك . وهو ينقض على الصحيح المعافى فيرديه حتفه دون سابق انذار ، ويبعث في الوقت نفسه المحطم المحتضر من قبره المقدور بدون سابق انذار . وهو ينشر السعادة على من لا يستحقون السعادة ويبعث بالشقاء الى من لا يستحقون الشقاء . وهو يكافىء المجرمين والكفار والاشرار ويجزى الابرياء الابرار والاخيار جزاء سنمار !

٥ ـ الحظ غدار

... ولكن الحظ غدار .. فهو بقدر ماينعش الجيب ينعش القلب وهو بقدر ما ينعم بقدر مايحرم ، وهو اذ يرتفع بصاحبه الى سماء النعيم يهبط به الى الجحيم واي جحيم ...

الحظ غدار ! او اذا انصفت الحظ ، فقل انه يتجلى هنا بفلسفته وحكمته وعظته . فهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يصيبه بداء القلب او داء السرطان فيود لو يفتدى ثروته بصحته .. وهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يحرمه من الذرية والبنات والبنين ، فيود لو اشترى بالغنى والجاه الذرية والبنات والبنين ...

وهكذا دواليك . فصاحب المجد الذي ارتفع الى الجوزاء . وصاحب الشهرة التي دوى دويها في العالمين . وصاحب الشرف الرفيع الذي تتجه اليه الانظار يقتص منه « الحظ » فيجعل من بيته نارا وسعيرا ، فهو زوج غير سعيد ، واب غير سعيد ، ورب عائلة منكوب في سمعته وكرامته

ولقد طالما شهدت ربا من أرباب الملايين يتأوه ويتحسر ويسيل لعابه على رتبة او لقب ، فيشاء الحظ برغم ملايينه أن يقف حجر عثرة في سبيل الرتبة واللقب فيظل طول حياته منغصا كئيبا يحس الحاجة الى استكمال النقص بالمجد ، وان لم يحسها من ناحية المال . وهكذا يلعب الحظ دوره الرائع البليغ المفعم بالفلسفة والحكمة ، فيتأسى امثالنا من المحرومين ويحمدون الله على نعم الصحة والتواضع والسيادة النفسية والشرف والكرامة

هنا يشعر مخلوقات الله جميعا بأن « الحظ » عدل بينهم فوزع عناصر الحياة ليقر مبدأ المساواة بين الجميع . وهنا نستطيع أن نقول ان الحظ هو القدر . والقدر لا يناقش لانه سر من اسرار الله

فكري اباظة

انجلترا بلد يتلبد جوه كثيرا ، ولكنه يصحو من بعد غيام . وقد عود هذا أهلها ان يطلبوا الصحو دائما اذا تلبد وجه الحياة وتجهم

على ضفة التاميز ..

بقلم الدكتور احمد زكي بك

كانت جلسة بديعة حقا تلك التي جلسناها منذ أسابيع ، على ضفة التاميز ، في ذلك الفندق الريفي الجميل . وكسا العشب فناء الفندق حتى حافة الماء . وقابلت هذه الخضرة خضرة مثلها على الضفة الاخرى . وجرى النهر بين الخضرتين ، وهو أبيض يلتمع في شمس النهار الضاحي على غير عادة ، فكان كأنه ذوب الفضة يجري في حفرة حفروها في زمرد

وجلسنا على مائدة كانت هي الأخرى خضراء ، تصاعد عنها ندى الصباح ولم يكد ، فهي جافة ولكن لاتشكو ظمأ . ومن حولنا موائد مثلها خضراء اجتمع حولها من ألوان بمقدار ما اجتمع حولها من نساء ، دع الرجال فما فيهم يطلب اللون ، وما هم خلقوا ليساهموا في زينة . أما لونهم فالسواد والبياض ، وأما زينتهم فكانت في الشوارب واللحى ، فطارت هذه وتلك

وزاد في رونق المكان أن الورد مالت علينا به أغصانه من فوق شجرة كانت وراءنا ، أمالتها ريح رخاء فيها من البرودة ماينعش ولا يرعش ، والورد على التاميز أجمل منه على غير التاميز ، لأنه أعز وأندر

والنهر نفسه امتلأ بالرائحين والرائحات ، والغادين والغاديات ، في سفائن أكثرها الصغير ، وأكثر من حلت الأزواج ، يتعاونان على اجراء السفين حينا ، أو يجري السفين بالبنزين فتفرغ الأذرع للتشابك ، والشفاه للتناقر . وكل هذا في صمت فكأنما كنا نراه صورا من وراء زجاج

وتحركت النفس ، وطلبت الشعر ، فاذا بها تنشد اعتباطا وفي غير اسماع ، قول ابن زيدون :

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والأفق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله
كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم
كما حللت عن اللبات أطواقا

ورد تألق في ضاحي مناجه

فازداد منه الضحى في العين اشراقا

يوم كأيام لذات لنا انصرمت

بتنا لها حين نام الدهر سراقا

والظاهر اني بهذا البيت الأخير ايقظت الدهر ، فلم يكن لهذه اللذات دوام . فالأفق الطلق اخذ يتعقد ، ووجه الأرض الرائق اوشك ان يتكدر ، والنسيم العليل صار ريحا هوجاء ، فلا رقة ولا اشفاق . وما هي الا نصف ساعة فما دونها حتى هطلت الامطار ، فشكى الورد البلل ، والروض الغرق

●

ودخلنا الفندق نستقبل من ضحوة النهار العتمة ، ونستبدل من اشراقة الصباح الظلمة

والحديث الذي كان خفيفا ظريفا ، لا يكاد يدخل بنا في بهجة من بهجات العيش حتى يخرج الى بهجة ـ وكان حديث الجمال وحديث الشجر والطير ، حتى الموسيقى كان لها منه نصيب ـ اذا به يتكدر كما تكدر الجو العاصف فيدخل بنا في الأزمة الاقتصادية الانجليزية

واعترض صاحبي على انها انجليزية . . قال انها عالمية رضى العالم أو لم يرض . فان ذهبت الأزمة ببريطانيا ذهبت ببلاد اخرى كثيرة معها

قلت : « لا سيما بصاحبات الديون »

قال : « بصاحبات ديون وغير صاحبات ديون . فالعالم عرف الطريق الينا ، وهو لايعرف طريقا غيرها . ولندن سوق اسواق العالم ، هكذا كانت وسوف تكون . هي مكة التي يحج اليها الناس بتجارتهم واموالهم . وكما انكم لاتستطيعون ان تستبدلوا مكة بمكة غيرها ، في سهولة ويسر ، فكذلك الامم لاتستطيع ان تستبدل لندن بلندن غيرها هكذا سريعا » قلت : « ونيويورك ؟! »

قال : « انها لاتصلح ان تكون مركز المراكز لاسواق أو بنوك ، لموقعها الجغرافي اولا ، وثانيا لثروة امريكا الفادحة . ان امريكا تعطي ولا تأخذ ، أو هي تعطي الكثير ولا تأخذ الا القليل ، ولو انها اطلقت لنفسها العنان ما احتاجت حتى الى هذا القليل . والتجارة اخذ واعطاء . والذي يعطي ، ويغريك بالاخذ ، يكبلك بالعطاء وهو اذا لم يقتض دينه بضاعة ، اقتضاه منك حرية ، واقتضاه اذعانا . وبذلك تنشأ الى جانب الدكتاتورية الشيوعية والدكتاتورية الآرية دكتاتورية جديدة هي دكتاتورية «الدولار»

قلت : « ماعهدنا في الأمريكان روح السيطرة »

قال : « انها روح ستفرض عليهم فرضا . ان الذي يجلس على عرش من ذهب لايلبث ان يألف الأمر والنهي »

قلت : « حدثني عنكم . ما حقيقة هذه الأزمة التي أنتم فيها ؟ »

قال : « نحن اشبه شيء بفلاح في بلدكم مصر، بدأ حياته بعشرة افدنة . واخذ يعمل فيها ويعمل وما فاض من دخله كل عام اشترى به ارضا واجرها لغيره فلما صار كهلا كان له عقار كثير بعضه يعمل هو فيه ، وبعضه يعمل فيه الأجراء. واعتمادا على هذه الثروة تزوج وانجب ، ثم تزوج وانجب ، حتى صار له من الاولاد عشرة وعشرة . ثم تدهيه الدواهي فتنكشف عنه وقد باع في سبيل الخلاص منها اكثر ما يعمل فيه اجراؤه من ارض . ويعود الى عشرة افدنته الأولى يطلب منها ان تقوم بأود العشرات من ابنائه وبناته. فهو بين ان ينزل بهم الى مستوى من المعيشة ادنى،وبين ان يقترض

قلت : « وكيف حدث لكم هذا .. ؟ »

قال : « ان بريطانيا بطبيعتها بلد فقير ، فالصالح للزراعة فيها قليل ، لو زرع كله ماكفى نصف سكانها . وكذلك هي فقيرة في خاماتها . فهي لابد أن تعتمد على غيرها من البلاد فيما يختص بخامة أوطعام . وسكان بريطانيا كانوا عام ١٨٢٠ اربعة عشر مليون نسمة ، ولكنهم اليوم ٤٨ مليون نسمة . وهذه الزيادة في السكان لم تزد لان موارد الأرض زادت ، فنحن في جزيرة لاتزيد ولا تنقص ، وانما هي زيادة في السكان جاءت بسبب ما تهيأ لاهل هذه الجزيرة من فرص فريدة لم تتهيأ لسواها ومن هذه الفرص سبقها الى الصناعة اعتمادا على مافي أرضها من فحم وحديد . ومن فرصها سبقها الى العلم والى الاختراع فاختراعات هذه المدنية الحديثة كان مولد الكثير النافع منها في القرن الماضي في هذه الجزيرة الصغيرة « الحقيرة » . والقاطرة البخارية مثل واحد اضربه للتدليل على ذلك . وبخار الارض نقلناه الى البحر ، فكانت السفن التي تذهب الى اركان الدنيا الاربعة ، فان كان البخار الارضي قد ملكنا زمام الصناعة ، فالبخار البحري قد ملكنا زمام التجارة وأصدرنا للأمم اكثر مما استوردنا ، والفائض استغللناه في تلك الأمم ، حتى جمعنا لانفسنا ثروة هائلة في الخارج تدر علينا ربحا كثيرا »

قلت : « تدره بغير عمل منكم ؟ »

قال : « كما يدر عليك انت رصيد لك في البنك تماما . فعلى أرصدتنا هذه ، الى جانب ما أنتجناه في عمل الحياة اليومي عشنا وترعرعنا ، وزدنا من اربعة عشر مليونا الى ثمانية واربعين مليونا . وجاءت الحرب فذهبت باكثر هذا الرصيد الذي استغرقنا في جمعه اكثر من قرن »

قلت : « كيف كان موقفكم عند الحرب العالمية الاولى ؟ »

قال : « في عام ١٩١٣ بلغت وارداتنا على ما أذكر نحوا من

٧٠٠ مليـون جنيـه ، اى بهذا المبلغ اشترينا بضائع من الأمم ولـكننـا بعنـاها بضائع بلغت ٦٠٠ مليون جنيه . وجاءنا من ارصدتنا التى استغللناها فى الأمم ، وكذلك من خدمات اخرى قدمناها لهم كالنقل البحرى وكاعمال المصارف والتـأمين ، جاءنا من كل ذلك نحو ٣٥٠ مليون جنيه. فبهذا المبلغ الاخير وحده دفعنا نصف ثمن حاجاتنا من الخارج . والخلاصة انه صار لنـا فى ذلك العام دين على الامم مقداره ٢٥٠ مليون جنيه ، ابقيناه عندها ليزيد فى ارصدتنا ، فناخذ عنه ربحا »

قلت : « وقبيـل الحرب الحاضرة ؟ »

قال : « فى عام ١٩٣٨ انقلب الميزان بسبب التنافس الشديد بين الامم ، فقد لحق بنا المتخلفون فبدل أن كنا ندين الأمم دانتنا الأمم . وبلغ ديننا لها من هذا العام ٧٠ مليونا »

قلت : « ومن بعد الحرب ؟ »

قال : « فى عام ١٩٤٦ بلغ المتاخر علينا ٤٠٠ مليون ، على الرغم من أننا لم نشتر من الخارج الا ٧٠ فى المائة مما كنا نشتريه قبل الحرب فى عام ١٩٣٨ . ولـــداده كان لابد من القرض واقترضـنا من كندا والولايات وجاء عام ١٩٤٧ فكان اسوأ من عام ١٩٤٦ ، اذ يبلغ المتـاخر علينـا فيه وحده ٧٠٠ مليـون جنيه . وهكذا ننزل فى درك



ستالين فى الانتظار !

الافلاس سلما سلما ، ومعنا ينزل العالم . ولن تفيد أمريكا شيئا من عالم مفلس خرب »

●

وهنا دخل الفندق شيـخ ، على عينـه الواحدة عدسـة . ودخـل فى شىء من زئاط غير معهود ، وحوله فتـاتان وولد ، وقد بلله المطراى بلل . وسمعت الخادم يدعوه اللورد ويسال عن صحته . فيقول: « لعينـة ياجاك لعينة ، كلعنة هذا الجو »

واتجه الينا اللورد لما رأى صاحبى . فابتدره يقول :

ـــ وانت ماذا تصنع هنـا فى هذا الجحر ؟

وبعـد أن قدمه الينـا سال

صاحبي عن بعض رجال الاعمال ـ وكان صاحبي من أهل الأعمال والمال والأدب أيضا ، وتنبه اللورد الى انه قطع الحديث علينا فلما علم ما نحن فيه قال :

ـ وماذا ترون فى الـ ٢٠٠ مليون التى انفقتها حكومتنا اللعينة فى العام الماضي فى الخارج نفقات حربية واعانات مالية وتدخلات سياسية ؟ وما ترون فى تاميم المناجم والسكك والصلب وسائر المرافق ؟ ان هذا كله قتل للانتاج والاصدار . اقول لكم قولة الحق مختصرة فى « بندقة » ، لاخلص لهذه الامة الا بركلة من حذائى هذا فى ادبار انتم تعرفونها

قال هذا وهو يختفي . قلت لصاحبي :

ـ ويح الوزراء فى كل امة !

قال :

ـ انها غمة ستنجلي . ارايت هذا ؟ . .

واشار الى النافذة . وكان المطر امسك ، وطلعت الشمس تلقي باشعتها صفراء كالذهب فى غير استحياء . واستطرد يقول :

ـ غيام هذا البلد كثير ، وكذلك صحوه . والناس هنا تعودوا المواصف تأتي على انتظار ، وعلى غير انتظار ، وتاتي نهارا فتحجب منافذ النور ، وتبرق وترعد ، وينزل منها السيل كأنه الطوفان . وتعودوا ايضا ان يجيء من بعد هذا صحو ، فكأن الذى كان ما كان

احمد زكي

الزواج أفضل !

زارت فتاة مرة عازف البيان المشهور « روبنشتين » وألحت عليه أن يستمع الى عزفها على البيان . وبعد ان أتمت عزف مقطوعتها ، قالت له :

— والآن ماذا تشير على ان أفعل بعد ذلك ؟

فقال « روبنشتين » فوراً :

— تتزوجين !

هناك على شاطىء النيل بالجيزة تقوم هـذه الكرمة التي ابتناها المرحوم شوقي بك ، وكانت سكناً له في حياته ، ومراداً لأصدقائه ومريديه . وقد هزت الشاعر ذكرى هذه الكرمة بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاة أمير الشعراء

كرمة ابن هانئ

بقلم الاستاذ احمد رامى

زارني قبـل موته ودعاني ... أن أوافيه عند «كرم ابن هانى»

ضاحك الظل في الأصائل يجري الـ ... نيل من تحته بهي المغاني

تنجلي منه مصرُ باسقةَ النخـ ... ـل ويسمو المقطم الأرجواني

وعلى سفحه رسا مسجد القا ... ـمة تعلو ذراه مئذنتان

طالما وجهةَ السماء كما تر ... فعُ عند الشهادة الاصبعان

منزلٌ يسبح الخيال ويسري الـ ... ـفكر في جوه طليقَ العنان

عزةُ الشرق حوله ، وجلال الـ ... ـفن فيه بالشاعر الفنان

ذاك شوقي ومن كشوقي إذا ... غنى فغنى بشعره الحاديان

ملهمٌ بالبيان سحراً وبالحكـ ... ـمة نوراً يشعُّ بالايمان

يقبس الخاطر السنيّ فلا يلـ ... ـبث حتى يضوع فيه المعاني

ذاك فيضُ الالهام يوحي الى النفـ ... ـس التغني بهاتف الوجدان

أسبغ الله حوله نعمة العيش ... حلياً بالمـال والولدان

فتغنى بشكره ، في الذي قا ... ل مديحاً في سيد الأكوان

ودعا باسمه الى الصبر فيما ... نال مصراً من حادثات الزمان

حمل الوجد في هواها فتياً ... فتغنـى بسحرها الفتان

واستمل التاريخ ينظم منه ... آية الصدق في هوى الأوطان

كان في أنسها بشيراً وبكّى ... في أساها بالمدمع الهتان

فاذا ما بكته مصر فقد رد   ت اليه الجميل بالعرفان
يا حبيب الحياة تخشى من الو   ت ، وهذا للجنان فى ريعان
قد أطلت السؤال عنه فهل نا   ت جواباً للسائل الحيران
لم تزل ترهب المقادير حتى   أصبح العمر والردى فى رهان
فطواك الذى طوى الناس من قبـ   ـل وراح السبّاق فى الميدان
راح من كان صوته يملأ الد   نيا دوياً بشعره الرنان
يجمع الشرق حول موسى وعيسى   والنبى المختار من عدنان
وينادى الى السلام ويدعو   كل قلب الى الرضا والحنان
يا نجيي إذا خلوتُ بنفسى   وخلتْ بى على النوى أشجانى
أنتَ علمتنى مصابرة الدهـ   ـر وحمل الهموم والأحزان
كلما رابنى الزمان تلمست   عزائى فى قلبك الحنّان
لست أنساك إذ خلونا على النيـ   ـل وأقبلت تشتكى ما تعانى
قلت لى قد غدوتُ لا أستطيـ   ـب الطعم فيما ينال منه لسانى
زهدت نفسى الحياة فما أطـ   ـلب منها إلا قوام كيانى
نفسٌ طائر ودنيا خيال   وأمان موصولة بأمان
هكذا كان آخر العهد ما   بينى وبين الصفىّ من خلانى
ثم ودعته وما كنت أدرى   أنها فرقة لغير تدان
بددت شملنا المنون ولكن   ك فى خاطرى وفى إنسانى
رائحاً غادياً ترنم كالطير   تناغى فى ظله الفينان
بَسمَ الزهر فى الربيع حواليـ   ـك ، فأرسلت أبدع الألحان
واطمأنت لك الحياة مع الصيـ   ـف فعششت فى ذرى الاغصان
ثم حل الخريف فانتثر الزهـ   ـر وزالت نضارة الأفنان
ودهاك الشتاء فاستوحش الرو   ض وجفت صُبابة الغدران
ومضى الطائر الذى كان يشدو   فى سماء المنى بعذب الاغانى

كلية نموذجية لتعليم :

الجيل الجديد من الجنس اللطيف

صحة ورشاقة وبهجة .. بفضل « الرياضة » التي تعد عنصراً أساسياً في برامج الكلية



تعنى الكلية بإعداد الفتاة للمنزل .. وهذه طالبة تتدرب على كى بعض ملابسها بنفسها

كان زائر فرنسا قبل الحرب يشاهد مبنى جميلا مقاما على مساحة كبيرة من الأرض فى غابة « مونتمورنسى » على بعد ٢٠ كيلو مترا من باريس ، وقد خصص هذا المبنى لتعليم الفتيات – من جميع الجنسيات والمذاهب والاديان – واعدادهن أمهات صالحات ، ولما نشبت الحرب واحتل الالمان فرنسا أوقفت الدراسة فيه ورحلت الفتيات الى أهليهن

وفى العام الماضى أعيد افتتاح هذا المعهد ، بعد ان أصلحت بعض أجزائه التى هدمتها القنابل .. وقد حالت مشكلة تحويل العملة بين مختلف البلدان دون عودة كثير من الطالبات اللاتى يقمن خارج فرنسا .. ولكن على الرغم من ذلك فقد التحق به ٩٠ فتاة يمثلن ١٢ دولة .. هى : بريطانيا وبلجيكا وسويسرا والبرتغال وبولندا ومصر وتركيا وايران والنرويج وتشيكوسلوفاكيا واليونان وفرنسا ، وينتظر ان يلتحق به فى أول العام المقبل بعض الطالبات الامريكيات .

ومعظم أولياء أمور الطالبات الآن يقيمون فى فرنسا كمبعوثين سياسيين أو اقتصاديين لبلادهم ، أو ممن تتطلب أعمالهم كثرة التنقل والأسفار ، فانهم يفضلون ارسال بناتهم الى هذا المعهد النموذجى الذى يهيىء لتلميذاته اقامة طيبة . وبعض أولياء الأمور يقيمون فى الخارج ، ولكنهم من الأثرياء الذين يعشقون الثقافة الفرنسية وما ييسره هذا المعهد للفتاة – بوجه خاص – من ثقافة ممتازة وتدريب على شؤون الحياة

وتبلغ نفقات التعليم فى هذه الكلية ٨٠ جنيها مصريا عدا الكتب والأدوات وغيرها من المصاريف النثرية . وقبيل بدء الدراسة تختبر كل فتاة على حدة ، وعلى ضوء هذا الاختبار تقرر لها ادارة الكلية عدد الحصص التى يجب ان تحضرها أسبوعيا فى كل مادة ، تبعا لاستعدادها ومواهبها . فالفتاة الانجليزية مثلا يكثرون لها من المحاضرات فى اللغة الفرنسية ، والطالبة التى تبدى ميلا للموسيقى أو التدبير المنزلى يقررون لها عددا كبيرا من الدروس فى هذا الفن أو ذاك . ولكن جميع الفتيات يخرجن – بلا استثناء – مع مدرسة خاصة لزيارة المتاحف والاماكن التاريخية الهامة فى أوقات



لم يفت ادارة الكلية ان الفتاة قد تضطرها ظروف الحياة الى خوض ميادين العمل لكسب عيشها بنفسها . . فضمنت برامجها دروسا عملية فى الآلة الكاتبة والاختزال



أحد كبار الطهاة الفرنسيين الذين انتدبتهم الكلية لارشاد الطالبات وتدريبهن على إعداد الطعام . . يرى منهمكا فى عمله وحوله باقة من الفتيات يراقبنه مغتبطات باسمات



لا يزيد عدد طالبات الفصل عن ١٢ طالبة وبذلك يضمن تفهم الدروس واستيعابها

محدودة، وكذلك يزرن الادباء والعلماء والكبراء من حين الى حين للتعود على الحديث والنقاش في المسائل العلمية والأدبية والسياسية

وعلى الرغم من ان هذه الكلية تهيىء لطالباتها قسطا وافرا من الثقافة العامة وتعنى بتمكينهن من اللغات الحية كتابة وحديثا ، فهي تهتم أيضا باعداد الفتاة للمنزل .. فالبرنامج يتضمن دروسا عملية في المطبخ يقوم فيها كبار الطهاة الفرنسيين بارشاد الفتيات وتدريبهن على اعداد الطعام . وتوجه عناية خاصة للرياضة البدنية فيلعب الفتيات الهوكي والتنس والجولف، كما يدربن على السباحة في حمام الكلية الخاص . ولم تنس ادارة المدرسة ان ظروف الحياة قد تضطر الفتاة الى خوض ميادين العمل لكسب عيشها بنفسها فضمنت برامجها دروسا في فن الآلة الكاتبة والاقتصاد والحسابات والرسم والموسيقى وتصميم الأزياء

ويسمح للفتيات بطلاء وجوههن، بل انهن يدربن بوساطة اخصائيات على وسائل التجميل وتصفيف الشعر والظهور بمظهر لائق أمام الشبان في المجتمع ، وكذلك يسمح لهن بالتدخين باعتدال . وفي غرفهن أجهزة للراديو لهن مطلق الحرية في ادارتها في أوقات الفراغ ، وللفتاة ان تزين غرفتها بما يحلو لها من اللوحات الفنية أو صور الكواكب السينمائية . ذلك لأن المشرفين والمشرفات على هذا المعهد يرون ان الفتاة ينبغي ان تقضي أيام الصبا في جو لا يختلف كثيرا عما يدور حولها في العالم الخارجي .. فاذا خرجت الى المجتمع استطاعت ان تكيف نفسها مع البيئة في يسر وسهولة، وان تنضم الى ركب الحياة في غير عناء



من أهداف الكلية اعداد الفتاة للمجتمع ، بحيث تستطيع — بعد تخرجها — ان تنضم الى ركب الحياة في غير عناء . . وفي الصورة العليا ترى بعض الفتيات وهن يتدربن على الرقص .. أما الصورة الجانبية فهي لفتاة بلجيكية قضت أعواما في أمريكا ثم التحقت أخيراً بالكلية . وفي الصورة السفلى بعض الفتيات يسبحن في حمام الكلية

« اذا لهج الانسان بذكر الحرية ، واطنب فى وصف العدالة والمساواة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية ، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير . فاذا عاد وانقلب عليها فذلك عندما تغلبه عاطفة الشر »

الحرية . العدالة . المساواة
كلمات يتغنى بها الناس

بقلم الاستاذ سامى الجريدينى

نعم .. فان الناس كانوا - ولا يزالون - يتغنون بهذه الالفاظ فتستهويهم ، ويضحون فى سبيلها بالنفس وبالنفيس . وتخيب ظنهم فلا يملون هواها ولا يتسلون عنها . ولماذا هذا ؟ .. الان الجماعات تعيد اللفظ ولا تفقه المعنى ، او لان الزعماء ينصبون انفسهم قادة يتطوعون ليوردوا القوم موارد الحرية والمساواة وما الى ذلك . فاذا فشلوا جاء بعدهم قوم مثلهم يغيرون الوسائل ولا يتغير ايمان الجماهير ؟

ان الذين لا يرون فى البشرية خيرا او مبدا ساميا تسعى اليه ، والذين لا يريدون الرخاء الا لانفسهم ، يتنكرون لمعانى هذه الالفاظ الخلابة ، ويقولون لك انها مصيدة ينصبها « الشاطر » حبا فى ارضاء شهوة له مادية أو معنوية ، فاذا قضى منها وطرا انقلب عدوا لما كان ينادى بحبه ويؤلب الجماهير لنصرته فى الوصول اليه

فهب ان هذا صحيح وان اساءة الظن بالزعماء قاعدة تكاد تكون مطردة ، فهل ينهض هذا دليلا على ان الشعوب لا تعبأ بمعانى هذه الالفاظ ، وان الامر لا يعدو ان يكون تعبيرا لا يؤدى المعنى الذى يدل عليه اللفظ ؟ اننا نربأ بالبشرية ان يكون هدفها خبط عشواء ، ونابى أن نصدق بانها تؤثر الشر على الخير ، وانها لا تريد لنفسها نفعا

ولعل السر فى تنكر الكثيرين لما يقوله الناس فى حب الحرية والعدالة والمساواة وما اليها ، هو خيبة آمالهم التى عقدوها على هذه المعانى وافتضاح امر الكثيرين من المتزعمين عندما انكشفت انانيتهم وظهر باطلهم . فعندما نادت « شارلوت كورداى » ناعية على الحرية ما يفعل باسمها ، وراسها تحت المقصلة فى ابان

الثورة الفرنسية ، لم تكن غافلة ، فانها ميزت بين الحرية وبين ما يفعل الافاكون باسمها الشريف

وعندما قال كاتب انجليزي عظيم : « ان آخر معقل يلجأ اليه النصابون هو دعوى الوطنية » لم يكن كافرا بالوطنية ، ولكنه صور الصورة الحقيقية لما يفعله الفاسق عندما يدنو من العفاف . فاننا لا يخالجنا شك بأن حب المعاني التي تثيرها الفاظ الحرية والمساواة والوطنية غريزة في ابن آدم وضعتها فيه الطبيعة عندما دفعته من احضان الحيوانية الى ما هو اسمى

ولعل اساءة تفسير مبادىء دارون وجعلها نضالا تكون الغلبة فيه للقوي على الضعيف ــ القوي بمخلبه وبنابه وبعقله وبحيلته ــ كان سببا غير مباشر في اساءة تاويل المعاني المثالية التي نحن بصددها

فقانون تنازع البقاء لم يقتصر على التزاحم والتدافع بالمناكب ، بل وضع التعاون قاعدة تتمشى مع المباراة حتى قال علماء الحياة وعلماء الحيوان : « ان تناوب التعاون والتزاحم في الحيوانات السفلى ظاهرة تكاد تكون عامة ، ناهيك بما هي عليه في الحيوانات العليا »

فالذين يزعمون ان التدافع والتزاحم قاعدة الطبيعة وبخلوقاتها ، لا يكادون يفقهون ابسط قواعد العلم . وكأن هذه الغريزة بقيت في الحيوان الاخير ابن آدم ، فاخذها وصقلها واصبحت هدفا يسعى اليه ، يستعملها مرة ويستعمل الاخرى ــ المزاحمة ــ مرة اخرى . الا ترى ان قدامى الفرس وقبلهم وبعدهم آخرون اصطنعوا الهين : واحدا للخير وآخر للشر ، وسووا بينهما في القوة ؟ ذلك لأن الحياة ليست شرا محضا وليست خيرا محضا

فاذا لهج الانسان بذكر الحرية واطنب في وصف المساواة والعدالة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية ، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير ، فاذا عاد وانقلب عليها او كفر بها فذلك عندما تغلبه عاطفة الشر لما يراه من عبث العابثين بما جعله مثلا ساميا

ومن حق القارىء ان يسأل : « وما هي السبيل الى الاستمتاع بمعاني هذه الالفاظ الخلابة اذا كانت في الواقع ونفس الامر من مكونات نفسية الانسان ومن اعزامانيه ؟ » اما السبيل فوعرة طويلة وامرها امر شاق ، فقد اختلف في عمارتها البناؤون حتى كاد المارة يضلون السبيل .. خذ الحرية مثلا

فهل هي ما ثار لاجله الانجليز على ملكهم وانتزعوا منه « العهد الاعظم » ؟ . أم هي ثورتهم

للمطالبة بحق الكلام وابداء الرأى؟ أم مطالبة بالمساواة فى الحقوق وفى توزيع الثروة ؟ . وليس لنا فى مثل هذا الحيز ان نشرح النظريات المختلفة ونفاضل بينها ، انما يكفينا ان نلفت النظر الى الشىء الاساسى فى تكوين عقيدة المرء فى حبه لهذه الالفاظ التى صدرنا بها هذا المقال وما تنطوى عليه من معان

فالانسانية منذ القدم كانت خاضعة لمن تؤهله صفاته الجسدية والعقلية للزعامة ، وكان الانسان ـ ولا يزال ـ شريرا بفطرته ، انانيا بغريزته ، الا ما استثنى بحكم الاختبار وبحكم الاصل من صفات الغيرية والخيرية . فلما اتكأ الزعماء فى مجالسهم انصرف همهم الى تثبيت اقدامهم فيها . ومن ذا الذى يرضى النزول الى مواطن العامة حينما يستطيع أن يجلس على كراسى الخاصة ؟ فنشأ من ذلك مع الزمن شىء سموه طبقات ، وشىء آخر سموه ثروة ورأس مال احتكرته بعض الايدى وحرمه الآخرون

وطاب الزمان لهذه الحال وكان ولا يزال المدافعون عنه كثيرين ، فهم يقولون لك ان الاعمال العظيمة التى افادت منها الانسانية كانت من عمل الافراد ولم تكن قط من صنع الجماهير ، فالفرد وحده له الابتكار والصبر والاقدام والاستطلاع ، وهذه الصفات اساس لكل نجاح . وانه اذا كانت غاية الغايات خدمة الشعب وراحته فالافراد اولى بالحكم لنوال هذه الغاية من الجمهور ، فان الجماهير فى تاريخها لم يكن لها من عمل الا أن تطلب الطعام والزواج والقتال ، وما زاد على ذلك من اسباب الدفع بالانسانية الى الامام فمن عمل الزعيم . ولكن الطبيعة تأبى ان تبقى حالتها على ما هى عليه ، وتأبى الجماهير ان تصبر على ذل ليس فى الغريزة وليس فى الاخلاق ما يدعمه ! فكان هذا التشوق الى الحرية والى المساواة والى العدالة . وما ذاك الا تنكرا لحال لا ترضى واملا فى التحسين عندما يأتى التغيير فكان اذا قام فيهم زعيم ونادى بهذه الالفاظ تغنوا هم بها ، لانها تعبر عما فى نفوسهم من ميل الى ابدال امر بآخر والى التحول من بؤس الى نعيم . على أن أصحاب هذه المذاهب يتمسكون بحرية هذا الفرد فى الكلام وفى ابداء الرأى ، وبحرية العقيدة ويظنونها كافية ، الى أن قام منهم فلاسفة نظروا الى رفاهية الشعوب نظرا آخر أساسه اقتصادى ، وقوامه ملكية الثروة وتوزيعها ، وقد يكون « كارل ماركس » اكبر الذين قالوا بأن اساس كل شىء

فى السياسة وفى الاجتماع هو اقتصادى حتى الاخلاق فى تكوينها الحاضر قد تتغير وتتبدل اذا تغير النظام الاقتصادى

والاقتصاد فى مذهب الماركسيين هو الدافع لكل ما فى الدنيا من قلق وعدم استقرار. ولقد وصف احدهم كارل ماركس فقال : « انه جان جاك روسو وفولتير وهولباخ وهينه وهيجل جمعوا كلهم فى واحد » فانه كان يقول : « ان الفلاسفة فيما مضى لم يفعلوا الا أن فسروا لنا العالم وحاولوا ان يفهموه ويفهموا الناس اياه واما نحن فنرمى الى تغييره »

لذلك كان هذا المذهب يفسر الحرية تفسيراً آخر فيقول انها قبل كل شىء حرية اقتصادية. اعط الشعوب حرية الاقتصاد وليس بالمساواة فى الثروة بل بالمساواة فى اباحة الفرص للجميع وبتعليم الجميع ، فان المرء اذا استقر به زمنه وضمن قوته فى يومه وفى غده ، كانت الحرية السياسية طوع يديه

واما أن يعطى الحرية فى القول وفى الراى وفى العقيدة فيطلق لسانه وحنجرته ويبقى مغلولا يرسف فى قيود الحاجة والفقر ، فذلك دفع له الى احضان المتزعمين من قومه ، يقضون منه اوطارهم ، ثم ينبذونه نبذ النواة. وليس لنا نحن أن نختار مذهبا دون آخر ، وانما لنا ان نسعى الى الاستمتاع بمعانى هذه الالفاظ التى وضعناها عنوانا لهذا المعنى — استمتاعا يكون من حق الجميع لا من نصيب القلة منا . ولعل اولى الخطوات هى تعميم التعليم العلمى بين الرجال والنساء على السواء ، واذكاء مبادىء التسامح بين اهل البلد الواحد ، ثم بين اهالى البلاد المختلفة ، وفوق كل هذا وذاك ، النظر الى الانسانية على أنها لنا جميعا ، وأننا منها واليها من قبل ومن بعد

سامى الجريدينى

بعد خمسين سنة

عقد أخيراً فى هوليوود زواج جورج بيك والبزابيث روس . وعمر العريس ٦٥ سنة وعمر العروس ٦٦ سنة . ومما يذكر عن هذين العريسين ، أن جورج تقدم فى سنة ١٨٩٧ يطلب يد البزابيث ، وكانت وقتها فى السادسة عشرة وهو فى الخامسة عشرة . فرفضت أن تتزوجه لانه صغير السن ، وعلى الأخص لأنه أصغر منها بسنة ! والآن ، بعد مرور ٥٠ سنة على الطلب الأول ، نعمت العجوز اليزابيث بما لم ترض به الفتاة اليزابيث !

الشيوعيون فى أوربا

أنظر الخريطة بالصفحة التالية

الأحزاب الشيوعية اليوم — فى جميع البلدان الأوربية تقريبا — عامل هام فى توجيه سياستها الداخلية . وهذه الأحزاب — باستثناء القليل منها — على اتصال وثيق بحكومة السوفيت تستوحي منها مبادئها ونظمها وميولها الاقتصادية والسياسية، ومعظم زعمائها اليوم ممن اقاموا فى روسيا فترة طويلة من الزمن ، ثم غادروها ابان الحرب الأخيرة بقصد تدعيم الحركات الشيوعية فى أوطانهم

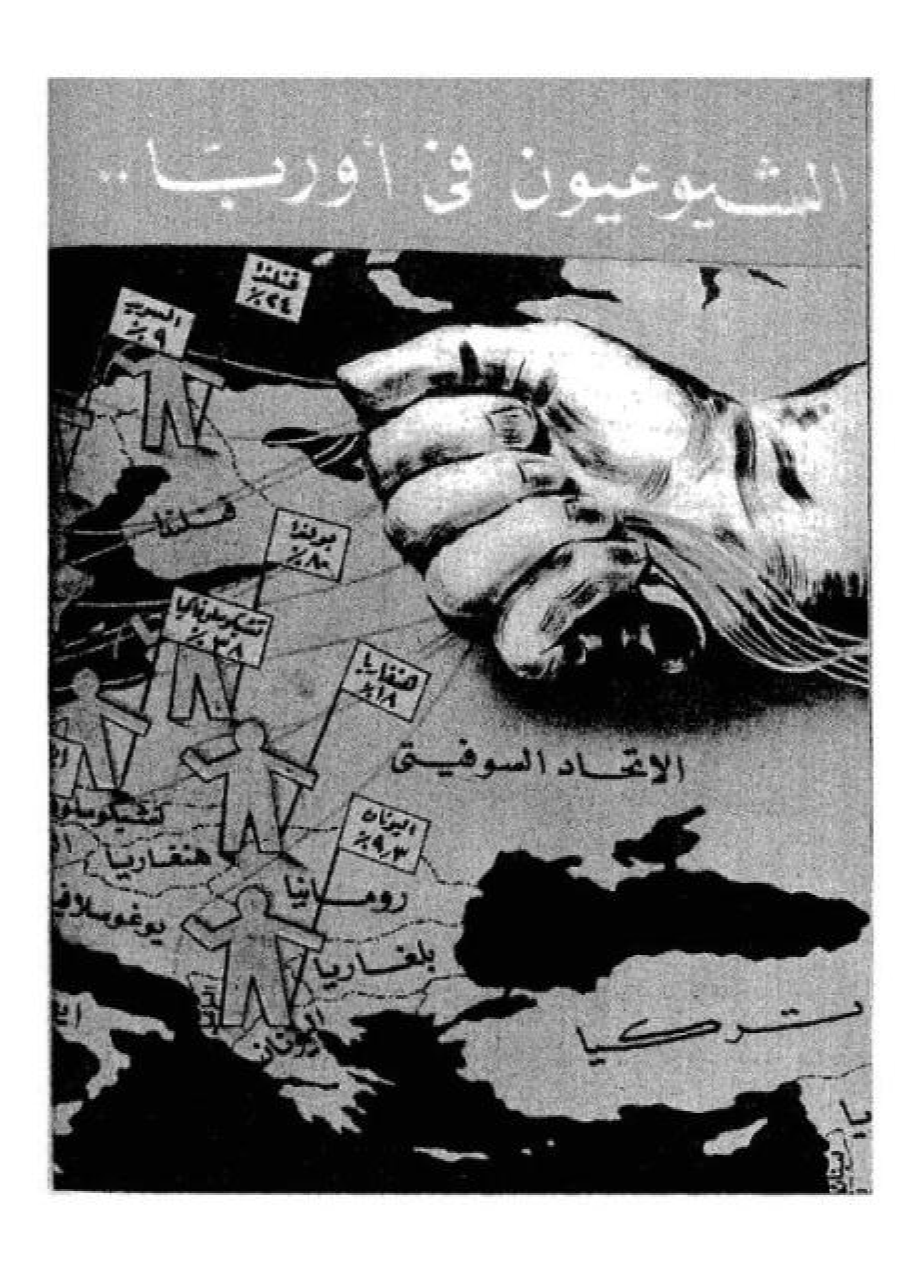
والآن وقد ابدت روسيا معارضة شديدة لمشروع « مارشال » تخشى الحكومات الأوربية المؤيدة للفكرة نفوذ الشيوعيين المقيمين فى بلادها وحيلولتهم دون تحقيق هذا المشروع الاقتصادي الذى يهدف الى تمكين أوربا من مواجهة الأزمات الاقتصادية التى يتوقع الخبراء قرب حدوثها

•

ومن الرسم المنشور بالصفحة التالية يمكن استنتاج النسبة التى يظفر بها الشيوعيون من الاصوات فى كل بلد لو اجريت فيها انتخابات . وهى نسبة كبيرة فى كل من فرنسا وايطاليا . ولعل ذلك هو السبب فى قلق الحكومتين الحاليتين فيهما وكثرة مشاكلهما . وبينما نجد ضغط الروس فى شرق أوربا ضعيفا نلاحظ ان الحكومات فى رومانيا وبلغاريا وبولندا واقعة تحت سلطان الحكومة السوفيتية المباشر . والنسبة العالية فى بولندا التى بلغت ٨٠٪ تتضمن كل الهيئات التى انضمت حديثا الى الحكومة ، وان كان الحزب الشيوعى برغم انضمامه اليها لا يزال يحتفظ بشيء من الاستقلال . اما فى هنغاريا فان حزب « الملاك الصغار » لم ينضم بعد الى الحزب الشيوعى

ويبدو ان عزم حكومة السوفييت على تحطيم مشروع « مارشال » ووأده وهو لا يزال فى المهد بكافة الوسائل — المشروعة وغير المشروعة — سوف يلم شعث الشيوعيين ويوحد كلمتهم فى كثير من انحاء أوربا

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]



الشيوعيون فى أوربا..
الاتحاد السوفيتى
هنغاريا
رومانيا
يوغوسلافيا
بلغاريا
تركيا



تبين هذه الخريطة نسبة المواطنين الذين يعتنقون المبادىء الشيوعية في كل بلد من البلدان الأوربية – ومنها يتضح مدى تأثر الشعوب بدعايات الروس وأثر ستالين وأعوانه في توجيه نزعات الشعوب الاقتصادية والسياسية . . وهذه النسب مقتبسة من نتائج الانتخابات الأخيرة ومن مصادر موثوق بها

أجدر الشعراء بلقب الامارة

يحتفل هذا الشهر بذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي بك ولمرور خمسة عشر عاماً على وفاته .. وقد رأينا - بهذه المناسبة - أن نستفتى القراء فيما يلي :

- من هم الشعراء الخمسة الأول بين شعراء العرب الأحياء فى مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الاردن والحجاز ؟
- من هو أجدر الشعراء بلقب الأمارة الآن ؟

شروط الاستفتاء

أكتب أسماء الشعراء مبتدئاً بمن ترى أنه أجدر شعرائنا بلقب الامارة على ورقة شبيهة بالانموذج الموضح . وأرسلها الى « مجلة الهلال بمصر » في موعد لا يتجاوز ٢٥ أكتوبر بعد أن تكتب على أعلى الظرف « استفتاء الشعراء » وستفحص الردود وتعلن النتيجة فى عدد أول ديسمبر

الشعراء الخمسة الأول هم بالترتيب :

أمير الشعراء هو :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٤ - ....

٥ - ....

الاسم - ....

العنوان - ....

....

« وذلك ان شوقي لشاعر ، ولكنه لا يشعر مثلى »



بين شوقي وحافظ

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كنت أزور شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم الفينة بعد الفينة بداره بالجيزة قبل أن يبرحها الى الزيتون فى الدار التى غادر فيها عالم الشقاء الى عالم الراحة والبقاء . وكان وقتئذ قد عصرته الشيخوخة ، واستهلك جسمه الضعف ، ولكن نفسه لم يزايلها الشباب ، وهمته لم تنلها أمراض المشيب . وكانت أحاديثه العذبة تستهوى سامعيه ، وتحملهم فى موجة غراء من الأنس والمتعة والظرافة والادب

وكان من عادته فى بيته ان يلبس جلبابا ابيض ، ويرتدى فوقه عباءة بنية ، ويجلس فى الشرفة كل مساء مطلا على جدول يتهادى بجواره بين الدساكر والمروج . وكان زواره يجلسون حوله مؤتنسين معجبين ، وقد امسك بعصاه يهزها هزا رفيقا أثناء حديثه ، تارة الى اليمين واخرى الى اليسار . وقد يضرب بها الارض اذا غضب او تحمس . وطالما كان يتمثل بقول الاسدى :

اذا المرء أولاك الهوان فاوله
هوانا وان كانت قريبا أواصره
ولا تظلم المولى ولا تضع العصا
على الجهل ان طارت اليك بوادره

وحدث فى ذلك الحين ان كتب الدكتور محمد حسين هيكل الاديب ، ورئيس مجلس الشيوخ الآن ، مقالا فى السياسة الاسبوعية بعنوان « شوقي وحافظ » قارن فيه بين شعر الشاعرين وادبهما وقدم شوقي على حافظ ، واعلى مكانه ، فغضب شوقي لهذه المقارنة ، لانه كان يرى انه نسيج وحده ، ولا يجمل بأديب أن يقرنه بشاعر آخر ، ولو كانت المقارنة

لتفضيله عليه والاشادة بأنه افصح ذى لسان ، وابلغ ذى شعر ، وانه نجم الشعراء الثاقب ، وشهابهم الساطع، وبدرهم الطالع

●

وكان رحمه الله يرى ان مقارنته بغيره ، ولو على هذا الوجه من التفضيل والتكبير ، لا تشرفه ، ولا ترفع من شأنه ، بل على على العكس يراها تحط من قدره، وتهبط بعبقريته ، وكان يردد فى ذلك قول الشاعر القديم :

الم تر ان السيف يصغر قدره
اذا قيل ان السيف خير من العصا

وهو يؤمن بهذا البيت ، ويهتم كثيرا بسمعته الادبية ويكافح عنها ما استطاع ، ويخشى حتى صغار الادباء ان ينالوا منها ، ولم يأخذ الحياة كما هى على الرغم من قوله:

خل اهتمامك ناحيه
وخذ الحياة كما هيه

بل اتعب نفسه وعاش فى لذة كعذاب ، وفى عذاب كلذة . . وكان حافظ رحمه الله على خشونة جسمه وضخامة هيكله رقيق الطبع، دقيق الحس يتألم مما يغمز شاعريته ، بل هو يتألم لكل شىء يبعث الالم ، ولو كان مصدر الالم نفسه . وقد يذهب به الالم الى السأم . وكان يقول لنا :

لست اطمع ان تطول حياتى ، وددت لو لقيت الموت الآن ، وانى لاعجب من دلفه فى بطء كانما ادركته الشيخوخة على توالى الاجيال ، فما يستطيع ان يسرع الخطى ليشفى نفسا سئمت العيش ، وبرمت بالحياة

وماذا ابغى من حياة ضاعت الحقيقة فيها ، واستوى فيها المحسن والمسىء ، وهضم الغنى حق الفقير، وشابت فيها الفضيلة، وترعرعت الرذيلة ، وما انا وحياة تخاذلت فيها الهمم ، وفسدت فيها اللمم ؟ !

وذات مساء ونحن جلوس حوله ننعم بحديثه وطلاوة فكاهاته وظرف نوادره ، روى لنا ما قاله شوقى عن مقال هيكل ، وكان يتحدث فى فكاهة ممزوجة بألم ، فقال :

ــ اسمعوا يا اخوان . . ان امير شعرائنا قد غضب لأن هيكلا قال « شوقى وحافظ » فى مقاله ، ولم يعجبه الجمع بين اسمى واسمه، الم يسمع الناس يقولون : «زفتى وميت غمر »أوهل غضبت زفتى لقرنها بميت غمر ، وهل احتجت ميت غمر لقرنها بزفتى ؟. ثم الم يسمع قول الناس : « سميط وجبنة » و « خيار وفاقوس » ، و « عسل وبصل » ؟ وضحك حافظ رحمه الله وقال : « ولكن يبقى من يكون فينا البصل ومن يكون العسل ؟ » !..

وهنا حاول بعض الزوار ان ينال من شاعرية شوقى ، فنفر حافظ نفرة قوية ، وقال :

ــ كلا . . لا تكونوا خبثاء او جهلاء . والله ان شوقى لشاعر، وانه لاشعر منى . . وما كفرت بهذه الحقيقة فى شبابى وكهولتى . ولا اريد ان اكفر بها فى شيخوختى.

واود أن يعرفها الناس بعد مماتى
وقد صدق حافظ ابراهيم ، فانه اعترف لشوقى بالسبق طول حياته حتى بلغ به انه مدحه فى القصائد التى كان يمدح بها الخديو عباس حلمى الثانى فى اعياد الجلوس والميلاد . ومن ذلك :

قل للأولى جعلوا للشعر جائزة
فيم الخلاف الم يرشدكم الله ؟
انى فتحت لها صدرا تليق به
ان لم تحلوه فالرحمن حلاه
لم اخش من احد فى الشعر يسبقنى
الا « فتى » ماله فى السبق الاه
ذاك الذى حكمت فينا براعته
واكرم الله والعباس مثواه

وهو يعنى بالفتى شوقى وكان فى ربيع الحياة وعنفوان الدنيا ، وكان حافظ اقل حظا منه، بل غير ذى حظ ، ولكنه لم يقصر عنه همة وطموحا ، وكان أكثر وفاء واخلاصا . وكانت لشوقى بدوات وغفلات اغضبت حافظا ، وحركت فى نفسه نزوة الشباب، حتى انه لما انعم الخديو عباس على حافظ برتبة البكوية، واقيمت له حفلة تكريم ترأسها شوقى صامتا ، ولم يهنىء صديقه ببيت واحد ، ولم يفت ذلك حافظا نحملها له مع ما حل من اشياء ، ولما وضع كتابه « ليالى سطيح » تناول فيه ديوان الشوقيات الاول، ونقده نقدا لاذعا ، فقال :

«بربك ماذا رأيت فيها (الضمير للشوقيات) من الآيات ، وماجاء به صاحبها من المعجزات . اللهم الا ما يتباصر به علينا من تلك المعانى الغربية التى ما سكنت فى مغنى عربى الا وذهبت بروائه » . . ثم يقول عن شوقى انه لا يزال مهزول اللفظ ، غامض المعنى يحتاج الناظر فى كلامه الى تخوت الرمل ، وطوالع التنجيم . وقد قصر همه على اصطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها الى غيرها حتى اصبح بعضها علامة تدل على شعره ، وان كان غفلا من ذكره ، وان طريقته فى شعره أن يغير على صحائف الاولين ومعانى الشعراء السابقين . فهو لم يغادر معنى فى خدره الا سباه ، ولا لفظا فى وكره الا أزعجه

●

ذلك ماكان يقوله حافظ فى ليالى سطيح عن شوقى ، وقد دفعته اليه نزوة الشباب وثورة الغضب . وحدث ايضا ان أقيم مرقص فى قصر عابدين ذات ليلة فحرك هذا المرقص شاعرية شوقى ، فقال فى وصفه قصيدته التى مطلعها :

مال واحتجب وادعى الغضب

فاتخذها حافظ وقتئذ وسيلة للتهكم والاستخفاف ، وسار يوما فى نزهة مع صديقه المرحوم عبد العزيز البشرى بجزيرة الروضة ، وجعلا ينظمان قصيدة هزلية فى معارضة هذه القصيدة، كان احدهما يقول شطرا والآخر يقول شطرا ، ومطلعها :

شال وانخبط وادعى العبط
ليت هاجرى يبلع الزلط

الى آخر ما جاء فى هذه

القصيدة التي بلغت ستين بيتا. ولا ريب ان الباعث الذي جعل حافظا يستخف بشوقي ويغمزه تلك الغمزات كان لفترة قصيرة من الزمن ، وكان سببه يعود الى شوقي اكثرمما يعود الى حافظ ، فقد اوتي شوقي من الجاه في عهد عباس ما ترنو اليه العيون، وبلغ الله به من المنزلة غاية رفيعة ، واتت نعم الله اليه من وراء الآمال. وكان في مكنته أن ينظر من عليائه الى صديقه ، فيشد أزره في معركة الحياة . ولكنه لم يفعل ، بل كان شأنه كحاشية الخديو السابق لا يسرها ان يحظى احد سواها بقربه وعطفه وتشجيعه. ووجد حافظ في الشيخ محمد عبده خير عون ، واكبر مشجع ، حتى اذا افتقده سنة ١٩٠٥ بكاه بكاء حارا ، وبكى حظه الذي ذهب بذهابه ، وراح يشكو الزمن الابله، وبالم من صديقه شوقي ، بل راح يشايع خصومه ويخاصم اصدقاءه كالسيد مصطفى لطفي المنفلوطي الذي كان ينافح عن الشوقيات ، ويناجز عن شاعرية صاحبها وزعامته بين شعراء العربية . ولهذا انكمش حافظ عن المنفلوطي،وتراخي عن وداده. ثم لما مات تلكأ في رثائه ثم عوتب في ذلك فرثاه بأبيات لا تتجاوز العشرة ، وليس فيها من الم الفجيعة ما يليق بهذا الاديب الكبير

على أن حافظا كان وفيا كما قلنا ، وكان عيوفا سليم الطوية لم يحمل في نفسه موجدة لشوقي، ولم ينطو على وغر في الصدر مكنون . وكان برغم غضبه ونقمته على بعض اخلاق شوقي يضمر له الاعجاب ، ولا يبرأ من تقديره والاعتراف بنبوغه وعبقريته . ولذلك لما اقيم سنة ١٩٢٧ مهرجان الشعر لمبايعته بالامارة على الشعراء كان حافظ في المقدمة بين شعراء هذا المهرجان الذين وفدوا من اقطار العربية ، وانشد قصيدته العصماء التي قال فيها :

امير القوافي قد اتيت مبايعا
وهذي جوع الشعر قد بايعت معي

وقد كانت هذه القصيدة تكفي لمبايعة شوقي بامارة الشعر ، بل كان يكفي هذا البيت البليغ الذي هز شوقي هزا واطربه طربا لا مزيد عليه حتى نهض اليه وقبله في وجهه ، وآمن بوفاء حافظ له ان لم يكن آمن به في السنين الخالية

ولما مات حافظ رد له شوقي جيله باحسن منه في قصيدته البليغة التي رثاه بها رثاء يتجلى فيه عظم فجيعته فيه واساه لفقده ، وقد تمنى في هذه القصيدة ان لو افتداه من الردى ، وكاد ان يقدمه على نفسه في قوله :

انظر فانت كأمس شأنك باذخ
في الشرق واسمك ارفع الاسماء
يا حافظ الفصحى وحارس مجدها
وامام من نجلت من البلغاء

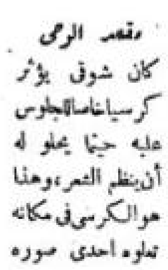
ولو ان حافظ ابراهيم كان حيا وسمع شوقي يقول فيه ذلك لقر عينا ، ولطرب غاية الطرب

طاهر الطناحي



الأب البار

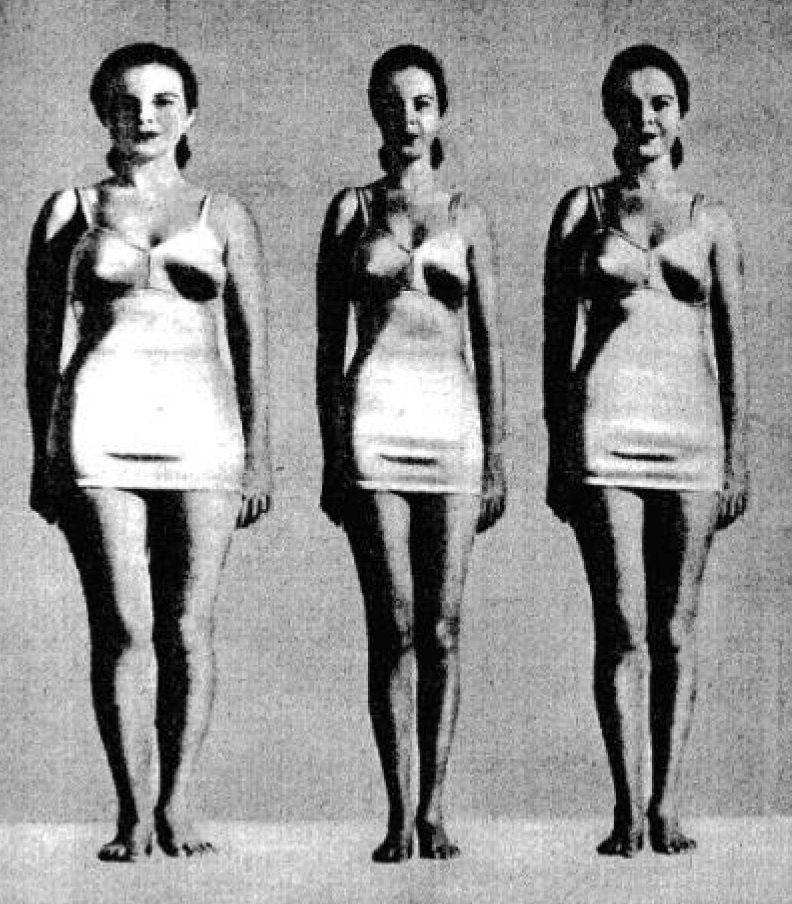
كان شوقي ـ الشاعر الخالد ـ أباً رحيماً ووالداً باراً . وهو يبدو هنا بين ولديه علي وحسين في وضع يتجلى فيه الحنان



مقعد الوحي

كان شوقي يؤثر كرسياً خاصاً للجلوس عليه حينما يحلو له أن ينظم الشعر ، وهنا هو الكرسي في مكانه تعلوه احدى صوره




قوامك تتحكم فيه الغدة الدرقية
-٣-
-٢-
-١-

فى مقدمة الرقبة غدة يسميها الاطباء وعلماء التشريح « الغـدة الدرقية » تتوقف نحافة الجسم وبدانته على مقدار ما تفـرزه في الدم . وفى الصـفحة المقابلة ثلاث صور لفتاة واحدة يتضح منها أثر هذه الغدة فى قوامها :

١ ـ اذا كان افراز الغـدة طبيعيا بدا الجسم معتدلا

كى يؤدى الجسم وظائفه الطبيعية لا بد له من حرارة . لذلك كان الجسم كالموقد ، فى حاجـة الى « وقود » و « ثقاب » . والوقود فى هذه الحالة انسجة الجسم الداخلية ، والثقاب الذى يشعل الوقود ويبـدأ عملية الاحتراق هو المـادة المعروفة « بالثيروكسين » التى تفرزها الغدة الدرقية . ولكى ينمو الجسم نموا طبيعيا ويتيسر تحويل الطعـام الذى نأكله الى « طاقة » ، نحتاج الى قدر معين من « الثيروكسين » يجرى فى دمائنا . اذ تساهم هـذه المادة فى عملية الاحتراق الداخلى التى تتم باتحاد الانسجة بالاكسجين ، الذى يصل الى كرات الدم الحمراء عن طريق الرئتين . فاذا كانت نسبة « الثيروكسين » فى الدم عادية تمت عمليـة الاحتراق بسرعة عادية فلا يميل الجسم الى النحافة الزائدة أو السمنة المفرطة

٢ ـ اذا كان افراز الغدة اكثر من المعتاد بدا الجسم نحيفا

اذا زاد افراز الغدة الدرقية تمت عملية الاحتراق الداخلى فى وقت أسرع وبدا المرء نحيفا ـ كما حدث فى حالة الفتاة التى تبدو فى الوسط ـ ونتيجة لذلك يغلب أن يكون الشخص عصبيا سريع الهياج ، وضربات قلبه اسرع من المعتاد . واذا شكا الاطفال من هذا الداء فانهم كثيرا ما تزيد قاماتهم على الاطـوال المعتـادة لأعمارهم . ولا يزال الاطبـاء يجهلون السر فى اضطراب الغدة الدرقية وزيادة افرازها ، وان كانت التجارب قد دلت على ان القلق والحزن والاجهاد العصـبى من أهم العوامل التى تؤدى لهذا الاضطراب ، وكذلك نقص عنصر « اليود »

٣ ـ اذا كان افراز الغدة اقل من المعتاد بدا الجسم بدينا

يحدث أحيانا ألا تفرز الغدة الدرقية قدرا كافيا من « الثيروكسين » وفى هـذه الحـالة يكون اللهب اللازم لاسـتمرار عملية الاحتراق الداخـلى خافتـا عاجزا عن اتمـامه فى الوقت العادى . . فتنشأ عن ذلك البدانة ـ كما هى الحال فى شأن الفتاة وهى تبدو فى أقصى اليسار ـ وكذلك تقل ضربات القلب فى الشخص المصاب ، ويقل نشاطه ، ويحس بالتعب والاجهاد جسميا وعقليا ، لاقل مجهود بدنى أو فكرى ، ويغلب عليه طابع « البرود » . كما يشكو احيانا من صداع شـديد ينتابه من حين الى حين . واذا أصيب الطفل بفقر فى افراز الغدة الدرقية كان نموه بطيئا ومستوى ذكائه منخفضا



هذه هي « جنيفر جونز » الممثلة الجميلة التي جمعت بين جمال الأداء وجمال الجسم

الأداء التمثيلي استعداد وهبة .. وفي هذا المقال الذي بعث به الينا مراسلنا في هوليود عرض طريف لابرع كواكب هوليود واقدرهن على التمثيل

أبرع كواكب هوليود

حين طلبت شركة « مترو جولدوين ماير » من الممثلة الفاتنة « جانولايان » ان تقوم بدور أم عجوز — هد الزمان كيانها وذهب بجمالها ونضرتها — في احدى الروايات السينمائية التي أنتجتها هذا العام ، قالت للمخرج الذي رشحها للقيام بهذا الدور : « انه لا يعنيني مطلقا ما تصنعونه بخلقتي وما ينتاب وجهي وقوامي من التشويه ، طالما كان الدور الذي أمثله يتطلب كفاية فنية في الأداء والتمثيل »

والواقع ان بعض مخرجي هوليود بدأوا الآن يبحثون عن الممثلات الموهوبات في فن التمثيل ، وغدوا يتساهلون معهن كثيرا في مقاييس الجمال التي كانوا يشترطونها في اختيارهن . وقد أحس الكواكب بهذا الاتجاه الجديد ، فرحن يقضين الوقت الطويل — خلافا للعادة — في تنمية مواهبهن التمثيلية وتزويد أنفسهن بكل مايتصل بفن التمثيل من معلومات ودراسات ، وقل اهتمامهن بمظهرهن وتفننهن في وسائل الاغراء والتجميل . على ان كثيرين لا يؤيدون هذا الاتجاه ، ويؤمنون بأن الجمال أمر جوهري في عالم السينما .. فكلنا نعشق الجمال ونمقت رؤية القبيحات على الستار ، مهما أوتين من البراعة في التمثيل .

وقد رفضت احدى الشركات الكبيرة أخيرا ان تذعن لرغبة « لانا تيرنر » في القيام بدور سيدة دميمة برغم الحاحها وبرغم يقين أولى الأمر بقدرتها على أدائه خير أداء .. ذلك لأنهم يعتزون بجمالها ويحرصون على ان تظهر لرواد السينما بفتنتها التي تستهوي القلوب وتستميل أفئدة الشيوخ والشباب على السواء

واذا كان لي ان أختار بعض كواكب هوليود اللاتي اعتبرهن خير من قمن بأدوارهن هذا العام من الناحية الفنية ، فان « جنيفر جونز » تأتي في رأس القائمة ، لأنها تكاد تكون الوحيدة التي جمعت بين الجمال وحسن الأداء .

أما « أنجريد برجمان » فقد شاهدتها تمثل أدوارا مختلفة في روايات كثيرة . وما من مرة رأيتها الا وأحسست انها من الممثلات الفريدات ، اللائي ولدن من بطون أمهاتهن ممثلات ، وسوف ينتزعهن الموت من دنيانا وهن ممثلات .



« بتى دافيز » الممثلة البارعة التي اختارتها شركة « وارنر » لتدريس التمثيل في معهدها



من الكواكب الفريدات اللائي ولدن ممثلات الكوكب السينمائي «انجريد برجمان»





نبغت « ايدا لوبينو » في تمثيل الروايات التراجيدى ، كما
نبغت « أوليفيا دى هافيلاند » في تمثيل الأدوار التاريخية

كانت لاتكتفى بأداء دورها والاستعداد له داخل الاستديو ، ولكنك كنت تراها فى أوقات فراغها سابحة فى التفكير فيه ، تمثله فى حركاتها وهى سائرة ، وفى نبرات صوتها وهى تحدثك ، وفى نظراتها حين تلتقى بك .. كانت تظل – حين تمثل مأساة – حزينة واجمة لأن بطلة الرواية ينبغى أن تكون كذلك ، فاذا كلفت القيام بدور امرأة مرحة ضاحكة ، سمعت ضحكاتها عالية أينما سارت

وحين شاهدت « روزالند رسل » على « الشاشة » تقوم بدور البطولة فى رواية « المرضة كين » بهرتنى روعة تمثيلها .. فقد كانت تعبيرات وجهها وحركات جسمها تعبر أصدق تعبير عما ينبغى ان يختلج فى صدر البطلة من أحاسيس تبعا لمواقفها المختلفة . و « روزالند » احدى الممثلات النادرات اللاتى استطعن الظهور على كل من الستار الفضى وخشبة المسرح ، واستطعن ان يظفرن باعجاب الرواد على كل منهما .. وماذا عن الاخريات ؟

– « بتى داليز » : ممثلة بارعة ، وقد اختارتها شركة « وارنر » لتدريس فن التمثيل فى المعهد الملحق بالشركة ، والذى تقضى نظم الشركة بضرورة التحاق الكواكب الجديدات به والمواظبة على شهود محاضراته يوميا



وتعد الممثلة « جين تيرنى » خير من قن بأدوارهن هذا العام من الوجهة الفنية





« جوان فونتين » الى اليمين و « ميرل أوبرين »
الى اليسار ، وهما الممثلتان اللتان تعتز بهما هوليوود

ــ « ادا لوبينو » : أظهرت كفاية في التمثيل ، ولا سيما في الروايات « التراجيدي »

ــ « جين تيرني » : لا بأس بتمثيلها ولكنا نستطيع ان نضعها في مصاف السابقات.

ــ أما « ميرل أوبرين » و « جوان فونتين » و « أوليفيا دى هافيلاند » فان هوليود تعتز بكفاياتهن الفنية

ويظن البعض انخير اختبار لكفاية الممثلة ، ظهورها على خشبة المسرح أمام جمهرة كبيرة من النظارة ، ولكن ذلك ليس صحيحا ، لأن التمثيل على المسرح يختلف اختلافا كبيرا عما هو على الستار الفضي . وقد أخفقت كل من « هيلين هايس » و « كاترى كورنيل » ــ وهما أعظم ممثلتين على المسرح في أمريكا ــ اخفاقا ذريعا أمام « الكاميرا » . . وهما لن يفكرا في الظهور على « الشاشة » اذ تعلمان ان التوفيق لن يكون حليفهما

لقد أثبتت كل من «أنجريدبرجمان» و « روزالند رسل » قدرتهما على اجادة التمثيل في السينما وفي المسرح، ولكن لا أرجومطلقا انأراهما أو أرى غيرهما من كواكب السينما على المسرح ، وانما أحب ان أراهما دائما على « الشاشة » ما بقيتا على قيد الحياة

عاد الكاتب الفاضل من أمريكا منذ أسبوعين بعد أن قضى فيها عاما لمس خلاله اتجاهات الشعب الأمريكي — في الفترة الراهنة — ومدى عطفه على مصر وقضيتها

قضية مصر ..

هل يفهمها الشعب الأمريكي ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

سياسة الحكومة — خصوصا الخارجية — في كل بلد من بلدان العالم شيء، ورغبات الشعب شيء آخر . واذا كان هذا يصدق مرة في انجلترا او فرنسا او مصر او غيرها ، فانه يصدق ٤٨ مرة في أميركا لانها تتألف من ٤٨ ولاية ، تكاد كل منها تكون مستقلة تمام الاستقلال عن الاخرى ، قليلة الصلة بالحكومة المركزية في واشنطون ، بعيدة الاتصال بالعالم القديم ومشاكله

واذا اضفنا الى ذلك سياسة العزلة التي اتخذتها اميركا منذ وضع مبادئها الرئيس منرو ، بل قبل ذلك بكثير واضفنا الى ذلك موقع اميركا الجغرافي بين محيطين عظيمين واستقلالها الاقتصادي الذي يكاد يكون تاما، اتضح لنا ان الشعب الاميركي اقل شعوب العالم دراية بما يحدث على جانبيها في العالم القديم ، واشدها جهلا بجغرافية ذلك العالم وتاريخه ومجتمعه وزراعته وصناعته ، اذا استثنينا اقلية ضئيلة ممن تمت صوالحهم بصلة الى ما هو خارج اميركا من البلدان

الاكثرية من الشعب الاميركي تعرف عن مصر ما يعرفه السواد الاعظم من المصريين عن جاوا وبورتريكو وغينيا الجديدة ، واقلية من الشعب الاميركي — اذا ذكر امامهم اسم مصر — انصرفت اذهانهم الى تركيا واليونان والبلقان ، او انحدرت بعيدا الى الهند وايران والحبشة وارتريا

ولكن هناك امرين لا شك في صحتهما ، فيما يتعلق بالقضية المصرية ، عند من يعنى بها في اميركا من افراد الشعب كثيرا او قليلا ، وهما :

اولا — ان الشعب الاميركي بوجه عام يناهض اليوم الاستعمار كما ناهضه في الماضي ولا يؤيد اي مظهر من مظاهره ، مهما قيل عن تبدل الاحوال بعد الحرب الاخيرة

ثانيا — انه قل من يعطف على بريطانيا في اميركا على حساب مصر او غيرها من البلدان الواقعة

تحت النفوذ البريطاني

وقد كان لما نشرته الصحف الاميركية عن القضية المصرية والمناقشات التى دارت فى مجلس الامن ، صدى عظيم فى الدوائر والمجتمعات الاميركية التى تتبع الحالة فى أوربا والشرق الاوسط. على ان احسن ما كتب لتنوير الراى العام هناك ، مقالات ممتعة ملأت الواحدة منها صفحة كاملة فى صحيفة نيويورك تيمس ، وقد كان كاتبها على ما يبدو عالما من علماء النفس ومؤرخا فى الوقت عينه، فقد كانت عبارته واضحة ، تتلألأ رءوس موضوعاتها كثريات الكهرباء فى برودواى ، وكانت اساليبها تسترعى انظار الجماهير من القراء ، كما كانت حججها وترتيب حوادثها ، وتنسيق وقائعها ، مما ينفذ الى الآذان بغير استئذان ، فيصيب سويداء الافئدة ومواقع الوجدان

بيد ان كلمة واحدة جاءت فى بعض البيانات الرسمية ، شتتت اذهان الشعب الاميركى ، فاختلط عليه تفكيره . تلك الكلمة فى اميركا لها مدلولات وجدانية حساسة ، فلا تكاد تذكر حتى تتنبه لها الاذهان ، وتتوثب لها العواطف ، وان كانت فى مصر وما شاكلها من البلدان ، لا تثير عاطفة ولا يأبه لذكرها احد . ذلك انه عند ذكر السودان ، قال من قال فيما قال، ان مصر والسودان من سلالة race واحدة . هذه الكلمة المشحونة بكهرباء الوجدان فى اميركا جعلت الناس يتساءلون عن سلالة المصريين . لقد علمهم علماء الاجناس البشرية « انثروبولوجيا» انهم من شعوب البحر الابيض المتوسط ، فهل اخطأ العلماء ؟ وهل المصريون اذن افريقيون ؟ هذا عدا ما اثارته السودان من عبارات الاستفهام التى جعلت القضية المصرية مشوبة بشيء من الغموض والابهام امام من يهمه قراءة ما يكتب عنها من افراد الشعب الاميركى

□

وكثيرا ما نسمع من ينادى بوجوب النشر عن مصر ومتابعة الراى العام الاميركى ، وتزويده بالمعلومات التى تنير الاذهان وتزيح الستار الذى اسدل طويلا على مصر واهلها ولغتها ومركزها فى العالم الدولى عامة والشرق الاوسط خاصة . غير ان هذا ليس بالامر الهين . فالبلاد مترامية الاطراف ، والعناية باخبار مصر وسواها من البلدان النائية عن اميركا ضئيلة جدا ، حتى بين اساتذة الجامعات وطلابها واكثر الناس ثقافة وعلما . وكثيرا ما كان كاتب هذه السطور يعجب للاسئلة التى تلقى عليه فى الاندية التى كان يدعى اليها فى خلال العام الفائت هناك فى جميع الولايات . فقد كانت هذه الاسئلة تنطوى على جهل تام لا بالمسألة المصرية السياسية وحدها، بل بمصر باسرها — اهلها وجوها وتاريخها وجغرافيتها، وما

يقال عن مصر يقال عن جاراتها . ويمكن ان اقول بغير مبالغة ان معلومات الطبقة المثقفة فى امريكا عن مصر تنتهى بموت كليوباترة وحوادثها المعروفة مع قيصر وانطونيو

▭

وقد يعجب القارىء اذا ذكرت له ان من يعرف شيئا عن القضية المصرية هناك يظن ان مصر مستعمرة بريطانية منذ زمن طويل ، وان الحكام انجليز والادارة انجليزية واغرب من ذلك ان الكثيرين يظنون ان لغتنا الانجليزية ، ولو ان هناك من لا يزال يعتقد اننا نتكلم الهيروغليفية !

ومن الحوادث الشخصية التى اذكرها ، ان مجلة مصرية وصلت الى فى البريد فى امريكا يوما ما فوقع نظر احد كبار الاساتذة الجامعيين عليها ، فلما تصفحها سألنى عن اللغة التى كتبت بها ، فلما قلت له انها العربية ، بادرنى بقوله : ومالكم والعربية، أليست لغتكم « الهيروغليفية » ؟

وحدث منذ سنوات اننى حجزت مكانا على الباخرة « اكويتانيا » للسفر من نيويورك الى سوثهمبتون بانجلترا ، فقابلت القنصل البريطانى فى نيويورك للتوقيع على جواز السفر للسماح لى بدخول انجلترا ، فأبى التوقيع بدعوى ان المصريين بريطانيون ، وتوجهت بعد ذلك الى القنصل المصرى فى نيويورك ، فحذرنى أن ابحر الى انجلترا قبل ان اوقع على جواز السفر من القنصل البريطانى . فعدت اليه فأكد لى مرة اخرى اننى لست فى حاجة الى التوقيع على الجواز . ولما اشتد الحوار بيننا بغير جدوى ، استسلمت بعد ان كان بينى وبين موعد قيام الباخرة ساعات . وكنت الى ان بلغنا الثغر البريطانى اخشى أو اكاد اوقن ان دخولى انجلترا بغير توقيع القنصل محال . وقد كانت دهشتى عظيمة عندما فحص الجواز بغير أن يفوه الموظف بكلمة . وقد دفعنى حب الاستطلاع ان استفهم عن حقيقة الامر من أولى الشأن فى لندن ، فقيل لى ان القنصل البريطانى فى نيويورك قد يكون حديثا ، ولكن « ولكن لا بأس من حسبان المصريين بريطانيين » . وقد حاولت ان افهمه ان هذا الاعتبار لا يقبله مصرى فهز كتفيه وابتسم

▭

وقد وجدت فى الولايات الغربية الوسطى فى امريكا اتجاها حسنا نوعاما فى الراى عن مصر والمصريين ، فالكثير من شعب تلك الولايات يجهل مصر جهلا تاما ولكنه يفهم ان شعبها اوربى ، من سكان البلدان الواقعة على البحر الابيض المتوسط ، ويتكلم الانجليزية او الفرنسية ، والغالب من أفراد الشعب متعلم كالسواد الاعظم من الاوربيين ، وصلته بانجلترا كصلة الفلبين بأمريكا . ولعل هذه الصورة التى ترتسم فى

اذهانهم منشؤها الافراد القلائل من المصريين الذين يزورون تلك الولايات من حين الى حين ، والافراد القلائل من السياح الاميركيين الذين يقضون يوما أو يومين في القطر المصرى فلا يشاهدون فيه سوى بعض شوارع القاهرة او الاسكندرية ، قبل ان يركبوا الباخرة او الطائرة التى ينتظرونها لتقلهم الى آسيا او شرق أوربا

▭

ومما ذكره العالم الاثرى المشهور دكتور « ريزنر » ـ وقد قضى ٣٠ عاما فى مصر ـ انه شاهد أحد التراجمة يترجم لبعض السياح فى الاقصر لوحة هيروغليفية ترجمة لا تمت للاصل بصلة ، فأفهمهم ذلك . وما كاد يفتح فمه حتى انتهرته احدى السيدات بقولها : « مالك ياهذا وانت اميركى . . ان هذا الترجمان مصري يترجم لنا لغة ابيه وامه » . واذكر ان سائحا اميركيا عاد بعد جولة لمشاهدة الآثار المصرية المعروفة ، وهو يفاخر بقوله لنا انه شاهد أبدع ما فى القاهرة من مساجد قبطية وكنائس اسلامية . . !

▭

ذكرت هذه الحوادث للتدليل على ان اميركا اوسع من ان يفهم شعبها القضية المصرية بسهولة ، وابعد عنا مسافة وصلة من ان تزود بالمعلومات الصحيحة عن بلادنا ، وليس من سبيل الى ايصال هذه الحقائق ، سوى نشرها كتابة بين الطبقات المثقفة فى الجامعات والاندية والدوائر الخاصة . اما الصحف فينسى ما يكتب فيها بالسرعة التى تقرأ بها ، وتطوى فتوضع فى سلال المهملات . ولعل العدد الكبير من الطلبة الجامعيين الذين اوفدتهم الوزارة الى اميركا من انجع الوسائل التى ستنقل الى اميركا رسالة مصر ، كما تنقل الى مصر رسالة اميركا

امير بقطر

فى مرسم الفنان

زار مرة الكاتب الفكاهى « مارك توين » ستديو أحد الفنانين لمشاهدة لوحاته . . وحدث ان لمست يده احدى هذه اللوحات ، فصرخ الرسام قائلا :

— ابعد يدك يا سيدى ، فهذه اللوحة لم تجف ألوانها بعد !

فقال مارك توين فى هدوء :

— لا تهتم بذلك . . فانى ألبس فى يدى قفازاً !

« من الأمور الشاقة على الفتاة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . . ولكن الله تعالى يهون عليها كل عسير ، طالما اعتقدت بأن لها رسالة واجبة الأداء »

فى البيت والمحكمة

بقلم السيدة مفيدة عبد الرحمن

المحامية أمام الاستئناف العالى

يظلم الفتاة كل من يتوهم انها لا تستطيع ان تضطلع بأعباء متعددة فى هذه الحياة . واظلم منه من يرى انها لا تصلح الا لتربية الاولاد وخدمة المنزل

هذا فى حين ان كثيرا من الرجال ، يجمعون بين شتى الاعمال . فهذا تاجر ونائب ، وهذا موظف ودكتور ونائب ، وهذا محام ونائب ووكيل لعدة دوائر . فى حين ان الله تعالى لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه. فاذا ما شرعت فتاة ان تضم الى وظيفة المنزل الاشتغال بالمحاماة. قيل : كيف يكون ذلك ، وكيف يمكن الجمع بين المهمتين ، والقيام بالوظيفتين ؟

وقد يجول بخواطر بعض المتأخرين ان الدين يطالب المرأة بعدم العمل ، ويحثها على البطالة والكسل ، ويأمرها بملازمة بيتها. وفات هؤلاء وأضرابهم ان الله تعالى قد سوى فى الاعمال ، بين النساء والرجال . فقال : « انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » ورتب للمرأة حقوقا على الرجل ، كما له عليها من الحقوق ، فقال : « ولهن مثل الذى عليهن »

ومما يستوجب الأسى والأسف ان يسمح الرجل للفتاة بكل ما يتفق ومتعته . فقد سمح لها بالغناء ليستمع ويطرب . بل وبالرقص العارى المزرى الذى يتنافى مع الكرامة . ولم يقف الرجل عند هذا الحد من الاباحية المقوتة ، بل تعداه الى ما هو شر منه ، فأباح للمرأة البغاء ، ونظمه لها تنظيما قانونيا، بحيث لا يسمح بتداوله الا بعد ترخيص رسمى يحمل خاتم الدولة . ومن عجب أن يرضى الرجل للفتاة ما يتفق وطاعة الشيطان ، ويأبى عليها ما يتفق وطاعة الرحمن

والمرأة غير المتعلمة لا تعطى سائر وقتها لمنزلها واولادها،بل

جل وقتهـا ـ ان لم يكن كله ـ تنفقه فى الغيبة والتميمة، والدس والوقيعـة ، ووصف الأزياء والمـودات . فاذا ما صرفت المتعلمة هذا الوقت الضائع ، فى العمـل المثمر النافع . قيـل : « ما للمراة وللعمل ؟ فلتخصص لما خلقت له من خـدمة المنزل ، وتربيـة الاطفال ! » وعلم الله تعالى انها كلمة حق اريد بها باطل

وما الذى تعمله الفتـاة غير المتعلمة، المنقطعة لمنزلها ولأولادها، أكثر من اقتناء الذباب والحشرات، والتخبط فى التراب والقاذورات، وجلب سائر الامراض لاطفالهـا وعدم العناية بهم والمحافظة عليهم، فهى دائما تعالج نفسها أولابشتى انواع المفتقة والقراطيس المختلفة التى يصنعهـا لها أحد جهـلاء العطارين . وقد يكـون من بين اصنافهـا ما يودى بحياتهـا . وتعالج خيبة أبنائها فى المدارس بعمـل عروسة تقلع بهـا اعين حاسديهم . واذا مرض أحدهم بالحمى عالجتـه باكلة فسيخ . وتعالج ما يحـدث بينهـا وبين زوجها من خلاف بـسبب جهلها وسوء خلقها، بعمل بخور وحجاب لطرد العكوسـات

أما الفتاة المتعلمة فانها تـستعين الله وتـستهديه ، وتقوم بما عهـد اليها من الاعمال غير هيابة ولا وجـلة .. نعم ، أن من الامور الشاقة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . ولكن الله تعالى قد كفل معونة من يستعين به ، وهـداية من يستهديه . وطالمـا اعتقدت الفتاة ان لها رسالة واجبة الاداء ، وآمنت بحقها فى الحياة ، فان الله تعالى يذلل لها كل صعب، ويهون عليها كل عسير ، كما ذلل وهون على الفتى القيـام بشتى الاعمال المتباينة كما قدمنا

●

بقى ان نذكر بعض ما يعترض الفتاة فى مهنة المحاماة من أمور قد لا تحتملها اعصابها المرهفة ، التى اعتـادت الهدوء والطمانينـة . فهناك مثلا طائفة من ثقلاء الموكلين ـ وقى الله سائر الزملاء منها ـ ولست بمتجنية فى تسميتى لهم بالثقلاء . وذلك لان الموكل الذى ياكل مؤخر الاتعاب ثقيـل .. واثقـل منـه من ياكل المقـدم والمؤخر

واثقـل منهما من يحضر الى المكتب وليس له من عمل ، اللهم الا الترويح عن ذهنـه بعـدة اسئلة قانونية يحار فى الرد عليها رؤساء محاكم النقض مجتمعين ، وليتـه يفتقر الى الاستفادة من هـذه الاسئلة ، أو هو فى حاجة اليها .. بل يبديها لمجرد اظهار عبقريته ونبوغه . واذا ما انصرفت الى القيام ببعض شؤونى الخاصة، نعى فى نفسـه سوء خلقى وقلة

تدبيري ، ولم يعلم ان الله تعالى لم يخلقه الا ابتلاء لخلقه . فهو كالمرض ، او بعبارة أوضح كالطاعون . بل ان المرض والطاعون يتبرآن منه ، ويخشيان بأسه وخطره

●

والمشاكل التي تعترض الفتاة العاملة كثيرة ، أهمها جميعا ، المنزل ، والزوج ، والاولاد

فالمنزل لا يحتاج لاكثر من ادارة نظرية بحتة . اذ انه من الميسور جدا أن تصدر الفتاة أمرها قبل خروجها بعمل ما يجب عمله من تنظيف وتنسيق وطهي . والزوج لا يحتاج الى رعاية زوجه العاملة الا في الوقت الذي تخلو فيه من عملها ، خصوصا اذا كان هذا الزوج عصريا وليست له افكار رجعية

والاولاد ـ وناهيك بالاولاد شغلا ـ فالذين كبروا منهم : شانهم كشان الزوج تماما ، اذ انهم في مدارسهم في الوقت الذي تكون فيه امهم في عملها

اما الصغار منهم فهم في الواقع مصدر المتاعب الحقيقية التي تتعارض والعمل . فهذا يريد مصاحبتي الى المحكمة ، وذاك يريد ابقائي بجواره على السرير ، وهذا يحيط عنقي بيديه فلا استطيع الفكاك منهما الا بسلسلة من الاكاذيب ، المباحة طبعا في مثل هذه الظروف

وهذه الحال تستوى فيها المتعلمة وغير المتعلمة ، والعاملة وغير العاملة . ذلك لأن المرأة غير المتعلمة تشغل وقتها ـ كما قدمنا ـ فيما لا طائل وراءه .

فمن زيارات للاصدقاء والصديقات ، الى اقامة الولائم والحفلات ، وغشيان النوادي والمجتمعات

ولا يقف مجهودها عند هذا الحد فحسب ، بل يتعداه الى ما يهدر الكرامات والحرمات . هذا الى غير ذلك من حفلات راقصة وغير راقصة ، لا يقرها عرف ولا دين . تسقط بسببها الفتاة وتتردى حتى تصير في عداد السوائم

وهل يستوى العمل النافع الناجع ، بالعمل الضار الفاسد ؟ وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

لقد حاربت الفتاة مع المحاربين ، ودافعت مع المدافعين ، وقادت الجيوش ، وتزعمت الزعماء ، بل وترأست الاحزاب والمجالس النيابية في أرقى الامم تقدما وحضارة . وهي في كل ذلك متقنة كل الاتقان ، محسنة كل الاحسان ، وقد قامت بجانب هذا بما للمنزل من حرمة ، وما للزوج من رعاية ، وما للابناء من عناية

مفيدة عبد الرحمن

ندوة الهلال



التعليم الجامعي من المسائل الحيوية في كل بلد ناهض.. وقد تكررت الشكوى من الجامعة عندنا، من الطلبة والاساتذة ورجال الاعمال على السواء . لذلك دعونا ثلاثة من كبار رجال التربية والتعليم ـ وسيدة من فضليات سيداتنا المهتمات بشؤون التربية والمجتمع للمناقشة في هذه الناحية.. واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفيا

شفيق غربال بك

السيدة اسماء فهمي

محمد رفعت بك

الدكتور عبد السلام الكرداني بك

رفعت بك ـ قبل ان نتداول للحكم على الجامعة في مصر بالنجاح او الاخفاق اود ان نحدد رسالة الجامعة عندنا

الكرداني بك ـ ان رسالة الجامعة الاولى هي الانتاج العلمي والادبي

السيدة اسماء ـ ولكن ينبغي الا يفوتنا ان من اهم وظائفها القيادة الاجتماعية وتكوين القادة ، ولا سيما في البلدان التي لا زالت تفتقر الى القادة الراشدين في كثير من نواحي الحياة

شفيق بك ـ مما يدعو الى الاسف اننا نتصور ان تربية الولد او البنت تنتهي بانتهاء مرحلة التعليم الثانوي . . فيقصر الاساتذة الجامعيون جهودهم على الناحية العلمية وحدها دون التفكير في خلق الروح الجامعية وتنميتها في نفوس الطلبة.. فالجامعة ـ لا شك ـ اخفقت في هذه الناحية وهي ناحية لا تقل في اهميتها عن الرسالة العلمية ان لم تزد

رفعت بك ـ بعد حصول الطالب على « البكالوريا » .. يكون قد نضج . ومن وظيفة الاتحادات الجامعية للطلبة العمل على ازدهار الروح الجامعية بينهم ، باشراف أولي الامر في الجامعة ؛ من بعيد ، على نشاط الطلبة للتوجيه والارشاد فحسب . واذن فالنقص الذي تحدث عنه شفيق بك لا يرجع الى النظام الجامعي وانما الى الطلبة انفسهم

شفيق بك ـ مما يؤسف له ان نشاط الطلبة عندنا ، يكاد يكون مقصورا على النواحي السياسية . ومعظم الطلبة يعتقدون ان

الجامعة ما وجدت الا لالقاءالمحاضرات وتقديم الرسائل ومنح الدرجات

رفعت بك ــ هذا يرجع الى تأثير البيئة فى الجامعة .. فالجامعة لم تكون شخصيتها بعد ، الذلك عجزت عن التأثير فى البيئة وعن السمو بأهدافها ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تأثرت هى بالبيئة اكثر مما اثرت فيها ، فكان ما نرى من تأثير السياسة والاحزاب فى تحطيم روح المحبة والتعاون والتضامن بين الطلبة الجامعيين. وكذلك راينا الاساتذة الجامعيين كالموظفين الحكوميين يكثرون من التفكير والحديث فى الكادر والدرجات والترقيات

السيدة أسماء ــ يجب أن نفرق فى أحاديثنا بين الجامعتين القديمة والحديثة .. فالأزهر ــ لاشك ــ قد نجح فى تشكيل البيئة ولازالت تقاليده وشعائره قائمة . . اما الجامعة الحديثة فعلى الرغم من انها لم تترك بعد فى بيئتنا طابعها الخاص الا انها قصيرة العمر نسبيا وهى لا تزال تكافح لتستكمل شخصيتها

شفيق بك ــ لعل ذلك راجع الى ان الدراسة فى الجامعة القديمة كانت تتفق والحياة فى ذلك العصر اما الجامعة الحديثة فلعلها لم تتكيف بعد والبيئة التى تحيا فيها اليوم

الكرداني بك ــ أود ان ننصف الاساتذة الجامعيين فلعل لهم عذرا ، والا نغفل موقف الطلبة من اساتذتهم هذه الايام ، لقد قلت هيبة الجامعة وانعدم تقدير الطالب لجهود اساتذته

شفيق بك ــ ومن طريف ما يذكر فى هذا الصدد ، ما يقال من ورود بند فى لوائح بعض المعاهد الاجنبية يحرم على الطلبة ضرب اساتذتهم ! !

السيدة أسماء ــ أود ان أشير الى الناحية النسائية فى التعليم الجامعى . . فانني أعتقد ان الجامعة نجحت فى اعداد فتيات استطعن أن يدفعن بالمجتمع المصرى خطوات الى الامام ، نعم لا يزال عدد الخريجات قليلاً . ولكنهن برزن فى ميادين الخدمة الاجتماعية والطب والمحاماة والصحافة والتدريس وكان لهن اثر ملموس فى التشريعات الخاصة بالمراة

شفيق بك ــ الواقع ان للطالبات وفاء للجامعة وتعلقا بها ، وهذا من شأنه أن يحفزهن على التفوق والتبريز

رفعت بك ــ المراة اكثر وفاء من الرجل وتقديرا للمسئولية لا فى الجامعة وحدها بل فى كل ميادين الحياة

الكرداني بك ــ لقد تفوقت بعض الجامعيات على زملائهم من الطلبة . .هذا حق ، ولكن لا تنسوا انهن الصفوة المختارة . فالاسرة ترسل خير بناتها الى الجامعة لاتمام تعليمهن ولكنها ترسل اليها أولادها الذكور بلا استثناء





شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف والسيدة أسماء فهمى وكيلة معهد التربية أثناء مناقشتهما فى الندوة

رفعت بك – ولكن التعليم الجامعى المختلط بصفة عامة ، قد أسدى للمجتمع خدمة كبيرة . والحق ان تاريخ التطور الاجتماعى فى مصر سوف يخلد اسمى « لطفى السيد » و « طه حسين » اللذين سمحا للفتاة – لاول مرة – بالالتحاق بالجامعة .. ففتحا بذلك عهدا جديدا ويسرا للمراة المصرية احتلال مكانتها اللائقة بها

الكردانى بك – كنت فى الاسكندرية – خلال الشهر الماضى – استمع الى مناظرة موضوعها «الاستخفاف فى الاسرة .. ما اسبابه ؟» وقد دهشت اذ نهض احد المتناظرين وقال انه يعزو هذا الاستخفاف الى اشتراك الفتيان والفتيات فى برامج للتعليم واحدة .. وان خير سبيل لوقف هذا الاستخفاف تعليم المراة تعليما خاصا يتفق ووظيفتها الطبيعية فى الحياة

السيدة اسماء – ان معظم الرجال يتحاملون على المراة فيعزون فساد الاسرة – بل وكل فساد – الى المراة .. والواقع انها اكثر استعدادا لفهم الروح الجامعية وللافادة من الحياة الجامعية

شفيق بك – وبمناسبة الروح الجامعية ، اذكر انه كثيرا ما كان يحز فى نفسى عدم تقدير الطالب للجامعة وعدم اعزازه لها وحبه اياها . فهو لا يهتم بل قد يسر ، اذا اصبح فوجدها انقاضا . وشتان بين علاقة الطالب عندنا بجامعته وعلاقة الطالب الاجنبى

بجامعته التي يطلق عليها لقب Alma Mater والتي يؤلمه ان يمسها ضرر مادي أو معنوي ، ولا يألو جهدا في سبيل درئه وتفاديه ولو ضحى في سبيل ذلك بأعز ما يملك

الكرداني بك ـ ولكن الا ترون ان المستوى العلمي للطلبة الجامعيين قد انحط .. وانه من الصالح قصر التعليم الجامعي على الموهوبين منهم بعد التأكد من صلاحيتهم للتعليم الجامعي ؟

السيدة أسماء ـ ان طريقة الاختيار صعبة جدا ولا سبيل الى التحقق من صلاحية الطالب لتعليم الجامعي الا بعد التحاقه بها

رفعت بك ـ لقد دلت التجربة على أن الاختبارات لا تصلح وحدها كوسيلة للاختيار . وكم من طالب اجتازها بتفوق ولكنه فشل في دراسته وعمله .. لذلك ينبغي أن تترك الابواب مفتوحة امام الجميع .. على أن يكون الامتحان آخر العام من « نار »

الكرداني بك ـ اما انا فانني اؤمن باهمية الاختيار . فالوظيفة الاولى للجامعة هي البحث وتقدم الانتاج العلمي . لذلك يجب ان يكون الطلاب ذوى مواهب وكفايات .. وهذا لا يمنع من تنظيم دراسات تكميلية يلتحق بها من يشاء ولو كان صانعا أو عاملا بقصد الثقافة العامة . ومن يظهر تفوقا ونبوغا يفتح له باب اكمال دراسته

شفيق بك ـ يخيل الى ان من اسباب انصراف الطلبة عن دراستهم

الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني يضحك
لنكتة طريفة قالها أثناء الندوة محمد رفعت بك



الجامعيــة ــ وبالتالى ضعف مستواهم العلمى ــ عدم ارتياحهم للمستقبل ، وعدم تفتح آفاق العمل وميادين التفوق والتبريز بعد تخرجهم . . فهو لا يأمل فى اكثر من وظيفة حكومية فى الدرجة السادسة تدر عليه خمسة عشر جنيها فى الشهر

السيدة اسماء ــ اذا كنا نحاول تقييد التعليم بالنواحى المادية فاننا قد نوصد ابوابه يوما

شفيق بك ــ لا سبيل الى انكار ما للمكسب فى نفسية المرء من اثر . . فعدم تفتح الآمال امام الشباب يقتل طموحهم ونشاطهم ويخلق فى نفوسهم احساسا بالخيبة

رفعت بك ــ بقى ان نتساءل هل ادت الجامعة رسالتها من الناحية العلمية ــ وهل اضافت جديدا الى الانتاج العلمى والادبى . وهل معاملها ومكتباتها غاصة بالطلاب ومستوفاة بحيث تعين الباحث والطالب على الكشف والابتكار والبحث ؟

شفيق بك ــ ان الجامعة لا زالت فى المهد بالنسبة لغيرها من الجامعات الاجنبية ــ ولكننى أعتقد ان هناك تجديدا واضافات فى النواحي الادبية ، واظن ان الكرداني بك يوافقنى على هذا ايضا فى الناحية العلمية

الكرداني بك ــ هل تعنى ان الجامعة خرجت علماء لهم فى ميادين الاكتشافات والاختراعات جولات ؟

شفيق بك ــ لا . . اننى اقصد ان الجامعة خرجت « فنيين » ممتازين فى كل الميادين . . ولكننى لم اتكلم عن « العلماء »

رفعت بك ــ لا خلاف فى ذلك البتة . .

الكرداني بك ــ ولكن ماذا اضافت الجامعة . . وما الفرق بين التعليم الجامعى الحاضر والتعليم فى المدارس العالية ؟ المفروض أن الخريج من الجامعة لا تنقطع صلته بجامعته واساتذتها ومعاملها ومكتباتها كى يكون ناجحا فى عمله . . وهذه الصلة تكاد تكون عندنا معدومة

شفيق بك ــ لقد مهدت الجامعة طريق التقدم الفكرى والعلمى وهيات اسبابه . . فاعطوها فرصة لتحقيق اهدافها

السيدة اسماء ــ اعتقد ان الجامعة تستطيع أن تفعل اكثر من ذلك . . تستطيع ان تبث فى طلبتها روح الشجاعة والابتكار والاستقلال الفكرى . . وهذا هو اساس الانتاج وقد لمست فى الطلبة والطالبات ميلهم الى الحفظ عن ظهر قلب وحشو ادمغتهم بالمحاضرات دون هضمها او استيعابها . . لذلك ينبغى معالجة هذا النقص

رفعت بك ــ ان تقدم البحوث يتطلب ضرورة الاتصال بالعلماء

ورجال الفكر فى مختلف الاقطار وايسر وسيلة لهذا الاتصال قراءة بحوثهم ومؤلفاتهم بلغاتهم .. فلا بد لطالب الجامعة أن يجيد لغة أجنبية على الاقل .. وقد ضعفت العناية باللغات الاجنبية اخيرا وقل الاهتمام بها حتى ان البعض اقترحوا الغاء تدريسها. وكذلك يجب استدعاء العلماء الاجانب من الخارج واطالة مدة اقامتهم بالجامعة ــ فما يحصل الآن هو استدعاء العالم لتمضية ثلاثة اشهر كاستاذ زائر ــ فيحس كانه سائح حضر للنزهة ولا يعبأ كثيرا بعمله الجامعى الذى حضر من اجله

الكرداني بك ــ واحب ان اقول ــ من باب الانصاف ــ لاعضاء هيئة التدريس بالجامعة ان تعذر الحصول على الادوات والاجهزة اللازمة للبحث كان من اهم الاسباب التى عاقتهم عن الانتاج فيما مضى

شفيق بك ــ ان مسالة الزمن عنصر حيوى فى الموضوع فلا شك ان احساس طالب جامعة كمبردج ــ بأن « نيوتن » كان طالبا بالكلية ــ يحفزه على مواصلة البحث والانتاج .. واما موضوع استدعاء الاساتذة الاجانب فأمر حيوى ــ فما من جامعة عريقة محترمة احست باكتفائها بأساتذتها ومحصولها فاستغنت عن الزائرين الاجانب .. وهذه هى الجامعات الانجليزية والامريكية لا تكف عن تبادل اساتذتها

رفعت بك ــ الواقع ان هذا الاتصال الفكرى هو من اهم اسرار النجاح

شفيق بك ــ لذلك اهتمت امريكا وانجلترا بالظفر بعلماء الالمان الاسرى والحاقهم بجامعاتها

السيدة أسماء ــ هناك ناحية هامة اغفلتها جامعتنا وهى الاهتمام بالرياضة .. ففى معظم الجامعات الاجنبية الكبيرة « كراسى » خاصة بالرياضة البدنية . فالرياضة البدنية خير وسيلة لتربية الروح الرياضية فى النشء وهى روح نرجو أن تسود بين شبابنا

الكرداني بك ــ اننا لا زلنا نرجو من الجامعة الكثير .. على الرغم مما ادته للبلد من خدمات ..

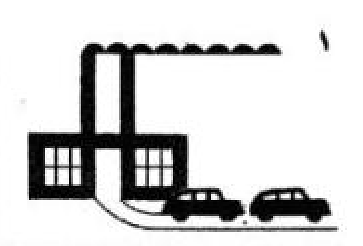
□

والخلاصة ان جامعتنا استطاعت ان تخرج فنيين ممتازين فى مختلف ميادين الحياة . كما نجحت فى تزويد المجتمع بخريجات كان لهن اثر كبير فى تطور النهضة النسائية ، ولكنها اخفقت فى خلق الروح الجامعية فى نفوس الطلبة ، واهملت فى تربية نزعة الاستقلال فى التفكير وحب الكشف والابتكار فى خريجيها . ولم تعن بالنواحى الرياضية وتحبيب الطلبة فى الدراسة الجامعية

السيارات ميدان جديد للتنافس بين انجلترا وأمريكا

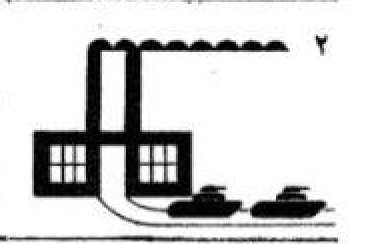
يعانى الانجليز اليوم أزمة اقتصادية عنيفة. وهم لا يألون جهدا — شعبا وحكومة — للخروج من هذه الضائقة . ولما كانت خير سبيل لعلاج هذه الحال هى زيادة الصادرات بالاكثار من الانتاج ، وخلق أسواق دولية جديدة للبضائع الانجليزية ، ومقاومة التيار الجارف للمنافسة الامريكية ، فقد اتجه تفكيرهم إلى زيادة الاهتمام بصناعة السيارات . ويزعم خبراؤهم ان السيارة الانجليزية سوف تحتل قريباً مكانة السيارة الامريكية فى السوق .. والرسوم المنشورة هنا توضح مراحل التطور فى صناعة السيارات الانجليزية فى السنوات العشر الأخيرة

١



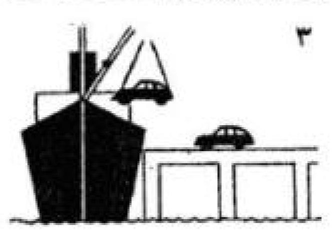
كانت المصانع الانجليزية تنتج قبل الحرب الاخيرة سيارات صغيرة . وكانت الضرائب التى تتقاضاها الحكومة على انتاجها تحول دون منافستها للعربات الامريكية الفاخرة التى احتلت الاسواق لجمال مظهرها ورخص ثمنها نسبيا .

٢

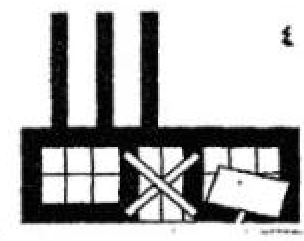


وفى سنى الحرب الاخيرة ابتداء من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥ ، توقفت صناعة السيارات فى بريطانيا ، وحولت مصانعها الى مصانع حربية ، كما قل انتاج السيارات الامريكية بعد دخول أمريكا الحرب

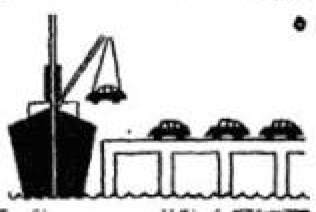
٣



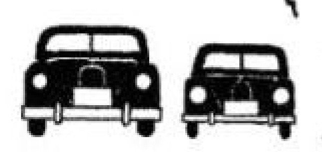
وما انتهت الحرب ، حتى احست بريطانيا باضطراب مالى شديد ، وكان لزاما عليها كى تتفادى الافلاس ان تكثر من اصدار منتجاتها ، فاتجه الاهتمام الى صناعة السيارات وتمكينها من منافسة غيرها

٤ 

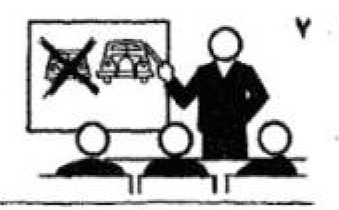
ولكن انتاج السيارات لقي عقبات كثيرة . وكان من جراء نقص المواد الخام واضرابات العمال أن أغلقت المصانع بضعة أسابيع برغم ان الحكومة قررت حينذاك تصدير ٥٠ ٠/٠ من انتاج السيارات الى الخارج

٥ 

وفي عام ١٩٤٦ كان ترتيب السيارات «الثاني» في قائمة الصادرات البريطانية ، اذ بلغت قيمة الصادرات منها ما يعادل ٢٠٨ مليون دولار وقررت الحكومة تصدير ثلاثة اخماس السيارات التي تنتجها المصانع

٦ 

ولكن السيارات البريطانية عجزت عن منافسة السيارات الامريكية الفاخرة التي زاد انتاجها كثيرا في عام ١٩٤٧ عما كان عليه في الاعوام الماضية ، بينما قل انتاج بعض المصانع الانجليزية لنقص كميات الصلب فيها

٧ 

ولكي تعين الحكومة اصحاب المصانع على مواجهة هذه المنافسة ، الغت أخيرا الضرائب التي كانت تتقاضاها على أساس قوة الماكينة فحفزت بذلك المشتغلين بصناعة السيارات لغزو الاسواق بنماذج جديدة

جمال الاسبانية نموذج من الجمال الأنثوى الفاتن

أجمل ما رأيت فى أسبانيا..

بقلم السيدة بنت الشاطىء

ذهبنا اليها جماعة تنتمى الى وطن واحد هو مصر ، وتنتسب الى كلية واحدة هى كلية الآداب ، لكنها تضم وراء هذه الوحدة العامة أشتاتا من الامزجة والاذواق ، وخليطا من السمات والاعمار . كانت عدتنا اثنين وعشرين شخصا بين استاذ وتلميذ ، وطالب وطالبة ، وريفى ومدنى ، فلو انك سألت ايهم شئت عن اجمل ما رأى فى أسبانيا ، لأجابك على الفور : نساؤها

جواب واحد تسمعه منهم جميعا : من الطالب الفتى ، والطالبة الأنثى ، من الرجل الرزين والشاب الطائش ، من الكهل المجرب والفتى الغر ... سواء

▭

لمحناها اول مرة فى فيجراس Vigueras ، تلك المدينة التاريخية الجميلة ، حيث تناولنا غداءنا الأسبانى الاول ، فى فندقها الكبير . وكنا مجهدين من سفر طويل متصل ، ونوم مشرد متقطع ، فاذا نفحة من العطر تخدر حواسنا المتعبة ، واذا سرب من الحسان يرف علينا فى قاعة الطعام ، فينشيع فى جونا من الانس

هو جمال فريد لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الشرقى والغربى لأنه شرقى غربى معاً . . فيه من الشرق سحره وامتلاؤه ونضرته ، وفيه من الغرب لونه واتساقه ورشاقته

واللطف والجمال ، ما نسينا الذى لقينا من وعثاء السفر ومشقة الرحلة . وخيل الينا اول الامر ان اسبانيا قد اختارت هذه النماذج من فتياتها الجميلات ، ليقمن على خدمتنا فى الوليمة الرسمية الاولى ، لكنا لم نكد نخرج الى المدينة حتى رأينا من امثال هذه النماذج الحية كثيرات وكثيرات ، فى المتاجر والاسواق ، وفى الحدائق والطرقات ، فهتف الهاتفون ما اجمل وما أروع ! وأمسك الآخرون متربثين ، محتفظين بالرأى حتى نتوغل فى صميم البلاد

▭

ثم رأيناها بعد ذلك ...

فى برشلونه وفى لريدا ، وفى سرقسطة ومدريد ، وفى الاسكوريال وطليطلة ، وفى جيان



أسبانية رشيقة .. جمعت بين الحسن الشرقي الساحر والجمال الغربي الخلاب

ومرسية ، وفى قرطبة وغرناطة ، وفى بلنسية واليكانتى وتراقونا . رايناها فى العواصم الكبرى والضواحى الصغيرة ، فى المناطق الجبلية الوعرة وفى الموانى المكشوفة المطلة على البحر . رايناها فى الريف والحضر ، فى الجامعة والملعب ، فى المتجر وفى المرقص ، فى البيت وفى الطريق ، فاذا هى هى ، نموذج خاص من الجمال الانثوى الفاتن

هو جمال فريد ، لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الشرقى او الغربى ، لانه شرقى غربى معا، فيه من الشرق سحره وامتلاؤه ونضرته ، وفيه من الغرب لونه واتساقه ورشاقته ...

ويندر ان ترى بين الاسبانيات ذات الجمال الشرقى الخالص او الغربى البحت . فهى ببشرتها البيضاء ، وشعرها الاسود ، وعينيها النجلاوين ، وقوامها الرشيق الممتلىء ، هى بكل هذا مزيج رائع من الحسن الشرقى الساحر ، والجمال الغربى الخلاب

تراها فتذكر ما فى جارتها الفرنسية من رشاقة واناقة وفتنة، لكنها رشاقة المظهر، واناقة الثوب، وفتنة الالوان ، على حين تحس فى الجمال الاسبانى، روعة الاشراق، وفتنة الشخصية ، وسحر الانوثة

تراها فتشعران فى نساء الغرب جمالا يعوزه كثير من عناصر الانوثة، وان فى نساء الشرق انوثة ينقصها بعض شرائط الجمال . اما فى اسبانيا فتستطيع ان تلمس الجمال والانوثة معا ، تجدهما جميعا فى ذلك الاقليم الذى ما زال — وسيظل ابدا — يحمل ما اودعه العرب فى ارضه، وفى عروق ابنائه، من آثار خوالد لا تبلى ، ودم عربى لا يغيض ...

ويتجلى هذا الطابع الفريد بوجه خاص ، فى المغرب الاسبانى وفى الاندلس ، حيث تميز فى النساء ملامح العروبة الصريحة ، وحيث يلفتك ما فى نظراتهن وحركاتهن، من سحر شرقى ، ورثنه من العربيات المغربيات

ولقد كان هذا الجمال الشرقى الغربى ، مصدر الهام لكثير من رجال الفن . ومن هؤلاء الموسيقار الروسى « رمسكى كورساكوف » الذى الهمه الجمال الاسبانى المراكشى اجل اغانيه واعذب الحانه . وقد ارادت شركة «يونيفرسال» ان تصور حياة الموسيقار العظيم على الشاشة البيضاء فاختارت للدور النسوى الاول « دور شهر زاد » فى تلك القصة الرائعة، «ايفون كارلو» التى تعد صورة حية للاسبانية الجميلة الساحرة الملهمة

▭

ويزيد فى جمال الاسبانيات ، قدرتهن العجيبة على ممارسة فن الحياة .. ترى الواحدة منهن فى عملها جادة دائبة ، وتلمحها فى المتاجر والاسواق ساعية فى شؤونها فى نشاط وحزم ، فاذا

قدر لك بعد ذلك أن تراها حين تحين فرصة اللهو ، افتقدت فيها تلك العاملة الكادحة، ورأيت أمامك مخلوقة اخرى ، لاهية مرحة ، بل مسرفة في اللهو كأنها لا تعرف من الحياة الا جانبها المشرق الضاحك

رأيناها في «برشلونه» في عيد سانت ياجو ، ورأيناها في سهرة اندلسية دعتنا اليها مدينة « قرطبة » ، ثم في حفلة ساهرة احيتها لنا جامعة « غرناطة » في قصر احد امراء العرب بالاندلس، فخيل الينا أن قد مسها طائف من جنون الحركة والمرح . كانت ترقص في نشوة مجنونة ، وتغني في مرح عنيف ، وتسلم نفسها الى اللهو والطرب اسلام من لا يود ان يصحو او يفيق . وظلت ساهرة في طربها ونشوتها حتى مطلع الفجر ، وقد بدا عليها انها نسيت ما كان وما سيكون، ولم يعد يعنيها الا ان تنتهب اللذة الحاضرة ، وأن ترشف من كأس الفرح جرعات راوية ، لا يفسدها تذكر أمس حزين قد فات ، أو خوف من حزن قد يكون مضمرا في غد لم يولد بعد !

رأيتها فتذكرت في حزن وألم ، نساء من قومنا يهجرن بيوتهن ليلة العيد ، ويخلينها للكآبة والوحشة والضجر ، كي ينطلقن ساعيات الى المقابر ، حيث تلتقي النسوة هناك، يعرضن الاحزان ويتشاغلن بالنواح ، ويتخذن المقابر مكانا لعرض قدرتهن على الانفاق ، والمباهاة بما أعددن من فطائر الرحمة، وما حملن من فاكهة وخيرات، فاذا فرغن من العرض ، امضين الليلة طاعمات شاربات هاذيات بأسرار البيوت ، وشؤون العائلات

فأين هذه التي تهب ليلة العيد للقبور ، وتستقبل يوم العيد بالهموم والمشاغل والنفقات ، من تلك التي رأيناها في اسبانيا، تنسى في الاعياد همومها ومتاعبها، وتسلم نفسها الى البهجة في نشوة ومرونة، حتى اذا أسفر الصبح ، ألفيناها أمامنا في كل مكان ، تسعى في شؤونها جادة دائبة ، وتمضي الى جد الحياة بمثل ذلك الحماس الذي اندفعت به الى اللهو والطرب ؟

□

وليس بعيب الاسبانية أن ترقص ، أو تغني في الحفلات والاعياد . كنا ذات ليلة نتعشى في فندق الاما (الحمة) وهي مدينة صغيرة تشبه ان تكون قرية اذا قيست بالمدن الاسبانية الكبرى . وانتصف الليل او كاد ، وتهيأنا لاستئناف السير الى مدريد ، لعلنا نحلها في الصباح الباكر ، فاذا صوت عذب فاتن ينطلق من بعيد فنخلي السيارة وننطلق مأخوذين نلتمس مصدر ذلك الصوت الشجي . وهناك في بستان واسع ذي شجر ، رأينا جماعة من اهل القرية ساهرين ، يصغون في طرب الى فتاة منهم ، قد اتكأت على جذع نخلة باسقة ، وأرسلت عينيها الى بعيد في استغراق

ذاهل ، وراحت تغنى . . .

لم نفهم من غنائها حرفا ، لكنا سحرنا بمرأى الفتاة وهي تهتزفى انفعال مؤثر ، وتغنى بكل كيانها ، والقمر يرنو اليها من عل وينسج لها من أنواره غلالة باهرة السناء ، والاشجار تحف بها متمايلة متراقصة ، من فرط النشوة والطرب

عبثا حاول رائد الجماعة ان يردنا الى السيارة . كان المشهد رائعا رهيبا ، ساحرا مسحورا . الليل الساجي ، والنخل الباسقات ، والشجر الملتف ، والقمر البدر ، والظلال المبهمة ، والاطياف المحومة ، والارواح المحلقة ، والنجوم المتألقة ، ثم هذا الصوت الشجي بنغمه العذب وايقاعه الفاتن ، وتلك الفتاة المغردة الحالمة !

من هي ؟ فتاة خاملة لم تكد تغادر قريتها ، وابوها شيخ كبير ، لم يجد حرجا في ان تغنى فتاته لجيرانه ، ولا بدا عليه الضجر بنا نحن الضيفين الغريبين ، اللذين تخلفا عن الجماعة ، ووقفا يصغيان الى الغناء مبهورين !

ولا تتحرج الاسبانية من شرب الخمر فى الاعياد والحفلات ، لكنها تقتصر عادة على تناول الخمور الخفيفة ، وهي ترشفها فى لذة واناة ، وتتذوق انس السمر وروح المشاركة ، اكثر مما تتذوق الشراب نفسه . ثم يندر بعد ذلك ان تراها شاربة فى غير ساعات اللهو ، على كثرة الخمور فى اسبانيا ، وشيوع الشرب هناك

والمدخنات من نساء اسبانيا قليلات الى حد الندرة ، وهن اقل بكثير مما نرى فى مصر ـ بلد الوعظ والوعاظ ، ومعقل جماعات محاربة التدخين ومنع المسكرات . .

ويرى الاسبان أن التدخين بالرجال اشبه ، ويكرهون أن تفوح من الافواه الجميلة رائحة التبغ ، أو تغشى الثنايا البيض صفرة الدخان . ولعلهم يتشبثون بالصورة الرائقة التى رسمها شعراء العرب ، للانثى الجميلة التى ينفح من أردانها المسك ، ويتضوع من انفاسها الطيب :

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يعـل به برد أنيابها
اذا غرد الطائر المستحر

ولعل المرأة الاسبانية ، بلد لها ان تحمل تلك الصورة الجميلة للانثى المعطرة ، فهى تنأى عن التدخين كراهة أن تفقد سحرها ، وهي تحتفل بالعطور احتفالا يندر أن ترى مثله فى سواها . وما أكثر ما ترى الاسبانية فى « محال الخردوات والعطور » تحيى رائدات متجرها برش العطر على ثيابهن وشعورهن !

هكذا آثرت الاسبانية شذى العطر على رائحة التبغ ، ورفضت أن تضع السيجارة مكان مروحتها التقليدية الجميلة التى لا تكاد تفارق يمناها . . .

بنت الشاطىء



قصة فنجان شاى

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

نشأ الشاى اول ما نشأ فى بلاد الصين حيث أطلق عليه لفظ « شا » وقد تناولت الاساطير الصينية كيف بدأت عادة شرب الشاى ، فزعمت انه فى عام ٥٤٠ بعد الميلاد حضر من الهند رجل متعبد يدعو الناس الى الخير والسلام . فعزم على ان يمتنع عن النوم ليتأمل فى فضائل ربه «بوذا» ، ويسبح بحمده ليلا ونهارا . وظل على هذا النحو مدة طويلة ثم غلبه النوم ، فلما استيقظ غضب على نفسه فقص اجفان عينيه عقابا وطلبا للغفران ، ثم عاد الى عبادته وسهره المتواصل ، فلما عاوده النعاس مرة اخرى راح يتسلى بمضغ أوراق شجرة كانت بجواره فوجد فيها ضالته اذ اعانته على مغالبة النوم

هكذا عرف نبات الشاى فى الصين ، ثم انتقل منها الى اليابان ، ثم زحف غربا الى الهند ، ثم ادخلته شركة الهند الشرقية الى اوربا فى عام ١٦١٠ ، فدخل انجلترا كما دخل البلاد الاوربية الاخرى كشىء كمالى نادر ، حيث كان يباع الرطل منه باكثر من عشرة جنيهات . وهذا هو الذى جعله مقصورا فى مبدأ الامر على طبقة الاغنياء دون عامة الشعب . وفى بداية استعمال الانجليز للشاى كان يغلى مع الماء على النار مدة لاتقل عن نصف ساعة ، ثم يصفى لتؤخذ أوراقه المتبقية لتوضع مخلوطة بالزبد على الخبز المقدد . ولكن سرعان ماصحح لهم تجار الشاى هذا الخطأ . ثم اخذت عادة شرب الشاى تنتشر رويدا رويدا فى الشعب الانجليزى حتى اصبح اكثر شعوب العالم حبا للشاى ، اذ يستهلك الفرد العادى ما يقرب من ثمانية ارطال كل عام

ونحن مدينون بفنجان الشاى الى شجيرة دائمة الخضرة لا يزيد طولها عن مترين ، لها أوراق مسننة الحافة ، يتراوح طولها بين ٥ — ١٠ سم . تقطف فى العادة ابتداء من العام الثالث ، ويزداد المقطوف منها بعد ذلك عاما بعد عام.

وقبل ان يرد الينا الشاى بالصورة التى اعتدناها ، يمر على

عدة عمليات ، تبدأ بقطف الاوراق ثم بنشرها لتجفيفهاثم برمها وليها مع الضغط لتكسير الخلايا لتجود بزيتها العطرى

وبعد ذلك تجرى عملية التخمير ، فتعرض الاوراق لحرارة تبلغ ٣٥ درجة مئوية ، فتتحول من اللون الاخضر الى اللون القاتم ، وذلك لتاكسد حمض التانيك الموجود بالورق ، فيستحيل الى مادة ذات لون قاتم تكسب الشاى لونه العادي . وتعد هذه العملية فى طليعة العوامل التى تتوقف عليها جودة الشاى وحسن مذاقه

وقد يتساءل القارىء عن الفرق بين الشاى الاخضر والشاى الاسود العادى .. فاجيبه بان الفرق يعود الى تباين فى طريقة اعداد كل منهما قبل ان يصل الينا . فالشاى الاخضر يحمص فى اوعية تسخن بالغازات تسخينا هينا ، من شانه ان يقتل بعض الخمائر المؤكسدة لحامض التانيك والمسببة للون القاتم . اما الخمائر المتبقية والتى لم يقتلها التسخين فهى التى تقوم بعبء عملية التخمير . وهذه الطريقة تجعل الشاى فى النهاية حافظا الشىء من اخضراره

ومادة الكافيين هى المادة الفعالة فى اوراق الشاى ، كما انها هى المادة الفعالة فى البن ايضا . وتوجد مادة الكافيين بنسبة ٢ — ٥ ٪ من وزن ورق الشاى .



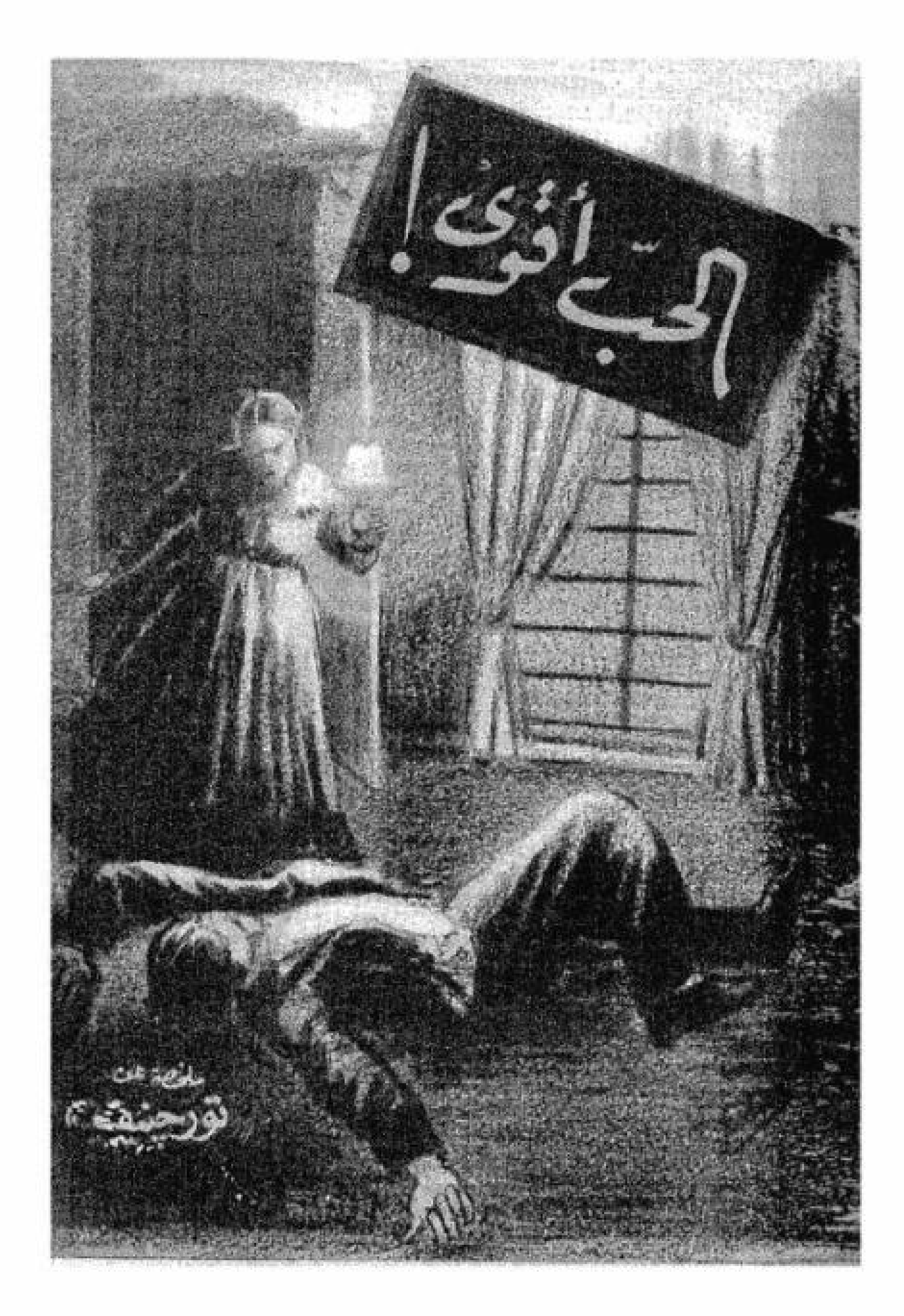
احدى العاملات من أهالى جزيرة سيلان وهى تجمع الشاى

وللكافيين تاثير منشط لمراكز المخ ، فهو يزيد يقظته ونشاطه ، ويذهب بالتعب الفكرى والبدنى على السواء

وبجوار مادة الكافيين توجد مواد اخرى كالتانين الذى تتراوح نسبته بين ١٠ — ١٥ ٪ من وزن الاوراق . وهى مادة قابضة ترسب الزلال والمخاط باللسان والفم وباغشية القناة الهضمية . وان اضافة الليمون الى الشاى تضعف تاثير التانين وتقلل أضراره

وبالشاى ايضا زيوت طيارة تكسبه نكهة تنطلق الى انف الشارب فيجد منها السبيل الى نفسه وقلبه . وهذه الزيوت موجودة بقدر مقبول بحيث لو زاد عن ذلك لما طاب مذاق الشاى

عز الدين فراج


الحب أقوى!
ملخصة عن
تورجنيف

« لماذا تبكين يا عمتى ! . . ألأننى سأموت ؟ أتجهلين ان الحب اقوى من الموت . ؟ ايها الموت . . أيها الموت أسرع . يجب ألا تبكى : بل يجب أن تفرحى لى كما أفرح لنفسى » هذا ما انتهت اليه هذه المأساة التى كتبها القصصى الروسى الاشهر ايفان تورجنيف

نحن فى موسكو ، فى ربيع عام ١٨٧٨

. وجاك أراتوف شاب فى الخامسة والعشرين من العمر ، يعيش فى منزل خشبى صغير ، بحى شابولوفكا ، مع عمته العانس ، بلاتونيدا ايفانوفنا ، التى بلغت الخمسين ، وهى ترعاه منذ وفاة أبيه ، الذى هجر قريته قبل وفاته بسنوات ، وأقام فى موسكو مع زوجته ، ليمكن ابنه جاك من مواصلة دروسه فى الجامعة . وكان قد اشترى ذلك المنزل الخشبى بثمن زهيد،وجمع فيه كتبه وأدواته الطبية ، اذ كان مولعا بالبحوث الطبية والكيماوية والرياضية والنباتية والحيوانية ، حتى سماه الجيران : « مراقب الحشرات » لغرابة أطواره . ولما كان يقضى فيه أوقاته من اعداد العقاقير وتحليل المواد الموءة ، حتى أدى ذلك الجو المفعم بالروائح المتصاعدة من عقاقيره ، الى تقصير حياة زوجته . فماتت وهى فى عنفوان الشباب

ومات هو دون الخمسين ، تاركا ابنه فى كنف أخته بلاتونيدا ، التى كان يسميها « بلاتوشا » وورث جاك عن أبيه ميله الى العزلة ، وعدم الاختلاط بالناس ، والنفور من معاشرة أترابه فى الجامعة . ولكنه كان جيلا ، هادئا ، وديعا كأمه

ولقد تابع دروسه فى كلية العلوم الطبيعية والرياضية فترة من الزمن ، أحجم بعدها عن مواصلة الدرس الى النهاية ، لاعتقاده ان المدارس لا تعلم الشبان أكثر مما يتعلمون بأنفسهم . فترك الجامعة وانصرف الى البحث والتحصيل ، منفردا فى ذلك البيت الخشبى الصغير مع عمته التى حلت محل أبيه وأمه

* * *

كان جاك يحب الجمال ، ويشعر بأن فى صدره قلبا رقيقا خفاقا ، غير انه كان يتجنب النساء ، ويتهيب رفقتهن

انه يعمل فى الحجرة التى كان يعمل فيها أبوه ، وينام فى السرير الذى مات فيه ، ويجد من عمته من العطف والعناية والاخلاص فى ادارة شؤون البيت ما لا حد له ، فهو لا يمكنه الاستغناء عنها ، وان كان لا يتبادل معها طيلة يومه غير كلمات معدودات

انها ربة بيت لا مثيل لها، حريصة كل الحرص فى الانفاق، دائمة الاهتمام بصحة الفتى ، تقطع نهارها متنقلة من حجرة الى أخرى، ومن ركن الى ركن، للنظر فى كل شيء ، والسهر على كل شيء ، وهى تتمتم بالصلوات والادعية، وتردد بلا انقطاع : « المعونة يا الله »

ان صحة جاك ليست على ما يرام ، فهو عصبى ، شديد التأثر ، سريع الانفعال ، كثير الأوهام ، يشكو من ضعف فى القلب، وصعوبة فى التنفس . وهو كأبيه ، يعتقد بوجود قوى خفية، وتموجات أثيرية ، تسيطر على مقدرات الانسان وتسيرها ، لمصلحته فى بعض الاحيان ، وللاساءة اليه فى معظمها

قلنا ان جاك لم يكن كثير الاختلاط برفاقه من الشبان ، غير انه صادق واحدا منهم ، وعاشره ، ولم تنفصم عرى الألفة بين الصديقين ، حتى بعد ان خرج ذلك الشاب، واسمه كوبفر، من الجامعة ، وشغل وظيفة فى لجنة هندسية ، كلفتها الحكومة بالاشراف على تشييد كنيسة كبيرة

كان كوبفر هذا من أصل ألمانى ولكنه أصبح روسيا ، فلم يعرف كلمة واحدة من لغة آبائه وأجداده . وهو يضيق بمن يقول انه ألمانى ، ويعد هذا سبة شنيعة

ومن عجيب أمر الشابين الصديقين ان كوبفر الالمانى الأصل ، كان يختلف اختلافا تاما عن أراتوف ، من جميع الوجوه ، فهو كثير الكلام ، كثير الحركة ، كثير الاختلاط بالنساء، وهو يتردد كثيرا على منزل أراتوف، ويتناول الطعام عنده مرارا فى الاسبوع، ويقترض منه مبالغ صغيرة ، لأن حالته المالية رقيقة ، وهو معجب بصديقه الى أبعد حدود الاعجاب، وأراتوف يبادله اخلاصا باخلاص ، ويجد تسلية كبيرة فى أحاديث كوبفر ، حين يروى له ما سمع ورأى فى الملاهى والمسارح والحفلات الساهرة والراقصة ، ذلك العالم الذى لا يعرفه أراتوف ، ولا يشعر برغبة فى الاختلاط به ، وان كان يحب ان يستمع الى أحاديث صديقه عنه

أما بلاتوشا ، فانها تعطف على كوبفر بالرغم من عيوبه ، وتلاطفه لاخلاصه فى صداقته لابن أخيها العزيز

* * *

وكانت تعيش فى موسكو حينذاك، احدى أميرات جورجيا ، بعد ان فقدت زوجها ، وكانت حياتها تثير من حولها التكهنات والاشاعات . وعلى أنها لم تكن جاوزت الاربعين ، فان جمالها قد ذوى، وأصبحت تصبغ شعرها، وتكثر من استعمال المساحيق، وليس من يعرف عنها شيئا ، ولا أولاد لها، ولا ثروة ، وان كانت تعيش عيشة ترف ، من جيوب دائنيها الذين لا تسدد لهم ديونهم ، أو بوسائل

أخرى يجهلها الناس . وكانت دارها مفتحة الابواب للزائرين ، تستقبل في صالونها ، أشخاصاً من كل جنس ونوع ، بينهم عدد كبير من الشبان ، تكلفها حفلات الاستقبال هذه مبالغ كبيرة ، ولكن ما من أحد حاول ان يعرف من أين لها ذلك المال

والأميرة مشهورة بأنها تحب الموسيقى ، وتميل الى الأدب ، وتظهر في مظهر المرأة القديرة التي ترعى مناديها الفنانين والأدباء

ويقول الذين عرفوها : انها كلما رحلت عن مدينة تركت فيها عدداً من الدائنين ، يساوي عدد الاشخاص الذين أحسنت اليهم .. وكان كوبفر من الشبان الذين اجتذبتهم الأميرة اليها بظرفها ، فأصبح من الزائرين الدائمين ، وزالت الكلفة بينه وبينها ، حتى قالت الألسنة الطويلة : ان الكلفة بينهما مرفوعة أكثر مما يجب . وكان هو يتحدث عنها بعبارات رقيقة ممزوجة بالاحترام ، ويقول : ان « قلبها من ذهب » ، ويعتقد اعتقاداً راسخاً بنبوغها في الفنون الجميلة

• • •

وحدث يوماً ان تناول كوبفر طعام العشاء عند أراتوف ، ثم جاء ذكر الأميرة في الحديث ، فجعل الشاب يحث صديقه باصطحابه الى احدى سهراتها ، والخروج من عزلته ولو مرة واحدة ، وقد رفض أراتوف الاصغاء اليه ، ولكن كوبفر كان عنيداً ، فاستمات بنصاحته ، وجعل يغري صديقه بما سوف يراه ويسمعه عند الأميرة ، قائلاً : ان الحياة التي يحياها أراتوف ، لا تليق بشاب مثقف عالم مثله ، خصوصاً وان السهرة في دار الأميرة الفنانة ستسمح له بأن يقدم لنفسه الغذاء الروحي المنبعث من الانغام الموسيقية

وتدخلت العمة بلاتونيا في الوقت المناسب ، فانضمت الى كوبفر في رجائه ، رغبة منها في توفير شيء من التسلية لعزيزها جاك . وأخيراً ، وأمام الحاح صديقه وعمته ، رضي الشاب ان يذهب في اليوم التالي ، مع كوبفر ، لقضاء السهرة عند الاميرة

غير انه لم يجد فيها ذلك الغذاء الروحي الذي تحدث عنه كوبفر ، بل ان كل شيء هناك أثار امتعاضه : تبرج المرأة ، وضحكها العالية ، وشعرها المتجعد ولهجتها المسرفة ، ونظراتها الغريبة . فغادر الدار قبل انتهاء السهرة ، بينما كان أحد المدعوين يعزف لحناً على البيان ، ولكنه كان يحس بأن شيئاً جديداً سيحدث في مجرى حياته

جاء كوبفر لزيارته في اليوم التالي ، فلم يتحدث عن السهرة ، واكتفى بأن أعرب عن أسفه ، لأن أراتوف خرج قبل نهايتها . ثم حدث بعد ذلك ان

طرأ على كوبفر عمل حال دون استمرار زياراته كالمعتاد . فصار يتردد على صديقه كلما سمحت له الفرصة ، وقد ظهرت عليه علامات القلق واشتغال البال

وجاءه يوما بادى الاهتمام، فقال: ان لفيفا من هواة الفنون سيحيون حفلة بمساعدة الأميرة، وان فتاة بارعة الجمال ، وصلت أخيرا الى موسكو ، ستشترك فى تلك الحفلة ، فتلقى بعض مقطوعات أدبية ، وتغنى بصوتها الملائكى الساحر .. وأضاف قائلا : ان هذه الفتاة تضارع أعظم الفنانات نبوغا ، وان اسمها « كلير .. كلير ميلتس ! » وشعر أراتوف بصدمة غريبة عند سماعه هذا الاسم ، ولكنه رضى بالذهاب مع صاحبه الى تلك الحفلة ، فى موعدها ، وهو اليوم التالى ، وسأل مرة أخرى : « هل هى سوداء العينين ؟ » فأجابه كوبفر: « كالفحم ! » وانصرف مسرعا فرحا

أقيمت الحفلة فى قاعة كبيرة بفندق أوستوجنكا . واحتلت الأميرة مقعدها فى صدر المكان ، وذهب أراتوف مع كوبفر ، وكان مجلسه غير بعيد عن الأميرة ، نحياها بالاشارة ، وقد خيل اليه أنها مضطربة قلقة ، تكثر من النظر يمينا ويسارا ، وتوزع الابتسامات على أصدقائها ومعارفها

بدأت الحفلة بألحان موسيقية متنوعة، ثم ظهرت « كلير » على المسرح ، فقابلها الحاضرون بعاصفة من التصفيق

هى فتاة فى التاسعة عشرة ، طويلة القامة ، عريضة الكتفين ، سمراء اللون ، صغيرة الفم والعينين ، تتدلى خصل شعرها على ظهرها ، ويبدو من ملامحها أنها عنيفة المشاعر ، قوية الارادة

ظلت لحظة جامدة ، ثم نظرت الى جمهور السامعين ، فتذكر أراتوف انه رآها من قبل عند الأميرة ، وانها كانت تحدق فيه من وقت الى آخر

غنت الفتاة مرة ، فثانية ، فثالثة . ولم يرفع أراتوف بصره عنها ، وكان يشعر أنها، هى أيضا، تكثر من النظر اليه أثناء الغناء

وألقت مقطوعات لكبار الشعراء الروس ، وكانت تطيل النظر الى أراتوف ، وهى تنشد : « اننى أكتب اليك ، فماذا تطلب أكثر من هذا ؟» أو : « قلبى الى سواك ؟ كلا ! فلن أمنح قلبى أحدا سواك ! » ثم : « ان حياتى كلها أنعشها الأمل بلقائك يوما ما ! »

وهم أراتوف بالانصراف ، عند انتهاء كلير من انشادها ، فأمسك به كوبفر قائلا : « ألا تريد ان أقدمك الى الفتاة ؟ » فأجاب أراتوف بلهجة جافة : « كلا ! أشكرك ! » وهرول الى الخارج

* * *

منذ ذلك اليوم ، تسرب القلق الى

نفس جاك، وتلاطمت فى رأسه الافكار المزعجة .. ماذا حدث بينه وبين تلك الفتاة التى لا يعرفها ؟ لماذا أثر فيه صوتها الى هذا الحد ؟ لماذا حدق فيها وحدقت فيه ؟ أهو قد أحبها ؟ كلا ! انها لا تشبه المرأة التى يتصورها زوجة له ، امرأة الخيال التى يحلم بها كل رجل ! انه يتصور زوجته المقبلة امرأة على مثال أمه، طيبة القلب، صافية العينين ، حريرية الشعر ، حلوة التبسم . وهذه الفتاة السمراء، ذات الشعر الاسود ، لا شك فى أنها قاسية القلب ، هوائية الطبع ، فأية علاقة لهذه الفتاة بحياته ومستقبله ؟

فطنت عمته بلاتوشا الى ما يساوره من قلق واضطراب ، منذ عودته من تلك الحفلة الموسيقية الأدبية . وأفضت اليه بخوفها من ان يكون التقى هناك باحدى أولئك الغيد الحسان من نساء « اليوم » ، وان تكون قد أغوته لقلة تجاربه فى الحياة ، وختمت كلامها بالدعاء المألوف : « المعونة يا الله ! »

وهدأ جاك روع عمته ، وانصرف الى المطالعة ، ثم الى العناية بصوره . لكن القلق عاوده فى الليل !

ماذا حدث ؟

حدث ان جاءه رسول بخطاب ، مكتوب بخط نسائى، وحروف كبيرة، متضمنا هذه السطور : « اذا كنت قد فهمت من تكتب اليك . واذا كان ذلك لا يضايقك كثيرا ، فكن فى شارع تفرسكوى ، غدا ، فى الساعة الخامسة بعد الظهر . وانتظر هناك . لن يطول غيابك . والمسألة فى غاية الخطر . تعال ! »

لم يكن الخطاب يحمل توقيعا

وأدرك أراتوف فى الحال من هى كاتبة الخطاب ، فتمتم قائلا : « لا ، لن أذهب ! »

دخل على عمته فى غرفتها ، وجعل يسألها عن أبيه وحياته الزوجية مع أمه ، فكررت له بلاتوشا ما قالته من قبل غير مرة ، وهو ان أمه كانت امرأة عاقلة طاهرة ، وان أباه أحبها كما يجب على كل رجل ان يحب زوجته ، حتى آخر لحظة من حياته

وعاد أراتوف الى حجرته . وانتظر كوبفر فلم يحضر ، فجعل يتمتم : « لا . لن أذهب ! »

لكنه فى الساعة الثالثة والنصف، نهض فجأة ، وتناول معطفه ، وأسرع الى شارع تفرسكوى !

كان الشارع مقفرا، فجعل الشاب يروح ويجىء ، مفكرا مضطربا ، متسائلا : « لو لم تكن هى التى كتبت ذلك الخطاب ؟ ولو كانت امرأة أخرى ..؟ ومن تكون الاخرى ؟ »

ولم يطل انتظاره ، فما كاد يجلس على أحد المقاعد، حتى شعر بأن شخصا يقترب منه ، فالتفت .. انها هى .. لقد جاءت فى الموعد

عرفها أراتوف بالرغم من الخمار

الذى أسدلته على وجهها . فهب واقفا وظل صامتا . فتكلمت بعبارات متقطعة :

ـ أشكرك ! أشكرك على تلبيـة دعوتى .. ما كنت آمل تحقيق أمنيتى الى هذا الحد

ومشت ، فمشى الى جـانبهـا ، واستطردت تقول :

ـ قد يكون حكمك على قاسيا . نعم ، ان ما فعلته لغريب جدا .. لكننى سمعت كثيرا عنك .. كنت أريد ان أقول لك أشياء كثيرة ... آه ... يا الهى ! .. كيف السبيل الى ذلك؟ فقال يجيبها :

ـ اذا كنت قد أتيت الى هذا الموعد يا سيدتى ، فما ذلك الا لأننى أردت ان أعرف لماذا وقع اختيارك على ، أنا الغريب عنك .. الغريب الذى عرف انك أنت كاتبة الخطاب .. وما عرف ذلك الا لأنك فى تلك الحفلة الموسيقية، قد أبديت نحوه اهتماما ظاهرا مكشوفا

وسكت ، فسكتت هى أيضا . ثم استأنف كلامه :

ـ لقد جئت . وانى مصغ اليك ، وأكون سعيدا لو استطعت ان أخدمك بشىء ، بالرغم من حياة العزلة التى أحياها ..

فالتفتت اليه الفتـاة فى حركـة عصبية ، وقد بدا الذعر على محياها ، وقالت بلهجة ملؤها المرارة :

ـ لماذا تخاطبنى بهذه العبارات ؟ أيمكن ان يكون خطابى قد أغضبك ؟ أما فهمت منه شيئا؟! آه! .. كلا! ثم تفهم شيئا من خطابى ، ولم تفكر فى الجهد الذى فرضته على نفسى لكى أكتب اليـك .. ماذا أطلب منك ؟ آه ، يا لغباوتى ! عند ما رأيتـك للمرة الأولى .. ظننت .. آه .! آه .! وانت هنا الآن .. بجانبى .. دون ان تجد كلمة واحدة تقولها لى .

علت الحمرة وجههـا ، واصطبغت نبرات صوتها بشىء من القسـوة ، وصاحت قائلة : « يا الله ! ما أسخف هذا الموقف.. ما أسخف هذا الموعد! ويا لغباوتى ! نعم .. اننى لغبية ! ، وأنت غبى أيضا .. ! »

وابتعدت عنه مسرعة .. واختفت فى الطريق

ثار ثائر أراتوف ، وأراد ان يلحق بها وان يصيح فى وجهها : « انك لممثلة بارعة ! ولكن لماذا تلعبين هذا الدور أمامى ؟ »

لكنه لم يفعل ، بل عاد أدراجه الى البيت ، وهو يفكر فيما حدث ، ويقول فى نفسه : « حقا .. لقد ظهرت أمامها فى مظهر الرجل الغبى ! »

ودخل الى حجرته وأقفل الباب ، دون ان يحيى عمته . فقامت بلاتوشا ، ووضعت أذنيها على الباب ، وتمتمت : « آه .. لقد بدأ من الآن .. وهو لا يزال فى الخامسة والعشرين ! .. لقد بدأ قبل الأوان ! .. المعـونة يا الله ! »

ظن أراتوف ان الفتاة ستكتب اليه مرة أخرى ، ولكنها لم تفعل ، تجعل اضطرابه يزداد يوما فيوما ، وهو يجالد نفسه ليتمكن من طرد هذه الأفكار السوداء ، ونزع صورة الفتاة من مخيلته ، غير ان ذلك لم يكن سهلا

أما كوبفر ، فانه اختفى وخيل لأراتوف ان صديقه قد غادر موسكو ، فانصرف الى الرسم والتصوير ، ومرت ثلاثة أشهر ، عاوده فيها الهدوء شيئا فشيئا ..

ولكن حدث ذات يوم ان كان يطالع « جريدة موسكو » فقرأ فيها النبأ الآتي : « جاء من مدينة قازان ان الممثلة كلير ميلتش توفيت فيها . وكانت هذه الممثلة قد أصبحت ، في مدة قصيرة ، معبودة الجماهير . ومما يزيد الأسف على وفاتها أنها قتلت نفسها بمحض ارادتها ، فقد تناولت السم وهي على المسرح ، وسقطت أمام النظارة ، وفاضت روحها على أثر نقلها الى بيتها . وشاع في المدينة أنها انتحرت يائسة بعد فشلها في حبها »

ألقى أراتوف الجريدة من يده ، وقد أحس صدمة عنيفة تهز كيانه هزا .. تمدد على سريره ، وجعل يفكر في ذلك الموعد الذي ضربته له الفتاة في الطريق .. وبكى !

ثم قال في نفسه : قد يكون الخبر كذبا

وخرج مسرعا من بيته ، وذهب الى كوبفر لاستطلاع حقيقة الأمر

كان كوبفر قد عاد الى موسكو منذ أيام ، فقال لصاحبه انه كان معتزما زيارته

وعلم أراتوف منه ان الخبر صحيح . وانه ، هو والأميرة ، قد رافقا كلير الى قازان ، حيث أحرزت في تمثيلها نجاحا منقطع النظير ، ولكن كوبفر لم يكن في المدينة عندما وقعت الفاجعة ، بل كان مع الأميرة في مدينة ياروسلاف حيث تقيم الآن

وألح أراتوف على صديقه في السؤال ، وطلب اليه ان يطلعه على كل ما يعلم من حياة كلير المسكينة ، فعلم منه ما يلي :

ان اسمها الحقيقي كاترين ميلوفيدوفا ، كان أبوها معلم رسم في احدى مدارس قازان ، وعرف بأنه سكير عربيد . وقد ترك بعد موته أرملا غبية ، وابنة ثانية ، أكبر من كاترين سنا ، وهذه الابنة الثانية تقيم مع أمها . أما كاترين ، فقد هربت من البيت مع احدى الممثلات ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، حيث نشأت بينها وبين تلك الممثلة صداقة متينة ، وكان يتولى الانفاق على الممثلة رجل من الاغنياء ، لم يتزوجها لأنه كان متزوجا ، ولأنها هي أيضا ، كانت متزوجة !

وماتت الممثلة ، فتعرفت كلير الى

الأميرة وبواسطتها عرض عليها عمل في أحد مسارح قازان ، فقبلت بالرغم من أنها كانت تقول من قبل ، انها لن تغادر موسكو . وقد عرفت في قازان المجد والشهرة والنجاح :

ـ ولكن لماذا انتحرت ؟ ان الجرائد تقول ..

ـ لا يمكنني أن أطلعك على الحقيقة، لأنني أجهلها . والذي أعلمه ، ان كلير كانت حسنة السيرة ، وكانت ذات كبرياء ، لا تلين لرجل ، وأقسم لك انني لم أرها مرة تبكي !

فقال أراتوف في نفسه : « أما أنا، فقد رأيتها تبكي ! »

وأضاف كوبفر قائلا :

ـ لقد طرأ عليها تغير عظيم في الأيام الأخيرة ، وانتابتها الاحزان، وكانت تقضي ساعات طويلة ، دون ان تنطق بكلمة ، ولطالما حاولنا أن نحملها على الافصاح عما يؤلم نفسها ، فأبت ، وأنا أعرف أنها لا تطيق اهانة من أحد ، ولم تكن تأبه بمظاهر المجد التي تحيط بها . أما لماذا تناولت السم ، فهذا ما لا أعلمه ! وكانت تقيم مع أمها ، في بيت بسيط هادىء، حيث لا يزورها أحد ممن قد تثار حولهم الشبهات . وقد منعت أنا من الدخول في أحد الأيام ، اذ اعترضتني الخادم وهي تصيح : « الى أين ؟ » حقا ، أنا لا أفهم لماذا انتحرت !

وسأله أراتوف عن عنوان الأم، فذكره له كوبفر، وقال له انه يعتقد ان الأم لن ترد عليه اذا ما كتب اليها، لأنها لا تعرف القراءة ولا الكتابة

وخرج أراتوف ومعه العنوان ، وفي أذنيه طنين : « أيتها المسكينة كلير ! أيتها المجنونة كلير ! »

* * *

قضى يومه في التفكير ، محاولا ان يمزق الحجب عن سر انتحار الفتاة ، فلما أمسى رأى نفسه في صحراء قاحلة ، ورأى سحابة تحوم حوله ، ثم تتحول الى امرأة .. امرأة لا يعرفها .. ومشت فمشى وراءها ، حتى بلغت حجرا كبيرا يشبه الحجارة التي توضع فوق المقابر .. وألقت بنفسها على الحجر فاستلقى أراتوف بجانبها .. ثم نهضت وابتعدت .. وحاول أراتوف ان ينهض فخانته قواه .. وعادت المرأة اليه فجأة ، فعرفها : هي كلير ! .. قالت له : « ان كنت تريد ان تعرف من أنا ، فاذهب الى هناك ! »

وصحا أراتوف من نومه !

وشعر بقوة خفية تستولى عليه وتدفعه في طريق مجهولة ..

وعند ما قال أراتوف لعمته انه مسافر الى قازان ، شعرت المسكينة بدوار في رأسها : « الى قازان ؟ لماذا ؟ »

حاولت ان تقنعه بالعدول عن

عزمه ، لكنه أجابها بلهجة جافة ، فسكتت

ونسيت فى ذلك اليوم ان تصلى صلاة المساء

وسافر أراتوف الى قازان !

* * *

وصل الى قازان ، فذهب الى بيت السيدة ميلوفيدوفا ، فأدخله الخادم بشيء من التردد والخوف

وقال أراتوف للسيدة انه جاء يجمع معلومات عن الممثلة الموهوبة التى ماتت فى ميعة الصبا ، وانه مدفوع الى ذلك باعجابه بها وبفنها ، ويرغب فى اطلاع الناس على ما يجهلونه من حياتها ، فقالت :

ــ لقد حزنت عليها كثيرا ، ابنتى كلير ، لكنها كانت دائما غريبة الاطوار ، وقد ختمت حياتها ختاما معيبا ! .. اننى أحمد الله لأنهم دفنوها حسب المراسم الدينية ، التى تحرم دفن المنتحرين .. كانت عنيدة .. ترفض اطاعة الأوامر .. ومارست التمثيل ! أنا لم أطردها من البيت ، بل هى التى هربت .. كنت أحبها برغم كل شيء .. لكن لماذا فضلت ان تميش عند الاغراب ؟ اذا كنت يا سيدى لا تنوى الطعن فى ابنتى الميتة ، فأرجو منك ان تتحدث الى ابنتى الثانية .. أنيتا ..

نادت المرأة ابنتها الأخرى ، فجاءت أنيتا : انها ليست جميلة ، وتبدو ضعيفة البنية ، لكنها حادة النظر ، لطيفة . وأدرك الشاب ان الفتاة تعانى آلام الحزن على أختها ، وانها مثقفة واسعة الاطلاع

طلبت اليه ان يعود فى المساء ، ووعدت بأن تقص عليه كل ما يريد ان يعرف عن الفقيدة

وعاد أراتوف فى المساء ، وجلس يصغى الى أنيتا ثلاث ساعات ، فقصت عليه القصة الآتية ، بعد ان وضعت أمامه صورة لأختها :

كانت كلير فى صباها تمتاز بطبع لا يطاق . وكانت شرسة عنيفة متكبرة ، تحتقر أباها لأنه يشرب الخمر . ولم يكن أبوها يغفر لها ذلك الاحتقار ، وكانت تحب أمها ، وتعبد أختها ! تجمعت فيها طائفة من الميول المتناقضة قالت مرة لأختها : « اذا لقيت الرجل الذى يعجبنى ، فاننى سآخذه وأحتفظ به . واذا أفلت منى ، فاننى سأنتحر ! » خطبها شاب من أبناء الجار . وذات يوم ، صفعته على خده أمامنا . فسكت الشاب ، وسألها ، لماذا فعلت ذلك ؟ فضحكت وخرجت . ثم قالت لاختها : « لو كان خطيبى رجلا ، لضربنى لأننى صفعته ! ولكنه جبان ، ومع ذلك يسألنى لماذا صفعته ! » وفسخت الخطوبة

وبعد ذلك بقليل ، عرفت الممثلة وهربت معها ، ولم ترها أختها أنيتا كثيرا بعد هربها ، وعندما مات

أبوها ، جاءت الى البيت فمكثت فيه يومين ، ثم رفضت ان تأخذ حصتها من الميراث ، وانصرفت

وعادت الى قازان لتمثل على المسرح ، ولتقتل نفسها !

وسأل أراتوف : « لماذا انتحرت؟»

فأقسمت الأخت أنها لا تعرف السبب ، وأضافت قائلة : ان أختها كانت كثيرة التشاؤم ، تردد فى كل مناسبة : « اذا لم يكن فى استطاعتنا ان نعيش حسب أحلامنا ، فخير لنا ان نموت ! »

وأشار الشاب الى ما نشرته الصحف ، فأجابت الفتاة بأنها لا تعتقد ان فى ذلك شيئا من الصحة .. فجميع الرجال كانوا يتقربون من كلير ، أما كلير ، فانها لم تكن تحب أحدا :

ــ يجب ان تكذب هذه الاشاعة يا سيدى . نعم يجب ان تكذبها .. ثم ان أختى قد تركت مذكرات ..

ــ مذكرات ؟

ــ نعم مذكرات . بضع صفحات. وهى لا تقول غير الحقائق .. انها لا تكذب .. وهل يمكن ان يكذب الانسان وله من الكبرياء ما كان لها؟ سوف ترى من مذكراتها: اذا كان هناك حب مجهول مكتوم.

* * *

ناولت أنيتا من الدرج ملفا من الورق ، ووضعته بين يدى أراتوف

بدأ الشاب يقرأ . « موسكو .. يوم الثلاثاء ــ ألقيت مقطوعات أدبية وغنيت فى حفلة خاصة . سيكون هذا اليوم من أيام حياتى الفاصلة . وقد رأيت من جديد .. » وبلى هذا كلمات مشطوبة ..

نهض أراتوف فجأة ، وركع أمام أنيتا مسترحما :

ــ أعطنى هذه المذكرات . أعطنيها مع الصورة .. سأحتفظ بالصورة لأن عندك غيرها بلا شك .. أما المذكرات ؟ فانتى سأعيدها اليك .. ولكن لا بد لى من أخذها معى الآن!

كان الشاب فى حالة غير طبيعية ، وكانت لهجته مشبعة بالرجاء والاسترحام ، الى حد جعل الفتاة تشك فى حقيقة شعوره :

ــ هل كنت تحب أختى ؟

ــ لقد رأيتها مرتين فقط ! .. صدقينى ! .. لكننى مدفوع بعوامل لا أفهمها .. ولا أستطيع شرحها.

ــ أما كنت تحب أختى ؟

سكت لحظة ثم انفجر :

ــ نعم ، كنت أحبها .. وما زلت أحبها الى الآن !

ــ خذ ! خذ المذكرات .. مسكينة كاترين ! ولكنك ستعيد الى هذه الأوراق .. واذا كتبت شيئا عنها، فابعث الى بما تكتب

ــ أنت ملاك ! وسأبعث اليك بكل ما أكتب عنها !

ورحل أراتوف عن قازان ، عائدا الى موسكو ، وقد حمل الصورة معه ، وأعاد الى أنيتا المذكرات بعد ان نزع منها الورقة التى تشير فيها الفقيدةالى تلك الحفلة الادبية الموسيقية

وقال فى نفسه ، وهو فى الطريق: « ان أنيتا فتاة كاملة ! انها لجديرة بأن تكون موضع حب واحترام من رجل ! »

ولكن ، عند ما وصل الى موسكو، اتخذت المأساة طورا آخر

كان فرح العمة بلاتوشا عظيما بعودة جاك الى البيت ، فقد أدركتها الخشية عليه أثناء غيبته ، وساورتها الهواجس على مصيره

ومنذ الساعة التى استوى فيها أراتوف فى غرفته ، وحيدا ، شعربأنه أصبح ملكا لقوة خفية ، لقوة مجهولة قد استولت على جسمه وعلى روحه . لقد قال لأنيتا ، فى قازان ، انه أحب كلير وما زال يحبها . ولكن،أممكن هذا ؟ أيحب الرجل امرأة ميتة ؟ ومع ذلك ، فكلمة « الحب » لا تفي هنا بالمعنى ولا تطابق الواقع، فانأراتوف يشعر بأن هناك قوة أبعد سلطانا من الحب على نفسه .. يشعر بأنه أصبح ملكا لتلك الفتاة التى قال انه أحبها . يشعر بأنه لم تبق له قدرة على تكييف حياته كما يريد ، بل ان تلك القدرة قد انتقلت اليها ، هى الفتاة التى أحبها ! أما قالت كلير انها ستأخذ الرجل الذى يعجبها وتحتفظ به ؟هذا هو الواقع ! فقد أخذته واحتفظت به . انها اليوم ميتة ، نعم .. ولكنالروح خالدة . وهل تحتاج الروح الى الجسد لكى تظهر قوتها فى هذا العالم ؟ ان العلوم تثبت لنا ان الانسان الحى يؤثر بروحه علىروح انسان حى آخر، فلماذا لا تؤثر روح الانسان الميت فى روح الانسان الحى ، من وراء الحجب؟ ألا تبقى الروح حية بعد فناء الجسد ؟ وهل تدرك نحن الاحياء سر العجائب التى تجرى حولنا ؟

تلك هى الافكار التى تزاحمت فى رأس أراتوف ، وجعلته يتخيل صورة كلير أمامه ، فى كل لحظة من نهاره ، وفى أثناء نومه ، حتى صار يعتقد ان الفتاة تعيش معه فى حجرة واحدة ، وانها لا تفارقه فى الليل أو فى النهار ، وانها ضحت بنفسها فى سبيله ، لأنها أحبته ، ولأنه أعجبها ، فأرادت أخذه ، لكنه أبى ، فانتحرت من أجله

وها هى ذى الآن تحتفظ به ، بعد موتها ، بروحها التى لم تمت ، لأن الروح خالدة !

* * *

أوى الى فراشه ليلة ، قبل موعد النوم،رغبة منهفى الراحة والاستجمام، فحاول ان يقرأ،لكن السطورتراقصت أمام عينيه

أطفأ السراج ، وظل مستلقيا على ظهره ، وعيناه شاخصتان الى الجدار

وخيل اليه انه يسمع،قريبا من أذنيه، حركة غريبة .. حركة لم يتبين نوعها

ـ هذا قلبي يخفق بلا شك !.

لكن الحركة استمرت ، وطرق أذنيه همس خفيف ، جعل يقوى شيئا فشيئا .. انها كلمات .. بل عبارات كاملة تصل الى مسمعه الآن .. بصوت خافت . انه لا يفهم الكلمات . ولا يدرك معنى العبارات .. ولكن الشيء الذي لا شك فيه ، هو أن الصوت صوتها .. نعم .. الصوت صوت كلير !

جلس أراتوف في سريره .. وواصل الصوت همسه في أذنيه .. لا شك في أنه صوت كلير !

ومشت أصابع خفية على صفحة « البيان » فانبعثت منه ألحان أثيرية ، طافت في أرجاء الغرفة .. وظل الصوت يهمس .. واتضحت الكلمات .. وفهم منها أراتوف : « ورود ! .. ورود ! .. ورود ! .. »

فقال أراتوف بصوت خافت :«هذه انت ؟ » فسكت الصوت ..

حاول ان ينام . لكنه أحس ـ نعم أحس بأن شخصا يقف في وسط الحجرة ، على مقربة منه .. وان الشخص يتنفس ! .. ثم شعر بموجات اثيرية تكتنفه من كل صوب ، وتطوف حوله ، وتنساب الى جسمه . ورنت كلمات في أذنيه : « أنا .. نعم أنا . أنا ! .. »

اثار السراج وانتفض واقفا ، فاذا بالحجرة خالية ! فشرب قدحا من الماء، وانتظر

ـ عاد الى سريره ، وأطفأ السراج ، وحدق ببصره في الباب . وما هي الا لحظات ، حتى رأت عيناه أمام الباب خيال امرأة .. هي كلير .. كلير بعينها ، وقد وضعت على رأسها عصابة من ورود .. انها تقترب منه !

نهض ثانية من فراشه ، فاذا به يرى أمامه عمته بلاتوشا ، وقد عصبت رأسها بشريط أحمر اللون :

ـ بلاتوشا ؟

ـ نعم يا حبيبي جاك .. لقد أيقظتني من نومي .. كنت تئن طول الليل .. ثم صحت منذ لحظة : « الي ! الي ! أنقذوني ! »

ـ أنا صحت هكذا ؟

ـ نعم أنت ، وبصوت مخنوق عميق، فأسرعت مضطربة خائفة . لا بد انك حلمت حلما مزعجا ، أتريد أن أحرق بخورا في الحجرة ؟

ـ كلا يا عمتي العزيزة ، عودي ، عودي الى حجرتك ، ونامي مطمئنة البال

* * *

نام أراتوف بقية الليل نوما هادئا . وأسرع في اليوم التالي الى صديقه كوبفر . وتحدث معه عن كلير ، وعلم منه تفاصيل أخرى عن كيفية انتحارها:

فقد تناولت السم قبل بدء التمثيل ، ثم قامت بدورها على المسرح بمهارة عظيمة ، والسم يأكل أحشاءها ، حتى اذا ما انتهى التمثيل،وأسدل الستار، سقطت على خشبة المسرح تتلوى من الألم !

وفى المساء ، نام أيضا نوما هادئا، ولكن الى منتصف الليل فقط ..

ففى تلك الساعة ، رأى حلما !

رأى نفسه فى بيت كبير هو ملك له . والبيت محوط بحديقة . وفى الحديقة خيل مطهمة ، لكنها تكشر عن أنيابها عند ما ينظر اليها . وأمام البيت بحيرة فيها زورق صغير .. وفى الزورق كائن حى يشبه القرد ، وبيده زجاجة فيها سائل قاتم .. وهبت عاصفة هوجاء .. وبرزت من العاصفة امرأة.. هى كلير.. أخذت الزجاجة ، ورفعتها الى فمها .. كما فعلت على المسرح .. وارتفعت أصوات بالهتاف لها : حسن ! حسن ! .. لكن صوتا طرق أذن أراتوف : « آه! لقد ظننت ان المسألة ستنتهى كالمهزلة؟ كلا ! .. انها لمأساة مفجعة ! »

صحا من نومه لاهثا مرتجفا ..

وخيل اليه ان الواقع والخيال يمتزجان ، وانه رأى فى المنام حلما يتجسم أمامه الآن .. فان كلير فى حجرته.. انه يشعر بوجودها بالقرب منه .. يسمع صوتها يهمس فى أذنه، يناديها :

— كلير ! انت هنا ؟

وكلير ترد عليه :

— نعم ، أنا هنا ! ..

وينظر حواليه فيراها .. نعم يراها جالسة فى المقعد ، وقد أدارت له ظهرها ..

ركع أراتوف على ركبتيه أمامها وتوسل :

— كلير ! كلير ! لماذا لا تنظرين الى ؟ اعلم جيدا انك هنا .. انك انت الجالسة فى هذا المقعد .. كلير .. انظرى الى !

فالتفتت كلير اليه ، وحدقت فيه البصر

وتراجع أراتوف صائحا : «آه!»

وظلت الفتاة تنظر اليه . ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة

وانشرح صدر أراتوف ، وقال : « الآن غفرت لى ! .. لقد فزت على. نعم ، فزت على .. خذينى ! خذينى! اننى لك ، وأنت لى ! »

ووثب الى المقعد ، وعانق الفتاة ، وأراد ان يقبلها .. بل قبلها فعلا ، وأحس بشفتيها تحرقان شفتيه كجمرة من نار .. كما أحس أيضا برطوبة أسنانها .. وأرسل فى أرجاء الغرفة صيحة حماسة وانتصار

* * *

ركضت بلاتوشا الى الغرفة ، فوجدت عزيزها جاثيا على الأرض

مغشيا عليه ، وقد جثا على ركبتيه ، وأسند يديه على حافة المقعد،وارتسمت على وجهه امارات الغبطة والارتياح

نادت بلاتوشا الخـادم ، وراحت المرأتان تسعفان الشاب وتنضحان وجهه بالماء ، فلما صحا من غشيتـه ، ظل محتفظا بابتسـامة الرضى والسرور ، وغمتم ردا على سؤال عمته :

ــ انني لسعيد .. سعيد جدا .. الآن أريد أن أنام !

وجدته عمته في صباح اليوم التالي في حالة من الاعياء تدعو الى القلق ، فطلبت اليه ان يلزم فراشه فأطاعها

انه سعيد ، نعم . أما ثبت له الآن ان كلير تحبه ، وانه يحبها ؟ ألم يطبع على ثغرها قبلته الأولى .. تلك القبلة التي لم يعرف روميو ، ولم تعرف جوليت مثيلا لها ؟

ولكن ، كيف السبيل الى البقاء على العهد ، وهو على قيد الحيـاة ، وحبيبته رهينة القبور ؟ ألا يجب ان يلحق بها ؟ ان يموت لكي يتم اللقاء الذي لا فراق بعده ؟

نعم ، يجب ان يلحق بها . فهناك السعادة الابدية ، انه طاهر نقي ، وهي طاهرة نقية،انها تنتظره وتدعوه اليها ..

جاءت بلاتوشـا بطبيب ، ففحص المريض وقرر ان القلب مصاب ،وان الحرارة مرتفعة ، فلا بد من الراحة التامة

الراحة التامة ؟ ضحـك أراتوف لسماعه هاتين الكلمتين من فم الطبيب

وفي الليل، سمعت بلاتوشا صرخة هائلة تنبعث من حجرة جاك ، فهرولت اليها ، ووجدته ، مثل الليلة السابقة، مغشيا عليه أمام المقعد

وعند ما نقل الى سريره ، وجدت بين أصابعه خصلة من شعر امرأة !

ان أنيتا كانت تحتفظ بخصلة من شعر أختها كلير . فهل تكون هي التي أعطته تلك الخصلة عند ما زارها في قازان ؟ أم انها وضعتها في أوراق المذكرات دون ان تفطن الى ذلك ؟

ومات أراتوف بعد ذلك بأيام . ومما قاله لعمته قبل موته : « لماذا تبكين يا عمتي ؟ الأنني سأموت ؟ أتجهلين ان الحب أقوى من الموت ؟. أيها الموت ! أيها الموت ! أسرع ! يجب ألا تبكي ، بل يجب ان تفرحي لي ، كما أفرح أنا لنفسي ! »

[ملخصة عن « تورجنيف »]



محمود سعيد ..

بقلم أحمد راسم بك

هو مصور مصرى بادق ما فى هذه الكلمة من معنى . يكتنز فى قلبه حرارة الشمس ، ولمعان رمال الصحراء ، ورقة فروع النخيل

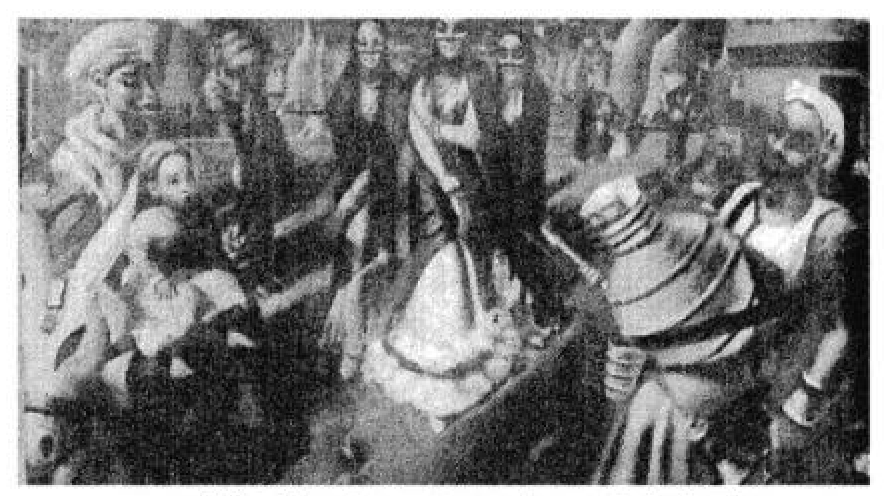
وليس فنه مصريا لانه احتذى طريقة القدماء ، ولا لانه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة ، وانما يستمد مصريته من لون السماء والنيل ، ذلك اللون الخمرى الذى ينعكس من ضياء الارض المغمورة بمائه ، ومن تلكم الأشعة الوضاءة المقرونة بتلك الالوان القاتمة التى لا تجدها الا فى عيون عذارى الصعيد . ان هذه الالوان هى عينها التى تعلو وجوه النساء الوطنيات اللاتى يتصدى « سعيد » لرسمهن ، وهى نفس الالوان التى تتمثل فى تجاعيد شعورهن وعلى اهاب أذرعتهن . وقد استطاع « سعيد » أن يجعل هذه الالوان القليلة تهتف بنغمات تمس القلوب

والواقع ان صور « سعيد » ليست من الصور التى تحتاج الى شرح ودفاع ، اذ انها مليئة بحياة تكفى للدفاع عن نفسها . وبينما يجذب فنه البعض بتلك القوة الخفية وذلك السحر الذى يسيل منه ، اذا بنا نرى هذه الصور نفسها عاجزة عن مس أوتار قلوب البعض الآخر

▭

فى العالم اناس يصطفيهم الله بنفحات الهامه ، ويختصهم بنعمة من ايحائه . يعبرون الدنيا فيخلفون نورا ساطعا اشبه ما يكون بما تخلفه النيرات من النور فى الافق . اولئك يعبدون الطريق للناس ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور . و « محمود سعيد » احد اولئك الافذاذ الذين وهبهم الله عبقرية فياحة عبدت له سبيل الفن الوعرة ويسرت له الوصول بالفن الى المثل الاعلى

« محمود سعيد » مصور مسلم مصرى اعترف له بالنبوغ فنانو الشرق والغرب ، له اسلوب يمتاز عن اسلوب غيره من الفنانين . واعتقد انه لو لم ينشأ فى بيئة



« المدينـة » لوحة عرضت عام ١٩٣٧ فى معرض باريس فظفرت بالاعجاب والتقدير ، لما فيها من روعة وابداع ، ولا سيما فى تصوير العذارى الثلاث

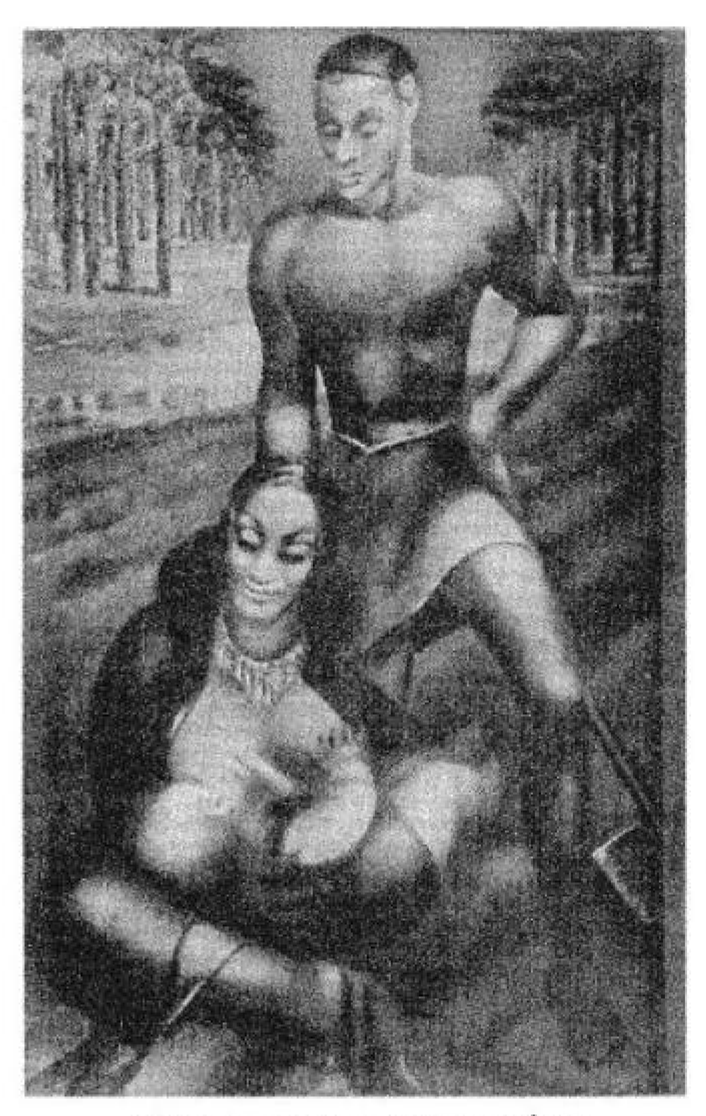
اسلاميـة تنفر آدابها وتقاليدها من « التصوير الدينى » لكان ادق من برع فى هذا النوع من التصوير ، ولتمكن فى سهولة ويسر ان يبتدع صورا للانبياء والخلفاء وغيرهم من جلة رجال الدين فى وقار وجلال قد يتعذر بلوغه على غيره من الفنانين . وسر ذلك ان الجلال نفسه كامن فى ريشة « سعيد »

وقد لاحظ جميع من لازموا « سعيدا » ملازمة تامة من اول عهده بالتصوير ، انه كلما فكر فى ابراز صورة من الصور يبدأ بان يراها فى نفسه اولا ، ثم يتخيلها كاملة فى مجموعها مكسوة بالاشعة التى تملأ جوها الخاص . ويخلع عليها فى داخل قلبه قبسا من روحه، ويزين حواشيها بوحى من طبعه وخلقه ، ويخرجها بعد ذلك من حيز القلب الى حيز الوجود ، وينتزعها من عالم الخيال الى عالم المادة فى بساطة ووضوح

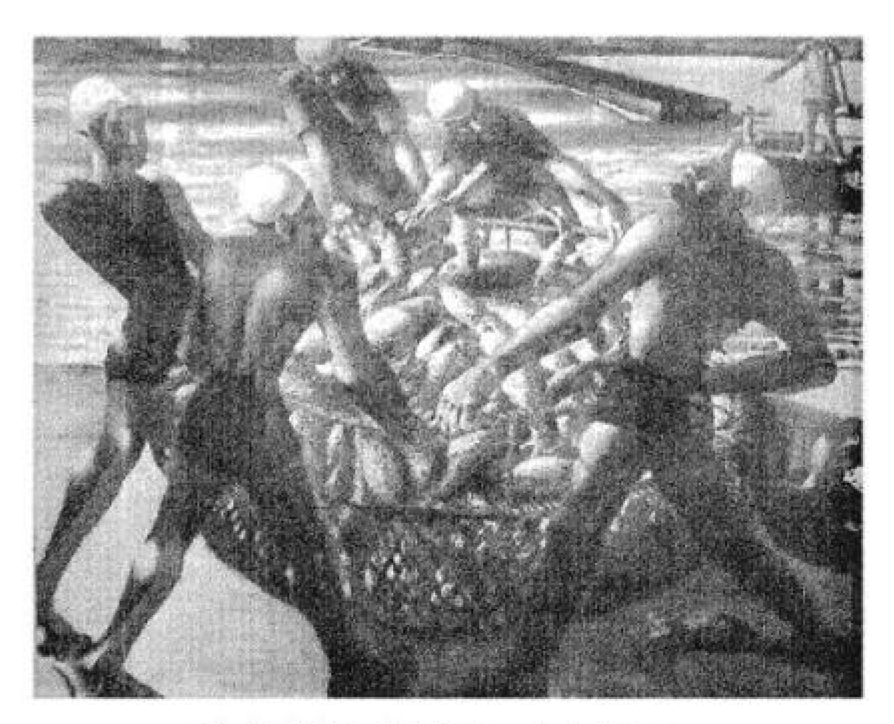
▭

قلنا ان « سعيدا » عندما يفكر فى ابتداع منظر من المناظر ، يبدأ بان يراه فى نفسه ، ثم يقذف به من قلبه فيخرج مطبوعا بطابع روحه متأثرا بنور قلبه الذى يخالف نور الطبيعة ، ثم يستقر المنظر على اللوحة وهو بعيد عن النقل الفوتوغرافى قريب من الخيال الروحى

ولقد أجاد الاستاذ «دوماني» حين وصف صور « سعيد » بقوله : « ان مجهود سعيد هو نقل شعرى للطبيعة بعد مروره على وحى قلبه والهام روحه »



• المرأة ذات اللؤلؤ • لوحة رائعة تفيض بالقوة والحياة



« صيد السمك » . . منظر دقيق التعبير يتميز بالبساطة والوضوح

ان فناننا المصرى من الفنانين النادرين الذين يجيدون التعبير عن العالم النفسانى وهو باخراج الأشعة التى يلقيها على رسومه من مكامن نفسه ، يسجل اشعة عالم غير هذا العالم . ويخلق حالة وشاءة تنير القلوب التى تعشق الجمال الروحى ، ويميل الى الابتعاد عن هذا العالم المادى. فهو بطريقته المنطقية اى بتسجيله حجوم الاجسام تسجيلا فنيا رائعا يشعرنا بوجودنا فى هذا العالم لم يرفعنا باشعته الخاصة الى عالم مشرق جديد

ان الفن فى نظر « سعيد » هو كل ما يرفع الانسان من هذا العالم المادى الى عالم سماوى وانه لا يسجل هذه العوالم الرفيعة الا ليرفع اليها كل من يحس احساسه ويشعر بوحى قلبه

فالطريقة التى وصل اليها اخيرا لا ترمى كماترى الى جعل رسومه تطابق الطبيعة مطابقة تامة ، اذ لو كان الفن يرمى لهذه الغاية فقط لما احتجنا اليوم الى الفنانين بعد

ان ظهرت الفوتوجرافيا الملونة التى اصبحت تقوم بهذا العمل خير قيام

فلا تمتاز صورة فنية على غيرها الا بما يدخله عليها الفنان من تحوير فنى يدل على اسلوبه الخاص وهو ما يسميه بعض النقاد « بالتشويه الضرورى » ، وسعيد يدرك جيدا قيمة التشويه ، فلا يخلو منه رسم من رسومه

وان فنه البديع حبيب الى النفس لاشتماله على روح شهوانى خفى ، فترى فى معظم لوحاته ذلك الشيء الذى لا يمكن وصفه والذى يضغط على القلب فيجعلنا نتذكر لذاذات الحياة ، حتى امام تصويره لصور المقابر التى يشيع فى جوها حزن ، كشعور المحب حين يستروح شذى عطر يذكره باويقات هناءة مضت ، وتنبعث منه نغمات تزحف ببطء على الروح كأنها قبلة قاتلة . وقد ابدع أيضا فى تصوير تلك القسوة التى تزين عيون بعض العذارى حين يضطرم جسمهن بشهوات غامرة لا تشبع

وانى اعتقد ويوافقنى على ذلك جميع من تتبعوا فن المصورين المصريين أن « سعيدا » هو من اولئك القلائل الذين وصلوا فيما يختص بتصوير الاشخاص الى درجة تسمح لهم بالوقوف جنبا الى جنب مع كبار مصورى العالم الحديث

ان جميع صوره تمتاز ـ علاوة على اتقان معالجتها من الوجهة الفنية ـ بأنها صورة تعكس على انظارنا اشباه اصحابها تماما ، حتى من الوجهة الخلقية . وان جو جميع هذه الصور مشبع فى الوقت نفسه بروح المصور وبشخصيته لدرجة اننا لا نستطيع أن ننسب هذه الصور لفنان غير « سعيد »

احمد راسم

المال ..

« كيف أعبر لك عن تقديرى ؟ » .. هذا ما قالته احدى السيدات لوكالها المحامى الشهير « كلورنس دارو » بعد أن كسب قضيتها بفضل دفاعه المجيد فيها .

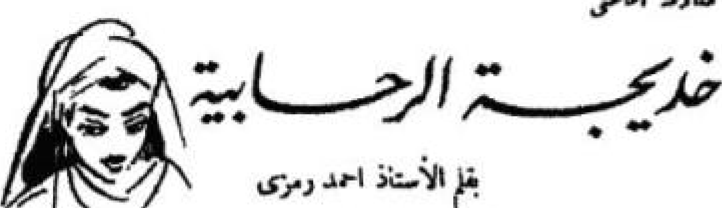
رد المحامى على الفور :

منذ اتخذ الفينيقيون « المال » وسيلة للتعامل ، ليس هناك يا سيدتى سوى جواب واحد عن هذا السؤال !

ليالى القاهرة ..

بقلم الدكتور ابراهيم ناجى

أليلاىَ ما أبقى الهوى بىَ من رشد ... فردى على المشتاق لهفته ردى
أينسى تلاقينا وأنتِ حزينةٌ ... ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سُهد
أقول وقد وسدته راحتى كما ... توسد طفلٌ متعبٌ راحة المهد
تعالىْ الى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ ... حبيبٍ وركنٍ فى الهوى غير منهد
بنفسى هذا الشَعر والخُصل التى ... تهاوتَ على نحرٍ من العاج منقد
ألا كل حسنٍ فى البرية خادمٌ ... لسلطانه : العينين والجيد والقد
وكل جمالٍ فى الوجود حياله ... به ذلة الشاكى ومرحمة العبد
لقد أقفر المحرابُ من صلواته ... فليس به من عابدٍ ساهرٍ بعدى
وقفنا – وقد حان النوى – أى موقف؟ ... نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدى
فيا أيكةً مدَّ الهوى من ظلالها ... ربيماً على قلبى وفيئاً من السعد
تقلصتِ إلا طيفَ حبٍ محيرٍ ... على درج خابى الجوانب مربد
كأن على مصرٍ ظلامين أعكرٌ ... وآخر من خابى المقادير مسود
ركودٌ ، وإبهامٌ ، وصمتٌ ، ووحشة ... وقد ضمها الغيب المحجب فى برد
وقد وقف المصباحُ وقفة حارسٍ ... رقيب على الاخلاق فى القرب والبعد
كأنْ تقياً غارقاً فى عبادة ... يقوم الدجى أو يقطع الليل بالزهد
فيا حارس الاخلاق فى الحى نائمٌ ... قضى يومه فى حومة البؤس يستجدى
وسادته الاحجار والمضجع الثرى ... ويفترش الافريز فى الحر والبرد
وسيارةٌ تمضى لغيبٍ محجبٍ ... محجبة الاستار خافية القصد
الى الهدف المجهول تنتهب الدجى ... وتلمح لمح البرق يومض عن بعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك ... مرنقة بالجوع والصبر والكد ؟
ينقب كابٌ فى الحطام ، وربما ... رعى الليل هرٌ ساهرٌ وغفا الجندى !



خديجة الرحابية

بقلم الأستاذ احمد رمزى

مراقب عام مصلحة السياحة والدعاية

كلما سمعت للمطربة ام كلثوم والمطرب عبد الوهاب والشاعر رامى ، تمثل لى الماضى البعيد . وقلت لنفسى : ما خلا عصر من عصور مصر من مشاهير المغنين واهل الفن ، ويمكن تتبع هذا القول والتأكد منه اذا قلبنا صفحات التاريخ وايام القاهرة ولياليها

ففى حوالى سنة ٨٨٠ الهجرية اى منذ خمسة قرون تقريبا ، كانت خديجة الرحابية ام كلثوم تلك السنين ، وكان علاء الدين ابن رحاب ، عبد الوهاب ذلك العصر . وكان الشمس القادرى رامى تلك الايام

وحدث ان زار مصر الامير جم العثمانى المشهور ابن السلطان «ايزيد يلدرم الملقب بالصاعقة» ، وكان مغرما بالغناء فحضر احدى الحفلات ببركة الرطلى . وهى فى من المحاله ، ومضى الليل يسمع المغنى ابن رحاب وهو ينشد مع جماعة من السيدات والرجال .

وفى البركة مئات من القوارب مملوءة بافراد الشعب ، وهم يهتفون ويبارون فى اظهار الفرح والسرور

واشتهرت فى ذلك العهد الحلويات التى كان يصنعها المعلم ابن الزيق الحلوانى واطباق الجبن المقلى من صناعة المعلم عصفور الشامى

ولما كان الامير العثمانى فى ضيافة ملك العصر السلطان قايتباى فقد امر ان يزاد فى تكاليف هذه الحفلة احتفاء بالامير ورغبة منه فى اظهار عظمة مصر وما كان فيها من اسباب السلبة ، وقد وفق فى ذلك لان سليل آل عثمان اعجب بالاغانى المصرية وامضى الليلة «سامعا يسمع اليها

*

اما خديجة الرحابية فكانت فتاة سمراء اللون ، جميلة الشكل ، لها صوت جميل وانشاد يشجى النفوس ، ونالت شهرة كبيرة وحظوة لدى ارباب الدولة والنفوذ

من رؤســاء مصر فى تلك الايام ويظهر انهم كانوا اهل حفظ
ذكرها المؤرخ ابن اياس ، وقال ان الناس افتتنوا بهـذه المغنية ووقع الـكثـيرون فى غرامهـا ووضعوا الاشعار فى التغنى بها من ذلك قول الشاعر :

رحابية يخفى الشموس جمالها
لها حسن انشاد يزين مقالها
وقد خايلت بالبدر ليـلة تمه
فما زال من عينى وقلبى خيالها

وترجم لها صاحب الضوء اللامع وقال انها كانت تقصده وتلتمس دعاءه

وذكر اين كانت تقيم ، ولا باس من ايراد هذا العنوان فقد يمكن العثور عليه « زقاق ابن الجنيد المجاور لحانوت الشهود من باب القوس »

وهى اسماء واماكن لم يبق لها بالقاهرة على اكثر الظن اثر يدل عليها . وكانت فصيحة اللسان لا تخشى أن تتهكـم على من يتحرش بها . فقد كتب اليهـا عبد البر بن الشحنة مرة شعرا يقول فيه :

ان تمنعت يا مهـاة عن الوصـ
ـل فانى والله حلو الوصـال
لست نذلا ولست فظا غليظا
لا ولا فى الوجود شىء مثالى

فاقتطعت الشطر الاخير واخذت تغنيــه وتتهكم على صاحبـه وتشهر بسخافته

وقيل ان اميرا من امراء العرب اعجب بها وتزوجها حينما كان نزيل القاهرة

هذه ناحية من ضروب الحياة المرحة فى تاريخ مصر القاهرة ، اود كثيرا لو تتبعهـا المهتمـون بالفنون الجميلة وجمعوا حلقاتهـا واخرجوا لكل عصر من العصور الماضـية ، صورة حية لما كان عليه الناس ، وعرضوا علينا بعض اغانى ذلك الزمن وطريقـة انشادهم . اذ يخيل الى ان أنغام الموسيقى لا تموت بل تتلون فى كل عصر ، حتى ليمكن القول بان لكل نغمـة واغنية تاريخا خاصا سارت فى ادواره حتى وصلت الينا

فهل نؤمل فى تحقيق شىء من ذلك ؟! اننى لا ازال اؤمل وانتظر

احمد رمزى

أنا خاطىء ، أنا مذنب ، أنا عاصى
هو راحم ، هو غافر ، هو كافى
قابلتهن ثـلاثة بثـلاثة
وستغلبن أوصافه أوصافى

[ابو نواس]

كيف تزوجت الملكة فيكتوريا؟

هذه قصة واقعية اقتبسها الكاتب من مذكرات الملكة « فيكتوريا » التى كتبتها بخط يدها

منذ أعلنت خطبة الأميرة «اليزابث» ولية عهد انجلترا والناس يتساءلون: «هل تحب الأميرة حقا خطيبها، وهل يبادلها حبا بحب. وهل الملكات والأميرات — كغيرهن من بنات حواء — تهفو نفوسهن الى الزواج القائم على الحب لا على المصالح المادية أو الأهواء السياسية ؟»

ولعلك تلتمس الجواب عن هذه الأسئلة وأشباهها فى قصة زواج الملكة «فيكتوريا» التى خلفت «وليم الرابع» على عرش انجلترا من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٩٠١ والواقع ان بين «فيكتوريا» بطلة هذه القصة وبين «اليزابث» عروس اليوم كثيرا من أوجه الشبه .. كانت فيكتوريا كحفيدتها اليزابث فى الواحدة والعشرين من عمرها حين اعتزمت الزواج، وكانت مثلها طموحة مرحة جمة الظل تجيد الدعابة وتكثر من ارتياد المسارح وتعشق الرقص وتميل الى الرياضة . ولكنهما بالرغم من ذلك معروفتان بالجد والمثابرة أثناء العمل والتعمق فى البحث والاحاطة بكل ما يعرض لهما من شؤون

* * *

كان أول من اقترح زواج فيكتوريا بالأمير «البرت» سليل أسرة «كوبرج» الألمانية، خالها «ليوبولد» ملك البلجيك الذى اعتلى العرش بعد ثورة بلجيكا وانفصالها عن هولندا . وكان يرمى من وراء هذا الزواج الى زيادة نفوذ أسرة كوبرج — التى ينتمى هو أيضا اليها — فى مسرح السياسة الأوروبية . فدبر لقاءهما للمرة الأولى فى لندن عام ١٨٣٦ حين كانت فيكتوريا ما تزال أميرة فى السابعة عشرة من عمرها . رأته فيكتوريا بصحبة أخيه الأمير أرنست ففتنت به . وقد جاء فى خطاب كتبه لملك البلجيك بعد مغادرة الأميرين انجلترا : «انهما شابان وسيمان ما وقع بصرى على مثلهما قط ولا سيما البرت .. انه ساحر الابتسامة حلو الحديث» .. ولكن عمها «وليم الرابع» الذى كان متربعا على

عرش انجلترا فى ذاك الحين ، كان يمقت فكرة زواجها من أسرة كوبرج ، فراح يندد بألبرت وعدم جدارته لأن يكون زوجا لابنة أخيه التى ستخلفه على العرش ـ اذ كان عقيما لم ينجب ولدا يخلفه بعد وفاته . لذلك حين علم بالزيارة التى دبرها ملك البلجيك لألبرت وأخيه بقصد لقاء الاميرة فيكتوريا ، حدد أولا بعدم السماح لهما بالنزول فى انجلترا .. ولكنه سرعان ما أدرك تعذر تنفيذ هذه الفكرة ، فسعى الى البحث بنفسه عن خطيب يرتضيه لابنة شقيقه . فاتجهت أنظاره الى هولندا ودعا أميرءأورانج حاكم هولندا فى ذاك الحين وخصم ملك البلجيك لزيارة لندن مع ولديه ، وكان يتوقع ان يروق الاميرة أصغرهما المدعو « الكسندر » وأن ينجح فى اقناعها بقبوله زوجا لها .. ولكنه أخفق فى مسعاه ، وعادت أسرة أورانج الى هولندا بخفى حنين

كان البرت ـ وفقا لشهادة الميلاد ـ أصغر من فيكتوريا بثلاثة أشهر ، ولكنه كان يبدو لطول قامته واكتمال نموه أكبر منها بسنوات . ومنذ أن وقع بصرها عليه فى لندن هامت به حبا ، وأحست بسهام لحظه تنفذ الى شغاف قلبها . ولكنه هو لم يعبأ بها ولم يستجب لنداء الحب الذى تأججت ـ بسببه ـ نيرانه بين ضلوعها . وفى صباح اليوم الذى حدده للرحيل



الملكة فكتوريا .. فى شبابها

توجهت الى غرفته قبل ان تتناول طعام الافطار ، وفتحت بابها فى هدوء ، ودخلت اليه تحييه ، وكان اذ ذاك يعزف على البيان مقطوعة موسيقية ، فلم يكف عن العزف ولم ينبس بكلمة مشجعة ، تتلهف الى سماعها من حبيبها فتاة فى ميعة الصبا برح بها الحب والهوى . وغادرها الى وطنه وهى تحس بأن قلبه مغلق لم يمسه الحب ، فانعقد غرامها دموعا ظلت أياما تنهمر من عينيها فى حسرة ومرارة كلما خلت الى نفسها

ومضت سنوات أربع دون ان

تكتحل عيناها برؤيته ، تطور فيهـا البرت كما تطور تفـكير الأميرة . فأميرة عـام ١٨٣٦ المكبوتة الارادة المقيدة الحرية التى كانت تأتمر بأمـر والدتها ومربيتها أصبحت عام ١٨٤٠ ملكة متوجة مطلقة الحرية تأمر وتنهى، يدين لها الوزراء والعظماء بالطاعـة والولاء . فحفزها هذا الانتقال المفاجىء والصدمة التى عانتها فى حبها الأول لألبرت ، الى التفكير فى الاستقلال بنفسها ، وراحت تستوحى من تاريخ حياة جدتها « اليزابث » فلسفتها فى الحياة . فأعرضت عـن التفـكير فى الزواج وعقدت النية عـلى الانصراف بكليتها الى مهام منصبها وادارة شؤونها وقد قالت مـرارا لمشيرهـا فى القصر اللورد « ملبورن » : « يخيل لى تعذر الوفاق بينى وبين زوجى — لو كان لى زوج — فقـد غـدوت تواقة للتحرر والاعتماد عـلى النفس » . ولـكن ملبورن ظل يلقى عليها المحاضرات فى ضرورة الزواج ، وراح يلح عليهـا — برغم اعراضها — لتأخذ بنصيحته

وتتابعت الأيام .. وأحست بأن أعباء الحكم كادت تضنيهـا ، وانهـا تحيا حياة رتيبة لا بهجة فيها ولا لذة . واستشعرت غرامهـا القـديم — الذى ظنت أنها وارته التراب — يتحرك فى أعماق نفسها بين حين وحين . فلمـا قال لها ملبورن مرة فى سياق حديثه: « انى أشفق عليك يا مولاتى من حياة هى أقرب الى حياة الرجـال .. ان فتاة مثلك فى ريعان شبابها ينبغى ان تقدم توا على الزواج . قد يكـون للزواج مساوئه ولكنه شر لا بد منه ولا سيما للملكات » . أطلقت زفرة حارة وقالت بصوت خفيض :

— انى أؤيدك فيما تقول وقد أصبحت لا أشك فى صحته

وغلب عليها الحيـاء واندفع الدم غزيرا الى وجنتيها .. لقـد خشيت ان ينتقل اللورد ملبورن من حديثه العام عن الزواج وضرورته الى الحديث عمن يصلح لها شريكا فى الحيـاة . ولم يشأ ملبورن ان تفوته هذه الفرصة وراح يحصى لهـا أمراء أوربا الذين يرشحهم للاقتران بها ، فأبدت عـدم رضائها عنهم جميعا

وفوجئت بعـد أيام بخطـاب من ليوبولد ملك البلجيك — الذى كان يوالى جهوده ليزوجهـا من البرت — ينبئها فيه بوصول « فتى أحلامها » فى خريف ذلك العام الى لندن . فحاولت ان تخفى شعورها وردت عليه تقول: « انى أرحب بقدم الأمير ، ولكننى لا أعدك بقبوله زوجا . فالزواج مسألة خاصة تتوقف عـلى ائتلاف القلوب وانسجام الأمزجة والطباع »

وبلغ البـرت لنـدن فى الموعـد المضروب ، وكانت الملـكة فى لهفـة شديدة لرؤية الشاب الوحيـد الذى ظفر بقلبها بين أمراء أوربا . ولكنه

وصل الى القصر قبل ان تصل حقائبه، فقضى يومه في جناحه الخاص دون ان يتشرف بمقابلة الملكة لأنه لم يتمكن من ارتداء الزى الرسمى الخاص بهذه المقابلات . ولولا الحياء و « التقاليد » لألحت فى استقباله وهو فى زيه العادى ومضى اليوم وكأنه عام . وفى صباح اليوم التالى استقبلته الملكة فى غرفتها الخاصة ، وقضيا وقتا طويلا فى الحديث عن الرحلة ومتاعب السفر والحالة السياسية وغيرها من الشؤون العامة . وفى المساء أقيمت فى القصر حفلة راقصة تراقصا فيها وقتا طويلا ، فزاد شغف الملكة به ، وأيقظت ملاحته ورشاقته قلبها . كان ذلك فى يوم « الخميس » ، فما أن أشرقت شمس « الاثنين » حتى اعتزمت ان تكشف لمشيرها ورئيس وزرائها اللورد ملبورن عن عاطفتها نحو هذا الضيف ، وعن عزمها على الزواج منه

فلما فاتحته فى الأمر ، قال :

ـ انني سعيد يا مولاتي لسماع هذا النبأ وأؤكد لك ان خبر زواجك سوف يقابل بالغبطة والابتهاج من الشعب .. وأرجو ان يحدد موعد قريب للزفاف

ـ لن يكون ذلك قبل مضى عام على الأقل ..

ـ عام ؟ هذا كثير جدا يامولاتي! لماذا لا تحدده بعد ثلاثة أشهر ؟

فقالت وهى شاردة الذهن :

ـ أو هكذا سريعا يا ملبورن ؟

ـ نعم يا مولاتي . فخير البر عاجله .. ولكن خبريني فيم تفكرين؟ دعى عنك كل ما يقلقك ، سوف نرتب كل ما يتصل بالحفل وموعده

ـ ولكن مهلا يا ملبورن .. انني لم أكاشفه حتى الآن بمكنون صدرى فهل أبوح له به . انه لم يقل كلمة واحدة أستشف منها حبه لى

ـ صرحى له بحبك وثقى انه يبادلك حبا بحب .. من ذا الذى لا يحب ملكة شابة فاتنة مثلك ؟

ـ ولكن كيف تقلب الاوضاع وتنهج «فيكتوريا» ـ دون سائر بنات جنسها ـ نهجا جديدا فتخطب من تهواه بدلا من ان يخطبها ؟

ـ دعى عنك هذه الاوهام .. سوف يسير كل شيء على ما يرام

* * *

وفى صباح الثلاثاء ١٥ أكتوبر عام ١٨٣٩ استدعت الملكة الأمير البرت الى غرفتها ، وبادرته قائلة بعد ان حياها : « هل تستطيع أن تحدس لماذا دعوتك »؟فلم يحر جوابا ، ومرت لحظة تخاطبت فيها العيون ، وأحس الأمير بما يختلج فى صدرها فأخذها بين ذراعيه ، وطبع على فمها قبلة حارة

وبعد ثلاثة أشهر زفت الملكة فيكتوريا الى الأمير البرت سليل أسرة كوبرج

[عن مجلة « كورير »]

أمراضنا العشرة

بقلم الدكتور رجب عبد السلام

سبب الوفاة	عدد الوفيات	النسبة المئوية	سن الإصابة
١ الإسهال	٧٢٠١٨	٣٥	الطفولة
٢ أمراض الجهاز التنفسي	٢٦٧٥٦	١٣	أية سن
٣ الالتهابات الكلوية	٦٧٣٧	٣	أية سن وخصوصاً الطفولة
٤ مرض القلب والأوعية الدموية	٥١٩٥	٢و٥	أية سن
٥ الدرن الرئوي	٣٥١٢	١و٧	أية سن وخصوصاً ١٠ – ٤٥
٦ النزيف المخي والشلل	٣٢٠١	١و٦	متوسط السن
٧ البلاجرا	١٦١٢	و٨	أية سن
٨ الدفتريا	١٢٩٣	و٦	٢ – ٥ سنوات
٩ فقر الدم	١٢٧٨	و٦	أية سن
١٠ البول السكري	٨٤٦	و٤	أية سن وخصوصاً حول الأربعين

عرض موجز للأمراض التى تسبب أكبر عدد من الوفيات عندنا فى مصر، مع بيان سن الاصابة بها وطرق الوقاية منها وأحدث الطرق لعلاجها . . ويلاحظ من مقارنة الاحصاءات أن نسبة الوفيات آخذة فى النقصان بفضل تحسن وسائل العناية الصحية والاكتشافات الطبيـة الحديثة

السبب	المكتشفات الحديثة للعلاج	طرق الوقاية
ميكروبات الاسهال	مركبات السلفا	العناية بنظافة الطرقات والمساكن ومنع تلو الطعام والشراب من الذباب والأتربة
بكتريا وفيروس الالتهابات الرئوية	مركبات السلفا والبنسلين والاستربتوميسين	تجنب التقلبات الجوية والتعرض للبرد وأماً الزحام وقت انتشار الأوبئة
تحدث كمضاعفات لبعض الحميات والالتهابات	لا جديد	المبادرة بعلاج الأمراض المسببة وعدم مبا الفراش حتى يزول خطرها
الروماتزم والدفتريا والزهرى وضغط الدم	السلفا والبنسلين والاستربتوميسين	الاحتياط ضد الأمراض المسببة لأمراض ال وعلاجها فى بدايتها ومراعاة القواعد الص
مكروب السل الرئوى	الاستربتوميسين فى دور التجربة	العناية بالصحة العامة ـ وعلى الأخص التغذ وتجنب التعرض للعدوى ومنع انتشار الم
ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين	الهبارين والديكومارول لمنع تخثر الدم	الاعتدال فى الطعام والشراب وتجنب الانفع النفسية والمجهودات البدنية العنيفة
نقص فيتامين ب من قلة الغذاء أو سوء الامتصاص	مستحضرات فيتامين ب وبخاصة حمض النيكوتينيك	العناية بالغذاء وعلاج اضطرابات الجهاز الهـ ومقاومة الطفيليات المتوطنة
مكروب الدفتريا	المصل المضاد البنسليني	التحصين ضد العدوى ومنع الأصحاء من المصابين
نقص الغذاء والنزف الغزير وبعض الحميات والطفيليات	خلاصة الكبد وحمض الفوليك ونقل الدم	الاحتياط ضد الأسباب وعلاجها
ضعف البنكرياس وأهم عامل هو الوراثة	الانسولين العادى والانسولينات البطيئة	ملاحظة الأعراض ككثرة البول ونقص والهزال وفساد الأسنان وعلاجه عند

ألمـانيا الجديدة .. تبعث بعد ٢٠ سنة ..!

الآن سنة ١٩٦٧ ، أى بعد ان أمضت أوربا عشرين سنة فى سلام . وها أنت ذا فى طائرة من طائرات الخط الجوى الممتد من لندن الى برلين ، تمر بك مرا خاطفا فوق دوفر ، فالمانش ، فهولندة ، ثم تحلق بك فى سماء ألمانيا . فماذا ترى ؟ . انك تنظر من الطائرة وتتساءل متعجبا : ماشأن ألمانيا اليوم ؟ أهى دولة ضعيفة ذليلة ، أم قد عادت دولة قوية رهيبة ؟ . أيعيش شعبها فى ضنك وشدة ، أم يحيا كأمثاله من الشعوب حياة طيبة راضيـة ؟ . أما زالت أمة تجنـح الى الحـرب وتؤثر الكفاح ، أم قد انقلبت أمة مسالمة ؟

ستسائل نفسك فى هذا دون ان تنتهى الى جواب صحيح ، فان المرء يعلم عما فى المريخ أكثر مما يعلم عما سيكون فى ألمانيا بعد عشرين سنة ، فهذه أمة تنتقـل من أقصى اليمين الى أقصى الشمال ، وتقفز من قاع الهوة الى قمة الجبل ، فى عقد أو عقدين من الزمان . الا ترى الى أى مدى اختلفت ألمانيا سنة ١٩٣٩ عن تلك التى رأيناها — بل عن تلك التى تنبأنا بها — فى سنة ١٩١٩ !؟

فى سنة ١٩١٩ كانت ألمانيا بلا

هل تنظر من طائراتنا — بعد ٢٠ عاما — فوق ألمانيا فترى مدنا شامخة ، تتعالى فيهـا معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم نرى كتائب تدرب وجيوشا تحشـد وأسلحة تصرع للقتال ؟

جيش ولا أسطول ، ولا طائرة ، الا قوة بوليسية لا يؤبه لها . حتى أسطولها التجارى فقدته ، ففقدت بذلك أكثر تجارتها الخارجية .. وفى سنة ١٩٣٩ (أى بعد أن جلا الحلفاء عن أرضها بتسع سنوات فقط) كانت تملك أضخم وأقوى جيش برى وأسطول جوى ، وكان لها فى البحر أسطول هائل

ولكنى لا أظن ان تاريخ هـذه السنوات العشرين الماضية سيعيـد نفسه فى السنوات العشرين القادمة ، فظروف الفترتين تختلف بعضهـا عن بعض كل الاختلاف

فجيوش ألمانيـا سامت فى سنـة ١٩١٨ قبل ان تهزم فى الميدان ، تعادت أدراجها شامخة الرأس منفوخة الصدر ، وودعها أهل منطقة الراين محيين ، واستقبلها أهل برلين محيين ،

وكان الشعب فى درسدن وميونيخ يلقى عليهم الزهور ، فيثبتها الجنود فى خوذاتهم مزهوين

عاد هؤلاء الجنود الى المانيا فوجدوها كما تركوها : كاملة لم ينتقص من أرضها الا حافة هنا وحافة هناك ، سليمة لم تسقط عليها قنبلة مدفع أو قذيفة طائرة ، حرة الا منطقة صغيرة احتلها الأعداء مؤقتا ..

●

أما فى هذه المرة ، فقد ذاقت الجيوش الالمانية مرارة الهزيمة والانكسار فى كل ميدان ، من الجزائر الى أنتورب ، ومن العلمين الى ستالينجراد ، وردت الى برلين على أعقابها مدحورة مقهورة من الراين غربا ومن الأودر شرقا .. وعادت الى بلادها لا وسط التحايا والزهور ، بل وسط الاطلال والخرائب .. وعادت لتشهد الدليل القاطع على هزيمتها ، فى هذا الدمار الذى أصاب مدنها وقراها ، وفى هذا الاحتلال العسكرى العنيف الطويل

فى المرة الأولى بقيت المانيا حرة طليقة داخل حدودها التى تحيفوها شيئا ما ، فاستطاع شعبها الحى ، النشيط ، الطامح ، المؤلف من خمسة وستين مليون نسمة ، أن يجد لنفسه منفذا .. نعم ، كان محرما على المانيا ان تتسلح ، ولكن أعداءها اكتفوا باصدار الحكم دون تنفيذه ، ووجد الدهاء الالمانى ثغرات كثيرة ينفذ منها

وسرعان ما أنشئت الماطيد ، وهى مركبات جوية لا فائدة منها فى الحرب ولا ربح منها فى السلم ، ولكن المانيا أنشأتها لتخلق فى الألمان « عقلية جوية » تذكرهم دائما بأنه كان لهم سلاح جوى ويجب أن يكون لهم أسطول جوى ، ولتمكن علماءهم من ان يستأنفوا بحوثهم وتجاربهم فى الطيران .. هذه البحوث التى أنتجت فيما بعد القنبلة الطائرة

وسرعان ما شقت فى أرجاء المانيا شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، طرق معبدة للسيارات ، وظن الناس ان هذا اسراف لا معنى له ، فليس فى المانيا سيارات تملأ هذه الطرق الطويلة الفسيحة .. ولكنهم تبينوا فيما بعد ان هذه الطرق هى التى شقتها فرق الجيش المصفحة فى هجماتها الخاطفة على بولندة وعلى بلجيكا وفرنسا

لكن هذا كله حدث عندما خرجت المانيا من الحرب كاملة ، سليمة . أما اليوم فان ما أصابها من الدمار وحده يستغرق اصلاحه جهدها ونشاطها عشرين عاما ، فضلا عن ان الرقابة الصارمة التى يفرضها عليها الحلفاء — متعظين بدروس الماضى — لن تدع لها سبيلا الى التسلح مرة أخرى . فكيف اذن تكون صورتها بعد عشرين عاما تبذلها فى التعمير والانشاء ؟

أتوقع أن أرى ، وأنا فى طائرة تحوم فوق المانيا سنة ١٩٦٧ ، مدنا

جديدة ، عظيمة ، باذخة البناء ، مترامية الأطراف ، تقوم من بين تلك الانقاض والخرائب . تعبر ، بفخامتها وغرابتها ، عن تلك الروح الالمانية القلقة الوثابة . فما من أحد قال ان الالماني خامل كسول ، بل الكل يجمع على انه حي وعبقري . وانه يستطيع بهذه المدائن الضخمة البيضاء ان يتحدى العالم ويقول : « انكم تنكرون علينا ان نثير حربا . وان أثرناها أبيتم ان نكسبها . فلندع لكم سبيل الحرب . وانظروا ماذا نستطيع ان نبلغ من طريق السلام ! » . فالالمان يعرفون مدى قوتهم وكفايتهم ، ويحبون ان يقولوا الكلمة التي ترددها صحفهم دائما : « ما بنته أيدينا من قبل .. نستطيع ان نبنيه مرة أخرى »

هذا ما يكون عليه أمر ألمانيا بعد عشرين سنة اذا منعت منعا من التسلح ، وتركت حرة فيما عدا هذا لتستثمر قواها وجهودها في الانشاء ، والصناعة ، والتجارة .. ولكن هل يرضى الالمان بهذا ؟ هل تطمئن قلوبهم اذا حرمت عليهم صناعة الحرب ، وقصروا على صناعة السلم وحدها ؟ هذا هو السؤال ، بل هذه هي المشكلة !

ان الانجليز والامريكان يريدون ان يحلموا بألمانيا جديدة ، ألمانيا الشعراء والمفكرين ، ألمانيا جوتيه وواجنر .. ألمانيا التي تكرس جهدها وذكاءها للعلم والفن والفلسفة ، وبذلك تدع العالم يعيش أمنا هادئا

●

ان احتلال ألمانيا احتلالا عسكريا صارما كاملا سيحول بينها وبين التسلح .. ولكن هذا الاحتلال قد يؤدي الى قسمتها قسمين : شرقي تسوده روسيا ومبادؤها في النظام الشيوعي والحكم المطلق ، وغربي تسوده بريطانيا وأمريكا ومبادؤهما في التمثيل الانتخابي والحرية الفردية . وهذا التقسيم سيشعر الالمان ، دائما وأبدا ، أن أعداءهم لم يحاربوا في سبيل الحرية والديمقراطية كما ادعوا ، بل في سبيل المغانم والاسلاب التي ما زالوا يتنازعون عليها . واذن ، فلن ترضى ألمانيا ان تكون مجرد غنيمة يتقاسمها هؤلاء وهؤلاء . ولن ترضى أن تنصرف الى صناعة السلم دون صناعة الحرب التي ترد عنها كيد هؤلاء وهؤلاء !

فمستقبل ألمانيا لا يتوقف على الالمان ، بل على الذين يحكمون الالمان . فهل تأتي سنة ١٩٦٧ فننظر من طائراتنا فوق ألمانيا فنرى مدنا شامخة ، تتعالى فيها معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم نرى كتائب تدرب ، وجيوشا تحشد ، وأسلحة تشرع للقتال ؟

[عن مجلة « ستراند »]

تناضل الناس طوال القرون الماضية للظفر بالماس ، ونوادر قطعه . . وان فى قصته وبراعة الطبيعة فى صنعه لحديثاً عجباً !

الماسات الثلاث

١ ـ ماسة ريجنت

هل تعرف مأساة الماسة التى كانت تعرف يوما باسم « بت » ثم سميت بعد ذلك « ريجنت » ؟

ان الرجل الذى عثر عليها فى مناجم بارتيال بالهند عام ١٧٠١، لايعرف أحد عنه شيئا ، ولا يدرى انسان اسمه ، وان عرف مصيره ، فقد كان عبدا يتلهف على الحرية حتى لم يكن ليتردد فى الظفر بها ، ولو بالسرقة والاستهداف للموت

وما كاد يعثر على تلك القطعة الضخمة ، ويستوثق من ان أحدا لم يره ، حتى أخرج من ثوبه مدية وأحدث جرحا عميقا غائرا فى احدى ساقيه ، ليخفى الجوهرة اليتيمة فيه . ولكن الجوهرة كانت أكبر من الجرح النازف ، فلم ييأس مع ذلك من المحاولة ، وانفذها فيه قدر امكانه ، وراح يغطى الجزء الباقى بالضمادات

وانطلق يظلع فى مشيته صوب الساحل ، حيث لقى ملاحا انجليزيا غير أمين مثله فكاشفه بسره ، وعرض الجوهرة عليه لقاء نقله فى السفينة الى بلد أجنبى لا رق فيه ولا استعباد

فتظاهر الملاح بالموافقة وسمح للعبد بركوب السفينة ، ولكن ما كادت السفينة تبتعد من البر حتى استأثر بالجوهرة وألقى العبد فى اليم ، ولم يكد يصل الى أقرب ميناء منه حتى باعها لمجوسى يدعى « سمخون » بثمن بخس هو ألف من الجنيهات بينما كانت زنتها اربعمائة قيراط

وقد تيسر للمجوسى أن يبيعها بمبلغ ضخم للسير توماس بت ، والد السياسى المشهور وليم بت

وحملها بت معه الى انجلترا فى سنة ١٧١٠ ، ثم تبين له ان الشبهات تحوم حوله ، بأنه ظفر بها من طريق النصب والاحتيال أو باستخدام وسائل العنف ، وقد أفزعه ارتياب الناس فيه ، وخشى شر اللصوص ، فود لو تيسر له التخلص منها . فعمد الى تقطيعها ـ وهى عملية دقيقة شاقة استغرقت عامين ـ وانقصت وزنها بعد الصقل والتهذيب

من ٤٠٠ قيراط الى نحو ١٤٣،ولكنها أصبحت من الجمال وحسن الرونق بحيث رضى الدوق أورليانس ان يبتاعها لتاج فرنسا لقاء ١٢٥ ألف جنيه أو نحوها

وكانت هذه الجوهرة من أبدع الماسات فى العالم وان لم تكن أكبرها حجما ، اذ يبلغ طولها بوصة وسدس بوصة ، وعرضها بوصة ، وارتفاعها ثلاثة ارباع البوصة

وقد لبثت الى عهد الارهاب فى سنة ١٧٩٢ أغلى درة فى التاج ، وأصبحت يومئذ تعرف باسم جديد وهو «الريجنت» أى « الملكية » ، ولكنها ما لبثت ان وقعت فى أيدى عصابة من اللصوص مع جوهرات أخرى أقل منها قدرا ،ولكنها استعيدت، بعد اذ وشى أحد اللصوص بزملائه فاعدموا جميعا الا ذلك الواشى

وظفر بها « نابوليون » فيما بعد، ولكنه ما عتم أن رهنها عند حكومة هولندا لقاء قدر من المال أراد أن يستعين به على نفقات حروبه

ولم يكد «نابليون» بعد ذلك يجد النصر حليفه فى تلك الحروب حتى فك الرهن واسترد الجوهرة ورصع بها مقبض سيفه

وكان المعروف انها لا تزال محفوظة فى اللوفر الى قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية . ويقال انها خبئت فى مكان أمين قبل زحف الألمان على باريس

٢ ـ ماسة الامل الازرق

وأشهر ماسة فى أمريكا هى الماسة المعروفة باسم الأمل الازرق « بلو هوب » ، وقد اشتراها رجل يدعى ادوارد ماكلين من أهل وشنطن بثلثمائة ألف دولار ، ولا تزال عند زوجه

ولا يعرف أحد تاريخها على التحقيق وانما يقول الخبراء انها جزء من قطعة أكبر منها حجما ، باعها رجل يدعى جان باتيست تافرنيه ـ كان قد ظفر بها فى طوافه بالهند ـ للويس الرابع عشر ملك فرنسا

والمعروف أن تافرنيه هذا عاد من الهند حقا يحمل ماسة كبيرة الحجم تدعى « الجوهرة الزرقاء » ، وانها أصبحت من نفائس التاج التى سطا عليها اللصوص الذين سرقوا الريجنت، ولكن حين اكتشفت هذه ، لم يعرف أحد أين ذهبت تلك ، وانما قيل يومئذ أنها قطعت ثلاث قطع صغيرة ، وان جوهرة « الأمل الأزرق » من المحتمل ان تكون أكبرها ، ولكن المعروف عنها لا يتجاوز عام ١٨١٢ حين وصفها خبير انجليزى فقال: ان طولها بوصة وثمن، وعرضها سبعة أثمان بوصة وزنتها ٤٤ قيراطا أو أكثر قليلا،وانها من « البرلنتى »

وظهرت عام ١٨٣٠ فى لندن عند بعض الراهنين ، ولم يلبث أن ابتاعها أحد الماليين الكبار وهو هنرى توماس

هوب ، وقيل انه استطاع بطريق المساومة أن يشتريها بثمانية عشر ألف جنيه فقط

ويقول فرنسيس روجرز ، والس بيرد فى كتابهما الذى ظهر عام ١٩٤٠ بعنوان « تاريخ الجواهر النفيسة منذ خمسة آلاف عام » انه فى الامكان تحقيق تاريخ هذه الجوهرة بالطريقة التى ابتدعت أخيرا فى ادارة الشرطة باسكوتلنديارد وهى معرفة الماس بتصوير تكوينه البللورى . ومعنى هذا أن يقارن تكوين الجوهرة الزرقاء التى نحن بصددها بالجوهرتين الأخريين للتأكد من أن ثلاثتها من ماء واحد ، أو متشابهات فى درجة تبلورها

٢ — ماسة كولينان

أما الماسة المسماة « ماسة كولينان » والمشهورة بأنها أكبر ماسة فى العالم ، فقد كانت زنتها قبل الصقل رطلا وثلث رطل أو ٣١٠٦ قراريط ، أى فى مثل حجم قبضة اليد ، وكان اكتشافها فى أحد مناجم الماس فى جنوب أفريقا عام ١٩٠٧ ، اذ لمح بريقها الوهاج ، المشرف على المنجم . وهو رجل يدعى فردريك ويلز ، فاستخلصها من جدار المنجم بمديته ونال مكافأة عليها قدرها ألفان من الجنيهات

وسميت « كولينان » نسبة الى توماس كولينان رئيس شركة المناجم التى وجدت فيها ، وبعث لحكومة الترانسفال فأهدتها الى الملك ادوارد السابع لقاء منح الترانسفال دستورا ، ويقال أن الثمن الذى اشترته بها ستة عشر ألف جنيه

وقد عرضت على الخبراء لدراستها وتقرير خير الوسائل لقطعها فوجدوا فى وسطها شرخا ، فنصحت نيتهم على قطعها من خلاله ، حتى لا يتلف منها شىء كثير

وقد روعيت الدقة المتناهية فى عملية القطع بحيث ظهر جزء من الشرخ على سطح أحد شطريها والجزء الباقى على سطح الأخرى

ومن هذين الجزأين صنعت أكبر ماستين مصقولتين فى العالم ، كبراهما تزن ٥٣٠ قيراطا ، وهى على شكل « مدلاة » ، والأخرى زنتها ٣٠٩ ، وهى على شكل « مربع » ، كما تيسر الحصول من الأجزاء المتخلفة على مائة قطعة أخرى تتراوح زنتها بين ٧٢ قيراطا ، وسبعة وثلاثة أثمان ، وكلها صافية الأديم خالية من الشروخ ، وقد حفظت جميعها مع المجوهرات الأخرى التى يتألف منها التاج البريطانى فى برج لندن ، داخل علبة زجاجية يحيط بها قفص مزدوج من الفولاذ يحرسها الجنود شاكى السلاح ليل نهار ، ويحتفل فى كل عام مرتين بمسحها وتنظيفها

[عن مجلة « سنداى شيكاجو تريبون »]

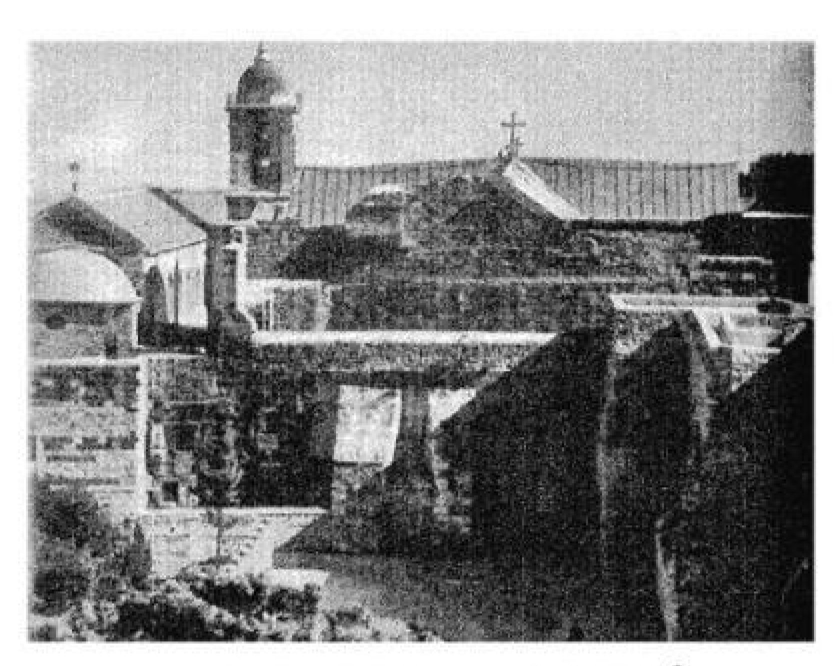
لكل دين من الأديان مثابة يقصد اليها الناس خاشعين متبركين . فما هي تلك الحجات التي تخفق لها قلوب مئات الملايين من البشر ، في مختلف أنحاء العالم ؟ في هـذا المقال عرض سريع لأشهر الحجات الدينيـة

إلى أين يحجّون ؟

عند ما خرج الاسرائيليـون مـن أرض مصر بقيادة موسى عليه السلام، قصدوا الى فلسطين بوصفها « أرض الميعاد » التي وعدهم بها الله . فلم يكن زحفهم عليها رجالا ونساء وأطفالا حجا يقصـد به زيارة محجة يقدسهـا القوم ، بل كان غزوا حقيقيا وفتحـا سياسيا ودينيـا واقتصـاديا في آن واحد . وقد دخل اليهود فلسطين فعلا بالقوة . ثم أخرجوا منها بالقوة. وكما أسسوا فيها دولة على أنقاض الدول التي خربوها ، جاء بعدهم من أسس دولا أخرى على أنقاض دولتهم التي خربت . ومنذ ذلك الوقت ، أي منذ خراب أورشليم للمـرة الأخيرة في عهد الاسرائيليين ، وزوال حكمهم وانهيار دولتهم ، وتشتيت شملهم في أرجاء العالم ، أصبحت أورشليم ، أو بيت المقدس ، أو القـدس ، وكلهـا أسماء لمدينة واحدة، محجة لبني اسرائيل ينظرون اليها نظرة دينية ، ويحجون اليها من مختلف أنحاء العالم التي لجأوا اليها

وبعد القدس مدينة مقدسـة أيضـا في نظر المسيحيين والمسلمين على السواء، ففيها عاش المسيح،وفيها بشر بتعاليمه ، وبالقرب من اللحد ، يوجـد مهـد المسيح في بيت لحم . كل هذا جعل من القدس محجة المسيحيين ، يقصدون اليها أفواجا وأفرادا ، في بعض مواسم السنة ، وعلى الخصوص في أسبوع الآلام الذي يقع عيـد الفصـح في نهايته ، وهو عيد القيامة . ففي هذا الاسبوع ، يلتقي في القدس ، حول كنيسة « القيامة » أو كنيسة « القبر المقدس » ، حجاج وفدوا من جميع البلدان المسيحية لزيارة تلك الأماكن والتبرك بها . ويعود معظمهـم الى بلادهم ، حاملين معهم شيئا من ماء الأردن أو خشب الزيتون أو غير ذلك مما يعد في نظرهم بركة من الأرض المقدسة

وكـانت القـدس السبب الأول لقيام الحروب الصليبية . فقد دعـا رؤساء الدين في أوروبا الملوك والامراء المسيحيين الى استرجاع « قبر المسيح » من أيدي المسلمين ، وزحفت أول حملة صليبية الى فلسطين لهذا الغرض .



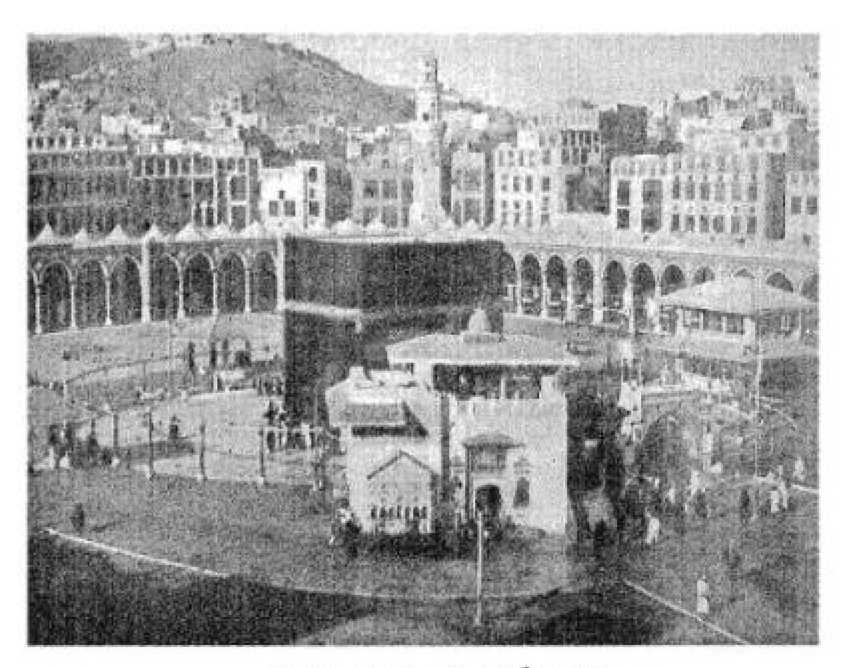
الكنيسة التي يحج اليها المسيحيون في بيت لحم حيث يوجد مهد المسيح

ثم انقلبت الحركة الصليبية الى حركة سياسية استغل القائمون بها الشعور الديني لحمل الشعوب المسيحية على تأييدها ، لتثبيت دعائم الامارات التي أنشأوها في الشرق الأدنى ، والتي فقدت منذ الجيل الأول كل صبغة دينية

وبقيت القدس ، بعد انهيار الامارات الصليبية في الشرق ، محجة المسيحيين من كل بلدومذهب وطائفة ، ولا تزال كذلك الى أيامنا هذه

ولا شك في ان مكة المكرمة أشهر المحجات على الاطلاق ، لا لأن عدد الحجاج الذين يؤمونها في كل سنة يزيد عن سواه بالنسبة الى المحجات الأخرى ، بل لأنها الحج الاسلامي الوحيد الذي يفرضه الدين فرضا على كل قادر ، ولو مرة في حياته . ففيها الكعبة قبلة المسلمين ، وفيها ذكرى آدم وابراهيم واسماعيل ، الى أنها كانت مهدا لدعوة النبي الكريم الى دينه وتحطيم الأصنام على يديه

والحج الى الكعبة يرجع تاريخه الى الجاهلية ، اذ كان العرب يحجون الى مكة قبل الاسلام . ولكنهم كانوا يفعلون ذلك لعبادة الأصنام ، الى ان جاء الاسلام فحطمها وأحل محلها عبادة الله الأحد



منظر عام للكعبة والحرم الشريف وبئر زمزم

ففى أواخر ذى القعدة ، وأوائل ذى الحجة ، يغص الحجاز بالحجاج المسلمين القاصدين اليه برا وبحرا من جميع أنحاء الدنيا . ولا شك فى ان اجتماع أولئك الحجاج من كل جنس ولون ولغة ، فى مكان واحد ، يعد من أروع مظاهر الاخاء الاسلامى .

ويبلغ متوسط عدد الحجاج الذين يؤمون مكة فى كل عام نحو ثلاثمائة ألف حاج

ولأداء فريضة الحج عند المسلمين مراسم خاصة وشروط معينة ، ليست عند غيرهم من أبناء الأديان الأخرى . فاليهودى والمسيحى يحجان الى القدس اذا أرادا ، وساعة يريدان ، وكيفما أرادا . أما المسلم ، فانه يحج الى مكة فى وقت معين وحسب مراسم يخضع لها جميع الحجاج بلا استثناء

ومكة هى المحجة الوحيدة بين محجات العالم التى لا يسمح لغير المسلم بزيارتها . وليس الأمر كذلك بالنسبة الى محجات اليهود والمسيحيين والبرهمانيين والبوذيين . وليس لكلمة « حاج » التى تطلق على المسلم الذى يقوم بفريضة الحج الى مكة ما يقابلها فى الديانات الأخرى

* * *

ويشترك المسلمون الشيعيون

مع المسلمين السنيين في الحج الى مكة، ولكن للشيعيين مقاما آخر يقدسونه ويعدونه محجة لا تقل أهمية فى نظرهم عن الكعبة .. ذلك هو مقام الحسين فى كربلاء بالعراق . فان عشرات الألوف من الشيعيين يؤمون هذه المدينة لزيارة ضريح الحسين فيها، مرة فى السنة ، من الهند وايران والعراق وسوريا ولبنان وغيرها من الاقطار . وكانت الحكومة الايرانية من قبل تستغل موسم الحج هذا فى كربلاء للقيام بدعاية واسعة تتعدى أحيانا المسائل الدينية الى الشؤون السياسية، ولكن هذه الدعاية بطلت فى السنوات الأخيرة

* * *

وللهندوكيين أكثر من محجةواحدة فى الهند . فلكل ولاية ، ولكل امارة مكان مقدس تفرض زيارته على الهندوكيين فى تلك الامارة أو الولاية.

ولكن الهندوكيين يجمعون على تقديس خمسة أماكن بصورة خاصة ، كل منها يعد بالنسبة اليهم بمثابة القدس أو مكة لأبناء الأديان الثلاثة التى ذكرناها . وتلك الاماكن هى مدن : بنارس ، وجانجاساجار ، وجايا ، ورامسواران ، وجاجانات . على ان لمدينة بنارس مركزاممتازا على المدن الأربع الاخرى ، فهى محجة المحجات . وتعد المنطقة الواقعة حول هذه المدينة ، والمعروفة بطريق بانشاكوسى ، فى نظر الهندوكيين أرض الطهر الكامل ، ويعتقدون ان من يمر فيها تفتح أمامه طريق الجنة مهما تكن ذنوبه كثيرة ، حتى ولو كان من أتباع ديانة أخرى غير الديانة الهندوكية ! وأسعد الناس — فى نظرهم — هم الذين يقضون حياتهم فى تلك البقعة الطاهرة ، وأسعد منهم الذين يموتون ويدفنون فيها !

براءة الطفولة

أنب أب ابنه البالغ من العمر ست سنوات لكثرة كذبه فيا يرويه من أقوال .. فقال له والحزن باد فى صوته :

— حين كنت فى سنك . . كنت يا بنى صادقا ولا أذكر أنى كذبت مرة واحدة

فصمت الولد قليلا ثم قال :

— ومتى بدأت تكذب يا أبى ؟


بين العرش والمسرح
"نيل جوين" عشيقة الملك شارل الثاني

« نيل جوين » نجمة المسرح الانجليزي المتألقة في القرن السابع عشر ، والتي اغرم بحبها ملك الانجليز شارل الثاني » كما تراها في هذه الصورة التي رسمها الفنان جيرارد سوستين

كانت معبودة الجماهير فى لندن، واوسع ممثلات المسرح الانجليزى شهرة ، فاطلق عليهـا الشعب اللندنى لقب « نيـل » بدلا من اسمها الاصلى « الينور جوين » الذى سماها به ابواها يوم ولدت فى سنة ١٦٥١ ، فى مكان على نحو عشرة امتار من مسرح « درورى لين » ، الذى بزغ نجمهـا على خشبته فيما بعد !..

ولعل اكثر ما حببها الى قلوب اهالى لندن انهم راوا فى فنهـا تصـويرا دقيقا لـكل ما كانوا يفخـرون بانه من خصـائص مدنيتهـم ، ومميزات اسـلوب معيشتهم ، قبل ان يصوره لهـم « ديكنز » ناطقا بلسانهم، وساخرا منهم .. فلم يكن غريبا ان هفت القلوب والابصـار الى الفتـاة الحسناء ،وهى تمثل لهم انفسهم وشخصياتهـم ومصـائرهم .. بابتسامتهـا الخلابة ، وعينيهـا الضاحكتين ، ولسانها الصادق ، وقلبها الجرىء ..

حياة «نيل جوين» فصلان.. فى الفصل الاول فرضت نفسـها على التاريخ وخلدت اسمها على المسرح،وفى الثانى كانت قد دانت لها الشهرة والمجد فجعلت همها ارضاء نزوات قلبها وعواطفها ، حتى صارت معشوقة مليكهـا « شارل الثانى » الذى وجد فيها المراة الوحيدة التى استطاع ان يضع فيها ثقته الكاملة!..وبرغم طبيعته السـاخرة فقد كان يضمر لها الاحترام كله،ولا يخفى اعجابه بشخصيتها المهـذبة ، اضعاف ما كانت عليه شخصيته هو من التهذيب .. وبقى على حبـه اياها حتى حضرته الوفاة،فكانت آخر كلماته عنها ،ومات واسمها يتردد على شفتيه !

ومن عادة المؤرخين المضـللين ان يتخذوا من امثال هذا الغرام « الملوكى » مادة يصوغون منها مشاهد الهوى الخيالية ووقائعه المكذوبة .. لكن اى مؤرخ يحاول ان يبحث عن « الفضيحـة » فى صلة الممثلة الحسناء بالملك المرح ، لا بد أن يمنى بخيبة أمل .. فقد احبت نيل جوين شارل الثانى واحبها هو حبا حقيقيا خالصـا من كل شائبة !

كانت لندن وقتئذ تعج بالمنتمين الى فئـة « البيورتيان » ــ أو الطهريين ــ الذين كانوا يمقتـون الملك شارل .. لكنهم جميعا كانوا ظرفاء متسامحين مع « نيـل » ، ومع الملك نفسـه فى كل ما يتصل « بنيل » !.. ولتقدير مدى هذا

التسامح يجب ان نذكر ان الملوك فى ذلك العصر لم يكن احدهم يستطيع زواج أية امراة يحبها.. بل كان زواجهم خاضعا فى الغالب لكثير من العادات المعقدة المتشابكة، التى منها ما له صبغة دولية، ومنها ما له صبغة قومية.. الخ. بل ان من امثلة تسخير النساء لخدمة الاغراض السياسية ان الملوك جروا على اهداء النساء الفاتنات الى بعضهم ليقمن بالتجسس على الملك المهدى اليه!. وقد تلقى شارل الثانى من زميله ملك فرنسا هدية من هذا القبيل: حسناء فرنسية تخلب اللب، بعد ان علمها مهديها كيف تخدم بلادها باستراق أسرار البلاط الانجليزى!.. لكن شارل ادرك على الفور طبيعة الدوافع التى حدت بملك فرنسا الى ارسال «هديته» السمينة ـ ولعله هو نفسه كان قد اتحف ملوكا آخرين بهدايا من ذلك الطراز! ـ ومن ثم فقد قبل «الجاسوسة» الحسناء على الرحب والسعة، فاكرم وفادتها، واتخذها خليلة له، وانجب منها اطفالا... ولكن من دون ان يمكنها من الوقوف على سر واحد من أسرار الدولة، او ينزلق لسانه فى حضرتها بأمر يستحق الاخفاء.. بل لعلها افلح فى استدراجها الى الافضاء ببعض أسرار دولتها اكثر مما افلحت هى فى استدراجه الى افشاء أسرار دولته!.. وهكذا عاشت فى كنفه واحتلت مكانها فى التاريخ باسم «دوقة بورتسموث» وهو اللقب الذى خلعه عليها..

فلما وقع شارل فى هوى الممثلة الانجليزية «نيل جوين» عم الاسى قلوب اللندنيين، خشية ان تهجر ممثلتهم المحبوبة خشبة المسرح فيحرمهم غرام الملك بها رواياتها الممتعة!.. اما فيما عدا ذلك فقد كان خليقا بهم ان يحمدوا للاقدار تحويلها قلب الملك نحو امراة «انجليزية» لا يخشى تجسسها على وطنهم!..

وهكذا رحب الشعب بعشوقة الملك الجديدة، التى وثق من دوام اخلاصها لشعبها «شعبها» لا بالمعنى الذى تقصده «الملكة» من هذا التعبير، بل بالمعنى الذى تقصده ربة المسرح ومعبودة الجماهير، التى كانت الى ما قبل ذلك بوقت تصير بائعة برتقال تمازح عملاءها وتبادلهم النكات امام باب مسرح «درورى لين» ببديهة حاضرة وسرعة خاطر.. حتى ذلك اليوم الذى اكتشف فيه رجال المسرح مواهبها فأسندوا اليها دورا فى رواية كبرى من روايات الكاتب الانجليزى «درايدن»!

ولنعد الى نشأتها..

ولدت «الينور» فى بيت حقير

متداع يقع فى حارة قريبة من مسرح « درورى لين » ، لأب كان جنديا فى الجيش ، واثخن بالجراح فى سبيل انجلترا ، ثم عاد من الحروب ليواجه أزمة البطالة وازمة المساكن ، وفقا للجحود الذى كان المحاربون يلقونه من من بلادهم فى ذلك العصر .. وهكذا عاشت أم « الينور » زمنا تكافح الفاقة وتصارع القدر ، حتى صرعها آخر الامر ، وضاقت بالحياة الضنينة فاغرقت نفسها فى مستنقع .. واشاع الناس انها كانت مخمورة وقت الحادث ، لكن عشاق فن « الينور » أو « نيل » لم يبالوا بما اشيع حول امها ، بل لعلهم ضاعفوا من عطفهم عليها وحبهم اياها بسبب ذلك !

وهكذا ، من الوحل ، تفتحت زهرة نيل جوين عن قلب طيب رقيق وروح مرحة وطبيعة عذبة تحبب فيها كل من يعرفها ..

وكانت فرصتها الاولى ، فى رواية « درايدن » المذكورة ، دورا جادا لعل ادارة المسرح قصدت منه ان ينسى النظارة شخصية بائعة البرتقال الضاحكة التى كانت تمازحهم عند باب المسرح

واتقنت الفتاة دورها ذلك الى حد جعل المؤلف « درايدن » يرشحها للدور الاول فى روايته التالية ، وكانت رواية كوميدية ، فقد ادرك بفطنته أن موهبتها الكبرى تتجلى فى الادوار الهزلية لا الجادة .. ومنذ ذلك الحين بزغ نجم « نيل جوين » فى سماء المسرح اللندنى ، وصارت تضحك النظارة حتى تفقدهم وقارهم !

وبلغ من اعجاب كاتب ذلك العصر « صامويل بيبس » بالممثلة انه صار لا يمل التردد على مسرحها كلما تيسر له فراغ من الوقت . بل انه كان يترك عمله فى البحرية احيانا كى يشاهد احدى رواياتها . وقد اشاد فى كتاباته بتمثيلها « الذى لا يفوقه تمثيل ! » ووصفه بانه يجمع بين عدم التكلف وبين الروح الفنية

على ان « نيل » لم تلتزم فى تمثيلها قواعد الفن المسرحى الفرنسى القديم ، وانما راعت فيه ان تكون المسرحية قطعة من الحياة ، نابضة بالقوة والدقة .. وكانت خبيرة بأسلوب معيشة الشعب الانجليزى وطرائق تفكيره ، فعرفت كيف تبعث المرح فى قلوب النظارة وتنسيهم همومهم

وعندما ماتت — فى سنة ١٦٨٧ — فى السادسة والثلاثين من عمرها ، اقيمت طقوس الصلاة على روحها فى الكنيسة القريبة من مسرح « درورى لين » ... ورقى القسيس الذى ابنها ورثاها الى مرتبة « اسقف » بعد تأبينه اياها بأسبوع !

هكذا عاشت ، وهكذا ماتت

الأغـــانى ..



من مذكرات شاعر العراق

معروف الرصافى

ترك المرحوم الأستاذ معروف الرصافى الشاعر العراقى المشهور بعض الآثار الخطية غير المطبوعة ، بينها كتاب بعنوان « خواطر وأفكار » أودعه بعض الخواطر والافكار فى الفن والأدب والاجتماع . . وهذا فصل منه فى موضوع «الأغانى»

ان الاغانى بغاياتها المقصودة ، تناسب المعنويات اكثر من الماديات، فهى بانغامها المطربة لغة تتخاطب بها الارواح وتتفاهم بها القلوب . ولما كانت فى اندفاعاتها بعيدة عن الماديات ، كانت اشد تأثيرا فى نفوس سامعيها كلما ابتعدوا عند سماعها عن الماديات ، وكلما كانوا الى الحالات الروحية اقرب منهم الى غيرها

ان الموسيقى التى تفيض علينا الحانها من افواه الاجراء او من اكفهم تخسر نصف قيمتها المعنوية، بسبب انها لم تندفع الينا من منبعها الا بالماديات لانها ماجورة ولانها تسعى الينا بلا روح او بروح مفتعلة غير طبيعية . وقد قالوا : « ليست المستاجرة كالثكلى »

ومما يدعو المجتمع الى الاسف ان الاغانى التى يسمعها الجمهور ويصغى اليها كلها ماجورة . وما ذلك الا لان الحرية الشخصية فى جميع المجتمعات لم تزل محجورا عليها . فالموسيقى الحرة او الغناء الحر المندفع من العاطفة النفسية المبتعد عن الماديات لا يكاد يظهر للجمهور وما وجوده الا من قبيل وجود الخبايا فى الزوايا

فمن اتيح له ان يسمع تحت استار الظلام ، فى احدى غرف الحب غناء من فم مغرم او مغرمة مندفعا عن قلب مثقل بالغرام ، حاملا فى نغماته روح مغنيه ، خاليا من كل صنعة وكلفة ، فقد سمع مناجاة الارواح ، وعلم كيف تكون المناجاة فى غناء لا ارتباط له بالماديات

الموسيقى الآلية والصوتية

هناك موسيقى آلية وموسيقى صوتية . فالآلية هي ما نسمعه من الفنانين بضربهم على المعازف كالعود والطنبور والقانون والكمان وغيرها . أو بنفخهم في الانابيب كالبوق والمزمار والناي والسرناي وغيرها

والصوتية هي ما نسمعه من افواه المغنين من الاصوات في اغانيهم التي يتغنون بالحانها وانغامها . والموسيقيان الآلية والصوتية متلازمتان كل واحدة منهما متممة الاخرى ، بحيث لا يتم كمال الغناء الا باجتماعهما، ومتى انفردت احداهما عن الاخرى كانت ناقصة . واذا اقترن بهما الرقص الذي هو أدنى غاياتهما ، فقد بلغنا منتهى الكمال الفني الذي تظهر فيه النفس الانسانية بأبهى واسنى مظاهر الشعور السامي في الحياة الروحية ، ومن هذه الناحية يصح اعتبارهما ميزانا يوزن به ما للامم من الشعور الراقي والذوق السليم في الحياة الروحية

وقد قيل لي : « ما رأيك في المغني المشهور محمد عبد الوهاب؟» فقلت : « فنان ولكن ... » .

وقيل : « فما تقول في ام كلثوم ؟» فقلت :

أم كلثوم في فنون الاغاني
امة وحدها بهذا الزمان

وقيل : « ما تقول في الموسيقى العربية في عصرنا هذا ؟ » فقلت: « ان الموسيقى الآلية في مصر ارقى من الموسيقى الصوتية ، باستثناء ام كلثوم في مصر » . ثم تأتي بعدها في المرتبة الثانية الموسيقى الآلية في سورية ، فهي ايضا ارقى من الموسيقى الصوتية هناك ، ثم تأتي بعدها في المرتبة الثالثة الموسيقى الآلية في العراق، فهي ايضا ارقى من الموسيقى الصوتية

فالموسيقى الصوتية في جميع الاقطار العربية متأخرة في عصرنا هذا عن الموسيقى الآلية. أما هذه الاغاني التي نسمعها اليوم في العراق فحديثها تافه بقدر ما قديمها رائع. واحسن ما سمعته من الموسيقى الصوتية ــ بعد استثناء أم كلثوم طبعا ــ الاغاني التونسية التي سمعتها من المحطة القومية في تونس ، فانها بلهجتها العربية الخالصة تمثل روحا عربية ناصعة ، وهي مع ذلك جد رائعة

تركيا تعد جيشا لمحاربة الأمية والقضاء على الجهل

جيش الريف فى تركيا

هى فكرة جميلة حقا . . ما أحوجنا الى تطبيقها

لقد فطنت الحكومة التركية الى ضرورة اعداد مدرسى المدارس الريفية اعدادا خاصا يتفق والبيئة التى يعملون فيها ، فأنشأت معهدا خاصا بالقرب من مدينة «أرضروم» يضم الآن ٤٠٩ طالبا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٧ سنة . وينتظر ان يبلغ عدد تلاميذه فى المستقبل القريب ٨٠٠ طالب وفقا لسياسة الرئيس «عصمت اينونو» التى تقضى بأن يكون لكل ٥٠ طفلا من أبناء الريف وبناته مدرس واحد على الأقل

وتقضى نظم الدراسة بهذا المعهد أن يقضى الطالب به خمس سنوات يدرس فيها المواد النظرية والعملية التى تتصل بحياة الريف . فهو يدرس الى جانب الأدب والرياضة والعلوم العامة أحدث أساليب الزراعة وطرق تربية الدواجن والماشية . وكذلك يتدرب على الصناعات التى يمكن تعميمها فى القرى ، كالنسيج والنجارة والحداده ، وغيرها من الصناعات الزراعيـة كحفظ الخضر والفاكهة وتجفيفها واستخراج منتجات الألبان



الطالبات والطلبة يدرسون جنبا الى جنب . . وهذا فريق منهم أثناء درس للموسيق



يغادرون حجرات الدراسة إلى الحقل ، حيث يتدربون على أحدث اساليب الزراعة

ويتعهد الطلبة بتمضية عشرين عاما – بعد تخرجهم – في خدمة الحكومة كمدرسين بالمدارس الريفية . وتزود الحكومة كلا منهم بمنزل خاص وقطعة فسيحة من الأرض لإجراء تجاربه فيها وتدريب الأطفال على زراعتها . كما يعطى كل منهم حيوانات ودواجن من سلالات مختارة لتربيتها واستغلالها في تحسين نسل ماشية القرية ودواجنها . ويمنح المدرس راتبا شهريا قدره جنيهان ويزاد على مر السنين حتى يبلغ حدا أقصاه سبعة جنيهات .

ويقضى المدرس يوميا خمس ساعات في التدريس للتلاميذ الصغار الذين يحتم أن يقضوا في المدرسة ثلاثة أيام اسبوعيا لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات . كما يقضى امسياته في تعليم البالغين من المزارعين وتدريبهم على الصناعات التى يحتمل ازدهارها في قريتهم . وكذلك تقضى المدرسة يومها في تعليم الفتيات الصغيرات صباحا ، والتدريس لزوجات الفلاحين مساء ، وارشادهن الى خير الطرق لادارة البيت وتربية الاطفال وتعليمهن صناعة يستطعن بفضلها المساهمة مع ازواجهن في زيادة دخل العائلة ورفع مستوى المعيشة

والصور التى ننشرها على هذه الصفحات – والتى تصور جانبا من الحياة العامة في المعهد الخاص باعداد مدرسى الريف – سجلتها عدسة أول مصور سمحت له السلطات التركية بزيارة المناطق الشرقية في تركيا

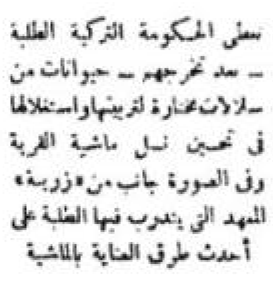


المتطوعون والمتطوعات لمحاربة الأمية والجهل فى تركيا . . يقومون بتمرينات الصباح الاجبارية طول مدة اقامتهم بالمعهد حتى يحذقوا الروح الرياضية ويتمكنوا بعد تخرجهم من بثها فى نفوس أبناء الفلاحين وبناتهم



أفضل الصناعات التى يمكن تعميمها بين الفلاحات هى صناعة النسيج . . ويرى فى الصورة الجانبية بعض طالبات المعهد يتدربن على ادارة « الأنوال » اليدوية حتى يتمكن من تعميمها بين بنات الريف





تعطى الحكومة التركية الطلبة — بعد تخرجهم — حيوانات من سلالات مختارة لتربيتها واستغلالها فى تحسين نسل ماشية القرية وفى الصورة جانب من « زريبة » المعهد التى يتدرب فيها الطلبة على أحدث طرق العناية بالماشية

ماذا فى الطب من جديد ..

كليتان من ورق !

تلك احدى أعاجيب الطب ، أو أفانينه ..

نعلم جميعا ان كلية الانسان ترشح الدم ، فتخرج منه بعض أوضاره فى البول . ولكن من الناس من تمرض كليتهم ، أو كليتاهم ، وعندئذ لا يتخلص الدم من أوضاره ، وينحبس البول أحيانا ، فيموت المريض

فالفكرة الجديدة هى فكرة الدكتور كلف ، وهو هولندى يعمل فى احدى مستشفيات لندن وهى فكرة ترشيح الدم بامراره من ذراع المريض فى أنبوبة طويلة من الورق ، من ورق « السيلوفان » ، وهى مغموسة فى محلول خاص فينتزع من الدم ما به من مواد غير صالحة . وبعد ذلك يعود الدم من الانبوبة نفسها الى جسم المريض وبذلك تقوم هذه الأنبوبة مقام الكليتين ولكن لا الى الأبد ، وانما بالقدر من الزمان الذى يتيح للطبيب علاج الكليتين المريضتين

ويدعى الطبيب ان طريقته هذه الجديدة ، قد خلصت حياتين من الموت وأطالت فى أعمار آخرين

١١٢ مليون سنة

هذا هو عدد الاسنان التى تصاب بالتسوس كل عام فى سكان الولايات المتحدة ، بناء على ما قدره السكرتير العام لجمعية طب الاسنان بالولايات . وهو قد قدر أيضا ان الذى ينتظر الاصلاح من مخلفات السنوات الماضية من الأسنان الفاسدة يبلغ ٥٠٠ مليون سنة

وتحدث عن « تسوس » الأسنان ، فذكر أن البحوث الحديثة أثبتت ان أحسن الاوقات ، أو ان شئت فأقبحها ، لتسوس الاسنان ، والهجوم على الثغرات الضعيفة بالسن ، هى أوقات الطعام نفسها ، أو بعدها بقليل . فقد ثبت ان السكر يملأ فراغ السن الموبوءة ، فيكاد محلوله فى اللعاب عند البدء ان يكون قلويا ، ثم اذا به ينقلب بعد ثلاث دقائق الى محلول حامض قوى ينخر فى الأسنان نخرا ..

وشر الاطعمة فى ذلك النشا وما ينتج عنها من سكر

فالأوقات التى يختارها الناس لتنظيف أسنانهم ، ليست على ذلك أنسب الاوقات . وخير وقت لهذا التنظيف هو الذى يلى الطعام مباشرة

ان الخالق يمنحنا ابان الطفولة طقما من الأسنان نجرب فيه ، ونكثر عليه من أكل الحلوى وطحنها واذابتها

واستمرائها . ثم يتساقط هذا الطقم سنا سنا ، ليخلفه الطقم الآخر الواحد الذي تجابه به الحياة . فلنحافظ عليه بتعويد أنفسنا تنظيف الاسنان عقب كل طعام ، ولو بالفرشة والصابون ، على ضعف الصابون كوسيلة للتنظيف والتطهير

بنوك للعظام

البنوك هي الأمكنة المختارة المعروفة التي تتجمع فيها الأموال والثروات . فهي أمكنة للحفظ الأمين . وقد استعاروها في الطب للأمكنة التي تحفظ فيها الدماء التي يجود بها أصحابها للجرحى ، جرحى السلم وجرحى الحرب ، حين تستنزف دماؤهم ولا يكون سبيل لخلاصهم الا ان ينقل الى أجسامهم بعض ما افتقدت من دماء . وهذه الدماء تحفظ مثلوجة حتى لا يأتيها الفساد . وبنوك الدماء اليوم كثيرة في كل أمة تقدر أرواح أهلها وأمر هذه البنوك معروف مشهور

انما الجديد انهم أخذوا ينشئون اليوم بنوكا للعظام . وقد أنشئ أول بنك منها بمستشفى بمدينة « نفيل » بالولايات المتحدة

وهي عظام تؤخذ من المرضى في جراحات كثيرة ، لا تكون للمريض بها عندئذ حاجة . وكانت قبل ذلك ترمى ، فأصبحت هذه العظام تحفظ اليوم ، وتحفظ مثلوجة أكبر الثلاج ، حتى تأتي حاجة اليها . وتأتي الحاجة اليها في جراحات كثيرة . يجد الجراح مثلا في جراحته ان قطعة عظم فسدت ، أو على ما يقول العامة « سوست » ، فيحتاج الى قطعة عظم تحل محلها ، فيذهب الى بنك العظام يبحث في فهرسه عن أليق قطعة فيه تنفع لهذا الغرض

يذكرنا هذا بالنجار الذي يحتفظ برجل كرسي انخلعت ، أو رف استغني عنه في قمطر ، فلعل ما يحتفظ به ينفع لكرسي آخر أو قمطر تأتي به الايام

على ان هناك فرقا كبيرا بين الكرسي ورجله ، وابن آدم ورجله . فالكرسي ورجله لا حياة فيهما ، أما ابن آدم ، وما يخرج من رجله من عظم وما يدخل فيها ، فتبقى فيه الحياة الى حين

هل بدأ السل يتخاذل ؟

أما تخاذله فأمام العقار الجديد ، المسمى « استربتو ميسين » . وهو العقار الشبيه بالبنسلين ، من حيث أنهما يخرجان من الاعفان

وقد اكتشف هذا العقار في أمريكا منذ ثلاثة أعوام أو أكثر قليلا . وكان نادرا جدا ، غاليا جدا ، أما الآن فقد رخص كثيرا . فمريض السل يحتاج منه في اليوم الى ما ثمنه نحوا من عشرة ريالات ، أي جنيهين ونصف ، وهو قد يحتاج اليه شهرا أو شهرين . وهي نفقات ، لا يستطيعها الفقير . ولكن هكذا الدنيا ، تشترى السعادة فيها والصحة ، بالمال

وقد شفي هذا العقار كثيرا من المرضى . يتعاطى المريض العقار ، فلا تمضى الاسابيع القليلة الأولى حتى تذهب عنه حماه . وسعاله الذى تخرج فيه مادة صدره مثقلة بالمكروب ، واذا هو سعل ، فهو سعال لا مكروب فيه . ويكشف على المريض بالأشعة فتدل على ان جراحات فى جيوب رئته أخذت تلتئم . وتأخذ شهيته للطعام تعود ، ويأخذ وزنه يزيد

فهؤلاء هم المحظوظون من المرضى . ولكن مع الاسف الشديد هناك الى جانب هؤلاء مرضى غير محظوظين ، يخيب فيهم العلاج ، ثم ينحدرون الى الموت سريعا

أما سبب هذه الخيبة فهو ان هذا العقار « الاستربتوميسين » وظيفته الكبرى هى وقف عمل المكروب ، واعطاء الفرصة للجروح بجيوب الرئة ان تلتئم ، واعطاء الفرصة للجراح ان يتدخل أحيانا . ولكن من أجسام الناس ما يتطاع فيها المكروب للعقار حينا ، فيأخذ الجسم ينتعش ، ولكن لا يلبث المكروب ان يعود العقار ، وان يألفه ، وان يهزأ به على الألفة ، فيتكاثر ويصل عمله الشيطانى وعندئذ تكون العاقبة المحتومة

على كل حال ، نصف العمى ولا العمى كله ، ورجاء لكثير من الناس خير من خيبة شاملة .. والغد مأمول أبدا

ابن سينا

مملكة العجائب

للأستاذ محمد الأسمر

ضاق على الضرغام يوما غابه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال للفهد : اشر بما ترى ؟
قال : ان الخير فى ترك الشرى
فمشيا فى الارض حتى وجدا
غابا حوى من الوحوش عددا
وبصرا بالقرد وهو يحكم
يومىء باللحظ ولا يكلم
منتفخ كالليث وهو قرد !
منفرد بالحكم مستبد
له بطانة بها الحمار
مدخر للراى مستشار
والبغل فيها الشاعر المقدم
وقنفذ الجحر الكمى المعلم
والبوم للبشرى بكل خير
والببغاوات لحفظ السر
والضفدع الصداح والمغنى
والذئب قائم بامر الامن
والجرذ القائم بالاصلاح
والهر طاهى اللحم فى الافراح
والدب للزمر وقرع الطبل
والفيل للالعاب فوق الحبل !
راى الهزبر ما راى فزارا
وقال للفهد : أحق ما ترى ؟!
فقال : يا مولاى حق صدق
جميع ما يفعل هذا الخلق
ليس الذى ترى من الغرائب
فنحن فى مملكة العجائب

أكلوه حياً ..!

هذه مأساة واقعية ، لم يمض على حدوثها أكثر من ثلاثين سنة .. وهي مأساة الرحالة البلجيكي «هودستر» وماشاهده من أهوال في مجاهل أفريقيا

في شمال بحيرة ستانلي ، يمتد نهر «الكونغو» في صورة قوس نحو الشرق ، كأنه بحر متلاطم الأمواج ، يبلغ عرضه في بعض الأماكن عشرة كيلو مترات أو أكثر ، وتتخلله على طول مجراه جزر صغيرة مكسوة بالاشجار الباسقة ، وتتجول فيه قوارب الزنوج في حرية وسهولة تامتين . وتتألف من ذلك كله ، الماء والجزر والغابات ، ممرات أشبه بالدهاليز ، يصعب على الغريب ان يشق طريقه في منعرجاتها

في أحد تلك الدهاليز ، كان الرحالة البلجيكي «هودستر» يبحث عن طريق لبلوغ ضفة النهر اليسرى بغير ان يعرض نفسه لمجاري المياه الجارفة . وكان معه خمسة زوارق ، يريد بها الوصول الى مصب نهر «الاوبانجي»

كان الرحالة يسير في طليعة القافلة ، وقد جلس في مقدمة زورقه ، وبندقيته بيده ، على أمل ان يصطاد طيرا أو حيوانا ، في ذلك المكان الذي تكثر فيه الطيور والحيوانات . وكان الزنوج يجذفون ساكتين واجين

وفجأة ، أعطيت اليهم اشارة متفق عليها ، فأمسكوا عن التجذيف ، ووقفت القوارب في أماكنها ، لأن عين الرقيب أبصرت على ضفاف النهر ثورا بريا هائل الحجم ، وقد وقف على الماء يرتوى ، بين الاعشاب العالية التي تدلت أطرافها على جنبيه

أطلق الرحالة رصاصة أصابت منه مقتلا ، فسقط في الماء ، وجرفه النهر في تياره ، وردد الصدى صوت الطلقة من غاب الى غاب . وارتفعت هتافات الزنوج من القوارب . وبينما كان هودستر يشعل غليونه ، اندفع رفاقه الى النهر يجرون منه جثة الثور الى البر . ونزل الجميع من القوارب لقضاء الليل بين الاشجار ، وكان هودستر ينوى الاقامة في ذلك المكان بضعة أيام ، فأصدر أوامره الى رجاله ،

فانطلقوا جماعات جماعات ، يقطعون الاغصان ، ويقتلعون الأعشاب ، ويعدون الأكواخ بسرعة عجيبة . وما مضت ساعات حتى كان الزنوج قد أقاموا في تلك البقعة من الغابة قرية صغيرة،وغطوا سطوح الاكواخ بأوراق الشجر . وما غربت الشمس، حتى كان لحم الثور قد قطع ووضع على أعواد وأشعلت تحته النيران،فتصاعد الدخان، واصطبغت الغابة بلون قرمزي،وأكل الرفاق جميعهم وشربوا ، ثم أقاموا حلقات الرقص الى ساعة متأخرة من الليل . لعلمهم ان اليوم التالي يوم راحة وترفيه عن النفس

وفي الصباح الباكر ، وصل الى المكان وفد من قبيلة تدعى « بانمبو » تقيم في قرية مجاورة ، وطلب الوفد مقابلة رئيس القافلة « الأبيض » ليقدم اليه هدايا زعيم القبيلة ، ترحيبا به . فاستقبل هودستر أعضاء الوفد، وتقبل منهم الهدايا وهي مؤلفة من الحبوب والعسل ، وقدم اليهم من ناحيته أثوابا حمراء وخضراء ،ومناديل ملونة زاهية ، وبعض السكاكين وقطع الزجاج . وأضاف الى ذلك كله زجاجة من شراب « التافيا » المسكر، الذي يحبه الزنوج في الكونغو ويتعاطونه بشراهة

ولكن رؤية تلك الأشياء مكدسة في الصناديق والبراميل أثارت في نفوس الزنوج الطمع والجشع،فجعلوا يرمقونها بأعين الحسد والغيرة . وبعد ان حملوا الهدايا وانصرفوا شاكرين، وقفوا على مقربة من الأكواخ ، وتبادلوا الرأي لحظة ، ثم عاد رئيسهم أدراجه ، وهو رجل قوي العضلات ، لا يستر جسمه غير قطعة من جلد القط البري ، مشدودة الى وسطه بعقد من العظام البشرية

طلب الرجل ان يتحدث مرة أخرى الى رئيس القافلة «الأبيض» فاستقبله هودستر مرة أخرى ، وأصغى اليه باهتمام وهو يقول له انه مستعد للسير معه في الغابة الى مكان تكثر فيه الفيلة، وهو ليس ببعيد عن ضفاف النهر . وأضاف الرجل أنه لا يطلب أجرا غير برميلين صغيرين من البراميل المملوءة بارودا !

وتناقش هودستر معه ، فتم الاتفاق على ان يعطى الرجل كمية معينة من البارود وأخرى مثلها من الملح ، مقابل كل فيل يقتل ، أو كل ناب فيل يوجد في الغابة . وأعطاه مقدما أربعة براميل صغيرة مملوءة بارودا، وتواعد معه على ان يلتقيا في اليوم التالي ، وان يجيء الرجل بأربعة زنوج من قومه يرافقون الصيادين الى مرتع الفيلة

وعلل هودستر النفس بصيد كبير، وكان الصيد هوايته الكبرى !

☐

ذهب هودستر الى المكان المحدد في الموعد المضروب ، ومعه بعض رجاله،

وترجمانه وخادمه الخاص . فوجد الزنجي في انتظاره مع رجاله أيضا ، وانطلق الجميع في وسط الغابة ، وراء الدليل ، في طرقات ضيقة وعرة ، تكتنفها الاشجار والاعشاب المتشابكة

بلغوا ضفاف جدول صغير ، وبدا نور ضئيل من الناحية الأخرى ، فاجتاز الزنجي الجدول وأشار اليهم باللحاق به فساروا وراءه مطمئنين ، ووقفوا في وسط الماء يغتسلون ويروون ظمأهم . وفجأة ، ارتفعت أصوات منكرة من كل صوب ، وانهال عليهم الرصاص من بين الاشجار ، وظهر مئات من الزنوج ، بل ألوف من الشياطين وقد صبغوا وجوههم بألوان حمراء وخضراء وبيضاء ، ورفعوا بأيديهم السيوف والبنادق والرماح

سقط فريق من رفاق هودستر ، ونجا هو بأعجوبة ، ونظر حواليه فاذا بأربعة فقط من رجاله على قيد الحياة . ولم يفقد الرحالة رشده ، بل أسرعم في الحال بالالتجاء الى صخرة مرتفعة قائمة في وسط النهر ، حيث يمكنهم ان يختبئوا ويدافعوا عن أنفسهم . وأسرعوا الى تلك الصخرة فقابلهم الزنوج بوابل من الرصاص،وأدركوا أنهم لن يجدوا من أولئك الهمج رحمة ولا شفقة . وكان الاربعة الباقون من رفاق هودستر جميعهم من البلجيكيين، أما الخدم الزنوج فقد قتلوا جميعا في الصدمة الاولى

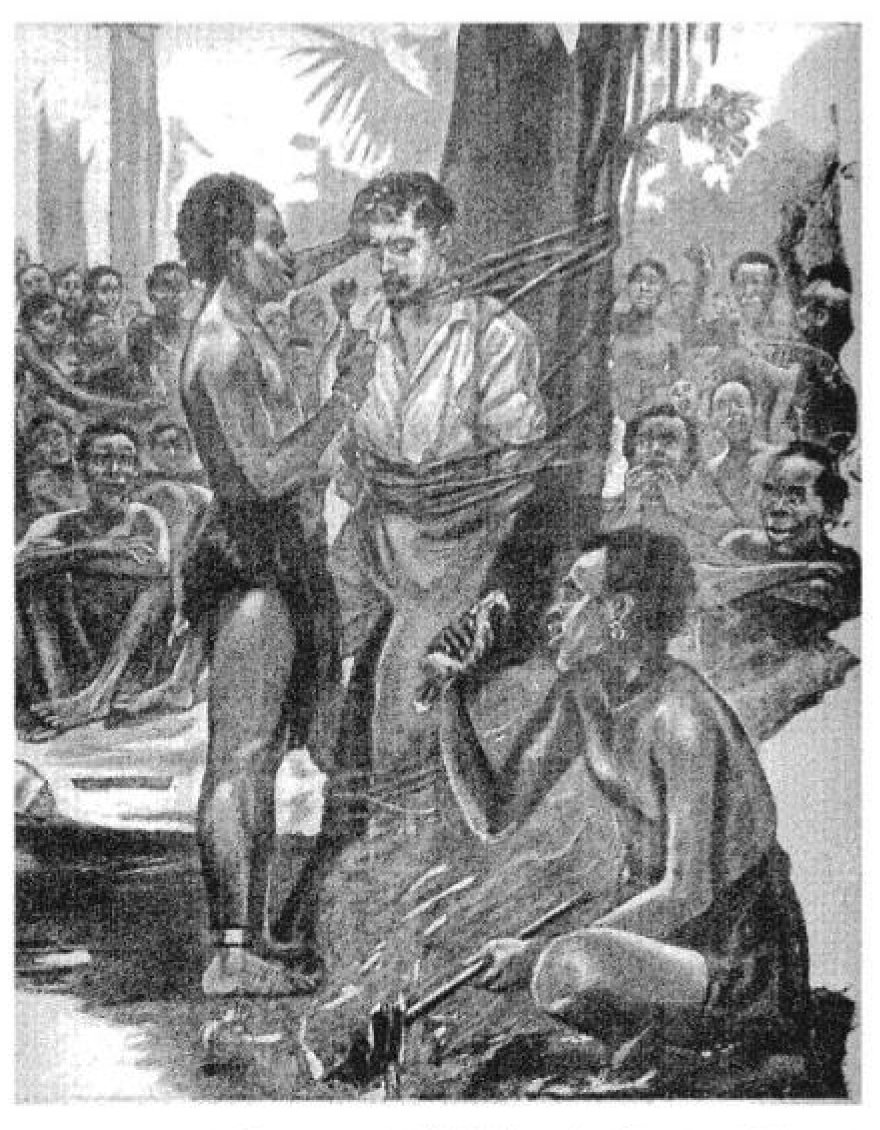
عد كل منهم الرصاصات الباقية لديه ، وعولوا على ألا يطلقوا رصاصة واحدة الا اذا وثقوا أنها ستقضي على أحد الهاجمين . وحاول بعض الزنوج اجتياز الماء اليهم فأطلقوا عليهم الرصاص فسقطوا في اليم . وتمكن البلجيكيون من اعداد المكان للدفاع ، بأن دحرجوا الصخور من حولهم وأقاموا بينهم وبين المعتدين متراسا مرتفعا . وصمدوا ينتظرون الفرج !

الفرج ؟ من أين الفرج ؟

كانت الساعة لا تزيد على السابعة صباحا ، ورفاقهم البيض والسود في الأكواخ على ضفة النهر البعيدة لا ينتظرون عودتهم قبل المساء . فاذا تمكنوا من الصمود والدفاع عن أنفسهم ومنع الزنوج المعتدين عنهم الى صباح اليوم التالي ، أي ٢٤ ساعة ، فان رفاقهم بلا شك سيخرجون للبحث عنهم ، وقد يتمكنون من انقاذهم قبل ان يقضى عليهم !

ذلك كان أملهم !

ولكنهم لم ييأسوا .. وأعدوا عدتهم للدفاع . وكان في استطاعتهم ان يجعلوا ذلك الحصار يطول ساعات وساعات . غير ان واحدا من الزنوج خطر له خاطر شيطاني ، وهو أن يصطادهم خنقا بالدخان ، كما يفعل مطاردو الذئاب والثعالب ، عندما يشعلون النار في أكواخ من العشب



« وجعل الزنوج يشدون كل واحد من أسراهم الأحياء الى شجرة ، ويتركونه حتى يموت بعد أن يقيموا عليه حارسين مسلحين . . استعداداً للساعة التي يلتهمون فيها جثته وسط الرقص والصياح والهتاف »

والأغصان الخضراء في مدخل المناور لحمل الحيوانات على الخروج منها خوفا من الموت خنقا

نقل الزنوج الى مقربة من الصخور التى احتمى البيض وراءها ما استطاعوا حمله من حطب وعشب وأوراق وغيرها، وأضرموا فيها النار ، وجعلوا يقذفون بها على الصخور وما حولها ، فوجد هودستر ورفاقه أنفسهم بعد لحظة وسط اللهب والدخان ، وخيل اليهم ان الجحيم قد انتقلت اليهم ، ولم يعد في وسعهم البقاء مكانهم فألقوا بأنفسهم في النهر ، وقد أصيبوا بحروق وجفت ريقهم في حلوقهم وعمى بصرهم من الدخان المتكاثف

وانهال عليهم سيل آخر من الرصاص ، فأصيب من أصيب منهم ، واندفع الزنوج يطاردونهم وسط الماء . وعند ما عادوا الى الشاطىء ، كان جميع رفاق هودستر ، ما عدا الترجمان ، قد قتلوا . فجر الزنوج جثثهم الى البر ، وأوثقوا الرحالة ورفيقه الباقى على قيد الحياة ، وعادوا أدراجهم في الطريق التى سلكوها في الصباح ، وهم يحملون جثث القتلى البيض ، ويسوقون أمامهم هودستر والترجمان المسكين

وجعلوا يغنون ويرقصون ويهزجون احتفالا بذلك النصر ، وقابلهم لفيف من الصبيان والنساء في الغابة ، حاملين الطبول ، وملأوا الجو بصياحهم وهتافهم ، استعدادا للساعة التى سيأكلون فيها تلك اللحوم البشرية التى فازوا بها على غير انتظار !

وصل الموكب الى الاكواخ التى كان هودستر ورفاقه قد نصبوها على ضفة النهر ، فنظر الرحالة حوله ، ووقعت عينه على مشهد مخيف .. رأى جميع رفاقه ، البيض والسود على السواء ، ممددين على الأرض جثثا هامدة ، أو أحياء مشدودين الى جذوع الأشجار ، وقد تهشمت أجسادهم ، وتجمعت حولهم مئات من الزنوج رجالا ونساء وأطفالا ، وأشعلوا النيران وراحوا يرقصون حولها ، وقد حطموا براميل الشراب وزجاجات التافيا وعبوا منها ما استطاعوا ، فسكروا جميعا ، وراحوا يملأون الغابة صياحا وهديرا وتهديدا

وأدرك هودستر ان ساعته قد دنت ، وانه لم يبق عليه الا ان يستعد لتحمل التعذيب ، وان يموت شجاعا !

وجعل الزنوج يشدون كل واحد من أسراهم الأحياء ، لا فرق بين أبيض وأسود ، الى شجرة بعيدا عن الآخرين ، ويقيمون عليه حارسين مسلحين

وبدأوا يأكلون جثث القتلى قبل ان يمسوا الأحياء ! وراحوا بين وليمة وأخرى يتقاسمون أمتعة الرحالة ورفاقه ، وما كانوا يحملونه معهم من

أدوية وعقاقير . وشرب أحد الزنوج زجاجة من « ماء الكولونيا » فسكر، ثم شرب بعدها زجاجة تحوى سما قاتلا فسقط على الأرض صريعا ، ووثب رفاقه عليه فأكلوه مثل غيره !

كل ذلك أمام أنظار هودستر والباقين الأحياء من رفاقه !

وكان الزنوج يضعون جثة الرجل على قضبان مشبكة فوق نار حامية ، ثم يلتهمون اللحم بشراهة ولا يتركون غير العظام

واحتفظوا بهودستر الى آخر يوم من أيام هذه الولائم . فتقدم منه زنجى ، وقطع يديه وقدميه ،وشواهما أمامه على النار ، ثم عاد فقطع جسمه اربا وهو حى ، فكانت ميتته أشنع ميتة يمكن ان يتصورها انسان يقع فى أيدى المتوحشين . وكان الزنجى يتقدم من هودستر ، وهو يعانى تلك الآلام المبرحة ، ويدخل فى فمه قطعا من لحمه ليذوقها !

□

والآن ، قد يسأل سائل : « ومن نقل خبر ذلك الرحالة ورفاقه الى الناس ، وقص عليهم كيفية موتهم ووليمة المتوحشين حول جثثهم ؟ »

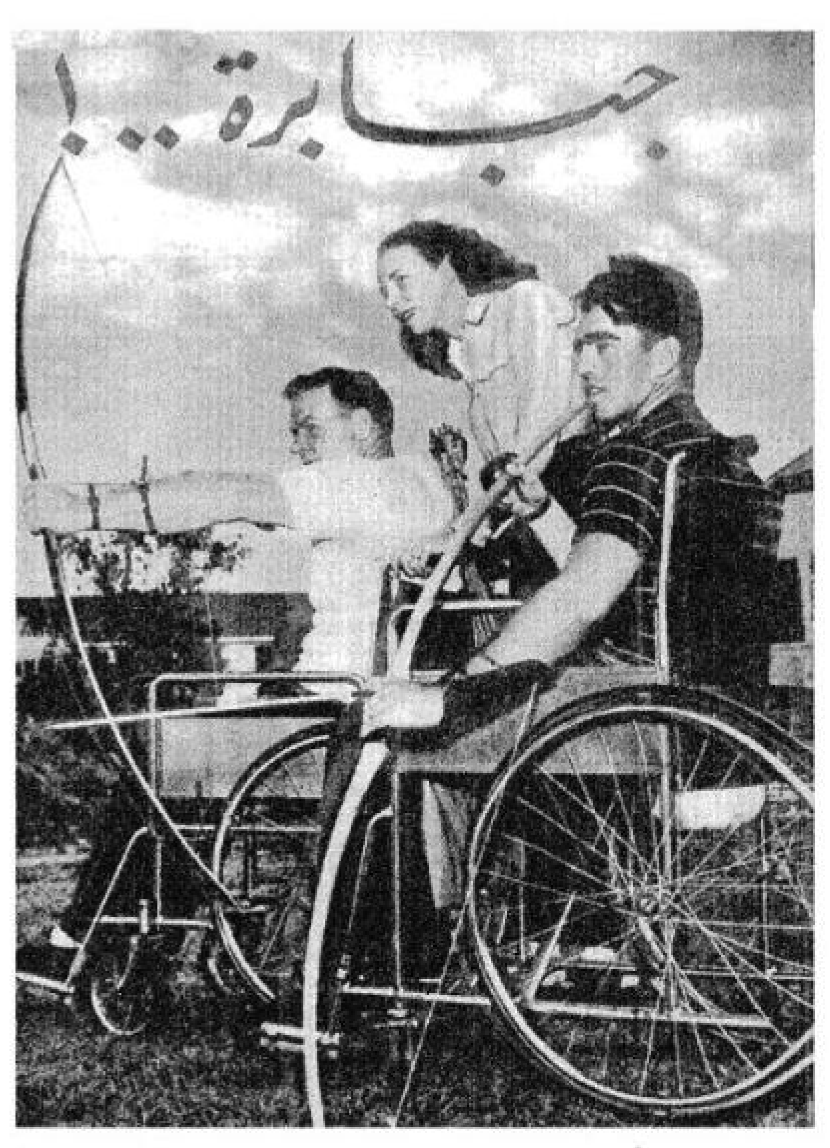
والجواب عن هذا ان اثنين من أعضاء بعثة هودستر تمكنا من النجاة الأول ، فتى صغير من خدم البعثة، فر هاربا الى الغابة وتسلق شجرة عالية واختبأ بين أغصانها ، وقد شاهد وهو يرتعد خوفا ذلك المنظر الفظيع ، وبقى أياما لا يأكل ولا يشرب ، الى ان انصرف المتوحشون عائدين الى قراهم ، فنزل من مخبئه وأسرع الى النهر فشرب ، وبحث عن بقايا من القوت ، ثم ألقى بنفسه فى النهر مستعينا بخشبة صندوق ، فدفعه التيار الى بلدة أنقذه سكانها وقص عليهم الصبى ما حدث

وأما الثانى ، فهو الترجمان نفسه . فان هذا الرجل كان ينتمى الى قبيلة البونجو نفسها ، ولكنه نشأ فى المدن وتعلم فيها . وقد خاطب بنى قومه بلغتهم قائلا لهم انه يريد ان يساهم معهم فى أكل لحوم البيض ، فوافقوا، وشاركهم الرجل فعلا فى التهام لحم سيده ! وهذا ما جعل الزنوج يعفون عنه ويطلقون سراحه . وقد روى الترجمان ما حدث للبعثة بالتفصيل . وعند ما أنبه الناس على أكل لحوم البشر ، أجابهم قائلا :

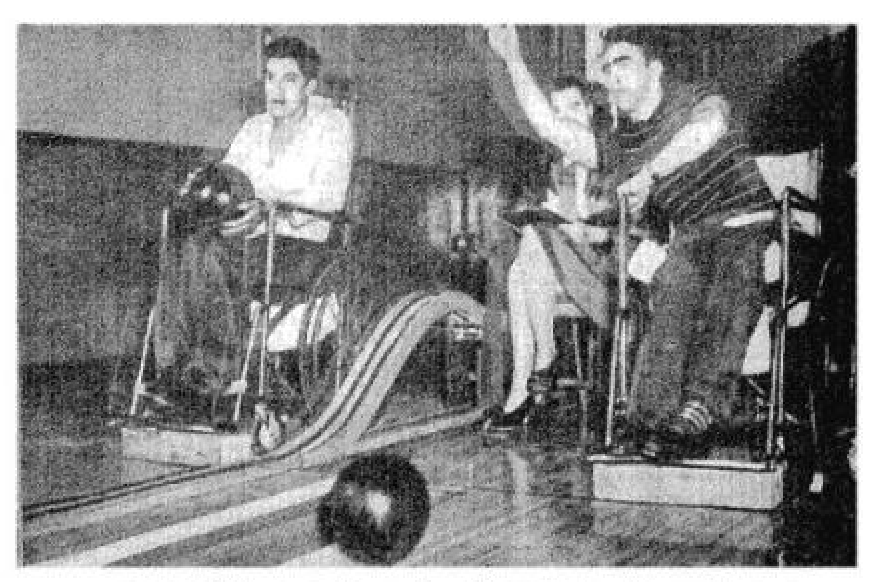
ـ وأنا لا أفهم كيف يدفن الناس جثث موتاهم بدل ان يأكلوها ، وهم بذلك يضيعون سدى كميات كبيرة من اللحم الشهى اللذيذ !

وأثبت الترجمان بذلك ان الطبع يغلب التطبع !

[عن « جورنال دى فوياج »]



ألست ترى صدق العزيمة باديا فى نظرات هذا الشاب وزميله المجاور له ؟.. أنهما يقضيان الوقت على الرغم من عجزهما يتدربان على الرماية



استعاضوا عن سيقانهم بهذه العجلات فأصبح في مقدورهم ممارسة معظم أنواع الرياضة

عادوا من ميادين القتال وقد بترت سيقانهم او عجزت عن اداء وظيفتها .. وكان المفروض ان ينضموا الى موكب العجزة في ملجأ او مستشفى ، ليركنوا الى الدعة والخمول

ولكن اولئك الذين حطموا العدو في ساحات الوغى بشجاعتهم وجلدهم وصدق عزيمتهم ، ابوا ان يستسلموا للضعف ، وانبروا يقاتلون « العجز » والمرض وقد صحت نيتهم على ان يحيوا كبقية الأحياء مستمتعين بلذةالكفاح والنضال . فطلبوا من ادارة المستشفى الذي يقيمون فيه معاونتهم على تحقيق اهدافهم .. فاستدعت بعض الخبراء لينظموا لهم دراسات خاصة في فن التصوير ، واصلاح اجهزة الراديو والساعات ، والرسم ، والنحت ، اقبل عليهاكثيرون . وانتسب البعض للجامعات لدراسة القانون والجيولوجيا والصحافة والفنون الجميلة .. وتدرب آخرون بارشاد بعض الخبراء على قيادة السيارات والطائرات بعد استبدال الاجهزة التي تتطلب استخدام القدمين بأخرى تتحرك باليدين

وهم الى ذلك اصبحوا يجيدون الآن كثيرا من انواع الرياضة البدنية .. الجولف ، والسباحة ، والرماية .. وقد تمكن هؤلاء « العجزة » من هزيمة كثير من اعضاء الاندية التي لاعبتهم



أعد للموهوبين فى الرسم مكان خاص يتدربون فيه ـ بإشراف كبار الفنانين ـ على
إنماء ملكاتهم الفنية . . وترى فى الصورة شابين يرسمان فتاة فى أوضاع مختلفة

اختبر ذكاءك ..

تستحب التسلية الذهنية فى اوقات الفراغ .. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجى السهلة فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٥٥]

ـ ١ ـ

دخل موظف باحدى الشركات ، مكتب رئيسه يوم السبت، يلتمس منحه اجازة يوم الخميس الذى يليه . فلما سئل عن السبب ، اغرورقت عيناه بالدموع وقال :

ـ كى أشهد جنازة أبى !

فدهش رئيسه وقال :

ـ ومن أدراك بموت أبيك مقدما ، وكيف حددت يوم الخميس موعدا للوفاة ؟

فأجاب : « أنا واثق من ذلك يا سيدى .. ان أبى ..

هل تستطيع ان تستنتج عبارة قالها الموظف ، فاقتنع بها الرئيس ومنحه الاجازة التى طلبها ؟

ـ ٢ ـ

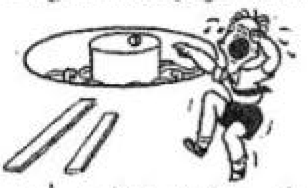
قبل ان يموت أحد أعراب البادية دعا أولاده الثلاثة وقال لهم :

ـ سأترك لكم قطيعا من الجمال .. وأحب ان يأخذ أكبركم « نصفه » ، ومن يليه فى السن «ثلثه» ، وأصغركم « تسعه »

وبعد ان مات الرجل ، حار الورثة فى تقسيم التركة، اذ وجدوا ان الجمال التى تركها أبوهم سبعة عشر جملا ، وهم يريدون تنفيذ وصية الأب الراحل بحذافيرها . فرأوا ان يحتكموا لرئيس القبيلة وان يعرضوا عليه قضيتهم عسى ان يجد لها حلا .. وقد تمكن رئيس القبيلة من تنفيذ الوصية .. فكيف تصرف ؟

ـ ٣ ـ

فى احدى حدائق الحيوان ، كانت الحفرة الخاصة بعرض الثعابين دائرية، فى وسطها كتلة من الخشب اسطوانية الشكل ـ كما هو موضح فى الرسم ـ وبينما كان أحد الاطفال يلعب بكرته قذفها فاستقرت على الاسطوانة . وراح الولد يصرخ ويصيح ملتمسا من أبيه احضار الكرة وكانت المسافة بين حافة



الحفر وحافة الاسطوانة عشر أقدام . وتلفت الوالد حوله ، فلم يجد بالقرب

منه سوى لوحين من الخشب طول أحدهما تسع أقدام وطول الثانى ست أقدام . ولم تكن ثمة وسيلة لوصلهما . ولكنه بالرغم من ذلك تمكن من احضار الكرة بالاستعانة بهذين اللوحين

فماذا صنع بهما ؟

ـ ٤ ـ

ضاق المستر « ويلسون » بالحياة التى يحياها ، فقد ظل عاطلا لا يجد عملا أكثر من ثلاثة أشهر . وذات يوم اختمرت فى ذهنه فكرة الانتحار ، فلبس قبعته وقفازه ومعطفه وخرج من غرفته ، وتوجه توا الى نهر قريب يعلوه جسر « معلق » طوله مائة قدم وارتفاعه ٤٠ قدما . فسار على الجسر حتى بلغ منتصفه ، وارتقى سوره وألقى بنفسه فى النهر . وفى اليوم التالى وجدت جثته ، ولوحظ انه لم يمت غرقا ، وانما مات متأثرا باصابات بالغة هشمت رأسه وبعض أجزاء جسمه

فكيف تعلل هذا ؟ علما بأنه لم تكن فى النهر حين ألقى بنفسه سفن أو صخور قد تسبب هذه الاصابات

ـ ٥ ـ

بين مدن العالم التى يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة ثلاث عشرة مدينة تبدأ أسماؤها بالحرف « م » فكم مدينة منها تستطيع ان تذكر ؟

ـ ٦ ـ

ا ـ هل هذه العبارة صحيحة ؟
« أخ عمى .. عم أخى » ؟

ب ـ « والد ابنى .. والد ابنك الوحيد »

ما قرابة المتكلم ـ الذى فاه بهذه العبارة ـ بالمخاطب ؟

جـ ـ كيف تتحقق العلاقة التالية :
علاقة الطفل حامد بالطفل محمود .. علاقة « ابن الاخ » وعلاقة « العم » فى نفس الوقت

ـ ٧ ـ

اعتزمت الحكومة بناء مدرسة الزامية يتعلم فيها أبناء قرى ثلاث فى الوجه القبلى . وكان باحدى هذه القرى ٣٥ طفلا وبقرية ثانية ٥٠ طفلا وبالثالثة ٦٥ طفلا .. فهب انك أعطيت خريطة تحدد مواقع القرى الثلاث . فهل تستطيع ان تقترح طريقة لتحديد أنسب موقع لبناء المدرسة بحيث يكون مجموع الوقت الذى يستغرقه جميع الاطفال فى قطع المسافة من منازلهم وبين المدرسة أقل ما يمكن من الوقت .. دون الالتجاء الى الطرق الحسابية

ـ ٨ ـ

هل تستطيع ان تكتب العدد (١٠) باستخدام الرقم (٩) ثلاث مرات ؟

ـ ٩ ـ

التحق موظف بدائرة أحد الوجهاء

الاجانب . وقد كلفه الوجيه ان يهتم بمكتبتــه وأن يعتنى بخطاباته الخاصــة والمخطوطات التى كان يهوى جمعها . وذات يوم اختفى الموظف فجأة ولاحظ الوجيه اختفاء خطاب هام كان يعتز به أشد الاعتزاز . . فأبلغ السلطات المختصة بالحـادث . ولم يمض وقت طويل حتى اهتدى رجال المباحث الى الموظف المتهم ، وبعد تهديد ووعيـد اعترف بسرقته . ولما سئل عن مكان الخطاب قال انه أخفاه فى كتاب فرنسى معين بين الصفحتين ١٣١ ، ١٣٢

فقال له المحقق لفوره :

ـ أنت كاذب قطعا . .

ترى كيف قطع المحقق بكذبه ؟

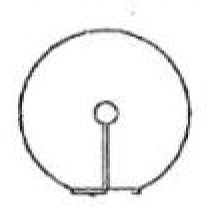
الأجوبة

١ ـ قال الموظف : « ان أبى حكم عليه بالاعدام . . وقد تقرر تنفيذالحكم فيه يوم الخميس المقبل »

٢ ـ أضاف رئيس القبيـلة الى القطيع الذى تركه المتوفى جملا من عنده فأصبح عدد الجمال ١٨ ، أعطى الاكبر « النصف » أى (٩) ـ والثـانى « الثلث » أى «٦» والأصغر «التسع» أى (٢)

واذن فمجمـوع ما أخذه الاولاد ٩ + ٦ + ٢ = ١٧ جملا، واسترد رئيس القبيلة الجمل الذى أضافه

٣ ـ وضع الرجل اللوح القصير بحيث يرتكز طرفاه على نقطتين متقابلتين من حافة الحفرة ـ كما هو موضح فى الشكل ـ وبذلك أمكن وضع اللوح الطويل البالغ طوله ٩ أقـدام بحيث يستند أحد طرفيه عـلى الاسـطوانة الخشبية والطرف الآخر على اللوح القصير . وهكذا تمكن الأب من السير على اللوح للوصول الى الكرة واعادتها لابنه



٤ ـ كان الوقت شتاء بدليل ان الرجل ارتدى معطفه وقفازه قبـل مغادرته لغرفته . وكانت مياه النهر متجمدة فلما ألقى بنفسـه عـلى الثلج تهشمت رأسـه وبعض أجزاء جسمـه

٥ ـ المدن هى :

مدراس بالهند ـ مدريد باسبانيا مانشستر بانجلترا ـ مارسليا بفرنسا ملبورن باستراليا ـ مدينـة مكسيك بالمكسيك ـ ميلانو بايطاليا ـ مونتفيديو بيوروجواى ـ مونتريال بكنـدا ـ موسكو بروسيا ـ موكدن باليـابان ـ مونيخ بالمانيا ميلوكى بالولايات المتحدة

٦ ـ ا : أخ العم اما ان يكون الأب أو عما آخر . . فاذا كان عما آخر لى ، كان من الطبيعى عم أخى . .

ب ــ اما ان يكون المتكلم زوجـا يتحدث الى زوجته أو زوجة تتحدث الى زوجها

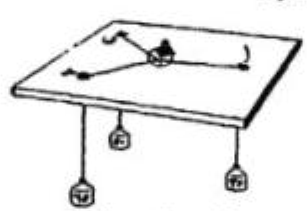
جـ ــ تتحقق هذه العلاقة بوسائل ثلاث :

أولا : ان يتزوج رجلان .. كل منهما أم الآخر ، فاذا أنجب أولهما « حامدا » وأنجب الثانى « محمودا » كانت العلاقة بينهما علاقة « العم » و « ابن الأخ » فى نفس الوقت

ثانيا : ان تتزوج فتاتان كل منهما والد الاخرى فاذا أنجبت الاولى «حامدا» والثانية « محمودا » تحقق المطلوب

ثالثا : كذلك اذا تزوجت فتـاة والد شاب معين ، وتزوج هذا الشاب والدة الفتاة

٧ ــ هذه طريقة بسيطة ولـكنها دقيقة .. ضع الخريطة على مائدة بها ثلاث ثقوب عند مواقع القرى .. ثم اربط ثلاثة خيوط ــ كما فى الشكل ــ ودع أطرافها تمر من الثقوب بعد ان تربط بها أثقالا قدرها ٣٥، ٥٠، ٦٥ أوقية على الترتيب بحيث ترمز هـذه الاثقال الى عدد أطفـال كل قرية . وحيث تستقر العقدة ينبغى ان تشيد المدرسة



٨ ــ تكتب هكذا ، $\frac{9}{9}$ ٩ = ١٠

٩ ــ فى الكتب المطبوعة الصفحتان ١٣١ ، ١٣٢ دائما على جانبين متضادين من ورقة واحدة . ولذلك فان السارق لا يستطيع اخفاء الخطاب بينهما . ولو أنه قال للمحقق انه أخفاه بين الصفحتين ١٣٠ ، ١٣١ أو ١٣٢ ، ١٣٣ لا شك المحقق فى صحة ما يقول

« شوق » فى قصيدة « السودان » .

كنانة ربى وسـودانها ... وانجيل مصر وقرآنها
وآيات « شوقى » وأوزانها ... عقيـدة نفسى وايمانها
جرى وحيها فى رياض الخلود ... وفاضت على النيـل ألحانها
« وما هو ماء ولـكنه ... وريد الحيـاة وشريانهـا »

عبد الغنى سلامة


كتاب الشهر
فتيات يهبطن إلى الموت
تأليف
سيرجي مالاكوف
هو حادث عجيب عسير التصديق ، لكنه واقعي في كل تفاصيله . حدث ست
فتيات روسيات هبطن بالباراشوت خلف الخطوط الألمانية أثناء الحرب الأخيرة،
لم تعد منهن حية إلا واحدة، هي التي روته للكاتب فسرده في كتابه الرائع الذي
نلخصه فيما يلي .. والمؤلف طيار روسي هاجر من وطنه الى أوربا بعد الحرب ،
لأسباب سياسية .. والأسماء الواردة هنا هي الشيء الوحيد الذي استحدث إليه

كانت الثلوج تغطي شوارع موسكو في شهر أبريل ، خلافا للمعتاد ، فقد عادت تتساقط من جديد بعد أن انتهى موسمها وجفت الطرقات منها وظلت نظيفة زمنا ..

وكنت قد حصلت على اذن من القسم الطبي يبيح لي القيام بأول رحلة الى العاصمة ، بعد أن مللت الحياة في المستشفى .. مللت الجدران الغبراء التي لم يجدد طلاؤها منذ زمن ، ومللت تلك الرائحة المقبضة التي يعرفها زوار كل مستشفى .. ومللت أطباء الجيش وجراحيه الصارمي الوجوه ، بل مللت زملائي المرضى انفسهم ، واشتد بي الضيق الى أن أسير في الشوارع ، وأرى وجوها جديدة ، وأعرج على أي مطعم يصادفني في الطريق فأتناول كأسا من الفودكا مع الطعام .. وبالاختصار وددت ان اتنسم الحياة !

وكانت ساقي المصابة معصوبة بعصائب كثيفة ، وفي قدمي حذاء ضخم من المطاط ، فأخذت مكاني في «المترو» الهابط الى العاصمة ، والذي يسير تحت الارض ، ثم غادرته الى المصعد الكهربائي الذي أقلني الى الطريق العام .. ومن هناك حملني زحام الجماهير الى « ميدان المسرح » حيث مسرح «البولشوا» وفندق «متروبول» القديم .. الخ . وكانت كلها معالم معروفة لي ، لكني وجدتها وكأنما تغيرت ، خلال العامين اللذين قضيتهما في ميدان الحرب

جعلت أسير ساعات على غير هدى حتى أدركني الكلال فدخلت أول مطعم لقيته . وهناك جلست وحيدا مع كأس « يتيم » من الفودكا .. « يتيم » لانهم لم يقدموا معه شيئا يؤكل ، الا اذا قدمت لهم « البطاقة » السحرية !

وعندئذ أتيحت لي أول فرصة لالقاء نظرة طويلة على أهل موسكو . كانوا كلهم شاحبين ، مهدمين .. ولم تمض دقائق حتى بدأت أحس بالرطوبة تتسلل الى ساقي من بلاط المطعم ، العاري من الأبسطة .. فراودني حنين الى وطني ، الى الميدان .. وتذكرت آخر مطار عملت فيه ، ونظافته ، وجماله .. ثم زملائي الطيارين ، ومن بقي على قيد الحياة من مهندسي طائرتي وعمالها .. ونسيت غضبي حتى على ذلك المهندس السكير الذي لا أمل في اصلاحه ، مساعدي ..

ووجدتني أهمس لنفسي : « يحسن ان أعود الى الميدان . استكمل علاجي حتى يتم شفائي ، ثم استأنف عملي من جديد » .. فدفعت ثمن ما تناولت ومشيت نحو الباب .. لكن الخروج منه لم يكن سهلا ، فقد كانت تزحمه

جوع الذين يحاولون الدخول ٠٠ ولم تجد صيحات عامل الباب وتوسلاته وهو يناشد الناس ان يفسحوا الطريق لضابط جريح ٠٠

وأخيرا أفسح لى ضابط آخر طريقا للخروج ، فاخترقت الزحام بضع خطوات ، حتى احتك احدهم بساقى المصابة فكدت أصيح من فرط الألم. وحاولت ان اتقدم خطوات أخرى ، ولكن بلا جدوى ، فقد تفاقم ألمى ، وسرى الى بقية جسمى ٠٠ فاستندت الى الحائط شبه مغمى على !

وحين أفقت لنفسى أخيرا بعض الشىء ، ورفعت رأسى ، رأيت امرأة شابة واقفة أمامى بلا حراك ، تحدق فى بعينين مفتوحتين

حاولت ان اتذكر من تكون المرأة، فلم استطع ٠٠ فرحت أسأل نفسى : « أين رأيت من قبل هاتين العينين ؟ وهذا المعطف القاتم ذا الاطار الاغبر؟»

وفجأة صحت بها : « شورا ! » ٠٠ فلمعت الدموع فى عينيها ، وألقت بذراعيها حول رقبتى معانقة ٠ ثم بادرتها متسائلا : « ولكن أين تينا وفاليا ؟ »

فلم تجب الا بالبكاء فى حرقة مضاعفة ، وقد أخذت كتفاها تهتزان من النشيج والانفعال ٠٠ وأخيرا استطاعت ان تقول :

ــ لا تسألنى ٠٠

فتيات بين النسور

طوال اربعة شهور كاملة كانت « قاعدتنا » حقلا محوطا بالاسلاك الشائكة يقع وسط أرض بور مهجورة. وكان اكثر طيراننا فى الليل ، فكنا نتوغل بعيدا فى مؤخرة الجيوش الالمانية كى نضرب بقنابلنا شبكة الخطوط الحديدية ٠ وكانت تلك المهمة من الصعوبة والازعاج بمكان . لكن الطقس لم يلبث ان انقلب ، فتساقط الجليد وهبت العواصف ، فألغيت نوبات طيراننا اسبوعين كاملين ٠٠

وتضايقنا من البطالة ، لم يكن هناك ما نعمله ٠٠ وكانت أقرب قرية الينا على مسافة بعيدة جدا ٠٠ وحتى الكتب كنا محرومين منها ، فجعلنا ننا نتناول الخمور بغير حساب ٠٠

ثم وقع « حدث » بدل ذلك الركود الممل بهجة ومرحا وتسلية ٠٠ فقد وصل فجأة فوج من الفتيات ، كلهن فى ميعة الشباب !

وأخذنا نتنافس فى محاولة استنتاج سبب مجيئهن ٠٠ وبلغ التفاؤل ببعضنا حد القول بأن السلطات ذات الشأن قد أدركتها الشفقة علينا ، نحن الطيارين الذين نعيش فى عزلة ، فأرسلت الينا هذا الفوج الناعم كى يخفف من وحشتنا وكآبة حياتنا ٠٠

وفرغنا من تقاشنا العقيم فحلينا



« وفجأة وصل فوج من الفتيات .. كأنهن في ميعة الشباب »

صدورنا بأوسمتنا وتواعدنا على اللقاء في حانوت حلاق المعسكر .. ثم سرنا كل بسترته الرسمية في شبه استعراض حربي وقد تحفزنا « للهجوم »

لكن الهجوم لم يقع .. فبالرغم من ان الفتيات حضرن الى « ميس » الضباط في الامسية نفسها ، الا انهن جلسن جميعا في ركن منعزل وقد بدت عليهن هيئة الجد ، وعدم القابلية للمغازلة !

واذ ذاك رجح ضابط منا ان تكون لوصولهن علاقة بورود طرد كبير من مظلات الهبوط « الباراشوت » الى المطار .. فتبخرت في الحال أحلامنا عن المغازلة والحب !

وقد صدق حدسه ، اذ لم يكد الطقس يتحسن والجو يصفو حتى صدرت التعليمات بتمرين الفتيات على استخدام المظلات في قفزات تجريبية في دائرة المطار .. وبعد ان تم تمرينهن بدأنا نستعد للساعة في المهمة الكبرى الملقاة على عواتقهن

وجاءت الليلة المحددة ، وهبط الظلام .. فاصطف الطيارون والملاحون

فى المكان المخصص لوقوفهم قبيل بدء طيرانهم، ثم انهمك الملاحون فى دراسة خط سيرهم على الخرائط ، بينما اصغى الطيارون للتقرير الدورى بتطورات الحالة الجوية ..

ثم أقبل قائد السرب يسألنا : «هل فهم كل منكم نوع المهمة الملقاة على عاتقه ؟ »

فأجاب كل طيار منا : « نعم »

وعاد القائد يسأل : « من منكم يقوم بهذه المهمة لاول مرة ؟ »

فانهالت على ســمعه الاجـابات : « انا .. انا .. انا .. » الخ

واذ ذاك استطرد :«انكم مسئولون عن عدم العودة بأية واحدة من الفتيات الى هنـا .. أهـذا واضح ؟ انهن سيقمرن ويرقصن ويزيدن ، ولكن لا تعبأوا بذلك .. هذا كل ما هنالك »

ثم أوقفنى أنا على حـدة وسألنى : « أهذه أول مرة تتولى فيها هذه المهمة يا كابتن ؟ »

فأجبته : « نعم »

فقال يحذرنى : « اذن خذ حذرك، ولا تكن عاطفيا .. من سيشرف على قفز فتيـات الفريق الذى ستحمـله طائرتك ؟ »

ـ الامباشى « جولونكو »

ـ انه شخص يعتمد عليه.. أتمنى لكم حظا حسنا

ووجدت الامباشى فى انتظارى .

وكان رجلا طويل القامة، قوى البنية، ضخم اليدين ، أملس الوجه ـ أى أوكرانيا ـ يعنى الكلمة .. فسألته : « كم فتاة ستأخذ معنا ؟ »

ـ ست فتيات يا سيدى . وقـد شحنت « حمولتى » فعلا

ثم أردف فى تردد : « فى أى اتجاه سنطير يا سيدى ؟ »

ـ سوف ترى ..

واتجهنا نحو الطائرة .. كانت الفتيات مصطفات الى جوارها ، وقد ارتدين معاطف الطيران السميكة فوق ستراتهن ، ولبسن احـذية الجـو الضخمة .. وكان يبدو عليهن مظهر البؤس الشديد، كما دل صمتهن ووقوفهن واقفات بلا حراك ، ترى على وجوههن أثر الوجوم الذى اعتراهن.. وتدع الافكار السوداء التى كانت تدور فى رؤوسهن .. فقلت لهن مداعبا كى أسرى عنهن: «كيف انتن يا جميلات؟»

فأجبن فى هدوء : « بخير أيهـا الرفيق »

ـ كيف تسير الامور ، هل اختبرتن مظلاتكن ؟

فأجاب عنهن الامبـاشى : « نعم يا سيدى »

واذ ذاك قلت للفتيات : « هيـا تفضلن بالدخول .. واسـترحن فى مقاعدكن »

وأديرت آلات الطائرة ، فتحركت بنا ثم ارتفعت في الجو .. وسرعان ما صار كل شيء تحتنا أبيض اللون، فيما عدا القرى التي بدت غبراء ..

وكان جميع ملاحي طائرتي من القدماء المجربين ، عدا الطيار المساعد الذي لم يشترك معنا في رحلاتنا الجوية سوى ثلاث مرات .. لكني كنت راضيا به ، برغم خبرته المحدودة . وكانت قد سقطت به احدى الطائرات مرة فأصيب وجهه ورقبته بحروق شديدة ، وتمزق جلد خده الايسر وجفنه الاسفل ، كما أصابت الحروق أهدابه وحاجبيه وجزءا من شعر رأسه الذي يعلو أذنه اليسرى . وكان قد أعطى اجازة من الطيران لمدة شهرين بعد خروجه من المستشفى ، فصرت أراه كل ليلة جالسا الى مائدة منعزلة في « الميس » وحيدا ، ورأسه منحن على المائدة ، وأثر الحرق الكبير الذي يزين صدره الايسر ظاهر من تحت قميصه الخفيف .. وذات ليلة أخذتني الشفقة عليه ، وخاصة بسبب عزلته الموحشة ، فاقتربت منه وقلت مترفقا : « هل ترغب في أن تكون طياري المساعد؟ » .. فأجابني بادي اللهفة: « كنت على وشك أن اطلب منك ذلك بنفسي »

— حسنا .. اذن تعال الى غرفتي بعد العشاء ، وسوف أخطر قائد السرب بالامر

وجاء الى غرفتي ..

سألته : « هل لك رغبة في كأس من الخمر ؟ »

فأجاب : « نعم ، املأ لي كأسا »

وبرغم عدد الكؤوس التي جرعها أمامي في تلك الليلة ، فانه لم يثمل أو تنفك عقدة لسانه .. فلما غادر الغرفة سألني مهندس الطائرة : « هل سيطير معنا هذا اللازم ؟ »

فقلت كاذبا : « انها أوامر قائد السرب »

وكان يشاركنا عادة في غرفة الضباط طيار المطار ومهندسه ، و « كوليا » عامل اللاسلكي . وكان المهندس دائما غير مهندم الثياب ، وعيناه الزرقاوان تبدوان كأنهما على استعداد لان تقفزا من وجهه الخشن . وكان يقسم الايمان المغلظة لاتفه سبب ، أما تسليته المفضلة فكانت اغاظة كوليا عامل اللاسلكي بقصصه البذيئة عن النساء !

لم يكن « كوليا » قد جاوز الثامنة عشرة الا بأشهر ، فكان أصغرنا سنا وأكثرنا خجلا وحياء . وكان قد جاء من اقاليم الشمال حيث تخرج من المدارس العليا ، ثم دخل مدرسة

اللاسلكي الملحقة بالجيش .. وكان شديد الاخلاص لملاحي الطائرة ، وليس له اصدقاء آخرون.. ومن فرط خجله لم يكن له ماض أو تجارب مع النساء ، فكان متعطشا لسماع قصص الحب !

تجربة قاسية

كان الجو صافيا حين بدأنا طيراننا، فيما عدا رياح جانبية خفيفة جعلت الطائرة تهتز قليلا ، وتسقط بين الحين والآخر فى « جيوب هوائية » وفى كل مرة منها كانت الفتيات يصايحن خوفا .. وبعد مضى ساعة من بدء قيامنا من المطار سلمت مقاليد الطائرة لمساعدى ونهضت من مقعدى لأتفقد حال الفتيات .. وبمجرد ان ظهرت فى بداية الممشى استدارت عيونهن الجزعة نحوى ، تلتمس ايضاحا لكل هذا الذى يحدث لهن

قلت لهن مهدئا : « لا تجزعن هكذا، ان الامر يبدو مخيفا فى البداية لكنكن سوف تعتدنه بعد قليل »

لم تجب واحدة منهن ، وان كانت « شورا » الفتاة التى فى أقصى الطائرة ذات العينين العسليتين ، قد ابتسمت لى !.. لم يكن اهتزاز الطائرة هو وحده مبعث خوفهن ، بل كان مبعثه الاكبر ادراكهن للمصير الذى ينتظرهن . واذا كان قد سرى الى قلوبهن شىء من الخوف، حين انبثق ومن فوق أرض وطنهن انهن سوف يهبطن من الطائرات فى قلب خطوط العدو ، فان ذلك كان خوفا مبهما ينقصه عنصر الادراك الصحيح لمدى الرعب الذى تسببه المغامرة وحقيقتها، أما الآن والطائرة تترجح بهن على ارتفاع ٣٠٠٠ متر ، وكل ما يستطعن رؤيته هو ظلام الليل البهيم ، والريح التى تتخلل كل ثقب فى الطائرة تنفذ من معاطفهن السميكة وتتغلغل الى عظامهن ، فقد بدأن يدركن والرعب يتشربهن ويطويهن حقيقة المهمة التى سوف يقمن بها بعد دقائق ، حين تلقى كل منهن بنفسها من الطائرة الى قلب الظلمات ، ثم تعرض نفسها للحراب والمدافع الرشاشة الالمانية التى تنتظرها على الارض !.. وهكذا لم يكن غريبا أن يقبض الخوف قلب كل فتاة منهن بلا رحمة !

وأدركتنى الشفقة على الفتيات التعيسات ، فشرعت – بمعاونة أحد مدفعيى الطائرة – أدثر سيقانهن بالفراء التى أعدت كوسائد احتياطية لنومنا ، رغبة فى حمايتهن من قسوة الريح .. ثم قدمت لهن شيئا من الخمر ، فكانت كل فتاة تدفع الزجاجة على فمها فى شراهة ، لكنها لا تكاد تحس بأول جرعة تلذع حلقها كالنار

حتى تلقى بالزجاجة بعيدا فى تأفف

وبرغم ذلك فقد اكسبتهن الخمر شيئا من الحيوية والانتعاش ..فأخذنا جميعا نتبادل الاحاديث بأعلى أصواتنا كى لايطغى على كلامنا ضجيج المحركات

كن جميعهن فى زهرة الشباب ، تركن حديثا مدارسهن أو مصانعهن ، دون أن يمر بفكرهن يوما خاطر الحرب .. لكن الحرب نشبت برغم ذلك ، فجندن كعضوات فى عصبة الشباب الشيوعى، ونظرا لماضى آبائهن الناصع فى حلبة السياسة ، فقد وقع عليهن الاختيار خصيصا لمدارس الجاسوسية السرية المعروفة باسم « NKVD »

وهناك كن يتلقين لمدة اربع ساعات كل يوم مبادىء العلوم السياسية ، ويدربن على أساليب الجاسوسية ، وطرق استخدام انوثتهن فى اغراء ومغازلة الالمان .. وقبل كل شىء ألقيت فى روعهن فكرة حاجة الوطن لتضحياتهن ، ولو بأرواحهن !.. وبين كل حين وآخر كن يدربن على الهبوط من الطائرة بالمظلات « الباراشوت » .. فاستسلمن لكل ذلك فى صمت كئيب، دون تحمس .. ولكن دون تذمر أيضا !

قصة فتاة

قلت ان « شورا » — الفتاة ذات العينين العسليتين — كانت أول من ابتسمت لى . وقد كانت ترتدى سترة زرقاء من أردية الطيران ذات رقبة رمادية اللون .. وكل الدلائل تدل على انها تتمتع بأوفر صحة .. وعلى خلاف اكثر زميلاتها لم تصب هى بدوار الجو ..

ودار بينها وبينى حديث طويل علمت منه انها من موسكو ، وانها لم تكد تفارق العاصمة قط طوال أعوامها الاثنين والعشرين . كما اخبرتنى بان والديها توفيا منذ سنوات ، فعاشت منذ ذلك الحين مع قريب لها كان استاذا « بروفيسور » فيما مضى لكنه صار عاجزا يعتمد فى اعالته عليها .. وهكذا اضطرت لكسب عيشها منذ سن السادسة عشرة ، لكن دخلها كان لا يكاد يكفى نفقات طعامها ولباسها، فصارت تنظر الى قريبها باعتباره حملا ثقيلا على كاهلها ، أو حجر رحى حول رقبتها، لكنها الآن تتحدث عنه بلهجة تنم عن العطف والحب ، بعد ان راضت نفسها على تذكر مآثره القديمة ومفاخره .. فقد قالت لى وهى تخوض فى سيرته : « انه ظريف للغاية ، بل انه ليجيد حتى الانجليزية ! »

وصارحتنى بانها لم تعرف الحب قط .. وانها حين اختيرت للالتحاق بمدرسة الخدمة السرية « الجاسوسية »

قبلت على الفور ، اذ كانت قد ملت وتعبت من حياة الكفاح المستمر من أجل الفوت .. لكنها لم تدرك وقتئذ مدى خطورة المهمة التي تصدت لها ، ولهذا تحس الآن بنوع من الرثاء للانسانية كلها ، ولقريبها العاجز بصفة خاصة ! .. « لكم كان لطيفا معى ، كان يرتبك بسهولة كلما أنبه على شئ .. آه لو قدر لى أن انجو من الموت فى هذه المغامرة وأعود الى بيتى ، عندئذ سوف أعمل المستحيل كى أسعده ! »

فائدة المغامرات

وعند هذا رفعت « لودميلا » عينيها نحو « شورا » كأنما لتقول لها : « لماذا تحدثين فى هذا الموضوع ؟ »

وأخذت أتأمل وجه « لودميلا » .. كان وجها معبرا ينم عن شخصية قوية تتوسطه عينان واسعتان فاتنتان . وكانت لودميلا رئيسة ذلك الفوج من الفتيات وقائدتهن فى مغامرتهن المميتة هذه .. ولم تكن حديثة عهد بمدرسة الجاسوسية ، ولعلها لهذا لم تصب

الفتاة الوحيدة التى عادت حية وروت للكاتب حوادث هذه القصة



كمرؤوساتها بنوبة التشاؤم واليأس التى تملكتهن .. وان تكن بدت فى تلك الساعة خائرة النفس بعض الشيء وتعلقت بها انظار الفتيات ، كأنما ينشدن حمايتها . وفعلت هى كل ماق وسعها كى تهدىء من روعهن .. ولكن لم تكن احداهن تحوم حول موضوع المهمة المعهود بها اليهن حتى تحدجها لودميلا بنظرة تسكتها على الفور ، ومن ثم كان من العسير استدراجها هى الى الافضاء بشيء من معلوماتها فى هذا الصدد ..

وسألتها : « هل ستطول مهمتكن ؟ »

فأجابت فى اقتضاب : « بقدر الضرورة »

وفهمت من حديثها انها متزوجة ، وان زوجها بدوره كان من رجال الخدمة السرية ، فسألتها : « هل يقيم زوجك فى موسكو ؟ »

لكنها بدلا من ان تجيب سألتنى بدورها محولة دفة الحديث : « هل تأرجح الطائرة دائما هكذا ؟ »

فأجبتها : « ان هذا تأرجح بسيط لا يذكر ، بالنسبة الى ما يحدث احيانا ، اشعرين بدوار ؟ »

ــ قليلا ..

ــ اذن اليك هذا ، انه نعناع امريكى

وأعانها النعناع على استرداد هدوئها ، فبدا عليها الارتياح .. اذ ذاك قالت متطوعة : « ان زوجى يعيش فى موسكو ، وكذا ابنى يقيم هناك مع جدته .. هل أمامنا مسافة طويلة يجب ان نقطعها ؟ »

ــ ساعتان

وبدا لى انها متلهفة على معرفة ما اذا كان ينتظر ان تستقبلنا بطاريات المدفعية المضادة للطائرات محية ، وما اذا كانت طائرات المطاردة ستهاجمنا ، لكنها لم تجرؤ على التصريح بمخاوفها ، ومن ثم تطوعت أنا بتزويدها بهذه المعلومات ، موضحا لها جميع الاحتمالات ، وكافأتنى على مروءتى بان قالت عند أول مناسبة : « اليك رقم تليفونى ، فاطلبه عند عودتك الى موسكو » ثم اضافت بعد لحظة : « هل لديك مزيد من اقراص النعناع ؟ أعطهن أيضا منها .. »

صديقتان فى ورطة

تناولت « تينا » و « ماروشيا » بعض الاقراص ، لكنهما لم تضعاها فى فيهما ، فقد قالتا انهما معتادتان تحمل الألم بصبر ، الى درجة انهما ترفضان تعاطى الدواء حين تمرضان !

واسترسلنا فى الحديث ، فعلمت انهما صديقتان قديمتان ، وان كلتيهما فى العشرين من عمرها ، وانهما تسكنان فى جهة واحدة ، وتعملان عملا واحدا ، وتذهبان الى السينما

معا .. لكنهما فى المظهر والخلق تختلفان ايما اختلاف .. فقد كانت « نينا » طويلة ، ممتلئة الجسم ، تنم قسمات وجهها عن القوة ونظرات عينيها الزرقاوين عن الحدة والحزم ،

أما من حيث طباعها ، فهى عنيدة قوية العزيمة ذات تفكير عملى .. من أمثلة ذلك انها حين جندت للعمل فى مدرسة الجاسوسية حزنت وانتابها الهم والأسى ، لكنها حين ادركت ان لا مفر لها من الخضوع وطنت نفسها على قبول حياتها الجديدة بلا تذمر ولا شكوى ، واستبعدت من ذهنها كل فكرة عن حياتها الاولى العادية .. وحين صح عزمها على ذلك لم يصعب عليها اقناع صديقتها ، التى تطيعها وتتبعها فى كل شىء ، بقبول الوضع الجديد .. فقد كانت الاخرى «ماروشيا» لينة سلسلة القياد ، تنجذب دائما نحو الشخصيات القوية . وكان وجهها العذب المطل من معطفها السميك يبدو بالغ الرقة

وعلمت انها تنحدر من أسرة عريقة، وان اباها وامها يقيمان فى المنطقة التى احتلها الالمان ، واخويها الاثنين فى الجيش .. اما اختها المتزوجة ، التى تحبها أكثر من جميع أفراد أسرتها ، فتقيم بعيدا فى منطقة « الاورال »

ثم قالت وهى تبتسم : « ان لاختى بنتين جميلتين » تشبهانها ، وزوجها « نيكولاى ايفانوفتش » رجل دمث الاخلاق .. »

ورشحتها فى ذهنى لتقوم بدور المرأة التى تقدم الطعام للضباط فى « ميس » ألمانى، فان مظهرها الساذج الذى يوحى بانها فتاة تافهة التفكير كفيل بخداعهم ..

حديث ذو شجون

وانتقل بنا الحديث الى الحب ، فأبدت « ماروشيا » أسفها على كونها لم تجرب الحب قط .. وقالت « نينا » بدورها انها لم تحب أيضا . وخيل الى انها لو أحبت لاخلصت لحبها طوال حياتها ، فانها أميل الى ان تكون عاطفية ، برغم قوة شخصيتها ..

ورثيت لحالها حين علمت ضآلة مرتبها ، مما جعل المعطف النظيف الذى « صرفته » لها الحكومة يبدو « ترفا » فى نظرها ..

أما الخامسة فكان اسمها « تانيا » وقد قضت ثلاث سنوات فى الكلية . وحين جندت للجاسوسية قبلت ذلك قبولا حسنا ، فقد رأت فى حياتها الجديدة شيئا من الخيال ، وكانت قصيرة النظر شأنها شأن زميلاتها، فلم تدرك فى البداية خطر المهمة التى نيطت بها ومتاعبها .. لكنها حين واجهت الامر الواقع وجدت من نفسها

الشجاعة على ان تتذكر مواقف مماثلة قرأت عنها فى الروايات

وكانت حياتها بسيطة كالاخريات، وأسرتها مكونة من أب وزوجة أب ، وأخ يحارب فى الميدان . وبقدر ما كرهت زوجة أبيها كانت تحبه هو . وقد قالت لى حين ذكرت خطر المصير الذى تتعرض له : « لكم اخشى على أبى لو قدر لى ان أموت . ان الصدمة كفيلة بان تقتله .. وهل أنسى كيف كان يقضى الليالى ساهرا الى جانب فراشى حين كنت أمرض وأنا طفلة ؟»

وكانت السادسة « فاليا » تبدو تعسة للغاية، فقد انتابها دوار وصداع رهيبان ، وبرغم ذلك كانت وجنتاها فى لون الورد، وكان وجهها ذا جمال نادر وطابع رقيق ، اشبه بوجه طفلة ، وقد كانت فى الواقع طفلة ، فان سنها لم تزد على التاسعة عشرة . وفيما نحن نتكلم بدا عليهـا الضـيق من ضغط أحزمة « الباراشوت » ، فعاونتها على تخفيف اربطتها . ثم قالت لى انها لن تلبث ان تتعزى عن تجنيدها، وتروض نفسها على قبوله بالرضا ، وخاصة انها قد اعتادت طوال حياتها ان تفعل ما تؤمر بفعله . لكن مطلبها الوحيد كان ان يكتم نبأ المغامرة التى سيقت اليها عن والدتها . أما والدها فكان فى الميدان .. « لقد كذبت على أمى فزعمت لها انى ذاهبة لكى أعمل كعاملة تلغراف ، وصدقتنى بلا مناقشة، فانها طيبة القلب .. »

وأرتنى صـورة خطيبهـا ، التى تضمها دائما على قلبها ، ثم حدثتنى عنه طـويلا بادية النشـوة .. ولم أملك أن أهمس لنفسى : « لا بد انه متيم بحبيبته الصغيرة فاليا .. ولا بد ان أمنيته الكبرى تقبيل شفتيها الدافئتين الليلتين .. ترى هل يقـدر له أن يراها مرة أخرى ؟ »

فى منطقة الخطر

وعدت الى مقعد القيادة .. وبعد عشرين دقيقة سمعت صـوت مـلاح الطائرة يخاطبنى بالميكروفون قائلا : « اننا نعبر الآن حدود جبهة القتال، نفس طريقنا المعتاد » .. وهكذا دخلنا سماء العدو !

كان كل ما حولنا ظلاما حالكا . واشتد عصف الريح ، فاشتد تأرجح الطائرة؛ واحسست بالتعب والارهاق، وبرغم ضعف احتمال تعرضنا لمهاجمة طائرات المطاردة والقتـال ، بسبب ضعف الرؤية ، فان قنـابل المدافع المضادة كانت تهددنا بالانطلاق نحونا فى أية لحظة . وانتابنى شعور قوى بالخوف ، الخوف على نفسى وعليهن

ونظـرت فى المـرآة التى أمامى فابصرت انعـكاس وجوههن المتصلبة من فرط الترقب المستمر ، ونظراتهن

الزائلة من فرط الرعب البالغ ..ففي تلك اللحظات كن قد عرفن اننا قد اجتزنا الحدود .. وأخذنا نقترب من الهدف !

على باب الهاوية

وصرنا قرب الهدف .. وكان الهواء قد سكن ، وليس ثمة صوت يصل الينا من الارض المعتمة التي تحتنا ..فنادى الامباشي «جولوفكو» واصدرت اليه التعليمات بالاستعداد للحظة الحاسمة ، فأمر بدوره الفتيات بالاستعداد ، ولكن لم تتحرك منهن واحدة !.. فصاح فيهن « قفن ! »

ومضت لحظة لم تستجب فيها أيهن لصيحته .. واخيرا صاحت فاليا : « لن افعل .. انى خائفة » لكن صيحتها كانت خجلة متخاذلة ، كأنما كانت تلتمس الاذن بعصيان الاوامر !

أما الامباشي فأجابها متحديا : « لن تفعل ماذا ؟ »

فأجابت الفتاة : « انى خائفة من القفز .. ولا أريد أن .. » ثم بدأت تنتحب !

— اذا لم تقفزى من تلقاء نفسك فسوف ألقيك أنا من حالق .. سوف القيكن جميعا .. والآن سألقى نظرة أخيرة على مظلاتكن .. ثم استدار الى قائلا : « انهن لا يطعن الاوامر أيها الرفيق القائد ، فاستخدم سلطتك معهن .. ماذا يحسبن الامر .. مهزلة ؟ »

وعندئذ نهضت « لودميلا » واقفة على قدميها، وقد بدا عليها الاضطراب والخوف ، ولعلها لاول مرة فى حياتها خطر لها ان تسأل نفسها : « أهذا ضرورى ؟ » .. لكن مركزها كان يحتم عليها ان تكون قدوة لمرؤوساتها وان تضرب لهن بنفسها المثل !.. وبدا وجهها شاحبا ، بل بدت كلها منهكة الاعصاب ممزقة النفس .. وفيما هى تنحنى لتلتقط شيئا سقط منها على الارض اهتزت الطائرة فجأة هزة عنيفة فاصطدم رأسها بحاجز المقعد ، واذ ذاك طفح الألم على وجهها ومدت كلتا يديها الى موضع الاصابة من رأسها .. وتقدمت نينا منها لتساعدها ، لكن لودميلا صاحت بها وهى تدفعها عنها بعيدا : « سأعنى بنفسى ، اما انتن فافعلن ما يأمركن به الامباشى »

فقالت نينا للامباشى : « تحقق من وثاق مظلتى » .. فمد يده الى أحزمة المظلة وأوثق رباطها بشدة ثم قال : « كل شيء على ما يرام .. فلتتقدم التى تليها »

ظلت نينا لحظة واقفة فى مكانها ، مترددة ، ثم حزمت أمرها وتقدمت نحو بابالطائرة، والتفتت الىمساعدى متوسلة : « بيتر ، هل لك ان تعطينى

من وقتك دقيقة ؟ » .. فاستدار بيتر نحوى بوجهه الاحمر مستأذنا .. واذ ذاك قالت الفتاة فى لهجة الاستجداء: « لن استغرق أكثر من ثانية ! » .. فاشرت الى بيتر بالموافقة ، وتبعها .. فقالت له مودعة ، وصوتها مبلل بالبكاء : « انت بائس ، وانا بائسة. ولكن اذا عدت حية ، فسوف أكون لك نعم الزوجة الامينة » .. ثم عانقته وقبلته فى خده الايسر المشوه ! .. أما هو فتملكه ارتباك وحيرة ، ولم يجبها بكلمة ..

ثم أقبلت نحوى، فقبلتنى فى كتفى: ومضت مسرعة ! .. وسمعت «شورا» تقول: « أين مظلتى؟ أوثقن احزمتكن جيدا يا بنات .. » ثم استدارت الى الاسبانى جولونكو قائلة : « هل لك ان تساعدنى يا فاسيل .. لا تقف جامدا هكذا كالصنم » .. ثم نهضت « ماروشيا » ، وتبعتها « تانيا » ...

وبلغنى صوت الملاح يقول : «اننا نقترب من الهدف، من ناحية الشمال الغربى » .. ثم بلغتنا اصوات المدافع المضادة وهى ترسل قنابلها فتنفجر فى الفضاء القريب ، فأبطأت من سير الطائرة وأخذت أراقب الانفجارات بانتباه باحثا عن ممر آمن استطيع ان أمرق منه الى هدفى .. لكن الانفجارات جعلت تتزايد ، وتتضاعف سرعتها وكثافة نيرانها ، حتى كاد بعضها ينسف طائرتنا .. وأخيرا وجدت ثغرة فى ستار النيران فمرقت منها .. بينما علا صوت الاسبانى يقول : « الجميع مستعدات للهبوط .. افتح الباب » .. ففتح المهندس باب الهبوط فاندفع منه الى الداخل تيار شديد من الهواء البارد ، وفجأة دوى وومض أمامه انفجار قنبلة مروعة ، فتراجع الكل عن الباب مذعورين .. واستمرت الريح تعصف بشدة، فتطغى على صوت الاسبانى وهو يصيح : « هيا .. هيا يا فتيات » ثم جذب احداهن نحو الباب ، فصرخت جزعة وراحت تجاهده بكل قوتها كى تفلت من قبضة ذراعيه. ثم مرق ظلها من فتحة الباب .. الى الهاوية ! .. وكانت الفتاة الاولى « شورا » ..

ثم تبعتها « لودميلا » .. وبعدها مضت فترة هرج وضوضاء ، كانت احداهن تقاوم عند الباب بأقصى جهدها متشبثة بكل ما تصل اليه يداها .. لكنها لم تلبث ان اختفت بدورها ، ولم تكن سوى « تانيا » .. وتلتها « نينا » ثم « ماروشيا »

— هل هبطن كلهن ؟

— كلهن أيها الرفيق «الكابتن»

ثم اغلق الاسبانى الباب .. وعرجت بالطائرة الى يسارى ، ثم مرقت خلال ثغرة النيران عائدا من حيث أتيت .. وفجأة صاح الاسبانى : « ما هى احداهن مختبئة هنا ! »

وكان لا بد من قذفها كالاخريات ،

فقلت : « حسنا ، سوف نلتقى بها عند حدود المدينة » . . ومرة أخرى اخترقت ستار النيران ، ورأيت فى المرآة « جلاد الفتيات » الامبانى يجذب « فاليا » ، وهى تقاوم وتتحصن فى أحد الاركان صائحة بعصبية شديدة : « لا أريد ان اذهب . . كلا . . يا أمى ، يا أمى العزيزة . . ايها الرفيق الكابتن ، انقذنى ! » . . لكن الامبانى جذبها من عنقها واحدى ساقيها والقى بها من الباب ، فهوى نبحها منه ، وانفتحت مظلتها ، لكن جسمها انفلت من رباط المظلة . . وهوى بثقله كالحجر ! . .

قصة دامية

ولنعد الى بداية القصة . . أو بالاحرى نهايتها !

بعد ان التقيت بـ « شورا » عند باب ذلك المطعم من مطاعم موسكو ، دخلت وإياها من جديد . . الى غرفة صغيرة نظيفة مبطنة جدرانها بالورق القاتم ، فأجلستنى شورا على اريكة ونزعت عنى غطاء حذائى المطاط ، ثم فكت رباط ساقى وغسلت مكان الاصابة بمنشفة مبللة بالماء الساخن . . وبعد ان وضعت الوسادة أمام المدفأة بعض الوقت كى تزول برودتها لفتها حول ساقى واحكمت عليها الرباط من جديد ثم مددت ساقى فوق مقعد صغير فى رفق . . وغادرت الغرفة . وشيئا فشيئا أخذ الدفء يراودنى ويخترق جسمى كله فينعشنى ، وشعرت بقدر كبير من الراحة

وعادت بى الذكرى الى الفتيات . ان شورا لم تقل لى بعد ماذا كان مصيرهن ، فأخذت أصوره بخيال . . ولكن هل من المعقول ان يكون الموت قد حاق بهن جميعا ؟

وفى تلك الاثناء عادت شورا تحمل آنية الشاى ، وطبقا به بطاطس محمرة وبعض خضروات بالبصل ثم قطعة « سجق » وثلاث شطائر من الخبز . . ثم تناولت من على الرف نصف زجاجة فودكا . . فسألتها : « نخب من سنشرب ؟ » فأجابت : « فلنشرب . . دون نخب » ومرة أخرى لمحت الدموع فى عينيها ، فقلت مقترحا : « بل لنشرب نخبهن ! » . . وتقارعنا كأسينا . ثم قالت شورا : « حين رأيتك اليوم تولانى شعور بالخوف ، فقد عادت الى ذهنى جميع صور رحلتنا بالطائرة ، وكل ما حدث فيها وكيف هبطنا ، ثم ما جرى بعد ذلك . . »

فقلت : « لا بد انها كانت مغامرة مخيفة . حدثينى عنها »

ــ وماذا يقال فيها . . كلا ، لا استطيع . أعصابى لا تحتمل

لكنها استطردت دون وعى : « لقد هبطنا قرب المدينة ، وكان الظلام

سالكا ، فنزعت عنى مظلتى وطويتها ثم دفنتها فى الجليد . وكنا على موعد لتدبير خطتنا ، فأخذت أبحث عن رفيقاتى .. وسرعان ما عثرت على نينا ، ولبثنا ننتظر الباقيات طوال الليل ، لكن واحدة منهن لم تصل ، فاستبد بنا القلق .. ولم يلبث الالمان ان اشرفوا على المنطقة التى كنا فيها ، لكن الصباح أشرق أخيرا ، وحضرت لودميلا وتانيا وقد بلغ الاعياء منهما اقصاه .. »

فقاطعتها : « وماذا كان من أمر فاليا وماروشيا ؟ »

ــ لقد سقطت فاليا ميتة !

ــ اذن فلم اكن واهما حين رجحت انها انفلتت من رباط الباراشوت ؟

ــ هذا بالضبط ما حدث ، ولم نذهب للبحث عنها خشية ان نقع كلنا فى قبضة الالمان . ولكن بعد ثلاثة أيام قالت لنا المرأة التى كنا نبيت فى منزلها انهم قد وجدوا جثة فتاة مطمورة فى الجليد ، ولم تكن سوى فاليا ..

ــ وماروشيا ؟

ــ وقعت فى قبضة الالمان ..

ــ وماذا فعلوا بها ؟

ــ عذبوها زمنا طويلا كى تشى بمكاننا نحن جميعا ، لكنها لم ترشدهم بكلمة .. حتى ماتت !

وزأرت الريح ، وصمتت شورا برهة .. فاضطررت ان اقطع حبل صمتها متسائلا : « ثم ماذا ؟ »

ــ ثم بدأنا نؤدى مهمتنا . فاتصلت بأسرة معينة كانت لديها تعليمات بالتظاهر باننى ابنتها .. ثم حصلت على عمل فى نادى الضباط ، وحصلت نينا على عمل فى مطعمهم « الميس » .. اما تانيا فكان عملها فى مكتبة ناديهم

ــ ولودميلا ؟

ــ لقد ظلت بنأى عنا ، واضطرت الى معاشرة الالمانى الذى كانت تعمل عنده معاشرة الازواج .. وهو الالمانى الذى كنا جميعا نستخدمه فى نقل المعلومات التى نحصل عليها الى الجهات المختصة

ــ وهل كان يصعب عليكم الحصول على تلك المعلومات ؟

ــ كلا ، فقد كان الالمان يثرثرون بكل أسرارهم حين يثملون ، فلم يكن علينا سوى ان نفتح آذاننا جيدا

ــ وهل هم شغوفون بالنساء ؟

ــ جدا .. ففى احدى المرات هاجم اثنا عشر رجلا منهم تانيا المسكينة ، وكانوا كلهم ثملين ..

ثم حل الربيع ، وبدأ جيشنا الروسى هجومه الكبير ، فاتسعت دائرة المهام الملقاة على عاتقنا ، وكان اهمها الحصول على وثائق خطط انسحاب الالمان .. وقد حصلنا عليها فعلا .. وبينما كان الالمان يفرون مسرعين أراد جندى بدين منهم ان يأخذ «نينا»

معه فلما أرادت الافلات اطلق عليها الرصاص !

ــ وماذا عن لودميلا ؟

ــ لا أدرى الا انها ماتت بدورها، على صورة مجهولة .. وهكذا لم تبق منا حية سواى .. وانا لهذا أمقت نفسى .. لكن عزائى انى لم أدع ذلك الالمانى ينجو بحياته ، فحين علمت بمصير لودميلا قطعت رأسه !

ــ كيف قطعت رأسه ؟

ــ قطعته بالسيف ، ثم حملت جثته فى جوال على كتفى حتى بلغت الغابة فدفنتها هناك .. وظللت مختبئة حتى وصلت طلائع جيشنا ..

هيكل الالام

وهكذا سوف تمضى شهور ثم يقبل الصيف ، حاملا فى مطلعه بشرى انتهاء الحرب .. وعندئذ فقط تشرع كل أم ، وكل اخت ، من أهالى تلكم الفتيات فى البحث عن فتاتها أو اختها المفقودة .. وانى لأرى منذ الآن عجوزا نحيلة ، هى حطام أم ، تدخل مكتب « المفقودين » ثم تضع أمام الموظف المختص طلبا مكتوبا تلتمس فيه الحصول على جواز مرور يسمح لها بالتغيب اسبوعين للبحث عن ابنتها المفقودة .. وعندئذ سوف يقول لها الموظف انه عاجز عن اجابتها الى طلبها لعدم وجود من تحل محلها فى عملها اثناء غيابها، وخاصة فى فترة ارتباكات ما بعد الحرب .. فلا تجد جوابا يسعفها فى الرد عليه سوى دموعها ، فيقدم لها بعضهم قدحا من الماء ، ويحاولون تهدئتها .. ثم يعطونها الاذن أخيرا !.. وعندئذ تحمل معها زاد خمسة أيام من الخبز ، ثم تستقل القطار متجهة الى المكان الذى ذهبت اليه ابنتها بالطائرة .. وتصل الى هدفها أخيرا ، فتقضى اياما متنقلة من قرية الى قرية حاملة زادها ، باحثة عن .. قبر ابنتها !.. وهناك سوف تلتقى بامرأة أخرى ، منكوبة مثلها ، هى الاخت الكبرى لماروشيا

.. وتلتقى الاثنتان بثالثة، ماتزال شابة جميلة ، تبحث عن فقيدتها العزيزة « فاليا » ..

لكن طوافهن جميعا ينتهى بغير نتيجة ، فلا يعثرن على الابنة ولا على الاخت ، ولا على القبور .. فيتهالكن على تل تحيط به الحشائش الخضراء ، حيث يطلقن لدموعهن العنان ..

وحين ينهضن أخيرا كى يعدن الى بيوتهن ، يعثرن بشاب يرتدى ثياب الطيارين ، يظلع فى مشيته بسبب جرح فى ساقه ، وسيماه تنطق بالحزن والكآبة .. انه يبحث بوجهه المجروح وقلبه المجروح ، عن الفتاة التى وعدته ــ برغم قبح خلقته ــ ان تصبح .. زوجته !

طرائف من الرقص.. عند مختلف الشعوب

بقلم
الرحالة الأستاذ محمد ثابت

طاف كاتب هذا المقال كثيراً من بلاد العالم وهو يحدث قراء « الهلال » عن الرقص عند بعض الشعوب وما فيه من طرائف وغرائب

●

بعد أن طفت المعمورة من اقصاها الى اقصاها ، واتصلت بمختلف شعوبها، تبين لي أن الناس على اختلاف نزعاتهم وتباين مشاربهم مشتركون جميعا — نساء ورجالا — في الاحساس بالطرب، وأن الرقص — عند جميع الامم — وسيلة من وسائل التعبير عن هذا الاحساس ، يلجأون اليها كلما استخفهم الطرب ، أو عادت بهم الطبيعة الى الفطرة الاولى . فالميل الى الرقص طبيعة في الانسان، يستوى في ذلك البدو والحضر ، والذكور والاناث ، الصغار منهم والكبار

وكم رأيت مجتمعات يزينها الوقار ويبالغ أعضاؤها في مراعاة اللياقة وقواعد « الاتيكيت ». ولكن ما تكاد نغمات الرقص تصدر من بعض الآلات الموسيقية



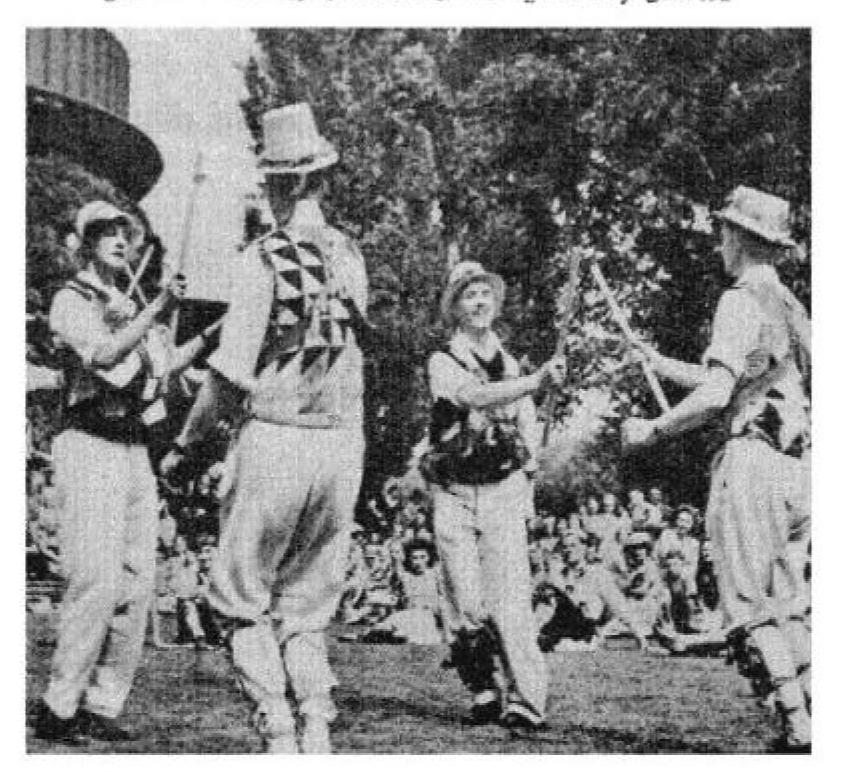
رقصة أسبانية

حتى يهتز الجميع لها ؛ ويخضعوا لسلطانها ، فتنسى نفوسهم ويخرجوا عن اتزانهم ووقارهم، فاذا حلقات الرقص تنتظمهم وتمر الساعات الطوال وهم عن كل ما عدا الرقص ساهون

وساعرض هنا بعض ما شاهدت من صنوف الرقص عند كافة الشعوب

رقصة « الاسكتش » : تشيع هذه الرقصة في شمال اسكتلنده. ولعل اجمل ما كان يروقني ملابس القوم : فهي ازار كثير التجاعيد من قماش ملون يغلب عليه اللون الاحمر في صور ومربعات، يصل الى ما دون الركبتين ويثبت عند الخصر بحزام : ذلك الى جورب طويل يقاربه في اللون، ورباط حول العنق ، والفرق بين النساء والرجال في غطاء الراس. فهو قلنسوة يضعها الرجل مائلة فوق جانب من راسه ، ويعلق الرجال ايضا حقائب صغيرة من الجلد في خصورهم بحيث تتدلى

هذه احدى الرقصات الشعبية الشائعة في اسكتلنده، والمعروفة برقصة « الاسكتش »





راقصتان من جاوة تبدوان في وضع غريب في احدى رقصات العيد

أمامهم ، ولها اهداب من شعور الخيل بيضاء لا تزال تتراوح بفعل الحركة . وهم يرقصون رقصا جيلا على انغام المزمار «القرب» فيدخل الحلبة اربعة من الرجال شاهرى السيوف ، فيضعونها على الارض في شكل صليب ، ثم يتحركون حركات عنيفة ، وهم يطوفون بها دون أن يلمسوها ، وبين آونة واخرى يصيحون صيحات منكرة مزعجة تدل على شيء كثير من الغلظة . وتلك احب الرقصات اليهم في الريف

رقصة ((التارانتيلا)) : يعرف أهل الريف من الايطاليين بحبهم الشديد للرقص بأنواعه ، ومن طرائف رقصاتهم رقصة « التارانتيلا » في ريف نابلي ، وهي رقصة ثلاثية ، اذ تقوم بها ثلاث فتيات متشابكات الايدي يقفن في شبه دائرة ثم يبدأن الرقص متباطئات شيئا ما ، ثم يتحولن الى السرعة تدريجا حتى تنتهي الرقصة بحركة تكاد تكون جنونية ، يصحبها ضرب على الدف او الصنج ، ثم تعود بطيئة مرة اخرى وهكذا . .

رقصة « زاردداس » : وهي الرقصة القومية عند المجريات. وتبداها الفتاة منهن ، بترنح بطيء ، تصحبه دورة سريعة للجسم ، ثم شهقة تسترعي السمع والبصر ، وتكرر ذلك عدة مرات حتى ينتهي الرقص . ومما ساعد على تربية الملكة الموسيقية التي امتازت بها المجريات ، وزادهن رشاقة وجاذبية ، حديثهن في لغتهن التي تتدفق كلماتها وكأنما هي عقود من اللؤلؤ

الرقصة الأسبانية : يلبس النسوة عند الرقص أوشحة « طرحا » من الدنتلا فوق تاج من شباك « الباغة » مكسوة بقماش أبيض ، ويطرحن على ظهورهن الشيلان الحريرية المفهفة . وكثيرا ما تراهن في حلقات،يرقصن على أنغام القيثار على قارعة الطريق ، ولا يشاطرهن الرجال الرقص بل يقفون متفرجين

رقصة الهونولولو : والهونولولو قوم مولعون بالرقص وحديثهم موسيقي عذب . وهم على جانب كبير من البلاغة ، ويشبهون في

راقصات الهونولولو وهن في ملابس الرقص المزركشة التي تبرز فتنتهن



ذلك موري نيوزيلنده . ولهم غرام كبير بالموسيقى ، حتى اصبحت انغامهم الشجية احب مايسمعه الامريكان . ومن اشهر رقصاتهم « رقصة هولا » التى تصحبها اغنية « اوكوليلى » وتبدو الرقصة فى تموج الجسم فى تثنيات عديدة يحركون أثناءها الاذرع والايدى حركات ثعبانية لتحكى حركات الموج والنخيل اذا ما داعبتها الرياح . ومن عادة النساء انهن يسرن فى الطريق يغنين ويرقصن واعناقهن مزينة بالزهر

رقصة اولاد نايل : هم من قبائل الصحراء قرب واحة بسكرة بالمغرب تغشى نساؤهم المدن لكسب المال من احتراف الرقص ، ثم يعدن الى مضاربهن ليستأنفن الحجاب وينتظرن الزواج . ويمتاز رقصهن بحركات عنيفة تؤديها اجزاء الجسم جميعا . وهن يمتزن بجمال مفرط ، وحركاتهن رشيقة ، ويكاد يثقلهن ما يحملن من حلى على الراس والوجه والاذرع والصدر ، ويسمين « جيشات الصحراء »

رقصة الجيشات : تلك طبقة من المحترفات لها مدارس خاصة فى سائر بلاد اليابان . فيها تتعلم الفتيات وسائل السمر وايناس الاضياف ، بما فى ذلك الغناء والرقص والعزف على الشامسين والكرتو ، ولا يكاد يخلو منهن مجلس . وهن يصحبن



راقصة صينية تتمايل على أنغام الموسيقى

الرجال فى رحلاتهم ، وكثيرا ما ترى حلقة من الرجال يجلسون القرفصاء الى جانب غدير او شجرة مزهرة، يشربون الساكى وفى وسطهم السميرة ترقص وتغنى ، ويندر أن يخاصرها فى الرقص رجل ، لانهم يستنكرون رقص النساء مع الرجال على النظام الاوربى . وفى الولائم الرسمية يقمن بعد تناول الطعام بالعاب بسيطة مع الرجال

رقصة «الاوركانا» : والاوركانا قبائل من الهنود الذين يقطنون شيلى . ولحفلات الرقص عندهم طابع خاص ، اذ يقفون فى دوائر موسيقية ، تدق على قطع من الخشب . وفى ختام الحفل

يشوون لحم الخيل ويأكلونه مع الذرة ويشربون الخمر فى اسراف بالغ

رقصة « الماورى » : وهى رقصة ارجنتينيـة ، تقوم بهـا قبائل تعرف باسم « الماورى » فتجلس الفتيات والى جوارهن الفتيـان ، ثم تعرض الفتيـات غنـاءهن ورقصهـن فى انغام مشجية محزنة من نغمة «الصبا» ويغنى الجميع معا وفيهم صاحب الصـوت الرفيـع والغليظ فى انـسجام بديع ، ثم يـبـدأون الـرقص وهـم جـلوس وراء بعضـهـم ، وارجلهم ممـدودة واذرعهـم تلمس الاكتـاف ، ويحـركون الاذرع والارجـل ، فيخيل اليك انهم جمع من البحارة يجدفون ويرتلون

رقص الشلوك : تكثر حفلات رقصهم بعد شرب « المريسة » فى الليالى القمرية، وكلهم يرقصون والحراب فى أيديهم ، وقد لعبت الخمر بالبـابهم ، على اصـوات طبولهم المزعجة ، وسط القرية التى تتجمع بيوتها فى شكل دائرة، يتوسطهـا فنـاء فسيح تدق الطبـول وسطهـا فى باكورة الصباح ، اعلانا للناس بأن حفلة الرقص ستقام الليـلة . وكلما اختلفت قرعات الطبول اختلفت حركـات الـرقص ، ودلت على الغرض منهـا ، أهو للطـرب أو الحرب أو الدين أو لدعوة الفتيات؟

فترى الفتيان قبل الغروب وقد علا وجوههم البشر انتظار الملاقاة فتياتهم، فيصرفون زهاء الساعة فى تعهد شعورهم ولبس جلود القـطط والتـحلى بصنـوف لا تحصى من الخرز . وقبـيـل الغروب تفد الجماهير شبانا وشيبا، وتصـف جـرار « المريـسة » الـكبـيرة وسط الدائرة ، والى جانبها اطباق فيها الذرة واللحم نصف المطبوخ . فاذا بزغ النور بدا المسنون من الرجال والنساء فى دائرة . ومن داخلها جماهير الشباب من الجنسين . ويظلون يتحـدثون حتى يقبل الزعيم ، ومن خلفـه اتباعه يحملون الطبـول ، وادوات الموسيقى ، فينصت الجمـع ، ويتـداخل الفتيان والفتيات فى صفين ، ثم تعزف الموسيقى وتدق الطبول ، وبين آن وآخر يرتل الكل اغنية لا تكـاد تنتهى حتى يعلو قرع الطبـول ، وتمـوج صفوفهـم وبأيديهـم الحراب التى تتلألأ فى ضوء القمر ، ثم يسرع أحدهم الى الوسط مخترقا صفوف الشابات والشبان ، وهناك يتمايل ويهاجم كأنه يصارع وحشا ، ثم يعاد الغناء ثانية ، وبعد ساعة يقضونها على تلك الحال ، يشربون « المريسة »، ويبدو صف آخر من الراقصين بعد انسحاب الصف الاول، الذى يظـل عاكفا على جـرار المريـسة يرتشف منها ، وأخيرا يختلط الجميع فى الرقص تاركين الحراب

كشف جديد

الطيران يشفي السعال الديكي

اتفق الأطباء في السنوات الأخيرة على ان خير علاج للسعال الديكي هو الصعود بالمريض في طائرة الى ارتفاع كبير . وقد اهتدى الى هذا العلاج لأول مرة في عام ١٩٢٧ ، اذ حدث حينذاك ان تفشى السعال الديكي في مدينة ستراسبورج بفرنسا فأشار الدكتور « ماتر » على أحد ضباط الطيران بأن يأخذ ابنه المصاب بالسعال الديكي في طائرته ويصعد به الى أقصى ارتفاع يستطيع ان يبلغه . فصنع الضابط ما أوصاه به الطبيب وصعد بابنه في الطائرة الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر، ثلاث مرات في ثلاثة أيام، فشفي الطفل المريض تماما . وعاود الطبيب ماتر الكرة مع مرضى آخرين تشفوا بالطريقة نفسها ، وأحدثت هذه التجربة ضجة كبيرة في ذلك الوقت، تعدت فرنسا الى مختلف أنحاء العالم

ويستفاد من الاحصاءات الرسمية ان السعال الديكي يأتي في الدرجة الثانية بين الأمراض المميتة عند الأطفال في بعض البلدان . وهو يلازم المريض من أربعة أسابيع الى عشرة

□

وفي سنة ١٩٤٥ ، كانت مسألة علاج السعال الديكي بالارتفاع الى طبقات الجو من الموضوعات التي عولجت في مؤتمر الطيران الدولي . وفكر لفيف من الأطباء والعلماء في صنع جهاز خاص يوضع فيه المريض ويكيف ضغط الهواء في داخله بحيث يغني عن الصعود في طائرة . وهذا الجهاز يشبه الجهاز الذي يستعمل في فحص الطيارين ومعرفة مبلغ قدرتهم على احتمال ضغط الهواء قبل قبولهم في مدارس الطيران . وتقوم معالجة السعال الديكي بوساطة الصعود الى طبقات الجو على أساس ان جرثومة هذا المرض تموت أو تشرف على الهلاك اذا قلت نسبة الاوكسيجين في الهواء ، واستنادا الى هذا المبدأ ، يلاحظ ان معالجة المرضى بالصعود بهم الى طبقات الجو

> السعال الديكي من الأمراض التي تشغل بال الأمهات .. وكثيراً ما يؤدي هذا المرض الذي يصيب الأطفال على الخصوص الى عواقب وخيمة

المرتفعة، حيث يقل الاكسجين ، لايمكن تطبيقها على جميع المصابين بالسعال الديكي ، لأن قدرة تحمل الضغط الجوى ، وقدرة التنفس في جو ينقص فيه الاوكسيجين ، لا تتوفران عند جميع المرضى

▭

غير ان هناك اعتبارات أخرى لها تأثيرها في هذه الطريقة الجديدة لعلاج السعال الديكي . فان الصعود بالمريض الى الطبقات العليا يؤدى الى تغيير الجو ، والانتقال من حال الى حال ، وتوفير النقاء والجفاف ، وتعريض الجسم للاشعة فوق البنفسجية ، وغير ذلك من اعتبارات تعد كلها مفيدة في علاج المريض ، وهي كلها مجتمعة توفر له أسباب الشفاء

وكثيرون من المصابين بالسعال الديكي يشفون بتغير الهواء بالانتقال من مكان الى مكان ، ومن مدينة مثلا الى قرية نائية ، أو من سهل الى جبل، أو بقطع مسافات بعيدة في سيارة مكشوفة تسير ضد الهواء ، أو على دراجة بسيطة . فتغيير الهواء من أسس علاج هذا المرض الفتاك، الذى قد يصيب الكبار أيضا كما يصيب الصغار ، وقد يكون أثره في الرجل الكبير أشد فتكا منه بالطفل الصغير

▭

وتنتشر الآن طريقة العلاج في « الصندوق الهوائي » أو الجهاز الخاص الذى يحل محل الطائرة ويقوم مقامها ، بل ان له ميزات كثيرة عليها فهو لا يقضى على المريض بأن ينتقل الى طبقات الجو العالية في طائرة ، وهو أيضا يجعل أمر مراقبة المريض وهو في داخل الصندوق أكثر سهولة على الطبيب المعالج ..

أما العلاج بالصعود في طائرة فهو ينقسم الى ثلاث مراحل :

الأولى : الصعود الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر مدة تتفاوت بين ١٠ دقائق و ١٥ دقيقة

الثانية : البقاء في هذا الارتفاع مدة ساعة كاملة ، تتخللها حركات صعود وهبوط بين ٣٠٠٠ متر و ٢٥٠٠ ، بدون عنف

الثالثة : الهبوط الى الارض في عشرين دقيقة

والاطفال يتحملون هذا العلاج بسهولة .. وكلما اشتدت وطأة المرض كلما سهل الشفاء بهذه الطريقة. أما المسنون فانهم لا يتحملون هذا العلاج وقد يتعرضون به للاخطار

بين الهلال وقرائه

س — كيف نرقى بالادب فى مصر والشرق ؟

على محمد . معهد القاهرة

ج — ان معنى الرقى يحتاج الى تحديد، فالشىء الراقى فى نظر الاقدمين غير الراقى فى نظر الاحدثين ، ولكل زمان مقتضياته ، ولكل زمان أدبه .

وأدب هذا الزمان من دلائله انه يروج بين أهل هذا الزمان . ولا بد من رواج الأدب بين أهل زمانه حتى يستطاع الأخذ فى تحسينه وتجويده، مثله فى ذلك مثل السلع تماما، كالملابس والأثاث والاطعمة

وقد يسبق الصانعون زبائنهم فى ذلك، فيصنعون السلعة الغالية الفاخرة ، التى ارتفعت فوق تقدير أهل العصر، فتكون عندئذ لا للشراء، ولكن للعرض

كذلك الاديب وصانع الأدب وبائعه ، يستطيع ان يصنع ويعرض ما هو للشراء ، وما هو للعرض . فالذى للشراء هو الذى يقرأه الناس، وهو الشىء الحى فى الأدب . أما الذى هو للعرض ، للخزائن المعارض حظ الجيل منه ، ولا سيما حظ الاجيال القادمة ، هو الفخار ، كالحظ الذى يكسبه من الومياوات تماما

وأنت تستطيع ان ترقى بالأدب الأول ، بوسائل ظاهرة . أولها المال، وهو موفور لأن الشعب يدعمه . أما الأدب الثانى ، أدب الخزائن ، فالرقى به لا يضمنه الا عبقرية تثور بصاحبه ، فينتجه كما ينتج الفنان ولو على الخسارة ، ويتذوقه من أهل الجيل نفر قليل

س — كيف كان الفراعنة يحنطون الجثث ؟

حسين عباس . بمصر

ج — كانوا ، رحمهم الله، يحنطونها بأبسط وسيلة

فأول شىء ، كانوا يخرجون من البطن الأحشاء . أى يخرجون من الجسم كل تلك الأشياء التى عرفوا بالتجربة ان الفساد يبدأ أول ما يبدأ فيها ، ثم هم بعد ذلك يعالجون الجسم بملح النطرون ، من وادى النطرون ، يكسونه فوق الجسم فيمتص الملح ما فى الجسم من ماء فتجف مادته وتملح

والذى حفظ هذه المومياءات من الفساد أسباب من أهمها الجفاف الذى أكسبه المحنطون اياها ، والحافظون لها من بعد ذلك

تدرك ذلك من التحسم الفديد ، أسباب أهمها الجفاف الذى أكسبه فى مصر ، بالبكالا .

س — تستعمل محطات الاذاعة دائما « الموجة » ، فاما قصيرة او طويلة او متوسطة . . . فما معنى الموجة علميا ، وما المراد باطوالها ؟

مامون يونس

ج — أول شيء أرجوه منك ان تنزل معى الى حمام سباحة ، وهب انى وقفت فى أوله ، وأنت فى آخره ، والماء بيننا ساكن . ثم أخذت أخفض يدى فى الماء وأرفعها . أتدرى ماذا يحدث ؟ يهتز الماء ويموج وتسير الموجات منى فى كل ناحية ، وفى ناحيتك أيضا .

ثم افرض انى أخذت خفض يدى فى الماء ورفعها متتابعة ، مرة فى كل ثانية ، أى ستين مرة فى الدقيقة ، اذن لتتابعت اليك الموجات فى انتظام لا يختل ، وتجدها مرسومة على الماء كما ترسم الخط الملتوى على الورقة ، وكل لية منه موجة

ان يدى تذبذبت عددا من الذبذبات هو ستون ذبذبة فى الدقيقة . . ومقدار هذه الذبذبات هو مقدار ما أحدث من موجات فى الدقيقة . واذن لا تبدأ الدقيقة وتنتهى حتى تكون قد ارتسمت على صفحة الماء ستون موجة ، أى عدد الذبذبات ، سواء وصلتك أول موجة أو كانت فى سبيل الوصول

والمهم طول الموجة . وتأتى به من قسمة المسافة التى قطعها الموج فى الدقيقة فى الماء ، على عدد الموجات التى ارتسمت فى الدقيقة على الماء ، عدد الذبذبات . أى بالاختصار هى خارج قسمة سرعة سير الموج على عدد ما يخرج من مصدر الموج فى وحدة الزمن (كالثانية أو الدقيقة) من موجات ، ويعرف اصطلاحا بالذبذبة .

ومثل موج الماء ضوء الشمس ، وذبذبة موجه فى الثانية هائلة جدا . ومع ان سرعة موج الشمس ١٨٦ مليون ميلا فى الثانية ، فطول موجه أو موجاته ، صغير جدا ، كسور من جزء من ألف من المليمتر

ومثل الشمس أشعة اكس ، سرعة موجها كسرعة ضوء الشمس . ولكن ذبذبتها أكثر كثيرا ، فطول موجها ، بل موجاها ، أصغر كثيرا

ومثل الشمس وأشعة اكس موج الاذاعة اللاسلكية ، سرعته كذلك ١٨٦ مليون ميل فى الثانية . ولكن ذبذبته أقل كثيرا ، فطول موجاته أكبر كثيرا . فهى ليست أجزاء من ألف من المليمتر ، بل أمتارا ، عشرة ، وعشرين ومائة وألفا وبضعة آلاف . وهذا الطول يتوقف على ذبذبة المصدر ، فكلما زادت الذبذبة قل الطول ، وكلما قلت زاد الطول . وطول الموجة مضروبا فى الذبذبة يساوى ١٨٦ مليون ميل فى الثانية أو ما يساويها بالكيلو مترات .

وطول الموجة ان كانت عشرين وثلاثين وأربعين مترا عدت « قصيرة »

وان كانت مائتين وثلاثمائة كانت « متوسطة » ، وان زادت عن ذلك كثيرا فهى طويلة

س ـ ايهما صاحب الفضل على الشعر العربى ، البارودى أم شوقى ؟ ولماذا ؟
طه حازم يوسف

جـ ـ كلاهما صاحب فضل .. ويكفى هذا جوابا . ولكن يظهر ان صاحبنا قصد : « ايهما أكثر فضلا من الآخر ؟ » وعندئذ يطول الجواب

فمن حيث الزمن ، سبق البارودى فى تاريخ نهضة مصر المعاصرة ، وتخلف شوقى ، والسابق خير من اللاحق . والفضل هنا ، من حيث النهضة ، كفضل المهاجرين على الانصار ، من حيث الدعوة

والبارودى رجل قلم ، ورجل سيف ، وعن طريق السيف دخل غمرة السياسة فعانى البعد عن الوطن وذاق مرارة النفى ، وترجم شعره كل هذا ، كما ترجم شعر المتنبى احداث حياته الكثيرة ، فشعر البارودى من أجل هذا شعر يثير قارئه الى اعجابه بقائله ، الى جانب اعجابه بشعره .
أما شوقى فرجل قلم فحسب ، فهو لم يحمل سيفا ولم يدخل غمرة سياسة .. فعظمته فى شعره وحدها . فهو يرى الناس ويقول ، أكثر مما يرى نفسه ويقول . وهو يطل على الحياة من نافذة فى قصر ، على الدعة وعلى الهوادة .
وقد كان شعره مشغلة حياته ، كما كان مشغلة الناس فى حياته وبعد وفاته ، وسيظل شعره خالدا يترجم عن نهضة مصر السياسية والوطنية والاجتماعية ، ويترجم عن الاحداث العظمى التى وقعت فى عصره

س ـ لماذا نرى الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ؟
عبد الحليم الجزار

جـ ـ هذا سؤال يسمونه فى المنطق سؤال استدراج .. ولو أنك أجبت عليه فى غير حذر ، لأقررت للسائل ، على غفلة ، بشىء لا تريده . ومثل هذا سؤال آخر : كيف تعيش سعيدا ولو متزوجا ؟ فلو أنك أجبته على غير وعى لاعترفت بأن الزواج مصدر للتعاسة . ومثل ذلك السؤال الذى سأله المدرس لأحد الطلبة . سأله : أيكما أغبى ، أنت أم أبوك ؟

لا بد يا سائلى ان تثبت لى أولا ان الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ، قبل ان تسأل لماذا ؟

والى ان تفعل ، فلا بأس ان أقول ان عهدى بالغربان تطير فى كل سماء .
وأعرف كذلك ان الشاعر قال :
يسقط الطير حيث يلتقط الحـ
ـب وتغشى منازل الكرماء
وأرجو ألا تقول لى بعد هذا ان الغراب لا يسقط الا على جيفة

أصوات من الماضي

في ساعة متأخرة من احدى ليالي الشتاء ، جلس مهندس شاب يدعى « روبرت فنست » الى مائدة في مكتبه باستديو محطة الاذاعة بنيويورك ، يزيل الغبار المتراكم على اسطوانة صغيرة من الشمع ، هي واحدة من عدة اسطوانات قديمة الطراز كان قد أخرجها من صندوق متآكل من صناديق الورق المقوى

.. فلما أتم هذه المهمة ، وضع الاسطوانة على آلة فونوغراف قديمة تدار « بالزمبلك » ولها بوق طويل .. ثم أدار الفونوغراف ، فخرجت من البوق أصوات وضوضاء خيبت رجاء « فنست » فقطب وجهه يائسا ..

ولكن حدث فجأة ان سكتت الضوضاء ، وسمع صوت رائق واضح لامرأة تقول : « اسطوانة سجلت في دار « اديسون » بشارع فان كمبرلاند بلندن في ٢ أغسطس سنة ١٨٩٠ »

فانحنى فنست الى الامام في انفعال بالغ ، ان عمر تلك الاسطوانة يزيد عن نصف قرن ، انها اكتشاف مهم ، بغض النظر عن ماهية ما سجل على باقيها من أصوات ! .. وكانت الضوضاء قد عادت تسمع من جديد بعد أن سكت صوت المرأة .. ولكن مرة أخرى برز فجأة صوت آخر واضح لرجل يقول : « أنا « لاندفرى » النافخ في البوق ، أحد الاحياء القلائل الباقين من « الفرقة الخفيفة » التي أحرزت البطولة في معركة « بالاكلافا » خلال حرب القرم .. سوف اسمعكم صوت البوق الذي أعلن بدء معركة « وترلو » ، وهو البوق نفسه الذي أعلن بعد ذلك بأربعين عاما بدء معركة « بالاكلافا » في يوم ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٥٤ » .

ثم دوى في الاستديو صوت البوق عاليا واضحا ، يحمل في تموجاته ذكرى مأساة رهيبة تمثلت فيها الشجاعة والحماسة ونداء الضرورة الملحة ، النداء الآمر المستعطف الذي لا يمكن أن يقاوم ..

□

وقد وصف فنست فيما بعد شعوره في تلك اللحظات بقوله : « ان سماعي نداء ذلك البوق في سكون الليل ، وادراكي انني كنت الواسطة في بعثه

من بين طيات التاريخ ، جعلا تلك اللحظة أحفل لحظات حياتى بالتأثر والانفعال »

ولم يضع المهندس الشاب وقتا أو يخاطر بالفرصة الفريدة التى أتيحت له ، فعمد الى تسجيل الاسطوانة « الاثرية » الثمينة بأن أدارها أمام ميكروفون يتصل بجهاز تسجيل حديث، فسجلت على اسطوانة من الطراز المصرى المعروف.واستخرج منها فيما بعد مئات الاسطوانات ..

وكانت هواية « جمع » الاصوات القديمة ما تزال حتى ذلك الوقت هواية ليس لها سوق ولا تجار .. أما الآن فقد صار العالم كله سوقا واسعة يصول فيها سماسرة تسجيل أصوات المشاهير ويجولون ، كما صارت المخازن العتيقة وأسواق « الكانتو » ميدانا فسيحا يعثر فيه المنقبون على كنوز عديدةمن هذا النوع .

لكن قيمة كل « كنز » من هذه الاصوات القديمة المسجلة تتوقف على ندرة الاسطوانة واهمية صاحب الصوت . فمن بين الاصوات الثمينة التي عثر عليها « فنست » وأعاد تسجيلها صوت السياسى الانجليزى الكبير «جلادستون» والمرضةالمشهورة « فلورنس نيتنجيل » .. وقد سجل كلاهما أحاديث فى عام ١٨٧٩ وكان « اديسون » قد وفق الى اختراع « الفونوغراف » فى العام السابق (١٨٧٨) فراح هو ووكلاؤه فيأوربا يجمعون أصوات عظماء عصرهم ، تحقيقا لامنية اديسون حين قال يوم أعلن اختراعه الجديد ، ان من فوائده الرئيسية حفظ وتخليد أصوات العظماء

أما الوظيفة الثانية للفونوغراف فى ذلك العهد فكانت نقل الرسائل الشفوية الهامة من المرسل الى المرسل اليه ، وكان اديسون قد اخترع لهذا الغرض صندوقا خشبيا للحاكى تثبت فيه الاسطوانات فيحميها من خطر الكسر لو أرسلت الى أبعد البلدان .. وقد سجلت بهذه الطريقة عشرات الرسائل الهامة وتم تداولها بين المشهورين عبر البحار بسهولة تامة . ومن تلك الرسائل ــ التى عثر عليها « فنست » واحتفظ بها ضمن مجموعته ــ رسالة كان قد أرسلها اديسون من « نيوجرسى » بأمريكا الى صديق له يدعى الكولونيل جورو يقيم فى لندن، يطلب منه فيها تسجيل صوت الوزير الانجليزى جلادستون خلسة اثناء حضوره حفلة كبرى كان مزمعا اقامتها فى ذلك الحين . وقد قال اديسون فى رسالته أو اسطوانته هذه العبارة بالنص : « جورو .. اجعل قلبى يتهلل بتسجيلك صوت جلادستون ! »

وسجل جورو فعلا صوت جلادستون وأصوات غيره من العظماء، لكن أكثر الاسطوانات ــ الاسطوانية الشكل ــ

التى سجلت عليها تلك الاصوات لم تلبث أن وضعت على الرف ، ونسى أمرها باعتبارها من الطراز القديم حين تطورت الاسطوانات الى شكلها الحالى

▭

ومن طريف ما حدث أخيرا فيما يتصل بتلك الاسطوانات « الاثرية » أن زوجين شابين من نيويورك دخلا أحد محال العاديات القديمة لشراء آنية خزفية ، وفيما هما يدفعان ثمنها للبائع ، لمحا ستا من تلك الاسطوانات القديمة فى صندوق صغير ، فسألا البائع عن ثمنها .. وكم كانت دهشتهما حين أجابهما : « تستطيعان أخذها علاوة على الآنية الخزفية دون مقابل ، لقد مضى عليها فى متجرى زمن طويل حتى ضقت ذرعا بها ، وكنت قد حصلت عليها ضمن كمية كبيرة من البضائع ابتعتها بالجملة من مخزن قديم فى « كنجستون » بانجلترا » .. فحمل الزوجان الاسطوانات الست الى البيت ، حيث أداراها على فوتوغراف قديم كانا قد اشترياه من متجر آخر بستة شلنات . وكانت أربع اسطوانات منها مصابة بخدوش شديدة تجعلها غير صالحة للاستعمال ، أما الاسطوانتان الاخريان فقد كانتا فى حالة جيدة جدا ، وقد سجلت عليهما مقطوعات تمثيلية من القاء الممثلة الفرنسية الذائعة الصيت « سارة برنارد » !

ومن بين الاسطوانات التى جمعها المهندس روبرت فنسنت واحدة تسجل خطابا كان الرحالة « الاميرال بيرى » قد ألقاه فى نادى بيرى سنة ١٩٠٩ ، وفيه يدعم الرحالة بالبراهين العلمية مزاعمه بشأن اكتشاف القطب الشمالى

على أن هناك مجموعة كبيرة من الاسطوانات العتيقة الثمينة ، مازال مبعثرة فى أماكن مجهولة ، تنتظر منقبا يعثر عليها .. منها ما يسجل أصوات الملكة فكتوريا ، و «دزرائيلى» وكتشنر وغيرهم من الشخصيات المشهورة

ومن المعروف ان المرحوم الرئيس « فرانكلين روزفلت » قد أذن بتسجيل بعض أحاديثه الهامة التى كان يذيعها من غرفته بالبيت الابيض والتى أطلق عليها « أحاديث بجوار المدفأة » ..

ولقد عثر أحدهم فى واشنجتون على اسطوانة تسجل حديثا من هذا النوع للرئيس « ولسون » رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابان الحرب العالمية الأولى ، مما يشهد له بابتداع ذلك التقليد منذ سنة ١٩١٥ ، أى قبل عهد الراديو .. بل لقد سجل الرئيس « ولسون » فى تلك السنة كلمة موجهة الى قبائل هنود أمريكا يقول لهم فيها : « انه وان عجز عن زيارتهم بنفسه فانه يرسل لهم صوته » ، وقد ظلت تلك الاسطوانة تدار فى مجتمعات القبائل الهندية حتى فقدت ذات يوم .. ثم عثر عليها بعد أعوام

[عن مجلة « ذى أمريكان »]

اعلان الى حضرات المشتركين

ترجو إدارة مجلة « الهلال » من حضرات مشتركيها ، فى خارج القطر المصرى ، أن يتفضلوا بتسديد اشتراكاتهم بموجب شيكات لأمر مدير المجلة ، ونظراً لقيود العملة ستضطر الادارة إلى رفض حوالات البريد الأجنبية لتعذر صرف قيمتها فى مصر




عالم الرفاهية
إن هذا مثل أعلى
تسعى الى تحقيقه الثقافات
علم الطب كل يوم - عالم يجمع
الناس فيه أحرار يتمتعون بالحياة
كما يطيب لهم ، سعداء لا يشوب هناءهم شائبة من
ألم أو مرض . والوسيلة ليست عزيزة المنال بل هي
في متناول الجميع ، وملايين الناس يتخلصون بفضلها
من الأوجاع والآلام في بضع دقائق . وقد وجد
"أسبرو" لتحقيق هذا الهدف بالذات - فإن قدرته
على المساعدة تبدو غالبا كأنها لا حد لها . وفي كل
بيت - غني أم فقير - تقوم أقراص "أسبرو"
في كل وقت ، بتلطيف الألم وإعادة الهناء والراحة
بلا أي خطر على القلب أو المعدة . جرب
"أسبرو" عندما تشعر بصداع أو نيورالجيا أو
أو برد أو وخز الروماتزم . إن النتيجة ستبهرك
وتدهشك .
أسبرو
يسكن ويريح
ASPRO
أقراص قرش صاغ
٢٧ قرصا ٦ قروش صاغ
الوكلاء :
أسبرو لا يضر القلب ولا المعدة

في هذا العدد



كينا لايس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
FERRO-CHINA LAIS
نصيحة
كينا لايس الحديدية تفيد المرضى بالأنيميا والضعف العام والناقهين من
رودلف عطا الله
كينا لايس الحديدية
باسيل م. كومباروس
B. M. Coumbaros


أثر
الهلال
لم يقف عند
حدود مصر.. بل
تخطاها إلى كل متكلم
بالعربية في جميع
الأقطار.



الفارسة الساحرة (انظر صفحة ٩٧)

الجزء ١١ **الهلال** المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول نوفمبر ١٩٤٧ * ١٨ ذو الحجة ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ومعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ١٥/٥ شلنا أو ٣ دولارات

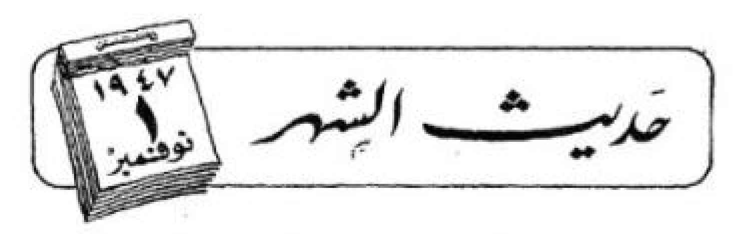
مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع أمير الجيوش (الجديد) - القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



ما كاد العدد الماضي يصل الى ايدى الباعة حتى اقبل القراء عليه اقبالا عظيما دل على حبهم لكل نفيس .. وقد صادفت الاعداد السابقة من هذا الاقبال والتشجيع ما بعثنا على مضاعفة الجهد في العناية بهذه المجلة ، وتحسينها يوما بعد يوم

وعبرتنا من ذلك اننا كلما زدنا قراءنا تحسينا وتجديدا ، زادونا اقبالا وتشجيعا . وقد لمسنا هذه النتيجة منذ بدأت « الهلال » مرحلتها الجديدة في يناير الماضي ، فقد تحملنا بالكثير من الجهود والنفقات لترقية هذه المجلة من جميع النواحي

ونحن ندخر للعام القادم تجديدا وتحسينا أوفى .. وهنا لا بد أن نقرر حقيقة ماثلة ، وهي ان « الهلال » في مرحلتها الجديدة لم تنزل عن مستواها . بل على العكس اصبحت انفع وانفس مما كانت عليه . فقد ادخلنا فيها من عناصر التحرير والفن والطباعة ما لم يكن في مراحلها الماضية ، وامتلأت بمجموعة منوعة مختارة من اثمن ما انتجته العقول في مختلف انحاء العالم ، حتى صارت بحمد الله اجمل وارقى مجلة في الشرق



قلوب باردة

فى الناس عقول تعودت العيش الهادىء المتصل ، وركنت الى الزمان المسالم . فلو قلت لها ان الحوادث قادمة ، وهى قد تقطع ما اتصل من هدوء عيش ، وان الحرب داهمة ، فهى لا شك ذاهبة بسلم الزمان ، فأكثر ما تظفر به منها قبول هذه الفكرة منطقا ، ورفضها قلبا . ودفع الدواهى لا يكون بالمنطق وحده ، فالمنطق كالرخام لا تحس منه غير البرودة ، وانما الاعمال تخرج من القلوب وهى متدفقة حارة

ولقد أفسد السلم المتواصل على الشرق قلوبه ، والا فأين الأعمال الكبيرة السريعة التى تضارع المخاطر الداهمة كبرا ، وتضارعها سرعة . أم ان من الناس من لا يؤمنون بالنار حتى تبلغ بيوتهم ، ولا يحسون لهبها حتى تأخذ بثيابهم ! أم ان من الناس من لا يؤمنون بالموت حتى تبلغ حشرجته الحلاقيم ؟ !

مصر فى خطر

ان مصر فى خطر داهم بما يراد بها . وهو خطر لا يتصل بأسلوب حكم ، او كساد تجارة ، أو بوار زراعة ، فكل هذه أسواء مؤقتة لا يمكن أن تدوم ، وانما هو خطر يتصل بأصول الحياة .

فمصر القديمة الخالدة ، أو التى ظنناها خالدة ، وظن معنا العالم انها خالدة ، مهددة بانضمار أن لم يكن بانطواء

ان مصر كانت دائما هى النيل . ولكن هذه مصر القرآن والتوراة والانجيل . اما اليوم ، فى عصر العلم ، فقد تغيرت بالعلم الأوضاع ، وتزايدت ، لاسيما عند من يملكون زمام العلم ، الأطماع . والخلاف الذى بينها وبين انجلترا ليس على من يحكم ، ولكن على من يأكل ، ومن يلبس . وهو خلاف ليس على السودان وحده ، ولكن على ما وراء السودان ، ولعله على ماوراء السودان أشد وأحد . ولعل الخلاف على منابع النيل ذاتها ، وهو الآن على هامش الرقعة خاف ، قد يتزحزح متدرجا ، فيترك الهوامش الى المتون

ان الذى يريد أن يدرس السياسة البريطانية يجب أن يدرسها ، لا فى مصر او فى الشرق ، ولا فى احتلال هذه البقعة او تلك فى مصر او فى الشرق ، ولكن فى أعالى النيل وعند مصباته وما يحوط بها . يدرسها فى كنيا ويوجندا وتنجنيقة ، وما

جرت وتجرى اليوم فيهـا من مشروعات . بتنجيفة زراعـة واحدة ، من الفول الســوداني ؛ تدر على الامبـراطورية خمسة ملايين من الجنيهات . ان مقاصد انجلترا يجب أن تدرس فى هذا الفـول واضرابه ، وكل ما يملأ البطون . ويجب ان تدرس فى القطن واضرابه ، وكل ما يكسى الأجســام . وان كانت هى قد خسرت الهـنـد فهى تريـد أن تكسب افريقيا ، وافريقيا بلاد عـذراء ، فيهـا اراض للحرث والزرع . وان عزتها البهائم فغيها الرجال ، عضل ولا عقل . ومن سوء طالع مصر ان ماءها افريقى صميم . وليس طالع الســودان بأحسن من طالع مصر . فمنابع النيل فى غير الســودان . ومصباته ، وهى مصادر للكهرباء عظيمة ، لن يكون للســودان خيرها

تاليب

وانجلترا تصــمت عن المـاء صمتا ، لأنه من سوء السياسة طلب المطالب دفعـة . ولـكنه يكفيها اليوم أن تؤلب الســوداني على المصرى باسم المـاء ، وطمعا بالماء . يزرع الســوداني زرعه ويسـقيه من النيـل الأبيض ، فيعـاقب . ويقـال له ان مصر تمنعه أن يأخذ الماء الذى هو منحة الله الكبرى . وهى تدفع السنتهم من الانفصاليين ، فيقول قائلهم عن الماء ، انـا لا نمنع عن مصر نصـيبا فيه « معقولا » ؛ اثارة للشـعور وتحضــيرا للأذهـان سينتفع بهما يوما من الأيام

والاحبـاش . تريد ان تؤلبهم على مصر كما البت الســودانيين ، والحبشة بينها وبين مصر خصومة دينية ، بينهما تنازع اختصاص فى الدين الواحـد ، وقلبهـا غير صاف كل الصـفاء . وهى بعد عندها مصب النيل . وهى بعد عندها مشـاريع واطماع اوحى بها الايطاليـون يوم كانوا ذوى الأمر والنهى فيها

والدنيا كلها تريد انجلترا ان تؤلبها على مصر ؛ لأنها تجرأت فخاصمت انجلترا فى اصل من أصول الحياة . والا فكيف تفسر ان أمة كـوبـرا ، التى لا تعرف من مصر الا بمقدار ما ترى من الرياشـا ، يذهبون اليها ثقال الجيوب ، ويرجعون عنها خفافها . كيف تفسر أن أمـة كـوبـرا تهب صـحافتها دفعة واحـدة تجرح مصر فى امر لا يتصل بها من قريب أو بعيد . هذه ضربة تحت المنطقة كما يقول الملاكمون ، وهى ليـست من روح الرياضـة التى عرف بها البريطانيـون فى شىء . أم ان للشعب دينـا غير دين حكامه !

والشرق فى خطر

وليـست مخاطر مصر بأقل من مخاطر تحيط بالشرق أجمع ، ومصر منه وفيه . فهذا التقسيم الذى يراد لفلسطين انما يراد به تقطيع أوصال الشرق ؛ والفصـل بين امه ، ونظرة واحدة الى الخريطة المزعومة تفتح عين الأعمى . وفى تلك الاسـافين التى دقوها هنا وهنا ، مواقع يثبون منها وفاقا

خطط معلومة مرسومة . قال قائلهم يوم نشرت اللجنة المنكودة تقريرها : « ان الذى اخذناه اليوم هو جزء من مائة مما كانت عليه دولة اسرائيل . فهل يشك احد فى اين توجد « التسعة والتسعون » الباقية .. توجد فى شرق الاردن ، وهى الفريسة الاولى . ومن داخلته ريبة من هذا فليقرأ كتاب « فلسطين ارض الميعاد » لكاتبه الامريكي « لودر ملك » ، وفيه اعتبر شرق الاردن جزءا من فلسطين ، وسماهما فلسطين الكبرى ، وهو اسم يوحى عند المقارنة بفكاهة من فكاهات الاقدار المرة . والفريسة الثانية الفرات ، ماؤه وما يحوطه من ارض كالتبر ، فى اى دولة وقعت. ان هؤلاء الناس ينظرون الى الارض ولا ينظرون الى من عليها . لان من عليها يمكن تقتيله ، او تشريده ، اومطاردته الى الجبال ، او حتى نقله من ارض الى ارض، فليس بمستعص على العصر الحديث نقل الملايين، وليس بمستقبح ولا مستبشع فى الذوق الحديث ، ما جرى هذا وفقا لقرار تخرجه هيئة محترمة كهيئة الامم المتحدة ، بلغت من الحكمة انها تدرك من صوالح الامم غير ما تدركه الامم ذاتها

الدين لله

ومن نكد الدنيا أن تذهب نازية جرمانية ، لتحل مكانها نازية صهيونية ، يوجهها دين فى عصر ظننا فيه ان الدين كله لله



مشروع تقسيم فلسطين ، كما وضعته لجنة التحقيق الدولية . . المناطق الملونة بالأحمر للعرب والباقية لليهود . ومنه يتضح مدى « تحيز » اللجنة لاتباع الصهيونية

ان الدين لا يدعو الا الى الصلاح، والا الى الاصلاح ، وهو لا يعرف الكراهة ولا الاحن ، ويبغض الظلم والضغينة ، ويمقت الجناية والتجني . ولست استطيع أن اتصور انسانا عاقلا ، مؤمنا حق الايمان ، واعيا حق الوعي ، يريد ان يتقرب الى الله فيكون ذلك بسلوك السبيل التي يمقتها الله ، فيعتدى على عباد لله آخرين ، يطلبون العيش كما يطلبون ، ويمتون الى الله بنفس الصلة التى يمتون ، ويعملون للوصول الى مرضاته كما يعملون

ان الصهيونية دين ودنيا ، بل هى دنيا ثم دين ، بل هى صراع الشيطان فى سبيل الأطماع، لابد أن يقابله دفاع عن موارد الحياة واسبابها

والدفاع دعوة من الله دعاها ، وهيا لها أسبابها ، فاعطى الشياه والابقار قرونا ، واعطى الكلاب انيابا ، والقطط مخالب . حتى العقرب أعطاها ابرة تخز بها قبل أن تدوسها الاقدام

واعطى الله الانسان الكرامة ، واعطى العرب مع الكرامة النخوة، وأعطاهم الايمان بالقدر، وأعطاهم ايثار الموت على الخنوع والذلة

واعطاهم العقل الذى لا شك هم به مدركون أن الحياة قد تقسو ، فلا يزيدها التراجع والتواكل واصطناع المعاذير الا قسوة ، والا زيادة فى الشر الذى هو مدركهم ، كما يدرك الليل النهار . وأن الشر أنفى للشر ، وملاقاة الموت كاشرا اقرب الى النجاة . قال قائلهم :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسى حياة مثل ان اتقدما

وروسيا

وفى توالى المحن على الشرق ، ادلت روسيا دلوها فى الدلاء ، فاذا بها تناصر الصهيونية . وقد عرفت ان التاريخ لا يناصرها ، فاستبعد المتكلم بلسانها من منطقه التاريخ . وقد عرفت ان القانون لا يناصرها ، فاستبعدت القانون وما يقضى به من حقوق ، واذن قال قائلها ان المعضلة لا تحل الا « على أساس من السياسة عريض ». والسياسة لا بأس عندها من شيء

وقرار روسيا هذا ما كان مستغربا عند العارفين . فالصهيونية ان ملكت فى امريكا بالمال ، فهى لم تفقد بعد كل ملكها ، بالمبادىء ، فى روسيا ، ومؤسس دولة البلاشفة يهودى، ذلك لينين . وكاتب انجيلها اسرائيلى ، ذلك كارل ماركس . وللصهيونية من بعد ذلك جاه فى الدنيا ليس بالقليل . ولروسيا اطماع فى دولة بنى اسرائيل التى تقترحها

وقالوا فما انتصارها السابق لمصر والعرب ؟ والجواب أن السياسة لا تعرف الحب ، ولكنها تعرف المنفعة، والمنفعة تتغير من يوم ليوم ، فليتنبه الغافلون

انظر

استفتاء الشعراء صفحة ٦٣


زعماء الثورة المصرية
محمد فريد
مصطفى كامل
سعد زغلول
عبد العزيز فهمي
علي شعراوي

ذكريات وتعقيبات
عن عيد الجهاد الوطنى

المعجزة الكبرى فى ثورتنا المصرية

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

فى أمسية من الامسيات التى كان سعد يجلس فيها الى خاصة صحبه ومريديه، وجه رحمه الله هذا السؤال الى جلسائه :

ـ ماذا تظنون الانجليز فاعلين فى هذا الموقف ؟ وبماذا تقابل الامة عملهم اذا وقع منهم ما يومئون بالتهديد به فى هذه الايام ؟

وكان سعد قد عاد من المفاوضة مع المستر ماكدونلد ، رئيس وزارة العمال فى ذلك الحين ، وقد خيب المستر ماكدونلد كل امل فيه ، واصر على الخطة البريطانية التى كان يعيبها على غلاة المحافظين وهو فى المعارضة ، ومضت الاشاعات تتخبط فيما ينويه الانجليز للدستور ، وما ينوونه للاستقلال ، وكل مستمع الى هذه الاشاعات يصدق منها تارة ما يخشاه وتارة ما يتمناه

وسكت الحاضرون لان السؤال صعب الجواب

فعاد سعد يقول : « هل تظنون أن الثورة واقعة اذا حدث هذا او ذاك ؟ »

فاختلف الحاضرون بين من يجزم بوقوع الثورة ومن يرجح وقوعها فى بعض الاحوال ، ومن يستبعدها فى تلك الظروف ، ومن يقول بفائدتها ، ومن يقول بانها فى هذه الحالة ضرر محض لا فائدة فيه

وانصت سعد كعادته حين يسأل سؤالا ويطلب الجواب عليه ، وكان يفعل ذلك لاستطلاع مجرى التيار فى الامة ، كما يفعله للمشورة والاسترشاد

ثم قال معقبا على تلك الاجوبة :

« اذن لا تقع الثورة والدليل على ذلك هذا الاختلاف فيما بينكم على وقوعها ، فلو كانت محققة لاوحت اليكم جميعا انها واقعة لا محالة . لان الثورة تأتى من تلقاء نفسها ... وقال بالفرنسية Spontanément ولا تتردد فيها الروية او تضارب الآراء »

كلمة زعيم مطبوع على الزعامة

فقد حدثت ثورة الجهاد الوطنى كذلك فى سنة ١٩١٩ ، ولم تطل فيها الروية بين القادة او المقودين ، ولم تتضارب فيها الآراء

حدثت فى ساعات معدودات ، ولم يكن احد يعلم قبل ساعات معدودات من حدوثها انها قريبة هذا القرب ، او يعلم شيئا عن

الخطة التى تسير فيها اذا نشبت

وكذلك تشتعل نيران الثورات التى تتجمع إسبابها فى قرارة البركان ، ثم تندفع على حين غرة فى ساعة الثوران

وهنا موضع الحيرة فى الحكم على الثورات واسبابها ، او فى الحكم على جميع حركات التاريخ التى من قبيل الثورات

فالذين يحكمون على حركات التاريخ بالعقل وحده ، يخطئون اسبابها ويضلون عن حقائقها . لانها قبل كل شيء من اعمال الشعور ، فلا سبيل الى استبطان دخائلها اذا اقصيت منها هذا العامل الاول فيها ، وهو عامل الشعور ، ووزنتها بميزان التفكير دون سواه

فالمصريون قد فهموا يومئذ لماذا ثاروا ، ولماذا اطردت اعمال الثورة من اقصى القطر الى اقصاه على منوال واحد . لانهم يعرفون شعورهم ويعرفون ما يوحى به هذا الشعور على البداهة ، من غير تنظيم ولا تدبير

اما الانجليز فقد نظروا الى هذا الاتفاق العجيب فى اطوار الثورة بمنظار الفكر دون غيره ، فلم يخطر لهم ان هذا الاتفاق العجيب يتأتى بغير تدبير سابق ، أو يجرى على هذا « النظام » بغير تنظيم مبيت يشرف عليه ذو غرض من اعداء الانجليز القادرين عليه

فقالت الحكومة البريطانية فى بيانها الرسمى عن ثورة سنة ١٩١٩ : « ان هناك شواهد تثبت ان الخطة مدبرة منظمة باحكام . .

ومما يستحق الملاحظة ان الخطة التى نفذت تشابه البرنامج الذى رسمه الالمان والترك للغارة على مصر فى خريف ١٩١٤ ، وهو البرنامج الذى افضى به الى السلطات المصرية الجاسوس الالمانى موروس المقبوض عليه فى الاسكندرية . . . واذا حسبنا كل حساب للحالة العقلية او لدواعى التذمر الناشئة بين الفلاحين المشار اليها آنفا ، فكل هذا لا يكفى لتعليل الانفجار الخطير المنظم الذى تلوح فيه أصبع تركيا الفتاة كما قد تلوح فيه أصبع الالمان »

لقد كان اجهل فلاح فى القرية المصرية اقدر على فهم الحقيقة من اكبر الساسة المدربين فى « دوننج ستريت » لانه وضع فى كفة الميزان « عامل الشعور » كما احسه ، واقصاه عن الميزان اولئك الساسة المدربون !

●

ومن صفات الزعيم « السياسى » انه سياسى يشارك الساسة فى الفهم والتدبير ، ولكنه لا يقصى من حسابه عامل الشعور أو عامل التجاوب بينه وبين الامة فى بواعثه

وقد ظهر هذا الفارق غير مرة فى تقديرات « الزعيم المطبوع » سعد زغلول

فكان يستدعى الخطر قبل جيشان الامة بحركتها المعلومة ولا يزال يقول لجلسائه : « لا بد من قارعة . لا بد من قارعة ! »

اما الساسة المفكرون « فقط »

فقد كانت القارعة تنقض فى طريقها، وكانت الثورة تتحفز لوثبتها ، وهم يتذمرون ويتوجسون . . ويحسبون انها طارىء فضولى يفسد عليهم تفكيرهم ، ويحول بينهم وبين كتابة المذكرات، واعداد الاسانيد للاقناع والتفسير !

فلما طارت الشرارة الاولى تعوذوا بالله وحوقلوا متشائمين متبرمين ، وقالوا للطلاب وهم مخلصون فيما قالوه واعتقدوه : « ليست المسألة لعب اطفال !.. فدعونا نعمل .. دعونا و لا تفسدوا علينا ما عملناه ! »

●

اذا كنا قد لمسنا بداهة الزعامة فيما تقدم فمن الطبيعى أن نلمس بداهة الامة مع بداهة الزعامة . لانهما بنية واحدة لا تنفصل احداهما عن الاخرى

وقد وضحت بداهة الامة فى الخلاف بين سعد ومعارضيه

فلا شك أن سعدا كان له معارضون أقوياء ، ومعارضون مخلصون ، ذوو كفاءة مشهودة ، وغيرة وطنية لا غبار عليها

ولكن الامة حكمت له وحكمت عليهم ، وكانت على صواب فى كلا الحكمين . لماذا ؟

لانها وازنت بين حاجتها الى زعيم ، وحاجتها الى وزراء وفقهاء وشراح وذوى آراء ، فعلمت ــ وهى رشيدة فى علمها ــ أن حاجتها الى الزعيم أقوى والزم من حاجتها الى كل هؤلاء

لقد كانت فى ثورة . ولا غنى قط عن الزعيم فى كل ثورة

ولا شك أن صفات الزعامة فى سعد كانت أكمل وأفضل من كل صفة يدعيها أحد من معارضيه

وهكذا صدقت بداهة الامة ذلك الصدق الملهم الذى تقصر دونه حكمة الحكماء ، ولباقة المفكرين والمفسرين

●

وما هى بداهة الامة التى يركن اليها فى امثال هذه الاحداث والقضايا بين الساسة المتنازعين ؟

هى شىء يصدر ــ كما قال سعد ــ من تلقاء نفسه ولا تكثر فيه اللجاجة اذا حان له موعد الصدور ، فى موعده المقدور

هى شىء غير صيحة هذا الداعية ، أو لغط هذه الطائفة

هى شىء لا تذهب به دعوة فى صحيفة ، ولا تجىء به مناورة من حزب ، ولا تموهه مظاهرة ، ولا يفترق فى غاية

هى شىء يبتدر ابتدارا فى وقت الحاجة اليه ، ولا تصطنعه يوما فى غير أوان الحاجة اليه

هى شىء نلمسه حين تكون المسألة فى بديهة الامة مسألة وطن ، ومصلحة قوم ، ولا نلمسه أبدا حين تكون المسألة كلها مسألة نزاع على وزارة ، أو جدال بين أحزاب

تلك هى العبرة الكبرى من جهادنا الذى نحتفل به فى اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر وهى كذلك العبرة من كل جهاد

عباس محمود العقاد

إلى الآباء والأمهات

لو كان لى ولد !

بقلم
فكرى أباظة بك

« لو » حرف امتناع .. ولا افهم فكرة اللغويين فى اعتبارها حرف امتناع ، وهل يقصدون بذلك انها حرف استحالة ! ؟ كل ما يعنينى ، الا يكون غرض مقترح الموضوع انى لن اتزوج .. ولن الد. الذين قراوا كفى من المنجمين ومكتشفى الطوالع ، يجمعون على انى سأتزوج حتما يوما ما ، وعلى انى سألد حتما يوما ما . فلنفرض ان هذا سيكون ، وانى بعون الله قد « خلفت » أول ولد ، فطالبنى « الهلال » بهذا المقال ...

عهد الرضاعة

سألح كل الالحاح على امه ـ اى زوجتى ـ بان ترضعه من ثديها ولبنها . فقد شاهدت فى تجاربى أن ألبان الصيدليات ، وما يتبعها من سوائل كالكراوية والينسون وعصير التفاح ، ونظائرها كاللبن الزبادي وغيره ، لا تغنى عن لبن الأم الطبيعى المتدفق من دمها ، وشرايينها ، وروحها ، وقلبها

ولن اكل أمر الرضاعة الى المرضعات. فقد عانيت شخصيا حوائل الشريعة الاسلامية ، فيما يتعلق بتحريم الزواج بين الاخوة والاخوات فى الرضاعة وحرمتنى تلك الحصون الدينية من الزواج بمن احببت ، وبمن اخترت. ولعل ذلك كان السهم الأول الذى اصابنى فارداني ، وجعلنى حتى اليوم «اعزب» لم اتزوج ، ومخلوقا اكتهل وولت ملامح حسنه وبهائه ، فأخذ يفكر فى الزواج بعد انتهاء الموسم !

سن الفطام

اظنهم ـ اى الاطفال ـ يلمحون وينطقون ، ويقلدون بعد سن الفطام . وبناء عليه فساشدد الرقابة فى هذه المرحلة ، فلا اسمح للخدم بالاستيلاء على ولدى ، وتلقينه اقبح ما يلقن فى مستهل الحياة الزاحفة ، الثائرة ، المتحركة ، النابتة . فى هذه المرحلة يتلقى الاطفال دروسا ، اعتقد تمام الاعتقاد انها ترسخ فى اذهانهم ، وتثبت على السنتهم ، وتتالق فى عيونهم ، وتتطرق الى آذانهم

وقد طالما نبهنا الامهات الى ان هذه المرحلة من اهم مراحل الطفولة . فاذا ما كانت الام

مشغولة بشواغل العصر الحديث عن فلذة كبدها ، فاختيار المربية من اهم الواجبات الملقاة على عاتق وضمير الآباء والأمهات

اللغات

البنت تجاربي في هذه الحياة ان اللغة الأجنبية عامل جوهري في الحياة . اصبحت اللغات الأجنبية من الضروريات لا الكماليات . واخواني الذين حلهم الحظ السعيد الى قمة الجبل ، فتربعوا عليها وزراء بارزين، اوصحافيين مشهورين، او ممثلين خطيرين في المؤتمرات الدولية، سياسية واقتصادية.. كل هؤلاء وامثالهم ، كانوا

يتوجعون كل التوجع عند ما يحسون نقصا في الكفاية اللغوية التي تواجههم في كل مكان. فكانت معارفهم العظيمة تحتبس في اذهانهم وصدورهم ، ولا تجد مخرجا ، لأن اللغة الأجنبية كانت خرساء ، ولهذا فان تعليم الأطفال لغتين على الأقل من اللغات الحية الشائعة الذائعة ، امر جوهري في اعداد الأطفال للمستقبل. والطفولة هي المرحلة الصالحة لتلقين اللغة كما هو معروف في علم التربية ...

لهذا ساعلم ولدي في طفولته الانجليزية التي يتكلم بها اغلب سكان العالم القديم والحديث في اوربا وامريكا والشرق الأدنى والأوسط ، واللغة الفرنسية التي لا تزال تحتفظ بمكانتها التقليدية والدبلوماسية في الدنيا باسرها

معي دائما ...

عند ما يشتد طفلي ويترعرع وتتفتح اذناه وعيناه للمشاهدات العامة ، فساصحبه معي في كل مكان . ولن اتركه ابدا لأمه وصويحباتها ، وصديقاتها ، وللوسط النسوي ، الذي يقتل


« ساصحبه معي في كل مكان ! »

كل استعداد . بل سآخذه معى الى النادى، والمقهى ، والشارع ، والقطار ، والجرنال ، والمحكمة ، وساعد نفسى لمنحه كل حرية « السؤال » و « الاستجواب » و« المناقشة » فى كل ما يستوقف ذهنه وحاسته وتفكيره . ولقد صحبت أطفالا ، فدهشت كل الدهشة من تلهفهم على المعلومات العامة .. فهم يقرأون كل « يافطة » ويسألون عن أصحابها ووظائفهم ونوع تجارتهم . وهم يلتقطون من كل مناقشة موضوعا للاستفهام، والتحرى، والفحص، والتمحيص . وأنت اذ تدرب ولدك كل يوم فى هذه المدرسة العامة الحافلة بالمعميات والمبهمات . تلقنه اهم الدروس المنوعة فى نواحى الحياة . وأنا موقن بأن هذه الطريقة خير تجربة عملية للأطفال . ولعل أطفال الانجليز اوسع أطفال العالم معلومات ، لأنهم يتبعون هذه الطريقة العملية فى التربية

النوادى الرياضية ...

سأنشيء ولدى بعون الله نشأة رياضية على طول الخط . فالرياضة تروض الأعصاب ، والذهن ، والأخلاق، وهى حصن للأطفال وللرجال من كهول وشيوخ ، وللنساء على السواء . ولو قبل قرائى نصحى لقاطعوا الصالونات والمجتمعات الزائفة ، ولالتحقوا بالنوادى ، ومارسوا الرياضة جميعها ، فانها لا تفسح المجال لغير صحة البدن ، وصحة الذهن ، وصحة الأخلاق . ولا داعى للاطالة فى هذا الباب ، فان الأمم الكبرى من ديمقراطية وفاشية ونازية وبلشفية ، لم تبلغ أوجها الا بالرياضة . ولو هدى الله حكومتنا وبرلماناتنا ورجالنا المسئولين ، لاهتموا بها وقرروها اجبارية الزامية فى مختلف العواصم والقرى . فانها فضلا عن فوائدها المختلفة ، تعتبر « الجندية الاولى » فى بلد يحتاج الى التجنيد والتجييش

العمل الحر ...

لن أعد ولدى للعمل الحكومى بتاتا .. فالاداة الحكومية أداة بليدة غبية، عدوة لكل استعداد . أنا لا اريد أن انسف كل عنائى وتعبى فى اعداد طفلى، بأن أوظفه فى الحكومة ، فتكتسح تقاليدها أخلاقه وعلمه وشجاعته واعداده النفسى . كانت الحكومة فيما مضى مطمع الطامحين ، ولكنها اليوم أصبحت « تكية » العجزة وملجأ الأيتام ، ومستوصف المرضى ، وكهف النيام ، ومرتع الخاملين . فى الدنيا الحرة تجارة ، وصناعة ، وسمسرة، وصحافة، وميكانيكا . وهى كلها حكومات تزرى بالحكومة المعروفة فى مساحتها ، وفى أرباحها ، وفى ترقياتها ، وفى علاواتها

أنا لا أود أن يكون ابنى أسير المصادفة ، وعبد النفاق، ورقيق المحسوبية. وانما أريده أن يكون أسير كفايته، وعبد عمله، ورقيق جهوده

الحكومة الأهلية — هذه — تستفحل يوما بعد يوم ، وتتسع يوما بعد يوم ، ويمتد سلطانها يوما بعد يوم ، كلما زحفنا على المنشآت الأجنبية فأجليناها ، وعلى الصناعات الخارجية فاحتللناها . وعلى المخلفات البريطانية فاقتلعناها وشيدنا على الأنقاض . ولن يضيع مستقبل ولد ، أهله ذووه لأن يعيش في ميدان حر وجو حر ، سيدا لنفسه ورئيسا لعمله ، ومستغلا جهود بدنه وذهنه

السياسة ...

هذه الصناعة الرخيصة لن أعلمها لولدى ولن أسمح له — ما استطعت — أن يلتحق بحزب من الأحزاب .. فالحزبية — وخصوصا في مصر — هي عدوة الرأى الحر ، وهي عبودية ، وهي خصم للذمة والضمير . فهي لا تصلح إلا للمحترفين النهازين للفرص ، الذين يعدون أنفسهم للحكم أولا وأخيرا . وهي في نظرى تقاعد ، وليست عملا جوهريا حتى في حياة ساسة هذا العهد . فأنت تلمح أن السياسة تقف على هامش المهن .. فأكثر ساستنا مهنتهم الأولى إما المحاماة ، أو الطب ، أو الأعمال المالية . فالسياسة في نظرهم ملحق لأعمالهم ، وعمل إضافى للدعاية والشهرة والصيت ...

الصداقة ...

عند ما يكبر ولدى ويترعرع ويتجاوز الخامسة والعشرين ، سأتخذ منه صديقا أمنحه نفس حرية الصديق ومكانة الصديق . وأستميره مستفتيا . وأطلعه على أسرارى . وأثق ، وأرشده كما يرشد الصديق صديقه . فإذا ما أراد أن يتزوج ، كان دورى دور الملاحظ المعلق المعقب . ولن أتدخل في خصوصياته بعد ذلك ، فإذا شاء أن يغامر فليغامر ، وإذا شاء أن يخطىء فليخطىء ، وإذا شاء أن يرحل فليرحل . وفلسفتى في هذه الصداقة التي أحللتها محل الأبوة ، أن أعوده الاعتداد بالنفس ، والشعور بالشخصية . فليس أقتل لروح الشباب من أن يحسوا في سن نضوجهم ، أن الرقابة الأبوية لا تزال ممتدة إليهم ، وتبسط سلطانها عليهم . والحرية الشخصية تستفحل في نفوس الأبناء يوما بعد يوم . وخير للأب أن يتظاهر بمنحها ، قبل أن تغتصب منه اغتصابا ، وقبل أن تؤخذ منه غلابا ...

قبل وفاتى ...

ولن أنسى قبل وفاتى أن أخلف وصية جامعة لولدى ، أفرغ فيها تجاربى . ولعل تجاربى الهامة ستكون الثروة المنشودة التي يظفر بها ولدى بعد وفاتى ، فيترحم على ويطلب لى العفو والغفران ...

فكرى أباظة

المحامى



خطيب ولية عهد إنجلترا

حتفل الانجليز ، بعد أيام ، بزواج الأميرة « اليزابيث » ولية عهد ملكهم ، من الأمير « فيليب مونتباتن » الذى اشتهر بأنه يتهرب من الصحفيين ، فلايدلى لأحد منهم بحديث أو تصريح . على أن الصحفى الفرنسى «جاك بريه» استطاع أخيرا أن ينجح فى الحصول منه على الحديث التالى :

كان ذلك فى مدينة « كان » بفرنسا ، حين ذهب اليها الامير بعد عودته من رحلته مع الاسرة المالكة الانجليزية فى أفريقا الجنوبية

وكان الفضل فى تذليل الصعاب التى اعترضت طريق مقابلتى للامير وتحدثه معى ، لرائده الخاص الذى يلازمه فى غدواته وروحاته . وهو من كبار النبلاء فى البلاط الانجليزى ، ويعرف باسم مستعار هو « المستر جون تيرون »

ولم يكن من السهل اختيار الاسئلة لالقائها على الامير ، فقد حدث مرة على اثر اشاعة خطبته ، أن تقدم أحد الزملاء يسأل اللورد لويس مونتباتن — خال الامير — فى ذلك ، فكان جوابه : « نعم . . ومن هى خطيبته ؟ » وكان طبيعيا أن أتحاشى مثل هذا الجواب ، حتى لا أضطر الى السكوت ، كما سكت من قبلى ذلك الزميل !

وكنت أعرف أن الامير انما يرغب من التحدث فيما يختص بزواجه ، لسببين رئيسيين : أولهما ان ليس فى وسعه أن يقول ما يمليه عليه قلبه . وثانيهما انه يعد زواجه حادثا شخصيا

وهذه هى الاسئلة التى اخترتها بعد لأى ، ثم القيتها على الامير ، فأجاب عنها :

■ **كيف تفهم الدور الذى يلعبه امير يتزوج ملكة ؟**

— ان الأمير الذى يتزوج ملكة لا يحق له ان يتدخل فى شؤون الدولة ، حتى ولو كان من جنسية الملكة نفسها !

■ **الا يستطيع اسداء النصائح للملكة فى خلوته معها ؟**

— يمكنه ان يساعد قدر المستطاع السيدة التى هى زوجه قبل كل شيء !

■ **هل هناك ما يحمل على الاعتقاد بان زواج امير يونانى بملكة انجلترا المقبلة قد تكون له نتائج سياسية ؟**

— لا اظن . . فان اليونان كانت دائما مرتبطة بانجلترا بعلاقات ودية . وقد ظل اليونانيون

دائماً مع حكم الشام باستقلالهم، يشعرون بميل خاص الى هذه البلاد العظيمة . . بريطانيا العظمى . نعم ان الحالة اليوم في اليونان غامضة ؛ غير انني قوى الامل والاعتقاد بأن السلام سيعود قريبا الى تلك البلاد

● ما هو راى « فيليب مونتباتن » في الزواج بوجه عام؟

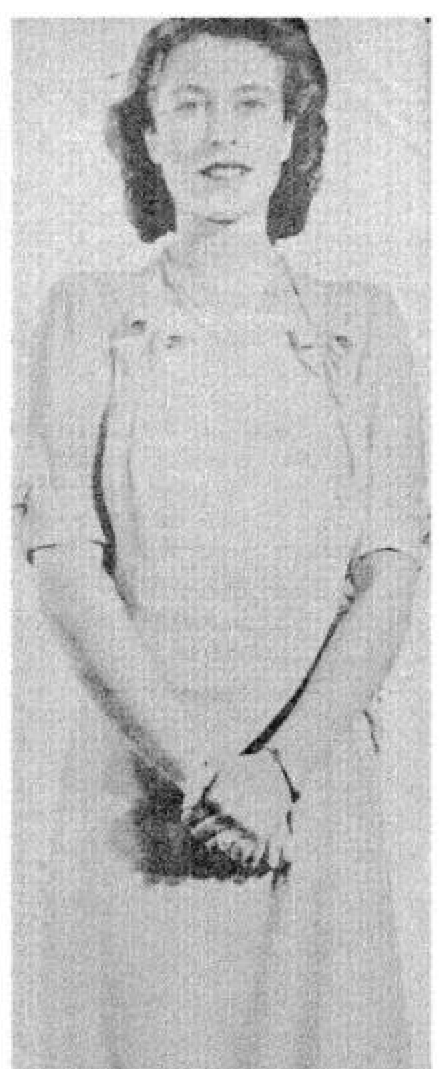
ـ انني انظر الى الزواج نظرى الى عمل جدى . واعده اجمل عمل يمكن أن تتوج به الحياة ، على شرط ان يقوم بين الزوجين تفاهم تام ممزوج بوحدة فكرية ونفسية . والا ، فان السعادة ستكون بعيدة المنال . ان الزواج رباط مقدس. ومهما يكن ، فانه يجب الا يغرب عن البال ان الزواج عمل يأمر به الله

● كيف ينوى الامير ان ينظم حياته ، بعد ان يصبح زوجا للاميرة اليزابيث ؟

وقد صح ما توقعته اذ ماكاد الامير الذى امتاز بملاطفة محدثيه يستمع الى هذا السؤال ، حتى التفت الى رائده مستر تيرون ، وقال له :

ـ لا يمكنني ان اقول شيئا في هذا الشأن ، وذلك لسببين : اولا لان حياتي الخاصة لا تهم احدا سواى ؛ وثانيا لانني لم افكر في وضع اى مشروع او رسم اية خطة فيما يتعلق بحياتى في المستقبل !

[عن وكالة « موندبا »]



عروس الشهر . . الاميرة اليزابث



علمتني الصحافة..

بقلم خليل ثابت بك

علمتني الصحافة ، أو حاولت أن تعلمني ، أن أكون واسع الصدر وقد خلقني ربي ضيقه. وعلمتني أن أتحرى الصدق في أخباري فاذا أخطأت صححت الخطأ بأسرع ما أستطيع

وعلمتني الا أستبد برأيي ، فرأي سواي قد يكون خيرا مما أرى

وعلمتني الصبر على العمل وعدم التبرم بمتاعبه ومضايقاته

وعلمتني أن الغاية العظمى من عمل الصحفي يجب أن تكون خدمة وطنه وقومه

لقد دخلت الصحافة متطفلا من بابها الثانوي ولم أستعد لها الاستعداد الفني لعدم وجود معاهد صحافة في حداثتي وشبابي غير أن تعليمي العلمي وثقافتي الأدبية ساعداني على العمل وشكرا للذين علموني برعايتهم وتقدهم فقد سهلوا مهمتي

علمتني الصحافة أن البشر لا يساقون كقطعان الغنم وأن بذور الحرية مغروسة في نفوسهم

•

ولم تعلمني الصحافة الشجاعة غير أنها عززت ما تفضل به ربي علي من هذه الفضيلة

وعلمتني أن أمسك عن الاعتداء على خلق الله ، ولما تسلمت العمل الصحافي آليت على نفسي الا أمس كرامة مخلوق فيما أنشر أو ما أسمح بنشره

وعلمتني أن الصحفي مسئول أمام الله عن كل تقصير في الخدمة القومية

وعلمتني أن أسهر الى الساعة الثانية صباحا في العمل في صحيفة صباحية ، وأن أنهض من فراشي في الساعة ٥:٣٠ صباحا للعمل في جريدة مسائية . وأن أجد لذة في العمل وشوقا اليه

وكان من جراء تعليمها أن صنت صحتي ، واستمر مضاء ذهني بالقدر المقدر لي

علمتني أن أرثي للضعيف والا أخشى استياء القادرين

وأخيرا علمتني أن الذي يبقى هو ما يقترن بالكرامة والخدمة وأن ما سوى هذا يذهب هباء

هذا ما علمتني اياه الصحافة أو ما حاولت أن تعلمنيه وان لم أمارسه كله بفعل الضعف البشري الموروث . لقد كان المعلم بارعا وان لم يكن التلميذ دائما واعيا

١ ـ فارس الخورى

للزعيم العربى المجاهد فارس الخوري منذ عهد الشباب عدة مواقف رائعة ، فى خدمة العرب والعروبة . كان ـ من اهمها ـ ذلك الموقف المشرف فى مجلس الامن الدولى دفاعا عن مصر : والذى اطلق السنة الخصوم والاصدقاء على السواء بالمديح والثناء والاعجاب

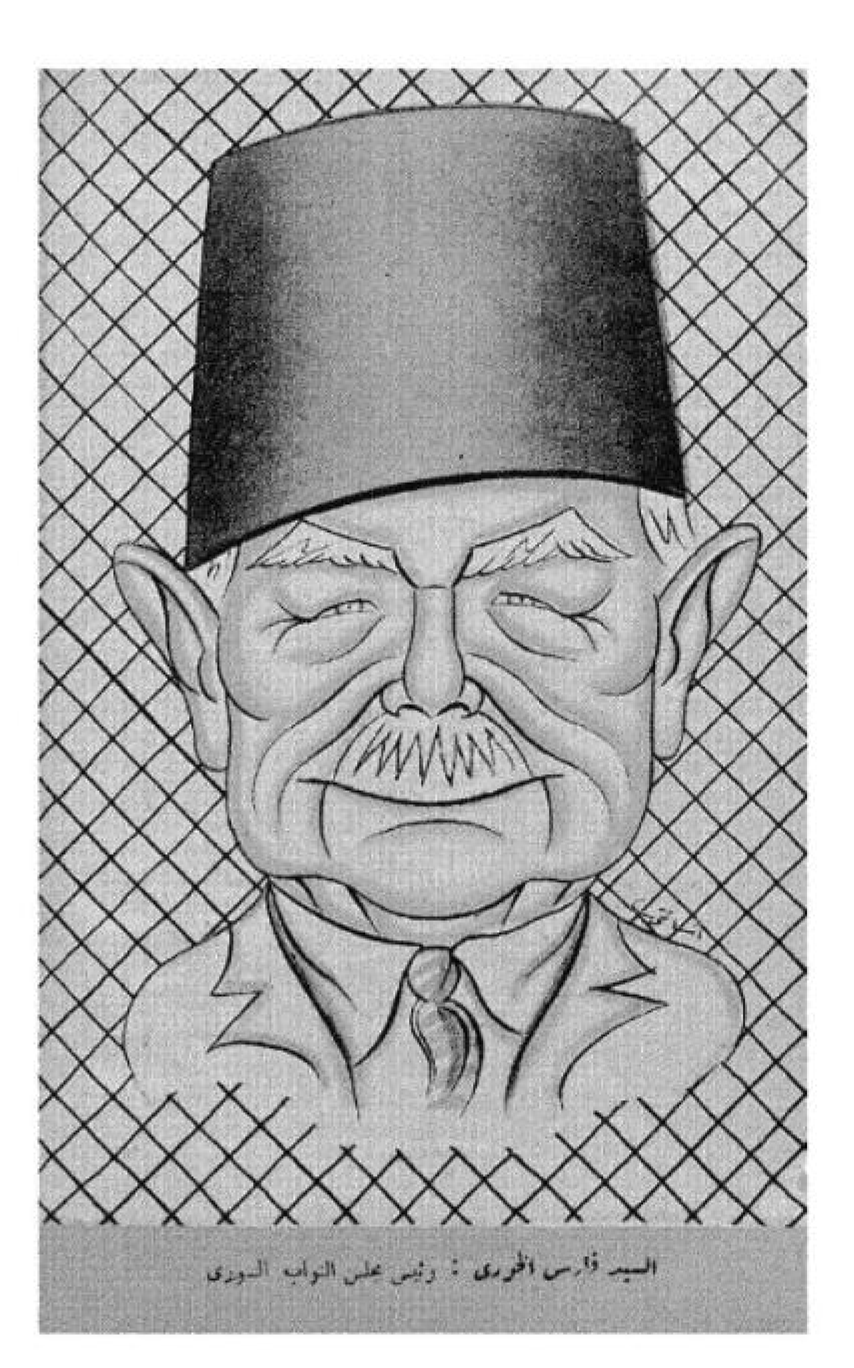
نشأ وترعرع فى قرية «الكفير» الصغيرة بلبنان ، ثم هبط بيروت فكان فيها ربيب الاوساط العلمية والادبية ، التى كانت فى ذلك العهد مصدر التفكير الحر ومورد الوطنية العربية الناشئة ، فى نهضة الشرق العربى الحديثة . ثم شد الرحال الى دمشق فصال فى ميادينها وجال ، ناهض الاتراك فطاردوه ، وحارب الفرنسيين فاضطهدوه ، وناصر الوطنيين الاحرار فأحبوه وانزلوه فى قلوبهم مكانة سامية

كان ولا يزال يقرع الحجة بالحجة ، ويتصلب فى رأيه عن حق وايمان ، فاذا ناقشه الخصوم فى السياسة وجدوه السياسى المحنك ، واذا جادلوه فى الاقتصاد لمسوا اطلاعه الواسع فيه ، واذا عرضوا لنصوص القوانين الدولية ، عرض عليهم منها ما يحبط دعاواهم ويسد عليهم المنافذ . ففارس الخورى نموذج أعلى للعربى الذى يحاكى فى نبوغه ابعد

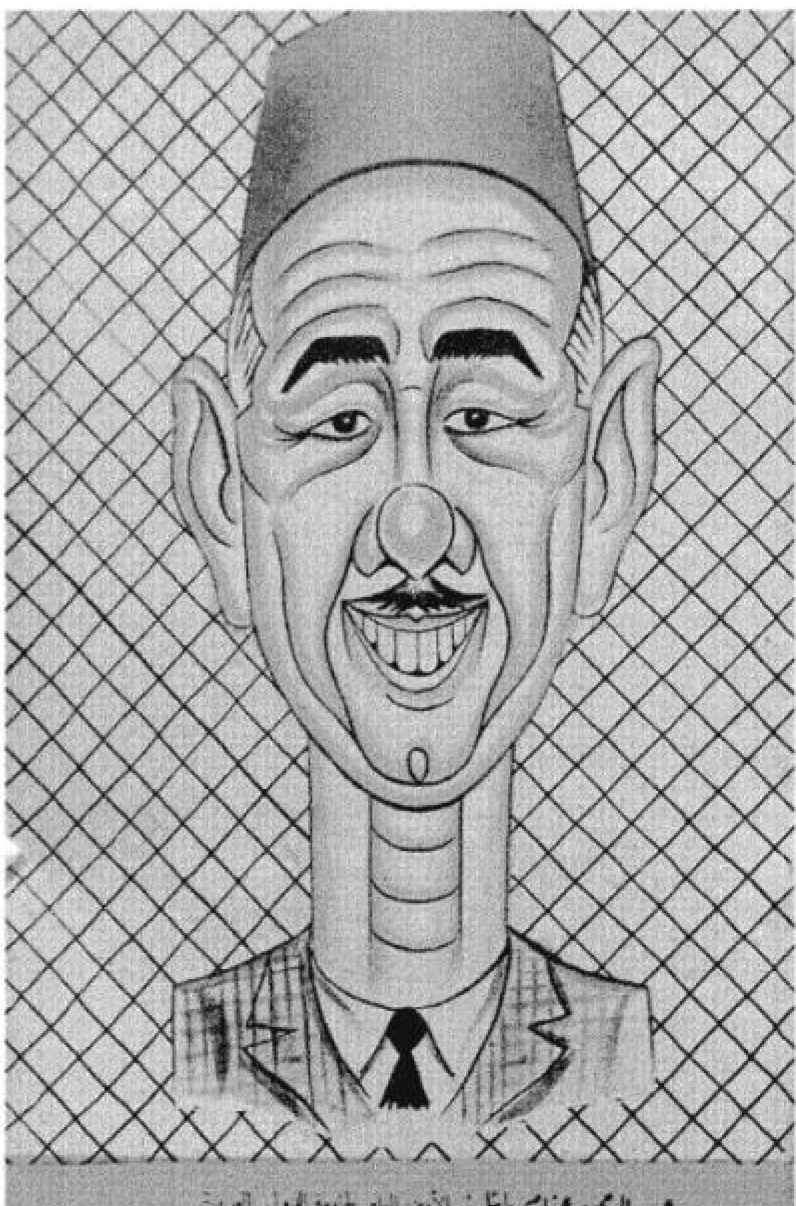
كان لرئيس مجلس النواب السورى والأمين العام لجامعة الدول العربية فى الأشهر الأخيرة مواقف رائعة فى الدفاع عن قضيتى مصر وفلسطين داخل مجلس الأمن وفى الأوساط الأميركية ، تسجل لهما فى تاريخ العروبة بالاعجاب والتقدير

الغربيين قدرة ومهارة واطلاعا ، ولم يكن ينقصه لاظهار نبوغه غير الوقوف على المنابر الدولية . وهذا ما توافر له أخيرا كما توافر لغيره من توابغ هذا الشرق العربى الذى كممه الاستعمار حينا من الدهر

شغل فى سوريا اعلى المناصب ، فكان نائبا ، وزعيما ، ووزيرا ، ورئيسا للحكومة ورئيسا لمجلس النواب . واذا كان لغيره من رجال السياسة العاملين اعداء ، قلوا أو كثروا ، فانه ليس لفارس الخورى فى وطنه والاوطان العربية اعداء . وقد انتخبه مواطنوه نائبا وهو بعيد فى أمريكا . وانتخبه النواب رئيسا لمجلسهم وهو ما زال بعيدا عن دمشق . وفى هذا اقرار بجدارته ، واعتراف بفضله ، أطال الله فى حياته المملوءة بالاعمال النافعة والجهاد المثمر



السيد فارس الخوري : رئيس مجلس النواب السوري



عبد الرحمن عزام باشا : الأمين العام لجامعة الدول العربية

٢ ـ عبد الرحمن عزام باشا

مثل حي من امثلة الجهاد العربي الكريم .. خاض غماره فتيا ، في سن لا يفكر فيها الانسان عادة الا في اللعب والمرح، فقد شارك عبد الرحمن عزام ابناء طرابلس وبرقة في حروبهم الرائعة لانقاذ وطنهم من الاحتلال الايطالي، وظل منذ ذلك الوقت ـ وهو الآن في العقد السادس من العمر ـ يكافح ويناضل ، بالسلاح الذي يجده في متناول يده

هو واحد من ذلك الرهط المبارك الذي رفع الصوت في مصر داعيا الى الوحدة العربية، والاخوة العربية ، وضرورة التكاتف والتعاون بين مصر وشقيقاتها العربيات ، في وقت كانت فيه هذه الفكرة بعيدة عن الاذهان ، وكانت مصر تعالج شؤونها الخاصة في انكماش تام على نفسها ، فلعبد الرحمن عزام ، ولاخوانه من ذلك الرهط الميمون، يعود الفضل الاول في احياء الروح العربية في نفوس « المصريين » وقد تكللت مساعيه ومساعيهم بالنجاح ، وتحققت امنيته وامنيتهم بانشاء جامعة الدول العربية ، التي اسندت اليه امانتها العامة ، فاعطيت القوس باريها

وعبد الرحمن عزام باشا، حركة دائمة، ملم بالشؤون العربية كبيرها وصغيرها ، مطلع على قضايا العرب الوطنية ودقائقها في كل قطر ومصر ، متصل منذ عهد الصبا برجالات العرب العاملين ، في كل حقل وكل ميدان ، فهو لذلك لا تفوته شاردة ولا واردة من تلك القضايا التي تضطلع جامعة الدول العربية اليوم بمهمة السعي لحلها ، وتحقيق مطالب الشعوب العربية وامانيها ؛ «من الخليج الفارسي الى سواحل الاطلنطي » كما يقول عزام باشا نفسه

□

واذا كانت مهمة الجامعة محفوفة بالصعاب، فان مهمة عزام باشا ـ امينها العام ـ تبدو دقيقة متشعبة الفروع ، وعليها ينصب القسط الاوفر من تلك الصعاب، فعلى الامين العام ان ينفذ قرارات الجامعة من غيران يهمل شيئا منها، وهذا يتطلب مهارة وكياسة ولباقة في التصرف ، قلما تتوافر الا في امثاله من رجال السياسة المدربين فلسنا مبالغين اذ نقول ان مهمة عبد الرحمن عزام باشا الآن من اصعب المهام التي اضطلع بها عربي على الاطلاق . وفقه الله فيها لخير العرب والعروبة



سؤال خطير ، الغرض منه حفز الهمم لمسايرة التطور الذى انتقلت اليه نهضتنا الوطنية ، فان التمثال الحالى مع قيمته وبراعة صانعه الفنان الخالد « محمود مختار » ، لم يعد يصلح – فى رأى البعض – للتعبير عن هذه النهضة الا فى مرحلتها الأولى . ولهـذا القينا السؤال على طائفة من الأعلام والفنانين بمناسبة عيد الجهاد الوطنى . . فأجابوا عنه فيما يلى :



١ – محمد على علوبة باشا

منذ صنع تمثال نهضة مصر ، وانا لا اراه يمثل الفكرة الوطنية التى اقيم من اجلها ، فهو لايدل على نهضة، وليست فيه اية روح او اية حركة تجعلنى اراه صالحا ليكون رمزا لنهضة مصر الوطنية، وثورتها على الاحتلال وقيود الذل والاستعباد

لقد رأيت نموذج هذا التمثال حين عرضه صاحبه المرحوم محمود مختار بمعرض باريس ، فلم اوافق عليه ، وابديت اعتراضى على تمثيله نهضة مصر بفلاحة ساكنة لا حركة فيها ، واسد متكاسل لا يكاد ينهض ! .

ان كل من ينظر الى هذا التمثال يراه لايعبر التعبير الصادق عن نهضتنا الوطنية . . تلك النهضة القومية المتوثبة التى يجب ان يعبر عنها تمثال يلائم قوتها وحماستها وتوثبها ، ويستفز كل ناظر اليه ، ويبعث فى نفسه حرارة الشعور الوطنى

وكنت اود لو وضع هذا الرمز بشكل تمثال يعبر عن نهضة مصر والسودان فى اندفاع وتوثب وحركة، كان يمثل مصريا وسودانيا قد تكاتفا فى النهوض والوثوب ، وهما يحملان مشعلا او سيفا وقد تقدما الى الامام فى عزم وقوة ، هاتفين بالحرية والجلاء والاستقلال

نعم لا أقول بهدم تمثال نهضة مصر المقام الآن ، فانه على كل حال رمز وطنى احتفلت به الامة . ولكنى أفضل أن يقوم تمثال آخر فى احد ميادين القاهرة الكبرى على نحو ما بينت ، يكون اصدق رمز لنهضتنا القومية واهدافنا الوطنية لوحدة مصر والسودان ومجد وادى النيل

٢ ـ السيدة هدى شعراوى



ان تمثال نهضة مصر ، لايعبر عن نهضتها منذ ربع قرن فقط . ولكنه رمز خالد لنهضتها فى الماضى والحاضر والمستقبل !

وليس عندى ادنى شك فى ان التفكير فى هدمه ، جناية كبرى ، لا تقل عن جناية التفكير فى هدم «ابى الهول» نفسه او « الاهرام» .. وما اليهما من خوالد الآثار؟ ذلك لان هذا التمثال احدى الآيات الفنية التى تركها لمصر فنانها العبقرى الفذ المغفور له « محمود مختار » .. ولا يزال الفرنسيون ـ برغم كثرة ما لديهم من آثار فنانيهم القدماء والمحدثين ـ يعتزون كل الاعتزاز بالتمثال الذى صنعه لهم هذا الفنان المصرى الموهوب، فنصبوه فى احد ميادينهم الكبيرة ، فرحين فخورين .. فهل نكون اقل تقديرا لفنانينا من الغرباء ؟ !

على انه ، اذا لم يكن بد من رمز جديد لنهضتنا ، فيجب أن يتمثل هذا فى اسطول حربى يستعيد به الوطن عزته وامجاده التاريخية العظيمة، أو فى اسطول تجارى ، يرفع علمنا الاقتصادى عاليا فى شتى الأنحاء ، ويكون لتقدمنا من انفع الدعايات

٣ ـ احمد راسم بك



لو أن تمثال نهضة مصر ، كان قد استنفد اغراضه أو اصبح غير ذى موضوع كما يقال ، لكان من الواجب أن نبقى عليه ، لقيمته الفنية الخاصة ، باعتباره احدى التحف التى ابتدعتها عبقرية مثالنا الخالد مختار ، على

ان نقيم لتخليد فكرتنا الجديدة ما نشاء من التماثيل غيره !

ولكن الفكرة التى أقيم من اجلها هذا التمثال ، ما زالت باقية . واذا كانت مصر التى رمز اليها مختار فى تمثاله بابى الهول، قد نهضت واستيقظت من سباتها الطويل العميق ، فلاشك فى انجاحها ، انما نريد ان تستمر هذه النهضة ، والا تقف عند حد .. وهذا هو نفس ما اراده مختار العظيم بتمثاله العظيم . ومن هنا يجب ان نحرص على بقاء التمثال

٤ ـ محمد حسن بك



ان تمثال نهضة مصر انما يرمز، كما هو المفهوم من اسمه ، الى انهاض مصر من كبوتها ، وسواء أكانت النهضة سياسية امكانت اجتماعية ، فالواجب الا تنتهى او تقف عند حد معين ، بل تبقى مستمرة الى ما شاء الله . ولهذا ارى ان يبقى التمثال لان الفكرة التى يرمز اليها ما برحت باقية، وستظل كذلك ما بقيت فى الأمة حياة ، فالحياة هى النهضة ، والنهضة هى الحياة

٥ ـ الاستاذ فتحى محمود



انى اعتبر تمثال نهضة مصر، معبرا أحسن التعبيرعن النهضة التىعاصرها صانعه الفنانمختار. وارى ان ما جد بعد ذلك من نهضات كريمة ، علمية وفنية وصناعية واجتماعية، معنضجنا القومى ، وتقدمنا فى سبيل استكمال حريتنا واستقلالنا .. كل اولئك جدير بأن يعبر عنه معاصروه من الفنانين بتماثيل جديدة ، مليئة بالحركة والفتوة والثقة والايمان

على ان هذا لايعنى ان نهدم القديم لنقيم الجديد مكانه . فليس ذلك القديم الا حلقة من حلقات تاريخنا، علينا انيحرص عليها . والا كان الامر فوضى . فهدم كلجيل جديد ، ما شيده الجيل القديم !

واذا كان لى ما اقترحه بصدد تمثال نهضة مصر، فذلك ان يدار وجهه نحوالشرق. ليستقبل مع كل يوم شروق فجر جديد ، فيزداد بهذا التجديد قوة تعبير

الاستمتاع بالحياة لا يتوافر الا بشيء واحد هو راحة الضمير، اوبتعبيرادق « السلام الروحي»

كيف تستمتع بالحياة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

ان الحياة جهاد ونصب وتعب .. ولكنها في الاصل متعة ولذة وسعادة ، كما ان الأصل في الانسان الصحة لا المرض. ومما يؤسف له ان الذي يستمتع بالحياة من البشر ، نفر قليل جدا ، والاكثرية الكبرى منهم يعانون في العيش العذاب ، ولكنهم يكابرون ويخدعون انفسهم وغيرهم بالابتسامة الكاذبة ، والبشاشة المصطنعة ، والمرح المزيف. ومن هؤلاء أموات لم يدفنوا بعد ، ومنهم انصاف أموات يمسون ويصبحون وهم يعانقون رقاب المنايا ، ويروحون ويجيئون بأجسامهم ، ولكنهم يعدون أكفانهم بوجدانهم

●

والناس في طلب السعادة والمتعة مذاهب . فمنهم من ينشدها في الثروة ، ومنهم يراها في الجاه والشهرة ، ومنهم من لايذوق لها طعما الا في الجمال ، او الحب ، او المراة (أوالرجل) ، او القوة والزعامة ، او الذكاء ، أو العلم ، أو الفن ، أو الصحة . فهل بهذه ، احداها ، أو بعضها أو كلها نستمتع بالحياة ؟

الثروة ؟ اليست كالعروش الواهية ، سرعان ما تميد من جهاتها الاربع ، فينقلب الفرح حزنا والعرس مأتما ؟ وهبها باقية كالطود ، اليست مدعاة لتعقيد الحياة ، والاكثار من متاعبها ؟

والجاه والشهرة ؟ سراب كاذب ينفخ صاحبه بغاز الغرور ، ويملأ جوه بالغيرة والحسد والاحقاد. الشهرة ، على حد قول من قال ، طعام شهي فوق طبق متحرك ، وهي والراحة ضدان قلما يجتمعان . وما الصيت الذائع الا انفاس الناس ، وكثيرا ما تكون كريهة. والشهرة فقاقيع سرعان ما تذهب في الهواء ، والحصول عليها أسهل جدا من المحافظة عليها ، فاذا ضاعت بات نهار صاحبها ليلا ، ونوره ظلاما

والجمال ؟ اشد تخديرا للنفوس من الخمر العتيقة التي تسكر شارب الكاس ، وضاربه من غير شاربيه . وكم من امرىء راح فريسة الجمال ، اذ خلبت لبه اوراقه الندية ، وفاته ان الافعى بسمها القتال وراءه رابضة ؟

والمرأة ! سرعان ما يفيق الرجل من سكرة بين ذراعيها ، فيجد نفسه في قبضة يديها . ان قطاع الطرق يخيرون الرجل بين ماله وحياته ، اما المرأة فتسلبه الاثنين معا . وليس جمالها هبة للرجل ، ولكنه رشوة . ان من يعتقد ان المرأة متعة الرجل ، يخطىء بعض الخطأ ، ومن يعتقد انها سبب شقائه ، يخطىء كل الخطأ

والحب ؟ جواز سفر ، يخول صاحبه ركوب سلم متحرك بين الجنة والنار . ولا حب بغير ايمان ورجاء ، وقل من يجمع بين الثلاثة . والواقع ان الحب الحقيقي كالجنة والعفاريت والأرواح يتحدث الجميع عنها ولم يرها احد . وكاد يصدق من قال ان المرأة التي تحب ، كثيرا ما تجوز ثلاث مراحل ، في الاولى تحلم بالحب ، وفي الثانية تعيش فيه ، وفي الثالثة تندب حظها

والصحة ؟ حقيقة انها تاج على رؤوس الاصحاء ، ولكن ملكها ظالم مستبد قد يفتك برعيته اولا ثم يقذف بنفسه في مراتع التهلكة ثانيا ، اعتمادا على قوته وكمال صحته . وقد قال ظريف مرة ان داء المفاصل « الروماتزم » طالما كان نعمة لصاحبه، اذ اضطره ان يلزم الصراط المستقيم . وكم رأينا من رجل مثقل بالأمراض البدنية ، ولكنه برغم ذلك عاش هادىء البال ، نقي السريرة ، يمد رجله على قدر بساط صحته ، ويستمتع بالنذر اليسير الذي تبقى لديه من العافية ، وما شاءت الاقدار ان يحظى به من اطايب الحياة

●

ولست اعني مما تقدم أن هذه كلها ، او بعضها ، ليست وسيلة من الوسائل التي تجعل المتعة ميسورة ، ولست أعني انها عقبة كأداء في سبيل الحصول على السعادة ، ولست انكر أن هذه جميعا من طيبات الحياة ومباهجها . اما كل ما اعنيه ان هذه وحدها لاتكفي بتاتا لأن تؤدي الى طريق السعادة المنشودة ، بل ان المرء قد يستمتع بالحياة بغيرها . فكم رأينا بين المرضى ، والفقراء ، وخاملي الذكر ، والجهلاء ، وزهاد الجمال والفن وغيرهم من هم اسعد حالا ، واكثر استمتاعا بالعيش من الأصحاء ، والموسرين ، وذوي الصيت والجاه ، والعلماء ، وعباد الجمال وارباب الفن ! ! !

ان صفحات التاريخ مليئة باسماء الصناديد الأقوياء ، والملوك والأمراء ، والفلاسفة والعلماء ، وأولئك الذين شربوا من رحيق الحب حتى الثمالة ، واستمتعوا بالمرأة فاقاموا المآدب واحيوا المراقص ، وشهدوا معالم المدن والأمصار في الرحلات والأسفار — ومع ذلك فقد صدعتهم المخاوف النفسية ، وهشمتهم الصدمات الوجدانية ، وهدمت كيانهم الوساوس ، واقض مضاجعهم القلق ، والحقد والبغضاء ، وعذاب الضمير ، فقضوا اعمارهم يخدرون الم

النفس بالوسكي والشمبانيا تارة ، وبالموسيقى اخرى

●

الاستمتاع بالحياة لايتوافر الا بشيء واحد ، هو « راحة الضمير » ، اوبتعبيرادق «السلام الروحي» . ليسلبك الزمان من طيبات الحياة التي عددنا بعضها، ولتجردك الاقدار من اثواب العز والرفاهية كما يفهمها الرجل العادي ، ولكنك برغم ذلك تستمتع بالسعادة طالما ظفرت بالسلام الروحي او راحة الضمير . وليست هذه النعمة برجا عاجيا . وليست هبة يعطيها الله لمن يشاء ، ويمنعها عمن يشاء ، ولكنها جزاء من يروض نفسه عليها ، ويتأهب منذ نعومة اظفاره لها ، ومما يجعل بلوغها عسيرا ، ان تكوينها يبدأ في سن يكون فيها صاحبها معدوم الارادة

والسؤال الذي نخال القارىء يسأله هو : وكيف السبيل الى هذا السلام الروحي او راحة الضمير ؟ والجواب عن هذا السؤال ليس بتذكرة طبيب ، يستطيع حاملها أن يبتاع مادون فيها من عقاقير من احدى الصيدليات . كل ما في وسعنا ان نصفه للقارىء هو «عصارة» من مزيج قام باعداده نفر قليل من المفكرين المحدثين ، الذين يعتقدون ان التوفيق بين المبادىء الدينية والاخلاقية والسيكولوجية والاجتماعية ، ليس ضربا من المحال، وان تفسير هذه المبادىء كلها تفسيرا علميا خاليا من التحيز والتعصب ، على ضوء التجارب والمباحث الحديثة ، يضيء الطريق لبني الانسان توصلا للاستمتاع بالسنوات القليلة التي قدرلهم ان يعيشوها على سطح الكرة الارضية. واليك عناصر هذه « العصارة» بالايجاز:

١ ــ انزع من راسك الظن بأن الجري وراء الاشياء التي اسهبنا في الكلام عنها ، وسيلة ناجعة للاستمتاع بالحياة . وهذه نقطة اساسية هامة ينبغي البدء بها كما يبدأ البناء بهدم القديم تهيئة لوضع الاساس . ان الحصول على تلك الاشياء بعضها او كلها قد يزيد المرء شقاء

٢ ــ توقع من الحياة افشل النتائج واسوا الحوادث ، حتى اذا ما المت بك الملمات ، لم ينثن عزمك او يفت في عضدك . واذا ما ابتسم لك الزمان ولازمك حسن الطالع ، كان استمتاعك بالحياة مضاعفا

٣ ــ واجه الحقيقة كما هي ، ولا تهرب من الواقع . فاذا اخفقت في عمل ، فلا تلتمس لنفسك المعاذير، ولا تبن قصورا في الخيال ، ولا تنطو على نفسك فتخفي اخفاقك عن اصدقائك وسائرعارفيك ؛ بل سلم بالواقع واعترف امام نفسك وغيرك بالحقيقة ، واهدم القديم وضع اساسا للجديد

٤ ــ لتكن سريرتك صافية نقية ، ولا يتأتى لك ذلك الابعمل

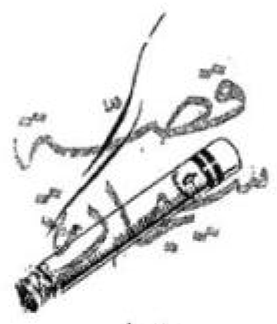
ايجابي وآخر سلبي . وينحصر الأول في عمل الخير بما تسماه هذه الكلمة من واسع المعاني . وينحصر الثاني في تجنب الحقد والحسد والبغضاء والكراهية . فانها وامثالها جراثيم سامة قتالة ، وديدان تنخر في عظام صاحبها

٥ ـ لا تنقسم على ذاتك . فالنفس كالامة ، والجماعة ، قد تنقسم على ذاتها . ومعنى ذلك انه ينبغي أن يكون قرارك حاسما ، وان تكون سياستك في الحياة واحدة مطردة . فلا تكن عينك في الجنة وعينك في النار ، ولا تعرج بين الفرقتين ، فمن الناس من يقدم خطوة ويؤخر اخرى ، فيفرح ويحزن ، ويكره ويحب ، ويسكن الخير شطراً من حشاشه ، والشر شطرا آخر . مثال ذلك شاب قوى الرغبة في التزوج من فتاة ، وهو شديد الخوف من الوقوف في وجه اهله ، او التقاليد ، فلا هو يقدم على الزواج ويتخذ العدة لمحاربة اهله والتقاليد ، ولا هو يتغلب على عاطفة الحب ويطفىء جذوته وينحاز لأهله والتقاليد . هذه هي النفس المنقسمة على ذاتها ، ونصيبها عادة الاضطرابات النفسية ، والأمراض العقلية ، وربما الجنون والانتحار . ومعنى « الاتحاد » الذاتي في هذه الحال، القيام بأحد الاحتمالين

٦ ـ روض ذاتك على التأمل الباطني. اعرف نفسك. ادرس اعمالك وميولك. حاسب نفسك مرة في كل يوم أو اسبوع ، وضع « الوارد » في ناحية ، و « المنصرف » في ناحية ، حتى تعرف ما لك وما عليك ، فاذا ما انتابتك صدمات نفسية ، أو ازمات وجدانية ، او هموم ايا كان مداها ، حدث بها اقرب المقربين اليك من اصدقائك او اقاربك . وابسطها امامهم وامام نفسك ، واياك ان تتناساها ، فان الجهاز العصبي لا ينسى . ولا تختزنها كدفين البارود والديناميت ، الذي سرعان ما ينكشف السطح فينفجر ويقضي على كل شيء . واذا استفحل الامر فلم يفدك الاعتراف ، وبسط الهموم امام الاصدقاء ، فعليك باستشارة الطبيب النفساني

٧ ـ لا تخش الضمير اذا ألبك ونغص عليك العيش . فالضمير برغم أنه يحذرنا من ركوب متن الشطط ، عنيد جبار لا يرحم ، وقد يسبب لك أخطر الأدواء العقلية ويكون سببا في تعسك وشقائك . وأكثر الناس يجهلون هذه الحقيقة ، فيضيعون حياتهم فريسة له . ان ميول الانسان من طبيعتها مشحونة بالكهرباء . وكثيرا ما يعذبنا الضمير لأجلها ، وما علينا في هذه الحال الا ان نصم آذاننا عن صوت الضمير ، ونحول هذه الميول وهذه الطاقة القوية الى نواح عملية انشائية ، فليس من الحكمة في شيء ان تدين انفسنا ونحكم عليها بالاعدام ، انما من الحكمة أن نفهمها

امير بقطر



بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

لم تعرف عادة تدخين لفائف التبغ الا بعد اكتشاف امريكا ، فقد اعقب هذا الحادث الجغرافي العظيم حركة انتقال السكان ، وحركة تبادل المزروعات والمنتجات . وكان التبغ في طليعة النباتات التي حلت من هذا العالم الجديد الى العالم القديم.

ويعد الاسبان اول من عرفوا نبات الدخان ، اذ كان قد احضره لهم القنصل الفرنسي « جان نيكوت » في القرن السادس عشر ، فنسبت اليه مادة النيكوتين ، كما نسب اليه الاسم العلمي « نيكوتيانا توباكم » . ولم يكن يدر بخلد « جان نيكوت » أن عادة تدخين اوراق هذا النبات ستصبح مألوفة الى حد أن تصبح نسبة باعة التبغ الى باعة الخبز كنسبة ١٠ : ١ . وعندما زرع التبغ لاول مرة في اسبانيا تفتحت عيون اهلها على نبات جديد يعلو الى طول الفرد العادي او اقل قليلا ، وينتهي بأزهار طرفية الوضع محمرة اللون . اما اوراقه وهي الجزء الاقتصادي الهام فيتراوح طولها بين ١٥ و ٢٥ سنتيمترا

ثم سمعت بقية اوربا بعدذلك بهذا النبات العجيب ولفائفه المستملحة فراحوا يستوردون « تقاويه » الممتازة وراحوا يزرعونها في اهتمام زائد

وانتهت مرحلة استيراد نبات التبغ واقلمته بان استقرت زراعته في اقطار معينة يلائم مناخها انتاج اجود الاصناف

وفي هذه الاقطار ، احتكرت حكوماتها زراعة هذا النبات ، او منحت حق احتكاره لشركات نظير دخل سنوي معين . اما الحكومات التي لم تنجح بلادها في انتاج اصناف جيدة من التبغ فقد منعت زراعته بصفة رسمية واكتفت بفرض ضريبة على الدخان الجيد المستورد ، كما هي الحال في مصر

ففي عام ١٨٩٠ اصدرت مصر قانونا يحظر زراعة التبغ في جميع انحاء القطر . وامام هذا المنع اضطر الصانع المصري الى استيراد اوراق التبغ الجيد من اليونان وبلغاريا وتركيا واليابان ، كما اضطر الى استيراد التمباك من عدن وايطاليا وايران

وراحت الحكومة المصريه بعد ذلك تفرض رسومها الجمركية حتى اصبح مجموع ما تتقاضاه

الجمارك المصرية عن كل كيلوجرام من الدخان ١٣٠٠ مليم ، أى ستة أمثال سعره الاصلى .
وعلى ضوء ذلك قدر ايراد الجمارك من الدخان بما يقرب من سبعة ملايين من الجنيهات

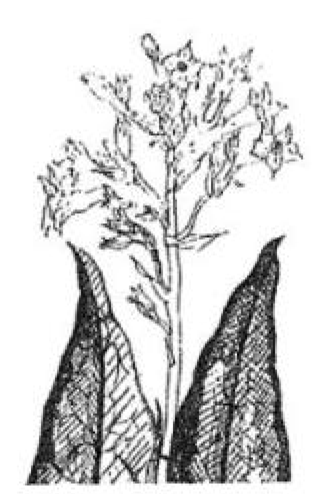
وفى عام ١٩٢٢ صدر قانون آخر يحرم استيراد التبغ السودانى ، اذ اعتبر حكمه حكم التبغ المصرى السابق منعه

واذا كانت مصر لم تساعدها الظروف المناخية فى انتاج اجود اصناف التبغ فان لفائفه المصنوعة تحت سماء مصر تتمتع بشهرة عالمية فى الاقطار الخارجية وتباع فيها باثمان مرتفعة

وقد اثبت التحليل ان أعقاب السجاير تحتوى نسبة من النيكوتين تصل الى ٢ر٣٪ فى حين ان نسبته فى السجاير العادية قبل تدخينها تتراوح بين ٨ر١ و ٢٪ كما ثبت ان الاعقاب تحجز من ٥ الى ١٥٪ من نيكوتين الدخان المحترق . ويقل النيكوتين الممتص فى الانفاس الاولى ثم تزيد نسبته تدريجيا فى الانفاس التالية

ولقد فكر الكثيرون فى ايجاد طرق صناعية للتخلص من بعض النيكوتين والمواد الضارة وانقاص الممتص منه ؛ فاهتدوا الى بعض المواد فى حالة غروية من اكسيد الالمنيوم واكسيد السليكا فى أنبوبة الفليون أو فم السيجارة

ويرى الدكتور « غونزلت » ان مرور دخان التبغ على قطعة قطن منداة بمحلول حمض « البيروجاليك »



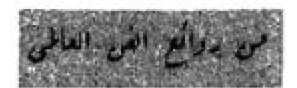
نبات التبغ ، وتبدو — فى الصورة — الأوراق التى تستخدم فى صنع لفائفه

يفقده نسبة كبيرة من النيكوتين

وتضيف مصانع لفائف التبغ اليها بعض العطور مثل « اللوندة » وزيت « الجرانيوم » وبعضها يستخدم عطورا شرقية مثل العنبر . وزيت الورد والياسمين والكافور . والرائحة الزكية العطرية التى نلحظها فى بعض السجاير الامريكية تعزى الى اضافة مواد سكرية وجلسرين وبعض المركبات العطرية

ولكن ثبت حديثا ان الجلسرين عندما يحترق ينشأ عنه دخان يهيج الحنجرة ولهذا استبدلوا به مادة « داى اثلين جلايكول » التى تقوم مقامه وليست لها اضراره

عز الدين فراج



زيارة الطبيب

للرسام فان ميريس

فى سنة ١٦٥٦ عرض الرسام فان ميريس لوحة سماها « زيارة الطبيب » وهى تمثل طبيبا يفحص سيدة شابة مريضة ، وقد أمسك بيدها وجعل يجس نبضها ويفكر ، وهى واضعة يدها على صدرها . فاعتبرت الاوساط الفنية فى ذلك الوقت ان فان ميريس قد بلغ أوج الكمال فى الرسم . وكان فى الواحدة والعشرين من عمره

وفرانز فان ميريس صاحب هذا الرسم يعرف باسم «الشيخ» وذلك للتفريق بينه وبين ولديه جان وولهلم فان ميريس ، وهما أيضا من كبار الرسامين الهولنديين

ولوحة « زيارة الطبيب » محفوظة فى متحف فينا حيث تعتبر من أبدع اللوحات الفنية فى هذا المتحف الفنى بروائعه

وقد تسابق العظماء فى تكليف فرانز فان ميريس بتزيين قصورهم باللوحات الزيتية فأنتج مئات من الرسوم الرائعة ، نذكر منها : «بائعة الحرير » بمتحف فينا «والفتاة المغمى عليها » بمتحف ميونيخ « والشاى » بمتحف اللوفر ، « وعائلة فلامندية » بمتحف قصر بوكنجهام ، « وام ترضع طفلها » وهى لوحة فريدة فى نوعها ، « ولاعبة القيثارة » بمتحف امستردام ، « ودرس الموسيقى » بمتحف دريد ، « والمبيض » بمتحف دريد أيضا ، وهى لوحة يعدها الخبيرون من أبدع الرسوم التى تمثل عاملا منهمكا فى عمله

ومما يذكر عن فان ميريس ان رجلا من الاغنياء وهواة الرسوم ، هو كورنيليوس براه من هولندا ، طلب اليه ان يصنع له لوحة عين له موضوعها . وتم الاتفاق بينه وبين الرسام على ان يدفع له « دوقية » واحدة من كل ساعة يقضيها عنده فى العمل ــ والدوقية قطعة نقد ذهبية كانت هى وحدة التعامل حينذاك ــ واتم فان ميريس اللوحة المطلوبة ، وهى التى سماها فيما بعد « الفتاة المغمى عليها » والتى ذكرنا انها فى متحف ميونيخ . وبلغ الحساب الذى دفعه كورنيليوس براه الفا وخمسمائة دوقية ، فيكون الرسام قد اشتغل اذن الفا وخمسمائة ساعة فى تلك اللوحة !



زيارة الطبيب : للرسام فان ميراس

ماري كاترين ناتيه

الرسام جان مارك ناتيه

ان الرسام الذي يعني عناية خاصة برسم افراد أسرته ، وتخليده صور بناته في لوحات رائعة ، كهذه اللوحة التي تمثل ماري كاترين ناتيه ، لعلى حق فيما يفعل ، خصوصا اذا كانت ابنته على مثل هذا القدر الوافر من الجمال الذي اوثرت به ابنة جان مارك ناتيه،الرسام الفرنسي الذي عاش من سنة ١٦٨٥ الى سنة ١٧٦٦ ، والذي ترك طائفة لا تعد ولا تحصى من رسوم الاشخاص ، بينهم الملوك والامراء والعظماء والقواد

بدأت شهرة هـذا الرسام عندما دعاه قيصر روسيا بطرس الاكبر الى هولندا ، واوصاه بصنع بعض اللوحات التي تمثل المعارك التي خاض ذلك العاهل غمارها . فصـدع ناتيه بالامر ، وصنع اللوحات المطلوبة وصنع رسوما عديدة لشخصيات اشار بها القيصر

وكان في بادىء الامر يرسم الاشخاص في أزياء غير أزياء عصره ، فيلبسهم اثوابا رومانية او اغريقية ، ويمثلهم احيانا في صور آلهة الميثولوجيا اليونانية . وله من هذه الرسوم طائفة كبيرة محفوظة في مختلف متاحف اوربا ، وخصوصا في متحف اللوفر بباريس

واراد الرسام ان يخلد صور أسرته ، فجمع زوجه وابناءه وبناته حوله ورسم الجميع ورسم نفسه معهم في قاعة وهم يستمعون الى عزف الموسيقى ، ثم رسم كل واحد من افراد الاسرة على حدة

ولكن اللوحة الرائعة التي فاقت بجمالها واتقانها لوحاته الاخرى كلها ، هي تلك التي تمثل ابنته ماري كاترين التي قال فيها وزير من وزراء بطرس الاكبر ، حين زارها في باريس ، انه لم ير في حياته امرأة خالية من العيوب مثل هذه الفتاة !

وناتيه من اسرة كان معظم افرادها رسامين . فوالده واخوه كانا رسامين ، وكذلك أصبح ابنه من بعده رساما ايضا . ولكن جان مارك ناتيه اشهرهم ، والفارق عظيم بينه وبينهم ، من حيث الاتقان في الرسم ، ومن حيث عدد اللوحات التي تركها كل منهم



ماري كاترين ناتيه : للرسام جان مارك ناتيه

من سخافات الناس!

بقلم أحمد أمين بك

> **لو ان انسانا عاقلا تربى بعيدا عن هذه السخافات ، ثم اطلع عليها فجاة لعد سكان هذه الأرض مجانين، او عد نفسه مجنونا**

على الرغم من تقدم العلوم والمعارف ، ورقى العقل فى بحوثه وافكاره ، لا يزال الناس بعيدين كل البعد فى حياتهم العملية عن الخضوع للمنطق والتفكير الصحيح .

فاذا انت نظرت الى الآلات العجيبة والمخترعات الدقيقة ، بهرك تصميمها وعمق التفكير فى ابتكارها ، ومهارة الصنع فى اخراجها . ولكن اذا نظرت الى اعمال الناس فى حياتهم اليومية ، وسلوكهم فى احوالهم العادية ، اخذك العجب من انها لا تخضع لمنطق ولا عقل ولا تصميم محكم ؛ ولا تنفيذ معقول

تقف امام آلة الراديو ، فياخذك العجب من هذا الاختراع العجيب ، والقدرة العقلية المبتكرة ، واليد الفنانة الماهرة فى الصنع . ثم تستمع لما يقال فى الراديو ، والى برنامج الاذاعة ، فياخذك العجب أيضا من السخافات التى تعرض فى شتى انحاء العالم ، سواء كان مما يذاع من سياسة او محاضرات او فن . وتقف امام السيارات فيبهرك تصميمها وصنعها ، والعقل الجبار الذى ابتكرها ، والمصانع العظيمة التى اخرجتها .. وتنظر الى استعمال الناس للسيارات فتجد السخافات ، وقل أن تجد من مائة استعمال عشرة استعمالات منها معقولة . وقل مثل ذلك فى التليفون والتلغراف ، وقل مثل ذلك فى آلات القتال من دبابات وغواصات وطيارات وقنابل ذرية وما الى ذلك .. فانك من غير شك يأخذك الاعجاب بالمهارة العقلية والفنية ، كما يأخذك العجب من سخافات الناس فى الاستعمال . وأى سخافة أعجب من سخافة استعمالها فى التقتيل والتدمير والتخريب ، فنبنى لنخرب ، ونلد لنقتل ، ونعمر لندمر

ذلك ان العقل لما تقدم وارتقى ، تقدم العلم وتقدم الاختراع . ولكنه لم يتسلط على الرغبات والغرائز والبواعث والشهوات ، فلم ترتق ولم تتقدم . فسار العقل فى واد ، وسارت الرغبات والغرائز والبواعث فى واد من

غير أن يتلاقيا . فكان العقل منطقيا وهذه الأمور كلها غير منطقية ، فكانت السخافات العملية . والعلم كالسكين تقطع بها اللحم وتقشر بها الفاكهة فيكون عملا نافعا ، وتقتل بها البرىء ، فيكون عملا ضارا . وكالنار تنضج بها الأكل فيكون عملا نافعا ، وتحرق بها المنزل فيكون عملا ضارا . فالعبرة للبواعث ، والبواعث ما لم تخضع لحكم العقل كانت سخافات

وفى الحق أن الغرائز البدائية والميل الى التخريب والتدمير ، ورثها الانسان المتمدن عن الانسان المتوحش ، واستعملها المتمدن كما كان يستعملها المتوحش . ولا فرق بينهما الا الزواق الظاهر عند المتمدن ، والا أن العلم مكنه من استخدامه بواعثه الشريرة اسوا استعمال . وكلها سخافات

ولا أمل فى صلاح الانسان الا أن تسير بواعثه وميوله وغرائزه فى نفس الطريق التى يسير فيها العقل . لقد كان طابع المدنية الحديثة البحث عن القوة فى شتى مظاهرها ووسائلها ، وكان هذا كله اتجاها خاطئا . وانما الاتجاه الصحيح ، البحث عن الحكمة لا عن القوة . واعنى بالحكمة خضوع البواعث والغرائز لحكم العقل « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » . والا فما فائدة الطب يتقدم وفن الجراحة يرقى ، وماتحصده الحرب وتمزقه أكثر مما ينقذه الطب وتضمده الجراحة ؟ وما فائدة العمارة وتقدمها ، اذا كانت ما تبنيه اليوم تخربه القنابل غدا ؟ وما فائدة اختراع الطيارات اذا اوقعت الرعب فى النفوس ، وازهقت الأرواح فى الحرب ، أكثر مما نفعت فى السلم ؟ وما فائدة المخترعات الحديثة وانتشارها فى المدن اذا هدمت الأعصاب ؟ وهكذا . . .

●

لقد وسم هذا العصر بأنه « عصر الآلات » ، وتوقع الناس يوم ظهورها انواعا من السعادات لاتحصى . . فقالوا انها ستضاعف الانتاج ، فيحقق العالم مطالبه بوفرة المزروعات والمصنوعات . وستكون عيشة الناس بفضلها الين وانعم وايسر ، وستخفف العبء الكبير عن العمال . فما كان يؤدى بالعضلات وبعرق الجبين، سيؤدى بتحريك زر من الأزرار . وسيقصر الزمان ، فما كان من المسافات يقطع فى ايام ، يقطع بفضلها فى ساعات اودقائق . وما كان ينتج فى شهور ، ينتج مثله فى ثوان او لحظات . وسيترتب على هذا ان ساعات العمل للعمال والزراع تقل قلة واضحة ، فيستطيع هؤلاء فى اوقات فراغهم ان يرقوا انفسهم بالقراءة والثقافة ، والاشراف على شؤون أولادهم ، والعناية ببيوتهم ، فتعم السعادة ويخف الشقاء . هذا بعض ما أمله المتفائلون عند ظهور « عصر الآلات »

ولكن ما ذا حدث ؟ . . حدث

ان أكثر أوقات الفراغ للعمال ، استخدمت في الملاهي والخمور والقمار والمراقص وما الى ذلك، فساءت حالهم أكثر مما كانت أيام الصناعات اليدوية، وتخربت البيوت ، وانحلت الأسر أسوأ مما كانت

ثم كانت الحروب .. فكانت هذه الآلات تذيع الشر والشؤم تحصد الأرواح ، وتبيد البلاد ، وتفتك بالملايين . فاذا نحن اجملنا القول ، قلنا ان الآلات فتكت بالنفوس والأرواح في السلم ، وبالأرواح والأبدان في الحرب . ولولا سخافات الناس لكانت الآلات من أكبر النعم

ثم ما تخرجه هذه الآلات وما يستفيده العالم من تقدم العلم ؛ يفسده تحكم راس المال . وعدم الرغبة في تحقيق العدل الاجتماعي، فالرأسماليون يتسلطون على السلع وعلى الأسواق ، ويتحكمون فيها مراعاة لربحهم المادي لا مراعاة لمصلحة الجماهير . كما احرقوا ما فاض من بن البرازيل محافظة على السعر ، وان كان العالم في حاجة شديدة الى ما احرق . وكما تستخدم الغلال احيانا في بعض البلاد في الحريق كما يستخدم الحطب ، وبعض الناس في قطر آخر يموت جوعا . وفي الأمة الواحدة بعض الناس يموت من التخمة . وبعض الناس يموت من الجوع . وبعض السيدات لايجدن دواليب في القصور الواسعة لكثرة ما يملكن من فساتين ، وبعض السيدات لايجدن ما يستر اجسامهن . وبعض الناس يأخذ ورقة بعشرة جنيهات يشعل بها سيجارة لعشيقته . وبعضهم لا يجد رغيفا يأكله .. وهكذا وهكذا من سخافات

•

وفي يقيني ان انسانا عاقلا لو تربى بعيدا عن هذه السخافات، ثم اطلع عليها فجاة ، لعد سكان هذه الأرض مجانين او عد نفسه هو مجنونا

واسخف السخافات في نظري ان المشرفين على السخافات من اصحاب رءوس الأموال ونحوهم ، ينظمون امورهم ويحكمون تدبيرها ويتقنون تنفيذها . والحفنة من العقلاء ، لا يجمعون امرهم ولايوحدون كلمتهم . ولايحسنون تنظيم مشاريعهم . فالسخافة قائمة . والحكمة ضائعة . والى الله المشتكى

احمد امين

مضى الزمان ونفس الحي مولعة ... بالقصر من قبل هابيل وقابيل
لو غربل الناس كيما يعدموا سقطاً ... لما تحصل شيء في الغرابيل
سبحان من ألهم الأقوام كلهم ... أمراً يعود الى خسل وتخبيل

(أبو العلاء المعري)



العين اداة عجيبة ، لا اعرف لقدرتها على التعبير حدا . وقد تكون لبعض الحيوان قدرة على التعبير بالعين ، عن بعض ما يحسه من غضب ، او خوف ، او حنو — في الاناث — او لهفة على الطعام ، او مسكنة واستخذاء ، او تضرع . وهذا امر يستطيع المرء ان يلاحظه اذا هو اتخذ كلبا او قطا وعنى بمراقبته ، ولكنها قدرة محدودة جدا ، لانه ليس وراء العين عقل يفكر ، ويدبر ، ويتلقى ، ويولد ، يتأثر بالعاطفة او الاحساسات ، ويؤثر فيها بحيث يخرج من الشعور او العاطفة فكرة ، أو يحول الفكرة الى شعور ينشئه ويشيعه في النفس . وهذه مزية الانسان الذى ارتقى عن مرتبة الحيوان ارتقاء عظيما ، واستطاع على الادهار أن يسيطر على غرائزه الساذجة بعض السيطرة ، وأن يوجهها ويجريها في مجار شتى ، على خلاف الحيوان الذى يخضع لسلطان الغرائز ولا يملك لهاخلافا

ومن هنا كانت عين الانسان — بفضل ما وراءها من العقل المدرك والنفس المحسة والاعصاب المعقدة المرهفة ، قادرة على التعبير قدرة لا قبل لعين حيوان آخر بها . فما زال الانسان حيوانا اصيلا ، وان كان قد ارتقى او تطور ، ومن هنا أيضا جاز ان يقول القائل ان العين نصف الجمال ، وهو يعني — كمالااحتاج ان اقول — العين الجميلة ، او الموحية بالمعاني الجميلة ، لا اى

عين ولو كانت بليدة او مسيحة او ناطقة بمعاني القسوة او الفظاظة والغلاظة او ثقل الدم

●

ولم نسمع قط — ولا احسب اننا سنسمع — ان للانوف مثلا او الاذان سحرا . ولكنا سمعنا — وسنظل نسمع — ان للعيون سحرا . وقد تختلج قليلا شحمة الاذن او غضروفها — والحمار يرفع اذنيه حين يهم بالنهيق — او مارن الانف ، فيدل ذلك على شيء ما او يضطرب اطار الشفة ، او تنطبق الشفة على الاخرى ، او تنفرجان ، فنستخلص من ذلك المعاني التي الفنا ان نستخلصها في مناسباتها . ولكن هذه كلها حركات عضلية او عصبية اذا شئت ، ولكن كل تعبير في الوجه ، تراه في العين اولا وعلى اوضح صورة ، لانها اوثق اتصالا بالمراكز الرئيسية ولانها جهاز يتلقى ويرسل ، ولا يقتصر على احد العملين كالاذن او الانف مثلا ، فان هذا يشم ، وتلك تسمع ، وهذا كل عملهما ، اما العين فتنقل صور المرئيات الى الداخل ، وتعبر عما في هذا الداخل — اي تنقل الى الخارج — من معان وخوالج شتى . . فعملها مزدوج

وقد تحب ان تقبل الفم اي الشفتين ، بل ان تعض الاذن او مارن الانف او ارنبته مداعبا ، ولكنك لا تشتهي ان تفعل ذلك او تشعر بما يغريك به . لان هذه الاعضاء دعتك اليها وخابلتك واغرتك — مهما بلغ من جمالها — بل لان العين هي التي اهابت بك الى هذا فاستجبت لها ، ولو كانت العين تصلح للتقبيل لكانت اولى به من الشفتين ، ولكن الحب او الاشتهاء الجنسي ، ضرب من الجوع ، فمن الملائم ان يكون الفم موضع التقبيل لانه هو الباب الى المعدة . وهذا كلام يثقل ، ولا يخف ، على نفوس الشعراء ومن اليهم ممن يؤثرون الخيال ، ولكن ما حيلتي ، وهذه هي الحقيقة !

والعين جارحة قوية جدا تحتمل قدرا عظيما من الضوء . ولست طبيبا ، ولكني رجل ينظر بعينيه ويفكر بعقله ، وانا ارى عين الحيوان لا تعجز عن احتمال الضوء والوهج الساطع ، بالغا ما بلغ ذلك من الشدة ، وقد يطرف ليغسل الحدقة ، او يرخي جفونه ليريح اعصاب العين قليلا ، ولكنه لا يتخذ نظارات ملونة ، كما يفعل الانسان ، لان الطبيعة حبت العين بالقدرة على الاحتمال وعلى التكيف وزودتها بوسائل الراحة من شدة وطأة الضوء ، والتنظيف من التراب — بان يطرف ويدمع مثلا — ولهذا لا ينقضي عجبي للانسان الذي يجهل قدر هذه الجارحة ويسيء الظن بقدرتها على المقاومة وعلى التكيف ، فيتخذ هذه النظارات الملونة القبيحة التي تحجب هذه الاداة الجميلة الجليلة التي ليس اكشف منها عما في النفس ولا اقدر على التعبير والابانة . وما هو الجمال اذا لم يكن تعبيرا ؟ فاذا احتجبت

العين فكيف يتسنى التعبير الوافي من معاني الجمال — وغيره أيضا ؟

●

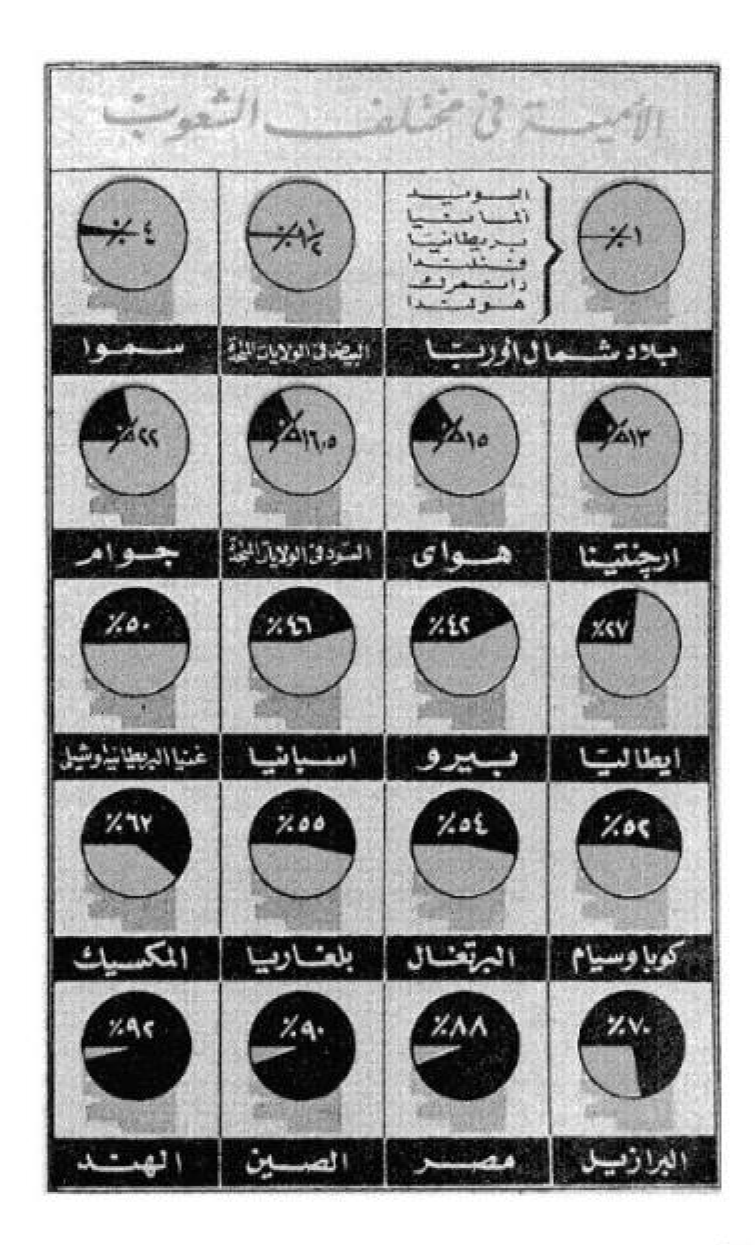
وانا اعتقد اعتقاداً عميقا ان العين هي الاداة التي ستغنينا آخر الامر — نحن بني الانسان — من اللغة التي نتخذها اداة لنقل المعاني والخوالج من نفس الى نفس اي للتفاهم والابانة عما في الراس او النفس . وليس لنا الى الآن اداة أصلح من اللغات لهذا الغرض. ولكنا نرى المرء يرمي الى صاحبه او امرأته او خادمه نظرة ، فيفهم هذا — أو هذه — عنه مراده ، ويدرك بغير كلام انه يقول له « انصرف » أو « هات قهوة » او « اشترك في الحديث » او «ادركني واعني على الخروج من ورطتي » او غير ذلك. وقد تصحب النظرة غمزة بالجفون ، ولكن المهم هو النظرة لانها هي التي فيها المعنى، وليست غمزة الجفن الا كالاشارات باليد او اليدين عند الكلام .

فماذا يمنع أن يتسع معجم هذه اللغة «العينية» حتى تشمل كل المعاني التي نتناولها الآن بالالفاظ ؟ اما انا فلست ارى مانعا، وكل ما هنالك ان الامر سيستغرق لا محالة زمنا مديدا حتى يبلغ هذا التطور مداه . وحينئذ تصبح لنا نحن بني الانسان لغة جديدة صامتة أوفى من كل لغة عرفها البشر واستعان بها على التعبير ، لانها ستكون لغة الموجات المرسلة من الذهن الى الذهن مباشرة ، ولانها ستصدع قيود اللفظ ، وتجاوز نطاقه المحدود ، ولا يحتاج المرء فيها الى تحصيل ودروس ، وقراءة وكتابة . بل يكفي أن يشعر بالشيء أو يدور في نفسه الخاطر او المعنى، فيرسله موجات تتلقاها النفوس او العقول وترجمها كما يترجم جهاز الرادار ما يرتد اليه من الموجات التي اطلقها ، وكما تترجم اجهزة الراديو الموجات الى أصوات . وسيحتاج الانسان بلا شك الى التدرب على ضبط اجهزة الارسال في نفسه والتحكم فيها والسيطرة عليها ، لان الحياة في جماعة لا يمكن ان تسلس بغير قدر من المصانعة والنفاق ، ولو ارسل الانسان نفسه على السجية بلا كابح لصارت الامور الى الفوضى

●

وهذا هو السحر الحقيقي للعين ، أو هذا هو الذي سيكمل به سحرها ، وما اظن الا ان القارىء كان يتوقع مني أن اقول في سحر العيون كلاما غير هذا ، ولكني امرؤ شبيت من الطوق جدا ، واستفدت من الحياة والتجارب — حلوها ومرها — قدرا كافيا من الحصانة والمناعة، فالعين النجلاء او الحوراء — ولا ادري ماذا أيضا — لا تضربني بسحرها كما تضرب الشبان ، وان كانت المناعة المكتسبة لاتمنع الاعجاب ، بل الافتتان ، ولكنه افتتان لا يبلغ من امره أن ينزع من يدي الزمام

ابرهيم عبد القادر المازني



الأمية في مختلف الشعوب
السويد
ألمانيا
بريطانيا
فنلندا
دانمرك
هولندا
١٪
بلاد شمال أوربا
١/٤٪
البيض في الولايات المتحدة
٤٪
سموا
١٣٪
ارجنتينا
١٥٪
هواى
١٦,٥٪
السود في الولايات المتحدة
٢٢٪
جوام
٢٧٪
ايطاليا
٤٢٪
بيرو
٤٦٪
اسبانيا
٥٠٪
غنيا البريطانية وشيل
٥٢٪
كوبا وسيام
٥٤٪
البرتغال
٥٥٪
بلغاريا
٦٢٪
المكسيك
٧٠٪
البرازيل
٨٨٪
مصر
٩٠٪
الصين
٩٢٪
الهند

لم يعد توافر الحاجات المادية ، من مأكل وملبس ومأوى ، كافيا لتقدم الأمة . فلابد لها من توافر العلم . ولذا كان أول ماعنيت به لجنة التربية والتعليم والثقافة، الملحقة بهيئة الأمم المتحدة ، أن أخذت فى دراسة مشاكل الأمية ، واستشارت فى ذلك خبراء من مختلف الدول ، ثم جمعت آراءهم وبحوثهم فى تقرير شامل ، تضمن بينما تضمن نسبة الأمية فى أرجاء العالم المختلفة .

وقبل أن نقتبس هذا الجانب من التقرير ، نحب أن ننبه الى أن المقصود بالأمية يختلف باختلاف الأمم . ففى بعضها مثلا ، لا يعد أميا من يستطيع القراءة أو الكتابة وحدها ، بينما يشترط لذلك فى أمة أخرى أن يكون قادرا على القراءة والكتابة معا واذن فالنسب الموضحة بالرسم فى الصفحة المقابلة ، انما هى مقياس التقريبى للمقارنة

ويلاحظ أن الأمية تكاد تكون معدومة فى دول شمالى أوربا .. فى الدانمرك والنرويج والسويد وفنلندا وهولندا وسويسرا وألمانيا . فقد دلت الاحصاءات أن الأمية فى كل منها لا تزيد على ١ ٪ بالنسبة لعدد السكان . وقد أشير — أثناء الحرب الأخيرة — الى أن نسبة الأمية فى الجيش البريطانى ١ ٪ ولكن احصاء دقيقا — أجرى فى سبتمبر ١٩٤٦ — دل على أن عدد الأميين — والذين فى حكمهم ممن . يعرفون غير كتابة أسمائهم — فى الجيش البريطانى يبلغ ٢٠ ٪ .

وتدل آخر الاحصاءات الرسمية للولايات المتحدة على أن ٣ ٪ من عدد سكانها أميون . والحكومة هناك لاتدخل من يستطيع الكتابة بأية لغة فى عداد الأميين .. ولكن الهيئات العلمية بأمريكا لا تسلم بهذا ، وترى أنه يجب أن يكون — على الأقل — ملما باللغة الانجليزية بالقدر الذى يعرفه تلميذ بالسنة الرابعة الابتدائية . وبينما نجد أن نسبة الأمية بين الأمريكيين « البيض » ضئيلة جدا ، نشاهد أنها ترتفع حتى تبلغ ١٦٫٣ ٪ بين الزنوج منهم

وتتراوح نسبة الأمية فى آسيا بين ٨٠ ٪ و ٩٠ ٪ . وتزعم اليابان أن نسبة المتعلمين فيها ٩٩ ٪ . ولكن ثبت أن كثيرا من هؤلاء « المتعلمين » يعجزون عن قراءة الصحف . وكانت نسبة الأمية فى الهند ٩٢ ٪ عام ١٩٣٢ فغدت ٨٠ ٪ عام ١٩٤٠ . وقد تناقص عدد الأميين فى « الصين » فأصبح ٨٠ ٪ .

وأما فى القارة الأفريقية ، فان نسبة التعليم فيها تتراوح بين ٢ ٪ و ١٠ ٪ وهى آخذة فى الازدياد

[عن مجلة « نيوز ريفيو »]

صحوة مصر ..

بقلم علي الجارم بك

لوّح الصبحُ بأعلام الرجاء   ومشت تخطرُ في الأفق ذُكاء
ونفى النومَ بشيرٌ لبقٌ   لؤلؤيُّ الصوت خفّاقُ اللواء
دهمتنا سنواتٌ كلها   غممٌ سودٌ ويأسٌ وشقاء
وهمومٌ بهمومٍ تلتقي   وعزاءٌ يتعزّى بعزاء
طال فيها الليلُ حتى نَسِيت   مصرُ شيئاً كان يُدعى بالضياء
ترتجي الصبحَ ، وماذا ترتجي   من صباحٍ وجهُه وجهُ مساء ؟
خطراتُ الشك عزمٌ حائرٌ   واحتمالُ الضيم جبنٌ ورياء
مسح الكهف عن العين الكرى   وتلظّى مستجيباً للنداء
وصحا النائم من رقدته   صارماً أسأمه طول الثّواء
أرهفته حادثاتٌ إن مضت   فلقد أبقت بحدّيه المضاء
وبدا الحق على صفحته   قُدُساً لم يُعشِشْ دماء
كان ستين وخمساً تَعَساً   راح بالبؤس وبالحسرة جاء
كان ظلاً من حياةٍ ظمئت   في ظلالٍ من ربا مصرَ وماء
كان بين اثنين لا يعدوهما   وخزاتِ القيدِ أو ذلّ الإماء
كلما غنّت له حريةٌ   لفت الجيدَ وأصغى للغناء
فإذا حاول أن يغنمها   لم يجد في كفه غير هواء
كان والسيفُ عليه مصلتٌ   برزخاً بين وجودٍ وفناء
فانظر اليومَ تجده شعلةً   تملأ الأرضَ شراراً والسماء
يطلب الحق جهيراً صوتُه   زجلاً يصدع أجوازَ الفضاء

خُلق النــاس سواءً ، ما لهم عند أهل الغرب ليسوا بسواء ؟!
نزلوا الشرقَ فيـا ويحى له ! كيف نامت عن حمى الشرق الرعاء ؟
شرعة الأدغالِ فى استعمارهم شِرعةُ الحقِّ ووحى الأنبياء !
إن أطالوا الحبـل للقيد مضوا يتغنَّون برفق الأوصيـاء !
أين ما قد بشروا الأرض به ؟ من مساواةٍ وعـدلٍ وإخاء ؟
وعدوا الدنيا (يوطوبيا) بها يصبح النبـل كِناساً للظباء
وأعدّوا للورى حريةً نسجوها من خيـال الشعراء
نصرة المظلـوم قولٌ يفترى وحديث الأمن والسلم هُراء
سمى السيف بحقٍ فيصـلاً وقضـاء السيف شرٌ وبلاء !
وإذا ما الأقوياء انتصروا فعلى الدنيـا وأهليها العفاء !

***

قد حفظتِ اللوح يا مصر فكم ألفِ مرتْ بماضيك وياء :
وعرفت الخـيرَ فى الشر كما تكمُن الصحة فى مرِّ الدواء
وبلوت الدهر فى شدته فانعَمى اليومَ بأنفاس الرخاء
أمل الأحرار دنيـاهم فإن تذهب الآمال فالدنيا هباء
فأماماً لا تنى أو تتقى ليس للغـايات يا مصر انتهاء
لا تقولى إن قومى فعلوا كل عصرٍ بجهودٍ وبنـاء
واملئى الدنيا ضجيجاً وابعثى صيحةَ الحقِّ كما شئت وشاء
أمرك اليوم بكفيـك فلا تقنعى إلا بتحقيق الجلاء
قد لقيت الأسد فى آجامها وتلقّيت دهاءً بدهاء
حسبُ أمريكا الذى قد سمعت ورأت من حججٍ بيضٍ وضاء
وجدالٍ هادىءٍ متزنٍ ونضالٍ مستحرٍ وإباء
كلنا يا مصر حصنٌ وحمىً وفداءٌ لك إن عز الفداء !

من عجائب الطبيعة

التوائم في النبات

بقلم الاستاذ عز الدين رشاد

رئيس فرع النباتات الطبية بقسم البساتين

تروى الاساطير ان بستانيا هنديا غرس بذرة « مانجو » في آنية صغيرة ، وكلف صبيا له ان يتعهدها بالري والعناية حتى تنبت

وبعد اسبوعين جاءه الصبي يزف اليه البشرى بأن البذرة قد انبتت خمس توائم معا بدلا من واحدة! فلم يصدق الرجل عينيه، واعتقد أن الصبي غافله ودس اكثر من بذرة في الآنيه . .

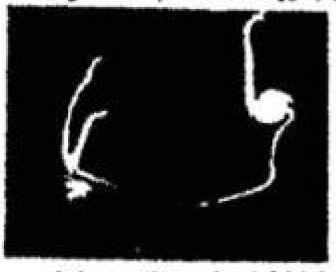
وازاء اصرار الصبي على براءته من هذه التهمة قلب الرجل الآنية في رفق وحذر ، ثم غسل ما علق بالبوادر من الطين ، فاذا بها خمس توائم حقا ، ما زالت متعانقة ترضع لدى امها البذرة الحنون

وقد شاهد العلماء كثيرا من هذه الحالات ، فلم يدعوا الفرصة تمر دون اقتناصها . وسرعان ما اخرجوا للعالم اصنافا ثابتة الصفات تعطي بذورها توائم على الدوام

هذا ويتراوح عدد التوائم في « المانجو » بين اثنتين واثنتي عشرة ، ويشير علماء الأجنة البذرية والوراثة الى ان هذه الاجنه تتولد خضريا اي من غير تلقيح ، ولذا تكون عادة متشابهة للأم تماما . . !

ومن لطيف ما صادفني من هذا القبيل : حبات من الارز والقمح انبتت اكثر من ريشة وجذير . وتكثر هذه الظاهرة في افراد الاسرة البقلية ، ولا سيما في الفول البلدي والفول الرومي والبسلة والفاصوليا والفول السوداني

وتنبئنا هذه الحالة من وقوع حوادث للجنين الاصلي تودي بحياته . فسرعان ما تنبه البراعم الكامنة للخطر ، ويكون ريشا وجذيرات بدلا من المفقودة .



ولهذا امكن استغلال هذه الظاهرة صناعيا . وقد شاهدت هذه الظاهرة في نباتات اخرى غير بقلية مثل « ابي فروة » و « البكان » والصورة المنشورة توضح هذه الظاهرة في نبات البسلة

ندوة الهلال

محمود سليمان غنام بك

عبد الرحمن
الرافعي بك

محمد صلاح الدين بك



تجتاز مصر الآن مرحلة خطيرة من مراحل حياتها ، وتحتفل هذا الشهر بعيد الجهاد الوطني . وقد رأينا لهذه المناسبة أن يكون موضوع «جهادنا الوطني : كيف كان، وكيف يجب ان يكون؟» هو موضوع المناقشة بين ثلاثة من أقطاب الوطنية في ندوة الهلال

الجهاد من صنع الشعب ام الزعماء ؟

غنام بك : أعتقد ان الامة هي الاصلّ في الجهاد ، اي انه استعداد كامن في فطرتها . اما مهمة الزعماء فهي تنظيمه وتوجيهه ـ ومما يؤيد هذا ما ذكره مؤرخنا «الجبرتي» من ان عامة الشعب في القاهرة وضواحيها هم الذين هبوا لمقاومة الحملة الفرنسية

الرافعي بك : لا شك في ان قوة الشعور الوطني كانت في طبيعة الامة المصرية كما قال غنام بك ، وهذه القوة قد برزت من تلقاء نفسها بلا دعوة من الزعماء في مناسبات كثيرة ، عدا الحملة الفرنسية، كما حدث بعد انتهاء هذه الحملة في ثورة الشعب على المماليك سنة ١٨٠٤ ثم على الوالي التركي سنة ١٨٠٥ ، على أن هذا الشعور الشعبي القوي قد يعتريه الركود احيانا . وهنا يأتي دور الزعماء لبعث النشاط فيه وتعميمه وتنظيمه حتى لا يكون الامر فوضى

صلاح الدين بك : انني اذهب الى ابعد من هذا ، اذ اعتقد ان الوطنية غريزة في الانسان يمتاز بها من الحيوان ، فهو بطبعه حريص على حريته وكرامته وانسانيته ، يدافع عنها ما وسعه الدفاع ، غير أن هذه الوطنية الغريزية تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ، وقد تخمد ولكنها لا تتلاشى . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ وفي تاريخنا المصري بوجه خاص . ومن شأن الزعماء أن يبرزوا هذه الغريزة في مواطنيهم ويوجهوها الى الخير العام

دور الزعماء في الجهاد

مدير التحرير : هل يفهم من هذا أن دور الزعماء ثانوي في الجهاد؟

غنام بك : لا ، بل دور لا بد منه ، لان حركة الجهاد قد تخمد وتذهب بددا ، اذا هي لم تجد زعيما قويا ينفخ فيها من روحه ، ويتعهدها حتى تبلغ غايتها وأهدافها

الرافعي بك : نعم ان دور الزعيم في الجهاد امر حيوي فعلى الزعيم أولا أن يتولى بعث حركة الجهاد ، وعليه ثانيا ان يجمع لها المجاهدين والانصار ويحسن قيادتهم . وكلا الامرين يقتضي شخصية قوية ومقدرة ممتازة. وبغيرهما لا يمكن قيام الجهاد ، فدور الزعماء في تاريخ الحركة الوطنية دور رئيسي وجوهري

غنام بك : عندنا مثلان : حركة الجهاد في عهد الزعيم مصطفى كامل وحركة الجهاد في عهد الزعيم سعد زغلول . ففي الحركة الاولى كان الاحتلال في اوج قوته وكان الشعور الوطني فاترا . ولكن مصطفى كامل كان هو ايضا في اوج شبابه وحماسته، فلما وقعت حادثة دنشواي استطاع ان يفسح السبيل أمام الشعور الوطني العام ويعومه . وفي الحركة الثانية كانت انفاس الشعب مكبوتة ولكن افعال المحتلين في الحرب العالمية كانت قد اوغرت صدوره ضدهم . فاستطاع سعد ان يتلقف هذا الشعور وينميه ثم يطلقه من عقاله ويبرزه اقوى ما يكون

الرافعي بك : اعتقد ان الحركة الوطنية التي قام بها الزعيم مصطفى كامل انما كانت رد فعل ضد الاحتلال الاجنبي . ولقد مرت الامة بفترة يمكن أن نسميها فترة انحلال دامت حوالي عشر سنين عقب الاحتلال، فداخلها ما يشبه اليأس لما بدا من ضعفها ازاء قوة المحتلين ولكن روحها المعنوية ما لبثت ان عادت اليها ونمت وترعرعت حين بعث فيها مصطفى كامل من روح زعامته القوية ولقنها ان لا معنى للحياة مع اليأس وان لا يأس مع الحياة . واذ ذاك عرف شعورها الوطني طريقه الى الظهور. .وقد بدات هذه الحركة الوطنية حوالي سنة ١٨٩١

صلاح الدين بك : وهناك مثل ثالث من تاريخنا الحديث . . فقد وجد محمد علي باشا ــ في اوائل عهده ــ حركة وطنية يمثلها الكثير من العلماء والاعيان امثال السيد عمر مكرم والشيخ السادات ، فاستغل هذه الروح وقادها الى ميادين النصر والفخار

الرافعي بك : لا جدال في ان والي مصر الكبير محمد علي باشا قد اسدى اليها خدمات جليلة كثيرة وقام فيها باصلاحات عامة شتى ولكن الحديث هنا حديث الجهاد الوطني الشعبي ودور الزعماء الشعبيين فيه . ومحمد علي كان عاهلا كبيرا وملكا

صلاح الدين بك : نعم . . ولكني اردت ان اشير الى الحركة الشعبية التي ادت الى مبايعة محمد علي بالولاية

صفات الزعامة

مدير التحرير : هل نستطيع ان نحدد صفات خاصة للزعامة تجعلها أقدر على بعث حركة الجهاد وقيادتها ؟



المساهمون فى ندوة الهلال ــ من اليمين ــ الدكتور محمد صلاح الدين بك ، عبد الرحمن الرافعى بك ، ومحمود سليمان غنام بك

الرافعى بك : اهم هذه الصفات أن يكون الزعيم مؤمنا برسالته كل الايمان ، وأن يكون كفؤا للاضطلاع بها على ان نجاحه فى الجهاد انما هو فى الغالب رهن بالظروف والمناسبات

غنام بك : هذا حق فالحوادث والظروف هى التى تخلق الزعماء كما ان لها اكبر الاثر فيما يصيبون من نجاح أو يصيبهم من خذلان

صلاح الدين بك : الى جانب ما ينبغى ان يتوافر فى الزعيم من قوة الشخصية وملكة التأثير والقدرة على التنظيم والتدبير ، يجب أن يكون هناك تجاوب بينه وبين الجماهير . اما أن يكون الجمهور فى ناحية ، والزعيم فى ناحية ، فذلك ما لا يستقيم

اهداف الجهاد امس واليوم

مدير التحرير : هل تغيرت اهداف الجهاد الوطنى الآن عما كانت عليه فى الماضى ؟

غنام بك : فى كلمتين ، يمكن تلخيص اهداف الجهاد الوطنى فى الماضى والحاضر : التخلص النهائى من الاحتلال الاجنبى فى وادى النيل ، وتدعيم الحياة الدستورية الصحيحة

الرافعي بك : ويمكن تلخيصها في كلمتين ايضا هما : الجلاء ووحدة وادي النيل . وعندي ان الجلاء وحده دون هذه الوحدة لا يكفي اذ انه يكون عرضة للانتقاض عليه اذا لم تكن مصر والسودان وحدة كاملة

غنام بك : والجلاء المطلوب هو العسكري والاداري والجلاء المدني

الرافعي بك : والجلاء الاقتصادي ايضا

غنام بك : لست ارى اقحام السياسة في الاقتصاد . فلا زلنا بحاجة الى رؤوس الاموال الاجنبية في مشروعاتنا الكبرى لان نهضتنا الاقتصادية لم تبلغ اشدها بعد ولا زال اكثر اثريائنا كما كانوا قبل ان يؤسس طلعت حرب تلك النهضة ، يؤثرون استغلال اموالهم في شراء الارض وحدها دون بقية المشروعات الاقتصادية الضرورية المفيدة للبلاد ولهم

صلاح الدين بك : لست ارى اى تعارض بين ما يراه الرافعي بك وما يراه غنام بك ، فنحن جميعا متفقون على ضرورة تحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الاجنبية . ولكننا لا نرفض اشراك رؤوس الاموال الاجنبية في مشروعاتنا ، طالما كان ذلك لا ينتقص من استقلالنا الاقتصادي ولا يمس مصلحتنا المصرية ، هذا واحب ان اضيف الى اهداف الجهاد التي اشار اليها زميلاى ، هدفا آخر لا يقل عنها اهمية وهو النهوض بمصر نهضة داخلية شاملة حتى تاخذ مكانتها الدولية الجديرة بماضيها المجيد ، وحتى تستطيع ان تقوم بواجباتها الوطنية والانسانية على خير وجه في هذا المعترك الدولي المتلاطم الذي لا يهدا ولا يرحم . اننا نوجه اكثر اهتمامنا الى السياسة ، ولو وجهنا مثل هذا الاهتمام الى اصلاح شؤوننا الداخلية لكان ذلك اجدى وانفع ، ولا استطعنا ان نخطو خطوات اوسع في سبيل حريتنا واستقلالنا ، اذ نبلغ من القوة والغنى والثقافة مبلغا يؤهلنا لنيل مطالبنا بالعمل لا بالتمنى ، كما يؤهلنا للمحافظة عليها والدفاع عنها ضد اى اعتداء

غنام بك : هذا كلام طيب فليس من شك في ان الاصلاح الداخلي ضروري ومفيد، ولكنه لن يستقر ما دامت امورنا الداخلية غير مستقرة وما دامت كل وزارة تاتي تلغي ما شرعت او فكرت فيه سابقتها من وجوه ذلك الاصلاح . فاذا استقرت البلاد سياسيا ودستوريا كما نرجو مخلصين، فانها سرعان ما تعوض ما فاتها في هذه الناحية وتقطع اشواطا واشواطا بعيدة في سبيل الاصلاح الداخلي المنشود

الرافعي بك : ان لنا اهدافا رئيسية ثلاثة : احدها سياسي وهو الجلاء ووحدة الوادي ، وثانيها يتعلق بنظام الحكم وهو استقرار الحياة

الدستورية ، والاخير خاص باصلاح شؤوننا الداخلية وهو محاربة الفقر والجهل والمرض ورفع مستوى البلاد ماديا ومعنويا وحربيا . . وارى ان الخير فى أن نجاهد لتحقيق هذه الاهداف الثلاثة كلها معا دون أن نقدم أحدها على الآخر فهى كلها ضرورية للبلاد . وكلها يخدم بعضها بعضا

غنام بك : لست امانع فى أن نعمل لتحقيقها كلها ، ولكنى ارى أن تحقيقها يكون ايسر واقرب الى الكمال اذا سعينا اليه ونحن فى حالة استقرار

صلاح الدين بك : انا لا اقول بالعمل لاصلاح امورنا الداخلية واهمال ما عداها من الاهداف ، ولكنى اريد ان نعمل لها جميعا ، والمسألة مسألة نسبة ومزاج ، فلا يجوز ان ينصرف اهتمامنا كله الى السياسة ، بل يجب أن نوجه اهتماما معادلا ، أو اهتماما اكبر الى الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى

تطور الجهاد الوطنى

مدير التحرير : هل تطورت فكرة الجهاد الوطنى عما كانت عليه منذ البداية ؟

الرافعى بك : فى حركة مصطفى كامل كانت فكرة الجلاء أبرز مما

والتفت الدكتور صلاح الدين بك إلى الرافعى بك وقال: أعود فأكرر بأن هدف الحركتين واحد . فقد كان سعد كما كان مصطفى يطالب الاستقلال التام وبالتالى الجلاء الكامل



صارت اليه عقب الحرب العالمية الاولى ، ولكنها بعد الحرب العالمية الاخيرة عادت الى بروزها السابق

صلاح الدين بك : فى رايى أن هناك توافقا وانسجاما كاملا بين الحركتين ، وان مناجزة الاحتلال كانت بارزة فيهما على حد سواء ، فقد كان سعد كما كان مصطفى يطالب الاستقلال التام . ولا يتفق استقلال واحتلال ، وشواهد ذلك عديدة فى مفاوضات سعد وما تلاها من المفاوضات حتى سنة ١٩٣٦ ، غير ان سنة التدرج والارتقاء جعلت حركة سعد اقوى واشمل من حركة مصطفى . ولا يغض ذلك من فضل مصطفى فهو لا يقل عن فضل سعد لانه فضل الغرس الذى نما على التعهد فترعرع واثمر ، على أن هنالك خلافا فى الوسيلة التى اتخذت فى النهضتين ، اقتضته ظروف الاحوال . فقد اخذ سعد بمبدأ المفاوضة ، فلما تغيرت الظروف مرة اخرى بعد الحرب الاخيرة ، وتالفت هيئة الامم المتحدة ، وظهر من المفاوضات المتوالية مع بريطانيا انها لا تكف عن مطامعها الاستعمارية ، اتجه الرأى من جديد الى رفض المفاوضات

ويجب أن أضيف ان حركة سنة ١٩١٩ وان كانت قد اخذت بمبدأ المفاوضة ، الا انها كانت مع ذلك اشد واعنف من سابقتها ، وتعددت فيها الضحيات الغالية سواء من جانب الشعب أو من جانب الزعماء .

غنام بك : ان المسالة مسالة ظروف كما قال صلاح بك او بعبارة اخرى هى سنة التدرج فقد كان الحزب الوطنى فى اول الامر غير حريص على التخلص من السيادة التركية فلما جاءت الحركة الثانية نبذ فكرة تلك السيادة تبعا لسنة التدرج المذكورة . ومن هنا ايضا سلمت الحركة الثانية بمبدأ المفاوضة وبقاء بعض القوات البريطانية فى البلاد حتى حين . وكان هدفها ان تتفرغ لمكافحة تغلغل الاحتلال وقص اجنحته المنتشرة فى طول البلاد وعرضها فلما كانت معاهدة ١٩٣٦ والغت الامتيازات الاجنبية وازيل نظام المستشار القضائى وصندوق الدين واعيد التمثيل السياسى الخ .. اقتضت سنة التدرج ان يتركز الجهاد الوطنى فى النقطة العسكرية ومع هذا فان الحركة الثانية لم تغفل المطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل من البداية وقد اطلعنا على نداء لسعد منذ أكثر من ٢٥ سنة تكاد المطالب التى نجمع عليها الآن فى سنة ١٩٤٧ تكون مذكورة فيه بالنص . كما ان ميثاق الوفد والحزب الوطنى الذى عقد لمناسبة انعقاد مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٢ كان متفقا فيه على مطلبى الجلاء والوحدة ولولا العقبات التى وضعت فى سبيل هذه الحركة من الانجليز ، ومن الداخل ومن الخارج عند ذلك لانتهت بنا الى نجاح أكبر من زمن بعيد

صلاح الدين بك : اعود فاكرر ان هدف الحركتين واحد وهو الاستقلال . وبالتالي الجلاء الكامل . ولا اظن ان حركة مصطفى كامل رضيت باستبقاء السيادة العثمانية على مصر ، ولكن هذه السيادة كانت سيادة اسمية ولا اثر لها ، وكان الاثر العملي كله للاحتلال البريطاني ، فكان طبيعيا أن تتجه ضده كل الجهود ؛ وكذلك كان هدف سعد الاستقلال ، وبالتالي الجلاء الكامل ، ولا زلنا نذكر جميعا كيف كانت عبارات « الاستقلال التام لمصر والسودان » و « مصر والسودان لنا » و « النيل لا يتجزأ » تتردد في كل مناسبة على لسان سعد وعلى ألسنة الشعب في الاجتماعات والمظاهرات . ولقد كان المفاوضون المصريون حريصين في مفاوضاتهم على رفض اية نقطة عسكرية بريطانية ، لا يكون وجودها موقوتا بأجل منصوص عليه في المعاهدة نفسها ، وفي اعتقادي انه لولا الفرقة والانقسام ، لكان مركز هؤلاء المفاوضين في مفاوضاتهم اسلم واقوى . اما اليوم فقد تطورت الامور ، واصبحت مصر كلها لا ترضى بالمفاوضات وتلح في الجلاء الناجز الشامل غير المقيد بقيد او شرط عن مصر والسودان

عيد الجهاد والاستقلال

مدير التحرير : اى الايام اولى باتخاذها عيدا للجهاد الوطني ؟

الرافعي بك : انني أوثر يوم ٩ مارس الذى بدات فيه ثورة سنة ١٩١٩ وقام فيه الشعب المصرى مستبسلا في النضال عن استقلاله وارى انه اولى من يوم ١٣ نوفمبر ليكون عيدا للجهاد الوطني

صلاح الدين بك : اوافق عبد الرحمن بك على هذا الراى كل الموافقة

غنام بك : افضل ان ننتظر فقد يأتي يوم قريب يكون أجدر واولى بأن نتخذه عيدا للجهاد من هذا وذاك

صلاح الدين بك : ولكن اجدر الايام حتى الآن ، بان يكون عيدا للجهاد هو يوم ٩ مارس .. ففي ١٣ نوفمبر بدأ الزعماء الحركة ، وفي ٩ مارس هب الشعب كله للجهاد وعلى راسه الزعماء

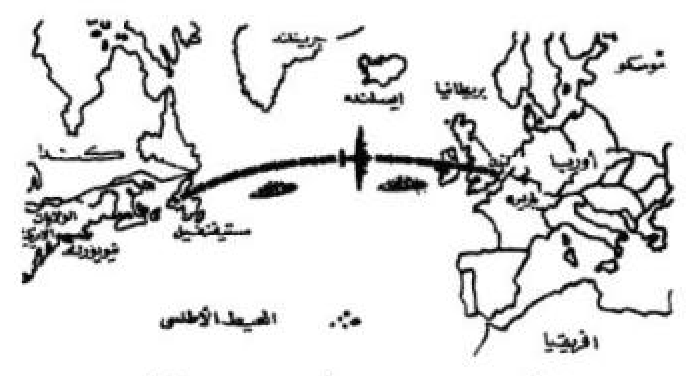
غنام بك : لهذه المناسبة اذكر ان جعل يوم ١٥ مارس عيدا للاستقلال بدلا من يوم ٢٦ اغسطس هو الآخر غير صالح . فالواقع ان كلا اليومين لا يصلح أن يكون يوم عيد فالاخير هو يوم معاهدة ١٩٣٦ التى نطالب جميعا بالغائها الآن .. والاول انما يرمز الى تصريح ٢٨ فبراير وقد كان شرا من تلك المعاهدة كما هو معروف

صلاح الدين بك : هذا صحيح .. ولكن سعد باشا جعل يوم ١٥ مارس عيدا للدستور ، وكان في ذلك بارعا وموفقا كل التوفيق ، اذ يجب أن يكون لنا أيضا عيد للدستور

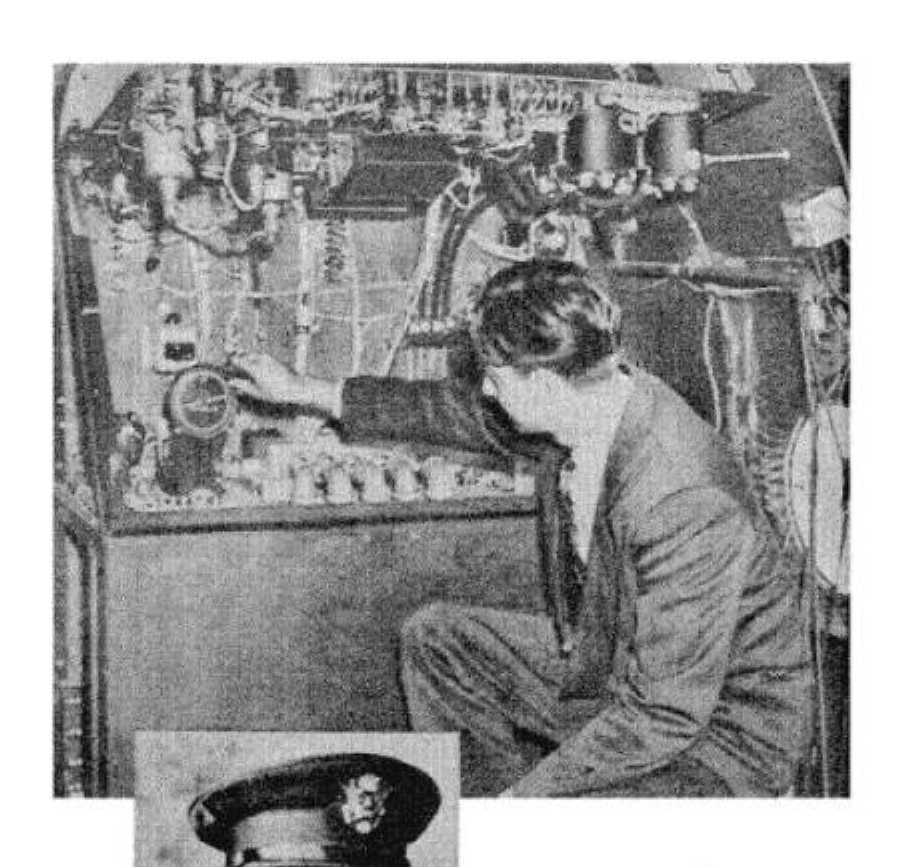
طائرة بدون طيار !

منذ تقدمت البحوث الخاصة بالراديو ، وفكرة استغلال الموجات الكهربائية فى توجيه الطائرات وارشادها الى الاماكن التى تقصدها ، تساور اذهان العلماء . واخذ فريق منهم يجد فى البحث — وبخاصة اثناء الحرب الاخيرة — للاهتداء الى طريقة عملية ، يمكن بفضلها الاستغناء عن قواد الطائرات .. ذلك لان قائد الطائرة — مهما كانت خبرته ومرانه — يعجز احيانا عن تحديد اماكن المطارات التى يريد ان يرسو فيها ، وبخاصة حين تتلبد السماء بالغيوم وتعصف العواصف او تهطل الامطار . اما موجات الراديو ، فانها تخضع لقوانين ثابتة محكمة ، بحيث يمكن بوساطتها تحديد مكان الطائرة وتوجيهها توجيها صحيحا مهما سادت الظروف الجوية

وقد تكللت هذه البحوث بالنجاح ، وتقدمت كثيرا فى سبيل تحقيق الامل المنشود .. وقد بدات احدى طائرات النقل التابعة للجيش الامريكى رحلتها من مطار « ستيفنفيل » تقودها موجات الراديو الى مدينة « لندن » — كما هو موضح بالخريطة — فكانت اول طائرة بدون طيار — او كما يسميها البعض الطائرة ذات العقل الميكانيكى — قدر لها ان تعبر المحيط الاطلسى فى ١٠ ساعات و ١٥ دقيقة . ويقول الكولونيل « جيمس جيلسبى » منظم هذه الرحلة : « كانت رحلة موفقة .. دارت فيها آلات الطائرة بمجرد الضغط على « زر » صغير ، وراحت الطائرة تقطع بنا اجواز الفضاء ، حتى هبطت « اوتوماتيكيا » فى المطار الذى كنا نقصده



توضح هذه الخريطة « خط سير » الطائرة فى رحلتها من أمريكا الى لندن



منظر داخل الطائرة « ذات العقل الميكانيكي » التي عبرت المحيط الأطلسي للمرة الأولى بدون طيار . . وترى في الصورة أحد الركاب وهو يشير الى جانب من أجهزتها — والى اليسار منظم الرحلة الكولونيل « جيمس جيلسي »

جسم الانسان آلة

بذل الانسان جهداً كبيراً فى اختراع الأدوات والأجهزة التى يستخدمها فى شؤون الحياة . والواقع أن جسم الانسان يكاد يكون آلة تحتوى كثيراً من هذه الأدوات بصورة أدق .. واليك بعض الأمثلة موضحة بالرسوم فى الصفحة المقابلة

ـ ١ ـ

ان آلة التصوير « الكمرة » تشبه العين البشرية تمام الشبه . فلكل منهما « عدسة » وجزء حساس يتأثر بالضوء ويلتقط صور المرئيات ، وفتحة تضيق وتتسع تبعا لشدة الضوء ، حتى لا ينفذ منها الى الداخل الا القدر المطلوب من الضوء الذى يوضح الصورة ولا يطمس معالمها

ـ ٢ ـ

ونظام الخطوط التليفونية يقابله فى جسم الانسان الجهاز العصبى . فالمركز الرئيسى للأعصاب فى المخ ، لا يختلف كثيرا عن لوحة التوزيع « تابلو » . بينما تؤدى الأعصاب وظيفة الأسلاك لتحمل الرسائل الى أجزاء الجسم المختلفة

ـ ٣ ـ

وآلات تكييف الهواء التى لم يعم استخدامها الا أخيرا .. قد زود الخالق البشر بآلات شبيهة بها فى « أنوفهم » للعمل على تنقية الهواء الداخل الى الرئة من الأتربة والجراثيم كما تجففه أو ترطبه حسب الحاجة

ـ ٤ ـ

وقل أن تجد من المضخات الميكانيكية ما تؤدى وظيفتها بانتظام ودقة ويسر كقلب الانسان ، ويبلغ متوسط ما يمر به من الدم ابان حياة الشخص ٢٤٦ مليون لتر . والقلب كالمضخة مزود بصمامات خاصة تحتفظ بجريان الدم فى اتجاه واحد

ـ ٥ ـ

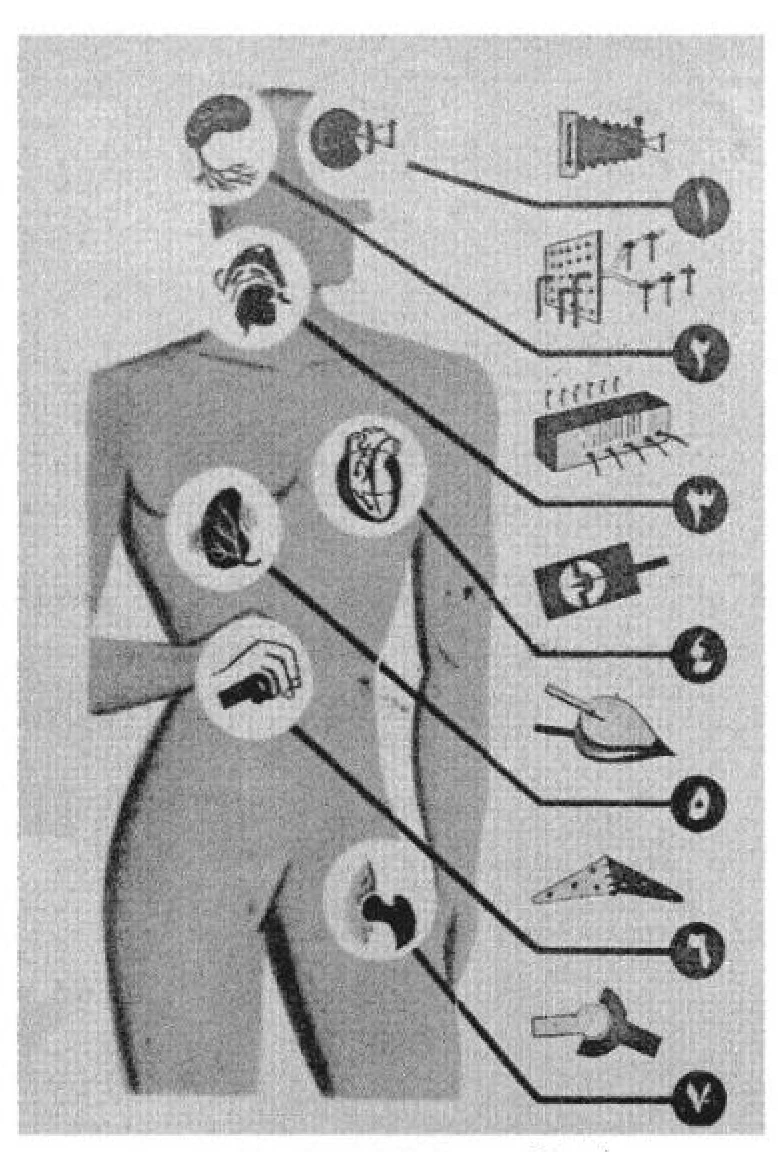
كما أن صانع « المنفاخ » لم يصنع شيئا جديدا . فهذه الأداة لاتختلف كثيرا عن رئة الانسان .. فالرئة كالمنفاخ تتمدد أثناء الشهيق ، وتنكمش أثناء الزفير

ـ ٦ ـ

« والمفصلة » الموضحة فى الرسم والتى تستعمل فى كثير من الأدوات . فى الأبواب والنوافذ ومفاتيح « البيان » وأيدى المبراة وغيرها ، شديدة الشبه بمفاصل الجسم ، وبخاصة التى فى أصابع اليد

ـ ٧ ـ

وثمة نوع آخر من « المفصلات » يدور فى جميع الاتجاهات ويتكون من كرة تدور فى تجويف ملائم لها فى الحجم والشكل .. وتجده فى أعلى الفخذ وفى الكتفين



بعض أجهزة الجسم . . وما يقابلها من مخترعات موضحة بالرسم



الآنسة أم كلثوم

هذه صورة قلمية لكوكب الشرق الآنسة أم كلثوم ، دبجها شاعر فنان عرفها منذ مستهل حياتها الفنية ونظم لها أروع أغانيها القائمة

أم كلثوم ..

بقلم الأستاذ احمد رامى

رنة العود شدوها وصداها … حنة الناى او انين الكمان
خلقت آهة فكانت عزاء … من هموم الحياة والاحزان
وجرت دمعة فكانت شفاء … للمعنى ورحمة للعانى
وسرت انة فكانت غناء … يطلق الروح فى سماء الامانى
ويراها الخلاق من خفة الـ … ظل ومن رقة النسيم الوانى
وترا مطرب الحنين اغنا … ولهاة كالخالص الرنان
ترسل الشعر منطقا عربيا … بين الآى واضح التبيان
تتناغى الالفاظ فيه من الـ … نطق سليما وتستبين المعانى
فاذا صورة تجلت الى الـ … مين وغابت فى مستقر الجنان

هذه صورة عابرة لتلك القمرية الساحرة التى تملأ الشرق طربا وادبا ، عرفتها فى مستهل حياتها الغنائية بالقاهرة يسمعها الف ينصتون اليها فى استغراق ، تحملهم على اجنحة الطرب الى حيث تسبح الارواح وتتناجى القلوب . وظللت اسمعها الى الآن فما وجدت اعذب منها صوتا ولا امد نفسا ، وما لقيت اسلم منها اداء ولا اشد اخلاصا للفن . يعرض عليها اللحن فتقول لصاحبه : « اسمعنى » وتسمعه وهى مقبلة على هذا الجديد من النغم وفى وجهها اشراقة السرور ، وتظل تنصت اليه ساكتة ، ثم تقول له : « اسمعنى » وتسمع وفى صدرها هدير النغم وعلى شفتيها غمغمة الخالى بنفسه ، ثم تقول له : « اسمعنى » وتغنى معه بصوت خافت لا يقطع عليه انطلاقه فى الغناء ، ثم تنظر اليه وهى تقول : « الآن اعزف انت واغنى انا » ثم تغنيه وحدها وهو يعزف ، فما تند عن الاصل قيد شعرة ، وقد تضيف اليه من الوان صوتها الفنية ما يزيده عذوبة وحلاوة

بدات حياتها الغنائية تنشد القصائد من غير آلة تفتح لها باب النغم ، او تضبط لها الايقاع ، او تسير معها فى الطريق الى المقام ، ولكنها اخذت وهى مبتدئة تتعلم العود والطبقات . وكان لها على كثرة اسفارها وقت وقفته على الدرس ، وهى بعد ذواقة

دقيقة الاحساس تفطن الى الخفى من الجمال فى القول الكريم واللحن الرخيم ، فلا تكتم عن صاحب اللحن اعجابها بما ابدع ولا تخفى عنه رغبتها فى اطالة او مد ، او ميلها الى سبيل جديد لاستقرار النغم . واحسب ان الملحن لها يقتبس من فرط اعجابها وحسن ادائها شيئا جديدا يضيفه الى ما ابدع . . وهى شديدة الاخلاص لهذا الفن

▭

سهرنا ليلة نسمعها حتى امتد بنا السهر الى اخريات الليل ، وطوى بساط الطرب وقمنا وكلنا من غنائها ريان ، فسألتها وقد بدا على وجهها السرور بالغناء والاستماع : « ماذا تريدين الآن ؟ » قالت : « أريد صحبة من خيار سامعيكم اظل اغنى لهم حتى يبلغ الصباح »

ورأيتها تغنى ذات ليلة وعلى وجهها مسحة الاعياء وفى صوتها نبرة الوهن ، واسرعت فى فترة الاستراحة اطمئن عليها فوجدت طبيبها يقول : « كفاك الليلة غناء » وهى تقول : « لا يسرنى ان يهرع الناس الى من كل صوب ثم أحرمهم متعة سماعى » ورأيت الطبيب بعد لهاحقنة تعينها على الوقوف ساعة وهى تشكو المها غناء عذبا وطربا فياضا .

وهى مخلصة للفن تشرف بنفسها على كل اعداد للتسجيل ، من مراجعة لآلة كل عازف ، ومن تفقد لآلة كل مهندس ، لا يخرج للناس من صوتها صدى الا اذا مر على اذنها الدقيقة فرضيت عنه . وهى فى هذا تقول : « الست اسمع قبل ان اغنى » ، وهى مخلصة للفن فى صبرها على مقتضياته ، تحدد موعد العمل فتكون اول الحاضرين وآخر المنصرفين ، وتصبر فى سبيل ذلك على العطش والجوع ، ولا تنال آخر الامر من الطعام الا ما لا يسمن ولا يطعم من جوع .

وتقف أمام الاضواء الحامية عند الاشتغال بالسينما حتى ينصهر جسدها وتدمع عيناها وهى لا تشكو ولا تتبرم ، حتى اذا انتهى العمل على ما ترضى انتحت ناحية قصية وجلست فى الظلام مطرقة الراس مغمضة العينين ، تعود بنفسها رويدا رويدا الى ظلها المأنوس . وهى لا تريد فى كل ذلك جزاء ولا شكورا الا على الذى تستحقه أمام نفسها

تغنى فى بعض الليالى غناء لا يرضيها وان ارضى سائر الناس ، ويهرع اليها المعجبون يكيلون لها من آيات المدح ما وسعه تقديرهم ، فاذا بها تقول : « لا تخدعونى » ويعرض لها الابداع فى بعض الليالى فاسمعها تقول لنفسها : « آه » فى صوت خافت يغيب فى ثنايا النغم . وهى سريعة الهشاشة الى الطرب ، تبدا الآلات تنغم وتتزن فيذهب بها وتغيب نظرتها فى الافق البعيد ، وكأن قوامها المنسرح عود من البان يترنح فى كف النسيم ،

ولولا ان ثوبها الفضفاض يخفي حركات جسدها الرقيق لرأيت كل جارحة فيها تتلوى من الطرب . وقد تغني ويأخذها الطرب فيغيم الدمع في عينيها وتحار حباته بين جفنيها ، فلا عدمنديلها تكفكفه وانما تشربه من ماقيها قطرات خفية . ولها في ليالي الغناء رأى تراه

اسألها قبل البدء : « ماذا تغنين الليلة ؟ » فتقول : « اصبر حتى القى نظرة من خلال الستار على السامعين » ثم تلقى النظرة فتفهم روح الجمهور الحاضر ، وتسقيه من شراب اللحن ما يهواه . وهي في كل ذلك لا تستعين بشيء اللهم الا فنجانا من القهوة تأمر باعداده اذا تهيأت للخروج الى الغناء ، ثم تلبس في غير بهرجة ، ويحين موعد انطلاقها الى ساحة الطرب فتجلس ناحية تشرب ذلك الفنجان ، وقد أصبح باردا لذا للشاربين

□

وهي سليمة الذوق فيما تعمل ، ترى الشيء الجديد عليها فتفطن الى حسنه سواء أكان ذلك حديثا شهيا أو رأيا سريا . كنت اقرأ القصيدة الجديدة فيأخذني منها بيت فريد ، ثم نتقابل ، فأسألها عما يروقها في القصيدة ، فتشير الى الذي راقني وملك علي اعجابي . وقد وهبها الله ملاحة في التعبير عند الغناء ، فوجهها أبدا باسم الا اذا غشيتها غاشية الحزن وهي تغني ، ولكنها في ذلك أملح وجها واجل تعبيرا . ورحم الله ابن الرومي حيث يقول :

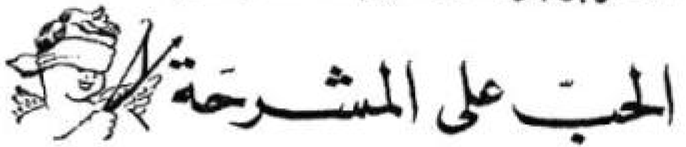
تتغنى كأنها لا تغني
من سكون الاوصال وهي تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين
لك منها ولا يدر وريد
اهي شيء لا تسأم العين منه
ام لها كل ساعة تجديد

وهي باهرة الذكاء بعيدة النظر تدب الى القول قبل أن يخرج من شفتي قائله ، حاضرة البديهة ترد الدعابة بأحسن منها وتعقب عليها فلا تترك ناحية من نواحيها الا تبدع فيها معنى جديدا أو جناسا جميلا . وقد يشتاق من يسمع غناءها الى هذه الدعابة شوقه الى سماع صوتها الساحر

أما مودتها في القربى فأمر ينم عنه حدبها على الاهل والاصدقاء . لا يمر العيد على من حولها الا اذا اطعمتهم شهى المآكل والبستهم بهي الثياب ، ولا يشكو أحدهم خلة أو مرضا الا مدت اليه يدا مواسية . وقد بلغ من برها باهل بلدها أن سعت الى تعمير مسجده واقامة مئذنته ، فأصبح لها على لسان كل مصل دعاء وتمجيد . وهي فوق كل هذا شديدة الايمان ، تبدأ كل شيء باسم الله وتنتهي منه بحمد الله ، راسخة اليقين تعلم أن توفيقها فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وهي تحمده على ذلك في كل حين ويرضى عنها فترضيه بالاخلاص في العمل والثبات على اليقين

احمد رامي

صلة الرجل بالمرأة صارت اليوم علما كسائر العلوم



الحب على المشرحة

بقلم الدكتور
أحمد زكي بك

وضع الصديق كتابه ، بعد اطباقه ، على المنضدة ، واخذ يطوى نظارته وهو يقول : « ما أكثر ما تحرر الكتاب وتحررت الكتابة ، فما يحد منها شيء ولا يضبطها ضابط» . قلت كيف ؟. قال : « هذا كتاب امريكي فاضح ، فضح من امور الجنس ما لم يكن لي في السنين الخمسين التي عشتها ، عهد بكشفه »

واستفسرت عن اسم الكتاب فعرفت كاتبه . وهو رجل معروف باتزانه ، يكتب في الموضوع تعمدا ، ويقصد اليه قصدا ، فلا يدور حوله ، ولا يتلمس اليه السبيل تلصصا وعلى استخذاء . انه يكتب لانه يريد الناس ان تعلم . وهو يرى أن لا شيء في الدنيا ، ينطوى على معرفة كائنة ما كانت ، يجوز طيه واخفاؤه . وليس عنده في امور المعرفة كبير او صغير ، ولا عظيم او حقير . وهو لا يعرف الكتابة في امر تستطاع فيه الصراحة . وهو يعجب لقوم يرون الحديث مباحا في كل شيء الا سر خلقهم ، واصل وجودهم .. الا تلك الامور المقدسة — ان كان في الدنيا شيء مقدس — التي عليها عمران الكون ، وعليها اسكان الدنيا .

قلت لصاحبي : « وهل افادك هذا الكتاب شيئا جديدا ؟ »

فابتسم صاحبي وهو يتردد أن يقول ، ثم جمع قواه وقال : « اي والله ، لا اكذبك ، فاني اب لخمسة ، وقد كنت احسب اني علمت في هذا الامر ما ليس عليه مزيد ، فاذا بي اعلم القليل التافه ، واجهل الكثير النافع . وليتني علمت كل هذا في شبابي ، اذن لتجنبت اخطاء ، وتخطيت عقبات . ولكن كان ما كان . على ان الذي يدهشني من هذا الكتاب اني لم أحس في قراءته خجلا . ولو أن كاتبه حضر يحدثني بلسانه هذا الحديث ، وجها لوجه ، ما طرفت عيني ، ولا ابتسم فمي ، ولا ذهب عني جدى ، وانما كان يزيد اهتمامي »

قلت : « وهل كنت تحتفظ بهذا الجد ، لو تلى عليك هذا العلم وانت ابن عشرين ؟ » فهالني من الصديق الذى بدأ حديثه

معى بما ظننت أنه كره ما قرأ ،
هالنى منه ان اخـذ يدفع عن
الـكتاب ويدفع من صاحبه .
قال : « والله لا ادرى كيف كنت
انفعل بمثل هذا الكتاب فى الشباب ،
فقد بعد عهده . وقد كان عهدا
لا تجوز فيـه حتى التورية فى
امر كهذا . ولـكنا تعلمنا شيئا
كثيرا من هذا بالتواتر ، وفى الزوايا
والأركان . ان الصبى لا يتعلم
اللعب الا من صبى ، فالصـبى
الاكبر يورث ما يعلـم من ذلك
الصبى الاصغر . وهو يورثه
علمـه فى كل شىء . ومن ذلك
علم الجنس . وهـذه طريقـة
الانســان الاولى فى اكتساب العلم ،
وتوارثه جيـلا من بعد جيـل ،
اختـلاطا ومناقلة ومشـافهة .
والصبى يجد فى دنيـاه الجديدة
أشياء كثيرة كلها شيق ، وكلها
غامض ، وأشوقها أغمضها . ولم
يكن اغمض عندنا ، على ما أذكر
من مســألة الجنس . وقضى
التقليد ، وقضت الآداب السائدة ،
ان يكون الحديث فيها استراقا .
وليس الـذ للصبى من شىء
يكتسب اسـتراقا . وجرى فى
الصبية الخيال على غير الحقيقة ،
وزاغ وفـسـد . وما بلغنا مبلغ
الرجـال حتى كنا عرفنا كل ما
يعرف ، اوما نحسب انه يعرف ،
ولـكن من اسوا طرقه وأقـذر
سبله . وعرفناه على النـكتة ،
ولا اعرف شيئا ابعـد ما يكون
من نـكتة ، واجلب لاحتـرام ،
كحـديث خلقى وخلقـك ، وما
اودع الله فيـه وأبدع . ان الله

صنع الكثير ، صنع كل
ولكن ابدع قطعة صنعها
نظرى الانسان . ويدعها
فى نتيجتهـا فحسب ، وا
كذلك فى الاســباب التى
وتؤدى وستظل تؤدى الى
النتيجة . فى الخطوات الـ
الرائعة التى تتدرج فيها
ان يضع الرسام ريشتـا
القماش الى ان تتم الصـو
هذه العظمة وعلى هذا الا

*

قلت : « والمجتمع ايضـ
صنع الله . والله لا يصنع الـ ذكى
الا ويجعل فيه ما يحميه .
حـماية المجتمع تلك القيود التى
تقيد بها فيما يختص بالجنس ،
فى الـسكوت عنه وعـدم الخوض
فيه »

*

قال : « ما حمى مجتمع نفسـه
باخفاء الحقيقة ابدا . انه حجاب
يسدلونه على العقل ، كحجاب
يسدلونه على الوجوه . واحسب
فى التاريخ أن هذا جاء من هذا .
لابد ان وافدة اخلاقية كوافدة
الوباء ، دهت الناس ، كان من
جرائها هذا التحصن وراء الحجب
الـسوداء . على أن العرب كانوا
فى ذلك اقل الأمم ، او من اقلها
حجابا . يتحـدثون عن علاقة
ما بين الرجال والنســاء فى غير
حرج ، وفى غير شعور باجرام ،
سواء كان هذا فى شعر او ادب
او دين . بل لقـد كان الـدين
وحلقاته مدارس التعليم ، تعليم
تلك العـلاقة وكشـفها وتنوير

.يها ، بقدر ما استطاعوا
.ـدر ما علمـوا . وتاتى
ذلك فروض الدين ويأتى
.ه . وكان الفقهاء يهدون
.ح والتشريح بقولهـم
.ة « لاحياء في الدين » .
.دين وما زال في الأمم هو
.اخلاق الاول . والقرآن
.رحام والمحيض والنطفة
.. « الم يك نطفــة من
.» . ويذكر لوطا وماكان
.وط . ولـكتب السماوية
.ن في ذلك حظ غير منقوص.
.تب الطبيعة تخاطب العقل
.بط المفتوح الذى لم يطو على
الفساد والاخفاء والابحاء، ورائحة
التهمة تفوح من وراء كل كلمة »

*

قلت : « وما خطر جهل يكون في هذا الأمر، او اخطاء تقع فيه ، مـا دام انه جهـل مؤقت يزول ببلوغ الفرد مبلغ الرجال. وخطأ مؤقت تصـححه الحقيقـة عند ملامـة اسبابها ؟ »

*

قال : « لا يا سيدى . . انها اخطاء تبقى مع الرجال الى آخر الدهر . ان علاقة ما بين الرجال والنساء صارت اليوم ــ في عصر العلوم ــ علما كسائرها . علما جسمانيا وعلمـا نفسانيا وعلمـا اجتماعيـا ، تتكاتف على كشف قوانينـه واستجلاء غوامضـه صنوف من العلماء ثلاثة ، امدوا الاسرة بالذى زاد من اقساط السعادة فيها ، وخفف من اسباب التعاسة ، وفتح عين الزوج وعين الزوجة على امور كانت تهد كيان القوة وتذهب بالمرة ، وتقوض في اساس العاطفة ، وتقصر من اجل الهناءة الزوجية وتعكر من صفو الحياة . وقد تعكر صـفو الحياة على اساليب لا يفطن رائيها الى ان بينها وبين الجنس صـلة اصلا، وهى انما تضرب في الجنس، واصول هذه العلاقة في الصميم. ان الحياة يدفعها دافعان ، الجوع والحب ، ونعـم يأتى الجـوع في المرتبـة الاولى ، ولـكن يعقبه الحب متقدما سـائر الدوافع . وقد تنـاوله الشعراء من قديم الزمن ولـكنهم وقفوا به عنـد وصف العاطفة ، ولاسيما العاطفة الـسـائلة المحرومة . وتنـاوله القصاصون ولكن وقفوا به ،كما قال احد البحاث ، « عند باب حجرة النوم » . كان هـذا في القرن الماضى واوائل هذا القرن. كان يتشنج اهل « الفضـيلة » في اوروبا من رؤيـة سرير على مسرح . واما وقد اتى على الناس حربان جائحتان ، فقد اجتاحتا فيما اجتاحتا اصولا لـكثير من الاوضـاع ، وكثير من تقاليد ، رست بعيـدا في تربة الانفس ، كان عزيزا على قوة اللسان وقوة الحجة ان تقتلعها . او تقلقلها . وخرج على امم الغرب من جراء ذلك في هـذه الايام سـيل من المطبوعات لو خرج بعضه في القرن الماضى لهز جوانب المجتمع واسقط حكومات . اما القصاصون فلم يقفوا بالقصة «عند باب الحجرة» بل هم بداوها من « باب هـذه

الجبرة » . اما التجار فاتخذوا من عاطفة الحب العنيفة فى القلوب سببا يعطلون به الناس اليهم . فاستجاب الناس ، الا المنافقون الذين يفضلون أن يروا الاشياء من خروق الأبواب او شقوق الاسوار . واما العلماء فشرحوا الحب ، فى كل ادواره ، وعلى كل مظاهره ومباطنه ، فى بروذكبرود المشرط اذ يشرحون ضفدعا او ارنبا . فهؤلاء هم ابطال الثورة وغيرهم الزائفون . وهؤلاء هم الذين سيقلبون المجتمع بالذى يجدون راسا على عقب . وهؤلاء هم الذين سيتزحزح بهم المحافظون المعتنون عن حفاظهم وتعنتهم ، فيتبعون الموكب ولو لحاقا به »

قلت : « والذى تواضع عليه الناس ؟ »

قال : « يتغير كما تغير وجه الارض بالعلم »

قلت : « هذه اراء جريئة ، ولايحسن ان يسمعها كل الناس »

قال : « اسمعها من تشاء .. ان الناس تسمع كثيرا من اصحاب العقول الصحيحة ، فلا ضير أن تسمع احيانا من اصحاب العقول المريضة »

احمد زكى

استفتاء الشعراء

نشرنا فى عدد أكتوبر الماضى استفتاء لقراء الهلال عن :

« الشعراء الخمسة الأول بين شعراء الأقطار العربية »

وذلك بمناسبة ذكرى أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقى بك . ولما كان من حق القراء فى كل قطر من هذه الأقطار أن يشتركوا فى هذا الاستفتاء ، فقد رأينا أن نمد موعده الى يوم ٢٥ نوفمبر ، على أن تعلن النتيجة فى عدد يناير المقبل ويشترط فى الاجابة أن يكتب القارىء أسماء الشعراء الخمسة بترتيب أهميتهم ، وأن يكتب على الظرف « مجلة الهلال ــ استفتاء الشعراء »

الجوائز

١٠ جنيهات للفائز الأول
٥ « « الثانى
٣ « « الثالث

٢٠ اشتراكا لمدة سنة فى الهلال للفائزين العشرين التالين للثلاثة الأول ، وستكون الردود الفائزة هى أقرب الردود الى أغلبية الأصوات



آن شریدان

هناك الى جانب المصانع الضخمة التي امتلأ بها العالم الجديد تقوم مصانع فريدة أخرى لا تنتج الآلات ، ولكنها تنتج تلك المخلوقات الجميلة التي تشاهدها على الشاشة البيضاء

مصانع تنتج الكواكب

هؤلاء الممثلات اللاتي تنطلق الأيدي بالتصفيق لهن في دور السينما ، اعجابا بجمالهن الرائع وفنهن الرفيع .. انهن لم يولدن كذلك ، ولم تأتهن الشهرة عفوا ولا مصادفة ، وانما صنعت كل منهن صنعا في معامل خاصة ، على ايدي صناع مهرة وخبراء يتعهدونها بأحدث الوسائل والأساليب العلمية والفنية ، اسابيع وشهورا ، وربما سنين .. حتى يتم صقلها وتهذيبها واخراجها فتنة للسمع والبصر والفؤاد

ويتناوب العمل في تلك المصانع لفيف من العلماء والكيمائيين والأطباء الاخصائيين في فن التجميل . وقد كان انتاجها محدودا في أول الامر ، لا يزيد على بضع كواكب في كل عام . ولكن المشرفين عليها من كبار الماليين ، ما لبثوا على الأيام ان ساروا بها في مضمار التقدم والتوسع ، حتى اصبحت تنتج كواكب بالجملة ، تماما كما تفعل مصانع السيارات !

وقد يدهش القارىء حين يعلم أن اكثر هؤلاء الكواكب اللائي يراهن على الشاشة جميلات فاتنات ، لسن كذلك في الواقع . بل ربما كان بينهن من هن أقرب الى القبح والدمامة . فالمطلعون على دخائل « الستديوهات » في هوليود يؤكدون ان ليس بين كل عشر كواكب مشهورات ، اكثر من واحدة فقط تعد من الجميلات !

اما الشرط الذي لابد من توافره لضمان نجاح الكوكب ، او نجاح المصنع في اعدادها للنجاح ، فهو ان تكون « فوتوجنيك » اي قابلة للتصوير . فاما ما عدا ذلك من جمال ، ورشاقة واقتدار في التمثيل فيمكن ان تكتسبه الممثلة بالوسائل الصناعية والتمرين

وتختلف هذه الوسائل باختلاف الشركات . فلكل شركة طريقتها الخاصة في « صنع الكواكب » . فهذه شركة تفضل التدريب الفردي ، اي انها تسلم الممثلة الى احد الاخصائيين الخبراء فينصرف الى تمرينها ، ويعلمها كيف تأكل وتشرب ، وكيف « تتجمل » وتتكلم ، وكيف تجلس وتسير وتنام ، وغير ذلك مما لابد منه في حياتها التمثيلية . وهذه شركة اخرى



درست « جنجر روجرز » على أيدى خبراء هوليود ،
فأنتجوا منها ذلك الكوكب الناجح الذى يهرع النظارة لمشاهدته



الرشاقة ، وروعة التمثيل .. عنصران اكتسبتهما النجمة
« برباراستانويك » بالتمرين وبأحدث الوسائل العلمية والفنية !

تفضل ان تسلم الممثلة الى طائفة من الخبراء الاخصائيين يتولون اعدادها الواحد بعد الآخر ، كل منهم فى الناحية التى تخصص فيها . وهكذا تنتقل الممثلة من يد الى يد كما ينتقل التلميذ فى المدرسة من فصل الى فصل ، فتدرس كل شىء على حدة مع استاذ خاص . وقد اشتهر « داريل زانوك » فى هذا النوع من «انتاج الكواكب» واحرز فيه شهرة فائقة

ويجرى العمل فى مصانع الكواكب طبقا لقوانين وانظمة دقيقة صارمة من بداية الأمر الى منتهاه . فعلى الفتاة التى ترشح نفسها للعمل،او يرشحها مكتشفوها ممن يطوفون فى الشرق والغرب بحثا عن امثالها فى الحفلات والطرقات ومباريات الجمال ، وفى كل مكان . على هذه الفتاة ان تتقدم فى بادىء الأمر الى الامتحان امام لجنة خاصة ، فاذا اجتازت هذا الامتحان بنجاح ، بدأ المصنع فى اعدادها بطريقته الخاصة ، وفى الوقت نفسه يبدأ المكلفون بالدعاية لها عملهم ، بأن يختاروا لها الاسم الجديد الذى ستعرف به . وقليلات هن الممثلات اللواتى اشتهرن باسمائهن الحقيقية . فمثلا : الكوكب « جنجر روجرز » كان اسمها « فرجنيا كاترين ماكماث » .. والممثل المعروف باسم « كارين جرانت » كان اسمه « ارشيلد ليش » وهو الاسم الذى لايزال يوقع به على الأوراق الرسمية فى معاملاته الخاصة كما حدث حين تزوج بالممثلة المعروفة « بربارا هوتون » . وكان اسم النجمة « بربارا ستانويك » فى الأصل: «روبى ستيفنس» واما زوجها « روبرت تيلور » فان اسمه الحقيقى « ارلنجتون بروت » .. وقد يحتفظ القائمون بالدعاية باسم الممثلة الأصلى بعد ادخال قليل من التعديل عليه ، كما حدث « لآن شريدان » التى كان اسمها قبل الالتحاق بالسينما « كلارا لو شريدان » . وكثيرا ما تختلف وجهات النظر الى الأسماء القديمة والجديدة للممثلين والممثلات

ومن المراحل الصعبة التى تمر بها الممثلة فى خلال ذلك التدريب الطويل، مرحلة اكتساب اللهجة اللازمة لاداء ادوارها . فان الممثلات يفدن على هوليود من جميع انحاء العالم ؛ حاملات معهن لهجات ورطانات غريبة متباينة. وهنا يجىء دور مدرس اللغة ، الذى يعلم الممثلة كيف يجب ان تتكلم

وتتناول المراحل الاخرى اشياء لابد لكل ممثلة من ان تتقنها فى حياتها الفنية ؛ حتى لو لم تكن فى حاجة ماسة اليها فيما سيعهد اليها به من الادوار . فهم يدربونها على الرقص ، والغناء ، والالعاب الرياضية المختلفة . وذلك حتى لاتؤخذ على غرة اذا فوجئت بدور يتطلب القيام بشىء من هذا



« روبرت تيلور » من
كواكب هوليود اللامعة ..
لم تأته الشهرة عفـواً ولا
مصادفة ، ولكنها أتته بعد
تدرب طويل شاق !



يتناول خبراء الدعاية أسماء
الممثلين والممثلات بالتغيير
أحياناً .. وها هو « كارى
جرانت » وقد كان اسمه
الحقيقى « ارشيبلد ليش »

الطالبة المصرية بين المدرسة والمجتمع

بقلم السيدة أسماء فهمى
وكيلة معهد التربية للمعلمات

كانت مدارس البنات الى وقت ليس ببعيد أشبه بصوامع الرهبان، تحوطها الاسوار المنيعة ، ولا تذهب اليها الطالبة الا محجبة محروسة !

وكانت تلك المدارس تعمل فى عزلة تامة عن البيئة ، لا تطل على العالم من اية ناحية ولا يعنيها شىء من حاجاته ومشاكله

ولكن تطورات الحياة الحديثة وتياراتها الجارفة المتدفقة ، كانت اقوى من ان تغالبها مناعة الاسوار او قوة البنيان ، فسرعان ما هدمت الحصون واجترفت الحواجز وجذبت الفتاة الى معترك الحياة لتكافح الى جانب الرجل . ذلك لان تعدد مطالب الحياة وتعقد حاجاتها ، قضيا بان تعبأ جهود المرأة كما تعبأ جهود الرجل

الثقافة الاجتماعية

وترتب على هذه التطورات ان اصبح من اول اغراض التربية الحديثة ، اعداد الفتاة اعدادا اجتماعيا شاملا . فقد انقضى العهد الذى كان يكتفى فيه باعدادها لوظيفة محدودة ضيقة . وهذا الانتقال كان من شأنه تزويد الفتاة بالمعارف والميول والخبرة التى تقوى فيها الوعى الاجتماعى ، وتجعلها تقف موقفا ايجابيا من مشاكل البيئة ، وتساهم بالتفكير والارشاد والانتاج فيما يعود بالخير على مواطنيها

وقد وقع بالضرورة على عاتق المدرسة الاضطلاع بالعبء الاكبر فى اعداد الفتاة لوظيفتها الاجتماعية الجديدة ، فلجأت الى وسائل عدة اهمها العناية بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لتوجيه انتباه الطالبة الى مشاكل المجتمع وحاجاته عن طريقة بيئته ونموه وتطوراته

على ان مجرد العناية بتدريس هذه العلوم قد لا يؤدى الى تكوين الروح الاجتماعية الوثابة ، فمن المحتمل ان تدرس هذه المواد لمجرد النجاح فى الامتحانات من دون ان تنجح فى تكوين عاطفة معينة أو اتجاه خاص فى

المدرسة مكان الغرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع

النفس . ولذا وجب أن تسال المربية نفسها عقب كل درس عن نوع الاثر أو الشعور الذى تركه موضوع درسها فى نفوس طالباتها، لان العناية بالتكوين الوجدانى اساس الاعداد والتكوين الاجتماعى

الاساليب العملية

والى جانب الدراسات النظرية، تعمل المدرسة على اتباع اساليب عملية لاعداد الطالبة اعدادا اجتماعيا ، فيعهد اليها الاشتراك فى الاعمال التعاونية ، لان القدرة على التعاون مع الآخرين من أول مقومات الاعداد الاجتماعى ، والمجتمع لا ينهض الا على اساس تعاون الافراد وتضامنهم فى اقامة المشروعات التى يقصد من ورائها خير الجماعة . ومن ثم كانت العناية فى المدرسة بأمر المشروعات الجماعية كالتمثيل ، والصحيفة المدرسية، والجمعيات الخيرية وغيرها . اذ أن فى ادارة تلك المشروعات مرانا على أساليب الحكم الذاتى وطريقة الحكم الديمقراطى التى تأخذ بها الشعوب الراقية الحديثة، وهى طريقة تقوم على التمثيل والانتخاب والخضوع لرأى الاغلبية وتؤدى الى تكوين الشخصية وتظهر المواهب وتقوى الشعور بالمسئولية الاجتماعية

كما تعنى بعض مدارس البنات بزيارة المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمستشفيات والمحاكم والمراكز الاجتماعية والمصانع والبرلمان . وفى ذلك لاشك توجيه نحو العناية بالشؤون العامة وهو اتجاه مشكور فى سياستنا التعليمية

الوعظ لا يجدى

كذلك اتجهت مدارس البنات فى السنوات الاخيرة الى القاء محاضرات فى الخدمة الاجتماعية على طالبات المدارس الثانوية . واخشى ان يؤدى هذا الاتجاه — على ما فيه من خير — الى نتيجة عكسية ، لان طريقة الوعظ والتلقين لا تجدى فى خلق الروح الاجتماعية كما لا تجدى فى تكوين الناحية الخلقية . وربما كان خيرا من ذلك ان تنشأ « محلات » اشبه بمحلات الرواد تلحق بالمدارس والكليات وتشرف عليها الطالبات اسوة بما يحدث فى بعض الجامعات الاوربية ، فلكل جامعة فى انجلترا مثلا محلة "Settlement" تتركز فيها الخدمات الاجتماعية ويقصدها ابناء الطبقات الفقيرة للدرس واللعب والافادة من الناحية الصحية، ويقوم الطلاب والطالبات بادارة هذه المؤسسات . وفى الولايات المتحدة تشترط بعض الجامعات فى قبول من يتقدمون للاعداد لمهنة التدريس ، القيام بتأدية خدمات اجتماعية لمدة معينة قبل الالتحاق بالجامعة . كما أن بعض البلاد الاخرى اصبحت تتقاضى ابناءها وبناتها خدمات عامة تقوم مقام الخدمة العسكرية الاجبارية

التجنيد الاجتماعي للبنات

هذا وقد بدأت تتحقق في مصر فكرة التجنيد الاجباري بالنسبة للذكور ، واهميتها في نظري ترجع اولا الى مزاياها من الناحية القومية والصحية والاجتماعية . واود ان يشمل التجنيد الاجباري الفتيات المصريات ايضا ، ليس من اجل الاغراض الحربية بالذات ، وانما لتحقيق الاغراض الانسانية والاجتماعية . فوظيفة المرأة انسانية قبل كل شيء حتى عندما تعمل الآن في الحرب . هذا الى ان التجنيد يكسب فتياتنا كثيرا من العادات والخبرة اللازمة لحسن اضطلاعهن بالخدمات العامة ، وتوجيههن الوجهة القومية الصحيحة . فحياة المعسكرات والتقشف والنظام والطاعة والتدرب على شتى الاعمال التعاونية والتضحية من اجل تحقيق غرض اسمى مشترك ، ضروري للفتاة بقدر ما هو ضروري للفتى

الرشاقة الاجتماعية

وهناك وسائل اخرى لم تستغلها مدارسنا بعد استغلالا كافيا في تربية الطالبة للمجتمع ، فمدارسنا مثلا لا تعنى العناية الكافية بتدريب الطالبات على « الرشاقة الاجتماعية » عن طريق الالعاب الرياضية ، والعناية بطرق المؤانسة والمحادثة والمجالسة وفنون التسلية كالموسيقى والغناء ، وقل ان يشترك عدد كاف من الطالبات في معرفة أغنية ، على الرغم مما يترتب على الغناء الجمعي من متعة وسرور وشعور بالترابط والتعاطف الاجتماعي . كما أنها لم تعن بتدريب الفتيات على حسن انتقاء الالوان والازياء ووسائل تجميل الدار والرشاقة والانسجام في المشية والحركات . وفي اعتقادي ان كل تربية لا يدخلها عنصر الفن والجمال هي تربية جامدة فاشلة . وما الفنون الا طريقة للاتصال الاجتماعي الراقي والتبادل العاطفي الوثيق . ولعل الطالبة اكثر احتياجا من الطالب للتزود بهذا النوع من التثقيف . ولكن المدرسة المصرية لا تزال توجه اكثر اهتمامها ، لسوء الحظ ، لتلقين العلوم ، ولا تخصص الوقت الكافي لتدريب الطالبات على اتباع الرشاقة في اسلوبهن في المعاملة والحياة ، بل اصبحت الحياة المدرسية لا تخرج عن الجلوس لتلقي الدروس المتلاحقة والفراغ منها في اقصر مدة ممكنة ، وحين الانتهاء من هذه العملية الشاقة المتعبة تغلق الابواب والملاعب والمكتبات وتجد الطالبات في الاسراع الى مغادرة المدرسة

قيود التقاليد

ويعوق تقدم المدرسة في هذه الناحية ما يفرضه المجتمع من قيود على الطالبة نتيجة لتأثير الاوضاع والتقاليد القديمة ، التي لا تزال تتحكم الى حد كبير في تفكيرنا . فكثير من الاسر المصرية تحرص على حماية فتياتها حماية شديدة ،

تفقدهن الثقة بالنفس ، وتورثهن الخوف والاحجام والرعب،وتحول بينهن وبين حرية الانتقال والعمل والمساهمة فى نواحى النشاط خارج جدران المدرسة . كما لا يزال الفصل المصطنع بين الجنسين فى كثير من نواحى الانتاج والعمل من اكبر العراقيل فى شحذ الهمم وتقدم الحياة الاجتماعية

ومن اخطر العراقيل التى يضعها المجتمع — عن غير قصد — فى طريق نضوج الطالبة الاجتماعى، حرمان المرأة من حقوقها السياسية . فمن شأن هذا الحرمان اضعاف روح الاهتمام بالشؤون العامة ، فأكثر هذه الشؤون يفصل فيه تحت قبة البرلمان حيث لا يسمع صوت المرأة ، وحيث لا ينتفع باخلاصها وايمانها ودقة حساسيتها وخبرتها بالامور التى تتصل بجنسها وباطفالها ، وقد يؤدى حرمان المرأة من اشتراكها فى توجيه الامور اشتراكا مباشرا الى فتور همتها ، وهذا الفتور ينتقل الى طالبات المدرسة

ولكنا لا ننكر انه على الرغم من وجود تلك القيود التى يفرضها المجتمع على الطالبة ، لا تعدم الفتاة الفرص الكثيرة لاظهار نشاطها واستغلال خبرتها فى ميادين الخدمة العامة . والواقع ان المجتمع المصرى يفاخر بتقدمها وجهودها ، ويعترف بضرورة استغلال مواهبها ، وتعبئة اخلاصها وخبرتها فى شتى نواحى الخدمة التى لا شك تفتقر الى مضاعفة جهود الفتاة وجهود الرجل

والمدرسة هى بالضرورة مكان الغرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع وربط علومها وثقافتها بحاجاته ومشاكله . ولهذا السبب يعمل المربون على ان يجعلوا من المدرسة مجتمعا مصغرا . . .

اسماء فهمى

المدين والدائن

أرسل مرة والد السياسى الانجليزى « شارل فوكس » الى ولده خطابا يحذره فيه من الاسراف وكثرة الاستدانة . وكان مما ذكره فى الخطاب : « اننى اعجب — يا بنى — كيف تنام وكيف تستمتع بالحياة وانت مثقل بكل هذه الديون » فرد شارل على أبيه قائلا : « ان ما هو ادعى للعجب — يا أبى العزيز — هو كيف ينام الدائنون .. وكيف تغمض عيونهم وهم يدينوننى بهذه المبالغ الباهظة ! »

نوادر فى تربيـــة النفس

رد مفحم

هجا « نهار بن توسعه » الشاعر ، مسلم بن قتيبة والى خراسان مرة، واتفق أن قابله بعد فترة من الزمن ، فابتدره مسلم قائلا :

ـ ويحك بأى وجه تلقانى ! فأجابه الشاعر :

ـ بالوجه الذى ألقى به ربى ، وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك ! فقربه الوالى وأحسن اليه

القاضى العادل

ولى زيد بن ثابت القضاء فى أيام عمر ، فدخل عليه مرة « أبى بن كعب » وعمر بن الخطاب خليفة المسلمين ، ليحكم بينهما فى قضية . فلما رأى القاضى أمير المؤمنين عمر ، قام من فوره وتخلى له عن احسن مكان فى الحجـرة . فغضب عمر ، وقال : « هذا أول جـور فى حكمك ، والواجب أن اجلس بجانب خصمى ! » . ولما انتهى زيد من نظر القضية ، قال له عمر :

ـ يا زيد .. لا يكون القاضى عادلا الا اذا تساوى عنده الرئيس والمرءوس !

لباقة !

أقبل المنصور يوما راكبا ، والفرج بن فضالة جالس أمام داره ، فقام الناس اليه ولم يقم الفرج بن فضالة . فدعاه المنصور وقال له غاضبا :

ـ ما منعك أن تقوم لى مع الناس ؟!

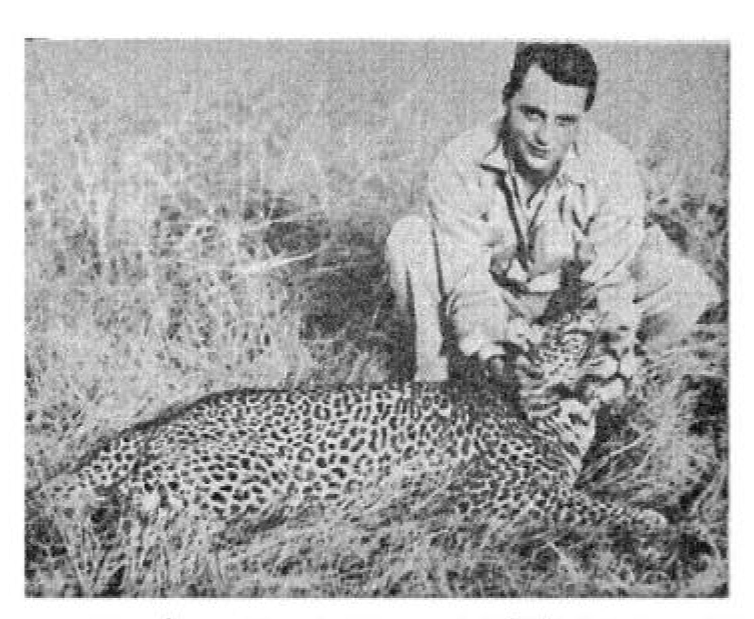
فقال :

ـ خفت ان يسألك الله عن صنيع رضيت به ، بينما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه !

فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه



ملك الغابة . . يخر صريعاً أمام هذه الأمريكية الحسناء التي غادرت وطنها لتحيا وسط الغابات والأحراش تصارع الفيلة والثور وتصطاد الأسود والوحوش



هذا النهد .. ذو الفراء الجميل أصابته إحدى رصاصات المستر « كاربنتر » فأردته قتيلا

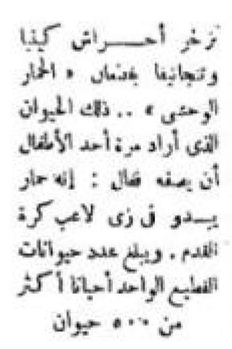
ما كادت الحرب تنتهى ، حتى استأنف هواة الصيد ومحترفوه رحلاتهم الى المناطق الاستوائية فى كينيا وتنجانيقا وروديسيا ، لصيد الاسود والفيلة والنمور وبقية الوحوش

ومن الصيادين الهواة الذين رحلوا الى أواسط افريقيا ، بعد الحرب مسز « كاربنتر » وزوجها مستر « وليم كاربنتر » . وقد نزحا الى هناك لاحضار نماذج جديدة لأكاديمية العلوم الطبيعية فى فيلادلفيا لتكملة مجموعات الحيوانات المعروضة فى متحفها المشهور . والمستر «كاربنتر» فى الثامنة والعشرين من عمره ، وكان متطوعا فى الجيش . وقد ابى أن يتقاضى من الاكاديمية نفقات رحلته

وكان سفر الزوجين بالطائرة فى يونيو سنة ١٩٤٦ وصحبهما فى الرحلة لفيف من الصيادين القدماء ، وكثير من المهندسين والعمال الفنيين لتمهيد الطرقات التى يسلكونها هناك وسط الغابات والاحراش . وتقول « مسز كاربنتر » : ان الوحوش قد تكدست فى تلك البقاع بفضل الحرب التى صرفت الاذهان الى اصطياد البشر وسفك دمائهم . . والصور المنشورة هنا التقطها الزوجان خلال رحلتهما الاخيرة



لم يسلم هذا الفيل الضخم — الذى يبدو فى الصورة الجانبية — من شباك «الصيادة» البارعة مسز كاربنتر. لقد وقفت بجواره ممسكة ببندقيتها مزهوة بأسها وشجاعتها



تزخر أحراش كينيا وتنجانيقا بقطعان «الحمار الوحشى».. ذلك الحيوان الذى أراد مرة أحد الأطفال أن يصفه فقال: إنه حمار يبدو فى زى لاعب كرة القدم. ويبلغ عدد حيوانات القطيع الواحد أحيانا أكثر من ٥٠٠ حيوان





فريق من زنوج أواسط أفريقيا «يسلخون» حيوانا اصطاده المستر «كاربنتر» لارسال جلده الى جامعة فيلادلفيا حيث يتولى بعض الأخصائيين حشوه وعرضه كنموذج للحيوان الأصلى

إذا سألتني..



هذه مجموعة مختارة من الأسئلة التي اعتادت مسز روزفلت عقيلة رئيس الولايات المتحدة السابق أن تجيب عنها في مجلة « لاديز هوم جورنال » ، راعينا في اختيارها ملاءمتها لقارىء الشرق

— ١ —

● انفعل وأثور لأقل اهانة.. وقد اعجبني ما لا حظته في اجاباتك من سعة صدر — وبخاصة — على النقد الجارح الذي يوجهه اليك بعض المغرضين والمغرضات . فهل من تفسير لذلك يعينني على الاقتداء بك ؟

— النقد لا يثيرني مطلقا .. فاذا كان صحيحا ومنطقيا أفدت منه ، والا لم أعبأ به .. ذلك لانني أعلم أن مبعثه — في هذه الحالة — الغيرة أو الجهل أو الحقد . نصيحتي اليك الا تعبئي بما يقوله الناس طالما كان ضميرك راضيا عن اعمالك

— ٢ —

● يعارض ابي في سفري بالطائرة ، خوفا من كثرة الحوادث التي تعددت اخيرا لركاب الطائرات . فما هو شعورك الخاص نحو الطيران واستخدام الطائرات في الرحلات والاسفار ؟

— أنا لا أخشى الطائرات مطلقا ، واحب ان استخدمها في اسفاري ورحلاتي . ان خوف الناس منها راجع الى اهتمامهم بحوادثها ومسارعة الصحف الى نشر أنبائها واحصاء ضحاياها . ولكن الارقام تدل على ان حوادثها قليلة بالنسبة لوسائل النقل الاخرى ، وانها تحسنت حاليا بقدر كبير عما كانت عليه في الماضي

— ٣ —

● ألست ترين انه ينبغي ان يكون هناك شيء من الرقابة — من جانب الحكومة — على حرية الصحافة ، حين يساء استعمال هذه الحرية ؟

— اخشى لو سمحنا بالحد من حرية الصحافة — ولو بشروط — أن نكون قد مهدنا السبيل لانتهاك قدسية حرية تعد من أهم الحريات في الوقت الحاضر . صحيح ان هذه الحرية كثيرا ما يساء استعمالها ، ولكنني اعتقد ان الرقابة يجب ان تكون من جانب القراء . فالجمهور اليقظ المستنير الذي يميز بين الغث والسمين ، يستطيع ان يجازي الذين يسيئون استعمال هذه الحرية

باعرائه عما يكتبون ، واقباله على الصحف التى تتوخى النفع العام

ـ ٤ ـ

• كيف تصبح المرأة محدثة بارعة .. والى اى العوامل تعزين نجاحك كمتكلمة فى الاجتماعات العامة ؟

ـ يجب أن تمتى المحدثة ـ ولاسيما فى الاجتماعات العامة ـ بشيئين هامين أولا : ان يكون لديها شىء جديد تقوله ، ومادة طيبة تعرضها على السامعين . ثانيا : أن يكون صوتها واضحا جليا بحيث يسمع جيدا . وأما من ناحيتى فقد أحسست حين اضطررت للكلام ـ لاول مرة ـ فى المحافل العامة بعجزى عن السيطرة على نبرات صوتى . فأخذت ادرب نفسى على الاحتفاظ برباطة الجأش وتلقيت دروسا فى الالقاء ودأبت على دراسة المواضيع التى اعتزم الحديث عنها .. فشعرت على مرور الزمن بتقدم محسوس

ـ ٥ ـ

• احب شابا .. ولست ادرى كيف اصنع لأجتذب قلبه، وادعه يبادلنى حبا بحب . فهل من نصيحة تعيننى على تحقيق رجائى ؟

ـ اصحك بعدم التكلف والتصنع . كفى عن التفكير فى الوسائل التى تجتذبه اليك ، وكونى كما أنت . فاذا أخفقت فى اجتذابه فأنت لا تليقين به ، وهو لا يليق بك

ـ ٦ ـ

• ينتقد الكثيرون الفتيات فى هذه الايام ، ويتهمونهن بسوء السلوك . فهل تظنين ان الشابات المصريات اسوأ سلوكا من الشباب ؟

ـ لم أحاول قط أن اقارن بين الشبان والشابات .. ولكنى ـ بوجه عام ـ اقرر ان الفتاة أفضل سلوكا من الفتى .. فحسن السلوك ودماثة الخلق ينبعان عادة من التفكير فى الغير . والمرأة بحكم تكوينها ووظيفتها الطبيعية فى الحياة ، أقل انانية ، واكثر ميلا لمشاركة الناس فى افراحهم وأتراحهم

ـ ٧ ـ

• الى اى سبب ترجع حيويتك ونشاطك الدائم الذى لا يعرف الكلل ؟ .. ان معظم الامهات ـ فى سنك ـ يتملكهن الفتور والاعياء ، ويركن عادة الى الدعة والخمول

ـ تعلمت منذ صباى كيف استجم وكيف انظم حياتى .. فللعمل عندى وقت ، وللراحة وقت ، حرصت الا يطغى احدهما على الآخر . وهذا فى نظرى من أهم العوامل التى تحتفظ بها المرأة بحيويتها وشبابها ابان شيخوختها . هذا الى انى ورثت عن أبى وأمى بنية قوية وجسما صحيحا

على هذه الصفحات عدة لوحات لأحد كبار الرسامين الألمان الولعين بالآثار المصرية — تبين كيف كان يقضي « اخناتون » يومه في عاصمة ملكه ، مدينة « تل العمارنة »



يوم في حياة فرعون

بقلم الأستاذ محرم كمال

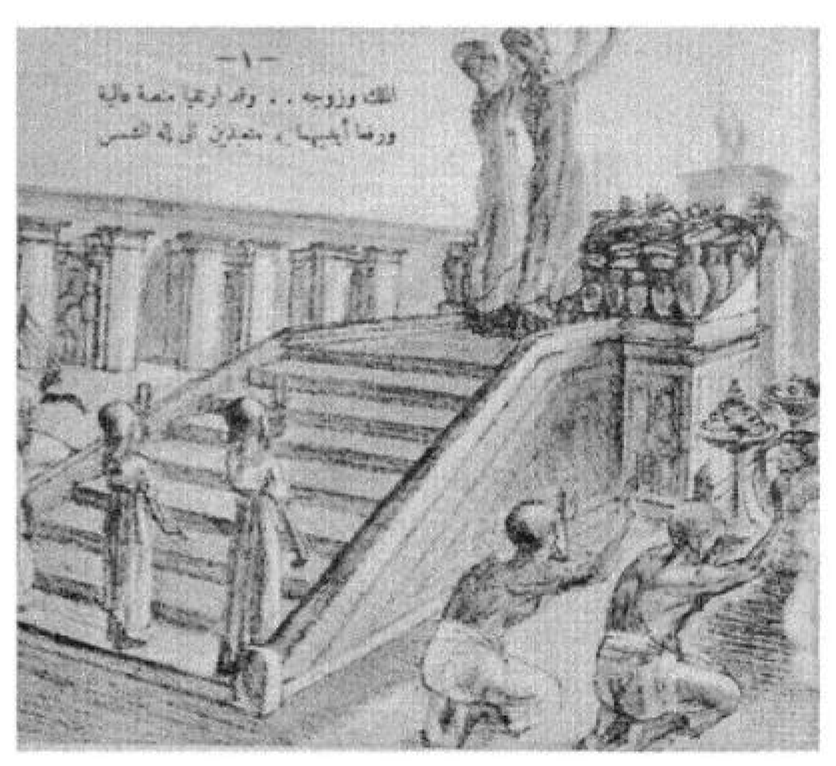
استيقظ فرعون في الصباح الباكر ، فأحاطت به طائفة من الرجال أخذت في تزيين الملك حتى ألبسته أخيرا ثيابا صنعت من الكتان الابيض ، ووضعت على رأسه شعرا مستعارا قصيرا ، ثم تاجا تزينه أفعى مقدسة صيغت من الذهب الخالص . وعند ما فرغت من عملها كانت الملكة على أهبة الاستعداد فرافقته الى المعبد ليقدما فروض عبادة الصباح الى الاله

هاهما يسيران الى المعبد ، وهاهما يعتليان درجات منصة عالية فيه ، وهاهما يرفعان أيديهما متعبدين الى الاله الشمس وهو يبزغ في شروق بديع رائع ، يملأ الدنيا بفيض من نوره وبهائه ، ويغرق العالم في صباح مشرق بهيج (شكل ١)

فاذا ما انتهيا من صلواتهما سارا الى غرفة الافطار فتناولا غذاء خفيفا ، لا يكادان يفرغان منه حتى يدخل عليهما خادم يعلن قدوم الوزير الاعظم وأمين الخزانة العامة ملتمسين الاذن لهما بالمثول بين يدي فرعون . لقد قدم هذان الموظفان الكبيران مبكرين حتى يتاح لهما شرف التحدث الى فرعون قبل ان يبدأ برنامج اليوم

أخذ الوزير يعرض على مولاه أحوال البلاد ، ويستعرض عدة مشروعات للري يتولاها بالشرح والتفسير حتى يتاح لفرعون ان يصدر فيها أوامره . فاذا ما انتهى الوزير من عرض شؤونه اذن فرعون لامين الخزانة العامة بالمثول بين يديه فيعرض هذا على فرعون شؤون الدولة المالية والاجراءات المختلفة التي ستتخذ لجباية الضرائب في العام القادم

ينتقل الملك من هذه القاعة الى المكان الذي أعد لاستقبال هذه الوفود فاذا بمنصة رائعة قد أقيمت في صدر المكان ، ضربت من فوقها مظلة ووضع فيهما مقعدان فاخران يجلس على أحدهما الملك وعلى الآخر الملكة ومن حولهما الاميرات ، ويتقدم أمير الخزانة فينحني أمامهما ويقدم رؤساء الوفود الذين يركعون ويسجدون على الارض ،

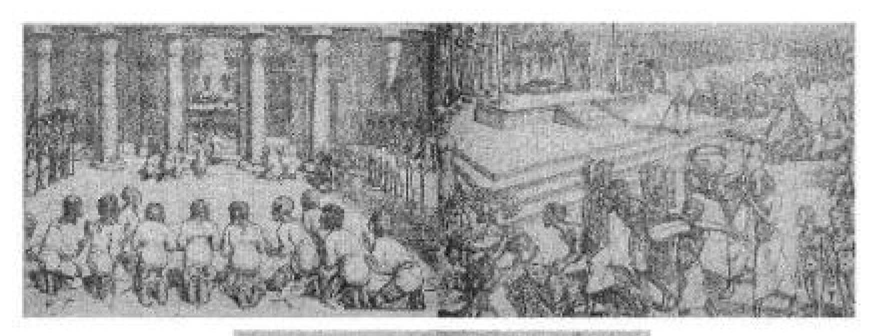


-١-
الملك وزوجه .. وقد اركبا منصة عالية
ورفعا أيديهما ، متعبدين الى اله الشمس

يتقبل الملكان تحياتهم ويأذنان لهم بعرض الجزية . وهنا يتقدم جمع حاشد من الناس : فيهم من يحمل اصصا بها فسائل الاشجار ، وفيهم من يسوق فهودا وغيرها من الحيوان ، وفيهم من يحمل أنواعا مختلفة من الجلود الثمينة وريش النعام ، وفيهم من يحمل أنياب فيلة كاملة من عاج أبيض جميل رائع ، وفيهم من يحمل شروبا وأشكالا من الاواني الذهبية والفضية ، وفيهم من يحضر الجوارى (شكل ٢)

يبتهج قلب فرعون وزوجته بهذا الموكب الرائع من حملة الجزية وهم يرون أمامه مثقلين بما يحملون ، فاذا ما انتهى هذا العرض كان على الملك والملكة ان ينتقلا الى قاعة الاعمدة الكبرى لينظرا فى أمور الشعب ويوزعا من شرفة القاعة الجوائز ، من حلى وقلائد ودمالج ، على العظماء الذين تجمعوا فى القاعة (شكل ٣)

أما القاعة فقد كانت تموج بحركة عظيمة . فهناك فرق من الجند ، ومن الحرس الاجنبي ، ومن الخدم والاتباع وحملة المراوح وكبار الموظفين والكتبة





— ٢ —

امازون وفرعون .. يحتفلان على منصة صنعت من خوتها صلة ، يحتفلان الحرية من وفود البلاد المجاورة المانحة لمصر .. وقد على مضيهم [illegible] الأشجار وتحية الملوك الأثيوبية ورجال النوبة ، ويبدو من العصر الفرعوني [illegible]

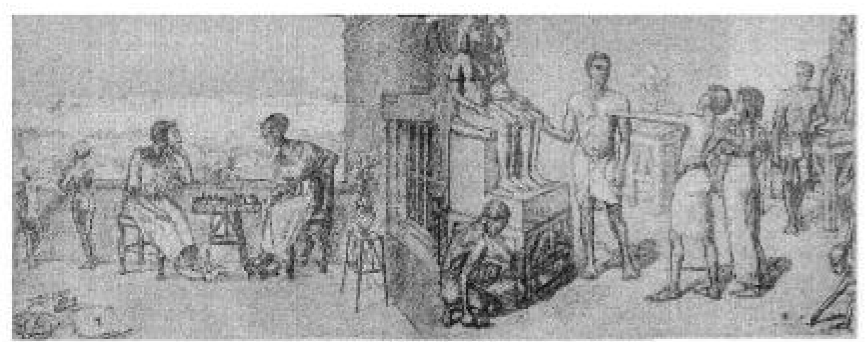
— ٣ —

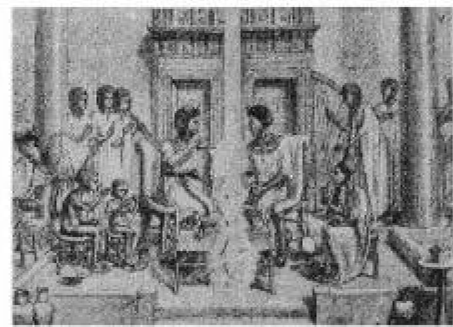
صالة الأعمدة الكبرى في القصر الملكي ..

وقد ظهر في الرسم الملك والملكة ورجال البلاط في العشاء .. وقصف الطبول الفارسي في الحفلة ، ويظهر كبار الموظفين والكتبة يسجلون حوادث الاحتفال في ألواحهم

— ٤ —

الملك والملكة .. وقد خرجا من القصر في عربة تجرها جياد مزخرفة ، ويتقدمها رجال يكنسون لها الطريق .. وذلك قبل فتح قناة الأشهر « تحتمس »





— ٥ —

الفنان الكبير « تحتمس » يعرض على الملك والملكة تمثالا لهما وهما جالسان .. وقد سر به الملك ، ووضع يده على كتف الملكة وبسط ذراعه الأخرى مشيراً إلى ما في هذا التمثال من روعة ودقة وجمال

— ٦ —

اخناتون وزوجته جالسان في شرفة قصرهما .. تتوسطهما مائدة عليها رقعة الشطرنج . أما الأتباع المخلصون فيطلون من الشرفة ويحيون الملكين بالسلال الفاخرة الأنيقة التي تحوي الفاكهة

— ٧ —

الملك والملكة والأميرات في مجلس سرور وطرب .. تحمل الملكة مرآة تخص وجهها ، ويتقدم لها الفنانة والكهنة .. وقد أخذ يعزف أربعة من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون لهم أعذب الألحان .. بينما أخذ بعض الخدم يحملون الطعام في أنية الذهب

الذين كانوا يتسابقون الى تسجيل حوادث الاحتفال على ألواحهم

وهكذا ينتهى النصف الاول من اليوم وينسحب الملك والملكة الى أجنحتهما الخاصة

فاذا ماكان العصر خرج الملك والملكة من القصر فى عربة تجرها جيادمزخرفة يتقدمها رجال الحاشية ، وذلك لزيارة مصنع التمثال الاشهر « تحتموس » (شكل ٤) . فاذا بلغاه وجدا المثال فى انتظارهما واقفا الى جانب قطعة فنية تمثل الملك والملكة جالسين : يبتهج الملك بهذه القطعة فيضع يده على كتف الملكة ويبسط ذراعه الاخرى ليريها دقائق التمثال (شكل ٥) . وبعد ان يقضيا وقتا فى دراسة ما حواه هذا المصنع من كنوز الفن يعودان الى القصر للراحة ، ويدلفان الى شرفة عرفت بنسيمها العليل وهوائها المنعش ، فيجلسان تتوسطهما مائدة بسطت عليها رقعة الشطرنج . ولا عجب فقد كان كلاهما من مهرة اللاعبين . أما الاميرات فكن يلهين بالتطلع من الشرفة ويمتعن أنظارهن بذلك المنظر الرائع (شكل ٦)

فاذا ما أمسى المساء فثمة مجلس شراب وسمر يتصدره الملك والملكة ، هى تصب له الخمر فى كأسه ، وهو يناولها الفاكهة والشهيات من مائدة أمامهما . بينما تلهو الاميرات بالاكل وقد أحاط بهم جميعا فريق من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون أشجى الالحان ، على حين ينشر البخور شذاه فيعطر أرجاء المكان (شكل ٧)

وهكذا ينتهى يوم فى حياة فرعون

محرم كمال

رضى الله عنك يا عمر !

كان عمر بن الخطاب شديد التقوى والزهد ، عظيم الشعور بالمسئولية ، حريصا كل الحرص على أموال رعيته . اشتهت زوجه الحلوى ذات مرة ولم يكن عندها مال تشتريها به . فأخذت تقتصد من نفقاتها مبلغا يسيرا كل يوم حتى جمعت مبلغا يكفى لشرائها . فلما أخبرت عمر بذلك ، أخذ ما وفرته ورده الى بيت المال ، ثم انقص راتبه — على قلته — مقدار ما كانت تقتصد كل يوم

صفحة رائعة فى تاريخ الخدمات الانسانية

البطــل الخـــالد ..

قصـة الطبيب الالمـانى « روبرت كوخ » الذى اكتشف ميكروبات « الجمرة » و « السل » و « الكوليرا »

ولد « روبرت كوخ » عام ١٨٤٣ فى قرية المانية صغيرة بالقرب من « هانوفر » . وكان ابوه موظفا صغيرا ، لا يكاد راتبه يسد نفقات عائلته الكبيرة المؤلفة من امه وزوجه وثلاثة عشر طفلا

وشاءت الاقدار يلتحق كوخ بكلية الطب ، بعد ان أتم دراسته الثانوية . ولكنه كان ولوعا بالمغامرات والاسفار ، فكان يحلم وهو فى غرفة التشريح وقاعات المحاضرات ، بغابات افريقيا وصيدالوحوش فيها . وكان كل ما يتمناه، بعد ان يفرغ من دراسة الطب ، ان يظفر بمنصب طبيب فى سفينة تمخر به عباب البحار ، وتحقق رغبته فى رؤية مختلف الشعوب والبلدان . ولكنه لم يكد يتم دراسته ــ وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ــ حتى عين طبيبا مقيما فى احد مستشفيات الامراض العقلية « بهامبورج »

وفى هذه الفترة ، عرف فتاة تدعى « ايمى فرانز » .. فتنته وسحرت لبه ، نصرفه ذلك عن التفكير فى طوافه حول الارض ، وطارت من ذهنه صور الفيلة والنمور والوعول ، واستقرت مكانها صور اخرى للمستقبل الذى بدأ يحلم به مع فتاته الحسناء . ولم يمض وقت طويل حتى تزوجها ، وترك منصبه فى مستشفى المجاذيب ليفتتح عيادة متواضعة ، جعل وقته قسمة بينها وبين منزل الزوجية السعيد

وتتابعت الايام .. واذا به يضيق بعمله ، لانه يحس بعجزه عن تخفيف آلام مرضاه، وبقصور الطب عن مداواة كثير من الامراض وصد كثير من الاوبئة . وكثيرا ما كان يبث شكواه لزوجه، فيقول لها : « لقد غدوت أكره هذه « الخدعة » التى يسمونها طبا .. ان المرضى يأتون الى صارخين مستغيثين من امراض كثيرة ، اجهل علاجها بل اسبابها. واكثر اطباء المانيا يجهلونها كذلك » .

فكانت تسرى عنه ، وتحاول تخفيف وقع هذا الشعور فى نفسه

وفى عيد ميلاده الثامن

والعشرين ، اهدته زوجه الوفية « مكرسكوبا » .. ولم تكن تدرى حينذاك ، انها فتحت له بهذه الهدية باب مغامرة تتضاءل الى جانبها مغامرات كان يحلم بها فى الغابات والاحراش . واخذ « كوخ » يلهو بمجهره الجديد ، ويستخدمه لغير غاية معروفة . فكان ينظر به كل شيء يصادفه ، حتى فحص به يوما دم اغنام قتلها داء « الجمرة » الذى انتشر فى المانيا حينذاك بصورة وبائية. فرأى - الى جانب كريات الدم المعروفة - عصيا صغيرة. وراح يواصل بحوثه على هذه العصي - فى صمت وشوق ومثابرة - مغامرا بصحته ، وعمله الذى يعيش منه ، وبسعادته الزوجية

▭

وفى عام ١٨٧٦ ، خرج كوخ لاول مرة من عزلته ليذيع بين علماء ذلك العصر - فى غير قليل من الخشية - انه قد ثبت ثبوتا قاطعا ان الميكروبات ، وهى احياء صغيرة لا ترى بالعين المجردة ، تسبب معظم الامراض والاوبئة. وقوبل تصريحه بكثير من الاستهجان.. ولكن عالمين نزيهين راحا - بعد تحققهما من صحة ما يقول - يهتفان له هتافا، ترددت اصداؤه فى جميع انحاء اوربا . فدعته الحكومة الى برلين ليتقلد منصبا كبيرا فى مصلحة الصحة. وخصصت له معملا ، زودته بكثير من الاجهزة ، والمساعدين،



الطبيب الألمانى روبرت كوخ

وخصصت له مالا ينفق منه فى تجاربه.

▭

وشاع مرض السل فى ذلك الحين ، وكثرت ضحاياه . ولم يكن « كوخ » يعرف عن هذا المرض ، أكثر من انه داء تنقله ميكروبات .. على انه ما لبث ان بدأ رحلته الكبرى لاقتناص جرثومة السل العنيدة . فذهب الى جميع مستشفيات المانيا يستجدى منها جثث الموتى رجالا ونساء من صرعى السل وبدأ يجرى عليها تجاربه. وقضى اشهراً فى عمل متواصل وصبر نادر ودقة متناهية وحذر بعيد ،

دون ان يصل الى نتيجة ! . . واخيرا فى ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢، اكتشف الميكروب. فدعا كبار الاساتذة والعلماء فى المانيا ليطلعهم على نتيجة بحوثه . وسرعان ما ذاع خبر هذا الكشف، فهاجت الدنيا وماجت

▭

وفى سنة ١٨٨٣ جاءت « الكوليرا » من آسيا تطرق باب اوربا .. لقد فرت من مخابئها فى الهند، وتسللت خفية عبر البحار، وجازت الصحراء والرمال الى مصر ، ثم انبثت بعدواها المخيفة فى الاسكندرية ، وظلت اوربا تنظر اليها من وراء البحر الابيض المتوسط وجلة مرتاعة !

وتنافس كوخ و « باستير » العالم الفرنسى فى كشف علة هذا الوباء . ولم يكن التنافس بينهما سوى تنافس بين المانيا وفرنسا. سافر كوخ الى مصر بصحبة مساعد له يدعى « جفكى » ، واوفد باستير زميليه «اميل رو» و «تويبه». وبينما كان الفريقان الالمانى والفرنسى يستميتان فى كشف الميكروب ، اذ تزايل الوباء وذهبت آثاره لغير سبب ظاهر، فلم يسع كوخ الا ان يعود الى برلين ، حيث رفع الى الجهات المختصة هناك تقريرا قال فيه :

ـ لقد وجدت جرثومة واحدة فى كل حالات الكوليرا التى بحثتها. ولكنى لم اتبين انها سبب هذا الداء. فأرجو السماح لى بالسفر الى الهند حيث تكمن «الكوليرا» بصفة دائمة ، لمواصلة البحث

▭

وسافر بعد مدة قصيرة الى « كلكتا » فى الهند . . وهناك كشف الميكروب وعرف خواصه. فلما عاد الى المانيا .. دعا جمعا من العلماء والاطباء ، واثبت لهم ان سبب « الكوليرا » جراثيم « واوية » لا تنمو ولا تتكاثر الا فى امعاء الانسان ، والماء الراكد القذر كماء الهند ، وشرح لهم خواص الميكروب ووسائل الوقاية منه

وبفضل بحوث كوخ ، امنت اوربا وامريكا من غارات هذا الوباء .. واصبح من الميسور الوقاية منه بفضل النظافة والامصال الواقية التى كان « كوخ » اول من مهد السبيل لاستخدامها

▭

وفى سنة ١٩٠٥ منح «كوخ» جائزة « نوبل » تقديرا لعلمه وبحوثه وخدماته للانسانية .

وفى ٢٨ مايو ١٩١٠ ـ اى بعد خمس سنوات ـ قضى هذا العالم نحبه ، وهو يذكر فضل زوجه التى اهدته المجهر ، والتى ظلت تسنده وتشجعه وتحفزه على العمل والبحث حتى لحظاته الاخيرة !

[عن كتاب « غزاة الميكروب » تأليف بول دى كروف]

الكوليرا في مائة عام

أصيبت مصر في الشهرين الاخيرين بوباء الكوليرا . ومن حسن الحظ ان اصاباته كانت يسيرة بالنسبة للمرات التي وفد فيها على مصر فيما بين القرنين : التاسع عشر والعشرين . واول مرة وفد فيها على هذه البلاد في مدى مائة عام كانت في سنة ١٨٤٦ ، وقد انتشر في الهند وبعض البلاد الاسيوية الاخرى ، وانتقل الى مصر واستمرت موجاته حتى سنة ١٨٦١ اي نحو ١٥ عاما ، ثم كانت المرة الثانية سنة ١٨٦٣ ، وقد اودى بعشرات الالوف في الهند وسواحل افريقيا الشرقية ومصر. وفي سنة ١٨٨٣ ظهر بمدينة دمياط ، ثم انتشر في كثير من انحاء القطر ، وعبر البحر الابيض المتوسط ، ونزل جزيرة مالطة وايطاليا ثم النمسا والمجر ، وبقي في هذه البلاد الى سنة ١٨٨٦ . ولم يقض عليه نهائيا الا في سنة ١٨٩٠ ، ولكنه بعد خمس سنوات عاد الى مصر في اكتوبر سنة ١٨٩٥ واستمر عاما كاملا ، ثم كانت المرة الخامسة سنة ١٩٠٢ حين ظهر في قرية موشة بجنوب اسيوط في يوليه من تلك السنة ، واستمر ستة اشهر اصاب خلالها نحو اربعين الفا مات منهم ما يقرب من ٣٤ الفا . وكانت المرة السادسة هذا العام اي بعد ٤٥ سنة . ويلاحظ ان التقدم الصحي في مصر كان عاملا هاما في بقاء مصر نظيفة طول هذا الزمن كما انه من اهم الاسباب في وقاية البلاد من انتشار هذا الوباء . فقد كان في المرات السابقة يحصد الالوف ، حتى بلغ عدد من توفوا بسببه سنة ١٨٨٣ ما يقرب من ٩٥٥ يوميا في انحاء البلاد المصرية. ولكن تقدم الطب ووسائل الوقاية الصحية قد خففت من خطورة هذا الوباء ، فامكن التغلب عليه هذه المرة وحصره والتقليل من ضحاياه . . وقى الله الانسانية من بلائه



تبدي بعض الفتيات المثقفات ثقافة عالية اعراضاً عن الزواج.. فبريق « الوظيفة » يخدعهن ويجسم لهن السعادة في التحرر من الزوجية . وهذه عانس ذاقت مرارة النزول الى معترك الأعمال ، تحذر الفتيات من الاندفاع في هذه الطريق

فتاة تدافع عن الزواج

يغلب أن تتم انتهاء مرحلة التعليم في سن نضجت فيها أنوثتها ، وبلغت فيها ذروة الفتنة والنضرة والاغراء . فيحوم حولها طلاب يدها في الوقت الذي ترى فيه ابواب العمل مفتحة أمامها ، وفي الفترة التي يكون زهوها بنفسها وفخارها بما أحرزت في ميدان التعليم من فوز قد بلغا أشدهما ، وفي اللحظة التي تحلم فيها بالجولات الموفقة في منافسة الرجال وكسب المال والاستمتاع بجاه الوظيفة ولذة المهنة

●

والغريب ان معظم الفتيات لايجهدن أنفسهن في التفكير والموازنة بين محاسن الزواج ومحاسن العمل في هذه المرحلة الفاصلة من حياتهن ، بل يعتزمن منذ اللحظة الاولى النزول الى ساحة العمل .. لذلك يتمنعن على المتقدمين لخطبتهن ويسخرن منهم ويخلقن اسبابا للرفض سخيفة واهية . ولو انك حذرت فتاة من نتيجة تسرعها ، لقالت لك على الفور : « أبلهاء أنا حتى أترك نعيم الحرية ولذة الاستقلال الاقتصادي والمعنوي لأزج بنفسي داخل جدران أربعة أقبع بينها طول حياتي كالسجينة خاضعة لمشيئة رجل يأمر وينهي ، لا أرتدي الا ما يروق في عينيه ، ولا آكل الا ما يحبه ويهواه ، ولا افعل الا ما يشير به ، معتمدة عليه في نفقاتي متوسلة اليه في اعطائي كل مليم أحتاج اليه .. ذلك على الرغم من انه لا يفوقني في شيء ؟ ثم ما فائدة التعليم وما جدوى السنوات التي قضيتها في المدرسة؟ وما الفارق بيني وبين الجاهلات اللاتي لا يفكرن الا في الزواج ؟ »

كم أرثي لهؤلاء الفتيات اللاتي ضللهن « العلم » وأعمى بصيرتهن فنسين رسالتهن الاولى في الحياة .. وحسبن أن العلم وسيلة لكسب المال . فلم يطلبنه لذاته أو للافادة منه في حياتهن الزوجية ، بل للظفر بالمناصب وحدها والجري وراء الشهرة الكاذبة ناسيات أن هذه الطريق شائكة ، ما سلكتها امرأة الا أعياها السير فيها ، وشوهت جمالها ، وجردتها من أنوثتها ونغصت عليها حياتها . انهم يشفقون

بمساواة المرأة بالرجـل .. فتحسب الفتاة انها ستعامل فى معترك الحياة كما يعامل الرجال . ولكنها تصدم دائما حين ترى أن الجميع ينظرون الى « فتـاة السـوق » بعين السـخرية والاستخفاف وان تظاهروا بخـلاف ما يبطنون .. ولا تلبث عبارات الثناء ومظاهر التقدير والاحـترام ، التى توجه الى كل فتاة فى الاشهر الاولى من بدئها لحياة الكفاح ، أن تغـدو تافهة ملتوية باهتة ، ولا يمضى وقت طويل حتى تنقلب الى نظرات اشفاق أو ازدراء . ويخيل لى أن اغراء المرأة على النزول الى ميـادين العمل بدعة ابتكرهـا الممولون وأصحاب العمـل للحصول على « خير آدمية » طيعـة بأجور زهيدة !

●

ولا يقع اللوم كله عـلى الشابات فى نفورهن من الزواج واستخفافهن به، ذلك الاستخفاف الذى يكاد يكون اليوم سائدا فى معظم الدول ، والذى أذكتـه فى نفوسهن هـذه الحركات النسوية التى سرت عدواها فى البلدان المتحضرة للمطالبة بالمساواة الكاملة بين الجنسين . هذه المساواة التى لا خير فيها طالما كان الرجل رجلا والانثى انثى . ان الآبـاء والامهـات لا يصارحون بناتهم بمتاعب « الوظيفة » ويزعمـون باسم « العصرية » انهم يدعون لفتياتهم مطلق الحرية فى اختيار الطريق الذى يروق لهن

ثم يأتى دور المدرسة .. ان معظم المدرسـات عانسات ، بـل ان بعض الحكومات كانت تشـترط حتى عهد قريب أن تكون المدرسـات من غـير المتزوجات . وكيف تتصـور عانسا تتحدث عن الزواج بالخـير وتبث فى نفوس تلميذاتها تقدير المهمة الطبيعية للفتاة ، مهمة الزواج والامومة . انها ان فعلت ذلك اثارت شفقة التلميذات عليها لاخفاقها فى هـذه الناحية ، أو اثارت احتقارهن لها لغبائها وتفضيلها العمل عـلى الزواج . لذلك كـان حديثهن فى الغالب منصورا على مساوىء الزواج ، وكن عاملا هاما فى توجيه فتيات اليوم هذا التوجيه الخاطىء .

●

ليس من شك فى ان الزواج للفتاة نعمة كبيرة .. فما تجنيه منه ـ بغض النظر عما يهيئه لها من الناحية العاطفية ـ لا يعدله بحال ما يدره عليها العمل من أرباح مهما بلغ قدرها . ان الفتاة كثيرا ما تفقد عملها بفقدان شـبابها ونضرتها ، أما الزواج فانه خير وسيلة لتأمين حياتها فى شبابها وشيخوختها وكهولتها . وليس من مهنة يتقـدم فيها المرء الا بجده واجتهـاده ، أما المرأة المتزوجة فانها تتقدم « اتوماتيكيا » تبعا لتقدم شريك حياتها . وكلما زاد جهاده وكفاحه قلت حاجتها للعمل .

[عن مجلة « يوث توداى »]

من ذكريات الحياة

أيامي .. حلوها ومرّها

بقلم محمد توفيق دياب بك

مرارة الحنظل اشد في المذاق اثرا واطول بقاء من حلاوة السكر او العسل ! رشفة من الماء او بلة من الريق او قليل من الملح ، يمحو حلاوة ما لذ لك من فاكهة او رحيق . فأما مرارة العلقم فتلصق باللسان لصوق الغراء ، ولا يكاد يعفيك منها تغرغر بماء عذب او سكر مذاب ، حتى تلعب دورها الممض ثم تأخذ في الزوال

وقد تذكر حلاوة الحلو فيتحلب له لعابك في شوق ، ولكن في يسر . اما مرارة المر فقد تذكرها فيقشعر لها بدنك ، وتتأذى من الذكرى كأنما هي حقيقة . واني لاعرف صديقا لبث شهورا يمتعض من شرب الماء في كوب ، لان مرأى الكوب كان يجدد ذكراه لشربة من الملح الانجليزى تناولها على كره شديد

●

كذلك مرارة أيامنا وحلاوتها ! فالمر منها تبقى آثاره عالقة بالنفس دهرا . وهي بعد ذلك يطول كمونها في العقل الباطن لتثيرها الظروف والمناسبات حينا بعد حين . والأسى يبعث الأسى ... وكم من دموع بعثتها دموع ، كما ترى في الأمهات الأيامى او الثواكل يبكين الأزواج او البنين ، كلما شهدن مبكى قصدن اليه معزيات في فقيد

●

اما ايامنا الحلوة فتمر بنا مرا سريعا . ومهما يطل عهدها فهي في عين السعيد المحظوظ لمحات قصار . وفي هذا المعنى كم يقول الشعراء وكم قالوا . كم شكوا ويشكون طول الفراق بين المحبين وان قصر ، وقصر اللقاء وان طال

على اني التمس العفو عن هذه الصورة الحالكة . فهي ليست كذلك في الحياة ، الا ان تكون ايامنا كلها اما حلوة قصيرة اللذة ، واما مرة طويلة الألم ، دون وسط بين النقيضين . لكن المألوف غير هذا . فاكثر اوقات العمر تنقضي معتدلة بين طرفي الشقاء المضني والهناءة المرقصة . وكما ان مآكل الناس يقل فيها الحلو والمر بالقياس الى سائر الطعوم ، كذلك مشاعرهم تقل فيها

فجعات الويل ونشوات البهجة بالقياس الى المشاعر السوية المعتادة التي تبعثها فينا مشاغل الحياة وغرائز الأحياء

خذ لذلك مثلا قريبا.. دسكرة صغيرة في انجلترا لا يزيد عدد أهلها على الف من السكان . وكل القادرين فيها على العمل يعملون في منجم فحم مجاور

وحدث منذ شهرين أونحوهما ان انفجر المنجم بحريق هائل مدمر . فهلك تحت الأنقاض قرابة مئة من الرجال . تركوا وراءهم ضعف عددهم من الزوجات والأطفال ، حتى لم يكد بيت في هذه القرية المنكوبة يخلو من مناحة تسيل فيها الدموع دما. ثم ماذا ؟ ثم استأنف الناجون عملهم في المنجم نفسه ، متعرضين للخطر نفسه ، فور فراغهم من دفن الضحايا ـ ضحايا الواجب القومي الذي يقتضيهم استخراج الفحم انقاذا لانجلترا من أزمتها الاقتصادية الطاحنة ! ضحايا الواجب ، وضحايا طلب العيش ، أعني غريزة الحياة

●

وحلاوة الايام أو مرارتها ـ مسألة جد اعتبارية، لأن للعوامل النفسية فيها تأثيرا كبيرا، بخلاف حلاوة الطعوم أو مرارتها في مذاق اللسان . وانك لتعلم ان ما يسعد الطفل او يشقيه ، غير ما يشقي او يسعد الرجل . بل تختلف بواعث السعادة والشقاء في البالغين الراشدين باختلاف مذاهبهم في الحياة ونظراتهم الى معاني الخير والشر ، ومبلغهم من رقي الانفس والأخلاق . ففي الهند مثلا ، سنة دينية يجري عليها كثير من الهندوس . هي ان يفارق الرجل شؤون دنياه حين يبلغ الخمسين ، مهما تكن ثروته أو منصبه ، ليلبس رث الثياب ، ويترك الأهل والولد وما هم فيه من رفاهية ونعمة ، ثم يهيم على وجهه في المدائن والقرى ، يستجدي البيوت خبزه وادامه ، ويعكف على العبادة في بعض خلواته اذا جن الليل، واحتوته صومعة اوهيكل او غابة . وبعض هؤلاء هم من ذوي الثقافة العصرية .. تلقوها في اكسفورد اوكمبردج . وبلغوا مناصب الوزراء ـ ثم هجروها الى الفقر والاستجداء . وتلك احلى ايامهم !

فكيف تكون تلك الحلاوة في ذوق رجالتنا الوزراء منهم والمستوزرين !

●

كان لابد لي وللقراء من هذه التقدمة العامة قبل ان اقول كلمتي في ايامي حلوها ومرها ، لأن الأحداث التي شقيت بها نفسي او سعدت زمنا ما طال أو قصر ، تشبه تجاريب الوف والوف من الناس غيري ، فكان من حقهم ان ارسم لمرارة الأيام وحلاوتها صورة تشملهم واياي في اطار واحد من فطرة الانسان وطبيعة الحياة

والآن اعود بالذكرى الى ايام الطفولة. ولماذا نغفلها من حساب السعادة والشقاء، والطفل يسعد حين يسعد بقلبه كله ، ويشقى حين يشقى بقلبه كله ، لأن وعيه يتركز فى الأمر الواقع من مفرح أو محزن ، ليس يعنيه الماضى أو يشغله المستقبل ، وانما دهره هو الساعة الحاضرة بما تبعث فيه من سرور ومرح أو تذمر وضيق أو ما بين ذلك من هدوء ودعة

كان ابى رحمه الله ضابطا فى الجيش المصرى حين اوفدت بعض كتائبه لمعونة الدولة العثمانية على قمع ثورة ثارت فى جزيرة كريت . وبعد ان ابلت القوة المصرية بلاءها الحسن ، دعى بعض ضباطها الى زيارة العاصمة التركية. وهنالك نشأت بينه وبين احدى الأسر صلات حميمة دائمة . فلما زار تركيا مرة اخرى بعد ذلك بزمن طويل ، بدا له أن يتحفنى ببدلة من صنع استامبول ! نعم وحياتك ! بدلة انيقة ذات « بنطلون » قصير ينتهى الى جورب انيق وحذاء أنيق . وان انس لا انس السترة البهيجة تعلوها « ياقة » بيضاء مزدوجة ناصعة ، يتألق بياضها حول عنقى واعالى صدرى وكاهلى وكتفى . ياله من رواء وبهاء ورونق .. اول تشريف لمظهرى خصنى به ابى بين الالوف من اطفال القرية الذين لم يلبسوا قط غير الجلباب . وكنت منهم حتى امس .. أما اليوم فها انذا .. فى سنتى الرابعة ، واقفا فى عرض الطريق منفش الريش ذى الألوان الساحرة كالطاووس . اما من نظر الى حسن بزتى معجبا ، بل حاسدا ، فهو موضع حبى لانه ارضى غرورى وتيهى. واما من اعرض او نسى ان ينظر ناحيتى ، فما كان ابغضه الى نفسى . لقد فاتته منى عظمة هذا المظهر ، وفاتنى منه اطفاء ظمئى الى اعجاب الانداد والنظراء

كان ذلك يوما من احلى ايام الطفولة . ولو خيرت يومئذ بين تلك البدلة وبين تفاتيش البدراوى او ملايين عبود ، لسخرت من مثل هذه المساومة المضحكة ، وغضبت كيف يحسبنى مغفلا من يخيرنى هذا الخيار ، لا لشىء سوى اننى طفل صغير !

•

لكنى الآن فى الثامنة من عمرى .. وأنا تلميذ فى القاهرة لا طفل لاعب فى قرية. ولنا امتحان نؤديه كل ثلاثة اشهر. ونتائج الامتحان تسجل علينا فى شهادة ... فى شهادة نحملها الى اهلينا بأيدينا والفخار لمن نجح ، والعار والشنار لمن سقط . وأنا اسقط فى أول امتحان واول شهادة . اسقط من الدرجة المنجية فى الخط الأفرنجى . ويوضع تحت الدرجة الساقطة خط احمر. انه سطر من الدم خطه الممتحنون فى سويداء قلبى . انا ساقط .. سيرى ابى سقوطى الاحمر الدامى بعينيه . اين اوارى وجهى ، كيف القى عشيرتى واهلى؟ ...

وقد اقتربت عطلة العيد . وتضطرم شجونى ، وتفيض شؤونى بالدمع السخين . واخجل من هذه العبرات تغلبنى على أمرى بين لداتى من التلاميذ ، فاخلو الى لهب شجونى ومدرار شؤونى ـ اخلو اليها فى بيت من بيوت « الخلاء » المصطفة فى مكانها من مرافق المدرسة ، فتتسع على ضيقها لهمومى مالا تتسع الحدائق الغناء ، واجد فيها من « الراحة » مالا اجده فى حدب صديق حميم

وكان ذلك يوما من اشد ايام الطفولة مرارة والما . ولو ساومنى الممتحنون يومئذ فى بذلتى التى كنت ارتديها ، وفى بذلتى الجديدة التى اعددتها ليوم العيد ، على ان يأخذوهما هدية لبعض ابنائهم ، مقابل ان يزيلوا من شهادتى ومن قلبى ذلك الخط الاحمر ـ لقبلت ، ثم لكذبت على والدى ، فزعمت ان لصا شقيا سرق ثيابى بليل وفى جلتها البذلتان ... ذلك أن موازين الفضائل لم تكن قد اكتملت فى نفسى الناشئة بعد . فلم اكن ادرى ان الرشوة والكذب اشد عارا ونكرا من كل عجز وتقصير !

●

ذكرت يوما سعيدا من ايام الطفولة ويوما شقيا من ايام الصبا . ولعل القراء لاحظوا فرقا بين مشاعرى فى الحالين . ففى سن الرابعة كان مصدر سعادتى حلة زاهية . وفى سن الثامنة كان مصدر شقائى هو الحياء من نفسى ومن اهلى ان يروا نجاحى دون ما يأملون . وفى هذا تدرج الى المعنويات من اسباب الحزن والفرح ... وفيه برهان ما ذكرت من ان هذه المشاعر تختلف باختلاف النمو والارتقاء فى نفوس الناس ، بل باختلافهما فى النفس الواحدة المتدرجة الى مثلها الأعلى مع السنين

لذلك امسك ، ولو فى هذا المقال ، ولو الى حين ، عن تناول حلواياى ومرها بعد ان استويت رجلا . ذلك بأن ما تعلمته عن الأيام ، وعن حكمة الحكماء الذين حظيت بلقائهم والاخذ عنهم اخذ التائه المسترشد عن هداته ومرشديه ، قد هون الأفراح فى عينى كما هون الأتراح ـ لا لأنها غير ذات اثر فى النفوس ، ولكن لأن آثارها تلطف ووقعها يضعف ، اذا ادرك المرء ان وراء الحدثان ابيضه واسوده ارادة عليا تراوح للناس بين ما يسر وما يسوء ، كما تراوح لهم بين الظلام والنور ، كيما تروضهم على صفات لا تتم لهم الا بهذا الازدواج ، أو هذا التعاقب بين الأضداد

محمد توفيق دياب

الفارسة التاجرة

الزباء ملكة تدمر

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

احصى المؤرخون على كليوباترة ملكة مصر حركاتها وسكناتها ، ودونوها فى سجلاتهم . ومزقوا الحجب وفسروا المعميات الهيروغليفية من حياة نفرتيتى وحتشبسوت ، الملكتين المصريتين العظيمتين . وفازوا بمعرفة كثير من التفاصيل عن اعمال سميراميس البابلية . ولكنهم عجزوا حتى الآن عن تبديد الغموض والابهام اللذين اكتنفا حياة زنوبيا ملكة تدمر ، بالرغم من أنها عاشت فى زمن أقرب الينا من الزمن الذى شهد مجد سميراميس وحتشبسوت ونفرتيتى ! ولعل ذلك الابهام والغموض الذى يحيط باسمها الغريب هو الذى يضفى على اسمها سحرا ، ويجتذب اليه الأنظار

اسمها

ذكرها الرومان ، وهم الذين حاربوها واسروها وخربوا مملكتها ، باسم « سبتيميا زنوبيا » وقالوا أنها زوجة « سبتيموس أوديناتوس » وهو « الأذينة بن السميدع » وانها خلفته على عرش « بالميرا » وهى « تدمر » اى « أرض النخيل » بالآرامية

ولم تكن ملكة تدمر اول امرأة حلت هذا الاسم . فقد سبقتها الى ذلك « زنوبيا » ابنة ملك ارمينيا فى القرن الأول للميلاد ، بينما عاشت ملكة تدمر فى القرن الثالث . وحلت هذا الاسم ايضا سيدة مسيحية فى قيليقيا اصبحت تعرف فيما بعد باسم « القديسة زنوبيا » وهى اخت « القديس زينوب » وقد عاشا فى القرن الرابع للميلاد

اما المؤرخون العرب ، الذين تحدثوا عن الروم والرومان فى الشرق ، والذين دونوا الوقائع التى شاهدوها ، او سمعوا بها ، او نقلوا عن تواريخ الغربيين ، فانهم لم يذكروا اسم « زنوبيا » ولم يتركوا لنا فى مؤلفاتهم اية اشارة الى الحوادث التى وقعت فى عهدها . ولكنهم يتحدثون عن « الزباء » ويسمونها أيضا « ملكة تدمر » كالطبرى وغيره ، ويروون عنها ذلك الحادث الذى يشبه خرافة « حصان تروادة » الخشبى الذى اختبأ فيه الأعداء لدخول

المدينة المحاصرة بحيلة. ويتلخص حادث الزباء في ان احد امراء الحيرة ، وهو عمرو بن عدى ، وضع جنوده في غرائر تحملها الجمال، وسارت الجمال الى تدمر، فدخلتها ، وخرج الرجال من الغرائر واستولوا على قصر الملكة فانتحرت الزباء . وقبل أن « الزباء » حين شاهدت الجمال تنوء باحمالها ، قالت :

« ما للجمال مشيها وئيدا ؟

« اجندلا يحملن ام حديدا ؟

« ام صرفانا تارزا شديدا ؟»

فأتم « قصير » ــ وهو صاحب الحيلة الذى قاد اليها الجمال ــ قولها :

« بل الرجال جثما قعودا »

تلك هي الزباء التي جاء ذكرها في بعض كتب التاريخ الشرقية. ودرج كثيرون ــ بل درج معظم الناس فيما بعد ــ على تسمية « زنوبيا » باسم « الزباء » ايضا فهل هم مخطئون ؟

انا نجيب عن هذا السؤال بالنفي بلا تردد . فاذا لم تكن « زنوبيا » التى حاربت الرومان هى « الزباء » التى انتحرت بعد استيلاء عمرو بن عدى على قصرها ــ وليست هى في الواقع ــ فلا شىء يمنع ان يطلق اسم « الزباء » ايضا على الملكة العظيمة التى وقفت في وجه الامبراطورية الرومانية بعد ذلك الحادث بمدة من الزمن

ولماذا لايكون هناك امرأتان تحملان اسم « الزباء » ؟ ولماذا لايكون هذا هو التعبير العربى لهذه الكلمة ؟ ولماذا لا تكون « الزباء » الاولى ، التى عاشت قبل « زنوبيا » بما لايقل في اعتقادنا عن ثلاثين سنة أو أكثر، هى جدة هذه ، أوجدة زوجها ، بحيث تكون « زنوبيا » هى « الزباء الثانية »

لقد ذكر الرومان في بعض كتبهم ان « زنوبيا » ملكة تدمر هي «باتزوبينا» وان هذا اسمها بلغة الانباط ، الذين كان سكان بادية سوريا في ذلك الوقت أقرب اليهم منهم الى العرب . افلا يكون العرب قد استخلصوا اسم « الزباء » من الجزء الاخير من اسم « باتزوبينا » هذا ؟ ولماذا لايكون لطائفة من الاسماء المتشابهة أصل واحد. باتزوبينا زنوبيا ، زنوبة ، زينب ، زباء ؟

نعم ، ليست زنوبيا بطلة الحروب مع الرومان هي الزباء صاحبة حادث الجمال والغرائر. ولكننا نقول بوجود اكثر من « زباء » واحدة ، وان اطلاق الاسم على بطلة بحثنا هذا لا يعد من الاخطاء التاريخية . ولهذا ، فاننا سنسميها « الزباء » عملا بهذا الراى ، واعتقادا منا بأن هذا الاسم انما هو اسم لاكثر من امراة واحدة . ثم انه اسم جميل يرن في الاذن رنينا احلى من رنين الاسم الرومانى !

***

لقد تبسطنا في موضوع الاسم لانه السبب الاول في تبلبل الافكار والالتباس ، كلما جاء ذكر الزباء على اطراف الالسنة

او الاقلام . فلننتقل الآن الى حياة تلك المرأة

زوجها

لم ترث الزباء العرش عن آبائها ، بل رفعها اليه زواجها بأمير كان يتزعم القبائل الضاربة في صحراء تدمر ، وهو « اذينة ابن السميذع » الذي يسميه الرومان « اوديناث الثاني » وقد اجمع المؤرخون على انه من الانباط

ودولة الأنباط كانت تمتد في السهول والجبال المحيطة بعاصمتهم بطراء — وهي الآن في شرق الاردن — ولكن العرب كانوا يطلقون اسم « الانباط » ايضا على سكان البقاع الواقعة بين الفرات ودجلة. وهذا ما يسبب كثيرا من الالتباس في استقصاء اخبار تلك الحقبة من التاريخ ، اعتمادا على المصادر العربية دون غيرها . ويقول بعض المؤرخين الغربيين ان اذينة سيد من الانباط ، ويقول البعض الآخر انه من البلاد الواقعة بين النهرين «ميزوبوتاميا » فهل هو منها اومن موطن الانباط الأصيل ، في شرق الاردن ؟

ان المكانة التي احرزها اذينة في صحراء تدمر ، وسيطرته على قبائلها ، واتخاذه مدينة تدمر نفسها قاعدة لامارته ، وتحالفه مع القبائل الضاربة وراء نهر الفرات ، كل ذلك يحمل على الاعتقاد بانه لم يكن من الانباط الأصليين اي البطرائيين ، بل من بطن من بطون عرب الحيرة ، او من القبائل التي امتزجت فيها عناصر مختلفة ، في تلك البقاع الواقعة على حدود الجزيرة العربية وامبراطوريتي الفرس والرومان ، والتي كان العرب يشملونها بكلمة « انباط » كما يقولون « اعجام »

ومما يرجح هذا الراى لدينا ، ان الزباء نفسها ابنة امير من امراء العراق العربي . اما امها فيونانية ، وقد تكون أسرتا ابيها « عمرو » وزوجها « اذينة » قد ارتبطتا من قبل بروابط الصداقة او التحالف او التزاوج

وقتل اذينة في سنة ٢٦٧ ميلادية ، في مؤامرة .. وبموته اصبحت الزباء وحدها على العرش ، فاتخذت لنفسها لقب «اوغستا ملكة الشرق» وحكمت باسم ابنها القاصر

صفاتها

كانت الزباء بارعة الجمال ، طويلة القامة ، قوية البنية ، تمتعت بكل ما في الجمال الاغريقي الغربي والجمال العربي الشرقي من سحر وفتنة .. شجاعة ، جريئة ، لا تعرف الخوف ، ولا تتردد امام الصعاب ، فارسة ، لا يشق لها غبار ، عظيمة الجلد لا يؤثر فيها التعب والعناء ، فصيحة اللسان ، تجيد اللغات العربية واليونانية والآرامية والعبرية ، والمصرية . طموحا الى العلى ، ترغب في جعل عاصمتها درة العالم المعروف في ذلك الوقت ، وقد جعلتها في الواقع درة الشرق . تحسن قيادة الجيوش في الميادين ، والقتال بالسيف والرمح ،


تمثال الزباء – ملكة تدمر – من القرن الرابع الميلاد

والرماية بالقوس والنشاب، فهي من هذه النواحي كلها فريدة عصرها ، بل فريدة الدهر على الاطلاق ، ولم يذكر التاريخ امرأة أخرى اكتملت فيها هذه الصفات كلها اكتمالها في الزباء ملكة الشرق . وقد سماها الامبراطور « اورليانوس » الذى قهرها « الفارسة الساحرة »

مملكتها

كانت تدمر مدينة زاهرة ومركزا تجاريا ممتازا قبل الميلاد ببضعة اجيال . وذهب بعض مفسري التوراة الى أن سليمان الحكيم انشأ تلك المدينة واطلق عليها اسم «تدمر» لتأمين طرق التجارة مع الشرق . وقد نهبها مركوس أنطونيوس يوم آل اليه الحكم في الشرق . وساعدها مركزها في اطراف الامبراطوريتين الرومانية والفارسية على التمتع باستقلال واسع

وكانت تدمر عاصمة لشقة واسعة من الأرض الصحراوية التى تتخللها الواحات وتضرب فيها القبائل . وقد بلغت أوج مجدها وعزها في عهد الزباء ، التي شيدت فيها أواتمت تشييد معظم تلك الأبنية الرائعة ، من هياكل ومعابد وحصون وقلاع وقصور ، بقيت آثارها قائمة الى أيامنا هذه ، تشهد بعظمة تلك الملكة ومدينتها الجميلة الحصينة، وتعد من أبدع الآثار في العالم . وكانت تدمر « امارة » في عهد اذينة ، ثم أصبحت « مملكة »

وكان الرومانيون انفسهم يسمونها « دولة الشرق »

وكان شعب تدمر خليطا من العرب والأنباط والرومان اليونان ، يمارس التجارة ويتولى الوساطة في المبادلات التجارية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال ، بفضل ذلك المركز الممتاز الذى لم يكن لمدينة غير تدمر ان تتمتع به في ذلك العصر

عقيدتها

جمعت الزباء بين ثقافة اليونان ، وبراعة الرومان في الحروب ، وبساطة الحياة العربية وقدرة العرب على الجلد وتحمل المشقات . اما من الناحية الدينية ، فيبدو انها سلكت مسلكا اوحت به اليها مصالحها الشخصية ومصالح الدولة في آن معا . فان سكان تدمر كانوا يعبدون آلهة جاء بها الى مدينتهم الفاتحون الذين مروا بها من قبل . فمعظم آلهة الفينيقيين والمصريين واليونانيين والرومانيين كان لها في تلك المدينة عباد او هياكل . ولكن الاله الأكبر ، الذى تدين له الاسرة المالكة ، هو « اللات » ومعناها « الاله » وهي الكلمة التي اصبحت فيما بعد عند العرب رمزا للتوحيد : « الله ! »

وقد سمت الزباء ابنها الاكبر ووريثها « اثينودور » ثم غيرت اسمه فسمته « وهبالاتوس » او « باباللاتوس » فاذا اردنا ان نسبغ على هذه التسمية عبارة عربية ، باعتبار ان الزباء كانت تتكلم هذه اللغة ، وان لغة الانباط قريبة منها ، نستطيع من باب الاجتهاد ان نسمى ابن الزباء « بهاء اللات ـ او باب اللات ـ او وهب اللات »

وبين اثار تدمر ، بقايا هياكل كانت مكرسة لهليوس اله الشمس ، وجوبتير ، وغيرهما من آلهة الاقدمين المعروفة

وذكر المؤرخون الذين بحثوا في المجادلات اللاهوتية التي قامت بين مسيحيي الشرق والغرب في ذلك العهد ، أن « بولس السمساطى » اسقف انطاكية ، الذى خرج على كنيسة روما بتعاليمه المخالفة للعقيدة المسيحية ، قد حاول ان يحمل الزباء على اعتناق دينه . وقد فر هذا الاسقف في الواقع من وجه خصومه ، ولجأ الى تدمر حيث اقام في رعاية الزباء وحمايتها ، وواصل نشر تعاليمه بوساطة اتباعه « السمساطيين » ولكنه لم ينجح في جعل الملكة نفسها تتبعه وتعتنق تعاليمه . فالزباء اذن عاشت وثنية وماتت وثنية ولكنها تركت لرعاياها حرية الاعتقاد

اما عقيدتها السياسية ، فانها كانت مستمدة من الظروف التى احاطت بها ، وكان الفيلسوف « لونجينوس » اليوناني الذى هجر وطنه ولجأ اليها ايضا ، مثل بولس السمساطى ، مرشدها في الشؤون السياسية والاجتماعية

وكان لونجينوس هذا يبغض الرومانيين الذين اخضعوا وطنه وكان همه الوحيد أن يوغر صدر

الزباء عليهم ليحملها على عصيانهم ومحاربتهم . وقد جعلته المملكة وزيرها ، وكان صاحب الكلمة الأولى في الدولة بعدها

حروبها

خلفت الزباء زوجها سنة ٢٦٧ للميلاد . وظلت على عرش تدمر الى سنة ٢٧٢ ، اى خمس سنوات كاملة . وقد قضت هذه المدة كلها في حروب وفتوحات ، بالرغم من انصرافها في الوقت نفسه الى تجميل عاصمتها ، وتحصين المملكة ، وتشجيع الفنون والعلوم والتجارة . فقد انتزعت من الرومانيين والفرس على السواء جميع المدن الكبيرة في سوريا ، ووراء نهر الفرات ، وشنت في النهاية غارة على مصر عهدت بها الى قائدها « زبده » السوري فاستولت عليها ، ورضى الرومانيون بالأمر الواقع ، ووافقوا على أن تصدر النقود في مصر محلاة بصورة الامبراطور اورليانوس ، من ناحية ، وصورة الزباء أو اسم ابنها من الناحية الأخرى !

وكانت الزباء تدعي انها من سلالة كليوباترة ، وانها رغبت في فتح مصر لتعيد اليها حكم البطالسة باعتبارها وارثة حقوقهم الشرعية . وبعد أن تم لها فتح مصر ، اصبحت مملكتها اعظم امبراطورية في الشرق ، اذ امتدت حدودها الى ما وراء الفرات شرقا والنيل غربا ، ومن جبال طوروس شمالا الى البحر الأحمر جنوبا . فافقدها الفوز الباهر الذى احرزته في جميع الميادين كل اتزان وحذر ، فرجحت عندها كفة الطموح الذى لا حد له ، وظنت ان في استطاعتها التخلص من مخالفة روما ، وانها قادرة على ان تنازعها السلطان في كل مكان . وكان لونجينوس يشجعها على هذا ، ويهمس في اذنها انها سيدة العالم ، وان روما في حالة تفكك وانحلال ، وان لا شيء يحول دون غزوها ونقل عرش تدمر اليها

واندفعت الملكة الشجاعة الى الأمام لا تحسب لشيء حسابا ، فاعدت عدتها لاجتياز الجبال وضم آسيا الصغرى الى امبراطوريتها ولكن الاقدار شاءت ان يتبوأ عرش روما في اثناء ذلك رجل جمع بين القوة والدهاء والميل الى سفك الدماء ، هو الامبراطور اورليانوس . فهالته مطامع الزباء ، وادرك ان الدنيا لن تسعه وتسعها في آن واحد ، وان انقاذ الامبراطورية رهن بهلاكها

قال اورليانوس ـ عندما تولى الحكم ـ كلمة جعلها اساسا لاعماله وقاعدة لسياسته : « عندي ذهب للأصدقاء وحديد للأعداء ! » ولم تشأ الزباء أن تكون صديقة فتنعم بذهبه ، بل ناصبته العداء فاعد لها الحديد ، وقدر له ان يكون خراب تدمر على يده

هاجم اورليانوس بجحافله الجرارة اطراف مملكة الزباء في عام ٢٧١ للميلاد . وخفت الملكة الى لقائه على رأس جيشها ،

وخاضت غمار المعارك بشجاعة لم يذكر التاريخ مثيلا لها عن امرأة ، وقلما ذكر لها مثيلا عن رجل . وامنت ظهر جيشها بمحالفة عقدتها مع الفرس خصومها القدماء، ولكنها انهزمت في معركة انطاكية ، ثم في معركة حمص ، واضطرت امام ضغط الرومان المتزايد الى العودة على اعقابها فاعتصمت وراء اسوار عاصمتها ، واعدت عدتها للدفاع والمقاومة ، وكانت تظن ان قلاعها منيعة لن تنال

حاصر اورليانوس مدينة تدمر في مطلع عام ٢٧٢ ، وعزلها عن الخارج فمنع عنها المؤن وسمم المياه . وعبثا حاولت الملكة ان تصد المحاصرين عن عاصمتها بالخروج اليهم على رأس الحامية من وقت الى آخر . فقد خانتها الاقدار ولم تعد الى مسايرتها ومحالفتها كما يحدث في الماضي ، فادركت في النهاية انها هالكة لا محالة ، وقررت الهرب طلبا للنجاة في مكان امين ، على ان تستجمع القوى وتعاود الكرة على اعدائها

لكن الرومان كانوا بالمرصاد ، فقبضوا عليها وهي منطلقة في الصحراء ، متخفية في زي بدوية خاملة . وعادوا بها الى العاصمة التي اقتحموا اسوارها واسروا حاميتها

وامر اورليانوس باعدام وزراء الملكة ومستشاريها وفي مقدمتهم لونجينوس ، اما هي ، فقد اراد لها مصيرا آخر

نهايتها

اراد اورليانوس ان تكون الزباء بين الأسرى والعبيد في موكبه ، عندما يدخل روما دخول الفاتحين ، فكان له ما اراد

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان الزباء ماتت في الطريق قبل ان تصل الى روما . ولكن هذا الادعاء يفتقر الى اثبات . ويغلب على الظن ان الرواية القائلة بانها سارت على قدميها خلف الامبراطور المنتصر: هي الصحيحة وان اورليانوس قيدها بسلاسل من الذهب ، صنعت من الحلى والأدوات الذهبية التي نهبها الرومان من قصور تدمر ، وان ابنها وهبالاتوس كان يسير معها جنبا الى جنب باكيا منتحبا

وقبل ان ترحل الملكة الاسيرة عن وطنها ، ثار السكان في العاصمة والمدن والحقول لانقاذها، فانتقم اورليانوس منهم انتقاما فظيعا ، وامر جيشه بتخريب تدمر ، ودك اسوارها وهياكلها ومعابدها ، واضرام النار فيها ، وذبح سكانها جميعا بلا استثناء

وقضت الزباء بقية ايامها الى ان ماتت في قصر اهدته اليها روما ، وعاشت فيه مع ابنائها الذين اصبحوا فيما بعد من رعايا الامبراطورية ، وتزوجوا في روما ، وانجبوا ابناء واحفادا وشاءت الأقدار أن يجلس بعضهم على العرش الروماني ، وقد اخذت في صدورهم كل عاطفة نحو وطنهم الأول

حبيب جاماتي

الوجه مرآة القلب

بقلم الأستاذ على أدهم

روى ان جماعة من الناس كانوا يتحدثون فذكر احدهم ان رجلا يعرفونه قد بنى بزوجه بعد ان ظل يتقرب منها ويخطب ودها مدة ثلاثة عشر عاما ، فقال آخر من الحاضرين : « اعتقد انه فى هذه الحال سيكون عليما باخلاقها » فقال ثالث : « كلا ، فقد تكون اخلاقها فى اليوم التالى للزواج نقيض الاخلاق التى ظهرت بها فى المدة السالفة »

وفى اعتقادى ان المتحدث الاخير كان اصح تقديرا واعرف بالطبيعة الانسانية من المتحدث السابق ، وان كان رايه لايخلو من الوجاهة وله نصيبه من الرجحان والاصابة ، والواقع ان الكثيرين من الناس يعتقدون ان معرفة الأخلاق من الأمور السهلة الميسورة ويكفيهم فى اصدار الحكم على اى انسان نظرة عابرة الى شكله وطلعته ، او استماع كلمة مرسلة يقولها ، او ملاحظة اية حركة تصدر منه ، او بادرة تبدر منه ، ومع تقديرى لذكاء امثال هؤلاء القوم ، وادراكهم السريع اللماح ، ومعرفتهم اللدنية الملهمة ، فانى اشك مع ذلك فى معرفتهم ومدى انطباقها على الواقع . ومعرفة اخلاق الناس ليست من اليسر والسهولة كما يصور لهم الوهم او نقص التفكير أو الكسل وحب السلامة . والطبيعة الانسانية أكثر تعقيدا واجل شانا مما يظنون

وجه الشخص ادل على حقيقته من لسانه ، لانه ملخص تاريخه ونشاته ، وفهرس اخلاقه وميوله

ونحن نحاول ان نتعرف اخلاق الناس بطرائق شتى فى طليعتها من غير شك مظهرهم الخارجى واحاديثهم واعمالهم ، ويجمع اثنان من ادق الناس ملاحظة واصدقهم خبرة ــ وهما النقادة الانجليزى البارع وليام هزلت ، والفيلسوف الالمانى شوبنهاور ــ على ان معرفة الاخلاق القائمة على النظر الى المظهر الخارجى وملامح الوجه هى آمن السبل للمعرفة ، واقلها استهدافا للخطأ ، وان كانت تبدو سطحية تافهة

وذلك لان الاحاديث قد لا تصدق دلالتها لما يدخلها من الغش والزيف والتزوير والادعاء ولكن ليس للانسان حيلة فى

تغيير منظره ونسخ صورته ؛ ومن نصائح السياسي الاديب لورد شستر فيلد قوله : « اذا اردنا ان نعرف في الشخص الذي نحدثه عواطفه الحقيقية فعلينا ان ننظر الى وجهه لأنه يستطيع ان يملك عنان كلماته اكثر مما يستطيع ان يسيطر على ملامحه وتقاطيع وجهه». وقد تكون حياة الانسان جيمها اكذوبة مستطيلة غير معروفة ولا ملحوظة فيكفي في الكشف عن حقيقته وافتضاح سره صورة يرسمها له فنان قدير يبرز ملامحه على اللوحة ويوضح دخيلة اخلاقه للأجيال التالية

وعند «هازلت» و«شوبنهاور» أن التأثيرات الاولى التي تتركها في نفوسنا صورة اى انسان هى اصدق التأثيرات وادلها على اخلاقه وعقليته ، فمظهر الانسان من عمل الأيام والسنين وخلاصة ماضيه جميعه ، وتأثير الحوادث السابقة مطبوع على محياه فليس من السهل الافلات من حكمه او الخلاص من ظلاله وتزييف روايته

وقد لوحظ اننا احيانا نشاهد شخصا اول وهلة قد نجد في مظهره شيئا لانحبه ولا نرتاح اليه ، ولكن تكرار المقابلة قد يزيل هذا الاثر من نفوسنا ، وتتمهد المعرفة ويرتفع النقاب فنرى هذا الخلق الذى كان مخبأ مستورا وقد اصبح جليا واضحا ، وقد يبدو هنا في اول الامر ماهو بارز ممتاز ، ولكن طول الالفة وسقوط الكلفة يذهب بهذا التأثير ويجعلنا نضل في تيه التفصيلات العادية

▭

وفي كثير من الأحوال يلاحظ ان ما يبدو لنا اول وهلة هو الذى يوضح الى حد كبير حقيقة الشخص . وهناك قوم لا تطمئن اليهم وننفر منهم منذ اجتماعنا الاول بهم ، وقد تطول معرفتنا بهم وعلاقتنا معهم فلا نقع على عيب من عيوبهم ولا نجد نقصا في اخلاقهم ، ونتبين ان سبب هذا النفور هو شيء من الفتور الغالب على طباعهم او شيء من عدم الاخلاص الذى لانستطيع ان نقيم عليه الدليل وانما نلحظه في مجموع تصرفاتهم ومضامين كلماتهم ، وقد يكون من اسباب عجزنا عن رؤية نواحي النقص في اخلاقهم اجتهادهم في اخفائها واصطناع المداراة والملاينة ، على ان اشد الناس جمودا واكثرهم فتورا قد تمر به حوادث تلهب حماسته وتثير رواقده ، وهذا مما يجعل الحكم على الأخلاق من المسائل الصعبة ، فالمتناقضات قد تتلاقى ، والميول المكبوتة الدفينة قد تنبعث من مكامنها طاقية مكتسحة حينما تتاح لها الفرصة ويتسع لها المجال ، واشد الناس غلظة قد ترق حاشيته وتصفو مشاربه ، والمتحفظون المتوقرون قد تنحل عقد السنتهم وتتفتح مغاليق قلوبهم

ويرى شوبنهاور ان كل وجه مثل الهيروغليفي الذى يحمل

حل رموزه ، فوجه الشخص ادل على حقيقته من لسانه لانه ملخص تاريخه ونشأته وفهرس اخلاقه وميوله واتجاهاته ، وكل فرد عند شوبنهاور فكرة من افكارالطبيعة يمكن تأملها وفحصها ودراستها ، ويقول انصار هذا المذهب ان الوجه لايخطىء وانما نحن الذين نخطىء في قراءته وتفهم مدلولاته

ولا نزاع في ان هناك علاقة قوية بين الظاهرالواضح والباطن الخفي ، واننا حينما نتأمل ملامح الناس ونتفرس في وجوههم نستطيع ان نستخلص شيئا عن اخلاقهم وملكاتهم العقلية ، ولا نكر ان المظهر الخارجي له اهمية ظاهرة في ذلك ، ولكن الصعوبة هي فيالقدرة علىالنظرة الخالصة الموضوعية ، فهي ليست من الامور السهلة ، وحالما يتدخل الامل والرجاء اوالخوف والرهبة او الحب والكراهة يلتبس علينا الامر ، وتختلط السمات ، وتنطمس الحروف ، وتشتبه الدلالات

وهناك وجوه تدل على طيبة النفس وصفاء القلب وخلوص النية ، ووجوه تدل على الذكاء والالمعية والتفوق الفكرى ، كما أن هناك وجوها عليها طابع الحيوانية والغلظة والعامية وقلة الفهم والدراية وضيق الافق ، وحقيقة أن هؤلاء الذين قضوا حياتهم في المشاغل الضئيلة والرغبات المسفة وكانوا مطية الاهواء المنحرفة والميول الجامحة والنزوات والاحقاد لابد أن يبدو ذلك على محياهم لأن كل صفة من صفات النفس تترك ميسمها على الوجه

▭

وليست الصداقة احسن وسيلة لمعرفة الاخلاق ، لأننا نرى مناخلاق الصديقما يسرنا، ونغض الطرف عما يسوءنا ، والأصدقاء الحميمون لا يعرف بعضهم بعضا اكثر من الخصوم الألداء ، وحينما تبترد الحماسة وتهدأ الفورة يدرك كل منهم تقديره الخاطىء ويعرف انه انزل آماله بواد جديب ووضع ثقته في غير مكانها ، وقصة عبد الله ابن معاوية مع صديقه قصى من مآسيالصداقة التى لاتفتأ تتكرر وقد اوجزها لنا ابن معاوية في قوله :

رايت قصيا كان شيئا ملقفا
فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما
بلوتك في الحاجات الا تنائيا
فأنت اخي ما لم تكن لي حاجة
فانعرضت ايقنت انلا اخا ليا

وقد يظن الانسان ان الاقارب الادنين يعرف بعضهم بعضا معرفة أكيدة ، ولكنالالفة تضلل الحواس وتعطلالتفكير، والغرض والتحزب والتعصب تفسد قوة الحكم والتميز فنحن لانستطيع ان نتأمل عيوب من نحبهم ، كما انمعرفتناعواطفهم وميولهم واتجاهاتهم وحقائق حياتهم لا تساعدنا على تكوين صورة صحيحة ، لانها مشوبة بعواطف

عدة ، وقد نسجت حولها أوهام وخيالات تحول دون تبين الحقيقة ، ولا يمكننا انتزاع تلك القداسة وتبديد هذه الأوهام الا بصعوبة شديدة ، ونحن نسمو بأصدقائنا المقربين واقاربنا الأوداء فوق البحث والتنقيب ، ونجد من القسوة البالغة او الخيانة الصارخة أن نضعهم على المشرحة ونحلل طباعهم ونفرق بين نواحي الضعف ونواحي القوة في أخلاقهم وملكاتهم ، واذا طاف بنا شك من ناحيتهم آلمنا ذلك وهمنا وحاولنا الخلاص من هذا الشك ، واذا اهتزت ثقتنا بهم كانت الصدمة قوية وبذلنا جهدنا لنعود الى سابق ثقتنا بهم ورضانا عنهم ، لأن في ذلك راحة لنفوسنا ودفعا للمشاعر المؤلمة التى تلم بنا ، والذى يحول بيننا وبين صدق الحكم على الاقارب ليس هو الاغضاء المتعمد ولا عين الرضا الغالبة وحدهما ، وانما هو كذلك العجز عن الحكم بسبب تكاثر المواد وتناقض الأدلة ، فمعلوماتنا عنهم عديدة متكاثرة بحيث يصعب وزنها وتقديرها واستخلاص النتائج منها ، فهى اوفر واضخم من أن تسهل لنا سبيل الانتهاء الى نتيجة حاسمة وتكوين فكرة كاملة ، ولذا نعلق حكمنا ولا نسارع الى اصداره لأننا نجد ما ينقضه ويبطله من حوادث اخرى ، وكان يجب ان يكون هذا من الأسباب التى تدعونا الى التريث في الحكم على الغير من الذين لا نعرفهم ولا نخالطهم ، ولكننا مع ذلك لانفك نصدر الأحكام القاسية على الناس بدون تمحيص ، واذا كنا نجهل أصدقاءنا واقاربنا فنحن بغيرهم من البعداء اجهل وفي مبادرتنا الى الحكم عليهم اظلم ، ولو اننا عرفناهم بعض المعرفة ودنونا منهم بعض الدنو لكففنا في الأغلب من غرب عداوتنا وقللنا من التحامل عليهم ، فكل انسان مزيج من الخير والشر والخلال الحميدة والصفات الذميمة ، وقد قيل بحق أن مخالطتنا للأشرار تقلل من استفظاعنا لهم ، لأن الشرير ليس شريرا في كل وقت وانما هو شرير في اللحظة التى يتملكه فيها سعار الشر ، فاذا هدأت نفسه وقرت ثورته فهو مثل الناس العاديين

□

وفرط حبنا لأنفسنا يجعلنا من اجهل الناس بها ويسيء الى حكمنا عليها ، واجدر الناس بالنجاح هم هؤلاء الذين استطاعوا أن يعرفوا مواطن الضعف في نفوسهم ويعملوا على علاجها او اخفائها ، وهم يستطيعون بذلك أن يستخرجوا من الضعف قوة ، وامثال هؤلاء يعرفون حدود مواهبهم فلا يكلفون انفسهم شططا ، ولا يحملونها على ما لا يطيقون ، والادعاءات العريضة مدعاة الاخفاق ومدرجة الخيبة ، وتركيز الجهد وتقدير الطاقة من اقوى اسباب التوفيق

على ادهم

مصور الشخصيات الفنان



بقلم أحمد راسم بك

ان صوصة من الفنانين الذين اتقنوا فن الرسم ودرسوا سر مزج الالوان قبل اشتغالهم بتصوير الشخصيات . ونحن وان كنا لاننكر ان نوعا عقيما من التدريس قد يؤدى الى قتل مواهب الفنان، نرى ان ذلك يرجع الى طريقة التدريس لا الى العلم نفسه

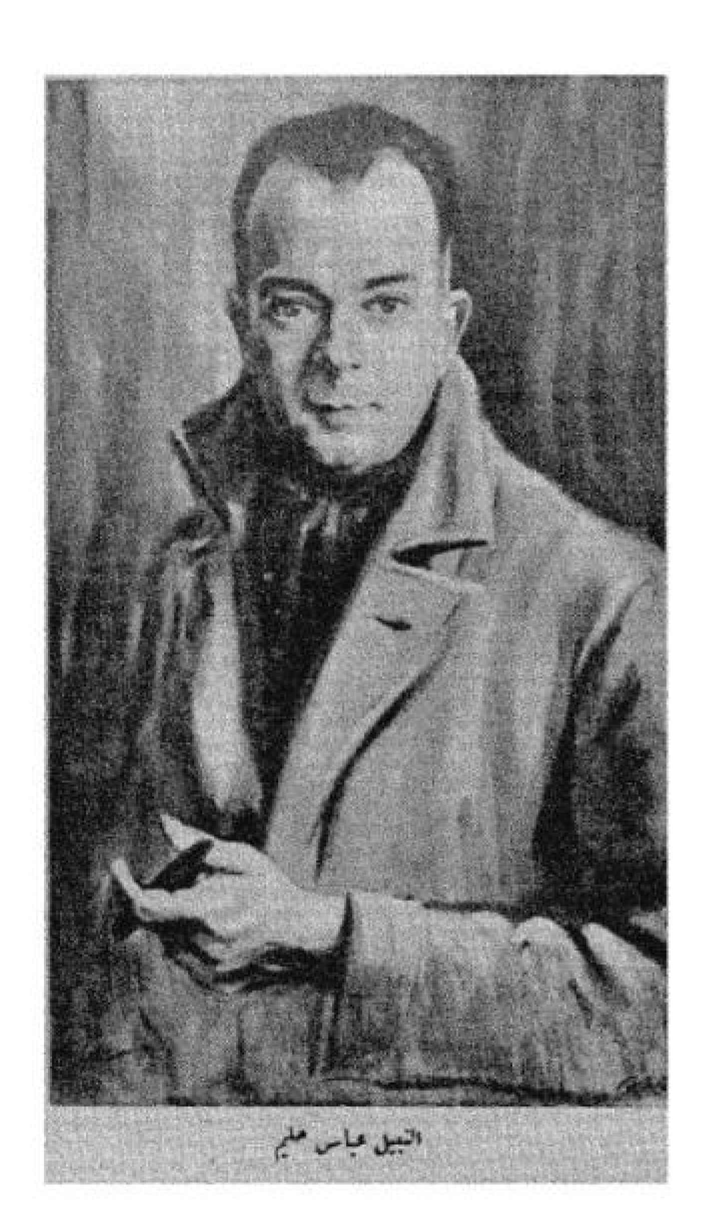
تخصص صوصة فى تصوير الشخصيات وتسجيل ملامحهم ، وهذا اللون من التصوير غاية فى الدقة يعترف بذلك اهل الفن جميعا . فلقد يطرب الرائى لمنظر من المناظر البرية او البحرية مثلا اذا كانت الصورة جميلة ومرسومة بطريقة فنية حتى ولو لم تكن مطابقة تمام المطابقة للاصل. اما تصوير الشخصيات ـ اى تصوير ذات معينة ـ فيقتضى من المصور قبل كل شيء ، ان يسجل ملامح الوجه حتى تكون الصورة واضحة تنطق باوسع بيان عن شخصية صاحبها. هذا فضلا عن اسلوبها ودقة معالجتها من الناحية الفنية، والا ما امتازت الصورة الزيتية عن صورة فوتوغرافية ملونة

ومن هنا، كانت الصعوبات التى يلاقيها المصور فى هذا النوع من التصوير تربو على الصعوبات التى يصادفها باقى المصورين فى انواع التصوير الاخرى . اذ انه يجد نفسه مرغما على ارضاء الشخصيات التى يرسمها ، والتى كثيرا ما تطالبه باتباع اسلوب معين، بينما هو فى الوقت نفسه مضطر الى ارضاء الفنانين الذين يوجهون اليه نقدا لاذعا على تضحية الفن، اشباعا لشهوة اناس لا علم لهم به

□

وقد لقى « صوصة » فى عمله نجاحا عظيما فى امريكا واوربا . فلما وصل الى مصر استقبلته حملة عنيفة من بعض الفنانين . يرميه بعضهم بانه تاجر، ويسمى فنه بالفن التجارى . ويقول بعضهم انه مصور سطحى لانه يكتفى باتقان الملامح الخارجية دون تسجيل شخصية اصحابها !

وهنا اسمح لنفسى بان اقول ان هذا النوع من النقد رخيص وقديم جدا ، سبق ان وجه الى جميع المصورين الذين اختصوا برسم الشخصيات ونبغوا فيه



النبيل عباس حليم



السيدة صالحة أفلاطون



السيدة شريفة لطفي



الدكتورة درية شفيق

ان « صوصة » يعد ولا شك من المصورين النادرين الذين يستطيعون تسجيل ملامح الاشخاص وشيء من طباعهم ، لانه مصور ماهر ورجل حاذق يستطيع تحليل اخلاق الذين يتحدث اليهم

وحسبنا ان ننعم النظر في صورة النبيل عباس حليم حتى يتجلى لنا ان هذه الصورة بعيدة الشبه عن صوره الفوتوغرافية

ثم من ذا الذي يستطيع ان يقول ان صورة السيدة صالحة أفلاطون من تلك الصور « السطحية » التي لا تدل على أخلاق صاحبة الصورة . هي في الحق صورة جميلة لحسناء لم يجهد المصور ان يزيدها جمالا بمعالجتها معالجة خاصة ، بل جهد على العكس ان يسجل ملامحها في قوة لاظهار شخصيتها . فالاسلوب الذي اتبعه في تسجيل عينيها والتجاعيد التي تحف بثغرها يدل على نشاط وصلابة . ففي عينيها تسبح معاني العزم والقوة في انوثة ناعمة ودل فتان . ولكنه عزم مكظوم تغلبت عليه قوة ارادتها . في عينيها حنان وعناد يشبهان حنان الاطفال وعنادهم ، ولكنك تلمح في الوقت نفسه قوة ارادة كأنها الصلابة بعينها ، وسلامة قلب تشبه طيبة الاطفال . وانك لتستبين انها من تلك الطيبة التي قد تنقلب الى عنف وثورة لاتفه الاسباب .. تشعر بكل ذلك جليا بالرغم من نعومة اهدابها وجمال يديها ، برغم تزيينهما بأظافر النور ...

وهكذا صور « صوصة » سيدات كثيرات ولم يهمل تسجيل شخصياتهن اذا ما كانت لهن شخصية بارزة . ومن هؤلاء درية شفيق

وينبغي ان ننصف « صوصة » ونعترف بانه لم يغفل في معظم صوره عملية التأليف . اعني اختيار وضع معين لكل شخصية يصورها ، وكذلك اختيار المنظر والجو اللذين يحيطان بها . والطريقة اللائقة لمعالجتها حتى تخرج الصورة منسجمة متزنة

واذا دققنا النظر في صورتي السيدة « صالحة أفلاطون » و « شريفة لطفي » . رأينا ان صوصة لم يقتصر على متانة الرسم ودقة الشبه وحسن التأليف فقط ، بل تفنن في معالجة الرسم فتصرف فيه تصرفا فنيا دقيقا مقرونا باصدق الصفات الانسانية التي ينطوي عليها خلق صاحبات تلك الصور . فأنا يداعب انا ملهن بالوان وضاءة تشبه اكمام الورد وقت الصباح ، وآنا يستلهم من قسمات وجوههن معاني السحر والجمال فيبرزها

ان صوصة يعرف كيف يحدد الاجسام بخطوط ناطقة تتقمصها اشعة السحر والفتنة قبل ان يطليها بالوانه الشفافة في نعومة ورقة . فيقف الرائي امامها ماخوذا مشدوها ! فلا يستطيع ان يبدي رأيا ازاء تلك الاجسام التي تكاد تتحدث اليه فتثير مكامن حسه

احمد راسم

قصة توست وبليلة!

بقلم الدكتور كامل يعقوب

إخصائي الأمراض الباطنية بالقاهرة

> الناس في هذه الأيام في شغل شاغل بشأن ما يأكلون وما يتحاشون من أنواع الغذاء. وقد تناول الكاتب هذا الموضوع بالبحث بأسلوب لاذع لا تنقصه الصراحة

عاد المريض الى منزله بعد زيارة الطبيب، وهو يحمل معه الدواء، ويحدوه الامل في الشفاء. وكان هذا المريض قد طلب من طبيبه بيانا بما يتعاطاه وما يتحاشاه من الوان الطعام لكي يسير على نهجه. فاخذ يطالع هذا البيان ويمعن فيه النظر. وعجب وهو الطالب العريق في اللغة، أن يقف عند الكلمة الاولى منه دون أن يعرف معناها.

فاخذ يرددها وهو يقول كالمخاطب نفسه: «توست! على وزن أرنب وثعلب» ولكن ما هو التوست؟ هل هو حيوان او نبات؟ لست ادري. ثم قام الى مكتبه وتناول كتاب المصباح، وبحث عن هذا اللفظ في باب التاء مع الواو فلم يجده. واخيرا أوى الى فراشه. وكان نومه مضطربا تتخلله الاحلام المزعجة

وكان هذا الطالب بطبيعته شغوفا بالاطلاع، كلفا بالبحث عن الغريب من الالفاظ. ولذلك ما كاد الصبح يسفر حتى ارتدى ملابسه واخذ طريقه الى دار الكتب. وهناك جعل يبحث عن معنى هذه الكلمة في شتى الكتب والمعاجم. وكان من يراه وهو غارق لأذنيه بين تلك المجلدات الضخمة يقرأ ما فيها من متن وشرح وحاشية، يخيل اليه انه منهمك في تأليف سفر في الادب والفنون.

حتى اذا انفق من الوقت بضع ساعات، خرج من الدار قانطا

وخطر له وهو في الطريق ان «التوست» قد يكون نوعا من الاغذية المحفوظة. فاخذ يهيم على وجهه في احياء العاصمة، وهو يذرع شوارعها باحثا عنه في الصيدليات ومخازن الادوية المعروفة، حتى اصابه التعب والاعياء. ولما اقبل المساء عاد الى الطبيب يسأله فاذا هو قد غادر القاهرة الى المصيف

وبعد ايام كان هـذا المريض يدخل غرفتي.. وكان شابا طويل القامة، نحيف الجسم، قلق النظرات، عصبي الحركات. ووقف برهة بالباب مترددا في الدخول، ثم استجمع عزيمته واقبل نحوي وهو يقول بلهجة المضطرب، ونبرة المتوسل: «ارجوك يا دكتور.. ما هو التوست؟.. التوست من فضلك؟ توست. بفتح وسكون وفتح وسكون؟» واخذت اتصفح وجه الشاب، وانا اخشى أن يكون المسكين قد دوخل في عقله. ثم قلت له وانا اهدىء من روعه واشير الى المقعد: «تفضل يابني، اجلس، استرح، ما خطبك؟؟ وما هي حاجتك؟» قال: «اني كما ترى شخص مريض ومضطرب، ان صحتي وحياتي ومستقبلي، كل ذلك مرهون بمعرفة معنى كلمة توست»

ولما وجدت ان الشاب يعني ما يقول، وانه جاد لا هازل، اخذت انا ايضا أفكر في معنى هذه الكلمة واديرها في راسي. حتى اذا استعصى علي الامر قلت له: «لست أذكر يا ولدي اني قرأت هذه الكلمة في أي كتاب من كتب العرب، أو سمعتها على لسان احد من الناطقين بالضاد. ولكن حدثني عنها أولا، واين وجدتها؟» قال: «وجدتها في تذكرة طبيب معروف ذهبت لاستشارته، وبعد أن فحصني فحصا دقيقا، واوسع جسمي جسا وقرعا، قرر ان يكون فطوري مكونا من «توست وبليلة». والبليلة معروفة، فهي من الفعل بلل من باب قتل. اما التوست فلم اهتد اليه برغم ما تجشمت في سبيل البحث عنه من مشقة وعناء. تارة في كتب اللغة وطورا في مخازن الادوية. وقد سألت عنه صديقا من اصدقائي وهو طالب في كلية الطب. فقال انه يرجح ان التوست نوع من المساحيق الغذائية المحتوية على جميع الفيتامينات، وانه يذر فوق البليلة كما يذر السكر المدقوق. واشار علي أن اقتصر على اكل البليلة الآن ريثما يتيسر لي الحصول على التوست في مستقبل الايام. ولكني لم اجد من حسن الرأي والتدبير، ولا مما يأتلف مع العقل أن آكل البليلة دون التوست. وقد يكون احدهما مكملا لخصائص الآخر، او مقويا لمفعول الآخر، فينهار العلاج من اساسه، ويضيع علي ما انفقت من مال، اجرا للطبيب وثمنا للدواء. ولذلك قصدتك اخيرا لتلتمس لي مخرجا مما أعانيه من محنة وبلاء»..

وعند ذلك ادركتني الشفقة على هذا الشاب ورثيت لحاله، ثم طلبت منه أخيرا ان يطلعني على تذكرة الدواء وبيان الغذاء فناولني اياها، ووجدت مكتوبا فيها باللغة العربية ما يأتي:

الفطور: توست وبليلة

الغداء: خضر مسلوقة وصدر كتكوت

العشاء : مهلبية ولبن زبادي
الممنوعات : الحوادق والسلطات واللحوم الحمراء

وبعد أن فرغت من قراءة هذا البيان ، قلت له : « انك يا بنى قد اخطأت في ضبط الكلمة وشكلها ، فهي ليست توست بفتح وسكون وفتح وسكون ، وانما هي توست بضم ومد وسكونين . وهي كلمة اجنبية دخيلة ، ومعناها بالفصحى الخبز المجمر ، وبالعامية « العيش المقمر »

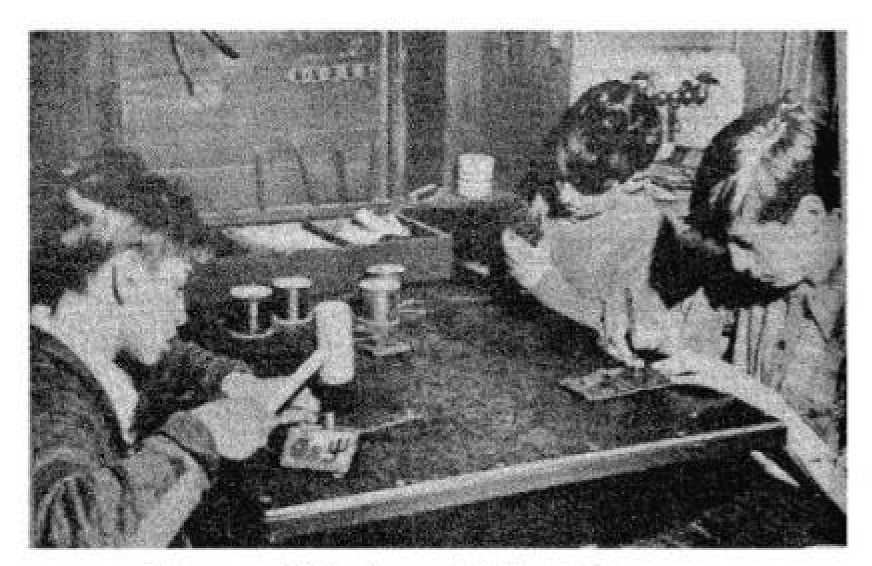
▭

اما بعد فلست انصح للمريض كلما شعر بوعكة او اضطراب طارىء على جسمه ، وذهب لاستشارة الطبيب ان يلح عليه بطلب نهج مرسوم وبيان مكتوب بما يتعاطاه وما يتحاشاه من طعام وشراب ، لكى يسير عليه كما يسير على صراط مستقيم . فانت اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات التشحيم ، جاز لمهندس المحطة ان يبين لك بالارقام على رقعة من الورق ما تحتاج اليه سيارتك من شحم وزيت وبنزين . اما جسم الانسان الحى فيختلف في ذلك عن هيكل السيارة الآلى

ثم دعني بعد ذلك اهمس في اذنك باننا معشر الاطباء لا زلنا نجهل الكثير من شؤون التغذية . وحسبك دليلا على ذلك اننا كنا الى وقت قريب جدا ، لا نسمع ولا نعرف شيئا من تلك العناصر الغذائية الهامة ، التى نعرفها الآن ، ويعرفها الناس جميعا تحت اسم « الفيتامينات » . وكان الطبيب منا فيما مضى ، اذا شاهد طفلا يتذوق قطعة من الطماطم تولاه العجب واستبد به الغضب ، واستعاذ بالله من جهل الامهات . ونسب الى اكل الطماطم ما يشاهده من كثرة في الامراض وزيادة في الوفيات . اما الآن ، فنحن نقول للام : « عليك بعصير الطماطم لطفلك السقيم » ونقول للباحث اللغوى ، اذا شعر بالجوع في اثناء البحث : « كل شاطرا ومشطورا وبينهما طماطم »

وقد يصاب غلام من اقاربك بالمرض ، ويظل غذاؤه مقصورا على السوائل المحلاة بالسكر زمنا طويلا . ثم يبلغك بعد ذلك ان هذا الغلام قد تسلل في يوم من الايام الى غرفة الطعام ، فعثر على سمكة مملحة واختطفها ثم اكلها حتى راسها . ويتولاك الجزع في بادىء الامر على مصير هذا الغلام . ولكن هذا الجزع لا يلبث ان يتحول الى دهشة وتعجب ، عندما تجد ان صحته قد اخذت في التحسن ، وان ماء الحياة قد بدأ يترقرق في وجهه . واذا انت ذهبت بعد ذلك الى الطبيب لتقص عليه الخبر وتسأله الرأى ، راح يؤكد لك ان هذا الغلام قد اقترف اثما كبيرا حينما اقدم على اكل السمكة المملحة . وانه قد تصرف تصرفا شاذا يتنافى مع القواعد الطبية حينما تعلق باسباب الحياة وسار في طريق الشفاء بالرغم من ذلك !

كامل يعقوب



يدرب التلاميذ على صناعات تتفق مع ميولهم وأعمارهم .. ويرى فى الصورة ثلاثة منهم فى غرفة الأشغال اليدوية يعملون فى شغف وجد ومثابرة

نادى التلاميذ ..

اجمع علماء التربية على ان التلميذ لا يحصل من الدراسات النظرية معشار ما يحصله من الدراسات العملية وأوجه النشاط التى تتفق مع ميوله وملكاته ..

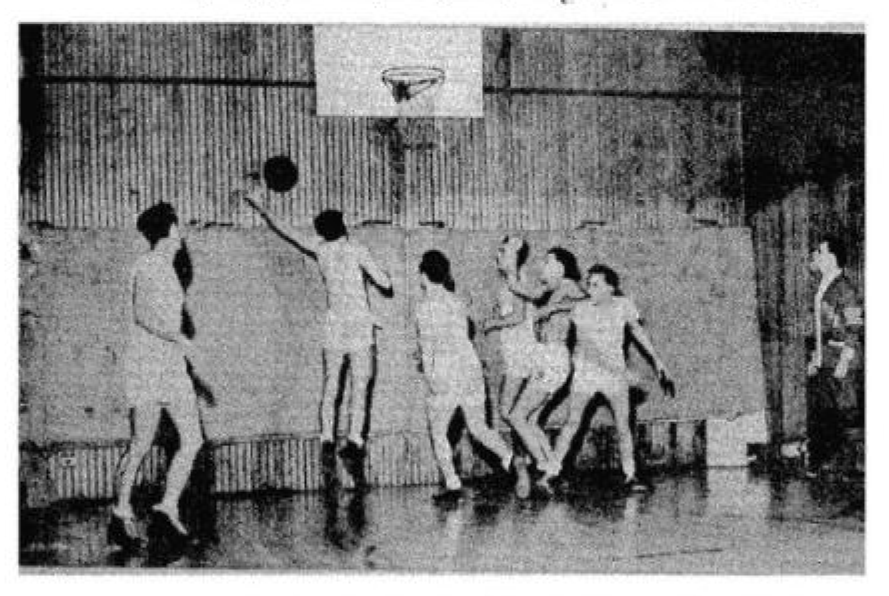
وفى « مانهاتن » بأمريكا بناء شامخ ذو خمسة أدوار خصص للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة .. يلتقون فيه فى أوقات فراغهم من الدراسة ، للتعارف وتناقل الأفكار، وممارسة الألعاب الرياضية والتمثيل والموسيقى، والتدرب على صناعات تعينهم على الكسب أثناء مرحلة الدراسة ، كما تبرز ما يكمن فيهم من العبقرية .. ولا يدفع احدهم مقابل ذلك كله اى شيء ، اذ أن نفقات النادى يتبرع بها بعض الاغنياء هناك.

والطريف فى امر هذا النادى أن اعضاءه الصغار من التلاميذ هم الذين يديرونه بانفسهم ، بوساطة مجلس ادارة ينتخبونه من بينهم اول كل عام

ما أحوجنا ـ فى الشرق ـ الى مثل هذا النادى الذى يهيئ النشء لمواجهة الحياة



فى إحدى قاعات النادى .. اجتمع التلاميذ الصغار لانتخاب أعضاء مجلس الادارة



فريق كرة السلة يتدرب تحت إشراف أحد الأخصائيين فى أوقات الفراغ



لفيف من أعضاء النادى الصغار يشاهدون مباراة فى كرة القدم ، وقد
بدت على وجوههم دلائل انتصار الفريق الذى ينتمى الى مجموعتهم

همـوم الحياة



١ - الجوع أثناء الطفولة

٢ - العصا في سن الصبا

٣ - حواء في دور المراهقة

٤ - الأطفال بعد الزواج

٥ - عناء العمل المتواصل

٦ - المرض خلال الشيخوخة

٧ - وأخيرا ... الموت

من مذكرات حواء

المنتصرة ..

بقلم السيدة أمينة السعيد

رأيتها على الشاطئ ، تتأملني بحرص وتردد ، فابتسمت في وجهها مشجعة ، ولم يكن من عادتي أن أبتسم لكل عابر أو عابرة ، ولكن جود وجهها الجميل ، وصرامة نظراتها المتطلعة ، أثارا في نفسي اهتماماً بالغاً !

وأصابت الابتسامة هدفها ، وأكسبتها شيئاً من الثقة والاطمئنان ، فأقبلت تسير متهادية ، وقالت : ألست فلانة ؟ ؟ قلت : نعم ! ، قالت : لقد قرأت لك قصصاً من الحياة ، فهل تودين منها مزيداً ؟ ؟ قلت : طبعاً ! ! ، قالت : إذن تصفحي هذه اليوميات ، لعلك تجدين بين سطورها مادة طيبة !

وجلست في المساء أقرأ اليوميات ، فلما انتهيت منها كان الفجر قد أشرق ، ولاحت في الأفق تباشير الصباح ، فأويت الى فراشي ، ولكن النوم جفاني ، وخلفني فريسة الأرق الشديد !

ولم يكن أرقي لغرابة ما قرأته ، أو لخروجه عن المألوف ، فمصائب الحياة تتشابه ونكباتها تتكرر كل يوم . ولكنني وجدت في هذه اليوميات مادة للتأمل والتفكير ، وفي وقائعها المحزنة صوراً للخلق البشري ، وهو خلق متغير متقلب ، يرتفع حيناً الى أوج النبل والكمال والشهامة ، وينخفض أحياناً الى حضيض الجشع والأنانية والدناءة ! !

وكنت أحب أن أنشر اليوميات بتمامها ، ولكن أوراقها كثيرة ، وسنواتها عديدة ، لذلك اخترت بعض صفحاتها المتباعدة ، ونقلتها بأمانة مع تغيير في العبارة والأسماء ، فلعل وفقت بهذا الاختيار الى الاحتفاظ بحقائقها الهامة ! !

٧ اكتوبر ١٩٣٦

انتقلنا اليوم الى مسكننا الجديد ، وهو بيت كبير انيق فى اجل احياء الاسكندرية . فلما طفت بحجراته الواسعة ، وشاهدت رياشها الفاخر ، احسست اننى ملكة متوجة تتفقد ارجاء قصرها المنيف . وغلبنى هذا الاحساس ، فرفعت راسى ، وشمخت بانفى ، وجعلت انتقل من مكان الى مكان بجلال ووقار ! !

وعندما دخلت الحجرة التى خصصت لنومى ، بهرنى جمال سجاجيدها العجمية ، وسحرتنى روعة ستائرها المخملية ، وتملكنى سرور طاغ ، نسيت معه جلالى ووقارى ، فرحت ادور حول نفسى راقصة مهللة ! !

واجتذبت الضجة اخى الصغير ، فاقبل على عجل ، واشترك معى فى الرقص والتهليل ، وظللنا على جنوننا اللذيذ ، حتى تقطعت انفاسنا ، فاستلقينا على الارض ضاحكين ! !

ومع ذلك اشعر بحزن بالغ كلما فكرت فى بيتنا القديم ، لاننى احب ذلك البيت بذكرياته العزيزة ، وكذلك يحبه اخى ، ويعتز بذكرياته . ففى حجراته الكبيرة ولدنا ، وبين جدرانه العالية نشأنا ، ولم نشعر تحت سقفه الظليل بحاجة الى شىء . ولو كان الامر بيدنا ، لبقينا فيه طوال الحياة .. ولكن امى مريضة منذ سنوات ، ولطول مرضها ضاق صدرها بما حولها ، فشاء والدى ان يرفه عنها ببيت جديد

٥ يوليه ١٩٣٧

استيقظت فى منتصف الليل على انين امى وبكائها ، فقمت مسرعة الى حجرتها ، واسعفتها بالدواء ، وبقيت معها الى الصباح ، ثم ذهبت بعد ذلك الى المدرسة حزينة واجمة .. وعند الباب رايت زميلتى « علية » ، تتأمل سيارتنا بابتسامة ساخرة ، فاستعذت بالله من شر لسانها السليط ، واستدرت لاهرب منها ، ولكنها ادركتنى قبل ان اتمكن من الهرب ، وقالت : اهى سيارة جديدة ؟ ؟ قلت : نعم ، قالت : رحم الله ايام « الميناء » !! وانصرفت بعد ان شيعتنى بابتسامة اخرى ساخرة !

عجيب امر هذه الفتاة ! ! لست اذكر اننى اسأت اليها فى يوم من الايام ، ومع ذلك تكرهنى ، وتؤذينى دواما بأمر الفاظها

لا شك انها الغيرة ، ولكن اهو ذنبى ان فضل الله والدى بالثراء والجاه ؟ ؟

اراها تشير الى ايام « الميناء » ، لتذكرنى بعصامية ابى وبساطة نشأته ، ولكنى اعرف كثيرا عن هذه الايام ، وافخر بما اعرفه . فلقد روى لى ابى كيف بدا حياته فى الصعيد فقيرا ، فلما اشتد ساعده هجر قريته سعيا وراء الرزق . ونزل بالاسكندرية ، حيث وفق الى عمل فى « الميناء » يدر عليه اربعة جنيهات فى الشهر ، كان يحتفظ منها بجنيه

لنفسه ، ويرسل الثلاثة الباقية الى امه الأرمل واخيه الرضيع « عبد التواب » . وكان الجنيه مبلغا ضئيلا لا يكفى ثمن خبزه الشهرى ، ومع ذلك اختار ان يبيت على الطوى اياما واياما ، ليشبع امه وأخاه. وماتت الأم، وابتسمت الأقدار بعد موتها ، فارتفعت مكانتـــه ، وازدادت ثروته ، وغدا « عبد التواب» ـ بفضـل شقيقه الأكبر ـ صبيا انيقا ، يرتدى ثيابا غالية ، ويتعلم فى مدارس عالية ، وظل والدى على وفائه لأخيــه ، حتى جعل منه رجلاعظيما ، يملك مالاكثيرا ، ويستمتع فى المجتمع بجاه عريض!

أفى هذه القصة ما يخجل او يشـــين ؟ ؟ ! ! لا والله ، فهى صفحة رائعة من صفحات النبل والتضحية والبطولة ، وانى لفخورة بأبى وعمى ! ولكن لماذا اشعر نحو عمى « عبد التواب » بنفور شديد ؟ ؟ اخشى انه يكره والدى بالرغم من حبه الظاهر ومجاملاته الكثيرة ! ! أرجو ان اكون مخطئة، فكيف يكرهه وهو صاحب الفضل عليه ؟ ؟ !

٧ يوليه ١٩٢٨

اقمنا اليوم وليمة كبيرة بمناسبة العيد العاشر لمولد أخى المحبوب ، فازدان بيتنا بالورود، واحتشدت حجراتنا بالضيوف، وامتلأت موائدنا بأفخر الوان الطعام ، وظللنا فى مرح وحبور، حتى انصرف المدعوون ، فأويت الى حجرتى، لأكتب هذه الصفحة وكان جديرا بى ان اخط كلماتى فرحة مستبشرة، ولكننى مع الأسف حزينة متضـايقة .

وقد يكون السبب فى ضيقى وانقباضى اننى اخفقت صباح اليوم فى الانتقام من زميلتى «علية» ، فقد ذهبت الى المدرسة وفى نيتى ان اجرح شعورها بدعوة كل الزميلات ما عداها الى حفلة عيد الميلاد . لذلك انتهزت فرصة وقوفهامع البنات فى الفناء ، ورحت ادعوهن واحدة واحدة ، وكأننى لا اراها بينهن. وظننت اننى بذلك قد طعنتها فى الصميم ، فاسترقت نظرة الى وجهها ، لأمتع النفس بمظاهر كمدها ، فراعتنى آيات الرضا والنصر التى ارتسمت فى عينيها . واغلب الظن اننى كشفت لها بهذا التصرف عن حقيقة شعورى نحوها ، ومبلغ غيظى من مضايقاتها ، فأرضيتها بدل أن انتقم منها ! !

ولكن لماذا احمل «علية» وزر ضيقى وانقباضى ، وهناك ما هو اهم من ذلك بكثير ؟! !! الحقيقة اننى حزينة منقبضة النفس ، لتغير مزاج ابى فى العهد الأخير ، فمنذ اسابيع وانا اراه واجما شارد النظرات ، وكأن كابوسا رهيبا يطارده . وقد حاولت معرفة السبب مرارا ، فكان يبتسم لمحاولاتى ، ويربت على كتفى بيده الكريمة ، ويصرفنى عنه برفق . اظنه يرانى أصغر سنا من ان يشركنى فى اسراره وبواطنه ، ولكنه مخطىء ، فأنا وأن كنت فى السابعة عشرة من

عمري ، غير انني اكبر ولديه ، ومن حقي ان انزل من نفسه منزلة امي التي انهكها المرض ، وحرمتها العلة نعمةصفاء الذهن وحسن التقدير !

ولقد تأكدت اليوم من ازدياد متاعبه ، اذ رأيته اثناء الحفلة يسر الى عمي حديثا طويلا ، وتناهت الى سمعي كلمات اخافتني وان لم افهم لها معنى . ترى ما ذا يقصد « بالبورصة » و « المضاربات » و « هبوط الاسعار » ؟! ليتني استطيع ان اعاونه في محنته ! !

٩ سبتمبر ١٩٣٨

استيقظت صباح اليوم مبكرة ، وارتديت ملابسي على عجل ، لأوفر من الوقت فسحة اقرأ فيها واجبي قبل الذهاب الى المدرسة . وبينما انا مكبة على كتابي سمعت ابي يناديني ، فاسرعت جريا الى حجرته

وعلى المقعد المعتاد رأيته يجلس ذابل العينين كمن قضى ليله مسهدا . فابتسم في وجهي ، واجلسني بجانبه ، وراح يحدثني بأمور تافهة ، ثم اذن لي بعد ذلك بالانصراف . فما كدت اصل الى الباب حتى استدعاني مرة اخرى ، وطبع على جبيني قبلة هادئة ، وقال : لقد اردت لكم الخير يا بنيتي ، فسامحيني ان كنت قد اخفقت ! !

وعدت الى حجرتي ، وانكببت على كتابي مرة ثانية ، ولكن الكلمات اختلطت امام عيني ، ولم اعد ارى غير الجملة التي سمعتها منذ لحظات ! ! ولم اكن قد فهمت من هذه الجملة كثيرا او قليلا ، ومع ذلك احسست ان صخرة شاهقة تجثم على صدري ، وكأن يدا حديدية تهصر قلبي ، فجعلت التفت حولي عسى ان اجد من افضي اليه بمتاعبي . ولما كان اخي صغيرا غريرا ، وامي بعلتها لا تتميز عنه ، فقد شعرت انني وحيدة في صحراء واسعة لا اعرف لها بداية من نهاية ! !

واخيرا تذكرت طاهينا « الاسطى حسن » ، فجريت الى المطبخ ، لأشركه في همومي . ولا غرابة ، فهو صديق قديم عزيز ، عاش في كنفنا سنوات وسنوات ، فأحببناه — انا واخي — لعطفه علينا ، وشغفه بنا برغم خشونته الظاهرة في معاملتنا

بدأت احدثه بمخاوفي ، فنهرني بخشونة ، وطلب مني الا اتدخل في شؤون والدي ، ثم جعل يضرب كفا بكف ، متعجبا لجرأة بنات هذه الايام ، وخروجهن عن اختصاصات جنسهن . ولكني اقنعته بحرج الموقف ، ودللت على الحرج بالجملة التي قالها والدي ، فتغضن جبينه ، وزايلته خشونته فجأة ، وطلب مني ان اتوضأ ، واصلي معه بضع ركعات ندعو الله بعدها أن يزيل هم عميدنا ويسعده ! !

وصليت بجانبه ، ودعوت لأبي من شغاف قلبي ، فغمر الهدوء نفسي ، واثلجت كلمات الله صدري . وغدوت كما قالت الشاعرة الانجليزية وهي تموت :

ارى مجد السماء يضيء امامى ، ونور الايمان يكلؤني من الخوف !!

وذهبت الى المدرسة راضية النفس ، فلما تتابعت الدروس ، عاودني القلق والاكتئاب ، وشغلتني همومى عن الانتباه . فانبتني احدى المدرسات ، وبتأنيبها فاض كأس آلامى ، فانفجرت باكية ! !

١٠ سبتمبر ١٩٣٨

انا اليوم تعسة شقية، وقلبى ينوء باحزان وآلام ، فقد خرج ابي فى الصباح كعادته ، وعند الظهر اعادته لنا عربة الاسعاف!

اردت ان ادخل حجرته ، لاطمئن على حالته ، فمنعنى الأطباء ، وقالوا انه غائب عن وعيه نتيجة انفجار فى شرايين المخ ، وعلاج هذه العلة الراحة والهدوء . فنزلت على ارادتهم، واكتفيت بالجلوس مع اخى و « الأسطى حسن » فى البهو الخارجي

١٢ سبتمبر ١٩٣٨

مات والدى امس ، واختفى من حياتنا الى الابد ، فالف رحمة عليه .... ولكنى لم افتح اليوميات ، لاسكب فيها عبراتي ونحيبى ، فصفحاتها الصغيرة لا تحتمل آلامي ودموعي ، بل لجأت اليها لاشركها مخاوفى وشكوكى . فمنذ وقوع النكبة، وانا اسمعهم يقولون : ان والدى مات كمدا بعد ان انغمس فى مضاربات خاسرة ، استنفدت معظم ثروته ، وخلفت بعد ذلك ديونا كثيرة ، دفعه الخوف منها الى تهريب ما تبقى من ماله باسم اخيه « عبد التواب » ! !

لا شك انهم يكذبون ، فكيف يبدد ابي ثروته بهذه السهولة ، وقد ذاق الامرين فى جمعها ؟ ؟ افهم ان يستهتر انسان بماله ، اذا كان المال قد هبط عليه دون جهد او عناء . ولكن والدي عرف الفقر والمسغبة ، وتذوق قسوة الحرمان، وبات على الطوى اياما واياما ، ليجمع قروشا غدت على طول الزمن ثروة طائلة، فكيف يهون عليه كده ، ويرخص جهده الى هذا الحد ؟ ؟ ! !

ترى أي مصير ينتظرنا لو صدقت اقوالهم ؟ ؟ لست ادرى، فذهنى مشوش ، وكل شيء حولى قاتم بغيض ، فليت امى كانت سليمة ، لاسند راسى الى صدرها ، واسكب آلامى دمعا هتونا !

ولكن لماذا كل هذا التشاؤم ، وقد ترك والدى جزءا من ماله عند عمى ؟ ؟ يكفينا هذا الجزء مهما كان ضئيلا ، فلست اخاف الفقر او اخشاه ، ولكنى اكره ان نعتمد فى عيشنا على الغير

٢٨ سبتمبر ١٩٣٨

نفدت النقود من يدى ، وامى فى حاجة الى عقاقير ، وبيتنا الكبير يتطلب نفقات كثيرة ، فما العمل ؟ ؟ كنت انتظر ان يزورنا عمى ، لينظم امورنا ، ولكننا لم نره خلال الاسبوع الاخير، فلعل المانع خير ، واظن من الأوفق ان اذهب اليه بنفسى

٢٩ سبتمبر ١٩٣٨

ما اعجب هذه الدنيا ، وما اغرب تصاريفها فى بعض الاحيان! انها تخلق الناس من طينة واحدة، ثم تفرق بينهم فى النفوس والاخلاق ، فتجعل من بعضهم ابطالا كراما ، ومن الآخرين اوغادا عتاة ! !

وكنت اعتقد دائما ان الشر وليد الحاجة والجهل . ولكن تجارب اليوم علمتني درسا جديدا ، وعرفتني ان قلوب « السادة » قد لا تقل شرا عن قلوب المجرمين ! ويرجع الفضل فى هذا الدرس الثمين الى عمى العزيز ، فقد ذهبت اليه صباح اليوم لزيارته ، واستفسرت منه عن حقيقة احوالنا المالية ، فافهمني بصراحة ان والدى لم يترك لنا غير الهم والديون . سألته عن المبالغ التى نقلت باسمه ، فقال انها من حقه ، لان والدى كان قد اقترضها منه منذ اربع سنوات ! ! !

ولم أصدق حديثه بطبيعة الحال . . فمنذ اربع سنوات كان ابي فى غنى عن مال اخيه ، ولا يعقل ان يستدين المرء ، ونقوده مكدسة فى المصارف . فلما صارحته بذلك غضب غضبا شديدا ، وقال : ايبدك ايصال يثبت حقكم فى هذه المبالغ ؟ ؟ قلت : لا ! ! قال : اذن اغربى عن وجهى ، فانت فتاة جحود ! !

واظلمت الدنيا فى وجهى . . فعدت الى البيت ذاهلة ، لا اكاد اصدق اننا افلسنا تماما ، ولا اكاد أتصور أن يتملك الجشع رجلا ثريا مثل عمى ، فيستبيح ما تبقى من مال اليتامى والمساكين ! ! واى يتامى ؟ ؟ اولاد « اخيه » الذى انشأه ورباه، واطعمه من جوع، وكساه من عرى ، ورفعه بكد ذراعه الى مستوى السادة الاخيار !

وجلست فى حجرتى اعالج همومي واتراحي ، فاقبل اخى الصغير ، وقال بعد تردد : تعلمين يا اختاه ان والدى كان يمنحنى راتبا شهريا قدره ثلاثة جنيهات ، وهو مبلغ كبير يزيد عن حاجة صبى فى سنى. فارجو الا تفكرى فى دفعه بعد الآن ، ويكفينى قرش واحد كل يوم !

وفاضت بي الآلام ، فاخذته بين ذراعي وبكيت، فتبدى الجزع فى وجهه ، وقال : لا تظنى اننى اتنازل عن راتبى لما سمعته عن فقرنا ، ولكنى اقرر الحقيقة ، فلست احتاج فى الواقع الى اكثر من قرش كل يوم !

وبالرغم من بكائي، اثلج حديثه صدرى . اذ تلمست فى ذلك الحديث باكورة رجولة نادرة ، فدعوت الله ان يحفظ لى اخي، واقسمت غير حانثة ان اتعهد بذور النبل فيه ، حتى تنبت غرسا طيبا !

٢٠ نوفمبر ١٩٣٩

يقولون ان القاتل يزداد وزنا بعد صدور الحكم باعدامه ، ويرجع ذلك الى هدوء نفسه واستقرارها ، بعد طول قلقها وارتقابها . وهكذا الآن حالى

فقد استسلمت للأمر الواقع ، فهدأت ثورتي ، وهانت بلوتي ، وغدوت انظر الى احداث عام مضى، وكأنها تاريخ عهدسحيق!

اذكر جيدا ما حدث منذ شهور ، فقد طردنا من بيتنا الجميل ، بعد ان نزعت ملكيته وكان هذا البيت آخر حلقة تربطنا بماضينا، فعز على فقدها، وثارت نفسي على قسوة الاقدار وظلمها ، فرحت ابكي واصرخ ، وكانني فقدت عقلي !

واذكر ايضا كيفعقدت العزم على الانتحار ، ثم عدت وتذكرت انها انانية مني أن انشد الراحة لنفسي ، واترك امي واخي من دون عائل او نصير !

واحيانا كانسلوك عمي حيالنا وجحوده مالنا ، يثيران في قلبي شيطان الشر ، فتمتلىء راسي بافكار خبيثة ، تزين لي الضلالة والرذيلة ، للانتقام منه بتلطيخ اسمه وشهرته . فيهب ملك الخير يمنعني ، وتقوم بين الاثنين معركة طاحنة ، اخرج منها بعون الله ظافرة . فيعاودني الندم على سوء تفكيري ، واعجب كيف اوشكت علي تحطيم نفسي من اجل رغبة طائشة في الانتقام ، ثم يغمرني الهدوء والسلام عند ما اذكر قول الشاعر :

وتجلدى للشامتين اريهم
انى لريب الدهر لا اتضعضع

اما الآن فقد خمدت ثورتي ، ولم تعد بي رغبة في البكاء والانتحاراوالانتقام. وانا راضية بمسكننا الصغير، قانعة بالجنيهات العشرة التي يمنحها لنا احدى الهيئات ، فمنها اشترى عقاقير امي ، ومنها اوفي مصروفاتاخي المدرسية . اما الطعام فيأتينا به « الاسطى حسن » من الراتب الطيب الذي يتقاضاه في احد الفنادق !

ولقد رفضت باديء الامر قبول مساعدة طاهينا النبيل ، وأبديت رغبة في الاكتساب ، ولكنه ابي علي رغبتي، وقال انه شاركنا في هنائنا ، وبني لحمه من خيرنا ، فلا يصح أن ابخل عليه بفرصة يرد فيها الجميل !

ولكن ايامي لا تمر هباء : فأنا اتعهد اخي بالتربية والرعاية ، واقص عليه دواما تاريخ والده المجيد ، لاجعل منه رجلا عظيما ناجحا ، وهي رسالة نبيلة تستحق ان اعيش من اجلها . واعتقدانني بتحقيقهذه الرسالة انتصر على عمي بسلاح ماض فريد !

٥ ابريل ١٩٤٢

قرات اليوم فيجريدة الصباح خبرا ملأني دهشة وعجبا . ذلك ان عمي تبرع بعشرة آلاف من الجنيهات لاحدى المؤسسات الخيرية ، فمنح « الباشوية » اعترافا بجميله ! ! !

يا للنفاق والخداع ! ! اليس الاقربون اولى بالمعروف ؟ ؟ ! ولكن كيف يكون ذلك ، وقد اصبح عمل الخير تجارة مربحة في هذا البلد المسكين ! ! !

٦ مايو ١٩٤٤

انا اليوم فرحة مستبشرة ، وكل ما حولى رائع جميل ، فقد نجح اخى فى امتحان التوجيهية، وكان نجاحه بتفوق عظيم . اما رجولته ففى ازدهار مستمر ، ومظاهر النبل تزداد وضوحا على جبينه ، فاللهم امنحنى القوة لأتم رسالتى

٥ فبراير ١٩٤٥

انني قلقة خائفة لتغير اخى فى الايام الاخيرة ، فهو يعود من الجامعة ظهرا ، فيلقى بكتبه على المائدة ، وينصرف من البيت مسرعا، ويرجع الينا بعدمنتصف الليل . وانتهزت هذا الصباح فرصة افطارنا معا ، وسألته عن سبب تغيبه ، فابتسم فى وجهى ، وابى أن يجيب !

لست أحب أن اظن شرا ، وعهدى به قوى الشخصيةكريم الأخلاق، ولكنى مع ذلك خائفة ، فكن معى يا الهى ، واحفظ اخى من الغواية وصحبة السوء !

٢٠ فبراير ١٩٤٥

انا تعسة شقية ، وتكاد راسى تنفجر تحت وطاة همومى وأرزائى،فما انفكأخى يتغيبعن البيت كل ليلة ، ويأبى أن أحدثه فى هذا الموضوع !

وفى بعض الأحيان تطغىالهموم على ، فابكي بكاءا مرا ، والوم نفسى على سلوكه ، واتهمها بالتقصير نحوه ، ثم أعود فاقول أننى لم اقصر لحظة فى واجبى ، ولم اتوان فى تربيته وتنشئته ، بل ضحيت شبابى من أجله ، وقضيت أيامى فى تلقينه خير دروس فى الرجولة والبطولة والجهاد ، وسكبت روحى فى تعليمه وتهذيبه ، فلا لوم على ولا تثريب انكان الجهد بعد ذلك قد ذهب هباءا منثورا ! !

اول مارس ١٩٤٥

جلست اليوم بجوار النافذة ارقب بعين لاهية سيول الأمطار وهى تتدفق من السماء ، واثقلت الهموم نفسى ، فخيل الى ان جمال الطبيعة فى ثورتها ريح سموم تعصف بقلبى ، وتزيد لهيب نيرانه

وسمعت خطوات تقترب ، ثم رايت اخى يقف امامي باسما ، وبيده أوراق ماليةكثيرة ، قلت: ما هذا ؟ ؟ قال : عشرون جنيها تزيل همك وتسعدك ! !

وفرحت بالنقودللوهلة الاولى، ثم عدت واكتأبت ، فابتسم فى وجهى ، وقال : لا تخافى ، فهى نقود شريفة ، اكتسبتها بكدى عند ما كنت اخرج فى المساء ! !

قلت : واين تعمل ؟ ؟

قال : حيث بدا ابى ... فى « الميناء » ! !

وفاضت نفسى سرورا ، وانهمرت من عيني دموع الغبطة والهناء ، فرفعت وجهى الى السماء حامدة شاكرة

اعرف انه لا امل فى استعادة شبابى وجمالى ، ولكنى صنعت رجلا ، ويكفينى من الحياة هذا النصر العظيم ! ! !

امينة السعيد

جهاز جديد لعلاج الصمم بالراديوم

الصم يسمعون

كان فى السابعة من عمره ، ازرق العينين ، أجعد الشعر . وقد جاءت به امه الى عيادة طبيب الآذان بعد ان بلغ الصمم منه أشده . هناك وقف الطفل وسط العيادة وحوله زمرة من الممرضات يصحن فى اذنيه ، ولكنه لم يحرك ساكنا ، ولم تبد منه اشارة او ابتسامة للدلالة على ان الصياح قد بلغ اذنيه . وهنا اخذت الأم تقص على الطبيب تاريخ المرض ، وكيف اضطر ابنها — بسببه — ان يتأخر عن سائر اقرانه فى المدرسة وقد اغرورقت عيناها بالدموع حينما ذكرت ان طبيب الأسرة نصح فى باديء الامر باستئصال اللوزتين والأورام الأنفية ، فلم تجد العملية نفعا ، بل على النقيض من ذلك استفحل الداء ، ثم سألت الطبيب والقلق باد فى نبرات صوتها :

« اتظن يا دكتور ان هناك أملا فى اعادة حاسة السمع اليه ؟ »

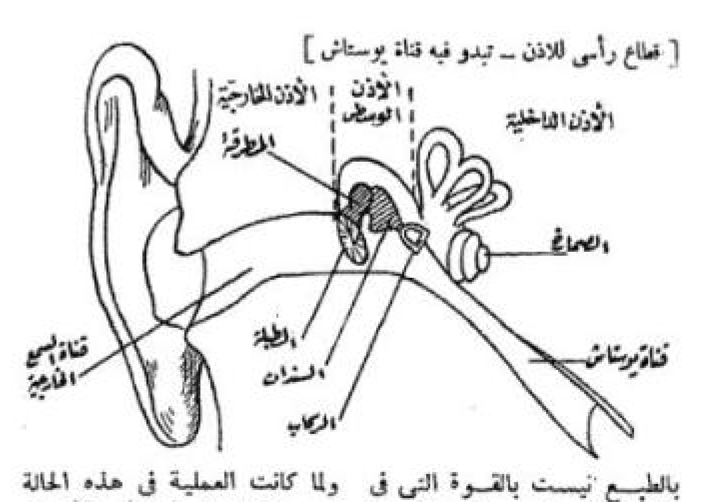
اما الطبيب فلم يجب بكلمة ، ولكنه ادخل انبوبة دقيقة ينتهى طرفها بمصباح كهربائى ، لا يزيد حجمه عن البذرة ، فى أنف الطفل . ثم دفع بها بخفة الى البلعوم ، وهو العضو الذى يقع خلف الانف . وبعد دقائق اخرج الأنبوبة وادخل شيئا آخر ، هو عود دقيق جدا ، فضى اللون ، ينتهى طرفه « بكبسول » دقيق من المعدن ، وبعد دقيقتين او اقل ، اخرج العود . وهنا اخذت الأم تحدث نفسها اذا كان هذا نوعا جديدا من العلاج ، وقد قطع الطبيب عليها تفكيرها ، كما ادهشها عندما خاطبها قائلا : « عليكما بالذهاب الآن وخبرينى بعد حين ، اذا كان هناك تحسن يذكر »

اجل ، كان التحسن واضحا وسريعا ، ولم تمض أسابيع حتى اصبح السمع فى كل من الاذنين عاديا تقريبا . ومضت شهور خمسة بعد ذلك ، فعادت الأم الى الطبيب تنبئه ان الشفاء كان تاما باهرا ، وقد اصبح الصمم عند ابنها فى خبر كان

فماذا حدث ؟ وماذا كان ذلك العود الدقيق ، الفضى اللون ، الذى ادخله الطبيب فى انف الطفل ؟ وتلك الأنبوبة التى لا تكاد تبين « الكبسول » ما عساها ان تكون ؟ وهل كانت محتوياتها السر فى معجزة الشفاء بهذه السرعة ؟

اجل لقد شفى صمم ذلك الطفل ، بفضل ذلك المعدن الذى يسمونه « راديوم » ، او على الأصح ، كانت اشعة « باء وجيم » من هذا المعدن سر الشفاء . وما هذه الأشعة سوى نوع من انواع الطاقة الذرية ، ولكنها

[قطاع رأسي للاذن ـ تبدو فيه قناة يوستاش]



بالطبع ليست بالقوة التي في القنبلة الذرية . وتلك الانبوبة الدقيقة « الكبسول » التي كانت في طرف العود المشار اليه ، لم تكن سوى خزان لأشعة « باء وجيم » .. اما العلاج فقد تم بالوسيلة التالية :

عندما فحص الطبيب الطفل بذلك المنظار الدقيق ـ ومعنى اسمه اللاتيني المنظار الانفي الحلقي ـ تبين له أن سبب الصمم تورم ، سد فتحة العضو الذي يسميه الأطباء «قناة يوستاش» وهي القناة التي توصل الحلق الانفي الى الأذن الوسطى. وذلك لأن عقدا صغيرة من الانسجة اللمفاوية في انف الطفل ، عقب العملية الجراحية المذكورة ، اخذت تنمو كما هي العادة في مثل هذه الأحوال، فكانت سببا في سد القناة ونشأ عنها الصمم

وكان لا يمكن ان يعاد للطفل سمعه ما لم تفتح هذه المسالك.

ولما كانت العملية في هذه الحالة غير مرغوب فيها ، او بالأحرى مستحيلة ، فان الطبيب الاختصاصي قد لجأ الى اشعة الراديوم. والانسجة اللمفاوية ، كما شرح الطبيب خواصها لأم الطفل ، شديدة الحساسية ، سريعة التأثر باشعاع الراديوم ، اذ تنكمش سريعا ويقف نموها بفعلها .. وهذا ما حدث تماما في هذه الحالة ، اذ تراجعت الانسجة اللمفاوية وتقلصت ، فتفتحت مسالك الأذن الهوائية ، وعاد الى ذلك الطفل المسكين سمعه

ويلاحظ في هذه الحالة ، ان اللوزتين ولحمية الانف استئصلت من الطفل .. وهذا لا يعني ان استئصالها ينجم عنه الصمم ، فالحقيقة ان هذه العملية تمنع فقدان السمع ، او تشفي الصمم في كثير من الأحوال . بيد ان الطب الحديث قد اتضح له اخيرا ، ان هذه العملية كثيرا ما يليها

تورم ، او نمو الانسجة اللمفاوية في الحلق أو البلعوم ، وفي « قناة يوستاش ». ويتسبب عن هذا النمو اكثر انواع الصمم في الاذن الوسطى حدوثا عند الصغار والكبار على السواء ، ويعد كذلك اخبثها لانه قد لا يحس به صاحبه الا في المرحلة المتوسطة من العمر

ويأمل الاخصائيون ان يصبح استعمال اشعة الراديوم قريبا ، علاجا شافيا واسع الانتشار في المستشفيات والمدارس ، كما يصبح علاجا واقيا للاطفال . ويتوقف النجاح في كل من العلاجين ، الشافي والواقي ، على الطبيب الاخصائي ، حيث ان اشعة « باء وجيم » من معدن الراديوم تحتاج الى تدرب خاص ، كما ان فحص المريض وعلاجه يحتاجان كذلك الى خبرة ومران

ويقول الدكتور كراو ـ مبتكر العلاج ـ انه لو امكن فحص جميع التلاميذ في المدارس الاولية « الابتدائية » مرة كل عام ، وعولج من يشتبه فيه منهم بنمو او تورم في الانسجة اللمفاوية ، الواقعة خلف الانف او حول « قناة يوستاش » ، لو تم ذلك لنقص عدد المصابين بضعف حاسة السمع او الصمم الكلي في الجيل القادم بمقدار ٥٠ ٪

ومن حسن الحظ ان تكاليف العلاج بالراديوم ليست باهظة ، فشركات الراديوم الامريكية ، تمد الاطباء والمستشفيات الانبوبة الدقيقة التي تحتوي على هذا المعدن المشع ، بايجار شهري قدره ١٥ ريالا . واذا قسمت هذه على ستة مرضى ، كانت تكاليف العلاج للمريض الواحد في المرة الواحدة ، ريالين ونصف ريال ، وهو مبلغ لا يعتد به

ويحذر الاخصائيون في هذا العلاج زملاءهم المشتغلين بطب الآذان من الاتجاه الى الراديوم في كل حالات الصمم . فان نجاح العلاج يتوقف على سبب الاصابة أولا ومدتها ثانيا .

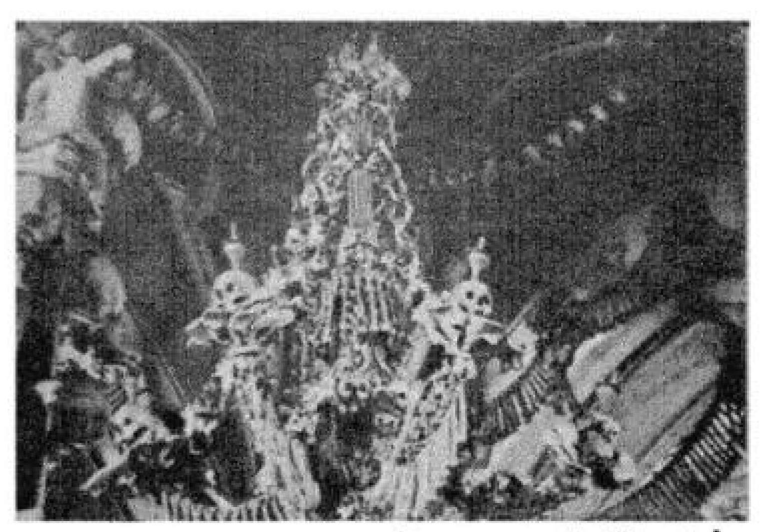
فالصمم الذي يكون سببه اصابة الاذن الباطنية ، او ضعف الاعصاب لا يفلح فيه العلاج بالراديوم . كذلك لا يجدي العلاج في مرض الاذن المعروف باسم Atosclerosis او « التصلب الاذني» لانه يكون عادة وراثيا . ومما يجدر التنبيه اليه ، ان الراديوم مكمل لعملية استئصال اللوزتين والاورام الانفية التي ينتج عنها الصمم ، ولا يحل محلها ، اذ ان العلاج به يزيل الانسجة اللمفاوية التي لا يستطيع مشرط الجراح أن يصل اليها

بيد أن العلاج بالراديوم قد يغني الطبيب عن استئصال اللوزتين عند الصغار كما أنه يوقف سير المرض عند الكبار ، طالما كان الداء في الاذن الوسطى غير مستفحل

[عن مجلة « هايجيه »]



منظر أمامى «الهيكل» ومبنى الكنيسة، يشيع فى النفس الرهبة



نموذج من الثريات التي تتدلى من سقف الكنيسة ، مصنوع من العظام والجماجم البشرية

على مقربة من مدينة « كوتنا هورا » بتشيكوسلوفاكيا قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ١٥٠٠ نسمة . وفى هذه القرية أثر فريد لعله الوحيد من نوعه فى العالم كله ، ففى أواخر القرن الثالث عشر ، أو – بالتحديد – فى سنة ١٢٨٠ أنشئت بالقرية كنيسة ، فتحت أبوابها لأهل القرية والقرى المجاورة لها ، فأخذوا يترددون اليها للعبادة ، حينا من الدهر . ثم لاحظ المشرفون على الكنيسة ان الاقبال أخذ فى الفتور يوما بعد يوم

واتفق بعد سنوات ، أن انتشر فى هذه المناطق وباء فتك بكثير من أهلها التعساء . وهنا رأى راعى الكنيسة أن ينتهز هذه الفرصة ويجعل من هذا « الموت بالجملة » عظة دائمة نافعة للأحياء الباقين . وكان أن أخذ يجمع عظام الموتى الذين هلكوا بذلك الوباء ، بعد استئذان أهليهم ، ثم يزين بها جدران الكنيسة

ونجحت التجربة ، فكان هذا مشجعا للراعى الذى سره نجاحها على أن يستزيد منها . فاتخذ من عظام الموتى منبرا جديدا للكنيسة كما اتخذ منها « الشمعدانات » وبقية أدوات الخدمة الدينية ، وغيرها مما هناك

ولم تمض أسابيع حتى عاد اقبال الأهالى على الكنيسة أشد مما كان . وتقام الآن فى هذه الكنيسة « قداسات » المواسم والأعياد وأيام الآحاد ، حيث يشهدها مع أهل تلك المناطق كثير من الأجانب، يحضرون خصيصا لمشاهدة ذلك الأثر الفريد

أحلامنا المزعجة

لماذا نحلم احلاما مزعجة ، وما تفسير تلك الاحلام ، وكيف يمكن التغلب عليها ؟ ؟

فى غرفة نوم هادئة ببلدة « بون » رقد « فريد ديرى » على فراشه مستسلما لنوم شهى .. وفجاة يرى فى منامه الجو يمتلىء باللهب ، وتتصاعد السنته من حوله ، فيصيح ديرى بأعلى صوته : « لقد اشتعلت النيران فى الطائرة .. انها تهوى سريعا .. هيا اقفزوا منها يا اخوان . . » وخلال الضجيج يهمس صوت فى سمع ديرى : « فريد ، فريد ، استيقظ » . فتخبو النيران ويهدأ الصخب ، ويصفو الجو ... ويفتح ديرى عينيه فاذا هو فى غرفته الآمنة ببلدة « بون » ، فيتنفس الصعداء ، ثم يعود للنوم !

وفى بلدة اخرى ... صبى فى الثامنة من عمره ينام فى فراشه ، فيرى ثعبانين مخيفين يتسللان من النافذة الى داخل الغرفة ، فيشدد الصبى قبضته على مضرب التنس الذى فى يده كى يهوى به عليهما ، لكن المضرب يتفتت فى يده ! .. ثم يلمس كتفه شىء فيصيح .. انها يد امه التى تحاول تهدئة جزعه قائلة : « لا تخش شيئا يا « دانى » .. انه كابوس ! » .. فيستكين الصبى بين ذراعيها وهو يشهق باكيا ، حتى يختطفه النعاس من جديد ...

وفى بلدة اخرى .. زوجة شابة لم يمض على زواجها عام ، رقدت فى فراشها الى جوار زوجها ... فترى كأنما تتصاعد النيران من تحت الحشية ، ثم تمتد الى اغطية الفراش ، فتحاول الزوجة أن تقفز منه ، لكنها تعجز عن الحركة ، فيشتد بها الرعب وتصيح جزعة .. وعندئذ تهزها يد هزا عنيفا ، ثم تسمع صوت زوجها القلق يطمئنها : « استيقظى يا « الين » ... انك تحلمين » فتفتح عينيها وتغمغم فى ارتياح : « حمدا لله » ، ثم تظل يقظى حتى مطلع الفجر ، خشية أن تنام فيعاودها الكابوس المزعج ..

فلماذا اصيب هؤلاء الثلاثة بالكابوس ؟ ليس السبب ـ كما كان يقال ـ ان روحا شريرة قد تقمصتهم أثناء نومهم ! . . ولا انهم قد افرطوا فى الطعام قبل النوم فحدث لهم عسر هضم ،

كما لا يزال البعض يعتقدون خاطئين .. ولا ان حادثا مزعجا مماثلا قد مر بهم فى ماضيهم فاعاده الحلم الى الوجود وصوره من جديد .. واذن فلماذا يصاب الانسان بالكابوس ؟ للاجابة عن هذا السؤال يجب أن نفهم اولا مغزى الاحلام وبواعثها بصفة عامة ..

□

فالعقل — مثل القلب او المعدة — يعمل ليل نهار ، طوال الاربع والعشرين ساعة .. فهو يعمل اثناء النوم كما يعمل اثناء اليقظة ، مع فارق واحد ، هو انه فى وقت النوم يتحرر من سيطرة القيود الصارمة التى تفرضها عليه ، وينشغل بمحاولة حل مشكلاتنا الحقيقية .. فاذا كانت المشكلة سهلة الحل صورها العقل فى صوررة حلم عادي، واذا كانت مستعصية صورها فى صورة كابوس مزعج ، وهكذا ..!

فلنستعرض الآن على هدى هذا التعليل حالة كل من الثلاثة الذين سردنا كابوسهم فيما سبق

فاولهم — فريد ديرى — كان قاذف قنابل فى السلاح الجوى اثناء الحرب ، وقد اشترك فى عشرين غارة جوية على المانيا ، وجرح فى احداها ، وشاهد عددا من زملائه يقضون نحبهم ، كما قتل هو عددا لا بأس به من رجال العدو .. فهل داهمه الكابوس بفعل تاثير ذكريات الحرب الرهيبة؟ كلا ، فان الحرب قد انتهت ، وصار بينه وبين سماء المانيا الملغمة آلاف الاميال ، وهو الان يقيم آمنا فى بلدة وادعة لا يهددها اى خطر . واذن فما سبب الكابوس ؟.. سببه لم ينبع من الماضى بل من الحاضر . . فان حاضر الفتى ليس على ما يرام.. انه لا يستطيع ان ينسى الايام التى كان يدعى فيها « الكابتن ديرى » ويتناول طعامه فى فندق سافوى الفاخر بلندن ، فكيف يرضى أن يعود بعد ذلك الى عمله الحقير ذى المرتب الضئيل كعامل فى احد مخازن الادوية ؟.. وهكذا صار يحس بالتبرم والضيق واليأس، بل صار ينتابه احساس المأزوم الذى تحترق به الطائرة وهو فى داخلها سجين لا يملك النجاة .. فانه لا يملك نجاة من حياته التافهة وعمله الحقير ومرتبه الضئيل ... وهكذا تجسمت مشكلته هذه ، فصورها عقله الباطن فى صورة ذلك الكابوس !

□

والآخر ، صبي الثامنة ، ما علة كابوسه ؟ ان نومه كان دائما هادئا، وما من حادث مزعج أصابه اخيرا، وهو يعيش فى بيت مريح وسط ابوين ، ان لم يكونا مغاليين فى العطف عليه فانهما على الاقل ليسا قاسيين . واذن ما العلة ؟ عندما توالى عليه الكابوس مرارا وصارت لياليه خوفا وانزعاجا متصلين اخذه والداه الى طبيب نفسانى .. وانتهى الطبيب بعد طول الفحص

والمناقشة والتحليل النفسي الى وضع يده على مكمن الداء .. ان الصبي نشأ ميالا الى العزلة والانطواء على نفسه ... حتى ادخل المدرسة فصادف مدرسا شغوفا بالاطفال ، راح يريق عليه حبه وصداقته .. لكن المدرس اصيب اخيرا بمرض استدعى تركه المدرسة ، ففقد الصبي بذلك صديقه الوحيد، وعاوده احساسه بالوحدة ، وبعد ايام بدأ الكابوس المزعج يراوده اثناء نومه

وحين توصل الطبيب الى منبع العلة، بدأ يعالجه بالطب النفساني، واستمر العلاج شهورا .. وذات ليلة حلم الصبي انه كان سائرا في حقل فوجد حجرا ثقيلا حاول رفعه دون جدوى فصاح في طلب النجدة ، وجاء رجل على صوت الصياح فعاونه على رفع الحجر ، واذ ذاك وجدا تحته ثعبانين ميتين !.. وكان ذلك الحلم آخر عهد الصبي بالكابوس المزعج ، كما تدل على ذلك وقائع الحلم ذاته ، فان مجيء الرجل لنجدته يدل على انه ما عاد يشعر بالوحدة .. والعثور على الثعبانين ميتين يدل على ان الصبي لم يعد يستشعر الخوف والانزعاج ..!

بقيت الزوجة الشابة ، فما خطبها هي الاخرى ؟

كانت « الين » زوجة جذابة وبارعة ، وكان زوجها صيدليا ناجحا ، فبدا الزواج في نظر الناس موفقا سعيدا .. ولكنه في الحقيقة كاد ينتهي بالطلاق ، لولا تدخل العلاج النفساني .. فقد نشأت « الين » منذ صباها مدللة ، ادخل في روعها ان جمالها يستحق ان تخر المعمورة لها ساجدة ، وان يغمرها زوجها بالثروة والحب والتكريس .. لكنها لم تكن هي نفسها تدرك ان نفسيتها تنطوي على هذا الشعور بالعظمة ، فلما بدأ الطبيب النفساني ينبش لها مظاهره وادلته، تولاها الغضب في البداية ، ثم لم تلبث ان اقتنعت بالتدريج بأنها تنزع الى ان يعاملها الناس كملكة صاحبة جلالة .. فلم تكن تطيق الحياة الا اذا وضعت فوق مرتبة غيرها من النساء ، والا فالموت احب اليها واهون .. وهكذا تمثلت نفسها في الكابوس تحاول احراق نفسها وزوجها،تطبيقا لقول شمشون : « علي وعلى اعدائي يا رب » ..

فلما شرح لها الطبيب نفسيتها وحللها على هذا النحو ، تبينت داءها الحقيقي ، وهو مغالاتها في شعورها بأهميتها . فبدأت حياتها الزوجية تستقيم وانقطع عنها ذلك الكابوس المزعج ..

▭

والخلاصة انه في كل من هذه الحالات الثلاث ، كان الكابوس بمثابة صفارة الخطر التي تنذر بوجود مشكلة كبرى ، تعمقت جذورها في نفس الحالم

[عن مجلة « ريدرزسكوب »]

كم تعرف عن دنياك ؟

▪ انظر الى الاسد او الذئب او الكلب او القطة ، تجد عينيها في مقدم راسها . ثم انظر الى البقرة والحصان والأرنب والدجاجة ، تجدعينيها في جانبي راسها . فهل تعرف السر في اختلاف اوضاع العينين ؟

ـ لا شك أنك أدركت ان الفئة الاولى ، فئة الاسد والذئب والكلب والقطة ، آكلات لحوم . فهي اذن تعيش على الصيد ، وعلى تتبع فريستها وملاحقتها من امام . ولهذا كان وضع العينين فيها يتفق مع ذلك . أما الفئة الاخرى ، فئة البقر والخيل والدجاج .. فتعيش وادعة تأكل النبات والحبوب . وهي لا تأكل غيرها من الحيوان ، بل هي تؤكل . لهذا وجب عليها الحذر والمراقبة . والشر يجيء من أمام قليلا ، ويجيء من الخلف أكثر . لهذا انحرفت عيناها الى الخلف حتى تستطيع ان ترى ، أكثر ما يمكن ، كل ما يأتي من خلفها . والارنب مثلا قد لا يرى تماما ما تحت فمه ولكنه يكاد يرى وهو ساكن كل ما يجري وراءه . ان خلاصه ليس في الهجوم ، وانما في الهرب مما يهاجمه من خلف

▪ ما اكبر مدة يحتفظ فيها الكائن الحي بالحياة ؟

ـ عدد السنوات القياسي لهذا الى الآن هو أربعون ألف سنة . كشف هذا استاذ في معهد من معاهد البحوث الروسية . وهو معهد يختص بفحص الاشياء كيف تتطبع وعلى اية حال تكون في درجات الحرارة المنخفضة . ويوجد هذا المعهد في بقعة باردة تناسب وهذه البحوث ، فهو يقوم على بحيرة كارا عند المحيط المتجمد الشمالي

ففي هذا المعهد استخرج الاستاذ من ثلوج تلك المناطق بكتيريا ظلت في الثلوج ، وهي متجمدة دائمةالتجمد سنوات قدرها باربعمائة قرن ، ثم هو بعد استخراجها نشطها ورباها ورد اليها الحياة

وتفسير ذلك ان البكتيريا والمكروبات عامة تحيا وتنشط على الدفء ، فاذا برد الجو ولم تعد تطيق فيه الحياة ، اتخذت لنفسها صورا تختبيء فيها وتقاوم البرد وتحتفظ فيها بالحياة دون أن تحياها ، الى ان يجيئها الدفء من جديد فتمارس الحياة أدوارا أخرى

■ لماذا يزيد ضيق الناس بالصيف اذا زادت رطوبة الجو ؟

ـ من الاشياء التى ابتدعتها الطبيعة لتخفيف الحر على الناس العرق . فالماء دائم الخروج من جسم الانسان فى الصيف ولو لم يحس به ، لان الفرصة قد لا تعطى له ليتجمع . وهذا الماء يتبخر ، وعملية التبخر تتطلب حرارة تؤخذ من الجسم ، فيبترد وتعتدل درجة حرارته .

فاذا زادت رطوبة الجو ، وتشبع الهواء بالماء ، منع ذلك عرق الجسم ان يتبخر . وتضايق صاحبه ، لانه يعدم بذلك وسيلة تلطف من شدة الحرارة

وكثيرا ما يكون المكان الذى يقيم فيه أحر ، ولكنه أجف ، فيكون بذلك أروح للنفس

■ هل يعيش الحيوان من غير مخ ؟

ـ بالطبع لايكون هذا فى الانسان ، ولكن من الحيوان ما اذا ذهب مخه استطاع ان يبقى على نوع من الحياة غير الواعية . انه يحيا زمنا طويلا ، ولكن على غير يقظة . يكون الطعام عند فمه فلا يلتقطه ، ولكنك اذا فتحت هذا الفم ووضعت فيه الطعام ، ابتلعه وهضمه

فالافعال التى يسميها العلماء « بالانعكاسية » هى التى تجرى من غير مخ ، أما الاخرى فتتوقف

وهذه الافعال الانعكاسية يجريها فى هذه الحال النخاع الشوكى الذى بسلسلة الظهر

ومن تلك الحركات الانعكاسية ، جريان الدجاجة بعد ان تذبح أو يقطع رأسها

■ الكهرباء الشديدة تقتل ، فكيف اذن تقع العصافير والطيور على اسلاكها ، وهى شديدة التيار ، ومع هذا لا تصاب بسوء ؟

ـ لكى تقتل الكهرباء لا بد من نفاذها فى الجسم بالشدة المذكورة التى لها . والعصفور لا يعطى لها الفرصة لتنفذ فيه بسقوطه على هذا الموضع القليل من السلك

انه لا بد لنفاذ الكهرباء فى جسم من أن يتصل طرف من هذا الجسم بسلك ، ويتصل طرف منه بسلك آخر ، على شرط ان تجرى الكهرباء الشديدة فى السلكين بضغطين مختلفين . عندئذ تجرى الكهرباء من السلك ذى الضغط العالى الى السلك ذى الضغط الواطى ، فتقتل

ويجرى هذا أيضا اذا وصل جسم بين سلك كهربائى وبين الارض التى تمشى عليها . فالارض تجرى اليها الكهرباء من كل ضغط



تحقيق خاص بالهلال قامت به احدى الشركات الصحفية الكبرى

أغنى أغنياء العالم

فى الهند رجل هزيل لا تفارق « النظارة » عينيه ، يعيش فى غرفة صغيرة متواضعة ، تطل نافذتها على فناء مهجور به عربة كبيرة محملة بسبائك من الذهب الخالص ، تراكمت عليها الاتربة حتى كادت تخفى معالمها ، اذ وضعت فى مكانها منذ عشرين عاما ، وظلت حتى اليوم لا يمسها احد أو يفكر فى سرقتها لص

هذا الرجل — صاحب هذه الثروة المطمورة — هو نظام حيدر اباد ، أغنى أغنياء العالم ، الذى يقدر دخله السنوى مما يملك من عقار بحوالى ١٢مليون جنيه ، ثم هو يمتلك من اللآلىء النفيسة والجواهر النادرة اكثر مما تحتوى عليه مجموعات الجواهر المعروفة فى العالم كله . وقد قدرت هذه الجواهر منذ سنوات بما يقرب من ٧٥٠ مليون جنيه ، ولاشك فى أن قيمتها قد تضاعفت الآن وان كان



نظام حيدر اباد

من المتعذر تقديرها بوجه الدقة لكثرة التقلبات في الاسعار وقيمة العملة ...

على ان هـذا « المليونير » الهندي المتوج قد قطع على نفسه عهدا ان يتجرد من كـل مظاهر الترف والبذخ ، ليعيش كبقيـة اتباعه ورعاياه الذين يبلغ عددهم اليوم ٤ مليون نسمة . ومن هنا كان كل ما ينفقه على نفسه من ذلك الدخـل العظيم لا يزيد في الشهر على خمسة جنيهات !

●

ويلي نظام حيدر اباد في الثروة ملوك الصناعة في امريكا .. ويأتي في مقدمتهـم « فورد » ملك السيارات المعروف ـ الذي توفي منذ أشهر ـ فقد اورث حفيده المسمى باسمه « هنري فورد » ثروة قدرت باكثر من ٢٥٠ مليون جنيه . ثم « جون روكفلر » ملك البترول وتقدر ممتلكاته بما لا يقل عن ١٥٠ مليون جنيه . هذا عدا ثروة تقدر بـ ٤٠٠ مليون جنيه خصصتهـا عائلتـه لمشروعاتها الخيرية العديدة

ثم « بير ديبون » Pierre Dupont صاحب اكبر مصانع كيمائية في بلاد العم سام ـ وقد ذاع اسمه اخيرا في ارجاء العالم ولا سيما الشرق بذيوع جوارب « النايلون » وامثالها من الملابس والادوات التي تخرجها مصانعه من تلك المادة . وهو يملك واسرته اكثر من ١٠٠ مليون جنيه

ثم « سيمون باتينو » Simon Patino ملك الصفيح السابق ، ويقال انه جمع ثروة تجاوزت ١٢٥ مليون جنيه ، وانه منح ابنتـه مهرا « دوطة » قدرها ثمانيـة ملايين من الجنيهات عند زواجها عام ١٩٢١ من احد الوجهاء الاسبان !

ويلي هؤلاء في قائمة الاغنياء العالميين .. امير هندي آخر هو المهراجا « جاكوار » اذ يبلغ ايراده السنوي مليونين من الجنيهـات وتبلغ ثروته ٧ مليونا من الجنيهات

●

ثم يأتي بعـد ذلك اصحـاب الملايين في اوربا ، واغناهم شـاب بريطاني في السابعة والثلاثين من عمره الآن هو سير « جون الرمان » الذي ورث عن ابيه في سنة ١٩٣٣ شبكـة من اهم خطوط النقـل



هنري الثاني وريث فورد

البحرية العالمية، قدرت في وصيته حينذاك باربعين مليون جنيه . ولا شك في انها تضاعفت الآن

ويملك دوق وستمنستر منطقتين كبيرتين تعدان من اهم احياء لندن ، أطلق عليهما لقبان من القابه : « ايرل جروفنار » ، و « فيكونت بلجراف » . وتبلغ مساحتهما ستمائة فدان .. هذا الى جانب ۳۰ الفا من الافدنة يملكها في انحاء اخرى

ويعد الملك جورج السادس من اصحاب الملايين المعروفين وان كانت ملايينه هذه تعد ـ بالقياس الى ثروة دوق وستمنستر ـ مبلغا متواضعا، ذلك لان «التاج» ـ وهو ثروة لا تقدر بثمن ـ يعد ملكا للدولة

ويعد « جوان مارش » اغنى رجل في اسبانيا .. وقد جمع ثروته من تجارة التبغ . ويقال انه كان من اكبر اعوان الجنرال فرانكو الذين امدوه بالمال

وفي هولندا تتصدر الملكة « ولهلمينا » قائمة الاغنياء هناك ، ويليها رجل في السبعين من عمره بدأ حياته عاملا في منجم ، ولكنه اليوم يملك اكبر مناجم للفحم في بلاده

واغنى رجل في السويد شيخ عمره ۷۱ سنة اسمه « اكسل جونسون » يدير مصانع التعدين ومناجم وآبار للبترول وسفنا للنقل تقدر قيمتها باكثر من ١٥٠ مليون جنيه . وبرغم ان الوثائق الرسمية تقدر ثروته الخاصة بثمانية ملايين من الجنيهات : فان الكثيرين يقدرونها باضعاف ذلك، مستندين الى انه مساهم في جميع المصانع والشركات التي في السويد



اغنى اغنياء أوروبا « سير جون ألرمان »



ملك البترول « جون روكفلر »

وثمة رجل آخر فى الحادية والسبعين من عمره يدعى «ارنولد بيتر» . بدأ حياته العملية بتسيير بعض السفن لنقل البضائع عام ١٩٠٤ براس مال لم يتجاوز ستة ملايين من الجنيهات .. ولكنه اليوم اغنى اغنياء الدانيمرك ، اذ يملك مئات السفن علاوة على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية . وقد تزوج ابنة المليونير الامريكي «استل مالينى»

وفى سويسرا رجل وسيم واسع الافق متوقد الذكاء ، جمع ثروته الطائلة فى اقل من عشرين عاما بعد أن غادر وطنه المانيا وهو لا يمتلك اكثر من رصيد متواضع فى أحد المصارف، فاذا براس ماله يتضخم على مر الزمن حتى اصبح يملك كثيرا من مصانع الاسلحة ويدير فنادق عدة . وحين سأله أحد الصحفيين عن ثروته الحالية اجاب : « ان اصحاب الملايين .. بعد أن يجمعوا الملايين الخمسة الاولى يندر ان يعرفوا ما لديهم من مال » !

ويعد «جوزيف ماكجراث» ـ صاحب فكرة اليانصيب الايرلندى ـ اغنى الاغنياء فى ايرلندا الآن . وقد اشتغل بالسياسة فى مقتبل عمره ، ثم ما لبث أن هجرها ، واستخدم مواهبه فى جمع المال

واغنى رجل فى النرويج عمره ٥٩ سنة ، وهو المالك الوحيد لاكبر مصانع للتبغ فى بلاده. وقد حاولت اخيرا رابطة التبغ الدولية



الملكة ولهلمينا الأولى بين أغنياء هولندا

ان تقنع هذا الرجل المدعو «جون اندرسن» كى ينضم اليها فلم يذعن لرغبتها، واحتفظ باستقلال مصانعه

اما فرنسا ، فقد اضاعت الحرب الاخيرة معظم ثروات الاسرات المعروفة فيها، واغنياؤها اليوم يجنحون الى اخفاء ثرواتهم، فمعظمهم من تجار السوق السوداء . على أن ابرز اغنيائها : الاخوان : « بيير ، وجان جيلا » صاحبا اكبر مصانع لغزل الحرير ونسجه هناك ، ولمصانعهما فروع كبيرة فى البرازيل وارجنتينا

وفى سنى ما قبل الحرب .. كان « هيروهيتو » امبراطور اليابان يعتبر من اغنى اغنياء العالم بل اغناهم جميعا ، اذ كان يملك من الناحية الدستورية كل ما فى اليابان من ثروة !

في النقد المسرحي

يندر أن تجد شخصا يمدح الناقد المسرحي او يثني عليه ، وانما هو في نظر احسن الناس ظنا به «شر لابد منه .. يحسن تجنب اذاه بقدر الامكان !» .. وفي نظر غيرهم ممن يسيئون به الظن « طفيلي يستغل المسرح ليكسب قوته ! .. ولا يفعل شيئا سوى ذلك »

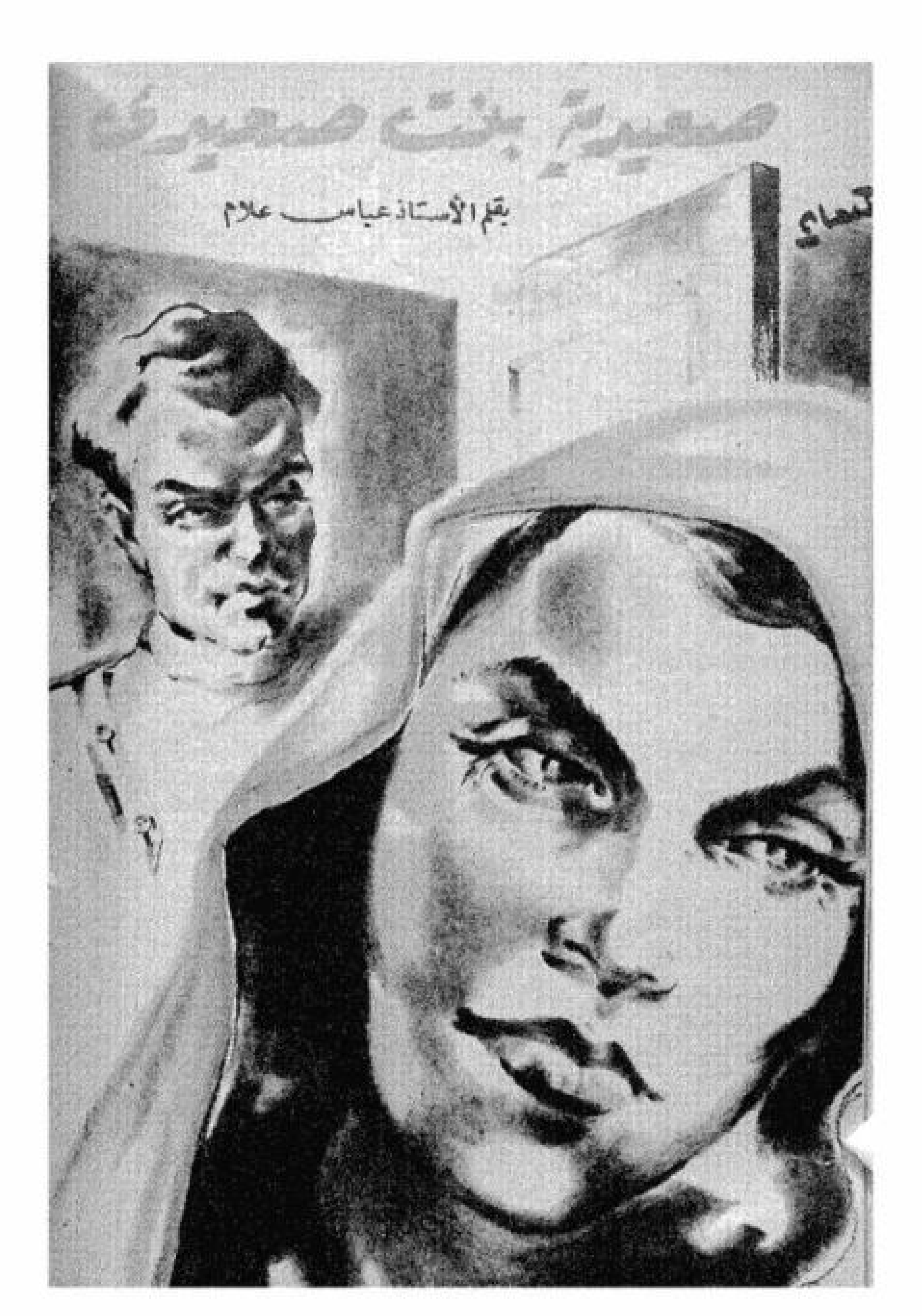
ان اكثر ما كتب في صدد قواعد النقد ينصب على النقد الادبي ، اي نقد فن الادب المكتوب .. وقد يقال ان القواعد التي تصلح لنقد فن من الفنون تصلح ايضا لنقد الفنون الاخرى ، وان نقد الشعر مثلا يتبع فيه نفس القواعد التي تتبع في نقد الرواية المسرحية .. لكن الواقع أن هناك فروقا جوهرية بين فن المسرح وبين بقية الفنون الاخرى ، وهي فروق تضع على عاتق الناقد المسرحي مسؤوليات جمة

في المكان الأول من هذه الفروق ، ان في كل لون من الوان الفن يتمشى الشيء المنقود مع النقد ذاته في الوجود والعدم .. فانت تستطيع ان تقرا الكتاب او تفحص اللوحة المرسومة وتصدر بشأنها حكمك او تعدله كيفما تشاء .. في حين انه في مجال الرواية المسرحية ينصب النقد على عمل فني موقوت يزول بمجرد انزال الستار على الفصل الاخير

والفارق الثاني بين نقد المسرح ونقد سائر الفنون ، ان فن المسرح هو الفن الوحيد الذي لا يتاح فيه للفنان – او الممثل على الأقل – ان يرى عمله الفني كاملا بعد تمامه ، اذ يستحيل عليه أن يرى او يسمع نفسه وهو يمثل ، من اماكن النظارة وزواياهم واجوائهم

والفارق الثالث ، ان النقد المسرحي هو الصورة الوحيدة التي يصل بها فن المسرح الى الاجيال المتعاقبة ، كما وصل فن الامس الى مداركنا .. وبغير النقد يتلاشى ويتبخر هذا الفن يوما بعد يوم ولا ينتقل من جيل الى جيل .. فالناقد المسرحي انما هو من هذه الوجهة مؤرخ ومسجل لتاريخ المسرح .. وهي مسؤولية غير يسيرة

اما الفارق الرابع فهو ان الناقد المسرحي يملك قوة على الهدم والتدمير ، لا مثيل لها عند نقاد الفنون الاخرى .. فالرواية المسرحية التي يهاجمها النقاد في البداية قد تقتل وتدفن الى الابد .. في حين ان الكتاب او اللوحة المرسومة تبقى شيئا ماديا ملموسا يستطيع الناس في اي وقت وعصر ان يعيدوا النظر فيه ويناقشوا حكم النقاد بشأنه


صعيدية بنت صعيدية
بقلم الأستاذ عباس علام

— ١ —

خلقت كمـا تشتهى . جمال باهر وروح خفيفة وذكاء متوقد وكما كانت تعرف واجبها نحو كلية العلوم ونحـو المـواد التى توفرت على دراستها فيها ، ممـا اكسبها مزية التفوق على زملائها جميعا فى مقاعد الدرس . كذلك لم تهمل ما تعده بنت حواء حقا عليها نحو نفسها ، مما اكسبها مزية التفوق على زميلاتهـا فى الاناقة وحسن الهندام

واذا تحدثت زميلاتها امامهـا عن عربة الباكار التى تقلهـا الى الكلية ومنها، وعن المربية الاجنبية التى تصحبها فى غدواتها وروحاتها، شرحت لهن قصدها وقصد اهلها من ذلك وانه ليست المفاخرة بالثروة ولـكنها المحافظة على الحشمـة وعدم الخروج على التقاليد المرعية فى بلدتهـا ، فهى لا تنسى انهـا « صعيدية بنت صعيدى »

— ٢ —

ها هو ذا قطار الصعيد يتاهب لمغادرة محطة القـاهرة ، وقد اخلت فتاتنا « هناء » مجلسها الى جانب مربيتها فى عربة البولمان وكان الحديث يدور بين الاثنتين :

— ارجو الا يطول غيابنا عن القاهرة ، فنحن فى اواخر العـام ويجب ان تعدى نفسك للامتحان

— ان والدى لا يجهل ذلك ، ولا شك انه يريد لى النجـاح . واعتقد انه لن يعوقنى فى البـلد اكثر من بضعة ايام

— لقد كان من رايى ان يؤجل موعد الخطبة وتقديم « الشبكة » الى موسم الاجازة الدراسية فى الصيف ، وهذا يطابق راى عمتك

— فى مثل هذه الامور لا يؤخذ براى النسـاء ، ولو كانت فيهن عمتى ، ولو كانت هذه العمة هى الشقيقة الكبرى لوالدى ، ولو كنت انزل فى رحابهـا وترعانى بعناياتها فى القاهرة . فلعل الوالد قدر ان العـريس يستعجـل التعـارف بى ، او يزمع قضـاء الصيف فى اوربا ، ولعله « القطة » ثمينة كما ذكر فى احدى رسائله ، فخشى ان تفلت « القطة »

— ولـكنى فهمت من حديث عمتك انك لا تعرفين العريس ، فمن اين جئت بانه قطة ؟ . .

— ليس هذا كلامى انا بل كلام من يملك حق الكلام ، وهو ابى . اما عنى فاقول لك الحق ان عينى لم تكتحل براى العـريس ، ولا بصورته ، حتى اليوم

— انى لاعجب لك وللباشـا والدك ، كيف يجازف بك هـذه المجازفة . وكيف ترضين — انت التى تتعلمين فى الجامعـة — ان تزف الى رجل لم تعرفينه . . !

— لقد علمونا فى الجامعة كيف ندرس الحيـوان والحشرات والمكروبات ونجرى عليها تجاربنا . اما الرجال . . !

— اظن ان رفيـق العمر اولى بالدراسة والاختبار . . .

— يكفى ان والدى قد درسه وعرفه وعرف آباءه واجداده .

وقد ذكر في رسائله لي انه طبيب بالقاهرة. وانه يمت الى فرشوط حيث ولدت وحيث توجد بلدنا واراضينا ، وانه واسع الثروة عن ابيه ، وزاهر المستقبل عن علمه وجهوده وشهرته بين الاقران

ــ هبى ان روحك لا توافق روحه . . .

ــ ان والدى يعرف روحى ويعرف ما يوافقها ، وهو أكثر خبرة منى . وما دمت وحيدته فاظن ان كل همه منصرف الى تدبير مستقبلى وهنائى . . وهذا حسبى

ــ اسمحى لى يا مدموازيل . .

ــ اسمحى لى يا مدام ان اذكرك بانك تزوجت المرحوم زوجك عن حب ودراسة طويلة ، ومع ذلك فقد اتضح لك بعد الزواج والمعاشرة انه سكير عربيد

هذا هو الذى سمعته منك باذنى ، ومنه خرجت بعبرة ان امهاتنا وآباءنا كانوا اسعد حالا منا ، لانهم تركوا اختيار رفيق العمر لآبائهم

ــ قد يكون هذا صحيحا الى حد ما . ولكن الم انصحك (والعريس يقيم حيث تقيمين بالقاهرة) ان ترصديه وتلقى عليه نظرة ــ ولكن نظرة مختلسة ــ تتبينين منها شكله وملامحه . . .

ــ ولماذا الترصد و «اختلاس» النظرة منه ، وما انا مسافرة الى فرشوط الا لأجلس امامه والقى عليه النظرة « الحلال » . . !

ــ اذكرى أنك مسافرة لا لكى تلقى عليه النظرة ، بل لكى تتقبلى منه « الشبكة » . ولنفرض أن منظره لم يعجبك ، فهل تملكين رفضه بعد ان اتفق أبوك معه ؟ . .

. . . واصفحى عن تطفلى عليك بالكلام فى هذا الموضوع ، فان عمتك نفسها من رأيى هذا

ــ عمتى نفسها زفت الى زوجها وهى مغمضة العينين . . واقول « مغمضة العينين » لا على سبيل المجاز ، بل تقريرا للواقع . فقد كانت العادة عندنا فى الصعيد ــ وما زالت عند بعض الاوساط ــ ان تصمغ عينا العروس قبيل حفلة الزفاف لكى لا تفتحها ولا ترى العريس الا فى غرفة الزواج ! ومع ذلك ، فان عمتى ــ كما اعترفت لى بلسانها ــ فتحت عينيها على « قمر » وانها أحبت هذا القمر وأنجبت منه اولادها وبناتها وما زالت تحبه حتى اليوم ، ولم يقع بينهما اى خلاف منذ الزواج

***

ودخل شابان عربة البولمان وراجعا تذكرتيهما فاذا مجلسهما يقع قبالة «هناء» ومربيتها. ولما سمعاهما تتحادثان بالفرنسية استأذنا بالفرنسية ايضا وجلسا

وارتفع صفير القطار وتحرك فابتسمت « هناء » لمربيتها وقالت :

ــ أتشاءبين ونحن لم نخرج من حدود القاهرة . . ؟ فاجابتها بان هذه عادتها ، لا يسير بها القطار الا ويداعب النوم جفنيها

— ٣ —

اغفت المربية وتناولت «هناء» كتابا فرنسيا يبحث في الحيوان ، تقطع الوقت بقراءته . واخذ الشابان في الحديث :

— تصور ان هذه اول مرة اركب فيها قطار الصعيد ..!

— ما في ذلك من عجب وانت من اهالي الاسكندرية . انما العجب في اني انا — الذي ولدت في فرشوط وترعرعت فيها — قد مضى على الآن اكثر من عشرين عاما لم اتجاوز من الصعيد حدود الاهرام ، وهذا اذا صدق علم الجغرافيا في اعتبار اهرام الجيزة من نواحي الصعيد !

— اذن فحمدا لهذه الزيجة التي جعلتك تزور مسقط راسك بعد طول الاغتراب

— والف حمد لها اذ ستجعلني اداوم التردد على فرشوط ، اذ لا بد لي بطبيعة الحال ان ازور زوجي مرة في العام على الاقل واحتضن «الغراريج» التي ستكون نتاج هذا الزواج المبارك

— وهل ازمعت ان تقيم في القاهرة ، وتجعل اقامتها هي في فرشوط ..؟

— لا مفر من ذلك ، والا اضطررت لفتح بيتي لقريبات اصدقائي ومعارفي واستصحاب زوجي الى السينما والتياترو والمؤتمرات الطبية ، حيث يحتك بها الناس وتقع انظارهم عليها

— آه .. انت غيور ..!

— اما اني غيور فهذا من شيمتنا نحن الصعايدة ، ولكنه ليس السبب في اني ساجعل بيني وبينها مسيرة ليلة بالقطار ...

— وماذا اذن ..؟

— عندما تصل بلدنا ستعرف السبب .. هل رايت الصعايدة ؟

— رايتك انت على الاقل ..!

— اقصد النساء .. هل رايت الصعيديات ..؟ اسمع لاصف لك زوجي العتيدة منذ الآن ، كي لا تاخذك الرجفة عندما تراها ..!.. الملابس .. مركوب احمر .. ولاحظ ان «احمر» تنطق بكسر الهمزة .. والفستان، ثوب ملس تظهر فيه كالقسيس والرهبان .. والراس معصوب بمنديل غامق يحجب عنك شعرها ! والجواهر .. حلق في حجم الريال واستدارته ، في اذنيها .. ومثله اصغر منه قليلا يتدلى من انفها ! والزينة .. وشم في المرفقين وفي الذقن ، وعماص يملأ عينيها يسمونه «الكحل» ..! والكولونيا، رائحة الحلبة تفوح من كل جسمها ! واللغة .. يا بوى ، يا بوى ، يا بوى .. !

— انت تمزح ولا شك

— بل اكلمك الجد . ولست اصفها هي بالذات ، فان عيني لم تقع عليها . ولكني اصف لك الفتاة الصعيدية كما كنت اعرفها منذ عشرين عاما، وكما كانت منذ مئات الاعوام . ففي الصعيد لا تتغير الامور بسهولة .. وكل ما اتوقعه من التغيير ان حديقتنا

ربما اصبحت تزرع البرتقال بدل « الــدوم » ، والعنب بدل « الخندويل » ..!

ـ اذن ما الذي جعلك تستبدل بصديقتك الرومانية ، هذه الصعيدية ..؟

ـ تسالني انا ؟.. سل والدي واخوتي .. دماغهم والفسيف، الا ان اتزوج بنت الفرشوطي باشا لكي نضم الالف فدان التي يملكها الي الخمسمائة التي تملكها عائلتنا ! واخيرا لم اجد ازاء الحاحهم وسلطانهم على .. ويجب ان تعرف ان الصعيدي الصغير مثلي، مهما تعلم وارتقي واشتهر، فما زال اسمه « الواد محمد » ـ ولا تنس ان تنطق « محمد » بتسكين الميم الاولى وكسر الحاء من فضلك ـ وان « الواد محمد » الجالس الى جانبك لا يملك ان يخالف النصائح او الاوامر التي تصدر اليه من « مجلس العائلة » الموقر..! لم اجد ازاء ذلك الا ان اطاطيء راسي واتزوج لهم بنت الفرشوطي باشا ، على ان اعتبرها « زوجة العائلة » لا زوجتي انا فاتركها لهم مع « فراريجها » في الصعيد الاعلى ، واستقل انا برومانيتي الحسناء في القاهرة .. وقد دبرت لهم « مقلبا » نظيفا ابرهن به على شدة اخلاصي في تنفيذ اوامرهم ، ذلك اني سافاجئهم وافاجيء الباشا بطلب تحويل الخطبة الى حفلة عقد قران فاريح نفسي من دوشة السفر مرة ومرتين وثلاثا من اجل هذا الزواج الميمون ..!

وليقدر القارىء كيف كان شعور « هناء » وهي تسمع هذه الدردشة الطريفة بين عريسها وصديقه . على انها استطاعت ان تحكم اعصابها ، وان تخفي وجهها في الكتاب متظاهرة بانها مستغرقة في القراءة ، وقد حللت لنفسها ما كانت تعتبره حراما فجعلت تختلس بين وقت وآخر نظرة من طلعة هذا الزوج العتيد ، وتقيسه بعينيها طولا وعرضا . ثم تكتم آهة يكاد ينفجر لها صدرها وهي تدمدم في سرها :

ـ يا ابن الفرطوس ..!

ـ ٤ ـ

ويصل القطار الى محطة فرشوط ، ويكون اهل الدكتور محمد ابو الليل ، والفرشوطي باشا والد « هناء » ، في الانتظار وهم يتنادرون بهذه الصدفة السعيدة التي جمعت بين العروسين في قطار واحد وعلى غير ميعاد ، ويتمنون لو جلسا في عربة واحدة ، فربما تم التعارف بينهما وقطعا هذا الوقت الطويل في الحديث والمسامرة

ويصعق الفرشوطي باشا اذ لا يجد ابنته في القطار ، ولكنه يخفي كمده ويتواعد مع العريس واهله على اللقاء عصر اليوم في قصره . ويصرف سيارته اذ راى ان يعود سيرا على الاقدام ، ويمشي متمهلا مطاطيء الراس كاسف البال يضرب اخماسا في اسداس . لقد تسلم تلغرافا من اخته بان « هناء »

قامت فعـلا مع مربيتها فى هـذا القطار . فيا ترى اى حادث وقع لها فى الطريق . . ؟

ولا يكاد الباشا يصل قصره حتى يتقدم منه الخادم يدعوه الى الدور الاعلى ، لان الهانم تطلبه فى امر عاجل. ويصعد وهو لايدرى اين يضع قدميه فستساله زوجته عن « البنت » وسيعجز عن الجواب الشافى . . واين الكلمات التى يستطيع بها ادخال الطمانينة على نفسها . .

على انه لا يكاد يجتاز باب الحريم حتى يفاجأ بمن تضمه الى صدرها، وتقبل يده وجنتيه وتناديه « بابا » . . . ويتطلع فيها ذاهلا فاذا هى « هناء »

— ٥ —

— لم تكونى فى القطار

— بل كنت فيه ولكنى نزلت فى محطة « المواصلة » ، ومن هناك استأجرت سيارة سبقتك بها الى هنا . .

— ولكن . .

— لقـد كان العريس فى ذات القطار وكان جالسا معى فى عربة البولمان لا تفصلنا غير المائدة . . اريد ان استفسر منك يا بابا . . هل يهمك ان يتزوجنى هـذا الدكتور . . ؟

— يهمنى طبعا فقد اتفقت مع اهله ، ولكن . . .

— اذن فالحمـد لله انى « اكتشفته » ووضعته فى انبوبة الاختبار . . فعرفت من هـو ، وما هى اخلاقه وطباعه ، دون ان يعـرف من انا او يلقى على نظرة واحدة ، و . . . . .

— كفى كفى ، فقـد فهمت ما حدث . . . لا بد انه طلب خمرا واحتساه مع صديقه . .!. هذا هو الذي قدرته . . . قلت لابيه؛ اخشى ان يكـون ابنـك قد تعلم الخمر من طول اقامته فى اوربا . . فاقسم لى « ولد الرفضى » انه لا يعرف الخمر . .!

— ولكنه لم يشرب غير عصير الليمون . وقد استاذن صديقه وقام فادى صلاة العشاء ، ثم عاد فادى صلاة الفجر . . . انه يا بابا والشهادة لله رجل صالح، صالح ، صالح . .!

— اذن لماذا انت « زعلانة » منه . .! ؟

— هـل قلت انى « زعلانة » منه! ؟ . . لو سمحت ان اتكلم دون ان تقاطعنى!. . انه صعيدى قح، بكل معنى كلمة «صعيدى»!. لقـد كان يحـدث صديقه عن « الصعـايدة » فجعـل يصف اخلاقهم واطـوارهم وعاداتهـم ويباهى بغيرتهم على نسائهم . . وسمعته باذنى يقول لصديقـه عن عروسه . . عنى انا . . تصور!. سمعته يقول انى محجبة من شعر الراس الى اخمص القدم ، وانه لم يخترنى شريكة لحياته الا لانه يعف عن بنات القاهرة السافرات . . وانه لو وقع نظر شخص آخر على اصبعى او ذيل فستانى ، ولو من باب الصدفة ، فلن يحجم عن اطلاق الرصاص عليه . .!

ـ يا بوى ، يا بوى ، يا بوى .!
الدكتور محمد ، ولد المدارس ، الذى قضى عمره بعيدا عنا فى القاهرة واوربا .. تكون له هذه الافكار الحمقاء .. هل انت واثقة من انه هو شخصيا الذى ابدى هذه الآراء ؟..

ـ طبعا فقد ذكر اسمك وانه آت من القاهرة لكى يقدم لى « الشبكة »

ـ اسمعى يا بنية ... نحن ما زلنا على البر . ... وهم سيجيئون الينا عصر اليوم ..

وسأؤدى لهم واجب الاكرام ثم اعتذر لهم بانى كنت امزح مع ابيه وانك ما زلت صغيرة ... وهف .. طلع النهار !

ـ ولكنك سبق ان اتفقت مع ابيه اتفاق الرجل مع الرجل .. وهل يهون عليك ان يفلت من ايدينا هذا العريس « اللقطة » وهو طبيب مشهور وعالم كبير ..؟

ثم انه يعرف قيمتك ويجلك ويفخر بشرف مصاهرتك .. ولا تنس انه صعيدى مثلنا

ـ صعيدى مثلنا ! ؟ انه جلف حلوف .. ولسنا من الاجلاف الحلاليف والحمد لله ..!

ـ ولماذا تسميه جلفا وحلوفا ؟ الانه من الصعايدة الذين رضعوا من ثدى امهاتهم حقا ؟.. لقد وقع كلامه من نفسى موقع السرور والافتخار ، وكانت امنيتى من زمن بعيد ان يقع نصيبى فى زوج غيور محافظ على العادات والتقاليد ، ورجل بكل معنى الرجولة على نحو ما رايت من الدكتور ابو الليل ..!

ـ صعيدية بنت صعيدى ..!

ـ غاية الأمر ، ما دام هو محافظا فلنظهر امامه باننا اكثر رجعية منه ... مثال ذلك ، اذا طلب ان يرانى او يقدم « الشبكة » الى شخصيا .. فعليك ان تزمجر فى وجهه ، وتظهر الغيظ والغضب ، وتصيح فيه صيحة تهز اركان المقعد الجالس عليه ... الى آخر ما هنالك ..! ثم اجتنب سيرة انى طالبة فى كلية العلوم وانى اقيم فى القاهرة لهذا الغرض .. آه ، وقد نسيت ... سمعته يذكر لصديقه انه متعلق بفخر مصاهرتك وبشرف انتسابه اليك .. وانه يخشى طول اجراءات الخطبة وما يتبعها ، كما يخشى دسائس الحاسدين .. وانه لذلك سيلتمس منك ان يحول الخطبة الى عقد قران، على ان يكون الزفاف بعد ذلك وفى الموعد الذى نحدده

ـ ولد المدفوس ! .. كل طلباته حرى جرى ..! ؟

ـ بالله يا باشا ان تجيبه الى التماسه اذا تقدم به ..

ـ ٦ ـ

ونفذت الخطة كما رسمتها « هناء » . فعندما غمغم الدكتور بانه يود ان يقدم لها الشبكة بنفسه ، زمجر الباشا ونفر .. وسب الشمس والقمر ..

ثم اجريت بعد ذلك حفلة العقد والدكتور ابو الليل يهمس فى اذن صديقه : حمدا لله فقد كفانا

شر رؤيتها والعماص فى عينيها ، وشر رائحة الحلبة تفوح من كل جسمها ..! . وعاد الى القاهرة حيث تنتظره رومانيته الحسناء وحيث ينتظره العمل الكبير المتواصل فى عيادته

وادخلت عليه زائرة مريضة. وكما جرت عادته ، خاطبها وهو يتشاغل ببعض اعماله دون أن يرمقها بعينه :

ــ تفضلى اجلسى .. لا لا ، على المقعد الذى هناك ..

ــ انت يا بوى الفارتةبتاعتك غالبه جوى جوى ..!

اخذته رطانتها فاستدار اليها وجعل يتفحصها ، فاذا امامه صورة حية للفتاة الصعيدية التى رسمها فى القطار لصديقه ، بركوبها الاحمر وثوبها الذى يشبه ثياب القسيسين والرهبان

على انها كانت صورة انيقة عملت فيها يد الابداع . فالمنديل المعصوب على راسها جعل منها ملكة متوجة . والوشم فى ذقنها، مقرونا بانفراج الشفتين ، زادها جمالا على جمال . والقرط الكبير فى الأذن ، مع القرط الصغير فى الأنف ، كانا فى عينيه هرمونية موسيقية تنقله الى عالم الاحلام. اما الكحل ــ فبدلا من أن يكون عماصا كما كان يتخيل ــ قد تحول الى شرارة كهربائية تنبعث من عينيها الى عينيه ، بحيث لم يعد يملك ان يحولهما او يوقفهما عن اطالة النظر اليها

اما هى فأرخت عينيها حياء وخفرا ، ولم تجد ما تستر به الموقف غير ان تنطق فى الكلام برطانتها الصعيدية، وصوتها الموسيقى العذب :

ــ التمرجى بتاعك هف منى ورجه بجنيه .. انا فجيره جوى جوى يا بوى ، منين أجيب لك جنيه فى كل مره ..؟

ــ ارجو ان تكون هذه هى المرة الوحيدة .. وعلى كل حال، خذى ها هو ذا جنيهك الذى تناوله منك التمرجى ، ما دمت « فجيره جوى جوى يا بوى » !

ــ الله يوطد حزامك ويطول عمرك !.. عم تتغمز ، على كونى صعيدية ! ؟

ــ انا الآخر صعيدى مثلك.. من اى جهة انت ..؟

ــ من بهجورة يا بوى

ــ يعنى جارتنا . . انا من فرشوط

ــ اباه ! . . تجرب الباشا الفرشوطى ..؟

ــ وهل تعرفينه..؟

ــ ومين ما يعرفوش يا بوى !

ــ انا زوج بنته

ــ يا زين ما اخدت ..!

ــ صح ..؟

ــ صح ..!

ــ وهل تعرفينها ..؟

ــ ابوى ، الخولى بتاع الباشا. وانا اتربيت عندهم وانا كدكده !

ــ وما الذى جاءبك الى القاهرة؟

ــ الاوجاع . . ! . بجى لى شهرين .. والدكتور حسنى جال لى ، روحى للدكتور

ابو الليل دا يفهم جوى جوى ..!

ـ ما هو مرضك ..؟

ـ آهيه الراشيته اللى كتبها لى الدكتور حسنى ... جال لى كل يوم جبل ما تنامى .. اجرى آية الكرسى وجولى لا اله الا الله !.. انتى عاتنامى فى ليلة من الليالى يصحوا ما يلاجوكيش!.. جال ايه ، عندى مراتيزم فى العضل .. جديش جيراط والا جيراطين ويوصل للجلب ، يعمل تيك ويوجف ..! (وقدانخرطت فى البكاء) يا بوى يا بوى يابوى !. كيف اموت وانا لسه صغار والرجاله بيتجاتلوا على ..!

ـ انت مضحكة ، ودكتورك حسنى مضحك هو الآخر .. ارفعى ثيابك ..

ـ ارفع ايه يا بوى ..؟

ـ ارفعى هذا الثوب لكى افحص القلب

ـ كيف يا بوى ..؟ . اتعرى جدام راجل ..؟ . وبتجول انك صعيدى ..!؟

الدكتور حسنى اللى من بلبيس ما جال ليش كلام من ده .. ! دستورك .. خليتك بعافيه .. !

ـ انتظرى انتظرى .. ساكتفى بأن أعد النبض ... هاتى يدك

ـ لا يا بوى .. ولا ايدى !.. اللى مكتوب له عمر ما تجتلوش شده ... خليتك بعافيه ..!

وانفلتت فخرجت كالغزال الشارد .. وتركته يفكر فيها طويلا وفى الكهرباء المنبعثة من عينيها ، ويستعيد لهجتها الصعيدية ، ويتسمع صدى صوتها الذى ما زال رنينه يدوى فى اذنيه كأنه سمفونية عذبة الانشاد ... ووقف ساهما يستنشق رائحة عبقت الغرفة ، وما زال عبيرها يملأ خيشومه .. اى صنف من الروائح ؛ هذه الرائحة ..؟ . على كل حال ، انها ليست رائحة الحلبة !

وفى الليل أدهش رومانيته الحسناء بأن كان يقحم فى حديثه معها الفاظا لم تألفها ولم تفهمها .. فاذا استطاب صنفا من الاكل ، صاح بصوت يسمعه القريبون منه فى المطعم : يا بوى يا بوى يا بوى! واذا شكت الرومانية صداعا لازمها طول النهار ، اجابها وهو يقهقه : هذا مراتيزم فى العضل . وجديش جيراط جيراطين ويوصل للجلب ، يعمل تيك ويوجف ..!. ثم مال على اذنها يلقنها آية الكرسى كى تقراها قبل النوم..!

واخيرا قررت بينها وبين نفسها انه لا بد فى طريقه اليها قد مال على احدى الحانات ، وان كان عهدها به انه لا يقرب الخمر

ـ ٧ ـ

وعادت اليه صعيديته بعد بضعة ايام . واول ما ادخلت الغرفة مدت يدها طالبة أن يرد اليها الجنيه الذى اخذه منها التمرجي لانها « فجيره جوى جوى يا بوى » .. ! وبعد ان تلطف معها فى الكلام وافهمها انه لكى يعالجها لا بد له من فحص القلب ، وعرض عليها أن يدعو

للمرضة لتكون الشتهما في الغرفة.
منعت طويلا ثم ارخت عينيها
وذكرت انها استفتت الشيخ
اسماعيل فقيه البيت فافتاها
بان الطبيب شأنه شأن الولي
والقديس ، فلا جناح عليها ان
تكشف امامه جزءا من جسمها
بشرط الا يلمسها . . واخيرا
سمحت بان تنزع المنديل عن
راسها ثم الجزء الاعلى من الثوب
ومس الدكتور شعرها
فانتفضت وصاحت فيه : حاسب
من « الجمل » ينطر عليك . . ! .
نقهقه ولكنه توقف فجأة عن
الضحك ، يتأمل تصفيف شعرها
ويعجب به . . . ثم اخذ ينقل
بصره بين ظهرها وكتفها وذراعيها
وصدرها ، وهو لا يدرى ايهما
الذى جعله يقف مشدوها امامها :
من هو هذا القميص الحريرى
الذى بلون الورد يلاصق جسمها
ام هو الجسم الذى بلون قميصها
الحريرى . . . فضلا عما اودع الله
فيه من جمال وبدع تنسيق
ولطف تكوين . . ووضع السماعة
على قلبها فانتفضت وصرخت :
يا بوى يا بوى يا بوى . . . ! .
وانفلتت شاردة ، وبعد ان
اصبحت خارج الغرفة رنت اليه
بعينيها الساحرتين ، وودعته
بصوتها الموسيقى الناعم :
دستورك . . خليتك بعافيه
يا بوى . . !

— ٨ —

ها هو ذا منديل راسها ، قد
نسيته فى سرعة هربها . . وهو ،
الرجل الرزين العاقل . . الذى
عرضت امام عينيه اجسام ،
واحتك بحكم مهنته بكثيرات من
ربات الجمال ، فلم يتأثر بواحدة
منهن . . ها هو ذا يتصرف كالتلميذ
العاشق . فيلتقط المنديل متلهفا
ويشمه طويلا ويمسح به وجهه
دون ان يخشى شيئا . . . ثم
يزيد فى ذلك فيتقدم نحو المرآة
يحاول ان يعصب راسه بالمنديل !
ودق الباب ودخلت رومانتيه
الحسناء ، فادهشها موقفه امام
المرآة وهو يعصب راسه بالمنديل .
وادركت السر فى تغير طباعه معها ،
فجعلت منذ ذلك اليوم تراقبه
وتتجسس عليه ، وجعل يتبرم بها

— ٩ —

ومر شهر زارته فيه الصعيدية
الهيفاء مرة ومرتين وثلاثا ، كان
يقابلها خلالها بلهف وشغف وهو
يصيح « اهلا بروايح بلدنا » . .
وفى احدى زياراتها اطلعها
على « نكتة » جاءته من فرشوط
وهى رسالة تحمل توقيع « هناء » .
وكان يجزم بانها « لا تعرف
الالف من المادنه » ، فكيف
برسالة كهذه لا يكتبها الا اديب
كبير . . . لولا ان « الصعيدية »
اكدت له ان زوجته بنت مدارس
« صح » وتجيد الكتابة بالعربية
وبالافرنجية ايضا
وفى آخر زيارة دار الحديث
بينهما :
— سأمتحنك . . من . . من
هذه . . ؟ (واخرج من مكتبه
صورة شمسية)

ـ (وقد انكبت عليها تقبلهـا وتبكى) ستي هنا . . . ستى هنيه ... يا زين ما اتجوزت !
ـ احقا ما تقولين؟ . . هـل هذه هي « هناء » بنفسها . .؟
ـ ده اللى جـدر المصـوراتي باخده منهـا ... دي صـورة الجسد يا بوى .. اما الروح .. يسألونك عن الروح قل علمهـا عند ربى .. ما هـو انا دخلت الكتاب يا بوى !.. مالك واجف ترجب لي كده ؟.. انت مستكتر النعمة على نفسك ؟.. والا فاكر انك متجوز واحـده صعيـدية جحفه زى اللي واجفهجدامك! ؟
ـ تريدين الحق؟..اني لااريد « هناء » ما دامت تكتبوتقرا ، وما دامت تلبس على الموضـه وتستعمل الاصباغ والمساحيـق كما يبدو من صورتها
ومين اللى جال انها تستعمل الاصباغ والمساحيق يا بوى ؟.. هيالحلوه لازم تصبغوتحطابيض واحمر ؟.. ما فيش جمال رباني؟
ـ هـذا هـو الذى اردت ان اقوله .. اريد الجمال الربانى .. اريدك انت .. هل تتزوجينني ؟
ـ يا بوي يا بوى يا بوى !.. تفـوت الجمال ده .. وتفـوت الحسب والنسب . . وتفـوت الالف فدان ...
ـ واترك الجنه كما تركها آدم من اجـل حـواء ! . . انت « حوائي » ! . .
وفى انفعاله فتح ذراعيه وكاد يحتويها لولا انها انفلتت منـه ، ولولا ان الباب فتح بفجاةودخلت الرومانية
التفت الدكتور اليها مستـاء وكلمها بالفرنسـية :
ـ ما الذى جاء بك الى هنا ؟. وكيف تسمحين لنفسك ...
ـ ما احلى وما ابهى .. لقد ظننت كل شيء ، وتوقعت كل شيء .. الا ان تكون هذهالقروية القذرة هى خليلتك !..
واخرسها ان القروية اجابتها بلغة فرنسية فصيحة :
ـ اتعرفين ما جزاؤك فىبلدنا عن كل كلمة كهذه تخرج من فمك؟..انه القتل .. بالرصاص، او بالسكين ، او بالمركوب
ولكنى اكتفى بأن اقول لك ..: اخرجي من هنا ولا ترينا وجهك بعد اليوم !
وانبرى الدكتور محمد :
ـ هناء ؟.. انت هناء ؟..
ـ نعم ، وارجو ان تعطى هذه السيدة المصون حسابهـا ، وأن تفهمهـا بانها واقفـة بين يدي زوجتك وانك لم تعد فى حاجـة الى « خدماتها » ! .. كنت اود الا اختم قصتي معك، بهـذه السرعـة لولا أن « السـيدة » استعجلت الختام ... على كل حال ، لقد أقسمت أن أطهرك من الاوزار وأن اعيدك « صعيديا ابن صعيـدى » والا فما كنت « صعيدية بنت صعيدى » !
والحمد الله اذ اتم لي ما اردت
عباس علام
[ممنوع اقتباسها للمسرح والسينما]

قوة ذاكرتك ..



فى وسعك ان تضاعف قوة ذاكرتك .. اقرا هذا المقال وحاول ان تطبق ما فيه من ارشادات

ان قوة الذاكرة تهم كل راغب فى النجاح . ولو استعرضت أسماء الناجحين الذين قفزوا الى أعلى المراتب وأرفعها لوجدت ان معظمهم يستمتعون بذاكرة قوية .. هذا « الفريد سلون » مدير شركة جنرال موتورز المعروفة ، يعزو نجاحه وبلوغه هذا المركز الرفيع فى وقت قصير الى قوة الذاكرة وحدها . وقد بدت ملكته هذه جلية فى حفل أقامته أخيرا احدى الجامعات ، شهده أكثر من ألف شخص ، لوقف «سلون» فى صدر قاعة الاحتفالات يستقبل المدعوين ويقدمهم الى مدير الجامعة بأسمائهم ومهنهم ، فلم يخطىء فى التعرف على واحد منهم على الرغم من كثرة عددهم وفضلا عن ان كثيرين منهم لم يتجاوز اتصاله بهم دقائق معدودات فى أوقات متباعدة

ودلت آخر البحوث العلمية على ان الطبيعة — لحسن الحظ — قد وهبتنا جميعا هذه الملكة بمقادير تكاد تكون متعادلة باستثناء الشواذ وضعاف العقول .. ولكن بعضنا يصب عليها ماء باردا فتخمد جذوتها ، والبعض يدعها دون تدريب أو عناية فتغدو ضعيفة فاترة ، والبعض يتعهدها ويرعاها ، فيروضها على خدمته ويسخرها لتحقيق أغراضه

●

والذاكرة القوية تحتاج غالبا الى صحة البدن وتتوقف درجة التقاطها للأشياء على راحة الجسم ، لذلك يخطىء الطلبة خطأ فاحشا فى السهر الى ساعات متأخرة من الليل وهم يستذكرون دروسهم .. فقد دل الاختبار على ان ما يحصلونه فى غضون هذه الليالى وهم متعبون يتبخر سريعا ولا يستقر فى أذهانهم الا لفترة قصيرة . واليك أربع وسائل يقول الاخصائيون انك تستطيع بفضل تطبيقها فى حياتك تقوية ذاكرتك الى الضعف بل الى الضعفين :

أولا : ثق انك قادر على التذكر اذا شئت ، ولا تدع ذاكرتك تلتقط ما تشاء وتترك ما تشاء .. بل تعود ان تذكر كل ما يتصل بحياتك الخاصة وعملك مما تقرأه أو تسمعه أو تراه وتتوقع انه قد يفيدك فى المستقبل ، فحين تتعرف بشخص قل لنفسك :

« ينبغي ان أذكر هذا الشخص .. وسوف أذكره ولا أنساه » .. ان هذا الايحاء ينشط فيك عنصر التذكر

واذا شئت ان يثبت في ذهنك ما تقرأه لمدة طويلة ، فلا تعتمد على حاسة البصر وحدها في استيعابه بل اقرأه بصوت عال لتشرك حاسة السمع في عملية التسجيل . وقد ثبت ان الذاكرة تقوى بهذه الوسيلة بمقدار ١٥ ٪ .

ثانيا : التكرار عنصر هام من عناصر التذكر ، وهو وسيلة نلجأ اليها في تحفيظ الاطفال منذ نعومة أظفارهم الحروف الابجدية والآيات القرآنية أو الصلاة الربانية وجدول الضرب وغيرها من المسائل الاولية .. وقد دلت البحوث على ان « النسيان » يسعى الى طمس ما نقشناه في ذاكرتنا منذ الساعات الاولى وان غزوه لذاكرتنا يبلغ أقصى قوته في الايام الاولى .. لذلك وجب ان تكون مقاومتنا له في هذه الفترة أشد وأقوى

وقد فطن لهذه الظاهرة الاخصائيون في فن الاعلان فأصبح مستشارو الاعلانات ينصحون بضرورة بدء الحملات باعلانات تظهر في فترات متقاربة جدا ، أى في الفترة التي يميل فيها المستهلك بطبعه الى النسيان

ثالثا : المراجعة .. فاذا كنت طالبا فينبغي ان تستذكر سريعا ما ألقي عليك من دروس ومحاضرات ، فان ذلك ييسر عليك حفظها وطول بقائها في ذاكرتك .. ولكن ذلك وحده لا يكفي . تصفح مذكراتك ودروسك كل شهر مثلا تصفحا سريعا فان هذه المراجعة السريعة تجلو « الصدأ » الذي يعلو ذاكرتك بمرور الوقت وتدفع بما حفظت في سويداء عقلك الباطن حيث يتعذر ان تمتد اليها يد النسيان

رابعا : الترابط .. ونعني بذلك ايجاد علاقة بين الشيء الذي تريد تذكره وشيء آخر سبق ان اختزناه في ذاكرتنا . وقد تكون العلاقة تافهة ، ولكنها على تفاهتها تعيننا كثيرا على تذكر الشيء . ان صاحب الذكريات المفككة الذي لا يهتم بايجاد رابط لها كالصيدلي الذي يكدس العقاقير في صيدليته بلا ترتيب أو تنسيق فيصعب عليه – بل قد يستحيل أحيانا – استحضار العقار حين يطلب منه . فاذا شئت ان تذكر اسم شخص جديد قابلته ، ففكر في اسم مشابه له أو قريب منه لصديق أو قريب أو جار وحاول ان تجد صلة بينهما ، واذا شئت ان تحفظ معنى لكلمة جديدة فاعمل على ان تجد لها علاقة بما سبق ان حفظت

ان تطبيق هذه الوسائل الاربع أفاد كثيرين وضاعف قوة ذاكرتهم . فلماذا لا تحاول تطبيقها في عصر أمست فيه قوة الذاكرة شرطا أساسيا للنجاح في معترك الحياة ؟

[عن كتاب « كيف تزيد قوة تفكيرك »]


كتاب الشهر
حرب بين ملكتين
بقلم ستيفان زفايج
أما الملكتان ، فهما « ماري ستيوارت » ملكة اسكوتلانده وفرنسا ،
و « اليصابات » ملكة انجلترا .. روى المؤلف قصة صراعهما في هذا الكتاب الذي

ملكة في المهد : كان عمر ماري ستيوارت ستة أيام عندما اصبحت ملكة على اسكوتلانده ! فقد رات النور في الوقت الذي كان فيه ابوها جاك الخامس يسلم الروح ، ولم يتجاوز بعد الواحدة والثلاثين . ولما اخبروه ، في ٩ ديسمبر ١٥٤٢ ، بان زوجته وضعت بنتا قال : « لقد جاءنا التاج مع امراة ، وسيذهب مع امراة ! »

كان جاك الخامس رجلا طيبا ، يقرض الشعر ، ويحب شعبه ، ولكنه جلس على العرش في وقت لم يكن قادرا فيه على النهوض ببلاده لاسباب عديدة . منها ان جاره ملك انجلترا هنري الثامن كان يطمع في القضاء على ملكه واثارة الاشراف والنبلاء الاسكوتلانديين عليه . ومنها ان أولئك الاشراف والنبلاء كانوا اشبه باللصوص ، لا هم لهم غير جمع المال والاشتغال بالحرب والصيد واضعاف شان التاج ليظلوا مسيطرين عليه . ومنهـا ذلك العداء المستحكم بين المذهب الكاثوليكي ، الذي تدين به العائلة المالكة في اسكوتلانده ـ والبروتستانتي ، الذي تدين به العائلة المالكة في انجلترا ، بالرغم من اواصر القرابة التي تربط الاسرتين

تزوج جاك الخامس الاميرة الفرنسية ماري دي جيز ، ورزق منها ولدين توفيا صغيرين ، ثم رزق منهـا « ماري » وهي بطلة قصتنا هذه ، والتي عرفت في التاريخ باسم « ماري ستيوارت ، ملكة فرنسا واسكوتلانده »

انها اسرة منكودة الحظ ، اسرة « ستيوارت » هذه .. لم ينعم واحد من افرادها بالسعادة والهناء . فجاك الاول وجاك الثالث قتلا بأيد اجرامية . وجاك الثاني وجاك الرابع قتلا في ميدان الحرب . وجاك الخامس مات في عنفوان العمر . وقدر لاثنين هما ماري ستيوارت وشارل الاول أن يموتا على المقصلة ! وجميع ملوك اسرة ستيوارت قضوا حياتهم في عراك ، اما مع اعدائهم في الخارج ، واما مع خصومهم في الداخل ، واحيانا مع بعضهم . ولم تكن بلادهم غنية ، ولا دخلهم كافيا لسد نفقات الاسرة المالكة . فأضيف الضيق الى المتاعب الاخرى في حياتهم المضطربة

وكان هنري الثامن ملك انجلترا يتطلع الى اسكوتلانده ويرغب في ضمها الى املاكه وتوحيد الجزر البريطانية تحت سلطة واحدة . فما علم بخبر مولد ماري ستيوارت حتى اسرع فطلب ان تخطب لولده ادوارد ، راجيا ارسال الطفلة الى لندن وديعة عنده ، وكانه يرمي من وراء ذلك الى تحقيق الوحدة المنشودة بتزويج وارثة عرش

اسكوتلانده لوارث عرش انجلترا . لكن الملكة الوالدة ، مارى دى جيز ، رفضت ارسال الطفلة الى لندن ، وان لم ترفض خطبتها لولى العهد . فنشأت حالة توتر بين البلدين ، زادت خطورة بوفاة الملك هنرى الثامن ، واقدام الوصى على العرش « سومرست » على تجديد الطلب لدى الملكة بارسال الطفلة المخطوبة الى لندن ، لتبقى الى جانب خطيبها الملك القاصر ادوارد . وتمسكت والدة مارى برفضها ، فهاجم الجيش الانجليزى اسكوتلانده ، وانتصر على الجيش الاسكوتلاندى الصغير،وكانت مارى فى الخامسة من العمر

لكن فرنسا تدخلت فى الامر ، وقلب تدخلها الحالة راسا على عقب ، اذ الغيت خطبة الطفلة لولى العهد الانجليزى ، وعقدت خطبتها لولى عهد فرنسا « فرنسوا » وغادرت مارى ستيوارت وطنها خلسة فى سفينة اقلعت ليلا ، وذلك فى ٧ اغسطس ١٥٤٨، وكان عمرها خمس سنوات وثمانية اشهر . وفى ١٣ اغسطس،رست السفينة فى ميناء فرنسى ، وامنت الملكة الصغيرة على حياتها

فى فرنسا : استقبل الفرنسيون الملكة الصغيرة بمظاهر الحفاوة والحماس . واشرف الملك هنرى الثانى ، ملك فرنسا ، على تنظيم الاستقبال بنفسه ، ورات مارى خطيبها فرنسوا وهو طفل مثلها ، بل اصغر منها بقليل اذ لم يكن قد بلغ الخامسة بعد ! وكان مريضا ضعيف البنية شاحب الوجه

وكان بلاط فرنسا فى ذلك الوقت ابهى وابهج بلاط فى اوربا . وكان الاشراف الفرنسيون معروفين بانهم اوسع اشراف اوربا علما وثقافة واكثرهم بذخا . فعاشت مارى فى ذلك البلاط عيشة الترف، وتلقت العلم على ايدى اساتذة من نوابغ علماء فرنسا وشعرائها . فما بلغت الثالثة عشرة حتى كانت تحسن التخاطب ببضع لغات ، وتنظم الشعر ، وتكتب اللغتين الفرنسية والانجليزية بسهولة وطلاقة

وتقرر ان يعقد زواج الملكة الصغيرة على ولى العهد قبل الوقت الذى كان محددا له . واستكتبت مارى وثائق خطيرة تعهدت فيها بان يرجع عرش اسكوتلانده بعد وفاتها الى فرنسا اذا لم تخلف ولدا يرثها . وتعهدت ايضا بان تتنازل للاسرة المالكة الفرنسية عن حقوقها فى وراثة عرش انجلترا نفسه . فان مارى كانت حفيدة الملك هنرى السابع ، الذى مات ابنه ادوارد صبيا ، فخلفته على

العرش ابنته اليصابات ، التي كان الناس يعدونها ابنة غير شرعية. فكانت ماري ستيوارت اذن الوارثة الشرعية لعرش آل تودور الانجليز ، في حالة وفاة اليصابات بغير أن تنجب ولدا . فبوساطة ماري ستيوارت ، يتم الاتحاد بين انجلترا واسكوتلانده ، وهذا ما حدث فعلا كما سنرى ، بعد وفاة اليصابات

وفي ٢٤ ابريل ١٥٥٨ ، احتفل في باريس بزواج فرنسوا ولي عهد فرنسا والملكة ماري ستيوارت . وكان هو في الخامسة عشرة ، وهي في السادسة عشرة . واعلن هنري الثاني يوم زواج ابنه ان فرنسوا سيكون ملك فرنسا واسكوتلانده وانجلترا ، مجاهرا بانه لا يعترف لاليصابات بشرعية جلوسها على العرش

ومات هنري الثاني في ١٠ يوليو ١٥٥٩ ، فاصبحت ماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده وفرنسا في آن واحد

ملكة ، وارمل : مر جلوس ماري ستيوارت على عرش فرنسا مرور الحلم السريع المزعج . فزوجها الملك فرنسوا الثاني شاب لا تمكنه صحته من الاضطلاع باعباء الملك ، ويرى الاطباء ان لا امل في شفائه من مرضه ، بل من الامراض الكثيرة التي تفشت في جسمه الهزيل . ولهذا ، سيطرت الملكة الشابة على زوجها الضعيف سيطرة تامة ، وكانت هي صاحبة الامر والنهي في فرنسا ، بوساطة خؤولتها من آل جيز . ويغلب على الظن ان علاقاتها الزوجية مع الملك المريض كانت معدومة . وقد عنيت ماري بصحة فرنسوا عناية فائقة ، ولكنه لم يكن في حالة يستطيع معها أن يحيي في قلب زوجته عاطفة أخرى غير عاطفة الشفقة

وماتت ماري دي جيز ، أو ماري دي لورين ، والدة ماري ستيوارت ، التي كانت تدير شؤون اسكوتلانده في غياب الملكة الشابة ، وذلك في شهر يونيه سنة ١٥٦٠ ، فعمت الفوضى البلاد المنكودة ، وعاد الانجليز يتحرشون بجيرانهم ويعتدون على اراضيهم. وفي شهر ديسمبر من تلك السنة مات فرنسوا الثاني ، واصبحت ماري ستيوارت ارملا ، وفقدت عرش فرنسا مع احتفاظها بعرش اسكوتلانده . وعادت السلطة في باريس الى يد الملكة الوالدة كاترين دي مديسي ، ام الملك الراحل وزوج هنري الثاني . ولم يبق لماري ستيوارت الارمل الا ان تقرض الشعر وتبكي حظها الضائع

ولكن ماري كانت طموحة قوية الارادة بعيدة الاهداف . وهي

فوق ذلك شجاعة لا تهاب شيئا ولا تخشى احدا . فما كاد التراب يجف فوق قبر الملك فرنسوا ، حتى راحت تبحث عن زوج آخر تلوذ بكنفه ، وتجلسه الى جانبها على عرش اسكوتلانده الباقي لها . ولكن اولياء العهد في أوربا لم يظهروا ميلا الى مثل هذا الزواج . فقررت ماري ستيوارت ان تعود الى بلادها ، حيث كانت الفوضى تزداد . ومهدت لعودتها بالكتابة الى الملكة اليصابات الانجليزية لتأمن شرها وتهدىء مخاوفها

وفي ١٥ اغسطس ١٥٦١ ، غادرت الملكة المغامرة سواحل فرنسا في طريقها الى اسكوتلانده ، وكانت كلماتها الاخيرة قبل سفرها : « الوداع يا أرض فرنسا المحبوبة .. فلن أراك بعد الآن ! »

العودة الى اسكوتلانده : بلغت ماري مرفأ «ليث» في ١٩ اغسطس ١٥٦١ . وكان برفقتها لفيف من عظماء فرنسا واشرافها . ولم يكن في استقبالها في وطنها غير بعض صيادي السمك . وشعرت ماري منذ اللحظة التي وضعت فيها قدميها على ارض اسكوتلانده انها قادمة على مرحلة شاقة من مراحل حياتها . وفي اليوم التالي، وصل الى المرفأ الصغير بعض الاشراف الاسكوتلانديين ، وعلى راسهم اخوها من ابيها ، جاك ستيوارت ، الذي عرف فيما بعد باسم لورد موري ، والذي كان مولده غير الشرعي سببا في حرمانه من وراثة العرش

ذهبت الملكة مع حاشيتها الصغيرة الى قصر « هوليرود » حيث تقررت اقامتها المؤقتة ، ووفدت جماعات من الشعب لتحيتها . وعلمت منذ وصولها الى القصر ان العراك عنيف بين فريقي الكاثوليك والبروتستانت في اسكوتلانده ، وان اليصابات لا تزال تشجع العناصر البروتستانتية وغيرها على العصيان والتمرد . وكان المذهب البروتستانتي قد انتشر انتشارا سريعا في اسكوتلانده اثناء السنوات التي قضتها ماري في فرنسا ، مما ضاعف المتاعب التي كانت تنتظرها في بلادها عند عودتها اليها . ولا بد أن نؤكد هنا ـ لادراك اسرار الفواجع التي تخللت حياة ماري ستيوارت ـ أن النزاع بينها وبين اليصابات لم يكن نزاعا على عرش أو نفوذ فقط ، بل كان على الأخص بين مذهبين ، المذهب الكاثوليكي الذي تدعمه روما وتمثله ماري ستيوارت في الجزر البريطانية ، والمذهب البروتستانتي الذي وضعته الأسرة الانجليزية المالكة في لندن تحت رعايتها

ومما جعل مهمة ماري ستيوارت شاقة ايضا ، أن اللورد موري ، اخاها من ابيها ، والذي ألقت اليه مقاليد الامور بعد عودتها، فأصبح اول شخص في الدولة بعد الملكة ، كان يدين بالمذهب البروتستانتي! وكان موري رجلا سريع الخاطر ، بعيد النظر ، وهو يعد من أرباب السياسة المحنكين في عصره . وكان يساعده في ادارة المملكة ميتلاند اوف لتنجتون ، وهو بروتستانتي مثله !

هذان هما الرجلان اللذان كانت ماري تعتمد عليهما في اعادة النظام واستتباب الامن في مملكتها . وكان أشد أعدائها حقدا وتحاملا عليها القس جون نوكس ، الذي جعل يثير عليها الرأي العام ويطعن في مواهبها لا لسبب الا لأنها تخالفه في المذهب الذي يدين به

الانذار الاول : بالرغم من الجو المتلبد الذي وجدت ماري ستيوارت نفسها فيه بعد عودتها الى اسكوتلانده ، فان السنوات الثلاث الاولى مرت في هدوء نسبي . فموري وميتلاند قبضا على زمام الحكم بأيد قوية حكيمة . وجعل الشعب ينظر بعين العطف والمحبة الى الملكة الشابة التي واجهت الصعاب بشجاعة نادرة . وراحت العصابات تتقرب منها وتتودد اليها ، مؤملة ان تأخذها بالحسنى فتحملها على الانقياد لاغراضها الخفية البعيدة . وظل نوكس وحده يواصل حملاته العنيفة على الملكة « الكاثوليكية »

غير ان ماري ستيوارت بدأت تشعر ، عندما بلغت العشرين من عمرها بأنها امرأة ، وبأن مشاعرها كامرأة ظلت الى ذلك الوقت مكبوحة مكتومة . وبدت منها أعمال شجعت بعض المقربين اليها على التطاول عليها كامرأة . ومن بين هؤلاء النبيل الفرنسي دامفيل الذي ارغم على الرحيل عائدا الى بلاده . وحل محله شاستلار ، وهو شاب شاعر اديب ، فوجىء مرتين وهو مختبىء في مخدع الملكة ، فتخلت عنه ماري ، وحكم عليه بالاعدام ، ومات وهو يذكر اسمها قائلا : « أيتها المرأة القاسية ! » وبدأت بموته قائمة الذين فقدوا الحياة بسبب ماري ستيوارت ، التي جرت الشؤم على نفسها وعلى الغير . وكان موت شاستلار بمثابة انذار اول لتلك الملكة بأن ليس لها ان تعيش كما تريد بل كما تقضي عليها التقاليد، لأنها ملكة ، وليست امرأة فقط .

مساومة في زواج سياسي : توالت على ماري ملكة اسكوتلانده



الممثلة المعروفة « كاترين هيبورن » فى دور « مارى ستيوارت »
الملكة التى راحت ضحية جرأتها وطيشها وغرامها الجامح

وعلى اليصابات ملكة انجلترا ، طلبات الزواج من جميع انحاء أوربا ؛ طمعا في عرشيهما . وتقدم بتلك الطلبات كثيرون ، بينهم الكبير والصغير ، والامير والنبيل ، والملك والجندى ، والشيخ والفتى . وكان الموقف حرجا بالنسبة الى الاثنتين . فاذا قويت هذه ضعفت تلك ، واذا ارتفعت هذه انخفضت الاخرى ، فلا بد اذن من حرب خفية أو علنية بين الملكتين ، لحل هذه المشكلة المعقدة ! وكانت كل من المرأتين نقيض الاخرى في اخلاقها وطباعها . فمارى صريحة جريئة سريعة التأثر ظاهرة الأنوثة ، واليصابات خبيثة ماكرة جافة مسترجلة . وقد افادت الثانية من أخطاء الاولى واندفاعها الى حد بعيد ، فانتهى الامر بفوزها على غريمتها

كان بين الذين طلبوا يد مارى ، ولى عهد أسبانيا ، وولى عهد النمسا ، وملك الدانمارك ، وملك فرنسا شقيق زوجها نفسه ، وقد فضلت ولى عهد أسبانيا على سواه . ولكن المفاوضات لم تسفر عن نتيجة،ولم تكن اصبع اليصابات بعيدة من أسباب هذا الفشل . كانت اليصابات ترجو أن تزوج الملكة الشابة رجلا من صنائعها ، هو روبرت دودلى ، الذى كانت تربطه باليصابات نفسها رابطة اثيمة، ولكنها لا تريد أن تتخذه زوجا لها فحاولت أن تجعله زوجا لغريمتها وملكا على اسكوتلانده . غير ان مارى رفضت باباء واحتقار ان تنزل على رغبة اليصابات ، بالنظر الى سمعة ذلك الشاب . . وعهدت الى أحد رجالها بأن يمهد السبيل لزواجها بالذى اختارته هى سرا ، وهو اللورد هنرى دارنلى ، ابن الكونت أوف لينوكس ، والذى يمت اليها بصلة النسب . وبدأت من هنا حياة مارى ستيوارت الزوجية الحقيقية

الزواج الثانى : ان دارنلى شاب جميل ، وله بعض الحق فى وراثة العرش الانجليزى . ولكنه سيء الطباع فاسد الاخلاق وقح بغيض لدى الاسكوتلانديين . وعندما أعلنت مارى ستيوارت عزمها على اتخاذه زوجا لها حاول المقربون اليها ، وعلى رأسهم اخوها مورى ، أن يحولوها عن عزمها ولكنها لم تستمع الى نصحهم . فقد احبت الملكة ذلك الشاب الجميل المتأنق ، واشتعل قلبها بعاطفة جامحة اكتسحت أمامها كل اعتبار آخر

كان دارنلى فى التاسعة عشرة من العمر ، وكانت مارى فى الثالثة والعشرين . ولم تكن من قبل قد استسلمت للحب ، ولم يكن

دمها قد فار فى عروقها ذلك الفوران المفاجىء . وعبثا حاولت اليصابات أن تمنع ذلك الزواج من ناحيتها، بتهديد أسرة «العريس» والقبض على امه وزجها فى السجن . وفى يوم ٢٥ يونيه ١٥٦٥ ، بارك الكاهن فى كنيسة هوليرود زواج الملكة مارى ستيوارت بلورد هنرى دارنلى ، واصبح الاشراف فى اسكوتلانده ، والملكة اليصابات فى لندن ، امام الامر الواقع

وثار الاشراف بقيادة مورى نفسه ، لكن الملكة جردت جيشها ، وسارت لملاقاة الثائرين فدارت بينها وبينهم معركة قصيرة انتهت بانهزامهم وفرارهم الى الحدود . ولجأ مورى الى لندن حيث اتصل باليصابات وجعل يكيد لأخته بالاتفاق مع غريمتها

ليلة دموية فى هوليرود : اغدقت مارى على زوجها النعم والعطايا، وتفننت فى توفير أسباب الراحة والسعادة له . ولكن دارنلى لم يكن اهلا لهذا العطف وهذا الحب . وما لبثت الملكة أن ادركت الخطأ الذى أقدمت عليه بزواجها من ذلك الرجل العربيد الكثير العيوب . فقد طلب منها ان ترتبط معه بشروط لم تقبلها . واراد أن تضمن له ولأولاده العرش من بعدها اذا لم تنجب منه نسلا . وأراد غير ذلك من الامور التى جعلت الملكة تعرض عنه شيئا فشيئا ، وجعلت الكره يحل فى قلبها محل الحب . فاقصته عن شؤون الدولة وانتهى بها الامر الى ان أقصته عن نفسها ، عندما شعرت بأن ثمرة حبها وزواجها بهتتحرك فى احشائها

واتخذت الملكة رجلا ايطاليا يدعى ريتشيو أمينا لسرها ومرشدا لها فى اعمالها،وهو صديق زوجها الملك . فحنق عليها دارنلى وعول على فرض ارادته على زوجته بالقوة ، فتقرب من خصومه أنفسهم، مورى ورفاقه ، وتآمر معهم على قتل ريتشيو ، ونفذت المؤامرة بقسوة ووحشية

وذلك بأن فتح بابا خفيا من أبواب القصر للمتآمرين ، الذين دخلوا على ريتشيو وهو فى حجرة الملكة ، فقتلوه طعنا بالخناجر ، والقوا جثته من النافذة

حاولت الملكة أن تنقذ المسكين من أيدى القتلة فلم تستطع،وكان زوجها معهم عندما ارتكبوا جريمتهم . فصاحت مارى فى وجهه قائلة انها ستذيقه عذابا أمر من العذاب الذى اذاقها اياه فى تلك الليلة ، ليلة ٩ مارس ١٥٦٥

وهكذا نجحت المؤامرة ، ورات الملكة بعد تلك الليلة الدموية انها مرغمة على أن تتظاهر لزوجها بالنزول عند ارادته ورغباته

الخونة يخونهم زعيمهم : كانت ماري ستيوارت من أولئك النساء اللواتي لا تتجلى مواهبهن وشجاعتهن الا عند اشتداد الخطر . وهذا ما حدث لبطلتنا بعد مقتل أمينها ريتشيو . فقد وضعت خطة نفذتها بمهارة وجراة ، فتمكنت في مدة وجيزة من التفريق بين المتآمرين الذين روعوها في تلك الليلة المشهودة

ما وسيلة الانتقام منهم ، ومن الزوج الخائن معهم ؟ رأت أن لابد من حمل دارنلي على التخلي عن رفاقه ، فراحت تتودد اليه من جديد ، وتتظاهر امامه بانها نادمة على سلوكها معه فصدق الرجل اقوال زوجته . ولكنها كانت ـ كلما اقترب منها لمداعبتها ـ تدعى انها تعاني آلاما شديدة بسبب الحالة التي كانت فيها

وساعدها على تنفيذ خطتها رجل جرئ مغامر ، هو الاميرال بوتويل ، الذي انقذته من الموت فتفانى في خدمتها ، واصبح يدها اليمنى وموضع أسرارها بعد موت ريتشيو

كان المتآمرون قد اودعوها في قصر هوليرود وضربوا حولها حراسة قوية . ولكنها حملت زوجها على خيانة رفاقه بالامس ، فرفع عنها الحراسة ، وتمكنت من الهرب بمساعدة بوتويل . وفي اليوم التالي دخلت مدينة « ادنبره » عاصمة ملكها دخول الظافرين، والى جانبها زوجها الملك « دارنلي » نفسه !

وفي التاسع عشر من شهر يونيه سنة ١٥٦٦ ، وضعت الملكة طفلا سمته « جاك » . . وقد أصبح فيما بعد اول ملك يجمع بين عرشي اسكوتلانده وانجلترا ، باسم جاك السادس

واطمأن بال ماري ستيوارت ، لانها أصبحت واثقة من بقاء العرش في مستقبل الايام لولدها ولابنائه من بعده

أما الخونة الذين خانهم زعيمهم دارنلي ، فقد اضطروا الى الهرب والاختفاء عن الانظار

عقدة شائكة : عادت الملكة الى معاملة زوجها بكثير من الجفاء والقسوة . وشعر الرجل بأن الشعب من حوله يعرض عنه ويحتقره ، فتضاعف حقده وراح يفكر في طريقة ينتقم بها من الزوجة الجامحة

اما هي ، فانها كانت تشعر نحو الرجل الذي خانها بكره شديد

ممزوج بالاشمئزاز . وجعلت تفكر من ناحيتها في وسيلة تتخلص بها منه ، او على الاقل تبعده عنها

كان موري قد عاد الى حظيرة الطاعة ، ووضع نفسه من جديد في خدمة اخته ، ولكن ثقتها به كانت قد تزعزعت . ولم تكن ايضا لتثق بوزيرها ميتلاند ثقة تامة . فبحثت حولها عمن يمكن ان يخلص لها ويعينها على الانتقام من زوجها ، فلم تجد غير بوتويل : الجندي الذي يدين لها بحياته

توثقت العلاقات اذن بين الملكة وبوتويل ، ولم تكن هي في بادىء الامر تنظر اليه نظرة امراة الى رجل ، ولم يكن هو من ناحيته ينظر اليها نظرة رجل الى امراة . وذلك بالرغم من ان بوتويل عرف بين الناس منذ نعومة اظفاره ، بانه فارس من فرسان الحب والغرام والغواية

اصبح بوتويل المستشار الاول ، المستشار الوحيد للملكة . وساعدته ماري على الزواج ، بان وجدت له فتاة من بنات الاسر الشريفة ، وعندئذ فارت في صدور الآخرين مراجل الحقد ، وفي مقدمتهم دارنلي وموري وغيرهما ممن انتزعت السلطة من ايديهم انتزاعا . وجعل دارنلي يصرح بانه سيرحل عن اسكوتلاندة تاركا غيره يتمتع بالجاه والسلطان. فاضطربت الملكة وخشيت مغبة رحيل زوجها عن البلاد على اثر ولادتها وقبل انتقام حفلة تنصير الطفل. فعمدت من جديد الى الخداع والتظاهر بحبه ، الى ان تم تنصير « جاك » الصغير . ولكن دارنلي لم يحضر الحفلة بالرغم من الحاح الملكة عليه

وفجاة ، طرأ على ماري ستيوارت عارض لم يكن في الحسبان ، ذلك ان حبا جديدا نشأ في صدرها ، واستولى على قلبها ، فغير مجرى حياتها ، ودفع بها الى اعمال جنونية !

حب جامح : احبت ماري ستيوارت الاميرال بوتويل حبا عنيفا قلما دون التاريخ مثله قديما او حديثا . فقد تأجج ذلك الحب الاثيم في قلب امراة فانساها اقدس الواجبات ، ولم يعد لارادتها سلطة على قلبها. وقد كان ذلك الحب شؤما عليها،اذ كان سببا من أسباب اعدامها . ويقال ان ابنها جاك السادس ، عندما اعتلى العرش ، احرق طائفة من الرسائل المتبادلة بينها وبين بوتويل . وبقيت



أخذت مارى ستيوارت من « ريتشيو » أميناً لسرها ومرشداً لها فى أعمالها وهو يبدو فى الصورة العليا فى إحدى قاعات القصر الملكى يعزف على قيثارته

•

وجدت فى عشيقها بوثويل، الذى يرى الى اليمين واقفا بجوارها ، « الرجل » الذى لم تجده فى زوجها والذى رضى أن يروى ظمأها للحب

رسائل اخرى قدمت اثناء محاكمتها واتخذت حجة عليها ، وهي التي وجدت عند بوتويل بعد فراره

احبت بوتويل لانها وجدت فيه الرجل الذي لم تجده في زوجها الاول ، ملك فرنسا المريض ، وفي زوجها الثاني ، دارنلي الفاسد السمج

ويزيد في فظاعة هذا الحب ان الملكة كانت تعلم منذ اللحظة الاولى انه حب اثيم وان لاغاية ترجى منه ، فهي متزوجة وبوتويل متزوج. هذا الى انه اعرض عنها في بادىء الامر ، وزجرها ، فالقت بنفسها عند قدميه واستجدت حبه استجداء ، وفقدت امامه كل شعور بالكرامة ، ووعدته بأن تتزوجه ايا كانت العواقب ، وبالرغم من جميع العراقيل التي تعترض ذلك الزواج

فهل اتفقت ماري ستيوارت بعد ان انقاد بوتويل لارادتها ورضي بأن يروي ظماها للحب ، على قتل زوجها بالاشتراك معه ومع غيره من اشراف المملكة ؟ هذا ما لم يثبت ثبوتا قاطعا . ولكن الدلائل تدل على ان الملكة ادركت ان زوجها سيقتل منذ اللحظة التي اثارت فيها المطامع في نفس بوتويل ، ومنذ اليوم الذي عقدت فيه الصلح مع اولئك الخونة الذين قتلوا ريتشيو ، والذين خانهم دارنلي بدوره !

طريق الجريمة : وهنا تبدأ صفحة قاتمة من صحائف هذه الحياة المضطربة ، بل اشد الصحائف سوادا بينها . ففي ٩ يناير ١٥٦٧ اصيب دارنلي بمرض الجدري وكان بمدينة جلاسكو . فذهبت ماري لعيادته ، ومكثت معه بضعة ايام قررت بعدها نقله الى ادنبره ونفذت قرارها فوضعته في منزل صغير منعزل في ضاحية المدينة. فهل فعلت ماري هذا مدفوعة بدافع المحبة او العطف او الواجب نحو الزوج المريض ؟ لا يظن احد انها فعلت ذلك بدافع عاطفة من هذه العواطف . فانها كانت قد هجرت ذلك الزوج وابتعدت عنه ولم تترك فرصة دون ان تغتنمها لاظهار اشمئزازها منه وكرهها اياه . فهل كانت ترمي الى غرض خفي ، هو التخلص من الزوج المزعج الذي يقف حجر عثرة في سبيل حبها الجديد ، ويحول بينها وبين الزواج ببوتويل ؟ لقد دار البحث في هذه المسألة عندما حوكمت ماري ستيوارت وحكم عليها بالاعدام. ولكن هل كان الحكم قائما على وثائق لا شك في صحتها ؟ ان الآراء تضاربت في هذه الناحية ، ولكل رأي وجه من وجوه الصواب !

يغلب على الظن ان ماري نقلت زوجها الى ذلك البيت المنعزل بالاتفاق مع بوتويل وشركائه . وجعلت تتودد اليه فازالت من نفسه كل شك في نياتها . وفي مساء ٩ فبراير ١٥٦٧ زارته في حجرته ، ثم انصرفت قبل منتصف الليل لحضور حفلة زفاف رجل من رجال القصر . وفي الساعة الثانية صباحا ، سمع دوي انفجار هائل واندلعت السنة النيران في الدار التي وضع فيها دارنلي فالتهمتها . ووجدت جثته بين الانقاض مع جثتي الخادمين اللذين كانا ينامان في المنزل . ويعتقد انه خنق قبل وقوع الحادث ، ثم اضرمت النار في المنزل لازالة معالم الجريمة . والذي ارتكب الجريمة هو بوتويل نفسه . واذا لم تكن ماري قد اشتركت معه في تدبيرها وارتكابها ، فانها على كل حال قد نفذت تعليماته ومهدت له سبيل العمل

الملكة تفقد توازنها : دفن « الملك » دارنلي ، واعتقدت الملكة ان المسالة قد انتهت عند هذا الحد ، بايداع الجثة التراب . وحاولت في بادىء الامر ان تضغط على اعصابها وتتصنع الحزن والأسى . لكن سلوكها بعد الحادث كان مثارا للريبة . فلم تقدم على شيء يستدل منه انها تبحث عن مرتكبي الجريمة لمعاقبتهم . فان الحب الأثيم الذي كانت نيرانه تتاجج في صدرها ، قد اسدل على عينيها غشاوة لم تعد ترى منها الحقائق واضحة جلية . وهذا العمى ، عمى البصر والبصيرة ، دفع بماري ستيوارت الى التدهور الى اعماق الهوة

ارتفعت حولها اصوات الاستنكار . وتدخلت العصابات في المسالة طالبة معاقبة المجرمين ، وتناقل الناس جهارا اسم بوتويل . بل ذهب البعض الى اتهامه صراحة بانه مدبر الجريمة ومرتكبها . وتخلى موري مرة اخرى عن اخته واراد منها ان تنتقم لزوجها المقتول

وفقدت الملكة توازنها ، واضطربت اعصابها . فقبلت ان يحاكم بوتويل ولكن محاكمته كانت مهزلة انتهت باصدار قرار ببراءته . فخرج من المحكمة رافع الراس ، وكان ذلك في ١٢ ابريل ١٥٦٧ !

مازق لا منفذ منه : وما مضت ايام على حكم البراءة هذا ، حتى كشف بوتويل عن حقيقة اغراضه ، ومزقت الملكة الحجاب عن اهدافها . وفي ١٢ ابريل ، ذهبت ماري مع بوتويل الى احد القصور

التابعة لها . وفى ٧ مايو طلق الرجل زوجته واعلنت الملكة فى ١٢ مايو ان اختيارها قد وقع على بوتويل ليكون زوجها وشريكها فى الملك . ولم يكن قد مضى على مصرع دارنلى غير ثلاثة اشهر !

ان فى هذا ما يشبه حوادث رواية « هملت » حيث يقتل الملك اخوه ليتزوج بامراته ويجلس على العرش مكانه !

اثارت مارى ستيوارت بعملها الجنونى ، وطيشها الذى لايغتفر، حفيظة الاشراف وغضب الشعب معا . فنشبت الثورة ضدها وضد شريكها بوتويل . وانقسم الاسكوتلانديين فريقين .. فريقا يؤيد الملكة وفريقا يعاديها . ولكن مارى وزوجها الجديد لم يتمكنا من حشد قوة كافيــة لمواجهة الثورة والتغلب عليهــا ، وان يكن بوتويل من ناحيته قد اظهر من الجراة والاقدام على اقتحام المخاطر ما لم يظهره غيره من خصوم مارى

مشت الملكة على راس جيشها الصغير لملاقاة الثائرين . والتقى الفريقان فى كاربيرى ، فى ١٥ يونيــه ١٥٦٧ ، ودارت الدائرة على مارى وشريكها اذ تفرق عنهما الانصار قبل بدء المعركة . واضطرت الملكة الى التخلى عن بوتويل فى الميدان ، فسلمت نفسها للثائرين ، وفر الزوج المغامر على ظهر جواده ومعه بضعة اشخاص من خدمه المخلصين

واخذ الثائرون الملكة اولا الى هوليرود ، ليظهروا للشعب انهــا تخلت عن بوتويل وعادت الى حظيرة الحكمة والتعقل . ولــكنهم نقلوها فى اليوم التالى الى قلعة لوكلفن حيث احتفظوا بها اسيرة وضربوا عليها رقابة صارمة

اما بوتويل ، فقد لجا الى جزر اوركاد ، ثم جمع حوله لفيفا من قراصنة البحر وانصرف الى مهاجمة السفن ونهبها ، فوقع فى اسر الدانماركيــين ، ومات بعد ذلك بسنوات اسيرا معدما فى احدى القلاع !

خلع الملكة : منذ يوم ١٧ يونيه ١٥٦٧ ، وهو اليوم الذى سجنت فيه مارى ستيوارت فى قلعة لوكلفن ، تغيرت سيرة حياتها ، واصبحت مثار قلق لاوربا . فقد انتهت فى ذلك اليوم حياتها كملكة ، وبدات مرحلة مؤلمة نحو الخاتمة المفجعة

حاولت فى باديء الامر ان تقاوم وان تحمل خصومها على التخفيف من وطاة السجن ، بل على اعادة حريتها اليها ، ولــكنها اخفقت .

وارغمت على الاعتراف بانها اخطات ، وبدات المناورات لارغامها على التخلى عن العرش ايضا ، والتنازل عنه لابنها الطفل الصغير ، على ان يعين احد الاشراف المقربين من الأسرة وصيا على الفتى القاصر وملكا بالنيابة

وكان الشعب قد انفض من حولها ، فكانت جوع من الناس تسير تحت اسوار القلعة وتهتف قائلة : « الى الموت أيتها المراة الساقطة ! الى النار ايتها المراة الشريرة ! »

واتصل خصوم الملكة بغريمتها اليصابات ، وراحوا يعدون معها خطتهم المستقبل : تنازل الملكة عن العرش ، والمناداة بجاك السادس ملكا على اسكوتلانده ، توطئة لتوحيد المملكتين تحت صولجان واحد !

وفى الرابع والعشرين من شهر يوليه ١٥٦٧ ، وقعت الملكة البائسة على صك التنازل عن العرش ، لمصلحة ابنها جاك وعمره سنة واحدة ، واعترفت بأخيها لورد مورى وصيا على الطفل وصاحب السلطة المطلقة الى ان يبلغ جاك السادس سن الرشد !

الوداع ايتها الحرية : ومما زاد فى آلام مارى ستيوارت وهى سجينة فى قلعة لوكلفن ، انها كانت حاملا من بوتويل ، الزوج الثالث الذى احبته حبا حقيقيا اودى بعرشها

وقد وضعت الملكة فى سجنها مولودا وقيل توأمين ، فان هذا مما لم يدونه مؤرخ فى كتاب . وقد ظل السر مكتوما الى الابد ، ولم يعلم أحد اذا كان الوليد جاء ميتا ام قتل ، واذا كان هناك مولود واحد ام توأمان !

ولم تيأس الملكة الاسيرة من الخروج من سجنها والافلات من ايدى خصومها ..وقد حاولت الفرار مرة من القلعة بمعونة الشاب جورج دوجلاس ، ولكن محاولتها فشلت ، فأعيدت الى السجن وضوعفت حولها الرقابة

غير أن ذلك الفشل لم يثنها عن عزمها ، فظلت على اتصال بمن بقى لها فى الخارج من انصار ومريدين ، وبينهم لفيف من الاشراف الناقمين على مورى . وفى ٢ مايو ١٥٦٨ ، تمكنت من تنفيذ خطة الهرب ، وكان دوجلاس ، الشاب المعجب بها ، بين المتآمرين ايضا فى هذه المرة على انقاذها

وما علم الناس بفرار الملكة ، حتى اسرع اليها كل من بقى على

ولائه لها ، وجمعت جيشا من ستة آلاف مقاتل عزمت على استعادة عرشها بمعونته ، وبقوة السلاح

لكن مورى، الأخ الذى أصبح وصيا على العرش وذاق طعم السلطة والجبروت ، كان بالمرصاد. فمشى على رأس قوة كبيرة لملاقاة اخته، والتقى الجيشان فى لانجسايد حيث هزمت مارى هزيمة منكرة ، وفرت من الميدان على ظهر جواد تطلب النجدة فى الجبال والغابات . فطاردها مورى ، وضيق عليها الخناق ، فبلغت حدود انجلترا ؛ وهناك اتخذت القرار الخطير الاخير فى حياتها ؛ وهو أن تلجأ الى المرأة التى كانت تسميها « أختها »وتطلب حمايتها .. تلك المرأة هى اليصابات ملكة انجلترا ، عدوتها الاولى

وفى ١٦ مايو ١٥٦٨، ركبت مارى سفينة صيد صغيرة، واجتازت خليج سولوى ، ونزلت على الارض الانجليزية .. فكان نزولها عليها بدء الخاتمة

مكيدة فى الظلام : لا شك فى ان اليصابات دهشت عندما بلغها خبر وصول مارى ستيوارت الى بلادها . وقد ارسلت اليها الملكة الشريدة خطابا مؤثرا تطلب فيه حمايتها من الاعداء الذين اغتصبوا ملكها . ولكن اليصابات لم تكن بالمرأة التى تؤثر فيها الكلمات الرقيقة والعبارات الممزوجة بالبكاء . فان حقد تلك المرأة الخبيثة قد وجد فى ذلك الحادث غير المنتظر ما يغذيه. فها هى الغريمة العنيدة قد هبطت من عليائها ، وفرت من مملكتها ، وجاءت تطلب ملجأ وحماية !

تشاورت اليصابات مع رجال مملكتها ، ورسمت معهم خطة شيطانية لاستغلال ذلك الموقف المفجع . فأرسلت الى الملكة اللاجئة اليها ترحب بها ، وابلغتها انها ترحب ببقائها فى انجلترا ، وتبسط عليها رعايتها . ولكن على شرط أن تثبت للملأ انها لم تشترك مع بوتويل فى قتل زوجها دارنلى ، وأن تمسح عن نفسها لطخة العار التى تلصقها بها تلك التهمة الشنيعة

ورفضت الملكة الانجليزية أن تقابل « أختها » اللاجئة اليها ، الا اذا وافقت على فتح باب التحقيق فى هذه القضية ، وأمرت بنقلها الى قصر بولتون حيث احتفظت بها أسيرة لديها

ووقعت مارى ستيوارت فى خطأ آخر يضاف الى اخطائها السابقة، فقبلت ان يتولى مجلس النواب البريطانى التحقيق فى مقتل دارنلى،

وكأنها بذلك قد اعترفت بالتهمة ورضيت أن تقف موقف المتهمة امام محكمة عليا ، فسعت الى حتفها بظلفها

الخطر يتفاقم : وما اعلنت ماري ستيوارت قبولها التحقيق والمحاكمة ، حتى اسرعت اليصابات الى تشكيل لجنة من اللوردات الانجليز لتولى هذا الامر ، كان ماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده ، تابعة للعدالة الانجليزية ، وكأنها من رعايا ملكة الانجليز

وبدأ التحقيق مع الملكة السابقة . وجاء موري نفسه ، الوصي على عرش اسكوتلانده ، يدلي بشهادته امام اللجنة ، كما جاء غيره من اشراف المملكة ، رعايا ماري السابقين ، يدلون بشهاداتهم في هذه القضية . وعقدت اللجنة جلساتها في يورك ، ثم في وستمنستر . وكان موقف الاشراف الاسكوتلانديين يدعو الى الاشمئزاز والاستنكار ، بسبب ما بدا في اقوالهم من تضارب واضطراب . ولم تتمكن اليصابات ، أو لم تجرؤ على حمل تلك المحكمة العجيبة على اصدار قرار بادانة غريمتها السابقة ، فصدر ذلك القرار مبهما ، اذ جاء فيه « ان الاثباتات لم تكن كافية للحكم على ماري ستيوارت بانها اشتركت في جريمة قتل زوجها »

وكان يجب على اليصابات بعد هذا كله ان تطلق سراح الملكة السجينة أو تحسن معاملتها كلاجئة الى حماها . ولكنها لم تفعل ، بل ابقتها في سجنها ، وجعلت تنقلها من قصر الى قصر ومن قلعة الى اخرى . فمر على انجلترا عهد كانت تقيم فيها ملكتان .. اليصابات ابنة هنري الثامن غير الشرعية ، وماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده الشرعية وصاحبة الحق في وراثة عرش انجلترا ، الذي جلست عليه اليصابات

اعوام في الظلام : كان الغرض من نقل ماري ستيوارت من سجن الى سجن ، منع أنصارها ومريديها من محاولة انقاذها والعودة بها الى اسكوتلانده . وكان اولئك الانصار والمريدون يزداد عددهم يوما فيوما ، وقد حاولوا فعلا انقاذ الملكة الاسيرة . بل ان محاولاتهم اتخذت في وقت من الاوقات صبغة غير منتظرة ؛ فانضم اليهم جماعة من الانجليز أنفسهم ، الناقمين على اليصابات ، أو التابعين للمذهب الكاثوليكي ، فتآمروا على الملكة لاسقاطها ورفع ماري

ستيوارت الى سدة الملك فى لندن ؛ لان اليصابات لم تكن قد تزوجت وانجبت وارثا للعرش

وكانت مارى على اتصال دائم بالمتآمرين ؛ بالرغم من الحراسة المفروضة عليها . ولم تكن تخفى اغراضها واهدافها وهى فى تلك الحالة من الشقاء ؛ فاتخذها الناقمون محورا لمؤامراتهم المتواصلة

وبين الذين تآمروا على اليصابات بالاتفاق مع مارى ستيوارت ، الكونت نورتومبرلند ، والكونت وستمورلند ، وليونارد ديرس ، ودوق نورفولك وغيرهم . وكانوا يجدون مساعدة خارجية من فرنسا واسبانيا ورهبنة اليسوعيين ؛ لان مؤامراتهم كانت تعد فى نظر الكاثوليك اعمالا فى مصلحة « الكثلكة » فى العالم . وقد اكتشف امر نورفولك وعلاقته بالخارج فقبض عليه واعدم فى سنة ١٥٧٢ . ولكن فشل تلك المؤامرات لم يمنع مارى من مواصلة السعى لتجديدها ، غير انها كانت تفعل ذلك وهى فى ظلام السجن . فتلك السنوات المديدة التى قضتها بين جدران القلاع ، كانت اشد سنوات حياتها وطأة عليها ، ولكنها لم تعمد فيها الى الراحة والهدوء يوما واحدا . فكأن المتاعب والمصاعب قد ضاعفت همة تلك المرأة العجيبة !

بين الابن والام : خطر لمارى ستيوارت ذات يوم رأى اسرعت الى العمل به . فهو محاولة اخيرة للخروج من المأزق والعودة الى النور والحرية .. ظنت الملكة البائسة ان ابنها يحفظ لها فى صدره عاطفة حب بنوى كغيره من الابناء . ولكن جاك السادس ، وهو الآن شاب يافع ، لم يكن كما تصورته امه . فقد عاش بعيدا عنها ، وتلقى الارشاد والنصح من اناس لا يحبونها ولا يريدون رؤيتها من جديد فى اسكوتلانده . وهو يطمع من ناحية اخرى فى الجلوس يوما من الايام على عرش انجلترا ؛ فلا يرغب فى معاداة اليصابات ومعاكستها فى تنفيذ خططها

وفطنت اليصابات من ناحيتها الى محاولات غريمتها الجديدة ، فعملت فى الحال على احباط كل مسعى يرمى الى حمل الابن على العطف على امه السجينة . ولعب المال دوره فى هذه المرحلة من مراحل الحرب الخفية بين الملكتين ، فان المال كان من الاسلحة التى تحسن اليصابات استخدامها لبلوغ اغراضها عن طريق شراء الضمائر

وبعد ان فشلت مارى فى استمالة ابنها واثارة عطفه عليها ، فكرت فى مؤامرة جديدة مع الاجنبى ، فى الوقت الذى كانت فيه اليصابات من ناحيتها تفكر فى وسيلة للقضاء على مارى والخلاص منها

القرار النهائى : تعبت اليصابات من تلك الحالة المضطربة وذلك الاضطراب الذى تعيش فيه ، بسبب بقاء مسألة مارى ستيوارت معلقة فى كفةالقدر ، فعزمت على ان تضرب ضربتها الاخيرة . وكانت ضربة قاسية ! فقد عولت على اثارة التهم ضد غريمتها ، وجمع الادلة والاثباتات ، وتقديمها الى محكمة تصدر حكما بالاعدام على ملكة اسكوتلانده السابقة ، وينتهى الامر .

وكان لها ما ارادت ! وقد ساعدتها الظروف على بلوغ هدفها البعيد .. بل ساعدتها مارى نفسها على ذلك !

ففى سنة ١٥٨٥ ، اكتشفت مؤامرة لقلب نظام الحكم فى انجلترا ، وخلع اليصابات ، واحلال المذهب الكاثوليكي فى البلاد محل المذهب البروتستانتى ، وقامت تلك المؤامرة بمساعدة جدية من اسبانيا الكاثوليكية . واتهم فيها انتون بابنجتون وغيره من الدعاة المتعصبين . وكان المتآمرون يرمون ، فيما يرمون اليه ، الى انقاذ مارى ستيوارت من سجنها وقتل اليصابات !

وجدت الملكة الفرصة سانحة لادخال مارى فى المؤامرة وتوجيه التهمة اليها بالاشتراك مع خصومها فى محاولة اغتيالها . وعهد الى الداهية والشنجهام فى وضع نص قرار الاتهام وجمع الادلة والاثباتات والشهود . فنجح الرجل فى المهمة التى وكلت اليه . واتخذت اليصابات قرارها النهائى بتقديم مارى الى المحاكمة ، ونفذت القرار بلا ابطاء

وعمدت الملكة واعوانها الى احط اساليب الغش والخداع فى تدبير امر تلك المحاكمة ، غير ان تهور مارى ستيوارت نفسها كان يساعد عدوتها على الايقاع بها

اليصابات ضد اليصابات : بلغت الملكة هدفها .. ووقعت مارى فى الفخ . ولكن اليصابات تتردد !

لماذا ؟ لانها ادركت خطر العمل الذى اقدمت عليه ، وخشيت مغبة المحاكمة التى قررتها ، وعواقب صدور الحكم باعدام « اختها » الملكة السابقة ، وما قد يحدثه ذلك من رد فعل فى اوربا كلها . ولكنها اندفعت فى طريقها ولم يعد بالامكان التراجع او التقهقر

تلاطمت امواج الشعور المتباينة المتناقضة فى صدر المراة الرهيبة ، ووقفت اليصابات الراغبة فى القتل تجاه اليصابات الخائفة من القتل . غير ان روح الحقد والانتقام تغلبت فى النهاية على ما عداها من شعور . وقررت الملكة السير الى النهاية فيما اعتزمت الاقدام عليه

اصدر مجلس النواب الانجليزى قرارا بمحاكمة الملكة الاسكوتلاندية السابقة بتهمة التآمر على حياة الجالسة على العرش . وعقدت المحكمة العليا فى قصر فوترنجاى فى ١٤ اكتوبر ١٥٨٦ ، وبدأت المحاكمة المروعة !

دافعت مارى ستيوارت عن نفسها بشجاعة وجراة نادرتين . واعترفت بانها كانت على اتصال بالاجانب لانقاذ نفسها من الاسر ؛ ولكنها انكرت تهمة التآمر على حياة اليصابات

وتتبعت أوربا سير المحاكمة باهتمام عظيم . وتدخل ملوك فرنسا واسبانيا والنمسا وامراء ايطاليا محاولين منع القضاة من اصدار حكم صارم على الملكة السابقة . ولكن جميع المحاولات ذهبت سدى ؛ واصدرت المحكمة فى ٢٥ اكتوبر ١٥٨٦ حكمها باعدام مارى ستيوارت بتهمة الاشتراك فى مؤامرة لقتل الملكة والحلول محلها على العرش

وكان موقف ملك اسكوتلانده ، جاك السادس ، ابن مارى ستيوارت ، موقفا غريبا . فان ذلك الملك الشاب لم يقل كلمة ، ولم يقدم على سعى واحد لانقاذ امه من المصير الذى ارادوه لها !

ووضع حكم الاعدام بين يدى اليصابات لتوقيعه ، بعد ان وافق عليه البرلمان ، لكى يصبح قابلا للتنفيذ . فعادت الملكة الى التردد ، وقام فى صدرها من جديد عراك بين الرغبة فى التخلص من غريمتها والخوف من عواقب عملها . وظل الحكم عندها الى اليوم الخامس من شهر فبراير ١٥٨٧ ، حيث خضعت لالحاح اعضاء البرلمان ، ووقعت على الحكم ، فاصبح راس مارى ستيوارت رهن المقصلة !

الكلمات الاخيرة : فى ٧ فبراير ١٥٨٧ ، وصل الى سجن الملكة المحكوم عليها بالاعدام رسل البرلمان الانجليزى يحملون صورة الحكم موقعا عليها من الملكة ، لابلاغها الى السجينة . فصعقت مارى ستيوارت لسماعها ذلك القرار ، وعلمها انه مشمول بالتنفيذ فى الحال !

لكنها استعادت هدوءها وشجاعتها ، وتذرعت بالصبر ، وانصرفت بدون ابطاء الى اعداد نفسها لملاقاة ربها !

طلبت أن يعاونها على الاستعداد للموت كاهن كاثوليكى من مذهبها ، فرفض هذا الطلب . وعرض عليها أن يحضر قس بروتستانتى فرفضت من ناحيتها . وفى صباح اليوم الثامن من

شهر فبراير ١٥٨٧ ، ارتدت مارى ستيوارت ثوبا من القطيفة السوداء ، ومشت بقدم ثابتة الى قاعة الاعدام ، حيث كان اعضاء المحكمة التى حكمت عليها جالسين فى انتظار تنفيذ الحكم امامهم

وضعت مارى راسها على قاعدة المقصلة،وقالت بصوت جهورى : « الهى ، اننى اضع نفسى بين يديك ! » وهوى الجلاد بفاسه على عنقها . فلم يقطعه بضربة واحدة ، فاتبعها بضربة ثانية ، ثم بضربة ثالثة ، وانفصل الراس عن الجسد ، وتدحرج الى الناحية الاخرى، وانتهى الامر !

وفجاة ، خرج من بين طيات الثوب الاسود ، كلب الملكة الصغير، وكان قد لحق بها دون أن يراه احد ، واختبا بين قدميها عندما قدمت راسها للجلاد ! وجعل الكلب يعوى،وقد خضبته دماء سيدته، فحاول الحاضرون الامساك به لكنه وثب عليهم الواحد بعد الآخر ، هائجا ثائرا ، يعض هذا وينبح فى وجه ذاك !

الخاتمة : دفنت جثة الملكة مارى ستيوارت فى كنيسة بيتربورج . وبقيت اليصابات جالسة على عرش انجلترا الى عام ١٦٠٣ حيث وافتها المنية . فاصبح جاك السادس ، ابن مارى ستيوارت وملك اسكوتلانده، ملكا أيضا على انجلترا ، فاتحد القطران فى عهده ، واتخذ لنفسه اسم جاك الاول ملك انجلترا واسكوتلانده

وقد حاول ذلك الملك طول حياته تبرئة نفسه من تهمة الاهمال فى انقاذ امه من المحاكمة والاعدام . ولكن تلك التهمة ظلت ملصقة به ولم تفد محاولاته فى محوها عن نفسه

وفى عام ١٦١٢،نقل جاك الاول رفات امه من مكانها الى كاتدرائية وستمنستر ، حيث شيد لها ضريحا من المرمر ، ترقد فيه الى الآن تلك الملكة التى راحت ضحية جراتها ، وطيشها ، وغرامها الجامح



اختبر ذكاءك ..

ستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ.. واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة ، فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٨١]

ـ ١ ـ

كان أهالي احدى المدن خليطا من البيض والزنوج . وقد اتفقوا فيما بينهم على أن يتوخى البيض الصدق ـ في جميع أحاديثهم ـ فلا يقولون سوى الحق ، وأن يتوخى الزنوج الكذب في كل ما يقولون ، فلا تصدر عنهم عبارة صادقة . وذات مساء رأى أحد رجال البوليس شبح ثلاثة من الاهالي يقتربون من بعيد ، فصاح فيهم :

ـ قفوا مكانكم .. هل انتم من البيض أم من السود ؟

فقال احدهم ـ ولنسمه الاول ـ عبارة لم يتبينها رجل البوليس ، فقال الثاني توضيحا لما قاله الاول :

ـ لقد قال انه من البيض .. وهو صادق فيما يقول

وقال الثالث محتجا : « لا . لا . ليس ذلك صحيحا ! »

هل تستطيع أن تحدد الى أي فريق ينتمي كل من هؤلاء الثلاثة ؟

ـ ٢ ـ

قال والحزن باد في صوته لصاحب « البنسيون » الذي يقيم فيه :

ـ لم يبق عندي سوى سلسلة فضية مكونة من سبع حلقات ، وأريد أن أبقى هنا سبعة أيام أخرى .. فهل لديك اعتراض في أن اعطيك حلقة منها كل يوم نظير اقامتي



فقالت المرأة بعد أن فحصت السلسلة :

ـ لا مانع عندي في ذلك .. ولكن هل تظل تجتزىء لي منها كل يوم حلقة فتفسدها ؟ قال :

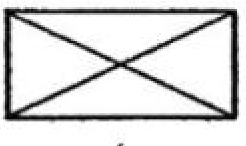
ـ لا .. سوف اجتزىء منها حلقة واحدة ، ومع ذلك سأعطيك كل يوم حلقة منها !

فدهشت المرأة وحسبت ان الشاب أصيب بخبل في عقله . ولكنه حقق ما قال وأثبت أنه لم يكن مجنونا وانه كان جادا في قوله . فهل في وسعك تفسير ما حدث ؟

ـ ٣ ـ

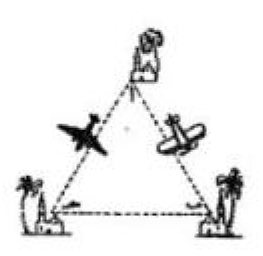
ا ـ الى أى مدى يستطيع كلب أن يتغلغل داخل حقل من قصب السكر ؟

ب ـ هل تستطيع أن ترسم الشكل الموضح بقلم رصاص ، بحيث لا ترفع القلم عن الورق ، وبشرط الا يمر القلم على خط مرسوم مرة ثانية ؟



ـ ٤ ـ

قامت طائرتان في وقت واحد وبسرعة واحدة من نقطة ا ـ كما هو موضح بالرسم ـ الاولى سارت في الاتجاه ا ب حتى بلغت نقطة ب ، ثم سارت في الاتجاه ب حـ حتى نقطة حـ ، ثم عادت الى نقطة ا في الاتجاه حـ ا ، فقطعت هذه المسافة في ساعة ونصف ساعة . وسارت الطائرة الاخرى في اتجاه مضاد من ا الى حـ ، ومن حـ الى ب ، ومن ب الى ا ، قاطعة نفس المسافة في تسعين دقيقة فقط . . فكيف تفسر ذلك ؟



ـ ٥ ـ

« قالب » من الطوب الأحمر يزن كيلو واحدا ، مضافا اليه نصف قالب من نفس الوزن . . كم يزن هذا القالب ؟

ـ ٦ ـ

قل لاحد أصدقائك ان يكتب على ورقة عددا مكونا من ثلاثة أرقام مختلفة بحيث لا تراه ، ثم اطلب منه ان يكتب نفس العدد مرة أخرى بعد أن يعكس وضعى رقم الآحاد ورقم المئات ـ فاذا كان الرقم الذى اختاره أولا ٦٩٣ مثلا ، كان الرقم الثانى بعد عكس الوضع ٣٩٦ ـ ثم قل له أن يطرح العددين ، الاصغر من الاكبر وسله عن الرقم الايسر من الناتج (أى رقم المئات اذا كان الناتج مكونا من ثلاثة أرقام ، ورقم العشرات اذا كان باقى الطرح مكونا من رقمين) . . وحينئذ يكون في وسعك أن تخبره بالرقمين الآخرين من باقى الطرح . هل تدرى ما هى الوسيلة ؟

— ٧ —

دخل مفتش فصلا في احدى المدارس الثانوية ، وسأل عن عدد تلاميذ الفصل .. ويبدو أن المدرس كان « فيلسوفا » فأجاب :

— « نصف » تلاميذ الفصل عندي يصغون الى الدرس ، و « ربعهم » يتظاهرون بالاصغاء ، و « سبعهم » لايحلو لهم الحديث الا ساعة الدرس ، والثلاثة الباقون ينامون — أي والله ينامون — حين أشرح الدرس

فكم عدد تلاميذ الفصل ؟

— ٨ —

كان اعرابيان يسيران في الصحراء .. وفي ساعة الظهيرة ، جلسا تحت شجرة من اشجار النخيل ، وأخرجا ما في جعبتهما من خبز ليأكلا — فلم يكن معهما سواه — واذا برجل يقترب منهما ويطلب اليهما أن يشركاه في الطعام ، على أن يدفع لهما ثمن ما يأكل . كان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الثاني ثلاثة ، فقسموا الارغفة الثمانية الى ثلاثة أقسام متساوية ، أخذ كل منهم قسما . وبعد أن أكل الرجل نصيبه أعطى الاعرابيين ثمانية قروش ومضى في سبيله . وحاول صاحب الارغفة الخمسة أن يعطي زميله ثلاثة قروش وأن يحتفظ بالباقي لنفسه ، ولكن الاخير أبى وقال انه يستحق من المبلغ اربعة قروش لا ثلاثة .. وأخيرا احتكما الى رئيس القبيلة ، الذي قال بعد أن استمع الى قصتهما :

— ان صاحب الارغفة الخمسة يستحق سبعة قروش ، أما زميله فيجب ألا يأخذ سوى قرشا واحدا

فهل كان رئيس القبيلة منصفا في حكمه ؟

— ٩ —

اعتاد ترزي أن يقص من قطعة قماش عنده — طولها ١٦ مترا — مترين كل يوم .. فبعد كم يوم يفرغ من قصها ؟

الأجوبة

١ — لو كان الاول من «البيض» لصدق في جوابه وقال : « انني من البيض » ، ولو كان من الزنوج لكذب ، وقال نفس العبارة . واذن نحن أوضح الثاني ما قاله الاول ، كان صادقا .. ولذلك فانه من البيض حتما . ولكنه اضاف الى عبارته مشيرا الى الرجل الاول «وهو صادق فيما يقول » . واذن فالرجل الاول من « البيض » أيضا . أما الرجل الثالث فقد كذب وهو يعلق على قول الاول .. واذن فهو من الزنوج

٢ — المسألة في غاية البساطة ..

(البقية على صفحة ١٨٨)



هذا الوجه المعبر .. ألا يوحى بأن لصاحبته « جولى آندروس » حنجرة قوية وموهبة فذة فى الغناء ؟ .. إنها تشترك الآن فى إحيـاء بعض الحفلات العامة فى بريطانيا



لم تتجاوز السابعة من العمر .. ومع ذلك تجيد الغناء وكتابة « النوتة » الموسيقية

بينما كان الالمان يشنون غاراتهم الليلية العنيفة على انجلترا منذ خمس سنوات ، هرع لفيف من المدنيين اثناء احدى الغارات الى مخبأ قريب فى بكنجهام يتحصنون فيه ..

كانت قلوب الجميع واجفة ، والاذهان شاردة ، ومضت دقائق وكأنها ايام واذا بظريف يصيح قائلا : « اليس فيكم من يغنى لنا اغنية تذهب بهذا الهم المقيم ؟ » وفجأة انطلق صوت عذب شجى ارهف له الجميع آذانهم ، وكأنهم نسوا مخاوفهم واحزانهم .. وانتهت الاغنية وانتهت معها الغارة ، ولكن الناس لم يغادروا امكنتهم وراحوا يستزيدون صاحبة الصوت ، وكلما فرغت من الغناء الحوا فى طلب المزيد منه

كانت صاحبة الصوت فتاة فى السابعة من عمرها تدعى « جولى اندروس » ، وكانت الاغنية التى انشدتها فى هذه الفترة الرهيبة اول خطوة لها فى سبيل الشهرة والصيت . فقد بدأ سكان الحى يتحدثون عنها ، ويمتدحون صوتها وغناءها .. وازداد عدد المعجبين بها ، واصبحت تشترك الآن مع بعض الفرق الموسيقية فى احياء الحفلات العامة

ووالد هذه الفتاة مغن كبير ، وامها مشهورة بالعزف على البيان .

فلا عجب اذا ظهر نبوغها وهى فى هذه السن المبكرة



« جول » بجوار أمها وهى تعزف على البيان ، فى وضع ينم عن ولعها بالموسيقى .. ولكن هذا الولع لم ينسها أن تقضى أوقات فراغها — كغيرها من الفتيات فى سنها — فى تدليل الدمى والعرائس ، كما تبدو فى الصورة الجانبية

بين الهلال وقرائه

س — انا شاب مصرى اسود اللون ، اشتغل بشركة لها فرع به فتاة اعرفها . يقضى عملنا الاتصال بالتليفون ، وقد تحابينا بوساطته ونريد الزواج . وهى ترجومقابلتى، واخشى ان يفضحنى لون وجهى الاسود ، فيتبخر الحب ، ويتبخر املى فى الزواج . فما رايك ؟

مشترك . القدس

ج — لا تظن أن المثل العربى الذى يقول « سمعك بالميدى خير من أن تراه » ينطبق عليك ياصاحب اللون الأسود . وذلك لأمرين : أولهما أن السماع بالشىء غير السماع منه . وصاحبتك سمعت منك ، لا عنك ، فرضيتك عقلا ، ورضيتك روحا . وهى تعرف أين تعمل ، فلا تحسب لذلك الا انها رضيتك كاسبا . وقد جاء حبكما فى سبيل العمل ، فهو لا شك حب غير مريب . وأما الأمر الثانى فان السواد لا يمنع من جمال ، وان فى بعض اخواتنا السودانيين لجمالا لا تجد مثله روعة حتى فى الشقر من أهل أوربا . وهو ليس بجمال وجه فحسب ، بل هو كذلك جمال قامة ، وجمال تناسب وتناسق

والرأى عندنا أن تتقدم الى الفتاة بالطريق المشروعة المألوفة ، فاما وصال . واما انفصال

ان أكبر القلق يجىء من الموقف الغامض . فاحسم موقفك باعلان سوادك . وأعلنه وانت واثق به مؤمن به ، ذاكر أنه لون « العنبر » عند ما تذكره !

س — انى متعطش لمعرفة الفارق بين الاشتراكية والشيوعية فهل تتفضلون باشباع فضولى ؟

قارىء

ج — الاشتراكية لفظ فضفاض تدخل تحته معان عدة ، ترمى الى أن يكون للجمهور امتلاك كل وسائل الانتاج فى الامة ، وادارتها على حسابها بما يفيد أفراد تلك الامة . والاشتراكية درجات ، اشتراكية مخففة قد يقبلها حتى المحافظون . واشتراكية متطرفة هى الشيوعية ، وهى نظام اقتصادى يرمى الى ان يملك جمهور الأمة كل شىء ، والى ان تنقسم الاعمال بين الافراد قسمة متساوية ، وكذلك ينقسم الدخل . ومن حكم الشيوعية السارية « خذ من كل على قدر طاقته ، وأعط كلا على قدر حاجته » وأفلح لو صدق

س ـ لماذا تجتهد المرأة فى اخفاء حقيقة عمرها ؟
يونس الرزو

ج ـ هل قرأت قول الشاعر :

تفـيـر حشـاؤه شـيبه
فهل غـير الظهر لما انحنى

فما تحنية الشعر الا اخفاء لتحنية الظهر ، وما تحنية الظهر الا علامة من علامات العمر

فالرجال والنساء فى اخفـاء حقيقة العمر سواء . ولست أدرى لماذا يعزو الناس الى النساء دائما أشياء هى من طبيعة الجنسين ؟

ولاخفاء العمر عند الرجال وعند النساء أسباب ظاهرة مفهومة

أما الرجل فيود كبر العمر طالما كان طفلا ، لأنه يود أن يكون رجلا فاذا هو صاره ، فصار شابا فاستمتع بشبابه واعتز بقوته ، ثم أخذ يميل الى الثلاثين والأربعين ، أحس بأنه أخذ يبتعد عن مراكز القوة ومظان المتعة ، وأخذ الناس يسلمون له بهذا قبل أن يسلم هو به لنفسه ، وأخذوا يدافعونه عن هذه وتلك . وهو ما ود أن يكون رجلا الا من أجل هذه وتلك .وعندئذ يدفعه تنازع البقاء الى ستر كل مظاهر الضعف فيه ، وهى تجتمع كلها فى السؤال الواحد : « كم عندكِ من السنين ؟ »

ودوافع ستر العمر فى المرأة أشد فالرجل ان كان همه من السنين القوة ، فهم المرأة الجمال ، والجمال أقصر عمرا من القوة ، وهو أسرع ذبولا على الأيام . وقد تبقى الأيام على المرأة صبوة الوجه ، ولـكنها تضعف صبوة المناشط ، فتريد المرأة أن تؤكد الصبوتين، وذلك بالتطفيف من أعـداد السـنين . والرجال يجاملونهن فى ذلك، فمن هتك أستار الذوق السليم أن يسأل الرجل المرأة كم عمرها ؟

وقد يقدر الرجل عمره فيكذب ، وقد تقدر المرأة فتكذب ، وعندى أن هذا أيسر الكذب . لأنه لا ضرر منه فهو معروف مفضوح . ولأنه لا يقارن الى كذب يأتيه الأقوياء بعقولهم، والأقوياء بمالهم وجاههم فى سبيل كسب لايمت الى ضرورات الحياة بشيء

س ـ متى يصبح فى مصر او اى قطر عربى مدينـة للتمثيل كمدينة هوليود ؟ قارىء

يكون هـذا عند ما يكون لدينـا ممثلون كممثلى هوليود ، ومخرجون كمخرجى هوليود ، وأموال تهـدف نحو هذه الناحية كأموال هوليود . وعندما يكون لدينا جمهور يأبى «الاستخفال» ، ويعاف الغث والتافه. وهذا لا يكون الا بانتشار التعليم

انه لايزال فى الجمهور فئة تذهب الى دور التمثيل ، تطلب المتعة التى كانوا يطلبونها عند « الأراجوز » ، أو فى حلقة الحاوى

س ـ ماذا يصنع العرب لو تحقق امل الصهيونية في فلسطين؟ وما موقف مصر والعراق وشرق الاردن ازاء هذا الموقف ؟

وديع سلوم

ج ـ أما ما يصنعه العرب فهو الذي تصنعه أنت وأمثالك ، وأصنعه أنا وأمثالي ، اذا دخل لص في داري أو دارك ، فاستنجدنا بالبوليس فلم ينجدنا البوليس

أما ما تصنعه عندئذ تلك الأمم الثلاث الذي ذكرت ، فهو لا شك ما تفعله الأمم العربية الأخرى التي لم تذكر ، دفاع يقدر فهم رجالها ، وعلى قدر حسهم ، وبعد نظرهم ، ووحدة زعمائهم ، وإيثارهم موت العزيز على حياة الذليل ، ثم ثقتهم بالله

س ـ كيف تعللون ان بعض الناس يتكلمون اثناء النوم ، ويقولون اشياء كان يجب ان تكتم ؟

صلاح محمد

ج ـ عقول الناس من حيث انتباهها طبقات ثلاث : العقل اليقظان ، فما تحت اليقظان ، فغير اليقظان . والنوم يذهب بالطبقة الاولى ، فاذا تحدث رجل فيما يتحدث به النيام في الاحلام خرج الى لسانه من الطبقات الاخرى ما لم يكن يخرج وهو صاح

والأطباء النفسانيون اليوم قد يطلبون من مريضهم دفائن نفسه ، فيذهبون بالعقل اليقظان بالتنويم المغناطيسي ، وبذلك تعرى النفس ، كما يعرى الجسم

نسأل الله لكم وايانا الستر



(بقية المنشور على صفحة ١٨١)

لقد فصل الرجل الحلقة الثالثة من السلسلة فانقسمت بذلك الى ثلاثة أقسام . قسم مكون من حلقة واحدة وقسم آخر مكون من حلقتين والقسم الثالث من أربع حلقات . فأعطى صاحبة « البنسيون » في اليوم الاول الحلقة المفردة . وفي اليوم الثاني استردها منها واعطاها الجزء المكون من حلقتين ، وفي اليوم الثالث أعاد اليها الحلقة المنفصلة . وفي اليوم الرابع استردها هي والحلقتين الاخريين ، وأعطاها الجزء المكون من اربع حلقات . وفي اليوم الخامس اعطاها الحلقة المفردة مرة أخرى . وفي اليوم السادس استبدلها مرة أخرى بالحلقتين . وفي اليوم السابع اعطاها اياها للمرة الاخيرة

٣ ــ ا ــ لا يستطيع حيوان أو انسان أن يتغلغل داخل حقل أو غاب الا الى منتصفه ، لانه يعد بعد ذلك خارجا منه

ب ــ هذا أمر متعذر

٤ ــ لو قرأت المسألة بدقة لادركت أن الطائرتين قطعتا المسافتين في وقت واحد ٠٠ فساعة ونصف ساعة ، تساوى ٩٠ دقيقة

٥ ــ يزن «قالب» الطوب ٢ كيلو

٦ ــ ان باقى الطرح يكون عددا رقم العشرات فيه (٩) دائما ورقم الآحاد يساوى (٩) مطروحا منه رقم المئات . الا اذا كان باقى الطرح مكونا من رقمين فقط وفى هذه الحالة يكون دائما (٩٩) ، فهب ان صديقك اختار الرقم (٦٩٢) فانه بعد عكس ارقامه يصبح (٢٩٦) . وبطرح الرقمين (٦٩٢ــ٢٩٦) يكون الناتج (٣٩٦) فاذا أنبأك صديقك بأن الرقم الايسر من باقى الطرح (٣) استنتجت مباشرة أن الرقمين الباقيين (٩٦)

٧ ــ عدد تلاميذ الفصل ٢٨ تلميذا

٨ ــ انهم سيضطرون الى تجزئة الارغفة الثمانية الى ٢٤ جزءا متساوية يأخذ كل منهم ٨ أقسام ، وبما أن الاول كان معه خمسة أرغفة ــ أى ١٥ جزءا ــ سيأكل منها ثمانية ، فيكون ما أعطاه للرجل الغريب سبعة أجزاء ، بينما كان لدى الاعرابى الآخر ثلاثة أرغفة ــ أى تسعة اجزاء ــ سيأخذ منها ثمانية فيكون ما أعطاه للرجل جزء واحدا . فاذن كان القاضى منصفا فى حكمه حين قسم المبلغ بنسبة (٧ : ١)

٩ ــ قد يتبادر للذهن ــ لأول وهلة ــ انه يستغرق ثمانية أيام ٠٠ ولكن الواقع انه فى اليوم السابع سيقص القطعة الباقية وطولها اربعة امتار الى قسمين ، وبذلك ينتهى من قصها فى اليوم السابع




حاذر من
هذا البرد!
خذ
'اسبرو'
حالما تشعر
بأول علاماته!
ان تعرف ماذا ينبغي ان تفعل، نصف النجاح - اما النصف الآخر فهو ان تعرف متى! ان ضربات البرد او الانفلونزا يحتاج الى علاج مناسب في الوقت المناسب. وحين تبدو أول دلائل البرد من عطس وقشعريرة ورشح - فهذا هو أوان العمل، وذلك بأن تبادر الى تناول قرصين من اقراص 'اسبرو' ان 'اسبرو' لا يضيع الوقت عبثا - فمفعوله مأمون، ملطف، سريع - انه يهبط الحرارة ويروق الدماغ ويطرد القشعريرة وما يصاحبها من شعور عليل. وحبذا لو حرصت على أخذ قرصين آخرين من 'اسبرو' مع شراب ساخن عند النوم.
خذ
قرصين من 'اسبرو'
مع شراب ساخن الليلة!
انتابني زكام شديد منذ عشرة ايام، فاستعملت عدة انواع من المراهم دون ان أصل الى نتيجة تذكر واخيرا نصحني حضرة طبيب المدرسة باستعمال اقراص الاسبرو، فكانت النتيجة الطيبة المنشودة، اذ زال عني الزكام بعد استعمال قرصين فقط من الاسبرو؟
جورجيوس حنا
غرغرة 'اسبرو' تزيل احتقان الزور
'اسبرو' لا يضر القلب ولا المعدة

فى هذا العدد


هذه الزجاجات
هى ضمان صحتكم
كينا لابيس
الحديدية
نصيحة ..
كينا لابيس الحديدية تفيد المرضى بالملاريا والأنيميا والضعف
العام حيث أنها تغذى الجسم وتفتح الشهية وقد وصل لمعامل
أدوية لابيس شهادات كتابية عديدة تشيد بالفائدة
الفريدة الناتجة من استعمال كينا لابيس وتنم عن الشكر على هذا المتخصص.
كينا لابيس الحديدية
وارد مصنع أدوية لابيس
باسيلي م. كومباروس


رسالة الهلال
هي رسالة الحضارتين
الغربية والشرقية،
واستخلاص أفضل
ما فيهما ليكون
أساساً لعمران
شرقي جديد.
أنيس المقدسي



القارة المفقودة (انظر صفحة ٥٤)

الجزء ٢ ١ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ديسمبر ١٩٤٧ * ١٨ محرم ١٣٦٧

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

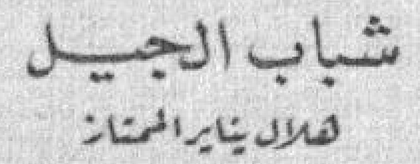
قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا ويعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان · القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

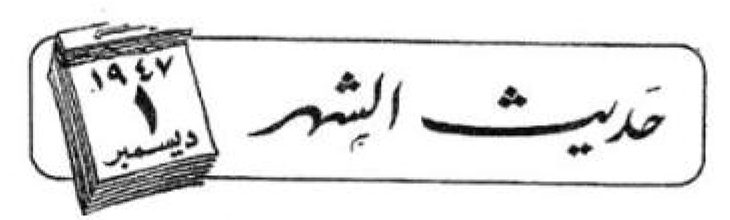


تختتم « الهلال » سنتها الخامسة والخمسين بعدد ديسمبر الحالي ، وتبدأ سنتها الجديدة في يناير القادم بهذا العدد الممتاز .. وقد رأينا أن نفتتح هذه السنة بالحديث الى الشباب وعن الشباب لأنه طليعة الأمم ، وعدتها للمستقبل ، ونبتها الناضر الذي تعقد عليه أزهر الآمال

لقد كان اليونان يمثلون الحياة بشعلة وضاءة يتلقفها الأبناء عن الآباء ، ويرث الجيل الجديد عن الجيل القديم كل ما تشعه من حرارة وقوة ، ومعرفة ونور ، فأجدر بشبابنا أن يرث أحسن المثل وأنفع التجارب ، وأن يأخذ من حياته بأكبر نصيب

•

ان عدد يناير القادم هو عدد « الشباب » ، ولكنه سيوفر لقرائه شباناً وشيباً من ذخائر المعرفة ، وطرائف الفن ، وحقائق الشباب الدائم ما يفتح امام كل قارئ عالماً جديداً من المعارف وتجارب الحياة .. وسنعنى في هذا العدد بأن يكون ذخيرة نافعة ، وتحفة قيمة ، تزدان بها المكتبة العربية



حساب الكوليرا

لكل صفقة حساب ، « له » و « عليه » ، والكوليرا صفقة من صفقات القدر لها هى الاخرى حسابها . ومن الصفقات ما هو كسب كله . ومن الصفقات ما هو خسارة كله . ولكن لا يمنع هذا من تسجيل هذا وذاك . ولم تكن الكوليرا كلها خسارة ، ولم تكن كلها كسبا ، ولكنها كانت شيئا بين هذا وذاك . ونحن لم نبلغ بعد بالكوليرا الى اليوم الذى نختتم فيه حساباتها ، ونقفل الدفاتر ، ولكنا دفعنا فيها الآن على الارجح اكثر ما يدفع ، وقبضنا اكبر ما يقبض . وقد قيل ان هذا الوباء محنة وامتحان ، وان له ملحقا يكون فى اوائل الصيف ، ولكنا لا نحسب ان هذا الوباء اللاحق ، إن هو كان ، سيكون له من الوطأة والثقل ما يغير فى اتجاه الميزان

خسائر

واول خسارة بلينا بها فى هذا الوباء عدة الوف من ارواح بريئة عزيزة ، دخل قابضها البيوت على غرة يهتك استارها ، ويقوض عمدها ، ويترك فيها الارامل واليتامى بلا كاسب او كافل ، فى قلوبهم اللوعة مما كشف عنه اليوم ، والرعب مما سيكشف عنه الغد

ومن الخسائر التى بلينا بها خسائر الحقول ، وبوار الكثير مما انتجت . وحامت الشبهات حول ثمارها فامتنع الناس عن الشراء . تجد أثر هذا شديدا فى الريف ، وتجد رد فعله فى المدن ، وحوانيت الخضر والفواكه ، وما تنتج الالبان . وأصيب من جراء هذا الاغنياء والفقراء على السواء ، وتعطلت الارزاق . ذكر لى صديق انه حضرت الى ناحيتهم امرأة من الريف القريب تبيع الجبن الابيض على عادتها ، فطاردها زبائنها الاقدمون . فقعدت عند الابواب تنتظر الفرج عسى ان تأتى به الساعات ، وعيالها فى القرية ينتظرون . وغلبها الموقف فبكت . وهز الدمع القلوب ، فأعطاها الزبائن مالا ولم يأخذوا جبنا . ولكنها لن تستطيع أن تعود الى الدمع كل يوم . فمن اين ارتزقت ، واكل عيالها ؟ علم ذلك عند الله

ومن آثار شدة هذه الحال وتعطل الاعمال ، ان انذر الزراع بالكف عن الزرع اذا لم يتمكن الرجال من مراقبته ، وبالكف عن دفع ضريبة الارض ، وان انذر

التجار بمطالبة الحكومة باعلان « موراتوريوم » اى تاجيل عام شامل لدفع ما يستحق عليهم من ديون . ولا يكون هذا الا عند كارثة اقتصادية عظيمة

ومن خسائر هذه الوافدة ما اعترى تجارتنا الخارجية من كساد ، فى وقت نحن احوج ما نكون فيه الى ترويج سلعنا ، للدفاع عن نقدنا ، ولاسناد كياننا الاقتصادى، وقد بانت فى جدرانه اشباه تصدع وتشقق ، حتى لا ينهار

وكل هذه خسائر يمكن ترجمتها الى لغة الارقام ، حتى ضياع الرجال ، له رقمه . وهناك خسائر كثيرة لا يسهل ترجمتها الى لغة الحساب ، ولا يأتلف مزاجها ومزاج الحاسب . وان منها ما يجل عن رقم وعن حساب . ومن ذلك تعطل التعليم باغلاق المدارس . ولكن هذا موضوع تضيق به كلمة عابرة

مكاسب

وان كانت اكثر خسائرنا مادية، فاكثر مكاسبنا من الكوليرا معنوية . ان اكثرها مكاسب دروس وعبر

ومما كسبنا فى ذلك كسب فى العقيدة . لقد آمنا الآن ، ان الوباء شىء يأتى به القدر حقا ، ولكن طريقته فى ذلك رسل للسوء يطلقها على الناس ، نظرها العلم ورقمها ، لا ينفع فى دفعها دق الطبول واحراق البخور، ولا تنفع الرقى والتعاويذ ، ولا مشيئة الاشياخ ، ولكن تنفع فى دفعها مشيئات العلم ووسائله ، وما ينصح به من وقاء ، وما يصف أن حلت النازلة من دواء. وهذه العقيدة الجديدة فى سواد الشعب ستنفع لا شك فى الكوليرا والملاريا والبلهارسيا، وكل داء مستوطن، وفى كل داء غريب مستجلب

ومما كسبنا من هذه الوافدة، اليقظة والحذر ، تعلمناهما منها ومن سابقتها القريبة، وافدة الملاريا ورسلها الجامبيا . لقد مضى على آخر وافدة علينا من وافدات الكوليرا نحو نصف قرن، والزمان ينسى ، ويغرى بالتهاون . وقد زادت المواصلات فى هذه الفترة الطويلة سهولة وسرعة ، وهى تحمل الناس وتحمل المصائب ، سهلة سريعة ، فوجبت مضاعفة الحذر . ولو ان اطباء الريف كانوا اسرع فى استبانة المرض مما كانوا ، وكانت السلطات احزم واحسم ، اذن لنجت مصر على الرغم مما هى فيه من جهل ومن فقر . فهذا درس تعلمناه هو نافع لا شك فى المستقبل فى دنيا من طبائعها مداومة الاذى ومواصلة السوء

ودرس آخر تعلمناه ، ان استقلال البلاد ، لا ينفع فى تعليم وتجارة ، وفى حرية وكرامة ، فحسب ، ولكن ينفع ايضا فى صحة . فلو انه كان لنا التحكم المطلق فيما يدخل البلاد، عن ارض او بحر او هواء ، لما دخلت علينا

على الارجح الملاريا ، ولما دخلت الكوليرا ، أو على الاقل لعرفنا ان دخولها كان منا وبسببنا، فبحثنا عن الخرق لنسده . وستظل مداخل البلاد غير مأمونة ما قام على حراستها غير ابنائها

ولقد عرفنا من هذه المحنة لونا من الوان الحروب التى يسمونها بالحروب البيولوجية ، وهى حروب رصاصها المكروب، وهى سهلة النفقة . وهى حروب مضمونة النتيجة، فى بلد كمصر ، يعيش أكثر اهله على البداوة والبداءة التى عاش عليها نوح واهله

ومما كسبناه حمد الامم . فنحن خط دفاعهم الاول . وما اسدوه لمصر من معونة ، كان لنا ولهم

ولكن لعل أكبر ما كسبناه ، بروز ما فى مصر من جهل وفقر . فالعلة لم تكن فى الكوليرا ولكن فى الجهل والفقر ، فهما اللذان مهدا السبيل الى الوافدة . ولو ان هذه الوافدة ، وفدت على بلد متمدين ، يستمتع بآثار المدنية من علم وثروة، ما استغرق دفعها اياما . وكسبنا ان الحكومة اخذت بدافع الكوليرا تنفذ مشروعها القديم الذى يقضى بتزويد الريف بالماء الصالح الطهور، وفتحت له اعتمادا اربى على العشرة الملايين . لقد ظل هذا المشروع ينتظر الكوليرا لتنفيذه . فان صح هذا ، فاللهم عددا من المصائب بمقدار ما فى الاضابير من مشروعات

رجال المستقبل

وموضوع آخر يقض مضاجع من ينظرون فى امور هذه الامة ، ويعنون بأمر مستقبلها . ذلك مستقبل شباب اليوم الذين سيكونون رجال المستقبل ، فيحملون عن البلد العبء والمسئولية ، بعد اعوام تطول او تقصر . ان مستقبل هذا الشباب اليوم فى خطر من قلة ما يحصلون من علم . والكتاب والقادة يخونون الشباب ، ويغدرون به ، عن هوى احيانا ، وعن جهل احيانا ، وعن خوف احيانا ، وذلك بممالقته ، وحبسهم عنه الحقيقة ، وسكوتهم عن انذاره بحفرة اوشك ان يتردى فيها ، هم حافروها

لقد ضاع وقت التعلم بين السياسة والوباء . وكانت مدة الدراسة بمصر قصيرة ، بما سنه الاغراب فيها من اجازات للصيف طويلة ، واجازات اخرى كثيرة متعاقبة ، فزاد هذه المدة قصرا ما انتابها من التعطل ، يأتى طوعا ويأتى غصبا . فقل المحصول وانحدر المستوى . وجاء الممتحنون يصلحون ما افسده الزمان فكان اصلاحا لافساد ، وتخفيفا من الم علة بقيت كل أسبابها ودواعيها ، وتضميدا لجرح لم يبرئوه من خبثه

ويخرج الطالب آخر الامر

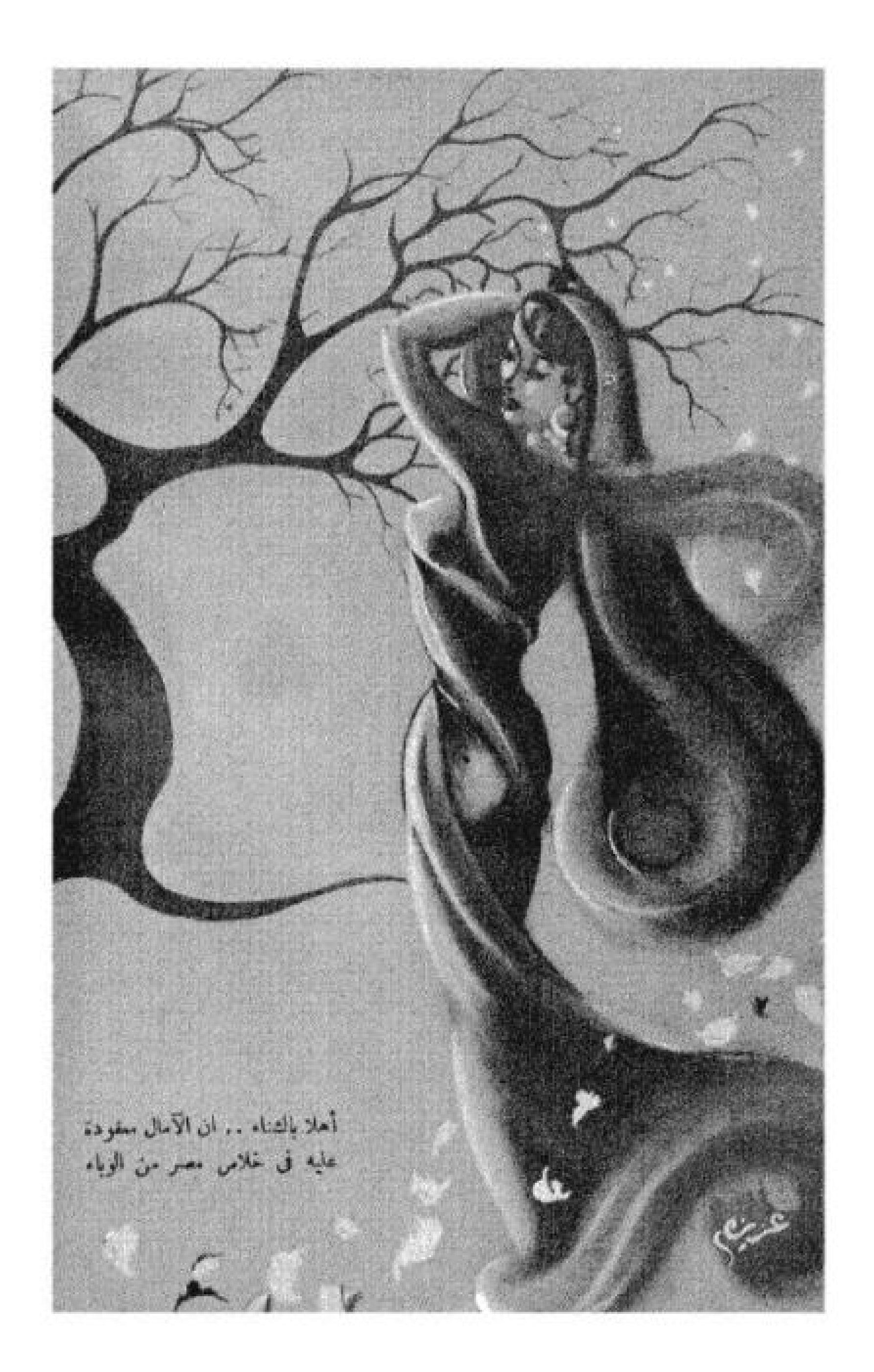
ليلقى الحياة بعدة غير كافية ولا وافية . وبخروجه من زمرة الطلاب ينساه العاطفون والمتملقون ، ولا يبقى له الا الكفاح وحده ، في دنيا قاسية لا تعرف الملق ولا المحاباة ، وهي لا تعطى ، ان اعطت ، الا بمقدار ما يعطى لها

ان جناية القادة على الطلاب بالاضرابات ، كجناية القدر على الطلاب بالاوبئة . وهي جناية يشقى بها الفرد وتشقى الامة ، ويشقى الابناء والآباء . وهي جناية خبيثة خادعة ، تخدع جانيها ومجنيها ، لانها لا تؤتى ثمرها على التو وفي الحين . انها كشجرة الحنظل لا بد ان يمضى وقت طويل بين زرعها وجنى ثمارها المرة

ومن رعاية الله لهذه الامة ، ان بدأ الطلاب يدركون ما يراد بهم من شر . واستقلوا بالرأى فهم لا يرضون اليوم ان يساقوا سوق الاغنام . وبقى عليهم ان يطالبوا أولى الامر بان يعوضوهم عن هذا الزمن الضائع درسا بدرس ، فهو حق لهم لا بد ان يأخذوه في شتاء أو صيف

ولن يطلب احد مهربا من واجب ، فيتعلل ببرد شتاء او حر صيف . فقد كان هذا جائزا وأولو الامر ليسوا منا . اما الآن ، ونحن اولو الامر ، ومنا المدرسون ومنا المشرفون ، وهذا الصيف صيفنا ، وهذا الحر حرنا ، وهذه الاجسام من هذه الارض ، وهذه الانفاس من هذا الهواء ، بارده والساخن ، اما الآن ، فقد وجب ان نقبل على تعويض ابنائنا عما فاتهم ، وعلى تربيتهم عامة ، اقبال من يريد ان يبنى امة ، وان يؤسس مجدا

وسبيل ذلك ادخال شيء من الجد في التعليم،بتقصير الاجازات، لا سيما اجازة الصيف التي لا نجد شيئا في طولها في امة من الامم ، الا الافريقية . وامر الملاحق لابد له من تدبير ، ولن تعجز العقول عن تدبيره وانه لقول من خبير درس التعليم اعواما ، وابتلى بمحنه السنين . وان قدرنا المستحيل لهذه العقول،فعجزت، اذن نقول فعلى الملاحق العفاء . لان الملاحق عندئذ تكون قد كلفتنا غاليا . كلفتنا نفقة عزيزة ثمينة من ارواح واعمار . وأمرها على كل حال مشكوك فيه ، وهى مكسب أكثر ما يكون كاذبا ، فانما هو اسراع لابطاء. وهو لا يستاهل كل ما يبذل فيه من سلامة اجسام وضيق انفس . وما على الكراهة وضيق النفس يكتسب العلم اذا أريد به ان يكون نافعا في الحياة


أهلا بالشتاء .. ان الآمال معقودة
عليه في خلاص مصر من الوباء

هذه رسالة بليغة الى صديق .. تصور حالة مصر اليوم بين الضراء والسراء والفاقة والثراء والنعيم والجحيم

مصر بين النعيم والجحيم ..!

للدكتور
طه حسين بك

اقم حيث أنت ياسيدى .. لا تبرح الأرض ولا تعبر البحر ، فان من ورائه فى مصر هولا هائلا وشرآ ماثلا ، وبلاء نازلا ، وعذابآ اليما ، وجحيما قد استقر فيها لا تدرى أهبط عليها من أطباق الجو ام صعد اليها من أعماق الأرض . ولكنها اصبحت ذات نهار اوامست ذات ليل، فاذا هو قد اتخذ له فى قرية من قراها وكرآ ، لا يعرف متى اتخذه ولا كيف اتخذه ولا من اين سعى اليه . ولكنه اتخذ فى تلك القرية ذلك الوكر على كل حال ، ثم لم يلبث ان باض فيه وفرخ ، ثم لم يلبث ان أرسل رسله المنكرة طلائع له فى القرية وما حولها ، ثم أمد الطلائع بطلائع مثلها ، ثم اتصلت الأمداد وجعلت تزحف فى الشرق والغرب وفى الشمال والجنوب ، حتى غمرت مصر كلها بالنكر المنكر والوباء المبير

وقد كان المصريون يقدرون فى سابق الأزمان وسالف العصر والأوان ، كما يقول اصحاب الأقاصيص ، ان الآخرة هى التى تقذف بالأشرار فى الجحيم وتمتع الأخيار بالنعيم . فقد استبان لهم فى هذه الأيام ان فى الدنيا جحيما ونعيما ، ولكنهما لا يختاران أصحابهما وانما يتخطفانهم تخطفا ، ويستبقان اليهم استباقا . فجحيم الدنيا هذا الذى تصلاه مصر ، لا يتخير الأشرار وحدهم ، وانما يلقى شباكه آناء الليل والنهار وهو واثق كل الثقة بانها لن تعود اليه فارغة ولا خفافا ، وانما تعود اليه ملأى قد أثقلها الصيد ، تصيب من تشاء او من تستطيع ان تصيبه من الناس لا يعنيها ولا يعني ملقيها أن يكون صيدها خيرآ او شريرآ

فاما نعيم الدنيا فاثر حذر متحفظ متحرج ، لا ينتخب اصحابه بين اهل الخير وحدهم ولا بين اهل الشر وحدهم . وليس هو من الخير والشر فى شىء ، وانما هو نعيم مترف يحب القادرين على الترف ، والمؤثرين له ، والبالغين منه أقصى ما يستطيع الناس ان يبلغوا . وهو من اجل ذلك مقل لا يحب الاكثار ، مترفع لا يحب ان يتنزل الى الدهماء ولا ان يمس العامة ، بجناح من

رفقـه ولينه . وهو لا ينتخب أصحابه من اهل المعرفة ولا من اهل الجهل، وليس هو من المعرفة والجهل فى شيء ، وانما يجذبه المال اليه جـذبا ويعطفه الثراء عليه عطفا . فهو مولع بالمـال الكثير والثراء العريض ، لايحب الفقراء ولا يميل الى اوســاط الناس ، الذين يجدون فى شيء من الجهد والمشـقة ما ينفقون . وانما هو يؤثر بالحب والبـر والعطـف ، الذين لا يكيلون المـال كيلا وانما يهيـلونه هيـلا ، ثم لا ينتخب أصحابه بين الذين اتيح لهم ذكاء القلب وصفاء الطبع ونقاء الذوق. وليس هو من هذه الخصال كلها فى شيء ، وانما أصفياؤه واخلاؤه أولئك الذين قد كثر عليهم المال حتى اثقلهم ، والح عليهم الثراء حتى اسامهم ، فهم فى شـــغل بالمـال والثراء حين يصـبحون وحين يمسـون وحين يغدون وحين يروحون ، لا يفرغون من العناية بالمال الا ليعنوا بالترف ولايفرغون من العنـاية بالترف الا ليعنـوا بالمـال . يحلمون بالمـال فى اول الليـل ، ويحلمون بالتـرف فى آخر الليل، وقد يحلمون بالترف حين ينشر الليـل ظلمتـه على الأرض ، وقد يحلمون بالمال حين يرسل الفجر ضياءه فى الآفاق

•

هؤلاء هم اصـــحاب النعيم يقيمـون فى مصر الآن على كره منهم ، لأن تدبير المال يضطرهم الى أن يقيمـوا فى مصر . ولأن الاســتمتاع بالترف كما يحبون ان يستمتعوا به قد لايتاح لهم فى غير مصر ، ولو قد استطاعوا ان يفارقوا مصر لا تخذوا لأنفسهم أجنحـة يطـيرون بها فى الهواء ويقطعون بها أجواز الفضاء .. ولـكن كيف الســبيل الى فراق مصر، وقدابيح لأجنحة الطائرات ان تحمل الطائرات الى كل مكان الا مصر . وقد أبيـح لمحركات السفن أن تمخر البـحار الا الى مصر . وقد حظر على الطائرات والسفن، ان المت بمصر، ان تحمل من اهلها احداً . فقد قضى على المصريين جميعاً ، من قدر منهم ومن عجز ، من افتقر منهم ومن اسـتغنى ، ان يقروا فى بلادهم لا يبرحونهـا ، حتى يقضى الله امراً كان مفعولا . اما اصحاب الجحيم .. وما ادراك ما أصحاب الجحيم ، فهم الجائعون الضائعون والبائسون اليائسون، والمأزومون المحرومون ، الذين لا يحفل بهم احد ولا يحفلون بانفسهم . وانما عرفت الدنيا وعرفوا معها انهم قد ارسلوا الى الأرض، ليتجرعوا فيها الشقاء غصصاً، وليصادقوا فيها الآلام منذ يقبلون على الحياة الى ان يخرجوا من الحياة

كانوا يعـذبون فى نار هـادئة مطمئنــة تشــويهم فى اناة ، وتنضجهم على مهل ، يبرح بهم الجوع ، ولكنه لا يقتلهم ، ويلح عليهم الحرمان ولكنه لا يفنيهم ، وانما يعلقهم بين الموت والحياة . فهم يغـدون ويروحون ، وهم

يقولون ويعملون ، وهم ينامون ويستيقظون ، ولكنهم فى هذا كله لا يغنون عن انفسهم شيئاً ، ولا يكسبون لانفسهم خيراً ، ولا يردون عن انفسهم شراً ، ولا يعصمون انفسهم من مكروه

●

واعجب ان شئت ان تعجب.. فقد يستحيل الجحيم الى نعيم ، كما يستحيل النعيم الى جحيم . قد يلم الوباء فيلقى فى هذه النار الهادئة المطمئنة من الوقود ما يزكيها ويؤججها ، واذا لهبها يتلظى ، واذا هى تنتشر فى الارض والجو فتحرق فى غير حساب ، واذا الذين كانوا يشوون فى تلك النار الهادئة ، وينضجون على مهل ، ويعلقون بين الموت والحياة ، تتقطع الاسباب بينهم وبين الحياة فى غير اناة ولا ريث ، وتتصل الاسباب بينهم وبين الموت فى غير مهل ولا رفق. واذا هم لا يعلقون فى منزلة بين المنزلتين ، وانما يلقون الى الموت القاء ، ويتهافتون فيه تهافتاً ، فيخفف عليهم بذلك بعض ما كانوا يحملون من اثقال ذلك العيش البغيض

نعم ، قد يرفق الله باصحاب الجحيم فى هذه الدنيا ، فيرسل اليهم الموت مسرعاً ، او يرسلهم الى الموت مسرعين لتتلقاهم رحمته من وراء الموت ، فتجزيهم من بؤسهم فى الدنيا نعيما فى الآخرة ، ومن شقائهم فى الدنيا سعادة فى الآخرة ، ومن جحيمهم الضيق المهلك فى الدنيا جنات واسعة فيها من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . نعم وقد يحيل الله نعيم الدنيا الى جحيم يمتحن به المترفين فيما الفت قلوبهم من راحة آثمة ، وفيما احبت ضمائرهم من هدوء بغيض ، فيشغلهم بالحياة عن الحياة او قل يشغلهم بالخوف على الحياة عن الحياة ، او قل يشغلهم بحب الحياة عن الحياة ، فاذا هم مولهون مفزعون قد دخل الروع عليهم دورهم وقصورهم ، فملأها ذعراً ورعباً . ثم اقتحم عليهم قلوبهم وضمائرهم ، فملأها جزعاً وهلعاً واشفاقاً.. فهم لا يفكرون فى المال ولا فى الترف اذا استيقظوا ، ولا يحلمون بالمال ولا بالترف اذا ناموا ، وانما يفكرون فى الوباء ايقاظاً ، ويحلمون بالوباء نياماً . كل همهم ان يفلتوا من الوباء ما وجدوا الى الافلات منه سبيلا . فهم من هذا الخوف المتصل الملح فى جحيم ، وهم فى جحيم آخر لعله ان يكون شراً من جحيم الخوف ، هم يجدون فى ضمائرهم ، بل فى اعمق الأعماق من ضمائرهم ، حسرة ضئيلة ، ضئيلة ولكنها ملحة ممضة ، مصدرها اصوات يأتيهم بها الجو من كل مكان ، حتى تأخذهم من جميع اقطارهم ، وحتى لا تصل الى نفوسهم من الآذان التى تصل منها الاصوات الى النفوس فحسب ، وانما تصل الى نفوسهم من كل طريق .. تصل الى نفوسهم من طريق العيون

والأنوف وسائر الحواس . وكل هذه الأصوات تنبئهم بأنهم يعيشون فى جو من الحسد والبغض والحقد والحفيظة والموجدة ، لا ينفقون درهماً ولا ديناراً الا احصاه عليهم من حولهم من الناس ، ولا يستمتعون بلذة من اللذات الا سجلها عليهم من حولهم من الناس ، ولا يطعمون طعاماً ولا يشربون شراباً ولا يتخذون ثوباً الا تمنى الناس من حولهم لو اتيح لهم ان يشاركوهم فى بعض ما يطعمون ويشربون ويلبسون

جحيم من الفقر والجهل والمرض والموت للكثرة الكثيرة من المصريين ، وجحيم من الخوف والذعر والبغض والحسد للقلة القليلة من المصريين ، وحياة تشبه الاعراف بين هذين الجحيمين ، يحياها فريق من المصريين لم يبلغ بهم الفقر ان ييئسوا ، ولم يبلغ بهم الثراء ان يترفوا ، فهم مذبذبون بين اولئك وهؤلاء من أصحاب الجحيمين . هذه مصر التى سبقتك اليها منذ شهر وبعض شهر .. فما تفكيرك فى العودة اليها ، وما حنينك الى ارضها وسمائها ونهرها .. ان ارضها تنبت الموت فى كل لحظة من لحظات الليل والنهار ، وان نيلها يجرى بالبؤس والظمأ والجوع ، وان سماءها تمطر الوباء امطاراً وتصبه صباً

●

اقم حيث انت يا سيدى .. لا تبرح الأرض ولا تعبر البحر ، فان من ورائه فى مصر هولا هائلا ، وشراً ماثلا ، وبلاء نازلا وعذاباً اليماً . الا ان تكون من الذين لا يحبون الدعة حين تتاح لهم ، ولا يحرصون على الأمن حين يساق اليهم ، ولا يكرهون ان يلقوا بانفسهم فى النار لعلهم ان يستنقذوا منها بعض الذين يحترقون وما اراك من هؤلاء . انما انت ما علمت محب للدعة ، لا تعدل بها شيئاً، كلف بالترف ، لا تنسى نصيبك منه مهما تكن الظروف ، كاره للمشقة مهما تخف ، مشفق من العناء مهما يكن يسيراً ، محب للمال على علاته لا تزهد فى قليله ولا تسأم من كثيره

فما تفكيرك فى العودة الى مصر وما حنينك الى ارضها التى اصبحت داراً للجحيم .. لا تخدعك الأمانى ولاتضلك الآمال، ولا يستهوك قول الذين يقولون ان الوباء موكل بالبائسين من دون الناعمين ، كلف بالفقراء من دون الأغنياء ، فمن مأمنه يؤتى الحذر . ولم يستطع احد الى الآن ان يرسم للوباء ما ينبغى ان يسلك من طريق ولا أن يحرم على الوباء هذه السبيل أو تلك. فاقم حيث انت .. فليس لك فى مصر ارب ان كانت لك حاجة الى الأمن والدعة والسلامة . أم تراك مشتاقاً الى مجالسك تلك التى كنت تغشاها أيام الأمن حين كانت تنوب النوائب وتلم الخطوب،

فتتحدث عمـا كان وتتنبـأ بما سيكون ، وتتندر بما قال هـذا وفعل ذاك . وتشفق مما كتبت هذه الصحيفة وتسخر مماكتبت تلك الصحيفة ، وتنعم بهـذه الحيـاة الفـارغة التى ينعم بها المترفون المتبطلون . هيهـات هيهات .. اقم حيث انت ياسيدى ان كنت تريد العافية وتحرص على السلامة ، فان مجالسك تلك ما زالت قائمة حافلة بما ألفت فيها من اللهو والتبطل والفراغ ، ولكن من وراء ما تحفـل به من هـذا السخف خوفاً يملأ القلوب ويفرق النفوس ، وفيها من وراء هـذا الخوف تلك الحسرة الضـئيلة ، الضئيلة التى استقرت من الضمائر فى اعماقهـا ، والتى تثيرها تلك الاصوات التى تبلغ النفوس من طريق الحواس كلها ، فتنقل اليها ان فى مصر جحيـماً من الوباء والموت والفقر والجهل والمرض ، وجحيماً آخر من الحسد والحقد والبغض والموجدة

أقم حيث أنت .. لعـلك ان تأمن هذين الجحيـمين ، وان استطعت أن تمد أسباب الهرب والنجاة لجماعة من امثالك فافعل ، فانهم ليتمنون الهرب ان وجدوا الى الهرب سبيلا . فاذا خمدت جذوة الوباء وانكسرت حدة الشر ، فقد تستطيع أن تعود الى مصر وان تستأنف فيها حياة اللهو والتبطـل والفراغ . فاما الآن فليس الى شىء من ذلك سبيل

طه حسين

الولد سر أبيه !

خرج بخيل مع ابن له بعد العشاء للسهر عند أحد الأصدقاء .. فبعد أن سارا فى الطريق مسافة، عرف البخيل ان ابنه ترك القنديل فى البيت من غير ان يطفئه ، فقال له : « لقد خسرنا بذلك درهما » . ثم أمره بالعودة لاطفائه . فلما فعل ولحق به ، ابتدره هذا قائلا :

— لقد خسرنا أكثر من الأول ، لأنك أبليت من حذائك ما يساوى درهمين !

ولكن الابن رد عليه قائلا :

— اطمئن يا أبى ، لم نخسر شيئاً ، فقد ذهبت وعدت حافياً !

« أصدقائي من كل لون صالحون جد الصلاحية للتحليل ! »

أصدقائي ..!

بقلم فكرى أباظة بك

يعلم اصحابي في مختلف النوادي والأوساط ، انني قد اعلنت اكثر من مرة بانني لا اومن بالتعبير التقليدي « الصداقة » ...

قلت لهم : « كانت الصداقة صداقة في سالف العصر والأوان ، لما كانت الدنيا دنيا ادبيات ومعنويات وروحانيات ... لما كانت الدنيا دنيا فداء وتضحيات ... دنيا قلوب وذمم وضمائر !

« اما اليوم فالدنيا غير الدنيا. اما اليوم فالدنيا دنيا ماديات وانانية : اليوم لا يعني « الابن » بابيه الا في منطقة حفظ الثروة التي ستكون في مستقبل الأيام ثروته - ولا تعني « الزوجة » الا باعداد زوج « احتياطي » لها اذا ما هجرها زوجها - ولا تعني « الأسرة » في مجموعها بمصلحة المجموع ، وانما بمصلحة الأفراد الذين وزعوا انفسهم على مختلف الاحزاب ليكفلوا للفرد لا للمجموع المصلحة الذاتية الفردية ، لا المصلحة العائلية الاجماعية ..

ومع ذلك اذا صممتم على ان يكون لي اصدقاء . وان اكتب لكم عن « اصدقائي » هؤلاء فانا فاعل .. ولكن برغم انفي »

صداقة الطفولة والصبا

صداقة الطفولة صداقة روحية بريئة ، نبتت وترعرعت في نفوس وقلوب واجساد لم تكن قد استقبلت الدنيا بآثامها ومآسيها . ولذلك كانت دعامة طيبة لصداقة المراحل الاخرى ، وهي صداقة الصبا - وصداقة الشباب - وصداقة الكهولة - وصداقة الشيخوخة ... لا انسى ما حييت أصدقائي الأطفال والصبيان والشبان في القرية - ولا في المدرسة الابتدائية - ولا في الشوارع التي قامت فيها بيوتنا وعائلاتنا. ولا أنسى تفاصيل الذكريات الحلوة الصغيرة التي حدثت في تلك السن . بل اقول انني ما قابلت اليوم طفلا أو تلميذاً أو جاراً من زملائي الا وانتعشت وتفتحت روحي وعرتني نوبة من السعادة ، ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد بل لكان واعزاً خفياً يحرضني تحريضاً على ان اقوم باية خدمة لزملاء الطفولة والصبا والشباب ... بل يدهشك ان الحب الأبجدي « الكنفر جاردن » اي حب الألف والباء ، الذي نبت بيني وبين اكثر من طفل

وصبية من أطفال وصبايا الجيران يرحل رحلته ، ويدور دورته ، ويلف لفته ، فاذا ما تقابلنا بعد عشرين أو ثلاثين عاماً بعث حباً سريعاً جديداً ناضجاً مستوياً ، كأن تلك السنين الطويلة لم تطوه ولم توقفه ...

صداقة المدرسة

وصداقة المدرسة تأتى فى الترتيب والتعقيب عقب صداقة الطفولة والصبا

والصداقة المدرسية تتحول احياناً الى «عصبية» مدرسية ، ظللت طوال حياتى وفياً لها أميناً وفى نضالى السياسى كنت دائماً أترفق بخريجى مدرستى « السعيدية ». فلم اتطاول الا بقدر خفيف على امثال المرحوم أحمد عبد الوهاب باشا — وشريف صبرى باشا — وحسين سرى باشا وغيرهم ممن شغلوا وظائف عامة ، وكنت «مذياعاً» لمفاخرهم ومفاخر غيرهم من أصدقاء المدرسة

أصدقاء العائلة

وليس كل افراد العائلة أصدقاء ، فالصداقة غير القرابة. وكلتاهما علاقة روح ودم ، فاذا امتزجتا كانت حرارة الصداقة حرارة قوية . هذه الصداقة المنبعثة من العائلة ، لا تذوى ابداً ولا تموت الا اذا أصابها جرح دام وهنا لا علاج ! وصدع الصداقة هنا لا يربأ ، لأن «العشم» القوى اذا خدش بين الأقرباء الأصدقاء ظل مخدوشاً الى أمد طويل ...

اصدقاء النادى

واعز اصدقائى اليوم هم اصدقاء النادى .. ولكن أى ناد ؟ النادى الرياضى لا النادى السياسى ولا النادى الاجتماعى ، لانك لا تجد الاصدقاء الحقيقيين الذين يفدونك باللسان وبالقلب الا فى النوادى الرياضية . وهذا سر الرياضة ومعجزتها ، لأن القاسم المشترك الأعظم بين الرياضيين هو متعة الروح والجسد والذهن ، فلا مصلحة هنا .. ولا اهواء .. ولا مطامع

أصدقاء الحزبية

يدهشك ان تعلم ان الحزبية فى مصر لم تتمخض عن صداقة بالمعنى الصحيح ، وانما تمخضت عن تعاون سياسى ابعد ما يكون عن نواحى القلب والروح . ولست افهم العلة فى ذلك ، ولكن هى تجاربى . ولعل اصدق الاسباب أن السياسة فى حد ذاتها جافة ومريرة ، فهى لا تصلح عنصراً من عناصر الصداقة التى تمكنها علاقة ادق واخف والطف

علاقة البار والقهوة

أخيب الصداقات صداقات البار والقهوة .. خليط من الزبائن لا توحد بينهم الا «الطاولة» أو الشراب ، أو مائدة القمار . وهذا الخليط من الزبائن هو وليد المصادفات ، لا وليد الوسط الواحد ، ولا الثقافة الواحدة ، ولا الميول الواحدة ، ولا الخلال الواحدة .. ولذلك فشلت صداقة البارات والقهوات والمحال العامة

صداقة المهنة

اقر مع الحزن الشديد ان المهنة الواحدة لن تخلق في جوها وفي وسطها اية صداقة بالمعنى الصحيح .. ولعل السبب ان جو المهنة هو بطبعه جو منافسة وحسد ونضال . ويتجلى ذلك تماماً في مهنة « الصحافة » فهي من شأنها ان تجمع الاصدقاء في المساء ، وتفرقهم وتمزقهم في الصباح. فاذا ماشاءت «المناعة» ان توجد اصدقاء في جو المهنة ، فصداقتهم صداقة مزيفة او صداقة ظاهرها طلاء وباطنها عداء او ما يشبه العداء

صداقة النساء

صداقة النساء شرحها يطول، وهي تقوى وتضعف بقوة وضعف ابطالها وبطلاتها. وتتلون بمختلف الوانهن البيضاء ، والسمراء ، والحمراء ، والخمرية ، والرملية ، والترابية . والقاعدة العامة التى استخلصتها من خضم الثلاثين عاماً الماضية ، تنحصر فيما يلي :

١ ـ أن الحب اذا انتهى بحادث لا يعود ...

٢ ـ أن الحب اذا انتهى بغير حادث تمخض عن صداقة ظريفة طويلة المدى ..

٣ ـ ان المراة اذا صدقت في صداقتها ، كانت هذه الصداقة اطول عمراً من صداقة الرجال وان كانت ابطأ خطى ..

٤ ـ ان المراة المخلصة الصداقة امراة موحية تفيد كثيراً في جانب الرجال ..

كشكول تحليلي

اصدقائي من كل لون ومن كل جنس .. اصدقاء صالحون جد الصلاحية للتحليل . وها انذا اوزعهم وانضدهم على موائد مختلفة وفي باقات متباينة تروق القراء :

١ ـ اصدقائي « البوهيميون »

وهؤلاء لايعنيهم من امر دنياهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ما يعنى الجبناء ازاء الدنيا على حد تعبيرهم . فهذا صديقي الكاتب الكبير الذي يطوي كل عام الارض طياً ، فيصعد تارة الى الشمال ثم يهبط الى الوسط ثم ينحدر الى الجنوب ثم يجمع بين الدنيا القديمة والدنيا الجديدة في يومين اثنين ، يمتع نفسه أحسن المتاع، ولا يهمه أقضى أم لم يقض على آخر قرش وآخر مليم ما دام قد ارضى مزاجه البوهيمي بلذة الطواف

وهذا الآخر الذي ينفق في الليلة الواحدة ايراد العام كله ، فاذا ما احتاج الى نجدة من المال في هذه السبيل اجراطيانه مقدماً الى اجيال قادمة . وتجده دائماً باسم الثغر طلق المحيا هادىء البال .. وذلك الذي لا يزيد مرتبه على خمسة عشر جنيهاً في الشهر ، ينفق في كل اسبوع على خيول السباق ما لا يقل عن خمسين جنيهاً . فاذا ما نصحته هزأ بحكمتك ونصيحتك

وهؤلاء الذين يخسرون في القمار ليلياً ما يزيد عن المائتي جنيه ، ثم تلقاهم في الصباح مبتسمين للدنيا سعداء بالحظ

المنكود .. وهؤلاء الذين اذا زرت مساكنهم وجدتها مؤثثة بافخر الرياش وافخر الاثاث ، فاذا ما استجوبت نفسك من اين اتى لهم ذلك ، ارتسمت امام عينيك علامات التعجب والاستفهام

٢ – وهذه باقة اخرى تضم اصدقائى من سماسرة السياسة ومحترفيها والعائشين على هوامشها يلطمون الأقطاب والزعماء كلا بدوره ، ومع ذلك فهم اقرب الناس الى قلوب الزعماء والأقطاب . وهم اذ ينشبون اظافرهم فى الرجال والاقيال ، لا يجرؤ هؤلاء الرجال والاقيال على أن يمسوهم باذى او ينالوهم بمكروه .. وهؤلاء المتقلبون المذبذبون الذين ينتقلون من حزب الى حزب ، كما يجتازون الشارع من رصيف الى رصيف ، ومع ذلك يرحب بهم كل حزب ، ويحتضنهم كل زعيم !

٣ – وتلك باقة اخرى من صديقاتى اللواتى يحملن اكرم الاسماء وافخر الاسماء ، ومع ذلك يبرزن للدنيا الهائجة المائجة العلنية المكشوفة ، متمتعات بحرية السهر والسمر والغزل ، كأنهن واثقات من أن العيون لا ترى والأسماع لا تسمع !

٤ – وتلك الباقة التى اسميها «باقة الحظ السعيد» تضم رجال الأعمال والأموال واصحاب الالوف والملايين من الذين تفزت بهم الحرب الأخيرة قفزة صعدوا بها من سفح الفقر والاملاق الى قمة الثروة والجاه ، فقال الناس انها السوق السوداء – وقال الناس انها اذون الاستيراد والتصدير – وقال الناس انها السياسة والحزبية – وقال الناس انها الورق – وقال المثل العامى انها « النعجة السمينة مايطلهاش الا الديب الهلف » ..

اصدقائى من الجماد

اعز اصدقائى واوفاهم لى هم اصدقائى من الجماد ! اصدقائى الذين لاينطقون ولا يتكلمون ولا يتحركون من صنف الأدوات والآلات والمقتنيات والمتعلقات ، فهذا قلمى الامريكانى الذى اكتب به والذى استبشر بنفثاته ، اذا غاب عنى ساعة طار صوابى ، كأنى كنت والدآ وفقدت ولدى

وهذه جاكتتى البنى «الاسبور» وهذه ساعتى المعدنية الى غير هذه « اللاآدميات » التى لا تخون ولا تغدر ولا تطعن بالخنجر فى الظهر ولا فى الظلام

نفسى

واعز صديقاتى من الاناث « نفسى » ، فاسعد الاوقات هى التى امضيها مع نفسى اناجيها وتناجينى ، واسألها وتسألنى ، واحاسبها وتحاسبنى ، واعاتبها وتعاتبنى ، وامازحها حينآ وتمازحنى احيانآ ..

اننى حين اخلو بها ، استمتع بحقيقتها وبتاريخها وبمبادئها العلوية السماوية التى تقينى شر الزلل والتى تحمينى من الناس

فكرى اباظة

طلبنا الى طائفة من الادباء اختيار حكم مأثورة وابيات شعرية مما يتمثلون بها فى بعض المناسبات وهذه مختاراتهم :

مأثورات أدبية مختارة

احمد امين بك

أحب حكمة الامام على رضى الله عنه، تتمشى مع حالة العصر الذى نعيش فيه . وهى : « الى الله أشكو ضعف الأمين وقوة الخائن »

الأستاذ عباس محمود العقاد

القول الذى يسبق به خاطرى على لسانى ، هو بيت ابن الرومى :

أعيى الهوى كل ذى عقل فلست ترى   إلا صحيحا له حالات مجنون !

محمد توفيق دياب بك

نحن فى مصر لا تنقصنا القدرة، وانما تنقصنا العزيمة عن أن نستغل هذه القدرة ، لذلك أميل الى ترديد البيت التالى :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين على التمام

عبد المجيد عبد الحق بك

بيت لا أفتأ أردده فى كل وقت ، وهو يتمشى مع كل ظرف :

دع المقادير تجرى فى أعنتها   ولا تبيتن إلا خالى البال

الأستاذ كامل كيلانى

أرى الناس لا تراعى المستطاع فيما يكلفون، فلا أزال أتغنى بالبيت التالى :

يكلفنى عمى ثمانين ناقة   ومالى والرحمن غير ثمان !

الدكتور زكى مبارك .

دائما أقول : صححنا فى جنايتكم علينا   كما يجنى الجهول على الجهيل

الاستاذ أحمد رامى

إذا خلوت لنفسى ، وجدتنى أتغنى بهذين البيتين :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا   لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر   عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

بطلا ليبيا وفلسطين

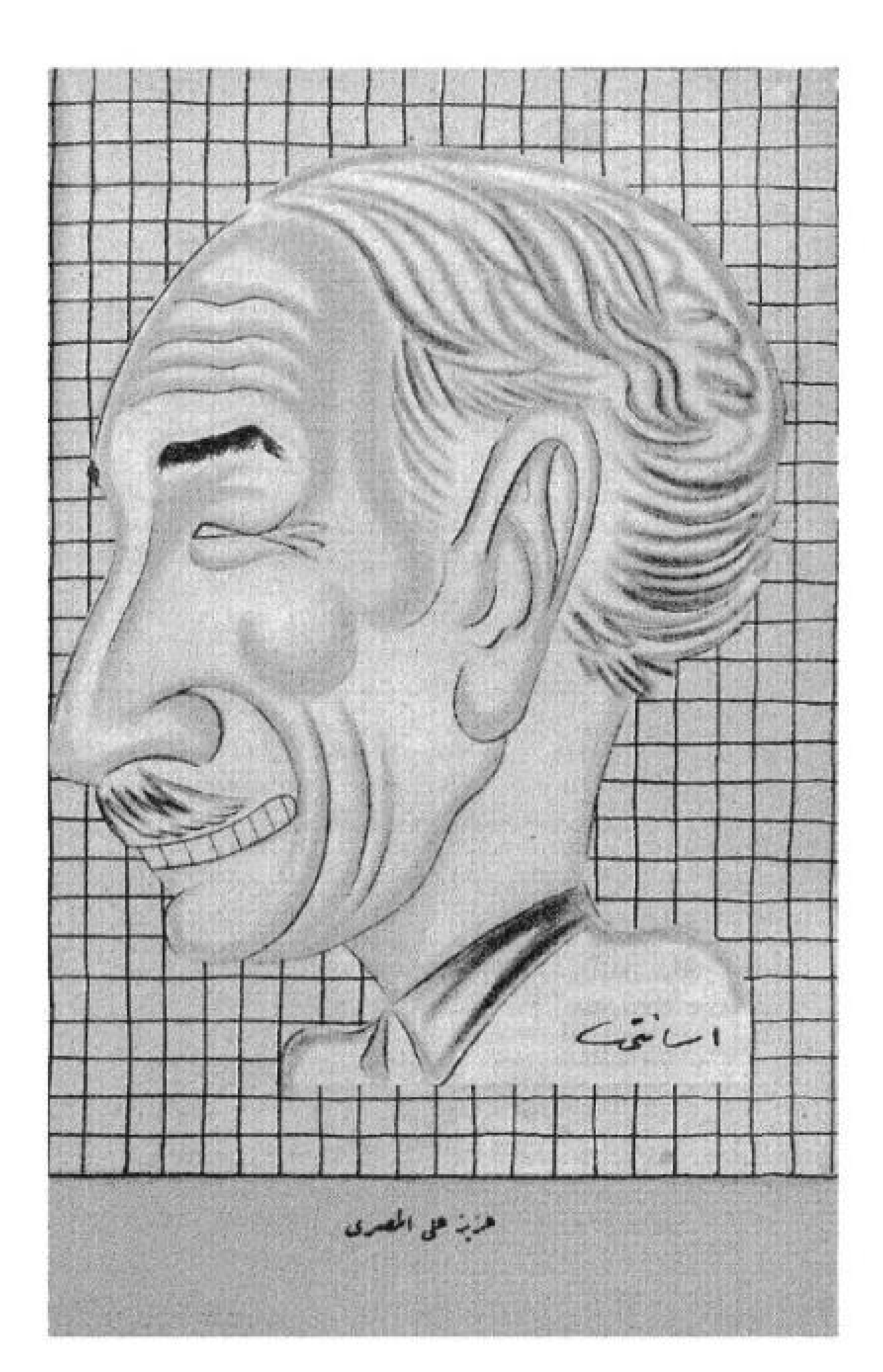
١ - عزيز على المصرى باشا

عرف بين رجال العهد العثمانى باسم « عزيز على المصرى » ولكن العرب كانوا يسمونه « عزيز على » أو « عزيز على العربى » وليس ادل من هذه التسمية على المكانة السامية التى يحتلها هذا القائد الكبير المحنك فى نفوس العرب اجمعين ، ايا كان وطنهم . فهو البقية الباقية من تلك القافلة الاولى ، التى أحيت فى صدور العرب ميت الآمال فى وقت كانوا فيه تابعين للدولة العثمانية ، لا يسمع احد صوتهم ، ولا يصغى احد لشكاياتهم . فاليه ، والى الذين عملوا معه فى الاستانة ، قبل الحرب العالمية الاولى ، يرجع الفضل فى انتشار روح الثقة،واحياء شعور الكرامة والعزة،والتفكير فى الاعتماد على القوة اذا لم تنجح الاساليب السلمية بين الشعوب العربية

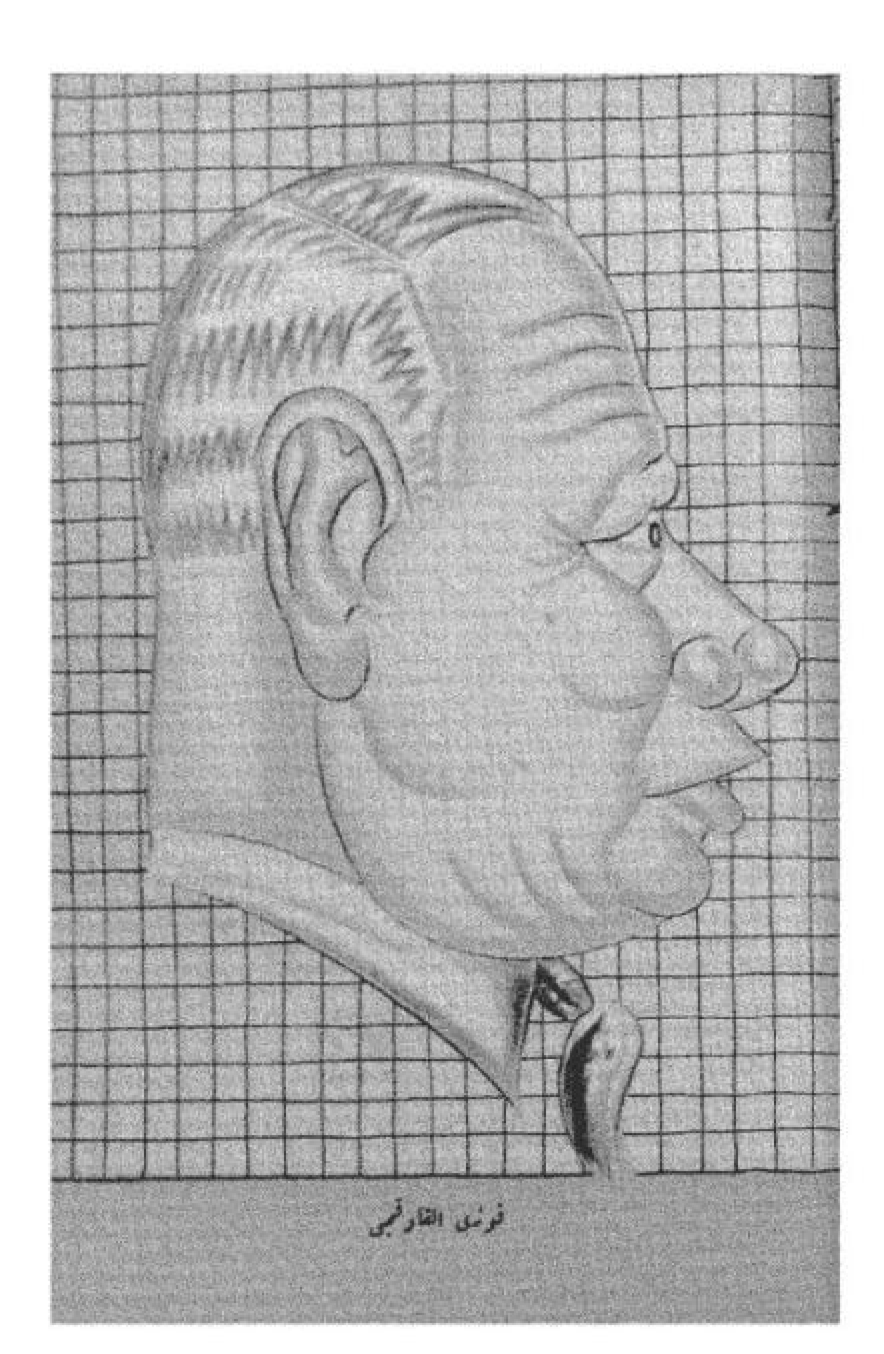
وبعد أن دافع عن الاقطار العربية العثمانية ضد الاجانب - فى طرابلس وبرقة وغيرهما - ساهم فى تحرير الاقطار العربية من الحكم العثمانى عندما حاد العثمانيون عن السبيل السوى .

وفى مختلف العواصم العربية اليوم ، لفيف من كبار المجاهدين العرب ، هم تلاميذ عزيز على المصرى ، وهم النجوم التى تتلألأ حول هذا الهلال الساطع الذى تتجه اليه الابصار فى جميع تلك العواصم آملة ان ينزل عميد حركة التحرير الاولى الى الميدان ويتقدم الصفوف فى الوثبة التى يستعد لها العرب من أجل فلسطين !

وقد عرفت مصر مكانة ابنها البار ، فوفته حقه من التكريم ، واسندت اليه رياسة أركان حرب الجيش المصرى ، حينا من الدهر . ورافق صاحب الجلالة الملك فاروق ، عندما كان وليا للعهد ، فى أوربا ، ثم ترك الخدمة وعاش فى عزلة عن معترك السياسة . ولكن العزلة لا تتفق مع طبيعة هذا المجاهد العريق المقدام ، الذى وقف حياته لخدمة العروبة منذ فجر نهضتها ، ولقيادة جهاد الامم العربية منذ جددت عهد الجهاد . هذا هو البطل الذى برزت عبقريته فى الثورة العربية الكبرى التى حمل لواءها الحسين بن على شريف مكة وانجاله .. يخرج من عزلته ويرفع الصوت مدويا يدعو شباب اليوم الى التطوع لانقاذ فلسطين . وليس للسن حساب فى حياة المجاهدين الذين هم من طرازه ، فاذا كان فى فجر النهضة فتى المجاهدين ، فهو فى المرحلة الاخيرة من هذه النهضة شيخ المجاهدين العاملين . حفظه الله وحقق آماله وآمال العرب اجمعين



هدية على المصرى



فوزي القاوقجي

٢ ـ فوزى القاوقجى

قوى البنية ، صلب العود ، راسخ العقيدة ، وقف حياته على الجهاد لخدمة بلاده العربية ، وكل امنيته ان يحقق امانيها فى الحرية او يموت فى ميدان الجهاد !

ولد فى بلدة طرابلس بلبنان ، وشب وترعرع فى ميادين القتال. كان ضابطا فى الجيش الفرنسى ، واختلط برجال العسكرية الاجانب فادرك اكثر من سواه ان المستعمرين لا يفهمون غير لغة واحدة، هى لغة السيف والمدفع ، فعول على مخاطبتهم باللغة التى يفهمونها . وهو يحسن هذه اللغة ويجيدها اجادة تامة . ولهذا ، لم يقم من يزاحمه فى تحمل اعباء قيادة الثورة من اجل فلسطين ، لانه ابن بجدتها ، وفى القاء زمام الثورة اليه اعطاء القوس باريها . فقد كان فوزى القاوقجى واحدا من ذلك الرهط المبارك ، القليل العدد ، الذى نفخ روح الثورة فى النفوس منذ أن حل الاجنبى فى الشرق العربى بعد الحرب العالمية الاولى . وكان واحدا ممن قادوا الثورة السورية الكبرى ، التى حارب فيها السوريون جيوش فرنسا الجرارة زهاء ثلاثة اعوام ، والتى تولى قيادتها العامة سلطان الاطرش باشا فى سنى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ . وقد اتيح لاكثر قواد تلك الثورة ان يعودوا الى وطنهم بعد انتهائها بسنوات ، ما عدا فوزى القاوقجى ، الذى ظل بعيدا عن وطنه نحو عشرين سنة ، لم يعرف فيها الراحة . فقد لجأ الى السلاح كلما سنحت له الفرصة

وتجلت مواهبه كقائد عام فى ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ . فقد نازل الجيوش البريطانية فى تلك الثورة منازلة الابطال، فى معارك نظامية دامية ، وفتك بتلك الجيوش فتكا ذريعا . ولم يلق السلاح من يده بل خرج من البلاد على رأس جماعاته المسلحة ، عندما رجاه ملوك العرب ان يفعل ذلك،قبيل الحرب العالمية الاخيرة، اذ وسطتهم بريطانيا لوضع حد للقتال ، على ان تنظر بعين العدل والانصاف الى مطالب العرب . واشترك فوزى القاوقجى فيما بعد فى حركة رشيد عالى الكيلانى بالعراق سنة ١٩٤١، باعتبارها حركة موجهة ضد الاجانب لا ضد السلطات العراقية الشرعية . ثم قضى سنوات متنقلا فى اوربا الى ان وضعت الحرب اوزارها . واستقل لبنان واستقلت سوريا ، فدعته الحكومة اللبنانية للعودة الى وطنه فعاد اليه . ولكن فوزى القاوقجى يعتبر البلاد العربية كلها وطنا له . ولهذا فهو يشحذ السلاح لانقاذ فلسطين . وفقه الله !

« ليس أكثر الهم دائماً هو المال . ومن الهم ما شقاؤه الفقر »

تحرك الزمن .. فتحركت همومه !

بقلم الدكتور
احمد زكي بك

عرفت رجلا توالت عليه النوائب ، كأنما كانت تتخيره الايام بمصائبها . وكان جزعا شديدالجزع . يمرض ابنه بالتيفود فيتصور النعش ، ويرى الجنازة ويتصور المنزل وقد خلا من ابنه . وتقوم بينه وبين زوجه خصومة لاتلبث بتدخل الأهل والأقارب ان تشتعل فتكاد ان تأتي على البيت ومن فيه ، فما أسرع ما يتصور الطلاق ، ويتصور انه خرج من عمله فلم يعد الى بيته المخرب ، وانما ذهب الى احد المطاعم يطلب غذاء الحياة . ويحاول ان يزيد في ثروته القليلة الضئيلة فيشترى بها سندات ، وتقوم الحرب فتهبط قيمتها الى الثلثين فما دونهما ، فيتخيل الفقر المدقع وقد نزل به في حياته ، واستقل بذريته من بعد مماته ، فيبيت الليالي يبكى بغير دموع ، وشر البكاء الذى لايدمع . واصيب في عمله ، واخرج منه بتهمة ملفقة مكذوبة ، فتخيل انه لم يبق له بالحياة حاجة ، وكيف تكون لاحد حاجة بالحياة وقد ذهب رزقه وجاءته الفضيحة . والاعمال تطلب فيشق مطلبها على الشرفاء ، فكيف بالمفضوحين المجرحين . وحاول ان ينتحر فاخفقت محاولته ، فظن ان القضاء لايريد له حتى المخلص من شقاء

ومضت عليه سنوات عشر وعشر وعشر ، فاذا الرجل لايزال حياً ، ولايزال عاملا . واولاده نشأوا وترعرعوا ووجدوا من العمل خيراً مما وجد ابوهم . والبنات تزوج اكثرهن خير زواج . والأسرة صارت لها « خيرة » ليست بالكبيرة ، ولكنها على كل حال تكفل للرجل ولزوجه — حتى اذا اعتزل — عيشاً طرياً رخياً . كل الهموم ذهبت ، وكل المخاوف انقشعت ، ولم يبق منها الا آثارها في وجه الرجل ، تجاعيد عميقة ، والا في راسه ، بياض شامل . كان كالقصة التي مسحت سطورها ، أو مزقت صفحاتها ، فلم يبق منها الا الجلدة ، تقرأ عليها عنوانها الفاجع . تقرأه في هذا الوجه المتجلد ، أو في هذا الراس الذى عمه الشيب قبل اوان

●

ورجلا آخر عرفت .. جاءه من المصائب مثلما جاء صاحبه ، وخير مما جاء صاحبه ، بل شر

منه ، ولكنه كان من ذوى الخيال البليد او المتبلد . فاخذ يحسو كأس الزمان المرة حسوة من بعد حسوة ، وهو يرجو كل مرة ان تحلو ، ولكنها لا تحلو . حتى اذا قارب النهاية ، وجد الحلاوة في لسانه . وجد السكر في قاع الكاس المرة ، كما يجد شارب القهوة حلاوتها في آخر الفنجان الذي نسى ان يقلبه . فكانت حلاوة ممتازة لا تشابهها الحلاوات ، لأنها جاءت من بعد مرارة ، وجاءت مركزة . وتنظر في حال هذا الرجل ، وتقرنها بحال صاحبه ، فلا تجد فرقا كبيرا في النتيجة ، الا فروقا بين الوجهين، وفروقابين الراسيين . . فروقاً بين العنوانين. ففيعنوان ذاك ، ذي الوجه الكثير الغضون، تقرأ الأسى والألم سطوراً . اما في عنوان هذا ، ذي الوجه ذي البشرة التي لا تزال ناعمة ، فانك لا تقرأ شيئاً

ان الفرق بين الرجلين فرق مزاج ، ولكنه فرق ما بين الظلمة والنور ، او هو فرق ما بين الشقاء والسعادة ، او بتعبير ادق ، هو فرق ما بين الشقاء وانعدامه . والعدم خير من الوجود الذي يكون شقاء ويكون ألماً . وانعدام الشقاء اول خطوات السعادة ، وانعدام الالم اول السبيل الى اللذة

او ان الفرق بين الرجلين فرق في النظرة الى الزمان . نظر الأول الى زمانه وما يأتيه ، فحسب الزمان جامداً ، وحسب الذي يأتيه به الزمان باقياً مخلداً . اما الرجل الآخر فنظر الى الزمان فوجد أن ايامه ولياليه تتعاقب ، ووجد فصوله تتوالى ، وتتوالى السنون والقرون . ووجد حظوظ النبات ، قصير العمر ، تتغير وتتبدل . وكذلك وجد حظوظ الحيوان . فعرف أن حظه لابد ان يكون كحظ هؤلاء وهؤلاء . فكلما جاءته مصيبة تربص بها الزمن أن يرفعها ، واذا بقيت فيه منها جروح تريث بالزمن ان يلأمها . فعاش في سواد الليل على امل الصباح المرتجى . وكان من شيم هذا الرجل النادرة ، انه اذا جاء نهاره توقع ان يأتي من بعده ليل ، فلم يفرح بنعمة تأتيه فرحاً بالغاً ، لعلمه ان النعم الى زوال . انه راى الزمن رؤيته الحقة الصادقة . رآه متحركاً لا جامداً ، يأتي بصور من بعد صور ، كما تتغير الصور بالحركة على الشاشة البيضاء

●

حكمة بالغة تلك التى علمها اياي هذا الشيخ في زمانه . . اني على الجوع لابد ان اذكر الشبع ، وعلى الشبع لابد ان اذكر الجوع . وفي الخيبة لابد ان اذكر النجاح ، وعند النجاح لابد ان اذكر الخيبة . وفي كدر الصداقة لابد ان اذكر صفوها ، وعند ما تصفو الصداقة يجب الا انسى كدرها

●

ودخلت المستشفى اطلب جراحة . فلما تمت جاءني الالم

منها ليالي متوالية ، كانوا يخففونه في اولياتها بحقن « المرفين » . فلما جاءت الليلة الثالثة ابوا على « مرفينها » ان يعطوه ، خشية ان تتولد عندي منه عادة . وبقيت على الألم والظلام والوحدة ، وضيق يضيق عنه الجلد وتضيق الانفاس . وبغتة يتمثل لى وجه هذا الشيخ الضاحك ، وتتمثل حكمته : ان الزمان دائم التحرك . . وعندها اخذت اقول لنفسى انها الساعات تجرى ، فلا بد ان اعطيها الفسحة لتجرى . واخذت انظر لليل كما انظر لساعة الرمل ، وزاد خيالي حدة فرايت الرمل يهبط حقاً من خرقه ، وترقبت آخر حباته أن تهبط . وخففت هذه النظرة آلامى ، وذهبت باكثر ضيقى . ومضت الساعات أسرع ، ومضت الايام اوحى . وجاء اليوم الخامس فالسادس فاذا بي على الراحة ، وعلى الوثارة تأتيني المرضة بالطعام اشتهيه ، ونفسى كالصفحة البيضاء تنعم بفراغها على ذلك السرير في الحجرة الفارغة الهادئة

ان الزمان يتحرك ، ولكنها حركة خافية كحركة هذه الارض التى نعيش على قشرة منها ، ناعمة كحركتها ، وبتحرك الزمان يأتى الظلام ويمضى ، وكذلك تفعل الآلام

ومما يزيد ذا الضيق ضيقاً ، ان يحسب انه وحده في ضيقه . ومما يزيد ذا البلية ألماً ، ان يحسب انه وحده في بليته . وهو لو كشف الحجب ، ورفع الاسقف عن منازلها ليرى ما فيها ، او لو اعطى جسمه شفافة الارواح فنفذ اليها من الجدران اختراقاً ، او من الابواب وهى مغلقة ، لعرف ان في كل بيت بلية ، وان لكل صاحب بيت هماً ، ولكل صاحبه . وليس أكبر الهم دائماً هم المال ، وليست كبرى البلايا دائماً بلية الموت . ومن الهم ما شفاؤه الفقر ، ومن البلايا ما شفاؤه الموت . ان الله اعطى الانسان اللسان يكشف به عن نفسه ، ولكنه اعطاه كذلك الصمت يستر به عن نفسه ، ولو تحدث الناس بالذى في طواياهم ، وصدقوا ، لعرفوا ان حظوظ هذه الدنيا من خوف اكثر من حظوظها من اطمئنان ، وقسمتها مما يسوء أكثر من قسمتها مما يسر . ولو ان الناس نطقوا ، وافصحوا ، عن نية خالصة ، لهان الهم بالشركة فيه ، او لهان بالتعاون عليه واستئصال اسبابه

●

ان ابا المولود يفرح بولده ، ولا يكاد يخطر له في بال انه في تلك الساعة التى نزل فيها وليده ، نزل من ولائد الدنيا الوف والوف ، وفرح من الآباء ، او لم يفرح ، الوف والوف . والانسان يفقد امه او اباه ، او يفقد ولده ، ولا يكاد يخطر له في بال انه في تلك الساعة ذهب عن الدنيا ألوف من آباء وامهات واولاد ، جمع بين احداثهم الواحدة ، الزمن الواحد ، وفرق بينها المكان . ولو توحد المكان ، لهان من الامر ما هان .

لهـذا كان موت الميـــدان ، فى الحروب ، اخف من موت الفراش فى الأسرة ، هؤلاء يموتون جماعة ، وهؤلاء فرادى . ومن الأحداث ما يجمع بينها المكان الواحد ، ويختلف الزمـان . ومن ذلك ذهاب الجد والاب والولد من بيت الأسرة الواحـد ، يمضون على احقاب متفرقة ، فيزيد فى الم الشتات اختـلاف الزمان ، لارتباط بحاضر ، وتعلق بماض ، وتربص بمستقبل

وبين سـاعة الميلاد وسـاعة الموت ، تجرى صروف الدهر بما يشبه حلاوة الميـلاد وما يشبه مرارة الموت، وانى لاعجب لرجل، هذا بدؤه وهـذا انتهاؤه ، ان يفرح فرحاً زائداً بشىء ، اوياسى أسى بالغاً لشىء

ان حياة الناس كانهر الأرض، لها منبع ولها مصب . ومن البحار تعود فتنشأ الأنهار . ومن الأنهار القصير السريع ، لأنه يهبط من جبل . ومن الأنهار الطويل المتهادى لأنه يجرى فى انبسـاط . ومن الانهار المستقيم ومنها المتعوج حتى لتحسبه عائداً من حيث اتى . ومن الأنهـار ما يضيق مجراها حتى لتحسب انها تنضب وتجف ، فـاذا بلغت مـداهـا السعت ، فـلا تكاد تؤالف بين هذه السعة وذاك الضيق . ومن الأنهار ما تعترضه الشلالات . ومنهـا ما يدور حول جـزر . ولكنها كلها تنتهى دائماً الى المحيط الأعظم ، فتنسى ، وينسى معهـا الوجود ، كل ماكانت قد لقيت فى مجراها

وكذلك الناس، يلقون مايلقون بين شروق الحياة وغروبها ، وعند الغروب يستوى الضـخم والضئيل ، والكثير والقليـل ، وذو اللـون الزاهى وذو اللـون المعتم ، لان الالوان تتوحد بدخول الظلام

•

هل خططت يوماً باصبعك فى المـاء ؟ ان المـاء ينضم من وراء اصبعك ، وهو ينشق من امامه . وترفع اصبعك عن الماء ، فكانك ما خططت .. فهكذا الحياة

ان حيـاة كهذه لا تحتمـل الاسراف فى شىء مما يسرف فيه الناس . لا تحتمل الاسراف فى امل اوطمع . ولا تحتمل الاسراف فى كراهة أو غضب . ولا تحتمل الاسراف فى ملق أو حب

واذا اعتـدل الانسان فى كل هذه ، خفت آلامه ، وقل توجعه

ان الاحساس بالزمن الجارى، يذهب عن الناس بشىء كثير من فواجعهم ، ويذهب كذلك ببعض مفارحهم . وهوفى الحالين كسب، لأن مبنـاه الحقيقة ، لا الشعر والخيال

على انك اذا فضلت الشعر والخيـال ، فامزج الضـحك بالدموع ، واجمع بين طرفى الحياة ، اللذة والألم . والنتيجة آخر الأمر واحدة

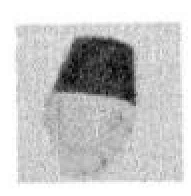
احمد زكى

لمن تكون الزعامة..
لرجال السياسة أم لرجال الاقتصاد؟

١ – لمن تكون الزعامة، لرجال الاقتصاد أم لرجال السياسة؟
٢ – هل يتنحى الزعماء السياسيون عن مراكزهم لغيرهم؟
٣ – من ترشح للزعامة الاقتصادية فى مصر؟

تلك هى الاسئلة التى وجهناها الى طائفة من رجالنا، فاجابوا بما يلى:

عبد الرحمن الرافعى بك



ليس من شك فى ان الزعامة يجب ان تكون لرجال السياسة. لأن هدف السياسة فى كل امة، هو تحقيق استقلال البلاد وسيادتها وكفالتهما، والذود عنهما فى حالة تحقيقهما. فهو الهدف الأساسى والأهم فى حياة الأمم. وما من امة مهما بلغت الذروة من الاستقلال والسيادة، الا وهى أحوج ما تكون اولا الى الدفاع من هذا الاستقلال وهذه السيادة. لأنها اذا هى تهاونت فى ذلك يوماً واحداً، لايلبث بناء استقلالها وسيادتها ان يتصدع ثم ينهار، فتفقد الأمة وجودها وكيانها، ولاتنفعها حينذاك زعامة اقتصادية، الا بمقدار ما تساهم فى النضال العام عن الاستقلال. فالزعامة السياسية هى اذن رأس الزعامات واساسها. اما الزعامة الاقتصادية – فهى على اهميتها وخطرها – يجب أن تتبع الزعامة السياسية. ولا فرق بينها وبين الزعامة الاجتماعية او الزعامة العلمية أو الزعامة الصحية مثلا. فالأمم فى حاجة الى النهوض اجتماعياً وعلمياً وصحياً. كما هى فى حاجة الى النهوض مالياً واقتصاديا. ولكن الاستقلال هو الهدف الأكبر للأمم. ولاحياة لها بغيره. فمن الواجب ان تنضوى هذه الزعامات تحت لواء الزعامة السياسية التى تناضل عن الاستقلال. أما ان تتقلص الزعامة السياسية

وتغنى فى اى من هذه الزعامات ، فهذا معناه وضع قضية الاستقلال على الرف . وهذا ما لا ترضاه امة تقدر معنى الاستقلال

والزعامة ليست وظيفة من وظائف الحكومة حيث ينقل الموظفون من منصب الى آخر لكى يفسحوا الطريق لغيرهم . بل هى القيادة العامة للشعب فى نضاله للدفاع عن كيانه . وهذه القيادة يجب ان يكون مصدرها الشعب ، ومرجعها الى الشعب ، وبذلك تكون حقاً زعامة شعبية. فمن حق الشعب ان يختار زعماءه .. وهو صاحب الحق فى ان يختارهم لزعامته أو يعفيهم منها. فالزعماء الذين يختارهم الشعب هم الذين يحق لهم ان يتولوا زعامته . وقد يكون الانسان زعيم فكرة او زعيم رسالة أو مبدأ . وهذه الزعامة لا تقتضى اختياراً من الشعب . اما زعامة الأمة .. فأول شروطها ان يكون الزعيم مختاراً من الأمة

وانى أرى أن توزع الزعامة الاقتصادية بين اكبر عدد ممن يساهمون بأوفر قسط فى نهضة البلاد الاقتصادية ، وزيادة مواردها ، ورفع مستوى المعيشة فيها

عبد الرحمن البيلى بك



قل أن تجد مشتغلا بالشؤون الاقتصادية غير مشتغل بالسياسة ، فدراسة الاقتصاد لا تتم الا بدراسة الاجتماع ، وتاريخ انظمة الحكم ، والتاريخ السياسي .. وكل ما يتصل من قريب او بعيد بسياسة المال والانسان

ويكفى ان تلقى نظرة على برنامج مدرسة الاقتصاد بجامعة لندن – مثلا – لترى أن هذا البرنامج حافل بكل ما يتصل من قريب او بعيد بسياسة المال والانسان

ومن هنا نجد ان سلامة الحكم تقتضى ان تكون الزعامة فى البلاد لرجال الاقتصاد المشتغلين بالسياسة !

نعم .. ان الفساد الذى سرى فى البلاد سرى الهشيم ، لابد للقضاء عليه ، من زعماء جدد ، ينعقد الاجماع على كفاءتهم ونزاهتهم ورغبتهم القوية فى الاصلاح ، على ان تكون لهم برامج محددة واضحة ، وخطط مدروسة موضوعة لتنفيذ هذه البرامج

واذا نحينا الزعامة السياسية جانباً ، فانى أرشح اسماعيل صدقى باشا للزعامة الاقتصادية ، فليس

بين رجالنا الآن من هو احق منه بهذه الزعامة بعد المغفور لهما : طلعت حرب باشا ، واحمد ماهر باشا ، فهو من طرازهما في بعد النظر ، وسعة الأفق ، وغزارة العلم ، وشدة الذكاء

زكريا مهران باشا

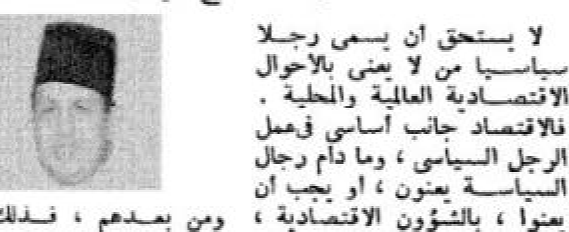


الاقتصاد اساس كل شيء في هذه الحياة ، ولعلك لو بحثت عن الاسباب الحقيقية للصراع الذي يجتاح العالم بين آونة واخرى لوجدتها اقتصادية أكثر منها سياسية ، بل أكاد اقول انها اقتصادية محضة . ولذلك يجب ان تكون الزعامة لرجال الاقتصاد خصوصا ان رجال السياسة لم يثبتوا انهم نجحوا

وانا لا أرى ان عندنا زعماء ، اذ ليس هناك امة فيها اكثر من عشرين « زعيماً » . ان هؤلاء الذين ندعوهم زعماء ليسوا سوى رؤساء احزاب . وفرق كبير بين هؤلاء وهؤلاء ! اما ان يتنحى هؤلاء الرجال او لايتنحوا ليفسحوا الطريق لغيرهم فهذا مرجعه الى الاحزاب التي وضعتهم منها في موضع الرياسة !

اما من أرشحه للزعامة ، فهو الرجل الذي يستطيع ان يعمل ما عمله طلعت حرب باشا

الدكتور محمد صلاح الدين بك



لا يستحق أن يسمى رجلا سياسيا من لا يعنى بالأحوال الاقتصادية العالمية والمحلية . فالاقتصاد جانب أساسي في عمل الرجل السياسي ، وما دام رجال السياسة يعنون ، او يجب ان يعنوا ، بالشؤون الاقتصادية ، فلا محل لهذا السؤال !

ولا أرى أن يتنحي زعماء اليوم ، ولكن أرى أن يعدلوا اساليبهم وفقا لمقتضيات الساعة، وان يعملوا على اعداد جيل تال من الساسة يتولى الأمر معهم ، ومن بعدهم ، فذلك أحرى بالوحدة القومية التي يجب ان تكون دائما قوام حياتنا العامة

واني ارى ان الزعماء لا يرشحون، ولكنهم يفرضون انفسهم فرضا وتساعدهم على ذلك ظروف الحال !

اختراع جديد

بنزين متجمد في حبوب

بعد تجارب وبحوث عدة ، وفق العالم الفرنسي الشاب الاستاذ « بوتوس لابور » الى اختراع وقود متجمد للطائرات ، تحتويه حبوب صغيرة غير قابلة للالتهاب

ان المادة التي تحتوى عليهـا اقراص «الكاربورو ليت» ــ وقود الطائرات الجديد ــ ليست سوى مادة « البنزين » المستعمل الآن . ولكنه يتجمد بطريقـة علميـة ، ويصنع حبوبا صغيرة جيلاتينية غير قابلة للاحتراق

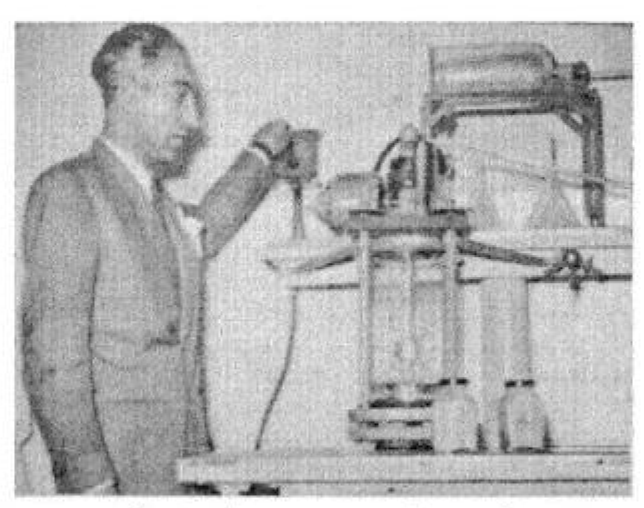
ومن هنا ، كانت اولى مزاياه انه يجعل الامل كبيرا فى انقاذ ركاب الطائرات التى تسقط على الارض . اذ انهم فى معظم الاحيان يذهبون ضحايا التهاب البنزين

ولو أن قنبلة سقطت على مستودع هـذه الحبـوب فى الطائرة ، فالتهب ما فى داخلها من البنزين تأثرا بشـدة الانفجار ، فان الحـرارة التى ستنشأ عـن ذلك سرعان ما تؤثر فى الغـلاف الجلاتينى لسائر الحبوب فيتصلد هذا الغلاف ، فكأنه الصينى ــ فيحمى من الحريق ما بداخله من البنزين

اما المزية الثانية الكبرى لهذا الوقود الجديد ، فهى الاستغناء عن تلك الصهاريج الضخمة التى ينقل فيهـا البنزين برا وبحرا ، والتى تفوح منها رائحة كريهة ، وتكلف نفقات باهظة بسبب عودتها الى قواعدها فارغة ، فضلا عما تسببه من اخطار الحريق . . فهذه الحبوب الجديدة يمكن نقلهـا من مكان الى آخر ، كما تنقل اية سلعة غير خطيـرة ولا قابلة للتلف ، وذلك بوضعها فى صناديق او اكياس مستقلة ، بلا حاجة الى تلك الصهاريج

ومزية ثالثة لهذا الوقود انه غير قابل للتبخـر ، وبذلك يوفر استعماله ١٥ ٪ من استهلاك البنزين العادى . كما ان ثمنه اقل ، فان الطن منه فى امريكـا لا يزيد ثمنه على سبعين فرنكا

واما طريقة تجميده فهى سهلة جـدا لا تكلف الا اقل الجهـد والوقت بفضـل الجهـاز الخاص المبتكـر لذلك . وهـو ينتج فى عشر دقائق مـن هـذا الوقود ما يعادل ٥٠٠٠ لتر من البنزين العادى !



الأستاذ « لابور » يقوم بتجربة الجهاز الذى ابتكره لتجميد البنزين ، وجعله فى حبوب صغيرة لادارة المحركات

هذا ، وقد بدأ الاستاذ لابور بحوثه وتجاربه الخاصة بالوقود الجديد منذ سنة ١٩٣٤ ، ولم يوفق الى النتيجة النهائية الا فى سنة ١٩٤٢ . وكانت فرنسا محتلة فى ذلك الوقت فحاول الالمان واليابانيون أن يحصلوا منه على سر هذا الاختراع، وعرضوا عليه مكافآت مالية مغرية . ولكنه رفض وظل محتفظاً لنفسه بسر اختراعه حتى تم تحرير وطنه فاتصل بحكومته واتفق معها على ان يسافر الى امريكا ، ليواصل بحوثه هناك فى سبيل محاولة استخدام وقوده المتجمد فى الصناعات الحديثة . فرحبت به وزارة الحربية الأمريكية، ووضعت تحت تصرفه ما احتاج اليه من معدات ونفقات

وقد انشىء فى امريكا اول مصنع لانتاج المحركات التى تدار بالوقود المتجمد الجديد . ولن تمضي اشهر معدودة حتى يخرج هذا المصنع اول محرك من هذا النوع ، وسيكون اشبه بطاحونة تطحن حبوب البنزين المتجمد واحدة واحدة بفرقعة الغلاف الجلاتينى المحيط بها ، وتحويل ما فى داخله مباشرة الى غاز فلاتكون هناك ضرورة الى اسالته ثم تفويره آخر الامر ، كما هو الشأن الآن فى محركات الطائرات والسيارات

من روائع الفن العالمى

مارى مانسينى

للرسام مينيار

اسرة مانسينى من الاسر النبيلة بايطاليا . وقد اشتهر منها على الاخص ابناء اخت الكردينال « مازاران » ـ وزير فرنسا المشهور ـ وبناتها . فقد تزوجت اخته ميشيل لوران مانسينى ورزقت اولئك الابناء والبنات الذين اشتهروا بحوادثهم السياسية او الغرامية . ومنهم « مارى مانسينى » التى خلد الرسام « مينيار » صورتها فى لوحة تعد من ابدع ما اخرجته انامله الساحرة

ولدت مارى مانسينى فى روما سنة ١٦٤٠ ، وانتقلت الى باريس مقر خالها الكردينال ، فأحبها الملك لويس الرابع عشر ويقال انه فكر فى الاقتران بها وجعلها ملكة على فرنسا ، ولكن خالها الكردينال « مازاران » عارض فى ذلك وحال دون اتمام ذلك الزواج

ووجد لها الكردينال نفسه زوجا آخر هو البرنس « كولونا » ، من عظماء ايطاليا ونائب الملك فى ولاية اراجون . فتزوجته سنة ١٦٦٢ ، وعاشت معه فى روما ، وجعلت قصره ملتقى الشعراء والمطربين والموسيقيين والفنانين . ورزقت ابناء كثيرين ، ولكن زوجها كان شديد الغيرة عليها ، فقامت بينهما مشاحنات ادت الى فرارها من قصر زوجها ، فذهبت الى فرنسا حيث القى القبض عليها وذلك فى سنة ١٦٧٢ اى بعد زواج مارى بعشرة اعوام . وطلبت المرأة ان تقابل لويس الرابع عشر فرفض الملك مقابلتها بعد ذلك الحادث . فغادرت فرنسا ولجأت الى هولندا حيث تبعتها نقمة زوجها البرنس كولونا ، فاعتقلت وسجنت فى قلعة انفرس . ولكنها تصالحت مع زوجها ، وذهبت معه الى اسبانيا ، حيث لم يدم السلام طويلا بينها وبينه ، فادخلها احد الاديرة قسرا حيث قضت البقية الباقية من حياتها

تلك هى مارى مانسينى التى تعد من اجمل نساء عصرها ، والتى تهتكت بعد زواجها بسبب ما اظهره زوجها من غيرة جنونية عليها

اما مينيار ، الذى خلد صورتها، فهو اشهر الرسامين فى ذلك العصر الذهبى . وقد ترك فى متاحف فرنسا وغيرها طائفة لا تحصى ولا تقدر بثمن من رسوم الملوك والملكات والعظماء الذين عاصرهم



ماري مانسيني : للرسام مينيار

القـــديس سباستيانوس

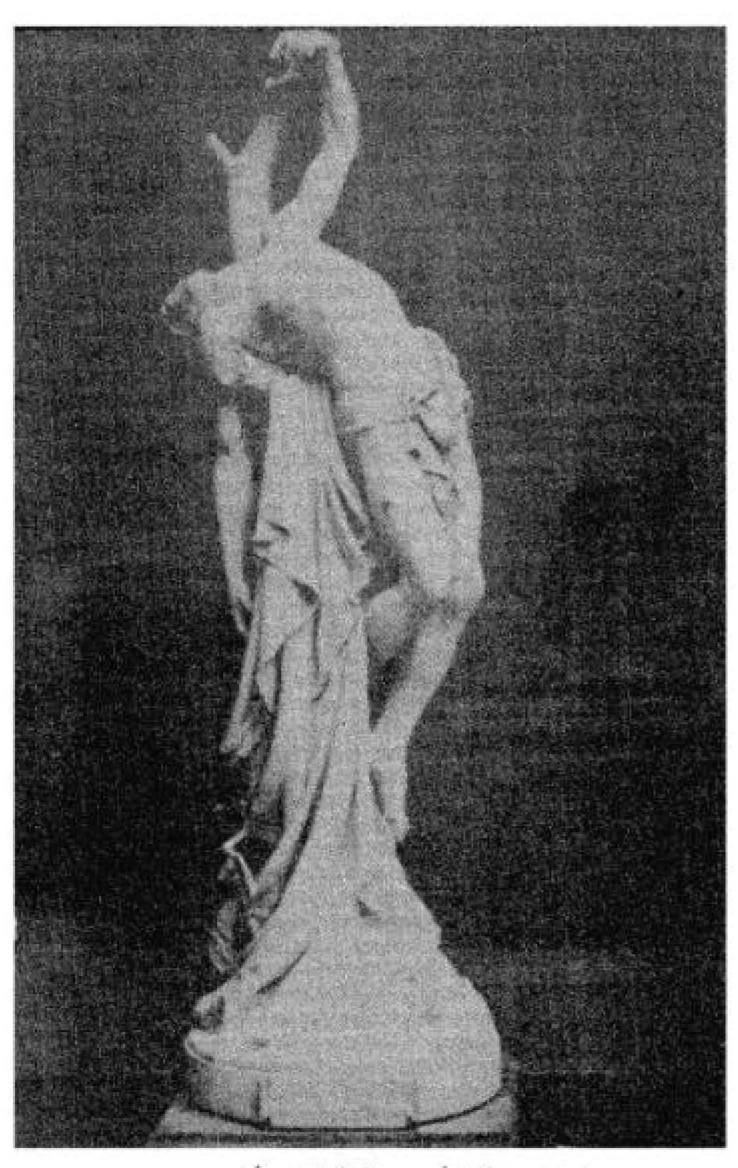
المثال الفرنسي بيكي

فى معرض اقيم بباريس عام ١٨٥٩ ، وقف الزائرون معجبين امام تمثال قالوا فيه : « انه يخرج عن المألوف » ، واجمعوا على انه من خيرة التماثيل التى اخرجتها انامل الفنانين فى فرنسا . ذلك هو تمثال « القديس سباستيانوس » للمثال « جوست بيكى » تلميذ النابغة « رود » . وقد عاش من عام ١٨٢٩ الى عام ١٩٠٧ حيث توفى فى باريس . والتمثال محفوظ الآن فى متحف لوكسمبورج

والقديس سباستيانوس من مشاهير الشهداء فى اوائل عهد النصرانية . وهو فرنسى من مدينة ناربون ، ولد فيها حوالى عام ٢٥٠ ، من ابوين كانا قد اعتنقا الدين الجديد ، وعندما بلغ سن الشباب تطوع فى الجيش الرومانى فى عهد الامبراطور كارينوس ، ولكنه اخفى مسيحيته ، لكى يتمكن من مساعدة اخوانه فى الدين ويمنع عنهم الاضطهاد والارهاق . غير ان امره ما لبث ان اكتشف ، فغضب عليه الامبراطور الرومانى،وحكم عليه بالاعدام رميا بالنبال . فنفذ الحكم فيه ، وسقط فى الساحة فاقد الوعى ، فظنه الجنود قد مات وتركوه طعمة للجوارح . وانقذته امراة تدعى « لوسينا » فاسعفته بالعلاج وشفى من جراحه . غير انه لم يختف عن الانظار بل عاد الى القصر الامبراطورى ، ووقف فى طريق قيصر كارينوس وانبه على اضطهاده المسيحيين . ولم يتاثر الامبراطور بتانيبه بل امر بأن يلقى عليه القبض ، وبعاد قتله ضربا بالعصى والسياط .. وهكذا كان ، ثم علقت جثته على وتد وترك فى الميدان عبرة لسواه . وحمل الجنود الجثة المشوهة بعد ذلك والقوها فى بؤرة للقاذورات

وعثر المسيحيون رفاق الشهيد على رفاته ، فنقلوها الى احد الدياميس الرومانية . وهى السراديب التى كان المسيحيون يلجأون اليها تحت الارض للانصراف الى الصلاة والعبادة . وعرف السرداب منذ ذلك الوقت باسم « سرداب سباستيانوس » . وبعد ان اصبحت المسيحية دين الاباطرة الرومان ، شيد البابا كنيسة بالقرب من باب كابينا ، دفن فيها رفات سباستيانوس

ذلك هو الشهيد سباستيانوس ، الذى خلد استشهاده كثيرون من رجال الفن فى اوربا ، وخاصة فى فرنسا



القديس سباستيانوس : للمثال الفرنسي بيك

هل المرأة لغز لا يحل؟

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

ليس من الغرابة فى شىء ان نرى فى المرأة لغزاً يصعب علينا حله . ولكن الغرابة كل الغرابة ان نتكلم عن المرأة كما لو كانت اللغز الوحيد الذى اشكل علينا حله . فكأن شقيقها الرجل كتاب مفتوح لا يعوزنا لفهمه الا معرفة القراءة البسيطة . وكأن كل ما عداها من الكائنات ما بين ناطقة وعجماء ، وحية وجامدة ، امور تافهة يكفينا لفهمها أن نتناولها بحاسة من حواسنا الخمس .. لعمري أن ذلك منتهى السذاجة

ان تكن المرأة لغزاً فلأن الرجل لغز . او يكن الانسان بشطريه المؤنث والمذكر لغزاً ، فلأنه يعيش فى عالم كل ما فيه الغاز . واى شىء فى هذه الاكوان ليس لغزاً للانسان ؟ أهى الارض بشكلها وحجمها ودورانها الأبدى حول محورها وحول الشمس ؟ ام هى نباتات الارض وحيواناتها ومعادنها على اختلاف اصنافها ؟ ام هو جو الارض بما فيه من مجار سرية للنور والفكر والشعور ؟ اهو الزمان واين يبتدىء وينتهي؟ ام هو الفضاء بكل ما فيه من عوالم لا تقع تحت حصر ووصف ؟

انه ليكفيك كلما فكرت فى شىء من الاشياء او حدث من الأحداث ان تسأل نفسك : « لماذا ؟ » لتعرف انك فى حضرة لغز من الالغاز . فأنت لاتدرى لماذا تكونت الأشياء كما هى لا على غير ما هى . ولماذا تحدث الاحداث حين تحدث ، لا قبل ذلك بدقيقة ولا بعده بطرفة عين . وان انت خدعت نفسك فتوهمت انك واقف على اسرار كافة الأشياء والأحداث ، فأنت بالعبادة اولى منك بمطالعة هذا المقال

« ان المرأة لغز واى لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل علينا حله اليوم ، فلن يشكل الى الأبد .. ! »

اجل .. نحن الغاز فى عالم كله الغاز . وهذه الالغاز قد تشابكت وتداخلت فى شكل يتعذر علينا معه حل واحد منها الا ان نحل ما قبله وما بعده . فكأنها الابواب الموصدة . اما مفتاحها فواحد . فان انت حظيت به فتحت جميع

ابواب الكون من اصغرها الى اكبرها ومن اقربها الى ابعدها

والآن قد تسألني عن ذلك المفتاح اين هو؟ فأجيبك بانه فيك. وقديماً قيل «اعرف نفسك» فليس اقرب منك اليك . وليس ادعى الى دهشتك من نفسك. فحري بك ان تبدأ بدرسها وحل الغازها، قبل ان تبدأ بدرس غيرك من الكائنات وتهتم بحل الغازها . فهي ماكانت الغازاً الا لانك لغز. فمتى اهتديت الى حل اللغز الذي هو انت ، اهتديت الى مفتاح كل لغز سواه . ومعنى ذلك انك يوم تعرف نفسك تعرف الكون

●

وهل في مستطاع الانسان ان يعرف نفسه ؟

ما في ذلك اقل الشك عندي. اما يذهلك اذ تتامل الاكوان من حواليك ان تراك الكائن الأوحد على الأرض ، الذي ما انفك منذ ان وجد يسأل نفسه «من انا ؟». فانت ، من بين كل الالغاز التي تصابحك وتماسيك في كل يوم من حياتك ـ على الأرض وفوق الأرض ـ انت وحدك تفتش عن مفتاح المعرفة . اما الاشجار في غاباتها ، والأسماك في بحارها ، والطير في أجوائها ، والزحافات والدبابات في أحجارها ، فما تهتم بذلك المفتاح ولا تفتش عنه . بل انها لا تشعر بأن هنالك ابواباً موصدة لا تهنأ لها حياة الا بفتحها . اما انت فتشعر ، واذ تشعر تفكر ، واذ تفكر تراك مدفوعاً الى السعي والتفتيش . ولن يهدأ لك بال او تستقر لك حال حتى تهتدي الى المفتاح الذي تفتش عنه

●

اترانا اذ نفتش عن المعرفة انما نفتش عن عنقاء مغرب ؟

ذلك مايقول به الذين اجهدهم التفتيش، ولا صبر لهم على الثبات حتى النهاية. اولئك هم القانطون والمتشائمون والمستهترون والساخرون بكل من دأبه التفتيش وايمانه بالفوز لا حد له . اما انا فلست ، والحمد لله ، من القانطين ولا المتشائمين ولا المستهترين ولا الساخرين . وعندي أن الدافع الخفي الذي يدفعنا الى التفتيش ، هو الكفيل بوجود ما نفتش عنه وبالقدرة الكامنة فينا على الوصول اليه

فمثلما يفتش الطفل عند ولادته عن ثدي أمه مدفوعا بغريزة تكفل له وجود ذلك الثدي ، هكذا نفتش نحن عن المعرفة مدفوعين بغريزة تكفل لنا وجود تلك المعرفة ، وتكفل فوق ذلك قدرتنا على بلوغها . أليس ان الجوع الى الخبز كفيل بوجود الخبز ، وبوجود أجهزة تقوى على مضغ الخبز وهضمه وتحويله الى دم ولحم وعضل ؟ كذلك قل في الماء والعطش الى الماء . وكذلك قل في المعرفة والشوق الى المعرفة . الا ان الطريق الى المعرفة لمن يشتاق المعرفة غير طريق الجائع الى الرغيف والعطشان الى الماء .

وجهاز هضم المعرفة غير جهاز هضم الخبز والماء . فالمعرفة ، متى بلغناها ، كانت لنا غذاء ابديا يغنينا عن كل غذاء سواه . فلا غرو ان يستغرق التفتيش عنها ادهارا لا اعمارا ولا اجيالا . وهي لاتنفتح لجميع الناس دفعة واحدة ، بل لأفراد بعد أفراد . ذلك لأن الناس لا يشتاقونها ويفتشون عنها بدرجة واحدة . والفرق ما بين شوق انسان وانسان الى المعرفة ، من حيث الحرارة والمدى ، كالفرق ما بين اتون مستعر وركام من الجليد ؛ وكالفرق ما بين اعصار هاصر ونفس تطلقه من صدرك

•

ولنرجع الآن الى المراة . انها لغز واى لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل علينا حله اليوم فلن يشكل الى الأبد . وبالأخص على الذين لايقفون في نظرهم الى المراة عند مظاهرها الخارجية ووظائفها الجسدية . فهي عند هؤلاء أكثر من انثى ، وأكثر من مستودع للبذار البشرى . وفتنتها ليست بما يتأجج في لحمها ودمها من شهوات متضاربة ، بل بما يجيش في كيانها من الشوق الى الهناءة والسعادة والحظوى بحياة لا تنهزم من امام الموت بانهزام اللحم والدم . وهذه كلها لاتكون بغير المعرفة — معرفة النفس التي تفتح الباب لمعرفة كل شيء . فغاية المراة من وجودها هي غاية الرجل عين بعين . ولكنها غاية



« انها لغز وأى لغز .! »

يتعذر على المراة ادراكها بغير الرجل ، وعلى الرجل بغير المراة . وفي ذلك كنه اللغز الذى هو الانسان

وما هو الانسان ؟

ايجوز ان ندعو الرجل انسانا ، وهو لولا المراة لما كان رجلا ؟ او ان ندعو المراة انسانا ، وهي لولا الرجل لما كانت امراة ؟

انما المراة نصف انسان . وانما الرجل نصف انسان . اما الانسان الكامل فلا يكون الا بالاثنين متحدين . واذن كان من العبث

ان نتكلم عن لغز هو المراة من غير ان نتكلم فى الوقت عينه عن لغز هو الرجل . وكان من الجهل المطبق أن نحاول حل اللغز الذى هو الانسان بحل نصفه الواحد دون الآخر .

ان فى انشطار الانسان وما دونه من الكائنات الحية الى شطرين ، احدهما ذكر والآخر انثى، لحكمة تفوق حد التصور. فالكائن الفرد من نوعه لا نصيب له من الحياة الا الجمود . فلا وعى ، ولا سعى ، ولا شهوة ، ولا هدف ، ولا ارادة . ولا امل له بالمعرفة ، اذ ليس فى الكائنات مايشبهه فيكون له محكا وحافزاً ، ويكون له مرآة يبصر فيها نفسه فيتأملها ويدرسها . وهو اذ ذاك اشبه ما يكون بسلك مشحون بالكهرباء السلبية او الايجابية . فلا هو نور ولا هو ظلام ، ولا هو حرارة ولا هو برودة

كذلك كان آدم قبل أن تكون له حواء ، اى قبل أن يصبح ذكراً وأنثى . اما بعد ان انشطر شطرين ، فقد راح كل شطر يفتش عن الآخر ليكتمل به . فكان احتكاك ، وكان نور، وكانت حرارة ، وكان سعى ، وكان وعى، وكانت شهوة ، وكان فكر ، وكان هدف ، وكانت ارادة ، وكان شوق وحنين الى المعرفة ، فالى الغلبة على الموت ، فالى الاكتمال

تلك خاطرة القى بها الى الكتاب والشعراء الذين لايحلو لهم شيء مثلما يحلو لهم التحدث عن المراة والغازها . فهى عندهم الشيطان وهى الملاك . وهى باب التهلكة ومعين الالهام . وهى الحمامة الوديعة والحية الرقطاء . وهى مصدر اللذة وينبوع الالم . وهى التى تحب وما لحبها ثبات. وتكره وما لكرهها آخر. دموعها بسمات ، وبسماتها دموع . وهى التى لاحياة للرجل معها ولاحياة له بدونها . ذاك هرف وافتراء وهراء . فالمراة فى كل ما تعمل وتشتهى وتفكر انما تفتش عن ذاتها فى شطرها الآخر الذى هو الرجل . وما يقال فى المراة يقال فى الرجل . فالاثنان يسعيان ابداً ، عن وعى وعن غير وعى ، الى المعرفة التى يستحيل ان تتم للواحد بدون الآخر . وكل ما يصدر عن كليهما من افكار ومشاعر واعمال تجاه رفيقه وتجاه الكائنات، شبيه كل الشبه بحركات من يتحسس طريقه فى الظلام . فآنا يظنه وجد الطريق فيطرب . وآونة يراه ضله فيضطرب . ولكنه لاينثنى عن المشى والتفتيش لأنه يؤمن بوجود الطريق وبانبلاج الفجر من كبد الظلام

•

اما تجديد النسل الذى يبدو لنا كما لو كان الغاية الأولى والأخيرة من وجود المراة، فليس أكثر من حافز قوى للرجل والمراة معاً فى تفتيشهما عن المعرفة . وأي معنى لنسل يتجدد جيلا بعد جيل لا لغاية « الا لياكل ويشرب » ، وبعد

وبشقى، ويغدو في النهاية طعاماً للدود ؟ الا أن للنسل معنى أبعد من ذلك بكثير . فهو الرباط الوثيق الذى ربطت به الطبيعة الرجل والمرأة كيلا يغرب عن بالهما أنهما شطران متساويان لكائن واحد هو الانسان . وهو القنطرة التى تصل الأعمار بالأعمار كيما يكون للانسان متسع من الزمان للوصول الى المعرفة التى يستحيل عليه الوصول اليها فى عمر واحد

أما النسل المصهر الحسى للرجل والمرأة بالسواء . ففى النسل يتلاقى شطرا الانسان فيتعارفان ويتحدان . وفى النسل ينسى الذكر انه ذكر ، والأنثى أنها انثى . فيصبح الأول والداً وتصبح الثانية والدة. وفى قولنا «والد» و«والدة» من جميل المعانى ونبيل المشاعر ما لا اثر له فى قولنا «ذكر» و « انثى » ، او فى قولنا « رجل » و« امرأة » . والوالد والوالدة يسبغان على النسل أشرف ما فيهما من العطف والحنان والمحبة ، وذلك بغير حساب . فكأن الولد هو المفتاح الذى به تنفتح للوالدين خزائن الكنوز الربانية التى أودعتها الطبيعة كيانهما المشترك .. وأندرها وأثمنها المحبة

اقول « المحبة » ولا اقول « الحب » اذ انني اشتم فى الكلمة الأولى أريج الألوهة المنزهة عن اللحم والدم. وأما الثانية فتفوح منها روائح الغرائز البهيمية التي ليست سوى المهد الى المحبة المتسامية عن كل شوق غير شوق الفناء فى من تحب . وهذه المحبة هى المصهر الروحى للرجل والمرأة. وفى اعتقادى أن الرجل والمرأة سيبقى واحدهما لغزاً للآخر ما داما فى قبضة اللحم والدم . اما متى انصهرا بنار المحبة الصافية وفنى واحدهما فى الآخر ، فهما اذ ذاك انسان واحد قابض بيمناه على الأزل وبيسراه على الأبد . وعارف بكل ماكان وماسيكون. فلا هو لغز لنفسه ، ولا ابواب فى الأرض والسماء موصدة دون ارادته وفهمه

ميخائيل نعيمة

فصاحة طفل

لقى الخليفة عمر بن الخطاب فى طريقه بمكة يوما ، طائفة من الصبية يلعبون ، فلما رأوه تفرقوا هاربين ، إلا صبيا واحداً فى الثامنة من عمره ، هو عبد الله ابن الزبير ، فسأله عمر :

— لماذا بقيتَ وحدك دون زملائك ؟

فأجاب الصبي قائلا :

— لم أرتكب ذنبا فأخاف منك ، وليست الطريق ضيقة فأفسح لك !

فأعجب الخليفة بذكائه وفصاحته ، وتنبأ له بمستقبل مجيد .. وقد كان !

صاحب الجلالة « الحظ » يندب سوء حظه !

الحظ مظلوم !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أردت ان أرى « الحظ » الذى يتطلع جميع الناس الى رؤية محياه وجلست فى فترة الانتظار اتخيل كيف يكون مرآه

فان قرائح البشر لم تختلف فى تصوير شيء من الاشياء ، كما اختلفت فى تصوير هذا المخلوق الذى يملأ جوانب الخيال

فمنهم من تصوره فى السماء، يتألق فى كوكب النحوس كما يتألق فى كوكب السعود

ومنهم من تصوره فى صورة فتاة حسناء ، ولكنها عمياء او معصوبة العينين ، تنثر الذهب ذات اليمين وذات الشمال ، لا ترى من تجفوه وتعرض عنه ، ولا من تحابيه وتقبل عليه

ومنهم من تصوره فى صورة فتى رشيق مجنح اللراعين، يجرى على كرة لا يستقر لها قرار، وتقف به تارة ،وتنطلق به تارة أخرى الى حيث يريد أو الى حيث لا يريد

ومنهم من تصوره فى صورة مارد عملاق ، غاشم الطلعة شارد الحملاق ، يعطى بغير كرم ويمنع بغير بخل ، على طريقة ابن عباد الذى قيل فيه :

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت
يداه بالجود حتى ساجل الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وانى لأفكر واقدر ، واقابل واعادل ، واتخيل واتامل ، اذا بالباب ينفرج عن منظر عجيب ، وينادى عليه :

ـ هذا هو « الحظ » بين يديك !

اى منظر عجيب هو هذا «الحظ» الذى وقف بين يدى ؟!

مخلوق شاحب ناحب ، متجهم متبرم، مكبل بالسلاسل والاغلال، لا يريد أن يرى احدا وكل احد فى هذه الدنيا يريد أن يراه

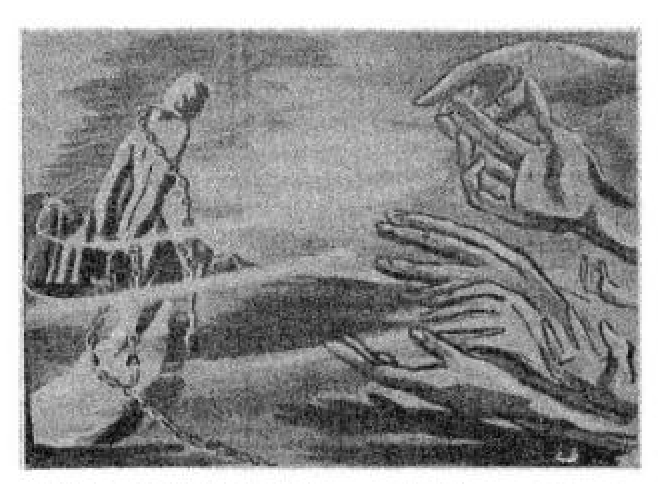
قلت : « ويحك ! هل قضى عليك أن تخلف كل حساب حتى فى مرآك ؟ »

قال فى ذلة ونقمة : « هو نكد الطالع ! »

قلت : « وما هذه السلاسل والاغلال التى كبلوك بها ، وأنت فى أوهامنا كرار فرار لا تستقر بالليل ولا بالنهار ؟ »

قال : « هو ما ترى ! »

قلت على غير قصد منى :



« جزاء وفاقا . تتساهل ! »

قال : « وانت ايضا تلقانى بالشماتة ، وترانى اهلا لهذا البلاء الذى اعانيه ؟ »

قلت : « ولم لا . . الست تحرم المحروم وتجود على المجدود ؟ »

قال : « ما حرمت ولا انعمت الا وانا كما ترى مكبل بالقيود ! »

ففكرت قليلا فيما اسمع وسألته متعجلا : « وهل كنت مقيدا بالحديد حين افرغت الذهب على ذلك البخيل صاحب الملايين ، فاعطيته نمرة المصرف الرابحة اربع مرات ، وهو غنى عن مرة واحدة منها بما يملك من العمائر والضياع ، وما عنده من المال والمتاع ؟ »

قال : « الحمد لله . . لقد هداك الله الآن الى مثل واحد يغنى عن جميع الامثال ، فلو شئت لعددت لك عشرين قيدا كانت فى كل جارحة من جوارحى يوم وصلت تلك الهبات الى ذلك البخيل اللئيم . واحسب على اصابعك ولا تغلط على فى الحساب :

فكل رقم من الارقام فى دفاتر المصرف ، قيد لا يفلت منه انسان ولا شيطان . . .

فقطعت عليه بيانه قائلا : « دعنا من دفاتر المصرف وارقامه فما يسألك احد عنها . وانما يسألونك عن تلك الارقام التى تجيلها فى صندوق القرعة على هواك ، ولا يدرى انسان من ضحاياك لماذا تديرها هنا ولا تديرها هناك »

فاجابنى وهو لا يتكلف التفكير كأنه قد فرغ من كل تفكير فى هذا الموضوع : « وهل انا ادرى ؟ »

فبادرته متسائلا : « ومن يدرى اذن ؟ »

قال : « سل عن تلك الكرات الدقاق قانون « الجاذبية » الذى يقذف بها هنا وهناك ، ويقيدنى معها بقيود اعسر على طالب

الخلاص من قيود الدفاتر والارقام »

قلت : « واليد التى تحركها؟ »

قال : « كل قطرة دم فى تلك اليد تطيع القلب الذى يدفعها ، والبنية التى تحتويها ولا تطيعنى فى كثير ولا قليل »

فاكرهنى كلامه — والحق يقال — على التدبر فى صدق مقاله . وبدت منى صيحة لا اريدها . فقلت : « مظلوم ! »

قال : « بل شر من المظلوم ، لان المظلوم قد يجد بين الخلق من يعطف عليه ! »

قلت : « حسبك عطف السعداء واصحاب الحظوظ »

فصاح مغضبا : « لعنة الله عليهم .. انهم لاقسى على من الاشقياء المحرومين . لانهم لا ينالون خيرا الا حسبوه من حقهم بغير منازع ، وزين لهم الغرور انهم قد بلغوه بصدق النظر وصواب الراى ودقة الحساب ، وانهم لولا بصيرة نيرة تهديهم فى كل عمل ، وتعصمهم من كل زلل ، لبذلوا المال فى صفقة من صفقات التجارة ولم يبذلوه فى ورقة من اوراق النصيب ، او لبذلوا المال فى هذه التجارة الخاسرة ولم يبذلوه فى تلك التجارة الرابحة . فاذا ربحوا مما يسمونه « حظا » فليس الحظ بمشكور ، واذا خسروا منه فالحظ ملعون غير معذور .. وهكذا يضيع الحظ بين السعداء والاشقياء ، ويخرج محروما مظلوما من هؤلاء وهؤلاء ، على حد سواء »

فسبقتنى سخرية لا مناص منها فى هذا المقام ، وسألته : « فما بالهم اذن يدعونك بصاحب الجلالة ايها المسكين ؟ »

قال : « هى ملكية « مقيدة » كما ترى ! »

ثم راح يقول متهكما : « ملكية مقيدة مع فارق صغير .. صغير جدا كما قد تعلم . لان الملكيات يقيدها دستور واحد . اما انا .. »

واشار الى القيود والاغلال التى تجلله من فرعه الى قدمه ، وتوشك ان تطغى على لسانه وفمه . وراح يقول :

— اما انا فدساتير العالم كله تقيدنى وتقهرنى وتجرنى وراءها الى حيث تشاء هى لا الى حيث اشاء انا او يشاء الناس : دساتير الارض والسماء ، دساتير الطبيعة وما وراء الطبيعة ، دساتير الغيب والشهادة ، دساتير العقول والاجسام .. وكل ما ترى من هذه السلاسل والقيود ففيه حلقة من حلقات تلك الدساتير ، وفيه رقيب عتيد على هذه الملكية المقيدة .. الملكية المقيدة بجميع القيود ! ملكية صاحب الجلالة « الحظ » المحروم من جميع الحظوظ !

فما تمالكت ان رثيت للمسكين المظلوم ، وتركت « الحظ » يندب سوء حظه ، ومضيت وانا اقول : « محروم مظلوم ، ضائع كما قال بين السعداء والاشقياء ، على كل حال ! »

عباس محمود العقاد

حرب الأوبئة

الأسئلة

الأطباء	-١- هل أفادت مصر من وباء الكوليرا ؟	-٢- هل ترون استمرار الحملة ضد الأوبئة المتوطنة ؟
الدكتور محمود أبو بكر [illegible] أستاذ الأمراض الباطنة بكلية الطب	علمتنا الكوليرا أن الوباء الذى يغيب عنا أربعين سنة يمكن أن يعود الينا ، فلا ينبغى إهمال وسائل الدفاع ضده ، كما أظهرت لنا ضرر إهمالنا للقرى	الحملات المستمرة تكلف الدولة مالا تحتمله ، ورأيى أن يكون التطعيم ضد التيفود سنوياً . أما الجدرى والدفتريا فالاحتياط ضدهما قائم ، ولكنه ناقص !
الدكتور على الزرقا مدير مستشفى الحميات العباسية	نعم أفادت مصر من الكوليرا .. ويكفى ما أفدناه منها فى ناحية النظافة العامة ، وإيقاظ الوعى الصحى والشعور بالواجب عند بعض المسئولين	يجب أن تكون حملتنا على الأوبئة دائمة ومستمرة بغض النظر عن قلة الاصابات أو كثرتها
الدكتور على عبد الواحد مدير مستشفى الحميات بإمبابة	بدأ الشعب يهتم بالنظافة وتحصين كل ما يتصل بمأكله ومشربه ، وأعتقد أنه سيستمر فيما علمته إياه الكوليرا من عناية بالشؤون الصحية	أعتقد أن الحملة ضد الكوليرا ستفيد كثيراً ضد الحميات الأخرى كالتيفود والتيفوس وغيرها مما ترجع أسباب العدوى فيها إلى الذباب
الدكتور حسن فهمى خليل وكيل مستشفى الحميات بالعباسية	دفع وباء الكوليرا بعض أغنيائنا إلى التفكير فى رفع المستوى الصحى للذين يعملون فى ضياعهم ، وهذه « عدالة اجتماعية » أحدها للكوليرا !	التطعيم ضد الجدرى والدفتريا اجبارى . أما التيفود والتيفوس فقد جرت العادة أن يطعم المخالطون لمن يصاب بهما

ليست الكوليرا الوباء الوحيد الذى تحاربه مصر ، بل هناك أمراض مصرية متوطنة تحب مكافحتها حتى لاتظهر فى شكل وباء كالجدرى ، والتيفوس ، والدفتريا ، والملاريا . ولهذا رأينا أن نأخذ رأى أربعة من الأخصائيين فيما يجب على مصر بصدده فوجهنا اليهم الأسئلة التالية

- ٣ -	- ٤ -	- ٥ -
هل من الممكن حصر الأوبئة فى المناطق التى تنشأ فيها ؟	هل يجب على وزارة الصحة تعميم اللقاح الواقى فى كل سنة أو فى كل موسم ؟	هل عندنا مستشفيات تكفى لمعالجة الذين تصيبهم الأوبئة ؟
ممكن ، ولكن على شرط أن يعرف الشعب واجبه تماماً ، ويتعاون مع السلطات الصحية تعاونا مخلصا	لاأرى تعميم اللقاح سنويا ضد الأوبئة البعيدة النزول بنا كالكوليرا مثلا ، أما الأوبئة المتوطنة فى مصر فيجب تعميم اللقاح ضدها	نعم .. اذا نفذت وزارة الصحة برنامجها فى إنشاء المستشفيات ، فان هذا يوفر لنا عدداً كبيراً منها لعله يفى بحاجتنا وأكثر
لا يزال الجهل فاشيا فينا الى الحد الذى لا نستطيع معه أن نعتمد على الشعب فى مساعدة الحكومات على درء الأوبئة وحصرها	ليس من رأيى جعل التطعيم إجباريا فى كل سنة أو موسم ، وإنما يكون هذا فى وقت انتشار الأوبئة أو توقع انتشارها	المستشفيات الموجودة الآن كافية . . ومن العبث أن ننشىء مستشفيات خاصة بالأوبئة لاننتفع بها إلا شهراً أو شهرين . فالأوبئة خطر يأتى على غرة
نستطيع حصر الوباء فى المنطقة التى ينشأ فيها ، بشرط غلق كل المنافذ المؤدية اليها فلا يسمح مطلقاً بدخول أحد اليها ، أو خروج أحد منها	فيما يختص بالجدرى والدفتريا ، فان التحصين ضدها اجبارى ، أما الأمراض الأخرى فلا ضرورة فيها لذلك ، لأنها لم تظهر مطلقا بشكل وبائى	فى جميع أنحاء القطر مستشفيات رئيسية وأخرى مركزية ووحدات صحية على أتم استعداد بأدواتها وأسرتها لعزل المصابين بالأمراض المعدية
من الاوبئة ما ينتشر بسرعة برغم كل الاحتياطات ولا ريب فى ان للحالة الصحية والثقافية للشعب أثراً كبيراً فى حصر الأوبئة فى دائرة ضيقة	تقوم الحكومة بالتطعيم فى الاوقات التى ترى فيها ذلك محتما ضروريا .. اما التطعيم فى كل موسم فأمر لا يستند إلى أساس صحى	ما يوجد من المستشفيات الآن كاف فى الاوقات العادية ، أما فى حالة الاوبئة فانه يمكن اضافة أسرة اضافية واقامة معازل تتفق والحالة الطارئة

في هذه القصيدة يودع الشاعر ابنته التي توفيت
في جنيف ودفنت هناك عند حياض الورد

أحلام .. !

للاستاذ أحمد رامي

سميتُها «أحلامَ» من طول ما ناجيتُ في دنيايَ أحلامي
عشقتُها طيفاً رفيقَ الخطى يسبحُ في آفاق أوهامي
لا ينثنى عن فتنتي خالياً أهيمُ في صحراء أيامي
أو ساهراً تحت الدجى ساهياً أردد الشكوى بأنغامي

***

سميتها «أحلام» حتى أرى أني أضم اليوم أحلامي
إن نظرتْ عيني الى عينها غمرت فيها كل آلامي
نسيت من ماضيّ ما نالني من برح أوجاعي وأسقامي
وعشت في الحاضر عيش الرضا في جنة من روضي النامي

***

سميتها «أحلام» يا ليتني سميت شيئاً غير «أحلام»
رفّت كزهر الروض في غصنه لما زها تحت الندى الهامي
ولم تكد تفترّ عن بسمةٍ ... كالومض في بحر الدجى الطامي
حتى ذوت والعمر في فجره لم يعدُ أفق الشرق الدامي

***

راحت كما ذابت خيوط الضحى ولم أزل في ليل أحلامي
أصور الدنيا كما أشتهي بريشة في كف رسام
عزت عليه نائيات المنى فنالها بالخاطر السامي
وظل يسقي روحه سلسلاً يروى ولا يشفي صدى الظامي

ندوة الهلال



محمد زكى على باشا ، على الجارم بك ،
الأستاذ احمد رامى ، الدكتور محمود احمد الحفنى

جمعت الندوة فى هذا الشهر بين أربعة من أقطاب العاملين على نهضة الغناء والموسيقى فى مصر .. وقد دار الحديث حول الغناء والموسيقى وحظنا منهما ، وكيف ننتفع بهما .. فكان حديثاً ممتعاً تخللته طرائف من الادب والفن والتاريخ

ـ لماذا نغنى ؟ ولماذا نطرب للموسيقى والغناء ؟

بهذا السؤال افتتحت جلسة الندوة للمناقشة فى قضية الغناء والموسيقى بمصر ، فتتالت الاجابات كما يلى :

زكى باشا : لقد وجد الغناء منذ وجد الانسان الاول ، فهو شيء فى فطرته يميل اليه بغريزته .. حاكى به أول الامر ما يسمعه من عزيف الرياح وهزيم الرعد واصوات الطير والحيوان ، ليدفع عن نفسه الخوف والوحشة . ثم اتخذه بعد ذلك ، فيما اتخذ من أدوات التعبد والتدين ، فأداة للهو والتسلية وقتل الوقت ، الى أن تطور على مر العصور فاصبح حافزا للهمم ، وعلاجا للجسم والنفس ، واداة للتثقيف والتهذيب وبث روح الوطنية والاقدام

الدكتور الحفنى : فى عهد قدماء المصريين ، كان الكهنة يفرضون سلطانهم المطلق على الشعب فى اختيار كل ما يتغنى به ، ليوجهوه بذلك الى الكمال المنشود من اقصر الطرق . وقد اخذ ذلك عنهم فيما بعد ، بعض الامم الاخرى كاليونان والرومان . وكانت الموسيقى احدى القواعد الاساسية فى «جمهورية افلاطون» ولكنه كان يرى عدم الافراط فيها ، وان تقدم الى جانبها التربية البدنية ، والا جاوزت الرقة التى تبعثها فى النفوس حدها ، فانقلبت الى ضعف فى الابدان والاخلاق

على الجارم بك . ما اظن ان الموسيقى وحدها تضعف الاخلاق .. فهى الى ترقيق العواطف ، تثير النخوة والشجاعة والبطولة ، وتسمو بنفوس مستمعيها ، وتهذب طباعهم الى حد كبير ، بما لها من سحر وقدرة على التأثير . وطالما كانت من أهم العوامل على التدين ، وترويض النفوس الجامحة ، واستثارة همم الجيوش المحاربة . وقد



محمد زكي علي باشا ـ الى اليسار ـ يضحك لدعابة
من دعابات الشاعر الخفيف الروح علي الجارم بك

سمعنا جميعا بالافاعي التي يروضها الهنود بالصفير ، وبالامراض النفسية والعصبية المستعصية ، التي عولج كثير منها بالموسيقى فنجح العلاج ، والشاعر العربي يقول :

ولا تشرب بلا طرب فاني   رايت الخيل تشرب بالصفير

الاستاذ احمد رامي : الواقع الملموس ان الموسيقى تكسر من شرة النفس ، وتخاطب الروح بلغة الروح . وكلما كانت الموسيقى اقرب الى الطبيعة ، كانت أحسن وقعا وأعمق اثرا في النفوس . ومن ذا الذي لا تثيره موسيقى العواصف والرعود وهطول الامطار ، ومن ذا الذي لا يسيل قلبه حنينا وحنانا لنوح الحمائم واغاريد البلبل والكروان .. حتى صوت الساقية تسمعه فيشجيك ؟!

وما شجاني الا صوت ساقية   تستقبل الليل بين النوح والعبر

وقد جاءت الآلات الموسيقية لتحاكي اصوات الطبيعة ، وتنسقها وتبرز مراميها . وليس ادل على اهمية الموسيقى والاصوات الجميلة من استعمالها اداة للدعاية الدينية والحربية ، ولترقيق القلوب القاسية . وقد اختار النبي اول مؤذن في الاسلام من ذوي الاصوات الحسنة وهو بلال . ولا يزال اختيار المؤذنين قائما على هذا الاساس حتى الآن . ومن طريف ما يروى ان سائحا مالطيا قدم الى مصر ،

فركب حمارا الى القلعة . وبينما هو فى الطريق ، اذ سمع صوتا جيلا ينبعث من احد المساجد فطرب له،وسأل عنه سائق الحمار . . ولم يسعه الا أن يدخل فى الاسلام ، حين علم ان ذلك الصوت الحسن صوت المؤذن الذى يدعو المسلمين الى الصلاة . فسر باسلامه سائق الحمار ، ولكنه سمع بعد قليل صوتا قبيحا منفرا لمؤذن آخر؛ فاستحث الحمار حماره على الاسراع فى السير قائلا :

ــ حا . . ليكفر . . !

زكي باشا : الذى اعرفه ان الغناء وجد قبل الآلات الموسيقية . وكان أول امره ان استعمل الانسان يديه مصفقا وفمه مصفرا ، ثم اتخذ الطبول ونحوها ، ثم الناى وما يشبهه من آلات النفخ ، فبقية الآلات بعد ذلك . وكانت وظيفتها فى البداية لا تزيد على مصاحبة الغناء وترديده ، ثم استقلت بعد ذلك واستعملت وحدها فى جميع الاغراض الموسيقية

وانتقل النقاش الى موضوعات الغناء والموسيقى

على الجارم بك : ان الموسيقى الآلية الصامتة عندنا اكثرها « شىء يقلق » فاصحابها يسمون كلا منها باسم مشوق جذاب ، فاذا سمعناها لم نجد فيها أى اثر لما سميت به، وقد تجد ما يناقض ذلك على خط مستقيم . ولعلى لا اقرر غير الحقيقة اذا قلت انها غير ذات موضوع على الاطلاق ، او انها ذات موضوعات مفككة لا ترابط بينها ولا انسجام

الدكتور الحفنى : قد يكون هذا لاننا لانزال مبتدئين فى هذا الفن . . بينما الغربيون قد بلغوا فيه شأوا بعيدا . وأذكر اننى شهدت فى برلين درسا فى الموسيقى باحدى المدارس الثانوية للبنات ، موضوعه « سمفونية الراعى » لبيتهوفن ، فكانت المدرسة تدير اسطوانات هذه السمفونية واحدة واحدة ، ثم تسأل التلميذات عما فهمنه من المعانى التى تعبر عنها موسيقاها . فاذا بهن جيعا يجبن بما يدل على أنهن فهمن كل تلك المعانى او اكثرها . . وما ذلك الا لان بيتهوفن العبقرى العظيم عرف كيف يعبر بموسيقاه الصامتة عن كل تلك المعانى ، فاستطاع أن يفهمها صغار التلاميذ

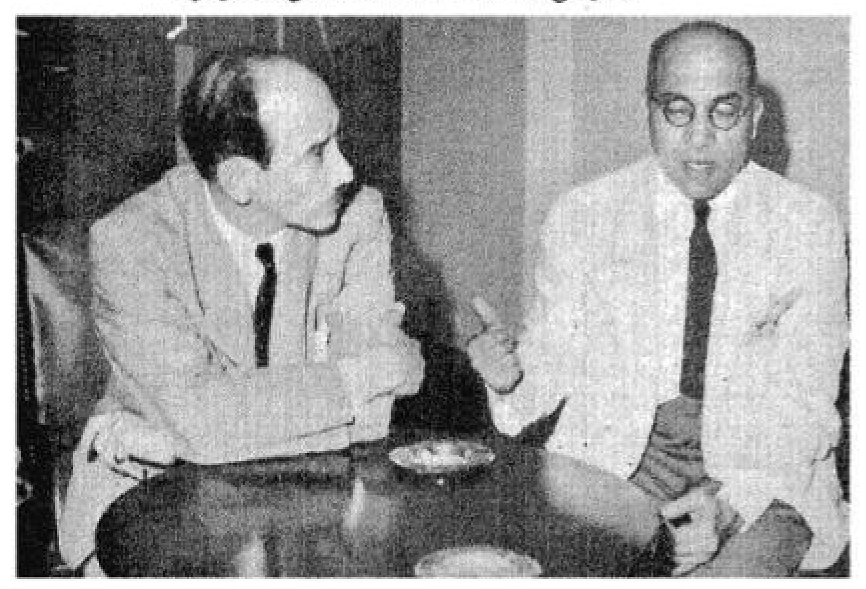
زكي باشا : تأييدا لما يقوله الدكتور الحفنى ، اذكر اننى شهدت فى «ميلانو» احدى الاوبرات الايطالية الراقصة،وكان فيها ثلاث قطع تصويرية من الموسيقى الصامتة تصاحب الراقصات ، ولكنها كانت من قوة التعبير ودقته بحيث يستطيع سامعها ــ وهو مغمض العينين ــ ان يفهم كل صغيرة وكبيرة من معانى تلك الرقصات

علي الجارم بك : الذي الاحظه أننا في موسيقانا وغنائنا لا تتجه الى الاغراض المتعددة التي يتجه اليها الغربيون ، بل اننا نكاد نقصر أغراضنا على التطريب والغزل وشكوى الغرام . وليس الذنب في هذا ذنب المغنين وحدهم ، بل هو كذلك ذنب المؤلفين والملحنين . ومن هنا ، كان ضرر الموسيقى والغناء عندنا أكثر من نفعهما ، ولقد ادى ابتذالهما وقصر استعمالهما على اغراض الحب الجنسي ، الى ما نراه من فساد في الاخلاق والطباع وبعد عن المثل العليا والفن الرفيع

الأستاذ احمد رامي : انني اوافق على ضرورة الانتفاع بالموسيقى والغناء في جميع الاغراض . ولكنني لا اوافق على ان الاخلاق والآداب تضر بالحب والغزل والتغني بالجمال . فالواقع ان العكس هو الصحيح .. فالحب يرقق العاطفة ويرهف الحساسية ، ويعلم التضحية ونكران الذات ويسمو بالارواح . وانما اعني الحب الشريف العفيف ، لا ذلك الحب الشهواني الوضيع الذي هو مفسدة للاخلاق كما يقول استاذنا الجارم بك

الدكتور الحفني : الواقع ان الفوضى هي علة العلل التي تحول دون انتفاعنا كما ينبغي بالموسيقى والغناء . والواجب ان تكون

الدكتور محمود الحفني ــ الى اليمين ــ يتحدث عن التجديد في الموسيقى والغناء والأستاذ احمد رامى يصغى ويتحفز للرد



لدينا هيئة فنية محترمة ذات سلطان ، تشرف عليهما وتنقيهما من تلك الفوضى فى تأليف الاغانى وتلحينها ، بل فى الاستماع اليها ايضا

وهنا جرت المناقشة حول الفن القديم والفن الحديث وايهما اولى بالبقاء !

الاستاذ احمد رامى : ان الفن لا يقبل القيود ، بل يجب ان يترك حرا طليقا

زكى باشا : والفن كذلك ليس ديمقراطيا ، لان مقامه رفيع ويسمو دائما الى العلا .. فيجب ان نرفع الشعب اليه ، بدلا من ان نهبط به ، ولن يكلفنا هذا الا اختيار الاغانى السهلة الالفاظ الشريفة المعانى ، واختيار الالحان الملائمة لها ثم تأديتها بامانة . وبذلك نثقف الشعب ونسمو به الى مراتب الفن ، وفى الوقت نفسه لا نحد من حرية الفن والفنانين . وفى اعتقادي ان موسيقانا وغناءنا فى الجيل الماضى ، كانا أقرب الى هذا الاتجاه المحمود الذى ننشده الآن بعد هذه الموجة من التجديد المزعوم . فقديما كانت موسيقانا وغناؤنا عربيين متلازمين،اما اليوم فانهما لم يحتفظا بطابعهما القديم ولم يكتسبا جديدا مقبولا

الاستاذ احمد رامى : القديم كان له وقته وظروفه الملائمة ، وكانت له عيوبه كذلك ، كالبطء الشديد الذى يضيع الوقت فى ترديد « يا ليل يا عين » وما اليهما من كلمات غير مفهومة ، وكعدم وجود الوحدة فى الاغنية من ناحيتى التأليف والتلحين . وفيما عدا هذا ، لا أجد فرقا يستحق الذكر بين القديم والجديد ، الا ان الاخير قد بعد بموسيقانا عن طابعها الشرقى الى حد كاد يذهب به

الدكتور الحفنى : اننى متفائل .. وفى استطاعتى ان اؤكد اننا قد تقدمنا عما كنا عليه من قبل ، فمنذ ثلاثين او اربعين سنة مثلا لم يكن عندنا من يكتب النوتة الموسيقية ، ولم تكن لنا موسيقى مسرحية ولا سينمائية . وقد ادخلنا الآن على التخت كثيرا من الآلات الموسيقية الجديدة،وادخلنا فى اغانينا «المونولوج» ، واصبحت الموسيقى جزءا من التربية فى المدارس،وتعددت المعاهد الموسيقية المختلفة . اما عدم الاستقرار المشكو منه الآن ، فمنشؤه اننا فى فترة انتقال ، او فترة تطور نحو الكمال

الاستاذ الجارم بك : ان المشكلة هى ان شبابنا قد تأثروا بذلك التجديد المزعوم ، فاصبحوا لا يستسيغون موسيقانا القديمة . واخشى ما اخشاه ان يؤدى السكوت على هذا الى ان تبيد تلك الموسيقى

زكى باشا : ان الموسيقى العربية جيلة مشوقة ، والحانها عاطفية مؤثرة .. ولكن اقبال الشعب على الموسيقى الجديدة يرجع الى كثرة انصارها وفرضها على الاسماع فى اكثر الحفلات . ولا شك فى أن الشعب اكثر استساغة للالحان العربية الخالصة ، وهو يقبل على سماعها كل الاقبال لو وجد من يحسن اداءها . وفى استطاعتنا أن نقدم اليه منها الوانا شتى تزيد فى ثروتها ، وتصرفه عن سماع تلك الالحان الجديدة . وذلك بادخال تعديل فنى على سلم الموسيقى الشرقية وتعديل فى الآلات التى تؤدى هذا السلم ، بحيث يؤدى كل تلك الالوان . وقد تم فعلا التعديل المطلوب على الآلات ، بفضل ما اخترعه الدكتور الحفنى . وفى القريب سيتم تحديد نغمات السلم الموسيقى العربى تحديدا يجعلها بعيدة عن التلاعب والعبث

ثم تناولت المناقشة مسالة اقتباس بعض الموسيقيين من الموسيقى الافرنجية لتقوية موسيقانا وترقيتها

زكى باشا : ان ترقية الموسيقى العربية انما تكون بتوجيه التلحين الى تحقيق اهداف الموسيقى الحديثة من تصوير وتربية وطنية ونفسية وما الى ذلك ، مع الحرص على ابراز معانى الأغنية وعدم تجاوزها ، والتزام القواعد الفنية ، والابقاء على الطابع العربى المميز لموسيقانا عن غيرها . ولا باس بأن نقتبس من الموسيقى الغربية دقة مصاحبة الآلات للغناء ، وحسن توزيع الانغام على هذه الآلات . اما ان ناخذ قطعة موسيقية افرنجية ثم نغنى عليها كما هى الحانا عربية ، أو ندخل عليها تحويرا يفسدها ، ثم نقدمها على انها تجديد للموسيقى العربية فهذا هو الضلال بعينه

الدكتور الحفنى : الموسيقى العربية كأى شىء فى الحياة ، لا بد لها من التطور والارتقاء..وقد قطعت فى هذه السبيل خطوات موفقة ينتظر ان تتبعها خطوات اخرى وخطوات.والمستقبل للموسيقى التصويرية ، وموسيقى المسرح والسينما

زكى باشا : ليس هناك ما يمنع من ان تكون لدينا الى جانب الالحان الشعبية السهلة الموضوعة للتثقيف والتربية ، الحان أعمق للطبقة الخاصة ، الى ان يحين الوقت لتعميم هذه الالحان الاخيرة

على الجارم بك : الخلاصة ، انه لا بأس بان ننتفع بالموسيقى الافرنجية،فنختار منها ما يلائم الذوق العربى وتستسيغه أسماعنا، ثم ندمجه فى الحاننا ونؤديه على طريقتنا .. على ان تكون هناك رقابة فعالة على كل ما نغنيه ، ليكون كاملا مؤديا للغرض منه من حيث الالفاظ والتلحين والاداء

عود نفسك الراحة

عود نفسك الراحة والشعور باللذة والاستمتاع بالسرور كل يوم . إن الانقطاع عن العمل أياماً ليس راحة في ذاته إذا تألب عليك التفكير في همومك ، بل الراحة الحقيقية أن توجه نفسك صوب ناحية بعيدة عن العمل وشؤون الأسرة ومشاكل الحياة

•

انت ، كسائر الناس ، في أشد الحاجة الى الراحة كل يوم ، وليس في آخر العام او آخر الشهر او آخر الاسبوع ، أيا كان عملك . ومن أهم واجباتك ان تعير هذه الراحة جل عنايتك ، وتكون جادا في اهتمامك بها ، كما أنت جاد في الطعام الذى تتخيره ثلاث مرات في اليوم

ان « الروتين » الذى تسير عليه يوميا في عملك يستنفد قوتك ، كما يستنفد المجهود العضلي الطعام ، ويطفىء شعلة الحيوية فيك . وما من علاج لهذه الحالة سوى الراحة اليومية ، وليس معنى الراحة مجرد الخمول بل ان تكون لك فترة من النشاط بعيدة عن العمل ، تنعش النفس ، وتحيى الشرر المتقد في الجسم المعافى والعقل السليم . ان نصف ساعة تقضيها مع صديق في التحدث عن هواية مشتركة بينكما خير من اسبوعين تتمدد فيهما على شاطىء البحر ، او تستجم فيهما في مصيف جبلى

مكث احد اصدقائي عاما كاملا يعد العدة لراحة تقضاها في اجمل بقاع الارض ، وكان يعلق عليها جل آماله ، فقد كان متعبا منهك القوى ، حاد المزاج ، بعد ان انجز طائفة كبيرة شاقة من اعماله ، ولكنه عاد من عطلته بمثل ما ذهب اليها . فلما سألته عن السبب ، قال انه لم يذق للترفيه المرجو طعما ، اذ لم يجد أمامه سوى السباحة وهو لا يحسنها ، وسوى التمدد على رمال الشاطىء ، وهو يكره التعرض لحرارة الشمس ، وسوى لعب الورق ، وذلك عنده مدعاة للسآمة والملل !

وتختلف أنواع النشاط باختلاف الأفراد ، فما يكون راحة حقيقية لهذا قد يكون عملا شاقا لذاك . اعرف محاميا بارعا ، كنت اعجب في بادىء الأمر لتعوده الخروج من مكتبه وتعطيل عمله ، لمجرد حضور اجتماع في نادى الروتيرى ، أو للمحفل الماسوني ، أو نقابة المحامين ، او غير ذلك من الاندية

والجمـــاعات . وكنت اظن انه يرمى بذلك الى الاتصـــال بأكبر عدد من النـــاس حتى يتضاعف عدد قضاياه وموكليه . ولـكنى سرعان ما ادركت أن هـــذا نوع الراحة اليوميـــة التى تنشـــط حيويته، وتجددشبابه ، وتجعل لهبالحياة فىداخله دائمالاشتعال اذ انه بطبيعته محب للاجتماع ، شغوف بالناس ومجالسهم

ان الانقطاع عن العمل ساعات أو أياما ليس راحـــة فى ذاته ، ففى فترة الخمول والتسكع هذه تتألب عليك مهام العمل وتأخذ بتلابيبك ، وهيهات أن تفلت من قبضـــتها الحديدية . فى هـــذه الفترة التى يخيل اليك انها فترة استرخاء واســـتجمام وراحة ، تنفذ الافكار وتتسرب الهموم فى ذهنك الى الاخاديد التى حفرتها الاعمال بحكم العادة و«الروتين» على مدى الأيام والسنين . اما الراحة الحقيقيـــة فعمل ايجابى يوجه نشاطك صـــوب ناحيـــة أخرى بعيدة كل البعد عن مهام العمل ، وعن مشـــاغل الأسرة ، ومشـــاكل الحياة

لابد من هواية

عود ذاتك الشـــعور باللـــذة والاستمتاع بالسرور من هواية تلجأ اليها بقلبك وروحك ، متى أردت ، واين شئت

من كبار رجال الأعمـــال من يخصص نصف ســـاعة كل يوم لاطعـــام الحمـــام والسناجب فى الحدائق العامة ، واعرف سيدة توقف اهم اعمالها يوميـــا فترة من الزمن لتتفقد متـــاحف الفن لولعها بالتماثيل واللوحاتالزيتية فى عصرخاص من العصور. وقد تكون هـــذه او تلك هواية تافهة فى نظر البعض ، ولـكنها فى نظر البعض الآخر فيهـــا اطمئنـــان وراحة للاجسام والعقول

لى صـــديق من كبار محررى الصحف فى نيويورك ، يعمل ١٢ ساعة فى كل ٢٤ ســـاعة . وما كان فى استطاعته ان يقوى على ذلك ، لولا انه اتخذآلة التصوير الشمسى «صديقة» له ، يصور بها ما يصادفه من الاشخاص أو المناظر التى تهمه

وقد سمعت هـــذه القصـــة الواقعية عنمديراحدى الشركات الكبرى. ذلك أنه سمع فىمكتبه صوت نقر على الخشب ، ينبعث من احد المكاتب القريبة منه . وعند استجلاء مصدره ، أذهلته رؤية موظف من الجنـــود القدماء منكبا علىعمل تمثال من الخشب فانتهره بعنف على اضاعة وقت الشركة سدى . فابتسم الموظف وقـــدم للمدير التمثـــال قائلا : « هـــذا تمثالك يا ســـيدى ، الا يعجبك هـــذا ... انها هدنة فى فترات اجدد فيهاجهدى للعمل» فهدأ خاطرالمدير وخاطبالموظف قائلا : « اهكذا أبدو فى عينيك ؟ لا عجب اذا اتعبـــك النظر الى فلجأت الىهذا النوع منالراحة» ومن ذلك الحين اخـــذ يتلقى من ذلك الموظف الخارج عن التقاليد فن النحت

وقد يكون في الاستماع الى الموسيقى شيء من الترفيه ، ولكن خيرا منه العزف على آلة موسيقية . لا تقل أن زمن التعلم قد مضى .. اعرف رجلا من اهالي « دنفر » في الخمسين من عمره ، كان يشكو الارق وكان النوم لايعرف الى جفنيه سبيلا بغير عقاقير منومة . فخطر بباله أن يعود الى العزف على آلة « البانجو » وقد كان اخذ فيها دروسا تعد على الاصابع في طفولته . فبدلا من المنوم كان ينتظر ريثما ينام افراد اسرته ، ويهبط الى الطابق الاسفل ويأخذ في التدرب على « البانجو » وظل كذلك حتى ولع بموسيقاها ونام ملء جفنيه ، وقد حذق العزف على هذه الآلة

الراحة في التغيير

ومن اهم الوسائل التي تجعل راحتك اليومية وافية بالغرض المقصود ، التغيير ـ تغيير المناظر ، تغيير الأماكن ، تغيير العادة ، تغيير الناس . على انه يجب ان تذكر ان هذا التغيير يكون عديم الجدوى ، اذا كان مقصورا على البيئة ، وفي المظهر الخارجي ، بل يجب ان يكون هذا التغيير في الداخل ـ في ذهنك ، في تفكيرك ، في نفسك . قد تكون مثلا موظفا في احدى شركات التأمين ، وحبا في التغيير تعتزم تناول الطعام يوما ما في مطعم فاخر ، يؤمه رجال الفن ونساؤه . قد يستهويك روح المرح الذي تشيع به الجو هناك ، وقد يستهويك الذوق الفني الذي تمثل في بناء المطعم وزينته وتنسيقه . ولكن هذا كله قد لايكون تغييرا بالمعنى الصحيح ، طالما جلست الى المائدة ، واستمعت الى الحديث ، ومتعت عينيك بعالم الفن وذويه ، كل ذلك بجسمك ، وتركت وجدانك وعقلك وتفكيرك في شركة التأمين . فكم من جنود جابوا قارات الأرض الخمس اثناء الحرب ، ولم يستمتعوا بشيء من نعمة التغيير !! والسبب أن أذهانهم برغم كل ما شاهدوه كانت في غير تلك القارات

كم من زوج أصبح في حكم الأموات يعمل في مكتبه ١٢ ساعة بلا انقطاع ، وكم من زوجة تتفانى في القيام بواجباتها المنزلية ، فتفنى في المنزل والأطفال . اين السعادة الزوجية في مثل هذه الحياة المملة التي تجرى على وتيرة واحدة عاما بعد عام بعد عام ؟ اما من وسيلة الى التغيير ؟ الا يمكن أن يقوم الزوج بمهمة الطهي واعداد الطعام ، وتقوم المرأة بعمل كتابي ، من حين الى حين

ابدأ راحتك اليومية من اليوم ، واعد الكرة غدا وبعد غد ، فتصبح الراحة قصة طلية بديعة تتهافت على قراءة فصل أو جزء من فصل منها في كل يوم . وحينئذ لا تمل الانتظار عاما كاملا ريثما يحل فصل الصيف ، بل تستمتع براحتك في الساعة التي تريد ، وبهذا تذوق لذة العيش وطعم الحياة

[عن مجلة « كورونيت »]



«ماريا مونتز» الممثلة المعروفة، كما تبدو فى دور الملكة «آنتينيا» بطلة قصة «الاتلانتيد»

القارة المفقودة

في تاريخ البشرية الغاز حاول الباحثون فك رموزها وتبديد الغموض الذي يكتنفها . ولغز القارة المفقودة « اتلانتيد » أو « اتلانتس » احد تلك الالغاز العجيبة . وقد تناول الكاتب الفرنسي « بير بنوا » هـذا اللغز ، فصاغ منه قصة رائعة

اعتزم العالم البلجيكي الجرىء « اوغست بيكار » ، القيام بجولة كشفية في اعماق المحيط، داخل كرة فولاذية اعدها لهذا الغرض، وجهزها بالمعدات اللازمة . وهو يأمل الوصول الى عمق اربعة آلاف متر !

والذي يهمنا من هذه المجازفة العلمية الخطيرة ، هو المكان الذي وقع عليه اختيار الاستاذ بيكار ورفيقه « مكس كوزنس » ليكون ميدانا لتجاربهما ، فان كثيرين من الباحثين يرجحون ان قارة « الاتلانتيد المفقودة » كانت تمتد فيه وسط المحيط ، بين اوربا وافريقيا شرقا ، وامريكا غربا . . فهل يعثر الاستاذ بيكار ورفيقه على بقايا تلك القارة وآثارها ، مدفونة في جوف المحيط، فيؤدي اكتشافهما هذا، اذا تم، الى رفع الحجاب عن سر من اسرار الكرة الارضية ، ولغز من الغاز التاريخ، عجز الباحثون الى يومنا هذا عن حله ؟

ففي سنة ١٨٩٨، كانت احدى السفن تعمل في مد اسلاك للتلغراف في شمال جزر « آسور » الكائنة على مسافة الف وثلاثماية كيلومتر غرب ساحل البرتغال ، فعثر الملاحون على آثار دل فحصها الكيميائي على انها مستخرجة من تربة كانت من قبل على سطح الارض ثم غارت في الماء من تأثير زلزال هائل . وراح العلماء يفكرون متسائلين : الا تكون تلك الآثار من بقايا قارة الاتلانتيد التي يقول افلاطون اليوناني ــ الذي عاش من عام ٤٢٩ الى عام ٣٤٧ قبل الميلاد ــ ان مياه المحيط قد ابتلعتها في غابر الازمان ؟

فقد روى افلاطون قصة الاتلانتيد ، وقال انه سمعها من استاذه سقراط ، الذي اخذها عن ابيه كويتياس ، الذي سمعها من سولون ، الذي رواها له الكهنة في معابد مصر، كما يلي :

« تقص علينا كتبنا المقدسة كيف ان اثينا تمكنت من سحق جيش لجب ، جاء من المحيط الاتلانطي واجتاح بجسراة ربوع اوربا وآسيا . وكان ممكنا فى ذلك الوقت اجتياز المحيط ، لانه كانت هناك جزيرة كبيرة تمتد تجاه المضيق الذى تسمونهبلغتكم « اعمدة هرقل » ، وكانت تلك الجزيرة اكبر مساحة من ليبيا وآسيا مجتمعتين . وكانتالسفن تجتاز تلك الجزيرة الكبيرة الى الجزر الاخرى ، وتمر على هذه القارة القائمة وراء ذلك البحر الجدير بالاسم الذى يحمله . فان البلدان القائمة فى هذه الناحية من المضيق ، تشبه مرفا ذا مدخل ضيق ، اما من الناحية الاخرى ، فيمتد البحر الحقيقي ، والبلدان القائمة حوله جديرة بان تسمى «قارة» . وفى جزيرة الاتلانتيد الكبيرة هذه ، قام ملوك بسطوا سلطتهم الواسعة على الجزيرة كلها ، بل على الجزر المجاورة ايضا وعلى جزء من القارة . وتوسعوا من ناحيتنا هذه ايضا فاستولوا على ليبيا الى حدود مصر ، وعلى اوربا الى حدود تيرانيا . وتلك الدولة العظيمة هي التى جمعت فى ذات يوم جموعها ، وشرعت فى استعباد بلادنا ، وبلادك ، وجميع الشعوب النازلة من هذه الناحية من المضيق دفعة واحدة . وفى تلك الظروف الحرجة يا سولونتجلت لجميع الانظار شجاعة مدينتك اثينا وقوتها . ولكن حدث فيما بعد ان هزت الارض زلازل هائلة فابتلعت الارض جميع المقاتلين الذين كانوا فى بلادكم ، واختفت جزيرة الاتلانتيد تحت مياه المحيط . ولهذا السبب لم يعد فى استطاعة البحارة ان يجوبوا البحر هناك ، حيث تعترض طريقهم اكوام هائلة من الاوحال التى تراكمت فى البحر بعد أن غارت فيه الجزيرة . »

ويعلق افلاطون على هذه الرواية قائلا : انه يقدر بتسعة آلاف سنة ، الزمان الذى انقضى بين انتصار الاثينيين على شعب الاتلانتس ، والوقت الذى روى كهنة مصر لسولون قصة الجزيرة الغائرة فى الماء . ورواية افلاطون هذه تحمل على الاعتقاد — اذا صح ما جاء فيها — بأن المحيط الاتلانطى لم يكن من قبل خاليا من الجزر الكبيرة كما هو الآن ، وان قارة الاتلانتيد كانت تمتد بين شواطىءافريقياواوربا من ناحية، وشواطىء امريكامن ناحية اخرى، وانهم كانوا يصلون اليها من مضيق اعمدة هرقل ، وهو اليوم مضيق « جبل طارق »

وقد تناول العلماء والمؤرخون تلك الرواية التى نقلها الينا افلاطون ، وراحوا يقتلونها بحثا وتمحيصا . ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة حاسمة .

غير ان الفريق الاكبر منالعلماء والباحثين يعتقد ان القارة المفقودة كانت تقوم فى المحيط



صورة أخرى لبطلة فلم « الاتلانتيد » وهي تصوب
نظراتها نحو فريسة جديدة تهدف إلى القضاء عليها !

الاتلانطى بين العالم القديم والعالم الجديد ، وان الجزر الصغيرة المبعثرة وقمم الجبال العالية التى تغمرها المياه فى ذلك المحيط ماهى الا بقايا تلك القارة

واخيرا ، يعتقد فريق من العلماء والباحثين أن قارة الاتلانتيد لم تغمرها المياه ، بل حل بها القحط والجدب ، بعد ان غارت ينابيعها وأنهارها فى الارض بسبب الزلازل ، وانها كانت تمتد فى المكان الذى نعرفه اليوم باسم جبال الاطلس فى المغرب ، والصحراء الكبرى فى جنوب المغرب والجزائر !

قصة « الاتلانتيد »

لبيير بنوا

وقد اعتنق الكاتب الفرنسى بيير بنوا هذا الراى ، وجعل تلك الصحراء مسرحاً لحوادث قصته الرائعة التى سماها « الاتلانتيد » واليك ملخصها :

خرج الضابطان الفرنسيان مورانج وسانت افيت فى مهمة ادارية وعلمية ، وكان عليهما ان يبحثا فى الصحراء الكبرى عن بعثة فرنسوا ماسون ، التى ضلت واختفى اثرها قبل ذلك ببضعة اشهر ، بينما كانت تبحث هى عن موقع الاتلانتيد فى موطن « الطوارق » الذى يعرف باسم الحجار او الاحجار

وكان ماسون من القائلين بان شعب الاتلانتس لم يندثر ، وان الطوارق هم من سلالته ، وان لهم دولة خفية فى وسط تلك الجبال الوعرة ، تحكمها امراة بارعة الجمال

جوارى القصر الحسان .. يرفهن عن ملكتهن « أنتينيا » بالرقص والضرب على الدفوف



لقى الضابطان الاهوال فى رحلتهما ، ووقعت لهما فى الطريق حوادث اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، واذا بهما يصلان الى جبال الاحجار ، ويجدان نفسيهما فى قصر فاخر الرياش ، قادهما اليه دليلهما الطارقى .. ذلك هو قصر « اثينيا » ملكة تلك الدولة الخفية التى تفصلها عن العالم قمم شاهقة وصحراء مترامية الاطراف

وجد الضابطان فى القصر ثلاثة من الاوربيين ، هم العالم ليماج ، والقس سباردك ، واللغوى بيلوفسكى . وقص عليهما ليماج قصة الاتلانتيد فقال ما ملخصه :

« اقتسم الآلهة ممالك الارض ، فكانت حصة نبتون اله البحر جزءا من جزيرة الاتلانتيد . وعندما حدث الزلزال الذى ذكره افلاطون ، لم تغرق الجزيرة كلها فى البحر ، بل ظل الجزء الجبلى منها فوق الماء ، وتحول البحر حولها شيئا فشيئا الى صحراء رملية قاحلة ، هى الصحراء الافريقية الكبرى . وظل ابناء نبتون وأحفاده يحكمون مملكتهم منذ ذلك العهد الغارق فى القدم . وقد صاهروا الاسر المالكة فى ليبيا وقرطجنة وغيرهما من الممالك . وانتهى الحكم فى النهاية الى سليلة تلك الاسرة المنحدرة من صلب الآلهة ، وهى الملكة « أثينيا » ، الجالسة على عرش الاتلانتيد ، والتى تعد بين جداتها الملكة الافريقية كليوباتره سلينا ، زوجة الملك جوبا الثانى ، وابنة كليوباتره الكبيرة ملكة مصر . فان كليوباتره سلينا قد زوجت بنتا تزوجها احد ملوك الاتلانتس ، وهو الجد الأعلى للملكة اثينيا ، اجمل نساء العالم على الاطلاق ! »

وقاد ليماج الضابطين الى « قاعة المرمر الزرقاء » حيث صفت عشرات من النواويس ، وفى كل منها جثة محنطة . واطلعهما على سر تلك النواويس ، فقال ان الملكة اثينيا تجلب الى قصرها الشبان الذين يعثر عليهم رجالها فى الصحراء ، وبعد ان تروى ظماها منهم ، تامر بقتلهم وتحنيطهم ، فيوضع كل منهم فى ناووس يسجل اسمه عليه . ويحفظ الناووس فى تلك القاعة التى تعد اغرب متحف فى العالم !

وعرف الضابطان أن بين تلك « الموميات » المحفوظة فى صناديقها ، جثث لفيف من اخوانهما الذين ضلوا فى الصحراء وانقطعت اخبارهم ، وبعض العلماء الذين خرجوا من قبل فى رحلات الى مجاهل افريقيا ، ولم يعودوا منها . فقد دفعتهم الأقدار الى مملكة اثينيا الاتلانتية ، وسط جبال الأحجار ، فأوقعتهم الملكة فى حبها ، ثم قتلتهم وحنطت جثثهم وحفظتها فى النواويس

وعرف الضابطان ايضا ان الطريقة المتبعة فى قصر اثينيا لتحنيط الجثث تختلف عن الطرق التى كان يتبعها قدماء المصريين ، وان فن التحنيط قد انتقلت أسراره الى شعب الاتلانتس عن الفراعنة . فقد ادخلت عليه

الممثلان « جان بير » و « دنيس اوكيف » في دور الضابطين الفرنسيين :
« موراج » الذي أحبته الملكة و « سانت أفيت » الذي قتل رفيقه بيده

تحسينات كثيرة ، بحيث ان الجثة المحنطة بالأساليب العلمية الحديثة التي تتقنها أتينيه ، تتحول الى قطعة معدنية من غير أن تفقد شيئا من المواد التي تتكون منها

وفتح ليماج احد النواويس امامهما ، فاذا بهما امام جثة كاملة خيل اليهما ان الفساد لم يتطرق الى شيء منها ، ولكنها ترن اذا لمسها شخص بيده كأنها من النحاس أو الفولاذ . وقال ليماج انها قد تحولت الى قطعة من معدن هو مزيج من الفضة والذهب !

وأكد ليماج للضابطين أن الرجل الذي يدخل على أتينيا ، يقع تحت تأثير سحرها الفتان ، فيصبح عبدا « أسيرا » لها . في حين أنها - كغيرها من النساء - لا تدع للعاطفة سبيلا الى قلبها ، فالحب في نظرها متعة وليس عاطفة . وهي تنتقم للنساء مما الحقه بهن الرجال من قديم الزمان الى اليوم . واذا كانت اتينيا تحيا للحب ولا تنقاد لسلطانه ، فان جميع الذين عرفوها او سيعرفونها ، قد ماتوا وسوف يموتون من الحب !

وتدعو الملكة الساحرة الضابطين اليها ، الواحد بعد الآخر ، ويقع اختيارها على مورانج ليكون فريستها الأولى . ولكن المعجزة تتم منذ الليلة الاولى التي يقضيها معها الضابط الجميل ، فان أتينيا تحبه ! وقلبها الذي ظل من قبل

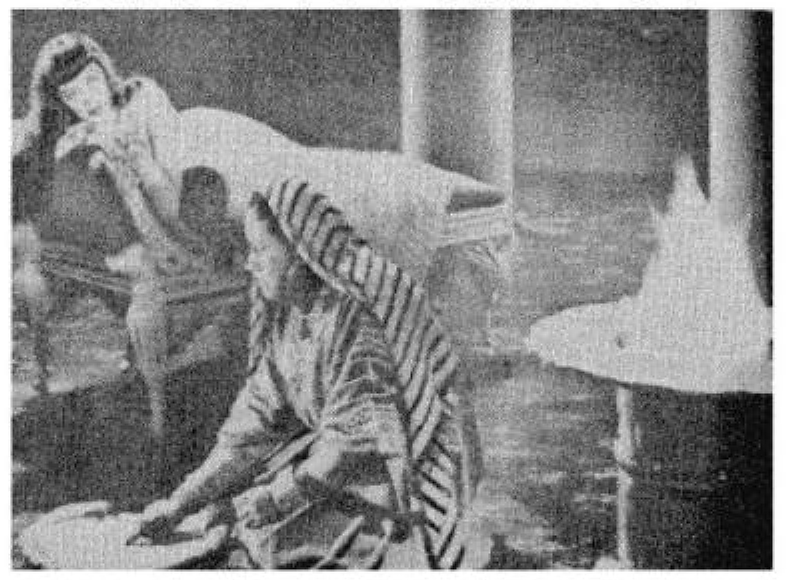
فى مامن من تسلط العاطفة عليه ، يخضع فى النهاية لتلك العاطفة ويخفق بها

يطول الوقت والضابط موراتنج بعيد عن رفيقه الذى ينتظر عودته من جناح القصر الذى يقيم فيه مع الملكة ، فيداخل سانت افيت الشك ، ويعتقد ان رفيقه قد استأثر بالملكة من دونه ، فيحقد عليه ، ويحتال بمساعدة فتاة طارقية كانت تقوم بخدمته ، للوصول الى مخدع الملكة ، فيختبىء فيه ، ويشهد منظرا يعرف منه الحقيقة كلها .. فان موراتنج لم يخنه ولم يستأثر بالمراة ، بل المراة هى التى خضعت فى هذه المرة واستسلمت للحب ، فارادت ان تحتفظ بالرجل وتستأثر به ، ولكنه رفض ، وطلب ان يرى رفيقه ، وعبثا حاولت الملكة ان تستبقيه فجعلت تهدده ، واخيرا قالت له انها معفو عنه لأنها احبته ، وانها ستأمر بالافراج عنه وعن رفيقه . غير أن موراتنج صاح بها قائلا : انه سيعود اليها على راس حملة عسكرية لاخضاعها وتخريب مملكتها . فتثور انتينيا وتعزم على قتله ...

وهنا يوسوس الشيطان لسانت افيت بأن يحل محل رفيقه ، ويقع هو فى الخيانة التى احجم موراتنج عن ارتكابها . ويذهب به الهوى بجمال الملكة الى اقصى حدود الخيانة ونكران الجميل ، فيقتل رفيقه بيده !

ويشفى سانت افيت عليله

انها تخشى المستقبل برغم جبروتها وسلطانها .. وها هى تنصت لمل ضاربة الرمل فى قلق



من الحب الذى تاق اليه بين ذراعي الملكة ، ولكنه يصحو من سكرته ، ويؤنبه ضميره على ما فعل، فيقرر أن يغتال أثينيا ، فيدخل عليها وقد خبأ في جيبه خنجرا لهذا الغرض ، ولكن الملكة تحوط نفسها بحراسة قوية ، واكثر حراسها يقظة الفهد الأليف الذى لايفارقها ، والذى يثب على سانت افيت باشارة منها فيطرحه على الارض بينما يهرع الخدم من كل صوب ويقبضون على الضابط الذى يدرك أن ساعته الأخيرة قد دنت ، وانه سيحتل مكانه في احد النواويس ، بجانب رفيقه مورانج الذى أصبح بسبب خيانته جثة محنطة !

ولكن سانت افيت لم يهلك . بل انقذته من الموت تلك الفتاة التي تقوم بخدمته، والتي عرضت عليه ان يهربا معا من القصر ، ومهدت له السبيل لذلك فقبل ما عرضته عليه . وخرج الاثنان في ظلام الليل وابتعدا عن قصر الملكة اثينيا . . .

وماتت الفتاة في الطريق من العطش . واغمى على سانت افيت فعثرت عليه فصيلة من الجند وهو مشرف على الهلاك .

عاد الضابط الى مركزه . وروى ما حدث له فلم يصدقه أحد . وجعل يفكر في تلك الملكة التي سحرت لبه . وشعر بقوة خفية تدفعه الى العودة اليها .

وبينما هو يقاوم تلك الرغبة الملحة ، اذا بطارقي قادم عليه من لدن أثينيا . . .

فتبعه الضابط الذى سحرته الملكة بحبها ، وعاد اليها وهو يجهل مصيره : هل هو ذاهب الى مخدع الملكة ، أم الى أحد النواويس في القاعة المرمرية الزرقاء ؟ !

واختفى سانت افيت منذ ذلك الحين . وكان قد ترك قبل رحيله مذكرات روى فيها قصته، واوصى الا تنشر الا بعد موته . وتلك المذكرات هي التي جعلها الكاتب الفرنسي بيير بنوا موضوعا لروايته « الاتلانتيد »

اين القارة المفقودة ؟

اخرجت قصة بيير بنوا هذه في السينما ، وتناول الموضوع كثيرون من النقاد . فدافع بعضهم عن نظرية الكاتب وانكرها البعض الآخر . واليوم يقول العالم بيكار انه سيجوب اعماق المحيط في المكان الذى يعتقد فريق من العلماء ان القارة المفقودة كانت فيه عند ما دمرها الزلزال وسيخرج بيكار من مغامرته بنتائج كثيرة ، تفيد العلوم على مختلف فروعها ، وقد يكون بين تلك النتائج ما يلقى بعض النور على سر الاتلانتيد . وفي انتظار ذلك ، يبقى السر سرا ، واللغز لغزا ، وتبقى قصة الاتلانتيد في نطاق الخرافات ، الى ان تقوم الأدلة التي تنقلها منه الى نطاق التاريخ الثابت

احدى عجائب الدنيا السبع

حدائق بابل المعلقة

بقلم

الاستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

فى سنة ٧٤٥ قبل الميلاد ، استولى اهل « نينوى » على مدينة « بابل » بعد صراع حربى طويل . ولكن نيران الغضب والسخط ظلت تشتعل فى صدور البابليين ، حتى تمكنوا من طرد المحتلين بعد ١٣٩ سنة . ثم استولوا بمساعدة بعض جيرانهم على مدينة « نينوى » نفسها ، وبذلك ابتدأت « بابل » فى النهوض من جديد ، وراح مليكها « نبوخذ نصر » يعمل على تجديدها بما وسعه من جهد ، مستعيناً على ذلك بأهلها الشجعان وبأسرى « نينوى »

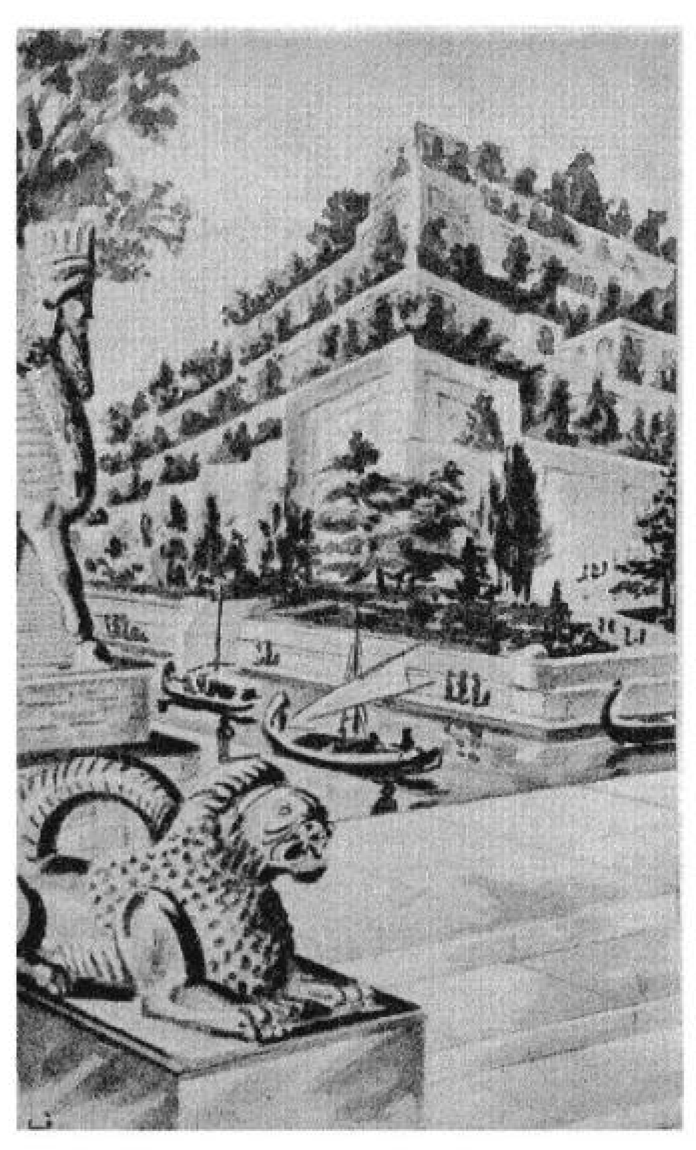
وقد وصف المؤرخ الاغريقى «هيرودوت» هذه المدينة فقال : « انها كانت مقامة على مربع من الارض يشقه نهر الفرات ، طول كل ضلع منه خمسة عشر ميلا . وكانت لها اسوار ارتفاعها ٢٥٠ قدما ، وسمكها ٨٧ قدما . ولها مائة باب ! »

وكانت « الحدائق المعلقة » اروع ما فى مدينة « بابل » هذه ، حتى لقد عدت من عجائب الدنيا السبع . وهى حدائق مرتفعة شيدت طبقات بعضها فوق بعض ، فى منطقة كانت الاحجار فيها من الاشياء الصعبة المنال !

ولقد وصف « المويلحى » هذه الحدائق فى كتابه « عيسى ابن هشام » . قال :

ـ شيدت بالبناء على اشكال الجبال ، وعقدت فيها القباب على عمد واساطين افرغوها وملأوها بالطين ، وغرسوا فيها اشجارا تنساب جذورها فى اصولها وتورق فى رؤوسها ، ووضعوا فيها الدرج يصعد منها الصاعد الى مثل رؤوس الجبال ، حيث تثمر الاثمار ، وتزهر الازهار ، وتعشب الاعشاب ، وتدور الدواليب !

اما طريقة رى هذه الحدائق المرتفعة ، فكانت برفع الماء من مجرى الفرات الى الطبقات العليا منها ، حيث يخزن فى صهاريج ليستخدم عند الحاجة اليه . وكانت العقود مسقوفة بالاسفلت وفوقها طبقة من الرصاص لمنع تسرب الماء الى البناء ، فلا يتأثر بالرطوبة . وكانت الاقبية التى تحت العقود محتوية على حجرات وقلعات مزينة ومزخرفة باحسن ما وصل اليه فن بابل ونينوى . ومما يدعو الى العجب ان اشعة الشمس القوية المحرقة كانت تتسلط على ارض بابل صيفا



حدائق بابل المعلقة كما مثلها أحد الرسامين اعتماداً على المصادر التاريخية

فترفع حرارتها الى حد لايطاق، ولكن حجرات هـذه الحـدائق كانت تبقى معتـدلة الحـرارة يسرى خلالهـا النسيم المنعش المعطر !

*

والحقيقة ان هذه الحدائق لم تكن « معلقة » بالمعنى المفهوم ، وليس فى اسمهـا الاغريقى او الرومانى ما يدل على اكثر من انها كانت من طبقـات بعضهـا فوق بعض . ولعل وصفها بانها معلقة قد جاء من أن منظـرها اثنـاء الربيع ، حين تورق الاشـجار وتتفتح الأزهـار وتكتسى بالوان زاهية مزركشة ، كان يوحى الى الناظر من بعد انها بسـتان معلق فى الفضاء !

*

ولقـد اختلف المؤرخـون فى معرفة الدافع الى بنـاء هـذه الحدائق ، فمنهم من يرى انهـا بنيت من اجل زوجة الملك ، التى كانت تحن دائما الى مناظربلادها التى نشأت فيهـا ، فانشـأ لهـا بالصناعة والزخرف ما يعوضها عن جمال الطبيعة . وهناك من يرى أن « نبوخـذ نصر » اقام هذه الحدائق ليمحو بها من اذهان الناس ذكرى مدينة نينوى وما كان لها من جمال وروعة

وفى سـنة ١٩٠٢ عثر المنقبون عن الآثار فى تلك المنطقـة على آثار بناء كتب على بعض جدرانه انه كان يستخدم لحفظ الماكولات لبرودته ، كما وجد فيه ممشى طويل على جانبيه غرف مسقوفة بالاقبية ، كثيرة الشبه بالغرف التى كانت فى هذه الحدائق فيما مضى . ويرجح المكتشفون أن هـذه الآثار هى اساس هـذه الحدائق التاريخية .

عز الدين فراج

تعريفات

الشرف : اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة

اللؤم : إحراز المرء ماله وبذل عرضه

الجبن : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو

الغنى : رضا النفس بما قسم الله لها ، وإن قل

الذل : الفزع عند الصدمة

الكلفة : كلامك فيما لا يعنيك [الحسن بن على]

خاتم الزواج

أصبح الخاتم الذى يقدمه الشاب لخطيبته عند عقد قرانهما تقليدا مرعيا ، لم يقدم أحد حتى الآن على مخالفته. ويقال ان الفراعنة كانوا أول من ابتدعوا فكرة خاتم الزواج ، اذ جرت العادة عندهم على اصطناع دائرة أو حلقة صغيرة ، كرمز أبدى للحياة والحب والسعادة التى لا نهاية لها

وقد جرى العرف على تقديم خواتم الزواج الى اليوم ، فنشأت من ذلك صناعة رائجة ، يكفى أن تعرف أن مجموع الأموال التى تنفق سنويا فيها لا يقل فى أمريكا عن عشرة ملايين من الدولارات. وقد تمكن هذا التقليد من العاطفة، حتى لم يعد فى الامكان العدول عنه ، ولو فى أحرج المواطن ، وأخطر الأزمات العامة . فقد حاول مجلس الانتاج الحربى فى أمريكا عند نشوب الحرب العالمية الاخيرة منع استخدام الذهب فى صنع خواتم الزواج ولو الى حين ، فارتفعت الاصوات من كل ناحية بالاحتجاج ، فلم يسع المجلس غير الغاء الحظر

والمشاهد أن بعض « العرسان » لا يدققون فى شراء خاتم الزواج ، ويرتضون خاتما كيفما اتفق ، ولكن فريقا آخر منهم يرون المتاعب أخطر من أن يكتفى فيها بأى خاتم ، فلا يعجبهم شىء مما يعرض عليهم

وعند الصاغة والجوهريين للفتيات اللاتى يردن أن يظهرن بشىء جديد ، على حد القول السائر «خالف تعرف»، جملة طرائف وأنواع منوعة ، كالخواتم المنقوش عليها « أحبك » ، والخواتم التى نقش عليها رسم العروس فى ثياب العرس ، أو حفر عليها قلبان يشقهما سهم ، وغيرها

والمعروف أن نقش شىء من التعبير عن العواطف عادة قديمة قدم خواتم القران نفسها ، فقد كتب على خاتم فى القرن الخامس عشر هذه العبارة : « لا تقطعوا ما أمر الله به أن يوصل » وكانت امرأة انجليزية تزوجت أربع مرات تلبس خاتما نقشت عليه : « لو أحيانى الله لظفرت بالخامس »

ولم تكن خواتم الزواج تلبس دائما فى البنصر ولا فى اليد اليسرى ، فقد كان للسبابة والوسطى والابهام والخنصر أيامها وزمانها ، وانما ترجع عادة لبس الخاتم فى بنصر اليسرى الى وهم كان عالقا فى أذهان الاغريق القدماء ، وهو أن فى هذه الأنملة عرقا متصلا بالقلب ، والواقع أن العروق الممتدة من سائر الأصابع متصلة به

فلسفة الشدائد ..

بقلم محمد توفيق دياب بك

هدف الحياة رياضة النفوس. رياضة العقول بالتفكير والتثقيف، ورياضة الأخلاق بمغالبة المصاعب، وبالثبات على مطلبين: ان يسمو المرء « بذاته » ما استطاع، وان يسمو ما استطاع بالمجتمع.

وما الطعام والشراب، ولا الصحة والعافية، ولا الارزاق والخيرات بل اقول: ولا الاعمار التي تقصر بنا او تطول، الا وسائل نحو هذه الغاية العليا — رياضة النفوس، اعنى رياضة العقول والأخلاق!

والا فانظر معى الى الحيوان الاعجم!

انه ياكل ويشرب، وهو معافى سليم، وقد يتسع له المرعى ويكثر العلف، وله أيام يعيشها ثم ينفق، او نذبحه لناكله، او تقتله « رفقا » به جماعة الرفق بالحيوان. وهو يشتهى كشهواتنا الدنيا، او كبعضها، فينسل النسل ويترك الخلف ... ولكن اى فرق بيننا وبينه، سوى انه لا يهدف الى ما نهدف اليه نحن من رياضة النفوس — اى رياضة العقول والاخلاق!

اما رياضة العقول فسبيلها معروف: دروس المدارس ومحاضرات الجامعات والمعاهد، وتتبع خطوات العلم وبدائع الفن والأدب، فيما يكتبه او يقوله اصحابها المبدعون، مع تعمق للأحداث والاشياء

جبال معنوية تتسلقها النفوس لتقوى، وهى امتحان الرجولة ومشاور الهمة الانسانية

لكن ما السبيل الى رياضة الاخلاق؟ كيف يراض الأفراد وكيف تراض الجماعات على مغالبة المصاعب، وعلى الشجاعة والاقدام فى مجال المروءات والمحامد، حتى يسمو المرء « بذاته » ما استطاع ويسمو ما استطاع بامته؟

ستقول: القدوة الحسنة.

ونقول: صدقت

اوتقول: قراءة كتب الأخلاق.

ونقول: صدقت ايضا

او تقول: تعاليم الدين.

ونقول: انعم بها واكرم

ولكن يبقى بعد هذا كله سبيل التجارب، سبيل الشدائد، فهى استاذ رهيب دروسه عملية، وعصاه قد تكون مؤلمة دامية، ولكنها مع ذلك عصا

ربانية . وما كان خالقنا ليبلونا بنقص من الثمرات والأنفس والاموال ، قسوة منه جل وعلا، وهوارحم الراحمين وابر الابرار — وانما يمحص جوهرنا وينقيه ،كما يمحص الزبدة عن المخيض ، او الحديد عن الخبث ، او الذهب عن النحاس

•

جلست ذات يوم فى بار اللواء منذ سنين . وكنت خاليا الى نفسي ، استعيد ذكرياتى من بأساء ونعماء ، واحمد الله على ما سلبنى القدر وما ابقى لى.. وهل أعز على نفسي مما ابقى لي القدر؟ ثلاث بنات وابنان ! خمسة من الذرية الطيبة لايعدل احدهم فى عينى مال قارون. لم يمسنى فيهم ضر منذ ولدوا ، الى ان بلغت بالفتيات ما احببت لهن من ثقافة ، والى ان اوشك الفتيان ان يتما الدراسة

واصغر ابنائى كان يومئذ فى عامه الثامن عشر .. هو قرة اعين ابويه واخواته واخيه . نشبت الحرب الأخيرة ، فجئنا به من كلية فكتوريا بالاسكندرية ، الى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ضنا به على غارات جوية قد تشتد فى الثغر مالا تشتد فى العاصمة

وسافرنا الى ضيعة لنا فى اقليم البحيرة . وتخلف قرة اعيننا ليشهد حفلة اقامها معهده ، ودعا اليها مديره رئيس الوزراء عامئذ ، دولة حسين سرى باشا ، ليتولى توزيع «الدبلومات» على الخريجين . وكان ابني احدهم . فتناول شهادته ، ولحق بنا فى فرحة نجاحه ونضرة شبابه — واستقبلناه مهجة بين الضلوع

ولبث معنا اياما يرتع ويلعب ويصيد ، فقد كان يحسن رماية الطير سابحا فى الفضاء

ثم ماذا ؟ !

اصابته ، واصابتنا فيه ، رمية القدر . وما اريد ان احزن القارىء بوصف الكارثة ، او بوصف الأكباد التى تحرقت لفجيعتنا فى « صلاح » . وحين اذكر « تحرق » الأكباد — اريد الحقيقة ولا اريد المجاز . فقد مرضت الوالدة والأخوات ، فلما عادنا الدكتور جعفر ، وجد اكبادهن موطن الداء ، وعقب على ذلك بقوله : ان العرب كانوا على حق فى كلامهم عن « الكبد الحرى » — لأن الكبد اشد اعضاء الجسم تأثرا بالمآسى والأحزان

•

لكن لو أنك رأيته ورأيتنى ساعة الوداع !

قبل تلك الساعة قضينا اسبوعا حول سريره فى المستشفى بين اليأس والرجاء . والطبيب الذى تولى الجراحة واخرج المقذوف الذى طاش من يد صديق له جاءه زائرا — أقول والطبيب يبعث التفاؤل فينا وفى ولدنا يوما بعد يوم ، حتى كان اليوم السادس ، فبشرنا وبشره بأن النجاة موعدها غد . فاذا غد موعد الفراق . ولك ان تصور لنفسك وقع المفاجأة

فلما حل اليأس محل الرجاء ، لم يقو حتى اطباء المستشفى ولا ممرضاته على البقاء حول زهرة الشباب المودع ، فقد غلبهم البكاء ، على كثرة ما شهدوا من وداع الراحلين !

في تلك الساعة ايقنت أن الدقائق الباقية لولدي في هذه الدار الفانية — قد تكون اغلى عنده قيمة وابقى اثرا من كل اعوامه الثمانية عشر — اذا انا صببت في روحه كل ما في روحي من ايمان بربي ، وايمان بحكمته في الحياة والموت . وهنا ناديت صلاحا باسمه ، في قوة المعتزم ورفق الوالد كفكف دموعه ، ليناجي ولده النجوى الاخيرة .. واية نجوى !

« ولدي ... صلاح ... »

وتفتحت العينان المغمضتان تحدقان النظر كأنهما تسمعان ولا تريان ... وكلما ارسلت اليه القول من روحي نفذ الى روحه قليلا قليلا ، فأبصرت عيناه ، ونسي الموت ، او نسيه الموت ، حتى اتممت رسالتي ، ثم قبلته قبلة الفراق الى لقاء ، فأغمض ، وصعد الى بارئه راضيا مرضيا يتألق وجهه بلألاء السماء

« ولدي صلاح ..

انت يا بني نسمة من روح الله تعود الى الله . انت قطرة تعود الى البحر . انت شعاعة تعود الى الشمس . انت في الارض عابر .. اما في السماء فمقيم

« يابني انك لواجد من رحمة ربك وحبه والسعادة بقربه — مالا تجد في ام ولا اب ولاشقيقة ولا شقيق . وسيستقبلك من توك هداة ابرار ، يحفون بك ويحدبون عليك ، لا تضل معهم في ملك الاعلى سبيلا ولاتأخذك معهم وحشة . ليتني كنت معك يا بني ، وليتني اذ اكون معك — أحظى بما ستحظى به من نعيم الابرياء الاطهار »

وللقارىء أن يصدق او لا يصدق . لكني اشهد الله : لقد استحال سواد العينين المحدقتين الى دائرتين من نور — من نور ايقنت انه الروح تجلت في ناظريه — ولعنة الله على الكاذبين !

●

وموضوع هذا المقال « فلسفة الشدائد » . وفلسفتها عندي — كما اسلفت — انها استاذ رهيب دروسه عملية ، وعصاه قد تكون مؤلمة دامية ، ولكنها مع ذلك عصا ربانية ، تمحص بوقعها جوهرنا وتنقيه ، وتنفي عنه الزغل والدخل والاوهام

قد افقد ما افقد من عرض الدنيا وعتادها وآمالها ، ثم ارجع الى نفسي فأجدها قوية تتعزى عما ضاع ، وتعتز بما بقي : بالكرامة والشرف ، وبالمثل العليا في السر والعلن

وقد افقد العزيز الغالي من الاهل والولد ، فتحترق لفراقهم كبدي — لأن كبدي قطعة من جسمي الضعيف الفاني . اما الخالد من كياني ، فيعلو على الآلام والاوصاب والاشجان ،

ولا يزداد الا رسوخا في يقينه ، بأن هدف الحياة رياضة النفوس رياضة العقول بالتفكير، ورياضة الأخلاق بالفضائل ــ اعنى السمو باللطائف العلوية عن ان تطمسها قسوة الأحداث وشدائد الزمان

ان الشدة التى اصابت ولدى حتى ارتحل ، والشدة التى اصابتنى منذ نزل به ما نزل ــ قد علمتانى ان عشر دقائق من حياة الروح ، دقائق النجوى الأخيرة والأنفاس العزيزة الاخيرة ــ كانت وما زالت أنفس اوقات الحياة ــ اذ التقى فيها ايمان والد وايمان ولد ، فى احوج ساعات العمر الى طمأنينة الراحل وطمأنينة المقيم !

•

الشدائد جبال معنوية تتسلقها النفوس لتقوى ، أو هى بحار معنوية يسبح فيها السابحون رياضة للأخلاق ، والناس قد يسقطون من قمم الجبال او يغرقون فى أغوار البحار ، لكن العزائم القوية لا تحجم عن التسلق ولا عن السباحة . ان الشدائد هى امتحان الرجولة ، ومثار الهمة الانسانية . وفى مضايق الحروب يتمايز القادة . وفى الأزمات الشداد تنفتق الحيلة وتبدو كوامن الصفات

لولا الشدائد ماكان رقى ولا كانت حضارة

فشدائد الظلام وقساوة البرد حفزت المواهب البشرية الى اكتشاف النار ضياء ودفئاً

وشدائد الجوع ومصاعب العيش من الصيد حفزتها الى ابتكار الزراعة

وشدائد الاستعباد وطغيان الطغاة ، أنبتت فى الجماعات بذور الانفة والحرية وطلب المساواة فى الحقوق والواجبات

وشدائد المرض خلقت الطب، ومكاره الجهل وعماياته خلقت العلم والعلماء

وكل مرحلة فى سبيل التقدم ، كان أقوى الدوافع اليها طلب الخلاص من مكاره الحاضر الى محاب المستقبل

لذلك اقول صادقا : ان الشدائد والآلام حافز البشرية الى الامام ــ فى الأفراد والجماعات على السواء !

محمد توفيق دياب

العلم والمال

سئل الخليل بن أحمد : « أيهما أفضل العلم أم المال ؟ » قال : « العلم »

قيل له : « فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء . والاغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء ؟ »

قال : « ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء ، وجهل الأغنياء بحق العلماء » !



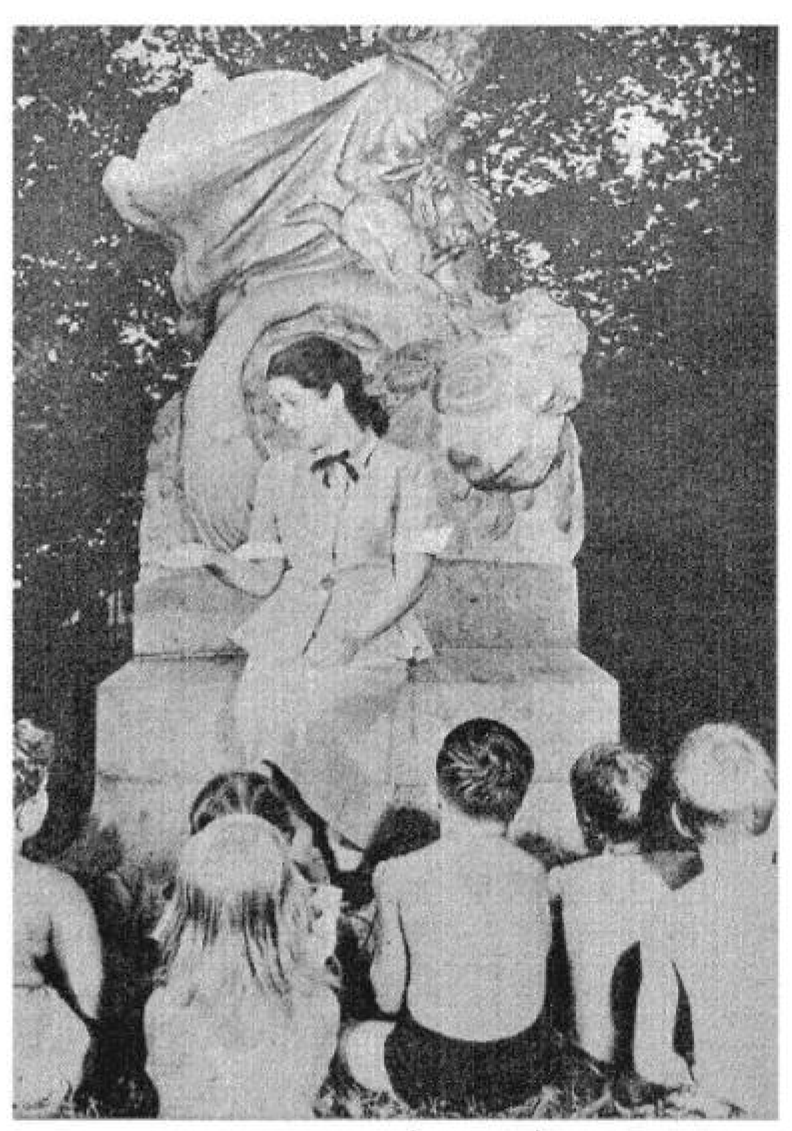
استهم القصة حرارة الصيف وقيظه .. فبدا بعضهم ضاحكا وبدا البعض ذاهلا مدهوشاً

التربية فى الحدائق العامة

تعنى الهيئات الثقافية فى معظم الدول الاوربية والامريكية بتعويد التلاميذ الصغار القراءة وتشويقهم الى الاطلاع .. وهى تسعى فى تحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل . ففى كثير من المكتبات العامة جناح خاص للاطفال يزود بالكتب والمجلات التى تتناسب مع اعمارهم ومداركهم ، وتشرف عليه اخصائيات يساعدن التلاميذ فى اختيار الكتب ويرشدنهم الى كيفية الافادة منها

وقد لاحظت ادارة المكتبة العامة فى « نيويورك » تكاثر الاطفال من الطبقتين الوسطى والفقيرة فى الحدائق العامة اثناء الصيف ، فكلفت بعض الاخصائيات فيها ، الانتقال الى الحدائق العامة يوميا خلال الصيف الماضى فى مواعيد معينة ليقصصن على الاطفال هناك بعض الحكايات التى يحبونها ، ويقرأن لهم بعض الفصول المبسطة من كتب الاطفال الجديدة ، ومقتطفات من الاسفار السهلة الحبيبة الى نفوسهم

وقد نجحت الفكرة نجاحا باهرا .. فقد كان الاطفال يلتفون حول الاخصائية حال رؤيتها ويظلون منصتين اليها طول الوقت فى شغف وشوق . كما كانوا يسألونها : اين يجدون امثال هذه القصص والقصائد ، فترشدهم الى المكتبات العامة التى يستطيعون الاطلاع فيها على كتب الاطفال ومجلاتهم ، وطريقة الاستعارة منها



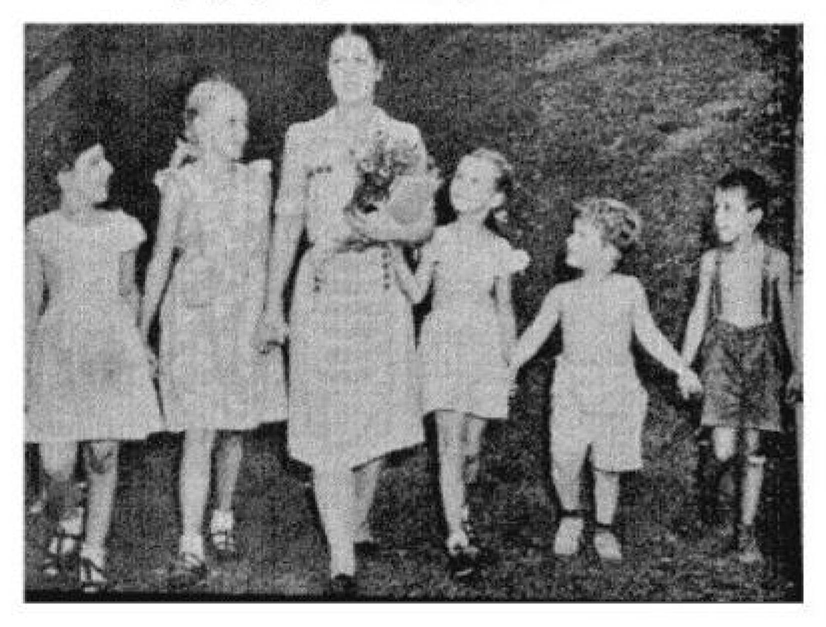
اخصائية فى تربية الأطفال تلقى درساً فى حديقة عامة بنيويورك ، وقد التف
الأطفال حولها يصغون إلى حديثها الذى ملك افئدتهم فصرفهم عن كل شىء سواه !



إنها تسعى الى تشويق الأطفال للاطلاع وتعويدهم على القراءة منذ الصغر . . وها هي تريهم سفراً جديداً من كتب الأطفال المصورة

●

لفيف من الأطفال يرافقون معلمتهم حتى باب الحديقة ـ بعد أن أتمت درسها ـ وكأنهم أرادوا أن يستمتعوا بأحاديثها حتى آخر لحظة !



« لتكن مطامحك ورغباتك منتقاة – غذ ميولك بالمعرفة اللازمة – لتكن لك فلسفة واضحة في الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها »

كيف تكون ذا شخصية بارزة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

ان الموضوعات التى تستهل عناوينها بكلمة «كيف» ، لا يمكن الاجابة عنها بعبارات صريحة ، مباشرة ، مستقيمة . فلا بد من التمهيد والتقديم ، والالتواء والتعريج ، والابتعاد عن الموضوع قبل القرب منه ، والخروج عنه قبل الدخول فيه . وقد ظهر فى خلال الاعوام القليلة الماضية طائفة من الكتب التى تبدأ بكلمة «كيف» * ، فاستهوت الألباب ، وراجت سوقها فى عالم التدجيل والتضليل والتهريج ، وطغى طوفانها على كثير من الكتب العلمية ، التى استحيت وتواضعت ، فلم تجرؤ ان تتخذ مثل هذه الموضوعات الأخاذة عنوانا لها

ولسنا نعنى بهذا ان كل حديث فى مثل هذا الشأن عبث ، عديم الجدوى . وانما نريد ان نحذر القارىء ، كما حذرناه فى مقالنا فى العدد السالف من « الهلال » ، حتى لا ينتظر منا « روشتة » يستطيع صرفها من احدى « الصيدليات » فيصبح ذا شخصية بارزة . ولو كان هذا ميسورا لكان الكاتب فى مقدمة من انتفع بعقاقيرها

ان الطريقة المثلى فى بحث هذا الموضوع وامثاله ، هى تفهم معنى الشخصية ، كما ان الطريقة المثلى فى تحسين الصحة ، او اكتساب صداقة الغير ، او النجاح فى الاعمال التجارية ، هى الالمام بالمبادىء الاولية فى وظائف اعضاء الجسم والتغذية فى الحالة الاولى ، وتفهم الطبيعة البشرية فى الثانية ، والوقوف على شىء من العلوم الاقتصادية فى الثالثة . والشخصية من العبارات المألوفة التى تتداولها الألسن ، وهى ككثير من العبارات المألوفة ، يصعب تعريفها . وكل تحديد لمعناها فى بضع كلمات ، مضلل اكثر منه مفيد . فحسبنا اذن ان نستعرض بعض العناصر التى تتعلق بالموضوع .. وعلى القارىء أن يستخلص منها ما

* مثال ذلك : كيف تصبح من أصحاب الملايين ، وكيف تكتسب الأصدقاء ، وكيف تنجح فى الحب ؟

يراه فيها ، مما يلقى ضوءا على الجواب الصحيح

حقائق هامة

هناك حقائق هامة ينبغي افتراضها في الشخصية ، وهي : ان كل ما يتعلق بحكم الانسان على الاشياء ، وكل ما يتصل بعقله ومسلكه ومظهره ، يدخل في حدود الشخصية . وهي تتضمن كذلك تأثرسوانا بمظهرنا ، واخلاقنا ، واوصافنا ، ومسلكنا نحوهم ، كما تتضمن مسلكهم ووجدانهم نحونا ، ازاءهذا المظهر ، وهذه الأخلاق والاوصاف والمسالك . فالشخصية تفاعل بين الفرد والبيئة ، واحتكاك دائم متواصل بين الفرد وماحوله من انسان وحيوان ونبات وعادات ومؤسسات

الشخصية والنجاح

يتبادر الى الذهن لاول وهلة ، ان الشخصية القوية أول شرط من شروط النجاح ، ولكن هذا لايطابق الحقيقة فى جميع الأحوال. فالناسك لا يحتاج الى شخصية حتى ينجح في الزهد ، وراهب الدير ليس في حاجة اليها ، حاجته الى التقوى وانكار الذات. وقد تكون الشخصية القوية فى مثل هذه الحالة عائقا لصاحبها . وكم راينا الشخصية القوية تقتل مستقبل ذويها ! ! ! وكم عرفنا من شخصيات بارزة قوية ، حكمت عليها الاقدار ان تكون مرءوسة لشخصيات ضعيفة ، هزيلة ، غبية ، فقضى الضعف والهزال والغباء على البروز والقوة!! وكم من شخصيات ضعيفة ، حقيرة ، استكانت وداهنت وخنعت فبرزت وظهرت!!

وكل مهنة فى الحياة تتطلب شخصية خاصة ، تتوافر فيها شروط خاصة، لايتحتم ان تتوافر فى سواها من المهن . فما يتوافر فى شخصية الممثل من العناصر، يختلف عما يتوافر فى شخصية رئيس الوزراء ، وما يتوافر فى الطبيب يتباين كثيرا عما يتوافر فى شخصية مدير العمل . بيد ان النجاح فى اكثر الأعمال يتطلب صفة هامة فى شخصية صاحبها، وهى الأثر الحسن الذى يتركه فى الغير ، والجاذبية المغناطيسية التى يقابل بها الناس ويحادثهم . ولعل الابتسام الطبيعى ، او على الأقل ما يكتسبه الانسان بالمران وترويض النفس، من اهم الأشياء التى تعين صاحبها على ترك اثر حسن فى الغير . وكثيرا ما يكون روح المرح والفكاهة عنصرا هاما فى تكوين الجاذبية التى تتطلبها بعض الوان الشخصية ، غير ان هذا لا ينطبق على جميع الأحوال. فالنكتة الحاضرة، والحكاية الطريفة، والفكاهة المرحة ، قد تكون رأس مال البائع المتجول ، والخطيب الشعبى ، والممثل الهزلى ، ولكن هذه كلها قد تضعف شخصية القائد الحربى ، ورجل الدين ومدير البنك وتعوق نجاحهم

وراثية ام مكتسبة ؟

والشخصية كسائر الصفات التى تتعلق بالانسان ، كلما وضعت على بساط البحث ،

اثارت الجدل ، فقال البعض انها تتوقف على تكوين صاحبها ، وما ورثه من الصفات البدنية والعقلية من آبائه واجداده ، وقال غيرهم انها مكتسبة من البيئة والمران ، على ان البحث من هذا النوع لا يجدى نفعا ، كالحديث المعروف عن البيضة والدجاجة ، وايهما سبق الآخر. ولذا يجمل ان نبحث عن عوامل الشخصية الخارجة عن ارادتنا ، والعوامل الخاضعة لارادتنا ، بدلا من الكلام عن الوراثة والبيئة

وتشمل العوامل الخارجة عن ارادتنا فى تكوين الشخصية ، تشريح الانسان ـ طوله اوقصره ، غدده الصماء واعصابه ، لون بشرته وملامح وجهه ، وحركاته وسكناته . يقول الاطباء ان المرء فريسة غدده ، ولكنا نستطيع التوسع فى هذا المبدأ فنقول أنه فريسة كل شىء ولد به . هذا رجل نشيط كالنحلة لا يهدأ باله الا بالكد والعمل ، فيواصل ليله بنهاره حتى يكاد يحترق جسمه كالشمعة . وهذا خامل بطىء متكاسل ، لا هم له الا القعود والنوم ، فيترهل جسمه ويزداد وزنه ، فلماذا ؟ ابحث فى كل من الحالتين تجد الغدة الدرقية مسئولة فى الغالب . وتشمل العوامل الخارجية كذلك عادات البيئة وتقاليدها ، اذ قلما نستطيع الخروج عليها ، او التملص من قيودها . وما يقال فيها يقال فى تربية الطفولة ونشأتها . وبالاختصار هذا ما جناه ابى (والعادات والتقاليد والبيت والمدرسة) ، او ما اسدته هذه كلها الى من المزايا والمنافع

اما العوامل الخاضعة لارادتنا فتشمل المنظر الخارجى ، من ملابس وتواليت ونظافة وحسن هندام ، وتشمل اللغة ، والاتيكيت ، والاخلاق ، وثبات المبدأ واطراده

وكل الأشياء الخارجة عن ارادتنا ، والخاضعة لنا ، مكمل للآخر فيما يتعلق بتكوين الشخصية . ومن المهم أن ندرك ان تكوين الشخصية البارزة ، كنيل البكالوريا او الليسانس او الدكتوراه بتفوق وامتياز. فنيل هذه الدرجات العلمية لا يتوقف على الذكاء وغيره من الصفات الوراثية وحدها ، وانما لابد لصاحبها من التحصيل والجد والمران وتكوين عادات خاصة معينة ، وبتعبير آخر ما نسميه التعلم . والكثير من الشخصية البارزة ثمرة التعلم ونتيجته . حقيقة ان روزفلت وهتلر وموسولينى ولينين وبسمرك ودزرائيلى ، وغيرهم من الزعماء والعواهل ، كانت لهم جاذبية طبيعية خاصة ، ولكن هذه الجاذبية الطبيعية كانت لا تجديهم نفعا ، لولا ما روضوا عليه نفوسهم من العادات الدقيقة المنظمة ، وما رسموه لانفسهم من نماذج السلوك والخطط المحكمة ، والمران طويلا على مبادىء ثابتة ، جعلوها مثلا عليا يهتدون بنورها

عامل المصادفة

اقول المصادفة ، لا الحظ ولا البخت ولا القدر ، عامل هام فى اظهار الشخصية . ان الحظ والبخت والقدر ومترادفاتها كلمات مضللة ، لانها توحي الى القارىء ان هناك قوة غير منظورة تعمل فى الخفاء ، فتقرر سلفا انك ستنشأ رجلا عظيما ، بارز الشخصية ، واننى سأنشأ نكرة ، خامل الذكر . وهذا خطأ مبين ، اوعلى الاقل ليس هناك ما يبرهن على صحته . كل ما هنالك ان بروز الشخصية قد يكون نتيجة لمجرد مصادفة ، او رمية من غير رام ، مضافا اليها شىء من العوامل الاخرى سالفة الذكر . والامثلة على هذا فى متناول كل من اطلع على هذا المقال . بيد اننى اذكر هنا مثالا واحدا لرجل لا يجهل اسمه احد فى هذه الايام — هو سير الكسندر فلمنج ، مكتشف ذلك الترياق العجيب والدواء الشافى الساحر الذى اطلق عليه اسم « البنسلين » . فقد افشى هذا الرجل العظيم سر نجاحه وبروز شخصيته ، فى خطبة افتتاحية القاها فى كلية الصيدلة بلندن ، حيث قال : « لقد لعب القدر « المصادفة » دورا هاما فى اكتشاف البنسلين . فقد كنت عاملا فى مكتب متواضع ، حينما اتاحت لى الفرصة ان اقابل فى حمام للسباحة فى لندن عالما من علماء البكتريلوجيا . ولولا هذه المصادفة الغريبة لماكنت درست الطب ولا خطر ببالى ان انساق نحو البحث عن هذا الترياق . قد اكون نجحت فى حياتى ، ولكنى مدين للتوفيق وفعل القدر »

نصائح اولية

بالرغم من كل هذا ، فهناك نصائح اولية ، قد تكون نبراسا يهتدى المرء بنوره :

(١) تتبع ما يجرى فى هذا العالم من حوادث ، ومكتشفات ، ومخترعات ، وآراء ، وتعاليم ، وعادات ، وتقاليد ، وتغيرات ، وافتح اذنيك وعينيك ، فسرعة القرن العشرين كادت تفوق سرعة الصوت ، وقد تلحق بسرعة الضوء

(٢) لتكن مطامحك ورغباتك فى الحياة منتقاة ، مختارة بحكمة وتعقل . فلا تكن خياليا ، بل اجعل هذه المطامح مطابقة لقدرتك ، متفقة مع مواهبك ، ومع الفرص السانحة لتحقيقها

(٣) غذ ميولك ورغباتك ومطامحك بالمعرفة اللازمة لها ، حتى يكون التوجيه معقولا ، لا متطرفا جانحا ، ومتمشيا مع الواقع والحقيقة ، لا ظلا لاحلام النهار ، وسيرا مع عبث الشباب

(٤) لتكن لك فلسفة واضحة فى الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها ، وكن امينا لها

(٥) واخيرا ليكن شعارك الاعطاء اكثر من الاخذ ، اى اهتم بالغير اهتمامك بذاتك ان لم يكن اكثر قليلا ، اذ كلما هبطت انانيتك ، اشتد اتصالك بالغير وكثر عارفوك ، وبرزت مواهبك ، وزدت نجاحا وسعادة

امين بقطر



صورة لم تنشر لفقيدة الأدب « مى » وهى فى سن الثامنة عشرة

ذكريات ورسائل لم تنشر

أطياف من حياة مي

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

جلست الى الآنسة «مي» قبل مرضها الأخير مرات عدة في سنوات معدودات . وكانت جلساتها كعمر الورد قصيرة رفيقة ، ولكنها طيبة عامرة . وكانت ذات الوان شتى من الأدب العربي ، والأدب الغربي ، وذات ذكريات قديمة وحديثة . وكنت انهل في هذه الجلسات من حلاوة الحديث ، وصفاء النفس ، ولطافة الحس ، ما يذكرني بمجالس اختها الاديبة العربية « ولادة بنت المستكفي بالله » في القرن الخامس الهجري . فقد تغنت اسفار الادب ، وترنحت اعطاف الشعر الأندلسي بحياتها ومجالسها الادبية اللامعة .

وكانت كمي نابغة عصرها ، ووحيدة لداتها في الذكاء والألمعية الانثوية التي تشرق فتضيء بنورها كل مجتمع ، وتملأ بروحها ولطفها العاطر اجواء كل مجلس ، وتثير في النفس الاعجاب كلما كتبت او ناظرت او تحدثت ، وتفتح امام السامع عوالم من الجمال والجلال

اجل كانت « ولادة » كمي في لطفها الادبي ، والمعيتها الانثوية ، وطلعتها التي لا تجتوى . ولكنها كانت قبلها اولى من سن للأديبات من نساء العرب سنة السفور ومجالسة الرجال ومناظرتهم في الأدب والشعر ، وكانت تعقد مجالسها لمناظرة الأدباء ومطارحتهم في الغزل والنسيب ، ومع ذلك لم تنزع الى ريبة ، ولم تنزلق الى مأثمة ، وعاشت حياتها لم تتزوج

ولعل الآنسة « مي » كانت في عصرنا الحاضر اقرب اليها في بعض مزاياها وان خالفتها في حياتها الخاصة ، وفاقتها نبوغا وسعة في الأفق الفكري ، والاطلاع الفائق على الأدبين العربي والغربي ، والأدب الغربي بنوع خاص . غير ان «ولادة» كانت صاحبة مدرسة في الأدب النسوي سارت على نهجها طائفة من نساء الأندلس ، واتبعن سنتها في الدعابة ونظم الغزل كمهجة القرطبية ، وحمدونة بنت زياد ، وغيرهما . . اما «مي» فقد كانت مدرسة وحدها ، وكانت مفكرة منوعة الثقافة ، وثورة نقية ، لم تقل شعراً طول حياتها الا شطراً واحداً من بيت عاش نصفه الثاني في ضمير الغيب . وهو :

« عرفتهمو فأضحى القلب رقا »

وكانت قد أرادت أن تخمس

بيتا قديما طالما تغنت به وحدها ، وهو :

« ارى آثارهم فاذوب شوقا
واسكب في معاهدهم دموعي »

ولم تحب «مي» حبا جسديا، ولكنها احبت حبا روحيا عاطفيا تجلى في رسائلها للمرحوم جبران خليل جبران ورسائله اليها ، وقد نشرتها مجلة « المكشوف » ببيروت منذ سنوات

وهي تمتاز عن اية اديبة سبقتها بالخطابة ، فقد كانت خطيبة بليغة صداحة . وكانت مؤثرة قوية التعبير على الرغم من احتفاظها بنبراتها الأنثوية

حدثتني يوما عن أول مرة وقفت فيها على منصة الخطابة ، وكان حديثها ممتزجا بالفكاهة والطرافة ، فقالت :

ــ لعلك تدهش اذا قلت انني ماكنت اقدر ان اكون خطيبة يوما ما . فقد كنت اهاب الخطابة ابان نشأتي ، وكانت فرائصي ترتعد كلما تمثلت نفسي واقفة على منبر امام الجماهير.. وحدث ان انعم الخديو السابق على الأستاذ خليل مطران بالوسام المجيدي الثالث ، فدعا سليم سركيس شعراء العالم العربي وادباءه لتكريم هذا الشاعر الكبير فبعث المرحوم جبران خليل جبران من اميركا يساهم في هذا التكريم بكلمة تلقى بعنوان « الشاعر البعلبكي » صاغها في اسلوب قصصي

« وقبيل الحفلة زارني الأستاذ سركيس ، واقترح على ان اقوم بالقاء هذه الكلمة ليكون للتكريم معنى جديد باشتراك المراة فيه ، ووقوف فتاة عربية لأول مرة في العصر الحديث على منبر الخطابة

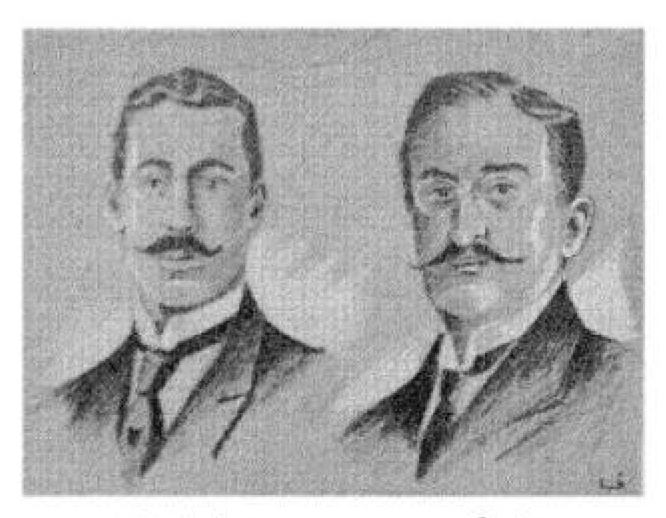
« هالني هذا التكليف ، وترددت في قبوله ، ولا اكتم انني تهيبت هذا الموقف امام اقطاب الأدب والعلم والوجاهة ، وصارحت والدي بذلك فشجعني واوصاني الأستاذ سركيس بأن أبيض وجهه .. ! »

وابتسمت الآنسة « مي » ابتسامة لطيفة ، ونظرت الى اعلى ولمعت نظراتها كعادتها حينما كانت تستعيد الذكريات ، ثم قالت :

ــ لا تظن ان المرحوم سركيس كان أسود الوجه ، وكان في حاجة لأن أبيضه ، ولكني تصورت انني اذا فشلت في مهمتي فسوف أسود وجهي ووجهه بظلمة الخجل والفشل . ولهذا أخذتني العزة ، وقبلت هذه المهمة ، وتناولت كلمة جبران فقرأتها مرارا ، ثم بدا لي أن اعلق عليها بكلمة مني لتكون لي شخصية في الحفلة

« واعتمدت على الله ، وجاءت ساعة الخطابة ، وجلست بين الخطباء امام المنصة ، وافتتح الحفلة شيخ العروبة احمد زكي باشا ، ثم تلاه الخطباء والشعراء، وفيهم حافظ ابراهيم ، وحفني ناصف . واذكر من قصيدة ناصف بك هذا البيت الطريف :

« ما انت في الآداب مطـ
ران ، ولكن انت بطرق »



ولي الدين يكن　　　　مصطفى صادق الرافعي

« ويطرق بالقاف يا أستاذ .. وحان دوري، فشعرت بقشعريرة تنساب في عظامي ، وبالخوف يدب الى نفسي . وكان بجانبي زكي باشا ، فلمح الوهم على وجهي ، فاسر الي بكلمات لطيفة مشجعة ، واقترب مني الأستاذ سركيس ، وقال : « اياك ان تسودي وجهي » فابتسمت وقلت : « بل سابيض وجهك ان شاء الله »

« وكان قبل دوري فاصل موسيقى ، فأثرت في نفسي الموسيقى ، وساعدتني انغامها على السيطرة على اعصابي . ثم القيت كلمة جبران بحماسة ، واتبعتها بكلمتي . ويظهر ان الالقاء كان ناجحا فقام الأمير محمد على رئيس الحفلة ، فصافحني وهنأني ، فكان ذلك اكبر مشجع لي فيما بعد على ارتقاء منصة الخطابة . ! »

وبينما كانت «مي» رحمها الله تحدثني هذا الحديث ، كانت تقلب في يدها صورة تحتفظ بها على مكتبها . وقد رأيت هذه الصورة في مكانها عند ما دخلت منزلها بعد وفاتها بأيام .. وهي صورة الشاعر المصري المرحوم ولي الدين يكن ، فقد كان من رواد مجالسها ، وكان من مريديها ، بل كان كلفا بها . وقد أهداها هذه الصورة ، وكتب عليها هذا البيت :

كل شيء يا «مي» عندك غال
غيراني وحدي لديك رخيص

فلما اطلعتني على الصورة قلت لها ان البيت رقيق لولا قافيته .. وهنا حدثتني عن اعجاب المرحوم ولي الدين بها ، وكيف كان يبعث اليها بأشعار لطيفة ، وكيف كان يزورها وهو مريض على الرغم من مرضه العضال الذي الم به في اخرياته ، وكانت هي على خطر المرض لاتجد غضاضة في مجالسته اشفاقا عليه ، وبرا بأدبه وصداقته . ومن كتبه الرقيقة العاطفية التي بعث بها اليها هذا الكتاب :

« سيدتي ملكة الالهام

« ما اسكت هذا القلم عن مناجاتك الا حرب الايام . انه منذ ايام كثيرة أسيرها الذي لا يرجى فكاكه . غير اني كنت اناجي روحك كلما بدت لعيني اشياء من محاسن هذا الوجود .. كم وقفت امام الابيض المتوسط ارتجل العبرات .. هذه اشعاري لا اهديها اليك . اني لاشفق ان احييك بغير الابتسامات . وكم دخلت الروض أساجل قماريه . تلك اغان ارجعها لديك . اني لأخاف ان اغنيك بغير المسرات . والآن عندي قبلة هي اجمل زهرة في ربيع الامل اضعها تحت قدميك . أن تقبليها تزيدي كرما ، وان ترديها فقصاراي الامتثال . وبعد فاني في انتظار بشائر رضاك . وطاعة لك واخلاص

تحت قدميك

« ولي الدين يكن »

وكان ولي الدين مخلصا في اعجابه ، بريئا في حبه ، فقد كان يتعشق فيها النبوغ ، والالمعية الادبية ، وهو ككل اديب يحب الجمال اينما كان .. وكانت « مي » مثالا رائعا من الجمال النفسي والادبي النادر

□

ولعل الكثيرين لا يعلمون ان الاديب النابغ المرحوم مصطفى صادق الرافعي كان من عشاق روحها الادبي الرفيع . اطلعتني يوما على بعض رسائله اليها ، فاذا في احداها بتاريخ ٧ يوليه سنة ١٩٢٣ ما يأتي :

يانسمة في ضفاف النيل سارية
مسرى التحية من ناء الى ناء
يا ليت رياك مست قلب هاجرتي
فتشعريه بمعنى رقة الماء
ليست تحب سوى الا تحب فما
اعصى الدواء على من حبه دائي

«هذا ، وان النفس لتنازعني اليك ، ولكن لم اتطفل على احد من قبلك ، ولن اتطفل عليك مرتين . تقول الشمس والقمر والنجوم ، فاذا انت تريدين ان نراك من مرصد فلكي .. » !

وكتب اليها في رسالة أخرى :

« واي بليغ يراك ولا يعرف منك فنا جديدا في حس معانيه ومبانيه ، ويعرفك ولا يرى فيك ابدع البديع فيما يعانيه من افتنانه .. لله الحمد ان جعلنا نتلقى الماء ولم يجشمنا ان نصعد من اجله السماء .. »

وبعث اليها يهنئها في عيد ميلادها ذات مرة بهذه الابيات

التي تنم عن عاطفة نحوها مكبوتة قال :

هنيئا لك الاعياد تأتي وتنقضي
ولا ينقضي ما يستجدلك السعدا
يعز علينا أن تكوني بموسم
ولا نلتقي فيه سلاما ولا ردا
فان كان هذا الغصن انبت شوكه
فما ذاك الا انه انبت الوردا

ومع اعجاب الرافعي بها وعاطفته نحوها ، فقد كانت على ما يظهر تنزله من رأيها في منزلة اقل من رأيه في نفسه ، ومما كان يتمناه عندها .. كانت تقدره ، ولكنها تراه اقل من المرتبة التي يتسامى اليها .. وكانت تعده بين الشعراء من أهل البحور والاوزان ، لا من قرنائه شوقي وحافظ ومطران .. وكان يؤلمه ذلك ويكتب اليها يقول : « ارجو منك أن تخففي من ايلامي باعتباري من أهل البحور والاوزان وما التف بهذا المعنى الذى دار في كتابك الى جهات ! .. »

▭

وكان قد شجر بين الدكتور طه حسين ، وصادق الرافعي خلاف أدبي على صفحات مجلة « السياسة الاسبوعية » بسبب كتاب أصدره الرافعي في ذلك الحين ، وحل طه عليه حملة شعواء. ورد الرافعي عليه ردا عنيفا ، وكانت خصومة حامية شغلت الاوساط الادبية ، وكتبت الآنسة « مي » نقدا لهذا الكتاب في المقتطف وافقت فيه الدكتور طه على بعض النواحي ، فغضب لذلك الرافعي ، وكتب اليها يقول:

« يوم كتبت اليك جاءني المقتطف في محل عملي ، فبعد ان فرغت مما بين يدى مددت عيني في الحديقة الجميلة التي اشرف عليها ، فخطر لي أن اجمع بين مقالك ، وبين هذا المنظر ، وبين خيالي ، فتناولت المقتطف وقرأته قراءة دقيقة ، فأحسست بالكلام يقذف في دمي مادة سامة ، ورأيت عشرة اشهر في عشرة اسطر ، ففار دمي كله ، ورميت المجلة .. ولا ازال من ذلك اليوم مريضا الى الآن ، فقد هالني أن اكون منك بهذه المنزلة .. ! »

ثم يقول في كتاب آخر :

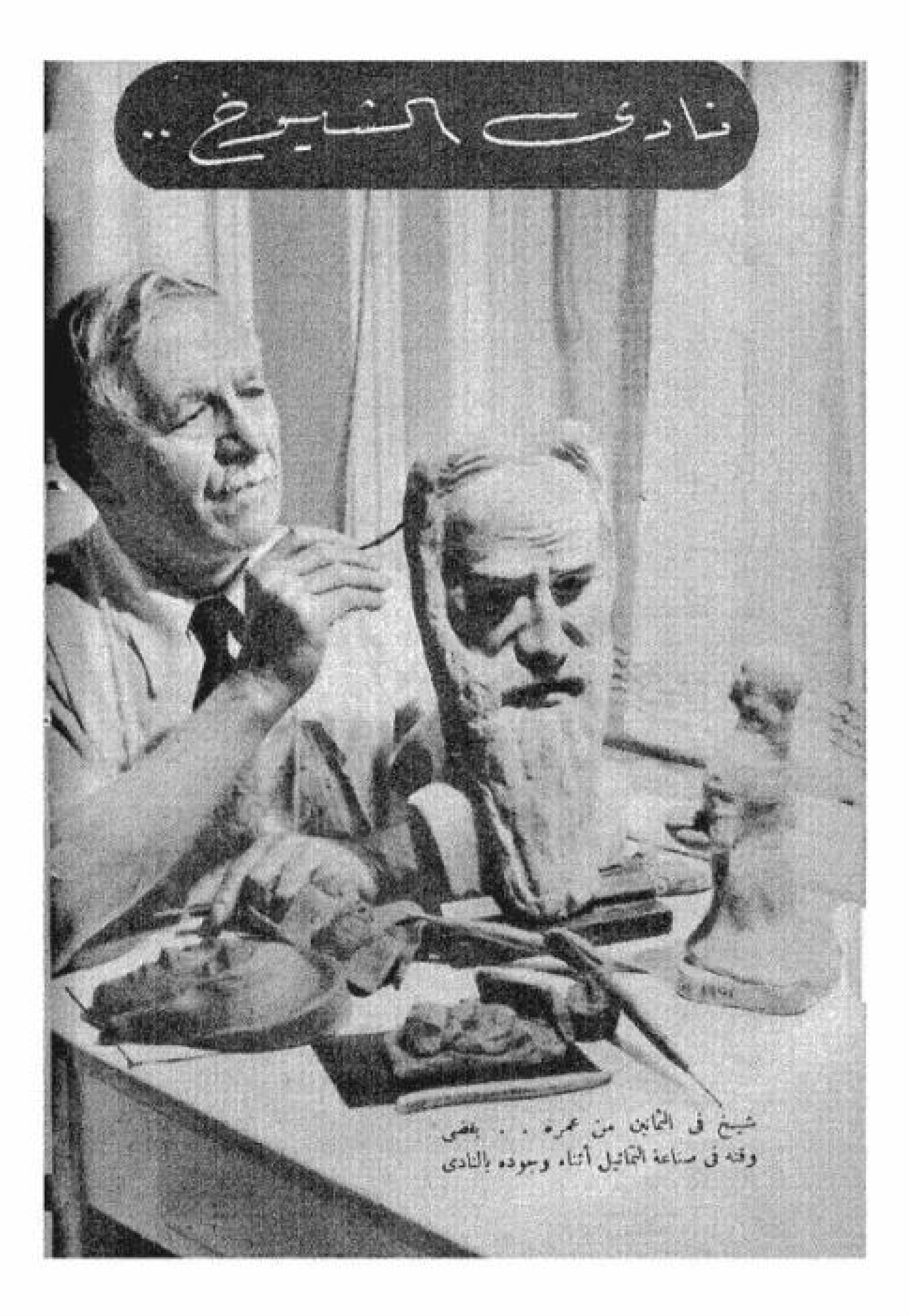
« لا اريد لي ولا لك هذا الموقف ، فليتها لم تكن صداقة اذا كانت لا تبقى كما هي ، ولا تنقلب كما تكون العداوة .. ان لك يا « مي » كلمات تكتبينها ، فلا تمسين الصفحة بقلمك ، بل تمسين القلب . ولقد بالغت في ايلامي بكثير منها ، لانها تضع في قلب واحد الم قلبين

« وتالله ما كنت احسب في ادبك ورقتك أن ترميني قبل هذا ، ولكن كم تصنع الجرأة ، وكم تغر . ولعلنا ابتلينا بطه حسين مذكرا ومؤنثا .. ! ! »

وقد كانت العبارة الاخيرة لفتة بارعة ظريفة من الرافعي رحمه الله ، ضحكت لها «مي» ، وضحكت لها وهى تقرأ لي هذا الخطاب

طاهر الطناحي

نادي الشيوخ ..



شيخ في الثمانين من عمره . . يقضي
وقته في صناعة التماثيل أثناء وجوده بالنادي

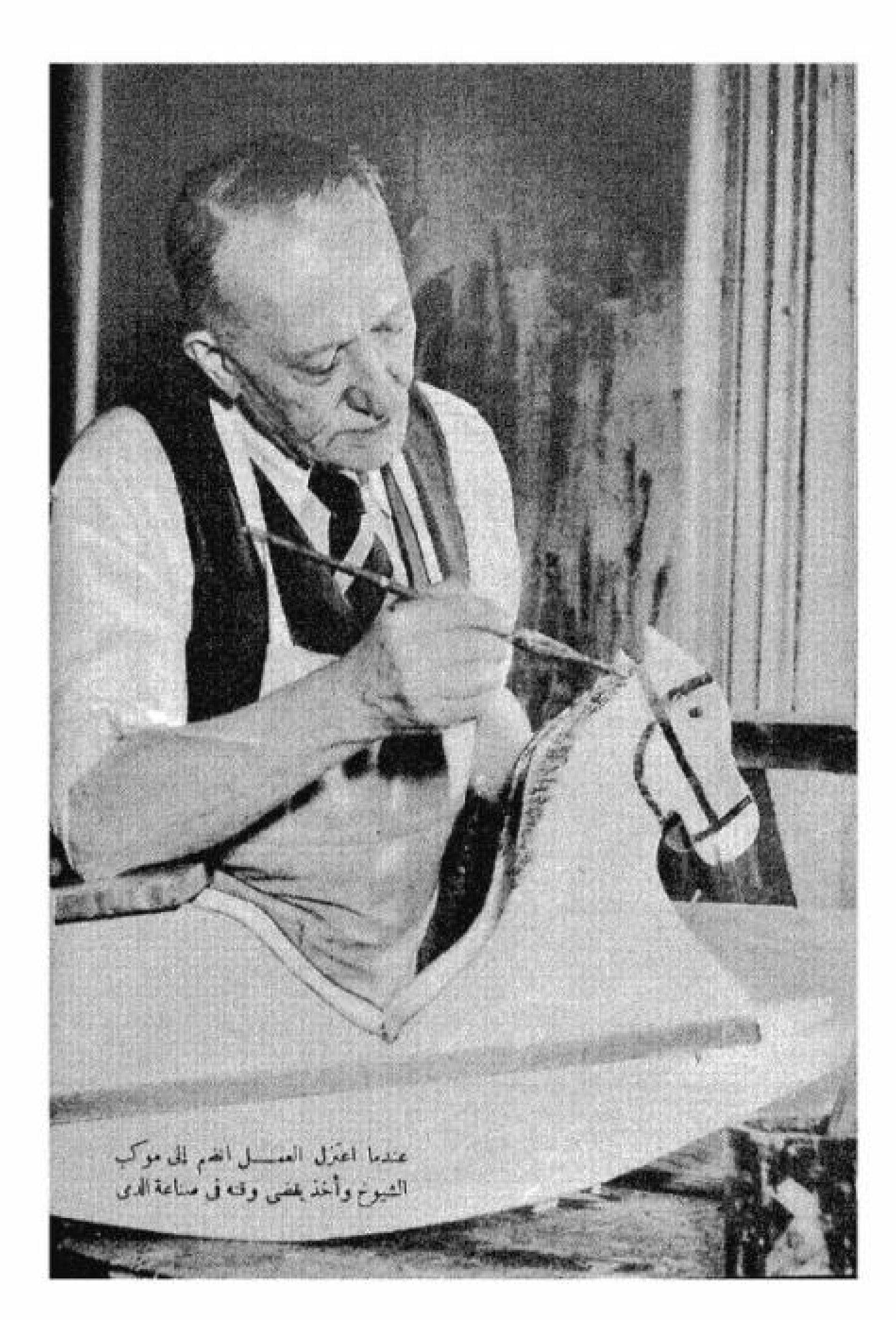


لفيف من المشتركات بنادى الشيوخ . . يمضين أوقات فراغهن فى أشغال الابرة

فى نيويورك ناد فريد فى نوعه . . يجتمع فيه الرجال والسيدات الذين جاوزوا سن الستين ، لا ليقتلوا الوقت فى الثرثرة والحديث والشكوى من المرض وهموم الحياة ، وانما ليقضوا أوقاتهم فى صناعات يدوية تتفق مع ميولهم وملكاتهم ، كالنقش والحفر وصناعة الدمى والتطريز واشغال الابرة . وقد اقام اعضاء النادى اخيرا معرضا لعرض مصنوعاتهم وآثارهم الفنية ، فكانت مبعث اعجاب كثيرين من الفنانين والفنانات . وقال أحد كبار الاطباء فى مجال الحديث من هذا النادى : « لقد لمست تقدما كبيرا فى صحة الشيوخ من مرضاى بعد أن اشرت عليهم بالانضمام اليه . فانى اعرف سيدة ظلت ملازمة للفراش زمنا ، وكانت يائسة من استعادة صحتها ونشاطها ، وقد تملكها الوهم — كغيرها فى مثل سنها — وصور لها انها ستظل عبئا على اهلها ، فى حاجة للتمريض والرعاية حتى تحين ساعتها . ولكنها بعد أن اشتركت فى النادى تغيرت نفسيتها وزايلها الوهم واليأس ، وراحت تتدرب على النحت فبرعت فيه ، واصبحت الآن تقضى معظم أوقاتها فى صناعة التماثيل »

وقالت مسز « روث لافرتى » رئيسة النادى فى حديث لها مع احد الصحفيين :

— ان نظم النادى تعين أعضاءه على اكتشاف الملكات والمواهب التى حالت مشاغل الحياة دون ظهورها . وقد بدا ان لكثيرات منا نصيبا كبيرا منها ، ظل دفينا حتى وجد التربة الصالحة والجو الملائم . . انني ادعو لتعميم انشاء مثل هذه المؤسسة لا فى جميع ارجاء امريكا فحسب ، وانما فى مختلف انحاء العالم



عندما اعتزل العمل انضم إلى موكب
الشيوخ وأخذ يمضي وقته في صناعة الدمى

عيادة المجهول

بقلم الدكتور محمد قطين
الأستاذ المساعد بالقصر العيني

اللوزتان ..

جاءنا من أحد القراء بدمشق، ما يأتي :

١ - لماذا تكونت اللوزتان في الحلق، وما وظيفتهما ؟

٢ - هل توجدان في الحيوانات القريبة من الانسان كالغوريللا والأسماك البشرية أم لا توجدان ؟

٣ - اننا نسمع ونشاهد أن الجسم بعد استئصال اللوزتين قد ينشط نشاطا محسوسا وتزداد حيويته. فهل هذا النشاط الحيوي ناجم عن شفاء الأمراض التي ألمت بهما أم هو نتيجة استئصالها لكونهما غدتين مريضتين ؟

وقد عرضنا هذه الأسئلة على استاذ أمراض الأذن والحنجرة بالقصر العيني فأجاب عنها فيما يلي :

تقع اللوز على جانبي اللسان داخل الفم - كما في شكل ١ - وهي موجودة في الحيوانات عامة، وتجرى معظم التجارب الطبية على لوز القطط، وذلك لبساطة تركيبها، وسهولة الحصول عليها. أما في الانسان فتبدأ اللوز في الظهور عند الجنين في الشهر الرابع، ويتم تكوينها عند الولادة . وهي تحتفظ بحجمها في أغلب الاحوال الطبيعية الى العقد الثالث أو الرابع ثم تأخذ في النقص والضمور، ما لم يصبها مرض

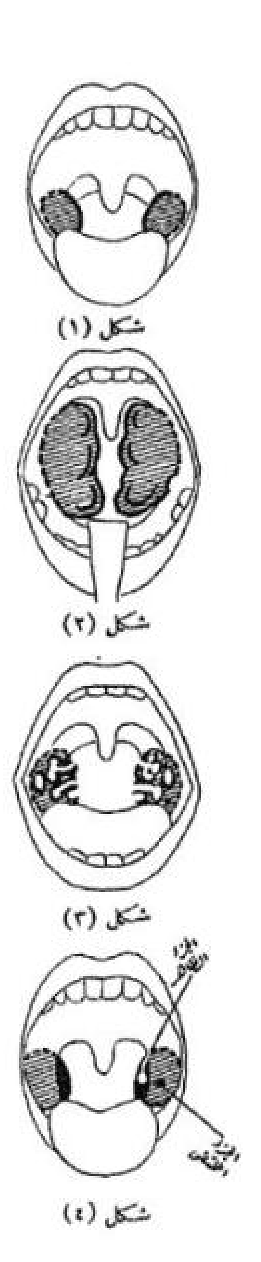
●

اما وظيفتها فهي فسيولوجية بحتة، وهي كأية غدة ليمفاوية أخرى في الجسم، تحارب البكتيريا والميكروبات وتلتهمها. وليست لها وظيفة أخرى. على انه قد أشيع في وقت ما انها تفرز افرازا ذا فائدة لنمو الجسم . ولكن التجارب والعلم الحديث لم يثبتا شيئا من ذلك . وقد يكون العكس صحيحا

والفرق الوحيد بين اللوزتين وبقية الغدد المشابهة، انها تتناول اختصاصاتها من الميكروبات التي هي خارج الجسم في الطعام أو في الهواء، فتبذل الجهد في تعقيمها والتخلص منها

●

واول ما يتبادر الى الذهن بعد ذلك، انه يجب علينا الاحتفاظ بهما وعدم استئصالهما . وهذا هو مايجب



شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

اتباعه طبعا ، ولست أوافق مطلقا على النظرية الشائعة فى بعض الأوساط العلمية ، وعلى الاخص فى امريكا ، وهى التى تحبذ استئصال اللوزتين من جميع الاطفال حتى تجنبهم اضرارا قد يأتى بها المستقبل وقد لا يأتى

ولكن لكل قاعدة شواذ وفى بعض الاحوال يستحسن بل يتحتم التخلص منهما

•

نظرة واحدة نلقيها على الشكل رقم ٢ ترينا منظر اللوز المتضخمة ، وما اقبحه من منظر .. فأمامنا حاجز منيع من اللحم يجعل البلع متعذرا والأكل مهمة عسيرة ، ويسبب صعوبة فى التنفس ، وضيقا فى الصدر واضطرابا فى النوم

يشكو كثير من الوالدين من ان طفلهما لايطلب الطعام لفقدانه الشهية ، وانه ضعيف الجسم ، بليد التفكير . والعلة فى الغالب ترجع الى هذا الحاجز البغيض . والتخلص منه يجعل الطفل يتطور تطورا محسوسا ، كما يساعد فى سرعة نموه وسلامة تفكيره

ولكن الملحوظ ايضا ان التحسن بعد استئصال اللوز لا يقتصر على الاطفال ، كما لا يقتصر على اللوز المتضخمة ، فكثيرا ما شفى مرضى شكوا من الروماتزم فى المفاصل أو الظهر

أو من الصداع المزمن ، أو من الانحطاط والخمول واضطراب الاعصاب والذبول بعد استئصال اللوزتين .. فما تعليل ذلك ؟

في هذه الاحوال تكون « اللوز » مريضة مرضا مزمنا .. وان كان لا ألم فيها وليست هناك اعراض أو التهابات . فتجد في بعض اللوز مثلا فجوات طبيعية يدخل في ثناياها الطعام ويتعفن ، وتتوالد فيها الميكروبات ، فتسبب ما يسمى Septic Focus أي « بؤرة تعفن » ، شكل رقم ٣ . وهنا تنعدم وظيفة الدفاع الفسيولوجية التي ذكرناها ، وتصبح اللوز مصدرا للتسمم البطيء

●

واحب ان افند رأيا شائعا — مع الاسف — وهو ان اللوز ما دامت لا تلتهب كثيرا ، فهي لا شك سليمة ، والواقع انه لا علاقة مطلقا ، بين تكرار الالتهابات أو الآلام وبين بؤرة التعفن ، وقد تكون اللوز صغيرة الحجم ولكنها كبيرة الضرر ، وعلى الاخص اذا كان تضخمها الى الداخل وليس الى الخارج ، كما هو واضح في الشكل رقم ٤

وهذه الجيوب والفجوات تسمح للميكروبات بالتسلل الى الداخل . ومنها ميكروب السل ، وميكروب الروماتزم ، والميكروبات التي تكون خراجات باللوز ، أو في مواضع أخرى من الجسم

●

والخلاصة أن :

— اللوز غدد ليمفاوية لا تتعدى فائدتها أية غدد أخرى مشابهة في الجسم وليس لها أي افراز خاص

— انه لا تأثير لها على النمو ما دامت سليمة .. وقد تعوقه اذا كانت مريضة

— اللوز موجودة في الحيوانات جميعها

— يجب استئصالها في الاحوال الآتية :

١ — اذا كانت متضخمة بحيث تعوق البلع وتضايق التنفس

٢ — اذا كانت متضخمة بحيث تؤثر في الصوت

٣ — اذا كان بها ميكروب السل أو مرض السرطان

٤ — اذا تكرر التهابها في فترات قصيرة ، أو تكرر حدوث خراج بها

٥ — اذا قامت بدور « بؤرة تعفن » فسببت التسمم البطيء المزمن القاتل ، أو ازديادا في ضغط الدم ، أو زلالا

٦ — اذا كانت سببا للروماتزم الحاد أو المزمن في القلب أو في المفاصل

دكتور محمد قطين

الملاح المغامر ..

بين كتب الرحلات كتاب يدعى « اسفار ماركو بولو » ظل الناس عدة قرون يعدونه من الاكاذيب ثم أثبتت الاكتشافات الجغرافية ان كل ما جاء فيه حقيقة ، واليك خلاصة قصته وما شاهده فى اسفاره

فى صيف سنة ١٢٩٥ كان ثلاثة من السابلة يهيمون على وجوههم فى طرق مدينة البندقية ، وقد لوحت الشمس وجوههم بسمرة مغبرة ، ورسم التعب عليها خطوطا وشقوقا ، وكانت ظهورهم ترزح بما عليها من أحمال وأثقال ، وقد لبسوا ثيابا بالية ..

كان منظر هؤلاء الرجال أمرا غريبا استرعى سكان المدينة التى كانت حينذاك أحفل مدن العالم بالغرائب .. فما وقعت عيونهم من قبل على مثل هؤلاء الرجال الذين يبدو أن ملامحهم ايطالية وان كانت ثيابهم شرقية ، والذين يتحدثون باللغة الايطالية وان خالطتها ألفاظ وتراكيب شرقية !

وتقدم اليهم أحد الناس يسألهم :

« من أنتم ؟ »

فأجابه أصغرهم : « نحن أسرة بولو .. فهذا أبى نيكولا ، وهذا عمى ماتيو ، أما أنا فماركو بولو »

وهز الرجل كتفيه وهو يقول : « أسرة بولو ! ما سمعت بها من قبل ! »

وسار الرجال الثلاثة فى طريقهم حتى انتهوا الى بيت قصى فى مشارف المدينة ، فأرسل أكبرهم زفرة حرى وقال : « لقد عدنا الى بيتنا أخيرا .. وقدر لى ألا أموت غريبا عن أهلى ووطنى »

وطرقوا الباب ، ففتحته امرأة نظرت اليهم فى دهشة وازدراء ، فقالوا لها : « اننا من أسرة بولو » فهمت أن توصد الباب فى وجوههم وهى تقول : « وهل بعثتم من القبور؟ أم هل عدتم من جهنم ؟ ان رجال أسرة بولو قد ذهبوا منذ ستوعشرين سنة ولم يعودوا ، فامضوا على وجوهكم أيها الشحاذون »

فقال أصغرهم : « اننا لسنا شحاذين .. بل ان معنا هدايا ثمينة .. ان هذه الاحمال لا تقدر بثمن ! »

وكانت المرأة تنتمى الى أسرة

ولو بقرابة بعيدة . وقد آل اليها هذا البيت بعد أن هجره أهله وانقطعت أخبارهم . فدعتهم الى الدخول ، ثم راحت تسألهم حتى أيقنت أنهم هم أولئك الرجال الذين هاجروا من المدينة منذ عهد بعيد . ليضربوا فى البحر والبر الى حيث لا يعلم أحد من الناس .

وأسرعت تدعو أقاربهم من شتى أنحاء المدينة ليحتفوا بعودة أولئك الذين كانوا يحسبونهم فى عداد الموتى . ومدت المائدة واصطف حولها المدعوون . ولكن الرجال الثلاثة لم يقبلوا عليهم بعد ، فقد كانوا فى غرفتهم يرتدون ثيابا خاصة يلقون بها أقاربهم بعد تلك الغيبة الطويلة ..

ثم أقبلوا .. وقد ارتدوا ملابس تكاد تخطف الأبصار ببريقها ، فهذه عباءات من الحرير القرمزى الوهاج ، موشاة بخيوط من الفضة اللامعة ، وقد التفت حولهم طيات فوق طيات ، وعلى رؤوسهم عمائم ضخمة تزينها الجواهر الكريمة ..

وانطلقت صيحات الدهشة والتعجب من المدعوين والمدعوات ، بينما عاد الرجال الثلاثة الى غرفهم ليغيروا هذه الأثواب بأثواب أخرى . ثم أقبلوا ثانية وقد ارتدوا ثيابا من الدمقس القرمزى ، وشيت بصحائف من الذهب الأبريز !

وأقبل الجميع على المائدة . يأكلون ويشربون .. وصدحت الموسيقى وانطلقت الأغانى .. ومن حين الى حين يدلف الرجال الثلاثة الى غرفتهم ثم يعودون فى ثياب أخرى ، فيلقاهم المدعوون صائحين صيحات الدهشة والتعجب . فهذه أثواب من المخمل الوثير ذات أزرار من الماس ، وهذه من الحرير الأبيض مزينة بزخارف من الابنوس الأسود ، وهكذا ..

وكلما خلعوا ثوبا من ثيابهم الفضفاضة ، قطعوه قطعا صغيرة ووزعوها بين المدعوين ... فقد كانت هذه عادة المغول الذين عاشوا بينهم طوال هذه السنين !

وأخيرا ظهر الرجال الثلاثة ، وقد ارتدوا أسمالهم الممزقة البالية ، وبدوا كأنهم شحاذون مشردون .. ثم أمروا الخدم فانصرفوا ولم يبق الا أقاربهم .. ثم أخذوا سكينا قطعوا بها هذه الثياب ، فاذا بشىء يخطف الابصار ويبهر العقول ... فمن طيات هذه الأثواب تساقطت قطع وراء قطع من الماس ، واللؤلؤ ، والزمرد ، والعقيق ، وكل هذه الأحجار الكريمة التى كان يسمع عنها أهل أوربا حينذاك مما يصل الى أسماعهم من أساطير الشرق وخرافاته !

وسألوهم : « كم جمعتم من هذه الأحجار الكريمة ؟ »



« ماركو بولو » ورفيقاه يمثلون أمام امبراطور الصين في القصر الملكى

فأجابهم ماركو بولو : « ألوفا وألوفا من هذه النفائس ... ولكن في مقابل هذا صادفنا ألوفا وألوفا من المغامرات ! »

* * *

اشترك ماركوبولو بعد عودته بثلاث سنوات في احدى المعارك البحرية التي دارت بين البندقية وجنوة ، فوقع أسيرا في يد العدو ، وألقى به في غيابة السجن . ولم يكن له من سلوى في محبسه يقضى بها أيامه المملة البطيئة الا أن يسرد على رفاقه وحراسه ما شاهده في رحلاته مع أبيه وعمه الى مشارق الارض .. وأعجب أحد الكتاب بهذه الحكايات فسجلها في كتاب اسمه « أسفار ماركوبولو » ، وهو الكتاب الذي يعد نقطة تحول في تاريخ تفكير الانسان وعلاقات الامم

فان هذا الملاح الايطالي المغامر ، ذهب الى الصين في أقصى الأرض ، حاملا معه حضارة الغرب وتفكيره يريد أن ينشرهما في تلك المجاهل القاصية . ثم عاد من الصين حاملا معه حضارة الشرق وفلسفته يريد أن يبثهما بين أبناء بلاده ، فكان رسولا أمينا بين الشرق والغرب

وقد شهد ماركو بولو في الصين حضارة لا تقل روعة وسموا عن تلك التي أقامها أسلافه اليونان والرومان فيما مضى . بل لعله أدرك أن حضارة الصين كانت أسمى مثلا ، وأهدى سبيلا من حضارة روما وأثينا . ففى قلوب أهل الصين استقرت تلك الحكم الذهبية التي تركها كونفوشيوس حين قال : « عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به ، وما تكره أن يصنعوه معك لا تصنعه معهم » .. وفيها استقرت حكمة تاى تسونج الذى قال : « لا يصح لرجل أن يضطهد رجلا بسبب دينه ، فثمة سبل كثيرة تهدى الى السماء » . وقد عاشت الصين في ظل هذه الفلسفة الروحية الصافية ألفين من السنين ، فخلقت فيها أمة تؤثر الحكمة على المادة ، وتأخذ بالعرف وتنفر من العنف ، وتريد أن تقيم علائق الناس بالحسنى وتنقيها من شوائب اللؤم والقسوة

وكانت الصين فضلا عن هذا ، قد بلغت شأوا عظيما من الحضارة المادية . فالمعابد الباذخة التى أقاموها كانت وما تزال من أروع ما شادت يد الانسان . والرسوم الطلية التى أبدعها الفنانون الصينيون تعد من أجمل وأزهى ما جرت به ريشة الفنان . وفى القرن السادس الميلادى كانت الصين قد عرفت فن الطباعة بحروف تخرطها من الخشب ، وهو ما لم تعرفه أوربا الا بعد ذلك بألف سنة . وفى نفس هذا الوقت كانت الصين تستخدم الفحم والغاز فى التدفئة والتسخين ، وهو مالم تكتشفه أوربا الا بعد هذا بخمسة وعشرين قرنا ، وكذلك كانوا يعرفون البارود ، ولكنهم لم يستعملوه فى القتل والتخريب الا نادرا

ظل الثلاثة يضربون فى آفاق آسيا ست سنوات متصلة ، يجتازون أرضا لم تطأها من قبل قدم رجل أبيض .. حتى كاد الصبى ماركو أن يهلك عطشا واعياء .. وأخيرا وصلوا الى الصين . وكان لحاكمها اذ ذاك نظام « تلغرافى » من الطبول التى يدقونها دقات يتفاهمون بها . فعلم أن ثلاثة من الرجال البيض يجتازون الصحراء الممتدة فى غرب الصين ، وان أحدهم قد أشرف على الموت اعياء وعطشا . فأرسل اليهم نجدة من الرجال حملتهم على ظهور الدواب ، وأخذت تمرض ماركوبولو حتى تماثل للشفاء .

ولما فتح ماركو عينيه ، وجد نفسه فى مدينة «زنادو» عاصمة مملكة المغول ووجد الى جانب فراشه فتاة جميلة تمرضه . هى ابنة الحاكم « كوبلاى خان ! »

ونهض ماركو من فراشه معافى ، ومثل بين يدى كوبلاى خان ، ليبلغه شكره على عنايته ، ويدعوه الى اعتناق المسيحية . واستمع له الخان ، ورأى فى كلامه كثيرا من الحكمة والاخلاص ولكنه آثر ألا يقيد نفسه بدين من الأديان ، بل وجد من الحكمة أن يأخذ من كل دين بطرف ، فيؤمن فى وقت واحد بالأديان جميعا ، ويجمع فى عقيدته وفى شريعته بين الكونفوشية والبوذية والمسيحية والاسلام ..

وعلى الرغم من أن ماركو بولو أخفق فى التأثير على كوبلاى خان ، الا انه كسب صداقته واستأثر بعطفه ، حتى صار وليه ونديمه ، فعينه عضوا فى «المجلس الامبراطورى» ، وحتى أوفده رسولا عنه الى كثير من بقاع الصين

وكانت هذه الصداقة حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، فقد عرف امبراطور الصين شيئا كثيرا عن حضارة أوربا وأعجب بكثير من أسباب الحياة فيها ، كما أعجب ماركو بولو بكثير من مظاهر الحضارة فى الصين

التى بلغت حينذاك شأوا عظيما

فقد وجد ماركو بولو فى مكاتب الصين كنوزا من العلم والحكمة ، وأسفارا فى كل فرع من فروع الفكر البشرى: فى الفلسفة، والدين والاقتصاد ، والعمارة ، والشعر ، والرسم ، والموسيقى ، والفلك ، والتاريخ، والقانون، ونظام الحكم . بل وجد ما هو أكثر من ذلك : وجد أن علماء الصين انشأوا شيئا اسمه « دائرة المعارف » ، أى كتابا كبيرا مفصلا يضم كل ما وصل اليه الفكر الانسانى من المعارف فى فصول مبوبة مفهرسة

ولقى الرجال الثلاثة من حسن الضيافة واكرام المثوى ما حببهم فى أن يبقوا فى الصين حتى تقدمت السن بكوبلاى خان . وعندئذ خشوا الا يجدوا من خلفه ماوجدوه من قبل من الاكرام والتوقير ، فاستأذنوه فى أن يعودوا الى بلادهم . ولكنه أبى فى أول الامر ، فقد صار ماركو صديقه ووليه ومستشاره ، الذى لا غنى له عنه . الا أنهم ألحوا ، فأجابهم الى ما طلبوا ، وودعهم وداعا حارا مؤثرا ..

وراح الثلاثة يضربون فى آفاق الأرض وشعابها مرة أخرى حتى بلغوا بلادهم .. فلما قامت الحرب بين البندقية وجنوة . ووقع ماركو بولو اسيرا فى يد العدو ، وألقى فى غيابة السجن ، أخذ يقص ما شاهده فى الصين ، وفى البلاد التى مر بها، على صاحبه فى السجن فسجلها هذا فى كتابه « أسفار ماركو بولو »

وهو الكتاب الذى ظل الناس عدة قرون متتالية يعدونه سفرا من الاكاذيب والاباطيل والخرافات

ولكن جاء عصر الاكتشافات الجغرافية بعد هذا بقرون ، وأخذ الناس يضربون فى تلك البلاد التى شاهدها ماركو بولو .. فاذا بهم يجدون أن كل ما ذكره ماركو صدق وحق . فالأحجار السوداء التى يكسرونها قطعا صغيرة ، ويوقدونها فتتحول نارا يستدفئون بها ويطهون عليها ، ليست الا الفحم .. و« البندق » الذى قال انه يبلغ من الكبر حجم رأس الانسان ، ليس الا « جوز الهند » .. والبلاد التى يطول فيها الليل ستة أشهر متتالية ، ويطول فيها النهار ستة أشهر أخرى، ليست الا شمال سيبريا .. والبئر التى رآها فى أرمينيا تتفجر بالزيت. لم تكن الا بئرا من آبار الموصل التى تتشاجر عليها الآن دول العالم الكبرى لتظفر كل منها بما يتفجر من البترول .. والناس ذوو الألوان الصفراء صاروا شيئا مألوفا لدى الناس ، حتى صاروا يسمون الشعب الصينى بالشعب الأصفر

[من كتاب « مشاهير التاريخ »]

هل تنشب حرب عالمية ثالثة ! .. ان القادة الروس واثقون من ان حربا جديدة ستنشب في السنوات العشر المقبلة

روسيا تستعد للحرب ..

ان قادة روسيا ما زالوا ، حتى بعد أن انتهت الحرب ، يطلبون الى الشعب أن يواصل الصبر والتضحية واحتمال ما يفرضونه عليه من قيود جديدة ، تضاف الى القيود التي كابدها في خلال الحرب الاخيرة ، بل طيلة السنين الثلاثين الاخيرة

ولا يخفي هؤلاء القادة الروسيون أن هذه الحال لن تنتهي قبل خمسة عشر عاما ، لانهم واثقون من أن حربا عالمية ستنشب في السنوات العشر المقبلة ، وستكون أشد هولا من سابقتها . وقد عبر ستالين عن رأيه في هذا الشأن بخطاب صريح العبارة ألقاه في شهر فبراير سنة ١٩٤٦ ، اذ بسط المشروعات التي تعدها روسيا للسنوات الخمس التي تلي الحرب . ثم ناشد مواطنيه أن يبدأوا بتحقيق ثلاثة من هذه المشروعات ، هي التي ترمي الى انشاء صناعات ثقيلة ترتفع بقوة روسيا في هذه الناحية الى مستوى قوة الدول الرأسمالية . وذكرهم بمشروع السنوات الخمس الاول الذي نادى به زعماء الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٢٨ وكيف كانت الصناعات الثقيلة التي دبرها ذلك المشروع ، سبب انتصارهم البين في الحرب الاخيرة

ثم قال : « ان هذا الانتصار قد كلف الروس خسائر فادحة ، وان عليهم أن يعوضوا هذا النقص ، وأن ينفذوا المشروع الجديد في دائرة أوسع . وانما يكون ذلك بالمبادرة الى تعمير كل ما دمرته الحرب الاخيرة في ميدان الصناعة والانتاج ، وزيادة ذلك الانتاج بنسبة خمسين في المائة على ما كان عليه قبل الحرب ، مع العناية الخاصة بصناعة الفولاذ حتى تفوق مثيلاتها في الولايات المتحدة الامريكية وبناء ٧٫٥٠٠ قاطرة جديدة لتسيير القطارات على ستة آلاف كيلومتر جديدة من الخطوط الحديدية . علاوة على مواصلة أعمال التنقيب عن المعادن وغيرها من الثروات الدفينة في الارض!

☐

ومفهوم أن المشروع يرمي أيضا الى الاهتمام بالطاقة الذرية ، وان لم يرد ذكرها في مواده . وكذلك ستجدد أسلحة الجيش الأحمر ، وهو أكبر جيش في العالم

ومن هنا يوطن الشعب الروسى نفسه على أن يصبر على قيود لا تعد ولا تحصى ، من حيث السكن والتغذية والتمتع بأنواع الراحة على اختلافها، والذين هدمت بيوتهم فى أثناء الغزو الالمانى ينصرفون الآن الى اعادة بنائها بأنفسهم ، مكتفين بالقليل مما يأخذونه من مواد البناء . ويغلب على الظن ان السلطات السوفياتية تتردد فى اعادة الجنود المنتشرين فى أنحاء أوربا الى بلادهم ، لانها تخشى الا يجد أولئك الجنود مساكن يقيمون فيها ، وان تتأثر قواهم المعنوية من القيود التى ستفرض عليهم فى روسيا ، فى حين أنهم يجدون الآن فى البلدان التى يقيمون فيها ، جميع ما هم فى حاجة اليه اذ تقدمه السلطات العسكرية اليهم بسخاء

□

وكان من جراء هذا أن بدا الشعب الروسى الآن فى فقر اختيارى مدقع، كذلك الذى عاناه فى خلال الحرب ، فقلما يعنى أحد هناك بالثياب التى يرتديها ، اذ يكتفى منها بأى نوع من أى قماش . لا فرق فى ذلك بين الرجال والسيدات . وكذلك الحال فى الناحية الغذائية فكلهم هناك يكتفون بالقليل . محتملين كل تلك التضحيات لكى يعاونوا على تنفيذ المشروع الجديد!

وليس يخفى على قادة الروس ماقد يعترى الشعب من ضجر وملالة بسبب هذا التضييق . ولذلك لا يفتأون ينفخون فى روحه المعنوية بالدعايات القوية المؤثرة ، وفى مقدمتها اظهار الولايات المتحدة الامريكية والدول حليفاتها فى صورة بشعة لخصم قوى عنيد ، ويؤكدون للشعب أن هؤلاء الخصوم الجدد أخطر بكثير من النازيين والفاشيين ، وأنهم يحاولون استعباد روسيا والعالم كله ، معتمدين على قنبلتهم الذرية !

□

وعلى هذا الأساس نفسه ، نرى الروس من ناحية أخرى يسلكون فى البلدان التى يحتلونها مسلكا لا يتفق مع ما تنادى به سلطاتهم الحاكمة من مبادىء ، وتنشره من دعايات ، فهم فى تلك البلدان التى يحتلونها يستولون على كل ما يمكن الاستيلاء عليه ، حتى قطع الاثاث ، والثلاجات، والآلات على اختلاف أنواعها ، والسلع أيا كانت . ولعل هذا يعود بالفائدة على الشعب الروسى ويسد ثغرة من حاجاته

نعم ان مثل هذا العمل قد يصرف العمال فى تلك البلدان عن العطف على النظام الشيوعى ، وعن الميل الى « الجنة الشيوعية الموعودة » ولكن الذى يهم القادة الروس قبل كل شىء هو أن يشعر العامل الروسى نفسه بأنه حاصل على كل ما يريد !

[عن مجلة « ريفودى بارى »]



أول مسابقة للجمال ..
بين أطفال الهنود الحمر

عرف عن الهنود الحمر فى امريكا ـ حتى عهد قريب ـ انهم محافظون ، يقدسون التقاليد والعقائد التى ورثوها عن أجدادهم ، ولو كانت لا تمت الى المنطق أو العقل بصلة . فهم يؤمنون بالسحر والشعوذة والحسد . ولذلك كانوا يخفون أطفالهم عن الانظار ، ويعلقون على صدورهم منذ ولادتهم الاحجبة والتمائم لتقيهم شر الحاسدين وتحفظهم من اضرار السحر وعبث المشعوذين .

ولكنهم ـ على ما يبدو ـ بدأوا ينبذون بعض هذه الخرافات .. فقد اغتنم رؤساء القبائل فرصة اجتماع من ينتمون اليهم من الرجال والسيدات والاطفال ، لمناسبة عيد اعتادوا أن يحتفلوا به كل عام فى « اريزونا » ، واقاموا مسابقة للجمال بين الاطفال . فأثارت ضجة كبرى فى جميع الاوساط الامريكية ، وعنيت أكثر الصحف والمجلات هناك بالتعليق عليها ونشر الطريف من صورها

ويقول الذين شهدوا الحفل ان الاطفال كانوا ـ على خلاف ما حدث فى هذه المسابقات ـ يمرون امام لجنة التحكيم فى جراة وشجاعة وزهو ، بالرغم من ضجيج الصخب والهتاف الذى كان يرين على المكان



أم تعد طفلها قبل موعد المسابقة .. وهو يبدو — في الصورة الجانبية — بعد أن عصبت رأسه وزينت صدره بعقد من الصدف تتدلى منه « حدوة » تقيه شر الحسد



فى الصورة العليا ــ الطفل الذى فاز بالجائزة الأولى فى أول مسابقة للجمال بين أطفال الهنود الحمر ــ وإلى اليسار طفلة جميلة فى الثالثة من عمرها فازت بالجائزة الثانية



الشبل والأسد

أحد الأطفال المتسابقين . . وبجواره والده ، في انتظار قرار لجنة التحكيم

« حياة المرأة شقاء مستمر ، ولا وجود لها بغير الشقاء فهو عماد فلسفتها ، وسر بقائها ، وحفظ كيانها »

فلسفة المرأة ..!

بقلم السيدة أمينة السعيد

تقول الأساطير الاغريقية القديمة ان «جوبتير» رب الأرباب لما خلق الانسان ، احسن خلقه وتفنن فيه . وجعل منه كائناً مستقلا يجمع فى ذاته قوات تكفل له الغذاء والنمو والتناسل، اى أن الانسان كان اذ ذاك مخلوقاً جامعاً لخصائص الذكر والأنثى على السواء

وعاش صنيعة « جوبتير » سعيداً هانئاً ، ثم احس بقوته التى تمكنه من ان يلد ويتكاثر . ورأى فى تلك القوة شيئاً عظيماً يرفعه الى مرتبة خالقه ، فتملكه الغرور والكبرياء ، ووسوس له الطموح أن يتمرد على «جوبتير» ، وان ينتزع منه سلطانه. فغضب « رب الأرباب » لذلك التمرد والجحود ، ورمى صنيعته بصواعق شطرته نصفين: احدهما الذكر وثانيهما الانثى . ومن ذلك العهد ما برح كل نصف يبحث عن نصفه الآخر ، ويبتغى الوصول اليه والاتصال به ، ليعودا فيؤلفا كلا واحداً ! !

وفى هذه الاسطورة معان سامية ترمى الى توحيد الرأى فى الجنسين، على اعتبار انهما — مهما اختلفا — نصفان يكمل احدهما الآخر . ولسنا اليوم فى معرض البحث لاثبات افضلية نصف منهما أو سموه ، فللجنسين ميزات مشتركة ، ومساوىء تتشابه فى جوهرها ، وان اختلفت فى تفاصيلها ومظاهرها . والخلق البشرى واحد لايتغير ، اللهم الا من حيث الفلسفة التى تصور لكل من الجنسين هدفاً يسير نحوه فى الحياة

اما فلسفة الرجل فلست احب ان اثير غضبه بوصفها .. لذلك افضل ان اترك هذا « الشرف » لواحد من بنى جنسه ، وليكن حديثى مقصوراً على المرأة ، ذلك المخلوق الوديع ، الذى لا يؤذى غضبه كثيراً أو قليلا ! ! !

*

المرأة مخلوق عجيب ، يعطى ولا يأخذ ، يسعد ولا يهنأ ، يبهج ولا يفرح . فهى تفنى روحها من اجل غيرها ، وتضنى جسدها لتريح من حولها ، وتشقى قلبها لتوفر السعادة لاحبابها ! !

وقد تذهب تضحياتها هباء ،

وقد تنال جحوداً على وفاء ، وقد يتحطم قلبها وتذروه الرياح .. ومع ذلك تظل راضية قانعة ، تجد فى خذلانها قوة ، وفى ذلها انتصاراً ، وفى جحيمها هناء ، وفى شقائها متعة ، وفى تنكر الدنيا مدعاة للحياة !

وكلما اكفهرت السماء ، وتكاثفت غيومها ، اتضح طريق المرأة ، واتسع ميدان بذلها وعطائها . فهى شمعة تحترق ليستضىء الخلق بنورها ، وآنية تمتلىء ليغترف الناس من خيرها ، وزهرة تتفتح ليمتص الاحباب رحيقها ! ! !

*

هى تعطى دائماً ، وعلى عكس غيرها من بنى البشر ، تكره ان تنال شيئاً فى مقابل ما تعطيه ، ولا فضل لها ، فقد شاءت الطبيعة ان يكون فى العطاء هناؤها ونبلها ، وفى الاخذ شقاؤها وشرها . والدليل على ذلك خضوعها لمن يزيد حبها له عن حبه لها . والدليل على ذلك ايضاً انها اذا اعطت ابنتها الى زوج ، احبته من شغاف قلبها ، واحلته مكانة رفيعة من نفسها . اما اذا شاءت الأقدار أن تأخذ زوجة لابنها ، انقلبت حالها وبرزت أقبح صفاتها !!

*

وحياة المرأة شقاء مستمر ، ولكنه شقاء تختار ارادته بنفسها لنفسها .. فمنه تستقى كؤوس سعادتها ، ومنه تستمد وحى رسالتها ، ولا وجود لها بغير الشقاء ، فهو عماد فلسفتها ، وهو سر بقائها وحفظ كيانها . ولو شاءت الأقدار ان ترحمها من قسوة الالام ، لضاقت المرأة بحياتها ، وبكت سوء حظها . فمن ذلك مثلا انها تسعى وراء الأمومة ، وتشقى بالحرمان منها ، مع علمها بما يكمن فى الأمومة من اخطار واحزان ، فقد تقضى وهى تنجب وليدها ، او تبقى ليموت ابنها رجلا ، او يعيش ليبدى نحوها عقوقاً هو شر من الموت . هى تعرف كل هذه الاحتمالات ، وترى صوراً كثيرة لها فى المجتمع ، فلا تتعظ ، ولا تعزى النفس بها ، بل تظل على حالها ، تندب جدها ، وتبكى حسن حظها ، وتسعى وراء شقائها ، لانها مخلوق شقى بطبعه ، يسعد ولا يهنأ ، ويبهج ولا يفرح ! !

*

والمرأة امة لمن تحب .. سواء كان والدها او اخاها او زوجها او ابنها . وكما كتبت الذلة على الاماء ، فقد قدر على المرأة ايضاً ان تذل فى حياتها مع هؤلاء . فهى تألم لتسعدهم ، وتبكى لتضحكهم ، وتجوع لتشبعهم ، وتبرد لتدفئهم ، فتقضى وتفنى وتنفد كنوزها ، وغيرها يحيا ويقوى ويسمن من خيرها ! !

وقد تصيب امرأة قسطاً من الجمال ، فتغتر بحسنها وشبابها ، ويدفعها الغرور الى الانحراف عن سياسة التضحية المعهودة فى

جنسها .. فتظهر انانية ، وتبخل براحتها وهنائها ، وتتطلب لنفسها أكثر مما تعطيه لغيرها . ومثل هذه الحالة أزمة نفسية قصيرة تمر بحياة الحسان ، او من يتخيلن انفسهن حسانا ، سرعان ما تزول ، فتعود الجميلة الى ميدان الرق ، وتستوي مع غيرها في مذلة النفس واستعبادها من أجل الأعزة والأحباب . ولا عجب ، فقد اخذ العالم صناعة الرق والاتجار بها ، عن المراة واسترقاقها لنفسها ! ! !

❋

وكل ما تتطلبه المراة من وراء ذلك ، أن تثبت لنفسها ضرورة حياتها لمن حولها ، واهمية عطائها لبقائهم . فلا يشبع كبرياء المراة او يرضي فلسفتها ، غير احساسها دائماً بما في العالم من مبررات قوية لوجودها . ولذلك يلذ لها ان تعتقد انه لولا عنايتها لمات مريضها ، ولولا انسها لاستوحش أهلها ، ولولا رعايتها لتيتم احبابها ، لأنها مصدر الوحي ، ومورد الحياة ، ومنبع الحب ! ! !

وقد تضل المراة احياناً ، يختل التوازن بين صفاتها فتبرز ناحية فيها ، وتسيطر على غيرها من النواحي ، مع ان هذه الناحية باللذات يجب ان تبقى في حدود ضيقة ، تمشياً مع ما اتفق عليه العالم من مبادىء في الأخلاق . وتكون النتيجة ان تنحط مثل هذه المراة ويرخص قدرها ، ومع ذلك فهي كغيرها من بنات جنسها ، لم تكن تبتغي الشر او تسعى وراء الرذيلة ، وانما ارادت ان تكون مصدر الوحي ، ومبعث الحب ، ومنبع السعادة في قلوب الآخرين ، فتنكبت طريق السلام ، وافسدت حياتها ! ! !

❋

هكذا المراة ، وهذه فلسفتها ، فهل تراني بهذا القول امتدحها ام اذمها ؟ ؟ ! ! لست ادري ، فمثل تلك الفلسفة تباع رخيصة في سوق الحياة ، ولا ينال المرء اجراً مذكوراً عليها . ولكنها على كل حال فلسفة نبيلة ، ترفع صاحبتها فوق سائر المخلوقات ، وعلى غيرها من بني البشر ان يعملوا طويلا ، ويجهدوا كثيراً في سبيل الوصول الى مرتبتها السامية !

امينة السعيد

■ قلما اجتمع لامرىء خلق وذكاء . لذلك ينبغي له أن يختار أصدقاءه من أهل الخلق ، ومعاشريه من أهل الذكاء

■ آخر ما وصلت اليه الفلسفة ، أنه لا قدرة للعقل حتى الآن على فهم أسرار العالم

جوستاف لوبون

من قصيدة ألقاها الشاعر فى تكريم أعضاء المؤتمر الثقافى العربى الأول بفندق « بيت مرى » بلبنان

تحية لبنان ورجال الثقافة العربية

حَيِّ لُبنانَ والجبَلْ ... وفتى الثورة البطَلْ
ورجالاً ، كفاحُهم ... قد غدا مضرب المثَل
نَشَرُ « فينيقيا » غزا ... كلَّ قطرٍ من الأزَل
وامتطى صهوةَ العُلا ... مُستعِزاً ، ولم يَزل
أهل لبنانَ ، كم فتىً ... منكمو خالدُ العمَل
وردُكم فى الفنونِ قد ... ساغَه كل من نَهَل
وبشاشاتُ أهلِكم ... فتنةُ القلبِ والمقَل
شاعرَ « النيلِ » قم وقل ... ها هنا مَسرحةُ الأمل
« بيتُ غسّان » شامخٌ ... مُشمخِرٌ على القلَل
كم تَغنّى به الصباح ... وغنّت به الأصل !!
أمّة العُرب : ها هنا ... محفِلٌ ضاءَ واكتمل
شهِدته فطاحِلٌ ... ودهاقين فى الجدَل
همهم رَجعةٌ إلى ... نهضةِ الأعصرِ الأول
وحفاظٌ على اللبابِ : ... ونأىٌ عن الزغَل
كلهم فى مقالهِ ... يبتغى أيسرَ السبل
محّصوا الرأى حكمةً ... جهِلوا لفظةَ الوجل
وأبوا فى الجهادِ ، لم ... يعرفوا قط ما الكلل
رفعوا الضاد للسما ... وحموا حوضها الأجل
بارك الله جهدهم ... وحما الأرز والجبل

مختار الوكيل



أمام الغوريلا وجهاً لوجه !

للرحالة الأمريكي ا . جود

كنت فى الكمرون الفرنسية فى افريقية الغربية ، حيث اتخذت الغوريلا موطنها وسط غاباتها الكثيفة المظلمة . وقد قال لى المواطنون ، ان هذا الوحش المرعب يغط فى نومه غطيطا صاخبا مفزعا ، يسمع على بعد كبير ، ويثير فى النفس خوفا شديدا . وهم يظنون أن هذا الغطيط سلاح تتخذه الغوريلا لحماية نفسها وهى نائمة ، فلا يجسر انسان أو حيوان أن يقترب من وحش يصدر عنه مثل هذا الصوت المخيف

فأردت أن أسمع هذا بأذنى .. ولا سبيل الى ذلك الا بأن أنفذ وسط الغابة الى حيث تقيم الغوريلا ، على مسيرة أميال من القرى الاهلة بالناس . فان هذا الوحش الحذر لا يسكن الا فى قلب الغابات الاستوائية المظلمة ، التى لا ينفذ ضوء الشمس بين أشجارها ، ولا ينقطع عنها سيل المطر الغزير

والطريق التى تخترق الغابة طريق ضيقة معوجة ، وعلى جانبيها تتشابك أشجار الموز . ولهذا يعترضك كلما سرت بها شجرة من أشجار الموز اجتثتها الغوريلا لتلتهم ثمرها الدسم الشهى . وقد تسمع وأنت سائر فى الطريق صوت الغوريلا ينبعث على مقربة منك مدويا مفزعا ، وقد ترى قطعانا من هذا الوحش المرعب تعبر الطريق أمامك ثم تختفى فى الغابة

وقد سرت فى هذه الطريق حتى اقتربت من مكان تكثر فيه الغوريلا ، وعندئذ نبهنى أحد رجالى من أهل الكمرون الى صوت يأتى من بعيد ، قائلا : « هذا هو غطيط الغوريلا » . ومع اننى كنت على مسيرة نصف ميل من هذه الغوريلا الا أن غطيطها كان يصل الى أذنى صاخبا ، يحمل مايثير فى النفس الخوف والرهبة

ورأيت فى هذه المنطقة من الكمرون شيئا غريبا .. رأيت « اشباحا بشرية » كهذه التى نضعها فى مزارعنا لنخيف بها الغربان ، وقد انتشرت حول مزارع الموز ليخيفوا بها الغوريلا !

وتصنع هذه الاشباح من فروع الاشجار ، وتكسى بقطع من القماش وتوضع على رأسها قبعة كبيرة من القش ، وتدهن بصبغة بيضاء. ولست أدرى لماذا يبيضون هذا الشبح ولا يسودونه ، مع ان أهل هذه البلاد سود قاتون ؟ لعلهم يحسبون ان الغوريلامثلهم ، تخشى الرجل الابيض أكثر مما تخشى الرجل الاسود

ويضعون فوق هذه الاشباح سقوفا من أغصان الشجر ، لتبدو كأنها أناس متخفون فى زوايا مزارع الموز ، يرقبون مجىء الغوريلا ليفتكوا بها . وتنخدع الغوريلا بهذه الاشباح ولكنها اذا ظلت فى مكانها بضعة اسابيع ، أدرك هذا الوحش الحذر انها ليست الا اشباحا لا تضره شيئا، ولهذا يعمد الزراع الى تغيير أوضاع الاشباح واشكالها من حين الى حين

وعند ما كنا فى قلب الكمرون ، انفصلت عن القافلة الصغيرة التى كنت أسير معها فى قلب هذه الغابات ، وركبت دراجتى وذهبت الى قرية وراء الغابة لارى بعض أهليها . فلما وصلت الى القرية وجدت على سطح كوخ من أكواخها جماجم سبع من الغوريلا ، تشوى تحت أشعة الشمس، فقد حدث قبل مجيئى بخمسة أيام أن قطيعا من الغوريلا خرج من قلب الغابة وأقام عند مشارف القرية ، قاطعا الطريق الوحيدة المؤدية اليها . وأخذت هذه الوحوش تهاجم كل من يخرج من القرية أو يدخل اليها ، فمنهم من كان ينجو بالفرار ومنهم من كان يقع فريسة هذه الوحوش الضارية

وأخيرا أجمع أهل القرية على مهاجمة هذا القطيع ، فخرجوا اليه مدججين بعصيهم وسهامهم، ورماحهم ومديهم، وأحاطوا بالمكان الذى تختبىء فيه الغوريلا ، فى شكل دائرة أخذت تضيق شيئا فشيئا حتى أحست الوحوش بأن الحصار قد ضرب عليها من كل جانب . وعند ذلك تجمعت الوحوش وانطلقت تريد أن تشق طريقها وسط هذا الحصار . ولكن لم تلبث ان سددت اليها السهام والرماح فسقطت كلها قتيلة . وبذلك فتحت طريق القرية

وقد التقيت بالغوريلا وجها لوجه وسط الغابة . وحدث هذا عند ما كنت أخرج الى الغابة كل يوم ساعة الظهيرة ، اصطاد بعض ما يعيش بين أعشابها واغصانها من الحشرات والهوام . فقد كنت واقفا وسط الاشجار على مسيرة مائة ياردة من داخل الغابة ، وكنت افحص حشرة غريبة وقعت فى يدى ، فسمعت شيئا يشق طريقه وسط الاشجار والفروع، فنظرت ، فخيل الى انى أرى ولدا من

الاولاد السود يقترب منى . ولكن لما ألبث أن تبينت ان القادم ليس ولدا ، بل غوريلا كبيرة الجرم تقطع على طريق الرجوع الى بيتى . وهكذا وجدت نفسى محصورا بين الغابة من ورائى والغوريلا من أمامى ، فلم أعد أدرى ماذا أصنع

وكان أول ما خطر لى أن ألوذ بالفرار . ولكنى كنت قد سمعت من أهل الكمرون أنه يفضل — اذا صادف المرء غوريلا — أن يثبت فى مكانه ، وأن يصمد أمام هذا الوحش ، فلا يلبث أن يرتد عنه . وقد يتجرأ الغوريلا الذكر فيدنو منك حتى لا يكون بينك وبينه أكثر من عشرين قدما ، ثم يزأر فى وجهك زئيره المدوى المخيف ، ويتوثب أمامك وكأنه يهم بالوثوب عليك ، وانشاب مخالبه وأظفاره فيك .. ولكنه لا يفعل ذلك الا ليختبر جرأتك .. فان وليت عنه هاربا تعقبك وافترسك ، وان وقفت أمامه متشجعا ، وقف دونك حتى ينصرف موليا

مر هذا كله بذهنى فى هذه اللحظة الخطرة المرهوبة . فوقفت فى مكانى جامدا لا أتحرك . وكانت معى شبكة صغيرة اصطاد بها الحشرات ، فلما اقترب الوحش منى وصار على مسافة ستين قدما ، رفعت الشبكة ، وأردت أن أقوم بحركة أخيفه بها ، فتظاهرت وانا انشر الشبكة بأننى سألقيها عليه. وكأنما سرته هذه الحركة ، فأخذ ينظر الى مليا ، ويحرك رأسه ذات اليمين وذات الشمال كما تفعل القردة ، ليتبين هذا الذى أمسكه بيدى ، ثم اقترب منى خطوات أخرى ، حتى صار على مسافة قستها فيما بعد فوجدتها أربعين قدما

وأردت أن أجرب أثر الصياح فيه ، فنشرت الشبكة مرة أخرى وكأنى ألقيها عليه . ثم صحت صيحة مدوية لعلها تخيفه ، ولكن بدا عليه التعجب بهذه الحركة وهذا الصراخ . فأخذ ينظر الى محملقا برهة حسبتها دهرا طويلا . ورحت أفكر فيما اصنع بعد هذا ، فخيل الى ان رأسى قد شلت عن التفكير ، لولا انى رأيت الغوريلا تلوى رأسها ذات اليمين ، وتنسل فى هدوء وسط الغابة ..

وعندئذ رحت أعدو الى البيت ، حتى بلغته وأنا الهث تعبا ورعبا .. ولكن لم ألبث ان عدت وقد حملت غدارتى ، ومعى أحد زملائى وثلاثة من أهل الكمرون ؛ ورحنا نجوب أرجاء تلك المنطقة لعلنا نعثر على هذا الوحش ، الذي انطلق وسط الغابة المظلمة الكثيفة

[عن مجلة « سينس دیجست »]



نشطت اخيرا صناعة سفن النقل فى مختلف البلدان الاوربية ـ وبخاصة بريطانيا ـ تأهبا لاستئناف نشاطها الاقتصادى الذى ظل متعطلا طوال مدة الحرب .. اما فى امريكا فقد بدأت هذه الصناعة تعانى كسادا كبيرا ، فقد قل الاقبال عليها تبعا لقلة الصادرات والواردات الامريكية . ويرجع ذلك للاسباب التالية :

١ ـ العجز فى رصيد « الدولارات » فى معظم البلدان .. وهذا نتيجة طبيعية للاقبال الشديد على البضائع الامريكية بعد انتهاء الحرب مباشرة

٢ ـ النقص الكبير فى محصول القمح هذا العام ، مما ادى الى قلة الصادرات منه الى أوربا . وكذلك القيود التى تقرر تطبيقها على الصادرات الامريكية من الصلب وبعض الخامات الاخرى

٣ ـ اقتران نقص الصادرات بعجز فى الواردات . اذ تدل الاحصاءات الاخيرة أن مشتروات أمريكا من الخارج قلت بمقدار ١٧٪ منذ ديسمبر الماضى

٤ ـ التنافس الشديد بين شركات النقل الاوربية ادى الى هبوط الاجور بدرجة عجزت معها الشركات الامريكية عن مجاراتها. لقد كانت السفن الامريكية تحمل ٦٠٪ من صادرات امريكا ووارداتها سنة ١٩٤٦ ، ولكنها لم تنقل سوى ٥٥٪ فى النصف الاول من هذا العام . ويقول الخبراء ان هذه النسبة سيطرد نقصها حتى تبلغ ما كانت عليه قبل الحرب الاخيرة ، حين كانت ٢٢٪ فقط

٥ ـ النزعة القومية السائدة الآن فى مختلف البلدان .. فكل دولة تفكر فى نقل صادراتها ووارداتها على سفنها الخاصة

والرسم المنشور يوضح انتاج السفن بالطن فى النصف الاول من عام ١٩٤٧ . ومنه يتضح ان بريطانيا حازت السبق فى هذا المضمار وتليها السويد وفرنسا وهولندا وإيطاليا

■ هذه القلوب الكليمة ، وهذه العيون الدامية التي تسفك دموعها مآسي القدر في قسوة وايلام ، بينما ينعم المحظوظون في هذه الدنيا بألوان النعيم في غير شعور ولا مبالاة

مأساة البحر

للكاتب الأسباني بلاسكو ايانيز

قصة اسبانية

قطعت ذلك السكون الشامل ، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، دقات خفيفة على باب الكوخ ثم أعقبها نداء بصوت عال شأن من يحاول أن يوقظ نائما :

– انطون ! انطون !.. حان الموعد ! قم يا انطون ! الصيادون قد ساروا الى البحر

حسر انطون عنه غطاءه ، وقفز من سريره ، وجاوب صديقه الصياد ليشعره أنه استيقظ ، ثم طلب اليه أن ينتظر ريثما يأتيه

لم يكن انطون قد أخذ كفايته من النوم ، فقد ظل ساهرا الى الحادية عشرة يستمع الى زوجه « روفينا » وهي في فراشها تضج بالشكوى من تلك الحال السيئة التي آلت حياتهم السيئة اليها ، كانت معيشتهم في العام المنصرم على كثير من الهدوء ، وبعض من السعادة ؛ فقد كان البحر قليل الاضطراب ، وكان السمك فيه كثيرا ، وكان الصيادون يرجعون آخر اليوم وقد امتلأت مكاتلهم بالسمك ، ولقلة عددهم ، كان نصيب الواحد منهم يملأ جيوبه بالنقود . اما في هذا العام ، فقد تغيرت الحال كثيرا ، وليس السبب في ذلك فقط أن الصيادين قد تكاثر عددهم عن ذي قبل ، ولكن السمك – على ما يظهر – قد حول طريقه الى منطقة أخرى ، واتجه وجهة مضادة ، فأصبح لا يكن صيادا منه

كانت « روفينا » تتحدث بقلب موجع ، وصوتها يشيع الألم في نبراته ، حينما أخذت تعدد ما تجمع عليهم من دين للجزار والطحان ، والقصاب والبدال ، ولذلك اليهودي العتل « مسيو كومين » صاحب قوارب الصيد الذي أضحى يملك ثلثي أراضي البلدة الزراعية ومنازلها بربا الفاحش . وقد حان موعد قسطه الثالث ، ولم يقبض الأول ، وهو يهدد كل يوم باللجوء الى اجراءات

تعسفية للوصول الى حقه

***

عندما هب «انطون» من نومه، وشرع يرتدي ملابسه ، ايقظ ابنه الصغير الذى لم يكن قد تجاوز التاسعة من عمره وكان يرافقه دائما ويشاركه فى عمله كرجل ، واحست « روفينا » بزوجها يوقظ ابنها ، فتحركت فى سريرها ولم تعتدل ، ثم قالت :

ــ ارجوان يبتسم لكما الحظ فى هذا اليوم ، فقد طال عبوسه امامكما .. فى المطبخ شيء من الخبز القفار ، استخلصته من الخباز ، بعد شجار عنيف والحاح قاتل . وقد توعدنا هو الآخر ، فان دينه عندنا تضخم الى حد كبير .. ثم اردفت فى تأفف وتحسر بقولها : « يا لصيد السمك من مهنة حقيرة ! »

فرد عليها « انطون » فى مسكنة وتسليم للقدر : « وماذا نملك يا « روفينا » أمام حكم القدر ، لسنا ندرى ، ولا يزعم احد انه يدرى ماذا قسم الله له فى يومه . لقد سمعت من الذين عادوا من الشاطىء متأخرين ليلة امس ان نوعا كبيرا من السمك قد ظهر بكثرة قريبا من الساحل ، واكد لى كل من رآه ان اصغر سمكة منه لا تقل قيمتها فى كثير من التسامح عن جنيهين ، وانى اسأل الله أن يكتب لنا التوفيق فى هذا اليوم فيجعل من نصيبنا واحدة منه نفرج بثمنها كربنا ، ونؤدى بعض ديننا »

وما ان انتهى « انطون » من هذا الحديث حتى كان ابنه قد وقف بجواره وهو اتم ما يكون استعدادا للخروج ، فقد حل حقيبة الخبز، وطعام السمك على ظهره ، وامسك بيديه الشباك ، فودعا « روفينا » الزوج والام ، وخرج الرجل ، وتبعه ابنه الصغير ثم اخذا طريقهما الى البحر يرافقهما ذلك الصياد الذى بكر لايقاظهما . ولما وصل ثلاثتهم الى الساحل ، اسرعوا الى مرسى المراكب، فاصلحوا شراع قاربهم، واقلعوا به الى داخل البحر، وكانت الرياح تعبث بالشراع وتدفعه بقوة ، فينساب القارب تحته بسرعة بالغة . وكانت الامواج تتلاطم بشدة وتحدث دويا مزعجا، يضيف الى ظلمة الليل وسكونه وحشة ورهبة . ولولا الانوار التى تنبعث من منازل الاغنياء ــ الذين هرعوا الى الشاطىء ليستمتعوا بجودة الهواء ، وصفاء السماء ــ فتنعكس على الماء ، وتلوح على ضوئها اشرعة القوارب كأنها اطيار بيضاء تحلق فى الجو .. ما استطاع صياد ان يخاطر بحياته ، ويخرج فى مثل تلك الظلمة الحالكة

كان بين المنازل على الشاطىء، قصر فخم البناء ، متسع الارجاء، وكانت نوافذه التى لا يحصرها عد ، مازالت ترسل أضواء ساطعة ، تتراقص على صفحات الماء مما لفت انظار الصيادين اليه، وحرك فى نفوسهم شتى المشاعر، نحو رواد هذا القصر وزائريه ممن

يقضون الليل في الشراب والرقص وغيرهما من الوان المرح والطرب. وكان « انطون » اقوى زملائه احساسا ، وأرهفهم شعورا بمزيج من الكراهية والبغضاء والاحتقار والازدراء لمن اشتمل عليهم هذا البناء، فقد كان يحدث نفسه : اية عدالة تلك التي مكنت لهؤلاء أن يبعثروا النقود بين سمعنا وبصرنا في غير عد ولا حساب ، بينما نغدو ونروح ، لا تفتر لنا همة ولا يلين لنا عزم ، لنتكسب في كفاف قوت يومنا ، فلا نصل اليه الا بعد ان نغرق في بحر من العرق، ونتعرض لشتى المخاطر .. ثم رجع بفكره الى ما خلفه وراءه في البيت ، وما سمعه من زوجه ، فتجهم وجهه، وتغيرت ملامحه ، وتقلصت عضلاته . ولم يقطع عليه تدفق تلك الخواطر الا صوت زميله حين نظر الى الافق البعيد ــ وكانت النجوم قد شرعت ترسل الى سطح البحر ضوءا خافتا شاحبا ــ وقال له :

ــ يلوح لي من منظر الجو يا انطون ان الرياح ستصير عواصف ...

ــ نعم ان ذلك يتراءى لي انا الآخر !..

ــ سيضطرب البحر اليوم اذن ويشتد هياجه !..

ــ ليس في ذلك باس ، وانما علينا أن نتقدم عن الصيادين ونمعن في البعد الى الداخل، فخير لنا واجدى الا يعلم انسان ماذا كان حظنا في الصيد حتى لا يشمت فينا أو يحسدنا احد ...

ثم واصلوا التقدم الى جوف البحر ، وكان لسان الصبح قد امتد الى صفحة الكون يمحو مداد الظلام . ولما اوشك ان ياتي عليها، اصطبغ بحمرة تقدمت موكب الشمس ، الذى اخذ يدنو رويدا رويدا فينير الارجاء ، ويبدد ما تخلف من ظلمات في اطراف السماء

كانت الشباك الملقاة في البحر لا تاتي الا باسماك صغيرة ، وكانت الساعات تنقضي سراعا والحال لم تتبدل ، وكان القارب يتقدم الى الداخل في سرعة ملموسة، وكانت الحرارة تأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا . ونال العطش من «انطون» فاخرج زجاجة الماء من حقيبة الطعام ، وروى ظماه . وبلغت الساعة العاشرة والحال كما هي حين ابتداوا العمل، فتلفتوا حولهم فلم يروا اثرا للشاطىء ، وتراءت لهم القوارب من بعيد كأنها اسماك تسبح فوق سطح الماء . وحينئذ قال الصياد لانطون :

ــ من الخير ان نرجع ، فاكبر الظن ان السمك لن يظهر بعد، ومن الحمق والجنون ان نتوغل الى ابعد من هذا، والموج مضطرب والبحر على وشك ان يهيج

لم يكلف « انطون » نفسه عناء الرد على زميله ، وترك القارب ينساب باشد من سرعته الاولى ، بل لم يبد عليه انه تاثر لكلام صديقه فقد قال في كثير من السرور موجها حديثه الى رفيقه وابنه :

ـ اولى بنا ان تأخذ بنصيب من الطعام ، ثم لم يتمهل ليعرف رأيهما بل التفت الى ابنه وقال :

ـ آتنا غداءنا يا بنى ! فحاجتنا الى الطعام شديدة ، ولندع للسمك مطلق الحرية فى اختيار الوقت الذى يظهر فيه ، فلن تقنع الابلاء قاربنا منه

ولما أخرج الغلام الخبز من الحقيبة ، امسك « انطون » بالمدية وقسمه أقساما متناسبة ، وناول كل واحد نصيبه واعطاه « بصلة » ثم وضع كل منهم بصلته على حافة القارب واهوى بقبضته عليها فتكسرت . . . وبينما يعالج الغلام كسر بصلته ـ وابوه وزميله يشرعان فى تناول الأكل ـ اذا به يصيح بصوت عال قائلا :

ـ والدى ! والدى !. . سمك! سمك كبير ! كبير جدا !. .

فهب « انطون » وزميله من موضعهما الى ناحية الغلام ، فتدحرج طعامهما ، وطفا الخبز والبصل على سطح الماء ، نعم كان هناك سمك كبير يظهر تارة ويختفى اخرى ذهابا وجيئة ، فى عجب وخيلاء ، يضرب الماء بذيله ضربات قوية ، وهو يدور حول القارب من ناحية الى ناحية . . .

أعجب « انطون » هذا المنظر البديع ، وتضاعف سروره ، وزاد نشاطه ، وامتلأ حيوية وقوة حين رآه من نوع لم تسبق رؤيته ، فلم يضيع الوقت سدى ، وجهز الشباك بالغذاء المغرى للسمك ثم القى بها فى البحر . فاضطرب الماء

واهتز القارب ، وخيل لهم أن قوة جبارة تجذبهم بالقارب صوب القاع ، ثم لم يلبث أن اعتدل قاربهم وواصل سيره ببطء

كانت الشباك قد شدت بحبل الى عمود فى وسط القارب ، وكان العمود مستقيما طول المسافة ، ولكنه بدأ يميل الى ناحية السمك قليلا قليلا ، فيميل القارب تبعا له ، مما حمل الصيادين على جذب الحبل بقوة ، فانقطع فى أيديهم مع غلظه ومتانة نسيجه

اسف زميل « انطون » لما حدث ، وفرك احدى يديه بالاخرى وقال :

ـ ان هذا الحيوان قوى جدا يا « انطون » ، ومن الافضل لنا أن نخلى سبيله ، ولا نتعرض له بعد ، اذ نجانا الله منه ، فقد كاد يجرنا الى اعماق البحر . فقال له « انطون » فى تهكم وسخرية :

ـ نخلى سبيله ؟ انك لا تدرى كم يبلغ ثمنه ؟ . . سنسعى لاصطياده مهما لاقينا من عنت ومشقة . ثم وجه القارب الى ناحية السمك ، واخرج شباكا جديدة وجهزها بالغذاء الكافى ، ثم ألقى بها وقال فى صوت الواثق من نجاح عمله موجها الخطاب الى زميله :

ـ سترى الآن ان هذا الحيوان لن يستطيع الافلات مرة اخرى

اخذ الحبل ينجذب نحو الماء رويدا رويدا ، ثم اشتد الجذب واخذ القارب الصغير يتمايل ويتأرجح مع الحبل بين فيه ، ثم انجذب فجأة بقوة فاضطرب

وكاد يغرق ، وشرع يهتز في عنف وقوة ، ويعلو فوق سطح الماء ثم يهبط ، والماء تحته وحواليه يفور ويضطرب كانه يغلي في مرجل ، وعلاه الزبد واشتد تدفقه ، وقبل ان يعد الصيادون للامر عدته ، فوجئوا بانقلاب القارب في ناحية السمك، وما هي الا ثوان معدودات حتى اعتدل بعد أن اغترف من الماء ما ملأه الى منتصفه . وكاد «انطون» يذهب مع الموج طعمة للاسماك ، واستبان لهم بعد تلك الحركة ان الحبل قد انقطع مرة اخرى . ولكن لاحت لهم بعد قليل سمكة كبيرة طافية على سطح الماء كانها قارب يوشك ان يغرق . فلما تحقق منها « انطون » تنفس الصعداء ونبت منه صيحة الفرح والسرور وقال :

ـ وهكذا استطعنا اخيرا ان نضع يدنا عليه ، ثم نزع المدية من خاصرته وطعن بها السمكة طعنات ثلاثا او اربعا في خنق وغيظ ، اشبه بمن يطعن عدوا لدودا فارقته الحياة بين يديه ، وهو يخشى أن تعود ثانية اليه ! ثم جذب السمكة ووضعها في القارب، بعد ان افرغه من الماء ، فاصطبغت جوانب القارب ، وصفحة الماء من حواليه بالدماء التي تفجرت غزيرة من طعنات السمك بالسكين

ولما انتهى « انطون » من هذا العمل فاض وجهه بشرا ، وافعم قلبه سرورا ، وكاد يرقص من شدة الفرح ، فرمى القارب بنظرة فاحصة ، فرأى زميله واقفا كالتمثال في مؤخرة القارب مستندا الى عمود وقد تسمر في مكانه ، وعلت وجهه صفرة الاموات ، وكانه لم يحس به الا اخيرا ، فقد قال له بصوت ضعيف :

ـ لقد قطعت كل امل لنا في الحياة يا « انطون » ! ان مقدارا كبيرا من الماء الملح قد تسرب الى جوفي ... وان الحيوان المتوحش كاد يودي بحياتنا ويبعث بنا الى قاع البحر هدية ثمينة لقرنائه من السمك ...

وقبل ان يجيبه « انطون » تلفت حواليه في القارب وعلى سطح البحر ، فلم ير ابنه فقال لزميله في لهفة بادية :

ـ اين الولد ؟.. اين..؟ اني لا اراه ! لقد كان هنا منذ قليل ! ثم اصفر وجهه وتغيرت سحنته، وانتظر رد صديقه. ولكن انى له ان يجيب ، وقد استولى عليه الاضطراب، وتملكه الخوف والرعب، واخيرا بعد تعثر وتلجلج قال في صوت متقطع :

ـ الولد ! انه لا يظهر على القارب... اني لم اره منذ نشبت المعركة بيننا وبين السمك ، وكدنا نهوى الى القاع !..

فتش «انطون» عنه في جنبات القارب ، وفي امتعتهم في جميع اركانه ، ولما لم يعثر له على أثر اقترب من زميله وجذبه من طوقه بقوة ، وقال له في صوت اشبه بفحيح الافعى :

ـ ابني ! حياتي ! روحي !..

فهز الرجل راسه في اسف

وحيرة . وايقن أن الولد قد سقط ـ لا شك ـ في قاع البحر، حيث لا نجاة ولا خلاص . . .

لاح لهما عن بعد شيء يطفو على سطح الماء ، فاعتقد « انطون » أنه ابنه يصارع الامواج ، ويغالب الموت ، فانطلق اليه انطلاق السهم الى الرمية ، واخذ يدافع المياه المضطربة ، بقوة جبارة ، وعزيمة قوية ، بينما اشتغل زميله باصلاح الشراع وتحويل القارب الى الناحية التي سبح اليها ، وجعل كل منهما يجد فيما هو فيه الى أن وصل « انطون » أخيرا بعد تعب وجهد الى حيث الشيء يطفو . وكان أسفه بالغا ، وحزنه شديدا حين وجده قطعة من خشب مجداف مكسور، تعبث بها الامواج في اتجاهات مختلفة . . . ثم تلفت حواليه في جميع النواحي فلم ير الا الماء تصطخب امواجه ، والا القارب يدنو هابطا ، وصاعدا . فاخذ يطفو سابحا في ارجاء المنطقة التي طاردوا السمك فيها ، وهو يتحسس بيديه ورجليه تحت سطح الماء ، عساه يلمس احدى يديه او رجليه الناعمتين ، ولكن هذا العمل لم يجده نفعا . فاصر في عناد على البقاء في الماء الى ان يجد ابنه او يهلك دون ذلك ، فلاحقه زميله الصياد واخذ يتوسل اليه الا يدع سلطان الحزن يسيطر على قلبه . وجعل يذكره عصرع آبائهم واجدادهم الصيادين الذين تقرر مصيرهم في هذا البحر، وقال له :

ـ ان ما حدث لابنك اليوم يتكرر كل يوم معز ملائنا الصيادين في انفسهم أو احد من اهليهم، وانه مما لا ريب فيه ان خاتمتهم ستكون على يد ذلك البحر الجبار الذي لا يرحم ولا يرق . . . لولا ان هناك يا « انطون » من ينتظر عودتنا ، ويعد الدقائق لرجوعنا ، لكننا هنا نبحث عن ابنك الى ان نعثر عليه أو نلحق به

وما زال به حتى لان جانبه فاخذه بيده وهيأ له مكانا فوق السمك الذي ازدحم به جوف القارب، ثم تحول به الى الشاطيء ، وساعدته الرياح قليلا ، لكنها لم تلبث ان تخلت عنه ، ثم شرعت تعاكسه ، مما جعل مهمته شاقة صعبة. فالتفت الى حيث يجلس « انطون » وكان يريد أن يستعين به لولا أنه رآه قد استسلم للحزن ونال منه الالم فانهمرت الدموع من عينيه انهمار المطر ، وتقطب جبينه ، وتخدد وجهه ، وعصف به اليأس ، فايقن انه ليس له بد من الاعتماد على قوة ذراعه ، وجعل يتحايل لتجنب الخطر ، وما هي الا ساعة وبعض ساعة ـ قضاها واجف القلب ، مزعزع الثقة في النجاة ـ حتى اعتدلت الرياح ، وبدأت تعاونه من جديد، فانساب القارب الى الشاطيء بسرعة ، واخذت القرية تلوح من بعد بمنازلها البيضاء التي تسطع في ضوء الشمس فتتراقص خيالاتها على صفحة الماء المضطرب في منظر خلاب ، وصورة اخاذة

ان مناظر الشاطىء ، وشبح القرية حركا الشجن في قلب «انطون» ، واثارا الحزن في نفسه، فجعل يتأوه في جزع ، ويتساءل في ذهول والم :

ـ كيف تتلقى « روفينا » المسكينة ذلك النبأ الاليم ؟.. ماذا ستقول تلك الام الثكلى ؟.. يالها من منكودة سيئة الطالع ! . . ماذا أعمل عندما اقابلها وليس معي وحيدها ؟.. وبماذا اجيبها عندما تسألني عن ابنها ؟ . . لااستطيع ان اتصور كيف اقابلها !.

ثم جعل يكرر العبارة الاخيرة وهو يرتعش في حركات عصبية قوية، خال زميله معها ان اعضاءه ستزايل موضعها من جسمه

كانت انغام « الفالس » التي تنبعث من حديقة القصر الكبير تزداد وضوحا كلما اقترب القارب من الشاطىء . والمصطافون يتذوقون أفاويق السعادة ، ويقضون الوقت في لهو ومرح تحت ظلال النخيل على الساحل وفي جوف المظلات الحريرية التي كانت دانية الشبه بقباب متناثرة هنا ،هناك ، والاطفال في ملابسهم الزاهية وبأيديهم اللعب المختلفة يمرحون ويلهون في فرح وسرور كأنهم اسراب من الطير . والكل في شغل بأنفسهم لا يحسون بمن حولهم من الصيادين الذين تذوب نفوسهم مرارة واسى سعيا وراء شظف العيش ، وكفاف الرزق

تجمع الصيادون على الشاطىء ينتظرون بصبر نافد ، ولهفة متزايدة ذلك القارب الذي توغل الى الداخل في عرض البحر بعيدا عنهم بقيادة « انطون » ليقفوا على مقدار الغنيمة التي رجع بها ولكن « انطون » لم يحس بهم ولم يتطلع اليهم فقد كان بصره عالقا بسيدة سمراء طويلة .. وقفت بجوار حجر قريب من الماء ، ونظرها لا يتحول عن قاربهم وهو يدنو من الشاطىء ، انها «روفينا» تنتظر اوبة ابنها وزوجها . . .

لما رسا القارب على الشاطىء هرع اليه الصيادون ليروا مقدار ما حمل من السمك ، واخذوا يتطلعون اليه بعين ملؤها الحقد والحسد ، وجعل اولادهم ـ بجلودهم المصبوغة من لفح الحر ـ يتغاصون في الماء حول القارب ليلمسوا بايديهم ذيل السمك الكبير الذي لم تسبق لهم رؤية مثله . . .

واقتربت «روفينا» من القارب حينما رأت زوجها يحاول النزول الى البر ، وهي تشق طريقها وسط الجمع الحاشد ، وتفرق الناس بيديها ، فلما وصلت اليه وجدت الصيادين قد اجتمعوا حوله يقدمون له التهاني بعودته سالما ، وهو يحمل هذا الحمل الثمين من السمك ، والرجل قد نكس رأسه الى الارض ، لا يلتفت اليهم ، ولا يرد عليهم ، كان خطبا جليلا قد وقع ، فتلفتت يمنة ويسرة ، وامعنت النظر ، فلما لم تر ابنها ارتاعت وصاحت متسائلة:

ـ اين الولد يا انطون ؟! . .

اين ابننا الوحيـد ؟ ! لم لا اراه معك ؟ اجبنى اين هو ؟ فزادت طأطأة راسه ، وسالت عبراته ، وتصعدت زفراته ثم انفجر باكياً ولم يستطع ان ينظر اليها حتى خيل لمن يراه انه يفضـل ـ لو يستطيع ـ ان يزول عن هـذا الوجود خشـية من نظراتهـا الحائرة ، ولهفتهـا الجارفة . . . وعاودت « روفينا » تساؤلها فى مزيد من اللوعة :

ـ كيف سولت لك نفسك ان تعود بدونه ان حيا وان ميتا ؟ . . الا تسمع . . ؟ قل لى اين تركت الولد ؟ . . ولما لم يجبها نظرت اليه نظرة حادة ، وجذبته من قميصه الذى لم يتم جفافه جذبة قوية ، ترنح من شدتها وكاد يسقط على الارض لولا ان استند الى ذراع رفيقه . واخيرا تركته وكأنهـا احست بنهاية ابنها التى انتهى اليها ، ثم رفعت يديها الى السماء وصرخت صرخة عالية مدوية ؛ روعت جميع الواقفين ، وقالت :

ـ ابنى . . غرق . . وحيدى . . ! حبيبى . . الهمنى الصبر يارب . . ! قلبى يتفتت ، ونفسى تذوب . . ! آه يا ولدى . . ! لقد ثويت فى قاع المحيط . . الصبر . . الصبر يا الهى . .

تجمع الناس حولهما ، وجزعوا لمصابهما ، واستمعوا « لانطون » وهو يقول « لروفينا » والدمع يتساقط من عينيـه والـكلمات تتعثر فى حلقه :

ـ نعم يا « روفينا » لقد غرق وحيدنا ! . . انه الآن يرقد حيث رقد آباؤنا واجدادنا من قبل . . وسنرقد نحن حيث رقد هو . . البحر ! البحر يا « روفينا » فيه تربينا ، ومن خيراته نسترزق ، وفى قاعه اخيرا نثـوى . . ومن ذا يستطيع يا زوجى أن يدافع القضاء او يغالب القدر ؟ . .

ولكن انى لروفينا ان تعى شيئا من هذا القول ؟ فقد انتابتها أزمة عصبية حادة سقطت من شدتها على رمل الشاطىء تحت مواطىء اقدام المجتمعين ، وهى تشـد شعرها شدا عنيفا ، كأنها تريد أن تقتلعه من جذوره ، ثم تخمش وجهها باظافرها فى غير احساس ولا شعور ، والدم يتدفق غزيرا على ثيابهـا ووجههـا ، ويلطخ اصابعهـا وهى توالى الصراخ والعويل فى صوت مؤلم رهيب :

ـ ولدى ولدى ! . . روحى ! . . ابنى . . حياتى . .

رقت لها القلوب ، واجتمعت حولهـا نسوة الصيادين يسرين عنها ، ويخففن وقع المصـاب فى قلبها ، وليس فيهن من لم تذق ـ مثلها ـ حرارة المصيبة فى ابن ، او زوج ، او اخ ، او قريب ابتلعه اليم ، وطواه بين امواجه ، واخيرا حملتها اثنتان منهن الى كوخها ، وسهرتا الى جوارها يعزيانهـا ويرفهان عنها . .

وقام الصيادون نحو «انطون» ـ الذى ما انفك يبكى ويتوجع ـ بما يجب فى مثل تلك الحال ، فراحوا يخففون عنه لوعته ، ويعددون

له من ورد هذا الورد ممن يعرفهم من الصيادين ، ويذكرون له أن هذه نهاية كل من يعمل في البحار

وبينما كان الصيادون منصرفين الى مواساة « انطون » وقف الى جوارهم قريبا منهم رفيقه في تلك الرحلة ، يتحدث — الى الصبيان ، ومن قست قلوبهم من زملائهم الصيادين — في نشوة من الفرح والسرور عن الغنيمة التي وقعت في شباكهم ، ويحسب بالارقام — كأن لم يكن في الامر شيء غير عادي — مقدار ما سيعود عليه من الربح في هذا الصيد الثمين

وصوت « روفينا » المسكينة ، كان لا يزال صداه يقرع الاسماع ، ويذيب أقسى القلوب ، وهي تبكي — كمن به مس من جنون — وتقول :

— ابني . . وحيدي . . روحي . . حياتي . .

والمصطافون على الشاطىء غير بعيد من المرسى ، ينعمون بألوان من النعيم ، كأنهم لم يروا ولم يسمعوا أن مأساة وقعت بين سمعهم وابصارهم ، فقوضت اركان كوخ ، وحطمت قلوب اسرة . فقد كانت نغمة « الفالس » توزع السرور هنا وهناك ، لتقيم بين اسماعهم وبين صراخ « روفينا » حجابا واقيا ، وكانت اشعة الشمس الحمراء تصافح بلطف صفحة الماء التي على مسرحها مثلت تلك المأساة

الجمال

٥ الجمال في قلب من يشتاقه ، أسمى مما هو في عين من يراه

٥ كل الحقائق نسبية ، إلا حقيقة الجمال فهي مطلقة

٥ الجمال سر ، تفهمه أرواحنا وتفرح به وتنمو بتأثيراته ، أما أفكارنا فتقف أمامه محتارة ، محاولة تحديده وتجسيده بالألفاظ ، ولكنها لا تستطيع

٥ الجمال سيال خاف عن العيون ، يتموج بين عواطف الناظر وحقيقة المنظور

٥ الجمال الحقيقي أشعة تنبعث من قدس الأقداس ، وتنير خارج الجسد مثلما تنبثق الحياة من أعماق النواة وتكسب الزهرة لوناً وعطراً . هو تفاهم كلي بين الرجل والمرأة يتم بلحظة ، وبلحظة يولد ، هو ذلك الميل المترفع عن جميع الميول ، ذلك الانعطاف الروحي الذي ندعوه حباً

٥ الجمال هو الحياة حينما سافرة عن وجهها الطاهر النقي

[عن « جبران خليل جبران »]

من ذخائر المكتبة العربية

كتاب السياسة لأرسطوطاليس

نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد باشا

كان للقدماء عصور بالمدنية زاهرة، وبالفكر عامرة. ومن اعمر العصور الغابرة بالفكر عصر الاغريق، فيما قبل الميلاد المسيحي ببضع قرون. وبرز القرن الرابع من هذه القرون، لانه عصر ارسطوطاليس او ارسطو، ذلك الراس الشامخ الجبار بين رؤوس جبابرة شوامخ. والزمان قد يلد القادة، فيكون لهم اثر، ويكون لهم دوى، فى زمانهم، وبين قومهم، ثم يتطوى ذكرهم، وتنطوى مآثرهم، بانطواء الزمان. ولكن من القادة ايضا، لا سيما قادة الفكر، قلة تعيش فى غير زمانها، وفى اجيال غير اجيالها، لان نتاجها الفكرى خالد على الدهور. وممن خلد على الدهر بفكره، ويخلد، ارسطو. وقد سمته الاجيال بالمعلم الاول، ولا تزال تسميه

ونشا ارسطو فى اول امره نشأة افلاطونية، فآمن باستاذه افلاطون، وتشرب تعاليمه، ونحا منحاه. ولكن ما كاديموت افلاطون، ويلغ ارسطو من عمره اوسطه وانضجه، حتى استقل برايه، وسلك بالفلسفة مسلكا جديدا

كان افلاطون، والتقليد الافلاطونى، يقضى بدراسة «الحقيقة» جلة، والحقيقة التى عناها هى حقيقة «الافكار»، تلك التى ماتاها من الراس، ومصدرها العقل، والتصور الذهنى له فيها اكبر نصيب. وجاء ارسطو فقسم الحقيقة الى مناطق للبحث، بحث الفيزيقى اى بحث الطبيعة الجامدة، وبحث البيولوجيا او الطبيعة المتحركة، وبحث الاخلاق، وبحث السياسة، وبحث النفس. وبذلك خرج عن النطاق الذهنى الصرف، الى النطاق الواقعى، وهبط الى الناس ينظر فيما حولهم، وكيف يعيشون، وكيف يجب ان يعيشوا وان يحيوا. وهو من هذه الناحية اقرب الفلاسفة الاقدمين الى العلماء الاحدثين

ولو انه زاد فابتدع التجربة العملية، او جاء من بعده من ابتدعها، اذن لتقدم ميلاد العلم الحديث الفى عام

•

ومات ارسطو فانتثرت

تعاليمه ، حتى قيض الله لها فى التاريخ من بعثها . وكان من اول باعثيها فى التاريخ فلاسفة العرب من امثال ابن سينا وابن رشد ، وترجم ما بعثوه الى اللاتينية فاصابه من كل ذلك ما اصابه من تشويه . وكان ثانى من بعثها اللاتينيون عندما دخلوا القسطنطينية عام ١٢٠٤ ميلادية فى الحرب الصليبية الرابعة ، وببعثها هذا ، بعثت اوربا من جديد . وبدا من وراء ذلك عصر النهضة فى اوربا

وثالث من بعثها الى العربية هذه المرة ، استاذنا ، او كما اسماه الناس بحق استاذ الجيل ، احمد لطفى السيد . فترجم لارسطو كتابا من بعد كتاب . والذى يقرأ هذه الكتب ، ويعرف لطفى باشا ، يدرك انه اتخذ من ترجمته هذه فرصا يجلس فيها شيخ مصر الى شيخ الاغريق ، يدارسه ويحاوره مدارسة الاحياء ومحاورتهم ، ويلتذ من هذه المتع جميعا ، ويجد فيها متعة الحياة الباقية ، بعد ان عرف الناس ، وشالت عنده فى الميزان القيم ، وصغرت عنده المتع

وكان آخر كتاب ترجمه ، هو كتاب السياسة ، هذا الذى نحن بصدده . وفيه سجل ارسطو ما ارتآه فى السياسة وفى الحكم ، وهى آراء جرى الناس على هديها قرونا . ومن آرائه التى ثبتت على الاجيال ، ان الدولة من عمل الطبيعة ، ولو ان



أستاذ « الجيل » أحمد لطفى السيد

هذا لا يمنعها ان تكون فنا ، وان الدولة قد تبدا من اجل الحياة ولضرورة الحياة ، ولكنها تكون لخير الحياة . وان القانون هو السيد الاول فى الدولة ، وان الحكومات خدامه ، وان هناك فرقا اساسيا بين السلطان الشرعى ، وبين الدكتاتور الذى لا يحكم بغير ارادته ، وان .. وان ..

●

ان الاشياء لا تفهم فهما كاملا فى حاضرها الا بفهم ماضيها ، وكذلك السياسة . وكتاب السياسة لارسطو ، يستطيع ساسة اليوم ان ينتفعوا به نفعا كبيرا اذا هم استطاعوا ان يفرغوا ليقراوا ، واذا هم استطاعوا ان يرتفعوا الى مثل مستواه ، واذا هم تاهلوا لدخول رحاب كرحاب ارسطو ، ذلك الرجل الذى طلب الحق للحق ، لا لشىء سواه



« سوزان هوارد » النجمة المعروفة تحمل ولديها التوءمين وقد بدت عليهـا علائم الغبطة والتفاؤل والزهو . . ولا عجب فانهـا ترى العالم كله ممثلا فى هذين المخلوقين !

« كيف تحتفظ الكواكب الأمهات بنضارتهن وحيويتهن على الرغم من أعباء الحمل والولادة ؟ »

الكواكب الأمهات

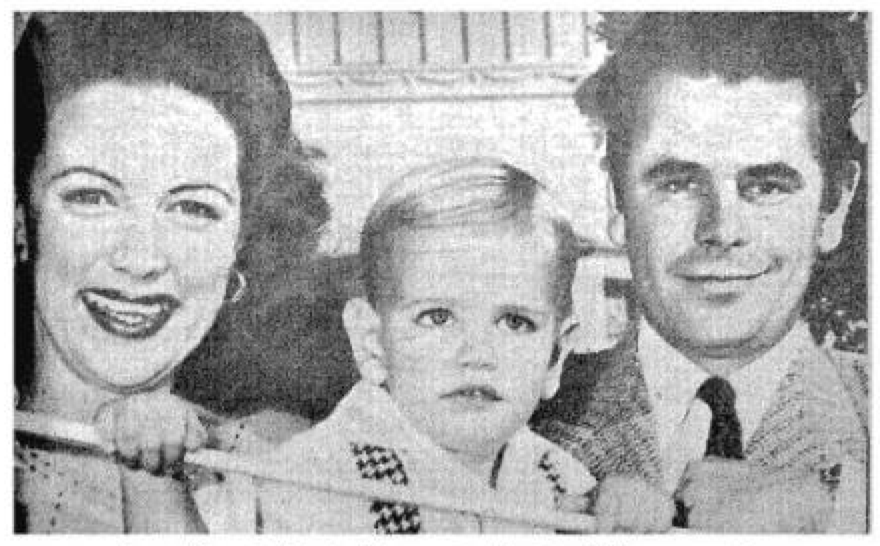
تدل الاحصاءات على أن نسبة الوفيات بين النساء بسبب الوضع في امريكا ، كانت في سنة ١٩١٥ نحو ٦٠ في الألف .. وظلت هذه النسبة تتضاءل حتى غدت ٢٧ في الألف ابان العام الماضي ، ويعزو الأطباء هذا التقدم الى التعاون بين الطبيب والأم قبل الوضع وبعده . ويدللون على ذلك بكواكب هوليود الأمهات . فقد ثبت أنهن لايصبن بالمضاعفات التي تعقب الولادة الا نادراً ، وانهن يستعدن حيويتهن ونشاطهن بعد الوضع باسابيع قليلة ، وبذلك لايتوقفن عن العمل سوى فترة قصيرة

ولعلك كنت تعجب حين ترى « سوزان هوارد » أو « جوان بنيت » أو « ديانا دربن » أو « ماريا مونتز » بعد الوضع باسابيع .. لقد كن فيضاً من النشاط والحركة والجمال ، يتعذر على الرائي ان يتخيلهن امهات جزن اعباء الولادة منذ امد قريب . ان احجام المرأة الحامل عن استشارة الطبيب أو عدم اتباع ارشاداته ، قبل الوضع وبعده ، كثيراً مايعرض سلامتها وسلامة جنينها للخطر .. وهذه « جودي جارلاند » دخلت المستشفى في شهر مارس الماضي في انتظار مولودها الأول ، فانجبت طفلة جميلة اطلقت عليها اسم « ليزا » وبعد ايام غادرت الفراش دون موافقة الطبيب . فأصيبت بمرض الزمها الفراش ، ولم تستعد صحتها الا بعد وقت طويل !

لقد كان كبار الأطباء يرون ضرورة بقاء الأم في فراشها بعد الولادة ، من اسبوعين الى ثلاثة . فلما نشبت الحرب وعزت الأسرة في المستشفيات ، اضطر الأطباء للسماح للوالدات بمغادرة المستشفى بعد الولادة بعشرة ايام فقط . وقد لوحظ أن قصر المدة كان في صالح الأمهات ، اذ دلت التجربة على أن المشي المبكر يمنع ارتخاء عضلات البطن

وبفضل تقدم البحوث الطبية خف الألم الذي كان يصحب الوضع ، وينفر كثيرات من « الارستوقراطيات » من تأدية وظائفهن الطبيعية هذه ، فقد توصل العلماء الى كشف عقار جديد يخدر الوالدة دون ان يشل الأعصاب الحركية التي تعين على سرعة اخراج الجنين . كما اصبح من الميسور التكهن بالولادة المتعسرة قبل الوضع بوقت طويل ، وبذلك يمكن تلافي اخطارها . وقد انتفعت كواكب هوليود بهذا التقدم الطبي الى أقصى الحدود

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]



الأطفال فى البيت كالأزهار فى الحديقة تبعث فيها البهاء والجمال ، وكالنجوم فى السماء تتلألأ فتزيدها صفاء . وهذه إليانور باول وزوجها ، وقد قرا عينا بولدهما بيتر

●

منذ أن هبط هذا الملاك الصغير منزل « ماريا مونتز » وزوجها « جان بير » ، غدت حياتهما الزوجية هنيئة رخية ، وأصبحت الرابطة بين الزوجين وثيقة وطيدة





زينة الدنيا

الى اليمين ـ « ديانا دربن » . . تعلن أسارير وجهها بما يختلج في صدرها من فرح وسرور بابنتها الصغيرة «جيكا» . التي أضفت على حياتها الزوجية ـ منذ ولادتها ـ لوناً جديداً من النعمة والهناء



حنان الامومة

يتمثل حنان الأمومة جلياً ـ في الصورة الجانبية ـ لميرل اوبيرون ، وقد احتضنت ابنتها وراحت تعينها على استذكار دروسها . لقد عبرت الفتاة عن سعادتها وغبطتها بابتسامة رقيقة



تبدو ــ فى الصورة العليا ــ جوان بنيت وسط فتياتها الثلاث ، وقد حنت على طفلتها الصغيرة التى تتجسم فى وجهها الضاحك براءة الطفولة ونضارتها ، وفى الصورة السفلى ، جودى جارلاند ، تداعب طفلها الذى يفيض صحة وإشراقاً

الأسبانيات في المدرسة والبيت

بقلم السيدة بنت الشاطىء

«... وقد عجبت حين رأيت الاسبانية ـ وهي عربية أوربية ـ لا تهفو بما يسمونه المساواة بين الجنسين، وبدا لي أنها زاهدة في الحياة السياسية، كارهة للتشبه بالرجل، راغبة عن اللحاق به في ميدانه»

رايت المرأة الاسبانية بعد ان مررت بنماذج شتى من النساء، وشاهدت صورا واشكالا من ازيائهن والوانهن، فلفتني ذلك الاشراق الذي يميز جمالها، وتلك الجاذبية التي تشع من شخصيتها. ولقد رحت أفتش عن سرها العجيب الذي ابقى على أنوثتها في ذلك الغرب الذي أخرج نساءه من بيوتهن، وبدلهن بالنعومة قوة، وبالحياء جراة، وحاول ان يسوى بينهن وبين الرجال

أتراها قد نجت من الاندفاع في التيار لعزلتها الطبيعية في ذلك الاقليم المنفرد حيث البحر يحف به من اكثر جهاته، وحيث جبال البرانس تقف صامدة في وجه التيار المندفع من الشمال ؟

ام تراها قد ورثت بعض سحر الشرق فيما ورثت من هؤلاء العربيات اللواتي اقمن باسبانيا قرونا تركت أثرها الباقي في دم الاسبانية وفي مزاجها وطباعها ؟

ولكن ... أية عزلة في زماننا هذا وما بقي حاجز لم تقتحمه المواصلات؛ ولا سد لم تعبره الآراء والافكار، ولا حد لم تجتزه محدثات المذاهب وواردات البدع والاهواء ؟

ثم ... اي تراث عربي قادر على حمايتهن في الغرب الاقصى من الانقلاب الخطير، ونحن هنا ـ في صميم الشرق ـ لم ننج من آثار هذا الانقلاب ولم يعصمنا دمنا الشرقي الخالص، من الفتنة بكل غربي جديد، والانجذاب اليه في طيش واندفاع !

لعل الامرين جميعا قد تعاونا على حماية الجمال الاسباني من الغزو الطارىء بجديد البدع والآراء، ولعله قد تعاونت معهما مؤثرات أخرى اقليمية، وعوامل اجتماعية، وظروف سياسية لم يكن يعنيني ان اتتبعها واقيس مداها، بقدر ما عناني تسجيل هذه الظاهرة وتقديرها

هو ـ على كل حال ـ توفيق عجيب، استطاعت به الانوثة

الأسبانية ان تختار مكانها بين الشرق والغرب ، وأن تجمع فى شخصيتها — كما جمعت فى مظهرها — نشاط الغربية وثقافتها ومرونتها ، وتقاليد الشرقية ودلالها وسحرها

●

للاسبانية مكانها المعترف به فى المدرسة وفى الجامعة ، وفى المكاتب والدواوين ، وفى المتاجر ودور الاعمال ، لكنها تمارس هذه الاعمال جميعا ممارسة الانثى ، وتأبى — ويأبى الرجل وتأبى الدولة — ان يخرجها شىء من ذلك كله عن طبيعتها ، أو يمسخ فطرتها ، او يسلمها الى الشذوذ البغيض

لها ان تتعلم ما شاءت ، وتلتحق بما اختارت من كليات الجامعة ، لكنها — حتى اليوم — لا تتجه الى المدارس الحربية او البحرية ، او الطب البيطرى ، او الهندسة ، او الطيران . والقوم من حولها يأبون عليها هذا الاتجاه ان حاولته يوما

وهى كأختها الغربية مجدة عاملة ، تلتحق موظفة بالدواوين والشركات ، لكنها تعمل ضمن نطاق محدود لا تتجاوزه ولا يباح لها تجاوزه الا فى حالات خاصة نادرة . انهم لا ينسون قط انها أنثى ، فهم يرحبون بها سكرتيرة ، وراقمة على الآلة الكاتبة ، لكنهم يأبون عليها الوظائف الشاقة والمناصب ذات المسئوليات ، معتذرين بأنهم يضنون بأنوثتها الرقيقة على ارهاق المسئولية وقسوة العمل الشاق . وقد استطاعت نساء معدودات أن يتخطين هذا النطاق ، ومنهن واحدة فقط تعمل فى السلك السياسى سكرتيرة بالسفارة الأسبانية فى لندن — وهى فى الوقت نفسه زوج احد رجال السفارة — واخريات يشتغلن بالتدريس العالى فى الجامعة ، لكن هؤلاء جميعا — بغير استثناء — قد تخطين النطاق بمواهب خاصة ، وفى ظروف شخصية بحتة ، وليس فى اسبانيا من ينظر اليهن على انهن مثال يحتذى ، ولا بين أهلها من يزعم أنهن قد فتحن للنساء بابا يحق لكل من نالت درجة علمية بعينها ان تدخل منه ، دون نظر الى ظروفها وشخصيتها ومواهبها

●

وقد كانت الفتاة الأسبانية قبل العهد الحاضر تتعلم مع الفتى جنبا الى جنب ، لكنها اليوم تتعلم ابان حداثتها فى مدارس خاصة ، خشية أن تفسد فطرتها او تنحرف وهى بعد غريرة طفلة . وليس يباح لها التعليم المشترك الا فى الجامعة ، بعد ان تكون شخصيتها قد نضجت ورشدت وتميزت ، وعرفت نفسها

وللمراة الأسبانية حقها المقرر فى انتخاب من شاءت ، فى كل اقتراع عام ، لكن حقوقها السياسية لا تتجاوز هذا الحد ، فليس يباح للنساء هناك ان ينتخبن أعضاء فى المجالس النيابية ، ولا لهن ان يحكمن . وقد يعجب المرء حين يرى الأسبانية — وهى غربية



عروس اسبانية بملابسها الوطنية

اوربية — لا تهتدي بما يسمونه الحقوق السياسية ، ولا تطالب بالمساواة بين الجنسين ، ولاتطمح الى المشاركة في الميدان السياسي . وقد لقيت في برشلونه ومدريد وقرطبة وغرناطة ، عددا من فتيات الجامعة ، وجمعتني بعض الحفلات التي اقيمت لنا بفريق من نساء الطبقة المثقفة ، كما رايت في بيت الصديقة الكريمة السيدة «جارسيا جومز» — زوج المستشرق الاسباني المعروف ، والمدرسة بجامعة مدريد — مثالا من المراة الاسبانية الذكية الطامحة ، لكنني ما سمعت مرة شكوى احداهن من (ظلم الرجال) ولا لمحت بوادر التالم من حرمانها (حق المساواة) حتى ملت الى الاقتناع بان المراة الاسبانية منصرفة عن هذا الميدان ، راغبة عن السعي الى الظفر بمكان فيه

اتراها انصرفت عنه بهدي فطرتها ؟ ام لعلها حاولته فصدت عنه ؟ لا ادري على التحقيق ، وان كنت اطمانت خلال الفترة التي قضيتها في اسبانيا الى ان المراة هناك سلمت من الشذوذ ، وبدا لي انها تكره التشبه بالرجل ، ولا تفكر في ان تلحق به في ميدانه ، وانما لها ميدانها الخاص ومكانها المتميز . . .

●

انها لا تعدل بالبيت مكانا آخر مهما يسم مركزه ، ولا تؤثر على الامومة عملا سواها مهما تكن امجاده . وتراها في بيتها عاكفة على ادارته عكوف الرسام على لوحته ، والمثال على تمثاله . وهي في المدن الكبيرة كما هي في القرى الصغيرة تحاول جهدها ان تجعل منه بهجة للعين وانسا للنفس . زرت بعض بيوت اساتذة الجامعة في مدريد ، فخيل الي — لكثرة ما فيها من التحف الجميلة واللوحات الفنية — اني ازور معرضا للفنون ، وخيل الي ان ربة البيت لا عمل لها الا ان تجمع في بيتها كل ما استطاعت من صور الجمال

●

ثم رايت — في مصادفة عابرة — كوخا ريفيا بسيطا في منطقة جبلية منعزلة ، بين اليكانتي وتراقونة . وكانت سيارتنا قد تعطلت ومضى الرفاق ينشدون نزلا يمضون فيه ساعات الانتظار ، وبقيت انا ارعى ابنتي النائمة في العربة . فلما صحت من نومها مضيت معها ارود المكان والتمس لها بعض الطعام . ولاح لي من بعيد كوخ منفرد ، تكاد تخفيه بساتين الكروم واشجار اللوز والرمان التي تغطي السفح . فلما طرقت الباب ، استقبلتني قروية شابة ، لا تخطيء فيها ملامح سكان الجبال بما فيها من عزم وارادة ، ولا يفوتك ما في سمائها من قوة تتوارى وراء تلك الابتسامة العريضة الراضية التي لا تكاد تراها في غير وجوه القرويات . ودعتني للدخول ريثما تجهز للصغيرة كوبا من لبن ، فامضيت في الكوخ نصف ساعة ، انست فيها الى الروح النسوية

الناعمة التى تترك طابعها اللطيف فى كل ما فيه : فى الستائر الرقيقة التى تخفق على النوافذ ، وفى مفارش الدنتلا التى تغطى المناضد ، وفى الزهور الجميلة التى تنشر عبيرها فى المكان ، وفى وسائد الريش المنثورة على المقاعد ، وفى الاقداح الزجاجية والاوانى الخزفية التى نسقت فى اناقة ونظام ، ثم فى ذلك الطيف النسوى اللطيف الذى كان يظهر ويختفى ، متنقلا بين قاعات الكوخ فى خفة ورقة

هكذا تشبثت المراة على الاعتزاز بالانوثة ، واعزاز البيت . وهى تبدو سعيدة بهذا راضية عنه ، وقومها من حولها يغرونها ـ جهرا وايحاء ـ بالتشبث بهذا الوضع وان حرمت ما تستمتع به جاراتها فى أوربا من كسب ونجاح فى ميادين الاعمال ، ومن بهرج وضجيج فى النوادى والمجتمعات

●

وقد يحدث احيانا ان تتعارض رغبتهم فى سلامة الانوثة ، مع مصلحة من مصالحهم . وهم فى هذه الحال يضحون بالثانية فى سبيل الحرص على الاولى . مثال ذلك انهم يكرهون للفتاة ان تدرس الطب أو تحترفه ، وانهم ليعلمون مدى نفعه لها ومقدار حاجة المجتمع الى طبيبات . لكنهم يرون فى الطب ـ وبخاصة مادة التشريح ـ موضوعا حساسا دقيقا délicate يجرح حياء الفتاة ، ويروضها على مواجهة أمثال هذه الموضوعات فى جراة لا يرضونها لها

كذلك اباحوا للفتاة ان تدرس القانون،لكنهم لم يرضوا لها بعد ، ان تشتغل بالنيابة او القضاء ، لما فيهما من دقة ومشقة وخطر ، وانما تستطيع ان تستغل ثقافتها القانونية فى عالمها الخاص ، وفى المحاماة الحرة فحسب

●

وقد يلفت نظر السائح ، انهم فى أسبانيا ، يرون من سلامة النظرة الى الانوثة وصحة الفهم لدورها فى الحياة ، ان يؤثروا النساء ـ دون الرجال ـ بالخدمة على الموائد،وفى المطاعم والمشارب، وفى المتاجر ومكاتب السكرتارية لرجال الاعمال. فالعنصر النسوى هو الغالب فى هذه جميعا،حتى لترى الفتيات بزيهن التقليدى الجميل ، يقمن بالخدمة على موائد الطلبة فى مدارس البنين . ولا يحظر على الفتاة هناك أن تتجمل وتتزين ما شاءت ، بل لعلهم يرحبون بهذا ويحترمون فيه رغبة حواء فى الزينة . نزلنا فى كثير من المساكن الجامعية ببرشلونه ، ومدريد ، وقرطبة ، وغرناطة ، وبلنسية ، فكانت خادمات موائدنا وموائد من يقيمون بهذه المساكن من الطلاب، صبايا جميلات ، موحدات الزى ، قد ارتدين فوق ثيابهن السوداء « مرايل » بيضاء مزينة بالدنتلا الرفيعة ، وعلى رءوسهن تاج ناصع البياض من الاورجاندى ،

يتوج شعورهن السوداء المرجلة على أحدث طراز ، وقد ظهرن جميعا فى زينتهن الكاملة ، كأنهن مدعوات الى حفل عام !

وكان يطيب لنا حين تراهن .. ان نذكر ما كان يحدث لو أن مثل هؤلاء الفتيات ـ بأناقتهن وتجملهن ـ يخدمن فى البيوت المصرية وعلى موائد الطلاب ! وذكرت الذاكرات منا ما كن يلقين من عنت فى الجامعة ، من هؤلاء الذين نقلوا امثال هذه الصور الاوربية الى بلادنا بلا وعى أو ادراك لظروفنا ومزاجنا ، ثم أدركتهم طبيعتهم الشرقية فعاملوا الفتاة العاملة السافرة ، معاملة الحريم ، وتذبذبوا مضطربين مترددين ، بين ظهور واختفاء ، وخروج واختباء . . .

الا ليت قومى يعلمون أن المرأة الغربية لم تترك بيتها راضية ، ولم تحترف عن رغبة وهوى ، وانما اخرجت من البيت تحت ضغط عنيف من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاهرة ، واحترفت عن حاجة واضطرار . وهى بعد لاتزال تحن الى «البيت» الذى حرمت منه ، وترى فيه نعيمها المفقود وحلمها الجميل

•

الا ليتهم يعلمون ان فى الغرب مذاهب سياسية واجتماعية ، نأت بالانوثة عن صخب المعترك السياسى وغبار الطرقات وشذوذ المساواة، وابقتها فى دنياها موضع العزة ، وجمال البيت ، وصانعة الابناء ، وانثى الحياة !

بنت الشاطىء

(من الامناء)

أمانة ! !

طلب مرة الجنرال « سمطس » من سكرتيره الخاص عدة احصاءات لتدعيم محاضرة اعتزم القاءها فى اليوم التالى. وبعد ساعات عاد الموظف ليقول: « ان هذه الاحصاءات لا يمكن لمخلوق أن يحصل عليها الا بعد سنوات » وكان الجنرال يثق بأمانة سكرتيره فلم يقل شيئا .

وفى اليوم التالى ألقى الجنرال محاضرته ، وأيدها باحصاءات كثيرة اثارت دهشة السكرتير الذى كان يستمع اليها . فلما قابله بعد حين سأله :

— من أين أحضرت ـ ياسيدى ـ تلك الاحصاءات الدقيقة ؟

— ألم تقل لى إنه لا يستطيع مخلوق أن يحصل عليها إلا بعد سنوات . . لقد اعتمدت على أقوالك ودعمت المحاضرة باحصاءات من عندى ، وأنا واثق أن احدا لن يثبت عدم صحتها !


قصة مصرية

[illegible]

بقلم الأستاذ محمود كامل المحامى

صورة أخاذة من حياة الريف فى مصر تصور الصراع بين الحب والمال والتقاليد . وتبين كيف يقضى تعدد الزوجات على السلام العائلى والسعادة الزوجية

— ١ —

حاول عبد الصبور عمران مرارا، أن يتولى عمدية ناحية اسطنها ، بمركز قويسنا ، ولكنه لم يوفق ، لأن عقبة معينة كانت تعترض ترشيحه فى كل مرة . وهذه العقبة هى انه كان قد اتهم منذ أكثر من عشرة أعوام بقتل والده المرحوم الشيخ عمران ، عمدة اسطنها الأسبق ، ولكن القضية حفظت لعدم كفاية الأدلة

والتمس أهل اسطنها — الذين لم يشكوا لحظة فى أن عبد الصبور هو قاتل أبيه — لعبد الصبور أكثر من عذر مخفف . فقد تزوج العمدة السابق الشيخ عمران، بعد أن تجاوز الثمانين من عمره ، فتاة من أهل البرادعة ، وهى قرية تابعة لمركز قليوب ، ولم تكن الفتاة قد تجاوزت العشرين من عمرها . وحملت منه . وتهامس أهل اسطنها بأن العمدة الشيخ عمران يعتزم ان يبيع عشرة أفدنة من الأرض التى توارثتها أسرة عمران فى ناحية اسطنها ، لكى يشترى بثمنها أرضا باسم زوجته الشابة فى بلدتها البرادعة ، حتى يدرأ عنها ما لا بد ان يثيره ولداه من زوجته الأولى ، عبد الصبور واحمد ، من مشاغبات عقب وفاته . وهى مشاغبات كان يتوقع المرحوم الشيخ عمران انها لن تمكن زوجته الجديدة من الانتفاع بحصتها وحصة ابنها منه فى تركته ، لو أن هذه التركة ظلت أرضا بناحية اسطنها

وراد فى عطف أهل اسطنها على عبد الصبور ، ان والده العمدة السابق كان قد تفاوض فى بيع الفدادين العشرة مع بقال يونانى جاء الى مركز قويسنا قبل ذلك ببضعة



« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

أعوام ، مهاجرا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، ثم جمع ثروة من اقراض قرويى المنطقة بالربا الفاحش ، فلما وجد الشيخ عمران صباح ذات يوم مقتولا بعيار نارى فى حقل الذرة الذى كان يعتزم بيعه الى البقال ، ترحم أهل اسطنها عليه ، ولم تجد النيابة شاهدا واحدا يشهد بأنه رأى عبد الصبور فى محل الحادثة ، أو على مقربة منه ، بل أجمع الكل على أنه كان فى يوم الحادث فى القاهرة لزيارة ابنه الأصغر مرسى الذى كان يتلقى العلم بالجامع الأزهر

ولما انقضت أيام مأتم المرحوم الشيخ عمران ، اجتمعت لجنةشياخات مديرية المنوفية، واختارت احمد عمران ابن العمدةالسابقعمدة لناحيةاسطنها، بعد ان استبعدتمنقائمة المرشحين اسم عبد الصبور ابنه الأكبر ، الذى كان أحق بهذا الترشيح ، بسبب التهمة التى وجهت اليه ..

وقبل احمد منصب العمدية بعد استئذان أخيه عبد الصبور ، على ان يعاود عبد الصبور السعى للفوز بذلك المنصب عند ما يسدل النسيان ستاره على الحادث .. وانقضت بضعة أعوام أخرى ..

وحج عبد الصبور عمران الى بيت الله ، وأعد احمد عمران عمدة اسطنها العدة لاستقبال أخيهالأكبرعبدالصبور عند عودته من الحجاز ، فوقفتموسيقى القرية على جسر الترعة المؤدى الى « دوار » العمدة ، أو «السراى» كما اعتاد أهل القرية ان يسموه- ولما مر موكب « الحاج » عبد الصبور بين زغاريد النسوة ، على مقربة من المكان الذى وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران العمدة السابق ، تهامسعجائز القرية

ــ لقد زار بيت الله لينال مغفرته فى الآخرة ، وبقى الآن ان ينال موافقة لجنة شياخات المديرية على تعيينه عمدة !

وقد صح ما توقعه عجائز قرية اسطنها ، فقد جدد عبد الصبور السعى لدى المديرية ، ولكن لسوء حظه كان وكيل النيابة الذى حقق تهمة قتل المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها السابق منذ أكثر من عشرة أعوام ، قد عين مديرا للمنوفية . فلما عرضت عليه أوراق الترشيح ، وفيها تنازل من العمدة احمد عمران لأخيه الأكبر واعتذاره عن تولى العمدية لأسباب صحية .. أشر عليها بالرفض ، وعدد باختيار مرشح آخر من أسرة أخرى منافسة لأسرة عمران . فخشى عبد الصبور من هذا التهديد الذى لو نفذ لجردت أسرة عمران من كل مظاهر سطوتها . فلولا بقاءالعمدية فى الأسرة لما سمى بيت الأسرة « السراى » ، ولولاها لما عين ابن عمه شيخا للخفراء ، ولما عين ابن أخيهعاملا

للتليفون يتلقى « اشارات » المركز التليفوية ، فتعرف الأسرة الأنباء قبل غيرها . ولولاها لما بقى « السلاحليك » أى مجموعة الاسلحة الخاصة بخفراء القرية فى بيت الأسرة، رمزا لسطوة الحكومة التى يمثلها العمدة . ولولاها لما استطاعت الأسرة أن تتخلص من خصومها باختيارهم بين أنفار « العونة » الذين يسخرون بدون أجر على درء خطر الفيضان ، عند ما كان قانون «العونة» ساريا . وبأدراجهم فى كشف الخطرين على الأمن العام ، الذين كانت الحكومة تنفيهم الى «جبل الطور» تنفيذا للقوانين العرفية التى صدرت أثناء الحرب الأخيرة . وكان عبد الصبور عمران قد تقدم فى السن، فاتجه تفكيره الى اعداد ابنه الأكبر قطب لكى ينال حقه فى العمدية ، بعد ان حرم أبوه من ذلك الحق ، بسبب المرض على أرض أجداده . وأعد عبد الصبور لكل شيء عدته . .

كان ابنه الأصغر « الشيخ »مرسى عبد الصبور قد انتهى من دراسته الدينية بالجامع الأزهر ، وعين واعظا لاحد مراكز مديرية المنوفية . فسعى عبد الصبور بوساطة نائب الدائرة الذى ساعدته أسرة عمران مساعدات جمة ، فى الانتخابات الأخيرة ، حتى نقله واعظا لمركز قويسنا ليكون على مقربة من بلدته اسطنها

وذات يوم من أيام الصيف الماضى، خرج عبد الصبور مع ولديه قطب و « الشيخ » مرسى بعد صلاة العشاء، وأخذ الثلاثة يسيرون على جسر الترعة متجهين الى خارج البلدة ، وتوقف عبد الصبور — دون ان يشعر — عند رأس حقل الذرة الذى وجدت فيه جثة أبيه المرحوم الشيخ عمران وقد أصيب بعيار نارى من . . مجهول !

كانت أعواد الذرة قد تكاثفت وارتفعت ، حتى تجاوزت قامة الرجال الثلاثة ، وكان نسيم الليل تهب على تلك الأعواد فتتماوج فى رقة ، وهى تهامس فى حفيف خافت ، كأنها تخشى أن تكشف سرا رهيبا تحرص عليه فى جوفها

ونظر عبد الصبور عمران الى أعواد الذرة . . كانت كعهده بها من الكثافة ، بحيث لا يمكن للمار على الجسر ان يرى المختفى بينها . . ولو كان على مقربة منه ! وسادت فترة صمت ثم قال : عرفتما ولا شك انني حاولت ان أحل محل أبى فى عمدية بلدتنا فلم يرد الله ذلك ، وبقى ان تنال أنت يا قطب هذا الحق بعد عمك احمد . وقد فكرت فى ان أرشحك شيخا للبلد تمهيدا لأختيارك عمدة فيما بعد . ولما كان من الضرورى ان تكون مالكا لخمسة أفدنة ، فانني اعتزمت ان أبيع لك هذا القدر مما أملك فى هذا الحوض ، تسجل باسمك وينتقل

« تكليفها » اليك ، ولكن الاعمار بيد الله يا ولدى وأنا أخشى ان يدخل الشيطان بينكما بعد وفاتى ، ولذلك رأيت ان أبيع لأخيك مرسى خمسة أفدنة أخرى فى الحوض نفسه ، حتى لا يحس أحدكما بأننى فضلت الآخر عليه . وحتى لا تزعم زوجة أحدكما بأن أولادها أعز لدى من أولاد الاخرى . عليك يا مرسى ان تعد أنت صورة العقد الابتدائى وأن تتولى اتمام اجراءاته

ولما عاد الثلاثة الى القرية مساء ذلك اليوم ، كانت أعواد الذرة لا تزال تتماوج تحت ضغط النسيم . ورغم سكون الليل فى القرية النائمة، لم يرتفع صوت حفيفها الهامس عن ذى قبل ..

— ٢ —

وسارت الحياة فى بيت عبدالصبور عمران بعد ذلك عادية ، لم يعكرها شىء ، اللهم الا مظاهر الغيرة ، بين نظلة زوجة قطب شيخ البلد الجديد ، وخديجة زوجة أخيه « الشيخ » مرسى واعظ المركز . فقد تحرشت نظلة « بسلفتها » ذات يوم بعد ان لاحظت ان حماها عبد الصبور قد أعجب بصنف من أصناف الحلوى أعدته خديجة بيدها ، وكانت قد تعلمت صنعه فى القاهرة عند ما كان زوجها يتلقى دراسته فيها ، اذ مرت نظلة أمام باب غرفة خديجة ، بعد ان خرج زوجاهما الى عملهما ، وقالت فى لهجة ساخرة :

— اذا كنت وزوجك قد استطعتما ان « تأكلا » عقل الرجل العجوز فاعلمى أنه لن يخلد ..

فسألتها خديجة مندهشة :

— ماذا تقصدين ؟

فأجابت الاخرى وهى تقتحم غرفة سلفتها وتشير من نافذتها الى حوض الذرة الذى باع حوها نصفه لزوجها ونصفه الآخر لأخيه :

— بأى حق يستحل زوجك هذه الفدادين الخمسة ؟

— ألم ينل زوجك مثلها ؟

— لم ينلها هبة أو حسنة كما نالها زوجك ، بل نالها بعرق جبينه . لقد اشتغل فى هذه الأرض منذ طفولته، حرثها وزرعها ورواها ، وطالما ذرعها خلف الماشية من مطلع الفجر حتى غروب الشمس ، بينما كنت أنت وزوجك فى القاهرة ، تنعمان بحياتها

— لم يختر مرسى هذه الحياة لنفسه ، بل اختارها أبوه له كما تعرفين ، فلم تريدين ان يحرم من نصيبه فى أرض أبيه ؟ ومع ذلك لقد أصبح عونا يعتمد على زوجى كل الاعتماد فى الكثير من شؤونه . مرسى هو الذى يعد العقود التى يكلفه أبوه باعدادها ، وهو الذى يتوجه الى المركز ، والى هندسة الرى ، والى مكتب مفتش الصحة ، ومكتب مهندس الزراعة ، لقضاء ما يطلبه أبوه منه ،

أو ما تكلفه الأسرة به .. فهو اليوم مثلا .. سافر الى القاهرة خصيصا لاستحضار بعض أدوية ، أشار مفتش صحة المركز على عمه العمدة بتعاطيها ، بعد أن اشتدت عليه وطأة المرض . مسكين مرسى .. لو أوقد أصابعه شموعا لما أرضاكم

ــ متى جاءتك هذه الجرأة على مهاجتى ؟ عند ما جئت من القاهرة كنت تعجزين عن التمييز بين شجرة الطماطم وشجرة الخرشوف ، ولكنك الآن تستحلين لزوجك ان ينال نصيبا مماثلا لنصيب زوجى !

وأمسكت نظلة بخصلة من شعرها ، فانكشف وشم أخضر عند أعلى صدغها ، وهزت الخصلة فى يدها وهى تقسم بها

ــ وحياة هذه لأرينك النجوم فى الظهر .. ستربن ان هذا البيت بعد موت العجوز لن يسع الا واحدة منا نحن الاثنتين .. وثقى ان التى ستبقى هى التى لم ير أهل اسطنها وجهها حتى الآن ، لا التى عرضت وجهها لكل عابر سبيل فى شوارع القاهرة ..

وخشيت خديجة ان تتطور هذه المناقشة الى شجار ، فارتدت ثوب الخروج وأسدلت على وجهها النقاب الذى اعتادت ان تسدله منذ جاءت من القاهرة ، ثم ذهبت الى سراى العمدة أحمد عمران لعيادته

ولما أقبل « الشيخ » مرسى من القاهرة ، لم تشأ خديجة ان يخبره بما دار بينها وبين سلفتها . فقد لاحظت ان « السراى » قد اكتظ بأهل اسطنها الذين أقبلوا للاطمئنان على صحة عمدتهم . وعلمت من ستيتة زوجة العمدة أن العمدة لم ينتظر عودة ابن أخته مرسى من القاهرة بالأدوية التى نصح مفتش صحة المركز له بتناولها ، بل استدعى حلاق الصحة الذى رأى ان يفتح الخراج الذى كان يشكو العمدة منه.

ولم تكد تنقضى بضع ساعات حتى ظهرت أعراض التسمم على العمدة

واستدعى مفتش الصحة من فورسنا ، فلما أقبل وفحص المريض لوى شفته وهز رأسه ثم غادر البيت .. ولما أقبل مساء ذلك اليوم ، كان احمد عمران عمدة اسطنها قد أسلم الروح ، فارتفع فى سماء القرية الوادعة نواح النسوة وعويلهن

وفى الصباح بينما كان الرجال يصلون على جثمان العمدة الراحل فى جامع القرية ، كانت مصبغة القرية قد أرسلت كمية من « النيلة » الزرقاء المخصصة لصبغ الملابس ، لكى تلطخ بها نساء أسرة عمران وجوههن علامة على الحزن . فلما انتهين من ذلك هبطت نظلة الى فناء الدار ، وجمعت حفنة من التراب أضافتها الى «النيلة» على وجهها ، وهى تنظر الى سلفتها

خديجة شامتة ، وتقول فى صوت تكلفت فيه النواح على الميت :
ـ لو وضعت تراب أرض اسطنها كلها على رأسى لما برد حزنى عليك يا سيدى . لقد تيتمت بعدك يا عمى، مت وتركتنى لمن يا سبعى
كان الكلام موجها الى الميت الراحل ولكن نظراتها كانت موجهة الى خديجة ، وكان باقى النسوة المشتركات فى النواح يعلمن أن آخر من يبكى لموت عمدة اسطنها هى نظلة. لأن زوجها قطبا شيخ البلد هو المرشح الوحيد الذى سيحل محل العمدة الراحل ..

ـ ٣ ـ

فى نهاية ليلة الأربعين التى تليت فيها سور من القرآن ترحما على روح المرحوم احمد عمران عمدة اسطنها السابق، وايذانا بانتهاء أيام الحداد، وقف عبد الصبور عمران على باب بيت أخيه الراحل ، يتلقى مع ولديه قطب ومرسى تعازى المعزين . فلما خرج آخر معز ، تقدم عبد الصبور الى جسر الترعة وسار الى خارج القرية فتبعه ولداه . كان صامتا لا يتكلم ، ولكن ولديه أحسا بأنه يعتزم أمرا ما .. وظل سائرا حتى وقف عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة، التى أورثها ولديه وهو لا يزال على قيد الحياة .. وخط بعصاه الارض عند المكان الذى وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها الأسبق وقد أصيب بعيار نارى من .. مجهول ثم قال بصوت أجش

ـ من مات فقد مات ، ليرحمه الله وليجعل نصيبه الجنة ، علام نويت يا قطب ؟

فارتعد قطب شيخ البلد ، وسأل أباه ، وهو ينظر الى العصا التى كان عبد الصبور لايزال يخط بها الأرض:

ـ ماذا تقصد يا أبى ؟

والتفت عبد الصبور الى ابنه الاكبر وحدق فى عينيه ثم أجاب والعصا تهتز فى يده :

ـ هذه القطعة تضم عشرين فدانا ورثناها أنا والمرحوم أخى عن أبينا . وتالتى أنا منها عشرة أفدنة تركتكما ترثانها وأنا على قيد الحياة . ونال المرحوم احمد العشرة الأخرى ، التى تبدأ من هذا المكان . هذا هو الحد الفاصل بين أرضى .. أستغفر الله بين أرضكما وأرض عمكما المرحوم ، وقد مات احمد عن زوجته ستيتة وهى صبية فى الثلاثين من عمرها . وعن ولد وبنتين ، وستيتة كما تعلمان ليست من اسطنها . بل ليست من المنوفية كلها ، بل هى من مديرية البحيرة ، فاذا بقيت أرملا ، فانها ستعين وصية على أولادها ، وستوكل أخا لها أو عما ، لكى يناقشنا الحساب

عن ايراد هذه الأرض . واذا تزوجت وهو ما أرجوه ، فانها ستوكل هذا الزوج فى محاسبتنا . سنجد أنفسنا على أية حال ، أمام رجل غريب عنا ، يناقشنا الحساب عن أرض ورثناها عن آبائنا وأجدادنا . ثم أدار ظهره الى الأرض . كأنه لم يعد يقوى على النظر اليها ، وهى تكاد تخرج من حيازته ، واعتمد على كتف ابنه الأكبر وهو يقول فى صوت متهدج :

ــ أرض ضحينا بكل شىء لكى نمنع عنها الغريب ــ فقال قطب :

ــ وماذا ترى يا أبى ؟

ــ أتسألنى يا قطب ؟ لا حل لهذه المشكلة الا بأن تتزوج زوجة عمك . حصتها فى تركة عمك مآلها اليك والى أولادك منها . وحصة أبنائها أبناء عمك تديرها أنت ، ابن عمران لا رجل غريب

ــ ولكن ..

ــ ماذا ؟ اذا كنت تخشى غضب خالتك فاترك أمرها لى . سأتولى اقناعها . انها تحبك وتحب لك الخير ، وعلى أية حال فان الله لم يرزقك منها الا بنتا .. انك فى حاجة الى ولد يحل محلك فى الحقل اذا ما كبرت ، أو صرفتك مهام العمدية عن الزراعة

ــ كما ترى يا أبى

ــ مبروك يا بنى .. الله يزيد ويبارك

وفى صباح اليوم التالى ، علم عبد الصبور ان ستيته أرمل أخيه ، قد بدأت تحزم ثيابها استعدادا للرحيل الى بلدتها بمديرية البحيرة ، فتوجه الى بيت أخيه المرحوم احمد عمران وقال لأرمل شقيقه

ــ من يدخل بيتنا لا يستطيع الخروج منه ، كنت زوجة عمدة اسطلها وستظلين زوجة عمدة اسطلها . أما ولداك فهما من نبت عمران ولدا فى اسطلها ويموتان بعد عمر طويل فى اسطلها .

وبمجرد انقضاء أيام « العدة » عقد زواج قطب عبد الصبور على « ستيته » زوجة المرحوم عمه ، عمدة اسطلها الراحل ، فانطلقت زغاريد النسوة فى القرية ، وروئيت خديجة زوجة الشيخ مرسى واعظ المركز تفتح نافذة غرفتها وتطلق الزغرودة تلو الأخرى .. شماتة فى سلفتها خالة التى كانت قد دخلت غرفتها وأغلقت بابها ثم استسلمت للبكاء .

ــ ٤ ــ

انصرف قطب بعد زواجه من ستيته ، الى اتخاذ الاجراءات الخاصة بترشيحه لعمدية ناحية اسطلها ، فكثر تردده على مركز قويسنا ، وعلى شبين الكوم عاصمة المديرية ، واستوفى ما كان ينقصه من الشروط الشكلية التى تؤهله للعمدية . ومنها ان يكون مالكا لعشرة أفدنة ، اذ اشترى مما اقتصده

من استغلال الفدادين الخمسة التى باعها له ابوه فدانين فى اسطنها ، وباعت له زوجته الجديدة ستيتة حصتها فى تركة زوجها العمدة الراحل، وبذلك استوفى « النصاب » المطلوب، وأحست خديجة بأن انصراف زوجها الى عمله كواعظ لمركز قويسنا ، لن يمكنه من مجاراة شقيقه قطب فى تنمية ثروته ، خصوصا بعد ان تزوج ستيتة، وأصبح يدير ما ورثه ولداها عن أبيهما العمدة السابق ، وان مكانة سلفها قطب فى اسطنها ، قد ارتفعت بترشيحه للعمدية ، فحاولت مرارا ان تلفت نظر زوجها الى ذلك عبثا . فقد كان منصرفا الى دروسه الدينية ، يعدها أثناء الليل فى بيته باسطنها ، ويلقيها أثناء النهار فى مساجد قرى المركز التى اعتاد ان يتجول فيها

وثارت خديجة ذات يوم ، عند ما لاحظت ان قطبا قد اشترى لزوجته نظلة بضعة ثياب جديدة . خطرت بها نظلة فى المنزل ، وهى تهز جسمها الضخم المترهل،أمام بعض القرويات، وسمعت خديجة احداهن تقول لنظلة :

ــ ان جسم زوجة « حضرة » العمدة ، هو الذى يبرز جمال هذا الثوب . ومهما ليست الزوجة الجديدة فان نحافتها تخفى جمال هذه الثياب الجميلة الزاهية اللون

وأرسلت قروية أخرى ضحكة ساخرة وقالت وهى تشير الى ستيتة زوجة قطب الجديدة :

ــ يظهر ان أهل مديرية البحيرة محرومون من الأكل .. لم نحس قط منذ حضرت ستيتة الى اسطنها بأن لنا زوجة عمدة . كيف يمكن ان نحس بها ونحن نراها جلدا على عظم !

فلما عاد الشيخ مرسى من عمله فى المساء فاجأته خديجة :

ــ أرأيت الثياب التى اشتراها أخوك لزوجته.؟ ان المرتب الذى تعطيه لك الحكومة لا يكفى لشراء ثوب واحد منها . لا أدرى ما الذى يبقيك فى هذا العمل الذى لا يعود عليك الا بالتعب والفقر ..

ــ ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

ــ افعل كما فعل اخوك . اترك هذا العمل وانصرف الى الزراعة . انك فلاح ابن فلاح ، وقد كون أبوك وجدك ثروتهما من العمل فى الأرض، وها هو ذا أخوك يحذو حذوهما . فتضاعفت ثروته ، وسوف يصبح عمدة يدين له الجميع بالطاعة

وأنصت « الشيخ » مرسى الى كلام زوجته ثم هز رأسه مشفقا وقال :

ــ لا زلت طفلة .. ابتهل الى الله أن يديم علينا رزقنا من العمل الذى أزاوله . ان لهذه الأرض التى تحسدين قطبا عليها ضحايا . أرجو الله ألا تكونى واحدة منها ..

وقبل ان تستفسر خديجة من زوجها

عما بعضه ، أدار ظهره وبدأ يخلع ثيابه . ولما انتهى من خلعها تناول القرآن وأخذ بعده درسا في شرح الآيتين الكريمتين « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

وبينما كانت قرية اسطنها مستغرقة في نومها ليلتئذ ، دوى صراخ حاد مزق سكون الليل . كان صراخ نظلة وستيتة زوجتي شيخ البلد قطب عمران ، فقد حل الى القرية جثة هامدة .. واتضح أنه كان قد ذهب الى القاهرة ، في شأن من شؤون ترشيحه للعمدية . وفي أثناء عودته باحدى سيارات الركوب اختل توازن السيارة فسقطت بمن فيها في احدى الترع ولم يتمكن المرحوم قطب عمران من النجاة ، لأن باب السيارة كان مغلقا من الداخل .

وعادت نساء أسرة عمران الى ارتداء ثياب الحداد السوداء ، كما عادت مصبغة القرية الى ارسال كمية من « النيلة » الزرقاء الى بيت عمران ، لكي تلطخ بها أولئك النسوة وجوههن وعن يبكين ويولولن

ولما حضر معاون ادارة المركز لتحرير محضر حصر تركة المرحوم قطب ، باعتبار أنه ترك قاصرا من زوجته الأولى نظلة ، كما ترك زوجته الثانية ستيتة حاملا ، وأثبت فيه ما يخص كلا من زوجتيه نظلة وستيتة من تلك التركة . كان عبد الصبور عمران جالسا في فناء البيت الكبير الذي اختص المرحوم قطبا بجناح فيه ، انتقلت اليه ستيتة بعد زواجهما . واختص الشيخ مرسي بجناح آخر . البيت الذي كان عبد الصبور يتمنى ذات يوم ان ينال لقب « السراي » بعد « وفاة » أبيه فلما انتقل اللقب الى بيت شقيقه المرحوم احمد عمران ظل يمني النفس بأن يعود هذا اللقب يوما ما الى بيته هو . ولذلك لم يوافق على أن يستقل ابنه قطب بالمعيشة في منزل مستقل بعد زواجه الأول ، ولا حتى بعد زواجه الثاني .. ولما أخذ «معاون ادارة المركز» يثبت تفصيلات ما تركه المرحوم قطب اغرورقت عينا عبد الصبور بالعبرات ، ورفع رأسه في تثاقل ، ثم التفت الى حيث جلس ابنه الشيخ مرسي وحدق فيه برهة بنظرة طويلة ذات معنى ، ارتجف لها جسم واعظ المركز الشاب ، الذي قضى شطرا كبيرا من حياته في القاهرة ، والذي لم يكن قد استطاع بعد ان ينسجم مع الحياة الريفية انسجاما تاما

ولاحظ الشيخ مرسي بعد انقضاء ليلة « الأربعين » ان « الضرتين » نظلة وستيتة قد بدأتا تحزمان أمتعتهما استعدادا للرحيل .. فخطر له ان يخبر والده بذلك ولكنه جعل ..

غير ان شيخ الخفراء أخبر عبد الصبور بأن بعض أهالى ستيتة فى مديرية البحيرة ، قد كتبوا اليه ليسهل عودتها ، فاستدعى عبد الصبور ابنه مرسى وأخبره بما سمعه من شيخ الخفراء

ــ انت السبب يا مرسى . ماذا أفعل ؟ لقد لاحظت أنك صامت لا تريد أن تتكلم ، فعلام نويت ؟

ونظر الشيخ مرسى الى أبيه مذهولا وقد تذكر ذلك الموقف المماثل الذى وقفه أبوه من المرحوم أخيه عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة . عند الحد الفاصل بين الأرض التى باعها أبوهما لهما ، والأرض التى ورثتها ستيتة وولداها ، عن عمه المرحوم احمد عمران العمدة السابق . وحاول الشيخ مرسى أن يتكلم فلم يقو على الكلام .

وعاد عبد الصبور يقول :

ــ تكلم يا بنى .. الأرض التى ورثتها عن أبى ، وأفنيت فى تعهدها زهرة شبابى ، وبعت نصفها لابنى الأكبر ، أيرضيك أن ينتفع بخيرها كل من هب ودب ، ممن أعرف ومن لا أعرف ؟ ألا يكفى أن أنكب بوفاة أخيك فتخرج أيضا زوجتاه من بيتى ، وأظل ــ فى أيامى الأخيرة ــ مهددا فى كل لحظة بزوج احداهما أو أخيها أو عمها ليناقشنى الحساب عن أرضى . أرض أبى وجدى ؟!

وشعر مرسى بقبضة يد أبيه تشتد على ساعده ، وومضت عينا عبدالصبور وميضا مخيفا ، ثم استمر قائلا :

ــ أيرضيك يا مرسى ان أموت بحسرة الأرض ؟ لو أننى رأيت أحدا من غير بيت عمران يطأ هذه الأرض بقدمه لمت كمدا اذا عجزت عن ..

وحبست الكلمة فى حلقه فى أول الأمر ، ولكنه اشاح بوجهه عن ابنه الوحيد الذى بقى له . وقال ــ وهو ينظر الى ناحية الحوض الذى وجدت فيه جثة أبيه منذ أكثر من عشرة أعوام

ــ عن قتله !

وكأن هذه الذكرى قد حطمت أعصابه ، فتهالك على مقعد ، وحاول التجلد ، ولكنه لم يستطع ، فأجهش بالبكاء .. لم ير مرسى أباه يبكى قط ، قبل ذلك اليوم ، كان جبارا من جبابرة القرية ، ولكن الجبار بكى ، وانحنى الشيخ مرسى على أبيه الهرم ، يسأله فى عطف :

ــ ماذا حدث حتى تبكى هكذا يا أبى ؟

ــ أرى بيتى مهددا بالخراب ، بعد ان هرمت ولم أعد أقوى على انقاذه

ــ لا زلت انا شابا . ماذا تريدنى أن أفعل ؟ ماذا يرضيك ؟

ــ انك تعرف ماذا يرضينى

ــ أتريد ان أتزوج نظلة وستيتة ؟

وعاد عبد الصبور يستجمع شيئا من قواه ، ثم قال :

— وماذا يضير فى هذا الزواج ؟ ألست رجلا كبقية الرجال ؟ جدك تزوج أربعا على دين الله ورسوله ، والأربع بقين فى عصمته ، حتى مات، أما أنت فلن يبقى فى عصمتك الا ثلاث

ولم يستطع الشيخ مرسى ان يعد والده بالقبول يومئذ ، كما لم يستطع ان يصارح زوجته بما دار بينه وبين والده فى هذا الشأن من حديث .. لم يشأ ان يؤلمها وقد عاشت معه طيلة السنين الماضية مثالا للزوجة الوفية المطيعة ..

وتعمد الشيخ مرسى ان يتغيب عن اسطنها فى الأيام التالية ، بحجة السعى فى موضوع ترشيحه للعمدية ، فلم يعد هناك مناص من ان يحل محل شقيقه فى ذلك الترشيح ، اذا أرادت أسرة عمران انتحتفظبالعمدية فى بيتها

وصارحته زوجته خديجة ذات يوم، بأن والده عبد الصبور قد أصبحضيق الصدر بعد وفاة ابنه الأكبر قطب ، وأنها حاولت ان تسرى عنه كما اعتادت من قبل فلم توفق .. وخشى مرسى مرة أخرى ان يكشف لها عن السر فى تغير معاملة أبيه لها .. فقد كان يخيل الى عبد الصبور ان تردد مرسى فى قبول التزوج من أرملتى أخيه ، انما يعود الى رغبته فى عدم ايلام زوجته الاولى خديجة

وأخيرا تبين الشيخ مرسى بعد ان اجتمع رجال أسرة عمران به مرارا ، انه من العبث ان يقاوم .. فقبل التزوج بنظلة وستيتة

— ٥ —

فى مساء يوم من أيام هذا الصيف عاد الشيخ مرسى عبد الصبور من عمله فى مركز قويسنا ، فوجد مهندس زراعة المركز فى انتظاره بفناء دار أسرة عمران التى كان أهل اسطنها قدبدأوا يتدربون علىتسميتهاءالسراى» تمهيدا لاختيار الشيخ مرسى عمدة للناحية ، فتحدث الى حضرة المهندس فى شؤون رى الأرض التى أصبح يديرها . الأرض التى باعها له أبوه والتىورثتها وباعتها ستيتة الىزوجها المرحوم قطب عمران . والتى ورثها ولداه منها ، والأرض التى ورثتها نظلة عن زوجها قطب . والتى ورثتها ابنتها منه . وكان الشيخ مرسى قد اعتزم ان يزرع جزءا من تلك الارض حديقة ، فتفاهم مع مهندس الزراعة فى ذلك ، فلما صعد الى المنزل حيث تقيم زوجاته الثلاث سألته نظلة :

— لم اخترت القطعة الخاصة بولدى ستيتة لكى تزرع فيها الحديقة ؟ أنا أعرف السبب .. ان خديجة لم تنس كراهيتها لى . هى التى أشارت عليك بذلك ؟ أليست ابنتى من المرحوماحمد

عزيزة عليك كولديه من ستيتة ؟انني على الاقل من اسطنها ، أما هي فلا أدرى أية قرية من قرى البحيرة ألقت بها الينا

وسمعت ستيتة هذا الحديث، فخرجت من غرفتها وصاحت بضرتها :

ـ اني وان لم أكن من اسطنها الا أنني فعلت ما لم تفعله بنات اسطنها، تعرفين ويعرف زوجنا الشيخ مرسى انني بعت لأخيه المرحوم قطب جميع ما ورثته عن زوجي الأول المرحوم احمد عمران العمدة الاسبق، لكي أمكن المرحوم قطبا من ان يعين عمدة .. ماذا فعلت أنت ؟

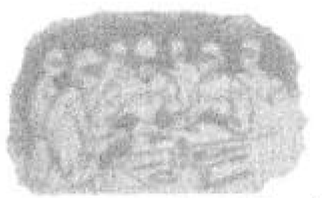
ولم ينطق الشيخ مرسى عبدالصبور بحرف بل دخل غرفته .. أو بتعبير آخر ، الغرفة التي كانت غرفته الوحيدة قبل ان يصبح زوجا لثلاث نسوة ، فلما وجد خديجة زوجته الأولى تبكي تناول الدرس القديم الذي كان قد أعده ذات يوم عن شرح الآيتين « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » «ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

وأخذ يكرر الآية الأخيرة في صوت مرتجف ، وهو ينظر من النافذة الى مهندس الزراعة الذي كان ينظم شؤون الري والصرف في أرض آل عمران ، ويعد العدة لانشاء حديقة في جزء من تلك الارض

محمود كامل



ماذا فى الطب من جديد ؟



الادوية الكبريتية

ونعنى بها مركبات السيبازول واضرابه ، وهى التى اشتهرت فى هذه الايام بمركبات السلفا لما بها من كبريت . وهى المطهرات التى تطهر الجسم من الداخل لا من الخارج . واشهر ما تؤخذ فيه فى مصر من الادواء داء ذات الرئة ، او النيومونيا . وهى تؤخذ فى كثير من الامراض التى تصيب المرء بالحمى . وفى مثل هذه الادواء يعطى البنسلين ، ويعطى الاستربتوميسين ؛ كل فى دائه الانسب

وعلى الرغم من مزاحمة هذين العقارين الاخيرين لمركبات السلفاء فقد بقيت هذه المركبات الى اليوم فى طليعة اسلحة الطب التى يصارع بها الامراض

ولكن عيباً واحداً بها ظل الاطباء منه على حذر ، ذلك انه كثيراً ما يتسبب عنها الاضرار بالكلى واتلافها

وقد وجد الدكتور ليهر ، الطبيب الكيميائى بمدرسة الطب بنيويورك ، طريقة لتفادى تلك الاضرار . فقد عرف ان هذه الاضرار تنتج بسبب قلة ذوبان هذه المركبات ، فينشأ من هذا انفصالها من محاليلها فى الكلى على صورة بلورات ، فتؤذيها وتسىء الى بنائها . فابتدع طريقة اساسها ان تعطى هذه المركبات مثنى اوثلاث ، يؤلف بينها تأليفاً يزيد فى مقدار ذوبانها

وقد جرب الدكتور هذه الطريقة فى ستمائة من المرضى فى ثلاثة مستشفيات . وكانت النتيجة انه لم تصب كلية احد من هؤلاء المرضى بشىء من آثار مركبات السلفا

وهذا انتصار ، ان اكدته التجارب الاخرى ، ليس بالقليل

علاج للبلهارسيا بالفم

ليس احد فى مصر او فى الشرق ، وليس طبيب فى الدنيا ، لايعلم ان البلهارسيا مصيبة من مصائب مصر الكبرى ، فيها ضياع الصحة ، وفيها ضياع الناس وانحطاط اقتصاد البلاد باضعاف المجهود القومى

تدخل الدودة الصغيرة غاية الصغر ، تدخل من ماء الترعة الى جسم الرجل ، مخترقة جلده . ثم هى تسعى فى جسمه حتى تصل الى الوريد الذى يسمى وريد الباب ، وهو الوريد الذى يجمع الدم الدائر فى كثير من الاحشاء فيصبه فى الكبد . فهذا الوريد بفروعه هو المكان المختار لهذا الدود .. ومنه ينتشر فى كثير من نواحى الجسم . ويفقس الدود بيضه فى الكبد والامعاء .

ويخرج البيض في البول والبراز. فاذا وقع هذا في ماء ، وما أكثر ماء الترع في مصر ، فلا يلبث أن يتفقس عن دويبات ذات أهداب تعوم في الماء حتى تجد القوقع . وفي القوقع تتطور لتصير الى الدود الذي يتهيأ لغزو جسم الانسان .. وهكذا دواليك

واهل الصحة والوقاية يحاولون استئصال الداء بالتدخل في حلقة هذا التخلق لهذا الكائن الحي المتطفل وقطعها في ناحية من نواحيها حتى لا تتم . ومن امثلة ذلك قتل القواقع حتى لا تستضيف هذا الضيف الخبيث

ولكن اهل الطب والعلاج درجوا الى اليوم على حقن جسم المريض بالطرطير المقيء ، وهو ملح يدخل في تركيبه عنصر الانتيمون . وهو يقتل الدود ، ويختفي من جرائه ما يخرج في الغائط من البيض . ولكن هذا الملح يحدث التسمم احيانا . ومن المرضى من لا تقوى اجسامهم على احتماله

وجاء من بعد ذلك العقار الجديد الذي اسموه الفوادين ، نسبة الى ملكنا الراحل فؤاد الاول رحمه الله . والفوادين مركب انتيمون ايضا ، ركبه احد الكيميائيين المشتغلين بشركة الكيميائيات والعقاقير الالمانية المشهورة « باير » . والفوادين كالطرطير يعطى حقنا

والحقن شيء طويل متعب ، ويزيد في أتعابه ان الحقنة تتعدد وتتقسط على أيام . ومعنى هذا اضطراب الأعمال وتعطل كسب الفقير

وشركة باير الألمانية هي التي اهتدت الى تحضير هذا العقار . اهتدت اليه قبل الحرب الحاضرة . واسموه ميراسيل

ودخل الحلفاء بعد هزيمة المانيا الى معاملها يسلبونها اشياءها . فكان منها هذا العقار . وهو يجرب في اكثر من جهة من جهات العالم اليوم . وهو يجرب في مصر ، في معهد الأبحاث

لا ضرر من بكاء الأطفال

هكذا يقول الطب الحديث ، ان مقداراً معتدلا من صياح الأطفال وبكائهم لا باس به ، بل هو لابد منه عقب الولادة للتغلب على حالة الانحطاط والهبوط التي تسبق الولادة ، فالصياح يوسع الرئتين ، ويبقي على تمدد الصدر . والصياح على كل حال هو بعض الرياضة للأطفال الرضع ، فهكذا شاءته الطبيعة



على ان البكاء قد يزيد عن الحد ، فيكون هذا بسبب تأفف من شيء . وقد يكون هذا الشيء جوعاً ، وقد يكون احترارا ، وقد يكون مغصاً أو الما كائنا ماكان . وقد يبكي الطفل من خوف او من اغضاب ، ولكن سببا كهذا لايدوم طويلا . وبالطبع قد يبكي الطفل لأنه عرف بالتجربة ان البكاء يلفت الأم او الحاضنة اليه فتأتيه بالذي يريد

ابن سينا

أيهما خير للأمهات ؟

البنات .. أم البنون ؟

أكثر الأمهات والآباء يستقبلون المولود الذكر بالبهجة والتهليل ، والمولودة الأنثى بالانقباض والوجوم . وفي هذا المقال تتحدث أمان : الأم الأولى تشكر العناية الالهية التي وهبتها ثماني بنات ، والأم الثانية تندب سوء حظها الذي ابتلاها بسبع منهن . . !

عثر صحفيان امريكيان من مدينة « بوسطن » على اسرتين من أسر المدينة هما أسرة «اونيل» واسرة «جالفن»، لكل منهما عدد من البنات . . فلما توجها بسؤالهما الى ربة الاسرة الاولى، وهي ام ثماني بنات وصبي واحد، قالت انها تشكر العناية الالهية التي حبتها بهذه البركة العظمى ، ذرية البنات ..! أما ربة الاسرة الثانية ، وهي ام سبع بنات وصبي ، فقد تمنت لو حدثت معجزة فانقلبت بناتها جميعا ذكورا، لان البنات «لسن شهدا خالصا، وانما هن ادوات وظيفتها انبات الشعر الابيض قبل الاوان ! »

لكن الام الاولى تسارع فتقول انها لا تعني بتفضيل ذرية البنات ان ابنها الذكر « لورنس » سيء الخلق او الطباع او ان فيه عيبا يضايقها، وانما هو على خير ما تتمنى الام أن يكون ابنها ، ولكن هذا لا يمنع أن البنات شيء آخر . . شيء رائع . . عجبا كيف تستطيع ام ان تتمنى غير البنات ؟ . . انهن في مجال الخدمة المنزلية بمثابة هبة من السماء . . يشبهن جيشا من النمل ينتشر بسرعة في انحاء البيت للتنظيف والترتيب ، فاذا ما انتهين من ذلك ارتدت الكبيرات منهن ثيابهن وانهمكن في اطعام الصغيرات ، وكأنهن بدورهن امهات . . وبالاختصار فانك تجدهن دائما حولك في المكان المناسب والوقت المناسب !

ومشكلة الثياب .. انها لم تعد مشكلة في الواقع ، فاني أقص لهن الثوب واخيطه على الة الحياكة في ساعات فراغي ، ثم تلبسه صاحبته زمنا ، فاذا كبرت انتقل الى اختها الصغرى ، وهكذا على التوالي ، فانهن لا يمزقن ثوبا . وعلى العموم فان البنات انفع للبيت من البنين ، ذلك لان البيت هو مصيرهن المحتوم ..!»

لكن الام الاخرى «مسز جالفن» تهز رأسها رافية لحال مواطنتها ثم تقول « ان الذكور ملائكة ، اما

الاناث فهن .. شيء آخر ! .. ولست ابني رأيي هذا على ما اعرفه في ابني الوحيد «وليم» فانه ما يزال في الرابعة ، وانما اعتمد في تكوين هذا الرأي على ملاحظتي الطويلة لابناء قريباتي على مر الاعوام . ولاضرب مثلا بمسألة الثياب، فالبنات يحسسن دائما باهميتها لهن فلا ينقطعن لحظة عن طلب ثياب جديدة ، وثياب ، وثياب دائما . . بينما الصبي لا يكلف أمه عناء في هذا الباب فهو يرتدي اي شيء يجده امامه من غير تذمر !

« ثم الخدمة في المنزل .. هل تحسب البنات يقمن بها ، او على الاقل يقمن بها راغبات ؟ ابدا !

« واما الشجار فحدث عنه ولا حرج ، فاذا كنت قد رايت صبيين يتشاجران فانك لم تر شجارا ، وانما انتظر حتى ترى اثنتين من بناتي يتشاجران ، وعندئذ ترى عجبا ! »

فاي الأمين على صواب،وايهما على خطأ ؟ وانت يا سيدتي ، من منهما تؤيدين ؟

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]

من نوادر البخلاء

درهم على درهم !

قال رجل لسهل بن هرون :

— هبني درهما ، فانه لا ينقص من مالك

فأجابه سهل قائلا :

— يا أخي . . لقد هونت الدرهم ، ألا تدري ان الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف دية المسلم . . وهل يبوت المال إلا درهم على درهم . ؟!

لئلا تنسى ...

كان المزيزي شديد البخل . ومن طريف ما حكي عنه ، انه ركب يوما دابته لمهمة ما فلما كان في منتصف الطريق تذكر شيئا ، فثنى رأس دابته وعاد الى منزله ، حيث نادى جاريته وقال لها :

— أخبري سيدتك أني حين تناولت عشائي قبل خروجي طرحت للقطة لقمة . لحذار ان تطرح لها لقمة أخرى والا أفسدت عادتها علينا . !

هل يصيبك الدوار من ركوب الطائرة او قطار السكة الحديدية او الباخرة او السيارة..؟

كيف تتقي الدوار؟

للطب الأمريكي
دكتور جورج كسكر

كثير من الرجال والنساء والأطفال يشكون الدوار . كلما استقلوا قطارا او طائره او سيارة او زورقا او باخرة . وسواء أكانت أسباب هذا الدوار خطى الجمل الوئيدة غير المألوفة . أم تأرجح الباخرة على الامواج ، ام هبوط الطائرة وصعودها فجاة وتحليقها كالنسر في الهواء ، ام انطلاق السيارة كالسهم ودورانها في المنحنيات وقفزها في المرتفعات والمنخفضات ـ سواء أكانت الاسباب هذه أم تلك ـ فمما لا ريب فيه ان الألم الذى يعانيه الراكب في جميع الحالات ، واسمه الطبى kinetosis ، من اشد الآلام الوقتية التى تصيب الانسان وأكثرها تشويها للذة الاسفار

ومعنى الاسم الطبى للدوار « مرض الحركة » . فما اسباب هذا المرض ؟ . اذا توخينا الصراحة عجزنا عن الادلاء بجواب علمى جازم متفق عليه . غاية ما في الامر ان هناك اجماعا على ان اهم عوامل هذا الداء ، اضطراب في القنوات الحلزونية الدقيقة الحساسة داخل الأذن ، وهذه القنوات مركز الحاسة التى نسميها حاسة التوازن

والناس جميعا بلا استثناء عرضة لمرض الحركة هذا . ولكن هناك فروقا فردية وتفاوتا بين انسان وانسان ، كالتفاوت في القامة والوزن ولون الشعر والعينين وطول القدمين . فاذا كنت حسن الحظ ، لا يصيبك الدوار الا في احوال استثنائية نادرة ، كاشتداد الانواء في الاسفار البحرية والجوية ، وكالسرعة في طريق برى تكثر فيه المرتفعات والمنحنيات . اما اذا كنت من ذوى الحس المرهف الدقيق ، فالدوار يصيبك حتما ، كلما تعرضت لحركة غير مألوفة . فمن الناس من يصيبهم الدوار لمجرد الرقص

واول عرض من اعراض المرض الدوخة ، وقل من يقف عند هذا الحد ، فالأكثرية ينتابها الصداع واصفرار الوجه والعرق ، والبعض يصيبه القيء والاغماء. وقد اعتاد المسافرون ان يلجأوا الى نوعين من العقاقير علاجا للمرض او وقاية منه . أولهما المسكنات العادية ـ كالاسبرين ـ التى

تهدىء جزءا من الجهاز العصبى ، وثانيهما أحد العقاقير ، التى من خواصها تسكين ذلك الجزء من الجهاز العصبى الذى يتأثر بمرض الحركة . مثال هذه : الأتروبين ، والفينوبربتال ، والبنسردرين ، وهيدرات الكلور ، والبلادونا ، وصبغة اليود . وقد حار العلماء فى مدى مفعول هذه العقاقير وامثالها ، اذ سرعان ما يخيل اليهم ان احدها دواء ناجع للداء ، حتى يتبين أن العقار الواحد قد يصلح لانسان ما ولا يحدث اثرا ما لآخر

ويعلم الأطباء الذين عنوا بدراسة هذا الداء ، ان هناك عاملا مشتركا بين جميع الأمراض الناتجة عن الحركة ، وان من يكون عرضة للاصابة باحدها يكون فى الغالب عرضة للاصابة بسائرها . ولكنهم يجمعون على أن الذى يصاب بدوار البحر مثلا ، لا يتحتم ان يصاب بدوار الجو او السيارة او قطار السكة الحديدية . والذى يبلغ اعياؤه نهاية الشدة فى احدها قد يكون اعياؤه خفيفا جدا فى غيرها . وليس ثمة من سبيل لمعرفة هذا او ذاك الا بالتجربة

وقد وجدت قيادة الطيران الحربى التى تقوم بتدريب الطيارين ـ بالاحصاء ـ ان ١٠ ٪ من الجنود يصابون بدوار الجو فى خلال الدفعات الخمس الاولى التى يطيرون فيها ، وبعد ذلك يتعود ٨ ٪ من هؤلاء الطيران بغير ان يصابوا ، اما البقية فيقطع فيهم الأمل ، ولا يصلحون عادة للطيران

ومما ينبغى معرفته ان كل باخرة لها حركة تميزها عن سواها ، وهكذا كل طائرة وسيارة . ومن الناس من تسبب له هذه الحركة دوارا ، ولا يتأثر بتلك . ومعنى هذا ان المسافر الواحد قد يصاب بدوار البحر اصابة فى نهاية الشدة فوق ظهر الباخرة «كوين مارى» ، ولكنه لا يشعر بشىء ما فوق ظهر الباخرة « ايل دى فرنس » أى أن دوار الأسفار لا يتوقف على السفينة او الطائرة او السيارة التى تقلك ولكن على طبيعتك أنت

●

ورغبة فى فهم اسرار هذا المرض ، عمد العلماء الى اقامة التجارب بشتى الوسائل . وفى مقدمتها « الكرسى الدوار» الذى يختبر الجالس عليه ، فيقال انه عرضة للدوار اذا شعر بصداع او الم او دوخة ، على أن العلماء قد اهملوا هذه الوسيلة لأن حركة الكرسى لا تمثل الحركات الأخرى التى يصادفها المسافر بحرا او برا أو جوا . وقد استنبطوا طريقة أخرى ذاع استعمالها فى خلال الحرب واتخذت وسيلة لاختبار الطيارين . وذلك انهم صنعوا طرازا من الاراجيح تتحرك يمينا ويسارا بسرعة قابلة للزيادة والنقصان ، وبميل قابل للزيادة والنقصان كذلك . وبهذه الطريقة

يمكنهم ايجاد حركات صناعية تقرب من حركات السفن والطائرات

وابكر علماء النفس في جامعة وسلي، بولاية كونيتكت بامير كا، مصعدا كالمصعد الكهربائي المعروف، يصعد بسرعة ٦٠٠ قدم في الدقيقة ويهبط بسرعة ١٠٠٠ قدم في الدقيقة. فقد دلت التجارب على أن الزمن هو العامل المهم الذي يسبب الدوار في الحركة. فالقفزات السريعة القصيرة لا يعبأ بها الانسان، ولكن هذه القفزات او الحركات يؤلم اذا لابسها عامل الوقت فطالت

●

وهناك عامل آخر ينبغي مراعاته، وهو الحركة غير المألوفة مضافا اليها الضائقة الوجدانية. فالخوف من الطائرة او السفينة في حد ذاته، يكفي لان يسبب لصاحبه الدوار. فكاتب هذه السطور يعرف سيدة في فلادلفيا، يصيبها دوار شديد الوطأة، كلما شاهدت منظر سفينة في بحر مجاج على الشاشة البيضاء. وورواد الموانيء يعلمون جيدا ان الكثيرين من الركاب ينتابهم هذا المرض وهم على الرصيف، وقبل أن يضعوا اقدامهم على سلم الباخرة. وبعض هؤلاء يصيبهم الدوار على ظهر الباخرة أو في الطائرة قبل قيامهما، وذلك لان مجرد شم الرائحة الخاصة بالبواخر والطائرات كافية لظهور اعراض المرض عليهم

واذا كان هناك من تصيحه عند اسداؤها، فانا نحذر الراكب من تحريك راسه في الطائرة عند الصعود او الهبوط السريع. او عند اي تغيير في السرعة، كما ننصح لركاب البواخر ان يستلقوا على ظهورهم ساكنين

والنظر عامل لا يستهان به في هذا المرض، فقد وجد ان قائد السفينة لا يصاب بدوار على الاطلاق، طالما كان قائما بعمله، في حين انه قد يصاب به اذا كان احد المسافرين. وتفسير ذلك سيكولوجي بحت. ولكنه يرجع ايضا الى ان عيني القائد وقت العمل تكونان مشغولتين. وقد كان الاعتقاد ان الشخص اذا اغمض عينيه سلم من المرض. ولكن اتضح ان فاقد البصر لا يقل تأثره بالدوار عن المبصر. كما ان الشخص عرضة للمرض في الظلام كما يكون في وضح النهار

●

وهناك نصائح ختامية هي خير ما دل عليه الاختبار:

توخ الراحة الذهنية، واشغل وقتك بعمل جسماني. تناول بعض العقاقير المعروفة، ولكن لا تنتظر منها المعجزات، فان اثرها محدود. واعلم انك اذا كنت تتوقع المرض قبيل السفر، فانك ستصاب به على الأرجح. اوح لنفسك انه لن ينتابك الدوار اطلاقا، وبذلك تضاعف احتمال نجاتك منه

حديث عسكري .. مع أبي الطيب المتنبي !

بقلم اليوزباشي السيد فرج

إن مبادىء الحرب التي وضعها نابليون ، وما زالت الى اليوم نبراساً يهتدى به رجال العسكرية ، قد جرت قبله على لسان « المتنبي » ، وطبقها في حروبه سيف الدولة بن حمدان منذ الف سنة ونيف

صحبت المتنبي اعواما عدة استجلى روائع كلمه واستقرىء روائع حكمه، وقد هالني أن تكتب عنه عشرات الكتب ومئات المقالات، دون أن يظفر فن الحرب منه بحديث خاص ، وهو الشاعر المحارب الذي قال في الحرب ثماني عشرة قصيدة تحتوي على ٧٧٠ بيتا ، والقائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قوتنا في قوة الجيش

قلت للمتنبي : أن بلاد العربية، وقد نهضت حديثا تكافح الاستعمار تتأهب اليوم لاستعادة ماضيها المجيد ، فلا مندوحة من تجهيز جيوش قوية تذود عن الحمى العربي ، ونحن بخاصة في عالم تتطور شؤونه في ظل القوة العسكرية

قال المتنبي :

« أعلى الممالك ما يبنى على الأسل »

قلت : ولعله من الخطأ ان نتعلق نحن بخيوط السلم بينما الدول الاخرى تستعد للحرب ، وليس لنا اي مطمع في التوسع أو رغبة في الاعتداء على احد

قال :

« ولكن صدم الشر بالشر أحزم »

قلت : وما لم يكن لنا جيش قوي فلا يلبث الضعف أن يوردنا موارد الضياع برغم ان حقوقنا واضحة ومبادئنا مقررة ، وهي مبادىء تدعو للسلم وصيانة الكيان القومي والدولي واحترام كل امة لحقوق الاخرى . فقال :

الحق أبلج والسيوف عوارى
فحذار من أسد العرين حذار

قلت : وهناك من يقول ان اشتراكنا في منظمة هيئة الامم يغني عن الاستعداد الحربي مادامت هذه المنظمة وغيرها تعمل على حماية السلم ومنع الحرب . . فقال :

من اقتضى بسوى الهندي حاجة
أجاب كل سؤال عن هل بلم

فلا تعيروا الخطابة والمناقشات والاتفاقيات اهتماما بقدر ما تعيرون جيوشكم، وانت تعرف سياسة سيف الدولة في هذا الصدد :

فلا كتب إلا المشرفية عنده
ولا رسل إلا الخميس العرمرم

قلت : وقد اصبحت الحرب الحديثة حربا عالمية شاملة فلا سبيل الى العزلة او الحياد

قال : ان الامة التي تخشى الحرب تخسرها ، وتخسر معها حقها في الحياة :

فان كان خوف القتل والأسر ساقهم
فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

سياسة الجيش

وسالت المتنبي رايه في السياسة العامة التي يصح ان ينتهجها الجيش فقال :

ـ ما دمتم معشر العرب ليست لكم اطماع خارجية . فاجعلوا جيوشكم للدفاع عن حماكم ، فاذا ما بدرت من العدو بادرة ، قال الجيش كلمته .. هذا كان رايي دائما في الخاص والعام من الامور :

وما زلت طوداً لا تزول مناكبي
إلى أن بدت للضيم في زلازل
ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا
تساوى المحايي عنده والمقاتل

قلت : هل تقصد من هذا انا ننتهج خطة الدفاع، ونقنع بالمقاومة فحسب ؟

قال : ما قصدت الى هذا ، فالدفاع الذي اقصد هو حرمان العدو من الحصول على غرضه ، واسلوب ذلك هو المبادرة الى ضربه ، اما التزام الدفاع في الحرب فعملية ناقصة ما لم يتبعها الهجوم ، وقد كان سيف الدولة حين يشتم رائحة الخطر يسارع الى لقائه بعيدا :

يشق بلاد الروم والنقع أبلق
بأسيافه والجو بالنقع أدهم

وكان الروم على العكس من ذلك شاغلهم الاول الوقاية ، فسجنوا انفسهم في الحصون طلبا للسلامة ، وغطوا اجسادهم وخيولهم بالدروع خشية الاذى :

أتوك يجرون الحديد كأنما
سروا بجياد ما لهن قوائم

مبادىء الحرب

قلت : لقد وضع نابليون مبادىء الحرب التي تعد نبراسا مضيئا يهتدي به رجال العسكرية في كل زمان ومكان ، وهي :

(١)الغرض (٢) الحشد(٣) خفة الحركة (٤) الاقتصاد في القوة (٥) السلامة (٦) المفاجأة (٧) الهجوم

قال : يا لهذا الجني ! انه لا يعدو ان يكون منقبا فطنا او ذاكرا ممتازا .. ترى هل كان في صفوف الروم فسمع بقولي ، او حل اليه احد البطاريق شعري ! فان هذه

المبادىء قد جرت جميعها على لسانى ، وكان سيف الدولة يطبقها فى حروبه

ان المبدا الاول من مبادىء الحرب هو « الغرض » وضرورة المحافظة عليه ، وهو عندى القضاء على العدو :

ألا ليست الغايات إلا نفوسكم
وليست لنا إلا السيوف وسائل

وما كانت تغيب عن سيف الدولة ظهور اعدائه بعد هزيمتهم، فكان يتبعهم اينما ذهبوا ولا يألو جهدا فى اللحاق بهم ، ولو فى اعالى الجبال :

تدوس بك الخيل الوكور على الذرا
وقد كثرت حول الوكور المطاعم

والمبدا الثاني هو « الحشد » او التجمع ، فالتفوق العددى والفنى فى الساعة الحاسمة هو مجلبة النصر ، فهل تعرف كيف كان سيف الدولة يواجه اعداءه ؟

سار ولا قفر فى مواكبه
كأنما كل سبسب جبل
يمنعها أن يصيبها مطر
شدة ما قد تضايق الأسل

وليس هذا المبدأ متعلقا بتجمع الجيوش فحسب، فقد كان العدو ايضا يجمعها ، وانما كان هو يتفرد بجمع العزائم وحشد قوى البأس والشكيمة :

يجمع الروم والصقالب والبـ
ـغر فيها وتجمع الآجالا

والمبدا الثالث هو « خفة الحركة » ، اذ لا بد من سبق العدو الى « الغرض » ، ولعلك تعلم أن الروم ما كانوا يشرعون فى عمل حتى يفاجئهم سيف الدولة يسبقهم اليه :

كلما أعجلوا النذير مسيراً
أعجلته جياده الأعجالا
فأتتهم خوارق الأرض ما تحـ
ـمل إلا الحديد والأبطالا

وكانت جياده خير الجياد، ومن مزاياها السرعة واحتمال الأذى فكسب بذلك « خفة الحركة » :

قاد المقانب أقصى شربها نهل
على الشكيم وأدنى سيرها سرع

والمبدا الرابع هو « الاقتصاد فى القوة » وهو غير الاقتصاد فى الدماء ذلك المبدا الخاطىء الذى يتحدث به المرجفون . . وقد أدركت أن النصر باقل عدد هو النصر الحقيقى ، وكان قسم من جيش سيف الدولة يقوم مقام جيش باكمله :

اذا زار سيف الدولة الروم غازياً
كفاها لمام لو كفاه لمام

والمبدا الخامس هو « الوقاية » او السلامة وغايته اتخاذ التدابير التى تمنع من المفاجاة ، وقد كان سيف الدولة حكيما فى «تكتيكه» لا يدع لعدوه منفذا ، فاذا ما تم له النصر راح يطارده حتى يقضى عليه :

أ كلما رمت جيشاً فانثنى هرباً
تصرفت بك فى آثاره الهمم

والمبدا السادس هو «المفاجاة» وهى عمل الشىء الذى لا يتوقعه

العدو ، ولو خلت الحرب من المفاجأة لما فضل قائد على قائد. فالحرب الحقيقية هي أن تضرب خصمك من حيث لا يحتسب ، وتكر عليه في مكان وزمان لا يتوقعهما :

فما شعروا حتى رأوها مغيرة
قباحاً وأما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم
فكل مكان بالسيوف غسيل

والمبدأ السابع والأخير من مبادىء الحرب التي تعزوها لامبراطور الفرنسيين — الذي لم اسمع به — هو مبدأ « الهجوم » اي القيام بالحركات التعرضية التي تنطوي على مباداة العدو .. فالروح الهجومية هي التي تكسب المعركة :

طلعن عليهم طلعة يعرفونها
لها غرر ما تنقضي وحجول

الحرب الخاطفة

قلت للمتنبي : لم يدهشني ما عرفت عنك من سحر بيانك وروعة منطقك قدر ما ادهشني رأيك في الشؤون العسكرية وبعد نظرك في مسائل الحرب ، فها نحن أولاء بعد ألف سنة نشهد الصراع على النحو الذي قلت ، فهذه هي حرب البرق

قال : وما المقصود من هذا ، لعلها الحرب الخاطفة ؟ كما كان يجريها سيف الدولة :

رمى الحرب بالجرد الجياد الى العدا
وما علموا أن السهام خيول

قلت : .. وقال لنا « كلاوزفتز » ثم « فوش » : أن الهجوم خير وسائل الدفاع

قال : ان الدفاع في الاستحكامات هو الأسر لأصحابه ، فهو يقيد حركاتهم ويحرمهم من الحركة التي لا غنى عنها في الحرب .. ومتى كانت الحصون حائلا ؟

تمل الحصون الشم طول نزالنا
فتلقى الينا أهلها وتزول

ان النصر في الحرب معقود للقائد المقدام الذي تسيطر على جنوده الرغبة في التقدم على العدو وضربه ، وليست الهزيمة في الحرب عيبا ، ولكن عدم الاستعداد هو العيب ، والاسراع الى التسليم هو العار ، والفرار من المعمعة هو الموت :

وأمر مما فر منه فراره
وكقتله ألا يموت قتيلا

التفوق في السلاح

قال المتنبي : والى جانب هذا فلا بد من احراز التفوق في نوع الاسلحة ومركبات الحرب ، فمن الضروري أن نمتلك أسرعها واشدها فالخيل خير من الجمال :

وجيش أمام على ناقة
صحيح الامامة في الباطل

فماذا كان يستطيع ان يفعل امام فرسان سيف الدولة :

خرجن من النقع في عارض
ومن عرق الركض في وابل

فلما بدون لأصحابه
رأت أسدها آكل الآكل

جـرب يـمـهم جائر

له فيهم قسمة العادل

ثم قال : وينبغى ان تعلم ان السيف ليس هو الذى يقطع وانما هى اليد الممسكة بالسيف، وليس الذى يكسب المعركة هو السلاح وانما الرجال الذين خلف السلاح :

« لا يحمد السيف كل من حمله »

قلت : وكثيرا ما راينا جيوشا تسلم وانما تستسلم قبل المعركة قال :

أبصروا الطعن فى القلوب دراكا

قبل أن يبصروا الرماح خيالا

قلت : وهناك امم قبلت الاحتلال دون أن تبدى شيئا من المقاومة : قال :

وشر الحمامين الزؤامين عيشة

يذل الذى يختارها ويضام

قلت : وقد لاحظت فى الحرب اهمية التدرب ، فكانت براعة القتال تظهر فى جانب مصحوبة بدقة الخطة وسلامة الترتيبات

قال : ان للتدرب الجيد اثره فى الحرب ، ليس فقط للرجال بل للخيل ايضا :

وأدبها طول القتال فطرفه

يشير اليها من بعيد فتفهم

شخصية القائد

واخيرا قلت للمتنبى ، وقد طال بنا الحديث :

ــ لقد حدثتنا عن الاستعداد للحرب وأصول القتال ، فهل حدثتنا عن شخصية القائد ؟

فقال على الفور :

« وكل أناس يتبعون إمامهم »

ان القائد هو راس الجيش ، وانك لتعرف الجيش من قائده :

اذا ما العالمون رأوك قالوا

بهذا يعلم الجيش الهمام

والجنود يتأثرون بقائدهم ويحذون حذوه ، فاذا وجدوه مقداما اندفعوا الى لقاء الموت غير هيابين .. وقد كنت اعزو النصر دائما لشخص سيف الدولة ، وكان وجوده كفيلا بالفوز وهو صاحب الفكرة وواضع الخطة ورائد الروح المعنوية :

نفسه : جيشه ، وتدبيره : النصر

وألحاظه : القنا والعوالى

ان مستقبل الجيش يتوقف الى حد بعيد على شخصية قائده ، فهناك القائد الباسل الذى يحترمه رجاله ويثقون فى كفايته وقوته :

إمام الكتيبة ترمى به

مكان السنان من العامل

. . وهناك القائد الضعيف الذى لم يظفر بنصيب من الدربة والمهارة وروح القتال ، فلا يجد فى القيادة الامظهرا ساميا فحسب دون أن يحسب حساب خطرها وجلالها ؛ فشتان بين الرجلين :

ما الذى عنده تدار المنايا

كالذى عنده تدار الشمول

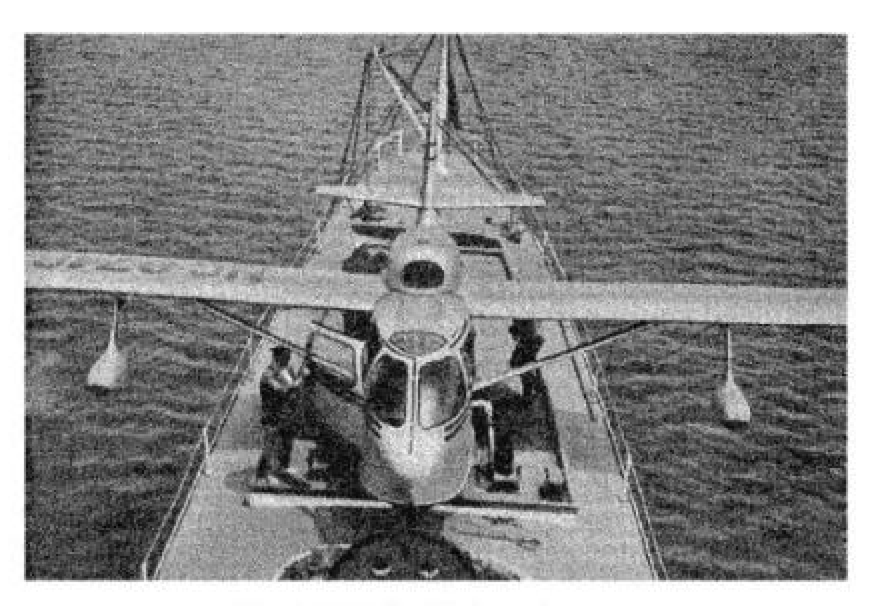
السيد فرج



الطائرة الى جانب اليخت .. ويرى الجهاز الكهربائى المعد لرفعها وخفضها

كافح وناضل حتى غدا من اصحاب الملايين وهو فى الخمسين من عمره ؛ ولكن نزعة « فلسفية » انتابته بعد ذلك ، لم نسمع بمثلها بين اثرياء العصر. فقرر ان يعتزل العمل ويتفرغ للاستمتاع بالحياة ، اذ ما جدوى العيش ــ كما يقول ــ لامرىء يجرفه تيار « المادة » فيظل مندفعا نحو المال ، يجرى وراءه بلا انقطاع حتى يسقط ــ من الاعياء ــ فى الطريق ، فيفقد ملايينه ، ويفقد معها الحياة !

ذلك هو المستر « بيرل مسبروث » الذى قرر ان يستغل ملايينه فى تهيئة اسباب الراحة له ولزوجه . فاعد « يختا » كبيرا اثثه اثاثا فاخرا وزوده بالات لتكييف الهواء وباجهزة لاسلكية للاتصال باصدقائه واقربائه حين يحلو له أن يتصل بهم ، وباجهزة دقيقة



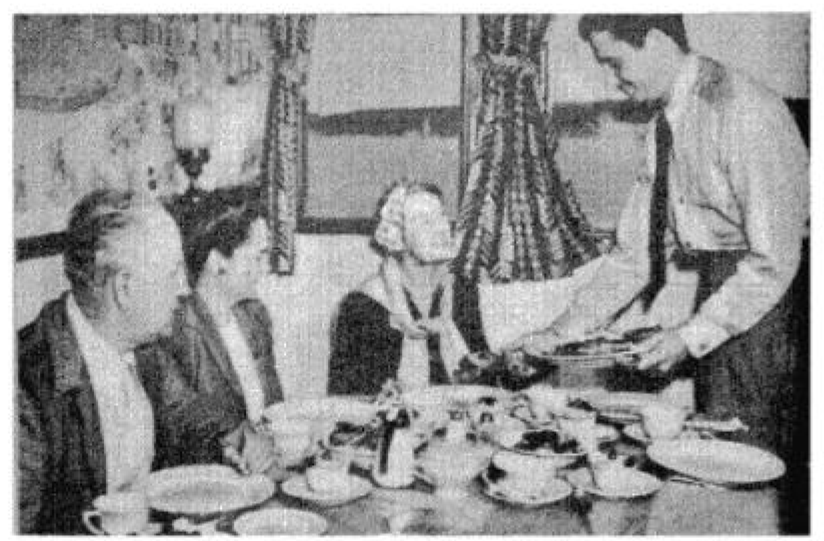
هكذا تبدو الطائرة بعد أن تحتل مكانها على ظهر السفين

للراديو ، وبغير ذلك من أدوات الراحة والترفيه . ثم اشترى طائرة مائية أعد لها على سطح السفين مكانا حتى تنتقل معه حيث توجه ، فاذا اقترب من بلد يريد مشاهدته ، رفعت الطائرة بوساطة جهاز خاص يدور بالكهرباء ، وأنزلت فى الماء ، فيركبها الى حيث يزمع الذهاب ، فاذا عاد رسا بها بجوار اليخت ، حيث تنقل الى مكانها الخاص بوساطة ذلك الجهاز . ولا يستغرق انزال الطائرة الى الماء أو رفعها منه أكثر من ١٥ دقيقة

وهذه أول مرة نسمع فيها عن يخت يحمل طائرة للمتعة الفردية أو لحاجة مدنية . فقد كانت السفن الحربية وحدها ، تحمل ابان الحرب الأخيرة طائرات كاشفة يستخدمها الطيارون حين يقتربون من أهدافهم لأغراض حربية ، ثم يعودون الى أمكنتهم على ظهر السفينة بعد الفراغ من مهامهم

ويعتزم هذا « المليونير » أن يبدأ أسفاره فى هذا اليخت برحلة الى جنوب أمريكا ومعه زوجه ولفيف من أصدقائه واحد عشر بحارا وقائد خاص للطائرة . وهو ينوى زيارة معظم البلدان التى يمر بها فى طريقه

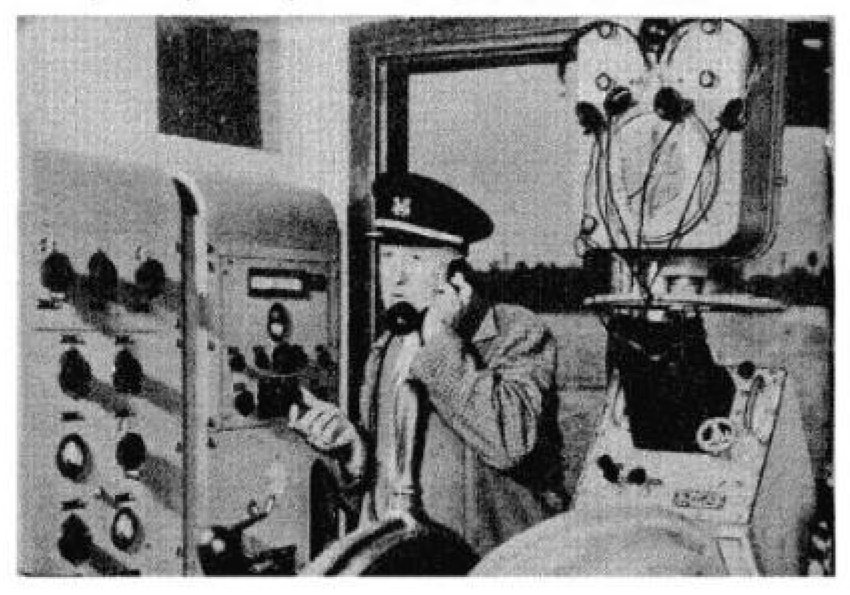
ترى هل يحقق هذا « الفيلسوف » بطريقته الطريفة ما يأمل فيه من راحة واستمتاع ؟

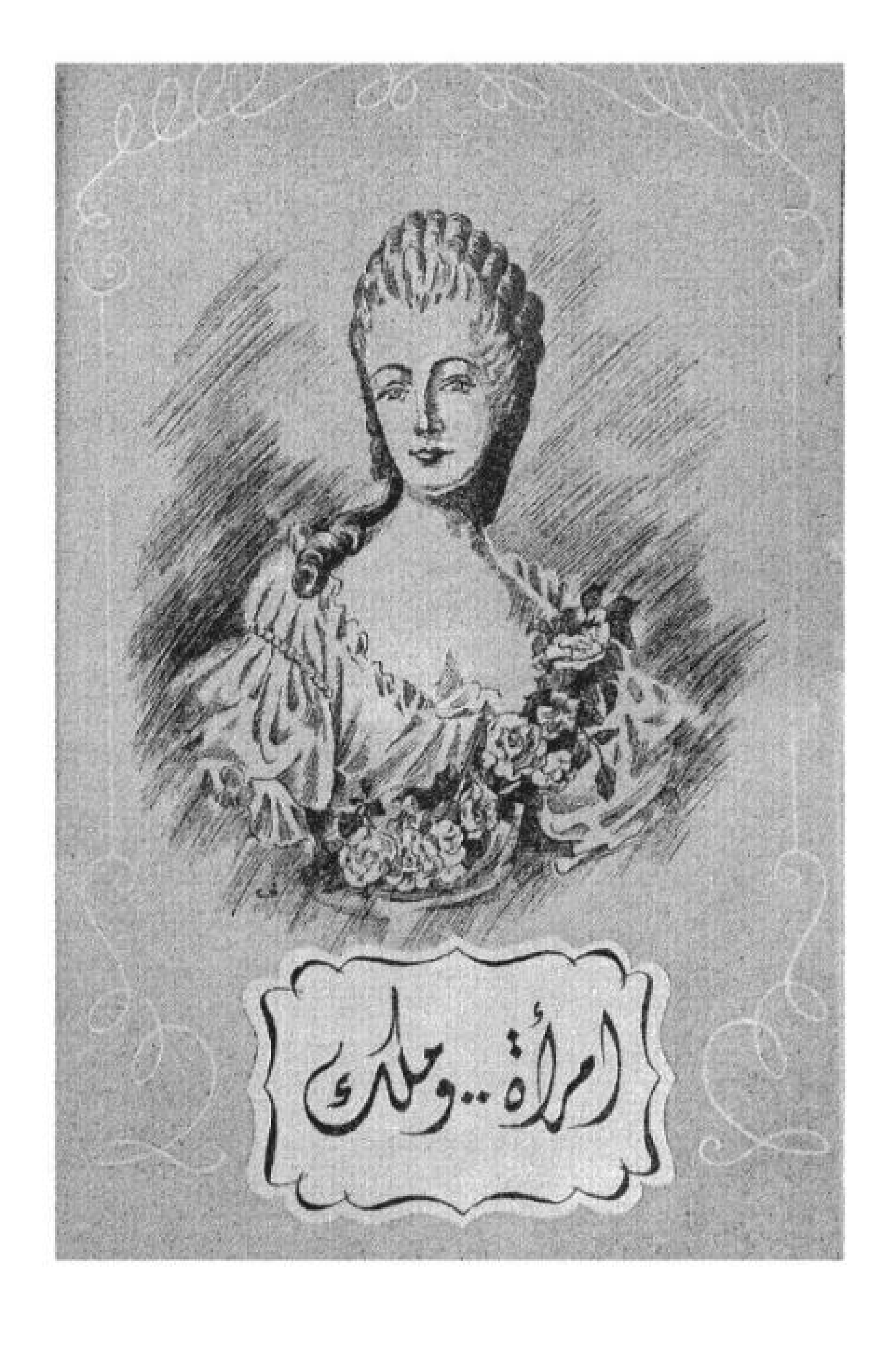


فى غرفة الطعام الفاخرة باليخت . . جلس « بيرل سبروت » وزوجه وصديقة لهما ، يتناولون الغداء ، وقد قام على خدمتهم شاب وسيم كان يعمل فى أحد الفنادق الكبرى

●

جانب من الأجهزة التى زود بها اليخت للاتصـــال بالعالم الخارجى عند الحاجة . . ويبدو فى الصورة المليونير ، وهو يخاطب أحد أصدقائه بوساطة « تلفون » لاسلكى




امرأة.. وملك

في تاريخ الجنس اللطيف نساء بارعات لعبن ادوارا خطيرة في حياة الرجال بما وهبن من فتنة وذكاء واغراء .. و« مدام دي باري » احدى هؤلاء الفاتنات

اما المراة فهي « ماري جان بيكو » التي عرفت في المجتمع والتاريخ باسم « مدام دي باري » .. واما الملك .. فهو « لويس الخامس عشر » ملك فرنسا

ولدت ماري جان في قرية « فوكولور » حول عام ١٧٤٦ .. فان المؤرخين يجهلون على وجه التحديد يوم ميلادها والسنة التي رأت فيها عيناها النور لأول مرة .. واما روايتها هي عن ذلك التاريخ فلا يعتمد عليها ، كما لايعتمد على رواياتها بشان ماضيها على وجه العموم ، اذ لا تخرج عن كونها « روايات » املتها شهوة الدعاية ، فقد أولعت صاحبتنا « بالغش » حتى في المجال الذي لم يكن يضيرها فيه ذكر الحقيقة !

وقد نشأت ماري في بيئة متواضعة ، فكان ابوها من جباة الضرائب ، رجلا ضعيف الذاكرة الى حد انساه أن يتزوج من والدة طفلته زواجا شرعيا !

وقرية فوكولور تقوم على بعد اميال معدودة من « دومريمي » حيث ولدت « جان » اخرى .. هي « جان دارك » !.. لكن « عذراء اورليان » ــ كما اطلق التاريخ على البطلة الاخيرة ــ اوحت الى اتباعها حبا مقدسا خالدا ، هو حب الوطن .. اما ماري جان هذه فقد اشتعل قلبها بحب آخر ، اوحى اليها ان تهجر الريف الى العاصمة .. لان العاصمة ملأنة بالرجال !.. وهناك في باريس خالطتهم وعرفت رجلا بعد آخر!

وكان لسانها سليطا ، وفي بعض الاحيان وقحا ، لكنها كانت ذات مواهب .. بارعة الجمال ، سريعة الخاطر ! .. وفطنت هي لمواهبها ففكرت في ان تستغلها ، وهكذا شرعت في التقرب الى المجتمعات الراقية ومحاولة الاندماج في الصالونات الارستقراطية ، باية وسيلة !..

واخيرا انتهى بها المطاف الى التعرف الى واحد من ذوى الالقاب الرنانة ، هو الكونت جان دي باري !

وكان الكونت ــ برغم انحداره من احدى اسر الريف العريقة ــ رجلا سيء الخلق هجر موطنه الى باريس سعيا وراء المال وجمعه بشتى الطرق ، بعد أن فشل سعيه اليه في بلدته. وكان اهله ــ امه واخوه « وليم » وسائر اقربائه ــ يعتبرونه رجلهم الفاشل ، برغم انهم كانوا لايفوقونه نجاحا او نباهة ذكر .

واتخذ الكونت لنفسه في باريس منزلا ، اباحه لجماعة من لاعبي القمار .. فلما تعرف الى ماري جان ، راح يستغل حسنها في اصطياد المقامرين ذوي الجيوب المتخمة بالمال !

لـكنه لم يقتنع بذلك .. فلما ماتت « مدام دى بومبـادور » عشـيقة الملك ــ لويس الخامس عشر ــ فوجئت أسرة الـكونت فى الريف بدخـوله البيت يوما بعـد طول الغيبـة ، وهو بادى العصـبية والاضطراب الى حد خيل اليهم انه هارب من مطاردة العدالة . لـكنهم لم يلبثوا ان وقفوا منه على جليـة الأمر ، وعلى الباعث له على هذه الزيارة المفاجئة .. ان فى باريس حسناء خلابة فى وسعها أن تجعلهم جميعا من أصـحاب الملايين ، اذا ... اذا هرع الأخ «وليم» الى باريس وعقـد زواجه عليها فى الحال ، ولـكن بشرط ان يعود على اثر ذلك فورا ، دون أن ينـال منها حتى قبلة .. تاركا اياها لباريس .. وملك باريس !

وراقت الفكرة لأسرة الكونت، واعجبتهم المؤامرة المحبوكة .. ان لويس الخامس عشر يبحث عن عشيقة تأخذ مكان الراحلة .. واغلب الظن أن فى وسع الكونت بمعـونة شركائه المقـامرين ، أن يحصل على هـذه « الوظيفة » التى تسيل اللعـاب ، لحسـنائه مارى جان .. فهى لاتقل حسنا وبهاء عن الراحـلة مـدام دى بومبـادور .. ولا ينقصـها الا اللقب الرفيع الذى يمهد لها طريق الدخول الى البلاط .. فلو تزوجها وليـم ، فاضفى عليهـا لقبـه وصارت « الكونتس دى بارى » ، لسهل عليها التسـلل الى قصر الملك ، فقلبه، فجيبه .. وسرعان ما تغترف من فضة لويس وذهبه وتملأ بها خزائن آل دى بارى !

وقد حدث .. وانهال الذهب والكنوز على الأسرة المحظوظة ، ولكن ليس من خزانة القصر ــ التى كانت مطامع دى بومبادور قد افرغتها وتركتها خـاوية ــ وانما من بطون الجيـاع وجيوب أفراد الشـعب الذين ارهقتهم الضرائب البـاهظة التى فرضها الملك ، أو بالأحرى عشيقة الملك !

لكن الجريمة لم تمر بلا ذيول ، والمجرمة لم تفلت من العقـاب آخر الأمر ، فقـد مـات الملك لويس فى سنة ١٧٧٤ ، فانزوت مـدام دى بارى فى عـزلة عن المجتمـع الـذى تألقت فى سمائه زمنا .. لكنها لم تلبث أن ضاقت بعزلتها فخرجت منها الى دنياها مرة اخرى ، أروع جمالا وتألقا !

فلما اقتربت الثورة، استيقظ فى المرأة الطموحـة مرة اخـرى حب المال قويا طاغيا ، فتلاعبت وتآمرت وعاثت فى الأرض نهبـا وسـلبا ، حتى قبض عليهـا فى سنة ١٧٩٢ وأودعت السجن ، فى انتظار مصيرها المجهول ..

وفى ٧ ديسمبر سنة ١٧٩٣ اقتيدت من السجن الى المقصلة ! .. وقبل أن تهوى السكين على رقبتها جثت على ركبتيها متوسلة أن تمنح مهـلة دقيقـة اخرى ، فتعالت صيحات الجماهير صاخبة لاعنة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

بين الهلال وقرائه

س — هل هذه الموجودات ، مع تباين اجناسها واختلاف صورها — من حجر وشجر وحيوان — كلها من مادة واحدة ؟ وهل ... ؟ وهل ...

احد القراء : البصرة

ج — اكثرتم من الاسئلة فاخرجنا منها اولاها بالاجابة . والاجابة لا تحتاج منا الى هذه الحيطة التى تحوطت ، فليس فى الأمر ما يتعارض « والتقاليد الروحية المثالية »

الا فاعلم ، زادك الله بصرا وبصيرة ، أن من قواعد العلم الأولى اليوم ان الأشياء تتألف جميعها من نحو التسعين من العناصر ، تتركب انواعاً مختلفة ، واعداداً مختلفة ، فتنتج كل مايقع عليه بصرك من « حجر وشجر وحيوان » . فالحجر يتركب من عنصر الكلسيوم والكربون والاكسجين . وخشب الشجر يتركب من الكربون والاكسجين والماء . ومن هذه يتركب لحم الحيوان على اختلاف فى عدد ذراتها ، واختلاف فى ترابطها . وهكذا فى سائر الأشياء فى أرض او سماء

وتعود الى كل هذه العناصر التى تتألف منها الموجودات ، تجدها هى الاخرى تتألف من اشياء واحدة ، هى الالكترونات والبروتونات والنيوترونات . وعند هذه نقف .. فالعنصر يختلف عن العنصر تبعاً لما يحتويه من هذه وتلك

فانظر الى اى حد بلغت وحدة الموجودات ، او وحدة الوجود

اما ما تسأله عن المادة ، هل هى ازلية الوجود ، ام انها حادثة بعد عدم ، فبحث لا يختص به العلم الحديث ، ولا يتاهل للاجابة عليه . وانما هو رياضة عقلية تحلو على الفراغ ، ومع المزاج الفلسفى الافلاطونى ، هدانا الله واياكم

س — تزوجت شاباً احبه . ولقد جاءتنا ثلاث بنات ، فحمدنا الله . ثم جاءنا ولد جميل ذكى جداً اخرجته الى العالم يوم الخميس فى الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين فى السادس من شهر شباط « فبراير » فارجو اخبارى عن مستقبل من يولدون فى هذا الشهر

فوزية .م : بغداد

ج — جرت ياسيدتى — وانت الانثى — على بناتك الثلاث ، فلم تذكرى بعدهن الا الحمد لله ، الذى لايحمد على مكروه سواه .

أما الولد فذكرته بالجمال والذكاء والصحة وغير ذلك مما جاء بكتابك . وسألت عن مستقبله ولم تسألي عن مستقبل اخوانه. ولا احسبك تذكرين اليوم او الساعة او الدقيقة والثانية التي عندها ولدن .. لا، لا، لا، . . . ما هكذا يكون التشيع الجنسي . ام هو ميل الشيء لضده ، وعند أيهم نطلب ما عندك افتقدناه . قولي له يكتب الينا عن بناته ، فانه يعز علينا أن يبقى الجنس اللطيف بلا ثناء ولا أطراء

ثم عن المستقبل.. مستقبله زاهر ان شاء الله ، لابفضل ساعة ولد فيها أو شهر او عام ، ولكن بفضل عنايتك به وعناية ابيه ، وبفضل ما يسود جو بيتكما من حب ووئام

غفر الله للبابليين ، فهم الذين ترجموا عن السماء ما لم تفهم السماء ، واعطوا النجوم ارادات لم يردها لها الله ، وقام كهانهم يصنعون من ذلك علماً ، تناقله عنهم الاغريق ثم الرومان ، فآمن به على القرون من آثر ان يتعلل بالأماني ولو كواذب ، وكفر به من آثران يلقى الحوادث وجهاً لوجه. وممن كفر به أبو تمام حين قال :

والعلم في شهب الأرماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
ما دار في فلك منها وفي قطب

س – أيهما أجدى فى نبوغ العبقرية ، الفقر أم الغنى ؟

السيد المرسى قليه
كلية الشريعة الاسلامية

ج – ان المثل الذى ضربته يا سائلى فيه كثير من الجواب الذى تريد . فحافظ نبغ فى الشعر على فقره . وشوقى نبغ كذلك على النعمة والرفه ، وكان انبغ . ومن الناس من يميل الى القول بأن شوقى نبغ على الرغم من نعمته ورفهه

والحق أن النعمة ليست بمانعة من عبقرية – نبتت فى النفس جذورها – أن تنمو وتورق وتزهر ، ثم تثمر الثمر الطيب النفيس . ومن الحق ايضاً أن البؤس ليس بخالق عبقرية لاتوجد فى تربة الأنفس أصولها ، اذن لشاعت العبقرية فى الناس شيوع البؤس والفقر ، ولرخصت كما ترخص الاشياء اذا كثرت

فاذا تساوت العبقرية فى نفسين ، فمما لا شك فيه ان البؤس احفز لها ، والفقر ادفع . تعرف ذلك من نفس المثل الذى سقته اليك. فحافظ تجهمت له الدنيا فى شبابه ، ثم ضحكت من بعد ذلك . وكان حافظ اشعر فى شبابه منه فى شيخوخته . والفنانون ، العباقرة منهم ، كان لهم نصيب من الشقاء موفور.. الشعراء والمصورون والمثالون والموسيقيون .كانوا كالشموع ، لابد من احراقها لتضىء . ولقد قرأت منذ حين قصة حياة

الرسام الهولندي المشهور « فان جوج ». فلوان الشيطان اراد ان يصور حياة يشقاها شقى من ابناء آدم على هذه الأرض ، ما صور خيراً منها . خيراً منها في زعمه ، وشراً منها في زعمنا

ومنذ أيام كنت في جمع تتدارس الفنون ، فلاحظ احدنا ان هذه العصور الحديثة لا تخلق من العبقريات ما خلقت القرون القديمة الماضية. وضرب مثلا بالموسيقى التي لا تزال مثلها العليا لغير هذا القرن . فعلل آخر منا هذه الظاهرة تعليلا صادقا . . ان سهولة العيش مع تقدم العلم في هذه العصور الحديثة ، ضيعت الفن والفنانين

فان صح هذا ، فاللهم شيئاً من الشقاء العبقري يعود به الينا شيء من الفن الثمين النادر

س ــ كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، فيشحذ ذكاء المرء ويقوي تفكيره . فاين يتوافر هذا الدواء ؟

قارىء

ج ــ المخ يتغذى مما يغذى الجسم ، ويتغذى به سائر الاعضاء . فلضمان عمل المخ لابد من الطعام الطيب الكامل . وهذا يتفق مع المثل الذي يقول ان العقل السليم في الجسم السليم . والجسم لا يسلم الا اذا طاب طعامه وكمل

ولكن المخ يختلف عن سائر الاعضاء في بعض تركيبه ، فهو قد يحتاج الى نصيب اكبر من سائر المواد التي يحتاج اليها الجسم .

ومن المواد التي اشتهرت بأنها غذاء المخ خاصة ، المواد الفسفوريه ، اى التي يدخل تركيبها الفسفور

والمادة التي تعنيها بسؤالك اليوم ، والتي جرت الأخبار بذكرها حديثاً ، احسبها هي المادة التي اسمها حامض الجلوتاميك

وهذا الحامض ليس جديداً في العلاج ، فهو مما يعالج به المصروعون . وهو موجود في الجبن وفي الخبز وفي كثير من البذور المنتبتة . وهو يخرج من الجبن والخبز واشباههما بانحلالها في الهضم . فهو ادن من بعض غذائك اليومي

وهو يستحضر اليوم من دقيق القمح ، من تلك المادة المطاطة التي تعرف في العجينة بالعرق . وهي ما يتبقى من الدقيق بعد خروج نشاه

ولكن ما علينا من كل هذا

ان الطعام الذي يدعى بعض العلماء اليوم أنه يغذى المخ ، هو هذا الحامض ، وهو يعطي خالصاً مركزاً ، وقد كانت الطبيعة تعطيه في الجبن والخبز . والذي يغذى المخ ، ويعينه على عمله ، وينشطه . اما انه يزيد ذكاءه ، فهذا ما اهز له راسي مرتاباً . الا ان يعالج به ضعاف العقول لاسيما من الاطفال بسبب ان المخ لم يتم نموه العادي ، والذن يكون هذا الحامض دواء للداء

ذلك ان الذكاء ليس طعاماً وحده ، ولو كان طعاماً مختاراً نزل من الجنة على طبق من ذهب

ابن حزم

اختبر ذكاءك ..!

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ .. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجي والمسائل المبسطة فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٦٧]

ـ ١ ـ

كان أحد أساتذة الجامعة من هواة جمع التحف الأثرية القديمة .. فعرض عليه يوما أحد تجار الآثار قطعة ذهبية قديمة كتب عليها عام ٢٣٥ قبل الميلاد ، وراح يؤكد للاستاذ ويغلظ له الايمان أنها قطعة أثرية فريدة وجدها في منطقة «سقارة» .. فأمعن الاستاذ النظر فيها ، ثم ضج بالضحك وهو يقول :

ـ هذه قطعة «فريدة» لا شك ..

فضح «مزيفها» نفسه !

كيف تفسر هذه الملاحظة ؟

ـ ٢ ـ

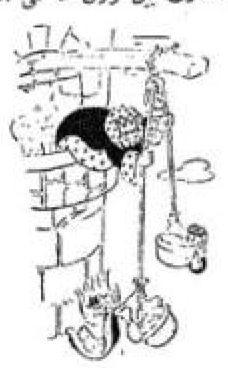
قال لجمع من أصدقائه : « انني أستطيع أن أضع قطعتين من الحلوى على المنضدة ، كل منهما تحت طربوش ثم آكل القطعتين ـ بعد رفع الطربوشين ـ حتى لا يتبقى منهما شيء » ولم يكن في ذلك ما يدعو للعجب ، ولكنه أردف قائلا :

ـ وانني أستطيع بعد ذلك أن أضعهما ـ بعينهما ـ تحت الطربوشين !

فلم يصدقه أصدقاؤه أول الأمر ، ولكنه دلل على صحة ما قال عمليا .. فهل تستطيع أن تستنتج ما فعل ؟!

ـ ٣ ـ

جاء في احدى الاساطير أن ملكا سجن مع زوجه وابنه في برج عال ، وبذل أنصاره كل ما في وسعهم لمعاونته على الهروب ، فثبتوا له ذات ليلة « بكرة » يتدلى من جانبيها سلتان ـ كما هو موضح في الشكل ـ وقيل له ان النزول بها يكون خطرا اذا كان الفارق بين وزن ما في السلتين



يزيد عن ١٥ رطلا . وكان الملك يحتفظ بصندوق أخفى فيه ما يملكمن جواهر تبلغ زنته ٨٠ رطلا.. فهل يستطيع الملك أن ينزل سالما مع زوجه وابنه وجواهره ، اذا علمت أنه يزن ٢٠٠ رطلا وزوجه ١١٠ أرطال وابنهما ٩٥ رطلا

ـ ٤ ـ

ما هو .. ؟

انه ملك لك .. وان كنت لم تبتعه أو تستعره أو تسرقه . انه عديم الفائدة ، ومع ذلك فأنت لا تستطيع أن تعيش من غيره . وهو يتحرك من غيرأن يحدث أدنى صوت . وأنت كثيرا ما تفقده ، ولكنك لا تبالى بذلك ، لانك تعلم أنك ستلقاه بعد حين .. فما هو ؟

ـ ٥ ـ

أعد قلما وورقة .. واطلب من أحد أصدقائك أن يكتب أى عدد يشاء دون أن تراه ، ثم دعه يضربه فى (٩) . واطلب منه أن يخفى عنك أى رقم منحاصل الضرب ـ على شرط ألا يكون « صفرا » ـ ثم سله أن يقرأ لك الارقام الباقية الواحد بعد الآخر .. انك تستطيع أن تخبره توا بالرقم الذى أخفاه

كى تقف على الطريقة .. اطلع على صفحة الأجوبة

ـ ٦ ـ

سار ثلاثة من الصيادين ١٥ ميلا نحو الجنوب ، ثم ساروا ١٥ ميلا أخرى نحو الشرق ، فصادفوا دبا اصطادوه .. ولاحظوا أن المسافة بين النقطة التى قتلوا فيها الدب



والنقطة التى بدأوا منها سيرهم ١٥ ميلا أيضا ـ أى نفس المسافة التى قطعوها جنوبا ـ فما لون الدب الذى اصطادوه ؟

ـ ٧ ـ

قالت وهى تتحدث الى احدى صديقاتها : « اننى لا أغادر مقعدى هذا .. فاذا أردت شيئا فان كل ما أفعله هو أن أحرك «السبابة» ست حركات دائرية .. واذا بالشىء يحضر الى بعد قليل ، وكأن ما صنعت هو السحر بعينه » . هل كانت هذه السيدة جادة فى حديثها ؟

الأجوبة

١ ـ هذه القطعة مزورة.. لان أهل ما قبل الميلاد ما كانوا يدركون أن الميلاد قادم بعد ٢٣٥ عاما

٢ ـ انه أكل القطعتين .. ثم وضع الطربوشين على رأسه ! !

٣ ـ نعم.. يستطيع ، اذا اتبع الطريقة التالية :

يوضع صندوق الجواهر فىاحدى السلتين ، فيهبط دفعة واحدة إلى

الارض . ويهبط الامير فى السلة الاخرى ، فيرتفع الصندوق . عندئذ تزيح الملكة الصندوق وتركب مكانه، فتهبط بسلتها ويرتفع الامير ، ثم تترك الملكة السلة مؤقتا لتقف فى الطريق ، ويترك الامير سلته الى البرج . واذن فقد فرغت السلتان . . وعندئذ يوضع الصندوق فى السلة العليا فيهبط الى الارض وحده، وتأخذ الملكة مكانها الى جواره . واذ يحدث هذا يركب الملك السلة العليا فيهبط ويخرج الى الارض سالما . أما الملكة فتخرج عن سلتها وتدع الصندوق يهبط وحده . فاذا بلغ الارض ركب الامير الذى فى البرج فى السلة التى ارتفعت اليه فتهبط به ، فيبقى بها . وعندئذ تزيح الملكة وهى فى البرج الصندوق الذى ارتفع اليها، وتركب مكانه فتهبط الى الارض وتخرج بسلام ويرتفع الامير فيخرج الى البرج ويضع مكانه الصندوق فيهبط ، ثم يدخل السلة العليا وينزل الى الارض سالما . . وعندئذ يسقط الصندوق وحده . وبذلك يتمكن الملك من الهروب ومعه أسرته وجواهره

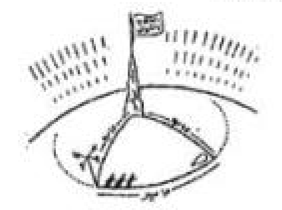
٤ ــ انه ظلك

٥ ــ اجمع الأرقام التى يمليها عليك صديقك ثم اطرح الناتج من أقرب مضاعف للرقم (٩) . فاذا كان المجموع مثلا ١٥ طرحته من ١٨ (٩ × ٢) ، واذا كان ٢٥ طرحته من ٢٧ (٩ × ٣) وهكذا . فيكون الناتج هو الرقم الذى أخفاه عنك صديقك . .

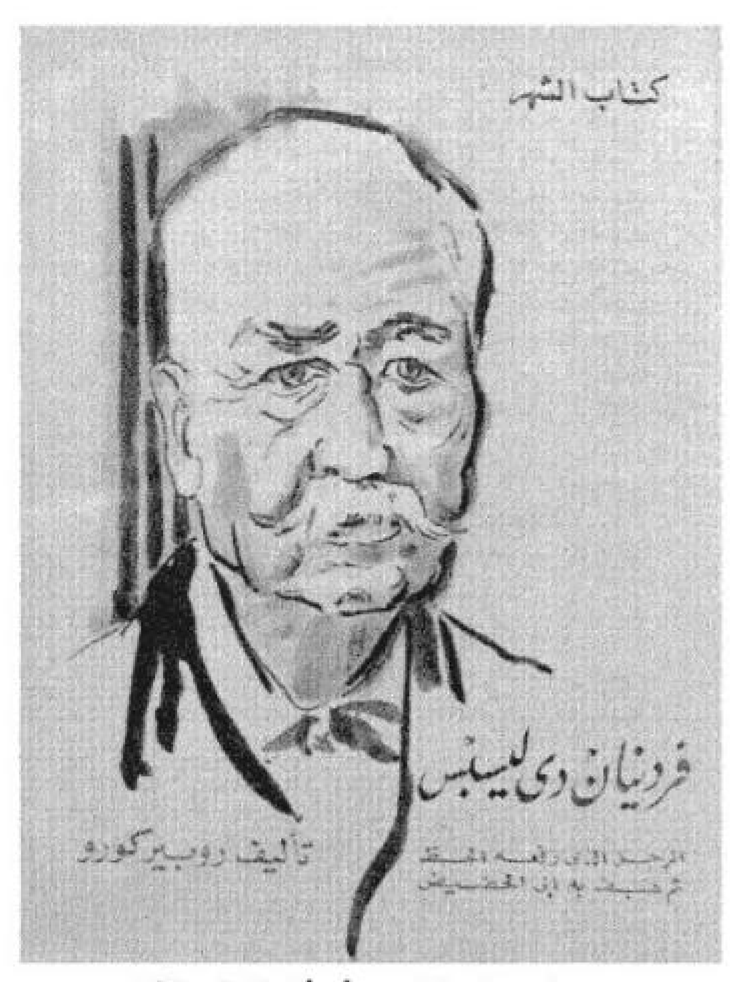
هب مثلا أنه اختار العدد (٤٥٦٨٩٤) . فبضرب هذا العدد فى ٩ يكون الناتج (٤١١٢٠٤٦) . ثم افرض أنه أخفى عنك رقم ٢ فيكون مجموع الأرقام التى سيقرؤها لك (١٦) . وبطرح هذا العدد من (١٨) يكون الناتج ٢ . . وهو الرقم المطلوب

٦ ــ ان المكان الوحيد الذى يكون فيه ذلك ميسورا هو القطب الشمالى ــ كما هو موضح فى الشكل ــ لانهم لو ساروا ١٥ ميلا نحو الجنوب من أية نقطة أخرى على سطح الكرة الأرضية ، ثم ١٥ ميلا نحو الشرق لكانت المسافة بين المكان الذى يصلون اليه والنقطة التى بدأوا منها أكثر من ١٥ ميلا . .

واذن فلابد أن يكون الدب أبيض اللون كبقية الدببة التى تعيش فى هذه المنطقة



٧ ــ لقد كانت جادة فيما تقول. انها تشير الى ادارة قرص التليفون، للاتصال بالمتاجر والمحلات، لتطلب منها ما تريد



فردينان دى لسبس حافر قناة السويس وأحد أعلام التاريخ ـ هذا الرجل الذى رفعه الحظ الى ذروة الشهرة والمجد ، ثم هبط به الى الحضيض ـ ان حياته كانت قصة فذة من النجاح ، ثم مأساة مروعة من الخيبة والفشل

تمهيد

قال ديوستين : « ان من يغدق عليه الحظ نعمه فى الصباح ، لا يعرف ما ذا يحل به فى المساء ! »

فى السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ ، قصدت الى السويس قافلة من السفن فيها الاباطرة والملوك والأمراء والوزراء والعظماء والوف من الأجانب الذين وفدوا على مصر من انحاء أوروبا ، لمشاهدة الحدث العظيم! اذ اجتازت قناة السويس مائة سفينة ، ابحرت من بور سعيد قاصدة السويس على البحر الأحمر . فبلغتها سالمة . وارتفع الهتاف فى العالم كله باسم فردينان دى ليسبس

وفى ٩ فبراير ١٨٩٣ ، اصدرت محكمة الجنح بباريس حكمها على فردينان دى ليسبس وابنه شارل ، بأنهما ارتكبا اعمالا تعد نصباً واحتيالا ، وانها لذلك تحكم عليهما بالسجن لمدة خمسة أعوام !

فماذا حدث بين اليومين التاريخيين ؟

حدث ان دى ليسبس الذى نجح فى السويس فشل فى بناما . فبعد ان ارتفع الى الأوج هبط الى الحضيض !

واليك حوادث بارزة فى حياة دى ليسبس :

١٨٠٥ مولد دى ليسبس

١٨٥٤ حصل دى ليسبس من سعيد باشا على امتياز حفر قناة السويس

١٨٦٩ افتتاح قناة السويس

١٨٧٩ وافق مؤتمر باريس على مشروع حفر قناة بناما

١٨٨٨ وقف الأعمال فى قناة بناما

١٨٩٣ محاكمة فردينان دى ليسبس

١٨٩٤ وفاة فردينان دى ليسبس

الأسرة : فى مدينة بايون بفرنسا ، منزل قديم متواضع المظهر ، توارثته اسرة دى ليسبس منذ القرن الرابع عشر . والغريب فى امر هذه الأسرة أن معظم ابنائها انخرطوا فى السلك السياسى وكانوا بين ممثلى فرنسا وقناصلها فى الخارج ، وقد اشتهر منهم على الأخص دومنيك ، وماتيو والد فرديناند ، وبارتلمى اخوه

وكان ماتيو قنصلا لبلاده ، وتزوج فى اسبانيا فتاة تمت بالنسب الى الاميرة اوجينى دى مونتيخو ، التى اصبحت فيما بعد زوجة نابوليون الثالث وامبراطورة فرنسا ، وهى التى حضرت حفلة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ . وقد ساعدته هذه القرابة كثيرا فى تذليل الصعاب التى اعترضت مشروعاته العديدة

ومما صنعه ماتيو دى ليسبس ، والد فرديناند ، انه قام بمهمة سياسية فى تركيا ، وكان له تاثير كبير على الحكومة الفرنسية فى انحيازها الى جانب محمد على باشا الكبير ومساعدته فى تثبيت قدميه فى مصر . وقد حفظ محمد على الجميل لماتيو دى ليسبس ، كما ان هذه العلاقة القديمة كانت من الاسباب التى جعلت الصداقة تتوثق بين فرديناند ابن ماتيو دى ليسبس وسعيد باشا الذى منحه امتياز حفر القناة

وقد خدم افراد هذه الأسرة بلادهم خدمات جليلة ، كما انهم اظهروا صداقة خالصة للشرق والشرقيين ، وعرفوا بالنزاهة والوفاء

فرديناند القنصل : ولد فرديناند دى ليسبس فى ١٩ نوفمبر ١٨٠٥ فى فرساى حيث كان ابوه يملك منزلا صغيرا ، وقد سافر فرديناند وهو طفل صغير مع ابيه الى جزيرة كورفو حيث كان ماتيو يشغل منصب قنصل فرنسا ، واقام مدة من الزمن فى ايطاليا . ولم تعد الأسرة نهائيا الى فرنسا الا بعد عام ١٨١٤ اى بعد انهيار امبراطورية نابوليون الاول

وكان فرديناند فى حداثته شديد الانفعال،شرس الطباع ، جريئا لا يهاب احدا ولا يخاف شيئا . وقد ظل هذا شانه طوال حياته المضطربة الحافلة بالحوادث

تلقى فرديناند دروسه فى مدرسة هنرى الرابع حيث عرف كثيرين من الطلبة الذين لعبوا فيما بعد ادوارا خطيرة فى تاريخ فرنسا ، ثم درس الحقوق . وانخرط مثل سابقيه من ابناء الاسرة فى السلك السياسى وسافر الى لشبونة كنائب قنصل فيها

وانتقل فيما بعد الى تونس ، ثم عين قنصلا فى الاسكندرية ، وفى غيرها من المدن الاوربية ، واخيرا عاد الى روما . وهناك ختم حياته الدبلوماسية ، وانصرف الى الاهتمام بمشروعاته العديدة ، وكان ذلك فى عام ١٨٤٩

وعندما كان قنصلا لفرنسا فى الاسكندرية ، بلغ التعاون بين افراد الجالية الفرنسية فى هذه المدينة مبلغا كبيرا . وكانت الحفلات التى يقيمها فردينان دى ليسبس فى عاصمة مصر الثانية تظل موضوعا للاحاديث مدة طويلة . ومما اشتهر به فردينان دى ليسبس فى الاسكندرية ، براعته فى الالعاب الرياضية ، وفروسيته ، ومهارته فى ترويض الخيول ، وكان الشرقيون يحبونه كثيرا لأن اخلاقه وطباعه كانت تتسم بطابع شرقى واضح

واما الصداقة التى كانت تربط محمدعلى باشا بماتيو دى ليسبس ، فانها انتقلت الى ولديهما سعيد باشا وفردينان . وبفضل هذه الصداقة لم يتردد سعيد باشا كثيرا فى اعطاء صديقه امتياز حفر القناة

فى الانتظار : سافر فردينان دى ليسبس مرة وهو قنصل فى الاسكندرية ، لقضاء اجازته فى فرنسا ، فالتقى هناك بالآنسة اجاثا ديلامال . وكان فى الثلاثين من عمره وهى فى الثامنة عشرة . وتزوجها بعد سنتين ، ورزق منها خمسة ابناء ، مات منهم اثنان فى سن الصبا ، وعاش الباقون طويلا ، ولعب أحدهم ، وهو شارل دى ليسبس ، دورا هاما فى ماساة بناما الى جانب ابيه

وعنى فردينان عناية خاصة بتربية ابنائه ، فنشأوا على صورته ، مغامرين شجعانا ، لا يهابون الصعوبات ولا تصدهم عن غاياتهم عقبات

وكان فردينان قد بحث للمرة الاولى مسالة حفر قناة تصل البحر الابيض بالبحر الاحمر ، منذ أن كان قنصلا فى الاسكندرية . وكان جماعة السانسيمونيين فى ذلك الوقت ينادون بالمشروع ويدعون الى تحقيقه . ولكن دعوتهم فى هذه السبيل لم تسفر عن نتيجة . واما فردينان فقد جمع طائفة من المعلومات والبيانات ظل محتفظا بها ، ثم عاد الى مراجعتها وتمحيصها فى خلوته بفرنسا ، بعد ان ترك الخدمة ، فاختمرت الفكرة فى راسه ، ووضع تقريرا عنها ترجم الى العربية وارسله الى عباس باشا الذى لم يابه به ولم يرد عليه .

وأرسل فردينان مذكرة بالمعنى ذاته الى الاستانة ، فأجابه الديوان العالي بأن هذا المشروع لا يستحق منه اهتماما . واشار اصدقاء فردينان عليه بالانتظار ، وبالسعي لدى الحكومة المصرية وحدها لانها صاحبة الشأن دون سواها

وبينما الرجل في انتظار فرصة ملائمة لاستئناف مساعيه اذ حمل اليه بريد مصر خبر وفاة عباس باشا الاول وارتقاء سعيد باشا ـ صديقه ـ سدة العرش المصري . فعاوده الأمل ، وكتب الى سعيد باشا يبسط له مشروعه. فجاءه الرد سريعا بأن الباشا على استعداد لمقابلته ، وهو يدعوه للمجيء الى الاسكندرية . فاستقل فردينان الباخرة من مرسيليا في أواخر شهر اكتوبر سنه ١٨٥٤ في طريقه الى مصر

مراحل مشروع القناة : ان فكرة وصل البحرين الابيض والاحمر بقناة تخترق برزخ السويس قديمة ترجع الى نحو ثلاثة آلاف سنة. فقد فكر الفراعنة في هذا المشروع كما فكر فيه غيرهم من بعدهم. وفي الجيل الماضي ، كان السانسيمونيون ، الذين اقاموا مع رئيسهم الفانتان بضعة اعوام في مصر ، من دعاة المشروع . ولكن الفكرة كانت ترمي على الأخص الى وصل السويس بمجرى النيل بوساطة ترعة واسعة ، بحيث يكون منفذ القناة الشمالي في غير مكانه الحالي، وان يكون في دمياط مثلا او على مقربة من الاسكندرية .

اما الجديد الذي جاء به دي ليسبس ، فهو فكرة حفر ترعة تمتد على خط مستقيم من الشمال الى الجنوب ، من منفذها الحالي في بور سعيد الى منفذها الآخر في السويس . فقناة دي ليسبس كما تصورها ونفذها هي قناة «بحرية» ، أما الذين سبقوه فقد تصوروا قناة « نهرية » او نيلية

ويقال ان رمسيس الثاني حفر قناة تصل النيل بالبحر الاحمر . ولكن حفرها لم يتم الا في عهد البطالسة . وقد اندثرت معالم هذه القناة فضلا عن انها كانت غير صالحة للملاحة طول فصول السنة ، وهذا ما جعل كليوباترة تعجز عن نقل اسطولها بعد معركة اكتيوم ، من البحر المتوسط الى البحر الاحمر عن طريق تلك القناة

وفي عهد الخلفاء العباسيين ، بذلت جهود لاعادة القناة الى ماكانت عليه من قبل ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة مرضية ، فاهملت فكرة القناة ، وطمست رمال الصحراء معالمها ، حتى بعثت الفكرة من

جديد فى القرن التاسع عشر ، عندما بدأ استخدام البخار فى الصناعة وشرعت البواخر تمخر البحار للمرة الاولى . فان هـذه البواخر كانت تأتى من الشرق وتفرغ حمولتها فى السويس لكى تنقل بطريق البر الى الاسكندرية حيث يعاد شحنها الى الغرب . وجعل بعض ارباب التجارة والملاحة يفكرون فى احياء مشروع القناة ، وتألفت شركة انجليزية لهذا الغرض لم تعمر طويلا،واشارت حكومة النمسا على الحكومة المصرية ان تنفذ المشروع لحسابها الخاص . ولكن الباب العالى كان دائما يمانع فى حفر القناة

وأنشأ السانسيمونيون فى سنة ١٨٤٦ جمعية لدرس مشروع القناة، كان بين أعضائها ستيفنسون مخترع القاطرة البخارية . وكانت الفكرة ترمى كما قلنا الى وصل النيل بميناء السويس . ونشب خلاف بين أعضاء الجمعية ، فانسحب منها ستيفنسون ، وانصرف الى انشاء خط السكة الحديدية بين الاسكندرية والقاهرة . وصرحت حكومة انجلترا بانها لا توافق على مشروع القناة بل تحاربه . وفى تلك الاثناء وصل دى ليسبس قادما من فرنسا بدعوة من سعيد باشا

فاتح دى ليسبس صديقه الوالى فى مشروع حفر القناة فى ١٥ نوفمبر ١٨٥٤ . وفى ٣٠ نوفمبر ، اى بعد اسبوعين انصرما فى مناقشات ومباحثات طويلة ، وقع سعيد باشا فرمان الامتياز بحفر قناة السويس ، باسم فردينان دى ليسبس ، ولكن ذلك الفرمان لم يسلم الى فردينان الا بعد ستة اشهر من تاريخ التوقيع عليه ، وقد أضيفت اليه مادة تقول بأن العمل لن يبدأ الا بعد موافقة الباب العالى ، وهذه المادة كانت سببا فى سلسلة من المتاعب اوشكت أكثر من مرة ان تقضى على المشروع كله

انجلترا ضد دى ليسبس : يدعى بعضهم ان دى ليسبس استغل التصميمات التى وضعها السانسيمونيون واستفاد منها ، وخدع اولئك الذين سبقوه الى درس مشروع القناة . وهذا لا يطابق الواقع فان دى ليسبس ظل دائما على اتصال برفاق انفانتان ، وكان ينوى ان يشركهم معه فى العمل عندما يحصل على امتياز حفر القناة . غير ان الخلاف نشأ بين الطرفين على كيفية حفر القناة . فان السانسيمونيين كانوا متمسكين بوصل النيل بميناء السويس ، فى حين ان دى ليسبس كان متمسكا من ناحيته بحفر قناة تسير من الجنوب الى الشمال خلال البحيرات الملحة . وعندما وضع دى ليسبس

تقريره ، وجمع وثائقه ، وعرض مشروعه بالتفصيل على لجنة دولية تألفت لهذا الغرض ، أسفرت نتيجة البحث عن قرار اللجنة بالموافقة على المشروع كما تصوره ووضع تصميمه فردينان دى ليسبس. وعندئذ وقعت القطيعة بين الرجل وجماعة انفانتان . ومن هنا نشأت حكاية استغلاله لهم وخيانتهم

واما انجلترا ، فقد ناصبت فردينان دى ليسبس العداء منذ اللحظة الاولى . وكانت تحارب فى شخصه فكرة القناة محاولة — ما استطاعت الى ذلك سبيلا — تأخير البدء بالعمل أو الغاء الامتياز ، بحجة ان الباب العالى لم يوافق عليه . وقد بذل ممثلو بريطانيا العظمى جهود الجبابرة فى الاستانة لمنع السلطان من الموافقة

وقام دى ليسبس برحلة الى انجلترا للدعوة لمشروعه . فانضم اليه افراد وجماعات وشركات ، ولكن الحكومة البريطانية نفسها ظلت متمسكة برأيها لا تتزحزح عنه ، وقد عمد رئيس الحكومة اللورد بالمرستون الى القيام بحملة شخصية على دى ليسبس لينفض مؤيدوه من حوله . وواصل دزرائيلى بعده تلك الحمله . وادخلت السياسة فى الموضوع فادعت صحف انجلترا ان حفر القناة بمثابة مقدمة لتقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية

ولكن المسألة كانت من اولها الى آخرها نوعا من الاستغلال والتلاعب . فان الحكومة البريطانية ما لبثت ان اخطرت دى ليسبس انها ستوقف حملتها عليه اذا هو وافق على أن تكون القناة ملكا لبريطانيا العظمى !

وفى اثناء ذلك عمد الانجليز الى احتلال جزيرة بريم وتحصين عدن ، فى مدخل البحر الاحمر الجنوبى !

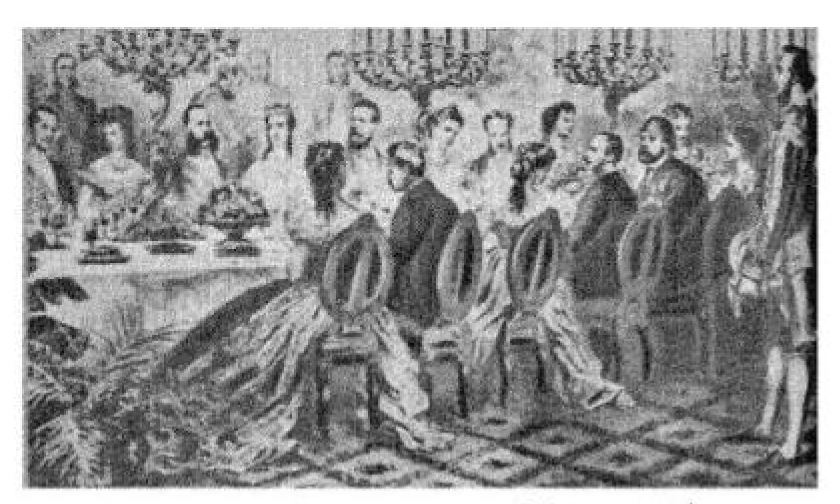
ولم ينتظر دى ليسبس موافقة الباب العالى لكى يبدأ العمل ، بل اقدم عليه بجرأة غريبة . وواصلت انجلترا معاكساتها ودسائسها الخفية ، فاضطرب سعيد باشا ، واضطرت الوزارة المصرية أن تصدر امرها الى دى ليسبس بوقف العمل ، فى ٩ يونيه ١٨٥٩ ، ولكنه لم يخضع للامر . وسكت سعيد باشا ، ولم يقل له شيئا لأنه كان يريد تنفيذ المشروع . وذهب دى ليسبس الى باريس لحمل نابوليون الثالث والامبراطورة اوجينى على التدخل لمصلحة المشروع. وسافر ايضا الى الاستانة حيث دافع عن مشروعه ، فلانت له الحكومة العثمانية . ولكن الانجليز تذرعوا بذريعة اخرى لمحاربة دى ليسبس ، فرفعوا عقيرتهم منددين بنظام السخرة الذى يطبق

على العمال المصريين الذين يعملون في حفر القناة . واستمرت الحرب بين الطرفين بلا هوادة

ومات سعيد باشا وخلفه اسماعيل باشا في عام ١٨٦٣ . وكان الوزير نوبار باشا يميل الى الانجليز، فخشي دي ليسبس على مشروعه. واقامت سياسة نوبار باشا في وجهه كثيرا من الصعاب غير ان دي ليسبس انتصر اخيرا ، ووافقت الحكومة العثمانية على الفرمان في ٢٢ فبراير ١٨٦٦ . واصبحت شركة قناة السويس قائمة على اساس متين شرعي منذ ذلك الوقت

حفر قناة السويس : ظلت انجلترا تقاوم فكرة القناة وتحارب دي ليسبس عشرة اعوام كاملة من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٩ ، ولكنها لم تتمكن من منعه عن مواصلة العمل . ولم يكن دي ليسبس مهندسا، فاستعان بطائفة من الاخصائيين. وجاءت الى مصر لجنة منهم درست التصميمات ووافقت عليها قبل البدء بالعمل، وقدرت اللجنة نفقات الحفر بمبلغ ١٦٢ مليون فرنك. ولم تقم الا بعض الاعتراضات البسيطة على خطة دي ليسبس . وقر الراى النهائى على حفر القناة كما هي اليوم ، وانشاء ثلاث موانىء عليها : بور سعيد ، والاسماعيلية ، والسويس ، ثم اضيف اليها بور توفيق . وجعلت انجلترا تراقب سير الاعمال عن بعد . واصدر دي ليسبس جريدة سماها « نشرة قناة السويس » كان يذيع فيها جميع الأنباء الخاصة بسير الحفر . وكان مقدرا لانهاء العمل ٩ سنوات . واصدر ذلك الرجل الحديدى اذاعته داعيا الى تأسيس «شركة قناة السويس العالمية » براس مال قدره مائتا مليون فرنك . واقبل الناس على الاكتتاب ، واكتتب الفرنسيون وحدهم بنصف راس المال . وكان عدد المكتتبين في انجلترا ايضا كبيرا . وبقى من المبلغ المطلوب نحو ثلاثين مليونا اخذها اسماعيل باشا لنفسه ، فاصبح يحمل اكبر عدد من الاسهم . وهذه الاسهم هي التى اشترتها منه الحكومة الانجليزية فيما بعد كما هو معروف . ومما يجدر ذكره ان فردينان دي ليسبس لم يستغل المشروع لصالحه عند تأسيس الشركة ، ولم يحتفظ بشيء من الفوائد الكثيرة التى كان بوسعه ان يخص بها نفسه ، وهو صاحب المشروع والفرمان !

وفي ١٥ ديسمبر ١٨٥٨ تأسست شركة قناة السويس ، وجعل مركزها في بادىء الامر في الاسكندرية ، وفي ٢٥ ابريل ١٨٥٩ حفر



أراد اسماعيل باشا أن يكون افتتاح القناة يوما مشهوداً فى التاريخ
فكان له ما أراد .. ولبى الدعوة لفيف من عظماء الشرق والغرب

الخندق الاول بعد القيام بالاعمال التمهيدية فى السنوات السابقة . وفى سنة ١٨٦٢ تم نصف القناة . وقامت عقبات فى طريق دى ليسبس عندما الغى نظام السخرة ، وعندما انتشر وباء الكوليرا الخطير بين العمال فمات منهم كثيرون . وأصدرت الشركة سندات جديدة غطيت بسرعة. وفى شهر اغسطس ١٨٦٩ اعلن دى ليسبس فى الجمعية العمومية لحملة الاسهم ان حفر القناة قد تم وان افتتاحها قريب !

المجد : واذيع فى انحاء العالم ان القناة ستفتح فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ . واراد اسماعيل باشا ان يكون ذلك اليوم يوما مشهودا فى التاريخ فكان له ما اراد . وارسلت آلاف من بطاقات الدعوة الى جميع انحاء الشرق والغرب. ولبى الدعوة لفيف من العظماء فى مقدمتهم : الامبراطورة أوجينى الفرنسية ، وامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف ، وولى عهد بروسيا ، وامير هولندا واميرتها ، فضلا عن الوزراء والسفراء والقناصل وفضلا عن نخبة من كبار رجال الشرق

واليك بعض ما امتاز به ذلك اليوم :

— بلغ عدد المدعوين الرسميين ٦ آلاف شخص
— جيء من الخارج بألف خادم وخمسمائة طباخ

ــ تألف الاسطول الذى اجتاز القناة من نحو مائة سفينة وباخرة بينها ٥٠ سفينة حربية ومئات من الزوارق الصغيرة

ــ رفعت على ضفتى القناة اعلام جميع الدول المعروفة فى ذلك الوقت

ــ هطلت الامطار بشدة قبل يوم الافتتاح ثم اشرقت الشمس فى ذلك اليوم

ــ استقلت الامبراطورة اوجينى الباخرة « ايجل » أى النسر

ــ اقيمت الصلاة فى جامع وفى كنيسة ، شيدا خصيصا لهذا الغرض

ــ شهد الاحتفال الامير عبد القادر الجزائرى الذى جاء من دمشق

ــ تعطلت سفينة مصرية فى وسط القناة قبل افتتاحها فامر اسماعيل باشا بنسفها ، ولكن العمال المصريين تمكنوا من انقاذها

ــ دخل جزء من السفن من الشمال ، وجزء من الجنوب ، والتقت السفن كلها فى بحيرة التمساح

ــ اقيمت حفلة رائعة فى الاسماعيلية

ــ تزوج دى ليسبس للمرة الثانية بعد افتتاح القناة ببضعة ايام . وكانت زوجته فى الحادية والعشرين ، اما هو ففى الرابعة والستين . ورزق من هذا الزواج ٦ بنين و ٦ بنات ، وولد آخر ابنائه وهو فى الثمانين من العمر !

ــ كان ذلك اليوم أعظم ايام فردينان دى ليسبس . وقد اغدقت عليه حكومات عديدة تهانئها واوسمتها ، وانتخبته جمعيات علمية كثيرة عضوا فيها

ــ عندما حدثوا دى ليسبس عن الصعوبات التى اعترضت مشروعه ، اجاب : « اننى عملت بالمثل العربى القائل ان الكلاب تنبح والقافلة تسير .. وقد سرت ! »

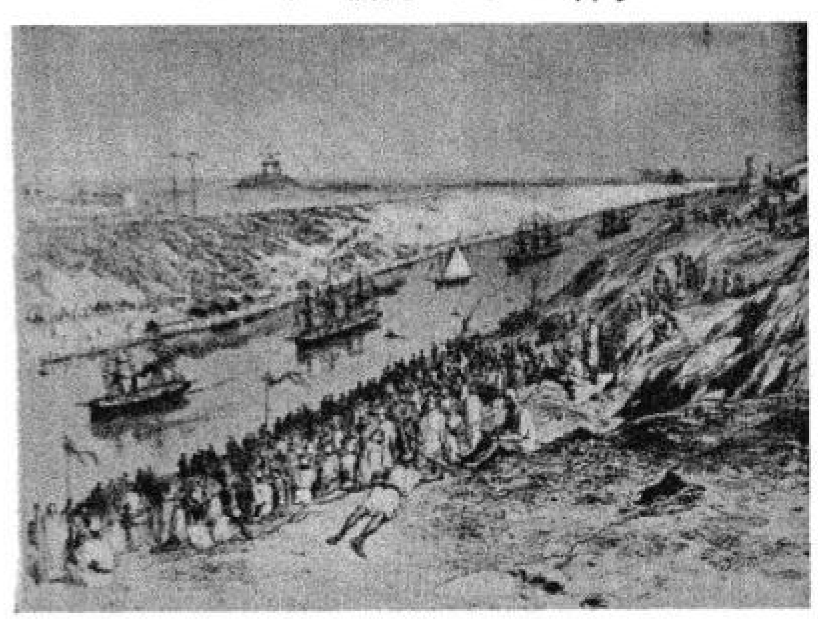
سنوات قلق وتردد : فتحت قناة السويس اذن للملاحة فى نوفمبر ١٨٦٩ . وبدأت السفن تجتازها فى طريقها الى الشرق الاقصى ومنه . ولكن القناة ضيقة .. واموال الشركة قد نضبت بسبب زيادة النفقات عما كان مقدرا لها . ولذلك فان الشركة واجهت منذ بدء مهدها صعوبات كثيرة تهددها بالانهيار . ولا شك فى أن دى ليسبس قد اندفع فى مغامرة تتطلب شجاعة واقداما وعدم مبالاة . ولو لم يكن دى ليسبس ذلك الرجل المغامر ، لما حفرت قناة السويس . وقد اخطأ الرجل فى تقدير النفقات والموارد وعدد السفن التى ستجتاز

القناة خطأ كبيرا جعل الشركة تشرف على الافلاس اكثر من مرة . فالسفن الشراعية لم تقبل على سلوك طريق القناة بل واصلت رحلاتها حول افريقيا . والسفن البخارية لم تكن كثيرة العدد ، بحيث تضمن للشركة موارد كافية

وقد دعت هذه الحال الصائدين في الماء العكر الى القيام بمناورات مالية بقصد الربح والاستغلال . ولكن المشرفين على الشركة وعلى راسهم دي ليسبس ، تمكنوا من انقاذ الموقف في كل مرة . ولما اقبل عام ١٨٨٣ ، تحسنت احوال الشركة ، وزاد عدد البواخر التي تجتازها واصبح مستقبلها مضمونا

وحدث في عام ١٨٧٥ ان اراد اسماعيل باشا بيع الاسهم التي في حوزته . فحاول دي ليسبس ان يحمل حكومة فرنسا أو المكتتبين الفرنسيين على شرائها ولكنه فشل . وانتهى الامر بان ابتاعتها الحكومة البريطانية ـ وهي التي كانت تعارض في فتح القناة ـ ويعد شراء الانجليز لأسهم اسماعيل باشا من اعظم الاعمال التي قام بها الوزير دزرائيلي الداهية . وهكذا اصبحت الحكومة

في حفلة افتتاح قناة السويس . الزوارق التي تقل الخديو والمدعوين تمخر عباب القناة ، وقد ثبتت على جوانبها أعلام مختلف الدول



البريطانية تحمل اكبر عدد من الاسهم يوجد فى يد واحدة

واحتل الانجليز مصر فى عام ١٨٨٢ ، متذرعين بثورة عرابى ، وبحجة الدفاع عن حقوق الخديو ، فتم لهم ما ارادوا من سيطرة على قناة السويس وطرق مواصلاتهم الى الهند

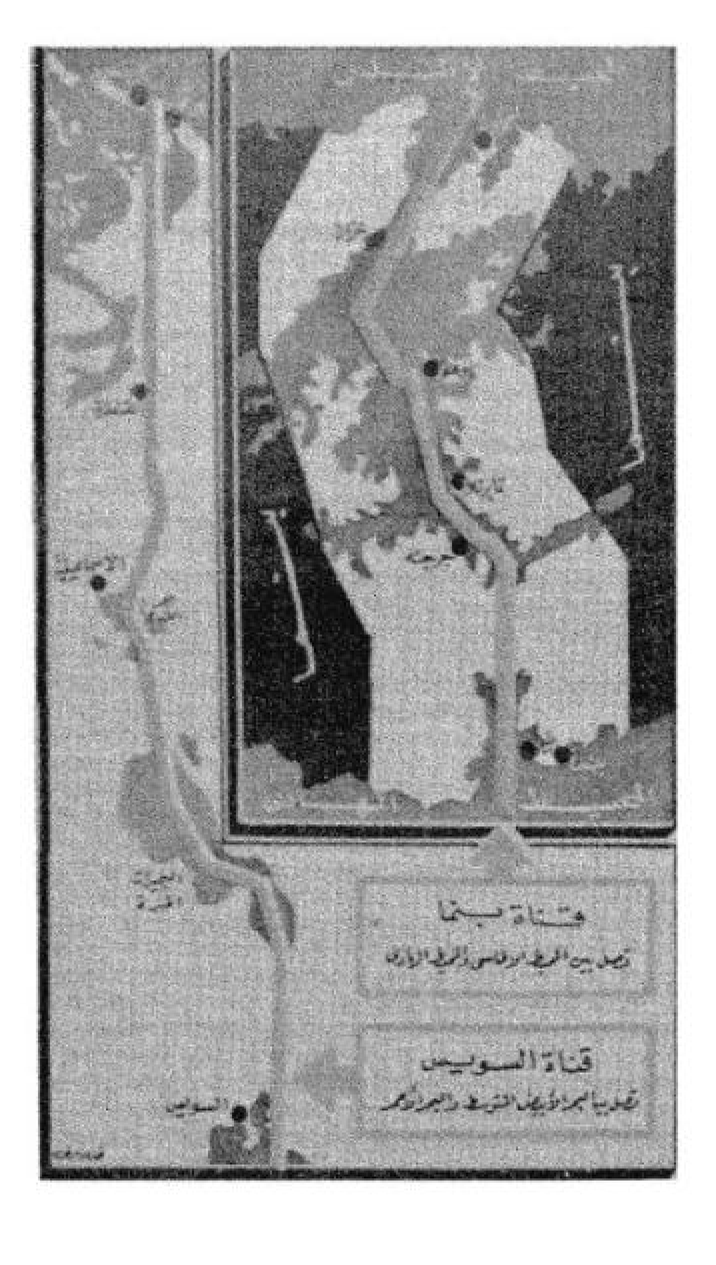
فالسنوات التى مرت بين ١٨٦٩ و ١٨٨٣ ، هى سنوات قلق واضطراب وتردد بالنسبة الى دى ليسبس ، فهو فى كل يوم يخشى على القناة ومصيرها ، وعلى الشركة التى انشاها ، وعلى المشروعات الاخرى التى نبتت فى ذهنه بعد نجاح مشروعه الاول فى مصر . ولكن ذلك الرجل الذى لم يكن يعرف الضعف والخور ، تغلب على جميع الصعاب ، ومضى فى مغامراته الى النهاية

***

مراحل مشروع بناما : فى عام ١٥١٣ ، اى بعد اكتشاف أمريكا بعشرين سنة ، اجتاز المغامر الاسبانى بلباو برزخ بناما من الشرق الى الغرب ، وادرك العالم ان امريكا ليست الا جزيرة كبيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات . ومن هنا نشات فكرة حفر قناة خلال البرزخ لوصل المحيط الاطلنطى بالمحيط الهادى . ولكنها فكرة لا تقوم على اساس متين . ولم يقدم احد على عمل جدى فى سبيل تحقيقها قبل الجيل التاسع عشر . فمنذ سنة ١٨٠٤ ، جعل لفيف من المغامرين وذوى الهمم يقومون بمحاولات فى هذا السبيل. ولكن بعضهم كان يفكر فى حفر قناة . والبعض الآخر يفكر فى انشاء خط حديدى يصل موانىء المحيطين . وتالفت شركات لهذا الغرض لم تعمر طويلا . الى ان فتحت قناة السويس وكان لفتحها تلك الضجة البعيدة ، فنزل فردينان دى ليسبس الى الميدان ، وسافر الى امريكا ، وحصل من حكومة كولومبيا على امتياز بحفر القناة الجديدة خلال ارض بناما ، وكانت تابعة فى ذلك الوقت لجمهورية كولومبيا

كان ذلك فى ١٨ مايو ١٨٧٨

ودعا دى ليسبس العلماء والمهندسين الى مؤتمر دولى لدرس مشروعه الجديد واقراره، كمافعل من قبل بمشروع قناة السويس. وعرض فى ذلك المؤتمر اكثر من خمسين تصميما ، وانتهى الامر بأن وافق معظم المهندسين والعلماء على التصميم الذى وضعه دى ليسبس ، وهو يرمى الى شق القناة فى اضيق جزء من برزخ بناما ، وكانت تعترض تنفيذ هذا التصميم صعوبة كبيرة ، وهى


الإسماعيلية
السويس
قناة بنما
قناة السويس

اضطرار القائمين بالعمل الى شق القناة خلال سلسلة من الجبال المرتفعة المعروفة باسم كولبيرا. وهذا يقضي اقامة سلسلة من السدود، بحيث تستطيع السفن أن ترتفع ثم تهبط ، مما يجعل مشروع بناما لا يقارن من حيث صعوبة التنفيذ بمشروع قناة السويس

كان فردينان دى ليسبس فى الرابعة والسبعين من العمر عندما اضطلع باعباء ذلك المشروع الجديد ، وقد اندفع فيه اندفاعا اعمى ، وبدا عمله فيه منذ عام ١٨٧٩ قبل أن تؤلف الشركة التى تشرف عليه ، كما فعل من قبل فى قناة السويس . وقام برحلة طويلة فى اوربا ، دعا فيها الجمهور الى الاكتتاب ، طالبا ٣٠٠ مليون فرنك ، فاقبل الناس على شراء الاسهم ، واكتتبوا بضعف المبلغ المطلوب ! وفى اواخر سنة ١٨٨٠ كانت شركة قناة بناما قد تأسست بفضل ذلك الرجل العجيب

خندق كولبيرا : لم يكن بدء العمل فى أوائل عام ١٨٨٠ ، قبل انشاء الشركة ، غير اشارة رمزية اراد بها دى ليسبس ان يعلن للعالم ان مشروع القناة الجديدة قد دخل فى دور التنفيذ . ولكن العمل الحقيقى لم يبدأ الا فيما بعد ، فى العام التالى . وقد اقتضى المشروع الجديد مقدمات وتمهيدات اكثر من تلك التى اقتضاها مشروع قناة السويس ، وذلك لتعدد الصعوبات وضخامة النفقات ، وطبيعة الارض ، ودقة الاعمال الهندسية . فالمشروعان يختلفان من جميع الوجوه . وهذا ما لم يقف امامه دى ليسبس ويقدر عواقبه . ولكن دى ليسبس كان من الرجال الذين لا تثنى عزائمهم عقبة قبل أن يصلوا اليها ويصطدموا بها . وهذا ما حدث له فى هذه المرحلة من مراحل حياته

بدات الاعمال اذن ، واقبل العمال من كل فج وصوب ، ومعظمهم من ابناء البلاد والهنود الحمر . وما مرت شهور عليهم حتى تفشت الامراض بينهم بسرعة هائلة ، مما جعل النجارين يكثرون من فتح الدكاكين على طول خط القناة ، ويعلنون انهم على استعداد لتوريد التوابيت لدفن الموتى فى كل ساعة تطلب منهم !

وارتكبت فى تنفيذ مشروع بناما اخطاء لم ترتكب فى تنفيذ مشروع السويس . فان القائمين بالامر فى امريكا لم يقدروا الامور حق قدرها ، فلا النفقات قدرت تقديرا صحيحا ، ولا صعوبة الاعمال عرفت على حقيقتها ، ولا التغلب على جبل كولبيرا قيس بمقياس صحيح ، ولا التدابير اللازمة اتخذت لمكافحة الاوبئة المنتشرة فى بلاد تكثر

فيها المستنقعات والغابات والفئران . وقد عمد دي ليسبس الى الاسراف في نفقات الدعاية وغيرها من المصروفات الاستثنائية ، مما جعل الملايين تتسرب من ايدي الشركة فتؤدي الى عجز في خزينتها. وقام خصوم المشروع من ناحيتهم يحاربونه بشدة ، مما اضطر اصحابه الى شراء الضمائر ودفع مبالغ طائلة من المال لاسكات هذا او ذاك من الوزراء والنواب ورجال الصحافة !

واتضح اخيرا ان التغلب على جبل كولبيرا ، وحفر ما سموه « خندق كولبيرا » ليس من الامور الهينة ، وان راس المال المكتتب به لا يكفي ، وان ذلك الجبل الصامد في الطريق سيكون عقبة لايمكن تذليلها الا بالاقدام على تضحيات مالية جديدة !

الكارثة المالية : قلنا ان الاعمال في بناما بدات في عام ١٨٨٠ . وفي عام ١٨٨٨ كان يجب ان يتم حفر القناة ولكن الشركة اعلنت ان هناك ظروفا قهرية سوف تحول دون اتمام الحفر حتى عام ١٨٩١ .

واحتاجت الشركة الى زيادة راس مالها ، فلم يطلب دي ليسبس مساعدة المصارف المالية لانها فرضت عليه شروطا قاسية . فعول على مخاطبة الجمهور مرةاخرى ودعوته الى الاكتتاب بعدد اضافي من الاسهم

ولكن الدعوة فشلت .. وعمد دي ليسبس الى عرض كمية من السندات للبيع ، بشروط مغرية ، ولكن الحكومة الفرنسية عارضت في هذا . ثم سمحت به فلم يكن الاكتتاب مرضيا . وهنا بدات الحوادث تتعاقب ، وبرز الى الميدان لفيف من رجال المال الطامعين وذوي الضمائر الفاسدة ، لاستغلال هذا الموقف ، اما للنصب والاحتيال على الجمهور ، واما للنصب والاحتيال على دي ليسبس نفسه !

ومرت هذه المسالة بمراحل يطول شرحها هنا ، وكانت آخر مرحلة منها اصدار سندات بمبلغ ٧٢٠ مليونا من الفرنكات ، وانشاء يانصيب من النوع الذي يغتر به الجمهور طمعا في الارباح الباهظة . ولكن الفشل كان نصيب هذه المحاولة الاخيرة ، فاشرفت شركة قناة بناما على الافلاس ، بل ترديت فيه ، وجرفت معها دي ليسبس صاحب الشهرة البعيدة والاسم الرنان والمجد البالغ !

وكان عمر الرجل ٨٣ سنة !

لم ييأس الشيخ العجيب اذ اشرفت شركته على الافلاس ، بل اقدم وحده على محاولة اخرى لدى الجمهور فلم يصغ اليه احد .

وعمد فى حالة الاضطراب والفوضى التى استولت عليه الى صفقات وانواع من التحايل ، كان يهدف بها الى انقاذ الموقف ، ولما اتضح له ان جهوده ذاهبة سدى ، بعث من فرنسا برقية الى بناما طالبا من اعوانه وقف الاعمال فى الحال

وتناول القضاء المسألة .. وفى ٥ فبراير ١٨٨٩ ، اصدرت محكمة السين بفرنسا حكمها بحل شركة قناة بناما وتصفيتها !

وكانت كارثة مالية من اروع الكوارث التى عرفها التاريخ !

فضيحة بناما : وعرفت تلك الكارثة بين الناس باسم « فضيحة بناما » وكان فردينان دى ليسبس قد اصيب بصدمة لم يقو على احتمالها بسبب تقدمه فى السن . فاعتزل الحياةفى بلدة لاشينى ،وذهب ابنه شارل دى ليسبس الى باريس للقيام مقام ابيه فى الدفاع عنه ، وعن نفسه ، وعن الشركة التى افلست

تقدم لفيف من الناس بشكايات الى النيابة العامة بباريس ضد مديرى الشركة بتهمة النصب والاحتيال والغش وخيانة الامانة . وارادت الحكومة الفرنسية ان تتجنب التحقيقات والمحاكمات خوفا من تلوث سمعة بعض رجالها وكثير من رجال المال فى فرنسا ، وتدخل بعض النواب فى تلك الاعمال المالية المشكوك فيها،ولكن جماعة من اعضاء البرلمان الفرنسى ارادوا اثارة الفضيحة لاسباب واغراض سياسية فكان لهم ما ارادوا

وتناولت الصحف الموضوع باسهاب ، وراحت تكيل التهم لهذا وذاك من رجال الشركة ورجال المال ورجال البرلمان والوزراء ، فرات الحكومة نفسها مضطرة الى اتخاذ موقف حاسم ، على اثر جلسات صاخبة عقدها الشيوخ والنواب ، فشكلت لجنة من ٣٣ عضوا من البرلمان لتتولى التحقيق وتصدر فيه قرارها

لجنة الثلاثة والثلاثين : وعرفت هذه اللجنة فى سجلات هذه القضية بلجنة الثلاثة والثلاثين ، وتولت التحقيق فى جو مضطرب ثائر . ولاكت الالسنة اسماء فريق من ابرز شخصيات فرنسا فى عالم المال والسياسة والاقتصاد ؛ وقررت اللجنة مقاضاة الذين تحوم حولهم الشبهات . وفى شهر ديسمبر ١٨٩٢ اصدر النائب العام امره باستدعاء بعض المتهمين لسماع اقوالهم ، وهم فردينان دى ليسبس وفونتان وكوتو والنائب سان لروا

ولكن اللجنة لم تكتف بهؤلاء ، بل طلبت ايضا التحقيق مع اعضاء

(البقية على صفحة ١٨٦)


خلاص سريع
من
قشعريرة الشتاء
والانفلونزا
وارتفاع الحرارة
تخلص من الحرارة وهكذا تتخلص من القشعريرة .
نجاح "أسبرو" في شفاء حالات ارتفاع الحرارة . إذ يهبط
بالحرارة ويعيدها سريعاً إلى حالتها الطبيعية فتشعر بالراحة في الحال
كما أنه يمنع تفاقم أعراض البرد أو الأنفلونزا . ويزيل أوجاع
العيون والعطس وخشونة الزور . خذ قرصين أو ثلاثة
من "أسبرو" مع شراب ساخن عند النوم وستشعر بأنك
في خير حال عند قيامك في الصباح . إن "أسبرو" يهبط
الحرارة وهو يقوم بتأثيره الطيب بمساعدة الجسم على إفراز
العرق بشكل لطيف في الليل ، وهكذا يساعد الطبيعة
في طرد السموم المسببة للمرض من الجسم بواسطة مسام
الجلد على أن أهم ما في الأمر هو أن
"أسبرو" يطرد البرد
تغرغر بأسبرو

البرلمان الذين يتهمهم الجمهور ايضا بالتواطؤ مع المسئولين من رجال الشركة واعوانهم .. فكان لها ما أرادت

وتولى التحقيق النائب الفرنسى العام كينى دى بوربير . ووقف امامه المتهمون يفضون بأقوالهم ، وظهرت خفايا تلك الفضيحة الهائلة التى لم يكن دى ليسبس الا ضحية من ضحاياها ، لان الرجل اراد ان ينقذ مشروعه من البوار والانهيار ، فاستغل ذئاب الاقتصاد والسياسة اضطرابه ويأسه، فأودوا به وبشركته وبأنفسهم ايضا !

المحاكمة : واعتقل مديرو شركة بناما وبعض المتهمين الآخرين . ولكن فردينان دى ليسبس نفسه لم يعتقل ، بل ترك فى داره المنعزلة بعيدا من تلك الفضيحة وعن المحاكمة، وناب عنه فى المثول امام القضاة ابنه شارل دى ليسبس

وقد امتد التحقيق ١٧ شهرا . ثم اعلن المتهمون بأنهم سيحاكمون فى شهر نوفمبر ١٨٩٢

واراد شارل ان يتحمل المسئولية كلها عن ابيه . وقد اظهر ذلك الرجل من البر بأبيه ، والتضحية من اجله ، ما لا يحتفظ التاريخ الا بالقليل من امثاله

ولم ينكر الابن ان اباه كان شديد الثقة بنفسه ، وانه تمادى فى التفاؤل أكثر مما يجب . ولكنه أنكر بشدة ان فردينان دى ليسبس اراد ان يخدع الناس وينصب عليهم ويحتال على الجمهور . وسرد تاريخ حياة أبيه الذى لا يملك ثروة والذى لم ينل من مشروع قناة السويس غير الجاه والشهرة ، وان فائدته المادية من ذلك المشروع الناجح لا تذكر . وانه كان ينظر الى مشروع بناما كعمل انسانى يجب تحقيقه لخير البشرية

فهل كان شارل دى ليسبس كاذبا فى هذا ؟ كلا !..

ولكن القضاة يحكمون بناء على الوقائع بغض النظر عن البواعث ودون التأثر بالنواحى العاطفية

بدأت المحاكمة فى ١٠ يناير ١٨٩٣ ومثل امام المحكمة شارل دى ليسبس بالاصالة عن نفسه والنيابة عن ابيه ، وكوتو وفونتان من رجال الشركة وايفل من رجال الاعمال . وأما فردينان دى ليسبس فقد حوكم غيابيا

ارتفاع وهبوط : كان دفاع شارل عن نفسه وعن ابيه رائعا . ولكن مرافعة المحامى العمومى كانت ضربة قاضية على دفاع الابن

(البقية على صفحة ١٨٨)


ليس للظمأ موسم
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
كوكا كولا منعشة ولذيذة
كل يوم على طول العام
استمتع بزجاجة مثلجة
منها اليوم..!
معبأة في القطر المصرى

البار . فقد سرد المحامى تاريخ شركة بناما باسلوب لم يترك موضعا للشك فى ان هناك تلاعبا واحتيالا . ولم ياخذ بنظرية شارل بأن نية ابيه كانت صافية . وترافع المحامون عن المتهمين فاستغرقت مرافعاتهم بضع جلسات . وقد اشتهر اولئك المحامون بعد تلك القضية المعقدة ، وهم الاساتذة : رو المحامى العمومى ، وباربو ، ومارتينى ، وفالديك روسو الذى راس الحكومة الفرنسية فيما بعد

وفى ٨ فبراير ١٨٩٣ اصدرت المحكمة حكمها ، فاذا به يعاقب كلا من :

١ ــ فرديناند دى ليسبس غيابيا باقصى العقوبة ، وهى السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٢ ــ شارل دى ليسبس باقصى العقوبة ايضا اى السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٣ ــ كوتو بالسجن سنتين وغرامة الفى فرنك

٤ ــ فونتان بالسجن سنتين وغرامة الفى فرنك

٥ ــ ايفل بالسجن سنتين وغرامة ٢٠ الف فرنك

وايفل هو صاحب البرج المعروف باسمه بباريس

وارتفعت اصوات الاستنكار فى قاعة المحكمة ، لأن القضاة لم ياخذوا بنظرية الظروف المخففة بالنسبة الى « الفرنسى العظيم » فرديناند دى ليسبس الذى رفع اسم بلاده الى العلى !

بكى شارل دى ليسبس ، وخارت قوى كوتو وفونتان . وظل ايفل وحده رابط الجاش

وفى اليوم التالى زار شارل اباه فى بلدة لاشينى ، حيث كانت زوجة دى ليسبس الثانية تبكى ايضا . ولم يطلع الابن اباه على نص الحكم الصادر عليهما ، ولكنه غادر البلدة بعد ساعات عائدا الى باريس فى حراسة البوليس ، ودخل سجن مازاس لقضاء مدة العقوبة فيه !

***

قضية الرشوة : ولم تكن هذه آخر مراحل الفضيحة بالنسبة الى فرديناند دى ليسبس وابنه . بل تبعتها مرحلة اخرى هى قضية الرشوة التى رفعت على الرجلين وشركائهما ، فاتهموا بأنهم دفعوا اموالا الى لفيف من اعضاء البرلمان ورجال الحكم والصحافة وغيرهم ، بقصد تغطية اعمالهم والافلات من يد القضاء

وبدأت المحاكمة فى محكمة الجنايات فى ٩ مارس ١٨٩٣ . ومر امام القضاة ٧٨ شاهدا ، بينهم جورج كليمانصو الذى كان صديقا

(البقية على صفحة ١٩٠)



صنعت شفرات جيليت الرفيعة من تصميم خاص لتحلق الجلد الرقيق حلاقة انعم وانظف . فقد بلغت اعلى مستوى فى الحلاقة المريحة الاقتصادية .



للحلاقة المثلى إعتمد على جيليت

لطلبات الجملة والقطاعي : القاهرة مع ج. ب. شريدان ص. ب. ١٧٦٤ بالقاهرة

لدى ليسبس . وبعد جلسات صاخبة ، حكمت المحكمة على شارل دى ليسبس بالسجن سنة واحدة تحسب من السنوات الخمس المحكوم بها سابقا ، وعلى بلوندان بالسجن سنتين ، وعلى بايهو بسقوط حقوقه المدنية والسجن ٥ سنوات و ٧٥٠ الف فرنك غرامة ، وبرات اعضاء البرلمان الآخرين من التهم الموجهة اليهم

وفى ١٧ نوفمبر ١٨٩٤ ، احتفل العالم بمرور ٢٥ سنة على فتح قناة السويس . وبعد ذلك التاريخ بقليل ، اى فى شهر ديسمبر ١٨٩٤ ، لزم فردينان دى ليسبس فراشه ، وكان قد بلغ التاسعة والثمانين ! . . ومات ذلك الرجل فقيرا معدما !

انجاز قناة بناما : تولت الحكومة الامريكية بنفسها فيما بعد حفر قناة بناما ، فاستغرق عشرة اعوام كاملة ، وقد انفقت فيها الحكومة لتنفيذ المشروع حوالى مليارين من الفرنكات الذهبية. وذلك المشروع الذى نفذه الامريكيون هو بذاته مشروع فردينان دى ليسبس ، مما يثبت ان الرجل لم يكن مخطئا فى تصميماته التى وضعها ، ولكن الحظ خانه ، فجاء غيره من بعده يجنى ثمار خطته !

فى هذا العدد

صفحة

صفحة


هذه الزجاجة هى ضمان قوتى
نصيحة..
كينا لابيس الحديدية تفيد المرضى بالأنيميا والناقهين من
الملاريا والضعف العام حيث أنها تغذى الجسم وتفتح الشهية وقد وصل
لمعامل أدوية لابيس شهادات كتابية عديدة تشيد بالفائدة العظيمة
كينا لابيس الحديدية
FERROCHINA
كينا لابيس الحديدية
باسيلى م. كومبارس
احذروا الاسم المشابه واطلبوها بالاسم - تباع فى جميع الاجزاخانات ومخازن الأدوية

كان أبي مشتركا في المجلات الكبيرة
وكانت مجلة الهلال أحب المجلات
اليه يؤثرها على سائر ما يقرأ،
فغرس في نفسي هذا الميل، وقد
تطورت الهلال ولبست ثوبا
جديدا أوحى به التقدم الحديث
فأصبحت أكبر مجلة عربية في الشرق

ابراهيم دسوقي أباظة